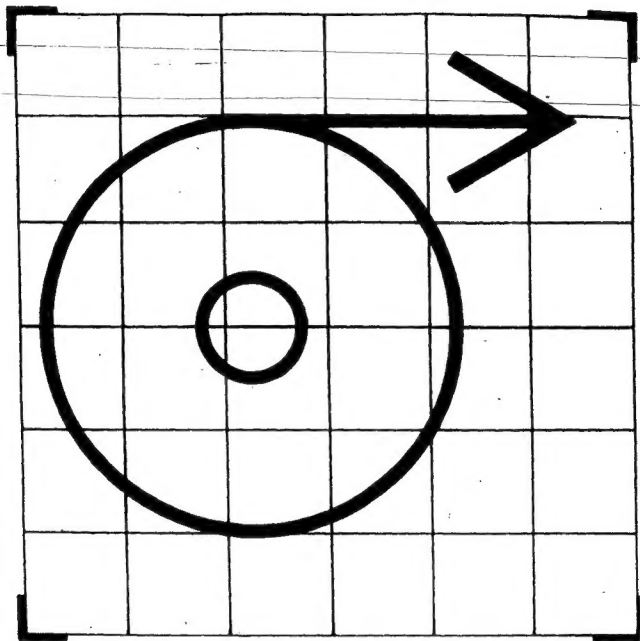


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine
NF Z 43-120 1

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣-٤٢٠

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الأستاذ

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيّة الخفراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

1937

4 janvier - 28 juin

(n° 183-208)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

(LOI N **57_298** DU **11** MARS **1957**)

**PROVENANCE DE LA
COLLECTION**

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

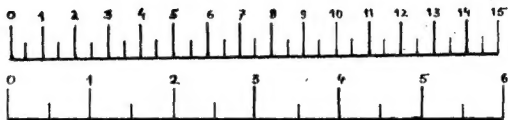
**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif.*

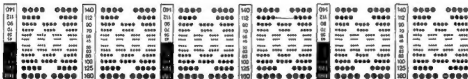
© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx11

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1
NF Z 43-007

AFNOR

Cedex 7 - 92080 PARIS-LA DÉFENSE

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والثقافة

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر البلاد الأخرى
١٢٠ في الشرق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
٣١ مكتب الإعلانات
شارع سليمان باشا بالهجرة
١٢٠١٣ تلغراف

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الدكتور
أحمد حسن الزيات
إدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيّة الحمراء - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٨٣ القاهرة في يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٥٥ هـ - ٤ يناير سنة ١٩٣٧ : السنة الخامسة

الرسالة

في عالمها الخامس

استهل عالم (الرسالة) الخامس والدينا في بلاد الرسالة تلقى
بسمها إلى دعاء الوحى من جديد . فالمقول الذى كتبها أغلال
الجلل تنحدر ، والنفس التى دنستها أرجاس القل تنطهر ،
والفرائم التى طامت استنامت لسطلان القوة تستفيق ! كما عايرت
إشراق الروح إلى مطاله بعد أن اضطرب فى الضباب
والصباح عشرة قرون ! هذه مصر والعراق وسورية وأكثر
أم الشرق تنبثق فى أجوائها وأرجائها أشعة الشمس الصحراوية
الأولى ، فتتمشى ما نجد من غرائز الرجولة ، وتحيى ما عهد من
نوازع الجند ، وتقتل ما عاتت من جرائم البلى ، وتهدى من ضل
إلى سواء المحجة ؛ بينا أم القرب يقيم عليها الأفق ، فتدفع
بالسلام إلى الحرب ، وتلقى بالحياة إلى الموت ، لأن حضانها
الحديدية طمها كيف تهتم ، ولم تلمها كيف تبنى ! فالعصرى
أو الغربي أو الشرقى يسلم أنه كان يتناضل عن ذاتيه ، فما
استأذها عاد يتناضل عن إنسانيته ؛ وسلاحه فى كفاح البؤس

فهرس العدد

صفحة

- ١ الرسالة فى عالمها الخامس ... : أحمد حسن الزيات ...
- ٢ البيت من الذهب ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر لافانز ...
- ٣ ماضية فى الشرق الأقصى : باحت دبلوماسى كبير ...
- ٨ نظرية النبوة عند الفراعنة : الدكتور إبراهيم بيوى مذكور ...
- ١٠ أشكال الأدب فى الأديان : الأستاذ غفرى أبو السود ...
- ١١ البيان ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ...
- ١٥ حب النصارى ... : الأستاذ السيد محمد زبودة ...
- ١٩ قصة المسكوب ... : ترجمة الدكتور أحمد زكى ...
- ٢٢ أنا ونسلى ... : الأستاذ على الخطاوى ...
- ٢٥ بان على بيان (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين ...
- ٢٥ هدى النفس : الورقى الحكيل ...
- ٢٦ يتر بول رويتر ... : الدكتور أحمد موسى ...
- ٣٠ البيت سر أبهى (قصّة) : ترجمة عبد الفتاح محمد ...
- ٣٣ اليد الثرى لمهد مصرى جليل - بول بوديجيه بالبرية ...
- ٣٤ مهد ألمان جديد قبتيل - مجموعة شعرية من الريف المصرى
للديرة الحفيدة ومجتبى المشعل ...
- ٣٥ معجم الأديب (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب منام ...
- ٣٧ معجم الأديب أيضاً : الأستاذ محمود معلى ...
- ٣٨ معجم الأديب أيضاً : الأستاذ عبد العظيم على قناوى ...
- ٣٩ للبرسة (رواية) : ناهد (الرسالة) التى ...
- ٤٠ ساقط على مسرح الأوبرا الملكى : ...

آراء القراء، في التليفون أو في البريد تستحسن ما ارتفع إلى السوى الذي عهدوه، وتستحسن ما انخفض عنه؛ وهذه الرقابة العالية دليل على اشتراك الذوق ووحدة الحموى بين القارئ وبين المجلة. فنحن لذلك حريون أن نحرص كل الحرص على أن ندفع الرسالة هذه الخلية، ونحفظ عليها تلك اللسنة.

على أن هناك طائفة من ذوى الثقافة المتخلفة والذوق اللول، تمردوا أن يتناولوا كل شيء باللس الرقيق؛ فهم يريدون أن يكون لكل عدد لون، ولكل مقالة خلاصة، ولكل خلاصة نكتة، ولكل نكتة صورة. وما دامت الصورة تمثل الفكرة، والمعنون يلخص الموضوع، فالاستغراق في التفاصيل بعد ذلك عناء. وعيث 11 هؤلاء هم اللجنة على الأديب والأديب يدفعون الباحث بأسهم إلى توحى السهولة وإيثار الخفة، فيكون من ذلك هذا التفاعل الفزوى بين سطحية القارئ وسطحية الكاتب.. وإنا لترجو أن نجد هذه الطائفة في (الرواية) عجزاً إلى (الرسالة)؛ فإن المثل يقول: تعلم تعلم، أو ذق تشق. ومن المظهر أن نجد للجد باللهو، وأن نجر إلى التشنيف بالتسلي. والرواية حلقات بين عالمي الذوق ونبيله، ودرجات بين خفيف الأدب وثقله؛ ونختار من طرافة الموضوع لا من سخافة الفن، ووزانها من براعة الأسلوب لا من وقار الفكرة. وبالرسالة والإرواية نخلو غلصصين أن نرضى كل ذوق، ونسائر كل طبقة، ونضع في بناء الأدب المعنى الجديد لينة.

تعرشت بالرسالة في عالمها المنصرم عوازم من الأسمى والمرضى، بعضها يقطع الوجبة على السالك البصير، ويدفع اليأس في صدر الرائق المؤمن. ولكن الله أبزء المصلح أن يدعه فريسة الأحداث والتبوير. ويؤسى الرسالة قدماً في خطها الرشيدة إلى غايتها البعيدة أربع سنين لا تتغير ولا تتغير ولا تتنطفئ، يجرنا على أن نجد تراثها المهد، وتؤكد لأصدقائها الورد، ونحن أقوى ما يكون المعاهد والراعي الحشاش للرداء. ووفقاً للشيخ

عمر المختار

اليوم، هو سلاحه في كتابها أمس: قوة صارمة تمتد على البدل، وثقافة عاملة تستند إلى الروح، وسياسة جاسمة تقوم على المحبة. وحال على ابن الرسالة والنور أن يرى غلصات الدقل والقلب تهاوى في الصدم ثم لا ينض!

استهل عام (الرسالة) الخامس وبصر وأنواتها على باب عهد جديد؛ فالتوايا معقودة على تمييز الحال، والليول متجعة إلى طريق الكمال، والآمال مسققة على الثقة بالله؛ ولكل حال متقضى، ولكل عهد رسالة، ولكل قوم أدب. وسبيل القلم أن يدخل في عدد هذه التهمة دخول الآلة واللغز: ينتج إنتاج انخير كلك، ويدافع دفاع الحق ككها، ثم ينفرد هو بالوساطة بين الروح والجسم، والنفارة بين السياه والأرض. ولقد كان لأدبنا في أسه العار ذبذبة بين الشرق والغرب، فلا أينا ولا إليهم. وتلك حال كانت لازمة لما نحن فيه ليوم النتيجة المحتومة؛ فإذا أحسن الفنان مقامه الاستقلال والاستقرار في الوطن والحكم والرأى والعقيدة والزمنة، كان حرياً عنه أن يستقل، ويذهنه أن يتكرر. (والرسالة) ترجو أن تحمل بحون الله دعوة العقول الخصبية إلى هذه الأمة النجيبة. وستظل تنقل خطاها الوثوبية السديدة للزمنة على ما رحمتها لكرامة الجنس وطبيعة البيئة وحاجة الثقافة؛ لا تتخذ لها الحديث، ولا تصطنع خواواع الحس، ولا تتلق شهوات الأهمس. وأصدقهاها — والحمد لله والشكر له — لبسوها على هذه العنوشة، فلا يريدون أن تغطر في وشم، ولا أن تطرى في كلام، ولا أن تحيل إلى هوى العائمة، حتى أجا كل الآباء أمت يتبع فيها مجال القصص، والقصص في الأدب الحديث فرع يكاد يمتص كل فرومه ويطن على جميع ترواحه. وما زلت أذكر يوم أعلننا عن باب للشرح والبيان في الرسالة! فقد اتالت علينا رسائل الاشفاق والعتق من الله أن تروا بالفتحة الزقورة أن تنطوى على هذا (المقدار) ٢ ولا يكاد العدد يخرج إلى الناس حتى تأتينا

الدنيا أرغدا وأعتا...»

قلت وأنا أبسم : « ماذا كنت تصنع ؟ »

قال : « أسنع ؟ » أنسأل . كنت أسنع الليل في صرر وأرى بها لمن أتوسم فيهم أنهم أهل لأن يكون في بدم مال .. (وأطرق شيئا ثم فغم رأسه وقال) : هل تعرف أتي زرت اليوم أختي ؟؟ .. إنها غنية كما تعرف .. وكيف لا تكون غنية وهي لا تنفق شيئا ؟ فذا دخلت عليها وفتحت في لآلتكم وفست يدها في وجهي وقالت : « ولا لمي » فضابت وحثت بها فصرها عن هذا السلوك

قلت : « ماذا قلت لها على سبيل الزجر من هذا السلوك الذي لا يليق بين الأخ وأخته ؟ »

قال : « قلت لها ؟ » قلت لها هل تظن أنها من وليس الرور حتى ترفع يدها هكذا لأف ؟؟ شي غريب ؟ قالت يهدهو : إنها ليست هذا ، وليست كذلك وكان تليف اكلا لا تأمدا .. يخ سوني معها .. اكملت لها مائة مرة أني محتاج إلى قليل من المال ، فوافقت وأكثت لي أني سأكون محتاجا إلى هذا المال حين أخرج من بيثا .. سلوك بطير العقل .. فقل تسمى هذه أختا ؟ إلى أنصود أختا طريقة لطيفة سخية كريمة تعطي ، وهي تستفر ، وتغلا يدي وهي مضية .. وهكذا تكون لأخت .. أما هذه ؟ .. أعوذ بالله .. على كل حال لا تأمدا .. وإنما أردت أن أقول لك إن هذا الباب أيضا سد في وجهي

قلت : « لانا لا تفكر في طريقة لكسب المال ؟ »

قال بلهجة الاستكبار : « أذكر .. وما الفائدة من التفكير ؟ لا فائدة ما دامت الدنيا مقبولة .. آه لو كان لي سلطان في هذه البلاد .. إذن لمقدت امتصاصا كل ثلاثة شهور للأغنياء .. يجلس أعضاء اللجنة ويقتضهم أمهاتهم التي يقول له أحدم : كم تحب يامولانا ؟ فيقول : ألف فدان ، ونحو مائتي ألف جنيه في الصرف وعماريتين — كلا منهما ذات سبع طبقات في شارع للشكة نازلي » فيقول أحدهم الأعضاء : « وماذا تصنع كل هذه الثروة » فيقول : « أوه لا أسنع شيئا .. كل ما زاد على حسابي الضرورية جدا أضيقه إلى للدمر » فتقول اللجنة : « شيء جميل .. أعذا وأراك غيا يميني أن يصح المرة بالمال ؟ .. لا بأس .. نسألوا أحد (أي السيد الخاضع للطبع) مانا بكفيه ؟ » فأقول ردا على

البحث عن الذهب

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

وجدت صديق ينتظري — كما وعد — فخطنا معا وجلسنا متقابلين إلى مائدة صغيرة ، وبدأنا بأبدينا فقر كناها — فقد كان البرد شديدا ، وكان كلانا قد خلع المطف والطربوش ، وكانت الحجرة دائنة ولكنه لم يكن قدمي من الوقت ما يكفي لانتقال الدفء إلى أبداننا . ثم أكب صاحبي على البيان الذي فيه ألوان الطعام وجعل يسردها لي لا تخير ما يعلب لي منها . وفرغنا من ذلك بعد طول التردد وانصرف المابل بدفتره الذي دون فيه ما طلبنا . فقال صديق وهو يحيل على المائدة :

قلت : « هذا هو السؤال الأبدى : وما أظن بنا إلا أننا سنظل نسأل من ذلك طول العمر — طال أم قصر .. المسألة مسألة حظ يا صاحبي »

فقال : « كلا .. لا بد أن هناك وسائل كثيرة لا كسباب المال بصره .. كثيرون يفعلون ذلك .. وهذا دليل على أن الوسائل موجودة ولكنها نحن — لسبب ما — لا نجدى إليها »

قلت : « فليكن الأمر كما تصوره ، فلت أرى أن هذا يجدينا شيئا »

قال : « ولكن لا بد أن تكون هناك وسيلة »

قلت : « إذا كان بنفسك أو برحمتك الايمان من ذلك فأيقن وأرح نفسك »

فقال وهو جزر رأسه : « نحن اثنان .. كلاهما محتاج إلى مبلغ حسن من المال .. والحاجة ملحة ، والسرعة لا مفر منها .. لا سبيل إلى الاقتراض لأن الذين يقرضون يطيلون ضما .. شيئا يطمئنون به على مالهم .. سخافة ١٢ .. ولماذا ينبغي أن ترد شيئا ؟؟ .. ألسنا نحن بالمال من هؤلاء الذين لا يبرنون كيف ينفقوه ويروجون بكثرونه ويدفون في غزوات أو في قدور يدسون تحت الأرض .. ؟؟ »

فصنحت قلت : « هذه بلشقية »

قال : « لا تصدق .. آه لو كنت غنيا ١١ .. إذن لمارت

فقال : « معلوم .. اصبر .. أترى هذا الرجل القاعد هناك في الركن الأيمن ؟ .. أترى كيف يأكل ؟ .. أترى كرهه للذرة كالكرة ، ووجهه للشفخ ؟ وكيف يفتح عيناً ويضد أخرى وينظر حوله قبل أن يدس القفص في فمه كأنما هو يخشى أن يراه أحد ؟ .. الحق أقول لك إنى أكره وجهه ولا أرتاح إلى النظر إليه »

قلت : « يا أخى لا تنظر إليه .. دعه وحوله منك عنه » قال : « ولكنى لا أستطيع .. إنه وجه سوء .. لا يمكن أن يكون هذا الرجل من أهل الخير .. إنه بمن لا يؤمنون على القصر والأنعام والأرامل .. »

فصتت به وصحت : « ولكن مالك أنت ؟ .. دعه وشأنه .. أليس له حق فى أن يأكل هنا مثل ومثلك ؟ »

قال : « يا أخى .. إن هذا الرجل لا بد أن يكون منطرباً على أسراركم أنه نذاع .. لأن وجهه لاطن بأنه شرير .. فلو قلت إليه الآن وقتلتك : « طيب .. طيب .. » كفى أعرف سره الذى يجاهد لاختفائه ألا تنظر أنه يفرغ ويشطرب ويشترى سكوتى بأى عن .. »

قلت : « أها ؟ .. أهذه طريقك ؟ .. أترى أن تبتز المال من

الناس بهذه الوسائل ؟ .. » قال : « للصيبة أنى لا أستطيع .. تنقصى الشهامة .. ولكنى واثق أنى أجيح إذا استطعت أن أسنغ هذا ؟ .. ومع ذلك لسلك إنسان سره التبيح .. ولو أن واحد جد إلى ووقف على رأسى الآن وحقق فى وجهى ثم من رأسه حبة البارف بكل ما هناك ثم قال « طيب .. طيب .. يا أحد » لما وسمى إلا أن أشطرب .. على كل حال يظهر أنه لا فائدة .. لا أمل فى مال كثير تتيده السرعة اللازمة .. »

قلت : « صعدت .. لا أمل » قال : « خسارة .. سأظل أصر لأنى لم أجد الشهامة الكافية للوقوف على رأس هذا الجرم .. هو مجرم ولا شك .. وإيلاجه يبين أنى لا أعرف باطنه كما أعرف ظاهره الباهى لنا .. خسارة .. نهاجة

... تقوم ؟ »

قلت : « تفعل »

السؤال : « أوه .. بكينى التليل .. خيون ألفا .. كفاية .. أمى مؤتة .. فتقول اللجنة : « أحد هذا رجل يحسن اتفاق اللال .. أعطوه ما يطلب .. فأتيت للبلغ وأفرك يدي وأقول « إذا سمحتم لى إحضرات الأعضا المؤثرين فأتى أستاذكم فى لغت نظركم إلى رجل يعرف كيف يعطى .. بلوع جيداً فى الاتفاق » فيقال أحد « من هذا .. قل بسرعة » فأقول « إله اللزنى » فيقول « أه صبح .. كيف سميتاه ؟ .. هاووه سالك .. علينا .. اقتبسوا عليه فى حيناً بعدوه » فيقبض عليك الشرطة ويجرؤك معقداً إلى اللجنة فيضحك الأعضا ويقولون « خذ .. خذ .. خذ أيضا » فتخرج مى مسرورا .. وتروح لتلقى تأييد والرجال حتى يمين موعده الامتحان التالى .. ما توفك ؟ »

قلت وأنا أضحك : « شىء عظيم جيداً ... ولكنى إلى أن يتيسر أن تلى أمور الناس ملأنا نصنع ؟ »

فقال : « أه منه لى السالة .. ما رأيك أنت »

قلت : « يمكننا أن نكسب الرتبة الأولى بالجمعة من يانصيب المؤاساة ، أو اليانصيب الأورندى »

قال : « هذا ممكن .. ولكن ذلك يتطلب أن نتنظر بضمة ظهور .. والنجمة من الشيطان ، ولكنه لا ممدى لنا عنها .. كائنة ما كانت منه .. شيطان أو غير شيطان .. سيان .. » قلت : « صعدت .. يمكن أن نختار شيئاً ونحتكر يمه .. وسمه بالطيب .. ففنى »

قال : « صبح .. فكرة لا بأس بها .. سأدون هذا فى مذكرتى .. تنفع فى المستقبل .. وعلى ذكر ذلك ماذا نختار ؟ » قلت : « باب الاختراع واسع .. واسع جداً .. مثلاً نختار طريقة تجمل السيارات تستفى من البترن وتكتفى بالماء .. أو حتى بالمزود .. أو نختار بديلاً من النقود ، فإن اتقود مى أصل البلاد فى هذه الدنيا .. أو نختار .. »

قال : « يكفى .. يكفى ! ولكن هذا كله يحتاج إلى زمن .. والطبيب هو الاحتذاء إلى وسيلة تكفل لإادة اللال اللازم فى أريض وعشرين ساعة ... »

قلت وأنا أستطيع وأؤسز اللسان من فى حيطا متفرياً .. يظهر أن الضرورة تخلق الحيلة حقيقة »

عاصفة في الشرق الأقصى

مول حوادث الصين الأخيرة

بقلم باحث دبلوماسي كبير

هوسه ليايغ الذي يربط بقواته في سياقو ماسة إقليم تشينغ، تدبر كينتا لقتبض على المارشال تشانغ كايشك رئيس حكومة تانكين الوطنية، والقائد العام للجيش الصيني بينما كان يستنق في قرية من سياقو، واعتقله مع بعض حاشيته، ثم أنشأه أنه يرى بذلك إلى حل الحكومة الوطنية المخافرة التي غابت في خضوعها لليابان، وتأييد حكومة جديدة تمثل الحرب على اليابان، وتعمل على استرداد الأقاليم التي انتزعتها اليابان من الصين وفي مقدمتها إقليم منشوريا؛ وقد أخطر المارشال التائر أسير هذه المطالب، وأخطر بها حكومة تانكين، فرفض الرئيس التفتل ورفضت الحكومة أن تبيح في شأنها قبل الإفراج عن الرئيس، وإعادة الأمور إلى نصابها؛ وقد حاولت حكومة تانكين أن تحصل بطريق المفاوضات والتفاهم إلى تسوية مؤقتة بفرج منها من المارشال للتفتل، فأبى الزعيم التائر؛ واضطرت الحكومة أن تجرد عليه بعض قواتها؛ وقد زحفت القوات الحكومية فعلاً صوب سياقو، وبدأت المارك الأولى بين التريقتين ونحن نكتب هذه السطور

فن هو هذا الزعم التائر تشانغ هوسه ليايغ؟ وماهي براعت حركته؟ إن المارشال تشانغ هوسه ليايغ هو ولد المارشال تشانغ تسولين زعيم منشوريا السابق قتل غيلة في حادث قطار دست له القتال سنة ١٩٣٠؛ وكان تشانغ تسولين مدعى أمول طويلة ما كما يصره في منشوريا قبل أن تنزعها اليابان؛ وكان يعمل بالاتفاق مع السياسة اليابانية، فلما قتل خلفه ولده في حكم الأقاليم، ولكنه اختطف مع السيلة اليابانية، وكانت حكومة تانكين الوطنية قد قامت برمذ بلم الصين المتحدة كلاً، فأعلن تشانغ هوسه ليايغ انشاده إليها؛ وروأت اليابان الفرصة سانحة لتنفيذ مقروصها الاستعماري في الصين، فاحتجبت بوجع بعض حوادث اعتداء على الزملاء اليابانيين، وغرقت منشوريا في سنة ١٩٣٩، واضطر الجزرال تشانغ هوسه ليايغ إلى الانسحاب بقواته دون مقاومة تذكر؛ وعسكر مدعى حين في إقليم جيحول في جنوب منشوريا؛ ولما أتمت اليابان غزو منشوريا واحتلالها، دقت قوتها إلى جيحول، فلما دأبت لها المارشال التير؛ فهاهنا واحتلت اليابان أيضاً هذا الإقليم في سنة ١٩٣٣؛ وعسكر تشانغ

بينما تواجه أوروبا أزماتها الخاصة، في اسبانيا وفي حوض البحر الأبيض بنوع خاص، وتنتظر إلى تطوراتها بحيرة بمازجها الجزع، إذا يحدث غطير يقع فجأة في الشرق الأقصى ويثير في الصين فتنة جديدة كانت تسفر عن أخطر المواقف لم تحدد في مهدها. وقد غدت هذه التورلالت التيجانية ظاهرة الحوادث في الصين، وأضحى من الصعب أن تنف على براعها وتلانيها دون الرجوع إلى مثيلاتها من الحوادث والمفاجآت التي توالى في الصمت في مشرة الأمور الأخيرة، واستمر الحوادث السياسية القوية التي تميز في ظلها تلك الأمور الطويلة الشاسعة وملخص الحادث للسرر الجديد الذي كاد يثير فزع الحرب الأهلية في الصين كره أخرى، هو أن المارشال تشانغ

ودفع إلى الخادم عن الطعام وخرجنا

ولم تقل للرجل للتفنيح الأوجاح شيئاً فلم تعرف أنه — أم لبس — سر يشتري كنهانه ..

ولفت لصاحبي وأنا أودعه على فكرة .. من قبيل الاحتياط للمستقبل .. من بدري ؟

قال : « تم .. »

قلت : « تاهو الخجواب الصحيح .. أنتم الباعة ؟ »

قال : « آه ! .. انفق ما في الجيب يأتك ما في التيب »

قلت : « أهو ذاك ؟ .. أما ما في الجيب فقلت أحتاج في أمر إنفاقه إلى التكلف .. وأما ما في التيب فعمل تعرفه بأن يباسمي ؟ »

فأشار لي بيده ومضى عني وهو يصيحك

براهيم عبد القادر الحارثي

إن اليابان تسير بسرعة في تنفيذ برنامجها الاستعماري، ومازالت تنهز كل فرصة للتوغل في قلب الصين واحتلال أراضيها. ورد زعماء (الكومنتانغ) على ذلك بأن الحكومة الوطنية مرغمه على اتخاذ هذا الموقف، وأن الصين لا تستطيع في ظروفها الحاضرة أن تقف أمام التزوُّر الياباني، وأنه يحسن التناغم مع العدو للثبر حتى تقوى الصين نفسها وتستطيع أبث تقاوم الاعتداء بصورة فعلية؛ وقد اضطر تشانغ كايشك نفسه أمام هذا التيار الجديد أن يؤكد في تصريحاته الرسمية أمام مؤتمر اللجنة التنفيذية للحزب الوطني (الكومنتانغ) في الصيف الماضي أن الحكومة المركزية لن تتنازل قط عن الفصل بوحدة الصين وسلامة أراضيها ولن تتعدى مساهمة تحالف هذا البلد، ولن تزل منه أي رتبة أو وحدة بارزتها على إقرار المساواة في منشوكيو (منشوكو) أو أية حالة أخرى من حالات الاعتداء على الأراضي الصينية

وقد رأى للاريشال تشانغ هوهو ليانج أن ينهز فرصة هذا التطور ليترل إلى الميدان، والظاهر أنه يريد أن يحاول استغلال الشعور القوي الذي أثاره اعتداء اليابان للتكرار على الصين، وأن يجعل من مطالبته حكومة تانكين بأن تملن الحرب على اليابان شعاراً قومياً يلثف حوله اللامرضون لسياسة الحكومة الوطنية. بيد أن تشانغ هوهو ليانج شخصية ثاقبة في الواقع، وهو لا يشغل بين زعماء الصين أو قادتها مركزاً خطيراً يمكنه من ترم مثل هذه الحركة الخطيرة؛ ومن جهة أخرى فإن الأساليب التي جأ إليها في اعتقال رئيس الحكومة وقائد الجيش الأعلى ومعاونيه، ليست مما يشهد له بالفضلة والكياسة، وليست مما يملون على التمهيد الحسن لشأريه. وتقدر قوات الزعم التائر بنحو مائة وخمسين ألف جندي، وهي قوة مثيلة بالنسبة للوحدات العسكرية الصينية، وللنسية لقوات الحكومة المركزية التي تقدر بنحو مليونين؛ وإلغا كانت الحوادث لن تسفر حتى كتابة هذه السطور عن حل حكم الشكل قاه لا ريب أن حكومة تانكين لن تزل عند عبيده، ولن تتخل عن محاربته

حتى يلقى سلاحه

هذا من الناحية الداخلية، بيد أن للناحية خارجية عارضة

هوهو ليانج من ذلك الحين بقوته في بعض أعاءة إقليم شنشي. وفي سنة ١٩٣٥، انتدبت حكومة تانكين، أو ببساطة أخرى انتدبت للاريشال تشانغ كايشك لجارة القوات الشيوعية التي تقدمت جنوباً واحتلت ولاية سيشوان المجاورة لشنشي؛ ولكنه بدلاً من أن يقوم بهذه المهمة فضل التناغم مع الشيوعيين، واتخذ من ذلك الحين موقفه الزب من حكومة تانكين

ويجب أن نذكر كلمة من الشيوعية في الصين؛ ففي الصين الآن حزب شيوعي كبير يسيطر على قوات عسكرية كبيرة بقيادة زعيم الشيوعية الصينية ماوتسي دون؛ وقد كانت الشيوعية من قبل عند الحركة الوطنية، ومنذ سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٣٧، وفي فترة الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب، تمثل الحركة الوطنية بمحاولة الشيوعية، ويتدمج الحزب الشيوعي في الحزب الوطني الصيني (الكومنتانغ) وتستمد الحركة الوطنية كثيراً من القوة والتنظيم من روسيا البلشفية ودعائها في الصين. ولكن للاريشال تشانغ كايشك بعد أن تم له الظفر على قوات الشمال في سنة ١٩٣٧، واستطاع أن يقيم حكومة تانكين الوطنية رأى أن يضع حداً للتعاون مع الشيوعية، وتضى على عناصرها من (الكومنتانغ) ومن الحكومة والجيش، وبدأت الخصومة من ذلك الحين بين حكومة تانكين وبين الشيوعية؛ ومنذ عدة أعوام تمثل قوات الحكومة لمطاردة قوات الشيوعية ومحاربتها في الأقاليم الوسطى التي تسيطر عليها ولكنها لم تستطع حتى الآن أن تقضى عليها

وفي تلك الفترة استطاعت اليابان أن تنزع منشوكيو وجميع دول وبض الأقاليم الأخرى من الصين، وأن تعمد تجهيزاً قوياً لسياساتها الاستعمارية في الصين؛ وهنا حدث تطور واضح في سير الحركة الوطنية، فقد رأى كثير من الزعماء والمثقفين أن استمرار الحرب الأهلية على هذا النحو يقوى نفوذ اليابان ويضع أمانها أبواب الصين، وأنه من الحكمة والضرورة أن تتضافر القوى المشتقة لقلاومة الاضطهاد الأجنبي؛ ولاحظ أيضاً أن للاريشال تشانغ كايشك رئيس الحكومة الوطنية يتبع إزاء الشيوعيين سياسة التصف والتسليم، وأنه لم يترك من التصريح بأنه يريد التناغم والاتفاق مع اليابان، ولكن على أي الأسس؟

وهولته، بينما كبح التوغل الياباني ومقاومته، لأنه زاداد كل يوم خطراً على أملاكها ومصلحتها؛ والسياسة البريطانية تحيل بلا ريب إلى تأييد كل حركة تؤدي إلى تحقيق هذه الناية؛ بيد أنها لا تحيل في نفس الوقت إلى نهوض الشيوعية وتقدمها في الصين، لأنها تعتبرها خطراً عظيماً على أملاكها وتفوذها؛ وهي الأكثر في موقف انتظار وريث واستعداد للطوارئ؛ وأما أمريكا فهي تسير في ذلك في سياسة مستقلة، وكل ما يهيئها هو الاحتفاظ بتفوذها وسيادتها في المحيط الهادئ؛ وهي تمتدح أنها تستطيع تحقيق هذه الناية بالتعاون مع اليابان ومقدد اتفاق يصون مصالح الفريقين

هذا وقد صرح ما توفناه من أن حكومة نانكينغ لن تخضع لوعيد الزعيم التاير، وإن الثورة لن يربح لها البجاح للثورة؛ فقد وودت الأنباء الأخيرة بأن اللاريشال تشانغ هوهه لياخ قد أذعن للأخبار التي وجهته إليه الحكومة المركزية، واستمع لنصح زملائه حكام الولايات المجاورة، وأخرج من اللاريشال تشانغ كاشيك؛ وقد عاد اللاريشال إلى نانكينغ عود الطائر في مظاهرات جليلة، واعتذر الزعيم التاير عن فشله؛ ولم تعرف شروط التسوية بعد؛ ولكن الظاهر أن تشانغ هوهه لياخ سيتأخر للصين مدى حين، وأن الحكومة ستمنحه معاشاً حسناً، وأنه تهدد بعدم التدخل في الشؤون العامة العسكرية أو السياسية على أنه بقي لنا أن نتساءل، هل انتهت الفتنة وأخذت نهائياً، أم أنه ينبغي أن تكون بذورها قد تحسنت في القوات الثائرة، وإن الشيوعية المحلية لا تزال تنفد؟ هذا ما لا يتضح الآن؛ بيد أنه يمكن القول بأن حكومة نانكينغ تستشعر إلى محاربة الشيوعية والقضاء عليها، لأنها تخشى نهائياً تفوذها واستقرارها. ولا ريب أيضاً أن الحكومة الوطنية ستسعى بأمر هذا التطور السليم في شعور الشعب الصيني وانجاءه إلى وجوب الوقوف في وجه اليابان ووضع حد لطماعها؛ وربما اضطر اللاريشال تشانغ كاشيك غير بعيد إلى أن يتخذ سياسة أشد حزمًا إزاء الطامع اليابانية، إذ وجد في مثل هذا الشعور ما يكفي لترجيح الصوف، وقد أزر السياسة الوطنية للتطرفة التي يجب اتباعها ومثد. ونديمها بقوة السلاح إذا اتفقت الأسر (●●●)

في منتهى الخطورة. فتضح نرف أن الصين ميداناً للتناؤس الخطر بين اليابان وروسيا، وأن اليابان تسيطر على منشوريا، كما تسيطر روسيا على منغوليا الخارجية؛ وأن موالد الاحتكاك بينهما لا تنتهي، وخسومة اليابان وروسيا خصومة طبيعية وتاريخية ممًا؛ وكثافتها تخشى الأخرى وترقب مساعيها في الصين عنتهى الثيرة واليقظة؛ وقد ذهبت اليابان في توغها في الصين إلى حد يشع غاؤف روسيا ومصلها في مضاعفة جهودها لصون أملاكها ومصلها في الشرق الأقصى؛ ومن جهة أخرى فقد عقدت اليابان أخيراً تحالفاً مع ألمانيا ضد الشيوعية أو بديارة أخرى ضد روسيا، ومن المرجح أن هذا التحالف الذي يقوم في الظاهر على هذا الأساس، يتضمن تحالفاً سرياً عسكرياً بين الدولتين، وأن غاية الحقيقة هي حصر روسيا بين تلون: تلر اليابان من الشرق، وتلر ألمانيا من الغرب إذا ما وقعت حرب عالمية. ذلك أن ألمانيا المنطرة تعتبر روسيا البلشفية عدوتها اللينة، وتسمى لتعصمها وسعها بكل ما وسعت وتعتقد أن تعاونها مع اليابان على هذه الصورة يكون ردًا بلياً على الليناق الروسى الذى اعتقدت أنه موجه ضدها، وأنه خطر دائم على -الإنها؛ والظاهر أن حوادث الصين الأخيرة لم تكن بعيدة عن آثار الليناق الياباني الألماني، وأنه يمكن أن تلرسنها أترا لأصبح روسيا، وأن اللاريشال تشانغ هوهه لياخ كان يول في ثورة على مساوة روسيا الخفية إذا ما ساعدته الحوادث على تنفيذ برامجه، وأن روسيا ترى في اضطراب هذه الثورة على حكومة نانكينغ وضد النفوذ الياباني، ما يمكن أن يكون ردًا من جانبها على الليناق الياباني الألماني؛ بيد أن روسيا لم تخرج من تحتها لاء هذه الأزمة ولم يبد منها ما يدل على أنها تتصل بها أو تعلق عليها أهمية خاصة، هذا في حين أن اليابان قد أبدت استعدادها وتحفزها للتدخل إذا ما تجاوزت الحوادث تطورا يمكن أن يهدد تفوذها أو مصلها ثم هناك الدول الثيرة وعلى رأسها انكلترا، وهي تعلق أهمية خاصة على سبب الحوادث في الشرق الأقصى؛ وهناك أمريكا، وهي تخشى ازدياد النفوذ الياباني في الصين وفي المحيط الهادئ. ومن الواضح أن بريطانيا العظمى، والدول الأخرى التي تسيطر على أملاك عظيمة في الشرق الأقصى مثل فرنسا

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور ابراهيم يومى-مدكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

— ٧ —

مصراعيه لن يدموا الحلية في التوفيق بين هذه النصوص وبين فكرة تنسج النبوة شرساً مقلداً فلسفياً . وأما الأشاعرة فقد نسبوا أنفسهم للدفاع عن التسليم الاسلامي للتأورة ، وجذوا في فهمها كما وردت . حقاً أنهم يقولون بالتأويل ، ولكنهم لا يتوسمون فيه توسع للمثارة

ونظرة الفارابي في النبوة تناقض في رأيهم مناقضة صريحة طرق الواسع السلم به في الكتاب والسنة . وما يؤسف له أن أبا الحسن الأشعري وهو من معاصري الفارابي لم يختلف لنا شيئاً يستد به في هذا الصدد . إلا أن النزالي وهو أكبر نصير للأشاعرة على الإطلاق ، وفي النصف الأخير من القرن الخامس الهجري وجه خاص ، لم ينقل نظرية الفارابي في النبوة ، وتعامل عليها كما تعامل على الآراء الفلسفية الأخرى ، ولكنه في تعامله هذا لم يستطع أن رد عليها رداً مقنعاً أو ينقشها بشكل واضح . على أنه هو نفسه بالرغم من خصومته لها وتجاهلها عليها لم ينج من أورها ، وقال بكراهة تقرب منها كل القرب ؛ وخصومة الأفكار تختلف إلى حد ما من خصومة الاشتقاق ، فقد تستطيع التبرؤ من كل ما يتصل بمشعلك السادي مع أنه يبرز عليك أحياناً أن تنجو تماماً من سلطان فكرة تمارضها ، ذلك لأن النظريات والآراء بما فيها من قدر من الصواب يمكنها أن تؤثر في أسسها وأعدادها ، بل وفي أشد الناس حجوراً عليها ، ولا أدل على هذا مما نلاحظ في مسائلنا الحاضرة ، فإن النزالي يناقش في كتابه «نهجيات الفلاسفة» نظرية النبوة الزارعية لاسلاماً أن الذي يستطيع الاتصال بالله مباشرة أو بواسطة ملك من الملائكة دون حاجة إلى النقل المتعاقب أو قوة متخيلة خاصة أو أي فرض آخر من الفروض التي يفترضها الفلاسفة^(١) ، ثم يورد في كتابه «للفقد من الضلال» فيقرود النبوة أسراً مسلم به تتلقا ومقبول عقلاً ، ويكنى لتسليمها من الناحية المثالية أن نلاحظ أنها تشبه ظاهرة نفسية نعرف بها جيداً ، ألا وهي الأحلام والروى . وما كره حياره بنصها : « وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه أن أعطاهم أعوذجا من خاصية النبوة وهو النوم ، إذ التأم بدرك ما سيكون من التنبؤ إما صريحاً وإما في كسوة مثال يكشف عنه التنبؤ^(٢) » .

تعددت المدارس وتنوعت الفرق في العالم الاسلامي ، فمن متكلمي إلى متصوفة ، ومن شيعيين إلى سنيين ، وبمحت كل شعبة من هؤلاء طوائف شتى وأحزاب متفرقة . بيد أن هذه المدارس للتنوع والفرق المتعددة تلتقي في نقط مشتركة ويقوم الخلاف بينها على بعض البداى العامة . وقد استطاعت التسليم الفلسفية أن تنتشر إليها جيداً ، ولكن بدرجة متفاوتة . ففي حين أن الشيعة ، وخاصة الاشاعرية ، يتناولون بقبول حسن كثير من الآراء الفلسفية ، ترى أهل السنة يقفون من هذه الآراء موقف الحذر والحيلة ، وعلى هذا النحو يمكننا أن نلاحظ أن للمثارة يدور في أغلب أبحاثهم من الفلاسفة ، في حين أن الأشاعرة يمارضونهم ويناقضونهم . وقد سبق لنا أن بينا مقدار تأثير فلاسفة الاسلام بنظرية النبوة الفارابية ، وزيد اليوم أن نبين إلى أي مدى استطاعت هذه النظرية أن تؤثر في المدارس الاسلامية الرئيسية ، وكيف استقبلت من معارضتها ومجديتها . ولا نطعن في حاجة إلى أن نبين موقف الصوفية منها ، فهي بما فيها من تصوف كفية بأن تنال حظوتهم ، وهي فوق هذا تضع أساساً عليها لأرائهم ونظرياتهم . وسنفسر حديثنا على للمثارة والأشاعرة من علماء الكلام ، والاشاعرية والباطنية من الشيعيين

فأما للمثارة فقد دالت دولتهم تقريباً واقضى سلطانهم قبل أن تظهر نظرية النبوة الفارابية في قلوبها الواضحة وشكلها كالكامل . غير أن نظرية كيفة تتكلم مع زعمهم العقلية وروحهم الفلسفية ، ولا نظهم ، لو أدركوها ، كانوا يحاربونها ويقابلونها بالرفض والمعارضة الصريحة ، ذلك لأن أكبر مأخذ على هذه النظرية أنها تتناقض مع بعض النصوص الشاذة الواضحة ، ولكن المثارة وقد فتحو باب التأويل على

(١) النزالي ، نهجيات الفلاسفة ، ص ٦٢

(٢) النزالي ، لفقد من الضلال ، ص ٣٣

وقد قسمنا أن الصاربي صرح بأن الامام والنبى والفيلسوف
يرمون إلى تالة واحدة ويستمدون تماثيلهم من مصدر مشترك .
ألا وهو العقل الفعالي^(١) . وإذنا كان بعض الاسماعيليه قد أخذ
على ناقته أن رد على منكرى النبوة فهو في الوقت نفسه يدفع
شبهاً يمكن أن توجه إلى الأئمة . فنظرة النبوة القاراية أساس
على متين بى عليه الاسماعيليون كثيراً من تماثيلهم . ولم يزدوا
عليها شيئاً إلا أنهم تأولوا بعض النصوص التى سككت منها القاراي
فقاروا مثلاً أن جبريل هو العقل الذى يفيض على الأنبياء بالنبوءات ،
وإن التران كن تمييز عن الماروف التى غاشت على النبى صلى الله عليه
وسلم من هذا المصدر^(٢)

الآن وقد غلبتنا في اختصار أثر نظرية النبوة القاراية في
القرون الوسطى الاسلامية ، يجدر بنا أن نولى وجهنا شطر القرون
الوسطى اليهودية والنصرانية لئيم أن إذا كانت هذه النظرية قد
تمسكت من النفوذ اليها لم لا . وسنكتف من بين مفكرى اليهود
بحوس بن ميمون الذى يسلن في صراحة تلمذة للقاراي وابن
سينا^(٣) . وسنشير بين السبعين إلى (أبى جراند) قسط الذى
كثيراً ما ردد اسم القاراي في مؤلفاته اللاتينية^(٤) . فاما ابن ميمون
فلا نظن أن واحداً من رجال الفلسفة المدرسية — الم لا ابن
سينا — قد استمسك بنظرية النبوة القاراية وعى بها مثل
عنايته ، فقد وقف عليها في الجزء الثانى من كتابه «دلالة الحائرين»
نحو مائة صفحة أو يزيد ، وبذل جهده في التوفيق بينها وبين
الهيئة اللوسوية^(٥) . وترجع الآراء المتعلقة بالنبوة في نظره إلى ثلاثة
أقسام . فطائفة ترى أن النبى مجرد شخص اسقطه الله من بين
خلقهم وظلته بجمعة خاصة سواء أكان عالم أم جاهل صغيراً أم
كبيراً ، فلا يشترط فيه أى شرط ما دام الله قد اختاره ، الم
إلا أن يكون حمن البروك سائ الأخلاق ، ويرى للشاذون
— وبسببهم ابن ميمون قد تمسك القاراي وابن سينا — أن
النبوة تستلزم كمالاً في الطبيعة الانسانية وسماوى في الواهب العقلية
والاستعدادات الفطرية ، فليس لسلك شخص إننى أن يكون

ونحن في غنى عن أن نشير إلى أن هذه الببوة تحمل في تمايلها
أفكاراً قاراية واضحة ويصرف النظر عما في موقف النزالي من
تناقض فإن اعتراضه على نظرية القاراي في النبوة لم يكن شديداً
ولا قاطعاً . ولهذا لم يتردد أن يستنقها في مكان آخر عواولاً ،
كما صنع القاراي ، إذعاه على أساس من التفيض والاشراق .
ولعل هذا هو الرأى الأخير الذى أطافت إليه نفسه ، ولاسيا .
والدلائل قاعة على أن الفخذ متأخر تأليفاً عن الهبات ، ومشتدل
على خلاصة أبحاث النزالي ونتيجة دراساته السابعة

وإذا كانت نظرية النبوة القاراية قد استطاعت التأثير في
خصوصها من الأشاعرة فعلى هذا أقدر لدى من يتتدون
إليها من الاسماعيليه والباطنية . وإذا لاحظت منذ آخريات اقرن
الرابع الهجرى أن إخوان الصفا القرن لم يبق اليوم شك في أمر
انصاهم للإسماعيليه يشيدون بذكر قوة الخلية وبينون ما لها من
أثر في الظاهر النفسى المختلف ، وخاصة في التامل والأحلام
والروح والألهام^(٦) . ويخلص لنا النزالي في رده على الباطنية
معتقد في النبوءات قائلاً إنهم يذهبون إلى « أن النبى عبارة عن
شخص فاض عليه من السابق بواسطة المثالى قوة قدسية صافية
سبابة لأن تنفتح عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من
المجزيئات كما قد يفتح ذلك لبعض النفوس الكلية في المنام حتى
تشاهد من مجارى الأحوال إما للسقطيل إما صريحاً بسببه
أو مدرجاً تحت مثال يناسبه مناسبة ما فيفتقر فيه إلى التعبير
إلا أن النبى هو للمشهد ذلك في الحقيقة ، فذلك يدرك الكليات
العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية ، كما ينطبع
مثال المحسوسات في القوة الباصرة من العين عند شروق نور
الشمس على سطوح الأجسام الصلبة »^(٧) . ويشفي النزالي
أن هذه الآراء كلها مأخوذة عن الفلاسفة ، وهذه ملاحظة
لا تقبل الشك ولا الإنكار^(٨) . وقد تأثر الاسماعيليه بالأفكار
الفلسفية في غير موضع ، إلا أن نظرية النبوة على المحسوس
وانهم إلى حد كبير وصاوت هوى في نفوسهم . فانها لا توضع
النبوة بحسب ، بل ينسحب فكرة الأئمة التى قامت عليها دعوتهم ،

(١) الرسالة عدد ١٧٧ ، ص ١٩١٥

(٢) النزالي ، ضناح الباطنية ، ص ٩

(٣) أسرار الجليل والفيلسوف موسى بن جبرون ، ص ٦١

(٤) Madjourn, La place d' al Farabi, p. 2

(٥) Marmonide, Chide, t. II, . 259 — 294 . (٥)

(٦) إخوان الصفا ، رسائل ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ — ٣٩١ ، ج ٤

(٧) النزالي ، ضناح الباطنية ، ص ٩

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٠

في أبواب المقارن

أشكال الأدب في الأدب العربي والانجليزي للأستاذ غفرى أبو السعود

تبدأ العلوم والفنون الإنسانية كلاً مختلفاً كالسديم ، فلما ما ارتقت وتطورت تبينت أجزائها وانفصلت ، ووجدت أشكالها وتجزأت ، وتعدت مناس كل علم وفن ، وتوفر بعض علوم تلك العلوم أو الفنون حل ناجحة من نواحي العلم أو فرع من فروع الفن وتوفر غيرهم حل غيرها ، كل ما يقع ما هو أقرب إلى طبيعته وأوفق لبصيرته وأتم تنبيهاً من منازعه ؛ وكما ارتقى العلم أو الفن حدث فيه شروبه وأشكاله لم تكن من قبل ، وتوفرت من الأشكال القديمة أخرى غيرها

وذلك شأن الأدب : يبدأ بانفعال الشعر من اللوصيق ، فإذا هو ألحان وأهازيج ساذجة الماني ؛ ثم ما يزال جانب للمنى منه بقوى حتى يطغى على جانب النظم ، حتى يبلغ الشعر أشده وما يزال الأمة متديبة ؛ فلما ما زالت حطاً من الحضارة والثقافة ظهر النثر بجانب النظم ، حلوا لكثير من مميزات الشعر الفنية : كالتعبير عن الوجهان وحسن اختيار الألفاظ الليرة ، فلما ما استمر الأدب في رقيه تمددت أشكال النظم والنثر وانفصلت صورهما ، واجتنب كل شكل فريقاً من الأدباء بصطفونه دون غيره أو بجانب غيره ، لاجراء أفكارهم وأحاسيسهم في قالبه ، وإبراز نظرهم إلى الحياة في أوضاعه وحدوده

تتعدد أشكال الأدب من دلائل رقيه وإشاده من جهود الابتداء وعصور الإبهام والعموم ، وهو أيضاً من دلائل سريان روح التجديد فيه : فمن طبيعة النفس الإنسانية أن تسأم التثنية الواحدة إذا كررت ، مهما كانت مفيدتها أو براعة صاحبها ، وتستوي في ذلك الموسيقى وغيرها من الفنون ، فلما ما سئم صلب شكلاً من أشكال الأدب ، أو أصبح ذلك الشكل الأدبي غير ملائم لمصره ، فإن روح التجديد - إذا كانت هناك - تدفعه

نبيها ، بل من اكتشفت فيهم صفات نفسية وعقلية معينة . والرأى الأخير الذي ينحاز إليه الفيلسوف اليهودي هو أن النبي إنسان كامل من الناحية العقلية قد فضله الله واسطفاه على عباده الآخرين^(١) . ولا بد له من غلبة قوية تحكمه من الاتصال بالقلب الفعّال وتثقف على الأمور المنطقية كآشياء هي أشياء عموسة ملحوسة^(٢) . وعلى قدر ما يتعلم الحقيقة يزيد اتصالها بالعالم العلوي تسمو الالهامات النبوية وتتنوع ، ومن هنا تفاوت الأنبياء فيها بينهم تفاوت غيلانهم ، واختلاف ما يوس إليهم تبعاً لذلك^(٣) .

قوة الخيلة إذن ذات أثر كبير في الكشف والالهام وشرطاً أساسي في كل من رزى إلى مرتبة النبوة^(٤) . يده أنه يجب أن يضم الذي إلى غلبته قوى عقلية عظيمة ، لأن الخيلة لا تستطيع أن تصعد إلى درجة النقل الفعّال إن لم يكن في مستوياتها قوى فكرية ممتازة^(٥) . هذه الملاحظات على اختصاصها تكن البرهنة على أن ابن ميمون اعتنق في إيلاس نظرية التناويز في النبوة وأما أثير بلراند فقد أثرت فيه الآراء التناويزية طعة من نواح كثيرة . فهو يقول بنظره في المساعدة لا تختلف كثيراً عما ذهب إليه التناويز ، ويقرر أن الإنسان متى وصل إلى مرتبة العقل المستفاد أصبح على اتصال دائم بالعالم الروحي ، وأخصى إلى حد ما شعياً بالله ، ووقف على الممارز المختلفة ، وقاز ينطبة لا نظير لها^(٦) . ويحلل من جهة أخرى نظرية النبوة تحليلاً سيكولوجياً يفتق انتفاهاً كاماً مع ما جاء به التناويز^(٧) . كل هذا والنظر في الاسلامية الخطيرة إلى المدرسة الأثيرية^(٨) . وسهل علينا أن نجد على وجه التفرع المصير الذي استقى منه أثير نظرية النبوة التناويزية ، فانه لا يبعد أن يكون قد قرأ شيئاً فيها ترجم من كتب ابن سينا إلى اللاتينية ، أو في كتاب دلالة الحائرين الذي أحرز منزلة عظيمة في مخنف المدارس المسيحية

(يتم)

إبراهيم يرمى مسكود

- (١) Ibid. n. 298.
- (٢) Ibid. p. 333 et suiv.
- (٣) Ibid. p. 333.
- (٤) Ibid. p. 232.
- (٥) Ibid. p. 313.
- (٦) Reuven, Averroës, 233.
- (٧) Ibid.
- (٨) Ibid.

دائماً متأخر عن الشعر في التطور ، ودعت الأحوال السياسية والاجتماعية التي سادت القرن الثامن عشر إلى احتفاء الأداء والتفنيد بالنثر : فقد كانت النظم المستوردة قد استبست ، والرأي العام قد تكون ، والطبقة الوسطى قد تناهت شأنها ، والحركة العلمية قد نشطت بعد ما اقتبسته إنجلترا من علوم أهل القارة ، والصحف قد انتشرت متمثلة على الرأي العام والطبقة الوسطى ، وقد غير عهد المفطرة والمجاهد التي تحل حكم إلهيات وقوة الطهرين ، وألهم خيال الشعراء ، وجاء عهد الإصلاح والعمل الرزين في الباطل والخارج

وفي أول ذلك القرن كان النثر الإنجليزي حطاً مبعثراً من الألفاظ المتناثرة والتماريض الشعرية ، والأساليب البالية ، وزخارف اللفظ ، وبهاج اللي ، والتفصيلات المناشقة للأسلوب اللاتيني للتناول الجمل : فابث دريدن وكاول أن هباً من حواشيه وقرواً من معوجه ، وقيامه من التريب والدوق ، فظهر النثر الإنجليزي الحديث للمروء ببساطة ألفاظه ، ولطافة مأخذ ، وصلابة تصاير ، ثم تلاها أدسون وسنيل فوطدا دائماً « المقالة » في الصحف التي تناوأت في إصدارها ، فذا المقالة شكل من أشكال الأدب جم الزايل . فهي تدور حول فكرة مفردة تكون وحدتها وتجمع حولها شتى الأفكار الساوية ، وتتناول ما شاء الكاتب أن يدوسه من مسألة اجتماعية أو قد أدب أو حالة نفسية ، أو نظرة في الفنون

ومن المقالة نعت بدور شكل آخر من أشكال النثر دعت إليه طبيعة ذلك العصر : هو القصة التي تكونت من اجتماع عدد من القالات تدور حول شخصيات معينة ، فابث الدور العام أن استعطفوها وكان قد مل الرواية التمثيلية ، غلت القصة عليها في تصوير المجتمع ودرس الأخلاق واستكناه دماغ الناس الإنسانية ، وتوفر عليها من كبار الكتاب أمثال ريتشاردسون وجورج سميث ، وجين أوستن ، فأحكوا أوضاعها ، وهذبوا حوارها ووضحوا شخصياتها ، وأسلوها إلى القرن التالي شكلاً من أشكال الأدب جم الزايل مبعثراً معتقلاً سافل

وكان النثر لم يفتح بهذا الضرب الخيالي من التأليف ، وآثر أن يجمل من الحقيقة الواقعة مادة للفن كما جمل من القصص الخيالي ، ويضخ من الماضي مراداً له كما أخذ من الحاضر ،

إلى ابتكار شكل طريف ملائم ، وهجر الأشكال القديمة مهما كانت منزلة الأداء المتقدمين الذين مارسوا تلك الأشكال ، ومهما يكونوا قد أوردوها من صافي الأفكار والشعور ، ولحكم الصور لمصودم

وقد شهد الأدب الإنجليزي عصر إلهيات ، وهو ما يزال مخطط الأجزاء ، مضطرب الصور ، لم تتميز أشكال منظومه ومتشورة ، بل لم تستقم بعد أساليبه الشعرية ولا لفته الكنائية ؛ فابث الشعر على أبدي شكسبير ومسامريه من مؤلفي السرح ، وسبنسر ومفون ثم دريدن ، أن كسب لفة تقيته خنثارة ، وأشكالاً واضحة بينة ، صالحة لتعبير عن شتى الأفكار وتصوير مختلف الحالات النفسية . وضع شكسبير أساس الشعر المرسل ، ووقع ببقريه مكانة ذلك الضرب من الموشحات المروء بالسويث ، وهو موشح من أدبية عشر يتبع متداخلة القوافي على هيئة تبرز الفكرة الوحيدة التي تتضمنها السويث إيراداً دائماً ؛ ووضع سبنسر موشحة المنسوب إليه والمكون من أبيات تسمة متداخلة القوافي آخرها أطول عربواً من سائرهما ، مما يجعل للروشح أداة صالحة للقصص الشعرى الرصين

وجاء مفون فأدخل لللمعة في النثر الإنجليزي الحديث : والملمعة أعظم ضروب الشعر شاعاً ، وأكثرها كلفة ، وأبدها مثالاً لا يحتاج إليه من طول التوفر ، وعمق البصر للأدب ، واتساع الثقافة ، والتخلع من اللغة ، والتمسك من الأساليب الشعرية ، واتساع الخيال ؛ وقد قدّر كروجر الزمن اللازم لإنشاء ملمعة بشريين لما ؛ ينصرف الشاعر في عشر منها إلى الاستعداد والتحصين ، ويوفر في عشر على الانشاء والتجويد ؛ وجاء دريدن عقب مفون فوطدا أساس ضرب آخر من النظم يدعى الأودته أو القصيد الخطاطي ، يجتاز برهورة عروضه وقوافيه ، ويوجه الخطاب فيه عادة إلى شيء محصور أو فرد معروف أو ذكراه ؛ ووقع دريدن كذلك مكانة « البويوت » في النثر الإنجليزي ، أهمي القصيد للؤلؤ من أبيات ثنائية القوافي ، بحكمة الوزن ، معقولة اللفظ ؛ وهو الضرب الذي تنفقه عنه برب فزاده مقلداً وإحكاماً ، وسادس مبدعاً القرن الثامن عشر

توطدت دعائم الشعر وتجزت أشكاله فجاء دور النثر ، وهو

فلا يصنعهم غير تقبل السلب فيها جدوا عليه من مناهج القول ،
ولا تتوطد على أيديهم أشكال جديدة فنظم وانثر ، ولا يؤدون
لمرية الخدمات الجلى التي أأهاها للإنجليزية أبناؤها

طوى الأدب العربي عصور ازدهاره وهو يقرب على تنمية
واحدة في النظم وأخرى في النثر ؛ ففي النظم ظلت القصيدة المفعلة
التقافية ، غير المحدودة الطول ، غير الموحدة الفكرة ، غير المعروفة
السنون ، هي الشكل السمرى الوحيد ، يصوغ فيه ابن القرن
الخامس أسكاه كما صاغ الجاهل أسكاهه من قبل ؛ وفي النثر
ظلت كتب الأدب للهمة السانون المشجعة النصول والفقرات
للتباعدة الواسع ، المختطفة النظم بالنثر ، والأدب بالدين ،
والقصص بالنقد ، هي الضرب السائد منذ انتشرت الكتابة
إلى أن خد الأدب

وفي الشعر ابتكرت للموشحات ، فلم تكن غير زخارف من
التوافق ينسجمها التناظم كما شاء دون أن تكون أوضاع قوافيها
معية على إبراز الساني ، ولم ينتشر استعمال تلك الموشحات
واقصرت على غروب من الشعر الوجداني التثليل الحظ من
السنى . قال ابن رشي : « وقد أبيت جماعة يركبون الخصائص
واسمطات ، ويكتبون منها ، ولم أر مقدما حلذا صنع شيئا منها
لأنها دالة على مجز الشاعر وقلة قوافيه وسيق عطته . . . وهذا
الجنس موقوف على ابن وكيع والأمير تميم ومن تأسس طبعا
من أهل الفراغ والرخس » ؛ وفي النثر ابتكرت المقامة فأنها
أحد من الموشح احتفاء بالفظ ، وإذ هي لا تنوذه ذيوخا ونجاشا ،
وحا كتها عفا فلم ينتج عنها ابتكار جديد ، كما سميت المقالة في
الإنجليزية السبيل مثلا للقصه

فأنا بحثت في الأدب العربي عن أشكال أدبية متميزة متعددة
لم نجدها ، وإنما ظل الأدب كما بدأ سديا غططا متشابها : ارتقت
سمانيه وتعددت أغراضه ودرقت دياجته ، ولكن جد شكله
فلم يتحول إلى أشكال جديدة ، وظل النقاد لا يسمون الأدب
إلى أكثر من نظم ونثر ثم يقفون ، وبخلاف بين النظم والنثر
مناقشة ليس لها موضع ولا هناك مأسوفا ؛ فإن أرادوا التوسع
فانضوا بين الرجز والقصيد ، وتعدوا شاعرا على شاعر لبراعته
في القول أو في القلق ، وفي مناقشات كذلك لا موضع لها
ولا مبرر ، لأن هذه الأشياء مقدمة الذكر ليست بأشكال

فالتفت إلى التلوخ ، وكان من قبل يدون باللاتينية أو بالإنجليزية
ملفوة التركيب مختطفة الخلتاني الأوهام والأكاذيب ، فيمت
فيه الروح الفنية التي تثلث نواص الأدب وتفتح فيه الزعة
العلية التي تحت في سائر العلوم ، فلم ينصرم القرن إلا وقد
ظهر أكبر أثر تاريخي في اللغة ، وهو كتاب جيون عن الدولة
الزيمانية ، وإنما النثر اللقي قد كسب شكلا جديدا هو التاريخ
اللفي للمصود أو الوقائع أو الأبطال

وهكذا صار الأدب الإنجليزي أدبا رفيا منسج المجاوب
متميز الأوضاع متعدد الأشكال ، مشتملا على أوق ما لى الأهم
الأخرى من الصور الأدبية ، يقدم لمدرسيه ما يختارونه من
أشكال الأدب ملائما لطباقتهم ، ولقرائه ما يؤثرون موافقا
لأذواقهم ، ودرت القرن التاسع عشر عن القرنين السابقين له
تراما ضخما من أشكال النظم والنود وآثار الفصحى فيما ،
فلم يكده يحس حاجة إلى استحداث أشكال أخرى ، بل انصرف
إلى استئلال ما بين يديه منها ، ولأم بين بعضها وبين حاجته ،
وأثر بعضا منها على بعض : فالج وردزورث وتيسون الشعر
للرسل ، ومالج سونى وموريس وهاردى للهمة واختلفت
حظوظهم من النجاح ، واستئل هازلت وفكرى وما كولى المقالة
في النقد الأدبي ، ومالج ما كولى وكارليل التاريخ . وهجرت الرواية
التثيلية الشعرية وسلت محلها أخرى ترة أكثر التزاما للواقع
وبلاسة لحاجة السمر ، وتماطت مكانة المقامة الطويلة والصنيرة
حتى فاقمت عداها ، وانتقلت إلى تصور المجتمع الجليلد القائم
على الصناعة والمخترعات

أما تاريخ الأدب العربي منذ نهضته بقيام الاسلام وتوطد
دولته ، ودخوله في طور الحضارة والثقافة ، فثابر لهذا : فقد
ورث عن الجاهلية لغة قوية غنية تبشر بمستقبل عظيم ، وشعرا
رصينا يحكم الاوزان مشدوها موطد الأركان عهد الأساليب
مؤذنا يرق إلى أبعد الناليات ، فأن الأدب يجمد في أول الطريق ،
ويجترى بمانيه من مستقبله ، ويلوى زهاء خمسة قرون من
عبود الحضارة والثقافة ، فلا يتخرج كما تخرج الأدب الإنجليزي
إلى أشكال متميزة ذات خصائص واضحة ، بل يظل كل من الشعر
والنثر سديا عشويا كما كان في أول بعده ، ويقع من تحول
العربية أمثال ابن القلق والملاحظ وابن الروى والتبني والمبرى ،

لم تخبر لوتتين على مال ، وكانت أداة إصلاح اجتماعي نادر المثال ، وخرجت من غشونها القصبة الاجتماعية

وولع أدباء العربية بالألفاظ استغرق كل تكريم واجتهادهم : أغام احتيال الحيل في تنسيق الألفاظ وإظهار البراعة في استخدامها من التفكير في المنى أو الشكل الأدبي القى بصاح فيه ، فابتكروا كثيراً في البسيع القى بملق باللفظ ولم يشكروا فيما يملق بالشكل الأدبي . ولا أراد شاعر جيد كالمرى أن يأتى بجديد في القوافى لم يتجه إلى تحرير الشعر من بعض قيودها أو تبديلها لابرار المنى على أحسن صورة ، بل زادها قيوداً فضاعف حروف الروى في قروميته ، لأنه كان يحس أنه بخل ذلك دون أن يحترم التقاليد الأدبية للتخلفة عن الأقدمين ، ودون أن يتهمه منهم من انتقاد كان رشيق « بميزه وقلة قوافيه وشيق عطنه »

واعتماد أدباء العربية على نوال الأدباء ، وزددهم على أبوابهم ، ومشاركتهم لآلام في قلائهم وترفعهم أحياناً ، أو دوام ملوهمهم إلى تلك القذات والشتات ، وذهاب أيامهم بين مسارة الحرمان ونوثة الفذاة وغلظة البشم وأخمار ، كل ذلك لم يدع لهم وقتاً تتوفى على الأدب الصحيح والانصراف إلى الفن الرفيع ، ولم تفرم أمامهم حاجية إلى الابتكار والتجديد ، إذ كان الأسماء قائمين أن يقال فيهم مثل ما قيل في قلائهم من اللزك الفخام وكما قيل في أولئك للزك ، فكان حسب الشاعر أن يقتنى أثر من قبله ويحفق وسائله في اقتناص مغانى اللذخ

أما تحول الإنجليزية في ذلك منظمهم منجى من هذه الحاجة للجمعة ، ومنصم من حياة الفلاحة والفذاة التي كان يحياها كثير من أدباء العربية ، وكان لهم فضل كدحم في سبل الحياة أو بفضل ما وردوه من ثروة غنى عن سؤال الأسماء ، ومنصم من الوقت للاعتزال في صومعة الفن الخالص من شوائب المادة ، بل كان منهم أفراد كودودورث وشلى وفتسون شاشوا في رغد دون أن يسلوا في حياتهم ممل سوى أن يقرأوا ويكتبوا ما يرس قوسهم ويرضى الفن وحده . ولا ريب أن أمثال هؤلاء أشد رغبة في التجديد والاختراع ، وأقدر على القيام بالعجائب الأدبية في الأشكال والصيغ والمواضيع ، بمن يعوضون السر نظام المدح والسؤال وترقباً فرضي والأمام . وقد فطن ابن رشيق في عبارته السالفة إلى ضرورة اتساع الفراغ لتفنن في ضروب القول ،

لشعر متميز كل منها بخصائص في الأسلوب أو في الموضوع ، تجمل شكلها منها أسب على الشاعر المبالغ من شكل آخر أو أبعد متناولا

وإنما جنى الأدب العربي إلى هذه الحال من الجود الشكى التي لا يجد معها جديد ، ولا يمل طريق على عتيق ، ولا يتسع أفق الأدب ولا تتشعب مناحيه ، عوامل قعدت الإشارة إليها مبراراً وكان لها أبعد الأثر في تاريخ الأدب العربي ، بل كان لها فيه ضرر بليغ ، إذ باعيت بينه وبين أن يكون داعماً تنبيرا حرا صحيحاً عن شعور الفرد والمجتمع ، منطوقاً مع حليات الأجيال وتجديد شؤون الحياة ، وتلك هي قلب روح المحافظة على روح التجديد فيه ، واعتماد على تشجيع للزك ، واعتزاله الآداب الأخرى ، واحتفاله باللفظ قبل المنى

فلو عن أدباء العربية بدراسة الآداب الأخرى حتى الناية لاطلوا إلى أشكال للأدب تستحق أن تنقل إلى العربية فتكون باعثاً على ابتكار غيرها . ولقد اهتمت الأدباء الإنجليزية في كل ابتكاراتهم سالفة الذكر بهدى الأهم الأخرى : قالسويت اقتبسوها من بترارك ، والشعر المرسل أخذوه من الرامة الاغريقية ، والأود نقلت من بندار ، والملمعة تأثر فيها ملونداثر هوميروس وفرجيل ، والمقالة أوحث بها كتالبت موتين ؛ وليس يدين الأدب العربي بشيء من هذا كله من الآداب ، ولو قبل لجاء أوجب آفاقاً وأوضح مناهج وأبرز أشكالاً

استقل الأدب العربي بنفسه واعتزل غيره ، ولم يكن له من داخله حافظ إلى التجديد والابتكار : فإن نفس السبب القى صدق من آداب الأمم الأخرى صدق به من تجديد نفسه ، ذلك السبب هو أكابر اللذمين وإسلاسل آثارهم إسهالاً لا ملطع منه إلى تنكك طرائقهم أو الحميدة عن أساليبهم ، وغير هذه النزعة المحافظة كانت تسود الأدب الإنجليزي : كانت روح التجديد متمكنة من سائر غلوه ، لا يمتنع إلهامهم بتقمهم من الأعلام من اختطاط غير طرائقهم ، وبفضل هذه الروح الحميدة كان الأثر للنقل من الآداب الأجنبية لا يشب أن تمتثل الإنجليزية ويؤمن فيها ، ويؤثر نمراً جديداً لم تحظ به الآداب المنقول منها : قالسويت أصبحت في الإنجليزية غريب : الشكسبيرى واللوتى ، والمقالة هدبت واستخدمت في مقاصد

البيان (١)

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

والفوضى البانجة فما له الاقرار ، إقرار التسلب ؛ وما وراء الحياة يتخذ من فكره صفة الحياة ؛ والدنيا كما تنتقل فيه مرحلة نفسية لتتلو به أوتول . ومن ذلك لا يمتنان التسمم أبداً الاوني عاصبه الكهرائية ، وله في قلبه الرقيق مواضع للاحتراق تنفذ إليها الأشعة الروحانية وتساقت منها

ولذا اختير الكاتب لرسالة ما ، شعر بقوة تفرض نفسها عليه ، منها سناداً وأه ، ومنها إقامة برهانه ، ومنها جمال ما يأتي به ؛ فيكون إنساناً لأعماله وأعمالها جميعاً ، له بنفسه وجود ، وله بها وجود آخر ؛ ومن ثم يصبح طامحاً بناصره لاخير أو الشر كما يوجب ، ويطلق فيه مثل السر الذي يلي في الشجرة لاخراج نحرها بصل طيب ريسهل كل السهل حين يتم ، ولكنه صلب أي صلب حين يبدأ

هذه القوة هي التي تجعل النقطة الواحدة في ذهنه منى تماماً ، وتحول الجلة الصغيرة الى قصة ، وتقلب بالبعة السريعة الى كشف عن حقيقة ، وهي تخرجه من حكم أشياء ليحكم عليها ، وتدخله في حكم أشياء غيرها ليحكم عليه ؛ وهي هي التي تميز لنته وأساره لأنها تلتقط بجانها أفاعلهما ، وما تعطيه هو إلا لتعلمي الناس منه ، وكأ خلق الكون من الاشعاع تضع الاشعاع في يابه (١)

ولا بد من البيان في الطابع اللطيفة ليسمع به التصرف ، إذ الحقائق أسمى وأدق من أن تُعرف بيقين الحاسة أتر تتعصر في إدراكها . فلو حدثت الحقيقة لتأبقت حقيقة ، ولو تلبس للالكة هذا الاسم والهم لبطل أن يكونوا مالكة ؛ ومن ثم فكثرة الصور البانبة الجلية للحقيقة الجلية ، هي كل ما يمكن من طريقة تزييفها للانسانية

ولم يلبث بيان في خضرة الربيع عند الحيوان من أكل الشبب إلا بيان الصورة الواحدة في معناه ؛ غير أن صور الربيع في البيان الانساني على اختلاف الأرض والأمم ، تكاد تكون بعدد أزهاره . ويكاد التدي يتغيرها كما يتغيره

ولهاستولى كل حقيقة من الحقائق الكبرى : كالاجان

والجمال والحب والتغير والحق — سبق محتاجة في كل عصر (١) تحت أن الإشعاع هو للادة التي منها صنع الكون

لا وجود للعلة البانبة إلا في الباني التي اشتعلت عليها بقيما الكاتب على حدود ويديها على طريقة ، مميماً بالنافه مواقع الشهور ، متميراً بها كمن لثليل ، أخذاً بوزن ثركاً بوزن لتأخذ النفس وتترك

وتقلب حقائق الدنيا تقللاً جميعاً إلى الكتابة أو الشعر ، هو انترأها من الحياة في أسلوب وإظهارها الحياة في أسلوب آخر يكون أدنى وأدق وأجمل ، لوضعه كل شيء في خاص منشاء وكشفه حقائق الدنيا كشفة تحت ظاهرها للكتب . وتلك هي الصناعة الفنية الكاملة : تستدرك النفس فتعنه ، وتتناول السر فتعنه ، وتفسر التبدل فتعنه ، وتأخذ اللطيف فتعنه ، وتكشف الجلال فتعنه . وترفع الحياة درجة في الفن ، وتجعل الكلام كما هو وجد لنته عقلاً يمش به

فالكاتب الحق لا يكتب ليكتب ؛ ولكنه أناة في بد القوة للصورة لهذا الوجود ، تصوّر به شيئاً من أعمالها نوما جيلاً من التصور . الحكمة القامضة ترويه على التفسير ، تفسير الحقيقة ؛ ولتأخذ الظاهر يريده على التبيين ، تبيين الصواب ؛

(١) هذه النقطة الفنية الرائعة هي مقدمة كتاب (وصي العلم) ، ولارب أن الغراء يستبدون منه بأبلغ وأهم ما أخرجته العربية في هذا العهد .

ولأن يكن قد قرئ ذلك بذكر الرضى وأضافه إلى البطالة واللبث فالأدب الإنجليزي ظل دائماً على صفة الحياة وحقاقتها ، يمينه على ذلك ما به من روح التجديد ، وما أخذ نفسه به من التردد من الآداب الأخرى ، وما تمتع به أقطابه من وقت تصوره على فهم والحياة دائمة التحول والتجديد ، فلا ندعة للأدب إذا توتت صلتها بها عن تحول أشكاله وتجدد صوره وأزواجه . أما الأدب العربي فيعاند بينه وبينها تلك العوامل المسالفة الذكر ؛ فلا غير أن يجد فلم يتجدد أشكاله مع مرور الزمن ، وتحول الأدب الإنجليزي في أربعين من أدبيته ، تلتفت الأوساع إلى أرباب وإلى تجديد الصور تمتد الأشكال فترى غير العود

حب الشاعر

للأستاذ السيد محمد زيادة

يا حبيبا : أأنا غارق بك وغارق لك ؟ .. كيف أنشأها
ولجأنا في كل مشرق من مشرقه صورة ، وفي كل صورة معنى ،
وفي كل معنى خلافة وفننة ؟ ..

كنا على موعد أنا وهي ، وكان موعدنا بين الأصيل والغروب
في حديقة سميناتها حديقة الحب ؛ تترأى أطرافها ، وتري في
مكانها من يبدى كأنها عاشق يروح به هواء نذهب إلى الغلاء ينزج
بالوحدة ، وتري من داخلها في جوها الثمري النزول كأنها جنة
حيث لمشققين

وتقوم بين أفتابها روبة ساحية ناعمة ... ساحية بتسميها
الرقاق المطر ، وناعمة بمنظرها السكران الحالم ، وتظل هذه
الروبة شجرة لقاء وبارقة تماثقت أعضائها فكان لها موقف الحب
والشوق ... وهناك على هذه الروبة تحت هذه الشجرة كان
الموعد ... والتقينا

وقبل أن يحين لللقى بساعة كنت جالسا في حجر الشجرة
أترقب من خلال أوراقها احمرار الشمس بيد تمايل الأصيل ،
وكان كل ما في الحديقة من أشجارها وزهرها يترجح ، كأنها
كان للحديقة قلب ينتظر انتظار قلبي ...

وسرّب خيالي بين أعماء الطبيعة في أعماء الفكر ؛ أما قلبي
فكان من ولم يكن مني ... كنت أحس أنه من يدق ويرتمش
وهو مطمئن خائف ، وصكت أحس أنه يبدى على يدي حبيبت
وأه قادم منها بيد خفية
وصرت على الدقائق قبيلة محببة ، فكانت كل دقيقة تأتي
بعد دقيقة كأنها أجل يتدد من أجل ...

ولاني لني غربة وذحول فكر إذ رأيت الحديقة تهتز فجأة
كأنها راحها راح ... تسببت قافا بنسمة دردية تتفلق في جو
الحديقة نصفين ونصف من بينها صوت ملاك ... وتسممت
قافا بها أغنية هي فن وسحر فن ، وصمت صوت الملاك برود ؛
يا حبيب القلب مالي شفتك بجواك بال

إلى كتابة جديدة من أذهان جديدة

وفي الكتاب الانفصال باحثون مفكرون تأتي أقطابهم
وسماهم فضاء عقليا غايته صحة الأداء وسلامة النص ، ويندر
البيان في كلامهم فيكون كوختر الحاضرة في للشجرة اليابسة
هنا وهنا ؛ ولكن الثقل البياني يرتفع على ذلك بأن غايته قوة
الأداء مع الصفة ، وهو التمييز مع القوة ، وإبداع الصورة زائدا
جمال الصورة ؛ أولئك في الكتابة كالطير له جناح يجري به
ويدفق ولا يطير ، وهؤلاء كالطير الآخر له جناح يطير به
ويجري ، ولو كتب الثريخان في معنى واحد رأيت للثقل في
أحد الأسلوبين يقول : أنا هنا في مدان وأنتناظ . والألغام في
الأسلوب الآخر يقول : أنا هنا في جبال وجبال وسور وألوان
ودودة العبارة الفنية في نفس الكاتب البياني دورة خلق
وتركيب ، تخرج بها الألفاظ أكبر مما هي كأنها شئت في نفسه
شيئا ، وأقوى مما هي كأنها كتبت من دونه قوة ، وأدلى مما
هي كأنها زاد فيها بصنائه زيادة . فالكاتب البليغ يمر الفنة
منه في ذاكرة ويخرج كما دخلت عليها طابع واضحا ؛ ولكنها
من الكاتب البياني تمر في مصنع وتخرج عليها طابعه هو .
أولئك أراحوا الفنة من مرتبة سامية ، وهؤلاء علوا بها إلى
أسمى مراتبها ؛ وأفت مع الأولين بالفكر ، ولا شيء إلا الفكر
والنظر والحكم ؛ غير أنك مع ذي الحاسة البيانية لا تكون
إلا مجسوس ما فيك من قوة الفكر والميال والاحساس والتأثر
وللكتابة الدائمة للبيئة مثل الوجهين في خلق الناس ؛ فني
كل الوجوه تركيب قائم تقوم به منمنة الحياة ، ولكن الوجه
للفرد يجمع إلى عام التخلق جمال التخلق ، وزيد على منمنة الحياة
لغة الحياة ؛ وهو ذلك برى ويؤثر ويشتق
ودعا ماوا السمو الأدبي بأنه قليل ، ولكن المبر كذذك ؛
وبأنه خائف ، ولكن الحق كذذك ؛ وبأنه متعب ، ولكن الحسن
كذذك ؛ وبأنه كثير التكليف ، ولكن الحرية كذذك
إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ ، وإن لم يكن النجم فلا
تنتظر الشماخ ، وإن لم تكن شجرة البرد فلا تنتظر البرد ،
وإن لم يكن الكاتب البياني فلا تنتظر الأواب

سبحانك

(نظا)

حدث إلى من غيتها وقالت : ما أروق قلب الطبيعة ، إنها الآن حانية ... ألا ترى إليك ؟ ..

قلت : لقد أوسح إلى هذه الأبيات وأنت قادمة

قلت : ما أشوق نفسي الآن إلى الشر

قلت : هذا هو شر الحديقة :

سبح البلابل غن من تنبها بإسكرة اللحن لا سر من فيها
البدن تفسر معنى من ثلاثها والتصن تفسر معنى من تنبها
كانها آية قد أليست جسدًا يحرق في حبسها الرقن والنها
في مسوتها رنة لم يسطها ملك

نصن قلب الرور من حيث تشفينا
فنت قبال المعوى عذرى غلرق هننى التي قدسنى في أغانيها

فأسليت أجفاني على نظرة سارخة ثم زفرت وقالت : آه
منكم أيها الشراء ! إنكم إذ تتوون لآرشدون
قلت : وأين أنت هنا ؟

قلت : في لسانك ، من وراء شيطانك ، من وراء قلبك ...

لقد جعلت الشر مصيدة ... إنك عتال شريف ! !

قلت : إذا فالشرى لم يصد ؟

فسكرت هي وقالت حينها : يا منكر الخير ...

ثم سكنت حينها وقالت هي : ... وبحك

قلت : لو أنك رأيت كيف كان اللحن بين شفتيك وأنت
مقبلة على إقبال الدنيا على طرفيها ، وكيف كانت خفتك في
وجهك وكيف كان وجهك فوق قوامك ، وكيف كان مبد
قوامك بين مبد النصوص ... لو أنك رأيت هذا لكنت الآن
شاعرة ولما قلت في وصف نفسك غير ما قلته . والله لكأن
الفتنة ما خفت إلا للفتيات ...

ونظرت إليها خلسة فرأيت وجهها ساكنًا يهيج على أن
أخطأت وصعدت خفته من فتنة غيره ، ثم رفعت بصرى
لأعنى نظرة أخرى ، ففصدتني منها نظرة حزينة وقالت :
أكل للتبيل جيلات إليك ؟ ...

قلت : ومن غيرك جمت بين جبال الجسم وجبال الصوت في
جبال تلك هو اغترابها بالبح بينهما ؟! . فأنذا كنت لم أحسن
التبوير فليكن عفرى أنى أحسنت القصد

ولكنها غضبت وعطال منها التنب ، وترامت في كأنها

وأنت هذا الصوت يقترب شيئًا فشيئًا ، وإذا الحديقة
تبتسم شيئًا فشيئًا ، وإذا القلب ينوب شيئًا فشيئًا ...

لقد جاءت الحسنة ...

جاءت تترجم هذه الترجمة ! ! وسادت في الربرة فلم أسمع إلا
رعد فؤادى ، ولم أر إلا برق خيال ! ثم اقتضت من فوق رأسى
سحابة فنظرت فرأيت الحديقة ترقص ، ورأيت الحسنة قد
وافت بأمة مثنية مثنية . وسيل إلى أن الأشجار كلها قد تجيمت
وسارت جيفًا لثني جالها وترن إلى الطبيعة في قوامها غصنا
خلقه الله ليحيا ، وأحياء ليظل نرا وتظل الطبيعة عاجزة من
معرفة هذا السر

ومدت إلى يدها وهي ضاحكة وقالت : كأنك تتدبني من
بعد ؟ فهل أنت بعيد ؟

قلت : كانت روص بيضة شاردة ، وهذا قد رجيت لما سمعت
صوتك ... وأأنا الآن أكونك منها

قلت : لعل روحك طوية ، ولعلك تتدبني من أولها ...

قلت : بل أنا أدبك من آخرها ، ولولا أنك أدركتنى
فأدركت آخرها لضاع منى في الانتظار كما ضاع أولها

ثم ضحك وافتن مبسمها في الضحك فقلت : كأنى بالحديقة
كلها تضحك في رودة إذ تضحكين

قلت : هذا رأى خياك

قلت : ورأى عبنى ورأى قلبى ورأى الحقيقة ...

قلت : إذا كانت الحديقة تضحك كما تقول فلم لا أراها
كأترها ؟

قلت : لأنك لا ترى نترك الضاحك كما أراه

فضحك وجهها كله ، ودالجليل في تحكة الوجه الجليل ! !

لقد رأيته يوضى ويمضى بقبة حانية تجتن ، ويضع شمع بقبة
منومة تنو ، قلت : وما هى الدنيا كلها فضحك

قلت : لقد كبرت الحديقة فصارت في خياك دنيا ...

قلت : لا ... بل تبسم الدنيا من حول الحديقة لأن
وجهك تبسم من حول نترك

فأطرت إمرأة حنين وحب ، وترقررت في فماتن حسنها
مجانى ، وإذا فكانت قلقة الجلال بين قلقة العواطف ؟ ثم

رفعت رأسها ونظرت إلى السماء فبسمت حينها في التشفق ، ثم

شاعرة بنيت قواي قتلت : وهذه الألفة التي بين روح وروحك
من أين جاءت إذا لم تكن بيت الحب ؟
...
فقطعت بعض جبينها الزخام ، وطهرت لى كائنها تنكرنى
وتتكرلى ، فقلت بهذا كبدى ثم قالت : هذه الألفة ...
منها تلك ...
أولها منها : أولها منها : ما كان أنساها

وسكنت فترة وكلانا فى حاله ... حى فى دلالمنا تتأود ونهز
ساقنا موضوعة فوق ساق ، وأنا فى حُكْنَى أنفذى وأمشط بدأ
مضمومة إلى يد ، ثم نظرت إليها ونظرت إلى : قلت : هل
تسلين كيف أنت الآن فى قلبى ؟
قالت : لا إنا لى إلا عقوقه وقت الحفنة عند ما تكون مرة
قلت : بل محبوبة حب الدلال فى الجلال ... إلى أراك الآن
قائمة أخرى محلك فى فنتها عند التنتة : فأنت فى مرقى برق بدو
هل برق : أما أنا فقلت أنا . انظرى ... هل رينى كما حكنت
قبل ذلكنى إنسانا بمحالة لإنسان ؟

فسرحت طرفها فى هيكل ، فالتحمت نظراتها إلى قلبى
فذابت فى دى وجرت فى عروق ، وكانت النظرات شيئا حلو فى
شئ من ... كانت دشا فى غضب ، وإغراء فى صد ، وليناً فى صلابة
ثم كُتبت التادة بصرها وقالت : لو لم يكن غرام الشعراء
غرام برعة من الدهر قد تطول وقد تنصر لما كان مرزعا
عُمل ، ولكان فيه أظهر ما فى الغرام : ولكن من حكمة الله
أه يتحقق فى كل شئ كامل شيئا نفسا لجعل البكال فى الدنيا
غاية لا حوك

قلت : الشاعر يتحقق موعودا بمحبة ينشأ إليها الجمال فى
رأه ، فيعيش ما يعيش هاعا على وجهه بين مراتب التند يفتش
من تلك المحبة المبهمة ، فتجيب به مياته إلى كبريات يتغلب
له بطق الذى فى نفيه ... حتى إذا سادها وعمرته له جمته على
حبها وأخبرته من طود الفكرة للشفة إلى طود الفكرة
للغومة ... وهانت التى كانت فى فنيها فأصبحت فى حياى
قالت : لا أكاد أصدق هذا إلا لأكدّه ، فأبنت عندى
أنى أول من توفى وأخبر من تعب

قلت : كيف لا وأنت قد أصبحت لى فى كل مالى ، فأنا
لا أرى الجلال إلا فى جمالك أو فى خبلى جمالك ... إن خيال

تجادل قلبها فى سوابه لترد إلى سوابه ، ثم كائنها انصرفت
وأسكنت قلبها للحبة ... ثم تبست فنهكت ثم قالت : يجيل
إلى أنك خلقت وفى قلبك أذن مرهقة لفتاء فمشت لهوى
للتنيت ، ويجعل من كل مهن قصة حب ، وتفيد من كل مهن
تجربة حب ، ومحسب كلا مهن أنها نهاية فلا تلت حتى تراها
بداية : وجاء دورى عندك ... ولكن ألى حب ؟

قلت : حب الشاعر الجامل روحه نسمة فى جوك ، البازل
لك من قلبه كل البذل

قالت : كنى أن تقول حب الشاعر ليعلم سامعك أنه حب
ألم أو أسايح أو شهور ، وأنه كالزهر لا تكاد تنع حتى يجنى
قلت : لقد كسكت الرشح يا أكنسى ؟ فحب الشاعر غير
حب الناس ، لا يكون له آخر كما يكون له أول : وإنا هو الحب
الذى يبدأ ليل حيث يبدأ فريظ بأجل الشاعر ما طال أجه
ثم يتبع بعده ما بقى ذكره ... أفلا تسلين أن الشعراء هم أشد
أهل الزمان تحسنا للوفاء ، وأكثر أهل الحب صدقا فى الحب ... ؟
قلت : هذا من وهم البشر والشعراء

قلت : أفلا تعرفين أنهم يشقون ليعسود غيرهم ؟
قالت : وهذا من أكاذيب البشر والشعراء
قلت : أفلا تتقدين أنهم يشقون ؟
قالت : وهذا من أعلام البشر والشعراء

قلت : إذن فماذا تقولين فيهم ؟

قالت : أقول أنهم شواذ الناس ، أما خلاصهم فى الخير
والشر ، كلاهما يشق طريقه فى جوفنا الآخر ، وأما كلامهم فأجل
ما فيه أكذب ما فيه ، وأما سيانهم فما منها غير تناقضها
واضارها ، وليس لما أن تركن إلى حالهما تكن الحال ...

قلت : وسبهم إذا كان من قلوبهم ؟

قالت : أليس الشاعر كالطائر لا يطيع له ميثه إلا فى تنقهين
الأذن والأدواح ؟ ثم أليس من طبيعة الشاعر أنه ملوح لا تنع
نفسه إلا بسية وراء الجبد حيث يكون ؟ فهل مع هذا تصق
أن فى طوقه أن يحب فتفرد فيه حبيته ، ومحسب عليها قلبه ؟
قلت : وهذه الحرق التى فى كبسدى منك ، ما هى

وما مصيرها

قالت : هى الموى التاوى ومصيرها إلى غيرها من غيرى
ثم انصطبت إلى ظهر القصد تجسم ونحن إبتسأها كائنها

أرى ما في سكونها من كلام حسنها... فلماذا رأيت؟ رأيت وجهها يحمر ويحمر حتى يكاد يلهب، ثم رأيتها تجل على لحيقت ما سافر عليه عما احتجب خلفه، وأدركت ما لها من استحييت أن أخليل النظر إلى شعاع البحر في أحرار الخمر على عيائها، فاعترضت جفوني على حلم سكران ظم أروها...

ومسحتها تشهد، وجابوها قلمي شهد، وفضحت عيني غمورين لأروها فلما ببجملها تآزر فزع... هينان بهوستان ووجهه حمرتك ثم رأيتها وسخرت شفها بسنها، وقرعت إصبعها بأصبعين، ودقت برجلها على الأرض دقة وقالت: ما أضف الإنسان!! ثم تفتت وتندى جبينها وهذأت هدوء التذكر المستلم قلت: وما أقوى الحب!!

السيد محمد زياده

(لغظا)

ليقف عند نهايتك فليس فيه ما يبدك وليس فيه إلا أنت وما يبيح عنك...

يا رب سبحانه! يا فاتح الروح لروح... يا هازم القلب بالقلب... يا فاعل ما تريد... يا رب سبحانه...

ماذا أقول؟... يا حسبا أجيب، فأت السائل وأنت الجيب إلى رأيتها تبيح ولكن بغير دموع، ومسحتها تنضح ولكن بغير صوت، ثم بدت في عينيها فترة كأنها نسيئة، ورأيتها في في جلسها وخيبة رغبة كأنها نائمة، وكانت حقا نائمة نوم أسلام في بقعة فكر

قلت: أه ما أجعل!

قلت: وما أجعل شيطانك...

ثم هزت رأسها هزة ضعف، ثم سكنت فتكرتها تسكت

الرسالة

تدخل عالمها الخامس في أول يناير ومعها:

الرواية

وهي مجرد للنقص العالي والسمر الرفيع؛ فصرها ادارة الرسالة في ثمانية صفوف

تتمدد في الغالب على قتل ما وازع وخلف من بدائع الأدب القوي في القصص على أوسع معانيه من الأنماط والروايات والرحلات وللذكريات والاعتراقات والسير. وسيكون دستورها: الجمال في الأسلوب، والحسن في الاختيار، والنبيل في الفرض؛ فقصص النوق كما ترضى الرسالة العقل، وترفع القصة كما ترفع الرسالة للثقالة، وتسجل أدب القرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشترك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نسخة. ذلك سيكون بل اشتراكها بلانين قرشاً في مصر واليودان، وخمسين قرشاً في الخارج بدون تخفيض

اشترك الرسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجاناً، وللمعلمين والطلاب العلم أن يدفعوا أربعين قرشاً للرسالة وحدها، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر (وأجرة البريد على المشترك)، وستنشر الرسالة فأمة بالكتب المختارة

(نقد) ربح المبريد الخارج من ضاعف على الرواية لكبر حجمها، لذلك سيكون اشتراكها اختياراً في شهر يناير للجمهور العربي ترشاً بل ثمانية

الجنرال ليونارد وُود Leonard wood ، وجعل إليه الأخبار كلها . ونامدته من أحداث مؤثرة . وكان وُود أقل الرجال نخشاً . فسمع سامع حتى أذن ليد أن يقبل مايشاء ، وأن يذهب إلى أي حد شاء . وأعطاه مالا ليقيم بمسكرة من سبع خيام وستين صنيون ، حتى قاته السمك أعطاه ثمنها . وأحسن من هذا كله أنه أعطاه مالا يشتري به وجالا يقامرون في تلك التجارب بأرواحهم فيسلكون بها سبيلا تهلك فيها على الأقل نفس من كل خمس فلا تعود إلى الوجود لتستمتع بالثمن الذي دفع فيها . فشكل ريد الجنرال ، وخرج عن كبادوس حتى إذا بسد عنها ميرا نسب على الأرض سبع خيام ، وقطر السمك الأمريكي فوقها ، وأبسى المسكر بمسكر لازار — ونهتف ثلاثا لا كرى لازار . واستغرق بعد قليل أي أعمال بعيدة وقفت في هذا المكان

ليس أكد في المقاتن من الحقيقة الآتية : كل صائد من كباد صياد للكروب يختلف اختلافاً بيناً من كل صائد آخر منهم ، ولكنهم جميعاً يجمعهم صفة واحدة : أنهم جميعاً مبتكرون ، إلا ريد . ولكنه لا يستأهل الشن لأنه لا يتفكر ، لأن عذره حاصر ، فأمر البيوض والسكراد وغيره من فاعات الكروب كلن حديثا شائعا على ألسن البعثة في عشر السنوات الأخيرة من القرن الماضي ، فلم يكن ليد مندوحة من مباحه واقتباسه . وإن فاه الابتكار في هذا ، فوافقه ما فاه أن يسود البعثات جميعا بقوة خلقه . وإلى جانب هذا كان جرحاً متقناً حسنا . ووسوس إليه خلقه الصلْب القويم : « لا بد من قتل الناس خلاص الناس » ، فقام برسم ساحة من اختبارات محكمة هي أسوأ ما اجتدهه رجل خبير من الجرائم

وكان ريد رجلاً يحب الانفاق والاحسان في الأعمال ، فقفى بأن كل رجل يزد قومه بيوضة يصير حبيسه قبل قرصه أليماً وأصابع في هذا المسكر تحت شمس الحرقه حتى يكون عجزل من أي عدوى بالحي الصفراء تأتي من غير هذه البيوضة ، فلا بد أن تكون التجارب مسدودة الشقوق محكمة لا يفرز الماء منها . وأعلن ريد في الجند الأمريكي أن الحرب لم تضع أوزارها بعد ^(١) ، وأن حرباً جديدة أعلنت خلاص الانسان . وسأل

هل فيكم مخلوقون ؟ ولم يكدهم بعد الإعلان حتى دخل

(١) يقصد الحرب بين الاسبانيين والولايات المتحدة التي طلت في كوا كالديتا . وكانت انتهت عندها

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الصحياه

عزرائيل يقبض ريد صفراء

وصلى القات

ذهب الكياني ريد رئيس بيته بالحي الصفراء في جزيرة كويا إلى الولايات المتحدة بدعوة من السلطات . وفي مابعداء كارول ولازار في كويا . أما كارول فغلب إلى لازار أن يسلط عليه بيوضة سبق أن حريت من دم مريض بالحي ، فقتل . ومرض كارول بالحي ثم اشتق . ثم وقعت بيوضة ويته انتفاها على ذراع لازار وهو يحدو في منابر للرضى فمرض بالحي ومات

— ٤ —

وعاد ريد من الولايات إلى كويا ، فحسب به كارول ترجيحاً حاراً . وحزن ريد للازار وفرح للتجربتين اللتين نجحتا في إعطائه الحى إلى كارول وإلى س . ص . وجنفت معامه على لازار ورأى في القدر الذي وقع به يد الله التي لا غالب لها ، ولم يشته أن يرى فيه ظاهرة العلم أيضاً . كتب ريد : « إن لازار قرسته بيوضة وهو في منابر الحى الصفراء بالستش ، فلا أقل من الإقرار ببوز أن هذه البيوضة تارثت بالحي الصفراء من مريض ، وإن حدث لازار وقع احتياطا ولكنه لم يمنع سدى ... » قال ريد : « والأنا جاء دورى أنا لأتوق البيوض دى . ولكنه كان بلغ الخيف من حمرة غارادوا تخزيه فقال لهم : « ولكن لابد من البرهان » . وتضمنت إلى سولة للوسيق فتجده لطيفاً خائفاً . وتنتظر إلى وجهه فلا يجد لفته هذا البروز الذي يكون للفتوة والرجولة الفتوة . وتجمع هنا وهذا فتكاد تحسب أن ريد كان في الذي قال متردداً ميلاً . ووالله لو حبيت ذلك ما شاءه ، وكيف يشينه وهو واحد من ثلاثة مات أولهم من غير شك وورى التراب شيئاً

قال ذلك الصوت اللطيف الناعم : « ولكن لابد من برهان . » وقام ريد صاحب هذا الصوت اللطيف الناعم إلى

بالأرقام ١٦٣٦٦٦٦٦ ٥٦٤٦٣٦٦٦٦ كاي سي صيادو للكروب حوايتهم
التجريبية فيقولون الأرب رقم ١. والأرب رقم ٢. ودم جرا . وعلى
كل حال تقدم هؤلاء الخمسة ، فلما نهأوا للقضاء البيوض منهم عنفات
مما خطر في التوسط من رصاص البنادق ، واستحقوا اللال الذي
أخفوه ، فإن أربعة منهم جابتهم الحلي الصفراء على أيمن ما نجى .
وباعثروا ما تكون من الأعراض ، أو كما يقول بعض الأطباء ، إذا قام
لبسوا جلد اللحاء : « يا جيل ما تكون الأعراض » وهذا نصر
مبين : نصر لا يأتيه الشك من أي جهة ، فإن أحداً من
هؤلاء الرجال لم يقترب يوماً من حيث يكون الوباء ، وأخذوا
فصموا ممامة الخنازير الشنيعة والغزبان والأرانب التجريبية
فجسوا طويلاً في كيدلوس في غيبت مستورة لا يصدون شيئاً
ولايرون أحداً ، ولم يتحدث لهم أحداً إلا شككت في أجسادهم
شككتهم لإحداً إلت البيوض المقلقة ظهورها بالفضة . وكان العنجر
لا شك قائمهم لو لا أنهم كانوا جبالاً مشرقين فلم يكن بينهم وبين
الحويان غارق ميين

كعب ويد إلى زوجته يقول : « افرسي يا حبيبي ،
فانك لا استنتيت لقاح الدفتر يا وبشة السل التي كنتفها كوخ ،
فهذا الكشف العلمي الذي وجدناه سيروى للأحفاد بأنه
أكبر كشف حدث في القرن التاسع عشر ... »

لم يكن ويد في السبيل التي أنفعها مبتكراً ، ولكن دقته
هذه بلشت حداً نهض به إلى طبقة البكتريين ، فهو لا شك
مبتكر في دقته ، وقد كان في مقدوره أن يقف من بجته عند هذا
الحده ، بل لملك قسم أن قد سوكت به نفسه الزقوف عند هذا
الحده ، ولم لا وهؤلاء ثمانية جابتهم الحلي من ترصات البيوض ؟
ألا أي حفظ هذا الذي حسب ويد فلم يمت من رجليه الثمانية
غير واحد ؟

على أنب ويد لم يقف عند هذا الحده ، وأخذ يتسائل :
« ولكن أينجوز أن تنقل الحلي من طريق غير البيوض ؟ »
واعتد الناس أجمع أن ملاين اللون من الحلي وأفرشتهم
وكل ما يمتلكون يحمل الموت في طياته ، فأحرقوا من أجل
ذلك من الأفرشة والملابس ما بلشت قيمته ملايين الدولارات .
وارتأى هذا الرأي رئيس الأطباء ، وأرأته كل طبيب له لهم
في أمريكا شماليا وجنوبها وأوسطها إلى الشيخ الخبول فقتل .
وتشكك فيه ويد . وبينما هو في سرور من نجاحه في عدوى

إليه في مكتبته جندي بدعي كينسجر Kessenger من أغنيو
Ohio ، ودخل منه رجل آخر بدعي جوت Moran ،
Joha J. Moran ، وسعى هذا في يكن جندياً بل كاتباً ملكياً يعمل
في مكتب الجنرال فتر غيوتلي Flittingh Lee ، ودخل عليه
مكتبه فقال : « جنتا أيها السيد لتجرب فينا » . وكان ويد
رجلاً ظاهراً القمصة في التنوير ، فسالها هل أدركا كل الأدراك
ما أقدمنا عليه من الخطاير ، وأخبرها خبر الصلح الذي يبينها ،
والهجوم الذي أنتمها ، والتي الأسود التي يثبان . وذكر
لها ما كان من وافقات جاعلة لم يبق من الرجال على رجل واحد
ليعود فيحكي غيرها ويدل على فظانها

فأجاب الرجلان : « نمل ذلك ، وإنما جنتا تطوعاً واختياراً
في سبيل العلم والانسانية وحدها » . عندئذ أخبرها ويد بما
كان من كرم الجنرال ود ، وذكر لها أن من نصف البيوض
سيكون لها ما لا تدرك قد تزداد إلى ثلاثة . فقال الرجلان :
« نحن إنما تطوعنا على ألا نأخذ من تطوعنا أجراً » ، فانتفض
ويد في قدسيه ووقع يده والسلام إلى فنته ، وهو البكباشي ،
وقال لها : « أيها السيدان الكريمتان ، لكما تحقيا »

وفي نفس هذا اليوم دخل الاثنان الحنجر العسكري لينجوا
فيه ليصيرا بمثابة خنزيرين غيبين للتجريب على أحسن ما تكون
الظناير ، فلا تدخل إليهما لوت ولا تتطرق إليهما رية . وفي
الخامس من ديسمبر استضاف كينسجر خمس يمشوات شريت
من دمه حتى توت ، وكانت اثنتان منها قد شربت منذ خمسة
عشر يوماً وتسعة عشر يوماً من دم مرضى هلوكوا بالحلي . ولم
تحض عليه غير خبز ألبم حتى جاهد صداع يكاد يصدع رأسه ،
ومضى يوماً آخران فأخذ يصفر لونه ، وتعلقت عليه أعراض
المرض كما يجب أن تكون . ثم تاقى خذ الله ويد على هذا الشفاء
ثم جاء الحديسي للزيد وصاحبه كارول وأجرسقي : وإن
يمكن الله من يصفهم ، يعني أن الشبان الأمريكيين لم يزدحوا
عليهم للتطوع أودعاً وديوسوم في سبيله دوساوموا بجيائهم
ديماً في سبيل العلم والانسانية ، قد بث اللههم إليهم رجلاً
أسبانيين جاؤا كروياً حديثاً من أسبانيا ، وكانوا غيلة في الجبال ،
وكان لهم ما روي في اللاتي دال ، فقدم خمسة من هؤلاء طمناً في
الليل . ولتستريحهم الجالين من الليل ، وأولب الأوق أن أنهم

كيسنجر والأسبانيين المهاجرين جاء التجارون فقصروا بينين
صغيرين ديبين في مسكن زلزار . وكان البيت الأول أقبح
البيتين ، طوله أربع عشرة قدما في عشرين عرضا . وكان له بابين
في مدخله ، نصيب أحدهما في حوض خلف الآخر حتى لا يظلمت
منه البوض . وكان له نافذتان تتلالت على الجنوب تحيطا بالباب
في حائط واحد حتى لا يجرى في هواء البيت تيار . ووضع في
البيت موقد لطيف ليرفع حرارته بعيدا فوق الفرجة الثانية
والثلاثين للثوية ، ووضع فيه راسيل ملينة بالماء ليقشع منه
الهواء فيصبح بخره وماله خافكا يظلم سفينة يعض مناطق
الاستواء . وكان في هذا كفاة لهذا البيت من كرب وضيق ،
ولكن جاء الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٠٠ فحل جند إليه
وهم يصيبون عرفا عددا من صناديق عكسة التدمير مشهومة
الظفر جاءت من عتار الحلي الصفراء لتجلى من هذا البيت مثلك
يُضرب في السنة والثلاثين . . .

فلما أوبر نهار هذا اليوم وخيم ليله شديد وكارول متنبها
من غير مشاهد الشجاعة والتضحية ، في هذا البيت المين الأول
دخل دكتور أمريكي شاب يدعى كوك ، ودخل معه جنديان
أمريكيان (ليت شرى ماذا هو قوق الناس) فلم تنصب هؤلاء
الأبطال تماثيل الأبطال) يدعى أحدهم فوك Fok ويدعى الآخر
جيريمان Jeriman

وضع هؤلاء الرجال الثلاثة هذه الصناديق المحسكة للرية
داخل هذا البيت في جو رطب متزج تعيق فيه الأنفاس
أن لها من رائحة كبريه ا ولعنوا وسبوا وسدوا أنوفهم
واستمرروا يفتحون الصناديق . فأخرجوا منها وسائل عليها التي .
الأسود قدوم بابا بالحلي . وأخرجوا منها ملات أسود واللحفة
تألفت بما يخرج من المريض إذا غلب حسه وهدت قوة وضاع
تحكمه في جسمه . وأخذوا يضربون الرسايد وينفضون
للالات والألحفة ، فقد كان ريد قال لهم : « لا بد أن تُفترسوا
بجو هذه الجيرة البرياء وتنتروهم جيدا عين أوجها . » وعلوا
بيوتهم لأنفسهم من هذا اللعاب فرائسا على أسرة صغيرة من أسرة
الجيش . وخلبوا ملابسهم وروقدوا على القترش القذرة
وحلوا التورم في ثلثة الحجرة للثوية . . . وأقام ريد وكارول
على هذه الجيرة يحولها برارية ومخازن خشية أن تدخلها
بموضة كثة . أما طاهم فوك وكوك وجيريمان فلا تسلم منه

فقد كان لاشكك أغلب علماء
وتوالت الليالي والأيام في هذا البيت واقتدت ، ولطهم
كلوا يفكرون فيما سئموا به بأرواح من سبقهم إلى هذه اللادات
وهذه الألحفة ، أو لعلهم كانوا يفكرون حل من سبيل غير
البوض تنتقل به الحلي . . . ثم جاء ريد ، وهو رجل يجمع إلى
طهارة فته شدة دفته ، وباء كارول ، وهو رجل كالج عروس ؛
جاء كلاهما زبدان تجمرتا إسكافا على إسكاف . فملا معهما
صناديق أخرى وردت من عتار الحلي الصفراء ، فلما أضحا
فوك وكوك وجيريمان فزعوا إلى خارج البيت مجزا من احتلالها
ولكنهم ملوا وروقدوا ، وكلهم

وقضوا على هذا عشرين لية : فإن ذكرا لم لا تحقد ، ولم
سليمهم ثم يُجسد : ثم تغفروا وعُزفوا وسدتم في خيمة ظفة
الهواء وانتظروا أن تأتيهم الحلي : ولكنها لم تأتهم ، وزادوا وزنا
ومحروا أجساما وقرقروا بالثبات على البيت القدر الذي شرفوه ،
وعلى ألحفته وملاماته التي تقفروا بها فيه . ولما جاشتهم الأضبار
بان كيسنجر والاسبانيين أصابهم الحلي فمخكوا مله أشداقهم
كتلايذ للدارس أن تكون الحلي جاءت هذه الأجسام
الكبيرة من حصة بموضة صغيرة

قد يسجيك هذا البرهان إعجابا شديدا ، ولكن أي تجربة
فظيمة تلك التي ساقط اليه ، على أنه لم يكف ريد فلم ير ضه عليه
ولم تنتج به كوشه

فأخذ الكرة ، فأدخل إلى تلك الحجرة ثلاثة آخرين من
شباب أمريكا ، وجادهم بملادات واللحفة جديده القدر جديدة
البتس وعلى هذه ألحهم عشرين لية ؛ وأراد أن يزيق وقامتهم
فألهم في نفس الألحفة التي مات فيها الصاوين

ثم عاد ريد ذلك فأدخل ثلاثة شبان أمريكيين آخرين فذ
نفس هذا البيت ، وأرقدتم فيه عشرين لية على نفس الأسلوب
مع فرق بسيط زاد التجربة دقة : ذلك أن غطى وسائهم بوسط
أشربت قيل ذلك من صاء وجل ماوا بالحلي

ورغم كل هذا في كل هؤلاء الرجال النسة أصهار فلم تلهم
مسة ولو خفيفة من الحلي . قال ريد : « ما أحب السلم ؟ » .
وكتب : « إن الأسطورة الكاذبة التي تقول بأن اللادس تنقل
الحلي الصفراء قد انتفتت كما تنتف قنطرة تخترها بدوس » .
ولقد صدق ريد ، فـ أحب العلم حقا ، ولكن ككك

وإذا على الطريق شبح يسير ضوفاً !

على الطريق الذى لا تمتد في سهل ولا وعرة ، ولا يسير على
سحق جبل ، ولا شاطئ بحر ، ولا يهتلك الضمراء ، ولا يفتقر
البساتين ... ولكنه يلف السهل والوعر ، والجبل والبحر ،
والصحراء والينابيع وكل ما تحويه ، ومن يكون فيها ..
على الطريق الطويل الذى يلوح كتد أبيض ، يثيب أوله
في ظلام الأزل ، ويمتد آخره في ضباب الأبد ..
وأيت شبحاً يسير على .. طريق « الزمان » !

وسمت صامخاً بصبح الطبيعة : أن تفتل ، أنت المام
برحل الآن !

فتفتحت النخلة عينيها ونظرت ، فلما رآته قالت : قد رأيت
عشرات مثله تأتي وتذهب ، فلم تبدل شيئاً .. الفأس لا تزال
بانية ، وهذا الوحش البشري لا يزال ينتظر عرعى ليسبنيه ، ثم
إذا تقطع منى كافئ بالفأس والثار ... فإلى ولقام الراسل !
وأغضت عينيها فنامت ، ولم تذكرت !

ونظرت القبة ، فلما أبصرته قالت : قد رأيت مئات مثله
يجمى وتروح ، لم تبدل شيئاً ! فهذا النخيل قائم حوى كإكان ،
والشمس تطلع على كل يوم وتثيب ، والنجوم تسقط فوق كل
ليلة ، والأرض تنتظرني ، تريد أن أهمر فتجذب أحجارى إليها
وأنأ كفى ... وكل شيء على حاله لم يبدل إلا الإنسان : كان الخليفة
يشى عفى ، ويغتر بين أساطين في حلال الجهد وأودية الجلال ؛
إن أسر أطاعت الدنيا ، وإن لدى لى العصر ، وإن مال مالت
الأرض ؛ وكان الناس يلبثون في أجلة أعباداً ، جباداً أدلاء ، ثم ،
وملأ أعنة على الناس ... فأصعبت وصيدة منزعقة ، لا أرى
إلا هذه اللغات من المامة للساكنين الذين تمروا من كل جاء
إلا جاء البداة ، وبعد إلا جد الأخرة .. فإلى ولقام الراسل !
وأغضت عينيها ، وعادت تحلم ، ولم تذكرت !

وتنهت دجة ونظرت ، فلما رآته قالت : قد رأيت أروفا
مثله تحرف في هذه الطريق فلم تمل في الكيون شيئاً ، ولم تنير إلا
الإنسان ؛ كانت تقوم على شاطئ القصور القصية ، تنوج
عائياً العظمة ، ويحل أروفاها الجلال ، ويثقل في أبهاها الجهد ،
ويقف على بابها التاريخ ، يصدر فيها ، ويكتب صديها ، ويثقب

بين عابرين

أنا ونفسي ... !

للأستاذ على الططاوى

... كنت نائمًا ولكن قلبي لم ينام ، بل كان يقظان يهزنى
لأفئق ، ويفرئى بشئ الألابيب يلوح لى بها ، ملفوفة بثياب
الاحلام زاهية وكاوية ، سادة وعزوة ... فلا أحفل بها ، فلما
ضاق بي ذروما ، وضئى على حافة الملوحة ، ودغنى ... فأقتت
فرما ...

فلذا المام على وشك الرحيل !

نظرت من النافذة فلما كل شيء أراه قائم ؛ هذه النخلة التى
تقوم حبال شبكاك ، وقبة الأعطية التى تبدو من ورائها فى
عظمة وجلال ، ودجة التى تجرى صامتة مهيبة ، والقمر الذى
يفسل مادها بشماعة ...

ما أقصاه : وما أقصى سيادة الكروب ؛ ففى قد تنزع من
الباحث قلبه . وأخذ شيطان ربد الباحث وسوس اليه :
« ولكن أصادف حقاً تلك النتائج التى أدت إليها تجاربك ؟ ثم
إن الحى لم تأت أبداً من هؤلاء الرجال الذين تملأوا في هذا البيت ،
ولكن ما أدركنا أنهم بطبيعتهم حسيتون من الحى ، ففى لا تأتيتهم
أبداً ؟ وكان ربد وكرول سالاً فرك وجرحنا أهما هو أقصى
ما سألنا شايط جندياً فأجابنا اليه ، ومع هذا فقد قام الاثنان من
جديد فلقنا جرحناهم بدم ورنه أشد الواء جاما به من دم مريض ،
وقرصوا فرك يسوس كان فرك من مرضى ماوا من الماء .
فأصوب جرحناهم وفرك بألام جسام . واحتقن وجههما ،
واجترت بالدم حيوتها ، وتزلا وادى الموت ولكنهما عبراه
سالمين . فحمد ربد به عهده خلاصهما ، ولكنه حده على
الأكثر لما تبين له أنها لم يكونا حسيتين من الحى لا يانا فى
بيت الكروب مشرين ليه

وهووا كلا من فرك وجرحناهم من صنيهما نظارة ديل ،

أمر ركب

(شبح)

سمة أو بصره ، لا تنقص نفسه شيئاً ، بل لقد يكون الأسمى
الأمر " أكل نفساً ، وأقوى عقلاً ، وأسمى روحاً ، من السميع
البصير ، وإنك لتطيق هذا ، ولكنتك « نفس سوء » تريد
الاستمتاع بشهواتك ، ونحن لا نحيا لنيل الشهوات !
قالت الأولى : فلم إذن نحيا بأهنا « النفس للفكرة ؟ »
قالت : نحيا لنكشف خبايا الوجود ، لنستطلع طلع
الكائنات ، لنصرف توميس الكون وأسرار الطبيعة . . . من
أجل هذا نحيا

فانبرت لها نفس الثالثة . . . وقالت :

— كنت أظنك عاقلة تفهمين وتعرفين ، فلماذا أنت جاهلة .
ومحك : ما نحن والوجود ؟ مالنا ولطبيعة ؟ ماذا بيننا أكانت
الجرة نهرًا في السماء ، أم كانت عجمرة من الكواكب ؟ وماذا
ينمنا أن يكون في للربح ناس ، أو يكون مغفراً لا ناس فيه ؟
مالنا ولهذا الفضول ؟

قالت الثانية : إنك « نفس شاعرة » تفكرين قيمة العلم
قالت : إن هذا العلم خسران لك باقنا ، إنك كنت
ترين في الكسوف حدثاً غريباً مليئاً بالأسرار يمتد إليك حالاً
من المواقف ، فلما حدثت أنه حادث طبيعي : كوكب يقوم بمحاذ
كوكب ، ضاع منه ، واكتفت أسراروه ، ولم يعد يثير فيك
عاطفة ، أو يهيج فيك حساً

قالت الثانية : وما قيمة العاطفة ؟ تريدن أن ندع العلم من
أجل عاطفة ؟

قالت الثالثة : لا . بل تملئ ، ولكن تملئ ما محتاجين
اليه : العلم دواء يؤخذ بقدار الحاجة ، ولكن لشموغ غداء
لا يستغنى عنه ، فنحن نحيا لرى الجبال ونستمتع به ، ونتذوقه
في الطبيعة وفي الإنسان وفي الفن . . . من أجل هذا نحيا

فوقبت النفس الرابعة « النفس للزمنة الملعنة » فقالت :

قالت الثالثة وقد عاظها ما قالت : أي سخط ترين من
فضلك ؟ إننا كنا لا نرى الجبال فلم نحيا ؟
قالت الرابعة منهكة : كانت تحيين الآن ، إنك تيسيدق
سجينة ناسي لتتخلص من قيود السجن ، ثم انطلق في فضاء

منها أشعة الحفاضة والفتن ، وتسلط منها أنوار العلم والأدب ،
وتومض في شرفاتها وأروقها البهائم التي كانت على أشرف رؤوس
وأحفلها بالفضائل والعلوم . . . فلم يبق من هذا كله إلا أطلال ،
يريدون أن يطمسوا اليوم آثارها ويتطاولوا بقيمة . . . ولكن
ذلك لن يبدوم ، إن طريق الزمن لا يزال مسلوكة . . . ثم صمتت
وعادت بجري كما كانت تجري ولم تكترث !

وأصمت القمر وأطل ينظر ، فلما رأى السام الراحل قال :
لقد رأيت ملايين مثله ، وقد ملئت من السنين وكثر الصور ،
فلماذا وله ؟ وعاد يفيض نوره على الكون ولم يكترث !

وبقيت وحدي !

بقيت وحيداً . . . فظننت في نفسي :

: لقد سميت سبباً وعشرين قافلة من قوافل الزمان . . . فهل
انقربت من آتالي ؟ هل دونت من الثابتة التي أسي إليها في سفرى ؟
ثم سألت نفسي : ما هي الثابتة التي تسعين إليها ؟ أتسيرين
الغير ما نهاية ، كما من عام تلتفت به فترت منه حتى يضيئ بك
عام من الأعوام فيقذف بك إلى وادي الموت ؟ ألا تطيقين إلى
أين السير ؟

ولم تكن النفس ترقب مثل هذا السؤال ، فانظرويت
اضطراباً شديداً ، وكثرت فيها الآراء ، واشتد بين أعضائها
الخلال ، ثم انشقت انشقاقاً ، وانقسمت أحزاباً ، وانثرت نفوساً

قالت النفس الأولى : الثابتة يا صاحبي واضحة ؟ إننا نسي
خدمة هذا الجسم القبيح لعله ، نحيا لسد حاجته ، وإجابة ونياته ،
وإشباعه غلاته

قالت الثانية : خست أيتها « النفس الفاجرة ! » إننا
لم نسخر من أجل هذا النصار الأجنبي ؟ إن الجسم ليس منا
قالت الأولى : أهو إذن من غيرنا ؟ وحققت ضاحكة

قالت : أسخرى من نفسك ، إنه لو كان مشاً لا عشنا
إلا فيه ولم نعيش بنده ؟ إنه توب نلبسه ونخلعه ، أفيكون التوب
جزءاً من اللابس ؟

قالت الأولى : إنني لم أقنع فلسفتك ، أترجمين أن يدى
ورجلى ليسانى ؟

قالت : نعم إن الله لو قطعت يده أو رجله ، أو ذهب

الحرية ، فنبش في الحياة الأخرى : حياة الاطلاق
ورأيت النافذة قد طالت وغدت عملة ، وتشبث فيها الآراء
فأسكنهم ورجعت أفكر وحدي

قلت : إني لا أدري لساناً أحياً ؟ ولا أعرف ما هي سني
بالكون !

كنت أنظر إلى الدنيا من خلال الكتب ، وأشرف عليها
من نافذة المدرسة ، فأراها مشيرة كقبضة الكف ، لحسبت أني إذا
خرجت من المدرسة وحزت الشهادة قرضت عليها يدي
وعشت بهذا الأمل ، فلم أعرف حقيقة الحياة ، ولم أجد لها
المدة ، ولم أجد من يخبرني خبرها إلا هؤلاء الأساتذة ، وهم قوم
غادرون ، لا يصرون التخليد بالدنيا كما هي في ذاتها ، بل كما
يريدون ثم أن تكون ...

وخرجت من المدرسة ، وبعثت من سماء الخيال إلى أرض
الحقيقة ، فإذا الطريق مزروع بالشوك ، فانتقلت أسنى وأجاعد
بهمة الشاب القوي الطموح ، فأقلعت من الطريق إلا ظلياً
حتى وجدت هذه (الطفيليات البشرية) تملكن بكنتي وتشمسك
بي ، حتى إذا دونت من أول منزل وجمعت أن أستريح فيه وجمت
فسبقني إليه ، فسررت أجاعد وأتقدم أوم منزلاً آخر ، حتى هدني
النسب ، وثال مني النسب ، ولم أسأل إلى شيء .

ولاح لي بقاعة قصر مظلم على جانب الطريق ، طلع قباية
الشفاء بالذهب ، وتشرق جدرانها النفاذة بالفضة ، وتنفذ
قوعه وخزانة في شمام الشمس ، ويقرأ على بابها بحرف من
التوراة : هذا قصر الرئيس ، فرأيت منظره ، وجمعت أن أحميد
عن الطريق فأدخله ، ولكن نظرت إليه أولاً ، فإذا هو موحش
مظلم في وسطه قبر مفتوح مملوء بالأسود والأفلاك ... وإذا هو
خال من البشر ، ليس فيه إلا جماعة الشراء البائسين ، يبدوون
قصادم لتدفن معهم في هذا القبر الأسود فلا يتدري بها أحد .
فوليت هارباً ، وآثرت السودة إلى مقارعة الشوك ،
وجهاد الحياة

عدت فدارت وجهي ، فلم أسأل إلى شيء . . . فسألت

عن الحياة الأخرى ؟

سألها وحدتها ، ولكن جهرت بالحديث ، فأبطلت
انما نحن ...

أطأت على النخلة ، فقالت : إلام تجاهد وتناضل ؟ ماذا
ريد أيتها الرجل ؟ ألا تخضع مثل بابك تنف في مكافك حتى
يأتبك الموت ؟

قلت : لا . إن لي غاية واحدة ، هي أن أبقى داعماً أجاعد
وأناضل !

فصعكت وقهقعت أودانها ، وطدت إلى مناسها
وسمعت القبة وأسفا فقالت : ألا تنام مثل أيها الفتى وتعلم ؟
لساناً تصدق في طريق القبر ؟ قلت : إني أحب أن أسأل إلى القبر
لأنني سأخرج منه إلى القضاء الواسع ، سأخضع فيه توب الجاني
ثم أطلق سبلاً

فذهبت وهي تحدث نفسها : ينطلق صمداً ؟ أنا هنا منذ ألف
ومائة سنة ولم أطلق صمداً ، ثم رجعت إلى المنام
وقالت دجلة وقد سقنت لي ماؤها سروراً .

— امض أيها النائم امض : إن طريقك طويل ، ولكنك
قوي ، إنك لا تهنئ إلى التردد ، ولكن تدخل من باب القبر
إلى عالم الخلود ، هاناً قد بلغت من العمر سبعمائة وخمسين ألف
سنة ، ولكنك قد ولدت بمثل قبلي ، وستعيش بروحك من
بدي . . . انطلق . . . انطلق إلى حياة الخلود : إنك سلتق بيد
أن تحو الخيال ، وتفرق البحار ، ويخفق الهواء . . . وتدفن
الصحرأ !

وأمن القبر على كلامها ، وأطلت على النافذة فصاعق
بشامه وقال :

لقد صدقت : إنك تبشئ الآن لند المدة العجيبة . . .
إنك ستصيا حقاً حين تنطلق من قيود الجسم
ثم صمت . . . وصمت !

وكان اللمام يقطع اللحظة الأخيرة . . . فصحت :
أنا الذي يجم بك أيها اللمام . . . أنا الذي يرمك ويستقبل
غيرك ، لا النخلة ولا القبة ولا دجلة ولا القبر . . . تلك لقناة ،
وأنا لبقناة . . . تلك تنتظر الموت ، وأنا أبطل الحياة . . . أنا أبعث

على عام التنين إلى الحياة الأخرى !

(جبرار)

عن المظاري

بنان على بيان

«البيان»

لشاعر العالم الراوية الأستاذ أحمد الزين

شربت على وتر الحنان حبس فداؤك من بيان^(١)
 وشدت باجر من أنا ملها على طاجر (البيان)
 سرت عليه ملها سرت على القلب الأمانى
 أو ملها من أنيا لى يبدل ذكى الثاني^(٢)
 وأذن في سحر النوى شدو الأنامل والفسان
 وهما بلبك في أنا نين الصباية سارفت
 رنات ساهرة النفا «نجيب» رنات الثاني
 بنت إلى الأوتار من حر الصباية ماتنى
 كم أودعت ألحانها في الشوق من سحر النفا
 فخصر أوتار «البيان» وقلها يتساكين
 لم يرف الحب البر^(٣) ح مثل أشدة النواى
 فلرب حابسة النوى ع ودماها في الصدر فاني
 حبس الحياه بكاهها فيك بترجيع الأغاني
 نشرت صحيفة لنها رمزاً يذكى من البيان
 رمزوا إلى ألحانهم صوتاً لها عن الامتنان
 والحن من سر الللا لك غير مبتذل الصمان
 وحى نزل من سما «قريحة ذات أفتنان
 تنسى القوثر وقادر طرباً وتعفى بالبيان
 وفنال بالأوتار نا ر الشوق تضربا البيان
 لانت أنيلها (البيان) كا تلالى عاشقان
 بضاحكان من السرو ر وفي الأمى يتساكين
 في شعة أشتت من طرب بها طرب للكان
 وبجاذبا ذكر الموى ونحليث الجهر حنان

(١) البيان : الأناج (٢) الثاني : منازل الأناج

وليا طابت رائه سارو التي فيها دواى
 وجال حبوت إلى الله نيا بها علها الجنان
 ومن نوى حنونه أجود حنوك يا زمانى
 أنا، ملو خفت حزناً عليها كل آن
 لم أنسا باصاحبى ودى ولكن ذكرانى
 إلى ليطرى الحديث وإن ملأت بها جانى
 زيدا فؤادى لومة لا تظلم أن تسليانى
 من لم يذكى ألم الحياه قضى سينها وهو فاني
 أحمد الزين

هدى النفس

بقلم المعوضى الوكيل

ياهدى النفس بد طول ضلالى لا تزلين نمة في خيالى
 أنلاك في خيالى طيقاً بالغ السحر، مبرى الجلال
 وكأني أراك باسممة اللذ رجيبين لوعى واشغالى
 نحن روحان عاشتا قبل هذا الاكون، في عالم رفيع الجلال
 ينكر الناس منه صورة ما نأى به عين الموى، ولست أظالى!

أما هذا التلى الثاني في التمه

ر، وأنت - الحياه - أنسى مثال

المعوضى الوكيل

الأوديسة

للملحة الأغريقية الخالدة

لوموريوس

ينقلها إلى العربية الأستاذ :

دميى غشبة

ونقدت تباعاً في مجلة :

الرواية

ابتداء من مجدها الأول الذى يصدر في ١٥ يناير سنة ١٩٣٧

الفضون

عيداً طبيعياً، ولكنه فاز في النهاية بدرجة الوصول فكان سيدها ، لأنه استمد منها مادته ، ووصل بها إلى ما لم تصل هي إليه من نسام ، إن فقدنا أن نتأمل ونفهم وتأثر به ، وصلنا نحن أيضاً بعشائرنا إلى كمال الاستمتاع

ننصر تحت هذا العنوان ابتداء من هذا السد خلاطات في تاريخ الفن العام وتراسم مصورة لياقته في الصور المختلفة ، بحرها الدكتور أحمد موسى خرج جيسة براين

بيتر باول روبنز
PETER PAUL RUBENS
الفنان الخالد
للدكتور أحمد موسى

كان أول معلمه للنظائر الطبيعية توبياس فيرهجت الذي وصل صيته إلى إيطاليا ، كما كان آدم فان نورت معلمه لتصوير الأجسام والنظائر الشخصية ؛ أما معلمه للفن والألوان فكان أوتو فان فين

لاحظ فيه معلوه نبوغاً ظاهراً ، فكانت دروسهم له أشبه بتعاريف أولية لأصول سير العمل ، أما هو فقد نجح في أقصر وقت ضيقاً صار عليه وعرفت روحه فيه ، وظل بعده مائة عام يؤثر في الفن الفلامنكي تأثيراً عميقاً إلى أقصى حد

شامت القادر لروبنز أن يسافر إلى إيطاليا سنة ١٦٠٠ ، وشامت للقادر أن يلحق بخدمة أحد أمراءها الذي كان من كبار عشاق الفنون الجليلة في مدينة مانتوا ، فشاهد روبنز لدى الأمير حيناً وبوساطته حيناً أكثر أسمن ما أخرجته قرايح الفنانين الايطاليين وغير الايطاليين

لم يكن لروبنز إلا الانتقاد والتأمل ، فكان في حلقه من البؤس النفسي شبيبة بحال الفيلسوف المتصوف ؛ لم يفتح بما رآه ، ولم ير شيئاً عده كاملاً ؛ ولذا فقد عمل مكملاً ، ووصل إلى ما صبت إليه نفسه ، تلك النفس التي تجرّت من نفوس المجموع بدقة التأمل والهدوس وبقوة الملاحظة والتفكير في كنهه الرمثات ، وأخيراً بالقدرة الانشائية على تنعيم الجلال

وبقدر ثباته في التصور كان عاشقاً لسبح الموسيقى ولزمنها ، كما يقول إن مصدر للفنون واحد - وإن الفنان الكامل لابد له من دابة الفنون الأخرى لقيادة الاستمتاع بما في الحياة من

إذا تيسر قدر الفنان بصره ، وفنه بحسن اختياره ، ومجده بترانه ، فأناك تجد روبنز في عصره إماماً للفنانين ، وحجة المارفين ، لأنه الفنان الذي عاش لفنه ، وشعر بالجلال فيها حوله ، وبمحت وراء اللثل الأمل في كل ما سادته . صور الجلال فأبدع ، والطبيعة فأحسن ، والحياة فأجاد . صور القصص التاريخية والدينية فأوضح ، والشخصية فصرف ؛ لا تجد فيها ترك مجالاً للفتنة ، ولا بين ما اختار موضعاً للزلل

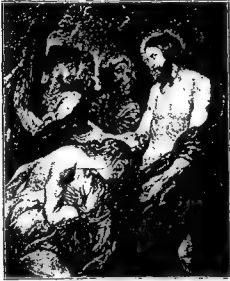
هذا هو روبنز الذي ولد في مدينة سيجن سنة ١٥٧٧ ، وانتقل في حبة والده وإخوته إلى كولونيا سنة ١٥٧٨ وبقي فيها إلى سن الماشرة ثم تركها إلى انشرب سنة ١٥٨٨ . تنوع يقسط واغفر من التربية الراقية التي لم تكن دائماً متوفرة لفنيره من الفنانين ، ودان بكثير من دابته بالتاريخ العام والتاريخ الفني إلى المدرسة الكلاسيكية بأثره

شب روبنز مولداً بمشاهدة الطبيعة ، وهو ما حداً النظر ودقة الملاحظة ، له نظر سجل كل ما رآه ؛ أعجب بحوالج الجلال ، وتطش إلى الخلود ، وهام بالكمال المطلق

لم ير روبنز اللثل الأعلى بين الوجودات ، ولكنه ظل في ضياله السامى ، فصر عنه جهد طاقته في ترانه الجيد

استمد من الطبيعة مادة التصوير والصور ، فاستطاع إظهار ما في جوفه من جلال بمخاطره . كان من هذه الناحية

لوحاته الشاملة للنظر الطبيعية ، كما كان جان بوجيل يصور اليهود
ولا يُدعى هذا قصداً في مقبرة روينز ولا تقصيرا منه ، لأنه
كان في ذلك أشبه بأبياتان يثير مبدءاً للأبحاث يساعده فيه علائقته
والجمال لا يسمع هنا بروف كل زائره الخالد الذي بلغ إلى
قطعة من دوائع الفن موزعة على مناحف العالم ، ولكننا نقتصر
نقط على وصف ما جاء من صورة بهذا القالب



قالمسوة الأولى (المطاطون أمام المسيح) تمثل يسوع واقفاً
وحول رأسه حافة من نور ، أمامه امرأة خاطئة تقف متحنّة
بنشوع والجمع منهم من بينها تلمس الثغرة من الحطية ،
وحولها ثلاثة رجال ظهرت على وجوههم علامات الندم والألم لما
فرط منهم ، ولأنهم أمام رسول الله الذي ينظر إليهم نظرة
السلط والسمو

والصورة الثانية (إزال الجسد من الصلب إلى الأرض)
تראה مجموعة رائعة من قصة أشخاص لا نجد فيها واحداً خرج
من دائرة الاندماج وتكامل الشخصية الكاملة للصورة . انظر
إلى طريقة وقوف التديبيل واشتراكم في حله ، ولا حظ
ما اترسم على وجوههم من علامات الألم والحزن . ليس هذا
الانشاء الكامل دليلاً على قوة المعرفة بالقصص الدينية والتعبيرة
الفنية في الانحراج ؟

مكتونفقت لا يصل إليها إلا العارف

تراه أيضاً ألم بأسول الكيمياء لرغبته في الوقوف على سر

صناعة الألوان

سافر كثيراً ، وتامل كثيراً ؛ لم يترك لحظة عمر دون النظر
والدرس ، بحثاً عن الجمال أيّاً كان نوعه ، وحيناً كان وجوده .
كان لرحلته إلى أسبانيا تأثير في نفسه لم يثل من أثر رحلته إلى
إيطاليا التي احتيطاع أن يعرف الفن القديم والفن المعاصر أثناء
إقامته بها

وتغل كراستات روينز ومد كراه الخاصة على أنه كان كثير
التجوير والتسجيل والنقل والانتقال ، لا تقتل يد بل للالام ،
شان العالم المجهيد ؛ قدما ينقل تدمراً لثقال المسئلة ، وحيناً من
صورة استهوت ، وقدما وأساساً من أخرى ، فكان حياراً في
اختياره عتيقاً في قدده

تخلّق روينز فناً قائماً بذاته ومدرسة عرفت باسمه ، بيد أن
شاهد الكثير من أعمال فنان إيطاليا ، وتأثر إلى حد بعيد
بشيل انجل وروفايل وتينسيان وكراستي ، كما أن بعض لوحاته
تمت بمسلة إلى جيوليو رومانو الذي شاهد صوره عند ما أقام
في مانتوا

أشبع نفسه الفنية ، فخرج بعد عودته من إيطاليا على دراسة
الألوان ودرسها درساً وافياً ، فكان له في صوره لون أصر قوى ،
وظل أزرق ومادى مغمراً بمسده باسمه

أنما في بروكسل حيث تزوج من إزابيلا برانت سنة ١٦٠٩
وبين بيتاً خاصاً لاقتته كان متحفاً لأزيات الفن ومدرسة لدارثته ،
أعمالاً نادياً ، وكان تولدن ، وكورن ، وأراسموس كوبيليوس ،
وجان فان دين هوك ، وتوماس فان إيدرن ، وساللات ، وفورز
ودول موت ، وولفوت

وكل هؤلاء كانوا خير معين له على إتمام أعماله ، فكان غالباً
يضع التصميم والرسم التخطيطي ويترك لهم القيام بالتنفيذ تحت
إشرافه ، كما أنه كان يخرج الأخير لكل صورة

على أن فان سيندر واول دي فوس كانا قديرين إلى حد أن
سمح لهما بتصوير بعض الحيوانات في مصوراها
أما لوكاس فان آدن وجان ويدر فكانا يصوران أجزاء على

عرش وفوق رأسها ملائكة ثلاثة في هيئة أطفال بأجنحة يحملون الأزهار ، وحولها وقفت أربع قديسات ينظرن إلى القديس إليشوتسو وهو راكع أمامها ، وهي في مجموعها تبين إلى حذر هيد نيل الأشراج وقوة التسير . وإذا تأملنا وجوه هذه القديسات وملابسهن تراها نمطينا فكرة صحيحة من ناحية القوة البنائية في إنشاء روبرت



صورة مادونا القديس إليشوتسو تحت المغراء جالسة على

أما الصورة الرابعة (حكم الراي باريس) فهي توضح لنا إلى أي حد وصل علم روبرت بتاريخ القديم وبالقصص الأخرى ؟ فيباريس هذا كان شاباً وديماً يرى النعم ، صادقه في طريقه ثلاثة آلهة من هيرا وأثينا وأفروديت في هيئة نسوة غابة في الجبال ، وسألته أن يعطى التفاحة التي بيده إلى أجهلهم منظراً . فاجاب بلويس سائلاً ماذا يكون جزاؤه ؟

وعده هيرا بأن تمنحه ذلك والنقى — وأثينا تمنحه الحكمة والشهرة — وأفروديت بأجل النساء على الأرض إطلاقاً ؛ تربت بلويس وأخيراً أعطى تفاحته إلى أفروديت (راجع إلياذة هوميروس ٢٤ : ٢٨)

انظر إلى بلويس وهو يمثل الترتيب والحيرة في الاختيار ؛ ثم انظر إلى كل واحدة منهم ثم إلىهن جميعاً ، فكل واحدة أروع من الأخرى جلالاً ، ثم لا تلبث أن يستألف تفكر ما فيها من قوة لا تزال إلى اليوم مطمح الفنانين

فكّر قليلاً في العصر الذي مثل فيه روبرت هذه القصة الاغريقية الخرافية ؛ أليس عجيباً أن يوفق روبرت إلى هذا الحد الذي دعاه إلى القداسة والاستغراب ؟ ألا تراه وقفي كل التوفيق



من أنواع وأدب اللوحات



أنهم النظر إلى مظهر الرأئين المظلمين وإلى ما ظهر عليهما من علام الرجل والتوسل ، وكيف استطاع وبرز أن ينشئ فيها من روحه وبيدته ، وتأمل كيف ينظر الحصابان إلى هذا الوقت الطاهر كما لو كانا يتجهزان للرب ، ثم إلى قوة عضلات الرجلين الخاطمين

إن مجلداً ضخماً لا يكفى للكتابة عن روبنز الخالد ، ولكننا مع هذا استطعنا أن نعرف بعض ما سجله تاريخ الفن له
دكتور أحمد مرسى

في تصور هذه القصة الرائعة ؟ أصل تفاصيل الجسم كل عتاته ، فكانت آية في جمال التناسب وعظمة الانسجام . لا ترى للتكرار فيها أثراً . إن متحف بوردو بمسح حفا على اجتوازه هذه التحفة الفنية ، ولعل الحرب الداخلية لا تكون سبباً في أن يتسرب الثغاب إليها كما تسرب إلى غيرها في هذه الأيام بأسيانها



وتدلوحة المنة لاحد مواقف رواية أشيلاوس تايوس في القرن الخامس قبل المسيح وللصاية لوسيوس وكليتي فون

اعترافات في العصر

لأعرب دي مرسى

يقدم إلى العربية الأستاذ :

فيلسوف فارسي

وينشر تياماً في مجلة :

الرواية

إهداء من مدينتها الأول التي يصدر في ١٥ يناير سنة ١٩٣٧

مصر الإسلامية

يقدم الأستاذ محمد عبد الله هاشم

فيه تلويح مفصل لمرحلة الحضارة وتطوراتها في مصر المسلمين واستمرارها وإلف لتاريخ المخطط للصريا ، ويعتبر شائعة أخرى من مصر الإسلامية وبجسائها ، في نحو مائة صفحة كبيرة طبع دار الكتب

تحت ١٥ قرشاً ويبلغ ١٠٠ غروش بمجم ٣٣ ٪

مما البريد ومائة ثلاثة قروش لفضل الطير وخشة للخرجة . ويطلب من مجلة الرسالة ولجنة التأليف والترجمة وجميع المكاتب

القصص

البلت سر أمها

«لوتشر دوموس» و «فوماد يسكو»

ترجمة محمد عبد الفتاح محمد

القلب أنها محبة وتتهوا

وكان زوجها هذا رجلاً هادئ الطبع ، وديماً جيلاً ، خائلاً
متموذاً ، لا ينهه من دنياه سوى أن يلاً بطنه ليش . فذلك
أخلفت هي تدبر أمور الحياة لها وله ولا ينتمى التي خرجت مبكرة
إلى عالم الوجود بعد الرجمة بنسمة أمة

ولم تحس بأي إحساس من الحزن عندما قضى بها محبة
بعد ثلاث سنين من زواجهما . بل انبسطت أساردها ، وسرت
زوال تلك البقية الكؤود التي كانت تقف حائلًا بينها وبين
آملها وأمانها

كذلك لم تكن بالزلة التي ترى أن الشرف في الحياة هو
العمل على تحصيل القوت من سبيل اللزعة ، بل كانت من النساء
الوافيات يسكنن أوسيل الوصول إلى الحياة الرغدة الهائنة ؛
ولا عساسة في أن تنجب جسدًا متعة إن يشاء ما دام يمر
عليها ذلك ما ترهب من أطايب البيض ولقائمه . ولقد عادت
بطنها إلى مرصع ، ثم إلى صرية ، ومن ثم إلى مدرسة داخلية ،
وانتمت في أحوالها وما يتلقه عليها رفايتها ومطامنها . راحت
تخبط في ذلك العالم الثابت الصاخب مع من يقع في يدها
من الرجال

ولما أتت أيتها الثانية عشرة ألفتها بمدرسة خارجية ،
ثم بأخرى ، ومشت لا تمشي بتبع أخبارها ، ولا تهتم لترسم
خطوطها ، فكان لهذا أبلغ الأثر في إفساد الفتاة وإتلافها إلى أن
بلت الثامنة عشرة فبدت عجيبة قاتنة . . . ففكرت أن تلحقها
من دور العلم وأن تبقها في المنزل ، إلا أنها ألفتها متفاسًا خطراً
وأيضاً يقص من قيمتها في سوق الجلال

ولا تنكر أنها كانت تنظر إلى أيتها كجدة طرفة ، ولكن
عندما تكون المرأة في السابعة والثلاثين ، وترى نفسها تتغير
كأنها في السابعة والعشرين ، لا ترضى بأية حال أن تكون لها

مالت السيدة «بولار فويل» في مقدمها الوثير إلى الوراء
فبان جديها العاجي الأبيض بينهم من أوتة ناعجة وقتنة ساحرة
وأخذت ترو إلى سقف الترفة بينين ساجينين وقد غربت
عن بلها لقاعة التبغ التي استوت بين أصابع يدها البنية الجلبة
الستندة على ذراع القدم

كانت تخلف في أجواء الخيال تبحث عن حيلة تحرك خيوطها
وهي التي قد بلت السابعة والثلاثين من عمرها — ولم تنجح إلى
تدبير الحيل واستبطان الوسائل . لأن وسامة عيها كانت أحيرة
كافية لجر النعم ونيل القصد . . . إلا أن توالي الأعوام لم يدع من
فتنة وجهها شركا يقوى على اصطيد الفرائس . . . بل وأت أن
شعفت الفكر وتدبير الحيل خير عون لها . الآن على نيل ما تصبو
إليه النفس وما يكتمه الفؤاد . . . بعد أن ألفت أن تجلسها عن
طريق لحاظها التناكة قد تمر في كثير من الواقت

كانت تنزع إلى حياتها المدرسية بالبنسات لثراء الحلقى
راضية بنصف ملعبها ومسلتها . غير أن التناك الذي كان ينصب
على مجالها أنصباكاً وللدبح الذي كان يهاج على فتنتها أنصباكاً ، حولا
وجهها إلى أصدقائها الذين فاضت لهم وهم يرتعون بزج الحوى
في أذنيها ويرتلون آية الحب على مسمعيها . . . مالت إليهم بكلبتها .
وتقبلت منهم الهدايا على اختلاف صنوفها

فكانت الفتاة العذراء التي كانت في السابعة والثلاثين ، فكل بلت الثامنة
عشرة من سنينها حتى تزوجت من رجل فقير أعاب بها قلبها

أن... أن أبقى هنا بجوارك... إلى أحب ذلك من غفارة نفسي

وعلى كل . سأبقي ما تشعرون به على
— أظنك سيأتي للخدمة؟ إنك قد تركتكم فيها زماناً طويلاً
— لقد كنت جدي سعيدة والله يا أمي ... وقد ارتبطت فيها
بأوامر الصداقة مع كثيرات

ودق جرس التليفون ، فرغمت المرأة السابعة ، ثم قالت
تحدث خطاطها :

— أهد أنت يا « فردي » ؟ لقد ظننت أنك لن تعود
إلا في الندى : ... ماذا ؟ ... أجل ... سأكون على أعباء الاستعداد
في تمام السابعة لنتناول المشاء مما ... إلى اللقاء يا حبيبي ...

ثم وضعت السابعة مكانها وعادت إلى مقعدها تفكر ، وغرقت
فيه وهي لا تزال في تفكيرها ، غير أنها بعد لحظة ضربت يدها
فجأة على ذراع المقعد ، ثم رمت إلى ابنتها وهي تقول :

— تعالى واجلسي يا عزيزتي ... إن لي حديثاً معك

جلست الفتاة قبالتها وتقرست فيها أبسها فترة طويلة وهي
صامتة ؛ ثم خرجت من مسنها أخيراً وأخذت تسرد عليها
تاريخ حياتها في شيء من الأسهاب ... مالت إلى الخلف في
مقعدها وقصت عليها تلك الأسباب التي دفعت بها إلى هذه
الطريق الوعرة التي تسبب فيها ، وتلك الحياة الشائكة التي تحياها
وعندما انتهت من قصتها خيم على الغرفة صمت وهيب
أطردت أثناءه الابنة وأخذت تنظر إلى الشرش الحبيبة التي
لزادتها بها أرض القرية

غير أن الأم استأنفت تقول :

— وهأت ترينى وقد بلغت السابعة والثلاثين من عمري ،
فذا كنت ترغيبين في حياة رغدة هائلة فدعيني أشق نفسي
الطريق التي أراها أجدي لنا وأضع
فرغمت الفتاة وأبسها في سرعة وقد شع من مينيها الزرقاوين
بريق غريب لم تستطع ألا أن تدرك مناه

فترددت المرأة طويلاً قبل أن تتابع الحديث . وسادت
نفسها . . ترى هل أذكرت ابنتي بما قصته عليها . . إنها
تجلس أمامها عادة رزينة ، في تأدب واحترام كطالبة مستعينة
حاذية واحطرتت قالته :

— والآن ، هل فهمت ما أرى إليه ؟ وهل تفقهين ما أبقى

أبقى حسنا . فأنقذ في الثامنة عشرة

وكانت الابنة حتماً قلقة ، ولم تكن تلك الحقيقة لتسبب من
المرأة ... غير أنها كانت تبدو دائماً دمثة الأخلاق هذبة ...
ولم يتبد منها طوال حياتها أية بادرة تؤخذ عليها ، بل كانت تامل
أبها بما كانت تنقله من غروب الأدب وحسن الأخلاق

وفتح الباب آنشد ودخلت الفتاة تقول لأبها في صوت
ثابت رزين مشوب بإحترام شديد :

— لقد أفرغت حقيبي يا أمي ... هل أتحب « بوجو » إلى
الحديقة لتتروني قليلاً ؟

بالجمال الرائع ؛ وبالحسن الطلاب ؛ كانت طوبة القامة
في مائة وجلال ، ناضجة الأنوثة ، مستكملة لكل صفات المجاذبية
وجاهت المرأة الحقيقة الرقة ، وصدمتها الرؤيا الحقيقية
القاسية ... روحها تلك الناضجة الخطرة ... رأيت من غير جهد
جلابية قوية وجالاً بهراً ، فأصحت يديان الثيرة تضطرم بين
ضلعها ، وكهرتها فيها ... في ابنتها ذلك الجمال اللغوي الذي
أكسبه ردائها المدرسي البسيط روعة وجلالا

ورنت إليها وأخذت تتحدث نفسها قائلة : « إنها ساحرة ...
تلك البنات الزرقاوان الصانعات ، وتلك الأمهات الرؤف
الناسية . لقد كنت وأنا في مثل سنها أبداً كاتيدو ، مغربة
قائمة ، بذلك الشعر الذهبي المنهدل في إجمال حبيب على جبينها
الأبيض للشرق ، وجهاًين الشفتين الحمرين اللتين تنزبان بالقبل .
إنها بهذا الحسن الفتاك ، وجمالها الجمال الغلاب ، تبدو كاحدى
ربات الجبال القديسات »

وأخذت كل من الأم وابنتها تنظر إلى الأخرى في صمت
وسكون ... في حين كانت تنساب المرأة شتى الواسمات والأفكار
وهي تتفكر في ابنتها البرية .. والطاهرة .. والثانية أيفاً
وكانت الفتاة مازالت في وقتها تنتظر رد أبها على سؤالها
ولكن تجاهلت المرأة ذلك وقالت كأنها تنزع الكلام من
حلقها انتراما

— سوف لا نذهبن إلى المدرسة بعد الآن يا عزيزتي . فذا

أعترضت أن نخطب بنسك بعد ذلك ؟

— ليست ... ليست أدري بالضبط ... وأظن أنه يجدر لي

— أرى ... أرى العزيزة .. كم .. كم أنا سعيدة ! كم أنا فرحة
عائنة ! إنك طيبة القلب جداً ! طلالاً أحببت بك إعجاباً شديداً !
إنك حياتي يا أباي ! إلى أحبك حباً هائلاً ! وسأكون لك أكبر
عون على نجاح خطتك ... هيا أعطيني « غلبن » لأذهب إلى
« السينا » ! وسأبقى خارج المار حتى يرحل منها رجلك ...
ومن ثم ننظر في باقي الأمر عندما يسفر الصبح ... وإحذوا
أسكنكم بسلام جلاك وقوة ... سحرك أن نجعله يهيئ سيادة
صغيرة ذات مقصدين ... سيارة سياج زرقاء بجوانب حمراء ...
بالسعادتنا يا طالانتا المجدود !

فلنبحث الأمل وهي تقول :

— ابنتي !!

فكانت الفتاة المصرية الساحرة :

— ماذا علينا لى فعلنا ذلك ما دمنا نود ونعد العيش ؟
يا ترى هل سنغرب « البن »^(١) و « الثمرات » الاطال !

ثم بعد الفراق
بالسعادة وللتأجيل

(١) « البن » و « الثمرات » الاطال نومان من الحفود

إنما قلت لك إنه يحتم عليك الخروج من البلدان ودسا من الزمن !
فهناك رجل جديد . رجل غنى واسع القراء ... وإلى أحرك
حقوة شياكى هذه الرة . لالشيء سوى أن أقترن به . إلى أعمل
بالإيقى كى أؤثر لك ، ولأى أيضاً أسباب السعادة والهناءة . وسوف
يأتى هنا هذا الساء . فيجب ألا تظهرى أمامه ... وليس ذلك
لأنك تظهرين حقيقة عمرى غسب ، بل لأنى أيضاً لا أستطيع
التبات بحال أمام سحرك ! ليس هناك من الرجال من يقوى على
رؤيتنا ساء — أنا وأنت — فى غرفة واحدة دون أن
يفتنه حسنك

فهبث الفتاة واقفة بثقة وهي تقول سارخة :

— أرى !!

واخضت دلائل الطهارة والبراءة والأصبا الحلم والحياة الشديدة ،
اخضت كل تلك الدلائل وحصل عليها برين غريب فى البيت
الزرقاوى . تبدلت بضعة ثائرة ساذجة تمسحرت فى حنجرتها
المهذبة الحنون

وألقت بنفسها على حجر أسوأ تم طوقت عنفها بذواهبها
واستطردت تقول :

بجثة ألى السحرة والسيحرة

قصة انفلسة الحديثة

تصنيف

أحمد أمين • زكى نجيب محمود

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب وهو المحقة
الثانية لقصة انفلسة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة
من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم فى
أسلوب واضح

وقد حل بصدور الفلاسفة وهو فى جزئين يثمان فى
نحو ٦٥٠ صفحة وعنه ٢٥ قرشاً هذا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف ومن الكتاب الشهيرة

يوميات

نائب فى الأرياف

قصة طريفة فى شكل مذكرات بقلم

الأستاذ توفيق الحكيم

نشر بعام فى مجلد :

الرواية

ابتداء من غدها الأول الذى يصدر فى

٢٩٢٧ سنة

البريد الأدبي

العبد المذنب لخدمته مصرى جليل

هك ، وإيام الوطنية المصرية التائب مصطفى باشا كامل
وكان الاحتفال بالغ الروعة والجلال ؛ وقد بدى فى اليوم
الأول ، وهو يوم الاثنين السامى بإقامة حفلة وائسبة شائعة فى
التادى الأهل اشترك فى مباراتها كبار الرأسيين القدماء من
خريجي الخديوية ؛ وكان منظرًا شائقًا مؤثرًا أن ترى أولئك
الكهول الذين شابت نواصهم وضعت رؤوسهم يرتدون ثياب
اللب القديمة فرحين جليلين ، ويلبسون متأثرين منحمسين ؛ ثم
أقيمت فى الساء بدار الأوبرا الملكية حفلة تمثيلية موسيقية ؛
وفى اليوم التالى أقيم الاحتفال الرسى الكبير فى سرادق عظم
وحبيب نصب فى فناء المعهد القديم ، واشتد فيه آلاف من
خريجي الخديوية ، وانظموا جماعات بجميع بيئاتهم الفخرى ؛
وكان لقاء الخريجين بهذه الباد الطويل مؤثرًا ، وكان بعضهم
يماثق بعضا فى مظاهر من الحنان الشجي ، وأقيمت فى الاحتفال
خطب رفاة ، اشترك فى إلقائها وزير المعارف ، ورئيس
الوزراء ، ورئيس مجلس الشيوخ ، ونظر للدرسة الحال ،
وبعض الخريجين

وبعد أن قام مندوب جلالة الملك بوضع الحجر الأساسى بفناء
المعهد الجديد اختتم الاحتفال بمنظر بالغ فى الطرافة والروعة ، إذ
هرع للمدعون جميعا وفى مقدمتهم مندوب جلالة الملك والوزراء
والنظار والمترجمون إلى اختلاف أعمارهم وصراتهم إلى قامت
طعام مهديم القديم ، وجلسوا جميعا يتناولون الشاى والتغائر
على موائد الخشبية القديمة طرية كانوا عرفوها أيام المدرس ، فكان
ذلك منظر صرح مؤثر مآ

بول بورجيه بالصرى

ظهرت أخيراً ترجمة عربية لأثر من الآلات التريمية الخالدة:
هو قصة « التليذ » Et Disciple بقلم بول بورجيه الكاتب
الفرنسى الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية ؛ أخرجه بالبرية

كان الاحتفال بالعيد الثرى للدرسة الخديوية حادثاً فريداً
فى تاريخ مصر الثقافى والاجتماعى ، فقد أفضت مائة عام كاملة مذ
قام هذا المعهد الجليل ليمس بالثقافة الامدادية أو الثانوية ؛ وكان
قيمه فى سنة ١٨٣٦ فى أبى زعبل مكان مقدسة الطب القديمة ،
ثم ألحق به ذلك بمدرسة الألسن الشهيرة التى كان مقرها مكان
فندق شبره الحال ، والتى كان مدرها العلامة الشهير رفاة
رائع بك المطهرى ؛ ثم أعيد به ذلك إلى أبى زعبل ، ثم إلى
بولاق ، ثم إلى الباسية ؛ واستقر أخيراً فى بنائه الحال بصرى
قابل باشا بدرب الخيامين منذ سنة ١٨٨٨ ، أهي منذ تحانية
وأربعين مائاً ، وأطلق على المعهد اسم « للدرسة التجميعية »
إشارة إلى مهمتها فى إمداد الطلبة للاتحاق بالمدارس العالية أو
الخصوصية كما كانت تسمى فى ذلك الوقت ؛ ثم أطلق عليها اسم
الدرسة الخديوية أيام إسماعيل باشا ، وكان التعليم فيها داخلياً
جهانياً حتى أواخر القرن الماضى

وقد أقيمت المدرسة الخديوية خلال عمرها الطويل المائل
تبتاً بصرى من العلماء والنظار والرحماء فى كل شرب وفن ،
وزودت مصر الحديثة بثلاث من أبنائها البيرة الذين همروا على
تقدمها ، وشادوا نهضةها الحديثة ، وقادوها فى مختلف نواحي حياتها
العامية ، وصهروا على مصارعها وتسدب خطاطها طوال هذه الحقبة
التيبة بالحوادث والتطويع من كرامتها . وللقام أشيق من أن
يتسع لتعداد هذا الثابت الباهى ، ويكنى أن نذكر أن صاحب
القام الرئع مصطفى النحاس باشا زعم مصر السقيقة هو من
خريجى هذا المعهد الجليل ، وأن أكابر رجال الدولة الآخرين
الذين شهدوا الاحتفال بصفة رسمية كرئيس مجلس الشيوخ ،
ورئيس مجلس النواب ، ووزير المعارف كلهم من خريجيه ، وأن
بمنهم أعلنوا ساطحة كأعيان الثمر الحديث بصرى باشا وشوق

قدرة تميز عن خواطرها باللغة الفرنسية ، وعنق في نادي القلم للمصري . وقد أصدرت من قبل مجموعتين شعريتين أخريين ؛ ومجموعتها الجديدة تحتوي على خمس وعشرين قصيدة كلها وصف وتصوير للتأطر الطليبية المصرية والريف المصري بشمس الوضاعة وظواهر الشاشمة ، ودرج وضيائه ورواداه الناس ؛ وهذه القطع الشعرية تفيض قوة ودفعة ، كما أنها غنيضة موسيقى . فذلك أن الخيال الذي أخرجهما قد ساءت الطبيعة المصرية ، ونما وترعرع في ظلها ، فهو يحسن ذلك التعبير عنها وعن مؤثراتها . وقد زينت هذه المجموعة للشعرية بعدة صور فنية بدنية

المصرية الخالدة ومجمع المستقبل

هذه نصف قرن أسعد الكاتب المصري ادوارد بلاي كتابه أو قصته من الحروب الجوية ، وعنوانها « نظرة إلى الأرواح » من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ١٨٨٧ « فيها تخيل أن الحرب قد انتقلت من الأرض إلى الجو ، وأن مارك جوية مستنقب في السماء كانتب للمارك بين الجيوش البرية ؛ وقد أدت الحوادث خيال الكاتب ، فلم يجبه الحرب الكبرى حتى كانت أساطيل من الطيارات تملأ الجو ، وحتى كانت المارك الحامية تنشب في الهواء

وقد سلزت أخيراً بالألمانية قصة جديدة من هذا النوع في تصور المستقبل ؛ وهي ليست قصة عسكرية كقصته بلاي ، بل قصة أجنبية عنوانها « المدينة الخالدة » Die Usterpleche . بقلم الكاتب النموسي الكبير البارون ليفنتال ؛ وللدقة الخالصة هي مدينة فينا عاصمة النمسا ؛ ويصور لنا الكاتب في قصته ماذا سيكون عليه المجتمع النموسي سنة ٢٠٠٠ ، وهو يتوقع أن يكون النظام السائد يومئذ هو نظام النقابات ؛ ويتوقع أن ينضم المجتمع بكثير من الرضاء والراحة ، وأن يحفظ المجتمع النموسي خلال هذه الحقبة دائماً بحوله الراحة ، وتفاؤه رغم كل الظروف والمحن ؛ وقصة البارون ليفنتال تفيض وطنية وحسنة ، وقد استقبلت في النمسا استقبالاً عظيماً ، ودأمت ذكراً كبيراً ، وهي اليوم كتاب الموسم في العاصمة النموسية ؛ وتضرب في نظر النقطة أصدق صورة لروح النموسية والمواطف الفنية التي تتجلى في مجموعها إلى الروح والهداية والروح من النفس ، واستقبال الحياة دائماً بالإهتمام والراضى

الأستاذ عبد الحميد نافع الحامي . وقد ظهرت هذه القصة لأول مرة في سنة ١٨٩٢ ، وتورجيه برستل في عنوان شباب ، فانت انتجها عالياً ، وحملت إلى الطليبة بين كتاب مصر ، وسهدت لادوية يدوكتي بلدين في الأكاديمية الفرنسية وانتقاله في سلك الخالدين . ويثيرها البعض أعظم قصصه ، وأمثها أسلوباً ، وأوفرها اختناكاً . أما الترجمة العربية فهي متينة بلغة تمهد لترجمتها بأفضل في سبيلها من جهة شاق يقدره على الأخص أولئك الذين يقرأون بورجيه بالفرنسية ويمرغون روعة أسلوبه ، ودفعة بيانه ، وقوة تسييره

وقد توفى بورجيه منذ نحو عام في الثانية والخمسين من عمره بعد أن غمر الأدب الفرنسي بفيض رائع من شعره وقصصه ومسرحياته وآثاره النقدية

ويظهر مثل هذه الآثار الخالدة من الأدب القوي مترجمة بأفلام رديئة بارحه ككلم الأستاذ نافع مما يمتد إلى النبطه ، ويدفع بالترجمة إلى غايها القصودة ، ويرتفع بالراث الترجمة إلى المستوى الرفيع الذي نرجوه غداً للمقلية المصرية الفتية في مصر النهضة والاستقلال

مسرح الخافي جبرير للتشيل

يفتح في بنابر الحال معهد جديد للتشيل في مدينة ميونيخ (منشن) عاصمة بافاريا (بألمانيا) ، وسيكون برنامجها شاملاً لدراسة فن التشيل ذاته ، وفن الزخرفة والاخراج ، وتنظيم الأزياء والمناظر ، وكارتاج المسرح ، وبعده لدراسة فيه ستان . والجديد في هذا المسرح هو أن أساتذته سينشرون جميعاً من بين التشيلاب . وليونيخ شهرة خاصة بفنها المسرحي ، وبها مسرح تاريخي قديم تمل فيه أدق الروايات الألمانية تقع إلى جانب القصر الملكي القديم ؛ وفي كل عام ينظم فيها مسرح عظيم في الهواء يتهمد الأثرف

مجموعة شعرية هي الريف المصري

صدرت أخيراً بالفرنسية مجموعة شعرية من الريف المصري بعنوان : « في الجانب تحت السماء الحارة » A Miel, sous Le Ciel Torride . بقلم السيدة نبال قوشيه زياتري ؛ والسيدة نبال قوشيه زياتري والبريد ، ومن الشخصيات المرموقة في الأوساط الاجتماعية لمصر الأدبية ؛ وهي كاتبة وشاعرة



سلسلة المحاضرات العربية

معجم الأديباء - الجزء الثاني^(١)

للدكتور عبد الوهاب عزام

أدري كيف سها الناشر من اختلاف القافية في الأبيات فكيف يتفق هذا السهم مع مثابه بشكل المسير، وهو غلط آخر، فالصبر هو المدة المرة المرفوعة، وما أعلن الناشر أراحه، والوزن لا يمتدح. فهو كلمة واحدة تنوء بثلاثة أعلال

ومثل هذا في ص ٢٤٤. أبيات أولها:

إذا كانت ميلائكم رقاباً تحطط بالأنامل والأكف
وبيده بيت عكس شطراه فصار:

فها خطي خذوه بأن ألف ولم تكن الرقاع نجر نسا
ولم يبنه اختلاف القافية الناشر إلى هذا الناط

وهذا التلطف مما استدركه الناشر، ولكني أجبته في اللقال لأني لم أزع أن هذا يدق على أفعالهم، ولكنه دليل على مقدار العناية بالصحيح، وليس يذهب للواضحة أنهم استدركوه؛ لأن وقوعه في الكتاب يدل على الإسراع واتساع العمل. وكان من رستاق جي. وفي الحاشية تروى:

رستاق الحلي، ولها رستاق ح على الألفاظ... الخ. والصواب جي. بالجمع الفتوحة والياء للشدّة، وهو موضع بأسفها

ص ٢٩ «لأن الهلي ملت بسمان». والصواب ممان

ص ٣١ «ولقد قرّرت هيب أليك بك في حياته»

وسكتت مناجيه إلى مكانك بعد وفاة. والصواب قرّرت

عين أليك، لأن قر لازم، ولو جاز أن يمدى ما جازت التعدية

في هذه الجلة رعاية لسياق الكلام

ص ٣٧ «كتابي - أليك الله - من للسكّر بجيّل»

والصواب جيّل بالسكّر، وكانت بلدة قرب بغداد؛ أو جيّل

وكانت بين بغداد وواسط

ص ٤١ ولكننا وجبنا إسكانك، فليتنا المحافظة

فيك على حقيقته. وفي الحاشية على معنى مع. والصواب

غلبنا المحافظة... الخ

٤٨ «خرجت مبادراً أو ألفت للسكّر سنان ساجي» وألف

ابن سعدان محمداً لأوائيه، وانتظرت مودعاً ما فعلا. والصواب

أفتح هذا اللقال بكلمتين: الأولى أن الدكتور الناشر أحد فريد الرقاع مشكور على ما يسدل من جهد في نشر الآداب العربية، معترف له بالهمة المالية. وليس يذهب بجهد، ولا يحط من همة، أن تقع في الكتب التي ينشرها أغلط، ولكن يبين الأدباء جميعاً ألا يبين له التلطف الوسيعة إلى تجنبه والكلمة الثانية أرجعها إلى استأني الجليل الشيخ عبدالحق عمر القى أعترف كل حين بفعله، وأنطوى ما حيث على حبه؛ فقد شرعت أقعد الكتاب وليس أمامي إلا الناشر ومن وراءه وزارة المعارف. ولما تبينت أن لاستأني الناشر شركة في العمل لم أعد هذا النقد موجعاً إليه، ولا حيث هذه الأغلط مأخوذة عليه، لأن هذا العمل على اضطرابه لا يمكن أستاذنا من الاشراف على التصحيح، والتصرف في الأخطاء على قدر عمله الراسع ويحتمه الدقيق. ولو وكل الأمر إليه ما وقعت في الكتاب هذه المخاذ.

ثم أمضى في نقد الجزء الثاني (أو القسم الثاني من الجزء الأول في تجزئة الفوت) متجاوزاً من بقية متأخذ الجزء الأول، بادئاً بأغلط التي فتنبأ بتأخذ الصديق. وأذكر كذا تقاربه ما قلته في مقال الأول أن هذا النقد قد تعيل لا استقصاء، وأني لأنبت إلا التلطف الذي أدركه بالنظر الأول، تاركاً إلى حين الجبل التي يحتاج تصويبها إلى مراجعة ويبحث

ص ١٠ أبيات أولها:

فان تسألني كيف أنت فاني تنكرت دهرى ولما عدو الصبر
وسائر الأبيات في روى الوا بالعلقة، مثل عزياء القريا. قلت

(١) بعد كتابة هذا اللقال اطلعت على ما استدركه الناشر من أغلط هذا الجزء، والمفرد الجزء الرابع أنسلطت كل ما استدركوه

ص ١٣٥ وجدت في آخر نسخة التشفد ليد القاهر
الرجال - والصواب التشفد

ص ١٣٩ « وكان ورعا متفتحا في الحكم » وفي الحاشية
« حكنا رواة ابن الأثير عن الحسن بن علي بن ربيعة ابن الأثير
أظهر » أقول : وأظهر من هذا وذلك « متبعا في الحكم »
ص ١٧٨ قول بديع الزمان :

أما فقه حتى يقال سجيبة ولو كان ذا عقل لكانت أماته
وفي الحاشية : اللغة الحجة - والصواب أماته حتى يقال
سجيبة . أي بخاربه في الحق
ص ١٨٢ من مطبوع وداوود الخ - والصواب بين
مطبوع الخ

ص ١٨٨ في رسالة الخوارزمي إلى البديع : « أما ما شكاه
سيدى من مضائق إياه فزعم في القيام » . والصواب مضائق
إياه - زعم - في القيام . بينى ما زعمه من ، مضائق الخ
ص ١٨٩ من رسالة الخوارزمي أيضا : « ففهم لعمري فوق
ما وصف حسن عشرة » وسدأ بطريقة « جمال » تفصيل وجملة .
والصواب التفصيل في الكلمات الثلاث : حسن عشرة الخ على التثنية ،
يشهد بهذا سياق الرسالة .

ص ١٩٤ من رسالة الخوارزمي أيضا : « ولو أراد سيدى أن
أن أصدق دعواه في شوقه إلى » ليخضع من حجم متبه على ،
فأما القفظ زائد ، والمطع واد ، وهذه جعل لاسم لها . والصواب
لتخضع من حجم متبه الخ فأما القفظ زائد بالراء
ص ١١٤ أبو العباس أحمد بن محمد الباردى - والصواب
الباردى

ص ١٣٨ أبو عبد الله محمد بن أبي البلاد - والصواب أبو كرب ،
وليس في المسلمين من يسمى بأبا لمب

ص ١٣٩ « وكان مفتحا في علوم شتى » والصواب مفتنكا
ص ١٤٧ في نسخة مرجليوث : « قال ابن أبي جعفر » فصححت
في هذه الطبعة : « قال ابن أبي جعفر » . والصواب قال ابن الفرات :
أبي جعفر الخ كما يفهم من سياق القصة ؛ « ابن الفرات » مخاطب أبي جعفر
ص ١٥١ ابن جر - والصواب أبي عمر

وسأيت في الفاتل الآن إن شاء الله ما أخذته على تعليق
الناشر في هذا الجلاء . ثم أين سوء النسخ في تراجم الكتاب
وفي منه . والله ولي التوفيق . عبد الرهاف مزمار

تفكرستان . والظاهر : محمداً ، ابنه كما يفهم من سياق الكلام
ص ٥٩ « في ولائنا » أي من مبادئ الرجوع ، ومجتمعا ، ومجتمعها
ولا يفهمها . والصواب مجتمعها ولا يفهمها ، من أجم وأغنى .
ص ٥٧ : « ألبوب كل الناس أبناء مئة » أما قوله « ألبوب » فيصديق
والأصح أبناء مئة ؛ وأبناء المئات من أروم واحد ونسبهم
غفلة . والمراد أن الناس على اختلافهم متشابهون يزعمون إلى
أصل واحد . وفي الحديث : « الأبناء أبناء مئلات » وقال اللرى :
ألا إنما الأبناء أبناء مئة . وهذا الخيال كلها أخوات
ص ٨١ حتى ترى في وجهك الليمون غابة سؤلها
والصواب تسهيل المزم لتلائم التوافق الأخرى : رسوليها ،
وسؤلها الخ

ص ٨٩ ثلاثة عشر بيتا في النزول ، ولطفاً فيها لؤث .
غيره الناصر إلى الذكر ، مع أن الشاعر يحى من مخاطبها غنية ،
وجعل لها فرعا من الشعر ؛ ومن هذه الآيات :
والماشون يرون أنك فردة في الحسن إقراراً لب ما جسد
كأهمة الإهراء أنت لليمم مسودة للشترى وهالرد
قال الشاعر : فردة جمعى مفرد ، ليستقيم له خطاب للذكر
على ردم الشاعر والفتنة

ص ٩٠ السرى بن أحمد الشاعر « قال » . والصواب تشديد الفاء
ص ٩١ « وارتقا كيف عشم من المال - والصواب
شتم بضم الميم ومدها

ص ١٢٢ « ومات فزاه السيدة » فزعم أنه سقاءه لم
- والصواب فأت ابن أخ السيدة الخ والليل في ص ١١٠
ص ١٢٣ « لمخض بن علي التوشى » . والصواب الحسن
قال اللرى في القصيدة التي كتبها إلى ابنه علي بن الحسن :
بأن الحسن ما أنبت مكربة كاذرة مودتنا إن كنت أنسيتا
ص ١٢٦ منديل التمشير . والصواب منديل التمشير
ص ١٢٨ لها غنية بختة تملأ النوى - والصواب غذا
بختة بالتثنية والاضافة
ص ١٣٣ :

إن بلن شخص من عجالي غيره . فالتش في أطرافه تغلب
والصواب عجالي غيره ، لأن الأبيات شكوى من
احتجاب المذبح وأولها :
« احتجاب المذبح » « شمس شامخ » وشامخ فرد جيبته لا يجب

يرد أن مسيرة مثقلة السنين ، وكذلك كلمة مقدرة مثقلة الحال .

وغيرها مما هو على هذا الوزن كثير

(٤) « لتروا فيها ثبثاً » قال الدكتور عزيم والصواب ثبثاً

يقال رجل ثبث لا ثبثت والثبث بالفتح (يريد بالتحريك)

البرهان اسم لا وصف . وأقول : في التاموس الانيات الثقات ،

وفي شرحه وهويت من الانيات إذا كان حجة لثبته في روايته ،

وهو جمع ثبث بالتحريك وهو الأنيب وقد يسكن وسطه . الخ

ولعل الضميمة التي جاء بها الدكتور عزيم وهي أنت الثبث

(بالتحريك) البرهان اسم لا وصف ، إنما عقدها بنظرة خاطفة

من قول الشارح « وقيل للحجة ثبت بفتحين إذا كان معلا

ضابطاً » فذهب إليه لأن الحجة هنا الجليل والبرهان

(٥) « أُنقِصَتْ إضافة جديدة » قال الدكتور عزيم « والصواب

بالإضافة لقول أي أساه شين » وأقول لو أنه فسرهما بقوله أساه

عسر قلنا إنه تابع صاحب التاموس في قوله : أضاق ذهب ماله

وأعسر ، فأما وقد فسرهما بقوله أساه شين فهو تفسير عام يطبق

عليه قول التاموس : شاق ضد اتسع وأضافه وشيقه « فمضى كل

ذلك جعله شيقاً . والراد هنا شين المصدر

(٦) « المُصَيِّصَةُ اسم بلد » قال الدكتور عزيم والصواب

للمصيص . وأقول : ورد في كتابي « إجماع الأعلام » :

(للمصيصية - المصيصية مدينة على ساحل البحر الرومي ...

قال في التاموس « والمصيصية كسفينة بلد بالشام ولا تشهد »

وقد ضبطها صاحب تقويم البلدان من ضرب الادياب فقال :

بكسر للم وتشديد الصاد وسكون الياء وفتح الصاد

ففي ذلك يدل أن التائد والنقود وقفاً في الخطأ وإن كان اليوم

في نظري على التائد أشد ، لأنه يأخذ على غيره في ساقه ببنيها

فيجب أن يكون تحريجه للصواب أدق

(٧) « ضمائر الناس » قال الدكتور عزيم والصواب كسر التثنية ،

وأقول يفهم من مراجعة التاموس المحيط لـ « وقف على سر

اختصاره ورواي صراة في مطلقه واستثناه أن التائد جمع لضمير

وهو الله الكثير كما أن القسمر يكون بمعنى الكرم الواسع

الطلق أو الجواد من الخيل أو السابغ من الثياب أو القفيف من

الناس ويشارك في هذا المعنى الأخير (القفيف من الناس)

مفردات أخرى وهي القسمر (بالتحريك) والقسمة بالفتح

فالكسوم مع ماء التائيت والقسمة بالضم مع التائد والقسمة بالفتح

أو بالضم . وعلى هذا يكون مصيماً من قال غمار الناس (بالضم)

معجم الانبياء أيضاً

رد على قمر

للأستاذ محمود مصطفى

الأستاذ بكلية اللغة العربية

قرأت كلمة العالم الجليل الدكتور عبد الوهاب عزيم يتناول فيها ذلك العمل العظيم الذي اضطلع به الدكتور أحمد قريد الرقاي من إظهار هذه الكنوز الأدبية الطليعة في ثياب قشمية ممدة الطريق للقرءاء

وأشهد أن الدكتور عزيم قد دل بكلمته على غيره على البرية بل يمر معها فراو حتى ينير مآرأه فيمرساق للصواب في نظره ، وهي غيره يشكر عليها قدر شكر الدكتور الرقاي على غيره التي جعلته بذل للصواب الجهد والسال في سبيل خدمة البرية وما دعى أن أمخل بين التائد وللنقود إلا سجي لأفئاق الحق وإفراء الأمور في نصمها

أكتب هذه الكلمة ولم أسد يد بإقتناء الكتاب ، فأنا أكتفي بالرد على ما لست مدوله عن الجادة في كلام الدكتور عزيم

(١) « إذ كل كنه تحصيل التأ كول وللشروب » ، يقول الدكتور عزيم الصواب كنه يضم الياء والراء هنا الاسم إذ الفعل أهله لا هم . وتقول عبارة التاموس المحيط : وهم الأصم أحزمه كأمهم . ولا يربز عن الجبال أن استعمال هذا الفعل بمعنى شفه واستبد معاشره مجاز قريب لا تكلف فيه

(٢) « وملاوي بفارس » قال الصواب بفارس فأنها ممنوعة من الصرف . وأقول ورد في التاموس وفارس الفرس أو بلادهم . ولذا أتينا القامدة الثالثة إن كل اسم قبيلة أو موضع لا علامة لتأنيث فيه يصح تذكيره على معنى التقوم أو الرفع والوضع ، وتأنيثه على معنى القبيلة أو البلية ، فلي هذا لا يكون تخطئة الدكتور التنوير وجه مقبول

(٣) « ولم نؤمض من ذلك مسيرة » قال الدكتور عزيم : الصواب فتح السين ، وأقول في التاموس المحيط البصرة مثقلة السين . وفي كتاب « نيل الأرب في منقذات العرب » لفتح قوم هو الخليل : سهولة الأمر تسمى مسيرة . ومصدر الى قدرت مقدرة

معجم الأدياء أيضا

للأستاذ عبد العظيم على قناوى

لا تم^١ هذا ما ارتآه الدكتور . واللغة تخالنه . نص القاموس
« مادة تم » قال : (وعه الأسرها وبهمة سزه كأمه) وإن الأبلغ
ما رآه الأستاذ . وليس في الكتاب شبة من خطأ

ص ٨٢ :

أمنط على مى بصرى بلجيب أم أنت أكل الناس حسنا
وقد شرحه الناشر في الحاشية وقال : « وروى أمنط
على صيغة الفصول » . (والصواب أمنط لا يشمل البيت غيرها
وكان الصواب تصحيح البيت لا إثبات النطق وشرحه) وأرى
أن كلا القظين جائر والمضى معهما مستقيم ، فالأول يثبت أن
حبيبه قد غطى على بصره بلجيب أو أنه أكل الناس جلاأ في
صورة الاستهزاء من الشقين ، ولا أنكر أن الوجه الثاني
أفضل وأنصح

ص ٩٣ « ولا أبدا فضا ، ولا أحد أخلافا ، ولا أودم
سرورا » . (وقال في الحاشية في الأصل أبد فضا ، فقد أبلغ
غلط الأصل بظلم آخر . والصواب أبدي ، وليس ماصبه الناشر
غلطا ، وله الألف حتى ينفق ونظم الكلام ووزن الأفعال الذى
يبدو أنه سراحى في العبارة

ص ٩٩ « ولم تقوض من ذلك ميسرة » (والصواب فتح
الدين « والفتح والكسر والصم كلها صحيح إذ الدين مثله ،
وأحسب الأستاذ اختار الفتح لأنه « قرء قوله تعالى « فظفروا
إلى ميسرة » وكان أيسر للناشر أن يتركها دون تب ضبط
أو يثبت ضبطها

ص ١٣٣ « فلا أزال أما كهم وزيدونى » (والصواب
يزيدونى) ولا أدرى كيف ساءل قد كثر مخطئة الصواب
فكتب النحو تنص على جواز زيدونى بالتخفيف والتثنية ،
والتخفيف قرأنا نافع تأمرى ونحاجونى

ص ٢٢١ :

« بخال بأن العرض غير موفر من القم إلا أن يدل له الوفر »
(والصواب بخال بالفتح للصيغة من الألف أى الامتنان)
وبدل ليست خطأ بل لأنها أدق في المعنى لأن الترض من
الامانة الدوران والتحول والزلزال ، وكل هذه الدال أنسب من
الامتنان في البيت . هنا ما من في التثنية ، على قد أستأذنا
الناجحة وأرجو أن يلاحظا بالتحكم والرأى الرعيه
مير العظيم على قناوى (المهادى)

يعرف أول البصر بالأديب الأستاذ الباقية الدكتور
عبد الوهاب عزام ، طاب ثقه ، وعلما حجة . فبما إذا قال ،
ونبأ إذا جال ، لا ينفذ نبوغه عند ناحية من نواحي الأدب ،
بل يفيض عليه عليها جميعا ، فهو من أديبنا القلائد الذين برزوا
في كل أقطار ، ودربوا بأصرة الأدب بين الغرب والشرق ، وقد
اختص بصعوه الرائنة وآراءه الشائقة مجلة « الرسالة » ، لأنها
رسول الثقافة ، وآخر ما أبلغ به قراءه ذلك النقد الجامع لكتاب
« معجم الأدياء » الذى ينشره الدكتور الرافعى . فبعد القسم الأول
منه نقدا هقيقا ، وحق من وجه الحق حكما دقيقا ، وأبى له
تواضعه إلا أن يقول : « هذا ما أشدته وأنا أعبير القسم الأول
وهو جزء من هنئين ، ووراء هذا مسائل من التعريف
تحتاج إلى بحث وتثبت لبنيين صوابها » وأقر مؤكدا أن هذا
النقد الضعيف يسجل الناشر على الامانة في التحرى ، وسيدفعه إلى
التربث والتأني حتى يخرج الكتاب كما يريده الأديب والمؤرخون
على أن رأيا في قليل من كثير مما أودعه من لائح الأستاذ
التدبر وليل قد وفقت إلى الصواب

ص ٦٤ « إذ كل قهه تحصيل للأكل وللشروب » .
(والصواب هم بضم الليم ، والراء هنا الاسم ، لأن القتل أم

معنى مجاهتهم ولتفهم . كما أنه ليس في القاموس ما يدل على أن
رغارا يكون بمعنا لتسمر بهذا المعنى الأخير . والألفى به قبل
ذكر الجمع كما هي عادته

وليس معنى كل هذا أن استعمال رغار بالكسر في معنى
جماعات الناس خطأ بل تقول إنه خلاف الأولى لأن استعماله
يكون مع التصغير بتشبيه جماعة الناس بالجمرة وإطلاق لفظ غير
عليها ثم جمه على غمار . أما الفرد وهو غار (بالضم) فكان في
الجملة على الجماعة ولا حقيقة لا يجوز فيها . فظهر من هذا أن
التعود لاستعمال الضبط الجائر القريب في الاستعمال

هذا قول أحجنا من الأمانة في نواحيه وتتبع مظاهر مشاغل
الاستعمال أو ربما كان كالميل إلى هذا التقدير والسلام
محمد مصطفى

العالم المسرحي والسينمائي

المعجزة

The Barretts of Wimpole Street.

لناقد الرسالة الفني

النزاع القديم المتجدد بين جيل وجيل ، وبين فكرة وفكرة ، وبين الآباء المحافظين الذين يريدون أن يقرضوا آراء أجيالهم النافذة على أبنائهم الخ ، فلن أنقصة تقوم على هذا الأساس وحده لما استحققت أن توصف بأنها عمل فني ؟ فقد سبق المؤلف كثيرون إلى طرق هذا الموضوع . والواقع أن في القصة تحليلًا نفسيًا عميقًا لشخصية الأب وشخصية الفتاة ؛ ومن يتتبع القصة باتباعه يبرز أسلمة الحقيقة الواضحة التي بينها المؤلف ويصورها بدقة ، وهي أن الأب يجب ابنته - دون أن يدري - حبًا جنسيًا فالطاقة الجنسية هي سر حبه لابنته ، ولكنه لا يدري هذه الحقيقة ؟ فابنته ثمرة الحب وانبتها أنها أليم كانت الحياة حادثة بين الزوجين ، فهو إنما يحب أنها فيها ، في حين أنه يكون أولاد الآخرين لأنهم ليسوا ثمرة الحب ، بل أنجبهم أهم في أليم الجفوة والشفاء بين الزوجين ، وهذا هو السر في قسوته عليهم وفي أنه لا يفهمهم ولا يفهمونه

الوصف والتمثيل

تصرف المخرج تصرفًا له من السوابق ما يبرره وهو إخراج الروايات التاريخية في ثوب عصري ، إلا أنه كان من الجدير أن تظهر القصة في ثوبها التاريخي ، فأنما تمثل واقعة تاريخية هي قصة زواج دوريت بروتنج من الزبائيات باوريت . أما رسم المناظر فبديع وأسلوب المنظر الثاني ، ولكن اختيار الدور الأثوري المأكل لكسلاء حواطة غريبة ثوب الزبائيات مما لا يشتم والمحاوالت التي تجري فيه . فالواقعة كما نعلم تجري في الزوايا المزعزعة والواقف للضحكة ، والأثوري المأكل لا يصلح إلا للواقف المزعزعة ، لأنه يثبت أترأ قابلية في نفوس النظارة ، فكان من الواجب أن يتنبه المخرج لهذه الحقيقة

أما الاستعانة بتمثلة إلى أبعد حدود الاحمال ، فهي واحدة - لا تتغير سواء في اللواحق المزعزعة والمفرحة ؛ ومن بهيئات الاشياء

التفاد مائة من أدق الناس في مسائل الدوق الثاني ، فهم بطبيعة عملهم كفضاء ، قاسون لا يرونهم من الأعمال إلا بكل عظيم جليل ، ولهذا كان اختيارهم يكون بلا ريب عمدًا ، وقد أبد زينتنا وسديتنا الناقد للدرس الأستاذ محمد علي حاد هذا الرأي باختياره هذه القصة وقيامه بترجيها للمسرح المصري ترجمة سلمة الأسلوب سهلة اللفظ تلائم روح المسرح

والرواية قطعة فنية رائعة من تأليف الكاتب الإنجليزي « رولف بيزر » ثالث في إنجلترا نجاحًا كبيرًا هذا الكتاب الفرنسيين إلى تعللها للمسرح ودفع بأكثر شركة سينمائية في العالم إلى اقتباسها . وقد أتبع لرواد السينما أن يروا شاولس لاتون ونورما شيرد وفرديريك مارش يقومون بالأدوار الرئيسية في هذا التمثيل الذي تال المأثرة الأولى لسماع الذي أخرج فيه . والذين شاعروا التمثيل ثم رأوا القصة تمثل على مسرح الأوبرا لا بد أحسوا بأن للمسرح قد أبرز عوامل الجلال فيها في حين أن التمثيل قمر من أداء هذه المهمة كاملة

لست في حاجة إلى ذكر ملخص الرواية فوضعها معروف لأن أشخاصها ظهروا على مسرح الحياة في العهد الفكتوري ، قابيل دوريت بروتنج شاعر إنجليزي كبير له دواوينه وأعماله الأدبية ، والبطلية إليزابيث باوريت شاعرة دقيقة الماطلة تزوجت من بروتنج ؛ وقد نشرت مجموعة الرسائل التي تبادلها البطل والبطله والتي استمد منها المؤلف مادة قصته

لست أوافق من طم بالتفصيل للفتور في الترتيب الذي توضع القرعة القومية من أن القصة تدور في أساليب حول ذلك

سافو على مسرح الاوبرا الملكية

تمة ما نشر في العدد الماضي

محدثنا في العدد الماضي عن دولت أبيض في «سافو» ثم عن علي رشدي في دور جان ، وقبل أن أتقل إلى غيره من اللطائف أرى اتصالا لهذا الشاب المجهد أن أقول إنه عظم ظمنا كبيرا في إستاند دور لا يليق به ولا يحقق مع طبيعته ، وإنه على رغم هذا قد بذل جهدا مشكورا يستحق الثناء

ولابد لي أن أذكر عباس فارس في دور (ديشليت) ومنسى نهمي في دور (كودال) وفؤاد شفيق في دور (سيزر) هؤلاء الثلاثة بقوا درجة كبيرة من النجاح ، وإلهم الفضل في إلهامهم بالرواية والرسول بها إلى درجة يجعل الجمهور يتقبلها ويستبينها وأما المناظر فنقولنا التي أخرجت بها الرواية في فرنسا ، وقد استطاع الأستاذ آدمون توما مدير المسرح أن يفتح الأستاذ عزيز بخراجها في ثوب عصري ولكنه قبا أدى أختقن في إتمامه بالاستثناء من المصباح البترولي في الفصل الأول ، فقد كان مضحكا أن يرى الشاب التقير الذي يسكن الطابق الخامس يضيء غرخته بئرا كهروائية كبيرة ؛ ورغم ذلك نراه يضيء مكتبه بصباح يقول : إن التقيد بالأصل دون استعمال العقل يمثي السخرفة ، وكان أول المخرج أن يضع بدلا من المصباح البترولي مصباحا كهربائيا للمسكب

أما الإضاءة فسأوية ، ويرى في المسرح يوزع الضوء ومساقطه حتى لا تتعارض ظلال المنظرين وحتى لا يقع ظل مثل على زيميه وأن يختار من ألوان الضوء ما ينسجم مع جو المواقف

المرحز

تقل القصة إلى العربية الأستاذ محمود كامل الحاي ، وقد لاحظت الفرقه بعد أن قدمت الترجمة الأخر أن الترجمة غير دقيقة ، فذهبت إلى لجنة مؤلفة من الأستاذة آدمون توما وإبراهيم الجزار وسراج منير بمراجعتها فاستغرقت عملها ٢٧ يوما . وقد اطلعتنا على صفحات عديدة فساهمت الكثير من التصحيح والتبديل ، فكان أثر هذا أن أصبحت القصة تحوى أكثر من أسلوب واحد ، وكنتنا نقول لأن الترجمة لم تشترك مع أعضاء لجنة

الجنة لتجنب هذا الخلط

أن الضوء القوي الصادر من ضروريات المواقف النكبة ، كما أن الضوء الخافت من ضروريات المواقف المحزنة ؛ ولكن الأستاذ عزيز يتجاهل هذا كله ويحيل الضوء قويا شارحا طوال مواقف الرواية

وفي الفصل الأول نجد الشاب يستبدل إلى غرخته يوم شقيهم بعد تناول المشاء وهم في ملابس السهرة في حين أن التفتيت كانتا تلبسان للاباس العادية . والأدعي أننا لم نحس أثناء التمثيل إذا في جو انجليزي ، فقد كان المثلون في أحاديثهم وحركاتهم مصريين أكثر منهم انجليزا . فالأستاذ منسى نهمي قد بدور الأب وبذل مجهودا كبيرا ووفى إلى حد بعيد في تأدية الدور ، ولكن كان يثور من حين لآخر عما لا يتلادم مع الشخصية ومع اطلق الانجليزي ؛ فالشخصية ليست في حاجة إلى الثورة لتزور الأب في نفوس أولاده ، فإن العبة التي في نفوسهم منذ الطفولة كفيها بأن تنفي من هذه الثورة ، ولكن القنب ليس ذنب المثل بل هو ذنب الفرج . والأستاذ نجمة إبراهيم كانت عبدة في دور هنريتا ، ولكنها كانت في ثوبها مصرية ، وفي سخرتها كانت بعيدة عن تصوير اطلق الانجليزي . ومن المواقف أن يسمح الفرج للباس فارس أن يظهر الكايتن بهذه الصورة المزرة ، فإن من الاسفاف أن نلجأ إلى الحركات لأضخاك النظارة وثيل رضام ، والفرقة القومية قامت لسمو بالنن ، والشخصية سهلة واضحة هي أن الكايتن خجول رتيك في حفرة السيدمت ، وكان من الواجب أن يبرز الشخصية على حقيقتها دون الالتجاء إلى الاتصال قام حسين رياض بدور الشاعر فكان أداء طيبا ، ولكن إبرازه له على أنه شاب وزين عما لا يرضين وما يتصادم مع ما هو معروف من نزوات الشراء وشتمهم ، وهذا الشاعر تقدم لزواج من فتاة شبه مقدمة !! وفي الموضع الذي يطلب فيه بد التزايت أهم يتجود بإفائه أكثر من اهتمامه بإبراز طاعنته

أما السيد زينب محقق فقد كانت بدية إلى أيدي حد . والمحق أن هذا الدور من أحسن أدوارها ، وفيه أجيئت أنها مقلدة ماهرة لنورمبيردر ولاسبا في المنظر الأول عند حدوث المعجزة وتقبلها من فرانشا وسبرها إلى التافدة ، وفي الفصل الأخير عندما قبلها واللهما القيلة التي كانت تقضي طاعنته.

برمف كورس

نفصر حتى فن ، أم جملة موافق على الروض فرما حتى بهر !
ثم يتفرق بصره المهور بين القاتيل والتماوير والورد ، فيذهل
عن طريقته فيخوض في لاء نخاة ؛ فيخلع حذاءه وينزع عبوه
ثم يلصقها للشمس ويقده روحه الطالة أو فوق الشب يرسل
على أبيه السيد سيلان الأستة لا يتقطع ، وفيما بين السرة
لا ينضب ؛ ثم يمود إلى يته الزندان للروح فيستقبل في المساء
أعلمه أحمد أمين وزكي وخلاف والبيادي وعوض وزناني
ويونس وسائر محبيه ومحبي أبيه ، فينقلهم لإشراق قسه وانطلاق
طبعه من عالم الناس إلى عالم الملكة !

ثم دار القفك ، وتجرم الم ، وعاد اليوم الرابع عشر من
شهر يناير ! ولكنه واحسراه يمود هذه المرة على بيت غير
البيت ، ودنيا غير الدنيا ! فلا الشمس مرحب فخره ، ولا الروض
شارب يبلبه ، ولا الأرميل حال براكه !

يمود على ثياب مطوية ، ولشب خفية ، وصور مستورة ،
وعيون مرقحة ، وقلوب محطمة ، وآمال مبهضة ! فلا بساط
الأنس عمود يرافقه ، ولا حلة العبد ساحرة يا أحبة !

أجل يمود اليوم الرابع عشر من شهر يناير ، ولكنه
والهفته يمود على قبر جني الأكرام بين حويل القرية البعيدة !
تسهر عليه الشجرة الصغيرة ، وترعده من قرب عيون الأهل !
فيامن دعوت نعلك الرموف الرحيم ! أين أجدر أفتك
فيخنف أسأت ، وأصيب رحمتك فيندمل جرحي ؟

ويا شاعر العربة ، وحكيم البهر ، وطريد النير ؛ متى
أجد صدقات بيتك المرعى الخالد :

ستألف قتلان الذي قد قتلته

كافك وخندان الذي أنت واجد

أرميلان الزاوي

بهجة الوجود وراحة للكود ورجاء المستقبل ؛ ثم وجدته
أنس بكل أب ، وأمكن إلى كل أم ، وأشركا يشر كل
واله يجعل رخي رخي يظل رويدا رويدا على الجبال المظنة
الواحد !

علت إلى مصر فأبقي أرسخ في الوطنية لأني غدت
أصلاً من أصولها ، وأمر في القربة لأني صرت فضلاً من
فضولها ؛ ثم تجددت الأفرح ، وتماقت التهاق ، وتماقت
المدايا ، وتماقت المآذب ، وقرقت الدار الكتبية في فيض من
البهجة ، ورفقت الروضة الموحدة على الخان البليل ، ورفقت
السادة المشة على ميد أوليد

وكان الشئ الآمن الفاضل في كل رابع عشر من شهر
يناير ذكره النسة وشكره لله ، فيرفق للأصدقاء بالأنس ، ويخف
للقرا بالصدقة ، وتفتح مصاربه الفاضلة لتشتت الصحاب
ودعوات الأحبة ، ويخرج الرموق المشوق صاحب اليد في
زبته وبهجة كالسوسة الفضة ، يقابل مئتيه ، ويقتل هداياه ،
ويعرض لمبه ، ويضع على الخلل البهيج من روحه الجذاب ،
وحسنه الفائق ، وذلكه الباكر ، إسماعيل من وراء العلوم
لا يتركه إلا الأب المحزون وإلا الأضرب للشاعر

حنانك يا دله ! أكل ذلك أصبح اليوم ذكرى ؟ أغنية
السعادة في الأرض أن تغلب وحشة في النفس وثقله في العين
وحسرة في القواد ؟ لا يزال صوته الصالح الجليل يرن في شعوري
كله : فأنا أحسه يقول ويده الصغيرة تجذب يدي : « يا لله
تشرى خروف فيدي يا ... علوز أوسيل آخر زى أوسيل
للك يا بلا . » فأخرج معه كايخرج المدينان الألفان لأمر
مسترك ؛ فينقب ثيابه بذوقه ، ويغتنق لثبه بنفسه ، ويترحم
على أن تغيب إلى (حديقة القردس) ، فيمشي بين أنوف
الزواجر ، وأعلى زواجر النشئ ، فلا أرى أجال الروض زخا فيه

ولا نشتناق لشيء شوقنا لرؤيتها

فأجلها قاسية وراحة ؛ وما أجلها وأسله وهاجرة ؛

تتلون بشقي للألوان فتسحر القول ، وتبهج السيوف ؛ فهي
قارة بيضاء ، وكثرة صفراء ، وكثرة حمراء ، ثم لا يستطيع أن
تحكم هي في أيها أبهى وأجل ، فهي تزين ثيابها بأكثر
عما تزينها ثيابها

ضحت النافذة قبل أن أكتب مقالتي فتدقت في حجرتي
أشمتها النفسية اللامعة ، وملأتها روحاً وحياة ، وملأني دناءة ،
وملأني معاني ، وكانت حياتي في حجرتي قبيل زيارتها حياة
مظلمة باردة جامدة لا معنى فيها ولا روح

خلطت من جلال على الزهر ، فكانت للناظرين ؛ فجاءه
من جمالك ، ولونه من ألوانك ، وحياه مدد من حياتك ؛
فأضاه وأزهره ، وأصفوه وأزرقه ، ليس إلا نعمة من نعمك ،
وأترك من فضلك

قارورة الحراء ليست إلا قطرة من دمك ، والياهم الأبيض
ليس إلا لحة من نورك ، والترجس الأصفر ليس إلا نبراً ذاتياً
من شمالك

لقد أبيت على الناس أن يدعوا الذنار إلى جمالك ، فألهمهم
بالنظر إلى بعض آثارك ، ولوّنت الأزهار بألوانك ، وأوتهم قدرة
إبداعك . فقتل الجاهلون به منك ، وشغب به المارغون على أنه
قدس منك ، يبالغون بجمالك فيه ، ويقرأون معانيك في معانيه

ثم شألك في البحر يحب أي عجب ! تضربينه بشمالك ،
وتفدحيه ببارك ، فيقول ملوؤ بخاراً ، بسعد إليك يستجير منك ،
ويحتل بين يدك لمنحبه عتوك ، وتنبيله مطسك ، حتى إذا
شمر برشاك ، وأمن من غصبك ، صبح صمة السرور ، ففارقته
ملوثة ، وطرد إليه سقاؤه وعفونته ، واكتسب منك الحياة
فكان ماء جارياً ، بسد أن كان ماء راكداً ، فجري جداول
وأهباراً ، فأرسلته إلى خملك في الأرض من أزهار وأشجار

يجي قابها ، ويستخرج فيها ، وينضج ثمرها

الشمس

للأستاذ أحمد أمين

أي شيء أحب إلى النفس ، من لثة هذه الأيام بالشمس ،
والحديث من الشمس ؟

قد أفرسنا البرد حتى اصطكت منه أسنانتنا ، وانكسرت
جلبتنا ، وبيست أطرافنا ، وحتى وددنا — إذا رأينا النار —
أن نحضنها ، وإذا رأينا الجرة أن نلهمها ؛ ولوددت في هذه
الأيام أن أكون فراخاً ، أو طابخاً ، أو سائق قطار ، حتى
لا أفارق النار

كل شيء في الطبيعة جميل ، وأجل ما فيها جمها
وهي في شتاتها أجل منها في سيفتنا ، ولها في كلِّ جمال
فلا — سيفاً — جمال القوة ، وجمال القهر ، وجمال السفور
الغام ، ونظمها عجيباً ، ونهرها منها ولكن نجها . تقسو
أحياناً ، ولكننا نرى الخير في قسوتها ؛ فهي كاللحي الحكيم ،
تقسو وترحم ، وتشد وتلين ؛ تلغتنا بنارها ، ولكنها تتركنا
الحب يكتوي بها قلب الماشق ، ثم هو يرجو بقادها ، ويخشي
زوالها ؛ ترسل علينا شواطئ من نار ، تنسف جلودنا ، وتكوي
جباينا ، حتى إذا خلا جوفنا ، ووجر صدرنا ، غابت عنا ،
وأرسلت رسولها الطيب الوديع (القمر) تنفخ من حدتنا ،
ولطف من سرورنا ، وأصلح ما أفسدت ، وضمد ما جرحنا ؛
فأنا خشيت أن نطعن إلى ، أدركنا النيرة منه فنبته ،
وطلعت علينا بها ، وجمالها وجلالها . وهكذا دواليك

وهي — شتاء — تطلع علينا بوجه آخر ، تزين فيه جمال
الحنو ، وجمال الدعة ، وجمال الرحمة والطف ، وجمال النافذة
العروب ، تشافك وتظهر وتختفي ، وتسفر وتصحب ، وتخرج
من ثيابها ثم تكتفي

وتتقم من رسولها الذي ظلت منه سيفاً تطلعه علينا في
جو جرد لا يطقه ، حتى لا نكسر إلا ، همتها ونمتها ،

لست أدري أسباب الرب إذ أنشأها أم أصاب الانجيز
إذ ذكروها ؛ لئلا الانجيز رأوا القمر وأدما بجلا عادنا رقيقا
فأنشأه ، ورأوا الشمس قوية قاهرة تأسية فذكروها ؛ ولكن
لئلا وأنشأ الله عن الانجيز لو غشا في عصرنا ، ورأوا ما يرى
من قوة المرأة وضئف الرجل ، وجبروت المرأة واستكافة الرجل ،
لرجعوا إلى رأي الرب ، وأمنوا بمد نظرم ، وقلوبنا المذكر مؤثقا
والؤنث مذكرا

ولعل الرب أينما رأوا الشمس أم الأرض وأم القمر وأم
الروح فأنشأها ، إذ لا تله إلا امرأة ؛ ورأوا القمر طفلا بدور
حول أمه فذكروه ، واحتاط الرب أن يدرك الشمس شيء مما
يلعن الأوثان فقال شاعره : « وما التأنيث لاسم الشمس هيبة »
أما الشمس نفسها فلم تنبأ بتأنيث ولا تذكير ، كالم تنبأ بجن
أنثها وبين ذكرها

فهي في سمائها تؤدى رسالتها ، وتسير سيرتها ، وتبرنا
بجلها ، وتوحى إلينا بأسرارها
فأعطتك ؛ وأعظم منك من خلقك .
٤ يناير سنة ١٩٣٧
أحمد أمين

بجدة الزائف والرحمة والزهر

قصة الفلسفة الحديثة

تصنيف

أحمد أمين ، زكي نجيب محمود

أعنت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب وهو الحقة
الثانية لقصة الفلسفة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة
من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم في
أسلوب واضح

وقد حل بصور الفلاسفة وهو في سيزين يقسان في
نحو ٦٥٠ صفحة ونحو ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

وطالب من لجنة التأليف ومن الكاتب الشهيرة

ثم تحركت فخلت الحياة حولك حركة ؛ فحكم من يحوم
لا يملها إلا الله فغير حولك وتحضو حذورك ؛ ثم تلبين بالفرأ
من سخوة وبرودة فيتحرك ، ويملك منك القلب فيلب بالبحار
والأشجار والأشجار وكل شيء بحرية ، فاما الدنيا كلها لتب
في يده

ثم أنت أنت حرقت الأشجار والنبات ، وطمرتها تحت
صفحة الأرض آلافا من السنين بعد آلاف ، حتى إذا تبته
الناس آخر الزمان فطنوا إلى أنه مستودع من مستودعاتك ،
فاستفادوا في كل ما ترى الآن من حركة ، فوسر حركة المصانع
والبواخر ، وسر حركة القطارات والآلات ، فلو قلنا إن كل حركة
في الأرض أنت مصدرها لم نجد

تلبين بالناس فتبينهم وتوظفهم ؛ ترسلين أشعثك الجيلة
على العالم فينتبه ، وتبين منه فينام ؛ ثم تعاولين العالم فتبينين
قوما وتبين قوما ، وبراك ماري شروفا وقوم غروبوا ، وقوم ليك
وقوم نهارا ، وقوم صيفا وقوم شتاء ، وأنت أنت في ملياتك
لا تلبين الحركة ولا تشرعين بتوم أو بقطعة ، ولا ليل أو نهار

بل بك يجري الدم في عرويا ، فمنا من غذائنا ، وغذاؤنا
من حرارتك ، تسطينا على الأرض فتخرجين منها « حيا وعينا
وقنبا وزيتونا ونخلا وحفائنا وغيا وكفا وأبنا » ؛ بل ما أفكارنا
إلا منك ؛ أينست أفكارنا من دماغنا ، أو ليست دماغنا منك ؟
بل لقد كنت حيننا من الأحيان إله الناس وميووم ،
فكنت مصدر وحسب ، ومصدر إلههم ، ووجهة عبادتهم .
دأوك مصدرا للحياة فميدوك ، ودأوك مصدر التمر فميدوك ،
ودأوك محيط بك ككتير من النصوص على سبائك ودوشوك
فأفوك ، ودأوك أكبر النجوم قريباوك

ثم أن الأنبياء فرأوك تأملين فليدوك ألوهيتك ، ودأوك
تشرعن غولوا مبادتهم منك

ولكن إن سلبوك ألوهيتك لم يسلبك عظمتك وجمالك
وعلايتك فكذلك فأك غرك

٨- القلب المسكين

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وأما هو فحدثني بهذا الحديث العجيب من لطائف الملامه وقته قال : انصرفت إلى داري وقد عزّ على أن يكون هذا منها وأن يكون هذا مني ، وعى إن غابت أو حضرت فأنا لى كالشمس للدينا ، لا تنظم الدنيا في ناحية إلا من أنها تنفى . في ناحية ، فظلمتها من حمل نورها . وكانت ليلى فارغة من النوم فبتُ أنعمِلُ ، وجعل القلب يدق في جني كاه آله في ساعة لا تلب إلا إنسان ، وكان في الدنيا من حولي سمت كسمت الذي سكت بعد خطبة طويلة ، وفي أنا صمت آخر كصمت الذي سكت بعد سؤال لا جواب عليه ، وكالت المواء راكداً كالسكران الذي انطرح من ثقل السكر بعد أن هدنى طويلاً وعزّيد ، والوجود كأنه يبدو كالخنتن لأن معنى الاختناق في قلبى وأشكاري . ونظرت نظرة في النجوم فإذا هي تتشوّز نجماً بعد نجم كأن معنى الرحيل انتشر في الأرض والسماء إذ وصلت الحبيبة ، وكان كل وجه معنى يقول لي كلمة : لا تنتظر

فلما عسى الليل رميت بنفسى قنمت والقتل يقفان ، وصنمت الأحلام ما صنعت ، فرأيتها هي في تلك الشفوف التي ظهرت فيها عروساً ، وما أعجب كبرياء المرأة المحبوبة : إنها لتبدو ليبي عندها كالمباركة وراه ستر رقيق يشف عنها كالضوء ، ثم تدلّ بنفسها أن ترفع هذا البدر : فإن لم يتجرأ هو لم تتجرأ هي ؛ وكأنها تقول له : قد رفضت بطريقى غرضه أنت بطريقتك ...

وكانت مصورة في الحلم تصويراً آخر فلا ينسكب من جسمها معنى الحسن الذي أنامله وأهمله ، ولكن معنى السكر الذي يترك الرمة بلا قفل ؛ ولم تكن غلاتها عليها كالتياب على المرأة ، ولكنها ظهرت لي كاللون على الوردة الزاهية ؛ تظهر فنتة وتنت فنتة
أيتها الأحلام ماذا تبدين إلا غلوتك الدم الانساني ، ماذا تبدين ؟

قلت : يا صديق دع الآن هذه الفلسفة وخذ في نص

مارأيت . ثم ماذا بعد الوردة ولون الوردة ؟
قال : إنه القلب المسكين دائماً ، إنه القلب المسكين . لقد تحكمت لي وقالت : يا بني قد جئت ، وأقبلت . رأييني يرحمها ، وتنتزل بينيها ، وتنتهد بيسرها ، وأقلت بعدها في بدى فأحسنت اليدين تتماقن ولا تتصالحان ؛ ثم تركناها تأتئين إحداهما على الأخرى ، وسكتنا هنيهة وقد خيل اليانا أننا إذا تسكنا استيقظت بدنا

أما صلتك امرأة تحبها وتحبك ؟ أما أحسنت يدها تد

ناتت في يدك ولو لحظة ؟ أما رأيت بينيك مناس يدها وهو ينتقل إلى عينها فإذا ما قارنتان ذابلتان ، وتحت أجنابهما حلق قصير ؟

قلت : يا صديق دع الفلسفة ؛ ثم كان ماذا بعد أن نامت يد على يد ؟

قال : ثم كانت سخرية من الشيطان أقيح سخرية قط

قلت : حسبي لكناك شرحت لي ما بقى ...

فضحك طويلاً وقال : إن الشيطان يسخر الآن منك أبداً ، وكأني به يقول لك : وكان ما كان مما لست أذكره ... أنتدري ما القى كان وما بقية الخبر ؟

لقد كنت مولماً بلتجان قوى في الضغط يدي على أعواد منصوبة من الحديد ، أو على أيدى الرجال الأقوياء إذا سلت عليهم ؛ فلما سافقت لبثت مدة من الزمن ثم شعيت على يدها قليلاً قليلاً ، فتنهت في هذه العادة ، فسدت الحلم وانصرف وهي إلى أبيض سورد وأبشعها وأبدها عما أأا فيه من الحب

وقد انت الحب ؛ فإذا بأزاني وجهه ؛ وجهه من ؟ وجهه مصادع أأاني كنت أعرفه من عشرين سنة وأضغط على يده ...

قلت : إنما هذه كبريائك أو عنفك تنهت في تلك الشدة من يدك ، ولا يزال أمرك عيباً ؛ فهل معك أنت ملائكة ومع الناس شياطين ؟

قال : والقي هو أعجب أني رأيت في أضاف أحلامي كان قلبى المسكين يخاضع وأخاضعه ؛ وقد خرج من أضاف الضلع كاه غلق من الفلل يرى ولا يرى إذ لا شكل له ؛ وسببى وسببى ، وقتل له وقال لي ، وتناظرتنا كأننا عدوان ؛ فهو

أستاذة في الرقص لا في القانون

— القلب : ولكنني لا أختار غيرها بحكموا لي أو بحكموا علي . أنا أريد أن أنظر فيها وانظروا أنتم في القضية ...
— الرئيس : فليكن ؛ فهذه بريرة عواطف إذن لها أيها الأذن

فنادى المحضير^(١) : الأستاذة . الأستاذة

وجأت مُبادرة ، ودخلت تحشى ميثيقها وقد انثرت ففرها من التور الذي يسلمع في النفس ؛ وأومست برمجها ميمتا وشالاً فصرق الناس جميعاً أصدارهم إليها وقد نظروا إلى فتنة من الفتى ؛ وثارت في كل قلب زعمة ، وغلبت الحقيقة البشرية فالتفتت طابع الموجودين في قاعة الجلسة ، وأقبل قانون جالما قانون المحكمة ، فوقست الضجة وعلت الأصوات واختلطت ؛ وترددت بين جدران المكان صدَى في صدَى كأن المجدوان تتكلم مع التكلمين :

أصوات أصوات : سبحان الله ! سبحان الله ! تبارك الله ، تبارك الله ، آه آه ؟ آه آه ؟ وصح صوت يقول : أنهموني أنا أيضاً ... فتصوّرت الكلمات وأنا وأنا وأنا . واختفت المحكمة وانبهت السرح بدخول قاتنته الرافضة ؛ وكان المستشارون والنائب العام في أميين الناس كأنهم صرور معلقة على الحائط لا يمنحها أحدهم أن تنظر إلى ما يصنع

فصاح الرئيس : هنا المحكمة ؛ هنا المحكمة ؛ سبحان الله ...
المحكمة المحكمة

— النائب العام : هذا يبدو لا لزوم النيابة ولا تقبل أن تنسحب عليه . نعم إن هذا الوجه الجليل أربع عام في هذه القضية ، وشم إن جسمها ... آه ماذا ؟ إنكم تأتون بالشهوة الدالية القاهرة تدافع عن المشتعي ... من التهم . هذا وضع كوضع المسفر إلى جانب الذنب . وكأنكم يا حضرات المستشارين .

فبددت المحامية تقول في فتنة دلال وتصور : وكأنكم يا حضرات للمستشارين قد نسيت أن النائب العام له قلب أيضاً ... واعتقد ذلك على النائب وبين التنب في وجهه ، فقال :

يا حضرة الرئيس

يري أني أنا أنسبه لفته ، وأرى أنه هو يمتنى ، وأنه أشقى في على ما أشقى ؛ وقلت له فيما قلت : لا قرار على جنابك فاذهب عني ولا تسم باسمي فإنه لا خلاف^(٢) بعد اليوم ؛ ولولا أنك غدول في الحب لست أن لسة يد الرجل ليد المرأة الجلية نوع غنفت من التقبل ، فإذا هي تركته يرتفع في الدم انتهى يوما إلى تقبل فله لفتها ؛ ولولا أنك غدول في الحب لست أن هذا الغم بين اليدين نوع غنفت من التناق ، فكان هي تركته يشتد في الدم انتهى يوما إلى ضم الصدر للصدر ؛ ولكنك غدول في الحب ، ولكنك غدول .

وقال لي فيما قال : وأنت أيها الخائب ؛ أما عدت أن ألقاها الرخصة أن ألقاها ، لا أعوادك من المحدث ؟ فكيف شددت عليها ويحك تلك الشدة التي أخرجتك وجهه للصارح ؟ ولكنك خائب في الحب ، ولكنك خائب .

قلت : فهذه قضية بيني وبينك أيها القلب البدو ؛ لقد تركتني من الموم كالكثرة المشذبة قد بليت وصارت فيها التخارب فلا حياء بها للحياة ولا موم بها للو ، وكم مقلتي بفاتنة بعد فاتنة لا عنها إفسار ينتهي ولا فيها مطمع ينتهي ؛ ما أنت في إلا وحسن أكبر لفته لطع الدم .

واستدار الخلف فلم ألبث أن رأيت في محكمة الجنائيل ، وكأني شكوت قلبي إليها فهو جالس في القفص الحديدى بين الجرمين ينتظر ما ينتظرون من الفصل في أصرام ؛ وقد ارتفع المستشارون الثلاثة إلى منصة الحكم وجلس النائب العام في مجلده يتولى إلهام الدعوى وبين يديه أوراقه ينظر فيها ، ورأيت منها غلافا كعب على ظهره : قضية القلب للسكين .

ونكلم رئيس المحكمة أول من تكلم فقال : ليس في قضية القلب عامر ، فأبشروه من بدافع عنه ؛ ثم التفت إليه وقال : من هي مختار المقام هناك ؟

قال القلب : أوهنا موضع للاختيار يا حضرة الرئيس ؛ إنه ليس تحت هذه — وأوما إلى السماء — ولا فوق هذه — وأوما إلى الأرض — إلا .

فبددت والنائب العام وقال : إلا الحمية . أكنذك ؟ غير أنها

(١) هو الموظف الذي يكون في الجلسة قضاء على الموم

(٢) ذكر اسمه كما عول جلا لا جدك

— الرئيس مبتسماً : واحدة واحدة ، وأدجروا ألا تكونون...
 لها ثانية ، ومعنى هذا كما هو ظاهر ألا تكون لها ثالثة ...
 (ضحك)

قال صاحب القلب المسكين : وكنت بلا قلب ... فلم التفت
 للجمال ، بل راعني ذكاء الحامية ونفاذها وحسن اعتدائها إلى
 الحجة في أول ضرباتها ، وتمجيت من ذلك أشد التعجب ،
 وأيقنت أن النائب العام سيقع في لسانها لا كما يقع مثله في لسان
 المحامي القدير ، ولكن كما يقع زوج في لسان زوجة مشوقة
 متدافعة بجاذبه بمجيج كثيرة بعنفها الكلام ... وقلت في نفسي :

يا رحمة الله لا تجمل من النساء الجليات الثلاث عمايات في
 هذه الحاكم ، فلو أنيسومن لحي مستارة لكان الصوت الرخم
 وحده من تلك الأقوال الجلية المذبة ماء قانونياً للقبليات ...
 ونهضت الحامية المدججة فسلطت عينها الساحرتين على
 النائب ، ثم قالت مخاطبة الحكمة : قبل النظر في هذه القضية
 قضية الحب والجمال ، قضية قلب المسكين ... أريد أن أتعرف
 الرأي القانوني في اعتبار الجرمية ، أي شخصية ، فتقصر على
 صاحبها ، أو خاصة تقصر غير جانبها ، أو عامة فيتناولها الموم

الهدود أن تجمعهم جسيمة الحب ؟ أو أي جرمية ؟ ما هي جرمية قلب ؟
 الرئيس : ما رأي النيابة ؟
 — الحامية : أستمع للنائب عذراً إذا أنا ... إذا أنا
 فهمت من هذا التعبير أن حضرة يرف على الأقل أن يتابع هذه
 « التناكر » ... (ضحك) ونفزع وجه النائب العام وخبيل .
 — الرئيس : كنت رجوت ألا تكون للأولى ثانية ، وقلت :
 إن معنى هذا كما هو ظاهر ألا يكون لها ثالثة ؟ فهل أنا محتاج إلى
 القول بأن المعنى اللطفي « ألا يكون لثالثة رابعة ؟ ... »

— النائب : يا حضرات المستشارين . وأما العسفة ، فهذا
 القلب المسكين قلب رجل متزوج ؟ ولا تنفركم صوفية هذا
 القلب ، ولا يخذلكنكم تأله وزعمه السمو . إنه على كل حال
 يشق راقصة ، وهذا اعتداء في ضمنه اعتداء على الزواج وعلى
 الشرف . وبعبارة متصوقة تألهما لم يتصل بالرافعة ، فهو على كل
 حال قد أخذها وأخذها ولكن بأساليب الخالص ... وهذا
 اقترف الجرمية ... أه . ان هذه القضية راقصة ؟ وذلك تقص فيها

(١) إذا كان كياً فهو يتبع كية ... وهذه غمزة للنائب للسامية ،
 ولا يشق انفراد أن المحكة في الرؤيا ، وفي الرؤيا علنا أن هذا النائب
 لا كثر شياض السر في هذه الدنيا الفاسدة ، لا يتزوجون لأن الدنيا
 جسيمة التناكر « أنصاف متزوجين » على كرون « أنصاف مفترين » بين
 التناكر ... وفي الرؤيا علنا أنه يتلحن راقصة ويغزل لالة — بينها وبين
 صاحبة القلب المسكين ثالثة ...

النائب شامخاً : (غزالبها راقبة) كما يقول الرافضات
 والمثلاث ... أرى أنها جرمية آتية من ضرب الخالص في
 العام .. (ضحك)

الحامية تنجواب كواب القائل : حسب أي بكر . كان ذلك
 الرجل يحب زوجته الجلية ويحافظها ، وكانت تقسو عليه قسوة
 عظيمة وتسلط له الكلام وهو يفرق منها ولا يخالفها . فركأها
 يوماً وقد طابت نفسها فأراد أن ينهز القمرة ويشكو قسوتها ؟
 فقال : يا فلانة قد والله أحرق قلبى .. ولم يدعه يتم الكفة ، فحدث
 نظرهما إليه وتقبلت وجهها وقال : أحرق قلبك ماذا ؟ تخف . ولم
 يتدبر أن يقول لها سوء أخلاقك . فقال : حسب أي بكر المصدين
 رضى الله عنه .. (ضحك) ورتت حكمة الحامية فاضطربت لها
 القلوب ، ووقفت في كل دم ، وفي دم النائب أيضاً ؟ فأنجزل

كالمسحة الممثلة تمنح فيها نيلها

الحب ؟ ما هو الحب ؟ إنه ليس نكسرة ، بل هو شيطان يتلبس بجسم الباشق ليعمل أعماله بأداة حية ، وهذا التركيب الحيواني للإنسان هو الذي يجي من الحب مداخل وغاوج للشياطين في جسمه . وهل رضى صاحب القلب السكين بجنابة قلبه عليه ، وعظيم ما أنتهك من أخلاقه السامية ، هل رضى بشقه راقصة ؟ إنه لم يرض الرضى الصحيح ، لو رضى بقدر ما فعل كما هو يقوم في نفسه مانع واللانح من الرضى هو الموجب العقوبة

الحماية : ولكن قدراً من الرضى ينزل بالجنابة فيردها إلى جنحة كما في القانون الإنجليزي . وقد تردد الشراح أنه مادام الرضى غير مستطير بكلمة ، فالجريمة غير واقعة بكلمة

الحماية : جنحة كل قلب هي جنابة من هذا القلب بمضمونه ، على طريقة : « حسنات الأبرار سيئات المترين » .

والدبرة هنا القرائع لا المصلحة القانونية . وقد قرر الشراح أن الواقع قد يكون أحياناً سيئاً في تشديد العقوبة ، فلا بد من تشديد العقوبة في هذه القضية . لا أطلب الحكم بالمادة ٣٣٠ عقوبات بل بالواد من ٣٣٠ إلى ٣٤١ غرامة واحدة ...

الحماية : قد نمت أن هذا قلب وعقوبته عقوبة لصاحبه البري .

الحماية : إذن أطلب عقاباً مجرمته الجلال ؟ وهذا أشق عليه من العقاب باتت حرة مادة ويشترن وتلايين

الرئيس : وما هي الطريقة لتنفيذ الحكم بهذا الحرمان ؟

الحماية : تأمر المحكمة بالرافض كما تفتنن ، والرافض كلها تفتنن ، وبالسا فبتنن إلا ما لاجال فيه منها ولا غزل ولا حب ، ويحرم التصرف في النساء إلا بالمعاشرة والدينيات ، ويمنع نشر صور الجلال في الصحف والكتب ، ...

الحماية : قل في كلمة واحدة : يجب إصلاح العالم كله لأسلح القلب الانساني

وجلس النائب ، قالت الرئيس إلى الحماية وقال لها :

وأما هو ؟

(لها بية - طنطا)

عنبر محمد

أخشى أن يكون قصاصاً للحكم أيضاً ، فأتهمه أتم . يا حضرات المستشارين إن النفس فيها أنها لا تهود فيها ، ولكن هذا عمل إلهي لا يظهر إلا يوم تشهد عليهم أنفسهم وأبصارهم

الحماية : هذا تمييز أكبر من قدرة قائله ومن معرفته ووظيفته ، هذا تمييز جسور . يا حضرة النائب : من القى لا يحمل شهوداً في لسانه ويديه ورجليه ، بل ألف شاهد على لية واحدة ... يجب أن يكون مفهومنا أننا يا حضرة النائب أن التون والباء في لفظة (نائب) غير التون والباء في لفظة (نبي)

الحماية : يا حضرات المستشارين . لا أرى بما يجري في الإهم أن أسرح لكم أن بما حيرني في هذه الجريمة أن ليس فيها من أوصاف الجرائم إلا ألم الكرامة . فلا تذف ولا سب ولا هتك عرض ولا بقر ، ولا أسر من ذلك ، ولا كأس من الرافضة ...

الحماية : لا أرى أمام حضرة النائب كأس ماء ، وسيجف حلقه في هذه القضية فقل المحكمة تأمر لي بكأس ... (تمحك)

الحماية : يا حضرات المستشارين . يشق راقصة ، اسم قاعل من رقص رقص ، امرأة لا تلبس ثياباً بل محرمات في شكل ثياب ... امرأة لا كالنساء ، كنيها هو صدق من شفتها .

النا : لأنها حراوان وقيقتان عذبان عيونتان مطلوتان ...

الحماية : تضحك ...

الحماية : يا حضرات المستشارين . يا حضرة لا كالنساء ، جعلها الحرفة امرأة في العمل ، ورجلا في الكسب ...

الحماية : ولكنك لا تدري تحت أي رجل سقطت (١) السكينة . وقد يكون في الرذائل ذرائع كيمض أصحاب الألقاب : ذات مظلة ...

الحماية : بحب راقصة ، أي يضنها في قلبه الباطن ويضنها . ثم يشنها . فمن هه الباطن ، وبتفسير اللغة ، من واضته - تخرج الجريمة أو على الأقل فكرة الجريمة

والصوت الأدي يا حضرات المستشارين ؟ هل من كرامة أن يشق راقصة ؟ لا بل هل من كرامة في الحب ؟ ألم يتولوا

لأن كرامة الإنسان الباشق تكون بحيث ترضى المرأة المتعوبة

(١) هذه الكلمة تشكر جيو

وسار لتبرأه فيه يذهب ومقامه

قال : « ربما » واقطع كلامنا في ذلك

ولكني لم أذكر عن التفكير فيه ، وقد أدبرت عيني في شرب البحر الأبيض فأنأ أكثرها كأهل مصر ، ليس لهم « غمام » أو « عشق » لرب أو ما يسمى « الطبيعة » ، فالروم والبلقان والفرنسيون والأسيان ، كلهم على شاكلتنا : الحفري منهم يبق في المدينة ولا يبتعد الرب أو يحن إليه ، والريفي في قريته ، يتعد أن تزع نفسه إلى زكها أو التظاوت يبدأ عنها . ولا نكران أن هجرة أبناء هذه البلاد إلى الأقطار الأخرى غير قليلة ، وفي مصر وسدما منهم عشرات الألوف ، أو مئاتها ، ولكن الهجرة تخبى عن اضطراب لمن رغبة ، وإياها طمعا الحاجة ، فلا دخل لهذا في أقول منهم من ضف ولوهم « بالبطية »

وأكثر الأجانب هنا يتخذون مساكنهم في قلب المدينة ولا يمدون يديهم عن أماكن معلوم بعدد يكفهم مشقة أو يحشمهم عناء ، وثقة ، ما خلا الإنجليز ، فإن الرجل منهم يكون عمله في شبرا ، فيتخذ بيته في أطراف مصر الجديدة أو في الزمات على النيل ، أو في الجزيرة على طريق الحرم ، ولا يزال ما يضيع من الوقت في القهقهة والالاب ، ولا يتفكر ما يكلفه هذا البعد من النفقة . وقدا يقضي يوم بطلاة في بيته إلا إذا كان مريضا . وليس بالنادر أن ترى الواحد منهم يحمل في سيارته شربة وطعاما وشرايا يكفيان أياما ، وغراشا أيضا للثوم والجلبوس ، وأدوات السب ، ويذهب بذلك كله إلى السويس مثلاً ، ولو شاء لأحق نفسه من هذا السواد كله ، فإن يسلم فندنا بيت فيه ، ولكنه يضرب شيمته على ساحل البحر أو في الصحراء ، ويقضي أياما ناعما بالبردة والروحة وما جود له من وجوه الأرض أو الماء ، وبروح علفي بضعة فراسخ كل يوم ... وقد يكون وحده ، فلا يشعر بوحدة ولا تحفظه سكينه النفس ، وقد يكون معه غيره ، فلا تراه - فيها يدو لك - شاعرا بأنس يفترقه ووحده ، فكان أن أنهه كله بالحل لا بالرقعة .. ومن التبع التي يحرص عليها أن يكون له بيت أو كوخ - سيان عنده - في مكان ريفي يذهب إليه كل موسم من مخاريف مشاغل العمل - فهو في هذا فسيح وحده . ولا يمتنه الطر أو الأوصار أن يخرج في ثياب البهرة ليتشى ويرقص ويهي العيل بل أسعد حال ، ولا

الريف

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أزاني كلما فسد الجو ، وكثر قلبه ، وعن الاطمئنان إليه ، أنبل إلى الخروج إلى الصحراء أو الرب ، ولا أطيق التمسوق في البيت ؛ ولست أعرف لهذا الزواج - الشاذ فيها أعتقد - تليكا يمكن إليه العقل وتسترع إليه النفس . فألمأه حناج شاذ فأعزفه من صياح أهل حين يروني أرمنى ثيابي والطر منهم والريح تصنف ، وأم بالخروج ؛ ولست أراهم يعلن أن يقولوا لي : « يا شبيب ، ما هذا الجنون ؟ يخرج في هذا الطر ؟ أما إن هذه لحكمة ! اتعد ... اتعد ... نضم لك النغم ، ونشوى « بأفروة » أو نغم القصب ونحمد الله على وفاة الجدران » فأمر رأسي وأقول : « ما أسأل هذا ! ولكني لا أطيق المكث هنا على حالي ، يبتكر ، ولست أحب أن أفارقكم لحظة ، وإنه ليز على ألا تأخذكم كمين في حيا أكون ، ولكن نفسي أمارة بالسوء ، أو بالحاجة ، أو بما شئت غير ذلك . ففأنا كنتم تحبونني فتعالوا معي ... فإن الفناء رحيب ، والصحراء واسعة ، وهاتوا القصب معكم ، وأبافروة أيضا ... نضع هذا كله في السيارة ونغض بها ... قوموا »

ولكنهم لا ينفلون ، فأضفي وحدي وأعود بركام أو برد ، ولكني أعود مسترخ النفس هادي الأعصاب ؛ وقد كنت أقول لصديق لي منذ بضعة أيام ، وهو من أصحاب القول الثقفة ، والنظر البعيد ، والتوص الشديد : قال : « وكيف لا يجرؤون على الخروج ؟ » قلت : « إنما أمني أهل المدن - القاهرة مثلا - فلا يحظر لهم أن يتقنوا أيام البطالة والفراغ من العمل في راحة إلى الرب »

قال : « وأن تريد أن يذهبوا ، وليس في الرب لتبرأه مذبح أو مقام »

قلت : « هذا هو سؤال ... لو كان الناس عتدا يحبون الرب ويطلبون لم أن يقضوا فيه كل ما يسعهم أن يحتضوه من الوقت ، لتغير حال الرب ، وتكيف على مقتضى هذه الرغبة ،

الخليفة العزيز بالله

وزيروه العزازة وأمهاده البطرك

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ليس غريباً أن نقرأ في التاريخ الاسلامي أن خليفة من الخلفاء قد ولد من أم نصرانية أو أنه قد زوج من نصرانية وله بين الأمراء النصارى أصداء ولأولاده منهم أقارب ؛ ولكن ربما يبدو غريباً أن يقرن خليفة مسلم بنصرانية تنتمي إلى أسرة من الأحيار ، وأن يكون له بين أحيار الكنيسة أصداء ، ولولده منهم أقارب وخووة ؛ ذلك هي حالة المرنز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر ، ولد للمرنز لدين الله ، ووالده الحارث بأمر الله كانت الخلافة الفاطمية منذ قيامها مصر تنتشر بعصمتها الذهبية المنيعة ؛ بيد أنها رأّت أن تتبع نحو الدين من النصارى واليهود سياسة التسامح الحر ؛ وظهر أثر هذا التسامح جلياً في علائق الدين بال دولة ، وفي ارتفاعهم إلى أرق مناسبها ؛ بل نرى في خلافة المرنز لدين الله ولولده المرنز ثبناً حافلاً من الوزراء والكتاب النصارى واليهود يمثلون أرفع المناصب في البلاط وفي الحكومة ؛ وكان أول وزراء الدولة الفاطمية وأعظمهم يهودياً اعتنق الاسلام ، وهو الوزير بمقرب بن كاس ؛ وفي عصر المرنز كان مدير الدولة وكبير الوزراء نصراني هو عيسى بن نسطورس ؛ وكان مثوى أعمال الشام يهودياً يدعى منشا ؛ وفي عهد المرنز أنشئت كنائس وأديار كثيرة ؛ وبلغ نفوذ النصارى واليهود ذروته في عصر المرنز حيث استولى الوزراء والكتاب النصارى على معظم أعمال الدولة ، واستأثروا بمظم السلطات والنفوذ ، وقد كان لهذه السياسة للتطرفة في التسامح والمطغى أثر سيء في المجتمع المصري ، وانتقلت الرواية إلينا في ذلك قصة خلاصتنا أن المرنز بالله رأى ذات يوم في طريق الركب الخلفاء امرأة تحمى بيدها رقعة كائناً غلاماً . فتناولها قائلاً يا امرأة عيكل من الحريد قد أليس إزاراً ، وإذا في الرقعة ما يأتي : « يا بني أعز اليهود بمشا ، والنصارى ببسي

بقصد المرنز بيته كما يقدمنا - حتى في بلاده التي لا أعزها أسقف منها جوراً ، ولا أسد من الاعتدال ، فهو هناك كهدناه هنا وأهل الشام على خلاف أهل مصر ، فانهم كثيرو الخروج إلى الرهاض والنسارين ، حتى قالوا لهم « أوله مقامهم » . كما يزيدونا أن نسيمها - فلا تكون إلا في بستان أو كما يقول ابن الروي : « في » مياذن يخرقن بساتيه من تمس الرؤوس بالأهداب^(١) . ولا أعرف كما قلت تليلاً لهذا الاختلاف في الطباع ؛ وأحسب أن اعتدال جو بلادنا على الموم يحمل على الرضى للوجود ولا يشرى بنشيان غيره . ولذا يشتاق ساكن المدينة إلى الريف وليس في المدينة ما يزهده فيها ويدفعه إلى الخروج منها والتماس ما هو أخف محاراً ، وأكفل راحة النفس وسكينة الأعصاب ؛ وما يساعد على القناعة ويثبت على التمود أذات التود مفقود ، فالذي يترك القناعة لا يتوقع أن يستفيد مئة يخطأ فيها ؛ والمناظر في الريف واحدة أو هي متشابهة ، فلا جبال هناك ولا غابات ولا أحراج ، ولا غير ذلك مما يحرك لخيال فيحرك النفس ، ولا اختلاف هناك يجعل الفتنة تارة ترحى . والريف من مصر قريب ، فهو معروف غير مجهول . والمصراع حولها من بعض جهاتها فلا موجب للتشيل ، ولكن الانجليزية عاها غير شائنا ، فإن جو بلاده دائم الثقل ، وروح قلبه السريع سخيخ فيرممون ؛ وقد يكون هذا ما يدفع الانجليزية إلى اشتياق الريف ويشريه بمصور سمحه ويمتعه على القامة وفشده حتى ولو تكونت خيبة أمه فيه

وأمر البحر الأبيض لحيية بنا فمن حيث اللزاج ، وجوها أقرب إلى الاعتدال من جو التال ؛ ومن هنا فها أعلن مشاكها لنا في هذه الطبيعة ، ولست أرى وجوه الاختلاف تؤثر في هذا . لا تكرار أنا تنجينا . فذكر بينا الذين يطلبون الريف أو الضجر ويؤثرون بها على المدن ، ولكننا فضل ذلك على سبيل التقليد ومن قبيل المحاكاة وفضل للتكيف الحديث والاتصال الوثيق بالريف لا بدافع من الفطرة وحازن من الطبيعة . ومثلاً في هذا أم البحر الأبيض فقد ذهبت قبل أم التال كالأجلز والإسكندرية واليمن والألسان ، وراحت تتكيف حب الطبيعة حتى لصارت تبدو كأن هذا فيها طابع ، وما هو بذلك

عبد الله عنان

(١) « آليت في الأصل » من مياذن إلى »

السادة والعشرين من عمره^(١)، وقد حلت وصالته في التسليم بعد ذلك في فرس كثيرة، ولا سيما بعد مصرع أخيه الحاكم بأمر الله سنة ٤١١ هـ.

وتذهب الرواية الكنعانية إلى أبعد من ذلك، فتقول لنا إن هذه السيدة النصرانية هي أم الخليفة الحاكم بأمر الله ولد العزيز، وتنفرد بهذا القول الرواية القبطية الناصرة، وتقول لنا بالنص ما يأتي: «وكان لملك العزيز بطن للزبدان الله قد رزق ولدًا آمن مربية له رومية وجلس في الملك بعده، ولقب بالحاكم بأمر الله؛ وكان للسيرة المذكورة التي هي أم الحاكم أنج اسمه أرساني فجلبته بساتينها بطركا للملكية...»^(٢) ولكن الرواية النصرانية تنقل البنا في غير موطن أن هذه السيدة هي أم ست الملك ابنه العزيز دون الإشارة إلى أنها أم الحاكم؛ فيقول لنا يحيى الأطاكا مطلقاً، وهو مؤرخ معاصر تقريباً: «وفي شهر رمضان سنة خمس وسبعين وثلاثة مئتين أريستس خال السيدة ابنة العزيز بطن بطركا على بيت القدس، أقام عشرين سنة ومات بالقسطنطينية، وصير أخوه أرسانيوس أيضاً مطراناً على القاهرة ومصر»^(٣). ويقول لنا

الكنيني في المعيد في سراحة ووضوح: «إن العزيز بالله صاحب مصر زوج امرأة نصرانية ملكية ورزق منها بنتاً؛ وكان للمرأة أخوان أحدهما اسمه أريستس (أريستس) صيره بطركا على بيت القدس، والآخر أرسانيوس صيره بطركا للملكية على القاهرة ومصر؛ وكان لها من العزيز جانب لأنها أخوة ابنته»^(٤)، هذا ينسب لزم الرواية الإسلامية الصمت إزاء هذه المسألة كلها، ولا تشير إلى أم الحاكم إلا بأنها «الست العزيزية»^(٥). بل نرى للفرزي يشير إلى أرسانيوس وولايته لمنصب البطريركية دون الإشارة إلى أنه صهر العزيز أو خال ست الملك^(٦). وبما يمثي الالتماس إلى أن كانت هذه السيدة النصرانية هي أم ست الملك، فإن العزيز يكون قد تزوجها أو تراهها وهو ولي عهد بالقرب قبل سنة ٣٥٨ هـ - وهو تاريخ مولد ابنته - فبقى ظروف حصل

إن نسطورس، وأقل السليبي، بك إلا ما كسفت غلاص... فأدرك العزيز ما انتهت إليه نفسية الشعب من تحمك الأتلية القمية في مناصب الدولة ومراقب الأمة؛ وسواء بحث هذه الرواية أم كانت فقط بأسطورة ذات منزى، فإن العزيز لم يلبث أن أدرك خطر هذه السياسة على سلطان الخلافة وهيبه إمامتها الذهبية، فانتقل إلى مطاردة القميين، وقبض على الزوزاء والكتاب من النصارى واليهود؛ ولكنه ما فارقهم منهم بعد أن أخذ بعض الضباط التي تنكفل الحد من طغيانهم وإسراهم في سياسة الاصطفاء.

وتجمع الروايات المماثلة على أن جنوح العزيز إلى هذا الاسراف في التسامح نحو القميين يرجع من وجوه كثيرة إلى نفوذ زوجه أوسريته النصرانية، وأبنته منها الأميرة ست الملك؛ وكانت فتاة مائلة حازمة يحبها والدها العزيز ويستمتع إلى نصحتها في كثير من الأمور؛ وأشير إلى نفوذ صهره أخوى زوجه، وهاجران كبيران تبوأ في عصر العزيز أرفع المناصب الكنعانية

وهذه القصة: أمي قصة زواج العزيز من سيدة نصرانية، قصة يمازجها شيء من التلموض والاضطراب، وتنفرد بتفاصيلها الرواية النصرانية، ولا تنكح تشير إليها الرواية الإسلامية؛ وتقول لنا الرواية إن هذه السيدة زوج العزيز أو صهرته، كانت جلوية رومية نصرانية من طائفة الملكية، وكان لها أيام العزيز نفوذ كبير في الدولة؛ وكان لها أخوان جا أرسانيوس أو (أوساني) وأريسطيس، وضمهما العزيز بدخله ونفوذه إلى ذرى للناسب الكنسية، فبين أريسطيس بطركا للملكية ببيت المقدس (سنة ٣٧٥ هـ) وعين أرسانيوس في نفس العام مطراناً للقاهرة، ثم عين بعد ذلك بطركا للملكية بالإسكندرية (سنة ٣٩٠ هـ)^(٧) وكان لذين الحبرين بالأدب نفوذاً في بلاط يرتبط معاً بأوامر المصاهرة، وفيه أخنهما «زوج الخليفة» وأبنته منها الأميرة العاقلة المحبوبة ست الملك؛ وكانت عند وفاة والدها العزيز في نحو

(١) راجع المؤلف الكنسي (القبلي) للسبي «بدرية القصة» وللشيخ يكتاب موعود من اللقب (سيرة الأمام البطرك) وقد ألفت دار الكتب أنجاً سنة ثمان مائة (رقم ٦١٢٤ ح) وتاريخ الأطاكا ص ١٦٤ و١٦٥ و١٦٥؛ وللكنيني ص ٢٤٧

(١) المخطوط الكنسي للشار به

(٢) الأطاكا ص ١٦٤

(٣) ابن السيد ص ٢٤٧

(٤) راجع خطط الفرزي (القبلة الأصلية) ج ٢ ص ٧٠٧

(٥) المخطوط ج ٢ ص ٣٩٨

عقد المدة والصداقة بين مصر والرواية البيزنطية بعد أن استسلمت الحرب بينهما في الثامن من عهد المرثدين الله ؛ فنار أريسطليس إلى قسطنطينية مع رسل القيصري ، وأقام بالهمة ، وعقدت بين مصر والرواية البيزنطية معاهدة صلح وصداقة لمدة عشرين سنة ، وأقام أريسطليس في عاصمة بيزنطية أريمية أعوام حتى توفي في سنة ٣٩٤ هـ ^(١)

أما أوسانيوس فإنه لبث بطريركا للكنيسة زهاء عشرين سنة ؛ وكان في أواخر أيامه قد اعتزل الحياة ، في دير القصر الذي شيد في بعض ربى القلزم ، وعكف على النسك والتبهد ؛ وفي سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) حينما اشتدت موجة الاضطهاد الديني التي أثارها الحاكم بقوانينه الصارمة ضد النصارى واليهود ، أمر الحاكم بهدم هذا الدير الشهير ضمن ما أمر بهدم من البيع والأديار الأخرى ، فهاجمته اللواتي ، وقومت أبنيتي ، ونهبت مقتنياته وأثنيته ، وأخرج منه أوسانيوس مع باقي الرهبان الساكنين فيه ؛ وقضى أوسانيوس أشهرًا أخرى في بعض البيع حزينا على ما أصاب قومه من اضطراب ؛ وفي ذات ليلة من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ نفذ بعضهم إلى مكانه التواضع وقادوه سرا ، واحتوت ابنة أخته ست الملك على ما كان له من المال والكنياح والذخائر للكنيسة ^(٢) ، ولم تحدثنا الرواية عن قتله أو من أسر بتهته ، بيد أن في هذا الحادث نفسه ما يثبت إلى الريب في قرابة الحاكم بأمر الله بالبحر للفتول

تلك هي قصة زوج النريز أوسانيوس النصرانية وقصة أخوها الحبرين البطريركين ؛ وهي مصاصرة طريفة فريدة في نوعها ، ولا نذكر لنا الرواية مثلاً آخر يربط فيه خليفة مسلم مع بعض خلفاء النصرانية ويوطأ للمصاهرة ، وإذنا استبعدنا من الرواية ما يتناقض بالحكم ونسبته لهذه الأم النصرانية ، فإنه ليس ثمة ما يجعل على الشك في جوهرها وتفاصيلها . بيد أن الرواية لا تحدثنا عن اسم هذه السيدة الرومية النصرانية التي سسقطت في قصر من أعظم القصور الإسلامية ، وفي ظل خلافة نسطور السبعة الذهبية بأحق طابع ، ولا تحدثنا عن مصيرها محمد هجر الله عنه

هذا الزواج أو التسرى ؟ وفي أي ظروف وقعت هذه الجارية الرومية المصرية في يد البلاط الفاطمي بالغرب ؟ هذا ما لا نوضحه لنا الرواية ، ومن جهة أخرى فإن الرواية الكنسية (القبطية) المصاصرة التي تنفرد بالقول بأن هذه السيدة هي أمة أم الحاكم ، هذا بينما تذكر الرواية النصرانية المصاصرة والمتأخرة بأنها هي أم ست الملك فقط ؛ ولو كانت نفس الأم هي أم الحاكم ، وهو الخليفة وشخصيته أم من شخصيته أخته ، لما ترددت الرواية في ذكر هذه الحقيقة . وقد ولد الحاكم بعد مواده أخته بستة عشر عاما (سنة ٣٧٥ هـ) ولم يرق النريز خلال هذه الفترة إلا باني يدي عمدا وقد توفي طفلا ^(٣) ؛ وفي ذلك أيضا ما يثبت إلى التامل

أفلا نستطيع على ضوء هذه الملاحظات أن نرتقب في هذا القول الذي تنفرد به الرواية الكنسية ، وأن نتفقدان هذه السيدة النصرانية كانت أما لست الملك فقط ، وإن « السيدة الزرية » التي تشير إليها الرواية الإسلامية بأنها أم الحاكم هي سيدة أخرى ، وأنها هي الزوجة الشرعية ؟ هذا ما يميل إلى الأخذ به خصوصا إذا ذكرنا موقف ست الملك من النصارى ، وهو موقف عطف دائما وموقف أخوها الحاكم وهو موقف اضطهاد وقسوة لا مثيل لها ، وسمت الرواية الإسلامية في هذا الوطن لا يمكن أن يحمل على أنه سمح تحفظ وإغضاء ، لأن الرواية الإسلامية تقدم الينا نبأ خلاف من الخلفاء الذين ولدوا من أمهات من النصارى ، وفي مقدمتهم عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الأندلس

وتقدم الينا الرواية النصرانية بعض تفاصيل من حياة هذين الحبرين الكبيرين أريسطليس وإوسانيوس صهرى الخليفة النريز بالله ؛ فنقول لنا إن الطاقة الملكية اشتدت ساعدها في عصر النريز من جراء هذه المصاهرة للتركية ، ووضعت يدها على بعض كتابات المايقية ؛ وإن البلاط الفاطمي في أوائل عهد الحاكم بأمر الله ، وفي عهد مديرو دولته رجوان الصقلي ، انتدب أريسطليس بطريرك بيت القدس ليكون سفير الحاكم إلى القيصر قسطنطينية بسيل الثاني في سنة ٣٩٠ هـ (سنة ١٠٠٠ م) ، ولكني يميل على

(١) - الاطلاح من ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨٨ و ١٤٨٩ و ١٤٩٠ و ١٤٩١ و ١٤٩٢ و ١٤٩٣ و ١٤٩٤ و ١٤٩٥ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٤٩٨ و ١٤٩٩ و ١٥٠٠ و ١٥٠١ و ١٥٠٢ و ١٥٠٣ و ١٥٠٤ و ١٥٠٥ و ١٥٠٦ و ١٥٠٧ و ١٥٠٨ و ١٥٠٩ و ١٥١٠ و ١٥١١ و ١٥١٢ و ١٥١٣ و ١٥١٤ و ١٥١٥ و ١٥١٦ و ١٥

والتي كانت لا تجدد وسية إلى إهداء سلاسلنا إلى أوتنا الجندی
إلا القمر !

صفحة من طفولتي

ترتبط بصفحة من حاضري

للأستاذ خليل هندواي

« كان لي أخت قديتها سيرة أيام نكبة الحرب البسبي
بالكوليرا . وما زال اسمها يطوي أباي حتى اسطر على
سيرة لي حلت مكان الأول ؛ فكانت الأخت واليت ؟
وكان لها اسمها وعالمها »

.. — —

بالشد إتهابها حين أرأها تغمر أباي ووجهها يتدفق زورا
بالصفاء ، وشعرها الأشقر يتوج كالشمعة !

تغلا وحدها مكانا وعلا أشواها مكانا ،

وتدم وحدتي أنا وظلي محبة !

فلا ألمها إلا شاحكة ، ولا اسمها إلا موهبة ...

كانها تحمكة انطلقت بها الحياة ،

أو بسمة أبجيت من معنى الرضا .

أناديها باسمها ، فبهزتي اسمها لأنه وليد ذكرى أليمة ترتبط بها
ذكريات . أربأها فأري فيها صاحبة هذا الاسم أليمة كانت بحيا
بجاني وتصل طيفوني بطفولتها ، أليمة كانت تتماثل أحلامنا
وتتعلق آملاتنا ...

أري فيها صاحبة هذا الاسم طفلة كما كانت بالملامح التي
كانت . ولكن العين التي أري بها قد اختلطت وزالت منها
معاني الطفولة ؛ ولكني أربأها وألمها وألمها فأري أن سلة
هذا الزمان الطويل لم تكن خلال ذلك منقطعة ، لأنها استطاعت
أن تثبت لي اتصال الموت بالحياة ، واستطاعت أن تنيد لي الليت
باسمها وروحها :

أربأها تغمر أباي واثمة أو متألجة ، وبرأها من مي بيته
كما أربأها ، ولكن عين الذكرى تتدلى أبعد من هذا الحد ،
فترأها متصلة بذكريات بييدة الأمد ، تصمها كما تحمل ميتاها نور
غدها . ترأها تحمل إلى شيئا من طفولتي الطفولة ، أكلوبها باسمها
فأري « يسرى » الأولى التي كانت تخاف كثيرا من الأختان
كما ساء روحها لا يحتمل أن يرى السواد ينشئ الساء الزوا

كانت في الخامس من ربيعها يوم زحف الهواء الأصفر بجندوه
ووبالته ، ينشئ للبيئة قياخذ منها جنودا ، ويدخل البيت فلا
يرضى إلا بكينين أو ثلاثة ؛ أو بكل ما تنفس بمجأة . كنا نسمع
بصفته فنخشى ريمه ، وترتاع من صوته ونخدر أن نقاد في مكان ؛
ولكنه كان عشي ولا يرى ، ويدخل ولا يصح أحد . فأقشب
نخالته في أخ السير . فكانت « يسرى » نخشى الدنو منه ،
ولكنها كانت تسمع من الجارات يقلن لأمه : « إنه سليم لأن يديه
لم يرقا .. خالي من زرقة اليدين يعني علامة الموت » وما سر على
الصغير ساعات ممدودة حتى سقطت « يسرى » التي كانت تغدر
وتبالغ في الحذر على صفرها ، لأنها تفهم الموت شيئا مرموا .
وكانت أمتا مجامدة فينا لا نخشى أن ينشب المرض غلبه فيها ،
وما غلبته إلا بقوة اعتقادها وإعلاها . فغنت على سرير « يسرى »
وقد رأيت أختها نجما بمعجزة ... ولكن يسرى تتأمل في يديها
تقري أن الزرقة أحاطت بهما فتقول لأما : « ها إني أموت ،
لأن يدي من رقتان .. فتوازي الأم وجهها لتعرف دمعتها بعيدة
من عينها ؛ « إني لن أشق بإمامه لأنني لا أرى في جسدي إلا
الزرقة . هاتي لي ثياب العيد - وكان العيد بعد أسبوع - من
خزائني ، أريد أن ألبسها كلها . هاتي ردائي الأحمر الذي أرسله
إلي والدي من القدس . » لبست ثيابها واقتطعت برغم الألم ، ثم
أخذها ذحول حمين عليه سكرة اللوت ، وليبت حتى حان وقت
وقوعها في القاء ، فأسلت روحها ولا يتنفس الفجر ؛ فبكت
أمتا يهدوء يشقه بعض شهقات ، تحاول ألا تسمع وكنا نأبأ ،
وهي نخشى على أخ النكسة ، حتى طلع النهار - وأومست
حفاور القبور

تترأى في هذه الصفحة الأليمة فأربأها واتصه السطور على
رغم القدم ، وأذكر أني نهضت فوجدتها كتلة زرقاء هامدة
لا تبيض بالحياة ، فروى ذلك ولكني لا أذكر كيف بكيت ؟
فشيئا لي للفترة وهي على يدي الحفار لا يمشي خلفها إلا ثلاثة :
أما وجهها وأما ، أمتو خلفها خلق القديين ، ولكني أري من
جواد ظهر الحفار رأيسا للقتل وقديميا للقتل . وكيت يمتي

أحد منا والناس لا هون بوجاهم . فوجدنا على باب القبر: ولما
 لا أهل له يواروه التراب وكان الحد شيئا ، فطروا انغمية بالثياب
 حتى يتسع الحد له ! فشيئا حتى أدركنا لحدها وكان واسعا ،
 ففأثنا :
 إنه كثير النعمة وهي صغيرة .
 وسعدوا الحد وهالوا على وجهها التراب . وكنت أظن
 أنب وجهها توارى الى الأبد . فمدنا وأخذنا لنسوة يزين
 والدفى ثالوث :
 — اشكرى الله على نجاة الصبي بهذه القبرة
 ولعل هذه العزبة كانت مما تخفف من الأم فومها ولكن

الرسالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعهما:

الرواية

وهي مجزة لفحص العالي والسحر الرفيع ؛ تصدرها إدارة الرسالة في ثمانين صفحة

تعتمد في الثالـب على قـل مـا وـجـد مـن بـدائـع الأـدب العـرـبـي فـي القـصص عـلـى أـوسـع مـمـانـيـه مـن الأـفـاصـيـص و الزوايـل و الحـالـات و المـذـكـرات و الاعـترافـات و الـسـير . و سـيـكـون دسـتـورـها : الجـال فـي الأسـلـوب ، و الحـسن فـي الـاخـتـيار ، و الذـليـل فـي الفـرض ؛ فـتـرضـي النـوـق كـا تـرضـي الرـسـالـة العـنـق ، و تـرضـي القـصـة كـا تـرضـي الرـسـالـة اللـغـة ، و تـسـجـل أـدب النـوـب كـا تـسـجـل الرـسـالـة أـدب العـرب

اشترك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤنثاً في أول كل شهر وفي بعضه . لذلك سيكون هذا اشتراكاً ثلاثين في مصر والسودان ، وحين قرشاً في الخارج بدون تخفيض

اشترك الى رسالة المنخفض

كل من يبدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرقابة
مجاناً ، وللمعلمين والزملاء طلاب العلم أن يبدعوا أقساماً متناوبة : أو مستين قرشاً للرسالة والرسالة والرواية
وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد
على المشترك) ، ويستقر للرسالة قائمة بالكتب المختارة

(تكملة) القسم الرابع من الرواية الكبير مجموعها ، لذلك سيكونه انتم الى الامتياز في شهر يناير للبلاد العربية سبعين قرناً من تاريخ

فريق من الأمة دون فريق ؛ وساعد على ظهور الأدب الماي اختلاط العرب بالأمة وفساد لغة الكلام . وسار للإنجليز كذلك أدبان منذ تحضروا وتقفوا وامتزجت اللغة الانجوسكووية باللاتينية ، واستندت في العلوم والآداب ، وتوطدت قواعدها والست جوانبها وأصبحت لغة مجتمع راق . فانفصال الأدبين الخاص والماي أحدهما عن الآخر جاء مختلف السكيفية في الأمتين ؛ ظهر الأدب الماي في العربية بفساد اللغة القصصى والمخطاطها ، وظهر الأدب النصيح في الانجليزية بارتقاء اللغة العامية وارتقاءها

تختلف الأمتان في هذا ، وتختلفان أيضاً في صلالة الأدبين النصيح والماي في الأزمنة التالية لاتصالها ؛ ففي العربية كانت المحرة بينهما حقيقة والاتصال يكاد يكون معدوما ، لشدة ترفع الأدب النصيح عن صاحبه ، بل تجاهله لوجوده ؛ أما في الانجليزية فكانت المسافة بينهما أقرب ، والاتصال أوثق ؛ وظل للأدب الماي دأماً للثقتين اعتبار ، ورحب به الأدب النصيح صمراً وخلطه بنفسه ، واقتبس أساليبه وصوره ، واسطعن مواضعه وتنبه ، فأخذ بذلك قاعدة كبرى

فالأدبين النصيح والماي وإن اختلفا نهذب لغة واستقامة تفكير وحسن نظرة وتنوع أشكال ، يستقيان من معين واحد ، هو النفس الانسانية ، ويمولها وأحلامها وأملها . وإذا امتاز أولها بصفات هي وليدة الحضارة الدالية والمجتمع الرقيق والملم للنظم ، فإن الثاني يمتاز بصفتي الصدق والبساطة والقرب من الطبيعة التي هي مرصع كل فن ؛ والأدب النصيح مكرمة من أن ألآت لثلية القفط فيه على اللقي ورجاحة الخرف على الجوهر ، وظهر الثاني واتخذ من الشهور الصحيح والطبع الرسل ، فهو بحاجة دائماً الى المودة الى الطبيعة ، وغير سبيل له اليها الأدب الماي ، إذا نفا من أوشابه واستخلص أجوده عناصره ظل للأدب الماي في انجلترا دأماً اعتبار ، وظل كبار الأدباء مهما سحت ثقافتهم واتسمت نظرتهم الى الحياة على علم به ؛ فتكسيري وسينسر وميلتون طالبا استقواء من ميته قصصاً سائتاً صنوه آلاهم ، والفتظوا من كنزوه ألفاظاً مبررة لحقوها بالغة الشمرة الراقية فصارت من بينتها ؛ وأتيح للأغنى الشعبية من حين إلى حين أفراد من خاصة الثقتين تنوا بجسم ما وسيل إلى هودوم منها ، فكانت تلك المجموعات نصب أمين الشمر ،

الأدب العامي

في الأدبين العربي والانجليزي للأستاذ فخري أبو السعود

بداوة الأمة هي عهد طفولتها ؛ فيها يكون أدبها ساذجاً على صدق عاطفتها ، شذيل الحظ من الفكر المستقيم على قوة شعوره ؛ ويشبه دخول الأمة طور الحضارة والثقافة بلوغ الناضج . الحظ ؛ إذ تنضج أفكارها ويتبعها بما يحيط بها من مظاهر الكون ويزداد تأملها فيها واتصالها بها ؛ ومن ثم يزداد أثر الفكر السليم والنظر الثاقب في آدابها بجانب الشعور الحار والمطالعة للثقافة ؛ على أنه لما كانت المطالعة عادة تقتصر على فريق من أبناء الأمة دون فريق ، فإنه يصير للأمة المتحضرة أدبان ؛ أدب راق للخاصة وأدب عالى للدهار ؛ ولارباب أنه كلما ازداد انتشار التعليم في الأمة كان ذلك كسباً للأدب الرائق ؛ ولم توجد به الأمة التي يوحده فيها الأدبان

وترداد المحوة بين الأدبين تدريجياً بارتقاء الحضارة وازدهار الثقافة ورفعه المجتمع ؛ فتدخل الأدب الرائق النزعة العلمية ، وترقى لفته وتنسج جوانبها ، وتهذب لهجته وترق حاشيته ، ويزداد تراها من جيل الى جيل لاستماتته بالكسابة ؛ أما الأدب الماي فيتداول بالرواية ، ولذا يظل في تعجد وتحول وزيادة وتنص ؛ تلونها الميتمات المتعاقبة بألوانها ، وتترك فيه المصورات المتواليات يمتصها ، ويظل ساذجاً كأدب البداوة الأولى ؛ يهذب بالرائز والمواليف البسيطة ، ويحدث بإحلام النفس الانسانية في السادة المعلقة وميلها الدائب الى الخيال والقوة والخلق والفتحية ؛ وتظل على ما يشوبه من خرافة وغرارة هو الثقافة الرحيدة التي تمتع بها الطبقة السادة

وقد كان قسرب على عهد حضارتهم أدبان كذلك ؛ ساعد على قيام الأدب الرائق اعتسلا أدبائهم العرب بأدبهم القديم ؛ وعكسكم بلتهم ، وانتشار الثقافة والدم إلى ورك متاعها

كوردج ، وسدّاره بقدمه شرا فيها الذهب الجديد للمستعدة

روحه من روح الأثافي والأقصيص النابية

ووجد الأدب الساي لنفسه مسلكا جيدا إلى الأدب

الفصيح ، حين تقدمت القصة وتناولت الحياة الأجانبية بالوصف

الذيق ، وأولمت بصور شرى الشخصيات من الطبقات الفقيرة

والأوساط الريفية ، وتناولت مساكن تلك الطبقات والأوساط

وعادولها وعقليتها بالمرض والتحليل ، وتوخت الأمانة للواقع

بنقل النفاذ القوم وعمكا أساليبهم في الخطاب ؛ وفي روايات

هادي تصور لكل ذلك دقيق لا يبارى دقة ونفاذ بصيرة ؛

وهكذا كسب الأدب الفصيح كسبا جيدا من الأدب الساي

أما في المربية فكان نصيب الأدب الساي دائما الزواجة

والتيجاهل ؛ وكان أول ما يأخذ به للتأديب نفسه التخلص من

شرائب النابية لفتكا ومعنى وأسبابا ، وشرا ما يوصم به لفظ

أه ملى ، أو معنى أنه سرق ؛ وأبعد ما يفكر فيه الأدب أن

يخالط العامة أو الزراع ليأخذ عنهم ما يتعدون فيه وما يتأبون

به ، من قصص مزوج بالخرافة ، وغناء مقسم بالسذاجة ،

أو يطوف في الأرض طلبا لتلك كاطاف سكوت وأمثاله في

شباب اسكتلندا ؛ إنما كان أدباء المربية يشدون الرجال إلى البادية

طلبا للفصيح من السلام والأسيل من الأساليب ، وللتأود من

أقوال العرب يُشخّذ حجة في المناظرة ، وأتموذك في الانشاء ،

وقد صيب على بشار قوله في جارية :

وَيْلَةُ رَبِّهِ الْبَيْتُ نَصَبَ الْخَلِّ فِي الْزَيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَائِلَ وَدِيكُ حَسَنِ الصَّوْتِ

لأنه تناول موضوعا بسيطا طابا وتحدث في سذاجة لا تليق

بالشعر الفصيح . وإنما كان الأدب العربي فيها أرفض له أصحابه ،

واسنن له تقاده ، أدب بلاط بمجل ذكر الملوكة لا السوق ،

وديم أوستقراط يشارك في حياة البلية ويشجع من دونهم ،

ولا يرى في حياة الدماء وسيا لقلول ، ولا موضوعا لتفكير ، فم

يكن من شمراء المربية من يمتحن بوصف أشخاص قريته كاضل

جولد سميت في « القرية المهجورة » وصفا كحب سحرولة ،

ولا من يرى أبناء القرية في مراءدم الأخيرة ، وم الذين أقنوا

العمر كذا دون أن تسمع الدنيا بأحلامهم أو يصنعوا إلى المجدل على

أكتاف غيرهم أو دماهم ، كاضل جري في مريضه

يتجنون منها مواضيع لأشدارم أو يحاكونها في الأسلوب والنظم

وكان تلك الأثافي فضل عظيم في بيت النهضة الرومانسية

في أوائل القرن التاسع عشر ، بيد أن اختنق الشعر في جو

المدح والثناء انتفضه قيود الألفاظ والتقليد ، فقد انصرف شعور

التأديين من ذلك الضرب التكتل من النظم إلى مجموعات الأشعار

الشعبية التي توفر على جمها ونشرها إذ ذاك نفر من الأبيد ،

وضمنوها ما وصل إليهم من مقطوعات منذ عهد الترون الرسلعي

فتنازلا ، بعضها يبدو حول السحر والفلالم ، وبعضها من نسج

الخرافة ، وبعضها مزيج من الخرافة والتاريخ ، وكلها مملوءة بمحب

الطبيعة ووصف مناظرها ؛ وكان لاسكتلندا وأدبها فضل كبير

في تلك المرحلة ؛ فقد أخذ الكثير من الأثافي من أدبها الساي ، وقام

أدبها بالجانب الأكبر من ذلك الجمع والنشر ، وقاموا بالرسلات

بين أدبها وحزونها يتناولون من الزراع والرعاة أنغامهم وأشعارهم

ومن الاسكتلنديين أيضا كان الرميل الأول من الشعراء

الذين نطقوا بأشعارهم في التثني للطبيعة وحياة البسطاء من

الفلاحين والرعاة وحياة الفروسية النارية ؛ ومن أولئك ألان

رمزي وروبرت برز والترسكوت . وقد كان ثاقى هؤلاء نلاحا

قصا ، فبر في شعره من حياة غلاحي اسكتلندا وتقليد

وأفراحهم وأنراحهم ؛ أما الثالث فقد كانت على قتيض ذلك

أرستقراطيك سليل أسرة تمت إلى فرسان العصور الوسطى ،

فاحتق شديد الاحتفاء بالأثافي الرجاسة إلى تلك العصور ، ولزوداد

شفقا للأثافي الشعبية حين أطلق على ما ترجم منها عن الألمانية ،

فطاف في اسكتلندا طلبا للاستزادة ، وجعل عصبه من كل ذلك

مادة لأشعاره وقصصه التي وضعت في زمنه وبيده إلى مصاف كبار

الأبيد ، وأكسبته شهرة عظيمة في القارة الأدبية

وفي هذا الجو الملهو بمحب الطبيعة والبساطة والشعور

الصادق ، نشأ وودزورث وكوردج ثم شلي وكيتس ، وهذه

الروح الماطعة المأخوذة من الأثافي الشعبية هي التي أوحت إليهم

أشعارهم البديعة وجعلتهم يهيجون بالشعر نهجهم البليغ .

وكان وودزورث أحرص الجميع على اختيار اللواميع البسيطة

لقصيدته ، واختيار أغراضه من بين الريفين والدما ، واستمال

الإنسانهم بذهابها في شعره ؛ وقد جمع ، كوردج ما نظمته على ذلك النمط

في كتابه « الأثافي الشعرية » الذي أخرجه للاشتراك مع

وقد أثر من بعض شعراء العربية كالأبي نواس وأبي تمام ، أنهم كانوا يتلفنون أحياناً أقوال العامة فيصرفونها شعراً ، كالقبي رولة ابن الأثير من أن أبا تمام وصل من بعض قصيدته إلى قوله : « وأحسن من نور ينشقه الصبا » وأرجح عليه ، حتى صار بالباب سائل يقول : « من يبيض الطالبيكم في سواد مغاليتنا » ، فأكل أبو تمام البيت : « يبيض الطالبيكم في سواد المغالبي » ، على أن ذلك كان نادراً ضئيلاً الأثر . أما الاحتفال للأدب الماي ، ومحاولة الانتفاع به ، والرغبة في جمه ، والعمل على تلقيح الأدب القصص بناصر الحياة فيه ، فذلك كان بعيداً جداً من أذهان أدباء العربية .

ولم يستفد الأدب العربي القصص من شقيقه الماي شيئاً ، مع أنه كان أوسع كثيراً من الأدب الإنجليزي إلى تلك الاستفادة ، بل لعل رفضه الاستفادة من أدب العامة كان من أسباب إهماله وسقوطه : فقد أبى الأدب العربي إلا اعتبار أدب العامة بنسب الاصرار والشموخ الذين اعتزل بهما آداب الأمم الأخرى ، وتعالى عليه تعاليها عليها ، ورأى اليسودي وابن التندم نسيهاً من قصص أنف ليلية وليلة ، التي بدأت تتجمع حولها آداب العامة فاستغفناها وحرقناها ، ولم ينظر لها أن بها مادة لمبقرة الأدب أو لقاحاً للأدب ، سخرنا من الآفاميص الشعبية في القرن الرابع الذي كانت المصنعة المغلفة فيه قد ركبنا الأدب ، والتقاليد قد كملت للتظلم وللشور ، ولو انتفت الأدياء إلى ذلك الأدب الشعبي النشئ واستوحوه جديداً من القول ، لربما نهض الأدب العربي نهضة جديدة وإحياء ، كالقبي شهده الأدب الإنجليزي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الذي يليه .

والحق أن الأدب العربي الماي قد احتوى من الواضيع الأدبية والأشكال الفنية ما أعوز الأدب القصص ، بل إنه احتوى من ذلك على ما هو أشبه بالأدب وأهض بوظيفته وأقرب إلى التعبير عن الشعور . والحق أن الأدب القصص ليس بالترجمان الصادق للمستقل للجموع العربي ، ولا هو بالجدل الكامل لنتاج القرن العربي وخلاصة التنش العربية في تصاقب المصور ، والأدب الماي أصغر وأولى منفعة لكل ذلك .

فالأدب الماي حافل بآثار الخيال ؛ بل هو برائع القصص ،

وهو ما يعز الأدب العربي القصص منشوره ومنظومه ؛ فالتقصه الاجتماعية ضرب من الأدب لم يلقه أدباء العربية ، وإلحالي القبي أولع به الشعراء واشتهر به البحيري خيال كاتب ، إنجاء هو وجم ومنالطات حبسية : من توم ألياف أجيلا لا وجود لهم ، واختراع مواقف للوداع لا طائل تحتها ؛ ولو فطن الأدباء لأخذوا بيد القصص فرسوها من طبعها إلى لغة الفكر المتقف والوضع المذهب ، فأضافوا بذلك إلى الأدب فناً يجد فيه متعولاً من فؤاده الشيق .

والأدب الماي حافل بضروب الأوزان والتوافيق الشعرية المتداخلة ، وهي الأشكال التي رفعها الأدب القصص وظل متمسكاً دونها بالقصيدة الموحدة الثقافية ، وأبيدها عن صغيرته فجلأت إلى حظيرة الأدب النائي ؛ على أن تلك الرشحات التي راجت في الزجل دون الشعر أدل على الرقي الأدبي وأقندر على التنوير من شق القاصد من الثقافية الموحدة ، فتلك قاعدة أخرى ما كان أخرى الأدب القصص أن يستفيد منها من الأدب الماي ، ولكن الأدرج أن ذبوع تلك التوشجات في أدب العامة زاد الأدياء صدورها عنها فيما يحتفون به من أغراض القول .

وأسباب هذا الجفاء الذي استحكم بين الأدبين القصص والماي في العربية هي : روح المحافظة التي سادت الأدب القصص ، والتبجيل العظيم لأكار الأقدمين ، والاعتداد الشديد ببناء الضاد التي هي لغة الكتاب النزل واللغة ؛ وهي عوامل ناهها وقواها اعتزاز العرب في صدر الاسلام بقويمهم ، وتعاليمهم عرفت عظام من الشوب ، وحرص أبناء تلك الشوب على التشبه بهم يحدق لنهم وتقليد أساليبهم ؛ كل ذلك جعل لفظ عند الأدياء التقدم على اللقي ، فشكل قول عدم اللفظ القصص هو على سوق حقير لاقية له ، وجعل لأساليب العرب الأقدمين مكانة رفيعة ، فشكل قول شذ عنها تاب مستهجن ، وكل احتذاء لها مهما أرقهه التكلف وخرج به التقليد من طور المقول والمحسوس ، فهو مبول ممدود في الأدب ؛ هذا إلى ما تقدمت الإشارة إليه من تلق الأدياء بأهذاب لللكية والبلية ابتناء النوال ، مما نأى بمجانهم من جانب العامة .

فالأدب القصص استبحال في حين تلك التقاليد والمراسم إلى

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور إبراهيم جويي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٨ -

كما يعلم أن الملة بين العقل والنقل وبين الفلسفة والدين شغلت الفلاسفة المحدثين كما كانت شغل الزاوية في فلسفة القرون الوسطى . وقد وقف اسبينوزا على هذا الموضوع كتاباً مستقلاً غير معروف من جمهور القراء ، لأن نفوذ كتابه الآخر المشهور « الأخلاق » غطى عليه ، ونسب به « رسالته الدينية السياسية » التي تنتم في رأينا منهجه الفلسفي . ذلك لأنه إذا كان « كتاب الأخلاق » يوضح الحقائق العقلية ، فإن هذه « الرسالة » تشرح الحقائق العقلية . وهذان الشرحان من الحقائق متميزان عند اسبينوزا ومستقلان تمام الاستقلال ويقابلان عقليتين منفصلتين : الحقيقة العقلية موضوع الفلسفة ، والحقيقة العقلية موضوع علم الأكتيهات ؛ واسبينوزا فيلسوف يعلم في الأكتيهات فيكون واحداً ، فلا يستطيع أن يلقى إحدى هاتين الحقيقتين ولا أن يدعها في الأخرى ؛ بل يقرر أن كل واحدة منهما ضرورية ومطلقة للنفوذ في مضارها ؛ والذين إن لم يكن الحقيقة كلها حقيق في ذاتها ولا غنى للجمعية عنه^(١) . غير أن الحقيقة الدينية تعتمد رأساً على الوحي والالهام ، فكيف يتم هذا الوحي وبأيه وسيلة يستطيع الأنبياء الوصول إليه ؟ هذا هو السؤال الذي حاول اسبينوزا أن يجيب عليه . وفي رأيه أننا إذا تبنينا الكتب المقدسة جميعاً وجدنا أن الالهامات النبوية المختلفة سواء أكانت عبارات صريحة أم صورا ضمنية إنما تتم بواسطة خلية قوية^(٢) . وعلى هذا لا تتطلب النبوة شرطاً آخر سوى أن يكون الأنبياء ذوي خيالة نشيطة متنبهة^(٣)

لا يمكننا أن نخر بهذه الآراء دون أن نفكر على الفور في الفارابي وفي الدراسات الفلسفية اليهودية في القرون الوسطى . حقاً إن اللفرقة التسانجية عن الوحي والالهام لا تساوي في نظر اسبينوزا اللفرقة العقلية ، مع أنهما عند الفارابي متساويتان متكافئتان ؛ ولعل هذا يرجع إلى أن اسبينوزا فيلسوف قبل أن يكون لاهوتياً ، وديكارتي قبل أن يكون قارياً ؛ ولا شك في أن الأفكار الواضحة الثيرة هي وحدها عند ديكلوت سبيل اللفرقة

انتهى بنا الحديث في المقال السابق إلى بيان أثر نظرية النبوة الفارابية في القرون الوسطى . ويظهر أنها لم تنف عند هذا الحد بل جاوزته إلى التاريخ الحديث . ونرى واجباً علينا لأتمام هذا البحث أن نشير إلى بعض الفكرين المحدثين في الغرب والشرق الذين حاولوا تفسير النبوة تفسيراً يعتمد بصلة إلى النظرية الفارابية ؛ ولن نتحدث من بين فلاسفة الغرب إلا عن اسبينوزا الذي أشرفنا في بحث سابق إلى أنه يلتقي مع الفارابي في نقط كثيرة^(٤) . وأما مفكرو الشرق ومصلحوهم فسنذكر من بينهم شخصيتين جليلتين كانت لهما اليد الطولى في نهضة الأمم الإسلامية الأخيرة وتقدمها على الأدبي ، وهما السيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الامام . ولا نظن أحداً إلى الآن حاول أن يربط آراء هذين المصلحين ربطاً وثيقاً بنظريات علماء الإسلام الأول ومفكره ، القم إلى تحولات مثلية ترمي إلى إيجاد علاقة بينهما ، أو يربط الأستاذ الامام بوجه خاص من جانب وابن قيم الجوزية وابن تيمية والفرزالي من جانب آخر^(٥) . وإذا صح أن أرادهما الدينية قد ربطت بأقوال بعض أئمة السلف فأجمعتهما العقلية لا تزال حتى السامعة غير واضحة الصلة بنظريات فلاسفة الإسلام . وخطأ أن يظن أن هذه الصلة مقطوعة أو مدعومة ، فإن السيد والامام إنما تم تكوينهما أولاً وبالذات على حساب للمصادر العربية ؛ وفي عملة العروة الوثقى ما يشهد بأنهما كانا يدعوان إلى دراسة فلاسفة الإسلام وتنهم أنكارهم^(٦) . وسنرى بعد قليل كيف يلتقيان في مشكلة من أهم المشاكل الإسلامية

Brochard, Elids, 336 — 337

(١)

(١) مذكور ، الرسالة ، عدد ١٧٢ ، ص ١٦٦٨

Spielmann, Traité théologique, politique, p. 18

(٢)

1. Saegh, Muhammed Abdo, dans Enqay de Islam

ibid., p. 24

(٣)

(٢) العروة الوثقى ، المقالة الرابعة

فيه ، ولهذا تحدث من ثلاثة فنون . وفي خلال هذا الحديث شبه الجنية بجسم مرتبط بالأجزاء والأعضاء ، ولكل عضو من أعضائه خاص . ثم انتقل من هذا إلى أنه لا حياة للجسم إلا بالروح ، وروح هذا الجسم هي النبوة أو الحكمة . فالتى والحكيم من الجنية الانسانية بمنزلة الروح من البدن . وكل ما بينهما من فرق : هو أن النبوة منحة إلهية لا تالمسا يد التكسب يختص الله بها من يشاء من عباده « والله أعلم حيث يجعل رسالته » في حين أن الحكمة تمال بالبحث والتأمل . وفوق ذلك فالتى مصوم من الخطأ والزلل ، بينما الحكيم يجوز عليه ذلك ويقع فيه ^(١) وأول شيء يستخرج من التشبيه السابق أن الذى عضو وعضو هام من أعضاء الجنية الانسانية ، وأن النبوة هبة ووظيفة من الوظائف الضرورية للجمع . وفي هذا ما هيا السبيل لشيخ الاسلام حسن فضى أن يبرها شواء على السيد متها إياه بأنه يزعم أن النبوة فن ، وأن الذى صانع ، وقد أحدثت هذه الهمة خجة عينية في صف الشرف المختلفة ، وترتب عليها أن أرفع السيد على مقابلة استامبول سنة ١٨٧١ ^(٢) (الترجمة في العصر القادم) اب العليم يبرى مكره

ibid., 1037—Browne The Tarsian Exaltation, p.7 (١)

(٢) جورى زمان مشاهير الشرق ج ٢ ص ٤١ — ٦٦

أدولفت

ابن خلدون

عزّة بن عبد الله

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٨٧١م في مدينة تونس
تحت إشراف السيد بن عبد الله بن خلدون
سنة ١٢٩٠هـ

وقد نشرها في سنة ١٢٩٠هـ في مدينة تونس
في كتابه «أدولفت»

القيصرية غير أنه بالرغم من هذا الخلاف فن السلم أن التيلسوف البرنى والتيلسوف اليهودى متفقان على أن قوة الحياة شرط أساسى في النبوة . وهنا تتسائل : هل هذا الاتفاق مجرد مصادفة أو أنه استنبطوا من الفارابى بعض آرائه في النبوة ؟ إننا ما لاحظنا أن الأول درس في حثية مؤلفات ابن ميمون أسكتنا أن نذكر الصلة بين الأفكار الاسينوزية ونظرة النبوة الفارابية . ونحن نلاحظ من جهة أخرى أن مذهب السببية عند التيلسوفين متجدد ، وأنهما يتقلمان فكرة التنزى بالنزب دون أن يكون لها أى أثر في مجرى القوانين الطبيعية . فن مقدور ذوى النفوس المتأناة أن يقضوا أثناء القيضة أو في حالة النوم على الأمور المستقبلية ويشكهنوا بعض الحوادث التى تستحصل غداً أو بعد غد لا محالة ^(٣) . وعلى كل حال فنحن لا نذهب مطلقاً إلى أن اسينوزيا أخذ من الفارابى مباشرة ، لأنه ما كان يعرف العربية ؛ ومبعد أن يكون قد وقع في يد شيء مما ترجم من كتب الفارابى إلى اللاتينية . وكل الذى نعتقد أنه استقى بعض الأفكار العربية من مصدر ثابت هو كتاب «دلالة الحائرين» لابن ميمون ، وفي هذا الكتاب ، كما قدمنا قسط وافر من نظرية النبوة

ولندم الآن مرة أخرى إلى الشرق وإلى السيد جمال الدين الأفغانى والأساتذة الامام بوجه خاص . فأما السيد فلم يختلف لنا مؤلفات كثيرة نستطيع أن نقرأ فيها كل أبحاثه ونظرياته ، وفيها وراء « رسالته في الرد على الدهريين » ، « تاريخه للافغان » لا نكار نجد له إلا مقالات متفرقة في « المروءة الرومى » وفي بعض الصحف والمجلات الموجودة في ذلك العهد ^(٤) . وكأما كنى بأن يقن أتباعه وتلاميذه تلاميذ دون أن يروه ؛ يارون الكتب شأن سقراط وطائفة من المصلحين . هذا إلى أن حياة الاضطراب والرحلة والانتقال التى قضاهما ما كانت تسمح له بالمعوه الكافى للجمع والتأليف . وسما يكن فقد أدلى في موضوع النبوة بأراء جديدة بأن تسرد هنا . وذلك أما أثناء مقامه الأورلى فى المنطليونية سنة ١٨٧٠م حتى إلى لقاء محاضرة في دار الفنون . ويظهر أنه شاء أن يكون موضوع المحاضرة متناسبا مع المكان الذى أقيمت

Browne, *ibid.*, p. 335

Goldmann, *ibid.*, p. 335

Islam t. I. p. 1039

وفي اليوم الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٤٠ في الساعة الثانية عشر ظهراً دخل البيت "موران" بعد استحمام ، وليس عليه من الثياب غير قميص فضفاض للقدم . وبقيت جين دافن ، فجاء ريد وكارول بواء من زجاج فتحة في البيت فخرج منه خمس عشرة من بوموات أثبتت عطشاً تليق حينئذ إلى شربة من دم . وكانت كل واحدة من هذه الخمس عشرة شربت في أيام غنقات قبل هذا من دم صبيبة سفر الوجوه في مستشفى لاس أناباس

دخل موران إلى هذه الحجرة التنظيف الصغرى بعد استحمامه في قميص واحد ووقد على سريره التنظيف وانتظر التذلل الذي يكون . هذا موران ، فهل يسمع به أحد من الناس الآن ؟ وبعد دقيقة طن البومض حول رأسه . وبعد دقيقتين قرصه البومض . وفي ثلاثين دقيقة كنت تراه رافداً سطيحاً وفي جلده عدة وخزلات وخزها إله البومض وهو صاغر مستسلم لا يؤذن له حتى في شقاء عليه بدق هذا البومض

وماد للقرص في منتصف الساعة الخامسة من نفس اليوم ، وعاد إليه مرة ثالثة في غد اليوم ليطيئ القرصة لأنك البومض التي لم تثر عليه قصته ، لتثر عليه وتمضه حتى تشقت منه . وكان إلى جانب موران في التصف الآخري من البيت شالين بيشان فيه لا يضلعهما من موران وعن بومضه غير الستر الشفاف ، وماشا في هذا النصف ثمانية عشر شهراً في سلام أما موران في صبيحة عيد الميلاد^(١) من عام ١٩٤٠ استقبله السيد بلهدا الآتية : وجع يفيض في رأسه ، وحرارة في عينيه يزيد بها نور الشمس ألماً ، وعمود ينفذ منه حتى عظامه ؛ لقد هذه البومض شرّ هذه ؛ وأطاح به حتى كان من الموت على قيد شمره ؛ ثم أخذت الانتفاذ بيده غمد الله وريد على أنه اشتق ، ولكنه اشتق ليمن في خول ذكر ما استعصه أبداً ، وعلى كل حال فقد نال أميته - في سيبل الملم والانسانية ؛ والنتيجة أنه هو فوك وجرجان وكوك وكل من تلوح معهم أروجر ، كل هؤلاء ابتنوا أن البيت الأول بيت الكروب والمولود خلا من البومض فخلا من كل خطر برغم قنوه ، وأن البيت الجليل التنظيف الثاني دخل إليه البومض فدخل إليه كل خطر برغم

قصة المروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مدرسة الصغرى

عزرائيل يقبض يد صفراء

ومعل اثناث : بين ريد رئيس بيتة الملى الصفراء وساعده كارول بيتا صغراً وأتاما في ثلاثة رجال ، انطلي كوك والمبتدين فوك وجرجان ، أتاما في أقصه اللوت الملى وفي مدام ، الم تصب الملى أحداً منهم . إذن فلي لا تنقل من ثياب الرضى ولا من نفوم ، وأغا من البومض . وخشية أن تكون الملى لم تصبهم لأهم بعينهم صغرون ، حنا أحد مدم صغرى ، وسلطا على الآخر بومضة وبقة ، حادت الملى كبتها

- ٥ -

وبينا هذه التجارب تجري كان ريد غير جندي من أهيو Ohio^(٢) كاست اليل حزينا . هذا جون موران John Moran الذي انتصب له ريد قائماً ووقع له يده بالسلام . تذكر أنه تلوح « في سيبل الملم والانسانية » ورفض جاتا أن يأخذ أجراً ، وقرصته بومضة الملى ذات الأقلام القضيبة البيضاء ، وبعد ذلك قرصته مراراً بوموات غنارات تحمل الملم تقيما في بطها ، ولكنه صمد وأساءه لكل هذا وظل جميعاً سليماً . غار ريد ماذا يصنع ؟

ثم أسدده الخيال فقام فبني له بيتاً صغيراً كائناً إلى جانب ذلك البيت الكروبي الأول ، وكان هذا البيت الجديد على تقبض جاره القديم . فكانت له نوافذ في قبالة الباب حتى يجرى فيه الهواء ، وكان بارداً ، وكان به سرير لطيف نظيف مغطى فراشه بالبخار . وعلى الجلة كان منزلاً رضاه الصعقة ناية الرضاء ، فكانها يبيى غصيصاً لسلول يمين في لطيف ؛ وأقام في وسط البيت سترًا من قوب شفرّ دقيق شافت فروج نسجه فلا تأنن لأستر بومضة أن تنفذ منها . وتال الستر من البيت هذا الحافظين سقفة وأوضه

(١) هو ميلاد للبح وهو يوم ٢٥ ديسمبر

(٢) بلدة بالولايات المتحدة وقد ذكرتها سابقاً

دخل غصون من هؤلاء السكان بيت البويض الذكور وأخذوا يقولون : « إنهم التجارب بارعة جدا ، ولكن نتائجها يجب أن تخص وزين من غير عرج أو قبل ... » . وبينما كنا نغامق فيه انكشف ظهنا وهدهده بعض آيات البويض ، انكشف الطبع اتفاقا ، غرقت البويضات منه وذهبت دوما إلى وجوه هؤلاء العلماء طعن طيننا وفي يومها بسمة الحديث وقفة المرحون . فوأسرنا إلى العلماء الأجلاء ، طار الشك من نفوسهم ، كما طارت أرطليم بهم - إلى الباب . وأردت السناد إليهم . وبين البويض بقوه سانبية تحيكر من نوة انتقامه إلى الال وهو من متعاضة هؤلاء بالبويض ما يكن لوث إلى بطنه جندج جرباس ، وقد سبق ذكره ، وبها منه جرن جرتاس John Chatteras وكان ركننا مدمدة إلى الحاضرا ، وكانا كلهما اقتنعا في القرن اقتنعا والتجارب التي أجريت في مسكر لزار ، فاختلط التطبيق نتائجها بالتجارب . وكانت خطأ جية ، ولكنها كانت من الأسف سرية ترفة : « لا ، إن من القرب أن تلك الالابات التي حدثت في مسكر لزار عرفت أصحابها . إنها كانت إصابات ذات أعراض غريبة من الحلي الصفراء ، ولكن أصحابها اشتوا منها ومحصونا من بعدها . أفيكون سبب ذلك أن ريد لم يعلم على أرطليم طويلا وبث بهم إلى القرائ ليسيرحو سرا » . وقد يلين النار . « لا ، ستنق من الملاحيرن الاستباينين الذين وردوا حديثا ، فهم سيحسين ، من نصميم إلى إساءة شائعة ، ولكن على أسيرود ريد تكون الثانية ماثمة » . هكذا تفكروا وهكذا اختطأ ، وما كلف أبسر عو الولد بأداة البويض وهو من البويض الأخضر الذي يسكن منازل الناس ويتناسل في أما كن المشرقة ، وقد كن الثلاثة عوايب الرانس الجدية ، وأمنوا عوايب الأماسل أبجر ، والكل قمر من موم الجدية . خرجوا يحولن على الاعتناق والعلول كمن طيننا خاتمة حزينا .

أناقته وظلالته . ووقع رد أخيراً على جواب كل سؤال في مسافته الكبرى ، وكتب في أسلوه المتين يقول : « إن أول شرط يجب توفره في بناء ليكون بيتاً باحلي الصفراء أن يحل فيه بعض حصص من قبل مرضى باحلي الصفراء »

كَلِمَةً مَّا بَطَلَهَا . وَكَلِمَةً مَّا سَدَّهَا . وَاتَّخَذَ الْأَمْرُ وَكَلَامًا . وَكَتَبَ وَابْدَأَ بِرِزْوَانِهِ : « إِنَّ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ رَبِّهِ أَدْنَىٰ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَلَمَّا : أَنْ يَكُونَ مِنْ نَسَبِي بِطَرِيقَةِ مَاقٍ وَفَتًى مَّا أَنْ أَخَفَّتْ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْئًا مِنْ شَقَاءِ الْإِنْسَانِ ، هَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ : وَهَذَا الْإِنْسَانُ الْجَدِيدُ لَنَا ، فَاتَّخَذَ الْأَمْرَ وَاتَّخَذَ بِخَيْرٍ يَمِينِي . . . أُنْسَى : أُنْسَى : هَؤُلَاءِ مَشْرُوعُونَ بِمَا نَفَعْنَاهُمْ وَأَوْفَقْنَاهُمْ مِمَّا يَسْتَقْدُونَ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ » (١)

أَمْ يَمْضُونَ أَوْطَانَهُمْ تَحِيَّةَ إِذَا؟ أَمْ يَمْضُونَ أَوْطَانَهُمْ
احتفالاً بأهل الصفاء، أَنْ أَسْكَنَ عَوْنَهَا مِنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ
أَمْ يَمْضُونَ هَؤُلَاءِ الْوُاسِقِينَ أَوْطَانَهُمْ إِذَا نَادَى بِالتَّوَدُّعِ الْخَلِيَّةِ
لَنْ يَلِيَّ أَنْ يَجِيءَ أَفْرَادَ هَذِهِ الْبَيْتَةِ الصَّغِيرَةِ يُسَيِّدُ سَاعَةَ
نَصْرَهَا بِقَلِيلٍ ...

- 7 -

وجأت الدنيا إلى ميانا، وفتحت هنالك ليد. وجاء الملائ إلى ميانا واشترت كواقي ختامهم المائتين في الساتوال والتناك للهود. ثم جاء، ولم كُرفورد جرجس ^(١) *William Crawford Gorgas* إلى ميانا وجلب كل شيء إلى ميانا باتباع استعداده لخدمة أكبر الأخلاق في *Panama*. فدخل إلى ميانا بطلب على وجهات مريضها، وإلى أحواس ملها مرض في التاتارة على البوضنة الاسترجيوية ^(٢)، وفي تسحق وبما خلصت اللبنة من الرأه لآل مرة بعد ثرين في تقع فيها إصابة واحدة من الخي الصفراء. انقلاب كاهه المسر، ولكن مع هذا يرى التناك يماز الألباء الملاء والمكشون ذوي الكفة البوضنة في أوروبا وأمريكا، ظاهرا يمازون في هذا، ويسبون الكركة على هذا، فنزل إلى ميانا على قلبه... وذات صباح

(١) في السكرات يتفح البزاق اللين لئلا تتردد الجند وتنتفخ الأورار
ويسود السكون . وإن لأصحاب هؤلاء البزاقين يسترقون قرأ لا جأماً
قد كان اليوم عام ١٩٠٠ (الترجم)

(٢) طبيب في الجيش الأمريكي خدم اسمه عند ما كان في الحى الصفراء،
وكانت له يدان بيضاءتان وكان يملك من المال ثمانية آلاف دولار.
مصر القنال (البحر)

(۳) هذا اسم بوضحة الحی الصغراء ، بل هكذا كانت تسمى عندنا

ألا ما كان أروع ريد في بحثه . ألا ما كان أسعد حظاً في بحثه —
في تلك التجارب التي خلّت من الموت في مسكرو لا زار . . .

واستولى الذعر على هياتا ، وأخذت الجماهير تتجمع
وتحتل بالنزب استعداباً ، ومن ذا الذي يلومهم والحياة
الإنسانية عند كل الناس غالية مقدسة

كان كارول قد عاد إلى هياتا ليقتضي في بعض مسائل علمية
صعبة ، وكان رجلاً كالهنوطي^(١) ذهبت الماطقة من قلبه ،
وكان فوق ذلك جندياً . قال : « نحن الآن نستطيع أن نتأمل
الحل الصفر فلا تكون ، ونحن الآن نعلم بأي وسيلة تنقل
من رجل لرجل ، ولكن الذي لانعله هو الشيء الذي يسببها .
هذا ما قال كارول لريد ، وهذا ما قال ريد لكارول ، ولا بد من
اعترافنا ، واعتراي كل أحد منا ، بأن الشيء الذي لم يلمه
بسد ، والذي ظلّ يترنمنا طيله ، إنما كان أسراً علينا محضاً
لا ينهم إلا من يطولون المرفة للمرفة . وإلى أسأله أكان
هذا اسراً من المظورة بحيث يستحق ضياع الأدواح ، ولو أدواح
مهاجرين إسبانيين ؟ أما أنا فليست أستطيع جواب هذا السؤال .
وأما ريد وكارول فقد أجابه بنعم . ولا يجب . فهذا بدأ
الأسر جنديين يطمئنان أسراً ، وبدأ إنسانين يخططان بروحهما
في سبيل الإنسان ، وأذاً فليبوش أن يصبّ سمه في جليهما
في سبيل المرفة القاسية الباردة ، ثم زعاهما الجيد الذي يكون من
كشف النظام عن كل مجهول . . .

ونأكد لهما أن الوفاء ليس له قيمة ربي ، أو أية
مكررة أخرى تريها أكبر الجاهل . لقد نظرنا في كيدنا الناس
وأحشاء البوشر طلياً لهذا المكرور عبثاً . ولكن أسمى هذا
أنه لا يوجد أكلا . فهناك احتمالات خفية أخرى . فهناك احتمال
وجود نوع أسفر من المكرور قد حق من أكبر مكرسوك
لا يحسن وجوده إلا بقتل الرجال ونفث سمه الخفي فيهم ، قد
تكون هذه طبيعة مكرور هذه الحل الصفر . يؤيد هذا أن
فريدريك لغار ، الرجل القديم ذا الثوابد المكسيرة ، كشف
عن وجود مثل هذه الأحياء في داء « القم والقدم » الذي يصيب
المعجول . وود ريد وكارول أن يكشفوا في الحل الصفر عن وجود
مثل هذا المكرور الذي خرج عن طرق الجاهل فلم تكتشفه

ونأكد لهما أن الوفاء ليس له قيمة ربي ، أو أية
مكررة أخرى تريها أكبر الجاهل . لقد نظرنا في كيدنا الناس
وأحشاء البوشر طلياً لهذا المكرور عبثاً . ولكن أسمى هذا
أنه لا يوجد أكلا . فهناك احتمالات خفية أخرى . فهناك احتمال
وجود نوع أسفر من المكرور قد حق من أكبر مكرسوك
لا يحسن وجوده إلا بقتل الرجال ونفث سمه الخفي فيهم ، قد
تكون هذه طبيعة مكرور هذه الحل الصفر . يؤيد هذا أن
فريدريك لغار ، الرجل القديم ذا الثوابد المكسيرة ، كشف
عن وجود مثل هذه الأحياء في داء « القم والقدم » الذي يصيب
المعجول . وود ريد وكارول أن يكشفوا في الحل الصفر عن وجود
مثل هذا المكرور الذي خرج عن طرق الجاهل فلم تكتشفه

وإلى أعود بالذكر للحل الذي كان من هذا الباحث كارول ، وأتصوره
وقد عرّيت من الشر رأسه ، واحتجبت عيناه وراه مظهره ،
وإلى أعود بالذكر للحل الذي كان من هذا الباحث كارول ، وأتصوره
وقد عرّيت من الشر رأسه ، واحتجبت عيناه وراه مظهره ،

وكان ريد في شغل شاغل ، فبث كارول إلى هياتا يستطلع
الأسر ، فلما جاءها غضب أشد الغضب لوت من مات في مجارب
جتراس ، وكان جتراس في حلج هالج ، ومن ذا الذي يلومه ،
فتح كارول أن يستخرج دماً من مريض الحل الصفر . لا ، لا .
لا يمكن أن يستخرج دماً أبداً . بل ولن يؤذن لكارول أن
يسمهم يسموه . وزاد جتراس في سخطه فقتل ألا ينقص
كارول حتى الجثث التي تموت خشية أن يثير هذا ثورة السكان .
فكتب كارول إلى ريد يقول : « . . . فنصرو خيبتني في وسط
هذا » ، وزاد فاستنكر غافول قوم جرمال يستخفون . حل
أن هذا لم يبره الخلية ، فاحتل كارول ينجيب

ولسنا نخشى أي حيلة أعمل ، وبأي سحر استعجه حتى جاء
بدم وري من مريض باحلي ، وورسحه في مرشح خرفي وقثت
مسامته حتى لا تنفذ منه المكروبات التي تريها الجاهل ، وأخذ
السائل الراشح الذي نفض من الخزن لحقته تحت جلد ثلاثة
رجال غير حصينين من الحل — ولا بد ذكر التاريخ كيف أغرام
بالرشاد . فاصيب اثنان منهم . فصرخ صاحبا مرصعة الفرح
إلى الحل الصفر مثل مرض « القم والقدم » ، كلاماً ينشأ من
أحياء البثة المشر لتطبع الاثلاث من مرشح خرفي دقيق اللام
وكتب ريد إلى كارول يقول : « كفّ عن قتل الناس قد
غلونا فيه » ، ولكن أين الكفّ من كارول ، فلا بد له من
الحصول على بوش وري ، وحصل عليه يعض طرائقه الجريئة
الشيطنية ، وأثّر الرحة من قلبه وقام بأخيرة تجاربه

وقال في صدد ما يجري : « لقد عضى البوش ومرصت ،
وكنت أظنر الخاطئة تأتي في بحر سبية أليم . ولكنكم أتأت ،
فاقتنمت كل الاقتناع بأن قوة الإصابة تزوف على قابلية الساب
أكثر منها على صدد التمرسات . فني التاسع من أكتوبر
عام ١٩٠١ جمت كل البوش الوري الذي عضى ، وكانت
نغان أنماها الوفاء قبل ذلك بأربعة عشر يوماً ، وسقطها عديم
على رجل غير حصين ، فكانت الإصابة التي جاءت إصابة ممتدة .
وختم مقفه ختام الفاجر التمسر . ولكن ماذا كان الحال لو أن
هذا المريض مات ، والله يعلم أن احتمال هذا كان كبيراً ؟
هذه قصة هذه المياة السجية ، غريبة ماوسست الترواة .

وإلى أعود بالذكر للحل الذي كان من هذا الباحث كارول ، وأتصوره
وقد عرّيت من الشر رأسه ، واحتجبت عيناه وراه مظهره ،
وإلى أعود بالذكر للحل الذي كان من هذا الباحث كارول ، وأتصوره
وقد عرّيت من الشر رأسه ، واحتجبت عيناه وراه مظهره ،

(١) المهنوط كل طب يخط لأصابع الثور وأ كفاهم . والمهنوط
نسبة إليه ولا شك أصل كلمة خنوق العامة المصرية (الخرم)

[illegible]

قال دافيد بروس David Bruce وهو محارب الموت القدير :
« ليس بمستطاع في الوقت الحاضر أن نتخذ من أجسام الناس أداة
للتجريب ». « فاليوم ماذا يقول بعد الحقى كان !
أحمد زكي

ثم ذكر أنه كان حطاباً قبل أن يكون بشكاً ، ثم ذكر ما كان من جبرته لخلوة وقتة بآله الباقية في أمر نفسه ، فلا تأتاك أن أدفع جنس احتراماً له وإيماناً به بالرغم من إظهاره التشديد والحزم في أن يجلس من أشراف الشيعة في أعظم عائلته .

كان أول من أورد رجل أسبغ في هذا السبيل ، وهو الذي سنّ الكتاب المذكور فقتل في الجهاد الأسبغين ، ووفى له أنه الكاتب المذكور ، ونسج به المايجون والوشق ولم ٥٦٤٦٣٦٤٦٠ ، وهذا له حذو البقية الباقية من هذا النفر الكرم الذين عرفوا أممهم وسجلنا أممهم . كل هذا في سبيل الخير وسبيل الأسس ، ولكم تذكرة أنه لا أسبغ .

وقد قبله أولئك في سبيل الأسس في سبيل الانسانية . أسبغ القلب أولئك في سبيل الأسس في سبيل الانسانية . أسبغ الحياة ، داد في عام ١٩٠٧ فوفت وقتة لا حرة من بعدها . . .

وذلك بحسبة أرواح، أي في عام ١٩٠٢، مات ويهوهو في منزلون حسيابه. وكان عندما أُنشد النشيد برغم حسيابه. مات في منتصف الألف 4 زياد استغنيا. وهل تدري بأي لغة مات؟ وهل يراشد البوذية. ومات فقيرا. تم لصديقه كين Kenn وهو لي المصليات قبل أن يذهب للحرق بالآخير لي وجهه: «... التقليل... إن الزائر في كل وقت ولا يفي من مبلغ الأول... التقليل... التقليل...». وأسكت الآخير لسانه، وبعد ذلك إلى الأخير من أسلامه لنا انخراط في أشتاق في مجلس امتنا، فاتهمنوا أمام إسرائيل الروائي ريد، زوجة الرجل الذي انتمى لسلالة بلانين والولارات، «وذكر أنفس، وصحروا منحة طيبة» خيبة وألم دوار. ماشا سنويا، ومنعوا مثلها لأرمة لازار، ومثلها لأرمة كارول، ولاشعك ولاشعك في الكفاة هن، بليل أن لجنة من شيوخ المجلس طالت في غربة وليهام: «إن الأول لا يزال ياب». وفي وجههم مفتوحة.

ولكن قالوا جري لكبشجر، جندى أهيو، الذى
 فاضل فى التجربة وصمد فيها صمودا فى سبيل العلم والأمانة
 وحدهما إلى الخي الصفراء فى قتله. وإله رفض أن يأخذ أجرا
 من الآلهة وعظائره. ولكم أخيرا وبعد المجد أعزوه، قبول
 خبي عشرة، مائة دولار وساعة من ذهب، أعيدت إليه فى
 (١) المجلس الأعلى فى الولايات المتحدة. وقبل أن يحكم العالم به
 سلم الفترة ذات أن أمته فى العلم
 (الفرع)

تحت الطبع :

المظلوم

بِقَلَمِ الرَّوَّاعِي الْمَعْرُوفِ الْأُسْتَاذِ هَمْدٍ هَزَمِي

نخمة أذنيه رائحة، وقمة يانبة ممتعة، ذات مواقف
دائمة، ومكسي اجنابية هائلة، تنطبك سودة حقيقية
لحياة السجن للزيرة، وأخرى من أخطاء التناون في
أسلوب رواني شيق جديد

ولمحق بها مجموعة رسائل خاصة كتبها المؤلف في
سجنه الى شقيقته تتناول تحليل نفسية الظالم في جميع
أدوار سجنه ، وما عاشه من عذاب وأشجان ...

يأيد إلى الاشتراك في نسخة واحدة من هذا المجلد
بارسال • قروش • إذن بريد • باسم المؤلف بمجلد رقم ٩
شارع الدكة الخامسة - ستة الصلحة في دمشق

النسخ محدودة وثمن النسخة بعد انتهاء الطبع ٨ فروش فالتبر الفرصة

الحرب التي تبرز كل غيلة ، فقد أثبت المحارب والأتخدام بسلطانهم
لم يأت بمثلهما عجة الناس ، وما أهدأ الضحايا حتى الآن إلا إندامكم
لا إشتاقتكم

إنكم تتساملون عن الخير ، وما انظروا إلا الانصاف والنجاعة ،
فدعوا صغريات الأطفال يقطن : (إن الخير في اللطف والجمال)
يقولون أن لا تغربكم ، فلكل أن تغربكم تنبش بالاخلاص ،
وأنا أحب تواضعكم في إخلاصكم . إنكم تستعجون لأن أمواجكم
تندفع في مدها ، وسواكم يتجمل من تراجمها في جزرها
إن تبحركم برح ، فتدثروا بها الأخوة ، لأن في ذلك القبح
ما ليس في سواء من الروعة والبهاء .

إن النفس تلتف صاخبة عند ما يتل ، والقسوة كادنة في
اعتلاككم ، فاختبئ حالكم عني . فني ميدان القسوة يلتقي
الشديد المزم بمهوك القوى فلا يتكهما أن يتفاهما - إني
أعرف من أأنتم

إذا ظفرتم يبدو فصبوا عليه بفضلكم ، وسادروا أن تصبوا عليه
احتراركم ، فما حوكم إلا مدهاة بيهاتكم ، فإذا علمت بوسيق
يصبح انتصاره انتصاراً لكم أيضاً

إن الثورة مفخرة للبيد ، فليكن اختصاركم أنتم قاعاً على
طاعتكم . وليكن أمر الآخر فيكم جزءاً من هذه الطاعة نفسها .

إن الحارب الصادق يفضل ما يجب عليه على ما يريده . فليصبركم
أن توجهوا ما تؤصرون به إلى هدف وديانكم . وليكن حبكم
للحياة تسيراً من أمشي أمانكم ؛ ولكن هذه الأمانى مبادرة من
أرض فكرة في الحياة . وما أرفع فكرة لكم ، وأنا أشتبهكم
إبداءها لكم كأمر ، إلا هذه القاعدة : (ما الإنسان إلا لأن
يجب أن تنفق عليه)

هل هذه الوجهة تحر حباتكم بالطاعة والمجاهد ، فما بهكم أطالت
الحياة أم قصرت . فليس من محارب يطلب أن يتعامل بالراحة
لقد قلت لكم الحق بلا حياء لأنني أحبكم من صميم القواد ،
أيها الأخوة في السلاح
مكثاً فكم زلوا ...

الضمير الجبرير

لم يزل في بعض الأماكن من الأرض شعوب وجياعات ، أما
نحن فليس عندنا سوى حكومتكم ، وما أدراكم ما هي الحكومات

٨ - هكذا قال زرادشت

الفيلسوف المولاني بن زهريرك بنيت

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الحرب والمحاربون

لا تريد أن راعيتا خيرة أهدائنا ، كما لا تريد أيضاً أن راعيتا
من تبهم من صميم القواد
دعوني أعلن لكم الحقيقة
إني أحبكم من صميم القواد ، أيها الرافق في الماركة ، فما أنا
الآن إلا ، كما كنت في الأمس ، جندي مثلكم ، فأنا إذن من
خيار أهدائكم . دعوني أعلن الحقيقة لكم

إني طرف ما في فلككم من حقد وحسد ، فأنت من النعمة
بمحبت لا يملككم أن تتجاهلوا الحق والحسد ؛ فلتكن عقولكم
راعية لكم من الخيل بما في فلككم . وإذا امتنع عليكم أن تكونوا
أولياء في معرفة الحق فكونوا على الأقل سجنوداً يكافحون من
أجل هذه المعرفة ، وما للسكافون إلا طليعة الأولياء

لقد كثر عدو الجنود فليكني أرى مثل هذا المدمر من المهارين ،
وصى ألا تكون سرازم على طراز واحد كالألبسة التي يرتدونها
لتكن أنظاركم منتقلة تفتش على عدو لكم ، وقد لاحظت في
لماها برادر البضاه . عليكم أن تجدوا العدو لتصلوا معه حراً
تناضلون فيها من أجل أنفسكم ، حتى إذا سقطت هذه الأذكار
في الترك ، يتصطب اخلاصكم جانتاً بالفكر

أحبوا السلام كوسيلة لتجديد المحارب ، وخير السلام
ما فصرته مده . إني لا أشير عليكم بالسل ، بل أشير بالكناف ؛
لا أشير عليكم بالسل ، بل بالفكر . فليكن حملكم كفاحاً وليكن
سلكم ظفراً

لا اطمئنان في الراحة إذا لم تكن السهام مسددة على أقواسها .
وما راحة الأعزل إلا مدهاة ففتررة والجيدال . فليكن سلكم
ظفراً ...

تقولون إن النهاية للتي تبرز الحرب ؛ أما أنا فأقول لكم إن

إنه لم يتحسك كل شيء إذا أقم سجدتهم له . فهذا الصنم الجديد يشترى لسان فضالك وما في لغتكم من عزة وكرامة . إنه في حاجة اليكم ليحفظ إليہ البدن الفاضل من الفخار على الحياة ، فثالث البرج اليهمني ، وهناك جبال الموت ترفع يديها حاملة شارات الرائب والابجاد ؛ أجل ذلك هو اختراع الموت أني به للجموع ليحصدها حصداً وهو يياهي بأه هو الحياة ، وللتفرون بالوت يرون بقلته خير خدمة لبادتهم حيث يكرع الجميع السوم ويضع كل إنسان نفسه سالماً كان أو طالحاً ، فثالث تقوم الحكومة لأنها تمرد كل مكان يوصف فيه الانتحار البطيء بالحياة :

انظروا إلى هؤلاء الدخلاء . إهم يمتثلون نعمة جهود المتفرجين وكنوز الحكاء ويدعون هذا الاخلاص غداً ؛ غير أن كل شيء يصبح أدواء ومصاب تحت سلطانهم . انظروا إلى هؤلاء الدخلاء . وليس فيهم إلا الأملاء يفتنون غشيين سرائرهم ، ويتعللون صفة الصالحين . . . إهم ينهاشون ويلتهم بفهم البعض الآخر وليس لهم القوة على هضم ما يلهمون انظروا إلى هؤلاء الدخلاء ، إهم يحشدون الأموال ، وكما ازدادت ذخائرهم زاد فقرهم ، قاهم يلمحون إلى الاستيلاء على القوة فيبدأون بالقبض على محركها الأول : على الأموال الطائلة ، وما م إلا الدخلاء الجازون

انظروا إليهم ، انظروا إلى هؤلاء القردة ينسلق بفهم البعض الآخر فيتمادفون متفرجين في الأوحال على الشفير . إن كلانهم يطعن إلى التقرب من العرش ، وقد حرام جنون التوسل إليه ، فكأن لا سلامة إلا على مقربة منه ، وقد يرتفع رشاش الأوحال إلى العرش كما ينزل العرش نفسه إلى الأوحال^(١) إني أراهم وقد جئ جنوهم ، قردوا لا تسكن لهم حركة وهم ينسلقون قاعدة صتمهم البارود وقد انبثت منه ومنهم أكره الروائح وأخبثها

(تجميع)

فيلسوف فارسي

(١) لا يرب من العاري الكره أن ينهه يبالغ في هذا التعلل الضعية الكبرى في مدينة العرب ، وقد تثنى من استخدام أصحاب الأموال لتاج حيرة المتفرجين وجهود الحكائين في سبيل حشد القوات الطائفة والتمسك بها على الحكومات ، وقد أصبحت مدينة التريب عرو هذا الرض التاذ في حلة مفرقة تجدي حيث تلهم بين ملوك الحكومات وملوك اللال ، وليس ، والحدثة في الفرق أثال هؤلاء القرد

أعبروني أسماكم لأتاعلمكم عن موت الشعوب : - ليست الحكومة إلا أبرد مسخ بين السوخ الباردة ، فهي تكذب بكل وصاة إذ تقول : « أنا الحكومة ، أنا الشعب »

إليكم وتسدن سداً مغلولاً ، فليكون الشعوب إلا اليتيمون الذين نشروا الأمان والمهبة ؛ فأثرو بأجل خدمة الحياة . وما الناسيون الأشرار للجموع النفيرة إلا من يهيمون كيانها ليشيدوا الحكومات على أنفاسها ، ويملقوا نملاً طمناً فوق رأس الشعب ، وينصبوا مئات الشبهوات أمام عينه

إن الشعب ، حيث بقي له صريح على الأرض ، لا يهتم ما هي الحكومة ، بل هو ينفر منها كما ينفر من العين الساحرة ، وبرها شذوذاً هامداً للشرائع والتقاليد . وإليك هذا الدليل : إن لكل شعب يياه من الخير والشر ؛ وجيرة هذا الشعب لا تفهم هذا البيان الذي أوجده لنفسه عمداً به شرائه وتقاليد ، على حين أن الحكومة تكذب في جميع تآبيرها من الخير والشر ، وليس ما تقول إلا كذبا ، وليس ما تملك إلا نتائج رقتها واختلاصها إن كل ما الحكومة مزيف ، فهي تهش برقبتها واستانة ، وأحشاؤها غلظة اختلافاً ؛ وما شاموها إلا « البيان المهم الشوش من الخير والشر » فهي تنجبه نحو الفناء ، وتقوم بنشره بدعوة صريحة للتفرون بالوت

إن عدد من يدخلون الدنيا قد تجاوز الحد ، وما أوجدت الحكومة إلا لخدمة الفضولين الدخلاء على الحياة . انظروا إلى هذه الحكومة كيف تجتذب إليها الدخلاء فتضمهم إلى صدها وتقيمهم عنافاً وتقبيلاً . اصمحوها تهدر قائلة :

ليس أهمل مني على وجه التبراء ، فأنا بد الأوهية للنتظمة وعندما تهت هذا الحثاف ، تنهلوى الركاب جانية ، وبين الر كمين كثير من غير طوال الأذان ونصار النظر إن هذه الأ كاذب تجد مصدقين لها وأفساء حتى يتسكك أتم ، يأمن بجول فيكم النفوس الآية ، لأن الحكومة تصرف أن تدغدغ قلوبكم بالطاعة بالكلام ، الطاعة إلى الجلود ، إنها تتخترق سرائركم ، أنتم أيضاً ، يأمن تلتمس على الأوهية للتدفة ، فهي تعرف أنك تبني من الكفاح فتستعظم ملائكم لباداة الصنم الجديد

لست بأردريد أن يدفا بسم الضائر للشمسة الشرقة

١٠ - تاريخ العرب الأدبي

الاستاذ د. نبيل نكلسون

ترجمة محمد بنى

الفصل الثانى

وخلف النعمان وبه النضر وكان أميراً مخلصاً شجاعاً . ويستدل على سلطة الأخمينين إذ ذاك من الحادثة التى حدثت عقب موت زدهجرد الأول ، ذلك أن النضر تدخل فى النزاع القائم حول انتخاب خليفته ، وأبد اختيار بهرام جور^(١) الذى عارض توليته رجال الدين فى فارس . وفى الحرب التى أبعث فيها بهد قليل بين الفرس والروم برهن النضر على أنه تابع غلص ، ولكن الروم كبدوه خسائر فادحة عام ٤٧١ م . وفى أوائل القرن السادس الميلادى اعلى البرش أمير يسمى النضر الثالث الذى داه العرب ابن ماء الساء^(٢) ، وطالت مدة حكمه وازدهرت ، وإن كانت قد تلبت سآئها بنجوم حادثة يستحيل فهمها دون الرجوع إلى التاريخ العام لهذه الفترة ؛ ذلك أنه حوالى ٤٨٠ م امتد نفوذ قبيلة كندة التى يظهر أن أسرارها كانوا خاضعين لنيابسة اليمن خضوع الأخمينين للوك فارس ، وشمل نفوذها جزءاً كبيراً من وسط بلاد العرب وشمالها . وكان اليد الباقية فى بسط هذا النفوذ حجير (أكل الرار) أحد أجداد أسفله القيس ، ولكن ما لبث أن تفككت هذا عهد ما مات حجير ، ولكن طو الشمل قائم مرة ثانية لمدة وجيزة حوالى سنة ٥٠٠ م على يد حفيد الحارث بن عمرو ، وصار منافساً خطيراً لاماوق الحيرة وغانم ، على حين كانت تعاليم مزرك الاشتركية قد اتسع نطاق دعوتها وتغلقت بين العامة فى فارس حتى اتضح الأمر بأن اهتمامه الملك قباد^(٣) شمس . ومن المؤكد أنه قد حدث بين

(١) شك عظام من أن بهرام جور لم يبادب نادى الهيم ، وإنما أدبه أدب العرب وخلفه عظيمه لثناهم بين أظهروهم ، واجتمعت كلمه وكلة العامة على صرف الملك عن بهرام (الطبرى ج ١ ص ٨٥٨ س ٩٧ - ٩٨) وقيل إن ابن ماء الساء كنية له عن أمه التى كانت تدعى ماروة أو ماروة

(٢) اللطائف على مزرك وعاليه يمكن التاخرى مراجعة ما ترجمه عن ذلك من الطبرى ٩١٠ ، ٩٤٤ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ - ٩٦٧ وما كتبه الأستاذ براون فى كتابه Hist of Persia لج ١ ص ١٦٨ - ١٧٧

على ٥٠٥ ، ٥٢٩ م أن احتاج الحارث بن عمرو الكندى العراق وأقصى النضر من مملكته . وليس من البعد أن يكون سقوط الأخير - كما يؤكد كثير من المؤرخين - راجعاً إلى عدائه لقتله للزكية التى أثارته سحق مولاة . وعلى كل حال - وأياً كانت الأسباب - كان الحارث قد أقصى النضر وقاماً ؛ وإلغى من أنه قد نادى بحريشه بعد فترة قصيرة قبل تولية أنوشروان الذى قتل كثيرين من أتباع مزرك (٥٢٨ م) كان النسيان لم يسحب ذنبه على ما خلفه من إهانة وقسوة^(١) ، وإن حياة امرئ القيس وقصته تحتمل طابع الكرامة للوروة التى تأملت جنودها بين غر وكندة . ولقد أدت أعمال النضر ضد الروم إلى نشاط كبير ، فقد دخل سورية ووصل إلى إنطاكية ، ورأى جستنيان نفسه مضطراً لأن بكل أمر الدفاع والذب عن هذه الأقاليم إلى الحارث بن جبلة النشائي (الحارث الأعرج) الذى وجد فيه النضر قوة تفوق قوته . ومنذ ذلك المهن أخذ كل من ملوك الحيرة وغانم فى الأتارة على أقبل الآخر وتخريبه ؛ وفى إحدى هذه النزوات أمر النضر ابن الحارث ، وسمران ماغضى به لأفرووديت الآكسة العربية المرمى^(٢) . ولما استرد الأقليم ثانية سنة ٥٥٤ م فوجئ فى معمل القتال وضم فى موقعة تدعى « يوم حليمة » . وبجمل القول أثبت الأخمينين كانوا وتبين ليس لهم حظ من الرق والحضارة ، تلك التى يستحقها تماماً النضر الثالث . وقد روى الأغاني أنه كان له ندعان من بنى أسد هما خالد بن اللبيل وحمرو بن سمود ، فأغصاه فى بعض المناطق ، فأمر بحفر حفرتين وأن يجملا فى تابوتين ويدفنا فيما فعملوا ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وإغتم ؛ ثم ركب السفن حتى نظر إليهما فأمر ببناء التريين عليهما قبناً وجعل لنفسه بوميت فى السنة يجلس فيها عندهما يسمى أحدهما يوم نعيم يعطى فيه أول طالع عليه مائة من اللاتل سوداً ، والآخر يوم يؤس يعطى فيه أول طالع عليه رأس غزال أسود ، ثم يأمر به فيسبح ويطلق بدنه

(١) ذبح النضر أربعين أو خمسين فرداً من مائة كندة اللاتكة الذين وضوا أسرى فى يده . ولقد كان الحارث أحد من قتلهم النضر بيده عام ٥٢٨ م ومنذ ذلك المهن أخذ خالد كندة فى الضعف وأخذت تردده بالندج إلى مرابها الأول فى حضرموت

(٢) وردة أخرى ضحى براهمة رامية مسجبة لهذه المبرودة

من ديوان الغضاء :

ألسنت التي ...؟؟ للأستاذ محمود محمد شاكر

كَلِّ اِكْتَفَى فِي قَلْبِي سِرّاً بِشَيْءٍ
فِيهِمْ عَنْ أَنْوَارِهِ كُلِّ جَانِبٍ
وَكُنْتُ حَيَاةَ الْحَيَاةِ نَعْمَةً بِأَفْرَاحِهَا فِي عَابِدَاتِ الصَّائِبِ
وَكُنْتُ لِي الْبِرِّ الرَّذِيعَ إِذَا غَلَّتْ بِأَمَاجِجِهَا وَأَذْهَبَتْ بِالْمَلَاكِبِ
وَكُنْتُ نِسَاءً وَالطَّلَى يَنْشُدُ الْهَطْلَى
وَيَتَرَكُ ظِلَّ الدُّوْحِ ظِلَّ الْقَوَابِ
وَكُنْتُ مَلَاذِي وَتَشْوِينِ كَانَتْهَا مِنْ السَّمْعِ يَنْبُوحُ بِعَيْشٍ يَنْجَارِبِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا لَيْتُ نَدْتُ هَيْبَهَا إِلَيْكَ تَقْتَبُهَا أَحْسَنُ التَّرَائِبِ
وَكُنْتُ كَأَهْلِ الرِّيَاضِ ، عِيُونُهَا
عَلَى التَّقَايِدِ الْحَزُونِ فَرَسَةُ آيِبِ
كَلِّ اِكْتَفَى... كُنْتُ السَّحَرِ تَدْوِينُ صَدُورُهُ

مِنْ الْخَيْرِ غَفَى مِنْهُ شَرُّ النَوَاقِبِ
أَرَى الْحَيَاةَ لِقَاءَ أَجَلٍ مَنَظَرًا وَالْأَيْنَ سَأَمْتُ نَدَى الْكُورَابِ
إِذَا مَا تَرَانَتْهَا الْعِيُونُ بَرِيَّةً مِنْ الْخُوفِ خَالَتْهَا دُمَاةُ لَأَهَبِ
تَدَانِي إِلَى الْأَهَى دَوْنُ تَنَارِبِ فَيَدُونُ وَيُذْنِي كَمَهُ كَالْإِدَابِ
أَلَا أَرْنُكُمْ بِدَا ، وَادْهَبْ بِفَسْكَ رَهْبَةً
فَرَنْ حُسْنَهَا نَابَ شَدِيدُ الْمَلَابِ
كَلِّ اِكْتَفَى... إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غَاوَةٌ

وَإِذْ أَرْنُدَى مِنْ سَوَادِ النِّيَابِ
وَأُخْرَى عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرَةِ خَيَّلَتْ
لِنَفْسِي هَدَاهَا بِالْأَمَانِي الْكُورَابِ
أَرَى مِنْ تَكَادِبِ الْحَيَاةِ كَانَتْهُ إِلَى جَنَّةِ الْقُرُوسِ أَحْدُوْرَ كَانَتْهُ
أَحْسَنُ لَأَمَالِي لِأَبْلَغِ غَايِي وَأَشْرَكَ لَأَنِّي ، وَأَجْنِي مَطَالِي
وَمَا ذَاكَ إِلَّا رَاحَةُ الْقَلْبِ الْحَمْرَى وَيَا لَوْ أَنَّ عَيْشِي شَدِيدُ الْمَلَابِ
وَأَنْ أَرْنُدَ لَلْأَمَانِ الْوَلَانِ... وَلَمْ أَرْنُدَ
وَقَدَّمْتُ دَهْرًا - غَيْرَ وَثَقِي الشَّارِبِ

أَلَا فَاغْلِي أَنِّي ظَنَنْتُ ، وَأَنْتِي تَجَبَّتْ جُرْدِي الْمَاءِ بِمِثْلِ الثَّوَابِ
لِحُسْنِكَ ظَنَنْتَا بِمَوْتٍ يَسْلُو
فَأَغْبَرْتُ فِي السَّائِلَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
قَد كُنْتُ خَلْوًا أَنْتَمِي حَيْثُ أَشْتَمِي

وَأَرْوَدِي وَأَلْبِي مُتَلَمِّمًا غَيْرَ هَانِبِ
نَسَمَلُ لِي الصَّبِّ الْأَبْيَ عَزِيمِي وَيَكْفُلُ لِي صَدَقَ قَضَاءَ مَا بَرِي
وَأَرَى بِنَفْسِي فِي الْمَالِكِ بِأَسْمَا لَا تُخَذُّ مِنْهَا بِأَسْمَا غَيْرَ خَانِبِ
فَوَاحِشَنَا ...! أَضَلَّتْ عَزِي وَغَضِي
وَأَنْبَتَتْ أَنْكَارِي وَضَمَّتْ رَاجِحِي
نَعَسَتْ نَحْتِ الصَّبِّ وَالْوَجْدِ وَتَجَلَوِي

وَطَوَّلَ اضْطِرَابِي فِي الْمَوْجِ التَّوَالِبِ
أَذَلَّ شَبَابِي الْحُبِّ حَتَّى رَأَيْتُ أَسْرًا بِأَرْوَاحِي مَرُورَ لِلْجَانِبِ
وَأَحْدَثُهَا تَمَاتِقَتِ ... وَأَنْتِي لَأَخْشَى عَلَيْهِمْ ، نَحْتِي وَتَجَلَوِي
أَلَا وَيْحَا !! كَبْتُ أَرْوَقُ طَيْفَا !
وَكَمْ سَهَرْتُ عَيْنِي نَجْمَ الْكَوَاكِبِ !

وَكَمْ طَلَعْتُ بِالْيَدَاءِ أَطْلُبُ خُسْلُوَةً !
وَأَرْسَلُ طَرَفِي فِي ضَلَالِ الْمَذَاهِبِ !
أَسْطَلُّهَا حَتَّى أَكَادَ أَمْسَا ! وَأَلْقَى إِلَيْهَا مَا تَسْتَمُّ جَوَانِي !
وَأَسْتَعْتَبُهَا وَتَجَلَوِي وَتَجَلَوِي وَيَبْدُوْنَ كَأَنَّهَا تَجَلَوِي
ظَلَا التَّقَاتِي خُفْنَا الشُّرُوقَ وَالْمُغْرَوِي
وَكَانَ حَدِيثُ الْوَصْلِ صَمْتُ الرِّغَابِ
وَلَكِنْ ... رَمَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَهُ

ضَرْبِيَةُ أَنْتِي... وَهِيَ شَرُّ الضَّرَائِبِ
فَأَطْلَقْتُ فِي بَرِي الصُّوَارِي مُجِدَّةً تَمَانٍ عَلَى أَنْبَابِهَا بِالْخَالِبِ
تَمَرَّقَتْنِي لَأَطْلَعُهَا وَتَجَلَوِي كَأَنِّي أَرْنُوْ بِالسَّهَامِ الصُّوَارِي
يَرْجِعُنِي ظِلِّي إِذَا مَا لَهَجَتْ وَتَقْدَفَانِي رَدْعِي وَشَدَّتْ مَهَارِي
فَا كُنْتُ أَتَجَوَّ بِالْحَاشَاةِ بَعْدَهَا تَقَبَّتْ مِنْ حَيْكَةِ الشَّرِّ الْكَوَاكِبِ
أَلَا لَا تَقُولِي كَيْفَ كُنْتُ ...! فَأَنْتِي

أَرَى كُلَّ أَنْتِي شَرُّهَا غَيْرُ غَالِبِ
[البقية في ذيل الصفحة التالية]



لتزير على حائط مسكنه الرقي ، وشاهد أحد الزهبان هذا الرسم
مصادفة فوجد فيه ما يدل على استمداد ١٤٣١ ، فتقدم إلى والده
تأميماً بأن يذهب بابنه إلى فنان يتقن في سرقوسه وهي أقرب
البلدان إلى قريبهم

كان أول معلمه جوزي لوزان مارتنز ، فحرف منه كيفية
تحضير الألوان وشد قماش لوحات في الأسطر ، وما إلى ذلك من
وسائل العمل فظهر خدشته لملحه
وفي مدة وجيزة استطاع جويوا أن يفهم الأسرار العملية لمهنته
التي ولد لها ، وأمكنه أن يصور بعض تفاصيل مهمة على لوحات
ملحه ، ولم تنقش ثلاث سنوات حتى دشّن رسم له مارتنز برسم
لوحات بأجدها
جمع جويوا بين ظاهرة المبقرة الفنية وبين قوة الصفات ؛
فكان يضيء أوقات فراغه في الرياضة البدنية والمصارعة والجري
وحمل الأثقال

وكان محبوباً من بنات البلدة اللواتي كن يحفرن لمشاهدة
مصارعته مع أمثاله الذين تنال عليهم دائماً . وكان كثير التردد
على القهوت والمخانات فكان روادها يمشون بأهله .
بدأ جويوا حياته الفنية بتصوير البذراء ، فأخرجها لإخراجها
أنيقاً في ثوب رقيق وقوام رشيق . ومع هذا المموكت تراه
أحياناً يبنى أعالي تشبية مامية لا تتسجم مطلقاً مع مصوراته في
ذلك الحين ، كما كان عصبي المزاج سريع الغضب سريع البصيرة
عاد في آخر الليل مرة مع أصدقائه إلى المدينة فصادفه في
حارة قدرة من حاراتها فزهر من ضطّاع الطرق الذين أرادوا به
ويأسداه شرّاً ، ولكن جويوا بمساعدة رفاقه استطاع مطاردتهم
وقتل ثلاثة منهم

ولم يترك الفرصة تمنح للقبض عليه ففر هارباً إلى مدينته
ظهر في الماصمة كفتان بسيط ، ولم يسيك إلى البش لأنه

فرانسكو جويوا

GOYA

للدكتور أحمد موسى

يعد جويوا من أغرب شخصيات القرن التاسع عشر وأسدّها
أثراً في الفن . ظل يصور حتى تجاوز الثمانين من عمره ، وقضى
حياة حافلة بمختلف الحوادث والعبر ، وبقائه انتهى دور من أيام
أهور الفن الأسباني
ولد فرانسكو جويوا في ٣٠ مارس سنة ١٧٤٦ في فونديتوس
إحدى القرى الصغيرة في مديرية أراجون لوالدين فقيرين اشتغلا
بالفلاحة في قطعة صغيرة من الأرض كانت مصدر حياتهم ؛
فكانت طفولته مليئة بالعمل والتعب والذل .
وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره رسم شكلاً تعظيماً

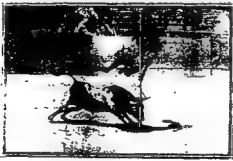
ترومين من الرّوّ بُنيا على التي

مضى... الخب قال أنأرى غير ثابت
ترومين من الرّوّ... تلك هيبة
وأسمى لهجي ! تلك ذ العجائب
نشيّت لحاً... فانت ماتتنيته
تليت هذا البش حتى رأيتني
فإن يك يُفنى كل ذنب جيجه
وكيف... وقد أنهكتني وعمرتي
وقدت على قبي جيوش التواب
ذري... ولكن الحياة مليئة
بكن... فاني الأرضي منجي لحارب
مجدد محمد شام

إسمه ، ولا تزال مغمورة إلى اليوم . وهكذا كانت إقامته في روما غريبة الأطوار . وقد تعرف فيها بيسفير روسيا الذي طلب إليه السفر إلى بطرسبرج ليكون مصوراً للقصر . وفي أثناء المفاوضات في هذا الشأن قبض عليه بهمة تحريض إحدى الرعايات على عمل غير شريف . ولولا اتصاله الوثيق بيسفير روسيا لما استطاع الإفلات من يد المذلة

كان جويبا نكسا في غربته ، وكان دائم الحنين إلى بلده ، ورأى في إقامته الطويلة روما تكفيرا كافيا لسابق جرائمه ، فساد إلى مدود سنة ١٧٧٥ و تزوج من يوزيفينا باو شقيقة الفنان فرانسكو باو الذي كان مصورا في قصر مدريد والذي بواسطته استطاع جويبا أن يقوم بعمل تصاميم لمتاحف وزخارف الأقبية التي كانت تقطى بها حواشي القصر . وأول تصميم له نجح على فاش لهذه الثانية سنة ١٧٧٦ ، واستمر حاله هكذا حتى سنة ١٧٩١ ، وخرج في التقرب من سادة القصر وتقدم في فنه تقدما عظيما حتى أصبح أبرز فنان عصره في أسبانيا ، وعمل لوحات مثلت الحسابة على الصورة التي تنقلت في نفسه كصورة أكبر الشخصيات

كان جويبا فنانا بكل معاني الكلمة ، كما كان بوهيميا في علاقته الزوجية ، ولم يخل ترويج حياته من فضاءاتها اتصاله بأميرة إلبا التي عشقها عشقا مكث عليه مشاعره فصورها على لوحات تجل من الحصر في مواقف مختلفة ، وكان يبيت في جناح من قصرها . أما هي فكانت تتوجه من حين لآخر إلى زوجته وأولاده وتقدم إليهم الطعام والمدايا



ولم تكن للملكة راعية من هذه العلاقة ؛ فسلت ترتيبا

لم يكن يعرف أحدا فيها . كان نائب البحث عن أي عمل ولكنه كان يهود ساء كل يوم كبير القلب إلى اللجأ الذي أقام فيه وفي صباح يوم وجد الملكين في إحدى الأذقة السيفة وقد اتخذا عليه بالسكاكين فاحدهم أولئك الذين كان يتم مهمه وعناوه حتى شق من جراحه



علم البوليس بأنه من الماطلين للمتمنين على شرب الخمر فطارد إلى خارج العاصمة ، فذهب إلى حلبة مصارعة التيران واستطاع أن يجيد عملا فقيرا نظير أجور بسيط ادخر منظمه حتى تمكن به من الوصول إلى إحدى موانئ أسبانيا الجنوبية حيث أبحر إلى شاطئ إيطاليا الثوري . وصل إلى روما وهناك أمكنه المدل عند فنان شمي راجت حاله

وعند هذا الفنان تعرف إلى أماس لا ميلون بليهم إلى العلم وإلى التملين وإغا من أولئك الذين يجتنبهم حياة الشوارع وما فيها من وسائل لقتل الوقت

ومال بليهمته ويحسب استصفاه ببادل البيئة التي عاش فيها إلى تصور مناظر الأذقة والمخالوات والقهرات على تقيض الفنانين الآخرين الذين كانوا كثيرا ما يتعاضون إظهار هذه اللواتف على لوحاتهم

وهذه زمة لم يسبق أحد إليها خصوصا وأنه أكثر من تصور الوجوه البارزة للمناظر الشاذة المنصلة بمياه الجهور والنوعاء مباشرة ، حتى ترى هذه المسحة على منظر لوحاته التي تدب بحق شير سجل لشخصية مصورة من أبلغ فنان القرن التاسع عشر صمد يوما إلى لغة كنيسته بطرس ليعبر الأحرف الأولى من

متنى قوة الملاحظة والاخراج : وقتت اربع بنات يحملن ملادة كبيرة وتوقها سبي واقف على ساق واحدة استمدادا للقفز إلى أعلى عندما يشدن الملادة

وصورة (التجارة للجلجيا) وفى من أحسن صورة ، نذكرنا بوقت يؤسه عندما كان يبدأ عن يته يبحث من عمل ولم يجد إلا ملجأ حقيرا يأوى اليه . والتناظر فيها يأخذ العجب عندما يرى أنها تحتل حياة السلاج ، غشلا صادقا ، سود عليها بعض الحيوانات وبعض الأشجار وحرمة قديمة فى دكن من القرية : أما بوسطها فقد وقف للتشاجرون موقفا عتيقا لا يستطيع غير جويأ أن يخرج من هذه القوة

وله لوحة خالدة (عقوفة عديريد) اسمها (الزى بالاصاص) على عينيها وقف الجنود شاهرين بنادقهم ، وعلى اليسار اصطف النبؤفون مستسلمين للأعداء ، وقد أعلى الصورة ظلا وتورا قوين قلما ترأها لغيره من الفنانين

هذا غير لوحاته المنظمة للشخصيات البارزة فى عصره ، كصورة ماري لويس ، وصورة فرديناند السابع وصورة امير السكاديا وغير ذلك مما يحمل من الحصر

وله لوحات تعد من أغرب ما تركه فنان ، منها صورة (شجرة الربيع) ، وهى تحتل صبية التفتوا حول رجل يحمل ساقا طويلة ثبت فى أحلامها شجرة صغيرة وولجان منفران يتسلقان الساق أما لوحته (القلل الرصاص) الثلاثة حلبة مصارعة التيران فهذه تعد فى مجموعها من أعظم ما أخرجه ، فقدرته على تصوير التود التائر والمصارع الماهر لا سيبل إلى وصفها . أحمد موسى

أخرجت به الأميرة من القصر إلى حجة ثانية . سافر جويأ بصحبة مشوقته فى حربة خاصة كسرت عجلها فى الطريق الزعر ، فقام بعمل الاسلحة اللازم كالزركاشاد ماها ، وأسكن الدبر بالبرية إلى أقرب قرية لتغيير النجدة . تترس جويأ بيد هذا اليهودى لقواء البارد فأصيب بسم فى إحدى أذنيه لازمه حتى آخر حياته

مفت الأعوام وعادت الأميرة إلى مدريد وماتت بعد وصولها . وعاد هو لتصور مناظر دلت على متنى الحزن والحقد على النساء ، كادلت على كثير مما خالج نفسه من اليأس والشقاء

زحف الفرنسيون على مدريد فتألم جويأ بكل رحيب وانضم إليهم قلبه سعلنى ، وبعد خروجهم منها وجبت عليه تهمة الانضمام للعدو : إلا أنه نجح بالصفو لكبر سنه

بدأ العدو يذهب إلى نفسه ، واستمر يصور لوحاته ، وأكل مجموعته بالقلل الرصاص حتى بلغ العشرين والسبعين ، ثم رحل إلى وردو محملا بمشورة طيبه ، ولم يترك التصوير مع شرف بصره ، بل كان يستعين بالمر . وأخر لوحة له صورها فى سن الحادية والثلاثين زومات بمدن بستة واحدة سنة ١٨٢٨

هذه هى ترجمة فنان لم يكن له نظير فى مجرى حياته ولا فى قوة الانشائية لمجموع لوحاته التى من أشهرها صورة (البقرة السمياء) تحت مجموعة من بنات وشبان تتوسطهم بنت منمضة العينين تبحث عن يتاديبها (عقوفة عديريد) ، وصورة (التناء فى التليط) وفيها مثل الطبيعة تحتلها رانما (عقوفة بندن) وصورة (الزفة فى الاندلس) وكانت مرسومة خصيصا للفرنج (عقوفة عديريد) وصورة الرقة التلطاط وهى من أدق الصور التى تدل على

أعداد الن رسالة الممتازة

إدارة نشر وتوزيع الصحف البرية يتشاور على بالقاهرة لصالحها محمد مصطفى الفتية تملن جمهور (الرسالة) بأن لديها كمية محدودة من الأعداد للثقة رقم ٤٢ و ٩٣ و ١٤٦ ، ترسل إلى من يطلبها بسعر ثلاثين مليا للعدد الجايدين بتاليا أجرة البريد فى مصر والسودان وأربعين ملين فى البلاد الأخرى

أيتها المصطفى بالليل إلى كبرى
وغيره ، فكم أن نأسرهم منكم أن نمنعهم
فيل أن نمنعهم منكم أن نمنعهم

أنتيكوصان !

فيل أن نمنعهم منكم أن نمنعهم
فيل أن نمنعهم منكم أن نمنعهم
فيل أن نمنعهم منكم أن نمنعهم
فيل أن نمنعهم منكم أن نمنعهم

جلا نمنعهم منكم أن نمنعهم

البرية الأدبية

توحيد الثقافة العربية

٧ - أن تنقد اللجنة مؤتمرات ثقافية في الدواوير العربية على التابع يحضرها الأعضاء ومن يدعون من الأدباء والبلغاء فيوتقون الروابط ويرسدون التطور ويوجهون الجهود إلى النرض المشترك وسنشر أسماء الأعضاء ونفاصل الشروع في فرصة أخرى

لجنة تفسير القرآن محمد المصطفى ونصحه قواعد العمل

حدثت اللجنة التي ألفت لتفسير القرآن الكريم تجميعاً لترجمة معانيها غرضها بأنه : « وضع تفسير يقصد به إلى فهم معاني القرآن الكريم كما يدل عليه نظمها العربي البين ، ومعرفة ما فيه من أنواع الهداية ، ويكون في متناول جملة المتعلمين فهمه والاعتناء به إلى معاني القرآن في سهولة ويسر »

ولتحقيق ذلك تتبع القواعد الآتية في التفسير :

- ١ - أن يكون التفسير خالياً ما أسكن من المصطلحات والباحث السلية إلا ما استدعاه فهم الآية
- ٢ - ألا يتعرض فيه للنظريات السلية فلا يذكر مثلاً التفسير الملقى الرمد والبرق عند آية فيها رعد ووق ، ولا رأى التفكيكين في السماء والنجوم عند آياتها نجوم ، وإغتناس الآية بما يدل عليه اللفظ المرئي ، وتوضيح مواطن البرية والهداية فيها
- ٣ - إذا منست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضمت اللجنة في ساحة التفسير
- ٤ - ألا تخضع اللجنة إلا لما دل عليه الآية الكريمة ، فلا تنقيد بذهب معين من المذاهب النطقية ، ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها ، ولا تنصف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك

٥ - أن يفسر القرآن بقرأة بقرأة حصص ، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها

بحث أستاذة كلية الآداب بالجامعة المصرية منذ أسابيع في أشل الطرق إلى توحيد الثقافة في البلاد العربية ، ثم وأوا أن يذكرها في ذلك إخوانهم القابعين على أمور الثقافة في لبنان وسورية وفلسطين ، فدعوم إلى القاهرة في عملة عيد النضر ، ظلي الدعوة بعض أستاذة الجامعة الأمريكية في بيروت والأستاذ اسحق الحسيني من فلسطين ، ولم يستطع الأستاذة الممشقون الحضور لأسباب طارئة ؛ ثم تقوا في القاهرة أسبوعاً حافلاً بالزيارات والمشايدات في برنامج معين ، واجتمعوا سراراً في دار « لجنة التأليف والترجمة والنشر » وتناقشوا في موضوع الدعوة ومنهاجها ووسائلها ، فأسفررت للناشئة عن اتفاقهم على هذه الأسس الآتية :

- ١ - أن تؤلف لجنة لتوحيد الثقافة العربية وتركيزها وتقويتها تتكون من ٢٤ عضواً هم المباحون والمؤسسون
- ٢ - أن تسمى اللجنة في أن تضم إليها أعضاء من البلدان العربية الأخرى ، وهي العراق وشرق الأردن وتونس والجزائر ومراكش
- ٣ - أن يراعى في اختيار الأعضاء الجلد أن يتنظر فروج الثقافة المختلفة
- ٤ - أن تؤلف لجان فنية تدرس النهضة الفكرية والبرامج التعليمية في البلاد العربية لتوحدها غاية التعليم وتقرب معاني الفكر بقدر ما تسمح بذلك طبيعة الأنظم
- ٥ - أن تتلقى تناقض الجهود الأدبية ، فلا يتنثر مثلاً كتاب قديم في بلد يكون بلد آخر قد أخذ ينشره على صورة مرئية
- ٦ - أن تمثل اللجنة لأصدار مجلة خاصة بها يبالغ فيها أعضاؤها الأفاضل التي أنشئت لها

الأساتذة جاد اللؤلؤ بك ، وأحمد أمين ، وأمين الخطوب ، والشيخ

علي الزنكوكي ، والشيخ محمود شلتوت

وكايتيها تقوم بيحث للفردات القوية والأوجه البلاغية

كما تقوم بالصياغة الأخيرة للتفسير الذي يختار ، وتوافق هذه

الجامعة من حضرات الأساتذة على الجارم بك ، ومصلحي

عبد الرزق ، والشيخ إبراهيم حروش

على أن تقدم الجامعة الثانية بمحها أولاً في للفردات الثانوية

والأوجه البلاغية للجامعة الأولى التي تنقسم بينها أعمالها وتقدم

تقاريرها ، وما يستقر عليه الرأي في اختيار الذي يمرض على

الجنة الكلمة بجمعة فتنتهي فيه إلى قرار يقدم به إلى الصياغة

فنتجزمها لجامعة الثانية وترتفعها على الجنة العامة بجمعة لغير إقراراً

نهایی مع ملاحظة أن كل خطوة يتم بمحها يطبع مام فيها ويوزع

على أعضاء الجنة جميعاً ليعرّضوا قبل مناقشته في الجنة العامة

التفسير المختصر

تقرر كذلك أن تضع الجنة بعد الفراغ من تفسير كل آية

أو آيات موجزاً مختصر من التفسير الأول اختصاراً دقيقاً في

جلاء ، ووضوح يفرده وحده ويكتب في كتاب خاص

وفاته شاعر تركيا الكبير محمد عاكف بك :

في ٢٩ من ديسمبر الماضي استمر الله بالناظر الكبير محمد

ماكف بك أستاذ اللغتين التركية والفارسية في كلية الآداب

بالجامعة المصرية ، وكانت هلته الفادحة قد اضطرته إلى إعتزال هذا

النصب في يونيو سنة ١٩٣٦ ، والسفر إلى الأستانة حيث قضى

نحبه بين قومه . كان التقيد أستاذاً في خدمات تركيا قبل

الاضطراب ، وازال الصحافة هماً ثمانية عشر عاماً أصدر في خلالها

مجلى (صراط مستقيم) و (سبيل الرشاد) ، وكان إلى ذلك عضواً

في المجلس الوطني أثناء حرب الأناضول

ولا تزال قصائده الوطنية وألغشيده الحاسية التي نظمها في

ذلك الحين تلقى بالقلوب وتجري على الألسن . ومن روائحه

المخالفة في الأدب الترك قصيدة (جنات قلعة) التي وصف فيها

موقعة الجردنيل ، وصفاً يلغض العرض شديد الروعة ؛ وقصيدة

في رحلته من نجد إلى المدينة ؛ ثم نشيده الوطني الذي برده ملايين

٦٠ - أنت يجتنب التكلف في ربط الآيات والسور

بعضها ببعض

٧ - أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث ،

وأثن على فهم الآية

٨ - عند التفسير تذكر الآية كلمة أو الآيات إذا كانت

كلها مرتبطة بموضوع واحد ثم تحدد معاني الآية أو الآيات

مسلسلة في عبارة واضحة قوية ، ووضع سبب النزول والربط وما

يؤخذ من الآيات في الموضوع المناسب

٩ - ألا يصار إلى التنسخ إلا عند تعدد الجمع بين الآيات

١٠ - موضع في أول كل سورة ما نصل إليه الجنة من

بمها في السورة ، أمسية هي أم مدنية ، وماذا في السورة للسكية

من آيات مدنية والفكس

١١ - توضع للتفسير مقدمة في التبرير بالقرآن وبيان

مسلكه في كل فن من فئوه كالعودة إلى الله ، والتشريع والقصاص

والجلد ونحو ذلك ، كما يذكر فيها منهج الجنة في تفسيرها

لمقدمة التفسير

١ - تبحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور ، فتخصص

مروياتها وتقدم ، ويفرد الصحيح منها بالتدوين ، مع بيان وجه

قوة القوى وضعف الضعيف من ذلك

٢ - تبحث مفردات التراكيب بمحاً لغوياً ، وخاصة

التراكيب التركائية بمحاً لغوياً وتدوين

٣ - تبحث آراء المفسرين بالرأى والتفسير بالمأثور ، ويختار

ما تفسر الآية به مع بيان وجه رد المردود وقبول القبول ويفتد

ذلك كله

٤ - يصاغ التفسير المختار مستوفياً ما نصل على استيفائه في

الفقرة الثانية من التواعد السابقة ؛ وتكون هذه الصياغة

بأسلوب مناسب لأهلام جهة المتصلين خال من الإغراب والضمنة

الترنيس

نظراً لطروف أعضاء الجنة وتحقيقاً لتساوون رأى أن تقوم

لهذه الأعمال الأربعة جماعتان فقط : أولاً ما تقوم بيحث أسباب

النزول والتفسير بالمأثور ويبحث آراء المفسرين بالرأى وما يستنبط

من الآية . الخ . وتتألف من فضيلة ورئيس الجنة وحضرات

وأخرج في سنة ١٩٠٧ ديوانه « Poésies » خلق تقديرًا عظيمًا ، وتبوأ أومانوم مكانته في الطليعة بين شعراء أسبانيا اللامبرين . وطالع أومانوم كتابة القصة أيضًا ؛ وأخرج منذ سنة ١٨٩٧ قصته الشهيرة : « السلام في الحرب » وفيها بعض سقط رأسه ، ومشاهد صباه ؛ ثم بقصة « المركيز دي لومبريا » يد أنه اشهر على الأخص بجراحته الفلسفية ، فأخرج في سنة ١٩١٣ كتابه « الشموور الثوس بالحياة » ؛ وفي سنة ١٩٢٥ أخرج كتابه الشهير : « احتضار النصرانية » ، وأخرج أيضًا عدة كتب أخرى فلسفية ولغوية .

ومنذ سنة ١٩١٤ يشغل أومانوم منصب مدير جامعة شلفته . وقد عزل عن كرسيه سنة ١٩٢٤ لمطاعته اللازمة في نظام الطينيان المسكوى الذي أنشأه الجنرال دي ريفيرا ؛ ثم تقى مدى حين إلى جزر الكناري ، ثم رحل إلى فرنسا ، وكتب في منفاه عدة رسائل وكتبًا شائعة منها : « كيف نكتب القصة » ، ومنها كتابه للوزير : « رومانسرو في اللقي » ، ولما أهارت دعائم الطينيان في أسبانيا عاد أومانوم إلى شلفته ، وأعيد إلى منصبه الجامعي وقد كان أومانوم من أعظم الشخصيات الأدبية التي لمحت للأدب الإسباني المعاصر بطابعها المتيقن

نصريب

جاء في الصفحة ٣٤ من السعد المسمى : « في الجنب تحت السيد الحارة » وصواب الترجمة : ساعة الزوال — تحت السيد الحارة

الأترك . وقد اشتمل ديوانه على خمسة أجزاء نشرها جميعًا تحت عنوان (صفحات)

وقد إله مصر منذ أربعة عشر عامًا لازم فيها للثورة الأمير محمد عباس حلمي ، وقد نظم في مصر وللصربين قصائد رائنة ، منها قصيدته (مع فرمون) . وعسى أن تنبئ الثورة لصديقته الحبيب الرقي بالله كنزور عبد الوهاب عزهم فيجلو لقرءاء « الرسالة » نواص أده يد معناه ، كما أمتهم بروائع شمره في حياته .

كتاب الأشباح :

صدر أخيرًا في إنكلترا كتاب لطيف مدهش سما عنوانه : « قصص حقيقية من الأشباح » True ghost Stories بقلم المركيزة توت هندس ألوف رينهام والسيدة مود فولكس ؛ وطرافة هذا الكتاب في أن هذه القصص التي يجتريها ليست قصصًا خيالية من مبتكرات مؤلفها ، وإنما هي قصص حقيقية واقعية تؤيدها المركيزة توت هندس بكثير من الأدلة والشواهد ؛ وهي في مجموعها تدور على العلاقة بين الأحياء والأموات ، وعلى الاتصال بأرواح الناهبين ومثلها في كثير من الأحيان . والمركيزة توت هندس مؤلفة هذه المجموعة هي من أشهر للفتلات بمسائل الأرواح والنتيب ، ولها في ذلك تجارب شهيرة ؛ وهي تقيم منذ أعوام في دار اشتهرت منذ بعيد بما يسكنها من الأشباح والأرواح ، وهي دار رينهام وتعرف في مقاطعة نور فوك « إلبيث الأعظم » ؛ وقد كانت هذه الحار مسرحًا لأكثر من مأساة دموية ، ولها شهرة صريحة في جميع أنحاء المجاورة

وإذا كانت ثلاثة قصص الأشباح المختقة تسبب الدهشة والجزع أحيانًا ، فإن ثلاثة هذه القصص الحقيقية تثير الرعدة والرعب في الأذهان المؤمنة

وفاته الشاعر والفيلسوف الإسباني أومانومو

من أبناء أسبانيا الأخيرة أن الفيلسوف الكاتب الشاعر الإسباني الكبير ميغيل دل أومانومو مدير جامعة شلفته (سلامانكا) قد توفي في الثاني من يناير . وكان مولده بقر بلبلو في سنة ١٨٦٤ ؛ ودرس دراسة جامعية حسنة ، وبدأ أستاذًا لفن اليونانية في جامعة شلفته سنة ١٨٩١ ؛ واشتمل منذ صدائه بالشعر والأدب ، ودرس للفلسفة دراسة مستفيضة .

تجارتون إيجينس بنسكرو
فخري
عبد الله بن عبد الله



منعبر: الموسوعات العربية

اعترفوا بأن عبارة المؤلف « هَمْه » بالهم واستندوكوها في آخر الجزء الرابع فلاموضع الجبدال

٢ - وجاء في الكتاب : « وماودة بفارس » فقلت إنها ممنوعة من الصرف . فغفل الأستاذ عن القاموس أن فارس الفرس أو بلادهم . وقال إن التذكير والتأنيث في أسماء القبائل والوأنس جائر فيجوز فيها الصرف والنسب . وأنا أقول : إن فارس في عبارة باقوت ليست الفرس أو بلادهم . ولكنها ولاية في الجنوب الشرق من بلاد الفرس . فليرجع إلى الكتاب . وأما الصرف ومنه بنية التذكير أو التأنيث فهو من محاسن بعض النحويين . وقد جرت الفنة على تأنيث الأناط وتذكير أخرى ، وإجازة الرجوعين في غيرها . فلا ينبغي أن ننوي التذكير في لفظة جرت الفنة على تأنيثه . فذلك ضرب من التأول للاحاجة إليه . وقد جرى العرب على تأنيث فارس . جاء في الحديث : « خدمهم فارس والرزم » . وشواهد هذا كثيرة . وهؤلاء مؤرخو السليين هل نجد من يقول « فُتِحَ فارس » أو م جيتا يقولون : فتحت بالتأنيث ؟ وما رأي الأستاذ في هذا النص : قال باقوت نفسه في مصحح البلدان : « قال أبو علي : فارس اسم البلد وليس باسم الرجل » ولا يتصرف لأنه غلب عليه التأنيث ... وليس أصله بفرس بل هو فارسي مصرب بإرس

٣ - وأما ميسرة فقال الأستاذ فيها إنها مثناة . ولا أظنه يجادل أن المختار فيها الفتحة وبه جاء التركان . ففصَّط كلمة مثناة على غير الوجه المختار فيها غلط . وكان على المصحح أن يتركها لاختيار القاري أو يبين الوجه المختار فيها . على أن المصحح اعترف في مقالة له بالقول أن « ميسرة » غلط مطبعي . فان أراد

الأستاذ من بدء أن يجادل فيها فليجادل المصحح نفسه

٤ - جاء في باقوت « لنوياً ناهياً كَيْتاً » فقلت المصواب : « كَيْتاً » بالسكون . والتثبت بالفتح البرهان اسم لا وصف . فقال الأستاذ : إن القاموس أجاز فيها الفتحة ، وظن أني وهمت

معجم الالباء للدكتور عبد الوهاب عزام

أخي صاحب الرسالة :

أود أن تنسح لي قليلا في صفحات رسالتك فاني منظر إلى التوسع قليلا في الكتابة . وأسألت كما ضننت من قبل بصفتها الرسالة القيمة فأنصت على سرد أغلاط للصح مردا واثقا بفهم القاري ، مكتفيا باللمحة اللطيفة والإشارة للوحية ، ولو استوعبت الأغلاط وأسبغت في بيان الأدلة لكان لنا معجم آخر أبدا مقال اليوم بكلمة في نقد الأستاذ الفاضل محمود مصطفي وأخرى في نقد الأديب الكريم عبد العظيم فتاوى وكأنت في مقالات الأستاذ عبد الحافظ عمر

وأود أن ينهه الكاتبون إلى أسرن ، الأول : أثناني شأن كتاب قديم يُنشر . فكل همتا أن يكون الكتاب كما أراده مؤلفه . فاذا أثبت الناشر أو المصحح كل نخل القرآن على أن المؤلف لم يكتبها فهي غلط على المؤلف ولو كان لها عمل في الفنة والثاني : أن مقياسا في النقد هو الفنة التي تشملها ونسبتها ونكتب بها . ونرف أن المؤلف كتب بها ، فالأوجه الشاذة والمحال الضمنية ليس لها مساح هنا

أقول بدء للأستاذ محمود مصطفي :

١ - جاء في مقدمة باقوت : « إذ نكل جهه نحصيل لنا كور وللشروب » والقاري يظن أن يقرأ هَمْه فيخرج الكلام على وجه قوي ، وبين أن يقرأ « هَمْه » فيجعل الكلام على وجه ضيف ، لأن كم لازمة أصالة عرض لها التبدى توسعا ، « وأما هَمْه » وهي كلمة التركان . وليس من حقنا أن نعدل عن الراجع إلى غيره دون ضرورة . على أن المصححين أنفسهم

٧ - جاء في الكتاب ص ٢٤٠ : أنه من غبار الناس

وصناعم . قلت الصواب : عمار بالكسر . وسوب الأستاذ الوجهين ، واعتبر الصصح أن الكسر أول ، وأن الفم غلط اللطيفة ، وأنا أقول مع الأستاذ عمود إنه لم يخفى في هذا ولم يخفى اللطيفة

وبعد ، فأسأل الأستاذ الفاضل : ما رأيه في بقية النقطات التي أخفت على الجزء الأول ؟ لماذا لم يدرس لها في مقاله ؟ وإن كان راضياً بها فلماذا لم يصرح بهذا ؟

وأما الأستاذ عبد العظيم فتاوى فقد شارك الأستاذ مصطفى في كلتي « حقه وبسيرة » . وقد تقدم الكلام فيما ، وبقي من ردّة قوة في البيت :

أمنط من على يسرى الجلب (د) أم أنت أكل الناس حسنا
إن هذا الضبط جائز - وهذا غلط بين ، فالنظر الثاني خطاب لامرأة . وهو لا يستقيم مع هذا الضبط . ثم للسألة ليست بجاءلاً قرأى بل هي رواية يجب أن تتبع ، والبيت في كتب التفات كما رويته . وقد اعترف الصحاح أنفسهم بالوجه الصحيح الذي نهت إليه .

وقوله إنه يجوز في « أياكم وزيدوني » حذف النون . وذلك محل الكلام على الأوجه الشاذة . وقد تقدم القول فيه وجاء في الكتاب ص ٢١٢ .

يخالف بأن العرض غير موخر من القم إلا أنه يُعال له الوفر فقلت الصواب بذلك - وقال الأستاذ : وبدل ليست خطأ بل لها أوقع في المعنى الخ « وأنا أقول إنها خطأ لأن البيت في مدح رجل . ومناه أن هذا الممدوح يظن أن عرضه لا يبرأ من القم إلا إذا بُدِّلَ له وأقبل أي استهن - وإذا قرئت « بدال » كان البيت ذماً . ويكون معناه أنه يظن أن عرضه لا يلزم إلا إذا أُقبل له اللال أي صار غنياً . وهذا ليس من اللدح في شيء .

وأخبر يشكر الأستاذ على حسن ظنه ، وقرمه على مبالته في التناهي . والله يهدينا جميعاً كما هي أمور

وأما أستاذنا عبد الحنان عمر فقد وجهت إليه كلمة بارزة في

حين قرأت قول شارح القاموس : « وقيل للحجة ثبتت

بفتحين إذا كان معلماً شاطياً » فذهب إلى (كما يقول) إلى أن الحجة هنا القليل والبرهان هـ أقول : هل يظن الأستاذ حقاً أني إذا قرأت هذه البارة والشارح يقول فيها : « إذا كان معلماً شاطياً » يذهب إلى أن الحجة هنا البرهان ؟ ثم أقول له : لا ريب أن الوصف ثبت بالكون ، وأن التثبت مصدر . قال صاحب اللسان : « ورجل له ثبتت عنده الحجة بالتحريك أي ثبت » . ويقال للبرهان ثبت . قال في اللسان : « لا أحكم بكلمة إلا بثبت أي بحجة . وفي حديث صوم يوم الشك : ثم جاء التثبت أي من رمضان . التثبت بالتحريك الحجة والبيئة » . فإذا قيل لرجل التثبت ثبتت ، فذلك كما يقال له حجة ، وكما يقال لرجل عدل . كل هذا وصف بالمصدر للبالغة . فأما الوصف الأسير الفائر على ألسنة المحمدين فهو ثبت بسكون الباء ، وهو الذي تحمل عليه عبارة ياقوت . فثبت الباء بالفتح إن لم يكن قطعاً فهو عيب

٥ - جاء في ص ١١٥ ج ١ : أنشئت إضافة شديدة الخ . قلت الصواب أنشئت . ويرد الأستاذ عمود أن يسوياً مبنية للمفعول . كأن الرجل يقول : أضافت الزمان فأشقت أي صرت ضيقاً . وهذا نصف لصر التلظ على الصواب . والوجه أن يقال : أضاف الرجل كأمسر . قال صاحب اللسان : « أضاف الرجل فهو مضيق إذا أضاف عليه مماشته . وأضاف أي ذهب ماله » فما لبثنا نعدل من السجع الواضح إلى بَيِّنَات الطريق ؟

٦ - وجاء في ص ٢٠٩ : نزل ثمر للصيصمة . قلت الصواب : الصيصمة ، وقال الأستاذ إنها للصيصمة ، واحتج بكتابه إجماع الأعلام . وأيد حجته بقولين متناقضين : قول صاحب القاموس بأنها كصيفة ، وقول صاحب التلخيص إنها صيصمة . ثم خفي القائد والنفوذ وجباني أوفر نصيباً من اللوم ، وأنا أحجج عليه بقول ياقوت نفسه ، قال في معجم البلدان : « للصيصمة بالفتح ثم الكسر ثم التشديد واد ساكنة وصاد أخرى . كذا ضبط الأزهري وغيره من القومين بتشديد الصاد الأولى الخ » ومثل هذا في اللسان . ثم أقول للأستاذ إن كان القائد حين يخفى أجدر بالوم من النفوذ ، فإن قولني خطأ للقائد القائد ؟

والوزن لا يستقيم في الشطر الأول فسنرى أن يكون : ماذا ترى في جديدي - نصتير جدي . ولا يفرض الصغر إذا كان له ليدنا

ص ٢٧٢ : قول جعطة البرمكي في قصة رجل أعماه ثيابا وعيشة وهي وماه الطيب : « فرجت كاني أم قد خرج من بيت قوم ، على قفا غلام الثياب والديدة كارة » والكارة رجل الثياب . فرأى المسحج أن يحذف كلمة « كارة » كرهما ويضع مكانها كلمة « كليا » وكتب في الحاشية : كانت رواية الأصل كارة ، ولا معنى له « وقد عرف القاري أن له معنى وأن المسحج غير متن الكتاب غلطا ، وقدمت لهذا نظائر وسيأتي : ص ٢٧٩ : قول جعطة :

يا من دعاني وفر مني أخلفت والله حسن ظني قد كنت أؤذي بنجر ردو واصل أو فليسيل بن وأرى أنت الصواب في القافية الثانية بئي بإياه . وهو ضرب من السمك لا يزال مرموقا بهذا الاسم في مصر والوراق . وفي بعض الألفاظ السامية المصرية بئي باسمك بئي . ولبت التاشرين فسروا كلمة بئي هنا فهي في حاجة إلى التفسير

ص ٢٨٠ يقول بعض الشعراء إنناز عن اللواة والأعلام : أحاسيك . ما قبر عديم تراه به مشر موت وإن لم يكسفوا سكوت من التثيان مدة قبرهم فاننبشوا يوما من الدهر يشنوا وهو إنناز من الأعلام في القوي القديمة .

والتصريف في كلمة سكوت ، والصواب سكوت الخ ص ٢٨٣ في الكلام من أبي نصر الباهلي الذي يقال إنه ابن أخت الأصمى : « وكان أثبت من عبد الرحمن يعني ابن أخت الأصمى وأسن » . والمعروف أن عبد الرحمن ابن أسي الأصمى لا ابن أخته . وصاحب الأمالي يكثر الرواية عن عبد الرحمن عن عمه (الأصمى)

ص ٢٨٥ وكان يسكن باب الأرج . والصواب الأرج بنير تشديد . وهو اسم عمه كبيرة كانت في الجانب الغربي من بغداد ويستقيم مقال اليوم من الكلام في ماخذ التصديق على هذا الجزء فوهذا العدد الآتي إن شاء الله . والله ولي العبدية إلى الصواب عبد الوهاب هزام

المقال السابق ، ثم أملت على مقالات له في القلم . وأنا أنال الله أن يبينني على تناسي هذه المقالات . وأرى أن من الخير لي وله ألا أنأنته فيها قال . فاستمر في حدي فارتأ أني لم أقرأ ما كتب متنبيا أنه لم يكتب

ثم أعود إلى الموضوع متصفا قد الجزء الثاني من الكتاب ، وقد وعدت في المقال السابق أن أبين ما أخذه على تطبيق التاشرين ، ولكني أقدم ببيان أغلاط كتبها ثم سهوت عن الحاشية بأخواتها في ذلك المقال

ص ١٩٩ : قول البديع رد على الخوارزمي هجاء الصحابة هلا بهتك الوجنة الوشومة من مشترى الخلد بدر رومه والصواب مشترى بالكسر . ومشتري الخلد الخ هو عثالت ابن عثان ، وقصة شرأه بئر رومة في المدينة ووقفها على السليق مرموقة . ثم هذا البيت لم يستحق تفسيراً من التاشرين الذين يسكنون في مواضع أخرى بأن يفسروا الماء بلاء

ص ٢٣٧ : فقال هذا زبيل الخواصج الخ - وفي الحاشية : وفي الأصل زبيل الخواصج تحريفاً - أقول التصريف ما فسله الصحاحون ، أما الزبيل فهو أنصح من الزبيل أو هو مره ، وقد اقتصر عليه صاحب القاموس ولم يذكر الزبيل ، وذكره صاحب اللسان به الزبيل ثم قال : وقيل الزبيل خطأ وإنا هو زبيل له . وقال المزي :

أبها الجلبع الكنوز أزر أم زبال من نعة في زبيل وأما الخواصج فالظاهر أنها جمع جالبة للرأة تملج القطن ، وزبيل الخواصج يجمع فيه ناعمة القطن ، وقد جعل في الكتاب مثلا يدرج إليه

ص ٢٤ : في أخبار جعطة البرمكي أنه كان يلقب خنباركر وفي الحاشية : « كلمة قديمة معناها اللقي » . وهذا التصريف صحيح ، ولكن كيف ضبطت الكلمة هذا الضبط ؟ هل أبقراها المسجون بحري الأعلام الأجنبية وجروا فيها على الذهب الذي نشر في القلم فأجازوا فيها كل تحريف ؟ والصواب خنباركر

ص ٢٥٨

في جديدي في جديدي . وفي مقال برارد . وهوة ذات لون يحكي خدود الخمراد

العالم المسرحي والسينمائي

الفاكهة المحرمة

للأستاذ أحمد عبد الرحمن قراحه المحامي

والأستاذ محمد السوادي

وأخيراً بعد صراع حثيث بين لجنة قراءة الروايات في الفرقة القومية، وبين المؤلفين قدر لهذه المسرحية أن تظهر على مسرح الأوبرا، وأن يستمتع الجمهور بمؤلفة، مصرية ممتازة نالت رضا رواد المسرح ولستحسانهم، لأن الرواية تمس جانباً من حياتهم - ولعل في النجاح الذي تلاون عليه المؤلفان وممثل الدور الأول الأستاذ أحمد علام ما يبعث الفرقة القومية ورجال اللجنة على الأفضلية للروايات المصرية، فليس من شك أن الفاكهة المحرمة نالت من الأقبال ما لم تله الروايات الأخرى في هذا الموسم

لئن صيب على المسرحية المصرية أنها ما برحت تنفتح على الطابع الأسبيلي الذي يميزها عن الروايات الغربية فكل أدينا التقديم من هذه الصورة من الأدب، فالت هذه الرواية تختلف عن هذا النوع؛ إذ تتميز بهذا الطابع بميزاً ظاهرة، وهي قطعة من صميم الحياة والبيئة المصرية، تتصل بمحيطاتنا وتقاليدنا وروحنا أوثق اتصال؛ وهي تقوم على الصراع بين الشباب الذي يأتي لنفسه أن يبن أمام الشيوخ التي لا تعرف من الدنيا إلا الامتزاز بالقوة، وعلى الصراع بين النطق المستمد من الحكمة وجوح الرغبة، ولكن... في ظل التقاليد!!!

ليس من شك في أن أدينا ينفتح إلى الرواية المعقدة في فن صياغة المسرحية، فليست لنا تقاليد ولا آثار سابقة كاللنا، ولهذا كان كتابنا الذين يملجون للمسرحية ما برحوا يأخذون بتقاليد المسرح الغربي وينحون نحوه. قال المؤلف في مصر يقف بيت تهاقن بين الثقافة اللاتينية والثقافة الكسوتية - فالأولى تنهت بالنتائج والحركات المسرحية للتصايف والشخصيات الشبكية المعقدة؛ والثانية تنمى بخلق الجو الملهي والشخصيات الواضحة البسيطة

شركة أفلام الشرق

ومهموها في انصراف «تثير الأمل»

تقرر أن يعرض فلم فتشيد الأمل في يوم الاثنين ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ بسينما دويال، والمعروف أن هذا الفلم لم يستغرق في إعداده أكثر من ٨٠ يوماً، وهذه اللغة القصيرة تشهد بالجهود الكبيرة التي بذلها رجال الشركة في إخراج هذا الفلم العظيم. ويقول رجال الشركة إن الفضل في هذا التوفيق يرجع إلى مساواة العناصر الفنية في مصر وتضافرها على نجاح هذا الفلم؛ فأولا استديو مصر - ذلك البناء الشامخ الذي يشتهر الدعامة الأولى في نهضتنا السينمائية والذي خطا بساعة الأفلام خطورة جريئة ولهمة - وضع تحت تصرف الشركة كامل معداته الحديثة وجهود فنيائه، فقاموا بأحسان ما في وسعهم من جهد فني.

فالتصوير قام به ساي بريل للصور الأول للاستديو فجاء متقناً بديماً، وتسجيل الصوت قام به مصطلقي وإلى يماونه عزيز قاضل فجاء واضحاً جليلاً، وبناء المناظر (الديكور) قام به ولي الدين سامح يماونه يوسف بهجت فكان شاهداً على حسن البقوة والذقة، والفكر (المسك كياج) قام به سترافغ الروس يماونه حلى دلف المصري الذي اشترك في أكثر الأفلام المصرية بجماسا

أما الإخراج فكان من نصيب الأستاذ أحمد بدرخان وهو شاب وديع هادئ، مفكر يشع الحكمة من عينيه، وقد كان بين أوائل المصريين انخاضاً بفن السينما، وهو مبعوث شركة مصر إلى فرنسا لدراسة هذا الفن. وفتشيد الأمل هو أول عمل فني يقوم بإخراجه؛ وطبيعي أنه ذكر كل هؤلاء ومعلوماته في هذا الفلم حتى جاء غنفة وأنته. وقد عاونته في عمله صديقه الشاب جمال مذكور هذا والفلم يحمي هذه الآلة أم كلثوم مجموعة من خيرة الممثلين في مصر وعلى رأسهم الأستاذة ذكي طليعت مبعوث الحكومة المصرية لدراسة التمثيل في أوروبا ويحياس فارس وفؤاد شفيق وغيرهم من كبار ممثل الفرقة القومية وممثلاتها

الأستاذ زكي طليمات ، وقد بدأ قسلاً في تدوين المثلين ، فلما ترك التفرقة وقامت المثلثات في سبيل ظهور هذه السريحة أهملت ، وأبى الأستاذ عزيز عيد أن يتم إخراجهما ، فقام المثلثون أنفسهم بهذا العمل وعلمهم الأستاذ آدمون تو بما منظم المسرح وأطلع المثلثون في مجهودهم ، كما وفق الأستاذ آدمون تو بما في اختيار المناظر واختيار ألوان الضوء وتوزيعه كما يتناسب وجو السريحة . وأفرز أن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها مسرحية مصرية اكتملت فيها الضوء وكان هونا للمثلثين ؛ وأرجو أن تنهم الفقرة بهذه الناحية ، وتستند إلى الأستاذ تو بما الاندفاع دائماً قام المثلث الأستاذ أحمد علام بالمرور الأول ، فكان لظهوره رنة فرح يربط جمهور المصنوع به الذين احتجب عنهم زمناً غير قصير . ولقد أظهر براعة فاققة في دور حسن بك . وإلى لأذكركه موقفه البديع في الفصل الأول وهو يتجافح ديرة بحبه ، وفي الفصل الثالث بعد عودته إلى البيت وحده مع ديرة زوجة أبيه ، ذلك الحديث الهادي الذي يدل على ما يضطرب في نفسه من شتى الاحساسات ، إحساسات الألم والحلم المكبوت وما إليها . وكذلك في الفصل الرابع وهو يتحدث مع شقيقته ، ويدها وهو يتحدث إلى ديرة ، ويعرف أنها تعمر له الحب ، يدعو في هذه الواثف ويوصل إلى قلوب النظارة فيجرها بالألم ويأتي بعد علام في النجاح السيدة رؤيا فخرى التي مثلت دور الباردة ، فقد وفقت فيه توفيقاً كبيراً وأدته أداء طيباً يسجز عملات التفرقة عن إدراكها فيه . وكان سراج منير موفقاً في إبراز شخصية والده ديرة . وكانت (روحية خالط) بديعة في تأدية دور شقيقة حسن ، وكانت حسنة الاقتداء خفيفة الظل ، كما كان محمود زحنا حلقب الزحج في دور نسيم أفندي مضحك الأسرة وقامت الأمانة فردوس حسن بدور ديرة ، وهو الممرور الأول في هذه الرواية ، فبذلت مجهوداً لا بأس به ، إلا أنها لم تمن الناعة الكافية لإبراز طليقتها وإحساساتها في شتى المواقف ، وأن تكون أفل سرعة في إنشاء مكانتها . والأستاذ منسى فهمي قام بدور عبي بك ، وتخليل إلى أنه لم يهتم به اهتمامه بأدواره السابقة ولم يبره جانب مناهج ، ولكن في الفصل الرابع أبدى بعض الناعة فأخذ الشخصية في النهاية

يوسف كادرس
الناقد الفني

فصل مؤلفا هذه السريحة الثقافة اللاتينية ، بل كل المدرسة الفرنسية ، فجلا لحوادث شتجد ، وجماد شخصيات تتأول على إراز الشخصيات الرئيسية في السريحة ، وبهذا كثرت الحركة السريحة والفتشاد ولكن في رأي أنها لم تسلك الطريق الآخر وأعطيا هذه الناعة للشخصيات الرئيسية فكان توفيقهما أتم . فذه شخصية (فائل) ذلك الصديق الذي يحب (ديرة) وشخصية (زوزو) ابنة صاحب الجريدة التي يحب (حسن) لوفكر المؤلفان في الاستنباه منهما أو الاستنباه من الشخصية الثانية وتصحيح موقف الشخصية الأولى منذ بدء الفصل الثاني ، فأنا زعم بأن ختام المناظر يكون أمداً وأفضل في النفس أترأ ، ولربنا سورة بارزة من المسرح القرن الذي يبعثنا لنقد الفكتشف الهادي ، المعادة ويصعد أذهاننا فيستتنا على التأمل والاعتبار الجوار ومناقشة الرأي . ولو أن في أن أشير بنصحة طلابهما بهذا الأسلوب على أن هذا الرأي قد يكون متاراً بعض الشيء يتغافى السكبونية وحسب المسرح الإنجليزي ، ولكني أرى به اعتقادي بأن السريحة قطعة أدبية ممتازة بشخصياتها الرئيسية الكاملة التصوير ، والجو المصري الخالص الذي تعيش فيه هذه الشخصيات ، والأسلوب الرائع للفوس في تونس للسريحة

اشترك في تأليف السريحة الأستاذان أحمد عبد الرحمن قراءة الهادي المعروف وعبد السوادي المسحني ؛ وقد يصعب على الناقد أن يفرق بين عمل مؤلفين أحدا رواية واحدة معاً ، ولكن السريحة من حيث الأسلوب وطريق التفكير والشخصيات ثم عن قراءة أكثر مما تم من زميله

يقول « يفيون » الكاتب الفرنسي الكبير : إن الأسلوب هو الرجل . وليس من شك في أن أسلوب قراءة التوى قد تم عليه ، وليس الأسلوب وحده ، بل كذلك الشخصيات وطريق التفكير ؛ والمأساة يدل على أن له التصيب الأوفر في هذا العمل فنعين نرى الشخصيات تنصني أمام قوة التقليد ، وحتى حين وديرة ، وها من أصحاب الثقافة العالية ، لا يكران في التورج على التقليد والنظم بل يضمنان ويقلان التضعية من أجل واليهما ؛ ثم لأنها في النهاية التي تفرق بين حسن وديرة ، لأن المسرح يحول دون زواجهما - ثم من روح قراءة رسيب بيت التقليد وبيت الاتاء

يوسف كادرس
الناقد الفني

تظهرت هذه السريحة من غير عجز ، فقد كانت من نصيب

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في الشرق بالعرب السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاملاات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

المرسال

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشؤون
أحمد حسن الزيات

لإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيبة الجديدة - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٢٤٥٥

العدد ١٨٥ - القاهرة في يوم الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ - ١٨ يناير سنة ١٩٣٧ - السنة الخامسة

الدفاع المقدس

قانون الحياة مادئات : هجرة على القوت . ودفاع عن الذات . وما كملت النباهة والمجد والخلود إلا بطوم مهربات في يد الطبيعة ، تنوع بها إلى شين الحياة بالوفرة ، كما تنوع بالجمال والشجوة والقدرة إلى بناء النوع بالولادة . فالحق الخلق بالبقاء يتوفر فيه ولا ريب قوة البنى لنفسه ، وقوة الوقوف لغيره ؛ فذا فقد هاتين القوتين أو إحداهما كان طفيليا على مادة الحياة ، وفقرليا في ملكوت الطبيعة . وليست الدرة التي تمك القناصر حين يرشد ، أو التاج حين يستل ، إلا بقطة الأثنية في طبعه ، وقوة الحيوية في دمه . وهذا الذى تشهده اليوم في مصر المستقلة من السابق إلى إعداد القوة ، والتنافس في إنشاء الدفاع ، إتمامه استكمال لاحدى وسيلتي البنى ، واستثمار لأرق طبعى الوجود . فقد كانت مصر قبل عهد الجليلي تجري على قدر محمول في التيب ، وتمتد على خطر ملوم من الدلو ، ثم لا تجد في إلهيا ولا في أيديها ما يدفع إغارة ويمنع الحوزة ، فعى كالمرأة حامية على الزوج ، وكالناصر تيمتد على الرعى . فذلك

فهرس العدد

صفحة

٨١	الذوق المقدس ... : أحمد حسن الزيات
٨٢	في الحب ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٨٥	القلب السكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٨٧	تألم الملكة الآسيوية ... : باحث دبلوماسي كيه
٩٠	نظرة الثيرة عند الفارابي : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
٩٢	النسب في الأدبين العرب : الأستاذ غري أبو السمود
٩٧	سوى موباسان ... : محمد سليمان على
١٠٠	وسى دارين تهاج ... : محمد فهمي
١٠٢	باء السلس ... : البرجيس جيز
١٠٥	تأريخ العرب الأول ... : الأستاذ زبونة بيكسون
١٠٧	مكافأة زبواشت ... : الفيلسوف نيتشه
١٠٩	إليزاب تروى (نصبة) : الأستاذ محمود الحفيظ
١١٠	الصباح الثامن ... : الأدب أحمد تقي مرسى
١١١	ميراث ... : الدكتور أحمد موسى
١١٤	الأدب العربي الحديث ... : المودى الركيل
١١٥	محمد ماكف لك ... : المودى الركيل
١١٥	وسى السد البراني ... : المودى الركيل
١١٥	عامة من جنتا إلى أين ... : الدكتور عبد الوهاب مزام
١١٦	ميم الأدب (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب مزام
١١٦	تشديد الأمل على ستار : تالاد (الرسالة) التي
١١٦	سباروق ... : تالاد (الرسالة) التي

الأرض على ذل الاحتلال : هم أنفسهم الذين يحسبون الأفضلة
لنز الاستقلال ؛ وبين عرش للأك ، وكرسى الحكم ، ومقعد
البرلمان ، وثام ثامى . من خلوص النية ، وإنجاء قائم على
وحدة القابضة ؛ ولن يهلك على خلوص النية وأى ، ولن يصل
على وحدة القابضة سبيل

افتتح التبرع للدفاع المقدس الوزراء فتبهم الموقوفون ؛
فهل يشتتته من الجانب الآخر الأسراء والأغنياء لينبهم الأهوان ؟
يريد الوطن النصف الأهل من أولئك الذين رجيم على
دلال السرف ، وقليهم فى أعطاف النعم ، غشا أعيهم فيهم ،
وأهم خزائهم بنهم ، وبسط ملكهم على أكثر أرضه ، ومد
تروذهم على معظم بنهم ، أن يمزوهم لئى عليهم ، ويسلموه
ليناغهم ، ويردوهم ليدوم عليهم برهم وظله

ما الذى يحبس هذا الأمير للرف أن ينفق على سلاح وطنه
مثل ما ينفق على سلاح صيده ، ويبذل فى سبيل أمته بعض
ما يبذل فى سبيل شهرته ؟

وما لهذا الباشا البطين صاحب المئيل والميلان ، وملك
التيوان والأطيان ، ورب الفؤاد والسلطان ، يترأذه من تداء
وطنه ، وإثما عظمت من فضله ، وعنه من أهله ، وثروته من ثراه !
أجلك الباشا ويقلب الأمير حتى تنشأ عدة الدفاع مما يرضخ
به التقير والأجير والمامل ؟ وهل ترك هذا أولئك لأحد من
هؤلاء شيئاً يعطيه ؟ وهل من المروءة أن يبدع التقير أو الأجير
يبيع من ثوته وهو لا يقيه ؟

سادق أصحاب السور وأرباب السعادة ! إن التقير يندبكم
طيلة السر بمرقه ، ويسدافع عنكم يوم الفزع بدمه ، ولن يهلككم
هذا الصابر المسكين إلا أن تشقروا له القاس ، وتقدموا له السلاح ،
فهل هذا كثير ؟

محمد عز الدين

خشمت قوسها أمام التورى السالبة خشوع الوحش الماجن إذا
حُلم تابه وقلم نظره ، فلا تتخل فى شر ، ولا تشارك فى سراء ،
ولا تلك من دون ولها المخل خساً ولا ضراً . كان ذلك
وأكثر الدول السيدة الأيدة كالبلييك واليونان والترك
لا يطولها أصلاً ، ولا يتكرر ما غراً ، ولا يفرها تورة . وكان ذلك
والقوة هي المستور النافذ فى الأرض ؛ فالسليح خطة السياسة ،
والحرب عماد السلام ، والتمعة حجة القانون ، وعصبة الأمم
والماهدات (منيكير) ^(١) تحلب الأسد ؛ ولكن الاحتلال
الذى غل اليد وشل الإرادة قد سلنا فيما سلب الثقة بالقدرة ،
والاعتدال على النفس ، فكنا نقرأ مع اللقى ، أذلاء على الكثرة ،
لا ندرى على اليتيم قيمة ما تلك ولا مدى ما نطيق

أما اليوم وقد تحطمت حلقات القيود على ضغط الجهاد للفتح
والزعامة المحمدا ، فهى ذى مصر طليقة على سجيئها ، سافرة
من طريئها ، قد صفت رأسها النشوة ، وتجد فى نفسها التاريخ ،
ففى تهاجب لإعلان قوتها واعزل قلعتها وتحصين عزتها فى
ميازين الحرب الثلاثة ؛ وهام أولاً ، أبنائها الميامين البررة يتدفقون
فى التبرع السخي لمشروع الدفاع الوطنى تدفق الدماء الحية فى
قلوبهم المحررة ؛ ويسدش العالم لهمبهم المعاصرة ، كما دهن من
قبل لغفوتهم التعميلة ، فإن مصر فى كل شيء فريدة بحبيبة !

تقد هبوا أول الجهاد فصرخوا لها بالأفص ، وهم يهتزون اليوم
أول النصر ليسفروا لها بالأموال ؛ وعلى قدر الاخلاص والتضحية
فى المحبة الأولى ، سيكون البذل والإيثار ولا ريب فى
المحبة الثانية

صحيح أن تلك الهبة بدأت من للشب وانتهت إلى
الحكومة ، وأن هذه الهبة ابتدأت من الحكومة وستنتهى
إلى للشب ؛ ولكن ذلك لا ينفذ فى حقيقتها ، ولا يتكلف فى
قيمتها ، فإن حكومة اليوم هى شب الأمم ، والذين ألبوا

(١) منيكير (Ménikoff) : اسم الذى يحمل الدين بالنس والسلف
والصبي ، وليس له ثمة فى البرية ؟ فهل مسح الجميع ؟

في الحب

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أني عشقت ، ولكن الليل يجي . فأجوع — ولا سباً في الشتاء — فكأكل فيبذلني الناس — والامتناء يساعده عليه — وأهض في الصباح فيخطر لي شيء . ساعة أفتح عيني على الدنيا فأشغل بذلك عما عدله وأفرغ من هذا الأمر الجديد في العمر أو بعد يوم أو اثنين ؛ فأفقد أفكر فيها سر في يدي ، أو في الأيام الأخيرة ، وإذا بي أذكر فجأة أنني عشقت فأقول : « أرووووووه ... أعوذ بالله ؛ ما هذا النسيان الفظيع ؟ ألا شدة ما أذهلني الحياة من حبيبتي التي لا شك أنها تحسبني الآن أحبي الليل ساعداً أناجياً ... كلا ، بنيت أن أكنم هذا فلا تنسب ؛ وليس من اللائق على كل حال أن أخبرها أنني كنت ناسياً أني عاشق مدنف ... ولكن من هي الحبيبة ؟ . لقد ذكرت حبها ولكني والله نسيته هي ... » وأحار أمامنا ... فليس من المقول أثبت أسأل من أعرف من النتيات أمي التي أسبها أم سواها . وصبيحي هذا اللوف فأصور أنني أقبلت على واحدة وفركت كفي وقلت لها : « هل تسمحيني أن أن أتي عليك سؤالاً مني ؟ » فتقول « تفصل ... بالطبع ... لم ؟ » . فأقول : « إن السألة بسيطة ... » أعني أنها في الحقيقة دقيقة ... وللغرض أنني أعرف بها ولكني كما تترقبين حار . فتقول : « استغفر الله ! . لماذا تظن على نفسك هكذا ؟ » . فأقول : « ممفزة ... وأشكر لك هذا اللطف ولكنها الحقيقة ... على كل حال لقد تبينت من كلامك ... أمي ... أريد أن أقول إن كلامك الذي صمته أغاني من السؤال ثالث شكر لك يا روض ونور عيني وحبتي قلبي ... » فتقاطق وتضيق بي : « ماذا جرى لك ؟ . لماذا تنكلم هكذا ؟ »

فأقول : « ممفزة ... ولكن ألسنت أنت روضي ونوري عيني وحبتي قلبي ... لقد ظننتك ... »

فتسأل وهي منقطعة : « هل جنت ؟ ... »

فأقول : « لا ... لم أجبن ... ولكني نسيته ... »

فتقول وهي كالذمومة : « نسيته ! ... ماذا نسيته ؟ »

فأقول : « أمي ... لم يبق بد من الاعتراف بالحقبة ... إلى أحب ، ولكني نسيته ولم أعد أعرف من هي التي سرقت قلبي ، وقد كانت تقي حين ربكتني بالقلامة أن أسألك أثبت التي أحبها ،

الكلام في الحب يحل الماشق والسال والمثل ؛ وأنا والله « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، وقد كنت أترجم أنني عشقت بضع مئات من المرات في حياتي مذ عرفت أن لي قلباً وأن مكانه في الناحية اليسرى لا اليمنى . وهذه المرفة قيمتها عندي ، فقد خيل لي في صدر أبي أنني أحب فتاة وأفضيت إليها يوماً — أو على الأصح ليلة — وكان القمر طالعاً والجو سجعاً — بما يجن صدري ، وأردت أن أؤكد لها الحب فأشرت إلى حيث الضلوع في الجانب الأيمن ، وكانت أعرف مني بتركيب الجسم الإنساني ، فضحكت وقالت : « هل أنت واثق بما تقول ؟ ... » فلم أقصم من لسوالمها وظننتها تريد أن تتأكدني على الحب والحفاظ وما إلى ذلك من الكلام القارغ — أو القوي صرت أعتقد أنه قارغ — فومضت كنهها الرخصة على حيث أشرت لها إلى موضع قلبي وقالت : « ممكن هذا القلب ... » فتناولت يدها وقبعتها وقتت على سبيل التأييد : « إي والله ... ممكن ... » فسألتني : « وما السمل الآن ؟ ... » فقلت : « في أي شيء ؟ » قالت : « أليس الواجب أن نبدأ بقلبك فنرده إلى مكانه الذي حوله الحب منه ؟ » قلت : « كيف ؟ . ماذا نبتين ؟ » قالت : « إن قلب الناس هنا ... إلى اليسار ... ولكن قلبك قد وثب وثبة قتله إلى اليمين ؛ وهذا — فيما أظن — يجب أن يستمان على إصلاحه بالجراح ... وإلى أن يتم ذلك ... »

فلم أدمها ثم كادها ووليت هارباً . وخطر لي بعد ذلك أنه إذا كان القلب في غير الوضع الذي حبسته فيه فإن ما توهمته من إحساسه — أو بعبارة أدق — من الإحساس في ذلك الوضع لا بد أن يكون تحريكاً لاحقاً له . وكانت هذه منالطة ، فليس من الضروري أن يعرف الإنسان موضع قلبه ليحب ، ولكن الناطقة تنفث وشغتي من هذا البلاه .

وأنا لا أعشق بلأني المألوف لأنني شديت النسيان سريسه . والنسيان يبعثني أمسي مفعلاً ، وأصبح سائلاً . وكثيراً ما يحدث

وأرجو أن يكون القارى متصفاً ، وأن يقول لي كيف بالله
يمكن أن يعنى الوجود في الكلام الذي بدأه ... أو كيف يستطيع
أن يستعمل ما هو فيه ؟ ... أو ماذا يبلغ من شموه بالتفويض
في لحظة جيلة كالي هو فيها ؟ ... ثم إن هذه متاجرة من الدائرة .
لماذا لا تنتظر حتى تنقضي اللحظة الحاضرة ، وينفد الوجود للثمة
— متعة الجلسة والحديث والمتاجرة وسرور المحبة بأنها محبوبة
ثم سد ذلك — بعد أن تنقضي الساعة التي هو فيها لا يبق مانع
من أن تذكره عاشرات ، وأن تعرض عليه الحقائق الثقيلة
في غير أوانها

فإذا أصبح بالله .. وكيف يستطيع أن أحب ما ينبغي ...
وهل لا يستظر أن تعانيني ذاكرتي ممانية تحرمي لذة الحب
في دنيا ترزح بالجال ؟ ... وماذا عسى أن أقول للثانيات ؟ ...
والله إن هذه لطيرة وأى حيرة ، والله ثم الله إلى استريح مسكين
أباهم غير القادر للمازلي

أما قد غفلت ؟ ... ظناً أظهرت هذا السلف على وأغضبك أرى
أظن على نفسي ، قلت إنك لا بد أن تكوني المحبوبة الفاتحة
— أبقى النسيئة — فإن لم تكونيها فأنت لا شك أولى منها
بجبي ... وهذا هو تأويلي قول : ياروس ياور عبي وحبة قلمي ..
فأراك ؟

أتصور هذا الوقت فلا يسع إلا أن أنصحك . وفي نحك
الراء فقد سلا وخلا قلبه من الروع . ولو أن كل عاشق استطاع
أن يضحك لكان الأرواح أليق في الدنيا حب عنيف طاف
ولا أحتاج أن أقول إنني في الحب كما تشاء ذاكرتي ؛ فلما

استيقظت وتنهت ؛ ووسمها أن ترتب ما فيها ، وتبرز ما يستحق
الاراء ، وتؤخر ما التأخير أولى به ، وتعرض الأمر على عرشها
يساعد على التدبر ولا يفرى القرار والخاسر النجاة ... إذا غفلت
ذاكرتي هذا فأني أستطيع أن أعرف أنا عاشق أم خلى ، ومن هي
التي أحبتها ، أو من هن اللواتي أحبين ثم نسيتهن ؟ ولا غربة
إذن أن يكون جبي — حين أضل اليه — بالجله . أما إذا هجرت
ذاكرتي عن هذا المرض فأني أمشي في الدنيا مستريح القلب
من محالبي وكرهه ، واثقاً من نعمة الخلو وضربة السلامة والنجاة
ولكن البلاء والقاء البلاء أن ذاكرتي تقاضيني بومئذ

التذكر حين تحسن العجاجة في النسيان ... وتصور أن تكون
جالدا تناسي من تذكرت أنك تحبها ، وأنت تكون واثقاً في
ملاطفها لتوضها من الإساءة إليها بنسيان أمرها ، فتروح تبنيها
هذا الحب وتناجها بأعذب ما تستطيع من عبارات الشف
والهيام ، وتؤكد لها أنك ما أحببت ... كلا ، ولني نحب سواها ،
وأن قلبك وقف عليها ، وأن جيلك لها غلظ ، وأن الدنيا تستطيع
أن تنعم بمن شامت من النساء الجيلات الفاتحات الساحرات ؛
ولكنك أنت لن تكون لك عين ترى سواها ، أو قلب ينفق
لغيرها ... وإنك لتسبح بهذا الكلام وإذاً بدأ كرتك تصبح بك :
« حاسب ... ماذا تقول ؟ ... أترى أنك لا تحب سواها ؟
بوه ... أترى نسيته تلك التي كنت تنسى لها مثل هذه الأعيان
الناظرة البارحة ... البارحة فقط ... في الساعة التاسعة ... على
شاطئ النيل ... أو على التي دعوتها إلى القلعة مسك إلى
البحر كندرة أنك لا تطيق البسدها يوماً واحداً ...
أو الأخرى ... أو ... أو ... »

بحثة إلى أليمة والرحمة والبشر

قصة الفلسفة الحديثة

تصنيف

أحمد أمين ، زكي نجيب محمود

أتمت لجنة التأليف طبع هذا الكتاب وهو الحلقة
الثانية لقصة الفلسفة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة
من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم في
أسلوب واضح

وقد حل بمصور الفلاسفة وهو في جزئين يشتمل في
نحو ٦٥٠ صفحة وثمنه ٢٥ قرشاً عند أسرة البرد
ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

القلب المسكين

تمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

طيبة للراءة ، ولكنها الكلمة الأولى في الدق . كلمة كان الجواب فيها من التائب التام أنه أثر بتأثير الجلال وخطره ، حتى لقد غشى على أنفاسه إذا تكلمت له لتي

— القضاء يتيسرون

— التائب : لم أزد على أن طلبت الرقار القانون . الوار .

تم الرقار ، فإن الهامية أمام المحكمة ، هي مشكل لا مشكلة

— الهامية : مشكل بالحيّة مقدرة منع من ظهورها التندر ... (ضحك)

كلا يا حضرة التائب ؛ إن هذه القضية قانوناً آخر تُشترع منه شواهد وأدلة ؛ قانون سحر المرأة للرجل ، ظر اقتضاه القاطع أن أرقص رقصة ، أو أغنى لنسبت ، أو أثبت سحر الجبل لأثبت أول شيء في التائب التام ...

— الرئيس : يا أستاذة ؟

— الهامية : لم أجاز القانون ، فالتائب في جربتنا هو

ختم القضية ، وهو أيضاً ختم الطبيعة النسوة

— التائب : لو حدث من هذا شيء ، لكن إجماعاً لمواظف المحكمة ... فأنا أحتج

— الهامية : احتج ما شئت ، فني قضاي الحب يكون العدل عدلين ، إذ كان الاضطراب قد حكم بقانونه قبل أنت تحكم أنت بقانونك

— التائب : هذه العقدة ليست عقدة في مندبل بإسدي ،

بل هي عقدة في القانون

— الهامية : وهذه القضية ليست قضية إخلاء دار

بإسدي ، بل هي قضية إخلاء قلب

— الرئيس : الموضوع ، الموضوع ...

— الهامية : يا حضرات المستشارين . إذا أعني القصد

الجائز وجبت البراءة . هذا مبدأ لا خلاف عليه ؛ فها هو القمل

الرجودي في جربة قلب المسكين ؟

— التائب : أوله حب راقصة

— الهامية : أه دائماً هذا الرسف . هبوا في معناها غير

جديرة بأن يعرفوا لأنه رجل حق ، أثبتت في حبها جديرة

بأن يحبها لأنه رجل شاعر ؟ احكموا يا حضرات القضاء . هذه

واقعة تترق وتترق ، ومعنى ذلك أنها وعن بأسيابها ، ومعنى

هذا أنها خاضعة للكلمة التي تدفع ... فلفظاً لا بلفظاً وهي

قال صاحب القلب المسكين : ووقفت الهامية وكأنها بين الحراس تردح عليها من كل ناحية ، وقد ظهرت الموجدون ظهور الجبال للحب ، ونقلهم في الزمن إلى مثل الساعة للصورة التي ينتظر فيها الأطفال سماع القصة السجية ؛ ساعة فيها كل سود اللغة للقلب

وكانت تدافع بكلامها ووجهها بدافع من كلامها ، فخر نطقت نبياً أو رشداً فلهذا صواب ولها صواب ، لأن أحد الصوابين منظور للأعين

كان صوت التائب التام كلاماً يُسمع ويُفهم ؛ أما صوت الهامية الجلية فكان يُسمع ويُفهم ويُحس ويُذاق ، تلقينه هي من ناحية ما يدرك ، وتلقاها النفس من ناحية ما يُبشّر ، فهو متصل بحقيقتين من معناه ومعناها ، وهو كله حلالة لأنه من فها الحلو

وبدأت فتناولت من أشياها امرأة صغيرة فظفرت فيها

— التائب التام : ما هذا يا أستاذة ؟

— الهامية : إنكم ترمون أن هذه المبرجة تاليف عبي ،

فأنا أسأل عبي قبل أن أنكلم

— التائب : نعم بإسدي ، ولكني أرجو ألا تدخل القضية في سر المرأة وأحوالها ... إن التباينة تختص على أنفاسها إذا تكلمت لغة الدفاع

فصنعت الهامية ضحكة كانت أول البلاهة للثورة ...

— التائب : من الرقار القانون أن تكون الهامية القضية

غير خاتمة ولا جنابة أمام المحكمة

— الهامية : تريد أن تجعلها هجوراً بأمر التباينة ... ؟ (ضحك)

— التائب : جمال حسنة ، في ظرف غائبة ، في مثل راقصة ،

في حسنة معلقة ، في ذكاه حمية ، في فذرة حب . هذا كثير

— الهامية : يا حضرات المستشارين . لم تكن المرأة هفوة من

كلت الاسلح والرحمة لا كلت القم والمار . إنها تسى
برذيلها إلى الرزق ؛ فهل معنى هذا إلا أنها تسى إلى الرزق
بأقوى قوتها . ثم إن ذلك معنى الفجور ؛ ولكن أليس هو
نفسه معنى القوت أيا الناس ؟

— الرئيس وهو يحس عينه : الوضع الوضع
الحماية : ما هو الفعل الوجودى فى جريمة نكاح المسكين ؟
ما هو الزام من جريمة يضرب صاحباً الثلث بنفسه للشباب فى
تساي غريزة من مناعها إلى أظهر وأجمل من مناعها ؟ ليس
القانون إن كان القانون يعاقب على أمر قد صار إلى عمل دعى
من أعمال الفضيلة

— النائب : ألا ينجل من شموه بأنه يحب راقصة ؟
— الحماية : ولم ينجل ؟ أمن جال شموه أم من فن
شموه ؟ أئجل من عظمة فى سحر ؟ كال ؟ أئجل البطل من
أعمال الحرب وحى نفسها أعمال النصر والجيد ؟
أناذون باحضرات التشاير أن أسف لكم جال صاحبه
وأن أظهر شيئاً من سر فها الذى هو سر البيان فى فنه ؟

— النائب : إنها تاجن علينا باحضرات التشاير ،
فالقى يحاكم كل السكر لا يدخل المحكمة ومعه الزجاجة ...

— الرئيس : لاجابة إلى هذا النوع من ترجمة الكلام إلى
أعمال يا حضرة الأستاذة

— الحماية : كثير ما تكون الألفاظ مترجمة خطأ بنبات
التكليم بها أو الصنن إليها ؛ فكملة الحب مثلاً قد تنتهى إلى
فكر من الأفكار حلقة معنى الفجور ، وحى بينها تبلغ إلى
فكر آخر حالة إلى جوه من سوحا . وعلى نحو من هذا يختلف
معنى كلمة المحباب عند الشرقيين والأوروبيين ؛ فالأصل فى مدينة
هؤلاء لاجابة الدانى الحافية من النفة ... وإكرام المرأة إكرام
منازلة ... يقولون إن رتم الواحد غير رتم النشرة فيضونه فى
حياة المرأة ، فسا أسرع ما يبيد « الصفر » فذا هو المشره
بينها ..

أما الشرقيون فالأصل فى مدنيهم التزام النفة وإقرار المرأة
فى حقيقتها . لا يجرم كان المحباب هنا وهناك بالمينين المتناقضين :
الاستبداد والعدل ، والقسوة والرحمة ، و ...

— النائب : وإمرأة البيت وإمرأة الشارع ...

الحماية : ويعسر القانون وحى القانون ...

مترجمة له ، وكلاماً من صاحبه على النهاية ، وفى آخر أوصاف
التوق ؟ أليس هذا حقيقاً باجتماع الحافز كما هو جدير باجباب
الدين والمقل ؟ وإن لم يكن هذا الحب شهوة فكر ، فالحق
يحول دونها وما يمنه أن يتزوجها ... ؟

— القضاة يبيسون

— النائب : نبيت الحامية أنها حامية واقتلت إلى
شخصيتها الزائفة على النهاية وفى آخر أوصاف التوق ...
فأرجو أن ترجع إلى الموضوع ، موضوع الراقصة

— الحماية : أه دائماً الراقصة . من هى هذه المسكينة
الأسيرة فى أبدي الجوع والحاجة ولاضطراب ؟ أليست مجموعة
فضائل مقهورة ؟ أليست هى الحائمة التى لا نجد من الفاجرين
إلا لهم البلية ؟ ثم إنها زلت . إنها سقطت . ولكن بماذا ؟
بالفقر لا غير ؟ فقر الضمير والقامة فى رجل فاسد خدعها
وتركها ؟ وفقر العدل والرحمة فى أبنائها فاسد خلعها وأعلمها .
بالرحمة اللينة من الأهل ، وأعلمها موجودون : والنفطة
من الناس ، والناس حولها !

تقولون : يجب ولا يجب ، ثم تدعون الحياة القذرة تمكس
ما شئت فتجمل ما لا يبينى هو الذى يبينى ، وتقلب ما يجب
إلى ما لا يجب . قلنا ضاع من يضع فى هذا الاختلاط ، قل له :
شأنك بنفسك ونفستك أيدىكم منه فأشتموه مرة أخرى . ويحكم
يا قوم ! غيروا اتجاه الأسباب فى هذا الاجتماع الفاسد تخرج
لكم مسببات أخرى غير قاسدة

تأتى المرأة من أعمال الرجل لا من أعمال نفسها ، ففى
قائمة وتظهر كأنها متبوعة ؛ وذلك هو ظلم الطبيعة لتسكينه ؛
وإن كونها تظهر كأنها متبوعة ، يظلمها الاجتماع ظلاً آخر
غيابها وحدها بالجرعة ، ويقال سائلة وساقطة وما جادت
إلا من سائل وسائط

لساذا أوجبت التريسة الرجم بالمجاعة على الفاسق
المحتضن ؟ أليس تزد القتل والتعذيب والمثلة ؟ كلا فان القتل
يمكن تغير هذا وأشد من هذا . ولكنها الحكمة السامية
الجبية : إن هذا الفاسق هدم بيتاً فهو يجرم بمجاعة
ما أحللك وأهلك بأثرية الطبيعة ؛ كل الأحبار يجب
أن يخطئهم الفجر . دار الأسرة إذا بهم

تستقظون المسكينة ولو ذكروكم ألاها لوجدتم فى المستكم

في التاريخ السياسي

تفاهم المشكلة الاسبانية

ألمانيا تكسر حواجز أغادير
بقلم باحث دبلوماسي كير

يظهر أن أخطار المشكلة الاسبانية لن تقف حد؛ فقد حدثت الثورة الاسبانية في أواخر يوليو الماضي حرباً أهلية، ولكن عوامل التدخل الدولية التي سميتها منذ قيامها لم تلبث أن غلبت على صفها الحلية الخارجية، فهي اليوم حرب دولية في الأراضي الاسبانية، يستمر فيها فريق الدول الفاشستية ورواء الجبرال فرانكو زعيم الثورة، وتستمر الدول الديموقراطية ورواء حكومة مدريد؛ وقد كان هذا الاستمرار شفاقاً في البداية بين على حركات الدول المتحالفة؛ ولكنه ينصح اليوم من كل شيء بجلاء؛ وتبدو الدول المتدخلة ولا سيما ألمانيا وإيطاليا والسوفييت في الميدان بكل جرأة؛ وتتناظر الأسلحة والقنارات والتجعدات الأجنبية

إلى الفريقين المتحاربين بلا انقطاع

فهذه الصورة الدولية التي أسفها التدخل الأجنبي على الحرب الأهلية الاسبانية تندو اليوم بالنسبة لأوروبا مكاناً يضطرم مختلف الفاجيكت والأخطار؛ وقد كان آخر ملود من أطوارها لطامة تفاهم التدخل الألماني وظهور ألمانيا في سياساتها الاسبانية بمظهر زعيم الدول القريبة ويثير كل خوافوها. ذلك أنها لم تكشف بإرسال السلاح والقذيرة والمتطوعين إلى جبهة الثورة، ولكنها يشت بقسم من أسطولها إلى المياه الاسبانية الشمالية وأخذت سفنها الحربية تشدق نباعاً على السفن الاسبانية الجمهورية بمجة الانتقام لحادث الباشرة «بالوس»؛ وفي الأثناء الأخيرة أن قوة عسكرية ألمانية زلت في مراكش الاسبانية، وأنه شرع في بناء التكتلات اللازمة لأبوابها مما يدل على أنها ستمتلك هناك طويلاً؛ وأن قوات أخرى زلت في قادس لنجدة الجبهة الثورية

وقد كان تدخل إيطاليا وألمانيا في الحرب الاسبانية على هذا النحو يزعج الدول القريبة منذ البداية؛ بيد أنه يلوح لنا أن السياسة الإيطالية أخذت على أثر تفاهمها مع إنكلترا تخفف نوعاً

— الرئيس؛ وحسن الأدب وسوء الأدب

للموضوع للوضوح

— الهامية: لا والقي شرعكم بشرف الحكم يا حضرات المستأثرين. ما يرى القلب للسكين في حينته إلا تنبير الجبال، فهو بفهمها فهم التعبير ككل موضوعات الفن. وما بينه وبينها إلا أن حقيقة الجبال تعرف إليه فيها. أن أحسن الشاعر سرًا من أسرار الطبيعة، في منظر من مناظرها، فلم أجزم وأشم؟ هذا قلب ذو أسكار، وسيله أن يبان على ما يحقق به من هذا الفن. قد تقولون: إن في الطبيعة جمالاً غير جمال المرأة فليأخذ من الطبيعة وليط منها. ولكن ما الذي يمي الطبيعة إلا أعنها من القلب؟ وما هي طريقة أعنها من القلب إلا بالحب؟ وقد تقولون: إنه يتألم ويتذبذب عموماً. سواء. أو يتألم بأدراك الألف في الحب؛ أو بأدراك قوة الحقيقة، وأسرار التمتع في الخير والشر؟

إن شعراء العرب لا يكونون دائماً إلا في أحد الطرفين؛ ثم أكبر من الملم، وفرح أكثر من الفرح. قلنا عشقوا بماوراء موضع الوسم الذي لا يكون الحب المتدل إلى فيه؛ ومن هذا غلبت لهم الكلام حكمة ولا أنفراح مستعدة

هذا قلب مختار من القدرة الوحيدة إليه، فالي بمجها لا تكون إلا غنارة من هذه القدرة اختيار ملك الوحي. وما هذا قوتان في يد الجبال لأبداع أثر عظيم مله قدرتين كلتاهما عظيمة فإن قلتم إن حب هذا القلب جرعة على نفسه، قالت الحقيقة الثنية: بل امتناع هذه الجرعة جريمة إن خسين وخسين تأتي منهما مائة؛ فهذا بدعي؛ ولكنه ليس أبين ولا أظفر ولا أوضح من قولنا: إن هذا الماشق وهذه المشوقة يأتي منهما فن

قال صاحب القلب للسكين: وانصرف القضاء إلى غرقهم ليتداولوا الرأي؛ فليحكمون به؛ وأوصات في الهامية الجميلة تدعوني إليها، فنهضت أقوم قللاً أما جالس وقد انتهت من النوم؟

منقول

(خطا)

(جيزة) بن يمين كتابة الحكم في هذه القضية خسر من كتاب (وس الفلم). وترسل الفالات بأما إلى (خطا)، والورد إلى آخر غير باير حسنة، والفرط وضع الحكمين ومنه صاحب القلب للسكين وصاحبه

مرا كس الأسبانية يضاهف هذه الخافوف وبذ كها ، وقد رأينا الوزارة البريطانية تسارع بالإجتماع لبحث المشكلة الأسبانية ، ورأينا السياسة الفرنسية ، تضطرب لهذا التطور المزعج في الشؤون الأسبانية . ولكي تقدر خطورة هذا الطرف يجب أن نرشد بالذاكرة إلى حادث مماثل وقع في ظروف مماثلة ، ذلك هو حادث أغادير الشهير الذي كاد يشير غرام الحرب بين فرنسا وألمانيا ؛ ففي أغسطس سنة ١٩١١ ظهر في مياه أغادير الرأ كشية (وأغادير واقعة على المحيط الاطلنطي) طراد ألماني ، وطلب التبرير في نفس الوقت « مر كرا لألمانيا تحدا الشمس » واضطربت فرنسا لهذا الحادث واعتبرته انتهاكا لحقوقها التي كفلتها معاهدة الجزيرة والتي عقدت بين الدول العظمى ومنها ألمانيا ، ونست على أن حفظ النظام في مرا كس هو من شأن فرنسا وألمانيا وسجدها ؛ واشتد ثور الدلائل بين الفرنسيين ومثذولاح شيع الحرب بينهما في الأفق ؛ ولم تسحب ألمانيا طلباتها ووعيدها إلا بعد مفاوضات طويلة شاقة ، وبعد أن تنازلت لها فرنسا عن بعض أراضيها في الكونغو ؛ ولكن وقد بسطت فرنسا حمايتها على مرا كس ، ووطدت فيها مركزها وسلطانها ، وأصبحت جزءا من امبراطوريتها الضخمة في شمال إفريقيا ؛ فلما زحف لأقل لأمة يهدد مرا كس أولي جزء آخر من أجزاء هذه الامبراطورية الثغنية ؛ وقد كانت فرنسا تتوجس جزءا مذ قامت الثورة الأسبانية ، واضطربت شؤون مرا كس الأسبانية التي تحدا أملاكها من الداخل ؛ وأصبحت منطقة عسكرية خطيرة ؛ فالآن زيد جزمها وتضاعف تجاوزها إذ ترى الجنود الألمان يتركون في هذه المنطقة ويسكرون في ملهى على مقربة من الحافة الراكشية

ومناك ما يدل على أن هذا الحادث يشبه حادث أغادير من كل الوجوه . ذلك أن ألمانيا أكلت حادث أغادير لأطام استعمارية ، واستغلته لأرضاء هذه المطامع ، وهي الآن تسيد الكرة ، وتحيط بنفس الأطام . وليس من المصادقات أن نضل الجنود الألمانية في مرا كس الأسبانية في نفس الوقت الذي تقدم فيه ألمانيا بمطالبتها الاستعمارية إلى فرنسا وانكترا بصورة رسمية . وقد كانت ألمانيا تروج لطامها الاستعمارية منذ أشهر ويأذي بها زعماء ألمانيا السؤولون في شدة وسرعة ؛ وقد أجيأت فرنسا وانكترا غير مرنة على لسان ساستها وصحفيها أنها لا تفكران في الزول عن شبر من الأرض لألمانيا ، ولكن

من هذا التدخل ، وأذا اتفاق الانكليزي الايطالي (اتفاق الجنتان) على الاعتراف بالحقوق والمصالح للবাদة في البحر الأبيض المتوسط ، وعلى احترام الحافة الراكشية فيه كان ذا أثر كبير في تعديل سياسة إيطاليا الأسبانية ، وقد ظهر هذا التحول واضحاً في سحب إيطاليا لقواتها من جزيرة ميورقة ، وفي وقف التجديدات التي كانت تسلكها تماماً إلى جبهة الثوار ؛ وهذا يشهد بالتدخل الألماني وبقائه ، ويعتد من أسبانيا نفسها إلى مرا كس الأسبانية ؛ وكان ينتظر أن اليهود الذي تقوم به السياسات البريطانية والفرنسية لحصر الحوادث الأسبانية في نطاقها المحلي ودور أخلاطها الدولية يسفر عن بعض النتائج الرضية ؛ ولكن الدولتان الفاشيستين هما إيطاليا وألمانيا لجأتا إلى اللبل والنسيف في الرد على هذا السعي . وكانت المذكرة البريطانية الفرنسية تقترح على ابقول ذات الشأن أن نضل مجمداً مشتركاً لوقت التدخل الدولي في شؤون أسبانيا الداخلية ، ومنع المداخلات العسكرية من الطرفين المتحاربين ، وترك للساسة الأسبانية بحلها الألبان فيما بينهم ؛ وقد أجابت روسيا وهي التي تؤازر حكومة مدريد على هذا الاقتراح بالتبول ؛ ولكن إيطاليا وألمانيا هما اللتان تؤازران غير الخوف تحملاً في الرضى تطورت المحاولات الأسبانية على هذا النحو الخطر ، واستطاعت ألمانيا أن تعد الثوار بتجديدات عسكرية كبيرة ؛ وأخير كادت إيطاليا وألمانيا وديهما وما متعبدان في القبة والوضوع ، وخلاصة رد الدولتين الفاشيستين هو أنه لأعمل لأجراء المفاوضات الدبلوماسية لبحث في هذا الشكل في حين أن هناك لجنة خاصة لبحث في مسألة عدم التدخل ، وأن منع للتطوعين الآن مئة مائة حكومة ميورقة التي تؤازرها ثوات بلشفية كبيرة ، وأن التينة في نظام التدخل الأجنبي في أسبانيا ترجع إلى انكترا وفرنسا لأنها هما اللتان اعترضتا منذ البداية على اقتراحات ألمانيا في وجوب منع للتطوعين الأجانب ؛ وترد ألمانيا على ذلك أنها ترى بمثل للشكة كلها لا بمثل بعض وأحبها فقط ، وأنها تحفظ بحرية العمل إذا لم تقبل وجهة نظرها

ومن القريب أن ألمانيا تتحرك ردها بأرسال تجديدات جديدة إلى أسبانيا ، وبإزالة بعض قواتها في مرا كس الأسبانية ؛ وإذا كان ظهور الجنود الألمان في أسبانيا وفي حقوق الجزائر في الكونغو أثر خافوا انكترا وفرنسا ، فإن ظهورها في

وأشعروا إلى العمل المشترك بواشع مشاركة لا شك في خطورتها .
والعرف أن ألمانيا قد قيام الحرب الأهلية تنو إلى استقلال
هذه الأزمة الأوربية الجديدة لصالحها الخاصة ، وأنها تقوم حول
مها كس الأسبانية وجزر الكناري ، كما أن إيطاليا كانت تقوم
حول جزائر البليار ، ولكن إيطاليا انتهت إلى إدراك الحقائق
الواقعة وأثرت أن تتفهم مع انكسارها ، وأخذت في الواقع تحذف
من دخلها في المسألة الأسبانية وإن كانت في الظاهر تبدو مؤيدة
لخطة ألمانيا . أما ألمانيا فقد اندفعت في خطتها إلى هذا الذي
يثير اليوم أزمة في متعني الدقة والخطورة . وفرنسا لا تجهل
البواشع التي تدفع ألمانيا إلى مثل هذه الفاضلة ، وهي تدرك تمام
الأدراك أن من وراثتها المسألة الاستمرارية برمتها ؛ ولكنهما على
ما يفهم من تعليقات صحفها لا تنوي أن تنزل في هذا الوطن على
وعيد ألمانيا ورجائها ؛ وكل ما هناك أنها لا تأتي أن تبحث
المسألة الاستمرارية على ضوء جديد ، وأنها لا ترى بانها من تحرق
بعض دجيلات السيل في خط السيل إذا كانت ألمانيا تتمتع من
جانبا بأن تقف عند هذا الحد من تحقيق مخطمتها ، وأن تعود
إلى حظيرة الدول القارية لتمثل معها على تأييد السلام الأوربي ؛
ويتضح ذلك أن تخفف ألمانيا من حشدتها العسكرية ، وأن تعمل
مع الدول الأخرى على تخفيض سلاحها ؛ أما إذا كان قصد ألمانيا
من الاستيلاء على المستعمرات هو بالعكس استيادها لتوسيع
مشاريعها العسكرية ، فإن فرنسا تمارض كل الممارضة في استيلاء
ألمانيا على شبر من الأرض يماونها على تحقيق هذه النافذة . هذه
هي النظرية القارية كما تعرضها الصحف الفرنسية ؛ أما انكسارها
فلم يتضح موقفاً يند في هذه المسألة تماماً ، وإن كان ساسها
السلوون قد أكدوا غير مرة أنها لن تنزل من شيء من

مستعمراتها

ومن الموفق أن تطور هذه الأزمة الجديدة يتوقف إلى حد
كبير على تطور الحوادث الأسبانية ذاتها ، وعلى نتائج المارك التي
تضطرم حول مدريد ؛ فإذا كتب الفوز لثوار ، فإن ألمانيا تزداد
إصراراً في سياستها ومشاورتها ؛ وإذا كان الأمر بالعكس ، فإن
المحقق أن هذه الفاضلة الألمانية تهاجر في سبيلها
وسنرى من جهة أخرى ماذا تستطيع الجهود السياسية أن
تفعل في هذا السيل

(•••)

ألمانيا لم تنف من نهالها ومطالبها ؛ ومنذ أسابيع قلائل كان
وزير الاقتصاد الألماني الدكتور شاخوت يكرر هذه المطالبة
بنفس وشدة ويصرح بأن استعادة ألمانيا لمستعمراتها لم يبق
ساعة كرامة فقط ، وإنما أصبحت ضرورة اقتصادية تزجح ألمانيا
تحت مومالها للرفعة ، ويغفر أوروبا بالاستيلاء إذا لم تخط ألمانيا
حقها من المستعمرات واللواذ الخام ؛ ثم أخذت ألمانيا بعد ذلك
خطواتها الرسمية الأخيرة بتقديم مطالبها الخاصة بالمستعمرات إلى
فرنسا وانكلترا ، مقروعة بمناوراتها البحرية في المياه الأسبانية
الشالية ، ومناوراتها العسكرية في شمال مها كس

فهل ترزع ألمانيا أن تستغل هذه المظاهرات العسكرية
لتحقق مخطمتها الاستمرارية ؟ هذا ما ننتقد ؛ ولقد جرت ألمانيا
النازية في العهد الأخير على سياسة المجازفة والوعيد والتظاهر ،
وجئت غار هذه السياسة في قض ميثاق فرانكو ، وفي تسليم
منطقة إلز الحرام ، وفي غيرها ، واستطاعت أن توقع سياستها
الخطرات في صفوف الحلفاء السابقين ، وانطردت فرنسا أن تسلم
بالأمر الواقع في هذه المسائل مع أنها بما عجز سلاحتها ؛ فهل تنى
فرنسا أمام الوعيد والتظاهر مرة أخرى ؟ هذا ما لا ننتقد ؛
ففرنسا انتظرت إلى أعمال ألمانيا ومشاريعها في أسبانيا وشمال إفريقيا

بمحتى التوجس ؛ وألمانيا تصيب هنا نقطة حساسة جداً في
السياسة الفرنسية ، وقد ظهر اهتمام فرنسا واضحاً في ذهاب وزير
حربها إلى شمال إفريقيا لينتقد أعمال القذاع ، وفي حركات
أسطولها حيث يجتمع وحدات كبيرة منه على مقربة من المياه
الأسبانية ؛ وقد بادرت فرنسا بالاحتجاج لدى حكومة بوجوس
في الساحل الجبلون الألمانية بالنزول في مها كس طبقاً لما تنص عليه
معاهدة الجزيرة من تحريم مثل هذا الإجراء ؛ ومن الموفق أن
فرنسا أن تتسامح على العلاقات في مشاريع ألمانيا في هذه الناحية
خصوصاً أن مها كس الأسبانية تقع وسط إمبراطوريتها الأفريقية
كما أنها تشرف من جهة البحر على طريق فرنسا الإمبراطورية ؛
وانكلترا لا تستطيع مثل فرنسا أن تتسامح في وجود الجنود
الألمان في هذه المنطقة على مقربة من شرسبته الواجبة لجبل طارق
والتي يعتبر أهم من جبل طارق ذاته بالنسبة للأشراف على مدخل
البحر الأبيض المتوسط ، وقد بدأت إنجلترا مثل فرنسا في حشد
جانب كبير من أسطولها على مقربة من المياه الأسبانية ؛
فالمستبان البريطانية والفرنسية يجمعهما هنا سياسة موحدة ،

نظرية النبوة عند الفارابي

الدكتور ابراهيم يويى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

تسمة

أكان السيد قد استعدها مباشرة من كتب الفارابي أم الواصله من مصدر آخر . وقد ساهم السيد في تنمية الفلسفة والأخذ بيدها وساعد على إحياء دراساتها في الشرق بعد أن كان الناس قد انصرفوا عنها زمناً

ولم يكن الأستاذ في تأثره بالفارابي أقل وضوحاً من شيخه وصديقه السيد جمال الدين ، فقد قرأ ابن سينا واشترك بنفسه في إحياء الدراسات الفلسفية القديمة الموجودة . وفي نشره لكتاب « البصائر النورية » ما يشهد بذلك . هذا إلى إنه وإن اشترك مع السيد في فكرة التجديد والإصلاح بمختلف الوسائل الموصلة إلى ذلك . فبينما السيد مجتهد طموح يريد الرسول سرهما وعن طريق السياسة ، إنا الأستاذ الامام يستند إلى طبيعة الأشياء تألي الطفرة وأن الإصلاح يستلزم خطوات زمنية ، وتدرجاً متعقلاً ، ودعمائهم مشبعة من الأخلاق والدين . فلما أتجه أولاً وبقيت نحو التماثل الدينية محاولاً أن يصوغها في قالب الذي يفتق روح العصر ، وأن يصمد بها إلى ما كان عليه السلف الأول ^(١) . فقد كان على يقين بما لحق الاسلام من أفكار قاسدة سؤره بصوره مسمية شنيعة ، ووشمت حجر عثرة في سبيل النهوض والتقدم ، ولم يردأ من عاربه هذه الأباطيل والتراثات والقضاء على البدع والمخالفات ، والأخذ بيد التفكير الحر الطليق تحت راية الدين الصحيح ، وأثره في هذه الناحية أوضح من أن ينوه عنه . وفي رأيه أن العلم والدين لا يختلفان مطلقاً ، بل يجب أن يتضائرا على غاية واحدة هي تهذيب الانسانية وترقيتها وإسعادها ^(٢) . فالدين يحول دون الانسان والفرق الذي يقود اليه عقل جامع ، والعلم يوضح الأصول الدينية ويبين أنها لا تتناقض مع البديهة العقلية . ولن نستطيع الأدلاء هنا بكل أفكار الأستاذ الامام القنبية ، وسنكتفي بأن نلخص رأيه في النبوة كتنبيه وجوه التشبه بينه وبين النظرية الفارابية

يقف الأستاذ الامام على هذا الموضوع ثلث « رسالة التوحيد » المصهورة أو يزيد ، وفيها يتحدث عن الرسالة العامة وحاجة البشر إلى الرسل وإسكان الرسل ووقوعه ووظيفة الرسل ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ويصرح بأن الانسان مدني

وبصرف النظر من هذه الحجة الباطلة التي أثارها عوامل الحقد والحسد والتي لم يكن لها أساس من الواقع والحقيقة في شيء ، فإن الذي يجب أن نستخلصه من الأفكار السابقة هو أن السيد يلتقي مع الفارابي في نقطتين هامتين ، فهو يوضح أولاً أهمية النبي الاجتماعية والسياسية ، وهذه مسألة يد الفارابي من أول من صورها في الاسلام بصورة علمية نظرية ، وربما تلخص كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » في إتمام فكرة النبوة على أساس من « جمهورية » أفلاطون وعلم النفس عند أرسطو . والسيد وهو مصطلح ديني وسياسي لا بد له أن يحتضن هذه الخطى ويسير على هذا النهج . ومن جهة أخرى لا فوئنا أن نقهر الفارابي النبي والحكيم بقتلانه عند هذين الفكرين إلى حد كبير ، فمما وروح الجلمية ومبمب الحياة والإصلاح . ثم إن السيد يفرق بينهما من ناحية الكسب والعصمة ، في حين أن الفارابي لم يوضح التول في الأول وأفضل الثانية بتماماً ، وبدا كأنه يسرى بيت النبي والفيلسوف من جميع الوجوه . ولكن يجدر بنا ألا ننسى أن الفارابي كان يصمد بالحكم إلى مستوى هو العصمة بينهما ولا يمكن أن تصور فيه الزلل ، ولعلنا لم يفرق بينه وبين النبي في هذه النقطه . وفوق هذا فإن السيد إذا كان قد جهر بهذه التفرقة فهو متأثر بعصره ودينته والمجالات التي وجهت من قبل إلى البحث البليل ، لأنه يعود إلى موضوع الحكمة بعد سمة تدرون تضاعها للسلمون في مقارعة الفلسفة والفلاسفة . فلم يكن في مقدوره أن يدعو لفلسفة دعوة صريحة ولا أن يثبت لها حقاً في الحياة ميكتملك من كل نواحيه . وكيفية كانت التوازن بينه وبين الفارابي فما لا شك فيه أن الفارابي كان يذهب إلى أن النبي والحكيم ، وهما هما مصدر توحيد الفكر والسلطان ، وهما كان الفكر كان فلا يتجانس في أصلهما سواء

لا نطلبنا في حاجة أن نسير إلى أن كثيراً من هذه المبادئ التي يرددها الأستاذ الامام قال بها السيد جمال الدين . قيمة النبي في رأيها أخلاقية اجتماعية ، ووطنية تنحصر في تربية الشعوب والسير بها نحو الطريق القويم . وإذا كان السيد قد اعتبر النبي روح الجمعية الانسانية فالأستاذ الامام عدده عقلياً . ولا نطلبنا مثالين إذا قلنا إن الامام يهود بنا إلى عصر القناري وابن سينا الذين كانا يفسران النبوة تفسيراً علمياً سيكولوجياً . وهو يجيل دائماً ، كما قدمنا ، إلى أن يرجع التعاليم الاسلامية إلى الحال الزاهرة التي كان عليها السلف الأول ، وفي كثير من آرائه ما يقربه من هذين الفيلسوفين وما يفضنا لأن ندوس العلاقة بينه وبينهما في شكل أكل وعلى صورة أوشع . فهو يقرر قطعاً أن التعاليم والأوامر الدينية يراد بها الشعوب وعامة الناس في حين أن الفلاسفة إن صالحت غذاء لطائفة معينة فليس في مقدور الجميع استماعها . ويقول للأسباب الطبيعية التي أنكرها أهل السنة ملاحظاً ، كما لاحظ فلاسفة الاسلام من قبل ، أنها لا تتناقى مع قدرة الله واختياره في شيء . وفي اختصار يفتي الأستاذ الامام مع القناري في محاولته التوفيق بين العقل والنقل - حين العلم والدين . وهذه المحاولة تدور عادة حول نقط تكاد تكون محدودة ، ولعل هذا هو السبب الذي قرب السافة في بعض المسائل بين هذين المفكرين

تبيننا في كل ما سبق نظرية النبوة القنارية منذ نشأتها ، أعني في القرن المائت الميلادي ، إلى أن وصلنا بها إلى أوائل القرن العشرين ؛ وقابل أن نكون قد وقفنا لبيان أثرها في الشرق والغرب ، في التاريخ للتوسط والحديث ؛ وننتقد أن في هذا ما يحفزنا إلى إحياء الدراسات النفسية الاسلامية ، فقد ثبت أن هناك صلة بين أفكار اليوم والأمس ، وفي أمجاد القرون الوسطى ، كما لاحظ لينتر ، دور نفسي لا يصبغ إغفالها . على أن نهضنا العقلية والفكرية لا يمكن أن تؤسس على أساس صالح إلا إن ربط فيها الحاضر بالسابق واتصلت سلسلة التفكير الاسلامي الصحيح ؛ ولنا في الأستاذ الامام والسيد جمال الدين أسوة حسنة

أبراهيم بيروني محرر

بطيحه يحتاج إلى المخالطة والمباشرة ، وعلى كل فرد من أفراد الجمعية واجب يؤده بحق بطالبه ^(١) . بيد أن الأفراد قد يخطئون الحق بالواجبات ، وينهاون فيها كلفوا به مسرفين كل الاسراف فيما يدعونه لأنفسهم من حقوق ؛ فتم الفوضى وينتشر القساد ، وتصبح الجمعية في حاجة ماسة إلى قيام بعض أفرادها هذه ومشددين ، يبينون للناس النافع والضار ، ويميزون لهم الخير من الشر ، ويملئهم ما شاء الله أن يصلح به مبادئهم ومبادئهم ، وما أراد أن يفهمهم عليه من شؤون ذاته وكمال صفاته ؛ وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون صالوات الله عليهم ^(٢) . فيضهم من ممتدات كون الانسان ، ومن أم حجابيه في بقائه ، ومزجها من النزوع الانساني منزهة العقل من الشخص ؛ منحة أنما الله لكيلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل ^(٣) . وليس غريباً أن يحض الله بعض خلقه بالروح والألهام ، فقد سمحت نفوسهم وأصبعوا أملاً لفيض الآلهي والكشف الرباني ؛ وديهي أن درجات العقول متفاوتة يملأ بعضها بعضاً ، ولا يدرك الأدنى منها الأعلى إلا على وجه الاجمال . وليس هذا التفاوت نتيجة الاختلاف في التعليم غريباً بل كثيراً ما كان لئلا يمكن آثار الاختلاف في الفطرة التي لا تخضع لقوانين الكسب والاختيار ؛ ولا يزال البرء يرقى في الشكل حتى يبدو الميميد له قريباً ، وتنتفع أمامه حجب التيب ^(٤) . يقول الأستاذ الامام : « فلما سلم ولا يحصى من التسليم بما أسلفنا من القدمات فمن ضعف النقل والتكول من النتيجة اللازمة لتقدمها عند الوصول إليها ألا يسلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من ققاء الجوهر بأصل الفطرة ما تعتمد به من بعض الفيض الآلهي لأن تتصل بالأفق الأعلى وتتضح من الانسانية إلى القدوة العليا ، وتشهد من أمر الله شهود البيان ما لم يصل غيرهما إلى تنقذ أو تحسه بصفا الغليل والبرهان ؛ وتنفق في العلم الحكم بما يملأ وضوحاً على ما يتلقاه أحدنا من أسادة التعاليم ^(٥) »

(١) - عده جمعة ورسالة التوحيد ، ص ٧٣ - ٧٤

(٢) - المصدر نفسه : ص ٨٢ - ٨٣

(٣) - المصدر نفسه : ص ٨٤

(٤) - المصدر نفسه : ص ٨٥

(٥) - المصدر نفسه : ص ٨٦

في السورب الحضارة

النسيب في الأدبين العربي والانجليزي للاستاذ فخري أبو السعود

الباية الثنية وصلتها الحضارة ولم تنسها بعد ، وأسابوا من
ثروة الأمم التي دارتوا ، وما زالوا جامعين متأهين للجلال ، فلا
غير ارتقى النسيب في هذا العصر ؛ وكان قد بلغ في الجملانية
درجة عالية من الرقي ، فأصاب في العصر الأموي غاية رقيه ؛
وكان ذلك العصر مهده الذهبي في العربية ، فيه نبغ من شعراء
النسيب جميل وكثير وقيس ، وجرم غفر منهم هروبة بن حزام وابن
العمينة وأبو صخر الهذلي وابن الطيرة

امتاز نسيب هذا العصر بخبر ما يمتاز به النسيب : صدق
شمو ، وحرارة عاطفة ، وجزالة نسيج ، وعة مقال ، وحسن بيان
لظواهر الحب وخفاياه وأحواله ، وحسن وصف لجمال الحبيبة الجسمي
دون إغفال لجمالها النفسي . ومن عجيب أن جيلاً نبغ فيه من
ذكر كان يصني في نفس الوقت إلى الأشغل والفرزدق وجبر
ومر يتشاعون ؛ ونبي شأن هؤلاء حتى كادوا أن يغفلوا
الأولين ، مع أن جيلاً هروبة وأمثالها كانوا يتزعمون بمواطف
إنسانية نبيلة ، والآخرين كانوا يتفادون بالأوشار ؛ ومن يدع
النسيب المتخلف عن هذا العصر قول قيس بن ذريح :

نهاري نهاري الناس ، حتى إذا دجا - لي الليل - مني البك المتناجع
أفنى نهاري بالأحاديث واللى - ويجمعي باليسل والملم جامع

وقول ابن العمينة :

لك الله إلى وأسل ما ولسني - وسن بما أوليتي ونسيب
وأخذ ما أحليت عفا وإني - لأزور كما تكرهت هوب
وإني لأستعيك حتى كأني - على يظهر النيب منك رقيب
تصرم ذلك العصر تدريجاً ، ودخل عصر الزلف والمجون
والليكة الطليقة ذات الأبيّة ، فلم يعد المجتمع يصلح للحب
الصادق ، ولا الأدب ينسج للتعبير الصادق من الحب : فقد
ضمت الأخلاق وانتشرت الفاسد ، واشتد تأثير الجوارى في
المجتمع . وتقلبت مكانة الحرائر وغرب عيون حجاب الجمل .
وفي ذلك الجو الخليج تنشق النواية والندوة ، ولا ينشئ الحب
الندري الحار ؛ فالحب الصادق لا يكون ، والنسيب الرائع
لا يزهر ، إلا حيث جمال - حيث عفة ، كما قال الندري ؛ أما
حيث تقع الجملانية من نفس الرجل فيشهرها عالم ويمسرها في
عنداء ممتلكاته ، فلا يكون ذلك

الجمال هو مادة الفن ، والتأثر به هو وحى الأدب ، والتعبير
عنه هو رسالة الأدب ، بيان جمال الطبيعة والجمال الإنساني ؛
وأصدق مقياس لرقى الأدب وحيوته حسن تبصيره عن الفنتة
بهذين الشريين من الجمل ، وأدى برهان على رقى المجتمع وصحة
بنية دعول أدبه بالنسب الصادق عن الشمو الحار بفنتة الجمل
في مظهره . والأدب الوهوب لا مندوحة له عن الاتيان بشيء
جليل في باب الوصف الطبيعي والنسيب ، مهما كان حظه من
سائر غروب القول ؛ فالجمال الطبيعي والجمال الإنساني هما لب
الفن وصميمه ، وما عدا ذلك ترائل وقضول

والنسيب لا يزهر إلا في مجتمع توفر له شروط خاصة :
في مجتمع على جانب من القوة لا هو إلى الترف ولا هو إلى الفاقة ،
على جانب من الخلق المتعلم لا هو إلى التهمة والصف ولا هو
إلى الجلالة أو التزمت ، على حط من حب للناسرة لا قان في
حروب متواصلة ولا خنا قابع ، في منزلة من الحضارة والرقى المتغل
بين المديعة والتوحش ، وبين الإغراق في التقاليد الملوثة
بالنفاق : في المجتمع التقير يشغل الأفراد بكعب القوت من
الترم بمواطف النفوس ، وفي المجتمع الترف تزدل الأخلاق
وتدنى العلاقات ، والتزمت أو التشفد الدين يجف صوت
المواطف ، وكذلك تخففت التقاليد الجماء الشديدة الرطة ، كما
أن مصور للناسرة هي شباب الأمم التي تحس فيه بكل نوازع
الشباب ، من حب الجمال والتشف بالمظاهر
وقد تحققت هذه الشروط إلى مدى يسير في العربية في
العصر الأموي ؛ فحين كانت الأمة العربية على جانب من القوة
والرقى المتغل والسمو المطلق وحسب الناسرة : قد ودرت أخلاق

وحرموا شق اللغات والسرقات ، حتى قيل إن سبب تحريرهم قتال القبيك — وكانت تلك تسليمة معروفة إذ ذاك — لم يكن رغبته في الرفق بقتل الطيور ، بل حرصهم على حرمان الناس من السرور والتمتع . وقد ذكره النسيب كذلك في السرية وكوداً طبيعياً لم يفرسه عليه أحد ، في صدر الاسلام حين استأثرت النفوس برهة الدين وانصرفت الهمة إلى سجداء أعمدائه

وتلا عصر الطيرين في انجلترا عصر رُف وفساد ، جاء ود فللصراع السابق ، فرأيت التهورات في المجتمع ، وشاع الفجور في الأدب ، كالذي كان في العصر العباسي ؛ ثم زالت المجتمع والأدب تلك القوة وريداً رويداً خلال القرن الثامن عشر . على أن النسيب لم يزدهر ثانية خلال ذلك القرن لأتباعه من زوح للنامية والطموح ، وقاعد ربه في المدن وتراجم في التندبات التي شاعت إذ ذاك . ومن أمم ما ياب على شمره ذلك العصر أمثال بوب وأديسون وجونسون خلو شمرهم من آثار الفتنه بالجل في مظهره الطبيعي والانساني

ولمّا ازدهر النسيب وحفل الأدب بوصف فتنه الجبال بانبعث الهمة الرومانسية ، التي انصرف رهبانها إلى الطبيعة وانفتحت إلى الماضي الحافل بمبادئ البطولة ، فكان جميع رجالها كوردزورث وكولريج وكيتس وشمل منزعهم غراماً شديداً بحسان الطبيعة ومفاتيح الجبال الانسانية . ولكيتس في ذلك أفعال جرت بحري الأمثال ، كقولته : « النى الجليل هو جود لا ينقضي » وقوله : « الجبال هو الحق والحق هو الجبال » وهذا كل ما هناك ، وهذا كل ما بينك أن تلمه »

والحق أن النسيب في الإنجليزية مقرون غالباً بالفن الطبيعي ، لشعور الأدباء البدعي بما بين الأخرين من صلة وثيقة ؛ فطبيعية غالباً هي النظر الحلق للصورة التي يرسمها الشاعر لوقت الحب الذي يرد ربه ، كما يتخذ للصورة مظاهر الطبيعة من بحر أو غاب أو أفق مناظر خفيفة لا يصورون من وجوه أو أشخاص آدميين . والطبيعية هي التي تعد الشاعر الإنجليزي بالأوصاف والتشبيهات التي يمثل بها حبيته وموطنه ؛ وتظهر الطبيعة هي الرسل الأنيقة بينه وبين محبوبته ، وهي أيضاً الرسل التي توس إليه طسفة الحب التي يتسجها لنفسه

فشل مثلاً يقول : « التافورات تجازج النهر ، والنهر تجازج المحيط ، وروح القضاء تجازجها دائماً روح حذبة ، ولا شيء في

وذهب عهد النامية والجلاد وتلاه عهد الشيوخة والوهن وكفّت الأمة البرية عن الحرب ، وأقيم عليها المرتزة من الترك والديج ، وتحدثت البرابم ، واستخفت النفوس تحت جبروت الملكية اللطيفة ومعلمها التائبين الذين أقروا الأهلين بمحاربتهم ، فانصرف الناس إلى طلب التوث وحرسوا على اللذة ؛ ولم يبد الحب إلا اصفاً يذكر ، وطيفاً يطمع ، وأنيباً موصولاً وعويلاً ، ونصائياً كتمصالي الشيوخ ؛ أما صدق الشموخ بالحب والتغلب في أحواله وأطواره ، فقد اتقى بانتشاء شباب الأمة أما الأدب فسرنا ما داخله التكافؤ في ظل الملكية ذات الصلات ، وتوفر الشراء على اللذع ؛ وبذل أن يتكروا جديداً انصرفوا إلى مبارزة ماضي الأقدمين في اللدح والنسيب : ومن ثم انقسم شعراء العصر العباسي فريقين : فريقاً انتمس في تيار التهورات وملأ شمره بوصفها ، كبشار وأبي نواس اللذين أوغلا في الباب الذي كان ضحاه أن ي رمية في العصر السابق ؛ وفريقاً كان أتي صفة وأصف طبعاً فلم يجز إلى ذلك الذي ، ولكنه لم يودع شمره وصفاً صحيحاً صادقاً لوطافه وغرامه كذلك الذي توفر عليه جيل ومماصروه ، بل اكتفى بالنسيب الاستهلال التقليدي الذي تتكلف فيه البراعة وتتوخى المصنعات البديعية ؛ ومن ثم لا نرى في أشعار البيهقي والطائي والتتريف ومبار وصفاً صادقاً حاراً لنراهم . ومن الخطأ الشديد حين الكلام على النسيب في السرية أن نخطئ نسيب هذا العصر الاستهلال التقليدي بنسيب العصر الماضي الصادق الحى

وقد شهد النسيب في الإنجليزية عصوراً مشابهة لهذه وإن جاء ترتيبها مختلفاً ؛ فأما العصر الذهبي للنسيب في الإنجليزية فهو العصر الانجليزي الذي توفرت فيه الشروط السالفة الذكر ، فكان عهد شباب وطموح ومناصرة ، فيه ثروة ونهضة عقلية وخلق مثين ؛ ومن ثم حفل مجتمع ذلك العصر بأشعار الحب ؛ وكانت قدوة الشعب ملكته التي كانت على جانب عظيم من الجبال والانتفاة ، يحيط بها طائفة من التفرسان البواسل ، يتقربون إليها بتدوخ أعمدائها ومد سلطانها برأ وجرماً ؛ ومن ثم ازدهر النسيب في أشعار شكسبير وسبتر ون جونسون وغيرهم وفي العصر التالي خد النسيب حيناً يتنبل طائفة المظهرين المتشعنين الذين حولوا الملكية إلى صومعة يسودها القز والكاكة ،

لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى

أبيعت منها لا يروهما القمر
أما مناظر الطبيعة : أشجارها وأزهارها ، والأشجار الورس
بكل ذلك ، قليلة الأثر في الشعر العربي مائة وفي النسيب خاصة ؛
فحسبنا نجد الشاعر الإنجليزي حين يتأق في تصور أفعى منه
يتصور نفسه وعيوبه يحوسان بين الخنثى والسنودان ، نجد
الشاعر العربي ألقى نحو حياة المدينة واستمر أمسية الحضارة ،
لا يتصور القمام إلا في الدار ، ولا يقابل حبيته إلا في المجالس
والحفلات والمآتم والحج ، كما قال أبو حنيفة البصري :
رسمته أغان من ديمة صابر تؤوم الضحى في مأم أي مأم
وكا قال كثير :

ولا تقضين من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
تسما قلوبا بالأحاديث واشتعت بذاك نفوس مناجات قراخ
وكا قال ابن الرومي :

يأليت شمري هل يبيت مناتي ويأليت من دون الوشاح وشاحه ؟
وقد يتفق النسيب العربي والنسيب الإنجليزي من بعض
الوجوه : مني كلهما استعار الفسراء أحياناً أسماء خيالية تكتسبها
وعصية عند التحدث عن حباتهم ، ففي العربية فشنت أسماء
هذه وليلى وسعاد مأخوذة من الدرب للتقدمين ، وفي الإنجليزية
استعملت أسماء جوليا وإليكترا ويميزا منقولة عن الأدب
الكلاسيكي ، وفي كلا الأدبين أشهر قرن من رجال الدين ورقة
النسيب والبصر بعلامات الحب : ففي الإنجليزية كتب دن
وهرت وسويت وغيزم طفلاً من أسن وأنت ما كتب في
النسيب ، وفي العربية أثر من هرودن في أذنية النقي نسيب رائج
أشهره أبيات التي مطلعها « إن التي زعمت فؤادك ملها » وألف

ابن حزم وهو فقيه من بيت فقهاء كتاب « طرق الحماة » يفصل
فيه أطوار الحب ونوازهه ، ويرى عن طريقه بتجاربه الخاصة
وقد تناول الأدبان شئ أغراض النسيب بين فارسها
وحزنها ، وبين الكريكات والآمال ، وبين طرب القمام ولوعة
الفراق ، وبين التوجع لشدة الحبيب والتفجع لوفقه ، بل يتناول
في الأدبين مثلن كثيرة جداً من معاني النسيب : يقول الشاعر
البري : « أسرب التعامل من يبرير جناحه ؟ » بل نظائر في
مقطوعة تقيسون « إلى انطلاق » ، وقول كاشكو : « وجه لم
يسع من دكلن غير ذلك الذي تنفصه يد الطبيعة البيضاء من

العالم بعض وحيداً ، بل كل الأشياء مطيبة لغنون يفسح عازج
أحدها الآخر ، فلم يندك كلانا ؟ » ومارلو يقول : نسل سونيا
وكوني ، كى فسحوس كل النباتات التي يحويها بها التلحاح
والسهول والوديان والمغزل والجبال الرعوية » وتيسون يقول :
« ما لها تنبها في إفساح الحب قلبها تباطؤ الرويقة على منصف
في اكتساء المقطرة وقد أخضر جميع الثناء ؟ » وودلي يقول :
« اذهبي أيها الوردة الجيلة إليها ، إلى تلك التي تضع قلبها ودفني ،
والتي تلم حين أشبهك بها كم هي تبدو لي جيلة جدلة . أخبرها
— تلك الصغيرة التي بأني لها الخفر أن يبلغ إنسان على صفاتها —
أنتك لو نيت في القفار الوحشة لدرت دون أن يطري بجاك
إنسان ؟ ثم ، وني أيها الوردة كي تقرأ فيك الهبة المحتومة لكل
قال عزيز ، وتعلم قصر المدة التي يحظى بها كل جيل جيل »
ولوروك أدهاء الإنجليزية بالفنون الجيلة ، وتقول نظيرهم إلى
شئ مظاهر الجدل وأحواله ووسائل التصير عنه ، كما وكثيراً
ما يمزجون جميع ذلك في مقطوعة واحدة من شعر النسيب .
فشل يقول مثلاً : « إن دمع الألمان بعد خفوت الصوت يبق
مرودة في الأشدة ، ولششر البنفسج بعد موه طيب في الأوف ،
وأوراق الورد بعد زهولها تنفطر على نوازل الحبيب ، وكذلك
ذكرائك تنظّل بعد ذمايك مائة » ، وكولودج في قصيدته
« الحب » يصور موقفه مع حبيبته حيال تمثال فارس مدحج
تستند إليه عبوة الشاعر ، ثم يعنى يقص عليها حكاية غرام
ذلك الفارس في سائب الدهر في أسلوب خيالي مذهب ، ما زجا
وصف مواعظ الفارس بوصف مواعظه هو نفسه .

وفي النسيب في العربية شيء من ذكر الطبيعة ولكنه مثيل .
وقد كانت الطبيعة على النعم مضمومة الجانب في الأدب العربي ،
كأشرك ذكر في كل سابقة ولم يتفق للأدب العربي في عصر
من عصوره يمثل ذلك الحب الحار الذي خفق به لجلال الانساني ،
في مطالعة لوفس الطيبين ؛ إنما جرت عادة شعراء العربية على
تحصيل الرشح سلامهم ، ودواء التئيب إلى شئ تنازل أحيائهم ،
ومناجاة الحاتم والقائم بالتراب ، وتنبيه لواجبهم بمرامع الأبل
أو القفا لتفقد صغارها والألأها ، كما كانوا ينطقون بالوحش
الأمن في سره المنأ بأنه كا قال أبو صغر المذل :

« كايما تنكر هذا الكلام إلى قول الفاني :
رؤفينا من حسن وجهك نادا ثم نحن الوجه حال نحسول
وملينا نملك قه منه الله يا غلب القمام نجا تليل

للبلبل ؛ أما في الإنجليزية فيقوم بجانب هذا الضرب المباشر من التعبير ضرب غير مباشر ، فيه يتحدث الشاعر عن شعوره سواء بالجمال ، ويصف جمال غير عبقريه ، وجمال ذلك الولايات المتحدة كولايات أنطون وكايو بارا لشكسبير ، والتقصص كقصص وسكس لهاردي ، وفي هذه تلك يصور الأدب مواطن غير مبرراتهم ، ملزما ذلك بلاوب هولمته ومواقفه ، مسبكا على إنشائه ثوبا رائعا من الخيال

وفي العربية شيء من القصص أولع بتأليفه بعض المتأخرين من الكتاب كأبي الفرج البهاء ؛ غير أنه بدائي سطحى مشوب بلوحة الترف والنسوة ، وأحسن ما في العربية من وصف للعب وأطواره هو التسبب الشرعي ؛ فالشعر لوسيفاء واختيار ألفاظه وأخيه خير معبر عن التسود القوي المباشر ؛ فالشعر في العربية دون النثر هو المتأثر بالتعبير من الحب ؛ أما في الإنجليزية فقلتر نصب من ذلك تزايد بانتشار الرواية الخيالية وذووع القصة ، حتى يكاد يفضل الأخيرة نبل الشعر على مكانته من نفوس القراء ، لما يستطيعه دون الشعر من التحليل السبب الدقيق ، والحركة المستمرة ، والوصف المتشبه بفضائل النفوس وأطوار

الحب بمواقف النزل ، حتى يستطيع القصص التنازع أن يكون قراءه ويمزج تقوسهم بنفوس أشخاص مصته ، ويجعلهم يمثلونهم أحياء وبذ كرونهم مدى حياتهم كأهم أصدقاء قداما ، قد فقدوا ومن ثم ترى أن أعلام الترام المذكورون في الأدب العربي ، والذين تتخفأ عنهم موزعا للعب ، وتضرب أشكلا في المهباء ، هم الأشخاص الحقيقيون الذين عاشوا وسجلوا قصة حياتهم بأنفسهم في أعمارهم وحدتنا عنهم كتب الأدب ، كمنزلة وعيلة ، وجبل ودينة ، وقوة والأخيلة ، وأن زبدون وولادة ، على حين ترى في الإنجليزية أن أعلام الترام الذين تُضرب بهم الأمثال ويمر ذكرهم على الألسنة ، هم الأشخاص الخياليون الذين اخترعهم خيلة الأدباء ، مثل روميو وجوليت ، وعطيل وديموتة ، وأوفيليا وحملت ، نفر كل أولئك وهم من ابتداء شكسبير ، ولا نعرف إلا الشيء القليل غير المتقن عن محبوبته «الحسانام السراء» ولم ينفرد القاصصون بذلك الابتداء وذلك التعبير المباشر عن مظاهر الحب ، بل طرأوا الشعراء ؛ فمثل شعراء الإنجليزية الذين تناولوا الحب في شعرهم فتنوا بالجمال الإنساني على إطلاقه ، ولجأوا إلى التراكيب اليونانية أو أساطير هذه الفروسيه ، يتخفون

مصراميه « شبه يقول جميل : « إذا أبعدت لم يرها ترك زينة » ، وقول تينسون من قصيدته « مود : « لو كنت فانيا منذ قرن لسمعت قلبي خطاها على رقبته ، ودق وخفق تحت قمعها ، وأردت زهرا أحر نايبا » شبه قول توبه الجيرى :

ولو أن لي الأخييلة سكنت على دودي جندل وصفاخ لسكنت تسلیم البشاشة أوزة إلياسدى من جانب القمر صاخ واخص الأدب العربي بمواضيع احتق بها وأدمن طرقها ، وكان أكثرها وليد خصائص بيته ، وقلا التفت إليها الشاعر الإنجليزي : كالرفوف بالأحلال ، ومنجاة الأطفاف ، ووصف تحول الجسم وذم الشيب الذى يقيد عن التمتع وروع الثنائيات ، والشكوى من الرائي والرقب والنذل ؛ وهذا الأخير راجع إلى انتشار المحبة وحظر الاختلاط بين الجنسين إلى حد يبدو قريبا من غنات مصور العربية . وهو أمر جمل مسحة الحزن والذئبع أظهر في التسبب العربي منها في الإنجليزية ، إلا ما مانع من المجتمع الإنجليزي من الاختلاط ، ولا رقيب سوى أطلق القوى ؛ وكان الشرب الرخي سعى هذه الحال في المجتمع الإنجليزي بقوله :

«فاني قد دون التفتية زاجر» وسكونك من دون الرقيب وقب

يختلف التفسيرات من هذه الروجه ، ويختلف أدباء كلا الأجن بعض الاختلاف في النظر إلى الجمال ، لاختلاف البيئتين وأثر ذلك في تكوين الجسم ؛ فالأدب العربي في ميته الحارة يتسبب بالصبون البهجا ، والحوراء ، والشعور السواء الأنيقة ، والجفون الرميقة ، والجسم المثلث ، وتؤدم الضمى على حين يهم الشاعر الإنجليزي بالشعور الشفراء يشبهها بالطلع قناه ، وسوى زرق الديون وينثر من الحلق النجيل ؛ والأدب العربي يتسبب بكاتب « بنت عشر وثلاث » كما قال بشار ، ولا تكون مثل هذه في الجو الإنجليزي إلا قلقة غريبة ؛ والشاعر الإنجليزي أكثر سعى يصب بصاحبه الشاعر العربي التي يصنها بقوله :

أبش الروافد والتدلى للمصفا مس البطون وأن تمس عطورا وإذا الريح مع المشى تناوحت نهين حاسدة ومحين غيورا ويختلف التفسيرات من وجه أكثر أهم كثيرا ؛ ذلك أن التسبب كسائر فنون القول في الأدب العربي التزم طريقة التعبير المباشر ، يبر الشاعر عن إحساسه الفردي تغييرا صريحا ثم لا شأن له ببواه ، كما هو جيل من حبه لبينة ، وقوة من حبه

تأديان البري والأجلازي فرسار هان في مغيار التسبب ،
قد وهما من أكثره سجعاً خلفاً يصور ختنة النفس الانسانية
بالجلال الانساني ؛ يشتمل ذلك في العربية في بعض شعر الجاهلية ،
وبالأخص في شعر العصر الأموي ، وذلك بالنسب الأموي يمتاز
الأدب البري ويضاهي أول ما يضاهي ، لصفق ما فيه من شعور
يموز شعر المصور التالية ، وتبل ما فيه من غرض يابن غرض
أشعار للديح والمجاء ، وجزالة ماله من أسلوب يزدي أسلوب
الصناعة والمحسنات التي تداخلت الشعر بعده ، وذلك الأدب
النسبي لم يتل حقه من التقدير والاهتمام به ، وأولئك الشعراء
الناسيون لم يقيموا مكانهم الجدير بهم في الأدب البري
فقرى أبو الصعود

منها من وثائق التروم بين بواسل الأبطال وقائنات دبلت المجال
ما يصوغونه شعراً سلساً ، يتفنون عليه توباً ورتقاً من الجبال ،
ويودعونه شخفهم للطنق بالجلال غير مقصور على امرأة واحدة ،
ولا على الوجه الانساني ، بل شاملاً لحسن الطبيعة أيضاً
ولغنا الضرب من الشعر النسبي مزاجاً جمة : فيه إمتاع
للخيال وإثارة للطرب ، وإشباع لحب الجلال على إطلاله ؛ وهو موزن
من النثر في الشخصى . ومن دية الشهوات تزيهاً قلماً ؛ وهو
يحمل من الحب والجبال والبطولة والراة مثلاً علياً فهو إليها
النفوس ، ويجمع المؤلف والقارئ ، مما جواً من الفناء والسمو
كثيراً ما يمزجنا في الحياة الواقعية ، وفي ذلك عزاء لنفس من
تتأص الواقع الجرد وأوشاب الحياة التي قلما تتماثل بالكمال

الرسالة

تدخل عابها الخامس في اول يناير ومعها في أول فبراير :

الرواية

وهي جزء للنقص العالي والسمر الرفيع ؛ تصورها اودرة الرسالة في سبعين صفراً

تستمد في الغالب على كل ما راع ونظر من بدائع الأدب العربي في القصص على أوسع معانيه من الأنفاس والروايات والرحلات
والذكريات والاعترافات والتبرير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والتبلي في النثر ؛ فترضى
التوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة اللقطة ، وتسلج أدب القرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشترك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقَّتاً في أول كل شهر وفي نصفه . ذلك ليكون جلد اشترى كما تلتزم قرشاً في مصر والسودان ، وخمين قرشاً في الخارج بدون تخفيض

اشترك إلى رسالة التخفيض

كل من يصدد اشترك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير يرسل إليه الرواية
مجانياً . والمعلمين الاثنا عشرين وطلاب العلم أن يدفعوا أنفسهم متتابعة : أربعين قرشاً للرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية
وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يتل عنه من عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد
على المشترك) ، وستنشر الرسالة تأتمة بالكتب المختارة

(ملاحظة) : يتم الأمر لكل من يعاقب على الرواية لغير مجملها ، لذلك يكونه اشترك المؤقت في شهر يناير ليعود العربي تسعين قرشاً بدل مائتين

تقد كانت بد حكيمة ، فائدة ، تسد مستقبله الأدبي . وكان يرد على إلحاح أمه إذ تطلب منه قطعاً قائلة : « لم يكن الوقت بعد . إنني أنسى مثلاً » وكان يكتب يمزج دون كالد ، ويرى كل سطر على ظهير ليدسحه أو يكتبه في من جديد ، وما احتشك موبسان قط ولا كد نفسه

واستمرت ثلثة ثلاث عشرة سنة تلاها عشر من النني والمجد . ولما تخلص من غول الوظيفة ، وأصبح سفير الأجاء الفرنسية ، تطلب للتبليغ ، يبدأه على أن سقوطه النسي كؤلف مسرحي امتهاء ذلك الأسى الذي أننى مثلاً قائماً على الجزء الأخير من حياته . (فانكراد) وهي المسرحية التي كان بها جد غيور ، لم تمثل إلا بعد إحدى عشرة سنة من وفاته

وقد استمر الكاتب على حساب « الحيوان كامل الصحة » ؛ فقد كان من مناصبه أن يلقى بنفسه في السين وهو في لباسه ليدعش مواطنيه الباريسيين للتكالي الاحترام ، وأن يصطاد في الغراء واللاد ، وأن يلا كم ويراز بالسيف ، وأن يجرب البلاد والأسمار . إلا أن حياة الحيوان في دي موبسان لم تكن في واقع الأمر في حدود الصحة ، فقد فرط في قواه الجسدية ، وعبث بالصحة التي كان يقدها فوق كل شيء . ولقد قدّر « ثور برتاني » كما كانوا يدعونه لضعف جسمه أن يجلس في فراخ في الأبداء بحكم محله ؛ ومع حبه للأدب كان نظره الضعيف يموه عن القراءة . وفي شبابه كان في سن تؤهله للاشتراك في الحرب الفرنسية الألمانية عام ١٨٧٠ ، ولكن نفوذ من يهيمهم مستقبله الأدبي كان سبباً في تبينه في قسم للزوجة يبدأ من ممسة القتال . وكان كينستندرج يحضر النساء ، ولكنه لم يكن يستطيع البين دونهن

وكان في أسرة جنون ورائي ؛ فيبد أن أميب أخوه في قواه العقلية ثم موته ، علم موبسان أنه محكوم عليه بذلك النهاية ، وكانت حالته معقدة ، وأغلب الظن أنها لو خفست في البداية لسكان في الامكان اقتاده . ولول يبادل ما وضع من السخرية في نفسه تلك السخرية التي أساسيتها في السنين التاليل الأخيرة من بيبي حياته ، حيناً أصبحت قواه العقلية بسرعة . وحسباً لقد كان استمراره في الكتابة تجيبة لارادته المديدة وقوة الشديدة !

جى دى موبسان *

١٨٥٠ - ١٨٩٣

بقلم محمد سليمان على

مباية :

وجاء على جى دى موبسان كاتباً مثلاً الذكر في القسم للدي الفرنسية طيلة حياته لولا إلهام جوستاف فلوير . فقد اكتشف الروائي العظيم غايل التوبوغ في الطالب الذي كانت فائته من الحياة الدنيا على حد اعترافه أن يكون « حيواناً كامل الصحة » والذي أطلق وهو في الثالثة عشرة على الذين اسم « اللاني » الأبدى

وكانت أمه تنزوم أن تجعل منه مؤلفاً ناهياً . وربما كان فلوير باحث هذا الأمل ، فقد كان يعرف لورا موبسان قبل زواجها من جوستاف دى موبسان التي التأت التي جهزها بهند أن جردها من كل شيء . وكان فلوير ولورا يتراسلان بلا انقطاع ، فكان يسدى النصيح إليها فيما يختص بترية ابنها عربيه وجى . ولقد كان لها بمثابة الأب النصيح على قبيض أنهما الذي كان يتجنب المسؤولية ويجب القو ، حتى حرم بأسرانه ابنيه من فرصهما في الحياة . ولقد كان (جى) وهو صبي « بكواد طليق في أحد الحفول » ، وفي (ألبسيه اميرال نابليون) ربع في الريانة والسباحة ، والكتكات السلية الأنيقة ؛ وفي الثالثة عشرة كان فلوير يقرأ الماوالات الأولى في النشر لتبناه

وبعد أن غادر موبسان للخدمة بدأ بدوس التانوان ، غير أن للال أموره فلم يتم الدوس ، واضطر أن يلبأ إلى جى الوظيفة التي كانت غاية الرقار والأمان عند أسر الطبقة الوسطى . وكان موظفاً قديراً . وظل مستعين معة في منصب منمور ، يتناول مرتباً ضليلاً لا يكفي لريانة السرفة . ولكنه لم يستعمل لتتميز وسائله بالكتابة ، ألهم إلا بقتي مقالات جلدات ومجلات أدبية .

* أصدرته في هذه السلكة على ما كتب الكتاب والتقاء الانخير :
« سومرست » و « بيراج جوك » و « سكولين ولسون » .
٨ ٧

وفي ذات يوم وهو يتأدرك مكتبته التفت فأبصر نفسه ما زال جالساً إلى مكتبته هذا ، وذاكبت أخته سودا وأخذت أشكالاً غريبة ؛ ولم يكن هناك أمل بعد ؛ غير أن السائح الذي لم يكن يستند في فضيلة من الفضائل ظل يتألم بالأمل ، وفي الدرجات الأخيرة من مرضه كتب إلى أمه يخبرها بأنه في حسن ظاهره ؛ فافترق في داخلتيه ما زال يستطيب الحياة ويقدر التمس والسباحة والرياضة

وحاول بمجموعة فرائضوا خدمه الأيمن الذي ظل سنوات عدة صديقه المخلص أن يفر من النساء اللججيات به اللان لم يتحقق أنه هالك ، ولا سباً إحداهن وهي امرأة غامضة ؛ وقد حاول بعد زيارة لجانية منها أن يطلق الرصاص على نفسه ، لكن فرائضوا اليقظ كان قد أخذ المحيطه فأخرج الرصاص من المتفجرة . وبعد محاولة أخرى لقتضاه على حياته تفل إلى مستشفى المجانين حيث ظل في راحة لا يذكر شيئاً ولا يحس شيئاً سوى تلك التأملات البهجة التي رآها من قد قواه المثقلة بلا أمل

فتم :

لو اطلع إنسان على غيبة من قصصه دون اللام بالتواريخ والأحوال والنظريات ، لاستطاع دون عناء أن يستنتج أنه كتب حين كانت حرارة الهزيمة في حرب السبعين ما زالت تقوى على فرنسا غلاماً ميموساً ، وأنه كان رجلاً مكنته وسائله وأخلاقه من الاختلاط بالأوساط الخابية إلا أن التصيب الأعظم من معانه التفرزي كانت الفلاحين والفقراء ، وأنه كان مدفوعاً بمحنة البناء ، وأنه مع كل عظمته كفتان كان في استناره تلك المصنعة للثورات عاطفية ظاهرة بهبط أحياناً إلى درجة الاستفان

وقصص موبسان جيدة . فالزروع جناب مشوق حتى ليجنب الانتباه أو حكي على مائدة الأكل ، وهذه مرة يتد بها ، فها كانت كلما كنت منقطعة ، وسروك تقرأ ضعيفاً ، فلن نتحقق في إدارة اهتمام سامييك إذا قصصت عليهم القصة البارية في « بول دي سوفي » أو « البراث » أو « القلادة » فغني القصص لها بداية ولها وسط ولها نهاية . فقلت لهم

فقط لا تنسوا أن تصرف أن تتفاد ، ولكنها تتبع من القصة إلى النهاية متجنباً قوا جريئاً

وربما خلت قصته من القى الروس . ولم يرم موبسان إلى ذلك ، فلقد كان ينظر إلى نفسه كرجل عاى . ولم يدع الفلسفة وحسناً فعل ، لأنه حين يتدفع في التأمل يصبح سطوياً . ولكنه مبدع في حدوده . وحسناً لكانت له مقدرة عجيبة في خلق أشخاص يزعمون بالحياة ؛ وقد يفتن بالإيجاز ، ولكنه يستطيع في صفحات قلائل أن يمرض أمامك ستة من الرجال في سورة واضحة حتى إنك لتعرف كل ما محتاج منهم فضلاً عن أن حدودهم ظاهرة ، وضبابهم واضحة ، وأنهم يشتمون أنفاس الحياة ، وقد خلوا من التقيد ومن التردد ومن المفاجآت ومن النصوص التي تراه في الأدبيين

فصور أشخاصه بسيطة إلا أنه البساطة غير متعمدة ، فبيناه الحادكان كاتنا نريان بوضوح وإن كان على حق غير بعيد . ولقد كانت فرصة سعيدة أن تريا ما هو ضروري للمفكرة التي يرى إليها . فهو حقاً يضع بينه على الرى الذي نصبه أمامه ، ولكنه ما كان يستطيع أن يرى أكثر من مرى واحد في وقت واحد . فالنظر الواحد ، والجو الفاجى ، والبسات القاهر ، كانت قوام مادته . وهذا هو السبب في أنه لم يتبع في القصة الطوبة كما نجح في القصيرة . ويقول موبسان : « الفنان يحاول أن يتبع أو يجيب ، والتاقد لا ينجح له أن يتدق النتيجة دون أن يتبع طبيعة اليهود ، وليس له الحق في أن يشغل بالثورات . » ولما كان يفرق بين الخيال والواقع ، كان يصر على أن الواقع يجب أن يكون « أكثر كلاً ، وأشد تأثيراً ، وأتم انطباعاً ، مثل الحقيقة نفسها . » وهو كمن سبقه من الكتاب الناهين لم يكن خيالاً بحسب واقعياً غريب ، ولكن كان الاثنين معاً ؛ وكانت مقبرته في أن يرى ما في الحقيقة من ابتلاء

وتتاز كتابته أيضاً بصحة وعلاوة وبساطة من الصعب تحليلها ولكن من السهل فهمها . وليس معنى ذلك أن سهولة فهمها للأجنى تجعلها سهلة الترجمة . فالواقع أننا نجد أن أسهل الأعمال في كل لغة أسهلها في النقل ، فقرأه هوميروس أسهل من قراءة (ماتى أوتينا) إلا أنه لم يتبع في نقل هوميروس الشاعر إلى الآن أحد . وموبسان يصالح المحيط بنفس البساطة ، فهو يضع منظره بدقة واختصار وقثير ، فإذا كانت بصف طبيعة

برحمته ، أننا في النهاية نجد لم يصور الحقيقة وإنما غيّرنا ؟
فأنا بما هذا التغير نحو الجان قد تبع ، وإذا أضف به إلى التبع
قد أخفق . وكان موبسان فناناً عبيداً بدرجة تصوبه من
الاستغاف الطلق ، فأنا أرحس قصصه له ميزة الابتكار ، ولكننا
نرى التقاد في بعض الأحيان قد بالغوا في مدسه ، ومع عاونه
أن يكون طبيعياً نجد أحياناً يهبط إلى التهود البيانية ، ويصيح
أحياناً بالمواقف الزائفة

ولقد كان غالباً ما يبدأ قصصه مقدمة يقصد بها أن يبيد
التقاري لحالة عقلية خاصة ، وهي طريقة خطيرة إن لم تبع
قد تكون عملة ، وقد عمل التقاري جيداً من الآخر . ولقد كان
يختار أشخاصاً عاديين ، ويحاول أن يظهر ما في أعمالهم العادية
وحياتهم من الفجوات ، وكان يختار الأحداث التي لا أهمية له
ويخرج منه كل ما يستطاع من الوقوف المؤثرة ، وهي طريقة
تساعد على خلق الالتباه للقصص . وكان يكتب ويفرق في الكتابة ،
وكان أيضاً يتخذ موضوعاً متشابهاً حتى (بول دي سوف)
التي سببت شهرة تمطينا مقارنة مجلة مادية بين الرحلة التي قام بها

بعض البطلين عبرها عن غضب البروسيين وقد أحسوا بقصر
الجوع المنيق فسرهم أن يشاركوا البري السكنية زادها ، وبين
الرحلة الأخرى بدأ أن أغربوها بشي الرسائل من حيلة ورجاء
على ارتكاب الخطيئة مع الضابط الألماني تلبية طلبه ، حتى
إن أقيمت التضحية على مضض شديد ، أبدوا لها ازدراءهم وترفعوا
من دعوتها لمشاركتهم الزاد في الطريق بعد أن ظفروا بالأذنت
بستانتان للبر

ولقد وجد قاذرة التقاد أن قصص موبسان وإن لامت
نبوغه لا تصلح على الرغم من مظهرها اللامع لأن تكون أعزجاً
مثالياً لغير . وقد كان مع حيوانيته وشهوته يفرق رقة الحب
التي . انظر على سبيل المثال قصته « ضوء القمر » فيها ترى
الكاهن الذي يكره النساء وهو ذاهب لكي يقابل ابنه أخيه
وعشيقها ويمارضاها شر الجزاء ، يذهب إلى ضوء القمر الشاب ،
ويذهل بين التهام والبالبل ، حين يرى الجليدين يحطران في تلك
الجنة القبيحة ، يقول في نفسه « ربما خلق الآلهة التقاد ، هذه
البيال السواحر ، لكي يثني فلالته القدسية على الحب البشري »

محمد سلمان هي

نورمادي الفاتنة ، أوابها ، اقترن الثامن عشر ، فهو في الحالين - سواء
وكان من أتباع الذهب اليسير يرى دوماً إلى الحق ، غير
أن الحق الذي كان يوصل إليه به قليل من الريف . فلم يكن
يحلل شخصياته ، ولا يهتم بالأسباب المباشرة . فهم يتصرفون
ولكنه لا يفر إلى أي نهاية . وفيما على حد قوله :
« في رأي أن التحليل النفسي في قصة طويلة أو قصيرة ممته
هنا : أن أظهر الرجل الماخيل من حياته » حقاً هذا جميل ، بل
هو ما يفعله القاصيون أجمعون ، ولكن الحركة لا تمل دوماً
على الباحث . والنتيجة عند موبسان كانت تبسيطاً للشخصية ،
وهذا له أثره في القصة القصيرة . ولكنه عند إعمال الفكر
يتذكر غير مقتنع . وإذا فكر يقول إن في الرجل من يفوق ذلك .
هذا وقد كانت تملكه العكرة المنتشرة بين موطنه إذ ذاك ،
وهي أن الراجح على المرء لنفته أن يتصل بأى امرأة دون الأربيعين
تصادفه . فأشغاه سائر رغباتها الجنسية لكي ترضى احترامها
لنفسها . فهم كن يأكل لونا من الطعام دون إحساس بالجويع
ولكن لأنه غالى الثمن

قلنا إنه كان تقليداً وصديقاً لغيره . وكان الطبيب يتقبل
آراء أساتذته في مواضع عدة ؛ وكان يعتقد أنه يحاكيه في
مجهوده الجيادة في الانشاء . إلا أنه من الصعب أن يتفق ذلك
وسهولة أسلوب موبسان ؛ على أن الحقيقة التي لاصها فيها هي
أن الانشاء الذي كان عند غيرهم نصيباً وهناه . ولما كان موبسان
قد مات في شرح الشباب ، فمن المحتمل أن تسمى أحياناً أنه لم يكن
تقليد غير غريب ، إنما كان تقليداً لغيره وذكلاً وأقول فرانس
أيضاً . ومن لبث القول بأن هؤلاء الكتاب الكبار كانت لهم
طريقة مشتركة ، سواء من الرجة النظرة أو العملية ، ولكن إذا
تكلما على وجه العموم دون تفصيل فقد نستطيع القول أنهم يتناولون
الحركة للنتيجة نحو البنية والواقعية . فالتفتين عن الكلمة للملائمة
أكثر من سواها ، والقول بأن الفنان ينبغي أن يسدد نظره إلى
الموضوع ، وألا يتبل للغير السامة لتنظيم التقديرات الشخصية
كانت ميول للدرسة والوقت . والدفعة التالية في عمل غير
تدق ليدته وطريقته ، على حين أن أدب ذكلاً والرائي كان في
الحقيقة منتصيات من أجزاء من العملية أكثر اهتمامه أكثر
من سواها . وجد ، أليست مادية الفنان وعمله مهما حاول أن

سيرة زكريات المبر ١

وحي دار ابن لقمان بقلم الأديب محمد فهمي

نحن الآن في ٢٢ صفر سنة ٦٤٧ هجرية ، والقصر للشيخ
بجزيرة الروضة بجوج بالأمهات والظاه والحاشية ؛ السكل يندون
وروسون في دوحاته النخضة في قلن شديد يكاد لا يستقر أحدهم
في مكان ، وصاحب الجلالة الملك الصالح نجم الدين أيوب جالس على
العرش تضطرب الدماء في شرايينه ؛ أعصابه تألر ، وقلبه يتحقق
خفقاناً شديداً . إجم جميعاً ينتظرون نلتاً الخطير : نيا للمركبة
الدائرة رحاها حول أسوار دمياط . دمياط الواقعة كالد للشيخ
أمام الجيوش الأوربية الصليبية وهي تتدفق كالسيل وتحماسها
بقيادة ملك فرنسا (لويس التاسع) . إنها ليست حرب للصليبية
والإسلام ، وإن هوأ كذلك ، وإنما هي قتال الشرق والغرب
التي لم يحمده أوارده منذ أن كان هناك شرق وغرب ؛ هي الحرب
بين مصر العظيمة زعيمة الشرق والإسلام ، وأوروبا بأجمعها ؛
هي حرب بين الغرب الطامع والشرق للدافع ؛

نعم إن أول من دعا إليها هم رجال الكنيسة باسم الدين ،
ولكن الدين من دعاتها براء ؛ فلم يحمها إلا ملك طامع في
توسيع ملكه ، أو أمير يحى نفسه بالذهب الوفير ، أو قدير
بطلب المال والثمن من بلاد الغنائس والكنوز . . .

ويبدأ القصر للشيخ على تلك الحال من الانطراب والتفيلان
إذا بفارس قد أنهكته وعناه السفر أشعث أغبر يلبث من
الأمهات ويتصبب عرقاً يقتصر دهانات القصر وطرقه متفتداً
سنة قدماً نحو قاعة العرش . وطلب الآن للثول بين يدي
صاحب الجلالة . فدخل الحاجب يحلن قدوم الرسول المنتظر ؛
انتفض الملك في مكانه وحسب أنفاسه كأنها تنبهاً فنياً لما قال . . .
دخل القنارس وألقى بلبا الخطير في صوت أجش . فيه شجاعة
وفية إلى مولاي ؛ سقطت دمياط بعد معركة تشيب طوفا
الولمان ، ووقع يشرق شهيداً بالأبطال ؛ سقطت دمياط ؛

كانت هذه البشارة خنجراً مسموماً نفذ إلى صمم قلب الملك . . .
سقطت دمياط ؛ وفي عهدي أنا ؟ أريد أن كان جدي البطل
صلاح الدين بدوخ جيوشهم في ديوخ سوريا وفلسطين ، وبذيتهم
مباردة المزة للمرة بعد المرة ، يجروون اليوم على الدنو من المرين
التي طلبا رجفوا لك ذكره ؛ هكذا علم الملك نفسه في حيرة
ما يبعدها حيرة . . . ثم أمر الجيش بالهجوم وسار على رأسه
للاقتلة المدو النثير ، وعسكر في مدينة المنصورة ، وقد اتخذها
قاعدة لحركات الجيش

ولكن قلبه كان دائماً يئن في حنجرته الذوخم من أثر
الطعنة التي أصابته عند ما ألقى إليه بيا سقوط دمياط ؛ فإهي
إلا فترة حتى اشتد عليه الرشح ، فحمل إلى قصره بجزيرة الروضة ؛
وهنا وبين يدي المرأة التي أحباها وأخلص لها « شجرة الدر »
أم ولده وولي عهده غيث الدين توران شاه فاضت روحه إلى ربها
في هذه اللحظة الهمية وقد نظرت شجرة الدر فانا عليك

مصر وزوجها الأثير عليها سحبي على سرير الموت بين
يديها ، فتملكها الأسى على التقصيد العظيم ، ولكنها سرعان
ما أقفدت على صوت ينفذ في أعماق نفسها الوطن . . .

الأعداء . . . : قولى العهد كان في تلك الأثناء ييلاد الشام ولم
يلته بعد نيا الرزة الفاجح . وها هوذا المدو قد اقتصر أبواب
البلاد متجهاً نحو العاصمة . فسادت نفسها كيف يستطيع
الجيش الثبات ومقاومة المدو إذا علم بموت الملك وقهدان الرأس
اللدبر ؟ وهل تقاوم البلاد بغير رأس ؟ إن الوطن في خطر فلا بد
من الحكمة والتبصر . . . وهنا لمت في خاطرها فكرة
جريئة . . . لا . . . يجب ألا يعلم الجيش بموت الملك . . .
ثم خرجت من الحجرة وأشاعت أن الملك مريض ويرغب
الاندخل عليه أحد ؛ وأرسلت إلى قواها الجيش وأمهات أن الملك
بأسرهم بالتأهب لقاء المدو النثير في طريقه ، بينما طربت النبا
إلى ولي العهد ييلاد الشام بالتقدم على جناح السرعة . . .

أخبرت الجيوش الفرنسية نخوض في أسفاه البلاد قاصدة
المنصورة ، والفرزح يزداد يوماً بعد يوم ، والاستعداد قائم على
قدم وساق ؛ في هذه الساعة الصعبة حضر ولي العهد توران شاه
فاطلته شجرة الدر على كل شيء وقسم زمام الملك . فجمع الملك

وأمرأه ها. الكونت بنجواي، والكونت داولوار، والكونت دو بواتيه؛ والكونت دو بواتيه؟! بالروعة الذكري التي يسدها إلى الأذهان اسم هذا الكونت؛ وبالشفرة القدر التي ساهه ليشهد بيني وأسسه كيف تثار مصر لشهاد بواتيه «بلاط الشهداء» سنة ٧٣٢ م «بعد خمسة قرون في معركة تكسو فرنسا مارا بطلي على برين بواتيه ويسجل في تاريخ فرنسا بل في تاريخ أوروبا كلها جيروت مصر وعظمة الشرق...»

خيم الليل على دار ابن لقين في مدينة المنصورة حيث أودع الملك الأسير وأمرأه، بلاده؛ وكان ليلاً رهيباً. وفي جنوب الليل تذكر الملك الأسير بلاده وجيشه وعجده وأمه المحطمة وإذيل التي يمانية، فأعجبت البسوح غزيرة من عينيه. فغلبه أحد أمرأه الذين يشاركوه الأمر تالفاً: (لقد نصحتك يا مولاي وقلت لك إن مصر عربن الشرق، وإن روح صلاح الدين العظيم لا زالت تنفخ أشبالها، فأبيت إلا عداوة ما أعجز قلبك لمبرامود ألتانيا وديكاريدوس قلب الأسد)؟! وهنا جليجل في حنايا الخاتمة صوت الحارس الطواني «صبيح» الذي وكل إليه حراسة الملك الأخير، «صبيح» (صبيح صبحنا أيتها الأمير، إن أشبال الحنايا وأبطال الوطن لتند هذه الخاتمة لسكل من رام هرام الملك الأسير)

إن دار ابن لقين لا تزال قائمة تنتظر الجبل الذي يبعد إليها حياة أبطالها. وإن من السواح الأوربيين والفرنسيين على الأخص من يقصدون هذه الدار ليشهدوا بأعينهم ويسمعوا بأذانهم عظة من أبلغ النطق ودرساً من أقدس الدروس لتقهم إياه مصر؛ وإن الفرنسي الذي يتيه حياً وخيلاً في رحاب دمشق ودروع ميلون^(١) ليعني الرأس إزلالاً أطم دار ابن لقين. ولكن كيف يحتفظ المصريون بهذا الهيكل من هياكل الجدد والفتنار؛ إنهم وبالطريق قد أهملوا شرايطهم وتركوا نهج اللي والافتقار. وما هو الذي أحبطه وجفوا به تصارع الجبل في أنفة وكبرياء؛ فأية كرامة لأمة لا ترى هياكل الجدد؟! وكأني بزار الغار من الأوروبيين يتولون في أنفسهم وقد نظروا إلى ضلالتهم للزيرة هذه: (لو كانت لنا هذه

(١) القرعة التي مزج فيها الجيش الفرنسي جيوش تلك فصيل واستول بدعها على سوريا عقب الحرب الكبرى

التي كل عزه وأمدد وأوامره لقتواد، وهما الجيش وتأييد اليوم العظيم... هذا هو يوم الفصل، فما نصر لأوروبا والجيش الصليبية يملكها مصر وبيت المقدس، بل وقلاع الشرق جميعاً وبقي على الإسلام في دياره قضاء، ثم ما، وإما نصر لمصر ردهذه الوجهة الهائلة ويصمى ذمار الوطن والدين. وكما كانت مصر كالشجرة الهائلة تنكسر عليها أمواج الحلات الصليبية المتتالية؛ ها هي ذى أوروبا ينقطعها وجيوشها الجائرة كاسحة المدن هائلة المدد (كان جيش الصليبيين حوالي تسعين ألفاً) وعلى رأسها ملك من أعظم ملوك أوروبا: لويس التاسع ملك فرنسا...

التص الجيوش وبدأ الصراع الهائل: التقي صراع بين عدو منير وبين أبطال يمدون عن حمى الدين والوطن. وقد نفث فيهم الملك الشاب من روح الشجاعة وعزيمته، فاندفعوا كالجيش يقتلون بالأعداء؛ ولما اشتد النشاط على العدو التفت حوله ليكشف مكاناً القرب، فما إله إلا الله قد حاصره من الخلف، إذ كانت الأوامر قد صدرت بفتح جسور النيل فتدفقت مياه النيلان من وراء الأعداء كالسيول المانحة... نظر العدو قاذبا البحر قد حاصره من الخلف والجيش اليابس قد ألقين عليه بحري من قلبه تشتت

حياة وحاسة للوطن والدين، وينظر الملك لويس والحيرة تنهش قلبه فيرى أشلاء جيشه تطارت تحت مطارق الأذرع الحديدية من جنود مصر. هام أولاه جنوده يتساقطون في الميدان حوله جماعات كالفراش. ومن طلب الفرار من شفرات السيوف ابتلعه النيران... وإذا بفرقة من الجيش المتضرر تقدم نحو الملك «لويس».. هام أولاه بعض الأمراء والفرسان المييلين به يتناجزونها مناجزة اليأس المستعيت مدافعين من ملكهم. ولكن ماذا يجدي شجاعة بضمة أفراد أمام جيش كه أبطال؟! فأي إلا جولة أو بض جولات حتى كان الملك ومن بق معه من الأمراء جميعاً في الأسر؛ وإذا بالجيش المرحوم قد أتهار كما يتهار البناء الصالح...!!

لنيلت للمركة من فناء العدو وقد بلغ عدد قتلاه ثلاثين ألفاً خلاف الأسرى، وكُنيت آيات النصر بمدد غير من الأمد. هاهو ذا الملك العظيم ثوران شاء يهود إلى اللدنية بمجمله أكاليل النصر والفتخار، ويسوق ورواده في السلاسل والأغلال ملك فرنسا

بناء العلم

للمبرهنة

ترجمة إبراهيم البرلسي

إذا ما جمعت لدى الباحثين قدر مناسب من الحقائق في ناحية من النواحي العلمية ، فاعلموا التالية تكون محاولة إيجاد قاعدة عامة تربط هذه الحقائق جميعها ؛ وقد تتفق هذه القاعدة أو لا تتفق مع الافتراضات المقررة . ولا يمكن أن تفسر هذه القاعدة الحقائق المروعة ، بل لا بد أن تتفق مع كل ما يكشف عنها ؛ فهي على ذلك لا تكون إلا بمثابة افتراض ؛ ويبدأ العالم بأن يقول : « إن التجارب أثبتت هذه الحقائق ، وأرى أن افتراضاً معيناً يفتي معها جميعها » ثم يستمر هو وأمثاله في العمل للحصول على بيانات أدق وأدق مرتبطة بالحقائق الأولى ؛ وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الوصول إلى حقائق جديدة . ويتحقق الافتراض الأول بمطابقته للمعلومات الجديدة :

أما إذا وجد افتراضان متناقضان ، فقد يكون ممكناً أن تبيين الصحيح منهما ؛ فإذا أمكننا مثلاً أن نبين أن ظاهرة « س » تحدث إذا كان الفرض الأول صحيحاً ، ولا تحدث إذا كان الفرض الثاني صحيحاً ، فبأجراء تجربة لمشاهدة الظاهرة « س » يثبت أحد الافتراضين

هذه التجربة كثيرها : هي في الواقع توجيه سؤال لطبيعة وهو : « هل يستقيم الفرض الأول ؟ .. » وهي تجيب بأن تربط إما ظاهرة متناقضة للفرض أو متفقة معه ؛ ولكنها لا تستطيع مطلقاً أن تربط ظاهرة تثبت صحة هذا الفرض ، لأن ظاهرة واحدة تكفي لتهدم فرضاً معيناً بينما لا تكفي لملايين الظواهر لأثبتها . ولهذا السبب لا يستطيع العالم أن يبرهن بحرقته أي شيء على وجه التأكيد ؛ اللهم إلا الحقائق الباهرة للشاهدات . وإذا تعدى هذا فلا يستطيع التقدم إلا بفتراضات متتابعة تخفى الراحدة منها بانفتاحها مع حقائق أكثر من سابقتها وتتغلب كل منها على سابقتها ؛ وفي الواقع إن يأتي وقت الانتقال من الافتراضات إلى التأكيدات

الدار لمعلمتها كعبة يحج إليها الشباب والفتيان ليستمعوا إلى أخبار الجهاد والبطولة ترددها جوانب هذه الدار ، ولعلمتها مناهراً خالداً على الدهر ، تعبد في وجاه أرواح أسلافنا الأبطال وهي تعرف عظمة بين جداتها ؛ ولكنها وبها للأسف الرب لشعب لا يرى جد آباءه !!

إله أيها الفار !! لقد خط الجيد على جدرانك أروع آيات البطولة ؛ وفي رحابك مسجدين ملك من أعظم ملوك أوروبا حلول اهتمام الوطن بجيشه المرمم فتلقته سيوف الأبطال والأبطال ، فاذا الجيش أشلاء تنظير على شفرات السيوف وأسنة الرماح ، وإذا بالملك العظيم .. سبعين جدرانك .. !!

ألا خبرينا أيها الفار ، كيف شهدت أوروبا التجربة المانية التي خرجت بجيوشها الجاراة لأذلال مصر ؟ كيف شهدت تدفوق دموج الحسرة والتفجع ، وأملت الأمل والمزن ، وهي ترسف في قيود الأسر وفقد المعرفة . في شخص « لويس التاسع » ملك فرنسا .. !!

ألا تكلم أيها الفار ، فكلمة منك توقف الأصماع ونهز القلوب . لأنك تحدثين بلسان من قد رأى وقد سمع !

ألا تكلم ، فكلمة منك تنفض منكم النسيان والحول التي خيمت على صنعته الجيد والبطولة من سفر تاريخنا الحافل ... أيها المصريون ؛ ألا ينهض هذه الدار بمجالاتها الحاضرة المزرية لطعنة في صميم الكرامة المصرية والوطنية المصرية والشموخ التي لأمة تعرف مالها من كرامة وعجد وكبرياء ...
(المتصورة)

علنا أن هناك ممروراً لدقي شارع جرد دار ابن لقمان ، ولنا نريد عناء غصاة بهذه الدار تنقل وجلاذ ذكراً

أعداد إلى رسالة المتنازة

إدارة نشر وتوزيع المصحف العربية بشارع محمد علي بالقاهرة لصاحبها محمد مصطفى الفقيه تملن جمهور (الرسالة) بأن لها كية عمودة من الأعداد المتنازة رقم ٤٢ و ٩٣ و ١٤٦ ، ترسل إلى من يطلبها بسعر ثلاثين ملياً للعدد الواحد خالصاً أجرة البريد في مصر واليونان وأربعين للملوك في البلاد الأخرى

« كوبرنيكس » في سنة ١٥٤٣ فرضا آخر انتفع أنه ينسب الحقائق السابقة الذكر بطريقة أبسط ، فاعتبر الشمس — لا الأرض — مركزا للجموعة الشمسية بينما الأرض والقمير والكواكب تسير في دوائر حولها ، ولكن لا زالت حركة الكواكب ممقنة بعض الشيء بالحركة في دوائر ثانوية

وعلى ذلك ظهر افتراضان في المحيط العلمي ؛ وقد حاول « كوبرنيكس » الفصل بينهما . فإذا كان فرض « بطليموس » صحيحا فإن كوكب « الزهرة » لا يرى أقل من نصف دائرة ضوئية . ومن الناحية الأخرى إذا دار هذا الكوكب حول الشمس وجب أن ترى له أوجها كأوجه القمر . وقد سكتنا الكوكب الذي استكشف في سنة ١٦٠٩ من توجبه سؤانا إلى الطبيعة لتتمثل بالآخررة بأحد الأجزة تظهر نتيجة واحدة بعد ذلك ، وهي أن المسافة « ناقص ٩٣ مليون ميل »

ولم يثبت هذا بالطبع فرض « كوبرنيكس » ولكن نجتمعت حقائق جديدة على جانب كبير من الدقة جعلت الشك يحوم حول هذا الفرض . ونخص بالذكر من بين هذه الحقائق ما لاحظته « كبلر » من أن حركة المريخ التي درسها في شيء من التفصيل لا تتفق مع فرض « كوبرنيكس » . وقد جعله هذا يفرض فرضا جديدا ، وهو أن الكواكب لا تدور حول الشمس في دوائر ودوائر صغيرة حول محيطها ، ولكن في أضلاع نافصة تكون الشمس يؤثرها الشثركة . وقد نفل هذا الفرض متفقا مع كل الحقائق الفلكية لمدة طويلة

وقد حاول « نيوتن » بعد هذا بنصف قرن أن يجمع هذه الحقائق وغيره تحت فرض أوسع ، فتصور أن كل جسم في الكون يجذب غيره بقوة الجاذبية ، وهذه فتثير مكميا مع مربع المسافة بين الجسمين ، وفرض أن الكواكب تتحرك تحت تأثير هذه القوى فقط ، ثم بين أنه هذا الفرض ينسب سير الكواكب في أضلاع نافصة ، وكذلك ينسب كمية كبيرة من الحقائق والظواهر منها حركة القمر حول الأرض وحركة الكويكبات في قطع مكافئ عند قطعها . حتى أنه والمجزر فسره هذا الفرض وأخير أجده أن ينسب حركة المذنبات هذه التي كانت تعتبر دلائل

الآن وقد ناقشنا أوسط مثل لاستفسار الطبيعة بمجرد بنا أن نشير إلى بعض الصعوبات ، فليس من الممكن دائما أن نتبع سؤالاً يكون جوابه « الإيجاب » أو « النقي » فقط ، فكثيراً ما تنشأ مسائل أكثر صعوبة عندما يندفع فرض وهي من يقوم بتجربة ، أو يحاول الحصول على جواب لسؤال غير ميقول ؛ فإذا أمكنه بطريقة ما أن يجري تجربته فإن نتيجتها تكون غير مضمومة كما كان السؤال بالنسبة لبطليموس

ولنضرب ذلك مثلاً ، فتتصور عدداً من الرجال مجهزين بأحد الأجهزة ، ولكن بعضهم بالادوك العلمي ، فإذا رأوا مثلاً « قوس قزح » في السماء ودعوا في معرفة بسببه منهم ، وبدأوا بتجربته كمنظر مادي بسيط فكثروا فرقة من الساعين لتعيين بعده ، فن القياسات الماخوذة بأحد الأجهزة تظهر نتيجة واحدة لا خلاف فيها ، وهي أن المسافة « ناقص ٩٣ مليون ميل »

وظاهر أن من السخف بمكان أن تقاس مسافة السالب ، وأسخط منه هذا التقدير الكبير لها ، إذ أن القوس قد يظهر بيننا وبين جبل معين مثلاً وبسبب لا بداني هذه المسافة بحال . أما إذا غير وضع السؤال بأن قلنا « ما المسافة التي يبعدها مصدر الضوء الذي نراه في القوس أمامنا ؟ » رأينا الجواب « ناقص ٩٣ مليون ميل » محلا للماني . فالإشارة السالبة تدلنا على أن مصدر الضوء لا يقع أمامنا بل خلفنا ، ومن بعده نستنتج أن هذا المصدر ليس إلا الشمس بينما

وفي الواقع أن وضع سؤال ميقول أصعب كثيراً من الحصول على جواب لسؤال غير ميقول ، ولنضرب مثلاً بنقلنا من هذا التصميم وصومته بالثقل والنظرة بالنسبة :

جميع الآخرين والمصريون عددا كبيرا من الحقائق المتعلقة بالحركة الظاهرية للشمس والقمر والكواكب . وحوالي عام ١٥٠ من الميلاد حاول « بطليموس » عالم الاسكندرية وضع فرض ينسب هذه الحركات جميعها ؛ وقد تصور الأرض مركزا لهذه المجموعة تدور الشمس والقمر والكواكب حولها ، غلافها بذلك ارسطاطاليس وأنياب فيثاغورس ، فالشمس والقمر يتحرك كل منهما في دائرة ، بينما الكواكب تتحرك في مسارات ممقنة . ولم تكشف حقائق جديدة لا اختيار هذا الفرض حتى وضع

لم يضع سدى ، بل سيكون تدوجا إلى نظرية أوسع وأكل تتفق مع عدد أكبر من الظواهر الطبيعية . من ذلك بطور الدم للرجل المادى متغيرا دائما التغير دائرا حول نفسه عاكسا لنظرية الأولى ، ولكن العالم يراه دائما التقدم رقى من نظرية إلى أخرى ، نعلم كل نظرية منها بانفتاحها مع حقائق تزيد على التي أزاها ، ورائده الوصول إلى هدفه الأسى وهو النظرية التي تفسر ظواهر الطبيعة كاملة .

براهيم البرلى

بحث الناظر والرحمة والبر

فحج القلم

للأستاذ

مصطفى صادق الرافعي

صدر الكتاب في جزءين ٨١٦ صفحة كبيرة بحرف مشكول على ورق فاخر يجمع أبلغ مقالات الأستاذ الرافعي في أسرار الدين والحياة ومبتكرات الخيال والقصص ، في بيان كما وصفه سمد بلشا زغلزل « كأنه تنزيل من التنزيل »

فرصة ثمينة للطلبة

إجابة لرفيات الكثيرين وأبنا تحفيض ثمن الكتاب إلى ثلاثين قرشا صافيا غير أجرة البريد لمدة شهر واحد فقط (إلى نصف فبراير) وبعد ذلك يكون الثمن ٥٠ قرشا

وسيقدم الجزء الثالث من (وحى القلم) لطبع قريبا في ٥٠٠ نسخة

يطلب الكتاب من إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر شارع الكردس بالقاهرة ومن المكتب الشهيرة بمصر

خفيفة ومجهولة تخشى لأحبا علامة الشر أو الغضب الهلالي أصبحت لا ترى إلا ككتل جلدة ترسم مسارها حول الشمس تحت تأثير نفس القوى التي تسمل في الكواكب ثم استمرت بعد ذلك الحقائق والبيانات ترى وكأنها متفقة مع نظرية نيوتن حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث وجد الفلكي « كوبرنيك » غشوا في حركة عطارد ، فإن فرض نيوتن يتطلب أن يبعد الكوكب مساره دائما حول الشمس في نفس القطع الناقص كما تدور لمب الأطفال الآلية في نفس الساعات مستمرة ، بينما وجد « كوبرنيك » أن كوكب عطارد يتحرك في قطع ناقص ولكن هذا القطع نفسه متحرك في الفراغ ويتم دورة في نحو ثلاثة ملايين من السنين ، فكأنما للسار الذي تجري فيه هذه اللعبة موضوع على مائدة متحركة تدور حول محورها ببطء بينما تجري هي بسرعة في مسارها

وبعض الزمن عرض « أينشتاين » فرضا جديدا هو النظرية النسبية ، وهذه لم تفسر الظواهر التي فسرتها نظرية الجاذبية لنيوتن فحسب ، بل وضحت حركة « عطارد » توضيحا دقيقا وفشرت كذلك عددا كبيرا من الحقائق العلمية الأخرى

وقد أسكن عمل تجارب ومشاهدات قاسية بين النظرية والنظرية الحديثة « لأينشتاين » والنظرية القديمة لنيوتن ، وفي كل هذه التجارب والمشاهدات قضت الطبيعة على نظرية الجاذبية وعززت النظرية النسبية ، وقد أجريت تجارب أخرى لتفصل في النظريات السائدة في هذا العصر كانت النظرية القائلة بأن الضوء ينتقل كوجات في الأثير الذي يملأ كل شيء ، وأن القوى الكهربائية والمغناطيسية تنتقل كضخض وشد في هذا الأثير ، وفي هذه أيضا اعازت الطبيعة للنظرية النسبية . وقد أصبحت النظرية النسبية الآن تفسر مجموعة عاتلة من الظواهر الطبيعية ولم تظهر بعد حقيقة واحدة لا تتفق معها .

إن الأرض العالم الذي هو أن يسير إلى مثل هذه النظريات ويسل إليها . ولا نستطيع مطلقا أن نمتد نظر بمانهاية أو حقيقة مطلقة ، إذ بين الجدل أن تظهر حقيقة جديدة في وقت ما ترغمنا على هذه النظرية ؛ وقد يحدث ذلك للنظرية النسبية ولو أنه بعيد الاحتمال . وإذا ما حدث ذلك برغم استمساكه بالوقت الذي أتفق في تكوينها

١١ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ ريتولد نيكلسون

ترجمته محمد ميثي

الفصل الثاني

هند وعاهدته على ذلك ، وإودرت إلى النيمان فأخبرته خبرها
وذكرت أنها شفت به ، وأنه إن لم زوجها إليه أفضحت في
أسمه أو ماتت . فقال لها : « وبك وكيف أبدؤه بذلك ؟ » .
فقلت : « هو أرغب في ذلك من أن تبتدأ » ، وأنت عديا
فأخبرته الخبر وقالت « لعله فإذا أخذ الشراب منه فاضطرب إليه
فأه غير ولؤك » قال : « أخشى أن يضربه ذلك » قالت :
« ما قلت لك هذا حتى فرغت منه منه » فصنع عدي طعاماً ، ثم
أتى النيمان بعد الفصح بثلاثة أيام فلما أخذ منه الشراب خطبها
إلى النيمان ، فأجابها وزوجه وضربها إليه بعد ثلاثة أيام^(١)

وعند موت النذر الرابع أبعد عدي عن النيمان التي كان
من قبل تلميذه ثم غدا حاد ، في حشر الحيرة ، ولقد تكتلت
الطبعة التي مثلها في هذا الحادث بالتجاذع التام ، ولكنها كانت
حياته^(٢)

نمزم على الأخذ بالتأثير أنباء « أسودن المنذر » إذ فشل صاحبهم
في نيل العرش ، ولكن كسادهم أثارت شكوك النيمان ضد
صانع العرش له . فأتى عدياً في غياهب الدجى حيث ظل يرسف
في التقييد روحاً طويلاً حتى قتله النيمان حيناً توسط كسرى
أبو ر^(٣) في إطلاق سراحه^(٤)

وترك عدي غلاماً يدعى زيداً أشار كسرى أبو رور بأن ينفذ

(١) كتب إلى صديق وزميل الأستاذ ميثان بول « إن مرة زوج
عدي من ابنة الملك قد سى يضربها على بطن بكر فيه الضامر منه ، لأن
صلته بالبيت الملكة مرة زوج (الأمان ٢ : ٢٦) وبارة أخرى على بيت
آخر يذكر فيه بيت حسد (لأن ٢ : ٢٦) وسكن هذا مرة كانت
نيرة بوية وليست ابنة الملك » أما البيت الأول (لأن ٢ : ٣٦ س)
فهو :

أجل مى ربه أوسكم ودرى كان ميا واصطاورى
وأما البيت الثانى الذى يذكر فيه بيت عدي (أدب ٢ : ٣٢ س)
فهو :

حبيب بى على ديار هند ابن بى بجنا لى كيرا
(٢) حينما استعصى هرمز أولاد النذر إلى الغنائم ليجاز ملكا من
بينهم اختل عدي به دون ضم « إذا سأل كسرى : أنتكوتوني العرب ؛
فقولوا نعم ، فلما قال لكم فإن هذا أحدكم من الطاعة وأسد أنكلوبه ؛
فقولوا إن بعتنا لأبخر به بس ليا بكم » وجاء إلى النيمان وقال له « أما
أنت قل له إن مجرت عهد (أى عن إخوته) على عن غريم لأخبر » فلما
مع حرم ذلك سهر عهد النيمان على العرش وألبه الحاج
(٣) هو كسرى بن هرمز
(٤) يرى القارى : ضرباً واثياً لقد الثانية في الطبرى

وأبقى عدي فترة من الزمن في سورية وخاصة في دمشق
حيث يقال إنه نظم فيها أول قصيدة . ولما مات أبوه حينئذ
عجز مقامه في الحيرة وأقام الصيد والقتل وسائر ذنن الهوى
والسلبية . وكان يزور « الدائن » بين فترة وأخرى ليشرف
على أعمال التحرير ، وفي فترة زيارته للحيرة عانى فؤاده
هند ابنة النيمان التي كانت تبلغ من العمر وتنتد إحدى عشرة
سنة . وابت القصص التي يروها الأغانى^(١) لى غاية التروية
حتى لا يمكن التجاوز عنها ؛ وتتخلص في أن هند كانت أجمل
نساء أهلها وزمانها ، خرجت في خميس الفصح تنقرب في
البسمة في أيام المنذر ، ودخلها عدي يفترب ، وكانت علة

الجسم فرأها عدي وهي نائمة وتأملاها ولم يقبل لها جواربها
ذلك ، وإنما قبل من هذا من أجل أمة لهند فقال لها مارية ، كانت
قد أحببت عدياً ، فلم تدركني نبي ، له ، فلما رأته هند عدياً
ينظر إليها شئ عليها ذلك وسيت جواربها ، ولكنها وقفت في
نفس عدي ، فلبث حولاً لا يجيز بذلك أحد حتى أخبرت مارية
هنداً ببيبة دومة ومانها من الرواهب وحسن بنائها ، فسألت
أها الآن فأذنت لها ، وإودرت مارية إلى عدي فأخبرته الخبر
فاخذت منه جماعة من شيطان الحيرة ودخلوا البيبة ، فلما وأنه مارية
قالت لهند : « انظري إلى هذا الذى فهو أحسن من كل ما ترين
من السرج وغيرها » فقالت هند : « ومن هو ؟ » فقالت :
هو عدي بن زيد ، ثم حرصها على الاقتراب منه وسألها أن
تسكبه ، ثم أبصرها وقد تبتمت هند بنفسها وانصرف بمنزل حالها ،
ثم عرضت له في الند قال لها : « لا تسألني شيئاً إلا أعطيتك
إياه » فرفضه أنها تنوء وحاجتها المظفرة به على أن تحال له في
(١) الأمان ٢ ج ٢٢ ص ٢ وما يليه

كثيراً من ملوك الحيرة كانوا مسيحيين فلذلك يمتك في الصدور
عما إذا كان أحدم — سرى الناب الثالث — يستحق هذا
اللقب ؟ وكان القديسون يمسكون بكتابة عريقين في الوثنية .
أما قتالهم الناب فقد هيأة قنصرية ، كان أن مدابته — كما نؤكد
القصة — كانت على يد والده عدى بن زيد

يذكر القصة للملوك أن الناصرة — سواء القديسون منهم
في المدينة أو من جرى العرف بتسميتهم بفساسة الشام — من
ولد عمرو بن ماسر المزني الذي كان قد باع أملاكه في اليمن
وحاجر على رأس سبع غنير من سكانه قبل انهجار سد مارب ؛
ويصير ابنه جيفة عادة مؤسس الأسرة ، أما من قد ينجم اليادي
فالتأيت منه شليل جداً لا يزل ظلاً الباحث . ومما يذكر عنهم
أنهم قدموا الجزيرة للضيافة وهي أسرة من نسل سليح الذي كان
حاكماً على حدود سورية تحت رعاية الروم . وتبع ذلك صراع عنيف
خرج منه الناصرة ولواء النصر يرفرف فوق رؤوسهم . ومنذ
ذلك الحين تزامت قد استبقروا في هذه الأقاليم كشغل السلطة
الرومانية ذوى القناب وصحية كأشراف وفواد ، تلك القناب التي
أبدلوا هم والعرب الذين حولهم بكلمة « ملك » كما هي المادة

الشرقية . « وأول من ملك الشام من آل جيفة الحرب بن عمرو
ابن عروق ، وصي عمرًا لأنه أول من حرق العرب في يادهم ويكنى
أبا شمر ؛ ثم ملك بعده الحرب بن أبي شمر وهو الحرب الأهراج
وأمه مارية ذات القريظين ، وكان خير ملوكهم وأبهم ظناً وأبدم
مشاراً ، وأخدم مكيدة وكان قد خزا خير^(١) نسي من أهلها ثم
أعتقه ، وكان قد سار إليه للثمن من ماء البهاء ، فبما ألف فوجه
للهم بهالة وجل فيهم ليد الشاع وهو غلام ، وأظهر أنه إنعابت
بهم لسلخته فأحاطوا برواقه فقتلوه وتخلوا من ماله في الرواق
وركوا خيلهم فنجوا بفسهم وقتل بعض ، وحملت خيل التسانين
على عسكر للثمن فمزوم وكانت له بنت يقال لها حليمه كانت
تغيب أولئك القتيان يومئذ وعليهم الأكفان والمجروح ،
وفيها جرى للثمن « ما يوم حليمه بسر »^(٢)

من مسمى

(يتبع)

أهد في إدارة التحرير البرقي في القديون لللكي بالناثي ، ولما
تصالح مع الناب لم ينس تأره التديم ولكنه أخذ يتحين الفرصة
ويتأهب لها ، وكان ملوك الفرس ذوى حراة بمحاسن النساء
فأنا أودوا أسماء يشوا من بدمع طلبهم وما يوفون فيها من
عاسن شباينة وحظيفة ، ولكنهم لم يكونوا قد ذكروا حتى
ذلك الحين في نساء بلاد العرب فلما منهم بأنها خاتية من أية
أسماء جميلة حوت من الصفات ما طلبوه ، فوجه زيد إذ ذاك
الفرصة سانحة ، فجاء كسرى وقال له : « رأيت أبا لك أنك
كثيت في نسوة ، وعند عبدك الناب من بناء وبنات همه وأهله
كثير قاشني وابست من رجلان من حرسك ينفق البرية »
فبست معه رجلاً جليداً ، ثم دخلا الحيرة ثم وصف للناب طلبة
للك ، فقال زيد والرسول يسع : « أما في عين السواد ما تلتون به
ساجتكم ؟ » فقال الرسول زيد : « ما التين ؟ » قال : « البقر » ثم
وجدا إلى كسرى فقال لها : « أين القى كنت خيرتو به ؟ » فقال
للرسول : « قال الناب أما في بقر السواد ما يكتفيه حتى يطلب
ما هندنا ؟ » فرف القناب في وجهه ، ثم بشت إليه كسرى
قديده وبشت به إلى خاتقين ، فلم يزل في السجن ، ثم أمر بقتله
قتل ووطاه القلة^(٣)

وإن الشواهد القليلة إلينا لتظهر الناب الثالث حاكماً مستبداً
زير نساء موماً باعز والفناء ، كما كان مشجعاً لكثير من الشراء
وخاصة النابغة القدياني الذي فرهاوا من الحيرة لفرة كلفة .
وإن هذه النعمة وأخرى أنهم فيها الشاعر للثقلان شماما
نستطيع على هذه أن تصرف حياة الناب الخلسة ، فقد تروج
أسماء أبيه المنجدة أجل نساء مصرها ، وبينها هو يولها كل
حبه كانت هي تحب فيره . وقد كان فيها النابطة لظفمه قميدة
يفت فيها عاسن الملك وذكر فيها نواس خسة دقيقة ،
ولكن الحقيقة هي أنها كانت والنخل البكري يتبدلان الحب
ويجرعان كؤوس الهوى ، وقد فاجأها الناب ذات يوم على غير
ماهوى ؛ ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يرى للنخل . ومن هنا نشأ
الثل الثالث « حتى يمدو للثقل^(٤) » ولما جرى مما يقال من أن

(١) راجع هذه القصة بأكملها في الطبري ج ١ ص ١٠٢٤ —

١٠٢٦ ، وفي ترجمة فقه ٢٢٤ — ٢٢٦ وابن خبيرة في :

Christamathi : ٢٢٠ — ٢٢٣

(٢) ومرو أشبه بالثلاثي :

« Until the Coming of the Coqçrues »

(٣) التي تلح في شمال المدينة

Freitag : Arabum Proverbia, Vol II, P. 611 (٤)

٩ - هكذا قال زرادشت

لفيلسوف الأتاني فردريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

يبدل بها مثليه والقائمت بالأدوار الكبرى على مسرح الحياة
إن العالم يدور دورة الخفية حول موجدي السن الجديدة .
وحول لاعبي الأدوار على مسرح الحياة يدور الشعب وتدور
الأجرام ، وعلى هذه التربة يسير العالم
إن للامبال الأدوار ذكائه ، ولكنه لا يدرك حقيقة هذا
الذكاء ، لا تصطب عقيدته إلى كل طريقة توفيه نيلر النتائج وإلى

كل أمر يدفع للناس إلى وضع قنهم به
غداً سيقتن هذا الرجل عقيدة جديدة ، وبعد غد سيستبدل
بها أجداً منها . ففكرته تشبه الشعب تذبذباً وتوقفاً وتقليباً
إن مثل الشعب يرى بالتصطب برهانه ، وبإيقاد النار حجته ،
وبإرافة اللما أفضل حجة وأقوى دليل . إنه ليتمتع بهاءً بكل حقيقة
لا تسمعها إلا الآذان الرفعة ، فهو عبد الآفة الماسخة في الحياة
إن ميدان الجماهير ينصّ للفتوة الهرجيين ، والشعب
بفاخر ببطاه ، رجاله فهم أسياد الساعة في نظره . ولكن الساعة
تتطلب الأسراع من هؤلاء الأسياد ، فذلك زحونك يا أخي ،
طالبين منك إعلان زفك أو ثوبك ، والرب لك إذا وقت
حاراً بين (تم) وبين (لا)

وإذا كنت عاشقاً للحقيقة فلا يترك أصحاب المقول الزعماء
للصلة ، وما كانت الحقيقة لتستند يوماً إلى ذراع أحد
هؤلاء المتصلبين

دع للشائعين وادسع إلى مترك ، فإ ميدان الجماهير لا مترك
يهدد سلاتك بين خنوع (تم) وغرد (لا) . إن تجمّع المياه في
الينابيع لا يتم إلا ببطء ، وقد غمر أزمان قبل أن تدرك البحار
ما استقر في أغوارها

لا تقوم عظمة إلا ببداً عن ميدان الجماهير . وببداً عن
الأجداد ، وقد اتحن الأمان الكيفية منها من أبعدوا الذي
الجديدة في كل زمان

أحرب ، يا صديق ، إلى عزلك . لقد طالت إقامتك قرب
الصايلك والأدنياء ، لا تنف حيث يصيبك انتقامهم الإنسان
وقد أصبح كل همهم أن يتقموا منك . لا تزع بك عليهم فإن
عديم لا يحمي ، وما قدر عليك أن تكون سياداً للحضرات .
إنهم لصناد أدنياء ، ولكهم ككرة . ولكنك أسقطت عطران
للطر وطقيليات الأعتاب من صروح شاخت . ما أنت
بالصخرة المسلبة ، ولند ما خملت بك التطرات ، ولندو

أفيعملو لكم ، أيها الاخوة ، أن يخفكم ما يتغير من أشواق
هؤلاء السوخ ؟ سطوا التواخذ واقتزوا منها لتتجوا بأنفسكم
حاذروا هذه الأجرة لطاعة وابعدوا عن عبادة الأستام
فأما دين الضلال على الحياة . حاذروا هذه الأجرة وأحرسوا
عن هذه الضحايا البشرية

لم تزل حتى الآن مجال تسي في رحبه النفوس الكبيرة نحو
الحرية في الحياة ، ولم تزل الأرض من أمانك يلجأ إليها للنزول
منفرداً أو مزدوجاً حيث تهب نهب البحر الهامة . فإن الحياة
الحرية لم تزل تنتع بأروها لكبار النفوس ، والحق أن من يحك
التليل لا يناه إلا الأيسر من تحك للتسلطين . فطوبى لصناد التقراد ؛
لا يظهر الإنسان الأسيل في الحياة إلا حيث تنحى حدود
الحكومات ، فنهالاً بحال شديد الضرورة بنشانه الجزرة من
كل مطاعة وتقييد

هناك عند آخر حدود الحكومات ، قفوا وتطلوا ،
يا أخوتي ، أفأ توف تحت قوس قزح اللبر الذي يجتاز
الإنسان الكامل ؟
هكذا تنكم زارا

عشرات النهمع

سارع إلى عزلك ، يا صديق ، فقد أودعك الصداق صخب
عظا ، الرجال ، والآنك وخزات سننارم . إن جلال الصمت
يسود الثوب والصخور أسامك ، عندك كنت شيئاً بالهوجة
التي تحب ، الهوجة الورقة الظل للشرقة على البحر مصنية في
صمتها إلى حدبره

على أطراف حقول البرقة تبدأ حدود الياذين حيث يصخب
كبار المثليين وبنين القباب للسموم . لا قيمة لنيل الأشياء في
الإنسان لم يكن لها من مخلصها ، والشعب بدعو عظمه رجلاً مظلماً .
فالشعب يسى فهم المنظمة البدمة ، فيتبدع من نفسه الماني التي

الغفر

أحب الشاب ، فاستعمل حياة المدن على وقد كثر فيها عبيد الشهوات والآثام
غير أن يقع الرجل بين برائن سفاح من أن نحمق به أشواق امرأة بائعة ملهبة
إنك إذا ما تفرست في رجال المدن ، لتشهد لك نظراتهم بأنهم لا يرون في الأرض شيئاً بفضل مناجاة امرأة ...
في أغوار أرواحهم ترسب الأفكار ، وأشقام من تمرغ عطفه بأفئدة

لينك حيوان اكتملت حيوانيته على الأقل ، ولكن أين منك طيارة الحيوان ؟ ما أنا بالشير عليك بقتل حواءك ؟ إن ما أوجبها إنما هو طهاره هذه الحواس
ما أنا بالشير عليك بالهبة ، لأنها إذا كانت فضيلة في البعض فأنها لشكاد تكون رذيلة في الآخرين . ولعل هؤلاء عموكون من الخنع ، غير أن شيقهم يتجلى في كل حركة من حركاتهم
إن كلاب الشهوة تتبع هؤلاء المسكين حتى إلى ذرى فضلتهم فتنتقل إلى أعماق تفكيرهم العاصم لتتشوش عليه في سكنته ؛

ولسكالب الشهوة من مهوة الزاني ما تتوسل به إلى نيل قطعة من الدماء المفكر إذا منمت قطعة اللحم منها ...
إنكم تحبون الكسبي وكل ما يفسد القلوب ، أما أنا فلا أتبع كلاب شهواتكم لأن نظراتكم الرصينة تحثني . شهوة عندما تقع على اللذائف ؛ وقد تشكر الشبق فيكم فتدفعوه إشتاقاً ، وإلى لأخرب لكم مثلاً على هذا : حالة المدد الوفير من أرادوا طرد الشياطين فدخلوا في الخنازير بدلاً منها

إذا ما نقلت الهبة على أحد منكم فليد أن يمرض عنها كيلا تنسب أسامه سيئاً إلى الجسيم ، جسيم أفئدة النفس ونيرانها لعلكم ترون بذامة في كلابي ، أما أنا فأرى البذامة حيث لا ترونها أنتم

ليست البذامة في خفارة الحقيقة ، بل هي في منهبها وإسفافها ، وطالب المرفة يألف من الانحدار إلى مهابها
إن من الناس من دخلت الهبة قلوبهم فالتفت هذه القلوب لحنا . أولئك هم الشاحكون وفي إبتسامهم ما ليس في إبتسامكم من إخلاص . إهم يهزأون بسافة ويسادون بها يمكن أن تكون

يتولى ارتشافها طليقة تصمدك وتحطبك تحطبا لقد أرفعتك هذه الحشرات السائبة غدت جلودك وأسالت منه الدماء ، وأنت تحصن بكبرك لتكلم فيفكك ، وهي تؤذ لولائها تحسن كل دمك معتبرة أن من حقها أن تنمل لأن دماء الشيف يطلب دماً ليتقوى ، فهي لا ترى جناحاً عليها إذ تنشب عنها في جلودك . إن هذه الجروح الصنيرة لتذهب بالألم إلى مدى بعيد في حركك للرهف ، فتدقق صدى رتبه القهود . أراك تتأمل من أن تعد بك لتقتل هذه الحشرات الجائنة ، فخذ أن يجول سم استبدادها في دمك

إن هؤلاء الشاغبين يدورون حولك بطنين القلب ، فهم يرضون أناسيدهم ترفلاً إليك ليتحكروا في جلودك . إهم يتوسلون إليك ويدهونك كبداهنون الآلهة والشياطين ، فيصنلون عليك باللاطفة والتثناء ، وما يجمل غير الجبناء إهم ينكرون بك كثيراً في سرهم فيلقون التكوك عليك ، وكل من ينكر الناس به كثيراً يحرم حوله الشهوات

إهم يمايقونك على كل فضيلة فيك ولا ينتفرون لك من صدم فؤادهم إلا ما ترتكب من أخطاء . إليك لكرهم ومادى ، لذلك تقول في قلبك : « إن هؤلاء الناس أبرياء وقد ضاقت عليهم

الحياة » ولكن نفوسهم الضعيفة تقول في نهمها : « إن كل حياة عظيمة إنما هي حياة مجرمة » ويشمر هؤلاء الناس بأنك تحقرهم عند ما تسمعهم يطفك ، فيبادلونك عطفك بالسيئات . إنك لتدعهم بفضيلتك الصامدة فلا يفرحون إلا عند ما يتقاضي تواضعك فيستبجل غروراً . إن الناس يطمعون بالطلع إلى الهباب كل طائفة تبوء لهم ، فاحذر الصاليك لأنهم يحسون بصدورهم أمامك فيتجسسون حتى يغيب إبتسامهم كرها واعتقاداً أفادعرت أنهم يفرحون عند ما تطلع عليهم ، فتبارحهم قوام كما يرحب الإنسان النار إذا اذممت

أجل لصدقي ، ما أنت إلا تيكيت في ضماؤ أبناء جلدتك لأنهم ليسوا أهلاً لك ، فهم لذلك يكرهونك ويردون امتصاص دمك

إن أبناء جلدتك لن يبرحوا كالحشرات السعومة لأن الطبيعة فيك تتوحد أبداً في كرههم لك
إلى منيك ، يا صديقي ، إلى الأمل حيث تهب وسيلت
الزلازل والبراكين والفيضات لتكون صيداً للحشرات
هكذا تكلم زرادا . . .

الى شباب الوادى للأستاذ محمود الخفيف

عبرنا إلى شعله الحالكات
دعاً للأعزل الشيخ أشباله
وراحت تُريدُ دج اللون
تقدم يرحي صفوف الجهاد
عنيد المصومة صب الأبا
على رأسه من جلال المشيب
وليس يمتناه غير اليقوت
ففي القسود له عزيمة
سل الموت كيف طغى موجه
سل الجد كيف ارتخمت النفوس
وكيف انتثرت دوننا الحاديات
سل الحرب من خاضها قبلنا

بني مصر واقفاً كرو يومضكم
جسمكم من الروح هر الخلاص
وماضن حُرَّ غداة النضال
فله موضعكم في العدا
ومصر لكم في غدا أمرها

بني مصر لا يُكتفى بالصباح
هلوا فما دون رَأَى الضحى
هلوا إلى سهول السلى
وكونوا لما في ظلال السلام
فليس السلام دكوناً وهجراً

شبول الحى لن يذل الشبول
زمانكو هجرى الطلح اله
لكل كفى ينفوخ الوغى
وكن تناعس أنظاره
فروضوا على اليأس أخلاقكم
وذهب أخلاقكم ودكم
وكن يعرف الليث معنى الحور
ووب الجسلاذ التري القنور
إذا شب جانيها وتسعر
إذ زحمت ذئاب البشر
ير التضر من روعكم ما استتر
وداد الإهزمة لا يحضر

نفس صبحكو المنظر
تَهَلَّل في الهدى سمح الجبين
على جانبيه يفيض اليقين
وتضحك بين يديه للى
فقيت الرزية في هدمه
جرى الووب إلى مبتداه
يفيض على الأرض من ذوبه
وهجو عليه بنات الهديل
زُرْهِي الويوذ بهذا الوليد
ويستقبل الشرق من وقته
أناشيد جاشت بهن النفوس
رُنْ بأيامه الحافلات
وتوسى إلى مصر من مجددها
تدب بوابه روح الزجا
وقد طال بالنيل عهد الحوان
وما عرف النيل معنى الخلاص
فيا لك صعباً جرى نوره
رَى مُرَّة اللورد في أقبه
وما كان يقطر إلا النجيع
تقته مصر قناه الرؤم
وطال الحاشى وطالت بها

أظنيت ألفه غمرداً ؟ أظنيت همى التي جاءت إلينا ولم
تذهب نحن إليها ؟
لقد فتحنا قلبنا لها فاستقرت ضيفاً قليلاً ، فليق هذا
الضيف ناولاً فينا ما طالب له للقليل
هكذا تكلم زاروا ...
(بسم)

فيبس فارس

فوق عالم الربى مسوحاً ومُجفاً
ق ذريحاً للساء نصف عصفا
ينزق القلب منه رعباً وخوفاً
بين لجاته يلوح ويضئ
كلما قارب النجاة وأزق

أينما السجين في ظلمات الليل
أنت في قبضة الظلام أسير
ساهر الجفن قيدتك يد الليل
والقراش الوديع يرقص حولك
أى شيء أحب من رشفة الضو
أى شيء أرق من لغة النور
عشق الحرق في سنائك قريباً
رُبّ قس حفت إلى النور والشمس

هكذا هذه الحياة شُباع
يلبّ الليل والظلام فيحيا
أو يثير السجى عليه يُثَقِّلُها
أمره نهي مرسى

أقول الحضارة فمن تمر؟
شباباً يرد لها ما اندثر
وتن يربها بالفت البير
وتفردا بجائزها في التستر
وَوَاقٍ ربيع التي ولزدهم
بهر التسلوب وتسي النظر
وبنت تراه شئت الضور
إلى سرها جو مصر افتقر
وزيته وتشداه التبر
وأن تنموا غريب يمتصر
وإلا ذكى عسله وانتثر
ونحن من القرمس أحلى القرم
الطيف

نأسوت ...

المصباح التاسع

للأديب أحمد فتحي مرسى

بحر: الأليف والترجمة والنشر

مع المثنوي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا
الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وثمته ثلاثون قرناً
صاغها هذا أجرة البريد
وطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع
الكرامى ومن المكتبات النيرة

خائف في الظلام كالأملى لها
سم قد طغى في القلوب وزفا
هانس مكافئته تهمس في رة
في عاتم من أسها وتنفها
ناصر كالجنون أذكرها الأ
ن قلبي الكرى نداه وتفا
باسم كالطوف في حلم الصب (د) توالت عليه طيفاً نطفا
راقص كالنلال في تم الر

ض إذا الروض طغى عدواً ومرفنا
وكان الظلام جيع من اتلا
ق غفيرة يلوح صفاً نصفاً
وكان المصباح في وقفة اليا
عظ شيوخ بيته وتفا نصفاً
أرجع القزل والخطاب عليه
قيدا في الظلام يربف رجباً
دون أن يقطر التثنية بحرنا



رمبرانت

REMBRANDT

للدكتور أحمد موسى

الأرادة إلى العمل والانتاج ، بل وإلى الاستمتاع إلى حد بعيد ،
أعنى أنه ترك وراءه ركنًا هامًا من أركان الحضارة الإنسانية ؛
وينبغ التلخيص لا يشوق دائمًا على قدرة أستاذة ؛ وهذا
ما يلاحظ على رمبرانت ؛ فمتى ما التفت إلى العمل عند سوانتيرج
في كيندن سنة ١٦٢١ لم يكن عمله هذا من الدرجة الأولى ؛
ومع أنه استمر يتلقى مبادئ الفن عليه ثلاث سنوات ؛ فقد
سافر إلى امستردام لزيادة المعرفة ؛ فتنقّل الدرس على لاسبان نصف
سنة عاد بعدها إلى بلدته كيندن ، وبدأ حياته العملية مستقلًا في
آخر سنة ١٦٣١ ، أعني عند ما بلغ الخامسة والعشرين ؛ إلا أنه
ظل — ولو أن أول لوحة له مؤرخة سنة ١٦٢٧ — بوسائل
الليل بالهار في المران والشاعدة ؛ حتى إذا ما بلغ الثلاثين كان
أستاذًا مستقرًا به

تزوج رمبرانت في أواخر يوليو سنة ١٦٣٤ من زاسكيان
أولنبرج ، فأنعت عليه نعمة الحياة ؛ ولم يكن اختياره لها مجرد
الهدوء إلى جانب زوجة ، بل لأنه وجد فيها خير معين ؛ وكان
القدر ناصيا ، فلم تغض ثمانى سنوات حتى فرق الموت بينهما
كانت وفاة زاسكيان نائمة مصائب كثيرة ، تراكم دهنه ،
وسادت حاله ، وجد أن كان من هتاق جمع الصور السائدة
والتعصب الفنية ، أصبح والحكمة بمحددًا ليعب بيته وماله
وكانت هندريكا بإجرز مدبرة بيته شاطقة له محببة به ،
فقدمت لجالها الخاص وأهضت الوقت ولم يتم البيع
أثرت هذه المصعبات تأثيرًا فسادًا في أعمال الفنان ، فتيده في
لوحات كثيرة له ، فترى بسيفه انتماءه روح أكتئاب وحرز ظاهرين
توق رمبرانت في اليوم الثامن من أكتوبر سنة ١٦٦٩
بهد حياة مليئة بالانتاج الفني المائل ، الذى تخلقه هدوء البش
حيثما ، وآلام النفس أحيانًا أخرى ، منبرًا في التاريخ العام
وتكره الفن إيمانًا لفنان الدراسة للولادة إطلاقًا
وتكره الفن لا يمسى بانتاج الفنان من حيث الكثرة ؛ وإنما
يبنى أول ما يبنى بقدرته على الابتكار ، وليس التواضع التي لم يسبق

أولاد الله أن يكون خلود الشخصية وقتًا على الفن أو الجاد ،
كما شاء ولا راد لشيكته أنت يمنح الإنسان حقًا عزيز به
موضع الجلال في خلقه ، فيقدسه ويستسلم منه وسيا لحياة التي
لا تدبر حياة عمنها الكمال إلا إذا رجعت في جوهرها إلى التميز
وكان الشخصية التي تعلها اليوم من تلك الشخصيات التي
لم يكن للفن يد في تخليدها ، ولا لجهاد أى أثر في تكوينها ،
بل يجمع الفضل فيها إلى الفن الذى جرحه رمبرانت تميزًا
استسلمه من الرائج اللوس طاعًا به إلى الكمال للشود

وكلمة رمبرانت كان دامن في منتصف يوليو سنة ١٦٠٦
بديدين لأبون فقيرين ، اشتغل المواقف طعنا محدود الرزق ؛
أما أنه فكانت الزوجة الخاملة البرية
شب الولد بسيط النشأة والبيئة لم ير أحد على ملأه أى
أثر للزعة الفنية ، كما أنه هو نفسه لم يكن يدري ماذا يكون من
أمره في مستقبل الأيام

والشخصية في نظر التاريخ لا يتضح أن تكون غدة في العلم
أو الأدب ، ولا في السياسة أو الحرب ؛ لأن الحضارة في أكل
منها تقوم على أن كان لا يتل الفن فيها قيمة من أى ركن آخر ،
بل إن شيلر شاعر ألمانيا الأعظم يقول : « إن الحضارة الحق
يجب أن تعهد سبيل الحرية للإنسان ، وأن تهيئة على الوصول
إليها ، كما يجب أن تشغل فراغ عقله حتى يصبح حينًا قادرًا على
الشعور بوجوده مادام أنه مخلوق ذو إرادة »

ومكذلك كان إنتاج رمبرانت عمدة السبيل للشعور بالحرية
في تراثه الجيد ، الذى إذا تأملناه شعرنا بالوجود ، واتمتحت فينا

لغيره من أجلها ، ولقد يقول كارل برابوس فيير بأن الفنان الجدير بالتسمية هو ذلك الذي ينتج ما لا يستطيع غيره إنتاجه ؛ لأننا نقول إن إنتاجاً ما يبدى من الفن إلنا استطاعت الكثرة عمل نظيره ترك روبراندت حوالاً الجميلة لوحة ، صورها خلال ثلاثين سنة ، مثلت المناظر التاريخية الدينية ، والخصية ، والطبيعية بروح لا يمكن لغيره تصورها

حفظت التحائف والكنائس كثيراً منها ، وتباهى للمالك بكثرة ما يمتلكها وكنائسها من عمل . وتوجد أوهسون لوحة منها متحف بطرسبرج ومنها ياريس وكسل وأسترهام ، وأثنا عشرة ببرلين وأقل من ذلك فيينا وميلو

هذا مما هو في حيازة الأفراد ؛ ففى ملك إنجلترا ودوق وستمنستر واليدى والاس ، والورد البشير بلندن ، وهافير بينوروك ، ورودفان كان ياريس ، وكارستانين بيرليف ، واليدى سيكس بأسترهام قطع من تصوره

أما آخر صورة من هذه المجموعة ففى مؤرخة بسنة ١٦٦٩ أنقى قبل وقائه ، وفى في حيازة البر ريد بلندن



(صورته له)

وصوره لنفسه لا نرى من قطعة مصطنعة ولا يجمل مرغوب فيه ، ولا تكافى لصف في الإخراج . تراء وقد أسدل الضرع على كتفيه مفتحة بشفة وانسجام ، مكوّنًا لوجه من حوله مكاناً ملائماً لسواد الشعر ؛ فأبرزه غير إبراز . كون فيه شخصيته

أما الفارس لوحاته فإنه يرى ما يفيض عليها من صفق التجميل للصفيفة بتشي في ذلك مع مذهب الواقع (Realism) فضلاً عن أنه من ناحية مذهب الكمال (Idealism) لا يقل بحال عن كبار الفنانين ، كما يلبس فيها روح القوة النيفة المنقلة في إخراجها ، وسحر الألوان الشبعة عليها ، والقوة التي أصبحت مضرب الأمثال في تكوين الظل والنور ، الذين لا يزالان مثلاً أعلى يحذى به إلى هذا العصر

بهذا الظل والنور أبرز روبراندت الجلال التكويني والجميوع إبرازاً يستمر أدق ما أمكن الوصول إليه ، مكوّنًا طرازاً خاصاً انطبع عليه نفسه ، وهرب باسمه إلى مر القرون

ويستمر إنتاج روبراندت إجمالاً التماس الصادق لقوة الفن الجرماني ؛ إذ شخصيته المشقة في طرازه ، يتم التوازن بين عظمة الفن الروماني في كثفة ، والفن الجرماني في الكفة الأخرى

فسر روبراندت الكتاب المقدس على لوحاته تفسيراً سهلاً من الناحية الرضية ، ولكنه قوى من الناحية الفنية ، متخذاً مادة من الطبيعة المحيطة به ، أما الأشخاص فقد كانوا من مجاوره ، حتى أشخاص أناسيس كتاب العهد القديم كانوا من يهود هولندا المعاصر . ومن كل هذا لا ترى فيه فناً مفرقاً ، بل تمازجاً من صفات كل ما صور ، لأنه لم يعتمد على الخيال كل الاعتماد ، بل على الوجود اللوس

أيضا مجموعة جديرة بالتسجيل هنا . من أهم ما فيها صورة الخطاط كوينتول مؤرخة سنة ١٦٣١ وعقوفة بطرسبرج ، وصورة إليزابيث باس ، وصورة حرم الأدميرال سوار تنهوت في أمستردام ، وصورة المصدة بانسكراس وحرمة مؤرخة سنة ١٦٤٥ في قصر بكنجيام بلندن ، وصورة الطامية مؤرخة ١٦٥١ - عتصفت ستوكهولم ، وصورة جان سيكس مؤرخة ١٦٥٤ وعقوفة بسيكس جاليري في أمستردام

وأهم لوحاته الثامنة صورة الصيرفي وهي مؤرخة ١٦٢٧ ، ترى أن أبرز ما عليها شخصية الصران الجالس إلى منضدة ، ملتفتا إلى عذته في شيء من التردد ، وأرضا يده عليها ، فأيضا اليسرى على كيس تقوده ، واليمنى في حالة استعداد لأخذ قبضة التنفود من عذته . وترى على يمينه كاتب الحسابات جالسا مغميا ، شاخصا يمينه إلى التكلم ، وقد أسك ريشة الكتابة يمينه ، ووضع اليسرى على الكتاب وشما في غاية الدقة لا يوفى إليه غير ومبرأدت

دون جفاف ، فترى نظرة السنين وما ينطوى فيها أقرب إلى الآلام منه إلى مسرة الحياة ، ولكن هذا ليس غريبا على وجيل كامل الحس ، فنان بنفسه ولطيف وده ، صادق آلاما بمرحة فتلا من نظره الخاصة إلى الحياة



(صورة مع زوجته)

وله لوحة (متحف درسدن) خالدة ، تنبض بالحياة ، تمثله وزوجته زاسكيا في صرح وسادة ، وللشاهد لها يدهش للقدرة المطيعة التي استطاع بها أن يجعلها فدة مؤدية للثابة التي صورها من أجلها ، فجاءت ملاح وجههما ناطقة بالثناء والتوفيق . انظر إلى يده اليمنى رافسة كاسا امتلأت لنصفها ، وإلى صفاء لون الغر فيها ، ثم إلى جلال الانشاء العام ولا حظ قوة الظل والنور التي جعلها التي مجسمة

ولوحته لمدرة بيته هندريكا ، وهي مؤرخة سنة ١٦٦٣ وعقوفة متحف برلين ، والمجموعة المحفوظة بقاعة ونسورومها لوحة لأمة ، وصورة أشية أدريان لابس خوقة ذهبية ومؤرخة ١٦٥٠ ، وعقوفة متحف برلين ، وصورة ابنة تينوتس المحفوظة متحف فيينا ، عدا الكثير لأبيه وأخته ، كل هذه تكون لك ناعية جليلة لقوته

أما اللوحات التي صورها للشخصيات البارزة في عصره نرى



(صورة الصيرفي)

والوجه خلف الصورة لا تقبل روعة عما في مقدمتها ، إلا أن مهارة الفنان جعلت المشاهد يدرك تماما أبرز وضع لوجه وأهم ما يقصد منها مجرد انتظار إليها ، لما خيم عليها من شألة

البريد الأدبي

الأدب العربي الحديث

جاء في جريدة (التوفيل ليرير) الفرنسية ما يأتي :

كثيراً ما قيل وما زال يقال : إن تلك الصلة الوثيقة التي تجمع الشرق والغرب لا يجب إغفالها عما هي سائرة إليه غصب ، بل يجب تحيين أو إحيائها ، وتوثيق عراها ، وهذا بالطبع لا يتأتى إلا بتبادل الأفكار وتناقل الآراء ... فالتقى يرفه التريون عن الأدب العربي الحديث ؟ وما الذي يرفه التريون عن تلك النهضة الأدبية الحديثة التي يعمل لوالدها شباب مصر . وتلك الباكورة الأدبية الطيبة التي تتزايد في دجوع النيل يوماً بعد يوم ؟

ويسرنا هنا أن نشكر جهود هؤلاء الكتاب الذين بذلوا ما في طاعتهم في سبيل نشر هذه الآداب في دجوع الغرب ، و

النور المتعمدة . أما القليل والقلوب فحما وإيمان بالنظر إلى النمل الرامح على صفحة الكتاب تحت يد الكاتب ، كذلك ظل الكتاب فوق اللشعة ، فضلاً عما تراه من انفل على الجانب الأيسر لوجه الصيرفي ؟ على عين جبل الجانب الأيمن متيراً . وظهر الضمير المجدد ظهوراً غليظاً في الفتحة . وتدل ملامح وجه التشكيل على الرجاء والاثبات بكل قوة

وله لوحة أحماها «دانيا» وهي صورة لأميرة ماريهلمس الطيبين مؤرخة سنة ١٦٣٦ ، وعفوفة بطرس سرج ، وصورة للأركي وأسماء وهي في حيلة ملك إنجلترا ، وصورة كويتسابل في سان فرغو ، وصورة أميرة كشمم مؤرخة سنة ١٦٥٤ بلندن ؟ وصورة للمرويس اليهودية مؤرخة سنة ١٦٦٥ باستردام ؟ وكذلك صورة رجال السكيبين اليهودي في جنازة دوق دوغشير . وهذا هدايا سودة لرجال وأسماء عجائب تعد من كليات الفن ، مظهرا محفوظ

التي هي من طبعات ديون روكسل ودوبلن

(لها فيه)

أحمد موسى

عليهم الكتاب الفرنسي القديم موريك برن ... فهو لا ينفك يمل منذ اثني عشر عاماً على أحكام الرابطة بين الفكرين الشرق والغربي . ولم يقتصر على ما بذله في سبيل ذلك من الجهود التي تزي إلى تبادل الآداب والثقافتين ، بل تزي له اليوم جولة أخرى في ميدان الترجمة اعترف فيها أن ينقل أفكار أعلام الأدب العربي الحديث إلى اللغة الفرنسية ، وقد بدأ جولته — بالاشتراك مع الأستاذ . م . خضري — بترجمة رواية توفيق الحكيم الزمانة « شهر زاد »

وقد سئل موريك برن لماذا آثر تقديم توفيق الحكيم على غيره من كتاب العربية ، فأجاب :

— إن توفيق الحكيم — دون منازع — هو أندر كتاب العربية في الثلاثين القمصى «التران» وهو الكتاب للسرحن الأول في مصر . ومن روايات مسرحياته رواية « أهل الكهف » التي قامت دار الأوبرا الملكية المصرية بتشغيلها في الشتاء الماضي ولا تقل « شهر زاد » منها قوة ولا روعة

فمثل : ألا يكتب توفيق الحكيم غير المسرحيات ؟ فأجاب : — كلا ... إن له أيضاً بعضاً طويلاً في غير المسرحيات ... فهو أندر كتاب العربية على تصور الحياة المصرية غير تصور .. ولست مبالغاً في ذلك ؟ فندما تقرأون روايته القائمة (عودة الروح) التي أوشكت على التفرغ من ترجمتها ستدركون من ذلك . وهذه القصة تصور حال أسرة مصرية ثرية تصور بايست الإعجاب في نفس القارئ ، وسترون في شخص بطيها « حسن » الشاب المصري الذي يمثل حاسة وبشيط قوة وثقوة ، مما يجعلني أكرر لكم أن توفيق الحكيم أندر كاتب معتن في تصور الحياة المصرية أسبق تصور

فمثل : ولكن لماذا اختار لها اسم «عودة الروح» ؟ فأجاب : — لأن القصة تصور كيف أمنت من جوارح مصر روح

فيها أبا إبداع ، ولعلها خير ما قيل في هذا طي الاطلاق
وفي شعره موسيقى تملك عليك شاعرك ، وقد أعجبتني
قصيدة له سميتها بالتركية فالتفتت بها وترجمتها إلى العربية نقلًا
وعنوانها على غير شهيد ؛ وهما هي :

خليلُ ابنِ الأولي يظلُّ ن قوسهمُ فدية الوطن
مسجونٌ تحت سجوف السما ، يحيط بهم دمهم كالكنف
ومثل أولئك عاشوا وماتوا وهاتوا... وأوطانهم لهم...

ولا يسكتون الثرى بل لهم غوار برحمتهم راحته
ولا يطلبون إلى مابر قراءة شيء سوى الناحية
وقد أعجب رحمه الله بالترجمة لما ركأها وشكر لي الدقة
التي دأبتها فيها . رسم الله النقد ، وعوض الأدب عنه خيرًا
ووفى إخوته وأصدقائه أن يترجموه لنا عربيا حتى نستمتع بأبوه
وقوته
العرض الغريبي

وصي القلم للرافعي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر في هذا الأسبوع الجزء
الأول والثاني من كتاب « وصي القلم » . والأستاذ الرافعي من
أفذاذ الألسنة البيانية في الأدب العربي كله فدعه وحديثه ،
وقد استقام قلبه على طريقة من البيان افتردها ففرت به
وعرف بها . وهذا الكتاب قد اجتمعت فيه روح الرافعي
الفلسفية وروحه البيانية ، وتناولنا على بناء الفن العربي بناءً
جديداً فيه من الرومة والثالثة والتساوي والجمال كل بديع . وكل
أديب عربي يحفظ لهذا الكتاب استفاداً تاماً لأنه قطعة من
النفس العربية المتمثلة بالفلسفي والمفاهيمي والمستقبل ، وبه
لأنه تيسر في « وصي » من اللساني الناصية التي لبثت قروناً
لا نجد من يبين منها إيالة الرافعي

محاضرة عن ملامتنا إلى الفصحى

بقي الأستاذ محمد تيمور رابطة موطن الحكومة شارع
حماد الدين رقم ١٨٧ - بهارات الهندوي حرق (١) محاضرة عن
حاجتنا إلى الفن . وذلك في يوم الخميس ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ في
تمام الساعة السادسة مساء . وتطلب التذاكر من دار الرابطة
أو من المحاضر بشوارع الأمير حسين رقم ٦ بفركام القاهرة

جديدة جعلتها تحلم أسنانها ، وتكسر أغلالها . قصة « عودة
الروح » هي قصة جهاد مصر ونضالها في سبيل استقلالها . . .

وأقول أخيراً إنه لن يمضي طويل من الزمن حتى نرى أدباء
مصر الناضجة يتجاوزون سكانهم اللاتين من أدباء القرب ، ولن
يوافق السرور أن نرى بينهم تلك النهضة الأدبية الموقدة التي
تنتظم دموع النيل

محمد عاكف بك

نمت الرسالة في عددها الأخير الشاعر الكبير محمد عاكف
بك ، ولما كنت من الذين همضوا النقد شاعراً ، وأهوجاً به ،
ودرجوا بعض آثاره إلى العربية ، فاني أكتب هذه الكلمة
الصغيرة لتتصرف بالنواص التي عرفتها من أدبه ، فأراك للدكتور
عزام صدقة ما وراء ذلك من تعمق واستقصاء

سمحت بالنقد بعد أن أسلمت ديوانه « الظلال » وقد كان
يترجم إلى النثر العربي ، كان يترجمه صديق الأستاذ محمد
محمد توفيق

وأول ما قرأت له مقالة ديوانه الظلال ، وهي قصيدة تتصرف
على المشرقين بيتاً ، عنوانها خسران ، وفي نهايتها يقول :

« وذلك نظمى بالعربية »

وصديقي تاللي المصنف ينسحب في تجويف هوى القبة الزرقاء
وكذلك خسراني الذي أودعته في شمسي للتأجج الرضاء
لمنى عليه بش أنا خافك وكأه ما خط من لأواني
ولست أذكر هذه القصيدة بتاماً ، ولما أمر عليها في أوائل
وودعت لو وجدها فنشرتها على الناس قائماً تفيض إسلامية
الرجل ، وجهه لهجاسة الإسلامية التي يمتصها ، وفي ذلك يقول :

..... وتابى أن يستعيد نفوذه الإسلام
والصوفية المنيقة هي الطابع الذي يلب في شعره ، قرأت
منها قصيدة عنوانها « الوحدة » أشتملت الآن بنقلها نقلًا إلى
العربية ، وقد بلغ القوة البليغة في تصوير الانتماء ، وقد
استلها بقوله :

مررت منذ أكليل وأكبر وإذ حاني للوردك ظاهي لم ينهل
وله منها قصيدة نظمها وهو مستند إلى الحجاز حاسياً ، وأبعد



سليمان الموسوي الهادي

معجم الألباء - للدكتور عبد الوهاب عزام

الأعراب ملازمة السكنون إلا في موضعين : للوصوف وأول التضامين فهما يكسران ، وذلك يعرفه من ألم أقل السلام بهذه اللفظة ، فمن أجل ذلك كان كسر كلمة الشاء واجباً . . . ويظهر أن لهذا المأخذ شأناً خاصاً إذ كان هجوماً قاتعاً من أعزل مثل (لم يجلس إلى معلم الفارسية إلا شهراً أو شهرين) على عالم جليل يفوق أهل اللفظة علماً بأسرارها . فهذا ما حدا بسديته الأستاذ الزيت إلى تخطيئة التقليد الراجح في مثل هذا المقام « ١ » وأقول إن المكتسب عننا ، وأشدّها على أنفسهم أن يضطروا إلى الجدل في المسائل وأن يرجعوا المتعقري إلى هذه المكتسبات إن تفسير مرو الشاهجان ما عسره الأستاذ منقول من معجم البلدان ، وقد قرأه منذ أمد بعيد وهدده من هذيان ياقوت في تفسير أسماء البلدان . كالذي يقوله عامة معسري تفسير الفيوم . بالفسير . . . والبدري . يقول يوسف الصديق حين رأى زليخا مجزراً : أصبح البدريتنا الخ والمعواب : أن مرو الشاهجان تريب مرو شاهكان ، أي مرو الشاهية . وتفسير هذا لا يفهمه من درس الفارسية شهراً أو شهرين

ولوسّلت للأستاذ هذه الطرافة ما يلتزم به قايته ، فمن ألم أقل السلام) بالفارسية يعلم أن القاعدة التي ذكرها الأستاذ غلط . ولو أنه (جلس إلى معلم الفارسية شهراً أو شهرين) لعرف أن الضاف إذا تقدم بكسر ، فإذا عكست الأضافة وتقدم الضاف إليه لم يكسر ، مثل عائشة وحياتنا وخوانسار وحلم جيرا . ومقتضى خرافة ياقوت التي تبهم فيها الأستاذ أن شاهجان معناه روح الملك فالضائف إليه مقدم ، فيجب أن يقال : شاهجان بإسكان الهاء ، وهذا الضبط مروياً أيضاً

هذا جدال الأستاذ في الفارسية ، فلننظر : كان أقوم وأباً فيما يرجع إلى العربية وآدابها والاسلام وكلامه
٢ - في ص ٢٩ ج ٢ من المعجم : « لأن الهجاء مات بسمان وفي الحاشية : عجمان بلد في أطراف الشام . قلت

كان للأستاذ عمود مصطفى أدرك في أن يصدّقني من نقد معجم الأدباء ، أو مصلحة في أن يحسب من الجادّين عن يثري الكتاب . فهو لا يأتو هجداً في أن يشغلي مناقشة غير سديدة نشرت « الرسالة » للأستاذ ردة في سببه مأخذ بما أخذه على للجم في مقال الأول ، ثم طلع على الناس في جريدة المصري فقال قل فيه :

« فقد كانت المأخذ عشرة فما زال بي (يعني صاحب الرسالة) حتى نزلت له من اثنين فيها . فلما حاول أن أزل له من ثالث لم أقبل فتظاهر بالرعي من نشره ، ولكنه حين خلا بنفسه حذف ذلك المأخذ ، وما كنت أحب أن يكون منه ذلك . والأجيب من هذا أني حين ناقشته بعد ظهور المجلة في أمر هذا الحذف كان جوابه أن الدكتور عزاماً لم يرض عن نشره « ١ »

وأنا أعرف أن الزيات نصح الأستاذ أن يحذف جده في بعض الكلمات تزيهاً له ولقرسالة من القولا إشفاقاً من حبيبه الضامفة . وقد أرى الأستاذ إلا أن ينشر على الناس المأخذ الثلاثة التي نصحه الزيات بحذفها ؛ وليس أدل على نصح صاحب الرسالة ، ولا أدمع لحجة الأستاذ محمود من نشر هذه الكلمات

١ - قال الأستاذ إن مرو الشاهجان يبين أن تكون بكسر الهاء . وهذه حسنة : « إن التركيب إضاق في اللفظة الفارسية ، ومعنى مفرداته هكذا . الرو = للرج . الشاء = الملك . جان = نفس أو روح . فالنق على ذلك : مرج نفس الملك . والقاعدة في اللفظة الفارسية أن جميع كلماتها سهلة

(١) هكذا زعم الأستاذ محمود ؛ وفيه وجه يفهم أن ذاكرة معصه كلفني ، أو أن شاء الله تعالى . (وما كنت أحب أن يكون منه ذلك) (الرسالة)

ما تقصيه به بدائه النحو

والأستاذ في هذا ملهم وسنذكر : ملهم عما حسبني قرأت
الجملة كما قرأها على أعتد إلى أن « فهم » خبر مقدم و « جال »
مبتدأ مؤخر . وكان عليه أن يفرض أن في وراء هذه البداهة
التصوية نظراً دقيقاً في الجملة عدل في عن رفع الكسبات إلى نصيبها ،
وكان عليه إذ لم يكن له قصد أن يستوعق ثم يبدل . وأما أنه
سذور فلا في كتب الجملة كما مصححة وكان يزمي أن أميدها
كلها على هذه الشاكلة : « فهم فوق ما وصف حسن عشرة الخ »
ولكن حرصي على الإيجاز في تقديم كل ما في هذا البيان
وانظر ما الذي دعاني إلى تحطئة الجملة كما ضبطت في الكتاب :

لو أني اكتفيت بقراءة الجملة وحدها أو قراءة رسالة الخوارزمي
كلها لما أدركت السقم في هذه البداهة ، ولكن قرأت رسالة
البيديع التي أجاب فيها الخوارزمي فأدركت الخطأ والصواب ،
وبيان هذا أن البيديع كتب إلى الخوارزمي بقم عليه . و
يوصف قومه في هذا بأوصاف هي في مضمونها حسن العشرة
وسداد الطريقة الخ . وأجابه الخوارزمي متفراً بأن قوم البيديع
أو أهل همدان فهم هذه الأوصاف : حسن عشرة الخ فلا يمكن
أن يكون معنى جملة الخوارزمي : إن قومك فيهم فوقك ما وصفت :

حسن عشرة الخ لأن هذه الأوصاف ليست زائفة على ما وصف
البيديع ، بل هي خلاصة وصفه ، ويجب أن يكون مراد الخوارزمي
أن القوم فيهم من حسن عشرة الخ فوق ما وصف البيديع ، وهذا
لا يستقيم مع الجملة التي في الكتاب بالصواب ما رأيت . ويؤيد
هذا رواية رسائل البيديع المطبوعة في بيروت : فأما القوم الذين
صدر عنهم سيدي فكأوصاف حسن عشرة وسداد طريقة الخ »
فهل يرى الأستاذ بعد هذا أنها غلغلة من بداهة النحو أو نظراً دقيق
وراء النحو والصرف لا يذكره إلا للوقوف على ادراك دقائق البيان ؟
هـ - في الكتاب « وكان مني في علم شيء » قلت :
الصواب متفتناً . وقال الأستاذ متفتناً . فقد وافقني على خطأ
الكتاب . وأنا أفرض أن متفتناً أصبح من متفتن . ولكننا
نبعث عن عبارة ياقوت ، وهو قد استعمل « متفتناً » في مواضع
منها ما في ص ٣٣٨ ج ٢ - وهو شاب فاضل بارع متفتن »
وقد استعملها الثائرين أنفسهم فقالوا : « كان عزيزاً لفضل متفتناً
في العلم » (ص ١٠٧) قال ادري أنها حيث وجدت في الكتاب
مخرقة من متفتن فليؤاخذ بها الناشرين حباً وجهداً

الصواب : « محان ، لأن أعرف من تخرج للمهلي أنه مات بسين
لا بسين . فانظر كيف يبدل الأستاذ . يقول : فيهم من كلبي
أن لا أعرف أن في الشام بلد اسمه « محان » كأن اشتغالي بأمو
السلطين والعرب التاريخية والحاضرة ، وذهابي إلى الشام مخاً
مرات لم يصرافني أن في الشام بلد اسمه « محان » الخ . والحمد لله
على أن أحداً غيره لم يفهم هذا من كلبي . ثم يقول : « غيبت
بواسع عليه أن المهلي إذا مات بالي على الخليج الفارسي (محان)
ولم يمت بالي في الشام ، فأما مجرد التخطئة في الضبط فليس فيها
إفحام مادام قبلين وجود في العالم العربي الذي كان المهلي يقول
الوزارة فيه » اهـ

بأستاذ : المهلي مات بسين ، ولا يحتاج إدراك هذا إلى
علم واسع فأقرأ ترجمة المهلي في مجلد الأدباء نفسه لتعرف أين
مات الرجل . كيف وأمانتنا النص القاطع تقول إن المهلي كان
وزيراً في البلاد البرية فإثر أن يكون مات في كل بلد عربي ؟
ولو لم نعرف بالي أن الرجل مات بسين أو « محان » لرجعنا
الأولى ، لأننا نعلم أن المهلي كان وزيراً لمر الدولة بن بويه ، وبويه
بويه لم يمتد سلطانهم على « محان » قط . أرايت أنها الأستاذ أن أزيلت
نصها لم يفتش حين أشار عليك بالدولة من الجلال في هذا ؟

٣ - جاء في الكتاب : « وأنفسن لشكرستان
صاحي الخ » قلت الصواب لشكرستان ، فوقف الأستاذ
موقف الحكم بضم النون والناقد في ناحية ويصوب رأيهما
في أخرى - ولو عرف أن لشكرستان هنا اسم رجل لا مكان
لأوح نفسه من هذا البناء . فظنك في نفسه ويسترجح

٤ - ورد في الكتاب السري الزكاة - قلت الصواب
تشدد الفاء . قال الأستاذ إن الواحظة بهذه الشدة « شدة »
متاعبة » وأن القدر في هذا على اللطمة - وأنا أقول لولا أن
الثائرين التزموا الشكل في كل حرف لا آخفتهم بهذا ، وقد
شكلوا حروف الزكاة كلها تشددوا الزاء ونقصوا الفاء هناك . فلم
يكن يذن من أن أن تخفيف الفاء مقصود . لأن من يشكك
ما لا يحتاج إلى شكل لا يترك ما يحتاج إليه إلا عمداً

٥ - زيد في الكتاب من رسالة الخوارزمي إلى البيديع :
« ففهم لم يروى فوق ما وصف حسن عشرة وسداداً طريقة
وجالاً تفصيل رجلة » قلت الصواب أن ينصب حسن وما عطف
عليه على أنها غير - قال الأستاذ ما قال : وروائي بالي لم أدرك

في الحاشية : اللجب الصوت والجلبة : ما عهدنا للين لجبا ، وإعنا ذلك للبوض اه . أقول البين هو البوض . ولا يعرف البوض في المراق اليوم إلا بهذا الاسم
ص ٨٩ - التبرجة كل قطعة من اللحم - والصواب التلمة المرتقة من اللحم
ص ٩٠ - الجار الجزء الأبيض من طلع النخل - والجبار ليس من الطلع وإعنا هو قلب النخلة أو شحمها كما يقول المنويون وإسأل أي عاق في مصر عن الجار

ص ١٠٧ - ذكر كرام الصابي للتن : فأثبت الشارح في الحاشية ترجمته في خمسة أسطر . وقد منعت قبل عشر صفحات ترجمة الصابي في أربع وستين صفحة - كأن الشارح لا يعلم ما مضى في الكتاب - وفي الحاشية نفسها ترجمة للصاحب بن عباد في ثمانية أسطر وستاتي ترجمته في خمس وأربعين ومائة صفحة وفي حاشية ص ١٦١ ترجمة لبديع الزمان مختصرة من ابن خلكان . وفي الصفحة نفسها تبديء ترجمة البديع في متن الكتاب وتستغرق إحدى وأربعين صفحة
قلت شمرى لم هذا البيت ؟ أما كان يمكن إحالة القاريء على التراجع المطولة في أمكانها ؟

ص ١٨٤ - « وإعنا يشتغل بالجل من لا يعرف قيمة الخيل » وفي الحاشية الجل : السرج . وهذا غلط واضح وإعنا الجل ما تكتبه العادة ليصونها من برد أو حر

ص ١٨٥ - البارح الرياح الحارة في الصيف . تأتي من قبل البين ، ولست أدري ما معنى البين هنا ؟ هل الراد أن هذه الرياح تدور مع الشخص كثيرا فدعته من بينه ؟ أظن في هذا لبسا بين البارح من الرياح والبارح من الحيوان

ص ٢٠٥ - « تكريت : بلدة مشهورة ... ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راحة على دجلة غربها » وهذا وصف تكريت في الزمن القديم وكان بيني أن توصف تكريت الحاضرة أو يقال : كانت الخ ولا يجوز أن توصف بلاد قاعة بأوصاف زالت عنها ، وليس في تكريت اليوم قلعة حصينة في طرفها الأعلى

ص ٢٧٧ - في الكلام من بعض الوزراء : « فكأن له أفعال متكررة ، منها أنه استعدي الميادين وضمهم مايسرقوه من أموال الناس » . وفي الحاشية : ضمنه التي . كلفه هو وأقرمه إياه اه وهذا تفسير لا يصلح هنا . فلو أن هذا الوزير أقرم الميادين

وبعد فاني أعود للأستاذ غيرته في الجملة عما يقته سؤالا ، ولكني أود أن يثبت ويشرح منه كثيرا وأن يجادل الحق لا طيلة الزمان عند الناس . ثم أقول له هنا : إلى أربا بالأستاذ وينفى والقرء من مثل ما جادل به في سره الشاهجيز . وعثمان ، ولشكرستان الخ ، فإن عاد إلى الجدية في أمثالها فليستوني لئلا لم يظهر مني عيوب وحسي ما أضمت من وقفي في جداله
ثم أعود إلى المصمم ، متجزأ ما وعدت به من نقد تعليق الناشرين على الجزء الثاني :

سأجوز من شرح البديهي مثل السخط : ضد الرضا . والمواقب : جمع قايبة آخر كل شيء . وسأترك شرح الفضول فان الناشرين يقولون لئلا يزيد أن وضع الراعي وأن نستطرد لأعادة القاريء كما يستطرد صاحب الكمال والأمال وسكل وجهة ثم أعدد الآخذ الآتية :

ص ٣٠ - قول الصابي : أعدلت في لفظي من التسديد قدبرت ديوان الراسل فانظروا : أعدلت في لفظي من التسديد أعلى رفع حساب ما أنشأته فأقيم فيه أدنى وشهودي وفي الحاشية : « في هذا البيت لبس . ولعل حساب منونة منمت من المصنف الضرورة وتكون ما تليق » ولحق حساب ما أنشأه أو أن الأصل ما أنشيه « وليس في البيت لبس ولا ضرورة . وحساب مضاعف إلى ما أي حساب القى أنشأه . ولحق أي أقرم أن أرفع إليكم حساب منمتا في كايض صاحب الخراج حساب الخ

ص ٣٨ - الكتف : الظل . وهذا تفسير مضال للقاريء الذي فرضنا أنه في حاجة إلى إيضاح الراعي . والتجو : لا يسوغ هذا الشرح ، بل الكتف الجانب والتاحية الخ

ص ٤٠ - « فتنى بعض حجاجه وعمل في إلي بيت من جاره » وفي الحاشية : عدل إلى التي . ومع . وهذا تفسير إذ صبح في بعض الاستعمال لا يصح لتفسير الكلمة هنا . فهي هنا بمعنى مال وحاد
ص ٦٩ - السناد الشعر التدل بجانب الأذن ؛ وهذا غلط . فالشعر التدل لا يسمى مقارا ، وإعنا الشعر التابت على جانبي الوجه
ص ٧٣ - الحائن : الأحمق . والقي نمرقه أن الحائن اسم قاتل من الجين أي الملاك

ص ٧٤ - قول الصابي في وصف البين : أساط في عسكر البين ذو جلب ما فيه إلا شجاع فأنك جمل

مايسرفوه ما كان هذا ضلّا منكراً بل التضمين هنا متناه إلى الرّوزر
اتفق مع الباريون على أن يؤدوا ما لا مينا مقابل ما يكسبون
بالسرفه كما يؤدى السبل مالاً من أرض أو غيرها . وهذا من
الوزير إقرار الباريون على أعلمهم . ومن أجل هذا كان حلاً منكراً
وبعد قلت أستطيع إحصاء أغلاط الكتاب ونحرفها ،
ولا نبين مساوئ الترتيب في التراجم ، واليهامون في تسميق
المثنى ، وحسي أنّ ذلك على السبب ، ودعوت الى تداركه .
وقد رأيت في الأجزاء ٤ ٣ ٥ 6 مثل ما في الأول والثاني
من الأغلط : فاستأخر حتى تظهر الأجزاء التي طُبعت بعد هذا
التفت ، بأن ألتفها كأود فتلك مقصدي . وإن كانت كأخولها
أجبت عنها من التفت حتى يقوم الأول . ولتبريد أريد ،
وما توفيق إلا لله .

عبد الرحمان هزاع

الانتقام منها ، وتقتسم الفتل في التقاضي صر القلم ، ويكون من نصيب يمثل الدور الأول أن يطلق مسدسه على آمال ، فيتهز اسماعيل الفرصة ويطلق في نفس الوقت رصاصة حقيقية من مسدسه فتسقط مقربته بالدماء .

ويصل رجال الشرطة ، وتقوم ممرقة بينهم وبين اسماعيل تنتهى بوجه كما يقع بقية زملائه الهرمين في أيدي الشرطة وتسلم آمال بالملاح ، ويتولى المناهة بها الدكتور محبوب صديق عام ، فيعرف الحقيقة كلها ويكتب بها إلى عامس وتشفى آمال ، وتحضر حفلة المرض الأولى لفلم التضحية الذي ينال أكبر النجاح ، ويتوافد الناس على بيتها يهنئونها ، ويحيى لهنائها المخرج الدكتور محبوب ومعهما الدكتور عامس ، ويلقى الحبيبان ثمانية

إن أول ما يذكر لرجال شركة أفلام الشرق أنهم لم يسيروا وراء غيرهم من الشركات الأخرى فيختارون قصصاً مضطربة منها على المؤلف الأديب بعض اللال وإنما اختاروا قصة من تأليف شاب مقف هو صديقنا آدمون توفاً وانتساباً منها قصة سبائية ، ولهذا فإن الواقع كانت تميز سيرةً منتظلاً وتتابع تنابها طبيعياً من غير تصف ولا شطط

وقد يرى القارئ أن القصة لا تولى إلى غرض سام أو فكرة نية ولكن ليس من الضروري أن يقوم القلم على فكرة من هذا النوع ؛ ولقد شاهدنا الكثير من الأفلام الأمريكية والأوروبية تنال أكبر النجاح وهي لا تقوم إلا على فكرة بسيطة ، أو قل إن في بعضها ما تنمذ في الفكرة ؛ وإنما يكفي القلم أنه يصور ناحية مصرية وينقد ناحية خاصة فأخلاقنا وأحكامنا ، ويدير في طربق بلبيس دون أن يشعر المشاهد أن هناك نثرة في الواقع أو قطيعة في التسلسل تجعل المشاهد يصغر إلى نفسه من سحر المنظر ، فيفسد خياله وينسى بالقوم على الشركة والمثلين والمدير الفني أكتفى الآن بهذا القدر وسأتم الحديث في المدة القادمة يوسف

رحي القلم

للذين اشتروا في ربي القلم بواسطة مجلة الرسالة :

كان الإعلان أن أجرة البريد من هذا الكتاب هي ثلاثة قروش ، ولكن يفت هذه الأجرة خمسة قروش داخل القطر وخمانية مصر قروش ونصف خارج ، وذلك لكبر حجم الكتاب ووزنه
فكل من اشترا في رسالة قلمية ترسل إليه نسخة (إدارة الرسالة)

الخلق طيف القلب ، فتول سماجة ابتها وكان يضر الأم بحانه وكومه .

وبعد الدكتور يوما وليلتها فسمعا تشد لطفها تشيدا عذبا تحتال به على إلسيا ، فأعجب رسلتها صوبها . وطابت آمال من الدكتور أن يماونها في الحيلة لأن يجد لها عملاً شريفاً يساعدها على كسب قوتها كمرسة مثلك ، ولكن سببا يشير عليها باستئصال ما معها الله بن سوت ملائكي فتترو أولاً تم تيل أخيراً . ويتبعدها الدكتور بأكثر الأساندة يقتنونها في الموسيقى والنزاع كما يجد لها الطريق للظهور أمام الجماهير ويقوم للدهاية لها بين أصدقائه ومعارنه

وكانت الحفلة الأولى لها فتجعت نجاحاً هائلاً ومائها الحظ ، فطالت خطوات واسعة ولزقت دجلة الشجرة ، وصارت قبة عشاق الموسيقى والطرب . وكان بين الرضى الذين يعالجهم الدكتور عامس خرج سينماي يكون اضطراب الأعصاب ، فأخذ عامس ليلسم آمال في حفلة طلبة الجامعة ، فيجيب المخرج بها ، ويختارها بطله لفلم التضحية الذي يتولى إخراجيه وعاد الدهر ينزوي . « آمال » فيبث لها زوجها السابق رةمها بطلب المال ، فأمره ألا يتردد على بيتها وأن يلازم دارة وهي تمر عليه لتناول ما يجود به نفسها

وتوثقت عرى الصداقة بين عامس وآمال ، وأخيراً كتب لها يكشفها بحبه ، ويعرض عليها الزواج قنسر وتقبل ، وينتظر الاثنان حتى ينتهي عملها في التيل ويحتفل بالزواج . ويحدث أن للمثل الأول في القلم يتجود إلى آمال فتصده ، ويتابعها يوما فيراها تدخل البيت الحشيرة الذي يظفنه اسماعيل ، فيسرع بالكسابة إلى عامس بقول له إن آمال تنفرت

وتحل الواقعة بين الحبيبين بعد أن بينهما بالظلية ، ولا يحتدل عامس الصدمة فيرحل إلى أوروبا ، ويخرج اسماعيل لها رةمها بطليها ، فلما رأى أنها لا تهتم له كثيراً يميل على كدها بارتفاع فلة كدها (سوى) فيستصغر حكا شريفاً بمحضاة ابنته بحجة أن أنها تحترف النماء . وهكذا تنقد حبيدها وتفرغ طفلها للمسكنة من أحضانها

ولم ينقطع اسماعيل بعد هذا عن إرهابها ، فذهب إليها في الشقة وعاشا طيلة تلك ، وأشارت إلى أحمد موطي الأندلسي بلتخدمه رجال الشرطة ، ويمرر اسماعيل بهذا فيثور ويقرد

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ ثمن العدد الواحد
 مكتب الإعلانات
 ٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
 بليون ١٢٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها للشئون
 احمد حسن الزيات
 الادوية
 بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
 البية المخضرة - القاهرة
 ت رقم ٦٢٣٩٠ ٥٣٤٥٥

العدد ١٨٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ - ٢٥ يناير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

محضر جلسة للأستاذ أحمد أمين

تذاكر جماعة - من ذوى رأى - في الأدب العربي
 وساجسته إلى الإصلاح ، وفيها من روعة قديمة قيمة تحتاج إلى
 الأحياء ، واقتروا أن يكونوا جمعية للأخذ بناصر الأدب ونشر
 ذخائره ، وكان من بينهم من ينتسب إلى الجامعة الأزهرية ، ومن
 ينتسب إلى الجامعة المصرية ، ومن ينتسب إلى الجميع انتهى ،
 ومن هو عضو في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومن يعمل
 بدار الكتب ، وغيرهم ؛ ومحت غرضهم على ذلك ، ومهدوا إلى
 أحدهم بوضع مشروع قانون لجمعية بمحمد غرضها ، ووضع
 نهجها ، واختاروا يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ الساعة الخامسة
 بعد الظهر لقراءة المشروع

فما كان للوعد حضر واحد فقط ، وخُيِّل إليه أنه أخطأ
 اليوم ، أو أخطأ الساعة ، أو أخطأ المكان ، فأعاد قراءة الدعوة
 فأذا كل شيء من الزمان والمكان صحيح . وبعد ربع ساعة حضر
 آخر ، فتبادلا التتجيب من عدم حضور الأعضاء في الورد
 وأخذ من تأخر يلقى محاضرة قيمة في المحافظة على الزمن ،
 وكيف هي عند الأجيال والترنيس والألمان ، وما جرى له من

فهرس المسند

صفحة	فهرس المسند
١٢١	محضر جلسة ... : الأستاذ أحمد أمين ...
١٢٢	في التنسيب ... : الأستاذ إبراهيم ميناغادو اللزقي
١٢٦	تصانير الحب ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٨	على قتل الشاكك بأمر الله ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
١٣١	التأثير في الأدب الإنجليزي ... : الأستاذ نظري أبو السعود ...
١٣٥	وفدة على إيوان كسرى ... : الأستاذ علي الخطاوي ...
١٣٨	دكري بلاده حركة فني ... : الأستاذ ربيب الحكم ...
١٤٠	أحاديث أبيه للنساء ... : الأستاذ خليل حمادى ...
١٤١	إلى السيد ... : الأستاذ زينو الأرتيموف ...
١٤٢	إلى جاتون ... : ترجمة الدكتور أحمد شفيق ...
١٤٣	مكتفا بال زراعت ... : انجستوف بنته ...
١٤٥	تاريخ العرب الأولى ... : الأستاذ زينو الأرتيموف ...
١٤٧	الأسفل (لصيدة) ... : الأستاذ محمود الحبيب ...
١٤٨	رواية الهيم ... : السيد رفيق مهنورى ...
١٤٨	طن ... : السيد عمر أبو ريفة ...
١٤٩	رسالة ... : الدكتور أحمد موسى ...
١٥١	عندى والشراب ، بين بوربيدز وأرسطوف ...
١٥٢	سريانتس . بوربيدز والسوفالتيون . حل برتر شوكاير
١٥٤	نشر أساليب البنية . حول نظم المسرح العصري ...
١٥٥	مجموعة شعرية فرعية من مصر . بين أوراق البردي المصرية
١٥٦	عصير البرتقال والدم الانسان . انغدم . التنبيه القوي
١٥٦	الاستعداد في الأصول . هومير لالاند ...
١٥٧	وسى القليل (كتاب) : الدكتور عبد الرمان مز ...
١٥٩	مجموعة قصص من الأدب الحديث (كتاب) ...
١٥٩	تنسيد الأصل ... : خالد (المرسلة) هني ...

بغير اللامنى يقال أنشئت؟

ب : هذا رأى في عهده ، لأن إنشاء الجمعية مستقبل ، والذي وضع دلالة على المستقبل هو الفعل المضارع والأمر لا التامل للامنى . فإذا قلنا أنشئت دل على أنها تكونت في الزمن اللامنى ، وليس ذلك بصحيح

ج : الفرض في القانون أن يوضع في شكل بدل على أن الجمعية أقره ، فوائض القانون فرض أن الجمعية اجتمعت وأقرت القانون وأبسته قومه الهائى ، وإلا كان يوضع في صيغة اللامنى

د : وأمثال ذلك كثيرة ، فكاتب القود يقول : « في تاريخه أدله قد باع فلان فلان كذا » ثم يفسى البائع والمشتري القند ؛

هـ : ومع هذا لم يذهبوا بعيداً ، واللامنى يستعمل في المستقبل كال حال تعالى : « ألقى أسراً الله فلا تستعجله » فأسراً الله هو يوم القيامة وهو لم يأت بعد ، وإنما عبر عنه باللامنى للإيذان بأنه أمر محقق ، أو لتنبيه على قرب بعثته ، فبما كذلك ،

لما كان تكون الجمعية محققاً إن شاء الله أو قريب الوقوع بغير

عند اللامنى على سبيل الجاز

و : الأمر أبسط من هذا كله ، فإذا قلنا « أنشئت » أو « تنشأ » لا يترتب على ذلك ضرر ، وهو لا يقدم الجمعية ولا يؤخرها ؛ إنما ينهض بالجمعية عملها في تحقيق غرضها ، فإذا حققت لا يضرها أنشئت أو تنشأ ، وإذا لم تحقق لا ينقصها أنشئت أو تنشأ

ز : (عداً) ولكننا نجتمع لأحياء الأدب العربي فأقول ما يجب علينا أن تكون مباراتنا صحيحة فلفظاً رسمياً ، نحواً وبلاغة ، وإلا أعطينا مثلاً سيئاً لأحياء الأدب العربي

ح : الرئيس : أعلن أن الأمر وضع ؛ فنأخذ الآراء على

« أنشئت » أو « تنشأ »

ز : لكن بقيت مسألة : أليست « تكونت » خيراً ؟

ج : « أنشئت » لأن الإنشاء في اللغة هو النشئ ، وإطلاق يكون من عدم ، وليست أفراد الجمعية مدعوين حتى يقال فيها أنشئت ؛

د : لا يجوز موجودة جفوة ، فهي تصح وتكون لا تنشأ

هـ : ومن قال إن التكوين لا يكون من عدم ؟ فليكتب

أعده في هذا الباب أهم كان في أوروبا ، وتحتاج للصريح إلى معرفة قيمة الزمن ، وقد استغرقت عاصمته القيمة ربع ساعة كان قد حضر في أثناءه عضوان آخران قاشقوا جميعاً في الحديث من قيمة الوقت ، وكل يردى ناددة في هذا الموضوع طريفة ، وقصة عذبة ؛ ونظم النادرة أو القصة بضمك عالية يدوى بها السكان ، وتتخلل الضحكات تعليقات على ما يروى تفصيل الضحك وتتابع الفكاهة

ولا أطيل عليك ، فقد تم اجتماع أغلب الأعضاء في الساعة السادسة والنصف ، وقد اضطر بعضهم بزيارة صديق له عند خروجهم ، وآخر بتسليم الترام له ، وثالث بأن من هذه أن يتم بعد الظهر وقد طال نومه على غير عادة ، ورابع بأنه نسي الزود لولائه لئلا فلتأ مصادفة فذكره

أخذوا يتناقشون في هل يختارون رئيساً لجمعية « في يوم القانون ؟ أم لا ؟ هذا الرأي فريق ، لأنه لا بد لكل جلسة من رئيس يدير النقاشة ويأخذ الأسوات ؛ وعارض فريق بحجة أننا نريد أن نكون وعقراطيين لا رئيس ولا مرموس ، وأنه حتى بعد أن يتم القانون لا حاجة لنا إلى رئيس ، فشكلنا سواسية

في الرأي ، ويمكن أن يكون للجمعية « ناموس » بدون الآراء وبأخذ الأسوات

ولا أطيل عليك أيضاً فقد وافت الساعة السابعة والجدل على أشده في هذا الموضوع الخطير ؛ وعند تمام الساعة السابعة

والنصف انتصر الفريق الأول فكان لا بد من رئيس

ولكن عرمت مشكلة أخرى أخطر من الأولى : هل يختار الرئيس بالنسبة أو بالاتراع الرسمي ؟ قال قوم بهذا ، وقال قوم بذلك . وكاد يمتد الجدل على هذه المسألة الأولى لولا أن أحد الحاضرين قال : أختار فلاناً ليدبر هذه الجلسة ، فغلب الآخرون أن يظفروا في هذا الاختيار ، فشكلوا وكفى الله المؤمنين القتال

وطُلب من الفرز أن يقرأ المادة الأولى فقرائها ، ونصها :

« أنشئت جمعية للتأمر : جمعية تسمى جمعية أحياء الأدب العربي »

« أنشئت » أو « أنشئت » أو « تنشأ » أو « أعلن أن أصبح أنشئت » : « تنشأ » ، لأن الجمعية لم تكون بعد ، فكيف

والجود ، فأراد النزالي أن يزيل فيها ركودها ويجودها ، وأن يبرسها عربياً جديداً يتفق وذوق عصره ، ولم يقل أحد إن النزالي سبأ أو كفر أو يزندق بتسمية كتابه هذا الاسم . وموقفنا الآن من الأدب العربي هو موقف النزالي من علوم الدين ؛ نريد أن نُهض الأدب وننصره في شكل حديث يتفق وأذواق الناس في هذا العصر

— ٥ : وأينما فأت الأحياء ترجمة لكلمة « رينسانس » Recaisance وقد استعملها الترجيح للدلالة على حركة النهضة العقلية في أوروبا وبث المدينة من رقدتها ، وللمنى الحرف لهذه الكلمة : « الولادة من جديد » فاختار الكتاب المحدثون كلمة الأحياء للدلالة على ذلك

— الرئيس : نأخذ الأصوات على بقاء كلمة « إحياء الأدب العربي » أو تغييرها

— أ ب هـ دى (فى نفس واحد) : لا ! المناقشة لم تنته بعد

— الرئيس : الساعة الآن التاسعة فلنؤجل المناقشة إلى الجلسة المقبلة

— الجميع : موافقون

قال صاحب . متى تنتهى قراءة القانون ؟

قلت : فى الخمس . . . ! أحرر أمين

بجدة المؤلف والترجمة والنشر

مع المتنبى
للدكتور طه حسين بك

أعت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وغته ثلاثون قرناً صاغها هذا الجزء البريد
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكرواسي ومن الكتاب الشهيرة

الشكايين « إن التكوين إخراج المذموم من المدم إلى النجود »
وفى التوراة سفر اسمه سفر التكوين وفيه حكاية خلق العالم ، والعالم قد خلقه الله من المدم

(أراد (ز) أن يرد عليه فقاطعه الرئيس وأخذ منه الكلمة)
— الرئيس (فى نفسه من الضجر) : أدري أنت تكثرت بهذه المناقشة فى هذا الموضوع ونأخذ الأصوات على ما بأتى : هل نقول أنشأت أو نشأ ، أو تكونت أو تتكون ؟

— ١ : لا ، بل نأخذ الرأى — أولاً — على أن تصاغ الكلمة من مادة الانشاء أو من مادة التكوين ، وبهذه ذلك نأخذ الرأى على نبر بالماضى أو المضارع
— الرئيس : وهو كذلك

(أخذت الآراء — أولاً — فكانت الأغلبية فى جانب مادة الانشاء ؛ ثم أخذت — ثانية — تفرجت الأغلبية فى جانب أنشأت

— الرئيس : إذن تنتقل إلى المادة الثانية
— ١ : لا ، بل لازال هناك مسافة فى المادة الأولى على جانب كبير من الأهمية

— الرئيس : وماهى ؟

— ١ : التعبير « بأحياء الأدب العربي » ، فإن هذا تعبير لا أنيقه ، وأحتاج عليه بكل قوى ، فإنه يدل على أن الأدب العربي ميت ونحن نريد إحياءه ، فهل كان الأدب العربي ميتاً ؟ إنه حى ، وكان حياً فى الصور الماضية وسوف يبقى حياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكيف نقول إن الأدب العربي قد مات وعلى رأسه القرآن الكريم وقد قال الله تعالى فيه : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . إن الأدب العربي حى ، وكل ما يزيد أنتمسك بالجمية أن تنقطع أو تنشر كتبه القديمة . فألفظ الأحياء فلا ؛ وأنا أذكركم أنكم إنا أصدرتم على لفظ الأحياء اتصفت من الجمية

هنا ساد المجلس صمت رهيب

— ندم وه : فى الواقع أن المسألة لا تحتاج إلى كل هذا ، فلفظ الأحياء لا يدل على سبب الموت ؛ ألا ترى بأستاذ — ١ — أن النزالي سمى كتابه الكبير « إحياء علوم الدين » فهل كانت علوم الدين قبله ميتة ؟ كلا إنا أسأله نوع من الركود

في التسيان

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أميرة بالله من قولة «أنا»؛ ولكنني مصاب بنقص وهذا عذري . وشكر ما أسبغت به مني النسيان؛ وحسبك به بلاه عظمي . وقد صرحت بفشله — أو من جرأه — امرأة له الساعة التي هو فيها ، فأعفيت من المموم كما أعفيت من القنذلات أو السررات ومن ذكرها بالخرفة . ولا أفسد على ذلك فقد تكافأ الريح والظلمة . ولولا أحاسي إلياس كما أراحني نفسي لثقت لي السادة في هذه الدنيا الفنية . ويبلغ من نسياني أنني أكون ذاعياً إلى فرانسي في الليل فأراني أفنأ أمام السرير مردداً حائراً لا أدري ماذا جاء به إلى هنا . أم عليه الجحائر ، أم أريد اللطف أو التلبية؟ هذا في الشئ — أم ماذا يا ترى ؟ ثم أستغفر الله وأقول لنسني :

« ثم يا شيخ وأرح نفسك من عناء المحاولة فأفهمه »
وأردت على فرانسي ، فتدور في نفسي مغان وتشتل ذهني

صورت لتمامي منها على بروقي فأعجب مني — وقد فرت — وأقول إن شاء الله في الصباح أكتب الفصل أو أدرسم الصورة أو أفصح القصة .. وأقرأ الناحية للموقر آية الكرسي ليحفظني الله من اللين وأطم . ويطلع الصبح فأستيقظ مع البياض قلبي في قد نسيته كل شيء ، وإذا بالصور والماني قد صحت بقدرة ريك من الفرح ولم يبق منها ولا أثر مثيل بدل عليها وجهي إليها ، ويساعد على رجوع ماولي منها ، فأترى بأن الذي لا أجده لا يزال هناك وأنه ظلم ولكنك لم يبع ، وقد تشتمن الفكرة كجأة فيطعن ما راسب ويتفق أن أفنأ أمام المرأة لأسرح شمري أو أسوى ربطة الزقية أو أقفل غير ذلك من الشؤون التي تخرج في السادة إلى الرأيا — وإن كنت أنا أستطيع ذلك كله بشير سموتها — حتى إذا صرت أمامها وقفت متصبهاً متسائلاً : « لماذا يا ترى أنظر في المرأة ؟ » وأرض بدى إلى جيبتي وأفرقه وأحاول أن أتذكر ، ولكن الأحرار يميني فأمر رأسي وأضفي لثاني

أقول يا أميرة بالله من قولة «أنا»؛ ولكنني مصاب بنقص وهذا عذري . وشكر ما أسبغت به مني النسيان؛ وحسبك به بلاه عظمي . وقد صرحت بفشله — أو من جرأه — امرأة له الساعة التي هو فيها ، فأعفيت من المموم كما أعفيت من القنذلات أو السررات ومن ذكرها بالخرفة . ولا أفسد على ذلك فقد تكافأ الريح والظلمة . ولولا أحاسي إلياس كما أراحني نفسي لثقت لي السادة في هذه الدنيا الفنية . ويبلغ من نسياني أنني أكون ذاعياً إلى فرانسي في الليل فأراني أفنأ أمام السرير مردداً حائراً لا أدري ماذا جاء به إلى هنا . أم عليه الجحائر ، أم أريد اللطف أو التلبية؟ هذا في الشئ — أم ماذا يا ترى ؟ ثم أستغفر الله وأقول لنسني :

ويجبر القاء إلى التحدث في أمور شتى من عامة وخاصة ، حتى إذا خلا للسكان وتنازلت القلم وأثقت سته على الورقة رأيتني أفسد : في أي شيء كنت أقوى أن أكتب يا ترى ؟ وكيف أمكن أن أسي بهذه السرعة الجيدة وقد كنت مشغولاً به طول الطريق ؟ . وأحتاج أن أبحث عن موضوع آخر .. ومن جدي .. فقد يكون الموضوع الذي أمتدني إليه بعد الغداء هو بينه الذي نسيته وأنا أحسبه غيره

ومن كثرة نسياني تحتاج الخادمة أن تحاسبني كلما همت بالدخول أو الخروج ، فاني أقف متدليلاً لأنني أنسى أين أتركها ، أو ألقها ولا أذكر ماذا صنعت بها ، وزوجتي تندها مستهولة من هذه التاديل التي لا يتبني الخلاف عليها ولا ينقطع الجدل من جرئها . فلما أزم أني تركتها حيث ينبغي أن تترك هذه الأشياء ، والخادمة تنق ذلك وتؤكد أني لم أفعل — بأدب طيباً — ونعم أنها عندها فالتفتها فاصفة ؛ وزوجتي تحدف في وجهي ونسألني هل أكون مستريح الضمير إذا بدفوني ؟ ومتى وصل الأمر إلى الضمير والقيمة فإنه لا يسعني إلا أن أرد وأقول بالأوجيح والمقول كأنها قضية منطقية

فتشير زوجتي إلى الخادمة وتقول : « يكفى ... اذهبي يا بنت » فتذهب البيت ولكنها ترجعني حين أم بالخروج ونسألني كم متديلاً مني ؟ فأجيب « أووه .. وهل أنا أعرف ؟ » سبحانه الله العظيم ! ألا يمكن أن يستريح للره في هذا البيت ؟ ما معنى هذا التسليل ؟ . تنجني من فضلك » فتقول : « أرجو أن تندها »

فأقول : « وما التافهة ، ما دامت تصبغ .. هـ .. » وأخرجها من الجيبين وأعدما وأقول « ثلاثة » مثلاً فتخرج ألا أنسى أنها ثلاثة ، فأقول : « طيب . طيب » وتفتح لي الباب وأنا عائد ونسألني من التاديل ، فأخرج ما أحل منها وأرضي به إليها وأضفي عنها ، فتدركني وهي تصبغ وتقول : « هذه أربسة .. من أين جاء الراج ؟ »

فأنتجب وأقول : « من أين جاء .. ؟ ماذا تتعني .. وبما كنت احترج » فتقول : « ألا يمكن أن تكون أخذت متديلاً صديق

وأنت . . . وأنت . . .

وعندها الأدب والحياء أن تنطق باللفظ فأقول: أنا منها وأقول
« ذاهل . . . أليس كذلك . . . كلا . . . يبالغ الأمر هذا لحد . . . »
فتلع وتقول: « ولكن من أين جاء إذن ؟ »

فأقول متمللاً: « أووهو . . . إن شكواك لا تنقطع من
أن اللادبل تنقص وأنت الآن ترجمين أنها زادت واحداً فأحدى
الله إذن وأربعين »

ولكن لا أرتاح منها ولا من سبها ولا من الأخطال ، ولا
أزال أرى من يجري ورائي منهم ويضربني أفي نسيبت الجروب
أو لبست اثنين مخطين ، أو تركت الطربوش وبرشك أن أخرج
رأسي عارياً ، إلى آخر هذه التوافه التي لا أعرف لها آخرها
وأحسب أن نسياني إنما يشتد لأن رأسي لا يخلو من شيء
يدور عليه تفكيرى ويستغرق ذلك حق لأذهل عما عداه ، وقد
كانت أبى — عليها رحمة الله — تنسج لأمرى وتقول لى :
« يا بى ما الذى يطير عقلك ؟ »

فلا يعبى هذا وأقول مترنفاً : « إن عقل لم يطر . . . ثم
إن هذا غير معقول . . . أم تظنني حماة »
فتقول غير رابثة بملاحظتى : « لم يكن أبوك هكذا . . . ولا
أنا مثلك . . . إنك لا تتذكر شيئاً أبداً »
فأقول : « إني من سنسكا — أنت وأبى المحترم — فأين
ذنبى بالله ؟ »

فتقول مستاءة : « لماذا لا تتكلم خيراً ؟ »
فأقبلها وأثم بدما وأسترضيها وأقول مترنفاً : « ماذا استع
إذا كان ربى قد خلقني هكذا . . . واسع خروق الرأس كالنمرال
القديم »

فتبسم وتدعوى إلى الله أن يرده على ما عرّب من عقل ، فأقول
مدامها بالشكر وأمرى إلى الله
والأم تحسب أنها وتمسج على ما يكون من ذهنه ، ولا تدعى
به اللحن ، وليست هكذا الزوجة فأنها تجعل ذلك على غير محله ،
وتووه بأنه آلة أكثر من عدم البالاة ، وأن الرجل لا يفكر فيها
ولا يفرض لها وجوداً ولا يقيم لها وزناً إلى آخر هذا الهراء ؛
وهى سليمة لا تخونها الفكرة ، فليس فى وسعها أن تحرك بلاد
النسيان وأن تفرل التكب . ومن البيت أن يقول لها المرء إن

كثرة الشاغل هي التي تعطينم الرأس كل ماعسى أن يكون فيه .
إذن لماذا لا يشغل الرجل بها هي ولا يتسلى ماعداها هي . . . ؟
هذا هو الشكل

وما دخلت البيت مرة إلا شمرت أنى لا بد أن أكون قد
نسيبت شيئاً أو متسلى زوجى ، فأقول لنفسى : « سترك الهم . .
وعونك أيضاً » وقد أكون غلطاً ولكن الخطأ لا يمنع الشعور
الثقيل . وكثيراً ما يتفق أن يكون ظنى فى محله ، فلا تنكاد ترى
وجهي الناطق بتوقع الهم حتى تبندرنى بقولها : « بالبطع نسيبت
فأقول وأنا أنكف الضحك : « أوى والله . . . صدقت . . . الحق
أن فراستك قوية »

فتقول : « وما أفسد ؟ »
فأسأل متحزراً : « فى أى شيء ؟ »
فتقول : « فى أن نذكر . . . كيف تحمك على التذكر ؟ »
فأقول : « أرى لىبة فى رجل فأشعر أن أذكر كلما
سمعت كوكركتها »

فتقول : « إني جادة »
فأقول : « فكنت لىبة فى روفة واضعها فى جيبى أروع
السامعة »

فتقول : « وتساها فى جيبك . . . وتخرج الساعة فترى
الروفة فترمها وأنت ذاهل »

فأقول : « أليس الجأ كنة مغلفة . . . أزرارها إلى الخلف ؟
فهرز رأسها وتقول كسة « كلا . . . لا فائدة . . . الأمر . .
لو كان شيئاً ببالغ . . . ولكنه مستعس . . . لا علاج له »
فأقول مستهزئاً : « صدقت امرأته . . . أما والله إنك لمتصفة . .
جزاك الله خيراً وتوكل على احتبال »

وأعترف أنى كثيراً ما ألتصق بالمرور المشهور من نسياني ،
فأنا سائتي عما لا أريد أن أروح لها به أو أذكر الحقيقة فيه
تظاهرت بالبلاهة وقت : « وهل أنا أعرف ؟ . . . وأين العقل
الذى يتذكر ؟ . . . »

وما قرأت كتاباً إلا نسيبت ما فيه — نسيبت جملة وتفصيلاً ؟
حتى اسمه ولمس كتابه ، وقد أعود إليه فكأنى ما قرأته ولا سمعت
به ، فهو فى كل مرة أعود فيها إليه جديد ولو كنت قرأته عشر
صلىات ، وهذا لئلا لأن فيه اقتصاداً . وكفى من كتاب اشترته ثم

انتصار الحب (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كل أسرارها ، يفهمها وحده فيه وحده ؟
وما هو الحب إلا تعلق النفس بالنفس التي لا يغلها غيرها
بالأحاسيس ؟

وما هو الحب إلا إشراق النور الذي فيه قوة الحياة ، كنور
الشمس من الشمس وحدها ؟
وهل في ذهب الدنيا ومكث الدنيا ما يشتري الأسرار ،
والأحاسيس ، وذلك النور الحلي ؟
فما هو الحب إلا أنه هو الحب ؟

ما هو هذا السر في الجلال المشوق ، إلا أن عاشقه يدركه
كأنه عقل للقل ؟
وما هو هذا الإدراك إلا انحصار الشهور في جمال متسلط
كأنه قلب للقلب ؟
وما هو الجلال المتسلط بأنسان على إنسان ، إلا ظهور المحبوب
كأنه روح للروح ؟

ولكن ما هو السر في حب المحبوب دون سواه ؟ هنا تقف
السألة وتقطع الجواب
هنا سر تفتي كسر الرشدانية ، لأنها وحدانية (أنا وأنت)

ناقضوا الحب ؟ فقالوا أسبغت الدنيا دنيا للذة ، والروحانية
اليوم كالنظام المفسدة لا تنكس القبح الناشئ
وقال الحب : لا بل المادة لا قيمة لها في الروح ، وهذا القلب
لن يتحول إلى يد ولا إلى رجل
ناقضوا الحب ؟ فقالوا إن العصر عصر الآلات ، والمثل
الروحي لا وجود له في الآلة ولا مع الآلة
قال الحب : لا ، يصنع الإنسان ما شاء ، ويحب القلب دائماً
كما صنعه الخالق

وقالوا : الضميمان : الحب والدين ، والقويان : المال والجاه ،
فيأذا رد الحب ؟

جاء بلقوة روحانية في (سرسيسون) ؛ ووضع إليها في
ميزان المال والجاه أعظم تاج في العالم : تاج إدوارد الثامن « ملك
بريطانيا العظمى » ولولندا وللتكتلات البريطانية في وواد البحار
وسلك — امبراطور الهند »

وتناخست الروحانية والادية ، فرجع التاج وما فيه إلا نصف
المنين من القلب

كل ما يكتب من حبيبين ، لا يفهم منه بعض ما يفهم من
رؤية وجه أحدهما ينظر إلى وجه الآخر
وما تعرفه العين من العين لا تعرفه بالفاظ ، ولكن بأسرار
والليل للشمس في دم الناشئ ، يكونون الجنون يمتنع
برأسه وحده

وضيقة الحب لطيفه إحساس لا يستعار من صدر آخر ،
كما لا يستعار اللورد ليطن لم يحمله
وكلمة القصة التي معناها وضع القلم ، لن ينتقل إليها
ما تدركه الشفتان

ويوم الحب يوم محدود ، لا يتغير في الزمن إلا إذا بدأ
يوم السلو في الزمن
فهل يستطيع الخلق أن يصنعوا حديقاً يفصل بين وتبين
يبتغي أحدهما ؟

وهيهم صنوا السراويل من مادة النسيجة والمنفعة ، ومن
ألف برهان وبرهان فكيف لم يستحيل ، وكيف لم يوضع
السراويل في القلب الناشئ ؟
وإذا سالت النفس من رقة الحب ، فبأي ملحة تمنع فيها
ضلالة المحير ؟

وما هو الحب إلا إظهار الجسم الجميل حاملاً للجسم الآخر

(١) شعنا عالات (القلب للسكرين) من الفكاهة في حالة (القلب
السكرين الأعظم) قلب لك إدوارد عندما وقت الحلاقة

نسيت أن وضعت ثم ينقذ أن أمرفهية فأقف مستغرباً متساكراً :
أزاني قرأت هذا الكتاب من قبل . أم لم أفتحه . . على كل
حال . . الأمران سيان . . توكلنا على الله »

وأحب هذا يحمل الدم والجمل حين . ولولا أي أحرف أن
ما أقرأ لا يبتغي وإنما يبتغي لأخرى ذلك بلا قطع من القراءة
التي لا يبتغي في حين قلبها المحسوسة

بما هم عبد القادر الفارسي

المرث يقبل دجلا سخلًا من رجل ، فيكون الثاني كالأول
والحب لا يقبل امرأة خلقًا من امرأة ، ظن تكون
الثانية كالأولى

وطارت في العالم هذه الرسالة : «أنا إدوارد الثاني .. أغفل
عن المرث وذري من بعدى

« وأعلن الحب عن نفسه بأحدث اختراع في الإعلان ؛
فوز العالم كله حزة صحافية . »

الحب . الحب . الحب

(لنظا)

سفر سفر

بجته التأليف والترجمة والنشر

وحي القلب

للأستاذ

مصطفى صادق الرافعي

صدر الكتاب في جزءين ٨١٦ صفحة كبيرة بحرف
مشكول على ورق فاخر يجمع أغلب مقالات الأستاذ الرافعي
في أسرار الدين والحياة ومبتكرات الخيال والقصص ، في
بيان كآوسه سمد بلشاز غلزل « كأنه تنزيل من التنزيل »

فرصة ثمينة للطلبة

إجابة لرغبات الكثيرين رأينا تخفيض ثمن الكتاب
إلى ثلاثين قرشًا ساعًا غير أجرة البريد لمدة شهر واحد
قط (إلى نصف فبراير) وبعد ذلك يكون الثمن ٤٠ قرشًا

وسيقدم الجزء الثالث من (وحي القلب) للطبع قريبًا
في ٥٠٠ صفحة

يطلب الكتاب من إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر شارع
الكرديسي القاهرة ومن المكتاب الصغيرة بمصر

وأعلن الحب عن نفسه بأحدث اختراع في الإعلان ، ففوز
العالم كله حزة صحافية :

الحب . الحب . الحب

(مزمجسون) ، تلك الحيلة بنصف جال ، المعلقة مرتين .

هذا هو اختيار الحب

ولكنها المشوقة ؛ وكل مشوقة هي عفواء لطيفها ولو
تزوجت مرتين ؛ هذا هو سحر الحب

ولكنها الثابتة كل الفتنة ، والطريقة كل الطرف ، والراء
كل المرأة ؛ هذا هو فعل الحب

ولكنها السهل للأحصاب المبنوة ، والآنس للقلب المستوحش ،
والنور في ظلة الكآبة ؛ هذا هو حكم الحب

ومن أجليا يقول ملك إنجلترا للام : « لا أستطيع أن
أعيش بدون المرأة التي أحبها » ؛ فهذا هو إعلان الحب

إذا أخذوها منه أخفوها من دمه ، فذلك معنى من القبح .
وإذا أنزعوها أنزعوها من نفسه ، فذلك معنى من القتل .

وهل في غيرها هي روح الحق التي في قلبه ، فيكون الذهب

إلى غيرها ؟

لكنهم يسألونه أن يموت موتًا فيه حياة

وكانهم يريدون منه أن يموت جثثًا بقل ... هذا هو
جبروت الحب

والسياسة صبيح ، وعند (مزمجسون) صبيح ، وعند الهوى ..
التاج ، الملكية ، امرأة مطلقة ، امرأة من الشعب ، فهذا

ما تقوله السياسة

ولكنها امرأة قلبه ، تزوجت مرتين ليكون له فيها إمتاع
ثلاث زوجات ؛ وهذا ما يقوله الحب

والحظفة الناعمة ، والأشامة الناعمة ، والإشارة الحائلة ،
وكلة (سيدي) . هذا ما يقوله الجلال

واتصم الحب على السياسة ، وأبى الملك أن يكون كالأم
الأدومة في ملك أولادها الكبار . . .

(١) لا تخلف (مزمجسون) إدوارد إلا بكلمة (سيدي) ، ولا تصعد
منه ولا تسب إلا ملك (سيدي) . ولن يأمر الحب أمره باليق ولا أرق
من كلمة البوردة المذمومة حين تنطق بها المرأة في موت لها وعمرتها .
وهذا كان هذا أدب لئام العرف مع أزواجهن ؛ أما اليوم ...

سورة تجزئ على مائة شهرة

هل قتل الحاكم بأمر الله أم اختفى ؟

مترك من الروايات والاساطير المرفضة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ من الهجرة (١٣ فبراير سنة ٢١٠٣) خرج الحاكم بأمر الله يطوف كعادته في شسب القطم حيث اعتاد أن يرصد النجوم ، ثم لم يمد من جاولته قط ، ولم يعرف إنسان خبره أو مصيره قط ، وكل ما عثر عليه بعد ذلك من آثاره ، حاربه الأتشيپ وقت وجد مرقياً في طريق حلوان ، ثم ثيابه متهروة وبها آثار الطمان في بركة قرية من حلوان

يبدأ اختفاء الحاكم في تلك الليلة المشهورة ، واجتباع مختلف القرائن والآثار على مصيره يبدأ الجنابة ، لم يكن خاتمة حاسمة لعمده وسيره وذلك كراه . أجل أعلنت وفاة الحاكم ، وأقيم ولده أبو الحسن على مكانه في كرسي الخلافة ، وذلك يوم النحر (١٠

ذي الحجة سنة ٤١١ هـ) لأسابيع قلائل من اختفائه ، ولقب الظاهر لأعزاز الله ، وبدأت الخلافة الفاطمية عهداً جديداً ؛ ولكن ذكرى الخليفة الشاب لبثت تنمر الأتشيپ مدى سنين ، وتثير في المجتمع مختلف الفروض والأساطير . ذلك أن أروقة الجنابة لم تكن واضحة ، ولم يتم دليل طامع على القتل أو الروقة ، ومن جهة أخرى فإن الحاكم بأمر الله لم يكن فيها زهما شخصية عادية ينمرها العدم كما ينمر سائر البشر ، وتطوى أكوامها من ذلك العالم لتنفذ في العالم الآخر بذك البساطة التي أسحلت باختفائه . ألم يكن الحاكم شخصية خارقة تهيم في الخفاء ، وترغم الاتصال بوجوال الشيب ، وترزق إلى مملوك السمو فوق البشر ؟ ألم يقدمه الدعاة السريون إلى الناس بأنه « ملوك الزمان » وأنه آفة وروح حل في صورة البشر ؟ وهل من كانت مده خواصه ومزاجه يسرى عليه قانون الفناء كما يسرى على جميع الناس ؟

لقد أصبح يظن الروايات المعجزة والمباغرة على أن الحاكم ذهب ضحية المؤامرة والحجربة على اختلاف بينها في مدبري المؤامرة

ومرتكبي الجريمة . ومعظمها على أن الذي دبر المؤامرة أخنسه الأميرة ست للآفة ، وذلك لما بدأ من إسراره في قتل الإرماء وربال الدولة ، وما ارتكب من التصرفات النيرة التناقضة التي هزت أسس المجتمع وقلبت أوضاعه ؛ وأخيراً لما اجتبع إليه من حابة الدماء للحدادة الذين نادوا بألوهيته ؛ فهذه الأسباب حسبما تقول الرواية هي التي حلت أخنسه على تدبير مصرعه انقاء للشوب ثورة تودي بالمرش ويترش الدولة الفاطمية لله ؛ أما شريك ست للآفة ومنفذ الجريمة ، فهو الحسين بن دواس زعيم قبيلة كشامة ، وكان يجنسى سطوة الحاكم وفشكه ؛ وأما القتل فهم مبيد أو هم جماعة من البدو اعترضوا الحاكم في طريقه ليلته اختفائه بحجة التماس الاحسان والصله ، ورتبهم للتأمر بولته ؛ أما جنته فقد حملها الجنابة إلى أخنسه فدفنتها في نفس مجلسها ؛ هذا ملخص ما تقول الرواية في شأن المؤامرة والجريمة

وهذه الروايات ليست موضوعنا في هذا البحث ؛ وهي ليست كل شيء في تلك المأساة العجيبة ؛ وإنما نفي في هذا البحث بمطالعة أخرى من روايات ذات نوع خاص ودلالة خاصة ، لا تأخذ بنظرية المؤامرة أو الجريمة ، ولكنها تؤيد فكرة الاختفاء المد والمخبرة الأدبية ، وقصص بذلك على ذهب الحاكم لونا من الخفاء النامض ، كذلك الذي ينمر شخصيته وحياته كلها ؛ وإذا كانت هذه الروايات تمنع في مجموعها إلى نوع من الأسطورة ، فأنها مع ذلك تدخل في عداد التاريخ وتستنق الدرس بهذه الصفة ، خصوصاً ، وأن تقدمه إلينا من التفاصيل والوقائع ليس في ذاته مستعجلاً ولا خارقاً

وأول رواية من هذا النوع رواية كنسية كتبت في عصر الحاكم ذاته ، ووردت ضمن سير البطرك أو سير البببية القدسة في ترجمة الأنبا زخاريا البطرك القبطي المسافر للاحكام ؛ وخلاصتها ، أن الحاكم خرج إلى الجبل ذات ليلة ، وسار في الجبل ومعه وكابي واحد إلى أن بلغ حلوان ، ثم نزل من حماره ، وأمر الزكابي أن يهرقه ففعل ، ثم أمره بالانصراف إلى القصر وتركه عنفرده ، فساد الزكابي كما أمر ؛ فلما لم يبد إلى القصر في اليوم التالي سأل رجل القصر هذا الزكابي من سيده ، فأجابهم بأنه تركه في حلوان ، وعاد وحده نزولاً على رغبته ، فصدوا في طلبه ؛ فوجدوا الحمار مرقياً ، وبجنتها من الحاكم في كل موضع ،

فلم يجدوه ولم يتفقوا على خبر أو أثر (١)

وردت في تاريخ الكنائس النسب لأبي صالح الأرمي ، والذي كتب في أواخر القرن السادس المجرى رواية مماثلة نصها : « وبهذه الناحية (أي حوالت) نزل الأمام الحاكم بأمر الله من الجمار الذي كان راجه ، وتقدم إلى الركابي الذي كان يسبحه إلى حيث يذهب بأن يهرب الجمار ، وذهب هو وحده إلى داخل البرية ، ولم يرجع بمود ، ولا عرف أين توجه إلى يومنا هذا ، وكان ذلك في شوال سنة إحدى عشرة وأربع مائة » (٢)

ويشير مؤرخ نصراني آخر ، هو ابن العبري الذي كتب تاريخه في أواخر القرن السابع المجرى إلى مثل هذا الرأي ، فيقول في حوادث سنة ٤١١ هـ : « وفيها فقد الحاك بن المزي بن المزم الذي صاحب مصر ، ولم يعرف له خبر » ، ثم ينقل قصة طوافه ومصرعه حسب رواها القضاي ، وذلك على سبيل الرواية والتزويد فقط (٣)

وقدول الرواية الكنسية أيضا ، « ولم نزل الناس مدة غيبة الحاكم وإلى أن انقضى مدة ولده يقولون إنه بلبية » . وكثير كانوا يترقبون به ويقولون كل واحد منهم أن الحاكم ، يراودوا الناس في الجبال حتى يأخذوا منهم الدنانير » ثم تروى لنا قصة رجل يسمى « شروط » كان نصرانياً وأسلم ثم تعلم السحر والشعوذة ، وكان يشبه الحاكم شجها غيبيا ، ولو أنه أطول منه ببقل ، فلما اختفى الحاكم ظهر في الناس باسم « أبي الرب » ، ودعى أنه الحاكم ، واقت حوله بعض الناس ، وكان يطلب الأعتفاء بالمال ، ويقول لهم إن سيميد الهيم عند رجعت إلى مملكتك ، ثم استمر طيلة عهد الظاهر ، وهو مستمر على دعواه حتى اعتقد كثير من الناس أنه الحاكم ، وأنه يفتي نفسه لأمر مكتوم لا يبرهه سواء ، وفي أوائل عهد المستنصر ، نزع إلى

(١) وردت هذه الرواية الكنسية جاسابا إلى أورداما في مخطوط كنسي حصلت دار الكتب أنبأ على نسخة فرتوغرافية منه ، ويحسن كتاب سير الآباء البطركة تأليف ساورس في القرن سبث الأثونين الصبر ؛ ثم فصلوا عديدة أخرى تتجلى على كتاب ساورس في سير البطركة أيضا جمت تحت عنوان « سير البلية للخدمة » وعظف هذا المخطوط بدار الكتب برقم ٦٤٢٤ ج

(٢) تاريخ أبي صالح الأرمي ص ٥٢ ب

(٣) عنصر تاريخ الدول طيبة الكفور ص ٣٣٠

٨٠٩

البحيرة ونزل عند بعض البدو ، وتظاهر بالنبوذة ومعرفة النبي واستمر في دعواه أنه الحاكم وأنه يمثل الحياة العامة حتى يتبع قطع طامه الذي يمشاه ؛ ولما زاع أمره ، واحتجت السلطات بمطاردته توارى عن الأنظار ، ولبت غتفيا حتى عرف باسمه سانونيس البطرك ، وأخذ إليه مالا وتمهده بهوه وروايت (٤) وأول ما يلتفت النظر في هذه الرواية الكنسية هو أنها لا تشير أية إشارة إلى فكرة اللوامرة أو الجرمية ، بل لا تشير مطلقاً إلى فكرة الوفاة ، ولكنها تمل في مجموعها إلى تأييد فكرة النبوة والاختفاء ، وتستأنس في ذلك بالإشارات والأساطير التي ذاعت في ذلك الشأن منذ اختفاء الحاكم ، واستمرت ذائعة أيام ولده الظاهر

على أن الرواية الكنسية لا تنف عند ذلك الحد ؛ ذلك أن ابن العبري يحدثنا عن مصير الحاكم بسد اختفائه ، ويقول لنا إن كثيراً من الناس اعتقدوا حين اختفائه أنه لجأ إلى مكان الصحراء واحتق النصرانية ، ثم تهرب وفتى أئمه هناك ؛ ثم يقول إنه ، أي المؤرخ ، حينما كان يمشق مع بعض كتاب الأقباط يقولون إن الحاكم حينما اشتد في مطاردة النصارى ظهر له يسوع المسيح كما ظهر لبولس الرسول ، فكان ، « وتوارى سرا في الصحراء حتى توفى » (٥)

وما يجدر ذكره أن هذه الأسطورة — أي أسطورة نصر الحاكم وترهبه — ليست هي الأولى من نوعها ، فقد نسب جده للمزدين الله إلى مثل ما نسب إليه ، وزعت الرواية الكنسية أن المز تآمر عليه من مجبزة نصرانية لم تحرك جبل النظم لدى صلوات الأحياء النصارى وتفرغاتهم ، فنزل من الظلمة لولده المز ، وتصر وترهب ، ودفن بأحدى الكنائس (٦)

ويجب لكي تقدر مفزى هذه الروايات الكنسية أن نذكر الظروف التي نشأت فيها ، وأن نذكر موقف الكنيسة القبطية ونفسية المجتمع النصراني في عصر الحاكم بأمر الله ؛ فقد غابت الكنيسة وعانى النصارى في هذا العصر ضروبا مرهقة من

(١) المخطوط الكسي للظار إليه (ولم ١٢١٤ ج) لوحة ٩٣
(٢) لم ترد هذه الرواية في جميع القوائم المرسلة إلى أئمتنا من تبرية ابن العبري ؛ ولكن الظاهر أنها وردت في الأصل السرياني . وقد كتب ابن العبري تاريخه بالرواية ثم جرد به ذلك ، وأوردنا للمعرق دي ساسيفي كتابه عن المجرور
(٣) كتاب الجردة النفسية في تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٢٤٨ .
ورامح كتابي مصر السلاوية ص ٧٨ وما بعدها

الاستعداد الهادئ والتمتري، وتجزت الكنيسة شرعية زلت بهامنه عصر الاستعداد الروماني، فعمقت يسوع وأديارها، ونهيت أموالها، وجد ترابها المقدس، وتل الأخبار كل مية وتعود، واستغن الكثير منهم، وعانى المجتمع النصراني من القوائين والفروض الجديدة شر ما تمانيه أقلية منطوية من شروب المسك والقلّة والأرهاق؛ ومن ثم كان الروايات الكنسية للماصرة تصور لنا هذا العصر، عصر استنهاد الكنيسة ورميها،

وتحدثنا في مواطن عديدة من مختلف المجرزات النصرانية التي ظهرت في هذا العصر، والتي كانت الكنيسة تستمد منها الغذاء والصبر على مثالية الحقنة؛ ومنها قصة فقي مسلم يسمى ابن رجا، تأثر بمجرزات المسيح فتشرب وترهب، ورسوه قديساً باسم بولس ولقبوه بالواضع؛ ومنها قصة أبي نجاح النصراني، وكان من أحيائهم وأكابرهم، فأراد إلحاقه بأن رحمه على الإسلام فأبى فأمر بجلده حتى توفي، وزعمت الأسطورة أن السماء كان يقطر من لحيته أثناء ضربه، وأن المسيح ظهر له وتولى سقايته أثناء تمزيقه؛ وقصة الرئيس الفهد الوزر، فقد قتل إلحاقه لأنه أبى الإسلام، وأمر بأحراق جسده، ولكن النار لم تؤثر فيها؛ وقصة البطريرك زخاريا فقد احتشد إلحاقه ومرحله للسياح لتأكله ولكنها نفرت منه ولم تحس بأذى^(١)؛ وغير ذلك من الطوارق للزعموة التي تدل على روح الكنيسة وعقليتها في هذا الطرف المصيب، وكل جنوحها إلى الاستمالة بسيل من الأساطير والمجرزات الجديدة لتأيد هيئتها المنقوضة، وتقول نفوس وطماعها وللؤمنين بقدرتها وسلطانها فهل نحتاج إذا كانت الرواية الكنسية تحدثنا عن مصير إلحاقهم بأمر الله بهذا الروح ذاته، فتصطب هذا الصبر بأسطورة من أساطيرها، وتضيف بذلك مجرزة إلى مجرزاتها؛ إن في تقديم إلحاقهم بأمر الله، أغلبية الفاطمي، في ثوب التادم السنتيبي، يدعو له المسيح، فيرد من دينه ويمتنع النصرانية، ثم يقرب، ويقضي بقية حياته في بعض الأديار النصرانية، لأعظم مجرزة تقدمها الكنيسة إلى المؤمنين، وأعظم ظفر تستطيع أن تصوره لطماعها في هداية ذلك الذي أنزل بهم شر السلايا والمحن أموالها مدينة، ثم انتهى به اللطاف إلى أن غدا جندياً من جند المسيح.

فقد احتشد إلحاقه ومرحله للسياح لتأكله ولكنها نفرت منه ولم تحس بأذى^(١)؛ وغير ذلك من الطوارق للزعموة التي تدل على روح الكنيسة وعقليتها في هذا الطرف المصيب، وكل جنوحها إلى الاستمالة بسيل من الأساطير والمجرزات الجديدة لتأيد هيئتها المنقوضة، وتقول نفوس وطماعها وللؤمنين بقدرتها وسلطانها فهل نحتاج إذا كانت الرواية الكنسية تحدثنا عن مصير إلحاقهم بأمر الله بهذا الروح ذاته، فتصطب هذا الصبر بأسطورة من أساطيرها، وتضيف بذلك مجرزة إلى مجرزاتها؛ إن في تقديم إلحاقهم بأمر الله، أغلبية الفاطمي، في ثوب التادم السنتيبي، يدعو له المسيح، فيرد من دينه ويمتنع النصرانية، ثم يقرب، ويقضي بقية حياته في بعض الأديار النصرانية، لأعظم مجرزة تقدمها الكنيسة إلى المؤمنين، وأعظم ظفر تستطيع أن تصوره لطماعها في هداية ذلك الذي أنزل بهم شر السلايا والمحن أموالها مدينة، ثم انتهى به اللطاف إلى أن غدا جندياً من جند المسيح.

(١) راجع المحفوظات الكنسية للنصارى إليه لرحمة ٩١ و ٩٣ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١١٠

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٤٦٣

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ٤٦٣

في الأدب المقارن

التأثير في الآداب الأخرى في الأدبيين العربى والانجليزى للاستاذ نظرى أبو السعود

كل ما تقدم ذكره ، ولم يؤثر أدب تأثيره في آداب الأمم ، ولا نال مثل ما نال من احتفالها : فهو أدب حى واق صادق ، نافع في عهد سطوة أصحابه وفي عهد انضمارهم ، بل أثر في تأليفهم في ميدان الحرب والسياسة - الرومان - أيهد تأثيره ؛ ثم عاد فيمت من مكنته فأثر في نشأة الآداب الأوربية الحديثة ، بل على يده درجت ، وفي حجره شئت ؛ وما زالت دراسته أحد فروع الثقافة العالية في الجامعات الأوربية ؛ ومن أجل دراسته والاستفادة من كنوزه تدرس اللغة الأخرى على يد ما بينها وبين اللغات الحديثة . أما اللغة ذاتها فتخلص ظلها منذ تخلص ظل السيادة اليونانية التي أظلت حوض البحر الأبيض المتوسط على عهد أثينا والاسكندر والبطلمسة ، ودروس اللغة وبطلان التغلغل بها حتى في بلاد اليونان ذاتها

وتتراوح درجة تأثير أدب أمة في آداب غيرها تبعاً لحالة اللؤل والتأثير ؛ فيكون الأثر شاملاً عامراً إذا كانت الحرية بينهما بيسدة ، بأن كان الأول عظيم الرق والآخر بادئاً ساذجاً ، كما كان تأثير الأدب اليوناني في الأدب الرومان والآداب الأوربية الحديثة ، وكما كانت منزلة الأدب الفرنسي من الأدب الألماني في أوائل القرن الثامن عشر ؛ وقد يكون أثر أدب في غيره قاصراً على ناحية يتقوى فيها أو يتنازع بها ، كما كان تأثير قصة الفانمرات الاسبانية في الأدب الانجليزى ، أو تأثير القصة الروسية في الآداب الأوربية العصرية ؛ وقد يحظى أمة بدراسة أدب أمة أخرى إعجاباً وتقديراً ، دون أن يتأثر به أديباً تأثراً كبيراً ، وأغلب ما يكون ذلك إذا تماثل الأدبان في الرق ، كما هي الحال بين كثير من الآداب الأوربية الحديثة التي قطعت مراحل متماثلة ، ووصلت إلى درجات من الرق متقاربة ؛ وقد يتنازع أديبان ويتنازعا فلا يتأثر أحدهما بالآخر ، لشدة ما بينهما من تفاوت ، أو لاعتداد كل منهما بنفسه ، كما كان من ازورار الأدب العربي من الأدب اليوناني ؛ وقد يدرس الأدب في السامد وعلى أيدي البلاء والأدباء لغير البحث العلمي والتاريخ ، دون أن يكون له كبير أثر في آداب الأمم ، أو يكون لجهود للتأديب بصره ؛ كما يدرس الأدب العربي في بعض الجامعات الأوربية اليوم ، وكلا الأدبين العربي والانجليزى أثر في آداب الأمم الأجنبية ،

من أنوى الدلائل على حيوية أدب أمة وصديق ترجمته عن الشاعر الانسانية احتفاء الأمم الأخرى به ، وعتابها بدروسه ، وتأثرها بتأثيره ، واسطاعتها وسائله ، واشتهار غوه فيها ؛ فإن الأدب إذا كان حياً صادق التعبير من النفس الانسانية ، عميق النظر في مشاهد الكون ، تخفى حدود أمته واجتاز حوائل اللغة والتقاليد والجنسية والبيئة ؛ تخفى ذلك إلى ساحة الانسانية التي تحصى منها فوارق الزمان والمكان ، ويقتضى فيها أبناء الأمم المختلفة والأزمان المتباينة ، وتجدد البعيرة الفنية حيناً تبت الحيوية الأدب وصغته شرط أساسي لبقوه وتأثر الآداب الأخرى به . وقد تجتمع إلى قوة الأدب الفنية المتخالفة قوة أصحاب الحرية وسلطانهم السياسي ، فيكون ذلك عاملاً كبيراً مؤيداً إلى انتشار الأدب ؛ على أنه حامل إنساني لا يقتصر انضمامه . فالأدب وإنه هنا على طرق تقيض : فلفة الأمة لا تدفع في الأمم الأخرى إلا تبعاً لارتفاع سلطانها السياسي ، مهما كان ردى اللغة ذاتها وصلاحتها وتقوتها على اللغات الأخرى ، أو تغلغلها فيها ؛ فلفات الرومان والحرب ، ثم الفرنسيين والانجليز ، لم تدفع وتتخذ سبقة طلبة إلا مساجلة لا تتعدى نفوذ تلك الأمم ؛ أما الأدب فلا بدع إلا لزمته وصلاحته وتقوته في بعض النواحي ، سواء أساعده التفرد السياسي أم لمعه ؛ ذلك لأن اللغة وسيلة ضرورية من وسائل التماسك ، فلا بد من الاسام بلغة الأمة ذات الشأن العظيم في الحياة القومية والاقتصادية ؛ أما الأدب فهو متعة وجدانية كالية ، تقبل النفس منه ما وافق طبيعتها وترفض ما لا تستسيغه ، ولو كان يمت إلى أوسع الأمم سلطاناً وأصغتها جيوشاً والأدب الأخرى في نبيج وحده في هذا الباب ، وهو مصداق

من انتقدهم ، بينما أديب الفرس يداني لم يتبد به طور الطفولة ، ولم يستقل تماماً من الدين ، لأنه — كأديب قدماء المصريين — زرع تحت ملكية شديدة الجبروت والأمانة ، وكمهوتية شديدة الثيرة والأثرة ، لم يكن يبدو الأقاصيص الساذجة والمواعظ ونوادير الفكوك والآلهة ، أما الأديب العربي فكان قد زرع في حرة البادية

فلما اتصل الفرس بالأديب العربي وأعجبوا به ، لم يتقلدوا ماداهم منه إلى أديبهم بل انتقلوا هم إليه ، فثثروا ونظمو في لغة الدولة والمدين والقرآن ، وكان منهم جملة من غزل الأديب العربي ، على حين كان أديبهم هم خالق من التحول على الإطلاق ، ثم نشأت طبقة منهم كانت تؤلف بالفتن وتسام في الدين ، وبذلك بدأ الأديب الفارسي في التطور وكان الشعر أسبق من النثر ؛ فلما استقلت فارس واستمدت سيادتها القوية في ظل السامانيين والبويعيين ومن بعدهم ، نبغ فيهم رعاة كبير من الشعراء والكتاب عكفوا على إحياء أديبهم وإثرائه ، متأثرين بخلق الأديب العربي في المواضيع والأشكال الأدبية والأوزان الشعرية والألفاظ ، وأخضعوا عن العربية مكانة قد دخلها إن ذلك من بهنات

وصنعة ؛ وبينما دخل الأديب العربي في طور ركوده افتتح الأديب الفارسي عصر دق رائع طويل ، ضارح فيه الأديب العربي وفاته في كثير من الأبواب ، كشمس اللامع ووصف محاسن الطبيعة ، وقال بعض قوله كالفرديوسي والحليم من الشهرة العالية ما قصر عنه قوة العربية

وكانت للأديب العربي أثر كبير في آداب الأمم الشرقية ؛ ولكن بينما تأثرت الآداب الشرقية بالأديب العربي الفصيح ، كان الأديب العربي المسمى هو الذي أثر في الآداب الغربية ؛ فالأقاصيص الشعبية وغروب الأبطال التي فشت في الأندلس كانت نواة الأدب الإسباني الحديث الذي يمثل في عهد النهضة الأوروبية في قصص سرفانتس ، والذي أثر في الأدبين الفرنسي والإنجليزي أثرًا مذكورًا بما بعد ؛ وتلك الأقاصيص والأزجال انتقلت من أسبانيا إلى جنوب فرنسا ، حيث نشأ شعراء الرومانس والذين وضعوا اللبنة الأولى في أساس الشعر الفرنسي الحديث . أنصف إلى ذلك ما نقل من تلك الأشياء إلى الأدب

وبلغ من الرق والخطر ما جعله جذرًا باعتهما ، واشتهر قوله وأعلامه فيها ، وسام تصيب في الأدب الإنساني التالي . على أن الأديب العربي أعطى أكثر مما أخذ ، وأثر في آداب الأمم الأجنبية أكثر مما تأثر بها ، بين الأديب الإنجليزي قد أخذ أكثر مما أعطى إلى اليوم ، ومن كنوز الأمم الأخرى أكثر جدًا مما أودع تلك الكنوز ؛ وهذه في الحقيقة ظاهرة مطردة في تاريخي الأمتين لا في أديبهما فقط . كانت الأمة العربية منذ ظهورها أمة إعطاء ، أعطت العالم دينًا وقوانين ولغة وأدبًا ، ولم تأخذ إلا بما يتشامل أمام ذلك كله من حضارة الفرس السادة ، ونظريات اليونان الفلسفية . وكانت الأمة الإنجليزية أمة أخذ ، أخذت عن غيرها دينها ، وألفت من لثنتهم لغتها ، واشتقت من آدابهم أساليب أدبها وأشكالها ، وأغت جزيرتها بجزيرات الأنظار ، لم تهمل إلى العالم من ميكراتها إلا نظامها النيابي . وعلى حين أثرت جزيرة العرب قاصية في عزلتها بعد أداء رسالتها ، أثرت إنجلترا عما نقلت من أساليب العالم السادة والأديب التي اجتاحتها على مدى المصور اجتناء بميز بصير خبير بما ينبغي ، فابعد ما ذهب حُفاه

أثر الأديب العربي في آداب كثير من الأمم الشرقية ، كالهند والفارس والترك واليهود ؛ وما زال ذلك التأثير سائرًا في الألفاظ والأساليب التي اقتبسها منه تلك الآداب ؛ وقد أدى إلى اتصال تلك الآداب بالأديب العربي اتصال الحرب بينك الأمم بالحرب والتجارة ، وبسط العرب سيادتهم عليهم حينًا ، ونشروهم بينهم ، فكانت سيادة العرب سبب انتشار اللغة العربية التي ظلت تدور في تلك الأقطار معصومة طويلاً ، ولم تزل تدور في بعضها ؛ وكان انتشار الدين الإسلامي ملكاً آخر أحل بقاء ، فلما انتقلت السيادة إلى الفرس فالترك ضمنت ملكة الأمة العربية ، بينما ظل التفوق والتأثير للأديب العربي حينًا طويلاً لقيه وتأخر الأديب الأخرى

ولم يسم من تلك الآداب الشرقية إلى مضاهاة الأديب العربي إلا أديب الفرس . وقد كان بين هذين الأديبين غولها تمازج ^{فإنما كان بينهما تمازج} وتبادل عديم التطبيق بين أديبين كثرين : بدأ ذلك بانتصار العرب الحرب العربي والديني ، وكان أديبهم على جانب عظيم

إنما تنقل الأُم من آداب غيرها ما يمت إلى الإنسانية في شئ بقائعا وعمودها بأوتى الأسباب ، أما اللع والقم والخرق والقفلة التي إذا ترجمت تبخرت فلا تنفق في غير لغتها وعصرها ولقد كانت الآداب الغربية قبل عهد النهضة ناشئة تلت باسنة عن الأستاذ للرشد ، فلم تر في الآداب العربي الفصيح ، لأنه لم يكن أدب شعب ومجتمع وحياة متجددة ، بل اختار لنفسه أن يكون أدب بلاط ، وتديم عطية ، ودهن تقاليد لا تنوير ، واستبد من حظيرة مناجح كثيرة من مناجح القول ، وموانع شئ من صميم الحياة والفن ؛ وإذما استغلت تلك الآداب بما وجدته في الآداب الغربي المسمى من أفكار الخيال الرائع ، والتصوير الصادق ، والتعبير للتمدن الأشكال عن الحياة الإنسانية المتدعة المتجددة ، فضلا عما ينضم منه من روائع الشرق وبخه وكوزه وغربائه ، تلك التي ما زالت من قديم تسوي نفوس الغربيين وتبر أخيلهم ، فأوسع الأوربيين ذلك الآداب المسمى دراسة وترجمة وعماكة ، ثم لم يبقوا أن اعتدوا إلى مآلهم للنشوة في الآداب اليوناني ، فسلوا من مبعثه ونهلوا

وقد قيل إن كوميدية جانج الآسيوية حاضرة رسالة النفران :-

وقصة رينسون كروزو أوحى بها قصة بن يقظان ، وذلك بيد : فلأنت الآداب الأوربية كانت تتأثر بالآداب العربي الفصيح لما اقتصر تأثرها على مدين المثاليين الشاردن — على كون قصة بن يقظان أثرًا ظاهريًا لا أدبيًا — وليس بين الكوميديا الآسيوية وبين رسالة النفران شبه سوى أن الجفنة والنار مشاهده وقائهما ، ولا بين رينسون كروزو وبين بن يقظان تأثرًا في الإلتزام لها في جزيرة ، وتوفيرها حاجتها بأنفسها ؛ وكلتا الفكرتين بديهيان يلوح أنهما تفرعان على الفكر الإنساني في شئ المصور والأسقام . وهل شيء أكثر دعاية وأقرب إلى الطبيعة من أن دائي للتنصيص الديني في عصر التنصيص الديني وفي وطن البابوية يلتفت إلى العالم الآخر ويُجرى فيه حوادث مزلته ؟ أو أن ديفو للمارس الأفاق في عصر المناسبات البحرية ، وفي أميليرا البلد البحري يتخذ بطلاً لقصة غاطرًا بمجار ؟

أما الآداب الإنجليزى فكان — كما عُد — أقل من الآداب العربي تأثيرًا في الآداب الأجنبية ، وأكثر منه تأثرًا بها ، تأثر

الاطالي وأثر في كتابات بوكاشيو وبزارك ودانتي ، وما نرب إلى الأُم الأوربية في عهد الجروب الصليبية . هذا إلى قصص ألف ليلة وليلة التي انتقلت إلى أوروبا من عهد بيد وترجمت إلى لغاتها ، وكانت موضع إعجاب الأدياء وانتسابهم

وللآداب العربي أثر تلك عظم الخطر مديم التنوير ، لم يأت حق للآداب اليوناني أن يأتي بثلثه ؛ ذلك هو حلوله على غيره في الشام والبراق ومصر وشمال أفريقيا ، حتى نسي أهل كل قطر من هاتيك ما كان له من أدب قبل ذلك ، وأصبح تاريخ الآداب في كل أنتم منها يبدأ بمجد الجاهلية في جزيرة العرب . والرائع أن الآداب العربي لم يمس ذلك البقاع لمجرد قوته وسويته ، وإنما تمكن من الأتيان بذك المجزأة بضل ما ساحب من ظروف وعوامل ، كقوة اللغة العربية ذاتها وكونها لغة الدين الجلبد والمجدولة ، ثم السياسة الحكيمة التي ساسها العرب في حكم الأنصار : فقد تركوا لها حرية العبادة والمشيئة ، وأشعروها مع ذلك بالنفس واضطاط منزلتها من منزلة الفاتحين أصحاب الدين والبلوة ؛ فتساعدهم الدين لم يستفز تلك الأُم إلى مقاومة الدين الجلبد ومصادمة . كما فكسكان يستغفروا الأوطام على اتباعه ، وشعروها الباطن بالنفس والانحطاط دفعا إلى التشبه بالقائمين بالأسر عليها والانتهاز في جهنهم ؟ ومن ثم انتشر الدين والقصة وحلا على غيرها ، وانتشر بانتشارها الآداب العربي

فالأحوال كانت مساهمة في التفرق مساعدة لانتشار الآداب العربي ؛ لتفوقه وتفق لنته على ما كان هناك من آداب ولنت ، وانتشار دين قومه وسيادتهم ، ومشابهة الأُم الشرقية للعرب في الطبع إلى مدى ، واستراجا بهم في أطراف الامبراطورية العربية . أما في المغرب فلم يكن الآداب العربي الفصيح ليلاق مثل هذا النجاح ، بل هو لم يلاق نجاحا ما ، ولم يصب إعجابا قط ؛ وقد صرع إليه متادو الانفرنج غير مرة يريدون الانتهاز من موره ، وارتدوا خائنين قاطعين ؛ وبينما وجدوا في الآداب الفارسي ما يترجم ويصنونه به منهم ما كان آدابهم ، لم يجدوا في مداع النقي لسيف الدولة وأهامييه لكافور ، وتفن بدع الزمان في صوغ الأسجاع والتكاث على لسان أبي التنع ، ما يستحق منه الهدوس والتدريج ، أو يحث على الإعجاب والسن .

النداء والتناكر سائدين بينهما مصوراً طويلاً ، والأولى في رق مطرد ، والثانية في تدهود مستمر ؛ فلما تلاقنا ودع من بينهما حجاب المرة أثرت الأولى في الثانية ؛ وما زال يؤثر تأثيراً هو أدنى إلى الثورة المقلدة أو المطلق من جديد

فالأدب الإنجليزي قد بلغ من الرق وصعد الرسالة واتسع الجوانب ما يذهب إليه الأدب العربي ، وكال من المسكاة بين آداب الأمم أصعاجها ، وحاز من أدب تلك الأمم أعظم التقدير والمخافة ، وهي مكانة مستظلة له دائماً كما ظلت مكانة الأدب اليوناني بعد زوال دولته ، وهو خليق أن يؤثر في آداب الأمم التالية أثرًا بعيداً ؛ أما إذا ووزن بين تأثيره في الآداب الأخرى إلى اليوم وبين تأثير الأدب العربي في آداب المعاصرة له ، فإن الأدب العربي يرجعُ كثيراً . بيد أن الأدب العربي قد أدى رسالته في ذلك الصدد ولم يمد صالحاً لأن يؤثر في آداب الأمم الأخرى حتى يتجده ويتأثر هو ذاته بغيره من الآداب ، ويتفتح في تاريخه فضاءً جديداً غير الفصل السالف

فقرى أبو نصر

من عهد النهضة الأدب اليوناني والروماني والفرنسي واللاتيني والأسباني ثم الألماني ، وأخذ خيراً ما في تلك الآداب من الأشكال الأدبية واللواصيع والأساليب ، وصاغها على النحو اللائق لمطابع أهل وعقربائهم الخاصة ، ومثل كل ما أخذ وتقاء ، حتى جاء الأدب الإنجليزي مضاهياً لأحسن ما في تلك الآداب إن لم يفتقها جميعاً حتى فكرة وشمول نظرة وحرارة شعور ودقة عاطفة وإسالة بيان ، وتبع فيه من الأسلام أمثال شكسبير وميتون وبيرون وسكوت من كان لهم مكان رفيع في القارة ، وفي بدراسهم ، والأشادة بفضائلهم أقطاب الأدب الأدوية ، أمثال هوجو وتين وسنت ييف ، وحويت قصائد بيرون وقصص سكوت ، ومثلت روايات شكسبير في مساح المواقف الأدوية ، وسامت بامتقاراً بنصبيها في النهضة الرومانسية التي كانت حركة أدبية دولية ساهمت فيها سائر الآداب الأوروبية والأمريكية

على أن كل ذلك لا يكاد يتخطى حدود التقدير والاعجاب بذلك الأدب ، ولم يبد ذلك إلى إحداث ثورة شاملة أو تطور خطير في نقد الأدب ، ولم يؤثر الأدب الإنجليزي فيها بعض ما أثرت هي فيه ، فهو قد جاء متأخراً عنها قليلاً ولحق بها فتشابه الجميع اليوم رقباً ، فهي في غنى عن الأخذ عنه ، وهو لا ينافيها بمتناقص ليست فيها ، وهو وهي سواء في الأخذ من الأدب اليوناني والبناء على أسسه وامتقار مبادئه التي دان بها في تصور الحياة وتحليل النفوس ومعبادة الجمال

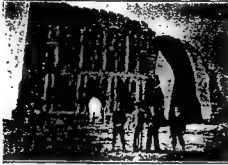
فالأدب الأدوية اليوم ، بما فيها الأدب الإنجليزي ، فرسا حلبة واحدة ، متشابهة في النشأة والتاريخ والهج ، وهي وإن كانت في اتصال وامتزاج دائبين ، لن ينتظر أن يكون تأثير واحد منها في غيره تأثيراً بعيد المدى شاملاً ، كما كان تأثير الأدب اليوناني في الأدب الروماني ، أو تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي ، فمثل هذا التأثير الشامل لا يكون إلا بين أدبيات قد انفرجت بينهما مسافة الخلف ، وشريد حجاب المرة بينهما دهر ، كما هو الشأن اليوم بين الآداب اليونانية والعروية . ومن بينها الأدب الإنجليزي - والآداب الشرقية في مجموعها - ومن بينها الأدب العربي - فقد كان

رسالة المنبر إلى الشرق العربي بقلم الأستاذ فليكس فارس

خطب وأبحاث وقصائد ترى إلى تذبذب الرابطة العربية وإقامة حضارتها وإصلاح أوضاعها
فصول من فلسفة جبران خليل جبران وحياه
ورد على كتف الأستاذ نسيمة فيه

بلغ الكتاب في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو من مصر
مقدمة من قبل الأستاذ الكبير عبد الرزاق البرية عمود بيروت
رئيس مجلس النيوخ ، وتكلمت الأعلام للطور له عند رشيد
ومنا ، والشيخ عبد الرحاب البشار ، ومصطفى صادق الرافعي

أخرى ، فأصبح حاصر البحرى ملتبساً وحياته أترأ... ذلك لأن اللانى نقطة واحدة ، تتلاقى فيها الأبداء ، وتضيق المسالك ، وتنفى الدهور... نقرأ قصيدة البحرى ، ونرى الايون ، فنحس أنهم قد التقوا فى عالم اللانى وضاع ما كان بينهما من عصور ، كما انتفت أكثر « من رأى » بأطلال بابل ،



(الطر الأماى طلاق والعباد)

فكان حكمهما فى الطيال واحداً وأترما فى النفس واحداً ، وكما انتفت فى أبادنا ونحمر قادمون على القرية قبة سلمان بالايون... ومن لعمري يدرك الزمن الذى كان بين آدم ونوح ، وأبراهيم وموسى ، وبليزس والزباء ، وهوميروس وأغلاطون ، وحروب طروادة وقنوح إسكندر ؟ إن الحوادث كذا أمدت فى اللانى ، ضاعت من بينها الأزمنة وامسحت الأبداء

وليس يهيج النفس ويثيرها كروية أطلال اللانى والوقوف بأثار التابرين ؛ ففيها روعة البقاء ، وحول الفناء ، وهجرة الدهر ؛ وهي نوافذ تطل منها النفس على عالم الابهول الذى نحن إليه أبداً ولا نرى تفرق أبه ، فتتحرر فيها ساعة من قيود السادة ، وتطير فى مسارب الأحلام

وقد وقفت على الاهرام ، ومرت على الحديبية ، وجلست فى البقيع ، وهرجت على حطين ، وزدت بابل ، فكأن شهودى فى ذلك كله كشهود اليوم وأنا فى اللسان أمام ايوان كبرى... أستعطر الأثر وأعجب ببلاؤه ، وأكبر القدره التى أنشأه ، ثم أهود بفتكرى إلى اللانى فأحس بأن مسفته تنتعج أمانى فأرى حقيقة شاهدة كل ملته قتل فى الكتب ، وأغيب ألى مع التابرين أسع وأرى ، فأدنى قد عشت دهورا ؛ ثم أقبل

على اهلول اللانى

وقفه على «ايوان كبرى» للأستاذ على الطنطاوى

خرجنا من يشداد فلسكنا على « حى البتاوين » ظهر « الباب الشرق » ، وجزنا على قصوره الشم التى تشكك فيها الاستقرالية الناعمة على الأرائك سكرى بخمرة الذهب ، وسرنا إلى « المنيدى » فى الطريق التى تنام على بسط الحفول السندسية ، يحرسها سقن من النخيل ، حتى انتهينا إلى « للمسكر البريطانى » صرح أكسرة اليوم ، فركناه وأمنا صرح أكسرة الأس لنقف عليه ذاكرين معتبرين

عمرنا نهر « دبال » وخلفنا القرية جاعلة على كنف النهر ، قد دلت رجليها على ماء ، واستقبلنا الصلاة الراسمة ، فأعدنا نرى إلا القضاء ، حتى إذا مرنا فيها ساعتين طلعت علينا قرية « سلمان » نلوح على شافية الأفق ، تضيق وتضيق ، ثم تيبسناها ورأينا قبة مسجدها واجهة ، ورأينا بجنتها بناء مسجدها كأنه جبل... قللت : ما هذا ؟ قال صبحي : هذه قبة سلمان الفارسى ، وهذا ايوان كبرى . قللت : يا صبحي ! أظن سلمان حتى استقر قبه بجانب الايون ، فتصدوا متلاصقين ، وبدوا متماخين ؟ وحشنا « القراجات » إلى القرية فلفناها بعد ساعة كانت قرية صغيرة ، نشأت على تربة سلمان ورضى الله عنه ، ليس فيها — إلا مسجده — شى يذكر ؟ أما الايون فهو ق ظاهره البله ، متربع على ظهر التلال وحيد مشرل ، مطرق حزبن !

وقفنا عليه فآذا هو (طاق) عالم منهم ، وجدنا شامخ متصدع ، وإذا هو مشغى نظم ، ولكنه طر موحش ، ليس فيه سورة ولا حق : لا صورة انطاكيا التى تزوع بين روم وفرس ، ولا أنوشروان الذى زبح الصفوف تحت الفروس ، ولا عراك الرجال بين يديه فى خفوت منهم وإغماض جبرس ، من مشيح يهوى ببابل دمع ، ويلجج من السان يرس...
لقد دعا الدهر السورة ، كما دعا أهلها ، وداد الزمان دودة

أغمضت عيني ، وضعت قلبي ، فرأت البصرة ما لا يراه
البصر : رأيت أني قد ذهبت أتعطى أعتاق القرون وأطوى
سجل الزمان ، وأدبر بكنرى دولاب الفلك ، فيكبر واجها . .
ازخرقت هذه الجدران النارية وأخذت زيتنها ، وعادت
هذه الأبواب ، فأسدلت عليها ستر الرشي والذهب ، وتخللت
هذه السقوف بالصور والنقوش وتخلت منها سلاسل الذهب ،
تحمل الثريات المرسمة بالزئفر . . . ماتس الابواب ، وقام في
صدره سرير أوشرون ، ورجع الجهد وعاد السلطان

وحلّت الحياة في هذه الصحراء ، فنبئت للدائن والقصور
من الأرض نيمًا ، ونبئت منها نباتًا ، فنتت في لحظة وأوردت ،
وعلت واستطالت ، ولوت الحياة هذه البرية الكالحة
بالوان الزهر ، فسادت حدائق وبساتين ، كانت لهذه الدائن
كالأحجار ، فرأيها أعظم للدين ، وقصورها أعظم للقصور ، والابواب
أجل صروحها وأعلى ذراها ، ورأيت هذه الأبواب التي كانت
منذ ساعة تقضي من الصحراء إلى الصحراء ، مفتحة للرياح
والدباب . . . قد قامت عليها الحجاب ، ووقفت دونها المراك ،
وحل على أعتابها الجهد ، والجدران التي كانت عارية مصدعة ،
قد شمتحت وبذت وعزت ، حتى غدت والطير تخطي أن تطير
فوقها ، أو تحوم في سماها ، ورأيت دجلة التي كانت منذ ساعة
تجري في البادية بعيدة عن الابواب ، ممرضة عنه ، لا تلتفت إليه ،
ولا تأبه له ، قد غدت ساقية . . . تنحني خاضعة وسط الدائن ،
وتنحني لتنفذ على كنفها التناظر والجسور ، وتنحني صدرها
لتضم ظلال هذه القصور ، وهي تستنقع فيها في أمسيات
الصيف الحارة !

وردت ببني إلى هناك ، إلى الحيرة ، فاذا المنور تن السائق
يسير للإبوان كما يسير صاحبه لره ؛ ودميت يصير إلى بعيد .
لل الجزيرة ، فانا فيها أشباح نجيء وروح خلال الضباب ،
تخرج كأنها في بحر واسع ، وكأن خيائها صفائ يحملها الوج ،
ويعني بها مد وجزر ، ولكن هذه الأمواج تنكسر على صخرة
الابواب ثم ترقد شقيقة واثية ، والابواب مشعشع مات ، لا تملك
أعظم من ملكه ، ولا سلطان أعظم من سلاله ، ولا إنسان أعز
من ربه ؛ وأمتد يصير إلى الشرق والغرب فلا أرى كالابواب
تروء وجها وعظمة ومجدًا . . .

وأصبر ، ثم أنزل من نسي ، وأجول بكنرى وخيال في آفاق
كثيرة لم أرها من قبل



(منظر العائق من داخله والجدار الخفيف الصبر وفيه أسد الأبواب الثلاثة الباقية)
في الأفكار الباقية للألم السخية يشق أعظم عيشين وأجلمها :
الزمان والمكان ؛ تقطس القرون تنحدر على صخر الحرم ،
أو أعمدة بليك ، أو أكر الابواب ، هذا الأجر الذي حل أميأه
القرن السبعة عشر . ياروحته وجلاله إلى لا تحقر نفسي وأنا
قام بتأدي القصيدة المزينة حيال هذا المكان الجبار المائل ،
ثم أعود فأرى كل شيء جوتي حقيرًا ، أنا الحق ، وأنا الباقى .
وما هذه كلها إلا أثر من آثارى ، ليس لها لولا فسكى وجود
ولا لوجودها معنى . . .

أطفت بالابواب في خشوع وإكبار ، ووقفت على باب في هية
وإجلال ، ثم دخلت من الصحراء فاذا . . . فاذا أنا خرجت إلى
الصحراء ، الصحراء الصامتة صمت اللوث ، الوحشة وحشة
التقبة ، الممتدة امتداد الزمان . . . وقتت أستنشق عير الجهد ،
وأندمست تنفيد النظمة ؛ فاحسنت إلا صفير الرياح ، ولا تفتت
إلا رطوبة الفناء . لست الجدار فا أحسنت إلا برودة الحجر ؛
تسلقت الجدار حتى كُنت رجلاي ولم أبلغ نفعه ، غلقت على
لبنة بارزة لأستريح . . . وتلفت . . . فاذا الآنق الواسع الرحيب
وإذا الناس كالمز ، وإذا القرية كأنها كومة من الحجارة ، مكمونة
في أحضان الوادي ، وإذا دجلة تجري بعيدًا تبليس حقة من نور
الشمس فتبدو لامعة ترينغ منها الأبرار ، وإذا أنا وسدى ملق
بين الشجر والأرض ثم تقطعت نفسي ، وأخفت الأذوار ، وعمت
بالسقوط ، فأغمضت عيني كيلا أرى شيئا

ولكن ... مه ! إن في البداية شيئاً جديداً ؛ إنها تضطرب وتتهز ؛ إنست فيأينها تتخضض بالحياة ، ها هوذا النور يشق السحاب الكثيف ، حتى يلمع كالبرق الخاطف ، بين قصور الدائن ونحت آفية الايوان ... لقد ضرب محمد (صلى الله عليه وسلم) صخرة الخندق ، فأضادت للمجزة الايوان ، فوعده أتباعه وقال لهم : هذا الطريق



(للظر الجاني قطار)

من الذي كان يفكر أيام عز الايوان أن عمية العرب ستلب في أقطابه ؟ من الذي يفكر اليوم بأن أطفال الحبيبة ستقنن على أطلال روما ؟ لا تمنحجوا من شيء ، إن الديال بدين كل حبيبة

وليمتير الطنطة ، فلقد كان كسرى - يوم كان كسرى - أشخيم سلطاناً ، وأعظم بنياناً ، وأكثر أمواكاً ، فأباد الزمان السلطان ، ودك البيان ، وأهلك الأعوان ...

اعتبروا ... فهذا عرج كسرى خال موحش . وهذا قبر سلمان عامر مأتوس ... قد مات القصر ، وعاش القبر ؛ فصر كسرى شاهنشاه ، الذي كانت تقوم على يابه الملوك ... ضاحيت حسرى من وقوف خلف الزعم وخسنى قد مات ، وغدا قبراً في القلعة ؛ وهذا القبر ، قبر فارس من حامة الناس ، يصبح مثوى الحياة ، تحفب به البيوت ، ويؤمه الزائرون ، يقفون حياه خاشعين ، ثم يسودون ولا يفتنون إلى الايوان ، وبينها غلابة متر ...

أين كان سلمان من كسرى أوتوروا ؟ أين كان من وزاده وأتباعه ؟ أين كان من خدامه وحشمه ؟ سم : لقد خلد سلمان بالاسلام ، فكان أعظم من كسرى :

بالعجب المجاب : إن هذه القرية اللتفة في ألحفة الرمل ، الناعمة على سخور الحرة ، للترسدة سفح أحد ، وجوانب سلع ، تزيد أن تأكل الدائن : ... بلغ كسرى الظير ، فضحك حتى استلقى ... ثم جاء كسرى الكتاب ، فببس ودر ، وأعرض واستكبر ، ومزق كسرى كتاب سيد العالم ...

لقد نطق سيد العالم بالحكم النافذ : ليعزق الله ملك كسرى

وفتحت عبي فاذا الملم قد تعزم ، فاضت الدائن في الأرض وزعت الجدران ثيابها ، وأبتست الصحراء زهرها ووردها ، وعادت قحلة ليس فيها إلا هذه الأفاض جائمة على ظهرها ، قد سطحاها أكبر ، وثقلت عليها السنون ، فأنجحت حتى تسلى عمية القرية ساحها بليون عليه ...

الصية يلبون على سطح الايوان ؛ أين كسرى يرى ما صار إليه إمرانه ؟ أبناء العرب يتلهون بمجلك يا شاهنشاه ؛ لقد فوض المجلس ، وتكلى العرش ، وهوى التاج ، فاأجعدك الجند ، ولا أفض منك التني ، ولا حنك الحيفة ، ولا أراك الايوان ؛ لقد مرق البدو ملكك يا كسرى ؛ وما هذا حبيبا ، فافزق أهل من التريق ، والمهم أهون من البناء ؛ ولقد هدم البرابرة من قبل عرش الرومان ... फिर أن هؤلاء البدو - يمشك - قد أسوا حضارة خير من حضارتك ، وبناء أجل من بنائك ، وحكوا أمداً من حركك . لقد أثمرت حضارة هم حضارة القرن العشرين ، وحضارتك لم تقهر شيئاً

لقد بنت ديموقراطية عمر القى كان ينم على التراب ، ويلتصق بالبرنس ، ويؤدب بالقدرة ، ويميت الفقير ، ويخند المعجز ، وينصف من نفسه ، لقد بنت ديموقراطية دولة . أما جيرونك ، وعظمتك الجوفاء ، واستبدادك الناس ، فقد همد دولة ؛

الى اوسكار الزين

« ذكرى ميلاد » حركت قلبي ! للربية الفاضلة الآتية زينب الحكيم

أحييك من قلب يهيب فواجب الهدى لفتابها ، وفي من
المائب لتواليها ، حتى أصبح قلباً كبيراً ممتاعاً . وأفكرك على
كلتك (ذكرى ميلاد) بدمر ما أشاركك عواطفك التيبة نحو
ذلك « الرجا » الضائع والأمل للهارب

لقد هن نفسي هذا اللقال حزنة متفينة ، وحرك قلبي بعد أن
سكن طويلاً ليكن من الأطفال ، والطفولة المنيعة . وكنت
قد دفنت هذه الذكرى لا تصمد ولكن تمهراً ، مع أن أمتني
في الحياة كانت السمل على إسماء الأطفال واستمتاعهم بطولتهم ،
ولا سيما ونحن في بلد لا يعرف القتل حقاً ، ولا يدرك الطفولة
كراسها
لكن نحن في ساحة إلى أكله منك بمنون بدراسة أبحاثهم ،
وشاركونهم الحياة ليمشوا وإليهم سمداً

طالب الفن ، أن الأستاذ الزيات لم يدخل مدرسة علم النفس
الحديثة ، أو هو إذا كان قد فعل لا يطنطن بدراساته للتمدد

أما بعد ، فقد تكون الأهرام أنشئت وأنعم ، وأحمدت بملك
أجل وأجل ، ولكن للاروان معنى آخر ...
هنا كان يستقر جلال الماني كـ ؛ هنا كانت حكمة الملك
وجبروت السلطان ؛ هنا كان الذي يستعيد الناس ، فيؤله
الناس ... من بين من ذلك كـ شيء ...

وكانت الشمس قد جنحت الى النيب ، فزلت ووقفت
أودع الأريوان ، فاقرب من سائل أحمي ، وجعل يفتح في ناي
منه نعمة حزينة مؤثرة ... فكان لها - في تلك الساعة - في صنت
الصقراء ، ووحدة الاروان ، وغروب الشمس - آثر في نفسي
لا يوصف في قلب : آه ... ليقتي كبت شاعراً

على الخطاوى

معوس الأدب في الخاتمة للزكية ينداد

وجيوده للتكررة كما يفضل بفسهم . إن كلك يا أستاذ منذ بداية
دروس لعدة دروس تربية جملة في عالم الأطفال ، يجب أن
توضح وتدور للأب ، والأمهات جميعاً

فإن « فركح الصادق » واستشار نفسك بذلك المولد
الذي جعلت عليك بشره حيوط لك على ذكرها ، والذي جعل
نفسك تطنطن إلى أن احبك قد اشترك ، ووجودك قد ازدوج ،
وجمرك قد امتد في الحياة ، كل ذلك ما ينبغي أن يحسه ويشمر
به جميع الآباء والأمهات ، قبل وبعد أن يزرعهم الله أطفالاً ،
وذلك من أهم العوامل التي تؤثر في حياتهم

إن ذلك « الرجا » الذي غير من نظرتك إلى الأطفال ،
بفعلها نظرة عملية جادة ، بصد أن كانت خيالية نظرية ، تلك النظرة
التي جعلتك تقرب إلى كل أب ، وتساكن إلى كل أم ، هي التي
جعلتك من هذه الناحية في صف الكفنيين المسؤولين .
ولمصرى إن الرجل الكسوف المسئول هو الرجل الحر الذي يعتمد
عليه . فله ما أجل ما اختلف الله به من لحظة للوجود الحق ،
وما أقوى ما امتازت به طبيعتك من تكوين الأسرة المعيدة
التي هي البينة الأولى في بناء الوطن المزور

ثم إن خطة تمامي المكاتب ، وتقديم المعلماء ، وبهجة الدار
للتوالية ، وإعطاء الصغير فرصة الرياضة في الحديثة ، والعبادة
بنظام حياته كلها في غير إسراف أو تقتير ، يتفق تماماً وروح
التربية الصحيحة . كذلك إقامة حفلات الميلاد ، والتبايرف
بيت الأطفال ، وما إلى ذلك ، لما يزيد في بهجة الأسر ،
ويدرب النفس على الآداب العامة من تنمية أطفالهم ، ويشعروهم
بالواجب ، وبعد شخصيتهم للتشجيع التدرجى ، ويشجعهم
أيضاً على قبول كل شيء هوهم ولخصه ، من أشياء وأفكار
ومبادئ ، فيعضمون للمصلحة منها في غير تأفف ، ويأقنون من
الطابع في صراحة وبين

لقد كنت مثال الأب الصالح بالنسبة لطفك المزور ، فإن
مماحبة الآباء لأبائهم أثناء شراء تلبهم وكوازيهم ، وإعطائهم
فرصة الانتقاء والاختيار مع التوجيه الصحيح والارشاد
الحكيم ، يحكمهم من دوسة خيرات أطفالهم وتعرف ميولهم ،
فيملكون على تربية كل وفق طبيسته

تضليل القتل بالمطعة مصعنة ، فأنها لن تمنح عليه مهما سفر
سته ، وإن هو مجز عن أن يثار لنفسه منك منيرة ، فلن تغفل
منه وهو كبير . واعمل بليل الأتال : إى ويسر للأخرن الحياة
وإى هذه للناسبة : بمحضرى حوار شمرى طريف ، كنت
قد حفظته وأنا لحقة المدرسة لشاعر الطبيعة الأنجائزى (وردفورت
Woodworth) ألخص منها فيا على :

تخيل الشاعر أنه قابل مرة طفلة ريفية راقه حبها ، فاستأذن
فى محادثتها ، وسألها : « أهك إشوة وأشوات أيتها الصنيرة ؟
قالت : نعم ، نعم سبعة من ذكور وأمثك ، مات منا اثنان .
فقال لها : إذن أنتم خمسة الآن لا سبعة ؟ قالت : لا ، نحن
سبعة . فقال إذا كان قد مات منكم اثنان لأحياهم خمسة فقط ! !
فأجابته الريفية الساذجة بدعشة ردت الشاعر العظيم إلى صوابه
قائلة : ولكنهما حيان عند الله وستقابل جميعاً فى الجنة . »

هنا يسيدى الأستاذ تحليل طفلة غربية ساذجة ، فهل يجوز
أن يكون جواب الشرق فى مثل هذه الأحوال كذلك ؟ !
الجواب منك واليك - وأنت صاحب النفس الكبيرة -
والإيمان الصامر . أطال الله بقاءك ، وأجل هناءك

ترنيمة الحكم

وكم كنت أباً وحب الصدر ، وإرمأ فى فن تربية الأطلال
وهم رجال المستقبل وعدة الوطن حيناً كنت تحيب « رجاء » على
أسفك بقدر ما يحتمل عقله ، ولا تريد له سؤالاً أو تصفة عليه ،
ولو كنت قلته لما لحظت غائل نجاية البكرة ، ولا حدة
ذهنه وشخصيته القوية المرة كما وسفت

الى هنا ، يأتى دور التنب على الأستاذ الزيات ، فى ملع نفسه ،
وتعلمه من الحياة ، لأن الله اختار ذلك الحكم البنى لجوارده الكريم
(وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً) أيدى أحدنا لماذا خلق على
الخط الذى اختصه الله به ؟ ! لماذا يرجينا الله إليه إن ماجلاً
أو أجلاً ؟ ! فيا يريد أبلغ حكمة

ومعدنا بالأستاذ كبير النفس قوى الإيمان ، صقلته غير
الدهم وصروف الزمن ، فلا يتبين أن لا يجوز إلا على قدر

ولست أدرى لم تطوى ثياب « رجاء » تيب بها الهوام
وتوارى فى الخلفاء ، وقد لامت جسمه النضر ، وتضوع
فيها شذى أنفاسه النطر ! ! ولماذا نحى كسب « رجاء » ، وهو
الذى لهما بيده الظاهرين ! ! وأمسك فى دهشة : لماذا
نتمر صور « رجاء » وجميع آثاره ؟ !

إن هذا ينطى بقاء ذكراه السكرية ، ويحو صورته الجلية
من النية ، ويضرب بسورة الألق من الأذن

أياها الأب الكريم : سهل على النفس غرابها ، وعلى القلب
حبيته ، وعلى العقل حيرته . انثر صور « رجاء » فى كل مكان
جميل للقول ، وضع لبه فى أكرم مكان وألقه ، وانقض من
نيابه الطورة التيار ، حتى تنلته فى كل شيء حوئك ، وضع أرق
من آثاره كنديل ، أو قفاز ، أو لبة صنيرة فى مكان يحتمل أن
تطرحه على حين فجأة ، وأنك أنك وضعت ذلك الأثر فى هذا
المكان ، فإذا صادفك بعد حين ، فاختبر انضام نفسك بالثور على
ذلك الأثر للنسي ، وجد الله كرى ، ثم حدث أسعدناك وعبيك
كأزاروك من صور « رجاء » على اختلاف مواضعها ومتناسباتها .
وأشد بدكاهة وجمال نفسه ، وما كنت تمقد على وجوده من أمل ،
وبهذا تستطيع أن تيق « رجاء » حياك طفلك وغداؤك ، وبهذا
تتمطع أن تجد رجاء أقوى فى خليفة (رجاء) . وسفار من

الإدولف

ابن كروستال الفرنسى

ترنيمة الحكم

أناظن قتل الإنسان وأسراره وأسراره وأسراره وأسراره
أناظن قتل الإنسان وأسراره وأسراره وأسراره وأسراره
أناظن قتل الإنسان وأسراره وأسراره وأسراره وأسراره

ترنيمة الحكم
أناظن قتل الإنسان وأسراره وأسراره وأسراره وأسراره

سبح الشجر الشجر

أحبك أيها الشتاء !

للأستاذ خليل هنداوي

و أنت أديزيان بكبرها شتاء لاه صل قائم
أحد ، بفرون من جود التليل ولا يبعون شعره
نفس إلى فريده ، وبكى أروان تدفني إلى كاه الشتاء
دوم : الأسطوخ دوما ، وقد أترك غطر الذي
لا يغير فيه آثاره ، كبر إلى بغيري التي تسلي فيه
خ . م .

أحبك أيها الشتاء :

أحب غيومك التناطحة في الأقال ، تقش السماء فتجيب
زرقها من النور ، وتسلو على النور فتتركه قائم الأضواء
أحب غيومك التناطحة التي لا تنقطع ، كأنها أغنية
السماء للذباب

أحب طيورك السوداء النازحة ، حاملة بين الأشجار
الجرداء ، أو علقه في الأجواء

أحب أشجارك المارة لأنها خلعت ثياباً قديمة وطرحت
أوراقاً ذلوة ، تارة لغيرها حق النجاة

أحب مصافيرك التي تتوارى في التيوم للدمعة وقد صرفها
التأمل من الشتاء

أحب هبات الجبال المكتسبة بالثلوج ، وبطونها التي في
كل منحدر منها ساقية تنفي ، وفي كل منبسط جدول له خير
أحب راحة الأرض التي تم من كنوز تنطوي عليها فأفهم
نفسى بشذاها ، وأملأ قلبي من طيب ثراها

أحبك حينما كنت أيها الشتاء :

أحبك وأنت ترحب إلى مدينتي التيوم السوداء
تطرح على غارها ومارها شيئا ما من خير طوك التناطحة
أحبك وأنت ترحب إلى مدينتي التيوم السوداء
سراعا تحت شباكك إلى العمل الذي يتأدهم !

أحب هذه الحبيب النازحة التي يطرحونها على أبنائهم يتقون
بها برد الشتاء
أنهم يريدون أن يصاغفوك تحت هذه السراويل ولا يريدون
منك فراراً

أحبك وأنت تنشئ مدينتي لأنني أرى قلما يبيض ويخفق
بهؤلاء اللزجين صفوفا متراصة في كل شارع ، تدوى أصواتهم
في قلبك وقد كانت هامة ، وتلو حركتهم في جوك وقد
كانت خادمة

أحب أنفاسك للتراكة على المدينة حاسبة أنفاسها فيها ...
أزوح هذه الأنفاس فلا أجد إلا نفساً واحداً ، وأنت
لو ميزت هذا النفس لرأيت أنه خليط من أنفاس متباينة !
أنفاس زفرت من صدور مالمين بالسين ، وأنفاس خرجت

من رجال ونسوة مرجعين
كلها صديتها أنفاسك تحت غيومك ، فردتها إلى المدينة
نفساً واحداً ، أكاد - إذا زروحت - أن أقول : هذا نفس
طاشقة تترشح ، وهذه زفرة يأس يتروح !

ولكنني لا أجدتها إلا نفساً واحداً مبالجاً ! يبقى في جو
اللدنية ، وينسل إلى دور اللدنية

فهايك الحائل متحرك ، وليك الحالك متحرك

هذه الحركة هي أبرز مظاهره وخير ظواهره ، تنشأ وتنمو
في جفنتك أيها الشتاء !

أحب حركتك التي تدل على ثورة الأرض والسماء فيك ،
فشكل شيء فيهما وبينهما تأثر يتحرك :

فوحى غيومك التناطحة منى الحركة ، ونهسجى مواصفك
التائرة ورياحك الجائرة إلى الحركة ، وتعلن في كل مكان زلت
فيه الحركة ...

أتم ما شئت يا شتاء -
ولتسلم - ما شئت - غيومك !
فأنتي أحببت كل اضطرابك ، وأنتست اضطرابك
يا علامة النفس الحية التائرة !
فليل هندري

من مرأى لمرتين فينبذ الغير

الى الفير

«... أما الفاعل فانه لقادر على أن يترك شي
بحسب وجهى حياة لا يهربها الفناء !»
لامرلين

ترجمة الأستاذ معروف الأرنؤوط

نزدى الحب الذى يستهوى فأصوع أناشيد الزمان والفرع
وأترك فى معبد الحب القديم نصبا قائما وأترك خالدا
ألا ترى الرجل الجؤامة وقد اعتف الشجر وأرادا حى
الراى كيف اطمأن إلى الشجرة العراء ، يتم يواف ظلمها ثم
استغفره يوزع النفس إلى قش اسمه على جذعها فترك بذلك
أورا بيتا

أرأيت كيف تنكر كل شيء واستهم ، وكيف عشت
ظلمة الموت حواشى الطبيعة فتمت الأرض من روائها ،
وصل زرع الغلات وذوى ، واستغاثت أمواج البحر فى أعرق
الزواجر المخرج ، وهبت على الروع ربح صرصر ثانية صوحت
زهرها وأفاحا ومشت عربة الخريف فى مزالق السنين تدفعا
إلى المجهول بد الشتاء العائنة

إن الزمن واللوت حليفان سلاحهما سيف مرهف الحذ
عظم الصليل ، إنها ليطو إلى العالم الخالد ويجدد كثر الفناء
وور العشق

يتل المصاد فى حضيض التبان الأبدى ، وكالصيف
الذى يتساقط عشبه وينهار ، وكالكريمة القابلة للصفرة إذ ترى
الخريف المنحوصب يلقى بأزهارها إلى الطفاف ، هكذا تستغلين
وتدبلين بأزهارات العمر القصيرة وما تثل فيك غير الشباب ،

والحب والسرور والجمال الزائل

انظر بين رافة وحب إلى ذلك الشاب الماهر ! إنه يتأنق
ويغضب جلالا ثم يمتصه السرور والفرح ، وحينما تنصب كاسه
للرعة لن يبق منها إلا ذكرى ضليلة ، فإن القبر الذى ينتظره
يبتله بأسره ، ثم يرد هذا الحب سكون أبدي

ولكن المصور الآتية ستمر فوق غمامك يا « الفير »
وتستعين إلى الأبد

(دشور)

معروف الأرنؤوط

كل إن نهر « آتير » ليور وقد استغاثت أنجابه ، ورجع
صداها اسم « ستي »^(١) « البجى » وكذلك نهر « الموكور »
ألا تراه هادرا دافقا يحمل إلى صخور « تيبور » اسم « لور »^(٢)
الستحب ، وإن نهر « نه رار » مثل هذا الثمان ، إذ أتى فى
مهم المصور الآتية اسم « أليور »^(٣)

يا لمناة الجبال وقد عكف الشاعر على عبادته واصطفاه
حرما ومقاما ! بل يا لمناة الاسم الذى يسكن فى أغانيه وأماشيده !
أيتها الحبيبة ! إنك تستطيعين أن تبنى أهايك الأخيرة .

أما الشاعر فإنه لقادر على أن يترك لمن يحب ويهوى حياة
لا يهربها الفناء . ألا تربه وقد سدر فى سدقة ، يحلق فى
القضاء يجناحين من صغيرة وذكاه ؟ إنه ليصمد حتى يلتقى مع
الخلود فى مصاف واحد

لئن كان زورق ، وقد استخذى للرياح البوارح ، غيّر
يمشى قدما إلى شاطئه وادع ساكن ، فذلك لأن ربحا لينة
سجوا نهافت عليه ومشت به إلى نور دافق

إذا كانت هناك خموس أبهر للألاء استغاثت فوق هامى ،
إذا كانت دموع الحبيبة غشت حوالت قدرى المائر ورفعت
عن جبينى وقد غشيت ظلال الفناء ، فر بما كلف ذلك —
صوفك يا صاحب النغم الثائر — حادبا فى إلى أمر يتسلى ممة

(١) « ستي » حبيبة الشاعر الايطالى « بروجيوس »

(٢) « لور » حبيبة الشاعر « بوناروك »

(٣) « أليور » حبيبة الشاعر « لوتس »

إلى نينون...

والفهربر دي مرسية

ترجمة الدكتور أحمد ضيف

أستاذ الأدب العربى بكلية العلوم

سأجنى فى انطفاء زهرات حافة الأسرار ، وفى المساء أجلس
خلفك وأسمع عزف يديك على البيانو ، وأشعر بقدرك الرشيق
يلتوى بين ذراعى كفنصن عيد ، وأنت غارقة فى لجة الأتنام
المرقمة !

قلنا جئنا الليل ، وبعد التوى شبتنا ، ودخلت حجرى ،
وأرغيت سدولها ، تتأوتق ذكريات أبقت فى نفس النيرة ؟
فهناك وأنا وحدى أمام الله أهم فرحاً وسروراً ... أفتح
قلبي ، وكأنه خزنة من ذهب ، فأجده مملوفاً بحبك ... إلى
أحب وأعرف أن أكنم حبي ... أحب وبناييه عن حبي
شيء ... أحب ومتلى لا بداع له سر ، إذا أعز سرى ، وما أعز
سقى وحى !

لقد أقسمت أن أحب فى غير أملى ولا رجاء ، ولكن فى
سعادة وهناء ... إلى أراك وكفى ... كلا ... لم أخلق لهذه السعادة
الجليل كي أموت بين ذرايك أو أعيى تحت تمديك ، وأسفاه !
كل شيء ينهى بذلك ... حتى آلاى .

مع ههنا ، ترى ماذا تقولين لي - بإذات الشعر الأسود
والسيون الزرقاء إذا بحث لك بحبي ؟

أحمد ضيف

التلميذ

الرواية الخالدة التى وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بومريريه

ونقلها إلى العربية

أستاذ عبد الحميد نافع

فى أسلوب عربى دين

تباع فى جميع المكتبات الصغيرة والمتوسطة عمرة فورش صالح

ترى ... ماذا تقولين لي - بإذات الشعر الأسود والسيون
الزرقاء - إذا بحث لك بحبي ... الحب كاتلمين بنينوع أسقام
مضنية ، بل هو سقم لا يبرأ الشفة .. وإنك لتتجرعن آلامه .

مع هذا فقد تتوعدننى بالمقاب

نينون : إنك لبارعة .. فقد خلق على أنصرافك على غم أنتبا
به ، فإذا قلت لك إن سته أنشهر قد انصرفت فى صمت ومسكون
خفيت فيها آلامى البرحة وآمالى السابعة .. وبما تقولين إنك
تلمين ذلك ...

فإذا قلت لك إن حنوناً حاراً قد بدأ سبتر غلامين ظلالك ،
وحلى على ألا أفرق خطراتك ، وإن شيئاً من الشك والوجد ،
كا تلمين ، جملك أوجل ما تسكونين ، قد تقولين لا أظن ذلك .
وإذا قلت لك إلى أحفظ فى سويداء قلبي كل صغيرة وكبيرة من
صاغرناك ، وإن نظرة أرتياب منك - كا تلمين - نجمل تلك
السيون الزرقاء هيكا مشتاك ... إذن لتحرمين على رؤيتك ؟ وإذا
قلت لك إن السهاد يتناهى كل ليلة ، وإن البكاء يملكنى كل يوم ،
وإلى أدمو الله جايك .. نينون ! ألا تلمين أنك عند ما تضحكين
تظن النعلة أن فك زهرة قرصية .. إذا قلت لك ذلك وبما
تضحكين منى !

سينغن عليك أمرى فسأجى إليك صامتاً .. أجلس فى
شوة مصباحك وأحدث منك فأنعم صوتك وأستشعن هيرك .
ولك أن ترتبى فى حى وأن تظلى فى الظنون وأن تضحكى منى ،
ولكنك إلى بيتى ليتيك أن تترقا لنا لتظن أنى شردا ؟

١٠ - هكذا قال زرادشت

الفيلسوف اليوناني فيروميك نيش
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

المصري

يقول الفرد في نفسه (لا أطيق وجود أحد يقربني) ولكن
ما يقف محدثاً في ذاته تظهر التنبية فيه ، ويقوم الجدال بين
شخصيته وبين ذاته فيشر بالحاجة إلى صديق . وما الصديق
للفرد إلا شخص ثالث يحول دون سقوط التجادلين إلى الأغوار
كما تمنع اللطافة الفرقة فريق السامعين

إن أغوار الفرد بسبعة القراء ، فهو بحاجة إلى صديق ٤
أجاده البالية ، خفة الانسان في غيره تقوده إلى شته بنفسه ،
وتشوقه إلى الصديق ينض أفكاره من كيولها
كثيراً ما يوقد الحب إلى التنبل على الحسد ، وكثيراً ما يطلب
الانسان الأعداء ليسترضه ويتأكد مكانه ساجدة الآخرين

من بطيح إلى اكتساب الصديق وجب عليه أن يستمد
الكفاح من أجله ، ولا يصلح لكفاح إلى من يمكنه أن يكون
عدواً . يجب على المرء أن يحترم عداه في صديقه ، إذ لا يمكن لك
أن تقرب من قلب صديقك إلا حين تهاجه وتحارب شخصيته
أنت تزد الظهور أمام صديقك على ما أنت عليه هناك كل
سر من خفايا نفسك ، فلا تصب إذا رأيت صديقك يمرض
عناك ويغنى بك إلى بيد

من لا يبرف للصانعة يدفع بالناس إلى الثورة عليه ، فاحذر
المرى ، يا هذا ، لأنيك لست إنساناً ، والآلهة دون سواهم يتجولون
من الاستنار

عليك بإزدياد غير لباس أمام صديقك ، لتجيب به إلى طلب
الثلث الأمل : الانسان الكامل

أنا تقرست برساً في وجه صديقك وهو نائم لثري حقيقة ؟
أنا رأيت ملاحه إذ ذاك كأنها ملاعك أنت متمسكة على امرأة
مبرقة معينة ؟ أنا ذهبت لفطر صديقك وهو مستلم للسكر ؟
ما الانسان ، أيها الرقيق ، إلا كمن وجب عليه أن يتفوق

على ذاته ، وعلى الصديقين أن يكون كشفاً متاناً ، فاسك من
النظر علناً إلى كل شيء ما مدت قادراً في غفلك على كشف كل
ما يقفه صديقك في انتباهه . عليك أن تحمل الرموز قبل أن تلمن
إشفاقك ، فقد ينفر صديقك من الاشفاق ويفضل أن يراك متعناً
بالجدد وفي عينيك لسان الجلود

ليكن عطفك على صديقك متشكاً بالقسوة وفيه شيء من
الحقد ، فيبدو هذا العطف مليكاً بإفراة والنظر

كن لصديقك كالحواء الطلق والبرقة والنقاء والدواء ، فإن
من الناس من يهجر عن التحذر من قيوده ولكنه قادر على
تحرير أصدقائه

دع الصداقة إذا كنت عبداً ، وإذا كنت مائياً فلا تطلع
إلى اكتساب الأصدقاء

لقد صرّت أحقاب طويلة على المرأة كانت فيها مستبعدة أو
مستبعدة فهي لم تزل غير أهل للصداقة ، فالرأة لا تعرف غير الحب
إن حب المرأة يطوى على تسف وعماة تجاه من لا يحب ،
وإذا ما اشتعل بالحب قلبها فإن أنواره ممرضة أبداً تلطف البرق
في الظلام ...

لم تبلغ المرأة بعد ما يؤهلها للوفا كصديقة ، فإني إلا أهرة
وقد تكون مصفوها ، وإذا هي ارتقت أصبحت بقرة ...

ليست المرأة أهلاً للصداقة ، ولكن ليقبل في الرجال من هو
أهل للصداقة بينهم ؟ إن فقر روحهم وخساستها يستحقان اللئنة
أيها الرجال ، لأن ما تملونه لأصدقائكم يمكن أن أبذه لأعدائهم
دون أن أزداد قراً

إنكم لا تتخفون إلا الأشخاص ، قال مقي تسود

الصداقة يتشك ؟

أنف هرف وهرف

لقد شاهد زارا كثيراً من البلدان وكثيراً من الشعوب ،
فنفذ إلى حقيقة الخير والشر ، وعرف أن لا قوة في العالم
تفوق قوتها

تحقق أن ليس على الأرض من شب بخولة الحيلة دون أن
يُفرض النظام والسكن لتقديره ، وأن كل شعب يرى من
واجبه ، إذا أراد الحياة ، أن يجيء بتغير يختلف عن تقدير من

وما اكتشفوها ولا أنزل عليهم بهائم من السماء
لقد وضع الإنسان لأشوره أقدارها ليحافظ على نفسه ، فهو
الذي أوجد الأشياء مائتها الإنسانية
ما التقدير إلا الإيجاد بعينه ، فاصنوا إلى أيها الوجودون
ما الكونز والجواهر إلا الأشياء ، أرادها تدير كم جواهر
وكونز ؟ ، فما القيمة إلا اعتبار ، ولولا التقدير لما كان الوجود
إلا فتوراً لا نواة فيها . اسموا أيها الوجودون : - إن قيمة
الأشياء تتغير تبعاً لتحول اعتبار الوجود ، ولا بد لهذا الوجد
من أن يهيم في كل حين

لقد كانت الشعوب تتولى الإيجاد في البدء حتى ظهر الأفراد
الوجودون ، فما الفرد في الواقع إلا أحدث حيثات الوجود
لقد ألفت الشعوب لنفسها قدماً شرعية خبرها ، ومانشات
هذه الشرعية إلا إتقان الحبة التي طمعت إلى السيادة ، والحبة
التي وضيت بالامتثال

إن هوى الجموع أقدم من أهواء الفرد ، وإذا كان خير الضائر
ما يكن في الجموع ، فإن شرها ما يتجلى في الفرد العن شخصيته
والحق أن الشخصية المراقبة التي لا حية فيها ، الشخصية
التي ترى إلى الاستفادة من خير الأكثرية ، إنما هي عنوان
انحطاط الجموع لا مبدأ كيانه

ما خلق الخير والمشر في كل عصر إلا الجهوسون للبدعون ،
وما أضرهم ظروها إلا ملطفة الحب وملطفة التذنب باسم الفضائل
جساء

لقد شاهد زارا كثيراً من الشعوب والبلدان فما رأى قوة
على الأرض تفوق قوة التوسين ، والقوة مملكتي أنبار والشر
ما أشبه ما يستدعي التجديد ويستوجب العقاب بالسحق المائل ،
فمن له يسحق هذا السحق ، أيها الاخوة ؟ من سيشتد بالأغلال
على ما يطغى هذا الحيوان من آلاف الأعناق ؟

لقد بلغت الأهداف الألف هذا إذ بلغ عدد الشعوب ألفاً ،
فتصحن بحاجة إلى قيد واحد لألف عنق ، لأننا بحاجة إلى هدف
واحد ، فالشرية لم تعرف حتى اليوم لها هدفاً ، ولكن إذا
كانت الإنسانية تسير لاثابة لها ، أطلس ذلك تقصودها وضلائها ؟
هكذا تكلم زارا

(يشبع)

فيلسوف فارس

بجواره من الشعوب . وهكذا كان ما يراه أحدهما خيراً يراه
الأخر دناءة وعاراً

ذلك ما عرفت ، فكيف من محل انتفح السبب في بلد ، رأيت
جلا بالشر والفتن في بلد آخر
لم أر جلازاً تمكن من إدراك حقيقة جاره ، بل رأيت كلاً
منهما يجب لجون الآخر وقصوته

لقد علم كل شعب فوق رأسه لوح شريته ، وسطر عليه
ما اجتاز من عقبات وما تضمن إرادته من غم ، فما تراءى له
سبب للثأل فهو موضوع تعجبه ، وما خيره إلا حاجة ملحة
عن مطلبها ، فهو يقدر كل وسيلة تمكنه من التخلص بهذه الحاجة
إن كل ما يولد الحكم لهذا الضم ، وكل ما ينيله النصر
والجد وبني الرعب في روح جاره مشيراً حسده إنما عوف نظره
ذو المسكة الأولى ، وما احتل المقام الأول في اعتباره يصبح
مقياساً لجميع أموره ومسمى لجميع ما يحيط به ، فأنما ما تحسنت
من الإطلاع على حاجات أي شعب وخبرت أروحه وجوه وحالة
جاره ، فأنك تشترك التواضيس التي تتحكم فيه وتحفزه إلى المبالغة
للغلبة على أمواته ، ولتصرف السبب في اختياره صرائقه الخاسية
يتدوج عليها بلوغ أمانيه

(عليك أن تكون سباقاً جلياً في كل مقام ، فلتلتفت فذلك
بغيرها كيلا تبذل الولاء إلا للصدق)

إنها السمات إذا وقت في أذن يوكاني ، ترتدى فيه لها
نبتدع إلى انتقام السباب طلباً للجد

(قل الحق ، ولكن ماهرآ في تقوية سهاك من قوسك)
إنها الوسية صبت وعزّت على الشعب الذي اقتبست اسمي
منه ، وفي هذا الاسم من الصاحب قدر ما فيه من أمجاد
(أكرم أبك وأمك ، ولكن يراهما من صميم قلبك)
وهذه الوسية التاغية على إرغام النفس ، قد حمل بها شعب
آخر ضلع القوة وأصبح خالداً

(كن أليفاً وبذلل للثألة دمك وشرقت حتى ولو كانت
جهادك في سبيل ما يضر وما يورد المهلك)

وهذه أيضاً وصية عمل بها شعب آخر ، فتنب على ذاته
وتأبى عن فعله الأمان الخشام

لقد أطم الناس الخير والمشر ، فابتدعوا لأتسم ،

١٢ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ زينولد نيكلسون

ترجمه محمد حمزة ميثي

الفصل الثاني

(٥٢٩ - ٥٩٩) في حروب ملاحة مع منافسه أطلنجر الذي ذكر شيء من ذكاه وموه في الواسطة التاسعة وأتمه طليعة التي أنشأها إليها ألقاها ، وكان المحدث مسيحياً يقيمها ، وقد دفع من هذا الذهب دفاعة شديدة في حاسة منطقة الظهير في وقت كان التعلق بأهلها إليه مجازفة خطيرة . وإن القصة التالية لتصور خلقه الحسن الخفيف : ذلك أنه في أخريات أيامه زار القسطنطينية ليتفق مع السلطة الحاكمة هناك حينئذ يخلصه من أبنائه ، واستطاع أن يجتنب إليه عطف الكثيرين ، وترك أروا عطليا في نفوس أهلها وخاصة ابن أخي الامبراطور جستنيانوس ؛ وبعد عدة أعوام حينما تقدم بجستنيانوس عمره وأسابه الجنون ، خلفه حجاجه إذ أخذ يهين في قوله : « ههنا سيأتي إرثناس ويأخذكم »^(١)

وخلف الحارث ابنه الثغر الذي ظهر على ملك الحيرة الجديد فأبوس بن هند عام ٥٧٠ م في الواسطة التي ربما كانت هي المعروفة عند العرب بين الجاهليين^(٢) ، وربما يكون رفض الامبراطور جستنيانوس إعادته إلى بلاد ماثا (السنجر) من الإقليم ربعة مصادقه ؛ وكان ذلك فاقعة عداة بينهما ، وذلك تلبس مصادقتهما بنوم عداة ظل يستحكم الحقائق إحدى عشرة سنة ؛ ومنذ ذلك

الوقت حتى استيلاء الفرس على فلسطين سنة ٦١٢ م ضربت الفوضى بجزائرها ، وحدث أرواحا ملكة النسانية ، فأخذت القبائل المختلفة تختار رؤسائها الذين كانوا بطبيعة الحال ، وفي كثير من الأحيان ، من جنفة ؛ ولكن الأسرة نفسها تحطمت تماماً ؛ وغير بعيد أن تكون قد استعادت قواها الفائرة وسلطانها الفائرة ، حينما طرد هرقل الفرس من أرض سورية سنة ٦٢٩ م إذ نجد النسانية صراخا بمجاورين السليبي مجانب رومة ، ويضيق للزورخون العرب جميعاً على أن حبيسة بن الأبهام الجلفي - الذي كان له خلق كبير في الزراع - هو أكثر ملك ثنائياً ، وقد حكم حوالي سنة ٣٥٠ م ؛ وأن الشاعر حرسان بن

(١) يرى ذلك (الرجع السابق ص ٢٠) أنها تشير إلى قسم انيسوس (الباب الثاني الفصل الثالث) رابع :

The Ecclesiastical History of John, Bishop of Ephesus trans. by R. Foys Smith, Part III, p. 168

(٢) لا يمكن أن تكون هذه الواسطة هي تلك الواسطة « من أدع » التي حثت يجب للفرد بن المحدث بن جبة ولتقرر الرابع ملك الحيرة عام ٥٨٢ م رابع :

ثم ملك بعده المحدث الأسنجر بن المحدث الأعرج بن المحدث الأكبر ؛ ومن ولد المحدث الأعرج أبنها عمرو بن المحدث الذي كان النانية سار إليه حين فارق النهران بن النندر ؛ وكان يقال لعمرو أبو شمر الأسنجر ومن ولده للنندر بن المحدث والأبهام ابن المحدث ، والأبهام هذا أبو جيلة بن الأبهام ؛ وجيلة آخر ملوك غسان ، وكان طوله التي عشر شبراً ، وكان إذا ركب مسحت قدمه الأرض ، وأدرك الاسلام فأسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم تمصر بعد ذلك ولحق بالروم ، وكان سبب تمصره أنه مر في سوق دمشق فأولما رجلاً فرسه فوثب الرجل فلعنه فأخذه النسانيون فأخذوه على رأسه عبيدة بن الجراح^(٣) فقالوا هذا لهم سيدنا . فقال أبو عبيدة : « البينة يأت هذا لعلكم ؟ » قال وما نصنع بالبينة ؟ قال إن كان لعلكم لعلته بملطك . قال ولا يقتل ؟ قال لا . قال تلطع به ؟ قال لا ؛ إنا أمر الله بالتصاخص في لعلته بالملطعة ، فنرجح جيلة ولحق بأرض الروم وتمصر ولم يزل هناك إلى أن هلك^(٤) . وإن الأخبار العربية الخاصة بموهة النسانية لجيدة موثقة ، وقل أن تعد الباحث بأى مادة حتى يستطيع أن يؤلف من شتاتها ميكانا تاريخياً تقريبياً يضافها إلى التفت المبشرة في كتب المؤلفين البزنطيين^(٥) . ويظهر أن أول أمير مستقل من النسانية هو المحدث بن جيلة الذي اختاره جستنيانوس حوالي ٥٢٩ م ليكون في جانبه ضد النندر بن ماء الباء ملك الحيرة ، وقد قضى الجانب الأعظم من حكمه الطويل

(١) أحد حجاج الرسول فاد الجيش الاسلامي في فتح الشام ، ومات سنة ٦٢٩ م

(٢) ابن قتيبة ٢٨ - 26 - chrestomathie pp. Brinnow

(٣) التفاصيل المذكورة مستقاة من مقال ذلك Die Ghassanischen Fürsten aus dem Haindl'schen Aufas's d. Abhand. d. Kon. Preuss. Akad. d. Wissensch. (Berlin, 1887) A. ١٠

الثابتة هرب إلى سورة حيث نظم قصيدة رائعة امتدح فيها التنساسة في شخص ملكهم الحارث بن الأضرع ، وبعد أن امتدح بآلاتهم وشجعاتهم في ركوب متن الأهوال التي سووها في بيت واحد قوى يقول فيه :

ولا حيب فيهم غير أن سيوفهم
بين ظول من قراع السكائب
أخذ يقول :

لم شعبة لم يسلها الله غيرهم
علمهم ذات الآله وديسهم
رقاق النصال طيب حُجْزَراهم
يحيمون بالربحان يوم السباب
نحييم بيض الولاد بينهم
وأكسية الأضرع فوق المشاجب
يسونون أجساد أقدمنا نسيها
بمخالعة الأردن خضر الناكب^(١)

وتاريخ البندو أيها الماهلية لا يخرج من كونه سجلا لحروبهم ، أو بالأحرى من ذكر مصائب كانت تنير على القواطل بين أن وآخر للسلب والنهب . ولم تكن تمت حاجبة إلى الاستئانة ، بل كان كل فريق منهم يفتخر بنسبه ، ويرى الآخر بوابل مهال من الأماحيق للخدمة وتؤثر الأبال والنساء ، كما كانت للتأوهات المدة تقوم بينهم ، ولكن القليل منها يؤدي إلى نشوب حرب ، وكان ذلك نوعاً من الحروب الموسمية أتاح فرصة طيبة لقيام بأعمال

تنطوي على البطولة . ويقول توريك في ذلك : « وإذا شئنا أن نكتب التاريخ الواقعي لنل هذه المنازعات البدوية وجدنا ذلك أقرب إلى التسهيل . أما من المصادر الماصرة لنا التي تتناول عنابة الباحث ، فليس لدينا سوى المصادر للقطعات الشعرية التي ظلت محفوظة . وطبقاً لما يذكره السيوطي كان العرب يظنون من أي بدوي بقص حادثة تاريخية أن يقرنها ببعض أشعار يمتلك بها . وفي الحقيقة أن هذه الأماصيين وأشبايحها التي حفظت على مر المصور حتى وصلت إلينا قد تبلورت حول القصاص . وما يؤسف له أنها قلما كانت شاملة ، ومكتسبة ما يتضح أن الأماصيين قد اخترعت اختراعات حتى توافق موضوع الأشعار ؟ »

عيسى عيسى

(تابع)

(١) ديوان الثابتة الديان طبعه Derenbourg في ٧٨ ، وفي نسخة من ١٦ ، وقد ترجم القصيدة بأكثر من خاتل ليل Delouch Ancient Arabian Poetry, P. 95

في كتابه Thorbecke : Antabab, ein vorislamisches Dichter, P. 14 (٢)

ثابت التي كانت تربطه برابطة القرى بالنساسة قد زار في شبابه بلاطهم فصور لنا تصويراً شاملاً تقريباً ما يروج به من صور التمدن والتقدم الطليقة في قوله^(١) « لقد رأيت عشرين قيان : خسا وروميات بنين الرومية ، وخسا بنين غنا ، أهل الحيرة أمهلهن إليه لاس^(٢) بن قبيصة ، وكان يقد إليه من يثنيه من العرب من مكة وغيرها ، وكان إذا جلس للفرح فرش تحت الآس والياحين وأمدان الراحين ، وضرب له المنبر واللسك في صفان من النضه وأوقف له العود المنمى إن كان شائياً ، وإن كان سائقاً بطن بالطلع وأنى هو وأصحابه بكساء سنية يتفضل بها هو وأصحابه في السيف ، وفي الشتاء القراء والفتك وما أشبهه ؛ ولا والله ما جلست معه يوماً قط إلا خلع لي ثياب التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا مع حلم عن جبل ، وضحك وبذل من غير مسألة ، مع حسن وجه وحسن حديث ، ما رأيت منه خفاً قط ولا عريضة^(٣) »

ولم تكن إقامة التنساسة ثابتة بفسك متابعهم في الفترات ، فقد حكموا الأقليم الذي حول دمشق ودمس ، ولكن هذه الأماكن لم تكن في حوزتهم أبداً ، وكانت طسمة ملكهم البدوية « الحيرة » التي ظلت تنقل معهم هنا وهناك ، ولكنها كانت توجد عادة في الجولان جنوب دمشق ، وقد استطاع التنساسة أن ينشئوا حضارة أعظم من حضارة النعميين لتأثر الأولين تأثراً شديداً بثقافة الأخرى ، ولطبيعة البدوية التي كان عليها الآخرون الذين كانوا أوثق اتصالاً بالرب الروتينيين الذين استطاعوا أن يسموهم بفسهم . وإن بعض مظاهر هذه الحضارة لتتضح لنا من خلال الوصف الشائق لبلاط جيلة بن الأبرهم ، ذلك الوصف الذي ينسب إلى الشاعر حسان . ولما صب^(٤) النيران الثالث ملك الحيرة جام غضبه على الشاعر الأملى

(١) الأماحيق ج ١٦ ص ١٥ ، ج ٢٢ ص ٣٠ -
(٢) قول لاس بن قبيصة ملك الحيرة (٦٠٢ - ٦١١ م) عيب النيران الثالث وينسب إلى قبيصة طي . راجع ما كتبه Rothstein في :
Lahmidien, P. 119.

(٣) مع ابنه يشاران تكون هذه العبارة من قول حسان نعي ميكره فيها ، ولكن هذا لا يؤثر جدياً في قيمتها لأنها أصحراً أنها مأخوذة من ديوان الطبرية التي نكلم فيه صهاربن التنساسة والأشعره الخاصة : إلى جيلة بن الأبرهم خفاً ، لأنه عرفة حسان بفساسة ترجع إلى أبيه أن كان وقتاً ؛ ولطروقه أنه اعتنق الإسلام قبل حكم جيلة بنده سنوات

الأمَل

هبة إلى شبابها البراسل
أمل صر في عهدنا الجديد

للأستاذ محمود الحفيف

طامح يوحى لتلقي ما الطامح سائل للثروة وقاف الجناح
ساجد في الدور هباب به أبداً نقلا في طياته
نازعا حوب السواوات الصالح

خائف يلا تقي سحره وإذا غاب عجب ذكره
كلما أزعج رؤى خائبر نصف بالقلب به متروكا
فترأى ، فاجتلاء ، فاستراح

قبس لاح من العطسة كجل النفس من سر الحياه
كم تطلعت إلى شرفه وقلت تقي إلى بسنه
في غدو المسالك وزواج

كم تقي سر أقمع قلب الشجن كم ستر وجه من هذا البدن
أهـ كم تاروت قلب عزمه ولكم آتت في إشراقه
من جمل لم يكن قبل بطاح

علم بأخيه من حُلم قفرت عنه وضافت كلى
قصارى مئى ناضرة وروى ضاحكه مغيرة
ينسه في دنيا جلال ويراج

لحقة في الأرض من يعنى الظل سلوة لآسان في هذا الوجرد
ماثل في كل شجن ، ناطق كم رأت عيني في ساحة
من معاني ترجمت سه فصاح

شمتة في البذر بذان الشباب شوق سراره مكره السحاب
ثم في الصبح بدت آيته وتجل بد ليل مطبق
ألتج الوجبة وزدى الوشاح
في تلبس البربيع للندى في تقي كل غصن مورق

في زباط الشس ، في أفراحه في انشاء الكون ، بل في بسنه
في الشفى ثم بأسرار البطاح

في تلي الزهر جلاء الفلق شمع الصبغة من لون الشفق
ملا الأقس من تفرته ومضى يروى حديثا عجا
عن وجوه مشله عز صياح

شمتة في اللثرة بعد التفر سعت بمناه برح الأمل
في الشباب التفر موفور الجذل تهر الألباب في إقدامه
عز مات منه في الجذل صراح

في نهوض القد من عثرته في تاسيه إلى غايته
في انطلاق العر من أصفاده في خطى المائد من غربة
بعد شوق وعاد وانراح

توأم الضب وبلى عته إيه يصغر العوى في هرشه
أجل وجهك سمحا مشرقا في وجوه تشرق الدنيا بها
ينلأ يشرق بالشمس الصباح

أجل طيفك خلدا راثما في تحييت بروقان ما
أنت أحييت للى خالفتها وجعلت الوصل لموا سائنا
لا أرى فيه على الضب جناح

أجل طيفك في دجى الغلام راق في هنيه معنى الانشام
تقرب الأم إلى لثنته ويرى الوالد من أفضاله
أبدا بين نناد واستراح

بأفوس الروح في وحشتها وحديث الشس في خلتها
كم تراءاك غواذى قبا ولكم لعت لمون حودة
أذلت قلبى عن لدع المراح

عات من فينك يا نور الأمل إيه ياروج الشباب للقتيل
أدر اللذة وانتشرى الشرايا راقى القلاك إلى وجهها
وايهم ؛ يلق على الاق للفتاح

الحفيف

طلل*

السيد عمر أبو ريشة

رواية الدمع

السيد رفيق فاخوري

فتى قدي ! إن هذا الكا
رماني وأقاض صرح هوت
أقلب طرفي به فاهلا
أسكنت قيل عليه الحيا
وتشدو البلبال في سمد
أأسنطق الصخر من ناحيته
حوافر خيل الزمان للشئ
فاطلع الشوك في ترابه
وتهرج أوكازها التيكوت
لقد تبيت منه كك الدمار
هت ينفض الوم أشباحه
ويتنحر الوت من يأسه !!!

عمر أبو ريشة

(عاب)

(هـ) من ديوان (شعر) وقد صدر حديثاً

أيا الناس على قرُبي دهر
عاط من راحك ظمآن إلى
وحياة الحب يا من يمش
لم تخلك الدين في السر ولم

أما مشتاق فهل تنطف أو
عادي البين بألوان الصقي
أين مني ناظر يجلو الدجى
أين مني بسمة لاهية

أنت مأمون على القلب فلا
تتحن إخلاص قلب بالفا
صحت حال على عبي وهل
صاح ما في الحب مكدون ولا
يسكت الشائق منها جهده

ياغي الروح لا تبعد فا
طلل ليل فاجلها ضاحكة
طالمة غراء يتهدي بها
توحدت ميثاق لما أشرقت

حينما طيفك يأتي وإن
زائر يفرجى من وحدتي
أبينها الليل إن أتني
قليلنا النجم لا تبهج ووقل
رفيق فاخوري (محم)

الفاروق عمر بن الخطاب

[ثاني الخلفاء الراشدين وأول ما ك ديموقراطي في الاسلام]

ألف: استاذ محمد رضا

يبحث عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب ونتاجه وكتابه وخطبه
ورسائله وقروح الفرس والتمار ومصر في خلافته ومصره ... إلخ
وبله تهارس تحليلية عليه أسماء القبائل والرجال والفتاة فهو أدق
وأوفى كتاب يجمع مسيرة أمير المؤمنين وعهده الزاهر الذي صار
مدرسة للأشكال في الدول . والكتاب مطبوع طبعة ممتازة وورق
ممتاز في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير

ويطلب من المكتبة الجمهورية البليدة ببدان الأزهر صندوق
بوستة رقم ٥٠٥ صر قع ١٥ فرشا لمر والسودان و ٤ شللات
٢٠٠ فرنكا للطرز

الفنون

ظهرت منه الترابين مسوك بعضها بالجفت ، وهي في مجموعها لا تغل قطع على القوة في الاخراج ، بل تغل أبيضاً على الزرعة المنطية التي تزع إليها رمبراندت ، فهو ميال إلى الجديد ، مدفوع بامل الثمن إلى خدمة التواضع البعيدة التي تروا تفكيره فيها وانجاءه إليها لما سرع في حمل شهبانها غيره من بعده



(التعريح)

وتكاد تكون أم روحه عموماً صورة الحراسة البليدة وهي أكبرها مساحة ، إذ يبلغ طولها أربعة أمتار ونصف متر وعرضها ثلاثة أمتار ونصف أو يزيد قليلاً . وبالرغم من أن الصورة تظهر كما لو كانت تحت فرقة من الجنود الاسترادميين خاضعين من مركزهم نهاراً ، نظراً لما وقع من أشعة النور على جانب من وجوههم ، إلا أن الظل والنور في الصورة يعطي فكرة صحيحة من قوة هذا البقري ولحمه جمال التصوير في ظلام حالك ينفذ شمع من النور ، يزيد في جلال التصوير بجوار الظلام المالك . تحت هذه اللوحة عشرين شخصاً لا يرى وجهاً يشابه الآخر ، ولكنه مع هذا جبل الجزء مندمج في الشكل ومندمج في الجموع ؛ فهو يصوره على هذه الصفة أشبه بلحن موسيقى يوزع قطعه على آلات موسيقية عديدة ، جاعلاً

رمبراندت

REMBRANDT

للدكتور أحمد موسى

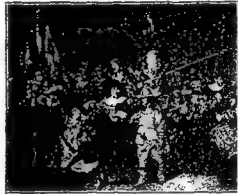
بقية ما نشر في العدد السابق

أما صور الجماعات ، فيها ما هو في منتهى الروعة والقوة . ومصورة التعريح تمثل عدداً من فطاحل أطباع أسترادم ملتفين حول جثة منسطة على منضدة التعريح ، والذكر كور تلب يأتي عليهم شيئاً عن حالة تشريحية معينة أتم الفنان تصويرها سنة ١٦٣٤- وكانت في دار جامعة الأطباء باسترجاج إلى أن أخذتها الجاليري الملكية في الهام . وهي صورة تحت حماية أشخاص ، سبعة منهم نعمتوم ثامنهم وهو الذكر كور تلب ، وتظهر على الوجوه إجمالاً ملامح الروار البلى والشوق إلى معرفة الجديد . أما الذكر كور تلب فقد مثل الثبات والحدود اللازمين للعالم ، مسكاً « جفتاً » بينه ورافتاجه الترابين ، خاطراً إلى زملائه ، متحفزاً للشرح ، مشيراً بإصراه إشارة العالم الرائق التي تبتس من عينيه نظرة محبلة بالدرس والقصص . وتبدو على وجوه المستمعين ظاهرة الرغبة الأكيدة والاستغراب . انظر لوقوف إلى جانب الذكر كور تلب ، عسكاً مسحة ورق يسراه ، الأثرى وجهه لملقاً بالحياة ؛ ثم انظر إلى التكوين الجموي الرؤوس وقد بدت الهيكلية تحت القرن ، سنة الطاء في ذلك الحين . لقد جمع رمبراندت بين بساطة منظر العالم وبين جلاله البلى والرؤوس ، أما الجثة فلا يمكن إخراجها بأحسن مما أخرجه رمبراندت ، فهي مسلوكة الأداة تماماً ، ترى اليد صريحة ارتعاباً مفراسياً على المنضدة ، فضلاً عما ظهر على الوجه من علام قدان الحياة ؛ فالنم مفتوح والبنان منضختان ، والجسم فار ، والدراع الأيسر مشرح

أينس ، وسوزانا في الحام ١٦٤٧ بيرلين ، ولود وشاول يمزقان
الحارب بأستردام ، وأولاد يتقرب يحضرون لأبيهم القسيس
للطبخ بدم أخيم يوسف يطرسبرج ، وعودة الابن النقاد
(وهذه أينس من أحسن لوحاته) يطرسبرج

أما الصور الطبيعية ، والتي ظهر أنها لم تتجاوز الاثنى عشرة ،
فن أهمها صورة الطاحونة وهي في حيازة الموردد لاندسون ، وصورة
الرعد في متحف براونشوايغ ، وصورة منظر جبل على سفحه
بعض خرائب وهي مؤرخة ١٥٦٠ بجاليري كاسل ، وصورة جبال
وقع عليها ضوء القمر لعلها تؤثر على الناظر تأثيراً شديداً غربياً
ومجموعته بالتسليم الرصاص والريشة منظرها بالوفر وينا ،
ومتحف الصور اليدوية بميونخ وبرلين ودرسدن ، والمتحف
البريطاني ، ومتحف هارلم وأستردام غير ما لدى الأتراء ؛ وهي
كلها تبلغ حوالي المائتين وستين صورة تصاع لأن تكون وحدها
رسالة علمية فنية لحققة في سلسلة تاريخ الفن العام

الانسجام الكلي متوافراً بينهما لم يفتضل خلق الفن التشود
صورها ودرابنت في فترة طويلة وأنها سنة ١٦٤٢ ، وهي
مع اتساع مساحتها مليئة بالانشاء ، لا ترى فيها فراغ يسبح
دون معنى أو دون عناية ، جمال الظل شديداً والنور شديداً
hellpunkt فانظرت بألوانها الساحرة مميزة ٥ صره



(الحراسة الليلة)

ومجموعته لصور الدينية كبيرة عظيمة من أهمها صورة (واص
في السجن) مؤرخة سنة ١٦٢٧ وعقولة بنسجارت ، وحسون
ودلية سنة ١٦٢٨ بيرلين ، والمائدة المقدسة سنة ١٦٣١ بميونخ
وتجهيز الصليب ١٦٣٣ بميونخ أينس . وإزال المسيح من
الصليب ١٦٣٣ ، ونحية إسحاق ١٦٣٥ يطرسبرج ، وسمون
يُنشر حماء ، وصعود المسيح ١٦٣٦ ، ومائدة توبياس ١٦٣٧
بالوفر ، وبث المسيح ١٦٣٩ بميونخ ، وبث السذوراء من
الماوى ١٦٤٠ في ميروستور هاوس بلندن ، والمائدة المقدسة
بالوفر ، ونضحية مائنا مؤرخة ١٦٤١ بدرسدن ؛ وهي أيضاً
تكل نبرينا بفنان لا يعفى يوم دون ذكر اسمه في عالم الثقافة
والفن . انتظر إلى دجفي القديسة والقديس وما بدا عليهما من
فرط الشوق والاستسلام . أما اللابس بشيلاهما وتفاصيلهما ، والدار
والدخل والسلم ، فكما يجانب ما ظهر على تكوين الملك الساعد
شيء ماوى ؛ سوره ، كما لو كان مسجوعاً من أجل بارادة ظرفة ،
وتراء وقد تجرد من الأداة القاتية صاعداً دون مقاومة
١٦٤٤ صورة الزوجة الثانية أمام المسيح ١٦٤٤ ، والمائدة المقدسة
١٦٤٦ يطرسبرج ، وأبراهيم مضيئاً للوك ١٦٤٥ يطرسبرج



(نضحية مائنا)

ولا يحضرني الآن ما أقوله من درابنت الخاطى سوى
قول شيلار :

« إن الانتاج الفني الحق لا ينبغي أن يمحيط بما هو خارق للعادة
من الناحية الاشائية البحت ، ولكنه ينبغي أن يشمل ما هو
خارق لها من الناحية التكوينية ، التي بها يتأثر الانسان بكونه ؛
على حين لا يتأثر إلى هذا الحد بالناحية الانشائية التي لانهم غالباً
إلا الاختصاص ذوي الحاجة المحدودة »
أحمد مرسى

من هنا ومن هناك

وحدث مرة ثانية أن اجتاحت الهند طاعون قتال ، فأوصت الحكومة بوجوب عارية النيران لأنها أكبر الوسائل في نقل ميكروب هذا المرض ... فلما كان من غاندي إلا أن هب يحمي النيران وينادل فيها (لأنها خلقت ضيقة لا حول لها وهي لا تستحق التذويب والتقتل لكي يمد الناس ، والطاعون قضاء من السماء إن شاءت وقتته !!)

جيمس بوربيدز وأرسطوفان

كان بوربيدز عدوا للزنا ، وهو في كل دراماته كان يشرع بالمد من سلطانها وجعل الرجل سيدها المطلق . ولم يكن يؤمن بها مطلقاً ، وكان يبنى مكانه دائماً على المصائب التي تتبع من مكروها والتي كان يمزوها إلى الشيطان التاروي في أحماتها ؛ ودة ذلك أنه كان يأنس في زواجه ؛ فقد دخل المجمع عندما تزوج زوجته الأولى ، فلما خرج منها وتزوج زوجته الثانية استقر في سقر ، ولم يسه إلا أن يطلقها كذلك ، وقد طلق زوجته لأنها كانتهما خائناً وستنا إلى غيره ...

هنا وبوربيدز أقوى رجال المسرح اليوناني ، ودراماته تدل على تفكير عميق وشياع غصبي ، ولكنه حاج الرأي العام اليوناني بأفكاره للتحفة وآرائه التي كان لا يتورع أن يصرح فيها بالآله ، بله الناس

وقد سلطت القنادير أرسطوفان - الدراي الكوميدي - على بوربيدز برسمه سخرية ، ويتضمن أدبه هزواً ، وأرسطوفان أكبر أدب هرج مرهبة التاريخ ، وهو لا يستحي أن يظهر على المسرح بطل الدراما راكباً حماراً أحمرج ، أو بابس الرجل ذي امرأة وما يبلش أن ينكشف آخر الأمر ؛ وقد يحشو الرواية بنكات مكشوفة تشمل بالمرض وتهمش الشرف ويحمر لها وجه القنينة

وستلخص كوميديات أرسطوفان في هذه التبد في الأعداد التالية ، غير أن التي برعنا منه في هذه المناسبة هو جبراته

غانري والفيرانه

اتبع سلطان غاندي في الهند وظهت حقيقة الإهم الذي كان يرين شهرته يخطف الأبصار . وفي الحق لقد كان الناس مغفولين في إعجابهم بتأدي ، لا سيما أيام اعلانه المصيان للذي وصبر الجليل ليكن نائب الملك وعطرسه الحكم الإنجيز ؛ ففاضل المصيان الذي ورأى المنود أن غاندي كان يسخرم في تيه لا طائل وراءه ، هب الشباب في أنحاء الهند يستخطون على الماتما ولم يبالوا أن يفتنوا حول جوهر لال نهرو . وتهدم في غاندي انتفاه الشديد في الهندوكية ، ووقعه الحار عن تمايلها التي هي سبب نكبة الهندوكيين . وغاندي برهي مستخيف العقيدة ، فهو مؤمن من يقدس البقرة ويترك برهنا بل يتطهر به ، وهو

لذلك لا يرى مانساً من أن تترك ٧٠ مليون بقره ساعة ، لا يستطيع أحد أن يطردوها من حقل إذا كانت فيه أو نشأت في زرع . ويدعي غاندي أنه انصرف عن الميدان السياسي إلى نصرة النبيون وتخليصهم ، وكان ادعاه ذلك جياكرو أنه عمل به ، ولكن غاندي ، بدلاً من أن يوصي بالنبيون خيراً ويكف عنهم أذى البراهمة ، أو ساماً بالصبر على هذا الأذى ... لأن الذين يأمر بذلك ... وهو يقول إن الذين يأمر بذلك ، ويسلم أن القنادير - كتاب البراهمة للقدس - لم يرد فيه سطر واحد يهين فيه من شأن هذه الطبقة البائسة . وبذلك كان غاندي ضناً على النبيون ، وكان موقفه للرئيس سيك في ثورة الدكتور أمبيكار - زعم النبيون - عليه وتصميمه على الإنجيز بأشواه ، وم سيمون مليوناً - إما إلى السفين وإما إلى السبخ

ولكن الضحك من أمر غاندي هو انهيار ما فيه النظم وتزيته التالية تلاء خرافات الصوفية البرهية التي لا تطلق .

قد حدث أن زلزلت الأرض زلزالها في الهند وأغصت جانب عظيم من الأرض ، فلما كان من غاندي إلا أن عزاً الزلازل إلى غضب الآلهة ؟ وأحتق بذلك أدب الهند الكبير طاعون .

يوريجينز والسوفسطاويون :

يصغر يوريجينز الشاعر الدرامي اليوناني الكبير مواسفنا سوفوكليس خمسة عشر عاماً ، ولقد ألحقة عشر عاماً أكبر جداً في المسرح اليوناني التي بدله يوريجينز ، وفيه ماله إن لم يكن قد علمه وأقله على أسس جديدة متينة . ففي هذه الفترة كان السوفسطاويون قد علم سلطانهم ، واتسع مدى تعاليمهم ، وتأثر الناس بفلسفتهم ، لأنهم علموا اليونانيين نواحد النقد ، وبدروا في تنويعهم الشك ، وجعلهم يستريون في كل قدم حتى آلتهم ، لأنهم كانوا يبعدون الجدل ويتقنون المنطق ، فوسمهم أن يصيحوا للململين الثنتين لجميع الشعب اليوناني التفتت . واتد تأريهم يوريجينز ، وانهل من مورد فلسفتهم ، ومن هنا فورة على التقاليد القديمة للدرس واستهزأه الشديد بأنهم ، ونظرة إلى هذه الآلة نظرة السخرة التي تقع في اعتبارها موقع الردة والتسايلين الجأرون ، لا موقع الأرواب الزحاه

حقيقة لقد أسقط يوريجينز قومه ، ولكنه شح جبرونهم على حقيقة الحياة ، وبدلاً من أن يقدم لهم روايات أبطالاً الأرواب وأنصاف الأرواب ، قدمهم روايات أبطالاً هؤلاء الناس ، وحوادثها تلك الحوادث التي تزدهم بها الحياة كل يوم . . . الحب ، والبغضاء ، والمقد ، والطبع ، والأناية ، و . . . الرأه ، ولا ننال إذا فلنا إن يوريجينز هو الذي أتى القدم اليوناني وأعد الانكار لثورة الفلاسفة (سقراط وأفلاطون وأرسطو . . .) وبالتالي فهو الذي أنار أذهانتنا منذ أكثر من أربعة وعشرين قرناً

هل يوريجينز شو ؟

لا نستطيع أن نعو برزد شو فيلسوفاً مع أنه أحسن الفلاسفة الذين يعيشون في العصر الحديث ، وليس في هذا الكلام تناقض ، إذ لا نستطيع أن نحدد فلسفة شو كما نحدد فلسفة نيتشه أو كانت أو ديكرت أو برجسون ، وكل من هؤلاء قد ترك أثرًا كبيراً أو طفيفاً في عصره وبيئته ، ولكن شو قد ترك آثاراً جليلة في الدنيا برمتها ، وسيعيش أدب شو ، ولكن أدباً كأعب وقب سيوت . فله أن أحب شو ككتب لهذا الجيل وللأجيال القادمة ، أو قل إنه كتب لنفس البشرية

الكريمة على سيد أدياء اليونان والتمريض الزرى بأمة ؟ وكان يبلغ في إيداعه فيهما البهارة والتعجور ، وأنها كانت في صدر حياتها تتبع التعجل والتأنيار والاعلم في (مشقة) تحملها على رأسها وتتأدى في شوارع أثينا !! وكان اليونانيون يسمون هذا اليذاء وينضون . وقد أدى مضاعف من أرسطو كان إلى سقوطهم وظهور رومة عليهم

سرفانتس

هاج غرب الثوار الأسبانيين للطراد سرفانتس ذكريات سرفانتس الكاتب الروائي الأسباني العظيم صاحب (دون كويكسوت) والذي يماح به الأسبانيون الانجليز كما يماح الانجليز كل العالم بشا كبير . والذي يقرأ سرفانتس لا يلبث أن يتسلكه الإعجاب الشديد بذكائه الطارق ، ونشاط ووجه التي بطبعها المرح ، وتوسع في لغة من الزاح البريء والعبارة الخلابة والكتكة الملوحة المضحكة . ولقد كتب سرفانتس مقدمة كتابه (دون كويكسوت) وهو تزل السجن ، وقد صدرت تلك المقدمة عام ١٦٠٥ فلبثت أن ترجمت إلى الانجليزية ثم الفرنسية بيد صديدها بنام واحد . هذا وقد صدر الجزء الثاني سنة ١٦١٥ ،

وقد استطاع سرفانتس أن يتناول في كتابه هذا الخلال حياة طبقات الناس في أسبانيا كما لو كان ناشئاً بينهم — ولم تنته طبقة من تلك الطبقات على كثرتها إلا وتنتقل فيها وأندج في مماشها . فهو يصف الهاميين والخلانين ، والأطباء والسبارة ، والمعلمين والقصص ، والسكنة وعذارى الأمهيات من الغرب والعباقرة وأمرات قشتالة والجزائر . وشخصية دون كويكسوت شخصية محببة اخترعها سرفانتس فجعلها نجب وتكره ، وقد خط ورضى ، وتشد التل الأهل للحياة والقدرة الصالحة للفرسية ، ودون كويكسوت رجل غريب الأطوار ، وهو في الحقيقة مثل سرفانتس نفسه ، لأنه شق كما شق صاحبه ، وتمنح كما تمنح ، وجل في الأفاق كما سجن سرفانتس وحى عبداً رقيقاً في قيود البياض المختلفة كما حي سرفانتس جيداً رقيقاً عند أحد أمراء الجزائر - بلاد المغرب . ولقد عاش سرفانتس في العصر الذهبي لاسبانيا المسيحية في القرن السادس عشر بعد جلاء العرب والقبائل على أنشودة نازك الطوائف ، ولدت في نفس اليوم الذي مات فيه شا كبير من عام ١٦١٦

استعاضه عن إلهاء الحيوان والاكتفاء بالأغذية النباتية فانه يكفر بأفكارهم الدينية وينتو على تخاليفهم الاجتماعية كل ما فيه من قوة وجد . وقدما ألف شو في الحب ، وهو يستهزئ بالحيين ، ولذلك لم ترج دراماته في مصر خاصة ، وفي ممالك البحر الأبيض ملية ، ذلك لأن شوب هذا البحر شوب وجدانيون مولودون بالوسنى والرقص والتناء والتنون ، وهذه كلها من آلات الحب ، وبدلنا ذلك أيضاً على رجحان العقل في رأس شو على القلب في صدره ، ولذلك لم ندهش يوم زار مصر وتفرج على آثار توت عنخ ومنح واستقرها ، وقال إنه جدير بمصر أن تبنيها للأسيينكان وتبنى بنسبها سدوداً على النيل أو تسدد بها ديوها .
حقاً إن شو لكافر !
د غ

في كل المصور ، ولكن واز يكتب لهذا العصر الذى نبش فيه فقط ، وقد مات كل كتيبه التى دعا فيها إلى الآباء الأسمى . وماهى ذى الفكرانوريت يتبع آراءه وتبنيها في أحماق الظلام . ولذلك ككتبتا مرة أن واز قد ملت وكان ذلك يوم الاحتفال بيلوفه السمين ، وكنا نقصد أنه ملت بأفكاره وكتبه وقصمه لولا أن سها الصفات فأغفل هذه العبارة

وفلسفة شو هى باقت يائسة من الآراء الاجتماعية منتشرة في قصصه ودراماته ، وليست له نظرية معجودة كاللفلسفة ، ولكن الذى يبرز بروزاً واضحاً منها هو كثره الصريح وإيئانه بأن الله هو الحياة نفسها ، وليس شيئاً آخر . ومع أن هذا الرجل متأثر إلى حد بعيد بالطهرين ، وهو إلى الآن ينحو منحرف في

الرسالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعها في أول فبراير :
الرواية

وهى بحجم القصص العالي والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة في سبتمبر

تتمتع في الغالب على قتل ماراع وخلد من بدائع الأدب اتمرق في القصص على أوسع معانيه من الأنماض والروايات والرحلات والمذكرات والأضرافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والتبلي في الفرض ؛ فترضى الدوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المثالة ، وتجل أدب الترب كما تجبل الرسالة أدب الدرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقلاً في أول كل شهر ونصه . ذلك سيكون بدل اشتراك ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخمسين قرشاً في الخارج بدون تحميس

اشتراك إلى رسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانياً . وللمعلمين والزمانيين وطلاب العلم في مصر أن يدفعوا أنفسهم متتامة : أو يبين قرشاً الرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً لرسالة الرواية وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) أما طلاب العلم في الأقطار العربية فيدفعون ستين قرشاً لرسالة وحدها ، وستين قرشاً أنفسهم لرسالة الرواية والكتب

(تبيح) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك المونيتار في شهر يناير لعدد العربية تسعة قرشاً بدلاً من

البريد الأدبي

نغمات أسبانيا الفنية

التأليف العامة بوضع أكياس الرمل وحفظ السمات، ولكن إلقاء التنايل المرفقة كان يهدمها بالدمار، فستندقورت قلها من معريد، وقلقت معظم الأسائر الشجرة مثل مسور موريليو، وفيلاسكيز، وقوش جوي، ومسور رافائيل كاهيا بالنسبة، ولا شيت النار في قصر دوقات إليه من جراء قتال الثوار، بذل الجمهوريون جهدا عتيفا لاحتاد معظم ما فيه من الأسائر الفنية، وهكذا استطاعت الحكومة الجمهورية خلال الاوهال والمطارب أن تنقذ معظم ثرات أسبانيا التي لبيق ذخرا لاسبانيا والمحضارة كاهيا

حول تنظيم المسرح المصري

نشرت مجلة «الكوميديا» الفرنسية في أحد أعدادها الأخيرة مقالا من تنظيم المسرح المصري، ذكرت فيه أن السيو جورج ديمون صاحب الفنون الجلية بوزارة المعارف الصومية قد اقترح على الوزارة أن تنتدب الفنان الفرنسي الكبير السيو أميل نابو للدراسات المسرحية لشرح «الكوميديا فرانسيز» ليقوم بجمعة تنظيم المسرح المصري. والاستاذ نابو من أعظم الاخصائيين في فن التنظيم المسرحي، ومن أعظمهم مقدره وانتماء؛ وقد أشرف مدى أعوام طويلة على تنظيم مسرح الكوميديا فرانسيز وهو مسرح الدولة، وأحرز على يدته تنمعا كبيرا. ولكن الذي يدعو إلى التأمل أن ينتدب السيو نابو لتنظيم مسرح شرقى تقاليد خاصة تتخرج بمادات الشعب وعقائده البنيية، ذلك أنه إذا كانت روح المسرح ومقاصده واحدة في مختلف المجتمعات، فانه يختلف في توجيهه وفي مظاهره وفي وسائله لتحقيق غاية التفتانية، باختلاف الامم والشعوب، وهنا ما نرجو أن نعلن إليه وزارة المعارف وقد طرح مسيو نابو لمكتب الصحفية المذكورة أنه قد خطوبت شملًا في قبول هذه المهمة وأنه قد يسافر قريبًا إلى مصر

أثارت أهوال الحرب الاحلية الاسبانية جزع الكثيرين على مسير ذخائر أسبانيا الفنية والادبية، ولكن السنيور كادروس مونيتر رئيس اللجنة التي ألفت للمحافظة على هذه الذخائر يؤكد لنا أن ثرات أسبانيا التي قد نجما من السلب والتخريب، وأنه اليوم حينها يهمن من كل حيث، ولم تقت هذه للشكة الخطيرة سكومة مدريد حينها اشدت وطأة الحرب الاحلية، فقد ألفت لجنة من العلماء والفنيين لتسي بالمحافظة على ثرات أسبانيا التي؛ ولدت اللجنة بنقل ذخائر الاسكودال ومنها للمكتبة العربية (الادلية) إلى مكان أمين؛ ولما اشنت هجوم الثوار على مدريد وتقاطرت فتالهم على المدينة المحصورة قات اللجنة معظم الذخائر الفنية إلى بلنسية حيث تقوم الآن حكومة الجمهورية. ويقول السنيور مونيتر إنه قد فقدت بعض الذخائر أو أتلقت خلال الحرب، ولكن من جهة أخرى وجدت ذخائر كثيرة كانت مدفونة في أعماق الاديوار أو غيبة في المجموعات الخاصة، وهذه وحدها تميل كل ما فقدت أو أتلقت أو تزد عنه. وقد وجدت أيضًا عدة صور وخطوطات قيمة في المنازل والمكتبات الخاصة التي تركها أصحابها حينما اقترب الثوار من مدريد، ومنها خطوطات كانت قد سرقت من المكتبة الوطنية. وقد سجلت هذه الذخائر كاهيا في قوائم سرية حتى لا يعرف بوجودها أحد، وحتى يبت في مسيرها متى وضعت الحرب أوزارها، وبما عرفت عليه اللجنة من الذخائر المجهدة خطوط نابو برميوا أقدم شاعر أسباني، وخطوط من كتب لوي فيخيا أعظم شعراء أسبانيا. وقد زعم الثوار أن الجمهوريين أغلقوا ذخائر كنيسة طليطلة ومنها صورة الجرميكو الشهير، ولكن السنيور مونيتر يؤكد أن الجمهوريين أغلقوا الكنيسة سليمة بكل ذخائرها وحفظوا عليها حتى اللحظة الأخيرة، وحاولت اللجنة الجمهورية أولاً أن تسمى

مجموعة شعرية فرنسية هي مصر

أصدرت السيدة إيمي خير السكاينة الشاعرة للمروعة وعضو نادي القلم المصري مجموعة شعرية جديدة بالفرنسية عنوانها «نماذج النهر» Méandres ، وتحتوي هذه المجموعة على عشر نثرات من القصائد والمقطوعات الساحرة في وصف أيام مصر وليلاتها ، ومرحبتها وشغاف نيلها ؛ وعدة أخرى في سعادة الأديومة ومتاعها . ويمتاز نظر السيدة إيمي خير بالذقة واليساطة المؤثرة ؛ وهي فوق كونها شاعرة أدبية متميزة ، عالجت القصة وأخرجت منذ بضعة أعوام بالفرنسية قصتها المروعة «سلى وتربتها»

بعضه أوبرا البردى المصرية

كانت مكتبة ريلاند الشهيرة بمشترقة قد اقتنت في سنة ١٩١٧ على يد الدكتور رندل هاريس مجموعة من أوراق البردي المصرية ، وبينما كان العلامة الأثري الأستاذ روبرتس يسي أخيراً بنفس هذه المجموعة إذ استوقف نظره قطعة صغيرة من الورق القوي كانت قد وجدت في تابوت مومياء ، وظهر بنصها أنها مجموعة من عدة أوراق البردي ألمست مما ، فتولى الأستاذ علاجها ووصل أوراقها ، وبلغاً في ذلك إلى عدة عمليات صعبة دقيقة ، وكال مجهوده بالنجاح إذ أخرجت كل ورقة منها على حدة ، ووجد أنها عبارة عن مجموعة أدبية شعرية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، ومن بينها عدة مقطوعات من كتاب «الدورنوم» ، وعدة أخرى من الكتاب الأول من «الأياذ» ، وقطعتان من مأساة يونانية قديمة ، وقطعة من كتاب تاريخي ، وبعض قصائد متفرقة ؛ فسجلت الأوراق جميعها ، وألقت عليها طبقة من الصمغ لتتمك أجزاءها .

مصير البرتقال والرمم الإنساني

هل يحل عصر البرتقال مكان الدم الإنساني ؟ إن عملية حل الدم الإنساني من شخص سليم قوى البنية إلى شخص مريض يحتاج إلى النذاء المعوي ليست حديثة ، فقد ظهر من انتشار والصور المصرية القديمة أنها لم تنب عن تفكير الشاب المصري القديم . ولكن هذه العملية تنفذ اليوم من أم الطواحر والرسائل الطبية في عمراً ؛ وفي برلين وجدنا مائة شخص من الأقوياء يطون دهم للرشي ؛ وأشهر من بينهم بالأخص شخص بدى

أدموند أكارث ترجع منذ سنة ١٩٣٣ إلى نحو خمسين مريضاً بدمه وخص كل منهم نحو نصف لتر ، والذهبي في أمر هذا الرجل أنه يعيش طبقاً لنظام خاص ، ويشرب كيات كبيرة من عصير البرتقال والقيوم ، ويؤكد أن هذا المصير من أعظم النفوثة النفاذة والدموية وهو يتناول منه نحو ثلاثين دسماً في اليوم . وقد أكدت حالة هذا الشخص دهشة الأطباء ، ويتول بشهم نفسه يرى مبلغ ما يمكن أن يؤديه مصير البرتقال في تقوية الدم وغزاره

التدريج Mantoux بمناسبة ما جاء في افتتاحية عمرو الماضي

أهم شيء في (التدريج) هو تسوية الأظفار بعد القص ، فإذا وضعت لها القطعة (التدريج) مشيت الحال جاء في التاموس المحيط : «دم أظفاره تدريجاً سواها» بعد القص ، والاصطلاح والاستعمال يشتملان سائر تلك النماذج البليد ، وحل اللغات أسهلها إلا تواضع واصطلاح ، فيقال : فن التدريج ، تدريج اليد ، دومت بدى ، الأتسة اللدومة ، الأوانس للدرملت ، ما أجل هذا التدريج «وفوق كل ذي علم عليم»

أمر القراء

التفسير القومى

نشرت جريدة الأهرام هذا الخبر :
تلقى حضرة صاحب المالى وزير المالى كتاباً من لفيف من حضرات أصحاب الفتشية أعتاد عيشتهم التدريج بكليات اللثة المربية وأصول الدين والشريعة الإسلامية والمهد الأزهري يرضون فيه بلمس اللثة والدين إلى مبالغ أجل عبارات الشكر والتقدير لاقتراره التشديد القوي ، حادين لأعضاء لجنة التحكيم بدعا البيضاء على البلاد وعلى رأسهم سعادة رئيس مجلس النواب وقد طلبوا إلى مالى المالى بإنشاء تشديد بين جميع أبناء البلاد طلاباً وشعباً ؛ ثم ردوا في آخر كتابهم أن تسار النهضة الوطنية الحاضرة نهضة دينية لتصبح البلاد مثلاً أعلى في الفكر والدين والمثل

هزيمير يوجور

نمت إلبا أبناء السود الأخيرة كتاباً من طراز شعري هو
صائد الذئب والكاتب اللاتي الشهير يوهان توري Johan Turi
توفي بقلعة بوكسبري في قاصية لايلاند (شمال السود) في الثانية
والثمانين من عمره ، وكان توري في شبابه من أشهر صائدي الذئب
في تلك الأحياء الناجية ، وكان كاتباً وشاعراً ملهما بالقطرة حتى
أنه سمى « هزيمير لايلاند » ، وعرف توري لأول مرة حينما
أسدر كتابه الشهير عن الشبب اللاتي بابتة الأصلية التي يبيد
الكتاب بها ، ورجع الفضل في حته على تأليفه وإخراجه إلى
آمنة داغاريكية ندى أسيل وبنايات عمرته في رحلة لها إلى
لايلاند حيث أقامت حيناً بين التبايل اللاية ودرست أحوال
معيشتهم ، وعندئذ قام بها توري برغبته في وضع كتابه عن حياة
هذا الشبب القطبي المنعزل ، ولم يكن متداً على الحياة
ولا على الجلوس إلى المكتبة ، فشجسته وعالته حتى أتم
الكتاب ؛ ثم ترجمته إلى اللغة الداغاريكية ، فثال نجاحاً عظيماً
وزادت شهرة مؤلفه في الأمم الشمالية كلها

وكتب توري بعد ذلك عدة كتب باللغة اللاية أيضاً
وترجم جميعها إلى السويدية والنرويجية والدانماركية ؛ وأنعم
عليه بوسام شرف لما أداه من مجهود في التعريف بجمسه وأمته ؛
وكان فوق مواهبه الأدبية يشغف بالرسم ، وله عدة لوحات قطبية
بدنية تالت تقديراً واحداً

وكان توري صياداً بارعاً ويقال إنه قتل من الذئاب ما لم يقتله
أى صائد آخر في عصره ، وكان في أفرامه الأخيرة يعيش من
راتب صغير أجرت عليه الحكومة ، وينفذ نفقة بالامتياز التي
يصيد بها نفسه ، وقد احتفل مواطنوه منذ عاين يلوغنه الثمانين
في حفلة قطبية رائدة أقيمت في وصف طرائقها وبهايات الصحف
السويدية .

وصي القلم

إلى المتكبرين في السود
أرسلنا الكتاب لحضرات الشكرين في السودان ودفعت أجرة البريد
نسة فروش ونصف فرش عن كل نسخة ، مع أن كل مشترك لم يرسل لأجرة
البريد غير ثلاثة فروش وإلّا يضر الكتاب عنهم قة بهم ؛ فخرجوا أن يفضل
كم شبه برسال الشرق ولم الفكر

معلم صادق الزلي

(خطاً)

وعندما الخير السجيب في صورة العجبية ، هو إجماع من
لغيف من حضرات علماء الأزهر الشريف على أن التشديد لا غلط
فيه ولا إلحاد ولا ضغف ولا ركاسة ، ثم هو إعلان للناس جميعاً
ليقولوا سمعنا وأطعنا ...
ومعنى هذا أن لغيفاً من حضرات علماء الأزهر يردون على
ما نشر في « الرسالة » من غلطات هذا التشديد رداً لبرهان فيه إلا
كلمة « العلماء »

وهل يكفي في مثل هذا القرار أن ينسب إلى لغيف من علماء
الأزهر ليقول الناس : « إنه لقول فصل وما هو بالمرز » ؟
ونحن في زمن العلم الذي قاعدته « هاتوا برهانكم إن كنتم
صادقين » ؟ ...

لقد نزل حضرات العلماء إلى المركة ، فلما أن نطلب منهم
الرد على ما جدد في « الرسالة » من غلطات التشديد واحدة واحدة ..
قالتم لم يتفضلوا بذلك فتنا لهم الكلمة المشهورة : ولو أفتاك
المفتون ... ثم ولو ..
السيد زباد

أبو حنبل في أصول

قال الأستاذ عبد الحلال الصديقي (الرسالة ١٦٩) : وأن
الرسول صلى الله عليه وسلم جعل للجهنم إذا أخطأ أجزاً واحداً
وإذا أصاب فله أجزان ، ولم يفرق في ذلك بين أصول وأفروع ،
بل أطلق الأمر إطلاقاً ، وضع باب الاجتهاد في الأصول والفروع
مما فأنكرت هذا القول أشد الإنكار ، وهجت منه أشد الجحج
لأن الاجتهاد (في تعريفه الأصولي) هو بذل الجهد في طلب العلم
بأحكام الشريعة ، وهو عبارة عن استنباط الفروع من الأصول ،
ولأنهم ينصون في كتب الأصول (راجع كتاب الخفري ،
وهو أقرب للرابع ص ٤٥٧) ينصون على أن المذهب فيه هو
كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطع ، يخرج من ذلك ما لا مجال
للإجتهاد فيه عما اتفقت عليه الأمة من جلييات الشرع ،
أما المسائل الكلامية ، أي الأصول (راجع الخفري ص ٤٦٧)
فالعلم فيها واحد ومن أخطأ فهو آثم ، فإن كان الخطأ فيها يرجع
إلى الاعتناء بالله ورسوله فاطغى كافر
وقد أعلن الأصول بالفروع الماحظ وأشياهم ، ممن لا يند
فيهم بطلان بغيرهم لكن من كان واقفاً على شيء من
علم الأصول
عن الخطاوي



وحى القلم

تأليف الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تراثاً وريثاً الأكرم . الذي علم العالم . علم الآيات ما به ينز
للككتور عبد الوهاب عزام

أنا متعجب بالرافعي منذ قرأت له . وأحذر أن ينطلي الإعجاب على بصري ، وتكسل عين الرضا عن البيوب ، وقد نهبت نفسي ، وكفاني 'الهمة' الإعجاب ، وبسبب الحب' الاوتياب
الرافعي نسيج وحده ؟ تقرأ له فتشعر أنك في اختراعه وتصوره ، وبإيمانه وتشكيره ، لا يدركك بأحد ، ولا يدركك به أحد . وحسب الكتاب أن يكون كوناً مستقلاً يشتمل الضمير ، ويوجد في التصور ، وكثير من الكتب قوابل تختلف أحجامها وأشكالها ، ولكنها صور مستمارة لا تختل تسمير مادة عملها

بين شعراء الفرس شاعر تسمى « خلاق الماني » ؛ والرافعي في وحى القلم جدير بهذا القطب . وما أعسر الخلق هنا ، وما أصعب الإبداع . يعمد إلى الحدث الضمير ذي النقص المحدود فيصطلح حدوده ويصله بالشمس كلها ، أو يُشيعه في العالم كله ، ويصوره صوراً تلقى القاري بعدتها وروعها . والكتب للهيم يرى الخليفة أسبانيا متصلة ، ومعاني متجاوبة ، وصوراً متجاوبة ، فما يصير ذرة إلا رأى وراهها الفلك ، ولا يمك شامعاً إلا جذبته إلى الشمس ، وكان كل شيء في الوجود عين تطل على العالم غير المحدود . فتتألق عليه التفكير وتترامم أمامه الصور ، فيكون همه أن يشق طريقه بين الملقى للتراحة ، ويحده سبيله بين الطرق للتشبية ، وأن يطرد الماني التي لا يريد بها عن الماني التي يقصدها . فهو من المحسب في نصب — نصب الكتاب للتأنيذ من الإعجاب والاحبال

العالم أمام الرافعي كتاب مفتوح ، يدرك فيه جمال الحروف وحسن السطور ، ثم ينفذ إلى ما لا ينتهي من الماني . وما يزال يبرض للنبي الواحد في صور وأصناف حتى يدع القاري مدحياً حيران ، قد اجتمعت على القراءة خفقات قلبه ، ونظرات عينه ، وأساور وجهه . فلو أن الرافعي صور هذه الخفقات وبين هذه النظرات والقصبات لا ستره البيان الذي أقامه على قاربه

والرافعي يثير أحياناً ، أو حتى فينبه ممتاده . وفي هذا ثورة بعض الأدباء عليه ، ولكن الذي آمن بقوته لها وضع واستبان من كلامه يؤمن أنه حين يفيض بتجمل لمن يثق حتى لم يزل من الألفاظ ، ولم يزل الكتاب ، أو يتلفظ لفكر تقوى أبد لم يخذل . وكثيراً ما يجئ إلى وأنا أقرأ أبدأت الرافعي أني أشبع بصري طائراً بقطع في الفؤاد ثم يرتفع حتى يصوره السحب ، فلا يراء العين ولكنها تعرف أنه في جو الأدب . فان قيل إن هذا حكم الإعجاب والرافعي ، قلت فاني أشهد نفسي ملا أدفع من هذه الأوابد . ولكن وحى القلم يرى من التوضو والانهام ، وإنما أكتب

اليوم عن وحى القلم

وهذا الكتاب الباقية ترأع إلى الجلال ، طامح إلى العظمة ، مولع بكل خلق كريم ، فلا يبالغ أمر إلا بالحق به إلى الجلال والرأفة والرحمة والاحسان والحرية والأقدام وحلم جراً

وقلبه فياض بالاعان والطهر . فانا كتب في الدين وما يوصل به ارتقى إلى حيث تنقطع الطامع . اقرأ مثله : « نحو النقر في الصالح الاجتماعي الأعظم » . إنها غلا القاري إعجاباً ، وتسمو به حتى يحسب نفسه ملكاً محققاً يرى مآتم الناس وممايتهم من حيث لا تتسلق به ولا تسهوه ؛ ولا يرفق لهذا البيان إلا مسلم ملهم كالرافعي ، يكتب في حقيقته غلو به كالفنس المحمدي . ثم اقرأ في مثاله : « الله أكبر » وصف السجد ونقيد اللائكة ؛ لقد قرأت فكانت تثبت التفكير من قراءة نفسي ، فأعسها مؤثراً الاستماع إلى هذا التفكير الذي يدوي به السجد ؛ فليس انتهى

أنتك كما أسأل الحزن مبرأتك طبع البيان الساحر على شفتيك
بسمة إيجاب لا تحك نغمها . وإقرأ « عربة القطاع » ترأه صاغ
من أسارىهم حررة الجهاد تسع كل معنى ، وتمثل الآكام التي
ولدت هؤلاء ، والمصاب التي يضلها هؤلاء ، وللفلسد التي
سيفها هؤلاء . وقرأ « لجوهر البحر » فتستعج إلى الشيطان
برذلك ، كل ينشد ألهشده . ويستخرج الرافى منها دموعه إلى
الفضية ولينة لفرذية ، وهو قادر على تسخير الشيطان لبيانه .
تقد أعطى في البيان ملك سليمان .

وإذا وعظ مصطفى الصادق فتد إلى السرار ، ومودر للانسان
فضائله ورفائله تصورا لا يقع له أن يختار إلا الأول وأن يهجر
إلا الثانية . وهو لا يفسد إلى التذمر بصعها على النفس سب
السياط ، يألم لها الجسم ، ويعوت القلب ، بل يبعد إلى الحياة
بصورها عنا كل حقائقها غايها تليس إبليس ، وإلى القاب
بنفخ فيه العطة ، ويث فيه القضية والظهارة والطموح إلى
كل خير ، والتفرد من كل شر . وإقرأ « وحى التبور »

وهذه القصائد الجلية والنزعات السامية تعالجها دابة دقيقة ،
وسفرة خافذة ؛ ترى الكاتب يرتفع فوق العالم ثم يسر ما
يمسك الناس من الجهل وأهولها غلظ التثليل التي يجدون لها
تأويل ، وإذا المولى الذي يزعمون منه تهويل ، وإذا العطة
والكبرياء والسلطان والجاء والنبي وكل ما عداه الأجتماع
عظمة تقوم وسقارة لأخرين ، أضاحيك بخلفها الجهل ،
وهيئها العقل ، وهيئها الانسان حيوانا ، ويعلمها الانسان
إنسانا . — وأموه بالله من الرافى إذا اضطلع سائرا برسل بيانه
ملئنا دواكا وهو يضعك تحك البرق في السحاب الرامد ،
أولع السيف في يد الثياب .

ويجد ، فهذا وصف الروض في كلات لو كانت أزهارا
ما مثله ، ونمت البحر في سطور لو كانت أمواج ما سورته .
فأما الروض في بهجة جلاله ، والبحر في روعة جلاله ، فعمادته
الرافى . فلان شئت قتل جنات فيصفحات ، وعباب في كتاب ؛
وإن شئت قتل له العالم في سطور قد اتظم ، ووحى إلى السجل .
الرافى « وحى القلم »

« ذلك الفضل من الله »

عبد الرهاب عزام

القتال لم أملك أن رفعت صوتي بأخر كلمة منه « لله أكبر »
هذه النزعات الطوية ، والسمو الروى يتجلى في مقالته :
الانتراق للأحس ، فائقة الاسلام ، حقيقة السلم ، وحى الهجرة ،
نور الآدمية ، دوس من النبوة ، شهر الفتوة ، ثبات الأخلاق
الرافى كاتب الاسلام والعربية ، يتناول الحديث الصغير
في تاريخ الاسلام وماثر العرب فيفضه عنوان فصل بليغ من
الحكمة والموعظة ، يساره فيه القارئ متجنباً : كيف ولدت
الرافقة الصغيرة هذه الماني التي تحاول أن تكونت تاريخ
جيل ؟ . اقرأ « زوجة إمام » و « السمكة » . وقرأ « يا شيايب
العرب » و « ياها السلون »

وهذا الكاتب السوي أروع الناس تحليقا بلطف الطاهر ،
وأعظمهم رصفاً به ، وأبصرهم بالهادى وللهالك التي يخلق عنها
هذا الحب المثل « الأبي » . نظرة إلى السماء نصف البلاد والمضام
والطهر والسو الروى الذي لا يبعد ، ونظرة إلى الأرض نصف
السكرات الحيوانى ، والمغرى الشيطاني ؛ قترى القارئ مدعواً
إلى السماء ، مطروداً من الأرض ، طارداً إلى الخير ، فأقرأ من الشر
وإذا وصف صاحبنا الجلال ، بث في العالم سمائه ، ونفض
عليه ألوانه ، فكأنما خلق العالم خلقاً جديداً . يتخلق من الشام
تسماً ، ومن القطر نهر ، ومن الوردة حديقة ؛ ثم يندو فلا يدري
أهذا التزبد تفسير هسبنا الجلال ، أم هذا الجلال تصور هذا
التزبد . . . ولا يدري القارئ أم في ديبع بحر ، أم في بيان
ساحر ؟ . وما أشبه فله وهو يشفق النظر الشغل عن سرار
الجلال بأورثالكية ، تسلط على الصفحة الجامدة السوداء قتردها
« كلاً » وأندما والجلال ، وإقرأ « عرش الورد » تركب جيل
ابنته على عرشها سر كذا يحيط بها الجلال فلما دائرا

ولله مصطفى حوزة يتنزل في الجانات ، فيحس ألوانها ، ويصف
أحضانها ، ويبرب عما في خبايا الياسمين ، وعما في دموع
التكبير ؛ ولا يزال إلى القى يراه الناس جادا ، يقدمه حتى
يخرج منه النار والنور . ويأخذ الحادثة الصغيرة ينطقها عما
ورادها ، ويكشفت عما انطوت عليه حتى يقيم بها للانسانية
جرسا أو ناعما . اقرأ « أحلام الشارع » تسع ألت البثيرة
وتر عبرتها ونفس مصانها مصودة ملونة بدم الهج وماء البيون
الرافى « وحى القلم »
« ذلك الفضل من الله »
عبد الرهاب عزام

العالم المسرحي والسينمائي

نشيد الأمل

تأليف شركة أفنوم المسرح

لناقد الرسالة الفنية

السينمائي والرواية الفنية (الدرامج)

نجدنا في العدد السابق من قصة الفلم التي أخذ فيها السيناريو ، ولكن القاري هنا يعتقد يرى أثر هناك بعض نواحي كان من تأثير إلهامها ، مثل مناظر عصابة تجار المخدرات

مجموعة قصص

معه المرحوم المرحوم

تأليف السيد عبد الوهاب الأمين

مؤلف هذا الكتاب شاب عربي من أولئك الشبان الذين يكتبون القصة ، ويكتبونها للفن ، ويعملون بينهم وتفكيرهم وعقدهم عن مستوى الجماهير . وفي الكتاب خمس عشرة قصة ، منها الموضوعية ومنها الترجمة ، والترجمة منها لكبار كتاب القصة القصيرة في الغرب وفولكلورهم ، وفاميك تشيكوف ، وبيرونداقو ، وويتر ، وموبسان من أمثال ... ولقد ترجم للترجم ونحضر أحسن روايات هؤلاء ، وأسماها بمناظرنا وإحساناتنا ، ولا يفتقده في عمله هذا إلا الراجحة الدقيقة ونحضر الألفاظ ، وسقل الأسلوب أما القصص الموضوعية : فكلها تصور تقريباً شخصيات مرهبة منظرية كثيرة المواجهات والمواقف والشرود الفني ،

إن سر نجاح الأفلام الفنية أنها تؤدى رسالة واحدة وتنبثق فيها ناحية واحدة هي ناحية الفن الخالص ، ولكن الأستاذ بدوخلان عندما كتب سيناريو « نشيد الأمل » وأدار الفلم أعلل بعض المناظر أهمية لا تستحقها ، وأخذ لها صوراً كثيرة ؛ فتصوره للاستديو وشركة الطيران والياخرة التيل جميل من الفلم أداة دعائية ، ونحن يسرنا بالطبع هذه الدعائية للوحدات المصرية وطنية ناجحة تؤيدها ونحضر بها ، ولكن يؤسفنا أن تقلل من القيمة الفنية لأفلامنا بتل هذا التصرف

وهو كذلك لم يتصف شخصياته ، فقرأه في دور الدكتور ماسم — وهو الشخصية الرئيسية الأولى في القصة — قد اختلعه وجعله ثانوياً في حين جعل دور المخرج دوراً رئيسياً وجارى غيره

ولهذا كانت القصص تحليلية فيها عن وبراعة وسدق ، ولا يوزعها كذلك إلا عرض الصور الدعائية قوية على القارئ كقوتها في ذهن الكاتب ...

ولا ننسى هنا من أن قول : إن هذا القصص الشاب من أحسن الشبان في الشرق العربي يتفقون بالقصة على أحسن وجه ، ويتأثرون تأثراً عميقاً بكتاب القصة الانجليز والروس الذين سمو بالقصة وكتبوا بها نواحيها جميعاً ؛ كأننا نذكر فيه إخلاصه للفن القصصى الذى دفعه إلى الكتابة بهذا العمق وهذا الإبداع وهذا اللون الجديد من الأدب ، مع علمه بأن الجماهير في الشرق العربي على الأخص لا تستسيح القصة التحليلية ولا تتأثر بها ، مع أنها خلاصة الفن نهاية الفن في هذا الميدان الأدبي ؛ وهو مع شبان قليلين في مصر يستحقون كل إعجاب وإكبار والكتاب في اثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط ، وهو مطبوع بمطبعة النشر بالبصرة على ورق ممقول

(م)

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ من العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تيليفون ١٢-١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للتدقيق والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الموادرة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
المنية الحضرية - القاهرة
٥٢٨٠٠ و ١٢٣٩٠ و ٥٢٨٠٠

العدد ١٨٧ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ - ١ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

قرآن الفجر

لأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كنتُ في العاشرة من سَنَى وقد جمعتُ القرآنَ كله حفظاً وجودُهُ بأحكام القُرْآنِ؛ ونحن يومئذ في مدينة (دمشق) عاصمة البعيرة؛ وكان أبي رحمه الله كبير القضاة الشرعيين في هذا الإقليم . ومن حادثه أنه كان يتكفَّ كل سنة في أحد المساجد عشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان؛ يدخل المسجد فلا يبرسه إلا لية عيد الفطر بعد اقتضاه الصوم؛ فهناك يتأمل ويتبهدل ويتصل بمناء الحق، وينظر إلى الزائل بمعنى الخالدة، ويصل على الدنيا لإللال الواقف على الأيام السائرة، ويعتبر الحياة في عمله وفكره. ويحمر تراب الأرض فلا يمشي عليه، وتراب الماني الأرضية فلا يتعرض له، ويدخل في الزمن المنحدر من أكثر قيود النفس، ويستقر في المكان المعلوم الجميع بشكرة واحدة لا تتغير؛ ثم لا يرى من الناس إلا هنا النوع المرتطب الروح بالوجود، المدعو إلى دخول المسجد بدعوة القوة السلبية، المتحن في ركوعه ليخضع لتغير الماني الذليلة، الساجدة بين يديه ليدرك معنى الجلال الأعظم

فهرس العدد

صفحة

- ١٦٦ قرآن التبر الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٧ آيا والآخر الأستاذ كريم عبد القادر للقول
١٦٨ إلهام الأستاذ طري أبو السعود
١٦٩ حل قل المالك بأمر الله لم الأستاذ محمد عبد الله حنان
١٧٠ الحق
١٧١ فقه نظام التعليم في مصر الأستاذ سامح المصري بك
١٧٢ الفقه أستاذ الأستاذ السيد محمد زينة
١٧٣ الحب الأستاذ محمد جلال
١٧٤ شاعر الإسلام محمد عاكف الدكتور عبد الوهاب عزلم
١٨٢ سبعين شيلون الأستاذ محمود الحبيب
١٨٥ العنة الأستاذ أدب عباس
١٨٧ عكنا قل زرافعت الفيلسوف بك
١٩٠ شاعر الطبيعة (قصيدة) السيد عمر أبو رقة
١٩١ أكره ووليس أكره الدكتور أحمد موسى
١٩٤ المهرى للون جوفاني باشي
١٩٥ اكتشاف مدني في اللوبيات لفسرية شب مصري في غلة
للديرة غير عبد الواسطي الأناطية
١٩٧ حيدر بن عبد الله بن أبي ترستوى الأشعة حاترة قصص فارسي
١٩٨ أنانيا وكتابا الكيون . حياة الزور . جريدة الشباب بدلا من
الديوي
١٩٩ شرح الألفاظ (كتاب) (ص)
٢٠٠ مرافعات (كتاب) محمود الديوي

رفيعة تسمح بها على قلبه ليتنصر من يثيس، وروى من غلظة .
وكأنما جازوه مع الفجر ليتناول التبار من أيديهم مبدؤاً بالرحمة
مفتتحاً بالجلال؛ فإذا كان شاعر النفس التي في النور الساي
بالنور الإنساني فلذا هو يتلأأ في روحه تحت الفجر

لا أنسى أبداً تلك الساعة ونحن في جو المسجد ، والقناديل
معلقة كالنجوم في مناهلها من الفلك ، وتلك السرج ترتعش فيها
ارتعاش خواطر الحب ، والناس جالسون ، عليهم وقار وأرواحهم
ومن حول كل إنسان هدوء قلبه ؛ وقد استبهمت الأشياء في نظري
الدين ليليسا الإحساس الروحاني في النفس ، فيكون لكل شيء
معناه الذي هو منه ومعناه الذي ليس منه ، فيخلق فيه الجلال
الشعري كما يخلق للنظر التخييل

لا أنسى أبداً تلك الساعة وقد اتهمت في جو المسجد صوت
غرد رخيم ، يثق سقفة الليل في مثل دين الجرس تحت
الآفاق العالي ، وهو يرثي هذه الآيات من آخر سورة النحل :
« اذبح إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن » ، وإن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين . وإن عاقبتهم ضايقوا بمثل ما عوقبتهم به ؛ ولئن
صبرتم لهنّ خير الصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا
تحرزن عليهم ، ولا تلك في ضيق ما يمشكون . إن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون .

وكلت هذا القلري بملك صوته أتم ما يملك ذو الصوت
المطرب ، فكان يصرفني به أعلى ما يصرف القلري وهو
ينوح في أضافه ، وبلغ في الطرب كل مبلغ يقدر عليه القادر ،
حتى لا تضر اللذة الموسيقية بأذع عاضرها هذا الصوت ؛ وما
كان إلا كالليل هزته الطبيعة بألوهيا في جمال القمر ، فاهتز
بهاولها بألوهيا في جمال التردد

كان صوته على ترتيب عجيب في نفاثه ؛ يجمع بين قوة الرقة
وبين رقة القوة ، ويحط بخطر أرواحيا كالمزج اعترافه
الفرح على لجأة . يفتح العصفية تدرج في الجو وفي النفس ،
وتتردد في المكان وفي القلب ، ويحول بها الكلام الأدنى إلى

وماهی حكمة هذه الأكمة التي تقام لعبادة الله ؛ إنها أكمة
قائمة في الحياة ، تضر القلب البشري في نزاع الدنيا أنه في إنسان
لا في جيمة ..

وذعبت ليلة فبت عند أبي في المسجد ؛ فلما كنا في جوف
الليل الأخير أيقظني للسحور ، ثم أمرني فوضعت لصلاة الصبح
وأقبل هو على قراءته . فلما كان السحر الأجل هف بالهداء
المأثور : البهائم الحمد ؛ أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد
أنت بهاء السموات والأرض ؛ ولك الحمد ، أنت زين السموات
والأرض . ولك الحمد ، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن
ومن عليهن ، أنت الحق ومنك الحق . إلى آخر الهداء

وأقبل الناس يتأبون المسجد فاعتدنا من تلك الليلة التي
يسمونها (الليلة) وجلسنا ننظر الصلاة . وكانت المساجد في
ذلك العهد تضام بقناديل الزيت في كل قنديل ذبالة يرتعش النور
فيها عافاً مثيلاً يصيص كما يصيص معنى الضوء . لا الضوء
نفسه . فكانت هذه القناديل والظلام يرتجح حولها ، تلوح كأنها
تسرقو مصيبة في الجو ، فلا تكشف الليل ولكن تكشف
أسراره الجميلة ، ويدو في الظلمة كأنها تفسر ضعيف لمن غامض
يؤمن به إليه ولا يفتنه . فاضهر النفس إلا أن العين تمتد في
ضوئها من المنظور إلى غير المنظور كأنها سر يصف من سر

وكان لها منظر كمنظر النجوم ثم جملة الليل بإيقاظه التمثل
في أطراره العليا والباس الظلام زينة التورانية ؛ فكان المجالس
في المسجد وقت السحر ينتشر بالحكمة كأنها عبيرة ، ويص في
المكان بقايا أسلام ، ويسرى حوله ذلك الجيول الذي سيخرج
منه البند . وفي هذا الظلام التوراني تكشف له أعمقه منكباً
فيلد روح المسجد ؛ فختبره حالة روحانية يستكين فيها القدر
نهاداً وأدعاً راجعاً إلى قسه ، مجتمعاً في حواسه ، مغرداً بصفاة
متنكباً عليه نور قلبه ؛ كأنه خرج من سلطان ما يصبه عليه
النار ؛ أو كان تلك الظلمة قد طلعت فيه على أروق الأرض .
تضمر الصبح في ذلك المثلث عند انخراط آخر الظلام
بالنور الضوء شعوراً دنيماً كان للملاكمة قد جعلت تحمل سحابة

أنا والأخضر

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

تفعل - وأنى أنا أؤمن بقول المنى عليه ألف رحمة :
 زودنا من حسن وجهك ماذا تم قلب الجبال حال تحول
 وصلينا ضلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
 فلها عقلها وطينتها، ولي عقل وطينتي؛ ومن أجل ذلك نحن
 مختلفان متجانسان - نرائي نعرض عنى، وأراها فأجازر هاهنا،
 كأنها ليست هناك؛ وتراجع نفسها أحياناً فتصفو وتقول عفا الله
 عاسلف، وتوى إلى راحة تحملها خفيفة خفية من الكبر والتردد،
 فأجامل وأتمنى وأنبأه، فترجع إلى شر عما كانت فيه من الضنوب
 والخط، وتمننى كنفها أو تولين ظهرا، وتمضى الأيام على
 هذا التقاطع الشديد - أخرج إلى الشرة وتكون هي مطلة من
 الأناقة فأخذني عنها، فما أسرع ما تناول مصراع الشباك
 وتلقفها بشف لا داعى له سوى أنها تريد أن تسمى صوت
 الاغلاق لأدرك معناه . وأكون أنا في الشرة فظهر في نافذتها
 أو شرقتها، فلا أكاد أراها حتى أمضى وأسط بوزى . كاذمن سوء
 حتى ألا أستطيع أن ألق في الشرة دقائق من غير أن تد
 الفضل أملى، ثم أدور دورة سرية وأرشد إلى الفرة مثلاً
 الوقاية من جبرلتها

ولم يكن هذا حالنا من قبل، بل كنت أقبل عليها فتش لي
 وترى ويعرض أستاذها واتجاع عينها، وكنت ألتاعها فتدنو منى
 حتى لأحس أقباسها المعلقة على وجهى، وتضع راحتي البضة على
 قلبي وتقول لي: كيف حال هذا المسكين الذى لا يمل البق
 بل الوب ؟

أقول: أتردين أن يمل،

فقول: أعوذ بالله... ما هذا الكلام بأشبح...

فأصرف الكلام عن وجهه وأقول: إنه يدق لك، فلا
 يجب إذا كان يتوب،

فتبسم لي - في عيني - وتقول: لا يمكن أن يفتر ذكرك
 لي - يفتر قليلاً - ليرتبع هذا القلب بعض الراحة... إنه عفيف
 للفق وأنا أشفق عليه،

أقول: لا تتغنى عليه ولا تجمل إليه بالآ... دعه يدق فان
 هذا عمله وواجبه في الحياة،

ثم تمنى مما إلى حيث يروق القعود ويطلب الحديث
 وتعلو التجوى ويسكن النزول، وترجع ضاحكين وتاهلهم هيوتنا

غضبت على ذات دل وحسن . ومن النساء من تدل ولا
 حسن لها . ومنهن الجيلة التي لا تدرك قيمة ملومها الله ؛ ولكن
 هذه علة مدركة أصح إدراك وأدق . وآية ذلك أنها لا تفك
 تؤكد خصائص جمالها وتبرزها بألوان الثياب، وأسلوب التصفيل،
 وبطريقة تسريح الشعر وفرة، وبمركبتها ومشيتها ولقطة وجهها،
 والجانب الذى تؤثر أن تتحرك منه وبإبسامها وخطرتها ووقفتها،
 وبالصورة التي تعرضها على عينك وهي منكته على ظهر كرسى
 أو حافلة شرقة، إلى آخر ذلك إذا كان له آخر
 وسر هذا الغضب أنها تومن بالذلال - كإلياسها إلا أن

شبه حقيقى، يلبس الروح فيرفض عليها يمل الذى . قلنا هي
 زرف رفيقا، وإذا هي كالزاهرة التي مسحها الطل

وسمعت القرآن غصاً طرياً كآول ما نزل به الوحي، فكان
 هذا الصوت الجليل يدور في النفس كأنه بعض السر الذى
 يدور في نظام العالم . وكان القلب يتلقى الآيات كقلب
 الشجرة يتناول الماء ويكسوها منه

واهتز المسكن والزمان كأنما تجلى للحكم سبحانه وتعالى في
 كلامه، وبدأ الفجر كأنه وقف يستأن الله أن يفضى من
 هذا النور.

وكنا نسمع قرآن الفجر وكأنما سمع الدنيا التي في الخارج
 من المسجد ويطل باطلها، فلم يبق على الأرض إلا الانسانية
 الطامعة ومكان العبادة؛ وهذه هي معجزة الروح متى كان الانسان
 في لغة روحه مرتفعاً على طبيعت الأرضية

أما الطفل الذى كان في يومئذ فكأنما داعى بكل ذلك لحمل
 هذه الرسالة ويؤيدها إلى الرجل الذى يجيى فيه من جد . فأنا في
 كل حالة أخضع لهذا الصوت: ادع إلى سيل ريك؛ وأنا في
 كل منازعة أخضع لهذا الصوت: واصبر وما صبرك إلا بقله .

مصطفى صادق الرافعي

فلما

قلت غامرة .. لماذا هذه المساحيق كلها .. ما حاجتك إليها ؟
كيف يمكن أن يغتر لي زينة هذا الوجه الخارج من الفردوس ؟
ضحكك وقالت : أمر زيف ..
قلت مغالطاً ، إنه تأكيد لا حاجة بك إليه ،
قلت : يا غبيط .. اعترف أنك تريد أن تبتل في وتحشى
أن يملئ بشتك الأحرار ،
قلت : ألا يكون مجنوناً أو أحمى ذلك الذي لا يشبهني أن
يقبل هذا القم الجليل ،

قلت : لا تناطط ... دع العموم إلى الخصوص ،
قلت : أتعمدين أن تضي هذا الأحرار إذن ؟
قلت : لا ... هي عادة ليس إلا ...

قلت ملهاً : أنتكرهين أن أتبعك ... أو بعبارة أصرح فإن
عفريت الصراخ ركني اليوم ... ألا تشهين هذه القبة التي
تقيم في سيلها الحواجر وتضمن الأسلاك الشائكة أو
الأصابع المائلة ؟
قلت : مالك اليوم ... ما ذا جرى لك ؟

قلت : إن الذي جرى لي هو هذا ... أنت تعرفين أني أحب
فك ... وأنت لا تكرهين أن أضع شفتي على شفتيك ...
وتعرفين أيضاً أني شديد الكره لهذا الأحر السخيف ، وتعرفين
فوق هذا أن إزائه سهلة إذا هو علق بضمي منه شيء يسير أو
كثير ، ولكن مع ذلك أكرهه ... هكذا أنا ... خلقني الله
كذلك ولا حيلة ... فلماذا تصفين به شفتيك على الرض من
ذلك ... ليس الأحر في ذاته هو الذي يضايقي ولكن تعمد
وضعه . إذا كان الدلال هو الباعث على ذلك فإن الدلال ميسور
بغير الأحر . وعلى أن الدلال حسن وجليل ، وهو يشهد الرغبة
ويقوى الحب إذا كان في حدود الاعتدال ولم يجاوز المقبول أو
الاحتمل ... أي ما يسيل على الرجل احتله بلا علة شديدة أو مرض ،
ولكن المرأة لا تفهم هذا مع الأسف ، وهي لا تزال تلح في
الدلال وتلع وتلع حتى ينأى الرجل وتفتح سحره ويتدنر
عليه الصبر ويضيق صدره فيفرجه ، لأنه يكفه فرق ما تطيق
الرجال أن يتحمل غيرة ، فذهب المرأة تقول غدر الرجال
وعدم وفائهم وقلمهم ، ولو أنصفت للامت قسما ولا ذركت

أنها هي التي أملت وأرغقت روحه
قطعت وقالت : أهذا تهديد ؟
قلت : وهذا خطأ آخر ... فليس فيا أقول تهديد وإنما هو
عجب واستغراب يدعو إليهما اختلاف الطبعين ...
فقاطعت وقالت : قل إن طبعك المتجربة تريد أن تجعل
من ملهات نفسك لا تختلف لك إرادة ولا تمضي لك أمراً ...
فقاطعت وقالت : كلا : ليس هناك تمبر ولا شبه ، إنما أشرح
لك ما تترك به طبعك وما تفرق به طبعي ...

ولا أحتاج أن أروي كل ما قالت وقلت ، فإن في مقدور
القارئ أن يتصور ذلك ، وأكبر الظن أن تجارب مثل هذه
مرت به وعالها ، فإتبع المرأة بنير رجل ولا الرجل بنير
امرأة إلا في الندرة القليلة والفتنة المفردة ، ومن عاين رجل وامرأة
فلا مفر من أن تسوقهما الطبعان إلى الشجار والتفارب بعض
الأحيان ، وأكثر ما يحدث ذلك من جرأته لاقية لها ، ولا
يجري في المخاطر أن تجر إلى خلاف .

وقد حاولت يومذاك أن الأعباء وأمازحها بعد فتر الحدة
وذهاب السويق ، ولكن تمهي ذهب عبقاً ، ووجدنا وقد أيقن كل
من أن هناك سرأ أعوص لما أبدى صاحبه من الجفاء وضيق
الصدر .

ولقيتها بعد ذلك ، فقلت لنفسي إن الباب يجدد مرارة الخلاف ،
ولم يكن لي ولا لها مفر من الكلام والثفاق ، فجددنا في حفل
جاشد من المعارف والأهل ، وأضطر السامرا فاولتها ذراعي وقلت
: تعالى فأني في حاجة إلى الهواء الطلق ، فأبست ، فصرخت أنها
نسيت . ملكان بيتنا أو أكثر مثل أن تطويه . وإذا بها تقول لي
أول ما تحول ونحن في السيارة ، إنك مستبد ، فصغيت وقلت :
« كيف ؟ لقد كنت أعلن أنني من ألين خلق الله وأسلمهم باداً ،
فصاحت في : أنت ... تحول إنك لين سلس القياد ... أعوذ
بالله ... »

قلت وأنا أحاول أن أصرها عن هذا الموضوع الشائك
طبيباً .. آمناً .. وسليماً . فشدت نسبيته . كما تفاهين ... والان
يا جاحدة ...

وكنت أرى أن أمازحها ، ولكننا طاطعت بسرعة وحدة :
بجدة ... لماذا بالله ... هـ

بالوجه والإعراض باليمين وتقلب الجوارح وتحميد الجبين، إلى آخر هذه المناظر المضحكة، ولولا أني لأعظم القدرة على رواية الجانب المضحك لاختلعت، ولكنك حراً أن ألقى السلاح وأعدل عن الكفاح، ولكنها هي منكبة... أوه جداً جداً... وأنا كما تعرف... دائم الضحك... هذا أولاً... وأما ثانياً فاني لا أفك أقول لنفسي: لقد عشت قبل عهداً دهرأ طويلاً لا تحس بالحاجة إليها ولا تعرف أنها موجودة. وإنك الآن لتحيأ بنيرها، ولتقدم نمياً تقيده بدونها ومن غير طريقها، فإذا بتفصلك ولماذا تنفي تفصلك بالتفكير في الأمر كله...؟ دع كل شيء للظروف والمصادفة... ولكن ما يكون... ولكن ينظر لي أحياناً أني قد ألتفتاً ولا أرى على شفتها هذا الأمر، فإذا يكون العمل حيث؟ أقول لك... هذا أيضاً للصادفة والحلم الساعة، إن التدبير هنا قبا يحمي أو يصح...

ولكن ضحكك يفتحها، وأبشأ يثير سخطها، وأنا لا أستطيع أن أكره نفسي على التيسير بلا موجب، وهذا هو البلاء والحاد البلياء، فاتها توهم أني أسخر منها فتزداد لجاجة في الصدود الأعراض، وأحسني سألتك هكذا بدياً... أفند على نفسي مع الحياة بسوء تصرف وقلة حكتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله

أبراهيم عبد القادر المازني

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين ومئة ثلاثون قرشاً صاغاً هذا أجرة البريد
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع
الكرديسي ومن المكتبات الصغيرة

...قلت-لنفسني إن ليلى لا شك سودة... وأنا زجل أكره الجدل القديم ولا يثقل على نفسي شيء مثله، ولست أعرف لي صبراً عليه؛ غير أني ضبطت نفسي ولم أدم عنها بما يثقل من بين أصابعي قلت: هـ مدونة... إنني أضحك ولا أعني ما أقول.

قلت، واعترف أنك مستبد.

قلت، إذا كان الاعتراف بما ليس في يديك، فهأنذا أعترف وأمرى إلى الله.

قلت هـ كلا... إنما أريد اعترافاً صريحاً لا مكابرة ولا تحفظ فيه.

قلت، فليكن؛ ولكن ما خيرة؟ ماذا فيديك أن أقر لك بأنني مستبد؟ أما إن هذا لتريب.

قلت اعترف والسلام... لست أريد فلسفة.

قلت هـ اعترفنا ياستي... فهل راق مزاجك ورق.

فضحكك وقالت: هـ نعم، قلت: هـ إذن اسمي الأحمر الذي صيغت به شفتيك، أو دعيني أسمعه لك بهذا التبديل... إنه نظيف.

قلت هـ كلا... وإصريت على الرضخ والتأني قلت: هـ لا

تدركين أنك مفروقة؟ فاحر وجهها كأنما أفرغت على وجهها كل ما في الدنيا من الأحمر، قلت وقد تعددت أن أقتل عليها: هـ نعم مفروقة... ولم أكن أحسب شوقي رحمة الله صدق في قوله: والفواني الخ... تعرفين الباقي... وأحسبك توهمين أن حياتي رهن بأن تسمي هذا الأحمر... وأن روعي معلقة بشفتيك وما يكون أو لا يكون نظميها من الأصابع السخيفة... تنق أن الأمر ليس كذلك... إنما أضغ لك بمسح الأحمر لاه... هـ

وأمسكت إشفاقاً عليها من اللقظ القاسي الذي كان على لساني فسكنت ولم تقل شيئاً

والغريب أنها بعد أن نزلت أمام منزلها وودعتها تعدت أن تقف هنيهة قبل أن تدخل من الباب وتخرج متديلاً صغيراً وتمسح به الأحمر عن شفتيها وفي يدها الأخرى مرآة الحقية وكان هذا آخر عهدى بلقاءها وكلامها

ولا تزال المعركة ناشية، وأحسنا سنمل هذه الحرب الباردة - حرب الشفاه المظلمة والأكتاف المزروعة والأشاحة

في الأدب الغربي

الإنسان

في الأدب العربي والإنجليزي

لأستاذ غري أبو السعود

ظواهر الحضارة الاغريقية وخصائص الأدب الاغريقي والفنون الاغريقية، قضايا تنويرية بالجملة الانساني وترجم البطولة الانسانية، وفيها يجاهد ذلك عرض لتفاصيل الانسان ومفاهيمه، وفيها إشادة بما تمجد له الحياة من أسباب الجهد والابتداع والفتح والسرور، وتصوير لما تعرضه عليه من هوان وتضرع وفقر وآلام، وما تبسط له من لحاح الحيرة ومائكة به من مشعبات القيود؛ وليست مواضع الدراما اليونانية المتعددة في صيغها إلا موضوعاً واحداً: هو اصطدام مطامع الانسان بصرامة الأقدار.

ولتحليل الأدب الاغريقي على ذلك النحو بدراسة الانسان، سميت الأدب الاغريقية أو الكلاسيكية عامة منذ عهد النهضة الأوربية، بالانسانيات،، فإن الاطلاع عليها لم يكن ككفا للعالم القديم فقط، بل كان كشفاً للنفس الانسانية ذاتها، تلك النفس التي كانت قد أملت في العصور الوسطى أشد الامل، وازدبرت شر الأرواح، بتأثير الكنيسة التي ذهبت في تحليل العقول مضجعا بعيدا، فوعمت الانسان شرراً عاطفاً بالطبع، وعلت الانسان أن فيه نوعة من الشيطان، لا يهبط مساهمهم إلا بالمصا في الصغر، ودوام التدم والاستفحال في الكبر، وهكذا عكست الكنيسة وجهاتها غاية الدين الذي لم يأت إلا لتوطيد ثقة الانسان بنفسه وتمكين اعتقاده بحاضره ومستقبله، فلا غرو خذ الأدب في تلك العصور، إذ لا أدب ولا حياة إلا حيث للانسان ثقة بالانسان

وقد وورث الأدب الإنجليزي فيما وورث من الأدب الاغريقي تلك النزعة الإنسانية، وحفل كما حفل أدب اليونان بتمجيد الإنسان من جهة، والامس لتلابب الأقدار به من جهة أخرى؛ فواضح روايات شكسبير الكبرى كهملت وحليل وما كبت هي مواضع الدراما اليونانية: فهي تدور حول أبطال أو عظماء نالوا من الجهد وشرف المجد وفضائل الشجاعة والقوة والعقل شأوا عظيماً، ولكن كل ما يرام تلك تنجب هدران جرد مفاهيم في شخصيتهم تنقل منها أصابع القدر إلى سعادتهم فتقتصها، وإلى جدهم تنقل؛ وروايات بجانب ذلك تسمي بعض الدراسات للطابع الإنسانية، التي تثير الرعدة والإكبار تارة، والشفقة والامس مرة، والاحتقار والاشمئزاز جينا، والسخر والضحك طرورا. وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث في الأدب الإنجليزي أفقنا نفس ذلك المراك المستمر بين النفس الإنسانية الجائعة في تحقيق مطالبها ومطامعها، وإثبات شأنها وعظمتها، وبين القدر الصارم

إذا ما استقر الإنسان في موطن آمن، وارتقت عقلية، لم يعد يكتفي بتوفير حليلة الجسدية وإتقان قوارع الطبيعة، بل بدأ يفكر في نفسه ومثقه وغايته؛ لم يعد يكتفي بقبول الحياة على علاتها ومعاراة غرائزها، بل راح يسائل من ماهيتها وغايتها وما يقدّمها، وألهب من تساؤل ذلك بما تفتح له عقلية البدايات من تفسيرات نظرية، بعضها صادق وأكثرها وهمي؛ ثم ما يزال كلما ترقى في مدارج الفكر يماوده الشك من حين إلى حين في تلك التفسيرات، ويورد على عقائده المتوارثة، ويتناولها بالتعديل والتبذير، فيكون من ذلك الدين والفلسفة

ويشارك الأدب الدين والفلسفة في التعبير عن تأمل الإنسان في نفسه، وتسأله عن مكانه ومصيره، فيجعل الأدب شيئاً فنيئاً يآثر تفكير الانسان في الحياة والموت، واختباره بقوة وسيلته، وجرعه من ضعفه وتصور حيله، واعتكاده بمتمدته في مجال العلم والفن والصناعة، ولرعايه من تضلّول آثاره تلك جيئاً إزاء قوى الطبيعة وأبعاد الكون؛ وتضطلع تأملاته تلك في عالم الأدب بسببة البشر والتضلّول حينا، وبهبة التضاؤل والقنوط حينا، حسب ما يمسد المجتمع من عوامل الحيوية والثقة بالنفس والاتكال على أنساب الثمة والجور، أو دواعي الإغفال وسقوط الممة وقور المزمة، وحسب ما يتخلل الأدب الفرد من بشر ملازم أو طارئ، وتضامم مصاحب أو جارح.

فأشمل الانسان في نفسه، وتسأله عن مكانه في الكون، وإضاحته الذاتي بسر قواه وامتحان قدرته واستكناه غايته ومرايه، كل هاتيك من أظهر ميزات المجتمع المتحضر والأدب الحديث، وقد كان ذلك الاهتمام للمجج بالانسان؛ قواه وطباعه وقوانينه، ومفاهيمه ومعاييه ومعارفه ومطامعه، من أبرز

حتى في شعره النسبي، الذي يسميها بكلمة الحزن والكآبة. ولشكيل مقطوعة رائعة في الموت سارت بعض أبياتها مسير الأشكال، وهي تطابق في شتى المواضع معاني رباعيات الخيام. ومن أحسن أشعار التأمل في الموت في الإنجليزية قول كيتس، وقد كان لضيف بنيت مازال مثيلاً شبح الموت: «حينما يغامرني الحرف من أن أضي قبل أن أجيئ كل ثمار عتلي الوافرة، وقبل أن تحويها الكتب المكسكة كما تحوي اليايدر المحصول الناشج: حينما أشاهد على وجه الليل المرصع بالنجوم رموزاً من النائم لرواية تجري في علو، وأذكر أني ربما لا أعيش حتى أرسم غلا لها يد الإلهام السحرة؛ حينما أشعر يا جيتي الوشيكة المضي أني لن أراك بعد، ولن أنعم بتلك القوة أسيرة: قوة الحب الأعمى، عند ذلك أقتب وحيداً على شاطئ الدنيا الرحية، وأفكر حتى يصير الحب والمجد هباء.

وتتملك رهبة الطبيعة لأدب الإنجليزية في البحر وهياج أواذيه واصطخاب عواصفه وإطراد عذوبة وبعد غوره. ومن روائع آثار الشعراء في هذا الصدد أبيات تيسون التي نظمها وقد قصد البحر مفكراً مهموماً، بيني المراءى عن قد صدق له حسم، ومنها قوله: «تكرس أبها البحر على صخور الباردة السائلة، وطوبى لابن الصائد إذ يتصايح هو وأخته لابين، وتعضي الجوارى المنشآت إلى مراقبتها بفسح التل. ولكن من لي أنا بمصلحة تلك اليد التي غابت، وذلك الصوت الذي سكت، واستعار شل رجب البحر وشدة أسرته وصراته صروحه، للتصير عن صرامة الزمان ويهله بالإنسان. قال مخاطب الزمان: «أبها البحر الذي لا يثبر غوره، والذي أمواجه السنون، والذي قد غدت أواذيه أجهالاً من بلع دموح الإنسان، والذي يطوق في مده وتجزرة أطراف الإنسانية، ويبتسم من قرانه وإن يكن ما يزال يموي طلباً لسواها فيلفظ قلبها على شطوطه غير التكرمة ولا الرثية. واسترعت تفكير الأدباء أحوال المجتمعات التي رصيا الإنسان لنفسه مثقفاً وما بداخلها من مخاض لا يظلم من بعضها مجتمع أو جيل، وما في بعض أظلمات من تقييد لغير بائسهم لحقوق بعض الأفراد أو الطبقات، تنددوا بتلك المساواة ونادى بعضهم بأصلاح تلك المفاسد التي تهبط بالإنسان عن رتبته التي هو جدير بها في الكون، وتفترض سيره إلى ما يشهد من كمال؛ فكان منهم رائدة حركات النهضة والإصلاح؛ ما ندى بعضهم

الفراتين السادر في جبروته. لم يرد بعد تقدم العلم وتذليل قوى الطبيعة للإنسان واستعمالها. وقد نقله هارفي من عالم الرواية الخيالية التي تدور حول الأبطال والملوك، إلى القصة المألوفة التي تدور في المجتمع المعادي، وتتناول أوساط الناس ومعلمهم، وليست «تس» النفيرة إلا نظيرة «أوفيليا» للتمتعة، ولا «يهودا المنصور» في طموحه إلى القوة إلا قريع «مكبث» المشهور في تقاليد إلى العرش: مطامع إنسانية، وآمال في التمتعة والسعادة، وأدبار ماحية تمتزجها وتبتلش وهي عياد بطش جبارين.

وقد كان الموت ولن يزال عدو الإنسان القنود، وبلاءه الأكبر، واللعن الأعظم الذي استغلق على فهمه، ووقف له بالمرصاد كأنما يسخر من كل ما بيني وما يجمع، ويهكم بكل ما يأتي وما يدع، ويقتنه في ذروة نجاحه ومجده وسعادته بحيث سمعه وإدراكه؛ ومن ثم امتلأت الآداب بذكر الموت وصورته وإزرائه بأهليته والأجبال، وإثباته على الجارية، وتسويته بين العلية والسوقة، وبين العالم والمجهل، وتزجيته شمل الآلاف، وتفتيته آثار السرور والفوز بوصول الأجيال، وبعثه بحور الميرون ويضاح الأحياء والنحور. وقد فتن الخيام في رباعياته في صرخ هذه المعاني وتخليتها بالصور الثابتة المتنوعة من الطبيعة ومن أحوال الإنسان، ومن مجالس الصفر والشراب.

وبجانب الموت تمثلت الرهبة لبني الإنسان في مظاهر الطبيعة الرائعة، وقواها المصطرة، ولجأها المترامية، ومخزقاتها المقتسة في سيل القلب والبقاء، وصمما عن آلامه وأشجائه، وغفلتها عن أفراسه وأتراسه، وميضتها على طلائها حسنت به الحال أو سامت، وخودها على رضى خائنه، وطبعتها عتيلاً من الناس بعد جيل؛ فامتلا الأدب بذكر ذلك كله. ومن جيل أمشته مقطوعة هوجو الطبيعة والإنسان، التي يقلل فيها بين شباب الطبيعة وشيوخه، وتضارها وجفاف عوده، وبقائها وولش ذهابه، ويتأبط بتيام جنازته بين معالم أعادها، ومجسه غير مأسوف عليه منها، ولا محسوس فقدها.

وقد كان شكسبير معنيا بالموت موكلاً بالتفكير فيما بعده، يستطو بذلك ألباطله كهملت، الذي يتأمل في الموت في خلوة، ويقيم المقابر حيث يرى المخارين يسيئون بالجناح وحيت يشهد دفن حبيبه في ريعانها. ولا يلا شكسبير ذكر الموت واليلى،

تروى من قوسهم مالا ترويه الحقيقة الراقية ، يصور آلامها
تصويراً يخفف وقع تلك الآلام من قوسهم ، ويحكي مقاديرها
ونعمها التي قاتمت حكاية تقني صدورهم . فتمثيل الأدب للحياة
في فنه يشيره كأنما قد أسقط تلك الحياة وتمكن من اعتيها ،
ويكسبه قوة نفسه وإيماناً بقدرته على الابتداء والابتان بجديد
من عنده .

فتيسون حين قد حديته الحزم سالف الذكرك توفر على
إنشاء قصيدة طويلة في ذكره ، ولكنها لم تقتصر على ذكره
بل امتدت إلى شئ نواحي الحياة وشملت نظره العامة إليها ؛
وشكسبه حين مرت به أزمته النسبة الكبرى باخفاق آماله في
الحب والصدقة ، نفس عن صدره بمأساة الكبرى ، وفيها
لا يرى الإنسان العوبة عاجزة في يد الأقدار ، بل يرى من آثار
جلوته ما يملؤنا روعة ويؤي أمننا نور الأمل ؛ وورد ، وورد
حين تبددت أحلامه في الجموع الإنسانى الفاضل الذي خالته روعة
الفرسية منطية عنه ، مرت به فبمة تقوط عابسة لم يشعها عنه
إلا كتمزق بمحاسن الطبيعة وقضائه الرقة متنبهاً ظلالمها مصوراً
آثارها في شعره . وفي عبادة الجمال الطبيعي والإنسان كان كيتس
يبدد مفرغ روحه بما يتكفنه من بأساء الحياة وما يعض عيشه
من فتكات الدهاء

ومن أجمع الأشعار التي تعرض جانبي الصورة تصامهما
وحالهما ، وتجمس ضعف الإنسان وقساياه ، وتجدد قوته
وعبقريته ، مقطوعة على المسبة ، أوزيغانديس المصري ، وفيها
يقول : ه قايبت مسلفاً من أرض ديمية قال : تقوم في الصعود
ساقان من الحجر ضخمين عديتا الجذع ، وقد لربن بجانبهما
وجه مسمم يكاد ينور في الرمال ، تنطق تقطيعه وشفته المرجحة
كبريد وعظمة هادة ، بأن المثال قد أجاد قرابة تلك الصفات
التي ماتزال حية مطبوعة على ذلك الحطام الجامد ، وقد فنت اليد
التي صورتها والقلب الذي غذاهما ، وقد لاحظت على القاعدة هذه
الكلمات : اسمي أوزيغانديس ، ملك الملوك . انظروا إلى آثارى
أبها الجارية وأقروا ياتسين : وليس بجانب ذلك غي ، بلق ، قد
أحاطت بذلك الحطام المائل المهيم ربان موحية منبذة جرداء
تتمد إلى مالا نهاية ؛ فهنا وصف شائق أخاذ لفظة المثلثورة
الفنان ، وتصوير رائع لسلطة الموت وبطشة الفنان .

بعض المجتمع والعودة إلى الطبيعة . وبمثل تلك الكتابات
الاجتماعية تحفل كتابات نظير وروسو . وقد كانت هذه الزعة
حقيلة المظهر في الآداب القديمة ؛ أما في الآداب الحديثة فهي
تعاظم وتشتد جيلا جيلا . فالنقد الاجتماعي والحض على
الإصلاح فرض حديث من أغراض الأدب يصارع فرضه
التقديم من التعبير عن الجمال والافصاح عن الشعور الفردي
فالتفكير في شأن الإنسان ماضيه وحاضره ومستقبله من
ميزات الإنسان المتحضر المتخف ، وهو لا يكتف عن هذا التفكير
طوال حياته ؛ ولا تزال أشباح الماضي والمستقبل والحياة والموت
مائلة أمامه ، يكون لنفسه في شأنها لطفة تخفف عمقا واتساعا
ورقاها ، وتخفف في مدى قربها من اليقين والجزم ، أو قيلمها على
الشك والراض . على أن هذا التفكير الإنساني يفرض نفسه
فرضا شديدا على كل أديب أو كل مثقف أو كل إنسان ، في فترة
خاصة من فترات حياته ، بل أزمته من أزمان ، ويستد
فيها تفكيره في نفسه وفي جنسه ، ويحفزه إلى التساؤل والثورة
على الحياة الإنسانية حادث تقسائي يؤثر فيه أثرا عميقا ؛ من
غية أمل أو تخاف حب أو موت عزيز ، فتقسم آثار الأديب
في تلك الفترة بالثرد والتشاؤم والكآبة ؛ وقد يحاول إصلاح
العالم دفعة واحدة ويدير الناس إلى حياة جديدة تصورها له
أحلامه ، ثم ما يليك أن تخلف الحقائق المتحصرة ظنونه وتلط
هياجه وتروض جماله ، فتدلل حياته بما يلائم ظروف الحياة
الإنسانية البليغة التغير الرئيدة الحلق ، فتعود آثاره لا ديمشقة
بالبشر متنبية بملجس الحياة بدل الإيمان في التفتيش من معانيها
وسريان الحيوية في دماء الشعب الإنجليزي وعلة التناول
على أمزجة أنباه ، كان أدبؤه إذا راعهم نقائص الحياة الإنسانية
وشروها ، وأحزنتهم ضعف الإنسان وشقائه ، لم يلبثوا أن
يتخلروا عن ذلك الجانب الأسود من الصورة إلى جانبها الأبيض ،
وطلبوا الزلزال على الحياة من جمالها من قبح ، فيسبون
بمقدرة الإنسان على الجلاء ويراعه في الابتكار ، ويطولته
وماضيه الخائف بالظلم ، ويرتمون بمغان الطبيعة وما يصيب
الإنسان بعدها من زلزال بال وراحة نفس ، ويطولون النوازي
على كل شيء بمعاملة فهم الذي يهود تلك الحياة ويحكيها حكاية

والإنسان والأحياء عامة، وتفكيراً في ماضي الإنسان ومستقبله، وتبصرأ في أحوال مجتمعاته ودياناته، وله في كل ذلك من مستنير الأفكار المصورة في جوار الانفاظ والأساليب ما يزيله أرفع مكانة بين الشعراء المفكرين، على ما يشوب تفكيره في أكثر مواضعه من مساحة التشاؤم القائم المرقق الذي هو وليد عصره المضطرب، وحياته الكئيبة، وبنيته السقيمة، وأعضائه المهرفة. وفيما عدا المرى نرى أدبه العربية عامة أقل عند يشوون الإنسان وشغلا بالخيالة وغايتها من أدب الإنجليزية؛ وهم أكثر منهم قبولاً للحياة على غلاها، ورغبة في اقتنام متانتها والتفانض عن سوائها، وأقل تمرداً في الجانجا في الأزمات النفسية. والأديب العربي أكثر تحذراً عن نفسه وعاداته وأدابه ولبانته منه عن الإنسان عامة؛ وهذه النزعة السمة الراضية ترجع إلى عوامل أهمها طيب المناخ الذي يمت البشر والثقة، والإيمان الديني الذي يمت الإسلام في نفوس أبنائه وبته في مجتمعه، والإسلام أكثر تغلفاً في حياة معتقيه وشرافاً في أرواحهم وتجسماً في مظاهر مجتمعه من غيره من الأديان. هذا إلى أن الحكم المطلق لم يكن يسمح للأدباء بنقد المجتمع والنظم نقداً جريئاً، وإنما كان يروضهم على الاندماج في ظروف الحياة المحيطة بهم، والتعود على اجتلاء خيرها وأقلها شرها، كما قال الشاعر:

وإن لمراً أسمى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد
فلم يكن أدبه العربية بطيولن الوقوف بمهامه الشكوك
ومضائق الأزمات النفسية، بل سرعان ما كانوا يشيخون عما يطوف بهم من خيالاتها علماً بأن من أطال الفكر في الحياة وغايتها، والأناش ومصيره، أفضى الفكر بين العجز والنصب، كما قال المتنبي، وحين كانت تطيف بهم تلك الحالات النفسية المابية، ويثير شجنهم وجزعهم ما يلاحظون في حياة الإنسان ومجتمعه من قص وشر، لم يكونوا يتأسون كما يتأسى شعراء الإنجليزية بحسب الطبيعة، فضلاً أعاروا بحسبها التفاتاً، كما أنهم قلما اكتفوا لفجائتها وأرواحها. ولو كانوا يمتزون بذكر البطولة الإنسانية، كما يكاد يكون لها في آدابهم أثر؛ أو بذكر الأمم العظيمة، كما كانوا يذكرون من أمورها إلا غرور مفيدتها وتقوهر الزمان لأركانها، ولا بالتأمل في عظمت فنون تلك الأمم، كما كانت توحى إليهم إلا بصفاء الإنسان وبطلان مفاعله.

وفي الأدب العربي نرى تزايداً هذا الاهتمام بالإنسان نفسه وأحواله ومصيره، يتزايد حظ العرب من الحضارة والثقافة؛ ففي الأدب الجاهلي وفي صدر الإسلام لا نلتز إلا بالآيات المتفرقة يأمل فيها الشاعر في صف الإنسان وقصر حياته، وتلاحق موموه، واتصال أماله برغم ذلك، وشدة إقباله على الحياة وتناضيه مما وراها. وفيما عدا تلك النظرات الحافظة والمواظ المارضة، لا يكثر الشعراء أنفسهم كثيراً بالتساؤل فيما كان وما سوف يكون، بل لكل منهم شأن يمتنه من حاضره، فتتوزل عاكف على هوله مترنم بيلاده، ومفتخر يشيد بمجد نفسه ومكان قبيله، ومدائح مجتهد في استندار صلات الأمراء، وهجاء عمن في إغنان غريمه. وما أثر عن متعدي الشعراء في التأمل في حال الإنسان قول القائل:

متنّ البقاء قلب الشمس وطلوعها من حيث لا تحصى

وقول الآخر:

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول؟

أحب فيضني؟ أم ضلال وباطل؟

ويتزايد التفكير في خلق الإنسان وغايته كلما انتشر العلم والفلسفة؛ فترى في شعر بشار وأبي نواس وأبي تمام من آثار ذلك فوق ما نجد في شعر الأخطل والشعيل وجليل، حتى يبلغ ذلك التفكير مداه بصبغ العلوم والفلسفة في القرنين الثالث والرابع، ويبدو ذلك واضحاً في آثار شعراء العربية الكبار: ابن الرومي والمتنبي وألشريف والمري؛ لكل من هؤلاء فلسفة إنسانية مشترة في أممهم شعره، ونظرة إلى الحياة تلائم طبعه ومذهبه: فابن الرومي يرى الحياة فرصة من الجبال الطيبي والإنسان مجيئاً تنته، ومضة للحس والروح يجب أن تباكر. والمري يرى حياة الناس شقاء وشرّاً متصلاً. والشريف يرى مثله الأعلى في الفضيلة والمال. والمتنبي يرى الناس سواما يحزنهم القتل ويحق لثله أن يسود فهم ويقتل، فطسان حاله قوله: ومن عرف الأيام مرقق بها وبالناس روى رحمه غير راحم

كما أن سماع فلسفة المري قوله:

فأفلس صريرهم: نهار وحسن وجنى رجال منهم ونساء
والحق أن المري كان أشمل هؤلاء جميعاً نظرة، وأخذ شعراء العربية جميعاً فكرة، وأشدهم شغلا بالحياة، وعنده أأمر

ضوء مبرر على مسألة شرعية

٢- هل قتل الحاكم بأمر الله أم اختفى؟

تقرير: إسماعيل كاشغر، كاشغر، كاشغر
للأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد رأينا فيما تقدم أن الدعاة الملاحدة، أعني حزة بن علي وصحبه، ألفوا في اختفاء الحاكم فرصة لاذكاء الدعوة وتفتيتها، واتخذوا من هذه الاختفاء وظروفه الناعسة، مستقى جنيداً للزعم والارجاف؛ فزعموا أن الحاكم لم يقتل ولم يمت، ولكنه اختفى أو أُرِضَ إلى السبيل، وسيود عند ما نحل الساعة فيملأ الأرض عدلاً، وأضحي هذا الزعم أملاً مقرواً من أصول منعيهم. وقد انتهت إلينا في هذا الزعم - أي زعم النية والرجعة، وثيقة هامة بقلم كبير الدعاة حزة بن علي ذاته، وفيها يشرح لنا ظروف هذا الاختفاء وبراعته على ضوء دعويته وأصول منعيه، وإليك ما جلد في تلك الوثيقة الملمعة التي تقدمت رغم غرابة شروحها ومراجعتها إلى المؤرخ مادة للتأمل:

يقدم إلينا حزة رسالته بهذا العنوان: «نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم، وهي التي يفتح بها رسالته في متن الدعوة وأصولها حسباً إشرافاً فيما تقدم ويؤرخ بها في هذه الرسالة بشهر ذي القعدة سنة ٤١١ هـ، أعني عقب اختفاء الحاكم أو بعده بأيام قلائل، وفتحتها بدعوة الناس إلى المبادأة بالاتباع إلى الله تعالى وإلى وليه وجهته على العالمين وخليفته في أرضه وأمينه على خلقه أمير المؤمنين، وأنه قد سبق إليكم، أعني إلى الناس، من الوعد والوعظ والوعيد من ولي أمركم وإمام عصركم، وخليفته إليكم، وحجة باريكم وخليفته، الشاهد عليكم بموقعاتكم، وجميع ما لا تفرق بين الأعداء والأعداء، ما فيه بلاغ لمن سمع وأطاع وأعتدى ويجاهد نفسه عن الجور والآثر الآخرة عن الدنيا، وأنتم في وادي الجهالة تسبحون، وفي نيه الضلال تمحسون وتعلمون، حتى تلاقوا يومكم الذي كنتم به توعدون».

ولئن أمير المؤمنين قد أسخ على الناس نعمه ولم يفر عليهم

وقد التفت المتخيل إلى شرق الأمتياز الدولية الإسلامية المبرمة فقال: أين الأكرسة الجارية الأولى كزوا الكوز فاقين ولا يقر؟ من كل من ضاق القضاء بجيشه حتى نوى لخواه لحد ضيق والتفت إلى غربها فقال:

أين الذي المبرمان من بنيانه؟ ما يومه؟ ما يومه؟ ما المصراع؟ تتخلف الآثار عن أصحابها حياءً ويدركها الفناء فتتبع إنما كان أديب العربية إذا جرعوا لصف الإنسان وقصر مدته وشرو وجتحمه، يمدون مفزعهم من الحزن والقنوط في الفضيلة الاجتماعية، في الأخلاق القويعة التي تكسب الإنسان حسن الأصدقاء الموروث حياءً عن العرب الأقدمين، وتنتج من شرو المجتمع الذي لا يده بأصلاحه، والتي لا تال شروره علة لا من يستهدف لها بسره فله، وتكتب رضى وبه وتضمن له عقي الدار. ومن ثم زخر الأدب العربي بروائع الحكم ونيل القنع بمكارم الأخلاق، وهذا باب من أشرف أبواب الأدب العربي وبه يتماز على غيره، ومن مجلس ما فيه من ذلك قول إياس بن القنافة:

إذا زرت أَرْضاً بعد طول اجتباب
فقدت صديق والبلاد كما هيا
فلأكرم أخاك الدهر مادتها حساً
كفى بالمات غربة وثانياً

وقول الشريف:

لغير الملا منى القتل والتجنب
ولولا الملا ما كنت في العيش أرغب

غرائب آداب زمانى
وصرف الدهر ثم المؤذب

قالهرب كانوا منذ جليلهم أمة اجتماعية ذات ميل غريب إلى الاجتماع، وفضيلة اجتماعية أصيلة، واستعداد متمكن للتضامن والتعاون. وأن يكونوا أمة مصلحة، يأمنون بالاجتماع ويضاضون بحسن الجوار وسيادة المشورة وخطمتها مساً، ويستشرفون بسمات تلك الحياة الاجتماعية عن طول القرب لتفانص الخلق وشوائبها، وطول التشكك والتعير في منشأ الكون ومنهائه، وميلهم الطبيعي ذاك واضح الأثر في شرعياتهم. وفضيلتهم الاجتماعية تلك هي مرجع ازدهار العمران في كل بلد وطوره، جلاله وعظمه، على حين نشر الأغريق الخراب في شرق البحر الأبيض من خطوطه، واستنزافه الجمر وتطاوله في الاستقرار والتضارب المتضاربة.

قمرى أمير السعود

في الحلال والحرام والقضايا والأحكام ... وأمدكم بالأوراق والدفاتر والخبر والأقلام لتدركوا بذلك ما تضمنون به وتبصرون ...

ثم يقول حزة بعد أن يستعرض أعمال الحاكم على هذا النحو - إنهم - أي الناس ، لم يزدوا إلا انحلالاً وانما ، وتمادوا في غيهم وجورهم ؛ وبنى على الناس هذه النازلة الأليمة ويحذرون من عواقبها ، ثم يقول مشيراً إلى اختفائها الحاكم : « قد غضب الله تعالى وولى أمير المؤمنين سلام الله عليه من عظم إسراف الكافة أجمعين ، ولذلك خرج من أساطك ، قال الله ذو الجلال والإكرام : وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم ، وعلامة سخطي على الله تعالى تدل على سخط الرب تبارك وتعالى ، فمن دلائل غضب الإلهام غلق باب دعوته ورفع مجالس حكمته ، ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره ومنعه عن الكافة سلامه ، وقد كان يخرج إليهم من حضرته ومنعهم لهم عن المجالس على مصاطب سقايف حرمة ، وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شير رمضان ، ومنعه المؤذنين أن يسلموا عليه وقت الأذان ولا يذكروه ، ومنعه

جميع الناس أن يقولوا لا ولا يجلوا له التراب . وإنه إذ هبهم من التبرجل عن ظهور الدواب ، ثم لبسه الصوف على أصناف ألوانه ، وركبه الأتبان ، ومنعه أوليائه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكب ، وامتناعه عن إقامة الحدود على أهل عصره ، وأشياء كثيرة خفيت عن العالم ، ومم عن جميع ذلك في غرة ساهون ...

ومن ثم « قد ترك ولي الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين سدى ، يخوضون ويلعبون في التيه والعمى الذي آثروه على الهدى »

ويحتم الداعي رسالته الغريبة بتكرار الدعوة إلى التوبة والاستغفار ، وأن يتجه المؤمنون بأبصارهم إلى الطريق التي سلكها أمير المؤمنين « وقت أن استمر ، وأن يجتمعوا فيها بأنفسهم وأولادهم ، وأن يظهروا قلوبهم ، ويخلصوا قلوبهم لله رب العالمين ، وأن يتسولوا إليه بالصنيع والمغفرة وأن يرحمهم بقرّة وليه إليهم والحذر الحذر أن يتفق أحد منهم لا يميز المؤمنين أئراً ولا تكفوا خبراً ، ولا يجرعوا في طريق يتوسل

شيئاً منها ، ولم يعجل عليهم بجزيل عطائه ، ولم يشاركتهم في شيء من أحوال هذه الدنيا ، وراعاة عنها ، ورضاً منه لها على مقداره ومكته لأمر سبق في حكمته ، وهو سلام الله عليه اعلم به ، فأصبح وقد حزن من فضله وجزيل عطائه ما لم يزل منه بشر من السابقين من أسلافكم . . . ولم تتألفوا ذلك من ولي الله باستحقاق ولا بعمل عامل منكم من ذكر وأُنثى ؛ بل منة منه عليكم ولطفكم ورواة ورحمة واختياراً ليوكم أيكم أحسن عملاً ، ولتعرفوا قدر ما نصحبكم به في عصره من نعمته وحسن منه وجيل لطفه وإحسانه . وعظيم فضله دون من قد سلف من قبلكم ، وأنه قد أجرى عليهم الرزاق والتمس من الذهب والفضة

والخيل المسومة والأصطاف والنضاج ، ورفضهم إلى ذرى المراتب وشرهم بأرفع الألقاب ، حتى غدوا سادة يحكمون ويصاغون ، وغاشوا في نبله ورغد ، فأقبلوا على الدنيا وأصغروا بها ، وظنوا أنها سيل الفوز في الآخرة ، وظفروا بالطلاعة في حين أهم متمسكون بالمصيبة ؛ ثم يقول الداعي :

« ثم من نعمة اللطافة عليكم إحيائه لسنن الإسلام والايان ، التي هي والله خير عند الله وبشرتهم . وظهرتم في عصره على جميع المذاهب والأديان ، ومزيت من عبدة الأوثان وأبائهم عنكم بالثلة والحرام وهدم كنانهم ومما أديانهم . . . وهاضت النعمة إليكم طوعاً وكرهاً فدخلوا في دين الله أفواجاً ؛ وبنى الجوامع وشيدوا وحرر المساجد وزرعها ، وأقام الصلاة في أوقاتها والزكاة في حقها وواجباتها ، وأقام الحج والجهاد وحرر بيت الله الحرام ، وأقام دعائم الإسلام ، وقض بيوته أمواله ، وأفق في سبيله ، وخفف الحاج بساكره ، وحفر الآبار ، وآمن السبل والأقطار ، وحرر السقايات ، وأخرج على الكافة السدقات ، وستر البورات ، وترك الظلمات ، ورفع عن خاصتكم وعانتكم الرسوم والواجبات ، وقسم الأرض على الكافة شراً شراً ، وقض لكم أبواب دعوته ، وأيدكم بما خصه الله من حكمته ليحكم على طاعته وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام ، فيقضي العلم والحكمة وكفرتم الفضل والمنة ، وآثرتم الدنيا كما آثروها قبلكم يتواسلوا في قصة موسى عليه السلام ، ظ يجرمكم ولي الله عليه السلام ، وخلق باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وقض لكم خروج عصره داوود حوت من جميع علوم الدين وآداب وبقه الكتاب

الحاكم. ولقي بمحول فأنه بطل هذا الاختفاء وأن يتحرر بوائعه، وأن يعلمن المؤمنين على رحمة سيده ومولاه، وتوجد بين رسائل الدعوة وثيقة أخرى عنوانها «النية» تمس نفس الموضوع من ناحية أخرى، وقد كتبت بعد اختلاف الحاكم بثلاثة أشهر عن إسان قائم الزمان (أي الحاكم بأمر الله) بقل عامه محمول، والظاهر أن كاتبها هو القتيبي أحد كبار الدعوة وأحد «الحجود الحقة»؛ وقد وجهت إلى أهل الشام خاصة، وفيها يذكرهم قائم الزمان بالعهود التي فعلوه، ويحذرهم من الدجال الذي يزعج أن الألوية انتقلت إليه، والذي عاهد الموحدين وحاصرهم. ويقول إن الدين لا يصح إلا بعد الامتحان، ثم يتطاول الموحدين بقوله: «مشر الموحدين، إذا كنتم تتحققون أن مولاكم لا تخلطو بالاربعه وقد صعدت بصلركم... وإذا فسدت المذمة ضرت البصر؛ فخذوا إذا كنتم صائعين» وأما إلى النفوس الصجيحة، فينظروا صورة الناس فتنظروا أحسباً، وإذا كنتم الماذمة من فعل الأبالسة ومادة التعلل والانس شرارهم فيفسد النظر وما ينظر إلى ألباسه «واصلوا معاشر الموحدين فلولا الحاكم الميود لاجتاحت به ونزعه عن الحد والمحدود أن قائم زمانكم يتالككم، وقد شديدتم في

مواثيقكم بضعكم على بعض ما مشروتموه على قوسكم... (٧)
ثم يشير إلى أن كثيراً من الموحدين ارتدوا عما كانوا
أقروا به وهو الاعتراف بالزوجة ، ويحذرون من سلوك هذا
الطريق ؛ ويشير إلى الأجل ، ويقول إنه قتل الكثيرين بسبب
عبادة الحاكم ، وأن المولى غنى عن عبادتهم ، وإنما هي أعمالهم
تزد عليهم.

نہم بقول: «الم تعلم ان مولاکم براکم من حیث لاترونہ ..
مشر الاخوان احسنوا علیکم بمولاکم یکشف لکم عن ابصارکم
ما قد ضلوا من سوء ظنکم»

ويوضح لنا أن هذا «الذجال» المشار إليه في هذه الرسالة إنما هو عبد الرحيم بن اليسر ولي العهد، ووالى الشام؛ فقد اشتد في مطاردة الدعوة، حينما ظهرت دعوتهم بالشام، وقتل بكثير من أتباعهم وأنصارهم، وهو ما يشير إليه الرسالة.

جميعكم... فلماذا أطلعت عليكم الرحمة خرج ولي الله أمامكم باختياره
وإنيأنا عنكم، حاضراً أن أساطلكم. فواظبوا على ذلك ليل نهار
قبل أن تمحق الحاقة وينلق باب الرحمة وتعمل بأهل الخلاف والعناد
الثقمة، وقد أعذر من أنذر... انتهى .

و يؤرخ الداعي رسالته بذي القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة، ويمنع نفسه فيها بمولى دولة أمير المؤمنين، ويذيلها بالحث على نسخها وقرائها والعمل بما فيها (١).

وهذا السجل يعتبر وثيقة مدعشة، وربما كان يروى
وأصوله أقوى رسائل الدعوة وأهمها، وما بلغت النظر بنوع خاص
ما يعلّم من حرارة وأسى، وإذا كنا لا نستطيع أن نؤمن بأن
القاضي يصدر فيه عن إيمان حقيق، فانه يملأ من الآمال غير براعة
القاضي في عرض ما يريد أن يستره الناس أساساً لعقيدة مدعشة،
هذا إلى أن هذا السجل، يعتبر وثيقة تاريخية هامة بما يقمده إلينا
عن أعمال الحاكم وتصرّفاته المختلفة في بدى عهده ثم في عاقبته .
على أنه ما بلغت النظر أيضاً أن الروايات الإسلامية
والتصريفية، المعاصرة والمتأخرة. لا تثير أية إشارة إلى هذا
السجل ، الذى يقول لنا إلهامه إنه وجد مقلداً على المشاهد ،

ولو وقت مثل هذه العلاية في إفاة السجل بمساجد مصر
أفقلت الرواية الإشارة إلى، ولعل الفتاة سألوا إناعت فلم
يسلموا، وقد اشكت عليهم وطأة العارلة عقب مصرع الحاكم
كل رأيا غلاذرا وبأختها والإسلاط. وأصدر الخليفة الظاهر
لعرازة من أفي الحكي সঙ্গে التبريد الذي يتراءى فيه
المزاج الخاترة التي قبلت في أبي وسلافة، وفيه يعلن اعترافه
إلى الله، بأنه وأسلافه المذنبين وأغلايه الباقين عثرون اقتدارا
ومريريون اقتصدوا، ألا يمكن لأتسهم موتا ولا حياة، ولا
يخرجون من قبضة الله تعالى، وأن جميع من خرج منهم عن حد
الإمامة والعبودية عن رجل، فظلم لئله الله وللإلانة
والناس، الصبيحة، وأنه قد انصاهم الله بالتوبة إلى الله من كفرهم،
من أمر صفيق الحق يتناوله

وإلى جانب هذه الوثيقة التي كتبها حمزة بن علي عقب اختفاء

(الكل متوح - البحثية) محمد عبد الله عثمان

(١) - ورقتان هذه الرسالة في المجموعة المخطوطة ديار الكتب برقم ٥٤ عقائد العمل : والمجموعة المخطوطة برقم ٢٠ عقائد العمل مع شرح لها .

(١١) - لقد حصدت فرنسا في مجموعة دار الكتب والتي لبنينا هنا لسعة ثمراتها
في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٧٧٤-١٨٧٤) إلى حد ما من أجلها
ووقت في حياض باريس ، ومنه نحن وقتنا ماضم ، ثم وقتنا أيضا إلى الحصول
على ما كان

الى رجال التعليم:

نقد نظام التعليم في مصر

لؤي ستار ساطع المصري بك

مدير دار الإسماعيلية بالقرى

ذكر اقرانك الذين اكثروا الاعتناء بسلامة بك المصري كل وقت وقد اتي القارة إلى العلم لثاني ليل على الاقلية الشعبية للصحة فزار المدارس وقرأ للتعليم ثم لاحظ على نظام التعليم عندنا ملاحظات قيمة لم يرد أن يشترها يرمي لصفته الرعية في وزارة المعارف المصرية . فلما اقبل هنا إلى دار الإسماعيلية أن يطلع هذه الملاحظات في مصر من طريق الرسالة ليل على القارئ على شئون التعليم ليعلم بانفسه . وهذه فرصة حسنة ينسبها الأستاذ لربيد التعليم ليدار الرأي بما يجب أن يكون عليه نظم التعليم في عهد مصر الحديث . (الرسالة)

- ١ -

لعل أبرز المآخذ التي تسبقت أنظار الباحث المجاهد عند ما يلقي نظرة انتقادية عامة على نظام التعليم في مصر هو « حرمان المدارس الابتدائية من أساس متجانس متين » فإن الدراسة في هذه المدارس لا تتقدم بتدريج - ابتداءً - الامتحان المدرسية - كما هو شأن المدارس الابتدائية في سائر أنحاء العالم ، بل يتجسّد بعد ذلك بسنة أو سنتين ، لأن المدرسة الابتدائية لا تقبل إلا من « يعرف القراءة والكتابة » . وهذه المرأة ، لا تيسر بطبيعة الحال إلا بالتخرج في رياض الأطفال ، أو بالدراسة في الصفوف الأولى من المدارس الأولية مدة سنتين أو أكثر ، أو بالدراسة في المنزل مدة غير محدودة . وإذا تركنا الدراسة المنزلية جانباً ، ولاحظنا الفروق العظيمة الموجودة بين أساليب التعليم والنزعة المتبعة في رياض الأطفال من جهة ، وفي المدارس الأولية من جهة أخرى ، اختلجنا إلى القول بأن « أساس المدارس الابتدائية - في مصر يدعى عن « التجانس » - يبدأ كبراً . وإذا شئنا تلك المدارس بالمجان ، نستطيع أن نقول : إنها ليست مشيدة على الأرض المتينة ، بل قائمة على دعام غير متجانسة ، يخفف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً من حيث الطول والعرض والعمق والمناخ .

لهذا السبب - نقاسم - بين طلاب الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية فروق عظيمة ، من حيث العمر والمعلومات والقابلية العقلية ومن المعلوم أن « عدم التجانس بين الطلاب » من أخطر الآفات التي تقتضي « نظام التعليم الجيد » ، ومن أخطر المشاكل التي تقف عمة المعلمين الذين يتبرمون بتعليم عدد غير قليل من الطلاب في فصل واحد ووقت واحد . ولذلك نجد رجال التربية في البلاد

الغربية يبحثون عن ألف طريقة وطريقة لزيادة التجانس في الصفوف - ويسعون دائماً لتأليف بين ضرورات التعليم الجمعي وبين مطالب الفروق الفردية . وأما نظام التعليم الابتدائي المرمي في مصر - فيعكس ذلك - يزيد هذه المشكلة زيادة عاتية . لأنه يضيف إلى الفروق الطبيعية فروقاً اصطلاحية ناشئة عن اختلاف نتائج الدراسة السابقة .

إن التخلص من مضار هذه المشكلة ليس من السهولة بمكان . إذ يكفي لذلك تغيير النظام الحالي على أساس « إتمام بناء المدرسة الابتدائية بإيصال أسسها إلى الأرض الثوية » ؛ وجعلها مؤسسة تعليمية قائمة بنفسها ، تمهد بتعليم ونزعة الأطفال منذ بدء أعمارهم المدرسية ، دون أن تتكل على مؤسسات أخرى في تعليم القراءة والكتابة .

- ٢ -

ومن المآخذ البارزة التي تسبقت الأنظار في نظام التعليم في مصر هي « اصطباغ رياض الأطفال بصبغة مدرسية ، واضحة . ومن المعلوم أن رياض الأطفال - متجبر - مادة - بشاشة معامد » تربية مدرسية (١) préscolaire تمهد بتربية الأطفال - حتى وصولهم إلى الاثنان المدرسية - « بالأساليب الملائمة للأعمار التي تقدم تلك الاثنان بوجه عام .

وأما نظام التعليم المتبع في مصر فينظر إلى « رياض الأطفال » نظرة إلى « المدارس » تماماً . فإن التعليمات الرسمية المتعلقة بها تحمل عنوان « منهج الدراسة » و « مدارس رياض الأطفال » وتوصل عدد « الدروس » في الأسبوع إلى الأربعة والثلاثين ، وتكرر كلمات « الدروس » و « الدراسة » و « أوقات الدروس » و « خارج أوقات الدروس » على الدوام ، حتى إنها تنظر إلى « التذويب » أيضاً كدروس من الدروس ، وتدين « القرض من مدرّس التذويب للأطفال » ، وتبين كيف يجب أن « تلي عليهم دروس التذويب » ، وكيف يجب أن يجري « تدريس الأطفال لخدمة هذا التذويب » .

إن حركة التطور والتقدم السريعة التي حصلت في ساحة رياض الأطفال منذ بداية القرن الحالي - ولا سيما ما كان منها بسبب آراء وأعمال دكرويل ومونتسوري - انتهت على الدوام نحو « تقليص رياض الأطفال من الصبغة المدرسية » . واعتقد أن أسباب هذا تراجع الأطفال في مصر بعيدة عن هذا الاتجاه . هذه الصورة تعود أولاً وبالذات إلى كيفية « تكوين المدرسة الابتدائية » . إذ من الطبع أن عند ما يطلب من رياض الأطفال أن تنهج الطلاب إلى المدارس الابتدائية القائمة على الطراز الذي ذكرناه آنفاً ، ويستمع عليها تعليم القراءة والكتابة والحساب بالقدرة التي تتطلبها المدارس الابتدائية

(١) مشعومة من (جل) و (مدرسية)

أوقات دراسته لتعلم اللغة الانكليزية ، وسيدأ بدراسة تلك اللغة قبل أن يبدأ بتعلم قواعد اللغة العربية نفسها ، في حين أن الثاني سوف لا يتعلم شيئاً منها طول مدة دراسته للغة . وعلاوة على كل ذلك ، فإن الأول سيخصص أكثر من ربع أوقات دراسته للرسم والاشغال البدوية والفيزياء البدنية ، في حين أن حصة الثاني من هذه التاديب والاعمال سيكون شيئاً بسيطاً .

وإذا لاحظنا مدى تأثير هذه الفروق العظيمة على عقلية الأطفال وتسايمهم ، ويجب علينا أن نقول : إن نظام التعليم المتبع في مصر لا يساعد على تكوين دجيل موحّد الشعور .

كان يوجد في البلاد الفيزياء أيتنا بعض الفروق بين مناهج الفصول الابتدائية التابعة للدارس الثانوية وبين مناهج المدارس الابتدائية المنتشرة عنها ، غير أن تلك الفروق كانت ، طفيفه جداً ، بالنسبة إلى الفروق المماثلة التي تتبادر بين مناهج المدارس الابتدائية والأولى في مصر . مع هذا ، فم علم الفيزياء ورجال السياسة في تلك البلاد بحملات حثيفة ضد تلك الحالة ، وأثاروا حولها أبحاثاً دقيقة ومنافعات شديدة ، انتهت في معظم البلاد بتوحيد أسس الدراسة الابتدائية وفقاً لجداً للمدرسة الموحدة ، école unique ذلك الجدا الذي يلخص في عبارة « شب واحد ، مدرسة واحدة » .

أفليس من القريب جداً أن يبدأ في مصر إلى الآن أية حركة ضد هذا النظام ؟

إنني لأجهل بأنه نشأت في مصر - منذ مدة - حركة مباركة تطالب بتوحيد الفيزياء والتعليم ، وتعمل في سبيل ذلك بنشاط وقوة . غير أني لأظن في الوقت نفسه أن أفراس تلك الحركة المباركة وخطتها لم تتدد حدود ، والتوحيد بين المدارس الأميرية والمدارس الحرة ؛ في حين أنني أعتقد اعتقاداً جازماً بأن هذه الحركة لا يمكن أن تشر الفكرة الكافية ، إذ لم تسمع لتوسيع نطاق عملها فتصل في الوقت نفسه - وتوحيد أسس الدراسة في المدارس الأميرية نفسها .

إن القرن السابع للموجود بين مناهج المدارس الابتدائية والأولى كان من أول النقائص التي استوفقت نظري في نظام التعليم في مصر عندما زرت مدارسها للمرة الأولى سنة ١٩٢١ قبل مجئني إلى العراق واستمر لوجهه الفروق بدون مساحرة أو اعتقاد كان من أهم ما استلفت نظري عند زيارتي الثانية لها سنة ١٩٣٦

قد عرحت ملاحظتي هذه - عند زيارتي الأولى على وزير المعارف بكتاب خاص ، وعند ما قدمت العراق ، وجدت أن السلطة الانكليزية كانت قد قبلت هذا النظام إلى هذه البلاد أيضاً ، وكانت قد أحدثت مدارس أولية تحفظ نتائجها عن المدارس الابتدائية . وأول الاعمال التي أقدمت عليها - عند ما توليت إدارة المعارف العامة هنا - كان الفصل على ذلك النظام ، فقد وجدت برامج الدراسة في السنين

الخالية - يتبع بعضها نموذجاً أكثر من جعلها ديوت تدريس ، بل يصبح من الضروري جعلها ، مدارس من نوع خاص .

إن التعديل الذي يدخل على أسس المدارس الابتدائية - وفقاً الاقتراح الذي أدرجته في الفترة السابقة - يفسح في الوقت نفسه مجالاً واسعاً للإصلاح رياض الأطفال والصفوف الأولية الحديثة بوجعلها بمثابة - مساعدات فيدموسية - كما تفتتها الدعوات المذكورة - أكثر من مدارس إعدادية للدارس الابتدائية ، كما في الحال الآن

- ٣ -

غير أن أم المآخذ التي ترتد على نظام التعليم في مصر ، هو الاختلاف العظيم المرجوح بين الدراسة الابتدائية وبين الدراسة الأولية ، إذ أن مناهج هذين النوعين من المدارس المصرية يختلف بعضاً من بعض اختلافاً كبيراً ، ولا توجد رابطاً مضمرة تسهل انتقال الأطفال من الواحدة إلى الأخرى ؛ حتى ولا يوجد تماثل نسبي يساعد على تقريب تأثيراتها على نفوس الأطفال على الأكل .

لتفرض أننا أخذنا جدولين بين كل واحد منهما خطة الدراسة المتبعة في كل واحد من هذين النوعين من المدارس ؛ واستبدلنا فيها تعبير « اللغة العربية » بتعبير « اللغة البيئية » أو « لغة الأم » ، وحررنا الجدولين على أحد المربين دون أن نغير ما بهما يتبعهما . فلا شك عندنا في أنه عند ما نقارن هذين الجدولين ببعضهما بعض ، سيظهر أن كل واحد منهما يهود إلى ملكك ، وسيجزم بأن هاتين المملكتين تختلفان اختلافاً كبيراً في حيث الحاجات والتقاليد والعزائم ، وإذا أخبرناه بأن هذين الجدولين يهودان إلى ملكك واحدة ، فيقول بدون تردد : إذن يجب أن يكونا عائدتين إلى نوعين مختلفين من الأدوار التي مرت عليها حياة تلك المملكة ، ، وسيظهر أن هذين الجدولين يتفصل بعضهما عن بعض بطورات خطيرة وانقلابات عظيمة ؛ وعلى كل حال سوف لا يتصور قط أن هذين الجدولين يمثلان مناهج الدراسة المتبعة في نوعين من المدارس التي تفرق أبناء جيل واحد في ملكك واحدة بل في مدينة واحدة .

وفي الواقع تصوروا جابرين يمكن أن يعلق واحدة ، وإفرضوا أن لكل منهما مطلقاً في التامسة من العمر ، غير أن الأول قد أرسل إليه إلى مدرسة ابتدائية في حين أن الثاني أرسل إليه إلى مدرسة أولية إلى مكتب عام ؛ ثم قارنوا بين الدروس التي سيقطعها كل واحد منهما ، فجدوا أن الأول سيخصص سنة في اللغة من أوقات دراسته لتعليم الدين والقرآن ، في حين أن الثاني سيخصص ثمانية وعشرين من اللغة

لديني تصحيح في أوقات دراسته ، فليس الموضوع ، كما أن هذه الأوقات لا يمكن أن تكون في اللغة إذا ذهب الطفل إلى أحد المكاتب العلمية ؛ فهذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الأول سيخصص خمس مجموع

إني كثيرا ما تصفحت التقارير التي قدمها الخبراء الفتيق الذين استخدمتهم الحكومة المصرية للاسترشاد بأرائهم في إصلاح مدارسها، وأردت أن أطلع على رأيهم في هذه الثانية ، ولو من خلال التقارير التي قدموها ؛ وعلمت أنهم لاحظوا هذه الثانية ؛ غير أنهم لم يدروا أي اعتراض عليها . وينبغ على من ظن أن السبب في ذلك كان اعتقادهم بأن هذه الأمور تتعلق بتقاليد مصر وزعامتها التي لا يجوز المخالفة حولها . لأنهم قسموا النظام التعليمي في مصر إلى قسمين ، عنفروا أحدهما بينون ، والمدارس التي على النمط الأوروبي ، واكتفوا بأداء بعض الملاحظات لأصالح كل واحد من هذين النظامين على حدة ؛ غير أني أرى من الضروري أن تسال قبل كل شيء : هل يجوز أن يكون في ملكة واحدة نظامان من المدارس ، أحدهما على نمط أوروبي ، والثاني على نمط غير أوروبي ؟

أنا أعتقد أن ذلك مما لا يجوز بوجه من الوجوه . فكل مصر أن تأخذ من الأنماط الأوروبية ما يلائم حالاتها وحاجاتها ، ثم توجد نمطا قويا خاصا بها . فلا يجوز لها ملقتان تروسان منها من المدارس ، على النمط الأوروبي ، بجانب صف آخر يبق على نمط غير أوروبي . وإذا كان لوجود هذين النظامين بعض المستوجبات والمبررات في بدء تأسيس المدارس ، فلا يمكن أن يكون لغايتهما الآن أي موجب بعدان وصلت مصر إلى هذه المرحلة من مراحل نهوضها ، وبعد أن صارت تحكم نفسها بنفسها . . .

يظهر أن مصر أفتت هذا النظام المزوج منذ مدة طويلة . ولعل هذه الألفة الطويلة كانت من أهم الأسباب التي حالت دون انتباه مفكرى مصر إلى أضرار هذا النظام .

غير أنني أعتقد أن إعادة النظر في أسس النظام التعليمي في مصر على مبدأ توحيد أسس الدراسة أصبحت من أهم الإصلاحات الضرورية لمصر في بدء عهد نهضتها السياسية والاجتماعية الحديثة . فإن قيام نظام التعليم على ما هو عليه من الثانية ^{double} يكون خطرا - على وحدة الشعور التي يجب أن تسود البلاد .

قد يقول قائل : لا خوف على وحدة الشعور في مصر أبدا ، لأن هذه الوحدة تجلت بأعلى مظاهرها خلال كفاح المصريين الطويل ضد الحياة والاستعمار . غير أنني أقول بأن وحدة الشعور ، التي عكست عليها خلال ذلك الكفاح كانت ، وحدة ، من نوع خاص ، تكونت تجاه عدو مادي وخارجي ، استمر في إرهابها قسوس الجميع منذ مدة تزيد على نصف قرن . أما الآن فستدخل مصر في حياة كفاح جديدة تتطلب التعاضد في سبيل إصلاح النقص الداخلي ، وحيثما التفتد في جميع مناسخ الحياة .

إن وحدة الشعور التي تكونت وتجلت خلال الكفاح السياسي

الأربع الأولى توحيدا تاما وجمملت الفرائسة الأولى وتنطبق على دراسة السنين الأربع الأولى من المدارس الابتدائية كل الانطباق .

أقصد على ذلك - حيث - تحت تأثير عقيدة تربية اجتماعية ، قبل أن أرى مفعولها في كثير من البلاد بصورة ضمنية . فإن مبدأ المدرسة الموحدة ، كان قد دخل حديثا في صلب دستور (وإيمار) في ألمانيا ، غير أن معظم البلاد الأوروبية كانت تعطل بعيدة عن الأخذ به ، كما أن جميع البلاد الشرقية - بما فيها تركيا - كانت معرضة عنه . غير أن التطورات التي حدثت في نظم التعليم العلم في تلك البلاد وغيرها - منذ ذلك التاريخ - أثبتت تماما أنني كنت معنيا في ذلك العمل كل الامامة .

أفلا يجب في مصر أيضا أن تقوم بعملية مماثلة لتلك ، وتعيد النظر في أسس نظامها التعليمي على مبدأ توحيد أسس الدراسة ؟

— ع —

من الأمور التي يجب أن نلاحظ بوجه خاص ، أن الفروق العظمية التي أشرنا إلى وجودها بين مناهج المدارس الابتدائية ومناهج المدارس الأولية كانت تتأثر بفروق مماثلة بين معاهد المعلمين الذين يتولون شؤون التربية والتعليم في كل نوع من نوع هذه المدارس ، فإن معلمي المدارس الأولية يخرجون في دور المعلمين الأولية في حين أن معلمي المدارس الابتدائية يخرجون في معهد التربية . غير

أن الفروق الموجودة بين دور المعلمين ومعهد التربية في مصر ، لم تكن من نوع الفروق الاختيادية التي تنتج من اختلاف درجة التحصيل العلم ، أو أسلوب الاستعداد الفهمي ، حسب ، بل هي من نوع الفروق العظمية التي تنتج من اختلاف نوع الدراسة وتوضتها . وه نوع الثقافة التي تتولد منها . وذلك لأن دور المعلمين الأولية تستند على المدارس الأولية ، فالمدارس الأولية الراقية ، وتنتشر على خطتها وزعامتها ، في حين أن معهد التربية يستند على المدارس الابتدائية ، والثانوية ، ويشتر على خطتها وزعامتها .

إني لأؤيد هذا المقام أن أفكر إلى خط كل من معهد التربية ومعهد المعلمين الأولية وحاجهما وأبدي رأيي في مقدمة لخطوط المناهج نفسها ، بل أرد أن ألفت الأنظار إلى الفرق العظيم الموجود بين نوع الثقافة واتجاه العقيدة التي يستند عليها ويصل إليها كل واحد منهما . وأقول : إن الفروق العظمية التي تشرح وجودها بين مناهج الدراسة الابتدائية والأولية تستند وتقر بصورة هائلة خلال تطبيق تلك المناهج ، من جراء الطريقة العميقة الموجودة بين معاهد معلمي المدارس الابتدائية والأولية .

ولهذا السبب تصل - ثانية للتربية والتعليم في مصر ، إلى أقصى الدرجات التي يمكن أن يصور الإنسان وجودها في ملكة واحدة

الفقر أستاذ...

لأستاذ السيد محمد زيادة

وأما على فلا يكون إلا مطية للكرم وبجلا للمعطف وسبلا للرحمة، ولا أكون عليه إلا كالأمن على مال موقوف للخير، ولا يكون لي منه إلا ما للرضع من ابن تلبها تحربه للترية

والتي وجلان غيان كلاهما مرهوب مرفوح لغناه... وجلسا يتداعيان ويتداعيان بأحاديث يصل فيها الثني إلى الفخر، ويصل الفخر إلى الكبر، ويبلغ الكبر إلى التواضع، وينتهي التواضع إلى الوفاة... ثم يكون من الوفاة انتفاخ الأوداج واتساع المزاعم وادعاء المستحيل

قال أحدهما للآخر: هيك أصبحت فقيراً من أهل البؤس والدم؛ فكيف تكون في قرك؟ وماذا تجد إذ ذاك في دنياك؟ قال الثاني: وهل توقع الفقر لأمثانا؟

قال الأول: ليكن هذا مستحسباً، ولنرفض أنه وقع... قال الآخر: إذن أستر...

ومشت الأيام في طريقها إلى غايتها... فإذا الفقير المدم غنى، موصراً يتدحج في العلم وشكاً في نجد في كل عمل حظاً... ويكسب من كل حظ ثروة، ويمس في كل ثروة سعادة... لأن الدنيا وضعت عنه فراحت تسترضيه، ومالت إليه فأخذت تستميله وقد كان بين آخر العمر وأول اليسر يحمل تلك النفس الطيبة التي كان يحملها وهو فقير والتي أوحت إليه إذ ذاك أن يقول لصاحبه مقالاً... فظلم نفسه باستنساخ كل مذاهب الفقر واستنساخه حياة الفقراء ١١... ثم تغير قليلاً فكانت دنياه مزيجاً من حياته القديمة وحياة الجديدة، فأصنف نفسه بذلك وعزل بين الفقر والثراء ١٢... ثم تغير فقيراً يتأقن فقره ونسى أنه كان فقيراً، وحضر الفقراء واستقر في الأغنياء، وطغى واشتبك، وبذل النفس الحكيمة بنفس شريرة، واستطاب لسانه كلمة أنا... وبذلك لبس الثني كما يشاء الثني أن يلبس

وربيل للثني من جهه إذا تسلط على عقله الثور وخبذه ١٣... ينسب أنه إنسان ويطي في روعه أنه فوق مرتبة البشر، ليحرمه من صفات الإنسانية، ويكسوه صفات غير ما تسمى تحت؛ ودائماً تحت مرتبة البشر... المال في يده مفسدة لحلقه ومضية

التي وجلان فقيران، كلاهما مدقع ذليل لفقره... وجلسا يتساكبان ويتساجبان بأحاديث يصل فيها الفقر إلى الألم، ويصل الألم إلى الحسرة، وتبلغ الحسرة إلى الثورة، وتنتهي الثورة إلى المدمع... ثم يكون بعد المدمع الاستسلام والجلد والهدوء والراحة

قال أحدهما للآخر: هيك أصبحت غنياً من أهل الثرف والتعظيم والجاه؛ فكيف تكون في غناك؟ وماذا تعمل إذ ذاك بمالك؟

فأجاب: أكون غلاماً يلعب يا أوى إليه الشرّ بلا قيد، ويتغنى الفقراء بغير حياء، وأكون حقة الاتصال بين الأغنياء والمساكين... أعطى أولئك المساكاة والمظهر، وأعطى هؤلاء النفس والجوهر

لا تظن أن تدور خلال هذا الفصل الاصلاحي إذا لم تند بقرية موحدة مستعدة على نظام تعليمي موحد.

ولذلك أقول: إن إعادة النظر في أسس نظام التعليم أصبحت من الواجبات التي تستحق على مصر في مستقبل حياة النهضة التي دخلتها الآن.

— ٥ —

هذه ملاحظات تتعلق بأسس نظام التعليم في مصر، أسبغها أمام الرأي العام المستنير بكل احترام وصراحة وإخلاص. وأرجو ألا يصير في أسعد ملاحظة على مصر بهذه الملاحظات، فأن خرج صريح أصح أدب ديني، والضرورة، في إيمان وصدق، وأتم بصير بقدر ما أتم بسورية وال عراق. ولا أكون مغالياً إذا قلت: إنني أتم بصير أكثر مما أتم بسورية والعراق، لأنني أعرف أن مصر - بحسب أوضاعها العامة - أصبحت القوة المؤثرة، في العالم العربي بأكمله. فأعتقد لذلك أن كل قديم يحصل في مصر لا يتجر من ألتفت لسائر البلاد العربية، كما أن كل نفس يعيش ويستقر في مصر لا يتجر من ضرر العدوى إلى سائر البلاد العربية.

فكأنما يندفع في مصر كأنما أسديت إلى سائر البلاد العربية... أير غفون (سالم المصري)

غضب على رجل من ولدوا شركه ومقته ميا له التقى وعمره به ،
ليخلق منه رجلا آخر بين الانسان والحيوان .. حتى إذا أراد الله
وعاد الأول إلى غناه وعاد الثاني إلى فقره شركه منها بئسمة الفقر
وإن الفقير ليتلم من فقره القناعة فيجد سماته في قناعته ،
كما يتلم التقى من غناه المصح فيجد شقاه في جمعه ...

ولا يعرف الفقير أنه فقير إلا إذا عرف أن غيره غنى ...
ولا يشعر بوجود الفقر منه إلا إذا شعر باستناع التقى عليه ؛
فإذا اجتمع قوم من الفقراء ولم يكن بينهم واحد من الأغنياء ،
لم يجدوا للفقر متعتاً ولوعة ، ولم يحسوا أنهم فقراء ... حتى
يكون منهم أو يكون بينهم ذوو ديار فيروته في مباحج النعيم
ومناهج السطة ، فيفكرون فيجدون في حياته حياة أخرى لم ألفوها
ولم يعرفوها ، ثم يفكرون فيجيدون في حياتهم فراغا لا يملؤه
إلا المادة ، وتقصاً لا يسده إلا الثراء ، ثم يفكرون فيعرفون
أنهم فقراء ...

والفقراء في هذه الحياة مظلومون لأنهم يحرمون بقدر
ما يعملون ...

والفقر يمتاز من التقى بأنه أزم الحاجة وأدعى لسلامتها .
فليس الناس إذا جمعهم الفقر فصاروا جميعاً فقراء ، كالناس إذا
جمعهم التقى فصاروا جميعاً أغنياء .. إذ لو أراد الله الحالة الأولى
لوجدنا الناس كتلة واحدة مبنية على الطهارة الفطرية مدعمة
بالإخلاص الروحي ؛ يتبادلون المعروف ويتعاونون على أيامهم
بمناعة الإيمان وقناعة النفوس ... فتصلح لهم أصلح به الحياة ،
ويعيشون في نعيم دونه نعيم التقى ...

ولو أراد الله الحالة الثانية لوجدنا الناس كالوحوش بنفوس
داجية وعقول ضارية ؛ يشفق كل منهم التسلط حيث لا مجال
للتسلط ، ويستكبر على القيام باستقصه فلا يجتمعن يقوم براحة ...
تضد عليهم وتضد بهم الحياة ، ويعيشون في جميع أخف منه
جميع الفقر ...

فالفقر أستاذ أخلاق ، ومن قدره أن يكون أحد تلاميذه
قد قدر له أن يتلقى دروس الحياة ؟

طنطا

السيد زياره

للفقيرة ونداء للتشع وقضاء على الرحمة ...

لقد تلقى الرجل ، وقدرته الحياة حياً فلم يصح معصداً في
الناس ؛ وإنما أصبح رقاً حاسياً كثيرة واسعة ليس من وراءها خير
... ..

ومشت الأيام في طريقيها إلى غايتها ، فإذا التقى الذي استبعد
على نفسه الفقر قد رجع فقيراً يستبعد على نفسه الرحمة إلى غناه .
ثمور به الدنيا وتبي له في كل خطوة عثرة ، وفي كل عثرة كربة ،
وفي كل كربة مصيبة ، وفي كل مصيبة مأ وشقاء ... لأنها غصبت
عليه فراحت تفضيه عنها شيئاً فشيئاً لتقطع أسباب المودة
بينها وبينه

وكان في بدء انكسار حظه واغتراب نجمه يشكبر على الفقر
ويتعلم على القدر ، ويحاول يثق النفس ألا يتحول مرته ولا
يقبل منزله ، فوضع نفسه بهذا ألم الدنيا في موضع الحرمة
والعتك ليناصبها السدد ، وعلى عليها الصين والكبرياء ١١ . ثم
اشتدت عليه غصبة الدهر فأقظت فيه بعض عقله ونبت إلى حاله
ومصيره ... فاعتدل طغيانه ، وقر عتوانه ، ومعت به نفسه
الحائرة الواهنة تريد على أن يشمر فراهاً من الفقر النازل ؛
ولكن راجته بوادر السمو المنساة إليه في بوادر الفقر ...
فتشجع واستمهل نفسه فيما أراحت ١١ . وكان في هذا كالأهـاب على
رغبة إلى ميدان الحرب ...

ثم تجت صفة الفقر فيه ، فأبصر الصبر الطويل ، وغاسك
عزمه لا خيال الفاقة وصراخ الزمن ، وتهدت سريره من شوائب
التقى وكفر المادة ؛ وبذلك ألبست نفسه بالحقيقة وحسن إسلامها .
... ..

الفقر في ذاته قبح شديد القبح ؛ ولكنه في عمله جميل رفيق
الجمال ، إذ نزل بالرجل مسخه ويد في طيعته ، وصيرته للناس
الفقراء رجلاً خفيفاً محبواً ، وصيرته الناس الأغنياء رجلاً ثقيلاً
مينصاً ، وصير منه بين أولئك ومؤلا رجلاً بين المحبوب
والمكروه ... فيصبح الرجل بفقره ثلاثة رجال ، لكل منهم
روح خاصة تضيء في مكانه من الإنسانية

وإذا رضي الله من رجل من ولدوا الأغنياء وأحبه امتحه
بجنة الفقر ليخلق منه إنساناً أو رفيع درجات الانسان ، وإذا
٨٠ ١٢

التعب

للاستاذ محمد جلال

ألقى الأستاذ ميكائيل فستر Michael Foster خطبة في هذا الموضوع بجامعة كمبرج في ١٤ يونية سنة ١٨٩٣ لا تزال ذات قيمة .

ولا بد للباحث من الرجوع إليها ليعرف نشوء الآراء وتداولها فيها هو بصدده . ولذلك سأبدأ بتدوين ملخص رأيه .

قال الأستاذ فستر: إن قوة الإنسان الجسدية محدودة بنقصتين هما : ميل الجسم إلى السكون حتى ليسر حسه على الحركة . وسرعة استعادته للتعب ، أي العجز عن مواصلة العمل المطلوب منه .

والتعب ينشأ حتى من تكرار أبسط الحركات . ولتضرب لذلك مثلا تحريك صنج أو قتل باليد . إن هذا العمل يتم فسيولوجيا على الوجه الآتي : يحصل في الجهاز العصبي المركزي -

ولنتطرق عليه اسم « المخ » تبسيطاً للشرح - تغيرات تسمى على حدوث تغيرات أخرى في حزم من الألياف تسمى الأعصاب . وهذه التغيرات التي يسميها الفسيولوجيون دوافع عصبية تحدث في العضلات تغيرات من شأنها أن تجعلها تقصر ثم تتكسح حتى تتلاشى أو أخيراً هالماً . وفيها هذا يحرك دوافع عظيمة . وبذلك تتثنى الدراع أو اليد ويرفع الثقل

ومن الجلي أن التعب قد ينشأ بطرق ثلاث على الأقل .

- (١) نكوص العضلات (٢) نكوص الأعصاب
 - (٣) نكوص المخ ، أو نكوص اثنين منها أو الجميع معاً .
- أما ما يمتري العضلات من نصب فلا يتوقف على مقدار ما تنفقه من جهد مثل ما يتوقف على مقدار سرعة ذلك الجهد وتوصيئه ، أي على مقدار الفرق بين سرعة الدم وسرعة البناء وينشأ التعب عن جميع عضلات الجسم بأنه لا يرقى الكلال ، وجنبا يبرز عن الاستمرار في تأدية وظيفته . يكون ذلك بسبب اختلال أو انسداد صبيب أحد أجزاء الجسم الأخرى لا بسبب اختلاله أو انساده هو إلا في نادر .

وتوجد عوامل لتعب العضلات غير الانقراط في ذلك رأس مالها الحيوي ، ذلك بانها ميدان حياة وموت ، إذ تحمل اليها الشرايين مواد حية وتنقل منها الأوردة مواد ميتة . ومن مظاهر الحياة الفرية أن كل عضو يصنعها نفسه وهو يؤدي حركته من حركاتها فالتعب يتوقف على مقدار ما تخرزه العضلة من السم الضار بها كما يتوقف على ما تدمره بقية أجزاء الجسم من قوة تعين بها تلك العضلة على مقاومة ما يعترضها من وهن بإزالة السموم وجلب مواد حية جديدة .

على أن كل عمل تأتبه العضلات يشاركها فيه المخ والأعصاب ، وما ينجم من تعب لا يصيب العضلات وحدها . ومن المشاهد أن الإنسان قد يبلغ به الجهد حد الأعيال ، ومع ذلك قد يفضيه الفرح أو الخوف المفاجئ إلى إتيان ما كان يظنه منذ لحظة مستحيلا . وقد تشل حركتنا وتتعذب قوتنا من تأثير أفعال مباحث . ولما كانت العضلات لأحسن ولا تفسر ولا تدري بما يفاجئها ، فلا يمكن أن تتأثر بالافعال ، فالتعب الذي يعموه الأمل أو الذي يبعث به اليأس لا يمكن أن يعزى إلى العضلات ، بل لابد أن يكون مصدره الجهاز العصبي .

وهنا يجب التنبيه على التفرقة بين الأعصاب والجهاز العصبي ، فالأعصاب لا تعصب مطلقاً ، وإنما الذي يكل هو المخ أو الإرادة ، وهذا ما تصدده بالجهاز العصبي ، وهو أقل قدرة من العضلات على تحمل التعب . ولعل سرعة تكرار ذنبه الأمواج الصوتية والضوئية وغيرها ما يعجز المخ مسجل الاحساسات ، فالتأثر الذي أن الصور المستمر يأتي علينا وقت لا نسمعها كما تنقد الشعور بلية واضحة ولا نشعر بحلاوة مائناكل أو ندق من مادة سكرية ناكلها أو ندقها دون انقطاع ، واحسنا نكاد يصبح ليلاً ، دون أن ندرك بفعل التكرار ، ولذلك تنقد المذات لتتها في نظراً بطول المدة وتضع الجسم وسأته

ولما كانت أعضاء الجسم جميعاً مرتبطة في العمل ، فالجهد الذي يصيب أحدها لا يمتد منه سائر الأجزاء . ولما كان الدم يعمل السموم كما يحصل المواد المتفحفة فإن مروره في الجهاث الخسلة كالخفق قد يسبب لها اضطراباً وثقلاً أو تخديراً وموتاً . على أن تلك السموم قديد بعض الأعضاء التي تتغذى بها أو

عليهم وحى أو الملم . لأعمال هؤلاء لاتنفع الراحة إذ هم في راحة دائمة ، والراحة لاتفيد إلا من تموزه ، وهى لاتموز إلا من يبدل أقصى الجهد في عمل متواصل . أى أنه جلد ومثارة ، وأى جهد استلزمته مؤلفات ألكسندر دوماس الكبير أو مؤلفات بلزاك أو ميشليه أو هوجو أو تير ؟ فكل كيف كان هؤلاء النحول يشتغلون

يقول دوماس الصغير في والده : لم يكن والدى يشتغل مقطوعاً ، بل كان يشتغل يورياً من وقت استيقاظه حتى الظهر غالباً ، ولم يكن الغذاء إلا فترة راحة ، وإذا تناول طعامه وحيداً ، وهنا نادر ، نقلت له مائدة صنيعة إلى حجرة العمل حيث يأكل برغبة ولذة كل ما يقدم إليه . فإذا انتهى الأكل عاد إلى كرسى العمل وتناول قله . ولم يكن يشرب وقت الغذاء إلا النبيذ الأحمر أو الأبيض عطرطاً بما سلق ، فلا قهوة ولا نخر ولا تبغ . أما بقية اليوم فلم يكن يتناول فيه إلا شراب الليمون . وشغله في المساء قليل ، ولكنه على كل حال لم يكن يسهر أبداً حتى ساعة متأخرة من الليل بل كان ينام نوماً عميقاً .

ولم يكن يشعر بتعب إلا إذا قضى على هذه الحال عدة أيام بل عدة أشهر . عند ذلك يسافر الصيد والقنص في رحلة قصيرة يستغرق معظم وقتها في النوم دون أدنى تذكير ، فإذا ما حل ليلة فيها ما يدور إلى الفرجة فذهب لمحاكمة غرائبها ودون مذكرات عنها ؛ فكل راحته في تغيير العمل .

ولقد شاهده في عدة سنين يصاب بالحمى يومين أو ثلاثة عقب عمله اليومي المستمر ، وتبلغ ضربات قلبه ١٢٠ أو ١٣٠ فيما يج نفسه بالنوم العميق وشراب الليمون يوضع له في جفنة عظيمة على منضدة بجوار السرير ، فكلما استيقظ تناول جرعات ، منها وبعد معنى يومين أو ثلاثة يتبين كل شيء فيقوم ويستحم ويبدأ عمله . وكان دائماً في صحة جيدة لا يرتاح راحة تامة إلا في الصيد والسفر ، ولم أعهده في راحة في المنزل مطلقاً . غير أنه كان كثير النوم ؛ وقد ينام بالآهله « على حسب هواه » ريع ساعة نوماً مصححاً بشخير عظيم ، فأنما ما استيقظ أسك بالظم ، ولم يكن يحس شيئاً حين يكتب ، وكان جميل الخط

أما دوماس الصغير فكان على خلاف والده ، متقطع العمل

تمحوها إلى مولد غير حارة أو تذهب بها إلى خارج الجسم ، ولذلك نجب علينا النابة بالأضواء المباحطة وخصوصاً الكبد . ولا يفوتنا أن الجلد لا يقل أهمية عن الكبد . ولذا كرر كل واحد أن لأبداننا علينا حقراً يجب أن نوفيها بالراحة والرياسة غير الجهد .

هذا بعض ما يقوله الأستاذ فستر .

أما الدكتور فلورى فقد أفرد باباً للتعب في كتابه الطلى الذى جمعه مقدمة لطب النفوس ، وفيه يقول : « إن الإنسان يستنفذ قواه اليوم ما يتعرض له من مختلف الالتهابات ، فقد أقام المسير فيريه Fats البرهان على أنه يمكن أن يمر تحت نظارتنا زاه ، أو على سمنا صوت ، حتى يبيع جهازنا العصبي إلى حد يرد قوتنا مؤثراً ثم يقبض تلك خمول دائم . لذا قدرنا ما يقع تحت إصهارنا من ألوان الصور ، وما يفرغ أسمعنا من أصوات الموسيقى وحركة العربات وغيرها ، أمكننا أن نكون فكرة عن مقدار ما يذهب من قواها هباء بسبب التعب الجسدي ليس غير

وإذا أضفنا أضعاف الأجهاد العقل وما تستنفذه حياتنا العاطفية استطعنا أن نعرف أن أجل نوما قصير لا يمرض ما كابدنا من مشقة ، وهذا هو الإرهاق بيه ، ولا يكون علاج هذا الإرهاق المدمر إلا بأحدى وسائل ثلاث :

الراحة والمران ثم تنبيه المراكز العصبية تنبهاً منظماً

أما الراحة فتطلب الراحة التامة بعيداً عن المنهات والمثيرات في بيت من بيوت العلاج المائي بحيث لا يشغل تلك الحياة البسيطة التي يقضيها الجهد هناك إلا فترات الأكل والاستحمام والتمتع والتعرض لتيارات الكهرباء الاستاتيكية .

وفلورى يرى أن هذه الوسيلة شرها أعظم من غيرها ولا يقرها علاجاً إلا حين يخفق كل علاج سواه ، فإن المرء لا ينبغي له أن يرتقي في أحضان السكنة بل يجب عليه أن يصون نشاطه ويذكره بتنبيه إليه الطيبى إلى العمل والمران . فإن البطالة والكسل مصدر كل المواقف ومنبع عدة اضطرابات وأمراض عصبية . والتعب الحقيقي نادر عارض لا يلازم المفسكين المتصبين إلا أمداً قصيراً ، ولكنه كثيراً ما يلازم الفنانين من متاعب الحياة الذين يقعون أولاتهم دون عمل ، والذين لا يتجنبون إلا إذا هبط

نحو الساعة الخامسة، وفي آخر حياته صارت السادسة هي ساعة بد العمل. وكان يحياً اليوم، هادته عميقه؛ وكان يتم الساعة التاسعة مساء حين كان وحيداً. وكان يدرس قبل نومه الحقائق الأساسية الخاصة بالفصل الذي عليه أن يكتبه في اليوم التالي. فما لا شك فيه أن العقل يشتغل بالليل وصاحبه نائم. ولكن معتدلاً في غذائه، لا يأكل شيئاً ثقيلًا يكثر من الحفزة؛ وقبل نومه عمله يتناول وجبة صغيرة من قهوة ولبن دون خبز؛ وفي الحادية عشرة صباحاً يأكل يمينين وشرعة من اللحم المشوي؛ وقد يأكل قليلاً من الفاكهة ويشرب قليلاً من النبيذ. أما الحر فلم يكن يتعاطاه ولم يكن يحب القهوة إلا بالليل. وكان يشتغل في كل يوم ست ساعات طول حياته، ولم يكن يحب الملاهي، وما كان يزوره إلا نادراً؛ وما كان يلعبه عن عمله شيء. فإذا ما أتم كتابه شعر بأثر متعب العمل المتواصل فلا يتعبه من آلامه إلا الرف والتاريخ الطيبى. مما سبق يتبين أن هؤلاء المظهر قد اشتغلوا كثيراً جداً دون انقطاع تقريباً مدى عدة سنين ولم يصابوا في مهمهم بسوء، فقد عاش دوماس الكبير ٦٧ سنة وميشله ٧٤ و٨٠ وهو جو ٨٢ ودوماس الصغير ٧١، ولم يمت صغيراً إلا براك قد عاش ٥١ سنة فقط. ولعل لكثرة مشاغله ومهمه المالية أثراً في ذلك؛ فكثيراً ما كان يضطر إلى العمل ١٦ ساعة في اليوم شهرين متتاليين أو ثلاثة أشهر. فلا عجب إذاً كل وجع عن المقولمة وإن كان قوي الجسم مقول المصنلات.

يسكت أشهراً ثم يتطأف الكتابة، تلك بأنه كان عديم الحيل، معتمداً في تأليفه على الملاحظات والتفكير؛ فكان لا بد من أن يستغرق زمناً طويلاً في المشاهدات، ثم يفكر في طريقة صوغ القصة، حتى إذا ما مضت الفكرة عمد إلى تدوينها على القرمطاس؛ وكان يقضي مدة الغاض في حركة، حتى إذا ما أراد الوضع بدأ عمله ميكراً واستراح عند الظهر. وكان يحب التأليف في الريف، ولا يشتغل في اليوم أكثر من ساعتين أو ثلاث، وكلما طال عمله طالت نومه وقت رغبته في الأكل، وكانت صناعة الكتابة منهكة، وكثيراً ما اضطر إلى الانقطاع عن العمل بناتاً مدداً طويلة. على أنه كان كأي من حيث الاعتدال، فلم يكن يشرب نبيهاً ولا قهوة ولا خمر ولم يكن يدخن تبناً.

أما براك العظيم فقد كان غريباً في حياته التأليفية، فلم يكن يكتب إلا بعد أن يلبس لباس الرهبان؛ وكذلك كان سلوكه مثله منقلاً تقريباً جيداً. ويروي توفيل جوتييه أن براك كان ينصح تلاميذه أن يقطعوا العمل سنتين أو ثلاثاً بمول عن الناس، وألا يشربوا إلا الماء ولا يأكلوا إلا الأرناب، وأن يناموا عند تمام الساعة السادسة مساءً ويتوقفوا عند منتصف الليل فيبدأوا عملهم حتى الصباح، كما كان ينصحهم بالمفاد المطلق؛ وكان كثير التكرار لهذه النصيحة الأخيرة. ولم يكن هازلاً في فصاحته. وقد كان عظيم الانتاج بفضل إزادته الحارقة. ومزاجه التقشف وانقطاعه عن الناس انقطاع المتحنيين الأبرار. وكان في سلوكه مستقيماً حتى لم يكن يشرب النبيذ.

وأما هوجو فكان مفرطاً في شرب الخمر والأكل دون تكرار، ولكنه كل عطلة المتجدين، كان يبدأ عمله بساعات معددة من وقت الاستيقاظ إلى وقت النداء. وكان يستيقظ في الساعة السابعة دائماً فينسل رأسه بهاء بارد، ثم يبدأ يكتب وهو يرتقت بسلامة دون نحو صفحات من ثم أوقف قد اختبر في عقله في مساء اليوم السابق في أثناء نومه المعتادة بعد الظهر. وما أكثر ما صنف أولئك صانعيه الهائلة لم يجهده أبداً، وذلك بفضل نظام العمل.

أما ميشله فكان من عادته أن يكتب ميكراً؛ فكان في أول حياته يستيقظ في الرابعة صباحاً، ثم أصبح في وسط حياته يعمل

التلميذ

الرواية الخالدة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بوميريه

ونقلها إلى العربية

أبو سنان هبيرة تافع

في أسلوب عربي مبين

تباع في جميع المكتبة الشهيرة والتي مشرة قروش مائة

شاعر الاسلام^(١)

محمد عاكف

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

- ١ -



عاکف

كنت أقرأ

اسم محمد عاكف

بين أعلام

الأدب التركي

الحديث، وكنت

لا أعرف إلا

طرفاً من أعماله

وأشعاره . فلما

سافرت إلى

استنبول منذ

سبع سنين .

وكان عاكف

قد هاجر إلى

مصر ، عرفت من سيرته وأدبه ما حبه إلى وشاقني إلى لقائه . فلما عدت إلى مصر بأدبتي إلى زيارته ، وكان من سعادة الجدة حيث أن ألقين على مقربة مني في حلوان نازلاً في كنف الأمير عباس حلمي باشا رحمه الله

فصبت إلى داره ، فطرق الباب فإذا رجل ناهض السنين أشمط ربة قوي البنية ، عليه سيما الحياء والتواضع . وجلست فحدثنا قليلاً ، فانتسنا عهداً من المودة المؤكدة والصداقة المخلصة

وكان صدقي حياً ، نزول الكلام ، كثير التفكير طويل الصمت . نزاعاً إلى البرالة ، نفوراً من الجماع ؛ فتوقف على من لقائه والأكس به ، فلما زرت به ظم الله في داره

وكان أنه أن أوردته أو يزورني ، فخرج الحديث نصرة بين الماضي والحاضر ، وتخرج فيه الجدة بالكمالة . وظفوف به في

(١) تلك كان ينشئ في تركيا

أرجع الأدب والتاريخ ، وتعرف بها أسرار المسلمين . وكان إذا أتى المجلس انطلق في الحديث وتبسط واستزاد الحديث بحسن استماعه وإعجابهم . فلذا قامنا مجلسنا غير ناصت حياة أو إقباضاً ، أو إصغاء أو إنكاراً ؛ فلذا سألته لأشركه في الحديث من رأسه متجاهلاً ، أو أبتسم أو أجلب موجزاً ، ثم راجع صمته . فلذا انفض المجلس أبدي لي رأيه مخالفاً أو موافقاً ، ساخطاً أو راضياً

وكان أحب شيء إليه أن نلتقي في عشية الصيف ، فظفوف في حلوان تتعطف في شوارعها كما تتعطف بنا شجون الحديث ، فلا تنبئ لمكاننا حتى نخرج من أبنية المدينة فترجع إلينا ، ويلينا الحديث حتى تنتهي إلى طرفها الآخر . وكان قوياً على المشي عباً له لا يذكر الدار إلا إن شكوت إليه التعب ، فيشكيني عائداً إلى داره أو دارى لنقطع الحديث شرب السلى .

وكم تحدثنا وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الآداب الثلاثة : العربية والفارسية والتركية . وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره : وكان يسره أن يسمع له . وكانت كل أحاديثنا وقرائتنا متعة ، نتجسم فيه على الفكر والنقود والامل والالام . وكان أطيّب المجالس

بجلسنا نخرج فيه إلى شمر محمد إقبال . وهو ، رحمه الله ، عرمني باقبال يوم أعلاني ديوانه « أيام مشرق » . فلذا صفا الوقت صعدت لي أحد كتب إقبال فقرأت واستمع مقبلاً مستغرقاً بقطع انشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب أو التأوه . وشده ما كان يثير إقبال نفسه ، أو يلج صدره أو شد ما كان يحزنه أو يفرحه ؛ وأذكر أننا بدأنا كتب إقباله أسرار خودي ، فوالينا المجلسات حتى أنشينا انشادا ، ثم أنشينا به أعلاه « رموزي خودي » فنتقناه على شوق إلى الآلة

وكانت عرفت أسافة كلية الآداب بهذا الأدب الكبير ، فاختاروا لتدريس الآلية بها ، فكان حبنا إلى الأسانة والطلاب يأنسون به ويحلمونه ويترددون إليه

- ٢ -

كرت على هذا الأيام ، وعدنا فيه بضعة سنين لا يكاد عاكف ينيب ثلاثة أيام لا أراه في حلوان أو كلية الآداب . وكان قوياً صحيحاً متقبلاً بالعافية ، ظم زرعاً لا أنبدا عليه المزال والصحوب ، ولزاد به الانقباض والحزن ، فلذا سألته أخيراً أن

ضوائق وروحات اليه، مستكا بكتاب أو مبدأ الحديث، وأنذكر
 بجالس عزت على من يبدى، ومن له يد عاكف بمجالسه ؟
 وعلت وأواخر الصيف الماضي أن صاحبنا لما به، وأن دامه قد
 استقبل. وغلب اليأس الأمل، ثم اختطت الأخبار، وطال
 الانتظار، وأرجفت الأنباء، ولم نظفر من الأمر يقين. والفتنا
 أخباره بالبريد والبرق فلم نستقر على نبأ
 ثم طلعت جرائد مصر التي، وترادفت جرائد تركيا بخبره،
 ولكن بالحسرة والرثاء، وبصورته ولكن في ساعاته الأخيرة،
 وبمشهده، ولكن بحولها على الأعتاق، وبالحبر اليقين ولكن في
 بطن الثرى.

فأله رحمة الله التي تلتى، وفي دمة الله الأدب الأسمى،
 وفي رضوان الله، شاعر الإسلام.

(الكلام بقية) هبه الوهاب هزام

رحمنا قد بما عاوده، وهو يطب له ويرجو الشفاء، ثم بدلتنا
 ينهب الى الشام يستمد العافية من السفر وتجديد الهواء، فماديد
 شهرين وقد استفاد أن مرضه لم يزود. ثم تفتت وتفتت فأنكر حاله
 ورثينا له، وإذا الجسم القوى المضور عظام تحت الثياب، ولكننا
 كنا نأمل له العافية، ونرتقب أن تنتبط به معاف مثيلاً كما كان.
 وكان سفرى الى العراق، فزكه راجياً أن ينجده الطب
 فيسترد عافيته ونفسته، وتطول سعادة أصدقائه وغبطة الأدب به.
 وكثبت اليه من بغداد فلم أظفر بحراب، ولم يكن ذاك من دأبه.
 فالتقت له عنبراً من المشاغل وتحتيت الا يكون المرض شغله
 عن رجوع الخطاب، ثم علت أنه سافر الى استنبول وأن حاله
 لا تبشر بالرجوع الى مصر.

— ٣ —

رجعت الى حلوان أخفد زوراته بالتيار والليل، وأنب

صدر العدد الأول من مجلة الرواية

وهي مجلة للفنصص العالي والسر الرقيق تصدرها إدارة الرسالة في ٧٦ صفحة

هي تعتمد في الغالب على نقل المواهب وخلاصة بدائع الأدب الشرقى في القصص على أوسع ما ينه من الأقاصيص والروايات والرحلات
 والمذكرات والاعتراقات والسير. وسيكون دستورها: الخيال في الأسلوب، والحسن في الاختيار، والتبيل في القرض؛ فترضى
 التزوق كما ترضى الرسالة العقل، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب العدد المصغر		كتاب الفريرون	
توفيق الحكيم	محمود الخفيف	جان جاك روسو	أدجار آلن بو
محمد فريد أبو حديد	عبد الرحمن صدق	جى دى موبسان	مربجريت كندى
ابراهيم عبدالقادر المازنى	دريش خشبة	الفريد دى موسى	ديكنز
محمود تيمور	فليكس فارس	فولثير	هوميروس
احمد حسن الزيات		ابن	

تقرر بالرواية لجأنا اننا دفعت اشتراك الرسالة لأمس قبل انشاء الاسبوع الأول من فبراير

- ٢ -

هناك في سجن - شيلون - ، ذلك السجن البتق العميق ،
توجد سبعة أعمدة أقيمت على الخط القوطي ، سبعة أعمدة ضخمة
شبه ، تترامى كالخة على بصيل منبت من شراع كتيب - سجين ،
شراع من أشعة الشمس مثل طريقه ، فسقط من خلال الشقوق
في الجدار الضخم على أرض السجن ، وأخذ يرحف فوق تلك
الأرض الرطبة المبللة كأنه خيال المذنب انعكس في مستنقع

في كل عمود من تلك الأعمدة علفت حلقة ، وفي كل حلقة وربطت
سلسلة - آه - يا لهذا الحديد من آكل ، فهذه ذى أسنانه لا يزال
أثرها في ساق ولز يزول ذلك الأثر إلا يزول هذا النهار الجديد ،
الذي تأذى به الآن عتاي وتآلمان ، لانهما لم تريا الشمس هكذا
تشرق منذ سنوت لا يسعني حصرها ، فقد نسيت عددها وغاب
عن وعي تماقها الثقيل ، منذ أضحى آخر إحقوق رأسه وفارق دنياه ،
وأنا بجانبه لا تزال تدب في جسمي الحياة !

- ٣ -

أوتقونا كلا في عمود من تلك الأعمدة الحجرية وكنا ثلاثة
معاً ، ولكن كل في معزله عن آخره ، لم نكلم نكلم ، نستطيع أن نتحرك
خطوة واحدة ، ولم يك ينشئ لاحدا أن يرى وجهي الآخرين
لولا ذلك الضوء الشاحب الأغبش الذي جعل كلاً منا غريباً
في عين أخيه : وهكذا كنا معاً وإن كنا في الوقت نفسه منفردين ،
كانت أيدينا متعلقة مربوطة ، ولكن قلونا كانت تتوى من الحزن .

على أنامع ما كنا نقاسيه من حرمان أنفسنا من عناصر
الحياة الصافية وجننا بعض المراء أن كنا نستطيع أن نتحدث
ويسمع كل منا كلام أخوه فيفسر كل عن الآخرين بما يتبد
من أمل جديد أو بما يذكرون بأسطورة قديمة أو بما يتفق به من
نسيج حاسي من أناشيد البطولة

ولكن هاتيك التملات ، وأسفاه قد تسربت إلينا في النهاية
برودة المكان ، وصار لأصواتنا رجع كتيب مرشح هو الرصدى
المرتد من أجار ذلك السجن ، صارت أصواتنا حبيسة ضيقة ،
ولم تعد كما كانت بالأمس طليقة مليحة . ربما كان ذلك وهماً ،
ولكنني لم أعد أتبين في تلك الأصوات أصواتنا السالفة .

سجن شيلون

للشاعر الإنجليزي لورد بيرون

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

إلى الذين لا يلوهم شيء عما يشقون من حزة
(للغرب)

كنت ههنا هذه القصيدة الجلية في فندق صغير في قرية بالقرب
من لوزان ، حيث جالته وداثة الجبل عن متعبة سيرة ، وقد أثار
مرأي تلك الحسن البتق (شيلون) في قلبه ، ذكرى أرفسوا
دي يونغارد التي سجدت فيه فوق سافري من أجل بيده
الجمهورية عام ١٧٩٠ م وقد جده بيرون يطل هذه الأنسوبة
الجالية الرائعة .

- ١ -

لقد علق الشيب يشمرى ولكن لم تله السنون ، كذلك لم
تبيض رأسي في ليلة كما تبيض رؤوس الرجال بفهم الرب .
وتقوسيت ساقاي ، وإن لم يكن ذلك عن جهد ، بل لقد صيدتنا
إلى سكوت موقن مهلك ، إذ كانت تهب الدمار في سجن مظلم
تحت الأرض

وكان حقل في هدم الدنيا حظ أولئك الذين لا يحدون في
أرضها مضطرباً ، ولا في سماها مسرحاً ، إذ كان ذلك عليهم محرماً
على أن ما ألقى ، إنما هو من أجل عقوبة أبي أجل ، من
أجل تلك العقيدة أغشى الأصفا وأغزل الموت طالبا يده !

ولقد قضى تلك الأب نحيبه مستهدفاً على خشبة الصلب ،
في سبيل بيده - التي لم يكن ليتنى عنها ، وفي سبيل هاتيك المبادئ
عينا ، يحد أبناؤه بأوامر في ظلمات السجن

كنا خمسة ، نحن الذين تراءم الآن واحداً نجس ، ستة في
الشباب وواحداً في الشيب ، اتبوا جميعاً كابدوا لخوارج بما صبه
الاضطهاد على رؤوسهم من قنعة .

أنتي بواحد في الثائر ، وهلك اثنان في اللبان - حيث طبع
الدم عقيدتهما بجانته ، ودميا كاذب أبوهما في سبيل الله البني
أنكره أعداؤهم ، وأنتي بالثلاثة الباقين في غيابة السجن حيث لم
يفش منهم سواي أنا ... حطامهم الباق

قياس حقه يدا من تلك الرأس البيضاء التي كانت تكسها
الأمواج من جميع التواحي ، ويجعل مع الحائط من الحصن
سجين ؛ وتده كالتبر الحى !

وكان يقع القبر الذى أتى بنا فيه تحت سطح الجيرة ، وكثيرا
ما سمعنا موجها فوق رؤوسنا يلطم الجدران بالنهار والليل ،
ولقد أحسست ثوب الشتاء يضرب القصبان فى الريح العاصفة
ورأيت يبعث صعدا نحو السماء الهائلة .

وعند ذلك ارتج الصخر وهو الصخر ، وأحسسته يهز وما
هو بالمهز . ذلك أنى كنت سيكتد أستطيع أن أبتم ، أن أرى
للوت الذى يطلق من هذا الأسر !

التفت

التيه فى المدد القدام

فرصة عظيمة جد

خاليا



مكتبة
دار الكتب
بدمشق

كنت أكبر هؤلاء الثلاثة ، وكان على أن أشد أذى أخرى
وأبسى عن قلبها ، ولقد قت من ذلك بأحسن ما استطعت ،
وكذلك قام كل منهما بما وسعه

...

وتلقد لقد حرك الحزن نفسى من أعماقها ، وبلغ الأسى منها
كل مبلغ من أجل أخى الأصغر ، ذلك الفتى الذى أحبه أنى
لأنه كان يرى فى وجهه عذبة أمه ، وكان يرى فى عينيه لازورد السماء
وفى الحلق أنه ما يذكى القلوب أسى أن يرى مثل هذا الطائر
فى مثل ذلك القفص . ذلك لأنه كان يجلس كأنه كان يبدو
لعينى من جمال النهار بقدر ما يدوم لآعين النور للفتية المحلقة
فى جو السماء ؛ كان يجلس كأنه كان القطب ، لا يرى الغروب حتى
يتصرم صيفه ، ذلك الصيف الصالح الطويل زمن ضوته ،
ابن الشمس المتفتح بياض التلج .

كان أخى شبه ذلك النهار فى نقائه وبريقه ، وكان عذب الروح
يفيض بالمرح ، ولا تعرف عيناه الموعوق فى شيء ، اللهم إلا فى أرباب
الآخرين من شقاء ، وهناك تقيضان كما يفيض القدير المملو من
الجليل ، ولن يرتأ دمه حتى يفيض ذلك الشقاء الذى أزعجه
مرأه وأصفه

- ٥ -

وكان الآخر مثله فى صفاء الروح ، ولكنه خلق خلقا
مقدما ، فكان قوى البنية ، متين الأعضاء ، له من قوة الإرادة
ما يحمى به العالم فى ساحة الحرب ، وكان أشد ما يبيع نفسه
أن يتاح له الموت فى ظلمة الصغور ، لا أن يذوى هكذا
فى الأغلال .

ولقد أومن روحه صليل تلك الأغلال حتى ذبلت كما تذبل
الزهرة ، ورأيتها تتساقط شيئا فشيئا . وفى الحلق لقد تآلى مثل
ما تآله ، ولكنى تجملت لأنى على حشاشه هذا البيت العزيز التالى ،
وكان أخى هذا صائدا يطارد الغزلان والذئاب على متن التلال ،
ولذلك كان يرى فى هذا السجن أقيع هوة وفى تصفد قدميه
أسى أعذاب .

- ٦ -

كانت معجزة عجيبة أعجزت أقدام ذلك الحصن على عقبات
دم . وكانت لجسها تتلاطم وتزعج حتى تصل إلى رأسه ويجعل

الشـتاء

للأستاذ أدب عامي

أحب أن مقال الأستاذ الكبير (أحمد أمين) في امتداح الشمس وذكر آياتها فينا وأبداننا علينا، كان بداعي توارد للماني والانتقال المليبي من موضوع الضحك إلى تاليه في الشمس، فالشمس بما ترسل إلى النفوس في الشتاء من إشراق، وما تشبه في الوجوه من بشر، وما تبث إلى القلوب من حرارة، تعمل حل الضحك في النفوس والأجسام. ومن هنا ما جازت لنفسي أن أقتبس من انتقال الأستاذ بين الموضوعين انتقال توارد لا انتقال صفر.

وأنا أعترف بأن متأثر الأستاذ الكبير، متأثر به في كتابة هذا الفصل. فلو موضوع الشمس الذي دجبت براعته الساحرة ما كنت في الأرجح أفكر في موضوع الشتاء، وأكتب فيه في هذا الفصل الذي يغري بالاضحك والانتكاش. ولولا طريقة الأستاذ في امتداح الشمس والتزول بمحاسنها لكانت لي حقة تباري في الأرجح هذه الحقة عند الكتابة في هذا الموضوع لو عتيت يوماً أن أكتب فيه.

والشتاء - كما لا يد أنك تعلم - أقل فصول العلم نصياً من احتفال الشعراء والكتاب له. ومن هنا كان ما قيل فيه مدحاً وهو القليل، وخذماً وهو الكثير، أقل ما جلد في الربيع أو الصيف أو الخريف مدحاً وثناً. ولعل ذلك لما يرين على النفوس في هذا الفصل من حرج الشتاء، وضيق البرد بما يفود عن الشعراء، أمثل الشعر والنثر في التزول بالشتاء، ومدح القتر. على أنني سأخرج على هذه القاعدة وأمتدح الشتاء في فصل الشتاء عينه ولما أن اشتداده وسوره غير العادية في هذا العلم.

وأول ما نذكره لشتاء، وغيمه المقطبة وبروقه الململة وعوده المفعمة وفيه المنبل وسيله الحاد ونهره الحار، أنه فصل الأحياء والبس في الطبيعة، وأنه محرك رواق الأجنة وغواني البت، ثم هو منفذ الزرع وباعث الرزق وبجي الضرع. ولعله واضحة وسبب مقبول أن اشتق العرب البت من القنوت، إذ لو الشتاء ما نبت نبت ولا تفتح زهر ولا اكتسب دوح ولا

فتح غطر ولا تحي جدول ولا أنجس نبع ولا أورو عود ولا اختصر ربع ولا أحصد زرع

يسيل في الترب الماء فيقتل أسباب الخصب والنخلة إلى البذور المستكنة والأجنة المخبوة في باطن الأرض، فتصاعد الجواهر المغذية بمحولة في مطالبه إلى سوق البت وأزهاره وأوراقه وبراعمه وتسير فيه كل مسير، فأخذ كل حاجته ونصيه كفعل الجسم بالدم

ولولا الشتاء لجرمنا الربيع يوشيه وفؤافه وأنواره، والصيف وغلالة التديق ونسبائه الرخية وغلالة الوفية. والحريف وما أضج من ثم شئ وفاكة روية

وللشتاء جماله الرائع القوي: ففيه التبرم تأخذ كل شكل وتلون كل لون وتسير متلاحقة مظردة، تارة مسرعة وأخرى وثيدة، تنشق عياب الجو كالسفين الثقلة. وهي تتجمع في الجو لتفترق، وتفترق لتجتمع، فهي حبا جمية وهي حبا التمل شتبت. وآتاهي مسقة حتى لتدخل من التوافد وتصل على الناس في غلادهم ولستهم، وآتوه سمو وتشيل في كبرياء وأفنة حتى لتكاد تحس بأنها تنبئ إلى الشمس سبلا.

والنجم رمز الأمل القوي والمزم القوي، فهو أبداً متجدد وهو أبداً يسير، وأبداً يستهدف المرامي البعيدة والأفاق القصية، ولن يصدّه عنها سهل ولا عر. وهو كلما وصل أمناً وبلغ غاية استهدف أمناً آخر جديداً إلى أن يفنى كفنا الأمل بفناء العمر الذي يضع الحدود ويقيم السدود للأمال والأمان الإنسانية.

وفي الشتاء السيل المتزم والموج المصطلق والنهر الزاخر، وفيه التلج يمس الأرض حلة خيم من أديم الشمس هي لولا يرودها. وفيه الجليد كالبريات المدلاة حيتاً، وحيناً كهفحة السه، في الزرق والاسوداد. وحيناً آخر تراه شخلة هشيما من البور التقي الصفيق. وفيه التدي ملوكاً عقوداً من الزلوا في خيوط الزرع وتباثير البت. وفيه الضباب يضيق الانقي ويقتصر أمدلاً بصيرفة، فيكون للأبصار كانيه للأشياء يعطيا فرصة للاستجمام من ألم النظر البعيد أو في الشتاء البروق الخرافط والعرد القواصف والرياح المرافص. وعلى هذا في جمال القوة وجمال الروعة، وهما كجمال الهدوء والاعتدال

وَيَسْتَلِمُنَا الشَّدَّ بِتَقْلِبِهِ وَخِلَافِ دُجُوهِهِ وَقُرَّةَ تَنْبِيهِ دَرَاةِ
الطَّيْمَةِ وَحَسَنَ اسْتِدْلَالِ الْبَآئِرَاتِ وَالْإِشَارَاتِ عَلَى حَالِ الْمَجْهُورِ
مِنْ دَفْنِ أَوْفَرٍ أَوْ إِطْلَاقِ أَوْجَسِ وَخِلَافِهِ . وَبِالْبَدْوِ أَسْرَعَ
النَّاسِ اسْتِدْلَالًا وَأَسْوَفُهُمْ مَعْرَةً وَأَصْدَقُهُمْ قِرَاسَةً يَشْؤُونَ الْمَجْهُورَ
لَآنَ الشَّدَّ عِنْدَهُ مِنَ الْمُنَامِ غَيْرَ عَالِهِ عِنْدَ الْحَضَرِ وَسَاكِنِ الْمَدِينَةِ
وَمِنْ أَتَمِّ الشَّدَّ عَلَى النَّاسِ وَفَضْلُهُ الْعَمِيمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَنْ
الْأَبْصَارِ كَثِيرًا مِنْ مُشَاهِدِ الْفِتْحِ وَالتَّشْرِهِ الْفَتْنَةِ بِمَا تَقْدِرُ بِهِ
الْمَيُونُ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ كَذَلِكَ الْكَثِيرُ مِنْ مَفَاهِرِ الْفِتْنَةِ وَالْجَمَالِ وَالْأَخْرَارِ .
وَقَدْ قَوْلَ عَصِيًّا وَمَعَارِضًا : نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ وَنَسْخُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ فَضْلِ الشَّدَّ عَلَى النَّاسِ وَخَيْرِهِ الْعَمِيمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَنْهُمْ
مَفَاهِرُ الْفِتْنَةِ فِيمَنْ حُرِّمُوا الْإِجَالُ بِمَا لَا يَنْهَى عَنْهُمْ عَنْهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
الشُّوَاهِدِ الْمُخْطَرَةِ بِمَا يَلْفُظُونَ بِهِ أَفْسَهُمْ مِنْ أُرْدَةِ وَأَكْبَى قَبِيلَةٍ
حَتَّى لَا يَكْدُرُ الْاضْطِرَابُ بِالشَّدَّ . قَدْ قَوْلَ : إِنَّا نَسْتَطِيعُ
أَنْ نَسْخُ هَذَا وَنَفْهَمَهُ ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَفْهَمُ أَنْ يَكُونَ إِخْطَاءُ
الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَفَقْتَهُ مِنْ أَتَمِّ الشَّدَّ عِنْدَنَا وَفَضْلُهُ الْعَمِيمُ عَلَيْنَا ؟
وَأَجِيبُ : إِنَّكَ بَلَا رَبِّ مُحَمَّدٍ الشَّدَّ أَنْ يُخْفِيَ عَنْكَ الْقُرْبُ
الْقَزِيرِ حَوْلَ الْعَقْدِ فَتَتَّحِدَ الْجَبِدِ الْعَاجِ ، وَمَا يَصِلُهُ بِأَعْلَى الْعَصْرِ مِنْ
نَحْرِ يُطَالُ عَلَيْكَ إِطْلَاقُ الْقَمَرِ . وَتَحْمَدُ الشَّدَّ أَنْ يُخْفِيَ عَنْكَ
بِالْمُسْطَفَى التَّقْبِيلَ وَالْفَتْلَ الْكَثِيفَ وَالصُّوفِيَّ الْحَسَنَ الْعَصْرِ النَّاهِدِ
الْبَيْضَ ، وَالتَّرَاتِبَ الْمُصْقَرَّةَ وَالْأَعْضَادَ الْمُطَوَّرَةَ وَالرُّطَمَ الشَّدَّ . يُخْفِي
شَيْئًا وَيُبْدِي شَيْئًا فَتَكُونُ الْفِتْنَةُ - وَابِمْ - أَتَمُّ مِنْ فَتْنَةِ التَّرَى
الْكَمَلِ !! وَتَحْمَدُ الشَّدَّ أَنَّهُ يُخْفِي عَنْ عَيْنِكَ حَمُورَ الْخَصْرِ وَهَيْفَ
الْفَتْرِ وَالنَّاسِ لِقَرَّتْ أَنْجَسَاتُهَا لَمْ تَرَى أَمَّا إِلَى أَمْرٍ بِالْعِلَّةِ وَالْإِسْتَدَاءِ ،
أَمْ هِيَ إِلَى الْفَتْرِ وَالتَّحْلَةِ . سَعِدَ الشَّدَّ كُلُّ أَوْثَرِكَ إِنَّكَ تَحِبُّ
أَنْ يُوْبَّ إِلَيْكَ رَشْدُكَ وَالْمَازِغِينَ لَيْكَ ، وَتَحِبُّ أَنْ تَقْتَعَلَ شَيْئًا
أَعْلَاكَ وَتَقْبِلَ حِينَ مَيُونَاتِ الْحَرَمَانِ وَالْحَمْرَةِ فِي تَوَافُكَ .
أَقْبَعُ هَذَا لَأَصُوغَ لِفَتْنَةِ عَقْرِ الْمَحْ وَالتَّنَادِ ، وَزَرْدِ قَوْلِ
الشَّاعِرِ : : سَلَامُ اللَّهِ بِطَرِّ عَلَيْكَ . : : سَوَاءٌ أَعْنَى الشَّاعِرِ مَطَرُ
السَّهْلِ أَمْ عَنِ اسْمِهَا مِنَ الْإِسْلَامِ ؟
قُلْ : سَلَامٌ وَأَقْبَلُ سَلَامٌ بِشَأْنِهَا

أَرْوَبُ هَبَاسِي

لَا يَلِغُ لِرِيَاضَةِ الْعَوَالِفِ وَحَيَاةِ الشُّعُورِ . وَإِنْ يَكُنْ فِي فَضْلِ
الْعَالِمِ مَا يُزَيِّنَا عِظَمَ الْخَافِقِ وَيَجْزِيهِ قِصَلُ الْإِمْتَاطِ أَوْ لَوْ هُنَا
الْفُضُولُ . وَلَا يَذْكُرُ النَّاسُ اللَّهَ وَيَحْشَوْنَ أَمَامَ مَطْوَعِهِ خَشَوْعًا
صَلَاقًا إِلَى قِصَلِ الشَّدَّ . حِينَ يَمُودُ إِلَى الْإِثْمَانِ ذِكْرُ الْمَوْفَانِ
الَّذِي أَغْرَقَ قَوْمَ نُوحٍ ، وَحِينَ يَشْتَدُّ نَصْفُ الرِّعْدِ وَهَزْجُهُ
قَوْلُ الْأَرْضِ زَلْزَلَهَا ، تَوْشِكُ أَنْ تَخْرُجَ أَهْلُهَا كَيْومِ الْحَشْرِ .
وَالشَّدَّ فِي أَوَّلِ عَوَالِمِ التَّعْمِيرِ وَبِالْبَدْوِ فِي صَرْحِ الْاجْتِمَاعِ ،
فَلَوْلَا الشَّدَّ لَمَا كَانَ الْمَوَدُّ ، وَلَوْلَا الْمَوَدُّ لَمَا كَانَتِ الْأَسْرَةُ أَوْ
لَاخَرُ نَشْؤُهَا أَمْدًا طَوِيلًا ، وَلَوْلَا الْأَسْرَةُ مَا كَانَتِ قَبِيلَةً ، وَلَوْلَا
الْقَبِيلَةُ مَا كَانَتِ دَوْلَةً وَلَا بَلَدًا . فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَوْلَا الشَّدَّ
وَضُرُورَةُ اجْتِمَاعِ الْإِنْسَانِ حَوْلَ النَّارِ لِلْإِسْطِلَاقِ وَطَلَبِ الْغَنَى ،
لَفُتْ نَشْؤُ الْأَسْرَةِ رَهًا بِمَوَادِّ وَظُرُوفِ أُخْرَى طَارِقَةً قَدْ
تَقَعَّ وَفَدَّ لَاتَعَجَّ .

وَفِي الشَّدَّ يَقِلُّ الْإِجْرَامُ الْقَلْبُ مَلْعُوقَةً ، وَفَكَ أَنْ النَّاسِ
يَقْبُوتُ مِنْ التَّنَادِ وَالرَّوَاغِ وَيَتَكَلَّفُونَ فِي يَوْمِهِمْ مَا لَا يَجِبُ
لِلْمَوْصُوفِ فَرَصًا عِدَّةً لِلْسُّبُوتِ . وَفِيهِ كَذَلِكَ يَسْمُو مَسْتَوًى
الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ - فَالْأَبْ بَرَى بَيْنَهُ وَزَوْجِهِ ، يَخْلُطُهُمْ وَيَسْطِطُهُمْ
وَيُغْنِي بَيْنَهُمْ وَفَا طُولُ ، فَلَا الزَّوْجَةَ سَاهِرَةً مَسْهُدَةً ، تَرْقُبُ دَامِعَةً
الْبَيْنِ وَالْقَلْبِ أَوَى الرُّوْحِ مِنْ إِسْدَى زَوْرَاهِ الْعِلْيَةِ ، وَلَا الْيُونِ
يَشْمُونَ حَتَّى الْآبِ وَحَقُّهُ عَلَيْهِمْ وَرِعَايَتُهُمْ وَاتِّبَاعُهُ إِلَيْهِمْ
فَلَا يَجُودُونَ . وَلَا الْعَالِقُ الْخَتُونُ يُشِيرُ كُلَّ الْيُسْرِ أَنْ يَسُورَ
عَلَى النَّاسِ الدُّورَ لِيَسْطِرَّ عَلَى الْأَعْرَاضِ وَيُلْغِي فِيهَا وَفَدَّ
وَفِي الشَّدَّ تَقِلُّ الْبُيُوتُ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ فِي الْبَلَدِ وَالْأَرْوَاحِ

الْبَحْرِ هَدُومَ لُغْطِ الْبَاغَةِ وَهَرَجِهِمْ وَصَرَاحِهِمْ وَضَجِجِهِمْ
فِي الْبُزَارِ وَالْإِزْدَةِ وَأَمَامَ الدُّورِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمُسْتَعْفِيَاتِ وَفِي
كُلِّ عَلَى يَحْمُسُ خِلَالَهُ أَتَمُّ لَهُمْ

هَذَا وَيَعْلَمُ الشَّدَّ التَّلَاسُفَ وَالْحَيْطَةَ ، فَلَا يُجِدِي مَعَهُ أَنْ
تَهْلِكَ إِلَيْكَ أَوْ تَهْلِكَ أُمُورُ يَتَكَ أَوْ تَهْلِكَ اسْتِغْرَافُ الطَّيِّبِ أَوْ
تَغْيَرُ فِي الْأَدْجَالِ وَالسَّيْرَانَةِ عَلَى خِلَافِ بَقِيَةِ الْفُضُولِ ، سَرِيعَ
الْفَتْحِ وَفَدَّ وَلَا يَسْجُوكَ فَتَقْصُرُ الْبُيُوتُ وَالْمَوَادُّ وَتَبْرُكُ التَّجَلُّتِ
الْمُحَرِّقَةِ عَلَيْكَ تَحْرُكُ وَيَجُودُ بَيْنَكَ وَذَوِيكَ .

١١- هكذا قال زرادشت

الفيلسوف اليوناني زرادشت
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الحبة القريب

إنكم تفتنون على القريب، وتبترون عن صفتكم بتزويج الكلام، أما أنا فأقول لكم إن حبيبتكم القريب إن هي إلا أختانية ممتلئة.

إنكم تملكون القريب هرباً من أنفسكم، وتريدون أن تصدوا هذا العمل فضيلة، وهل يعني على كنه مجردك هذا؟ إن المُخاطب أقدم من الحكم، فالأول مقدس أما الثاني فلم يقدس بعد. ذلك هو السبب في صفك الإنسان على قربه. إن ما أشير به عليكم هو أن تنفروا من القريب لا أن تحبوه لتستكنوا من حبة الإنسان البعيد، فإن ما فرق حبة القريب حبة الإنسان البعيد المستقر، وإلى أضيق فارق حبة الإنسان حبة الأشياء والأشباح.

إن الشبح الذي يمدو أمانك، يا صديق، لمو أجل منك، فبماذا لا تميزه لحك وعظمتك؟

لقد استولى الخوف عليكم فذلك تفرعون إلى القريب. لا قيل لكم باحتال أنفسكم وما حكمك بالحب الكامل، لذلك أراكم تظلمون إلى إغواء قريكم لتستروا بظلاله.

أخني أن تنفروا من جميع ذات الآخرين ومن جبرتهم أيضاً لتضطروا إلى إيجاد الصديق الذي يقطع قلبه بالإخلاص. إنكم لتتصون شوقاً عند ما تريدون أن تنفثوا التئام على أنفسكم، وإذا ما تعرضتم إلى تحليلهم ليستروا الظن بكم تبدلون حيث قد باحسان الظن بأنفسكم.

ما من أحد يرتكب الكذب إلا إذا تكلم عند ضميمه؟ فأصبح الثاني من لا ضميم له يحمل دون قوله الصدق. على هذه القاعدة تتكلمون عن أنفسكم بين الناس لتضلوا في حقيقتكم. يقول المجهنون في نفسه: (إن مخالطة الناس تصد الأخلاق،

بل هي قسوة بخاتمة من لا خلاق لهم)

إن منكم من يرجع إلى جواره ليفتش عن نفسه، ومنكم من يلعب إليه لينساها. إنكم تسيئون حبة أنفسكم، لذلك يصح انفرادكم بمثابة سجين لكم.

إن الثانيين يؤدون ثمن حبيكم للقريب، لأن حمة يجمعون منكم يفضون دائماً على السادس للثأب.

إني لا أحب أعيادكم، إذ رأيتها مليئة بالمثولين، ورأيت النظارة أبرع منهم تمثيلاً.

لا أدعركم إلى حبة القريب، بل أدعركم إلى حبة الصديق. فليكن الصديق لكم مظهر جوار الأرض، فتصون بها حبيكم بالإنسان الكامل.

أوصيكم بالصديق يقطع قلبه إخلاصاً؛ غير أن من يقطع إلى الظفر يئس هذا القلب يجب عليه أن يكون كالأسفنج قادراً على تشرب السائل اللطيف. أوصيكم بالصديق الذي يحمل عالماً في نفسه، فهو الصديق المبدع الذي يسهل أن يقدم لكم هذا العالم في كل حين، فيعرض عليكم ما مر به من عبر الحياة، فتشبهون كيف يتحول الشر إلى خير، وكيف تنمو الصدف بكم إلى غاياتكم.

ليكن المستقبل والمقاصد البعيدة ما تصبو إليه في يومك، فصب في صديقتك الإنسان الكامل، وتضمنه نصب عينيك كناية لوجودك.

لا أشير عليكم بحبة القريب أختاً للاخوة، بل بحبة الآتي البعيد.

هكذا تكلم زارا...

لمرق المبرج:

أقصد الميزة يا أخي لتجد الطريق التي توصلك إلى مكن ذاتك؟ إذن، ثق قليلاً بترددك وامض إلى:

لقد قال القطيع: (من قش قد تاه، ومن الغزل فاه أمن التار).

وأنت قد عشت طويلاً بين هذا القطيع، ولوسوف بدوي صوته ملياً في داخلك، فلذا قلت له: - لقد كثرت مشغيتي بختلأنا عن ضميره - فلن تكون إلا شاكياً مثأماً.

منه نالت من ضيقها وانصرفت . هل أنت مستعد لارتكاب
جرمة القتل ؟

أنترفى . يا أخى ، معنى كلمة الاحتفال ، وما ستكون آلامك
إذا أنت أدت العدل واضطرت إلى الاقتصار من يفتقرونك ؟
انك شكره الكثيرين على تغير اعتقادهم فيك ، فخير
حظيهم عليك . لقد اقتربت منهم ثم تجاوزتهم ، فهم انك لن
يبتعدوا لك .

لقد تفوقت عليهم ، فكما اعتليت فوقهم ازدادت صفاراً
في أعين الحاسدين . وما كره الناس أحداً كرههم للحلق فوق
السحاب .

لقد وجب عليك أن تقول للناس : - إنى اخترت طلبكم
نصيأً حق لي منكم ، لذلك عز إصافى عليكم . إن الناس يرسفون
المفرود بالظالم والمجانب ، ولكنك إذا كنت تريد أن تصبح
كوكباً فليك أن ترسل أنوارك حتى إلى الراشقين .

وأخترت بخاصة من أمل الصلاح والعدل لأنهم يتوقون
إلى صلب من يوجد فضيلة لنفسه . إنهم يكرهون المنفرد .

واسيس أيضاً من السنانة المنفعة ، لأنها ترى الكفر في
كل إنسان لا يلتصق بها . وقد كان الساذجون في كل زمان يتوقون
إلى إيقاد النار واللب بها .

كن على حذر من التعطف في حبك ، فإن المنفرد يده
متسرعاً لمصالحه من يلقي في طريقه . إن من الناس من يحب
عليك ألا تمد إليهم يداً ، بل غلباً قابلاً .

غير أن أشد من تصلف من الأعداء خطراً أنما هو أنت
وما يترصدك في المذاور والغابات لا تفك .

لقد تبيئت الطريق الذى يقودك إلى ذلك . أبها المنفرد ،
وطريقك منبسط أمامك وأمام شياطينك السبعة . فصعب منذ
الآن جامداً نفسك ، ستأخر جنوناً ، شككاً كافراً شرباً .
فيجب عليك أن ترضى بالاحتراق بلهيك إلا لا يمكنك أن تجد
مالم تشعل حتى تصبح دماً .

إنك تتبع طريق الخائن ، أبها المنفرد ، فأنت تفقد على الله
ذلك تعظيم من شياطينك التبعة . إنك تتبع طريق الطائف ، أبها
المنفرد ، وقد عشقت نفسك ، فأنا ذلك محترماً احتقار العاشقين .

إن اشتراكك بالصور مع القطيع قد أورتك هذا الألم ،
وأخر وضع من هذا الضمير المشترك لا يزال يلعب لجيتك
فنبجدها . ولكنك ترغب في اتباع هات آلامك لأنه يقودك
إلى الترفع في ذاتك ، فأين برحمتك على حثك في المضى إليها
وعلى أنك قادر على هذا السفر . فأنت قوة جديدة وحتى جديد ؟
أأنت حركة ابتداء ؟ أأنت عجلة تدور على ذاتها ؟ أيرسك أن
تجعل النجوم تدور حولك ؟

لكنكم من طوح يتحضر نحو الأعلى ، ولكم من طمع
يرتمش في أمانيه ، فأثبت لي أنك لست من الطامعين الطامعين .
إن كثيراً من سايات الأفكار لا تعمل إلا عمل الأكر
المتفتحة فلا تكاد تنضم حتى يحكمها الضمور .

إنك تدعو نفسك حراً ، قل لي ما هي الفكرة التي تقيمها
مبدأ لك . ولا تنكشف بقولك إنك خلعت نيك ، فهل كنت
يأتى ذاق بقله ؟ إن من الناس من يفقدون آخر مزية لهم
إذا تم المنقوا من عبوديتهم .

لاهم زاراً أن تقول له من أية عبودية تحررت ، فتلتم له
نظر أنك الصافية الغاية التي تحررت من أجلها .

هل يوسعك أن تنفس نفسك خيراً وشراً ترفع إرادتك
شرية تسود أعمالك . أيرسك أن تكون قاصياً على نفسك
وأن تكون متفجعاً منها لشريةك ؟

إنه لأمر مريع أن يبقى الإنسان منفرداً مع من أهله قاصياً
عليه ومتفجعاً منه بالشرية التي أوجدتها . إن مثل هذا الإنسان
يلعب في القضاء ذهاب الكوكب مقدوماً إلى فراغ الوحدة
وصفيها .

إنك وقد أصبحت منفرداً لاتزال تألم من المجتمع لأنك لم
تطرح شياطينك ولم يزل للأمل مرع فيك . غير أنك سكت
من غير أدك يوماً ، إذ تلبس فيك ، ونجم غروبك فلا تملك
من الخفاف قاتلاً . إنى أصبحت وحيداً فريداً

سأبى يوم تحجب فيه عظمتك عنك فتلتصق صيلارتك
فيك حتى ترتجف فرحاً من تسامك فيه إذ يبدو أمامك كشع
من الخفاف قاتلاً . إنى أصبحت وحيداً فريداً
إن في المنفرد عزاً ملجئاً تطمح إلى القضاء عليه ، فإن لم تنل

يريد العائق أن يتدح لا يتحصر ، وماله أن يدعى الخب
إذا كان لم يبدأ باحتقار الخيوب .

توغل في عزلتك ، يا أخى سر فلا فيك إلا أحياك وإبداعك .
إنك ستغير طويلا قبل أن تغفر المذلة أنك متاثلة مشاركة .
انذهب إلى عزلك فأتى أشميك بدموعى يا أخى ، لآتى
أحب من يفتاق ليوجد في فاه من يفتوق عليه .

هكذا تكلم زاردا

الشبح وفتنة

لماذا تدج محتفياً في النسق يا زاردا ؟ وما هو الذى تخفيه
بكل احتقار تحت رداك ؟ أكز وميحه أم طفل ركزته ؟
ولى أين تنج على طريق الصوص يصدى الأثر ؟

فاجلب زاردا : — والحق يا أخى ، أن ما أحل إنما هو
كز وميحه ، فهو حقيقة صغيرة طائفة كالطفل ، ولولا أنى
كمت لها لمصاحبتى شديتها .

يبتا كنت أسير اليوم منفرداً في طريقى عند الغروب ،
التفت بشيخة يا أخى قائلة : —

لقد كنت زاردا مراداً نحن النساء ، ولكنه لم يتكلم عنا
مرة واحدة .

قلت لها : — يجب ألا يتكلم عن النساء إلا الرجال .

فقلت : — لك أن تتكلم أمامى عن النساء لآتى بلغت من
المرمر أودله فلن تستمر أقوالك في ذننى .

وقبلت رجاء المرأة العجوز فقلت لها : — كل ما في المرأة
لنز ، وليس لهذا اللنز إلا مفتاح واحد وهو كفتة (الحبل)

ليس الرجل للمرأة إلا وسية ، أما غايتها فهي الرشد ، ولكن
ما تكون المرأة للرجل ياترى ؟ إن الرجل الحقيقي يطلب أمرين :

المخاطرة والحب ، وذلك ما يدعوه إلى طلب المرأة فنهى الخطر الألعاب ،
خلق الرجل العرب ، وخلقته المرأة ليسكن الرجل إليها ،

وبما هذا ذلك الجيون ، ولا يجب الحارب المرأة إذا تاهت حلاوتها ،
فهو لذلك يتوق إلى المرأة ليعتلم المرأة في أشد النساء حلاوة

فهم المرأة العقل يا كثر ما يفهمه الرجل ؟ غير أن الرجل
أقرب إلى خلق الطفل من المرأة ، ففى كل رجل حقيقى يحتاج

طفل يترقب إلى الحب . فتعلم النساء على اكتشاف الطفل في الرجل .
تسكن المرأة لعبة صغيرة طائفة كالنفس تفتح فيها فضائل
العلم المتشطر .

ليتوحد التكويد النسق في حبك أيها المرأة ، ولينف
شوقك قائلاً : لأضمن لك العلم الإنسان الكامل . لكن في حبك
استبسال تتسلمين به لاقتحام من يثير الرجل في قلبك . ضعى
شرك في حبك ، وما تعرف المرأة من الشرف إلا سيرة ، غير
أن الشرف في حبك هو الحق الذى يملكك بتأدين المحبة بأكثر
منها فلا تتحدرين إلى المقام الثانى

ليحذر الرجل المرأة عند ما يستولى الحب عليها ، فهي تضعى
بكل شىء في سبيل حبا ، إذ تضمن فى نظرها قيم الأشياء كلها

تجاه قيمته ، ليحذر الرجل المرأة عند ما تساورها البغضاء ، لأنه
إذا كان قلب الرجل مكاناً لقسوة ، قلب المرأة ممكن للشرف

إلى من توجه المرأة أشد نبضاتها ؟
والجواب في قول الحبيب لقوة المجاذبة :

— إن أشد كرهى موجه إليك لأملك تجدين ولا طاقة فيك
لتربط على ما تجتدين .

إن سعادة الرجل تابعة لإرادته ؛ أما سعادة المرأة فتوقفة
على إرادة الرجل .

تقول المرأة وقد استسلمت لحبا العم : لقد اكتمل العالم .
ولا بد لها أن تخضع وأن ترى أعماقاً على سطحها ، لأن

روح المرأة سطعية ، فهي صفة ملاء متواجبة تصاحبها الرباع ، في
حين أن روح الرجل أعماق تزجر أمواجها في المغاور السحيقة

القرار ، وقد تضر المرأة بقوة الرجل ولكنها لن تفهمها
عندئذ قالت العجوز : لقد تكلم زاردا عن أشياء طريفة

أجدر بإسماها من النساء من لم يرن في مستقبل العمر . ومن
الغريب أن ينطق زاردا بالحق عند ما يتكلم عن النساء وهو

لا يعرفهن إلا قليلاً . أتفكرن إصابته ناشئة عن أن ليس في
حالة المرأة شىء متنع

والآن اصغى لى يا زاردا ، فأتى سأعلن لك حقيقة صغيرة
مكفأة على ما قلت ، وكبر سنى يجرى أن أعطيك لك ، فاسترحا

وأطبق شفتيك عليها لتلا يخال صراخها من فك
فقلت هاتما ، هذه الحقيقة الصغيرة أيها المرأة . وهذا ما تالت

العجوز : —

— إذا ما ذهبت إلى النساء فلا تنس السوط .

هكذا تكلم زاردا . . .

(ينسى)

فليكس فارس

وعيون النباه تنزو إليها من شقوق الملاة السوداء ١١
فاذا الكون لجة من جلال شعرتها أصابع الظلما
يرسب الطرف في مداما ويظف ثم يرتد قائد الإرتواء
فطل الأشيخ من كوة الوم (١) وتوى بجوة في العراء
وتنوح الأصدا من جيش الأرز من بأذن الهامة الصبا
وتنحس الروح الوديمة بالرء شات تسمى كوة الكبرياء ١
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء ١١

هكذا استعرض الوجود مليا في غضون الإصباح والإمساء
في اختلاج البروق في قهقها ت للردف في صاخبين الأمداء
في أنسام الرياض هذه الأجد ول في ثمة الرى الفيحاء
فاثنى ضاربا على الرتر الشا دى اهازيح رزحه الشيا ١
فثنى فيها عن الحياة نقايا من خنداع وبقما من رياء ١
وروى غيم مرها فطعت بعد لى عريانة الرأى ١
فنهلت باتها بأعطاف الص نتج والدف واناق الفتا
كدنى هيكل لقد قض الله (١) عليها اختلاجة الأحياء
ببائين راضات ضاوى بدلال مفر الإغراء ١
فن الحصر عطفة ترك في محلة الهند نفرة الملأ
كل بنت جياشة الصدر ترى أغنها بأنتامة استواء
هذه في يمينها مشعل الحب (١) قصير الأقباس خاى السناء
هذه في عيونها تصرخ الشيم وة جوها وزردى أجلياء
هذه فوق رأسها تنشق الحكمة في شبه حالة وضاد
هذه .. كل هذه ، ودع الأبح رى فصبب إصاءة الإحسان
زهر من كواكب برزت في صور العيش في أتم جلاء ١

عزف الشاعر النديج نجحت مستأ رأسه على كعب القير
وإذا مامحا على ثغرة البر خدوت كفه على الرتر الشا
وتلاشت تلك الحسان تلالا شمع في زفرة القلي الحراء
وهوى برق منجم من براب تحت علق منضعة تحيلا ١١

عمر أبو ريشة

عطب

شاعر الطبيعة

سيد عمر أبو ريشة

شاخص الطرف بمدى في القصد فوق طود عال المناكب تار
يرقب الفجر والندى مالى برز دنيه والشعر مانج في المواد
شاعر يخالق الجوانح بالحجب (١) يمدح من عالم الضوضاء
تترامى في وجهه الهادى الرأى جم أبى الوداعة التراء
وبعينه ياروق قلته شمة الروح جيم الألالا ١
نهض الفجر مقللا يتلوى فوق صدر الطبيعة الخرسا
يتخطى الرى ويبدأ ويهيج يشققت الاضطلال والأنداء
وتجلى الروفة ذائب الاثرون فيها وجدند الأضواء
فارمدى الكون برقة من جلال وتلهى ينام النباه
فاذا السبع بالسم ترحم الظلمة فيه وترتمى بهنا
وإذا الطير بين كز وفي من خدير لروحة غدا
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء ١١

هبط السيل والميرة تنفض (١) وتطوى مغاليل الأنبا
وتصب الخول والسم الصاخب والصمت في قم التبراد
وترد الجبال شتاك الست (١) سلب النومة المصدا
وتبيل النشاط من قبضة الكون فيغفر على ذراع الفتا ١
فصودر الحقول متبعا تا هت في غرة من الإيحاء ١
ويذهب الأزهار مطرقة تسل منها إبتاحة الكبرياء ١
ويبان النصبون ملوثة الأعناق صرعى كآبة عيد...
صور أفرغت على أذن الشا عر نجوى علوية الإيحاء ١١

بلغ المبحر جلا مدى الطر ف بصر منقش الأبداء
مأم الشمن منج في كبد الانفس وأهوى بلمنة مجلا
تقتبض أروى الرزاق الخواص بمصايب من جملات الدماء
فاطمت من بخودها غلة الليل وتاعت في مية الخلالا
وأبكت نعل ذاك الصايب (١) الأرجواى باليد السرا ١١
وهوى برق منجم من براب تحت علق منضعة تحيلا ١١

(١) من قول الأندلسي: منى مدحنا

الفنون

أكروبوليس أثينا

AKROPOLIS - ATHENA

... الدكتور احمد موسى

وإذا نظرنا إلى الطبيعة فأتانا قد لا نستطيع أن نتذوق ما يسميه
الغير جمالاً؛ وإذا شاهدنا نمينا أركنية أو جامدا أو صورة صعب
علينا التعرف على ما فيها من سر الجمال والإنفاد.

وإذا كان من صعب البص زيارة متاحف أو معارض فنية،
وكان من شاق وصف ما شاهد، أو نقد ما بين، أو تكوين رأى
شخصي، نراه لا يفرج فبا يكتبه أو يقول أو يقرره عن مدح

وعزله آدم وهليل ليس فيه فنية درامية تعود على القارئ... أو
السميع أى تقيف أو فائمة، بل على التيقن من ذلك قد نضر استداده
القطرى وتنقص منه؛ وذلك ما حدا إلى في الواقع إلى الاتصال
بالأستاذ الكبير رئيس تحرير هذه المجلة، بقصد التعرير في تاريخ الفن
وتاريخ الآثار إجمالاً، حتى أستطيع بذلك أن أقدم للقارئ تعاريف
إجمالية تكون خلاصة هذه الدراسات، إذ بما يمكن أكتساب المعرفة
الحقة لمثلين مهدين يؤدبان بنا إلى التعرف على ماضي حياة الإنسان من تعهد
تراث فن جديد، وبكسبتنا نأجى من الاستمتاع قد لا يمكن الوصول
إليها دون المعرفة الدرامية ولا سيما ويتنا تزال نخلو من هذا
النوع من التقيف.

وقد فكرت كثيراً في اللحظة التي يمكنني السير عليها، ووجدت
أن من الملائم للقرء وجهرهم من الأدباء والمثقفين، ألا أنحو نحرأ
مدوساً بحثاً قد يدل القارئ، فقرأ مرة أكتب عن روبرت وأخرى
عن جويو وثالثة عن ديميات، ثم تراءى أنقل لجأ إلى أكروبوليس
أثينا، مع أن البصة المدروسة أو المنجية بين هذه المقالات وبعضها
مفقودة تماماً؛ كما أنى لم أخرج على الفن المصري أو الإسلامي بعد،
ولكننى أتمند. هذا الاعراض مؤقتاً، كما أتمند الانتقال المفاجيء
لأمرين: أولهما تشويق القارئ على مرة بقرءة شيء جديد مخالف
لسابقه؛ وثانيهما إعطاء الفكرة العامة عن طبيعة تاريخ الفن وتاريخ
الآثار في أبسط عبارة تزدى إلى معرفة وسائل التقياس بواسطة الفن
المقارن، وبذلك نكمل حراسنا، وتذكر الجمال على الوجه المتقدم.
على أنه إذا كان ولابد من جعل الدراسة منتظمة، فهذا ما سيكون
بطبيعة الحال في النهاية؛ إذ يمكن عتدته، بعد عمل ترتيب بسيط،
جمع فنان كل مدونة على حدة، ووضعمها وحماً تاريخياً، ثم هذا
الترتيب يمكن إجرأه فيما يتعلق بتاريخ الآثار أيضاً.

الجمال في هذا الوجود كبير، ولكنه ليس رخيصاً؛ ولذلك كانت
معرفة والاستمتاع به شأن فقة معينة من الناس. وكان من أم
ما نظرت إليه الجامعات الأوروبية الحديثة وجوب تدريس مادة
علم الجمال Aesthetik ضمن دراسة الفلسفة، ومادة تاريخ الفن العام
وعلم الآثار بعد إكمال دراسة التاريخ والجغرافيا؛ فبالأولى تستكن
من معرفة الجمال بقواعد تزدى إلى ترقية حراسنا وتذيق تقديرنا،
وتقريب استمتاعنا من الجمال، وما يبين على هذا كله من تعهد
السير إلى إكمال سلسلة التطور الفني والوصول بها إلى الناية المقصودة
دون ركود أو انحطاط. وبالتالي نجل ماضى الفن تسجيلاً على
تقيس به المحطات ونصل على ربط الحاضر بالماضى والمستقبل
فيكون التطور طبيعياً والتقدم منتظراً

وإذا رجعت إلى حضارة أى شعب أو أمة، وجدت أن الآثار
والفن من أهم مواد التسجيل لتقياس مدى هذه الحضارة؛ فكانت
بدواساتنا هذه قصد الوصول إلى معرفة الوسائل التي بها نستطيع
تكوين حضارة حقيقية تجمع في جوهرها إلى معرفة تراسى الجمال الفني،
فضلاً عن الاستمتاع والقدرة نتيجة صدق التقدير.

وإذا نظرنا إلى مصر وجدنا أن الفن فيها عظيم، وأن الطبيعة
منحتها الكثير من جمالها، ومع هذا يجعل كثير من أبنائها ما فيها
منه، وليس عليهم هذا نتيجة مباشرة لتعليم العام دائماً، ولكنه
نتيجة لإمال مدارس لم لم يد اليوم من أهم العلوم الدرامية في
أوروبا التي تأخذ عنها الكثير.

والظاهر أننا نأجب مودنا والبيئة التي نشأنا فيها ظلو التأمل
فيها نراه - وأثر ذلك واضح في كثير من قصراتنا العامة حتى في
معالمتنا، نراها نقرأ ما نقرأ بطريقة أوثمانية خالية من الأخذ
والرد تبعداً غالباً عن الاستمتاع.



(ش ١) منظر من لاكروبوليس أثينا - وفي يمينه العلم إلى يمينه يمينيون وسطه على اليمين معبد بارتنون

أثينا ، وبحوار تمثال الآلهة زيوس Zena في معبد هيكاتوميديوس Hekatompedos وهو أقدم المعابد ، وفيه أقيم تمثال أثينا بولياس وتمثال الآلهة أريستايوس وعلى اسمه بني بذلك معبد أريستايون ، وتمثال بوزيخون إله البحر والولادل .

كثر سكان أثينا وزحف جزء منهم تدريجياً إلى جنوب وغرب المرتفع ، فكان أمام المدخل وعلى بعد مناسب منه أول سوق تجارية ونظراً لاتحاد سكان أثينا وتكويرهم مقاطعة متحدة الأطراف عملاً بأرادة الملك تيسيبوس Theseus ، اتسمت دائرة المدينة وزادت قيمتها الاجتماعية والسياسية فأصبحت العاصمة .

أما السكان الذين زاد عددهم كثيراً عن قبل فقد استولوا بما كنهم إلى الأطراف خصوصاً إلى الجزء الشمالي الغربي ، حيث سكن صناع الفخار ، ولذلك سلك في هذا الموقع حتى الفخاريون (Ceramikos) .

اشتغل الفنان يسقراطس Pisistratos وأولاده بتجميل المدينة مبدئين بالجزء الشمالي الغربي منها ، فنوا حركلاً شمل الاتني عشر إلماً ، كان يوضعه ملحق الشوارع التي أنشئت وقاطعت عنده .

ثم أيضاً يسقراطس وأولاده أيضاً بناء معبد زيوس الأولي بالطرف الجنوبي الشرقي وسماه معبد أليبيون Olympieion ، على أن بنائه لم يتم إلا بواسطة مدبرين Hadrian ، كما أنهم أضافوا إلى مباني معبد أثينا القديم مدخلا مكوناً من أعمدة أقيم في أعلاها أفريز

واليوم أقيم أيضاً عن اكروبوليس أثينا الذي يعتبر آية من آيات الفن القباس ، إلا أن منظره لاشارة إلى تاريخ أثينا تضبا قبل الدخول إلى اكروبوليس اضطررنا من يريد تلويح الأهر مثلاً ، فيرجع على تاريخ القاهرة وعلى ما كان لها من شأن أيام إنشائه كانت أثينا من ناحية حضارة الاغريق مركز الحياة اليونانية ، وكانت من الناحية السياسية من أهم بلاد الاغريق حيناً ، وخاصة لما

قامت هذه المدينة على مرتفع أكسيا يبرزو عاماً في مقاطعة أثينا Atika بين نهرى إليدوس وكنتوس وعلى بعد خمسة كيلومترات من شاطئ البحر وسبعة كيلومترات من ميناء بيروس . يرجع إنشائها إلى الملك كيكروبس Kekrops الذي اختار لها هذا المرتفع لجس ملامته . ثم أقيم مكان هذه المدينة بناء قلعة اكروبوليس التي خضعت لعمليات الدفينة والحربية في عصر الحضارة الاغريقية ، بعد إصلاح الأرض وتبطينها ثم إحصائها يسور مال من كل الجهات (ش ٢) . فكان ذلك أهم بناء في أثينا ، وقد جعل المدخل في الجهة الغربية للارتفع مكوناً من مدخلين بعدها خلقوا بعض تمديد الوصول إلى اكروبوليس ، ولما كان عمل الرقابة اللازمة ضد الدخول إلى أن المخرج بينه وبين هذا المدخل في ذلك المين بلاسيكون نسبة إلى ما كان عليه من أن تكونه كاهن الإلهة (ش ٣) .

وفي داخل الموضع المحاط بالصور سكن ملوك هذه المنطقة من

مدخل الكروبوليس ووثائق بناء أكتاف عريضة أكبر على جزء منها ومن السطح الأول ميد أثينا نيكس Athena-Nike الذي اتخذ منه الأتراك عام ١٩٨٧ طاية لهم ؟ ففككت أجزاؤه وتهدم ، وظل كذلك حتى أباد بناء المهندسان الألمان شورت وهازين تحت إشراف العالم الأثري لودفيج روس عام ١٨٣٥ .

وبنى بايسانكس Peisianax أحد أقارب كيرون صالة وحبة على أجورا ، وصور الثتان بوليغوت Polygnot لوحات زين بها هذه الصالة .

انتهت أيام كيرون وأبدأ عصر بركليس الذي بدأ أهم عصر أثينا ، فأُتت الأوديون Odelon ثم أُنشئت على تمثيل الكروبوليس وبني أكتينوس Aktinos معبد بارتنون (ش ٢) Parthenon (ش ٢) ويبدو قام البناء العظيم ميسكيليس Moesikles الذي المدخل الباهر القلعة ، وهو المسمى برويخين Propylen (ش ٢) . هذا بيان موجز لنشأة أثينا والكروبوليس وما أسأط بهما لم يكن

م به .

الكلام بقية

أحمد موسى

رسومات شملت تماثيل تين موقوف حربية ، أما المدخل العام للرقع فأقيم أوغشوا عليه كثيراً من التحصينات البانية ، فأصبح مدخلا غنياً بكل معاني الكثرة .

ولم يترك يستقراتوس البئر الموجودة بالسوق القديم دون تمثيل ، فبنى حولها بناء ظاهراً ، كما بنى بالجانب الشرقي دائرة ليكايون Lykeion لتقدس أبولون ؟ هل أن بنادماهم يتم إلا بواسطة بركليس . وقد تحولت هذه الدائرة فيما بعد إلى جنازيرم أقيمت فيه الحفلات الرياضية منذ أيام الحاكم ليكورجوس Lykurgos .

وبعد ثورة تيرانيس Tyrannis وانتصار الديمقراطية برأسطة كلايستينس Kleisthenes في نهاية القرن السادس قبل المسيح أصبحت أثينا عظيمة وقويتها الاجتماعية أعظم .



(ش ٣) خريطة تين الكروبوليس أثينا ومن الجهة الغربية من مدخل ابروبوليون وفي الجنوب الأوسط معبد وارسو

وبعد عام ٥٠٠ ق . م . أقيم مكان حصص الرقص في الموضع المخصص للألعاب ديونوسوس Dionysos في الجنوب للشرق للترقع طيل على أما كن صممت من الخشب لتساعد على تحمل المناظر الدرامية التي مثلت أيضا في هذا المكان .

ظل الحال كذلك حتى جاء القرس حاربين (٤٨٠ - ٤٧٩ ق م) فدمروا المدينة وهدموا معظم مبانيها . وكانت فترة إقامتهم قصيرة ، ضد الأثينيين إلى أثينا تشطين ، وأخذوا يهدون الحال إلى ما كانت عليه مبدئين بياد سور جديد يمحول ثمانية كيلو مترات .

وواصل المهندسين تيمستوكليس أعماله البانية ببناء هيروس وهي التي بدأها قبل الحرب الفارسية ، ثم انتقل إلى مواضع أخرى أيضاً عليها موانئ أخرى غير هيروس .

إتخذوا رؤساء المدينة بالإشراف على أعمال التأسيس والبناء ، وأول ظاهراً لهذا لعالم كيرون بتوسيع الجهة الغربية لمكان القلعة وبحجار

جمعية الطيران العربية

مكة المكرمة

لا تنس أبداً الحاج ليث الله الحرام المريص على عز الاسلام ورفعة شانه - أن ترى فريضة مقدسة على كل مسلم غيور هي تعظيم جمعية الطيران العربية بمكة المكرمة وتقديم المساعدة لهذه المؤسسة التي أنشئت لتشجيع فن الطيران وتقدمه وتعلم هذا الفن لأبناء البلاد المقدسة موطن الاسلام ومعقد آمال المسلمين ومحل رجائهم وعزمهم هذا الفن الذي أصبح من أعظم ما تعتمد عليه الأمم في حفظ كيانها والدفاع عن خزارها - وأوطانها - وهذه البلاد موطنك وموطن قبلك وبها قبر نبيك صلى الله عليه وسلم

القصص

العنقري الملعون

للكاتب الأبطال

جيوفاني بايني

صبيًا في أبطال قصصه فوطت العزم على لقاءه . وقد ساعدني على ذلك رجل فرنسي قادم إلى بيته ، فداقت إلى سله وقد ازدادت دقات قلبي شدة كلما دونت من الطابق الذي كان يقطنه . وقفت أمام الباب وحاولت الكلام ولكن لساني كان قد لصق بسقف حلقي فوقفت برهة أنظر إلى تلك اللوحة التحاسية المشقوش عليها اسمه في حروف كبيرة سوداء فازدعت هلعًا ورعبًا . وأخيرًا استجمعت قواي ومددت يدي إلى الباب أقرعه ، جلذتي عادمة تصب في لباس أسود ، فهمست في أفنني باسم ذلك الكاتب العظيم ، فهاضت لي مر طويل يمت فيه نور مثيل شاحب حتى وصلت إلى غرفة نظيفة قد أظلمت نوافذها وتكدت مصابيح الكهرباء في وسطها ، فلدحت في أحد جوانبها مكتبي صغيرًا عليه دفتر كبير شبيه بدفاتر المحامين وقد كسيت الجدران بالخرائط والصور .

شمرت بنية الأمل عند ما توقع نظري على تلك الغرفة العادية التي لم تكن تختلف عن سائر الغرف ولا شيئًا وقد كنت أتوقع صومعة لقديس أو عربيًا لأسد لا مكتبة أحد المحامين ؛ فأخذت أسأله نفسي : أتحا هذا بيته وتلك غرفته . أم أنا في بيت أحد أقربائه ؟ ولكنني لم أطل التفكير في هذا إذ رأيت أمامي رجلًا ضئيلًا قد أرق على الحسني يميني بلغة فرنسية صحيحة ، فارعت لمرأته . أيقول أن يكون رجل أحلى وأمانى هذا الرجل الضئيل الذي يرمقني بعينين صغيرتين وتفرج شفاه عن ابتسامة هي أقرب إلى ابتسامات البله والسذج ؛ أيقول أن يكون هذا الرجل الذي يرتدي ثوبًا أسود ويضع يديه في جيبه كما يصنع ضابط الاستبداد أو موظف الماشي ؛ ذلك الذي جعل قلبي يتفقر بروعة آثاره وقوة أسلوبه ؛ وهل يمكن أن تكون تلك الأفكار العظيمة التي حيرتني وجعلتني أطلع الليل ساهرًا قد نبتت من ذلك الرأس الأصغر الصغير ؛ لم أكن لأصدق هذا ، بل كنت كلما أتممت النظر فيه ازدادت دهشة وعجبًا ، حتى لم أستطع أن

ذهبت إلى براغ مرتين ولكنني لم أستطع لقاءه . ففي المرة الأولى لم أجرؤ على الصلح إلى بيته . وفي الثانية لم أهدأ إلى منزله الجديد ، فقضيت ليلة في تلك المدينة الغريبة أسأله الناس عنه وأنا مسوق إليه سوقي إلى المصير المحتوم .

لقد كنت في تلك الليلة متعجبًا بكلامه وأفكاره حتى أخذت أحمل أحلامه وأغني أغانيه وأناجيب تيارات تفكيره وأتمثل نفسي أحد أبطال قصصه . لم أخضع لرجل من قبل كما خضعت لذلك الرجل الغريب الذي يزداد تأميره في يومًا بعد يوم حتى لم أعد أفكر في أمل الخلاص منه . كنت أعتقد أنه أعظم رجل أجيته أوروبا . ففي فقه روعة ، وبر ، وجلو به ، وقوة يشه ووحده ، وموسيقى شيل وعذوبته ، وآلام ، دستوفسكي ، ومراسته . فيه حرة الجسم وزرقة السبل . فيه طلاقة الطفل وعجوس الشيطان ، ولكن شيئًا آخر كان خافيًا علي هو عقيرته القذرة التي لم يكن يدركها أو يشرف عليها إلا القليلون . ولم تكن شهرته القائمة على نالها في سنين قلائل إلا جحدًا خالداً يشدو بذكره . لقد رماه الإنسان بالكبرياء والتفوق ، ولكنهم لم يدروا شيئًا من مؤلفاته ولم يحيطوا بأركان جبريته . لقد أحببت قصصه إذ كانت كلها خيرة للصنف من نسج غريب . تراءى أرواح أبطاله وتدوي بين أوتار الحياة وتغارفها .

لقد استعظم أن أكتب ذلك الإعجاب طويلا ، بل أحسست أني لو أني أدركت أني أكتبه لوجهي وأسمع كلمات تخرج من فمي : أزدت أن أقرأ في سطوره وجهه تلك الآلام العاصفة التي

البريد الأدبي

الكشاف مرهميه في المزيات المصرية :

وقع الملاء الآثريون في متحف القرويليان ، ببيروت على اكتشاف مدفن في شأن المزيات المصرية القديمة ؛ فقد رأى الدكتور زتلوك مدير المتحف أن يسلط أشعة رنتجن على نقائب المزيات لأول مرة ، وقد انتهى البحث إلى نتيجة مدعفة ؛ وكان بنص الملاء قد سلط هذه الأشعة على المزيات من قبل فكانت النتيجة سليمة دائما لأن النقائب الكثيرة التي تحيط بالجثة المخطئة كانت تحول دون ظهور أية نتيجة . ولكن العلامة الكيبيان الدكتور أنور كوب توصل إلى اختراع جهاز جديد ، واستعمل الدكتور زتلوك للكشف على مومياءين ترجمان إلى الأسرة الحادية عشرة ، وعن ما وجدته البعث الأمريكية أثناء سفرها بمصر سنة ١٩٢٠ ، فكشفت الأشعة عن حقيقة مدعفة هي أنه يوجد تحت هذه النقائب البنية ، ولوق الجثة المخطئة كثير من الخلل والجوارح التي دلت بها الجثة في العبد والتق والماسم ، وبما كشفت الصورة التي أخذت عن كثير لم يكن يعلم به إنسان ، في حق المزياء وجدت طريقة عقود ، منها وأحد ذي يوسمه بعض اللآلئ الكبيرة والصغيرة ، وعند من اللآلئ الصاعدة الصغيرة (الحرد) ، ووجد على الصدر غطاء من الخرز وعند ذلك ، وكشفت الأشعة عن سوارين ، كل معصم فيه سوار من الخرز وبلاطة جمارين كبيرة قد ثبتت فيها . كذلك كشفت الأشعة عن سوارين في مفضل القدمين كسوار المصميين . ومن أجل ما كشفت الأشعة شيئا جديدا صغرين عند القدم يظهر أنها تنبؤا إلى البنية عند وسطها . وقد رأى الملاء ازاء هذا أن اكتشاف أن يحاولوا رفع النقائب عن المزياء ، يد أنه رأى قبل ذلك أن يصعد كل الراسائل الثلاثة لخطها نحوها من التل . وقد تمت المراسلة التي كشفت عنها الأشعة بجانب المزياء في متحف بيروت .

مصر في عام المزياء ؟

في إحدى الصحف الألمانية التي صدرت في برلين ، نبأ عن عثرت عثرت على بعض الطيارين والملاء الانكليز أخيراً

في جزيرة غانا الجديدة التي تقع في المحيط الهادئ على مقربة من أستراليا ، فقد طار إلى الجزيرة بعض الطيارين الأستراليين وترغوا في داخلها ، فقصرا على شرب غريب عن أهلها يعيش في الداخل ويبلغ عدده زهاء مائتي ألف ، وليس بينه وبين باقي سكان الجزيرة شيء في الجنس أو العادات . وجاء بدمهم بالطيارة إلى الجزيرة بعض الاخصائيين في علم الانجاس وبحثوا أحوال هذه الشعب المتأخر المنقطع عن العالم ماقره ماخرافي الزراعة خيراً بل طرق الري . ورأى الملاء أنه يوجد بين هذا الشعب وبين المصريين شيء كبير ، ورتبوا هذا الاستنتاج على عدة حقائق علمية ، منها أنهم يحرزون من الآلات الموسيقية ماخر شيء الآلات التي ترسم على الآلات الفرعونية ، كذلك اسلحتهم الحربية شيء أسلحة المصريين القدماء . كذلك يوجد في معتقداتهم الدينية كثير مما يشبه عقائد المصريين القدماء . ورأى هؤلاء الملاء المكتشفون أنه ليس بعيداً أن يكون المصريون القدماء قد ساءوا إلى تلك المياه في الصور القليلة ، ونزلوا على تلك الجزيرة الثانية وحل بعضهم بها ، وأقاموا فيها مجتمعا خاصا بهم ونظروا إليها بعض عاداتهم وحضارتهم . يد أنه بقي على أولئك الملاء أن يعيشوا عما إذا كان ذلك الشعب من الخواص الجنية ، وعما إذا كان في لنته ، ما كان لعقب المصري القديم ؛ فافتا وقروا إلى وجود هذه الخواص ؛ فاعتقدوا بقدرة الاكتشاف حقيقة علمية لا ريب فيها . وقد دلت أبحاث المكتشفين من قبل على وجود آثار حضارة عظيمة لطائرة الزراعة في بعض أنحاء أمريكا الجنوبية والكنيسة . ولكن البحث لم يقطع بوجود الصلة بين هذه الحضارة وحضارة المصريين القدماء .

في مرهميه الموسيقي المزيات

احتفلت دوائر ألمانيا الفنية والموسيقية أعقاباً بذكرى الموسيقار الألماني الكبير كارل ماوفاون فير Weber وذلك مناسبة مرور مائة وخمسة عاماً على وفاته . وكان مولد هذا الموسيق الكبير في ديسمبر سنة ١٧٨٦ في إحدى قرى مملكة بروسيا ، وفيها موسيقى البلاط الملح - فنرج على رأس فرقة من الممثلين المولدين بطرف

وبريسون وبلان ، وكب فياعطاه الوزراء والساسة مثل برانكاريه وتاردييه. وقد اشترى مراسلوا الخارجيون أنهم أعظم مراسلين من نوعهم حتى قيل في الخلل أن فرنسا لها سفيران : السفير الفرنسي ومراسل جريدة الطائر ، وأشرف على إدارة هذه الصحيفة الصغيرة مدى نصف قرن أسرة إيرلر ، التي أصبحت عدة من كبار الصحفيين والكتاب ، وكان آخرهم في الاشراف عليها أميل إيرلر الذي تخطى عن إدارتها منذ نحو عشرة أعوام .

أيام تولستوى الروسية

صدرت أخيراً ترجمة إنكليزية لذكرات الكوته تولستوى زوج الكاتب الروسي الأشهر ليون تولستوى بعنوان الحركة الأخيرة ، The Final Struggle ترجمها معهد لها الكاتب الأنكليزي الميرمود . وقد ذاعت عن أيام تولستوى الأخيرة قصص عديدة ، قيل إنه في أواخر حياته كان يعيش عيشة الفقلاء الذين اعتق فيهم ؛ وقيل إنه رجل نظري لا يفعل مايقصد ، فلهذا المذكرات التي كتبها عن هذه المدة من حياته أقصى الناس بهد كثيراً من الأخطاء الدائمة وتلقى ضيقاً كبيراً على عاتقه الكاتب العظيم في مقامه الخاص في دنيا بريانا .

وقد اجتمعت أسباب عديدة لتقصير عيني تولستوى في أحواله الأخيرة ، وأهمها الفاسد والفساد المخاضة بين زوجته وإبناته من ناحية ، وبين ابنة الكبرى وهي أعظم أصدقائه . وكان تولستوى يود في تلك الفترة أن يترك العالم لينفذ روحه ، وكانت تجمه مسألة مؤلفاته ولا سيما مذكراته وكلها ذات قيمة أدبية ومادة مما . وهذه المذكرات التي نشر اليوم تفصل سنة ١٩١٠ التي توفى فيها تولستوى . وفيها مذكرات كثيرة من تحرير تولستوى نفسه عن أحواله وشؤونه اليومية . وكانت هذه المذكرات بين تراث أسرة تولستوى حتى صحت عزيمة ولده سيرجي على طباعها وإخراجها ، وقد تولى ترجمتها الميرمود صديق تولستوى وأخرجها في أسلوب صادق مؤثر كما هي في أصلها ، ومهد لها مقدمة بديعة يجال فيها شخصية الكاتب العظيم تحليلاً يدل على الفاعل الإعجاب الذي لاحظه ، وشرح كثير من مواقفها وأغراضها . وما كادت هذه الترجمة الإنكليزية تصدر حتى هرع القراء إلى اقتنائها بسرعة مذهلة لك على المذكرى الكاتب العظيم من الأثر والصدى .

مائزة القصص القصيرة

كانت جريدة «الاتحاد» في موسكو قد خصصت منذ حين جائزة مالية كبيرة ، ترمي بها الأكاديمية الفرنسية والمعهد العلمي لثلاث أحسن قصة تاريخية تعرض فيها لحقائق التاريخ

جميع أرجاء ألمانيا ، ومعها ابنة فير ؛ وهكذا قضى الموسيق العظيم حياته متجولاً في عتق الأعداء ، ومنذ سن الباشرة ظهر شغفه بالموسيقى ؛ ولم يمض عامان حتى وضع أول مقطوعاته الموسيقية ؛ وفي الرابعة عشرة وضع أوله «أوبرا» ، وفي الثامنة عشرة أتم فير دراسته الموسيقية ، وغداً على يدار إليه . وتولى رئاسة الفرقة الموسيقية في برزلو - وقام بتبنيته موسيقى «ميطوس» ، لمناوأت ثم التحق بمجموعة دوق فيرميج . وبعد أن تقلل حيناً في تصور هذا الأمر أهم بالتدخل في الشؤون السياسية قبض عليه وزج إلى السجن . ولما أطلق سراحه قلب حيناً بين ماتهام ودار مشقات وبأميرج حيث تعرف بالكاتب الأشهر هولان ، ثم زار ميونيخ وهناك مثلت «أوبرته» ، وأبحسن ، ثم قصد إلى فياروتوف فيسار ألمانيا الأكبر جيته ، واشتغل بعد ذلك في درسدن وفي برلين واشتهرت أوبراته ومقطوعاته الثمانية ؛ وكانت أشهر قطعه «فرأى شمس» التي نالت في عصره أعظم نجاح ، والتي تعتبر فاتحة عهد جديد في تاريخ الموسيقى وهذه القطعة التي حلت فيها بعد على أن يقول «لم يوجد موسيقى أكثر ألمانية من فير» . وتوفى فير في الأربعين من عمره في لندن ثم نقل رفاته بعد ذلك إلى مدينة درسدن ترى إلى يومنا .

عبد جريدة الطائر

من أبناء باريس أن جريدة «الطائر» كبرى الصحف الفرنسية قد احتفلت بعيدها الخامس والسبعين في حفل فخم أقيم في جو الاستقبالات بقصر أورسي ، وشهده جمع عظيم من الوزراء والقواب وأكابر الكتاب والفنانين ورجال المال والصناعة وأعضاء الأكاديمية وأجمع العلم ، وخطفه عدة من الوزراء وأصحاب التفكير الفرنسي مثل سبتر أندريه تاردييه ، ورويه يو ، وجاك شاستيه وغيرهم منزهين بقطعة الطائر وعظمة المهمة التي تضطلع بها تركتها في الصحافة الفرنسية بلا مراد سوله من حيث رسالتها وسمو تفكيرها أو أسلوبها الرفيع الموزن ، والواقع أن الطائر على رغم قربها المحافظ ومرحها على القديم وأحبابها من جدارة التطور الصحفي المعاصر من حيث التصوير والتوقيع ، تبني عهدة الصحافة الفرنسية من حيث غزارة مادتها وقوة تحريرها وزاخرة غايتها واحتشام أسلوبها .

وقد أسست الطائر منذ خمسة وسبعين عاماً سنة ١٨٦١ في أواخر الامبراطورية الثانية ؛ وكان مؤسسها صحفياً يدعى فنذور . أسسها للخدمة التجارية الدولية ، ثم تحولت إلى جريدة تنسب قوة ، أهم مظهرها إنذاعة الأنباء الدولية ؛ ثم كانت المرحلة الثالثة في حياتها بالعلوم والآداب والتفقد ؛ وكتب فيها أتمة التفكير الفرنسي مثل شهر رسات ينف

وتسكيرم بطريقة تدل على صمته في هذا البحث . وبين علسن عاداتهم التي ما زالت تحرم على القفزة والسفاجة كما بين مساوئهم ويولم الخيعة التي أملتأ عليهم صومر من التثريد والاضطهاد . ومع أنه ينحرف في مؤلفه عن رأياً رزينا فانه يتبع في هس الوقت في عرض آرائه أسلوباً بسيطاً جذاباً ، ويفيض المؤلف في غوامس التور النفسية والفكرية والفنية ، وصف رايهم في بعض الفنون مثل الموسيقى التي اشتهروا بها ونموا فيها نمواً خاصاً لا يارهم فيه أحد . ومع أن مصادر هذا البحث ليست كثيرة ، فان الدكتور بورك استطاع أن يجمع في مؤلفه شوارد موضوعه بافاعة ، وأن يجمع فيه كثيراً من المسائل والمقالات التي تلقى فيها كبيراً على حياة هذا الشعب القريب الذي مالال ينظر إليه أينا هنا بين البنفس والريب

مراجعة الشباب بدروس الشورى

جاءنا من الأستاذ محمد علي العامر أنه اتفق مع الأستاذ محمود عزى على أن يتولى إصدار جريدته « الشباب » بشكل آخر في خلال شهر فبراير المقبل .

وهو يرجو من أعضاءه الشورى التقدماء أن يتنحوا الجريدة الجديدة نفس الثقة التي منحوها الشورى ، وسيظل غزاه كما كان :
٣٠ شارع عبد العزيز بمصر تلخون ٥٨٠٠

رسالة المنبر

إلى الشرق العربي

بنظم الأستاذ فليكس فرانس

خطب وأبحاث وقصائد ترى إلى تمزيق الرابطة

العربية وإقامة حضارتها وإصلاح أسرتها

فصل عن فلسفة جبران خليل جبران وحياته

ورد على كتاب الأستاذ نسيمة فيه

تبع الكتاب ٢٠٠ صفحة من الطبع الكبير ، وهو يصغر بنقمة من فو الأستاذ الكبير عبد الرابطة العربية محمود بديري ونجيب علي الشيوخ ، وكتاب الامام للفقير ه محمد رشيد رضا ، والشيخ عبد الوهاب الحار ، وفضل صادق الزاوي

في أنطون القصص الرائجة . وقد عقد أخيراً اجتماع كبير من بعض أعضاء الأكاديمية وكثيرين من رجال الأدب لتخصيص هذه الجائزة عن سنة ١٩٢٦ ؛ وكانت لدى اللجنة عشرة خطوط جديدة ، قال الجائزة المسير روجيه رجيس عن قصته التاريخية التي عنوانها « La Belle Sabotière » ، وهي قصة تدور على أسر نابوليون الثالث في الحرب البينية في قلعة هام ، وطلتها خلة حسنا . هي « صانعة قباقيب » ؛ ومع أن القصة أصلاً تاريخياً لا شك فيه ، فان المؤلف استطاع أن يخرج منها قصة خيالية ممتعة .

وقد تبوأ القصص التاريخية مركزها في الأدب الفرنسي في العصر الأخير بنوع خاص وكان كتابها في القالب مؤرخين من الطراز الأول ، وكان أستاذ هذا الفن من المصانير المؤرخ ليونر الذي توفي منذ نحو عام ، وكان يكتب قصصه التاريخية في جريدة « اللان » بعنوان « التاريخ الصغير » ، ولها يمي شخصيات وحوادث تاريخية بجوهرة ويسع عليها من قلعه سحراً لا يارى .

ألمانيا وكتابها المنفيون

أصدرت الحكومة الألمانية أخيراً قانوناً بزعج الجنسية الألمانية من طائفة كبيرة من الكتاب والمفكرين الذين يخاضعون النظام الحفلى والذين غادروا ألمانيا منذ بدء الحركة الثقافية والمطالبة . ومن هؤلاء الذين تزعم عنهم الجنسية الكاتب القصصي الكبير توماس مان وجميع أفراد أسرته ، والمؤرخ الكبير الأستاذ ديتريش فون هلدبراند الذي يشغل الآن كرسيه في جامعة فيينا ، وعدة كبيرة من الكتاب والصحفيين والفنانين الذين يقيمون في مختلف العوامس الإوربية . وهذا آخر إجراء تتخذه الحكومة الألمانية في شأن هؤلاء الكتاب المنفيين بعد أن تزعمت كل أملاكهم وسرقت . نشر كتبهم في ألمانيا .

حياة الدكتور

التور أر القصر من الشعوب البدوة المدهشة التي مازالت تحتفظ بآدابها وظالمتها القديمة وسط أمواج الحضارة الحديثة . ومع أن التور يشتهرون بجاغلت كبيرة في أواسط أوروبا ، ولا سيما في المجر ورومانيا ، فانهم بدو في أحقا قيوهم يعني أنهم لا يفترون على هذا من هذا في الحياة . وقد صدر أخيراً بألمانيا كتاب عن هذا الشعب الغريب بقلم الدكتور مارتي بورك عنوانه « التور : حياتهم وعيهم » Zigeuner, ihr Leben und ihre Seele . ويتناول المؤلف حياة التور وعواظهم وعاداتهم ، ثم يحاول شرح قسيتهم ومشاعيرهم



شرح الايضاح

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصمدي

قلت لما يا هر كل معصية إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
كأنى أتأدى صخرة حين أعرضت من الصم لم تمشي بها النفس ذلت
وكذلك ينظر في قول امرئ القيس :

ولوكب في الربوع حيفاته كما وجهها سف منشر

من جهة فساد الاستعارة فيه ؛ لأنه إذا غطي الشعر العين لم يكن
الفرس كريماً ، ولا ينبغي في ذلك اعتبار المطابقة وعددها
وكذلك ينظر في قول أبي تمام :

ورقيق حوائش الحلم لو أن حله بكينك ماما وبت في أنه يرد
من جهة أن الربة لا تستأجر العلم ، وإنما يوصف بالرجحان والفراسة
كما قال التائيبة :

وأعظم أحملاً وأكبر سيداً وأفضل مشغراً إليه وشافنا
وعكذا يبيد الشرح في علم البيان على هذا المنوال ، فطلب إذا
انتهى للمقام الاطباء . ويرجع إذا انتهى للمقام الاجزاء ، لجرى
فيه مؤلفه عنه غير الجزاء ؟ (م)

مرافعات

تأليف الأستاذ حسن الجداوي

كثير ما وُلجَّ الدفاع في قاعة المحكمة وهو يدافع عن المتهمة
يدافع عن المجرم ، ويحاول بقوة حجة وشدة عارضة ودلالة لسانه
أن يحسم الأغلل والتقدير التي تطرق للرجل ويقلعه من إسماره ...
أو يبرهن من أظيق أمر الرجل من يده وغدا يصيره إلى الطلقات أن
يبادل بروج القانون ، ويكثير ما أضحت إلى وكيل النائب العام وهو
يحمل على المتهمة ، ويدافع عن الانسانية للمدنية في أشخاص هؤلاء
المجرمين السفاكين الذين يسودون وجه الحياة المشترك الضعيف
وطغيته وبالجهد ، لا يبرحهم زاجر ولا يأنس على أيديهم بقانون .
ولكن قليلاً منا من فكر في الظروف القوية التي تسوق المجرم إلى
الاجرام ، قليل منا من فكر في ظروف الحياة القاسية التي تنقل

آمت الطغية المحمودية التجارية ، ومكثتها بالأزهر بمصر طبع
الجزء الثالث من شرح الايضاح في علوم البلاغة للأستاذ عبد المتعال
الصمدي المدرس بكلية اللغة العربية

وقد بدأ في هذا الجزء بشرح قسم علم البيان من كتاب الايضاح
وأتمه فيه ، وسار في شرحه على منوال الجزء الأول والثاني ، لا يفتي
بالمحاكمات النقطية ، والمناقشات التي لا تصل بصميم علوم البلاغة ،
وإنما على تحقيق مسائل هذه العلوم ، وبشرح شواهدنا ونسبنا إلى
أصحابها . وقد يذهب في ذلك إلى مخالفة من سبقه من علماء هذه الفنون ،
كما ذهب في هذا الجزء إلى أن وظيفة علم البيان تخالف وظيفة علم
المعاني مخالفة تجسده على مستقلاً عنه ، وليس شعبة منه ، كما ذهب إليه
الامام السكاكي ومن تبعه

فوظيفة علم المعاني على هذا تطبيق الكلام على مقتضيات الأحوال ،
ومرجع ذلك إلى مراعاة ما يرجع فيه من جهة البلاغة ، ووظيفة علم
البيان مرة لإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة من الدلالة ليُعرف
ما يقبل منها وما لا يقبل ، ويمتد بهذا فيما عن العقيدة المعنوية ؛
ومرجع ذلك في الكلام إلى مراعاة ما يجب فيه من جهة النصيحة -
يتعلم النظر عن مراعاة مقتضى الحال وإن كان لا بد من ذلك فيه ،
ولكن هذه وظيفة علم المعاني ، وشأنها من وظيفة علم البيان كتمان
وظيفة علم النحو وغيره منها
وعلى هذا لا يكون من شأن علم البيان أن ينظر في مثل قول
امرئ القيس :

ألم تسأل الزرع القديم يستمتعا - كأنى أتأدى إذ أكلتم أخروما
من جهة مطابقة المعنى الحال أو عدم مطابقة له وإنما ينظر
فيه من جهة فساد التشبيه ، لأجل أنه لا يقال أكلت حبراً علم يجب
فكاهه كان حبراً ، وإنما الجيد في ذلك قول كثير عزة :

أحدرون ما الآخر الذي تركته فلتكن؟ لقد أتيت أمرا إذا، فيه قوة وفيه وحية وفيه إلام... إنكم بدلا من أن تكسروا عطف الجهور الضامد لجانب القانون كدتم تحولون عطفه لجانب الجهر. لقد أخفق الجلاء الأول بلتم بئان، وبعد نصف يوم من جهاد مستمر استسلمت آخر الأمر أن تقهروا الرجل، وتسمحو أن واحد الهم من فصل القصة والرق من جباهكم... لا لا... إن الأعدام ليس بالمظهر الجليل....

ومرافعات الكتاب كلها قرية بلينة وهي على نسق قصص يسر ويشوق، ويعرض صورا بارزة من الحياة. وسجد فيها القاري لذة خالصة وقائمة عقيقة، أما الخاضع فيطالع في لفته على مرافعات يكتي أن يقال عنها إنها لا تقاد رجال القانون. هذا والكتاب مطبوع طبعا جيدا على ورق ناعم وغلاف مقوى وهو يقع في ١٨٠ صفحة من القطع الكبير وهو مفهرس الأعلام حسن الترتيب زهدا الخ. ونرجو ونحن نتمنى المؤلف على جهده الأدبي المتكبر أن يتحفنا دائما بأشغال هذا الكتاب الرابع.

محمد الجورى

المخرجين والسفاحين وتقدمهم إلى ارتكاب أشنع الآثام. ظن من الناس من يسكر كما يسكر الغفاح وهو يدور القضية ويقف أمام القضاة ينتزع أدوارها ويصط: فصولها ويلقى الندوة القوي الجاهر على ماخض منها من أسرار.

هذه المرافعة الباتية القوية لما أترها المحمود في نقوس القضية وقوس الناس، فكثيرا ما مقوس الحياة وتضارر العوامل السيئة على أتهم المسكين، فلا ينفقه إلا عاهيه ومرافعة عليه، متى كانت عرقه خلافة كهذه المرافعات التي بين أيدينا الآن، والتي ترجعها الأستاذ حسن الجدوى عن الفرنسية وتغير فيها تضاعبا إنسانيا تقع في كل يد وتجرى في كل مكتبة وتدور على كل لسان. قضنا يا حرة الرأي والصراحة والدفاع عن العرض، والقتل بدافع التبرير الشفقة، والحياة الزوجية التي يضنها هذا الكتاب القيم، كلها تضاعبا إنسانيا لا تقف على يد واحد وشعب واحد. ولقد أبدأ الترجمة للترجمة خير إبداع، ووقني أحسن ترفيق، لجاء كتابه تحفة أدبية رائعة أكلت قصصا محسوسا في المكتبة العربية وسدت فراغا كبيرا في الأدب القضائي

وسجد القاري في مرافعة بعض المحامين الفرنسيين منطقا أخذاً ولساناً وأدباً وهم بالمراسة الفنية الدقيقة كرافعة جوزيه في قضية التجميل حتى قال تضاعبا ذيله وخصمه وقد أدهشتني مرافعة الأستاذ جوزيه تيرى بما فيها من معلومات طيبة أغنى أمانها، كنت أسائل قضى أيها أخطر على الأستاذ جوزيه تيرى أو الدكتور جوزيه تيرى؟ وهذا أقل ما يجب أن يكون عليه الخاضع في هذا العصر، إسامة شاملة يعلم التشريح وعلم الأجرام وعلم النفس

والقضية حرية الدفاع سيقرا القاري دقاً فداً فيه بلاغة وقوة ويأمن وحجج منطقية وكلام يجري جرى الأشكال، إن القوانين لم تعد تطبق بل أصبحت قسراً، وقصر دائماً بالمضى الذي لا تدل عليه ولا أرادوا للمشرع لها... إنهم يهذبون القوانين ليصلوها مألوفة لتضيق الناس، وما الذي سيوقعه القاري بعد هذا الكلام.

بأن يوفق محاكمة شازل الأول ترى صورة قرية الشعب الإنجليزي بالصان: الباسل الخافي في حب مليكة حتى في عهد كرمويل. توفي القرن الماضي أعدم مجرم شقي بطريقة عجيبة وحشية صار شارل ميشور ابن شاعر فرنسا الكبير فرصف الحوادث في الصفح على طهارة شديدة وسبق بيدها إلى المحاكمة. وما كتب قوله: هذا الذي تركته هذا الرجل ضد الحياة الاجتماعية؟ أنه كل... ولكن الذي تركته الحياة الاجتماعية بذلك الرجل؟ إنها عذبه... ولكن

كتب بقلم محمد عبد الله عناه
تحقيقاً لرواية القيمة ليد القصة المقتدة ليد الكتب
الكلية الثانية لمدة شهر فبراير

عصر الاسلامية

ثمة ١٥ قرشاً وياع ١٠٠ قروش أى بتخفيض ٣٣٪

قصص اجتماعية

ثمة ١٠ قروش وياع ٦٠ قروش أى بتخفيض ٤٠٪

ابن خلدون وحياته وتراثه

ثمة ٨ قروش (مجلد بالكترون)

ومن الثلاثة كتب سماً ٢٠ قرشاً أى بنصم ٤٠٪
هذا البريد ومن ثلاثة خنة قروش داخل النشر وصعده خارجا
والكتاب الجديد ثلاثة الجليل وحنة الخارج ويطلب من إدارة القصة
ومكتبة التبعة بنارح للبلغ وجين للمكاتب النبعة

بدل الاشتراك عن ستة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢ طبرون

المجلة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARASSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المسؤول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحي القديمة - القاهرة

٥ رقم ١٢٣٩٠ ٥٢٤٤٠

العدد ١٨٨ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ - ٨ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

لو كنا نقراً...

في مصر تسعة وتسعون في كل ألف لا يقرأون، وتسعة
من العشرة الباقية يتفنون الأخبار من الصحف اليومية، ويقطفون
التكت من المجلات الخفيفة؛ وواحد وهو الذي يقرأ الكتاب
المثقف ويطلع المجلة الملهمة؛ وهذا الواحد الأحد يدرك في أكثر
العام شذو الطبع أو عدوى البيئة أو فوضى النظام فيفاف
الكتاب، ويحتوي الصفحة، ثم يقعد في مشارب القهوة يتفحص
أو يسير في مجال الطبيعة يتأمل، أو ينطبع في مرافد السكينة
يستجم. ذلك تقدير مقارب تهجم به على (مصلحة الأحصاء)
وفي يدينا استقرار متبع لا يتبأ لغير من قضى أكثر العمر في
التعلم والتأليف والصحة، وتقدير المؤلفين والكتاب في هذا
الباب هو الكلف الحين من مكان الأمة من التزية القوية
والثقافة السليمة والرقى الصحيح. أما قياس درجة الرقى على
نسبة القارئ بلقوة لا بالنقل، فذلك عمل كل ما يدل عليه
أنه خلقة في سجل التمداد - ماذا يراد على العقيلة المصرية إذا
بلغ (فكاكو الخط) فينا مائة في المائة ما دام فك الخط
لا يطلق قتلا أسيراً ولا يجلو بصراً حسيماً ولا يذكي قريحة
كافية؟ أوافق مصلحة الأحصاء على أن في خمسة عشر مليون
نفس أكثر من مليون قارئ، وأن في هذين المليونين أروا
من ذوى الشهادات للدرسية والدرجات الجامعية يستطيعون أن

فهرس العدد

صفحة	
٢٠١	لو كنا نقراً أحمد حسن الزيات
٢٠٢	حديث مجلس الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٠٥	الانقلاو والتفاهم الأستاذ طري أبو السعود
٢٠٩	هل تقل الحلاكي بأمر أم لا ؟ الأستاذ محمد عبد الله حاتم
٢١٧	الفسى وعلومها عند ابن سينا الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
٢١٨	المخوف للآخرين ترجمة السيد حسين تكتبي
٢١٩	وطن في عرس الحرية الأستاذ عبد المسم خليل
٢٢٥	الرحمة الإسلامية الأستاذ حسين مروة
٢٢٦	مدلة الجاحظ محمد فهمي عبد الحليم
٢٢٧	تطور الحركة الأدبية في فرنسا الأستاذ خليل معلوي
٢٢٨	ممة وثقة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٢٩	شاعر الإسلام عبد مأكب الدكتور عبد الرزاق مزلم
٢٣٠	سجين شيلون الأستاذ محمود الحليم
٢٣١	أكره بوليس أيتا الدكتور أحمد موسى
٢٣٢	الانقلاو في الهندية وحر حاتم لؤي براندان
٢٣٣	الصلوات العسكرية في جميع القارة العربية الأستاذ في الأصول
٢٣٤	كتاب سياسي
٢٣٥	رأى جديد في أسباب الثورة الفرنسية
٢٣٦	رسالة المني إلى الشرق العربي (كتاب)
٢٣٧	لغزات تاريخية مستوربة
٢٣٨	الثنية

قد اظلمت عتمة بؤنا اذا اجابها جميع هؤلاء ، لا ، عليك هذه
جملة صفاتها كيتوكيت ، وأنا وابتى قراها كل اسبوع ، ونجلها
كل سنة ، سمعت هذا الخبر فصدت ذلك الباشا الفاروق الذي
أهديت اليه الرسالة لعله بين أخى وبه ، فريدا على وقد كتب
على غلافها الأبيض بالقلم النظيف : (مرفود) فرفع في نفسى أن
الباشا يشبه بالملك والحلفاء ، في رد الموزين من الأدباء
والشعراء ، فهمت أن اكتب اليه أشكروه وأستغني لولا أن
ينهى صديق أوق منطلق الناس أن (مرفود) منهاها (مرفوض)
ولا أريد التمرس في هذا الحديث ، فني ذاكرة كل صحافي من باب
طرائف وأعاجيب

الحق انما لا زال أمة أمية تنظر الى الكتاب نظرا المتعظم الخائف ،
أو المتعجب الماروف ، وما دمت لا نرى الكتاب ضرورة للروح ،
كما نرى الرغبة ضرورة للبدن ، فمن مع الخليفة الدنيا على
عاشم العيش أو على صلح الوجود

تطور المناهج والأراء ، كما تطور الحلي والأزياء ، فذا لم
تنقص بالقرارة المتجددة أخبار هذا التطور في أطراف الأرض
عشت في عصرك غريب العقل أجني الشعور وحشي الثقافة ،
كالذي يلين في الناس زيا معنى بدل زى حضر

إن من وظائف المدرسة أن تمودك القراءة وتملك كيف
تقرأ ، وإن من وظائفك أن تقرأ وأن تعرف ماذا تقرأ ، فذا
لم تفعل هي قد قصرت عن رسالة ، وإن لم تفعل أنت قد فرطت
في واجب .

ليت الذين يطلبون من الأدباء أن يتجروا ويبدوا الإنتاج ،
يطلبون من القراء أن يقرأوا ويحسوا القراءة . فلو كنا نقرأ
لحفظنا الكتب والكتابات ولو كنا نقرأ لأخصبنا حقول المعرفة
فأزهرت في كل مكان وأثمرت في كل نفس ، ولو كنا نقرأ لا
كان بيتنا هذا للفتاوت الغريب الذي تتذبذب فيه الأذهان بين
عقيدة بدائية وعقيدة نهائية ، ولو كان العالم العربي يقرأ لأثير من
الكتب زهاء مائة الآلاف ، ووزع من الصحيفة قراءة المليون ؛
وإنه تستطيع أنت أن تتصور كيف تزهده الثقافة وتنتشر
الضلالة ويعتوج الأدب وروق الأدب !

مرحمتي لزانة

يكتبها العقل ألق المثرة ، ويتهجروا نفس طرائق الكتاب ؛
ولكنك إذا وزنت بين عقد المتعلمين وعدد ما يطبع من
الكتب وما يوزن من الصفحة عامرك الشك في إحصاء المصلحة .
أو في تعلم المدرسة ، أو في عقلك أنت ، يترنح العالم كله بينة
من الكتب يتراوح ما يطبع من كل واحد منها بين الآلاف
والعلافة ، ثم يفتاق إلى قرأته بالليل والزم مصر جملة وفي
منوتها العالم العربي أجمع ، ومع ذلك لا تتدف طلبة المدرسة
بعد الإغراء بالأعلان والإهداء قبل خمس سنين !

أليس معنى ذلك أن هذا الشعب أحمى وإن عرف حروف
الحجاء ، وعلى وإن تقب بأقارب العلماء ، تتعجب الطالب من يوم
دخوله روضة الأطفال إلى يوم خروجه من الجامعة ، فهل تراه
يقرأ ؟ إن قرأ ؟ إلا كتب المدرسة أو لمخصص المعلم أو فكاكات
الصحف ؟ إنك تراه ساهدا للدرس وأذنه للعلم الأستاذ ، وبه على
القلم ، وصيه في البقرة ، مختصر ما مختصر ، ويقتصر على ما يقتصر :
وتراه ساعة الفراغ يحاول أن ينقشه بالتركل على صفحة
ذهنه ، فيصدق رأسه بقرديه ما لا يفهمه ، ويثني نفسه بإساقته
ما لا يحسنه ، حتى إذا خرج من المدرسة خرج مكروبا لا يتقبل
من الكلال والسأم ، فيفس عن صدره بالقناعة الرخيصة أو
القراءة السهلة ، فإذا نال الشهادة بالحفظ تيمم هذا التفور إلى
منصبه إذا كان عبد الوظيفة ، أو إلى مكتبه إن كان حر
العمل ، فيكره الأدب لأنه يفس درس (المطالعة) ، وعمله وأمله
لا يجتنبه التعمق ولا المزيه ، فيموز كجاءه الله أميا ، يتعلم
بالإرشاد ، وفطريا يهتدي بالضرورة . والمعلم الذي يخرج التلميذ
اليوم ، كان هذا التلميذ نفسه بالأمس : أرسل إلى مدرس في كلية
الآداب كتابا يسألي فيه أن أطلع عنه (الرسالة) لأنه لا يجد
وقا لقرائتها ، وهو لا يملك إلا حديثك بما قاله الجلة الغلابة عن
القراءة فلا تله ، وغايات به الجلة الأخرى من الأستاذ فلان ؛ ثم
ثالثه أحد طلابه ذات يوم عن (واسط) فقال له : أحسبا مكانا
في طريق القصر ؟ قرأت هذا الكتاب فصدت وكل المرض
الزواني الضاعى وقد دخل عليه مندوب الرسالة يطلب
فداء من صاحبها ، فدخل المرض ، فقال له وأما زلات التنجب
السائر ، ما لي على وجهه البرص ؟ ولكنني لم أرو هذه (الرسالة)

حديث مجلس

برهان بن هب القادر المازني

زارني صديق، ففعلت ما فعل للزّمة مثله في العادة حين يجيء صيف: قننت له السجائر ليأخذ منها واحدة واشملت عود الكبريت. وكنت لا أشعر برغبة في التدخين في تلك اللحظة، فكانت أصابع إحدى يدي ممدودة إليه بالكبريت وأصابع اليد الأخرى تثني النظائر على السجائر، فلما أشعل سيجارته رددت يدي إلى فمي ودمت شغقي لأفنيح وأطفي النار أفتيتي أتردد ثم أتناول سيجارة.

قلت لصاحبي وأنا أفنيح الدخان مثله: «أرايت... لم أكن أريد أن أدخن، ولكن العادة خلقتني حين رأيت النار في طرف القفود بين أصابعي. وأنا أفانيح نفسي وأقول لها ما زحان إن الكبريت أطفي من السجائر، وإن من سوء التدبير أن أضيق عود كبريت من أجل سيجارة واحدة. وتروثني هذه المذات لآنها فتفتح لي باب القياس والتفكير فأقول إن الإنسان كثيراً ما يضيع الكثير من جراء حرصه على القليل فما رأيك؟»

قال: «دراي أن هذا صحيح، وسأفنيح عليك قصة.»
قلت: «هاتها،»

وسررتني أني أطلقت لسانه وأنه صار في نفسي أن أستريح من الكلام، فأن من تقاضى أني أطول الصمت وإن كنت في العادة ثاراً عالياً، وأحسني أقرب بالصمت من الناس، وبالفرقة من نفسي.

وصمت يقول: «كنت منذ سنوات أقطف العرف على الكنان، وكان معلمي تركيا ضيق الصدر من أولئك «المولوية» الذين يمشون في الثياب ويرجون فراغ الحياة بالموسيقى وما تقرأ به. وكنت قد اشتريت «فرسا» جديدة للكان. والفرس كما تعرف هي قطعة من الخشب المتحور ترفع عليها الأوتار، فلما رأها أستاذي غضب ورمها وقال إنها غليظة، وذبح يفتني ويؤنني كأنما كنت أنا صانها، أو كأنما كنت أدري قبل ذلك شيئا عن الكنان والأوتار والفرس، ففكرت سوء خلقه وقتل على نفسي

سلوكه وزهدت في التعلم. على هذا الرجل على الأقل - وزارني بعد خروجه صديق رآني متبجحا متبجحا، فسألني عن السبب لحديثه به. فأجاب أن يرى هذه الفرس، التي أثارت كل هذا الخلاف، وكانت لا تزال على الأرض، فأشرت إليها فقلنا وقال: «هذه. وجعل قلبها في يديه مستغنيا، ثم طلب أن أدعها له، فقلت: «خلفها يا سيدي، فما لها قيمة في الحقيقة فإن ثمنها لا يزيد على قرشين، ولكن معلمي كان ممن يخلقون من الزبيدة خمارا عظيمة ومعنى بها صاحبي ونسيت الأمر كله جملة وتفصيلا، وإذا به بعد ستة أو نحو ذلك يقول لي إنه يتعلم العرف على الكنان وإن البائع له على ذلك والمفترى به كان هذه الفرس التي ظلت بضعة شهور يخرجها من مكانها كلما خلا إلى نفسه ويتأملها.»
وهو الآن من خير هواة العرف على الكنان
قلت: «وأنت،»

قال: «أنا... انقطعت عن الدرس... لم أجد أستاذا أقدر منه أو مثله قدرة وإن كنت وجدت كثيرين أرهب صدرا... على أني كنت أدور على المذنبين كل ما وفي قور شديد فكففت.»
قلت: «هل تعلم أني أنا أيضا تعلمت العرف على الكنان... ظلمت أتملم أكثر من ستة... قالوا أني واظبت لكنت الآن من أهدر المازفين على هذه الآلة... خمس وعشرون سنة... من يدري... لملي كنت خليفاً أن أتحول عن الأقرب إلى الموسيقى. ولكن فلة الصبر... والحيل من أن يسمع الجيران الأصوات النائية التي أخرجها... والاستحالة من أن يعرف غنى أني مبتدئة... كل هذا صرقتي... كما صرقتي عوائل أخرى عن الشعر...»

فأبقيتم وقال: «والآن؟»

قلت: «الآن... أنا الذي كنت خليفاً أن أكون شيئا.
ولكن... لا بأس... أراها بدأت جادا من الموضوع»
فأبقيتم مرة أخرى وقال: «لا بأس...»

قلت: «صدقت... كل شيء ككل شيء في هذه الحياة... هي... كنت الشيء الضخم الذي كانت... يغريني الصبي والحبال الجامع بالطمع فيه والتطلع إليه فإذا إذن؟»

قال: «كنت تكون أشد رضى من نفسك.»

قلت: «كنت أشعر... كلا... كان رأيت في نفسي بيتي كما هو... ربما غرتي رأي الناس أحيانا، ولكن بلائي أني حين أغتر

أعزك أني مثل فيلسفي إني انا في هذه صفة الغرور . . . لست أقول
إني غير قابل أو مستعد للغرور أو عرضة له ، فاق كثيرى في هذا ،
لو أن الغرور لازم لآفة الحياة ، وبغيره لا أدرى كيف يخلق الناس
عبيهم . ولكن لا أزال أدر عني في نفسي وأتأملها وأحسها
وأنتك تربتها كما ينكت المرء الأرض بطرف العصي ، وأختل
بها ، إن يكشف للانسان عن حقائق غير التي يرضاها أو يجرها
الغرور . . . وأول ما يبره المرء — بفضل للتقص المتواصل
والتيب المستمر — هو حدودها ، متى عرف المرء حدود نفسه
فأيقن أنها ان قتب من عينه قط . . . وقد يبالغ توسيعها وإفراح
ما يتينا . . . ولكنها تظل مائة أبدا . . . والشعور بهذه الحدود
كرب وبلاد . . . والجهد الذي يبذله الانسان لملاحقة النقص الذي
يشعر به في نفسه كرب آخر . . . آله محدودة القوة تريد أن تبلغ
بها ما تستطيع آله أخرى أقوى منها . . . هذا الجهد ماذا تقطه
يكلف الآله المسكنة المحدودة القوة والعزم . . . وفوق كل قوة
أخرى أعظم . . . ولجهد حتى تبلغ بنفسك فوق ما كان هناك
أنها قادرة على فلا تنفع بهذا . . . لأن هناك مرتبة أعلى ومثل
أخرى أسنى ، فانت لا تزال تسعد نفسك وتغنىها وتخفها . . .
ولا نهاية لهذه الدائرة . . . وهذه هي حياتنا جميعا . . . في الحقيقة
والخيال . . . محاولات مستمرة لملاحقة ما نعدم من قهصا . . . ولا
يخلف هذا من جانب المضحك . . . قد بينا أن ضلع القنصل
ونعال العنقب ، وأن نوحته من ناحية أخرى قابلة للزيادة والنمو
فتخرج بستر العيب أو الضعف أو النقص سترًا غظه ولفيا كافيًا
أو تخال لبدو كان قوتها في هذه الناحية التي تعرف ضعفنا
فيها . . . والانسان ليس بشيء ، إذا لم يكن متناقضًا مرات وأوجلا كبريا .
قال صاحبي : « أولًا يدرك المرء حدود نفسه إلا إذا دأب
على إدارة عينه فيه ؟ »

قلت : « لا . . . ليست هذه سوى طريقة واحدة لمرة النفس ،
في هذا الباب يقول إن سكة أن زيد كلها سلاك . . . ولا أعرف
من غير أني زيد هذا . . . ولكني أعلم أن المرة سكتها كثيرة
لكسالك . . . ومن الممالك التحرية والمناطة . . . والتجربة تتيح للانسان
أن ينس ما عتد إلى ما عتد سواء يعرف في أية ناحية قوته .
وفي أي الناحية يفتقر . . . وتفتقره . . . وأعتقد لك
عقلية . . . لقد كنت في سني وفي مجيئي يولي أن أرى نفسي

عاجزا عن الحب التي أرى غيري قلداً عليه . . . ثم كنت
أشعر بالإحباط ويحسر انبساط وقتة الحسن ، ولكن شعوري هذا
كان لا يطول ولا يلبث أن يفت . . . ولم يكن الحب عندي أكثر
من مظهر رغبة وتبته تزول إذا زال الداعي اليها كما يجمع المرء
فيشبع الطعام ، حتى إذا أصاب شبعه صده عنه ولم يد يذكره إلى
أن يجمع مرة أخرى . . . فلا أرق ولا شوق ولا أحلام ولا بكاء ،
وإذا حرمت خطأ في باب الحب فكما يحرم المرء نصيباً من لون
من ألوان الأكال كان يشتهي أن يفوز به . . . وما أكثر ملايين
الناس الذين يعيشون محرومين ويموتون أنهم محرومون ومع
ذلك يحبون ويسعدون بالحياة . . . كذلك كنت . . . ولم يكن إضرابي
كذلك ، ولا كان الذين أنزأ أخبارهم في كتب الأدب مثلي .
فكنت أستغرب وأتكرم من نفسي هذا الجود أو إن شئت هذه
الحصانة أو الناعة من الحب بالمعنى المعروف المؤلف . الحب
الطاغى العنيف الذي لا يفتر ولا يفنوه له حرام والذي يذكرك
بمجنون ليل وأشباهه . فأغرا هذا الذي بلوته من نفسي بالتكلف
ولجعت في التكلف حتى لكان يميل إلى أحياناً أن الأمر صار
جداً لا حول فيه . وكنت أشجع نفسي على الأرق وأنها على
التذكر والشوق ، وألح عليها بأجل شمر النزل في الأدب العربي
والآداب الغربية لأدعي إليها الروح الذي ينقصها ، وكنت أتمثل
هذه الحلات التي يصغها الشعراء وأجمع بها من الآخرين ، وأرض
نفسى على مثلها وأجعلها تستريح حتى قلت شعراً كثيراً في ذلك
لا يشك قلعه في أنه صادر عن عاطفة صادقة صريحة قوية . ولم
أكن أنا أشك في أن الأمر كذلك أيام كنت أقول هذا الشعر
لأنني لم أزل أعالج نفسي بالأجل الهلوساتي صارد الأمر شبه ما يكون
في الحقيقة . ولكني كنت في أعين أحماق نفسي أدرك الحقيقة .
وكنت أمتحن نفسي أحياناً باليد فلا أراي أشفق أو ألتف أو
أبصر أو أوصلي آخر ذلك . . . وأخيراً عقلت هذا التكلف . وهذا
من أسباب تركي للشعر . وثم أسباب أخرى ولكن هذا من
أكبرها إذا لم يكن أكبرها .

فاستغرب صاحبي وجعل يشدني بعض ما منعظ — وما
نبئت أنا — من شعري ، ويسألني أكان هذا بكلفاً ، قلت له
« لم يكن الشعور الموصوف في هذه الأبيات كاذباً ، فانه كان صادقا
في ساعة . . . كان حيا قصير العمر جدا . . . حب ساعة . . . إلهاب

في الأدب المقارن

التفاوت والتشاور

في الأدبين العربي والانجليزي
للاستاذ غفرى أبو السعود

حب الحياة كائن في طبيعة كل حي، والرضى بها والاطمئنان إليها والإقبال عليها شئمة جميع الأحياء مادامت بنياتهم صحيحة وحيلتهم حاضرة، والمرح واللبغ غايتهم الأخيرة مادامت غرائزهم مقضية اللبائن شئمة المطالب. ولما كان الإنسان يتنازع بالحيل والفكر فإن له مطالب نفسية غير مطالب جسده التريزية؛ يرضى وترتاح إذا قضاه، ويقتطع ويكتشب إذا أغضاها؛ وليس يشكو الحى أو يألم، وليس يخطئ الإنسان أو يقيم، إلا أن يندو وهو سقيم الجسم أو محروم التريزية أو ممنوع المطالب. فحب الحياة والإقبال عليها والرضى عنها هي الحال الطبيعية العادية، ودم الحياة والوزوف عنها والخطئ عليها حال طارئة استثنائية، نتيجة لامتناع وسائلها وعدم موائمة أسبابها.

فالتشائمون قوم قست الحياة عليهم فحرمهم قليلا أو كثيرا بما حيت به سوائهم، قاروا عليها وكالوا لها قسوة بقسوة، وجروها على حيفها يمزج الزم والتفديد؛ فلما نرى بين المتشائمين الزايرين على الحياة والأحياء رجلا صحيح البدن متمثل المزاج مجدودا وانقادا بنفسه، يدل كلهم عن أكبتهم الوراة والنشأة والبيئة. أجسادا معتدلة أو أعصابا معتدلة، أو ألحت عليهم المحطوب لخطمت مساعيم، أو اقتصروا بهجروم عن معاودة الأحياء في ميدان الحياة، فأورثهم ذلك حصارا مرفقا منقطعاً إلى مواطن الشر والقسوة والتقص في الحياة، فقدودوا يتركون لها وللقلبين عليها السلام.

وفي الحياة مواطن للتقص لا حصى، يهتدى إليها الناقدون عليها بلا جهاد، ومن يعرض بها لطلبها عليهم ويتقص أصحابهم على قاضها؛ يد أن الخصال الماف الجسم التاجع المسى قلبا يلفظ إلى تلك المادوى، وإذا التفت إليها فبرعة قضوة بأني نيا.

أما شئت. نشوة عارضة كنشوة الفرح. وكونها عارضة... من فعل الفرح أو بتأثير الحسن لا يمنع أن الشعور الذي تحدثه صادق في حينه. وقد يلح المرء على نفسه بالإجماع إليها حتى يشمر بها يشمر به العاشق الحقيقي. فيكون شعوره أيضا في حينه صادقا. ولكن بمثل ذلك.. بعد أن يثوب الرشد الذي أضاعه الفرح، ويرجع الاتزان الذي أفسده منظر الحسن، أو تعود الحالة الطبيعية التي اضطربت من جراء الإجماع. بعد ذلك ينهب ما جاءت به النشوة الزوقية، وقد أفادني علاج نفسي ورياضتها على أن تسترقها الحالة التي أتملتها. نعم بقيت عاجزا عن المشق وفي أمان من جنون الحب فإن هذه طابع لاحية لي فيها، ولكنني أصبحت بفضل هذه الرياضة أستطيع حين أفكر في شيء أو أكتب شيئا أو أشغل بأمر أن أدخل على الهداية فلا أسمع ولا أرى، ولا يستطيع شيء أن يهزني عما أنا فيه.. خرجت بفائدة على كل حال. وكثيرا ما ترى الإنسان يطلب شيئا فيخطئ ويفوز بنيره..

فقال، ولكنك محروم وهذا قطع

قلت، كلا. أنا على قنينة ذلك سعيد، مستريح من وساوس الحب وبلايه وهواجس وتخرفه، وفي وسعي دائما أن أمتع نفسي بالحسن وأنا هادئ الأعصاب مدرك لما أنا قاتر به بلا أسراف أو غبط في التقدير، ومن غير أن أنفص على نفسي هذا بلع يد ذلك بالوساوس والخيالات ومال ذلك مما يكيدكم المحبون... وأقول لك الحق إنني أصبحت لا أصدق من يزعم أن حب حبه على نحو ما يصف الشعراء ومن إليهم. ولا أعتقد إلا أن ذلك نشوة يطولون عمرها بالأجماع. والأجماع بالصحاح - إلى النفس وإلى التير - عامل خطير الأثر في حياتنا. صدقني.

قال: ولكنني جربت،

قلت: وما أظن بك إلا أنك تخضع نفسك. وهنسة الإنسان ألبا. عد إلى نفسك وجعل خوالجك بلا تخوف عن مواضع الحقيقة ولا جرح ولا اشتقاق. اجعل من نفسك شخصا مستقلا. طليبا يخصص حالة ولا يهينه إلا ما يهين إلى. وانظر ما يكون.. ثم تعال أخبرني. وأما أن النتيجة ستكون مطابقة لما حدثت به عن نفسي،

فوجد أن يفعل.. ولكنك لم يد إلى

براهم هير القادر للثري

القرية وإشباع الفراغ البهيم منها ، تناسياً لمخصلتها وتخلصاً من
لذات التفكير في قاصها ؛ فالمتشائمون المتزولون للعبادة الأقرون
على الأجيال الساخرون من المجتمع ، والمتشائمون المستهترون
بالذات المتكبرون بتقاليد المجتمع وأخلاقه ، الخارجون على عهده
المصادمون له في عقائده ؛ أولئك وهؤلاء سيأتون في التشاؤم
ورفض الإيمان والبراء للنفس ، أو قُتلَ هما طرفان متباعدان
بينهما الوسط الذي يحتله المتفائلون الراضون بالحياة على علاقتها ،
المتكلمون بنيتها من بأساتها في قصد واعتدال ، المتشككون ببعض
مثلا العليا

على أن المتشائمين أنفسهم لا يخلون من عزاء وإن تروها
سوى ذلك ؛ وأشدُّ إيماناً في التشاؤم لا ينضب من نفسه أحبه
الحياة ؛ وعزاء أكثرهم هو ذلك الفن الذي يزاوونه ، هو أدبهم
الذي يودعونه ظلفهم المتشائمة وخطراتهم القاتمة ، في كتابة
أفكارهم تلك راحة لنفوسهم اللعينة وشغل لفرائزهم الظائمة ؛
ولولا أنهم ما يزاؤون يحبون الحياة في صميم أعصمت ، على زغم
إعلانهم الحرب عليها ، لما لبثوا بأساحتها ؛ ولو أنهم يردونها
ويردونها أبنائها بقدر ما يرحمون ، لما دخلوا بتدوين آرائهم
فيها وعرض تلك الآراء على أبنائها ؛ فلسفتهم المتشائمة تناقض
نفساً بنفسها

فإذا كانت فلسفة تصفق أو تفسر الحياة يُقبل ، فليست
فلسفة المتشائمين بالتي ترجع وتفسر الحياة ، وليست رسالتها التي
يودونها إلى الإنسانية بالتي تُشغل ، لأن ظلفهم كما تقدم تناقض
نفساً ، وتتناقض طبيعة الحياة التي بنت حبها في جيلاتها أبنائها ،
ومهدت من مثيلتها ما يرجع شوائبها وزودت فيها بالصلاح
اللازم لحياتها . ليست فلسفة المتشائمين بالمقبولة في جيلها ،
وإن انحوت في أطرافها من صائب النظرات وبديع الفئات
وآثار الفلكلة والسخر والوصف والتحليل ما يتنازع أصحاب
ذلك المراجع ، وما يهدم إليه حسم المرحف المستشرق وخيالهم
المتخيّل المسترسل

- ولعلنا المتشائمين في مختلف الأمم والأجيال مثابة ،
ومواضعهم متقاربة ؛ إسهاب في شرح مظاهر تنازع القبط ،
وطائفت في ذكر لثم الطلياع في الأجيال وفي الإنسان خاتمة ،
وإصرار على تذكر الموت وكرور الزمن وحلول الليل ، وتحويل

ويعتبر ، ثم يعود إلى ما كان فيه من استمرار لحضات الحياة
واحتلال لحظاتها ، متحرماً بهذه القنات والخصات من تلك التقاصص
والقناعات ، بإذلا جهده لتوفير السعادة لنفسه ولنحوه . ونحو
ما يستطوع من أسباب الفناء ؛ على حين يظل المتشائم أمام
مبارحه من مساوئ الحياة قائماً ، لا يريد أن يحول بصره إلى
سواها ، بل يحول تلك المساوئ كما يسول له حسه المرحف
وخياله المرفق .

والأدباء وغيرهم من رجال الفنون عادة أرهف حساً
وأهد تخيلاً عن عدام ، وما من أديب إلا تتجسم له مقاييس
الحياة جملة مقروزة في فترة من فترات حياته ، فتأقبا نفسه ،
وتقيم عليها وعلى نفسه وعلى الأجيال جميعاً ؛ فأما من كان متفائلاً
يطعمه متراً بنفسه وهاشاً من قدرته على خوض وفق الحياة ،
فسرعان ما يفرج من تلك الفتنة وتنصرفه دفعة الحياة القاتمة ،
فتلصق إلى ما بالحياة من مباحث يجانب ما بها من مأس ، ويطلب
الفرار بعض تلك من بعض هذه ، ويسكن لنفسه مثلاً أعلى
جديداً في الحياة ؛ وأما المتشائم المحض يرماء الحياة الثقيلة على
جسمه المتعب وأعضائه المتحركة ونفسه الحائرة ، فيرفض كل
عزاء ، ويأبى كل إيمان ويسخر من كل مثل أعلى

فالتفرق الرئيسي بين المتفائل والمتشائم هو أن الأول يرضى
بالفرار والثاني يرفضه ، والأول يؤمن بمثل أعلى والثاني يأبى
الإيمان بشيء ، فالمتشائم يرفض الدين فيما يرفض ، فالتشاؤم
والدين عندنا لا يتفقان ؛ التشاؤم إزاء بأخيلة وإنكار لبيدواها
وتحجيم لآبائنا ، والدين يشرع بحدوى الحياة الصالحة ويحث
النزاهة في النفوس عن آلام الحياة . وما كانت الديانات الأولى
كديانات المصريين والفرس إلا محاولة حاول بها الإنسان أن
يفسر ما رآه من تجارب قوى الخير والشر في الحياة ، وأن
يشعر بجانب الخير من جانب الشر منها ، أما والتشاؤم هو فقد
الإيمان بالحياة ورفض النزاهة عن شروها ؛ فالتشاؤم والدين
تتجانسان ، ولا ترى متشاماً إلا يُبصر الإنكار للدين أو يسله ،
ولا يذوق الإيمان بيمينه أبدية قد حوى في لهورات التشاؤم

وليس فقد الإيمان بالحياة ومثليها العليا - أو التشاؤم - ينتهي
صاحب كل منهما إلى الإزلاف في رفضها وإعزالها ، بل هو
الإنسان الذي يبرأ من متناقض لهذا ؛ إصراف في اتهام لثابتها

يضع بلدان أركنة، وإلا أن قول لبعض أصحابه إنه يمقت ذلك الحيوان المسى الإنسان من أعماق قلبه، وما ذاك إلا لما كابد من عنت الظروف والأمراض ولذت الخصومات وغصص الاخفاق، وهو الذي كان فيها عدا ذلك من أوفى الناس عنها وأصفاهم ودا، وهو الذي عطف على الأرلدين ودافع عنهم، على حين تأصمهم من قبل ذلك مواطه وزميله في حرقة الأدب ادموند سبنسر. وكتاب سوفت « وحلات جليفر » على ما به من سلاسة وفكامة وبراعة تصوير، ملوه بالسخر المرير من الانسانية.

وزعيم التشاؤم في العصر الحديث توماس هاردى، الذي كانت أشباح الموت وألبي القندر لا يبرح ناظره، وكان لا يعل تكرار موضوعه الوحيد في شتى قصائده وقصصه: موضوع ضعف الإنسان وقلة حيله وبعث سماء، حبال ضربات القندر الأعمى، ودوران رضى الزمن الطحون، فكان دائماً يتفنن في اختراع المواقف المنجدة والظروف المنحوسة، يتخذ مشاهدنا في المقابر والبراري وفي الأيام الباذية الكالحة، ويطيف أشخاص روايته بين الموق، ويختلق الموق في أشعاره، ويثقل في تصوير فجائع الحب: بين القندر والسر والنيسان والغيرة وجفاف الجبال؛ فأشعله أن تكاد تنقل بك من غمة إلى غمة، ولا من غمة للانسان إلا إلى انتصار وحشي للأقدار عليه.

ومساره أو خليفته في هذه النظرة المشائمة إلى نصيب الإنسانية في الحياة هو هاروسن، الذي كان يحاكمه كنيهاً في اختيار مواضعه وطريقة معالجتها وإجرائها الحديث بين الأحياء والأموات. ومن غاذج ذلك الضرب من شعر التشاؤم قوله: « — أما برحت نخيل تمزح الأرض كعهدى بها، إذ أناحى أسوتها وأسمع حليل شكاتها؟ — بئى ما تزال تنقل خطالها وشكاتها تصل. » ولم يتغير شيء برغم أنك قد رقدت تحت الأرض التي كنت من قبل تحرثها — أو ما تزال الكرة تترامى ويساقط خلفها الرقائق على شاطئه النهر، وإنك لا استلج اليوم نهجاً؟ — نعم تترامى الكرة بينهم وكلهم باذل في اللب جهده، وذلك مرامهم قائماً وطرسه لا يثنى. — وفقالى شئ شق على قراتها، أسست البلك واستطابت ظم المنص؟ — نعم هي غائمة في خدرها، نعم أنت قمر — وهل

لنصف الإنسان لإزالة جيوت القندر، وتصوير لتفان المجتمع وجور أنظمت، وتخثير للرقعة وموازاة بينها وبين الحياة؛ وأراؤم في ذلك كل مرتبها إلى اضطراب تكوينهم وتزعزع قنهم بأنفسهم وحرمتهم من شتى مطالب الحياة؛ ضلفة للتشاكين لا تدنا على حقائق الحياة والكون، بقدر ما تدنا على قنوس أصحابها وأمرجهم وعوامل تكوين أنفسهم.

فهم يجرعون المرعى تنازع البقاء، لأحلسهم بأنهم عرك ضعاء، ويحشون على المجتمع بقولهم الحكم لأنهم عاجزون عن الانتهاز فيه ونيل الخطوة والمقدرة به. ويدكرون الناس بالموت والدثور لأن الناس يتشعرون دولهم بالهيات، فهم يثئون أنفسهم بتكرار القول بأن تلك الهيات مما قليل ذامية، ويخفون الناس بجميوت القندر لأن غيرهم يتشعرون بالقوة والاكتدار، فهم يوسون أملك أعينهم بالقندر الذي يتلاعب بهم ويضحك من تدبيرهم، ويبرمون المرة بالقندر والقلب لأنها تقي لنزيم، ويحارموننا بزدلتهم ليحيا لأنهم يثرون الاحساس بازديادها أيام وإعراضها عنهم.

ولما كان مرزء المراج السوداوى المتشائم إلى عوامل فردية بعض، من رواة أويته، يظهر للتشاكيمون في شتى الأمم والأجيال متفرقين لا اتصال بينهم من مدرسة أو مطب؛ على أن سسة التشاؤم تطلق عادة في آداب مصور الأدبار السيلسى والضييق الاقتصادى والفروضى الخفية، فيتوكد الشك والرفض والتكلم المرير، كما كان الشأن في الأدب الروسى تحت الحكم القيصرى؛ كما أن صيحة الإيمان والفرح والتفاؤل تنقلب في مصور الرخاء والتجاع والمفامرة، وهي الصيحة التي ساحت الأدب الاغريقى في عصره الذهبي عقب الاكتصار على الفرس. فلما تلا ذلك عهد الادب لظهور السخر والشك ومذهب الرضى والاعتزال من جهة، ومذهب الاستبصار والابلية من جهة أخرى

ولم أشد لأدب الاغليزية تكبير على الإنسان وتكاسبها به وتوينا لشأه هوجو بان سرت، وهو أدب نشأ نشأة ضنكة متقلقة، ولازمه دد في أدته جشمه آلاما مبرحة، وما زال حتى طلى على عتقه في أواخر حياته؛ وحالف الاخفاق مطالعه السبابة وصاحب الحسن غرامه، لم يبق له إلا الانزواء في عزله

صديق جميع عبادي وقد نخلت أنا وتليت في زعمك وتجدد بعد
فراش فراشا ونيراً - أجل أنا يا صاح لي منجاة كأزوح
ما يشبهه الفتي أسكن حية رجل نكس، ولا تسألني حية من،
ومن أشلة الرواة المختلفة والمزاج السوداوي في تاريخ
الأدب الإنجليزي كير ويرون . كلاهما كان مضطرباً للكون
استطاع أن يأتى إلى ظهور القراءة في مسكبيهما وأديبهما . على
أنهما رغم اختلافهما في ذلك كانا يحققان قمة بالنفس فكان أولهما
ضعيفاً منتاعياً في الحجل، وكان الثاني مغرماً في الزهر والاعتداد
بموابه ونسبه، قطع كوبر بحياة العزة ولم يمل على الناس حرباً،
وإن ظهرت أعراض التناقض في كثير من شعره، أما بيرون
فناقض المجتمع يمتلكه الخلق كما صاحبه في شعره، ولما لفتته
المجتمع الإنجليزي زاد حياءً وجرأة، وتعدى خصوصه وفتحاً
من مؤدى النظم الاجتماعية التي كان يمتها . هذا فضلاً عما
خلط به آثاره عامة من تصوير نصف الإنسان وقصر مدته
وعبت جهوده .

ورمز التناقض في العرية هو ولا شك للمعري، الذي اجتمع
عليه من أسباب التناقض ما لم يجتمع على غيره : من اعتلال
التكوين الجسدي، واعتلال الصحة، والحمران من مشق القنات،
واضطراب العصر الذي عاش فيه، لجأت فلسفته مثلاً نادراً
لنظريات المفكرين المتشائمين : حذر الإنسان . وأقار يطش
الأخبار، وذكر بالموت، وشك في الدين، وأزرى بالمرأة،
وعذب بالجنس، وفقد الحكماء وأطبق في عازج البقاء . وروى
مع ذلك للإنسان وراف بالحيوان، وضاق بنفسه كاحق بغيره
وحرم من نفسه اللذات وعاش تائباً ومات غرباً لم يحن على أخذ
ويعر عن نظراته النافذة المحكية التي سبق بها عصره، تميراً
شعراً عربياً بطلاً بتمناً، وكان صادقاً صريحاً : اعترف بأنه لم
يختر تلك الحياة المتشككة إلا لأن سواه لم قد شأه . فهو القاتل .

ولم أرفع عن القنات إلا لأن خيرها عنى خسته
قد كان لديه حبه شديد الحرص على كرامته، شديد التوق
لإطعام البشر والزوايا، فكان ذلك سحلاً بينه وبين ما نصير
الذي هو الآن من طين . وكانت حياته ممر كطوفان قائية داخل
في حبه بين الرغبة في الاستمتاع بطيبات الحياة والاصرار على
حياة المعري وشار موضع لموازية بمتمه : كلاماً عاش

رضها : لاستصمام سبلها على التكيف المحسوس . إلا أن بيع
كرامته ويهدر نحيابه . وما أظن خياله إلى طيبات الفردوس إلا
حرمانه من طيبات الحياة وطول نزوح نفسه إليها . وما كان
وصفه ثمتات الخلد إلا إرصاد لشبواته المخذلة تحت رماد التفرق
والتعشيف . وما كان تأليفه رسالة الغفران أو اعتناؤه الخلد مسرحاً
لها إلا تنفيساً عن مكتوم نوازعه ؛ وبفضل هذه التواضع المبكورة
خلط المعري الكفيف أترأ من آثار الخيال فرياً في اللغة،
كان المبصرون من أدب المعري منصرفين عن مثله

والمعري نسيج وحده في التناقض في العرية، يرفع راية
الرفض للحياة والاعتزال لها والازدراء عليها . ويمارس في حياته
ما يتأذى به في أشعاره، ولا ينضوي تحت تلك الراهية سواه : إنما
كانت غالبية المتشائمين في العرية الذين يذو الأيمان ورفضوا
المراء وهامت عليهم الحياة ظم يمدحوا أعمالاً لسي ولا لحفاوة
هم طائفة المتشائمين المستترين، الذين ظهروا حين طنت تيارات
الترف والمادية والتفكك، على المجتمع والعقائد في العهد العباسي
كشعار وأصحابه، وأق نواس وأضرابه، أرتكك ساهم تفكيرهم
إلى تصغير الحياة وما يقس الناس من مثلها العليا . ظم يذبوا
الحياة جملة بل راحوا يملقثون غليل نفوسهم المتحرقة في لذات
الحياة الدنيا، ويسمون غرائزهم الحيوانية متبكين بما عدا ذلك
عما يسميه المجتمع فضائل وعظام وعقائد . وأبو نواس هو القاتل :
وما هناك الملاحى بمشمل إمامة محمد وإحياء دار
والقاتل :

قللت والنكاح على كفى - تجوى لا لتأني :
أنا لا أعرف ذاك السيوم في ذاك الزحام
وإنما حرصهم على نكاح تلك السيل ما كان يسود عصرهم
من حرية تقرب من الإباحية، وما كان يسود المجتمع العربي
دائماً من صراحة لا تظفر لها في المجتمع الإنجليزي، حيث التقاليد
الاجتماعية شديدة الصرامة، فضلى حين كانت يتأذى إشار
وأن نواس وأضرابه أن يشرروا وهم ماثون حياة الاستمرار
التي يشاروها، ويذكروا ببقائهم غير مبالوا، ويترجموا بغيرهم
شعراً، نرى بيرون الذي لم يحن إلى مذام يلفظ من المجتمع
الإنجليزي الذي يجهل من قبل لشعره وخسته

وحياة المعري وشار موضع لموازية بمتمه : كلاماً عاش

ضوء جدير على مأساة شهيرة

هل قتل الحاكم بأمر الله أم احتق؟

نقرة الرعاة السريين ومزاميرهم

للإستاذ محمد عبد الله عنان

تممة

تلك هي النظريات والشروح الغريبة التي لجأ إليها الدعاة لتفسير اختفاء الحاكم وغيته؛ ولا ريب أن اختفاء الحاكم على هذا النحو الفجائي كان ضربة شديدة للدعاة؛ فقد كان الحاكم ملاذم وحاميم، وكان شخصه محور دعوتهم وحماد مزاميرهم؛ فلما اختفى الحاكم انهارت الدعوة في مصر بسرعة، وتفرق الدعاة في مختلف الأنحاء. اتفاد المطاردة به، ولكن الدعاة أقروا في هذا الطرف ذاته مستقى جديداً لدعوتهم؛ فقد اختفى الحاكم ولكن إلى رجمة؟ وليس على المؤمنين أن يعرفوا أين اختفى وكيف اختفى؛ ولكن عليهم بالصلاة والاستغفار حتى يرضى عنهم، ويعود إليهم عند ما تحمل الساعة، ذلك لأنه اختفى غضباً عليهم لما آمنوا فيه من الآكام والخطايا. ولن يظهر إلا عند ما تصفو قلوب المؤمنين وتصفونياتهم؛ وفي هذا الاختفاء ذاته، دليل ساطع على الوهية وخارق قدرته، وهو في السيد أو في الأرض روح بلا جسم، يشرع على عباده، وإنه إبراهيم من حيث لا يرونه، هذا وقد معني إلى اليوم على مصرع الحاكم تسامته وخسة عشر علماً.. ولا يزال اللوردون يؤمنون برجمته ويرقبونها؛ ولم يقل لنا الدعاة أن متى تكون هذه الرجمة من عالم الأبدية، وكل ما هنالك أن حصة يقول المؤمنين في رسالته الشهيرة: «إنه متى أطلت عليهم رحمة الله خرج ولى الله إليهم باختياراً وراضياً عنهم، حضرا في أواسطهم...» ويكرر الدعاة هذه الإشارة التناقضة إلى مثول الحاكم ورجعته في رسالتهم، ولا سيما رسالة النبية التي أشرنا إليها، فيقولون: «إن مولاكم لا تغفونه العابر وقد عدتم أبصاركم». «إن مولاكم كبراكم من حيث لا ترونه». «أحسنوا ظنكم بمولاكم بكشف لكم عن أصفاركم ما قد غطأنا من سوء ظنكم، وأمثالنا من الاشارات والعبارات الرمزية

كثيفاً، أي مكتوفاً إلى مدى بعيد عن كثير من سررات الحياة ومتمات المصريين، غلقت فيها تلك الحال وحشة وشقوفاً وزدلية على الحياة والأجل، ولكن للمرعى كان دقيق الحس مرهف الأعصاب حضيف البلية، ففضض يده من الحياة ونجا بالسلمة والكركمة، وبشكر كان مفرد الجسم منزى الحيوانية مضطرب الشهوة، فأكب على إشباع شهواته مستهدفاً لزراية الآخرين وتمكهم، وشهر عليهم سوط لسانه المقنّع، كما يشرع السبع المنهك في تمزيق فريسة غلبه لئيب غيره من السباع منها. تلك مظاهر التناقض، أو قلة الايمان بسمو الحياة والعزلة النفس عن شوائبها، في الأديان العرفي والإنجيلي، وفيها عدا ذلك كان أقطاب الأديان.. لا يتدقق في شرائعهم وشرائير أنشيم من دفعة الحياة - متقاتلين متشبهين بأعداب المثل العليا التي ترضاها لم طائفتهم وبيئاتهم، يَبْزُرْ لهم وجه الحياة حيناً فيبدو أثر تلك عالياً في آثارهم، ثم يمتحنون إلى التمرى والإيمان: فتلون في الإنجيلية مثلاً على فرط ما لاقى من خذلان في حياته الفرية والعاملة وما حل به من فقدان البصر، ظل وطيد الايمان متعلباً للمزاء إلى منتهى حياته، وكتب ملاحه في أواخر أيامه طلباً للرفقة عن نفسه ولكي يبرر قتل أسرار الله، والشني في العربية رغم ما أصاب من إخفاق متوال في مطلب حياته الاسمي، الذي «جل أن يسيء»، ورغم ما كابد من حسد وكيد وعداوة، وما أصب على الناس من قوارص كله، ظل أبداً ومن نفسه الكبرية في جيش وفي كبرياء في سلطان، متبرداً متابعاً للجلاد.

وإن يكن هناك مجال للنقابة - فالأديب العربي لا شك أكثر اصطفاً بالتفاضل والايمان، على كثرة ما به من الشكوى؛ والأديب الإنجليزي أحفل منه بأثار التناقض، ولا سيما في العصور الحديثة التي زادت الحياة فيها تمقداً ووطأة؛ وأما بيت ذلك التناقض في المجتمع والأديب العربيين أمران: فهو الجو الذي يمدد المزاج ويبيت البشر والطلاقة، والدين الاسلامي الذي يبت الايمان في النفوس ويحضر على اجتلاء متمات الحياة التي أحل الله، والذي هو كخدم القبول أكثر تغلغلاً في سرائر معتقيه، وشغولاً لجوانب حياتهم من غيره من الأديان.

فهمري أبو السعود

وهم الراضة ، أن علياً لم يمت ، ولكنه سجن غائب عن أعين الناس مستقر في السحاب ، صوته الرعد ، والبرق صوته ؛ ومنهم من يقول مثل هذا القول في ابنه محمد بن الحنفية ، وأنه مستقر في جبل رضوى من أعمال الحجاز ؛ ويقول آخرون وهم الاثنا عشرية إن هذا الامام المنظر هو محمد بن الحسن العسكري (وهو أيضاً من ولده علي) وأنه لم يمت ، ولكنه اختفى وغاب عن الأنظار ، ولا يزال مختفياً الى آخر الزمان ، ثم يخرج فيلأ الأرض عدلاً كما ملك جوراً (١)

فأقول باختلاف الحاكم مستمد من هذه الاسطورة القديمة ؛ وقد كانت هذه الاسطورة ، أعني أسطورة النبوة والرجمة ، وما يكتسبها من الرموز والغموض ، يبعث الحفاة دائماً ؛ وكان هذا الحفاة ذاته يبعث الخشوع والروع في المجتمعات الساذجة المؤمنة ؛ وكان مبيناً لاكثر من دعوة بالنبوة والامامة ؛ بل كان مبيناً لدعوى الألوهية ذاتها ؛ أليس مثبتي الحفاة والروع أن يفيض الحاكم على هذا النحو الى حيث لا يعلم أحد ؛ وقد رأى البعثة أن يستغلوا هذا الحفاة في تأييد دعوتهم ، وأن يثيروا بين المؤمنين جوراً من الرجة والخشوع لذكرى ذلك الذي اختفى ليعود حين تعيين الساحة ، والذي « يرى ولا يرى »

على أن هناك نقطة غامضة في موقف البعثة لزاء هذا الاختفاء إذا سلمنا بأن الحاكم اختفى ولم يقتل ؛ ذلك هو الدور الذي يشتمل أن يكون قد أداه البعثة في هذا الاختفاء ذاته . فهل للبعثة يد مافي هذا الاختفاء ؟ وهل ديروها أو اشتركوا في تدبيره ؟ اليس من المحتمل أن يكون البعثة هم الذين أقنوا الحاكم بأن يختفي خوفاً للدعوة ، وتمكيناً للزعيم بألوهيته لدى الأولاد والكافة ؟ بل نستطيع أن نقول أيضاً ، أليس من المحتمل أن يكون البعثة قد فكروا في اغتيال الحاكم كخدمة لدعوتهم ، وأنهم ديروا مؤامرة لاختياله أو اشتركوا في تدبيرها واستعانوا أن يحكموا تدبير جريمتهم ، لكي يستغلوا بعد ذلك فكرة الاختفاء على النحو الذي أسلفنا ؛ هنأ سلفنا قد تنظر على الزمن في مثل هذا الموطن ، خصوصاً وقد كان حركة وصحبه أعمالاً لكل اجتراء ، ولا تبعد فكرة الجريمة عن أولئك الذين اجتروا على زعم الألوهية البشرية ، وسفكوا في سبيلها دماء الأبرياء ؛ بيد أن هذه مسائل يحيط بها الظلام

المحيط . وخلاصة ما ذهبهم في ذلك هو أنه متى حلت الساحة ، يقوم جند الموحدين من ناحية الصين ، ويقصدون إلى مكة في كتياب جراد ، توفي غداة وصولهم يدولم الحاكم على الركن الثاني من الكعبة ، وهو يشير يده سيفاً مذنباً . ثم يدفعه إلى حربة بن علي يقتل به الكلب والخزير وهما ندعهم رمز الناس والأساس ؛ ثم يدفع حربة السيف إلى محمد « الكعبة » وهو أخذ الحدود الحنة ؛ وعندئذ يهدم الموحدون الكعبة ويسحقون المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض ، ويكون العالم إلى الأبد ، ويسيطون سلطانهم على سائر الأمم ، ويفترق الناس عندئذ إلى أربع فرق . الأولى الموحدين وهم « العقلاء » أو « العقلاء » ، والثانية أهل الظالم وهم المسلمين واليهود والثالثة أهل الباطل وهم النصارى والقيسية « والرابعة المتمردين وهم « الجهلاء » (الجهلاء) ؛ وبعد حربة إلى أتباع كل طائفة غير الموحدين فيدفعهم في الجبل أو اليه بما يبرم من غيرهم ، ويفرض عليهم الجزية وغيرهما من فروض الفقة والطاعة ، وأما أصحاب العقلاء منهم يصنعون أرباب السلطة والمال والجاه في سائر أنحاء الأرض (٢)

والظالم أن هذه الزاعم الأخيرة في سحق أتباع الأديان الأخرى مستمدة من أقوال حربة ذاته في رسالته المسماة « البداية والبراز » في التوحيد ، إذ يقول : « وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه يدي ، ويهلك المارقين ويشمر المرتدين ، ويحصلهم فضيحة وشرة لليون المالكين ؛ والذي يبق من فضلة السيف تؤخذ منهم الجزية وهم صاغرون ، ويلبسو الثياب وهم كارهون » تلك هي نظرية البعثة السريفة ومن ذهبهم في غيبة الحاكم وفي رجسته ، وهي نظرية غريبة تشبه الاغراق الجردة ؛ يد أنه لا ريب في شجاعتهم ، وقد قلل البعثة بدائياتهم في مصر ، ملاذاً لهم في الشام ، فوجهوا اليها أنظارهم ، وحاولوا بشروعهم مناصهم الجديدة أن يلتفتوا ولا شيتهم وأنصأهم هنالك ، وما زالت شجاعتهم من شجعتهم الى يومنا وهم طائفة الدروز

يكد أن البعثة لم يكونوا مبتدعين أيضاً في نظريتهم الجديدة ؛ فقد رأوا فكرة اختفاء الحاكم ورجسته على فكرة قديمة هي فكرة نبين غلاة الشيعة في المهدي المنتظر ؛ ومنذ عصر علي بن أبي طالب تتم أعني الاسطورة ملكانيا ؛ وزعم هؤلاء الغلاة ، (٣) أن علياً لم يمت ، ولكنه اختفى في جبل طبرستان ، ثم يخرج فيلأ الأرض عدلاً ، كما ملك جوراً ، وهذا هو أصل فكرة البعثة في الاختفاء ؛ بيد أن هذه مسائل يحيط بها الظلام

كادت أن تحدث فتة حقيقة؛ ففي رجب سنة ٤٣٤ هـ (١٠٤٣ م) في أوائل عهد المستصر، ظهر بمدينة مصر شخص يدعى «سكين»، كان يشبه الحاكم في بعض ملامحه، وادعى أنه الحاكم، وأنه بحث بعد موته وعاد من غيبه؛ والظاهر أنه كان من عصابة الدعاة السريين، وأن الدعاة أرادوا بدفعه إلى هذه المغامرة أن يحاولوا إثارة الفتنة التي خمدت، وأن يطلقوا أنبياءهم وما يشعروا به في رسائلهم من رجمة الحاكم بصورة عليية؛ فالتفت حوله فل الملاحدة، من شيعة الدعاة الذين يمتدقون أو يتظاهرون بالاعتقاد في هذه الخرافة؛ وفي ظهر يوم سار سكين وأصحابه إلى القاهرة وقصدوا إلى القصر الكبير، ولما حاول الجند منهم نأدي الملاحدة بأنه الحاكم، قد عاد من غيبه، فل رابع الجند مدى لخطبة ثم ارتابوا في البدعي فقبضوا عليه، وحلوا على حبه، واشتبك الفريقان في معركة حامية ضجت لها أرجاء القصر، وقتل من الملاحدة عدد كبير وأسر الباقون، وطلب سكين وأصحابه وقتلوا بالبال شر قتلة (١)

وكانت هذه آخر مغامرة من نوعها، ولا نسمع بعد ذلك شيئاً عن أولئك الدعاة الملاحدة أو دعوهم بمصر. ولا نجد بعد ذلك أفراً لاسطورة غيبة الحاكم أو رجسته إلا في الشام حيث استقرت الدعوة في بعض أمانها ورسخت حتى يومنا.

(القتل بمصر سنة ٤٣٤ هـ - تم البحث)

(١) ابن الأثير ج ١ ص ١٧٧ ذاب القمام ج ٢ ص ١٦٦

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتن

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وثمته ثلاثون قرناً صافاً عدا أجرة التحرير ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر شارع الكردس ومن المكاتب الشيرة

المطابق، ولا يخدم التاريخ إلثابتاً أي شيء أو ضياء، ومن المستحيل أن نعاملها بأكثر من فرض عارضة، وسنبقى أيد الدهر على التاريخ لفراً منقلاً.

يد أنه من الغريب أن تلقى هذه الفروض المغرقة سيلها إلى دوائر البحث الحديث، فزى المشتري فون ميلر مثلاً يأخذ بنظرية اختفاء الحاكم، ويطلق عليها بما يأتي:

«أما أن أخته قد دبرت قتله لحرقها من تنفيذ وعيده لها بالقتل، فهو حديث خرافة، والواقع أن مصيره لم يعرف قط، وضد أنه طبقاً لكل ما نعرفه من حياته، قد رأى استحالة تحقيق مبادئه في مصر، فاعتزل الحياة واختفى في مكان ما ليقضى حياته بعيداً عن الأنظار لكي يتقيد أنصاره على الأقل أنه هو «الناظر» حقيقة (ناطق الزمان) وأنه سيعود من رمسه آخر الزمان في شخص الامام أو المهدي؛ وهذا ما لا يزال ماثلاً إلى اليوم في عقائد البوز» (١)

أما نحن فما زلنا نرجح فكرة المؤامرة والجريمة: وسواء أكانت المؤامرة من تدبير ست الملك، أم من تدبير ابن دواس، أم كانت من تدبير الدعاة أنفسهم، وسواء أكان الذي ارتكب الجريمة هم عبيد ابن دواس، أم البدو الذين اعترضوا الحاكم ليلة اختفائه: أم آخرون لم يعرفوا: وسواء أكانت البواعث السياسية أم البواعث الدينية هي التي أملت بتدبير المؤامرة وارتكاب الجريمة، فأن ما لهدينا من الروايات والقرائن على أن الحاكم قد زعم ضحية الجريمة، يرجح في نظرنا كل فرض آخر مما استقررتنا.

وليس من المستحيل أيضاً، أن يكون الحاكم قد اختفى من تلقاء نفسه أو بغيرهض الفتنة لوزاعت أو مشاريع خيالية أو جنونية قلبت في نفسه: يد أن هذا الفرض يبدو في نظرنا من الضعف والافراق بحيث لا نجد له موضعاً من التاريخ.

هذا والظاهر أن فكرة اختفاء الحاكم بأمر الله لبث مدى حين تردد بين آراء وأخرى حتى أوائل عهد المستصر بالله، أضحى بعد وقوع الحوادث بنحو ربيع قرن، وقد اثبتنا فيما تقدم إلى هذه ذلك المشعوذ الذي تسمى «باني العرب» وذهب حيناً أنه الحاكم ثم توارى بعد ذلك. يد أن هنالك قصة أخرى من هذا النوع

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

النفس سر الله في خلقه وآيته في عباده ، ولنز الانسانية الذي لم يزل يبد ، وقد لا يخل يوما ما . هي مصدر المألوف المختلفة والمعلومات المتباينة ، ولكنها لم تسم إلى أن نفرد حقيقتها معرفة صادقة يقينية ؛ وهي منبع الأفكار الواضحة الجلية ، إلا أن فكرتها عن ذاتها مشوبة بقدر كبير من الغموض والابهام . ومع هذا فالإنسان منذ نشأته ترقى إلى تفرغها جاد في تفهيمها ، ولا يزال حتى اليوم يبدل قصارى جهده في إدراك سكنها والوقوف على أمرها . ويوه أن يعرف في دقة ماهيتها وحرك الصلة بينها وبين الجسم ، ويقتن مصريرها ومآلها . وكيف لا وهو طامة يجب أن يعرف كل شيء ، وهو في معرفة الأشياء المجردة والامور المسترة أرغب . وإذا كان قد خطا خطوات فسيحة في سبيل فهم الطبيعة ووضع آياتها بنفسه التي بين جنبيه أول بالبحث والتوضيح ، هذا إلى أنه مدني بطبيعته لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن إخوانه وفؤبه ، ومعرفة نفسه كثيرا ما تدفعه على تفهم بني جنسه ، ولك بذل الأخلاقيون والمربون من جهد في تحديد الدعام النفسية التي يقوم عليها اصلاحهم ووعظهم وتطهيرهم وإرشادهم . والأديان والشرائع تغلب النفوس قبل أن تغلب الأبدان ، وتوجه إلى الأرواح أكثر من اتجاهها إلى الأجسام . والتراب والغائب والمستورة الاخلاقية والدينية بوجه عام تدعو إلى التفكير في الروح وخلودها ومآلها بعد مفارقة البدن . ففى أحوال الإنسان الفردية وظروفه الاجتماعية وأبحاثه العلمية وتعاليمه الدينية ما يدفعه إلى كشف ذلك السر الذي أودعه الله فيه ، والذي آمن به الناس جميعا دون أن يروه .

فلما كان موضوع النفس شغل الباحثين والمفكرين في عصب المصور ؛ وليس ثمت فيلسوف إلا أدلى فيه برأى وتعرض في البحث والتحليل ، وتربكا كان في حوزة ما يخلص تلويح الفلسفة بأسرها . بيد أن ابن سينا ، فيما نعتقد ، قد نى به غاية

كبيرة لإنجدها لدى واحد من رجال التاريخ القديم والمتوسط . حقا إن أفلاطون تحدث عن النفس في محاورات عدة ووقت على خلودها محاوره مستقلة ؛ وكتب أرسطو في النفس مؤلفاته المسماة « بالعمليات العنصرية » ، تصد به إلى مرة أخرى عالم نفس عرف في التاريخ القديم . ولم يغفل أفلاطون أمر النفس في تلوسعاته ، وشغل بوجه خاص بهبوطها من العالم العلوي واتصالها بالعالم السفلي ورغبتها الدائمة في أن تعود إلى مقرها الأصلي . وللفلسفة القرون الوسطى المسيحية وخاصة أوغسطين وتوماس أبحاث مختلفة في حقيقة النفس ووظائفها . إلا أن هؤلاء جميعا لا يبدو عليهم الشغف بهذا الموضوع مثل ما شغف به ابن سينا ، فإنه يعود إليه غير مرة ويصف عليه جملة رسائل مستقلة ، ويتحدث عنه في كل كنه الرثيعة التي وصلت إلينا . ففي كتاب القانون المعروف بين قري النفس المختلفة على طريقة الأبطال ويشير إلى الصلة بينها وبين الجسم (١) ، وفي الشفا . يفتد فصلا مستقيضا يغفل فيه آراءه النفسية (٢) ، وفي النجاة يخلص هذا الفصل ويصوغه في قالب مدبني حكم ، وفي الاشارات ينظم في نحو عشرين فصحة عقدا من مسائل علم النفس كله در قيمة وآيات ينة . وله تعليق على كتاب النفس لأرسطو لا يزال مخطوطا حتى اليوم (٣) ولم يفتح بهذا ، بل كتب رسالة قيمة في القوى النفسية أعدها للأمر توح بين منصور الساماني ، ورسالة أخرى في معرفة النفس المتعلقة بأحوالها ، وشرح هبوطها إلى الجسم وخبرتها إلى مقصدها الأول في قصيدة مشهورة (٤) .

كما يتوقع وابن سينا هو العليبي والفيلسوف أن يستفهم طيه في دراسة الظواهر النفسية وأن يستعين للملاحظة والتجربة على شرحها وتوضيحها فينبى معلوماتنا ويخطو بنا إلى الامام في سبيل هذا البحث البقيق . ولكنه ، فيما يظهر ، كان يعتقد

(١) ابن سينا ، (القانون) ، ١٠ - ٢٢ - ٣٦ (طبع روية)

(٢) (المختل) ، ١٠ - ٢٢٢ - ٣٦٨ .

(٣) (فهرسة دار الكتب المصرية) ، ٤ للغة ، رقم ٢١٤ .

(٤) لا يخفى أن تفتح إلى رسالة في القوى العنصرية (وادراكها) موجودة في المبررة للنسبة : (نسخ رسائل في الحكمة والعقليات ، وقد أتيبت من قبل ودينا هليل التلخ . من هذه الرسالة من حمل القرائن

عنها. فقد عتد لعم النفس السيئ (نسبة إلى ابن سينا) فضلاً في كتابه المسمى : *Avicenne* ^(١). ثم جاهد الدكتور صلياً أخيراً فوسع في هذا الموضوع قليلاً في رسالته التي تقدم بها إلى البريون للحصول على الدكتوراه ^(٢). أما من اشتركوا في نشر مؤلفات ابن سينا السيكولوجية فيجب أن نشير أولاً إلى الدكتور صمويل لاداور الذي نشر رسالة القوي النفسية المهدلة إلى نوح بن منصور الساماني سنة ١٨٧٥ ؛ وقد وفق في عمله هذا كل الترفيق وأحاطه بوسائل الدقة والبحث العلمي الصحيح ^(٣). فاعتد على أصول عربية وعبرية ولاتينية ليختار النص المناسب والتعبير القبول ؛ ولم يفته أن يرجع إلى المصادر البيانية رجله أن يوضح بها بعض عبارات ابن سينا. وعلى ضوء مجهوده العظيم استطاع قديك بذلك نحو ٣٠ سنة أن يمد نشر هذه الرسالة مرة أخرى مع ترجمة إنجليزية دقيقة ^(٤) وفي العالم الماضي نشر ثابت أفندي القنتي أحد خريجي كلية الآداب ومجهوياً الآن في باريس رسالة أخرى في معرفة النفس وتألقها وأحوالها. ويظهر أن أثر أفكار ابن سينا السيكولوجية في المدارس المسيحية قد شغل الباحثين ومؤرخي الفلسفة من قديم. ففي النصف الثاني من القرن الثالث نرى هانريج يدرس نظرية المعرفة لدى ابن سينا ويحاول الجرائد ^(٥). وفي أوائل القرن العشرين كتب فتر في إحدى صحف موزينغ السلية مقالاً طويلاً عن الجزء السادس من طبيعيات الشفاء المترجم إلى اللاتينية ، وهذا الجزء هو الذي يدرس فيه ابن سينا النفس وقومها ^(٦) وفي سنة ١٩٢٩ وفي المسو جلن مؤرخ الفلسفة المدرسية المسيحية وأستاذها في كوليج دي فرانس ، هذا الموضوع حقاً من البحث ، وبيناً أثر ابن سينا في هذا المضمار بما لا يدع مجالاً للشك ^(٧) وفي اختصار يمكننا أن نقول إن علم النفس عند ابن سينا

أن الفصل في منا كل علم النفس ليس من عمل الطبيب ولا من دائرة اختصاصه ، بل يدل أنه يشير في القانون إلى بعض قطع متصلة بالنفس وتوابعها واختلافها الأطباء والفلاسفة ، ويصرح بأن الكلمة كلمة الآخرين. وأثر استيفاء هذه القطع إنما يتم في كتيبهم ^(٨) والواقع أن التجارب المنظمة والإبحاث العلمية الدقيقة المتصلة بالنفس أثر من آثار التاريخ الحديث وحده ، بل القرنين الآخرين قطع ، وفي وسط طلي حطر فيه للتفريع وحرم من الأدوات الحديثة لم يكن في الامكان دراسة المخ والجهاز العصبي دراسة تجريبية كاملة. ولا نكاد نحظى بإحاطة بين المسلمين بحاجتنا هذا المنهج التجريبي فيما وراء ابن الهيثم الذي أدى بأثر في العلوم والرؤية تقرب بما جاء به فيبير (Weber) حديثاً ^(٩). وأما ما يلزم إليه ابن سينا من تقسيم المخ إلى مناطق تقابل قوى النفس المختلفة ومن ملاحظات فيسيولوجية شئ هو ترديد ما قال به أطباء وفلاسفة اليونان. فقد كان أمامه تراث عظيم خلفه أفلاطون وأرسطو وجالينوس وأفلوطين فأداته كثيراً وحول عليه التحويل كله. وإليه يرجع الفضل في عرض هذا التراث في صورة واضحة منهية لم نهدها عند سابقه ، وإذا كان قد فاته أن يتوسع في دراسة المخ والظواهر النفسية دراسة تجريبية فانه لم يفته أن يفتن في البرهنة على وجود النفس وخلوها اختتاماً بطلنت النظر ويستحق التقدير. ولعل ذلك راجع إلى أن النزعة الميتافيزيقية والفلسفية البحتة غلبت عليه في كل أبحاثه النفسية .

ولننظر من أن ابن سينا علة على السابقين في أغلب آرائه المتعلقة بالنفس وأحوالها فانه قدر لهذه الآراء نجاح عظيم في القرون الوسطى ولدى بعض رجال التاريخ الحديث ، فكانت عند علم النفس جميعه في العالم الشرق منذ القرن العاشر الميلادي إلى أغريات القرن التاسع عشر ؛ وخلفت آثاراً واضحة في الفلسفة المدرسية اليهودية والمسيحية ؛ وأجملت فيسبيل بعض ما جاء به ديكارت في حقيقة النفس وجودها. وقد عرف لها الباحثون المحدثون هذه الميزة فصاروا إلى دراستها وجمع مصادرها وبيان أثرها في المدارس الغربية . وربما يكون البيرون كإحدى يومين أول من نجسها وحاولوا إعطاء فكرة

Carra de Vaux, (Avicenne), P. 207-238. ^(١)

Saliba, (Etude sur la métaphysique d'Avicenne), ^(٢)
Paris, 1926, P. 185, et univ.

(3) S Landauer, (Die Psychologie des Ibn Sina), Z. D. M. G. 1896.

(4) بحث من القوي النفسية ، نشر كتيك ، القاهرة ١٩٢٠

(5) B. Haneberg, (Zur Erkenntnislehre von Ibn Sina und Albertus), München, 1866.

(6) A. Winter, (Über Avicennas opus egregium de Anima, München, 1903.

(7) Er. Gilson, (Archives d'his), t. IV 1929, P. 38-74.

(٨) ابن سينا (القرن) ، ص ١٠٠

De Boer, (Encyc. of Ethes), Soul. ^(٩)

من روائع أدب العرب

الخلود L'Immortalité

لشاعر الحب والجمال القونسي دي لامرين

ترجمة السيد حسين عسكيري

أيتها قبلته حبه ، غراما يرشاق أكوس الغرام تحت ظلال
الأعيان اليابسة .

في أيام الأوجح للفتنة في طائر غرامه . قسمه الغرام على
نفسه ، وأصغته الصغور مولاك . اختبا القيم ساجدة مبددة .
حتى روى هجر سم الثرقفة ، فاستقرت بيوتك من إلى بؤرس .
الفتنة كيتا بنا يعلت على حبيبتنا يرجع الأمل إلى صدره ،
ول قد فاته أمة ليلية . ولكن ساعى الجريد انه يكتف بها .
سكنة ؟ ألبت « دور » . أو يموت من طاق لاجلها ؟
لم يصدق جدي . سار غريب لحيد حطوبه . يردد انشدها . ينق
الساكن الفراق لكاه يرجع ابتودة غرامها .

إني أبل رحل . وحسب عالم .
تلم قبيته « الخلود » L'Immortalité فكانت
تلقه من قلب التلعب . وفيها لفرادى المضطرب .
لغبت والفرح « كاهدموعا » . لغبت إلى جسم « ولا رين »
بد الرش .

كان في زمان الشباب . كان لشدة على طريق الاسترة
بهم . فلما جلت قبيته « الخلود » جالسة لتقمان اللذة ،
والحب والجمال ، والخلود ، والجلد والورث . (١)

إلى جولي

شمس حياتنا اصفرت وهي في فجرها . ترسل على جفائنا

(١) اقرأ عصيد ذلك في كتاب « دوقيل »

كان أعظم خطأ من أجزاء فلسفته الأخرى وكان نصيبه من
الدراسة والبحث أكبر منها جميعاً . يد أن هذه الدراسات على
اختلافها ناصية وغير مقنعة . فبعضها لا يخرج عن ترجمة حرفية
أو ملخص غير كامل لآراء ابن سينا . وبعضها يعني بهذا الفيلسوف
لثني « اللاتيني » أكثر من عنايته به لدى العرب ، ويفصل القول

في الفرة في العرب تاركاً جانباً ما كان من أمره في الشرق ، وأغلبها
ينسب إلى اللسان اليوناني الذي في عليه فلسفته عامة وأبحاثه النفسية
خاصة . وسنكتفي هنا بأربعة النصوص المختلفة مبينين أولاً صلها
الوسط الذي نشأ فيه وبالأدكار الإسلامية على العموم وبأبحاث
بنا لخص مناسباته في دراسة اليونان وأطاليم . ومظهر آخر
لما كان لما في الشرق والغرب . إبراهيم مرمرور

الذاتية ووجوهها المتوكة المتعة أشتها المصتربة . وأصوارها
الجائرة ، التي تنال طلائع الغلام وتناسب هواجحه . الظل
يمتد ، التبار يموت ؟ كل شيء يزول ، وكل شيء يمر ويحول .

كم يبلغ المره لهذا المنظر الريب ويرتجف ! لشد ما يراجع
وهو راعن الأوصال مضطرب الفؤاد عن شاطئ الملوحة
المائلة أمامه ! بل لك يفتق قلبه الضعيف ، إذ ينصت من بعيد
لكل الأصوات المظلمة !

تلك الأصوات الملوحة ، مازالت تتردد في أفاق صدره ،
وتنتشر في أنحاء نفسه . تلك الزفرات المتصاعدة والتهذبات
المرسلة ، والأناث المخنوقة ، والآنفاس المتحترجة ، على أمات
الحبيب ، وزفرات الخليل ، واستجابات الولى ، تضطرب وتراجع ،
تقدم وتأخر ، حول سرير الموت .

التأقوس الصغير مازال يرسل الحسك ، ويملو بالخفقات .
أصواته التي تطويها معالم القضاء تنفي الأحياء أن شيئاً بالأسا
رحل ، ومكدوداً تاعساً إلى هوة القبر نزول

أحيك أيتها الموت . أيتها المنفذ السيلوى ، سوف لا تظهر
أمام ناظري بيتك المربعة ، وبؤتك الموحشة ، وطلفتك
المشؤومة . إن يمينك سوف لا تشارفني بمرهم ماضيك ، إلى
لا أرى فهم وجهك ، ولا أقرأ في عينيك معالم الجريمة والحياة ،
فأنت التي تتقدنا من الأنا ، تخفف من أحواننا ، تأخذ يماننا
لتعودنا إلى حيث الرب الرحيم ، تستدعي رحمتي على نكباتنا ،
وتسنزل راحته على ويلاتنا .

إنك لا تميت بل تنقذ ؟ إنك لا تهلك بل ترسم ؟ إن يدك
يلرسول السهل تعمل إلى نبراسا البيا ، يوم تغمض عيني .
الكليتان أجفانها . تأتي تحت الأنوار المنشفة لليل ناظري ،
وتغمض عيني ، والأمل إلى فريك يطر ، بظله الإيمان ، قدده
التوى ، فتفتح أمامي عالماً راتماً

إلى أيتها الموت . أقبل وأكره عن أغلال الجسد . يند عن
نفس قيود الأوصال . افتح باب سجنى وأكره مفاتيح حبسى
وأهزأ أجنتك الزفافة . وقرواك الملهافة . ماذا يمتك
عن ؟ ماذا تأخر ؟ ملا يفك من زيارتي الأخيرة ؟ قدم
إلى . على أريد أن أرى بنفسى نحو ذلك المكان المجهول ، حيث
أعرف سر حياتي وماتى

في فهم كنه المادة، يعيش في عالم الملوسات، ينقل عن الروح ولكنهم سيبتون به :

أيتها الأحق، أي كبر سيفيك يسكوك؟ انظر حوالك! تأمل بنظريك! كل بيتك ليتني، وكل يدب نحو الفناء. وبه، إن سيرك نحو هدف مثل، وإلى غاية نهاية هي: موة الموت.

انظر إلى الحقل وقد علت أوراقه صفرة الفول! الأخرى الزهرة تمسب وتضمحل ثم تلفظ الأناض! ألا تشهد في هذه الأخراج الملتفة تلك الصدرية العظيمة بجبينها الشامخ ونظراتها إلى الملباء كيف هوت تحت ثقل السنين وزحمت تحت أعياء الدهر، ثم امتدت على المشب لتضيق المتشتر على بطعام الأرض؟ ألا تنظر الأنهار تتصبب في مجاريها، والبحار تفت في قيعانها، وهذا الكوكب المثلث في السيل أخرت يد الزمن ولادته، وهذه الشمس، وما أشبهها بنا! إنها تسير إلى الفناء والدم، وفي السيل حيث الأموات ينتظرون يوماً به ينعمون. تأمل حواليك الطبيعة. مرت الأجيال فتكاثفت أرتيها.

وتحول الأرواح إلى ذرات غبار تاترت في فضائها إن الزمن بخطوة واحدة يذل من كبريائك، يخمد عزة فضك، ويطن جنة اشتمالك، يقبر جوفه العميق الحوادث، ويرس في لحده الخفيف الأيام.

ولكن الإنسان، الإنسان وحده، المجنون الأكبر في هذا الكون! إنه ليل أن القبور لتسد بسكاتها، ويأمل أن يعيش الحياة ثانية فيها، فيظفر طياتها بالحياة أثر الحياة، ويعلم بالآبدية والخلود. وهو كرشة في مهب زوامة الدم الماحجة

ليجيك بغيري، يا بيقلا الأرض، يا مدعي الفلسفة... اتركوا لي خطأي. أنا أقوى فلذا أمل، فلذا كان الخلود خطيئة لا توجد مرسومة إلا في بعض العقول دون أخرى، فكلم هذه الخطيئة عزيزة لدى!

اتركني أيها العقلاء أنعم بجانب قلبي، إنني أحب أن أتمتع وألأع الأشياء، إن عقلاً الضعيف المتعذب يتحير على إن عقلاً فيسلك عن الكلام أمام حججكم، ولكن الإدراك يجيكم أما أنا، عندما أرى الكواكب تسبح في السموات البلى، والنجوم تتحرف عن طرقها المبدية وسيلها المقررة، وأشهد النجم في حقول الأمير الإلهائي يناطح النجم، والكوكب

أني شيء فضل عني؟ أنا؟ ومن سأكون؟

أموت ولا أعرف ماية الحياة وسر الوجود، وأذهب وأنا أجمل ما البقاء! ما أنت أيتها الروح المبهمة، أيها العليف المجبول، أيها السر التامض. قبل أن أريد في لحدي أريد أن أسألك: أية سبل تحبلك تكسين؟ وفي أي عالم تعيش؟ وأي قدرة إلهية ومنك إلى هذه الكرة المحطمة، حيث علنا الضعيف المضمحل، وأي يد إلهية قذفت بك إلى سجنك الفغار، واضفلك في حبس العلين؟ وأي سر عجيب ربطك بالجسد وربط الجسد بك وأي يوم تتسلخ الروح فيه عن الملة؟ وتصبح عالماً بنفسها، تقوم بأودها دون أن تعتمد على الجسد البال والجسم الفاني؟ إلى أين تذهبن؟ أتركين الأرض الجيلة لترحل إلى قصر منيف؟ هل نبيت كل شيء، أم لا زلت تدكرين؟ إن هناك القبر، فهل سبتين إلى عالم مجهول جديد؟ أنعودين إلى حياة أتيه وعالم أحكي وأمثل إلى حجر الله، حيث رايت أئمة الحياة ولست معالم الوجود. أم إنك ستفصلين من كل شيء تدب إليه يد الفناء؟ وتسير في عروقه دماء البلاد.

أستعنين بتمام الخلود الآبدي وتلعين في الجنان غير البالية؟ نعم، هذا أمل الوحيد يا نصف حياتي، تلك هي الآمنية التي بها رأت الروح التي تصف بجوانب صدرى طرق الحياة. وكانت عراء تسمى المثالة التي تصف عليها بالسجن في هذا الجسد البالي. شهدت ربيع حياتك يرسل وألوانه البهجة تحوت وتبدل، وذهوره المثلثة تسير نحو موة الفناء. والموت ما زال يفتك بي، والموت يدور في الخطرات وأنا أجود بالنفس الأخير، ترسم على شفتي الإقبالة، وتهمل من حين دموع الفرح، مقدماً إليك كلمات الوداع الأخير، منتظراً نظراتك لتسبح في حين قبل أن يغمضها الموت.

أولئك الذين تعلقوا بأذيال المادة، وكأروا أشبه بالقطيع، يسيرون وراء راعيهم «أبيور» Epicure سيبتون به، يله من أمل كاتب غلب قد معنى ورحل، عند ما يرون معالم الدنيا قد قضت وانتهت.

وذلك المسال الذي مازال يخصص أسرار الطبيعة يرد كنتاشها، يدرسها في زاوية مهمة تسمى المتل. سيفعل الدهر

تجسد عظمتك حتى تخمد فيها الحركة، وتكن بين جنبائنا الخفقات

« أيا الإله القديم ! إن الروح لتضع لمكانك العليا وأشد ذلك المثل . تريد أن تطفر نحو علاك ، وتنب إلى سمائك . إنها القصر أن الحب هو شتام حياتنا ، فهي تحرق لمرفك وتلتب لمراك »

كذلك كنت تقولين وهذه الفئات كنت تاجين . وقلنا بجمعان التهديدات ، بموجان الآثام ، يصعدان الزفرات ، يرسلنا صوب هذا الكائن العظيم الذي يدل عليه هوانا ، ويشد لعظمته غرامنا ، نخضع بصلواتنا أمامه ، نحمل طيات قلوبنا بعبته واحترامه ، يرسل إليه الفجر تخضعاتا وتضرعاتنا ، ويرفع نحوه السماء تذللانا وأبنا لاتنا ، وغيرتنا الشكري بهجان ما صنعت يداه ، تأمل بين القبة والقبعة الأرض حيث نبتنا ، والسيد مسكنه .

أواه ! في هذه اللحظة والروح على شرك الفرار تريد البعاده تود تحليم السجن . هوذا الإله يطل علينا من عليا سماه ، يستجيب دعائنا ، ينظر إلى شكوانا نظرة عطف تنفذ علينا .

إن روحنا تريد أن ترجعا إلى حيث وجدت النور . واستشفنا الضياء . تريد أن تقطعا معاً خضم هذا العالم إلى النهاية المحضة ، يبدأ يد ، ووجهاً لأزاد وجه . حتى تصلا على جناح الحب إلى النهاية . فهي تصعد كضوء النهار إلى أن تنتهي إلى حيث الإله الخالد ، وترمي تحت أقدامه شامخة باكية .

هذه الأفكار : أتراما تنفثنا وتجدعنا ؟

أواه ! القدم غطيت أرواحنا ؟ ألقنا كاذب حياتنا ؟ أنشترك الروح في مصير الجسد إلى القدم ، ولهبها جوف القبر الفاض كما تلهم الضواري اللحم ، ويضيح بين ترابها العظم ؟ أمعود إلى التراب الذي منه نشأت ، ألم تغير في الأجواء ولا تستحيل إلى هباء ؟ أم أتراما تتبدد في الفضاء ، كما تتبدد صرخات صوت قذته عروس حسنا ؟

بعد حسرة شامخة ، وزفرة راجية ، وتودعة باكية ، أترى يقى المحب ، ويطوى القهر في صفحات كتابه غرامنا ؟ أواه ! إن هذا السر العظيم لا يعرف كنهه إلا آلات . ألا انظري موت من أجلك والغير ، أنجي . رد على !

مسيح نمسكي

يركس أثير الكوكب ، فألقب لصراح الأرض ، واستكن لساح صرخاتها المتوالية تنهد ، وقد شق جوفها ، ومادت كرتها هابجة . تضطرب ، بعبدة عن السموات وشموسا . يكي الإنسان المحطم . أبنا الباني ، المسرع في طريق الموت الذي هلم في حقول الأبدية المظلمة ، عندما أكون الشاهد الأخير ، والمخاض الفرد ، وقدا جاني للدهات ، وأمسك يدي الموت إلى جوف الظلمات . وبالرغم من حشفي سأنهض وأبنا ، لا أخوف يدب إلى قلبي ، ولا دهر يمسك حل فؤادي ، أفكر فيك ، أرقب بفارغ الصبر عودة الفجر الأبدى ليضوئ العلم المحطم ، حيث أرقب لقلبك وأرجو زورتك

كنت تذكرين دائماً رحلتنا الحنية وسفرنا إلى رعدة ، يوم نشأ غرامنا الخالد وجأ حبنا المقيم ، فكنا تم على دواب الصخور القديمة التي شيدت مجد الأولين حبنا ، وحيث على حشاق الجزيرة الساكنة ، نرقب أمواجه المداغة ، ونستمع إلى أصوات تياتها العذبة . فحصل قوسنا على جناح النسيم حيث نفلز العالم الصائب .

كنت أخوض معك الطلاب التي أمتجها الغلاف الأشجار . وأسير جنبك تحت الظلال الوارقة والأفاني المنتشرة ، نهبط إلى لتصد الجبال . لحظة سعيدة مرت أصغيتا خلالها لموسيقى النجوم الغائصة ، وأصغتا بسمنا إلى غند الكواكب الجليل ، لاصعب يخلفه ولا ضوضاء تمسك الحانة

كم دهشنا هذه الصورة الجميلة التي تعطل العالم ، عدنا أدرجنا إلى المجد ، غشمتنا أمام الضوء الخافت الذي يرسل أشعة متصاعدة تبيت إلى القلب الرهبة ، وإلى الأجسام الرعدة يسكن من هذا الوجود . كنت تردددين النظر بين الأرض والسما ثم تهتئين : « إله النيب ، هذه الطبيعة مأواك ، عند ما تأمل ينظر اتناصنع بذلك الروح تراك متشاك في كل صورة من إبداعك ، فبهذه الدنيا صورة كما لك : النهار نظرتك ، والليل ابتسامة . في كل مكان القلب يبعثك ، والنفس ترجو أن تدب في الأمل وتغنى حياتنا روح المثل »

أيا الخالد الإله القديم الخالد ! إن قلبي ليعبر عن حبك ، وكتابة حياتك ، والروح التي حينها بنفخت

وطنى في عرس الحرية

للامتاذ عبد المنعم خلاف

عرش الشمس ، عليه صباح مشرق ، كله أضواء وأبعاد
وأغاريذ وطوالع سعد ، واستهلال مجد
يرف فوقه علم هو رمز الفجر والحضب والملا وإقبال
الأيام ، ورفيق القلوب حوله والأجنان فيه
وعلى العرش ملك يورى الزمن باسمه إلى تاريخ وقف ، وتاريخ
أقبل ... وبشابة إلى ربيع خضير يلف بنت النيل بلباسه
وريمانه تثبت الورود والشوك ، والفضن والرّيح ، للجمال والقوة .
فهر ملك وكلة من كلمات النيب المهيأ ، فؤاد ، فرضها فنيا
وضع من أعلام المجد

وأمة صهرت الفتن جوهرها نصف قرن ، فخرج صافيا غير
مدخول ولا زائف ، قد تكتل ، وتجمعت ذراته ، وتضائلت
خلافه ، ونطقت صفاته ، ونهضت في مركزه بين مشرق الشمس
ومغربها صلب العائق كالأهرام ، وشيفا كالتيل ، رهيبا كالصحراء ،
يتنظر أن يحملة الزمن رسالته الحديثة

وشعب يبدو كخليفة التحل ، يعمل في رأى مجتمع ، وثقوة
بنوبة الوحدة بعد مرارة الفقرة ، وحيرة الادلاج والبرى
تخمين سنة في جهل السياسة ، وقد ترك على الطريق جثثا صرعى
ونفوسا ملهى ، فلما عسس الليل وملّ الحادى وحار الليل ،
أسفله القدر بأنفلاق الاصباح وإقبال النور والهدى إلى الناية
. وتاريخ يملك قلبه التقديم الذى كتب به أولى صحائف
الحضارة والملم ليكتب حمية جديدة زجر ألا ينقض مدلهما
ولا بأقل سناها

وأرواح حاقمة من الأبرة الإجماد تصل في ملكوت السموات
أن يحيى زمن العالم أرض-الفرقة- ووصلة الشرق والغرب .
وشيوخ يحكون بضمير الأباس وتعلقون الجور الجديد
الروح والجسم ، بالقلم واليد ، للجد والحق .
وشباب ملتب الفؤاد مسر الروح ، يريد أن يقيم البناء

بنجوم السماء . لا يدرى ماذا يقدم من مطالب الرمنية وعرائب
الحياة الجديدة ، فما يولد يوم الإلامه الهام منه ينزل على العقول
بمنى من معاني تؤكد الاستقلال والتأهيل لاستكناه ، لآله شعر
بالعظيمة التى أقيمت على كماله في عصر الانتقال وتغير مجرى
التاريخ ، وإليه مآل الحوادث وقرار النتائج

ذلكم هو وطنى من يمد . . . أرى وأهرك الرحيم أيها المصريون !
تضع منه في عني صورة حاضرة على غيابه ، جلوة على احتجابه ،
ملاحة في المصبح والمشمس ، وبخلة والجلوة .
وقد شاء الله أن تعود الحرية النائية إلى ريوحه وأنا عتبيد ،
نلم أشهد مواكبها وعرسها على الجباه والشفاة ، ونشوتها في
الأرواح والأشباح ، وأملأ فراغنى من فزع الحمية بها . كما
ملأته من الآسى عليها وحرأ دامية . . وأضحك للبسم كما
بكيت للدم !

ولى ولع برؤية الجمهير ورصدها ، والجماعة في أصابعى
سحر . . . عجيب يمدد إلى ملى بقوة الندة إلى الندة . إلى الصحراء ،
وبالقطرة إلى القطرة . . إلى البامد ، وبالأسان إلى الأسان . .
إلى الدولة . فكانت منأى أن أرى الشباب الذى طالما خر إلى
الأرض شهيداً يفر للأنتان ساجداً تحت وجعة من هتاف الزعيم
، اسجدوا . . اسجدوا . . اسجدوا . . شكرا ،

طلع الفجر يابى أبى ! وأضهر الضوء . فاعسرا قلوبكم بتوره .
وهو أعتاركم بظهوره ، وأشبهوا أعتابه في حضوركم . وساطره
على أركار الظلام والضمف والمجهل ، واقتلوا به الحشرات الخربة
الدينية . . ثم أجموا أمركم لسفر طويل في طريق وعر معلو .
بالأشراك والتماشيف والمناهاات والزحام والسعال والتيلان . .
وجئت الآام الوأية الخطى ، الخرقا التدير ، المتخاذلة القوى ،
المفرقة المورى . . . طريق المجد ! !

وقبل السير تقوا وتفتوا إلى الخلف ، وسرحوا الأبصار في
معالمه ، وتذكروا أغلاط المسخى واستوحوا هده وبعره ، فإن
ذلك أخرى أن يطرده النسر على الجادة دون انحراف إلى
بنات الطريق

بنداد

عبر المنعم يعرف

حول رابين في

الوحدة الإسلامية

للأستاذ حسين مروة

وعفا الله عن رجال الدين هؤلاء ومن خلف من يتقدم إلى يوم المسلمين هذا ، فقد ساءروا أهل اللطامع ، وكانوا معهم إلى على الذين من حيث لا يشعرون ، وكانوا لهم عروا على الأمم من حيث هم غافلون ، ونحن لا نكف عن أن أصحاب الرأي القائل بأن علمه الدين قد عرفوا سير الإصلاح في الاسلام - على شيء من الحق ، وإن لم يكونوا على الحق جيبه فيما ترى ، لأن تحلف هؤلاء عن قاعة رجال الإصلاح الذين فعلوا شوطاً في هذا المضمار - ليس هو السبب - كما يرون - في إغراق الحركات الإصلاحية التي قامت في هذه الأمة إلى اليوم ، لأننا لا نعتقد أن سلطة رجال د الاكبروس ، و الاسلام تتناول هذا المدي من التأثير في سير الأمور العامة في دنيا المسلمين ، ولعلنا لا نريغ عن الحق إذا قلنا لأصحاب هذا الرأي إن السبب الأول في فشل المسلمين يرجع إلى عاملين اثنين : أحدهما - كابتوا التاريخ الاسلامي أنفسهم الذين آمنوا كثيراً - علم الله - في غلق السياسة وجملة أحوال القوم من أي حزب كان هؤلاء ومن أي شيعة ولون ، جعلوا تاريخنا مثارا للحوادث وموطأ للتمردات كما شاء الزناب ، يدكنا بشرنا حقاً ، وبغرضنا اجتماعاً وشراً البلية في هؤلاء أننا مرغوب على قراءتهم لما الجلية إن ؟ ترى هل يمدد القارئون على فكرة الإصلاح إلى ما كتب المؤرخون عن قصور التعلق الاسلامي فيقتطعون السليم فيما يتحدثون به إلينا من فضول الأحداث ؟

ولما الباعل الثاني فيس في قرأه الرسالة ، الكريمة - كما نعتقد - من مجمله ، أو ليس هو د التريب ، النازي ... المظفر ... وبهلم التردد ما وراء هذا من شجون الحديث وشوهره الزمائم .

هذان ما نعتقد أنهما السبب الأول في تخلف شمل المسلمين . وإذا كان رجال الدين من أثر بعد هذا ، فذلك هو استسلامهم إلى مذنب الماعلين استسلاماً ساذجاً أخرق ، ولا خول عنه إلا ذلك ...

وتعود الآن لنقول ثانية : إن هذا الاتجاه الحادث في دة الحركة الإصلاحية ، يزيد في اضطرابنا إليه أن بين عرواله وأسبابه فهم أول الشأن من طوائف المسلمين يحققون الحياة الحديثة بهم وأسرار الرعية الإسلامية السطوة ، وأن في صف الماعلين عليه طائفة رجال الدين ، ورجال الدين هؤلاء للمسامحون في هذا الاتجاه ليسوا من الأهمر الشريوسهده ، وليسوا من التجيف المقدس وسده ، ولكن المعهدين التفقيين كليمه يدان الفكر الجلية المتفردة : د الوحدة الإسلامية ، وروح منهما وبسبب من عندهما يبنى الآخر ، كربي النصر ، طليخ الخيت ، وهما هي دار الكتبة والبرية ، رعية هذه الفكر المثل وطلعة المشعل المقدس اليوم قد شهدت منذ أيام علما - جيلان من هذه الخيف محاضر في دار حجة الشان المسلمين في موضوع : الوحدة الإسلامية ، وروح من التسامح جليل البادرة ، ويجمع إلى علمه البد الاسلامي الكريم غداً شياً حول هذه الشأن يقضي في رسال العرش المثل الرفيع كل المصنف ، ويجهد في أو ساط الأهر العظيم

لنكاد نلحس اليوم في مظاهر الحركة الإصلاحية ، القائمة في ديار الاسلام وأمة القرآن الكريم - اتجاهها جدجداً ينتبط به كل مسلم يستقر في شبه الإيمان الحق ، ومظهرها مباركا يرتاح إليه كل موحد يحمل في صدره عاطفة الخير الصريح ، وإزناً إلى اغتباطنا بهذا الاتجاه - لثوداد طمانينة إلى إذ تلتس بين عرواله وأسبابه عامل التفتيح الفكري وغم الحقائق المستترحة من ملايات الحياة وروحية الدين الاسلامي الخفيف . وإننا لتعجب في طمانينتنا وإغتيابنا هذين مذهباً أبديمدى ، إذ نشهد بين الماعلين على هذا الاتجاه طائفة رجال الدين التي يرى كثير من المستغنيين في هذا المغفل أنها السبب الأول في إغراق الحركات الإصلاحية التي نشأت في الأرواح المتأخرة لتريد كل الة الإسلامية وجع رأياها التفتيح وروقي مائة التاريخ من مجدها الشروعها الرفيع .

وفي الحق أن طائفة رجال الدين هذه كانت في قصور التاريخ الاسلامي الأول هي النقص الصحيح الذي عمل للاسلام أكثر مما عمله العناصر الأخرى ، إذ بينا كانت هذه العناصر تحمل المأول طدم صروح الوحدة الإسلامية الشائعة - كان هذا الدين يجلبزون إلى القرآن والحديث الشريفين يستوحسهما حقائق الدين : ويستهدون بنورهما الدين إلى حل المشكلات وتوضيح الغموضات ، فيصنعون على ذلك في ما بينهم وإن باعدت المقاصب بين صفوفهم ، ويتواصلون وتواصل الأرواح . وإن جازلت أحوال السياسة أن تثر جماعاتهم ثراً وأن تستل بساطهم البرية استقلالاً ، وأن تستبرق ساقطهم الدينية لتأيد

أفراضها ، فزاهم - على هذا كله يتصرفون مما حوهم من شؤون إلى فرائضه أو تديس ، أو تأليف ، أو مناظرة طية منهية الحوائس طاهرة المقاصد موطاة الكتل السياسية الرحمة والتسامح العذب وأحب البحث الشريف . وإذا كنت ترى في عفتات هذه الطائفة في

صمودها بذاك من المؤلفات ، والدراسات ما لا يدل على شيء من هذا الذي قول - فأنما هو النادر الذي لا يصح التماس به ، أو هو ما انتفت على السياسة بأسبابها وتوازنها الأتية . وهكذا كانت السياسة تفتت بالفتن من أطراف الوحدة ، وطلج في تديب العمل ، ويجهد في تفتيح الحق البلي السليم ، ولينصلوا هذه البنية الكريمة من تراث الفكرة الأولى للإسلام - حتى اجتال رجال الدين إلى السياسة ، وإننا لتعجب على الدنيا وكان ما كان من هذه الطرائق المبتدعة وروجه الأجر الخدعة ، وهذه الدنيا الإسلامية التي بالاحداث الختام والذوق المروعة المارة

الماتنين في أصول العقائد حقيق، وليس هو - كما قالوا - ظاهري ضري يستطاع - تصفيه، في اجتراح أو مؤثر أو ما يشبه هذا. ونقل كذلك - بمثل هذه الصراحة - من من السيد، بل من المتصور، أن نعمل أية من هذه الطوائف على التوضوح عن مبدأ واحد من مبادئها أو أصولها من أصولها. قد تشدرة، وبدن أن أصبحت هذه المبادئ والأصول عقيدة في العقائد، ولا نفل السادة أصحابها الذي يجهلون أن العقيدة جزء من كيان المرء لا يفك عنه ما دام كياناً يفسد إليه ويشد به، وفلتنا في غنى عن التبسط بهذه الناحية، وفي مباحث العلوم النفسية والاجتماعية وفي منطق الواقع نفسه ما ينشأ عن التبسط والتدليل ونفرض - جدلاً - أن اجتمع نخبة من علماء كل طائفة، وتجرد هؤلاء عن اعتبارات المذهب، وموجبات العقيدة، ويجتروا الأمر بحثاً علمياً حريصاً مستنديين بروح الاسلام الأعلى ومبدأ القرآن الأول، ثم أقرروا جملة من المبادئ والأصول قد تكون مزيجاً من مذاهب شتى وقد تميل إلى مذهب دون مذهب - لنفرض هذا كله، ولنجعله يمكن من الاختيار الصحيح، ولكن من ضمن لنا هذه الناحية تتناول من عقائدها لقاء ما يقول لها المسلم، وهكذا قضى البحث وتواعد العلم، وهكذا نقاد مصلحة الاسلام. أو أن نتقبل هذا المذهب الجديد، بطائفة روحا واتقاع، ومن ضمن لنا كذلك هذا التاريخ الأروع أن يوظف الثروات من جديد فنستفيد مفكدة جديدة ونضيف إلى هذه المجموعة - الضعيفة - من المذاهب مذاهباً جديداً، أو قل: عاملاً جديداً على صعد الصف وخلق الفروض التي نحاول أن نبيدها من الوجود؟

لا، لقد جاء الأستاذ الصمدي - حفظه الله - بالحق إذ نحاذر هذا المصطفى في سبيل الإصلاح وجمع الشمل. ولقد نحاذر مثل هذا كذلك في مقالات نشرتها جريدة، الحافظ، النجفية ناشداً فيها جيش العلماء العلياء في الحيف أن يعتبروا هذه الخلافات في أصول العقائد بين المذاهب الاسلامية، كما يتبصر من هذه الخلافات في القروع بين مجتهدي المذهب الواحد، وأن تمت مدرسة الحيف بهذا إلى شقيقته الكبرى مدرسة الزهر، وأن يقابل المبدأان الكرمان-التحوت- الملية ويوحدا مناصب التعلّم في وأن يشتركا في الرأي كلاحدث في الاسلام حدث من إصلاح أو تقيف، أو تأليف، أو تأسيس الخ. أ هذه هي الحقبة التي التي نرجو أن يعتبرها المصلحون من علماء الماتنين قايمة لأعمالهم في سبيل الوحدة الاسلامية المفضودة. وأنتا لارجو أن يكون لنا في هذا الاتجاه الاصلاحي الجديد - سبب أي سبب - في تحقيق هذه الآمنة الحلية.

وأنا أرجو - في ختام كلمتي - أن أحقق أمنيّة فتتجل بالصدر في أن أشد الرجال في اليوم اقرب إلى إتيان لقاء إلى الزهر العظيم، وأن تفق الطريق إلى تواصل الأرحام بين المدينين الشقيقين، وتحقيقاً لتقريب الأستاذ لصمدي الكريم، والله ولي الأمر.

صبر صرور

أبلغ الخلق على صنع الفكرة، وبأنس من على البلد وزعماء الأبرار ومن حلة العلم والفكر ورجال الفكر فيه - أبلغ اللائح على قرب اليوم السيد، إذ يصبح المسلمون إيماناً كأنهم البينان المروصو نظم جيداً راية التوحيد العليا.

ولكننا - ونحن نعرض لهذا كله - نرى من واجبنا أن نقول كلمة في مرحلة ثانية للموضوع، وهي التي اردنا ما أردنا أن نكتب في هذا الباب، ذلك أن الموضوع مرحلتين: أولاً - حاجة الأمة الاسلامية إلى الوحدة الشاملة الكبرى، وهذه قد فرغ الباحثون من التدليل عليها، ووضعها في ميزانها الصحيح، وبفرغ كذلك المصلحون من عقد الضمان على الإيمان بها وجعلها مثلاً أسمى نستهدف النفوس، ونستوثر في سبيل الجهد. والمرحلة الثانية هي: قضية العوامل والاسباب الآتية أثر وأعطى فضلاً في تحقيق هذه الآمنة الكلية والثلث الرابع. هذه المرحلة الثانية قال الكاتبون والمصلحون فيها ما شأوا، ولقد طلع على العالم الاسلامي منذ أعوام بعيدة أو قريبة، رأى بهذا الشأن عرفة السورين أكثر من غيرهم، إذ نقلاً - أول ما نقلاً - في ديارهم، ويقول أصحاب هذا الرأي إلى الخلافات المذهبية - ولا سيما بين طائفتي السنة والشيعة - هي مصدر القرعة، وهي مصدر اللبلاء والشفاء، وإذن فلتسدد إلى قلع هذا الزبد من أصله، ونجده من جذوره، بأن نجتمع المسلمين كافة على مذهب واحد يستخلص من مجموعة هذه المذاهب على ضوء القرآن والحديث، ولكن هذا الرأي لم يكد يظهر حتى اخفق دون أن يثير وراه جدلاً ولا بحثاً، ودون أن يترك بهده صرنا لتاديب عليه أو شامت به؛ وهاهو ذا اليوم يظهر ثانية على لسان ساحة العلامة النجاشي - ومن الحيف كذلك -، فإذا هو يلقى هذه المرة في مصر وفي ديار الشام غير ما قل أو قل مرة، وإذا هو موضوع بحث وعناية من العلماء ورجال الفكر وأول الثامن الجليل في التصديق الشافقين، رويتا تفكر في إدلائنا بين الآراء في الموضوع وإذا الرسالة، الرفيعة تطلع علينا فنتقبلها بالبهجة الرحيمة التي نستقبلها بها في كل مرة، ونقف - أتمام سرها - على مثال جليل للاستاذ الشيخ عبد المتعال الصمدي في الموضوع نفسه وبهتان: والوحدة الاسلامية وللإستاذ سرية في النفس حلتنا على أن نجتمع الفكر إلى مقالته، فإذا هو يقول في ما كنا نحاول أن نقول في الموضوع قبل ذلك، وهاستقدم إلى داره السلام الفراء بهذه الكلمة العاجلة تأييداً لرأي الأستاذ الصمدي الذي تقدر به بين من عرضوا لهذا المشروع، وبني من القول:

في الحق - بإسدي الأستاذ - أن أعارفتوا جيداً المسلمين عن هذا الطريق الذي يفرولون، لي - شهادته - عامل جديد على توسيع شفا الحيف بينهم، وتهديد هذا الكيان الماحر - على هؤلاء - بالاضطراب فالاضطلال ليس هذا أول التليس والإهم ونحن نبحث أماً حيراً له خطر. وله عرقه الحلية وتناجيه للرمة، فقتل - إذنه - بصراحة: إن خلاف

فيه ما يحد، وفصل ما بين وبين الجدل أن الخطأ إلى المزاج أسرع، وحاله بجمال السخف أشبه، فأما أن يذم حتى يكون كالظلم، وينق حتى يصير كالقدر فلا، لأن المزاج ما يكون مرة قبيحا ومرة حسنا، ولا يكون الظلم إلا قبيحا، وبد: فن حرم المزاج وهو شعبة من شعب السهولة، وفرع من فروع الطلاقة، وقد أثنانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة، ولم يأتنا بالاعتراض والقسوة...»

ولا شك أن الجاحظ في رأيه هذا قد وقف موقف العدل والاتصاف، وقال قولاً هو غاية القصد. ولقد أحسن الرجل كثيراً إذ راعى المقام، في حكمه بين الجدل والمزاج، وقال بأن «لكل شيء قدر، ولكل حال شكل، فالضحك في موضعه، كالبكاء في موضعه، وكذلك التسميم والقطوب، والمتع والبذل، تقول: بل وكذلك كل شأن من شؤون هذه الحياة، وما أحسب أحداً في الناس يجهل أن وضع السدى في موضع السيف مضر، كوضع السيف في موضع السدى؛ ولكن قل في الناس من يعرف الوضع المناسب، ويقيم المقام المشاكل، وما ذلك في الواقع إلا سبيل الذكاء، وعكس البراعة، وهل التادير يقوم إلا على قوة المفارقات، والتمييز بين المناهضات، وهل الرجل الذي يلتقي بالنادرة في موقف العظة والاعتبار، أو يخلق الضحكة ينطلق بها في بين مظاهر الآسى والحزن، ألا ترق طائش، بل قل سفيه لا يحس بالواجب، ولا يقدر المواقف، وسرعاناً ترمقه الميرون بالظفر الشرس، ويهدم في الجبالين مفيد الثقيل الملول، وربما كانت نادرته خطوة رائدة، وضحكته رقيقة حسنة، ولكنه ألقى بها في المقام الكبر، واختار لها الموقف الخشن!!

ولاعاب في المزج عند الجاحظ إلا أن الخطأ إليه أسرع، وحاله بجمال السخف أشبه، ومن ثم فهو يرى أن من الصون للأدب أو العالم أن يكون فيه على قصد، وأن يتألم على قدر، هو قدر الاسترخاء والاستراخ. ولقد أوضح هذه الناحية إذ يقول: «والمزاج باب ليس الغفوف فيه التفسير. ولا يكون الخطأ فيه من جهة التفصيص، وهو باب متى قضمه فاتح، وطرق له مطرق، لم يملك من سده مثل الذي يملك من قضمه ولا يخرج منه بقدر ما كان قدم في قضمه، لئلا أضل بجناحه على الخطأ،

خاف. وهو العالم الأدبى - أن يهتم بالترق والسده من أجل ما يتسرح به من المزج والفككة، وبسوقه من الطرف والتادر. والظاهر أن مسألة الجدل والمزاج كانت من المسائل التي شغلت الأذهان في عصر الجاحظ، ففكر حولها القول، وطال فيها الخلف والتضارب، وما كان ذلك إلا نتيجة لازمة لتلك الحياة الفكرية التي كان عليها القوم، وهي حياة مضطربة لم تأخذ وضعها من الاستقرار بعد، ولم تكن قد خلصت من شوائب الأخذ والرد، فهناك علماء الفقه والسنة ما زالوا يتلسون نصوص الشريعة يطبقونها على ما أمامهم من مظاهر وظواهر، وتبين ما هو حلال منها وما هو حرام، وإلى جانب هؤلاء جماعة يتلون أو تعظ بأحوال السابقين، والزجر بالقصص والآثار، وإن فهم من لا يتورع عن التزبد والافتراء، والحشو والكذب، لتأيد أمره فيه غرض وأمر. وثمت عناصر فارسية من الفناء والأديب لا يتخرجون من اقتحام الدين والخروج على الأوضاع، فكل مهم إشباع الجسد، وانعاق القلب، وفيهم من يذهب في التطرف مذهاب، فكان من الطبيعي أن تقوم مسألة المزاج، عند كل فريق من هؤلاء باعتبار، وأنت يجرى فيها القول على خلاف، إذ لكل هوى ومنعز، وقد عرض الجاحظ أقوالهم أجل عرض فقال: «وقد ذهب الناس في المزاج إلى مملتين متضادة، وسلوكوا منه في طرق مختلفة، فزعم بعضهم أن جميع المزاج غير من جميع الجيد، وزعم آخرون أن الخير والشر عليهما مقسومان، وأن الجيد والشر بينهما نصفان، وبد أن أرى الجاحظ على جمل هذه الأقوال يأخذ في إعلان رأيه فقال: «وتحتمل فمؤد بالله أن تجعل المزج في الجملة، كالجيد في الجملة، بل نزع أن بعض المزج خير من بعض الجيد، وعامة الجيد خير من عامة المزج، وقد يكون الكلام في لفظ الجيد ومعناه معنى المزل، كما يكون في لفظ المزل ومعناه معنى الجيد، ولو استعمل الناس اللفظة في كل حال، والجيد في كل مقال، وتركوا التجميع والتسويل، وعقدوا أعناقهم في كل دقيق وجليل، لكان السفه صراحاً جراً لهم، والباطل محضاً أردت عليهم، ولكن لكل شيء قدر، ولكل حال شكل، فالضحك في موضعه، كالبكاء في موضعه، وكذلك التسميم والقطوب، والمتع والبذل، فأنا كنا المزاج فيه لمعري ما يمد، وإن حددته

والاعتناء في العناية - وإذا كان ابن قتيبة قد عاب الجاحظ بالبكت
والضحك، فما ابن قتيبة إلا مسرف في هذا الإتهام، وإياه ليطعن
الجاحظ في غير مطعن، بل إنه ليريد أن يترك على الرجل طبيعته
البشرية، وكأنه كان يحمل له صنفاً، ولماذا يترك ابن قتيبة على
الجاحظ ما استباحه هو لنفسه في حين الأخيار من رد المضاحك
والمعاتب، حتى ليقول في مقدمة ذلك الكتاب بلمحة صريحة :
« وسيتهم كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روى عن
الأشراف والأئمة فيها، فإذا مر بك أيها المزمع حديث
تستخفه أو تستعسه أو تعجب منه أو تضحك له، فأعرف
المقبح فيه وما أردنا به، واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه
بتسككك، فإن غيرك من يترخص فيه تشددت فيه محتاج إليه،
وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك، فيها على ظاهر محبك وأولو
وقع فيه توفى للمزمنين نذهب شطر بهاته وشطر مائه، ولا عرض
عنه من أحبنا أن يقبل عليه ممل...، وأحب أن تأمل القاري.
قوله - شطر بهاته وشطر مائه - فإيت شمرى إذا كان توفى
المزاح والفكاهة سيلحب باليه والماء، فلذا بقي بعد ؟! »
والكلام صلة . محمد فرهمي عبد اللطيف

فئة التأليف والترميز والنشر

أحياء النحر

لؤي ستار إبراهيم معطفي

الأستاذ بالمجلة العربية

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب
القيم، وهو بحث في النحر على نخط جديد، ويضع فيه أبواب
البحث وقترح ضرورياً من الإصلاح .
ونعته ١٥٠ قرشاً بعداً أربعة ألبريد -
وعطبت من اللجنة بإدارها رقم ٩ شارع الكرداسي
بغداد ومن المكاتب الصغيرة ٩

ولا يخالفه من الأخلاق الإباحية، ومن شأنه التزهد، وأن
يكون صاحبه قليل التحفظ، ولم تر شيئاً أبعد من شيء، ولا أطول
له محبة... من الجد والمزاح، والمناظرة والمراء... »

وهذا كلام يتفق فيه الجاحظ وهو صاحب حديث المائمة،
إذ يقول في كلام له عن الجد والمزاح : « أنا لا أقمت منكم منيكم
إلى الضحك، ولا أضمن عليكم بالكلمة تضحككم متى قدرني الله
على ذلك، فأما أن تضلوا إلى - ألا أقول إلا ما يضحك، وإلى
أنفسكم ألا تفعل شيئاً غير الضحك، فذاك مخالف لسنة
الطبيعة، وجدير بمن هذا شأنه أن يقلب قرداً فهو موساهمه... »
ولذا كان من البلية على الكاتب أو الشاعر أن يسترسل في باب
الضحك، فإنه بمودة الناس بذلك ألا يتفكروا منه إلا ما يضحك
والأ يبرفوه إلا مزاحاً، فهم يضحكون معه ما دام يضحكهم،
فإذا أراد أن يمد وشرع يتطرق بالمزاح والحكمة ضحكوا منه وهزوا
به... م. م. نظر صاحب حديث المائمة إلى الموضوع من ناحية لم
يتمتعها الجاحظ فيقول : « هل أن هناك شيئاً أخفض من ذلك،
ألا تخبر أنك ترى نفسك فوق كل إنسان تصدى لأحماكك،
سواء بمركات جسده أو بمركات قلبه ؟ بل ألا تخبر بأنك
تفيض عليه من برك وإحسانك إذ نمن عليه بقبلك منه الوثبات
الحقيقية أو الضمنية ١١. فإذا لم أدبه، ووقف عند حده فليقرأ
يفعل، وإذا حاول أن يملأ إلى مقابلك الرفيع، فأخذ يملأ إليك
من منبر عظته نواحي الحكم، فيفس ما صنع، وساء ما أتى،
وصاحب أن يتوهم عندك مقام الراجح، أو يعجز منك بنظرة
الاجلال التي هو جدير بها عليه وأدبه ١٢. »

وما كان الجاحظ من العناية والمزح، إلا في ذلك المقام
الكريم الذي اتفق عليه هو وصاحب حديث المائمة، فجدده
بمقروح بالبادية، ونفذه بالبدلية، ولا يرضى على السامر
بالكلمة تصديق هذا القلوب، وترتاج لها التفوس. وإيه في أصاحه
وكتابه، ليصبح الكتبة ابتداء، ويحتفل بالندوة يسوقاً إلى
القاري، ولكن كل هذا في المقام المناسبي، وعلى القدر اللازم،
فما يندى طبره، ولا يخرج عن قدره، ولا استدل كرامته بالتزهد

ذاتها . وساعتت على نشر هذا الاعتقاد الانتصارات المتتالية في كل ميادين العلم . ولم يقبل عام السبعين حتى ازداد هذا الاعتقاد عتفا ورسوخاً حتى اعتنقه بعضهم كما يستق دينا . على أن الناظر لا يرى خلقا جديداً في مذهب العلم وأساليبه وأصوله ، ولكن غير العلماء كانوا يتعرون في أصوله عن النور الذي ينبغي له أن يبين مسالك الحياة الاجتماعية والحياة الخاصة وما قدر لها . ذه رينان وتين ، قد جمعت آثارهما قبل عام السبعين ولكن الشباب لم يتخذ منها قاعدين للإيمان هذا العام . وهكذا انتشر سلطان العلم وغلب على كل سلطان وعلو على الأدب وأصبح موضع الأنتظار . وأعلن أحد رسل العلم ، برنلي ، بعد اكتشافه في الكيمياء مذهب تأليف الأجزاء المخرقة بأنه بواسطة هذا المذهب يستطيع إنسان الند أن يصبح المسيطر على عالم الأجساد والنفوس . فهو يضع غذاءه ويخلق مصير الزفانية التي تتجلى فيها المساواة والاحياء إزاء شريعة العمل المقدسة . كل شيء سطره العلم ويخلق خلقا جديداً . وكذلك شأن الأخلاق يدركها هذا التطور الذي أدرك الطبيعة

كل شيء في الحقيقة ينتظم لينضج كل فكرة إنسانية لقوانين العلم . وقد كان علم طبقات الأرض وعلم الآثار القديمة والتوسع فيها كائنا دالين في القرن الثامن عشر قبل أن تنفجر عن العلم اكتشافاته وتزداد حركه . وهناك جماع كثيرة قامت ومعارس نشأت تطالب أن تقيم الدراسة المنهج الحقائق بدلا من الركن في روله المخاطر الخيالية اللامعة على غير جدوى .

ولكن هذه المطالب كانت لا تزال تقدم وجلا وتوخر أخرى ، فيها تردد غير المطمئن وشك غير المؤمن . فبق التعليم وجبا صاته والتقد وحركاته أمانة لمناهج الأدب القديمة التي تعتمد على الذوق والنهال إلى إحياء فن الأرائل بالخيال ، حتى يرغ عام السبعين فبدأت الأدواق تنفر من هذه الأخيرة . ودعا الأدباء إلى اعتناق علم الألمان ، الذين رجعوا الحرب ، ليكون منهم علماء في دراسة اللغات ومؤرخون وأساقفة . وأن تكون دراساتهم مركزة على بحث المسائل وتجربتها وتدعها نقداً علمياً . وتبد طلت هذه الدعوة العنيفة على جملعات فرنسا وغزت مجانها الأدبية . فتمتير الأسلوب وتبدلت المناهج ، وزى أثر ذلك في

جولات في الأدب الأفرسي العربي

تطور الحركة الأدبية في فرنسا الحديثة

لأساتذ الأدب في جامعة السربن . دانيال مورزي .

بقلم الأستاذ غليل هنري

ه فصل ملخص من كتاب تاريخ الأدب والفن الفرنسي الحديث لأساتذ الأكاد في جامعة السربن . دانيال مورزي ، بحث تطور الفكر والرواية والفن والتاريخ والفلسفة (١) . ودانيال مورزي أساتذ في مدرسة التحليل وطريق الأدبية التي يفرسها على كتاب أت في هذا المجال ، وهو يوضح الفلاس بطريقة خاصة بهاد يكون باسج وحده . فقرأ كتابه وعلااته لفكر باطلاع واسع حق وسهيد كبير وفكر عال . استلغ أن يقرأ ويبد ويحلل وأخذت ما أوجز ، فلما في يني على سطوره القليلة ما يني !

يكتب بأسلوب سهل كتابة يلب عليها الأسلوب الأدبي طورا والأسلوب التحليلي طورا ، وهو في كل ذلك حي تجري حياة الفكر له . يكتب عن الفكرة الأدبية أحياء الأدب صفحة لومنين وفيك وإليك لأرب في الفريضة ؛ ولكن وقوفه عو الحماير الذي يجب أن يقد عده ، وأن يضي ذن من حتى يثقا هذا الأسلوب الوجز في تحليل الأدب ويبي موقفه الخاصة . وأهم كتابه للفكرة تاريخ شلل للأدب الفرنسي قديمه وحديثه . وتاريخ لمراسل خاصة لفنل الفرنسي وقد أحييت أن أدري هذا الكتاب لاء درس شامل لفنل وأدب . لا يذهب وراء الخيال كثيرا لأنه كل شيء ، ولا ينطلق وراء الفنل كثيرا لأنه كل شيء . . . لأن سابعه يرى القارئ شيئا بظها ، فيه يرى تأثير العلم في تطور الأدب وتأثير الأدب في الثقافة . وفي يرى أصحابا تأثير الفكريات الفنية والفلسفية في تربية الأدب ؟

ع ١٠ ، ١١

رقية العلم عام ١٨٨٠

لم تبلغ العلوم الطبيعية من الذير ع والقوة ما بلغت في أواخر القرن التاسع عشر . فإن أم اكتشافاتها وعثرعاتها إنما تمت في عهد قبل عهد الأواخر . فكتاب « داروين » مثلا من أصل الأنواع إنما ظهر عام ١٨٥٩ وكذلك في الأعرام الأخيرة نشأت اكتشافات جديدة غمرت الأرض وألقت في أخلاهم أن العلم قادر على تبديل الحياة الاجتماعية وغير عاجز عن تغيير الحياة

(١) عرق العرب والفنر باندن لوب

دمعة وفاء

على المرحوم الأستاذ غانم محمد

بطلبه مرور لروبين يوماً على وفاة

لوسستونكي نيب محمود

أحقاً يا غانم حم القضاء وقام فيك الرثاء ؟ أحقاً طامح
بدولك الماني منجل القناد ؟ والجميعة ؟ ثم إنني يا صاح فاهف
بالخارج أن تسبح الدمع هوتاً سخياً ، وبالخارج أن تسكب
ذوب النفوس أليئاً حزيناً .

عجبا ! استطاع الدهر في شحة من الزمن ، أن يطوى الشمس
في ظلة الرمس ؟ استطاع الموت بلطفه في لحظة أن يدك طرداً
كان شاعراً بالأمس ؟ أفي اليوم الذي رجعوا للآلة فيه غانماً
وقائماً ، يحوى غلب الموت ، بين أشاجيه رعب القدر ، وتظهر
فاناً غانماً الواحد قد اغتصاه في مثل المسح بالبرص ؟ حنايك
يا رباه ! أصبحت بالنية غانماً لم أصبحت كثيرة رجائها ؟ أرميت
باليلة رجلاً أم رميت الرجولة في سويدائها ؟ ما كان قديداً في
عداد القوم واحداً كسائر الأحاد ، بل كان ينبوعاً للرجولة
داقناً ، وقلياً للوطنية خافقاً ، يتولى مهمة حتى ليكسب اللمعة في
بنيه ، ويشتمل حامية حتى ليكسب الحماة في موطنيه ، لا يدخل
في سبيل ذلك ما وسمه من جهد اللسان والقلم : فهأنذا أطوي
الليالي التفهري أروما لثلاً ، فإذا بالبطيعة المرية تدب في
الناس كأنها لا يخطف العين مظهره ، ولا يضحك به في الناس
منه ومسطره : جان دارك تأليف غانم محمد .

أقبلت على الكتاب حينئذ ، ولم أكن أدري عن صاحبه
إلا أشتاتاً مشورة ، لحسبه بلوى الأثر كتاباً من الكتب
أخرجته لناس كتاب من الكتاب ، فإني إلى صفحات عشر
أتلوها حتى حسمت لنفسي ثكلاً : كلا ! تالله إن الرجل لكتاب
بارع وأدبٍ قدير ، اختلطت في نفسه الفكرة عتيقة جارية .
تشدد التصوير والتعبير ، فاستجاب الدعوة للقلم وكأنه فوئله
بشر فيسطر فيثير . نعم ! لم تكن إلا صفحات عشر ! أتلوها حتى
أيقنت أن الكاتب مثقش عمور ، قيس من صحاف التلويح

خمنته (أيها) الغربية التي أخذت تنجح في الدرس هجاً حديثاً ،
وفي بقية مدارس أُنشئت لهذه الغاية كدرسة (روما) ومدونة
القائفة ، وفي بعض مجالات علياً أُنشئت لتعمل على تشجيع هذا
المذهب الجديد !

و قد سرى هذا الاتجاه إلى الفلسفة ظلال أن العلم يدل
منهجاً . وبدأ أثر هذا الاتجاه في الدراسات النفسية التي كانت
تقتصد على الدرس الباطني فيدل نوع هذا الدرس وجابوا يعلم
جديد لدرس النفس لا يعتمد إلا على الفحص والتجريب والبرهان
وخزائن الفلسفة الغربية لا تزال طافحة بهذا النوع الجديد من
الدرس كما تآثر الفيلسوف د ريبو ، في معالجة أمراض الذكاء
والإرادة والشخصية . وكلها أعادت تأتمة على النفس العلمي
والبرهان العلمي الذي لا مجال للخيال فيه وهي ثبوت أن أصول
علم النفس الروحاني لا تتلاءم مع الأعمال ، وأتأجربنا - علياً -
لنفس المادة الباعية تدرس كذلك فساد الفكرة التي لا بد أنها
مظهر من مظاهرها وأثر من تأثيرها .

أما علم درس المجتمعات فهو لا يشبه العلم بحسب ، بل يجب
أن يكون علماً صارماً في تطبيق مبادئه وفي تطبيق نتائجه ، كما هو
الحال في علوم الطبيعة . ولم ينشأ هذا العلم في فرنسا إلا بعد
عهد ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون وليد المذهب العقلية . وإنه
علم ومنطق يراد به خلق أصوله ومناهجه . وقد وقف العالم
دودور كليم ، جهوده على القول بأن الحوادث الاجتماعية هي
حوادث كيميائية معينة يجب اعتبارها كأنها عاصمة لقوانين
عامة يكتشفها علم الاجتماع كما يكتشف علم الطبيعة قوانين الطبيعة
وهناك فة عليية تدبر بالعلم . هذه الفة التي قدم لها ريبو ،
كتاب : مستقبل العلم ، هذه الفة هي التي مضت بولد تالم
دارون وبعلى هذه الفة ثبت مستقبل العلم مستقبل الديمقراطية ،
وفي الحقيقة كانت الجمهورية الغربية متقلبة متزعزعة حتى علم
البر ، فأب رجال السياسة والمصالح على استبقائهم من مازقيا ،
فمنذ ذلك التاريخ تنكبت برطل بالأساواة والحرية والاقتصاد
والشفاعة ، بالتفصيل على تأيد العلم الذي يجازي العاملين من أجله
بالأساواة والشفاعة ورفعة العيش ، وهو الذي يسيل عقدة الحياة
والوجود .

إن هذه الفة الباعية غزت الأدب فيها ، غزت الوكان لها فيه
أثر كبير .

مفيل هنري

درة من أئمن ماحوى لجة التاريخ من دور ، ونشر صفحة من أسطح ماطوى الدهر من صفحات ، ومن أنه هذا الكتاب قد أذاع في الناس مثلا أعلى التضحية والتفد ، ونموذجا ساميا الوطنية للشعلة الصادقة ملئة في جان دارك . وما أزال عند كلنى التي ختمت بها مقال من أن غائما قد وفق في التصوير توفيقا بلغ حد الكمال ، وأن ليس هذا الكتاب واحدا من الكتب يتلى ثم يطرى وكأه لم يكن ، إنما هو فيض من الشعور القوى التليل سينمرك ويتركبك حين قرأته ، وسيطبعك بطابع هبات أن يزول أثره ما بقيت على الدهر إنسانا ،

ذلكم هو غانم الذي التفت به في كتابه منذ أعوام ثلاثة لقد تأريخ بكتائب ، ثم التفت به منذ أشهر ثلاثة لقد روح بروح ، ثم افترقنا فراق الأبد . بعد أن خلف لنا حرارة نفسه وحلاوة جرسه في كتابه الخالد

فرحة الله ورضوانه على التقيد الكريم

نكي نجيب محمود

كتب بقلم محمد عبد الله عناده
تحياتا لرجلة الكبيرين ليد القزعة المقتلة ليد الكتب
الطبعة الثانية سنة ١٩٤٠ شهر فبراير

مصر الإسلامية

ثمنه ١٥ قرشاً رباع ١٠ قرشاً أى بتخفيض ١٠٪

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قرشاً ورباع ٦ قرشاً أى بتخفيض ٤٠٪

ابن خلدون وميانه وراثه

ثمنه ٨ قرشاً (مجلداً بالكرتون)

ويتم الثلاثه كتب مسأ ٢٠ قرشاً أى بتخفيض ٤٠٪
هذا البريد وهو الثلاثه حقه قرش داخل القدر وعشرة خارجها
ولكن كتاب الواحد ثلاثه داخل وخمسة الخارج ولعلنا من إدارة الرسالة
ومكتبة اللجنة بطابع التوزيع وبيع الكتاب المجهدة

هدى ونورا ليلقي في جوارحنا لهما مستورا إذا كتابه هذا عن جان دارك إلا منصرف تدقت فيه أوادنى نفسه المضطربة المصطنعة في بيان رائع غلاب . كأنها وحى النبوة يستحيل إلى بلاغ في كتاب .
ه استمع إليه كيف يستهل كتابه :

لم أكتب مذ عرف أنامل قبض القلم ومحركة ، ولم تتلق شفائى مذ انفرجتا للعاني ، ولم يخفق قلبي ، ولم يمش وجداني وتشرج جراحى ، منذ أن خرجت إلى الدنيا ، لأمر من الأمور هو اسمى وأرفع وأشرف من الفرض الذى أرى إليه بموضوع اليوم ، ثم انقل إلى الختام وانصت إليه ماذا يقول قبل أن يضع القلم :
« وإنى أختتم هذا الكتاب مرسيا أثر جان في دعوتها وحياتها وصناعاتها ، وكل أمل خالص أن تبت قرامة قصتها في قلوب القارئ نور الإيمان الصادق ونشوة الوطنية الحقة ... إن ما حققت جان في مقدورها أن تحققة ، إذا ما ارتقت بنا ، كما ارتقت بها هي من قبل ، أجنحة الوطنية والدين ... أيتها الفتاة المتطلعة التغيير اتقني فينا من روحك ، وبشي فينا من حاستك ، لكي نحيا حياتنا ونموت في سبيل الله والوطن » ،

وإذا أنت منصت بين تلك القاصحة وهذه الحاتمة ، لم تقرأ أسطرأ كالأسطر ، بل أحسست في الكلم حرارة وقوة وحيه ، فهو ثائر حيا شاعر حينا ، إذا جالت جان دارك في أجندها زار القلم في يده ذمرا ، وإذا جلجلت جان دارك في أصفاها صر القلم الألين صريرا . وهكذا صور تناولها صور ، أبدعها صناع نسواها ، وألهمها من مشوره فأذكاها ، حتى تقرأ الكتاب وكأنما تخوض في آتون مسمر ، أو كأنك تصت إلى صوت من السهله يتبع بك : تلك جان دارك في قرانها ، وهات ذا في مصرك ، فإذا أنت صانع ليد كر شعورك الخافي ، ويهض بلدك الكلى ؟ وهذا التمدد في ذلك الحين ما كان أبلغه من فداد حيث كادت تلعن أنف من الطموح إلى السهله ، فطرفت إلى الأرض راضية من القيمة بالمحب والمدا

لم أكد أفرغ من قرامة الكتاب عندئذ ، حتى حلت قلى على ومنه وعثره ، ودعوت للكتاب (في الرسالة) لأنى آمنت أن الدعوة له صيحة وطنية واجبة ، وكليما ازدددت للكتاب قرامة ازدددت يقينا بما قلته ليد ذلك من أن غائما أعرج بكتابه للناس

المشهد التاريخي العظيم الذي يمثل الرسول في حجة الأخيرة
يخطب على مائة ألف من المسلمين ، وكذلك كان يريد أن ينظم
قصة تشيلية في الحروب الصليبية وطولة صلاح الدين الأيوبي ،
وحالت دون الآمان حواشي ، وعاد الأستاذ إلى استنبول عليا
بعت عليه أمارات المهجور الأخير من هذا المرض المشعشع فقل
لسانه قليلا ولكنه لم يفقد من إدراكه إلا يسيرا
ويوماً تغيرت حال الأستاذ فجأة ، وبعت عليه أمارات القوة
والنشاط ، فكان يتحدث إلى الناس ويسمع إليهم ، ويطلب أن
يكونوا حوله ولا يرضى أن يترك وحده .

وفي مساء هذا اليوم ضاقت نفسه فلم يلبث إلا ييبرأ حتى
كانت الحفلة

(الكلام بقية)

عبد الوهاب عزام

القرآن أول الأمر كان من إجلالة الكتاب الكريم وأحفظه
أن إنساناً لا يستطيع أن يؤدي ترجمته على الوجه الجدير به مهما
أورق من العلم والبيان ، وكان كلاً سبيل عن الترجمة قال : « لم أقدر
عليها . إنها لم ترضني فكيف ترضي غيره ؟ » . وقضى الأستاذ
سبع سنين في مصر وهو في شغل شاغل عن ترجمة القرآن ، وكانت
النتيجة ما رأينا (١) فقد ضاعت تلك السنون وحرم الأدب
التركي من أثر خالده . وكان نظم حجة الوداع من أمانيه - هذا

(١) سألني الأستاذ رحمه الله أنه كان كلما استقبل هذا الباب ، وإن استعد
قلماً : « إن لم يكن من ترجمة القرآن فليس لا غير » . وأنه أكل الترجمة
وأراد أن تقرر معها تفسيرات في الملتقى وأبنت سكرية لفترة لا يكون مع الترجمة
تفسير فإني الأستاذ أن يعلم ما ترجمه وأبنت الأمر .

صدر العدد الأول من مجلة

الرواية

وهي مجلة لنقص العالی والسر الرفيع تصدرها إدارة الرسالة في ٧٨ صفحة

هي تعتمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب العربي في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات
والذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبيل في الغرض ؛ فترضى
الدور كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع النص كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب الغريبون

جان جاك روسو
جى دى موبلسان
الفريد دى موسه
فولتير
- أدجار آلن پو

كتاب العدد المصغر يرد

توفيق الحكيم
محمد فريد أبو حديد
ابراهيم عبد القادر المازني
محمد تيمور
أحمد حسن الزيات

اشتراكها السنوي المؤقت بمؤتود قرشنا في مصر والورداد ونموسو قرشنا في المطابع

ضجعة الموت راحة في مثل ذلك السجن

سجين شيلون

للشاعر الإنجليزي لورد بيرون

بغلم ويستون محمود المصنف

تمة ما نشر في العدد الماضي

-٧-

ذكرت أن أقرب الأخوين إلى مكاني تساقطت نفسه وذوى
عوده، وكذلك ذكرت أن قلبه القوي انصدع وانسرفت قوته
عرفت نفسه عن الأكل وعاقته، ولم يك ذلك لا كان عليه من
فج روحه، فقد ألفنا طعام الصيد ورحلتنا أنفاس عليه .
أبدل ما كنا نشربه من لبن تمجود به غياه الجبل، بلد أنوا
به من الخندق، وكان الحيز الذي يلي إلينا على حال أحسن معنا
كان دموع المرقطين البائسين قد سقته فالاته آلاف السنين،
منذ أتى الإنسان بين جنسه أول مرة في الأصفاد كما يقبل
بضواى الوحوش ا

ولكن ما كان ليضيره ذلك أو يضيقنا، لم يكن ذلك ما أذاب
قلبه وفق في عضده، فقد كانت روح أخى من ذلك الطراز
الذى تشرب إليه برودة الموت حتى ولو كان في قصر، إذنا حيل
بينه وبين شهاب الجبال وجوانبه المادرة. ولت شمرى لم أخى
الحقيقة وأوجع القلب... لقد قطع أخى انفاد

وأبى يموت ولكن واحسرتاه لم أستطع أن أسد رأسه،
لا ولم أستطع أن أسك يده وهى تموت ولا بد أن صمدت
نجا الحياة، لم أستطع شيئا من ذلك ولو أتى خزيت في الحديد
وجاوزت عبا أن أفك السلاسل وأجعل أصفادى شطرين . لفظ
أخى نفسه هكرا أسلاكهم فمروا له لحدا قليل المتق وقد جعلوه
مكنا قريب القرار في مثل تلك الأرض الباردة أرض ذلك القبر

وقد توسلت إليهم أن يمنوا على يسوة لنفى فيدفروا جثاته
في صخر عليه، فمروا له لحدا قليل المتق وقد جعلوه
مكنا قريب القرار في مثل تلك الأرض الباردة أرض ذلك القبر

وكان أولي بى أن أكفى نفسى عنه هذا التوسل، فإ أخى
عنى منهم شيئا، إذ ضحكوا في برود ثمسودوه وسدوا عليه حيث
سجنوه، وهناك رقد ذلك المخلوق الذى أجزنا له الحب تحت
أرض منبصلة لا يبيت فوقها عشب، ترتكز فوقها السلاسل
المفرقة والأغلال نصبا ملامئا لتلك الاضتيال ا

-٨-

ولكن الآخر، ذلك الفتى الحبيب الذى كان يشبه الزهرة،
ذلك الذى أعزته منذ أن رأت الوجود عيناه، ذلك الذى كان
يحمل صورة أمه في وجهه صبور . ذلك الطفل الذى تحب فيه
الطفولة جميعا، ذلك الذى كان أحب وأعز خيال لى أبيه الشير،
والذى أصبح في السجن آخر ما بقي لأخى به، والذي كنت من
أجله أجد أن أبقى على حلقة نفسى، عسى أن يقل ذلك من
شقاها وعسى أن تلاح له الحرية يوما ما ؛ أقول حتى ذلك الأخ
أيضا، ذلك الأخ الذى ظل لي ذلك الوقت عصفار بروح ذاتية
أو موحاة، غلب على نفسه في النهاية ورأيت يذبل كما تذبل الزهرة
على غضنها يوما بعد يوم

يا إلهي ! إنه لما يمت الربح في القلوب، أن نرى الروح
البشرية تتطلق مولية في أية صورة وفي أى موقف، ولقد رأينا
من قبل تتطلق في قدم مسفوح، ورأيناها في البحر التائر بمجاهد الموج
المتنفس القلاف، ورأيناها المتنازع المضجرة الذين أسرفوا
على أنفسهم يبيع فيها المذهبان من شدة الهول، رأيت ذلك كله
وما حتى من صور مرعبة، ولكن رزنى في أخى كان فاجئة .

لم يصحب موته هول ما أسلفت، وإنما أسلم روحه مستيقنا
غير مجبل، وتساقلت نفسه ومضى مادقا وادعا، أ كثر نغمه
في نحوه، وأبرز جمالا في ضمغه؛ ذهب غير دافع للقتل ولكن
عطوف رؤوف، حزين على من خلفهم وراءه؛ سار للموت
وفي وجنته فطرة بدت كأنها نورا بالقرم ا ولقد ذهبت صيتبا
في رقة وعلوه كما يتلاشى في السيل قوس النعام ا سار وفي عينيه
بريق يكاد ومعه يضيء ذلك النور

الأحجار . كنت كالصخرة الجرداء ينشأها العباب ، إذ لم يكن حول سوى الفراغ والكآبة والظلام . لم يعد ثمة ليل ولا نهار ؛ حتى ولا ذلك النور البهيش نور القيو الذي كان يفر منه بصري الكليل ، لم ينل إلا الفراغ الذي في فيه الـكون كله فلا أحس سواه ، والوجود الذي لا يرتبط بمكان في مناه ١ لم يعد ثمة سماه ولا أرض ، ولم يعد ثمة ثبوت ولا تحول ولا زمن ولا خير ولا شر . لم يكن هناك سوى الـكون ، والتنفس الذي لا يمت حركة فلا هو إلى الحياة ولا هو إلى الموت . كنت في بحر من الخلود الراكد تنفاه الطلة ، لا تدرك له نهاية ، ولا يسمع فيه صوت ، ولا تحس فيه حركة !

- ١٠ -

طافت بعقلي بنة بارقة من التوتر ؛ كانت غداً حلوا تنقي به طائر ، غداً انقطع ولكنه ما لبث أن عاد ؛ ولقد كان أهل سجع سمته الأذان أطربت له أذني حتى دارت عيني تقيمان هذه المباحة السلوة ، في تلك اللحظة لم تستطيع أن تريا أني حليف الشقاء ، ولكن حواسي عادت في خطا كنيبة إلى طريقها التي أفتتها . ورأيت جدران القيو وأرضه تدور فثفت حولي في طيه كما كانت من قبل . ورأيت ذلك البصيص المنبث من الشمس يزحف كما كان يزحف من قبل ؛ يدأني رأيت ذلك الطائر في تلك الكوة التي دخل منها الشماع يقف مشغولاً أليفاً كما لو كان فرق شجرة ، بل أكثر ألفة عما لو كان مثلك . كان طائرنا جريلا ذا جناحين أزرقين وغداً جم المائق ؛ ولقد قيل لي أنه تنقي بذلك المائق جميعاً من أجلي . وما وقت عيني من قبل على طائر مثله ولن تريا بهد شيهة له أبداً . وبدا لي كما كما كان يومه إلف كما كان يوموني إلف ، ولكنه لم يصل إلي نصف ما كنت فيه من وجد ووحشة . وكذلك بدا لي أنا قد جاليتني حبه ، حين لم يبق لي من يميني ثابته مثل ذلك الحب . ولقد جعلني هذه البشرية المنبث من حافة القيو أشعر ثابة وأفكر ، وليست أدري أي كان أطلق سراحه حديثاً ، أم أنه كسر قصه وجاء ليطل على قصي ؛ ولكن أيها الطائر الجليل وقد عرفت معنى الأسر لن أستطيع أن أريده ملكاً ؛ وليست شعرتي له زائر من الفردوس تنسك في جناحين ؛ ذلك أن كنت أفكر أحياناً أنه ربما كان روحاً من جنس هبط إلى . ولتغفر لي السبل تلك الفكرة ، تلك اللحظة التي جعلني أذرف الدمع وجعلني أبتسم ، ولكنه في النهاية ولا يبعد أضي ،

مات لم اسمع له حكمة ولا آفة تحسر على هذا الذي اتاه قبل أوله . لم اسمع سوى كلمات قليلة عن حياة هي غير وأني ، وإشارة طفيفة إلى الأمل أراد بها أن يثيره في نفسي إذ قد غرقت في الـكون ، وأحسست بفقدان رؤي في ذلك القفر الذي عظم عندي عن كل قفر .

وأخيراً توافقت وقضدت تلك التهديدات التي كان يحاول كبتها ، تلك التهديدات المتبعة من هزال نفسه المتلاشية

٠٠٠

أصحت بسمي ، ولكنني لم اسمع شيئاً ، فصرخت إذ ذهب الملع بلي ، فندت في وحشة المذعور ثم أدركت أني صرخت عينا ؛ ولكن هلمى ما كان ليثني بجزر ، لتلك عاودت الصراخ وأحسني تمت صرعا ، وإذا ذلك فصمت سلسلي في وثية قوية وأسرعته إليه ولكنني لم أجده

وماضلت سوى أن رحمت أحدي في تلك البقعة القائمة ، وما أحسست سوى أني ما زلت حيا وأن رتي تفضان ذلك المواد الرطب اللعين هوا القيو . وهكذا انكسرت تلك الحلقة التي كانت تعلق باللاهاية ، والتي كانت تربطني بتلك السلالة المضمحلة التي انصدمت منها ؛ انكسرت في تلك المكان المهلك تلك الحلقة الوحيدة آخر الحلقة وأمرها جميعاً ليدى . وبات أخوأي أحدهما تحت الأرض والآخر فوقها وكلاهما لا يبيض فيه عرق

٠٠٠

أخفت يدي تلك اليد التي تدلني هامة مقل ولكن يدي وحسرتاه كانت مثله في يهودتها ، ولم أعد أجد في نفسي القوة لأن أنحرك أو ألتفيل ، ولكنني على الرغم من ذلك أحسست أقباضاً لصحيا . وتعلكتني ذلك الشعور المضطرب الذي لا يقر ، ذلك الشعور الذي يكون ميمته أدراكنا أن الشيء الذي أوليتنا عيبتنا لن يهود أبداً لي ما كان عليه . وليت شعري لم عجرت عن أن أضع حدا لتلك الحياة ؛ لم يعد يرتبطي بالأرض أمل . ولكن ظلت لي فيها عيقتي وهي التي حالت دون أن أقتل نفسي .

- ٩ -

أما ما كان من أسري بعد ذلك ، فليست أتيت تماماً . لأذكر سوى أنني قد قدت شعوراً لا بالضعف بل بالمولد ، وأخيراً بالطفلة نفسها . لم أعد أفكر في شيء أو أحس شيئاً ، ووقفت حجراً بين

تجري بسرعة ؟ ثم وقع بصري على جزيرة صغيرة تراثت حتى لي أنا بامته ، ولم يلح سواها أمام ناظري ؛ جزيرة صغيرة خضراء طهرت كأنها لا يزيد عرضها على ذلك إلا قليلا ، قامت فيها ثلاث شجرات بلسقات ، وكانت تب عليها أنبات الجبل وتجرى بجوارها المياه ، كما كانت تنمو فوقها زهارات جميلة اللون طامرة لا تلاحظ .

ورأيت فيها رأيت السكك يسبح إلى جدران السجن ؛ ولقد بدا للعين مرصا ؛ وحداته وجماعاته ؛ وأبصرت النسر يركب من الريح الهائجة ، ويحلي إلى أي لم أراه من قبل في مثل تلك السرعة . وعندئذ انخضت عيناى بدمع جديد وتبلبل خاطري ، ووددت لو أني لم أطلق من تلك السلاسل ، ولما نزلت أحسست كأن الظلمة في مأوى الكدر تقع على كأنها حل قبيل ؛ كانت كأنها القبر ينطبق على من جهدتا في خلاصه ، وأحس بصري وقد انقلب ال هكذا عزرونا كأنه يطلبراحة كراحة القبر .

- ١٤ -

ولست أدري ك ليئت بعدها في ذلك القبر ، ربما كانت شهورا أو أعواما أو أياما ، لم أحصها عددا ولم ألق إليها بال . ولم يك ثمة من أمل يرفع حيني ويوسع عنها القنى المحزون . وأخيرا أقبل الرجال ليطلقوني من الأسر ، فلم أعن أن أعرف ما سبب هذا ولا سفلت أين أذهب ، فلقد تساوى في النهاية عندي الفكاك والقيد . وتعلمت أن أصالح على اليأس نفسى ، ولذلك حين أقبلوا يطلقوني وحين ألقيت جميع السلاسل جانبا ، أحسست أن تلك الجدران الجيبية قد صارت لي ميتكفا ، وأصبحت على وقفا ، وكأني شمعت نصف شعور ساعدت أنهم أتوا ينزعوني من وطن ثمن . لقد أصلت بيني وبين العناكب أسباب الصداقة ، وكنت أراقب عليها الدباب ، كما كنت أرى الجردان في نور القمر . وليت تشرى ماذا يدعوني أن أحس أنني دون هؤلاء جميعا ؟ لقد مرنا ألاما بجمتهم وحدة المكان .

وكنت أنا فهم ملك الجميع ، وللي الحول أن أدخل أي شئت . ولكننا تعلمنا أن نعيش معا هادئين ، وذلك لعمرى من عجيب الأمور ؛ في ذلك السجن توقفت الأفة بيني وبين الأغلال ذاتها . وهكذا ينتهى بنا طول الاعتقاد إلى ما نصير إليه . فأنا الذى لا قيم ما لا قيم قد تحدثت حينما طابت حرتي إلى

التشبه

وإن قد كان من بين القناء ؛ عرفت ذلك حق المعرفة . وإلا فما كان ليذرى هكذا في وحدة أحسبها حقيقين : وحدة كنت فيها كما يكون الجسد فى أكفائه ، أو كما يكون السحاب المنزول : ذلك السحاب القريب الذى يترامى في اليوم الضامى حينما تكون نواحي القبة صافية كلها فيبدو في الجو كمبوس لا موجب لظهوره . والسماوات طليقة والأرض في هجة

- ١١ -

طرا على حال نوع من التنوير إذ أصبح آسرى ذوى رحمة ؛ ولست أدري ماذا جعلهم كذلك . وقد ألفوا مناظر الشقاء . ولكن ذلك ما حدث . بقيت سلسلى المكسورة متفصصة الحلقات . وكانت الحرية عندي أن أجهول في صومئى من جانب إلى جانب ، وأن أطمعها طولا وعرضا وأن أطلأ أرجاعها جميعا ، وأدور حول كل عمود ، ثم أعود إلى حيث بدأت ، لا أجنب وأنا أها الأرض بقضى إلا ذلك القبرين العارين ؛ تبرى أخرى . ذلك أنى كنت اذا ظننت أن وطأة على غير قصد منى قد أمأت معجيبا الحاضر ، يمتد نفسى لاهتا كئيفا ، وينقلب قواضى المتحطم ضيرا عليل .

- ١٢ -

تسلقت الحائط ولكنى ما أردت المروب . فقد غال الرضى كل من كانوا يجربون من البشر ، ومن ثم صارت الأرض كلها عندي سحبا أكثر سعة منا أنا فيه ، لم يكن لي ولد ولا ولد ولا ذو قرى ، ولا شريك فيما ألقى من شقاء .

ذكرت ذلك فاختلط به لأن فكري في هؤلاء قد أورتني الجنون . ولكنى كنت أطلع إلى تساق الجنون حتى الترافد التي تترجى الضيق . يا كنت أطلع على أن أصوب بصري مرة أخرى في ميام إلى تلك الجبال الشامخة

- ١٣ -

وأنا لما نزل على ما كانت عليه ، لم تزل مهادا للتنوير كما كانت مني في الأغلال ؛ ورايت النابج الذى يكل ما تلمت أن لا فى السنين كما رأيت البحيرة الواسعة العلوية أسفل منها ، ونهر اللون الأزرق فى أشد فيضه ؛ وصمت جارف السيل يتلاطم ويندق على الصخر المتكسفت ، والمندوج للتلطية ؛ وأخضت عيناى المدينة فكلما ليتم التلازل . كما أمت الفلاح التي تفرقا ايضا

الفنون

أكر وبوليس أثينا

ومعبد پارتون Parthenon

للكرنجر محمد موسى

يرى الزائر في وسط أثينا على بعد ليس قليل، مرفقاً أشبه بزل منبسط القيمة، تلوته مبان ظاهرة، أكثرها ارتفاعاً معبد پارتون. والقاصد إلى هذا المرفق يهرج إلى جهة التربة ليستطيع الوصول إليه، فتشبه به الطريق إلى مدخل برويلين المعتبر من أكبر الأعمال الباقية في أثينا، مبنى كله من الرخام بين سنة ٤٣٧ وسنة ٤٣٢ ق. م. على آثار بناه قديم، تحت إشراف المهندس مينيكليس Mnesicles، واستغرق بناؤه زمناً طويلاً من سنوات. وهو بمثابة الحاضرة لا يزال يعطي المشاهد أعزجاً قفلاً للصراخ الفنى في أثينا، فضلاً عن أنه مثال رائع لمجال البناء على مر القرون.

وهو يرمضه أشبه شيء بجين الحسانق فخر المنبه إلى أكر وبوليس، لأنه في مقدمة ما يرى الداخل إلى المرفق، يمر به الوصول إلى المأجد. وكانت شهرة برويلين وپارتون شهرة قاتمة كل وصف في ذلك الحين، ومع أن عمل الجديد به لم يكن يند، إلا أن الإزار لأكر وبوليس لا يمر منه دون أن يأخذ العجب من عظمة إخراجها وإتقان بنائها وجمال أجزائها.

ويتكون الجزء الأوسط منه من مداخل بعضها خلف بعض على جانبيه أعمدة من الطراز الهوري تحمل سقفاً جلفون الشكل يبدأ بأفريق مثل قوساً ورسومات دون تماثيل، كما ذكر ذلك كل من سبن وهيلر Spohn & Wheeler الذين زاراه سنة ١٦٧٥.

ويلاحظ المشاهد للمدخل آثار الألوان وماء الذهب على أجزائه من دؤوس أعمدة، كما يرى أن الردهتين الأمامية والخلفية تتجهان بسة أعمدة دورية إلى الشرق والغرب، وبينهما يقع المدخل فتحات كبار كانت في ذلك الحين ما يمكن إغلاقه وقته بسبب الرقة برباطة أبواب أشبه بأبنة.

وعلى المدخل المؤدى إلى الباب الأوسط يجيد ينصل بالردمة

الترية، وله أيضاً ثلاثة أعمدة بونية الطراز على كلا الجانبين، وتصل الصالة الداخلية من الشمال والجنوب ببنامين صغيرين زاداهما قوة ومية جعلت من المجموع الكل برويلين فخامة ظاهرة، ومطراً أيضاً أما البناءان الصغيران فينسى الآمين منها بينا كرتك لأنه كان شاملاً لمجموعات صور القناتين في ذلك الحين. والأيسر أصغر بكثير من الآمين لفرط كلاً طراً على العمل من التعديل بسبب البريلويين وللمراحة سوب الكفة في امتداد البناء خشية أن يصل إلى حدود معبد أثينا بكا وأرتيمس برويويو، فيقل من شأنهما، كلاهما بكل الجمال الانعاقى لبرويلين. (انظر ١ من المقال السابق)

وهناك ردهات أخرى لم يتم بناؤها كما كان مزمعاً وفق التصميم الذي وضعه مينيكليس للأسباب المشار إليها.

يسر المشاهد بعدئذ إلى معبد پارتون الخالد الذي يعد أبهى بناء في العصر القديم كله، فهو وحيد في مظهره العالم وأبهة بنائه وعظمة تصميمه وضخامته دون خروج على أصول الانسجام في أكل منابه.

وإذا شأحت كل آثار أثينا فإن ترى من بينها بناء يفوق پارتون، ومع أن القارئ بين مظهره الجمال ومظهره القديم شامع جداً إلا أنه لا يزال يشع حالاً خالداً عيلاً الروح هبة ويضم العقل روعة.

يقع پارتون في وسط جنوب المرفق، فهو برونه هذا يستغل قطعة أشبه بمركز قوس دائري يلف حوله كل ما قام على المرفق من مبان ذاتية في عظمة وقوته (انظر ١ من المقال السابق).

كان أساس المداخل وما يلوها قليلاً من الرخام الخالص عنه ما ملهم القرس أثينا وأسطحها آثار بالارتفاع، ولكن أدركه صبر بركليس لجدد بناؤه وجعل كله من الرخام.

قام بركليس ببناء هذا المعبد كما تولى بنف الإتيان على تكليفه أمالستاداً بناته فكانا أكتينوس Aetion وكليكراتس Kleikrates وقد حليت البناء الخارجية من أروع القطع الفنية التي صلبها الفنان العظيم فيدياس Phedias فكانت مصورة سميت باسمه إلى اليوم، وضع تصميمها وأشرف على عملها واشترك فيها يده ونفخ ليل من روحه. كان فيدياس حديقاً مغرباً لبركليس، فأثارت هذه المسألة إلى حد بعيد في إخراج معبد پارتون على هذه الصورة من الجمال والروعة.

في هذا المقال اجابة ، فاننا نأتي بصنعة هذه القطع .



(شكل ١) تشايفر ، جزء من الأثر الذي له بارتون

فاننا تأملت المتسابقين فيقولم (ش ٢) أخذتك روعة غريبة
تلك عليك مشارك عند ما تعلم ان هذا ما استطاع الفن الاغريق
إيداعه قبل المسيح بخمسة قرون .

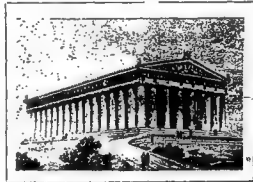
انظر إلى الانشاء البكل للقطعة . ويصور أن هذا ينحوت على
الوعاء ومع ذلك ظهر بهذه القوة التي مثلت صورة نبض بالحياة .
انظر إلى الخيل وهي جماعة وإلى تفاصيل أجسامها وهي في غاية من
الدقة ، ولأن يورده صلاتها التي لا تخالف أصول التشريح ؛ ثم تأمل
الفرسان وإذا ذكر قدرة فيدياس في عظمة إخراجها لهم دون تناظر
ودون تماثل ، لاشك ترى أن هذا دليل الفن إلى أبعد حدوده .
تأمل عيون الفرسان ويعين الخيل تر البقطة الكاملة في الأولى ،
والوثوب التام في الثانية .



(شكل ٢) جزء من تهرين ميد بارتون

والصورة ٣ أوضحت لنا أربع نساء تحمل حمل من آية ، ظهرت
أجسامهن كاملة منقطعة إلى أعناقهن بلباس امتلات بالحياة ، والتأريخ
والتفاصيل التي شملت ما هذه اللباس لا ترى ما نظيراً في فترة الإخراج
ولم يترك الفنان رؤوسهن خفاضة ، بل جعلها تختلف الواسدة عن
الأخرى مسجلاً بذلك الحياة كما كانت ، فضلاً عما ينجم من ذلك من
قوة درجة الاستنتاج النظري ، بل على الفن تزيين الشعر يرابط

أفهم هذا البناء كما قصير الكتابات الخاصة به في القرن الخامس
عام ٤٢٨ ، وانفتح عام ٤٤٧ م . ومن هذا يصنع أنه تم في
عشر سنوات بعد مجيء جبار استغرق كل أيام السنين العشر . وإذا
علمنا أن هذه الأعمدة الثمانية الارتفاع شملت ٩٢ عموداً كبيراً و ٣٩
عموداً صغيراً وحوائل المسنن تحملاً بحجم الانسان العليلي لتعليق
المحرضين المثلث الشكل من الناحية الأمامية والخلفية المحصلة على
الأعمدة فكبرين وبعين السقف الجالوني وبأفرجه البالغ طوله ١٦٠ متراً
حول البناء من نواحي الأربع ، واثنين وتضمن مستطيلاً صغيراً
انحصرت بين رؤوس الأعمدة وقاعدة السقف فكوتت الأفرج ؛
وأخيراً مثال اثنا الذي بلغ ارتفاعه ثلاثة عشر متراً وصنع كله من
الماج واللحم ؛ إذا تخيلاً كل هذا الاتساق الفني المائل في بناء
واحد تأسست كل أجزائه وانجمت كل مشتملاته ، وجدنا أنفسنا
أمام عظمة فن أن يعود الزمان ينالها مرة أخرى .



(شكل ٣) منظر طم فيه بارتون

انظر إلى الأعمدة المتكررة دون املاط ودون تشابه
(ش ١) ، وأصور إلى أي حد وصل فنون الاغريق ، وإلى أي
درجة بلغت القدرة في الاتساق الذي يمدح آية من آيات القدرة
الانسانية في أبهى ما وصل إليه تفكيرها وتصورها بالرجوع إلى الجبال .
والأعمدة كما ترى صلت مسطرة من اعلامها ، كأنها لم تكن مستديرة
صفاً صارت على طرفها قنات متوازية سارت على ارتفاع المسود
فوقها فخرتها وأكتبه حياء . حملت الأعمدة السقف الجالوني الذي
الذي هو فوقها مباشرة ، بل ارتفع قليلاً ليرك مكاناً إلى المستطيلات
المستديرة الملتصقة حول محيط الخارجى البالغ طوله ١٦٠ متراً كما سبق
التعرق وتوترى في هذا المحيط الأفرج الشامل تلك المستطيلات المملوءة
بالناظر الباردة الأعلافة لصبر المشاهد الفنى . اشتدتها كلها ما يمثل
بالناظر الباردة الأعلافة لصبر المشاهد الفنى . اشتدتها كلها ما يمثل
بالناظر الباردة الأعلافة لصبر المشاهد الفنى . اشتدتها كلها ما يمثل
بالناظر الباردة الأعلافة لصبر المشاهد الفنى . اشتدتها كلها ما يمثل

من هنا ومن هناك

الأنثروبولوجيا الجبرية وهر هنت

الأنثروبولوجيا (New Ethnology) أو علم الجنس البشرية هو علم حديث لا يرد عره على الحنين أو السنين ستة، وأشهر العلماء الذين ساهموا في مباحثه هم مكسلي وفلنرد بشت وجيرفت تايلر وسير. ف. بترى والأستاذ ج. ف. هورابن الذي وضع بالروسم خلاصة التاريخ لولم الأستاذ العلامة إليوت سميت الذي تصب لمصر القديمة ويعترف أنها صاحبة الفضل في تثقيف العالم. ولقد كانت الأنثروبولوجيا القديمة تنحصر الجنس البشرية في السلالات الثلاث التي تنسب إلى أبناء نوح وهم حام وسام ويافت، وقد نبخت الأنثروبولوجيا الحديثة تلك النظرية البالية وأصبحت ترد الشعوب في ألعنقى الأرض إلى أصول أقرب إلى الحقيقة وإن يكن الجدل لم يته بعد حول هذه الأصول

وقد أثار العلماء الناشب بين هرنت وبين اليهود الجدل من جديد حول الأصول الأنثروبولوجية وكانت النتيجة المائلة أن طرد اليهود من ألمانيا وأن حرمت ألمانيا التزاوج على أبنائها من غير الأديين، وهي تخصص هذا الحرم للشعوب السامية وإن تكن قصد كما صرح ساستها - أنها تنفي اليهود من بين الشعوب السامية فأطلة ١١

وتنقد أن نهضت اليابان نهضتها الحاضرة فأصبح علم الأنثروبولوجيا في الجحيم من القيم النخبة التي كانوا يخصونها ببعض الشعوب. ونحن لا نمتنع هذه القيم الآن وإنما أردنا أن نقدم لفقاريه خلاصة مفيدة من الأجانب التي تعترف بها الأنثروبولوجيا الحديثة

١ - فهم يرجعون الأصول الإنسانية إلى العصر الباليوليتي القديم وأشهر أناسه م : إنسان هيد لرج والإنسان التيندرتالي والإنسان كينينم الإنسان الراف الذي هو الجد الأول للشعوب الحديثة. ثم يأتي العصر الباليوليتي الحديث وتقسم أناسه إلى مجموعتين رئيسيتين : المجموعة الكرومانجرية الحديثة Cromagnard

Types والمجموعة الجرمانيكية Grimaldi Types - وهذه المجموعة هي مجموعة الأوروبج وتباين البوشمان والأسبترلين والبيطالين والآدميين

٢ - أما المجموعة الجرمانيكية فهي مجموعة الأجناس الراقية وتنحصر إلى ثلاث شعب : الأجناس النوردية والأجناس السامية، الأجناس المنولية

٣ - على أن بعض العلماء يطلق اسم (الجنس القوقازي) على سكان أوروبا وغرب آسيا، ويقسم القوقازيين إلى (نورديين) وهم أهالي شمال غرب أوروبا ثم (أيريين) وهم أهالي البحر الأبيض (البيين) وهم سكان الألب والجبال الممتدة منها

٤ - وهناك أجناس مولقة (غلابية) من النورديين والأيريين أهمها الأيرلنديون والقلتيون والغاليون

٥ - وإذا ذكر الأيون فأنما يسمى ذكرهم عند الكلام عن الفيلولوجيا (التي تنفي علم قه القلت) ويشملون الإنجليز والفرنسيين والألمان والأسبان والأيطاليين والأفريقيين والروس وأهل أرمينيا. والفرس وشمال ووسط الهند ويسمون Indo-European أو Aryan Family

٦ - وتشمل شعبة الساميين المصريين والعرب والشاميين والفرس والساميين والفراندي (الهند) والسياميين وأهل ملايو

٧ - أما شعبة المغول فتشمل الهون والتراك والمنغولين والاسكيو والأمريديين واليابانيين والصينيين والتاير

٨ - ويتكون من أجناس المجموعة الراقية الكرومانجرية مزيج وسط يطلقون عليه (البرونيين) وهم شعوب ثقافة المنيوليتية ولا يحسن القاري أن هذه الأجناس صافية مستقلة بأصولها مخضفة يندرتها فقد تزوجت كثيراً وتداخل بعضها في البعض الآخر. ومن أنفع الكتب التي تنقد المستزيد في هذا الباب كتاب الأستاذ إليوت سميت (هجرة الثقافة في العصور القديمة) (Migrations of Early Culture) د. خ

لورينج برانثولفو :

مات الأديب الأطلال العظيم لورينج برانثولفو منذ شهرين غسرت في ظلال الحكمة والخيال الخفية أوامر الطول والشمع من القوامطورية سبط يوردا. وشنان بين فض متعصب، وأدب خاله مكسب !

فراى أن يحرب حقه على الرويت فريح أرباباً طالفة - ولكنه قرأ في الجرائد أن جثة غريق ظهرت في النهر وأنها لرجل يدعى (ماتيس باسكال) فضحك ماتيس . وهنا خطر له أن يستغل الحادث وأن يبيع عيش رجل مجهول طبق من الأوضاع الاجتماعية ولكسره عن ما يقصد شخصه ويحس كاهمته حتى إذا بعد صيت بيراندالو فحين استأذن للأدب في جامعة رومة، ولكن مهته الجديدة زادت في متاعه، فقد كان يعلم التلذذات في الجامعة، وكان ظاهراً، واضطربت الثيرة في قلب زوجته . وكثيراً ما اتهمته بيله اليين وغرامه بهن ؛ وغلا هو في التبرؤ إليها ولكنها ازدادت خدفاً عليه بزم غلبا يده في نفقة الشخصية حتى لم تكن تسمح له إلا بدرهمات لا تفي ... ثم تصانفت غيرتها وساورتها الشكوك فكبرهات أبناها وقلبت بينها جحشاً لا يطلق، فاضطر بيراندالو آخرلاً مران يلجأ إلى مستدفي للأراض العقلية وقد أرسل يزلده إلى الميدان في الحرب الكبرى فأفسر الاكبر وجرح الأصغر، ثم وصل إليه أبوه المفلس الأعمى من عقلة، فزادت أشجابه وتصانفت متاعه، ولا سيما بعد أن لفظت الأكسن وولفت في عرض ابنته التي اضطرت أن بقية حياتها في دير بعيد منفرد بعد أن فشلت في الانتحار غير مرة ... فمن هذه الفئلكة السريعة يدرك القارى كيف أثرت تلك الحيلة المشجورة الفلقة التابعة في كاتب إيطاليا العظيم، حين أصدر درامته الخالدة العبقريّة (سنة أشخاص يعيشون عن مؤلف) وألقى ملامها بكل غاظه وأساراه

وقد تأثر بيراندالو بالكاتب الروسى دستوفسكى، وبين دراماته خصوصاً دستوفسكى صلات وثيقة. ولا نكاد نقدر هنا أودرامه ليراندالو ولا نعلم أثر البطل اسكوليكوف ومناظر (بيت الرق) ماثلة فيها - وقد تأثر كذلك بالسكولوجى النفسوى فرويد وقد غادر منصبه في الجامعة سنة ١٩٣٢ ليتفرغ للسرّح، وقد كان يصحب فرقة التمثيلة إلى مختلف المواسم الاوربية والامريكية ليأشتر إخراج دراماته بنفسه ومن أعظم دراماته وتخصه : - هنرى الرابع - و - أنت تصحك - وزوجها - كوميديا الموت - وحسان في القمر - والفنح - وشيرة الشرف ... الخ.

وبما يؤخذ على بيراندالو إغراقه في الخيال والتغزى الشخصيات والقنومض الشديد في بعض مواقف دراماته الملونة بالانذابات وقد تناول بعض دراماته بالبحث والتحليل في أعداد تألّفة

د.ح

لقد استطاعت إيطاليا أن تساهم في الثقافة العالمية منذ القدم إلى اليوم عطالة من الأدباء الأفاضل المهنيين، لولام تأخر مركب الانسانية، ولتبعات التبعة (الريانس) عن تاريخها منذ خمسة قرون، ولاستطاعت المصور الوسطى، ولتبدل جرى التاريخ. وهذه الاسماء البارزة في تاريخ الفكر الانساني: فرجيل، هوريس، شيشرون، سنكا، دانتي، بوكاتشو، جاليليو، كوبرنيكوس وقايل، سانازارو، كلود، كاسا، كاستلوني، ليوناردى، بترارك، البغ. هي أسماء عظيمة لا شك، وقد ضم إليها ورود إلى جانب أصحابها لويجي بيراندالو فزاد التراث وعظمت إيطاليا

ولد بيراندالو في جيرجنى إحدى مدائن صقلية وشب في أسرة كثيرة المتاعب والمخوصات، وقد ماتت أمه فزوج أبوه وكان أباً شفوياً مولماً بآيات الهوى، وقد ظل متصلاً بآية عمته الأرملة رغم زواجه، وقد حلت منه سفاحاً فأرضعها بنة مالة على أن تهاجر إلى بلد آخر

ويظهر أثر هذه الحياة الماثلة المضطربة في بيراندالو، وقد سجل فضيحة أبيه في درامته (إكساد المرأة) حيث يصور العلاقة الأثمية بين الفتاة أرنزيبا وعندهما الذى شغف بها جاً وانصل بها ثم أودعها، فلما حاولت الانتحار ولم تستطع أخف عليها عبرو الجرائد ليتعرفوا سبب عائلتها الانتحار حتى اضطرت أن تعترف لهم بكل شيء، ثم أفلحت آخر الأمر في أن تنحصر.

وفي درامته (إيف - و - لين) يصور لنا شاباً مالياً يتزوج من الفتاة الجميلة (إيفلين) ثم يقع في صر مالي فيهرب ويتركها وقد ولدت منه طفلاً جليلاً - تتصل إيفلين بحماى زوجها فتخرج منه وتلد له طفلة بارعة الجمال ... ونعنى الأيام ... ويعود الزوج الأول وقد هاجه الشوق إلى زوجته ولكنه يجدها متزوجة عاميه وقد ولدت له هذه الطفلة - وكان كل منهما يدلانها فيدعوما الاول (إيف) ويدعوها الثاني (لين) - وهنا تظهر براعة بيراندالو في تصوير المواقف الثابتة في قلب هذه المرأة - جرحتها بين جحش القديم هو أجيالها الزوجية المفضرة، وبين جحشاً لقلبها الاول الذى أصبح اليوم شاباً وعقلتها الاخرى من زوجها الآخر ... م لا يسعها إلا الرضى بما قسم لها ...

ولم يبنه ذكر بيراندالو إلا بعد إصداره درامته الخالدة (ماتيس باسكال) وألقى يصور فيها رجل ضح بالهيلة وتبريم يروجه وحاته فرب منها واعتزم الرحيل إلى الدنيا الجديدة - ولكنه مر في طريقه على مونت كلارو بك الميسر والمقامرة

البريد الأدبي

أخطئه فهو آثم ، فإن كان الخطأ فيها يرجع إلى الإيمان بالله
ورسوله والخضوع لكان

وما كنت أظن أن الأستاذ يؤخذني هذا بعد أن قرأ ما كتبه
في موضوع الاجتهاد ، وهو موضوع سأعود إليه بعد في مجلة
الرسالة الغراء ، فإنني فيها كتبت في هذا الموضوع خارج على
أولئك العلماء من المتأخرين ، فلا يصح أن يحتج علي ببرايمهم في
الاجتهاد ، وتقديم له بالفروع دون الأصول
فلا اجتهد عندني بذل الجهد في استنباط الأحكام النصوص
الشريعة ، اعتقادية كانت تلك الأحكام أو عملية

وليس يصح ما ذهب إليه الأستاذ من أن الخطأ في
المسائل الكلامية آثم ، لأن الخلاف بين أهل الكلام ليس
مقصوداً على الخلاف بين جماعة أهل السنة وغيرهم من الفرق
التي يقال إنها آثمة ، فهناك خلاف أيضاً في علم الكلام بين أهل
السلف والخلف من جماعة أهل السنة ، وهناك خلاف أيضاً بين
الخلف من الأشعرية والماتريدية ، وهو خلاف لا إثم فيه لبقائه
على الاجتهاد ، وأنا لأزبد على هذا إلا أن لا أفرق فيه بين أهل
السنة وغيرهم

كتاب سياسي خطير

صدر أخيراً بالإنكليزية كتاب سياسي عنوانه عند الصفر ،
Zero Hour ؛ بقلم ريتشارد فرويند R. Freund ، وهو كاتب
انكليزي من أصل يهودي ، عرف أخيراً بقوة كتاباته السياسية
وحسن تقديره للقوى والتأثير ؛ ويتناول المؤلف في كتابه
مواطن الخطر في أوروبا الحالية وفي أفق السياسة الدولية بصفة
عامة ؛ ولا يئني الكاتب بالظريات والمبادئ النظرية ، ولكنه
يضيئ بزوح خاص بالحقائق العملية والحوادث الراهنة ؛ وهو
يعلق أملاً متخيلاً على عبثية الأمم وعلى مستقبلها وما يبين أن
تؤذيه في اتخاذ العالم من اضطراب الحالي ، ويحدث عن كل مسألة

المصطلحات العسكرية في مجمع اللغة العربية :

تألفت في المجمع القنوي الملكي لجنة لوضع كلمات عربية
للمصطلحات العسكرية المستعملة في الجيش من حضرات الأساتذة
الأب انتناس الكرملي وحسن حسني عبد الرهاب باشا والشيخ
أحمد السكندري وسيادة حاتم تاحوم أئدي ومتصور فهي بك ،
وقد وروعي في تشكيلها أن تضم بعض على الاختصاص العربية
الأخرى للاستعانة بما اتبع في البلاد الأخرى ورغبة في توحيد
المصطلحات في جميع الأقطار العربية .

وما يذكر أن بعض هذه الأقطار مثل العراق عرب تلك
المصطلحات منذ مدة وقد حصلت اللجنة على بيان بالمصطلحات
العربية في تلك البلاد . وكان المجمع قد كتب إلى وزارة الحربية
لموافاته بالمصطلحات العسكرية المستعملة في الجيش الآن والتي
ينظر أن تستعمل فيه بعد زيادته وإعادة تنظيمه ، وقد ألفت
وزارة الحربية لجنة لموافاة المجمع بما يطلبه . وقد أرسل المجمع
إلى وزارة الحربية خطاباً يطلب فيه انتداب ضابط ملم باللغة العربية
ليحضر الجلسات التي يعقدها المجمع لتقرر في موضع عبارات عربية
للتعارف العالم العسكرية

إبراهيم في الأصول

قرأت ما كتبه الأستاذ على الفضائري في الرد على ملاذبت
إليه من تحرير الاجتهاد في الأصول كالقروع ، لأن التي حلي الله
عليه وسلم جعل المجتهد أجراً إذا أصاب وأجرأ وأجراً إذا
أخطأ ، ولم يفرق بين أصول وقروع ، بل أطلق الأمر إطلاقاً ،
توضيح باب الاجتهاد في الأصول والقروع معاً

وقد أنكر الأستاذ هذا أشد الإنكار لا سيما طائف ما استقر
على أن من المتأخرين من علمائنا في الاجتهاد ، ويخالف تعريضهم
للمصطلحات القروع من الأصول ، ويخرج من هذا المسائل
الكلية لأنها ليست من القروع ، ولأن الحق فيها واحد فن

الحديث يرى أنها ترجع أيضاً إلى جهود الجمعيات السرية الخفية ولا سيما محافل البناء الحر ، الماسونية ، وأن هذه الجمعيات السرية قد لعبت من وراء الستار دوراً عظيماً لأعتراف تاريخها

وقد ظهر أخيراً كتاب بالانكليزية عنوانه : « لويس السادس

عشر وماري أنتوانيت قبل الثورة » Louis XVI and M. Antoinette before the Revolution

N. Webster وفيه تميل المؤلفة إلى الأخذ بهذا الرأي ، وتفضل

العوامل والظروف الخفية التي كانت تحيط بهذين الملكين

التعيينين قبل نشوب الثورة . وترى السيدة وبستر أن المساعي

الخفية التي قامت بها الجمعيات السرية وراء الستار كانت كالأسياب

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عاملاً خطيراً في تقرب

الثورة الفرنسية ؛ ومن رأيا أن قضية عقد الملكة الشهيرة التي

تأثرت حول اسم الملكة واتهم فيها الكردينال دي روهان

والكونت كاجليوسر ، إنما ترجع إلى تدبير هذه القوى الخفية .

وإن كاجليوسر لم يكن سوى داعية خطر يحمل رسالة هذه

القوى ، ويجعل شراكه من وراء الكردينال . ولقد كانت هذه

التفعية أو هذه القضية من أعظم أسباب الثورة ، ومع أن

السيدة وبستر تمدد عيوب ماري أنتوانيت ووجوه ضعفها

كأمراة وملكة ، تأتيا تدافع عنها في موطن الشرف والكرامة ،

وتقول إن الدعاية الواسعة التي أثبتت حول اسمها لتشويه سمعتها

الشخصية لم تكن سوى مزيج من الأكاذيب والوشايات المديرة

ولأنه يدرى أنتوانيت ، كانت صاعدة وإفراقة الشرف والعفة وملكة

وافرة الكرامة والعقل .

وكل دولة في أوروبا ، وعن الحوادث والقرى التي تضطرم بها افريقية والشرق الأقصى في الوقت الحاضر ؛ وهو أكثر ميلا إلى التشاؤم ، ولا يرى في النظم والهجومات الحالية سوى مشترك من الأتانية القومية . ويعني أن يسفر هذا الاضطراب عند أية لحظة عن الانفجار الذريع الذي يجعل العالم إلى مصير كله الويل والدمار

وسمى المستر فرويد بمركز ألمانيا المتريتينوعخلص . ويرى

أنها تمثل الآن طوراً من أطوار الطموح والتوسع ، لأجله أن

ينفجر أجلاً أو عاجلاً ؛ ومن حسن الحظ أن ميول هتلر الشخصية

وينفضه المأثور لروسيا والبلاشفة يحول دقة المترك اليوم إلى

جهة الشرق وإلى الجنوب الشرق ؛ ولكن إذا مات هتلر ، أو

إذا استطاعت روسيا أن تحقق تحديده ، فقد تنجح ألمانيا إلى ناحية

أخرى ، وقد تنجح إلى الإمبراطورية البريطانية . ويرى مستر

فرويد أن ألمانيا الخطيرة قد بدأت بالفعل تنجح إلى متناوذة

المصالح البريطانية في كثير من المواطن ، وأن السياسة الانكليزية

تسعى صمناً إذا هي لم تعتبر بهذه الحقيقة وأمتت برعود هتلر

وتأكيده ؛ وعلى أي حال فللمصاعب الداخلية التي تتخطط فيها

ألمانيا الآن كفة بأن تضع سياسة العدوان الألمانية وتدفع

ألمانيا في طريق الحرب والاعتداء

أما عن إيطاليا فيرى مستر فرويد أنها تنمو وتتقدم باستمرار ،

وأنه لا بد أن تأتي الساعة التي تضطر انكلترا فيها إما إلى الحرب

وإما إلى التراجع ، لأنها لا تستطيع أن تدور عن سيادتها في البحر

الأبيض المتوسط دون المخاطرة بكل مركزها في إفريقيا والشرق

الأدنى . كذلك يتوقع الكاتب أن تضطر انكلترا قريباً إلى

الوقوف في وجه اليابان بشيء من الحزم لأنها بدأت فضلاً تهدد

منطقة المصالح البريطانية - ويرى مستر فرويد نظرياته بجوة

وصفاً ويدعمها بكثير من الحقائق والحوادث الواقعة

رأى جيمز في أسباب الثورة الفرنسية

يرى البحث الحديث وأياً جديداً في الثورة الفرنسية وفي

أسبابها ، فينبأ بجمع الروايات والبحوث القديمة كلها على أن الثورة

ترجع إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية فقط ، إذا بالبحث

التلميذ

الرواية الخالدة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بوميريه

وتقلها إلى العربية

المؤسسة عبد المحيم نافع

في أسلوب عربي مبين

نابع في جميع الكتاب النبعة ولكن عشرة قروش مائة

الكتب

رسالة المنبر الى الشرق العربي

للأستاذ فليكس فارس

عصر والثام والفرق وأرض الحجاز فهو فينا مرقى قد ظلت عروته على هواء وعلى عصيته ، يدعو دعوة الحق لليقظة والاتحاد والتضامن والتخلص من آمال السبوبة الثالثة التي تتلجلج في أروامها تطليج المحنوم ، ثم يتدافع من ثم للدراسات في الثقافة الشرقية والعربية ، فهو مرقى مفكر يقظ مؤمل حاد إلى حقيقة الثقافة الشرقية العربية ، عامل على ربط الأوليا بالآخر من هذه الأمة ، داع إلى بذل الأوهام الخيكية من وراء الجبل القديم ، والسو عن التروط في التقليد الذي لا يرد بنا إلا مولود التفت ، ثم يقف بك على باب من أدب (جبران) وهو كتاب وحده فيه من التفكر ما تختلف عليه العقول ، وحسب القاري أن يقرأ فإن فيه روح الكتاب متجيلة كاشفة بقادة صيرة علمية جنبنا وإحساسها قادرة على الإبانة عن غلطاتها خير الإبانة ، ثم الرسالة الخامسة وهي إصلاح الحياة البنية ، وهو من أدق أرباب هذه الرسالة ، يبين عن الفكرة الاجتماعية المخلصة التي تدفع الأستاذ إلى البصر والتفكير والتدوير ، ولولا ما يحول بيننا وبين الأمانة لأكتب بعض هذا الجلب وحقينا ، فهو على جلالة فيه مبالغ من القول لو عاد إليها الأستاذ بقالب فكره ومصدر نظره لا تكشف له الحق الذي يشده ويحييه .

وأما الرسالة الأخيرة فهي « اليهود في الشرق والغرب » وهي التي كتبها بالفرنسية ونشرها ثم ترجمها إلى العربية ، فلا غرو أن كانت هذه الرسالة « هي رسالة الشرق والغرب » ، فإنها بنيت على أصل ثابت من نظرة الشرق المتخبر بشرقته في الحياة الغربية التي انتقلت إليه امتثال الوليد . وأهم ذلك مسألة القتل ، وقد كان الرافض قد كتب « رؤيا في السلب » ، فترجمها الأستاذ لفارس واستخرج منها الحكم الإسلامية في الزواج والقتل وما أشبهت ، وفي هذه الرسالة فكر الإنسان في إصابته مكان الله على اختلاف الزمان والمكان واضطرابها على القول الذي لا يدع لقلة ما تنطق في الجهم الاجتماع فيه من رسالة المنبر إلى الشرق العربي ، وهي تبين من اشتراك هذا الشرق الملتصق المتجاني في الأحوال والأسرار بين الكتاب عشرة قروش ويطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الصغيرة .

(ش)

يقول الله في صفة بقية من القوم الصالحين من القسيسين والرحمان ودواظتهم : « ما أتول إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع لما عرفوا من الحق » ، يقولون ربنا آتانا كتابنا مع الشاهدين ، وقد قرأت كثيرا من هذا الكتاب فقلت لي هذه الآية ، وترى الأستاذ فليكس فارس بقية من هذه البقية الصالحة ، فهو طالب حتى لا يقفل ، وسامع إلى غاية لا يمل . والكتاب مجموعة من أدب الأستاذ تربط بينها هذه الرابطة : طلب الحقيقة مبرأة من العصبية لما عاثتها ، ووسى إلى غاية مبدأة في الطلب ، يتحمل في سبيلها إرماق الفكرة للبرخ ، وسحر من النفس السوء ، والعدل بين المتخالفين لاقرار الحق وتثبيت المثل به عن نزاع النفوس وشبهاتها ، وهو في ذلك فارس كاسمه متدفع متدفق ، مأموث العثرة ، حديد النظرة ثابت الجانبان لا يربح ولا يخلف .

وقد قاطعت في كتابه - القول في كثير من الأدباء ، وتكلم في أدبهم الكلام القسط ، وكشف ببيانه عن الحقيقة الأدبية التي انطوى عليها أدبهم ، وعن الحقيقة الفنية التي اشتعلت عليها جوارحه ، وأضحى من الحقيقة الشرقية التي تمثل في حياة الشرق عمل الفؤاد والاستمرار لتصل في صفته قرعة صفة تستضيء على الأنياب الأجنبية التي ترمم أنها (تستمر) أرضه وولاده ونفوس أمه وفيه . جرى الله (فارس الحلب) خير ما جرى ساجد من أدب .

وقد سمى الأستاذ لفارس كتابه « رسالة المنبر إلى الشرق العربي » ، وأصاب ، فهو في مجموعته يحمل الأصل المشرق الذي تكونت منه الرسالة ، فيه الشمول والتعدد واختلاف الأفراس وما يتبع ذلك مما يجلب الكتاب من جودة الفكرة ، وتبلاء العبارة ، وحسن التقدير ، بلاغ الناقية . فأنت من أول فصل متدفع إلى قرعة البقية ، فأنت من الروبوع والقد والفاطمة .

هذا ورسالة مختارة ونحن وآتم ، وهي أول رسالة إلى الإلام العربية

نظرات تاريخية دستورية

للأستاذ حسن صادق

١٨٠ صفحة من القطع المتوسط

سبعة جنيهات ونصف وقرش

قلنا بمجال الباحث القانوني في مصر موضوع البحث الدستوري ، وقلنا يتناول الأنظمة النيابية في العالم بأى دوس أو بحث . وإذا استثنينا بعض مذكرات مبرجة يتضمنها أساندة القانون لظلمتهم . فالتا نرى هذا اليدان خلوا من أفلام الباحثين .

وأخيرا يطالعنا الأستاذ حسن صادق بكتابه ، نظرات تاريخية دستورية . ويشمل هذا الكتاب ثلاثه بحوث مستقلة ثلاثة من دستوري للعالم العامة التي تكونت بعد الحرب العظمى وهي : الدستور الألماني ، والهندي ، والتشيكوسلوفاكي .

مبدأ الأستاذ لكتابته مقدمة قصيرة ، أوضح فيها كيف جاءت مصر فيسبل دستورها على يد زعيمها ، وبين فيها كيف كان لواعمال المصري أن يصر ما هو محقوقوا عليه من واجبات وأشار فيها إلى أن المصير من كتابه هو المساهمة في تربية الشعب تربية دستورية صادقة .

ثم بدأ الكاتب بدراسة الدستور الألماني دراسة دقيقة ، فشكل أولا عن الوجهة التاريخية في ذلك الدستور منذ أن سته يشارك في

أبريل سنة ١٨٧١ فخلص ذلك الشعب الذي وصف في قيود الرجعية دينا طويلا ، والذي آده الظلم وأحسنت الآلام من نير الظلم ووطأة الاضطهاد ، وعله كيف صمكت نفسه بنفسه ، وكيف أصبح سيدا لأمسودا ، وكانت ألمانيا إلى قبل الحرب مكونة من دويلات صغيرة ، وكانت السيادة في دولة الأربع مئة في مجلسين : الأول وهو لجنسرات ويكون من ممثلين أربعة الفروع . والثاني الرئاستي ويتنخب من الشعب . ثم الأميراطور وهو الرئيس الأعلى للدولة .

واستمر الحكم على هذا النظام إلى أن شئت ثورة سنة ١٩١٨ . وأخذ الشعب يعمل مجد وعزم حتى سن نفسه دستورا ، ذهب في الديمقراطية إلى أبعد حد . وأنشأ سلطانا نائبا يبر عن سلطته حتى التغيير ، وجعل نفسه الحاكم العام في كل خلاف يتبع من عناصر الدولة ، وبذلك جعل الشعب الحكيمه تشدد من سلطانها وتدين له بتأسيها إن شاء أسقطها ، وإذا شاء أعادها ، وفي ذلك اطمئنان الشعب .

ثم انتقل الكاتب إلى الكلام عن الدستور الهنوي فيبين لنا كيف تخلص ذلك الشعب بعد جهاد طويل من أفلام الامبراطورية الصورية التي قيدته زمتا طويلا . لا لشرق عام ١٩١٨ حتى هب الشعب ليقالب جفوفه . فمن نفسه دستورا وروخه السلطة كطاف في المجلس الوطني ، وهذا المجلس له حرية مطلقة في تحديد استنفاده وتأجيله ولا يمكن لرئيس الدولة أو الوزارة التدخل في ذلك . وفي

أثنا المل والمطلة تقوم مقامه لجنة ترأب أعمال الحكومة . وإذا خالف الرئيس أو الوزارة قواعد الدستور سوكوا أمام المحكمة الدستورية . والدستور الهنوي منظوره إلى الدستور الألماني ومقتبس منه في بعض أجزائه .

أما الشعب التشيكوسلوفاكي الذي نزلت به هروب الظلم ، وصوف الارماق أيام الامبراطورية الصورية فانه انتز فرقة انزاهما سنة ١٩١٨ ، فأعلن استقلاله ، ومن نفسه دستورا مقتبسا من دستوري العالم الأخرى . ونس في على وجوب دويل الحياة النيابية وذلك بأئلف لجنة من ٢٨ عضوا سنة عشر من الفتيوخ وتأمينه من النواب ، وتاول عمل البرلمان في صطكه وذلك لضمان وجود السلطة التشريعية حتى لا تستأثر السلطة التنفيذية بالأمر

ومنا يلاحظ في الكتاب أن الدساتير الثلاثة التي اختارها الأستاذ مشابة إلى حد ما ، ويشمل ذلك التشابه أيضا نظام الحكم في هذه الدول الثلاث (الحكم الجمهوري) فلو أن الكاتب التامل اختار لنا صورا مختلفة من الدساتير العريقة الأخرى التي يمكن للشعب أن يفيد من تجاربها الدستورية لجاء الكتاب جامعا شاملا .

والكتاب - بوجهة آراءه وموجهه - مجهود موفق ففكره للاستاذ ، ونصوة طيبة زجره أن نجد في مصر من يقتدى بها ، ونمرة بشرافهم الكتاب بالناحية الدستورية ، وسأستفهم في تربية هذا الشعب تربية دستورية صادقة .

محمد صفوح م

التلميذ

ليول بورجييه

ترجمة الأستاذ عبد المجيد نافع

الحل من فضول القول أن يحدث تحدث عن التفرغ التي

ملائمة هذه الحقبة إلى الحرية ، فاشد ما كانت تتجلى لقرينا

أسفرا حسرة حينما نرى الدنيا تتحدث عن ليولبورجييه ، ونسبم بأديه -

وترى في قصة الحادثة Disraeli من مثلا من أروع المثل القصير

الفنن الحقيقي ، والأدب العالي الجليل ، ثم تنفت حولنا ، قمر

مكانه في الحرية عاليا إلا من كلماته طائفة هنا وهناك ، لا تمل

في ذهن القاري العربي أدبه ، ولا يمكن بطنية الحال أن نجد فيها

ذلك المتاع الفني الهذب ، أو يستعمر لقادها تلك القوة الضلعية السامية

التي يجيشها في النفس أدب ذلك الأدب .

فرضة التليذ التي بين يدينا هي ، قبا يقول بعض نقاد الأدب

الفرنسي « أروع ما كتب ليول بورجييه » وما يصح من المثلث : عفا

أطرا لا أننا غير ما نل من منه في كتابة القصة . فقد أدمع فيها

أيا إجماع في عرض الدقائق النفسية عرجا شاعرا ، وتحليل الأمزجة

الغنية للحننة تحليلها عجزا وإثما ، حتى لا يكاد يملك من حضر

الذهب إن جاز أن يتخذ في نقل بعض الآثار الأدبية الأخرى فلا يجوز أن يتخذ في هذا الذي سماه الأستاذ المرحوم نفسه عالماً ، والذي صدر عن تأليف كتاب فرنسا حقا ، فهو أثر عالمي لا ينبغي أن يخضع لسيطرة بعض هذه الاعتبارات البسيطة . على أنا لا نضع مع هذا أن المسألة دقيقة كل البقرة ، وأن الفصل بين المحدثين ليس من الأمور الهينة التي يتقبلها الضمير دون معاناة .

أما أسلوب المرحوم فهو على ما عرفت منه : عرق جميل ناعم ، لا يتناول فيه ولا إهمام . وقد وقع - على حد قوله - إلى إحلاله للمعاني القريبة في معان عربية . على أنا كنا نود أيضا أن نرى من مثل هذه العبارة : « عالم لا يشرق له غبار ، ولا يسطل له نار ، فليس هذا فيها بحسب معنى عربيا ، بل هو دمنة بدوية .

و هناك هنوات لغوية لا نرى بأسا في أن نغير إلى شيء مثل قطع حمزة اليمين في صفحة ٤١ ، ومثل قوله (ص ٥٥) أصبحت وأنى وحيدين ، والصحيح الفصل في مثل هذا الضمير المنفصل يقال : أصبحت أنا وأنى وحيدين ، ومثل قوله (ص ١٩) وقد تلقى غمة أو ستة خطابات ، وليس هذا فيها أحسن بناء عربيا ، وإن كان من الممكن أن يخرج له وجه نحوي ، والعربية المستقيمة تقول : غمة خطابات أو ستة وهذا على كل حال أمر من بغير ، لا ينض من القيمة الأدبية لذلك الصنيع العظيم .

المجهرى .

ظهر حديثا :

وراء البحار

بقلم الأستاذ محمد أمين حسونه

صور ومشاهد من الغرب .. سياحة في عالم السكر ..

... صفحات من يوميات ستائر ...

مزين بأكثر من ٣٠ لوحة فوتوغرافية أنيقة

بعض فصول الكتاب

الرحيل - على أطلال الأكروبول - أثينا - خواطر في المتحف الوطني - استنبول - تركيا الجديدة - في رومانيا - بوخارست - باريس الصغرى - أيلام من البانوب - بودابست - ملكة البانوب - فينا - بلاد الفن والموسيقى - إلى قزم الألب - تأملات في بحيرة ستانجوف ... الخ

من النسخة المكونة ١٢ قرنا مشغولة بأربعة ألوان

ويصل من جميع المكتبات

من المتأخر التي تكون الشخصية ، على ما فيها من غرض وإهمام وتصور ذلك في صورة قيمة فلسفية معقدة ، لا يحسن التناهي فيها تجلته في الألبانج بما عينا من العنسة المتكيفة ، أو التلقيق البينص . وهو في هذه القضية يرمض شخصية شاب من شبان القرن التاسع عشر ، وهو من أعقد الصور فيها أحسن إذا اعتبرنا التأثيرات المختلفة ، والذوات المتباينة ، والاتجاهات الغربية التي تعرض لها الفكر الأوروبي في تلك الفترة من الزمن ، وأمن من باعنة ظرائرها في جميع مجالات الحياة ، فلا يدع شيئا ما يكون الشخصية حتى يسوقه في سياحة التي الرابع ، فإذا أتم عرض شخصه في صورة فيلسوف

من خلاصة ذلك القرن . قد في في الفلسفة حتى صار صورة حية منها كره كره أخرى . فإذا بذلك كله آثار سطحية ، وإذا بذلك الصيغة الفلسفية وعده الصوفية الدالية لم تستطع أن تثير من كيانها الداخلي أو تنسخ ذلك الميراث الذي ورثته الإنسانية المخاضة عن أناسها الأولى . لا تزال له من تحت هذا الظاهر الوقور اللزج غرائزه الطبيعية الكائنة التي كان يبدو بأدبه الرأي أنها ضمنت وتلاشت بتأثير تلك الحياة الفلسفية الخلاية ، ولكنها لم تلبث أن وجدت في البيئة التي تلائمها : وراث من حولها موضوعا لبروزها ونفاطها حتى ثارت فوقها ، وخرجت من مكانها ، ملونة ألوانا . . . يتأثر الفؤرات المختلفة التي كونت صاحبها ، ولا تزال تعمل فيه وتوجهه في طريقها وفي هذه الألوام الغربية التي حملت في تكيفها حتى العوامل ، وفي اظهارها مفتحة منوعة ، تتجلى ببقية يورجيه وقدرته القاطنة على تحليل الحالات النفسية المعقدة إلى دقائقها ، وتصويرها لما في أروع صورة وأدقها ، في أسلوب ياتي خلاب .

فان شك في أن هذه القصص من أجيب المثل الأدبية الخفيفة بالحدود ، الحقيقة بأن تمثل في كل لغة تخدم للأدب العالي وزنا ، فلا تأسد المرحوم أغلص التبعة على هذا التوفيق الذي صادفه في ترجمتها ، وأجزل السكر على الجيد اللغ الذي خلفه فيها ، حتى جللا ما أسلوب عربي واثق ، ومظهر من فننشر أتيق .

وبعد فقد كنا نود ، مع هذا الصنيع المبارك المكسور ، لو أن الأستاذ المرحوم عني بأن يمر إلى اللغة العربية صورة من هذا الأمر التي الخالصة دقيقة كاملة بتصيلاتها . كما أبرزها جملة وافية في جملتها : ولكننا نلقت مذبذبا في الترجمة وضع فيه الأدب ووقه العقل في المكان الثاني . ووضع فيه جهور الصراع في المكان الأول : فهذه صورة لا تلتقي مع تخاليف جهورنا ، إذن يجب أن تبتدأ هذه مسألة فلسفية أطلب المؤلف في عرضها حتى لا تلائم عقلية جهورنا ، إذن يجب أن تبرز : وهذا إسباب التحليل والتصوير يمتد السام إلى ... ولا بأس من ذلك مادام أن المؤلف قد وضعه في مقدمة ترجمته . وعندنا أن هذا

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار الغربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن البند الواحد
مكتب الأطلائ
٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢ تليفون

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والأدب

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستوف
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
القاهرة - القاهرة
٢٢٤٠٠ و ٢٢٤٠٠

المجلد ١٨٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٥ - ١٥ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الحياة والقيود

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

قلت لصديق ونحن خارجون من السينما - أر لعنا كنا
داخلين فاذكر الآن : -
« يا أخي أحسب أن من الحسارة علينا أننا خلقنا في هذا
الزمان ، ولو تأخر بنا الخط جيل آخر لكان عيشنا خليفاً أن .
يكون أجليب وأرغد ، فإن هذا عصر انتقال لم تستقر فيه الأمور
على حد مرصع »

فوافق واستعردنا إلى حديث آخر . ولكني ظلمت أفكر
فيما قلت فبدل لي أني أخطأت . ولا نكران إن زمنا هذا زمن
انتقال ، ولكن هذا حال كل زمان ، فالزمن أمور الحياة حداً تنتهي
إليه ولا تكون قط على جبال لا ينتهي أو يبدل . وكل عصر
عصر انتقال . والحوادث والقانون للحياة فلا توقف ولا رجوع ،
لأن هذا وذاك مستحيلان في الحياة . ولو كنا خلقنا في زمن
غير هذا - قبله - لكنه أحسن ما نسمه الآن من أننا في
عصر انتقال وأننا نمان من جراء ذلك اضطراباً وقلقاً وقيوداً
كثيرة تثقل علينا ونفتقد أن الأيام مسددة عن الناس وتغيبهم

فهرس العدد

- صفحة
٢٤١ الحياة والقيود : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٢٤٢ صمالك الصحافة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٤٦ بناتنا التركيات في عصر النهضة : الأستاذ سامح المصري بك
٢٤٩ كرسى جاسوس امرأة الأدب : الأستاذ محمد عبد الله حاتم
السرور الاسلامي
٢٥١ العيلة في الدين العربي : الأستاذ طهري أبو السعود
والانجليز
٢٥٥ مجلة الحافظ : محمد فهد عبد القريب
٢٥٧ حديثنا لآدم لآدم لآدم : الأستاذ ليلى كرس
٢٥٨ تطور الحركة الأدبية في فرنسا : الأستاذ خليل مناري
٢٦١ الحياة الأدبية : الدكتور حسن صادق
٢٦٢ تاريخ العرب الاموي : الأستاذ نيكسون
٢٦٣ شاعر الاسلام محمد مكايف : الدكتور عبد القريب مرام
٢٦٤ أنا وأمي (قصيدة) : الأستاذ محمود غيم
٢٦٥ أروع الامية : الدكتور عبد الوهاب مزلم
٢٦٦ شباب لم ألد : د د د
٢٦٧ الصراع للفرقة : الأستاذ أحمد الطرابلسي
٢٦٩ اكرديبولس أينا : الدكتور احمد موسى
٢٧٢ شمس الأرواح (قصة) : لكاتب الاطفال حيوان بايز
٢٧٥ كيف يتكون من سركتنا الانية
٢٧٦ الاذمر والذكريات العذرية : محرم جرائر نوبل في اللبيا .
طرائع الامم قديماً وحديثاً : رحلان يتر مودى
٢٧٧ في ميدان الاجتهاد : المعارض العذرية .
٢٧٨ احبب الشعر (كتاب) : الأستاذ ابراهيم صقل
٢٧٩ قصائد الكهان بدروما وقطعة (كتاب) : الأستاذ عبد القادر المازني

نسى هذا الكلام أو أغفلها به بل أنا أومن بأن الأمر كما أقول
والحال على ما أصف

وتصور أن الله المحدث من الجبال أو غيرها لم تعترض
طريقه الاسداد ولم يمنه شيء أن يظل يتدفق وينشر على وجه
الأرض حتى يذهب أو ينشأ إلى البحر، أكان من الممكن في
ذلك أن تتكون بحيرة مثلاً.. وقد لا تكون ثم حاجة إلى البحيرة
وقد تحتاج الجماعة في وقت ما إلى محوها من الوجود، ولكن هذا
لا يؤثر في القضية ولا ينبغي أن البحيرة إنما تتكون بفضل الاسداد
التي يلقاها الماء وهو يجري

والطيارة التي تخلق في الجو وتقلنا إلى حيث نحب وتقصّر
المسافات وتطوى الأبعاد والتي ننمنا من آيات هذا العصر، كيف
كان يمكن أن تفعل ذلك لولا مقاومة المواد لنفع الحرك؟ بل
كيف كان يتسنى أن تتحرك لولا هذه المقاومة، ولست أعرف
شيئاً في هذه المسائل البليانية فإني من أجل خلقه سبحانه وتعالى
وتزده عن البعث، ولكنني التفت إلى هذا الأمر يوماً وكنت في
طيارة وإنا فيها لمسرورون متعطّلون بهذا التحليق وإذا بها تسقط
كالبحيرماتة ومحمدين قدماً كما قيل فيا بعد، وكانت هتية قصيرة
جداً، ولكنها على قصرها الشديد كانت أقوى ما جررت في حياتي،
فقد أحسست أن قلبي صار في حلق من فعل السقوط المفاجيء
لأمن الحرف فما اتسع الوقت لحرف أو رجاء.. ثم عادت الطيارة

قضت بنا في طريقها وكرت إلى مثل الارتفاع الأول فلم أنهم
سبب هذه السقطة المزعجة، فلما نزلنا كنت أنسى أن أسأل عن
السرفيا حدث، ولكنني تذكرت بعد أن سميت خطوات فارتدت
إلى الطيار قتلته يا أغني قد سقطنا في الهواء فما سبب ذلك؟ قال
هل أحسست شيئاً؟ قلت كيف لأحس وقد كانت أعظمي تنقطع؟

قال لقد صادفنا فراغاً.. قلت كيف واستغرقت فيين ل أن بعض
طبقات الجو تتخلو لأسباب شتى - ليسيتا - من الهواء تصبح
طرفة، فإنا دخلت الطيارة منطقة الفراغ لم تستطع أن
تجتازها لأن الهواء هو الذي يبينها بمقاومة على الطيران، ولذا
تسقط حتى تخرج من المنطقة الفارغة فتيسر لها أن تنحني في

منها، ولقد عشنا أن الناس يخفون سيكوت أسد وأرغد عينا
وأكثر حرية وأقل شجوراً بالثقل والاضطراب والحيرة بين
القديم المتيقن الذي يتأول والجديد الأمول الذي يفت بشائره.
وحضرت وأنا أنكر في هذا مثال قريب، قد كنا في الجبل الذي
يعني نسط على الحجاب وما يقصيه من التفريق بين الرجال
والنساء، وكانت يشتر السفور قد بدت، ولكن أمنا يومئذ في
إدراك عهد والانتقام به قبل أن تمل بنا السن وتقت الحوية
ويفسد علينا الأمر كله - كان يبدو لنا بعيداً، وقد أدركنا زمن
السفور بأسرع مما كنا تصور ووثنا إليه في أوجر مما كنا نقدر،
وقبل أن ترتفع أشنانا وينضب معين الحوية فينا، غير أنا بعد
أن صرنا إلى هذا الحال الجديد الذي كنا نحلم به وننتقل إليه
وتخيل أن الحياة ستكون به أهناً وأطيب - لم نرض ولم تقع.
ولنا الآن في حاضرنا ننظر إلى ما كان بل نحن ننظر إلى تيار
الزمن واتجاهه، ونقول إنه يتجه إلى ساحة من الحرية أوسع
وأرحب. ولا سيما بعد أن عرف الإنسان محيط النسل، والنجرة -
كالا احتاج أن أقول - تصرف بشرها، حيث لا توجد ثمرة
لا يخطر للره أن هناك شجرة فهي غير موجودة فيها يعلم وإن
كانت في الواقع ذلك

لا.. لم نخسر بأن خلقنا في هذا الزمان. وليست البلة أننا
موجودون في زمان دون آخر، بل البلة أن العمر إلى انتهائه وأن
الحياة إلى فناء كائنا ما كان الزمن الذي نحن فيه. ولا غير في
تجطيع الناس حسرات على ما عسى أن يكون النيب منطوياً
عليه، وأحسب بالإنسان أن يقصر مه على حاضره فانه هو
المتعة التي يصنع كل شيء لها هو ضيقها، ومهما يبلغ من اتساع
نطاق الحرية في المستقبل، فلن حية الجماعة لا تنظم إلا بالقيود
والخوابض والاسداد. وستظل هناك قيود من ضروب شتى

ومع ذلك ماذا يتقصدنا من الحرية في زماننا هذا.. ألسنا
ما يجب كالحب وحسنا يجب.. ولا شك أن هناك قيوداً
مطلوبة، فلهذا نحن نرغب في هذه القيود التي تكسب
الطريق وتقيدها الحرية والقضية. ولست أحاول أن أعزى

صعاليك الصحافة...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لما ظهر كتابي (وحى القلم) حلت منه إلى فضلاء كتابنا في دور الصحف والمجلات أهدي إليهم ليقرأوه ويكتبوا عنه . وأنا رجل ليس في أكثرهما ، كالتعميم يستحيل أن يكون فيه مستفيع . فما أعلم في طبعي موضوعاً لتناق تحول فيه البصلة إلى قفاحة ، ولا مكاناً من الخوف تنقلب فيه القفاحة إلى بصلة . ولست أهدى من كسبي إلا إحدى هديتين : فأما التحية لمرأيتي بأديهم وكفائهم وسلامة قلوبهم ؛ وإما إنذار حرب لغير هؤلاء .

والقرآن نفسه قد أدبني الله في أقوال من عباده ليدل بذلك على أن الحقيقة عتاجة إلى من ينكرها ويردها ، كما اجتأ إلى من يقر بها ويقبلها ؛ فهي بأحدهما تثبت وجودها ، وبالأخر تثبت قدرتها على الوجود والاستمرار . والقبور بالحق لا يخسر أبداً ، فإذا كانت قربة صريحة مرء من باطنها إلى ظاهرها في الكلمة الخالصة ، فإن قال لا أو ثم صدق فيها . وإذا كانت النفس مثيرة اعترضت الأغراض والدخائل ، فرء من باطن إلى باطن حتى يتخلص إلى الظاهر في الكلمة القلوبة ، إذ يكون شعوراً بالحق ينطليه غرض آخر كالخسد ونحوه ، فإن قال لا أو نعم كذب فيها جميعاً

وكنت في طوافي على دور الصحف والمجلات أحس في كل منها سؤالاً يسألني به الممكن : لماذا لم تنجي ؟ فأني في ابتداء أمرى كنت نزعاً إلى العمل في الصحافة . وأنا برمتد متعلم ورضي ومتأدب ناشئ ، ولكن رأيت وجه الله ردى عن ذلك ووجهي في تبديل هذه والهدفة . فلو أنني نثأت محمداً لكنت الآن كبصير الحروف المكسورة في الطبع . . .

وللصحافة البرية شأن عجيب ، فهي كلما تمت قصص ، وكلما قصص تمت ، إذ كان مدار الأمر فيها على اعتبار أكبر من يقرأونها أنصاف قراء أو أنصاف أميين . وهي بهذا كالمزينة لتعليم القراءة الاجتماعية أو السياسية أو الأدبية ، فبهاً بمراجعة

طيراتها وذكر لي أن المنطقة التي صادفناها كانت من أكبر ما لقي من الفراغ منذ ركب طياره .

وقد علق بذهني هذا ودار في نفسي من يرمث فأخفته إلى ما كنت أعرف من فضل المقاومة بل ضرورتها فأني عاجز عن تصور حياة لا يلقي فيها الحى مقاومة . وكيف تكون يا ترى هذه الحياة إذا أمكن أن توجد حياة على هذا النحو . . لا أدري ولا أحسب أن أحداً يستطيع أن يزعم أن في وسعه تحليها . . ماذا يدفع فيها إلى العمل ويغري بالسي . . ويمت على الطموح . . الذي هو الوسيلة إلى حفظ النوع في الدنيا ؟ كيف يكون حيثئذ ولا مقاومة هناك ولا عائق ولا مصاب ولا عراقيل ولا حواجز من الرف أو القناتن أو غير ذلك . . أنراه عتياً ومسللة . . وكيف تكون له لذة اللهو ومتعة العبث ومزية التسلي وهو لا يمكن أن يوجد أصلاً . . أم ترى ينحط فينقلب مجرد رغبة عارضة واشتيا زائل بزوال دواعيه الرقية . . وكيف تتأ الرقية وماذا يشهد الشهوة ولا شيء هناك من قبيل الموانع ودع الحب وانظر في غيره واسأل نفسك ماذا عساك أن تطلب حيثئذ ولا عسر هناك ولا عناء ولا خوف من حرمان لأنه لا حقيقة هناك ولا صعوبة ولا مقاومة من الأحوال أو الحظ أو الناس أو التنافس أو غير ذلك مما تكون به المقاومة . .

ويطول في الكلام إذا أنا أحببت أن أتقصي وجوه هذا الأمر : وما ألداعي إلى الأخطاء والمساءلة والاحتة . كلام أخسر بأن خلقت في هذا الزمن . ولا أخسر أحد شيئاً بأن خلق في زمنه وإنما ينظر الإنسان إلى ما هو مستطیع ويقيسه إلى ما يشتهي فيرى البرن عظيماً والبد كبيراً والمساءلة طوية بين المألوف والموجود ، فيفرح أن ذلك إنما كان هكذا لأن في الزمن عياً وفي أحواله فساداً ، وأنه لو كان في زمن آخر لكان حقيقة أن يكون أمه أقرب مثلاً وسعيه أعظم توفيقاً . وهذا وهم كما قلت فإن وغائب الإنسان في أي زمن أكثر ما يبلغ وينال . . والذي يسمع لرغبة بأن تظني إلى هذا الحد حتى تصور أمر الحياة على هذا النحو المقلوب تكون شيوته أقوى من إدراكه أو إرادته أو أعصابه إذا شئت

ولم ألق صديقاً لبلانه أتى غيرت رأيي أو صحته ، فهأنذا أقول له ذلك في الرسالة ، وبراهيمهم عبرة لهم ولنا في

من أسرار السحرية في قلوبها ، أو هو قد خلق بها بين العيين
المحافظين دلالة عليه من القدرة الالهية بأنه رجل قد أرسل
لتدقيق النظر

وقال الذي عرفتني به : حضرته عمو افندي الجاحظ ...
وهو أديب الجريدة

قلت : شيخنا أبو عثمان عمرو بن بحر؟

فضحك الجاحظ وقال: وأديب الجريدة، أى شحاذا الجريدة، يكتب لها كما يقرأ القارىء على ضريح؛ بالرغيف والخبز والبسمل والقرش...

قلت: إنا لله. فكيف انتهيت يا أبا عثمان إلى هذه النجاسة وكنت من أعاجيب الدنيا، وكيف خيبت في الصحابة وكنت رأساً في الكلام؟

قال: نجت أخلاق غلاب آمال، ولو جاء الوضع بالعكس
لسكان الأمر بالعكس. والمصيبة في هذه الصحف أن رجلا
واحدا هو قانون كل رجل هنا
قلت: وذلك الرجل الواحد ما قانونه؟

قال: له ثلاثة قوانين: الجهات العالية وما يستوحى منها: والجهات النازلة وما يوحى إليها، وقانون الصلة بين الجهتين وهو...

قلت : وهو ماذا ؟

خملتي في" وقال: ما هذه البلاد؟ وهو الذي هو...
 ما ترى الصحف ككل شيء يباع؟ وانت غفري - وذلك الدولة
 والقول للعدد القراء - ألم تر بعينك أنك لو جئت تدفع
 ما عاتاة قرش، لكنك في قوسهم أعظم مما أنت وقد جئت
 يهدي ما عاتاة صفحة من البيان والادب؟

قلت : يا أبا عثمان ، فإذا تكتب هنا ؟

قال: إن الكتابة في هذه الصحافة صورة من الرؤية، فإذا
رى أنت في... وفي... وفي... لقد كنا زوى في الحديث،
يكون قوم يأكلون الدنيا بأستهم كما تلحس الأرض البقرة
لباتها؛ فقل من هذه الآلة الطولية لبان صاحب الجريدة...
قلت: ولكنك بأشيتنا قد نيت القراء، وحكمهم على الصحيفة.
قال: القراء ما القراء، وما أدراك ما القراء. وهل أسان

قواعد القصص في القلاري... وما يدان أن تنقيح بأقلام الجهور
أكثر ما تنقيح بحقيقة فضا، فهي همه كالأجزة التي لم تند بعد،
لها من رجلها من يأمرها ويحفلها في حكمه وهواه، وليس لها من
أبائها من تأمرهم ويحفلهم في طاعتها وأدبها، ثم هي عمل
الباعة والبرم فأبدها من حقيقة الأدب الصحيح إذ ينظر فيه
الوقت والدارم إلى الوقت الغابر، ويراد به معنى الخلود لا معنى
الناس

ولا يقتل النبوخ شي، كالنمل في هذه الصحابة يطير منها،
فإن أساس النبوخ (مأجب كاجب)، وأباه العمق والتغلغل
في أسرار الأشياء وإخراج الخرافات الصغيرة من مثل الشجر الكبيرة
بعمل طويل دقيق. أما هي فأساسها (ما يمكن كايكن)، وأبأها
السرعة والتصغير والالام وصناعة كهناتة العنوا لا غير

فليس يحسن بالأديب أن يعمل في هذه الصحة اليومية إلا إذا فصيح وتم وأصبح كالنحلة على الخريطة ، لا كالنحلة في الدولة في الخريطة ، فهو حينئذ لايسل عوره ولا يتديه ... ثم هو بعدها بالقوة ولا يستمد القوة منها ، ويكون تاجاً من تيجانها لا خزعة من خرزاتها ، ويقوم فيها كالمثانة العظيمة تلقى أشمتها من أهل الجو إلى مدى بعيد من الأفق . لا كصباح من مصابيح الشارع

وحالة الجمهور عندما يحمل الصحافة مكاناً طبيعياً لرجل السياسة قبل غيره، إذ كان الرجل السياسي هو صوت الحوادث سائلاً وجيئاً، ثم يليه الرجل شبه العالم، ثم الرجل شبه الممثل الهزلي . . . والأدب العظيم فوق هؤلاء جميعاً، غير أنه عندما في الصحافة وراء هؤلاء جميعاً

☰ ☱ ☲ ☳ ☴ ☵ ☶ ☷

والرافع من ملوحي على دور الصحف جلت مخطوف
 في قلوبهم فإني ذات ليل أدخل إسداعها الهدى (روحي القدر)
 إلى الأديب المتخصص فيها الكتابة الأدبية، ودلوني عليه فلذا
 دخل مبرو عصفه الخلق صغير الرأس دقيق العنق جاسط
 العنين، تدوران في عجزها دورة وجبة كالنار أربعت الحيلة
 يدرك حيلها على كل أم لا تلهي خلق إلا خفاص والزحف، أو
 كالنار مركبة فيه هذا النظر الساخر ليري أكثر عاري غيره

المزلة . وحفظ القرآن والحديث وكلام العلماء يضع في النفس قانون النفس ، ويجعل مآنها مآة الطبيعة للاستجابة لتلك المسائل الكبيرة في الدين والقضية والجد والقوة ؛ ولكن ماذا تصنع الروايات والمجلات وصور الممثلات والمنشآت وخبر الطالب فلان وأختها فلانة ؟

ويقول رئيس التحرير : إن الكاتب الذي لا يسأل نفسه ما قبل حتى في التاريخ ، هو كاتب الصحافة الحقيق ، لأن القروش هي القروش والتاريخ هو التاريخ . ومطبعة الصحيفة الناجحة هي بنت خالة مطبعة البنك الأهل . ولا يتحقق نسب ما بينهما إلا في إخراج الورق الذي يصرّف كله ولا يرد منه شيء .

إنهم يريدون إظهار المخازن مكتوبة كقولك القصور والسرقة والقتل والعشق وغيرها ؛ يرضون أنها أخبار تروى وتقص للحكاية أو العبرة ، والحقيقة أنها أخبارهم إلى أعصاب القراء ...

وقد الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير ..

لا بنية (مطبعة) مصطفى صادق الرافعي

أكرمهم إلا بلادة المدارس ، وسخافة الحياة ، وضعف الأخلاق ، وكذب السياسة ؛ إن الإبداع كل الإبداع في أكثر ما تكتب هذه الصحف ، أن تجعل الكذب يكتب بطريقة جديدة ... وما دام الجدل هو الكذب فالظاهر هو المزول . والناس في حياة قد ماتت فيها المبادئ الشديدة القوية السلبية ، فهم يريدون الصحافة الرخيصة ، والذلة الرخيصة ، والقراءة الرخيصة . وهذا أصبح الجاحظ وأمثاله (صالحك الصحافة)

وقد الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير ، فنهض إليه ثم رجع يبتين لا يقال فيهما جاحظان بل خارجتان ... وقال : أف ، .. وحسب ما صنوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . كلا والذي حرّم التزيّد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهزج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا إلا من ضل سبيله . (١)

قلت : ماذا دناك يا أبا عثمان ؟

قال : وبها صحافة . قل في عمك ما قال المثل : جَحَدَ إليه عمله . (٢)

قلت : ولكن ما القضية ؟

قال : وبها صحافة . وقال الأستاذ : وأربع من كن فيه كان كاملا ، ومن قلن بخصلة منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسب يصونه ، أو حياء يقناه . وقال : المؤمن بين أربع : مؤمن بحسبه ، وموافق بفضه ، وكافر بجاهله ، وشيطان بفسه . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ، وأخ في الله . وقال الحسن بن علي ... (٣) قلت : يا شيخنا دعنا الآن من الرواية والحفظ والحسن والأحساف . فلماذا دناك عند رئيس التحرير ؟ قال : لم أحسن المهارة في المقال الذي كتبه اليوم ...

ويقول رئيس التحرير : إن نصف القوم رذيلة ؟ فإن نصف الآخر يدل على أنه تمويه . ويقول : إن سحر الكتابة انعطاف فصيح ، لأن القراء في هذا العهد لا يخرجون من حفظ القرآن والحديث ودراسة كتب العلماء والتبصير ، بل من الروايات والمجلات

(١) هذا الحق من كلام الماسك

(٢) يريدون أنه إذا نظر في عمه رأى سوء ما صنع

(٣) هذه طريقة الجاحظ غلط الكلام دائما بالغل

كتب بقلم محمد عبد الله

نحيتا لرغبة الكثيرين فيد القصة المقتبة ليع الكاتب
قصة الاسيرة لمدة شهر فبراير

مصر الإسلامية

ثمانية ١٥ قرشاً وياع بـ ١٠ قروش أى بتخفيض ٣٣٪

قصص اجتماعية

ثمانية ١٠ قروش وياع بـ ٦ قروش أى بتخفيض ٤٠٪

ابن خلدون حياة وراث

ثمانية ٨ قروش (مجلد بالكروت)

ونحن الثلاثة كتب مآ ٢٠ قرشاً أى بنصف ٤٠٪

عبد الله . وهو ثلاثة خصة قروش داخل القفل وحفرة خارجه

والكتاب الرائد ثلاثة داخل خصة خارج ولغالب من إمارة الرسالة

ونكتة البعثة بدارع الدافع وجع المكاتب الصغيرة

على مجال التعليم

بقايا التركية

في لغة مصر الرسمية

للأستاذ أبي غلادون سامح بك المصري

مدير مدرسة القومية بالمرات

نستطيع أن نقول إن معظم التغيرات والألفاظ المستمدة في مصر من بقايا ذلك الحكم، ولا سيما الكلمات والتعابير التي تدل على الرتب الملكية والعسكرية، فكلمياً ترجع إلى منشأ تركي بدون استثناء. فان طيات «بك» «اغدى» «باشا» «عام» تركية الأصل. مع هذا تستعمل في مصر كلمات عربية، ويقال لذلك «بكوية» و«بكوات»، و«باشوية» و«باشوات» «اغدية» و«عوامية»، وبما يجب ملاحظته أن هذه الألفاظ التي في تركية أخيراً واستبدلت بكلمة «بى» «فرجال» و«بايان» «للساء».

فن يتبع الجرائد التركية الآن لا نجد فيها أثراً للكلمات التي يمتنا عنها، غير أن من يتصفح الجرائد المصرية يصادف في كل نسخة منها مئات

وبما يستلقت الأنظار أن الألفاظ الرسمية التي تستعمل في مصر عند ذكر أصحاب الرتب أو مخاطبتهم - مثل: صاحب العزة، صاحب السعادة - أيضاً تحت قرابة إلى العهد التركي، بالرغم من ظهورها العربي: فان الأتراك عندما أرادوا أن يشعروا لقباً عاماً بأصحاب كل رتبة من الرتب الملكية والعلمية، اقتبسوا من العربية كلمات كثيرة، مثل «رغبة» «عزة» «سعادة» «علوية» «دولة» «فضيلة» «ساحبة» «سيادة» «عاية» «عصمة»... وأضافوا إلى آخر كل واحدة منها حرف «لو» الذي يهرف في قواعد الصرف التركي باسم «أداة المصاحبة» فقالوا... «عزتو» «سادتو» «دولتو» «فضيلتو» «ساحلتو»... إن هذه التحويلات والألفاظ استعملت في مصر مدة غير قصيرة بصيغتها التركية، ثم استبدلت فيها «أداة المصاحبة» التركية بصيغة «صاحب...» العربية، فحولت بذلك هذه الألفاظ إلى «صاحب العزة» «صاحب السعادة» «صاحب الدولة» «صاحب الفضيلة»... نستطيع أن نقول: إن هذه الألفاظ تركية بدلولها الحالية، وإن كانت عربية بألفاظها الأصلية. وإلا فلا يوجد أي سبب مقبول لاعتبار «الفضيلة» خاصة برجال الدين، ولا لاعتبار «السعادة» أكبر من «الدولة»، ولا لاعتبار «الفضيلة» أو «الدولة» أو «السعادة» من التسم التي يستطيع أن يحصل عليها الإنسان عن طريق القيام بالملك والحكومات...

وأما أسماء الرتب العسكرية المستمدة في مصر، فبعضها تركية بحتة مثل «شاورش» «باشاوش» «أوتباش» «برز باش» «يك باش»... فان القصة الأولى كلمة مفردة، والأربع الباقية كلمات مركبة، تسمى «دريس الشاويشة» «دريس الشجرة» «دريس المائة» «دريس الألف»... وهناك أسماء رتب عسكرية مؤلفة من كلمة تركية وكلمة عربية، حسب

لقد لاحظ العلماء الذين تفرغوا في درس الحوادث الاجتماعية السابقة أن الكلمات كثيراً ما تنقل من لغتها الأصلية إلى اللغات الأخرى حسب العلاقات التي تنشأ وترتق بين الأمم التي تتكلم بها، وقد تندمج هذه الكلمات في اللغة التي دخلت عليها، فتتخذ من تلك كلماتها الأصلية وتكتسب بمتغيرات قواعد النحاة الخاصة، وقد تركت لتلاجد في موطنها القوي الجديد، يختلف عن القندل الذي كان قد تولد منها في موطنها الأصل باختلاف آكليها.

أما أنواع الكلمات التي تنقل بهذه الصورة من لغة إلى لغة، فتقع - بصفة الحال - أنواع العلاقات التي تحدث بين الأمم التي تتكلم بها: فالمعاملات التجارية تؤدي إلى انتقال الأسماء مع الأشياء والأسماء، والتفرد العلمي يهبط انتقال المصطلحات العلمية مع الآراء والمعلومات، والسيطرة السياسية تؤدي إلى انتقال الكلمات التعريفية المستعملة في الأنظمة الإدارية والعسكرية، والكلمات والمصطلحات التي تدخل على اللغة بسبب هذه العلاقات المتنوعة، تبقى فيها عادة حتى بعد انقضاء تلك العلاقات... ولهذا السبب نجد العلماء الذين يشتغلون بالمقارنات في مجاميل التاريخ يستندون في بعض الأحوال إلى «مقارنة الألسن» و«تتبع الكلمات» في استدلالاتهم المتعلقة بالحوادث التاريخية والتطورات الاجتماعية.

لعل الآثار التي تركتها التركية في مصر، ولا سيما في لغة الدواوين الرسمية، من أبرز الأمثلة وأقربها إلى ما سبقنا. إذ أننا إذا استعرضنا عناوين الوظائف الرسمية في جداول الميزانية ودليل التليفون - بعضها من النشأت الرسمية، وتبيننا خمسة أعتداد من الجرائد القديمة، فسنجد للكلمات والتعابير التركية التي تضادها خلال هذا العهد المسمى «عصرنا» من تركية الكلمات والتعابير الباقية من عهد الحكم التركي في مصر.

النظم العسكرية الجديدة؛ ومن المعلوم أن المدة التي مضت منذ ذلك

التاريخ تاهوا للقرن الكامل

هذا، وما يجد بالاتباع أن قاعوس الاصطلاحات العسكرية المصرية بمعنى على بعض الكلمات القارسية أيضاً - مثل، يادة، سوارى، ياور، سردار - غير أن هذه الكلمات لم تدخل على العربية من القارسية مباشرة، بل دخلت عليها بواسطة التركية. ولذلك يجب علينا أن نعتبر هذه الكلمات أيضاً من بقايا الحكم التركي بالرغم من أصلها القارسي

كذلك كلمة «حكم دار» أيضاً قبه الكلمات المذكورة آنفاً، إذ أنها مركبة من كلمة «حكم» العربية وكلمة «دار» القارسية، فمعناها القنوى عبارة عن «صاحب الحكم». غير أنب معناها الاصطلاحي المعروف في مصر يختلف عن معناها بالارج في تركية، إذ أن تعبير «حكم دار» لا يستعمل في التركية إلا للدلالة على «المرك» هذا وإذا استعرضنا تباين الرظايف والخدمات المختلفة نجد فيها أيضاً عدداً كبيراً من التغيرات التركية

أولاً، سلسلة كبيرة من التغيرات التي تخفى على كلمة «باش» التركية: «باشكاتب»، «باشمفتش»، «باشمهندس»، «باشمضمر» «باش صراف»، «باش حكيم»، «باشكبابي»، «باشخاباشي»، «باش ساعي»، «باش فرائش»، «باش طبايح»، «باش جنائبي»، «باش بستانى»، «باش ميكانيكى» «باش أدلا»، «باش رئيس البحرية»، «باش رئيس المطافى». فإذا أضفنا النظر في هذه التغيرات نجد أن كلماتها الأساسية عربية، غير أنها موصولة بكلمة «باش» وفقاً لقواعد اللغة التركية، وإذا بحثنا عن منشأ هذه التراكيب نجد أن نصفها الأول مستعمل في التركية أيضاً غير أن نصفها الأخير لم يستعمل في التركية أبداً. فنستطيع أن نقول

إن القسم الأول منها (من باش كاتب إلى خانم باشى) مقتبسة من التركية. وأما القسم الثانى (من باش ساعى إلى باش رئيس المطافى) مستحدثة في مصر نفسها. قياساً على التراكيب المعانة المستمدة في التركية

ثانياً، سلسلة غير قصيرة من التغيرات التي تخفى على أداة «جى» التركية: «تليفونجى»، «تلفارنجى»، «يرطه جى»، «نوفكجى»، «نيلطجى»، «عزنجى»، «عاججى»، «قوجى»، «سرفجى»، «طشجى»، «عربجى»، «قشجى»، «اجواجى»، «نابرجى»، «جاشجى»، «مطجى»، «استجى»، «جرجى»، «مكوجى»، «أشاورجى»، «تأشورجى»، «مقشجى». وما يجب التنبيه إليه أن التراكيب الأروبية الأخيرة ليست مستعملة في التركية، بما يجلب على أنها استحدثت في مصر قياساً على أمثالها. وعلاوة على كل ما تقدم ذكره فبالى الكلمات التركية التي صادفناها في الشرائع الرسمية:

«الاستعمال التركي»: مثل «بلوكاين»، «بمى أمين الرحل»، و«مير آلاى» بمعنى «أسر الكتيبة».

وأما كلمة «صاغ» التي تدل على إحدى الرتب العسكرية في مصر، فتركية أيضاً؛ غير أنها لا تستعمل في التركية للدلالة على رتبة من الرتب العسكرية أبداً. لأن معناها القنوى عبارة عن «أمين»، «فليس من المفضل طبعاً أن يسمى أحد باسم «الأمين»، نظراً لرتبته العسكرية. وأما كيف صارت هذه الكلمة لقباً لأحدى الرتب العسكرية في مصر، فلا يتضح إلا بمراجعه لتاريخ الألقاب العسكرية في تركية: إذ يوجد في الجيش التركي رتبة عسكرية تسمى باسم «قول أفاى»، بمعنى «أمير الجناح». وبما أن القنطع العسكرية كانت تضم إلى جناحين، كانوا يقسمون هذه الرتبة قبلاً إلى درجتين فيسمون الأولى «صاغ قول أفاى»، بمعنى «أمير الجناح الأيمن»، ويسمون الثانية «صول قول أفاى»، بمعنى «أمير الجناح الأيسر». غير أنهم وحدوا الدرجتين مؤخرًا، فخلووا لكلمة «صاغ» و«صول»، من هذه الألقاب، واقتصروا على تسمية الرتبة بـ «قول أفاى» أى «أمير الجناح». ويظهر أن لفظ «صاغ قول أفاى» كان يستعمل في مصر أيضاً؛ غير أنه اختصر مؤخرًا، بدون ملاحظة معاني الكلمات التي يتألف منها، جرى الاختصار عن طريق حذف الكلمتين الأخيرتين، والاحتفاظ بالكلمة الأولى وحدها. وبما أن الصفة في اللغة التركية تقدم على الموصوف، كما أن المعانف إليه يقدم على المعانف، صار هذا الاختصار بمثابة حذف كلمتي «أمير» و«الجناح» والاحتفاظ بكلمة «الأمين» وحدها، وبهذه الصورة أصبحت كلمة «صاغ» التركية، التي تدل على «الأمين» أو «الأمين»، اصطلاحاً على رتبة من الرتب العسكرية المصرية

غير أن الكلمات التركية المستمدة في الجيش المصري لا تتحصر في أسماء الرتب العسكرية التي أسلفنا ذكرها. بل إن المصطلحات العسكرية التالية أيضاً تمت إلى منشأ تركى صريح؛ بلوك، «ناوير» آلاى، «أورطة»، «قبطاق»، «قرمقول»، «طوبجى»، «نوتجى».

إن كلمة «أورطة» تستحق النظر والتأمل بوجه خاص: فإن هذه الكلمة من التغيرات الفارسية في تشكيلات مصر العسكرية وهي تدخل في التراكيب مثل الكلمات العربية، يقال مثلاً «الأورطة الثالثة» و«استعراض الأورطتين» و«أعلام الأورط» كما يقال «أورطته» «أورطته» «أورطتها»... مع أنها من الكلمات التركية المعصورة في تركية نفسها. فإن استعمالها في الجيش التركى قد طال منذ عهد بعيد، يرجع إلى تاريخ إغناء الانكشارية، وإحداث

إننا نعتقد بأن أسباب ذلك تعود إلى تباين الظروف التي حدث فيها انفصال هذه الأقطار العربية المختلفة عن الدولة العثمانية : فإن اتصال مصر حدث قبل أن ينشأ الشعب بقطة مفرقة بشعوب قومي واضح ، واللغة العربية استولت على الدواوين المصرية بصورة تدريجية ، دون أن تخطر إلى الاصطدام مع اللغة التركية والتأثير عليها بحركة عنيفة . وهذا ما جعل مصر مقبلة مع الكلمات التركية ومضيفة لها ، بل لانتالي إذا قلنا : غير متنبية إلى اعتميتها .

وأما انفصال سورية والعراق عن الدولة العثمانية ، فلم يحدث إلا بعد حوادث كثيرة أدت إلى إغياط الشعب بقطة مفرقة بشعوب قومي واضح واللغة العربية لم تصبح رسمية هناك إلا بعد أن حدثت مفاداة بينها وبين التركية وبعد أن مارح هذه المفاداة شيء غير قليل من المنع من الطرف الواحد ومن الثورة من الطرف الآخر . فقد قامت في سورية والعراق ، في أواخر العهد العثماني ، حركات عديدة تطالب بـ « حق التلم والتعليم بالعربية » ، و « حق المرافعة والمراجعة بالعربية » ، تارة بالطرق السياسية ، وطوراً بالطرق الثورية . ولم تلم تلك البلاد هذا والخ ، بصورة ضمنية إلا بعد الحرب العالمية ، فند ما تألفت الحكومة العثمانية في سورية أسرعت إلى تحويل لغة الدواوين إلى العربية مجرد وحاس : فلا نفال إذا قلنا إن المصطلحات التركية خرجت من الدواوين هناك مع خروج الموظفين الأتراك منها . والحكومة العراقية التي تأسست بعد سقوط الحكومة العربية السورية أيضاً أخذت حذوها في هذا الباب ؛ وزيادة على ذلك وجدت أمامها مقسما من الوقت لاتمام عملها في تكوين مجموعة المصطلحات الاندائية والعسكرة من الكلمات العربية التي لا يتبونها شيء من الأعجية .

هذه هي سلسلة الحوادث والأسباب التي وجهت الأمور في سورية والعراق إلى اتجاه ينتج عن الاتجاه الذي سارت عليه في مصر في هذا المضمار ...

مع هذا ، لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأسباب تعود إلى التفتت الأولي وظروف الانفصال فأدت إلى إبقاء هذه المصطلحات في لغة الدواوين المصرية إلى الآن . - غير أنه مجرد - يا - أن هناك - هل - هذه الأسباب مستغن من هذه المصطلحات بعد الآن أيضا ؟ إنني لا أتروى في الإجابة على هذا السؤال بالنفي . فلا أستبعد أن يصبح معظم ما كتبه آقا حكاية ماض ، - في عهد مصر الحديث - بعد مدة وجيزة من الزمن

بنداد

أبريخون
سالم المصري

فخر ، بجان ، بوغاز ، أرومان ، كوبري ، قران ، طولية ، بوري ، باشوري ، أوشه ، قاروش ، آغا ، ترزي . وهذه الكلمات تدخل في تركيب بعض التهجيرات مثل : مصفحة البيانات والتشارات ، حذقة الأرومان ، أوشة الحاميين ، الطالبات الأميرية ، تسمير التراتل ، مصفحة الكباري . كما نذكر فيها على الكلمات الفارسية التي صادفنا في تلك التشارات ، والتي انتقلت إلى مصر بواسطة التركية أيضاً سرائ ، شكل ، كلم ، نيشان ، أوريك ، مامية ، وف ، حاة ...

وما يبعد بالذکر أن الكلمة الأخيرة تدخل في تركيب كثيرة مثل : أبرخانة ، كتبخانه ، دفترخانه ، بئر كفاة ، سلخانة . جبهانة ، بكنخانه ، أدفانة ، عربخانه ، شغخانه ، مهتدسخانه .

بعد أن التينا هذه الال الرسمية على اللغة الرسمية في مصر يبعد بنا أن تقوم مقارنة عامة بين دواوين مصر وبين دواوين سورية والعراق في هذا الموضوع

من الغريب أن هذه المقارنة تظهر لنا تباينا عظيما في الأمر : إذ بينما نجد أن دواوين مصر مضيفة بطبع هذه الكلمات الخفية والمصطلحات الأعجية بمعد أن دواوين سورية والعراق - بكنس ذلك - مجردة منها ومتعصبة عليها ..

هذا ، مع أنه قد مضى على انفصال مصر عن تركيا عهد طويل ، في حين أنه لم يمس على انفصال سورية والعراق عنها إلا زمن قصير ، ومع أنه لا يشاهد في مصر أثر للقوانين الموضوع في العهد التركي ، في حين أن عدداً غير قليل منها لا تزال نافذة في سورية والعراق ... ومع أن أرب أنظمة الحكومة المصرية مختلفة عن الأنظمة التركية اختلافاً كلياً في حين أن أنظمة سورية والعراق لم تتأثر عنها إلا نادراً جزئياً ... ومع أن الدين يعرفون التركية بين موظفي الحكومة المصرية قليلون جداً ، في حين أن عدم كثر في سورية والعراق .. ومع أن اللغة القصصية منتشرة في مصر انتشاراً كبيراً ، ودراسة الأدب العربية متقدمة فيها تقدماً عظيماً ، في حين أن كل ذلك لا يزال محفوداً في سورية والعراق

فيظهر - يا - أن تضاد بين أسباب هذه الاختلاف والحوادث المتنافسة : كيف أن مصر حافظت ، ولا تزال تحافظ ، في دواوينها الإسمية على هذه المصطلحات الأعجية ، بالرغم من قسما في الانفصال وتدنينا في فصاحة التلم واللسان ؛ وكيف أن حكومات سورية والعراق - بكنس ذلك - تحافظ في دواوينها من جميع تلك المصطلحات ، بالرغم من قرب بعضها في الانفصال وحدانية دخولها في مضمار فصاحة الإنشاء والبيان ؟

في الجامعة المصرية

كرسي خاص

لدراسة الأدب المصري الاسلامي

للأستاذ محمد عبد الله عتار

قرأت مع النبعة نبأ ذلك الاقتراح الجليل الذي تقدم به صديق الأستاذ العميد الدكتور طه حسين إلى مجلس إدارة الجامعة المصرية بوجوب إنشاء كرسى خاص للأدب المصري الاسلامي، وهو اقتراح لأرب أن سيليه المجلس الجامعي الموقر، وسيلقى بلأرب تأييداً حاراً من كل أولئك الذين يقدرُون تراث التفكير القوي، ويمتزون به، ويتفوقون إلى يومنا هذا واستعراض نقاشه، بعد أن طال الأمد على إخفائها ونسيانها .

وقد حاولت منذ أعوام أن ألقت النظر إلى وجوب العناية بدراسة تاريخ مصر الاسلامية وأدائها، وحاولت جهدي أن أحث الشباب المتأدب على قراءتها ودراستها، وكان من بواعث دهشتي أن الجامعة المصرية الفتية لم تفكر منذ قيامها في إنشاء كرسى خاص لتاريخ مصر الاسلامية، وكرسى آخر لأدائها إلى جانب ما أنشأته من كراسى خاصة للتاريخ الاوربي والأدب الفرنسى والانكليزية ؛ فلذا كان الأستاذ العميد يقدم اليوم باقتراحه بإنشاء كرسى خاص للأدب المصري الاسلامي فهو إنما يبرر ذلك عن أمانة قديمة لتاريخنا، والجامعة إنما تعمل بتحقيقها على استمدادك قصص في دائرة الثقافة القومية كان خطيباً أن يستمدك منذ بعيد

والواقع أن الأدب المصري الاسلامي لم يزل في غمراته شيئاً من العناية التي هو حقيق بها، في حين أن كثيراً من نواحي الأدب الأخرى من شرقية وغربية تال من عنايتنا أوفر حظ؛ وبما زال الأدب العربي يقدم إلينا في صورته العامة ويمثل لنا نوع خاص في الأدب البلي، وقبلنا نفي بدراسة نواحيه الخاصة، بل إن الشباب المتعلم ليرغب اليوم عن الأدب العربي كله ويتجه شطر الأدب الغربي، ويعرف من تطورات هذا الأدب ومن خواصه ما لا يعرف من تطورات الأدب العربي وخواصه ؛ ويعرف من شخصيات الأدب الاوربية وآثارها ما لا يعرف من شخصيات الأدب العربي وآثارها؛ ولذا كانت ثمة أقلية

من الشباب المتأدب تنمي بالأدب العربي على وجه التحميم، فهي قلما تنمي بدراسة شيء من تراث أدبنا المصري ونعم نعرف الأسباب التي يرجع إليها هذا الشذو في ثقافتنا الأدبية وهذا الانصراف عن تراثنا العربي وتراثنا المصري بنوع خاص، وهي أسباب سياسية واجتماعية لا نرى عللاً لاستعراضها في هذا المقام؛ يد أنه مجرد بنا أن نشير هنا إلى سبب مادي واضح، هو أننا لم نوفق حتى اليوم سواء في برامجنا الدراسية أو في بحوثنا الأدبية إلى تقديم الأدب العربي في مثل تلك الصور الأنيقة الشائعة التي يقدم بها الأدب الغربي إلى قرائه؛ ومن ثم كان انصراف الشباب عن الأدب القومي إلى صنف منوع من الأدب الغربي يهدف قرابتها كثيراً من المتاع العقلي، فيؤثرها ببنائته وفراغه، ولا يستطيع أن يتدقق بمجانبها شيئاً من ذلك التراث الذي ما زال يفره القدم وما زال يقدم إليه في صور المصدر الوسطي

ولذا كنا قد دعونا منذ أعوام إلى العناية بدراسة الأدب المصري الاسلامي، ولذا كنا نرى وجوب التخصص في دراسة هذا الأدب، وليس ذلك فقط لأن البواعث القومية تدعو إلى مثل ذلك في كل أمة حية تشعر بماضيا وتمتد برأيتها القومية، بل لأن هناك أيضاً من البواعث العلمية والثقافية والتاريخية ما يدعو إلى اعتبار الأدب المصري الاسلامي وحدة أدبية مستقلة بين تراث الادب العربي العام، تستحق أن تدرس على حدة؛ وأن تدرس خواصها وتطوراتها دراسة خاصة، كما يدرس الأدب البلي أو الأدب الاندلسي

بل تستطيع أن تلعب إلى أبعد من ذلك فتقول إن الأدب المصري الاسلامي يستأثر بمميزات خاصة قلما توجد في فرع آخر من الأدب العربي؛ نعم إن الأدب البلي والأدب الاندلسي، وأدب الشام، وأدب شمال إفريقيا يمتاز كل منها بمميزات الخاصة، من إقليمية، واجتماعية وسياسية، ولكن الادب المصري فضلاً عن اختلافه بمثل هذه المميزات العامة يتميز أيضاً ببطابه المصري العميق؛ وتبدو هذه الخاصة واضحة في كل فترته وعراسه، وتكاد تغلب على كل خواصه الأخرى؛ وذلك يرجع إلى عوامل تاريخية وثقافية خاصة؛ فقد اتخذت الحضارة الاسلامية في مصر طابعها الخاص، وكان يقيم الأزهر بالقاهرة منذ منتصف القرن الرابع علماً جديداً في توكيد هذا الطابع الخاص للأدب المصري؛ ولما تهاوت الخلافة العباسية في المشرق

به في مثل هذا المقام، وهو أمر يستحق أن يدرس إقامته ولاهية
وإذا كان الأزهر نفسه أضحى بأن يدرس تاريخه العلمي الحافل؛
فانه من المعلوم أيضاً أن تكون رسالة الأزهر في ماضينا
وحاضرهما موضوعاً للدراسة المستفيضة في استعراض مراحل
الأدب المصري الإسلامي التي تفتي الجامعة المصرية بالبحث في
إنشاء كرسى خاص لها، بل يروج لنا أن مثول الأزهر في
تاريخنا الفكري يمثل هذه القوة من العوامل الأدبية الخطيرة
التي تملى بضرورة إنشاء هذا الكرسى الخاص

وقد كنا نود أن تفتي الجامعة المصرية إلى جانب عنايتها
بإنشاء كرسى للأدب المصري الإسلامي بإنشاء كرسى آخر لتاريخ
مصر الإسلامية؛ فقد اقتضى صغر طرل لم يحظ فيه تاريخنا
الإسلامي بما يجب من الدرس والعناية؛ ونحسب أن العوامل
السياسية التي كانت تمل من قبل بإسدال الستار على ماضينا وعلى
ذكراتنا القومية المجيدة وبتصوير مصر في جميع مراحل تاريخها
أمة مستعبدة، لم تلق في ماضينا الطويل الحافل علم الحرية
والاستقلال قد اقتضت؛ ونحسب أن الوقت قد حان لأن
يعرف الشباب المصري عن تاريخه القومي على الأقل مثلاً يعرف
عن تاريخ الأمم الغريبة الذي تسخر برامجه التعليمية في تلقينه
للطلاب، وأن يرفع عن تاريخنا ذلك الستار الذي أسدلته يد
الأعداء، وأن نستعرض ذكراتنا القومية المجيدة على ضوء
البحث المنزه، فيكون لنا منها غذاء قومي حقيق، يخلق بالمصر
الجديد الذي تستقبله مصر، فالتاريخ القومي في جميع الأمم الحية
عصر علم في تكوين الشعوب الوطني وفي تفتحه وإذكاه—

فالشروع الجليل الذي يتقدم به اليوم الأستاذ العبد إلى
مجلس الجامعة المصرية إنما تمل بتحقيقه بواعث علمية وقومية
مما؛ وما نحسب المجلس للورق إلا يستفيد هذه البواعث قدحها
وسوف يكون إنشاء الكرسى المنشود حدثاً علمياً في تاريخ
الجامعة المصرية، كما سيكون حدثاً قومياً في تاريخ برامجه
الدراسية؛ وفي اعتقادنا أن الجامعة ستهم مهمة هذا الكرسى
بأوسع ممانتها، فتجعل من بداية حصة الدراسات المصرية إسلامية
شاملة فيما بعد، وسوف يكون لهذه الدراسات أكبر الأثر في
إحياء تراثنا الفكري. وسيكون لها بالأخص أكبر الأثر في
التحليل على أهيته وعلى قيمة التي طمسها حضور طوبئة من
السيان والتكران

محمد عبد الله ناهد

وفرت العلوم والآداب الإسلامية أمامه خزانة البراءة من
السلاطة والتثار، تبوأ مصر زعلماته الفكرية في المشرق.
ولبت القاهرة بجماستها الكبرى، ملاذ التفكير الإسلامي،
حتى القنت الفكر؛ وفي جميع هذه المراحل كان الأدب المصري
الإسلامي يحتفظ بجميع مبادئه وخواصه في جميع مناحي التفكير.
في الشعر والأدب والتاريخ والعلوم والفنون؛ وإذا كان الأدب
المصري قد تأثر في العصور ببعض العوامل الخارجية، سواء
من المشرق أو المغرب، فانه لم يفقد شيئاً من خواصه الجوهرية
ولم يفقد بالأخص شيئاً من طابعه المصري العميق

ويبدو هذا الطابع المصري الخاص في أدبنا الإسلامي في
تراثنا الفكري بأوضح صورة؛ في الرواية وتاريخ، وفي الشعر
والنثر. وفي أساليب التفكير والكتابة. نلس هذه الخاصة
ولاسيما في الشخصيات والأثار الفخرية؛ فانه يصعب مثلاً
أن نجد بين شعراء العربية في الأمم الأخرى. شاعراً مثل البلاء
زهير، أو ابن نباتة؛ فهذان شاعران مصريان روحا ومعنى،
يثلان مصر أقوى تمثيل وأصدق، ومن النادر أن نجد بين شعراء
العربية من يحمل الرسالة القومية بمثل ما يتجلى في شعراءنا
إخلاص وقوة في التعبير عن الروح القوي وكل خواصه ويميزاته؛
كذلك ينفرد الأدب المصري بنوع من شديب الموسوعة أو
(الأدب الإنسيكلوبيدي)، ولدينا من ذلك آثار تعتبر بحق
نماذج فريدة مثل نهاية الأدب الثوري، وممالك الأبطال
المعري. وصبح الأعشى للقلقشندي، وهي آثار ليس لها نظائر
من حيث تتناولها طابعها العلم، وتخصصها علم ذلك فيما عرضت

إليه؛ وانفردت الرواية المصرية الإسلامية أيضاً بمميزات خاصة
تستحق أن ندرس على حدة. فاليها يرجع الفضل مثلاً في ابتكار
فن المخطط والأثر، الذي يقوم على استعراض تاريخ المجتمع
والمحضرة إلى جانب تاريخ الدول، وتستطيع أن تقول بحق إنه
أبرزت بين آثار الرواية الإسلامية كلها أثر المخطط القرين في
مطالعة وقية الاجتماعية والتاريخية؛ وهذه أمثلة قليلة من كثيرة
تستطيع أن نمل بها على ذلك الطابع القوي الخاص الذي يمتاز به
أدبنا المصري الإسلامي على غيره من أدب الأمم الإسلامية الأخرى
كذلك يجب أن ننسى أثر الأزهر في تكوين ذلك الطابع
الإسلامي، الذي كان الأزهر منارة العلوم والآداب في مصر
الإسلامية وأثره في تكوين تراثنا الفكري أعظم من أن تحيط

في العروب المقارب

البطولة

في الإديين العربى والانجليزى

للأستاذ نظرى أبو السعود

الأولى ويشكون أغلبها من صفة الخيال وما تصور إليه النفس الإنسانية دائماً، من أمثلة القوة والشهامة والتجدة والقلب وحماية الذمار، وما تتوق دائماً إلى تصوره من روائع المشاهدات، وجسم الوقائع؛ بل كانت بعض المجتمعات البدائية تتألى قترتفع بأبطالها إلى مصاف الآلهة. كما فعل أوائل قدماء المصريين بأوزيريس وأخته وابته، وكما فعل أوائل الاسكندناويين بطلهم أودين، أو إلى مراتب أنصاف الآلهة كما فعل الاغريق القدماء بأبطالهم

وإذا ما استقرت الأمة وتحضرت، وجندت إلى السلم ولم تعد الحرب هي الحجة الطبيعية المادية التي تعيش في ظلها، تغيرت حالها الاجتماعية وضوأت مكانة أبطال الحرب قليلاً وزاحمهم أبطال السلم من أنبياء ومصليين ومشرعين وحكام وأرباب علم وفن، وهبطت قيمة القائد في الجيش قليلاً فلم يعد هو وحده المهيم على مصائر الحرب بل صار العدد والنظام والسلاح وغير ذلك حاسب كبير؛ وبتقل تصديق المتدليلين بوقائع الأفاضيص المتخلفة عن عصور الأبطال؛ ولكن البطولة على صورة من الصور خالصة، وعبادة الناس في كل العصور لها قائمة، بل إن احتفاء الأمة بأبطالها من أبرز دلائل حيويتها. كما أن من دلائل حيويتها حقول تاريخها بأساليبهم، بل ينال كارليل ويصرح إن تاريخ الأمة هو تاريخ أبطالها، وتاريخ العالم إن هو إلا سير الأبطال وتلك الأفاضيص المتخلفة عن عصور الأبطال إذا فقدت اعتقاد الناس بصدق كثير ما نفيها فاقدرت إلا هيأ يسيراً، ولن نقتصد بما يصح به من نزوات الأوصاف وبدائع الصور وعمم الأخيلة وشائق المواقف والوقائع، والبرص الصانق لأحوال المجتمعات المتخلفة عنها تلك الآثار. والتأمل في طابع الإنسان ومذاهبه في الحياة؛ فنظير تلك الأفاضيص تحفظ لنفساتها، وتظل كنزاً ثميناً لقراء الأدباء وأخيلتهم. يليب لهم الهيام في عالم البعيد، وإعجازاً افتكارهم على ألسنة أشخاصها العظماء واستمارة وقائدها وتماهدما في التمثل لوقائع عصورهم وأحلامها، وإبراز معانيهم وأغراضهم بالإشارة إلى حوائدها وملايساتها؛ وغير مثال لكل ذلك عصر الأبطال في بلاد الاغريق؛

فصير الأبطال في بلاد الاغريق، الذي امتد زمن استقرارهم في شرقي البحر الأبيض وتشرعهم حضارته، هو أشهر عصور

البطل فرد يمتاز عن غيره من أفراد مجتمعه بمواهب عقلية أو خلقية أو جسدية، يظهر بها بينهم وينال من أجلها إجلالهم ويندلمها في خدمتهم ويتولى قيادتهم في معترك الحياة روحاً من الزمن، ويترك في تاريخهم أثراً يطول عهده أو يقصر؛ فالبطال لا يكون إلا في مجتمع، وهو عادة نموذج لصفات أبناء ذلك المجتمع ومثل أعلى لنوع حياتهم، ومواهبه إجابة لمطالب ذلك المجتمع وساجاته في فترة من الزمن، فالأمة المحاربة إذا كانت تجرى الحياة في عروفا قوية وتتمتع بالصفات اللازمة للقبابينغ فيها القائد، والأمة الساكنة الحيرى يظهر فيها النبي، والشعب الذي يشكو فساد أنظمتها الاجتماعية يقوم فيه المصلح

والأمة المتبدية الساذجة التي لم تستقر بعد ولم تبحر حياتها بسلسلة متواصلة من الحروب، لا يكاد يظهر فيها من أنواع البطولة إلا القواد البسله، الذين يقودونها في مهابراتها ومحارباتها لجريتها، ويدون من ضروب الشجاعة ويفتقون من أقتنين الحيلة والرأى والمكيدة ما يلفتون به القصره في أعدائهم؛ ولولا تلك الأبطال في تلك الجاعات مكانة لا تطاول وأثر لا يابى وكلمة لا ترد، وإن أحدهم ليقتنى غداً الجساقول، ويدل بين قومه ما لا تعدل الآلاف، ولا غرو؛ فالجروب في أمثال تلك العهود أكثرها مصاولات فرجية، وتسمى تلك العهود لذلك عصر الأبطال

وفضلاً عما يناله البطل في عصره من تبجيل وتقديم، فإنه إذا ما مات وخلا مكانه واقتصد مثاله، زاد ذكره ارتفاعاً وزاد فأكروه مبالغة في تعظيم آثاره وتصوير وقائمه وتخيل صفاته ومواهبه، وما يزال جليل يزيد على جيل حتى تقوم حول بعض الأبطال أفاضيص طولية السرد، تطوى على شيء من الحقيقة

التموض، ولمنوحه ذلك وكدت إليه خرافات لها لم تكن من في شيء، كقصص الملك آرثر وفرسان مائته المستديرة. وهي قصة قد نالت من احتفال أديب الانجليزية ما لم تنله قصة يولف، لساذجة هذه وشدة إنتاج تلك، واحتواها على كثير من تقاليد العصور الوسطى وأفضة فروسيها ومنامراتها. ولما ظهر الأدب الإنجليزي الحديث، بعد انتشار الحضارة والعلم، اتخذ الشعراء والروائيون من تراث العصر السابق مادة خيالهم، ولم يكتفوا بذلك بل استلوا خرافات عصر الأبطال الأخرى مضاعفا إليها تاريخ الأفرنج والرومان، مما انطوى عليه ذلك التاريخ من سير الأبطال، لحفل الأدب الإنجليزي بذكر البطولة وتمجيد الأبطال، سيان إنجليزيهم وأجنبيهم، وخرافاتهم، صحت بذكر هولاء وأولئك روايات شكيير، وتفنن سينسر وتيتسون في سرد قصص آرثر وفرسانه، واستلوا شئ أبطال اليونان وألهمهم لبعض مواضعه، كما في قصيدته «هوميثيوس المقيده»، ولم يألُ سكوت جهدا في تصوير بطولة القرون الوسطى في قصصه.

حاول الأديب سير أولئك الأبطال بالدراسة الفنية لشيء الأسباب: لما رُكب في الطبع الإنساني من عادة الأبطال والصف بحدبهم، ولما يُنفخ بهجدهم وبأسهم على الموضوع المتناول من عظيمة وجلال، ولما يمتد حديثهم في النفس من تسام وصبر إلى المثل الأعلى، وما يبه ذكر أبطال الوطن في نفوس أبنائه من غر وفتة؛ فلما دعا البطولة في إطلاقاتها وتمجيد العظمة الإنسانية في عموها تناول شكيير سير قيصر وبيروثس وكريولانس وعطيل بالوصف، وكتب ماثيو آرنولد قصيدته الطويلة سهراب وروستم، ولنجيل البطولة القومية والاعتزاز بأيرة الوطن الذين شادوا مجده تناول شكيير مواقف مغرّى الخاسر في حرب مائة العام، وألف سكوت قصصه الاسكتلندية مثل خرافة مترووز وكوتلين درولود.

ولم يقتصر أديب الانجليزية في تمجيد البطولة واحتفالهم بالأبطال على الماضي الخرافي أو التاريخي البعيد، بل انفتحو إلى الحاضر والمعاصر القريب، ووفروا أبطالاً جبروتهم الذين وطدوا مكاتبهم وأطروا كتبهم من الذكر والتنظيم، في جاني المنشور والمنظوم؛ بل كان الأبطال الخرافيون يستملكون أحيانا وموزا

الأبطال وأسيرها ذكرها، لأن أشعار هوميروس قد خلعت روائع الجيود لحوالها الموعظاتهم بأبطاله، وتبدلت الأرضان الشاملة لمعتقدات القوم وتصورهم لألهمهم؛ حتى إذا ما انقضى ذلك العصر وبرزت اليونان في عالم التاريخ والاضح وطلمت في عصرها الذهبي وحلت الفلسفة محل الخرافة، وبطلان الاعتقاد بكثير من أخبار الآلاتة والإوديسة، انشغلت أشعار الملحم تلك مادة لضرب جديد من الأدب هو النرومة، التي ظهرت لتسد من حاجة ذلك العصر لما يمد يده شعر الملحم الذي يفتش إلى الماضي ويتفرغ عليه، ولا يصير الحاضر الثغرات.

وكانا الأمتين العربية والانجليزية قد مررت في استقاروما وتحمضا بهما أبطال ترك أثره في أديبها؛ ونصير الأبطال في التاريخ العربي هو عهد الجاهلية الذي انتهى بظهور الإسلام وظهور الأمة العربية في ضوء التاريخ المسبقين، فالجاهلية العربية شديدة التشبه بالعصر الهوميروي؛ فيه كانت الأمة منقسمة على نفسها لا تفرق عن القتال، ولا يزال يظهر فيها من الأبطال أمثال عترة ومهيل ودريد بن الهمة، ولا تزال تتحدث أيام المواقع وتفتخر وتتفاخر كما يتفاخر أبطال الحروب الطروادية، ولولا أن الإسلام وضع حدا لجأيا لذلك العصر، لمتأبئة أن تتجمع أشعاره وأفانيسه في ملحمة أو ملحم كبرى؛ وكان العرب على تفرقهم يشعرون بوحدة في الجنس واللغة ويعلمون في مواسم الحج وأسواق التجارة والأدب، وكان اليونان يجمعون في دلفي وأورثيبيا، وكان اليونان يردون غيرهم ويلقبونهم بالزايعة.

كذلك كان العرب يعدون بمرثيتهم ويلقبونهم غيرهم بالأتاجم، ولم يفتهم أن يجمعوا شملهم تحت لواء الحرية لنفخ الفرس في موقدة ذي قار، كما فعل الأفرنج من قبل إذ تجمعوا برعاية أئمتنا رد عادية الفرس أيضا، وفي موقدة ذي قار يقول الأفرنج:

لما ألقوا إلى النشاب ألبهم
ملنا بيض فظل الهام يتعطف
وخلف بكر فانتفك قطعهم
حتى تروا وكاد اليوم ينصف
ومر الانجليز بمنزل ذلك العصر في عهد استقاروم في الجزيرة.
إلى الآن الأديبة المختلفة عن ذلك العصر ملحمة يولف التي صفت كيف حلت أمير انجليزية على وحش غائل أصغر منضاج بعض الماركة الجاويين، وذلك العصر في التاريخ الانجليزية شديد

وقد ظهر الصليبيون في سورية، وعبد الرحمن الداخل الذي شاد من القوضى دولة من أزمع دول التاريخ، ومحمد بن القاسم، الذي فتح السند وهو يافع والذي قيل فيه:

سار الجيوش لسبع عشرة حجة - يقرب ذلك سوذا من مولد
ولكن الأدب العربي قد نبذ ذكر أولئك جميعاً نظرياً،
ولم يحتو من ذكر البطولة والحماسة والحروب إلا على وقائع
ثانوية كفتوح عمورية وأعمال أنصاف الأبطال، كيد بن عمار،
 وغيره من مدحى الشعراء الذين كانوا يطعمون في رضام
وتواهم، لجاء مدحهم لم شديد التكلف مغرراً في التباهيل؛ أما
إذا لم يكن نوال ولا سلطان حاضر فلا بطولة تستهزئ الشاعر،
ولا عظمة تستدعى إعجاب وتعجيش وحيه، ولا يرد ذكر
عظمه الجاهلية في التفتيد للإستعادة صفاتهم وضماهم للبدوح
مهما ظهرت فضفاضة عليه داعية إلى السخرية، بل كان أولئك
الغضب يردون في مواقف المثل لأرباب السلطان: فقد قيل إن
بعض الحضور عاب على العاللي تشبيه مدوحه - بأجلاق العرب،
حين أشد سينيته في مدح أحد بن المتصم فقال منها:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء لئاس
ومن مثل هذا الحديث تبين بعض أسباب إعراض الأدب
عن حديث البطولة: كالتركيب بتلقي أمرأه أنانين يابون إلا
أن يكون كل المدح لم؛ يد أن هناك سبباً أهم هو انفصال روح
القومية بين العرب: فقد كانت العصية القبلية فوق القومية
الترية في عصر الجاهلية، فلما وحده الإسلام العرب تحت لوائه
وحض على التأخي وبذ العصية، لم يستمر العرب دولة واحدة
مستقلة منزهة زمن طويلاً كانياً لتوحيد عناصرها توحداً صحيحاً،
واحتلتها جميعاً للقومية العربية مكال العصية القبلية، بل انغصوا
وهذه العصية ما تزال على أشدها يفتخون شرق العالم وغربه،
فاذام في بعض سنين يوجون في امبراطورية مرقمية، ضلت
قوميتهم العربية في قومياتها المتعددة، وظلت عصيتم المتأصلة
تستأثر بولاجم وتير القتين يبر قبايلهم، وكان هذا التناحر
القتل من أكبر أسباب انتصار الفرس، ووثوبهم إلى السلطان
على أيدي العباسيين

فالتجتم العربي عرف العصية القبلية الضيقة الحدود

للعظماء المداشرين، كما قتل آدمود سبسر في قننه الشعرية
الملك الحسناء، وكما قيل إن شكير قد قعد من الرمز
لشخصية حملت إلى شخصية يزل إسكس؛ وقد احتفل سودى
وكاميل وتيسون وما كولى بتمجيد أبطال الانجيز وعظمتهم
في البر والبحر أمثال لنسون وولنجتون وكلايف، وكتب كارليل
كتابه: الأبطال وعبادة الأبطال، فأسبب في الكلام على مظاهر
البطولة في شتى الأزمان والأمم، وأثر الأبطال في تقدم الممران
البشرى وما هم جديرون به من جفاة

فالأدب الانجيزي - بيد انقضاء عصر الأبطال المحاربين،
لم يحتل من ذكر البطولة وتمجيد الأبطال، بل ظل منياً بأبطال
الماضي ولم يجعل الحاضر دير أذنه: لأبطال الماضي البعيد يوقاظه
الحارقة التعجيد والتصوير التي البالغ المرق في الخيال
والشاعرية، ولأبطال الحاضر التكررم والتأريخ الذي هو أدنى
إلى الحقيقة دون عصرهم من الأذهان، وأبعد عن الحارقة والخيال
بُعد الإنسانية عن عصور حلقوها؛ أما في الأدب العربي فقد
انقطع ذكر الأبطال أو كاد بانتهل عصر البطولة الجاهلية:
أهل الأبطال الجاهليون أو فازوا بالنظرة المايمة والذكرة
المعارضة، ولم يكن أبطال الإسلام أوفر منهم حظاً من عناية
الأدب. - مهما كان نصيبهم من اهتمام المؤرخين ومكاهم
في التاريخ

ولم يحتل تاريخ العرب بعد الإسلام من أبطال مجدون
ولسج حورلم الفصاحة الطوال، ولا أقتصر تاريخهم من حوادث
ملوية بالوحي الشعرى الصلوق، بل إن تاريخهم نهضت وبسط
سلطانهم لهُو ملحة التاريخ الكبرى التي تزيى بكل ملحة،
وتسخر من الوقائع المروضية الثنية التي حاك حولها هوميروس
قصيده الفاخر، وقد أنجبت تلك النهضة - بعد شخصية الرسول
المكرم التي لم يجد مثلاً الزمن - نهضة من أبطال السلم والحرب،
ككلا وعمر وعلى وابن العاص ومن عاصرم وتكلم من غول
الأبطال الذين لم تنجب أمة أعظم منهم، واحتوى تاريخ العرب
على سير أفاض يستغزون الوحي الشعرى خاصة، لما انطوت
عليه سيرهم من طرقة وجاذبية: كالخمين الذي استشهد على أنة
الرماح آيا أن يستأمر، وصالح الدين الذي رفع لواء الإسلام

مواضيع أو صور جديدة لم يرهما من العرب الأولين ، ولقد
الزوجة المحافظة قد نفي من حظيره كثيراً من فؤاد القول ومناوح
الفن ، لم يرهما من شأنه ولم يحسها بجديرة الثغاة ، لأنه لم يرهما
عن الأقدمين ولم يطلع على أدب الأخرين فيقف على دماغ
النظم التي تأتي من ذلك الباب

وكان الأدب العربي كلما نفي من حظيره باباً من أبواب
القول يمت إلى الطليعة الإنسانية بسبب لا يحد ، ويروي من النفس
البشرية غليلاً دائماً الحاجة إلى الري ، تنفقه عنه الأدب الماني
قهنض عنه بالمعب الذي طرح ، وآخر إرضاء النفس الإنسانية
حين آثر الأدب الفصح إرضاء التقاليد ، ومن ثم سلك الأدب
الماني ، أو الخيال العربي ، حول أبطال المجاهلة كمثرة وكليب ،
وعظاء الاسلام كمل بن أبي طالب وهرون الرشيد ، وروائع
قصص البطولة ومنازلة الساندي ومقابلة الانس والجان واجتلاء
أسباب الفتنة والبهيمية والفتاحة ، وما كان بالأدب العربي الفصح
قصود من ذلك الضرب من القول لو أرادوه . انظر إلى روعة
الوصف في قول المتنبي :

خميس يشرق الأرض والربوب زحفه

وفي أفن الجوزاء منه زمازم

وقول ابن هاني الاندلسي في جيش جوهر :

إذا حل في أرض بناها مدائننا

وإن سار عن أرض نوتت وهي يلقع

فهذا وصف للجيش لن يحوى أبلغ أشعار الملاحم أروع
منه ، ولا غرو : فقد كانت المادة متوفرة لأديب العربية ليسجوا
من أحداث البطولة وأوصاف المواقف ما شاؤوا ، وقد تفتن
المسلمون في وسائل الحروب البرية والبحرية وحازوا فيها غايات
السبق ، والدول والانتصارات كانت تتوالى على أعين الأديب تياما
واللغة العربية طرحة المساعدة بالانفاذ ، الثانية بالادرازان الرصينة
والقوافي المتعددة ، خير موان على نظم قصيد الملاحم ووصف
عظام الأبطال ، فلو التفت الكثيرون إلى هذا المجال من القول لرأوا
سمولكنهم أغفلوه فيها أغفلوا ، وعدوا البطولة والابطال شأناً
من شؤون التاريخ ، لا فائس شوق الأدب

فقرى أبو المصعود

والامبراطورية المالية المتصاعدة الجوانب ، ولم يعرف القومية
العربية التي تسمو على العصية وتضمر بأبطال العرب الغابرين
من أبي الأجداد كانوا ، والتي تضيق دون مدى الامبراطورية
الواسعة ، التي لا يحسها ماض واحد ولا تستغرق في تراث
عراقي ثقافي فرد . فل يكن العربي المسلم يغتر بأبطال العرب
المستتركين كإبن الوليد وإبن الحطاب قدم ما يغتر بأبائه الذين
تنسب إليهم قبيلته . قان الروي في القرن الثالث يمدح أبا الصغر
فلا يفوته أن يمدح قبيلته شيان ، وأبو الصغر يرى أن ابن الروي
لم يوف شيان حقها فيحرمه العطاء ، وأبو فراس في القرن
الرابع يغتر ببنى جحان الذين يرام لم يفتقروا إلا هجد أو لباس
أو لجود ، ولا يد ذكر العرب في شعره ، وهذه الزوجة القليلة
العصبة لا تنتج شعر بطولته فثأراً راقياً ، بل تنتج الروح القومية
المختفة

إنما كان الدين يصل على القومية من غفوس العرب . ومن
ثم كان له في أديمهم أثر بعيد المدى ، ولذلك رى أن جانباً عظيماً
ما قد تدعوه شعر بطولته في الحرية يدور حول أعظم الشخصيات
الدينية في الاسلام بتد الرسول الكريم ، شخصية الامام علي ،
وشخصيات أبنائه : ففي الأشعار التي تندب مصارعهم — ورغم
اتساعها بالهون والفتنة ، وقلة ما تسجله من عظام أولئك
الأبطال الذين نهضوا في الحقبة بعد الحقبة ، وساروا إلى الموت
معلمين ثقة وبسالة — تمجيد صادق للشعور للشعور العليا مشخصة
في أولئك الثغر الفتر الميامين ، ولجعل ~~الروى~~ ~~الروى~~ وغيرهما
أشعار حارة فيهم ، ومن ذلك قول الأول :

وليس حى من الأجداد نمله من ذى يمن ومن يكره ومن مضى
إلا دم شركه في ملامهم كما تشارك أيسار على جزر
نقل وأسر وتعميق ومنية فضل الفزاة بأرض الروم والمخز
وسنبت آخر عظيم الأثر في خلو الأدب العربي من تمجيد
البطولة . هو أن هذا الضرب من الأدب ضرب قى يحتاج في
عالمه إلى تفرغ وطول ومائة وكثرة مراجعة ، ومثل هذا
التفرغ لم يتبأ لأديب العربية ، ومثل هذا المكوف أو التربع
الفني الذي خطى به ملون وورد زورث وتيسون وغيرهم من
سراة المعجزين لم يغزبه شعراء العرب وكناهم . أضف إلى
ذلك أن الأدب العربي كان دائماً يؤثر التقليد ويحجم عن اختلا

وعنى سمعت حفظك الله باندوة من كلام الأعراب، فأياك وإن تحكيها إلا مع إعرابها وعذارج الفاظها، فإن أنت غيرتها بأن تلحن في إعرابها، وأشرحتها عرج كلام المولدين والبليدين، خرجت من تحت الحكاية عليك فصل كبير. وكذلك إذا سمعت باندوة من نوادر العوام، وملطحة من ملح الحفوة والطعام، فأياك وأن تستعمل فيها الأعراب أو أن تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك عرجاً سرياً، فإن ذلك يفسد الأمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، وينبغي استعمالهم إياها، واستلاحهم لها (١)، وتحت حاجة لا أحب أن أقرب عن البال، وهي أن الإنسان وإن اجتمع له ملكات التندر، وتحت له مواهب البداية، وكان على علم بشرائط ذلك وحذره، فإنه مع هذا كله لا يستطيع أن يكون له في هذا الفن إلا إذا استوفى شرطاً آخرى في حياته وغيره وإشراسته، وما عداه للشرائط في الواقع إلا أآفة هذا الفن وكل آفته، وكما أنهم ارتعدوا للتصليب نطقاً خاصاً في موقفه من اعتجار الصامدة، وإصابة الإشارة، وجماعة الصوت، وجودة الإقناع، وكما أنهم اشتغلوا بالنداء بزة معلومة من الأثر، وحسن الحديث ولطف الممثل، فكذلك رأوا من شرط لمسار والمآدر أن يكون خفيف الإشارة لطيف العبارة، طريفاً رقيقاً، ليناً رفيقاً، غير فخم ولا ثقيل، ولا عنيف ولا مجهول، قد لبس لكل حالة إياها، وركب لكل أثر إفراسها فطبق للمفاصل، وأصاب للخواك (٢)، ولقد تم الجاحظ كل هذا من مواهب الفن وملكاته، فبلغ فيه مبلغ البغري النادر، وكان له في كل ضرب من ضروبه وإجماعاته، يشكم تحكما سراً لا ذماً، ويذاع مداعبة حلوة سائلة، ويهزل هولاً هو مراح الأرواح، وأأس القلوب. وإنك لتبده في فحاش كتاباته وأحداثه يعمل القول بالاندوة، وتخط الجهد البداية، فيصه حياءً للفتنوس، سبلاً في التناول، ولما أعرف الجاحظ خبري بأن تلك الحاجة غير الكاتب العجمي الماخن صاحب الأفكار البليدة (٣)، فقد كان ذلك الكاتب خفيف الروح، عجم الفكر، له آراء مائية، ولكنه كان يسوقها إلى القارئ، لساق البداية والفكرة، وكان مشغولاً بنقض ما تواضع عليه الناس من الفضائل والأخلاق، فيحسب الضرور فضيلة، والافتقار بلاء، ويرى أن أهل الخير والطيبة على باطل، وإنه في ذلك لك الجاحظ إذ كان يكتب في الأمور المتناقضة، والحالات المتضادة، فيفتح لفصل السودان على اللحن، ويغتر الرماذ على المسك، وإن الله ليست بين الرجلين إذ يحدث كل منهما بما يصل بنفسه، وبمعنى شخصه، ولقد رقت على فضل لذلك الكاتب يتكلم فيه عن الأثر، ويتأدب -

٢ - دعاة الجاحظ

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

ولقد رأيت في الناس من يحسب أن التندر من الشيء المعلن، الذي يستطيعه كل إنسان، ويعتد عليه كل شخص؛ وهذا حينئذ خطأ، فإن التندر فيه ثقافة ودراية كسائر الفنون، ولا بد في حذقه من استمداد موهوب، وملكات فطرية، يتصل بعضها بالقلب، وبعضها بالعقل، وقد يناقش بعضها بعضاً، وقد لا يجتمع كلياً لشخص واحد، ومن ثم اختلف حظ الناس في إجادة هذا الفن، واختلفاتهم في إجادته الشعر والكتابة والرسم وغيرهما، فقيم الذي يبلغ في ذلك مرتبة البغرية، ومنهم من يقف عند حد التبرع، وفيهم من هو دون ذلك وأقل، ثم تتدل وتنتل حتى تقع على القليل الأهم الذي لا يهيم ما يقول، ولا يفقه ما يقال، فهو آخر الجادات في فقدان الشعور، وبلاغة الأحاسيس، وإن كان قد تميز بالطنز، وبالناقح لحب،

ومن أجل أن تقيم الأول في هذا الخطأ على وجه أوضح، ونسلي الموضوع بعض ما يستحق من التشرع، نقول: بأن التندر لا يقف في إجماعاته ومراحبه عند حد البيت والضمك، ولكنه في الواقع يقصد إلى ما هو أهم وأجل، ويرى إلى أغراض متعددة، كل غرض منها يستمد على ملكات ولا بد له من استمداد خاص، فمن ذلك السخر وهو يقوم على الذكاء وقررة الإدراك، وحسن المفارقات؛ والديابة وهي تعتمد على انبساط النفس، ومرح الطيبة، وخفة الروح؛ ثم الملول وإنما يكون من أسبهة بتكاليف الحياة وظلم الأمور، وتقرط في المواقف؛ وقد يتبع الإنسان إلى الملول البيت بدافع الصنف والتوسط، كما تفعلك من ظفك الصنعة، ومن أصحاب النقص وذوى المماهات، وتقليل في الناس من مجتمع له كل هذه الجهات على كتابتها كان الجاحظ، وكثير من نجد عجب الضرب والضرير، فهو في أحدها ينفط، وفي بعضها يقف

على أنه لا بد لحق هذا الفن بيد كل هذه المواهب والملكات من ثقافة بضروبه، وعلم بمسالكه واتجاهه، حتى يتمكن للتندر أن يقع بالاندوة من قلوب السامعين موقعا يمزج الشاعر، ويشفي نحي البلايل، وقد تكلم الجاحظ في تبيان التبع الذي يكون به أداء التادرة وحظاً من التبول والاستملاح والانتطابة فقال: «والبادرة البادرة جداً قد تكون أليط من التادرة الحارة جداً، وإنما الكرب الذي يعم على القلوب ويأخذ بالأنفاس، التادرة القاترة التي لا هي سارة ولا هي باردة، وكذلك الشعر الوسط، والثناء الوسط، وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً...»

(١) البيان والبيان ج ١ ص ١١١ مذ السعدي

(٢) جمع الجواهر ص ٢٥

(٣) هو الكاتب الفصحى ص ٢٠٠، كان يسى نفسه بالفكر البدي، وله

كتاب حاد لا تترك اليد...

بالحداد غره بعض أهل الجبل أن ينف يتباه، وطيل أتره قليلا، فظنه الجاحظ وقال: أعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة، فإن الضرر على ساق، وليس يجمع ولا ساجد. فضحك ابن دؤاد وأهل المجلس منه. وقال ابن أبي ذؤاد أحمد ابن منصور وكان حاضرا: إذا أتت بطرقة، ولا أتت بدية ١١ ثم قال يا غلام صر به إلى الحمام، وأسطع الأذى، فزع منه القتل والقيد وأدخل الحمام وقد حل إليه تحف من ثياب وطريقة وخف، ثم جاء فصدده المجلس، ثم أقبل عليه وقال: هات الآن حديثك يا أبا حنبلان (١).

وكم كنا نفشى أن حدثنا ذلك الحديث الذى لا تفك في أنه كان حديثا شيا يفيض بأول من المرح، وقرون من الأنس، قد توشى في الجاحظ على طريقته من نادرة إلى نادرة. وتقل به من طرقة إلى طرقة. فإتري ما إذا قال أبو حنبلان، وما إذا أجاب ابن أبي دؤاد، ولماذا سكك الرواة؟

له بنية، ثم فرمى به اللطيف

(١) احتسنا على بسيم الأدب في تلك القرواية وقد حذا بنا يميل مقام الكلام

بعضه ذلك مرة حتى بلغ به أنه كان يمشى الصحن بين الأجناب، فأذكر في ذلك ما كان من أمر الجاحظ إذ قال: فبيت كثر ثلاثة أيام، فباتت أمي، فأذا أكنى قالوا لي: أبو حنبلان ١١

ولقد كان الجاحظ في كثير من قم الشكل، ودمامة الخلق، وقصر القامة، وفتور التركيب. ولكنه كان على الرغم من ذلك قد طيب الخضر، شهي الحديث، خفيف الروح. طريقا لإثراءه، فكان بذلك زعامة الناس، وأنس الناس، ومهوى الرؤساء، وولاية الأمر، بطريقه الخفة، ومبرصون عليه لظفره، ويضربونه بذلك للرح الذي يفيضه عليهم. وأسوق إليك من ذلك طرقة: حدث الرواة أن الجاحظ كان في جانب الوزير ابن الريات يصبره على القاضى ابن أبي دؤاد، وقد كان الشكك مستحكما بين الرجلين، فلما غضب للترك على ابن الريات وقته، وتم الفتن القاضى، خاف الجاحظ على نفسه التفت، فطلب السلامة بالهرب، فلم يلبث أن قبض عليه، وحل إلى ابن أبي دؤاد بمنزل الفتى، مفيد الرجلين، في قبض سهل، فلما رقب بين يديه، أرسل القاضى فطلب حداد، فقال الجاحظ: أفر لاق القاضى، لينك عنى أبو ليؤيدى؟ قال: بل لينك منك، فلما سمى

صدر العدد الثاني من مجلة

الرواية

وهي مجلة لتقصص السالى والسمر الرفيع تصدرها إدارة الرسالة في ٧٨ صفحة

هي تعتمد في الثالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب العربي في القصص على أوسع ما يمكن من الاتصاف والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسمر. ويكون مستورها: الخيال في الأسلوب، والحسن في الاختيار، والذليل في الترميز، فقرضى التدقيق كما ترضى الرسالة المنقل، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقللة، وتسجل أدب العرب كما تسجل الرسالة أذب العرب

كتاب القاصير

كتاب الصدور المصيرة

فرنسيس دوير

جان جاك روسو

دربى خشية

توفيق الحكيم

ديكنز

جى دى موبسان

فليكس فارس

إبراهيم عبد القادر المازني

بلاسكو باينيز

الفريد دى موسيه

الدكتور حسن صادق

أحمد حسن الزيات

هومبروس

لويجي برايدلو

الدكتور محمد الرفعى

محمد الطيف

أدجار آلن بو

عبد الرحمن صدق

اشترى كتابها المستوفى المكونة ثلاثون قرشا في مصر والسودان ومحمود قرشا في الخارج

في عقد الساعات والأيام ، إذا ما بدت في الحاضر نبت ما مضى
بمثل زمانها النابر ودفنت في القلب إلى العروة نحو الزمان القديم .
إنها لوفقة يربط الإنسان فيها حلقة الآن الحاضر بمثلها من
الآن البعيد ، فيحبب نفسه إلهاً يتفخ في الأموات نسمة الحياة .
وما أوجع ما يشعر به حينها يرى هذه الرحمة وهماً تولده حرارة
القلب وتبدده عاصفات الإقذار .

ما أجلك أيتها الزهرة الأولى ، وما أحل وما أمر ما تفعلين
بالقلوب ، ينشر مشبكك من جوانب التفكير ألقاً من بمنجات
الحياة تم يطويها ليردها مكسورة الأجمة إلى قبر الزمان .
إنها لسريمة الذبول ، أولى أزهار الربيع ، وما أشبهها بما
تولّد في القلب من شعور .

سلاماً على ورقائك وزهرة الربيع ولساناً من غيرك على
قرب الماشقين والفرح ، على قلوب الحزن والأمين .
لئن كان في وهلك بعض العذاب ، فإن فيه ما يعيد إلى التنكّر
برحة من متلاشيات الحياة .
في أوان قطفك برحة من الشباب الصبح ، ولحظة أمومة الشكل ،
وقرة بنوة اليتيم . وما بين ورقائك الياسمة فترة لقاء لا يند .
هذه الحياة بأحبابهم الراحلين الثابرين في القبور
سلام عليك يا زهرة الربيع ، فاني وجدت بك وأنا أتعطّلك
لوحدي ما كنت أجده وأنا أتعطّلك من قبل مع الأجيال المودعين .
فليكن فارس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للكدور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا
الكتاب القيم ووقع في جرائن كبرى يومه ثلاثون قرناً
صالحاً عدا أجرة البريد .
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، شارع
للكرديس ومن المكاتب الصغيرة

حديث الأزهار

للكتاب الفرنسي ألفونس كلر

ألفونس كلر من أبرز أدباء القرن التاسع عشر وقد اشتهر بأسلوب
خاص من السهل الممتنع ، ومن أبرز آثاره (حديث الأزهار)
وهو مجموعة قطع صغيرة في كل منها مجال واسع للتفكير ، وهذه
بعض الحديث لزمرة الخطباء إلى العربية وأضمتها إلى قبة الرسالة .
ن . ف .

(١)

الزهرة الأولى

لقد أنبلج صبح نيسان (أبريل) فألى الحقل يابنات الأمل
لا تحفظ أول زهرة من أزهار الربيع .

أفتنى أول زهرة يفتأني وعنيها تحت طيات ثوبك على
صدرك ، فأنا طلم السعادة يتهدد الزمزم ويحيي الأمل .

ليست الوردة ولا البنفسج أولى أزهار الربيع ، بل هي
الزهرة التي تلحها العين قبل سواها ، هي التي تبدو لمزاد الحقل
كأول ابتسامة ترسلها الطبيعة من خلال صمغ الشتاء .

لقد كانت الوردة أول زهرة أعلنت إلى قدوم الربيع في
السهل المأضية ؛ وكانت زهرة البنفسج رسول الحياة إلى قلبي في
أول هذا الربيع . ومن يدري ما تكون الزهرة الأولى بعدها ،
فلعلها زهرة الثبور ؟

من أي نوح كنت يا زهرة الربيع ، أنت ابتسامة الحياة بعد
الموت ، ولمة الأمل بعد اليأس . أنت الزهرة الأولى ، لا تلتسك
يد دون أن ترتجف ، ولا تقع عليك عين دون أن ترتطب
بندى الأجفان .

إن الناظر إليك يا أولى الأزهار ، يشعر بأن قوة القلب
ستعود مع قوة الزمان ، وأن النفس ستعود مع توجع الأزهار
وتعشّش ذوايلها مع انحصار الأوراق .

أنت الأمل يا زهرة نيسان ، بل أنت ابتسامة أوهايم يتخضع
بها المرء فيؤمن بإمكان رجوع الحصرم وعودة خطوات الزمان .

أولى الأزهار شبيهة بالأعيل في دوران الأعوام ، فهي حرة
١٧ . ٨

مجلدات في الأدب الفرنسي الحديث

تطور الحركة الأدبية

في فرنسا الحديثة

أستاذ الأدب في جامعة السربون ، دانيال مورتي ، Daniel Morcret

بمعلم مؤسّسات غليل هنري

القصة الواقعية « Le Roman Naturaliste »

اميل زولا

أصول منهجي :

يترادف أدب زولا من إرادة قانونية ومن طبع لا يتلام مع هذه الإرادة . أما هذا النظام فهو يعود إلى تأثير ، بولك ، في د. فلوير ، وطفلة ، دين ، والواقعيون هم الذين قالوا بأن القصة لا ينبغي أن تكون رومانتيكية إبداعية لأنها ليست وليدة خيال أروم ، وإنما يجب أن تكون محاكاة حقيقية للحقيقة ، ولكن زولا بما أوتي من الحسب وبما أفاد من مطالعة المتأخرين وجد أن هنالك منهجاً أجدر بالأخذ ، يجب أن تخلق القصة المبينة على الاحتمال الذي يصل إلى عرفان حقائق عليه . وقد آلت بزولا مطالعته للدراسات النفسية التي نشأت في جيله كنظرية ولادة المواقف ونظرية الوراثة الطبيعية ظفياً وفسولوجياً إلى أن يرى أن الطابع في الرواية المدرسية إنما

كانت قد تيسّرت ، على أن كل ما في الإنسان وكل ما في القصة يخضع للبيئة الطبيعية أو الطبع . وهذا الطبع إنما هو وليد الوراثة ووليد تأثير الاوساط والظروف ، فواجب القصة إذن ألا تقتف بعينها على دراسة حالات نفسية ما هي إلا كلمات مصفوفة ، وإنما على حالات واقعية . فالتأثير الضمير مثلاً ما هو إلا اضطراب بسيط ضوئي ، « وإنما غايته أن أكون كاتباً واقعياً وطبيعياً ، ولكن القصة الاحتجاجية يجب أن يكون لها هدف أبدي ، إنها ستكون دوساً . قد يحس القصصى وتحمله ملاحظته وتأملاته إلى حالة من حالات كل يوم ، فهي مثلاً حالة جنون التصوف أو حالة الخلق ، أو حالة الموت ، أو حالة الجوع ، أم نتيجة شريفة معلومة ؟ إذا أردنا أن نعرف ذلك فلنقم أشخاصاً

وأعنتنا مقام من تحيلهم فكرتنا المولّفة على الطريقة الاحتجاجية ، ولتأمل بحري هذه الاشياء ، فإذا وصلنا إلى النتيجة التي أدرناها بالتأمل الأول كان لنا أن نتابع الواحدة تتبع الأسباب الواحدة ، وهكذا أوجدنا قانوناً ، وعلمنا علماً !

على أن أهواء ، الرومانتيكيين ، لم تكن أبسط ولا أسهل من هذه البحوث العنيفة التي يشهها زولا بمخاطي عليه يختلقها رجل الأدب كما يشاء هوام لكي يصل إلى النتائج التي تلائم فكرته وغايته . وأحكام زولا العلمية لم تكن أكثر جدماً من بحوثه .

وقد وضع زولا قصصه سائراً على طريقته بصبر وجهد ، لا يعرف الملل ، وقد جعل على الذهاب من المبدأ إلى النتائج ، فبعض أشخاصه تؤثر فيهم عوامل الوراثة ، وبعضهم لا يستطيعون فراراً من تأثير الاوساط والظروف . وبهذا لم تظهر القضية عنده كمثل مستقل وإنما القضية تحتاج إلى الوراثة وإلى تأثير الاوساط والظروف كما هو الحال في الرزية التي تنشأ بهذا التأثير .

طبع المؤلف وعبرته

لقد كان طبع زولا أشد وأقوى من تأملاته الفلسفية ، وقد كانت آثاره الأولى تفيض عاطفة وروعة . لقد كان كاتباً رومانتيكياً ؛ وهو لا يجعل ذلك في نفسه : فلقد أخذ عهداً على نفسه بأن يكون واقعياً وطبيعياً ، وطلب إلى القصصى أن يكون ذا عاطفة ، تخرج في صدره كل المواقف حيث لا تنفيه عاطفة التأمل والتحليل وحدها . ولقد كانت تخرج في صدر زولا المواقف على اختلافها : المواقف الاجتماعية ، والمواقف البلية . ولقد كان جمهورياً ثم صار اجتماعياً فاشتراكياً . وله هذه الجلة المؤثرة ، بالجمهورية ستكون واقعية أو لن تكون . فكان من وراء ذلك أن رأى في الاغنياء والسياد والبرين رجلاً لؤماً ، وأرواحاً قلبية وعقولا منمحة ، ولا يزل التبل والشرف والحقيقة الا منازل رجال الشعب والقناتين والمكركين المؤمنين بالجمهورية الواقعية . وفي استطاعتنا أن نتأق هذه الأفكار ولكنها بجملتها تصل بنا إلى بعض الأتانية والحق ، وإلى الاشاغق على اليأس والبؤس .

إن الصورة التي صورها - زولا - الإنسانية صورة مظلمة الاوران ، تحمل في طياتها اليأس والجوع . تلخص هذه الصورة في أنها مجموعة مظلمة الميول نحو الرأ ، وجود دابة تمت

كل كرم هي حياة فيها الصيغ والشيخ، أما الجبال والفضلة فهما صفتان غلرتان، أو قل هما مستحيلان، وهما لا يصح اختلاعه موضوعاً قصصاً، القصة تعرض الشاعرة والرياء الضعيف، أمثل في مجتمع بيت أسسه على زنا مثل مشهورة وأغنية متجنبة. وأما قيمة القصة وحسبها يتوقفان على مقدار صدقها في وصف هذه الشاعرة والرياء.

هذه مبادئ عهد بها هؤلاء ولكنهم لم يكونوا أمثال المبادئ، فقد كانت فضيلتهم زاهية مختلة، قتلوا كبرياء وخلقوا كبرياء، وكرروا موضوع، كسنة الشحم، تحت مظلة متحدة الغرض، وكل رواياتهم تعود إلى وصف فئة تتظاهر بنصر الفضيلة، تدمج جماعة سافلة إذا اختفرت إليها، وتعود إلى إمامتها إذا فرغت منها. ولهذا لم يبق من الرواقية، إلا مبادئ عامة قد تتلاقى بالذهب، المثال، حيث تكتب القصة بأسناد وأدلة. والروائي لا ينجح إلا في العالم الباطن، عالم نفسه، وإنه يخرج منه ليقتطع من الحياة اليومية ألف مشهد، ويبحر في هذه المشاهد عن الترائف والأوهام التي تمثل هذه القصة. الحياة الحقيقية ليست هي حياة صفوة مختارة، وقد تكون هذه الحياة كاذبة مرآية، إن الحياة في حياة المجموع، حياة الشعب الصادقة، والفرن يكون في تصوير هذه الحياة الشعبية.

جى دى موباسان

جبال الحياة ومذهب الراقي:

عاش موباسان الحياة وبجميع أذواق الحياة. لقد كان في نورمانديا، ثم ظهر على العالمين ونفس لا تعرف الكلال. كان يهيم شغفاً بالحليمة وحملها وهو القاتل، إلى أحب السيد كصفور. والنايات كذوب شرس، والصخور كعمل. أحب حباً وحشياً عميقاً قديماً وسفيراً. كل شيء ينجح. ولقد كان له في فؤاده حوسل لا تنتفع بحسب، بل للاحاطة، وقد كان الصديق المقرب الوفي للكاتب: فلوير. إنهم بأن يكتب فيد بانتباه ودقة لا كل ما شاهده، بل كل ما يشهد أن يشاهده. ولقد أعطى صورا كثيرة قوية عن مناظر السين والمارن ومقاطعة نورمانديا وعن حياة القرويين وطلاب الجامعات. وفي قصته الأولى سخر من معاييب نفسه وعازبها، وسخر من كل ما يراه كاذبا في المجتمع في الأدبيات والثرائع والمعادن.

على الاشتغال تلمب تلمب المتعب في قتال الفاقة الروحية والجسدية؛ على أن زولا يرمع ذلك كله يعتقد أن هذا الضلال شريف وعظيم، يشير بمستقبل سيم من الحاضر ويعلم أن الحياة الحرة المخصصة هي التي ستظهر وتتصير. وتراه قبل كتابة أنجليه العاطفية، كان يعتقد بجبال الحياة، هذا الجبال الذي هو عنوان قصة له، إن جمال الحياة يستمر على كل شاعرة فيها، ويستلب على كل مناسك وشماز لا يمتثالا على الزهد والفرار من الحياة. ويستقر المذهب السمة. الحياة وحدها ستكون جيدة لأنها ستكون صادقة مبدعة. وهكذا نجد زولا يتشام ويطنى عليه تشاؤمه. ولكن تشاؤمه تلوح خلاله لمات الرجا، ويعنى فيه شامع التفاؤل وزولا على قوة وقابة. ان الشيء الذي يجه حياً جماً هو مشهد الحياة. يجب الشاعرة فيها والردية والفساد أيضاً، أليس هو مشهداً من مشاهعها؟ وإن مشهد الحياة يجعل نفسه حيث يبدو مجموعة صور تتجلى فيها جلبة الحياة، وفي الحق لا تظهر عبقرية زولا إلا في هذه القدرة على التخيل. وإن هوجو وفلوير قد وصفا الجحاحات في حركتها، وفي كراها وصراعها، ولكنه وصف أيضاً حول أبطال القصة ولا يدخل في أنفسهم. أما زولا فقد بذل هذا النظام، وترك الحياة المضطربة المبهمة تسود جو القصة كلها. فهناك صور كثيرة تميز على الجواهر، ومن تلك كانت سرية عظيمة كأنها تحيا باضطراب الجحاحات، وإن علماً ضخماً واسع الحدود، دأب لجلب وصف، مهم التفسير، يفش ويحسر ويعد تأويل قصة في هذا الزمن يبدو - طويلاً - كصورة عنه، وقارة كرم بلبل أ

وقام لولا متمون لدرسته، أخذوا بمبادئه الأدبية وهجروا مبادئه الفلسفية، فلم يشأوا أن يعملوا تاريخ البشرية مقيماً بتاريخ الرواة والأمول الكسولة. ولم يعتقدوا بأن القصة إنما تكون تجربة فيسولوجية اجتماعية... فدخلوا إلى المصادر التي صدر عنها زولا، وإلى الرواقية التي اقتبسها من فلوير، وكونتور، ورأوا أن كل ما فيه اختلاف هو افتراء، ورأوا أنهم شيء يتحدث عن شيء لا يحتله، ولو أن الحياة قد تمسكتنا مشاهد نادر تالو فروع فن الواجب أن نعملها لأنها افتراء! مادة الرواية هي مادة كل يوم، هي مادة كل شيء لا ابتلاء له ولا ابتلاء، مادة كل ما يمكن وقوعه كل يوم في كل كرم، والحياة التي تمثل لنا كل يوم وفي

التي أتونها. وأكثر قصصه تجري على طريقة القصة الشخصية التي تدور حوادثها حول بطل هو صاحب القصة ، تجري على طريقة الاعترافات التي تدور عن الحياة الباطنة والتجارب الخفية. على أن مويسان كانت جهوده بارزة في تطور المدرسة الواقعية وهو في خير قصصه تبدو واقعية في ذوق حاد مشوب يسمو للفتنة الحلية الشعبية وبمحو الحلية الاجتماعية مجراً للاختلاف فيه ولا مراوة في انتقاد هذه الحقائق التي تمثل الحقيقة الأكثر ارتباطاً في الحياة . كل شيء في أسلوبه يدل على صرامة واتزان . ولا يميل مويسان ، من قول كل شيء ، ولكن من قول كل ما يوحى إليه عقله بقوة وبيان . وقد فتنه الطبيعة وتأثره وتؤثر فيه ، ولكن القصة تخون نفسه ، وأخيراً تراه لا يتردد في التحري عن الحقيقة الإنسانية التي تمسك في لحظة واحدة من هذه الحياة المختيرة العابرة شيئاً من حقيقة النفس الخالدة للناس .

« بطلانة محمد ناجح في العلم في الرواية »

عبدل هادي

نظرات

تاريخية دستورية بقلم حسن صادق

بحث تحليلي في التراث الأدبي العربي بين واقعية الشعوب وحسبها على عقولها وكيف تطلبت على الخيال السياسي وأقامت سياقاتها على أثر الحسن وهو دور مستحق في التثنية الدستورية بطرق مبادئة واستلوه عقل كل شيء في ربي وشعوره
ش ٦٠ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى
ومن المؤلف بوسنة الزيتون فصول في الحضارة

لقد كان ما جازاً مرحاً ولكن لم يزل عهد مجده ومرحه . قد تألم وغزا الألم جسمه وقبسه . فبدل كل نظراته الراحمة في الحياة . لقد كان مسرفاً جاد الاسراف في التمتع بالحياة ، وقد ساء نفسه وجسده بهذا الاسراف ، إسراف عفيف في ذاته وصناعاته كأنما كان طبيعة شاقة عفيفة في ميولها . فكثرت إليه الأوصاف وتياوش جسمه الملل ، فأراد أن يقاوم سطواتها فكشف على الخمر والمورفين والمخدرات وما لبث قليلاً حتى أثر ذلك في نفسه فترك فيها الاضطراب فتبدلت ألوان الحياة في وجهه ، واستحال نورها ظلمة حالكة ، وأخذت هذه الروح للرحمة تشك في روح الحياة وبدأت تمقر ممانها ، وآذره على ذلك عقولاً أوى إليها كان تفكيرها متجهماً ، فهو يحس بشيئها نور من وجدوا الحياة صفة سوداء . ومنذ ذلك الحين غدا كل شيء في عينه زهواً بالاطلاق وجرناً بعدما : سعلد هم أولئك الذين لا يصرون بسم كبير : لا شيء يقبله ولا شيء يتحول وأن كل شيء يضره سأم طويل . . . فكثرت الانسان سكة لا تتحرك وإنما تدور ضمن حدودها المتعارية كذابة في قارورة مسدودة ، وهذا الضجر الذي عراه يظهر على صور مختلفة في ثمايا مواضعه ورواياته ؛ على أنه لم يحصل من هذه الإنسانية الكثيرة المحنة صورة شاة ، وهو لذا لم يزل هذه الصورة بوجه صحيح فانه كان مفعماً شفقة وحسناً عليها ، فهو في المواطن التي يبرز فيها التناقض وتلك على المشاعر يصير فضائل خفية وبجالات متوازيات ونزوعاً حقيقياً متألاً نحو المثل الأعلى ، تراه يعود إلى حديث من أحاديث الحياة حياً كأن مصدره ، تسكب عليه الختان والرفق ، ويسبح عليه الجبال ؛ على أن غزوه الأذن والبروة التي ظلا قد بدلاه وأثرا في نفسه ، فقد كان ينشئ الأوساط الاسترطابية ويشتع بما تخلفه هذه الأوساط من الفنون والمرح اللطيف في الحياة ، فلم يند يفتن : بطرقته وقته الأول في وصف الأشياء البسيطة وتفسير الحوادث القريبة . إنه تشغل إلى مبادئه طبعه الصافية إلى تحليل نفوس مركبة يستحوذ عليها اللغز ويهدمها الشقاء ، ويختر جفلة هذه الأنفس نفسه . كتب قصة « قوى كالوت » و« طغايا » و« بطرس » و« حنا » وما هي قصص غريبة . هو يريد فيها أن يبين التشاغل بدلاً من تشريحه . وأشغاله يريدون أن يفتنوا القارئ من أسرار نفوسهم هذه الفصول والحركات

التبعة الأدبية

للدكتور حسن صادق

سنبين في هذه الكلمة تمة الشعر والكتاب التي يحملونها أمام التاريخ وتمثل على أساليبهم وشهرتهم عند مؤرخي الأدب وتطورة، إذا أصبحت أعلام الأدبية حالة من الانضطراب العقلي والعقل النفس بين شباب الأجيال المتعاقبة

وقد يقول قائل إن من ينسب إلى مصنف الكتب مثل هذه التهمة الخطيرة، إنما يجعل للأدب قيمة أكبر وأعظم من قيمة النور الحقيقي الذي يقوم به في حياة الأفراد والشعوب. ولكننا نجيب على هذا الاعتراض بأن الطريقة الوحيدة التي نملكها لحفظ كثر الإنسانية الأبدية وقلة من جبل إلى جبل، من بحر المصور التاريخية إلى اليوم، هي الكتب؛ وكل ما نعرفه عن المصور الماضية البعيدة لم تصل إليه إلا بفضل أعمال الكتاب. وبغضنا عن ذلك فإن الدراسة الحثيثة التي يقوم بها الإنسان أثناء الأعمار الطوال في معاهد العلم المختلفة، ليست إلا شرحاً وتفسيراً لأعمال مكتوبة

وينتج عن ذلك أن الحضارة والأدب أمران متماثلان لا ينفصلان، وأن أحدهما يغير الآخر لا يكون إلا التكرار المستمر لوقائع ومذاهب وفكرات بينها، بدون أية مقارنة بين الحاضر والماضي. وما دام هذا هو اعتبار مهمة الكتابة فإن من السهل تصور التهمة الملقاة على عاتق الذين يدونون أفكارهم وينشرونها بين الناس

إن الروح السائدة بيننا الآن، قد كونه الشعراء والكتاب والمؤرخون والفلاسفة الذين يتحدثون إلينا بوساطة كتبهم منذ آلاف السنين؛ وسيأثر من غير شك روح الأجيال القادمة بما تكتب اليوم أو يضعه على الأقل. ومن أجل ذلك يشمر الإنسان بشيء من الاهتمام للتشجيع كلما نشر كتاب جديد، لأنه يجعل مبلغ الخير أو الشر الذي ينتجه الكتاب خلال سيرة الإنسانية.

ولست أنواع الكتب جميعاً متساوية فيما تنتج من الآثار، ولكن أعظمها سلطاناً على النفس وأشدّها خطراً وأقرباًها بأساً هي الكتب التي مصدرها الخيال، أو ما يصح أن يطلق عليها اسم الكتب الشعرية

وفي الحق أن للكتب النورية المادة التي تدل على التبحر وتطلب الجدل والمتابعة، أو التي تثبت آراء وأفكاراً أو تغندها وتهدها، سواء أكان موضوعها التاريخ أم الفلسفة أم الدين، نجد أملها كتباً أخرى كتبت في الموضوعات نفسها للقضاء على الأثر الذي أنتجه النور الأول من الكتب؛ وهذه الطريقة نجد تصحيحاً لشرهه، في الخير الذي نشره تلك. وبهجرة الناس الذين لهم حق الخيار في الأخذ بما يرون لهم من الآراء، يستطيعون الوصول إلى الحقيقة بفضل جهودهم العقلية الخاصة. وهذه المناسبة أذكر كلمة حكيم للكتاب الفرنسي أناتول فرانس، فقد دخلت عليه في صباح أحد الأيام سيدة، فراعها كثرة ما رأته عنده من الكتب والمجلدات، وقالت له في دهشة شديدة: أترأت يسدي الأستاذ هذه الكتب جميعاً؟ فقال نعم، ومن أجل هذا لا أعرف شيئاً. فإزداد عجبها من هذا الجواب الغريب وسأله الإفصاح فقال: كل كتاب من هذه الكتب ينقض الآخر ويهدمه. ولهذا السبب لا يخرج للقاري منها شيئاً إلا بقائمة واحدة، هي أن يتعلم كيف يفكر.

ونفرض - كما هو الواقع - أن مؤرخاً نشر كتاباً ملته الحموى وسداه الحقد على شعب أو ملك أو زعيم، ففي هذا الحال يكتب مؤرخ آخر في الموضوع نفسه كتاباً يدافع به عن الشعب أو الملك أو الزعيم الذي حل عليه المؤرخ الأول. ثم يقوم مؤرخ ثالث بجمع الوثائق والأدلة الصحيحة ويثبت الوقائع والآراء في دقة تاريخية، وهكذا. فإذا كان المؤرخ الأول قد قصد إلى الشر، فإن مجلده لا يكون إلا أن حدود ضعيفة وقية لا تلبس أن تزول. وكذلك الحال في ميدان الفلسفة، فإذا دعك حكيم إلى الركود وعدم الاكتراث مثلاً، أظهر لك حكيم آخر بالتحقق ضرورة الإرادة والعزم والحركة

منها اختلقت البلاد والجنس والدين والفلسفة. وهذه صفات

مشتركة بين الشاعر والبلبل

وكلامنا هنا عن الشاعر المبقرى؛ أما الشاعر الذى يموزه
الابتكار والأسلوب والمبقرية فلا قيمة له ولا أثر ينعش منه .

ومثل هذا ربما يحصل على نجاح وقى، ولكن شهرته لا تطول
وتقوده لا يمد ولا يشر

والشاعر المبقرى نوعان : الأول هو الذى أرقى المقدرة على
استبواه النار بخصوبة دفعه ورقة تخياله وقوة انفاذه وإحكام
نجه ، ثم يستلم فيها يكتب لضف الهوى ويتبنى بالحياة
السهلة الرخوة ويندفع فى الملمات الحفيرة المبتلة ويؤثر بهذا
فيمن يسحرم ويدعوم إلى الضعف والجبن والأثرة والاشتد
والشرامة . والثانى هو الذى يصمنا نوحمل على أعلى من القوة والنور
والبطولة ولا يورطنا فى اضطراب الذهن ودفعة الأعصاب
والحراس

حسن صادق

ظهر الكتاب السبب :

القصر المسحور

تأليف

طله حسين بك و توفيق الحكيم

وهو يقع فى نحو ٢٢٠ صفحة على ورق فاخر جداً
ومزين بصور المؤلفين لأشهر الرسامين وتولى نشره

أحمد الصاوى محمد

ثمان النسخة ١٥ قرشا مصرياً

فهيما تكن قوة أصحاب المذاهب والمفكرين ، فليس لهم علينا
إلا جليلان نسي ، لا لنا فظل سادة أنفسنا فى قول مبادئهم
ومغاهيمهم أو رفضها ، ونجد فى كتابات أخرى السلاح الذى ندفع
به عن أنفسنا هجمات هؤلاء .

أما سادتنا مع الشاعر ضل القيقص من ذلك ، لاه السيد
الطالق فى الميدان ليس اختاره لنفسه . والشاعر هنا هو الذى يخلق
من عبقريته الخاصة عالماً من الحوادث والانفعالات والصور ينفذ
فيه كل حيوية الأشياء الحقيقية ، ولأن الشاعر هو الراوى أو
المؤلف القليل ، أو الموسيقار ، أو مبتكر الحكايات الخرافية
أو مصنف الملاحم أو مبتدع الكلام الموزون المتقن

وبفضل هذه الموهبة ، موهبة خلق عالم مستقل . يكون
الشاعر ظمياً عظيماً أو خطراً عظيماً . إنه لا يبحث ولا يناقش
ولا يبرهن ، ولكنه يصنع ويخترع . فهو لا يقتننا ، ولكنه
يستوينا ويفتتنا كما تفتتنا المناظر الطبيعية الجميلة واصطفق
الأشجار فى سكون الغاية وغمر الماد فى التندير ، أى أن الشاعر
ينزونا دون أن نستطيع النقاغ عن أنفسنا وصد غارته عنا .
وهو بمبقرته يصمنا عاجزين عن أن نغدر سلطانه ، ويفرض
علينا أربع أزماره وظلال غايابه والتحديق فى أهقه ، فمن فى
الواقع سجناء سحر . وأين نجد ملجأ للخلاص من الصور
والأخيلة التى يطعمها فينا ؟ ألتجأ إلى شاعر آخر ؟ كلالاً هذا
يكون تعباً حاشماً لا طائل منه . فكل شاعر منهم له ميدان حر
مستقل خالص ، وليس من المقبول أن يفند الإنسان ملحمة
بأخرى ولا درامة بأخرى ولا قصيدة بأخرى . ومن هنا نرى الخير
أو الشر الذى يستطيع الشاعر عمله . فهو يستطيع أن يفسر فينا
بنود البطولة أو جرأئهم الجبن ؛ وقى وسه أن يقودنا إلى الخير
أو يدفعنا إلى الشر على الرغم منا

والشاعر الكبير الجدير بهذا القرب هو الذى يشعر بالرحمة
المعينة ، ويعتبر المتابع المادى ، ويستعقب الآلام فى سبيل المجد
المستحيل ، ويحسبنا على الحياة ، ويمشينا على إعراس الآلامه وهو
المجرب ، ويدفعنا إلى ضرب الضحية المجيدة ، أى يدفعنا إلى البطولة

١٣ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ زبول نيكلسون

ترجم محمد حسن ميسى

إن تاريخ البدو أيلم الجاهلية لا يخرج عن كونه سجلًا لحروبهم ، أو بالحري هو ذكر عصابات كانت تنفر على القوافل بين آن وآخر بينة السلب والنهب . ولم يكن ثمة حاجة تدعو إلى الاستئانة ، بل كان كل فريق منهم يضر بنسبه ، ويصب على الآخر وإبلا محلا من الإماحى المقتضة ، وتؤسر الابل والنساء ، كما كانت المناوشات العدة تقوم بينهم ولكن القليل منها يؤدي إلى نشوب حرب . وكان ذلك نوعا من الحروب امورية أتاح فرصة طيبة لقيام أعمال تطوى على البطولة . ويقول ثوربك بصدد هذا الشأن : « وإذا شئنا أن نكتب التاريخ الرافى لشل هذه المنازعات البدوية وجدنا ذلك أقرب إلى المستحيل . أما عن المصادر المعاصرة له التي تسأل عنايه الباحث فليس لدينا سوى القصاص والمقطعات الشعرية التي ظلت محفوظه ، وطبقا لما يذكره السيوطي كان العرب يطلبون من أى بدوى بقص حادثة تاريخية أن يقرنها ببعض آيات تتلق بها . والحقيقة أن كل مثل هذه الأقاصيص التي منضخت على مر العصور حتى وصلت إلينا قد تبلورت حول القصاص . وعمما يوسف له أنها قدما كانت ضخمة ، وينضغ في أغلب الأحيان أن الأقاصيص قد اختصرنا اختصارا عا وحيث حتى توافق موضوع الأشعار^(١) بورخا من أن معظم ما يتلى بأفام العرب خرافى إلى حد بعيد إلا أنه يصف فى أمارة المحصورات القليلة التي كانت تشب بينهم والطريق الذي كانوا يسلكونه فيها . وقصة^(٢) حرب البسوس التالية - وهي أشهر حرب فى الجاهلية كافية في تصوير هذا الجانب الملم من الحياة البدوية ، وجنوب أرض نجد المرتفعة بقرب المسافر بالتدريج من

(١) Thorbecke : ' Antarah, ein Vorislamischer Dichter, P. 14.

(٢) « إذا لم نكتب هذه القصة لنهتربا حيز قرعة العربى ويكنى بقارى . مراجعه ما ذكره البيرى في شرحه للحملة (طبعة Freytag) ص ٢٢٠ - ١٩٢ ١٩٢٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢ كذلك رشح أيضا Defectus لفك ص ٢٢٦ وما يليها

البحر الأحمر الذي تفصله عن الجبال المحاذية له أرض منخفضة ضيقة يقال لها تامة ، أما الحجاز فبوتلك أعضبة الوعره المسلك التي تقوم بين نجد والشامي . وهذا هو الشعب الذي كانت تسلك فى الأزمنة القديمة قوافل السبئين محملة باليضائع الثمينة ، ميمعة شطر موانئ البحر الأبيض المتوسط ؛ ومنذ عدة قرون قبل الميلاد نشأت عطلتان تجاريتان عظيمنتان هما مكرترب (مكة فيما بعد) وفى شبالها يرب (لسم المدينة قبل الاسلام) ولنا نعرف شيئا عن سكانها الأولين أو تاريخهم إلا ما تقيض به روايات الكتاب المسلمين التي تطوى القرون القهقرى حتى تصل إلى ذكر أيام آدم وإبراهيم ؛ ولقد كانت مكة مهد الاسلام هذا الدين الذي كان - كما يذكر محمد (ص) - ملة إبراهيم ، ولكن جاء من بعده خلف أقصوه إلى أن أرسله الله ليظهره من شوابه مبشرا به من جديد ، ولذلك قيل إن دين أهل مكة قبل ظهور الاسلام يزمن كبير كما هو فى ذاته الاسلام . وإن مدينة الاسلام المقدسة تظهر منذ آلاف السنين زهى مغفورة ببعض هذا السناء . ويقال إن العرب حينذاك كانوا جميعا يمدون - الله ، ثم تفرقوا بذلك وذلوا بعبادة الأوثان ولكنهم عادوا كحجاج إلى مزار خصص أولا للكائن الأعظم الفرد ، يد أن الحظاف قد استحال إلى حرم لألهة القبائل المختلفة ، وهذه النظرية من أول ما جاء به الاسلام ، وأقص - جهد ما أمكنى الإختصار - لنقط البارزة القوية .

فى وادى مكة - وهى البيت الأول لهذا الفريق من الجنس العربى الذى يدعى أنه من ذرية اسماعيل بن إبراهيم من زوجه هاجر - يقوم بناء مكعب الشكل على غير نظام ، وفى مساحة صغيرة ذلك هو الكعبة ، وتقسب قصة بنائها إلى آدم الذى شادها بأمر سماوى ، وحينما طغى الطوفان وطوى فى لجته كل ما على الأرض وضعت الكعبة إلى السلبه حتى إذا غاض الماء أعاد بنائها فى مكانها السابق اسماعيل وإبراهيم . وبينما كانا منهذين فى عملهما هذا جيلهما جيلين بالهجر الأسود المعروف وموضعه الجنوب الشرقى من البنداء ، وأوصاهما بأداء فريضة الحج . ولما انتهى إلياه انتصب إبراهيم واقفا على ضفة - يطلق عليها لمناخرون - مقام إبراهيم ، واستدار إلى الجهات الأربع ثم

الرجال وعرف موطنه أن مكة حيث كانت السيادة فيها مقنونة على
هلم بن خزاعة ونحت زعامة شيخهم حليل بن حفيصة، فكانت
شؤون الكعبة بيده عن قريش وهي من سلاله إسماعيل، ثم إن
قصي بن كلاب غلب إلى حليل بنه سمي غلب فيه حليل، وكان
هدف قصي أن يخلف حليل في هذه المكانة الرفيعة، بيد أن هذا
سلم مفاتيح الكعبة ساعة وفاته إلى أحد ذوى قرابته أبو غيثان،
وكان كثير الشرب فاحتال قصي عليه وأسكره حتى باعه مفاتيحها
لثاقل بن النضير. ولذا يقال في الأمثال: «أضل من غيثان»
ولم ترض خزاعة بهذا الأمر فتمسكت الحسام، ولكن قصيا ظهر
عليها. ومن ثم غدا المهجرين على شؤون البلدة وحرماها القدسي،
وكانت باكورة أعماله أن جمع قريشا وكانت قد تفرقت في
سهول مكة فسمته قريش «الجمع» وبني دار الندوة حيث يجتمع
شيوخ المشائر والقبائل فيها متبادلين الرأي والمشورة فيما يرض
أمامهم من الأمور. ولما مات قصي احتفظت قريش بهذا الأثر
القدس وظل في يدها.

وربما كان موت قصي قد حدث في النصف الثاني من القرن
الحامس لليلاد، ولقد ولد الرسول بعد ذلك بقرن أضى عام
٥٧٠ أو ٥٧١ م وهنا ينبغي الإشارة إلى أن تاريخ مكة طوال
هذه الفترة كان سجلا لمشاغبات تافهة قل أن تتخطاها حلوة ذات
أهمية، كما أننا نجد الصدارة لأسلاف النبي طوال هذه المدة.
وتظهر المنافسة التاريخية لليتين الأموي والعباسي في شخص
مؤسسيهما: أمية وهشيم. وفي أثناء ذلك كان نفوذ قريش ثابت
البناتم، واسع الانتشار، وعقدت الكعبة دار كدوتهم الأملية
الكبرى، كما أن نفوذ المهجع الذين أتوا من مختلف أصقاع
بلاد العرب لم يعلوا لحجب في دفع العيب عن قريش بل
عائزوها في تبيت مركزها التجاري. ولقد قصصنا عليك من
قبل، كيف عزم أمية - والى الحيلة على الهين - على النيل
من مكة لما ارتكبه أحد القريشيين من تدنيس كنيسته صنعا،
وقد يصح أن يكون هذا سببا يتخذه أمية، بيد أنه كان يريد
بلا شك الاستيلاء على مكة ومفاتيح تجارتها.

ويزعم المؤرخون المسلمون أن هذه الحادثة^(١) العجيبة وقعت
عام ميلاد الرسول في السنة المروية بعام الفيل حوالي ٥٧٠ م،

ولى وجهه شطر السبيل وصاح: «أيتها الناس: لقد فرض عليكم
الحج إلى البيت العتيق فاستمعوا لأوامره، وحججوا أجيابه من كل
الجهات أصوات هائلة: ليك اللهم ليك».

وكثر نسل إسماعيل حتى ضاق بهم الرأسي فراح عدد جم
منهم في بلخ الأرض، وخلفتهم جرم حاضرة حاكمة القيمة
المقدسة، ولقد غرقت تلك القبية في الكبرياء والاثام حتى
حلت قمة الله عليها، وكثيرا ما يشار إلى تضجربد مأرب
الذي جعل الكهين من عشائر الهين تشد رحلها ناحية الشمال،
ولقد استقر المهاجرون في الحجاز واستأصلوا غالبية الجرهميين
ثم وأصلوا السير لإلافية واحدة تلك هي قبيلة خزاعة التي
استقرت في جوار مكة تحت امرأة زعيمها لحي، واشتهر عمرو
ابن لحي بين العرب بثرأه وكرمه، ويقول ابن هشام: حدثني
بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في
بعض أموره فلما قدم مأرب من أرض البلقاء وبها يومئذ الهالين
راكم يبدون الأصنام قائلهم ما فعله الأصنام التي أراكم تبتدون؟
قالوا هذه أصنام نبيدنا نستعظمها قسطنطينا ونستعصرها قسطنطينا.
قال لهم: أفلا تطوفوني منها صنبا فأسير به إلى أرض العرب
فيبيدوه؟ فأطوه صنبا يقال له ميل. تقدم به مكة فصبه وأمر
الناس بعبادته وتطعيمه^(٢)، وبذلك تم انتصار الوثنية وعظم انتصارها،
حتى لتبت كل هاتيك الأوثان مصرعا حين دخل محمد (ص)
مكة على رأس جيش من المسلمين في السنة الثامنة للهجرة
(= ٦٢٩ م)

أما أشهر القبائل التي نسلت من إسماعيل من عدنان واستقرت
في الحجاز فهي هذيل وكنانة وقريش، وينبغي أن نجعل اسم هذه
القبيلة الأخيرة على الدوام نصب أعيننا، إذ نجدها قبل ظهور
محمد بقرن صاحب السيادة في مكة. وشيوخها حراس الكعبة،
بذلك مرتبة قد حرصوا عليها لما تعود من ثراء عظيم. وسبب
صعودهم إلى مدارج القوة كان أن كلاب بن مرة وفدان: حمازة
- وزيد وكان الثاني طفلا حينما اغتصب المرت أباه، وتزوج أمه
بنايلة من رجل يدعى ديمة فاحتلموا إلى بلاده. وشب زيد
في مكة وفيه الأولية وتسمى بني أمية^(٣) ولما بلغ مبلغ

(١) راجع ما ذكره الطبري من حادثة ج ١٢٦ ص ١٢٦ - ١٢٧، وفي
نسخة نكدة ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) ابن هشام ج ١ ص ١١

بالخروج من مكوا التجرد في شت الجبال والشماب تحترق عليهم
من معزة الجيش، ثم قام فأخذ بجملة باب الكمية وقام معه نفر
من قريش فقال عبد المطلب :

لَا مُمْ لِي الْعَبْدُ يَمْ نَحْرُ حِفْطَانِ حَلَالِكِ (١)
لَا يَنْبَنُ صُلَيْبِهِمْ وَمَعْلَمُ أَبَدَا حِمْلِكِ
وَلَنْ هُكْتُ فَرِيضَا أُولَى ظَمَرٍ مَا بَا لَكَ
وَلَسْتُ قُلْتُ قَائِلُهُ أَمْرٌ مُمْ بِهِ فَلَاحِكِ (٢)

فلما أصبح أبرهة تياراً لدخول مكة فأقبل بفيل بن حبيب المشعبي
حتى قام إلى جانب فيله وقال ه ابرك محمود وارجع راشدا من
حيث جئت فأبى في ذلك عبد الحرام، ثم أرسل أذنه فترك الفيل
فوجهوه لمكة فأبى ثم الشام فهورول، ولشريق واليمن فقتل مثل
هنا، وأرسل الله عليا طيرا من البحر أمثال الخطاطيف (٣) يصل
كل طائر منها ثلاثة أحجار : حجر في مقارعه وحجران في رجله
لا تصيب أحدا منهم إلا هلك وقد أشير إلى هذا الحادث في
السورة الخامسة بمعلقة المروعة بسورة الفيل حيث يقول تعالى
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِصَلْتَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ ، وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ
حِجَابًا مِنْ سِجِيلٍ ، فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)

وإن الفصل الذي قام بشيئه عبد المطلب في هذه القصة هو
فصل ذي الفرض منه تبجيل شأن هذه المدينة المقدسة ، كما تبجح
لأنه ما كانت عليه أسرة التي من سطوة وراء قبل انباتق تور
الإسلام بنصف قرن ، « وسينار الله الحبشة عن مكة وأصابعهم
بما أصابعهم به من القصة ، وعظمت العرب قريشا وقالوا أهل
الله قاتل الله عنهم وكفهم مؤونة عدوم ، وقالوا في ذلك أثمانا
يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم
وينب ابن اسحاق الآيات التالية إلى ابن الصلت بزيمة

(١) قرأنا يتكسر سلاخ (كسر اللام) ومن ترحبها مكنا :

O God ! defend Thy neighbouring folk even as
a man his gear defendeth !

(٢) العبدى : ١ : ٩١٠

(٣) وقرئ الفيلى أيضا (ص ٩١٠ ص ٢) أن هذه الحيلة « لا يفتيق
شيئا إلا هشمه ولا عثر تلك الرمح فكان ذلك أول ما كان الجمرى والحبشة
ومنا نرى حيلة تخرقة تلك هي كفتار الرمن في جيش الحبشة

وربما على أن العرب قد هالم مرأى هذه الحيوانات الضخمة
أن واحدا أو أكثر قد صحب الحلة الحبشية ، وقد أوقع صدى
استداد أبرهة الحرقى العرب في قلوب القبائل التي حاولت في
مبدأ الأمر أن تصده ، متيرة الدفاع عن الكمية واجبا مقدسا ،
ولكن سرعان ما طارت قوسهم شعاعا إذ رأوا أن لا قدرة لهم
على ذلك ، وبعد أن هزم أبرهة فاضر الجمرى ، عسكر في جوار
مكة دون أن يلقى مقاومة تذكر ، يمش إلى عبد المطلب جد النبي
الرسالة التالية ، وكان عبد المطلب موقرا محترما من جميع القبائل
« إلى لم آت إلى سريكم ، إنما جئت لأهدم البيت ، فإن لم ترضوا
دونه يجرى فلا حاجة لي بدمائكم ، فرد عليه عبد المطلب : والله
ما نريد الحرب وما لنا نملك من طاعة ، هذا بيت الله وبيت خليله
إبراهيم ، وإن البيت ربنا سينمعه ، وإذا لم يمس فلا حول لنا ، وانطلق
عبد المطلب إلى مسكر الأحباش مع خاتمة رسول أبرهة فترسط
له أنيس (٤) عند الملك وقال له « أيها الملك هذا سيد قريش يابك
يستأنف عليك وهو صاحب غير مكة يعلم الناس بالسبل
والوحوش في ربوس الجبال ، فأخبرت له أبرهة ، وكان
عبد المطلب رجلا غليظا وسيما جسيما ، فلما رآه أبرهة أجهله
وأكرمه أن يجلس تحت ، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه
على سرير ملكه فذل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه
وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه « قل له ما حاجتك ،
فقال عبد المطلب « حاجتي إلى الملك أن يرد علي ماقي بغير أصابعها
لي ، فقال أبرهة لترجمانه « قل له قد كنت أعجبني حين رأيتك ثم
زهدت فيك حين كلست ، أنك لم يرد ماقي بغير أصابعها فكذلك
يبتأ هو دينك ودين آباءك قد جئت لخدمه لا لتكفي فيه ؟ فقال
عبد المطلب « إلى أرباب الأيل وإن البيت ربنا سينمعه ، قال
« ما كان يمين مني » قال « أنت وفك ، أردت إلى ليلى » (٥)
وبقال إن القبائل المقيمة حول مكة قد أوقدت رسلا من
لها ومن بينهم عبد المطلب فمرضوا على أبرهة ثلث أموال ثمانية
على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم (٦) ولما استعاد
عبد المطلب إليه أنصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم

(١) سلس قبل أبرهة وكان يسمى محبوبة

(٢) العبدى ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٦

(٣) العبدى : ١ : ٩١٠

أما قبائل الصحراء فقد قرى اعتقادها في نفسها وأخذت موقف المهاجم بعد أن كانت من قبل تستغل بلواء امبراطورية آل ساسان وتخضع الأسرة الحاكمة في الحيرة، وأخذت تلك القبائل تظهر الوجود والاحترار بهذا الشج الذي لم يمدوا بخشون بسله بل وطوه بأقدامهم. ٢

د انتهي الفصل الثاني ٥
محمد حسن عيسى

التي ونسبها لكونهم غير لائمين في الصلت المتعار المشهور وكان حنيفياً ومباصراً للتي:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا لَتَأْتِي فِينِ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ مُّسْتَكِينٍ
سَجَّادٍ مُّخْضِعٍ
لِّمَوْلَاكَ فَكَفُورٍ
فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ هَـذِهِ سَبِيلُ
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ
الَّذِي هُوَ أَعْيُنَ النَّاسِ يَحْكُمُ
وَهُوَ الْغَلِيُّ
الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ
لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ
وَالْغُيُوبِ
الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ
لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ
وَالْغُيُوبِ

سوله من ملوك كتنة أبطا ل ملاويث فيلمو ويحقو
حلفوه ثم ابغروا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيف زور
ولقد أثارت غرزة الأحاش وعزيمتهم الثرة الوطنية في نفوس عرب الحجاز، هذه المثار التي لا بد وأن يكون قد شاركهم فيها إلى حد بعيد البدو عامة، وظهرت روح جديدة خلال الحوادث التي تحطت الأريين عاماً التي تلك هذا الحادث في جميع نواحي شبه الجزيرة، وبغني أن تذكر دائماً أن أسرة الصميمين في الحيرة قد انتهت بالثمان الثالث الذي لقي مصرعه على يد خسرو بروج (٦٠٢، ٥٦٠، ٦٠٧ م). وكان قبل موته قد استودع أسلحته وبعض حاجاته عند هاني شيخ عبيرة بني بكر وقد طلب خسرو هذه الودائع ولكن هاني رفض تسليمه إياها، فأرسل هذا جيشاً فارسياً عرماً إلى ذي قار وهو مكان قرب لكوة بطنج بأبلة المنتفق ولذلك كان ملجأ حسنا لبني بكر

ثم فصل الحنفاء، وشببت هناك معركة حامية الوطيس انتهت بزعمة الفرس هزيمة منكورة (٢) وكانت قوات العرب أكثر من أت الفرس (٣)، وقد عد العرب هذه الموقعة فاتحة عصر جديد. من ذلك ما يروى أن عمداً (صلى الله عليه وسلم) قال: "يُسَيِّدُ هَذَا أَهْلُ أَوَّلِ يَوْمِ اسْتِرَاحَ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْفَرَسِ"

(١) الجليلي والكيك اسم عيل، والجندور: الحبر الذي جدر حتى
بلغ الرأس
(٢) تاريخ الخلفاء (١٠١٢ - ١٠٢٢) وترجمة لوك ٢١١ - ٢١٥
(٣) من ذلك ما يروى أن عمداً (صلى الله عليه وسلم) قال: "يُسَيِّدُ هَذَا أَهْلُ أَوَّلِ يَوْمِ اسْتِرَاحَ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْفَرَسِ"

صدر أخيراً فلسفة اللذة والارم للاستاذ اسماعيل مظفر عضو مجمع المصري للثقافة العلمية

وهو بحث متعمق في فلسفة أرسطو، الفيلسوف اليوناني
الذي تناول في كتاباته الفلسفة في فلسفة اللذة والارم مع لذة
في تاريخ المذهب وطوره منذ نشأته إلى الآن، مشتملة
على تاريخه، وتقدمه، وتماز، والفلسفة، والمناهج، أساساً للاستلزام
وهذا الكتاب يتعمق في فلسفة أرسطو، الفيلسوف اليوناني
الذي تناول في كتاباته الفلسفة في فلسفة اللذة والارم مع لذة
في تاريخ المذهب وطوره منذ نشأته إلى الآن، مشتملة
على تاريخه، وتقدمه، وتماز، والفلسفة، والمناهج، أساساً للاستلزام

١٥ قرش
الناشر
مكتبة النهضة المصرية
شارع... ١٥ بالقاهرة

(٢)

هو ابن محمد طاهر أفندي الايكي أحد مدرسي القامح. وأمه تركية خالصة من بخارى
ولد في استانبول عام ١٨٧٣. وبدأ تعلمه على أبيه، ثم حصل
العلوم الدينية وأتقن اللتين العربية والفارسية
ثم التحق بالمدرسة الاعدادية في استانبول، فلما أتم دراستها
التحق بمدرسة الطب البيطرى إلى أن نال شهادتها من الدرجة
الأولى. وقد تلقى أقرانه جميعا في الكيمياء والطبيعة، والنبات
والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء.
ثم تنقل في عمله بين سورية والروملى والأناضول. وشرع
بجهد ينشر أشعاره

ولما وقعت حرب البلقان عمل في شعبة النشر من جماعة
الدفاع الملى. ولما كانت للهادنة بعد الحرب العامة ذهب إلى
الأناضول ولبث هناك عملا في الجهاد الوطنى حتى النهاية،
وكان نائباً في المجلس الكبير عن ولاية بوردور. وفي ذلك الجنب
نظم ونشيد الاستقلال الذى يذ به كل المتبارين في نظم نشيد وطنى

(٣)

كان محمد عاكف يحب من شعراء العرب الفارضى، ومن
الترك فضولى، ومن الفرس سعدى، ومن الفرنسيين لامرتين.
ويمكن أن يقال إن في شعره آثاراً من هؤلاء الظاهرة أو خافية، ولكن
الذى لا ريب فيه أن عاكفا قد دفع النظم التركى في أوزان
العروض^(١) إلى درجة من السلاسة لم ينلها شاعر آخر، وقد
صارت اللغة التركية بقلبه أبصر ثلثت الشعر وأبطنها غنيت
الاستقلال أربع يان لهذا اللسان الحساس النقى الذى ذلله قلم
عاكف. ومنظوماته، صوت الخفق (حقك سارى) وود الصفا،
في أجزلها السجدة تراث يفتى به الأدب التركى، وإن لما كلف في
تاريخ الأدب لمحاكاة خالصة. لقد قدنا بجزءه شاعر أعظم

(٤)

ذلك إجمال ما كتبه الجرائد التركية عرضته على قراء الرسالة
تيمناً بالكلام في شعر عاكف، موضوعه ومقاصده، وأسلوبه
وأوزانه. وعسى أن أبين هذا في الأعداد الآتية

(الكلام بقية)

عبد الوهاب هزاع

(١) فترك عجائب الأوزان العروضية العربية الأوزان مشبهة قديمه، وقد كانوا
الأوربيين في أوزانهم في هذا العصر

شاعر الاسلام

محمد عاكف^(١)

بقلم الدكتور عبد الوهاب هزاع

- ٣ -

مات الشاعر الكبير والساعة ثمان إلا ربماً من مساء الخميس
التاسع والعشرين من ديسمبر، تاركاً للأمة التركية آثاراً خالصة،
آثاراً مثل دماغ جنائى قلعة، و نشيد الاستقلال،

(١)

شيعت المجازاة من حارة مصر، في يوغلى إلى جامع
بايزيد. وهناك أقيمت صلاة المجازاة، ثم اتصل المسير إلى
قبر الشاعر الذى سُمي له في المقبرة التى أمام شيدك في
دأدره قبر

كان في توديع الشاعر كثير من أصدقائه وزمجهور عظيم من
طلبة الجامعة، فلما أدت الصلاة وأريد وضع التابوت على السيارة
أبى الطلبة إلا أن يحملوا النعش على أيديهم، واشترك مئات
الشبان في حمله طوال الطريق من بايزيد إلى دأدره قبر،
وعلى حافة القبر فزع التابوت وأخذ التحلث واتب عاشر
صورة الشاعر في قالب من الجبس ليصنع منها تمثالاً

ولما وضع السار في لحده دوت أصوات الطلبة جميعاً بنشيد
الاستقلال الذى نظمه محمد عاكف. ثم تكلم طالب من طلبة
الآداب في حياة الشاعر وما أعشبهه وفاته من أسى، وأشدت
طالبة نصيدة، جنائى قلعة، وأشدت أخرى أياتا كتبها الشاعر
تحت صورته، وهى آخرها نظم

ثم اقترح بعض الطلبة أن يشيد طلبة الجامعة قبر شاعرهم
العظيم، فقلقه الحاضرون بالموافقة والاستحيان، وافترقا أن
يحتفل كل عام يوم الوفاة وأن يسمى يوم عاكف،

ثم انصرف الذين أودعوا الشاعر الكبير مقره الأبدى
بين الحشرات والدموع

(١) هذه الكلمة مستعارة من لغة الجرحاء التركية

أنا وابنائي

للأستاذ محمود غنيم

وأطيبُ ساع الحيلة لندبا حبيبةً أخلو إلى ولدتي
من الحج الباب تنف بأسنى المظم ويحبو الرضيع إلى
تأجلس مندا إلى جاني وأجلس ذاك على ركبتي
وأغردو الشلم بموقد فمهم وأبسط من فوته وأحيا
هناك أنى مناع برمى حتى كان لم ألقي شيئا
وأستبين بين طفلي شاما، وأحبب عني فصرأطنا
فكل شراب أراه لأذينا وكل طعام أراه شهيا
وما حاجتي لنفسنا وماه نسي طفلاي زلفا وركبا؟
هنا أشتيد زمانا خلا وأرجع أطوى الآلال طيا
فأني عذيري وأني وقلي وأحبب أني عذت صيا

قل لراق السدي سلا ما فلت من اليوم أغشي الدنيا
ولي أنلهي دشا، وورق، ولن ألعب النرد ما دمت حيا
وأني نجي كنسواي طفلي يقول: أي فأقول: بكتيا؟
وما زب لنر يفوه الصي به فيكون حديثا شجيا
وأفصح من الصبحان طفلي أراد الكلام فكان حيا

فأليت شعري أتمد بي حيا فأجني غرس يديا؟
وأشيد طفلي حين يشب في عالي النفس شهيا أيأ؟
أنيك لمرؤمين رجال الكلام فكن أنت يا ابني امرأ عاليا
فأحقر الناس إلا الأديب ولا استمر الناس إلا الفتا

أنا أني أحب باتكيران وأمن بما شتقان عليا
بمنك الله من حاديات اللبيل ويبيكا لي ملنا
فكنك أني ش الكر ويحظ من روقه أديا
أني كني أنا فلدا ن أم أنا حيتا مقلتا؟
محمود غنيم

أروع الأشياء

للكثر عبد الوهاب عزام

أذكرين يوم جئت حيري ساقه: ما أروع الأشياء !
أذكرين حيرتي وأن طوت في الأرض وفي السه
ثم انتيت والسان عي يمر بين العجر والحيلة ؟
أذكرين بعد ذلك يوما أسلك الحزن إلى البكا
تفرقت فيه الدموع تترى لالة في غسدك الوحد
هذي الدموع، لأعراك حزن أوحى قلبي أصق الإيحد
أروع شيء في الوري دموع في مقلة الحزينة الحسد
وله أيضا:

شباب أم أمان؟

يا زهرة في صفاء اللد ناضرة يتر فيها جمال جد مفتون
والنسيم على أوراها عث ينشر فيه الحسن كل مكنون
فطالع الله تبي فيه صورتها تردعا الريح صه رد مغبون
وينفذ الدهر فيها حكمه فاذا شق الورقات بين الماء والطين
أين الشباب الذي رافقت نضارته وورفت فوته أحلام مجنون
أضره الزهر لم تلبث لناظرها أم صورة المزين الحين والحين

التلميذ

الرواية الخالدة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول برونير

ونقلها إلى العربية

الأستاذ عبد المير نافع

في أسلوب عربي مبدع

يبلغ في جميع الكتاب الشهيرة وأحسن مترجمة فرنسية

ما ترى الفلك في المواصف تلقى بخفيف من حليها وتقبل...

...

أهنا السرى المرقع مهلاً وعزاء عن كل قصد وسول
ما ترجى وهذه الدحية النكرا عشت بولق التأمل ؟
النجى راعب خضع بالاشباح طمأ إلى التجميع الليل
موحش ليس فيه غير صدى الويل مزج الأمواه وسط الميل
وأعاصير تلاعب خديك بيف من بردها مصقول
والذئاب الجلياح ضجت عواء في بطون الهوى وفوق التول
تمحز فريسة من جريح أو طريد أو شارد أو قتل
أهنا المسكين أي الأمان تفرى ؟ حديد من محول
شئت وأسكت الرياح السرافي وتعترت في الكتيب المحول
لا تمدن إلى جيتك كفا حرجت بالهم الزكي الطليل
ضربت الشوك من طول ما تكبو عينا كلوت في المكبول
أترجى خلف الدايح شعاعا من صباح موزق أو أميل ؟
ما وراء الظلام إلا ظلام ليس فيه من ملجأ أو تميل
كل واد ورله ألف واد كل ميل وراه ألف ميل
خاب من سار لاصطيد الأمان في عمايت مهنة مجهول
من يسر دون غاية كيف يحظى بعد طول السرى بمعنى الوصول ؟

...

أرجع الفهري فن يطلع التفسر وإن تستقر بهد الرحيل
وتلش بين الصخور وماماً من سراج عظم مغلول
وأعد بكها سراجاً منيراً لندجك المبحس المدلول
لا تقل إنه بهد ذراعي م ويدني فضائق الأفول
إنه جبرلة التي تنق إنه نبعسة الهوى والميول
إنه فرحة الحياة ويؤسا ها وشهد التي وسد الذلول
إنه هكل الرضى والتأني إنه زرك البطل المحلول
إنه مهبط الرؤى والأمان والحالات والهوى المحلول

...

باسراجي أنت الغناء ولكن في تواريك مصرعي وأقول

دمشق

أهم الطرابي

السراج المفقود

للأستاذ أحمد الطرابي

لا دعوى وسط الجوع وحيداً أشعل القلب كي أثير سبيل
عجاً أيها الوري ما الذي تبصر في حالك الذي المجدول ؟
أتراني ولدت أحيى أم الكو ن ظلام ؟ أم كل حتى خيل ؟
أهم الناس وأهمون سكارى يتننون بالشراب الجليل ؟
رقصوا في فم الجحيم وغنوا فوق أشلائهم وبين الطول
خابت العين ليس يصر إلا القلب بأنسة الخيل الجلول
يا هاهنا الصغور في هذه الدنيا ويا شجرة الشعور التليل
يا ضلال المغول في الحانة الشكسرى ونمى المرديد الضليل

...

أين مني قلبي يُثير سبيل ؟ أترى ذاب قبل لي الطويل ؟
أم ترى أطفالاً عادية الر يجمعوننا وزجرات السيول ؟
ورمت كفى فأهوى به التليل ضنوا إلى أقصى السهول
واختلأ أما سمعت سراجي يتفقق ؟ وما أشد ذهول
مزجت شيرة السيول قايأ مع الشوك والحصى والروحول
تلك أشلاؤه شمع على البعد وراه الربى وخلف المحلول

...

باسراجي المفقود في ثورة الليل شديداً يا مشعل دليل
يا سنا مقلق في الظلم السور د ويا نور عشي التنول
كنت لمحي فن يمزق صني ؟ ومدام فن يسل غليل
وأنيق فن تركت لاني ؟ وغلبي فن يكون خليلي ؟
باسراجي كلف ذراعي فألتفتك بلا رحمة ودون عويل
فرحت مثلاً نتر بترك الخيل كفى المصفر المغلول
حسبت في نوالها أحتا الكبرى ضلالاً، وأنيق المأمول
باسراجي ما صرحت شيئاً وتبددت كالم الطلول
قد تصامت عن أنيقك لا بل كان عدى كاتة الا رغول
نصب أدنى غفقت حملي بعد يامى من سلس المتلول

الفنون

مؤسسه هذه الأصول والقواعد، كما يتضح هذا من منحوتاته، التي ترى
الروحي فيها خارجا عن دائرة حاجات النفس المادية، بل إنك إذا خرجت
بها للاستمتاع النقي ترى أنها تخرج بك إلى ملكوت الخيال السامي
ومهما وصفنا قطع فيدياس فأنا لا نزال قصر عن وصف
ما جال بتأطره عند منحها الذي عبر به عن قوة فنية رائعة تكاد

أكروبوليس أثينا

Erechtheion

للدكتور أحمد موسى

(تابع)

وإذا أردنا أن نأخذ هنا كل ما في ميدان يونان من عجائب الفنون
وأياها، فأننا نحتاج إلى أعداد كاملة من الرسالة، ولكننا نقصر
على وصف أهم ما فيه مما يستطیع غير المختل بمل الآثار أو بتاريخ
الفن فهذه وتلوه

فلنأخذ المصوران بين السقيا المألوف وأقرب المبدع من واجبه
حيث المدخل المؤدى للهيكل، اشتغلا على تسقي القول على منحوتات غاية
في الإبداع التي وجدناها في الأنحاء المجموع، كل ما من خلق الفنان فيدياس.
وترى في (ش ١) مجموعة منحوتات أحد الممثلين، قلها العلامة
كادى من الأصل بصرف قليل انظر إليه، وهي كما يتضح بالنظر
إليها مبتورة الأجزاء، ومعظم هذه القطع موجود بالمتحف البريطاني
ويحتفظ أثينا.

والصورة (ش ٢) تين امرأتين جاليتين (١)، أحدهما ماضية من
مستند إلى صلب الأخرى وواضحة جملتها على خلفها، على حين ترى
ساق الثانية كأنها يتصقان بالعضدين من يكون ذلك إخراجا طبيعيا
للإبداع حد.

ولبناء العلم جلسهما مثل حال من أمتة تناسب الأعضاء؛
وإذا رجعنا إلى أصول وقواعد البحث، نجد أن فيدياس من أقدم

(١) لا يخلق هذا الوصف على (ش ٢) ولعل لك سير من الأستاذ الكاتب
(الرسالة)

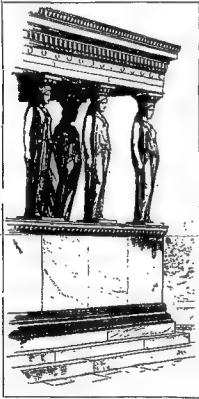


(ش ٢) التال الرخامي لأثينا بارتوس



(ش ١) بين أكتاف الوثائق تحت جدران الوحدة الفنية لميد بارتوس

علامت الب أو الاجساد ، بل إن وقتهم تمثلن كما لو كن يحملن شيئاً مألوفاً . ويظهر ترابهن فكرة كاملة عن جمال الشباب الاغريقيات اللاتي لم تحمل أجسامهن بعد . والواقع أن جمال الأجسام لا يرتبط بصناعتها أو نحتها ، بل بتكوينها الكلي وحسن تناسب أجزائها وانسجامها بعضها مع بعض لتكوين المجموع ، وهذا نفسه ما قروه أوجينيوس (٣٥٤ - ٣٢٠ م .) في نرسج الجمال اللاتيني Non Mole Sed Parilite Ac Demension Membrosuum Constat ، وإذا لاحظنا أن الأول من العيين تكاد تتشابه مع الثانية من حيث طريقة الوقوف ، مع فرق ضئيل في كيفية امتداد الذراع ، وأن الأول من اليسار أخذت في شكل امتداد الساق اليسرى بدلا من ليين كما كان الحال في اللاتين الآخرين ، وطنا أنهن يفتركن



(ش ٤) حللات سقف مائة كراتيد بميد لستيون

جيباً في حل سقف واحد ؛ أمكننا أن تصور القنطرة المعلقة في الانحراج ، لأن أوليات قواعد القنطرة تحترق أن يكن كلهن في ارتفاع واحد ليستري السقف . فكري القنطرة مع هذا القيد الحام وجوهر

تكون خاتمة المقول ، إذا علمنا أنها نحتت من الرخام في القرن الخامس قبل المسيح .



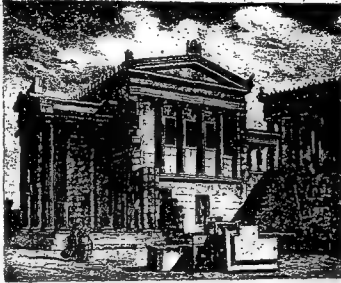
(ش ٥) جزء من مجموعة القنطرة في مثله الجهة الشرقية خلالون بارثون

ولعل نثال أثينا بارثون المصنوع من الرخام أجنباً (ش ٦) يعطينا فكرة عن نثال أثينا الذي قلنا في المقال السابق إنه كان من العاج الخالص واللعب وارتفاعه ثلاثة عشر متراً ، والصورة هنا ليس كل جانب كبير من الثقة ، إلا أنها لا تخفى من إظهار النفاة التي عمل النثال من أجلها

والمناظر لميد بارثون يرى إلى الناحية الشمالية على بعد قليل ، معبد إرشتايون (انظر صورة اكروبوليس بالمقال الأول) وهو المعبد الذي بناه ككروبس لأثينا بوليس بأحجار نحتها الآلهة وألقت بها من السماء إلى الأرض على هذه البقعة حيث تحاربت أثينا مع بوزيدون على امتلاك البلاد ، كما كانت شجرة الزيتون التي غرسها أثينا والشجيرة الملح التي حفره بوزيدون في هذا الموضع أجنباً

حطم كركس Xerxes هذا الموضع المقدس ، ولكن إقامته أجدت بكل نشاط على حصر بركليس ، إلا أنه لم يتم نهائياً إلا عند انتهاء حرب بيلوبونيز . ونلاحظ إلى الانشائي لهذا المعبد يرى أنه مكون من ثلاثة معابد : هي معبد أثينا ومعبد بوزيدون وناشتايوس (ارشتايون) وباندوروزوس Pandoros لأن الرغبة كانت متعبة إلى الملاحظة على هذه المساحة المشغولة بالثلاثة المعابد معاً ؛ لذلك كان المجموع الانشائي على شكل غير منسجم التكوين من حيث الوضع الهندسي لبناء ، ولقد ارشتايون بالغة الاغريقية معناه الأقدم ، وقد أطلق على هذا المعبد نظراً لأنه مكون من الثلاثة معابد القديمة وصالة كراتيد Karyatidenhalle (ش ٥) تحمل سقفها آناست قد وقعن على رؤوسهن السقف ، ولم تظهر على وجوههن

مجدد أثينا يكتا القرب
من المدخل العام
(برويين) ومامي
ذي قطعة من افروه
(ش ٦) تنقل
أحد المناظر التي
تجلت فيها قدرة
الاخراج فاذا تأملت
الاشخاص وما شئت
من حركات المجرم
والقائمة والانتصار
والانتهام ، رأيت
أن المثال أخرجهما في
قوة جدرة بالتسجيل



(ش ٥) ميد لورثاين

بالنظر لا فيها من دقة العضلات وتفاصيل الجسم وحسن التمثيل

أحمد موسى

يرتفعه استطاع أن
يخرج عن ضرورة
التفاني خشي الأمل
كما هو الحال في حل
الأعمدة ، وقصر
في طريقة إخراج
السيقان والأذرع
لجعلها عتقة دون
إسبال بأصول
التوازن
أما التيجان
البسيطة التي علت
الرؤوس ، وما فوقها
من الأفرز (الشامل

للأسنان) فكل هذه في محيط نحبا واسترا خطوطها مثل آخر من
أمثلة اللذة

وق (ش ٤) نعرف موقع الصالة المقول عنها ، وكذلك الشكل
الكل للمبد . وأهم ما يلفت النظر هو التكوين الشكل للأعمدة ،
فهي عاتقة في قاعدتها السفلى والعليا لأعمدة ياروتون التي تلتا إليها من
الطراز المدوي . أما قلعة هي من الطراز البيروني أي أنها اختلقت



(ش ٦) تيزر من افروه ميد يكا ايدوس

عن اليدوية يوجد قاعدة ضيقة أسفل كل عمود فضلا عن الحاج
الباري الجانبين على نهاية كل منها ، وعلى هذه النهاية قام السقف
المجالي الذي ترك مشاء دون متحركات بذاتهما كذلك التي
وأحاطا في مد يد ياروتون

والشجرة الموزونة التي بجانب الصورة تمثل شجرة الزيتون السابق
ذكرها بالمثال الثالث . ولا ترك اكروبوليس أثينا دون تيموه

رسالة المنبر

إلى الشرق العربي

بقلم الأستاذ فليكس فارس

خطب وأبحاث وقصائد ترى إلى تعزيز الرابطة
العربية وإقامة حضارتها وإصلاح أزماتها
فصول عن فلسفة جبران خليل جبران وحياته
ورد على كتاب الأستاذ نعيمة فيه

يتبع الكتاب ٢٠٠ نسخة من القطع الكبير ، وهو صدر
بمقتضى من تم الأستاذ الكبير عبد الرابطة العربية عمود بديرو
وتيس مجلس البعير ، ومكتبات الأعلام للنفور له عبد رشيد
ردا ، والصح عبد الربط الفيل ، وسفوف سفوف الرافعي

القصص

شحاذا الارواح

للكاتب الايطالى

چيو فالى بايلى

دفعت آخر قرش كان معي ثمناً لفنجان القهوة ثم أخذت أفكر في الجرح - الجرح للطعام والجرح للثبيرة - إذ لم يكن هناك من يجهه أمري حتى صاحب المجلة التي أكتب فيها لم يكن يقبل من قصتي إلا عندما لا يجد أفضل منها ، وقد اعتاد أن يرفض خمس و ليرات ، سوله كانت القصة طويلة أو قصيرة

في ذلك المساء من شهر يناير كان الجو يدوى بالرياح القوية العاصفة وأصوات الاجراس الرتيبة العالية ، فدخلت إلى أحد المقاهي الكبيرة وأخبرته في اليوم الثامنة المتعبة ، ثم أخذت أرتشف فنجان القهوة وأنا أفكر في عاصفة غريبة تصلح لأن تكون موضوعاً لقصة . فأخذت أفصح زناد فكري على أحمدي إلى فكرة لقصة أصيب منها ببعض ليرات تكفيني يوماً أو يومين كنت مضطراً لأن أكتب قصة في تلك الليلة أقدمها لصاحب

المجلة في الصباح ، فبغضبي ملنا من المال يكفي لأكاديمية ، فأخذت أفكر أقرب أول خاطر يخطر بذاكرتي أملاً به تلك الأوراق البيضاء التي وضعتها أمامي على المنضدة قضيت أربع ساعات وأنا على هذه الحالة من الانتظار والحيرة ولكن رأسي كان فارغاً وخيالي ثقيلاً وذهنى مكسوداً ، فبغت من كتابة أي شيء في تلك الليلة فألقيت بأخر قطعة من قهوي على المائدة وانصرف

ولكني لم أكيد أنك المجهى حتى جال بظلمتي ذلك القول القديم وهو : إذا استطاع الانسان العادي أن يدون حياته الخاصة فانه يخرج لنا أعظم القصص ، ثم أخذت أفكر في هذا ولكني لم أصل إلى شيء جديد . إلا أنه ما كنت أصل إلى منزل حتى وقتت وقلت نفسي ، لماذا لا تحاول هذا بنفسك . لماذا لا تكتب

٨٠ ١٨

حياة أي رجل عادي يقابل ، في الطريق لم يكن لدى ما أقوله عن نفسي فقد أفرغت كل شيء حدث لي في قصصي ، ودخل ذلك يجب أن أبحث عن رجل عادي - وإن كنت لا أعرفه - يقص على قصة حياته

لاحظت هذه الفكرة غريبة وبسيطة حتى أنني عزمت على تنفيذها بأسرع ، وقتضت كرت منزل وأخذت أطوف في الشوارع آملاً أن أصادفني تلك العاصة المتأخرة من الليل إنساناً . سرت مسرعاً أفرس في كل الوجوه محاولاً أن أختار الشخص المناسب ولكني لم أصادف عتوقاً فانتقلت إلى ميدان صغير ووقفت هناك كأي أحد قطاع الطريق أو أحد لصوص الليل . ثم بحثت شيئاً ففلم أجد أن أواجه بهجوم السريع فانتظرت حتى دنا مني فانا هو رجل عادي قد التفت في عابطة طويلة وترك شعره الطويل يتسوج في القفصاء فلم أر أن أسأله وتركته يمشي في طريقه ، ثم تبعه آخر وكان حليق الذن عمود الظهر يشتم بأغنية إسبانية قديمة لعلها كانت تذكره بأيام شبابه للماضية ، فلم أكأد أفرس في وجهه حتى رأيته ينهب عليه الترم فتركت لهائه

اني لا أستطيع أن أتذكر المكالمة التي كنت فيها في تلك الليلة ، كل ما فكرت في تلك الحادثة فأتصور نفسي إنساناً غريباً من قطاع الطرق يقرب شخصاً لا يعرفه بإسالة قصة حياته وهو يحرق شوقاً لأن ينقص على تلك القرية البعيدة ، وكأن القدر القاسي قد ضن علي بذلك الرجل الذي أنظر ، إذ أن جرح من مروا في كانت تبدو عليهم علامات القرف والشيخم . ولكني لم أأس من الوصول إلى بنين ، فقيت وأتصحت للمسبح الذي كان يتأيل كطالبة الرمح ولكن الشوارع كانت مظلمة ، ولم تكن تلك الرياح العاصفة تفرى الناس على السير في تلك الليلة الباردة . ولكن لم يطل انتظاري إذ لاح لي بعد شيع قد أخط الشارع وملاؤه حركة بعد سكرته ثم أخذ ينومني شيئاً فشيئاً ، ولم يكذب قرتب مني حتى عرفت أنه الرجل الذي أبحث عنه . لم يكن ذلك الرجل بالجميل ولا بالقصيح . بل كان وسطاً بين الاثنين كما كان وسطاً بين الشباب والكهولة ، ذا عينين عذبتين بلبس مطلقاً سميكي على أحدث

البريد الأدبي

كيف يكتبونه من حركتنا الأدبية

قرأنا في صحيفة «هنا» في ١٠/١٠/١٩٦٠، الأمانة العامة لجامعة القاهرة، وأثر الشعر في عهد مصر الفتوى، قرأنا أن ثاقب على ترجمته ليرى قراء العربية كيف يكتب الأجانب عن حركتنا الأدبية وكيف يصورونها تصويراً يبدو أحياناً عن الحقيقة ببرأسل، قال الكاتب:

تبو مصر بطرافة شعارها القومي وروعة سماتها وأتليها وسحرها وفي مصراتها للشرق في سبيل الحرية كاتبا، موطن الشعر، ويتوكلانها ذلك الفكر وعجزه يد أن تراها الأدب، وبالأنص تراها من الشعر السياسي والقوي يبدو مترادفاً جداً، ويرجع ذلك إلى أن شعب النيل منذ عهد اليونان والرومان يبرز تحت صنوف الاستعداد والفئة، فيمد الألكسندر الأكبر جباهه فيأصرة دومة، ثم فيأصرة يوزيف، ثم العرب، وأخيراً الترك؛ وهكذا مزق صرح الوحدة القومية الذي لابد منه لكل تقدم عقل قومي؛ وبذلك صغر محمد علي أي منذ نحو قرن بدأ غداً هذا الصرح القوي، ولقي خنامه الطامري أخيراً حيث استطاعت مصر أن تحقق حريتها السياسية وسيادتها القومية؛ يد أنها رغم هذا الظاهر لا تزال من حيث الناحية القومية في الموزعة

ولماليات الأجنبية التي تعيش في مصر منذ عهد، ورغم كل وعصر القوي أثر قوي في جميع مناحي الحياة؛ وقد كانت الفوار الاجتماعية التي كان يربحها أن تعمل على خلق نهضة ثقافية خاصة على اتصال دائم مع الأجانب، يد أنها فيما يشترق بتطور الأسرة انجذبت إلى استانبول، لأن معظم رجال هذه الطبقة كانوا يتخذون زوجاتهم من التركيات، ومولاً، بلبن الحياة المالية يعالاهم ولهن؛ بل لقد ظلت التوكية على العربية، وأتت بالعربية إلى الشارع حتى غدت في مستوى العامية، ولم تبق اللغة الأدبية إلا في الفوار الدينية، وبقي مثلاً الأعلى لغة القرآن.

وتبوا الذين زعموا إزاد الاستبداد المستر وسحق الفكرامة الوطنية، وسادت الفكرة الإسلامية كل نواحي الحياة العامة والاجتماعية؛ في حال ذلك دون نهضة الشعر القوي؛ وقامت عند

الفكرة الوطنية فكرة الجامعة الإسلامية، ولم تتخذ الفكرة السياسية لها مكاناً خاصاً بل غمرتها الفكرة الدينية فسارت في أثرها؛ وهكذا كان منحنى الشعر السياسي قائم سار في أثر الفكرة الدينية؛ واجتمع حول رعاية القصر في عهد أول زعيم نهضة مصر الثقافية في العصر الحديث ألا وهو الخديوي اسماعيل؛ ومن شعراء هذا العهد على اللحن وعبد المحمل (كذا)

وتقدمت عملية ترقية الشعب على يد البعثات التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا، وعاد أولئك الشبان إلى مصر بمدرج الفهم في أن يخلقوا لمصر حياتها الثقافية الخاصة؛ يد أنهم كانوا دائماً متأثرين بالتأثير الأجنبي ولا سيما التأثر الفرنسي، وفي أثناء هذه البداية في سبيل الوحدة القومية وقعت الحوادث الراية التي انتهت باحتلال الإنكليز لمصر؛ وهنا ظهر لأول مرة جيل قى من الكتاب والشعراء ينهض بحريات الوطن والفرد عنها، وشرد أبناؤه في السجن والمخفى؛ وكان أهم أعلام هذا الجيل سامي البارودي ومحمد عبده

وبعث الاحتلال الأجنبي وأصاب الوطن الوليدة ووحاً جديداً في الوحدة القومية؛ وظهر في مصر أول الزعماء الوطنيين في المشرق، وأسس مصطفى كامل تليد جويليت آدم ويدير لوى الحزب الوطنى، وأدرك هذا الزعم منذ البداية أهمية الشعر والكتابة في النهضة

الوطنية فجمع حوله شاعراً من كتاب وشعراء لثلاث، يد أن هؤلاء لم يكونوا سوى أبواق سياسية؛ ولم ينبغ من هذا الجيل سوى شاعرين اقتحما هذه الفارة السياسية الدينية في نظمها هما: شوقي وخليل مطران، فهذان شاعران بلا ريب؛ وهما لا يدعوا فقط إلى الوطنية، بل يتجولاً أيضاً في ميدان التأملات الخاصة؛ وقد ضم هاتهما الفكرة المصرية والفكرة الوطنية وترقت فيما عداهما رغم أن خليل مطران ليس مصرياً إلا بالوطن (وهو سووى المولد)؛ وفي نظمهما يرى الإنسان مصر، كما يود أن يراها كل منهما؛ تلك هي مصر المصرية ولشعب المصري

هذا ما نشرته الصحيفة الأسبوعية، وفيه ما يفتى عن التعليل، ويبدو أننا نلاحظ فقط أن ما نكتبه نحن عن أدب القرب وعن الحركات الأدبية القوية يبدو أن يعرض مثل هذا الخط في الواقع والتصوير

لا يطبعه الشعراء القويين، وهي من جهة أخرى لا تزيد أن تصبح
الهيئات العلمية الأجنبية أن تكون حكا عليها في أمر من الأمور كما
حدث في مسألة كارل فون أوسبيسكي

طويع الأوباش قريبا ومبرتا

كان المرافون القدماء يحصون الحوادث السنية والموارد العلمية
في أيام معينة لكي يستخرجوا بعد ذلك الأيام السعيدة والأيام
المتحيرة ، وقد اتبوا بعد أجيال إلى القول بأن هناك أياما بيننا
تعتبر أياما سعيدة ، وأخرى تعتبر متحيرة ، وكانت هذه الأيام معروفة
منذ العصر الفارسي ، وكان يعرفها أهل بابل قبل المسيح ، وكانت
المصريون القدماء يقولون أيضا بمثل هذه التفرقة بين الأيام ، ولهم
قوائم معينة بالسعيد منها والمتحيرة ، واستمرت هذه القوائم
معروفة متداولة حتى العصور الوسطى . وعندنا طبقا للمرافون على
أيام التقويم الجريجوري .

فمثلا يمثل يوم الاثنين السلام ، ويمثل الأربعاء النجاح والخير
الشجاعة والأحد يمثل الراحة والسعادة ، وهذه هي الأيام السعيدة .
أما الأيام المتحيرة فهي الثلاثاء وهو يوم مأساة إله الحرب ، والجمعة
وهو يوم فينوس ، والسبت وهو يوم زحل

أما الحرب فقد خالفوا هذا الاستنتاج ، واعتبروا يوم الجمعة
من الأيام السعيدة ، وأنه يوم القرآن .

ويرى المرافون المعاصرون ألا يأخذوا في ذلك باقوال القدماء ،
وأقوال عراف البصير الوسطى ، ويرون أن لكل إنسان طالعاً واحداً
قط هو طالع اليوم الذي يولد فيه ، ويأثر هذا الطالع بطرؤف
وحوادث معينة ، وعلى هذا الطالع يتوقف مصير الإنسان مدى الحياة

رسالة بيير مومري

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن رحلات وحياة انكليزي في
القرن السابع عشر تعتبر في ذاتها وثيقة تاريخية هامة ، والرحالة
المذكورة هو يوت بوندي ، وقد كان موظفاً في شركة الهند الشرقية
التي بدأت استثمار الهند ، وكتب عن أسفاره ومشاهداته مذكرات
يومية ليست خطيرة حتى العصر الأخير ، وعندنا قد نشرها السيد
تمبل فنتشر منها أربعة مجلدات حتى سنة ١٩٢٥ ، وصدر أخيراً المجلد
الخامس والأخير ، وفيه يقص مومري زحفه الأخيرة إلى الهند
وصف البلاد التي زارها أثناء سيره في أوروبا وآسيا ولاسيما الجزائر
الافريقية التي كانت ترسو فيها السفن مثل سفن هيلانة وأسأتين .
وقد كتب مومري حوادث الثورة الانكليزية ولكنه حرص في
سردها ، يقدمها كما وقعت دون تزيين ، وتتناول هذه القصص وصف

الحال الخطير الذي اتهم الملكة هناك بكتسب من عهدهم ، يد أن
ترسو أن يرهقوا دولتهم فتووتا وحركاتها بأكثريها يد في
مجان الحيات

أوروبا والمؤتمرات الأوروبية

فرو جلس المجمع الأوربي لدية دعوة للمكتب القول لتعاون
الكتاب أن يتفرق في شهود مؤتمر القانون الذي تقرر عنده
في مدينة لاهاي (هولندا) في شهر أغسطس القادم ، وبمثل الأوربي
التحريف الاسلام وقد تم إلى مئة المؤتمر بموجباً شرعية في الوقت
والواريث والمية وغيرهما من المسائل التي تتنازع طرقة أحكامها ،
وبينما ألف الوفد الأوربي إلى المؤتمر من ثلاثة أعضاء الم الأستاذ
الذكور محمد عبد المصطفى رياض مدير قضاء بنك التليف الزواحي
والأستاذ عبد الرحمن حسن القاضي الشرعي والأستاذ محمود شلوت
المدرس بكلية الشريعة وقد سبق أن اشترك الأوربي في الأعمال
الأجنبية في غير مؤتمر دولي على أودى ، وهذه سنة حسنة تمتد
لتعاون الأوربي مع الهيئات العلمية والدولية الكبرى ، وتؤدي في
مجه العالمية

تجريم مؤثرات نوبل في ألمانيا

سبق أن أشرنا في عدد سابق من الرسالة إلى الضجة التي حدثت
في ألمانيا على أثر منح الأكاديمية السويدية جائزة نوبل للعلم إلى
الكتاب الألماني كارل فون أوسبيسكي ، وإلى ما أجده الحكومة
الألمانية يرمي من الانتعاض والتأثر لأنها ترى في الكتاب الذي
أسست عليه لجنة نوبل هذا الشرف خاتماً لرمته ، والحياة مناهي
أن لا يشترك طان قبل قيام النظام النازي يدعى إلى العلم ونوع

التحالف ومنع الحروب ، وهي مبادئ تخالف الأمان العسكرية
والأبوابية التي تصليها ألمانيا النازية . وكان أوسبيسكي حينما
أسست عليه جائزة نوبل سجيناً في المعتقل ، ولكن الحكومة الألمانية
صعدت له تحت ضغط الرأي العام الدول أن يقبل الجائزة . حل أنها
اعتدت أخيراً في هذا الموضوع خطوة ساحة ، فقد قررت أن تجرم
بوت نوبل أي كانت على الألمان ، وأعلنت في جائزة نوبل ألمانية
عدها ثمانية آلاف جنيه ، (وهو ما يساوي قيمة جائزة نوبل) ،
وذلك خرجت ألمانيا من عداد الدول التي تقدم طوائها وكتابها النيل
الجزائر الشهيرة . وقد فاز الألمان منذ نهاية الحرب الكبرى بنحو
مليون مؤلف جائزة في مختلف العلوم والفنون والآداب ، ولكن
ألمانيا المظلمة عرفت كل حركة خارجها عن الصفة الدولية ، وكل شرف

هذه المجلة - فتترك فيه الآلة - وتحمسه البحث - كما قال في خاتمة مقاله (في ميدان الاجتهاد)

فأما آراء علماء الإعلام - في هذه المسألة ؟ أوجز أن دولها بها باختصار ، وأتارت أن الرسالة التي أنارت البحث في هذه المسألة المجلة ونشرت كل مقال الأستاذ الصديقي - أن تفتن عليهم بشر ما يرويه - وهذه سبل الوصول إلى الحقيقة - التي زبدها ويربدها الأستاذ الصديقي - والمسألة مهمة - تصل بأهل الدين - ولا يجوز التغافل عنها .
• دمشق •
على الطحاوي

المعارض الدولية

أصبحت المعارض الدولية عنوان الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية ، ومع أنه لم يرض على ألبه بتقليدها أكثر من ثمانين عاماً ، فإنها تتدفق اليوم من أعظم المظاهرات القومية والفولبية في سائر نواحي التقدم ، وقد أقيم أول معرض أوسق عالمي من هذا النوع في لندن سنة ١٨٥١ في قصر البلور الذي أقيمته البريان منذ أسابيع قليلة ؛ ثم تبعه معرض باريس سنة ١٨٥٥ ، وفي سنة ١٨٧٨ أقامت فرنسا معرضاً للصيد في قصر ، البروكادرو ، الذي أنشئ خصيصاً لأقامته فأعزرت بأقواته نخاساً عظيماً وذاع صيته في أنحاء العالم ، وفي سنة ١٨٨٩ ، أقامت معرضاً عظيماً آخر - هو الذي أقيم لمناسبة برج ايفل المشهور ، وعرضت فيه مناظر فنية وموسيقية في جميع أنحاء العالم ومنها القاهرة ، وقد كانت هذه المعارض في الواقع مراحل واضحة لما بلغت الأمة من التقدم في سائر النواحي والمناطق . أوجز كما يقول الفيلسوف اللورخ « تاي » ، تبيان عصر ، وتعبير مجتمع . ومن الحق أن اللورخ يجد في هذا المناظر المختلفة مجموع ما انتهى إليه مجتمع العصر من حروب التقدم العقل والاجتماعي ، وتذبذب الفهم بأقامة هذه المعارض في عصرنا ذروة ، وأصبحت الأمم الكبرى تتنافس في إقامة وفي الاتفاق عليها . حتى لتدفع من الضخامة والترفع قدر المدينة المنظمة ، وقد يقضى الطواف بمعرض أوسق دولية ساحل طوية قبل أن تلم بمناظره وعماياته . والمتأمل أن تكون سوق باريس التي تبتدئ من زينا لاجتماع حثاً أعوام ، والتي تتدفق في الزحف المقلل أعظم ، تظهر دول لما بلغت هذه المظاهرات الاجتماعية والاقتصادية من الضخامة والترفع والرواق والمجال

كثير من المدن الآسيوية ومشاهد ما في هذا العصر الذي أخذ الشرق يتحدر فيه إلى سباه الطويل ، وأخذ القرب يقرص به ويتقض عليه نباهاً ، وقد عاش مونتس بين سنتي ١٢٠٨ و ١٢٦٧ ، وصدرت رحلاته بهذا العنوان : رحلات يتر مونتس في أوروبا وآسيا ، The Travels of P. Mandy in Europe and Asia ومن الحق أن اللورخ يجد في مذكراته كثيراً من الوقائع والمفاتيح التي تنيد في درس مجتمعات القرن السابع عشر .

في ميدان الاجتهاد

مسألة الاجتهاد في الدين - من المسائل الفكرية - التي نفس الرسالة بدرستها وتجهيلها - من أجل ذلك ضحت صدرها لمقالات الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصديقي (في ميدان الاجتهاد) - المجلة السادس : ٥٨ و ٢٩٠ و ٤٩٤ - والمجلد السابع : ١٩٩٨ - ونشرت آراءه فيها - فكان من رأيه فيها :

١ - (أن فتنة من رجال كل من أهل السنة والشيعة والخوارج من اعتصموا - ونرض منهم من رفضوا - ولا يوجد ما يمنعنا من الانتفاع بالحديث الضعيف في التشريع - والأخذ به عند الحاجة إليه ، فلا نرض من الأساذين إلا ما نأيت أنه موضوع يقين ولا تتم من رجال الحديث إلا من ثبت عليه الكذب قطعاً ورب حديث ضعيف يكون هو الصحيح - ورب رجل منهم ، يكون هو الرجل القنفذ) - ٢ - (أن نحذف الاجماع من بين الأصول التي يرجع إليها في

الاجتهاد - وأن ترجع مباشرة إلى المصادر التي لا بد من استنادها إليها - قد يفتح الله علينا بهم جديد - غير ما فهموه منها)

٣ - (ألا تقتصر في القياس على الحلق الشبه بالشبه لأن هذه السنة قد اختلفت روايتها اختلافاً كبيراً ولا بد من تفكير الرأي فيها تفكيراً مطلقاً)

٤ - (إن الاجتهاد جائز في الأصول وفي الفروع لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجهل آخرين إذا أصاب وأجرأ واحداً إذا أخطأ ، ولم يفرق بين أصول وفروع - بل أطلق الأمر إطلاقاً - وفتح باب الاجتهاد في الأصول والفروع سماً)

٥ - (وكان الإمام في آرائه تلك على رجا على علماء الأصوليين . المتأخرين كما قال هو عن نفسه في الرسالة (١٨٨))

٦ - (ولم يدع الصفة فيها قال - بل عرض رأيه على صحفاته

الكتب

الجلد التي لا تنهي إلى فيصل ولا حكم ، كل ذلك قد أفند النحر
أو كاد ، ظم يكن الميزان الصالح لتقدير الكلام ، ونميد صحيح القول
من فأسده .

وإذا جئنا إلى مدارس الناشئين ، كانت المشكلة في تعليمهم النحر
أشد وأكاد ؟ فهو على ما تعلم من يد تارله ، وصعوبة مباحته ، قد
جعل المفتاح إلى تعلم العربية ، وكتب على الناشئ أن يأخذ بتعليمه
منه ، منذ الخطوة الأولى في التعليم الابتدائي والثانوي ، واختير له
جملة من القواعد ، قدر أنها تنفي بما يحتاج إليه لإصلاح الكلام
وتقويم اللسان ، ثم كانت خصوصاً عادة قاسية بين طلبة التليذ ،
وبين هذا اللهاج والقائين عليه . أما التليذ فقد بذل الجهد وأعبأ
ولم يبلغ من تعلم العربية أربأ ، وأما أصاب المتبحر ، فقد وارا أن
يزيدوا في منهجهم ، ويكونوا التليذ حظه من القواعد ، فلا سبل له
إلى العربية غير هذا النحر ؟ فوادوا في هراش كتبهم ما بكل
القواعد ويتم الشروط - ثم تلت هذه الوادات إلى جوف
الكتاب فضخم ، وزاد اللهاج المفروض - ولكن طيبة التليذ
الصادقة في إياه هذه القواعد ، والتقلد بحفظها ، لم تحف شهادتها ،
ولم يستطع جعلها ، فكانت ثورة على اللهاج وأصابع ، وخفف
منه ، وانتص من مساهله ، والباد لم يرا ، والعروض لم تتغير ،
وتكررت الفسوى ، وعادوا على اللهاج بالانقض ، حتى كان المقرر
قواعد من النحر مختلفة ، كما هي نماذج يراد بها عرض نوع من مساهله
قد كان في هذا ، الشهادة الصريحة بفشل هذا النحر أن يكون
السبل إلى تعلم العربية ، وللمفتاح لهاها .

وقد بذل في تهيون النحر جهود جبدة ، واصطلمت أصول التعليم
اصطفاها بأرجا ، ليكون قريباً واضحاً ؛ على أنه لم يشه أحد إلى
القواعد نفسها ، وإلى طريقة وضعها ، فيأصل : ألا يمكن أن تكون
ذلك الصعوبة من ناحية وضع النحر وتعميق قواعده ، وأن يكون
الفرد في تبديل منهج البحث النحوي لغة العربية ؟

هذا السؤال هو الذي بدال ، وهو الذي شغلت جوابه طويلا .
ولقد تمجد عندي نوعان من القواعد : نوع لا يحد في تعليمه
عسراً ، ولا في التزامه عنه ، ولا ترى خلاف الناحية فيه كبراً ، وذلك
كالمعد ورواية أحكامه من مثل : قال رجلان ، والرجلان قال . وقال

أحياء النحر

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفی

غير عاصم ، هذا الكتاب التيم إلى الفرد أن تضر هذه المقدمة
التي صدر بها مؤلفه القائل لقد حدد فيا الفروض ودرم الطريق
وبين الناية . وقراسة بعد تلك كلمة في

هذا بحث من النحر ، عكفت عليه سبع سنين وأقدمه إليك في
صفحات سبع سنين من أوسط أيام العسر وأسرهما بالمثل ،
صدقت فيا الانتكاف إلى النحر ، وإلى ما يتصل بمباحته ، وأضحت
له من حق الصديق والأمل والارد والفس جيباً .
كان سبل النحر موحداً شاكاً ، وكان الإبتال في نهضت فرأى
تقضا ، ويزيد من الناس بعدا ، ومن التغلب في هذه الدنيا حرمانا .
ولكن أملا كان رجيباً ويصدق في هذه السبل الموحدة ؛ أطمع
أن أغير منهج البحث النحوي لغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين
إصر هذا النحر ، وأبدل منه أصولاً مبهمة ، تحريم من
البوية ، وتهدم إلى حط من لغته بأساليب .

كانت بأرقام الأمل في إعادة وصادة - تدفني في سبل ، غير
واحدة ولا مألوفة - فليكن ما فطن من هذا النحر ذخيراً في أعمار
البحر من يد ، ولكن شيوخه هذا الشيخ فدى العربية ؛ أن
تجرب من طالها ، ويهد السبل لتعلها .

الصلت بدراسة النحر في كل معامده التي يدرس فيا بمصر ،
وكان الصلاً طويلاً وثيقاً ؛ ورأيت عارضة واحدة ، لا يكاد يخصص
بها معتمدون معهد ، ولا تتجاز بها دراسة عن دراسة ، وهي التبرم
النحر ، والنحر بخواذه ، وضيع المصدر بتحصيه ؛ على أن ذلك
لمن زده النحر قدماً ، ولأجله ألف ، التبرم ، و التبرم ،
و التبرم ، وأصمعت النظم لحفظ خواصه ، وتبيد شوارده .
والتبرم ، هذا لا ينطلي عند المشكلة ، القول البات ، والحكم
الناظر ، هذا هو في سبل القول ، من دفع فاعل ونصب مفعول .
والتبرم ، هذا هو في سبل القول ، من دفع فاعل ونصب مفعول .
والتبرم ، هذا هو في سبل القول ، من دفع فاعل ونصب مفعول .
والتبرم ، هذا هو في سبل القول ، من دفع فاعل ونصب مفعول .

وودست القرون على أنه منبه عن معنى الكلام، فصح لي الحكم واستقام، وبذلك قواعد «مالا ينصرف» ووضعت الباب أصولا أمير وأخذ في الحرية بما رسم التحدة للباب. ولا أؤجل عنك إجمال هذه الأصول أيضا.

(۱) إِنَّ التَّوْبَةَ عَلَى التَّكْوِينِ .
(۲) لَكَ فِي كُلِّ عَمَلٍ أَلَا تَتَوَّعُ ، وَأَمَّا طَعْنَةُ التَّوْبَةِ إِذَا كَانَ فِيهِ حِطٌّ مِنَ التَّكْوِينِ .

(٢) لا نعلم الصفة التي سنكون لها على ما نعرف
والجست التي أقدمه إليك الآن ، هو شرح موجز لهذه الفكرة
ودرس لما في أبواب الصغر المختلفة ، ويان لا وأينا من الأدلة لتأينها
وكت أريد أن أشكر لصدق الدكتور طه حسين ، وأذكر
فضله في إنعام البحث وإخراج الكتاب؛ ولكنه أثر أن عدم
الكتاب، واتزل إلى الله على صاحبه ، فأعزرت أن أنكم .
وسن على أن أشكر ثلاثين الذين علونون في شيء من
المباحث ، وفي إلهام الآن أن أحبيهم وأعلمهم
وأحد أحد هذا ملؤه التوحيد والتجديد والتجديد

قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة

تأليف الأديب توفيق الطويل

للأستاذ محمد فرید أبو جدید

ما زال الناس يستهيمون التاريخ ويستمنون منه العبرة كما
أبائهم خيرة وفي جواهرهم إلى ذلك، بأن تحرق المصروف جواهرها
تفتي الناس إذا شأوا الناس المحركة أو أساية القانون الانساني،
وذلك أن حوادث السنين لا تصل نتائجها فنتائجها إلا بد معنى
الزمن ولا أنكر الزمن إلا بد الوقت الأجيال. وليس في تكرار
الزمن بغير التكرار إعادة ولا في تبدل الفترات إلا إعادة لها أو
إبتدال، بين الحادثة الواحدة قد تتكرر على ما لا حد له من المرات،
وقد يتناولها الناس في كل عصر فيجد كل منهم فيها ناحية من المعنى
عائقة لما وجدته سواه من معانيها. ولقد كان اتصال بين قرطاجنة
ورومية أحد هذه المواقف التاريخية العذبة التي عرت العالم مرة قوية
في إيمانها، وما زالت الصور الغريبة تزعج وتلفت صرعه، وكل
منها يصح له أن ما يجني. من عبرة غالية أو شئنا أن نرى شيئاً يوجب
إلها موقع الصلة عليه في ظاهره، وممكننا كما نحن الآن الأستاذ وتوفيق
الطويل. مؤلف هذا الكتاب عند ما تناول يبحث هذا الاتصال

رجال والرجال قالوا . فع دقة الحكم في رعاية العدد ، واختلافه بما
للموضع الاسم والفعل من الجلبة ، لا تعبد المنام في قصوره ، ولا الملة
في استعماله

ونوع آخر لا يسهل دوسه ولا يؤمن الزلل فيه ، وقد يكثر عنده خلاف النجاة ، ويشدد جدلهم ، كرفع الاسم أو نصبه في مواضع من الكلام

ثم رأيت علامات الهند تصور جوامع من المنى بحسب الحكم
بينكم ، وبذلك كساح من يسبح . أما علامات الإعراب ،
فقل أن ترى اختلافها أثر في تصور المنى ، وقل أن يشرنا التحاة
يفرق بين أن تصب أو ترفع ، ولأنه تبع هذا التبديل في الإعراب
ببديل في المنى . لكن ذلك هو الحكم بين التحاة في اختلافه ،
ولكن هو المادي لتلك أن يتبع في كلامه رجوعا من الإعراب
فلأن حركات الإعراب كانت دوال على شيء في الكلام ، وكان
لأثر في تصور المنى ، بحسب الحكم وبذلك ما فيه من الأشارة
من وجه الدلالة ، لا لكن الإعراب موضح هذا الخلاف بين التحاة
ولكن قل أنه بهذه الحكمة من الصوبة ، ورواها تلك الملة

هذه العلامات الاعرابية ممان تشير إليها القول ؟ أنصوب
شيئا ما في نفس المتكلم ، وتؤدي به إلى ذهن السامع ؟ وما هي
هذه المعاني ؟؟

والعربية - لغة القصد والابحار - أتقدم علامات الاحراب على
غير فائدة في المعنى ، ولا أثر في تصويره ؟

لقد أظنك تتبع الكلام ، أبحث عن معاني هذه العلامات
لأعراية ، ولقد عدلت لك - ولله خالص الاختبات والفكر - إلى
وه أراه قريبا واضحا ، وأبادر إليك الآن بتلخيصه :

(١) إن الرفع علم الاستناد . ودليل أن الكلمة يتحدث عنها
(٢) إن الجر علم الإضافة ، سواء أكانت بحرف أو بغير حرف

(٣) إن الفتنة ليست بعلم على إعراب، ولكنها الحركة الخفية
للمستجبة، التي يحب العرب أن يعمموا بها كلامهم ما لم يفتنهم عنها

(٤) إن علامات الأعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء

نوم من الاتيام، وقد بناه أيضا.

فهذا جماع أحكام الاعراب؛ ولقد تبعت أبواب النحو باباً باباً
اعتبرتها بهذا الأصل القريب اليسير، فصح أمره، وانطرد
بأحكامه.

ثم زدت في تبين هذا الأصل ، فجاوزت حركات الاعراب ،

الشرق، فقد كانت مصر عند ذلك تحت سلطان البطالمة العظام، وما كانت قرطاجنة إلا مدينة تابعة لتتولى على المال وتستخدمه في سبيل بسطة سلطانها بأن تسخر الجيوش لتتصر على من حروبها، وما كان لئلا هذه المدينة أن تكون عاصمة الشرق أو الآفنة دوماً في نضال السيادة العالمية، بل لقد كانت مصر أجدر منها بذلك وأحرى ويلوح لي أن المؤلف القاضل لا يذهب مع أصحاب الرأي المتقدم فأنه وإن علم أن قرطاجنة لها وحكم الساميين لم يسلها مئة الشرق في نزاع الأجناس، بل نظر نظرة أخرى تختلف كل الاختلاف عن تلك الوجهة التي أوبرت إليها، فهو لا ينسحب لها ولا يراما تمثل مثلاً من أمة الشرق العليا، بل إنه لينظر إلى مثل العليا لومة على أنها أقرب إلى تمثيل مثل الإنسانية عامة، وهو يتحدث من حوادث نضال قرطاجنة ورومة حديث من يريد أن يتخلل دون السطع لينخل من تحت عطفه تفتناً في حاضرنا فهو يريد أن يوجه أطلالاً إلى أن قرطاجنة قد قضت لأنها كانت جديرة بالبقاء، وأن رومة قد بقيت ونمت لأنها كانت جديرة بالبقاء والفرق، ثم هو يشير لنا وهو يسير في حديثه إلى الأسرار التي أهدت كلاً من المدينتين إلى مصيرها وجعلها جديرة بما نالها

خلفت الأساطير قصصين من منشأ المدينتين المتنازعتين، وما أخرى هاتين الأسطورتين أن تكونا مختصراً لتاريخهما. فرومة نشأت في العراق وتفتنوها الوحوش ثم تروى الماء، ولكنها ترفض الاستكانة إلى الدعة ويطلب أهلها الجيش في طلال المكاره، فلا تزال ملها العليا للفتوة والقوة والقسوة. وقرطاجنة تتأخر مرأى من معاليم المعادين لتفرد في مأمن تتسع فيه يرعد الجيش وذكريات السعادة، ولكنها لا تلبس أن تحرق نفسها دفاعاً لمطامع جديدة اجتهدت إليها من ناحية أخرى. وما كان التاريخ ليجدنا من المدينتين إلا مكناً إذا شاء اختصار حكاية كل منهما في كلمات قليلة

ولهذا إن أئد المطالعات أن يتبع تتأري وصف هذا الكتاب لحوادث تلك الحقبة من الدهر، فإن فيه خلاصاً لثلاثاً تسمى به دقة في البحث، وقوة في النظر، وجمال في الأسلوب وإنما لاهته هذه الفرعة لتبينه تهيئة سارة على ما أصاب من إجابة وتوفيق؟

محمد فريد أبو حيدر

وقع خطاً في البيت الثاني من قصيدة (شبابهم أباي) لذلك تكرر عزم من صوابه: ولقسم على أرواتها عبث ينشر الحسن فيه كل مكنون

فقد عجز المؤلف القاضل إلى تلك الحرب التي يستبها التاريخ بالحرب البيرانية كما نطر سواه إليها ووصفها وروى لنا فيها صورة لحظية لا يلائق أنها تعاقب صورة أخرى رسمها أحد في لغة العربية فهو قد استدرج الداهن من موقعة إلى موقعة ومن صورة إلى صورة حتى بلغ به النهاية فأشرف إليه عموماً إلى ما تحت قدميه، فإذا بالعبوة التي كان يرى إليها مائة واضحة لا يستطيع أحد أن يخالف فيها. ولقد كانت الشعوب الانسانية عند التقدم يناقش بعضها بعضاً في كل ميادين النشاط والمطامع، فقد كانت تتناحز في امتلاك الأراضي وفي الاختراع والمراعى، وكانت تتناحز في القوة والمثمة ثم هي تتناحز اليوم في كل هذه الميادين بوسائل سلبية تارة ووسيلة أخرى. فغير أن ذلك التنافس الانساني كانت له مظاهر عدة، فقد كان يحدث بين وحدات القبائل الصغيرة في دائرة محدودة كما كان يحدث بين الأجناس والشعوب في دوائر أوسع، فإنا لا نكاد نجد عصراً خلا من محاولة شعب من شعوب الأرض سيادة سائر الشعوب وتربغ تحت أشر يصدى له بالفتح، فإذا يصبوب الأرض موزعة بين الرعيين المتناحزين حتى يمتد الأمر بذاغان أسدهما أو اقترانه وضياح سلطانها. وقد حاول بعض علماء التاريخ أو الاجتماع أن يخلصوا من استمرار ما حدث من ذلك النضال في كل العصور إلى أن أجناس العالم بينها طائفتان كبيرتان لا تتناحز إلى النزاع والنضال على سيادة الأرض، فيسمون طائفة من الطائفتين شرقاً والطائفة الأخرى غرباً، ويقولون هؤلاء العلماء إن النضال بين هاتين الطائفتين دائم مستمر استمرار الليل والنهار فقد يحدث أن شعبين من طائفة واحدة يثوران حيناً للنضال ثم لا يلبث أن يستترا على نزع من التناغم والتعاون، في حين أن الطائفتين الكبيرتين لا يستقر بينهما النضال بل لا تزالان تتحولات وتتحوّلان باستمراراً [معدل]

سيدة غالية، والأخرى تتناحز في سبيل الحياة جمعها، وإلما أن تغلب الآية تصبح السيدة مسخرة والمستغفنة سيده، وهؤلاء العلماء يحملون قرطاجنة وروما مرميين لهما بين هاتين الطائفتين الكبيرتين في العصور التي سبقت الميلاد بقرنين أو ثلاثة. كما أنهم يحملون حرب القرس والقرن روماً لذلك النضال قبل ذلك، وحرب العرب والروم ثم الفرس والروم في القصور الوسطى

ومعها يمكن من أمر هذا الرأي فإنا لا نستطيع أن ننفي عما فيه من الظنن والتخمين، والمفارقة التي لا شك فيها هي أن أمم الأرض تتناحز وتتناحز فيما بينها. وأن ما عي بعد ذلك من التحديد

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ من العدد الواحد
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢ تليفون

المنعم

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودريس تبحرهما المسئول
احمد حسن الزيات
—
الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
الشارع المنعم - القاهرة
١٢٠١٢ ١٩٣٧ ٢٢٥٥

العدد ١٩٠ - القاهرة في يوم الاثنين ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٥ - ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٧ - السنة الخامسة

على هامش الرب والنياش

شكر المنعم واجب

قال صديقي وهو أبنٌ وفي نبيه : ألا يرحى إليك إنعام
العرش وإكرام الوزارة كلفة في الرسالة ؟ فأجبت جواباً أملت
لا يتناسك عليه إيجاب ولا سلب ؛ لأن نفسي تلقا تفعل لما
يشغل الناس من محركات القلوب في هذه الحياة . فقال في لهجة
سادة جليلة : إذ لم تكتب أنت كتبت أنا - لأن الأمر بالنسبة
إليك يستغرق الفكر طويلاً ويستوجب الفكر جهرة
انصرفت عن صديقي ومضيت في طريق أقول نفسي في
اقتراحه ، وأداول عقلي على رأيه . فانتقلت على خطري معانٍ
لا أدري أين كانت
لأجرم أن الأمر بالإحاطة لي يستغرق كما قال صديقي الفكر
طويلاً ويستوجب الفكر علانية ، ولا ريب أن واجب الفكر
على هذا العطف السام لا يسطع عن يتسجله في دفتر التتريف
بقصر المسلك ودار الرئاسة ، فاني لم ألقى هي إلى هذا الانعام .
ولم أضع نفسي في طريق هذا الوسام ، ولم أكن ذا منصب
فأقدم على حسب ما قضيت به من زمن أو أمضيت فيه من
كفافية ، ولا صاحب مال فأكرم على قدر ما أنفقت منه في مشروع

فهرس العدد

٢٨١	شكر لكم ولحمي . . .	احمد حسن الزيات
٢٨٢	في الحب أيضا . . .	الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٢٨٥	النس وخلودها عندنا بيننا : التفكير ابراهيم بيوس مذكور	
٢٨٨	الصور المخلت . . .	الاستاذ مصطفى حدي القوتلي
٢٩٠	المساءلة الاستشارية . . .	يتم باحث ديبلوماسي كبير
٢٩٤	مساكين الصحابة . . .	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٩٥	حديثاً لا كراماً ولا تروى فكر : الاستاذ فليكس كرس	
٢٩٦	الرحمة في الإيمان العربي	الاستاذ جري أو السعد
٣٠٠	أبناء الجرم . . .	فؤاد بك خلوصي
٣٠١	أثر الرأى في حياة الشيخ محمد	الاستاذ هادي كين
٣٠٢	تاريخ العرب القديم . . .	الاستاذ تيكسون
٣٠٣	ألمانيا (قصة) . . .	الاستاذ أحمد الحلواني
٣٠٦	زعمات ثلاث . . .	خامس سروي
٣٠٦	ألمانيا الجبر . . .	الاستاذ أحمد قسي مرس
٣٠٧	مذلة الجاهل . . .	الاستاذ محمد فهمي عبد الحليم
٣٠٩	ألمانيا العصرية . . .	هكتور أحمد موسى
٣١٢	على كسب السهم (قصة) : الاستاذ محمد السيد زيادة	
٣١٤	النازيون واليهود في الشرق والغرب : ميرجان لوبلي كزادبوليتون	
٣١٥	أثر الترحال في الفن الديني - كاتب جديد عن مصر -	
٣١٦	شراء صروفهم (كشفي) : تأليف الاستاذ جابر كوتة الخفاد	
٣١٦	ألمانيا العليا . . .	أحمد قسي
٣١٨	مخلت حرب . . .	أحمد قسي
٣١٨	غزو العرب الكبير . . .	أحمد قسي
٣١٨	كتاب الكبير . . .	أحمد قسي
٣١٩	روبير وجوليت فكس . . .	أحمد قسي

لقد كانوا بالأمس، يهيمون الوند، أنه حزب الرعاع، وقائد السرة، فأبهم اليوم وقد ورت أجل الوطن يميته أن يرغب عن حزبه أو شعبه معرفة هذه الإهانة ؟
 زعموا أن الديمقراطية الماملة حين ثارت في فرنسا على الأرستقراطية الماملة، أوحش إلى المال الماملة الجبايع أن يقتنعوا قصور السرة والنبلاء، فلبسوا وشيمهم، وقلدوا حليهم، وغزقوا في مقاعد الماشقة، وطعموا على موائد المتضعة، فصرخوا في ساعة باسرة راد ماقدونه في الحب الطول من اللذة والمروة والكرامة والمظلة؛ فلم لا يكون ذلك من هذا ؟

حقراً لقد كنت أخرج من موضوع الفكر وماضيت منه لباقة وما قمت به فقه. وليس الفكر باهاً من أبواب الملقى ولا حرياً من ضروب التنقية كما يُظن، ولا هو قيد التهم المرجودة، وصيد التهم المتفقودة كما يقال، وإنما هو الضميمة كالأعتراف للاعتراف والتسليم للعقيدة، يتخفف عبء التهمة عن الضمير ويكشفك سورة الإيمان عن القلب !
 ولئن كان ينجيك في رأى نفسك من التكرم أن تسمى إليه، لقد ينجيك في رأى غيرك ألا تكفرك، وقد سعى إليك

على أن الأدب نفسه سجل صرعه بما فيه من محاسن ومساوي؛ فهو يضمن الذكر والفكر لمحضه، كما يضمن المجد والمخلود لوجوده. والأدب كاتون يراد منه التاريخ، وليس التهنئة، وليس الروح، ووصفة الانلام، ورائد الإنسانية إلى المثل الأعلى؛ فلا يمكن أن يكون رجاله في عهد الذين اشتهرت زعامتهم به، وقامت دعائهم عليه، أضعف ركناً وأقل شأناً من رجال الأعمال وأصحاب الأموال وعبد الأرض

ولولا خلاصتها الضمردارى بنة المثل كيف تنهى المكارم

معرض لرابطة

أسرة الرسالة والرواية تقدم بالتهنئة الخاصة إلى أصدقائها وقرائها بميد الأضي، وتدعو الله أن يمد هذا الميد على العالم الاسلامى بالسلام والوفا والمجد.

المدافع أو في سبيل الخير؛ ولست بالكاتب السليبي الذي يتكلم على عظم جهاده وكرم تضحيته، ولا بالأديب الصالوني الذي يجرب اللطف مدخله وحسن مصانته؛ وإنما أنا رجل لا أحسن بطبي تكاليف المجتمع؛ أعيش في زاوية مظلمة مزوايا الحياة، وأدور في دائرة ضيقة من دوائر الوجود، لا أتمرض لأتطلب الهيلة، ولا أتفاني بأصحاب التلوه، ولا أخرج عن هذا النطاق الضيق الذي ضربه على مواسمي، وحصرته في وعاثي وولاسي؛ فأنا كما أجدني في شعوري هوى خالصة من أهواء الطبيعة؛ أجد البراءة لآله الوطن، وأقدس الملك لآله الدولة، وأحب أبدي لآله الشعب، وأؤثر الخير لآله الجمال، وأعشق الأدب لآله الحياة. فإذا فقدت من ذلك بين الوزارة إلى، وبسطت جناح برهائي، دل ذلك على بظفة تخترق كل حجاب، وعدالة تشمل كل فرد، ونزاهة تفند كل اعتراض

ولا يمكن أن تكون الدولة قد قصدت بهذا التكرم شخصي الصانع، وإنما قصدت به ولا رب تكريم الأدب المستقر في جنتي من جنوده، وتجميع المجهود الثقافي في ناحية من نواحيه. فأنا عسى أن أشكر هذه القصة الكريمة بلسان الأدب لأنها إلى الأدب، وعلى منبر الرسالة، لأنها منعة بهذا السبب

كان العهد بالسلطان المطلق أن يكون إنصافه على رأى ابن المقنع أشبه بصيغة التكرم تعلق بأقرب التجرب لا بأكرمه. فلما غلبت الديمقراطية على طيبة السلك، وقضت الأمم على أزمنة الحكم، نبأ لكل فرد أن يتال نصيبه المقصور من الكرامة القومية العالمة، والسيادة الوطنية المشتركة، وتسمى لتبوغ المستور، والذكاء المنصور، والعبقرية الفقيرة، أن تتناول في المجد شرف الولادة، وتنافس في الجاه سلطان الثروة

وهذا الذي تقعه الحكومة من اقتراحها الانقلاب الميزة والإنعاش المشرقة لبنة الآلة، ظاهراً بخلاف طبيعتها الضمنية، ولكن باطنه يوافق النطق ولا يعدو الإصلاص. فإن المساواة روح الدستور وجوه العدالة، فأما أن تلغى هذه الانقلاب فيصبح الناس نواصب أمام المجتمع، كما هم نواصب أمام القانون؛ وإما أن تتلوه هذه المميزات حتى تتداني الطبقات وتضيق هذا الفرق الذي بين (الباشا) و (العلاج)

في الحب أيضا

لأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

واستحقها فرحا يقطبها بعد طول السبات، ولكن أقصى ما جربت حين تقم النفس عينيها على ما حولها أن يتفق القلب خفقات تصعد به إلى حلق من فرط شتيا، فأفوق وتودقه تهورى به إلى قريب من حدائق كائناتها ليس قلبا وإنما ركب لي الله سبحانه في مكانه لعبة من لعبه البهيو، التي شاعت في الزمان الأخير. وأحيانا أشعر بأن حولى فراغا وأحس شيئا من اللبقة وقليل من الشوق، ولكنه شوق هادئ، ولحفة عمتلة لا تثقل على النفس ولا يشقى بها القلب ولا يسود من جرائها العيش. وشبه بذلك أن يشقى الإنسان أن يرى شريطا من أشرطة السينما سمع عنه ثلة أو أن يشاق أن يطوف حول الأرض أو يشاهد مرضا كبيرا في بلد نام. ولا أظن أن هذا يعد حيا بالمعنى القديم أو الحديث

والسامع البذر إذا تسلك: كيف إذن كنت تقول الشعر في شبابك وتذكر فيه الحب ولوجبه وصياحه وما تزعم أنك كنت تعانيه من السد والضيق أو تريقه من الصبر في آخر ذلك، والرسائل طيبة ولكن الجواب عنه حاضر، ولو لا عاذة الصدق التي اكتسبتها في الأيام الأخيرة لزم الجواب. والجواب يعرفه القراء قد سمعته في فصل سابق عن الحب نشرته لي الرسالة، وخلاصة أن أوجبت الحب إلى نسي

ومن الجرأة أن أزم أن الناس كلهم كذلك، ولكني أقول إن نشوة الحب تطول عند الناس بفعل الإيحاء المستفاد من تأثير الإيحاء والعرف. ولو خلت الكتب ما قرأه أو وصف الحب وأثره في النفس والقلب المرأى يرى الناس يجنون حبلا لا يخرج بالنفس عن الاتزان لصار المحبادات قاترا كالصدافة. وأصح أن أفرق بيني وبين غيري ليس هو أن شاذ وطيمبيون. بل أني تأثرت بإيحاء الجملة وإيحاء الكتب وأما عارف ذلك مدرك له متفطن لحقيقته، وأن الأكثرين يتأثرون على هذا النحو تأثرا ولكنهم لا يدركون أن في الأمر إيحاء. ولا يفتنون للحقيقة فيه. والحياة تقوم - كما لا أحتاج أن أبين - على الإيحاء، وكل امرئ يرحى إلى كل امرئ آخر ويستوحى منه، بل نحن نستوحى الأشياك. كل تلقى الإيحاء من الناس.

ونحن نل أن الحب إبهمة غلظ، فانه يبدو لي أن هذه العاطفة التي نسميها الحب خالية من الحقيقة من الحب والعلاقة فيها بين الجنسين ليست علاقة مودة. وهذا كلام قد يبدو متناقضا ولكني

أرجو ألا يتروم أحد أن هذا حديث في فلسفة الحب فانه قدرة على الفلسفة، وقد قدت إيماني بها منذ خذلتني وخيبت لي وعجزت عن أن تقس لي شيئا مما يجيرني في هذه الحياة. وقد أت كثيرا عما كتبه الذين ينسبون إلى الفلسفة وإلى البحث علمي، غير أنني لم أقتع به ولم استرح إليه. ومن سوء الحظ، حتى أنا بالطبع كما لا أحتاج أن أتبه - أنه ليس لي في هذا باب تجربة تستحق الذكر حتى كنت أعرض ما يقول الفلاسفة العلماء على ما جربت وأرى إلى أي حد أصابوا ووقروا. ليست اكتسبكم أي عاجز عن هذا الحب. وعسى أن أكون إهمالا عاجزا. ولكني ما قرأت قط شعر المشاق وما قالوه، الصباية والوجد والفتيا تضطرب به نفوسهم ويغيبش به صدورهم من الحوارج والاحساسات في القرب والبعد، والايال والصد، المواتاة والحرمات، ولا سمحت من أعرفهم وصف ما جربوا من ذلك إلا لفت نفسي - حين أدخل بها - اسمي لي يا نفس أن قول إنك - ولا مؤاخذه - بليدة - قسائي لماذا؟ فأقول: لأنني أراك تحمين شيئا من هذا الذي أجمع على وجوب الاحساس - الشعراء والناس قاطبة. فبل أنت بليدة أم هؤلاء. كلهم كتابيون وعلى الأقل مبالغون. ولا أحتاج أن أقول إنني لا أخرج من هذا الحوار الذي يدور بيني وبين نفسي شيء. أنا سمع به واسترح به، فانه تصر على أن الناس مبالغون وأصر أنا على منطقي قرقوش المشهور. فقد قالوا إن ناسا كثيرين وضعوا رجلا من الأسياد في نفس وحلوه فيه كاليت، فرققوش يمتاز به صانع به الرجل مستجدا وأكده له أنه يزال على قيد الحياة، أطرق قرقوش قليلا وقتل شررات من لحية ثم رفع رأسه ونظر به إلى الناس وقال: أريد أن أصدقك وأكذب هذا الخلق كله، فكذلك أنا مع نفسي - لا يفعل عددي أن تكون هي وحدها على صواب وكل هذه الملايين من النفوس غطلة أو كاذبة، ومبالغة.

ولا أنكر أن نفسي كانت تحرك أحيانا فاشجها مسرورا

وإلى تقاعل هذين العاملين وما ينتجها فيما بينهما من الأمر ترجع الصرر الشائعة للحب بين الجماعه . وقد كان التحرج شديدا في الجيل الماضي من ذكر الحب والاعتراف أو المجاهرة به ، لأن التقاليد كانت صارمة وكان لها معين من الدين لا يستهان به ، وكانت الجماعه تنزع إلى الاحتشام . وكانت قاعدة الحياة من هذه الناحية المثل المشهور . إذا يلمت فاستروا . فكانت معقوفة الخمر على قارعة الطريق ممنوعة لا يحكم القانون بل بضد العرف ، وكان الشبان مثلا يستحيون أن يمشوا في القهورات ، وكان النساء يتحجبن ويحصرن على ستر زيتن ، ولم يكن اتصال شباب يتنافسون الهيات ، ثم جاءت الحرب فبرجت الدنيا وزلزلت قواعد الحياة فيها وانتشر التعليم وشاع الاطلاع على الآراء الحديثة في الأمور الجنسية ، وهدمت الهية القومية المصرية حواجز كثيرة وفي جملتها ما كان يفصل الجنسين ويرقى بينهما ، وصار الناس - شيئا فشيئا - يلمحون بذكر الحب ويتناولونه في مجالسهم وفي كتاباتهم تناولوا هو أثرب ما يكون إلى البحث العلمي ، ولم يعد الشبان - بسبب شغفهم والجو الجديد المحيط بهم ينظرون إلى الحب وما يتعلق به كما كان آباؤهم يفعلون أو يرون في الأمر موجبا للعصاة أو داعيا للفضيل أو باعثا على الاستحياء ؛ وجاء التطور الاجتماعي ولا سيما فيما يتعلق بإمكان ضبط النفس هادما لحاجز متبعض بين الرجل والمرأة . وفي الأمثال إن الشجرة تعرف من ثمارها ؛ فإذا لم تكن ثم ثمرة فأين الشجرة ؟ ويصف الفرف وتحسكت فيرده وحصل القرد عليه في سبيل الحرية كما حصل القرد على كل قيد آخر . ومن أخطأ الحرية في بائى الأمر أن الناس يطلبون الحقوق وينشون الواجبات التي تقابل الحقوق . والتوازن لا يبرد إلا بيطه ويد التحارب الطويلة وللعانة المرة والهدوس العملية الأليمة . وبذلك فقد الحب الحالة التي كانت حوله ولب القناعة القديمة ، وصار على الأيام أمرا عاريا ، وهو للحرية الرقص والألعاب الرياضية ، لأن وطأة العرف والتقاليد ضفت وخفت جدا حتى لم يكن أن يقال إنها غير محسوسة في الأغلب والأعم . وفي مثل هذه الأحوال التي يعظم فيها الترخص والتسامح ينشأ الحب القوي العميق الطويل العمر ، وقد يكون هذا الحال هو بعض السر في ديكود الشعر إلى حد كبير في هذه الفترة من حياتنا الأدبية .

لبراهيم عبد القادر المازني

أفكك شيئا ، لأنك أنت الحب ضرب من الجوع ؟ ولا تقولوا إنه جوع معنوي فإن هذا يكون تحرجا ، إذ ليس ثم فيما يتعلق بالإنسان أو الحياة شيء معنوي . والإنسان مادة وكل ما في الحياة من المادة وإلى المادة ، فلدغ هذه الحيات ولتعضى بالحقائق فإن أرضها صلبة متينة لا تسرح فيها الرجل . والمرء يجمع فيشقى العلم أى يطلب ، لا لأنه يحب العلم في ذاته ، ولا لأن يتعمق ما يأكل مودة ، بل ليد الحاجة التي يشعر بها ويقتضى الرغبة التي تلج به ولا يستطيع أن يهدئها بشيء الأكل . وكذلك يجمع جوعا من ضرب آخر - جوعا يطلب به إرضاء الرغبة الطبيعية في النسل إطاعة لضرورة حفظ النوع ، كما يطلب بالأكل إطاعة لضرورة المحافظة على الذات . وكما لا يقال إن بين الأكل ولوا كوله مودة ، كذلك لا ينبغي أن يقال إن بين المحبين مودة - إنما تكون العلاقة بينهما قائمة على الرغبة في الالتئام أو الاستحواز إطاعة لضرورة لا عن مودة . والمحبين أشبه بالمقاتلين المتبارزين منهما باهذين المتبارزين ، لأن مطلب كل منهما الاستيلاء والغلبة ؛ وهما لا يستملان سلاحا ولا يعدان جراحا ، ولكن الواقع أن القبل والتناق والعزم وغير هذا وذاك مما يكون بين المحبين - كل ذلك ليس إلا وسائل للتلبين بنية التغلب . وقد استعمل الشعراء أضافا كثيرة كانوا فيها صادقين من حيث لا يشعرون ، قد كروا في مواقف الحب حالاته المختلفة المتمدة فيفجر الجراح والأكيد القرمصة والقلوب المحفورة والنفوس الكليمة والسهام وما إلى ذلك ، فأشاروا إلى حقيقة العلاقة بين المحبين من حيث يعنون بها بالقطرة ولا يدركونها بالقل . والحقيقة هي أن الحب ضرب من اقتتال ذلك ، وغايته - وهي النسل - تنطوي على تعرض التضحية الكبرى - على الأقل من جانب المرأة - وسيله الاختضاع ، فالمرأة تحاول إخضاع الرجل لتسبي لها بترك أن تعجز بالنسل الذي جعلها الطبيعة أدلة له . والرجل يحاول إخضاع المرأة لتسبي له أن يخطئها بحبة بالنسل الذي يملأه بفريرته . والحال بينهما دائر أبدا على الكفاح . وفي كل شعر صادق - قديم أو حديث - لمحات عديدة تدل على الفطن إلى هذه الحقيقة ولو من غير إدراك تام صحيح جل لما

والحب تنبذ الصورة التي يؤدي إليها التفاعل بين عاملين ؛ **الرجل المحرك والفتاة التي لا تستأنف** ، ولذا في لغة معاصرة الجماعه ، وهي مقابلة مرجعها إلى العرف والدين ما يجري هذا الجرى .

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور ابراهيم يويى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٢ -

يلدس ابن سينا النفس من نواح كثيرة، فيحاول أولاً أن يثبت وجودها ومغايرتها للبدن، ثم ينتقل بعد هذا إلى حقيقتها فيعرض لجوهريتها وروحيتها ويرى على خلودها برامتين شتى ووسائل متعددة. ولن نفهم حقيقة النفس فهما كاملاً إلا إذا حددت وظائفها وبين في دقة علمها. وابن سينا يتحدث طويلاً عن أنواعها المختلفة من نباتية وحيوانية وإنسانية، ويسبج بوجه خاص في حديثه عن قوى النفس الإنسانية الظاهرة والباطنة، وهذا الجزء، بلخص تقريباً علم النفس عنده. وواضح أن مشكلة العقل التي تمتد أحد الأسيار الأساسية في بناء الفلسفة الإسلامية والتي شملت لافلاحة القرون الوسطى على العموم، اتصل اتصالاً وثيقاً بقوى النفس الباطنة، وسنتبع هنا الخطوات السابقة لننل بفكرة كاملة عن أبصحت ابن سينا في النفس، ولكننا سنجدل القول في أقسامه وتفصيلاته الكثيرة المصلحة بأنواعها ونقرأها لأن هذا في أغلبه أصبح من علم النفس الباطن، وسنستفيق بأن تشير منه إلى مصادره اليونانية. وأما مشكلة العقل فهي من الأهمية بحيث لا نعرض عرضاً وفي ثنايا بحث كذا، ولا بد لنا من دراسة مستقلة سبق لنا أن حاولناها في كتابنا عن الفارابي^(١)

لم يمن مفكرى اليونان كثيراً بالبرهنة على وجود النفس، وكانهم كانوا يبدون وجودها واضحاً بحيث لا يتطلب الأثبات، ومسلماً به إلى درجة لا تقبل الشك أو المناقشة. فالأدريون منهم والروحيون متفقون على وجود النفس، وخلافهم فقط في بيان ماهيتها وتحديد وظائفها. وأطباؤهم وفلاسفتهم مجمعون على أن لظواهر النفسية مصدراً وأساساً تعتمد عليه بجانب الجسم. وعلى هذا يمكننا أن نقول إن المادية المتطرفة التي ظهرت في القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر والتي تنكر وجود النفس شيئاً غير معروفة لديهم. ذلك لأن هذه المادية أثرت من آثار الطب وعلم وظائف الأعضاء الحديثين، وكل منهما أن تقصر الأحوال العقلية جميعها تفسيراً واقعياً تجريبياً، وفي اعتقاد أنصارها أن للمخ والجهاز العصبي كفيلاً بتوضيح كل أحوال الفكر السامية. لهذا نراهم يصرحون بأنه «لا تفكير بدون القسفرة» وأن «المخ يحضم الأحاسيس بشكل ما ويفرز عصارة التفكير اقتراراً عضوياً»^(٢) وما كان الطب متقدماً عند اليونان تقدمه في التاريخ الحديث، ولا كانت وظائف الأعضاء واضحة وضوحها اليوم

ومن الغريب أن ابن سينا الذى قبل كل مبادئ الطب وعلم وظائف الأعضاء اليونانيين قد ضى ثابته خاصة بالبرهنة على وجود النفس وأثبت أنها تغاير البدن. ولعل ذلك راجع إلى أن بعض الماديين قد غالوا مغالاة الماديين الحديثين وتطرفوا تطرفهم، فوجدوا بين النفس والجسم أو أنكرها وجودها وأساساً واعتبروا الجسم حيث الظواهر العقلية على اختلافها. فلم يربطاً من أن يرد عليهم وبين خطاب، وقد أشار إليهم صراحة في إحدى رسائله^(٣). وفوق هذا فلنلج القوم في رأي يقتضى أن يبدأ الباحث بأثبات وجود النفس ثم ينتقل بعد هذا إلى شرح وظائفها وأعمالها. يقول: «من رام وصف شيء من الأشياء قبل أن يتقدم فيثبت أولاً أثباته (يعنى وجوده) فهو ممدود عند الحكماء». نراغ من محبة الإيضاح. فواجب علينا أن نتجرد أولاً لأثبات وجود القوى النفسانية قبل الشروع في تحديد كل واحدة منها وإيضاح القول فيها^(٤)

وهو في برهته على هذا الوجود يسلك سبلاً عدة ويستخدم وسائل متفرقة. فلجأ تارة إلى العرف العام والاستبالات الفارجة مستنداً منها بعض الملاحظات الدالة على أنها تؤمن بوجود حقيقة فينا تخالف الجسم. ويركز تارة أخرى إلى بعض القضايا الفلسفية

(١) Cabanis, (Rapports du physique ert du moral), P. 158.

(٢) ابن سينا، (رسالة في معرفة النفس الفللفة وأحوالها)، ص ٥.

(٣) ابن سينا، (رسالة في القوى النفسانية)، ص ٢٠.

(٤) Medkour, (La Place d'al Farabi), P. 122-180

المختلف من القناني ليستبين بها على تحقيق هذه الغاية. ويذكر أحيانا فروضا وتعليلات دقيقة تقره من بعض الفلاسفة وعلماء النفس المحدثين. فيلاحظ أن الانسان اذا كان يتحدث عن نفسه أو يخاطب غيره فاما يبنى ذلك النفس لا الجسم. حين قول: أنا خرجت أو أنا غلبت لا يخطر ببالك حركة رجلتك ولا اغماض عيئك. بل ترمى الى حقيقةك وكل شخصيتك. وقد صاغ ابن سينا هذه الملاحظة على الصورة الآتية: ان الانسان اذا كان منهما في أمر من الأمور فانه يستحضر فاته حتى أنه يقول: إن فعلت كذا أو لمفعل كذا؛ وفي مثل هذه الحالة يكون غافلا عن جميع أجزاء ذاته. والمعلوم بالفعل غير معلوم مغفول عنه، فقات الانسان منارة للبدن^(١). ولذا للتح في ثنابا هذه الملاحظة فكرة الشخصية أو فكرة «أنا» (l'idée du moi) التي هي ماثر بحث طويل بين علماء النفس المحصرين. فالشخصية أو الأنا، في رأى ابن سينا لا يرجع الى الجسم وظواهره، وإنما يراد به النفس وقولها

ومن جهة أخرى تبدو علينا آثار لا يمكن تسميها إلا إن سلبنا بوجود النفس، وأهم هذه الآثار للحركة والأدراك. فاما الحركة فضربان: قسرية نتيجة عن قوة خارجية تصيب جسما ما فتتحرك، وغير قسرية وهي التي تصل بناها. وغير القسرية هذه منها ما يحدث على مقتضى الطبيعة ك سقوط حجر من أعلى الى أسفل، ومنها ما يحدث ضد مقتضى الطبيعة كالانسان الذي يمشى على وجه الأرض مع أن قعر جسمه كان يدعو الى السكون، أو كالطائر الذي يحلق في الجو بل أن يسقط الى مفره فوق سطح الأرض. وهذه الحركة المضادة للطبيعة تستلزم عمركا خاصا دائما على عناصر الجسم المتحرك، وهو النفس. وأما الأدراك فأيضا لها امتيازات به بعض الكتابات على بعض، وإننا لا بد انبات الكتابات المذكورة من قرى زائدة على غير المذكورة^(٢). هذا هو البرهان الطبيعي السيكولوجي الذي يستمد عليه ابن سينا في اثبات وجود النفس. وهو كما لاحظ لاندauer مستمد في أغلب

(1) Landauer, (Die Psychologie des Ibn Sina), P. 376-77.

(2) Aristote, (De l'ame), I, 2, 403 b 125.

(3) Aristote, (Physique), IV, 177, 4, 431 b 30.

(4) Landauer, (arr. cité), P. 336-338.

لذلك، (رسالة في القوى العقلية لابن سينا)، ص ٩٠-٩١.

(١) رسالة في القوى العقلية لابن سينا، ص ٩٠-٩١.
(٢) رسالة في القوى العقلية لابن سينا، ص ٩٠-٩١.

(بيع)

(3) James, (Principles of Psychology, I, P. 206.

وَقَدْ ١٠ وَتِلْكَ مِنْ الْكُتُبِ الْبَازِيَةِ الْكُتُبِ الْمُبِينِ
وَالْأَسْكَانِ الْكِبَرِ الْأَخْرَجِ

(2) Ribot, *Ames dans* (La Grande Encyc).

وأخيراً المصحة

ووقف التلاميذ والذين أجمعهم بالتحية، وإذا رفعت يدي أردت تحيتهم جلسوا صامتين، وبدأت قائلاً:

— واجب الدرس السابق

قهرها بذلك أني أريد أن يقف المقصرون ويلتقوا إلى بأعظهم عن التقصير فيما كلفتم به؛ ووقف واحد من التلاميذ كان من أكثرهم جدياً وعناية بعمله، ولكنه لم يلق إلى بأى عذر وإذ بقي ساكناً صامتاً كأنما لا يزال

ونزلت من على المنصة وتقدمت إليه في خطى ثابتة ورفعت يدي أريد أن أطمئه، وحسبته أتبري ذملي له بقول له صوت خافت:

— لا لا يا أستاذي؛ إن إياه قد مات البرحة.

وتركت يدي إلى جانبي وعدت إلى مكان من جديد والحجرة تحمى عليها سكوت، وأقاس التلاميذ كأنها عبوسة، ونظروهم متعلقة في تبقي، فتحدثت كتاباً أمامي وقلت لهم من دون أن أرفع نظري إليهم:

كتاب المحاسبة صفحة ٦٥ القرن الثاني. سوف أراه مع ساقته في الدرس القادم.

وقهوا كتبهم في سكوت وبدأت أذرع النقرة جيئة ودفعوا ورأسي يهوى، وقلبي كان به بركاناً ثائراً

— ٢ —

ودق الجرس فخرجت من الفصل ومن المدرسة إذ كان هذا هو درسي الوحيد في هذا اليوم، وبدأت أجوب شوارع المدينة فاعلما عن كل ما حولي إذ بدأت أعرد بالذرة إلى المضي وكأنا بدأت أعيش فيه كرة أخرى:

« هذا أنا طفلاً في المدرسة الابتدائية أسير إليها مع الشمس كل صباح وأعود منها كل أميل. وهذا أنا أعرد من المدرسة في أميل يوم من الأيام فلا أجد أي: فقد انتقلت إلى الريف تجني فيه شقاء من مرض ألم بها. وهذا أنا أعرد في أميل كل يوم أتنهم أخيلها، فإذا جن الليل سهرت من أجلها أدعو لها وأتمنى طاعيب الأمان. وهذا أنا أقوم إلى المدرسة ذات صليح فأجد رسولاً من القرية جاء يستقدمني أي، فيقلب أمل شكا طالغاً جازفاً. وهذا أنا أخرج من المدرسة في أميل هذا اليوم يا أستاذ الياس، حيناً أشد الحزن، أسرع بخطا ثم أبطئها،

الصوت الخافت

الأستاذ مصطفى حدى القزوني

« هذه إلى مدق الكتاب الوميري جوستاف ديلا »

— ١ —

ما كان يدور بخليتي فطناً أن يكون هذا كل حصي من الدنيا، لقد طالما نلت إيان ضيائي وفي فجر شباني أني سوف أدير كرة الأرض على أنامل، وأني سوف أملا بأسي الأقنواء والأسياع والقلوب، والآن وقد قصت أيام المباحة في دنياي أديرها في غير جسد، وإذا أقنواء وأسياع وقلوب يملؤها أسي، وإذا أيد ترضع إلى الجباه تحببني كلما أقبلك على عرلى أو أديرت به. وماما أكثر ما يشغلني تلاميذي!

واليوم إذ خرجت في الصباح إلى المدرسة بدأت تخوف برأسي هذه الخواطر: كنت في الماضي أصور الآمال وأتخيل تحقيقها في أيام مقبلة، وأقبلت هذه الأيام فلا آمال ليس إلى تحقيقها من سبل، فأصابني شيء من الرضا والقناع فوطشت حرارة الصبي وجرأته، وأصبح الصبي وكأنه حطالاً، وإن طودتني أحياناً ذكراه فلا أكاد أصدق أني كنت في يوم الأيام

إلى أسيا الآن ولكن... طويلاً عن الآمال والخواطر. لقد سقطت عنى خواطري وآمال كما تساقطت عن الشجرة الذلولة أورثها، وحسبته ما أشمر أني كالنمرق الخلق على حفة اليتم ينظر النهاية...

لست أسف على الماضي ولا أوئيل في المستقبل ولا بألى كيف يكون، ولكنني أسف الآن حيث أنا فاقما يدي القصد باقي فيها ما به يعود...

والتي لأدخل سيرة العزلة — وأنا لا أزال غرقاً في مثل هذه الخواطر — إذ تسألني قسي:

— أكلت من الممكن أن تقع مثل هذا في الماضي؟ وإذا في أسمع صوتاً ساخراً يقول بعيداً:

والله! أكلت من سحيم بحجرة الخلد ولا تيل و... جرحين عظيمين...

وحينئذ عن الشيخ أن يلقى إلى يسؤال - ولله رأى عنه وعن درسه في شغل شافل - ولكن كلة واحدة لم تد من شغتي جواباً لسؤاله
وكان أن خدم إلى ولطني لكمة تالية ... تخبثنا صامتاً .
وماذا كانت هذه إلى جانب لكمة القدر ؟

— ٤ —

وحين وصلت بذكرى إلى هذا البلد - وكنت قد وصلت في سيري إلى شارع سليمان باشا - رفضت يدى إلى خدى كأنما اتعس بها أثر اللطمة بعد هذه السنين الطوال . ثم تراءى لي - ويدي لا تزال على خدى - أن أعبر الشارع . وإلى لأخطر أول خطواتي إذ سمعت كأن صوتاً يتنادى :

— إبراهيم يا إبراهيم !

وكان الصوت خافتاً كأنه أت من بعيد ، من أعماق هاوية ، وقد خيل إلى أنه ليس غريباً عني ، وأني سمعته قبل الآن ، متى وأين لا أدري ؟ وتلفت حولي واختل توازن خطاي وكادت سيارة قدمي . فظنرت إلى شرطى المرور كأنما يسألني ماذا في . فقلت له في بساطة :

— إن اسمي إبراهيم !

فلم يد على وجه الشرطى أنه فهم شيئاً وطفقت على شفتيه ابتسامة فيها سخرية وفيها رثاء .

مصطفى حمري الفوني

رسالة

في بلاد العربية السعيدة

تأليف : تزيه مؤيد المظلم بك

وصف مسهب ليللا الهين وسياً ومأرب ونصوم
للماهدات التي غدتها الدول مع الهين يقع في ٣٩٩ صفحة
من القطع الكبير مودان بالصور وهو الكتاب العربي
الوحيد في باب

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

يطلب من مكتبة عيسى الباب الحلي بجوار سيدنا
الحسين بمصر

أسرع لاني أريد أن أعلم ماذا كان مصري ، ثم أحسن كان شيئاً يرد من خطاي ويصدي . لقد كان الشك يغمى نفسي
أذكر أن الشمس كانت جاثقة إلى المنيب تلقى على طريق
المدينة أشعة صفراء باحة حزينة ، وزأى لا زلت إلى الآن تفيض
نفسى بالكآبة كلما رأيت مغرب الشمس .

وفي أول الطريق الذي يقيني إلى بيتنا تابلني عني ثم أجلسني إلى جانبك في مكان صغير هناك وجد أحد الجيران يشتري بعض حاجه من المكان ، فأنقني إلى نظرة ومال يرأسه إلى صاحبه كأنما يسأله عن شيء ، وهو صاحب الحانوت وأسه ومص الجمار شديقه رانياً ، وقت من مكاني وانصرفت باكياً وجريت إلى البيت لأستمر في البكاء .

وهناك كانت نسوة كثيرات - في ثياب سود - حاولن شيئاً أن يكسفن من عبراتي . وهناك كانت أغني الصغيرة مدهوشة جري لا تدري ماذا جرى . وهناك كانت أغني التي تكبر هذه - في هدونها وسكونها البائسين - تسكب عبرات صامتة وكانت ليله ...

— ٣ —

وأصبح الصبح فلذا الشمس مشرقة كعادتها ، ولذا في أسير إلى المدرسة عني القامة خاضع الهامة ، أفكر فيها كان وفيها سيكون وأبتأ الدرس الأول ، وكان درس القواعد العربية ، وإلى لأذكر تماماً الشيخ عبد الحيد رجلا قصير القامة مكرور الوجه قاسياً ، وأذكر أنه كان في هذا الصبح جاداً في إلقاء الدرس وشرح ماخض منه على السبورة ، ولكنني لا أذكر ما هو الدرس الذي كان يلقيه ، إذ أتني نسيته - وفيها نسيته - هذا الباب الذي من أمثله (حضرموت ومختصر) ، ولكن ماذا يعني من هذا إن ما يزال عالقاً بذهني هو أن انتهيت لحظة الشيخ والدرس ، ورفضت نظري إلى السبورة أمامي فوجدت هاتين الكلمتين (حضرموت - مختصر)

تأملت تلك الكلمة الأولى وقرأتها هكذا : مختصر موت ، ثم بدأت أقول في نفسي :

— ياأسعد من لا تموت أمهاتهم ! وهؤلاء الذين يحضرون موت أمهاتهم إنهم أسعد مني خالاً ، أنا ألكني لم يحضر موتها ولا يدري ماذا مصيرها

في الحق السياسية الدولية

المسألة الاستعمارية

والصراع على الأسلاب والغنائم

بقلم باحث دبلوماسي كبير

وأما ألمانيا فلم تفكر قبل قيام الحكومة النازية في أن تثير مسألة المستعمرات بصورة جدية، وإن لم تقطع منذ معاهدة الصلح عن التفكير من فداحة شروطها المرحقة، ولم تقطع ألمانيا بالأخص لحظة عن السعي في سبيل التصلب من ثمة الحرب التي اتخذت ذريعة لسحقها وتصفيدها بمثل هذه الفروض والمنازعات الفادحة، وكانت ألمانيا تثير مسألة المستعمرات من آن لآخر ولكن بصورة نظرية فقط، فلما قامت الحكومة النازية منذ أربعة أعوام كان برنامجها الواضح أن تكرر معاهدة فرساي برمتها وأن تكرر بالأخص الأسس الذي قامت عليه وهو تبة الماي في الحرب الكبرى، وأن تحل محل من نصوصها القائمة كل ما يعبر السيادة الألمانية أو يقل حقوق ألمانيا وحرياتها؛ وقد فازت ألمانيا المطرية في هذه الأعوام القليلة بتحقيق ثباتها من قهر معاهدة فرساي وتبرئها، وفي نفس الوقت الذي كانت ألمانيا تكرر فيه تبة الحرب وتكرر شرعية معاهدة الصلح، كانت تطالب ببرد مستعمراتها وتوثر بضرورة هذه المستعمرات لتتقدم الاقتصادي والاجتماعي؛ ولما نظمت إيطاليا مشروعاً لنزع الحجة كانت ألمانيا من ورائها توجعها بكل ما استطاعت، لأن كانت ترى في مشروع إيطاليا دعاية لتقويضها الاستعمارية وذريعة لاثارة المسألة الاستعمارية كلها؛ ذلك أن غزو إيطاليا للحجة يكن مشروعاً إيطالياً داخلياً فقط، ولكنه كإن يمثل في نفس الوقت علوم الفاشية إلى التوسع الاقتصادي، ويحل بالأخص نزعتها العسكرية الثابتة، وهي النزعة التي تضطرب بها ألمانيا اليوم كما تضطرب إيطاليا، وقد كان في مثل إيطاليا قدوة صالحة لألمانيا؛ وكان العام الماضي بالنسبة لألمانيا عام القضاء على معاهد الصلح وميثاق لوكارنو، واسترداد ألمانيا لسيادتها المطلقة في مسائل التسليح، وفي منطقة الرين الحرام، أما هذا العام فيكون بالنسبة لألمانيا عام المستعمرات والمسألة الاستعمارية، كما تدل على ذلك طوابع السياسة الألمانية الجديدة ومقدماتها

فقد أشهر يتحدث زعماء ألمانيا المطرية وتحدث صحفها بشد عن ضرورة استعادة ألمانيا لمستعمراتها السابقة، ويقولون إن المسألة فضلاً عن كونها مسألة كرامة قومية لأن ألمانيا هي الدولة

يظهر أن المسألة الاستعمارية تستند في القرب الماحل مسألة المسائل، وربما لعبت دوراً خطيراً في تطورات السياسة الدولية هذا العام، وقد كانت مسألة المستعمرات، خلال الأعوام الأخيرة تبدو في الأفق من آن لآخر، ولكنها كانت تمتد صبة نظرية؛ يد أنها منذ غزو إيطاليا للحجة واستيلائها عليها اتخذت صورة عملية واضحة؛ وكانت ألمانيا وإيطاليا هما اللتان تصران على إثارة هذه المسألة الشائكة كلما منحت الفرص، أما ألمانيا فلأنها فقدت كل مستعمراتها السابقة في أفريقية وفي واد البحر نتيجة هزيمتها في الحرب الكبرى وتنفيذاً لنصوص معاهدة الصلح، وأما إيطاليا فلأنها رغم كونها كانت في حداد الحلفاء الظالمين ورغم استيلائها على ضيعة من أسلاب الدول المهزومة، كانت ترى دائماً أنها خدعت من حلفائها، وأنهم إبتأثروا دونها بالغنائم الكبرى وخصوصاً في مسألة المستعمرات والأراضي الجديدة؛ إذ بينما حصلت فرنسا وانكلترا وبلجيكا على امتيازات وأعتلاك واسعة في إفريقيا وآسيا، إذا بإيطاليا تحرم من كل نصيب في هذا التراث وترغم على الاكتفاء بما منح لها من الأراضي الضيقة القليلة في أوروبا؛ وقد كان هذا التنب شعار السياسة الفاشية في الأعوام الأخيرة، وذريعة إيطاليا في وجوب إعادة النظر في معاهدات الصلح وتعديلها بتدليل يكفل استقرار الأحوال في أوروبا، وحل مسألة الاستبدات والمستعمرات بصورة ترضى الألمان الإيطالية، فلما لم ترض إيطاليا إلى إرضاء مطلبها بطريق المفاوضات والتفاهم، عمدت إلى طريق القوة، فطلعت اعتمادها المعروف على الحجة رغم

المعاهدة الموقوفة، واستولت عليها، وحقت بذلك بعض مطالبها الاستعمارية

على هذه الحركة التي ذكرتها عايدت أغلدير في سنة ١٩١٢ ، وهو الحادث الذي استلته ألمانيا يومئذ لصلحتها الاستعمارية ؛ بيد أن ألمانيا اضطرت لإزاء حزم فرنسا وما أبدته من الاستعدادات البحرية العظيمة في المياه الاسبانية وما حثته من اتخاذ الاجرامات العسكرية للسرقة في مراكش وعلى حدود اسبانيا الشمالية أن تراجع في مشروعها وأن تؤكد أنها لا ترى إلى أية غاية استعمارية في مراكش الاسبانية أو في اسبانيا ذاتها

والآن ما هي الاحتمالات التي يمكن أن تسفر عنها حركة ألمانيا في سبيل المستعمرات ؟ ان ألمانيا تقدم مطالبا الى جميع الدول التي استولت على أملاكها السابقة في إفريقيا وفيها وراء البحار ، وهي انكلترا وفرنسا وبلجيكا واليابان ؛ وهي تقدم الى انكلترا بصفة خاصة لأنها وضعت يدها على أكبر قسم من هذه التركة ، ولأن موقعها من المسألة قد يقدر مفتاح الموقف كله ؛ وقد كانت السياسة البريطانية تتوقع هذه الخطوة من ألمانيا منذ أشهر . ولهذا فقد بحثت المسألة ، واهتت فيها على ما يلوح الى خطة معينة لم تتضح قواعدها بعد . بيد أنها تستطيع أن تبين موقف السياسة البريطانية من بعض التصريحات الرسمية والتعليقات غير الرسمية ؛ وقد أدلى السيد صمويل هور وزير الخارجية البريطانية السابق ، منذ أكثر من عام خلال مناقشات عصبة الأمم في المسألة الحساسة بأول رأى واضح لانكلترا في المسألة الاستعمارية وهو ان انكلترا

مستعدة لأن تنظر في مسألة تنظيم توزيع المواد الأولية تنظيمًا يكفل توزيعها بصورة أكثر عدالة ورضا للدول المحرومة منها ؛ أما عن التخل عن المستعمرات ذاتها أو إعادة شيء منها إلى ألمانيا ، فقد صرح مستر ايدن وزير الخارجية الحالي ، وكذلك مستر بلووين رئيس الوزارة أكثر من مرة في مجلس العموم ، بأن انكلترا لا تنوي التخل عن أية مستعمرة أو منطقة يظلمها العلم البريطاني ؛ يدأه بلوحن أن السياسة البريطانية قد تقدمت أخيرا خطوة أخرى في سبيل بحث المسألة الاستعمارية ، وهو أنها مع عدم استعدادها لبعضها من الوجهة الشخصية ، فإنها على استعداد لبعضها من الوجهة الدولية العامة ، اعني من حيث ارتباطها بالسلام الأوروبي ، ووضع قسوة عامة للسلال الدولية والأوربية

العظمى الوحيدة التي حرمت من المستعمرات ، قد أصبحت في نفس الوقت بالنسبة لألمانيا ضرورة اقتصادية واجتماعية ، لأن سكان ألمانيا يزيدون بسرعة وألمانيا لا تستطيع الحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعاتها إلا بالثراء واستنزاف موارد ثروتها القومية ، وهي حالة تهدد كينها الاقتصادي ؛ وقد رأينا لاكتور شاخت زعيم ألمانيا الاقتصادية يحدد أوروبا بالاضطرار إذا لم تحقق ألمانيا أمنها الاستعماري ، ورأينا الجنرال جيرينج رئيس الحكومة البروسية يصف اقتطاع الخلفاء للمستعمرات الألمانية بأنه سلب وسرقة صريحة ؛ وقد كانت هذه كلها تمهيدات خفيفة للخطوة الرسمية التي توعد ألمانيا أن تتخذها في سبيل المسألة الاستعمارية ؛ وفي ٣٠ يناير الماضي أعلن المير هنر زعيم الدولة الألمانية في خطابه الرسمي الذي ألقاه في مجلس الريختاج ، جلسة الذكرى الرابعة لتولى التنازل الحكم مطالب ألمانيا الصريحة في سبيل استرداد مستعمراتها وبذلك اتخذت ألمانيا في هذه المسألة موقفها الرسمي الصريح ؛ ولم يحسن على تصريح المير هنر أيام قتال حتى كان صدق المطالب الألمانية يتردد في دوائر باريس ولندن ، وحتى وقت المقابلة الأولى بين الميرفون رينتروب السفير الألماني في لندن ، وبين اللورد هالفاكس القائم بأعمال وزير الخارجية البريطانية ، وفيها بسط السفير الألماني وجهة نظر حكومته في مسألة المستعمرات - ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك كله موقف ألمانيا من المسألة

الاسبانية وهو موقف وثيق الصلة بمطالبها وشروطها الاستعمارية ؛ فقد اشتركت ألمانيا مع إيطاليا والبرتغال في تدبير الثورة الاسبانية الباقية ، وعلوت زعيمها الجنرال فرانكو بالرجال والدخائر ، واعترفت بحكمته أي بحكومة برجوس الفاششية ، ولألمانيا عدة سفن حربية في المياه الاسبانية تلون مشاريع الثوار ؛ وقد أذيع في الأسابيع الأخيرة أن ألمانيا استطاعت أن تحصل من الجنرال فرانكو على امتيازات عظيمة لاستغلال مناجم الشحاس وغيره في أنحاء كثيرة من اسبانيا ؛ وقد ذهب ألمانيا إلى أبعد من ذلك حاولت بالتفاهم مع الجنرال فرانكو أن تحتل مراكش الاسبانية ، وأولت فيها بعض قواتها فعلا ؛ ولم يكتمة شك في الغايات الاستعمارية المباشرة أو غير المباشرة التي تلتحقها ألمانيا

ويجدر بنا أن نثير - أخيراً - إلى أن هذه الصورة المضطربة التي نعدو الدول الفاشية، ونعدو ألمانيا إلى السعي لامتلاك المستعمرات لا ترجع إلى بواعث اقتصادية واجتماعية حساباً صورها لنا البيلة الفاشية، فإن الإحصاءات تدل على أن المستعمرات تنفذ في أحيان كثيرة، عبثاً اقتصادياً، وقد لا يهاجر إليها من البيض سوى آلاف قليلة لا تؤثر في تخفيف مشكلة السكان في البلد الأصل، وأكثر ما ترجع هذه الشهوة إلى بواعث سياسية وعسكرية فوق ما ترجع إليه من الاطماع المادية والاقتصادية؛ وهي نفس البواعث التي تحمل الدول الأخرى على الاحتفاظ بترابها الاستعاري الفاسد، وهي في الواقع معركة التنازع والاسلاب الخالفة؛ فلما كانت ألمانيا قد فقدت مستعمراتها في حرب كبرى هزمت فيها وسقطت، فمن الصعب أن نتوقع عود هذه للمستعمرات إليها غنيمة باردة، وعليها إما أن تبذل الثمن المناسب، وإما أن تخوض حرباً تحرز فيها النصر، وعندئذ تستطيع أن تحل شروطها، كما أمل عليها الظافرون شروطهم بالأمس، وهذا ما نتنبه وقوعه في الظروف الحاضرة

(٥٥٥)

الفاروق عمر بن الخطاب

[كان لفظه الرقيق ذكراً لم يدر فلي في الإسلام]

تأليف ابوستاد محمد رضا

يحدث عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب وبنائه وكنهه وخطبه ورسائله وقروح قهره وقهره في حياته وصبره ٥٥٠ بلغ وبلغ قهره تحليلة طيبة بأحد القليل ورجال والشار فهو أدنى وأولى كتب الجمع سنة أمير المؤمنين وعنده الزمان الذي صار مغرباً للذات في القيد، والكتيب مطبوع طباً ممتازاً على ورق مشرق في ٣٥٠ صفحة من الطبع الحكيم

ويطلب من المكتبة المصورة التجارية بميدان الأزهر مترو في بيروت رقم ٤٠٥ صر وكنه ٩ قرعاً كسر والسوق في ٢ شلوات و ٢٠ قرعاً كسار

فيستمر معها السلم بصورة نهائية؛ ومن هذه مسألة تحديد السلاح، وتأمين الحدود المختلفة، وعمل المشكلة الألمانية وغيرها؛ وهذا ما تأباه ألمانيا، لأنها لا تقبل المساومة في أي مسألة تتعلق بسيادتها وحريةها في العمل، ونصر على أن تنظر المسألة الاستعمارية في ذاتها؛ وهي تجد في انكسار ذاتها بعض المؤيدين لنظريتها، فقد رأينا مستر جارفز الكاتب السياسي الكبير يصحح باعادة مستعمرات ألمانيا إليها، ويقول أن مسألة المستعمرات لا تستحق أن تكون مثارا للحرب بين الدول العظمى

ولرب أن المسألة لا يمكن أن تحل بمثل هذه السهولة؛ فانكسار لا تقبل مطلقاً أن ترد لألمانيا مثلاً شرق إفريقيا الألمانى وبذا تضيعها خصياً مانساً لما في شرق إفريقيا إلى جانب إيطاليا الفاشية، أو تبيع إليها غرب إفريقيا الألمانى فتهدد بذلك سلامة امبراطوريتها في جنوب إفريقيا وفي أواسطها، أو مستمرة غاته الجديدة تهدد مواسلاتها مع استراليا؛ وقد كانت هذه أهم مستعمرات ألمانيا السابقة، وليست فرنسا أقل تسكاً من انكسار بما وضعت يدها عليه من تراث ألمانيا السابق في الكرون وفي توجولاند؛ والنظرية الفرنسية في مسألة المستعمرات معروضة، خلاصتها أن فرنسا لا تقبل مطلقاً أن تعيد إلى ألمانيا أية مستعمرة أو أراض تستلها ألمانيا فيسيل بحمم قواتها وعساكرها العسكرية، ولا تنظر في مسألة المستعمرات إلا إذا ارتبط بالبحث فيها بمسألة السلامة العامة، وأسفر عن خيانات جديدة مؤكدة تنهضها ألمانيا في هذا النيل

والخلاصة أن مسألة المستعمرات هي مسألة اليوم، وهي طور جديد من أطوار الصراع التي تثيره ألمانيا الختارية في سبيل استرداد مكانتها القديمة كلمة شاملة وفي سبيل تدعيم مشاريعها الاقتصادية والعسكرية؛ وقد يؤدى البحث فيها إلى بحث الموقف الأوربي كله، ويؤدى إلى تسوية دولية علمة؛ وقد يقف البحث فيها عند الخطوات التهديدية إذا أصرت ألمانيا على وجهات نظرها المروقة من رفض البحث في مسألة تحديد التسليم، والإصرار على وجوب إبعاد روسيا عن حظيرة الدول الأوروبية؛ وعندها تستعدها المشكلة الأوروبية، ويضمحل التسكين بما يتبعه يعني إليه هذا التعقيد من التطورات

٢ - صعايلك الصحافة . . .

للأستاذ مصطفى هادق الرافعي

وغالب شيخنا أبو عثمان عند رئيس التحرير بعض ساعة ثم رجع تدور عيناه في جملتيهما وقد اكتمر وجهه وعيس كأنما جرى فيه الدم الأسود لا الأحمر، وهو يكاد يشق من الغيظ وبعضه ينقل في بعضه كالدم على النار. فما جلس حتى جلت ذبايتان فوقتا على كفتي أنه تثنيتان كآبة وجهه المشوهة، فكان منظرهما من عييه السوداء بين الجاحظتين منظر ذبايتين ولدتا من ذبايتين . . .

وتركما الرجل لثأنها وسكت عنهما. فقلت له: يا أبا عثمان هاتان ذبايتان وقال إن الذباب يحمل الدوى

فضحك. ضحك التقيظ وقال: إن الذباب هنا يخرج من المطبوعة لا من الطبيعة . . . فأكثر القول في هذه الجرائد حشرات من الانفاظ: منها ما يستغفر، وما تنقلب له النفس، وما فيه الدوى، وما فيه الضرر. وما بد أن يتباد الكاتب الصحافي من الصبر على بعض القول مثلما يتباد الفقير من الصبر على بعض الحشرات في ثيابه. وقد يريد صاحب الجريدة أو رئيس التحرير أن يكتب كلاماً أو أعفاهه وأراده على أن يجمع القمل والبراغيث من أهدام الفقراء والصعاليك بقدر ما يمكن مقالة . . . كان أخف عليه وأعمون، وكان ذلك أصح في معنى الطلب والتكليف (١).

وكيفما دار الأمر فأكثر كثيراً من كلام الصحف لومسخه الله شيئاً غير الحروف المطبوعة، لطاركه ذباباً على وجهه القراءة.

قلت. . . ولكنك يا أبا عثمان ذهبت مستظلاً إلى رئيس التحرير ورجعت متعتة فالذي أنكرت منه؟

قال: لو كان الأمر على ما يشتهي التبرير والجمال بمواقب الأمور ليطل البطر وما يشهد عليه وما يدعو إليه، ولتعلقت الأرواح من معانيها والمقول من ثمارها، ولعلمت الأشياء

(١) هذه طريقة الجاحظ في الاغراق حتى يتم.

حظوظاً وحقوقها، (٢). هناك رجل من هؤلاء المتعنين بالسياسة كما هي السياسة في هذا البلد . . . يريد أن يخلق في الحوادث غير معانيها، ويربط بعضها إلى بعض بأسباب غير أسبابها، ويخرج منها نتائج غير نتائجها، ويلتصق لها من التعلق رقماً كدنه الرقع في التراب المقتروق. ثم لا يرضى إلا أن تكون بذلك رداً على جماعة خصومه وهي ودعيه وعلى جماعته، ولا يرضى مع الرد إلا أن يكون كالأعاصير تدفع مثل تيار البحر في المستنقع الراكد ثم لم يجد لها رئيس التحرير غير عك أن عثمان في لطافة حبه وقوة طبعه وحسن يائه واقتداره على المعنى وعنده، كان أبا عثمان ليس عنده من محاسن أنفسهم ولا من المميزين في الرأي، ولا من المستدلين بالدليل، ولا من الناطقين بالحجة. وكان أبا عثمان هذا رجل سحروني . . . كمحروف المطبوعة ترفع من طبقة وتوضع في طبقة وتكون على ما شئت، وأدنى حالاتها أن تمد اليد فإذا هي في يدك

وأنا امرؤ سيد في قضي وأنا رجل صدق ولست كذولاً. الذي لا يتأتمون ولا يندشون؛ فإن خضت في مثل هذا انتفض طبعي وحضفت استطاعي وتبين النقص فنيا أكتب، ونزلت في الجهتين فلا يقردي القول على ما أرجو ولا يستوي على ما أحب. فقهبت أناقضه وأرد عليه؛ فبهت ينظر إلى ويقلب عينه في وجهي كأن الكاتب عنده خادم رأيه كخادم مطبخه وطعامه هنا من هنا

ثم قال: يا أبا عثمان إنى لأستحي أن أعفك. وبهذا القول لم يستع أن ينفذ أبا عثمان . . . ولعمري واه أن أنتهده قول عيسى بن مرداس:

أكتبيب... ملائكة يرم ظلالا والظلم أنكد وجههم ملون...
لولا أن ذكرت قول الآخر:

وما بين من لم يسطر سبماً وطاعة وبين تسمير غير سحر الغلام
سحر الغلام... وتطلع الدرام، من قافية واحدة... وقال
سعيد بن أبي عروبة: لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما فيها من قبح المنظر وعجز الجبر - أحب إلى من أن أكون

(٢) هذه جملة من كلام الجاحظ.

ذات وجهين، وثا لسانين، وثا قولين مختلفين... وقال أبو يوب: قلت: وكيف ذلك؟

قال: شديد رجل يعد بعض النسخة على رجل آخر، فأراد هذا أن يبرح شهادة، فقال للقاضي: أقبل منه وهو رجل ملك عشرين ألف دينار ولم يصح إلى بيت الله؟ فقال الشاهد: بلى قد حجبت. قال الخصم: فسلها أيها القاضي عن زمزم كيف هي؟ قال الشاهد: لقد حجبت قبل أن تحضر زمزم فلم أرها...

قال أبو عثمان: فذهبه على طريقة بعضهم فيما يركى به نفسه؛ ينزلونه إلى مثل هذا المعنى وإن ارتفعوا عن مثل هذا التعبير؛ إذ كانت الحياة السياسية جدلاً في الصحف لئني المني وإثبات الميث، لاجل ما يملونه بالثني والاثبات. ومنى استقلت هذه الأمة وجب تغيير هذه الصحافة وإكرامها على الصدق فلا يكون الشأن حيتن في إطلاق الكلمة الصحفية إلا من مناعها الواقع. والحياة المستقلة ذات قواعد وقوانين دقيقة لا يترخص فيها مادام أسسها إيجاد القوة وسياسة القوة وأعمال القوة، ومادامت طينتها قائمة على جعل أخلاق الشعب حاكمة لا محكومة. وقد كان العمل السيلسي إلى الآن هو إيجاد الضعف وسياسة الضعف وقد الضعف؛ فكانت قواعداً في الحياة منالوة، ومن ثم كان الخلق القوي الصحيح هو الشاذ النادر يظهر في الرجل بعد الرجل والفترة بعد الفترة؛ وذلك هو السبب في أن عدداً من الكلام المتناقض أكثر من الحر، ومن الكاذب أكثر من الصادق، ومن الجارى أكثر من الصريح؛ فلا جرم ارتفعت الألقاب فوق حقائقها وصارت نعت المخابب وكلمات بأشياء وبك من الكلام المقدس صحافياً....

يا لبياد الله! بأنهم اسم الأديب العظيم فلا يسمون له موضعاً في محلات الجريمة؛ وبأنهم اسم الباشا أو البك أو صاحب المنصب الكبير فيأذا تشرف الحليات، إلا به؟ وهذا طبيعي، ولكن في طبيعة التفائق، وهذا واجب ولكن حين يكون الخوض هو الواجب. ولو أن للأدب وزناً في ميزان الأمة لكان له مثل ذلك في ميزان الصحافة، فأتت ترى أن الصحافة هنا هي صورة من طبيعة الشعب ليس غير... ومن ذا الذي يصح معنى الشرف الملل لهذه الأمة وتاريخها - وأكثر الألقاب حينها هي أغلاط في معنى الشرف...؟

ثم ضحك أبو عثمان وقال: دعوا إن ذباة وقصدي بأرجة

وهم شيخنا أن يمر في الحفظ والرواية على طريقته، قلت: وقال رئيس التحرير...؟

ضحك وقال: أما رئيس التحرير فيقول: إن الخلافة والمروية وتقلب المنطق هي كل البلاغة في الصحافة الحديثة، وهي كقلب الأعيان في معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم، فكانت قلبت العصا حية تسمى، وهي عصا وهي من الخشب، فكذلك تنقلب الحادثة في معجزات الصحافة إذا تعاطاها الكاتب البيع بالقطعة الحية والمنطق الموزن والمرعة بأساليب السياسة، فتكون لتحويل وهي في ذاتها اطمئنان، والهمة وهي في قسما برادة، والبنائية وهي في منها سلامة. ولو فتح الصحافي الخالق في قبضة من التراب لاستطارت منها النار وارتفع لها الأحرار في دخانها الأسود. قال: وإن هذا المنطق الموزن في السياسة إنما هو إقتان الحياة على أن يصدقك الناس، فإن العامة وأشياء العامة لا يصدقون الصدق لنفسه ولكن للفرض الذي يساق له، إذ كان مدار الأمر فيهم على الإيمان والتدين، فأذقم حلالة الإيمان بالكذب فإن يعرفوه إلا صدقا ورفق الصدق، ومن ذات أنفسهم يقيمون البراهين الحية ويساعدون بها من يكذب عليهم متى أحكم الكذب، ليحققوا لأنفسهم أنهم بخوار وغفلوا وودفقوا...

ثم قال أبو عثمان: ومعنى هذا كله أن بعض دُور الصحافة لو كتبت عبارة صريحة للإعلان لكانت البارة مكنتاً: سياسة للبيع....

قلت: يا شيخنا فأنك فعندهم لتكتب كما يكتبون. ومقالات السياسة الكاذبة كرسائل الحب الكاذب تقرأ أنها ممان لا تكتب، ويكون في عبارتها حياء وفي ضمناً طلب ما يشتهي منه... والمخادعات عديم على حسب الأوقات، فالأبيض أسود في الليل والأسود أبيض في النهار، ألم تر إلى فلان كيف يصنع وكيف لا يصنع بهمان وكيف يخترع المالح؟

قال علي بن عبد الله الشاهد هو وأمثاله: إنهم يصدقون حتى في ما يبيع صفر زمزم

حديث الأزهار

للكتاب الفرنسي الفرنسي
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

(٢)

زهرة السلوان

خدار من زهرة السلوان ! إنها زهرة يصيدك بهاؤها ويقتلك
غيرها . إنها لزهرة تنفع الجبال وتكلف الانقسام ، تعجيك
بلفات ساهرة لتستوي لموتك تقول لك : - ثمال إلى متى الأصلاح
وفي المرء .

رأيت رجلاً اقتطف زهرة السلوان من حقول الحياة بعد
أن عرفته هاماً تمتد في قلبه النار التي لا تبرد دون أن تحرق ،
فأصبح خلى البلب يمدد في من كان يهرأ فلا يفرح ولا يحزن ،
لا يلهو فيه ولا يتألم لشيء .

ولكن السلوان لا يدخل وحده إلى القلب ، بل يحرمه
رفيقه للكلال : له بحر منه الشجر والملال . ومن اقتطف زهرة
السلوان يسير حزناً مطرماً بالأرض لأنه لا يحب بعد ...

من سطا السلوان عليه فهو طريد لا لقرار له

من يفس مرة ظن يجب أبداً

أرى الخلق يقطع السبل ويسلق الروابي فيقف متعجزاً

ينصت إلى تغريد الأطياف ويسرح العزف في أزهار الخفافيل
وجدار المروج مسانداً أمام الطبيعة الماشقة عما أقفده عشقه ،
فتجبه الطبيعة : لأنك قطفت زهرة السلوان

ويكى هذا الطريد زماناً كان يكي فيه إذ كان شقياً ، ولكن
قلبه لم يكن ساكناً لحرارة فيه ولا خفوق

إن من الأمراض ما يوق ألم شفائها آلام استغفلها
دلت على منابت زهرة السلوان لأجنبا ، قل لي أين تنور
لأحوّل طريق هنا

هي زهرة صمتها سم لها ، تنبت في الأماكن الموحشة المقفرة ،
وقد تنمو في المدن بين الحرك والضعج ، غير أن جرميتها
عائقة في عالم الخيال في أسرار حياة الموت وموت الحياة
هي زهرة العنجر والملال والمذاب ، زهرة السلوان

(أعمال) انجليز أيام الحرب العظيم : قرأت القائد العظيم
وقد نشر بين يديه درجاً من الورق وهو يخط قبه رسماً من
رسوم الحرب . ونظرت فإذا هو يخط النقطة بعد النقطة من
المداد ويقول : هذه مدينة كذا ، وهذا حصن كذا ، وهذا ميدان
كذا . قال : انصرفت منه الذبابة وقالت : ما أسهر هذا العمل
وما أخف وما أروع ! ثم وقعت على صفحة يضاء وجعلت
تلق وتنبها (١) هنا وهناك وتقول : هذه مدينة ، وهذا حصن ...

والتفت الجاحظ كأنما ترم الجرس يدق ... فلما لم يسمع
شيئاً قال :

لو أتت أصدرت صحيفة يومية لسميتها (الأكاذيب) ، فيها
أكذب على الناس فقد صدقت في الاسم ، وبها أخطئ ظن
أخطئ في وضع الفائق تحت عنوانه

قال : ثم أخط تحت اسم الجريدة ثلاثة أسطر بالخط الثلث
هذا نصها :

ما هي زهرة الأكل؟ هي الكذب المازل

ما هي قوة الضعفاء؟ هي الكذب المكابر

ما هي فضيلة الكذابين؟ هي استمرار الكذب

قال : ثم لا يحرق في جريدتي إلا صمالك الصلابة ، من
أعمال الجاحظ . ثم أكذب على أمل المال فأجد الفقراء الماملين ،
وعلى رجال الشرف فأعظم المال المساكين ، وعلى أصحاب
الإنجاب فأقدم الأبداء والمؤلفين ...

ودى الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير ...

لها بقية (طفا) مصطفى صادق الرافعي

(١) ولهم القليل هو ... هي هذه القصة الطويلة التي يحدثنا

وحى القلم

كثرت جدا كتب إخواننا من قراء القلم . منهم من يرثي الكتاب بقية
الاستغراق ، ومنهم من يرثي بنفسه الآن ، ومنهم من يلهو بالدموع والمسلات ...
فأعجز الجميع بأن ألق على طبع الكتاب وأنا أفتت عليه بجنة التأليف
والترجمة والشر . ولو كان (بولانكي) التي اليوناني المشهور يعرف الأدب
الغربي ، لرسبته لم خفته وهدت إليهم .
ولكن بولانكي لا يعرف الأدب العربي ، ويخط جانيباً وباتوسيان .
وردة قد على أفتها الأمراء الذين يعرفهم وذكره الأوتف ولعل الله يثد
للأجد الذين لا يعرفون إلا ولا يعرفهم أحد من هؤلاء ...
الرافعي

الرحلة

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غري أبو السعود

وحالين جاوا منهم المختارة الشرقية ، وأخترت من المصريين والباقيين
عولهم ، وكثيرا شاهدتهم في رحلتهم ، وأعين جغرافية تلك
البلاد وتاريخها ، وهيت ربح المفارة شديدة على الممالك الأوربية في
عهد إحياء العلوم ، دفعتم إلى ارتداد العالم المعروف واكتشاف
العالم المجهول ، وبسط حضارتهم وثقافتهم في أطراف العالمين القديم
والجديد . وكان من وادة هذه النهضة مركو بولو وداجاما وكولبس
وقد كان أكثر العرب في جملتهم رحاليين لا يتزلون أرضاً إلا
ربما يتحولون فيها ، يطلون السكك أو يبتغون القتال أو يتنولون
التجارة ؛ ومن ثم شفقوا حياً بأهلهم وبجسادهم ، وترغبوا برصفا ،
وكرت في لغتهم أسلوحها وأسباها ، وقدموا الحديث ضاين
بدي خصيم ، وأدعوا ذكر لرحال أحبتهم ، وتغصوا بطول القتل
وأفضاء الرواحل وإليه المقام بأرض الدل . وكان بعض ساداتهم
يسفرون إلى ملوك الروم والفرس ؛ وإلى تلك الرحلات المختلفة
الأغراض يرجع القتل في انتشار بعض أسباب الحضارة والرق
الفكري والكتابة الخفية بين العرب قبل الإسلام . ولا ريب أن
الرحلات التي قام بها الرسول الكريم كانت من أمم عوامل تكوينه
الروسي والقتل ، حتى تبدأ له أن يضطلع برسالة العلية ؛ فالرحلة
عامة من أمم العناصر الكونية لفخصية العلم ؛ كما أن الرحلات التي
قام بها في الجاهلية أقدت القواد أمثال عمرو بن العاص إلى الممالك
الجاورة كانت عظيمة النفع للجيش العربية حين توجهت لنزول
إمبراطورين الفرس والروم . ومن فتح العرب بالرحلة عن موطن
الحزن قول الشنفرى :

ولولا اجتباب الدمام لم يشرب يمشى به إلا لى ومأكلا
ولكن نفساً حرة لا تقم في على الدل إلا ريثما أتصل
وقول الشاعر الإسلاوى أوس بن من :

وقل الأرض ملى الكريم عن الأدنى وقيل لن خاف القتل متول
وبعض العرب نهضت الحرية العظيمة فرأوا من أقطار الأرض
وصنوف الخلق مالم يكن يحظر لهم يال ، وكان ذلك كل الأثر في
أذهانهم وآدابهم ، ولتقت تحت رايتهم شق الحضارات والأجناس ،
وشدت الرحال من أقصى إمبراطوريتهم إلى أقصاها ؛ وعدأت ضجة
الحرب فتى التجار حيث مشى الجند من قبل ، وسار السلا والاداب
في شبرق الأرض وبمقربها بطبون العلم والآداب ، وبجسوس الرزق
والخطرة . وأظهر العرب من حب الرحلة لفتى الأغراض المألوفة
في أمة أخرى : هاجروا جماعات فأقادوا الأساطيل يتبعون بم
سواحل البحر وجزره ، وأفراداً فبثوا البعثات وأنشأوا الدول
وسافروا تجاراً فاشترى الإسلام وحضارته في الأطراف والمجال التي

كان الإنسان وسالة قبل أن يكون ذا وطن : كان يجر جماعات
جماعات بقاء الأرض الضخيمة ، ويقصد أصقاعها الخصبة ووديانها
الكريمة ، طلباً للثروت والفاستق ؛ فسا استقر في الأوطان والمساكن
لم يستغن في حياته عن الرحلة ، بل ظل يغزو إليها ابتغاء الرزق تارة ،
وحب الاستطلاع والمثمة أخرى ، وشبهة القلب والفتح طورا ،
وقصدان العلم آتة ، وأدامه متلك ذنبه حينا ، والقرار من الظلم والذل
أحيانا ؛ وانمازت قصور نهضة عامة بأشداده للرحلة : فإذا
ما مشقت منه الحياة بين الأمة ، ونهبت فيها قتها بنفسها ، وامتلأت
روحها بحب العمل والاقبال على أسيابها ، تقلعت دولتها إلى الخارج
تبحث سلطانها عليه ، وراح أفرادها في إثر جنودها يتنولون الرزق
ويتوسمون وجوه المعركة ، ويهيمون على ظواهر الكون وخفائيه

تلك النهضة الروحية التي تهب ربحا بين الأمة ، وتدفع أجناسها
إلى الارتحال وطلب الحضارة والجهد العلم ، وإيقاظ الجديد والطريف ،
فصحبها عادة نهضة أدبية تميز عن هذا الروح الوثاب ، وتمسك
بفيلك تلك الرحلات صولتها بالانغماس من دوة الكون وعظمته
ورحب أقطاره ، وما تحدث في العقائد الدينية والعلوية من ثورة ،
وما توسع به آفاق التفكير من حقائق جديدة ، وما تدخل في الأدب
من عناصر أجنبية تغالط عناصره الخفية ، من قصص وأوصاف
والنفاذ ؛ فيفيد الأدب بذلك كفاءة كبرى ، وينبع فيه من أعلام
النظم والنثر أنداد ما يثيرون من أقداد الحضارة والقتال والرحلة

عرف قدماء المصريين هذه النهضة لصحرة بحب الحضارة والاستطلاع
على عهد إمبراطوريتهم في آسيا ، فأنشأ أديم إذ ذاك بقصص المعركة
والخطرة والتجوال ؛ وإلى أديم ذلك العهد ترجع النضة التي ما زالت
تشكل على قول الأجيال ، حتى انتهت إليها في شكل حكاية على بابا
والقصص الأديبين . ومضى بين الأفرق روح الحضارة تلك إبان
بعض تلك الحروب القارية وبمدها ، فكان كثير من أقدادهم
وعلايتهم أمثال لكيرخ وصولون وهيرودوت وطاليس وأفلطون

الأخلاق المروية لخط أدباء العربية عامة من الرحلة لم يكن القليل حتى أبو العلاء الكيف لم يقصده عاه عن كرب شفاق الأسفار والنشوص إلى العوام

وقد ضرب كثير شمرار العربية المتن في الرحلة بسهم وافر: قضى شطراً من شبابه في البادية، وجاب أطراف العالم العربي، وقصد الأمراء ما بين فارس ومصر، وصحب سيف الدولة في حروبه، وامتصه على سفر، وامتلا شمه بذكر الرحلة والتغلب بها والتجسس بتبوءه إليها، ووصف الجبل والأيال وذكر الليل والقلافة وتفضيل التياق على القناني. وقد كان يجب الرحلة حياً أصيلاً لا تكلف فيه ولا ادعاء للباس والقروسية: كان دولام التائب والثقة يضي من تفس الطاعة إلى جلال الأعمال عدداها، ويتروعب نشاط جسمه للتحضر للتعامل وحمل الأعباء. لم يتبها إلا الفرصة لمجاندة الأبطال وتضرب أحناف الملوك فاحضن عن ذلك مجاهدة قوارع الطبيعة ومجاهدة شدائدنا. ومن رعين أشارة في ذلك قوله:

ذرائق والقلافة بلا دليل ووجهي والمجهر بلا ثلم
فأني أسترع هذا وهذا وأضوي بالأنارة والمقام
وقوله:

فمن من الأوطان لا يستغنى إلى بلد سافرت عنه إياب
لحب الرحلة كان أمراً شامساً في الدولة العربية، يدعو إليه توطيد الملك ووسط السلطان وإبتداء الرزق، ونقل التجارة ونسداد العلم والأدب وتأدية مشاعر الدين. وقد أدل الأدباء في ذلك بعلومهم، وقل منهم من لم يرحل عن وطنه ولم يتغرب في بعض الأغراض؛ وأثر ذلك ملحوظ في الأدب، غير أنه ضليل بمصور في مواطن قليلة: نكوصه إلى القليل إلى الأمير المصغر يتم في صدر المدفوعة، وكأكله على التحاليل في طلب العلم والرزق والمثقة وصحية الماجدين في أشتار مشهورة سار كثير منها أمثالا: يتبعه إليه المرء فوطئه بالأسد في غابة لا يصيد، والماء في مستقر يأمن، والعمود في أرضه لا ينق ولا يركو، والشمس في دائرة الخلل لا يضي عن شرف الخلل؛ ومن جيد ما قيل في ذلك قول أبي تمام:

ولصكتي لم أحر وقرأت بها فتوت به إلا يفر ميسد
ولم تقطى الأيام نوما مستكنا ألبه إلا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في المي سكتا لدا ياجيتي فاقرب تصدب
فأني رأيت الشمس زهبت عبة إلى الناس أن ليست عليهم بمرسد
وكثير ما قيل في الرحلة في هذا الباب متضاه لا يتناز بهن من سحر إلا في فترة الأسراب أو ضمنه، وكثرة ما به من عتبات الرقعة، وكثير ما ينق في تداول نفس المعاني والاستعارات، جبراً على

لم يلقها متابعين لتغير الفاتحين، وتجنس عتاقهم الأسفار طلباً لتحقيق العلم والشهادة والتثبت من صحة الأحاديث الشرقية. وحرص الكثرين على حجة الله الحرام بها بعد، وزيارة عاصمة الإسلام حيث كانت

وظهر من أعلام الرحالة الذين طافوا أنحاء الامبراطورية الإسلامية وجاوزوا إلى الأسفار الأجنبية شغافهم بحب الاستطلاع والتجوال، أو لولوا ما يهتمون بالإناطة لثرائه، أمثال المسعودي وابن جبير وابن بطوطة، طوف أولئك الرحالة بتخفيف الروح التي كانت تدفعهم مبرودوت وديودوت قديما، والتي حثت ماجلان وكوك وأصراجها فيما بعد، وما تزال تدفع العلماء إلى قرع أبواب العلم الخفية، وطرق سبله المجهرة، وودون أولئك الرحالة المسلوبين مشاهداتهم، فالتكثير المذكر والاحتكام، وتدوت لاني البلاد العربية وحدها، بل في أوروبا حيث ظلت زماناً من أكبر مراجع التاريخ والجغرافيا؛ ولم تكن رحلات كوكبيل غرباً وداها ما شرقاً في الحق إلا إتماماً لما بدأه العرب وحققوه من التجوال في البحار وإرياد الأسفار. وقد اتسع كل ذلك الكاشفين وغيرهما بالرحل العرب في الرحلة والجغرافيا، واستندوا بخبرة الملايين المسلمين

كان لكل ما يملك الكتب والرحلات والأخبار آثارها في الأذهان والآداب؛ غير أنه لما كان الأدب العربي قد نقي من حظيره قصة وازدري الحرفة، وزهد في كثير من منادح القول، قد أعمل الكثير من تاريخ الأسفار وطراف تلك الأخبار التي تحرى أقص المراد في حال الأدب، وقد تم تدأ آثار الرحلات والمخاطرات في الأدب العربي الفصح إلى حثلية متفرقة: فمن المقامات شيء منها، إذ تدور المقامة حول أفاق يطلع الأرض ويهبط على يومين قوم؛ ولما أنشأ أسفار بالمدح في الرحلة والمخاطرة والبلاد البعيدة الأدب العامي: تجسم أقاصيص الأمم القديمة، وأمينت إليها أخبار الرحلات الجديدة، وفادح كل ذلك في العامة، ودون بعضه في قصص ألف ليلة وأشباهها، وظل بعضه غير مدون يتداول شفاها

ولم يكن الأدباء أنفسهم أقل من العلماء والصحابة في التجوال وجبراً للأسفار، بل كانت الرحلة عديم جزوا من مناج الدعوس والتأدب لا غنى عنه. فكانوا يمشون إلى رحال إلى العوام، ويصنعون إلى البلاد والأديان المتضدين ويقصودون دور الكتب التي أولع بالفتايا الأمراء، فأذا ما حضروا من ذلك وطراً انتفروا إلى طلب الحظوة والتوال، فخصوا المطايا إلى أبواب الملوك والمثاقفة. فأذا تمت لهم الحظوة وأحضرهم الملك تحت ظله صهوة في قليل أو كثير من رحلاته وغزواته كما يحسب من الأحاف الرشيد، وابن خلدون

المجتمعات أن يطوفوا في بعض أنحاء القارة الأوروبية ضد إغاثم دراسهم، ليعرفوا أحوال الأمم ويرووا خاصة إيطاليا واليونان مهدى الحضارة القديمة، وفرنسا التي ظلت زعيمة الثقافة والفنية في أوروبا مدى حين.

وكان لا كثر أدباء الإنجليزية ولع بالرحلة لا ينقضي، وشنف باليد لا يهدأ، وغرام بالاستطلاع لا يحد، واشتغال بمظاهر الطبيعة المتجددة وعجائب الطبيعة، وتطلع إلى أسرار الأمم وأحاسيسها ودانها حاضرها وماضيها، ومن ثم أولعوا بالرحلة يقضون بها عآرب أرواسهم، فطوفوا في أنحاء جربهم ولا سيما منطقة البحيرات ومرقات اسكتلندا وجورجا، وشخصوا إلى أمقاع أوروبا المشهورة كباريس وإسبانيا ورومة والبنديقة وأثينا، وجول بعضهم مثل كنتليك ولين يول في الشرق، وأودعوا أوصاف رحلاتهم تلك مذكراتهم أو رسائلهم إلى أصدقائهم في الزمن أو قصصهم أو قصيدتهم ومن أدبهم الذين طوفوا كثيرا ذهبوا الآنق صاحب روبنسون كروزو، وجولد سمث الذي ضرب في أنحاء أوروبا على قديم وهو لا يملك شروى قديم، وكان يتسكك بالزوف على زمارة، وسيسر الذي قضى رحلا طويلا في أرلندة، ويهون الذي جول مراراً في أرواسط أوروبا وسواحل البحر الأبيض، وانتهى به اللطاف إلى اليونان حيث استشهد في حرب الاستقلال، وشلى الذي قصد إلى أرلندة ليقوده إلى الحرية وصق في جثمانه القاضل، ثم آب إلى انجلترا وما زال في ترادف بينا وبين أوروبا إلى أواخر أيامه، تركت هذه الرحلات آثارها وأخضت في الأدب، فنسفراته انقد، ويون مادة قصيدة ولا سيما قصيدته الطويلين: «تقابل هارولد»، وديون جوان، وفيينا يصف مشاهداته برأ وحراً وأثرها في ذهنه، وكتب شلى وكينس، وديونج، وهاردي، والكثير من آثار رومنة وفنون إيطاليا عامة، وكان تيسون في رحلته بدون ملاحظاته لغات المناظر الطبيعية كيمرد وإبلا وقت النظم، وعيمات أن تتبع آثار الرحلة ومظاهر التنسج بها في الأدب الإنجليزي، فهي ميثورة في كل موضع منه.

لم ينتج أدباء الإنجليزية بقصون أوصاف رحلاتهم في آدابهم نوعياً مسياً نابهاً بالخيال، بل عدوا، ولا سيما من قديم الجد عن التعليل بالرحلات الطوال التي يحلون بها، إلى تخيل الأنهار البعيدة والمشاهد القفرية والأمم البعيدة والحداث الجسية وأودعوا كل ذلك قصصهم وأشاعروهم ليشتوا غليل نفوسهم الطامشة إلى الجدة والحركة والبالط الطبيعي، فتجمل بكيفية وقائع وروايات في شتى بقاع الأرض والبحر، وتجل كرواج مشاهد، للملاح القديم، في شدة من المحيط ثائرة غلابة بالأسرار والألغاز، وتصور سينفونون في

عاجدة الخياطة على قتالهم المتخمين الأدية، التي أنبعا الأدباء في كثير من جرن القول. أما الوصف للسب لروائع المشاهدات التي تمتع بها الأدباء في سفراته، وأثرها في ذهنه وقلبه، وتحويلها لظفره إلى الحياة الكون، وما أثارت فيه من تأمل طويل، وما نازعه من حين عريق إلى أوقات، وما استرعى نظره من عجاس الطبيعة، ورواح نفسه من آثار الانعيم ويدائع شون الإنسان؛ أما الوصف للسب المتفضل ليكل ذلك، وتصوير أثر الرحلة في تكوين شخصية الأديب، فهي من أهم عناصر ذلك التكوين، بقلا يذوق في الأدب العربي، فهذا باب: آخر من أبواب الأدب القصصية تناقض عنه الأدب العربي، وتركه بين أيدي كتاب التاريخ وتقسيم البلدان، وتقل عنه للأدب العامي.

فأرسله عن المرحل في نظر الأديب المقتطف ليسقط قطب. وسيلة لانتهاه الرزق أو اصطحاب الماحد أو قصد المشرق، ولا هي وسيلة لطلب العلم والأدب والفنون والمخفوظ حسب، بل هي قبل هذا وذلك وسيلة للشادية واكتشاف الجليد والاحلاص على المجهول والوصول إلى البعيد. فطول مقام الزمر في الحلى لا يرضه إلى مفاوله ولا يخرجه من الورع المجمع فقط، بل هو حيث ألقى ذهنه وتعمد قوى نفسه ويكتشف وثبات مطامحه، والرحلة تثير عروجه وتزيد نشاطه وتقدمه على التفكير والانتاج، وتعلمه على أسرار الأمم الأخرى التي تزده صراً بأحوال أمة ويجتمع نفسه، وتقدمه يدائع الطبيعة التي تتجدد حلالاً في كل خطوة، وتبدل عجائبها من بقعة إلى بقعة، ويؤمى من أسرار مجلها صورة في إثر صورة، وفي ذلك بين شدة النفس وغذاء الخيال والفتن مائه، كأن الوحدة التي هي نصيب القريب في كثير من أوقاته تترده الوقوف عن العالم المضطرب ينشقه عوالمه الفكرية فيها يشاهد من أوبريه، وبالكتيبين من هذا يسج الأدب الإنجليزي.

كان الإنجليزي كان العرب في أول أمرهم رسالة ذاتي التجوال والمجربة والمقاتلة، بيد أنهم كانوا مصرعين إلى البحر مولوين للبلاحة، فلما استوطنوا الجزيرة جنوا إلى حياة الاستقرار ودوا رويديا، ولما لم يشكروا في حبيب البحر وركوب أبحاره، وسامروا في البنية الأوروبية فأولعوا بالرحلة والتجارة والكشف في عهد البرابطة وما يليه، ونوع من وحالهم ومغامرهم أمثال داني وديك من رومنا مكانة المبحر في البحر وما ورواه، وتلام التجاورجال الأعمال والمغامرون. أنباع المذهب الدينية المضطربة، وانشر الأدب الإنجليزي في أوروبا وانتشر العلم والأدب في أثر ذلك، فكم يكون محالهم، ويستقصون حياتهم، وعار من قتالهم خرمي

لئلا تبار تمود السفن القديمة إلى أوطانها ، وتعلق السفن الصغار ،
وربما أعود أنا ، ولكن لا بد أن أذهب . فأنسألك سائل ما السبب ،
فألقى القوم حل النجوم ، والشمس ، والطريق الأبيض والسيار ،
حب الرحلة كان أمراً شائعاً في الآتين ، وقد نال أدباؤها منها
بصعب ، وظهر أثرها في أديبها ؛ يد أنها في الأدب الإنجليزي
أظهر أثرها ، وأدباء الإنجليزية بها أشد شغفا وأكثر تنبهاً ، ونظرتهم
إليها أوسع . أمّا من نظرة أدباء العربية : فقولاً . كانوا ينظرون إليها
نظرتهم والاجتماعية ، إلى شئ الأور ، ورونها وسيلة من وسائل
فهم المجتمع الذي يعيشون فيه ويعطون الرزق في مضطرب ، وذريعة
من ذرائع استيعاب معارفه والتدبر بأسبابه ، على حين كانت نظرة
أدباء الإنجليزية إليها كظرف الإغريق إنساناً شاملاً ، وفيه حرمة عاتقة
من كل فرض خارجي : كانوا يربطون بها المعرفة المطلقة بفؤون
الكون والإنسان ، وإن لم يخدم تلك المعرفة في معركة الحياة قتيلاً ،
ويريدون دى غيرة الاستطلاع الكامنة في الإنسان والتي تظل
متحفظة ما دامت النفس مقبلة على الحياة ، وينون إرضاء لفساط
جسومهم وأرواحهم والتفت من مقام نشاطها وسحيوتها ، ويننون
لاستجلاد عناصر الطبيعة التي لا تفتي بجاليها ولا تمد آفاقها

فقرى أبو السعود

قصصه الحوادث الجنسية في أفاضل الجزر والبحور ، وهي الحوادث
والمنظر التي كان يشهدهه الماء المعنى عن مباشرتها بنفسه

ولما الأدباء إلى تاريخ صلاحهم وحبهم بقصوه ، وإلى الخرافة
التفدية يستنبون بها حل تصوير نزوحهم إلى الرحلة والمخاضة في
شئ الصور ، كما استعانوا بتلك الخرافة في الكثير من فنون الأدب .
ومن أيدع آثار ذلك قصيدة تيسون للمياه بيرلينج باسم البطال
اليوناني الذي قص الأوديسا أخبار مغامراته ، وقد أصبحت قصيدة
تيسون تلك عنواناً في الإنجليزية على حب الرحلة . تبدأ القصيدة
وبيرلينج ملك في جزيرة إيثاكا ، يتأمل من الأقامة ، ويتذكر سالف
عناطره ومشاهداته وقامته حول طرودة ، ويمن إلى معارضة حياة
التجوال في البر والبحر واكتساب المعارف بلا انقطاع ، فيقول على
ترك ابنه تلياذ ملكاً مكانه ، ويريب يصحبه الأقدمين الذين يشبههم
الأحوال في صحبه ، أن يأخذوا مقادهم من السفينة ، ويهروا
بمهادضاً على الأمواج المصطفقة ، فخلط بهم إلى حيث لا يملكون ،
إلا إلى الردى وإلى أجزائر القردوس حيث يقفون للطلل اغيل .
يصف تيسون كل ذلك في أسلوبه الشعرى الممتاز ، وفي خيال مصعب
أعاده ، ويرسمه برصف مطرب فأنظر الطبيعة جلا وفراش ، من
سول طرودة إلى أفتاح الم وهووط حوائش الليل عليها ، إلى تلالق
النجوم على صفور القنطرة البعيدة ، وصعود القمر منها وثيلاً .

ومن أجل أشعار الخمين إلى الوطن ومناجياته قولجود سيح في
القرية المهجورة : « دكتك أمل دائماً . في جميع جولاني في هذا
العالم الرحب اللؤلؤ . بالمتاع وفي جميع أشجاني ، وقد حياني الله
نصبي منها . أن أترج ساماني الأخيرة بالقرار بين هذه المناق الطبيعة
الخرواضة ؟ وكنت أمل - إذا ما تفتشت حموى - أن أعود إلى
الوطن ، وفي الوطن أقصى نصي ، كما يعود الأرب البرى الذي يجد
الكلاب والابراق في أثره ، إلى البحر الذي انطلق منه أول مرة ،

ومن أعذب الأشعار المقترحة عن حب الرحلة في الأدب الحديث
منقطعة الشاعر المعاصر جلال جولد : « الشمس طالعة في الشرق
وفي المغرب البحر ، وسيلان إن كنت في الشرق أو في الغرب فهذا
الطعم إلى الرحلة لا يدعى أثر ، بل يصفى كالجئون ، ويصلى على
توديع مومتي ، فأبحار تدعوني ، والنجوم تدعوني ، ويشاد معادتي على
السباة وأولست أدري أين يتنهي الطريق الأبيض ، أو أعلم ما تلك
الجبالي الزرقاء ، ولكن كني للبر بالشمس ذميلاً ، وبالنجم ذميلاً ، ثم
لا أترط للطنن إذا ما هفت السمت ، إذ الأتبار تدعوني ، والطريق
يدعوني ، وبأشد ما يدعوني الطائر : ذلك هو الأتقي بتدا ، وهناك

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحياء النحو

للاستاذ إبراهيم مصطفى

الاستاذ الجلملة العربية

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب
القيم وهو بحث في النحو على نمط جديد وفتح فيه أبواب
البحث ويقترح ضروباً من الإصلاح .

وثمة ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بذارها رقم ٢ شارع الكردابي

بعبدين ومن المكاتب الصغيرة ؟

عن المؤلف العربي

إنباء الجرم

القاضي الشاعر :

فؤاد بك غلري أحد رؤسا حركة الفتن والارهاب في الجمهورية
التركية الآن وهو مولود في طرابلس الشام ورجل قد من رجال
القانون وشاعر من أدق القراءات طلاقة وأروعهم بيانا . ولما الفاني
الشاعر ميوان بهذه الحركة وقتت فيه عند قسيده تنة من سلك
القدر بسف فيها تنبذ سكر الاحكام على مجرم يترك في الحياة أروعة
والخطا ، ولد كان القدر أحد فتنة الحركة العسكرية في سكت
بعدم الجرم في ثورة البلقان ، فاشترت قهرم هذه الآيات
لما فيها من حكمة ومواقف ، ولعربها مشكلة كبرى من سدا كل
عدل الامان تجل سر الحيلة
ف . د

وكانت من شهر ديسمبر أواخر أيامه القارصة ، وكان آخر
الليل ؛ سواد يريط على صقيع ودجور أربد مقطع بالجود
في كل خطوة أرواح متحيرة بالجليل وزمهرير يسفع
الوجوه فيلقحها كالسمير .

تجهم وجه السيد كهمرة تنطفئ ، وشرارها بقية كواكب
الليل ، حكمها الملل فاطقت على أنوارها وتراجعت إلى الافول
وساد الاثاق ارتماش صامت ، ونفق اليوم مقلقا نسكون
الظلمة الممين

أمامك ووراك حلك الظلام ، وفوق رأسك سيد مثالة
واجبة ، قال ابن مسيرك ما عؤاد ، مضطرب ما معقود اللسان ؟ إلى
أين تنجس في آخر هذا الليل ، أيما الرجل ؟

هو قاتل أنزل القضاء عليه الحكم بالرفع إلى المشقة ، وأمام
قصر الجند الجبال الراجحة بين للمقاتل الحصينة ركزت يد الانقام
على يد البديل آفة الاحكام ، وهناك سينزل القصاص بين أروى
أشد الجند شيدا .

هو من رفاقك أيما الضمجان وأسرعوا إلى الشهد ، ذلك
جهم الأمة عادلا وهي تقتل تنقيده في الجرم المين ؛ أيها الرقة
الجديبة سارعي لإطلاق وصاحك على الجاني . ولكن لا ، أما
صاحك ، إن ذلك شرف فيض في هذه اللجان . انزكوا القليل
فإنه يستحق إن الموت . الحق قلادة القنب وقسوة الجلاء

أيها القضاء المستنور يوجد نكركم : لقد أنتم لما كورتنا لاعدام
إجابة لاختيار مجرد فيكم ، فلي م ارتماشكم ، وما هذا السهم الناقد
الآن إلا سهمك الذي سدتم له القوس وسدتم له الرمي . . ؟
لن أنسى ما حيت ما أرى

بين لجج الظلمات الخفيفة على كل منظور ، كان نور مشعل
واحد تجمعت أشمته على صفحة الأوجال تزيد في روعة المشهد ،
وكان هناك جنعان من الأشجار من تركزان على الأرض وفوقهما
علامة أفتية تملأنا حبل تجسم المرتفيه وارنجف الروح برجفاته
أفأ تعجب لهذا الانقلاب فيك ؟ علام حزنك واضطرابك
وأنت الشاحب والقاضي ؟ لقد عدت هذا الجاني عدواً للإسانية
ورآه وجدناك مستحقاً للإعدام ، وما يبدك افتكارك الآن
شيئاً . أثبت أو ترد ، اضطرب أو تجهد ، لك ما تشاء ، فحيتك
عبث وقولك لن يسع ، ارجع إلى الوراء وقت إلى جانب ،
اهرب وتوار عن الاضطرار ، إن يد الجلاء هي التي قبض الآن
على زمام الاقدار

— ما اسمك وما اسم أبيك ؟

— فلان وأبي فلان على قيد الحياة

سئل هل له أولاد ، فترجم المترجم : إن له طفلين

وشعرت إذ ذاك أن اللبنة قد فترت فلما تحت رجلي

ارتفع الأيمن من صدرى فاختق ، وريط الروح بشبهة الألم
على أخاها ، وانصبت أمامي الضحية المقررة ليتم طفلين متشعبين
السواد يوم خرج زوف المشقة : عفوكم أيها الإله ! وخذت أخاها

وغشت عيني ظلمة خفتت من وراثة الأشياء . قدت قولي
واسمح الاستبلاء على ، فخلاص أمام نظري القتال والمقتول
وانصبت مكتمها خيال عيال باكيه مصدرة القلوب دامية الصدور
ذلك أبى بي أرملة ويقيمون يحولون تاتين بالفقر والمسكنة
في فيافي المستقبل الأذكي . وعلاما حنت هذه السيل لتقسم الجرد
مع الجاني ؟ معصية ، من يسر غورها ؟ وسنة ، من يحل عقدتها ؟
لو أن هذا المشهد أحلام لبده انضال الفياض والفتن القلب
من روعه وآلامه ، ولكن هي الحقيقة الحائلة ، لينها كانت طيفا
أو خيالا ...

فؤاد غلري

السبت

صديق العزيز :

أرجوكم أن تحضر لروثي هذا المساء بعد الساعة السابعة
أنا أسفة إذ فاتتني رؤيتك أس

صديقتك المخلصة :

نازلي

فأمر الصداقة إذن حق ، واختلاف الشيخ محمد عبده إلى قصر
الأميرة أمر مقرر . ولعلنا الآن لا نبالغ إذا قلنا إن رعاية الشيخ
محمد عبده باتقان اللغة الفرنسية ربما كانت قفحة من فضائل الأميرة
التي كانت تتكلم بالفرنسية كأحدى بنات ، النبيين ، ذوات الثقافة
العالية والأدب الرفيع . ونظرة إلى مجموعة الكتب الفرنسية التي
وجدت بمكتبة الأستاذ الامام ، والتي تعالج منها شؤون الأدب
الفرنسي بنوع خاص ، تؤيد ما ذهبنا إليه من أثر الأميرة في قبول
الأستاذ الامام وأطلاعاته .

أراد أستاذنا الفاضل مصطفى بك أن يبين أثر الأميرة في
حياة الشيخ محمد عبده من ناحية أخرى ، فذكر في آخر مقاله أن
الشيخ كان يجهز أول أمره بدواوته لاجتراء ويكتب في ذلك
فضولا حافلة ، ثم قل : . أما بعد اتصاله بالأميرة نازلي التي كان
هو اها مع اجتهاد ، وكانت صديقة لورد كرومر ، فقد تلاشت
عداوة اجتهاد من صدر أستاذنا (محمد عبده) وأصبح يجهز في
كلياته ودروسه أن بريطانيا العظمى أحسن الدول استجاراً . .
فهل يسمع لنا قضية الأستاذ أن تبدى في هذه النقطة
رأياً آخر ؟

إذا كان الامام محمد عبده ، أول أمره ، قد حل على الانجليز
حملات شديدة ، فقد كان ذلك في جريمة « البروة الوثني » أيام
اتصاله بأستاذه السيد جمال الدين الأفغاني . فكان يكتب
وهو في باريس ، مدفوعاً بحماسة الشباب ، ومرارة الخنى بعيداً
عن وطنه ، ومتأثراً بأراء أستاذنا الأفغاني ، وقد كانت على ما يعلم
الجميع - ترمي إلى الثورة سواء بتأليف الجمعيات السرية ، أو
الإذاعة بالقلم واللسان . أو استهبال التنفيس والقتل ، وبالجملة القيام
في وجه الظالمين المستبدين سواء كانوا شركيين أم غيريين (١) .

(١) انظر : (Secret History, P. 489) Blunt,

أثر المرأة

في حياة الشيخ محمد عبده
للاستاذ عثمان أمين

كتب أستاذنا الكبير الشيخ مصطفى عبد الرزاق بك في
مجلة « الشباب » (١) مقالا عنوانه « أثر المرأة في حياة الشيخ
محمد عبده » . ونحن مع إعجابنا بما سوى هذا المقال من طرافة
ودقة بحث ، مما شأن أستاذنا فيما يسيطر قلبه البارع ، نرجو أن
يسمح لنا في التعليق عليه ببعض ملاحظات
ذكر أستاذنا كيف كان قصر الأميرة نازلي داخل (٢)
بجسماً المظلم ، وقلة الرأي في مصر في الربع الأخير من القرن
التاسع عشر ، وأشار كذلك إشارات لطيفة إلى ما انصرفت
به الأميرة من صفات شخصية عالية تميزت به الرجال
ونخص الشيخ محمد عبده بمكانة تجمع بين الحب والإجلال
ونحن من تبايننا نوافق أستاذنا مصطفى بك فيما ذهب إليه
من أمر تلك المودة الصادقة التي قامت بين الشيخ محمد عبده
وبين الأميرة نازلي والتي كان لها - من غير شك - أثر جيق في
حياة الشيخ وفي نفسه للكيرة الحساسة .
ولقد وقع لنا - أثناء بحثنا عن آثار الأستاذ الامام - خطاب
يشهد بوجود تلك الصداقة التي ذهب إليها حضرة صاحب المقال ؛
والخطاب بالفرنسية كتبه الأميرة بخطها إلى الشيخ محمد عبده
تدعوه فيه إلى القدوم لروثينا ، وهذا نصه :

Samedi

Cher Ami

Je vous prie de venir me voir ce soir après 7 h.

Je regrette d'avoir manqué votre visite hier.

Votre amie sincère,

Nazli

وإليك ترجمة الخطاب (٣) :

(١) العدد الأول الصادر بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٢٦

(٢) ابتداء من مصطفى كامل صاحب الخطاب المتبرير للردود على السلطان عبد العزيز

سنة ١٨٦٦ والذي ترجمته قاضي بشا زغلول بختون : « من أسرار السلطان »

(٣) الخطاب جمل بالبريد كتبه الأميرة على غلافه بالفرنسية : « عزتو شيخ

محمد عبده حضرتي ، ولم ترسه إلى العلم من طريق البريد » بل حله إلى

رسوله من

باشا^(١) والتي أرسلها للتخدير إلى شقيق باشا - وكان إذ ذاك رئيساً للديوان العالي - يؤنبه فيها على السير في جنازة الشيخ محمد عبده إزاء الأساس الترابية والحلقات المنكسة التي كانت توجه من كل صوب إلى رجل الإصلاح ، لم يكن الأستاذ الامام بد أن يدير وجهه إلى السلطات الإنجليزية^(٢) فصرف^(٣) لورد كرومر ، وأتمته بوجهته في الإصلاح ، ووجد محمد عبده المفق من المون عند كرومر ما أخطأه عند عباس الثاني وعند شيخ الأضر . ومن اطلع على التقارير السنوية التي كان يقدمها لورد كرومر إلى حكومته وجد فيها ذكراً طيباً للشيخ محمد عبده وتقديراً لأعماله . وعيد الانجليز في مصر يذكر لنا نفساً من مناصرتهم محمداً عبده لم تكن بالأمر البير . نظراً لما كان يلقاه الامام المصلح من خصومة المحافظين له وكراهة التخدير إياه ، بل لولا كرومر ما بقي محمد عبده في منصب الإفتاء^(٤) .

فرى ما تقدم أن الشيخ عبده لم يصادق الانجليز عفواً ولا إرضاءً لخواه ، بل لجأته إليه الظروف : كان يريد الإصلاح حقاً ، ولم يكن بمقدوره أن يعضي في إصلاحه وأهل الجود والتقليد يقيمون فوجهه الراجيل ، ويحيكون من حوله ضروب الأسانس ، فكان طبيعياً إذن أن يثبس موافقة الانجليز . وكان لهم حينذاك النفوذ التتلي في البلاد

على أن رضاه عن سياسة بريطانيا في مصر لم يكن ينسبه واجبه كوطى ، بل كأول من حاول بث الفكرة الوطنية في نفوس المصريين ، ولم تكن تنويع فرصة دون أن يطالب فيها بقيام دستور الحكم العادل في البلاد ، ووضع حد للتدخل الذي كان

وكان محمد عبده ، أول الأمر يمشي أكثر آراء استاته الإضافي ، لكنه بعد عودته من باريس وجبوت الدعوة واتصاله عن استاته ، غدل آراءه الأولى ، ومال إلى الأخذ بالاعتدال والتدرج متوخياً الإصلاح ، لامن طريق السياسة والثورة ، بل من طريق التعلم والتربية الاجتماعية والدينية ، وكان الأستاذ المصلح يتحدث من هذا فيقول :

« علينا أن نهتم الآن بالترقية والتعليم بعض سنين . وأن نعمل الحكومة على العدل بما نستطيع ، وأن نبدأ برغبنا في استشارة الأهالي في بعض مجالب خاصة بالدير يات والمخاضات ، ويكون ذلك كله تمهيداً لما يراد من تعيد الحكومة . وليس من اللائق أن نأخىء البلاد بأمر قيل أن تستبد له فيكون من قبيل تسليم المال للناس . قبل بلوغ سن الرشد : يفسد المال وفضي إلى التهلكة »^(٥) .

أما عن الإصلاح الديني فهو يقول في رده على هانوتو : « إن الغرض الذي يرى إليه جميعهم (أعضا المصلحين من المسلمين) إنما هو تصحيح الاعتقاد وإزالة ما جأر عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين ، حتى إذا سلبت العقائد من البديع تبعها سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب ، وتهذبت الأخلاق بالمسكات البليمة . ولم يخطر ببال أحد من يدعو إلى الرجعة إلى الدين سواه في مصر أو غيرها ، أن يبرقته على الأوروبيين أو غيرهم من الأمم المجاورة للمسلمين »^(٦) فلما أراد محمد عبده تطبيق وجوه الإصلاح على الأضر بأدخل العلوم الحديثة في برامجها - وكانت أولى محاولاته الإصلاحية في عهد التخدير توفيق - قام في وجهه شيخ جامدون على ما ألفوا من تقليد ، ولم يظنوا إلى معنى إصلاحه ، وبعد ذلك نظر الشيخ عبده إلى السلطات العليا فأنشأ عنها التأييد - فوجد من التخدير عباس الثاني مستأثراً له ومناصرة لخصومة ، ولقي الامام في ذلك من الأذى كثيراً . ولنا اليوم بحاجة إلى بيان ما كان في خصومة التخدير للأستاذ الامام من شدة ، فذلك أمر مشهور . وحسبنا أن تشير إلى تلك الشبهة التاريخية الخطيرة التي نشرها أخيراً احمد شفيق

(١) انظر : احمد شفيق باشا : مذكرياتي في عهد قرد . الجزء الثاني . سنة ١٣٣٦ ص ٧١ إلى ٧٢

(٢) بل الناس ان المحافظين المايدين قد بلغ من شدة ضارهم للإصلاح الدين ان ألفوا حزبا (قل ذلك) الشيخ محمد الرئيس والشيخ القسوي (مناوذة الشيخ محمد عبده . وسعدت في ذلك الحين ان مدعوت من الأستاذ الامام تفرق تحت اسم علم أهل القدي والذين رأى الفريقين إذا التفتت ظروف الحياة ان يمشي بين الأوروبيين . وما كانت تفاع حصة القدي حتى قم لا حارب للمارشدين ودهى بالبول والبربر . وادعيت بفتح في نفس ان ملق الأستاذ الامام إنما يسل على القائلين بين المسلمين والمسيحيين . وأدعوا للحرب جريئة بريبة ليعلم على تفرق الامام . وقيل في ذلك الحين ان يدرك تلك الحيرة كان يؤيد من الجهات الرسمية مقربا من للتخدير . . . إلى آخر ما حاكه في شاع أهم أفرادها عزول لتفرق لولا ان تتصل ك كرومر . آخر الأمر وسرح ك من القدي نحو القدي وانه يسبق بكتبا e . وقد سجلت جريئة . والقلم . حله الاعتدال في ذلك الحين

(٣) انظر : (Gromer, Modern Egypt), vol. II, P. 180.

(٤) انظر : الشيخ رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ١٧٧

(٥) انظر : الشيخ رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ١٧٧

١٤ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

الفصل الثالث

الجاهلية : شعرها وعاداتها ودنياها

ترجمته محمد حسن ميسى

يقول ابن رشيقي القيرواني : « وكانت القبيلة من العرب إذا نجى فيها شاعر ، أتت القبائل فهايتها بذلك وصنعت الأعلمة واجتمع الناس يلعبون بالزمار كما يصنعون في الأعراس ، وتبشر الرجل والولدان لأنه حاية لأعراسهم ، وذبح عن أحسبهم ، وتخليل لما ترم ، وإشادة لأكرم ، وكانوا لا يشترطون إلا بسلام يولد

يديعه لأتسهم الموطفون الأنجليز كالمستشارين وغيرهم ، بحيث لا يكون الموطفون المصريون بمجرد العربية في أيديهم ، كما كان الحال في ذلك الزمان ^(١)

ونحب في ختام هذا التعليق أن تنبه إلى أننا ما قصدنا إلا أن نذكر بتبليغ جديد للوقت الذي اتخذته المصلحة الكبير إزاء الأنجليز ؛ وما أردنا ما ذكرنا من وقائع أن تعرض بالتقدير لراي الأستاذنا الجليل مصطفى عبد الرزاق بك . فحين أول من يتعرف بفضله ، ونجمل فيه شدة وفائه لاستاذة الإمام محمد عبده وعلمه الباقى على إحياؤ ذكراه

ونحن إيانا أن الأستاذ الإمام قد توسع علام هذا الاخلاص في تليذه الشيخ مصطفى فكنت إليه سنة ١٩٠٤ يقول : « وقد عرفت منى على حدة منك ما لم يعرفه الكبار من قومك . فله أنت والله أبوك ،

محمد محمد خليل

مبعوث الجامعة المصرية يبارس

(١) انظر مقال الأستاذ الإمام إلى الشعر ، وقرره بحت ، سنة ١٩٠٤ ببيان الحالة السياسية في مصر وما يتفرع من حلول (ويتبين لنتيجة محبة ، الكتاب ، بالمعد ٢٨ من الأستاذ حسن الصغرى بأبيد)

أو شاعر ينجى أو فرس تخرج ^(٢) .

وفي خلال هذا الزمن لم يكن هناك سوى أمبستونقو حفظته الرواية الشفوية . ولم يشرع في كتابته إلا بعد ذلك زمن طويل . أما عصر الجاهلية فيشمل قرناً ونيفاً من السنوات ، أعني منذ سنة ٥٠٠ بعد الميلاد حينما فظمت أول قصيدة وصلت إلينا حتى عام هجرة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) إلى المدينة سنة ٦٢٢ م تلك السنة التي تمتد نقطة انتقال ومستهل عهد جديد في التاريخ العربي . وكان أثر هذه المائة والعشرين سنة كبيراً وخالداً ، فقد شهدت نشأة تنموه نوع من الشعر اعتبره أغلب المسلمين الناطقين بالضاد مثلاً للإبداع لا يأتي الواصل إليه ، فهو شعر قد سار مع حياة القوم جنباً إلى جنب ، ووجد بينهم قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) زمن طويل من الناحيتين الخلقية والروحية ، وقبل أن يؤلف الرسول بين أمواتهم المنتسبة وقبل أن يجعلهم أمة تسمى من أجل غاية مشتركة ، وترى إلى مقصد واحد . فلهذا الأيام لم يكن الشعر من الكليات للأطليات المتقنة بل كان الوسيط المفرد في التعبير الأدبي ^(٣) ، وكان لكل قبيلة شعرها يبروز بجمرة مما يتخلل في النفوس ويصورون أفكارهم ، وكان كلامهم الشفوي هذا ينطلق في رحاب الصحراء أسرع من إطلاق السهم ، ويجد أذاناً صاغية وقلوباً واعية عند جميع من يستمعون إليه . وفي وسط هذا الصراع الخارجي والتفكك كان هناك مبدأ يربطهم جميعاً : ذلك أن الشعر أحياناً وعظم المثل الأعلى لأوهو : « البروة » ، ولو أنها كانت تقوم على حقيقة البدم القبيلة ، وزرى أن روابط الدم مقسمة : يدها غدت زامناً غير واضح تماماً بين القبائل المختلفة . وأوجدت عرضاً أو اتفاقاً أساس اتحاد قومي في الشعر

٥٥٥

ولقد حاولت في الصفحات التالية أن أتعقب أصول الشعر

(٢) ابن رشيقي في الزمر للسيدي (طبعه بولاق ١٢٢٨ هـ) ج ٢ ص ٢٣٦ س ٢٢ وما يتبعه ، وقد ترجم هذه الفقرة سيد شارف ليل في مقدمة (ص ١٢) لكتابه Ancient Arabian Poetry ذلك الكتاب الرابع الذي ينبغي أن يكون في يد كل أحد دراسة هذا الموضوع ههنا .

(٣) ذكر الأستاذ الجليل أحمد أمين في كتابه أحسن الأساطير (ص ٥) ع وغير العرب بالهجرة مع الشعر حتى قد لا أحد من ابن دلوس : ليس اسمه من العرب إلا وهو يتنقل على قول الشعر ، عليه ركب قيم ، قل أو أكثر ، الترم

الفرق، وأصفت طبيعتها وعنايتها وحفاصتها المأمنة، وأن الميم
بألفين يشير إلى الجمالية، ويعلم جميع شعر هذه الفترة، ثم أتى من
ذلك إلى عرض الوسيلة التي حفظت بها حتى وصلت إلينا
كأن العرب القدماء يذكرون الشاعر كما يدل عليه اسمه -
ذات صلة بالنباتات، وساحرا يؤرخي الجن والشياطين ويستند
منهم اللون فيما يمرضه من مقدرة رائعة. وتوضح هذه النظرة
إلى شخصيته ومكانته التي يتبوأها عما يروى عن شاب أبت
حييته الزواج به لأنه لم يكن شاعرا أو كاهنا أو عرافا^(١)،
ولم تفت بعد ذلك فكرة الشعر كفن إذ كان الشاعر الوثني في
الجمالية كاهن قبيلة ومرشد في السلم والحرب، وبطل في
ممعان القتال، تستشير إذا ما بحث عن مرعى جديد، ولا
تضرب ملته إلا حسب إشارته. وإذا عثر وادها المجهدون
الطائفون على أثر نهلوا من مأثها واغتسلوا به، وقادمو إليه راضين
جميعا عغيرتهم بالنماء كما فعل إسرائيل من قبل: «أنتي أيها الماء،
وإياه لاء غشوا»^(٢).

ولا بد أن تكون قد وجدت في المصور الأول ضروب أخرى
من الشعر عدا أغاني التناصح والحرب والتراتيل الدينية للأصنام -
هذه الضروب كالتشبيب والزنا، كما كانت موهبة الشاعر تستغل
أيما استغلال في الهجاء الذي كان في أقدم صوره «يمس القتيبة
على طلب التأنر، ويهد باعثا من براعت الحرب لا يقل عن الطعن
والزنا»^(٣)، كما يهد وعيده للعدو وتهديته إياه دليل خلب
جسيم، أمّا منظوماته التي لا تقل عن السليمان فكأن أقرها
أثر القليبات الصارمة يجرى بها الرشح على لسان نبي أو كاهن^(٤)، وكان
الشعراء يتناشدون أشعارهم في حفلات خاصة ذات طقوس وأنظمة
خاصة، كدهنهم أحد جانبي الرأس، وإسداطهم الباردة، وإتعالهم

(١) Freytag: Arabum Proverbia, Vol. II, P. 494.

(٢) لا يزال يقال حتى هذه الأيام نسج حتى اليوم في صحراء الشام الشعر:
Emro Littmann: Neuarabische Volkspoesie (in) Abhand. der Kön. Gesellschaft der Wissenschaften, Phil.-Hist. Klasse, (Göttingen, 1901) P. 92.

(٣) في نسخة ٨١ يجرى خلا من ذلك وهو: الخلب بالفرق، حيث يردد عدة مرات
(3) Goldziher: Abhand. Zur Arab. Philologie, Part I (Leyden 1896), P. 26 (Ueber die Vorgeschiede der Higa-Poesie.)

(٤) راجع إلى ذلك قوله لجرير في الرجز السابق ص ١٢ وما يليها

(١) جوهه زهير: شرح ص ٤٧ وما يليها
(٢) رأى المؤلف السجع وأصله بألفية الشعر يتفق تماما مع رأى الأستاذ
الزيات «أشعر كتاب» تاريخ الأدب العربي في دولة العصر الجاهلي (الطبعة
١٩٣١) يرى الدكتور G. Jacob أن البنية المرفوعة تعاقب من حدة البنية
للتناقض وضع أختلافها واضح في ذلك ص ١٩٩ وما يليها من كتاب:

Studien in Arabischen Dichtern. Heft III.

البيان

للاستاذ أحميد الطرابلسي

حيي ! إن بدا الفجرُ ورفَّ كثرك الزهرُ
وغنى الطيرُ غموراً لحراً ككلاً غمرُ
فلا تأس على أيا منا القرسى ولا تفتبِ
هو الذهرُ ! ومن للذهرِ إن أخطأ أو أخطب ؟
حيي ! إن في قلبى ظلاماً ماله جسرُ
ولولا طيفك . التحطُّ رُ ما شبع به كوكب !

حيي ! بان لي الكونُ ولم أكُ مدركاً بعضه
عرفتُ نجومه التبرى عرفتُ زهوره النضه
عرفتُ النسمة القرسى عرفتُ الجبلُ القاصد
عرفتُ الحسم الزاهى عرفتُ الأمل الحادى
نضيتُ الروح ! هل كنا سوى طيرين في روضة ؟
فرب ظنَّ لي ظنَّ ومن واد لي واد ...

آيامُ الهوى الزيرُ وأسيابهُ الخوفُ
جفوت ولم يبقَ طفلاً ك بعدُ لنادة الصبوة
حيي ! أيترى هل تعدُّ الأيامُ قليلاً ؟
فأسو الجرحُ والذكرى ونسو الغمُ والينا ...
أنا في السبابِ الحلسرُ ذنبتين في ربه ؟
فا للماصفِ الجنو ذنبتين في غشيتنا ؟

حيي ! إن دجا الليلُ وجلافت بك أشباحهُ
وأورى طرفك الساجى جوى البعدِ وأتراحهُ
فأنتى بين أترابى وأصحابى وإخوانى
غريب مثلبُ الأجا ذنبتى القلبِ كالماني !
حيي ! إن لي ليل الخبْ جرح القلبِ مضاعفهُ
وهل يبق تشر المور د إلا وسط تيران

التحصية أو حواطت أو تجارب ، ومثل هذا ما ألحقه دويد بن زيد بن نهد القضاى وهو بيتاً للوت (١) :

اليومَ يَتَنى لِذَويدَ يَتَنى لَوْ كَانَ لِلذَّهْرِ بَلَى أَبْلَتُهُ
أَوْ كَانَ قَرينَ وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَتَارِبُ تَتَبَّ صَالِحَ حَوْنَتُهُ
وَرَبِّ حَبْلٍ خَشِينِ لَوْنَتُهُ (٢)

ومعنى أن تأتى في هذا المقام على ذكر بعض البحور الملهة في الشعر العربى كالكمال والوافر والطويل والبسيط والخفيف وغيرها ، وإثارة للاختصار أحيل القارىء إلى البحث الواقع من هذا الموضوع في مقدمة سير شارح ليل في كتابه Ancient Arabian Poetry (ص ٤٥ - ٥٢) . وكل البحور قياسية كما هو الحال في الأخرى واللاينية . وقد استبسط قواعد العروض من القصائد القديمة لأول مرة وظهرها ورتبها الخليل بن أحمد اللوى (٧٩١ م) الذى يقال إن الفكرة طرأت له حينما شاهد حناداً يضرب بمطرقة على الستنان

ولا بد لنا الآن من أن نبث في نظام وموضوع هذه الأشعار التى تعد أقدم ما نالت التراث العربى ، فبين هاته التصور البالغة حد الإيقان والروعة وبين شواهد السجع أو الرجز النافذة بون شامع ليس من اليسير تحديده . وأول من عرف من الشعر هؤلاء الذين تلوح في آثارهم إبداعاتهم لهنتاعهم وإبداعهم فيها ، وإن عدد الموازين التى يستعملونها وتقدمها وقوانينهم (الناشئة عن الكيفية والطريقة (٣) المألوفة التى كانوا يستعملونها قصائدهم بالرغم من الفترة التى بين كل تأليف وآخر ، هذه محتاج إلى دراسة طويلة واتساع تام في تعرف فن التعبير لغة واتساع نطاقها ومطالعتها ؛ ومن دراسة قل أن نجد بين أيدينا اليوم شيئاً يساعدنا على (٤)

« يتبع » محمد حسن عيسى

(١) الصر والصرار لأن كنية ج ١ ص ٢٦ س ٢ -
(٢) وقد ذكر في بعض النواحي الأخرى كالنفس وروب غيل حسن لوت ، بدلا من « وروب غيل حسن لوت » ، القريم
(٣) كما في قول حنترى في القرن السادس للإدريج حيث شك أن السوان لم يتكررا لاجتماعها :
هل ظنر الصرار من سمرم لم هل عرفن القار بعد تهرم

مصر: إيليا الفيحاني

زهرات ذابلات

لشاعر معروف

أحاذر في نبحواك بث شكاكي فأكنتم مافي القلب من حسرات
ويُضرحني وجدى فألك شاكيا ولا بد المصدور من فشات
لقد طلت أخت الملاك أني من المم والالام في غرات
وأن هوما متبذ بمسمى وفي كل حن ماله نظراتي
ومل فؤادي والاماني كلها يرنح بي في يقطي وسباتي
أروم اصطبارا عن فلك فأتني إليك بلمه القلب من لذات
وأنس السوى لديك فأتني بزدان الأشواق مستترات
إذا مادجا بالدم قلب أمهه كواكبين ذكراكي والحطرات
وان جنحت للشر تضي هدتي بذكرك فارتدت الى الحسنات
وان أهدت يرمالي الارض ردها هواك الى الافلاك في لحات
وذكرك قديصول من القلب رينه فيسطع فيه النور حين صلاتي
على أن يتادى من تذكري لراجع هم مُشغل الزفات
من النوروى النار والسم والوغى بلي، ومنها غبقي وشكاكي
وأمنى ونوى، وهي أنى وحشى وظلبة أيامى وضوء حياتي
فياقرا إرت غلب عن نوره قلبى ليل موحش الظلمات
وبأش حنين إن تنبى هوأشى بها شفق في وقعة الجرات
ويا فلما الحسن والحب دائرا يارك ربي هذه الدورات
فلو كان ما بين وبينك فرقة قطع جمل أولملى فلاة
ولكنه الدهر المصنئ ميمنا على قربنا في فرقة وشات
تمتعت أنا طائران بدوسة فقل بارت في الفلوات
أمرغ لك الأزمان شر أوجهه وأصمغ منك الخلد في ففات
وميمك هذا البحر عن حركته فلا هو بالمضى ولا هوأت
أنالمة الأشعار أنت قصيدة جتتها يد الخلق في قسفات
بالمالها قلب من الشعر مجيد فنبت فيه الشعر أى نبات
ويشدها من قد في الصخر قلبه فينبض من الحب قلب صفة
أزوي جملة الوعد شمر امصورا بمحاولة الآيات في كلمات
كانت ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ⁽

٣- دعاية الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

ولكن ليس كل هنا ما تقدمناه من أساليب الجاحظ وأثاره في المرح والدعاية فإن له كثيراً من الطرائف والملح التي ضاعت بين سمع الأرض وبصرها، وطوبها للأحداث بين أجوار العصور الخالية، فلم يبق منها إلا معالم كأنها معالم الطود قد استبد به الزمن وبعثت العواصف القاسية. وما نحن أولاء نكتب عن دعاية الجاحظ وليس بين أيدينا من مصادر البحث إلا وثل من معين، فكل ما هنالك جفة من التوارد المبتورة في بطون الكتب ينسبها الباحث يثق النفس، مع أن الرجل قد جرد في ذلك كتباً ورسائل تدل أسوأها على أنها قد ضمنت الوفاء من الدعاية والمزاج، وأترعت بثقون من التوارد والمضاحك. وتلك الكتب على ما ذكر الجاحظ نفسه وعمل ما قال بعض الباحثين: هي كتاب الملح والطرف، وما حرمن التوارد ويرد، وماعاد يارده حاراً لفرط برده حتى أمتع بأكثر من امتاع الحار (١) ثم كتاب المزاج والجد، وكتاب خصومة المفرول والصور. وكتاب الضاحك، ورسالة في فرط جهل الكندي يعقوب بن إسحاق (٢) وأول من اشترى في الإسلام بالعلوم الفلسفية وما إليها. والظاهر أن الجاحظ قد ساق هذه الرسالة في التندر على هذا الرجل والتهكم به كمثل ضميمته مع أحد بن عبد الوهاب في التفرغ والتدوير... ثم أين نحن بعد هذا كله عما كتبه الجاحظ في إغرائه وغلطائه « من مزج وجد، ومن فصاح وتفرغ، ومن تامل وتوقيف، ومن ملح فضحك، ومن مواعظ تذكير » (٣) ... بل أين نحن مما ألفه في جميع كتبه ومؤلفاته من التوارد والمصاحف، وقد كانت تلك طريقتة وذلك ضميمته، وهو الذي يقول في وصف الكتاب: « ومن لك يرواه على عدا، وظرف حتى ظرفاً، وإنه شجن مزاجاً وجداً، إن شئت كان أجين من سجان وائل، وإن شئت كان أعيان من باطل، وإن شئت ضحكك من توادره وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت أفنك طرائفه... » (٤).

فيالها من تروء كريمة تلك التي وغرما الجاحظ في باب المزاج والدعاية. ولولا أن الزمن قد أتى كل على هذه المرأة لفرنا بكثير، ولوقتنا لليقين على اتهامات الرجل وما كان له من قدم في مسالك هذا الفن وضروبه؛ أما وقد خسرنا هذه المصنف، فليس إلا أن

نسير في البحث على قدر تلك الآثارة التي بقيت لنا من أمانع الجاحظ على الرغم من منالية الفن وقسوة الأحداث، وإن فيها ما قد يجلد في البحث، ويثري في الخراف على مقاصد الرجل من دعاياه. ولعل أهم تلك المقاصد وأجلها أننا هو التهكم؛ ولعل الجاحظ لم يبرح في ناحية من نواحي الدعاية كما يبرح في تلك الناحية ونحن، فهو عجيب في تهكمه؛ تنظر إلى إحدى غفائره فلا تدري إلى أي جر قد تنفك الرجل، ولا ما تم من أشنات الماني التي قد أوردعا على ذمتك وأثارها في نفسك، فهو يجاور ويدور. ويصطنع أسلوباً مغلوباً له ظهر وله بطن، وفيه لين وفيه قسوة، وبه طراوة وبه جفوة؛ وقد يفتن من الثغرى موقف للفتائل، ويسير معه سير المتجامل، فنهك يريد أن يتهكم أيضاً بالفناري على غفلة. وليس هذا كله إلا علامة القدرة ودليل الطبع؛ وإنما كان الجاحظ موعوباً في تهكمه، ساخر أطلعه؛ ومن ثم لم يفت في تهكمه عند حد العبادة والبص، بل لقد كان يتناول ذلك في كثير من نواحيه، فهو أداته في الهجاء والتفريع، والتقدوير والتعريض، والجدل والمناظرة، وما إلى ذلك من « مواضع الأخذ والرد والنظر والبص ». ألا تراه وهو يشتد الخليل بن أحد إذ صفت في علم لم يجتمع لماداته، ولم يتوفر له شرط فيقول: « والخليل بن أحد من أجل إسنائه في التحوير والعروض وحسن كتابته في الإتيان وتركيب الأصوات وهو لم يبالغ وتركاً قط. ولا من يده قضياً، ولا كثرت مضامته للفن. وكتب كتاباً في الكلام ولو جهد كل بليغ في الأرض أن يصد ذلك الخطأ والتعقيد لما وقع له ذلك. ولو أن يمروراً استغفر قري مرته في الغنيان لم يثبأ له مثل ذلك، وما يأتي مثل ذلك إلا بخلاف من الله الذي لا يثق منه شيء. ولولا أن أسخط الكتاب، وأجفن الرسالة، وأخرجهما من حد الجد إلى حد المزل، لحكيت صدر كتابه في التوحيد، ويعني ما رضمته في العدد! » (٥).

فهذا أسلوب من التند الأخير الذي كان يصطهه الجاحظ وإياه لأسلوب شديد الوفاة، وإنه البصاليه لأشبه. فهو كما ترى يطلب « أولاً، مرتبة تصنيف الخليل هي أسط مراتب الضعف والتبافت، فيضنه دون الخطأ ويصنعه، كل بليغ في الأرض وجهه، ولكن هذه المرتبة البقول لا تقع الجاحظ، فيعود ثانياً، فيصنعه عدلاً ولطيفاً، المروءة واستغفر، كل مرته في الخلدان؛ وهذه أيضاً لا تقع الجاحظ ولا تنصع نفسه، فيضنه « أخيراً، يحكم صنع الرجل بأنه حرب من الضعف لا يتأق لطيفة بشرية إلا بخلاف، من الله، ثم زاد لجهل سخطاً ومجاة لرحمكنا في الفناري. من حد الجد إلى باب المزل. وهذه مدورة من الجاحظ فيها ما نبأ

(١) أدب الجاحظ

(١) الميزان ج ١
(٢) الميزان ج ١
(٣) الميزان ج ١
(٤) الميزان ج ١
(٥) الميزان ج ١

الفنون

الفن المصري للدكتور احمد موسى

تمهيد

سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفني وما في تراث
أجداد من مميزات ، وعن الناحية الجيلة للمثمة فيه ؛ بل سل أغلبية
ناس في مصر ممن ذابوا أحلام سقارة ، وعن طرف في حب
لشاهدة الآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد معبد الكرنك
طيبة ووادى الملوك والمملكات وتحتل عينين ؛ سل كل هؤلاء عما
باعدهم وعما استفادوه ، وعن ناحية الجمال فيها ما يثروه ، فلا تسع
لا تحيط بكاد لا يتخطى عما تسهمه من أى يعيش بجوار هذه الآثار
لحوال أيام حياته ؛

ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبار أنها عاصمة القنطر وأمام
مدينة فيه - وما فيها من حروب المخرج على أبسط مبادئه الفني
لعام ، واضطر في أحسن شوارحه يستوفى شذوذة الانجمان في
بنائيا وظاهرة انحطاط الفنون في كل ما فيها ؛ ثم خلف قليلا لمرة
السبب في ذلك تجدده دون شك يصغر في جهل الناس معنى الجمال
وسمى الفني وسمى الفن . وم في ذلك سوء ، يستوى الجمال مع
الدائم ، والفنير مع الفني ، والشيخ مع الأفتدى

يوت عالية شائعة ، وأخرى واحدة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملصقة بالأخرى ، ترى
لسلك منها شكلا ولكل منها منجما ؛ كل هذا بجانب دكا كين كتب
في أعلى مداخلها باللغة الاغريقية مرة وبالعمرية أخرى وبالآرمينية
ثالثة ، دكا كين كتب أعلى مداخلها بالفرنسية مينا وبالإيطالية أو
الانجليزية مينا آتير ، كما تصادفك أخرى كتب عليها بالعمرية لغة
الوطن ، لغة البلاد ؛

نأمل كل هذا . ثم عرج على آثار الأقدمين ترأثنا منفسجة ،

كلها من طراز واحد سى الطراز العصرى للتقديم . وإذا شأدت
المساجد جميعا وأينما من طراز سى والأوابسك فيه روح الانجمان ،
دون حاجة - في هذه أو تلك - إلى دقة النقص لمجرة عصر الآثار ،
وعل هي من مباني الأسرات الأولى أو المتوسطة أو الأخيرة ، كما
أمكن لا تقدر إلى لحص تقوش مسجد أو كتاباته أو تفاصيل مبانيه
تسرف إن كان من الطراز الطوراني أو الفاطمي أو طراز المماليك
البيعية أو التراككة ، وما ذلك إلا لأن الأول مصري والثاني
إسلامي

هنا ما سار عليه الناس أيام كانوا أميين ، أما اليوم حيث كثر
المثملون ، وأصبحوا يلبسون كما يلبس المجتلسان في أوروبا ، فترى أهم
مع مزيد الآسف قد تجردوا من الفنون ويعلموا بعدا شامعا عن
المجرة الفني ، والثقافة الكاملة المزدية إلى حين التقدير والاحتشاح
عن طريق التدقيق

لعل نأثلا يقول : وما ذنبنا نحن في هذا ؟ الواقع أن الذنب راجع
إلى نتائج التعليم المصرية ، لأنها تجردت من كل المشوقات الدرس ،
وغلبت عما يجذب النقص والتفند ، فضلا عن بعدها عن كل ما يمتس
إلى الفنون العام بصفة

وفي آياتنا هذه كثير القنطر حول معارض القن وحول التصوير
واللحم وحول الموسيقى ووجوب تدريسها بالمدارس الابتدائية
والثانوية ، على أنى اعتقد أن كل هذا لا يخرج عن معالجة الاعراض ،
أما الأسباب فهي عند أولى الأمر في المخرجة

قرروا تدريس الموسيقى في المدارس ، فهل قرروا إلى جانب ذلك
تصين الموسيقى وجعلها تخرج من الوحدة اللامتنعة للقرص الخليل
ورقص الخليل ؟

وهذا نغضه ينطبق على نوع التنشيط الفني . فند أن كانت لنا
مدارس ابتدائية وثانوية وفن الرسم والتصوير يفتان على ماها عليه
لم يتبنوا ولم يتطوروا . حتى كتب التاريخ العام لا ترى فيها أثرًا لمنى
تاريخ الفن أو تاريخ الآثار تفصيلا أو إجمالا مع . أن التاريخ في
جمهوره يمتد طويلا إلى أبعد حد

وهذا لم يكن سياكا كافيًا لمن أولى الاعمال على الاهتمام بدواة تاريخ

والجناين وحدهم، بل من من جنان المجموع، إذا علمنا أن الفنان لا يمشي نفسه، كما أن خلقه الفني لا يسجله هو بنفسه، بل أيضا بصوره الذي عاش فيه، وبوظيفة الذي شب على أروحه

وهذا ما يمتد علينا أن نمنى عناية خاصة بتاريخ الفن المصري والفن الاسلامي، وإذا كان مقال اليوم منصبا على الفن المصري وحده إجمالا، فإنني أبدا هنا بالتهديد والتقديم له لأنني لا أقصد بالكتابة مجرد الكتابة، ولا بنشر الصور مجرد التسلية، وإلا فإنا كنا أهوننا على من أن نتخير أجزل العبارات وأجل المصوِّرات، ولكنني نأثري أذهب بك ثمانية آلاف سنة إلى الوراء. لكي أستطيع أن أضع في بساطة كيف نشأ الفن المصري وكيف نما وازدهر

والتأثر إلى خريطة العالم يرى أن القطر المصري يتوسطها تقريبا إذا أراد أن يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين متساويين المساحة والتكوين، كما يرى أن وادي النيل أم بقعة في القارة الأفريقية، ومن أم مواقع الاتصال بين القارات جميعا.



(٢) قنينان مصريتان من عصر ما قبل التاريخ

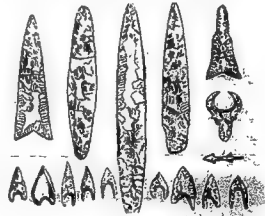
وإذا كان هيرودوت قد قال بأن مصر مية النيل (Homeros) Od. 4,351-355. فلا تكن قارب السكر بيد النظر، لتوقف حياة مصر على النيل مباشرة حيث نشأت في وأدبه أقدم مدينة عمرها التاريخ ولا يزال العالم أجمع يصعب ببساطة في كل تاريخها

سارت هذه الحضارة والمدنية سيرا طبيعيا ككل الحضارات الأخرى، مع فارق واحد هو التفكير العجيب، وإن علمنا أنها بدأت منذ خمسة آلاف سنة، فإن ثلاثة آلاف قد سبقنا فهمها أغنى منذ أصبحت أرض مصر الواقعة على ضفتي النيل صالحة للزراعة هب إلى وادي النيل جماعات من تلك التي كانت تعيش في الأراضي القاحلة بصحراء ليبيا، والقفار القامير هؤلاء وما وجد فيها من مرقوكات، يستلحق أن ينفق على طرق معيشتهم وأصولهم رعا من تلك ما تبقى منها (ش ١) فيرى أنهم صنعوا البصهي من سيقان الأشجار بمقاييس من الحجر، كما زينا أوانيهم الخزفية بأشكال متناثرة الرسم، متكررة الوضع لا تفرح عن خطوط مستوية متقاطعة أو منحنية أو دائرية، وسمت داخلها خطوط أخرى أقرب إلى العشوائية في أبسط مظاهرها



(١) مقبرة مصرية من عهد ما قبل التاريخ

الفن، ليرسوا في قفوس القشرة شيئاً من التثوق والمعرفة الفنية كان تاريخ الفن ضمن مواد الدراسة في كلية الهندسة عندما كانت مدرسة عالية، أما الآن فقد تحرر إلتاء تدريس هذه المادة للغة العامة في عدم نفعها أو على الأقل لعدم الحاجة إليها في المستقبل العمل للهندسين. أما كان الأجدر بكلية الطب للقاء مادة الصوت والعضو من علم الطبيعة ومادة التشخيص الباطني لمن سيكون طبيباً لغيره. وإذا كان الأمر كذلك لم يدرس طب كلية الحقوق القانون الروماني؟ ولم يدرس طب كلية الآداب شيئاً من الأدب الإغريقي مثلاً مع أنه لا يفهم في مستقبل حياتهم؟ (وهذا غير صحيح) الحق أننا نتخط ولا نفر إلى أي اتجاه نسير. ثقافة العامة لن تكون كاملة عالم تفصل أيضا المرة بأصول الفن عن طريق دراسة تاريخه ولو إجمالاً: إن الرسم والتصوير والتحت فترت ليس من شأن الزخاميين والمصورين



(٣) الخشب من جبر الصوان المصري من عصر ما قبل التاريخ

القصص

على كف القدر

للأديب السيد محمد زباد

قالت البنت الكبرى: إنه تأخر الليلة عن موعدة يا أمه .
قال الولد الأكبر: أنا أعرف أنه تأخر ليلاً جيبه بالمال ،
وسوف ترون كيف يوسع علينا الليلة فتشبع بطرا بكم ما تشتهي .

وما هي إلا هنية حتى أقبل الرجل يتعامل على نفسه فيقدم
به شهو ويأخر به شهو ... يقدم به الخنثى إلى أولاده وتأخر
به الحسرة عليهم ... فهو بين الماضي والوقت ، يعمل على كفه
صندوقه وفيه تجارته يحربها بالطرقات .

وراء الأولاد مقبلاً فجاء جنون الفرح ، واستيقظت النائمة
على أصولهم ، ونهضوا جميعاً للون وصيحتون: نجماً بنا .
أيوماً ... أما هو فقد تلميم بوجه كلف ممر ، فكان كن توقع
مضية فوافقه صيحتان وأسلم به بدو جسمه يتخلقن بهو يتوأتون
حوله ، وأبقى نفسه رأسه بما حوى من فكر وما حل من م .
أما زوجته قد عانت بصرها به ففرت ما به ، وبادته
فطرات مستصرخة بنظرات صارخة ثم تنفست وقالت : يارب .

ووضع الرجل صندوقه وجلس إلى جوارها مكبها غدولاً ؛
والثام الأولاد حولها وقال الولد الأصغر: هل تكنت يودك
يا أبي كعادتك ؟ قال الرجل : لا يا بني . سألني إن شاء الله .

قال الولد: وبي يباه الله: كل يوم تقول غفولاً تفعل شيئاً !!
قالت البنت الصغرى: لقد تأخرت يا أبي للآن ولم تأكل ،

ألم تدر أنني جائعة ؟ إنني سأخضعك ولكن بعد المشاء
فضحك الرجل ضحكاً ياكية ثم قدم زوجته ما في جيبه
وقال: حلى هذا فوكل ما رزقته في مطلق ...
وما الذي كان في جيبه ؟

قرش ونصف قرش جثاها الرجل من سعيه طول يومه ،
فهل تكفى لقوت أسرة لا آدم عندها ولا خير ؟ يا راحة الله
بالمساكين: يا راحة الله أي قفر هذا ؟

أطفال أرباب يرفعهم الجوع وليس لديهم ما يجعلهم غير
الصالح والفرج ، وليس حولهم ما يدفعه غير تلبية لهم وعودها
وأم حسرى بمزة الكبد ، ترى أولادها وهم فلت قلبها نوراً
يتكلم الجوع بالسلم . ويتكلم ألم الجوع بغيرهم ، وهي حزين

الحياة لنز معقد أعجب ما فيه أن يتفق من لا يتحقق الشقاء
وأن يبتأ من لا يتحقق الهناء؛ ولكن رحمة الله قريب ...

الثق والرياء والبتان حول أهم في أول الليل يسألون
عن المشاء ، وراحت هي تملهم وتتأخفهم بما يلد لهم من الحديث
ليفي على طفولتهم فيناموا ...

ثم ما لبثت ضحى البكين أن استقلت على حجر أمها نصفها
يقظان ونصفها جامع ، لحظت عليها الأم ومالت قلبها وتبر
أصطفاً برق نصفها بقية حفظه وترب إليها بقية ناس .
ثم نالت الفتاة طلوبة فتصعب على وجعها حرة صفراء فيها
مضى الطوى ، وتردد بين أحنائها نظرة موهوبة فيها معنى الأم ،
وتحول على شفتها إلهامة حزينة فيها معنى اليأس !!

ورأتها أمها نائمة لا يستقر على ملاحظها الكرى ، لحظت في
وجعها وأطالت التحديق ... فأع حزن أبلغ من حزن أم فقيرة
تستقر إلى ربه ابتها النائمة على الجرح والفقر يتصالحان لتذيل
في صلحها زهرة ناضرة ؟

وسقطت من حين الأم على خد الفتاة فطرة من الدمع ...
ثم نهبت المسكينات منها . ورفعت رأسها إلى أعلى وقالت : يارب !
ونظر الولد الأصغر إلى أمه بعد إذ تهدت وقال: علمى ضى

قد نابت ظم يبق إلا نحن الثلاثة ... أما لديك طعام لنا ؟
قال الولد الأكبر: كذا كان لديها طعام فافكا كان ينمها أن
تقديمه . انتظر يا جنون حتى يعود أيونا فانا لا نملك الطعام
أولاً من الطعام إلا بعد عودته .

قال الولد الأصغر لأمه : وهل يحضر منه ما وعدني وهو
الجوع في الصباح يا أمه ؟ أم تخفف ما وعدك فكل
بالأيسر وكل عمل كل يوم ؟
قال الأم : سأبذل بكل ما تطلب يا ولدي والله ميبه .

ثم رفع المسكين رأسه وقال: يا رب ما قدتي وما ذنب صغاري؟
ماذا يعلم هؤلاء البلهة وماذا يعلمون كل ليلة؟
فأجاب الزوجية: خفف عنك حملك... إن الله لم يخلقنا
ليفسدنا... إنه يريدنا... إنه قادر رحيم...

ثم قالت: سأخرج الآن لأشتري بالقرش خبزاً وبالصف
قرش جينا ليأكل هؤلاء... وغداً يفعل الله بما يريد

ورضى الأولاد أن يسكروا معهم بالجين، فنهض خیر من
لائحه... وخرجوا تصحبهم أمهم لتبوء عليهم في الطريق
مشقة انتظار الطعام، ومشوا حولها يتناشون... يقول هذا:
أنا الذي أحمل الحيز، وتقول هذه: لا... أنا التي أحمله...
ويقول هذا: أنا الذي أصون الجين، وتقول هذه: لا... أنا

التي أصوه... ثم يقول هذا: أنا الذي أجلس إلى جنب أمي
وقت الأكل، وتقول هذه: لا... أنا التي أجلس إلى جنبها...
حتى إذا كانوا على بعد خطوات من البقال كان التناقص

بينهم على أشده، فشرت أمهم بأحدهم فكانت تسقط على الأرض
وسقطت الترقود من بهل... فقفزت لترد التعضا، ولكن التعضا
أسبق!! حمل القرش والتعضا إلى البيت ثم إلى الحفا.

يا له!! يا له!! ماهذه الدنيا؟ إنها لاترحم ولا تترف اللين
في القسوة... نكبت هذه الأسرة بالفقر ثم لم يرضها هذا حتى
نكبتا بفقر الفقراء! يا أيها الأغنياء... كيف يحل لكم عيشكم
الرفيد وفي الحياة مثل هذه الأسرة؟

ومدت المسكينة يدها إلى البيت تبحث فلم تجد شيئاً... وجعلت
تبحث فلا تجد... ثم وقعت ذاهلة وعيناها خرقان ماسالين حشاشاً
ثم جصت أولادها بالباكين وعادت... ولكن كيف عادت؟
عادت محطومة يستلقي على إحسانها كل ما حولها... فلا

تسمع شيئاً مما تری، ولا تری شيئاً مما تسمع... وكأنها انقضت من
حولها الدنيا طريق الإلهي وأولادها، وما يذنبوا بينهم إلا اثنين...
ولهم ليقتمون ظلة الطريق بظلة اليأس إذ أفلت الولد
الصغير من بينهم فأخبر...

ثم صاح وهو يجري للتحميم: أمه... لقد وجدت قرشاً!!
وأخذت الأم بما في يده فأذا في يدها قطعة فضة بشرين قرشاً...
يأرحم الراحمين... ودارت الأم، ودار أولادها مهالهم متوا...

ومضوا إلى السوق

خطا

السيد محمد زباد

تسمع كلامهم بأذنها وتضع الآصم في قلبها... ولكننا لانملك لهم
شيئاً فلا نستطيع أن نعمل شيئاً، فهي عتوم عليها أن تفعل صابرة
على ما تسمع وما تری... وأن تنسى نفسها بأولادها فتحمل كرتهم
على كرتها، وأن تنظر دامة ما يفت من بين يدي القدر إلى
يدي زوجها من رزقه الجيوس.

ووالد باتس يعلم أن وراءه أربعة أطفال يرغهم الجوع بين
أحضان أمهم البيرة فلا ينهيم حناها عن الطعام... ويعلم أنهم
يحبون في غير الحياة، ويتظنون عودة الحياة في عودته!! فيندلق
في الطرقات ناحية فنادية يتبع شيئاً منوعاً، هرزقه، ويصل
شيئاً مقطوعاً من حلقه، ويقطع شيئاً موصولاً من قفقه...

ولكنه لا يبلغ بسية وجهاده غير ما يقدر له... وماذا
يقدر للفقير غير الفقر؟ يا أولاد!! يا أولاد!!

وجعل الرجل والمرأة يتناوران، وراح كل من الأولاد
يطلب شيئاً يبتا لا يكتفي القرش ونصف القرش لشراء شيء...
فالت البنت العسرى: أريد أن أكل سكا فانا أشتهي من شير

وكذا طلبته تزخره إلى يوم بعد كل يوم... وقد رأيت بنت
الجيران تأكل منه بالأسس، ولولا أنني خفت أن تضربوني
لشجنت منها... وكانت هي تنظر إلى عتالة ونظراتها تقول لي
ما تقول لو كنت أنا أنظر إليها حزينت ونظراتي تقول لها ما تقول أنا
فكبت أجنان الأم وصرخ قلباً مرعاً وقالت: عزيز على
يا ابنتي - فاصبري لعل الله يرحمنا

قال الولد الأصغر: وأنا أريد أن أكل أرزاً...

قالت الأم: أه يا ولدي!! غداً أحمل لك الأرز

قال الولد: يا طالما تقولون غداً وما يأتي البند بشيء...

أريد أن أكل الآن أرزاً، وإلا فاسكب...

وجيش الولد إلى أمه المسكينة، ثم بكى فبكت له وضمت
إلى صدرها وعيناها مدار تبع من قلبها السموع

وبكت البنت الأخرى فيك الولد الآخر...

أما الرجل... فكان مطرقاً واجبا لاطلبي أن يرى موقف

البكة... في منظر الفقر بين زوجة وأولاد... وكان تاتها في ذنياه
يرى بجناحه ماضيه الرخي التاعم فيز رأسه، ويرى بينه حاضره
الشيء المظلم فيزفر، ويرى بفكره مستقبله المظلم المقلب فيزتمد

ثم ضاقت به نفسه فخرج على حكة الرجولة وهو من
ثبات الإيمان إلى خور اليأس... وبكى... وبكى بكاء رجل،
وما أمر بكاء الرجال!!

البريد الأدبي

التعاون الأدبي بين الشرق والغرب

مهرجان أولي لأدب والفنون :

وقتنا في الصنف القرني الأخيرة على بأ مشروع طرف
تحت اليوم بعض الدوائر الأدبية في مدينة مونييه ، ذلك هو
السعي إلى إقامة مهرجانات دولية أولية تحت الحركة العقلية والفنية .
ولقد قيل في ذلك إن المهرجانات الأولية التي تقام في عصرنا
لا تمثل إلا ناحية واحدة هي الثقافة الرياضية ، وهذه الناحية
لا تمثل كل ما رتبته التقدم على إقامة الاحتفالات الأولية ، قد
كانت هذه المهرجانات الشيرة تضم هذا الرياضي عددا كبيرا
من المفكرين والموسيقين والفنانين يرضون ثمرات قراهم
إلى جانب الألعاب الرياضية ويمثلون بذلك القوة العقلية والمهارة
الفنية كما تمثل الألعاب القوة البدنية والمهارة الرياضية . ويرى
أصحاب هذه الفكرة أن ينظم كل أربعة أعوام مهرجان أولي
عقل وفن في إحدى مدن أوربا التي اشتهرت بتاريخها الفني أو
الثقافي مثل أكسفورد ولفورنس وميدلبرج ومونييه ورومة
وأثينا وغيرها . وتختار كل أمة من الأمم للمشاركة في المهرجان
وفدا يضم بعض المفكرين والشعراء والموسيقين والفنانين
يرضون في المهرجان ثمرات الحركة العقلية والفنية في بلادهم
في شكل قطع شعرية أو موسيقية أو تمثيلية أو محاضرات يلقيها
أو يمثلها الأشخاص كل في ناصيته ، وإن يقع الاختيار بالأخص
على كل ما يصلح العرض أو الاقتداء التمثيل ، ويختص كل وفد يوم
يرمض فيه ما لديه على مثل الأمم الأخرى ، ويشمل البرنامج
إقامة حفلات تمثيلية وموسيقية وراقصة عامة تقبلها فيها
مختلف الوفود ، ويقترح أصحاب الفكرة أن تكون مدينة مونييه
مركزاً لأول مهرجان أولي عقل إذ هي مهد قديم من مهد
الثقافة من الجنوبية ، ثم يقصد المهرجان بعد ذلك كل أربعة أعوام
في إحدى المدن التي اشتهرت بتاريخها الفني أو الفني والتي لها
طابع عالمي

ليس من ريب في أن تدين بكثير من تكونات العقل الحديث
للقرب ولآثار الثقافة والأدب والفنية ، فمن تغلق عنها وتغلق
بها منذ أجيال ، ولها أكبر حظ من قراءتها وإطلاعتها . يد أننا
نستطيع من جهة أخرى أن نقول أن الأمم الشرقية بدأت
تكوينها الأدبي الحديث ، وأخذت تسير في طريق الاتاج المستقل
وأخذت القرب من جانب يني بأدائها كما نرى بأدائها وإن كانت
هذه العناية لا تزال محدودة . ولقد ترجمت إلى كثير من اللغات
الأوربية بعض الآثار الشرقية الرائعة الحديثة ، وكانت هذه أفر
الأمم الشرقية حظاً من ذلك ، فأكثر تاجرو مثلاً تعرف في الغرب
كما تعرف آثار أعظم كتبه العالمين ، وقد كانت الآداب العربية
الحديثة أقل حظاً في هذا الميدان ، فلم ينع الغرب بها عناية كافية
إما لأنها لا تستحق في نظره أن يني بها ، وإما لتقصير من جانبنا
في التعريف عنها ؛ يد أنه يلوح لنا أنه قد تلح في المستقبل
القريب فرص جديدة للتعاون الأدبي بين الآداب العربية والفنية ،
فقد أثبتت مسافة النقل والترجمة في أكثر من مؤثر دولي في
الأعوام الأخيرة ، وأدلت مصر صحتها في هذه المؤتمرات على
يد نادي القلم المصري ؛ وقد بدت أخيراً نتائج هذه الحركة بصورة
جميلة ؛ فقد قدمت بعض هيئات النشر الانكليزية إلى نادي القلم
المصري تطلب معاوثة في التعريف عن بعض الآثار العربية
المصرية التي تصلح للنقل إلى الانكليزية ، وذلك لترجم
وتنشر بالانكليزية ، والمعروف أن هذه الهيئات قد وضعت
مشروعاً كبيراً لترجمة الآثار الشرقية الفودسية إلى الانكليزية ،
والتي فيها جملاً كبيراً للآثار العربية ؛ وسوف يني نادي القلم
المصري يبحث هذه المسألة واختيار الآثار الفودسية الصالحة ؛
والمرجح أن يسفر هذا التعاون في القريب الباجل عن أثره
المتصور في تحسين طائفة من كتابنا عازماً ، وأن يقيم طائفة
من الذين سعي يندو تبادل حقيقياً بين الآداب الشرقية والغربية .

كتاب جبريل عن مصر :

صدر أخيراً بالإلمانية كتاب جديد عن مصر وضعه أستاذ بحري كالنديراً لمتحف فؤاد الزراعي وعنوانه : الاقتصاد الزراعي في مصر المعاصرة ، Die Land wirt schaft im heutigen Egypten وفيه أبحاث مستفيضة في كل ما يتعلق بشؤون مصر الاقتصادية والزراعة والصناعة ، مثل تربة الأرض والتيل وطرق الري وخزان أسوان ، والمواسم الزراعية ، والمحاصيل ، وزراعة القطن ونسجه . والقروض الزراعية والتأمين واستغلال المصايد والملاحة وشؤون المواصلات والتجارة الخارجية وغيرها مما يتصل بموضوع الاقتصاد الزراعي ، ويعتبر المؤلف كتابه بحث قيم في وسائل تنمية الاقتصاد الزراعي المصري . ويبدأ في بحثه خبرة وإطلاعا واسعا ، وقد تولت نشره مطبعة شولية ، في فينا

رئيس إيجمان

قدم القاهرة منذ أيام قلال الكاتب الفرنسي الكبير رنيه بنجامان ، وقد أتى محاضرة شائعة عن « مسائل إدراك الفرائية ، وسبل محاضرة أخرى في الخامس والعشرين من هذا الشهر عن « ملويز وشخصيته ، بقاعة يورت التفكيرية . وما يؤثر عن الكاتب الكبير أنه من أقدر المحاضرين في فرنسا ، فهو يشتغل في الاقلام بوجهات ساحرة ، وأسلوبه جذاب رائع ، وقد أشتهر بمحاضراته الأدبية والتاريخية الشائعة

كتاب الفصول والغايات في الأدب العربي

هذا الكتاب التريب في باب العجيب في أسلوبه قد وضعه أبو العلاء في الوظ وتحميد الله فزعم بعض أعدائه أنه يمارض به القرآن . وقد قد هذا الكتاب فيما قد من آثار هذا الفيلسوف حتى عثر على جزءه الأول الأستاذ عبد الدين الخطيب وأهداه إلى المرحوم تيمور باشا ، ثم قم الله له صديقتنا الأستاذ محمود حسن زتاني أمين الخزانة الزكية فأخذ يقدم له ويطلب عليه ويشرحه ويصححه ، وسيقدمه إلى الطبع عا قليل وهي بشرى نفعها إلى أصدقائه أبي العلاء من أعيان الأدب والعلماء

قول وهذا مشروع يدعى بلا ريب ، ومن الحق أنه يليق تأييداً من المتكبرين والفنانين في أنحاء العالم ، ومن الحق أن تنفيذه يماون في تقارب الشعوب وتعاونها معاونة لا تحقها المهرجانات الأولية الرياضية

أثر الفراعنة في الفن السينمائي

هل تصدق أن الأفلام الفكاهية التي تعرف باسم « مكي ماوس » والتي غدت من أشهر المناظر السينمائية في عصرنا إنما ترجع إلى أصل فرعونى ؟ هذا ما يقوله العلامة الأثرى البلجيكي الأستاذ جان كابر زيل مصر الآن ؛ فهو يقول لنا إنه انتهى في مباحثه إلى أن هذه المناظر والصور المحددة قد عرفت في مصر الفرعونية قبل أربعة آلاف عام ، وأنها وجدت مرسومة على القبور الفرعونية قبل أن تظهر على شمار السينما ؛ ويستدل العلامة المذكور على صدق نظريته بما يأتي :

أولاً - يوجد في متحف القاهرة صورة للملكة ما كيت وهي تنسج مكي ماوس شبا عجيبة ، وقد صورت وهي تلتقي احترام رعاياها

ثانياً - يوجد في متحف بروكسل الملكى وفي متحف التاريخ صورة لهذه الملكة ترى فيها وهي تناول طعامها وأملها قطة تقوم بخدتها

ثالثاً - توجد في متحف تورينو لوحة من ورق البردى صورت عليها صورة جوق موسيقى من عدة حيوانات : حمار يده ممزق ، وأسد ينفخ في مرملة ، وتمساح يده قيثارة ، وقرود يقود الفرقة بحركاته وينفخ في مرملة ، وهذه الصورة تماثل شريطا من أشهر الاشرطة الفكاهية من نوع مكي ماوس التي عرضت أخيراً في دور السينما

ففي ذلك كله ما يدل على أن الفن المصري القديم مع تحكمهم بالرسم الدينية المعينة ، وتعلقهم بالشعائر المقدسة ، كانوا في نفس الوقت يمزجون قوتهم الرصينة وتوقشهم المقدسة ، بنوع من الفكاهة ، وعلى أنهم قد عرفوا قبل آلاف السنين أن يتخذوا من الحيوانات رموزاً لتبليط الأفكار الفكاهية والسخرية الانسانية على نحو ما يبدو الآن في الأفلام التي اتخذ أبطالها من الحيوانات وهي المعروفة بمكي ماوس



شعراء مصر وديانتهم

في الجبل الماضي

تأليف الأستاذ عيسى محمود العقاد

القمراء ويستمعون إلى شمو الصافير ويبتنون مناهز الأرض في المراسم وأيام البطالة - م يحون قلبية يشفقون بها كما يشفقون بالفرجة والاسترواح . وقد يبتهم في هذا بعض الإحياء التي تترد على الشجر كلما آن الآوان أو تأرى إلى الظلال والأمواه كلما حنت إلى الراحة وبرد الهواء .

ولكن هذا هو الدفق الشائع كما قلنا ، وليس هذا هو الدفق الخافي المحي الذي يصف من عتده شيئاً إلى شعور الناس بما يراه ويصفه ويحييه

إنما صاحب الدفق الخافي المحي هو الذي ينقل إليك إحسانه بالشعر القديم الموجد بين جميع الناس ، فإذا بك كأنك تحس أول مرة لما أودع فيه من شعوروا أحناء عليه من طرافة . فإذا وصف البحر أو السيد أو الصرار أو الروضة فكأنها غير مما يسمعه وسياهه وصراره وروحه لثرت ما مر بينا وبين مزاجه وشعوره . وتسرى إلى القارئ هذه الجدة فيرى هذه المناظر بين غير التي كان يرى بها عالماته

ومن ذلك المعين القياض نبع وصف الأديمين القلبية وعاسنها وغارونها فتشعلها - لثرت شعورهم بها - هرائس وحورا وأطيافاً وأرواحاً ويشربوا حنة وشياطين وأغوالاً . لأنهم عاشوا فيها وعاشت فيهم غزيرها بدمائهم - ينظرون إلى القلبية - كأنهم ينظرون إلى سجادته ، مسقة الخيط مزينة الألوان مريحة أن يمشي فوقها أو يلم عليها كما يقترح السيد الأكبر من رواد الراحة في منازلهما أو يخالط - عند الشاعر من هؤلاء - والخالط والجداول والآبار والسموات في بينها رياض زلور - للمواسم والآحاد - ومخاطمهم ويجعلونهم وأنهارهم ومخاطمهم لا تزد ولا تنقص . . . وإن يتأ واحدًا كيت البحر الذي تاله في الربيع :

أناك الربيع الطافي بمخاطمنا من الحسن حتى كاد أن ينكحاً لينوى كل ما نظم شاعرهم في ربياته وديانته : لأن الطلاقة والاختال والباشنة والحسن الذي يهم بالكلام هي علامات الربيع الميثر في التفوي . وكل كلمة من هذه الكلمات تبدل على النفس الحية التي تضاهي الربيع أكثر من دلالتها على الربيع الظاهر فما يبدو للعين أو على السجدة ، المزخرفة بالاصباغ والفتوش والقوام

أخرج ما يحتاج إليه أدبنا سواء في ذلك قديمه وحديثه ، ممة مكانة الأديب والشاعر ، لا من حيث البلاغة والصور والخيال القصيرة في ذاتها لحسب ، بل من حيث الخاصية النفسية لكل منهم ونوع مزاجه وشأجه الإنسانية ونظرة إلى الطبيعة وفلسفة في الحياة إن كانت له نظرة وفلسفة

وقد تناول الأستاذ الكبير عيسى محمود العقاد في كتابه الأخير شعراء الجبل الماضي يتخللهم بلطفه القائد وطيبه القويم ، فإذا الرعل الخنود في صعيد واحد تبين له ألوان وشيات مهماختت وتهايرت ، وتبين له ملاصق وشياتهما خفيت وتفاهت ، وإذا بكل شاعر من شعراء ذلك الجبل مبيت في حيزه ، وكل أمر من أموره مقرر في نصابه . وقد اتلم الكتاب بين ذوقه السامع وعبدته فكري وعيقله نديم وعلى القيد . هذا جلال ومحمود ساني البارودي وعائفة التيمورية وعقيد نصف وإسحاق صبرى والسيد توفيق الكري ومحمد عبدالمطلب ومخالف إبراهيم شوقي ثم كلمة ختام عن مدارس الشعر بعد شوقي والأستاذ العقاد في كلامه من هؤلاء لا يرسل القول لإرسالاً ، بل يبعده كعادته بما أحاط به تخصصه الرسم وأدركه تفكيره العميق من حيث عالية في رسالة الأديب للحياة ومولايته الصحية والنفوق الفاضلة بين شعر الطبيعة وشعر الطبع وبين الدفق الخاص والدفق العام . والدفق ذو القان : فأما الشاعر من هو الدفق الذي ينقل الجبال ويتجسس حين يراه معروضاً عليه . وأما الشاعر من هو الدفق الذي يذبح الجبال ويصفى على الأشياء ولا يكون تصاره أن يتلاها على أن يأت إلى على الأشياء .

فمن يحون حسان الطبيعة كيمون يسمون يسمون يسمون في كل من يحون إلى الرياض ويحسون على الجداول ويسمون في

القصور الواحد باختلاف الشكر كما أنه مائة شعور، ويكرر فهم الحقيقة الواحدة كأنها مائة حقيقة، وذلك هي الورقة التي تضاهي بها ثروة الحياة، ونصيب الأحياء منها، وفي هذه الصفحات التي أدمجتها ما يحمل الإحاطة والتعقيب فضولا ما، وإن القاريء بعد هذا الذي قدمناه لاشك مؤثر أن ينقل بالكتاب نفسه

«دس»

أحلام الصبا

للأديب إدوار حنا سعد

١٣٠ صفحة من القطع المتوسط

طبع بمطبعة مصر بالإسكندرية

قليل من أديب الصبا في مصر من يجمع فن القصة إلى جانب الشعر، فالأديب القاص في طور النشيد عادة إما أن يقتصر على قرض الشعر ويته به بكتبه حتى يجعله يطن على غيره من فنون الأدب، وإما أن يقتصر على القصة فتملك عليه زمناه وتنفله مما عدلها من أفراس الأدب الأخرى، وإما أن يجمع بين الاثنين فيقلب أحدهما على الآخر ويطن عليه

وبين يدي الآن مجموعة من الشعر والنقص أعداها إلى صديق أديب جمها في كتاب أسماه «أحلام الصبا». وقد قدم الأستاذ غفرى أبو السعود للكتاب مقدمة قصيرة، تناول فيها شخصية المؤلف ببعض التحليل ثم تكلم عن القصص وتحدث عن استقلال الكاتب في موضوعاته ومثابه غيابة القصة، وربط أجزاءها وحسن نسجها. وعظم الأستاذ مقدمته بالكلام عن الشعر مستندا ببعض يوت المؤلف في معرض حديثه

تفعل بعد ذلك إلى قسم القصص في الكتاب... فزى أن قصص المؤلف وإن كانت تدور حول موضوعات مطروقة من قبل إلا أنها حسنة ليك متينة الصباغة، تسبح عليها البساطة روعة الحقيقة. وأذكر منها هنا قصة «أحلام الصبا» وقصة «قصة شيطان» وأما الشعر فهو يشتمل النصف الثاني من الكتاب، وللمؤلف نزعة شعرية وطابع خاص فهو يميل إلى الشعر الثنائي، ولنا كثيرا ما نراد بخيار لذلك البحور القصيرة، وهو لا يهتم بجانب المعنى

والمنطق... ولولم يكن البحري قد أحس بشاشة العبارة وزعم الاختيال وفرح الحياة الثانية وغمرى الحسن المتكلم حين شد ريمه لما كان زائما أن يذكر هذه الكلمات ويجمع بين هذه الصفات. ولكن له مندوحة عنها يوصف الآخر أو الآخر يحدث له عن آخر أو أخضر مثله من غفوفات المثيرين. ويوصف البطر يطلق حوله الد والبخور، وكل كلمة هنا وكل كلمة هناك عن الحدود والمعيون والوجد والميام على نحو ما يغفل شعراء الصنعة

وشعر الصنعة ليس على نهج واحد كله. فنه ماهو زيف فارغ لا يمت إلى الطبيعة بواشجة ولا صلة. وليس فيه إلا لفظ ملفق وتقليد برا. من الحس والذوق والبراعة. ومنه ماهو قريب إلى الطبيعة ولكنه - كما قدمنا - منقول من القسط الشائع بين الناس. فليس فيه دليل على شخصية القائل ولا على طبعه ولا تبيين فيه لغة من الملامح ولا قسمة من القسائم التي يتميز بها إنسان بين سائر الناس وليس هذا بشعر النفس المتأزاة ولا بشعر النفس الخاصة، إن أردنا أن نضيق معنى الامتياز. وليس هو من أجل ذلك بالشعر الذي هو رسالة حياة ونموذج من نماذج الطبيعة. وإنما ذلك ضرب من المضمرات غلا أو دس على هذا التسويم

والفرق بينه وبين شعر الشخصية، أن الشخصية تنطق بالطبيعة كما تحسها، لا كما تتفلقها بالمجازة والسباع من أفواه الآخرين. فهذه هي الطبيعة وعليها زيادة جديدة مطبوعة أبدا، لأن الحياة والنفس على حد سواء موكلان بطلب الفرد، الجديد أو الفرجح الحوادث، أو موكلان بطلب المحصور، والامتياز ثم يسميه وتثنيه والوصول منه إلى خصوص يمد خصوص وامتياز بعد امتياز

وأقرب ما يمثله لذلك ذراع يستكتب صنف النازلين منها والمعين، في صفة من الصفات المطبوعة. فإذا عثر بأثره الواحدة التي وصل فيها إلى غرضه قريبا وحدها بشرات الأقدسة من الفترات الثامنة عند غيره، لأنه بهذه الفترة الواحدة ليستأثر بالطلب والاقبال ويعنى على ثمرات السبوع والدموع

وهكذا الشخصية المتأزاة في عالم الشعر أو في عالم الحياة عامة: هي عندنا وعند الحياة التي أنشأتها أروم من جميع المتألمات الثائمت وإن كن جميعا مطبوعات غير مقلدات ولا زائحات وإنما يستحق الشعر أن يسبح ويحفظ حين يكون كهذا الشعر - وقد أورد الأستاذ أروم الأمثال عليه - الذي يرينا مافي الدنيا وما في نفس إنسان، ونصرف فيه الطبيعة على لون صادق ولكته أيضا لون بدع فريد لأنه لون القاتل دون سواء، فنجتمع لنا غيمة المعركة من طربها، ويسمع أمانتا ألقى القهم وألقى الشعور، إذ تكرر

ثورة العرب الكبرى

تأليف السيد عبد الحميد راضي

١٢٠ صفحة . ورق حقل . مطبعة الجزيرة ببغداد

من براعت النبعة والسرور ، أن نرى تلك النهضة الأدبية التي يحملها لها شباب العراق ، والتي تنظم ربوع دجلة والفرات تنشط يوما بعد يوم ، تميد إلى الأمام سيرة السلف الصالح وذكريات الماضي المجيد . . .

وأما الآن قصة شعرية طريفة وضعا أدب عراق ، وتناول بها موضوع الثورة العربية الكبرى ، فبسط لنا دقاتها وصور حداثتها . وقد بدأت القصة بتمرد العرب على الأتراك ، وانتهت بوقعة الملك حسين بعد أن تنازل عن العرش لرئيس الملك على . وقد راقى موضوع القصة بقدر مآرائي أسلوبها ، فالخلف في كتابه قوى الصياغة ، مثير الفسج ، غير شككف النظم يرسل الشعر لإرسالاً على "سجية الشاعر المطبوع دون صنع أو تكلف ولا يسنن هنا إلا أن أمن" المؤلف بكتابه الفريد كما أمن. العراق بأدبائه الناجين وشبابه الناهض

أ. ف.

كتاب الشهر

تقدم دار الثقافة العامة ، وقامها جماعة من شباب الجامعة وغيرها رجالها ، وكبار أصدقائها إلى قرار العربية في أنظارها ومشروعها الجديد "كتاب الشهر" وهو سلسلة من المؤلفات ، يخرج كل مؤلف منها في موضوع مستقل يكتبه عالم أو مؤرخ أو أديب أو مجاهد متخصص ؛ وتكون غاية هذه الكتب تفتيح وتبوير مباحث الإسلام والتاريخ والأدب والسياسة وتزويدها في أسس أسلوب إلى أذنان قرائها ، مراعية إلى جانب اللغة في اختيار المواضيع بحسن العرض ، وديعبر اثنين حتى تكون في متناول الجميع . وقد اخبرت طائفة من فروع

الجامعة بحرية الأناضول ، فكثيراً ما يخرج القاري من بعض المقتطفات دون أن يفت نظر من جديد . أما شره في جلة قبل الأناضول ، وبقى الديانة ، وموشن التوقيع . . ومن جيد شعره قصيدة "أنت وأنا" وقصيدة "لقاء الحبيب" .

وال مؤلف من أدباء الشباب الذين جمعوا بين القصة والشعر ، وغلب أحدهما على الآخر ، فرى قصة خالصة عليه ، وأغلب الظن أنه لو والاها وصرف فيها بعض عنايه لكان له فيها مستقبل زاهر

أحمد فقي مرسى

طلعت حرب

للأديب : حافظ محمود ، مصطفى الفلكي ، محمود حتى عمر ١٨٠ صفحة من القطع الكبير طبع بمطبعة مصر .

كثيراً ما جاملنا كتاب الغرب وأدبائه بدراسات تحليلية طوية ، وبحوث فائقة في حياة زعمائهم ، أضرافاً بفعلهم وإشادة بذكرهم وحناء لنهم على الاقتصاد بهم والنسج على متوالم وعنه الناحية التحليلية التي نراها بين أدباء الغرب قلما نجد لها أثراً ظاهراً في الأدب الشرقي . . . فأدباء الشرق لا يهتمون بدراسة زعيم ما ، مادام بين ظهرانيهم ، وما دامت تجري فيه دماء الحياة ، حتى إذا ضمه القبر وواراه الثراب ، بدأوا يسمعون شتات أخباره ، ويبر آرائه وأفكاره ، فيما يسمونه بحث في حياة الراجل ، أو تحليل لشخصية الفقيه

ومن يدعى الآن كتاب أعده عن الأديب النسج عليه ورومته فكرة طيبة يجب اقتفاء أثرها ، وضحه ثلاثة مجتمعات برعم مصر الاقتصادي ، دخلت حرب بانها ، صفة وثيقة ، فألو بدقائق حياته من قرب ، ودرسوا شخصيته عن كتب ، ثم كشفوا لنا في كتابهم عن صفات ناصعة من حياة ذلك الرجل العظيم ، ودرسوا ما حياه ورجائهم ، وبيّنوا لنا آرائه وأفكاره لأن الناحية الاقتصادية لحسب ، بل في غيرها من نواحي المجتمع ، مستلذين صفحات من مؤلفاته . ويبدو من خطبه

وتدبر في الأساندة المؤرخون إلى متانة نسج الكتاب وحك شوطه ، بما لا يحمل المبالغة يتسرب إلى نفس القاري أو يدركه الشيق

(ف)

العالم المسرحي والسينمائي

ولكن ذلك الفنان العبقري استطاع أن يبرزها على الشاشة في أجل الصور وأحبها إلى النفس ، فله في هذا فضل سبق إلى جانب الروعة التي لم يدركه أو يدانها فيها أحد . على أن أم ما يتنازع به اخراج تالبرج هو الصدق وعدم المبالاة ، والدقة في إبراز حوادث الرواية والحفاظ على روحها واستعمال الحوار الشعرى الذي وضعه شكسبير نفسه

يعرف القراء أن اقتباس سيناريو من رواية مسرحية عمل من الصعوبة والذقة بمكان ، لأن الكاتب يعتمد إلى ترجمة الحوار إلى صور ، وليس كل حوار يمكن أن يترجم إلى صور ، والمسرحية مقيدة بزمان ومكان ، ولكن روايات شكسبير تزد عن هذه القاعدة ، فالمسرح في عهد شكسبير لم يعرف المناظر التي تتغير ، لأن الستار لم يكن قد عرف بعد ، وكانت الحوادث تمثل على مسرح مرتفع ويكتفى بإبراز لوحة صغيرة مكتوب عليها اسم المكان الذي يجري فيه الحادثة ، وعلى رواد المسرح أن يتخيلا المنظر أمامهم ، ولهذا لم يتقيد المؤلف بالمكان فكثرت المناظر في الرواية الواحدة وكانت نتيجة ذلك تباها مستمرا في الحوادث دون انتقال مفاهيم . أو انقطاع فترات طويلة بين فصل وفصل ، وآخر ؛ وهذا يشبه في نواح

عدة وجيزة ، مكتبة قيمة ان قل قيمة عن مكتبات كتب الجيب والست بنسات وغيرها التي عرفت في القنات الأوربية . ولتيسير إلتا ، السلاسل ، وضعتا نظاما للاشتراك فيها ، وهو عشرة قروش لكل سلسلة ، أى أنها تكون نمطا لسته كتب (وتتضاعف القيمة للخارج) ويرى دلو الثقافة العامة ، أن تجد لنظر تها على مستوى الفكر المصرى العربى حتى يكون المكافأة الحققة لجهودها بعد أن الضع من رخص أمان الكتب ، وقيمة الاشتراك في سلاسل إلى جانب جودة الطبع ، ما ينق كل فكرة عن أن غايتها هي مجرد الانجذاب إلى الكتب

محمد صليح

روميو وجولييت لشكسبير

اخراج ايرفينج تالبرج

لناقد ، الرسالة ، الفنى

استطاع المرحوم د ايرفينج تالبرج ، أن يخلد اسمه في عالم السينما كمخرج قوى وعظيم بإخراجه رواية روميو وجولييت . وتالبرج هذا كان من كبار مخرجى شركة مترو بوليتون ماير الذين يشار إليهم . كان جريئا بجدا ، عمد إلى اقتباس أشهر المسرحيات العالمية الحديثة وإخراجها على الشريط . وتاريخه جليل حافل ولكنه في اخراجه القديم هذه الرواية أضاف بجدا إلى مجده ، وكان هذا فلم خير عمل يقوم به مخرج حياته المحافظة . لم يكن تالبرج أول من اقتبس أعمال شكسبير السينما الناطقة ، بل سبقه إلى هذا المخرج المسرحى والسينمائى العظيم د ماكس دينارت ، إذ أخرج رواية « حلم ليلة صيف » A Mid Summer Night's Dream وهى أصعب روايات شكسبير في الاخراج السينمائى ،

المهرة العامة تصدر بها السلاسل الأولى من كتب الكبر ، وهى السياسة الدولية في أشغاف قادتيا العالمين الحداثيين . والتاريخ الإسلامى يمتد سته من عظماء لكل كتاب على حدة ، وتاريخ مصر الحديث في كتب سته ، وتاريخ العقائد الشرقية القديمة يبحث تاريخ آلهتها وأصناف آلهتها في أديانها

ووين يدى القراء الآن ، كتاب الكبر الأول من منز وسيتيمه في الشهر التالى كتاب ثان عن موسولوى ثم ديفاليرام مصطن كمال ثم ستالين

فناقد هذه السلاسل ، والمحرس عليها ، يكون لدى أصدقائها بعد

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
٢ مكتب الاطلاعات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢ تليفون

المجلة

مجلة اسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزايت

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيّة الحضرة - القاهرة
٥٢٥٥٠ - ١٩٣٦ و ٥٢٥٥٠

المسدد ١٩١ القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ - ١ مارس سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

ثقافة مصر المستقلة

يجب أن تقوم على أسس جديدة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

مصر في مفتاح عهد جديد ، لا يتناول مركزها السياسي فقط ، بل يتناول أيضا كل شيء في حياتها العامة. ذلك أن التطورات السياسية العميقة تحدث أثرها دائما في سائر نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية لامة من الأمم؛ وقد كان تكوين مصر الاجتماعي في العصر الحديث وليد تطورات وأحداث سياسية خاصة ، تختفي اليوم من الأفق ليحل محله عهد جديد بكل معاني الكلمة؛ وسيحدث العهد الجديد أثره في حياتنا الاجتماعية والفكرية؛ وستتوقف آثاره ونتائج على مبلغ ما تبديه مصر ذاتها من استعداد وطموح

ومن المعروف أن العوامل المنوية في تقدم الأمم تسبق العوامل المادية دائما؛ ومصر الآن في مستهل المرحلة الأولى من العهد الجديد أي في طور التكوين المنوي الذي يلائم هذا العهد. ولما كانت هذه المرحلة من أبقى المراحل في حياة الأمم الناهضة ، فإنه يجب على مصر أن توليها أوفر عناية حتى تستطيع أن تشيد خلالها تكوينها المنوي الجديد على خير الأسس التي تمهد لها طريق التقدم والقهوض

فهرس العدد

- سنة
- ٢٢١ ثقافة مصر المستقلة . . . الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٢٢ التحصير الأستاذ إيرلنجم عبد القادر للزاري
٢٢٦ ممالك الصحابة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٢٩ مرشحات الأسماء في الأدب { الأستاذ طري أبو السعود
العربي والامجاعي
٢٢٢ بين تلتوى وماكن نورده : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢٢٥ في المصراع الأستاذ عبد الحليم خلاف
٢٢٦ حمرين الحياطي الأستاذ علي الشافعي
٢٢٠ دقة الملاحظ الأستاذ محمد هادي عبد الحليم
٢٢٢ حقة (سيدة) . . . السيد مر أبو رينة
٢٢٢ أزالا فراتين الأستاذ خليل حندارى
٢٢٤ القس وخلفه ما حد أين سينا : الدكتور إبراهيم يونس مدكور
٢٢٤ تاريخ العرب الاثني الأستاذ نيكسون
٢٢٠ الفن المصري الدكتور احمد موسى
٢٢٢ لوحيين يوشكين . أدب واسن
٢٥١ وثيقة فرعونية من المملكات المصرية . ذكرى يرشكين حيد
الشعر الحديث .
٢٥٥ حول التاريخ الاثني للآثار - الدكتور السنية الاول فرحاتى
٢٥٦ التي مع مسمين كتاب : الدكتور محمد عوض
٢٥٦ موسم هجرة الانجليز {
٢٥٩ ملاة للوث في اجازة . . . يوسف تلموس
٢٦٠ خليل

ثقافة أجنبية بينها. وأن تنظر إلى مختلف الثقافات والحضارات نظرة واحدة تأخذ منها جيباً ما يصلح لانتقاء ثقافتها الخاصة، وأن تنسق ذلك المزيج المختص من الثقافات الحديثة وتدعمه

بالعناصر القومية التي تسبق عليه طابعه القوي المنشود والمعروف أن الثقافات القومية تمتد دائماً على أمور جوهرية منها إلكال الروح والتقاليد الوطنية، وتقوية اللغة القومية، وتدعيم الخلل الأخلاقي، والعناية بالتاريخ القوي، وتقديم الشؤون والدراسات القومية على غيرها. ولا مرة في أن ثقافتنا الحالية ضعيفة في معظم هذه النواحي، فهي بعيدة أولاً عن ذلك التخصص والاستيعاب الذين تأخذ بها جميع الثقافات المستقلة في الدراسات القومية. بل يلاحظ نحن أن ثقافتنا الحالية تعتمد على المعلومات والدراسات السطحية العامة، فتقتبس القليل السطحي من كل شيء، ولا توجه إلى التخصص والانتقاء شيء؛ وهذا عيب جوهري يجب تداركه بأسرع ما يستطاع، ثم أن ثقافتنا لا تكن بصورتها الحالية تنفيذية الروح القوي الناضج، لأن أنظمتها وبرامجها الحالية وضعت في حواشي من الرب والحجبر على المواقف والأمان الوطنية، فوجب أن تبحث من جديد في ظل المهدلحر الجديد. وأن تنسق بجلا لكل ما يماون في تنمية الروح الوطني، ومن جهة أخرى قد لفت اللغة القومية. أعني اللغة العربية، عصر أضعف هذه السياسة القديمة، ولولا أنها استطاعت أن تقاوم ضغط الأجنبي بكل ما فيها من حيوية، وأن تنسق نفسها بقية المستقل خارج المعاهد الحكومية في الألف الحرة. لما استطاعت أن تنهض كما تنهض اليوم؛ يد أنه لا يزال علينا أن نحررها من شوائب المؤثرات والمناخات الأجنبية التي تفرقل نهبتها، والتي هي من بقايا عهد طويت صفحتها، فالثقة العربية يجب أن تتبوأ مقامها الأول في كل معادنها ودراساتنا كلفة أصلية لاتنافسها في هذا المقام أية لغة، ويجب أن تكون لغة التربية والتعليم في كل مراحل الدراسة، إلا ما اقتضته مصلحة الدراسة ذاتها؛ ويجب أن يتحقق من معالم حياتنا العامة ذلك المزيج المثل من لغات أجنبية يستعمل بلا ضرورة في كثير من دوائرنا واصلحننا الحكومية، بل وفي بعض بيئات مجتمعاتنا الريف، قد حان الوقت الذي يجب أن نتحقق فيه هذه الآثار الأخيرة التي ترمز إلى سيادة فكرة أو اتفاقية أجنبية لا وجود لها اليوم أما عن دراسة التاريخ القومي التي هي اليوم من دعامات

ولا ريب أن الثقافة القومية هي أقوى دعامة يقوم عليها كيان الأمة المعنوي؛ وقد قطعت مصر بالفعل في هذا الميدان خطواتها الأولى، حتى قبل أن تحقق استقلالها السياسي؛ ولكنها ما زالت في مفرق الطرق تنقصها عناصر الاستقرار في توجيه ثقافتها الجديدة. وهذا التردد طبيعي في تكوين الثقافات القومية الناشئة؛ يد أنه يجب ألا يطول عهده، ويجب أن تحمل مكانه عوامل الاستقرار المنشود بسرعة؛ وعدته شيئاً بناء الصرح

المعنوي الذي يقوم عليه كل شيء في حياة الأمة الجديدة ومصر تتمتع اليوم بثقافة حسنة، ولكن ينقصها كثير من العناصر القومية الحيوية. ومن الصعب أن نحدد لون هذه الثقافة أو نوعها وبقي اليوم مزيج متباين من ثقافات مختلفة يرجع تكوينه إلى ظروف مصر السياسية والاجتماعية في العصر الأخير. ولقد قيل في مناسبات كثيرة إن مصر تتمتع بنوع من الثقافة اللاتينية وإن هذا النوع من الثقافة. أعني اللاتينية. هو خير ما يلائم عقلية مصر ومشاعرها، كأمة من أدم البحر الأبيض المتوسط الذي تنسج هذه الثقافة صفاته الشمالية منذ العصور الوسطى. وإن الأمر يتعلق هنا بوسائل جغرافية واجتماعية لا سبل ال إنكارها؛ يد أننا نملك في صواب هذه النظرية؛ والواقع أنه إذا كانت الثقافة اللاتينية أو بعبارة أخرى الثقافة الغربية قد غلبت على الثقافة المصرية في القرن التاسع عشر، فإن ذلك يرجع بالأخص إلى حوادث وظروف تاريخية طارئة، أعصاباً مقدم الحملة الفرنسية إلى مصر. وما بذلت خلال مقامها القصير بمصر من مجهودات علمية وثقافية محمودة، وما كان من

اعتماد محمد علي بعد ذلك على فصيح المستشرقين والعلماء الفرنسيين في تنظيم ثقافة مصر الجديدة؛ هذه هي الظروف والعوامل الحقيقية التي تحميناها لو أن ثقافتنا اللاتينية، ولا دخل هنا للعوامل الجنبية والمختلطة في هذا التطور الثقافي المأزق؛ والدليل على ذلك أن طابع ثقافتنا الفرنسية قد ضعف في العصر الأخير، وقوى فيها الطابع الإنكليزي؛ نظراً لتدخل النفوذ الإنكليزي في شؤون التربية والتعليم، وتسرب العوامل الثقافية الجديدة إلى المجتمع المصري. والآن ومصر في مستقبل عهد جديد من تاريخها يمتاز بأفاته الحرة المستقلة، نرى أنه يجب على مصر أن تعمل، كما تعمل جميع الأمم المستقلة، على أن تذيب ثقافتها الجديدة بطابع قومي واضح؛ وأول ما يجب علينا في ذلك هو أن نجانب اصطفا

النحو

الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

النحو علم لا أعرف منه إلا اسمه . وما أكثر ما أجهل وأضال ما أعرف ! ولو كنت وجدت من يبلّغه لتعلت وما قصرت . وكيف باقه تنظر عن أن أعرضه بالفطرة والإلهام كان أول من قيل لنا إنه مدلم نحو رجلاً غليظاً سيّ الطباع سريع البادرة ، وكانت له عصاً قصيرة من الخيزران يدهسها في كه ، حتى إذا أمن أن يراه الناظر أخرجها وسلطها على أجسامنا الصغيرة وأهوى بها على أيدينا وجنونا وروؤسنا فلا يتركنا إلا بعد أن ينقطع نسيجنا وتخفت أصواتنا وتذهب عن القعدة على الصراخ والاستجداء ، فلم يكن أبضاً إلينا من دوسه . ومن المضحك أن ذلك لم يكن يخفنا منه ولا يردنا إلا لحظاً في معابته . وكنت أنا أقل التلاميذ عليه وأبغضهم إليه ، لأنني كنت - وأحب أؤ - مازلت - شيئاً صغيراً جداً وخفيفاً مستحقاً لا أستقر في مكان . ولا أزال أضط من هنا إلى هنا ولا يكف لساني عن الدوران . فكان نصيبي من هذه العلاقات الصيب الأوفر وحظي هو الأجل . وكان الناظر فيه سذاجة عجبة لم تفتأ عن الأطفال . وكيف كان يمكن أن يفوتنا التقطن إلى سذاجته ونحن ثبات من الأطفال لنا ثبات من العيون فقصصه بها ، ومثبات أخرى من الأثبات والرؤوس نسمعه وتندبر أمره ونجسه ونختبره فكنت أذهب إليه وأقول له على سبيل الملق واللعان : يا سامدة البك ، فيلفت بوجهه الكبير إلى ويقل على بابناتمه اللباد ، قد كانت الرتبة جديدة وفرحه بها عظيماً . ويأثني : مالك يا ابن (يا لمي) فقد كلاً (نحن) عبد القادر . فأقول له : يا سامدة البك ، الشيخ فلان يا سامدة البك معه عصا فضفاضة في كم القفطان ويضربنا بها يا سامدة البك ، وكنت صادقاً ولكن لم يكن يعرف أي صادق : غير أنه كان يسمع . سامدة البك ، تصاحب أنه مرّات عديدة في نصف دقيقة فيطرب ، ويصرفه الطرب عن التثيت فيقول لي - متأثراً أعمى - طيب . رح أنت إلى الفصل وطاعه ، أي واقه كان يحرصني

الروح الوطني في جميع الأمم المستقلة ، فمن الأسف أنها انتهت في العصر الراحل إلى حالة يرثى لها : وما زالنا نتاقى عن تلويح الأمم والمحاضرات والخصائص الأجنبية أضعاف ما نتلقى عن تاريخنا وتاريخ شخصياتنا وحضارتنا ، ولم يكن ذلك غريباً في عهد السيادة الأجنبية لأنها تعرف غيرتها في طابع الشعوب ومشاعرها أن الأمم ذات التاريخ الحافلة المجيدة ، تهتز في عصور الضعف والاخلال لذكر بانها القديمة ، وتستمد منها الرسى والقوة في مغالبة الخطوب وشحن الشعور الوطني ؛ وقد كانت أساليب التربية القديمة ترمي إلى غيرة ذلك الشعور وإضماؤه . وكان التاريخ القومي من العناصر الثقافية التي قضى عليها بالمسخ والنحو تقريباً : أما اليوم فإن الاستقلال الوليد في أشد حاجة لأن نحيطه ببياج من تاريخنا القومي . وأن نولدعنا به بما يثبت على نفوسنا استمرار هذا التراث الحافل من أعتزاز وطموح إلى استئناف تاريخنا المجيد ، وروبط مستقبلنا بماضي ، وهذا عنصر في تفتية الشعور القومي تعرفه الأمم المستقلة وتفتي به أشد عناية

وأخيراً يجب ألا ننسى ما للتأحية الخلقة في تكوين الثقافة القومية من أهمية خاصة . ولست بحاجة لأن تدلل على أن الملل الأخلاقية الرفيعة يجب أن تكون غاية النابات في كل ثقافة عظيمة ؛ فإذا كان الماضي قد طوى بساتينه ومثالبه المنيوية فمن أزم واجباتنا في العهد الجديد أن نعمل على إخراج جيل جديد يتمتع بالجهرمة والصراحة والاستقلال الرأى . وصلاية التفكير والتقدير ؛ فبهذه القوى المنيوية والأخلاقية ضرورية لحياة الاستقلال القومي ضرورية الجيوش ذاتها

والخلاصة أن ثقافتنا الجديدة يجب أن تكون وليدة ثورة حقيقية ، سراد في نظماً أو روحاً أو مذنباً ؛ يجب ألا تكون ثقافتنا المستقلة كما كانت في الماضي ، ممتزجة لتانس الثقافات والمؤثرات الأجنبية المختلفة . بل يجب أن تكون ثقافة مصرية خالصة ، حرة من كل تيار غير مرغوب فيه ؛ ويجب أن تكون ثقافتنا غزيرة عميقة في نفس الوقت ، تأخذ بالتخصيص في جميع الدراسات والشؤون الجوهريّة ، ولا تظلم مع ذلك من التعميم النافع ؛ وأخيراً يجب قبل كل شيء أن يتبوأ الطابع القومي مقامه الأول في صوغ ثقافتنا وفي توجيهها ؟

محمد هبة الله هناد

فلما كنت العاصفة بعض السكون قال يوبخنا ويرجرنا ويعطنا :
« تصحبون ؟ .. أياكون .. أياكون .. » فلم يبق منا مطلق على
مقدمه من شدة الضحك . ولم يسكتا الخوف منه وإنما أبكتنا
الآلم الذي صرنا نحسه في بطونا من الضحك الطويل

هذا في التعليم الابتدائي . أما في التعليم الثانوي فقد كان أول
معلم لي فيه مصابيا بالزور . فكان لا يثبك يسلم ويثقل حتى نوجعا
بطونا . ولهذا كنا تام في درسه أو نهرب عنه اتقاء لوجع البطن .
ثم صار لنا معلم آخر وكان سياسيا ولكنه كان في هذا نسج
وحده . فكان يطلق التوافد ليأمن أن يسمع أحد ما ينوي أن
يقول - أعتى ما ينوي أن يقضي إلينا به من الأسرار . ثم شرع
في الحديث فيصفا لنا كيف كان الحكم المصري على عهد الخديو
إسماعيل ظالما ، فتجادله وينقضي الدرس كله في هذا الجدل العجيب .
ولست أدري لماذا كان يمشي نفسه إغلاقا للتوافد . ولو أن
الناظر الإنجليزي سمعه لكان حقيقا أن يسلر أن يفضض ، ولكني
أحبه أن يفعل ذلك ليكون تأثير كلامه في نفوسنا أبلغ .
والعجب بعد ذلك أن تلاميذه كلهم صاروا وطنيين متعرفين في
وطنيتهم لا خوة لبلادهم كما كان ينهني هو أن يكونوا

فمن كنت أقدم النحو بقا ؟ . وما الذي كان يمكن أن يفرني
أن أقبله وحدي ؟ . ثم ما فائدة هذا النحو الذي لم أقبله ولم أحتج
إليه .. وصي من يسأل : وكيف كنت تصنع في الامتحانات ؟
فلأقول إن كنت أقرأ أروقة الأستاذة لو ترك النحو إلى آخر الوقت
ثم أتأوله وأروح أجمع طائفة من الأمثلة أستخلص منها القاعدة
فأجمل هذا جواني . ولا شك أنه كان لا يغفل عن نقص ولكنه
لم يكن خطأ كله . منه كانت طرق وقد استغثت بها عن حفظ
ما في كتب النحو . وأداني الآن أصبحت كانيا . وقد كنت في
زماني شاعرا كذلك . وقد وسعني هذا وذلك بغير معونة من
النحو . بل من غير أن أقدم العروض . وأذكر أني وأنا في مدرسة
المعلمين العليا كان الشيخ حرة فتح الله هو الذي يتولى امتحاناتنا
في اللغة العربية - على الأقل في إحدى السنين - وكان من أعضاء
اللجنة التي هو رئيسها الشيخ عبد العزيز شرف الدين وفتح الله بركات
بله واستاذنا في المدرسة : وكنا ندخل على اللجنة واحداً واحداً

على مائدة الشيخ المسكين ليضبطه كما يقال - مثلبا بالجرعة .
أو كان يكتفي بأن يأمرني بالعودة إلى الفصل ثم يدخل هو
ويغاضي الشيخ بانزعاج الصبا من كه ويرجعه أمانتا وينصرف .
فتصبح أربعم حجرة جديدة هيه ، فيكاد الشيخ يحن وينال
علينا ضرباً باليدين والرجلين فتكشف سراويلاته فيطوال الصباح
من جديد . ولكنه يكون قد تمب وأضناه الجهد وبهر أنفاسه
المدنو ورائنا فيقف وهو ينهج ويخرج للتدليل من جيب القفطان
ومسح به الفرق المنصب ونحن جميعاً نتكلم وليس بيننا واحد
يصني إلى ما يقال

هذا كان أستاذنا في النحو . ولو أنه كان موقفاً في التعليم
لكان الناظر وحده كفيلا بإفاد الأمر عليه . فقد كان يتظاهر
بالمعلم بشي كله وهو لا يعرف شيئا . فاذا تورط ولم يسه إلا
الاعتراض بجهله قال : جاهل جاهل . لكن إداري تمام . ومن
ظريف ما أذكره من نوادره أنه دخل علينا في درس ترجمة وكان
المعلم غائبا . ولم يكن هو يعرف ذلك وإن كان فيها يزعم إداوياً
حاذفاً . ولكنه سمع صحتنا العالية فسأل فقيل له إن هذه الفقرة
ليس فيها معلم ، فلم يندب غيره بل جد هو إلينا بنفسه ويطوله
وعرضه وسألنا : ما لك يا أولاد ؟ قلنا : يا سعادة اليك العلم
غائب ، قال : الدرس إله . قلنا : ترجمة يا سعادة اليك ، فلتشرح
صبروا واضطرب وأيقن أنه سيظل يسمع منا ما يسه فقال : طيب
وابدئي ؟ قلنا : يا سعادة اليك لم نفهم الدرس السابق يا سعادة
اليك ، فسأل عن هذا الدرس السابق الذي استعصى علينا فقلنا له
أنه كان يحاول أن يعلنا التني في اللتين العربية والإنجليزية ولكننا
لم نفهم عنه . فأعزب لنا ببيانات صريحة عن دهشة ونتيجة
لوزارة المعارف التي تعين مدرسين لا يحسنون تفهم التلاميذ ،
وأكد لنا أنه يعطى علينا لئلا تؤدي الوزارة أجور التعليم كاملة
ولا يتعلم مع ذلك شيئا . ثم قال إن المسألة بسيطة وأن التني سهل
جداً وأن أدواته في اللغة العربية معروفة وهي : لا ولم ولن الخ .
والأمثلة بسيطة ومعروفة ، وشرع يسوق الأمثلة . فلما بلغ : لم
لم . فأنزلنا الكتب المدرسية في الخب . فأنهضنا ضاحكين
وكان لنا العبد . وكيف لا نصضح من ه لم كتب ولم ضرب ه

فلم أعد أدري أيهما الصواب وأيهما الخطأ، ثم ذهبت أنظر إليهما فالذي سكنت إليه نسي أخفت به وتيتت بعد ذلك أن ما أخذت به كان هو الصحيح وأن عني لم تغدني وأن نسي إنما أخطأت إلى ما طال عهدا به من الصواب. أما ما لم تألفه أنا، مطالعاً فقد رفضته. والطريقة التي أشير بها بحمل العربية سليقة على خلاف ما هو حاصل الآن فلت أبتدأ بتعلون العربية كما يتعلون الانجليزية أو أية لغة أجنبية أخرى لا يشعرون بصلة بينها وبين نفوسهم. وكثيرا ما يتفق أن يخرج التليذ وهو أعرف باللغة الأجنبية من بالعربية. وليس بد هذا فتل والياد باله. واسأل من شئت فلن تجد أحدا لا يقول لك إن اللغة العربية انحطت - أعني ضعف العلم بها - في هذا الجيل. ولست أعرف لهذا سببا إلا أن التلاميذ لا يتعلون اللغة وإنما يحفظون نحوها وصرفا وبلايا كثيرة أخرى مثل البلاغة الخ لا لتعليم اللغة وإنما لتفضيها اليهم، فإذا كان التفيض هو الغاية المنشودة فلا شك أن المعلمين قد وقفوا إلى ما لا مزيد عليه، أما إذا كان الغرض هو تعليم اللغة تغير الأساليب هو الأسلوب الطبيعي الذي يتعلم به الطفل الكلام

إبراهيم عبد القادر المازني

كما هي العادة فأعبري الذين سبقوا إلى أداء الامتحان أن الشيخ حرة عليه رحمة الله يفتح كتاب النحو والصرف ويأمر الطالب أن يسمه الباب الثلاثي، وكانت هذه جالفة ولكننا صدقنا ما فُتحت أني غفقت وولمست نسي على معركة. وجاء دوري فدخلت، فحاولني مقدمة ابن خلدون وقال اضحى في أي موضع وأقرأ، فقلت، فأمرني أن أضاع الكتاب وشرع يسألني عن كلمة المدون، ما فعلها الثلاثي ولماذا يقال، واعتديا، - بفتح الدال للماض - واعتديا، بكسرهما للامر. فلم أعرف لهذا جوابا، فقلت: هكذا نطق العرب وعظم أخذنا. فألح في طلب الجواب المرضي فقلت: إن اللغة نشأت قبل القواعد. وأنا ألتقي وأكتب وأقرأ كما كان العرب يفعلون من غير أن يعرفوا قاعدة أو حكاية فسماء جوابي ونهرني وعشى الشيخ شاوريش الباقية فقال له: يا مولانا، العصر وجب، فقبض الشيخ حرة صلاة العصر وتركني لزماته فأمرعوا في امتحان قبل أن يفرغ الشيخ ويود

وأحسب أن ما وسع العرب الأولين من معرفة العربية بلا نحو لا يصبر عنه أبناء هذا الزمان. ومن الميسور فيما أعتقد أن تحمل قراءة الأدب العربي هل النحو. وليس يصبر رجال المريفين وضع مختارات صالحة لكل من. وإذا كان لا بد من النحو فليكن ذلك عرضا وأثناء القولة وعلى سبيل التشرح وللإستماع به على الفهم، وعلى ألا يكون ذلك درسا مستقلا يؤدي فيه امتحان. أما الطريقة التي يتعلم بها أبناءنا العربية فاني أراها مقاربة لاتها تبدأ بما يجب الانتهاء إليه. ومن ذا الذي يصور أن صيا صغيرا يستطيع أن يفهم ما الفعل وما الاسم وما الحرف، وأن هذا يكون حكمه كيت وكيت وذاك يعبر عليه كذا وكذا من... وأن هذه الفتحات والضميات والكسرات علامات إعراب أو لا أدري ماذا هي، وأن لفظا يكون مسندا ولفظا آخر يكون مسندا إليه إلى آخر هذه الألفاظ التي لا يقلل أن يدركها طفل صغير. بل إلى أن الكبير أردت منذ بضعة أيام أن أراجع شيئا من النحو فتفتحت وقرأت فيه شيئا ثم وضعت يدي من الفهم ولجأت إلى وسيلة أخرى كانت أجدى علي من هذا الكلام الذي أراه يفهم، وذلك أني كتبت الوجوه التي الذين حرت فيها وما انحطت على الأمر فيها

أدولفت

بنيان كونستان الفرنسي

عبد القادر المازني

هذا الكتاب هو الذي كتبه المازني في سنة ١٩٢٠م وهو من الكتب النادرة التي كتبت في اللغة العربية في هذا الزمان

وكتبه المازني في سنة ١٩٢٠م وهو من الكتب النادرة التي كتبت في اللغة العربية في هذا الزمان

في هذا النهار هو شأن كذا في عمل كذا؛ وأن هذا الجبر يجب

أن يصور في صيغة تلائم جوع الشعب فتجمله كالجزء الذي يعلمه كل الناس وتثير له شهوة في النفوس كشهوة الأكل، وطبيعة كلبيمة المضم... وقد رى إلى رئيس التحرير بحملة الخير؛ وعلى أنا بعد ذلك أن أضرم النار وأن أجعل التراب دقيفاً أبيض يُعجن ويخبز ويؤكل ويسوغ في الحلق وتستره المنة ويسرى في المروق

وإذا أنا كتبت في هذا احتجت من الترتيع والتمويه، ومن التدليس والتغليب، ومن الحُب والمكر، ومن الكذب والبهتان - إلى مثل ما يحتاج إليه الزنديق والبهري والمعطّل في إقامة البرهانات على صحة مذهب عرف الناس جميعاً أنه فاسد بالضرورة إذ كان معلوماً من الدين بالضرورة أنه فاسد. وأين ترى إلا في تلك التعلّ وفي هذه الصحافة أن ينكر المتكلم وهو عارف أنه منكّر، وأن يجترى وهو موقن أنه يجترى، ويكابر وهو واثق أنه يكابر؟ فقد ظهر تقدير من تقدير، وعمل من عمل، ومذهب من مذهب؛ والآلة أنهم لا يستعملون في الإقناع والجدل والمناظرة إلا الحقائق المؤكدة؛ بأغونها إذا وجدت ويستهونها إن لم توجد، إذ كان للتأثير لا يتم إلا بجمل القاري كالحلم بملك الفكر ولا يملكه منه شيئاً، ويلقى إليه ولا يتنعم، ويُعطى ولا يرد على من أعطاه

قلت: ولكن ما هو الخبر الذي أرادوك على أن تجعل من

ترابه دقيفاً أبيض؟

قال: هو بيته ذلك الشأن الذي كتبت فيه لهذه الصحيفة نفسها، أقضه وأسفه وأرد عليه وكان يومئذ جزءاً يتجزأ... فان صنعت اليوم يلاخي في تأييده وتزويته والإشاعة به، ولم يكن هذا كاسراً ل... ولا حائلاً بين وبين ذات نفس... فلا أقل من أن يكون الجاسط تكذيباً للواقع. أه لو وضع الرديو في غرف رؤساء التحرير ليسمع الناس...

قلت: يا أبا عثمان. هذا كفوك! لو وضع الرديو في غرف قواد الجيوش أو رؤساء الحكومات

قال: ليس هذا من هذا فإن الجيش معنى غير الخلق في تدبير

٣ - صعايلك الصحافة...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ولم يلبث أن رجع أبو عثمان في هذه المرة وكأنه لم يكن عند رئيس التحرير في عمل وأدائه، بل كان عند رئيس الشرطة في جناح وعقابها. فظهر منقلب السحنة انقلاباً دميماً، شوه تصوغة وزاد فيه زيادات... ورأيت مخطوط الوجه مطاً شيئاً، بدت فيه عينا الجاحظتان كأنهما يغير مستقرتين في وجهه، بل مقلتان على جبهته...

وجعل يضرب إحدى يديه بالأخرى ويقول: هذا بابي على حدة في الامتحان والبلوى، وما فيه إلا المثرة العظيمة والمثقة الشديدة؛ والعمل في هذه الصحافة إنما هو امتحانك بالصبر على اثنين: على ضميرك، وعلى رئيس التحرير... وسأل بعض أصحابنا أبا لقمان الممرور عن الجزء الذي لا يتجزأ ما هو؟ فقال: الجزء الذي لا يتجزأ على بن أبي طالب عليه السلام... فقال له أبو العلاء محمد: أفليس في الأرض جزء لا يتجزأ غيره؟ قال: بلى. حمزة جزء لا يتجزأ... قال: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أبو بكر يتجزأ... قال: فما تقول في عثمان؟ قال: يتجزأ مرتين، والزبير يتجزأ مرتين... قال: فأى شيء تقول في

مباركة؟ قال: لا يتجزأ... فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جعل الأنام أجزاء لا يتجزأ إلى أي شيء ذهب؟ لم تقنع عليه إلا أن يكون أبو لقمان كأن إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذي لا يتجزأ، هاله ذلك وكبر في صدره وتوهم أنه الباب الأكبر من علم الفلسفة، وأن الشيء إذا عظم خطره سمى بالجزء الذي لا يتجزأ،^(١) قلت: ورجع بنا القول إلى رئيس التحرير...

فضحك حتى أسفر وجهه ثم قال: إن رئيس التحرير قد تلقى الشائعة أمراً بأن الجزء الذي لا يتجزأ اليوم هو فلان؛ وإن فلانا الآخر يتجزأ من... وأما الذي لا يتجزأ على رأي الصحيفة

(١) قوله: الشيء إذا عظم خطره سمى بالجزء الذي لا يتجزأ

الوقت . هم يأخذون السياسة مأخذ من لا يشارك فيها ، ويتناطون الجد تناطى من يلعبه ، ويتلقون الأعمال بروح البطالة ، والبراءم بأسلوب عدم الجبالاة ، والمباحة بفكرة الاحمال ، والممارسة بطبيعة الهز . والتحقير . وهم كالصلين في المسجد ؛ فكل نفسك نوعا من الصلّين اذا انصغروا وراه الامام تركوه يصلّى عن نفسه وعينهم وانصرفوا ...

قال أبو عثيان : بهذا ونحوه جللت الصحف عندنا وأكثرها لاثبات له إلا في الموضوع الذى تكون فيه بين منافعه ووسائل منافعه ؛ ومن هذا ونحوه كان أقوى المادة عندنا أن تظهر الصحيفة علوة حكومة وسلطة واثباتات وكيانات ... وكان من الطبعي أن عمل الباشا واليك والحوادث الحكومية النفقة لا يكون من الجريدة إلا في موضع قلب الحى من الحى .

ثم استعنعك شيخنا وقال : لقد كتبت ذات يوم مقالة أفرح فيها على الحكومة تصحيح هذه الألقاب ، وذلك بوضع لقب جديد يكون هو المنسر لبعيها ويكون هو القاب الأكبر فيها ، فاذا أنعم به على إنسان كتبت الصحف هكذا : أنعمت الحكومة على فلان بلقب (ذو مال) .

وقد الجرس يدعو أبا عثيان إلى رئيس التحرير ...

...

فلم يلبث إلا يسيرا ثم عاد متيلا ضاحكا وقد طابت نفسه طيبس له بمحفوظ العيين إلا بالفتور الطبعي ، وجلس إلى وهو يقول :

يبد أن رئيس التحرير لم ينشر ذلك المقال ، ولم ير فيه استطرافا ولا ابتكارا ولا نكتة ولا حجة صادقة ، بل قال كأنك يا أبا عثيان تريد أن يأكل عدد اليوم عدد اللند ، فاذا نحن زعدنا في الألقاب وأصغرتا أمرها وتكسنا يا ولنا إنها أقسدت معنى التقدير الإنساني وتركتم من ينالها من دوى الجاه والفقير ، يرى نفسه إلى جانب من نالها كرامة المطلقة بجانب المروجة ... ولنا انها من ذلك تكاد تكون وسيلة من وسائل الدفع إلى التلقين والمخضوع والتفاق لمن يديم الأمر ، أو وسيلة إلى ما هو أعظم من ذلك كالكل شأنها في عهد الدولة الشنيئة البائعة حين كان

المالش والتكسب وجمع المال ؛ وفي أسرارها أسرار قوة الأمة وعمل قوتها ؛ والحكومة دخائل سياسية لا يحركها أن فلانا الرضيم وأن فلانا المنخفض ، ولا تقصرها العشرة أكثر من اثنته ؛ وفي أسرارها أسرار وجود الأمة ونظام وجودها

قال أبو عثيان : وإنما نزل بصحافتنا دون منزلتها أنها لا تجمد الشعب القارى المميز الصحيح القراءة الصحيح التمييز ، ثم هى لا تريد أن تنهب أموالها في إيجادها وتنشئة . وعمل الصحافة من الشعب عمل التيار من السفن في تحريكها وتيسير مجراها ، غير أن المضحك أن تيلرنا ينهب مع سفينة ويرجع مع سفينة ... ولو أن الصحافة العربية وجلت الشعب قلرنا مدركا يميزا متبيرا مستقبرا لما رمت بنفسها على الحكومات بالأحزاب صبرا وضغفا وفسولة ، ولا خرجت عن النسق الطبعي الذى وضعت له ، فان الشعب يحكمه الحكومة ، وإن الحكومة تحكمها الصحافة ، فهو من ثم لسان الشعب ؛ وأما بقرأها القارى ليرى كلفته مكتوبة . وشعور الفرد أن له حقا في رقابة الحكومة وأنه جزء من حركة السياسة والاجتماع هو الذى يوجب عليه أن يتابع كل يوم صحيفة اليوم

قال أبو عثيان : فالصحافة لا تقوى إلا حيث يكون كل نسان قارئا ، وحيث يكون كل قارى للصحيفة كأنه محرر فيها ، هو مشارك في رأى لأنه واحد من يدور عليهم الرأى ، متتابع لحوادث لا تهمه من مادتها أو من مادته ، وهو لذلك يريد من الصحافة حكاية الوقت وتفسير الوقت ، وأن تكون له كما كون التفكير الصحيح للمفكر ، فيلزمها الصدق ويطلب منها لقوة وتيسر فيها الهداية ، وتأتى إليه في مطلع كل يوم أو مغربه كما يدخل إلى داره أحد أهله الساكنين في داره

وفي قلة القراء عندنا آثان : أما واحدة فهي القلة التى لا تنسى بيتا ، وأما الأخرى فهم على قلمهم لا ترى أكبر شأنهم إلا عبادة ومقدم ، وزرابة أناس بآخرين ، وتعلق حلق بنفاق ، وتصديق ككذب لكذب . وآفة ثالثة تخرج من اجتماع الاثنين : وهى أن أكثرهم لا يكونون قراةهم الصحيفة إلا كالمظاهرة اجتمعوا يشهدوا ما يظنون به ، أو كالفرعاج يمشون ما يعطون به

الوسام كالرقعة من جلد الدولة، يرفع بها الصدر الذي شقوه .
وأثروا ضميره . إذا نحن قلنا هذا فضلاً هذا ، لم نجد الشعب

الذي يحكم لنا . ووجدنا نذري المال والجاه والمناصب التي يحكمون
علينا ، فكانا نحن يقدم في التهمة بغير علم إلى قاض ضعيف .
يا أبا عثمان انما هي حياة ثلاثة أشياء : الصحيفة ، ثم الصحيفة .
ثم الحقيقة . . . فالفكرة الأولى للصحيفة والفكرة الثانية هي
للصحيفة أيضاً . ومتى جلد الشعب الذي يقول : لا . بل هي
الحقيقة ، ثم الحقيقة ، ثم الصحيفة — فيومئذ لا يقال في الصحافة
ما قيل لليهود في كتاب موسى : تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفونها كثيراً . . :

قلت : أراك يا أبا عثمان لم تترك شيئاً من رئيس التحرير في
هذه المرة ، ففكر عليك الاستيلاء ، ففكرته بالكلام عن مرة سابقة .
قال : أما هذه المرة فأنا الرئيس لا هو ، وفي مثل هذا
لا يكون عمك أبو عثمان من (صمالك الصحافة) . إن الرجل
اشتبى في كلمة : ما وجهها أمر فوجهي أم منضوبة ؟ وفي لفظة :
ماهي : أعرية أم مولفة ؟ وفي تعبير أعجمي : ما الذي يؤديه من
المرية الصحيحة ؟ وفي جملة : أهي في نسقها أفصح أم يدها ؟
إن المجمع هنا لا يفيد شيئاً إلا إذا خلق . . .

ولقد ابتليت هذه الأمة في عهدنا الأخير بحب السهولة عما
أثر فيها الاحتلال وسياسة وتعملة الأعياد عنها واستبدادها دونها
للخطر ، فذهب الغاية في لغة الصحف وفي أخبارها وفي طريقها
إثما هو صورة من سهولة تلك الحياة ، وكأنه ثبتت للضعف
والخوار ، وأنت خير أن كل شيء يتحول بما تحدث له طبيعته
عالياً أو نازلاً ، فقد تحولت السهولة من شبه الغاية إلى نصف

الغاية في كتابة أكثر الجملات وفي رسائل طلبة المدارس ، حتى
تبدو المقالة في القاطب ومسانبها كأنها التقطت أراد أن يعمل ما كلة
صغارها ، ففرض عقوداً من اللبس ، فألقاه في الأرض وأثره
وتبرج فيه ، ثم متى يجعل كل جبة مروضحة في عشرين إبرة
من شوك . . .

ثم جد أبو عثمان يده فتناول جملة ما أمامه وقصده عليه

« مسئولية طبيب عن وفاة عتراء ، » « مودة الراضات
الصينيات ، » « نحر منحنياً عليها لأنهم اكتشفوا صورة حبيبا ،
» « هل يعتبر قبول الهدية دليلاً على الحب ، وإذا كانت ملابس
داخلية . . . فهل تعتبر هدفاً بالزواج ؟ ، » « هل يحق للأب أن
يطلب صديق ابنته . . . يتعوض إذا كانت ابنته غير شرعية ،
» « بين خطيبين لشاب واحد ، » « بعد أن قص على زوجته أخبار
السيرة . . . لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟ ، » « عروس تأخذ
(شبكة) من شايين ثم تطرحهما ، » « زوجة الموظف ابن ذهبت ،
» « لماذا خطفت المروس في اليوم المحدد للزفاف ؟ ، » « في الطريق -
حب بالإكرام ، » « فلاتون وفلاتات ، زوج وطلاق ، وأخبار
المراقص ، وسراويل أماكن الدعارة الخ الخ . »

فقال أبو عثمان : هذه هي حرية النشر ؛ ولئن كان هذا طبيعياً
في قانون الصحافة إنه لا شيء كبير في قانون الترية ؛ فإن الأحداث
والضعفاء يحدونه عند أنفسهم كالخبر بيننا بالأخبار بالواجب وبين
تركه ، ولا يفهمون من جواز نشره إلا هذا . « وباب آخر من
هذا الشكل فبك أعظم حاجة إلى أن تعرفوه وتفقهوا عنه ، وهو
ما يصنع الخبر ولا سيما إذا جالفت من السامع قلة تجربة ، فإن
قرن بين قلة التجربة وقلة التحفظ - دخل ذلك الخبر إلى مستقره
من القلب ودخولاً سهلاً ، وصادف موضعاً طبعياً وطبيعياً قايمة
ونفساً ساكنة ، ومتى صادف القلب كذلك ترسخ رسوخاً لا حيلة
في إزالته

ومتى أتى إلى التفتان شيء من أمور التفتيات وفي وقت الفرازة
وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة وقلة التفاضل و . . . (١)
ودق الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير . . .
(لها تمة) (طعنا) مصطفى صادق الرافعي

(١) - هذه الجملة من كلام المصطفى

الحكم في قضية (التلب السكين) بفتينا الربيعي حكاه هذه الفتية واستمتع الفتية
لاخبار ما يستحق فيه نبرة واحدة و « احسان الكتبة » ثم فإن سكبنا
الرافعي

موضوعات الأدب

في الأدبين العربي والانجليزي

للاستاذ غري أبو السعود

يعبر الأدب عن شئ خواص النفس وخواطر الدهن . ويصف تأثر النفس بمختلف صور الحياة وظواهر الكون وعصوف الدهر ، وكلها أمور لا يحد مداها ولا تحصى مظاهرها ، ومن ثم لا تحد ولا تنحصر أشدات الموضوعات التي يلمحها أدباء من الأمم في مختلف عصوره ، فأدب الأمة التي يشمل أطراف حياتها القومية ، بما يوحى به التدين والورع إلى ما يليه التبذل والاستتار ، وما يليه الحزن والألم إلى ما توسى به الفسقة والسرور ، وما يدعو إليه التفكير والتأمل الزبون أو يحمل عليه التفكير والتدبر ، ومن كل ما يمس إعجاب الإنسان ودعوه وخشوعه أو يثير إعجازه أو قنوره ، ومن كل ما يوقظ حساسية الاستطلاع والدرس والمعرفة المركب في طبع الإنسان ، ويمتد مجال الأدب حتى يتخطى بيئتي فروع العلم في بعض أطرافها

على أن موضوعات الأدب وإن تعددت استقصاؤها جميع أكبرها وأخطرها شأنًا حول موضوع رئيسية يكثر طرفها ويمر إلى واحد منها كل أثر من آثار رجال الأدب ، كالنسيب والزنا مثلا ؛ كما أن أدبا قد يختلف من أدب في فن يعنى به ولا يكاد يوجد في غيره ، أو فون يدين طرفها دون غيرها ، بل يختلف الاختصاص في عصر من عصوره عنه في عصر آخر من حيث فون القول التي يعنى بها ويقدسها على غيرها . فالبقية والعصر يتكران أثرهما في فون الأدب التي تحظى بالرواج والاحاطة ؛ في عصور الجهاد والصراع مثلا تسود أشعار الحماسة وتحميد الهوى والإبطال ؛ وفي عصور النزاع بين المادية والفرق وبين الدين والتقاليد ، تكثر آثار الجون والوعظ من جهة ، وآثار الوط والوعظ من جهة أخرى ؛ وعصور البداوة تسم آثارها بالنداء والمناظرة المتدفقة ، وعصور الثقافة تنهل آدابها بآثار التأمل والأزمات النفسية ؛ وكلما ارتقت المجتمع وصدق أدبه في التعبير عن حياته كثرت فونه التي يطرقها ، وحال طرقه لفنون الرئيسية التي تمت إلى النفس الحية والفكر المذهب بأشكال الأساليب ، واختص أدباؤهم كل منهم بعض فنا أفرغنا منها باحتقاره ، أما في عصور التدهور

والركود فتعجز دائرة تلك الفنون ويتعلق كثير منها بالسطحية التقليدية من الأقوال ، وينفرد أكثر الأدباء في طريقة تناول تلك الفنون المحصورة والأديان العرب والانجليزية قد تناولوا أشدًا من فون القول ، وعبا عما لا يحصى من أفكار الإنسان ومشاعره ، واتفقا في كثير من ذلك لاتفاق الطبيعة الإنسانية في كل مكان ، واختلغا في مدى الاحتفال ببعض الفنون والأعراض عن بعضها لاختلاف بيئات الإنسان من إقليم إلى آخر ، وظهرت في كل منهما على تماقب العصور مواضيع لم تكن معروفة من قبل ، وحظيت مواضيع دون أخرى بالحنافاة والصدارة ؛ فالعصر الحامى كان في العصر الجاهلي هو الفن الرئيس ، لما كانت تنطلي الحياة القبلية من التأثير عن صفات القوة والقلب ، ثم حلت الخطابة السياسية في صدر الإسلام محل الشعر ، ثم احتل الصدرة في العصر الأموي النسيب والمجاهاة ، وظهر الجرا . وفي الأدب الانجليزي بلغت الخطابة الدينية الوضعية شأوها في عهد المطربين ، وملكت الطبيعة جل اهتمام الشعراء في العصر الرومانسي ، وثار التحليل القصصي النفس والاجتماعي بالصدرة في العصر الحديث ولعل النسيب أحظى فون الأدب باحتفال الأدياب في شتى الأمم ، لما يصدر عنه من مواقف وغزوات متأصلة في النفس الإنسانية على اختلاف البيئات . وقد بلغ من احتفاء العرب به أنهم لم يتصوروا على الحديث عنه في مكانه ، بل استلوا به منذ عهد الجاهلية قصيدهم . ولم تخل من حديث الحب أكثر روايات شكبير في القديم ونقص حاردي في العصر الحديث . فوسع الأدباء شتى الأوصاف لحالات الحب الزمينة وأطوارها القانحة . ولل الحب يرجع الفضل في كثير من الآثار الأدبية وفي تكوين نفوس كثير من الأدياب ، وحول حديثه يبدون بجانح عظيم من كل أدب ؛ وقد غلا فون قدمه مصدر كل أدب وفق

والزنا فن مخدود من فون الأدب في العربية والانجليزية ، يمتاز كثير من آثاره بالصدق وحرارة الماشقة وعشق التأمل . وذلك لأن حلول الموت ينتفض الفضل وينض السرة ويذهب بالإلف ، فيبحث في نفس الأدب ثورة ، ويضطر إلى مراجعة التأمل في الحياة ، ويستخرج غير ما في النفس من صفات الرقاة والمودة وعذب الذكريات وخلجات الخمين . ومن غرر المرائي في العربية زنا مهلول لاصيه ، ودالية للمرى ودنا البصري للتوكل . وروايات ابن الرومي لأوسط صيغورنا بالهوى لوفده . ومن روائع المرائي الانجليزية بثرية ملثون المسية لبيداس وميرية شلى المسية اندونيس وميرية تبسون المسية الذكري . وقد نظم كل منهم قصيدة في زنا . حديق له زقاق لغلياذ مات معتبلا ومن بدائع المرائي الانجليزية أيضا غلبه مارك الخطرق

الأسلوب الحكيم الزمعي الذي كان شماره في الأدب التجديد عاقلاً من قبل كثير، ولكن لم يقل أبداً بهذا الإحكام، فصار كثير من آياته الحكمة الموزعة على الأقسام والأفواه

وبما يصل بالحكمة في الأدب العربي ويمتاز هذا الأدب به التبحر بجميع الحصال كالجزء والشماعة وحسن الجوار وحفظ السر وكظم الفيت ونداء الفية، إلى غير ذلك من النماذج الخفية التي كان كثير من أشراف العرب الأدباء ينسجونها لأنفسهم، واستباح تلك الصفات في الغنى والحث عليها، وهذا من أجل مواضع الأدب العربي، ولطام الطائي ومسكين الدارمي والمقتن الكندي والشريف الرضي والإمام الشافعي آثار في ذلك، تزوج برصانة أسلوبها وبنانة أسرها وعظمة خلقها؛ فلب ظلب التقليد على الأدب، ودخل الشعر في طور التفتت انقلب مثل هذا التبع المحبوب الصادق للمقرون بالفعال غرا عاجزا أجوف، بآثر همية وعزائم موعومة، ونها على النجوم ودلا على الزمان، كقول السري الرفا:

وإنك عبيد يازمان وإني على الرغم من أن أرى لكسيما
والقريب أن أسداؤك الصغار المستقيمين بالقصر وبما قرء في
القصيد الواحدة يتكوى سوء الحال وقود الجود ونخبة الآمال .
والفكوى موضوع من مواضع الأدب العربي كانت أقرب إلى
تناول أدبائه منها إلى أدبائه الإنجليزية؛ وقد فشت خاصة في آثار
الشاعرين . والأدب العربي من جهة أخرى أحفل بوصف آثار
الترف ومظاهره: من التصور والمحال ومجالس الشرب وآلات
الطرب ودواعي المجون . والقصر خاصة منزلة في الأدب العربي
لا نظير لها في الإنجليزية، وقد حظيت من جزالة أسلوب الإخط
وأن نواس وابن الرومي بأسطه وأصافها وأعل ذكيلة. ولطارد
ذكر آخر في الأدب الإنجليزي لا نظراً وتنبها بالافريق الأقدمين
وإشارة إلى بأخوس آخر إنه عديم

وراج في الأدب العربي فأن ليسا من صمم الأدبي شيء، ومازالا
برقيان حتى احتلا مكان الصدارة من الأدب، وموضع الحفاة من
الأدباء، وهما المدح والمجادل القادبا يستعمل أمرها من عهد الأمويين
فازالا، حتى استند بأجواء كبيرة من دواوين بشارواي نواس
وأي تعلم والفتي، وكذا يشتغل كل دواوين آخرين غير هؤلاء .
وما كان أرفاع شأنهما هكذا إلا نتيجة فساد تقاليد جديدة، كانت
في المعالجة تقاليد محمودة لا ضير فيها، ثم استمرت بعد ذهاب
عصرها وانحثار بيتها بظهور الإسلام، وقيام الدولة المحمدية المركزية
تسدت تلك التقاليد وصارت يلا على الأدب الصحيح

لاجناعي تصور المجتمع تصويراً دقيقاً لا يغادر متج ولا مذهباً .
ولكن المبالاة ليست كلها جاداً مرا، ولا النفس الإنسانية تحتل
الجد المتواصل، وإنما يجلب الإنسان بجمه إلى الترفيع عن نفسه
بالفك والتل إلى الجانب المزل من الحياة . والأدباء لفقة
إحساسهم وقاد نظراتهم سريون إلى ملاحظة مواطن التناقض
ومواطن التكافة في أخلاق الناس وأعمالهم؛ ومن ثم يحفل الأدباء
العربي والإنجليزي بصور عديدة من صور التكافة، تراوح درجاتها
بين العبدية في أيدي شكسبير وجولد سميث واديسون والملاحظ،
وبين السخر المرير في أيدي سوفت وبوب واين الرومي والمري،
ويتناول بها الأدباء متافهم ومعاصرهم وينتجون حقايق المجتمع
ومناك مواضع احتق بها الأدب العربي حفاوة بالغة حقوق
ما ناك في الإنجليزية، وأرأها الحكمة: فأدباء العربية كانوا منذ
الجاهلية يمشقون الحكمة ويحبرون نظمها والاستماع إلى أشعارها، بل
كانوا كما قيل لا يسترغون لشاعر بالفتحة حتى يروق إلى شيء منها .
وظل الأعرشي مروباً عن مصاف الفصول حتى قال في مدحه سلامة
ذا قاتس: «والتي حيثما جلا»، بل جمع صدق النظرة إلى إجماز
اللفظ وها صحت الحكمة عند العرب . ولا الطلع العرب على تفناتات
الأمم كان أهم ما اخترعوا ينتقل من آدابهم الحكمة . ومن كتب الحكمة
مؤلفات ابن المقفع ومقصودة ابن دريد والمخطب المنسوبة إلى قس
ابن ساعدة والإمام جل، ولهم الفغير من أشعار المتنبي التي سارت
سير الشمس؛ وليس من محض الصدقة أن كان أكبر شمراء العربية
وأسيرهم ذكر أحكيا مكرراً لصوغ الحكم وحرب الأشمال .
وبالحكمة الصادقة البليغة الموزعة كان الأدباء العربي يستقن عن فزون
وأشكال من الأدب زدهرت في الإنجليزية، كالنفس والرواية الخفية
والملمحة، فالعبرة التي تنطري علينا إحدى هذه جميعها القاصد العربي
في بيت واحد يقيه إليك وخلا دم

وأتباس الحكمة والمثل والاستنباط بأقوال السلف أنل حدوثا
في الإنجليزية منه في العربية، لأن الحكم الموزعة التي تنفر في الأخيرة
قلية في الأولى . وكثيراً ما يلجأ القاص في الإنجليزية إلى الأديين
الأفريق واللاتين، وحتى هذا يعطل تدريجاً في الصور الحديثة .
وأكثر أدباء الإنجليزية حظرة لدى المتتبعين والمستقيمين شكسبير .
وليس ذلك لأنه كان يمدح صرخ الحكمة أو يحرص على التكثر
منها، بل لأن رواياته من جهة قد أساطت بفتي أحوال الحياة والنفس
الإنسانية، بحيث يجد فيها كل كاتب شيئاً مغلوباً لما هو يصده،
ولأن قدرته الفنية العظيمة من جهة أخرى كانت تهدي إلى صرخ
أفكاره صياغة مبرزة متممة؛ وبليه سرورة أهوال يرب، وهم

الأخرى. والارتفاع عن اليابسة وتختلفهم التضاريف، واعتقار الجرافة
واساطير الماضين .

وانتخذ الأدب الإنجليزي التاريخ الواقعي مادة لموضوعاته : منه
انتخذ الأيرلنديون مواضيع بعض رواياتهم ، وفيه جبال جيون
وسودي وما كولي وكارليل ، يدرسون كبريات الواقع وعظماء الرجال
وإليه رجعت الشعر والتقصيص ، وقد صور سكوت في قصصه
حوادث التاريخ تصويراً يوفق كتب التاريخ أحياناً دقة ووضوحاً ،
ولم يكد يلتفت إلى التاريخ من أدب العربية ويتلوه في أسلوب أدبي
جزل سوى الجاسط .

فالآديان العربي والإنجليزي قد تناولوا مواضيع مشتركة بينهما ،
وطرق كل منهما مواضيع لم يخف بها الآخر . على أن الأدب
الإنجليزي أغزر موضوعات وأكثر شغلاً بأسباب الحياة ، والأدب
العربي لم يظل دائماً تراجيحاً لكل عواطف المجتمع العربي ، وكانت روح
الحفاظة التي سببت عدم تطور أشكاله شيئاً في قوة تطور مواضيعه
أجداً ، فأقبل مواضيع شتى تحت إلى الطبع الانساني بأوتق الأسباب
وتدخل في حظيرة الأدب أول داخل ، وتناول غيرها ما تمت إلى
الفن بسبب ، ومرجع ذلك ما خلطه من نزعة تقليد جامدة ، وما
اعتمد عليه من رعاية الأمراء ، على حين كان الأدب الإنجليزي
دائماً حر للزعة حر الحركة والنمو

فقرى أبو السعود

رحمة

في بلاد العربية السعيدة

تأليف : نزيه مؤيد العظم بك

وصف بسبب لبلاد اليمن وسبأ ومأرب وخصوص
المعادن التي تحتها الدول مع اليمن يقع في ٤٤ صفحة
من القطع الكبير موزان بالصور وهو الكتاب العربي
الوحيد في يابه ويطلب من : -

مكتبة عيسى الباني الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

تحت النسخة - ٣٠٠ قرناً هذا أجرة البريد

كان العرب الجاهليون يحرمون على حسن الإحذنة ،
ويشدحون بكرم الصفات ، ويتأخرون خصومهم بالشر ، ويجزون
من فضل ذلك عنهم . وكان ذلك كله وليد بيئتهم البدوية ، فلما كان
الاسلام والهدنة والحضارة لم يعد لئلك التأخير والتأجيل موضع ،
ولكن الشعر استبقوا ذلك التقليد طلياً القول ، والأمراء قبلوا
منهم ذلك الأحياء المتمثل لتقليد غير عصره طلباً للجدد الوافد .
ومن السير أن تحصى المساور التي جرعا هذان الفنان من القول
على الأدب العربي : مواضيعه ومعاينه وأساليبه

ولم يكن في الإنجليزية شيء من حذيق الفنانين بقاس بما كان في
العربية ، وحتى التاليل من المدح الذي كان في بعض الفترات
يسفر الأدباء الإابة إلى مثل قول برب : « فلأجل عن رأي في الأمانة
في كلمة : إن وصف الرجل بأكثر ما نعلم فيه عمل جيد عن الأمانة
إذا قصد من وراءه الريح ، وعمل أخرق إذا لم يقصد ، وكل من نجح
في مثل هذا العمل لابد أن يستند في قراره قه أنه هو قه دجال
لأنه فعل ذلك ، وأن مدحوه أحق لأنه صدق ما قيل فيه »

وعلى حين احتق شعره العربية بهذين الفئتين الواقعيين من فون
القول ، أحمرا إلى حد بعيد فأ هو من صميم الأدب والحياة ،
وهو الوصف الطبيعي : فديوان التنبؤ الذي يسج بماني المدح والمجاء
المختلعة لا يهتم إلا أحياناً بمدودة متوردة في التفتي بمناهج الطبيعة .
أما في الإنجليزية فالطبيعة وحى مالا يحد من فصائد بين مقطوعات
ومطلوات ، ووصفها يشغل أشتات المنظوم والمثور في مختلف
الأغراض ، وهي المنظر الخفي لكثير من روايات العصر الأيرلندي
وملاحم ملتون وسبسر ومطلوات تيسون وقصص هاردي ، بل
بلغ من دقة دراسة تيسون إياها أن أصبح شعره يفتيس في كتب
الجيوولوجيا والجغرافيا أحياناً ، وبلغ من معرفة هاردي بطبيعة الاقليم
الذي أجرى فيه حوادث قصصه ، أن كان تخصص الصحافي الطوال
لوصف المنظر الواحد في قصصه بدقة المالم لا التعمي

وهناك مواضيع أدمن أدبها الإنجليزية ورود مناهلها وغزرت
آثارها في أديهم ، فكانت فيه مادة فن وإمتاع وغبطة : كالتحدث
عن الغرائب وروائع القصص وعجائب الرحلات ، وحسام حوادث
للماضي وعظائم : أطلال الأمم ، ومنتج خرافات الأجيال وأغنيات
طبقات الشعب وأقاصيصهم ، كل هاتيك وجد فيها أدبها الإنجليزية
مناذج للفن والحيال ومارس لميل النفس الانسانية وطابعها
ومناذجها العديدة : فأنما الأدب العربي غنيان بكنة فقه فلول الحيلان
والفضائل عن التفتي من الأكنة والأقمة ، والادوارد عن الأمم

بين تلسوتى وماكس نوردو

الاستاذ عبد الرحمن شكرى

قرأت تلسوتى قبل أن أقرأ نقد ماركس نوردو لأرائه . وكنت أشك فيها شك التائد الألماني ، ولكنى عندما قرأت نقده لتلسوتى لم يفتنى تعليقه ، أو على الأقل رأيت أنه لم يتبع كل احتمال يمكن أن تصير إليه النفس الحائرة في بحث معضلات الحياة ، ولم يقف كل رفق من الجائز أن تقفه في أثناء بحثها : فكان تعليقه لما يقف من الآراء بالشذوذ الجثافي في صاحب رأى ، ولم يدر أن كل إنسان شاذ وأن كل مفكر مصحوب بشئ من الشذوذ الجثافي ، وأن الشذوذ الجثافي قد يكون في غير المفكر أكثر منه في المفكر . وأن الانسان حيوان شاذ ، وأن الرأى الذى ينقده قد يكون قد دخل عليه خطأ بسبب رفض صاحبه لخطأ آخر في أثناء بحثه الحياة واختيار مسالك الرأى فيها . ولو أن ماركس نوردو قد فسر سبب رفض تلسوتى لقيض ما رأى من الآراء لكان قد وصف رحلة نفس تلسوتى في عالم الاحساس والوجدان ، ولكان قد وصف رحلة فكره في عالم الافكار ، ولكان قد وصف من تلك المسالك ماهو كاليه ذى الطرق المتشعبة وما يحسبه ما كس نوردو طريقاً معيها بالخرسان والقطران والأسفلت

خذ مثلاً رأى تلسوتى في الامتناع عن الاجرام حتى قتل الجرم للدياع عن النفس أو عن طفل يريه ، فهو يقول للناصح الجرم وعظه والتجى إلى جانب الخير من نفسه وحاول أن يثبته من ارتكاب جريمة القتل ، ولكن احذر أن يكون منكم إياه عن الجريمة بأن تأتأت جريمة كان قتلته : فإذا رأيت مجرماً يريد أن يقتل طفلاً تضع نفسك بينه وبين الطفل وعظه ، ولكن لا تقتله لأنه يريد أن يقتلك أو أن يقتل إنساناً آخر حتى ولو كنت قادراً على قتله

ياخذنا كس نوردو هذا الرأى فينقده ويسخره ويبرأ منه . وله أن ينفذه وأن يظهر مواطن الضعف فيه ، وله أن يسخر منه ما شاء أن يسخر ، وله أن يقول إن هذا رأى يؤدى إلى موت

الآراء وتحكم الأشرار . لذا أخذ به بعض الناس ولن يأخذ به كل الناس إلا إذا انجى الشر من النفس الإنسانية فلا يكون إذن للرأى معنى ولا ضرورة ، وإذا مات الآراء بسبب أخذهم بهذا الرأى وتحكم الأشرار رجعت الحالة إلى ما كانت عليه قبل الشروع في تحقيق هذا الرأى وانعدم هذا الرأى من عالم الأفكار والأجساد . وإن كنا لا نقطع بحدود لجلمات النفس البشرية وحدود عدوى الشكاكة كحكاة الانقطاع المطلق عن الشر ، ولعل لتلسوتى قد قدر كل ما قدره ما كس نوردو من شر يعود به الانقطاع عن الشر حتى في الدفاع عن الخير أو عن النفس أو عن الأجساد ، ولكن لعله كان يؤمن بالنفس البشرية أكثر من إيمان ما كس نوردو بها فقد رأى أيضاً ذبوع الأخذ برأيه وانتشار عدوى حكاة الانقطاع عن الشر حتى تم الناس قاطبة بعد ويل يكون للبادئين بالأخذ به ، والبادئون دائماً ضحية في كل رأى ومذهب . ولعله قدر أيضاً أنه لو أخطأ في إياه بالنفس الإنسانية فأنه لو بالضرر المذنبين يكونان نتيجة الأخذ برأيه مقبولان في سبيل تجربة قد تعود على الانسان بالخير الأجل إن لم يكن عاجلاً ، ولعله قدر أيضاً أن المراء قد لا يأخذ برأى الانقطاع عن الشر المطلق دائماً ، ولكن هذا الرأى قد يمد به عن الشر أحياناً أو قد يقلل من غلواء شره كما قللت روادع المسيحية من قسوة من اعتنقها من التيرتوت الذين غزوا الدولة الرومانية وإن لم تقنع على قسوتهم كل القضاء ، ولم يكن لتلسوتى أول من فكر بهذا الفكر ، فانه فكر تلسوتى إليه النفس الإنسانية المذبذبة كما حاولت التهدى إلى وسيلة تخلفها من شرور الحياة كما فعل البريذون قديماً عندما همهم بإقتل المغول والتتر والتركمان في الهند ، وكافل المسيحيون القدماء ما كانوا مضطهدين في الدولة الرومانية الوثنية قبل اعتناقها للمسيحية ثم لعل لتلسوتى قد قدر أيضاً أن دفع الشر بالشر يؤدى إلى خلود حب الانتقام والأخذ بالثار : وكثيراً ما فُت أسر وقبائل وشعوب بسبب خلود حب الانتقام والأخذ بالثار جيلاً بعد جيل . ونحن نرى الآن كيف يسعد الحروب عالم العمران بسبب دفع الشر بالشر والمباراة فيه . فترى أن خطأ تلسوتى ليس بالخطأ الذى يثم صاحبه من أجله بالانحطاط والجنون كما فعل ما كس نوردو التائد الألماني ،

حيث اننا كثير الخطا، وكان الخطأ الذي يمتد هون من النقص المحترم في الطبيعة البشرية، ولعل تلتوى قد قدر عواقب العلم الحديث في النظم الاقتصادية وفي النظم والمختبرات الحرة وفي عواقب أدت إلى كوارث الحرب العظمى وأمرها. وإلى الأزمة الاقتصادية ومضلتها، وهي إلى الآن تهدد العالم بالحرب؛ فلا غرابة إذ أدركه الحيرة، ولا غرابة إذا أخطأ فلم يصب أحد بعد في حل تلك المعضلات. ولعل تلتوى قد فكر أيضاً فيما فكر فيه اللور، بالنور عند ما قال في وصف أثر العلم الحديث في تغير نظر الانسان إلى الحياة: «إن العلم الحديث يعلم الانسان أن الدنيا، تخلف من أجله، وأنه ليس تابع الخليفة ولا أنه من سلالته من سكر الجنان قديماً، وأن حياته جاءت عفواً، وأن تاريخه قصة عار وحادث لا تشرف من حوادث أسوأ نجم سيار، وأنه ملو بالأسقام والآثام والمجاعات والقتل والقسوة، وأن الانسان بعد الآلام لا يخلص قد صار له من الضمير ما يعرف به حقارة نفسه، ومن العار ما يدرك به أنه غلوط تائه، وأنه بعد عصور طويلة في ذات قصيرة بالنسبة إلى ما مضى من العصور الجيولوجية سينمح به الشمس وروقتها، ولا تسبح الأرض بقيت ذلك الغلوط الذي أفلق هدأتها، فيفني الانسان وتختفي معه أرائه وأفكاره كلها فكأنما كان عمله وذكاؤه وإيمانه وآلامه وجهاده في أقصى حياته العلوية عبثاً ومن غير جدوى»

ثم إن العلم الحديث يقول أيضاً إنه على فرض تحقق الله والخير الصالح، وعلى فرض اتجاه الترددات هذه حالة تؤول إلى تدهور الإنسانية، لأننا لنرى مقاومة الشر، والذكاء مستقيم من الحروف والخلف من الجوع ومن اعتدال القوى، لذا اتبع الحروف والخلف والشر والاعتداء ضعف الإنسانية وتدهورت وتوردد في هاوية الفناء.

ولعل تلتوى قد نظر أيضاً إلى ما نظر إليه ادن فلو تم القصص الانجليزى في وصف أثر هذه الآراء كلها في الجزر في أوروبا والولايات المتحدة وغيرها. فإذا كان تلتوى به ذلك النظر قد رفض أكثر هذه الآراء العلمية فليس رفض دليل على الخطأ كما قال ما كس نوردلو بل هو من حير المفكر الذي يهذي.

ولعل تلتوى في استعراضه تاريخ الماطفة الجينية ومعضلات

ولم يكن هناك من داع في هذه الحالة لنظرية الاضطراب التي بنى عليها ما كس نوردو كتابه (الاضطراب) ولو أنه اكتفى بإبراز الحيرة الفكرية التي أدت بهروب تلتوى من نظرية دفع الشر بالشر إلى نظرية ألا يدفع الشر بالشر وأوضح خطأ هذه الحيرة لكان أقرب للتقوى

وعرض ما كس نوردو مذهب تلتوى في الماطفة الجينية: ولأن يفندوه أن يسخر منه، ولكن كان من تمام الحكمة والفلسفة والتفكير أن يمرض شرور الحلول الأخرى التي تحمل بها معضلة الماطفة الجينية لكي يفسر الحيرة التي أدت إلى هروب تلتوى منها، فإن حل معضلتها ليس طريقاً يهتدون بالأسفلت والقطران كما حسب ما كس نوردو؛ وهو إن كان كذلك فهو أيضاً كثير المغر والمهاوى. وهي التي أدت إلى ذلك الرأي الغريب الذي أراه تلتوى وجعله يطلب رفضاً باتاً حتى في حالة الزواج؛ وهو في هذه الساحة أثل إيماناً بالنفس الإنسانية من ناقده، ولكن كان يجدر بناقده أن يبرز الشرور والآلام التي تكثر، سواء أكان حل معضلة الماطفة الجينية بنسبة القيود والتيرة، أو بضعف القيود والتيرة فأوبانداهما كلها؛ فليل تلتوى قد نظر طويلاً إلى كل حالة من هذه الحالات؛ ولعل طول نظره في كل حالة هو الذي حيره ودفعه إلى رفض الماطفة الجينية رفضاً باتاً. فالمعيرة ليست دائماً دليلاً على كلال النهن وقصر نظره وغروره وخطأه؛ وهي تدرك في رجل جليل فاضل مفكر كان يحيد لب الطعنين ويحكر في كل تفكير يصح أن يفكر فيه الذي يلاحظه، فكان لا يفكر في لعبة إلا فكر في طريقة ضدها تهزمها فينتهي به الحال إلى أن يلعب أول لعبة تخاطر على ذهن اللاعب وتستعدي سخر الناظرين وضحكهم

ونظر ما كس نوردو إلى موقف تلتوى من العلم، وكان يهذي في سواحل الأثران في التقدير أن يفسر سبب الحيرة التي دفعت تلتوى إلى رفض أكثره، وأن يميز بين حيرة الجاهل التي وبين حيرة الله التي هي أشبه بحيرة لاعب الطعنين الذي وصفته، وأن يفرق بين خطأ النافل الذي لا يفكر وخطأ المفكر الذي يحير كثر تفكيره وتعبه مسالكه التي أوجعته براميل حل حارات هائلة، وهذه التي ليس لها نهاية ولكنها حيرة لا تستعدي أن يهزم صاحبها الماطفة، ولو كان صاحبها عبثاً، ولا أن كان الانسان

في الصحراء

للأستاذ عبد النعم خلاف

ولجوجواند... سألتم من طول الرقاد على بساط اليوم، تملحن
النعم والبساطة والصورة الأولى للأجسام... تنظرين إلى النورات
الغليظة الحبيبة الدائرة في فضاء ربي والرائدة أيضا على صدر
الفراخ... تحمل بالقرار كما تحملين أنت بالانطلاق والفرار...
في قلبي ذرة صغيرة مُعْبِدة لذاعة وددت لو استعالت إلى

جودك! إذن لأراحت واستراحت من رُوح الحياة... إنها ذرة
تحمل بالرياح كما تحملين... فهي نائمة تريد الانطلاق من ضيق
المكان... وهي دائبة على ذلك حتى يغنى الزيت من السراج،
وتخمد الوقعة التي وضعت شرارتها يد الله في خزان الأولى!

نحن ركب مُبْشِرُونَ لا سائرون أيها النورات... ميرون
بمراصف خفية فهي أهول، مكبوتة فهي أعنف، متناثرة فهي
أسرع في تحطيمنا وقصصنا. فلا إرادة ولا خيرة ولا ثقة،
وإنما هي رياح من نوع آخر، وما أكثر جنود ربي!

سألت: كم معنى من دهرك أيها اليوم...؟ فأجابني:
طفلة أنا لا أعي دورات الفلك، ولا أشخ على النجوم... وإنما
تقاس الأزمان وتعرف الأعمار بحفاف في ورة، أو تجمدة
على وجهه. وأنا كما تراق علامة ابتداء...

وسألت: لمن خُلق ليك والنهار، وشمسك والقمر؟ ومن
يسمع تلوّح رياحك وعزفها على شفاف جبالك، وصغيرها
في كهوك... ومن يَسْمُر مع نجومك... ويهد تفلّتي عناصر
الطبيعة على صدرك؟ لن وتخالع التبريم من صفحات سماءك،
وألوان جُددك وغرابك وآكلك؟ أين كل ماصبته الشمس
والكواكب على أديمك من أضواء وألوان؟ الباريين فيك
كالنسبات والطائرين عليك كالخفارت؟ أكل هذه الآكران
الشيء والبُحُور والرياحان؟ أويح للجلال من غير عيون تجتلي،
والجلال من غير قلوب تستوحيه، والسطور من غير قلوبه!

فأجابني: يبرئ وسحري أن أكون أبعد عينا منفردة...
لأن أرض الحفا والمجهول والجن... الجن الذين ملأوا أفاق
بهاويلهم كما ملأهم ديلكم بالفرانص والأجرام... وتقدّست
لم، وإن منهم قلوب الصحراء والمتامنين، السائرة مع الأضواء

عشقتها منذ أن عاش جسمي بين يديها أربعاً وعشرين ساعة
في الحريف الماضي كذرة من رمالها في وصح ظهريتها، وأفيد
أكامها، وتقلل أصاثلها، وأشباح دياجها، وزخبت عوالمها...
ومنذ أن لست يدا قوية من طبيعتها تمتد إلى قلبي فتضربه بشعلها
وتمصه برهبتها، وتحمله في أجوائها مع الهبّرات، وتسقيه من
آلها وسراجها أمواج تظي. ولا تروى، وتلف ولا تصف،
لأنها أحلام الأرض الطامث والآكباد الحرّمي...

واستقبلت العودة إليها في ظرف موات استقبال المتطلع
إلى عالم مسحور ناطق بالصمت، مغي بالموث، مثير بالهدوء،
مُضْطَر بالشوك، مُرّ بالجفاف، مؤنس بالوحشة، يصنع القلب
فيه ضجيج الدنيا وإن صمت هو صمت الأخيرة، ويحوم الفكر
فيه حول المقدنين: الأزل والأبد، تتخلل الحواس وتتداخل
فعلها فتسمع العين وترى الأذن وتلمس الأضواء والألوان!

سلام عليك أيها النورات المتعابة الرائدة على مهاد الأزل
حالة بالثقة على جناح الرياح إلى عوالم الأنهار والأزهار

ونفاها وكاذبها وآفاتها ونظمتها على اختلاف تلك النظم وتلته
أيضا عند استعراض تلك الآراء والنظم العلمية الحديثة قد نظر
إلى قول القائلين إن العاطفة الجنسية والعلم الحديث هما كالله
الذي تضمه في الأناة القدر فيصير قدرا، وتضمه في الأناة التليف
فيكون تليفاً، والآن يتختلف باختلاف النفوس وأصل اللاد
واحد سواء الذي وضع في الأناة القدر والذي وضع في الأناة
التليف.

ولكن لكل تلبسوى أيضا قد فطن إلى أن هذا تشبيه لأقل
ولا أكثر، وأنه عند امتحان النفوس وتطيقه عليها يتلاشى
ويتصل اذا أعوز الأناة التليف من آتية النفوس البشرية

عبد الرحمن شكرى

٢- عمر بن الخطاب

للأستاذ علي الطنطاوي

- ٦ -

كان المسلمون في مكة - فكانت الحصومة بينهم وبين الكفار من قريش - خصومة فردية. شخص بنابؤى شخصاً، وجماعة تقابل جماعة. فلما كانت الهجرة واستقر الإسلام في (يثرب) وضحت له صدها، وقسمت لصرته أبنائها، وقلدت كعبها، استعالت الحصومة إلى شبه (خلاف دولي) بين القريشيين المقيمين على الشرك، والمكافين على الاصنام، المدافعين عن الباطل، وبين أهل (المدينة المنورة) بنزول التوحيد - (أنصار) الإسلام وحماة الدين، وجنود الله، وأوسع الخلاف وغلب مع الكفار المتعلق وتعذر الصلح ولم يبق بد من الحرب

ومهما يقل اليوم (دعاة السلام) في شناعة الحرب ويصفوا من أحوالها ويفروا منها، ومهما يؤلفوا في ذلك من كتب ويصفوا من أصناف، فإن ما لا ريب فيه أن (حرباً مقدسة) مشروعة فاضلة، هي الحرب التي نصب ثارها دفاعاً عن الحق وذباً عن القضية وتأييداً للبرمجين... ومن ينكر على الجند أن يحاربوا العصور والمجرمين وينموا أن يعيشوا في الأرض فساداً؟ ومن يمنع الفاضل أن يقتل الفاسق - ليستقر بوجهه حياة أمة، ويحسب الجاني ليعلمن بحبه حرية شعب؟

كذلك كانت (معركة بدر) حرباً مقدسة، أثرت من أجل الحق والقضية والسلام والإسلام... فبست إلى بدر (هصاة المجرمين) من قريش، مزهوة زهو العصوص، شائعة بأناها شموخ الفتنة، مستكبرة استكبار قطاع الطرق... ومشت فرق الجنود المسلمين متواضعة هه خاصة له. لا قوة لها إلا قوة الحق، ولا سلاح إلا سلاح الإيمان، ولا غرض لها إلا تطهير الأرض من أدفان الشرك ولوحاض الظلم وبحر الاسترقاقية السخيفة العاتية..

(٥) انظر الرسالة ١١١

والظلمات ترقبها في الشفق والنسق الحافقة مع الميزان والنسبات ترصد فيفتها في الميزان والوريز والدودج والورق، النانة في حوض جبل أو على ذراع موجة أو في عين نهم، أو في عشب. أو على زهرة منصورة تقطعها الندى. أو في ناي رابع، أو في قبر مهديم منفرد!

يا أم الفطرة! أريد أن أقبض قبضة من ذراتك البسيطة التركيب، البريئة من الدنس، المظهرة من الارجس، فأحصب بها وجوه المصانع وناطحات السحاب لعل أحجارها تذكر المهد الأول فقرع دمه، وتوشع روحه. وترجع عنها دخان البارود لتري السباد وتسع خبرها...

يا أم الفطرة ودنيا، انبساطك ترك عقله، وعنده في سيرة غداة شب من الطوق يرعى، وبجبال الفتنة والروعة فيك ناذته إلى العزلة في شغقة من شغقات جبالك يسأل الدنيا عن سرها وأولها وأبداها ومثلها ونحلتها حتى حدثته السباد خبرها. ولم ينزل خبر السباد إلا فيك أو على حوافيك، لأنك القدس والمظهر، تسجد الطيعة فيك بالأصباح والإامساء، والتجوم والجبال والشجر والدواب... وإن أهل الأرض مدينون لك بالظلل الذي يحدون برؤده على قلوبهم وامتداده على أدوارهم؛ ولقد نشرته كتابك، على الدنيا مرة قطعت كلأته على الآفاق كلها؛ ولكن ركاماً من الغيوم يكاد يخفيها، فأرسلت رياحك الحارة تنديب الركام وتحملوك كرات التوبة. - فريد الأرض موجة جديدة منك أنبا الصحراء، فاهزى!

...

حسبك بالفتاد والأشواك متحركة غيتاً بشاشة بك أرسلتها في الصمت متساو لكن ردة فيسمى صدها الحاكى فرجة بالربع دس على الأبرض ولدا يبرها ليبراك فترست في طريقه الشوك والحمه من وشت وملها بالأراك عجوز أن تجازي الحصب بالحب (٥) وقش الرق ونفع الزواكي فطالت جود المثل «وما طيبين عجز بلوغ السك

عبر المغمى

الفتاة

- ٧ -

وسمت منزلة عمر في الاسلام . فلم يكن فوقه إلا الصديق الأعظم . وكان عمر يبطل الدعوة وقلمها وحارسها . ثبت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في أحد ساعة اضطراب الجيش وفداه نفسه ، واختاره صلى الله عليه وسلم ليجب أباً سفيان باسم الاسلام ، فأجاب جواب القوى الظاهر ... حسب أبو سفيان أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد قتل . وقتل أصحابه ، واستراحت قريش من هذه البدعة فهي ذاهبة إلى حلقاتها حول الكعبة . التي تحقق بها الاحتكام . تتحدث حديثها وتروى بانباها ليمتروا بها فلا يحاولوا الخروج عما ألقوا عليه آباءهم .. حسب أبو سفيان أن الاسلام غمامة صيف جادت ثم اقمشت . لم يدرك أن الاسلام أثبت من الأرض ، وأخذ من الزمان ، وأنها نزول السموات والأرض ولا يزول . فاهتبل ، وما هذه الأباطيل ؟ أقطعة من الحجر وقلعة من المدن ، تصنها بيديك ، وتقدسها بربك ، تسويها برب العالمين ؟ ما هذا العقل يا أبا سفيان ؟

كانت أحد فكن عمر عظميا ظفرا فنيا . كما كان في بدر وما لعمري سوله ، ما غلب المسلمون في أحد . وما غلب فيها المشركون ... ذلك أنهم ما ساروا وخمسة كيل ، من مكة إلى المدينة ليصبح قائمهم : اعل هبل ... اعل هبل ... ثم يرجع من حيث جاء ، ولكن ساروا ليفتخروا المدينة ، ويقتلوا محمداً ، ويغتصروا الاسلام من أصله ، فكيف يدعون المدينة وما بينهم وبينها إلا مسيرة نصف ساعة ، وما فيها حلبة تذكر ولا يدخلونها ولا يخرجونها ولا يديرون عليها فيبينوها ؟ وكيف ينظر قائمهم العام محمداً صلى الله عليه وسلم وصحبه وهم قواد العدو ، ويكلمهم وعادتهم ولا يقتلهم ولا بأسهم ، وهو ظاهر جمع ظاهر عليهم ؟ وكيف يند جيش المسلمين مهزوماً ، وفرواده ثائتون ، وصباغته مستفرون في أماكتهم ، وقلبه باق ورايته مرفوعة ؟

أما إن الحق أن جيش المسلمين ، قد اضطرب بعد أن غادر الرماة أماكتهم ، وأظهر عليه عيالهم ، فانه فرسان المشركين ، وانهمزمت بعض فرقه ، مذعورة خائفة . ولكن القناعة ، وفرق القلب بقيت ثابتة في أماكتها . تمنع العدو من الوصول إلى

والتقتا في (بدر) - فالتقى الحق بالباطل - والنور بالظلام ، ووقف الجنود والحراس وجهاً لوجه ... ووجه التاريخ على الطرق يقرب النتيجة - فلما أن يتصر المسلمون فيمضي صعداً ويرى في مدارج الغلاء متوشحاً بورشاح الحنطرة ، ولما أن يتدحروا فيمتدحروا إلى الهاربة ... فلم يتجمل الغبار حتى خرجت راية محمد (صلى الله عليه وسلم) خفاقة منصوره وخرج المصوم بين قتل ملق للسباع والطيور قد خسر الدنيا والآخرة . وأسير في عنقه حبل يساق إلى (المحكمة) !

وانعقدت أشرف محكمة وأعد لها - برئاسة سيد العالم - وأفضل الدينين (صلى الله عليه وسلم) وضوية شيخى المسلمين ، وخليفة النبي الأمين - الصديق والفاروق - وكان في كرسى (النيابة العامة) شاعر الاسلام ، وعلم الاضمار ، البطل الشديد : عبد الله بن رواحة ...

واقتضت الجلسة ... وثبتت الجرم . وكان (جرماً مشهوراً) وطلب (النائب العام) أن يورد التهمون على حياة جهنم التي كذبوا بها ، وأقدموا عليها . فيكون جرائمهم جزاء ثلثاً : يلقون في وادٍ كبير الحطب . ثم يضرهم طليم ثلثاً دخلت المحكمة (لهذا كره) فسأل الرئيس الأعضاء آراءهم ، فلأن أبو بكر (أرحم الأمة بالأمة) ورأى أن تؤخذ منهم القدية تكون قوة للاسلام ولا يقتلوا لأنهم بنو العلم والعشيرة والانسوان ، وخالفه عمر (أحد الناس في دين الله) وطلب (إصداهم) جميعاً : هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم وقادتهم ! هم يمتزنون سبيل الدعوة الجديدة - إنهم قطع الطريق - يجب أن تسلم الطريق إلى الله - يجب أن تحصى الدعوة في سبيلها منه مطعنة

وسبكت على الله عليه وسلم - وولاز بين الرأيين - ثم نطق الحكم فكان كما رأى أبو بكر ...

غير أن الحكم قد (استوقف) ونزل (الاستئناف) من السبل : ما كان ينبغي أن يكون له أنسرى حتى يمتحن في الأرض . بدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزير حكيم . لا كتاب من الله سبق تسكفياً أخذتم فيه عذاب عظيم ،

سبحانه ونملى كسبته لها أمثالها، وقد كانت طامعة إلى صلى الله عليه وسلم معروضة وكان يؤثر رضاء على رضاء، ولقد أقدم عمر - بارأ - أن إسلام العباس يوم أسلم كان أبه مز إسلام أبيه الخطاب لو أسلم، لأن إسلام العباس أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليهم وأهل وولده، ومن ههنا التي بين جنبيه

- 9 -

أبجزائه وعده. فظهر الاسلام وغلب وعم الجزيرة ودان له العرب كلهم، واجتمعوا في عرقات، في المؤتمر الأعظم فأقول الله آخر آية من القرآن، آخر مادة من البستور المخالد، اليوم أكلت لكم دينكم وانتم عليكم تمني ورضيت لى الاسلام ديناً، فاحتفلوا بجال الدين، ونعم النعمة، وقام النبي صلى الله عليه وسلم خليفاً مودعاً، وأعلن (حقوق الانسان) كلمة: الحرية والعدالة والمساواة.

وَعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يَلِثْ أَنْ مَرَضَ

□ □ □

جزع الصحابة، وشغلهم مرضه عن أولادهم وأنفسهم
فكانوا لا يتناولون بتملح ولا يسبقون طعاماً، ولا يقولون على
عمل، ولا يرون وجه الدنيا قلقاً عليه صلى الله عليه وسلم
وكانوا يودون لو يفتدى بكل مافي الأرض من شيء ليفتدوه
وكانوا يسألون عنه في كل ساعة ولحظة، ويسألون عليه، فلما غم

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طارت العقول، وخفت
الآحلام، وزلزل الناس زلزالاً شديداً، وأصابته حمرة، وعرا
ذخول، فلم يدروا ما يصنعون، وكانت ساعة من يوم الحشر
ولاجب فقد كانوا أمواتاً قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان الرسول مطلع حياتهم، وأول دينهم، فلم لانكون وفاءً
غاية الحياة، وأخبر الله تعالى: وَأَنْ يَكُونَ يَوْمَ بَعْضُهُمْ كَيْفُومَ الْغَايَةِ
وجزع عمر وهزت الرزية نفسه، وظل عليه حبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يسطع أن ينصرف أنه قد مات، و
يقدر أن يتخيل الحياة بعده، فهو أناسها ومتصدرا، وه
شسبا المنيرة، وهل حياة من غير شمس؟ وهو روح هـ

المدة حتى ينشأ فارتد على أعقابهم من حيث جاء، ونجح الجيش الإسلامي في خطته الدفاعية نجاحا باهرا، ذلك أن الجيش الإسلامي كان مدافعا، وأكبر نصر ياله الجيش المدافع، هو أن يرذ العدو وينتد الوطن. وهذا ما قام به الجيش الإسلامي على أتمه ولكنه خسر كثيرا من الضحايا ...

فمركة أحد إذن نصر للإسلام ، وعمر من أعلام هذه
المركة وأبطالها

- A -

واقراً (السيرة) كلها ، فهي سيرة عمر - وإذا لم يظهر اسمه
في كل موطن - ولم يذكره في كل موقع - فلأن النبي صلى
الله عليه وسلم شمس تطلع في سماها - تحكف النجوم مهما
كانت وضاءة متلانة

على أن محروصى الله عنه لقوة شخصيته ومضاء عريته لا يكاد يخفى، فقد كان يمثل الجانب القوى المغامر الطامح، من الجبهة الإسلامية، لا يرضى بالمهادنة، ولا يعرف اللين، ولا تأخذه في الله حيلة ولا ملامة

كان يأبى أن توقع معاهدة الحديبية ، وبلغ على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمد إلى الحرب : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقاتلهم في النار ؟ فعلام نعدى الدنة في ديننا ؟

فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن الخطاب !
يا رسول الله ، ولن يصيغني الله أبدا

فيشد عليه الامر. ويضيق به صبره، فينب إلى أبي بكر
قد عجز الصحابة كلهم عن احتمال المحنة - إلا أبا بكر. فيقول له:
يا ابن الخطاب. انه رسول الله ولن يخونه الله أبداً...

فلا يفتح عمر ولا يرضى، ولكن يسمع منكها وطبع،
حتى الامرت بالايم، ووصحت حكمة النبوة، وكان القبح،
ذلك عمر عمو رأى النبي صلى الله عليه وسلم، قال ان يصدق
يصوم ويحلى ويقت، غناة كلامه يرمث، حتى رجاء أن يكون
فأما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ولم يحبه
لك، رأى زاه واجتهاد اجتهده، فكان يأمل مواظبة



الرحوم محمد نوري البازي



الرحوم اسماعيل صبري باشا



الرحوم جاني ناسف بك



الرحوم جاني ناسف بك



الرحوم احمد شوقي بك

الكون ، وهل يعيش جسم بلا روح ؟ ولم يطق أن يسمع أنه قد مات ، فوثب عتري طائفة ، تطلعه عاطفته ، وحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمنع الناس أن يقولوا : مات رسول الله انه لم يمت ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران ، وقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم ، والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجعت موسى ، فلنقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات !

وكان أبو بكر رضى الله عنه غائبا في منزله في السح ، وكان أبو بكر المقل الثابت الذي لا تخلقه الحوادث ولا تحركه التواثب ، وكان عمر يومئذ القلب الحساس الذي يفيض بالعاطفة ويبثق بالشعور ، فلما قدم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ثم خرج وعمر يتكلم ، فاستصمت فلم يصمت ، ومضى يتكلم ، لا مخالفة لأبي بكر ، ولكن الحبس الذي ملأ على نفسه ، والحب الذي غمرها لم يدع فيها سبيلا لنفوسه ، حتى إذا تكلم أبو بكر فقال كلمته العظيمة :

أيها الناس : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وتلا قول الله عز وجل :

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) وسمعا عمر ، أفاق من استيقظ من حلم ، فرأى أنه كان غفلنا ، وتحقق الرزية وأدرك أنه لن يرى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطارت قواه ولم تجمله رجلاه ، فسقط على الأرض

دمشق :

علي الطنطاوي

بمحدثكم عن فتوى د. بشير البصيريه وبغيرهم
الكاتب الكبير الاستاذ

عبدالله بن محمد العتاد
في كتابه الجديد
شعرا ومضمر
وبينا لهم في جبل الماني

بطلب من رتبه كتيبة الفرقة المصرية - ١٥ شارع الميمني
تليفون ٥١٣٩٤ - القبة ٦ فوش منطلق القبة البرية

٤ - دعابة الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

والبادء، وسكان كل ثغر وكل عصر، بأن أسأله عن مائة مسألة أعزأ فيها وأعرف الناس مقدار جهه، وليأسله عنها كل من كان في مكة ليكنفوا عنها من غربه، وليروده بذلك إل ما هو أول به... وقد استطاع الجاحظ أن يبدى صفته الرجل حقاً، وأن يربأ به ويبلغ منه، فأخذ بأسلوب لاذع، وغمره بفيض من السخر والتكلم والتعريض، وتندر عليه في منظره وغيره، وعلوه ومفرته، وغروره وادعائه، وكذبه وتعليقه بكل ما راعه نفسه. وقد استل الجاحظ القول في براعة فائقة فقال يمزحه وكأله يدعو له: «أحال الله بقاءك، وأتم نعمته عليك، وكرامته لك أنه طبع حظهك الله أنك لا تصد على شيء حسدك على حسن القامة، وضخم الحامة، وعلى حور العين، وجودة القد، وعلى طيب الإحدرنة، والصفينة المشكورة، وأن هذه الأمور هي خصائصك التي بها تكلف، وبما نيك التي بها تفلح... ثم أخذ الجاحظ يناشئه في طولها قصره، وعرضه واتساعه، وتريمه وتحميره، وقده وخرقه... ثم أورد عليه شيئاً من آراء الناس عنه واختلافهم في، وحسمه له!! ثم ابتدأ فقال: فأنت المديد وأنت البسيط، وأنت الطويل وأنت المتقارب، فيأشتر أجمع الأعراب، وباشخصاً جمع الاستعارة والطور، ما يملكه من أقاليمهم. وبما طلك من اختلافهم؟. ومن في تمالكك رب حتى يمالجك بالحجة؟ ومن رد فضلك باحصى شئبها بالية؟ ومن لك يصم في العلم، أو تد في الفهم، أو يجار في الحكم، أو ضد في العزم؟ ومن يبلنك الحسد أو يترك التين، وتقوم إليك المني، أو يطعمك فيك طامع، أو يتمايل شارك باخ؟ ومن يطعم فاضل أن يفوقك، أو يأتف شريف أن يقصر دوتك، أو ينفع عالم أن يأخذ منك؟ وهل غاية الجليل إلا صفك؟ وهل زين البليغ إلا مدحك؟ وهل يامل الشريف ألا أصفاهك؟ وهل يقدر الملقوف إلا غباك؟ وهل للفرأق مثل فريك، وهل للأنج رجز إلا فيك؟ وهل يمدو الحادى إلا بذرك؟ وهل على ظهرا جبل حبيب، أو عالم أديب، إلا وظك أكبر من شخصه؟ وظنك أكثر من عله، وأملك أفضل من معناه، وحلك أنبت من نهواء، وصمك أفضل من غواء؟ وهل في الأرض حلج سواك؟ وهل أظلك المخضرة داخلة أصدق منك؟ وهل حلك أنسا أجل منك؟ فمن يطعم في عيك بل من يطعم في قردك؟ وكيف وقد أصبغت وما على ظهرها غود إلا وهي تمش بأصمك، ولا فية إلا وهي تنق بمدحك، ولا فاة إلا وهي تكفر بتأريج حيك، ولا صبرة إلا وهي تقب الخروق لمرك، ولا بهجد إلا وهي تدرك لك ولا فيير إلا وقد شق بك أو كم من فاة منقبة قد أفرج قلبها الحزن، وأجد عنها الكد... فأصبحت اللفة صبرة، ومانعة

... ولعل أهم ما وصفتنا من أساليب الجاحظ في السخر والتكلم، تلك الرسالة التي وضعها في التادر على صاحبه أحمد بن عبد الوهاب الكاتب، وهي الرسالة المعروفة براسة التزييع والتدوير وقد تعرف أيضاً براسة الطول والعرض، والتوسع والتدوير، ورسالة قلنا كرات^(١)، ولكنها ذاعت ونشرت بين الناس وطبعت في مصر ولندن بهذا الاسم الأول، قال الجاحظ: «قد كان أحمد بن عبد الوهاب هذا مفزط القصر ويدي أنه مفزط الطول، وكان ربها وتغيبه لسة جفرت واستفاضة خاضرت مدورا، وكان جسد الأطراف تصير الأماصع وهو في ذلك يدعى السبابة والرشاقة، وأنه عتيق الوجه، أنخص البطن معتدل القامة تام العظم؛ وكان طويل الظهر قصير عظم النخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل الجاد، ورفيع الهاد، عادي القامة عظيم الحامة، أنه أصل البسطة في الجسم والسمة في العلم؛ وكان كبير السن متقدم الميلاد، وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد؛ وكان ادعاؤه لأصناف العلم على قدر جهه بها، وتكلفه للآباة عنها على قدر غباوته فيها؛ وكان كثير الاعتراض لعباً بالمراد شديد الخلاف كلماً بالجاهلية متابهاً في السوء مؤثراً للغالبية مع اضلال الحجة والمجلد بموضع الشبهة، والمطرفة عند قصر الزاد، والمجبر عند التوقف، والمأنة مع الجبل بشرة المراد، ومغنية فساد القلوب... وكان قليل التصاح غمراً... ومحبها غفلاً، لا ينطق عن فكر، ويشت بأول خاطر، لا يفضل بين اعتزام القدر واستيعاد الحق، يمد أصم الكتب ولا يفهم معانيها، ويحسد العلماء من غير أن يتلقى فيهم بسبب، وليس في يدهم جميع الآداب إلا الاتجال لاسم الآداب... قال جرح - على ما يصف الجاحظ - كاتب دعياً يبالغ في قدره، ويشط على نفسه، فيجري في حلية التناق وهو كودن، ويصارل الشياطين وأسايه لاصقة بالأرض، فكأنه امر يمكن ابتنائها صولة الأسد، فهو يزهد على الناس غيره ويبدل في حقيقة، ويوعم نفسه دعوى عرضة لا يد لها فيها ولا رجل... والظاهر أنه بالغ في قدره وأثبت. وأمر عليها تهور، قال الجاحظ: «قلنا حال أخطارنا حتى

ويتم في اللحم ، وأنت أبداً دائم أين ظاهراً السعادة ، تأت الكمال شائع الفتح ، تكسو من أعراء وتكن من أجنحة ...

وأطلق الجاحظ بعد ذلك يندد بالرجل فيما يبدعه لنفسه من طراوة الشباب ونضارة الآداب على أنه كبير السن قد شابت شرايته وتغدد أديعه ، وساغ من العمر غايته . وتجد الجاحظ طريقاً طريفاً إذ يقول : جعلت فداك ما لي منك الذنب ، وأرى بلاء دخل بك على آخر ؟ ؛ كأننا بنهان بطول العمر ويهيجان بفناء الحسن ، وبأن الدهر

يحدث لها الجفدة إذا أحدث ببيع الأشياء المخوفة ، فلما أبد أدب حسنك على حسنهما ، وغمر طول عرك أعمارهما ، ذلا بعد الذر ، وهما با بعد الكرامة .. فيا عقيد الفلك كيف أسيت ؟ وبافوه الميرل كيف أصبحت ؟ وبأ تفرلقان كيف ظهرت ؟ وبأ قدم من دوس ، وبأمن من ليد ، وبأ صن المستر ، وبأ صاحب المست . حدثني كيف رأيت الطوفان ؟ ومثي كان سيل المرم ؟ ومنكم مات عرج ؟ ومثي تلبك الأنس ؟ ومثي ليقم في السنية ؟ وما حبس غراب نوح ؟ مبيات ! أين هاد ونمود ؟ وأين طسم وجديس ؟ وأين أم ووبار ؟ وأين جرم وجاسم ؟ أيام كانت الحجارة رجلة وإذا كل شيء ينطق ؛ ومنكم ظهرت الجبال ونضب الماء عن التجف ، وأى هذه الأودية أقدم : أهر بلع أم النيل أم الفرات أم دجلة ، أم جيلان أم سيحان أم مهران ؟ ... أياك الله ! وليس دعائي لك بطول البقاء طلباً للزيادة ، ولكن على جهة التقيد والاستسكان ، فإنا سمعتي أقول : أحوال الله بفاك فهذا المعنى أريد ، وإذا رأيته أقول لا أعني الله مكانك قال هذا المعنى أذهب . وفيك أمران غريان ، وشاهدان ديتان : جواز الكون

والفساد عليك ، وتجاوز الزيادة والتقصان إياك ، جوهرك فلكي وتركيبك أرضي ، فبك طول البقاء ، ومع دليل الفناء ، فأنت علة للتضاد ، وسبب للتناقض ، فأياك أن تنف أنك قد تم شكر ، وإياك أن تسكر أنك محدث فتشكر ، فإن الفيضان في ملكك أطاعاً لا يصيبها في سواك . ويحمد فبك عللاً لا يحمدها في غيرك ، ولست - جعلت فداك - بأجيب وقد تقدم الجرب في جهاته إلى انقضاء أمر العالم وفاته ، ولولا الخبر لما قدمته عليك ولا سأوت به بك ، وأنت أحق من غير ، وأول من ستر ، ولولا خبر لما سأله كسؤال إياك وإن كان في التجاذب مثلك فهو في الصيحة على خلافك ، ولأنك إن منمت شيئاً فن طريق التأديب والتعظيم ، وهو إن منع منع بالنتش والإحصاء ، وأنت على أية حال شكل ، ونحن نرجع إلى أصل وتنشئ إلى أصول يصمم بنا دين ، ويرداد الجاحظ طريقاً وملاحة ، ويستند تيكاً وسخرية إذ يدخل

مجردة ، بعد طرف ناصع ، ومن ساحلك ، وغنغ ساحر ، وبعد أن كانت ناراً تتوقد ، وشعلة تتوهج ! ! وليس حسنك أياك الله بالذي تبقى معه توبة أو تصح معه عقيدة أو يدمر معه عهد أو يثبت معه عزم ، أو يميل صاحب التثبت ، أو يفسح للتغير ، أو ينهيه زجر أو يهذه خوف ! ! ولكنه شيء ينفض المادة ، وينفض اللذة ، ويسجل عن الزوينة وتنفي منه العواقب ولو أدركت ابن الخطاب لصنع بك أعظم مما صنع بنصر بن حجاج (١) ،

ثم أضمن الجاحظ في التنادد على الرجل ، وراح يفتن في السخر من حسنه وجهاله وخلفه وتركيبه ، وبعد أن اقتحمه بنظرة إجمالية على نحو ما قدمنا لك أخذ ينظر إليه في كل صغر من أعضائه فقال : وما تدرى في أي الحالتين أنت أجل ، وفي أي المزلتين أنت أكل ، إذا فراقك أو إذا جملك ، وإذا ذكرنا تلك ، أو إذا تأملنا بعضها .

فأما كلفك فهي التي تم تخلف إلا للتثليل والتوبيخ ، وهي التي يحسن حسنها كلما اتصل بها ، وما تدرى ألكأس فيك أحسن أم القلم ، أم الرمح الذي تحمله أم الفرس ، أم العنان الذي تمسكه ، أو الوسط الذي تلمسه ؟ وما تدرى أي الأمور الفصيلة برأسك أحسن وأبها أجل وأشكل ؟ آلهة أم غط السنية ، أم الأكليل ، أم العصاة ، أم التاج ، أم البعامة ، أم القناع أم القنطرة ؟ وأما فداك فهي التي يعلم الجاهل أنها يعلم العالم ، ويعلم البعيد الأقصى كما يعلم القريب الأدنى أنها لم تخلف إلا لشيء نثر عظيم ، أو ركاب طرف كريم ؛ وأما فوك فهو الذي لا تدرى أي الذي تنقوه به أحسن ، وأى الذي يدومته أجل ؟ الحديث أم الشعر ، أم الاجتماع أم الأمر والنهي ، أم التعليم والوصف ؛ وعلى أننا ما ندرى أي الشئك أبلغ ، وأى يانك أشق ؛ إنك أم غطك ، أم فطك أم إشارتك أم غفك ؛ وهل إيان إلا لفظ أو غط أو إشارة أو غند ... وقد علنا أن الشعر هو الذي يضرب به الأمثال ، وفيه به أهل الجلال ، وهو مع ذلك يبدو متحيزاً لقضاً ، ومومجاً شخناً ، وأنت أجاداً قر برد غم غير ، ثم هو مع ذلك يحترق في السرار ويقشام به في الفحاق ، ويكون نخساً كما يكون سمداً ، ويكون نعماً كما يكون حراً ، ويقرض الكنان ويصحب الألوان ،

(١) ليعبر من سيحان هذا حكاية في كتب الفرج ، فقد دوماً أن مرمرح في مداه قبل إمرأه بنتي ..

مل من سويل إلى آخر فأعبراً إم مل سويل إلى صبر من حجاج لفضب وطلب نصير من حجاج فلما مر في رسم الوجه أجل عليه خسر فأمر أن يحلق تنق فتنة فسكان فتن الذي وهو حليق فأمر بنين من العتبة

شقيقة

اليد عمر أبو ريشة

حدثت خطاي المرح عن هيكल القدس
وفي حمة الأرجاس كفرت عن رجسي
وما استعذت نفسي الشفاء وإنما
وجدت عزاء النفس أثل النفس
دعوني أعب السهم من أكسوس الملا
وأفضي على تلك البقية من حسي
كفاني نقضت الكف من يانع المني
وبمت صباي النفس بالثمن البخر !!
وما من ضحايا النار ، حسنا كآب
عليها لجلال الحسن في العرى واللبس
تمتت ونفحات الجاهل حوفا
ومن خلفها الكهان خافة الجرس
ولماذا كنت في المذبح التار تمتت
مصلتي والفرس يقرع بالفرس
وزججت بها عريانة فضجرت
جراح وقطرات الدما صفة النفس
وفي كل جرح فورة من جهنم
تولول كالريح المؤججة البأس
بأهلك مني عند فضي مأزوي
على مذبح الشبوات للصبح المسمى !!
يؤرقني للماضي فأنتصر طرسة
والأسياح تنتمم ناظري
فريدت إشفاعة فأنتصر من مجسى
وأزجر دمي أن يثور وزفرني
فلا دمعتي تسلي ، ولا زفرني تسلي
تقرأ ابتساماتي عبرون أخي الحوي
وخلف ابتساماتي جراح من اليبس
ملئت على الأيام والظهر حارسي
يجيك على عطني جلابية النفسى

على صاحب من تابعه علمه أو قل من تلحقه جهله : لقد أورد عليه
كثيراً من الحقائق والحالات وتوقف له جملة ما هو شائع عند العامة
من الأكاذيب والأخبار ، وجعل هذا كله من باب المسائل وروؤوس
المضلات ، فأخذ يحاييه بها ويسأله عنها : فسأله عن الفتاك
والشهبان ، ومن تهرى ومن عيرى ومن جلتى ، ومن أولاد الناس
من السائل ، ومنى تفرعت خرافة ، ومنى طوت المناهل على ، وما
القول في هاروت وماروت ، وما عداوة ما بين الديك والتراب ، وما
صدقة ما بين الجن والأرعة ، وما علة خلق الخنزير ؟ وكيف اجتمع
في الدابة سم وشفاء ، وكيف لم يقتل الأنبياء بها ، وكيف لم تحرق الشمس
ما عند قرصها ، ومذكم كان الناس أمة واحدة ولناهم منسابة ،
وبعدكم بمن أسود الزنجى وبيض الصقلي ، وما عقاب مغرب ، وما
أجرها وما أنها ؟ وهل خلقت رجدها أم من ذكر وأنى ؟ ولم يجعلوها
ضياء وجعلوها أثنى . إلى آخر ما خلفه الجاهل من الطرائف وبلغ بمسألة
مسألة كلها من هذا الطراز على هذا النمط ، ولعل من المعلوم أن علم يكن
يلعب في الإجابة من صاحبه على أنه يقول له : وقد سألتك وإن كنت
أعلم أنك لا تعلم من هذا قليلا ولا كثيرا ؟ فإن أردت أن تعرف حق
هذه المسائل وابطأها وما فيها خرافة وما فيها حال ، وما فيها صحيح
وما فيها باطل ، فأرد نفسك قراءة كنى وازوم باي وأبد بنى التفتية
والقول بالنداء ، واستبدل بالرضى الاعتزال ، وأن أنتكر متمك بعد
التكبير والبذل وبعد التفرع والتمسك فلا يبد الله إلا من ظلم ،
ولا شك أن الجاهل قد ابتدع وسائله هذه ابتهاجا ، وآتى بها على
غير مثال سابق في الأدب العربي ، ولا شك أنها قد جاءت فورية رامة
تمل عن فن الرجل في بابها ، واقتدره على أمثاله . ولقد كان الجاهل
على اعتزال بها غاية الاعتزال ، فأشار إليها بالأخبار ، وأحال عليها
بالأخبار (١) ، واقتبس منها في بعضها كتب . وقد تأخر بعض الجاهل
طاول الخوارزمي أن يعترف حولها قفلا في رسالة كتبها إلى أحد
أصحابه الصمد يعرف بالديلمي فبلغ أربابا ، ولكن دون ما يلحق الجاهل
بكيه . ثم جاء البديع المحدثان فاتبع الطريق في بعض مقاماته إذ كان
يراد بعض أصحابه ولكن يظهر أنه نظر إلى الخوارزمي أكثر مما
نظر إلى ابن عتبان فسله كثيرا من تسمياته ، وخرج من التسميات إلى
الشمس ونزع من التكم إلى السب ، وبلغ التلجج بالصرح ، واللمح
بالتهكم ، وهذا كله غير ذلك كله ، تعرف الصنفين ، ولفرق بين
المازتين . . .

محمد فاضل بن عبد العزيز

تسفين الأبحار أين ترجعت

خطى فأشبهت الرجل النكس
وضيح بأعطاف الغرور فلم أكن
لمصرخة ولها تَمَنُّضُ بالباس
كترجة في الحقل تلم ساقها
تدور من الأزهار طية الفرس
ولكنها ... والكبرياء تهزها
أبت أن ترى في غيرها رفة الجنس
حنت رأسها كما تقبل ظلها
غرورا فانت وهي محبة الرأس !!
ولما رأيت الفقر أزد فكة

وكثر عن أنياب منوت طلس
صوت فلم أبصر حوالاً راحا
يخفف من يؤسى ويترد من تسي
القنى الأنداد في كف أرهن
كما قبضت كف البغيل على الفل
بث لى التجوى فيطرب بها
فأبني من الآمال أساً على أس
كنت كشة ألفت العيش زاهرا
تروح على أنس وتقدو على أنس
بش لها الراعي فترقص حوله

فيلقها الأعشاب بالأمل الجنس
سنبها ... للذبح وهي تظنه
رجيا يفتيا صكة التاب والفرس
ولت أمان العناب تلتاشاً
كما يلاش التلج من قبة الشمس
ضانت في الدنيا همت طريدة
أشتر عن سدى قيططن نحس !
لا لاح لى إلا دم متلاطم
فنى لجه أغسو وفى لجه أمسى
زى عنده للإتقام من الورى
متاهل تفسى ما أجرج من يؤس
ب قى ما دس الخفى قلبه
نصبت له سهم الإساة في القوس

خطيت لاستنوائه فتأملت
وما خف للذات حتى تركته يصارع داء قد تحفر للفرس
إذا أنعمت رعة الأنس أعلسى وأفرجنى لأن في صفره الوزن
فصرت إذا ما اشتد دأى تركه
ليمدى وإن أبصرت من خلفه رمسى !
كما النحلة الغضبي لدى وغرخصها
تموت ... ولكن وهي مرتاحة النفس !!
(حب) عمر أبو ريشة

أنا أنا فراشتين؟

للأستاذ خليل هنداوى

أتراها فراشة سبحت في
دأيا أن تهيم فوق الروابي
يلتها منها الشذا التواح
من سنا البور ساطع وضاح
الصباح الندى يحنو عليها
كل ما حولها ندى وألق
ليها دقة من النور تمشي
والليل - مع الغرام - صباح
وترانى فراشة حبا الصو ق وهمت فلم يطعمها جناح
قترامت... ولا تلتاذزمت
فليل هنداوى

رسالة المنبر

إلى الشرق العربي

بقل الأستاذ فليكس فارس

خطب وأباحت وقصائد ترى إلى تميز الراجلة
الرية وإقامة حضارتها وإصلاح أسرتها
فصول عن فلسفة جبران خليل جبران وحياته
ورد على كتاب الأستاذ قيمة فيه

يبلغ الكتاب في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو صدر
بمقدمة من عم الأستاذ الكبير محمد الراجلة القريه محمود بيجون
رئيس مجلس البوعرب وبعثت الأناجيل لتقرر له عهد وثية
وذا والشيخ عبد الوهاب الحار ووسطى صادق الراسي

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور إبراهيم يوي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٣ -

ذاته؛ وأنت تعلم أن المتيقن غير الذي لم يثبت، والمقرب به غير الذي لم يقرب به. فإذن الثابت التي أثبت وجودها خاصة لما على أنها هو بينه غير جسمه وأعضائه التي لم يثبت (١)، وواضح أن هذه البرهنة قائمة على أن الإدراكات المتميزة تستلزم حقائق متميزة تصدر عنها، وأن الانسان قد يستطيع أن يتجرد من كل شيء اللهم إلا نفسه التي هي عماد شخصيته وأساس ذاته وماهية. وإذا كانت الحقائق الكونية كلها تصل إلينا بالواسطة فهناك حقيقة واحدة ندركها إدراكاً مباشراً ولا نستطيع أن نشك فيها لحظة. لأن عملها يشهد دائماً بوجودها. وما أضيق سقراط حين قال: اعرف نفسك بنفسك. ولئن كنا نستدل على وجود جسم م بالحيز الذي يشغله فالتفكير الذي هو خاصة النفس الملازمة لها دليل قاطع على وجودها

وقد سبق إلى هذا المعنى أرسطو فيلسوف المسيحية في القرن الخامس الميلادي وسلك في البرهنة على وجود النفس سبيلاً به من بعض الوجوه السبل الأتمة الذكر، فنقب إلى أن الجسم والنفس حقيقتان متميزتان تمام التميز، ففي حين أن الأول يشغل حيزاً وله طول وعرض وعمق لاجزائاً ثنائية مطلقاً، وخاصيتها الوحيدة هي التفكير؛ ومن أجل هذا كان شعورنا بها وإدراكها إدراكاً مباشراً، فإن الفكر لا يحتاج إلى واسطة في فهم ذاته. وما دامت النفس تفكر فهي موجودة، لأن تفكيرها يساوي وجودها تمام المساواة. وقد يستطيع الانسان أن يتجرد عن جسمه وعن العالم الخارجي في كل مظهره، وأنت ينكر الحقائق على اختلافها وأن يشك في كل شيء إلا نفسه التي هي مصدر شكها وحيث تفكيره فإنه لا يجد إلى الشك فيها سبيلاً (٢)

وهنا تسال: هل تأثر ابن سينا بأرسطو أم الأمر مجرد توافق خوارق؟ لم يثبت مطلقاً أن مؤلفات الأخير نقلت إلى العربية؛ ولا نجد أية وسيلة سمحت لابن سينا بالأخذ عنه، ويرجع الأستاذ جلبن أنهما معاً صدرا عن أصل اسكندري ولاسيما ومهاديب

لم يقف ابن سينا عندما تقدم في إثبات وجود النفس ومفاتيحها للبدن، بل افترض فرضاً آخر هو من أبعد حجيجه وأكثرها ذريعاً، ونبنى به فرض الرجل المعلق في الفضاء. فلن تصورنا أن شخصاً ولد مكتمل القوى العقلية والجسمية، ثم ضل وجهه بحيث لا يرى شيئاً عما حوله، وعقل في الهواء أو بالأولى في الخلاه كي لا يحس بأي احتكاك أو اصطدام أو مقاومة، ووضعنا أعضائه وضماً يحول دون تماسها أو تلاقيها، فانه لا يشك بالرغم من كل هذا في أنه موجود وأنه كان يميز عليه إثبات وجود أي جزء من أجزاء جسمه. بل قد لا تكون له بفكرة ما عن الجسم والوجود الذي تصوره مجرداً عن المكان والطول والعرض والعمق، وإذا فرض أنه تخيل في هذه اللحظة بدأ أو رجلاً فلا يظنها يده ولا رجله، وعلى هذا إثباته أنه موجود لم ينتج قط عن الخواص ولا عن طريق الجسم بأسره؛ ولا بد له من مصدر آخر مغاير للجسم تمام المغايرة وهو النفس (٣). يقول ابن سينا: ويجب أن يتوهم الواحد منا أنه خلق دفعة وخلق كاملاً، ولكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجيات، وخلق يهوى في هول أو بخلا. هرباً لا يصمد فيه فوام الجراء صيداً يابحج إلى أن يحس، وفرق بين أعضائه فلم تتلاق ولم تماس، ثم يتأمل أنه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك في إثباته لذاته موجوداً، ولا يثبت مع ذلك طرفاً من أعضائه ولا يلمس من أشباهه ولا قلباً ولا دماغاً ولا شيئاً من الأشياء من خروج، بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً. زلوا أنه أمكن في تلك الحال أن يتخيل بدلاً من أعضاء أخرى لم يتخيل جزءاً من ذاته ولا شرطاً في

(١) ابن سينا (المصدر السابق)، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) St. Augustin, (De trinitate), X, cap. X, ari.

13-16- Gilson, (Introduction à l'étude de St Augustin), 56-59.

(٣) ابن سينا (الإشارات)، ص ١١٩ - ١٢٠ (نقلاً)، ج ١، ص ٣١٢.

ونحننا أثناء اليوم تنطق علينا صورا وأوهاما لا أساس لها .
وأخذ يشك في كل شيء إلى أن انتهى به شكه إلى حقيقة ثابتة
هي أنه يفكر ؛ ولماذا يفكر فهو موجود . وفي مقدور الشكاك
واللادبرين أن يهدموا الحقائق على اختلافها إلا هذه الحقيقة
التي تحمل معها برهانها ^(١) .

يقول ديكارت : « قد أستطيع أن أفترض أن لأجسم لي
وأن لا عالم ولا مكان أصل فيه ، ولكنني لا أستطيع لهذا أن
أفترض أني غير موجود ، بل على العكس ينتج قطعا وفي وضوح
من شك في حقيقة الأشياء ، أني موجود ... قد عرفت إذن أني
جوهر ذاته وطبيعت التفكير ، ولا يحتاج في وجوده إلى مكان
ولا يفتض لشئ مادي ، وعلى هذه الصورة الأنا أو النفس التي
هي أساس ما أنا عليه متميزة تمام التميز من الجسم ، بل هي أيسر
معرفة منه ، حتى في حال انعدامه لا تنقطع هي عن أن توجد مع
كل خصائصها » ^(٢) .

هذا هو الكوجيتو ^(٣) الديكارتي القائل : « أنا أفكر فانا
إذن موجود » . وهذه هي البرهنة عليه . ولا بمجدافاري صعوبة
في إدراك وجوه الشبه بين هذه البرهنة والبرهنتين السابقتين
الأغسطينية والسينوية ، وقديما لاحظ أرنولد أن ديكارت يحاكي
أغسطين تمام المحاكاة في إثباته وجود النفس وتبنيها من البدن ^(٤)
ولم يبق مجال للشك في أن أبا الفلسفة الحديثة قرأ مؤلفات
أغسطين وخاصة ما اتصل منها بالنفس وخلودها ^(٥) وحديثا

استطاع المسوي ليون بلنشي أن يبين في سمة وتفصيل جديرين
بالإطراء الأفكار التي سبقت الكوجيتو الديكارتي ومهدت
له ^(٦) ، غير أنه فأن أنه يشير إلى الصلة بينه وبين برهان الرجل
الملحق في القضاء . وقد حاول أخيرا المستشرق الإيطالي فورلاني
أن يتلاقى هذا النص ، فكتب في مجلة Isismica فضلا عنواه

المتعلق بأغسطين وسابقيه ^(٧) ، يبدأ بألم صنف على شيء مما وصل
إليها يصعد بأن رجال مدرسة الإسكندرية حاولوا البرهنة على
وجود النفس على النحو السابق . ولستأ ندرى ما المانع أن يكون
برهان الرجل الملحق في القضاء من ابتكار ابن سينا واختراعه ،
خصوصا وهو قد عودنا صورا فرضية أخرى كثيرة كحديث
حي بن يقظان ورسالة الطير التي تدل على خيال خصب ومهارة
في التصوير . وعلى فرض أنه حالة على من قبله في بعض عناصر
برهانه ، فليس هناك شك في أن الصورة الجذابة التي صورها بها
من بات فكره وإنتاجه الشخصي ، وتخيّل إليها أنه كان منتبها
بنه مجعيا بتصويره ، ولا أدل على هذا من أنه أبرزه مرتين في
كتاب الشفاء وعاد إليه مرة ثالثة في إشارات ^(٨)

وهذا التصوير هو الذي ميز برهنته من برهنة أغسطين وإن
كانتا تتقيان في الناية والمرمى . وهو الذي استلقت أنظار فلاسفة
القرون الوسطى المسيحيين واستلوا على قوسهم ، فأعاده
الكثيرون منهم بنصه أحيانا ، وخاصة أنباغ أغسطين مثل غيلوم
الأفريجي وحنا الروماني ، وكان هؤلاء لا يفتقدوا دوا تملقا بالفيلسوف
العربي حين رأوه يقترب من استاذهم اللاتيني ^(٩) .

ولا نفلتنا في حاجة إلى أن نصير إلى أن كتب الشفاء ترجم
إلى اللاتينية . وكان الجزء المتعلق بالنفس منه أكبر الأثر في
رجال الفلسفة المسيحية ، ولم يكند دومينيقوس جندسا لينوس
يترجمه في القرن الثاني عشر الميلادي حتى أقبلوا عليه يتدارسونه
ويأخذون عنه مختلف الآراء ، ولا يرون على أنفسهم فضاضة
في أن يزوا البرهان الذي تحدث عنه إلى صاحبه ويمكثه
ابن سينا

ويظهر أنهم استمروا يرددونه فيما بينهم إلى عصر النهضة
وإلى أن جاء ديكارت فنادى بمبدئه المشهور *Le Cogito* الذي
ينطوي على أفكار أغسطين وسينو ، في جمته عن الحقيقة
عاهد نفسه على أن يرضى كل ما ينطرق له الشك ، لأن حواسنا
في حال اليقظة نتخذنا وتفتل الياء العالم الخارجى قتلا مشوها ،

(1) Descartes, (Discours), 31-33 (éd. Tannery)

(2) (Ibid.) ef. (Meditatio 11).

(٣) فخذنا نربط هذه الكلمة للاتينية بالأصل لا لما من مزية تاريخية .

(4) Hamelin, (Le système de Descartes), P. 122.

(5) Bréhier, (Histoire de la philosophie), 11, 73.

(6) L. Blancher, (Les antécédents historiques du
je pense donc je suis), Taria, 1920.

(1) Gilson, (Archives), t. IV, P. 41 en bas.

(٢) ابن سينا (طبعا) ، ج ١ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ = (الألفاظ) ،

١١٠ ، ١١١ .

(3) Gilson (Archives), t. 53, IV, 41-42 en bas.

له (١). وإذا كان ديكارت مديناً لأغسطين بشيء في صوغه وتصويره فهو مدين بدرجته لا تقل عن هذا لابن سينا كذلك، خصوصاً وإلى الأخير يرجع الفضل في بحث أنسكار أغسطين من مرقداً وتوجيه اللاتينيين من جديد نحوها توجيهاً خفياً في الأربعة قرون السابقة لديكارت. وهو مع زميله ابن رشد قد أثارا في العالم الغربي منذ القرن الثاني عشر مشكلة العقل والنفس ونظرة المعرفة بوجه عام أثارة امتد صدها إلى عصر النهضة.

وغنى عن البيان أنه لا يجب الكوجيتو مطلقاً أن يكون بعض الباحثين قد اهتموا إليه من قبل عن طريق آخر، فإن اتفاق الآراء على أمر من الأمور يزيد قوة قوته ويقيماً إلى يقينه. وليس ثم دواعي لأن نعهد أعساً، كما صنع هملان وغيره في أن ثبت بأي ثمن أن ديكارت مبدعه الأول، فإن هذه محاولة فاشلة ولا تتفق مع روح البحث العلمي الحديث (٢). ولا يجب ديكارت نفسه أن يكون قد سبق إليه في صورة غير الصورة التي أظهره فيها، وثوب غير الثوب الذي ألبسه إياه، فإن الفكرة الواحدة تشكل بأشكال مختلفة تبعاً للذاهب الفلسفية التي تبدر فيها

والبن سينا والكوجيتو الديكارتي (٣). وفيه يحرص برهان الفيلسوف العربي وترجمته اللاتينية القديمة، ثم نقله بما جاء به ديكارت موجهاً عنايته الكبيرة إلى بيان أثر الحواس والمخيلة لهما، وينتهي بذلك هذا إلى النتيجة الآتية: وهي أنه يستبعد أن يكون ديكارت قرأ ابن سينا رأساً لقلة المطبوعات وعدم تداول مؤلفاته في الأدي، ويرجح أن يكون قرأه عن طريق غليوم الأقرى (٤).

ولكننا نلاحظ أن ترجمة كتاب الشفاء اللاتينية، أعيد طبعها في فينيس ثلاث مرات بين سنة ١٤٩٦ وسنة ١٥٤٦، فشكون آخر طبعة منها ظهرت قبل ميلاد ديكارت بمئتين سنة فقط. ونحن نعلم كيف أثرت مشكلة النفس وغلوطها لعده، فمن المحتمل أن يكون الباحثون قد لجأوا إلى كل المصادر الممكنة لحلها. وابن سينا من أطول الناس حديثاً فيها وأكثرهم غراماً بها. وقد أبان رينان من قبل مقدار تعلق السريوسيين ورجال الدين في باريس بالفلسفة الإسلامية بوجه عام وما تشتم لها وردم عليها وبمخيم عن أصلها ومصادرها، فلا يمكن أن تكون قد فاتهم مطبوعات فينيس المتقدمة (٥) وفي مكتبة باريس الأهلية أكثر من نسخة من هذه المطبوعات، ويطلب على الظن أنها وصلت السريوس منذ ذلك التاريخ (٦): وإذا كان أو توله قد أشار إلى أغسطين فقط ليعين أن ديكارت عالة على من قبله. فلعل ذلك راسع إلى أنه غير شخصية معروفة من العالم المسيحي المحيط به.

على أن ديكارت لم يثبت إلى ابن سينا بواسطة غليوم الأقرى فقط، بل يطلب على ظننا أنه اهتم إلى أيضاً في ثانياً مؤلفات رونيوس. ويكون التي قرأها وتأثر بها في نواحي مختلفة، وهما يمكن تقديرهما. أولاً: ديكارت ابن سينا مباشرة أم عن طريق غير مباشر فكل الدلائل قائمة على أن برهان الرجل الملقق في الفضل جدير بأن يبعد بين الإنسكار التي سبقت الكوجيتو الديكارتي ومهدت

(1) G. Furlani, (Averroes e il Cogito).

(2) (Ibid.), P. 70.

(3) - Renan, (Averroes), 262-281.

(4) Catalogue de la Bibliothèque nationale, Paris, Rev. 82 (1), 82 (2), 83, 818.

براهم مذكور

يتبع

(١) يرأفنا الأستاذ حسن كذاك على هذا الرأي

(Archives, T, 63 en bas).

(2) Hamelin, (Le système de Descartes, 122-23).

التلميذ

الرواية الخاطئة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورييه

ونقلها إلى العربية

الأستاذ جبر المير نافع

في أسلوب عربي ميسر

يبلغ في جميع الكليات البصرة وأحسن عشرة قرون ماضية

١٥ - تاريخ العرب الأثني

للاستاذ زبولد نيكلسون

ترجمة من محمد ميسى

ومن المحتمل أن يكون بحر العصر الذهبي للشعر العربي هو هذه السنوات العشر الأولى من القرن السادس بعد الميلاد. فحوال هذا الوقت كان قد اشتد صرام حرب البسوس التي سجلت سنيها عاما فعاماً أشعاراً معاصرها إبان ذلك الوقت، كما أن أول قصيدة عربية أنشئت - كما تذكر أخبارهم - قصيدة نسج بردها المهلهل بن ربيعة التغلبي في رثاء أخيه كليب الذي كان مصرعه سبياً في إشمالانار الوغى واشتجار رماح قبيلتي بكر وتغلب. وعلى كل حال فإن في خلال القرن التالي لهذه الحادثة يجد كثير من المفسدين في جميع أصقاع شبه الجزيرة العربية ظلالاً متفتنين لموجة شعرية واحدة في معانٍ مشتركة ظلت معترمة لم تنسها يد التدمير والتبديل حتى نهاية العصر الأموي (٧٥٠ م) ومع ذلك فقد سادت الأدب أيام الخلافة العباسية روح جديدة سرعان ما أثبتت قواهم سلطانها الذي ظل على قوته حتى اليوم تقريباً، وكان هذا النمط يتركز في القصيدة^(١) التي تعد الصورة - أو بعبارة أدق - المثل الأعلى لما يمكن تسميته بالعصر الرائع للأدب العربي. وتختلف القصيدة في عدد الأبيات التي تتألف منها، لكنها قلما تقل عن خمسة وعشرين أو تزيد على المائة، ولا يكون التصريح إلا في المطلع، ثم تجرى القافية على ردئ واحد حتى نهاية القصيدة. أما الشعر المرسى Blank Verse فغريب عن العرب الذين لا يرون الإقناع حلية وتنميماً أو تقيداً منها بل يعدونه روح القصيدة وجوهرها. وأغلب ما تكون القوافي واقعة فيها أنوثة كقولهم سخيلاً، تليلاً، مينا، غنلى، يدى، عوى، رجلاً، سلامها، حرامها. وإنّ تذليل عقيات القافية الواحدة لتعطل مهارة فنية كبرى حتى في لغة يكون من أشد خصائص تكوينها تصد: القوافي وكثرتها، وإن أطول المطلقات لأقصر من

مرثية جراثى، أما من ناحية الوزن فلتعاصر الحرية في اختيار أى بحر إلا الرجز الذي يعد أنه من أن يستعمل في القصيدة. بيد أن حرته لا تصل إلى اختيار الموضوعات أو إلى طريقة استغلالها بل نرى عكس ذلك، إذ أنجبرى أفكاره مقيد بشروط قاسية لا يستطيع التكاثر منها، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: «ومست بعض أهل العلم يقول إن مقصد القصيد إنما ابتدئ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فشكى وبكى وخاطب الربيع واستوقف الرفيق لجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها إذا كان نازل العمد في الحلول والظلمين على خلاف ما عليه المدر لاتجاعهم الكلال»، ثم وصل ذلك بالنسب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصباة لئيل نحوه القلوب لأن النسب قريب من النفوس لما جعله الله في تركيب البعاد من محبة للزول والف للقاء، فليس يكاد يتخلو أحد من أن يكون متعلقاً منه بسبب. فإذا علم أنه استوتق من الأصناف إليه عقب بايجاب الحقوق فحل في شمره وشكا النصب والسرور وسرى الليل وانضاء الراحة، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجال بدأ في المدح فبشه على المكافأة وعززه على السيلاح وفضله على الإساءة^(٢).

وهناك مئات من القصائد لا تخرج عن هذا الوصف الذي لا يجب على كل حال أن يعتبر النموذج الثابت على الدوام إذ يتجاوز الشاعر في بعض الأحيان عن المقدمة النزلية وخاصة في المراثى، وإذا لم تقده على الفور إلى الغرض المنشود تلاهما وصف دقيق صليق لجسم الشاعر أو صانع الذي يحمله خلال القفال في سرعة الظلي التافرو الحمار الوحشى أو الظلم. وشعر البدو يفيض بالدراسة الجلية لحياة الحيوان ووصفها^(٣)؛ ولا شك أنهم كانوا يولون المديح مهم وعنايتهم، كما كان أحب شيء إلى قلوبهم. وقد استطاع الشاعر أيام المملكية أن يرضى نفسه فلم تكن القصيدة وحيدة قائمة بذاتها، ولكنها أشبه ما تكون مجموعة

(١) الشعر والنثر لابن قتيبة (جدة لين ١١٠: ٢) ج ١ ص ١٤ ص ١٠

وبأبيه.

(٢) فندك Mo'allaqat (القصائد الخمس) ص ٢ وبأبيه.

وبذلك نلاحظ دقة تصوير الحياة الصحابة لهذا العصر تلك هي من بعض مميزات هذه المأثرة ونسوة هذه: القريب كالمشعر والبريد والاربعين لأن: «إن تبار إليها أو يرد للوصف في شعرهم». ومن المراثى أن ليس من سبب لها سوى أنها لا تخطئ ضمن ما تاراه عليه.

(٣) راجع التعريف المختلة لكلمة قصيدة جده:

Jacob: Studien in Arab. Dichtern, Heft III, P. 203.
Ahlwardt: Bemerkungen über die Dechtheit der Alten Arab. Gedichte, P. 24. seq.

صور وسمتها بـ واحدة أو كما يقول الشيعون مكونة من لاله
مختلفة الحجم والقيمة ، ثم ألف منها عقد

قد يمكن وصف الشعر العربي القديم بأنه قد صُوِّرَ
لِالحياة الجمالية وأفكارها ، إذ نجد الشاعر في هذه البيئة يبدأ عن
التكلف والمليحة والبرجة . وليست تنتمي مجموعة التي تتعامل
بالخامسة ، من قبيل الصدق ، أو لأن ذلك عنوان من عناوين
الكتاب أو فصل من فصوله يشغل قرابة نصفه ، بل لأن الخامسة
تسير إلى أجل فضيلة عظمتها العربي ، فقد امتنع البساطة في القتال
والصبر عند اشتداد البلاء ، والمجد في طلب الثأر ، وحماية الضعيف
والازدياد بالأموال ، أو كما قال تيسون : كافح واطلب تجد
ولا تخضع ،

ومن صور المثل الأعلى البطل العربي الشفيع الأزدى ،
وقريته في النزول والسلب ، فقد كانا قاطعي طريق
طريدين ، كما كانا شاعرين مبدعين ، أما عن الأول فيروي أن
بنى سلمان اختطفوه قفلاً وروبه فيهم ، ولم يعرف أصله حتى
نما عوده فأقسم ليقمن من خاطفيه وعاد إلى قبيلة الأولى ،
وتنذر أن يقتلك بمائة رجل من بني سلمان قتل بئانية وتضمن
ثم نجح بطاردوه في أسره ، وبتر إحدى ذراعيه في دفاعه عن نفسه
فشد على أعضائه يده الأخرى وقتل واحدا منهم ولكنهم
تكاكروا عليه فغلب على أمره وقتل وقد بقي على إبطائه فذره
رجل واحد ، وبينما كانت أقصوه ملقاة على الأرض مر
بحوارها رجل من أعدائه فركبا بشفقة فدخلت فيها شظية من
سجته وتعل الجرح ومات الرجل ، ومن ثم قتل المائة (١) ، وفي
قصيدته الموسومة بلامية العرب يذكر طرّاً من صور بطولته
وبسائته وعناد حياة السلب :

وفي الأرض منى للكرم عن الأدنى

وفيما لم ينس خلف القتل متحوّل
لعمرك ما بالأرض ضيق على لعمري

سرى ركباً أو راهباً وهو يفطن
بلى دونكم أمون عبيد عصى

وأرسل زُمَيْلُول وعرفاه جبالاً

(١) Sir Charles Lyall : Ancient Arabian Poetry ,
P. 83.

هُمُ الْأَعْلَى لَا مُسْتَوْدَعُ الشَّرِذَانِ
لَتَيْهِمْ وَلَا لِحَاكٍ بِمَا جَرَّ عَذْرُ

وكل أن يابل غير أني

إذا عرست أوى الفرائد أبجل

وإن شئت الإشيى إلى الزائد لم أكن

بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

وما ذاك إلا بسطة عن فضل

عليهم وكان الأفضل المنفرد

وإن كفاي قد من لست جازياً

بحسبي ولا في قريه متعلز

ثلاثة أصحاب : فواد مشيع ،

وأبيض إصليت ، وصفره عيطل

متوف من اللس الثمن بزينا

رصاص قد نبطت إليها وعمل

إذا زال عنها السهم حثت كاتها

مرزاة نكلت قرن وتقرن (٢)

ثم يأخذ في الكلام عن قيله التي تلفظه لفظ التواء وتترك

ها تامل على وجهه حيناً يتكالب عليها الأعداء مطالبينها بأمر تلك

العمل المهرقة ويقول :

فلا تقربوني إن تجرى معرهم

عليكم ولكن ابشرو أم طمر

إذا احتملوا رأسي في الرأس أكثرى

وتغرد عذ المتثنى ثم سايرى

هناك لا أوجو حياة تسرى

سجيس الليل مُبْلا بالمرارى (٣)

(١) يجد القاري هذه القصيدة كلمة بالمرية في كتاب دي سالي السبي وكتب
الأس ليقيد طالب السبي ، و د جامع الفوائد من منظوم وشعر ، وترجى
نفسه إلى الفرنسية في Chrestomathie Arabe ص ٢٢٦ وما إليها ،
وكذلك ترجمها إلى الانكليزية د. G. Hughes (لندن ١٨٩١ م) وله
أقوال عدة إلى كثير من القواميس لا في
Beiträge Zur Kenntnis d. Poesie der Alten Araber, P. 200.

(٢) الخامسة

مته وأعل شأنا وأخذ تأنيذا في نفوسهم، تلك هي «الشرف»، ولكن ما هي خصائص الشرف البارزة وميزاته الواضحة التي تطوى عليها فضيلة المروءة كما كان يغيبها حرب الجاهلية؟ لقد أشرنا إلى أن شجاعة العرب تشبه تلم الشبه شجاعة الأفرنج، يولدها ثوران النفس ولكنها ثلاثي إزاء الإبطاء أو التراخي^(١) ومن ثم كان البطل العربي وجل جلال يقتحم الأهمال، ويزدري الأخطار، كثير الفخر كما يظهر لنا ذلك من معلة عمرو بن كلثوم، وإذا رأى أن ليس لما يقوته بالحرب خطر عظيم أسرع غير ملي، ولكنه يحارب ويناضل حتى آخر رمق فيه ذاباً عن فئاته اللاتي كنَّ إذا جدا الجدل واشتكت الرماح، صحن القليلة ووقفن خلف صفوف القتال :

لما رأيتُ نساءنا يفطنن بالمفرار شداً
وبدتُ ليسُ كاتباً بدتُ السيل إذا تبدتُ
وبدتُ محاسنها التي تخفى وكان الأمرُ جدّاً
نازلتُ كبشهم ولم أومنْ بزال الكباش يد^(٢)
وكانت الديمقراطية دستور القليلة يتولى الإشراف على تطبيقه شيوخها الذين استحقوا السيادة بما لهم من شرف النسب، ونيل الأخلاق، وسمة البروة، وحكمة الرأي، وكال التجربة^(٣) كما أشار إلى ذلك شاعر بدوي^(٤) بقوله :

لا يتسلع الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهلهم سادوا
والتيث لا يثنى إلا له حد ولا عدا إذا لم ترس أو تاد
وإن تجمع أو تاد وأعدة

يوماً قد بلغوا الأمر الذي كادوا^(٥)

مسي مبني

« يتبع »

(١) Hahaffy : Social Life in Gree, P. 21

(٢) الخلة ٨٢ - ٨٣ ، والأيتان لغار عمرو بن منديك بعد فرسان الجاهلية النافور ، اعتق الإسلام ويأبى في سوره إلى حرب القري

(٣) تزيد على ما ذكره يكسون ما روى الفرد من أن سارية بأن حراة بن أوس بن يقطين الأصمري ما كان من شاة على بلغ مرتبة الرتبة ، فقال ! « أعتيت في بيتهم ، وسلمت من ساجهم ، وقدعت حل يدى حليمهم ، فنزل قبل غير حل ، ومن قسرته ثاباً أفضل منه ، ومن تلاوزني فهو أفضل مني »

(٤) التكليل جزء ٢٠٠ . وكذلك الفصل الأول عن تربية الكليل . ج. د. النجدي . العربية

بديانها في لغوي . (الفرج) (١) هو الأقوم . الأودي (الفرج)

(٥) Delectus ١٠٠٠ ، ص ٤٠ ، ٤١

أما ثابت بن جابر بن سنان فهو من قبيلة « لهم » ، ويسى تأبط شرا ، وسبب ذلك أنه أمه أصبحت ذات يوم خارجاً من الحياء إلى الخلاه متأبطاً سيفاً فسأله أحد حمى « أين ثابت ؟ ، قتالت : « لست أدري ، لقد تأبط شرا وخرج ، وهناك قول آخر بأنه قد خرج في بعض أموره فالتقى بنول فشد عليه وجز رأسه ثم حمله إلى بيته على هذه الحال ، فقتل له تأبط شرا . وإن الآيات^(١) التالية التي يصور بها خاله خمس بن مالك لكيفية تصوير طيبة الشاعر ونفسه تماماً وهي انكسار لماداته :

قليلُ التشكى لهمم بصيد
كثيرُ الموى حتى التوى والمالك
يظلم بتموتاه وبمى بغيرها
جبرياً ويتردى ظيور الممالك
ويتبقى وقد الرعج من حيث ينتهى
بمشرق من شدة المتدارك
إذا حاس عتيه الكرى التوميزول
له كاله من قلب شبحان فانك
وجعل عينيه ربيقة قلبه
إلى سلة من حد أخلق صاكت
إذا مزه في وجه قرن تملكت
فواجد أوقام المنايا الضواجل
يرى الوحشة الأوس الأنيس ويحدي

بمحت اعتدت أم النجوم الشواك
وهذا الآيات السالفة تصف في دقة وتلك باللام بالفضائل الأولى العربية من شجاعة وخشونة وبأس . وهنا نرى لزاما علينا أن ننقل بالقرارى إلى ناحية بعيدة بعض الشيء عن الناحية الأدبية ، تلك هي الناحية الخلفية التي تعد من الأسس المهمة التي قام عليها كيان المجتمع الوثني الذي ليس لدينا من مرجع عنه سوى الشعر الجاهلي . لم يكن للعرب قانون مكتوب أو مرجع ديني أو أي شيء من هذا القبيل ، بل كان هناك قوة أجل من

(١) الخلة ٢٢ - ٢٣ وقد ترجمها إلى الإنجليزية :

Sir Ch. Lyall : Anc. Ar. Poetry, P. 16

A. B. Davidson : Biblical Literary Essays, P. 263

الفنون

الفن المصري

العقيدة الدينية أصل الباعث على الفن

للدكتور احمد موسى

أن النجوم لا تفرج عن كونها زينة تتحلل بها
وتصور غيرم أب الساء على هيئة امرأة انحنى متجة بينها
ورأسها نحو الغرب، وبأرجلها نحو الشرق، وأن النجوم حل مشورة
على بلتها وعصمها

وإذا فكرنا قليلا نجد التشابه في الفكرة عظيمًا، ولا سببا وإن
الذين تخيلوا الساء على هيئة بقرة ظنوا أن الشمس تولد (تشرق)
على هيئة جملة صغيرة؛ وأما الآخرون الذين تخيلوها على شكل امرأة
فقد ظنوا أنها تشرق على هيئة طفلة تسير من الشرق إلى الغرب
فلا تلبث أن تصير مجرورًا عند غروبها

ظل الحال كذلك حتى اتصل أهل مصر العليا بأهل مصر السفلى
وتم التمازج بينهم، وتبادلوا التجارة وتفاضروا في شؤون الحياة وفي
شؤون الدين

وكانت نتيجة هذا التمازج والتغام أن وجدنا أن هناك من رأى
الصقر يطير بسرعة، فتخيلوا الشمس مثله، فظهر بجانب من الشرة
إلى الغرب. وكان أثر هذا الخيال حقيقيا في الفن المصري، فزعم
الشمس قد رسمت بجانبين في مناسبات مختلفة

ولم يمت الأمر عند هذا الحد، بل نظر المصري إلى الماديات وأرواحها
وإلى النجوم، فتخيلها رجالا منبطًا على الأرض؛ فظهر إلى الساء
وعلى تحت النباتات، وعلى الإنسان والحيوان مستمدين الحياة من
الشمس. وظنوا أن الدنيا تبدأ حيث بدأ النيل من ذلك المحيط اللاتناهي
جديًا، وتنتهي حيث يسب شيالا

واعتقدوا أن هناك آلهة للبلد وللأرض والسموات، وتوسعو
في تصوراتهم لخلقها ألهة الموتى، والولدت آخر، وللسموات والسموات
غيرها وهكذا

وكانت عبادتهم للشمس قوية باعتبارها مصدر الحياة والنور
فاختاروا لها مدينة خاصة أسموها عين شمس (هليوبوليس) ؟
أسموا الشمس (رع). عند الشروق (ر) (أتم). عند الغروب
ونظروا لصفة ملاحظتهم القمر وإجرامهم بانتظام سيره الزماني
جسديا متطابقا لرحمتهم وأجسادهم المماثلهم والآداب، واعتقدوا
بلذة الآسموين (قوية من الدنيا) مقرا لعبادته

انظر إلى خريطة وادي النيل الطبيعية، نجد أن مصر واد جيل
منبسطة، لا تتخلله ارتفاعات ولا انخفضات خصوصا في المناطق
المأهولة بالسكان، أما الأساطير فهي تادرة فيه، فضلا عن أن الشمس
تسطع عليه طوال أيام السنة

وتفكير الناس وتكوين إحساسهم وليد البيئة التي يعيشون
فيها. ولما كان ذلك وليد دقة الإحساس وسمو التفكير، وجب أن
يكون الفن المصري بسيطا سبلا، ونظرا لبساطة الخيال المصري ولين
شاعره، على عكس الخيال الاغريقي مثلا

وكان المصري ولا يزال قليل الاستمتاع بجمال الطبيعة لندرة
تفجيرها، على حين يرى الاغريقي عظيم الاحساس بالجمال والاستمتاع
به سريع التأثير بمظاهر الطبيعة الخفية، كثير السمو والبحث وراء
ما فيها من جمال وفن. كل هذا راجع إلى الاختلاف الطبيعي بين
مصر وهي البلاد المنبسطة المسكونة من قبله واحدة غير متفتحة،
وبين اليونان وهي جزائر سواحلها كلها تفاريس، فضلا عن كثرة
الارتفاعات والانخفاضات في سطحها

وقد أوضحت شيئا يسيرا عن الفن المصري قبل التاريخ، وتلت
إن الاختلافات في الدين كان قبل عهد الأسرات، وأن هذا الاختلاف
تبعيا واذا ديس مصر مينا، الذي وحد بين الموجهين البحري والقبلي
مكونا عليهما واحدة

وإذا استسلمنا أن مفهوم شيئا عن تطور العقيدة الدينية، فإنه يمكننا
أن نذكر الفن المصري إلى حد الاستمتاع
ألم المصريون النظر في الموجودات والمرياث، واتجهوا
عند ذلك إلى الساء، فصوروا الشمس كأن الله الساءية ثم أشبهه بعقرة
كثيره وأشبهه بنحو الغرب، وأن بلادهم بين أرجلها، كما تخيلوا

المتاح لهم إلى بناء المعابد والاهتمام بشؤونهم وتمتيعهم وزخرفتهم وكل هذا لا يخرج من كونه الفن المصري إجمالاً ، لأننا إذا أنشأنا النظر على وادي النيل كله ، وأملأنا ما تركه المصريون قديماً ، لا نجد إلا أهراما ومعابد ومدافن ، وما بداخلها لا يخرج أيضاً عن متروكات ارتبطت بحياة الناس أو بموتهم

ويتلخص تاريخ الفن المصري كدراسة خاصة ، في التوسع في وصف هذه الآثار ووضع قواعد لتأريخها وتطوراتها ووقتها واعطائها ، وعلاقة ذلك بالحياة الاجتماعية في ذلك الحين ، مع الاستمارة بما وجد على الجدران والنقش من كتابات وقوش وزخارف ، وما وجد من تماثيل ونحف ومغوثات دلت بقوسها على ما وصلت إليه المدنية المصرية من مستوى يجعلها وحيدة فريدة بذاتها بين أطم العالم

ولا اعتقاد للمصريين في عودة الحياة إلى الجسم بعد الموت (الموت) فضل عظيم في إيجاد التقدير المائل نحو الموتي الذين تمتصوا أثمان حياتهم بمشاهدة مقابرهم التي سيدفون بها بعد موتهم وفكرة شروق الشمس واعتقادهم بأنها تأتي معها الحياة ، وفكرة غروبها واعتقادهم بأنها تنشب معها الحياة ، جعلتهم يبدون موقنات على الثقة الثرية القليل في معظم الأحيان ، ليشتوا بذلك الموت. في أظهر ممانيه

وكانت هناك عقائد خاصة بحال الروح بعد الموت ؟ فن المصريين من اعتقد أنها تسكن عالم آخر أسفل هذه الدنيا ؟ وممن من ظن أنها تتحول إلى طير يطير بعد مفارقة الجسم إلى قرص الشمس لينشئ بهواره

وحرصهم على جثث موتاهم التي تستود إليها الروح في وقت ما ، جعلهم يجهزون في فن التحنيط ، كما تفتنوا في طريقة المحافظة على المومياء ، فترام دفنوها دفناً منبهاً ، يبد وضعاها في تابوت من الخشب وضع في تابوت آخر من الصوان أو الحجر الجيري . وكانت مذاقهم على شكل الأهرام أو على شكل المصاطب أو في جبانات حملت خصيصاً وكان القبر من التحصين الجليظة بين القصور وبين البيت الجثث ، وبما دفنوه معها من أدوات وجواهر وتماثيل الخ .

واشتلت حرايط غرف الأهرام والمصاطب والمقابر على كتابات وقوش ، كما اشتلت على رسومات بين صاحب القبر يراقب الخدم أثناء اشتغالهم بخدمة والمحافظة في راحة بعد موته . وكانت العناية ببناء المقابر تافقة في كل أجزائها التنكيفية والشكلية ، وسير قهر معين من الناس للمحافظة على نظير آخر متفادوا حصلوا عليه من أصحابها ؟

أحمد موسى

ودعوا السلام بقرعة وسجوها في معبد دندوة (بالقرب من قنا) وبيلة في صالحير (بالقرب من كفر الزيات) وبيلة في منفيس (بالقرب من البدرشين)

وكانت مصوراتهم التي وزموا بها الآلهة بسيطة في أول الأمر ، بما يدل على بساطة ميثقتهم في ذلك الحين ، كما أن رسوماتهم لما لا تدل على أنهم أحبا حيواناتهم حباً عظيماً جعلهم يصورون رؤوس هذه الآلهة بصور تلك الحيوانات نفسها عند تدهور المدنية المصرية

وإذا دشنا العقيلة المصرية من ناحية العقيدة الدينية ، فأننا لا نندم عند ما نجد الكهنة يتركونهم مترسلين في عقائدهم حتى بذلك يديم لهم السلطان

وكانت هذه العقيدة ، رغم أن عدم انسجامها مع العقيلة المصرية خير دافع للفن المصري بل وإلى الحضارة المصرية إجمالاً ، فكل ما وصل إليه المصريون من أبهة وعظمة كان عن طريق هذه العقيدة ، وكل ما تركوه من آثارها لا يخرج عما شيدوه للدين

فانما زوم المقابر والأهرام والمعابد ، كل هذا لم يكن إلا لرسوخ العقيدة الدينية في أنفسهم . ولا يتبين الآن وصف شيء من مقابر أو أهراماتهم ؛ أما معابدهم فكانت إجمالاً عبارة عن حوش محدود يحاطت تنتهي بصالة مستطيلة ذات أعمدة ، وعلى يمينها ويسارها غرف لحفظ الآثاث والأدوات والمعدات ، وضمن هذه الغرف مساكن الخدم وخصصوا غرفة وضوا في وسطها حجراً من الجرانيت المنحوت جيداً ، جعلوه قاعدة لثقال الميود الذي كان أحياناً من الخشب الملمع بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وبارتفاع يتراوح بين نصف متر ومترين

وكانت احتفالاتهم الدينية في أول الأمر بسيطة ، ولكنها أخذت شكلها عظيماً بعد ، فبدأوا يقيمون حفلاتهم الدينية التي كانت تنطلقها الموسيقى والثناء والرقص

وقام الكل إثنين هذه المعابد بالمأكل والشرب ، ووصل بهم الحال إلى جعل الاشتراك في هذه الاحتفالات إجبارياً ، فاشتركت البلاد من أعضائها إلى أديانها ، وقدموا هداياهم لإرضاء للعبود إنالوا بذلك سعادة الدنيا والآخرة . وكان فرعون ، وهو الحاكم المطلق للبلاد يقوم علانية على مهنت المدنية بمهمة الكاهن الأكبر ، وقد عين لنفسه نائباً في كل معبد ، يقوم بتقديم القرابين للعبود ؛ ويرئاسة المصلين الذين يدعون لفرعون بدوام الملك والأوبة . وكان من شأن الكاهن أن يقوم بالمحافظة على المعبد بمشتلاته وبرعاية حساباته من إيرادات ومعصروقات

من كل هذا نرى أن الدين المصري دفع المصريين في إخلاصهم

من هنا ومن هناك

أونجين

قد انتقل إلى الآخرة هو الآخر. وثمة تعرف إلى شاب ألماني حدث ، واسع أفق الفكر ، يتعصب للمرة ، درس كانت وشيلر وجبل وأديب الألمان ، حتى ما يكاد ينطق إلا بكلامهم ولا يفيض إلا عنهم . وقدمه هذا الشاب (لنسى) إلى عائلة مجاورة قوامها أرمل وابنتان ، صغرى وأولجا ، فتاة يافعة مشوقة ساهرة اللغات ، رشيقة الحركات ، علقها لنسكى من كل قلبه ، وشغفه بها حتى ما يفكر إلا فيها . والكبرى ، تاتيانا ، أقل جمالا من أولجا ، وإن تكن أرفع عقلا ، وأتمت جناتا ، وأكمل أوتة . ترى أونجين قصص برثر جديد يحتل قلبها دون أن يستأذن ، وتقصرب بانطوائه إليه يقرب أن يكون نولوا . وتكتب إليه بعد أن يكون التعارف قد اشتدت أوصاره ، وتعرف له بما تحب سموه في أمانيها ، في أسلوب صارخ ، وعبارة جلوة مستترة ، وكلت تكاد توجع وتثيب . وليس في أشعار العالم شيء يشبه ما تظمه برشكين في رسالة تاتيانا هذه ، بل ليس في فلسفة الحب صورة هي أروع ولا أصبق مما جلد في خطابه إلى أونجين . لقد كان قلبها يتكلم ويصرخ ، وكانت نفسها المنة الوامقة تسيل دما على شاة القلم . ولقد قرأنا درة شالي (أيسيكيدرون) في الحب ، ولكننا لم نلحس هذه الروح التي هبطت من وحى برشكين في رسالة تاتيانا ، ولم نلح هذا النفس المقدس الذي أجبه برشكين العظيم في شعره العظيم . . .

ويرد أونجين على هذه الرسالة العنبرية تغلظ فائر بارد فيدي في أنه لم يخلق للعب ، ولا يفكر في الزواج . وأنه غير جدريها ، لأنه لم يشعر نحوها إلا بما يشعر به الأخ نحو أخته . وإنهم جميعا لنرى مرض ، فقدر أولجا الصديق أونجين إلى رصة اختارتها ، فنهض ملأيا طلبا ، وما تنتهي الموسيقى إلا وقد جن جنون لنسكى من الفكرة ، فنهض إلى أونجين . وبقيته ، وشجدها تمديداً يجهجه ، فشكون بينهما مبارزة ماثلة يقتل فيها لنسكى . وتعود الدنيا في عيني أونجين . فيرحل عن هذا البلد ويقتل في أطرافه البلاد . . . وتقتل الأرمل بانبثا إلى العالمة

لعل هذه التحفة النادرة هي أروع ما نظم برشكين الشاعر الروسي طول حياته ، وقد بدأها سنة ١٨٣٣ وأتمها سنة ١٨٣٦ . وهي خيال طريف لقصيدة بيرون يو Beppe وإن تكن في صدقها وروعة فيها غيراً من يو ومن كل ما نظم بيرون على الإطلاق . ولنلخص اليوم تحفته أونجين التي تبد كل ما كتب الأدياب الروس فنقول :

« يورجين أونجين أحد أبناء الطبقة المتوسطة من سكان بطرسبرج ، حسن البنية ، منسق الملتام ، غنى أبوه بربيته تربية ريفية ، وتربيته في الحياة وجهة خاصة ، إذ وصله بالاستاذ لايه فتغفقه في الفرنسية حتى تفهفها وأصبح يتكلمها كراحد من أهلها . وكان مشغوقاً في ملبسه بالغاز الانجليزي من نسق لندن . وأجاد صنع رقصات كان أحبا إليه (المازورقا) . وكان متأخراً في عبارته ، يستثير اللقطة الرائنة ، ويصقل المعروف مقلا أرسطرطيا يرد في ظلماتها ، ويناضف موسيقاها . وطالما كان ينثر في حديثه أبحاثاً من الأنييد (فرجيل) أو يتكبد بالحكمة اليونانية ، والمثل اللاتينية ، كما تأيريد أن يثقت السمع إلى سمرة في الأدب . ورسوخ فقهه في التاريخ ، والمأمة بعلوم الأولين . . . والآخرين أوفى مثيله ، بل في طعامه ، بل في جلوسه ، بل في الأكلة الصغيرة بطرفه ، كان يتمل تسملا ملحوظاً ، وكانما أودته تسمله هذا رذيلة الاضغفلان ، والتبزم بجميع الخفوقات . . . وكان أبوه رجلا متلأفاً مبدراً ، لا يكتفي دخله المتوسط للظهور المتنسخ الذي كان يبدو به بين الناس ، وكان لذلك كبير الاستعانة قليل السداد . . . يقيم في طره المرائص والمرائص . وهو في إنفلاس وحقيق ليس وراهما إنفلاس وحقيق . فلما مات خفت تركه تقيية من الديون الفلادحة ، أنت

والآن نلخص في عيني أونجين فارتحل إلى عمه في الريف فوجد

[illegible]

البريد الأدبي

وثيقة فرعونية من العلامات السفنجية

ذكرى بوشكين عميد الشعر الروسي

احتفلت حكومة جمهورية اتحاد السوفيت ، وروسيا كلها ، في اليوم الحادى عشر من فبراير بالذكرى المئوية لوفاة الشاعر بوشكين أعظم شعراء روسيا الحديثة ، وأطلق اسم الشاعر بهذه المناسبة على متحف الفنون الجبلية في موسكو ، وعلى مسرح لتعداد كالألقاب اسم على عدة من الشوارع الهامة في العاصمة ، وأطلق أيضاً على مدينة «تسكيو زيلو» التى نشأ فيها الشاعر ولقي تربته. ويعتبر اسكندر سرجيفتش بوشكين في الواقع شاعر روسيا القوي كما يعتبر شكسبير شاعر إنجلترا ، وبيت شاعر ألمانيا. وكان مولد الشاعر سنة ١٧٩٩ في موسكو ، ولما انتهى من دراسته القانونية عين في وظيفة بوزارة الخارجية ، وفى سنة ١٨٢٢ ، ذهب إلى جنوب روسيا وزار القوقاز ، وأهمته هذه الزيارة موضوع روايته الشعرية الشهيرة «سجين القوقاز» ، ثم أخرج قصيدته الرائعة «ثناء نابليون» وكتاباً شائقاً في حياة النور. واتهم بوشكين في تلك الآونة في عدة مؤامرات سياسية ، ولكنه استطاع أن يفلت من العقاب نظراً لمكافأة أسرته . وفى سنة ١٨٢٤ استقال من وظيفته لحال بينه وبين رؤسائه وتفرغ للكتابة والنظم . وأخرج في العام التالى مأساته الشهيرة «بوريس جودونوف» وهى القطعة الخالدة التى حررت المسرح الروسى من نفوذ المسرح الفرنسى ، ودفت التأليف المسرحى في روسيا إلى وجهة قومية جديدة ، وفى سنة ١٨٢٨ ، ظهرت «بولتاوا» وهى قصة شعرية عن أيام بولس الأكبر ، ثم وصف شائق لرحلته الثانية في القوقاز ، وعاد بوشكين إلى سلك الوظائف سنة ١٨٣١ ، وكبت تاريخاً للثورة القوقازية التى وقعت يومئذ ، ثم أخرج بعد ذلك قصة الرامة «ابنة الكيبن» ، ثم قصيدة «أوجين أونجين» . وهى في نظر النقاد أروع ما نظم . وهى مزيج من الفكاهة والنمك والقصص ، يبدو فيها أثر اللورد بيرون وامتزاجاً

ألقى متحف شيكاغو أخيراً وثيقة مصرية قديمة يرجع صدها إلى ما قبل الميلاد بنحو مائة عام ، أعنى إلى أواخر عهد البطالة تدل على أن المصريين القدماء كانوا يهجون في القروض الشخصية على قواعد وأوضاع اقتصادية صارمة . وإليك خلاصة ما نصت عليه الوثيقة المذكورة التى حل رموزها الدكتور نانايل ريش العلامة الأخرى ، على لسان المقرض :

«أنا المبد أنسا كرمنى التابع لقبعة زيمى ، قد اقترضت من المرأة نخوتسى ٢٢٥ أردباً من القمح . وأتمهد بردها لهذا القرض مع أداء منه بصفة ربح ليكون المجموع ٥٠ أردباً .

«وإن يكون الأداء من قمح حسن لا غش فيه ، ويكال بنفس الكيل الذى استعمل في القرض ، كما أتمهد بأن أحل القمح المذكور إلى منزل المرأة نخوتسى متحلاً بنفقات الارسال ، وذلك في آخر يوم من الشهر التاسع من السنة التاسعة دون طلب امتداد الميعاد ، فإذا لم أستطع أن أدنى القمح في الميعاد المذكور فأتمهد بأن أدفع في الشهر التالى عن كل أردب ستين قطعة من القمح»

«ولا حق لى مادام هذا الإصالح في يد نخوتسى أن أذى الوفاة كله أو بعضه ، هذا مع إقرارى بأن كل ما أملكه الآن أو أملكه في المستقبل يكون رهناً لخدمة نخوتسى حتى أؤدى الدين كاملاً ، فإذا اضطرت نخوتسى إلى مفاضاتى من أجل الوفاة فإني أقبل كل ما يترتب على ذلك من التويضات ، هذا مع اعترافى بإتياع كل ما يأمر به وكيل نخوتسى في كل وقت بلا معاوضة ولا عاتمة . . .

مختل: «فإنه يستطيع رجل القانون المعاصر أن يكيل للمدين لمصلحة الدائن» ياوتى من هذه التبريد؟

بها تاريخ الأزهر يجب ألا نخل فيه ، وكانت هذه التليجات والطلبات داعية دهشة أعضاء اللجنة ، المدنين ، ولا سيما المتخصصين منهم في التاريخ ، وقد عقروا عليها بأكثر من مرة بأنه يجب إذا أريد أن يوضع تاريخ أئمة الأزهر فيجب أن يكون تاريخاً بالمعنى الصحيح ، وعلى هذا سارت اللجنة الفرعية في عملها وثمة حقيقة أخرى كانت موضع الاعتناء ، وهي أنه ظهر خلال المناقشة أن المشيخة تريد أن تتنفع بجهود العلماء المتخصصين في التاريخ ، لينسب المؤلف فيما بعد في مجموعه إلى مشيخة الأزهر ؛ ولكن هذه النقطة كانت موضع الاعتراض الشديد إذ أصر الأعضاء المدنين على أن ينسب كل فصل إلى صاحبه على طريقة المؤلفات العلمية الأخرى

هذه بعض حقائق عن لجنة التاريخ الأئمة للأزهر تمحدر إزاءها ؛ ولذا كان لنا أن نلقي على هذا الموضوع بشيء ، فهذه تأليف اللجان الحاشدة ليس وسيلة عملية لكتابة التاريخ ، وأن كتابة التاريخ الصحيح قد أصبحت في عصرنا علماً حقيقياً لا يستطيع أن ينطلع به إلا المتخصصون فيه هذا وإننا نأمل أن يكون لمشيخة الأزهر في عهدها الجديد في هذا الموضوع نظرة أوسع آفاقاً ، وأوفر سداداً وتوفيقاً

الزكري السنوية الموالية للأزهر

ستقيم وزارة المعارف العراقية حفلة تأييدية للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي في بغداد يوم الجمعة ١٢ مارس سنة ١٩٣٧ ، دعت إليها قراء من كبار الأدباء في البلاد العربية ، ثم أرسلت لجنة التأييد إلى جبهة أخرى من الكتاب هذا الكتاب ؛ وبعد فاني أنشر بأخباركم بأن حفلة تأييدية كبرى ستقام في بغداد يوم الجمعة المصادف ١٢ مارس ١٩٣٧ إسمه للزكري السنوية الأولى لوفاته شاعر العرب الكبير الفيلسوف الحكيم السيد جميل صدق الزهاوي الذي خدم الأدب العربي خدمة نصفر عن ولا كنا نقصد بأن حضرة تركموني في الاشتراك في رثاء الفقيد الطيب الذي ذكر نجو أن تكبروا بما نجود به قريحتكم في هذا الشأن ليظل في الجبهة الطيبة أويثبت في الكتاب المزمع نشره تخليداً للزكري الأرحم الكبير ...

تأين طرطوطي في وزارة المعارف بغداد

جلياً ، وهو أثر يدنو في كثير من قصائد پوشكين الأخيرة . وفي فبراير سنة ١٨٣٧ وقعت بين پوشكين وبين البالوون نايكس الذي اقترن بأخت زوجته تاتاليا جورشكوف مبارزة جرح فيها پوشكين جرحاً أودى بحياته ، وبذلك انتهت حياته القصيرة المبكرة .

مولد التاريخ المؤمّن لوزهر

كتب كاتب في جريدة الجهاد العراق مقالاً يستعرض فيه قصة اللجنة التي أنشئت منذ ثلاثة أعوام لكتابة تاريخ شامل للجامع الأزهر مناسبة عيد الأئمة الذي تقرر الاحتفال به عند حلوله في أوائل سنة ١٣٥٩ هـ ؛ وذكر الكاتب للجنة المذكورة قد عقدت بضعة اجتماعات ، وأن لجنة فرعية من بعض الأعضاء أثبتت لوضع برنامج تاريخ الأزهر ، ثم لم يسمع بعد ذلك شيء عن اللجنة ولا عن أعمالها

وما ذكره الكاتب عن اللجنة صحيح في مجموعه ، يد أن هنالك بعض حقائق غابت عنه ولا بأس من ذكرها بهذا المناسبة ، ذلك أن إنشاء هذه اللجنة كان نتيجة لقرار الذي اتخذته مشيخة الأزهر في عهد شيخه السالف بالاحتفال بالعيد الأئمة للأزهر ؛ فلما تغيرت المشيخة بعد ذلك بقليل ، رأى فضيلة الشيخ الحال أن يرجي جميع الأعمال الخاصة بالعيد الأئمة لأنه في رأيه لا يزال ثمة فسخة كبيرة من الأجل ، وهذا تعطّل عمل اللجنة دون حلها ، هذا في حين أن اللجنة كانت قد قطعت بالفعل مرحلة تذكر

في سبيل إنجاز برنامجها ، وكانت اللجنة الفرعية التي ألفت لوضع برنامج العصر الفاطمي قد وافقت على البرنامج الذي وضعه أحد أعضائها الأستاذ محمد عبد الله عتات ، ووزعت مولده بالفعل على بعض أعضاء اللجنة العلمية ، وأجبر بعض الأعضاء ماعهد إليهم بكتابه وفي مقدمته الدكتور حسن إبراهيم حسن ، والأستاذ عتات ، ثم وقعت اجتماعات اللجنة واجتماعاتها عند هذا الحد

وقد ظهرت أثناء مباحث اللجنة ومناقشتها حقائق تلفت النظر ؛ من ذلك أن أغلب المشيخة قد نجوا أكثر من مرة إلى أن التاريخ المراد وضعه للأزهر يجب أن يكون في مجموعه وفي روحه نوعاً من التاريخ الرسمي ، وأنه يراد أن يخص منصوصور معينة دون غيرها ، وأن العناصر السياسية أو المتعنية التي يغل

مضى ، فجاءه المتنبي على إعراسه بأن أعرض عنه يوم أحس شاعرا مشهوراً .

هذا كله لا يمكن أن يذكر للثني إلا بالخير . فأنظر كيف يصور لنا المؤلف هذا الحادث : « فلما نزل عن كبرياء الشاعر وما امتلأت به نفسه من الزهو والغرور ، وإذا هو مبتعث على الأمير ويأبى أن يجيبه إلى المدح الذي وفيه فيه ، ويحتال الأمير في ذلك فلا يوفق . وتشتق عليه هذه الأمانة فيمسك الشاعر في طرابلس ، ولا يخلى يمينه وبين السفر ، وإما يسكنه سجيناً بالطليق ، وإليفاً كالسجين ، والخلق السليم يفتنى بأن يسلك أي الطيب هذا ينظرى على كثير من العزة والشمع . ولا يدل مطلقاً على أنه يطلب العاجلة ، فينكر نفسه . ولا بد للنصف أن يرى أن عبارة المؤلف فيوصف ذلك الحادث قاصرة لم يلحها الانصاف ، بل إن الحزازات القديمة أثارها وفي حياة أي الطيب أمثلة من الوفاء والإخلاص ، استطاع المؤلف أن يحولها إلى أمثلة من التزلف والخوف . انظر مثلاً إلى الحادث الشهير يوم أن غضب أبو الشاعر على أي الطيب وأرسل غلامه وراه فرماه أحدم يسهم وقال خذوه وأثم غلام أي الشاعر . فأشد أي الطيب هذه الآيات المعجبة الساحرة :

ومنتسب عنى إلى من أحبه . وقيل حولى من يديه حفيف
فهيح من شوق وما من مدة . خنت ولكن الكرم ألوف
وكل وداد لا يهيم على الأذى . دلم ودادى الحسين ضعيف
فان يكن الفعل ثلثى ما واحداً . فأفاده ثلاثى سرود ألوف
ونفى له . نفسى ألفاداً لنفسه . ولكن بعض المالكيين عتيف
فان كان يبنى قتلها بك قالوا . بكفنه فاقبل الترفيع شريف
وليس هنا مجال لسرد الحوادث كله ، ولكن المعجب أن سرود المؤلف في جمع الذنب كله على المتنبي ، لأنه أعمل مدح أي الشاعر وكأنه يتسلسل الشعر هذا الرجل في قدره بأبي الطيب

لقد قرر المؤلف في نوبة من نوبات الظلم التي كانت تتعاقب عليه وهو على كتابه هذا : أن المتنبي عبد قطع والمسال ، لا الجبال والفتن . ولم يجد من الحوادث والإشمار مساعداً على أنه يأيد هذا الرأي ، فاضطر إلى أن يصنع الخواطر بالصيغة التي تتفق مع هذا الظلم ، وأن يتسلسل الشعر الخاص بالبرية أسبأ بأخر غافلة ولا برية وقد وجد الأستاذ المؤلف نفسه في مأزق حرج أمام نصيبه

المتحيز بالفتى . المتحيزين بشخصه وقت ، ولكنه حسن الحظ لا يطلب منا أن نصدق كلامه هذا بل يقول لنا إننا نحيرون في أن نرى أن هذا الكلام يصدر عن تفكير أو طغيان أو شذوذ وجوح (ص ٧٠) . وأنا أفضل الرأي الأخير . ومن الشك للصور البارحة التي أجمع الصورة وجعلها لناظرين أن يرمي أنه لا يجب صاحب هذه الصورة ولكنه لم يجد بين الناس من يصدقه

لبقى له حين إذن في علاقه الشخصية بالمتنبي ما يشاء . فإن القراء قد ظفروا منه على كل حال بكتاب تنلى حياة وقرة . ليس المتنبي فيه أسبا يذكر وأشماراً تنلى وجدالاً يسرد ، بل شخصاً حياً يسعى ويسمى ، وبحسب ريشته ، ونحن نشارك كل هذه الحياة . واستطاعنا بسبب هذا كله أن نزداد حباً للثني وعطفاً عليه . وهي نتيجة لم يكن المؤلف يريدنا أن يفكر فيها . كذلك استطاعنا أن نتجنب بالمؤلف حين نصف المتنبي ، ويزج الحق من أركان هذه الحياة التأثير المعجبة . استطاعنا أيضاً أن ننظر شراً حين نرى المؤلف يعمل على المتنبي حملات أكل ما يقال عنها إننا لا نتفق مع ما يذكره المؤلف نفسه عن المتنبي حين يتناهى ما بينهما من الحزازات القديمة

ليس من الممكن هنا أن نعدد عظم هذا الكتاب الذي قلنا خدم شاعر في العرية كما خدم به أبو الطيب . وسيرى القارىء من غير مشقة كيف استطاع المؤلف أن يزيد لذتنا ومشتنا بأشمار المتنبي أصمافاً مضاعفة . فقصيدة مثل موفوكا كالربع أشجاء طامعه ، ونحوها . أصبحت بعد أن صورت لنا حياة المتنبي وأظروف المعقدة التي أشتدت فيها تلك التضاد - ترى تنبأ حياة وقوة وعظام نكن نحس له وجوداً

ومع هذا . وبعد هذا كله - فالمتنبي مع طه حسين مظلوم . لأن طه حسين لم يستطع دائماً أن ينسى ما بينه وبين المتنبي من خصام ، بل يتذكر هذا الخصام أحياناً فيعبر إلى ظلم المتنبي ، ويمعن في التصنيع عليه . أنظر إليه حين يريد أن يرمينا بأن المتنبي مداح كبار المداحين وأنه يتكر نفسه كلها اقتضت منه الخسة المعاجلة إنكارها . ويريد منا أن نصدقها ، وهو نفسه الذي يرينا في صراحة وجلاء كيف أعرض المتنبي عن مدح إسحق بن كلفظ ولم يعبأ بتهديه ووعده . مع أن الخسة المعاجلة كانت تقضي من غير شك بانكار النفس وبذل المدح ونحن نرى المتنبي لا يكتب بهذا بل يجهجه جهجاً مرأ ، ذلك لأن المتنبي كان غاضباً من هذا الرجل الذي أبى أن يقبل له المدح فيما

العالم المسرحي والسينمائي

على مسرح الأوبرا

موسم الدراما الانجليزي

Dublin Gate Theatre Productions

لنائد ، الرسالة ، الفنى

كان للظهور الفني البديع الذى ظهرت فيه فرقة «دبلن جيت» الأيرلندية في العالم الماضى ما جعل وزارة المعارف العمومية تستقدمها في هذا العام أيضا لتحيي موسم الدراما الانجليزي على مسرح الأوبرا الملكي

ويذكر قراء الرسالة أمسقت لنا الحديث عن هذه الفرقة وعن مقدرة خرجها المستر «جيتن ادواردز» الذى يجمد في اخراج رواياته إلى الطريقة الاجتاتية إذ يراها وسيلة لاشغال بال رواد المسرح وتكثيرهم فيكونون بذلك عنصرا من عناصر الرواية والتمثيل . وعنده أن من يقصد المسرح يجب أن يجلس متنبه الحواس لكل كلمة وكل حركة أو إشارة تدوم من الممثلين في حين أن من يقصد السينما يجلس في مكانه هادئاً ، البال مرتاح للتفكرى الأشياء ، تعرض أمامه عرضا سهلا لا يكلفه عناء لأن للمدير الفنى

بجمل خدمة التصوير تحصر أمامه ما يريد أن يوجه الأنظار إليه . وليس من شك في أن طلبة البكالوريا هذا العام سيقصدون «ان الأوبرا لمشاهدة رواية «لايوردنم جروف» المقررة عليهم يرجو أن يتنبهوا إلى طريقة الفرج وفكرته في الاخراج : من استهال الخطر الواحد لتمثيل مشاهد ومناظر متتدة مستعينا بالإضاءة والتميزة في تمثيل المنظر المتجدد وما إلى هذا من لطرق التي لم يأتوها في المسرح المصرى ، فلهذه ألا يضيغوا بما روى وأن يحاولوا ادراك مرامي هذا المخرج وأن يتبحروا الممثلين ليستمتعوا بالقيمة والتمثيل

وعلى الفرقة ليسوا في حاجة إلى أن يتحدث عنهم ، فهم على جانب عظيم من التبوع والمقدرة لاسبأ الممثل الأول المستر ميكايل ماك جورد الذى نال إعجاب النقاد ورواد المسرح في العالم الماضى

عند ما مثل حملت وروسيو فيروايتي شكسبير وكذلك المستر هلتن ادولردز الذى أبدى مهارة فائقة في أداء دور الملك في رواية حملت والكابتن شانوغافى رواية «بيت القلوب المحطمة» لبرندشو . وقد ضمت الفرقة إلى مجموعتها السابقة مثالا كبيرا هو المستر «أنيماك ماستر» الذى يزور مصر للمرة الأولى وقد اشتغل في أكبر مسرح الوسط أند بلندن وقام بتمثيل كثير من الأدوار الرئيسية منها عطيل في رواية شكسبير

هذا وستمثل الفرقة مجموعة طيبة من الروايات المثيلة لا كبر الكتاب الايرلنديين والانجليز والاطالين منها : «مدرسة القيمة» لشريدان ، «محبة احتمال اسم ارنت» لاسكاروايد «صورة في الزحام» لغازل إليس ، «عطيل» ، «البلة الثانية عشرة» لشكسبير ، «دليليوجم جروف» لبريستلي . - «ملك الموت في أجازة» لالبرتو كاسالى وغيرها .

ملك الموت في اجازة Death Takes a Holiday

هى مهارة خرافية ألّفها الكاتب الايطالى «البرتو كاسالى» ونقلها إلى الانجليزية والتر فريس ، فكرته عجيبه وطريفة حيث جعل السينما إلى إخراجها على الشريط وقد عرضت في موسم القاهرة الماضى . لاحظت ملك الموت أن الناس يخشونه فيزحفون منه فأراد أن يعرف سر هذا الخوف وسر ينفض الناس له وأن يدرك بنفسه ما يجب الناس في الحياة والمخلود .

نزل إلى الأرض كظل أو طيف يرى ، وبينما هو يطوف إذ يشاهد قصرا للفقير «لامبرتو» ظمرا بالضيوف فيمر بالحديقة ويتنقش بفتحة جملة تدعى «جرازيا» من اللواتى يشقن الخيال والجمال والشمس تفرح منه

ويظهر الموت رب الأسرة ويفضح له عن حقيقة وأهـامسوف يتجسّص في صورة إنسان ويأتى إلى القصر يلهم الأمير مساركى ، حتى يستطيع في معاشرة للضيوف أن يلس الملك الذى أتبعه وأقلقه كثيرا . ويطلب إلى اللوق : أن يحكم السر خلا ليا أيام ثلاثة فيقتضيا عنهم عاظلا لا يموت فيها إنسان ولا تلسقط ورقة من شجرة أو تدبل زهرة . اختلط الأمير مساركى بين العزوف فأحسوا بشئ من التنبير

عطيل Otello

هي تراجيدية شكسبير المشهورة التي نقلها إلى العربية الأستاذ خليل مطران ومثل عطيل الأستاذ جورج ايض ومثل ياجو امامه عدد من كبار الممثلين منهم منى فسي وزكى طهيات ويوسف وهبي والرواية تصور نايف أحب البطل المغربي، عطيل، الفتاة النيرة، ديمونة، وكيف استطاع ياجو أن يدوي في أذن عطيل بأن امرأته تنفقه وبجيك خلة جهنمية تساعد على الوصول إلى أغراضه فيؤثر المغربي ويصرخ ويصل في ثورته إلى حد الجنون والقتل

يقتل ديمونة التي أحبا والتي أحبه وفضله على كل البلاء من أهل جنسها وتزوجت منه برغ والدها، وأخيرا ويبد فوات الفرصة يعرف أنها كانت بريئة فيطعن ياجو ويفند خنجره في صدره ويجود بأفلسه على قبلة من فم من أحبا، عند المخرج إلى طرقتة المروقة في الاعتداء على المنظر الواحد مستتبيا بالاحسان بين فصل وآخر، وكان موقفا إذا اختار ستارا خلقيا يمثل السيد كان له أثر كبير في توضيح حركات الممثلين كلما كان الضوء خافتا في مقدمة المسرح ..



الملك العربي، أيوب ماستر، في حبل ولكنه نتاج ملاب

ومثل الممثل إدوارد دور ياجو فاعلى صورة طبيعية من الشخصية ولم يلجأ إلى المبالاة، وكانت المثلثة، أن كلارك، بدية في دور ديمونة

يوسف نادر

في حياتهم، فهذا شيخ عجوز أحسن يوم الشباب يجري في عروقه وعامله النشاط والمرح وتذكر الحب وهذه فتاة تحب الأمير وتختل به، فلها يحدق فيها وتحدق فيه ترى في عينيه عمقا يفزعها وتكاد تلس سره فتصرخ خائفة، فيقول لها إنها لم تنبه وأن كل ما تحس به هي عاطفة الساعة، وأحب ملاك الموت، جراز بالصغيرة، وأحبه هي وراي أنها تختلف عن الفتاة الأخرى تماما، ولما أخبرها أنه سيرحل بعيدا عن هذه



الملكة تيلداي تلعب إلى ملك الموت، كايكل، لاو بوبر أن يأخذها

عادت إليه الكآبة وتقل السنين، وهذه الزهور تذبل، ولكن أم الفتاة والتوق بتحسين أن تنجب الفتاة الصغيرة مع ملاك الموت دون أن تدري حقيقة أمره فيطالبونه أن يصرح لها بالحقيقة كاملة، ولكن يخشى أن يفقدوا إذا هي عرفت ولكن أمام الواجب يغمض رويدا ويودع مع ذلك لاتفرغ عينيه من إنسان إلى لطيف ظلال ترفقه هذا التنوير وترجوه أن يأخذها معه حتى إلى الفناء وتسير إليه فيفتح لها ذراعيه وتسقط أوراق الاشجار ويستأنف الموت مهمته في الخفية .. وهكذا أراد الموت أن يزا من الناس فزا الناس به، استطاع المخرج أن يصور العفيف والظلال التي تسقط على الحجرات في صورة ديمونة كان لها الأثر المطلوب في نفوس المتفرقة وكانت الممثلات في البريق وقام الممثل ميكائيل ماك ليوور بدور ملك الموت فكان دقيقا كما اتبادت الآتية شيلا ما أدى دور خيرا ولا في صفا جيتا وروحها الشعرية

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر البلاد الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

الرسالة

مجلة أسبوعية لتقدّم العلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
*
الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
الدقة الحضرية - القاهرة
ت رقم ٤٢٩٩٠ - ٤٢٩٩٠

العبدد ١٩٢ (القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٥ = ٨ مارس سنة ١٩٣٧) السنة الخامسة

جميل صدقي الزهاوي

بمناسبة ذكره الأول



من حق الزهاوي
على (الرسالة) وهو
ديوان العرب وسجل
الأدب أن تقف على
ذكراه العظيمة الألفية
وقفه بالفاكر بالجميل
تحسي بتكر الورد خلود
مجده ، ونعشي بتشيع
الدمع مصاب فقده :
فلقد ساعد على إنهاض
العرب برثوب فكره .
وعلى إحياء الأدب
بوميض روحه ، وعلى

إنفاش (الرسالة) بميون شعره . ومن حق الزهاوي على صاحب
الرسالة أن يقوم في هذه المناسبة فيفرغ في سماع الزمان الجواع
هذا الحديث الذي يثمن على ما أظن بغيره الصدق وثقة المطبع
ونزاهة المؤرخ ؛ فإني ما ذكرت المعلق إلا ذكرت في أوليائنا

فهرس العبدد

صفحة

- ٢٦١ جيل صدق الزهاوي : أحد جس الزيات
٢٦٢ الطين الضيف الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٦٦ صاليك الصلابة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٦٨ المهديون المتطورون لسان كبر
٢٦١ داني الفهد الأستاذ محمد عبد الله عان
٢٦٢ الرومانسية وفلسفية في الأستاذ طري أبو السعود
الادب العربي والاعجازي .
٢٦٧ مراد نياس فكرة في التربية : الأستاذ علي محمد هسي
٢٨٠ تاريخ العرب الاثني الأستاذ بكتكتون
٢٨٢ شخصية الزهاوي الأستاذ أحمد المبرق
٢٨٥ دولة الجاحظ الاديب محمد نهي عبد الحليم
٢٨٨ إلى شباب العرب (تقديم) : الشاعر القروي
٢٨٩ حديث الأوزار لأفولس كور : ف . ب
٢٩٠ ابداع القصيدة العربية الأستاذ مايكس غرس
٢٩١ الفن المصري الدكتور محمد موسى
٢٩٤ الصحافة المصرية في مرسى باريس - كتيبي أناني جديد عن
مصر القروية
٢٩٥ مجرمة تيمية من وسائل جنة - مرسى قايخ للسلطان - جيل
نوردين في ألبانيا القارية .
٢٩٦ إحياء ذكرى حافظ إبراهيم .
٢٩٧ سيا وماري (كتاب) الدكتور عبد الرحمن شيبور
٢٩٩ صورة في الرسم يوسف تالوس
٣٠٠ مدونة الصناعات

كلماته، والمعرفة التي تضطرم في نظرائه، كانت تطرد هذا الخيال وتجعل وجهاً لوجه أمام (كثرة) من الأصابع القوية المشدودة تتكلم وتتللم، وتثور وتهاجم، وتسخط وترضى، وموضوع مقالها وانقلها لا يخرج أبداً عن (الإناء) لأصاح هذا التمييز

دأبت (عريضة) الشيخ بهذا على أن تقف أمام منزل صباح يوم الجمعة من كل أسبوع. فكنت أستقبله استقبال العباد المتحنن السكان للملهم، ثم تقضي ساعة النهار مباحثي فأعجب أو يشدني فأطرب؛ وقد تكون أذن إلى في وليس معنا نلت ولكنه مجاهر بالآفاق، ويصور المعنى بالصوت والابتداء. حتى يهش المنزل وينصت الشارع. وهو بين الفترة والفترة يمدد إلى شكاته وشكوه، وأظن أنا أمام هذا الجليان الروحي سامحاً حالاً أذكر في الذن الذي لا يكل، واللسان الذي لا يفت. والزم الذي لا يتاملن، والطموح الذي لا يتناقص، والقلب الذي لا يسكن. والقرود الذي لا يين، والشباب الذي يلبس رداء الشيخوخة. والحياة التي تتخذ هيئة الموت

كنت ألقاه في خلال الأسبوع مع الناس في متداه شارع الرشيد، أو على حفة دجلة جالساً على الدكة الخشبية بفندق الأليات الرائعة، أو يرسل السكينة الباردة، أو يروي الخبر الطريف. في بشاشة جذابة، وفهمه ساذجة، ويده المرتعشة لا تنكفئ فبعت بمسحة الصغيرة، أو تصعد وتهبط بسيكارة العراقية، أو تمتد (بالأية) إلى نادل القهوة كلما طلب الشاي إلى صديق

وكنتم أوردوه في شواهد (بالصانيرجية) قازانه في مسألة قاعداً يشكو الوهب لأنه قضى الليل ساهداً يقرأ، أو ذاهلاً ينظم، فالتقصص والجليلات مشتركة على سريره وعلى مقدمه، والمسودات مدسوسة تحت عنقه أو في ثيابه، فلا يتكلم حين يرائي أن يصبح: أنظر كيف أذوب عمرى في شمسي والأمة تنفقي بالبيان، والحكومة تخرجني من مجلس الأعيان، والملوك يستكثرون علي أن أكون شاعر البلاط، أي سأذهب، وسيتق أشماری مبعرة عن شعوري وناطقة بألأى، فهي دموع درت على الطرس، وهي خيفة أن تبث من عيون قارنتها دموع هي كل جواني من قتلها،

(المكتملة)

محمد حسن الزبيدي

فندق (كلاركتون)، وفي أول أستاخامه شخص الزهاوي؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل!

كنت جالساً في جو هذا الفندق صباح اليوم الثاني لقدوى بغداد، أروض تلي على روعة الفراق، وأذن على لجة العراق، وعيني على غرابة الصور، وإننا بأحد التدل يلقى إلى بملاحة كتب عليها (جميل صدق الزهاوي)، ولم تنكد تلوح في عيني صورة الشاعر التي صورها السباع والقرقرة. حتى رأيت على باب البهو شيئاً في حدود الفانين قد انخرج منه وفلت رجله ودعشت يده فلا يحمل بعضه بعضاً إلا بجهد

أقبل على يتخلل على ذراع غلامه وقد انبطت أساور جبينه المريض وانفجرت شفاه الذليان عن ابتسامة فطرة عذبة، ثم سلم على سليم الباشة يد مرعجة، ورحب في ترحيب الكرم بصوت منهج، ثم انطلق يشكو بجمود الأمة وإغفال الدولة ويكيد الخسوم ولحاح المرض، وتطرق إلى خصوصته عانته مع الأستاذ العقاد تذكر - والألف الركيبة لجة المظلم وهيئة الشهيد - كيف استنلها من سد خطاه في الشعر. وأزف بها من تلوام بالراحة؛ وحد الله على أتى جث بدله صديق كان وجوده كما كان يظن تألياً متصلاً على فضله، وإذ عاجاً مستعزلاً له

لم يدع لي الزمان الكريم فرجة بين كلامه الدافق أدخل جنة من التأنيف والتسرية، فان الزهاوي - كما علمت بعد - دنيو أن يتكلم كالليل خاصة أن يبرد، والزم طيبات أن يروح. هو في مجلس الصداقة شاك أو شاكراً، وفي مجلس الأدب مجاهر أو شاعر، وفي مجلس الأناض مفاكه أو محدث. كان الصبح يتكلم أروعاً ويخبره الموزنة، وقبلة للمبرة، وتلك الحفلة الرائعة، ووجهه للسكون الأعجمي، وشازبه التام على في الأهرام وعينة الفرافة مثرأرى من خلف المنظار وشعره. شط يتدل على ترو الصبح، تتخيل إلى أن طيفاً من الحقائق المندود، أو نبأ من أنباء اليهود، قد أشفق عنه حجاب الزمان على هذا المكان الضيق والظلمة القاتمة والخير القريب؛ ولكن الخبرة التي تنبض في حركته، والشعيرة التي تفيض في

ينشر بحثا، فاستعنت بالله وحاولت أن أصرفه عن هذا العناء الباطل فما أفطحت، فترجعت إلى الله عسى أن يصرف عني هذا السوء بطريقة ما... وهل كثير على الله أن يشاء أن تنسب النار في كتي التي عند هذا الشاب، أو تنسب الدواء كلما هم بالكتابة، أو تجمد أصابعه أو يحدث له غير ذلك من أسباب التوقيف والتعطيل؟

واقض هذا المجلس، ولكن خاطرا قليلا ألح على وظل يدور في نفسي، ذلك أن كل من ألقاه من إخواني يذكرون هذا النشاط. ولا يكتفون بتعجبهم. ظم يسمي إلا أن أنجب مثلهم وإلا أن أسأل نفسي: «أكان هذا يدومهم متى مستترا لو أنهم كانوا يروني شابا في العشرين من عمرى مثلا؟ أترام يستغيثون لأن في ظنهم خلقت شبانا ورائي فالتفتت من مثلي في اعتقادهم هو القنور... ولم يعجبني هذا التأويل؟» ته قبل على النفس، وآثرت أن أقول إنهم هم ممدومو النشاط ولذلك يستغيثون لي. ثم إنى لا أحس إلا أني مازلت شابا. والعبرة بالأحاسس لا بهذه السمات البيضاء التي يقول عنها ابن الرومي إنها تزيد ولا تنيد فهي مثل نار الحريق... وما قيمة هذه السمات... لقد ابضت وأنا في العشرين من عمري، وكنت يرشد بها فرحا موهوا، وكنت أعدها مظهرًا للرحوة ومدعاة للاحترام، فإذا حدثتني صرت أبغضها... أو لا أبغضها وإنما أنظر إليها في المرأة فأزوم، وتقول شفتاي: «مهممم...» ثم أنى أراي أجده من أبناء العشرين، وأصبر على النداء والمجدد، وأندد على العمل والحركة، وأحسن تلقيا للحياة، وأسرع استجابة لنداءها، فإني قيمة هذا الذي تطلعي به المرأيا؟ وما حاجتي أنا إلى المرأيا؟ ومتى كنت أنظر فيها حتى أنظر فيها اليوم؟ كلا... إن أمانى بإذن الله حياة طرية، وليست الحيلة أن أظل باقيا في الدنيا والسلام، وإنما هي أن أظل قادرا على العمل وكنوز الألباب، وهذا ما اعتقد أنه سيكون شأني فإشعر بديب القنور ولا أرى أية علامة على ابتداء التنبؤ.

وحسبك وأنا أقول ذلك فقد تذكرت أني قلت مرة لصاحب كان يحدثني في هذا الموضوع أو يسألني على الأصح: «هل تعرف حكاية الذي أراد أن يزوجه بنت السلطان...» لقد زعموا أن رجلا من الغوغاء زعم أنه سيتزوج بنت السلطان، فلما سأله كيف يتسنى له ذلك، قال إن المسألة بسيطة: «قد رجيت أنا وبراجها

الطين الضعيف

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

سأني صديق عن شيء، لماذا أمهله أو أنركه - فقد نيت - فكان ما أذكر أني قتله له إلى أعيش، لأنك أحب لا كما يجب، فقد جاوزت الأربعين، والذي بقي لي من العمر مستغده الشيخوخة المبهمة لاعتلة حين ترتفع في السن فلا يبقى لي حيتن من لذة الحياة إلا الوجود مجردة لو أن هذا يفيد شئ، فمن حتى في هذه الفترة - التي أرجو أن تطول قبل أن يدركني الذوى والذبول - أن أعصر من الحياة كل ما يدخل في الطوق اعتصاره من أمتعة واللذائذ، فأنا أقرأ ما أشتي، وأذهب إلى حيث أريد، وأجالس من آتس به، ولا أألى من غضب من رضى. فما في الحياة صحة لميالة ذلك، وأطلق نفسي على السجة كلما وسعني ذلك، وليس الناس على أكثر من أن أؤذي وإجابتي فيما عدا هذا ودخل على وأنا أقول هذا لصديق شاب مهذب فبها وقال إنه يقرأ الآن ديواني، فجزعت ولكني ابتسمت له وقلت: «كان الله في عونك، ومن الذي ابتلاك به...»

فأعمل السؤال وجوابه وأقبل على يسألني: «هناك تكتب بسرعة، قلت: إن الذي أعرفه أني أكتب في غرفة تحيط بها جدران من الحجارة لا تغد المين منها في خلاف ما كان يصنع دعباس الذي كان يكتب على ما يقال في دكان فيجي، الناس وينظرون اليه من وراء الزجاج... أريد أن أعرف يا صاحبي ماذا تفنى بالسرعة،

قال: «أعني أنك تكتب لي مجلات كذا وكذا وكذا... وتكتب في صحيفة يومية أيضا... هذا كثير... فتى تستطيع أن تكتب كل ذلك... إنه نشاط عجيب...»

قلت: «جواب السؤال أني أكتب وأنا نايم، فأكلى قرأه لي هو أضعفت أحملى... وأما النشاط يا صاحبي فذلك أني مالوت في شباني»

فتركتني وهو يقول إنه يدرس ما أكتب وإنه ينوي أن-

عوضاً عما فقدها وأن نفسها ستبقى جسماً إلى الذوى . على حين
أطال أنا فيها أرجو شاب النفس لا يضير في أن الزمن يكون قد
حمر على وجهي وجعلني أخاديد عميقة . ومن البدل أن تباهي
الفتاة وتزهي بما لا عوض عنه وليس من الانصاف أن أنكر
عليها ذلك أو أكرهه منها

ثم وجدت أقول لنفسي ولكن ماقية شباب النفس وحده ٤٠٠
ماجدوله إذا فقد الجسم شبابه . وقد ذكرت أياتاً من قصيدة
طويلة كنت قتها منذ عشرين عاماً ولم أنشرها . بل نشرت بضعة
مئات منها في صحيفة أسبوعية .

أيها الطين ما ترى بك أبني . لست - فيما أرى - لشيء كغدا
إن طليت السليقة قلت في الأثر ضراً والأرض كنت لـ عصاراً
إلى آخر هذا الحراء ... ولم يكن هذا الطين يستعصى عليه
شيء يومئذ . وما كنت ذلك إلا في ساعة فخر شديد جعلني
كاليأس أو انسياق مع المداي التي ولقتها روح القصيدة وأنا
انظلمها . ولم يكن يحيط لي أني سأذكر هذه الآيات التي ربيتها
وأملتها حتى مرت الفتانان بعد عشرين عاماً ونظرت إحداها
- واحلاهما - إلى الشيب في فودي وقالت وهي تميل على صاحبها
ده بجوز .

إيه يا فتاتي الصغيرة أما وفاة إني لأشبهن أن أنتج ذراعاً
وأضرب كل فتاة خود منك - أضرب ملاً يتكبد دفعة واحدة في عناق
مفرد كما أراد من نيت اسمه - يرون إذا كانت الذكرا مرة لا تخفى
- أن يضرب أعناقك جميعاً بضربة سيف واحدة . . ولعله

استلهم هذا واستنسخ مؤونه واستنقل كلته . وإني لأدرك
بك منه . أو لعل أفسى فأأدري . ولكنك تنكسر ملايين والطين
ضعيف واه . . وإني لأدرك كما يقول ابن الرومي :

ضعيفاً جباناً - اشتهى ثم أتى
بلحظي جنباب - الرزق لحظ الجباب

وإني لأحس الحياة ثقيلة الوطأة على كامل الصبر . . وإني
لأعود في الليل إلى داري فتقول لي زوجتي ألا تسرحي ؟ فأقول
كلا . . لأراحة لي . . وأضفي لي مكثي وأجلس إليّه وأهم
بالكتابة فأرى للناس يقف رأسي على صدرى ، فأهض متبرماً ،
سائضاً على هذه البلاء ، وأقول لنفسي وأنا أرتجى على القرائ
أرى لو كنت في مجلس لو وطرب أ كنت أقر هذا القتر ؟

ولم يبق إلا أن يرحى السلطان . وكذلك أتأفد عزمت أن أعيش
إلى التسعين والمائة أيضاً وأنا موافق على ذلك وراض بهذه
القصة وليس باني إلا أن يأتيني الحظ ويساعني القدر ...

ويتنقل كثيراً أن أقب بالسيرة حيث يطيب لي الرفوف .
ويسرى حين أفل ذلك أن أنظر إلى الناس وهم يروحون ويضدون
وأن أنامل ما يكون منهم وكيف يموتون وكيف يتحدثون
وعيل بعضهم على بعض وكيف يذهلون عما يكون أمامهم لأن
ما هم فيه من الحديث يستغرقهم فيصعدون أو يهبطون غير ذلك
عما يصحك ويشرح صدر المتفرج . وأظن أيضاً إلى الفتيات
التاعدات وهن عشرين متخلطات مثبات متقصصات وعيونهن
دائرات في الرجال فاداً نظروا إليهن أغضين كأنما كن ينظرون
عفوا . إلى آخر ما لا يسع المرء إلا أن يراه في الطريق ، فحدث
برما أني اشتريت شيئاً من دكان ثم دخلت السيارة وقعدت فيها
وشرعت أدهن وأجبل عيني في الناس فكان الرجال يمضون
ويبرون في ولا يبرون الفتاة ، أما الشبان فكانت عيونهم
ترمق خلسة . وأما الفتيات فكان يمدفن في وجهي صراحة ،
فكنت أبشهم مسروراً بهذه المناظر . قربت فثاناً يارعتا الجمال
فلا بلتا حيث كنت واقفا مالت إحداهما على الأخرى جداً

وهمت وهي تنظر إلي : . ده بجوز . ومن الغريب أني سمعت
الهمة الخافقة على بعد مترين ، وأحسب أني ما كنت لأسمع
ما تقول لو أنها صاحت بأعلى صوت . ما أسلاه وأجله وأبرع
شبابه . وأكبر الظن أن الترام كان يمر حينئذ فيفرق هذا التباه
بضجة فيقوى ما يسرى . أو تسقط عمارة فيزج الناس ويذهلون
ويشغل الحلق بذلك وأنا في جلهم ... وأنا أنتكم أولاً ثم أنكر
بعد ذلك ؛ والأولى المكس ، ولكن هذا ما أصنع غير عامد . فلما
سمعت الهمة الثقلة رأيتني أصبح بالثانين ، فشررت . فشرتما .
فشررتي ، فضحكنا وتشتا وذهبتا نعدوان

ولم يسؤن قول الفتاة إني ، بجوز . فإ كانت سها تزيد على
الزائفة عشرة وأنا فوق الأربعين بسنوات فهي طفلة بالنسبة
لك . وليس في وسعي إلا أن تحبس هذا القريق . وغير منتظر أن
تذكرك أنا صاحب جسم لا أكبر . وإن شابها الذي تزهي به
فإنه لا يزداد إلا في العلة . ونفعي . ونفعي . نفسي بلوحة الملتقى به
سها مستغف ذلك كله حين تنام الأربعين وأنها لن تجد يومئذ

يسعدني التصفيف .. صدق الطيب الحافظ فما هذا جسم إلا على
الجزء .. ولكن هذا البناء الواسع يمثل الترم على الرمال ونوسد
الحجارة .. نعم فاني كثيرا ماأخرج إلى الصحراء فأرتجى على رمالها
ساعة وساعتين وتحت رأسي حجر صلد كبير .. وفي يدي أترك
الفرش الزفير إلى الكرسي الخشن التي لراحة مخلوق عليها ..
وأفتح التوافد وأقصد أو أنام بين تيارات الهواء ولا أرى ذلك
يصنير .. وأحسب هذا وراثة .. قد كانت أمي روحها الله تمام وأغنى
إلى النافذة المفتوحة .. صيفاً وشتاء .. نعم أركم أحياناً ولكن
الليل يزكم .. وسأقي مبيتة ولكني لا أتب من المشي وإنما
أتب من الوقوف .. ولم أتحذ للمنافاة قط .. فإذا أوقدوا في بيتنا
ناراً تركت لهم الفرة إلى أخرى لأنار فيها .. وما لبست معطفاً
إلا في أنصاف مرض وعلى سبيل الرواية إلى حين .. ولا أرى
مناعة جسمي تزدد عاماً فعاماً وأراني كلما علت سني أحس أني
صرت أقوى وأصعب بدناً وأقصد على العمل والحركة والجهد ..
فلست بيجوز باقيا الصغيرة وإلى حيائك لأعني من ابني ..
وان الذي في عروقي لئار سائلة لادماء جارية .. وقد أحسنت
بأنصرف ببد تلك الضحكة القنعية التي تستغل في سمعي
تذكرني بك وتصيني إلى أنراكم والسلام عليك والشكر لك ..
وإلى الملتقى .. وأين مني يهرب الهارب ؟ ..

ابراهيم عبد القادر المازني

كتابات جديداً

الشخصية

النزوية الانكليزية

تأليف الاستاذ محمد عطية الاراضي

أول كتابين ظهر في اللغة العربية عن النسل الأعلى
للشخصية الانسانية، والنزوية الانكليزية الاستدلالية في
البيت والمدرسة .. وما خلاصة عشرات من الكتب ..

وعن الأول ٨ ، والثاني ١٣

طهران من مقبرة لعمرا

مطبعة المنار ومكتبة مصر

ويبقى الترم قبل أن أجمع جراب القس .. وإلى يكون أمامي
الطعام الجيد المشهي فأمد إليه يدي محاذراً وأتاوول منه مقتصراً
وعلى قدر عانة الكفة أو الانتفاخ؛ ولم أكن أبالي بذلك قبل
سنوات .. وإلى لأهم زيارة الصديق فيصعد أن درجات سلمه
كثيرة فأردت وألمن أصحاب المائر الذين لا يتخذون المصاعد ..

ولم يرعني هذا السخط على نفسي فقلت وأين هذا الفتور؟
ومن ذا الذي لا بكل أحياناً؟ إلى أهل كالحار بالليل والنهار
وأكتب في اليوم الواحد فصلاً ثلاثة أو أربعة لا أكثر من
صحيفة واحدة .. وأطلع بالسيارة أكثر من خمسين كيلو فيناري،
وأسهر إلى منتصف الليل .. ثم أقوم في الفجر مع الديكة والصفير
وأقصد إلى مكش وأروح أدنى على آلة الكتابة حتى لقد غير
جلوي غرفة نوم لكثرة ما زججه وأطير الترم عنه في الصباح
البارك .. وأما أجلس الناس وأحاديثهم وأقبل ما يفعله المرم
يشباه ولا أراي أكل أو أمني أو أمس أو أفر .. وإن رأسي
لدايب لا يكف عن العمل في لحظة أو نوم؛ ولو كنت أريد
ما يدور في نفسي لوسخني أن أملاً الدنيا كلاماً .. ولكن المصيبة أني
لا أقيد شيئاً وأني أنسى .. فإني يبق لي لا يعمل جزءاً من مائة مما
يحطري .. وإذا كنت لي شكاية فذلك أني لا أفر ولا أراي أفتح
بما أستطيع وما يدخل في وسعي .. ولقد قال لي مرة طيب حلقني
شكوت إليه أني لأهدأ .. إني بأتني كله من الأعصاب .. وأن
جسمي ليس أكثر من شكة أعصاب ركبتي لما العظام تحسبها
ووضع لي منقلب وهناك مدة إلى آخر ذلك .. ثم كسي هذا كله
جلداً .. رقيقاً لم يكن أن يقال إن هذا جسم إنسان .. ولكن المهم هو
هذه الأعصاب .. فإذا كنت أشكو شيئاً في بعض الأحيان فيحسن
بي أن أعرف أنه من الأعصاب ليس إلا .. فأرحها حين تنب
تد كما كانت قائماً متينة .. وأكر الظن أن هذه ليست أعصاباً وإنما
هي .. جنازير من الحديد .. ويكني أني تحملك .. كذلك قال ..
وويل صدقه أني لم أشك شيئاً منذ سمعت منه هذا .. ولو كان بي
شئ غير هذه الأعصاب لما تفتني كلامه .. ولقد خرجت من
عنده إلى صيدلية فيها ميزان فوكت عليه فإذا بي .. يشاي الفتوة
لأزني أكثر من سبعة وأربعين كيلو .. فضعك وقلت .. كم ترى
يكون وزني في الحالم .. بغير هذه الثياب .. أو في الصيف الذي

٤ - صعايك الصحافة . . .

تمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

زوجا، أبو عثمان وفي يروز عينه ما يحلمها في وجه شينا
كلامن تحب القتما الطيبة في هذا الوجه . وقد كانوا يلقبونه
(الحدق) فوق تلقبه بالجاحظ ، كأن لقباً واحدا لا يبين عن
فحيح هذا التره في عينه إلا برادف ومساعد من اللغة
وما ذكرت المصنفين إلا حين رأيت عنه هذه المرة .

وانعطى في مجله كأن بعينه يرى بضمه من سخط وغيظ .
أو كأن من جسمه مالا يريد أن يكون من هذا الخلق المشوه ،
ثم نصب وجهه تأمل ، فبت عنه في خروجهما كأثامتهما
بالفرار من هذا الوجه الذي تحيا الكآبة فيه كالحياهم في القلب ؛
ثم سكت عن الكلام لأن أمكاره كانت تكلمه .

فقطعت عليه الصمت وقلت: يا أبا عثمان رجعت من عند
رئيس التحرير زائداً شيئاً أو ناقصاً شيئاً فما هو برحمتك الله ؟

قال: رجعت زائداً أُنَى ناقص، وهنأني لآفرقه، ولو
أن في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين. لوفوا على عكك وأمثال
عكك من كتاب الصحف يتعجبون لهذا النوع الجديد من الشهاد
وقال ابن يحيى القديم: دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخور
فقلت: أشدني قول عارة في أهل بغداد. فأشبهته:

ومن يشتري مني ملوكي محترمة
أبيع حنّا وأبني هشام، بدرهم
وأعطي رجاء، بعد ذلك زيادة
قال أبو عثمان:

فَاتِطْلُبُوا مِنِّي الزِّيَادَةَ زِدْتُهُمْ وَأَبَادُ لَهَبِ الْمَسْطِلِ بْنِ أَكْثَمِ

٢ (١) - لب اليكور دكي مبارك عقالا في حجرة للصري القرد دغم فيه أتا
كبا، باري، صبيحة، لاتيح، لاق، ابي، صبايك، ولا عوي، كيب، أس، عفا
البي، ثم تهرأ...!! قط: ما مايك، فيا، وقت، كبا، حد، صبيحة، (وله
بي، من، في، مرة، باه: دوماك، بج، اكلفك، والاندال، في، طار، الاجا،
الاجا، في، دوماك، فيا، عفا، باري، بنهم، (وله، ابي، عفا، في، عفا،
الواق، في، دوماك، لاتيح، لاتيح، من، صبيحة، بن، صقون، ٢ - المثل، عفا،

والله اعلم
ومولانا صاحبنا هذا : أن وزارة المالية اطلعت على خطه فأمرت جميع
الحكايا التي تباع تحت الأختام . أن يتوقفوا ، حركة قلمه ، ولا طرفة بصره ..

وبلى على هذا الشاعر :اثنا بدوم ، واثنا زيادة فوهمنا نظم
 الدم . واثنا زيادة على الزيادة لجلالة الدم : كانه رئيس
 تحرير جريدة يرى الدنيا قد ملئت كتابا . ولكن ههنايتا لاأقوله
 "وزعموا أن كسرى ابروير كان في منزل امرأه شيرين ،
 فأفاته صياد يسكنه عظيمة فأغيب بها وأمر له بأربعة آلاف درهم
 فقاتلته هن شيرين : أمرت الصياد بأربعة آلاف درهم ،فان أمرت
 بها لرجل من الوجوه :قال : إنما أمرت أن بتل ما أمر الصياد .
 فتدل كسرى : فكيف أصغر وقد أمرت له ؟

قالت: إذا أتاك قتل له: أخبرني عن السمكة، أذكر هي أم
أخرى؟ فان قال آتني. قل له: لا تقع عني عليك حتى تأتيني بقرينها،
وان قال غير ذلك فقل له مثل ذلك.

فلما غدا صيد على الملك قال له: اخبرني عن السمكة، أذكر
هي أم أنثى؟ قال: بل أنثى. قال الملك: فأني بقرينها. فقال الصياد
عمرافه الملك: إنها كانت بكر ألم تزوج بعد...

قلت: يا أبا عثمان فهل وقعت في مثل هذه المعضلة مع رئيس التحرير؟

قال : لم ينع حملك أن سمكته كانت بكرًا ، فاما يريدون
إخراجه من الجريدة وما بلاغة أبي عثمان الجاحظ بجانب بلاغة
التلغراف وبلاغة الخبر وبلاغة الأرقام وبلاغة الأصفر وبلاغة
الأيض... ولكن هنا شئنا ألا أريد أن أقوله .

وسمكتي هذه كانت مقالة جردتها وأحكمتها وبلغت بألفاظها ومعانيها أعلى منازل الشرف وأسمى رتب البيان وجعلتها في البلاغة طليقة وحدها. وقيل: أن قول الإوسون (صاحبة الخلال)

الصحافة) قال المأمون: «الكتاب ملوك على الناس». فأراد
عليه أبو عثمان أن يجعل نفسه ملكاً بذلك المقالة فإذا هو بها من
(صعالك الصحافة).

لقد كانت كالمروس في زيتنا ليلة الجلوة على عبا، وما هي إلا الشمس الضاحية، وما هي إلا أشواق وذات، وما هي إلا اكتشاف أسرار الحب، وما هي إلا هي. فإذا العروس عند رئيس البحر هي الطلقة، وإذا العجب هو المصطلح، ويقول الرجل: أما نظري أتعلم، وأما عليا فلا، وهذا عصر غيفريد الحقيق، وزمن عبا يريد العبا، وجمهور سهل يريد السهل، والمقصود هي عذاب الكلام لا يستطع بين وبين التفكير واللغة، فهي اليوم قد خرجت من قوتها واستقرت في علم النحو

عملا للبطل، غَصَصَه الإبرة التي تميل للخياط. وماذا عليك علك أبو عثيان؟ علك ما لا ينزل عنه بدول الملوك، ولا بالدنيا كلها. ولا بالشمس والقمر، إذ يملك عقله ويانه. على أنه مستأجر هنا بعقله ويانه يعقل ما شاؤا وبكب ما شاؤا.

لك الله أن أصدقك القول في هذه الحرفة اليومية. إن الكاتب حين يخرج من صحيفة إلى صحيفة، يخرج كتابه من دين إلى دين...

ورأيت شيخنا كأنما وضع له رئيس التحرير مثل البارود في دماغه ثم أشعله. فأردت أن أمازحه وأسرى عنه، فقلت: اسمع يا أبا عثيان. جادتي بالأمس قضية يرفضها صاحبها إلى المحكمة، وقد كتب في عرض دعواه: إن جاري غصبني قطعة من أرض قنائه الذي تركه حول البيت. وبني في هذه الرقعة دارا. وقسم هذه الدار نافذات. فهو يريد من القاضي أن يحكم ببرد الأرض المغصوبة، وهدم هذه الدار المبنية فوقها، و... وسد نافذاتها المفتوحة...!

فضحك الجاحظ حتى أسك بطنه يده وقال: هذا أدب عظيم لبعض الذين يكتبون الأدب في الصحافة: كثرت ألقاظه ونقص عقله. «وسئل بعض الحكماء: متى يكون الأدب شراً من عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب ونقصت الفحرفة. وقد قال بعض الأولين: من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه، كان حظه في أغلب خصال الخير عليه؛ وهذا كله قريب بعضه من بعض (١)

والأدب وحده هو المترك في هذه الصحافة لمن يتولاه كيف يتولاه إذ كان أرخص ما فيها، وإنما هو أدب لأن الأمم الخالية لا بد أن يكون لها أدب، ثم هو من بعد هذا الاسم العظيم مل فراغ لا بد أن يملأ. وحصة الأدب وحدها هي التي تظهر في الجريدة اليومية كقيمة الصدا على الحفيد تأكل منه ولا تعطيه شيئا.

ثم يأتي من تترك له هذه الصفحة إلا أن يحمل نفسه (رئيس تحرير) على الأدب، فإذ يدع صفة من صفات التبوغ ولا نمتأ من نوع البقرة إلا تحمله نفسه ووضعه تحت ثيابه؛ وما أسير العظيمة وما أسهل من أن لا تكلفك إلا الجريدة والدعوى والزعيم، وتلقي الكلام من أعراض الكتب وحواشي الأخبار وقد يكون الرجل في كتابه كالماتمة، فثابته بالركاكة

(١) هذه الجملة من كلام الجاحظ

وحبك من الفرق بينك وبين القاري العامي: أنك أنت لا تلحن وهو يلحن قال أبو عثيان: وهذه أكرمك الله منزلة يقل فيها الخاصي ويكثر العامي فيوشك ألا يكون بعدها إلا غلبة العامة. ويرجع الكلام الصحافي كله سوقياً بلياً (حقيقياً). وينقلب النحو نفسه وما هو إلا التكلف والتزعر والتفكر كما يرون الآن في الفصاحة، والقليل من الرجايات ينهل إلى الأفل، والأقل ينتهي إلى العدم، والاختصار سريع يبدأ بالخطوة الواحدة ثم لا تمكك بعدها الخطى الكثيرة

لا جرم فسد الذوق وفسد الأدب وفسدت أشياء كثيرة كانت كلها سالحة، وجمت فنون من الكتابة ما هي إلا طابع كشافها تعمل فيمن يقرأها عمل الطابع الحية فيمن يخالطها. ولو كان في قانون الدولة تهمة إفساد الأدب أو إفساد اللغة، لقبض على كثيرين لا يكتبون إلا صناعة لغو وسلاة فراغ وفسادا وإفسادا. والمصيبة في هؤلاء ما يزعمون لك من أنهم يستشعرون القراء ويهونهم. ونحن إنما نعمل في هذه النهضة لمعالجة اللغو الذي جعل نصف وجدنا السياسي عدما؛ ثم لم الغ فراغ الذي جعل نصف حياتنا الاجتماعية طلالا. وهذا أيضاً مما جعل علك أبا عثيان في هذه الصحافة من (صمالك الصحافة) وتركه في المقابلة بينه وبين بعض الكتاب كأنه في أمس وكأنيهم في غد. وقد الجرس يدعو أبو عثيان إلى رئيس التحرير...

فاشككت أنهم سيوردونه فإن الله لم يرزقه لساناً مطبوعاً ثنائراً يكون كالنصل من دماغه بصدوق حروف... ولم يجعله كقولا السياسيين الذين يتم بهم الاتفاق ويتلون، ولا كهؤلاء الأدباء الذين يتم بهم التضليل ويتشكل.

ورجع شيخنا كخنتوق أرخى عنه وهو يقول: ويلي على الرجل. ويلي من الكلام الطريف الذي يقال في الوجه ليدفع في الفتنة... كان ينبغي ألا يملك هذه الصحافة اليومية إلا مجالس الأمة، فذلك هو إصلاح الأمة والصحافة والكشف جيباً. أما في هذه الصحف فالكتاب يتزعر عيشه على نار تأكل منه قدر ما يأكل من عيشه، ولو أن علك في خفض ورفاهية وسمة، لكن في استنائه عنهم حاجتهم إليه. ولكن السيف الذي لا يبعد

من نتائج

المهديون المنتظرون

لاستاذ عزيز

قال الأستاذ محمد عبد الله عثمان في مجلة البارع (ضوء جديد على مسألة شيرة) في الجزء (١٨٨) من هذه المجلة: إن رجعة^(١) الحاكم قد بنيت على المقالة المهديّة، وذكر ثلاثة من الجماعة المنتظرة. وقد رأيت أن أطرف قراء (الرسالة) أقوالاً موجزة في (المهديين المنتظرين) بما خطه مؤرخو النحل الإسلامية ونقله رجال الأثر. وأنا في ذلك راو لا بقدر مقالة فرقة. ولا بمجاد جماعة منعب، ولا بصيف شيئاً من عنده إلى قله. وروايتي هي عن هذه الكتب: مقالات الاسلاميين واختلاف المسلمين للأشعري، الفرق بين الفرق للبندادي، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، الملل والنحل للتهريستاني، فرق الشيعة للتميمي، سنن أبي داود، صحيح الترمذي، المحصل للرازي، شرح مواقف الأبي الجرجاني، شرح الدرّة المضية للسفاري.

١ - علي بن أبي طالب

قالت السيّدة: «إن علياً لم يقتل، ولم يموت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب ببصاء، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلاماً وجوراً. وهو المهدي المنتظر دون غيره^(٢)»

٢ - ابن الحنفية (محمد بن علي)

قالت الكريمة الكيسانية: «إن محمد بن الحنفية حي لم يموت، وإنه في جبل رضوى، وعنده عينان فضائحان تجريان بماء وعسل، يأتيه ربه غدوة وعشية، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه: وهو المهدي المنتظر^(٣)»

٣ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
«دعمت الجناحية (فرقة من الكيسانية) أن عبد الله بن

(١) (الرجعة) عند هزوز القرب أجلها، أو أدلة (الولاية) أئمة سعة ورجال الذين هم في قلق وسوء فخر اليأس. وغرور بيني ليعق: استند قربت (المانعة) وسكند (القلعة) - حسب سطر في كتب الجماعة - محجب وغرابت. وعن علي القزويني: «...»

(٢) البندادي، الأشعري، والبندادي، والتهريستاني.

والسقف والابتذال وفراغ ما يكتب؛ قال: هذا ما يلائم القراء. وقد يكون من أكذب الناس فيما يدعى لنفسه وما يورث به ثنوية شأنه وإصغار من عداه، فلما كذّبه من يعرفه قال: هذا ما يلائني. وهو واثق أنه في نوع من القراء ليس عليه إلا أن يعلام بهذه الدعوى كما تُمثّل الساعة، فأقام جميعاً يقولون: تلك.. تلك.. تلك...»

فن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل؛ جعل القضاة والسكّنة والخطّاء والقصور والإغلاقات والإبادة والملعون والمرب. كلّهم سواء وكله ياباً^(١). وكان المكسب طيب الجميع، ظرفية الجبل، عجيب المال. وكان يدعى كل شيء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من البقي. وإذا قد جرى ذكره فساد ذلك ببعض أحاديثه. قلت له مرة: أعلمت أن الشاري حدثني أن الخوارج (أي الاميين) يمش إلى أنامون بحراب فيه صمم، كأنه يخبره أن عنده من الجند بسد ذلك، وأن أنامون يمش له بديك أعور، يريد أن طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء. كلهم كما يقطع الديك الحب؟

قال: فإن هذا الحديث أنا ولده، ولكن انظر كيف سار في الأفاق...^(٢)

ثم قال أبو عثمان: وقد زعم أحد أديبائكم أنه اكتشف في تاريخ الأدب اكتشافاً أجدهم الخدمون وغفل عنه المتأخرون، فطر حرك في هذا الذي ادّعى، فإذا الرجل على التحقيق، كالذي يزعم أنه اكتشف أمريكا في كتاب من كتب الجغرافيا... وما يزال البلهاء يصدّقون الكلام المنشور في الصحف لا بأنه صدق ولكن بأنه «مكتوب في المجربة»... فلا عجب أن يظن كاتب صفحة الأدب - متى كان مغروراً - أنه إذا تهدد إنساناً بما هدده بصفتة بل يحكمه...»

نعم أيها الرجل إنها حكومة ودولة؛ ولكن وحك: إن ثلاث ذبابت. ليست ثلاث قطع من أسطول إنجلترا!.....

— وحضك أبو عثمان، وضحك فاستعظمت —

تخطي صانعو الرافعي

في بلاد الروم وهو القائم المهدي؛ ومعنى القائم عندهم انه يموت بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد. واعتلوا في نسخ الشريعة (شريعة محمد) أنه قال: لو قلتم تأمنا علمكم القرآن جديداً^(١)

٩ - موسى بن جعفر (موسى الكاظم)

• قالت الواقعة (المرسوة، المغضلة، المبطورة): إن موسى ابن جعفر لم يموت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض غرباً، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملكت ظلالاً وجوراً. وهو المهدي المنتظر^(٢)

١٠ - جعفر بن علي الهادي

• غلت النفيسة في جعفر بن علي الهادي وفضلته على علي بن أبي طالب، واعتقدت انه أفضل الخلق بعد رسول الله، وادعت أنه القائم^(٣)

١١ - محمد بن القاسم

• قالت طائفة من الجارودية: إن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين (القائم بالطاقان أيام المتعصم) حي لم يموت ولا قتل، ولا يموت ولا يقتل حتى يملك الأرض عدلاً كما ملكت جوراً^(٤)

١٢ - يحيى بن عمر

• قالت طائفة من الجارودية: ان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (القائم بالكوفة أيام المستعين) حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملك الأرض عدلاً كما ملكت جوراً^(٥)

١٣ - الحسن العسكري^(٦) بن علي الهادي

• قالت فرقة: ان الحسن لم يموت وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر. وقد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان، وهذه إحدى الغيبتين، وسيظهر ويرى ثم يغيب غيبة أخرى

(١) الاشعري، الوضحي.

(٢) الاشعري، والصدوقي.

(٣) الوضحي.

(٤) ابن حزم.

(٥) ابن حزم.

(٦) نسبة إلى (العسكري) من أمية مدية (حرم من رأى) لما بناه المتعصم

انتقل إليها يسكنه ضيقاً لما استقر

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حتى يبعث أوصيائهم لم يموت ولا يموت، ولا بد أن يظهر حتى يلا أمر الناس، وهو المهدي الذي بشر به النبي^(٧)

٤ - محمد بن علي (الباقر)

• قالت الباقرية: إن محمد بن علي (الباقر) هو المهدي المنتظر ما روى أن النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري: (إنك تلقاه فأقرأه من السلام^(٨)) وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد دعى في آخر عمره؛ وكان يعيش في المدينة يقول: يا باقر، يا باقر، متى ألقاك؟^(٩)

٥ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب

• قالت طائفة من الجارودية الزيدية: إن محمد بن عبد الله حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملك الأرض عدلاً كما ملكت جوراً، وهو مقيم بمجال ناحية الحاجر، وهو المهدي الحديث الذي يقول فيه: يوافق اسمه اسمي ويسمى باسم أبي^(١٠)

٦ - جعفر بن محمد (الصادق)

• قالت النالوسية: إن (الصادق) حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي. روي عنه أنه قال: رأيت رأسي يدهده عليهم من الجبل فلا تصدقوا قال صاحبكم صاحب السيف^(١١)

٧ - اسماعيل بن جعفر الصادق

• قالت فرقة من الاسماعيلية الواقفية والناوسية: إن اسماعيل بن جعفر لم يموت إلا أنهم أظهروا موته غيبة، وعقد محضر أشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، فهو حي لم يموت ولا يموت حتى يملك الأرض عدلاً كما ملكت جوراً. فالجاعة منتظرة اسماعيل بن جعفر^(١٢)

٨ - محمد بن اسمعيل بن جعفر

• قالت القرامطة: ان محمد بن اسمعيل لم يموت ولا يموت حتى لك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت الإشارة به، وهو

(١١) الاشعري، ابن حزم.

(١٢) غلت الجعة كما رويته

(١٣) البغدادي.

(١٤) ابن حزم، الاشعري، والبغدادي.

(١٥) الاشعري، وقهرستان، والبغدادي.

(١٦) القهرستاني، ابن حزم، البغدادي.

« ومن أقوى علامات خروج المهدي خروج من يقدّمه من الخوارج : السفاني والأبقع والأصب والأعرج والكنتي . أما السفاني فاصمه عروة واسم أبيه محمد ، وكنيته أبو عتبة . قال الشيخ مرعي في فوائد الفكر ، وفي عقد الدر : إن السفاني من ولد خلف بن يزيد بن أبي سفیان ، طمّون في السهل والأرض ، وهو أكثر خلق الله ظلاً . قال علي : السفاني رجل منكم الهامة بوجهه أثر جدوى ، بينه نكتة ياض ، يخرج من ناحية دمشق ، وعامة من يقبّعه من كلب يقتل حتى يقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان . ويخرج إليه رجل من أهل بيتي في الحرم فيبعث إليه جنداً من جنده فيزيمهم ، فيسير إليه السفاني بمن معه حتى إذا جاز يداً من الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا الخبير عنهم . أخرجه الحاكم في مستدرک وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم ولم يرفعه . والأبقع يخرج من مصر ، والأصب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرمي من الشام ، ويخرج القحطاني من بلاد اليمن . قال كعب الأحبار : فيها هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم إذ قد خرج السفاني من دمشق من واد يقال له : وادي الياض . »

وفي الحديث : لا تحضر أمي حتى يخرج المهدي بمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ، ويخرج إليه الأبدال من الشام ، والنجباء من مصر ، وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيأبغ له بين الركن والمقام ، ثم توجه إلى الشام وجبريل على مقبته وميكائيل على يده . ومعه أهل الكيف . فيخرج به أهل السهل والأرض والطير والوحوش والحياتن إلى البحر ، وتزيد المياه في دولته ، وتمتد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلاً فيقدم إلى الشام فيأخذ السفاني فينبع تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية (١) .

ومناك فرقة تنتظر نياً (لا مدياً قط) عجباً (لا عربياً) وهي البريدي من الخوارج أصحاب يزيد بن أبنسة ، قالوا : سيئمت نبي من العجم بكتاب يكتب في السهل وينزل عليه جملة واحدة ، ويترك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة في القرآن (٢) ،

أمر القراء

وقالت فرقة ثالثة : إن الحسن مات لكن سيجي ، وهو المنجي بكونه قائماً أي يقوم بمده (بمد الموت) (٣) ،

١٤ - محمد بن الحسن العسكري
« قالت الفرقة الثانية عشرة وهي الامامية : نه في الأرض حجة من ولد الحسن بن علي ، وأمر الله بالغ ، وهو وصي لآله . ولا يجوز أن تغلّ الأرض من حجة ، ولو خلت ساعة لاسنت الأرض ومن عليها . فحين مقرون بوقته الحسن وأن خلقه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره . والامام (عليه السلام) أعرف بنفسه وزمانه (٤) ، »

« لقبه المهدي والمنظر والقائم المكرم المظهر أكثر من سبعين شخصاً شاهدوا جماله ولاحث الشواهد وغائبين (مصري) امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت قريب سبعين من الأعرام كان اختن عن أكثر الأنام كان له من الموال سراً إذ غلبوا اختن ورام السرا وغية أخرى إلى ذا الآن وانه لصاحب الزمان لكنه لا بد من أن يخرجها وبعد شدة ثلاثي القرجا (٥) . »

١٥ - محمد بن عبد الله . محمد المهدي ، القاطمي
« روى الترمذي وأبو داود ، عن ابن مسعود أن رسول الله قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني . أو قال من أهل بيتي ، يرأى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٦) . »

ومن الفرق التي تنتظر رجعة رعيتهما فرقة الخليفة من الخوارج . فهم ينتظرون قيس بن مسعود وقد غرق في واد منزهاً من الخوارج الحزبية (٧) .

ومن كانوا ينتظرون منجدين ومثنيين - وإن لم يسوا بالمهدين - القحطاني والسفاني (٨) . ومصدرو المقالة المهدوية يرمون هذين الرجلين وغيرهما (قبل القاطمي) مفسدين في الأرض وعائنين لا مثنيين

(١) القبرستاني ، الرزي .

(٢) - حمدي .

(٣) ابن الحر الدين النوري .

(٤) ابن أبي عمير ، أبو داود .

(٥) الباقلي .

(٦) السفاني عنه الأعرابي راجع من المهدي عنه المصنفين وغيرهم .

(٧) القاطمي .

(٨) شرح الرافعي .

أجل عرفت الدولة الإسلامية قيمة الدعاية ولجأت في مختلف الظروف والحوادث لتحقيق غايات الدين والسياسة : يد أنها لم تدمج في هيئة خاصة ، ولم تنظم أصولها ووسائلها بصورة رسمية إلا في الدولة الفاطمية . فظل هذه الدولة القوية المدعومة بالدعوة تتخذ وسيلة من أنفذ الوسائل لحشد الأولياء والكافة وتوضع لها نظم هي آية الطرافة والبراعة . ونجد هذه الهيئة الرسمية التي تنضبط بهذه الهيئة الخطيرة ترتفع إلى مرتبة الوزارة ، وتجعل الخلافة الفاطمية منها سياجاً أميناً لأمانتها وزعامتها الدينية

لما استقر الفاطميون بمصر وغدت مصر منزهم ومشوى ملكهم ودولتهم شمرت الخلافة الفاطمية بالحاجة إلى مضاعفة جهودها المذهبية ، ذلك أنها لم تجد في مصر كما وجدت في قفار المغرب الساذجة مهذا خصباً لدعوتها ، بل ألقت في مصر مجتمعاً متدنئاً حركة الأحداث الدينية والسياسية والفكرية ؛ ولم يكن اعتياد الخلافة الفاطمية في بث دعوتها على سلاح التشريع قدر اعتيادها على الدعاية السرية ، وغزو الأذنان بطريقة منظمة ، لأنه إذا كان التشريع وسيلة لسيادة الكفة وتحقيق الطاعة الطامعة فإن الدعاية المنظمة هي خير الوسائل لنزو الأذنان المستتيرة وحشدها لتأييد الدعوة المنشودة . وقد كانت الدعوة السرية أنفذ وسائل الفاطميين إلى تبوء الملك ، فلما جنوا ثمار ظفرهم الأولى ، كانت الدعوة السرية وسيلهم إلى حايثها وتدعيمها ، فكان لهم دفعة في سائر الأقطار الإسلامية ؛ وكانت مصر منزل ملكهم وخلافتهم منبر هذه الدعوة ومركزها وجمعها ، فتساب منه إلى جنبت الأمراء طرية الفاطمية الشامخة وإلى سائر الأقطار الإسلامية الأخرى

وكانت هذه الدعوة المذهبية تتخذ منذ البداية صبغة رسمية ، وقد تلمت الخلافة الفاطمية بالقاهرة ، زاهما تنظم في القصر الفاطمي وتتخذ صورة الدعوة إلى قرلة علوم آل البيت (علوم الشيعة) والفتنة فيها ، وكان يقوم بالقراءة الدروس تلمن الصفوة وغيره من أكابر الملوك المتصلين في قبة الشيعة ، وكانت تلقى أحياناً في القصر وأحياناً في الجامع الأزهر ؛ ويوزع المتبعين مؤرخ الدولة الفاطمية بأقبال الكفة على الاستماع لهذه الدروس

داعي الدعاة

ونظم الدعوة عند الفاطميين
للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الدعاية من أعظم العوامل التي عاونت على ظفر الخلفاء في الحرب الكبرى ؛ والدعاية في عصرنا أعظم شأن في تكوين الرأي العام ، وفي توجيهه إلى التواحي والفتايات التي يراد توجيهه إليها ، ولا يخفى ما للرأي العام اليوم من القوة والنفوذ حيثما تلاح له فرص الظهور والاعراب ؛ فني الأمم الديمقراطية التي مازالت الحريات العامة فيها قائمة مكفولة يتبنت الرأي العام بكل قوته ونفوذه ، وبحسب حساب ، ويحدث أثره في توجيه الحوادث والشؤون ؛ وحتى في الأمم التي تسودها النظم الطاغية ، وتحقق الحريات العامة ، ويسلب الرأي العام والمخاص كل حرية في القول والاعراب ، تتبوء الدعاية أهميتها كوسيلة قوية لتكوين رأي الكافة ، ومحاولة التأثير على الخاصة والمستعترين ، وإخفله ما يراد إخفاؤه من عيوب النظم الطاغية والاشادة بما تدعيه من الفضائل والمزايا وتحقيق الإصلاح والخير العام ؛ وفي سبيل هذه الغاية تستمد النظم الطاغية على هيئات قوية بحكمة الدعاية الشاملة تسيطر على جميع وسائل الدعوة كالصحافة والأدب والراديو والتيلفزيون وغيره من أغلقتهم أئمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه وتثيقه

وتبدو هذه الهيئات المحدثه للدعاية كأنها بدعة في النظم الحديثة ، وكأنها ابتكار لم يسبق مثله في غيرها ، وقد بلغت في بعض الدول مرتبة الوزارة الخاصة ، وأضحت من دعامات الحكم الجديد التي يحسب حسابها في حشد الرأي العام وفي توجيهه حيثما شلت السياسة العليا . بيد أن سري في هذا الفصل أن تنظيم الدعاية الرسمية على هذا التحويلات ابتكاراً جديداً ، ولم تنفرد به تلك الدول والنظم التي تافخر به وتتمتد عليه ، وأنه قد عرف في الدول الإسلامية قبل ألف عام ، وانخذلنا بتخذي اليوم أداة قوية لنزو الأذنان وتوجيه رأي الكافة ، وكان دعامته من دعام الحكم والخلافة

فيعد للرجال مجلس القصر . ويعد للنساء مجلس بالجامع الأزهر
ويعد مجلس الأجانب الراغبين في تلقى الدعوة : وكان الداعي
يشرف على هذه المجالس جميعا أين ينفذ أو بواسطة تقياته ونوابه ،
وكانت الدعوة تنظم وترتب طبقا لمستوى الطبقات والأدنام
فلا تلقى الكافة منها سوى مبادئها وأصولها العامة ، ويرتفع الدعاة
بالخاصة والمستعربين إلى مراتبها وأسرارها العليا

وقد انتهت إلينا وثيقة رسمية هامة هي سجل فاطمي باقانة
داعي الدعوة ، ويان مهمته واختصاصاته وما يجب عليه اتباعه
لإذاعة الدعوة ، وقد جاء فيه بعد الديباجة شرحاً لمقاصد الدعوة
ما يأتي : « وإن أمير المؤمنين بما منحه الله تعالى من شرف الحكمة ،
وأورثه من منصب الإمامة والأئمة . وفوض إليه من التوفيق
على حدود الدين وتبصير من اعظم بمجمله من المؤمنين ، وتوير
بصائر من استمسك ببروته من المسجدين ، يملن باقانة الدعوة
الهادية بين أوليائه ، وسيرغ عليها على أشياءه وخطاهه ، وتقدية
أفهامهم بلبثها ، وإرشادهم عقولهم ببيانها ، وتهذيب أفكارهم
بلطائفها ، وإتقازهم من حيرة الشكوك بمعارفها ، وتوفيقهم من
علوها على ما يلح بهم سبل الرضوان ، ويقضي بهم روح الجنان
وروح الحنان ، والخلود الرسمى في جوار الجوارد الخائن ... »

ومنها في شرح وإجابات الداعي وطرق تلقين الدعوة : « وخذ
المهد على كل مستجب راغب ، وشد العقد على كل متفاد ظاهر ،
من يظهر لك اخلاصه وبقينه ، ويصح عندك بغافه ودينه ،
وجسمه على اللوقاء بل تعلمهم عليه ... ولا تكلم أحداً على
ماتبتك والدخول في يمتك ... ولا تلقى الوديمة إلا لحفاظ
الودائع . ولا تلقى الحب إلا في مزرعة لا تكدى على الزارع ،
وتوخ لفرسك أجل المناس ، وتورد من شارع ما الحياة المين ،
وتقرهم بقرين الخلفين ، وتخرجه من ظلم الشكوك والشبهات
إلى نور البراهين والآيات ؛ واتل مجالس الحكم التي تنحج اليك
في الحضرة على المؤمنين والمؤمنات ، والمستجيبين والمستجبات ،
في قصور الخلافة الزاهرة ، والمسجد الجامع بالمعزية القاهرة ،
ومن أسرار الحكم إلا عن أهلها ، ولا تبدلها إلا لاستحقاقها ،
ولا تكشف للمستغنيين ما يجوزون عن تحمله ولا تستقل
أفهامهم ببقه ، واجمع من التبصر بين أدلة الشرائع والعقول ،

والجلسات المنهية فيقول لنا إنه في ربيع الأول سنة ٤٣٨٥ جلس
القاضي محمد بن التيجان بالقصر لقراءة علوم ، البيت على الرسم
المبتدأ في الزحام أحد عشر رجلاً ، فكشفهم الوزير باقة . يد
أن هذه الدعاية المنهية القاهرة التي بدأت في صورة الدروس
التفقيه المنهية ، وهي دروس كان يطلق عليها مجالس الحكمة ، كانت
سبباً لندوة أخرى بعيدة المدى ، كانت تتعاطى بدور من التحفظ
والتكتم ، هي الندوة الفاطمية السرية التي كانت لخلقة الفاطمية تجد
في شبها وسيلة لنزول الإذعان المستترة وحشد هائل حظيرتها المنهية ،
الدينية والسياسية ؛ وكان من غاية الخلقة الفاطمية بتنظيم هذه
الندوة وبشأن أن أنشأت لها خطة دينية تتعارض في المرتبة والأهمية
خطة الوزارة ذاتها : وكان هذا المنصب الخطير من أغرب الخطط
الدينية التي أنشأتها الدولة الفاطمية واخترت بها : وكان مترليه
ينمت بداعي الدعوة وهو أيضا من أغرب الشخصيات الرسمية
التي خلقتها الدولة الفاطمية ؛ وكان داعي الدعوة على قضى القضاء
في الرتبة ويترأى به ويمتدع بمثل امتيازاته ، ويتنخب من بين
أكابر فقهاء الشيعة المتصلين في العلوم الدينية وفي أسرار الدعوة
ويعاونه في مهنت اثنا عشر تقياً وعدة كبيرة من النواب يمثلون
في سائر النواحي : وكانت هذه الدروس والمحاضرات الخاصة
التي يشرف عليها داعي الدعوة ، تلقى بعد مراجعة الخليفة وموافقة
في إيوان القصر الكبير : وتعد للنساء مجالس خاصة بمرکز
الداعي بالقصر ، وهو المسمى بالبحول ، وكانت من أعظم
الأينية وأدومها فلفظ انتهت لقراءة قبل الأولاد والمؤمنون على
الداعي فيسمع على رؤوسهم بعلامه الخليفة ويأخذ العهد على
الراغبين في دخول المذهب ، ويؤدى له الجوى من استطلاع ، وهي
رسم اختيارى صغرى يحجى من المؤمنين للاتفاق على الدعوة
والبيعة ، وكانت تمة مجالس أخرى تقعد بالقصر أيضا لبعض
المختصات والطبقات الممتازة من أولاد المذهب . ورجال الدولة
والقصر . ورجال الحرم والمخاص ، ويسودها التحفظ والتكتم ،
ويحظر شهردما على الكافة : وتعرض فيها الدعوة الفاطمية على
بمدعاة تفهوما في درسها وعرضها ؛ وكان تلقين هذه الدعوة ،
من أجل هذه صفة من الدعاية ، بل كان في الواقع أهم غاية يراد
بها ، وكان للكافة أيضا نصيب من تلك المجالس الشهيرة ،

في أدب المقارن

الرومانسية والكلاسية

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غري أبو السعود

بنشأ أدب الأمة الجديدة ساذجا بسيطاً مع التعبير قريباً للتأثر، مطلق السجدة في الإعراب عن الشعور الإنساني، وتأنى له هذه السمة حيناً، حتى تستعير الأمة وبفضل الأدب من جو الطبيعة المثلث إلى حياة المدينة، بما تفصل من وسائل الحضارة المادية وأسباب التفتاة الذهنية، فيرتقي الأدب لذلك كله، وتتسع حواصه وتتمدد أغراضه، ولا يترجمها بيد أن الحضارة المادية التي تفرزها المدينة لها كتبها ولا تفرمها الطبيعة للتبدن، وربما ظلت فأضحت على القوم حياتهم، وكذلك الثقافة العقلية التي في ظلالها يرتقي الأدب رويداً رويداً ربما زيفت على الإنسان شعوره، وتمازجت مع تلك الحضارة المادية على إفساد الأدب بتخليب الصنعة والتكلف فيه على الإحساس الصادق، وتكليفه بالتقاليد والأوضاع، وتضييق حدوده ومد آفاقه، وإيلاء الألفاظ فيه المكافحة الأولى دون المعاني

إذا بلغ الأدب هذا الطور الصناعي التقليدي انحط ولم يعد يسير إلا من تدهور إلى تدهور، وصار الأدب المتبدى على مذابحه أرق منه وأصدق، ولم يعد لأدب الذي غلبت عليه الصناعة من سبيل القهوض، إلا الرجوع إلى الطبيعة والانتباس من الأدب الدوي المرسل الطبع، والإطلاع على أدب الأمم الأخرى التي لم يرفها التكلف ولم تقصدها الصنعة، بهذا وحده يتأقلم معارضة الحياة وأن يسود ترجمتها صادقاً معاً، وبغير تلك العوامل الخارجية ميات أن ينهض الأدب المات من منقطه، وإنما يزداد إيماناً في التكلف السجع جيلاً بعد جيل، وإغراقاً في انتزاع كاذب الأعية والأساس ومزجها بالآليج الألفاظ، والمخرج بكل ذلك عن كل ما يسينه فوق أي قبيلة عقل

لحياة الطبيعة المطلقة في أعينها، وحياة المدينة ذات الحضارة والثقافة، تمازجان الأدب وتؤثر كل منهما في تأثيراً خاصاً، ولكل منهما موازياً هي قادرة على إبداعها الأدبي، تمتص الطبيعة شتى مناظر جمالها وصفق شعورها، ويبدع ألقائها ورثا أسرارها وعافوها

ود على اتصال الممثل بالمعنون؛ فإن الظواهر أجام، والبراطن أشياها، والبراطن أنفس، والظواهر أرواحها... (١)
وفي هذه العبارات ما يليق الضياء على غايات السياسة الفاطمية الدينية والمعنوية وعلى وسائلها في غزو الأذهان وحشدتها من حولها؛ ومن المعروف أن الخلافة الفاطمية كانت تتخذ الإمامة الدينية شعارها، ومرجع زعامتها الدينية في العالم الإسلامي، وشريعة ملكها السياسي، فالدعوة الفاطمية التي كانت تنفي في مجالس الحكمة إلى الكفاة وإلى الخاصة متدرجة في مراتب من السرية والتخفي طيفا لمكانة الأشخاص وأحوالهم الفكرية والاجتماعية، كانت رغم صمتها الدينية. ترمي في النهاية إلى أغراض سياسية؛ ذلك أن الخلافة الفاطمية كانت ترى أن تحشد جمهور أوليائها ومؤيديها عن طريق الدين، ومضى اجتماعوا في ظل الإمامة وتحمت لولائها، استطاعت أن تحركهم وأن توجههم وفق مصالحها وغاياتها، وإن تعتمد على تأييدهم ونصرتهم كلما اقتضت الظروف والأحوال والدول الحديثة التي تعتمد في عصرنا على سلاح الدعاية ترمي إلى مثل هذه الغاية؛ فهي تتوسل بما لديها من أسلحة حديثة لنزول العقول والأذهان كالصحافة والراديو والسينما وغيرها لفرض مذهبها السياسية والاجتماعية والدينية أحياناً على جمهور الشعب والمحصل على تأييده ونصرته. ولم تكن الخلافة الفاطمية. وهي من دول العصور الوسطى، تتمتع بشيء من هذه الوسائل القوية الحديثة، ولكنها مع ذلك استطاعت أن تنظم دعوتها بأساليب ووسائل مدعته، وأن تجني كثير من الثمرات المادية والمعنوية. بل لقد كان قيام الدولة الفاطمية ذاته نتيجة من نتائج الدعوة الفاطمية. وذويق هذه الدعوة في قبائل إفريقية البربرية هو الذي جمع كلمة القبائل حول عبيد الله المهدي، وهو الذي مهد لقيام الدولة الجديدة والخاصة أن فكرة البعثة التي تتبوأ في النظم السياسية والاجتماعية الحديثة، ولا سيما نظم الطينان الفاشية، مكانة خاصة، وتعتبر من أقوى أسلحة الطينان في عصرنا. ليست جديدة في ذاتها أو غاياتها، وإن كانت جديدة في وسائلها، وقد عرفنا الدول الإسلامية قبل قتل عام، واقتضت على يد الخلافة الفاطمية أذكي وأربع واقتضت أساليبها

محمد عبد الله عتاه

ساجدة إليه ، حين انتقل إلى المدينة وشغل بآثار الحضارة والثقافة
 وقد كانت الرومانسية هي الصفة الغالبة على الأدب الإنجليزي
 في العصر الإليزابيثي ؛ ففي ذلك العهد كانت البساطة والخشونة تسودان
 المجتمع والبلاط ؛ والحركة والنشاط والتطلع تتجلى في شتى نواحي
 الحياة ؛ في السلم والأدب والكشف والمخاطرة والحرب . كان عهد
 نهضة تنشط وتشتد وتشتد إلى الجديد وزرعى إلى التوسع ، لا تنقطع
 بالتقليل الحاضر ولا تقبل القيود والمحدود ؛ وزمن شباب يولع بالقوة
 والجلاد ويهيم بالآتيار والأقياد ، فهو لا يرضاهما في الأدب ؛
 ومن ثم جاء أدب ذلك العصر غزير المسادة متلاحم المبادئ مغرماً
 الآدق . جاشا بنش العواطف والمناخ ، سائلا مختلف الأوضاع
 الأدبية والمذاهب الفنية ؛ في تقديم رجبته بتقليد فنية غير معقولة :
 فضلي حين تغيد أدام الفرنسية بالروايات ثلاث التي أثرت عن الدراما
 الإغريقية ، انتفع الأدب الإنجليزي بغير ما في تلك الدراما وحسب
 بتلك الروايات عرض الحقائق ؛ ولم يتبدل ألفاظ خاصة في الشعر ،
 بما أصبح فيها يند بسى ، الألفاظ الشعرية ، بل زاد على استعمال
 كل ما في لغة الكتب أن اقتبس من لغة العامة واصطنع بعض ألفاظ
 اللغات الأجنبية ، واشتق مرادف من اللفاظ . وأخرج هذا العصر
 الحافل كبير شعراء الإنجليزية شكيكس ، وأصبح به نه أحد كبار
 شعرائها سبسر ، وأمتد هذا العصر حتى انتهى بظهور علم ثالث من
 أعلامها هو ملتون

تصرم ذلك العهد الملوء بالحركة والنشاط والجسارة والقفرة ،
 وتلاه عصر كلاسي طويل ، بين أواخر القرن السابع عشر وأواخر
 القرن الثامن عشر ، تميزت فيه بروح المحافظة والتطلع إلى كانت متبينة
 في عصر الزوايا ، واستراح الناس إلى حياة المدينة ومتدنياتها ،
 وانضم الأدباء في المعارك الأدبية فيها بينهم ، فكان نزاع بين كل من
 دريدن وأديسون وستيل وديفو وسويتف ومعاصريهم ، عتد حيناً
 وعفرو حيناً ، وممن تارة ومستر أخرى ؛ وانضمرو كذلك في
 المسابقات السياسية وأضوا نبع الأرية الأحزاب ، وشجهم رجال
 تلك الأحزاب على الاعتراض في نسلهم والودع عن مبادئهم بأفلامهم ،
 فكان صوت في صف المحافظين ، وأديسون في جانب الأحرار ،
 وكان ستيل يختلف من هؤلاء إلى أولئك . وخلا أدب ذلك العصر
 أو كاد من ذكر الطبيعة وجمالها ، وحتى أولئك الأدباء الذين كانوا
 يرسلون إلى الأبطال الأجنبية ؛ لم تكن تحرك نفوسهم مناظرها
 الجديدة ، فكانوا يتناولون في رسائلهم إلى أصدقائهم في الوطن شتى

وتجته المدينة وسائل التفكير العميق والنظر الثاقب والطموح إلى
 المثل العليا ، وأسباب الإنشاء الأدبي الفني والجهل الأدبي المتصل ،
 والتفنن في ابتكار صور الأدب وأوضاعه ، والنجح كل الخير أن يأخذ
 الأدب من كلتا الحاحيتين . ينصب ، والأدب الذي اجتمع له رجب
 الطبيعة وحرارة شعورها وجمالها ، إلى ثقافة المدينة ووسائل التفرغ
 الأدبي فيها ، أدب لاشك بالغ من الرقي غاية ؛ أما الأدب المتبدى
 فيظل على صدقه وجماله قاصراً ساذجاً ، وأما أدب "لدية الذي بالغ
 في الاندثار في جوها وأصل جانب الطبيعة ، فسائر إلى النقص
 والاعمال لا محالة

والرومانسية هي الصفة التي ينتم بها عادة الأدب الذي يؤثر
 جانب الطبيعة ، ويحتل بظمر عبادتها والتأمل في ظواهرها ووصف
 مقاصدها والسير في أقطابها ، يؤثر كل ذلك على اللفظ فلا يتم هذا
 إلا بقدر ما يستخرج في إصباح أفراسه . وعلى حياة المدينة فلا
 تسترق ثورون السيليه وعلاقة رجب له يرجالها ورجال "بلاط الحروب
 كسيرة وفتامه ، ولا يصرفه الحاضر عن الزرع بالمناخ والتأمل
 فيه وفي المستقبل ، ولا ريب أن ذلك لا يمي إهماله لجانب الحضارة
 والثقافة ، بل هو بما شديد الفروع ويدرس ماضيها ومستقبلها
 شديد النصف ؛ والكلاسيكية هي التي يطلق على الأدب الذي
 استغرق في قلوبهم وشغلهم عن جانب الطبيعة وانغمس في أبحاثه ، في
 مجتهدا مستديباتها ومماركا السياسة والحروب والخصومة ، وآراء في
 اللفظ والشكل الأدبي وكشف المحافظة على علمها لذلك والبساطة
 واللباقة ، وضيق مجالات العمل وحدد أفراسه ، وكل ما يك صفات
 ولزوم تلقى المجتمع المرفق وتمكن منه في الأدب

وقد كانت لفظة الرومانسية هي الغالبة على الأدب الإغريقي
 في عهد عظمت ، لأنه تفرع في مجتمع قريب من البداوة ، وفي حياة
 شديدة النشاط مطردة الحركة ، تجسب بالمخاطرة والجلاد ، وفي حرية
 في الفكر والسيلية . أما الأدب اللاتيني فكان أكثر اصطفاً
 بالكلاسيكية لأنه لم يبلغ ذروته إلا في ظل الملكية المطلقة والامبراطورية
 المنظمة المستقرة . فكان أدب مدينة وثقافة متأقفة ، واشتهر أعلامه
 كترجيل بأحكام الأسلوب والتشديد بمبادئه وتقاليد أدبية خاصة ،
 وما زالت الذاكرة موير وزياد فرجيل موضوع غالبة من هذه الساحة .
 وكان أدباء الإنجليزية أكثر احتشالاً باللاتينيين واتدبهم في البصر
 الكلاسيكي في الأدب الإنجليزي ، كما كانوا في عهده الروماني أسبل
 إلى الأدب اللاتيني ، وبمستم أمتلاخ : لأدب المرقى
 على الأدب اللاتيني فقد هذا العصر الروماني الذي أصبح في

والعهد الرشدي وصدر العصر الأموي : في ذلك العهد وكان المجتمع العربي أدنى إلى البساطة والتبدي ، وكان الأدب مرسل السجبة صادق التعبير عن غلوات النفوس : من حزن وطرب ولذة وآلم ، وحسب وبتن وحاسة ووصف ، خالياً في أكثر نواحيه من مظهر التكلف الفني أو التعلل في المعنى أو التصنع في الموضوع . وما تزال الحكم بعض الأعراب والأعرايات ومراثيمهم ، ومحاميات قنري بن الضجاعة وغزليات جبل وقيس ، ووعة في الفرس وبقطة شاملة ، لصدورها عن طبع سليم وشعور صميم ؛ هذا على رغم بساطة ذلك الأدب وخطوه من مظاهر التنقف والتعمق في التفكير .

تجزم ذلك العصر بطول عهد العرب بالمخاضة والثقل ، ومعهذت حجارة المدينة وحقانها من أسباب القول ودواعي النظم ووسائل التفنن الأدبي ما لم يتوفر في القافية ، فنشأ من ذلك أدب جديد يفوق أدب العصر السابق تعدد مواضيعه وعقن نظره ووفرة معنونه ، وتجلي ذلك في خير آثار ابن الرومي والطائي والمتنبي والمرعي ، والمجاطح والبديع والمجراي وأخراهم . على أن الأدب في طوره هذا انصرف في جو المدينة انقاراً تاماً ، فكان هذا عهداً كلاسيكياً صريحاً : فيه تزايد ولوح الأدب تدريجاً باللفظ . واحتفاظهم به ، ثم استمادهم أنفسهم له ولا نزاع والمادية المروعة عن المتقدمين . وحافظت مواضيع القول رويداً رويداً وكلها التكلف والاعراب ، وتجمع الآداب حول موائد الأمرار . ورجال السياسة والحكم والحرب ، وخاضوا غمار مشاغلهم ، وتفاخروا هم أنفسهم فيها بينهم ، وهي مشاغلهم تذكرنا بحملات سوفيت وديدين على الزوراء والقواد في عصرهما ، وحللتها على غيرها من الآداب ، فمن ههنا الزوراء يقول دجبل في وزير المؤمنين :

أول الأمور بضيعة فساد أمر يديره أبو عبيد
يسطو على جلالة بدوانه فضنخ بدم وضع مداد
ومن تهاجي الشعر أقول ابن الرومي في البحتري :

أف لأشياء يأتي البحتري بها من شعره فكيف بالكندرتيب
البحثري ذنوب الوجه فنه وما عهدنا ذنوب الوجه ذا أدب
وقول المتنبي في معاصريه :
أني كل يوم تحت حنني شومير خفيف يفاويز ، قصير بطول ؟
وكم جاهل بي وهو يجمل وجهه ويجمل على أنه بي جاهل
في ذلك العصر الكلاسيكي الطويل أعرض الشعراء إعراباً يتكاد يكون تاماً عن الطبيعة وحديثها وعاليتها . وأقبلوا على حياة المدينة أي إقبال . وما منهم من لم يمل أريد من أن ينال النجاح فيها تيم

المواضيع ماعداها . وامتد أدبها ذلك العهد باللفظ كل اهتمام وقدموه صراحة على المعنى ، وجعلوا الشعر ألفاظاً لا يعتد بها ومواضيع لا تختلطها ، وانغفروا الشعر وزناً واحداً مزدوج القافية لم يكد أحد ينظم في سواه ، وقدفروا الأقدمين من أدبها الإغريقية واللاتينية وعادها ، وانصاعوا لمبادئهم انصاعاً أسمى ؛ وبهذا كله حافظت حدود الأدب صيقاً شديداً ، وأرفعته التكلف وقدرته القيود . فسار إلى الانحلال .

ودعم هذا المذهب الكلاسيكي الذي بلغ أوجهه على يد هورب الذي نال الثغاية من إحكام المنطق ، وقد قال عنه بعض مترجيه إن شعره ليس إلا ثراً جيد النظم ، وذلك حق ؛ فهو يتناول في شعره مواضيع هي أقرب إلى التثر وأبعد عن الجبال الشاعرية ؛ وكانت يسي بعض ضماؤه ومقالات ، ومنها مقالته في النقد التي نظم فيها مبادئ المذهب الكلاسيكي في الأدب ونقده ، فظلت مرجعاً لمن تلاه من شعراء المذهب ، ومنها يقول : تمل أدب التقدير الحق لمبادئ الأقدمين ، فحاصلها هي محاكاة الطبيعة ، فذاك المبادئ القديمة — التي إنما اكتشفت ولم تخترع — إن هي إلا الطبيعة ؛ غير أنها الطبيعة منظمة ، مهذبة ، وقد ترجم هورب إلى اللغة هو ميرس ترجمة نفسها معاصره ، ولكنها قلنا تذكر لأن آراءه يشهد عليها أو تدعو صراحة صحيفة لشعر هو ميرس ، إذ كان من المستحيل على أدب مشبع بالروح الكلاسيكي أن يتخلص إلى روح الشاعر الإغريقي الروماني ؛ ثم دبت في المجتمع الإنجليزي روح جديدة ، وانتش الأدب الإنجليزي من محوله بالاعلاع في آداب الأمم الأخرى الناضجة كالآداب اليونانية ، والعودة إلى صدر الطبيعة الرحب المحافل بالأسرار والحياة والوسى .

نمحقن ذلك في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل الذي يليه عن نهضة رومانية جديدة فككت الأدب من عقالة ونهبت الشعر من غفرته ، ورحبت آفاته وبسطت جوانبه ، وسبحت به في آراء الكون والطبيعة والانسانية . وأنجبت هذه النهضة جبهة أخرى من أفذاذ الأدب الإنجليزي : أنجبت وزدورث وويلك وكولودج ، ثم بيرون وشل وكيتس ، ثم تيتسوت وبراوتنج ، عدا من أخرجت من أفذاذ الثماليين جاء . ثم جافلا بظواهر النهضة الجديدة ؛ ولا غرو : ففي العهود الرومانية ينجل ثلوح الصمى حتى في التثر ، وفي العصور الكلاسيكية يفيض الزوح الصمى حتى في النظم ؛ وما تزال تلك النهضة الرومانية ملحوظة في الأدب الإنجليزي ، على ما دللناه من نزعة واقعية ، وإقبال على درس مسائل المجتمع كالة

والعصر الروماني في الآداب العربى هو ولا شك عصر المجاملة

الكثيرة التي أهلها ، وهو لم يكن يشارك في فصل آداب العامة وأخصيص الزراعة والرعاية ، التي تنتم فيها لسانم الطبيعة والبساطة والشموع الصميم ، وهو لم يكن يرجع إلى ماضيه الروماني الذي سبقت الإشارة إليه ، فينظر فيه نظرة حرة بمنزلة ، تنخلص الباب وتنتظر من خلاله إلى حقائق الحياة ، إنما يرجع إليه طلباً للاستلزام والسطح ، دون المنهج الموضوع . كان يده كمن لفة نصيحة الأساليب الإنعاش لا كمن حقائق منزوعة من الحياة الصميمة . فإذا نظر إلى الماضي حاول حكايتها وتقليدها تقليداً كاملاً على ما هي عليه ، أي حاول الأدب أن يمينا في أدب حياة اليوم ويشعر بشعورهم كله ، وكان الأجدر أن يبتذ ذلك جميعاً ، ولا يبتذ إلا بصدق تغيير أولئك المتقدمين عن شعورهم ، ووجوب صدقة في تغييره عز شموه الصحيح ، في عصره وحياته الخالفين لما كان قبله .

ظل هذا المذهب الكلاسي التقليدي سائداً الأدب العربي ، وقد التأسر التقدم ويريد عليه تقبداً وتحقيقاً في مجالات القول وأرواحه مادام الأدب محبواً عن غيره من الآداب بعيداً عما جده أو نجده من حقائق الحياة والأدب ، حتى أتبع له الاتصال بالآداب الغربية في العصر الحديث ، فصحا من غفوه ونقص عنه تدريجاً فجار التقليد والتقليد القلبي والمنزوي ، ونحن بمقتضى الكون وعاشن الطبيعة التي كانت عنها في شغل ، وتناولت في المواضيع التي كان حراً ، على نفسه ، وبالجملة تشعب عنه عصره الكلاسي الطويل ، وأشرق عليه فجر نهضة رومانية جديدة

فقرى أبو المعود

هذه

في بلاد العربية السعيدة

تأليف : تزيه مؤيد العظم بك

وصف مسهب لبلاد اليمن وسبأ ومأرب ونصوص المعاهدات التي عقدها مع الدول مع اليمن يقع في ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير مزدان بالصور وهو الكتاب العربي الوحيد في بابهِ ويطلب من : —

مكتبة عيسى إبان الحلي وشركاه

بمبار سيدة الحسين بمصر

ثمان النسخة ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

لأنها من أسس الفذة والتمتعة والشهرة ، فكان منهم طالع إلى الملك كلفني وللشريف الرضي ، وحريص على الوزارة كالصاحب وابن السيد ، وروافد في الولاية حتى جأ كالطائي وقصر عنها كان الرومي ، ومتنيط بالخطوة والمائدة كافي التابعة والبحرقي ، وغير هؤلاء وأولئك من نموا صميمهم ولم يتناولوا شبرتهم ، ومن ملحموا فيها هو دون ذلك من مناهات الحياة . وتغير ذلك كله تراه في العصر الكلاسي الإنجليزي سالف الذكر : فقد تطلب دويدن بين الأحزاب وحرس على الخطوة في البلاط ، وتودج أديسون في المناصب حتى صار وزيراً لخارجية . ولم يتنوع سويته بما تولى من مناصب في الكنيسة ، وكان إغناطي في مقامه البعده أحد أسباب ثقته وقضاؤه وتجلت هذه الصفة الكلاسي في الأدب ذاته : حددت مواضعه وفصرت على ما اتصل بالخاص القريب من شؤون الحياة في المدينة . وأهملت المراضع الرومانسية الصبغة ، كالانفادات إلى الماضي واستراض حوائده الطريفة ، واتخذوا مادة العظم والثر ، ومماثلة أخراجه واستلذبا ما بها من مفايا الجمال والقطعة والبطولة ، وأهملت أحاديث الريلات وأوصاف البلاد البعيدة والأصقاع المجهولة ، ما وجد منها في الحقيقة وما يشبهه الشاعر ، وكشف الخيال وبذلت آثاره من عالم الأدب .

خلا الأدب العربي في ذلك العهد من كل هذه المواضيع ، وهي من صميم الشعر ولباب الفن وجوهر الأدب إذا ما تحضر أهله وانفقوا بالتفافة ، وإنما تركت هذه المواضيع الجلية للأدب العامي ، فظل الأدب القصص أدباً كلابياً وأصولاً الأدب العامي هو الممثل الرومانسية دمام ذلك العصر الكلاسي الطويل في الأدب العربي طوال عهد ارتقاء الأدب ، أي زهاء ثلاثة قرون ، ثم طرأ عليه اصطلاحه أي

إلى العصر الحديث ، لم يمتدح خلال تلك الأجيال المترالية نهضة رومانية تختلف من غلوائه وتصلح من قصاده ، ويتم ما أخرج من مبادئه الأدبية . وتعود به إلى الطبيعة التي هجرها واستغرق في النوم في أحضان المدينة : لم تفتح فيه تلك التربة التي انبثت في الأدب الإنجليزي في أعقاب القرن الثامن عشر ، حين بلغ العهد الكلاسي مداه من التمسك في أساليب الأدب . وبلغ الأدب الفدرك من الاستغاف والاحمال ، ذلك لأن الأدب العربي كانت تمرزه تلك القوائم التي تتنازع على التبتة وتماورن على الزجرج كانت الطبيعة ونبتت الميل الزماني ، فكان استمرار الروعة الكلاسي المتحدة في الأدب

والأدب العربي لم يكن على اتصال بآداب أجنبية فأخذ عنها حبة الكثرة وإثبات البساطة ، ويشتت باخلاص عليها إلى حقائق الحياة

فوائد قياس الذكاء في التربية

للاستاذ علي محمد فهمي

مدرس التربية التجريبية للسنة السابعة بمدينة القرية

بدل امتحان القبول الذي كانت تتقدمه في أول كل عام دراسي الطلبة الذين يرغبون بالالتحاق بالكلية . ولقد نجحت هذه الطريقة نجاحا كبيرا يدل على ذلك ما قاله الأستاذ مارك Hawkes من أن الطريقة الجديدة تبين بوضوح ودقة أنظر عما عهدناه في أية طريقة أخرى ما إذا كان الطالب سينجح في جامعة كولومبيا أم لا .

ثانياً - التوجيه التعليمي

يرجع ازدياد نسبة فشل الطلبة في الامتحانات لعدة أسباب منها عدم ملاءمة الدراسة لكل الأفراد ، إذ أن ما يلائم شخصاً لا يلائم الآخر ، ولقد دعمت هذه الفكرة في البلاد الأوروبية والأمريكية إلى امتحانات التحصيل المقتنة واختبارات الذكاء إذ يمكن من نتائج هذه الاختبارات الحكم على ملاءمة الدراسة للطلبة أو تغييرها ثم اندماجها في دراسة أخرى أكثر مواءمة لمزاجه الطبيعي

وليس هناك شك كما قلنا في أنه يوجد ارتباط وثيق بين مقدار تحصيل الطفل الدراسي وذكائه ، فالطفل الذي هو الذي يشتر في دراسته بنجاح مطرد ، يبني الطفل التي هو الذي يفشل فيها ، ويرجع هذا الارتباط إلى أن الدراسة في الفروع العليا تحتاج لدرجة ذكاء عالية ، وهذا ما يجعل الألباء في الغالب يفتقرون عند حد لا يشدونه معها حاولوا التلبي وبذلوا من جهد . ولقد قدر الأستاذ ترمان بأن يقل مستوى ذكائهم عن ٨٠ في المائة لا يتمكنون من أن يدرسوا بعد الدراسة الابتدائية ، فإذا ما انتقلت هذه الفئة إلى دراسة تحتاج لمستوى ذكاء أكبر من هذا المستوى تكررت فشلهم ، وعلى هذا يجب أن يرجعوا إلى دراسات أخرى ، وهذا هو السر في بعض حالات لا يتيسر لوسى المختلين بالذكاء أن يكفحوا ، فكأن من طالب مثلاً كان في دراسته الابتدائية ناجحاً لا يفشل في سنة من سنة من الدراسة حتى يعتقد أنه

والموصول به أنه ذكي ، ومثل هذا الصنف من الطلبة إذا ذهب إلى المدارس الثانوية وجد صعوبات كثيرة في الدراسة خصوصاً الدروس المجردة والتي تحتاج إلى تفكير حقيق كالجبر والرياضة . الخ إذ في الغالب تطلب هذه المواد ذكاء أكبر من ذكاءه فيفكر رسوبه ووقته من ذلك في ذهنة ، ولكن الاختبارات كمية تبين السر في ذلك وقد أجرى الأستاذ ترمان اختباره الكثيرة لتعيين المستويات التي تتطلبها الدراسات المختلفة فوجد أن الدراسة الثانوية تحتاج لنسبة ذكاء لا تقل عن ٧٠ في المائة أما الدراسة العليا تحتاج إلى نسبة ذكاء لا تقل عن ١٠٠ ٪ وهناك تقسيم أدق من هذا للأستاذ إسماعيل التلياني في تفرع نسبة ذكاءهم من ٧٠ و ٨٠ يتأخرون في دراسة التعليم الابتدائي ولا يمكنهم إتمام الدراسة الثانوية ، وما بين ٨٠ و ٩٠ يتأخرون في الدراسة الابتدائية في مدة أقل من الفروع الأولى ويرجع ألا يبروا في الدراسة الثانوية ، وما بين ٩٠ و ١١٠ عاديون يسمون

تقدم قياس الذكاء منذ الحرب العظمى قناع امتحان المقاييس في المدارس حتى أصبحت ضرورية لكل مدرسة تمنح بجمل التعليم ملائماً للأطفال . وهذه هي أهم فوائد مقاييس الذكاء والتي لها أثر في تعليم الأطفال وإرشادهم :-

أولاً - قياس الزلل والتعليم المدرسي

تعالج عيوب الامتحانات القديمة يجعلها موضوعية براصة المقاييس الدراسية التي تعتبر أحسن وسيلة لقياس معلومات الطلبة وما يحصلونه من العلم والمعرفة . ومقدار التحصيل المدرسي هذا يتوقف إلى حد كبير على الذكاء ، بدلالة على ذلك التجربة التي أجراها الأستاذ سيرل برت Cyril Bert على ٦٨٩ طالباً تراوح أعمارهم بين السابعة والرابعة عشرة لأبواب العلاقة بين الذكاء والتحصيل المدرسي فوجد أن معامل الارتباط بينهما ٧٤ في المائة ، وهذا معامل عال جداً يدل على شدة الاتصال بين الذكاء والتحصيل . ومن هذا كانت معرفة ذكاء التلميذ من الأمور التي تساعد المعلم على فهم أسباب تقدمه وتأخره . فإذا فرضنا أن تلميذاً ضعيفاً في دروسه فإن قياس ذكاءه بين لنا إذا كان ضعفه نتيجة فاقة طبيعية أو نتيجة عوامل أخرى كإهمال التلميذ أو عدم ميله للدروس أو عدم ملامته التي تجعله لدراسة . الخ

ولامية مقاييس الذكاء وضرورتها تشمل بدل الامتحانات القديمة في بعض الأحيان وتساعد الامتحانات الجديدة في بعض الأحيان الأخرى ، وعلى هذا نجد أن مقاييس الذكاء والمقاييس الدراسية يكمل كل منهما الآخر . من أجل ذلك يستحسن على من يريد قياس التلميذ قياساً متبركاً ألا يكتفي بقياسه بالاختبار الدراسي فقط بل يقيسه أيضاً باختبار الذكاء ويبين حكمه على نتيجة هذين الاختبارين فيصرف أولاً ميل الطفل الطبيعي ثم يقيس ثانياً ما أكتبه هذا الطفل عن طريق هذه المراهب

على أنه ليس من الضروري أن يقيس ذكاء الطفل في كل مرة يقيس فيها تحصيله الدراسي ، بل يكفي أن يقيمه عند أول عهده بكل مدرسة يفتتن بها كساعداً هذه المرة على التكملة .

ولقد استأضت بعض كليات الجامعات من امتحانات القبول باختبارات الذكاء كاستعمال الآن كلية كولومبيا اختبار تورنر

المندرسى (٢) البيئة المنزلية (٤) الميول والمزاج (٥) الصحة
والقدرات الجسمية (من حيث القوة والسرعة والدفعة)

رابعاً - تقسيم التلاميذ الى فروع وفصول

يقسم بعض نظام المدارس في مصر التلاميذ إلى فصولهم باعتبار أعمارهم
أحاطهم حسب ترتيب الحروف الأبجدية ، ويراعي البعض الآخر أجناسهم
التلاميذ ورتبهم حسب أطوالهم فبعض الصفات في الفصول والكبار في
أخرى ، ويضم البعض الآخر حسب ترتيب أعمارهم واليونان ، وقد
تفرقت هذه الطرق بعد أن قسنا ذلك بعد كثير من فصول التلاميذ
أن القوة العقلية بعد أن فصول التلاميذ في فصل من فصول السنة الثانية
الابتدائية كانت تعادل قوة التلميذ المتوسط الذي عمره ١٣ سنة في
حين أن القوة العقلية لتلاميذ آخرين أقل من قوة الطفل الذي عمره
٧ سنين . وفي فصل من فصول السنة الثالثة مدرسة أخرى وجدنا تلاميذ
تعادل قوة قوة الطفل المتوسط من سن ٨ سنوات وأخرى تفرقتهم
تزيد على قوة التلميذ المتوسط من سن ٤ سنوات ومكنا ذلك في فصول
واحدة ما في هذا من الأثر السليم في كل من فصول الأذكياء
والأغباء الذين يعظم اجتماعهم في فصل واحد إلى السوء وإحاسب
سرعة الأول ويخسر فيهم الأغباء عن متابعتهم ، وإن أجهدوا
أعضهم قل تسروا وذلك طريقا حتى يعجزهم الإجهاد فقط منهم
وإما حسب سرعة الآخرين ومقدرة فصول الأذكياء ما يمتثلون
فيهم فخرهم الحدية فيهم أيضا ، وكذلك الحديثة في تميز إلى
فصل للدراسة ملائمة لقول التلاميذ ، وكانهم لابد يقع أن يجمع في
الفصل الواحد تلاميذ أغرباء ومتوسطين وصادف إذ يلزم أن يكون
تلاميذهم في متجانسين حتى يمكنهم أن يقوموا بعمل جيد . وعلى ذلك
فإن طريقة تقسيم التلاميذ إلى فصول أن تقسم حسب نسبة
كانهم : فقسم التلاميذ إلى قسمين أو أكثر حسب العمر الزنى ثم
تقسم كل قسم إلى فصول حسب العمر العقلي ، فإن كان عمرهم العقلي
متقارباً في وضوا في قسم واحد ، فإذا كان هذا فبعض فصول السروب
في الامتحانات إلى أدنى حد ، وذلك لحسن فهم علوم عامة الشكوى
وهذا ولأننا أن تقسم الطلبة إلى فصولهم جدا في القسم الابتدائي ،
وتنقلهم في الثانية ، وهو غير جيد فهمي القسم العالي ، وإن كانت نسبة الأذكى
منها ما في الدخول ، ويتخذ التقسيم حسب العال حسب المكان الخاصة

فأمتنا - انتقاء ضعفاء العقول

واضح من الاعاث السيكلوجية أنه اذا اخبرنا ذلك عدد من الأشخاص نجد ثلاثة أرباع هذا العدد يقع تقريبا في وسط النقيض العادي وينوزع الباقي على الجانبين ، فالذين على الجانب الأيسر من النقيض هم ضحايا العقول والذين على الجانب الأيمن هم الأذكاء .

الدراسة الابتدائية بسهولة ويستطيعون أن يمروا في الثانوي بصعوبة، وما بين ١١٠ - ١٢٠ يعمون في الدراسة الثانوية بسهولة، ومن ١٢٠ فأكثر يسهل عليهم الدراسة العليا.

ثانياً - التوجيه المرنى

يجب أن نزيد بين الاختبار الجني والتجزي الجني، فلا بد من
التخصص في كل منهما ما للتحري الجني. والفرق بين اعتبار الجني
المحاسبة لخصم ما أو ليس به يتجلب بين وبات غير الجني التي
تتفق أكثر ما يكون ومؤهلاته النظرية، وتلعب هذا التحري في تقدم
البلاد وإسعادها لا تنكر. وليس من التحري في الجني أنه يبدأ عند
إنهاء التلازم من دراستهم، إذ أن الأثران التلبيس هو أول خطوة
التحري الجني أن ما ياتى به عليه المحاضر في تدريس
الطالب على الجني في سيرها في المستقبل أثناء مدة الدراسة

قيمة التجربة المعنى، والقيمة من وضع الفرد في العمل والتقديرية.
وبما هو الطبيعة لا تقتصر على الفرد فقط بل تعود عليه وعلى الآلة
والعامل والجهاز، وإن الحاجة لتجربة المعنى أصبحت حاجة العصر الحديث
بعد اختراع الآلات والتوجه اختصار الصناعات على طلب الإنسان خاصة
كثرت فبموجب التجربة المعنى: تختف المعنى من حيث ما تملكه
من ذكاء، كما تملك على ذلك الأجسام الدقيقة فيفسه الاستاذ
تفران إلى ثلاثة أقسام: (١) نحن نحتاج لتقدير من ذكاء.
(٢) نحن نحتاج لذكاء متوسط. (٣) نحن لا نحتاج لذكاء. وقد
الأبحاث القيمة التي تنمنا في هذا الموضوع من Yerkes قد وجد
العلاقة في مراتب الذكاء والخفة والمعنى المتعددة وقال إن التصاح في
مهمة لا ييسر لكل شخص إذا كان ذكاءه دون المستوى المعنى،
ومن هنا يتبين نتيجة التجربة المعنى وكيف أن يعمل لصحة الفرد

كثير من العلماء. ولقد ذكر الأستاذ زلمان أن يجب ألا يصح أي شخص إذا كانت درجة ذكائه أقل من ١٠٠ لأن يتن مئة من المليون الرافعة إلى كذا مئة في تسعة المليون ورافعة إلى المليون وأحبب المبررات والكتابات. فالكباح مثل هذه المليون لا يمكن أن يحصل على ذلك من فانت درجة ذكائه أقل من ١١٥ - ١٢٥ ولقد أجرى الأستاذ Flander دراسة عن تجارب استعملها من أن بين كان ذكاءهم يتراوح بين ٧٥ و ٨٥ يمكنهم أن يتخلوا الإجمال الآلة منهم ولم يخلطوا ذلك بالدرجة التي سيحدث تعقيد في تحديد مستوى الذكاء التي يمكن الفرد من التجاوب. وهكذا يجد أن اختراعات الذكاء تفيد في تحديد المليون الذي يمكن أن يؤده المليون. ولكن أليس تأخير على أن هناك أخرى يجب حصرها في تحديد الفرد توجبها أومي (١) القدرات الخاصة (٢) التحصيل

يستطيعوا. وكذلك فكرة تعلم هؤلاء الضعفاء. حتى ترتقي عقليتهم إلى المستوى العادي فكرة خاطئة، ولكن توصل بعض الأطباء إلى إعادة بعض ضعف العقول إلى المستوى العادي، وذلك في الحالات التي لا تنسحب إلى ضعف عقلي وراثي. وإنما زرع إلى وقوف القو عدمهم بامل من العوامل الخارجية. ومع كل شأن هذه الحالات نادرة جداً، كما أنه لا يمكن للمرء أن يضيف شيئاً إلى نسبة ذكاء ضعيف العقل وإنما كل ما يستطيع المرء من تعلم ضعيف العقل هو تكوين عادات خاصة حتى لا يكون شراً. وربما على المجتمع؛ وهنا نجد ضرورة تحديد نسبة الذكاء اللازمة لكل عمل أو موضوع ضمنه المرء ليؤكد من أن استمداد ضعيف العقل ينشئ مع طبعة هذا العمل الموضوع له؛ وقد توصل بعض العلماء أخيراً إلى ذلك. وعلى العموم يجب أن يكون نظام الدراسة و مدارس ضعف العقول قائماً على اختيار الأفراد الصلبة اللقافة والتعليم الحسن، أما العلوم التي تستدعي التفكير المجرد النظمي، ونظم الرموز فلا فائدة ترحى لهم منها

سأوسا — انتقاء التلاميذ الموهوبين

من التواضع من إذا وضع في فصول عامة ينجدهم متأخرين في علمهم الدراسي؛ ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة: منها الكسل مثلاً، أو عدم الاهتمام بالدرس لسبب المادة وطول الشرح، والواجب يقضي علينا أن نبحث عن هؤلاء التواضع وندرسهم درساً واثقاً حتى يتسنى لنا تزييتهم بطرق تناسب قواهم العقلية ونبهة الظروف لهم لأيقاظ نواحي التبرؤ فيهم وذلك لأنهم هم الأساس التي تنبني الأمة عليها مدنيته، فمن بين الأطفال التواضع توجد الأرواح الحية الفعالة التي تولد زمام المدينة وقيادتها فيما بعد، وعلى ذلك قرية الطفل النابتة يجب أن تحصل عن غيره حتى تستكمل من توجيه إلى ما فيه غيره وغير المجتمع الذي سيمش فيه.

ومقاييس الذكاء هي من الاختبارات التي تكشف لنا عن هذه الفئة فلا يختار لفصول الأطفال التواضع من كل أقل من ١٤٠. ويقول الأستاذ هورن Horn إن الثلاثة التواضع ينجون كثيراً إذا مارسوا في كل المواضيع إلى مستوى أعزق ويطلق منفعة أكثر من الثلاثة المتوسطين، فاللغة لا يقبل الحقائق والمعلومات كما هي وإنما يمارس أن يرجعها إلى أصولها ومبانيها وإلى النتائج المشتقة منها كما أنهم ينجون أكثر إلى المواد المنوية.

وقد كان الرأي السائد أن الموهوب يكون عادة ضعيف الجسم أو نصفي الزواج أو يمتاز بقسوة في الناحية الخلقية أو العقلية، ولكن الأستاذ زيمان كان أول من خطأ هذا الرأي بإظهار أن الأطفال للموهوبين لا يخلون عن إخوانهم العاديين سواء أكان في الصحة أم في الحالة الصحية.

على محمد حمدي

وضعف العقل يقسم إلى ثلاثة أقسام: (١) عته: وعقلية المتوهم عبارة عن عقلية طفل عاقل لا تزيد سه على ثلاث سنوات (٢) به: إيلاء عبارة عن شخص وقت نموه عند سن ٧ سنوات (٣) موروث: هم الأفراد الذين وبق نمواً عنهم عند سن ١٢

ويرجع ضعف العقل إلى: (١) عوامل وراثية (٢) وعوامل مكتسبة (٣) وعوامل خارجية. والوراثة هي أهم العوامل المسببة لضعف العقل. فلما إذا كان الأب أو الأم عجزاً قليل من الضروري أن يرث الشخص الجنون. بل يجوز أن يرث وذيلة من الرذائل أو ضعف لعقل. ولقد استقصى بعض الاختصاصيين ما للوراثة من تأثير في أبناء الأسرة الواحدة، فبذل الأستاذ جودار جهداً كبيراً في تتبع حياة أفراد أسرة واحدة هي أسرة كالكاك. وقد كان مارتن كالكاك شاباً سليم لعقل من أسرة كبيرة تطوع في الحرب الأهلية الأمريكية، وكان يردد على حانة تحفظ إليها خاتمة ضعيفة العقل ترددت إليه خلعت منه فغاضا وولدت له ولداً ضعيف العقل. وفي سنة ١٩١٢ استطاع الأستاذ جودار أن ينتهي من عمله فأحصى أفراد هذه الأسرة فبلغ عددهم ٤٨٠ رداً جاءوا من ذلك الزواج غير الشرعي. وتتبع أحوالهم فوجد أن معظمهم (٩٩٪ منهم) عاقل أو فائق أو سكير أو لاهي. على أن تلك الحرب لم تكذب تنبئ حتى تزوج مارتن بفتاة أخرى سليمة العقل مربية النسب، وتتبع الأستاذ جودار ٩٩٪ شخصاً من أفراد هذه الأسرة فلم يثر فيها على شخص ضعيف العقل وإنما وجد أن الأسرة كلها مكونة من أطباء وعلماء ومدرسين ومهندسين وتجار وغيرهم من لهم يد عاملة في الحياة.

وضعاف العقول هؤلاء يربكون نظام التدريس في المدرسة يعملون سير الدراسة، وذلك لأنهم يخلطون في الفرق المختلفة مع عاديين والأذكاء. إنما في المجتمع قد انتخب الناس نتائج الاختبارات في قام بال الأستاذ جودار في إصلاحية الأحداث في الولايات المتحدة أن سبب سلوكهم الفاضل هو كونهم ضعاف العقول. ومن هنا نجد أن ضعف العقول يهددون كيان المجتمع، ولذلك يجب أن يتم من تزييتهم حتى تخف وطأهم؛ ويقاس الذكاء بمكثنا فصل هؤلاء في فصول خاصة وتعليمهم تلمياً يتلاءم مع درجة ذكائهم ونسبة الذكاء هي الأساس السيكولوجي الذي يبنى عليه المرء عليه لفحص العقول، ويجب على المرء الذي يقوم بأمر تزييتهم أن يبين ذكاء كل واحد حتى يستطيع وضع طريقة تتفق مع قدرة كل منهم العقلية، ويستطيع أن يبين الموضوعات التي يمكن أن يتعلمها يضيف العقل في هذا العمر المدين ولا يمكن أن يعلم هؤلاء الضعفاء أي عمل يحتاج إلى درجة من ذكاء أعلى من مستواهم. وقد حاول كثير من المدرسين ذلك فلم

١٦ - تاريخ الأدب العربي

للاستاذ رينولد نيكلسون

الجلابية : صرما وولديها وديانها

ترجمة من عيسى

فَأَخْرَجَ لِحَالِ السَّلَامِ مَنْ شِئْتَ وَاعْتَمَنَ
بِأَنْ يَسُوَّى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَوْ جَنِبَ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَرَبَ دَعْوَتَهُ
أَجْنَابَكَ طُلُوعاً وَالْأَمَانَةَ تَصَيَّبَ
فَلَا تَخْذُلِ التَّوَلَّى وَإِنْ كَانَ ظَالِماً
قَاتِلْ بِهِ شَيْئاً الْأُمُورُ وَتَرَأَى (١)

وبالرغم من ذوقهم الجاف ، فليس ثمة ما هو أخص في العرب
الجلالين والمسلمين على السواء من روح القروسية والتضحية
بالنفس لتجدة الصديق حتى ولو لم تكن هناك أية فائدة شخصية
من وراء هذه التضحية ، ويقدم لنا الشعر القديم البراهين الجليّة
على أنهم كانوا يمتحنون نكته العهد الذي اتفق عليه بين التاجر
ومحله ، أو الضيف ومضيفه ، وأدب العرب زاهر بالفضائل
على صفة هذا الفضل ، وأقرب مثال إلى ذلك قصة السموأل
الذي يضرب به المثل في الزلف فيقال هو : أو في من السموأل :
أو « قلّه كوفاه السموأل » ، ويقال إن كان صاحب الحصن المعروف
بالألق ، واحترق فيه بئراً عذبة ، وكانت العرب تنزل به فيضيها .
وتتأثر من حصته . ويقال إن امرأة القيس لما سار إلى الشام يريد
تقصير نزل على السموأل ومعه أذراع كانت لأبيه ورجل إلى
الشام فوجه ملك الحيرة جيشاً تحت إمرة الحرث بن ظالم ثم قال
للسموأل « أتعرف هذا ؟ » قال نعم هذا بنى . قال : « أقتل
ما قبلك أم قتله ؟ » قال : « شاكك ، فليس أخفرتي ولا أسلم
مال جاري » فضرب الحرث وسط الفلام ، قطعه قطعتين .
وانصرف عنه قتال السموأل :

وَقَيْتُ بِأَدْوَعِ الْكَتْدِيِّ إِلَى إِذَا مَا دُمْتُ أَقْوَامَ وَقَيْتُ
وَأَوْسَى طَلَباً يَوْمًا بِالْأَلَا تَهْدُمُ يَا تَحْوَالُ مَا بَنَيْتُ
بَنَى لِي عَالِياً حَسَنًا حَصِينًا وَمَا كَلِمَاتُ اسْتَيْتُ (٢)
كما أن المثل البدوي الأعلى للكرم والسخاء هو سامط طي .

الذي يروى عنه كثير من الأقايم المستطرفة ، ويمكن أن
نرى نظرة البدوي إلى هذا الموضوع مما ذكره الأغاني من أن
أب حاتم وهي حبل رأت في المنام من يقول لها : أعلم جميع قبائل

(١) الجلبة ٢٢٢ (جبة نرجاع) سنة ١٨٣١ .

(٢) الأغاني ج ١١ ص ٩١ .

ومع ذلك فلا يجرؤ شيوخ الشيعة على فرض أمرهم فرضاً ،
أو إزال المصوبات برجائها ، إذ كان كل منهم ولى نفسه وسيدها .
وله الحق أن يقتصر من يناله بسوء :

قَاتِلْ كُنْتُ سَيِّئًا سُدَّتَا

وَأِنْ كُنْتُ لَشَيْئًا فَاذْهَبْ فَتَعَلَّ (٣)

ولم يكن معنى الزلف عند العربي الوثى الخضوع لرؤسائه ،
ولكن للمساعدة الصلدة لساويه وأعدائه ، وكان قوى الصلة
بشكرة القرابة ، وإن القليلة أو المائلة التي تقتل على غريبا عاشوا
في ظلمة ، واستظلوا بجمايتها ، فإن الأدب عن هؤلاء أفراداً أو جماعات
من أقدس الواجبات اللازم احترامها ، كما كان الشرف يقتضى
على الرجل منهم أن يقف بجانب قومه فيما جل من أمرها أو حقر
وَمَنْ أَنَا إِلَّا مِنْ غُرَبَاءِ إِنْ غَوَتْ

غُرَبَاءُ وَإِنْ قَرَّبَتْ غُرَبَاءُ أَرْسَدَتْ (٤)

كما يقول ديدن الصفة الذي تابع عشرين بالرغم من ولّيه
الجنوب في غزوة كفته رأس أخيه ، عبد الله ، وإذ كان قد رجلا
التيقة المرون من أقدارهم قسراً ما يكتفى تناوهم دون اعتناء
بقية الأمر الذي يقدمون من أجله المعركة ، فإذا أسى التصرف
فيما يجملوا بذلك طويلاً بل أن يوردوا إلى مكائهم السالفة
وإن استغاضوا بالصداقة ليضح بحلام من هذه الآيات التالية (٥) :

(١) الجلبة ٢٢٢

(٢) الأبيات التي ذكرها المؤلف لفرام بن السمر وكان أبوه شطآن من شاطين
المرزبان وهو قتال :(٣) لا زعم ولا لوم ولا لوميا ، إذا غرت شفايف البرد
التي تستعمل في الحرب ، والرجل الذي في هذه الحالة يستعمل
لحم الجمل كمل جملته في مخوخ الفوف ينظر من سلة
(الفرج)

شخصية الزهاوى

بمناسبة مرور عام على وفاته

بقلم السيد احمد المغربى

فيه إلى اليوم ماقلتُ من أحد
أضمته حكاً قتل، وأمثله عجل، فشره شعب وصفق.
وقد أعود به إبان أنظمته إذا تذكرت أباهى إلى النثر
فالزهاوى كان كالمحترى شديد الزهو والاعجاب بشعر
لأنه مرآة حقيقية تمكس عليه هسه الشفافة وقلبه الطيب
حتى إن بكيت أبكى بشعرى ولقد أهديه إلى الإحسان
كل بيت منه إذا عسروه ذمعة رثوة على الأدم
بين شعرى، وما يجيش بصدري من شعور وشائج الأنساب
أنا عنه يحدث وهو غنى وكلاهما فى القول غير محال
...

أما قريضى هنا فانه قشقات
شعره من شعورى والصدق مستندات
وإنما صفقه الخطوب والكتبات
والزهاوى، بالرغم من إعجابه بشعره وإيمانه بأنه شاعر
الأجيال وأن شعره خالد لا يموت يترف بأنه لم يكن ذا
التحليل، بل أنه كثيراً ما كان يُف تبساً لحالته النفسية...
يا شعر أنت ساه أظير فيها فكري
طورا أيف وطورا أعلو كتحليل نسر
ان لم تصور شعورى فلت يا شعرى
من بعد موتى بعين سيلم القوم قدري
قد رقت حياتي لهم وأضيت حرى

ويكاد يتغل شعر الزهاوى من الغزل والتشبيب، والتف
بحسن الحبيب، وتبان ما يقاسيه المحبون من ضروب الآز
والاستقام، ووصف ما يتكبدونه من عناب المحر، وأكبر الظن أ
المرمان ولزعة الأسمى وحلاوة الوصل، وأكبر الظن أ
لم يُسح له أن يدخل فى شبابه فى زمرة المحبين، لانشغاله فى نش
رسائله، وأما ما تروقه هذا السيل قلنا يبر إعجابنا أو يست
عطفنا وروحنا، وإننا ما نزل بنادته وللى، فأما كان ينزل يوم
ولم خير قصائمه الغرامية هى القصيدة التى يصف ف
الحب...

أول الحب فى القلوب شركوه غشق تارة وتظلم تارة
ثم يرق، حتى يكون سراجاً لئوبة، فيه هدى وإننا
ثم يرق، حتى يكون مع الأيسلم نارا حمر ذات حرا

لنا قرر شيئاً جديداً إذا قلنا بأن الزهاوى كان شخصية
عقدة متعددة التواحي، تشهد على مدى نبوغه وعبقريته، ذلك
لأن الزهاوى لم يكن شاعراً مجرداً، دقيق الحس مفتوح القلب
مرصّف السمع، متقد الملاحظة، ناثر القلب لحسب، بل كان
إلى هذا كله فيلسوفاً تعمق فى دراسة الفلسفة ونفذ إلى ما وراء
المادة والطبيعة، غبر أحوالها وتغهم مآدق من أسرارها
وخفاياها. وكان فى فلسفته متأثراً بأبي العلاء المهرى، مترسماً
خطاه، متبهاً أناليه، ونظرة فى ملحمته، ثورة فى الجهم،
ومعارضة رسالة الفنون، تؤيد ماذهب إليه. ولا غرو فان
كلامه من الشعراء من الفيلسوفين كان يسخر من التقاليد الموروثة؛
ولماذا نغيب بديداً والزهاوى نفسه يترف بتلذذه عليه وإعجابه
به وهو يشكو إليه ما أصابه من ظلم وحيف:

وإن أكبر شيء فيك يُسجنى سُخرة بتقاليد وعصيان
وأنكروا فيك الجاداً وزندقة ' وعلم ما أنكروه فيك يُسجنى
إنى تلبذت فى بيتي عليك وإن أبلت عظامك أزمان وأزمان
أصابعى فى زلفك ما أصابك من حيف فاحضنا الحيف إنسان
أما شعره فخر طليق، لا يتقيد بالسلال والأغلال، يزع فيه
نحو الطبيعة المطلقة، يخترق التقاليد التى ورثها الأبناء عن الآباء،
خيالاً من الصناعات العقلية والخيالات الروحية، نزاعاً إلى
التيه، ناثراً على النظام، متردداً على الأوهام
إذا الشعر لم يبرز لك عند سياحه فليس خليفاً أن يقال له شعر
ما الشعر إلا شعورى جئت أعرضه

فاقتده قلنا شرفاً غير ذى خلال
الشعر ما من دهر أبداً بقائه وسر يجرى على الأنوار كالثلل
الشعر ما من دهر أبداً بقائه وسر يجرى على الأنوار كالثلل
كمن تكبر من سلك على غفل

فلسفة الزهاوى - تمثيل « ثورة في الجحيم »

لعل فلسفة قدينا الكبير أظهر ما تكون في ملحمته الصغيرة « ثورة في الجحيم »، وهي تحفة ندية خالدة أثبت فيها آراءه الفلسفية ومعتقداته الدينية وزعته الإصلاحية، ولنا نذال إذ نقرر بأنها صورة حية صادقة للبادئ السامية والمثل العليا التي وقف الزهاوى حياته على تحقيقها غير مكترث لما يعترض سبيله من العقبات، بل إن هذه العقبات ما كانت إلا لتزيد عزمه معناه وإيمانه إيماناً بالمكر الرسالة المقدسة التي حمل على أنشرها بين قومه، وتنحصر هذه الرسالة في التحرر من التنازلات الباطنية والبداعات المردودة التي وقتت سداً متيناً دون تقدم الشرق العربي لجلته يرسف في أغلال من الأوهام وتقيود من الأحلام، هي ثورة على القديم، وانتصار للعديد في عتف نواحي الحياة... والثورة تتطلب الهدم... والزهاوى كان ثائراً هداماً

ثورة الزهاوى في الجحيم :-

يتخيل شاعرنا نفسه ميتاً قد احتواه القبر، وإذا بتكبر ونكير يوقظانه من رقادهم الأبدي فيعود إليه أشعوره ويشاهد أمامه نسرين هائلين تتطاير النار من عيونهما وتبدو ملامح الشرر على وجهيهما، لكل منهما آف غليظ وفم واسع وبأيديهما أفاع غلاظ تلوى وتدور

فيخرب عزمه وتبين قواه ثم ما يلبث أن يستعبد جرائه، ويتجلى جشاه ويحجب على الأسته التي كان يوجهها إليه الملكان، فيسترف بأنه لم يأت في حياته أمراً خطيراً فقد مارس الشرع دفاعاً عن الحق وهو يغتفر بأنه كان يخلف جمهرة الناس في الرأي والاعتقاد فيثير عليه قدامتهم فيشتبون في أزدراءه واضطهاده حتى أنهم لم يحسوا مرة بقتله مع أنه كان يستعد بالوحى، ويؤمن بالآيات والمرسلين ويقوم بما يرضه الإسلام على المؤمنين من صلاة وصوم وزكاة وحج وسجود

ثم يسأله أحد الملكين عن الحشر والميزان والحساب والصراف والجنان والجحيم، فيجيبه الزهاوى بأنه كان في شبابه مؤمناً كل الإيمان فاذا بالشكوك تجب تلاجه فيتمتع في العقائد

ثم يرق، حتى يكون أثراً، بحراراته تذوب الحجاره ثم يرق، حتى يكون حريقاً فيه كلك لأهله وخساره ثم يرق، حتى يمثل بركا تأمرى السرم من بيد ناره ثم يرق، حتى يكون جحياً، عن تفاصيلها تضيق العياره فأنت تلاحظ أن هذه القصيدة نفسها تغلب عليها روح التحليل العلى الفلسفى، وما الحب إلا عاطفة هوجاء صاخبة عاصفة، تبرأ من العلم، وتهرب من الفلسفة !!

الزهاوى العالم

وناحية أخرى من شخصية الزهاوى تحتاج إلى عنايتنا واهتمامنا هي الناحية العلمية، فالزهاوى كان عالماً عبقرياً شغيفاً بالابحاث العلمية، ولا سيما فيما يتعلق بالمجازية، وله في هذا الصدد نظريات وأراء، إن لم تحضر موافقة العلماء المحدثين، فهو على الأقل تشبه على سمة اطلاع ومدى نبوغه، ذلك لأن الزهاوى لم ينشأ في بيئة علمية، ولم يتلق العلم في جامعات معروفة بل في ما توصل إليه، كان نتيجة بحثه وتفكيره...

وفي وسعنا أن نوجز رأى الزهاوى في المجازية، بأن المادة لا تتجذب المادة، بل إن المادة تدفع المادة، وعلى هذا فإن الحجر الذى يسقط على الأرض، لا يسقط لجذب الأرض إياه، بل لدفع المواد في السيل إلى الأرض.

وهو يمثل أنواع المجازيات بناموس واحد، وهو دفع المادة للمادة بسبب الكثر وتناهيها التي تشعها بكثرة، وهو يفسر بأن الحرارة والنور في السموس يتولدان من التأثير المتكسر عن مراكرها، بعد جريتها إليها، حفظاً للوازنة التي لا تزال تحتل بإبرد الا لكترونات له من بين الجواهر في كل جسم، مبيناً أن هذا التأثير الجارى إلى الاجرام هو الذى يدفع الاجسام إليها، فيزعم العلماء هذا الدفع الخارجى جذباً داخلياً.

ثم يشرح الزهاوى بمدته سبب حدوث الزلازل، وحالات ذوات الأذئاب فيعطى الثام عن توجه أذئابها إلى خلاف جهة الشمس وعن سبب ابتعادها عن الشمس بعد أن تدور حولها دورة ناقصة، وعن بقاء القوة، وعن حقيقة الشمس وهو ينكر انحلال الشمس إلى السدم منكراً تولدها منها.

إلا نفعه لا تزال مضطربة حائرة ، فهو تارة مؤمن ، وهو تارة ملحد ، وهو يخشى الجحيم ولجج النار ، ويرجو من الله أن يرفق به بعباده فانهم ضئاف لآحول لهم ولا صبر على العذاب .
وهو يندى لإرتيابه في كل ما عجز العقل عن تأويله إلا أنه لا يشك مطلقاً بوجود الله فهو في الجبال والوديان ، في البر والبحر ، وهو واجب الوجود وواهب الوجود قد استوى على عرشه في السبله إن أراد شيئاً قال له كن فيكون

فيه من الممكن بالاحاد ويضعفاته بالمقاصع ضرباً وهو يستعظمها فلا يعطفاً عليه ، وهو يسترحمها فلا يرحمها دمه التزير وجسده الباهي بل يهبان فوق رأسه قطر آناً يقرأ شوى رأسه ووجهه ويطلق عذابه حتى يئيب وبعه فاذا ما عاد إليه صوابه التي نفسه موقن الدين بحال مغتولة لا يستطيع حراكاً فيحصله للمكان ويعلم ان به في القضاء إلى الجنة حتى يرداد عذاب ضميره من حرمانه إليها ، ويصح لها رضوان دخول الجنة ، وهنا تتجلى روعة الزاوي الشريرة في الوصف الدقيق الجذاب فيخلق في سلب الفن ما شابه التحقيق ، ويسمو في عالم الخيال الرفيع سمواً ليس بعده من سمو : —

كل ما يرغبون فيه مباح كل ما يشتهونه ميسور
وعلى تلك الأسرة حور في حلى لها ونعم الحور
ليس يمشين في الجماع عارا وإن امتد تحنن السرير
وكان الولدان حين يطوفون على القوم لؤلؤ متور
إنت ما شئت ولا تخش بأساً لا حرام فيها ولا يحظر
فلما ما شئت حيلوا أموس خضع مشرباً وجسه يزرر
وإذا ما رميت من حولك التين دجاجة أتى إليك يطير
ليس فيها موت ولا موبقات ليس فيها شمس ولا زهرير
لا تشاء ولا خريف وصيف أتى أن الأرض ليست تدور
ولقد رمت شربة من نعيم قيمته قفر النفسير
وكان الملائكة شفت أن أسهره بإتياده مأمور
ويتذكر بأنه مطرد ملعون ، لا يحق له أن يتمتع بما وعد

به المؤمنون المفقون ، فيرجو من الممكن أن يعود به من حيث أتى لأن ما يشاهده من النعم يثير أحتاجه ويوجب أحراره
وكان الملائكة ينادون بالبركة فيقولون يا ربنا لا تتركنا في جوف الجحيم
وكان الجحيم حفرة بركا ن عظيم له فم مغفور

تدلع النار منه حراماً تلقى
وأشد العذاب ما كان في المأ
الطعام الزقوم في كل يوم
ولهم فيها كل يوم عذاب
ثم فيها عقارب وأفاع
وقدت نارها تتر فتنى
ولقد كانت الوجوه من الصا
ولقد كانت الملائع تحنى
لست التي تيراتها ما نجات
ولقد صاع الجاثون يربو
وتساوى أشراقهم والأناق
ثم يمددنا الهوى الصلابة والضرار والأدباء والفاخرة
الذين وآلم في الجحيم ، فذكرنا الفرزدق وجرير والأخطل
والمتن والمعرى وشارباً وأبا نواس والحيام ودنى وشكبير
وأمرأ القيس .

أما بشار فكان حاقاً ثاراً مهتاباً وأما أبو نواس فكان كثيراً
حزناً ، على أن الحيام لم يشغله عذاب الجحيم عن التفتي بالخرة
بصوت شجي يطرب له أهل الجحيم

حبذا خمرة تمين على النيران حتى إذا ذكت لا تغير
استقى خمرة لعل لها يأر جمع شيئاً مما سبى السعير
أنت لو كنت في الجحيم يعني لم ترضى نار ولا زهرير
وكان سراط أنت القوم جاشاً بل غيبه على أصحابه وأخذاف
وعلى مقربة منه أفلطون وأرسطو وكوبرنيك الذي أثبت باذ
الأرض تدور حول الشمس ، وديون صاحب نظرية النشور
والارتداد ، وهيكيل وبنجر وسبسر ورنان وروسو وفولتير
وزرادشت ومزدك والتكسندى وابن سينا وابن رشد والحلاج
 وغيرهم كثيرون

لم أشاهد بعد التفتت فيها جاهلاً ليس عنده تفكير
أما متى الجاهلين جنان شاعقت التصور فيها الحور
وكان أهل الجحيم قد شعروا أخيراً بما يحق لهم من النصف
والخلف فنفقوا التبة على الثورة لتقريض دعائم الاستبداد
فاخترعوا الآلات المدمرة والأدوات الهادمة واخترق صفوف
الملائكة أحد الشباب وقصد فيهم خطيباً يلهمهم بصوت جهور

٥ - دعاية الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

... والأمر فلننظر إلى الجاحظ في ضحكك. ولقد كان الجاحظ ضحكاً طلقاً تستخفه النادرة فيقهقه مل، شديقه، ويقصد إلى الأضحاك نبيلخ من ذلك غاية. وإنك لتجده في ضحكك وإضحاك - كما كان في تكمه وسخره - مطبوعاً وهو با خفيف الروح، لطيف الإشارة، ظريف الآداء، طريف المقصد، فهو في إضحاك يلك السيل اللابح إلى القلب، ويصل إلى قرارة النفس في ملائمة وسبولة، وخفة وبراعة، وإنه ليزر المشاعر بالندرة يتبعها، ويشفي القلب باللمعة يرسلها، ولقد تصرمت السنون وختل القرون وما زالت نوادر الرجل ومضاحيكه في بطون الكتب إذا ما وقع عليها القارى فلا يستطيع الامساك مهما كان في وقاره، ومهما اعتورها بالنظر ورددها في اللسان. وعلى أن النادرة لا يكون لها في الإضحاك مكتوبة كتل ما يكون لها إذا ما جرت تحت الماية، فإن المكتوب لا يصور لك كل شيء، ولا يأتي لك على كنهه وعلى حدوده وحقائقه (١)، وأما إذا ما أخذ الرجل في الضحك فإنه ينطلق في غير احتشام، ويجرى في الشوط إلى أبعد غاية. حدث عن نفسه قال: سميت محفوق التفتاش من مسجد الجامع يلا، فلما صرت قرب منزله وكان أقرب إلى المسجد من منزلي، سألتني أبيت عنده، وقال أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي من ذلك، وأنت في ظلة وليس ملك تار، وعندى ليا لم ير الناس مثله، وغير تاهيك به جودة، فلت معه فأبدا ساعة ثم جاني بجمام ليا وطبق تمر، فلما مدت قال يا أبا عتيق: إنه ليا به غلظة، وهو اللبلور كوده، ثم لية مطر ورطوبة، وأنت رجل قد طغت في السن، ولم تزل تشكو من الفالج طرّاً، وما ذاك الخليل يسرع إليك، وأنت في الأصل است صاحب عنه. فأن أكلت البأ ولم تبلغ، كنت لا أكلا ولا تاركا وحرشت طابك، ثم قطعت الأكل

(١) التجلد ص ١٧ و ١٨

زعزع عاصف ما يقاسوه من الآلام، ويدعوم إلى مقاومة القوة الناشئة بالثورة الناشئة دفاعاً عن حقوقهم المبهتة وذوداً عن كرامتهم المثلومة. فهاج أهل الجحيم وهاجروا وعلا منهم الضجيج، فاطلوا مرة الجحيم وزحفوا ثائرين هائجين ونشبت حرب ضروس بينهم وبين زبانية النار عاصد فيها الشياطين أهل الجحيم وانجذبت الملائكة زبانية جهنم ورموا بالصواعق والرياح والأنصار، والبروق والرعد، والجبار والجبل والبراكين. وكانت الحرب بادية ذي بدسجالا. إلا أنها اسفرت في النهاية عن انتصار أهل الجحيم، فطاروا على ظهور الشياطين يطلون الجنان، فاحتلوا وطردوا منها الله المساكين

ومن الانصاف للعلم والحقيقة قبل الانصاف للإرهاوى أن نقرر هنا بأن الزهادى لم يقصد من ثورته في الجحيم الشك بوجود الله عز وجل كما ظن السواد الأعظم من بني قومه وإنما كان سلباً قوى الإيمان إلى أقصى حدود الإيمان والأمانة على صحة ما نذهب إليه وإثارة نورد منها ما يتسع له الطاق الذى حددناه هذه الكلمة:

قال عبد الملك الذى كنت في الدنيا عليه وأنت شيخ كبير قلت: كان الإسلام ديني فيها قال من ذا الذى عبدت قلت الله ربى وهو الصبح البصير مذهبي وحدة الوجود فلا أنا هذا. فلا أبالي إذا ما أهل عصرى لا يفقهون حديثي حيناً لو أتيت بمد عصور أنا ما سكنت بكل عصرى بالكتب المنزل لما لم أول أشعر بعت لقي المرسل

يسألني عن مذهبي وعقيدتي فري من الأشياخ ما أنا منهم فقلت لهم أما السؤال فبارد وأما جوابي فهو أنى مسلم ولكنى ما كتب يوماً مقلاً يرى أن حكم العقل لله ربنا أممنا فالتفت بى بالسؤال فقلت مولع ولا الرأس من بالمخالفات فمغم لا درّ ذو الجاهلين فأنهم يرمون بالاحاد من لا يلحد إن كان من يبدى الحقيقة ملحداً فليشد الغلطان أن ملحد أحد البارى الذى يتسارى. عنه إيمانى به ووجودى كلنا مؤمن يسبح للرحمن في ظل عرشه للممدود بى ما وجدت يوماً لغير الله فأنه وحده معبودى

(الفتنة في الرد العام)

أحمد القرني

بعينه الموت، والله تعالى لا ينصف إلى نفسه القبيح. ولا يمين على خلقه بالتقص، وكيف لا يكون موقفه من سرور النفس عظيماً. ومن مصلحة الطباع كبيراً، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب، لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي وقد طيب نفسه، وعليه ينبت شجوه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته. ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى أولادها بالضحك ويسام. ويطلق وطلّيق. وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وفرح، وضحك الصالحون وفرحوا؛ وإذا مدحوا قالوا هو ضحكك السن، بسام الأشياء وذو أرمية واهزاز؛ وإذا ذموا قالوا هو عيوس وهو كالح، وهو قطرب، وهو شتم الحيا. وهو مكثف أبدأ وهو كربة وبيض الوجه، وكأشما وجهه بالخل متضوح (١).

فالمحافظ إنما كان يقصد إلى الضحك والأضحاك؛ لأنه ذلك في رايه، يكون موقفه من سرور النفس عظيماً، ومن مصلحة الطباع كبيراً، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب، وهو أول خير يظهر من الصبي، وإذن فليأخذ المحافظ في الضحك والأضحاك ما استطاع حتى يشتم هذا الخير فيسر نفسه ويصلح طباعه، وما أحوجه إلى ذلك. ومن ذا الذي لا يضحك على هذا الشرط، ويسبق إلى الأضحاك إذا ما صبه عتده. هذا الاعتقاد الذي كان يعتقد المحافظ؛ وكان الله قد أراد أن يبعد الرجل في هذه القمرة، وأن يبعده لآداء هذه المهمة، فبأمره مرجع النفس أو على حد تعبيره - ذو أرمية واهزاز - كما يراه في منظرهم، وشكل هو المثل السائر في القبح والدعامة فكان الرجل لا يتورع ولا يتحرج أن يحمل من ذلك ما يصدر ضحك وإضحاك، فيفتكه بوجهه ودعامة، ويتندر بما فيه من شذوذ الوضع وجهامة الشكل، بل قد كان يحول ذلك ويتمتع ويوصيه إلى الناس وهو قمرير العين، طيب الخاطر، حتى تحسب في تلك الناحية ممثلاً مزلياً وقد عب على الخيبة ليضحك الجمهور

أشبه ما كان إليك، وإن بالفت بتنا في ليلة سوء من الاعتام بأمرك، ولم نند لك نينياً ولا صلاً، وإنا نلت هذا الكلام لئلا تقول غداً كان وكان، والله قد وقعت بين نابي الأسد، لأنني لو لم أجثك به وقد ذكرته لك، قلت: يغلب به وبدا له فيه، وإن جثت به ولم أحذر منه ولم أذكر لك كل ما عليك فيه قلت لم يشفق على ولم ينصح، فقد يرث إليك من الأمرين جميعاً، وإن شئت فأكله وموتة أو إن شئت فبعض الإحتال ونوم على سلامة ١١ فأضحكت قط كضحكك تلك الليلة، وقد أكلته جميعاً فأضحمه إلا الضحك والنفاس والسرور فيما أظن، ولو كان معي من فيهم طيب ما تكلم به لأنني على الضحك أو لقضي على ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شرط مشاركة الأصحاب (٢).

فانظر ياربك الله إلى أي حد كان يفرق المحافظ في الضحك والمرح، وإلى أي حد كانت التادرة تستخف وقاره، وتبيح نشاطه، وتجلب له كل هذا من البش والسرور. وماذا تقول في رجل لو وجد من يساهبه الضحك ويجاذبه السرور لما أمّن على نفسه الموت سروراً وضحكا؟ على أن ما قاله صاحبه لمن يكن ليحمل على كل هذا ولا يدعو إليه، فإليت شعري أكان المحافظ يعيش في الحياة قلب فارغ من المغموم والمشاغل، بعيد من الأحداث والأوصاف؟ أم كان ذلك الرجل يضحك عن فلسفة ورأى، فهو يعتقد أن هذه الحياة الفاجرة أحقر وأهون من أن يسمع التبع في الحرم عليها، وأن يسجن القلب في سبيل الرودة إليها، وأن يتكف لها ما يتكفه بعض الناس من التزم والرقار، وكرازة النفس، وصيق العطن، أو تلك الذين ابتعدوا من المرح لأنهم زعموا بناتي المروءة، وحرروا أنفسهم نعمة الضحك لأنهم استبقوه بالرقار ١١ قال المحافظ ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك، لما قبل الزهرة والمهرة والمخلى والقصر التي كأنه يضحك ضحكا وقد قال الله جل ذكره: **وَأَهْوَاهُ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**، وأنه هو أمات وأحيا، فوضع الضحك بعينه الحياة، ووضع البكاء

على نفسه ، جريئاً في الاضحاك بما يسه في سمته ، فلا يتجمله أن يتحدث عن بشاعة منظره الذي أفرغ المتوكل صفره من تأديب أولاده ، وجعل المرأة تقدمه إلى الصانع على أنه شيطان ، والآخرى تعرض بقصره ، والثالثة تتجمله بالنادرة ، والشيخ يمثل بالجندب في ذيل الكيش ... فاما إذا ما أخذ الرجل في الضحك على غيره من الاخوة والأصدقاء ، والحقى والنوى والموسمين والمدخولين ، وأهل الليّ والحصر والتجلا ، والأطلة ، والمكدين وأصحاب التطفل ، فانه يكون أصرح وأجراً ، وأحلى ، وأملح ، وقد عني الرجل بأخبارهم وأهمل بالحديث عنهم ، وما أعرف له كتاباً ينحدر من ذكرهم ، ولذا كان من الاطالة أن نسرده ما للرجل في كل ذلك فلا بأس من أن نسرده بعض ما له في مقال آت

(له تابع) محمد فهمي عبد اللطيف

الى طلبة المدارس الثانوية بخصوص إمتحانات اللغة الفرنسية

ظهرت الطيبة الثانية للثقة المخصصة لدروس السنة الثانية (ثانوية) في اللغة الفرنسية . وهي من تأليف الموسيو ر . صادوفسكي (بكالوريوس آداب) B. ead. المدرس في المدارس المصرية . وتحتوي هذه الثقة شرح كتاب اللغة الفرنسية المستعمل في المدارس وقواعد أجرومية اللغة ، وطريقة نظامية لضبط كتاباتها .

ولنأسيه قرب الإمتحانات السنوية ، من صالح جميع الطلبة الذين يهمهم النجاح أن يقتنوا هذه الثقة التي تضمن لهم امتحان دروسهم في اللغة الفرنسية والفوز في إمتحاناتهم . فطلب من مؤلفها رقم ١٠ شارع الحوياتي بمصر وترسل الطالبها خالصة الأجرة مقابل ٣ قروش صاغ طوايع بريد

ويدلهم على مواضع الدمامة في شكله ، والتقص في خلقه وماذا ترى في رجل يحدث عن نفسه هذه الصراحة فيقول : ذكرت للتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رأى أن استبشع منظرى فأمر لي بشرة آلاف درهم وصرتي ١١

وقال فيما قال عن نفسه : ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة فأما الرجل فأني كنت بجناراً في بعض الطريق ، فأذا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية مؤثر بمنزور ويده مشط بمشطها ، فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحى فاستدريته فقلت : أبا الشيخ : لقد قلت فيك شعراً ١١ قرعك المشط من يده وقال : قل فقلت :

كانك سموة في أصل حشر أصاب الحشر ملش بدوش ١١ فقال اسمع جواب ما قلت ، فقلت مات ! فقال :

كانك جندب في ذيل كيش تخجل لك هذا الكيش بعشي ١١ وأما المرأة فاني كنت بجناراً في بعض الطريق ، فأذا أنا بامرأتين رايت إحداهما في السكر وكانت طويلة القامة ، وكنت على طمام فأردت أن أمانحها فقلت لها : انزلي كلي متنا ! فقلت : إصعد أنت حتى ترى الدنيا ١١ فهو يمرض بطولها وهي تعرض بقصره

وأما الأخرى فأنا أتني وأنا على باب دارى فقلت : لي إليك حاجة وأريد أن تمنحني مني ! فقامت معها إلى أن أتت في إلى صانعي يهودي وقالت له : مثل هذا ١١ ثم تركتني وانصرفت ، ففكرت الصانع حين قولها فقال : انها أنت التي بقص وأمرتني أن أنش لها عليه صورة شيطان ! فقلت لها مارايت الشيطان حتى يخن أن أسوره ، فأنت بك وقالت ما سمعت ١١

وقد لا يتجمل من أن يتدبر على نفسه بالبلادة وبالفظة ، ومن ذلك ما ذكره عن نفسه إذ قال : جلست إلى المرأة وقد أمسكت بالقمراض أريد أن أفرض من لحيتي ما زاد على القبة من تحت ولكنني نسيت قمراض ما فرق القبة ، وذلك من اختراعات الجاحظ وتلفيقاته . والرجل من أمثال هذه كثير ، وكلها من هذا الطراز الذي يطل منه الجاحظ صريحاً في الضحك

(١) الصورة مغمورة صيرة كثيرة السمر والحقى يت الحلا . والفتش كثير الضر والرش كليل (٢) المذهب الجبراد

الى شباب العرب

لشاعر القروي

فاتهد إلى حوائه لا بالمهنة الحداد
بل بالتعامل والمحبة والوثام والاعتداد

...

عش للعروة هاتفاً بجياتها ودوامها
وامدعين الحب يا لبناتها لشأها
أنظر إلى آثارها تنبتك عن أيامها
هذا التراث يمت معظمه إلى إسلامها

...

مالى أراك برئت من دما ومن أولطانها
أنيت أنك ليت تفتتها ونسر يانها
أقول لست من الشأم وأنت في أحضانها
أهد ناطحة النجر م وأنت من أركانها

...

إن فاكه الرأي السديد فخذ برأى ذوى العقول
ودع النقي يقول ما شاء النصب أن يقول
إلحق بشاعرك الأبى وفيلسوفك يا جهول
من سار خلف الديك، يعلم أين آخرة الوصول

...

هلا ذكرت قوسهم بالمشرفة والقلم
أيام هزوا الليل والعلم في الغرب العلم
جموا الذكاء إلى الوفا وإلى الأباة إلى الشعم
قهروا العدى نشروا الهدى رضعوا الندى يدعو الكرم

...

قل لي نريك هل رحمت من الغريب سوى المحن
وفروغ جييك والدين وقتل روحك والبدن
كانت تدر الشيد أر منك والسلافة والابن
فندا الوقوف على ريو عك كالوقوف على الدمن

...

سجرت عزرايل فوق ربوعهم ذيل الغفاد
ويطير الشيطان ما اختصرها بما اختصرها هاد
ويطير الأجود من عقباتهم نسر القنناد
من كان يابله للجسيم فكيف ترضاه الشهاد

...

نب يا شباب الرؤب نب مش الشعوب وأنت نائم
نب قائل نار، تأجيج في المروق وفي العزائم
ورد الهجرة بالضر اضم تحت أجنحة القشاعم
وأردد مجمل هذه ال أكران واضحة المصالح

...

حطمت قيدك فانطلق في حلبة العمل العظيم
واستغن بالمر الطريف عن التقي بالتدعيم
إن لم تجل عن الرميم بهضة تهي الرميم
ما أنت بالخلف الكرم لذلك السلف الكرم

...

اليوم تجنى ما سقيت بذوره العلق الثمين
فاحرص على ما قد وجد ت بمن فقدت يميلونا
حاشاك بعد بروج مجدك إن تجون وإن تهوا
ما لك الاستغلال إلا بعد أن دقت للنونا

...

اتس حوكك القووب إذا غشت عين اتبامك
بترافصون على أنيتك شاربين كؤوس أمك
لم تفنك الصلوات أن سطت الذناب على شياك
الحرب من سن الحيا ق أنت أحكم من إلهك

...

ليس بقى العرب بالذنب المخطوف ولا المخرؤف
ليكنه البطل الشريف القادر البطل الشريف
نحن الاول غرروا الآنا م بكل جبار لطيف
لا يستبد بغير طا غر مستبد بالضعيف

...

يا بطل المجاهد فلا تقل بطل المجاهد
يا بطل اللبا ق اليوم يومك يا جواد

ليني معي إلى الأبد، أنت زهرة التذكار .
 وذهب في إلى غرته المنفرة، حيث بلك في بكاس البلور .
 كان ينظر إلى، فيراها . وبمس في وريقاتي قائلا : -
 يا زهرة عجبتي، ما أقوى عيرك وما أشد فله في قلبي !
 لقد لمستك يديها وتركت أغاسها تهب على وريقاتك، لو
 قدتكت بين آلاف الأزهار لما حبل عنك تذكري .

شربت كثيراً من الكأس البورية ظر أرتو، ذبكت ككل
 شيء، ينفصل عن أصله، علا الإصفرار تو يمي فأنجحت على نفسي،
 رأيته يتقدم إلى والدقة في عينه، يمدجني بنظراته الرائعة،
 ثم قال : - ما أوجع احتضارك على مشهد من يا زهرة التذكار !
 سيطر عليك ملك الموت ولكنه لن يدنو من روحك الخالدة
 روح التذكار الهائم، تمالى لأدنك في القبر المقدس حيث دفنت
 آمالي فيضلك وحياتي كفن واحد .
 أخذني إلى خواتمه وإلتاني بهدوء بينا كفاف الطروس، بين
 رسائل من جوى .

وكان مفرى بين النار الكامنة في السكيات، والكليات
 صامته في الحروف السوداء
 لقد ذار في مرأى فيرى، فكنت عاكساً أميناً لحياته، تطبيع
 تضارة تذكاره على أصفرار وريقاتي، وبعب عير غرامه من جفاف
 عروقي، فيزاني جنيته رائحته الشباب تنفخ الفتوة في كهولة قلبه .

وما عدت أراه إلا من حين إلى حين .
 ومنذ أيام أخذت كفتي دون أن يلقى على كلماته نظرة واحدة
 ودفع به إلى اللبيب . ثم لحث لبيته جافة صفراء لجدجني ملياً
 كأنه يقتش على ذكر لا يمتدى إليه .
 أمكنني بأطراف أنمله وقدم يده إلى النافذة .
 شمعت بمصابدة الهواء لوريقات التحلة ظر تهبفت .
 أنكر جلي وأنى إنسان ليس بجاحداً ؟
 أنا الزهرة للأجود من بين يديك، يا زهرة التذكار !
 لنفح الهواء وريقاتي الجملة قدتبت في الفضاء .
 (ف . ف)

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

- ٣ -

زهرة التزلزل

وسقطت زهرة من طرفها، فأنقى ليرفها عن الأرض .
 استوقفته بنفحة من صوتها الشجي قائلة : - دعها، دع
 الزهرة التي صدمها الهواء، وغذ هذه، بدلا عنها .
 أخرجتني من بين نهديا وأهدتني لحبيبا .

سمعت يشد وهو يرضى إلى صدره : أيتها الزهرة المغيرة

شيد على أنفاسها مدببة الخلق التين
 فلأتت بالخبدين دون الناس أجمعهم قين
 مثل المهند أن ين فان يهر بك الخين
 فالنصن، فالنسيت، فالورقاء، فالما المعين

وأها على عهد السفاضة والحقائق المذاب
 ما طهر لو غادرتهن وطرت، وحذك يا شيا
 غير الصحاب تركتني وتركت لي شر الصحاب
 بعد الأمانى السفاضة ب أمر ألوان المذاب

عش للتناول يا شيا ب واليشاشة والخلاب
 عش للتيال واللبا ل والقرام والهباب
 عش للطموح واللبا د واللتناعة والصلاب
 قيل المهابة للشيور غ وأنت أجدر بالمباب

سر في فروح الخالدين وطر إلى أقصى معارك
 الكهرباء على بمسنتك والبخار على يسارك
 طر لا يابا إكليل غا رك رافعا على أنصارك
 وحب الفضل فله دا رك والوالم باب طارك

الشاعر المصري

من المعية الأدبية

الفنون

الفن المصري

١ - العبارة

للدكتور احمد موسى

دفع الدين والاخلال به إلى الفن الذي بدأ به المصريون مبكرين .
نظروا إلى السهال فقدسوها وإلى الشمس فعبدها ، وإلى النيل
فحرفوا أنه مصدر حياتهم فجعلوا منه إلهاً للتيار ، ورأينا فيما سبق كيف
كانت عبادة المصريين لمعبوداتهم ، وكيف دفع بهم الدين إلى حضارة
هي مثال الإعجاب للدارس الباحث على مر القرون



(ق ١) نظام رأس الهرم الأكبر بالدينين المسفل والساكن والمجرب والتماد
وإذا كانت قواعد تاريخ الفن تشير بتقسيم التراث الجيد إلى
أقسام معينة ؛ فذلك لكي نحسن التقدير الذي يؤدي بنا
إلى الاستمتاع بمجال الوجود ، فضلاً عما نستطيع وضعه من أصول
تسكن بها من رباط نهضتنا الحالية بالمضارة القديمة ، في انسجام وبغير
خروج على النزق الطم .

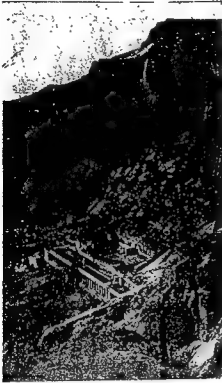
بنى المصريون المقابر والأضرحة لتتيم بمودة الحياة إلى الجسد
بعد الموت ، ويعد حساب عصره ، وإن تمتع بقطعة من التعمم إلا أن قدر
ما قدمت من عبادة وتقديس للألفة ، قدفهم هذا إلى تشييد المآب
لن لم يكن مستطاعاً لهم في غيرها القيام بالواجب الآسي

فكان بناء المقابر والمآب أول أقسام الفن ، وأجدرها بالدرس
لن يريد معرفة الفن المصري من بناء ونحت وتصوير ، والوقوف
على ما فيها جميعاً من جمال أدى إليه الشعور بالوجدان وسمو المظاهر
ونيل الماطقة

استغرق تاريخ مصر عدة آلاف من السنين ، وشمل أسرات
بلغت الإحدى وثلاثين ، ولفلك يبنى تقسم عصر اليتاء (والفن
من نحت وتصوير) إلى أقسام أولها عصر الملكة حتية ، حيث
تم تشييد الأضرحة بالمهينة وغيرها . ثم عصر الملكة الوسطى
وبدها الملكة الحديثة



(ق ٢) مآب في مبد الكرنك.



(١) جب قبر الجري بلي

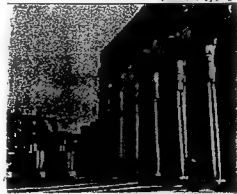
معتريا ، فيفينا كانت الأهرام مقابر الملوك ، كانت المعابد أما كرم العبادة . فضلا عن اختلاف الوضع والتقسيم والناظر إلى المعابد المصرية إجمالا يرى أنها تنقسم من ناحية طراز أعمدها التي هي أبرز ما يلتفت نظر الزائر لها إلى قسمين أولهما المعابد ذات الأعمدة الشامة فتنوّات سارت مع طولها ، مز تاعتدلت إلى نهايتها ، حيث تميل السقف مع تفردها من التيجان وتأنهيا ذات أعمدة لها حنا قوائم وحنا آخر عالية منها ، علاوة على وجود التيجان في أعلاها . أما التيجان نفسها فكانت على هيئة زهر القرص أو زهرة البردي أو على شكل نهاية الخنجر (السمود التند) أو كانت أحيانا عبارة عن مكعب على نهاية السمود الأسطوانى حفرت على كل وجه من أوجهه الأربعة رؤوس نساء (ش ٦) ومقارة المعابد المصرية المهمة بعضها يمشى ، يمكن أن نفرق أن عصر نهض فن بتانيا انحصر في عهد الملكة الحديثة (١٥٥٥ - ٧١٢ ق . م . وأثناء حكم البطالة وقيصرية الرومان (٣٣٢ ق . م . وما بعدها) والقدوس لتصميماتها يرى أنها شابت إلى حد بعيد قصور الملوك والمساكن الخاصة ؛ فدخلت العالم للعهد أشبه بحيث يؤدى دائما إلى فناء فسبح غير مسقوف ، وسحر ثلاثة جوانب منه وضعت أحمد

ويرى القادس للأهرام سر المنظمة النباتية متجليا فيها ، كما يلاحظ الآلية في إخراجها والفة الشاعية في تكوينها العام ، بجانب ما يستلخح الوصول إليه باللفظ والتأمل من معرفة بعض ما يلته المصريون على الهندسة والرياضيات ، ولا غرة إذا اعتبر الملوك المعاصرون ، الأهرام أعظم نموذج على علم الهندسة المعمارية إطلاقا ولم تدم مرحلة بناء الأهرام طويلا ، بل إنها لم تكن إلا في عهد الأسرات الأولى فقط ، أما المعابد فأما بدلت معها ولكنها ظلت تشيد طوال عصور الحضارة المصرية القديمة

وأم الأهرام ثلاثة ، أولها وأكبرها هرم خوفو البالغ ارتفاعه حاليا ١٣٧ مترا وطول ضلع قاعدته ٢٢٧ مترا ، كله من الأحجار الضخمة التي استحضرت من عاجر طرة والمقطم ومن عاجر أسوان أيضا . ويبلغ حجمه المائل حوالى مليونين وثلاث مليون من الأطنان المكعبة ، كله مسالك للحد في داخله والوصول إلى حجرات الدفن ، كما أن له منافذ للهواء

أما هرا ضخم ومنقرع فيها أصغر قياسا وحجا ، كما أنها نسبيا أقل أهمية من الهرم الأكبر . وتوجد بمصر أهرامات كثيرة في أب دولش وأى غير مسقوفة ، ودعشور وميدوم وغير ذلك ، بعضها ميزات واضحة منها التدرج (كهرم سقارة المدرج) ومنها عدم استقامة أضلاع الودايا (كهرم ميدوم) التي كان في الأصل مكونا من سبع طبقات بعضها فرق بعض لم يبق منها إلى الآن سوى ثلاث . كل هذه الأهرام كانت مقابر للملوك . ولعل ما تقرر به النفس من وعة افتاد دخول الهرم الأكبر غير دليل على مبالغة المراكب في الحرص على أجسادهم بعد موتهم الذي نظروا إليه بكل اعتبار وبكل تقدير

أما المعابد فقد اختلفت عن الأهرام اختلافا ظاهرا واختلافا



(٢) طريق الأعمدة بميد القصر

المعبد . وحذا ملوك هذه الأسرة (١٥٤٥ - ١٣٥٠ ق.م.) حذوه فأدخلوا على معابد كثيرة شيئاً من التوسع جديراً بالذكر ونهجت الأسرة التاسعة عشرة على مثال أدق (١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق.م.) ، فأضافت إلى معبد الكرنك الصالة الأمامية ، التي بلغت مساحتها مائة متر في خمسين متراً ، بأربعة أرواقها التي عشر متراً وبدأت ، علاوة على بناء غرفتين صغيرتين ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين (٩٤٥ - ٧٤٥ ق.م.) تم عمل السور العظيم حول هذا المعبد القديم

وأهم وأجل المعابد المصرية راجع إلى الملكية الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٩٠ ق.م.) تحت إشراف ملوك عظام ، لا يزال التاريخ يذكرهم أمثال توتنجيس الثالث والرابع ، وأمينوفيس الثاني والثالث والرابع ورعسيس الأول والثاني والثالث ، وحتى الأول . من شيدوا القصور والمعابد التي لا يزال بعضها رمزاً لأعظم حضارة وأقدمها . فمعبد الكرنك ش ٢٣ ، وأبي دوس ، والأقصر ش ٤ ،



(ش ٧) لمعبد الصغير أهل ميد حاتو بدفتره والفترة ، ومدينة جالو ، والدير الجبسي ش ٥ ، وأبو سنبل ش ٦ ، وغيلاش ش ٧ ، ودفرة ش ٨ ، وجرف حسين ، كل هذه معابدات لم تقابل الدهر بحسب ، بل تحدث كل ماها بعدد ما عن مظاهر الآلهة والمدينة ، ولا تزال إلى اليوم رمزاً خالداً يرحى بالعملة والجلال . ولا كان لشعب غير الشعب المصري لراول القبل بالتهار للعود بالجدد الثالث إلى عالم الوجود

ومعاً يكن من شيء ، فأنى لم أف الموضح حقه من العناية في سطور شليلة قد لا تكون إلا لإعطاء فكرة شاملة عن المعابد المصرية إجمالاً ، غير أن هذا لا يمنع من التنويه بوجود معرفتنا لأماكن بلادنا ، تمهيداً لإيصال الخواطر بالماضي ، حتى تكون قد أدركنا رسالتنا نحو أنفسنا ونحن الوطن ، ونكون قد لمسنا بعض ما بلادنا من نواحي ووجوه للثقافة والاستمتاع ، أنشئت إليها الأجانب قبل أيام مصر

أحمد موسى



(ش ٥) معبد سيدو التل أبي سنبل
نشارك مع الجوانب في حل السقف ، الذي كان يعرض كاف لتظليل الحر أسفل . أما الهيكل حيث اجتمع المصلون حوله لتقديم قربانهم ، فقد توسط المعبد . وكان الفناء يتقوى عادة بردهة ذات أعمدة وضعت بنظام يقسمها ثلاثة أقسام ، الأيمن والأيسر متشابهين من حيث مساحة الفراغ المحصور بين الحائطين والأعمدة ، وأما الأوسط فكان عرضه مساوياً لفراغ الأيمن مما نظراً لأنه طريق المرور . وفي النهاية ثلاث غرف . الوسطى منها خصصت للإله المعبود ، وأما اليمنى واليسرى فكانت لزوجة الإله ولأولاده أحياناً . وكانت هناك غرفة لحفظ أدوات التقدس والإطعمة وما إليها وأقام المصريون أمام المدخل الملام لمعابد أعمدة شاهقة ذات أرواح متناظرة ، وإلى جوارها صالات وتماثيل ، ووضعوا على جانبي الطريق العمومي المؤدى إلى المدخل تماثيل لأنى الملوك راجعاً أو تماثيل للكهنة

وكثيراً ما أدخل الملوك المتابعون تمجيداً أو تقييداً كثيرة على بياني المعابد التي شيدها من قبلهم . ولعل غير مثل لهذا معبد الكرنك ، فأول من أمر ببنائه سينوسفيس الأول ، أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، حوالي عام ١٩٥٠ ق.م. ، خصصاً لآمون الإلهية ، وكانت مساحته عندئذ شليلة ، ولم يشمل سوى بعض ردهات رسته أعمدة ، كانت عالية من الزخرفة ، إلى أن جدد توتنجيس أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة فترة عدة أمام هذا



(ش ٦) معبد إيزيس بجبال

البريد الأدبي

المصنف المصري في معرض باريس

وتحضر العلماء والمثقفين إلى مضاعفة الجهد في سبيل الكشف عن حقائق تلك الحضارة العجيبة وأسرارها . ولعل حضارة الحضارات العالمة الخالدة لم تقف بمثل ما ظفرت به حضارة الفراعنة من البحوث والتأليف الجلية ، ففي كل عام تصدر عنها سلسلة حافلة من الكتب في مختلف أقطار الأرض . وقد صدر منذ أسابيع قلائل كتاب جديد بالألمانية عن حضارة مصر القديمة عنوانه : « العالم من وادي النيل صور من مصر القديمة » Die Welt am Nil Bilder aus dem alten Agypten بقلم أديلف إيرمان A. Erman والدكتور إيرمان من أشهر علماء ألمانيا الأثريين ، وهو اليوم في الثمانين من عمره وقد أنفق معظم حياته في المباحث المصرية القديمة ولا سيما قراءة أوراق البردي وحل رموزها وأورد كتابه الجديد الذي وضعه في غرب حياته خلاصة جهود علمية وفتية شاقة . ويقدم إلينا إيرمان في كتابه عرضاً وإيضاحاً لآحوال مصر الفرعونية الجغرافية والتاريخية والثقافية ؛ ويبدى دهشة من أن هذه الأرض القابعة بكنوز الفن القديم والمدنية القديمة لبثت منسية حتى نهاية القرن الثامن عشر ؟ ولولا بايلون وحملته لبقيت عصراً آخر في غمارها المجهولة . ويستعرض إيرمان جهود العلماء الأثريين خلال القرن التاسع عشر وما كشفت مباحثهم من الحقائق الجلية عن حضارة مصر الفرعونية وعن تاريخها المجيد ، وعن آثارها وكنوزها المذهبة ، ويبيّن إيرمان بنوع خاص بالتوازي العقلي والاجتماعي مجتمعات مصر الفرعونية ، ويحاول أن يصور لنا هذه المجتمعات في حياتها المنزلية والاجتماعية والدينية ، وفي طقوسها وسومها وتقديرها ، وفي سائر نواحي حياتها المادية والروحية كما يصور لنا الماركوكية المصرية القديمة في متراكبها وفي روحها ، في عصور الحرية . وفي عصور السلام

ويشتهر كتاب إيرمان من الزيجة الفنية "رؤية جديدة في تراث المكتبة المصرية الفرعونية

أذاع مندوب مصر العام في معرض باريس بياناً قال فيه : «إنما كانت مصر تستترك هذا العام في معرض باريس الدول . ولما كان محرص على أن يكون تمثيل مصر كاملاً من جميع الوجوه ، فإنه لم ينس مكانة الصحافة المصرية كدعامة كبرى من دعائم رقي مصر الحديث ، ولهذا فقد احتفظ لها بمكان في القسم العام المخصص لمعرض الصحافة وإنذا كان لنا أن نلاحظ على هذا البيان بنية فهو أنه جلد متأخر ، وقد كان يحسن التفكير في أمر الصحافة قبل ذلك كي تستطيع من جانبها أن تستند للنزل في المعرض بالصورة اللائقة بها . بيد أن الفرصة ما زالت قائمة على أي حال ، ولا يزال يتناوب افتتاح المعرض زهاء شهرين ؛ وهذه فرصة حصة التعريف بأهم المعالم بالخطوات الباهرة التي استطاعت الصحافة المصرية الفتية أن تخطوها في العهد الأخير ، خصوصاً وأن التبادل الصحفي يتناوب الأمم الغربية يكاد يكون مدموماً من الناحية المصرية ، لأن اللغة العربية ليست من اللغات التي يبنى بها في مكاتب الصحافة الأوروبية ، وبينما تبذل صحفنا جهوداً متواصلة لتعقب قرائها على سير التطورات والحوادث الأوروبية . وعلى أنوال الصحف الخارجية بصورة سنوية واضحة إذا بالصحافة الأوروبية لاتكاد تذكر عن مصر وأحوالها شيئاً مستق من مصادره الأصيلة اللهم إلا مايشت به إليها مراسلها من وقت لآخر ؛ فبلى صحفنا أن تستدلياتنا هذه الفرصة للنزل إلى جانب الصحف الغربية الكبرى . والتعريف عن نفسها وعن مكانتها ، ويجب عليها أن تتخذ الفرصة لتوثق روايتها مع دوائر الصحافة الغربية بصورة تلفت النظر إليها ، وفي أميتها بأخبارها مصدراً لأخبار مصر والأمم الشرقية ومرتبة صادقة لطوراتها وأحوالها يحسن الاعتدال عليها من جانب الصحافة الغربية . والافتتاح بمعاونتها وجهودها

كتاب الأديب المصري في معرض باريس

ما زالت حضارة مصر القديمة تثير دهشة العالم وطلسمه

مجموعة من رسائل ميتة

جبل موموسي في ألمانيا النازية

إن فكرة النسل المختار التي يدعيها ويدعو إليها زعيم ألمانيا النازية لم تعد فقط فكرة نظرية ، بل خرجت إلى طور التطبيق العملي ، فقد رأَت ألمانيا النازية أن تنشئ بالفعل جيلا نموذجياً من الناس ، وتحقيقاً لهذه الغاية أنشأت في مدينة يوناوس دورف من أعمال بارتسن في سكسونيا مستعمرة خاصة للشبان الراغبين في الزواج من أعضاء فرق الحرس الأسود ، ومن المعروف أن هذه الفرق تضم الشبان الأقوياء الذين يمتازون ببسطة الجسم وحسن التكوين والملاصم ، ومن الجهة الأخرى فقد رؤى أن ينشأ في نفس الوقت معسكر البنات النموذجيات اللاتي يصلحن ليكن زوجات هؤلاء الشبان فأُنشئ في يوناوس دورف مستعمرة من مائتين وخمسين فتاة يشترط فيمن تنظم فيها أن تكون من الأريات الخالص وان تثبت أن الدم اليهودي لم يتسلل إلى أسرتها حتى سنة ١٨٠٠ ، ويوقع على الإغيات تحية كشوف طيبة متعاقبة التحقق من سلامتهن وصلاتهن للنسل السليم . كذلك يتمتع كل من الفريقين في مبادئ الحرب الفكرى ومرايمه السياسية والاجتماعية ، ويوزل أولئك الشابات والألالب الراضية المجهدة ويدربن على الأعمال المنزلية وشؤون الأمومة تدريجيا حسنا ، ويراعى في اختيارهن التناسب في الجسم بينهن وبين الشبان الذين يتقدمون لخطبتهن . والمفهوم أن ولادة الأمر في ألمانيا النازية يفكرون في مضاعفة هذه المستعمرات تدريجيا ، لتحقيق لشروعهم في ترقية النسل والجبل

تحتفظ مدينة فيسباك الألمانية الواقعة على نهر ويزر بمجموعة ثمينة من رسائل الشاعر الألائق الأكبر جيت كنيها غطه وأرسلها جميعاً إلى صديقه يقول ماير من أهل مدينة رين ، وكان ماير قد زار في شبابه مدينة - فينا ودرس في جامعتها ، وزار الشاعر مراراً في مقامه في فينا ، وعقدت بينهما واصر صداقة مثينة استطالت زهاء ثلاثين عاماً ، واستمرت مراسلاتهما بانتظام إلى ما قبل وفاة الشاعر بنحو عامين فقط ، هذه المجموعة مما كتب جيت إلى صديقه تبلغ وحدها خمسين رسالة ، تحتفظ بها مدينة فيسباك في متحفها الصغير ، وهناك مجموعة أخرى من الرسائل أرسلها ماير إلى زوجته وولده ، وكانت هذه الرسائل تحتفظ بمدة طويلة في مكتبة شتراسبورج ، ولما كان بهم ألمانيا أن تجمع هذه المراسلات كلها في مجموعة واحدة ، فقد بذلت على يد سفيرها لدى الحكومة الفرنسية لسمي اللازم لاستعادة رسائل ماير من شتراسبورج وكلل سمياً بالنجاح أخيراً ، وحلت الرسائل إلى متحف فيسباك

مرض نتائج الدخان

مذ عرفت شجرة الدخان في سنة ١٥٥٠ على يد طبيب ومكتشف أسباني يدعى ريكلرد وديلافوتي ، حله إلى أسبانيا مع النازية التي كان يدرسه فيها للتدريج يومئذ ، وأمم العالم كلها مقبله على تدخينه ، واليوم يدخن الشرق والغرب والشمال والجنوب والشبان والشيب ، والرجال والنساء ، ويرون فيه جميعاً وسيلة للترويح عن النفس ومطاردة الملوم . وقد أقيم أخيراً في باريس معرض شرح فيه تاريخ الدخان منذ اكتشافه إلى يومنا ، وهو معرض دجاليرا ، ويضم المعرض للذكور في واجهاته الزجاجية طاقة كبيرة من التلايين المصنوعة من مختلف المواد في مختلف المصنوع ، وبعضها على بلذهب ، مما كان يملكه بعض الملوك ، ومضاهير السادة ، وكذلك مجموعة مختلفة من العلب التي يوضع فيها الدخان ، وتشكيلة عظيمة من مختلف السجائر في مختلف أنحاء العالم .

مع التمارين

معرض الدخان : تأسيست الدكتور ماجنوس هيرشغولد في الدوحة بمبادرة ديفيد بن ٤٦ شارع الماريف تيمبرن ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والورامات السرطانية والتلفع عن الرجال والنساء ، وتحت إشراف الشابة الشريفة الملكية ومعالجته فاعل سرعه العرف طبعا لا يعمد إلى الطر من المعالجة والمعالجة من ١٠-١٥ سنة .. معاملة : يمكن إعطاء نصائح وإرشادات للمرضى بعد أن يفهموا الحالة بعد أن يفهموا الحالة ، والرسالة اليومية من ١١ ساعة إلى ١٢ ساعة ، يمكن أن يكون الأمر علاجيا نظريا أو فرضا

الحفلة الثانية

وهذا برنامج الحفلة الثانية التي تقام في الساعة ٤٥ : ٣ بعد ظهر يوم الأحد ٧ مارس في دار الأوبرا الملكية .

قرآن كريم الشيخ محمد الصني

١ - حافظ والكنة : للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

٢ - قصيدة : للدكتور ابراهيم ناجي

٣ - الوطنيات : للدكتور محمد حسين هيكل بك

٤ - قصيدة : للاستاذ احمد محرم بلقيا عبد القادر

المصري

٥ - شخصية حافظ وكهااته : للاستاذ الشيخ عبد العزيز

البشري

٦ - قصيدة : للاستاذ بشارة الخوري شاعر لبنان

٧ - لمحة عن حافظ الشاعر : للاستاذ فؤاد صروف

٨ - قصيدة : للاستاذ أمين ناصر الدين الشاعر اللبناني

٩ - مزاي شعر حافظ : للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف .

١٠ - قصيدة : للاستاذ أبي الاقبال يعقوبي الشاعر الفلسطيني

١١ - حافظ الراوية : للاستاذ محمد هاشم عطيه

١٢ - المديح والثناء والتهاني : للاستاذ محمود البشير

١٣ - قصيدة : للاستاذ فليكس فارس

١٤ - قصيدة : للاستاذ عبد العزيز النشار

١٥ - حافظ القصص : للاستاذ محمود تيمور

١٦ - قصيدة : للاستاذ احمد الزاوي شاعر الحجاز

١٧ - حافظ الصديق الوفي : للاستاذ محمد فريد وجدي

١٨ - قصيدة : للاستاذ عزيز بشاي

١٩ - قصيدة : للاستاذ محمد الشريقي شاعر شرق الأردن

٢٠ - حافظ شاعر الشرق : للاستاذ دقري حافظ طوقان

٢١ - قصيدة : للاستاذ محمد سعيد المياشي الشاعر السوداني

٢٢ - مختارات لبعض الكتاب والشعراء في مصر واليهود

بلقيا الاستاذ حياء الدين الرئيس .

امبار ذكرى حافظ ابراهيم في دار الأوبرا

الآن والرسالة تتبنا قصود تقيم لجنة إحياء ذكرى حافظ ابراهيم حفلها الأولي بدار الأوبرا الملكية في السنة الثالثة والستين ٤٥ بعد ظهر يوم السبت ٦ مارس سنة ١٩٦٧ تحت رعاية صاحب الجلالة الملك ورياسة صاحب المعالي وزير المعارف وهذا برنامج الحفلة

قرآن كريم الشيخ محمد الصني

كلية الانتاج لحضرة صاحب المعالي وزير المعارف

١ - حية حافظ : للاستاذ ابراهيم دسوقي أباطه

٢ - قصيدة : للاستاذ أحمد الزين

٣ - الاجنبيات في شعر حافظ : للاستاذ أحمد أمين

٤ - قصيدة : للاستاذ أحمد الكاشف

٥ - أثر حافظ في التروية : للاستاذ أمين الغريب

٦ - قصيدة : للاستاذ حسين شفيق المصري

٧ - النزل والنسب في شعر حافظ : للاستاذ السباعي يوسى

٨ - قصيدة : للاستاذ سليم دموس الشاعر اللبناني

٩ - شكوى الزمان : للاستاذ حفي بك محمود

١٠ - قصيدة : للاستاذ خليل مطران بك

١١ - حافظ والتدب : للدكتور زكي مبارك

١٢ - قصيدة : للشاعر علي محمود طه المهندس

١٣ - حافظ الكاتب : للاستاذ عباس محمود العقاد

١٤ - قصيدة : للاستاذ محمد الأسمر

١٥ - حافظ في السودان : الدكتور سعيد كتمان

١٦ - ذكريات شخصية : للاستاذ السيد محمد كرد علي بك

١٧ - قصيدة : للاستاذ محمد المرادى

١٨ - الرصف في شعر حافظ : للدكتور عبد الوهاب عزام

١٩ - حافظ المروية : للدكتور عبد الرحمن شيندر

٢٠ - قصيدة للأديب محمود حسن اسماعيل

٢١ - قصيدة : للاستاذ عبد الحميد نافع



سبأ ومأرب

رعدة في بلاد العربية البصرة
تأليف الأستاذ السيد نزيه المؤيد العظم
للدكتور عبد الرحمن شهنشدر

المشهود ؟ فينت لها خطأ التسمية من اطلاق اسم جزء خاص على كل عام وأن حفاة أرلده - وكانت أرلده يومئذ تحفر للثورة - ليسوا كل الأرلدين ، قال الأستاذ نزيه في ملاحظته ، وما يؤسف له أن أكثرية الوطنيين العرب - في عدن - أصبحوا خداما للاستجاب فلا يتعاملون من الأشغال إلا الدينية كالخدمة في المنازل وصيد السمك والحماة ومسح الأحذية ونقل البضائع وخصوصا الفحم والقاز من السفن التجارية إلى البر ، وكذلك في مصر من القربى المتفرجين من يعلق كلمة عرب على هذه الطبقة من الناس

وفي الكتاب ملاحظات قيمة عن الزراعة في البلاد وخشب الأرض وخدماتها والطرق الابتدائية المستعملة في استنباتها وهو يقول أن محصولات اليمن تشمل البن والتبناك والقطن ، وذكر لي أن جلالة الامام استعصر من مصر زبد (السكرالاديس) فبيع هناك نجما حاطاها ومن أغرب ما جاء في هذا الكتاب ما يخالف ما أمارف ولا ندري أه سبأ أن تضع الحكومة المتوكلية كسأ أو سبأ حركيا اثنين ونصفا في الذمة على الصادرات ولا تضع شيئا على واردات (ص ٢٧) وإن تعجب فسيجب أن تكون اليمن وهي موطن أغلظ لانتزاع القهوة الممونة من ثمره وإعما تشرب مثل قمره مما يذ كرني يبلاد انفسا فهي فصنع أخضر الطرايش لا لبسها الضويرون بل لتصديرها إلى بلاد الشرق . واليهينون إذا أردوا إكرام ضيوفهم هذا المثل سأوم أتقشرون أي أتريدون أن نضربا البشر على قرايا أتقشرون وقد عرفنا قديما أن نساء اليمن في الأرباب يلبسن الثياب القش ولكن المؤلف زامن في حفة عرس سافرات ، وبعضهن كماريات الابن مؤز بسيط ، وبعضهن كن لباسات إكناها نصيرة - ديكرليه - وبعضهن وضمن على مؤزوسين حجابا أسود ، وبعضهن وضمن فرق هذا الحجاب قيمة معصومة من قش اتسح أو القشيرة ذات حجم كبير لتزد أشعة شمس نهاية الحرفة وهي من صنتهن ، وقد علمت الحاجة التي هي أم الاعتراخ الا يتقيدن بعادة وقانون بل يلبسن ما يوافق محيطن واحتياجهن ،

ويجبل إلى من يقرأ هذا الكتاب أن البلاد تحت نوع من الأحكام العربية أو أن أماليا في مدوة ليلة لرى - من اصلاحى لأن البير - في طرقاتها مزيد ساعة معينة من الليل عطر ، فعدجافى البضفة ١٩١٩ ، وفي هذه الساعة الرمية - يعني بعد تناول الشاء - لا يسمح للمرء في بلاد اليمن من اصفاها إلى اصفاها الانعام الجنود في ثكناتهم ولاصفاها

لقد قصر الأراخر عن الاوائل تقصيرا ممييا في وضع المدونات الجغرافية ووصف المسالك والممالك وصفا عليا مبيا على ملاحظاتهم الخاصة وقائما على وجهة نظرم ولا سبأ وصف الاقطار التي بيننا شأنيا ولنا ارتباط بها خاص ، ومن هذه الاقطار التي تكاد تكون غفلا من الذكر في مدوناتنا الحديثة القطر البان أو العربية السعيدة متى صرنا إذا أردنا أن نأر بشيء من أخبارها وشؤوها اضطررنا إلى مراجعة ما دونه السباح الفزيرون هنا أو إلى مؤلفات كاتبا من أهل القرون الوسطى . لذلك يعد هذا السفر الذي وضعه الرسالة الأستاذ نزيه المؤيد العظم تحفة ثنية قد سدت ثغرة ضليلة في تاريخ نهضتنا الأدبية السياسية البلية

والكتاب مكتوب بطريقة قصصية سهلة وبأللوب سلس خال من التعقيد والتكلف يكاد من يقرأه يظن أن مؤلفه يجاده وجهيا إلى وجهه ولا سبأ من عرف المؤلف معرفة شخصية فهو سداع حديثه الطريقة التي يدل حبيبه بها . وهو لم يسط فيه أسوأالابن بسطاحيا يدجدا بل يتحين الفرص لبدي بأرائه الشخصية ونظرياته الدينية والاجتماعية ويشير من حين إلى آخر إلى أغراض الدول المستمرة في تلك الأرجاء وما استوفظ أنظر كثيرا ملاحظة منه سقى لي أن تجرعت منها الصواب وأنا واقف على أسئلة عدن في الاوائل سنة ١٩١٩ ، فقد حدث يومئذ أني كنت قادما من الهند إلى مصر وكانت معنا في الباغرة سيدة انكازية أرلدية ملدة بعض الشؤون السياسية فذكرت لها النهضة العربية وكيف أن العرب يعملون لإعادة عديم التاير واستقلالهم لمشقود ، فلما رست باخرتا على عدن رأيت خلائط المنوطة بألبية القدرة وأصوات منكدة وحركات صجية مزوية يقتضون إلينا على لزوق كبيرة لنقل البضائم ، فضح بعض الانجليز من على ظهر السفينة ، عرب عرب ، فلامتني السيدة الانكازية منضرة بتي من من تعجب ، هل مؤلا لم العرب الذين يثارون على عديم السابق واستقلالهم

سليمان بن دلود وورما كانت هذه المملكة في نجران وأن اليهود في صناديق ذكراً وأثافي يلقون وحله عشرين ألف نسمة لهم إحدى عشرة و ١٩ كتباً وهم عمارسون صامراهم الدينية كما يشترون ويطبقون شريعتهم الموسوية كما يرقبون ويعلنون بأنهم البعيرة دون العربية . وعرف المؤلف أن الصوريين خيلارت طرية عريضة مع صناديق وأن لهم صناديق للآلانة في كل دار من دور اليهود في معظم مدن اليمن والاسرائيل الذي يريد أن يتصدق بشيء مهما كان زهيداً يضمنه في هذا الصندوق ، ووب الدار ليس مأذوناً يضمنه بل يضمنه وكل المدينة في كل شهر ويخرج ما فيه يرسله إلى صندوق الجدية الصورية في القدس واسمه صندوق الأمة ، قال المؤلف : « حيناً لو كان زعماء الحركة الوطنية في الشرق يقتنون باليورو ويأخذون هذا البوس ضيق . »

هذه لمحة مستعجلة من الجزء الأول من هذه الرحلة المباركة ولكن العمل الخطير والاكتشاف الأثري العظيم هو في الجزء الثاني حيث يدون المؤلف رحلته إلى بلاد سبأ وسد مأرب فيذكر كيف حصل على الأذن من جلالة الإمام بالسر إلى تلك الأنحاء المحفوفة بالمالاك والخطار ويذكر الجرد الذين ساروا لحمايته من التندي على ما يبين له مثل ولم يحصل عليه أسد قبله . وكانت بداية هذه الرحلة إلى مأرب في اليوم السادس والعشرين من يناير سنة ١٩٣٦ . إذ ترك صناد وسار شرقاً فدخل فيواد يدي (وادي السر) ومنه سار إلى قرية (القمعة) قرية (الوزير) فواي (حرب) فصرواح فقرية تدعى حترجة وهي آخر قرية يسكنها الإنسان في شرق صناد وهكذا حتى وصل إلى سد مأرب ، ووصف ما رأى في طريقه من آثار ومعادن ونباتات وأشجار فقال من المأمون مثلاً والحديد من جهتها لها كثير ، ومتوترة ، وقل الكتابة الحجرية الموجودة حول جدران قصر (صرواح) غلط يده وعرضها على من ترجمها له من المستشرقين الألمان ومن الإخصائين المصريين في القاهرة وكان وصوله إلى مأرب في اليوم التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩٣٦ . بعد الظهور المبني على الطريق نحو أربعة أيام كان المسافة كلها بين صناد ومأرب ١٢٠ كيلو متراً ، ولما وصل إلى مدينة مأرب هو معامل الإمام يحيى والمجدد استقبالهم الاحلون بالطبول والأناشيد . وبعد ذلك تفرق إلى كتب صور نمطة السموجدراته الثقافة وأرباب الواسعة والخطوط الموجودة على أسجانه وصفاً دقيقاً لجداري المماركيت تتجمع وتتوزع ومن أين تأتي والجنانة التي كانت تترابان مع والأشجار الباقية من خط وسدر والأما ما ينطبق كل الانطباق على ماورد في القرآن الكريم وقصارى القول أن هذه الجولة الأثرية في بلاد مجهولة عندنا هي ذات قيمة علمية من الطراز الأول بها عليها الأستاذ تزيه المؤيد العنق ولا سيما أن بعض الأرويين الذين وصلوا إلى تلك الأرجاء لم يتمكنوا من رؤية جود صغير ما رأه سافرتا الشرق بالظفر إلى الخلفاء الذين كانوا مرضعين لها ، وقد حمه بادرة من بوادر نهضة البلية العلية المباركة عبد الرحمن شيبندر

وحصونه (وامتراكه) . على طريقة بادشاهم جوق ياشانق الدولة القنانية . وبعد ذلك يغرب برق الترم يذهب جميع أهل المدن إلى الترم ويصح الخروج من المنازل إلى الأزقة والشوارع عطفوا على الجميع هذا الجند وانجني جند العجايب قلعة القوق في بلاد اليمن ومنع الاتجار بالميد قل بعد المؤلف لهذا الوضع أثراً في تلك الأبحاث . بل قال في الصفحة ٥ : أن الإمام حفظه الله منع هذه التجارة منذ تولى الحكم ، وكان عنده عبد يدي مصمام فاعتقه لوجه الله وزوجه من فتاة كانت في خدمته ووظفه في إحدى الوظائف .

وكل كتاب من اليمن لا يذكر التيات المخدر الذي يدي (تاتام) لا يكون مستوفياً للبره ، وثلاثت عند العجيين لا يقل ثباتاً عن الراسكي عند الانكليز والبره عند السردانيين ، وهو له مجال خاصة ينسلك المجتمعون فيها يضمنه ، وأمام كل واحد منهم وزمة كبيرة من ولجانها إريق من غفار ومصطف من فضة ، أما الأيريق فيستملونه لفرقة أفرامهم من حين إلى آخر ، وأما البصة فلطرح أروثي القات بد مصته . ويدوم هذا المجلس من بعد الفداء حتى المساء ، ويسى هنا التيات بالانكليزية (كاتا أديوس) وفيه مادة عذرة تؤثر في الأعصاب فيفسر من يضمنه براحة ربط وانتراح .

ثم ذكر الأستاذ تزيه أضراره فقال : أنه يقتل من شية الإنسان الطعام ويريد في الليل إلى شرب الماء ويضرب بالإنسان ويسودها ، وبالعدة فيقتل من صهرها وبالثلث يضمنه . وبالزهم من جميع هذه المضار ويألم من كل أهل اليمن بها فهم يتسحره ويتشوقون القصائد في مزايده ويستملونه باجهم معاً صاحب الجلالة الإمام يحيى قد منحه عليه الخاص من استعماله منذ عدة سنوات ولا يزال جلالة عتقته إلى اليوم ،

ومن دواي الآف ان يضمن العجيين ثروتهم ومعتهم في هذا المخدر الضار حتى أن الكدى يشتغل منهم في نهاره كله بفرك واحد يصرف معظمه على القاتات ، ويفرس شجرة كما يفرس اليمن في الأودية المرتفعة التي لاتصير من حرارة الشمس الحادة إلا يضمن ساعات في اليوم ، وهو آمن نبات في اليمن على الإطلاق ، وتسارى الزمة الصنيرة من أعضائه نحو ثلاثة فرنكات

ولا يفترأ أن نذكر هنا ما لحظه من وجود إيطاليين موطنين في الحكومة المركزية من أمباء وغيرهم قاطلاً . الموجودون هناك الآن من البلقان وقد أثراً إلى اليمن عقب زيارة وإلى اسرة السنيور غاسبريني إليها ومقتد المعاصرة مع الإمام وهم يتناولون واثب تبلغ متعتهما شيزياً الواحد منهم ويدعم مستشفى الحديثة ويستشفى صنفين وكذلك التفراف الاستسكن في صناد فهو يدهم ومن تأسيهم بأمر : الإمام يند بجمعة أعوام .

١٠ : في كتابه خاتام اليهود الأثري في صناد : وجميعه يضمن الحق المؤلف (يجوز أن يكون اليهودية : علكة عظيمة في اليمن إلى الشرق من صناد أسبا

العالم المسرحي والسينمائي



ديريك ماكينيل في دور هوردي هورن وديريك مور في دور كارولين لاسب

ويدخل الجميع يستمتعون بالرفض؟ عدا اليدي كارولين ويعود هيرون إلى القاعة وتعود مناقشة سادة بين الاثنين؛ وهنا نهز قرة الكاتبة موهبتها في الحوار وتنقل من موضوع إلى موضوع، ولطائف بطريقها هيرون بذراعيه ويقلها فلا تمنع ومكثنا يدأ حب هذه السيدة ليرون وهو في الحقيقة لا يحفل بها !!

فاذا كان الفصل الثاني رأينا أصدقاء هيرون في بيته يتحدثون عن سلوكه غير المرحى فهو جميل السيدة «كارولين لاسب» فمن به حيا ويحرق وداها، ويرى أحدهم أن الذنب ليس ذنبه فهو قد قطع كل علاقة بها ولكنها تلاخذه في الطرقات. ويحكي هيرون فيحدثه في أمر هذه السيدة فيقول: إن أرسل إليها خطيبا يقطع كل علاقة بها. ويصرخ أنه نوى الزواج بالآنسة «أنا بل ميلبانك»، فيسأله صديق عما إذا كان يحيا فيقول: «ليس حيا عبقا»

ويحكي الخادم بلان أن سيدة تصر على مقابلة اللورد فيرفض أن يستقبلها ولكن أمام الإلحاح يخرج إليها ويمود بعد لحظة يرجو أصدقاءه أن يظفروه في غرفة مجاورة حتى يفرغ من حديثه مع هذه السيدة. وتدخل كارولين لاسب وتحاول أن تعيده إليها فيرفض ويصرح لها بأنه ينوي أن يتزوج من الآنسة «ميلبانك» ويطلب إليها أن تذهب إلى بيتا فلا تتحرك وإذا هو يستدعي الخادم ليحضر لها عربة تهجم عليه تريد أن تخطه بخمير ولكنه يتمكن من أن يملك بدعا ويترى يقدم الخادم والأصدقاء

وفي المنظر الثاني نرى زوجة هيرون تفكر إلى صديقة لها سلوك زوجها وأنها ترى الاتصال عنه قصصها هذه بالقرص من أجل

على مسرح اللورد الملكي

صورة في الرخام

Portrait in Marble

لنائد، الرسالة، الفن

هي باكورة أعمال الآنسة، هازل اليس، الممثلة الايرلندية نثية من مستقبل باهر واستوداد طيب البوغ وليست القصة في المستوى العالي من التأليف ولكن حوارها قوي بدع يدل على أن الكاتبة تلم بأمر المسرح إلاما نأما وإن كانت بعض الشخصيات غير كاملة التصوير لأن الكاتبة لم تترك إلى جانب شخصية اللورد هيرون فراغا تكتمل فيه الشخصيات الأخرى

والقصة النثيلية قصور حياة اللورد هيرون الشاعر الاجمليزي العظيم بين النساء وتشرح بعض نزواته وأخلاقه ونظرت في الحياة وما أحاط باسمه من إناجات لم يكن يبال بدفعها عنه بل يترك الأمور تتفاهم حتى يحرق اسمه على كل لسان؛ كما تصور حبه لبلاد اليونان التي مات محموا أثناء الدفاع عن حربها

موسم النضج

اللورد هيرون ناثر ساطع تهرم بكل حظه لا يلبأ بأحد وأصدقائه في بيته يتحدثون عن تصرفاته مع النساء، فخذارئيس مجلس الزلازلات بأية رأتها أن يكتب قوة بين من الشعر في عز مجده أداه فيرده غائبا لأنه يرى أن الإنسان لا يستحق المدح على واجب أنه. ويدخل هيرون ويحدث عن حياته ويقول إنه سوف يحصل اسمه بحرق على كل لسان ويحدث أصدقائه عن بلاد اليونان وعن حبه لها وألمه لاها لا تتسع حزمها. وما يكاد يتم أقواله حتى تأتيه رسالة بحرق أحب أصدقائه إلى نفسه فيصدم ويغضب مقتها

فاذا كان المنظر الثاني رأينا حفلة راضية ينشأها أشهر النساء وأجملهن ويحكي هيرون متأخرا قليلا وينتشر، ولذا يقف بيديا إلى جانب الباب تقدم ربة الدار حبيبها إلى فيذهب النساء إليه في مكانه كأنه ملك. هذا التصرف يهبط السيدة «كارولين لاسب» التي ما تكاد تقدم إليه حتى ترد راضية فيفهم هيرون كبريائها وحسب في أذن إحدى صديقاته بأن سيجعل هذه السيدة تركع عند قدميه قبل إخضاعه برم واحد

على إجادته ، وبين هؤلاء المستركيف الأستاذ الجامعة المصرية فقد كان إعجاباً بالتبيل أكثر من إعجاب بالرواية نفسها . وثملت الآلة هـ ميل مور ، السيدة كارولين لأبفأته بتيجان ، ووثنية المشايين في تأدية أدوارهم وهكذا دفع القتل والاخراج هذه الرواية .



تيتو ماك ماستر في دور شارلو سيرفيس في رواية مدرسة الفصاح

مدرسة الفصاح The School For Scandal

ريتشارد بريشيل شريدان وأوليفر جوك سميت من اعلام الكوميدي الانجليزية القديم وقد رأيت فرقة دبلن جيت ان تخرج هذه الرواية الآن مؤلفها إيرلدي ولأنها من أحب الروايات الى شعب الامبراطورية . فهي تصور ناحية من تراخي المجتمع الانجليزي في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وكيف كانت المجتمعات يؤا تفرخها الاشاعات وتنتشر على الاستركيف كانت الخازير والفضائح تدبر وكيف كان الناس يتدعون بالظواهر فالرجل الذي يرون في سلوكه مالا يرضيهم بعد شقياسه السلوك من حين آت من بأن القاصم في الخند يكون موضع التبع والاكار ، فالنصب كان ينجع ويحكم على الامور بظواهرها

والرواية ليست جديدة على المصريين إذ سبق للسرصر المصري ان أعرجها باسم مدرسة القيمة ، في مستهل النهضة المسرحية ثلاث نحاها كبيرا . واعتقد ان مثل هذه الرواية التي تقوم على المفاجآت والمواقف الكوميدي يفسدها التلخيص ويحسمها أخرج الرواية للمترجم ادواردز وقام بدور يتق نزول فكان خفيف القتل طيب المزاج مما جعل رواد المسرح يضحون بالضحك ، ومثل المستر ماك ماستر دور شارلو سيرفيس فلا الشخصية حياة وكان بديعاً كثر موافقه أاجات الآفة ، أن تلاكه دور لادى تيزل

يوسف نادرسي

ابننا زان حلا كهذا يهدم حياة الشاعر العظيم ويقتضى عليه ، وأنصرح الروعة بأنها سميت اشاعة خزية عن علاقة اللورد بيرون باخته دأوستا ، ولكر الصديقة تسكن من تديد شكوك الزوجة ويدخل بيرون ، وسرعان ما يقوم الشجار بينه وبين زوجته ، فراها تبكي وتتعب فتأثر ويقدم إليها مدلا ويد قليل رجايع البريد وتنتوته رسالة من شقيقته ويخبر زوجها أنها ترى التقدم اليها لفضاء جنة اسامع فتور الفيرة في نفس الزوجة وتطلب منه أن يرضى قولها في يته فيحاول أن يعرف السبب فتمتنع أولا ولكنها تشير في النهاية الى الاشاعة التي ترد على الآلة وتطلب إليه أن يكذب هذه الاشاعة تصدقه . وكادته يرفض ويجب بأنه ليس في حاجة الى تصديقها فترد الاطلاع على الخطاب فيرفض فتحاول أن تتحصله فصرخ في وجهها ويحرق الخطاب ويلقي في اللقطة .

فلما كان الفصل الثالث رأينا بيرون واقفا الى جانب الثالثة يرى الجاهل عثمدة أمام يته ثائرة ويشعر عليه أحد أصدقاؤه بالابتعاد عن الثالثة حتى لا تصيبه أسرار القوقاع . ويبدو بيرون عجمه من الشنب فهو لم يزد ولم يسه إليه ومع ذلك يريد هذا النصب أن يفتك به . ويطلب بيرون الى الخادم أن يحمل رسالة الى زوجته في بيت والدها ويذهب الخادم ويحكي أصدقاؤه بيرون ويقرولون أنهم شقرا طريقهم وسط كل بشرية وعجدهم بيرون بأن بلاده هي اليونان ويحدث عن جلالها وعن آماله في أن تنور وتحطم القيود التي تنلها . ويحكي الخادم يقول أن الزوجة رفضت أن تجيب على الرسالة وأنها تطلب من بيرون ألا يحاول مقابلتها أو الكتابة إليها فيقدم بيرون وتسمع بعد قليل أصوات بأنة الصخب ويعرف بيرون من خادمه أن اليونان ثاوت على تركيا بمطالبة بحريتها .

وفي المظن الثاني من الفصل الثالث نرى بيرون في يته يستمد الرجل ويأتى أصدقاؤه فيخبرهم بأنه يسافر الى اليونان متطوعا ليحارب في صفوفهم ويتركهم الى تلك البلاد التي أحبا والتي قضى فيها عموماً أملا الدفاع عن حريتها .

الوصف والتشيل

لم يعد المخرج في هذه الرواية الى الطريقة الإيحائية التي اختلفا منه بل عاد الى تركيز إخراجها في منظر واحد وجعل أجزاء من سؤا المظن هذا المظن تبدل بتبدل المظن بها ، وهكذا استطاع أن يخلق من المظن الواحد مناظر متعددة . والاشاعة كانت غاية في الدقة والروعة ولون المظن أزرق دأكي يلثم مع جو الرواية

نخل المستر ميكايل مالك بوز اللورد بيرون فسا به وكان ديبا حياء ، وأبني راعه بهذا البود من غير أدواره التي رأينا خلال هذا المظن والوسم الماخي وقد شاهدت كثيرا من الانجليز يهتزون المثل

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الإقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢ طيفون

المرآة

مجلة تجميعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستور
احمد حسن الزيات

الطبعة

بشارع عبد العزيز رقم ٢٦
الشارع - القاهرة
ت رقم ١٢٢١٠ و ٢٤٥٥

العدد الحاشية

و القاهرة في يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٦ - ١٥ مارس سنة ١٩٣٧

العدد ١٩٣

جميل صدقي الزهاوى

بناسبة ذكره الأولى

(٢)



ولد الزهاوى (١) في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر يونيو سنة ١٨٦٣

(١) الزهاوى نسبة إلى زهاوي بلدة من أعمال كردان شام القاصية كانت موطن جدته لآب.

فهرس العدد

٤٠١	جميل صدقي الزهاوى . . . : أحمد حسن الزيات
٤٠٢	أبر حيفة ولكن جيرة فقه : الأستاذ مصطفى سامق الراسي
٤٠٥	جولان : الأستاذ إبراهيم عبد القادر الكفري
٤٠٨	البرقع : بزم الأستاذ محمد حسام الكناشي
٤٠٩	السلام المسلح : بزم باحث دبلوماسي كبير
٤١١	الحرب في الآين العربي : الأستاذ طري أبو السعود والاعلامي
٤١٥	ألكندر روشكين : ترجمة الأستاذ عبد الحكيم قاسري
٤١٨	تطور الحركة الأدبية في فرنسا : الأستاذ طلي متعوى
٤٢٢	فقهية الزهاوى : الأستاذ أحمد القزويني
٤٢٤	الزهاوى : الأستاذ أكرم زعيتر
٤٢٥	حديث الأعمار لا تتولى ذكر : ف . ف
٤٢٦	تاريخ العرب الآدين : الأستاذ يونس
٤٢٨	ذكرى حفظ إبراهيم (قصيدة) : الأستاذ أحمد القرن
٤٢٩	حافظ : الأستاذ فليكن قوس
٤٣١	الفن المصري : هكتور أحمد موسى
٤٣٥	مؤتمر دول اللاهوت - جمع الفقه العربية للفكر - أسبحة ذكرى حافظ إبراهيم
٤٣٦	أسبوع الحافظ في الجامعة المصرية - مستهل الكتاب - الأستاذ لبيب - مسرحية جديدة لتبرير
٤٣٧	لغتنا الممتدة - لوتس كرولوف، رايزر إسماعيل الثاني البارزات - جمع علمي في ألمانيا يجمع نوادر الاقتطوعات من علوم الفلك
٤٣٨	إلى صاحب رسالة للفكر الأستاذ فليكن قوس - مؤتمر الانساق العربي - إنشاء اللجنة
٤٣٩	البيان (كتاب) : يوسف عبد

يفقر ذا مال وبني ميرا ويسجن مظلوماً وبني وبنت
تعمل قليلا لا تنظأمة إذا تحرك فيها القبط لا تسهل
وأبيكنا طالت فلا تنقتر بها قان يد الأيام بنين أطول
فجبه حيا ثم فاه .

وسمع وهو عضو في (جلس الميوتان) عن بندا مقرر الميزان
يذكر في وزارة الحرية ملحقاً جيساً من المال جلوه لقرلة البخار
قلاسلول . قال : أنا أنهم أن يكون هذا الملحق في ميزانية الأوقاف
أما في الحرية فالحقهم أن الأسطول ينش بالخار لا بالبخار . فاد
عليه المجلس وشب عليه العامة .

ورأى مالمانيه المرأة من عت الاستبداد والاستبداد والمجمل
فهب لا قاطها ونصرتها ، حتى كتب في (المؤيد) مقالته للشهور
(المرأة والبطاع هنا) فزاول الناس في بندا وفي غير بندا ، فسو
به إلى ولاية الأمر ليزوره ، وحرشوا عليه دمه الصب ليقنوه
فاضطر إلى لزوم داره .

ونظم في أصناف عمره (ثورة في الجيم) فزع المزمون من
شرها إلى الملك فيصل ، فلما كله في ذلك قال : ماذا أصنع بأموالي :
يجرت من انحرام الثورة في الأرض فأضربني في الساء !

لم ينفذ الزهاوي إلى البتيل ، ولم يش على مروبات الناس كما كثر
أهل الشعر ، وإنما غامر في خيل الأمور ، وطمح إلى لبديد المذارك ،
فلا حياته بالأمل الدافع والبلل الشر : حين في بندا عضواً في
جلس الممارف ، ثم مديراً لطبعة الحكومة ، ثم محرراً للبريدة
الرسمية ، ثم انتخب عضواً في عكة الاستئناف . ودها الخليفة حين
يذكره إلى الاستئناف طرقت فيها : لسان النقد وأقنص جهات صحابه
الجماسية ، فانتخب أمره رسا مقامه . ولما أعلن الدستور حين
أستاذاً للفلسفة الإسلامية في (المكتبة الملكية) ، ثم مدرساً للأدب
الغرية في (دار الفنون) ؛ ثم عاد إلى بندا فبين أستاذاً للشريعة في
مدونة الحقوق ، ثم انتخب نائباً عن العراق في مجلس الميوتان ؛
وهو في خلال ذلك كله حركة دعنية دائمة ، وجملة عصية ثائرة .
لا يشتر إليه عن الشعر أو القردة ، ولا بكل نهاره من الحديث أو
الكتابة ، حتى غلب الفكر وأدبل منهم في بندا القرب ، فكان الشاذ
لاصحاب الجيش وأغلب السياسة . أما الزهاوي وأمثاله من رجال
الفكر والشعر فانتظروا طريقهم على الماش . وكان الشاعر قد أنز
السجد معاذيره من انسراق القوى واستحكام الظل ، فبات يرسل
الأقباس والأضواء من جسمه المتهدم وظل الخضرم حتى نحد .

الرسالة الثانية

(الكلام بنية)

وتناع أيه إلا أن يديم النظر في الأدب ، ويروض القريحة على
التربص . كان م أخيه وأمل أيه أن يستقيم على عود أسره فيكون
صاحب قنصا وقته ، ولكنه استقام على مخرم طريقته فكان صاحب
دعرة وثقله . والاستعداد الموهوب في الطبع هو مشية الخالق في
الحلق ، جعل من الزهاوي أبا القلاء وقد كان أمه يريدونه بأ حقيقه ؛
وجعل من الرضاقي أبا تواس وقته . أن الأوس رحمة الله يريد أن
يمتد في معروف الرضاقة معروف الكرخ !

كان العراق أيام فشا الزهاوي ترك السلطان سنى الحكومة ،
فالتعليم الذي فيه كان تابها في لنته وطريقته وقايته لسياسة الأجنبي
وهو ، لم يخرج الرجال جيش يخضعون النظام ، أو رجال إدارة
يلتصون الحكم . أما التعليم الذي قد غدل في محون الجوامع على
ماعدته الناس ، عرق اللسان حر الترة طلق الفكرة مستقل الثانية .
وطبيعة هذا الترح من التعليم الجدل المطلق أن يخلق المجال للشعور
البليد فيضل ، ويكشف الأفاق للفكر التافه خليج ، ويساعد الجلبة في
الانسان على حسب الاستعداد فتسلو أو تيبط ؛ فهو يساعد الأمة
القاعدة على السقوط ، والنفس القاتمة على التقرط ، والذمن المظلي على
التخلف ، كما يساعد العقل الحائر على التزندق ، والبلع القتل على القرد ،
والإرادة المستعنة على الزومة . ورجال الثورة والأصلاح في تاريخنا
الحديث كانوا جميعاً من أهل هذه الثقافة ، كالآفنانقي ، وعرباني ،
وهدم ، ومحمد عبده ، وسعد زفول ، والكركاكي ، والزهاوي ،
والزهاوي ، ومن إليهم . والناهون من أهل هذه الثقافة لا ينفكون دائبين
على القراءة والتفكير والمشاركة ليدفوا عن أنفسهم مرة التهم . وم
عسبون إذا جندوا أن يسرفوا في التجديد كذى العامة فجهه الفئور
من ذلة الضعف إلى الاغراط في السلف والتجبر .

قأزهاوي الجريه عليهه ، الطموح باستبداده ، تتقف هذه
الثقافة ، سم تنفس على أعصابه الشاعرة أوجاج العروية ترسلا على
بنداد الصغارى للملحة ؛ ثم نزعه عرق العلم والمحال من الكردة لجاده
ونجاة وغامر ؛ والكرد كالعرب إن لم يكونوا من العرب ؛ ثم ابتل
وهو في الخامسة والعشرين من عمره هذه في الخناخ الفكري لازمه بقية
حياته ، وروى بعد ذلك بالكل في وجه فهم وأكتاب وتقدم ؛ ثم
من من عصره ضداد السلطان واستطاعة الجهل وانحلال الخلق ، فدفعه
مفة الزوامل كلها إلى مؤتة المضلمين من الانذر والتضحية .

وأرى ، وهو في الستة بعد الحدي ياتي الأحرار منطولين في غياه
الشيخان إلى قاع البحر ، فارتل إلى معوسيو تنهأ المدي فضيدة منها :
أياظر ظ الله في أرضه بما تنهى الله عنه والرسول المجلل

أبو حنيفة

ولكن بغير فقهه

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وإذا اعتبرنا هذا الأجل فهل يبدأ الأدب العربي في عصرنا أو ينتهي؟ وهل تزل أو يزل؟ وهل يستجمع أو يتفقد، وهل هو من قديمه المريح بيد من بيد أو قريب من قريب أو هو في مكان بينهما؟

هذه ممان لو ذهبت أضلها لالتحمت تاريخاً طويلاً أمرٌ فيه بنظام مبتكرة في ثيابها لا في قلوبها... ولكنني موجز مقتصر على معنى هو جمهور هذه الأطراف كلها، وإليه وحده يرجع ما نحن فيه من التصادم بين الأدواق والإسفاف بمتنازع الرأي والخلط والاضطراب في كل ذلك؛ حتى أصبح أمر الأدب على أقبجه، وهم يرونه على أعت، وحتى قيل في الأسلوب أسلوب ظفراني، وفي النضاعة فضاحة عافية، وفي اللغة لغة الجرائد، وفي الشعر شعر المغالة، ونجحت الناجية من كل علة. ويترن لهم أنها القوة قد استعصفت واشتدت، وتنازع الأدب العربي إلى سخرية التقليد وإلى أن يكون لصيقاً ذعياً في آداب الأمم، واستهلكه التصنيع وسوء النظر له على حين يؤتى لهم أن كل ذلك من حقله وصيائه وحسن الصنيع فيه ومن توفير المادة عليه

أين تصيب البلية إذا التمسنا؟ أي الأدب من لنته وأساليب لنته، ومعاينه وأغراض معانيه؟ أم في القائم عليه في مذاهبهم ومناحيهم وما يتفق من أساليبهم وجوانحهم؟

إن تفرق إليهما في اللغة والأنتالاب والمغاي والأغراض، فهذه كلها تصير إلى حيث يُراد بها، وتتفقد البلية من كل من يعمل فيها؛ وقد استرعبت وأتممت وما دئت العصور الكثيرة إلى عهدنا فلم توت من ضيق ولا جود ولا ضف. ثم هي ملدة ولا عليها من لا يحسن أن يضع يده منها حيث يلا كنهه أو حيث تقع يده على حاجته

وإن قلت إن اللة في الأدب ومذاهبهم ومناحيهم ودواعيم وأساليبهم، سألتك: ولم تضرنا عن الغاية، ولم تضرنا بالخلاف، وكيف ذهبوا عن المصلحة، وكيف اعتصمت الخواطر وفسدت الأدواق مع قيام الأدب الصحيح في سبب مقام أمة من أمته أعراباً وفصحاء وكتّاباً وشعراء؛ ومع انضاح الأفق العقلي في هذا الدهر واجتماعه من أنكره لمن شاء؛ حتى لتجد عقول

قد اتعتنا في الأدب إلى نهاية صحافة عجية، فأصبح كل من يكتب ينشر له، وكل من ينشر له يمد نفسه أدبياً، وكل من هد نفسه أدبياً جاز له أن يكون صاحب مذهب وأن يقول في منجبه ويرد على منجبه غيره

فندنا اليوم كلات ضخمة تدور في الصحف بين الأدباء كما تدور أسلحة المستعمرات بين السياسيين المتنازعين عليها، يثقل بها الطمع وتبعث لها الفتنة وتكون فيها الخصومة المداوة، منها قولهم: أدب الشيوخ وأدب الشباب؛ ودكتاتورية الأدب وديمقراطية الأدب، وأدب الألفاظ وأدب الحلية، والجدول والتحول، والتقديم والجديد. ثم ماذا ورد ذلك من أصحاب هذه المذاهب؟

وراء ذلك أن منهم أبا حنيفة ولكن بغير فقهه، والشافعي ولكن بغير اجتهاد، ومالك ولكن بغير رواية، وابن حنبل ولكن بغير حديث، أساءوا يثابروا في العمل أنها كذب عليه وأنه رد عليها، وليس يكون الأدب أدباً إلا إذا فهد يستحدث ويبتدع على ما يصرفه الترايع من أهله حتى يورثهم فيقال أدب فلان وطريقة فلان ومذهب فلان، إذ لا يجرى الأمر فيها علا وتوسط ونزل إلا على إبداع غير تقليد، وتقليد غير اتباع، واتباع غير تسليم؛ فلا بد من الرأي ونبوغ الرأي واستقلال الرأي حتى يكون في الكتابة إنسان جالس هو كاتبها، كما أن الحلي الجالس في كل حي هو مجموعته العصي، فيخرج ضرب من الأدب كأنه نوع من التحول في الوجود الإنساني يرجع بالحياة إلى ذرات معانيها، ثم يرسم من هذه المعاني مثل ما أبدعت ذرات الخليفة في تركيب من تركيب، فلا يكون للأدب تعريف إلا أنه اللقلع الحلي. (١)

(١) استرغبنا هذه المعاني في مقامه من الأدب والادب، من مقالاتنا في الرسالة

أصلاره والمعجبين بأدابه ، وبالسواد الغالب من كل الفاعليات الخبيثة به والمنجذبة إليه ؛ ومن ثمّ ثبأ قوة الترجيح وتعيين اليقين والشكر . والميزان اليوم بالغ من هذه القوة فلا يرجح ولا يمين . ومكانة هذا الإمام تعدّ الأمكنة ، ومقداره يردّ المقادير . فيكون هو المخلق الإنساني في أكثر الخلاف الإنساني ؛ تقوم به الحجة قازم . وإن أنكرها المنكير ، ونعني وإن فاند فيها المائد ، ويؤخذ بها وإن أصرّ المصّر على غيرها . لأن بالإجماع على القياس يبين التطرف في الزيادة أو التقصير ؛ والإجماع إذا ضرب ضرب الحجة بالطلاقة ، والزيغ بالاستقامة ، والناذ بالتسليم ؛ فيخرج من يفرج وعليه وتسبّ ، ويزيغ من يزيغ وفيه مضغ ، وبصر المكابر واسم المكابر ليس غير وإن هو تكذب وتأول ، وإن زعم ما هو زاعم

ولكل القواعد شواذ ولكن القواعد في إمام بابها ؛ فامن شاذ يحسب قسّم مطلقاً على ، إلا هو محدود بما مردهو إليها ، متصل من أوسع جهاته بأضيق جهاتها ؛ حتى ما يعرف أنه شاذ إلا بما تعرف به أنها قاعدة ؛ فيكون شأنه في نفسه بما تعين من له على تكبره ومحبته

والامام يثبت في آداب عصره فكراً وروياً ، ويريد فيها قوة وإبداعاً ، ويزين ماضياً بأنه في نهايته ، ومستقبلاً بأنه في بدايته ، فيكون كالتنديل بين الأزمنة من جهة ، والاتصال فيها من جهة أخرى ؛ لأن هذا الإمام إنما يختار لإظهار قوة الوجود الإنساني من بعض وجوهها وإثبات تحملها وإحاطتها كأنه آية من آيات الجنس يأتي الجنس فيها إلى كاله البعيد ، ويتلقى منه حكم التمام على النقص ، وحكم القوة على الضعف ، وحكم المأمول على الواقع ، ويجد فيه قومه كما يجدون في الحقيقة التي لا يكابر عندها متطع بأزويل ، وفي القوة التي لا يتألف عندها مبطل بئاد ، وفي الشريعة التي لا يروغ منها متصف بحجة . ولن يخل الناس في حق عرفه أجد ، فإن ماورد الحد هو التديس ؛ ولن يخطئوا في حكم أصابوا وجهه ، فإن ما عدا الوجه هو الخلاف والمراد .

وقد طبع الناس في باب القدوة على غريزة لا تتحول ، فمن اتقوا بالكمال كان هو القدوة ، ومن غلب كان هو السمات ، ولا بد

نوايغ القاصرات الحسن محتجب في حقية من الكتب . أو نُصَدِّقُ^(١) في صندوق من الأسفار

كيف ذهب الأدباء في هذه العربية نثراً متبدلين تملو بهم الدائرة وتطيط ، فكلّ أعلى وكل أسفل . هذا فلان شاعر قد أحاط بالشعر عريه وغريه وهو ينظمه ويضنّ في أغراضه . ويولد ويؤنق ويضخ ويمنخ ، وهو عند نفسه الشاعر الذي قدته كل أمة من تاريخها ، ووقع في تاريخ العربية وحدها ابتلاء وعنة ؛ وهو ككل هؤلاء المفرورين يحسبون أنهم لو كانوا في لغات غير العربية لظهروا بنجوم ، ولكن العربية جعلت كلا منهم حصاة بين الحصى . وقرأ شعره فلذا هو شعر . تقوم من قرأته قطع ثيابك ، إذ يجاذب نفسك لفرمته فقرأ .

وهذا فلان الكاتب الذي والذي . . . والذي يرتفع إلى أقصى السموات على جناحي ذبابة .

وهذا فرعون الأدب الذي يقول : أنا ربكم الأعلى . وهذا فلان وهذا فلان .

أين يكون الزمام على هؤلاء وأمثالهم ليرفوا ما هم فيه كام فيه ، وليضطخوا أرامهم وهو أجسم ، وليلدوا أنحسارهم عند الناس لا عند أنفسهم ، فالراحة منهم واحدة وإن هو هامة وتوهمها بعضهم أنفاً أو أفين . ومن قال الناس : غلطوا فقد غلطوا ، ومنى قالوا : سخطا فهم سخطا .

وأي الزمام عليهم وقد انطلقوا كأنهم مسخرون بالجبر على قانون من التدمير والتحريب ، فليس فيهم الإلحاطية متكاثرة لا إقرار منها ، بأشقي لا إضفاف معها . نافرة لا مساغ إليها ، متبعة لا تقة بها . طبيعة تحول كل شيء فيها إلى أثر منها كما تحول ماء الشجر في المود الرطب المشتتل إلى دخان أسود .

٥٥٥

يرجع هذا الخلط في رأي إلى سبب واحد : هو خوف المصير من إمام الحقن يلتقي عليه الإجماع ويكون ملء البحر في حجبته ويغلقه وروايه ولسانه ومناقبه وشيأته ، فإن مثل هذا الإمام يخصص دائماً بالارادة التي ليس لها إلا النصر والفتنة ، والتي تعطي القوة على قتل الضعفاء والسفاسف . وهو إذا أتى في الميزان عند اختلاف الرأي ، وضع فيه بالجور الكبير من

١٠٠ لغة زنتاعا على قيس محتجب

جیلان

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

هـ ألا تمرقني ما هذا الجليل؟

ولم يكن كلامنا في الأدب أو الفنون وإنما كانت المساكين والأحياء هي مدار الحديث . وكان الرجل ينظر السنين ولكنه في نشاط ابن العشرين ، وأنا أنس به وأسكن إليه . ويرى أن أجلس بين يديه وأصغى — أو لعل الأصح أن أقول أنظر — إلى عباب حديثه المتحدر فقد كان يذكرني بالبحر وبروغي . مثله بمنزل فيضه الزاخر

قلقت له ، ياسيدي ، الماروف لا يعرف . . ولكني أستاذك في أن أقول لك إنك جيلان — أنت وبورك — ومن حاك أن تتركهم بهم وتسخط على زعمهم في الحياة وتستخف مطالبهم فيها وغاياتهم منها . . أنت حر في ذلك ولكن من حضم أيضاً أن يضجروا منك لأنهم يزعمون غير زعتك وأن يطلبوا من الحياة غير ما تطلب ، لأن وجوهها تختلف . وأظن أن هذا عدله فصاح في : عدل ؟ كيف تقول ؟ عدل أن يخرجوني من بيتي ويحولوني إلى حي أنا فيه غريب لا أشعر إلا بالخشعة ؟ . ويقصوني عن أحبابي وأصحابي وعشراء الصبي وأخذنا العمر كله . ما عجب ببيتك يا قاف ؟ . إن لي بيتاً مستقلاً . أنت تعرف بيتاً فهل تعرف فيه عيلاً ؟

قلت : كلا . . وأشد أن أعيب فيه . . واسع وصحي وأسياب الراحة فيه موفورة . . نعم لا أعيب فيه ولكني أعترف بأن لي كنت أبتك لما فلت إلا ما فلت بورك . . أي خرجت منه ، فقال : أنت كنت تفعل ذلك ؟ . ساشا . . . إنك طاق . . قلت : المسألة ليست مسألة عقل . . وإنما هي مسألة حياة تغيرت وجوها وزمن اختلفت المطالب فيه ، قال : . . إنني أجادلهم كل يوم . . الكلام في هذا لا ينبغي بيتاً ، قلت : وهذا حسن . . وجدتم على الأقل موضوعاً للكلام لا تخشون أن تعضب مني ،

لهم من يقتلون به ويترانون فيه حتى يستقيموا على مرادهم ومصلحتهم ، فالإمام كأنه ميزان من عقل ، فهو يسلط في الحكم على الناس والوفاء من كل ما هو بسيله ، ثم لا خلاف عليه إذ كانت فيه أوزان القوى وزناً به وزن ، وكانت فيه منازل أحوالها منزلة بدم منزلة .

هو إنسان تخير بعض الماقي السامية لتظهر فيه بأسلوب عمل ، فيكون في قومه حراً من التربية والتعليم قاعدة متزعة من مثالا مشروحة بهذا المثال نفسه ، فإليه يراد الأمور في ذلك ويتلوه بيتي وعلى سيله ينبج . فإني شيء يصل بالفتن الذي هو إمام فيه ، إلا كان فيه شيء منه ؟ وهو من ذلك متصل بقوى النفوس كأنه هداية فيها لأنه بهن حكم عليها . فيكون قوة وتنبيهاً وتسيلاً وإيضاحاً . وإلباغاً وهداية ، ويكون رجلاً وإنه لمان كثيرة ، ويكون في نفسه وإنه لن الأضى كلها . ويعطى من إجلال الناس ما يكون به اسمه كأنه تخلى من الحب طريقتي على النقل لا على القلب .

ولعل ذلك من حكمة إقامة الخليفة في الاسلام ووجوب ذلك على المسلمين ، فلا بد على هذه الأرض من ضوء في لحدودهم ، وبعض معنى الخليفة في تصحيح كيمض معنى ، السيد المجهول ، في الأمم المحاربة المنتصرة المتقدمة . رمز التقديس . ومعنى القيادة وصمت يتكلم ، ويمكن يرسى ، وقوة تستمد ، وانفراد يجمع ، وحكم الوطنية على أهلها بأحكام كثيرة في شرف الحياة والموت بل للحرب محبوبة في حرفة ، والنصر معطى بغير ، بل المجهول الذي فيه كل ما ينبغي أن يعلم .

فصبرنا هذا مضطرب عجل إذ لا إمام فيه يجمع الناس عليه ، وإذ كل من يزعم نفسه إماماً هو من بعض جهاته كأنه أبو حنيفة ولكن بغيره .

ولعمري ما لنا قولهم ، الجدي القديم ، إلا لأنهم صاروا خالياً بظن خلاؤه مكان الفصل بين التاحين ويجعل جملة تحاز من جهة ، فنذ مايت الإسلام الكبير الشيخ محمد عبده رحمه الله جرت أحداث ، وثأت روس ، وثأغت طابع . وكأنه لم يمت رجل بل وضع قرآن .

منه في

(مست)

قلت: أنت حق وهم غير مختلن.. لقد فرغت من حياتك أو من واجبك فيها، دئت تريد أن تفرغ لربك. ولكنهم هم في بداية الأمر وأول مراحل الحياة، ولكل حياة بداية ونهاية؛ ومن العنت أن تفرض عليهم في البداية الحالات النفسية التي لا تكون إلا في النهاية. وأنت لا تنصر بالهاجة إلى الدنيا مثلاً لأنك لم تمتدداً إذ لم يكن لها في ذمك وجود، وقد عشت بغيرها أكثر عرك حتى وسحك بسهولة أن تعيش بقية العمر من غير أن ينظر لك أن الدنيا لازمة وأنها ملهات مستحبة، ولكنهم هم نشأوا في ظلمة فصار من وجوه حياتهم المألوفة، وأحسب حين تملر بهم السن ويخرجون من أمور الدنيا سيفلون بذهيرون إلى الدنيا كما تذهب أنت الآن إلى المساجد للعبادة؛ ولن يكونوا حينئذ أقل منك زهداً في الدنيا أو انصرافاً عن باطلها أو ابتغاءاً لرضى الله. ومن يدرى؟.. عسى أن تكون هناك يومئذ أشياء جديدة غير الدنيا يرتادها أبناؤهم فينكر أبناؤك على أحفادك هذا الشفيع بالجديد الذي جاء به الزمن كما تنكر أنت اليوم على بنك كلهم بالسنييا. لكل زمن ياسيدي حكمه، ولكل جيل روحه.. وبحسن بالمرة أن يوطن نفسه على ذلك.

قال: نعم نعم.. إلى لست جامداً ولا متمتاً بل أنا أدرك ذلك كله،

قلت: إن الإدراك وحده لا يكفي، والمعزل في مثل هذه الأمور على العادة لا إلى الإدراك،

قاله صحيح.. ولكني مفلوم.. تصور أني لأشعر برمضان في هذا الحى.. لا نسمع المادفع، ولا يدق الباب أحديتو فقطنا للصور.. ولا نسمع الطيلة القديمة.. ولا المؤمن.. لا شيء من ذلك. وقد احتجنا إلى الله لنستقظ على صوته حتى لا يفوتنا السحور.. تصور هذا.. الحق أقول لك إنى كنت لأشعر أن هذا هو رمضان. ولا كأد أصدق أن صابى مقبول.. أحاف هو رمضان؟.. من يقول هذا؟.. أين الأولاد الذين يطوفون بالمصاييح فيها الشموع الموقدة.. أين صيحات فرحهم وسرورهم بليل رمضان.. أين السرات القديمة.. سهرات الإخوان في البيوت.. إلى أسس في هذه الشقة الضيقة التي نسكنها أنى يتم.. صحيح.

قلت: أو لست يتينا..

قال: اسمع. إنى رجل كبير وقد أدبت واجبي وريت أبنائى وهم الآن رجال يعتمدون على أنفسهم ولا يحتاجون إلى.. فرغت من هذا الأمر.. وأحب أن أقضى ما بقى من عمرى فى بيتى.. بيتى أما.. بيت الذى ورثته عن أبى وقضيت فيه خير عمرى.. بل عمرى كله.. وحولى جيرانى.. أعرفهم ويعرفونى وأستطيع أن أجدم عند الحاجة.. لقد رفضنى مرة حمار فى الطريق فأغضى على فلما أقفقت الفتى على بيتى على سررى.. هل تعرف من حلنى؟.. جيرانى.. عرفنى أهل الحى فخلونى إلى بيتى.. لو وقع لى هذا فى الحى الجديد الذى تقيم فيه الآن جلد الأسافل وحلنى إلى مستشفى..

قلت: مقبول.. أنت تفضل أن يحملك جيرانك وأهل حرك إلى بيتك فى مثل هذه الحالة ولكن بكيف يفضلون فى مثل هذه الحالة أن يحمل المرء إلى المستشفى.. ذمك لم يكن يعرف المستشفيات فأنت تنكرها وتشفق من أن تحمل إليها ولعلك تنظر من دخول المستشفى، وعسى أن يكون اسم المستشفى مقروناً فى ذهنك بفكرة الموت. ولكن الزمن تغير، وإبرأى فى المستشفيات اختل. وأبنا هذا الزمن الجديد يؤثرون العلاج فى دوره المجهولة له على العلاج فى البيوت: تالذى تمده أنت مزية يرونه ثم نقصاً. والذى تراه أنت شراً يمتدنون ثم أنه خير.. وهذا بعض الفرق بين الزمنين.

قال: ولكنى كبرت ياسيدي.. ماذا يصنعم لو تركونى أقضى الأيام الباقية لى كما أحب؟

قلت: سيولنا لا يصنعم.. سوت أنهم لا يأتون عليك ولا يكرهون لك أن نغيا حياتك على هواك ولكن تيلد الزمن ملهم.. وحملك معهم.. إلى حيث لا نعلم.. إلا بالتلق وعدم الرضى؛ والذنب للزمن لا لهم.

قال: إنهم يصنعمون منى حين أقول لهم إنى يتنا قريب من المساجد فأنا أستطيع بلا عتاد أن أروو السيدة تيقية أو السيدة زينب وأن أصلى المغرب فى سينا الحسين ثم أشرب الشاي الخرفى البديع هناك فى قهوة من مقهورات القديعة. وأنتظر حتى أصلى الشد ثم أقعد إلى البيت.. يصنعمون ياسيدي ويحملون عتادهم ويحسبون أنهم لا يصنعمون.. لا يصنعمون إلا جروى وشلوع عماد الدين والسنييا..

قلت . اسمع .. لو كان أبى حيا لما صبرت على معاشرته
ولا أطلقت الحياة معه في بيت واحد وتحت سقف واحد ..
فأبتأوك خير من ألف مرة .
قلت . إن لك أبنا ؟

قلت . نعم ولا أسف ولا سرور .. وسأخى بأن أدهمهم
يحيون حياتهم وحدهم وعلى هوام حزين يستنون عن هذه التكاثر-
التي هي أنا ..

قلت . إنى لا أضحك على أبنائك .. أنا منهم كأخيهم .
قلت . ليس في وسعك أن تضيق عليهم . وحسبك منهم
أنهم أكرم من أن يضيقوا عليك .. المثل يقول : إنك لا تستطيع
أن تأخذ زمانك وزمان غيرك .. ولو استطاع الإنسان ذلك
لما كان عدلا .

قال . صحيح .. بس مشوار من العباية إلى السيدة ،
قلت . ألا تعلم أن الله خلق الترام .
قال . ولكن أحب المشى .. مفيد .
قلت . في وسعك بفضل أبنائك أن تستفيد الآن جد من المشى ،
ابراهيم هجر القادر الملائني

بعد أيام قلائل يظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

مؤلف مصر الانسانية ورافق حمة في تاريخ الامام وابن حشون
وبرهان التحقيق وغيرها

وهو أتم وأرق بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
المعينة ، وحياته المدققة واختلافه المؤسى ؛ وعن نظم
الحلافة الفاطمية ورسومها ومواقفها البلاذخية ؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية وبجالات الحكمة النبوية
عبد في ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوعاً أجود طبع
يصدر بعد أيام قلائل فقط

قال . أعنى أنى أشعر برحمة .. والباقي من عمرى قليل ،
وكت أروح أن يتروكنى أفضيه في بيتي وبعد أن أموت يكتفهم
أن يصنعوا ما شاؤوا .. وأظن أن هذا عدل .

قلت . عدل ؟ .. من يدري ؟ .. هل من العدل أن تعرض على
ثلاثة أو أربعة ضرباً من الحياة لا يوافق إلا واحداً هو أنت ؟ ..
ربما كان العدل أن تحتمل أنت ما يوافق الأربعة .. على الأقل هذا
أقرب إلى العدل أو أشبه به .. العدل ؟ .. من يدري ياسيدى ..
قال . إنى أنظر إلى قائمتهم .. نحن الآن نخسر خمسة جنيتات
كل شهر أجراً للسكنى ، ولو كنا في بيتنا لاستطعنا أن نقتصد هذا
المبلغ أو أن نتفقه فيها هو أولى والأهم .. أليس توافقى ؟

قلت . تسألني الآن بغواي قسم ، ولو سألتني قبل عشرين سنة
لكان جوابي لا .. الشباب يغفل ما يسببه لا ما ينفعه .. ينفق
بلا حساب لأنه يشعر بفيض الحيوية ولا يشعر بالحاجة إلى
التدبير والاقتصاد .. مليونير .. كيف يبال بالفروش والملايم ؟
قال . ولكن ألا ينبغي أن يفكروا في المستقبل ويمدوا
العدة للضعف ؟

قلت . إن هذا يكون أحسن ولكن الشباب رأسه مثل
التليفون .. أعنى أنه يستطيع أن يقصى الساعة عن أذنه ويضعها
فلا يسمع إذ قام صوت النذير بالكلام القليل ..

قال . يا شيخ لا تقل هذا .. إنه جنون .
قلت . صدقت .. إنه جنون .. ولكنه جنون القوة ..
والشباب يفيض عن نفسه الميول كما تنفخ عن ثيابك التراب

بأصبعك .. بلا عتاء ولا اكترأ .. في وسعك ذلك لأن عجب
القوة زاهر .. والمقتل يجمي .. مع الضعف .. والحساب له
وقته .. أرواه ، عند ما يحس المرء بأنه بدأ ينفق من رأس ماله ..

ياسيدى هل تعرف مهتدسا استطاع أن يروصد يوايلت الحزان
في إبان العيشان .. إنما يكون الحزن ويتيسر التدبير عند ما تفتقر
قوة المله الدافق ويؤمن شر اندفاعه على كيان الحزان .. كذلك
الإنسان .. هل كنت تتفق بحساب دقيق في شبابك ؟ ..

فأطرق ، فقلت . إنك تنسى أنك كنت كذلك .. لو استطاع
الكيول أن يدركوا كيف كانوا في شبابهم ولم يستترهم الإحساس
بالحاضر وحده .. لندروا ..

قال . يعنى إنك موافق على ظلى ،

وفي (تهذيب الألفاظ) لابن السكيت : «البريع الخافض»
 الخلو الجري. والخلو الذي يستغفه الناس يكون خفياً على أئنتهم ،
 وتعرف (التهذيب) - وإن لم يكن فيه قلة جاء - فيه
 الحق ، ووصف «سري» - بأنه خلو خفيف - مؤلم مرقتيل عليه
 وما أرى هذه الكلمة البريعة الباذعة إلا من طغام الكلام (١)
 ولن يحسبها الأدباء العربيون (٢) في قيل (اللسان المبين) . والجزيرة
 أقاليم ، والعربية لغات ، والعرب أمم

وبريع انجاعة يذكرنا بقصة (بروع) وهي فوعل من
 البريع ، وقد رواها أبو الفرج في كتابه ، والبندادي في خزانته ،
 وهذا بعضها وهو المهم المقصود في الحكاية :
 «قال جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية
 خاد الراوية :

أنتدب لجرير ، فأنتدب :

بان الخليط برامين فودعها أوكلنا اعترموا لين نخرج ؟
 وانفدع ينشد يابها حتى انتهى الى قوله :
 وتقول بروع :

قد دبيت على المصا هلا هزمت بغيرنا يا بروع ؟
 قال حماد : فقال لي جعفر : أعد هذا البيت ، فأعدته :
 فقال : بروع إيش هو ؟ قلت : اسم امرأة .

فقال : امرأة اسمها بروع ؟ هو برى من الله ورسوله ونبي
 من العباس بن عبد المطلب أن كانت بروع الأغولان من الغلان .
 تركتني (والله) يا هذا لا أنام الليل من فرح بروع .. يا غلان .
 قفا ... »

وإن لو سمعت أعضاء (بجمع اللغة العربية الملكية) يتجادلون
 في (ديوانهم) في (بريع وجبتان) لصحت : يا قوم ، انبؤوا
 (البريع) وخطوا (الجبتيان) فها (غلان) واضراب (غلان)
 بالقرب إلى مصر والعربية من (جورج لويدي) و (برسي لويدي) !

محمد اسحاق الشنشي

(١) من طغام الكلام : من فسه ، وفي سبجات الألسن : طغام الطغام الكلام

(٢) قالوا : عرس وقريون ، قليل عرب وعربون وفي الفضائل لغزائش
 الأكر « كافر عرس » مشوا في الكرم »

البريع (٥)

أعوذ بالله !

لأستاذ محمد اسحاق الشنشي

كانت الصحف قد ذكرت أن أحد أعضاء (بجمع اللغة
 العربية الملكية) اختار (البريع) لفظة عربية (للجبتان) وروت
 (البريع) بالذال لا بالزاي - فألميت هذا القول :

في (قاموس المحيط) : «البرع النزح ، والبنوع المدعور
 المنزع ، وصح بن يذيع محدث خراساني ،

والخراساني (والله) يخيف ، وما سمى (بذيع) بذيعاً إلا
 لأنه كان يذيع الناس ، أو جاء يوم قبله (١) القابلة مشيحاً (٢)
 مولة (٣)

فهل غزا (عضو بجمع اللغة العربية الملكية) هذه الكلمة المبدعة
 أم أراد (البريع) بالزاي وهو الغلام الخريف الذي يتكلم ولا
 يستحي في (اللسان) : «بِرْعُ الغلام بزاغة فهو بريع وبرِيع :
 ظرف وملح ، والبريع للظرف ، قال أبو الفوت : غلام بريع :
 أي متكلم لا يستحي ، وغلام بريع وجارية بريعة ولا يقال
 إلا للأحداث ،

فبريع ليست لجبتان ، وإن كان هؤلاء (الجبتيان) .

الآنكيز قد عادوا يقولون ويفعلون ولا يستحون !
 أجل ، قد جادف (اللسان) أيضاً : «والبريع السيد الشريف»
 لكن ليس من (أدب النفس) أنه تسود الرجل (السري) (٤)
 أو السكابل أو التقي المهذب أو السيد الشريف بصفة شركه في
 الغلام الخليف

(٥) من كتاب «أمال الشنشي في أوقات العسر» وهو في التينة الخضر

(١) قول القائل الرب : قلت عند مروج

(٢) مدياً : عطف الخلق كأن فيه من قل تبع حيا

(٣) المولة : الكسرية الخطر ، وكل ما خلفه يسى مولة

(٤) «البريق نحو المزيه الشريف» والسرور أو السروراء الزوجة والشريف

أز الزوجة في نرف : «السري» حتى شير لفظة عربية كذلك الأهمية

والجبتان ، وقد فصلت ذلك في محالين في (الرباطة العربية)

في نفس السياسة الدولية

السلام المسلح

بقلم باحث دبلوماسي كبير

وحفظ سلامتها وطعاميتها ، هي أن تضاعف أبحاثها في التسليح حتى تستطيع أن تسحق أية قوة في العالم تفكر في مناوأتها والاعتداء عليها

وليس من العسير أن نستشف بواحث هذا التطور الحاسم في السياسة البريطانية الحالية ونحوها إلى خطة السلام المسلح ، بعد أن كانت تعتمد على الموائيق الدولية والسلامة المشتركة والمجهود السياسي ، ففي حوادث العام الماضي تفسير شاف لهذه البراءات ، وأولها وأهمها بالطبع هي المسألة الحبيشة التي فحنت عبرت السياسة البريطانية إلى حقائق لم تحسن تقديرها ، فقد دبرت إيطاليا اعتدائها على الحبيشة عاصمة مبنية ، وغزتها واستولت عليها بوسائل عنيفة وحشية في أدنى إلى الفرصة منها إلى الحرب الحقيقية ، ولم تبدأ بالمفاوضات المقفولة والموائيق المقطوعة ولا يكون الحبيشة من أعضاء عصبة الأمم ، وحاولت السياسة البريطانية أن تمسح دول المصبة عند إيطاليا في جبهة أدوية اقتصادية تقاومها بالاستسكلر والمقاطعة ، فلم تحفل إيطاليا بهذا السلاح السليبي وسفرت منه كما سفرت من السياسة البريطانية ومحاولتها ، وأتمى الأمر باستيلائها على الحبيشة ، ووطدت بذلك سلطانها الاستعماري في شرق أفريقية بحوار السودان ومنابع النيل وكينيا وشرق أفريقية البريطاني . ولم يكن موقف السياسة البريطانية يومئذ دفاعاً عن الحبيشة ذاتها ، وإنما كان وسيلة للدفاع عن مصالح الامبراطورية ، لأن قيام العسكرية الفاشستية في الحبيشة على هذه الصورة المتطرفه تهدد سلامة الامتلاكات البريطانية ويهدد المواصلات الامبراطورية في البحر الأحمر ، وتوطد سلطة إيطاليا الاستعمارية يهدد سياسة بريطانيا البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، ولم تستطع بريطانيا العظمى يومئذ أن تنقل إلى سلاح العنف لمقاومة الشروع الإيطالي . ولم تحاول أن تنقل قناة السويس في وجه القوات الإيطالية لأنها أدركت يومئذ أنها ليست مستعدة للطوارئ تمام الاستعداد ، وأن من الخطر أن تدخل مع العسكرية الفاشستية التوتبة في معركة لا تؤمن عواقبها لهذا كله اكتفت بمراقبة الحوادث ، وشهدت على كره منها ومعضض ظفر الفاشستية بنزو الحبيشة وقيام الامبراطورية الإيطالية الاستعمارية ، وشهدت انهيار سياستها القائمة على تحريك العصبة ؛ ولم تحف على السياسة البريطانية ما أحدثه ذلك الفضل

السلام المسلح هو بلا ريب شعار السيادة الدولية هذا العام فالقول العظمى تتسابق كلها في ميدان التسليح بحجة لم يسمع بها في التاريخ ، ومع ذلك فالقول تؤكد نياتها السلبية ، وتدعي جيماً أنها تفرى أبحاثها الدفاعية دفماً للاعتداء ، وتقريراً السلم ؛ وقد كانت انكساراً إلى ما قبل أشهر لقلال أقل الدول العظمى تأثراً بهذه الحفي في سبيل التسليح ، ولكنها اليوم تنزل إلى نفس الميدان يزناتج للتسليح يفوق بضخامته كل ما عرف حتى اليوم ، وترصد لهذا البرنامج اعتقاداً يبلغ ألفاً وخمسة مئليون من الجنيتات ، وهو إصراف لم يسبق أن عرفه الامبراطورية البريطانية ، في تاريخها الحافل رغم اعتيائها دائماً بشئون التسليح والدفاع ، وفي نفس الوقت الذي تتقدم فيه السياسة البريطانية بهذا البرنامج العسكري المائل تتقدم إلى العالم بنفس التأكيدات السلبية التي لم تقطع عن ترديدتها طيلة الأعوام الأخيرة ، وتعلن أنها لا تتسلح إلا دفاعاً عن نفسها وحفظاً لكيانها ومصالحها ، وتأييداً للسلام العالمي الذي كانت قوة بريطانيا العظمى دائماً عاملاً كبيراً في تعزيزه وتأييده

والسياسة البريطانية لا تخفى أنها كانت مسرعة في حسن الظن بالجهود والموائيق الدولية ، وفي الاعتداء على مبادئ السلم وحسن التفاهم بين الأمم ، وإنها كانت مقصرة في مجلوة الأمم الأخرى في التسليح بالدرجة التي يقتضيها مركزها للدول ، ومصالحها الامبراطورية العظيمة ، فهي الآن تجري على نفس سياسة السلم المسلح التي جرت عليها الدول الأخرى ، بعد أن أيقنت أن التحالف في هذا المضمار يعتبر خطراً على هيبتها الدولية وعلى سلامتها وسلامة امبراطوريتها المترامية الأطراف ، وبعد أن لمس من قرب هذا الخطر جائئاً بتريص بها وبحاول أن يجد فرصة في قصر أبحاثها الدفاعية ، وهي تمود اليوم فترى أنالسيلة العملية الوحيدة لاسترداد مكانها الدولية ، وتأييد كتبها وإرادتها

العنف. وأنه أضحى من البعث أن تعتمد السياسة البريطانية على سياسة "عهود والمواثيق والسلامة الاجتماعية"، وأنه لا بد من اعتمادها على "القوة للدفاع عن سلامتها ومصالحها الإمبراطورية الواسعة؛ ومع أن انكثرا عقدت في يناير الماضي مع إيطاليا اتفاقاً باحترام الحالة القائمة في البحر الأبيض، والاعتراف بالمصالح المتبادلة وهو ما يميّزه باتفاق الجبلين، فإن السياسة البريطانية لم تكن ترى فيه على ما يظهر أكثر من وسيلة تهدئة الحالة وتسكين الأعصاب المضطربة واكتساب الوقت؛ بل يلوح لنا أن هذا الاتفاق الذي عقلت عليه يوم عقده آمال كبيرة، ينهار اليوم من أساسه، لأن إيطاليا رأّت في برنامج التسليم البريطاني، وفي دعوة الحكومة البريطانية لتجاني إلى حفلات التتويج، ما يسوغ لها الارتياح في موقف السياسة البريطانية، والتسريع في سياستها العسكرية المعلقة دون تردد أو تردد.

وقد كان لهذا التحول في السياسة البريطانية، والتجاء بريطانيا إلى سياسة التسليم الشامل، وقع عميق في ألمانيا وإيطاليا؛ وما يلاحظ أنه وقع على أثر اقتران ألمانيا لسانة للمستعمرات ومطالبها باستمرارها القديمة بصورة رسمية، ورد انكثرا على مطالها بالرفض المطلق؛ وقد أكد مستر آيدن وزير الخارجية البريطانية في عرصة لسانة بريطانيا الخارجية، أن بريطانيا لا ترى بالتسليم إلى أية غاية اعتناية، ولا تفكر مطلقاً في تكبير السلم. وكل ما نرى إليه هو الدفاع عن سلامتها وسلامة أملاكها ومصالحها الإمبراطورية. ولم يخف الوزير أن هذا التسليم سيؤدي إلى خيبة الأمل في قيمة العهود والمواثيق الدولية وقيمة السلامة المشتركة. كان من أعظم براعته هذه السياسة، ولم يخف أن خفاق العصبة في المسألة الحبيسة كان صدمة أئمة للعصبة وبنج الدول التي تؤمن بمبادئها. نيدان السياسة البريطانية ما زالت تؤمل في مستقبل العصبة ومستقبل مبادئها السليمة الحرة. على أن هذه التصريحات المعلقة في تخلف الحقيقة البارزة في تسلم بريطانيا، وهي أنه رد على تسلم ألمانيا وإيطاليا، ورد القوة على القوة، واعتزام التذرع بالعنف كرد التنف. وإن يستطع منصف أن يلوم السياسة البريطانية على هذا التحول الذي اضطرت إليه لئلا هذه البواعث الحيرة القاهرة. ولكن برلين ورومة لا ترى هذا الرأي. أما برلين فلا تؤمن بما تقوله السياسة البريطانية في تبرير

من صدع لميتها وتفرد هذا الدولي. ولم يخف عليها أنها كانت قصيرة النظر حينما اعتمدت على فكرة السلامة المشتركة. وتخلفت في مضمار التسليم حتى تفوقت عليها فيه أمم أخرى أصبحت تاتواها الآن وتساكها.

وفي نفس الوقت الذي غفقت فيه إيطاليا اعتمادها على الحبيسة على هذا التحول المثير، أعلنت ألمانيا قسماً لثاني لوكارنو الذي يكفل سلامة حدود الرين، كما أعلنت قسماً لآخر النصوص العسكرية في معاهدة الصلح المتعلقة بحريم التسليم في منطقة الرين. وانكثرا من الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو. ومع أنها لم تأثر بصرف ألمانيا قدر ما تأثرت فرنسا فإنها رأّت في انهيار هذا الميثاق الذي كان يعد ميثاقاً قوياً للسلام في غرب أوروبا نديراً شيئاً باتيبار فكرة السلام المشتركة وتقويض صرح السلام الأوربي، ورأّت فيه بالأخص ضربة أئمة لشرعية العهود والمواثيق تنذر باتيبار سلطان القانون الدولي، ويتم إلى الرب في قيمة العهود الدولية، وتحصل على عدم الاطمئنان إليها، ما لم تكن من ورائها القوة الكافية لتأييدها وحسين تنفيذها.

ثم كانت المسألة الأسبانية، وتدخل ألمانيا وإيطاليا هنا إلى جانب التوار الأسبانيين لإقامة حكومة عسكرية فلسطينية في أسبانيا؛ وقد نعت انكثرا منذ البداية شبح الخطر الذي يجم من وراء هذا التدخل، وأدركت في الحال أن قيام حكومة فلسطينية في أسبانيا تريدتها إيطاليا وألمانيا، وكلتاهما تنظر طموحاً إلى الفتح الاستعماري. مما يهدد سيديتها في غرب البحر الأبيض المتوسط، وهي سيلة تعرض عليها بالسهر على مدخل هذا البحر من مضيق جبل طارق، وهو توجب من تلبذان حققته تطورات الحرب الأسبانية، وتدفق الجنود الإيطالية والألمانية إلى أسبانيا، وما قامت به الدولتان من الماويرات الاستعمارية للزججه في جزر البليار ومراكش الأسبانية.

إن ذلك كله شرعت انكثرا بحقيقتين بارزتين، الأولى أن هناك خطراً حقيقياً على سيادتها في البحر الأبيض يتلقاه يوماً بعد يوم، وإن إيطاليا الفاشية تبذل جهوداً جبارة لتعطيل هذه السيادة، والثانية أن سلام أوروبا لم يعد مكفولاً، وإن ألمانيا وإيطاليا اللتين كانا أصحهما حظاً من القوة العسكرية يمكن أن يندمجا في سلام القارة، وتهددها في كل لحظة بزعمتهما والماعما

في أوروبا القارة

الحرب

في الأديين العربي والانجليزى

للأستاذ غفرى أمير السموذ

حب الحياة والاقبال على ممتاعها والرغبة في التمتع من غيراتها
مركب في طبائع الأحياء . وليس الحاجات المحي ورفقاتها ومطامعها
نهاية ، بل تنق له حاجة ما ينق كال ناله الشاهر ؛ والفرار بين الأحياء
على خيرات الحياة من أجل ذلك متصل لا يفتقر ، وهيات يفتقر رغب
الخلاف والفرار والجلاد ذاته بعض طبائع الأحياء ، والكشف
بالقلب والتخايل بالقوة والذهن بالبالدة من أكبر مطامع الأحياء
والانسان خاصة ، ومن ثم عرف الانسان الحرب من أول عصوره
واشتغل منذ هجوعته بمحاكمة الأحياء من الوحش ومن أباء جنسه ،
وتم له النصر من قديم على أمة الوحش ، وما تزال مارك الانسان
مع أخيه - أو عدوه - الانسان مصصة تنقب بين حين وحين
وقد كابد الانسان في شتى المصور أحوال الحروب وعلم علم

البقيع عواقبها الرخيصة ؛ يد أنه لم يستطع بد أن ينفذها ، فليامها على
غرائز في طبعه راسخة متأصلة ، ولما تليح به أمام عينيه من موايا
النصر ومغانه ومجده وللاله ، ومن ثم كانت مهمة دعاة السلم من
أشقى المهام ومطهرهم من أبعد المطالب ، وقد هبوا في الفترة بعد الفترة
يتحدون بالحروب وبلاياها - ومغناياها - فكانت محبطتهم . ترك . هذا ما
في نفوس الكثيرين ، لا سيما في أعقاب الحروب الطاحنة التي
أهلكت الحرث والنسل ، ثم لا تلبث غرائز الانسان الفطرية أن
تعاوده على أشدها ، وتبدأ الأمم سيرتها الأولى من الطمع والتفاني
وتعكم القوة التي لا يفصل سواها بين الملاحع المتعاقبة

والحرب آثارها المشهورة في أدب كل أمة بلا استثناء . ولذلك
الآثار ثلاث نواح : فالرب أولا من أهم وسائل اتصال الأمم
واختلاط الأفكار وتلاقي الثقافات ؛ وهي ثانياً وحى الجمل التفرغ من
نظم الشعراء ونثر الكتاب الواسعين لوقائهم وسلاحهم ورجالهم .
للمجدين لا يطلما وانتصاراتهم ، المغايرين بما كان دحر الأعداء
وحماية الدنار وسلامة الخزف الرفيع من الأذى ؛ والحرب من
جهة ثالثة أوحى آثار أدبية شتى في تبين القتال ، وتوسيع اعتداه

هذا التسليح ، بل ترى فيه تحدياً وتهديداً خفياً لما تأيد السياسة
التي ترى الى حرمانها من مستحقاتها ومطامعها الاستعمارية
والاقتصادية المشروعة ، وأما روية فلا تشك أنه موجه اليها
توجيهها مباشراً لحرمانها من ثمرات تفوقها العسكري وانتصارها
في الحبشة وتهديد سلامة امبراطوريتها الاستعمارية التي كتبها
يسبقها ، ولذلك رأينا المجلس القانسي الأعلى يجتمع بسرعة
ويقرر مواصلة التسليح دون هدنة أو توقف . وإن يترك فكرة
الاتفاق على تحديد التسليح نهائياً ، وسيتقرر هذا القرار باجراء
مناورات بحرية وجوية كبرى في مياه المضيق الواقع بين طرابلس
وصقلية ، وهو المضيق الذي قد تنكر إيطاليا في أغلظه في حالة
الحرب لتقطع المواصلات البريطانية في البحر الأبيض المتوسط
وهكذا نرى معركة التسليح تضطرم بين الدول الكبرى .
ولا ننس أن فرنسا قد قررت كذلك برنامجاً هاملاً للتسليح ، وإن
روسيا السوفيتية قد دججت سلاحاً وأضحت أقوى دول القارة .
يبد أنه ما لا ريب فيه أن التسليح البريطاني آثاراً ينتبط لها أضرار
السلم ، ذلك أن بريطانيا لا تقبل مزيداً في السلطان والملك .
ولا تفكر في فتوحات أو غزوات استعمارية جديدة ، وإنما تزيد
الدفاع عن امبراطوريتها القائمة . ومقاصدها الدفاعية ظاهرة
لا ريب فيها ، وفي وسع بريطانيا متى أثمت تسليحها واستكلت
قوتها أن تتدور بمالها من الكلمة النافذة والقوة المروية عاملاً
حاسماً في استتباب السلم العالمي (٥٥٥)

كتابخ جديدين

الشخصية

التربية الانكليزية

تأليف الاستاذ محمد عطية الاراشي

أول كتابين ظهر في اللغة العربية من المثل الأعلى
للشخصية الانسانية ، والتربية الانكليزية الاستيعابية في
البيت والمدرسة . وهما خلاصة عشرات من الكتب .

وغير الأول ٨ ، والثاني ١٣

يطابع من مقترحة صغرا

مطبعة المعارف ومكتبتها بصير

لهم موحناً حراماً ووقناً حراماً ما تبدأ فيه الحصومات وتقدم الصراوم وتصل أسباب الحياة والتعاون ، وبالتاحص بالعصر في تلك الحروب والتفاخر بأبائهم والتمرد والفرص ، كان أكثر ما قيل من شعر في الجاهلية . وظلت لهذا الباب من الشعر المسمى بأخانة

مكاته بعد انقضاء عهد الجاهلية بطلول ، وبه بدأ أبو تمام غماراته الشعرية وبه سماها ، وكثر في الشعر الجاهل ذكر السيوف والرماح والخيل وغيرها من وسائل الحرب ، وكثرت في التقرية أحمالها وأوصافها ، وارتقت بين العرب البصر بالحروب وتأصلت فيهم ملكاتها ، حتى أغرقت الجزيرة صناديد الاسلام الذين اصطالوا كتاب قصير وآل ساسان ، ومن الشعر الذي يعرض صور حروب ذلك العهد معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول منها :

على آثارتنا بعض حسانت نأخذن أن تقسم أرهنوا
وكنا الإيمنين إذا التفتينا وكان الإيسرين بنو أينا

وكانت رسالة التوبة ، وكان صاحبها يجمع إلى عبقرية العظيمة المتددة التي لم تجتمع لسانان ، البصر بالحروب والآل ، فيها فنخلت في أشعار ذلك العهد ولا سيما شعر حسان أثر ما كان بين المسلمين والكفار من كفاح ، حتى إذا ما وجد الاسلام قلوب العرب أصغر فوا إلى جهاد أعداء الدين ، ومن حجب أن عصر الفتح الباهر الذي تلا ذلك لم يترك في الأدب العربي إلا أثرًا ضئيلاً . وليس امتلاء النفوس برغبة الدين هو كل السبب في ذلك ، بل يرجع ذلك أيضاً إلى جدة الحالة التي وجد العرب بها انقسام : من قتال أمم عاتقة لم في الجنس واللسان والمسكن ووسائل القتال ، ولعلهم لم يجدوا من اللذة والقيمة ودواعي الفخر في اجتياح تلك الجيوش المريعة ، ما كانوا يحسون في محاربتهم البدوية . المطربة بالكفر والشر . والمساجلات القردة .

وأهم من هذا وذلك أنهم لم يتعدوا الشعر بالأعمال القوية ، التي يشترك في فنهاز المعري والكبرى والتغلب ، ولم يتعدوا أن ينظروا القصيد في الشعر على أعمى ، وإنما كانوا يترفعون على الأعمى ترصاً بدأياً بسيطاً لا يتكلفون له هناك النظم ، ولا يحضون بالقول ، وآية ذلك حكاية الأعرج الذي سئل : أعجب أن تكون ابن أعجمية ولك نصر في الجنة ؟ فقال : لا أحب البشمة . قيل : فإن أمير المؤمنين ابن أمة ، قال : أخرى الله من أطاعه ! إنما كان الشعر كل الشعر عند العربي في الظاهر برون منه ، من قيمة معادية لقبيلة ، قد تورثت قبيلتهما العداوة والكرهات جيلاً بعد جيل . وما هي إلا أن دمع الفتنة من جديد بين العرب حتى

الإنسان على الإنسان ، والحض على السلم والدعوة إلى الاعمار والتعمير وإن كان أثر هذه الدعوة في الأدب أقل كثيراً مما فيه من التزعم بمجد الانتصار والتفتي بالموت والتلب ، ولم تكثر آثار تلك الدعوة في الأدب إلا في العصر الحديث .

وكل هاتيك الآثار بيته في الأديبين العربي والعجمي . فقد نبهت الأمان وأوصحتنا في مجال الحروب . وكان بين كل منهما وبين جيرانها وأعدائها ملاحم ومواقع حكام ، وشهد أدبها قيام نبضة حرية عظيمة وتفيد امبراطورية واسعة ، وأنجبت كل منهما طغاة القادة وحالات مشهود الانتصارات ، وذائق أسبانا مرارة الحرية ، ووقفت مراراً حيال الاخطار الجاهمة التي تهدد كيانها وحريتها وتغلبها ، وشهدت الكثير من أمثال هذا كله يجري بين الدول المجاورة والامم المعاصرة لها ، وكل كثر ما يجتريه الأدب الإنجليزي من آثار كل ما في الأدب العربي منه أكثر ، وذلك لأسباب عديدة :

فأولاً ارتقت الأدب العربي وتوطد والامة العربية ما زال متفتحة متناحرة ، تتفاخر قبائلها بأبائهم وانتصاراتها ، أما الأدب الإنجليزي فلم يبلغ عظمت إلا في ظل القومية الموحدة ، ولم تنشق الامة على نفسها ويعتقد بعضها الحسام لقتال بعض إلا مرة واحدة في عهد الصراع بين الملكية المطلقة والنظام الدستوري ، وهي الفترة التي أنجبت القائد العظيم كرومويل ، وفيها هذا ذلك يتنازع التاريخ الإنجليزي بجلوه من الحروب الأهلية .

وثانياً كانت الحروب أكثر طروءاً في تاريخ العرب منها في تاريخ الانجليز . حتى بعد توطيد الامبراطورية : فان تلك الامبراطورية ظلت - ما دامت لها قوتها - تجاه أعداءها في الذين من روم وبيزنطيين ، حتى إذا ما وضعت قوتها انقسمت على نفسها ، وكثرت في داخلها الدويلات والحروب .

وثالثاً لأن كثيراً من اعلام الأدب العربي كمنزلة وقطري بن النعمان والمخني وأبو فراس ، كانوا جنوداً يشبهون الرغز ويشبهون جلتهم فيه ، وكل من أدبهم الإنجليزي من كان كذلك ، بل لقد ذكر أن الفاتحة في عهد التلاحم بين كل وملاوية والحواريج كانوا إذا تقاتلوا ليلاً قاتلوا قاتل الأصفاء يتناشدون الأشعار ورواياً كان جل شعرهم العربية التافهين متصليين بالأمراء والقواد ، فلم يكن لهم نعمة من وصف أعمال مدحهم الحرية . كان العرب في الجاهلية في مجال الانكسار لنبأ بروكاتب بين قبائلهم وأشعارهم ، فارتات وعدوات . لا تكاد تتكاد حتى اضطروا أن يتخذوا

وتفوق بعضها جزالة وتجويداً ، ومن جيدها وصف لحيل سيف الدولة
التي منه :

رمى الدرب بالجرد الجاد إلى العدا ، وما علوا أن السهم خيزل
شوائل تنزل القنابر بالقنا لما مرع من تحت وصول
كنايب يحطرن الحديد عليهم فكل مكائت باليوسف سبيل
ومن جيد وصف الأساطيل قول أبي هاني الأعرجي :

أناخت بها أساطيلها وحملها بناء على غير الرما مشيد
وليس بأهل كيكب وهو شائق وليس من الصفاح وهو صلود
إذا فرقت غيظاً قد تراست بلواج كما شب من نار الجهم وقود
ولم يقتصر ذكر الكنايب على مواضعها الخاصة بها ، وشابها
بين الحين والحين ، بل كان أمرها من التمهول والاتصال والخشوع
في أذهان الناس بحيث تسرب ذكرها في شتى أبواب الأدب ،
واستمرت صفاتها وأحوالها تخطف الأفراس : ففى النسيب
استمرت السيوف والسهام للجنون والرواحظ ، ولقتل لفة التيم ،
وبالسيف شبه المدحوص صفلاً ومغنا ، وبه جرت الأمثال قليل : سبق
السيف الفضل ، وشبه الخني المنون بصفو لأجدى الشرفية والموالي في
قائه ، ولا تنهى السوابق القربان من غييه ، وقرن الفصح بالبلاد
في الحرب بالتشبيب ، وكان كان يفعل عثرة ، وكما قال أبو عطاء السدي

وهو البيت الذي تمثل به صلاح الدين الأيوبي في بعض رسائله :

ذكرتك والحطي يطغر بيتنا وقد نلت منا المتفعة السمر
وفى الأدب الإنجليزي أوصاف رائعة للحروب ، وتجد شائق
لا طائلها ، وتفاخر بانتصاراتها وما كسبه الأمة من اعتزاز ومية ،
وللمترو وموفيل وكاميل وتيسون وكليج في ذلك أشعار مأثورة .
وقد كان مجال القول أمام أمثال أولئك الشعراء خاسمة : فاريخ
الأميراطورية حافل ببطانم جنودها . نعم كانت سياسة بانها دائماً
سلبية لا تلجأ إلى الحرب إلا في الحالة القصوى . ولا تدفع إلى
ميدان القتال لجرد الرغبة في الظفر والافتخار . ولكن الدولة كانت
دائماً عويصة في عطية أبنائها وقوة أسطولها ، وقد كسب لها جيشها
وأسطولها انتصارات باهرة خالفة ، ودوخ أبطلها أمثال كرومويل
ومليرا والسون ولونجون الأسم ، وأعطى كلها فرق كل كلمة .
ولا يستأثر القليل دون البر بمجديت الحرب ووقائتها وأبطالها
بل هناك كتاب سوي من تلوس ومقالات ما كولي عن كيف
وهستير وفردريك الأكبر ، وتأريخه وتأريخ جيون ، كل هاتيك
حافلة بالوصف البليغ لفتى المرتفع والحروب ، هنا إلى ما في
عحف التحصن من ذلك ، ولا يكاد يكون في العربية من مثل ذلك
سوى بعض خطب الامام علي بن أبي طالب ، ورسائل في بعض

ظاهر أثرها في الشعر : فبعد لماوية وحزبه ، ومناصر لبي هاشم أو
مناسب لم . ومناصر بكب أو ينقلب أو معير لذه أو لذك ، إلى
بعد بنار الذي يتدحج - على كونه من الموال - بالنقبة المضربة التي
تهتك حجاب الشمس ، وظل الشعر الذين يمدحون الخلفاء
والأمراء والقيادات ويمدحون بلادهم في الحروب ، لا ينسون أن
يذكروا مفاخر قبائلهم من قبل ويلازمهم في الوغى ، فإذا مدح
الشاعر الحجاج ذكر تقيفاً ، أو عبد الملك ذكر أبيه ، وظل الشعر
العربي دائماً يردد ذكر بني مطر وبني شيان وبني تروخ وبلاد كل
أولئك في الحروب ، وكان التسايل بين الشعراء وأخبار العربية
لم يكذب ترك أثرأ في الشعر العربي ، وحتى المتنبي يحفل شعره بذكر
قبائل من مدحهم على التوال ، رغم تحصبه العربية ، وطول تأله من
أن يرى عرباً ملوكاً عجم

بجانب تلك العاطفة القبلية تمت تدريجاً عاطفة أخرى هي الرابطة
الإسلامية ، إذ تمسك الإسلام من قوس معتقيه ومجتهم تمسكت
أحله على التومية ، وترددت تلك العاطفة في أشعار الشعراء المسجدين
لبلائ الخلفاء والأمراء في دفاع أعداء الله ، وكان للإسلام في أول
ظهوره عدوان كبيران : الوثنية وعبثية فارس ، وقد فرغ من شأنها
عاجلاً ، والصراية ومثلها الدولة الرومانية ، وقد ظل جهادها دائماً
من أول مهمات الخلفاء وولاة الثغور ، وظلت حربها من أهم ما يشغل
بال المسلمين ويغذي عاطفتهم المشتركة وشعورهم القوي ، ويجلي
أثر تلك الحروب في القولين ، أو بين القبايلتين ، في أشعار أبي تمام
والبحتري والمتني ؛ ولا أحييت الدولة الرومانية الحليل استجندت
بغيرها من أطم الصراية ، فكانت الحروب الصليبية ، التي ظهر
تزعماً في شعر شعراء - قصر زلخام ، ومن ذلك قول البهاء زمير في
لسطان الأيوبي :

يا بغي رسول الله أنت سميه حي ينة الإسلام من نوب الكفر
وأسمن ذائق بنو الأصفر الكرى فلا حلت إلا بأعلامه الصفر
وبغ المسلمون المبالغ في ثون الحرب البرية والبحرية ، رغم
تخذ الصليبيين ، ومن لتهم قتل القرييون كلة الأميرال أو أمير
بحر وغيرهما من مصطلحات القتال ، وحفل شعرهم بعرض المارك
والجيش ، وما ترقه بأرض العدو من دمار ، كوصف أبي تمام
تخريب حمزية ، ووصف الأساطيل ؛ والمتني هو أصدق وصافي
لحرب في التاريخين وأروعهم لأنه كان يصف ما يميل إليه بطله
رما يبارزه ويصادمه بنفسه ، ولا تكاد ترتوي من لفته ، ومن ثم
لحق أشعاره الحمزية من أشعار الجاهليين والإسلاميين صفوة وفخانة

هي إلا أن تتعلق الأرواح حتى تزحف كتابك إلى الخارج شاة طريقها وسط المحصول الفاضح ، يطأون في كل خطوة حانة جامعي ونخب أمة ، فالأرض أمامهم باحة ، وهي خلعهم ياب بقلع وفي قصيده عن موقعة بلشاي التي كتبها القائد الثابتة لمبارا .

يصف سوخي شيخاً ألمانيا جالسا ذات مساء أمام كوشة في أرباض البلدة التي دارت حولها وهي المعركة ، بعد جيل من حدودها ، وحيداً يلعبان حوله ، فإذا الثقة ترى أخاها يدحرج شيئاً مستديراً قد صر به بجانب الجدول ، فتناول الشيخ ذلك الشيء والطفلان مشربتان إليه يريدان أن يعلما ما هو ، حتى مر الجد رأسه قائلاً هذه جمجمة مسكين سقط يوم النصر العظيم . وكثيراً ما أضر هذا الجاهل في الحقيقة ، وسجن أحرث الحقل كثيراً ما يثيرها الحراك من القرية ، ولا فروقد سقط آلاف مؤلفة في ذلك النصر العظيم فينبالذ الطفلان بفارغ الصبر عن تلك الحرب وبسبب تناحر الفريقين ، فيقول جديهما : شئت الإنجليز صفوف الفرنسيين ، أم سبب ذلك فلا علة ، يد أن الجميع يقولون إنه كان نصراً عظيماً وبعضى واصفاً كيف أضرعت مزرعة أبيه وأولاه إلى القرار وكيف حلكت الحيا إلى الرضع ، ثم يردف قائلاً : ولكن مثل هذه الأشياء يا ابني تحدث في كل نصر عظيم ، فاجهد لفرق لمبارا ولا مبرنا الطيب بريجن ، فصيح الثقة : كيف ؟ لقد كان ذلك أمراً إذاً فراجهم الشيخ . كلا يا بني بل كان نصراً عظيماً ، وكل إنسان أجرى الدوق الذي كسب تلك الموقعة ، فيصبح الطفل . وماذا كانت فائدة كل ذلك ؟ فيسلم الشيخ تسليم الداجير قائلاً : أما ذاك فلا علم لي به .

يد أنه كان نصراً عظيماً .

ما تار الحرب وأساطيرها على مختلف ضروبها ظاهرة محسوسة في جوارب الأديين ، ولأدبنا من أن تكون ظاهرة محسوسة فالحرب ناعية من نواحي حياة المجتمع الإنساني جليلة الخطى ساحرة الأهمية دائماً ، تتصل برعاية الأفراد ومستقبل الجماعات ومصادر الدول والمدنات ، وبالغرب تتسلق كل ممالك القوة والحركة والذروة من الحقيقة ، وقد كانت الحرب أحياناً مبعدة لا انتشار الحضارة وازدهار الثقافة ، كما كانت إذا استعصت وبالا على العمران وبلاذ على الإنسان يد أنها قد تركت في الأدباء تلك الأوصاف للجنة للآليات الحروب ومشاعها وأعقابها ، وقد خلقت هذه الآثار الأدبية الرائعة صيرة ومناطاً للآليات ، بعد أن غيرت تلك الحروب ومداد تلك المطامع والثارات ، وذهب مسروما ومن أصحوا جواسوسو في القرب الظاهر منهم والمفتنور ؟

نعم أيها السمو

الحقارة إلى ولاهم يتوهم أن يؤخروا المسالين أو يمشوا في الحرب والتسل وبغضب بعض القواد ككك "نسوبة إلى طارق بن زياد والتي تفيض بلاغة وشجاعة . ولا فروقد قد بان الشعر دائماً لتقديم على الثر ، وقد ظل طويلاً يستأثر دونه بالحفاوة

ولم يقتصر شعراء الإنجليزية على نظم القصيد في تمجيد انتصارات وحشم وعظام أبائهم ، بل الفتوا - ككاهم في كل فنون القول - إلى الماضي وإلى الخارج ، ونظموها في المواقف التاريخية والخرافة ، إرمته الفن وتربحاً للخيال وتنشيطاً للفكر ، فوصف تيمون آتس ممالك الملك أكثر وصفاً أصبح من ذخائر الأدب المبدودة وأثاره السائرة ، أودع كل مقدرة على تصوير وصف وخلق المنظر الكامل بذاقته وألوانه وأصواته ، وتعلم هاردي تصادف شقي في حروب نابليون الثورة الفرنسية ، وكان له بحروب نابليون غرام كبير لقرب عهدا منه واشترك بعض أقرانه فيها ، وفي تلك الحروب نظم ملحنته الكبيرة التي تبدأ أكبر آثار الشعر الإنجليزي الحديث ، وفيها يتنقل بين شتى المناظر والأوصاف والظنرات والتأملات

ولم يقل الأدب العربي من ذم الحرب ودعوة إلى الاخاء ، ومن آثار ذلك أبيات زهير بن أبي سلمى المعروفة ، من ملحنته حيث يحمد السيدين القدين أصلاً بين عيس وذيسان بعد ما قاتلوا ، ويستعذر إلى قوله : وما الحرب إلا ما علمت وذقت ، غير أن ذلك قليل نادر . وقد كان الجهاد دائماً شعار الدعوة الإسلامية ، وكان النزاع والغلاب دأب أمرائها ، وبذلك فاعمر فرسانها وبه استعصم مادحهم من الشعراء ، وظل السيف والرمح والبند والمخيل في شعرهم العربية مرافقت لعمو والجهاد والتطهير والسيادة ،

ولم يقل الأدب الإنجليزي من عجبته الحرب متناصين عن معانيها كتيهون الذي كان يرى الحرب وسيلة لا غنى عنها من وسائل العمران وتطهير النفوس من ثوابت المادية والتفرغ والآتانية ، غير أن الأدب الإنجليزي أغنى ما تار النظرة الإنسانية ، التي تنضج الحرب وتصور بذاقها وبلاها ما .

في قصيدهه البطولة ، يقول كوبر مرعشاً بملك فرنسا : وأيا الملاك الذين يستهزئكم الجهد وتؤدون بالله دعواكم ، وتبهرون بالضرية ثم تهرون بالذقاق عن النفس ، الجدينيكم والمحق ذرونيكم ، يتكلم عن غير الله الذي يجد ملككم الحق ، ويريدكم مدى ما يجوز لكم في شئ ولا عليه سكران . أياً لا يطعن لما في تاجكم ، حرصه على الجليل ، وأياً لا يهمل ما في سلاسله ، ولكن لا تقوّم ظلال تلك الآلة ، وأياً لا يتأخرها جريرتها الوحيدة ، جريرة مجاورتها لما كـ ، أما

من الشعراء والأدباء، ومنهم جورج بورو، قصدوا ترجمة قصائده وقد كتب الشاعر الإنجليزي المعاصر «موريس بيرنج»^(١) فضلاً في تقويم أدبه، وتقدير شعره، تمدد من أحسن ما كتب عنه في آية من اللغات بما فيها الروسية، كما أنه ترجم بعض قصائده الوجدانية ترجمة تدعو إلى الإعجاب على الرغم من قوله: «إن التصدي لترجمة أشعار پوشكين محاولة فاشلة، وعمل يائس، يشبه تصديقك لتخيل الخان موزار بالرسوم والتماثيل، وتحولها إلى الألوان والأحجار».

ولد «الكساندر پوشكين» في موسكو، في الثامن من يونيو سنة ١٧٩٩، وتوفي في بطرسبورج، في العاشر من فبراير سنة ١٨٣٧، وهو سليل أسرة من الأشراف، كان من شأنها الإعجاب بكل ما يتصل بفرسا والفرنسيين ولا سيما آدابهم. وكان الفتى الكساندر يحفظ عن ظهر القلب كثيراً من بدائع مولير وفرثير. ولم يكن الحفظ عيراً عليه، لما أوتيته من ذاكرة قوية ممتازة، وقد ظل طوال حياته قارئاً نهماً، حتى روى أنه لما حضرته الموت شخص يصره إلى الكتب المروصدة على الرفوف وقال: «وداعاً يارفاق الأعراف».

وأجداد پوشكين من جهة أمه أفريقيون، ويحتمل أنهم أحباش، وقد جلب جدّه «أيزام هانايال» إلى بطرسبورج - من القسطنطينية - هدية إلى بطرس الكبير، ثم صار سكرتيره الخاص، وكان پوشكين يشترى بجدّه الأسود، وكان متأثراً بدمه الأفريقي، ولعل لهذا الدم يداً في شجته المبكر، وفي هذه الحراية التي تفيض بها أغنيته، على أن هذا التأثير لم يبلغ من الشدة بحيث يفلن كثير من الناس.

وفي سنة ١٨١١ دخل الليسيه في تارسكوى سيلو Tseraskoye Selo، وهي مدرسة داخلية أسسها القيصر المتحدر الفكر الكساندر الأول، وشيد بنايتها في جانب من بلاطه؛ وهناك أنفق پوشكين ست سنوات سعيدات، طبعاً أتملها أول قصائده، وكان عمره عنده أربعة عشر عاماً ولما ترك المدرسة التحق بإدارة الخارجية، ولكنه لم يجز قط بلاغاً رسمياً، وما كان ينظر عنه ذلك، وبالبلغ الثامنة عشرة حتى كان باعتراف شيخ الأدب، من أمثال كارامازين وجوكوفسكي، زعياً لشعره عصره، وحتى كان شعره ينفث الشبان يدرسونه ويحفظونه

أسكندر پوشكين

Alexander Pushkin

أمير شعراء الروم

ترجمه الأستاذ عبد الكريم الناصري



پوشكين

في يوم ١٠ فبراير احتفل الروس في بلادهم وفي خارجها بمرور مائة عام على وفاته الشاعر العظيم الأسكندر پوشكين وقبل خاتمة الفاجعة بضعه شهور كتب يقول: «لقد أقسمت لذكرائي هُجُب لم قصصه يد... ولسوف يذاع اسمي في كل أرجاء روسيا»

ولسوف يجري ذكرى على كل لسان، ولسوف ينفث بشهقي كل روسي...»

وقد أذهت هذه النبوة مريديه والمعجبين به، فأعزوه قط من قبل يتحدث عن نفسه على هذا النحو، وأما عرفوه حيناً متواضعاً على ما أصاب من شهرة ومجد. بيد أنه كان مضيقاً في قوله، فإن شعره الآن جزء لا يتجزأ من العقيدة الروسية، وشهرته قد تجاوزت حدود بلاده، حتى أن بعض البلدان، كسوريا، وتشيكوسلوفاكيا، وفرنسا، احتفلت رسمياً بذكراء الثرية، هذا فضلاً عن الاحتفالات التي أقيمتها شتى أقطار الأرض. ومع ذلك لم يصب پوشكين في خارج روسيا ما هو جدير به من الشهرة والتقدير، ولم يزل منها في انجلترا ما ناله في فرنسا وألمانيا، بالرغم من أن المجلات الأدبية الإنجليزية ذكرته سنة ١٨٢٢، ووصلته بقرائنها، وبالرغم من أن جماعة

(١) مترجمة من مجلة نثرنا عام «الشمس» الإنجليزية، تم أريادنا بتكررة ونسب، والمعلم من اسمها وإنشائها لثيا روسية

يكن يتى منه شيء. - وبعد هذه القصيدة أول ما ألف من القصص الروسى الجيد ، وكان ترجيحنا يقول إن أربعة أبيات من مقدمتها تغفل آثاره جميعاً ، وكان لين يجد في صفحاتها مرمحاً من عند العمل ، وقد سعى القيصر فقولا الثاني أبيته الكبيرين - تانيا وأولنا باسمي الأختين في الرواية

ومع ذلك كان بوشكين يفضل عليها قصيدته د بريس جودونوف ، (١٨٢٥) ، ود بولنغا ، (١٨٢٨) ، والأخيرة قصيدة تاريخية تصور النزاع بين بطرس الكبير وتشارلز الثاني عشر ملك السويد

أما الأولى فقد نظمها في ميخيلوفسكوى ، Michaelovskoye وهي يمة لايه ، كان الشاعر يني إليها بعد عودته من منفاه الأول لوقوف السلطات على رسالة له فيها ما يكرهون . وفي هذه الأعرام اشتد تركيز ذهنه ونمت له السيطرة على صناعته ، وقرى فيه الشعور بقيمة اللغز في الشعر ، حتى كان لا ينشر القصيدة إلا بعد أن ينسى عليها بالتصحيح والتتبع أحوالاً

كان بوشكين حين نظم د جودونوف ، تحت تأثير شكبير . وهو من أوائل الروس الذين عرفوا شكبير وقدره حق قدره . قال في رسالة إلى بعض أصدقائه : « أى رجل شكبير هذا ! وما أصغر بيرون ، كتراجيدى ، بالتقريب إلا .. » إن بيرون لا يقدر أن يصف إلا شخصية واحدة ، هي شخصيته . فهو يعطى لهذه كبريائه ، وتلك المنفعة ، ولاخرى مزاجه السوداوى ! وهكذا نرى من شخصيته القوية النشطة شخصيات كثيرة لا قيمة لها . وليس هذا من الفن التراجيدى في شيء . (٢)

وقد خلصه النفى من الاشتراك في الثورة التي قام بها أصحاب المروفون بال Decabrists ولما أذن له القيصر فقولا الأول من اللودة من المثنى سنة ١٨٢٦ ، واستعادته إلى موسكو . سألته « ماذا كان يكون موقفك يوم ١٤ ديسمبر في موسكو ؟ » فأجاب بوشكين : « كنت أشارك مع إخواني المصاة »

وكان اجتماع القيصر بالشاعر لحظة مدبرة أريد بها التأثير فيه وفي جميعه التي استلار غضباً لإعدام خمسة من الثوار . ولم

وقد لعبت السياسة دوراً مهماً في حياته ، فعلم أنه لم يكن عضواً في الجمعية السرية التي تشكلت سنة ١٨١٨ ، ثم سحقها الجيش في سنته (٣) التي شبهاً أروها سنة ١٨٢٥ ، فانه عير في قصائده من أغراضها - وخلاصتها تأليف حكومة دستورية وتحرير الفلاحين - تميراً أقوى وأشد إقناعاً من برامج الطولية ولكن مبادئ الرأى العام أن اشتد في مطالبته بالإصلاح والتحرير فقال - فتماسح القيصر وفقرت عنه الإصلاحية ، وكان بوشكين أول من نزلت به عاقبة هذا الخلاف بين الأباطور ووعيته وذلك أنه نشر في ذلك الوقت قصيدته الموسومة « بالحربة » ، وقصيدتين أخريين في مجرأرا اكتشف Arakcheev ، فنى على أثرهما إلى جنوب روسيا

وقد جأ له منفاً - الذي لم يك قاسياً جداً - فرصة لمشاهدة بلاد القوقاز والقرم ويريى صربيا . حيث عاش تلك العيشة التي اتسبها بيرون (٤) ثم طفر بها في ألبانيا ، وكان بوشكين مسجوراً في بيرون ، وما سحره منه أسلوبه العبرى ، بل بطلته وإخلاصه (٥) رصف عواطفه . وفي سنة ١٨١٩ ، دخلها الترجمة الفرنسية لكتاب بيرون Childe Harold روسيا ، فربح بها هو وطاقته من . أصدقائه الأدياب ترحيا حاميا ، بالرغم من سقمها وروكا كتبها . وبلغ من إعجاب الشاعر الروس العظيم بالشاعر الإنجليزي أنه أخذ نفسه بتمل الإنجليزي ليقراء بلمته الأصلية ، ولكن أسرار التعلق الإنجليزي كانت تمحيره وتريكة ، حتى أن أصدقائه الذين تملوا الإنجليزي منذ طفولتهم كانوا إذا سمعوه يقرأ غلبيم شكبير لا يملكون أنفسهم من الأعراف في الضحك لأنه ينطق بالألفاظ الإنجليزية كأنها لاتينية !

تأثر بوشكين بيرون ولم يقله - ف كان مقلداً وإفنا كان مستمداً على الدوام لأن يتعلم ليس غير - وظهر هذا التأثير في قصيدته « سجين القوقاز » ، و « نافورة باختيسراوى » . على أن التشابه قليل والفرق واضح بين الشاعرين : فيوشكين أرق وأودع ، وقلمه النادرة أعنى ، في غير إيلام ، ونفمه لطابع الشعوب وخصائص البلدان أوسع وأبعد مدى .

ين أن تأثير بيرون زائل شاعراً بالتدريج حتى إذا بدأ بالشعر « الشاعرية » التي « أوجين » Ergeni Onegin لم

(1) Rising . (2) Byron . (3) Disenchantment

(1) (Boris Godonoff ; Poltava) .

(٢) يصفه أن بيرون لا يسن أن يصر من القصص إلا التي تتدرج بصفة من مقلد . لذا قد تصور شخصية ليس لها هذه القوة ، بل خيالاً فكلاً لا يصر شخصياً ، وإنما يخلع عصبه أرومالاً عديدة ترتب كل منها خيالاً عصبية ، وما هو بتعبية ، (للمعرب)

ترجمة واثمة نشرتها مجلة «بلاكوود مجازين»^(١) سنة ١٨٤٥ - كتب صاحبها توماس شو Thomas Shaw ، أستاذ الإنجليزية في كلية (ليسه) تاسركوي ميلو ، يقول : « يمكن أن يقال إن قصيدة (إلجني أو تينج) أصبحت جزءاً من لغة الشعب الروس ، ولا يزال هذا القول - وقد قضت مائة عام - صحيحاً ملموساً

إن اسم «پوشكين» ين في ألسنة الروس وتين الأغاني والأغريد. وقد تأصلت شخصيته في أعماق العقيلة الروسية ؛ وإن الروس ليعجز ، إن سأله ، عن تفسير حبه لبوشكين ، مجزه عن تفسير حبه للبحر أو لنور الشمس وقد يكون جوابه ابتسامة سعيدة يشرق بها وجهه

(بنداد)

عبد الكريم الناصري

(1) Blackwood Magazine.

بصر في منتصف الممر

عمر بن الخطاب

تأليف: الشيخ علي الخطاطي وأخيه تاجي الخطاطي مؤلف علي نخط كتاب (أبو بكر الصديق) - روايات وأخبار صحيحة مجمعة من أكثر من ١٥٠ كتاباً - ما بين مخطوط ومطبوع - كل جزء ممرز لمصدره ، مع بيان الجز. والصفحة التي نقل عنها - وعليه تعليقات وإافية - وصفحاته نحو ٨٠٠ مقسوم إلى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة .

يبحث في: نسب عمر وتاريخه في الجاهلية - إسلامه وصحبه - خلافة وأعماله ، سياسته مع أمته ، ومع الرعية ، ومع الزواة ، ومع الذين - وسياسة المالية العامة - مناقبه وخصائصه - أخباره الأدبية - خطبه وكتبه وأقواله ووعاياه - وفاته وتأثيره وحديث الثوري - أسرته وذريته - درس موجز لحياته يمتاز هذا الكتاب بأن وصفاته لم تخلأ بأخبار الفتح ، وتاريخ الحروب ، وإنفاذها شكلاً بأخبار عمر ، وتكوين سيرته وأعماله وأقواله . أجبر وأصح كتاب في حياة عمر صدر حتى اليوم مطبوع على أجود ورق طيبة متينة جداً ، تبادل أحسن الطباعات المصرية ، ومذلل بغير غرامة شاملة

أبو بكر الصديق : تأليف الشيخ علي الخطاطي

في ٣٦٠ صفحة - ثمة ٨ قروش - على أنه نسخ قليلة جداً يطلب الكتاب من : (المكتبة العربية بمشق)

يكن بوشكين - على قوته العقيلة العظيمة - يختلف عن الطفل في سلاخته وسرعة تصديقه واتقائه ، ولذلك لم يجد التعبير صعباً في اختلاطه واجتذابه وإتقائه بأن المدة قد عقدت أخيراً بينه وبين الحكومة . ولم يكتشف كيف عث به التعبير بمساعدة رئيس البوليس - كونت نيكيدوروف - إلا بعد سنين

لم يكن بوشكين يتصور وهو في منغاف مدى الشهرة التي نالها بين قومه . فلما عاد إلى الاشتراك في الحياة الاجتماعية أذهلته مقابلته له . فقد كتب بعض الكتاب يقول : « موسكو السعيدة تخفل اليوم بتوبيجين : توبيج القصير وتوبيج الشاعر ،

وفي الثلاثين من عمره تزوج من فتاة جميلة في الثامنة عشرة تدعى «تالي جونخاروفا» ولم يجلب عليه هذا الزواج سماعة بل ولاهدوا ، وما كان بين الزوجية أكثر من خان باعظال التفات .

كان الشعر آخر شيء يفتحل له الزوجة الشاب ، على أنها نجحت في الجمع نجاحاً كبيراً . وفي هذه الفترة من حياة بوشكين سادت حاله . قد تراكت عليه الديون ، وتفرقوا الجمهور فلم يمد بحسن ذلك المجلس لروائع آثاره ، وتزايد حقد بعض فرق لارستقراطية عليه ، فزم على الخروج بوجه وأطفاله الأربعة إلى إحدى ممتلكات والده ، حتى يتفرغ لشايبه الأدبية الكثيرة ، ولكن القصير عارض الفكرة - فاضطر إلى البقاء ، واستمر في لكتابة فاز المهمة مكتبته النفس : وحدث أن شاباً فرنسياً

جيملاً يقال له البارون دانت Baron D'Ante ، تعرف بزوجته . أخذ يتودد إليها في الخلق شديد ، فذهاب بوشكين إلى المبارزة ، بلرزه وجرحه جرحاً شديداً ، أودى بحياته بعد يومين . وموته نت نبوة عرف قال له سنة ١٨١٩ ، إنه سيحضر معمود قومه ، ينفي مرتين ، وبأن عليه أن يحضر رجلاً جيملاً قد يقتله حين يبلغ السابعة والثلاثين

اعتبر الشعب موت بوشكين رزية وطنية ، واشتد حزنه عليه حتى خشيت الحكومة أن يؤدي إلى قيام مظاهرات عداية أمرت بنقل الجثمان سرا إلى مقبرة «سفياتيجورسك» - القرية ن ميخيلوفسكوي - وهناك دفن

في أول ترجمة ظهرت بالإنجليزية لحياة بوشكين - وهي

مجلدات في الأدب الفرنسي الحديث

تطور الحركة الأدبية

في فرنسا الحديثة

العلم في القصة - القصة التحليلية العلمية

بول بورجيه P. Bourget ١٨٥٢ - ١٩٣٥

التحليل العلمي عند بورجيه ، التحليل للم. الثالثة
الرؤية التقليدية أو آثار بورجيه الأخيرة

تختلف بينات الأشخاص - عند بول بورجيه - عن بينات المدرسة الواقعية ، فأرواح أشخاصه تكاد تحيا متحركة عن أجسادها ، وهي ليست مختارة من الأشخاص المرضى أو المتعطلين . وبالأجمال لا يحيا أشخاصه في بيئة تلك المدرسة . وليس أشخاصه من سواد الناس ولا مجوسرين شتموا الحياة ، وإن منهم النساء الكيبرات والماملين ، مفكرين أو فنانين . وقد عد أبواب المدرسة الواقعية رواياته من نوع (السويين) لأنها في أجزائها الأولى قد تجسدت من ذلك الإيمان بالملم التي كان مذهب زولا

وقد علم بورجيه أن أبرز صفة للشباب الحديث هي صفة « الفلق العلمي » . وهذا الفلق هو الذي كان يرمي عليه يوم كتب رواياته ، وكان مملوه منهم « سكتال » الذي قرن فصل الخيال إلى الدراسة النفسية ، و « تين » الذي ابتكر علم النفس ، والذي بين أن في النفوس بعض أسباب وعمل تجر بالضرورة إلى بعض أفعال ، وهذا علم النفس هو الذي وضع لرجال القشريح التنظيمي مبادئ وقوانين غارقة ، وهكذا لم تمد القصة وضعا ولا تحليلا وإنما أصبحت إحصاءاً

— إن الدرس العلمي في إمكانه أن يتولد تحليلاً جذاباً ويجداً عميقاً يجعل من صاحبنا مؤلف « تجارب نفسية حديثة » ، نقاداً واجتماعياً ، لا يمكن أن يجعل نفسه « نصيباً » لأن القصة ما هي إلا التعبير عن الحياة ، والحياة لا تكون حياة إلا إذا ظلت محافظة على ظواهرها

في حربتها واختيارها ، أما التحليل العلمي فقد لا يكون إلا ضرباً من التشریح . وكما يعلم بورجيه ، أن كل ما يشرح هالك ، على أن من حسنت عبقريته أنه وجد في « سكتال » وفي « تين » وفي عبقريته الشخصية شيئاً لم يقف عند التقبيل عن الأسباب والأعمال فانه تعلم — من وراء ذلك — حال تركيب الملم والأسباب ، وهو القائل : إن العقل المدرسي الذي يحمي في المخاصمة الخطائية يحد حين يريد أن يخضع لقوانين قوة الفهم الخنوقة والمتبدلة . في الحياة ، والدرس العلمي ينبغي له ألا يقنع بتوضيح هذه القوات المشوشة ، وإنما ينبغي له أن يعمل على إظهار التبدل فيها ، والدوافع والحياة ، ومن هذه الناحية وحدها تصبح آثار بورجيه روايات — لا مناقشات — كل شخص فيها عالم مستقل بذاته — عالم لا قانون — هذه خلاصة قصته « قلب امرأة » — وهي خير ما سطره براعه ، لا تقف رواياته على التحليل المنطقي الخصب ، وإنما هي توليد واحضار وبغت النفوس .

أما للتالية Ideal العلمية عند بورجيه فقد اختلفت جد الاختلاف عن مثالية « تين » ، فهو لا يبعد المذاهب العلمية ، حتى إذا حاول أن ينفذ مثلاً عن مذهب سيبسيه تراه يجرب أن يجعلها قواعد توجيهية تركز على أعمال في المجتمع وأعمال في التاريخ ولكنه — في عالم الإيمان — نراه أخذ يتحرى عن شجرة غير شجرة العلم ، وعنه يقول النقاد « جول ليجر » : إن رجل اليوم هو عقلية موزجة من العقل العلمي ، والشعور الرقيق الكتيب ، والفن الخلق ، والفرقة والطق ، والتصوف . الروح العلمية — عنده — لم تنجح إلى عمارة الدين والأخلاق ، ولكنها تركها قليلاً قليلاً يمدلان على فرض قواعد الحياة ، وقبل أن يندو بورجيه رسول دين وسياسة تحول عن حلقة العلم الضيقة . وهو القائل : إن إنسان الرغبة والأناية ، الذي لا يحيا إلا لحظ نفسه ، ولو كان من جراح ذلك تناسة الآخرين ، هذا الإنسان قد مات بنفسه ، وهو القائل : « وبألا حياة حقيقة إلا في مثل أعلى للاخلاص والتزهد ، مثل أعلى في الدين ، إذ لا يمكن الحياة مطلقاً تحت رحمة الأحوال وتقلباتها المستمرة .

هناك من الأدباء حاربت أدب الديموقراطية الاشتراكية حرباً عنيفة . وقد عالج بورجيه في روايته « التبدل » المذهب

المادى ، وتطرق إلى قواعد تين وبرتوريو . والقصة ترى أن الذهب المادى خطأ ، ولا يمكن فى كل الأطوار البرهنة على أنه مذهب حق . على أنه إذا كان خطأ فلا يمكن نشر ذلك والجهر به ، إذ أن هذا العلم يمكن أن يخفى تلايح كنهها والتلخيص ، يرتكب جرائم خلقية ثابتة ، يكون المعلم فيها هو الضامن الكامل . فربما الأدب والمفكر لا يمكن لهما أن يكتب كل شيء ، ولكن واجبا أن يكونا ناضجين . وهكذا تعلم قصص بورجيه أن الفرد ورضا الفرد وإرجاع العدل إلى الفرد كلمات فارغة . إذ يرى أن المجتمعات هي أعضاء منظمة مرتبة ، ملائمة الحية هي الأسرة ، فكل ما يضر بقا الأسرة وخسبها وتنظيمها يفسد كما هو الحال فى الجرائم التى تودى بالكل من الحي . ومنها الطلاق والاحكام فى النفس والزنا ، وهجر الأولاد قبل البلوغ . والمجتمعات دائما كحال الأعضاء فى استطاعتها أن تتحرك ولكنها لا تستطيع ذلك إلا بطيء ، وكل تبديل يخافى يجر معه المرض والموت . وهذه الآلية الباطلة التى تثيرها المساواة والديمقراطية تحول إلى هذه التنويرات والفساد ، فإن الطبقات الاجتماعية لا تتجوز مرحلة ، إلا على ميل ، خارجة من الحياة العاملة إلى اكتساب الثقافة العقلية ، وحسن استعمال الثروة ومعنى السلطة . ومن أجل هذا ينبغي إجلال سياسة محافظة أوستراقية ، وديانة توحى إلى الإنسان احترام الأسرة واحترام نظامها . وهكذا تبدل بورجيه فى نهاية أيامه ، وأصبح رجل يحفظ فى السياسة والدين .

فشل العلم

قد الفلاسفة

كان لبورجيه كما كان لبريتون وغيرهما ، إيمان لا يزعزع بالعلم ، . . والعلم وحده لا يكذب أصحابه ، وهو ينطوى على أسرار الآمال ، ولكن بورجيه لم يكن وحده حين فجر نبوءته ، وهجر الآمال الخادعة التى يذهبها ، فإن الفلاسفة قبله قالوا : ليس للعلم مستقبل فيما وراء الطبيعة ، إذ أنه لا يمكن أن يعطى إلا يقيناً علمياً عملياً اصطلاحياً ، ولا يقدر أن يعطى اليقين ذاته . وقد قال داميل بورتوس ، فى إحدى مقالاته المتطعية : « إن المذهب

هنرى برجسون

قد العلم Henri Bergson

ولد سنة ١٨٥٩ وأشير تصانيفه معلومات الشعور المباشرة ، مادة ودائرة ، والقوة المبدعة ، وذهب برجسون فى كنهه الأول إلى القول بأن الشعور المطلق عن العقل . الشعور الفطرى فيه لا يتلام أبداً مع ما يستخرجه العلم من العقل التحول المتبدل . كما أرادوه وسهرو . . فالعلماء هم فى حاجة إلى قياس الفضاء وهو سهل عندهم ، ولما قياس الزمان وهذا أقل سهولة . لأن قياس الزمان معناه الافتراض بأن الزمان تتألف أجزاء من طبيعة واحدة Homogène وأن اللحظات المتتالية على حداث قد تكون من بعض وجوه متشابهة متطابقة ، تطابق طول متر مع طول متر آخر . ولكن هذا ما هو الافتراض ، إذ حين تأمل نرى أن زمان هؤلاء العلماء هو زمان مجرد أو هو التجريد . أما الذى يوجد فهو الدوام ، والشيء الذى يدوم يختلف . فى لحظة ملحوظة - عما كان عليه قبل اللحظة السابقة ، ولهذا ينطوى هذا الشيء على شيء هو دوامه . فالدوام هو متألف من أجزاء مختلفة طبيعتها . تختلف عن ذاتها بدون نهاية ولكى تشكر حصة الدوام ، التى قال بها ، زينون ، ولم ينكرها عليه أحد ، نرى أن الشيء يمكن أن يكون ساكناً ومتحركاً فى وقت واحد . وأن ، أشيل ، المادى وراءه سلخه لا يستطيع - عقلاً - إدراكها . وهكذا نرى العلم المبنى على الاصطلاح لا يمكن أن يكون إلا اصطلاحياً

وقد أتم برجسون فى كتابه « مادة وثائرة » برهانه هذا ، فالإنسان - يرمى حقن الجذور فيه - آمن بأن عقله يسطع له

الفلسفة الشاكة والنقد الشاك :

رينان في عهده الأخير

جمع رينان عام ١٨٩٠ كتابه « مستقبل العلم ، وأنجز تاريخه في أصل المسيحية » . وقد كان ذلك المعلم الذي يعلم ، ألا تقبل الحقيقة في التاريخ الإنساني والعلوم أيضاً إلا ما شهد العقل عليه مرفوقاً بالإيمان على أنه حقيقة ، أمّا آثاره الأخيرة فقد جاءت تملأه بأن ليس في القدرة الثابت من أية حقيقة . وأن هذا المعجز قد يكون ضرورياً في بعض الأحيان . إن حوارهاته الفلسفية تملأنا أن الحقائق المطلقة ، الحقائق الفلسفية ، لا يمكنها أن تكون هدف البراهين ! وقد يكون هذا خيراً . إذ من يعلم أن الحقيقة ليست بدافئة إلى الحزن ؟ من يعلم أن الاختلاف والادغام ليست بتأفة أضرورية ؟ لقد كان الشعب حيواناً ضارياً مولوماً بالاعتقادات المطلقة . فذلك صرامته ومشادته باعتقادات باطلة مثلاً . ما عسى يفكر الإنسان إذا أصبح واقعياً ؟ إنه يصبح سيذاً صارماً حقاً ! من يعلم بأن حكمة سليمان لم تكن على حق ، تلك الحكمة القائلة : « كل شيء باطل ، باطل الأبطال ، وكل شيء باطل تحت الشمس » . وإذا لم يكن كل شيء باطلاً فإن الفلسفة الحقيقية قد تكون فلسفة الصراخ والقبيرات التي لم تشك أبداً في أن نور الشمس ليس بجيلاً ، وأن الحياة ليست عبة سنية ، والأرض ليست معقلاً حلاً للأجساد . إن خير ما نصنعه على هذه الأرض هو ألا نستغرق في تحليل الأشياء والتحقق فيها . وإنما نعتزل على محبتها . فإن سر المحبة لا يحفظ على العلم . ولكن على الحب . وهذا عمل رينان على تهذيب شك وتثديده . وشهد على أن أكثر الأشياء ضحايا وجداً ، مهما ذهب الظن . هو العلم . وهناك فئة كبيرة ذهلت من شك رينان الذي غرماً ، وكان ذلك لعمد قصير ، ولحسن عادت هذه الفئة إلى التأثير بمؤثرات جديدة أخرى

النقد المتفعل Impressionisme

« جول ليمير ، J. Lemaitre ١٨٥٣ - ١٩١٤ »

إن رينان قد أكل دورة العلم قبل أن ينتقله ويحياكم . وجول ليمير لم ينهب إلى أبعد من ذلك . إنه أكل دورة النقد

الحقيقة ، إن عين الحيوانات ليست موضوعة لتعرف أحوالها بحقائق الأشياء ، وإنما وظيفتها وظيفة عملية تهدي أحوالها إلى الانظام بين الأشياء . فلو عاشت هذه الحيوانات على غير الأرض لاختفت لأنها تصعب عديمة النفع . وكذلك لكي نستضع أن نحيا بين الحوادث ، قادرين على استخدامها على وجهها لأحسن المستطاع ، نجد هذا لا يطلب إلينا أن نعرفها بحقيقتها كما هي . وإنما يطلب إلينا أن نختار - بصورة عملية - الوجهة لأحسن استغلالاً وفائدة لنا ، لأن عقلنا لا يلبح إلا هذه الناحية عملية . إذ ليس هنالك عقل أو عقل شاعر إلا حيث يمكننا أن نملك جزءاً من الشيء الذي نفكر فيه . والعقل والفكر الشعر ليسا بوسيلتين للسرقة وإنما هما وسيلتان للعمل . والمعلم الذي أوجدها وعبد أركانها مامو إلا نظام جديد لوسائل العمل . وفي مستقيم لاستخدام الحقيقة في سيل حاجاتنا . فهو لا يملأنا الحقيقة ولا يكشف لنا أسرار الوجود كما هو الحال في أن الأرب لا يكشف لنا طبيعة السرقة والحفة .

نقد العلماء

وأما العلماء أنفسهم فقد قلبوا وجه العلم ودققوا مسأله . فانتهوا إلى القول بأن العلم إنما هو مذهب وسيلة إلى استخدام الأشياء ، والمعلم لن يصل أبداً إلى « المطلق » ، وقد علمت بعض مدارس الطبيعيين على رد علوم الطبيعة إلى مذهب رياضي صرف غاية الأرقام التي تأتي نتائجها صحيحة ، وخلاصة هذا النقد توجس في أبحاث الرياضي الكبير « هنري بوانكاريه » ، فهو في كل ما كتبه « أعطى الآلة المتفاعلة على بيان فصل العلم ، وادفع عن ذهنه بأنه رجل شك . وهو يرى أن التجميع العلمي ليس عملاً عتياً . بل إنه عمل أقل عتياً من غيره من أعمال الإنسان . وهو في الغالب يكون متعصباً مطلقاً . وكل العلوم - مثلاً - هي علوم الحركة ، على أن من الخيال أن ثبت حركة مطلقة ، وأن يبرهن - بقياس منطقي - على حركة الأرض

وهكذا نجد الفلاسفة والعلماء ينضم بعضهم إلى بعض للاتفاق على هذه الخلاصة ، وهي أن هنالك حقيقة مركبة متحركة بدون ابتداء ، وعقلاً عمل - من أجل إدراكها واستخدامها - على أن نقتصر بظننا ، واتحاد تفكيرنا ، ونفوذنا ، ولكنه بعلم هذا غير الثوب وأفسد الحقيقة .

وحده . وقد لقي في المنابر والندى والصحف الكثرة نقداً له ذهب من مزاعمه أنه يهذب الرأي بلسان الذوق السليم والعقل . ففانت برف - يرغم عبقريته - لم يترك في النقد مدرسته ، وتبين لم يأخذ عنه النقد إلا دساتيره . وقد أننى جول يثير أن هذا النقد عمله أن يحكم على بولدير وظلوير وفرلين وضمريليك وسوام . ووجد فيه ما يثبت على السام فصبه على أنه قد فيه غش ومداغة لأنه مبنى على أصول ومذاهب . ولكي يتم اليقين بهذه المذاهب ينبغي أن تبدل بمذاهب غيرها . وغيرها أيضاً إلى مالاتها . لأن هذه المذاهب مابين جيل وجيل إما أن تنقض بعضها بعضاً ، وإما أن تتلاشى . إذ ليس هنالك في الحقيقة إلا ارتياح أو ضمير ، إلا انفعالات وتأثير . وقال أنا طول فرانس في كتابه : الحياة الأدبية : الحقيقة هي مالا تخرج عن نفسنا أبداً وفي هذا أكبر بلائنا . فلتنتحلل إذن بخلوص من هذا البلا . ولا تصدر أحكامنا على الآثار ، ولتصدر انفعالاتنا .

لقد كان جول يثير صادقاً ولكنه كان أقل اعتداله بما راح يزعم ، فلقد انتهى في أواخر أيامه إلى مذاهب سياسية ، وكان زعيم الحزب الوطني ، وهو - في فترات راحته - لا يشعر منه بذلك الرجل الذى يتحدث للحدث وحده ، ولكن تحس ذلك الغاضى الذى يحكم ويدين . على أنه يثير رجلاً عالمياً يعض آثاره العالية ، ومذهبه الانفعالي قد ترك له مجال الخوض واسماً . فهو يستطيع أن يخوض حقولاً مختلفة في الأدب والفن ولا يصره عن ذلك شيء ، وقد عمل على تجديد الأدب القديم وكانت له فيه محاولات لاستنقاذ من قبود القضاة التقليدية المدرسة لكن يتنجم مع الحياة الرامة . وإذا كان النقد الانفعال لم يجعل همه التحقيق والافتاح فهمه إذن أن يبر ، وهكذا أراد جول يثير أن يبر . ولقد كان هذا التأقيد من أرق روحاً وخفة وفناً مزرناً مستقيماً ، فكان تأثيره عظيماً وأعظم آثاره ، الماسرون .

ريمي دى كورمون Remy de Gourmont 1888 - 1915

لا يمكن الخوض كثيراً في الحديث عن « ريمي دى كورمون » ، لقد كان له قرلة أمد ، لكن عديم قليل . إذ كان يمتد القورز والمجاعات والمجد للمدرسي ، على أنه كان معلماً ، معلم صفوة مختارة من القراء ، اتبعت تعاليمه ومذاهبه . وكانت تجد فيها فكرة رائدة متنوعة ، لا تقف على الأدب وحده ، لقد كان يفتش في الأدب

رحلته

في بلاد العربية السعيدة

تأليف : تزيه مؤيد المظم بك

وصف مسهب لبلاد اليمن وسبأ وأمر وأقصص المعاهدات التي عقدها البترول مع اليمن يقع في ٤٤ صفحة من القطع الكبير مزدان بالصور وهو الكتاب العربي الوحيد في بابيه ويطلب من : -

مكتبة عيسى الباني الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

ثمن النسخة ٣٠٠٠ ر. ش. عند أجهزة البريد

غليل هنريوى

شخصية الزهاوى

مناسبة مرور عام على وفاته

بقلم السيد احمد المغربى

بقية ما نشر في العدد الماضى

الزهاوى والمرأة

الحديث عن المرأة، مهما اختلفت نواحيه وتباينت مناحيه حديث لذيذ يستريح الأسماع، ويستلطف الأنظار، ويستوى الأكتاف، وهو حديث، لا تكون يديدين عن السواب اذا ما قررنا بأنه يذلل المرأة أكثر ما يذل الرجل، ولا سيما اذا كان صادرا عن الرجل نفسه، فهو تلهف شوقا إلى الإطلاع على ما يضره لما فؤاده وما يكنه ضميره، وهى تبذل ما ملكت يمينها وما لا تملك يمينها لاسراع حديثه عنها، سواء أكان هذا الحديث مدحا أم قدحا، تلامذنا ذمنا؛ بل ربما كانت إلى استماع حديث الدم والقدح أشد شوقا وأقرب رغبة منها إلى حديث الشاء والمدح!

ذلك لأن المرأة كانت ولا تزال، وستبقى ما بقيت المرأة، سرا غامضا كلما غفل الرجل أنه توصل إلى سر غزوه، واجتلاء حقيقته، أسله هذا السر ليس آخر، وهكذا حتى يقف مكتوف اليدين، مطأطأ الرأس معترقا بجحيره مقرا بضعفه.

من أجل هذا كان التصارب بين آراء الفلاسفة، والأدياب والشعراء، كل يصفاها كعريفها بنفسه؛ ففريق يقول بأنها ملاك تدبج السلام وتشر الزلازل، وفريق آخر يقول بأنها شيطان تسبب الإحزان والاضطراب، وتثير الاضطغان والحسبان، فيفتن الفريق الثالث، فيعارض الاثنين بقوله، إنها بين بين.

ولقد كان قدينا الكبير ينتقد بسوء منزلة المرأة ويؤمن بإخلاصها إخلاصا تاما - يحمل على الإيمان بالسعادة الزوجية التي كانت تبين في جو عبيد، حتى أنه ليؤمن بأن يبقى بدون فدية على أن يتركها لزوجته بالتنازل عنها.

والمرأة في اعتقاده، لا تقل عن الرجل ذكرا، وهما وإن ذكرا،

فهي أهل الحفاوة والتكريم، جذيرة بالاحترام والتعظيم. وهى تجل بإتسامها الحلو وحديثها العذب، الكتابة والمثل عن نفس الرجل، وتخفف عنه آلام الحياة ومتاعها، وتبث فيه روح الجرأة والقدام، فيتحمم في سبيلها الأموال، ويستقبل الأرزاء بوجه باسم ونفس مطمئنة.

ويمثل لك الزهاوى مدى وفاء المرأة في فتلة شاهدها بين أهل الجحيم قد اخطئت عينها من شدة الأسى ولوعة الجفاء ومرارة التوى، بشر هو السحر الخلال: -

فنت ماذا يكي الجيلة قالت أنا لا يكيئى القلى والسعير
أنا يكيئى فراق حبيى وفراق الحبيب خطب كبير
هو عنى ناد كا أنا عنه فكلانا عن أحب شطير
فرقا بيننا فأن أرى اليوم سمير ولا يرانى سمير
ولو أنا كنا جيماً خلف الخطب قربه وهان السعير
لا ابال ناراً وعندى حبيى كل خطب دون الفراق يسير
ولقد وقف الزهاوى حياته على الدفاع عن حقوق المرأة المشروعة والنود عن كرامتها الضائعة، وكان يقصد من مناصرته المرأة، المرأة المسلسلة، فصور لنا ما تلاقيه من ضروب الذل والموان، في بيت أهلها الذى وصفه بالسجن والفقر محرومة من رؤية النور، وبين لنا ما الحجاب من مساوى قاذرة وأضرار بالغة حالت دون تقدم الشرق العربى ودعا إلى السفور حتى يتاح للمرأة أن تناضد الرجل في تحقيق الأمان والأمال التي تتخلج في نفسه.

قال هل في السفور فزع يُرعى قلت خير من الحجاب السفور
أنا في الحجاب شل لشعب وغفاه وفي السفور ظهور
كيف يسور إلى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مشور
ليس يأتي شعب جلال ما لم تتقدم إنانه والذكور

...

قد عزوتم إلى السفور غرورا طائشا قد يضنى إلى الغفوات
هل يحول الحجاب بين اللم تتقف والطيش في الرغبات
يلأرى في الحجاب تسهيل مالمشوره من شكر على الفتات
وقد تحمل الزهاوى، في سبيل المرأة الأذى والموان، وعرض حياته لحظر الاغتيل، وذلك أن قصائده أغارت عاصفة

إن هدمَ العرب حوض حدوده سخطت عليه عربُ وِزارُ
لا يرفع الوطنَ الرزى سوى لمرى حري على الوطن العزيز يندُرُ
...
لقد صَحَّ أن الضمفدل لأهله وأن على الأرض القوى المسطرُ
وأن اقتحامَ المولى أقصر ممالك إلى المجد إلا أنه متورعُ
...

يا قوم إن أذعنتم القل أغضبتُم نزارا
أتم أحق الناس إن ترعوا لأنفسكم ذمارا
هل تقبلون لنفسكم عاراً وللأعقاب عارا
والاستقلال، في نظر الزهاوى، يؤخذ بالقوة، ولا يعطى ..
فعل العرب، إذن، أن يرقوا دماهم الزكية ويتقدموا للوث
بقلوب لا تهاب الموت، أما اعتمادهم على الوعد والعهد فظن
يحق لهم استغلالهم المنشود !
ذكَر دما لأجل الحق ساقية فأنها وحدها للبعد أثمان
وكل شعب على الأواعد معتمد لحظه في عراق الدهر غُذُلان
إن لم تكن قوة البره بالنسبة فكل حق به قد لاذَ يُنْطَلانُ
وهو يدعو الأمة العربية إلى خدمة العلم، إلى رمز الحرية
والاستقلال، فهو السياج الوحيد الذى يدرا عنها الأخطار
وعلى الجند إنه كساج يقي الحرم
وبه يُستقلُّ بالرغم من عصبه الأمم
لا يحوسُ العدوُ بملكك جيشها لتتظم

تم قرير العين، يا جميل، فان في بلادك نفوساً أبية، وأنرفاً
شبه، تكرو للذ وتأتى الاضطهاد !
تم هدى الببال، يا جميل، فان الشباب يتقدم حساساً . وا
في حمله ليقل، ليثور ثورة البراكين ... انظروه ... ها هو ذا
قد أجلب داعي الوطن اسمه . ها هو ذا قد أصاح لصوتاته .
إن المدرسة ومتاع المدرسة لم تشتهعن خدمة عله القضى .
أصل أين هم الآن . أنهم يتدبرون . أنهم يحلمون بالثاق .
تم قرير العين، يا جميل، فان في البلاد مليكا . هو رمز
الشباب وأهل الشباب، إنه غازى، غازى القلوب، ابن فيصل،
ابن الحسين !

أعمر الخنري

من الاستياء الشديد في العالم الاسلامي . فهاج الناس لما في بغداد
واتهموه بتحايله على الشريعة الاسلامية الزناد وطلوا من وال
بغداد ، ناظم باشا في عام ١٣٢٦ هـ أن يقيله من منصبه ، وازدادت
نفقة الناس عليه حتى اضطر الى ملازمة داره ...

الزهاوى الوطني

لئن عدُّ أحمد شوقي شاعر الإسلام فإن الزهاوى كان ،
بلا جدال ، شاعر العرب . فهو يتزع في شعره نزعاً عربية ،
فيفتخر ببني قومه العرب ويغنى بذكرهم ، ويشيد بحاسنهم
وهو يدعو إلى نبذ التعصب الديني فهو مدعة إلى التفرقة ،
والتفرقة تستتبع الضغف ، وهذا العصر هو عصر القوة ، هو
عصر التنافس على البقاء ، الضعيف فيه مفضى عليه بالموت
أصلُ العروبة قد رسا كالطود في البلد الحرام
والفرح منها في الراقي ومصر بسمو والقائم
ببغداد منذ تألت عرفت بعاصمة السلام
عاش الصلارى واليهو دُوسلوها في وثام
في وحدة عريفة ليست تهتدُ بانضمام
تبنى ساداتها الشعوب على اتحاد وانضمام
لاخير في شعب يبيش من التماسه في انضمام

كرونا جميعاً سادة نفوسكم . فالعصر هذائيدُ الاعصار
أما هاتونكم فيخرج أسرته في القبر عزة يعرب ووزار
ليس الحياة سوى نزاع دائم يا للضعف به من الجبار
الفوز للجلد الجري فؤاده والويل كل الويل للخور
ولقد رافق الزهاوى سير القضية العربية في جميع أدوارها
وجاهد في سبيلها جهاد الأبطال الواصل . وكان في هذا الجهاد
يغدرُ العرب من عاقبة التهاون والتكاسل ، ويث في نفوسهم
روح الجرأة والإقدام ، ليميدوا بعد أجسادهم شهر الأنوف ،
أبنة الضيم :

والدهر للرجل القوي على صلاته ظهر
والدهر يخذل من بني والده يصفع من يخور

...

الزهاوى

للاستاذ أكرم زعيتر

كنت في عداد الذين احتشدوا تأبين الكاظمي الشاعر في بغداد وأهفوا. آخاتهم يستمعون إلى الزهاوى الشاعر المنفجع المترجم.

جد الزهاوى يومئذ يتوكأ على عصاه على جسم منهزم صارع الملل وينازح الأدواء وصعد إلى مرزح الخطابة وجلس على كرسى ووقف خلفه شاiban جرحا حين شرع يلقي قصيدته على أن يسكا بذراعيه إمساك الشفيق الذي يحذر أن يجمع الماعظة بالشاعر فيثور وينهض من مقعده وهو لا يقرى على الوقوف فيصيب الجسم الذي ترادفت عليه الأسقام أذى شديد. راح الزهاوى يلقي قصيدته بصوته المنهجم، وتنته إلى انفراد بها، واضطرابه الجسدي حتى وصل إلى قوله:

الكاظمي قد اعنى يلاذه وولاده بحياة لم تقن فنهض، وهاج، وتلفى قلبه القوي يروشك أن يردى بحسه المتقدم لولا حذر الشايب، ثم أنهى الزهاوى تنديده:

يا بلبل الشعراء مالك صامتا من بيدتفريد بشركك شجن قد سرت قبل الردى متجلا ولعلني بك لاحق ولعلني!

وردد الشطر الأخير تنجيحا مؤثرا: ولعلني بك لاحق ولعلني!

التفصيل: صديق يجلس بجانبه فلما يدعوه يفرق قلبه: رأيت يا صديق؟ إن الزهاوى يرقى نفسه في قصيدته، إن هواجسه تنم عن دوا أمله! قال: صدقت ولكن شعره اليوم فيه قوة وفيه حياة! قلت: إنها خفة الذبالة الأخيرة كئند بأعطاء السراج! إنني مزعم على مفارقة بغداد قريبا وأحس برغبة ملحة تريب في إلى زيارته غدا ذرة الوداع الذي لا تقاومه. فلما تقول: قال: ذلك ما أبني

وانطلقنا في اليوم التالي إلى بيت الشاعر، ودخلنا عليه فلما به جالس على فراشه يتكلم على وتداين، فرحب بنا وسر يراي تباونا كان أول ما حدثنا بشأن وقع قصيدته فيرنالكاظمي، فأعربت له عن أثرها فينا وقلت: إنني عائد إلى فلسطين وأود أن أكون في مفكرتي ما جود في هذه الزيارة من حديث! قال:

الزهاوى: حسن وهل اطلمت على، الأوشال،؟ كنت أغن أن عظمى رق وأن زمني أن يمتد في كثيرا نسيت مجموعة قصائدي، الأوشال، ولكنني نظمت بعدد بعض القصائد وهي آخر ما أنظم، وجمعتها في ديوان صغير سميت، والثالثة،، والثالثة آخر ما أنظم في هذه الدنيا التي أراي تاركها قريبا. قلت: وهل غير الثالثة الأستاذ شعر لم يطبع؟ قال: أجل إنه ديوانني... وأحس أنه لن ينشر في القرن العشرين؟ قلت: وما عمر الأستاذ؟ قال:- أنا في السنة الثانية والسبعين بالحساب الشمسي وفوق الأربعة والسبعين بالحساب القمري!

وهنا أحس الشاعر بالألم وأخذ ين، فوجنا، ولكنه قطع وجونا بقوله: لكل جرح أمة، وصمت قليلا ثم قال: نظمت قصيدة لتل في تكريم الدكتور حسين هيكلمناسبة تأليفه، حياة محمد،، وثاني خادمه، فأخبره كسبا أنزع منه القصيدة وتلاها علينا ثم استأنف الحديث: وعطاما كتب أنثر قصائدي في السياسة الأسبوعية وحدتي طالب أن مئات النسخ من السياسة كانت تباع في دار العلوم بمصر حين تنشر لي فيها قصيدة؟ وعطاما احتدم الجدل وتمازك الطلاب (وتاسطوا) بسبب انقسامهم إلى فريقين واحدة تؤثر شوق على، والأخرى تؤثرني على شوق! قلت:

وعطرق الزهاوى في حديثه إلى بعض أدياء بغداد الذين يحاولون انتقاصه فندد بهم وحمل عليهم حلة شعواء، ثم تحدث عن صفات الشاعر التي هي في نظره استمداد ذاتي ومادة تتألف من قفاه ولعله ثم طول تمارسه، وسألت عن خير قصائد فقال: أكر (يوجد) أكثر من أربعين قصيدة كلها (زيتات)؛ خذ مثلا قصيدتي «هوى، ومطلعا:» أذكرى إذ كنا صغيرين نطلب اخذ قصيدتي في الغروب وقصيدتي في الطلوع إنهم عصريتان جديدتان، أما التصوير المؤثر انجيل قفى قصيدتي ومتى نخر أم لا؟ ومطلعا:

يا ابنة المم إن غرقت القلبسب فلا تخرجي إلى الأبواب
إن هذه القصيدة بدية، بدية!

وحدثنا عن رأيه في بعض الشعراء، فإليها أبو ماضي يحلو أحيانا في السهلا عالياً ويحط أخرى، أما أحمد محرم فيمتاز شعر، بجزالة ولكنه مشوب بالتقليد، وأما الصافي فنجدا لو اتب

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس مار

- ٤ -

بين القهورة والشاي

خطر يوماً زهرة البن أن تجتاز الجبال والبحار من سهول
الحجاز إلى الصين لتزور أختها زهرة الشاي ، فاستقبلت هذه
زائرتها بكل ترحاب إلا أنها كانت مفرودة بنفسها تكلف الود
تكلفاً ككل مخلوق لا يترف بفضل أحد
وكانت ابنة الصين بلّبي بحضارة بلادها القديمة وتحسب
ابنة الحجاز حديثة نعمة خرجت من قفار لامية فيها ولا يجد
وما كانت ابنة العرب لتندفع بفرور صديقتها فارت العزة
الريفة في نفسها فتالت لزهره الشاي : - أراك مفترقة بنفسك
يا ابنة الصين ، وما أنا من يتقذ الخلة من أحد . جئتك زائرة

اطلاعه القنوي وارتقت قفاته . قلت له : وفي العراق ؟ قال :
الرصافي ماضيه خير من حاضره بكثير ، بكثير ؛ والشيخ رضا
الشيبي قل أن يلقى ، والجواهرى عريته ضعيفة ، ولقد لازمني
سنتين أو ثلاثاً وكان في أثامها ... ساعه الله ولكن أملا قد
يعقد على حسين الظريف وابن أخى إبراهيم الزهاوى
وسأله عن هيبته في رقاب الكاظمي فقال : تفرّوها في (الرسالة)
ثم تحدث عن صاحبها وقال : والزيت هو الكاتب الذي تقرأ
أخلاه فيما يكتب

ودار الحديث حول الجميع الملك القنوي الذي تأسس في
مصر فأبدى تشاؤمه منه وقال إنه لن يدوم أكثر من سنوات
بجوده !

وحدثنا عن المرحوم الملك فيصل وإعجابه بشعر الزهاوى
وما قال : ورأى فيصل رضى وأنا نائم فأجيب به وأمر بتكثيره ،
فخطمت بيتين كتبتهما الرسم ، وأشدّهما الزهاوى ، وإذا كر أن
شطرهما الأخير هو : ولكنى عن مدحك لا أنام ، وودعت
الزهاوى وأنا موقن أنه الدواع الأخير

(تاليس)

أكرم زهير

لا مستجدة قلت أعرق منى نبأ ولا أرفع حباً
وهزت زهرة الشاي رأسها باخضرار وقالت : - إن حسي
عريق يصل بين أسوأ ملوك الصين منذ سنين قرناً
- وما تقصدين بهذا ؟

- أقصد قد كرك بما يجب عليك من احتراي
وكانت الزهرتان يتحدثان وهما جالستان إلى مائدة صفت
عليها أو أنى القهوة والشاي . وكل زهرة تتناول من خلاصتها لتبته
قوامها ؛ فقالت زهرة البن : أنت كربة الطعم ، ولم لم تكوني
كذلك لما هجرك الصينيون لاجئين إلى الأفريون ، فأنت
بالخدر يفتح أبواب الأحلام الجبلية
فانتفضت زهرة الشاي وقالت : - لقد غرقت الشعب الذي

تنلب على الصين فأنا سيدة بلاد الإنكليز
- وأنا أسود بلاد الفرنسيين
- لقد أنزلت الوسى على وتر سكوت ويرون
- وأنا بعد أن أملت وطني أروع الإنكلز أملت
مولير وفولتر

- أنت سم بطي . قال
- أنا دولة للهمم
وساد السكوت لحظة ، فقالت زهرة الشاي : - انك لتسمعين
من غليل مائ ما يشبه حفيف أجنحة الأرواح ، وما حفاقر
القاتلات بأجل من أوراق . أنا شعر الشاي يتدفق حزناً وحناً
فقالت زهرة البن : - لى سمة بنات الصحراء ، ولى لفتات
عوين السودة ، أنا أشرق الأعصاب بالهيب الخفي . أنا سحر
الشرق وأنا غرامه

- أنت تحرقين ، أما أنا فاستزل العزاء على قلوب المومنين
- أنا أصلى القرة ، أما أنت فتزلين الضعف بالجسوم
فقالت زهرة الشاي : - لى القلب

فقالت زهرة البن : - أما أنا فلى الرأس
واحتدم الجدل بينهما دون أن تدعن إحداهن للأخرى ،
هزرت الزهرتان أخيراً أن تلتجا إلى مجلس محكمين يؤلفه شاربو
القهوة وشاربو الشاي
فتمت القضية لهذا المجلس وموت الأجيال والخلاف قتم
بين أعضائه وهو لم يصدر حكمه حتى اليوم

(ف . ف)

تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

الجاهلية : شعراء وعلماء وديانات

ترجمة حسن حبشي

بينك وبين بني زياد^(١) صلح أبداً ، لأن الناس يقولون في هذه الحال ماشاءوا ، وحسبك من شرسبائه ، قال : « إني أذهب بك حتى ترعى لبلى ، فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت نفسها على رأسها من البعير ، فانت خوف أن يلحق بيئها عار فيها^(٢) ، ومن بين الأسله التي غدت مضرب المثل في الوفاء بين النساء فكبة وأُم جليل ، أما عن فكبة فيروى أن السليل بن السلكة^(٣) أغار على بني عوار (بطن من بطون مالك) فلم يفتقر منهم بفائدة ، وأردوا مساورة فقال شيخ منهم : إذا علمت بقلق به شيء ، فدعوه حتى يرد المالك فإذا شرب قتل ولم يستطع العدو وظهرتم به ، فأهلوه حتى شرب ثم يادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لأدنى يومئهم حتى ولج على امرأة منهم وهي فكبة فاستجار بها فذمت وجهه تحت درعها واختزلت السيف وقامت دونه ، فكأثرها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بأخوتها فجاءوا وبافوا^(٤) عنها حتى نجا من القتل^(٥) ، ولولا ضيق المقام لكان من أمتع البحوث أن نورد تفاصيل أوفى عن القمص التي وردت في ذكر نيلات النساء في الجاهلية ، ولقد صورت شعورهن المرفف بالشرف والوفاء ، ولكن لبلى أكون قد وقفت في اختيار أمثلة تصور الشرف المرفف والذكاء الحاد والملاطفة العنيفة . وكان الكثيرات منهن يظلمن الشعر الذي يشغله في المآثم ويصنعه قلائد في رثاء موتاهن ، ومن أسطع البراهين على سمو أخلاق المرأة في الجاهلية ورفعة نفسها أن ترعى البطل وأخواته يقضين على أنفسهن بملزمة الحزن عليه والأشداء يتحامده .

ولندع هذه الناحية برهة قصيرة لتلقى نظرة عابرة تلم فيها بمكانة المرأة وتلبس أثرها في المجتمع ليرى القارى كيف كانوا ينظرون إليها في المجتمع الجاهلي ، وذلك أنهم كن في مرتبة سامية ذوات أثر ملموس ، يحترن أزواجهن بأفهن ، ويرجعن إلى منازلهن الأولى إذا سيئت معاملتهن أو لم يجدن الراحة المتوفرة في حياتهن الجديدة ، وكن في بعض الأحيان هن اللائي يطلبن الزواج وفي أيديهن العصاة ، وهما كن جزاء أو متاعاً بل كن مساويات لأزواجهن يلهمن الشاعر التقصيد ، ويثرن نحوه المحارب في القتال ، ويمتد على الاستهانة والقوة . ولعل أصل فرسية القرون الوسطى يرجع إلى بلاد العرب الوثنية ، وإن الفروسية وامتطاة من الصفات حيا في الفطارة وتخلص الأخذيات ، وإغاثة الملهوف والنساء اللواتي أحاطت بهن المصائب ، كل هذه الأمور هي من الطابع الجوهري للعربي الصحيح ؛ وإن لفظه الفروسية ، فيشير إلى رابك الحصان ذي الطبع الشريف ، كما أنه لا يزال لقب « فارس » إلا من كانت تحرى في عروقه جماد الجبل^(٦) . ولكن نيل النساء لا يظهر أثره من احترام الرجال إياهن ويطلوهم من أجلهن لحسب ، بل تنكس صورته أيضاً في الأغاني والأقاصيص وفي التاريخ ؛ من ذلك أن قاطعة بنت الحارث كانت إحدى ثلاث عرفن بالنجاة ، وكان لها سبعة أبناء ، ثلاثة منهن يسومن بالككة ، وم ربيع وعارة وأنس ، وفي ذات يوم أغار حمل بن بدر الفزاري على بني عيس وهي القبية التي تنسب إليها قاطعة ، ثم أسرها ، ولما أخذ عظام البعير وابتعد بها عن الحياؤه صاحبت به : « أي رجل مثل حلك ، ولقد لن أخذتني فصار هذه الآلة التي أمانتي في يدك ، ولماذا لا يكون

(١) هم أسدوها وكان دوسها من بني زياد . (انظر ص ١١٠ - ١١)

(٢) الانطلاق ج ١٦ ص ٢٢ من ١٠ - ١١

(٣) وكان أسود البشرة ولما قال : أخربة العرب ثلاثة وعشرة رجاء

(٤) والفتك من السلكة (انظر ص ١٢٢ من ١٢٢ - ١٢٣)

(٥) Freytag : Arabum Proverbia, Vol II, P. 134.

(٦) الانطلاق ج ١٨ ص ١٢٢ من ١٢٢ - ١٢٣

(٧) ذكر الألف بعد هذه القصة آياتاً قالها هليلك في مدحها ، لا يرى بأس من إيرادها هنا فائدة الأدبية :

لعمري أياك والأيام تسمى لسم الجار أختي بني عوار
من القصر لم تفتح أبداً ولا ترزع لاحتها شلوا
حكان جميع الأرواح منها لما دبرت عليه الرجح عاردا
وما عززت فكبة يوم قلت بصل الليل ولسانها الحاردا
وقد ذكر ابن تينة في كتاب المكارف (طبعه دوسك) ص ١١ ، (جزئين ١٥٥٠) أن نيل السليل : شمس بن مدوك الغساني (انظر ص ١١٠)

(1) W. Blunt & Lady Anne-Blunt : 'The Seven Golden Odes of Pagan Arabia', P. 14.

مقاومته احتفظ بنفسه ، في مثل هذه البلاد كان عجباً ألا يندثر الجنس الضعيف (النساء)

أما عادة الجاهلية في واد البنات أحياناً - فترجع - كما يظهر لنا - إلى المجاعات الجئة التي كثيراً ما تأتي بها بلاد العرب نظراً لقلة سقوط الأمطار ، وكذلك إلى محافظته موهومة على الترف ، وكان الآباء يضمنون أن يطعموا أبنائهم إذا سبوا في حرب ، ومن ثم كانوا يمدون ولادة الأنثى خطياً كما تبين ذلك مما ورد في القرآن ^(١) (وَيَجْعَلُونَ لَهُ الْبَنَاتَ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَوْنَ ، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، أَيُنسِئُكَ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

ويقال في أمثالهم ^(٢) ، تقديم الحرم من النعم ، وقولهم ، دفن البنات من المكرمات ^(٣) ،

(شبح)

مس عبثي

(١) سورة النحل : ١٦ - ١٧ - ١٨ -

(٢) Freytag : Arabum Proverbia, Vol I, P. 228.

(٣) شرحه ص ٢٢٩ ج ١

لِسْنَا الْعَرَبِ

لأبن منظور الأفريقي المصري

مرتباً ترتيباً حديثاً ومصححاً تصحيحاً علياً على أصولها الخ
وهي الصحاح للجوهري وحواشي والتهذيب لأبن الأثير
والجوهري لأبن دريد والحكم لأبن سيده والتلخيص للأزهري

أرسل عشرين قرشاً صافياً باسم مدير دار الصاوي القطع
والقشر والتأليف - بجوار زاوية الشوشتري بطاروق اللوسكي
والأزهري بالقاهرة - يسلط الجزء الأول منه في نهاية هذا
الأسبوع ومنه أشارك في الجزء الثاني منه .

ملاحظة : إن الجزء الذي ظهره خدع غير قرشاً - وأجرت بريد لن
في التلخيص المصري قرشاً مائة وثلثين لن في الخارج .

أما مدح العاشق لمحبوبته فكان له لجة أخرى ، وذلك أن القصيدة لا تدع ناحية من نواحي الحسان الجنبانية إلا وتصفها وصفا شاملاً ، وتقل أن نجد اهتماماً أو تقديرًا للجمال الخلقي ، ولا يند عن هذا سوى مطلع قصيدة للشنفرى ، أما سير شارل ليل الذي هم كل مشتغل بالأدب العربي التعرف إلى رأيه لطفه على الشعر العربي القديم ودقته في نقل صورته . فيقول عنها : إن هذه القصيدة أشنع صورة ترسم لنا الأنثوية التي خلفتها لنا الوثنية العربية . وقد رسمتها نفس اليد التي خطت اللامية المنقطعة النظير ، وأدت خلالها المثل الأعلى لقوة الرجولة وصلابة ^(١) البطولة ،

لقد أعجبني لا بسقوطاً تقاعها

إذا ما شئت ولا بدات تلتفت

تبيت تبيت النوم تهدي عيرتها

ليتلها إذا البكرية قلت

يحل ينجاة من النوم يثبها

إذا ما يئوت بالتمعة حلت

أمنية لا يحزى تلها حليها

إذا ذكر للشوان عفت وتجلت

إذا هو أمسى أب قرعة عينه

مأب السعيد لم يسأل أين ظلت

فدنت وحلت واسبركت وأكلت

تكون إنسان من العن جئت ^(٢)

وإن مثل هذا الحق لا يمكن أن ينضج إلا في جو طليق حر بعيد عن التكلف والتقييد المدموم أثرها في الصحراء . وإذا نظرنا إلى هذه الآيات وما توحيه من الملقى نجد أنها كافية في الرد على أولئك الذين يزعمون أن الإسلام قد رفع منزلة المرأة الاجتماعية ، وإن يكن من بعض الوجوه قد رفع مستواها الأدبي في الحضارة إلى حد عظيم ^(٣) ولكن يوجد بجانب هذا أمر آخر ذلك أنه في بلاد كهذه حيث القوة هي الحق ، وحيث ترى أسلوب الحياة الأولى يميز للأيد امتلاك ما يريد ، ومن استطاع

(١) Ancient Arabian Poetry, P. 81

(٢) التخليل (لجة تترك) ج ١ ص ٢٢

(٣) Goldziher : Huh, Studien, Part a, P. 295 399

ذكرى حافظ إبراهيم للعالم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

أنى كل حين وقفة إثر ذاهب

وصودم أفضى به حق صليب
أودع حبي واحداً بعد واحد فأفقد قلبى جانباً بعد جانب
تساقط نفسى كل يوم فيحسبها

بحرف الترى والبعض رهن التواثب
فيأدرع لى من فؤادى بقية لوصل ودود أو تذكر غائب
ودع لى من ماء الجفون حجاباً أوجب بهاى البين صيحة ناعب
وهل صبح قلبي أو ذخرت مدامى

لغير وفاء أو فصد لواجب
فقارب أخاك الدهر والعيش مسف

سوف ترمى بالموث غير مقارب
حياة الفتى بعد الأخلاء ذفرة تردد ما بين الحشا والتراثب
رعى الله ثيابنا وفوا حق شاعر

وفى على مثنى الخطوب المحوارب
وفى لصر لم يذنب قرينه بحمد خزون أو بطراء كاذب
وفى وفاء الرسل بين معابر نصيب الحى منهم وفاء الثعالب
يعودون بالأمداح يتون مآرباً فاضية لا وطن بين المآرب
فيينا ترى حمداً ترى التهم بعده

يريك فصول العام شير الإكاذب
نضع عنك شعراً الحمد والدم إلى نصحت بما قد أقتضى تجلوع
وكن أمة لم تكن إلا أمة فضلك لم تخلق لشعر إلا لأع
مضى فخلص الأعلام الليل وحده فن شاعر على الشعر وكاتب
إذا القيب بالتراب عز مكانه ضحك إن تنصفه أبلغ تأتب
وهل نائب زكيتوه كآتاب يزكه صوت الله أعدل نائب
ويشأن بين اثنين نائب أمة ونائب إنسانية فى المصائب
هذا البيت الذى كتبه فى مصر وذلك عن الأجيال التى وذاهب
لأننا نكفر بالهفوات والقواضب

فصل عنى الموقن (كرومر) إياه
ألم يرمه فى دشواى بضرة سرى وقها فى شرقها والمغارب
أطل صواب اللورد صاعق هوها فولى على أعقابها غير آتب
وشد على قصر الدبارة شدة تين منها اللورد سوء العواقب
تداعت بها أركانه وتجاولت مفاصير تيكى بكاء النوادب
وكاد يقول القصر اللورد: أأخلى فلو دام هذا القنف لاندك جاني
ظلت فأذني تهر من ساحتى عتاد الشرحف التاب غاضب
فلو كان لى فى ساكنى متخير لا فقتت باي دون إيواء غاصى
وسل بعده غورست ما فلت به براز أمضى من نصال المضارب
توزر صاغتها قريعة شاعر من القفط لم تحفل بمجد الكنايب
تمزق من أعراضهم لأجسومهم فالتقت أن شتى بحشر الجلاب
وما قتل الأحرار كالحجر إتهم يرون أليم الطعن طعن المناقب
ولم أر سيفا كاللسان قرايه قم وشباه من قواف صواب
يرى شتره من الصفوف علواى وصاحبه فى الناس غير محارب
وسل مجلس الشورى تجيك من الليل

مواقف صرعى الجاه صرعى المناصب
وآم لأغراض العميد مطية وأن لى الأشياخ لبة لاعب
فأوتر قوس التفقد غير مصانع وسود ميثاق الحى غير هائب

فذاك جلال الشعر لا شرعية يطالعنا بتجيدم بالمواصب
هم جدوى الشعر أدوا جماله بما ألقوا فى حسنه من معائب
عناوين كالأنوار حيرت النهى وما تحيا معنى بله الطالب
دواوين حسن الطبع موه فحبا وهل يندع التفقد نفس المحارب
فاضية الأوراق فى غير طائل

وباطول ماتشكو رفوف المكتاب
وكم دافسوا عن مذهب العيز جهدم وباطول ماتشكو رفوف المكتاب
فا غشوا أسوأ تلك المذاهب
وكم ملأوا بالزهر والثر شعرم بلا طيب مستاف ولا رى شلرب
وكم يذكرون الأيلى والطير صدحا عليها لم تسع سرى صوت ناعب

وكم لجعوا بالشمس حتى تهرمت بهم وتمت عموها فى التيهاب
وكم ألقوا بدر الجى فى كونه وكم أغرقوا بساعهم بالسحاب

حافظ

للاستاذ فليكن فارس

لعمرك ما في الفجر ظلم ولا غدر
يرى المرء ما في يومه وهو لا يرى
مسالكنا في الأرض خطت سطورها

إذا ما تولنا السطر لاح لنا سطر
ومعنى الذي تلو كين بما تلا
هنا كلمات إن نهجاً حروها
وإن تبتك النيب الضائر ترضى
وكما نالنا الأمس حتى إذا قضى
تبع منه الخير وانقضى الشر

أحافظ، هل تشجيك في ذلك الملا
هواتف الآلام يرددها الذكر
أنشجيك حرب في الحياة بلوتها
أنأسف للأيام بجلى ثقيلة
وللأمل الخورور في ميعب الصبا
وللمعلم مجهولا وللفضل مفضلا
ولقد والاخلاص سادها الفدر
واللار تبكى قيك قلباً موهبا
أبكيك هاتيك الدعوى ذرفها
قصائد من سولاتها انفتحت الفجر

أحافظ، قل، هل كان دهرك ظلماً
وفى ظله المكذوب قد حزن النصر
أما اقتنت في الخلد روحك روحها
فلاخ بها بما أخرت لها الذخر
وقد ظهرت منك السرية درة
على شاطئ الأزمان ألقى بها العمر
خطفك في دنياك أنت أردته
بنو الشعر رسل في الحياتيلهم
إلى الله الآلام يمهدها الصبر

وكما هانت بالخلد منهم وشعره
وشاك أذاة الحب أطفأ جمره
فأقسم لو يئني وصلاً يشعره
إذا ما احنت بعض بعض فأنهم
أكل متاع كاسد عند غيركم
وكل أذى زيف شاه سواكم
لقد راج دجل الشعر عند رجالكم

كما راج دجل الشعر عند الكواعب
تواصت بنين شبيك وشبابكم
وفوضى الهوى ساوت مجدداً بلاعب
فأحجم عن ميدانها كل سائق
وأبسى زمام الفكر في يد عصبة

م المثل الأعلى لستف المواهب
علام يجيد الفن في مصر مقن
فيا جهل واصلاً ويا علم فابند
أرى الجهل نوراً في بلاد رجالها
خفافيش يمشيها ضياء الكواكب
إذا الشعب بالإهمال أرسب عاليًا
فلا بدع لو يطلو به كل راسب

— — — محمد المازني — — —

مع التبرعات

معرض التبرعات تأسيس الدكتور راجي متروس هدية شغف دة العاقبة
بمبادرة دة دة ٤٦ شابع المدايع تكيفون ٥٢٥٧٨ يعال
جميع الامتيازات والادراسه والارشاد التاسلية والعقود عند
الاموال والنساء وتجميع التساب والتخفة الحيرة ويوالي صكة دة
سركة العند طبعا الامتيازات الطرز والقيمة والقيمة
من ١٠-١٠٠ دة ٦-٤ مدونة : يمكن اعطاء نصائح بالرسلة
للمقربين بعد اذن العاقبة بعد ان يحيا على معرفة الأسئلة
الممكنة بتميز على ١٨١ سائر ذوق يمكن للبر على نظره ذوق

فصحبهم سقم وراحتهم عنا وعزيمهم وهم وإراؤهم نقر
وسيان فيهم ذو يسار ومهمر فناسجته كوخ وذاسجته قصر
مشيت وشوق واحدًا صنو واحد

فلما كان شوقًا شفا وروحًا وتر
وقد كان شوقًا حانفًا في شقائه وحافظ شوق أمره لعللا أمر
فالجبد والعليا ماقده نظمتها وللخلد في دنيا كما هذه الخمر
ترنح منها الثائرون كاشها ألم بهم من كاش شمركا السكر

أحافظكم نأدي بما قلت شاعر ولكن ما أظفقت الصرخة اليكر
وما سمحت أقطار يعرب قبلها هتافا تنادي في مقاطعه القطر
فصدأ من وحي الشعوب أينها فأنظمتها فرد ومليها كثر
أنيت بها والروع مرخ سدوله على كل ضيق فرحبه الصدر
تسير بالأفوام حيرى وليس في مطالعها بدر ينير ولا زهر

فأودعت للسايرين قلبك مشعلًا فخرج من أشماعه المجدد والكبر
رأى القوم أن النور في القلب فاهتدوا
إلى قليمهم يحمر بأعشاره الفخر
وهل في قلوب الرب لا لا شاعل من القيس المأدى أحد به الذكر
خبأ نورها حينما فضلت عن الهدى
ولو لا أضواء القلب ما أظلم الفكر

أحافظ، قد أدبت فينا رسالة خشنا بها عصرا فلاح لنا عصر
وحملك المضي ليحج احضارهم فيالك حركته من ووجه الأسر
تحملت لا يريك بالبحر فاضل وتاضلت لا يريك بالسفائر
وقد كنت مصر يا صعبا بلاد زأوطاته قلب العروة والنحر
وما عاش جسم قلبه عنه يزود وما عاش جسم قلبه عنه يزود
الأرحم الله الذي مدك كفة على صفحت البحر فأخلق البحر
وسارت على أن تصانع يعربا فصلها المعمور والمهمة التفكر

أحافظ، هذا اليوم يومك إنما جدير بذكر الحر موطنه الحر
وفي الأسر كان المجدد أنك نرى وجوما فلا إيراد ذكر ولا قبر
كنتما القوافي نأجيت ذليلة إلى أن أطل الفجر وابتم الفجر
فأطلقت الذكرى لروحك حرة وقد غار في النسيان تذكارك المر

تحريك كف المصطفى في جهابه وقد أوردت في الأتق أعلامه الخضر
يعتيك من عرش الكتانة عامل تبسم للآفاق فأخلق الفجر
فليكس فارس

أشاعرنا، هني فوانك الحب دم الأسد الباكي في دمه جر
وكم من شيد لو ثرت دمه لفتح على الدنيا به تلك الشعر
ويطوى على غل قواده الصقر

فليكس فارس

الفنون



(١) تمثال الكاتب

في هذا النوع من الفن، مرة أقرب إلى الحقيقة العلمية منها إلى حشو القول !

لون المصريون كل ما تركوه بمقاييرهم وأهراءهم ومما يدهم بألوان صناعية اتخذوا بعضها من الأرض، هذا عند ما كانت من الحجر الجيري أو الرمل، أما في الحالات الأخرى حيث كانت من حجر الجرانيت الوردي أو الأحمر، أو حجر البازلت أو الديوريت أو السربنتين، فإنها تركت بدون تلوين أكتفاء بلونها الطبيعي. على أنه من الغالب أن أذكر شيئا عن الألوان الصناعية وكيفية عملها، فاللون الأبيض كان من الجبس المختلط بياض البيض أو العسل، والأصفر من الصنوبر أو الطفل، والأزرق من مسحوق حجر الزبرجد أو من سلفات النحاس، أما الأسود فكان من مسحوق الفحم المحروقة وإذا وجدت تماثيل خشبية أو حجرية من التي تقبل امتصاص الألوان وكانت غير ملوثة، فإن هذا وراجع في الغالب إلى زوال الألوان بمرور القرون، أو لأنها تركت قبل إتمامها لطاري، لم يكن في الحسبان.

الفن المصري

٢ - النحت

للدكتور احمد موسى

يكاد لا يختلف اثنان في تقدير الفن المصري القديم وخلود عظته، بل والتأكيد بأنه أصل الفنون جميعاً؛ ذلك الذي حدا بكثير من كتابات الفن والأثار إلى الاشتغال بتحديد النسبة بين الفن المصري وبين ما جاء بعده من فون الأفرقي وغيرهم، والقول أن الأفرقي أول من اقتبس عن المصريين، ويدعون على ذلك بمقارنات قياسية بين تصميم المبادئ المصرية، ونظيرها عند الأفرقي كما يقارنون بين منحوتات المصريين وبين منحوتاتهم في أول عهدهم، ويحاولون إيجاد الشبه والتماثل بين الاثنين، ثم تراهم يرجعون بددتهم على قواعد غاية في البساطة تؤكد صدق قولهم: منها تناسب الأعضاء، وتقامم المجموع الكل وتناظر الأجزاء الشكل كل هذا قد يكون صحيحاً إلى حد كبير، ولكن أهم ما يجب علينا أن نعرفه، هو أن الفن المصري بدأ ونما وازدهر، ثم انحط واتهى دون أن يصل في مرحلة من مراحلها إلى القلق الأعلى بمناهة الفن، لأنه لم يخل الحقيقة تميلاً يدل على سمو الخيال وروعة التصور وكان هذا ولا يزال معدوداً من النقص الحسي الذي لم يتمكن النحس منه بد، لأنه نجح عن طبيعة أرض مصر، ونفسية أهلها، وصفاً سماه بلادهم، وسورة البديع دون الاكتفاء بالكتن. وبالرغم من أن مرحلة الحضارة المصرية استغرق حوالى ثمانية أضعاف الوقت الذي استغرقه حضارة الأفرقي، فإنه للأسباب الطبيعية للذكورة لم يصل الفن المصري إلى ما وصل إليه الأفرقي.

وإذا كنا لا تزال نذكر ما قلناه عن بعض منحوتات الكروبوليس أننا ومعد بارتون، وما يحتويه من تلك القطع الرائعة التي مثلت الحياة خير تمثيل، وفي قوة وصلت إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفن الانساني، أكتننا أن نعرف بمقارنة مدى ما وصل إليه المصريون

القيم إلا إذا كانت العيان والصدر واليدان أم ما في جسم الإنسان من اعتبار المصريين إجمالاً أو في نظر الفنانين على وجه الخصوص .

أما تاريخ النحت الكامل والنصف بارز ، Relief ، فهو وصف شامل لمرايطها منذ عصر الملكة القديمة ، خصوصاً في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة إلى آخر أيام النهضة المصرية ، ولما كان المجال لا يسمح بدروس هذا التاريخ تفصيلاً ، فأتانا هنا نتابع تطور هذين النوعين المرتبطين معالجة أقرب إلى الأجمال منها إلى التفصيل ، متخذين من بعض القائلين نماذج كافية بعض الشيء لتطور والتقدم ، كانت عناية المثال والنحات في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة (٢٧٢٠ - ٢٥٩٠ ، ٢٥٩٠ - ٢٤٢٠ ق . م .) منصرفة إلى الاهتمام بإخراج ملامح الوجه دقيقة التفاصيل صادقة التناسب ، أما بقية الجسم فكانت في المرتبة الثانية من حيث الدقة وصدق الملاحظة ، بل إن هذه البقية كانت أحياناً رمزية أكثر منها حقيقية .

وأمثال هذه المرحلة - التي تعد من أهم مراحل النحت المصري بما يناسب المقام هنا ، تمثل الكتاب المحفوظ بمتحف اللوفر ومتحف القاهرة أيضاً .

وللمساعد الثاني منهما ، يراه جالساً على الأرض جلسة أقرب إلى تلك التي يجلسها الشيخ القادرون اليوم (ش ١) ، واضماً قرطاساً على عنقه ، ممسكاً بقلم ريشته (المفروض هو أن يكون المثال مكثفاً) شاخص العينين ، تدل ملامح وجهه على سحنة مصرية وتمثال شيخ البلد تجده واقفاً في شيء من البساطة وضخامة الجسم



(ش ٢) الأمير وسعرت والأجدة نفرت (الأسرة الرابعة)



(ش ٢) شيخ البلد (الأسرة الرابعة)

من هذا ترى أن الصلة بين النحات أو المثالين والصور أو الممثلين ذات قوة وشروطية لا كمال الإنتاج الفني ، وكان هذا من أهم العوامل التي مهدت السبيل إلى وجود شبه عظم في تكوين كل فن القائلين والصورات ، بل إنك ترى ما هو أكثر من ذلك ، إذا تأملت القائلين بالصورات من حيث الفكرة والاضداد ، فتقف حائرة على مدى ارتباط كليهما بالآخر من حيث الناحية الفنية ، والتجسيد . نعم كانت الصور والنحات القائلين مجسدة ، على حين كانت للصورات نصف بارزة أو مخفوفة أو مسطحة ، فكان هذا دافعا إلى تصويرها من الجانب ، ولله من الضروري أن أشير هنا إلى حالة شجلا النحت النصف البارز والمخفوف كما شجلا التصوير ، لم تكن تعريب ولم تقامد إلا أن الفن المصري وحده - تحت الحالة التي تعد ظاهرة بمرآة Characteristic ، تخلص في أمت للصور جعل تصويره للإنسان كالوكان ناطقاً إليه من الجانب ليعبرع الرأس والتأنيق والضمير ، وما لم يكن مشاهداً إياه من الأمام العينين والصدر واليدان ، فهذا وعاءاً أنه غطاء إلا أنه استمر طرأه إلى الفن المصري كله منذ بدء فنونه وزدهاره الذي أعقبه الإجمالية والإجمال إلى أن يفيض الإحياء التي لا يمكن اختصارها بأحد الفن من ناحية الثابتة ، ولم يعرف لأن شيء من الدافع لهذا



(ش ٥) تال استربت بن حلو

كل من مامرم أروجه بدم. وعناية الأميرة بضمها كما يتضح من مظهره، كانت بلا شك قامة. فراه قد استرسل على الأذنين وغطى جزءاً من الجبين، أساحته من أعلى الرأس بطوق بدع الصنع ساعد على حفظ تصفيف الشعر كما زاد في تجميل الرأس دون إزدحام. والوجه جميعه دقيق الإخراج، جميل الوضع، رائع التناسب. أما جلستها مع ضم السابقين بعضهما إلى بعض فهي وإن كانت من القيود التي أبعدت الحياة عن مجموع التمثال، إلا أنها تدل إلى حد كبير على نبل الجمالة ومحو شخصيتها.

وجلس الأمير راحوب في وضع متشابه مع الأميرة، ترى لأول وهلة أنه خالفها لولاً ومظهراً. فهو لم ينط من جسمه إلا الجنب الأوسط فضلاً عن لونه الأسمر على تقيض الأميرة. ارتفعت الذراع اليمنى عن الصدر قليلاً وليد مقبوضة الأصابع. كما تمتد الذراع اليسرى حتى تتكسك اليد من الاستناد على الركبة وهي مقبوضة الأصابع بشكل يتناسب وتوفر الإرادة في صاحبيها. والتمثال في مجموعه ينطليك فكرة واضحة لحسن انباه الفنان حيث ترى البساطة في الملاح والمجموع الكلي.

وإذا انتقلنا إلى الأسرة الثانية عشرة فجاء، فذلك لا مكان ادراك التفوق بوضوح، فالتمثال (ش ٦) يمثل أحد رجال الدولة جالساً بلباس وبما كان مخصصاً لأشكاله في ذلك الحين، وبالنظر إليه احاطا

أن يجب أن تتوفر فيمن يقوم بالمشاهدة، كما ترى بالجزء الظاهر من هذا التمثال الخشن (ش ٧) تناسب أعضاء الوجه وحسن إخراجها إلى حد بعيد، أما ملامح الخشنك فتطليك فكرة صادقة لمهمة هذا الرجل، فهو بها أقرب إلى الأمر منه إلى المأمور. وتمثاله الكامل (بمتحف القاهرة) واقف ويسراه عصا طويلة وصل ارتفاعها إلى الكتف، متناسبة من حيث عظمتها مع طوله والطول الكلي لتمثال والصورة الثالثة تين تمثالين، الأيمن منها للأميرة نوفرت، والأمير للأميرة راحوب (بمتحف المصري) من أمراء الأسرة الرابعة أيضاً. جلسا جلسة متناظرة تكاد تكون متشابهة على مقعدين متساويين الارتفاع، وتري على كلا المستندين إلى يمين ويسار رأس كل من الأمير والأميرة كتابة عروطينية دلت على شخصيتهما أنظر إلى الأميرة. وتأمل إلى أي حد بلغت قدرة الفنان المصري في ذلك الحين، فاستطاع أن يصور لنا الاستقام والجمال بكل ممانيتها. ولا حظ اختفاء الذراع اليسرى واليمنى إلا اليد فهي مبسوطة أسفل الشدى؛ ولم يفرج بروز التدين عن حدود أصول الجمال والذوق والتناسب مع الشكل العام؛ تجلس الأميرة شائخة إلى المثال وقد تحمل عتقها وأعلى صدرها وحول الرأس بجواهر سبق المصريون فيها



(ش ٦) أحد رجال الأسرة (١٢)



(٧ في ٢) ريسن الثالث (الاسترة ١١٢)

والزائر لتحتف القاهرة يستطع بزيارة الصالات التي دومي في ترتيب عترياتها التتويج التاريخي، أن يأخذ فكرة شاملة لنف رايه جمع إلى القدم، جلالا خاصا يميزه على سائر منحوتات غيره من الشعوب (عامة) محمد موسى

أحياء النحو

للأستاذ إبراهيم مصطفى
الأستاذ بالجامعة المصرية

نظرة جديدة في النحو يدل قواعده وتيسر تعليمه
يطلب من اللجنة بدلا من رقم ٩ شارع الكردساي
بنابيين - القاهرة

تجد الجسم منقطع من أعلى القدمين إلى أسفل التدين، كما ترى الرجل قد ترك الشعر مدلا على الكتفين وقد اكتسب الوجه، علاوة على دقة تفاصيله شيئا من الحياة، لاحظ تلك الانقاسة الضيقة التي ارتسخت على عيابه ثم تأمل في الانقاس الجسدي ولاحظ مع هذا أن التنازل منزعج من الجرافيت. أما طريقة وضع متجاورين، واليدين أعلى التخذين: فذهي نفسا الحالة التي شاهدناها بالتحليل السابقة مع الفارق الزمنى التسحيح.

ولعل تماثل أمينوب (ش ٥) أشبه بتمثال الكاتب (ش ١) من حيث الجلسة، أما اهتمام الفنان بتقليد طبيعة الجسم البشري من حيث الاجتهاد في إظهار التنازل أسفل التدين وأعلى العين فهو جدير بالنظر. تأمل ما طرأ على مظهر الرأس وملامح الوجه من علامات التفكير، والكيفية التي استطاع الفنان بها إظهار العينين والحاجبين. ثم الشعر وما فيه من تعجيد وادت في حته، كل هذا دليل التطور والتقدم.

وكانت الأسرة الثالثة عشرة غنية بتأثيلها (١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق. م.) وبالنظر إلى أحدها (ش ٦) ترى أن الشكل العام لتمثال أسدق عاكسة، وأجل تناسبا في الأضواء ما سبق مشاهدته، ولشيء الجديد الذي نلاحظه هنا هو تحلية الرأس بالأقنعة المقدسة، فضلا عن ظهور الجسم على جانب كبير من جمال التكوين، ووجعا كانت الأذنان من أحسن الأجزاء.

التي يمكن مقارنتها مع ما شاهدناه في تمثال أحد رجال الدولة (ش ٤) وشيخ البلد (ش ٧) إذ تفتضح بذلك النائية بمختلف أجزائها الجسم ما يدل على إدراك أصول الجمال العام كنتيجة للتقدم العظيم في عهد المملكة الحديثة.

وفي تمثال ريسن الثالث (ش ٧) مع جملة ما هو ظاهر منه ترى تفاصيل الوجه من جانبته دقيقة كما يبدو للجسم تناسبا الأضواء أما التقدمة التي تجلت في تكوين

القدمين: والاعتماد على... (في ١) عموثن الثالث (الاسترة ١١٢) جديرة بالاعتبار حقا.



406

البريد الأدبي

مؤتمر دولي لدمشق

يقعد الآن بمدينة القاهرة بدار الجمعية الملكية الجغرافية مؤتمر دول الآثار والمتاحف. وقد افتتحه وزير المعارف المصرية بخطاب نوه فيه بما لصر من مركز خاص في عالم الحضارات الأثرية، وبما بذله العلماء الأجانب لاستكشاف كنوزها الأثرية، وبما بذله مصر لعلوم تراثها الأثري؛ وتحتفي في خطابها بأن تمل الحكومات المختلفة على حظر إخراج الآثار القومية من وطنها، وأن تحمل هذه المسألة الشائكة بما يرضى الفن والأمان القومية.

ويستد مؤتمر الآثار والمتاحف الآن دورته الرابعة؛ وقد عقد من قبل ثلاث دورات: الأولى في رومة، والثانية في أثينا، والثالثة في مدريد؛ وهو يمتد بالبحث في كل ما يتعلق بالآثار والحضارات الأثرية وصيانة الآثار، والمتاحف وتنظيمها؛ وقد شهد الدورة الحاضرة زهاء خمسين مندوباً يمثلون عدة من الأمم القومية بكنوزها الأثرية مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا وباكستان وأمريكا وتركيا والبراق ومصر وغيرها.

ولقد هذا المؤتمر الأثري بالقاهرة أهمية خاصة، لأن مصر تشكو منذ حين تبدد تراثها الأثري على يد بعض العلماء الذين لا يراعون حرمة العلم، وبعض التجار ومهرج الآثار الذين يعملون بلا انقطاع على إخلاص كنوزها الأثرية وتخريبها في مختلف الأنظار؛ والذين زادوا المتاحف الأثرية من المهرجين يهرقون كم قسم الأقسام المصرية في متاحف الأجنبية من آثارها المفقودة، وكم قسم منها المتاحف والمجموعات الخاصة في مختلف أنحاء العالم. وقد شعرت مصر أخيراً بوجوب التصرف لهذا الاعتدال الشكر على تراثها الثني؛ وربما كان في مجاهرها بالفتوى أمام هذا الحفل الكبير من علماء الآثار وممثل الدول أثره في تحقيق آميتها وتقريب وسائل العمل على حسن تراثها الأثري.

مجمع اللغة العربية المسكوي

اختتم مجمع اللغة العربية للمسكوي دورته الرابعة في الأسبوع الماضي، وانظر طعنه أعضاءه الشرقيين والبرقيين، ونقل عدة منهم وارجعهم إلى

بلادهم، وقد استلزت هذه الدورة من المجمع مظاهر: الأولى ظاهرة الفتن والتكهن حول مستقبله ونظامه الجديد الذي تبنى وزارة المعارف بوضع منه حين؛ والثانية ظاهرة التفتت والاسيا في ميدان استنباط المصطلحات والألفاظ الجديدة. وقد أثار المجمع ونظامه في هذه الدورة كثيراً من الجدل، ووجهت إليه وإلى جهوده حملات كبيرة، واضطر المجمع نفسه أن يتعرض معركة الجدل القوي عن كيانه وعن جهوده؛ والواقع أن المجمع قد بدأ في هذه الدورة لأول مرة يدرك خطورة مهته، ويشعر بسهام النقد التي توجه إليه، ومعاول المهدم التي تقصر عليه؛ يد أن من الإضاف أن يقول إن المجمع قد أبى في هذه الدورة نشاطاً عسماً، وإنه إذا كان في تكوينه الحاضر بعض الشذوذ والاضطراب، فليس القلب في ذلك عليه، وإنما على الذين تأثروا في تأليفه على هذا التصورات وإحالاتها بمهته الأصلية. ورجاؤنا أن يرتقي ولاية الأمر إلى إصلاح المجمع وتنظيمه بصورة جديدة تدقيقاً مصرياً قوية واضحة، وتتمثل فيه الكفاية المصرية التي أعملت بالبراعة الأحوال الشخصية، وتحدد مهماته القومية والعلمية والأدبية تحديثاً واعتماداً بحيث يتقدم بهذا الإصلاح في القوة والهيئة الأديبة في مصاف المجمع القومية العربية.

أحياء ذكرى حافظ إبراهيم

كان يوم السبت والأحد ٧ و٩ مارس الحالي موعداً للاحتفال بأحياء ذكرى حافظ إبراهيم، ففي مساء يوم السبت قصد إلى دار الأوبرا جمهور يبلغ الألفين، وحضر الحفلة صاحب القرة محمد حسين بك مندوب حلافة الملك وجلس الوصاية، كما حضروا بعض الكبار.

وافتحت الحفلة بالقرآن الكريم، ثم ألقى صاحب المال على ذك المراق باشا وزير المعارف كلمة الافتتاح، وتلاه الخطباء والفرعاء طبقاً للبرامج التي نشرها في العدد الماضي، وكذلك كان في اليوم الثاني.

وقد كانت الحفلات مظهر أ رافماً للروعة والمناظرة، فخير أننا نلاحظ أن كثيراً ما قيل ثيها لم يكن مدداً لهذه المناسبة، بل كان عبده قبل ذلك، كذلك التفتين في الرقص على الخطباء والفرعاء كاد يؤدي إلى

وفراسوا كويه، وغيرهم يصلون بسرعة إلى أعماق قلوب الشعب، ولكن هذه الطبقات الثمينة تكفي اليوم بقراءة الرواية البوليسية أو مشاهدة السينما؛ وكفى لا يكون ذلك وأكابر كتّاب مصر، مثل جيد ويروست وفاليري وغيرهم يقيمون بما يتكيفون طبقاً أو طبقات مميّة من الخفاضة؛ فالنصب يقرأ في الواقع ما يكتب له، فإذا تأمّل عتقه عظماء المنكرين فهو بدوره يتألم منهم

وهكذا يبدو الميدان حراً لرواج الأدب الفنتازي، ويقتد بالجمهور شيئاً فشيئاً الرغبة في تذوق الأدب القيم، ولا يطلب إلا نوعاً قسيلةً ومحمّية أروقات الفراغ في المكتب أو المنهج أو قبيل النوم، ويغض عن كل مجهود يبذل لترويج الكتاب القيم بالفضل لأنه لا يلائم ذوق الجمهور ولا يرضى عواطفه

ونحن نوافق الكتاب في أهمية هذا التحليل النفسي الذي يقدمه ثرساً لازمة الكتاب؛ بيد أننا لا ننقد أنه تحليل عام، وهناك بلا ريب عوامل كثيرة أخرى لها قيمتها؛ ومن الحق أن الكتاب قد كثّرنا من غفوة وسحره التقديم بفعل التطورات الفكرية والاجتماعية المعاصرة

الاستاذ يوسف

وقد حل مصر في الأسبوع الماضي العلامة المقترح القرني الكبير المسير لادامير جيد معيد القانون المقارن بجامعة ليون، بدعوة من كلية الحقوق المصرية لياقي سلسلة من المحاضرات القانونية، وقد بدأ الأستاذ فألقى بالفعل محاضراته الأولى. وللأستاذ لادامير روابط علمية قديمة بمصر، فقد كان ناظرًا لمدرسة الحقوق المصرية سنة ١٩٠٦؛ ومع أنه لم يبق بمصر أكثر من عام، فإنه ترك بها أحسن الأثر، وتلاحق إلى جامعة ليون - التي سبّغته هناك في كلية الحقوق جبهة من العقلاء المصريين الذين تلقوا دراستهم القانونية تحت إشرافه؛ وهم اليوم جميع حائل، منهم بعض أكابر فقهاءنا، ومنهم كثير ممن يشغلون أسمى المناصب. واستمرت العلاقات العلمية والودية بين الأستاذ لادامير وبين تلاميذه المصريين من ذلك الحين إلى يومنا؛ وهو يزور مصر الآن بعد ثلاثين عاماً، وهو في ذروة فضه العلمي؛ وقد استقبل الأستاذ من جميع تلاميذه بتقديم بالقيمة والتكريم؛ وسيواصل على إلقاء محاضراته في القانون المقارن، وكل ما يمت إليه من المسائل التقنية والاجتماعية

مصرية جديدة لشعر

المعروف أن الشاعر الإسباني الكبير شيلر قد ترك حين وفاته مصرية لم تكمّل، عنوانها «ديمتريوس»؛ وقد لبثت هذه القطعة على

الاغلاظ بالفرغمته، فإن عدم إتمام الخطب والقصائد نصيباً لقانون الإذاعة لم يساعد على إصناع التوازي المختلفة الشاعر المختل باحياه ذكراء. التي تتنازل لها الخطباء الشعرية، وقد كان أخرى بلغة الاحتفال أن تمثّل الخطيب والشعراء، وأن تقدر لكل خطيب وكل شاعر من الوقت ما ينفع لائقه كله

ولعل لنا عودة إلى الكتابة عن الخفة وما قيل فيها وتناولها بما بين لنا من النقد

أسبوع الجاهظ في الجامعة المصرية

ستحتفل كلية الآداب بالجامعة المصرية بأقامة أسبوع الجاهظ بمناسبة مرور أحد عشر قرناً على وفاته ابتداء من يوم ٢٠ مارس. وهذه هي موضوعات المحاضرات وأسماها المحاضرين موزعة على أيام الأسبوع:

كلية الآداب	: للأستاذ عبد الوهاب عزام	اليوم الأول
حياة الجاهظ	: د. أحمد أمين	
ثقافة الجاهظ	: د. أمين الحولي	
منهج تفكير الجاهظ	: د. عبد الوهاب حودة	اليوم الثاني
أساليب الجاهظ	: د. شوقي ضيف	
الجاهظ بين النقد والبلاغة	: د. عبد الطيف حوزة	اليوم الثالث
الجاهظ المعنوي	: د. كراموس	
كتاب الخيران	: د. السقا	اليوم الرابع
اليان والثمين	: د. ابراهيم مصطفى	
دعابة الجاهظ	: د. أحمد الشايب	اليوم الخامس
مآخذ الجاهظ	: الدكتور طه حسين بك	اليوم السادس
فكاهة الجاهظ		

مستقبل الكتاب

هذا موضوع يشغل اليوم كثيراً من الجدل. ويتبادل أصحاب التفكير الرابع اليوم حل يقيض على الكتاب في المستقبل قريب؛ لقد تناقض قراء الكتب القيمة إلى درجة تكميم الجرح في جميع العواثر الأدبية، والاجماع على أن ذلك يرجع بنوع خاص إلى تأثير السينما والراديو؛ والمجلات المصورة، والمجلات الأسبوعية، وذيوع الأدب الجديد من القصص البوليسية وغيرها ذريعاً حالاً؛ بيد أننا قرأنا أخيراً فضلاً لكتاب فرنسي كبير يذهب فيه في تحليل هذه الأزمة الأدبية مذهباً آخر؛ فهو يعلم بالسينما والراديو من أثر في إحتشاشه؛ بل يذهب بقوله إن هناك شيئاً آخر أشد أثراً وهو أن أصحاب الكتابة لا يغيرون أنماطهم في الذوق بل في الملاحظة العلمية، وفي القرنين الأخيرين مثلاً كان كتاب مثل بولك وفكتوري هوجو وأميل دول

فأنت تشتغل من منظر لقوة بنية إلى منظر يمثل لك جامع الأزهر في القروب فقط أمامه مأخوذاً بقوة الأواء وانسجام تخليصه وحسن إيانه، ثم إلى لوحة بشارع الخواوي وإلى أخرى يباب التوتى ترى أنك أمام مجود رائع جدير بالتسجيل والاحباب أما لوحاتها للناظر الشخصية Portrait فكانت مع قلتها نسبياً دليل للمقدرة والثقوى، ولا تزال تذكر صورتها الرائعتين السيدة معلم الدكتور م ومعلم ب.

في الأول رأينا كيف استطاعت الفنانة أن تجمع في صورة هذه السيدة بين الرقة والجمال وبين حسن التكوين الانشائي واختيار الألوان. أما القوة التي انبثقت من عين السيدة المذكورة فأنها حقيقة جديرة بالاحباب في أدق مآهه، كما لاحظنا في الصورة الأخرى رقة وعذوبة لا يسهل اخراجها بهذه العناية إلا لمن تمكن من الفن.

ولما كانت هذه السيدة القوية الأصل متمرسه لوحاتها في معرض الفن الحديث الذي سيستعقب قريباً، فأنا نرجو أن يقبل القراء على مشاهدته هذه المجموعة الرائعة إلى جانب ما سيرض به من أعمال الفنانين الآخرين.

الدكتور أحمد موسى

تجميع علمي في ألمانيا يجمع نوازل المخطوطات عن علوم القرآن

يقوم التجميع العلمي في باغري منذ سنوات عديدة بتجميع الكتب والوادد المخطوطة باللغة العربية والمؤلفات الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه والقرامات وتاريخ القرآن. وقد أتمى من ذلك مجموعاً كبيرة بعضها امتلاك أصوله لمخطوطة وبعضها استسخ من لوحات فوتوغرافية كاملة. وأسس هذه المجموعات كلها -مختصاً خاصاً- للقيمة. وشرع بذلك بطبع على قفص بعض الكتب ذوات القيمة منها وقد فكر التجميع بذلك في أن تقوم جهة من الجهات التي يفتنبا أمر هذه العلوم بطبع ما بقى من هذه الكتب وهو كثير. وراى أن أول الجهات بتقدير مثل هذه المجموعة هي الأزهر الشريف والحكومة المصرية. فأورد أحد أعضائه وهو الدكتور بترزل إلى مصر التفاهم في هذا الأمر.

وقد قدم الأستاذ بترزل إلى رياسة الأزهر مذكرة تفصيلية بما قام به التجميع العلمي في باغري في هذا الشأن والقيمة العلمية والأدبية والتاريخية التي تحدر بها مجموعات الكتب التي حصل عليها أو على لوحاتها الفوتوغرافية منها. وشرح لرياسة الأزهر فكرة التجميع في طبعا تحت إشراف الأزهر وعلى قفصه. وما يكون لذلك من الأثر في نشرها وتقدرها وإخراجها في عناية وحيط وإحاطة. وشفع

بأنها منذ وفاة الشاعر إلى يومنا. وأشعرا عن الدكتور ظاهم ميتز بأنهما تخيلا مع فكرة الساعة التي ظهرت من جوفها المكتوب. وقد شئت فعلاً لأول مرة بمسرح مايشين، والمتطور أنها تمثل بعد ذلك في جميع مساحر ألمانيا، ثم تكل إلى عتلف اللغات وتعمل في جميع المساحر الأخرى.

المناصب المنتقلة

وضعت إدارة متحف السويد القوى مشروعا جديدا للثقافة القومية القوية خلاصة أن تنظم عرض بعض الآثار والتحف المأمة بصورة دورية وأن تتخذ لمرحبا عربى من عربات السكة الحديدية، تصنع بشكل جوى، ويمكن تسيرها إلى عتلف المدن؛ وتقوم إدارة السكة الحديدية الآن بصنع هذه العربات الجديدة التي سيطلق عليها عربات الفن، وستعمل نواقل هذه العربات بألواح ضوئية لكن تفسى أكبر مقدار من الضوء على المداخل؛ وتضاد بعد القروب بمجاد كبريات قوى؛ وتستحوذ العربات أيضاً بمناج خاص لاقتاد الماضرات الفنية على الزائرين؛ وسيطو هذا المتحف المتقل بالمدن والقرى الواقعة على السكة الحديدية والقريبة منها، ويمكن أياً ما في كل منها؛ وتضاد الحكومة هذا المشروع وترى فيه وسيلة حسنة لتعريف الطبقات التي لا تسع لها ظروفها بزيارة العاصمة بالكثوز القومية الفنية؛ وترقية ثقافتها الفنية.

فوتسقى لأوروبا رايشر اعمرى الفانات البليزات

من الظاهر القلة في مصر الماحر اشتغال كثير من السيدات بالفن ويرود بينهن فيه والسيدة لوتيسدايلى إحدى هؤلاء البليزات جاءت إلى مصر لأول مرسة ١٩٢٩ وظلت دائبة المشاهدة والبحث ورواه المناظر الشرقية الرائعة مسجلة لإعلاء على لوحات آتاء بالزيت وحياً بالأسلبل ومرة بطبع من لوحات البليزليم التي حفرتها بنفسها لمختلف الألوان.

ولعل من القريب أن تكون السيدة رايشر من فانات الوقت الحالي. ومع سلا لا تتهج بروحها إلى الفن الحديث الذي يفتن بالموضوعات من حيث مناهها قبل التابة بتصورها دقيقة التفاصيل. لذلك تراها عاضقة على تخاليم المدرسة الفودجية (كلاسيك) في معظم لوحاتها.

ذوت معرضها بجالة نيسرى، وشاملت بعض لوحاتها التي دلت على ما لهذه السيدة من مقدرة فائقة في صدق المحاكاة وحسن الاختيار. وجمال الإخراج وانسجام الألوان.

مؤتمر البولسكي البولوي

قصر فبراير سنة ١٩٣٨ عقد في القاهرة المؤتمر البولوي للاسلك وقد وجهت وزارة الخارجية الدعوات إلى الدول التي تنترك في أعمال هذا المؤتمر كما وجهتها إلى اللجنة المختصة بجمعية الأمم وبهذه المناسبة ذكر أن لمرحط طلب عامة ستخرج على هذا المؤتمر وأنها أن يكون لها موجه دولية خاصة بها . وقد سبق أن طلبت مصر هذا الطلب في المؤتمر الذي عقد في لوسرن ولكنها لم تقبل إلا بالمؤجلة الحالية التي تنازلت فيها بحلة بروكسل بلجيكا . وقد عدل هذا الطلب أخيراً وجعل بموجبين بدلاً من موجه واحدة وعائان المرحلتان المطلوبتان من المرحلات القصيرة حتى يمكن أن تنقل الإذاعة الاسلكية المصرية بجلاء إلى كثير من الأقمار التي ترغب في الاستماع إلى الإذاعات المصرية وفي مقدمتها القرآن الكريم وإذا رخص لمرحلتين المرحلتين يمكن عندئذ إغناء محطتين للإذاعة بطريق عائتين المرحلتين قوة كل محطة من ١٥ إلى ٢٠ كيلوات بينما المحطة المصرية الحالية وقرتها ٢٠ كيلوات لا تسمح بجلاء تام في بعض الأقمار الخارجية

على أن في البنية قوية المحطة الحالية حتى تبلغ قوتها ١٠٠ كيلوات أي خمسة أضعاف القوة الحالية ويستخصص لمرحلتين مصر، أما المحطة أو المحطتان الأخريان المراد إنشاءهما فيبصان للاذاعات الأخرى

البيئات العلمية

أدرج في الميزانية الجديدة البيئات العلمية ١٠٠.٠٠٠ جنيه منها ٢٧٨.٠٠ جنيه لبيئة وزارة المعارف و ٣٩٦.٠٠ جنيه لبيئة الجامعة المصرية و ٤٢٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة الزراعة و ٥٠٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة الصحة و ٥٠٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة المالية و ٢٣٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة الأشغال و ٣٠٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة المواصلات و ٩٠٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة التجارة والصناعة و ٤٠٠.٠٠ جنيه لبيئة وزارة الخزانة و ٧٣٠.٠٠ جنيه للاستعدادات و ٣٠٠.٠٠ جنيه للبيئات العلمية القصيرة المدى و ١٥٠.٠٠ جنيه نفقة زوجات الأعضاء في الخارج و ٣٠٠.٠٠ جنيه لاسلاف الطلبة الذين يدرسون في الخارج فينتقم فيكون المجموع ١٠٤٤٠.٠٠ ولكن المتظر عدم صرف مبلغ ٤٤٠.٠٠ جنيه فيكون الاحتياذ المقرر هو مائة ألف جنيه فقط

أما عدد أعضاء البيئات فيبلغ ٢٩٠ عضوا منهم ٧٥ عضوا يمت وزارة المعارف و ١٤٤ عضوا يمت الجامعة و ١٢٠ عضوا موزعون من الزراعة و ١٥ أعضاء موزعون من الصحة و ١٥ عضوا موزعون من المالية و ٨ أعضاء موزعون من الأشغال و ٤ أعضاء موزعون من المواصلات و ٢٠ عضوا موزعون من التجارة وعضو واحد من الخزانة

ذكرته قائمة أبحاث الكتب التي حصل عليها المجمع والكتب التي قام بطلبها في ألمانيا .

وقد أسألت مديخة الأزهر هذه المقترحات والذكرة للتحفة بها إلى الأستاذ محمد فريد مديرة مجلة الأزهر لدرسا وإبداء الرأي فيها واتسب الأستاذ ووجدني من دوسبارأي رأيي إلى رياسة الأزهر وقد تأمل الدكتور بيرتول أس صاحب القضية الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر في مكتبه قبل ظهر أمس وتباحث في هذا الموضوع وقد أعرب المجمع عن استمده أن يقدم إلى مديخة الأزهر بعض الأبحاث التي تفرغها في هذه الكتب فيمكن رياسة أن تحكم على قيمة هذه المؤلفات وأصحابها قبل إقرار طلبها تحت إشراف الأزهر وتحملة فقاتها . ولذلك أعرب المجمع عن استمده لأن يرسل إليه الأزهر أحد رجاله ليبحث هذه المخطوطات أو تصورها في لوحات خاصة لمديخة الأزهر لتتمكن بمعرفة الاصلين من رجالها من تقرير المجموعة التي يريد المجمع طلبها والتنازل في نظيره نشرها عن جميع الحقوق والنفقات التي تكبدتها في سبل الحصول عليها في سنين طويلة

إلى صاحب رسائله العزيز الأستاذ فليكس فرسي

قرأت كتابك (رسالة المبر إلى الشرق العربي) فإ أحسن ما أبدعت وما أبدع ما أحسن ، لكأن الشرق هو التي حكمت في لك وأرسلت لك من قلبك ، ثم نصب لك حبره القائل وقال لك - ثم فحله .

لم أرك أحرف من الحقيقة ولا ملامح من وجه الرأي ولا نوع إلى تحليل ولا جنحت إلى متابعة ولا فكر اسم فيلسوف ولا خدعك اسم كاتب ، بل كنت كالتي لا يبدل إلا عمل حده المقاطع خارباً في كل مرة خربة في كل مرة

وفي كتابك أنك هي وعد قلبك الحر . وفي يائك إشراق هو نور نفسك القوية ، فلا يرم كان ما كتبت من السلام الروسي اللين الذي يقرأ باليمن ويسمع في النفس في وقت واحد

ولقد أدركت بفطرك السليمة وروحك الملهمه ماتي دين القطرة من الحكمة الاسلامية البائنة وجئت من ذلك بأشياء كائنا من نبع الوجد ، فكنت بمقلدك وذكائك وإحساسك التليل صورة أخرى لحكيم الألمان وشاعركم (جيت) حين قال : - إذا كان هذا هو الإسلام فيكنا مسلمون

في كتابك الذي بدأه الشيخ بك وأنتج بأدبك والسلام ؟

من القلص

مصطفى صادق الرافعي

الكاتب

البدائع

تأليف الدكتور زكي مبارك
للاستاذ يوسف محمد

سريان الله في الأعراد كنية بالروال الوثيق .
ومن خصائص هذا الكاتب أنه يملك ناصية الحاسة الأدبية فيها
يكتب ، ولو أنه قليل الاستعارات والجناسات ، فإنه يرى الأشياء في
دقائقها وجملتها كالشخص متأثراً بعفائها ، مستنبطاً عن التصريح بالتلجج .
وعن العبارة بالأشارة حتى يوصي إليك بالمانع إعطاء ، يصف لك
ما رأى وما سمع ولكن لا يريد الرفض القويض وإنما لإمالة
السامع من جانب من جوانب قضية الناس أو بين خبيثة من خبايا
الجماعة لأن الإنسان لا يبنه إلا الإنسان ، وإن غضب أو رض
استرسل في الأسلوب الخلاق القياض وتقدمت لغاته ومسرته كبحر
زغار ، أقرأ مثلاً عدا الحيرة في دوايس ، ود أخلاق الناس ، ود بين
العقل والهوى ، ترصد ما أقول وأكرر ما تجل في هذه الروح
الأدبية حين يتناول الشعر بالتليل والتليل فإذا تحدث عنه فترك
أيام تدوين الحيد ، ويمر بك بروعه بغير العارف البصير ، كما بما تليس
نفس الشاعر ثم عرفك بالصحيح منه ولزويك بالصغير الماهر ،
أقرأ في الكتاب قد تدوين شوقي ، ثم تصانده المدح في الأدب العربي
توفى بما قدمت أبحاثاً تاماً فلا أحد حجب إلى الشعر العربي وقد كتبه
منه نافر إلى الصناديق الخلق .

ثم يمتاز هذا الكاتب بالصدق والصرامة حيث مثله كتاباته كل
التبيل وكشف عن عقلية كاليف التوب الرقيق عن الجسم الرشيق ،
تم سطوره عن نوعه إلى القديم القوم الجدير بالرمزية وكش
بمسارته لصره ، ويضع فيها الروح والذوق الصون فهو حين يصورك
سحر بابوس وقتة بابوس يصورها في لف وشوق كسيدر رن على
الحضنة والوقار وكبت النفس الامارة بالسوء ثم إذا مر قد لأن
ووهن ويروعه الجبال اقنن قدح علف شاماً واتنن وقارده حياها ،
ولعل ما يميز به من وضوح الأسلوب والجلاد ناشيء من الصراحة
المتامة لأن من أسباب التفرغ والاستغراق ميل الكاتب إلى
الدراة والتعمية والتكر ، ومن هنا كانت شخصيته قوية صلبة على
التقليد والقتاد في غيرها ، فهو لم يثر بأحد من لازمهم وأخذ منهم
لا في نط التفكير ولا في طراز التعبير .

وبما ساهمت تفصيلاً مرة في عدت الجمل مزوداً بك : لماذا أقرأ ؟
فأنت تقرأ لغير التسلية وتقرأ للثلا ان كنت من أهل الفراغ ثم لتسر
من مصادفك لك يهيه ما يحول في خاطرك من الماني ومن لثانك

كل كتاب يبتون غلاب لم يتعدى غلوه ولم يترق مرماه ولم
تختلف طق وأحمه كأطباق الذهب ، و نسم الصبا ، بل لنا ألق
كتاباً عنوانه أخذ لم ينجب وحي إلا هذا الكتاب المتع الذي أنا
بصدده ، وفي هذه المرة قسط قد طابق عنوان الكتاب الواقع ، وطابق
بامته ظاهره فهو على الحقيقة سلسلة نصية من الروائع والبدائع
خليفة أن تختلف في جلد .

حسبك أن قلبه حتى توفكك نصوره لطرافتها ، وحتى تفرج لك
صفحاته عن معرض ، وعن أمثع الأشياء ، أو عن حقيقة غناه فيها
ما فيها من بهيج الأزهار ورائع الآثار حتى تتحار أيها قطف وألبا
تجنى لفرط البهر إذ كلها جنى جنى ، كأنك صي فكتة معروحات
للعب النيابية الأشكال أو شره إزاء ذلك الصراف والأوان

الكتاب في جلد أشبه شيء بموسوعة متوجرة ، دال على ذهن خصب
يوقل وصين وقرعة طليقة وسمة اطلاع لا تنيب عنها لا ضنيرة
ولا كبر ، أحاط صاحبها بالناير والمخاض والأجل ، فيما هو يدرك

بماضيك لأنك لا تهتم حاضرك إلا به إذا هو تابع عصره ويسير
التهنئة ويسام فيها ثم يفكر في المير لأن الأسر واليوم بيتان اللند
فإذا ما تصفحت الكتاب فكانك تقوم بروحة شائعة تنتعج فيها
لذلك آفاق جديدة وأرباب منفعة وتقال عليك أراد لم تكن في
حسابك ، فحين تجدأ في الفكر والشعر كمن استأق من نوم عريق
معاف مستجيا ، يفرج بك من حديث أدق مسج إلى موضوع غزل
مطرب ، وينقل بك من قد رقيق لأذع إلى حديث من حيرة عظيم
بارع ، ثم يستبدرك من هذا إلى تطليق الدائع الشعر البغين يوديق
الماني الكين ، ثم يتجاوز منك إلى الغفر في بعض وجوه الأخلاق
والاجتماع وكشف النشأة من مثلاً بعض الطباع وبعد هذا الطائف
يرجع بك إلى الواء ، إلى الماضي البعيد أو القريب فيترك من
آياته مجاً ، ولعلك ترمع أن هذه النصول أشتات وتغلق تمرزما
الوحدة المنسجمة ، ولكن ميلاً : روح الكاتب السارة فيها جيما

في فصول ورسائل طول أثر قصير بحسب ما يقتضيه المقام، فصاغ في هذا الكتاب من الأدب فصول في النقد ونقد في التاريخ وأبحاث في الأخلاق والاجتماع وقصص في النظرات والحظرات المشاهدات حتى الاتصاف الموجهة الصغيرة وقد كان هذا النوع من الكتابة عاملا مهما في ترقية الفكر إلى حد كبير وقد ساهم صاحب كتاب «الديانة» بفضله في إغلاء شأن أدب القائل كما ساهم في هذا المجهود الجليل غيره من الأدباء الأجلاء أمثال الأستاذة الجليلة أحمدة أمين ومصطفى صادق الرافعي والزيات والملازمي وعبد الوهاب عوام وسواهم من أئمة الأدب وأساطينه.

إلا أننا ولأخذ صاحب «الديانة» ونسب عليه ونترك كل الانكار ما أدرجه في الكتاب من طيش ورنق من بعض فصول في الخصومة بينه وبين أحد أعلام الأدب والبيان وكان لوأما عليه أن يتأسسا لا أن يحميها يوضحها في الكتاب فإن هذه الفصول الثلاثة بين سائر ما لمي كالنقط السوداء في الصفحة البيضاء يعانها النور والياقة والكياسة.

يوسف محمد

من يجاهر بك في مشاركتك ثم تصالح ما أخرج وفد من أفكارك بالقياس إلى أفكار سواك إذ لابد من تصحيح التجارب الشخصية وتوطيدها بالقرينة، ثم تصنيف إلى ما يلزم من أفراد ثروة على ثروة ثم لتتعرض على ضوء القرينة ما يقوم بهتك من الحقائق العامة لتفتق الباطنة في شبه الظاهر ثم تقرر فكرك وتوجه على التأمل المستمر حتى لا يملوه الصدا وتذهب عنه مروته وشاته وحتى لا يصيبه الجرد والجرد والركود لأن القراءة ضرب من التفكير إذ فيها عبارة ثمانية الكتاب في سيد تفكيره والاستدراك عليك واستغنى ثم تعرف خوتك لأن الترقى الرفيع لا يكتب إلا بطول القراءة واستدامة المرافقة بين الجيد والريء والفت والتين ثم لنه ما غي من عتلك ويحد من قلبك فكل هذا تتكسب من كتاب «الديانة» فليكن به تجد فيه المسلاوة للناس والقور.

من انتصار الصحافة والتماع دأرتها لآدم أول ما أذمر عددا من أركان الأدب ما يسوء بأدب القائل (Essa ayasime) حيث يسع هذا النوع بروحه عام جميع فنون القول والأشغال والبحوث

الرواية

يصدر اليوم ويوزع هذا العدد الرابع من

مجلة الرواية

وهي مجلة القصص الطلى والسمر الرفيع

تصدرها إدارة الرسالة في سبعين صفحة

تعتمد في الغالب على قتل ما راع وخلد من بدائع الأدب الفرفي في القصص على أوسع معانيه من الاتصاف والروايات والحلات والمذكرات والاعترافات والسمر. ويكون دستورها: الجلال في الأسلوب، والجنس في الاختيار، والتأثيل في الترميز؛ فترضى النوق كما ترضى الرسالة المقل، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقلقة، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب.

أروع القصص الأوروبية والأمريكية

أروع كتب الغرب والشرق

مذكرات البروج، والبرق، والفعل

سبعون صفحة بقرش صاغ واحد

إلى المشتركين بالتقسيم

لقد اشترطنا في هذا الاشتراك إقفص المسقط للطلاب ولرجال التعليم الزاين أن تكون الأساط متتابعة، والأخلاق بهذا الشرط يستوجب طبعاً إلغاء الاشتراك، فكل من لم يدفع القسط الثالث إلى اليوم أو الثاني من باب أولى ستقطع عنه الرسالة والرواية ابتداء من هذا العدد.

العدد ١٨٣ من الرسالة

تقدت طبعة هذا العدد فليس في الإدارة شيء فحسب من الذين يطلبونه أن يتظروا حتى لنجد طبعه ويومئذ ستطعن في الرسالة عن موعد توزيعه

مرض البول السكري

تصنيف من مريض (به تعالى) إلى المرحوم
سمرت البول السكري ودمعته في الكواكب الفروية استوفى سكرته
سمرت تزول بزلزال المصطفى إلى أن دفن الله تعالى في بعض الأوقات
بمصر فلهذا لم أجدها إلا بمصر طاعة لمرضى
أبوزيد المرحوم بمرضه في ٥٢٥٠ دلم يكفني من أسوأ
صالح عزة قرويه صاغ. وكتبها الأستاذ أديت أسامة كات المقيم
مصر منذ ١٩٠٠ فقلعه من مريضه بمجمل أول البول السكري بعد أن
كان يسيه ٥٥ في المثلث
لذلك أخذت على نفسي عهداً أن أخرج بهذا المرض وأعتقد أن
أهم المذكرات التي أخرج من (إسرائيل) لكل مريض في هذه الرسالة هي
فصل في مريضه أخص المذكر

أعزكم الله

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في انقضاء العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالعمود السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
١٢٠١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها المشرف
احمد حسن الزيات
—*—
ادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
البنية المحترمة — القاهرة
ث ١٢٣٩٠ ، ١٩٤٠٠

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ٩ محرم سنة ١٣٥٦ — ٢٢ مارس سنة ١٩٣٧

المسدد ٩٩٤

جميل صدقي الزهاوي

مناقبه ذكراه الأول

(٣)



كأنما تمتنع عقل
الزهاوي قبل أن يثبسط
هواه ، وحلق فكره
قبل أن يفيض خياله .
وادرّك عليه قبل أن
يولد شعره ! لقد كان
يهدف للثلاثين من عمره
وليس له من أولب
الشعر وحى ، ولا في
برّ ناس الشعر لعل ! إنما
كان في صدره شيا به
ينظر في العلوم الفلسفية
والطبيعية ؛ وسيله إلى

ذلك ما ترجم من المقالات في الكتب والمجلات ، لأنه لم يعرف
من اللغات غير العربية والفارسية والتركية والكردية ، وكلها
لا تصل فكر الانسان بالطور ، ولا تمتنع غلة الطنان الى المعرفة .
ومع ذلك استوطن الزهاوي دخائل هذه العلوم بمقله التأمل حتى

فهرس العدد

- مسلمة
٤٤١ جميل صدقي الزهاوي . . . : أحمد حسن الزيات
٤٤٢ حديث لئال . . . : الأستاذ أبراهيم عبد الحامد للآفاق
٤٤٥ تبة بالبرود لا بلة القطر : الأستاذ سلفي صادق الرافعي
٤٤٧ حلم قرون . . . : الأستاذ حسن جلال
٤٤٣ الإنقاذ العربية . . . : الأستاذ محمد اسباب التفاضلي
٤٥٥ الروايات الكسبية المصرية : الأستاذ محمد عبد الله حنا
٤٥٨ الشعر والشعر في الامم : الأستاذ محمد عبد الله حنا
٤٥٩ الشعر والشعر في الامم : الأستاذ محمد عبد الله حنا
٤٦١ الشعر والشعر في الامم : الأستاذ محمد عبد الله حنا
٤٦٢ حبه الامم والامم : الأستاذ فليكن فليكن
٤٦٤ مكنة قال زولمست . . . : الفيلسوف الاثني فرديك بنكه
٤٦٦ احب النور . . . : الأستاذ عبد الفتاح الصبيحي
٤٦٧ تاريخ العرب الاقدم . . . : الأستاذ نيكسون
٤٦٩ شاعر الانامع محمد ما كتب : الدكتور عبد الرحمان حزم
٤٧٠ محي الناصر الصالح (ضيفة) : الأستاذ علي الجارم بك
٤٧٢ ليك تابة الرق : د : الأستاذ بشارة الحوري
٤٧٣ الفيزياء : د : الدكتور احمد موسى
٤٧٤ البديع المزيور والظروف : الصور المزيورة في القرن الماضي القديم
٤٧٥ كتاب جديد من الانشاز الكونية : حرب يكيويوس السليبية
٤٧٦ نعال شيخ البلد .
٤٨٠ ملحمة جبر (كتاب) : الامم حسن جسي

وفكرة الشاعر خفية، وسحرها في هذا الخفاء، فإما أن تدرس الطبيعة لتعرف آثار تشرها فتكون صاحب فلسفة، وإما أن تدرسها لتقلدها وتصورها فتكون صاحب شعر. أما الخطب بين الفلسفة والشعر لأن الشاعر يدرس ظواهر الكون، فكالحط بين التصوير والتشريح لأن المصور يدرس بواطن الجسم

كان الزهاوي كشوق حريصاً على متابعة العصر ومسيرة التطور؛ ومنشأ هذا الحرص فيها طبع مرئ يطلب التجدد، وحس مرفف بأقرب التخلّف. ويزيد الزهاوي أن الشعر يزدهر، وإليه ينحصر به، فيحب التناهد وينفض الشد. فهو لفرقة من صفة القدم يبق الشباب إلى التجديد، ولنفوره من مرة الجود يذهب بالرأى إلى التطرف، ولطمحه في نباعة الذكر يجارى ميول الخاصة ويمارض هوى العامة. ومن ثم كان أكثر شعره تشكيلاً على الاستبداد بمهاجمة أهل الحكم، ووزارة على الجود بمحاربة أهل الدين، وتحقيراً للتأخر بمصادمة مألوف الأمة.

والزهاوي يبد هذا وفوق هذا كان رسولاً من رسل الفكرة الإنسانية، وطلائع أبطال النهضة العربية. كان يروج بأغريد الشعر على حفاف دجلة فتزداد أصداءها الموقفة على ربرات ردى ومخائل النيل، وسواحل المغرب. وأدب الزهاوي وأمثاله هو الذي وصل القلوب العربية في مجال القرون السبعة بخيوط البنية غير منظورة، حتى استطاعت اليوم أن تتعارف وتتألف وتتخلف؛ ثم قسى لتعود أمة كما كانت، وتحمي لتصبح دولة كما يجب أن تكون.

محمّد الزين

عند الرسالة المختار

تصدر الرسالة على عاتقها عددها السنوي المختار بمناسبة العام الميموري الجديد، في الأسبوع الثالث من المحرم. وسيكون يوم الله فاتحة لتطور جديد في الرسالة نرجو أن يقع من قرائنا موقع الرضا.

أنت كتاب (الكائنات) في الفلسفة، وكتاب (الجازية وتبليها) في الطبيعة، ذهب فيها منذهباً عاكفياً بأصابع العلم وجهابذة النظر، كقولها: إن علة الجازية ليست جلب المادة للادة، وإنما هي دفنها لها بسماتهم من الأكتروثات. وسواء أنهض دليله أم دحض فانه يدل على النظر الثاقب والفكر المستقل. ورجاحة عقله هي التي حملته وهو في ربيع العمر على أن يشرف على ظواهر الكون وحقائق الوجود من سبيل فكره لا من سبيل خياله؛ واليهود في عامة الشعراء أن يكونوا على التيقن من ذلك. فلما هيأة الاقدار الجلية لرسالة الشعر كان فكره أقوى من خياله وأسمى من عاطفته؛ والفكر والخيال والملاحظة هن ملكات لنفس الأدوية الثلاث، يصدر عنهن فيض القرعة، ويورد ألين إلهم البقرية؛ ولكن الشعر لا يمين عليه إلا الخيال والملاحظة؛ أما حاجته إلى الفكر فمحدودة بمقدار ما يمتد لها الطريق حتى يأمن الضلالة. فالفكر البقرية بمثابة العين، والخيال والملاحظة لها بمثابة الجناحين، فلذا تنبأ عليه كان الشرود والوهم، وإن قلب عليها كان الجفاف والقسق؛ ومن هنا جردوا أكثر ما قال أبو العلاء وأقن ما نظم أبو الطيب من الشعرية. والزهاوي شاعر من شعراء الفكرة، له البصيرة النافذة والفطنة الناقدة، وليس له إلا الذي «توسق» ولا التريفة التي تصنع. فالله لا يتجسس، والوزن قد لا يتسقى، والأسلوب قد لا يتسجم، ولكن الفكرة الحية الجارية تسع بين الآيات المتخاذلة عجيج الألفاظ المزدخنة بين القوالب الملهة.

والزهاوي عقلية أفاقه وحيرة دفاقة وطبيعة ساحرة؛ وهذا التورب الخائبي فيه هو الذي يجعله يؤثر النظم في تعقيد خواطره. وهذه الجماعة قد تنفك أحياناً عن الفكرة لكلاها أو ابتذالها، فيذهب الشاعر، لا يلاحظ الفيلسوف، ويكون الزهاوي مملك كالألة تدور مثلثة مائة ما دأبت على شيء، فلذا قدت مادتها على لجأة الفيلسوف. تدور على الفاعل عزيمة مضطربة، ذلك لأن الفكرة التي تنبثق من الملهة الأصلية في شعر الزهاوي. وليس الشعر كله فكرة، وإنما هو فضلاً عنها صورة يرسمها الخيال. وشعوره تبتع الملاحظة، على فكره الفيلسوف في واجبة، وبوجهها في هذا الوضع

والله أعلم بالصواب

ولكن الزمام كان شديدا فكدت روسي تزهق ورأيت أن الأمر سيطول فكدست الجنيه في جيبى وانصرفت ولقيت صاحبي على القهوه، وعدت الى البيت فأحسست وأنا أطلع ثيابي أن الجاكته خفيفة فظننت فيها فاذا المحفظة قد طارت. أياهاه. قطع النشال الجيب بسكين أو موسى أو لا أدري ماذا وأخذ المحفظة...

وعدا بعد هذه الذكرى الالهية الى زخاروف والملايين فقال أحد الصديقين: ماذا لا نرى في الشرق ناسا يصبحون أصحاب ملايين كما يحدث في الغرب كثيرا...

فقال ثالثا: ان القتي العريض الراسع يستفاد من الصناعة والتجارة لا من الزراعة فانها محدودة وكل عمل لا يقبل التوسع والنقاد المحدثين لا يمكن ان يحسم منه ملايين ولا ما يقرب منها، قلت: ولا تنسى ياصاحبي ان الخطاير في حكم المدموم في الشرق. ولا بد من النامرة لطالب الثروة الكبيرة السريعة. ولعل إخواننا العرب أعظم منا جرأة واقدا ما وأكثر استعدادا للنامرة. والمحقق أن المصريين يطلب الراحة والذعة والاطمئنان على الرزق. وهم يرضون بالتقليل اذا كف لهم الاطمئنان وقد كانوا الى بضع سنوات يبدون صاحب التجارة أحط مقاماً من صاحب الزراعة وأحسب ان هذا لأن رزق الزارع مكفول ولكن الرزق من التجارة على كف عريت. واهموا هذه

الحكاية: لما عدت في العام الماضي من العراق جاني صديق حبيب وذكر لي ان له صاحباً يشتغل بصناعة الجلود وأنه يرجو مني المعرفة ليحتكر جلود الأحاسي في موسم الحج في الحجاز قلت له: إنني أعرف أن الحكومة العربية تكره الاحتكارات ولا ترضى أن تقلم رعاياها على نحو ما يني صاحبكم ثم إنني لا أستطيع أن أستغل علاقتي هؤلاء القوم، ولكنني أشير بما هو خير من ذلك وأجدي على صاحبكم إننا كنا كنا علالا... واقترحت عليه أن يؤلف صاحبه شركة مصرية عراقية لانشاء مصنع الجلود ومدينة في بغداد وقلت له: إنني أستطيع بمساعدة إخواني في مصر والعراق أن أقنع جماعة من العراقيين بالدخول في فعله الشركة. واصحابك أن يدخل فيها بالقدر الذي هو في طوره. والجلود في العراق وفيرة ورخيصة، وجلبها من البلاد العربية الى بغداد أسهل وأقل

حديث المال

بقلم ابراهيم عبد القادر المازني

جلسنا ثلاثة من الاخوان نتحدث عن المال وكيف ينال... فقد مات زخاروف ورجل الاسرار أو الظلام كما يسمونه وصار ذكره على كل لسان ولجعت الصحف بملايينه وأعماله الصحيحة والموهمة وأخذ عنها الناس وراحوا يلنطون. وأحسب ان وكان زخاروف حيا واستطاع أن يسمع ما يروى عنه ويمزى له لأذهله ذلك ويكفي أنه مامن ثورة أو حرب شبت في الحنين سنة الأخيرة الا وهو فبا يقال مضرم نارها

وقلت لصديقي: أما أنا فلت أعرف وسيلة للتي الالهة... فزع غيتي في الصباح وأدس يدي تحت الوسادة لأتناول الساعة أنظر الى وجهها فأجد مكانها كوما عاليا من الأوراق المالية كبيرة. وعلى ذكر هذه الأوراق الكبيرة أقول - ولا تلخر - في ما رأيت بصورة بمائة جنيه ال مترواحنة في حياتي... أم تراها كانت بمسعين فقط... والله ما أدري... الحاصل... أعطيتها لها وأخذ منها قدرا معينا وأرد الباقي فوضعتها في جيب بخلون وأقيت كفي عليها خوفا من النشل وذهبت الى البنك - لأصرف كما لا يسي - ولا أجيل. وحسبي أن أقول ان الرجل إن ينظر الى نظارة من يحدده نفسه بالله يحسن. ججوزي حتى تحبب النياة... وصلوا معي عدد كبير من الورق فوضعت حتى في ييب والباقي في جيب آخر فاقاما للاختلاط والحاجة الى إعادة مد والحساب. وقد تدلبان كرمي لهذا الحساب أو جهلي به على أصبح. وجه الليل - وكنت أعمل في ذلك الوقت في جريدة باحة، فانا أعمل بالليل وأطم بالليل - وتذكرت اني على موعد مع صديق في الساعة الحادية عشرة وكنت جاسما قلت أذهب، عمل جديد في شارع عماد الدين وآكل لقمة أو اثنتين من السنويش، ثم أذهب الى موعدى. وكنت قد وضعت أوراق في المحفظة - على خلاف عادتي - ولم يكن معي من النقود صغيرة غير قرش واحد. وسدائتي نفس وأنا أكل انه يحسن، اشتري شيئا من هذه الفاكهة فان مظهرها منفر، فخرجت جنبها

كل ما دخل في طوق أن أكتب ، فهل أفتت إلا الغرور والتفتنة الكذابة والصيت القارخ .. وإلا المداوات والمحسومات التي لا داعي لها .. لا يا سيدي .. وإن لمستد أن أزل لك عن نبوغ وعبقريتي وخیالی الخصب ونشاطی الجم ولا أطب إلا دكاناً صغيراً أقل فيه الطعمية ، في سيدنا الحسين أو السيدة زينب أو في يولاتي .. أقف فيه وأملأ المقلاة وإلى جانبي الزيت - زيت الزيتون من فضلك - والقول المدقوق وعلى ثوب أبيض نظيف ووراثي الموائد مصفوفة وعليها الأباريق والآكواب . وأحضر الزهر هنا وهناك . والأرض مفروشة بالرمال الأصفر ، فاني أريد أن أرقى صناعة الطعمية ، وأجعل منها فناً .. نعم ، خذ أدبي كله وغلودي أيضاً إذا كانا يستحقان شيئاً واعطني هذا الفكان الصغير وزرني بهد ذلك وشرقي بالأكل عتدي وعلى مواهدي الأنيقة الجميلة أحسندي يومئذ ،

وقنا صلتين لأن كلشي هذا لم يعجبنا .. ولو أعجبنا لرحبنا أن أقصهما بهذه المباحة .. ولكن لأبأس .. لأبأس . ولا بأس أيضاً لأن أعدم صناعة أخرى أهدى إليها في يوم من الأيام . والعمر الطويل يبلغ الأمل كما تقول العامة في أمثاله الحكمة التي هي عسكرة التجارب الانسانية على الدهور

ابراهيم عبر القادر المازن

الام فتر

لشاعر الفيلسوف جوته الألماني

الطبعة الرابعة

ترجمها : احمد حسن الزيات

وهي قصة طلبة قد بحث من آثار الفن الخالد

وقتها ١٥ قرناً

كلقة من جلبا إلى مصر ، أما الأسواق قديمة . فهناك أسواق العراق نفسها - والقوم هناك وطنيون عمليون يؤثرون صناعات بلادهم ، والحكومة عظيمة التشجيع لها ولا أعتقد أنها تردد في أخذ حاجة جيشها من هذا المصنع إذا أثبتته ثم إن هناك أسواق جزيرة العرب وأسواق فلسطين وأسواق الشام وفي هذه البلاد كلها يفضل الرجل مصنوعات بلاده فالمشروع لا شك في حسن عاقبته ولاخوف من الخسارة فيه وأنا مستند أن أطلق الصحافة والأدب وأهل معه وأقوم له بكل ما يستدعيه الحصول على رأس المال أولاً واستيراد الجلباد من الجهات المختلفة وتصريف المصنوعات في أسواق الجزيرة والعراق وفلسطين وسوريا ، فاقترح هذا على صاحبه ونظرت ماذا يرى .. ووقف الأمر عند هذا الحد لأن في المشروع عاطرة بالمال ١١ . ولست أدري أين الخطورة ولكن هذا ما كان . وهكذا ضاعت على فرصة حسنة لتحرر من رق الصحافة والأدب .

فأنتي أحمدهم : أو تركه الصحافة والأدب ؟

قلت : لا أكرهها ولكن أعمل فيها كالمعلم ولا أفيد منها إلا العناء . وإذا سمعني أن أصرهم إلا ما هن خير وأجدى فلماذا لا أفضل ؟ وصديقي حين أقول لك إنني لا أ كف من التفكير في وسيلة للتجارة منها . وقد خطر لي أن أتخذ جراحياً . ولكن الجراح ، لا يكون إلا عضوماً وأنا أريد عملاً يحتمل التوسيع على الأيام ؛ وخطر لي أن أتخذ مطبعة ولكني رأيت أن المنافسة لليديعين لأصعب المطابع تركه أن ترضى إلى خرابهم جميعاً . وخطر لي أن أكون بائع طعمية ، وهذا لا يتطلب رأس مال يستحق الذكر ، واقتضت بأن هذا خير ما يمكن أن أصنع وأنه أسخن وجهي للخلاص من الصحافة ، فبعيت أبحث عن عمل صالح ولكنني كنت كلما عثرت على واحد واجبتني إلى مكان يمكن أن تروج فيه هذه البضاعة أجد أن غيري قد سبقني .. ولكنني لم أقطع من رحمة الله .. وما زلت أبحث أن أوفق إلى عمل صالح غير هذا الأدب الذي لا قائمة منه لأجد

فأنتي أحمدهم : أو تركه الصحافة والأدب ؟
قلت : لا أكرهها ولكن أعمل فيها كالمعلم ولا أفيد منها إلا العناء . وإذا سمعني أن أصرهم إلا ما هن خير وأجدى فلماذا لا أفضل ؟ وصديقي حين أقول لك إنني لا أ كف من التفكير في وسيلة للتجارة منها . وقد خطر لي أن أتخذ جراحياً . ولكن الجراح ، لا يكون إلا عضوماً وأنا أريد عملاً يحتمل التوسيع على الأيام ؛ وخطر لي أن أتخذ مطبعة ولكني رأيت أن المنافسة لليديعين لأصعب المطابع تركه أن ترضى إلى خرابهم جميعاً . وخطر لي أن أكون بائع طعمية ، وهذا لا يتطلب رأس مال يستحق الذكر ، واقتضت بأن هذا خير ما يمكن أن أصنع وأنه أسخن وجهي للخلاص من الصحافة ، فبعيت أبحث عن عمل صالح ولكنني كنت كلما عثرت على واحد واجبتني إلى مكان يمكن أن تروج فيه هذه البضاعة أجد أن غيري قد سبقني .. ولكنني لم أقطع من رحمة الله .. وما زلت أبحث أن أوفق إلى عمل صالح غير هذا الأدب الذي لا قائمة منه لأجد

كلتا ليست قوتان، ولكنها تكون هي السبب في إصلاح
القوتين .
قوة الأخلاق بإشباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا .

يريد الشباب مع حقيقة العلم حقيقة الدين ، فإن العلم
لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الأمانة .
يريدون قوة النفس مع قوة العقل ، فإن القانون الأدبي في
الشعب لا يضمن العقل وحده ولا ينفذه وحده .
— يريدون قوة العقيدة حتى إذا لم يتفهم في بعض شذائدها
الحياة ما تعلموه ، تفهم ما اعتقدوه .
يريدون السمو الديني ، لأن فكرة إدراك الثبوتات بمنها
هي فكرة إدراك الواجبات بتغير معناها .
يريدون الشباب السامي الطاهر من الجنسين ، كي تولد الأمة
الجديدة سامية طاهرة .
قوة الأخلاق بإشباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا

أحس الشباب أنهم يفقدون من قوة المناهضة الروحية بقدر
ما أمهلوا من الدين
وما هي الفضائل إلا قوة المناهضة من أجدادها كالصدق
مناعة من الكذب والشرف مناعة من الخسة .
والشباب المتقربون القوة من القوة نفسها ، وهل الدين
إلا فروض القوة على النفس ؟
وشباب الثبوتات مفلس من رأس ماله الاجتماعي
ينفق دائما ولا يكسب أبدا .
والمدارس تخرج شبابنا إلى الحياة ، قسألم الحياة : ماذا
تعلمتم ؟
قوة الأخلاق بإشباب : قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا .

قنبلة البارود

لا بالماء المقطر^(١)...

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

حياكم الله يا شباب الجامعة المصرية ، لقد كتبتم الكلمات
التي تصرخ منها الشياطين ...
— كلمات لو انتسبن لا تسبب كل واحدة منهن إلى آية مما
نزل به الوحي في كتاب الله .
— فطلب تعليم الدين لشباب الجامعة يتسمى إلى هذه الآية :
« إما يرد الله لذهب عنكم الرّجس » .
— وطلب الفصل بين الثبوتات والفتيات يرجع إلى هذه
الآية : « ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن » .
— وطلب إجماع المثل الأخلاق لهذه الأمة من شبابها التعلم
هو معنى الآية : « هذا يصائر الناس وهدي ورحمة » .
— قوة الأخلاق بإشباب . قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا

حياكم الله يا شباب الجامعة : لقد كتبتم الكلمات التي يصفق
لها العالم الإسلامي كله
كلمات ليس فيها شيء جديد على الإسلام ، ولكن كل جديد
على المسلمين لا يوجد إلا فيها .
كلمات القوة الروحية التي تريد أن تهدم التاريخ مرة أخرى
بقوى النصر لا بوسائل المزعزعة
كلمات الشباب الطاهر الذي هو حركة الرقي في الأمة كلها ،
فيكون منها المحرك للأمة كلها

(١) رابع طلبة الكلمات في الجامعة المصرية إلى مديرتها ومعدتها واستبتها .
طلباً يتسبون فيه إفساد الثبوتات الدينية في جلسة والفتيات بين الثبوتات والفتيات
إذ لا إصلاح إلا به إصلاح روح الشباب القاسية حتى يكون له من قوة روحه
ومن أخلاقه سلاح يحارب به البرية ويصير به الفتنة . « قهراً » ولا ذلك أن
الأمة بأسرها قد أصبحت بنفس الفتنة الدينية في المجتمع المصري ، ونفس أخلاق
القوم وروحانيته كلها ،

أما بناؤكم فمحدود بالآراء والأحلام والأفكار؛ وأما الوழع فمحدود بالمطامع والحوادث والحقائق .

لا لا . إن المسلمين الذين حكوا العلم ، قدموه بالروح الدينية التي كانوا يحملونها لا بأحلام الفلاسفة لا لا . إن الفضيلة فطرة لا علم ، وطبيعة لا قانون ، وعقيدة لا فكرة ؛ وأساسها أخلاق الدين لا آراء الكتب

من هذا المتكلم يقول للأمة : « الجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شئونهم مهما يكن أمره . »

أهذا صوتُ جرسِ المدرسة لأطفال المدرسة ؟ : تريد ترين فيجتعنون ونصاعون ؟ كلا يا رجل ، ليس في الجامعة قلب يصب في المسلول على قياسك الذي تريد .

إن التعليم في الجامعة بغير دين يصمم الشخصية ، هو تعليم الرذيلة تليقها بالمال ويستبشرونك أحق هو قل إى ورنى إن لم تحو ما أتم بمسجون . قوة الأخلاق يا شباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا .

(٥٥٠)

سفره في

رفائيل

شاعر الحب والجمال لأمريتين

مترجمة بقلم

أحمد حمدي المزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة الرسالة ،

المن ١٢ قرشاً

وأحسن الشباب معنى كثرة الفتيات في الجامعة ، وأدركوا معنى هذه الرثة التي خلقتها الحكمة خالفة .

والمرأة أداة أسئلة بالبطيعة ، تعمل بغير إرادة ما تعمله بالارادة لأن روثها أول عملها .
نعم إن المتخاطبات لا يتحرك حين يجذب ، ولكن الحديد يتحرك له حين يجذب .

ومنى فهم أحد الجنسين الجنس الآخر ، فهمه بإدراكين لا بإدراك واحد .

وجمال المرأة إذا انتهى إلى قلب الرجل ، وجمال الرجل إذا استقر في قلب المرأة .

هما حيثك معنيان ، ولكنهما على رغم آف العلم معنيان متزوجان

لا ، لا ؛ يا رجال الجامعة . إن كان هناك شيء اسمه حرية الفكر فليس هناك شيء اسمه حرية الأخلاق .

وتقولون : أوروبا وتقليد أوروبا . ونحن نريد الشباب الذين يحملون لاستقلالنا لا لخصومتنا لأوروبا .

وتقولون : إن الجامعات ليست محل الدين . ومن الذي يحمل أنها هنا صارت محل لفوضى الأخلاق ؟

وترحمون أن الشباب تعلموا ما يمكن من الدين في المدارس الابتدائية والثانوية فلا حاجة إليه في الجامعة

أفكارهم الإسلام دهر دهر إسلامية وفانوية فقط ؟ أم تريدون شجرة قمرس هناك لتشتغل عندكم ؟ ...

لا ، لا ؛ يا رجال الجامعة . إن قلبه الشباب المجاهد تملأ بالبارود لا بالمال للقطر

إن الشباب عظماء قرون لغد زمتكم ، فلا تفسدوا عليهم الحاسة الاجتماعية التي يحسون بها زمنهم

لا تحمّلهم عبئ آرائكم وهم شباب الاستقلال إنهم تلايدكم ولن تكتمهم ؛ أيتها أساتذة الأمة .

... فليدرككم بكل بيتانكم هذا البناء الصغير الذي يسمى الجامعة . وتكل بالسهم هذا البناء الكبير الذي يسمى الوطن .

ولم يكن له من حافز ظاهر إلى الاشتراك في الرحلة غير ميله إلى الرياضة ، أما أن أمثال هذه الرحلة تساعد على تنمية معلوماته عن الصحارى المصرية وطرقها فهذا حديث آخر لا محل للتوسع فيه الآن ، وللقارىء أن يستجيع لنفسه ما يشاء . . .

هؤلاء هم أشخاص الجماعة
أما التبع نفسه فقد سمعت أنه نبع حار يخرج من الصخر ، ويصب في بياض البحر الأحمر . وأنه نبع (مكبر) كالنبع الذى فى حطران . والفرق بين الاثنين أن هذا بارد . أما حمام فرعون فهو يخرج من بطن الجبل شديد الحرارة حتى تلتقى المسكة فى مائه الفائق فتنتفخ فى دقائق مدودات . وعلت أجناس أن كيفا يقوم إلى جانب النبع . إذا دخله الإنسان فإنه لا يطيق البقاء فيه أكثر من ربع ساعة لفرط حرارته وشدة ما يصابى الإنسان وهو بداخله من الهمج الذى يتفصد له الجسم رقاً . وقيل لى إن من دخل هذا الكهف وهو يشكو الرطوبة ، فإنه لا يلبث أن يخرج منه كما ولدته أمه صعبة وعافية . أما العين فإنها وإن خرجت من ينبوعها حارة شديدة الحرارة إلا أنها تجري على شاطئ البحر مسافة طويلة قبل أن تصب فيه . وإنها فى مجراها هذا تتفاوت حرارتها . ففى تبدأ حارة لا تعلق ثم تنقص حرارتها كلما ابتعدت عن أصل النبع ، حتى إذا جاءت ماء البحر وصلت وهى فائرة بطبقها كل إنسان . وقال لى من كان يحدثنى عنها : وإذا كانت مياه حطران قد بلغت ما بلغت من الشبهة المائلة وهى باردة يفرضون حرارتها بأنابيب البخار ، فلك أن تصور لنفسك مبلغ ما تتناز به هذه العين وهى تخرج من بطن الأرض حارة حرارة طبيعية لم تدخل فيها يد الإنسان . وتاهلك بهجم من مائها تمقه خوة قصيرة فى ظلك الكهف الذى يلبس . . . إن الإنسان ليدخلها ثم يخرج من الكهف بعدها يدخل المتدليل القنذر فى يد (النسالة) ثم يخرج جافاً ناصباً من عند (الكوا) !

وكانت لى صاحب من حطبان البوليس أرناح إلى صحبه فرضت عليه رغبتى فى الاشتراك فى تلك الرحلة فتولى عنى مفاوضة الجماعة فأمر اضيائنا إليهم . وعاد يشترى بهم يرجون

حمام فرعون للاستاذ حسن جلال

علت وأنا فى مدينة الاسماعيلية بأن جماعة من رواد الجبال سبق لهم القيام برحلة إلى عين كبريتية فى جبل من الجبال التى فى جنوب مدينة السويس ، وأنهم يماودون التفكير فى تكرار هذه الرحلة ويتأبون لها ، ففئت نفسى إلى الاشتراك معهم لموى قديم بينى وبين تلك الجهات كان يدغمنى منذ سنين إلى أن أقضى سحابة يوم الجمعة من كل أسبوع متجلباً بين ربوع جبال القاهرة وضواحيها . وكانت تلك الجماعة تتألف من :

- ١ - أحد أعضاء مجلس النواب وشيخين من أقاربى .
 - ٢ - ومن تاجر من كبار تجار الاسماعيلية
 - ٣ - ومن تاجر آخر من حيون تجار القاهرة
 - ٤ - ثم من رجل أجنبي من رجال الأعمال لإعطال الجنسية
- هـ مزارع واسعة فى حدود مدينة الاسماعيلية .
فأما عضوا النواب وقرىبه فمنا كانوا يشكون الرومازم ، وكان هذا هو الذى يحفزهم إلى ارتياد تلك العين ، فإن لها على ما يقول ناس خواص سحرية فى شغل الأمراض .

وأما تاجر القاهرة فقد سمع بحديث تلك العين من النائب بأغراء ذلك على أن يجرب سحرها فى أوصله .
وأما تاجر الاسماعيلية فكان على ما فهمت رجلاً لا يحتاج إلى الاستشفاء بالبخار ولا بالبارد ، وكلهم فى الحية أن يجلس آخر النهار فى بعض المقاهى وزججه بين ركبته مصها فحقته له حتى تقطع أغصانها فيخليا لصاحبها ويعود إلى داره راحياً مرحباً ، وكانت الأسباب كلها متقطعة بينه وبين تلك الرحلة لولا أن له سيارة جيدة أحب صاحبها النائب أن يضمها إلى القافلة فسماه للاشتراك فى الدعوة .

وأما التاجر الإيطالى فكان هو عماد الرحلة وبطلها لأنه كان قائدها الذى يدا على الطريق وسط الأودية المهجورة والجبال المنشابة ، يماونه على ذلك دليل بدوى عن يعملون فى مزارعه ،

بهد أعدته في السنوات الأخيرة شركة قبال السويس ليكون متبا للطريق القديم الذي يوصل ما بين الاسماعيليه وبور سعيد . وهذا الطريق يسير إلى جانب القناة ويمتد السائر فيه مناظر بحيرة التماسح والبحيرات المرة الكبرى والصغرى التي تمتد على يساره ، بينما تقوم الحقول الخضراء على يمينه وهي خاضعة بالأكرام الصغيرة الساذجة ، وبالأولاش من المواشي والأغنام ، وكلها دابة في دهي تلك المروج الناضرة البهجة . ووصل الركب محطة الكويرى ، حوالي الساعة السابعة صباحاً . وهذه المحطة تقع في شمال السويس ، وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . وعندما تقع المدينة ، التي ينتقل عليها المسافر من شاطئ القنال الغربي ، إلى شاطئ الشرق — أو من شاطئ الأفريق إلى قري شاطئ الاسيوى كما يقولون — فاضطربنا إلى الوقوف هنا ريثما يقوم عامل « الجرك » بتفتيش أمتعتنا ، وقد عجبت لهذا العمل ونحن إنما ننقل من أرض مصرية إلى أرض مصرية . فلما استمررت عن السبب علمت أن المنطقة التي نريد أن ندخلها خاضعة لمصلحة الحدود . والنظام الإداري في تلك المصلحة يكاد يكون مستقلاً عن إدارة الحكومة المصرية . وأنه عتقور على من يريد دخول الصحراء في تلك الجهة أن يكون معه سلاح ناري تفقيلاً لأمر المصلحة الذي يقضى بدم عيد النزال مثلاً في تلك المنطقة . كما أنه من المخطور أيضاً أن يصل المسافر معه آلة تصوير حتى لا يسجل بها مناظر ترى المصلحة أنه من الواجب المحافظة على سريتها . وكلفت النتيجة الأولى لوقفتنا هذه في محطة الكويرى ، أني خسرت آلة تصويرى ، لأن اضطرت إلى تسليمها من تلقاء قمتي ، وبذلك ضاعت على فرصة إحدى المفاجآت التي كنت دويتها للاخوان . على أن هذه لم تكن خسارتى الوحيدة . فقد بدأ لحيضنا أن يتناول وجبة خفيفة في ذلك المكان تكون بمثابة القطور لمن فاته الاقطار في منزله . وكنتنا من هؤلاء . فأردت بعد لقيات ازدردتها أن أخذ جرعة من المذفهممت يتناول واحد من (ترامسى) ولكن سيجنى إليه يد أحد الزملاء الكرام يريد أن يبالغ في الحفاوة في فلا يدعني أقوم بهذه الخدمة الملية لنفسي فإرجعني إلا أن أرده بلا كروب الترموس من ماله المظلم المروج ثم يهذه في يده هزات يرفقه من بعده على الأرض كما لو كنا

بنا على شرط أن نكون ضيوفهم في الحل والترحال : وتقلت بذلك آخر مقية كنت أقوم أنها مقترضى في سبيل تحقيق رغبتي لأقلم تكن لي سيارة خاصة . وليست أمثال هذه الرحلة الطويلة مما يهون فيه الحصول على سيارة بالأجرة . وتحديد موعد التفرج بعد يومين من إيراد هذا الاتفاق على أن نجعل قبلمانا بعد التفرج بقليل في اليوم المحدد . ولم يبق أمامي إلا أن أتولى إعداد توافه الأمور التي تركها لي معني كالنكاشف التي تلزم تخفيف عرق وأنا في داخل الكهف . والنظام الذي أؤثر به عند مقبي معهم على شاطئ البحر في الغراء . على أني أبيت إلا أن أصحب معي سرّاً بعض المرفهات التي أعلم أنها لم تكن لتخطر لزملاقي على بال . فندسنا في حقيتي بنية أن أناجشهم بها هناك وسط الصخور والجبال . وكانت عندي (ترامس) ثلاثة يسع كل واحد منها لثراً من اللاد . فلما جيا بلال للكلج — ونسيت أن أقول إن الوقت كان في بداية الصيف — وعطرتا بلد الزهر وأخفيتنا في الحقيقة كما أخفيت معاً آلة تصويري لانتقط بها بعض المناظر التي نغده ذكرى هذه الرحلة . وقد دلت كل الدلائل على أنها ستكون رحلة عامرة بالذكريات التي تستحق التخليد . ولست أحتاج أن أقول إن زملائنا كانوا قد صارحونا بأنهم سيحصلون عامورة تزويدنا بالمال والطعام . فلما سألت عما إذا كانوا سيحصلون هذا الزاد من الاسماعيليه أم من السويس قيل لي إن العرب الذين سعادتهم في الوديان خلال الجبال كلهم رحلة أفنام . وتستطيع أن تحصل منهم على ما تشاء من شأن وماعز . كما أن البحر هناك مرمي بكر يزرع بالوان السمك . والوديان لا ينقطع منها الماء الجارى . ورجال البدو لا يبلون أن يجتاحوا بنا ويتنافسون في خدمتنا . فكنت أسمع لهذا الحديث وأرسل أحلى على سيجتي اسم بألوانها الساحرة بقة تلك الصورة الخلاة التي لبثت يومين كاملين وأنا أسعد بالقلب بين أعطاف خيالها !

وأخيراً حل اليوم الموعد ، وكنت على أتم أمية الرحيل قبل زرع القيس ، وأقبلت السيارات تتادى بأبواقها ، فقلت فلما سرب طويل منيا بين أصحاب جميعاً ، فاستقبلنا قاصدين إلى السويس ؛ والطريق ما بين الاسماعيليه والسويس طريق جميل

السيارة المتخلفة تناسى كثيرا قبل أن تلحق بالفاخرة وتمسك معها بطرف الطريق . وتكررت حوادث فقد الطريق ونحن بالوادي، ذلك لأن الطرق فيه متعينة فكان المتخلف عرضة لأن يبيع آثار مجلات غير مجلات سيارتنا كلما غابت عن نظره قبة الفاخرة . ولم وقتنا وأملقنا أبقاها لئلا يهتدى على صهوتا من نفتقده من الزملاء بروك كرتنا نحن وجميعنا في مسلك وعركنا قد تهدنا عندما اجتزناه ، فلما فرغنا منه وجدنا أننا قد حلتنا الطريق .

وأخيرا خرجنا من هذا الوادي وعدنا إلى الصحراء من جديد ولكنها كانت في هذه المرة صحراء نادرة صخرية بكتشها جبل عظيم أيضا اللون ناصع يحرس في سفحه عربات صغيرة وتدب منها نال بشرية تترامى من يديها كأنها بعض هوام الجبل أو زواحفه . وسألت فلدت أن شركة إيطالية قد حصلت من الحكومة على امتياز لاستغلال هذا الجبل وأنها تحصل منه على نوع من الرخام التادر تصدر معظمه إلى باريس بالذات دون بلاد العالم لكثرة الحاجة إليه في مبانيها الأنيقة الحديثة . وأن هذه الشركة قد أثرت من وراء هذا العمل ثراء طائلا . فأجبته أن تقف قليلا لنصل بéal هذا الحجر وتحدث إليهم ففسري عن أنفسنا ونسري عنهم . وفي أمثال تلك البقاع النائية يصدق قول الفاعل : وكل غريب الغريب ليسب !

وكانت حالة السيارات تتضمن هذه الوقفة أيضا ، فإنها كانت قد شربت كل ما متنا من الماء وكانت في حاجة أيضا إلى الماء . فترجلنا فخلا صهاريجها ، وانجهم وبعض من معي إلى أولئك البéal فاذم بجيما من أهل الصيد — تلك الطائفة الثيلة التي شيد أجدادها مجد القراعة وخلوا آثارهم في وادي الملوك وغير وادي الملوك ، وما هو ذا الخلف اليرم لا يجد من يستجد بكفه وذراعه غير الأجنبي فيلي دعوة الثروت وسط تلك الأصقاع السحيقة القفاضة يفضي عمره وضيئ حياته في قطع الرخام وحله ليجد هو في آخر الليل ما يسه به رفقه . ولينعم حسان باريس بالرويق البيي والرواء الحسن . وليقف المغاول الإيطالي بين الطرفين يستلج جهد المصري وزراء البأريسي في آن واحد . وأردت أن أعرف من أين يحصل هؤلاء البéal على الزاد

نسقي من (زير) بحوار سوق في إحدى قرى الريف ، فهو يريد أن يكفل خلافة (الكرز) عما يكون قد علق به من التبارا وأردت أن أعوض مباشرة الأرض من مائي البزير فأقصدت إلى الجرة التي شربتها واكتشفت منها بصيتين لأنني كنت أقدر ما نحن مقبولين عليه من الجلف والجديب . ولكن حلا لبقية الصبح أن يستقروا فأدار السائق عليهم من أكوابي ، ودخلت الصحراء بنصف ما كنت تزود لها من الماء . وكانت هذه خسارتي الثانية في سبيل الطريق

وحلتنا (للمدية) بياراتنا ففتشنا إلى الشاطئ الشرق . وبدأنا عقب ذلك رحلتنا الشاقة في وسط الصحراء حيث لا شيء إلا الحصى والرمال في طريق متشابهة لا أثر فيها لأي نوع من أنواع الحياة . وبشبا تضرب في تلك البيلد حتى أدركنا الظهر — ولكنها على كل حال كنا نفسر مختلف الأحداث — وكان الذين سبقونا إلى إرتداد هذا الطريق لا يسنون علينا بشرح ما يعرفونه من معلوم . وأحيانا أيضا بشرح ما لا يعرفون استجابة منهم لندل تلك الغريزة المعجبة التي ركبت في كل نفس والتي تجعل صاحبها يلتذ أن ينظأه بالمسلم أمام من لا يملك !

وكانت سيارة الاطال في مقدمة الركب . وقد قمع الفليل البدوي على مقدمها ليأبأ إليه صاحبه كالأعزته المشورة في أمر الطريق . وفي النهاية لاحظنا أشجار الطرافاء التي ترين (وادي الفركندل) وهو واد واسع يكثر فيه التخيل ولا يتقطع منه الماء طول العام . وبدأنا نرى الناس من جديد — أن كنا نظن أننا انقطعنا عن

العالم — ولكن يالهم من ناس !... لقد كانوا أشياء خافي أفعال... أجسام رقيقة مديدة ضمها المجرع . وعيون فائرة غائرة أطفاها لغفر والجذب . كانوا يحيطون بنا ويسدون إلى جانبنا ويلاحقونا كما كانت تعمل جناب الوادي الذي يعيشون فيه . أمسياراتنا فكانت عند اجتيازها لهذا الوادي تجري فوق مياهه . إذ لم يكن منأ طريق أخرى غير بركة . فكانت أشبه بالزوارق البخارية تنأ بالسيارات . ولقد عاينا كثيرا ونحن نجتاز هذه المرحلة من طريقنا لأن المكان يقرب إلى داخل آلات السيارة كلما أدركنا فائقة بجنة النور نوحا ما . وكان الويل للسيارة التي يصيأها لك ، لأن الركب ما كان ليفك لأمثال تلك الأحداث ، فكانت

وكان في انتقال السيارة من الصلب إلى الرخو ثم من الرخو إلى الصلب ما فيه من إجهاد لائق والراكب والآلات نفسها ، وذلك لما تسدعه طبيعة كل ناحية من تنبير درجات السرعة وتحريك رافعات السيارة الواحدة بعد أخرى بما يناسب حالة الطريق وقد حدث اتنا خسرا فلما إحدى سياراتنا فقدت انكسرت بعض آلاتها في هذه التقلبات السريعة المفاجئة ، واضطرتنا إلى التخل عنها وسط الطريق بعد أن تزودت حولتها على بقية السيارات فزادت في عسر حركتها وتربصنا هي الأخرى التلف ، وليس يغوتني هنا أن أقول إن هذه السيارة بالذات كانت سيارة تاجر الاسبانية انتهى لم يكن من سبب لأشراكه في هذه الرحلة غير سيارته ، ولكن هكذا قدر الله في لوحه أن يأجل هذه السيارة في ثمت القصة الموحية ، وصلى الله العظيم و (ما تدرى نفس ماذا تكسب فداً وما تدرى نفس بأى أرض تحترق) وقد بدأنا نيل : إذا ما حرام المرء كان يولد دعه اليها حاجة فيطير وقيل العصب يبليل ألقت القاتلة عصاه في سنج جبل حال كان يواجها ، وقيل لنا انزلوا ، فهذا هو ، حمام فرعون ،

وثبت من سيارتي فرحا وقد نسيت أمام بلوغ الهدف كل مالاقيه خلال الرحلة من مشقة ، ولم أنتظر حتى يتقدم مني له علم بالمكان ، لأنني لم أكن أرى في حياتي قط عينا حارة - ولكن كما هو الحال دائما في أمثال هذه الشؤون كنت قد صورتها لنفسي بين خيالي . وكنت شديد الصخب الآن بأن أقابل بين الحقيقا وبين الخيال . فكان أشد الفرق بين الصورتين !

كنت أصور التبع على صورة (النسيئة) يبتئ من وسطهم خرطوم حال من الماء له رشاش من حوله ثم يتجمع الماء في حوض حول العين ثم لا يلبث أن يفيض من الحوض إلى ذلك الجرى الطويل الذي حدثوا عنه . وكنت أتخيل هذا الجرى في صورة قناة جميلة وسط صحور صلبة ينساب الماء فيها رائحة صافيا كنتك القناة الجميلة البيضاء التي ما تزال آثارها باقية في وادي حوف ، وبحوان والتي كنا نقول فيها غدا ما كنا راخذ إلى تلك الجهة . فلدوت عيني بسرعة فيما يحيط في أحمح عن تلك النسيئة أو عن هذه القناة فوجد أجد لإحداها أثرا ، غلب ظني لا ولا

والله - ولعل الباعث الخفي لسؤال كان حرصي على الاطمئنان على نفسي ومصريها في هذا التفرق قبل أن يكون إشباع حب الاستطلاع فيها عن حالة هؤلاء المساكين - قتل لي بأن باخرة تقدم من السويس كل شهر تقريبا فتصل اليه الواد والماء الذي يفهمهم حتى موعد الزودة التالية ، فبدت على أنا وزملائي علامهم الاشتباكي والزناد . ولكن جرتنا الحديث إلى ذكر الخائن التي تقع على شاطئ البحر الأحمر والتي تضم كل واحدة منها ثلاثة من الموظفين المصريين في حاله عزلة تامة عن العالم تسعة شهور ، إذ أن كل منارة من هذه المنائر يديرها أربعة من الموظفين يمد كل واحد منهم تسعة شهور متتالية في العام ويحصل على أجازة سنوية تستغرق الثلاثة شهور الأخرى . ولذلك فإن ثلاثة منهم فقط يجتمعون في العمل ويكون الرابع في إجازته ، حتى إذا عاد هو قام من يكون عليه الدور وهكذا . وأن "واحد من هؤلاء الموظفين متى استلم عمله في منارة فانه ينقطع عن العالم وأخباره حتى يصل موعد وصول الباخرة التي تأتيهم بالعام والماء مرة كل شهر . وهم من خلال هذا العزل لا يقرأون الصحف ولا سليل لهم إلى مرة ما يكون قد مر على العالم من أحداث ، وما يكون قد طرأ عليه من حروب . وجببت من شأن الحكومة مع هؤلاء الناس ومن شأنهم مع أنفسهم . فأتنا أصبحنا اليوم نسمع الراديو في السيارات الخاصة وهي تسير وسط الطرقات المارة بالزارة ، ثم ما نحن أولاء نسمع من أمثال هذه المنائر التي تلك بغير جهاز ولا مغير من هذه الأجهزة الكيفية بأن تتقل أهلها من عزولتهم تضعهم في وسط العزلة والحياة

كان بيتنا وبين (حمام فرعون) ونحن في ذلك المحير وضع كيف مقرات قد لا تريد على خمسة أو ستة ، ولكن ما كادنا هذه المرحلة القصيرة على كل ما لا يقبله في طول الرحلة منذ بدايتها ، ذلك بأن الطريق كان قد انقطع عند المحير ، وأصبح علينا بعد ذلك أن نسير في أرض بكر لا تطرقها للسيارات إلا كلما جلا لإمتاننا أن يور ذلك المكان ، وهو نادر قليل ، وكانت ^{حديقة الأرض التي في ذلك الجهة جامعة بالقرى ، فيطبخ صلبة في بعض} نواحيها إذا هي رخوة تنوص القدم فيرمالها في نواحيها الأخرى

المقادير إلا أن تأكله هو مبتلا بالتزبد وعشواً بصغار الحصى، ومع ذلك قد كنا نتحاطفه وتتافس في تطويج بما نصيبه منه إلى أفراسنا قيل أن تنفخ فيه وتقدرو عنه معلق به من الرمال، فيا سبحان الله! أكلتنا على المرأحنا في هذه الحياة! ومذاق بقى لنا من الحقائق المعلقة في دنياها وكل شيء فيها اعتياري كما نرى؟ إلا أن الحسن إنما يكون حسناً في ظل رضا النفس، والقيح إنما يتبع بزوال هذه الحالة عن النفس! والسعادة مهما اختلف الناس في أسبابها فهي من الكثير الغالب من صنع أدينا وفي التليل التادر من صنع المقادير.

...

ولم نجمع عقب الطعام بل اقتنرنا بل المكان تراه وتسقن الجبل وتدخل النار بأطراف روستا نخرجها سراعاً لكثرة ما التي في روستا من أنه شديد الحرارة يذيق نخاع الروس. وقضينا على ذلك ساعة وبعض ساعة حتى أوشك النهار أن ينقضي فاضينا لأخذ الحمام المرجي، وانصرف كل واحد منا إلى صخرة توارى خلقها فخلع ملابسه. وارتدى قيص البحر. ولم تكن إلاهنية حتى استحال المكان إلى «بلاج» أتيق صغير بأولئك القراعة الصغار الذين جملوا من أقصى الأرض ليحققوا المكان اسمه ويؤيدوا له لقبه. وكان الأعراب الذي مع الإيطللي قد احتمل فأساً وقصد إلى أوسع مكان في القناة فعمقه وأبعدغوره كما يتسع لأجسامنا ويصلح للاضطجاع. فزولنا واحداً بعد واحد وساعدنا ذلك على رفع مستوى الماء قليلاً فأزالتنا تقليب فيه وتلطيط. وهوا الماء البارد يصنع أجسادنا الحارة. ونحن نصر على أن نرغم أنفسنا باتنا تأخذ حماماً ساخناً حتى أدركنا أن إصرارنا سيكون وخيم العاقبة إذا نحن تمادينا في تمجدي الطبيعة إلى أبعد من هذا الحد، خرجنا ترواب من حفرتنا كجماعة الضفدع دهمها داهم وهي ترتل في غنايتها أنثيد الماء!

ولما نزل بنا الليل كان الهواء التائر قد سكن، والثراب الساقى قد استقر، ولاحت النجوم في السله زاهية زاهرة. وأشهد أني لم أر السله طول حياتي كما رأيتها في تلك الليلة. فلقد اعتدنا أن نراها ونحن في المدين من خلال المباني الضاربة في الفضاء، ومن خلال التواقف الضيقة، فكاننا لا نرى إلا قطعاً منها تذهب التجارة

وهلة وأحسنت بقلي يتراجع قليلاً في صدرى شأن من يغاباً بأمر لم يكن يتوقسه. ولكن سرعان ما استقر بصرى ذلك الجبل العظيم الذي كنا نقف في كنفه. صوبت عيني فيه وصعدتها فأخذتني عظمتها. ولحمت في صفحتة نفرة سوداء قريبة من سطح الأرض، فأدركت أنها لا بد أن تكون مدخل الكهف الموعود. وكان هذا الجبل يقوم على شاطئ البحر ليس بينه وبين الماء في البقية التي وقفنا فيها أكثر من خمسين متراً، ثم هو يمتد محاذياً للشاطئ مسافة مائتي متراً وثلاثمائة متر، وبذلك يتصل بالماء رأساً فيرتطم موج البحر بقعبيه ويضططم على صخوره السوداء. ولفتت نظري في ذلك المثلث الرملي الضيق الذي كنا نقف على قاعدته أن قناة ضحلة تجري وسطه فتجتها يصرى مسرعاً رأيتها تبدأ عند قاعدة الجبل ولكن لم أتبين من أين ينبثق ماؤها. فالتفت إليها حتى جئت المكان الذي ينبعث منه الماء فإذا هو ثلة ضيقة بين صخرين يسيل منها الماء كما يسيل من صنوبر متوسط الحجم فيجري على الصخور المجاورة حتى تسلبه رمال الساحل فتبعل منه ما تلبه وتترك الباقي يتناح على صدرها حتى يصب في البحر. وكانت رائحة الكبريت ساطعة تملأ الجو، ولكن الماء كان يجري كالبحر للذباب لا يملوه بخار ولا يدو عليه أنه حار. فأغراني ذلك بأن أمد إليه أصبي ولكني ما كنت أفضل حتى سحبتها صارخاً كأنما اندق فيها مسبار. فأثقلت هذه السلة صدرى، ومنيبت نفسي بالحمام الساخن الذي قطعت من أجله كل تلك القفار. فلتست أفرق في متع هذه الحياة ما هو أحب إلى نفسي من الحمام الساخن!

...

وكان إخواني قد أدركوني وحف بعضهم بالثبع وانطلق بعضهم يسار القناة. أما الإيطللي فإنه اشتغل بتصب الحمام وشادت المصادقات أن يكون الهواء في ذلك اليوم قرياً قليلاً فكان يسفي علينا التراب ونحن لا نجد ما نحتمي فيه حتى قامت خيام الإيطللي فأرانا إليها وقد نالها من المجموع، ونشر الخادم بين يدينا عليه ولقائمه وأدار علينا الخبز فظانته بما أصابت أدينا من جبن وزيتون وقد بدد وما إلى ذلك مما كان قد أعد لتبيل أغنام الرعاة المنتظرة وسلك الصيادين الموعود، فأبقت علينا

عموساً في الحرارة فسرنا ذلك، وبقينا فيه أيضاً حتى أفتانهم أروغنا ثانية، وهكذا حتى أصبحتنا في قرار الكهف حيث الظلام الشامل، فما كان أروع منظرنا ونحن نرحف في نواحي المكان كالخفافيش والنالم من خلفنا على باب الكهف سامع يبعج وكنا قد احتلنا منا مشاغف فلم تكن ترى فينا إلا شيئا يسوي قاعدة فيأخذ في تدليك جسمه بمشافته حتى يحفف عرقه فلا يكاد يرقد حتى يقوم إلى جانبه شبح آخر يظل يهزج ويملك ذراعه بذراعه فلا يبتس حتى يسلم هذه عالمه لسواه، وهكذا حتى أحسنا بجلولتنا آخر الأمر تكاد نجف من فرط ما عرفنا وأفرزنا من ماء جسمونا فحولنا على الانسحاب. وكان حتماً علينا أن ننسحب متدرجين كما أروغنا متدرجين حتى لا تقتلنا الطفرة أو يؤذيها الانتقال السريع. قضينا في هذا الانسحاب زمناً ليس بالقليل ولم نستطع أن نركب سيارتنا إلا بعد أن انصف النهار. ونيت أن أقول إننا أتينا بعد خروجنا على ما. الصفيحتين فشر بهاء وظلانا من بعده يومين ونحن نتجشأ بزينا قويا يكاد يريحه يقضى ولو لم تمسه نار!

انقضت بعد عودتنا أيام رأيت في خلاها بعض الصباح فكان حديثهم ترويدا لما ألقينا من وعاء الطريق، وما قاسينا من سمار الكهف. ثم قابلت صاحبتنا الإيطالية فكان حديثه أنه يفكر في الحصول من الحكومة على امتياز لاستغلال النبع وإقامة فندق صغير بجواره وتبني بواخر خفيفة تصل بينه وبين السويس حتى تنقلب الرحلة إلى لمتة ينهم بها المستقبي بدل أن تبقى كما هي الآن مشقة ينوء بها الرياضي. فتهفت في نفسي هاتف: «يبش البوتشي!»، وقلت لمحدثي: لئلا هذا فيعمل الساملون.

من مبرور

العدد ١٨٣ من الرسالة

نقدت طبعاً هذا التدد غلبت في الإدارة تهمة في نرجس من الذين يطلبون أن ينظرنا حتى نعيد طبعه ويومئذ ستملن في الرسالة عن موعد توزيعه

فيها بجمال المجموع. أما في تلك الليلة فقد رأينا أن تام في المراد فبطنا فراشنا فوق الرمل وألقينا عليه وسادتنا ثم انظرنا على ظهرنا وأمعنا بأبصارنا في الساء فراغت، وبنت لنا النجوم كما لو كنا لم نرها قط قبل تلك اللحظة. وإلى ذكر الآن كيف أننا جميعاً أصابنا وجع مشترك أمام عظمة هذا الشهد حتى لقد بقينا فترة لم يقبض فيها واحد منا بحرف. فلما خلق أول متكلم فينا وتحدث بمبارعته من منظر السبل اندفعنا جميعاً نكرر معنى واحداً في عبارات مختلفة، وأدركنا أننا في سكرتنا كنا تحت تأثير واحد، وأن أحداً منا لم يستطع أن يفك من جاذبيته!

وفي غداة اليوم التالي تنفسنا مع الصبح جميعاً. ومنا من كانت قد انقضت عليه أعوام وأعوام وهو لا يرى الشمس كل صبح إلا بعد أن ترقى حدود الأثر برمان طويل. وحيننا من مصاحبنا خفاناً تقبض حركاتنا بالقوة والنشاط. وكانت مفاجأة الصباح التي أعدتها لنا طبيعة المكان أننا أردنا أن نحمل لحانا فامتعت من الصابون مياه النبع؛ وبعثاً حاولنا إحداث الرغوة المطلوبة على الرغم من إسرارنا في الدلع والفرح؛ ولم نضاً أن نحصى يقة ماننا المذهب في شؤون ريتنا، فطال ركعتنا على حافة القنات حيث اجتمعنا في شيه (صالون) خشن صغير!

وكنا قد أحسنا في المساء أن ذخيرتنا من المسك كادت أن تنفذ، فاحتلنا في الحصول على مدد فجددنا في الإصفيحتين فارتفتين من صفائح البتزين فبشنا جميعاً من خادم مخلصنا من ماء الوادي فادهمنا إليها ونحن نتناول طعام الظهور، فكرعنا من ملابنا ما كنا في حاجة إليه، فاذ هو في مذاقه أشد نكرأ من ماء النبع فهذا فيه طعم الكبريت. أما ذاك فاه عبق برائحة البتزين والبتريول.

وبكيفية أروع المودة مع بعض الصباح في ظهر ذلك اليوم فرأينا أن تقضي الساحة التي بقيت لنا في جوف الكهف حتى لا يكون قد فاتنا شيء من متع المكان قبل أن نبرسه. فبعدنا إلى أنصان البحر فلم تدنيناها ونشرنا شيئاً من الفراش في أرض الظلام دخلنا فزعتنا فزعتنا، ولكننا لا نلتفت أن اعتدنا حرارة المكان الذي استلقينا فيه، فأروغنا قليلاً فوجدنا قارفاً

الأنفاظ العربية

الانفاظية ، المرفوعة ، المرفوعة
العربية ، العربية ، العربية
استند لفتة في علما : (س يد يوك)

للأستاذ محمد لسماف التباشيري

الأنفاظ في العربية أقسام :

قسم عربي محض . وهو الذي وضعت اللغة في (الجزيرة)
أو جاء من عند غيرها وخالفها فأنفاظها عند كانه منها ، وهو
أجمل تعرب ، والعربية عربية قوية ، فكان مثل المرمزان الذي
أسلم وبذل ثيابه . وتسمى برفضة . . . كاجاء في (الطبقات)
لاين سعد .

وقسم اسلاي أظهره الاسلام ، وما كان في الجمالية يعرف ،
أو كان له معنى فيها غير الذي استجد ، وهو مثل المؤمن ، المسلم
الكافر ، المناق ، المنضم (١) ، المجالية (٢) ، الدجاجة (٣)
الفاسق ، قال ابن الاعراب : . . لم يسمح قط في كلام الجمالية ولا
في شعرهم (فاسق) قال : وهذا عجيب وهو كلام عربي ، ولم يأت
في شعر جاهلي . وفي الصحاح نحوه . .

وقسم مولده حديث ، وقد في غير (الجزيرة) مثل الطلز
(أضي السخريه) والكابوس الذي يقع على التائم . وفي هذا
الزمان يقع على التائم واليقظان . والمطرمذ وهو الكذاب الذي
له كلام وليس له فعل ، وما أكرر الطرمذه (٤) في الناس والفتشار
- وهو المذيان - وسجل الناس أوكلامهم - كما يقول بعضهم -
فتشارون . .

(١) في البيان قال ابن خالويه : خضم خطب ربه الحرم الذي أدرك المجالية
والاسلام . وأما من نقل خضم يفتح الفاء يفتح الله له قطع من الكفرات الاسلام
(٢) في (كتاب ليس) لاين خالويه : ان لفظ المجالية لم حسنت في الاسلام
لزم الذي كان يقول اليه .

(٣) في (كتاب ليس) : لم يسمح جمع السائل من أحد إلا من حلك بن أس
تقبة المدة فله فعل : جولا الدجاجة

(٤) في (لال التل) : المرفوعة لفتة عربية . وفي (اللسان) : المرفوعة ليس
من كلام أهل القباية (الجرمري)

ومن المولد الطرش والتشويش والفرقة والقازوزة (١)
والبحران (٢) ومنه (٣) (ستي) في قولهم : ياروسى ، ياسى ا
بمعنى ياسيدنى

وقسم معرب وتعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب
على منهاجها قول : عربته العرب وأعرته

في (الصحاح) : المهندز الذي يقدر بجارى الفنى والآنية ،
معرب - وصيروا زايه سينا فقالوا : مهندس لأنه ليس في كلام
العرب زاي قبلها دال

ومن المعرب (قالون) قال الثعالي في فقه اللغة : . . سأل على
شرح مسألة فأجاب : فقال له : قالون : أى أحببت بالرومية ، وفي
الفاقي (لزعشري) أو هذا جواب جيد صالح . ومنه حديث
ابن عمر (رضى الله عنهما) أنه عشق جارية له (رومية) وكان
يحبها ويحبها شديداً ، فرفض يوماً عن نفلة كانت عليها ، فبطل
يحس القرباب عن وجهها ويفدبا ، وكانت تقول له : أنت قالون
(أى رجل صالح) فبريت منه بيد ذلك فقال :

قد كنت أحسنى (قالون) فأنطقت

قالوم أعلم أى غير (قالون)
ومن المعرب الشقة وهي ان تزن الديتار بازاء الديتار
تنتظر أيما أهل ، قيل ليونس : بم تعرف الشعر الجيد ؟ قال :
بالشقة

ومنه (اليوس) بمعنى التسهيل . ومن المعرب (خوداي) أى
واجب الوجود وهو الله . وفي كتاب (المدش) لابن الجوزي :
وقف أجمي عند الكعبة والناس يدهون وهو ساكت ، ثم
أخذ بلحيته فرفضا وقال : ياخوداي ، شيخ كيد ١١١

ومن المعرب (الخز والدياج) وكون هذين معربين -
شبه محقق (٤)

ومن القالوذج واللوذنج والجوزنج ومن يقدر ان يلقى
في تعريب ذلك ؟؟

(١) في (اللسان) : القازوزة شرعية دون القزوزة : أعجبة مصرية

(٢) البحرين : التبر الذي يجمد قليل بعدة في الارض الحامئة

(٣) في القزير : كل قنطار كان تعرب الاصل ثم غيرته الامة بهنو أو تركه أو شينين
أو تحريك أو نحو ذلك مولد .

(٤) في (أدب الكتاب) : الصولي ومقر ناسي عريان بن يحيى من ذلك

وقول ابن أبي الفنون يذكرنا بكلام لابن حزم في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) وهو :

«ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وريجة لا لغة حير - واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلس إذا رام نعمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام لغة أهل الأندلس ، ومن الأندلسي إذا رام نعمتها

ونحن نجد من سمع لغة أهل (لخص البلوط) وهي على لغة واحدة من قرطبة كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة . وهكذا في كثير من البلاد فانه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تبدل لغتها تبدلا لا يعني على من تأمله ، ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلا ، وهو في البدع عن أصل تلك الكلمة كلمة أخرى ، ولا فرق ، فنجدهم يقولون في الغيب : (الغبين) وفي السوط (أسطوط) وفي ثلاثة دنابر (ثلثا) . وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال (الشجرة) ؛ وإذا تعرب الجليلي أبدل من العين والحاء هاء فيقول (مهبدأ) ؛ إذا أراد أن يقول (مهدأ) ومثل هذا كثير . فن تدبر العربية والعبرانية والسريانية (١) أيقن أن اختلافا إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، ولأنها لغة واحدة في الأصل

ومن الألفاظ الملوادة في العربية لفظة (البرز) التي استعملها الجاهلون في مدينة يافا من أعمال فلسطين منذ أربع سنين حينما كان الوثنيون في دار القضاء (الحكمة) يحاكمون ، فقد قال مامل عري من حال الشحنة أو الشرطة — البرليس أو البرلوس كما يقال في بعض الجهات — فانه قال كلمة منكورة فاحشة أنكرها الجمع العربي حتى أتت النياية وهي انكليزية أنكرتها وقسمته على أن يرجعها فرجعها ؛ فلما قالها صاح الناس هناك : (مد يوزك) وقد ظن بعضهم أن هذه اللفظة عامية والصحيح أنها لمصرية (٢)

(١) وفي (طبقات الأمم) لتمامي ساعد الأندلسي : «عزمت اللغة العبرانية والعربية من لغة السريانية» .

(٢) في (كتاب) (الانصاف الفارسية المبررة) : «البرز بكلام اللسان مغرب عن يربز وهو يطلق على ثم الجوزيئات (الكتاب)

وفي (عقلاء الخليل) (البرز التي ويطلقونها في الأكرع على ثم الكتاب»

ومنه (المعذر) أي الباطل وهو تعريب (دة دُله) أي صاحب عشرة قلوب ، والمراد به الرجل المتقلب . (نلت) :

والرجل المتقلب ذو مئة قلب ومئة وجه

ومنه البشم : النخعة ، ولا ريب في أنها مرة فأجيء البشم الا من الإفراط في الاكل ، ومتى كان الشبع في الجالطة حتى يكون البشم ؟

ومنه أيضا : (أيضا) فارسيها أيدي كما يقول كتاب الألفاظ الفارسية المبررة

ومن العرب : (شارد) أو شاجرد ومعناه متعلم ، تليذ تعريب شاكرد قال الأعشى :

وما كنت (شاجردا) ولكن حشيتي -

إذا (مسجل) سدنى في القول - أنطق (١)

وقال موسى بن عبد الله البختان :

قد كنت شاكردى فيما مضى فصرت أسنلى ولا ترضى ومن العرب : الثوث أو الثوث وهو القمصان في العربية الأولى . قال محبوب بن أبي العشت :

لروضة من رياض الحزن أطرف

من القرية مجرد غير محروث

لنور فيه إذا مجع الندى أرتج

بشي الصلح ويثني كل معنوث (٢)

أصله وأشبهه لغيره أن محروث به

من كرخ بغداد في الرماني والتوث

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : «قال نصر

ابن محمد بن أبي الفنون في كتاب أوزان الثلاث : «سين العربية شين في العبرية ، فالسلام شلام ، واللسان لسان ، والاسم اسم ،

الذي فقال الفارسي : ما استعنا اليكم قط في قول ولا تسيغوه حكمت فلا استعتم حنا في أملاككم ولا لنتم حتى أن يطيحكم وأبريكم ودراريكم وما نيا على ملبساتها ما خيرتموه . فسكت عنه الرن : فقال له يي بن حنانه : قل له : امبردا ، فلتكا ملككم أكم منه بعد ألف سنة قلت قبلها لا تحتاج إليكم ولا إلى شيء كان لكم

(١) «مسجل : ثوبه الاصعي (شيطان) وفي الأسفل : ركب ثلاث مسجله اذا شيطان يفرحنا ، ونقول : أنا فارتكبنا فكلنا شيطان أصغر الأصغر ومسجله . أي اذا يجرى في قريته»

(٢) «معنوث : محرم

الروايات الكنسية والنصرانية

وقيمتها كمصادر للتاريخ الاسلامي

للإسكندر محمد عبد الله عنان

وقعت دار الآثار المصرية أخيراً الحصول على نسخة مصورة من أثر كنسي هام له قيمته في تاريخ مصر الإسلامية . هو مجموعة سير بطاركة الكنيسة القبطية منذ نشأتها حتى منتصف القرن السابع الهجري . وقد كان للجمع القبطي دائماً شأن في تاريخ مصر الإسلامية ، وكان للكنيسة القبطية دائماً علاقتها الرسمية مع الحكومات الإسلامية ، ومع ذلك فإن الرواية الإسلامية لم تقسح مجالاً كبيراً لبحوثه والعلاقات وتجميعها ، ولم تمن بالأخص بأن تشرح لنا وجهة النظر للكنيسة في مختلف المصور شرحاً وافياً ، ولم تقطن دائماً إلى الاستفادة من الآثار والمصادر النصرانية في فهم أحوال المجتمع النصراني وزعامته الروحية . ومن ثم كانت أهمية الآثار النصرانية التي تنص بصورة من تواريخ الأمم الإسلامية ، ففي هذه الآثار نستطيع أن نفهم بوضوح موقف الكنيسة وموقف أوليائها حسباً بصوره لنا كتابها ودعائها ، ونستطيع بمراجعة أقوالهم وتعليقاتهم أن نقف على كثير من الحقائق التي لم تكن الرواية الإسلامية بشرحها واستيعابها ، وكتاب سير البطاركة الذي أشرنا إليه من تلك الآثار التي تلقي ضوءاً على موقف الكنيسة القبطية ، وموقف الشعب القبطي وأحواله في مصر - خلال العصور الوسطى - وهي ناحية لها بلا ريب قيمتها وأهميتها في تاريخنا القروى . وتتسم النسخة المصورة التي حصلت عليها دار الكتب من الأثر الذي أشرنا إليه والتي نقلنا عن مخطوط باريس إلى قسمين : أولها كتاب سير الأياد البطاركة الذي وضعه الأناستاسيوس بن الملقم أسقف الأشمونين في عهد المماليك الذي وضعه القاضي في تاريخ بطاركة الاسكندرية ، وهذا الأثر معروف ومتداول لأنه طبع منذ أكثر من ثلاثين عاماً بناية الآباء اليسوعيين ، وقد عرفه الرواية الإسلامية منذ عصور وانتشرت بها حيناً فهاشك من أنباء الكنيسة والبطاركة . وقد كان الأسقف سويريس من أكابر الأجاز والمفكرين أيام البوالة الأخنوخية وأيام المنز الدين الله ، وكان أسقفاً لمدينة الأشمونين التي كانت من مدن

أو مولدة وهي - إن لم تكن نوحية - أنية عمرها ألف سنة ، وقد استعملها كبار الأدياب . وهذه حكاية أوردها بالقوت في كتاب (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب) وقد جمعت فيها اللقطة المذكورة :

حدثت غرس النعمة محمد بن هلال قال : حضر يوماً (ابن جني) - الإمام القنوي - في الديوان يتحدث مع أبي إسحق الصاهي ، وكان له عادة في حديثه بأن يميل شفته ويشير يديه ، فبقي أبو الحسين القمي شاخصاً يصره يتعجب منه فقال له ابن جني : ما بك يا أبا الحسين ، تتحدث إلى النظر وتكثر متى التحدث ؟

قال : شيء ظريف !

قال : ما هو ؟

قال : شئت مولاي الشيخ وهو يتحدث ويقول يبرزه كذا ويده كذا برقد رأيت اليوم عند صغرى في دار الملكة وهو على شاطئ دجلة يفعل مثلاً يفعل مولاي الشيخ فاستنص أبو الفتح بن جني وقال : ما هذا القول يا أبا الحسين (أمرك الله) ؟ ومتى رأيتي أمرك فمزح معي ، أو أجن فتعجب من ؟

فلما رآه أبو الحسين قد غضب قال : للمذرة أيها الشيخ إليك وإلى الله (نمالي) أن أشبهك بالقرء ، وإنما شئت القرء بك فضحك ابن جني وقال : ما أحسن ما اعتذرت ! وعلم أنها نادرة تتعجب فكان يتحدث معها دائماً . . .

ويستعمل بعضهم (البرز) لبرطيل^(١) الكلب . فيقول : يوز فلان مثل بوز الكلب
وإذا كانت اللغة خصت بها هذا الحيوان فيكون استعمالها لنوع من بني الإنسان مجازياً ، والمجاز باب واسع . . .
فقول المجهور لذلك (الشترطى) سخن الذي خرج من فيه ، من فقه ، من بوزة : (سد بوزك) - استعمال من جهة اللغة في محله . . .

محمد مصطفى الفاضل

(١) البرطيل : حشم القمام وهو الكلب

مصادره ومسايق واضحه ، فانتبهنا إلى هذه الحقيقة وهي أن الجزأين الثالث والرابع من المخطوط ليس لهما علاقة بمؤلف أسقف الأشمونين ، بل هما أثر مستقل بذاته . ذيل بهما الأثر الأصل لانهما في نفس موضوعه وهو استئناف سير البطركية من حيث وقف سويس ؛ ويسمى هذا الأثر الملحق باسم آخر هو « سير البية المقدسة » ، ولم يتم تأليفه أو وضعه ومؤلف واحد بل تماق في وضعه وكتابه عدة من الأحبار المتأمنين ، فقول كتابة القسم الخاص بعصر العزيز والحاكم مثلا قس معاصر يدعى الأب ميخائيل ، كاتب السندوقيا بكريس مارمرقس ، (البطركية) كما يقول لنا ذلك خلال الكتاب ، وكتب سيرة الأنبا فيلاتوس البطريك الثالث والستين وهو معاصر العزيز ثم الأنبا زخاريا البطريك الرابع والستين وهو معاصر الحاكم بأمر الله ، وأورد الكتاب خلال حديثه كثيرا من الأقوال والروايات الهامة عن الحاكم وحياته العامة والخاصة ، وعن حوادث العصر المدفنة . وكتب سير البية المقدسة أيام الظاهر والمستنصر قس يدعى موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشيبس ، ويقول لنا إنه جمع سيرهم وكتبها واستخرجها من دير أبو مقار بوادي هيب وذلك سنة ٨٠٦ للهيداء الموافقة لسنة ٤٩٠ هـ . وكتب في أيام المستنصر وبه قس آخر يدعى روض ابن صاعد بن يحيى المعروف بالقلاوي وهكذا حتى أواخر الدولة الفاطمية ؛ وهنا يقول لنا كاتب هذا القسم إنه سيتم سير الأيام وإنه بدأ بمشاهدته في عصره وخصوصا أيام زوال الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية ، وهنا يجمل الكتاب إلى التنبط في سر ، أحداث العصر ، ويتحدث عن السلطة وعن سيرها وأعمالها ويسير في ذلك على ترتيب السنين التقبيلة أو سنى الشهاد ، حتى سنة ٦٣٥ هـ ، أو نحو سنة ٩٥٠ للشهاد ، حتى نهاية عصر الملك الكامل ناصر الدين

ولقد توعدنا في بداية هذا الفصل بأهمية أمثال هذه الآثار الكنسية في شرح موقف الكنيسة من الخلافة أو السلطة وشرح وجهات نظرها فيما يتعلق بها من الحوادث والشؤون وتبدو أهمية الرواية الكنسية بنوع خاص في العصور التي تضطرب فيها فورات اضطهاد ضد الكنيسة والتمسح التصراة أو تنجيه السياسة الإسلامية إلى الضغط عليها لظروف وعوام

الصعيد الزاهرة يومئذ ، وتشيد الرواية الكنسية ببله وأدبه ومكانته الروحية والاجتماعية ، وتعدنا عن صلته بالمؤلفين الله وعادراته الدينية والكلابية معه ، وتعد لنا كنه وآثاره الأدبية والتاريخية . ويتناول سويس في كتابه سير بطركية الاسكندرية منذ القديس مرقس منقش هذا الكرسي حتى البطريك افرام بن زرعة السرياني الذي رسم بطريركا للبيعة سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م) في أوائل عصر العزيز بالله . وقد ورد في مقدمة هذا القسم إشارة إلى طريقة وضع هذا الأثر وتأليفه نصبا ؛ وهذه السيرة مجمعا وأهم بها من كل مكان الألب الجليل أنبا سويس بن المقفع أسقف مدينة الاشمونين ، ذكر أنه مجمعا من دير أبو مقار ودبرنيا ، وغيرهما من الديارات وما وجدته في أيدي النصارى منها أجزاء مفرقة أتفق فيها أعواما طوية حتى بلغ عمره الثمانين ، (١) .

على أن هذا القسم المتناول ليس هو المقصود بالذات في هذا التمرير والتعليق ، وإنما قصد بالاختصاص إلى التعرف بالقيم ثأني من الآثار الكنسية ، وهو الذي يشغل الجدل بين الثالث والرابع من مخطوط باريس الذي نقلت عنه نسخة دار الكتب للصورة ، فهذا القسم الذي لم ير الضياء بعد يتجوى على سير البطركية المصريين منذ أوائل الدولة الفاطمية إلى سنة ٦٣٥ هـ أي حتى إلى نهاية عصر الملك الكامل . وقد نسب هذا الأثر بجملة في فهرس مكتبة باريس الوطنية إلى سويس بن المقفع ، وهي نسبة ظاهرة الخطأ لأن سويس توفي في أوائل عهد العزيز حوالي سنة ٦٣٥ هـ ، فليس من المعقول إذن أن ينسب إليه ما تضمنه الأثر الكنسي بعد هذا التاريخ ؛ وظهر أثر هذا النسبة الخاطئة جليا فيما كتبه العلامة المستشرق سلفست دى سلى ، عن الحاكم بأمر الله في كتبه عن الدور ، إذ ينقل كثيرا ما ورد في الأثر الكنسي عن عصر الظاهر وله الحاكم زعن عصر المستنصر بالله وله الظاهر (٢) ، منسوبا إلى سويس بن المقفع . وقد أتيت هنا فرصة ليبحث هذا الأثر الكنسي واستقصا

(١) في ديباجة سير الألب البطركية (بية السريين)

١٧٧٠ في نسخة ص. ٤١٧ (P. 417 et suiv.) Réligion des Druses .
والجدير بالذكر أن هذا الكتاب ليس هو الكتاب المعروف باسم « سير البية المقدسة » بل هو كتاب آخر من آثار سويس بن المقفع .
١٧٧٠ في هذا الخطأ ، فقد تابع فيه البحث الحديث بنسبة الأثر إلى سويس بن المقفع .

التصانية. مثال ذلك أن ابن خلدون يعتمد على ابن العميد في معظم ما كتبه عن أخبار الدولة الرومانية والدولة الشرقية (البيزنطية). ويرجع السر في ذلك إلى أن أغلب الكتاب التصاري كانوا يرفعون السريانية واليونانية واللاتينية أحياناً، ومن ثم كان اتصالهم بالمرجع الأجنبي واتفاعهم بها.

وهكذا نرى أن الروايات الكنيسية والتصانية العربية بوجه عام فضلاً عن قيمتها وأهميتها الخاصة في سرد أخبار الكنيسية والمجتمع التصاني، وشرح مواقفها في مختلف العصور والمناسبات، حقيقة بالدرس والمراجعة كمصادر قيمة لمصور معينة من التاريخ الإسلامي، تلقى حنوياً على كثير من نواحي الصلة والملاقي بين الشرق والغرب، والتصانية والإسلام

محمد عبد الله عناد

بأصالة، كما حدث بمصر في عصر المأمون. وفي عصر الحاكم مرافقه وأيام الحروب الصليبية؛ فهنا تبدو الرواية الكنيسية تنفساً حقيقياً للتعبير عما يتخالج الكنيسية ورواياتها من العواطف والآراء نحو المجتمع الإسلامي؛ وقد تحمل الرواية الكنيسية في هذه المواقف على المبالغة والإغراق في أحيان كثيرة، ولكنها تنفط مع ذلك قيمتها وأهميتها في إيضاح كثير من النقاط المواقفية التي تنضى عنها الرواية الإسلامية أو ترى فيها آراء أخرى. ولا تنفط أهمية الرواية الكنيسية عند ذلك الحد؛ ففي بعض الأحيان، وفي عصور السكينة والسلام. تندو الرواية الكنيسية صدراً قنباً لاستعراض الحوادث التي تفتي بها. وفي القسم الأخير من مجموعة «سيرة البعثة المقدسة» يبدو للكاتب مؤرخاً لا غبار فيه، ويتيسر في شرح الحوادث والشؤون العامة في أواخر

دولة الأيوبية، ويقدم لنا عنها رواية لأبأس بها

ونرى أن تشير بهذه المناسبة إلى أنه توجد إلى جانب هذه روايات الكنيسية التي تفتي بناتجة خاصة من تاريخ عصر الإسلامية تعطى الرواية الإسلامية دائماً منها من النأية، طائفة من روايات التصانية، التي تقرب أرقامها الحق بمصادر التاريخ الإسلامي؛ فلدينا مثلاً تاريخ سعيد بن بطريق - بطريق إسكندرية الذي يصل في كتابه حتى سنة ١٢٢٦ هـ، وتاريخ ابن بيطريق، ووصل في كتابه حتى أواخر عهد الظاهر عزاد دين الله الفاطمي، وعني فيه عناية خاصة بأخبار الحاكم شخصه وحوادث عصره، وتاريخ المكين ابن العميد المسيحي أرمن الحلبين الذي يستعرض فيه أخبار الخلافة والسلطة حتى إنجر القرن السادس الهجري؛ وتاريخ ابن العبري المسيحي خنصر تاريخ الدولة الذي يصل فيه برواية حتى أواخر عصره بني إلى أواخر القرن السابع، فهذه الآثار التي كتبها كتاب مؤرخون من التصاري، وإن كانت قليل في معظم الأحيان إلى يخص أخبار الكنيسية والمجتمع التصاني بأعظم قسط من أيتها، تحتفظ دائماً بقيمتها كمصادر لتواريخ العصور التي عثت. ١. وتمتاز هذه الآثار بيزة خاصة. هي أنها تفتي عناية فائقة ربيع الدولة البيزنطية باعتبارها حامية الكنيسية الشرقية، تفيض في تتبع أخبارها وعلاتها بالأسم الإسلامية لإضافة يقة متممة، وهذه ناحية لم تخصص الرواية الإسلامية دائماً بما ب من عناية، بل هي تمتد غالباً في تناولها على هذا والروايات

مصر في قيصة تية الاسكندر المقدوني

تأليف
اسماعيل مظهر

بحث أدبي تاريخي فني، مقدونييه مصر. وهو
عيد الإغريق والكثير منهم مصر الفرعونية ومصر المقدونية
وهو نقد كتاب كانت له أكبر الأثر على شكل بلاد
الشرق منه أقص شمس أفريقية إلى أقصى بلاد فارس
يطلب من الناشر

مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع المدني

ومعه المكاتب بميدان محمد ٦ قوس خريف بجوار البريد

وتنظر قريباً للمؤلف كتاب

الحب الأول وقيصر وكليوباترا

في الأدب المقارن

الطير والحيوان

في الأدب العربي والإنجليزي

لأستاذ نظري أبو السعود

الرقى، وظهر من المتقنين ذوى النفوس الرقيقة من انتباهوا ونهوا عن قتل الحيوان والتفدى بلحمه واللهى بهيده وتذميه وسجنه كالأبصار الحكيم العربي. وكالمصور الأيبلاط ليوناردو دافنسى، الذى كان يبتاع الطيور الحية ليطلقها ويشتى نفسه المأثلة برويتها تخرب أجنتها ذاعبة إلى القضاء؛ وظهرت آثار تلك العلاقات المختلفة بين الإنسان والحيوان في الأدب؛ ففي الأدب الإغريق وصف لمنازل حمة الارغونوت لثى خرجت لاستخلاص فراء نعيم يحميه غزال قطيع، وفيه وصف لجماعة السيكلوب أو المردة ذوى العيون المقردة، وما كان بين كيريم وبين يوليسين من كفاح، وفي الأدب الفرنسى قطبان يديتان تبحران رمة وجلا، تصور إعدامهما مصرع غزال والأخرى مصرع ذئب على أيدى الصيادين

والأدب العربى حافل بذكر أنواع الطير والحيوان التى عرفها العرب في باديتهم، كالجمل والحسان والأسد والقطاة والحامة، وكان من عادتهم أن يمتدحوا بعضاً منها كنباتات: فأبو نيس القرد وأبو خالده الأسد، وكان لبعضهم أسماك في لغتهم عديدة، وما ضربوا الأمثال قالوا: أهدى من قطاة وأحمر من غراب وأعدى من ظلم، وسيمروا الفكى قالوا: جبان الكلب ومذول التصيل الجراد المضيف، ولشتموا لوصافى الإنسان قالوا: جيد كجيد الغزال وعيون كعيون الجأذور وشبهوا غزوات المغتالين ببض النعام، وقصصوا بأصوات بعض الحيوانات كالغراب والبرمة، وزجروا الطير يفتلون بالسارح منها ويشتمون بالبارح، وأجروا الأمثال على أساليب قصصه الحيوان الثلاثة المنسوبة إلى الامام علي، وكالتخصص التى أنشأ فيها الحيوانين المقنع، والمهاوول التى تحملها إلهام إعراف الصفا، ولشتمت أحوال الحيوان وصفاته أفعالهم فتدوروا حيا كافى تلك الرسالة البليغة عن الغل المنسوبة إلى الامام علي أيضاً، وفي التذير في أحوال كثير من الطير والحيوان والموام أفاض القرآن الكريم في شتى المواضيع، ودعا الإنسان إلى التفكير فيها، وألف الملاحظ كتابه المعروف بجماس في علم والأدب

وقد أقتبأ أدباء العربية خاصة في ذكر الإبل وروصفنا في أشعارهم، ووصف سيرها وحيناً إلى أصلاتها واستحسانها ومناجاتها، ولاخرو فقد كانت قوام حياة العرب في حله وترحاله، بل كان لها أثر جليل في تطور الشعر العربي ذاته، إذ أصبح ما قيل من أن أوزان الشعر اشتقت من عشباتها وندهها، وهو قول روجيه؛ وقيل ثأن الإبل قليلاً حين تمضى العرب، ولكن ظلت لها أهمية عظيمة، وبطلت من أهم وسائل الانتقال وحمل البضائع، وحافظ أدباء العربية على تقاليد الملاحطين من الإطباب في ذكر الإبل وتقدمه بين أيدي المدح

وحدة الأحياء واشتراكهم في صفات تفهم جيداً عن الجاد ونعيم بالشعور بالنبذة والأك. كل حائك حقائق من الموضوع بحيث انتهى إليها الأورلون قبل أن يصفقها العلم الحديث ويفصل دقائقها وغرائبها؛ وتنازع الأحياء البقاء، وغدوان أقواما على أحسنها ونور القوى والتلب والبقاء، هذه كذلك أمور واضعاً رأى المتقدمون مظاهرها وظهرت لها في أدبهم؛ وقد كان موقف الإنسان منذ عصوره البدائية من الحيوان غريباً لا يخلو من تناقض وطرافة: كان في أول أمره ينازع السباع البقاء ويفترسها ليتغذى بها، ثم استأنس بعضها وسخر في أعماله تسخير العبد، وأخذ بعضها لينة والمسة ثم عاد مقدس بعض عيده أولئك ورفضهم إلى صفات الألفة، لأنهم يدرون حل حياته خيراً وركة، بينما ظل ينهى بالتناص أوايد الوحش. ويحرب بأسه وفروجه إصباحه حشاشتها، والفرق بين الأحياء منها وبين الصنائر

واختراع خيال الإنسان في تلك الجهود البعيدة عجائب الحيوان وغرائب الأطياف وغيف السكائنات، كما ترمع اليابليون رسماً مائلا بتقد اللد من فيه فيفسر السهل والجبل، وكما تخيل الإغريق الجواد الطائرة والسباع ذوات الرؤوس للصدمة وخلاق شعور رؤسها أفاع ملقية، وتومروا الأبطال المفايرين متلقتين قتال تلك السباع والاقاى، وكما تصور العرب النول والعتاد، وزعم السندباد أنه سافر على جناح طائر صيوان يدعى الرخ، وقد ترم أرائل الانجليز سيما حازاً بعد أن ألقى العرب في حلقه بأسرها، حتى صالعه فصرحه الأمير يوريف في اللوحة المشية باسمه؛ ولم تكن كل هذه السباع الوحشية التى عصى بذكرها الإنسان في عبوده الأولى، إلا عصى لذكريات الوحوش المأثلة التى كانت تقطن الجبل والقرى في غابر الأزمان، وكان الإنسان التوحش على نوع منها وحسن ذاتين

فما بلغ الإنسان طرماً من الحضارة أرق، أنزل تلك الجيوليات إلى كائنات من غرائب عادته، وقد تلك الخرافات وما بينا من شاعرية، ونظم التزيين النول والعتاد مستحيلان لتسعة الخلل

وقلت له: يمز على أن قلت مناسي جدا وقرا
ولكن رمت شيئا لم يره سواك، فطأطن باليه صبرا
تحاول أن تملئي فرازا، لئلا يملكك قد حاولت نكرا
ولما تحضر العرب وانقشروا عليهم الترف، تأخرنا في انقضاء
الحيران الزينة واللطف، وكان الخروج لقصص من سائل لهم وترويحهم
عن النفس، وكثر في الشعر وصف تلك الآيال التي كان الحفاد
الفاطميون يسيرون بها في مواكبهم، ولما أتى كاترا وكان غيرم يزيرون
بها حظائرهم وتصورهم، ووصف الخروج لقصص وكلاب الصيد،
وقد وصف أبو نواس في أبيات مشهورة كاسا له قد صورت عليها
ما تسمى بها بالقسي القوارس، ووصف الثني لزينة مقتولة وأسيالها
حولا جاتجة، وكان قد هي ذلك المنظر في خجل استقبل فيه سيف
البقرة سفراء، قصير، ولابن الروي عينية باوعة في وصف يوم طرد
تتمتع به في رقعة له، ومن نوادر أبي دلالة أنه خرج مع الخليفة المهدي
وعلى بن سليمان الصيد، فأخطأ على الرية وأصاب أحد كلاب الصيد
فقال أبو دلالة:

قد رمى المهدي طيئا شك بالسهم فزاده
وعلى بن سليمان نرى كليا فصاده
فهيئا لها: كل امرئ يأكل زاده

وكان من مادة أدب العربية أن يملأوا لأحوالهم بأحوال الحيوان،
ويستعملوا صفاته لسان بديل وصفه، فيشبهون لحينهم بحين الابل
إلى أصنافها، ولوجودهم يرجع الفيل في عشفها قد صرعه نبال
الصيد، أو مرقته برائن السبع الضاري، يصفون مصرع مقلها
واقتحاده إياه وجوعها وتقدمه لاله، في أبيات كثيرة يدأونها
بقولهم: «وما طية... ألوح ذلك، ويعقبون عليها بقولهم:
«يا صرح من يوم أنيا... لولم إليه كل كان من التقاليد القديمة»
في أشعار النسيب والوجد مناجاة الحاتم وسؤالها عما يشجبها، ومقابلة
شعرها بشعر الشاعر، ووصف تهييها لذكراته وتعبدها لآلامه
ومن حسان ماقول في الحاتم قول أعرابي:

وتبيل أبكي كل من كان ذا هوى خوف البواكي والديار البلاقع
ومن على الاطلاق من كل جانب نوائع ما فضل منها للذامع
مؤبجة الاعتاق غر طورها عظمة بالدر خضر روائع
تري طرا بين الحوافر كاسها حواشي يرد زيتا الروائع
ومن علم الباقوت صرحت عيوبها غرائب باخناه منها الأصابع
أما أشد شعراء العربية شغلا بأمر الأحياء وتأملات في أحوالها
وذكرها لما في شعره فهو المعري الذي بلغ من فناء البحر في شؤون
الحيوان وشدة الرحمة له حيا، والانتكار لزم طبعه حينا، وطول
التأمل فيها تأملا موضوعيا لا ذاتيا، عالم بيلته غيره من شعراء العربية

من استغلت الابل بجانب عظيم من الشعر العربي، ومن خير أوصافها
ول طرفة في معلقته:

إني لأقضي لهم هند احتضاره بهرجاء مرقال زروح ولتعتدي
باري عتاقا ناجيات وأوتعت وظنيما وظيفا فوق مور معبد
وأطنب أدبهم الدرية أيضا في ذكر الخيل ووصفها في أشعار
غاية، وما ذاك إلا لأنهم في جاهليتهم وإسلامهم كانوا أمة جلال
كفاح، الخيل أول عنتهم في القتال والفرود عن حقيقتهم، فكان
عز مكان في الذي لديهم ظهر سانج كما قال المتنبي، وظللت حصيتهم
لخيل وأطردت ملازمة الخيل لهم، فكانت ما دامت قياما تحمهم كما قال
المتنبي أيضا، وكأما ولما على صبرائها، ووصفوا مواقفهم في
الحروب ومواقف جادهم، كما فعل عترة في معلقته، حيث يذكر
كيف أزرر حسنه من وقع القتال بياض. وكيف شكا إليه آلامه بيرة
بحمص، وصار لكلمة الخيل أو لكنتي الخيل والرجل منزى خاص
بالحرب، بعد أن استعملوا القرآن الكريم في تلك الآية البليغة:
«وأعدوا لهم ما استطعتم من عدة ومن يباط الخيل»، وتأثرت بأمرهم
والمتنبي في وصف الخيل وسبائها وأخلاقها ورجسها، ومن بدع
أوصافها في العربية قول الفرزدق في جواد أفر محجل:

فكأنما لطم الصباح جبينه ناقص منه خلاص في أجشاه
وأيات أبي تمام التي يقول منها:

وأولت تحت المعالج ولما من حصة أفرط ذاك الأول

وقول أبي الطيب في وصفه للبركة التي دارت على رأس حصن الحشد:

إذا زلقت مشيتا يديارها كاتنتي في الصيد الأرقام

وقال الأسد والذئب بأنهم أدبهم العربية، وتركوا في الشعر العربي

أوصافا شائعة وقصصا عتقا، من ذلك وصف بعض المقابلة أمام

أبي المؤننين عتاقا عتاقا طرح أحد اللصوص عليهم في جليلة.

ودعية ذلزلت الأرض وخلصت قلوب التمران وجيادهم، ومنه أيضا

وصف الفرزدق للأطلس السال الذي رأى ناره مومنا فأنه، فقامه

عشاه، حتى امتلا الذئب فكشرك ضاحكا، ولكن الفرزدق حين

رأى نيرب الذئب بارزة لم يظن أن الذئب ينسم، بل جعل قائم سيفه

في يده يمكن، وناد على الذئب بما أتاه من فرى بدل أن يرفشه بشيئا

ستان، أما البحري فلم يكن بهذا المكان من الجود، بل كان يحدث

نفسه بصاحبه الذئب، كما كان الذئب يحدث نفسه بصاحبه البحري،

فرى الإنسان الرشح فأصياه، وقال من له قليلا كذلك يصف

المتنبي في أبيات من غرر الشعر العربي ملازمة بعض عمدتخي للأسد،

وتعفيره إياه بالوسط، وهناك كذلك وصف البديع في بعض مقاماته

مثل هذا القطار الرابع بين فارس مقدم وبين ملك الحيوان، ومنه

قوله على لسان الفارس:

إلى أبها نحر من ديرة إلى ديرة ، قرية بعيدة في آن واحد : نزل أغارديك في الرادى المكسور بالأزهار وضيء الشمس ، فخير في نضو روى بعيدة ، مرحبا بك يا رسول الربيع ! يامن كنت إليه أشب إذ أنا صى المكتب ، وطالما جعلى متافكا هذا أنفقت في كل نامة باحثا في الصغيرات والأدواء والسياسة ، وطالما خربت في التناهد والأشباب في فنداك ، وظلمات دأما أملا أو حيا يطول التشوق إليه ولا يرى أبدا ، وما أزال أستطيع الاستماع إليك والانتظام في السبل مصيحا إليك ، حتى أستبد في غيلى ذلك العهد القديم .

ولجون لوجان من شمراء القرن الماضي مقطوعة عذبة في مناجاة الطائر عته ، قد وقع فيها على بعض معاني وردزورث وتعبيراته وإن لم يقل عنه جمالا وإيجازا ، قال : « مرحبا بأقرب الأراكان الجبل ، يا رسول الربيع ، معاني ذى السياه قد لك معقدك من الريف وبرد الغلاب صدى الترحيب بك ؛ إذا مارش الأقهران الشعب أيقنا أن سنسمع صوتك من جديد ، قول لك نجم يهديك البديل أو يوق لك دورة الهمام ؛ أبها الزائر المطرب ، إلى ملك أرحب بأقرب الأزهار وأوسع المرسى القدية التي تردده الأظفار حراش الخائل ؛ ويسمع صي المكتب صوتك المني ، بالربيع الجديد ، وهو يطوف في الغلاب يصفى آخر زهرات الفتاة ، فيتوق مصفا ويقف تفرديك ؛ أبها الطائر المطرب ؛ إن تخيلك خضراء أبدا ، وسهاك أبدا صافية ، وليس في أغارديك شين ولأ في عامك شاة ، فاليقو أستطيع الطيران فأخف ملك على جناح الجبور ، تطوف طرفت السيرة حول الأرض ، وفق ربيع مستمر » .

بأنثال هذه الأوصاف الطبيعية الشائعة ، والمناجاة الحارة الصادقة يحفل الشعر الإنجليزي ، ومثل هذا الزرع بالطيور والشقف بتناجاتها ووقف القصائد والمقطوعات على التزميم مجيها غير شائع في الأدب العربي ؛ فالعصر العربي أسفل بذكر الحيوان ولا سيما الضروب سائلة

الذكر ، والشعر الإنجليزي قليل الاختلاف بها عظيم الخفارة بالطيور ؛ ولا فرو : فقد كان العرب رجال مجتمع مقبلين على أسباه ورسائله ، يحسون الإبل التي هي قوام حياتهم والجبل التي هي عمام في معركة الحياة ، ويشدهون بالأس والشجاعة يذكرون قتال الأسود وحنده الذئاب ، وفيها عدا ذلك لم يك لهم كبير التفات إلى الطبيعة ، ولا شديد عطف على أبنائها ، وأشارهم في هذا الباب لائم عن حب الحيوان أو شفق بجماته ؛ وكان حب الطبيعة والحياة جمالها من أكبر مميزات الأدب الإنجليزي ، والطيور أكثر تيملا لجمالها وسحرها من الأسود والذئب ، فكثرت في الأدب الإنجليزي وصف الطيور كما كثرت وصف الأزهار والأجاص والآبار ؛ وفي شفا الأدب الإنجليزي بهذه واستحاف الأدب العربي تلك زمر وبيان القسمة الاجتماعية إلى تفرع على الأدب العربي ، والفرقة الطبيعية التي تجعل في الأدب الإنجليزي

فقرى أبو السعود

فقر تارة ينحى على الضغام متفادته غايه لينازع على رمل في كناس ، وتارة يسبح الذئب بالشاء علما ؛ بالذئب من داء السحب ، وتارة يسكن العجامة البرية يمايلها السقر عن قفرها وعطيلها ، وطورا يرمي بمائة فيها من الحيوان في الجور والمدان ، وهو ينهى عن بجمة التحل في شهباء أو الناقة في ضيلبا في حائته الرصينة من زروم الأيلام لا يكد يوجد في الأدب الإنجليزي شيء من ذكر تلك الأنواع من الحيوان سائلة الذكر ، التي احتج بها أدباء العربية أي استهزاء وحفل بذكرها الشعر العربي في شق قصوره ، فلا الجبل ولا الحصان ولا الأسد والذئب ، ولا الخاتم والقطاد ، يخل ذلك المكان الطاهر من موضوعات الأدب وتضيقها كنياتها وإمثاله ؛ وذلك لاختلاف البيئة الإقليمية والاجتماعية ، ذلك ضروب من الحيوان لا تتكاثر في إنجلترا كثرتها في بلاد العرب ، بل لا يوجد بعضها أصلا ، والإنجليز كانوا حراحي بحار لإرسال حمار ، وعشاقه على الماء أكثر منهم على البر ، فلا فرو إلا يمروا بتلك الأنواع إلا عرضا ، وأن يخله آدمهم بزحف ضروب أخرى من الأحياء غير هذه

إنما يحفل الأدب الإنجليزي بذكر الطيور والجملة المفردة ، ووصفها ومناجاتها ، ووصف أغارديها والاسترسال بها إلى آماد الخيال البعيدة والطيوان معها على أجنحة الشعر ؛ فالأدب الإنجليزي غنى بالشعر الطبيعي الذي تصد به الوصف الطبيعي وحده ، وهذا الوصف حافل بوصف الأظفار ، والأدب الإنجليزي غنى أيضا بالوصف الطبيعي لم يقصد لذاته ، وإنما يتخلل شق أغراض القول ؛ وهذا علمه يذكر الطير أيضا ، والشعر الإنجليزي غنى فوق ذلك بالقصائد التي كتبت خاصة في مناجاة الطيور وعبادة أصواتها المطربة ، ولم يخل الأدب العربي من شيء من ذلك ، ومن عاين ما فيه وصف الصائده البيضاء ، وهو من غرر الشعر العربي ومنه قول :

صحت الأظفار ، والفتان يوحى بأبها : إنسان

تنظر من عينيها فاصفين في الثور والظلة يصامين تميس في حلتها الخضراء مثل الفتاة العادة العنبراء .
يبد أن الشعر الإنجليزي أغزر وأخف تلك الآثار . ولكل من ورد ذورث وكيتس وتينسون وسويندون قصائد في ذلك فإنه غايه السمو الباطن والكمال الفني ؛ ولم يكف الشعراء بمناجاة أطياف جزيهم الفريدة الكثيرة ، فقلها على عاتقهم إلى الخرافة ، وتصور كروبيخ طائر أعيا سماء الألبان روس جلب الخن والبركة لأصحاب الملح القديم ، ثم جرد هذا الأخير جرد سبار قتلته ، فكان ذلك سبب خلاله وعلاكم أحبابه

ومن غرر تلك الأمثال في الإنجليزية قول وردزورث : أبها الطائر القديم : « ما أزال أجدك تطاير في العتمة كطائر ألام صوفنا علقا أنا نأخض فتناطك المردة وأنا مضطجع على الشعب ، ويجبل

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور إبراهيم يويى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

— ٤ —

لا تغفل بعد الذى تقدم أن الرئيس ابن سينا قد ادّعى وسعاً في ذات حقيقة مغايرة للجسم ومتميزة عنه كل التميز، وأن في الكائن لحي شيئاً غير منه هو مصدر حركته وحسه وتفكيره. وسواء كان موثقاً في برهته دائماً أم لا فالهم أنه اعتد به كاعتد أنصار المذهب الروحى قديماً وحديثاً. على بعض الظواهر التي لا يمكن سببها تفسيراً مادياً، ورأى أنها تستلزم قوة كائنة ومبدأ خيالياً هو النفس. وهذه الظواهر تسبب: حسية وعقلية؛ ومن الأول يتطرق لخلل والوهن غالباً إلى برهته. ففي اللحظة التي يحدث فيها عن لإحساس أو الحركة زامحاً لها لا فهم إلا أن سنناً بقوة روحية تشرف عليها وتنظمها تراه بعد عن الآراء الحديثة كل البعد؛ أما حين يمرض الشخصية والتفكير والظواهر النفسية في وحدتها واتصالها ويقرر أنها تستدعي أصلاً غير الجسم وأمرأ عاتقاً البدن فانه يميل بأفكار تقرره من المحدثين بقدر ما تجدده عن زلزاله ومصاصيه. وهذا هو الجزء الذي ينفصل من برهته، والذي يعمد بنا أن ندعوه ونحفظ به. ولست ادعى مطلقاً أنه أثبت وجود النفس بأدلة هي اليقين وحسب لا تقبل النقض؛ فذلك كانت ولا تزال مشكلة المشاكل موضوع الخلاف بين الماديين والروحانيين. والمهم أنه انتهى في هذا الباب إلى كثر البراهين لقطار وأعظمها وضوحها.

والآن وقد فرغ من إثبات وجود تلك الحقيقة المخالفة للجسم فلا بد له من أن يجددها وبين ماهيتها وبين خواصها وميزاتها. وليس تحديد النفس من الأمور الحسية؛ فقد كان مدار اختلافات كثيرة بين الفلاسفة القدمين، ومبعثاً أخذ ورد طويلين بين أفلاطون وأرسطو وبرجس خاص. ولم يكن ابن سينا بعيداً عن هذه الآراء الخيالية والمذاهب المتفرقة، فان الباب الأول من كتاب النفس لأرسطو، الذي يعد حجة الأول ومصدره الرئيسى، معروف في جعله عليها رصاص برهتها ومناقشتها (١). وسيراً على سنه يقف في كتابه الشفاء لصله في ذكر مقالته القديمة في النفس وجوهرها وقضه (٢) وفي بعض كل مجال في الآلاف الذكر. ليعين مذاهب الفلاسفة

السابقين، ويقاسها على نحو يقبض كثيراً ما منته أرسطو. واختلاف هؤلاء الفلاسفة في رأيه واسع إلى أن النفس أثبتت ظاهرين هما الحياة والحركة من جانب والأدراك من جانب آخر، فترقى برهات الأمر الأول وسأول تجريد النفس بواسطة فقط، وفريق آخر لم يهتم في طبيعتها إلا الإدراك، وفريق ثالث رأى أن يجمع بين هذين الجانبين. ويراد بالفريق الأول كل أولئك الذين عدوا النفس مصدر الحياة والحركة الذاتية، فخلطوا بينها وبين الدم الذي إن فسح كان الموت، أو بينها وبين الحماوى القردة. أو الهباء كما يسميه ابن سينا. التي كان يطرأ أنها متحركة دائماً. وأما الفريق الثانى فيعتقد أن الشيء لا يدرك سواء إلا إذا كان مبدأ له ومتقدماً عليه؛ ولذلك عدوا النفس واحداً أو جزء من المبادئ التي تختلف نوعها وعددها تبعاً للفلافة فظنوا أنها بار أو هراء أو أرض أو ماء أو جاز؛ أو جعلوها مركبة من العناصر الأربعة كما ذهب إلى ذلك أبناء أقليدس زحماً منه أن الشيء هو الذى يدرك الشيء، فلا بد أن يكون في النفس جزء من الأشياء التي تدركها. وأما الفريق الأخير فيؤيد النفس إلى المدد لأن الأعداد مبدأ الوجود والحركة والأدراك (٣)

واضح أن ابن سينا يشير في كل هذا إلى آراء الفلاسفة السابقين لسراط في النفس، أمثال طاليس وديمقريط وفيثاغورس وإن كان لم يصرح باسمائهم. ولم يشغ بتفخيص هذه الآراء، بل ناقشها مناقشات طويلة عتيقة تكفى بأن نسرده أمثلة منها. فيقرر عن الفريق الأول أنه لم يفسر السكون، ذلك لأن النفس إن كانت متحركة بذاتها فكيف تسكن. على أنه ليس من السهل على هذا الفريق أن يجدد نوع الحركة التي تقوم به النفس. ويرفض المذهب الذى الذى أثبت بطلانها في نزع أخرى. ولا يخفى تكمه بأولئك الذين يزعمون أن الكائن لا يدرك إلا ما صدر عنه بلا سبب أن الإنسان يعلم أشياء كثيرة لم يخل أحد له أصل لها. وليس يصحح مطلقاً أن الشيء فقط هو الذى يدرك الشيء، لأنه لا يمكن كائن معناه أن العالم المطلق لا يبرف من أمر العالم السفلى شيئاً (٤)

ليس هناك شك في أن قورف ابن سينا على هذه الآراء ومناقشته لها قد مأت له الفرصة لتعير أحسن تعريف يلتمح عن طبيعة النفس ووظائفها. إلا أن هناك عاملين قويين يتقاسمان. ومتميزين عظيمين يتجاهلان. وهو بينهما في سيرة واضحة وتزداد ظاهراً أن تناقض مكتشف أحياناً. فحين يقرأ عبارات أرسطو الأخاذة وتحليلاته المنطقية واعتراضاته المنقحة لا يلبث أن يردددها وسيروها. وحين يسمع أفلاطون ينادى بموجرية النفس ويميزها الثام عن البدن

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٧ - ٢٩٢.

(٣) Aristote, De l'ame, I, 2-5.

(٤) ابن سينا، الشفاء، ج ١ ص ٢٨٧.

تميزة من الجسم . ويصرح بأن ما ذهب إليه الأفلاطونيون ، والبيثاغوريون من أن النفس جوهر روحي شبه الحيايات بالحقبة ولا يستطيع أن يتصور أن نفساً ما تأتي من الخارج وعمل في جسم ما وكيف قبل هذا ومؤله أن النفس تدخل الجسم كما يوضع مطرود في ظرف خامس ؛ ومن المقرر أن المادة غير قابلة للزول عن صورتها (١) ومع هذا فإن أرسطو يفسر النفس تفسيراً أدخل في باب الثالثة من فرض أستاذة ؛ فانه يعتبرها صورة ، وليست الصورة شيئاً لوماد بأي شكل من الاشكال . تتألف واضحة ومتميزة من كل فيلسوف واتى لا يزال يحتفظ بقدر من المثالية .

وكان ابن سينا قد أدرك ما في التعريف السابق من نقص بدليل ملاحظته من أنه لا يفسر النفس من حيث هي وإنما يبرفها من ناحية صلتها بالجسم فقط (٢) . لهذا أخذ على قاعته أن يثاق هذا التعريف وأن يوضح ذات النفس عبراً إليها خاصيتين رئيسيتين هما الجوهر والروحية . وفي حديثه عن هاتين الخاصيتين يربط لنا عن جدول مام ومخلدتيق وباحت محقق . ونحن نعلم أن الجوهر والعرض متقابلان بل ومتماثلان وإن كانا تافضهما غير صحيح ، فإن كل ماليس يجوز عرض . فاما استعلما أن ثبت أن النفس ليست واحداً من الأجزاء

لزم من هذا أنها جوهر قائم بذاته . ولعل أول شيء يفتي عنها التعريف هو أنها مستقلة كل الاستقلال من الجسم ؛ وهذا الأخير يحتاج إلى تمام الاحتياج في حين أنها لا تحتاج إليه في شيء . ولن يتبين جسم . ويتحدد إلا إذا اتصلت به نفس معينة . وعمل عكس هذا النفس هي سوله اتصلت بالجسم لم تتصل به . ولا يمكن أن يوجد جب بدون النفس مع أن هذه تستطيع أن تعيش بمول . ته ؛ وما دام هي مصدر حياتها وحركته فلا وجود له بدونها . ولا أدل على هذا ما أنه يتغير ويصح شيئا من الأشباح إذا ما انفصلت عنه . فالنفس إذن جوهر قائم بذاته لاهرض من أعراض الجسم (٣) . وهنا يتبع ابن سينا عن أرسطو يبدأ وانحاض ؛ فإن من المبادئ المسئلة لتد الأخير أن ليس تمت وجود مستقل للصوره بمول من مادتها . وليس القول بجوهرية النفس من الأدلة التي ابتكرها ابن سينا قد سبقه إلى هذا أفلاطون وتوسع فيه رجال مدرسة الاسكندرية غير أن هناك قاراً يتبع ويقيم ، فيبدأ من لا بد بدون النفس جوهر لا غير يقره هو أنها جوهر بصورة الجسم في آن واحد ، وفي هذا التمازض ما فيه وإن كان يفسره بأنها جوهر في ذاتها بصورة ماحية صلتها بالجسم . والسر في هذا التمازض الذي وقع فيه القاراء من قبل أن الفيلسوفين الرئيسين متأثران بمسخدمين عظيمين ؛ فقد أخذ

(١) Ibid., 407 b, 13.

(٢) ابن سينا ، الفقه ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٣) الفصح عنه ، ص ٢٥٥ .

يستول عليه هذا التمازض ، ويصادف هوى في نفسه وإن كان لا يتفق مع آراء أرسطو . وقد يفسر سوفانا وسطاً بين هذين الطرفين المتضادين نحواً لا الجمع والتزويج .

يبدأ ابن سينا فيلاحظ أن الأجسام الطبيعية مكونة من هيول وصورة . فاما الهيول فهي تلك المادة التي يتكون منها الجسم كالخشيب الذي يصنع منه الكرسي أو كالخديد الذي يعمل منه السيف . وأما الصورة فهي ما به تتميز الأجسام بعضها عن بعض وتتحدد ماهيتها وتقوم بوظائفها . فالأرض لا تفتقر عن الماء بحداتها بل بصورتها ، والإنسان إنسان بصورة لا يماثله المكونة من العناصر الأربعة ، والسيف لا يقطع بمعدده بل بمعدته . وبما أن الكائن الحي جسم طبيعي فهو مركب من هيول وصورة ، والأخيرة هي التي تميزه عن الكائنات غير الحية إلا أنها مصدر حياته وحسه وحركته . فالنفس إذن صورة الجسم . والصوريات كلها وكالات أولية ، لا توجد الأشياء المختلفة لا يكتفل إلا بها . وليست النفس كالأوليا ببيع الأجسام ، بل للأجسام الطبيعية فقط التي تتماز بالحياة عن الأجسام الصناعية وتقتل على آلات وأعضاء تقوم بوظائف متباينة . فهي كالأول جسم طبيعي آل (١)

يخيل إلينا أن التابريه سيذكر على الفور المصدر الذي أخذت عنه هذه الأفكار . فإن ابن سينا لم يصنع شيئاً أكثر من أنه لخص التفصيل الأول والثاني من الباب الثاني من كتاب النفس لأرسطو (٢) ولم يكتف بآن يقتبس آراء الفيلسوف اليوناني ، بل أي إلا أن يردد بعض الفاظه وتعبيراته . فقطد ، كمال ، الذي يتخبط به ويبنى عليه تعرضه ترجمة صحيحة لكلمة « ألتيليا » ، اليونانية ، وقوله إنه « النفس صورة الجسم » ترجمة أخرى لتعبير أرسطو مشهور (٣) . فاما كان التعريف السابق ناصفاً أرمسياً من بعض جوانبه فالتدب في هذا لا يرجع إلى الفيلسوف اللرق وحده ، وإنما يشاركه فيه أستاذة اليوناني صاحب الفكرة الأول . وإذا تركنا جانباً لفظة « كمال » أو « ألتيليا » وما فيها من غرض فانا لا نلبث أن نصطدم بهذه الجملة : « النفس صورة الجسم » . تعبیر رائع أخاذ من غير شك ، ولكنه لا يجزم كثيراً في فهم حقيقة النفس وتعديد ماهيتها . وكمرود أرسطو هذه التعريفات الملوقة التي يدمج فيها بعض المشاكل دون أن يحلها ويفكرة الصورة من الأفكار الجوهرية في مذبه إلا أنها في الوقت نفسه من أدق قطعه وأصعبها تلاؤماً مع نوحته الواقعية . فإن من يقول بالصورة بدو من المثالية الأفلاطونية وإن تحامل عليها . والواقع أن أرسطو لم يأل جهداً في تد مثالية أفلاطون التي تحول إلى النفس حقيقة

(١) الفصح عنه ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ - رسالة في النظر العقلية ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) Aristotele De l'âme, II, 1-2.

(٣) Ibid., 412 a, 20.

حديث الأزهار

للكاتب القرني ألفونس كار

— ٥ —

قالت الزهرة الماتة للزهرة الخالدة:

— لقد تنمتا للحياة معاً على مرج واحد، وغداً تلتحقنا
نبات الربيع المودع فتدوى ورجفان وأموت. وتبقى أنت
خالدة في الحياة

ستبقى "شعب مشرق ومغرب تقترب من وجبتك دموع
الصباء" وأنت مصفية إلى أن تأتي الأبطال
مضى الخيال وما أجل "بئساً وبلاء من قضاء أبرم على
حكيم تضاء!

وجابت الزهرة الخالدة: — كل شيء يتغير ويتطور وأنا
وحدي أشهد في جودي ضوء الطبيعة ونحوها

نعم في نفحات النور وتداعيت نضجات الصيف فلا الشتاء
يبقى. ولا أربيع يمضي، وأنا أحمل ناجي الأصفر الدائم فلا
أخاف الموت ولا أشعر بالحياة
نعم في أسراب التحل فلا أسمع لها طنيناً، وبجانبي القرائش
المتطاير فلا تلتصق جناحاه

هيه القسيم فيمر في سراعاً دون أن يستوقفه مني أربيع
يتضمخ به، وتقترب العائقة ثم يتبدى عني بفتات الاحتقار
من يقطف زهرة القبور، زهرة الخلود الصفراء المائلة للذبول؟
تأمل على ساطك النضير، يلأه زهرة الربيع، وأرقى إصبارك
إلى السيلاد شاكراً، سقياً لك! فانك ستطحن رموز الموت بيد أن
عرفت أسرار الحياة

أما أنا الضحية البريئة، فليسوف أبقى عرضة لحر التهاو ويرد
الليل، فتضري شمس يولي و تملأني تلوح بناير، سوف أبقى في
الحياة لأسمع في الليل آهين العظام البالية في القبور

ستموتين يا زهرة الربيع فترتفع روحك مع زكي غيرك
إلى السيل
أنهي بسلام وأحل توسل إلى العلي، فولي الذي خلقتنا: إن
دوام البقاء على الأرض ضربة على عطية، توسل إليه ليدعوق لي
مصدر كل سعادة وكل حياة (ف. ف)

فكرة الصورة عن أرسطو كما أخذها فكرة الجواهر عن أفلاطون؛
ولم يربأ أية غصانة في أن يطلقنا هاتين على النفس، خصوصاً وقد
ذلل لها أرسطو ذلك؛ فانه لم يستعمل كلمة جواهر في معنى محدود
فيطلقها على المادة نادرة والصورة أخرى وعظيماً معاصرة تالفة. ومن
القريب أن صاحب كتاب الزبونية الخزان يفسر عبارة أرسطو
المشهوره: «ه النفس صورة الجسم» تفسيراً يشبه كل الشيء مما جاء به
فلاسفة الاسلام؛ ولعل هؤلاء تأخروا به وخططوا على نحر ماصنع
الأرسطية والأفلاطونية (١)، ولكنه لا يغفونا أن نلاحظ أن ابن سينا
كلما بدع من جوالآراء الأرسطية وخلص إلى نفسه عد الروح جرحها
لحسب ولم يشر قط إلى صورتها. فإذا كان يعرفها في الشفاء والنجاة
التيين يحاكى فيها جماعة المشائين أنها كمال وصورة للجسم فإنه
لا يتحدث عنها في كتاب الاشارات الذي يبدو فيه استقلاله وشخصيته
إلا باسم الجواهر والجواهر الزروس القائم ذاته. وفي هذا ما بين لنا
كيف غلبت أفلاطونية على انسابه لأرسطو في هذا الموقف.

ابراهيم مكرم

٢٠١٢

(١) كتاب الزبونية، ص ٧٠، ٧١، ٧٢.

ظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بمقام محمد عبد الله عتاق

مؤلف مسر الاسلابة ومواقف جملة في تاريخ الاسلام وابن خلدون
وميران التصديق وغيرها

وهو أتم وأولى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصيته
السياسية، وحياته المذهبة، واختصاصه الفكري؛ وعن نظم
الحفلة الفاطمية ورسومها ومواقفها الباذخة؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشيعية

مجلة في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بأجود طبع
ومزين بصدور تاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والريد أربعة قرش لدخل القطر وسبعة للخراج
ويطلب ابتداء من النقد من المؤلف بشلح للماني نمرة ٢١
ومن مجلة الرسالة وجميع المكاتب الشهيرة

١٣ - هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

لسمه الأرفعى

واسلم زارا الكرى يوما تحت شجرة التين، وكان الحر شديدا فستر وجهه بساعده فأنت أفعى ولست في عتقه فصرخ متألما واتمنص عذفاً بالأفعى ففرت عنه وتملت لتصرف، فقال لها زارا: - لا تذهبي قبل أن أقدم لك شكرى، لأنك نبهتى في الزمن المناسب لأقوم بسفر بعيد، فأجابت الأفعى وفي صوتها غنة الأسى: - بل سفرك قريب فزعافى قاتل وابتم زارا وقال: وهل لزامك الأفعى أن يقتل تينياً؟ خذى سمك، إني أعيدك إليك تلت من التنى على ما يسمع لك بتقدمه هدية لى.

وسارعت الأفعى إلى الاعتصاف حول عتق زارا تلحق بحرجه، وقص زارا هذه الحادثة يوماً على أتباعه فقالوا له: وما هو المنزى الأدنى لهذه القصة، فأجاب: - إن أهل الصلاح والعدل يدعوننى هداماً للبادئ الأديبة قصصى لا تتفق وهذه المبادئ. إذا كان لكم عدو فلا تقابلوا شره بلخير لأنه يستصغر بذلك نفسه، بل أكدوا له أنه أحسن بعمله إليكم، والأجدر بكم ألا تحتملوا أحداً، تظاهروا بال غضب، وإذا وجهت اللمة إليكم، فلا يسرن أن تحتملوا البركة، إن ما يسرن هو ألا تأثروا الذين آثم أيضاً، وإذا ما أنزلت بكم مظلة كبيرة فبادلوا الممتدى مثلها وارفعوها تخمس مظالم منصرى، لأنهما من مشهد أشد قبيحا من مشهد من لا يتنصع إلا للظلم.

إن انقسام المظالم بالتساوى إنما هو مساواة بالحق، فهل كثير من ينفون هنذا من قبل؟ من يقدم على إرماع الناس بظله فليعلم أن هذا هو الظلم أيضاً. فليعلم الإنسان قليلا، فذلك أدنى إلى المعروف وليس

من الإنسانية أن يرفع المظلوم عن الانتقام. إني لأخبر من اقتصاصكم إذا لم يكن عبارة عن حق تودونه للمدى، وإن من يستند الخطأ إلى نفسه لأتيل عن يملتون في كل آن أن الحق في جانبهم، وأخسر من هؤلاء من كانوا حقيقة على صواب. ان أغنياء الروح لا يضلون هذا.

إني أكره عدائكم الباردة، فإن في عيون قضائكم ازورار الجلال ولما نسيه. فأين العدالة تلح في عينها الصفاء. أوجدوا لى الحب الذى لا يكتفى بحمل كل أنواع العقاب، بل يحمل أيضا جميع الخطايا.

أوجدوا لى العدل الذى يرى الجميع إجماع على الإنسان الذى يدين.

أريدون أن أذهب إلى أبعد عاقلت فأعلن لكم أن الكذب نفسه يصبح حجة للإنسانية في نفس من يتوق إلى إقامة العدل.

ولكن هل يوسى أن أقيم العدل بكل مداخل. وكيف يمكن أن أتوصل إلى إعطاء كل ذى حقه. إذن، لا، كنفين بأن أعطي أصحاب الحق حق الخاص.

وأخيراً، ساندوا ظلم المفرد، إذ ليس بوسمه أن ينسى وأن يابل الظالمين ظلاما، وما المفرد إلا أثر حقيقة يسبل على من يشاء أن يلقي فيها حجراً. ولكن من يقدر أن يستخرج هذا الحجر إذا بلغ قعر البئر السحيق؟

احتسروا من هامة المفرد، وإذا آثم حفرتموه فاجهروا عليه بقتله. هكذا تكلم زارا...

الفصل الثاني

الحقل حامل المرأة

ووجه زارا إلى الجبال، إلى حوطة كنهه ليحتجب عن الناس كالزراع ألقى بذوره في ظلام أرضه ويات يتوقع نبتا، ولكنه ما ليت أن حثت جوارحه إلى أحبابه إذ كان عليه أن يمنهم بعد كثيرا من الحيات. وأصبحت مالبى الحب اضطرابه إلى قبض يده أحبابه لداعى محبة وتقديا للذة في عطائه.

وسرت على المفرد الصبور والأعوام وحكته ترداد نمو تزديده ألما باتساع أفاقها.

يجتنبها في سيره ليقطع معها السيول ويتراى وإياها في لجة البحر
اتى أتبع مسالك لم أعرفها من قبل وألمعت يانا، جديدا
بعد أن اتبعت اللهبات القديمة التي ترمق كل المبدعين وقدمت مع
على فكرى أن يقتنى رواشم النعال المقطعة

ما من لفة إلا وأراها بليظة تخمر عن مجلدة ياني
ساقطز إلى صبر تلكا يتأ بالعاصفة فالملكاناتأ يتأ بسوط مسخرين
أريد أن أقطع أجواء البحار كهفة مسرة وجبور إلى أن
أستقر على الجزائر السعيدة حيث يقم أحبابي، وبينهم أعدائي
أيضا، لقد ما أحب الآن جميع من يقضى لي أن أوجه إليهم
الكلام. وسيكون طولا. الأعداء. أيضا. عظمهم في إيجاد غبطتي
عندما أتحفز لاعتلاء أشد جبالى جوحا لا أجد لي مينا
أصدق من رعى منكأ أرتفع عليه

هو رعى أهدد به أعدائي، ولكم يستحقون ثنائى إذا
ما تمكنت من طرح هذا الرمح من يدي:
لقد طال اضطراب غيبرى بين حقيقة العرود وقد آن لي أن
أرشق الأعماق بقذائف بردى.

إن صدرى سيملاطم بانتفاخه حتى يزفر بالعاصفة الهائلة
على الشائعات وهكذا سأفزع عنه

فان سعادتي وحزني سيندفعان انتفاع العواصف ولكننى
أتمنى لو يحسب أعدائي أن ما يرجع فوق رؤسهم إنما هو روح
الشر لا روح سعادة وحرية

وأتم أيضا أبا الصحاب سيتولأكم الرعب عندما تزلزلكم
حكنى الكاسرة وللملك تولون هار بين منأ كما جرب الأعداء
ليت لي أن أستدعركم إلى بحين شبة الرطة، وليت تعلم
لبؤة حكنى أن تزار بنبيرات السطف والخنان، فطالما وردنا سويا
من مناهل العرفان، ولكن حكنى الوحشة تمنحنت بآخر
صنارها في الجبال السيقية بين الجلامد الجرداء، وهي الآن تقطوف
يجنونها الصغارى الناحطة مفتشة على المروج الناضرة

إنها لشينة وحشية هذه الحكمة التي تقصد إزلال أعز مالدنيا
في مروج قلوبكم الناضرة
هكذا تكلم زارا.

نفيكس فارسى

(تبع)

وأناق يوما، من تومه قبل انفلاق الفجر واستغرق في تنكيره
وهو عمد على فراشه وتساءل قائلا:

— لماذا أربعنى هذا الحلم الذى استغقت منه مذعورا؟
رايت كأن ولدا، يحمل مرأاة، أقترب منى وهو يقول:
— انظر في هذه المرأاة يازارا

وما نظرت إلى المرأاة حتى صرخت وخفت قلبي خفوا
وشديدا، لأن ما انعكس لي في المرأاة لم يكن وجهي بل وجه
تقطعت أسارىه بضحكة شيطان ساخر

والحق ما يغوتني تغيير هذا الحلم وإدراك ما نهبت إليه فان
تعالى مشرقة على خطري، والزوان يردد أن يتحل صفات الخنطة.
لقد استأسد أعدائي فتوهوا تعالىنى حتى أصبح أتباعى يتجلون
عما وهتهم.

لقد فقدت همى وآت لي أن أقش عن قددت
وانفض زارا لاكن استولى الذعر عليه بل كآخوذ يرى
وكشاعر هزه شيطانه. فوجم شره وأقام وحدا بوجهه وقد
لاحت يوارى السعادة عليه كتباشير النجى. قال لها:

— ماذا حدث لي؟ أفا ترين اتى تنيرت؟ أفا تحس أن
البطة قد نزلت على كائنا صفات الرياح؟

لقد جن شعورى بهذه السعادة فلن يسلم ياني من اختلال هذا
الشعور، إن سعادتي لم تزل في حداتها فتدعرا بالصبر مرمى عليها
لقد أوجستى سعادتي فليكن أساقى كل من أرهقهم الأوجاع
إن في وسعى الآن أن أعود إلى مقر همى وإلى مقر أعدائي
قد أصبح زارا قادرا على استرداد القول والاحسان إلى من يجب
لقد أن لمحي أن يتدفق كالذي يتدفق من الأعلى إلى الأعماق،
ويتجه من الشرق إلى المغرب.

إن نفسى تتدفع مرغية مريدة في الوردان متصلة من الجبال
الصامدة تصعب فوها عاصف الآلام. ولطالما نالت بالصبر وعلقت
أصبارى على بيد الأناق، لقد أرمقتى المرلة فما أطبق السكوت بعد
— أصبحت وكأني بأجمي فم أو هدير جدول يتحد من
شاعات الصغوز. أريد أن أقطف بكلى إلى الأغوار. فيجرى نهر
حب في المقادير البعيدة، ولن يصل هذا النهر سيوله إلى مصبه في البحار
أن في داخل بحيرة وحيدة قائمة بنفسها، غير أن نهر يحى
٨٠٣٠

إحياء النحو

للأستاذ عبد المتعال الصمدي

لا شك في أن نحونا العربي أصبح علماً جانفاً يورث النظر فيه السأم والملل. ولا يسعى مع هذا أن أنكر تلك الجهود الموقفة التي بذلها الأستاذ الجليل على الجارم في تسهيل النحو وتجفيفه في كتاب (النحو الواضح) فصارت به دروس النحو الأولى سهلة مقبولة لدى الناشئين. توفي أكلها كل حين بأذن ربها، وتقرن العلم بالعمل قرناً موقفاً، ولكن نحونا الحالي لا يزال في الحالة السيئة التي وصل إليها من يوم أن أخذ من أحسن علم الأدب الذي نشأ النحو في ظله، وترعرع في أرضه الخصبة.

وكان الامام علي بن عيسى الرماني أول من انتزع النحو من حصنه بين الأدب وعلمه؛ وقد ولد الرماني سنة ٢٧٦ هـ وأخذ عن الزجاج، وابن السراج، وابن حديد، ثم برع في علم النحو حتى قال أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط علماً بالنحو، وغزارة بالكلام، وبصر بالمقالات، واستخراجاً للمعنى، وإيضاحاً للشكل، مع تآله وتزه. ودين وضاحه، وشفاف ونظافة. وكان يمزج النحو بالمنطق، حتى قال الفارسي إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس من شأنه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء. قلت: النحو ما يقوله الفارسي، ومنى عهد قلنا أن النحو يمزج بالمنطق، وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصرهما ومن بعدهما بهر، لم يبد فيها شيء من ذلك.

على أن النحو لم يزل يعد عن الأدب بعد الرماني شيئاً فشيئاً، حتى أصبح العالم بالنحو لا يدري شيئاً من الأدب، ولا يستطيع أن يقوم لسانه أو قلبه إذا نطق أو كتب، وحتى أصبحت بعض الشواهد النحوية تروى مغلوطة وتفتى عليها أذمان طويلاً فلا يلبث في غلطها، ولا يعرف مع هذا غلطها، وليس هذا إلا من فصل النحو عن الأدب، والتأنيف بحفظ قواعده ونجاعتها اللغوية، وإهمال صيته الأدبية التي كانت ترضى في عهد ازدهاره.

وإني أسوق من ذلك هذا الشاهد الذي يذكر في باب التوكيد لكنه شاع أن قيل ذا رجب باليت عدة حول كل رجب برفع كلمة (رجب) في آخر البيت. فهذا الشاهد لا يرفون قائله إلى الآن، وم غطون في رفع كلمة (رجب) في آخر البيت لأنها من قصيدة رويها على الصب لاعر الرفع. وقد جاهد في كتاب الكامل للبرد وشرحه رغبة الأمل للشيخ المرصني (ص ٢١٤ ج ٧) أن عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي كان يؤم الناس في مسجد الأحواب بالمدينة، فلما وليا الحسن بن زيد منه أن يؤم الناس في هذا المسجد يقال له: أصلح الله الأمير، لم تنتهي مقامي ومقام أبياتي وأجندى من قبلي؟ قال: ما منعك منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله:

يا لرجال يوم الأربعاء أماً

يفتك يحدث لي بعد النهي طرباً
إذا لا يزال غزال فيه يقتنى
بأن إلى مسجد الأحواب مشتقاً
ميتهم الناس أن الأجر هم
وما أتى طالباً للأجر محتسباً
لو كان يطلب أجراً ما أتى مطرأ
معتصماً بفتحت المسك محتسباً
لكن شاع أن قيل ذا رجب
بالي عدة حول كل رجباً
فإن فيه لمن يبيخ فواحته
فضلاً والطالب المراتد ما طلب
كم حرره دُرّة قد كنت ألقها
تدمن دونها الأبواب والحجيرة
قد سأل في لها مشي النهار كما
سأل الشراب لطفان إذا شره
يقول له كل مكروب إذا كره
فاخرجن فيه ولا ترهبن ذا كذب

قد أبطل الله فيه قول من صكبه
وكانت ولاية الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب
المدينة سنة ١٦٠ هـ في عهد أبي جعفر المنصور ثاني ملوك الباسيين
فأجابه النحو عندى بأن تماله صيته الأدبية التي كانت له
وليس إحيائه بتطوير الكلام في أن الفتحة ليست علامة إعراب
كما قرأته في بعض الكتب الحديثة، فإن هذا ما يريد فيه الطبر
بة، ولا يؤدي بنا إلى الإصلاح المتخوذه

عبد المتعال الصمدي

تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

المطبعة : شرما ودلها رومانيا

ترجمة حسن حبشي

ويقول آخر في هذا الموضوع :^(١)

لولا بُيُوت كَرْعَب القطا رُدُّدَت من بُغْي إلى بُغْي
لَكَانَ لي مَضْطَرَبٌ وَاسِعٌ
في الأَرْض ذات الطول والنَرْض
وإِنَّمَا أَوْلَادُنَا يَنْتَنُ أَكْبَادُنَا تَمُشِي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بُغْيِهِمْ لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغُضِّ^(٢)

الحب والبغض Adi et Amo هاتان الكلمتان هما جماع الآداب البدوية ؛ لأنه إذا كان العربي - كما رأينا - صديقاً حياً لخلقه ، فإنه عدو لعدو لا يبدأ له بال إذا عادي ؛ تعظم نفسه وتأتجج ببرهان الحقد والبغضاء ، وكانوا يمدون من لا يرد الطعمة التي أصابته جباناً ، ويستحيل على الرجل الكريم الحقد منهم أن ينسى ضرراً لحقه حتى يثار لنفسه ويتقمم لها ، وأنتد بعض الأعراب ، - وقد آله أن يتنصب الخفير إليه - أحياناً يقول فيها عن مشيرته التي لم تساعده في استرجاعها :

لَكِنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدُوٍّ
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ تَغْفِيرَةً

ومن إساءة أهل السوء إحصاءنا^(٣)
والبيت الثاني الذي قد يفسر في مدح من يصف به الأخلاقيون
المسيحيون والمسلمون ألق من قبل فيهم علماً لا معنى لثوره ، وإن
المنهج البيئي في معاملة الأعداء ليتضح على أنه من الآيات التالية :
إذا المرء أَوْلَاكَ المَهَانِ قَوْلُهُ
هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرْيَا أَوَامِيرُهُ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْتَدِرْ عَلَى أَنْ تَسْتَبْرَأَ
فَقَدَرُهُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

لأن تحت قلا سم يثرون بهذا البعد اذا ما دونت لهم
فبوت مدى أيد لساحتكم أحب سرورا وي ما أتق لم
(الترجمة)

(١) هو حطاب بن لعل (المترجم)

(2) Charles Lyall : Anc. Arabian Poetry, P. 28.

والجمل من ١١٢

(٣) الجمل من ٧

وقد وضع الاسلام حداً لظلم الوحشية واستجبتها القرآن
ونها عنها في قوله^(١) (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ ذَرَارٌ) ولأنهم كان خطاً كبيراً وربما كانت
الآيات التالية تنصع عن هذا تمام الإفصاح ، وفيها نرى صراحة
عنفاً بين رجل وبين الغاة ، ويصدق الله أن كان مصرع ابنته قبل
مصرعه حتى لا تكون تحت رحمة أقاربها^(٢) :

لَوْ لَا أَسْبَغْتُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْقَتْلِ
وَكَذَلِكَ رَغْبَةٌ فِي التَّيَشُّ مَرْفُوعِي
ذُلُّ التَّيَسَةِ يَجْفُوها دُورُ الرَّحِيمِ
أَحَادِثُ الْفَقْرِ يَوْمًا أَنْ يَلْمَ بِهَا
تَيْسُكَ الشَّرُّ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضْعِهِ
يَوْمَ حَيَاتٍ وَأَهْوَى مَوْتِهَا شَقًّا
وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَوَالٍ عَلَى الْحَرَمِ
أَخْشَى فَطَاظَةً هَمٍّ أَوْ جَفَا أَعْرَ
وَكُنْتُ أَتْبَعُ عَلَيْهَا مَنْ أَذَى الْكَلَمِ^(٣)

(١) الزمر (٣١: ١٧) وقد ورد في القرآن الكريم موضوع أسرى الكهنة ٨ - ١١
يوم الوقت والذوال (وفيما للوردية سلة بأي ذنب قلت)

(٢) الجمل من ١٢٠ . والبرغم من أن هذه الآيات لم تنظم في الجملية وانما ترجع
إلى صغر شأنهم في الإسلام إلا أنها تخلط على الفكرة القرآنية تمام التليل وقد حاش
ناظرياً لحسن بن خلف أيام الخلافة المأمون (٨١٣ - ٨٣٤ م) وقد بينت منه أنه
إذا مات أبك . وأصبح كذلك الكامل للبريد من ١١٠٠ . وقد ترجم للشعوبتين سم
دارل ليل في كتابه Anc. Ar. Poetry, P. 26

(٣) ذكر لبريد قصيدة في هذا المعنى وهي التي أشار إليها نيكلسون وترجمها ليل:
أَسْتُ أَيْتَةً مَعْرُوبًا بِأُفْرَاسِي أَتِي مَعِدَ غَلِيًّا أَتَرَبِّ مَرَكَبَ
بَانَةِ الْفَسَى أَنْ الْفَسَى وَاقَّةٌ حَرَى طَلَحَ وَبَعِ الْبَيْنَ مَسْجِمَ
فَكَذَبْتُ أَخْشَى حَيَا نَافِضَ الْإِلْهَامِ يَفْعَى وَصِيحَا الْهَمِ

شاعر الاسلام محمد عاكف

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٤ -

نشر محمد عاكف شعره في ستة أجزاء صغار كلها تحمل
اسم «صفحات» ولكل جزء عنوان خاص ماعدا الجزء الأول
وهو: -

١ - الجزء الأول وقد وضع عليه بعد العنوان العام:
صفحات، هذا الاسم ويرجع كتاب «أى الكتاب الأول»
في هذا الجزء أربع وثلاثون منظومة في موضوعات شتى.
يرتبن فيها كلف الشاعر بالتخلص في ضببات الأمة، ووصف
نعيته نادرة، والرقعات المألوفة بكشفها عمدا وإرادها من
عذات. ويقفنا تما استمر على الناس من عبر، وحسب الفأري.
نرجع من المذمومات: فقه وحسب، والحالة، وقبرة الخ.
يبرى قدرة الشاعر على تصوير الحياة وجلالها وقافتها في بيان
يجمع يسر النثر إلى جمال الشعر.

وقد عرف قراء الرسالة من منظومات هذا الجزء اثنتين:
سقي بابا، والزاهر الأحمى.

٢ - والجزء الثاني سماه الشاعر: «في كرسى السليانية»
(سليانية كريسند). وهو منظومة مزدوجة فيها زهد ألف
بيت يصف فيها جامع السلطان سليمان القانوني أعظم مساجد
إستانبول، ويتحدث على لسان واعظ يسبح أعظم كرسى الوعظ
في هذا المسجد واصفا ما شاهده في سياحه من أحوال المسلمين
وبين أدواءهم وأدويتهم، وقد اختار لهذا الحديث السائح المعروف
عبد الرشيد إبراهيم الذي طوف في أرجاء العالم منذ ستين سنة
أو أكثر، والذي قدم مصر مرات آخرها قدمه قبل سكن في
طريقه إلى اليابان؛ وهو اليوم نزيل طوكيو، فقلعنا نحية وسلام.

• حالت عزماء دين تاج هذه الملائكة فخره

٣ - والجزء الثالث أصوات الحق (حكى بسلى) وهو
منظومات في معاني آيات قرآنية مثل قل اللهم مالك الملك توفى
الملك من تشاء الخ. تلك يوتهم غايوة بما ظفروا. كنتم خير أمة
أخرجت للناس.

٤ - والجزء الرابع في كرسى الفاتح (فتح كريسند).
منظومة في نحو ثمانمائة بيت يمدحها الشاعر بوصف مسجد الفاتح
وصا يذكر تقارير. بالشاعر الفرنسي مكتوب هيجو في رواية
Notre Dame de Paris ثم تكلم على لسان واعظ في عقائد
المسيحية ونحوه كما يتضح فيه من «تكملة» - وصف - لغات.
وتتبعه «تكملة» - والآخر فأتى شمس.

٥ - والخامس «حاضرات» - حاضره لى، وفيه منظومات
في مدح آيات من القرآن. وأخرى في موضوعات مختلفة.
كقصيدته في وصف آثار الأتراك التي أهداه إلى الأمير عباس
حليم باشا رحمه الله؛ ومنظومة «خواطر برين» وهي طوية
تستطع زهاء أربعين بيت. ويعرف قراء الرسالة من هذا الجزء
تفسيره «الحلة» من مدح إلى مدينة.

٦ - «حاصم» قصة طوية منظومة في بحر ألف وماتى بيت
بطلها شاب من الذين جاهدوا في الحرب الكبرى، اسمه حاصم.
وهو ابن كرسى امام تليخ طاهر ائدى والد الشاعر. وقد أبان
فيها عن حال تركيا القديمة والحديثة، ووصف كثيرا من الأمور
الاخلاقية والاجتماعية وصفا يلينا دقها يتناول أشد الموضوعات
استصاء على النظم فيعرضا في أسلوب مطبوع بين لا أثر فيه
للتكلف والجهد. وكان الشاعر يوصى بقرائة هذه القصيدة لماضته
من عبر ولما ظفرت لنشأ، الله العالمية في تركيا

٧ - الظلال (كوكور لى) هي الجزء الأخير الذى نشره
لشاعر قبل وفاته بعامين، وقد نظم بعض منظوماته في إستانبول
وبعضها في فترة ومعظمها في حلوان. «وضعا قصيدة في الآثار
المصرية سماها «مع فروع وجهها لوجه» وأهداه إلى الأميرة
خديجة حليم. ومنها قصيدة نشرت ترجمتها في الرسالة بعنوان
التفان يصف فيها صدقه الشريف محي الدين أكبر الموسيقين

في مقلة تأييد الزهاوي

مضى الطائر الصداح

للأستاذ علي الجارم بك

مكتوب مصر في حقلة تأييد الزهاوي بينداد

جفا الروح من غير الاساور ما طرقة ، وفادره قمر الخائل طارقه
 ذوى نجه بعد القيقاة وارتمت مصوحه اثمارة وأذاهره
 نقت: أين الروض، أين مكانه وأين بجاليه ، وأين يراكه
 وأين الذي لم يطرُق الأذن مثله إذا صدحت فوق النصور مزاهره
 حاشم الماهما التسم عن الكيا وأدملها عن مابس الميش ناضره
 اذا أرسلت الخفايا في بحبة تروى زهر الروض وامرط طارقه
 لما صوت داود وحسن رنيته اذا ما طلت متن النسم مزاهره
 اذا بدأت أشجاك أول صوتها وان سكنت أعيانك آخره
 وان حفت في الفوح مال كاتما يسايرها في لحنها ونسايره
 تحدثت فون الموصى وطوحت بأفنى ما ضمت عليه بناضره
 لولئك أوتار الآله وصنعه اذا عزفت قليكت العود وانزهره
 ألئت بأسرار النفوس فترجمت كما فسر الجمل المحجب حاضره
 يصبح اليها أعود الليل بأسيا ففتر عن زهر النجوم مشافره
 يود لو أن التيد جمعت شعورها إلى شمره الدلجى فطالت غدائره
 ويرجو لو أن القنصر عرق خطره وطلّش به ثاقى الطريق وجائره
 وزلت ببطآن الهجرة رجلاه فطرحه في غمرة اليم زائره

سل الروض ان اصغى اليك رسومه متى روعت اطلاله وجآذره
 وأين التندير العذب طلب وروده لى القلة الصادى وطابت مصادره
 اذا فاض بين الزهر تحبب انه يمانى يرد أذهل التجبر ناضره
 نأزى من أنوار الروض راكنى فرقت حواشيه وطالت مآذره
 تمرد به جم الليل مطرقا ولم تدبر أن الدهر دارت دوائره
 وقضى فلا يمتاز بسلك نفقة سوى أنه يلجى بها الحزن قاهره
 وتدعر فلا تخفى عينا سوى التوى تطارح مطوى الآسى وتحاوره
 وقفت به والقلب يحبس وجده قبطنى ودمع العين ينبل بادره
 وما وثقى بين الروض وقدعفت سوى حاجة يقضى بها الحنى ناضره

المسلمين ومفخرة العرب في الموسيقى وهو تزييل بينداد اليوم
 وقد أهدى الشاعر الجزء الأول من المصنفات الى أحد
 تلاميذه (محمد على) ، والثاني الى صديقه قطين خوجه ، والرابع
 الى صديقه الشاعر محدث جمال ، والسادس الى صديقه فؤاد شمس ،
 والآخر الى الشريف محي الدين

وقد صدر الشاعر الجزء الأول من صفحاته بخمسة أبيات
 لا عنوان لها ، وافتتح الجزء الأخير بستة أبيات عنوانها خسران .
 ويرى القارىء في ترجمة هاتين القطعتين كيف كان فكر الشاعر
 في أول شعره وآخره :

- ١ -

سلى أبا القارىء الحبيب أنيتك . سلى ما عده الأسماء المائنة
 أمالك ؟ انها أكمل من الكلام لا براعة فيها إلا الإخلاص .
 لست أعرف التصنع لاقى لست صانعا . يقال ان الشعر جمع
 العين . لا طرلى بهذا ، ولكنى أرى أن كل ما أسطر هو بكاه
 العيز . أنا أبكى فلا أستطيع أنا أبكى ، وأشعر فلا أستطيع أنا بئى .
 وإن الشقاء ان يحرم القلب الشاعر لسانا : اقرأ ان كنت تتخذ
 قلبا حساسا : اقرأ فاكتب كلتين الا سمرت هذا القلب

- ٢ -

وكتب على الجزء الأخير الذى نشره قبل وفاته بثمانين أياتا
 نظما في استنبول قبل قدومه الى مصر :

ما كنت لألق مقفول اللسان أنقب الطرف فيما حولى .
 لم يكن بد لي أن أنوح لأوقف الاسلام . اما أريد أن تقور القلوب
 المرفقة الحس ، الراسخة الايمان ؛ وأما للتفكير الطويل فقد جرحه
 منذ أمد بعيد . انى أنوح ولكن لى ؟ أين أمل الدار ؟ أطلب
 طرفي فلا أظفر الا بأهم نائفة

لنته خنقت صرخاتى وحلت نمشا ثم مزقتها تمرقا ودقتها
 في شغرى وتركها

وهانذا أسبل أنفى الذى ثم بأن يدم الأودية كالسيل المتمر ،
 أسبله في غير هدير كالدموع الخفية . لا أجد في هذه القبة الصلبة
 إلا : القلبي ، القلبي ، الجشتران الذى في صحفانى ، دون حس
 وبلا يدركه .
 عبد الوهاب عزام

أرى ما أرى إلا غباراً أثاره عيسى الليالى حيناً ثار ثاره

منى الطائر الصالح بالألق محوش حين التواحي ما بين الوجه بأسره وأردى الزهاري ، فأنهى طلب الهوى

وأعطت الأتوار وأخضت نسامه
أقام على ردم الصوغ بحفرة وسارت على ردم الثون سواتره
وغادر عرش اللوزية وبه وخل ندى البقرة شاعره
دعوا ذكر إنجاز البيان وسره قد غاب عنه طيلة الدهر ساعره
له خاطر لو ساق البرق في الدجى لجل على برق السموات خاطره
نبت حر الشمر سرى راعه فيأجبا إن حر الشمر أسرته
نقى السدأى لو تقفن دمه ورفعت على أجياده من جواهره
وربى الميرزا الفصح إن سوادها شيء بما ضمت عليه عابره
وما جاشت الصهباء إلا لأنها وقد صفقوا مشغولاً لا تناظره
نسر به ما فينيك بعنه وتقرؤه أخرى فينيك سائره
نرى في هذا الكون صورة صادق أساطت بأسرار الحياة بصائره
وتلق فيه الرأى في بعد غوره كالغص تحت الماء للدر فائره
وتلق به الآدى في ثورانه إذا عقله الجبار مارت موايره

له ظم لو لاسم الطرس مرة تدانى له صعب القريض وثاقره
لقد كان مغتار الفؤوس ظم يحمل بنفس هوى إلا وطرفك ناظره
يلوح بعيد الرأى خلف زجاجه وحاضر تاريخ الحياة وغابره
براه إله الخلق عوما وجراة تباب الرواسى حده وتحاذره
وصوره عضبا تفر لهوله ذئاب الدنايا شرذاً وهو شاعره
كان عصا موسى أعيدت بكفه يصارون من يرى بها ويتناوره

يقول جريئاً ما يريد وربما يقول القنى ما لم ترده سرائره
وكم من قتيقة نقيت بفسين عيشه مظاهره نفس ، ونض عتابره
فراه من النساك في خلواتهم وفي الحان قد نمت عليه ستاره
لسان كما طالت الجريز مسج رياه ومن خلف اللسان جرأته
إذا لم يكن في الحرب قلبك بانرا فاذا يغيب المرء في الحرب باثره

حاناً له كجفت استقرت به النوى وكيف يؤدى بصدى التفت سائره

وحل بعد ليل في الحياة مؤرق كثير التظلى أبصر الصبح ساعره

شقتك إليك الطرق والقلب خائف تراوده آلامه وتباكره
تذكر آلاماً ألما فودعوا كليف خيال أرق الصب زائره
ونحن سيادة والحياة إلى مدى ولولا الهوى لم يندر الحب باذره
وأن المجره الزهر - لو علم القنى وفكر في غائبين - مقابره
سموت إلى بدهاء والشوق تحرهما يساورنى حيناً وحيناً أساوره
كلانا نأى عن الله وعشيرته لبقاء فيها الله وعشائره
حبيب إلى نفس المراق وأهله وسالمة الراعى المجد وحاسره
ديار بها الإسلام أرسل خروده فارمير الشيبان الألق سائره
ومدت بها الآداب ظلال على الورى ناست به أصاله وهو جابره
تجلى بها عهد الرشيد وعزه وزاره ملك الفاتحين وباعره
إذا شئت مجد العرب في عفوانه فهدى معانيه ، وهذى مناره
أطقت على الدنيا فأبصرت الهدى كالمعت في جنح ليل زوايره

تفاخر بالنفاذى الذى سار ذكره ودعوت بأفاق البلاد مفائره
هو الملك أمضى من شاليف عزمه وأغور من ماء السحاب حامره
نماه بناء الجدم من آل هاشم جلست مرايه وطابت عتاسره
أعاد إلى عهد البيان شيابه فهب خيا ينفض القرب دائره
يريك به المصور مأثور حومه وتذكرك المهدى فيه مأثوره
ذكرنا اسمه طول الطريق فقلت مصاصب منته وضادت دبابره

جميل ، عداي من لبح هقد النهى وإن لم يمتع باجلائك ناظره
عرفك في آثارك الفز مثلاً تقي من وجه الصراح بشائره
عرفت ، جيلاه في جبل يانه يتباطرن وجدانه وأشائره
تجاوزنى في دوحة الليل وروحه وروحي بأدوار العراق تجاوره
إذا اجتمع الثقلان فالكون كله مكن ، وإن شقت وطالت معابره
لنا نسب في المجد يجمع بيننا نالت أواسد وشدت أوامره
أنا حاة القول في كل عقل تقي بنا في كل أرض منابره
صيت عليك النعم معاً ومدعى عير ولكن أجود الدر نادره
وأرسلت فيك الشعر لوعة مومج ثن قوافيه وتبكي صدائره
عليك سلام الله نورا وروحه وغادتك من سيب الآله موايره

على الجارم

ليبيك نابغة العراق

للأستاذ بشارة الخوري

مدرسة لبنان في سنة ١٩٦٤

قولي لشمسك لا تقبي وتكدي ظلك القلوب
بنداد يا وطن المسهاد وموضع الأدب المحصب
عناك دجلة والقرا ت قصائد الزمن العجيب
رقصت قوافيها على فضة البشعر والحروب
أعراس دارا من مقامها وغية شحريب (١)
حتى إذ ملتحق الرشيد وساح في الأفق الرحيب
صر الثرور وصافها... ما لمترك الحبيب
بنداد يا شفت ببال... ولست تزل الطروب
بفت الشكارم للفرح... ذلك حاسة القلوب
بيت من الأخلاق صاغت له أخلاق الشعرب
وسع شياطات السباح وضعت أنثى الدوب
زفرك أحمد في رسالته... وأزلم الصليب

بنداد ما حمل السرى متى سوى شبح مريب
جعل له الصخر والنفث الكتيب إلى الكتيب
وتصنت زمر الجناد ب من فريجات القلوب
يصادون وقد رأوا قيس اللوح في شحوب
والقنات على الشفا... مضرجات بالنسب
بكي لها قل الصبا ويثوب فيها كل طيب
يصادون من القتي السرى في الوى الغرب
مهراد يا بنت السباه الفكر والوسى الحصب
أنا ذكرت ذكرت أحلامى وأفاني وكون
إحدى الصمغ الغابيات أمام ميثلك الرقيب
أنا دمة الأدب الحزين رسالة الأكم للديب
من قلب لبنان الكتيب قلب بنداد الكتيب

ليك نابغة العراق قوسحة الشرق القريب
ليك مسجرة أليان الحمر والقلم الحصب
حجاج روحك وهي ملء الكون تحلف بالليب
نحو الشمس وتطلق وتظل نائمة الثوب
حلم سفك دم الصبا فدى ليمه القتيب
حب الجبلود وكم أرسى عليه من جفن كيب
البلاد... قلب الطروس الحمر أكتيل الأدب

(١) دارا أحمد برك القرس القامح وسعرب ملك آشور الفل
نحو السواير أودع

آليت اتحم المحصب على جواد من ذنوب (١)
فأغرس في الأبدية الحرساء والأزل القلوب
أنس الأشاح والأر واح من خلل الحقب
حتى إذا انكشف المحصب يثر بالظرم الصخر
سكنت ثائرة الضلوع وكاد بصري وجي
وسألت عن «دائق» وعن شيخ المرة ذى الربوب
أحققة عرفا لطي لم وصف يتدع نجيب
«بيل ليل» (٢) فيه ما... شاه التفتين يتفنن ضروب
تسود ملونة الجبل... ح على بخلة خلوب
آليت اتحم المحصب على جواد من ذنوب
آليت... لكن أروعت... قلت يا نفس اهدئي في
مهما ساء عقل الحكيم يزل عن حجب الثيوب

يا بلوف الصرب والأيام كالحة الثيوب
هلا ذكرت لنا العراق ويعد عابره الذهب (٣)
ملك ترصع بالحكسج... وأدب والذهب
يشتر عن مثل ابن سينا والبراس الأريب
إثر وجبت له الصبا وسقيه دمم المنيب
وشرت أنجحه على بنسداد من ككتف القتيب
شبح القريض أيا الرمين الجزل والمرح اللوب
مازلت ألقها على لبانات طافرة الوب
من معصم السبع اللبيق لمطف النسن الرطيب
وأخروا لبانات بر قل منه في الثوب القتيب
هو والعراق الحمر مهده ووى وأيكه عتليب
لجران من مون السباه ورددان على قتيب
أسد العراق وما الرياح المروج طافية الحوب
امضى وأخذ منك إذ تيق للأمر الصيب
قلت أظفار الزمان ورعدت داعية الخطوب
وبيت بالقلم الحلم وبالبنسدة القنصوب
وتصدت لعرش القدي آية الفتح القريب
عرش ولنازى... الحكيمات تفتى حسب الحبيب
نسب تتغل في الل بين الأشمة والطوب
عرش الملوك من السلا ح وعرشه ظد القلوب
بشاره الخوري

(١) الخلق آل قصيدة الزماني (توردة في الحب)

(٢) «بيل ليل»... هو جيل الخوري وقد ذكر من ذكر ليل في شعره...
أصبحت تليل الباهرة من قيس (٣) القتيب الذهب.



الفن المصري ٣ - التصوير والحفر

الدكتور أحمد موسى

نعم: شاهدنا في بعض المصورات قوة ملاحظة الفنان بجملة الشيء الموضوع خلف شيء آخر غير ظاهر. ولكن هذا كان نادر الحصول بحيث لا يمكننا الأخذ به كقاعدة عامة لروح الفن المصري في التصوير والحفر.

والجدير بالملاحظة والمغفرة. هو أن نعلم أن طريقة الفنان خدعة من الناس بها شخصية بارزة. دفعته حيناً إلى إظهار هذه الشخصية بنقاس أكبر من المقياس الذي تقيده بتنفيذه في مصورات. غير ناظر إلى موقع هذه الشخصية من حيث البعد أو القرب منه. أو لوضعها بالنسبة لمخبرها. فضلاً عن نظرتها إلى جسم الإنسان على وجه الخصوص. كما لو كان شيئاً ينظر إليه من وضعين مختلفين، فتراه - كما سبق التوجه بذلك في المقال السابق - نظر إلى الرأس واليدين والساقين والقدمين من الجانب على حين نظر إلى العينين والكفين واليدين من الأمام.

ويرى الزائر للتحف المصرية أعوجاً صادقاً لهذه الحالة إذا نظر إلى الصورة المنحوتة على الخشب، التي تمثل الطعان واقفاً وجالسا، (قطعة رقم ٨٨ - دولاب ب - الصالة ١ - بالدور الأدنى)، والتي تبين بوضوح الدقة العظيمة في تصوير الوجه من الجانب.

بدأ المصريون هذه الفترة منذ عهد الأسرة الخامسة. واستمر التقدم حتى بلغ الناية في منتصف عهد الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٥٠ ق.م). وأصب ذلك التدهور والانحطاط وإذا قُدر لقاري المصري أن يمتد بقرات حضارة التقدمة واحتمل مشقة السفر إلى الوجه القبلي يضع ساعات حتى يصل إلى الشيخ عبد القرة (ببلية بحري داميوسوم). وإلى تل العمارنة القريبة من دير موسى، فإنه يستطيع أن يرى أروع تصوير وأدق تمثيل، فيشاهد الحيوانات مرسومة من الجانب بتمجيح ما يمكن من الدقة، فالتناسب بالغ متناه، والحياة نابضة فيه، حتى ليخيل إليك أنها صور فوتوغرافية لشدة صدق محاكاتها

بلا حظ الدارس للفن، المحيط بأسراره بعض الإحاطة. أن الفنان المصري عمل مصوراته ومحموراته البارزة والمنخفضة. بقيدة بقيد ظلت طوال أيام الحضارة المصرية كلها. تلخصت في نظرتها للأجسام. لا يحجب مظهرها الطبيعي أمامه: بل يحجب وضعاها الأهم الذي ظن أنه يجب أن تظهر به في تصاوره وعلى لوحاته. وقد ظن بعض الناس أن هذا متعمد بقصد خلق روح فنية معينة. وظن غيرهم أن هذا نوع من التشويه الفني كما أسموه. وهذا فضلاً عن كونه محض افتراء، فإنه بعيد عن الواقع وعن التقدير العائلي بقصد شاسعاً. فالفنان المصري لم يعتمد شيئاً معيناً وإنما كان مقيداً بقيد طبيعية. دفعته إلى هذا الوضع وإلى هذا المنهج دفعا لم يكن له فيه أي قصد، بل ولم يكن ليتخلص منه بأي وسيلة. ولذلك كان إذا صور جماعة من الناس أو الحيوان أو المراكب أو أنها جميعاً قصوراً أثباتياً، تراه يضمها بحيث يكون بعضها خلف بعض أو إلى جانبه، من غير مراعاة الوضع الطبيعي لها، التي كانت تظهر به بأهم عينيه، وكان هذا هو الحال أيضاً عند ما أراد التصرف ببعض الشيء - مثلاً - في تصوير مائة عليها أدوات أو مواد. فتراه يصورها قطعة قطعة، كما لو كانت منفردة غير مجتمعة على مائة واحدة، ذلك لأنه لم يكن يعرف بعد أصول تصوير الجسومات. وعلاوة الحجم البعد بالتصوير المنظور «Perspective»، وكان هذا سبباً جوهرياً في ظهور مختلف المصورات التي مثلت شئون حياته الزراعية والصناعية والدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، كما لو كانت متجاوزة بالرغم من أن بعضها كان يجب أن يخفى البعض الآخر بحسب وضعها وما

العشرين ، قد كلف الفنانون تصوير المناظر الحربية ، وتسجيل انتصارات المصريين تصويراً دقيقاً ، إذ هذا يمكن إيفاد روح الشعب للتحقق بحب الوطن والتفاني في الاخلاص له ، كما سجل للواقع والمذابح الحربية التي يبدى بها في عصر الأسرة الثامنة عشرة ،

أما الانشاء الكلي لفن التصوير ، فقد كان ثابتاً على المراتب ، إلا في بعض أحوال معينة ، فترى معظم المصورات في عهد المملكة الإثنية (٢٢٠٠ - ٢٢٧٠ ق.م.) تمثل عارسة الناس لأعمالهم اليومية في الحقل والبيت بشكل رائع جميل . فضلاً عما



(١ ش) آشوربون مشعرون إلى ملك مصر القديم ولاتيم

والتي لاتزال لشعوب الأرض المتحضرة في أيامنا هذه ناسخة على متوالها . وفي متحف المصري قطعة مقبلة من الأصل تحفظ بتحف فلورنسا . تعد من أروع ما يستطيع الإنسان أن يشاهده لثقل هذه الحالة ، تمثل عربة توتخويس الرابع (١٤٢٠ - ١٤١١) يجدها الزائر تحت رقم ٣٠٠ داخل الصندوق حرق ط بالجناح الشرق بالدير الأعلى

وبدا فن التصوير ينشط عند انتهاء عصر المملكة الحديثة ، فتراه قد عاد من حيث الضعف الفني إلى عهد الأسرات الأولى ، بحيث أصبح كل ما صور بعد هذا العصر ، لا يخرج عن تقليد ضعيف لما سبق تصويره .

أما التحف التصويرية فكانت أدهى عصوره عند الأسرة الخامسة في المملكة القديمة ، وهذا يتفق مع عصر التحف الكامل ، وأحسن نماذج وأروعها يمكن مشاهدتها بشارفة خصوصاً بمسبلة في ويتاحوت وكذلك بمجابد الملوك للوق

يمكن استفادته من هذه المصورات في مختلف إنشائها وأزمانها لمعرفة مدى دقة ملاحظتهم وحضارتهم

وتتغير الانشاء الموضوعي فننصر : فترى في عهد المملكة الوسطى (٢٢١٠ - ١٧٠٠ ق.م.) أن المصورات شملت مشاهدات في تصور الملوك والأمراء . كما أظهرت لنا طرائف أوضحت كيفية دفن الموتى وما إليها ، على أن هذا الانحياز الاجتماعي الجديد نما وأزدهر على وجه الخصوص في عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق.م.) ، عندما بلغت عصر شأ وأعظما وفتحت بلداناً مجاورة ، الأمر الذي ترتب عليه اتساع الآفاق الفني أمام الفنان المصري ، وشعر الملوك والأمراء بأهمية الفن حتى لفرأهم في عهد أمينوفيس الرابع (١٣٧٥ - ١٣٥٨) قد اتصل الفنانون بهم ، واستطاع الفنان تصوير الحياة الخاصة للملوك والملكات ، وهذا شيء جديد في ذاته ، إذ أن اتصال مصور بالملوك إلى هذا الحد لم يكن معروفاً طال أيام الملوك السابقين ،



(٢ ش) إلى العين ، رمسيس الثاني في عربة الحربية إلى الديار ، بين الآلة في حضرة الملك

على أنه يجب التنويه بأن فن التصوير انحط في عهد المملكة الوسطى ، وظل كذلك حتى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، حيث نرى في مجابد الأقصر والدير البحري ومقابر الشيخ عبد القرة دلائل التقدم

لأننا نرى ولا يتصور أن يفتقر على مصورات توريد غير ذلك أما في عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق.م.) ، وكذلك في عهد رمسيس الثالث (١١٩٨ - ١١٦٧) من الأسرة

أما الاثنان وراءهما، فأحدهما ينظر إليه والآخر يلاحظ الطفلين الذين ركبا حماراً وقد قعدا داخل غلالة أشبه بحاجز بينهما شر السقوط. وخلف الحمار ولد متعب أربعة نماذج كن الشعر مفندلا إلى الكتفين، وخلفهن حمار آخر يحمل بالهدايا، ووراءه رجل

أما في عهد البطالسة (٣٣٢ وما بعدها) فقد تغير الفن ، وأصبح التناوب متعيقاً بين المسافات التي كانت تخصص للحفر والتصوير وبين المساحات التي تركب يدونه ، كما أصبح توزيع المصورات على المساحات رديئاً ، وخلت هي نفسها من كل جمال



(٢٠) إلى اليمين ، سيد السك إلى اليسار سيد الجبور

يعرف على آلة موسيقية آشورية ذات خمسة أوتار ، وآخر يحمل نشاباً يسراه وعصا يمتدأ استمداداً للطولوى . وسار المصريون خفاة الأقدام ، على حين كان الآشوريون تلبس سائرهم أحذية من الجلد ، ورجالهم يجتنبون نوعاً من الصنادل فضلاً عن إمكان تمييزهم بقنوتهم الطويلة .

والصورة - ٢ - تمثل منظرين وجدنا بأبي سنبل (القرية من الدرد) الأيمن منهما يمثل رمسيس الثاني على مركبه الحربية التي انتصر بها في حروبه الأفريقية ، وهي في شكلها الكلي واضحة التفاصيل ، قوة الإخراج ، تجسل الناحية الجديدة في الاتجاه الفني لآليات الاتصارات ومظاهر الأبهة والعظمة كما سبق التنويه .

أنظر إلى رمسيس في مركبه الراتمة بجرحا حصانان وقد اختن أحدهما للظهور الآخر من الجانب ، وتأمل كيف استطاع الفنان أن يبينه في بساطة ، وذلك برسمه خطأ رفيعاً موازياً للحصان الظاهر . والمثال في صدر رمسيس يلاحظ الكتفين وقد ظهر من تحت الملابس ، مما يدل على أنه كان من قماش رفيع شفاف ، كما يراه أفاضاً على القوس وعلى جزء من الجلام الحصان يده اليسرى ، وعلى سهم وسكين باليمنى ، أما الحصان

وانسجام ، وطنى عليها ازدهام أبديها عن الذوق الفني . والمشهد لترات هذا العهد يلاحظ التضخم بادياً على المحتوتات المشته لجسم الإنسان

ولعلنا بمشاهدة بعض المصورات التي أمكن الحصول عليها لتتأصل المقال هنا ، يمكننا أن نفهم جيداً المدى الذي وصل إليه المصريون في فن التصوير والنحت التصويري : فترى في الصورة - ١ - المنقولة عن حائط بمقابر بني حسن ، منظرأ رائعاً جملة من الآشوريين (الساميين) وهم سائرون وراء اثنين من المصريين ، وشبهون جميعاً في طريقهم إلى مصر . فترى على اليمين أحد الموظفين المصريين (باللون الأحمر في الأصل) يرفع يمينه لوحة أوضحت الفرض من قدوم هؤلاء الأجانب وهو تقديم الولاء لملك مصر (سيدوسقرس الثاني - الأسرة الثانية عشرة) ، ويحبه مصري آخر يسير ورائه كن يرشد الجماعة إلى خط السير ؛ ثم ترى الثالث وهو يسير ممسكاً حزاماً من أحد قرنيها يده اليسرى ، والرابع ممسكاً غزالاً أحاطت عنقه بحبل عليه يسيراه ، على حين قبض على القرن يميناه ،

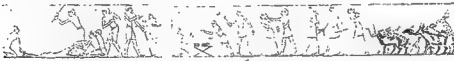


(٢١) إلى اليمين ، عصر صليب في الوسط ، حلب البقرة ، إلى اليسار الرخانة

فظهر وأما كلال الزيتة مغنطى بنظاره جميل الإخفاف ، وأسفل الحصان ترى أسبداً سائراً مع اتجاه العربة الملكية ، نقش جلده يقع بتلك التي تراها على جلده الفرم ، قصد به الرمز للثمن العظيمة

أسفراها كنية لحوانات بلادهم ؛ وبعد قد ترى أربعة رجال يسرون في نفس الاتجاه ، والأخير منهم يشبه برأسه إلى الوراء كالوكان يحدث إلى من خلفه ، يحمل كل منهم السهم والقوس

يقص حادثة سرقة ووراء آخر انتهى من تأدية شهادته . بعد ذلك ترى أحد رجال الأمن قابضاً على عنق لص وعلى يده ، ثم ترى آخر وقد كبل رجلاً من يساره بالحديد . وخلف الخيول أربع رجل



(ش ٥) إلى اثنين حركة للصوص إلى اليسار بعيد الخطوة

يحر الماعز المسروقة لآليات الحادث

وبن يسارها صورة تزين كيفية توقيف العترة بالحدود وذلك بطرح نجم أرمصاً ، وضربه على الظهر بهصاً . وإذا نظرت إلى أقصى اليسار ترى رجلاً منكسك بقصى الخنجر ، ثم يبادق فقه ثم يركبه رجلاً ثم يشره

والصورة ٦ - ٢ - وحدت على حسن وهي أيضاً ضريبة المصروع . ثم المصروع الثاني . فهي توضح في حلاله خربة في تمعياً للتأنيث في التصوير ، فترى الفنان وقد حسن متوسط الصورة تمسكاً بيشته يميناً . وكأس الألوان يساره . مشر في تكبير تصويره لمجلى صغير بعد أن انته تصوير القرعة وأما به حسن مساعده تمسكاً لرجل التصوير

ووزار هؤلاء شاهد قنا آخر يلون تتالاً من الخشب أو الحجر . كما كانت عادة المصريين دائماً ، وكما سبق التنويه بذلك المثالي الثالث

ومن هذه الصور الست ، التي لا تمتد شيئاً بجانب الثالث التي تحركا المصريين على حواظ معادهم ومقارهم ، يمكننا أن نستخلص أن الفن لا يكون إلا حيث توجد الحضارة . وأن مصر عرفت قيمته وعملت على ترقيته في القرن العشرين قبل الميلاد ، ولكنها مع مزيد الأسف لا ترقه ، ولا تترف بوجوده ، ولا تفهم حتى مدى قبحه أو ضروره في القرن العشرين بعده ؛ ولا أبلغ عما قاله شاعرنا أحمد الزين تسجيلاً لهذه الحالة :

علام مجيد الفن في مصر متقن إذا كان بالهرج نيل المراتب
فياجل واصفاً ويعلم قانده وياحق لازماً وياقل جانب
أرى الجمل نوراً في بلاد ورجلها بخفايش يشبه أحياء الكواكب
إذا الصعب بالاصال أرب سبعا ليا فلا عجب لو يابو به كل راسب

أحمد موسى

والقوة . يقول ديودور أحد مؤرخي القرن الأول قبل المسيح إن فرعون كان يركب عربته حافي القدمين ، ولذلك ترى على الكهف اليسرى لحامه السائر أمام الحماطين وعلى يسارهما

كيساً غصص لوضع حفاة داخله حتى يستطيع بذلك ليس الحذاء بمجرد مفادته العربية .

والمظهر الأيسر مأخوذ عن نظيره نجيب سيق الأول (ميستويوم) بأق دوس (يقرب من تيسيا . بين رمسيس الثاني) تولى الملك بعد سيق لأول وأكس به . معده . حلساً على العرش في ظل شجرة . وإلى اليمين ترى إلى الكتابة والتحرير يسجل اسم رمسيس بقله على ثمار الشجرة . وثلاثة ثوب كانت السبا . وإليه الليل آتت راسي نجل حظ الفرعون من الحيز والشمسة والصورة ٣ - توضح الكيفية التي تم بها صيد الطيور (وجدت أظنية) . فترى إلى أقصى اليسار رجلاً ثلاثة . يحدون رجلاً ربط إلى مجموعة من الشبك ، أحاطت بالطيور المصادة بها . أنظر إلى السابقين الأولين على يمين وعلى يسار شجرة القوتس ترى على زهرة الأولى منهما طيوراً صغيرة وعلى الأخرى أيضاً . وأما بقية التفاصيل فهي متروكة لدقة ملاحظة القارىء

والصورة ٤ - هي ثلاث لوحات ، أولها إلى اليمين تزين كيفية عصر العنب للحصول على النبيذ . والوسطى لطريقة حلب البقرة ، فترى القائم لعملية الحلب ومساعده التي يحرص على منعها من التحرك . أما اليسرى فهي تزيك منظر أجيالاً ، استطاع الفنان أن يخرجها إخراجاً قوياً . أنظر إلى البقرة تقي عنها لدباغة أبتها العجلة الصغيرة يشار كما في الرضاعة ولد صغير



(٥ ٦) للصورة

والصورة ٥ - ذلك موضوع خلاف بهم المشتغلين بتلخيص التقلد ، فهي تمثل قائماً جالساً إلى منصة الحكم ، وأمامه رجل

البريد الأدبي

المدارس الأولية أو الكتاتيب ، وبذا وضعت أسس النهضة التعليمية في مصر الحديثة

وما يؤرخ بالفتح أن التعليم كان يرمث في جميع المدارس على اختلاف درجاتها وأنواعها مجانيا ، وكانت الحكومة تتولى الاتفاق على التلاميذ ، وتعين باطعامهم وكسوتهم ، وتجري عليهم بعض الرواتب المالية ، وكان عدد تلاميذ المدارس الاميرية يرمث يبلغ نحو العشرة آلاف

وتقلب في ديوان المعارف عدة من رجالات مصر الانفاذ مثل علي باشا مبارك ، تولى سنة ١٨٨٨ ، وبذل في تنظيم التعليم جهدا عظيما ، ولا تزال آثار هذا الفرس زاخرة إلى يومنا ، ووقعت وزارة المعارف مدى حين تحت سيطرة الاحتلال ، وأخذت روحها الإصلاحية أيام فاطرب ومعاونيه ؛ ولكنها بدأت تنفخ في عهد الاستقلال ؛ ولكنها وأسفاه مازالت معطربة الأوضاع والنظم ، ولم تتوق إلى أن ترسم لها حتى اليوم سياسة ثابتة للتعليم

الصور الزلزالية في الفن المصري القديم

أصبحت الصور المرئية من أبرز نواحي الفن المعاصر ، تتخذ أداة للتعبير اللاذع عن وقائع الحياة العامة ، وأحوال الأشخاص وتصرفاتهم ، وأضحت سلطة الآلوف من الفراء تثير انبساطهم ومرحهم . وقد عرف المصريون القدماء فن الصور المرئية ، وألفوا فيه متصفا للفن اللاذع والبخرية العميقة . وتوجد لدينا نقوش وصور مرئية تدل على مبلغ ما انتهى إليه الفراعنة من الانفتاح في هذا الباب ، فثلا توجد نقوش على البردي ترجع إلى ألي عام قبل الميلاد ، سلطت بها قصص بحرية كقصص ألف ليلة وليلة من مناظر سحرية وشياطين وحيوانات تلمب أدوارا مدسحة ، وتوجد صور مرئية مملية في كثير من أوراق البردي المحفوظة في تورينو ولندن ، ويبدو فيها شنف المصريين

البريد الأدبي لوزارة المعارف

تحتفل وزارة المعارف العمومية في التاسع والعشرين من مارس الجاري بمرور مائة عام على إنشائها ، وستظم هذه المناسبة حفلات رياضية وتمثيلية ، ويقام معرض للتعليم والتربية تستعرض فيه مراحل التعليم وتطوراتاته في مصر مدى قرن ، ويوضع كتاب ذهبي يتضمن تاريخ التربية والتعليم في هذا القرن إلى غير ذلك مما تترى وزارة المعارف أن تتخذ للاحتفال بعيدها الثموي . والواقع أن المناصب والاحتفالات الثموية في تاريخ مصر الحديث قليلة ، ومن الواجب أن يعتنى بشأنها وأن يعتنى بها كباستمنح ، تجديداً للذكريات القومية ؛ وشجلاً لهم ، وتوطيئاً لبناء المستقبل .

وقد مضت مائة عام كاملة منذ أنشئ . ديوان المدارس في سنة ١٨٣٧ . أنشأه مصلح مصر الكبير محمد علي ، بعد أن أنشأ من قبله عدة من المدارس العالية والخصومية ، وأوفد عدة بعث عليا إلى أوروبا ، وببأت نماذج السياسة المستنيرة تفتتح ، ويقع تطلق التعليم والتربية . وكان ثمة قبل إنشاء ديوان المدارس حيث تشرف على التعليم تسمى مجلس شورى المدارس ، فرؤى أن ينظم مكانه . ديوان المدارس ، الذي أصبح فيما بعد وزارة المعارف ، واشترك في تنظيم الديوان المذكور عدة من رجال مصر المثقفين الذين تلقوا العلم في أوروبا ، وانتخب لرأسه مصطفى مختار بك أحد خيرى البعثات فكان أول رئيس أو وزير لديوان المعارف المصرية ؛ وشكل للإشراف على أعمال الديوان مجلس مؤلف من عدة من التوابغ الذين يرجع إلى رأيهم في شؤون التربية مثل رفاعة بك الطيطاوى ، وكلاوت بك وغيرهما ؛ وقام المجلس المذكور بوضع لائحة لنظم التعليم ، وقرر إقامة عدد كبير من المدارس في مختلف أنحاء القطر ، منها عشرات من المدارس الابتدائية الاميرية . في معظم المراكز ومئات

والحزب (حزب النازي) يندمج في الدولة ، وهو يجمع الشعب ولا يقوم نظامه حسب قول هتلر الأعلى ، السلطة والنظام والمستولون والخضوع ، ومن أكلة هذا الاندماج أن نفس الرجال يدورون الحكومة والحزب معا ، ورجال الحزب هم الذين يستولون على الوظائف ، وشعار الاثنين واحد هو ، هابل هتلر ، . يد اذ الحزب لم ينجح في كسب الجيش ، ولكن الجيش في يد الزعيم . وقد قضت الاشتراكية الوطنية على نظام ألمانيا الاتحادية واستأثرت بالحكومة المركزية بكل السلطات ، أما النظام النازي فيقوم على حشد العمال في جبهة الاشتراكية الوطنية ، وتنظم جميع المهن والحرف في طوائف تتحد في نفس الجبهة . تحددت المؤلفة بعد ذلك عن الخلاف بين الكنيسة والدولة وعن النظرية الآرية ومرامها الحقيقية ، وعن سياسة الاضطهاد الديني والجنس التي تضطرم بها الآن ألمانيا النازية . هذا والطوائف المختلطة لا يقوم إلا على الارهاب والمخوف ، والقضاء خاضع لخدمة الدولة والتشريع الجنائي ليس إلا أداة للكفاح لا تعرف الرأفة ، والمملكة ، وتضيق على حاكم الشعب دون تحقيق ، وتسير في قضائهم تحقيقا لأهواء الحرب والزعاد . وللخلاصة ان القضاء والبوليس والجيش والميليشيات الحزبية تعمل كلها لخدمة النظام وخصوصه ومع ان كل الحزبات قد سقطت ، فانه توجد معارضة كاشنة والدولة النازية هي أتم وأقوى أداة لظلمان في عصرنا ؛ يد اذ بوسائلها العنيفة في الكفاح والقمع تنافي كل المبادئ والاعتبارات الاخلاقية والانسانية .

هذه هي الصورة التي تقدمها اليها المؤلفة عن النظام النازي وهي تقدمها اليها في عرض بدیع حقا مدعم بالأدلة والوثائق والاحصاءات . ويرى القارئ ان كتابها هو أقوى وأوضح مجرد من نوعه ظهر حتى اليوم

مرب نيكوبوليس الصليبي

لعل أكبر الحوادث في تاريخ الشرق والغرب هو تلا الحزبان التي اصطاح المورخون على تسميتها بالصليبية ودلهم عدة قرون ، تجل فيها كثير من ضروب الفروسة والشجاعة ما يرى فيها القاصصون مادة خصبة لهم . وقد كلت هذه الحروب ولا زالت ميدانا لكبار الباحث المورخين ، ولكن

بذا النوع من تصوير الحياة العامة ؛ فالأمراء والوزراء وأكابر الزعماء يمثلون في صور حيوانات مختلفة ترمز إلى معان هزلية . مثال ذلك صورة رستم بها قطة تدير مضمومة الذراعين إلى جانب ثور مجبل (يمثل كبير البلاط) ، وهما يسيران مما للثور في حضرة خصي قد صور في صورة حمار ؛ أو صورة لفرقة الموسيقى الملكية مؤلفة من تمساح يركب ثائرا ، وحمار يمزف على القيثارة ، وأسد يمزف على العود ؛ أو أسد (يمثل فرعون) وحمار (يمثل وزيره) يلعبان الشطرنج معا ؛ وهكذا . وكان للفنانين المصريين شغف بتبثيل مناسبات الحياة العامة في صور مضحكة لاذعة ، فمن ذلك صورة دثب يقود القتم ، ومرة تحرس العليز ، وكلامهما رمز لفساد الحياة العامة ؛ وهذه الصورة التي ترجع إلى بضعة آلاف من السنين تدل على مبلغ ما وصل إليه فن التصوير المزلي لدى الفراعنة في القرون والروعة ، وعلى أن الفراعنة كانوا أيضا في هذا الميدان أول الأساتذة والمبتكرين

كتاب مبريد عن الاشتراكية الوطنية

ما زالت الاشتراكية الوطنية أو النظم التي تعيش في ظلها ألمانيا الحاضرة ماثرة كثير من الجدل ، وقد ظهرت الى اليوم عنها تصانيف كثيرة بين المحسومة والتأييد ، ولكن روحها وغايتها الحقيقية ما زالت موضع الغموض والجدس

وقد ظهر أخيرا بالفرنسية كتاب جامع عن الاشتراكية الوطنية وربما كان أقوى وأوفى مؤلف ظهر من نوعه ؛ وعنوانه : ه طليان الفاشستية الألمانية ، بقلم الأتنة جبريه شتول La Dictature du Fascisme allemand ، ويمتاز الكتاب ، بالوضوح والترتيب ، ومنه دراسة عميقة وفهم شامل للنظم التي تعيش في ظلها ألمانيا الحاضرة . وقد استهله المؤلفة بقائمة تاريخية ، ثم تناولت سلطات الدولة الأساسية بالتبيين والشرح ، في شخص الزعيم ، (هتلر) تتجسد كل السلطات ، فهو رئيس الدولة ورئيس الحكومة ، وهو المتصرف المطلق في جميع نواحيها الإدارية والقضائية والعسكرية ، وهو للشرع الأعلى ؛ وهو يفوض سلطاته الى وزراء ، ليسوا إلا هم سوى موظفين أصاغر ، وأما المجتمع (البرللمان) فهو اسم على غير معنى ، فهو لاحق له إن يقترح أو يعارض ، وليس عليه إلا ان يوافق ويؤيد ،

الماصرة لهايل والتادة أحياناً... وإنا لننظر منه الكتّاب الشامل الأكبر في المستقبل، كما امتدحت مجلة «بارى» و«مجلة الدراسات الشرقية الألمانية» *Orientalische Literaturzeitung* فقالت: «إن هذا الكتاب أوفى ما كتب عن هذه الناحية، وإن مؤلفه ليمدح حجة في هذا الموضوع، ومع أهمية هذا الكتاب، وتقدير أقطاب التاريخ له ومصيرية مؤلفه فإنه لم يترجم بعد.

تمثال شيخ البلد

قرأت بعدد الرسالة الأخير مقال الدكتور الفاضل أحمد موسى في الفن المصري القديم فاستوقفتني تلك العبارة من كلامه عن تمثال (شيخ البلد) المعروف بالتمتخ المصري: (وتمثال شيخ البلد تجده واقفاً في شيء من البقطة وضخامة الجسم التي يجب أن تتوفر فيمن يقوم بالسياحة الخ) وقفت مفاتلاً: هل عرف النظام الإداري القديم شيخ البلد كما تعرفه مصر الآن من أفضالها إلى أضعافها؟ وبالتالي هل عرفت هوية صاحب هذا التمثال وعرف عمله في الدولة؟ أم أن الحقيقة هي ما قرأناه في كتب التاريخ من أن عمال الحفر لما أخرجوا هذا التمثال من مكانه راحهم ما وجدوا من شبه قوى بينه وبين شيخ بلدهم فأطلقوا على التمثال (شيخ البلد) ثم لزمته التسمية ولم يتغيرها عليه الأثر لما لم يعرفوا حقيقة صاحبه ولم يجلوا به من النقوش أو الكتابات ما يوضح بصره ومنه عن جلية أمره؟ وهل للدكتور الفاضل أن يحيط التمام من حقيقة التمثال المذكور خدمة العلم والتاريخ فتكون له من الشاكرين؟ (م. ح. أبوسوط)

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (به تعالى) إلى المرضى
رسمت البول السكري والتهلكا لا لكونا أطباء بل لأنفسنا وسفاهة مؤنثتنا نزول بزوال المصاعق إلى الله رفعتنا به تعالى إلى بعض أنواع بذر الدنيا ثم أمدنا بالبرص طاعة محمد طاهر الصفاوى بكافة أميره بفرزادى مصر بمصر ١٣٥٠ هـ ولم يكلفنى من أسرى مبلغ عشرة قروص مبلغ... وبسببنا لا أسرة أرملة أساليب كانت أفتين رسمت جزء... فقدره رديته بجميل أن البول طبيعى بعد أن كان نسبة ٥٥ في المئلف...
والله أعلم على بعضي عهدى أن أصبح بالمرضى وأعتقد أن العمل المذكور لا ينافى عن إرساله لكل مريض ضرورة مؤنسائتى فرس إليه قيمة بعض المنكره

مع ذلك لا تزال بحاجة للدرس والتفحص. ومن الواقعي الشيرة في تاريخ العالم الاسلامي موقفة نيكوبوليس، التي وصل فيها الاثراك إلى قلب أوروبا، وأصبحوا على أبواب المجر، وهي مع ما لها من أهمية تصوى لم يؤلف فيها أحد المتخصصين في تاريخ المصور الوسطى كتاباً قائماً بذاته، حتى قام بذلك أحد نوابغ الشبان المصريين الذي اختارته جامعات لندن وليفرول بالجلترا، ويون بألمانيا أساتذها، ذلك هو الدكتور عزيز سوريال عطية، قد أفرد لها كتاباً خاصاً ألم فيه بما مهد لهذه الحرب. ويذهب المؤلف إلى أن الحروب الصليبية لم يكن بد قيامها أو ختامها ما تألفنا عليه، بل هناك عدة حروب قبلها وبعدها كان الدافع لأوروبا فيها على امتشاق الحسام عصيتها الدينية ضد الاسلام. ولقد أصدرت إحدى دور النشر الكبرى بالجلترا Methuen هذا الكتاب القيم Crusade of Nicopolis للدكتور سوريال. ويبلغ من أهمية أن قرطه أعلام التاريخ في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والمجر وأثروا على صاحب التمثال الجسم، فقالت جريدة التيسس في ملخصها الأدنى: «إن هذا الكتاب دراسة رائدة عن الظروف السياسية والمالية في نهاية عصر القروسية في أوروبا، وختمت الدليل بوسر تفرطها له بقولها: «إن مثل هذا الكتاب يكتبه أحد أبناء مصر لشبهه بفخر به جميع المصريين... إن نحة مصر في طريقها، وقالت مجلة معهد الدراسات الشرقية بلندن: «إن هذه الإضافة العظيمة الرائعة للتاريخ هي من غير شك نتيجة بحث عميق وميل قوى للموضوع... وإنه لينبئ لكل مؤرخ أو باحث لهذه الفترة أن تكون لديه نسخة منه،

وقالت جريدة الجارديان: «... تقرير شامل يعتمد على المقارنة الدقيقة لمراجع كثيرة، ووصفه الأستاذ وليم ميلر في مجلة التاريخ الإنجليزية بأنه «كتاب دسم، كما أتى على مؤلفه وموضوعه كثير من المجالات الأخرى كعربة الحرية، والجيش والجرية الأسوية». وقالت مجلة الثقافة الإسلامية الإنجليزية بالهند: «إن تعمق الدكتور عطية في هذا الكتاب لا يوفيه للمدع حق، وإن المتألق التي كتبها وإضافاته هي بحث جديد يضاف إلى دراسته النقدية لهذه الفترة، وقالت مجلة J. R. A. S. إن هذا الدكتور عطية لم بكل نواحي الحروب الصليبية، وكتابه قائم على المصادر

الكتاب

ملحمة عبقر

الشاعر المطبوع شفيق معلوف

المرأة مسخرة بكبرياء ابن آدم وقد خيال نفسه أعلى من دبه ،
وحسب عيه فضلا ، وأيسخرة أشد وقعا عما انطلق به لسانها من أنها :
تختص على التبيان من شره
في نابه السمع كان وصار في صدره
ويخلق به شيطانه إلى امرأة تدير كورت من حلفات النور أضلاعها
تلك هي « الشهوة » وإن وسطه الآنك لها ، ليحصل التناهي خيال
الشهوة قد جسمت امرأة وهي تنفج :

من لي بعب توره يبلع من شر محتم في المقل
من لي بشر لاهب تنفج ثفره عن شملات القبل
يا حامل الجسم ألا أعطيه وخذ إذا شئت خلودي بمن
وشاشي التاري من يفرقه غابتي أيمسه بالكفن .
وعني به الشيطان إلى الكاهن مطيح الذي يرى أن الله خطمه
يرحم حين استلتمه العظام « وملا » الفراغ من حكمة ، أما الكاهن
شق قتالهم بخصمه ، وما خره أن حياه الله يدربا حدة إذ :

هل تنفع البيان والواحدة تهدم ما تفيد الثانية
وتخلص التناهي من مغزي هذه الحكمة أن في النفس كالا ،
ولكن الشاعر يهوى بالأسلوب في قوله « واهه يهين سواد السيل »
فهو نائية في موضوعها لا تلائم النونق الشعرى ، وإنك لتلح رثاه
التيابا والله لمن خلال وصفه الشعرى الجليل لمن فهن :

دس من الحديق عمره ورسن يطمعن البرا كينا
يلعن في البحر وينبته شيا ورشفن « الشياطينا
زوج بين الله في عبقر يلو بين البقيرينا
ويشكي بالشاعر المظالم عند رثاء المبرزين من الشعراء
والأدباء ، وفي تفيد مجامع هؤلاء اللبافرة تلح تقديس الشاعر لهم ،
فهؤلاء أرواحهم تنحى قباب الجلود « ينير أحجار الوري » وهم في
موتهم يمشون على .. الحب الذي :

إن كانت الأرض جماله ، وكان فيها تنبا الأرض
هذه جوفقة عبقر المطبوع ، فإذا كان فرؤى قد خلق على « بساط
الريح » فإن أخاه في عبقر قد تغفلت في تبايناها مع حورها وكنهاها
زعراتها وشياطينا

وإن خيال شفيق لم تنجم تحكمه ، وهذا سر إعجابه ، فلا حرج
إذا خلق خياله من شاطئ ولم يصف في شره . ولا عيب إذا طالعنا
ذلك الشاعر بضمات من الشعر المخالفة لفظ متيق ، وبجمال مطبوع ،
وبإبان عذب صحيح ، وخيال لوليل له اختر صاحباً له اختار غير شفيق .

حسن حبشي

وي الكثيرون الشعر العربي بالسحر والقصور عن متابعة الشعر
الغربي في القصة والملحمة والرواية الخيالية ؛ ولكن ناظم عبقر حارب
لغزلاً ، المثل الخي إلى أن اليب واقع على مائق الشعراء أنفسهم
لا على الله ولا الشعر . ولقد ظلت عبقر مدني المصور تردد في ألتاظ
كثير من الشعراء ولكن لم يفكر واحد منهم في أن يخرج لقراء الشعراء
تصيدة عنها بقدر « ما فرس إليه من خيال » كأنها أبت أن تكشف
سرها وتحيط الظلم عن حقيقتها إلا لهذا الشاعر الخليل في سواه الجبال ،
لجنة شيطانه إلى عبقر ، وأوديتها السحرية « ومناك » كشف له سر
الحياة ، فترك على الجهور من أمهرا ، حتى إذا عاد إلى دنياه سموره
يلتفت أيل الأرض « فأبغى في ذلك تناشأ له الإبداع ، ورسم هذه
العوالم الباقية بالسحر والخيال ، وقربها إلى قارئها فإذا هم يمشون
ويزعمون ويتفكرون في شياطينها ، وإذا هم يمشون في مهابط الجن ، ويخوضون مع
جورها بلحظاتها لا يحسون فيها نسب الواقع ، ولا تصب الحياة وأحورها ،
ولست أدري أيهما خلد الآخر : هل خلق شفيق عبقر ، أم هي التي خلقت
حله شيطانه إلى عبقر ذلك الشيطان الذي :

في له من سحر جلوة يطبع منها الشرر النائر
وجهه جمجمة راحه أياها والمهوير النائر
كأنما يحبرها مكوة يطال منها الزمن النائر
وعين الشيطان يصاحبه إلى عبقر لوريه « جنا من التور جلايها ،
وإذا ربط الأتان عبقر » يرى الشاعر « التهام الزرق » وفي أيراج
الجلال « تنور حجة بها يضيئ الألق الأوسع » ثم يحط به الشيطان
عند عرافة عبقر فإذا بها صعد شيطانه طواما الكبر ، ولقد أبغى
الشاعر ألبا الإبداع في وصفها بقوله :

تلق تباينا على وسطها يكن في نايه كبد القدر
عابر القصدان من حرمها تألب الجن عليها زمر
شيعين الدعان من شرها ويقتل في مقبتها الشر
كأنها « الله » تلي « شيعها » بوجها بيكل « ما في حشر
في حشر الله الذي لا يفسد الله إلا في الإنسان ، وما انطوت
ظلمة عبقر من عكر « وتدمية » وتري روح التكم تدفع على لسان

بدل الاشتراك عن ستة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
بكتب الاطلاعات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٧

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنشور
أحمد حسن الزيات
—*—
الطبعة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الطبعة المحفلة - القاهرة
ت. د. ١٢٦٩٠ - ١٢٦٥٥

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٦ محرم سنة ١٣٥٦ - ٢٩ مارس سنة ١٩٣٧

المسند ٩٩٥

وزارة المعارف بمناسبة عيدها المثوى



في الساعة السادسة
من صباح هذا
اليوم تحتفل وزارة
المعارف بافتتاح
مائة عام على مولدها
السيد . ووزارة
المعارف لا تزال
تثبت وإن أدركت
المائة ؛ ولها لم تنل
الرشد إلا منذ أعوام
قليلة ، فان القرن
في عمر الأمة كالعبد
في عمر الفرد ،

ومحقق غفر ، أول ناظر للبريد

والشباب المهمل وإن طال بلاهة غفلة — كان يومها الذي أبصرت
فيه الوجود من الأيام التي ألهمها في هذا اليوم التبرير الطموح
محمد علي باشا . رأى بينه الكثرة أن ما بالبر من حضارة وعمارة
وقوة إنما أسسه الجيش والعلم وأدرك بقوته فقط أن الجنود

فهرس المسند

- مسند
١٨٦ وزارة المعارف : أحمد حسن الزيات
١٨٧ في الرقص : الأستاذ إبراهيم عبد الفتاح للزيت
١٨٨ حافظ إبراهيم شاعر المصطفى : الأستاذ كرم طه كرم
١٨٩ قصة غريبة غامضة . . . : الأستاذ محمد عبد الله حنان
١٩٠ مل طبع الفة العربية وشع { الأديب مصطفى زبور
المستلزمات العلمية . . . :
١٩١ القائل والروايات في الامين { الأستاذ طه أبو السوء
الفرق والاعجابي . . . :
١٩٢ سؤال : الأستاذ علي الشافعي
١٩٣ الامور العربية في التاريخ { الأستاذ يوسف الجبتي
الامريكية :
١٩٤ مكدال تل زواشت . . . : الفيلسوف الاثني فرديك يتي
١٩٥ و محرم . . . : السنة والقيمة : الأستاذ سنية مرده
١٩٦ الزماني : السيمان الاثني عبد الحليم كافي
١٩٧ داية الماخذ : الأديب محمد فهمي عبد الحليم
١٩٨ حديث الامراء لا تقولي كثر : ف . ف
١٩٩ بين حب جديد (قصيدة) : فرانز أجد الزين
٢٠٠ نحن والناس : للأديب عبد الحليم حنان
٢٠١ الفن البالي الاكثري . . : هكتور أجد موري
٢٠٢ في الزمان (قصة) : الكاتب القسيمي جين دومولين
٢٠٣ حور خيري سيد فخر من المسرح المصري - سول السيد للثري
لوادة للمعارف : لبري أول مكشوف لاسرار اقتراحت
٢٠٤ التلميحات - الفيلسوف الاكثري - في مسرح باريس - تال شيخ البلد
٢٠٥ أسبوع الماخذ في الجبهة المصرية - ولده دوشكوتر

وزاد عليها، وأعاد البعث إلى أوروبا، وأقام نظارة المعارف على هذا الوضع المعروف وأتت لتفتتها دار المعلمين، وابتدأ الأسباب لتقليل الأمية، ونسب الراسل لتسليم الثقافة؛ وساد الأمر على هذا الطريق الواضح حتى دعانا الاحتلال الإنجليزي وكل شيء كان يتحضر للتوضيح وتوثيق الفرق، فكان ما نصيبنا من ذلك في تلك الأوقات سداً في تيار

كان التعليم في أواخر عهد اسماعيل واسع النطاق متعدد الاتجاهات شمل الفرض؛ فالمدارس موفرة العدد، واللغة العربية لسان المعلم ولغة الكتاب؛ فأخذ

الإنجليز منذ اغتصبا السلطان يقطعون أسباب هذه النهضة، ويسرون بالتعليم إلى وجهة أخرى، فأغلقوا البعث وأغلقوا مدرسة الألسن، وأبطلوا المجانية وأصلحوا اللغة العربية، وجعلوا التعلم كله بالإنجليزية، وقصروه كما كان قبل اسماعيل على تخريج عمال للحكومة لا لإعداد رجال الشعب، وحاربوا (تدلوب) علماً على نوع من التدريس الاستعماري الآلي ترويض به النفوس المتعدية على الصراع، والألسنة الأمر على الطاعة، والمقولات المستغلة على التبعية. فكان من عوائب هذه السياسة السقيمة أن اتسع التعليم وضاعت الترقية

وكثر المتعلمون وقل العلم؛ فتبجحت الجهالة، وانتشرت البطالة، وقد الأمر في الحكومة، وساد الحال في الأمة. اشتملت الحرب الكبرى في أنظمة تدلوب وأمتلأها في كل دور، فأكلتها أكلاً ذريعاً، ثم تخمدت فأذا بقاها في كل مكان عصابة وطينان وثورة، وإذا مصر قتلت من رقة (جون بول) فطلب الاستقلال، وإذا المعارف تخرج من وصاية (تدلوب) فخلع الرشد ولكن الرشد لا يزال قريب عهد بالقفور، فمحتلج ليسقيم، ويتذبذب ليتبدل ويتجمع ليلب. فأذا احتلج اليوم بمرور هذا القرن على وزارة المعارف، فأذا تحتلج بهد السعيد الذي أقبل، وتطورها الجديد الذي لاح، ومستقبل الواعد الذي أشرق.

محمد حسن الزيات

الأبائية لا تؤمن الخوف ولا تحقق المطامع، وأن الجامعة الأزهرية لا تعلم علوم الدنيا ولا تدرس فنون الحرب؛ وأكبر ما ترك نابليون مصر من الآثار الصالحة على قصر احتلاله واضطراب حاله، فحصر هذا الرجل التطور همه وعزمه في إنشاء مصر الجديدة على الوضع الذي استقر عليه الزمان الحاضر والانتان الحديث؛ فأقام المدارس للحرب وما يتصل بها من الطب والصيدلة والبيطرة والمنسدة والكيمياء والعلوم والألسن؛ ثم ربط هذه المعاهد المختلفة المدرجات والنايات بأبارة واحدة

سماها (ديوان المدارس) وجعل أعضائه عشرة من المصريين الذي أوقدم إلى أوروبا، والأوربيين الذين أقدمهم إلى مصر، وجعل عليهم الأستاذ مصطفى مختار التوبدار

كان من ذلك الديوان الصغير ذلك الصور الذي أنبشت على صوته مصر، والنغم الذي تهبث من فمحه العروبة، والقرص الذي استضاء بنوره الشرق. وكان من الطبعي يومئذ أن يكون التعليم للحكومة لا للشعب، وللبين لا للبنات، وللبادة لا للأدب، فكانت الحركة الثقافية تتسع وتضيق تبعاً لحاجة الجيش والإدارة. فلما عثرت الوثبة العلوية في عهد عباس وعهد سعيد زاد عرض

هذه المصانع العلوية، على طلب الدواوين الرسمية، فوقف البعث، وأغلقت المدارس، وكانت ثلاثاً وستين مدرسة ابتدائية، ومدرستين تجهيزيتين، وأخذت عشرة مدرسة عليية، فلم يبق منها إلا ثلاث للجبرية والطب، والصيدلة

أما اسماعيل فكان رجلاً آخر. لم يكن سياسياً طامعاً بكمجه، ولا عسكرياً غامحاً بأكاليه، وإنما كان مدنياً بارئياً له ذوق، وروح، وبغية، يوفيقه، ليحبل بالتعليم التمدن والتثقيف، لا التجنيد والتوطيف، وطمع إلى أن تكون مصر جزءاً من أوروبا، في ميائها ومبانيها، ورفاتها وأنظمتها، فتحس ما أغلق من المدارس

عندنا السبوي المزار	
صدر المدخلات في يوم الاثنين القليل خلفا كرامة	الكتور إبراهيم يوري مكيو
بالإيمان القوية لأتطلب اليان وأيمان الأب في مصر	الأستاذ إبراهيم عبد القادر لارز
والدولة العربية وماك بيني شهنيرية على سرفوف الدنيا:	أبراهيم صلي
الأستاذ عبد الحيد البديوي	الكتور أبو اللاطيق
عبد الرحاب مريم	أحمد أمين
علي الصفاوي	الأستاذ أمين الخولي
عزى أبو السود	عبدل جوزي
تدري خط طوقن	توفيق الحكيم
عبدالحامد راوي	الكتور حسن إبراهيم حسن
الكتور محمد زكي	شخت
الأستاذ محمد سيد الريان	الأستاذ عباس محمود العقاد
عبد عبد الله حان	عبد الرحمن مدق
الكتور محمد عوض محمد	عبد القادر المروى
عبدفرداوي حديد	
الأستاذ محمود فتح	
صليق مازن الرضي	

في المرقص

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

شير .. ولا يحادثها ولا يمس في أدنها بكلمة .. فهما يدوران في صمت .. خسارة .. كنت أحب أن أرى وجهها وهي مسرورة تضحك .. ذهبت الآن على كل حال .. فنتظر إلى غيرها .. ورائي فرق ما بين الفتيات وهن يرتضن .. هذه واحدة تحف من صاحبها كاليف .. خط جسمها مستقيم تماماً .. وتلك التي تلبس هذا الثوب الأخضر تأتي بساقها عنه وتلقي بصدرها على القتي، فلو تحفل عنها لكان الأرجح أن تقع على الأرض مكبوبة على وجهها الجليل .. أم ترى هذا ليس إلا وهما ؟ ومن يدري ؟ .. لعلنا نتق أن نلتقط مراقبا فيدوس أصابها الضنيرة فهي لهذا تبعد بساقها عنه .. ومن يدري أيضا ؟ .. فسي أن تكون غائبة أن ترجع صدرها جدا عليه .. وهذه السيدة التي تحرك جسمها الثقيل ببطء .. صاحبها أجن منها فهما مسكينان .. ألا ترى كيف يمسح عرقه .. ولكن الغريب أني لا أراها تعرق مثله .. وأحب أن هذا من فضل الله فلو تصبب عرقها لأعرق على المسحوق ورمس خطوطا جميل وجهها كأن فيه أعداد .. ولكن لماذا وكيف لا تعرق ؟ ..

وسكنت الآلات وكانت الأرجوانية من جيراني ولكن وجهي كان إلى غير وجهها فلم أستطع أن أدبره إليها .. قاتل الله الشعور بالذات .. لماذا لا أنظر إليها ؟ .. لن أخطفها وأركبها .. ولا أنظر أن نظري إليها يسوها كما يسوها الانصراف عنها كأنما هي لاستحق نظرة .. ولها والله لاية .. ولجئت شيئا ظاهرا إلى بيني في مدخل النافذة فالتفت فلما أفتداه الأسود الضخم الجثة فضحت — في سري فاستطيع أن أقفمه وأنا وحدي في هذا الحشد — وحدثت قسى أن الله اختار لي أن يكون هذا الزمجي العظيم زميلي في ليثي هذه وأنيقي في وحدتي .. وحولت وجهي عنه مستبذا بالله ، وفطرت في الساعة ورجوت أن يحضر صاحبي فيزيل هذه الوحشة ويمنحني هذه القمة الخالكة السوداء .. ولكن صاحبي لم ينجي .. فلا بد أن أعتد على قسى فالتفت إليه وطلبت شيئا لأصره عن مكانه فذهب ووسنى أن أجعل عيني مرة أخرى في المجلس فرأيت فتاة في ثوبها كن الحرة في شفين وفي أدنها قرط هو حبة كبيرة من اللؤلؤ .. المزيف بالطبع .. وهي سمرلة قلماها مصرية .. أعني لا عبرانية ولا أوروبية .. وشغلني من أمرها أني لا أستطيع أن أتنبأ أي بيته أم نخبة ..

جلست في ركن أرى منه الناس جميعا وذهبت أنتظر صديق .. والانتظار ثقيل ولكنه مما يهون أمره ، قد كان اليوم يوم أحد ، وكان المكان غاصا بالفتيات الجيلات ، وكانت الموسيقى لا تكف عن العزف ، فالرقص لا يتقطع وحركته لا تقتر ، ولا يزال الشبان ينهضون ويتقدمون من الفتيات وينحون لمن يسمين تفرغ الواحدة منهن صاحبها اللقيين اللذين يدوران كأنهما مرسومان ويتمن وتتمن ويدها على ثوبها لتصلح منه ما أفسده الجلوس ، وكان يخيل لي أن كل إنسان هنا يعرف كل إنسان آخر إلا المبدقة ، فانتكس رأسي وجهه من أعرف .. وصفت لجلد خادم ممين أسود الوجه غليظه قلت : استقي شيئا عندك ، وكان صوتي خافتا وقد زادت الضجة خفوت ، قال الرجل على وجهه الكبير قلت : هاهنا أي شيء بارد .. أي شيء .. أذهب ، فقد كان يجب على الدنيا

وأدركت عيني في المرقص فسرتني المناظر .. أه .. هذه البيضاء ذات الثوب الأرجواني ما أحلاها .. شعرها ذهبي وخصله الجيلة تهتز تما لحركة الرقص وكف زميلها على ظهرها جميل .. هيف خصرها واسترد ردفها ألومع وأوقع في النفس وأسحر للعين ، وقد دارا الآن فأنا أرى كيف تمنح صاحبها صدرها .. إن صدرها ليس على صدره .. كلا .. شيئا الأيسر وحده هو الذي أراه على صدره .. ما أحل هذا .. ليتي كنت مكانه ! وأحل ما فيها إثراق وجهها العنبر .. إنها مسرورة تضحك وتثني رأسها راضية متبتهجة .. قلت شعري ماذا يقول لها هذا الشاب الخلق ؟ ..

وانخفضا عن عيني وحجبهما غير مازن الرقصين والراقصات .. أه .. هذه أيضا حسنة .. ولا شك .. ثوبا فيها يدور قديم .. ووجهها بأمت اللون .. والأبيض كثير .. ولكن مازنها حسنة وضيها وأسة حوراء .. أم ترى هذا قبل الكحل ؟ .. لا لأن .. ولكن صاحبها لا يذنبها من صدره وإلى الأبد يثبها مقدار

ألا يجد كلاماً يقوله لصاحبه فيشبع البشر في عبادها؟ لماذا يدعها كأنما سب وجهها في قالب؟ في أي شيء غيرها يفكر هذا الإله؟ أما لو كنت أنا مكانه؟ أفنزل رأيه؟ ولكن مع الأسف قاعد أنظر ولا أرقص.. وقد خدرت ساق من طول ما تركتها على أختها فلأرحها قليلاً

وأزلت ساق والثفت وأنا أعتدل في مجلسي فإذا الزنجي الضخم واقف إلى جاني، فقلت يا لها من ليلة سوداء.. ماله لا يتحول عن هذه النافذة؟.. وخطر لي أنه يترجم أنني قد أهرب منها فأيتها ترحلي إلى شرفة تنتهي من آخرها إلى السلم، فقلت أعطيه القروش التي لا يستحقها وأرعه واستريح فقبلت شيئاً بارداً لجذني بشاي سخن. وأحسب أنه لم يسمع أول لعله ظن الشيء شيئاً.. فاذكركم!.. وبدا لي أنني أظله فليس ذنبه أنه أسود وإن جتة ضخمة وإن شكله ينفض.. ثم إن له حقاً في الوقوف حيث يشاء مادام لا يزعج المكان؟ وأين بالله يقف الان فيدخل باب أو نافذة استدداً لطية الطلاب؟ فلندعه على كل حال.

وأردت أن أنهض وأصرف فقد تأخر صديقي جداً ولم يبد من المنتظر أن يحضر، ولكنني استحيت أن أمشي أمام هؤلاء الفتيات الجليات وحضت بين أن أعكر عليهن صفوهن بروية رجل أخرج يطلع أمامهن، وقلت أنظر حتى يستأنفن الرقص ويشغلن به عني. ولست أستحي من العرج الذي منيت به فافيه ما يدعوا إلى التحليل، لكنني أكره الفضول واستقل من الناس أن يديروا النظر إلى رجل كأنها شيء غريب جداً. وما ركب الترام قط إلا ضايقني الناس بهذا الفضول. وما أكثر ما رأيته يتحدثون ويشيرون إلى ساق غير عابئين بشعوري. ولهذا رأيت أن أتخذ سيارة لأروح نفسي من هذا الفضول

وودعت الخادم القليل وتحيرت أن أرضيه فقد ظلمته وإن كان هو لا يدري ولا يعرف ما كان يدور في نفسي كلما وقف إلى جاني. وخرجت متحيرة - لا من السكر فأشربت إلا ما - فقد تركت الشاي دوناً ما كنت أتريه لأن رأسي كان يدور. وفي العطر قد يحتمل المرء واحدة جميلة ولكن من الفسيفساء أن يحتمل فتنة كل هذا الجبال الرافض

ابراهيم جبر القادر المارني

وتعجب لهذا.. ولكن المائدة أمامها وهي مكتبة عليها بذراعيها فالبدى منها هو صدمها مضموماً.. ووددت أن تقف.. أغنى أن يدعوا أحد إلى الرقص.. ولكنني لاحظت أنها لا ترقص أبداً.. ولم أر واحداً من هؤلاء الشبان الذين رأيتهم لها أو أجلس أو أشار أو فعل غير ذلك مما تدعي به الفتاة إلى الرقص.. فهل هم يعرفون أنها لا ترقص؟ هي مثلي أنا.. ولكنني مهبط السلق فهل تراها؟ لا لا لا لا.. إنني رجل، فلا بأس ولا ضير على من كسر يصيب ساق ولكننا تكون مكتبة حقاً إذا كان الله قد امتحننا بمثل ما امتحنني به.. أعوذ بالله.. كلا.. لا أظن.. وشاء حسن الحظ أن تفرم الفتاة في تلك اللحظة وأن تقبل على جبرائي فإذا قدما سيفي جداً فانصرفت عنها وحمدت الله الذي أبى أن يشغلني بها من الجليات..

وأفقت الآثار وبقيت بضعة مصابيح حراء وخضره وعرفت الموسيقى لرقصة التانجو فقلت هذا أحسن وأمتع.. وإذا شباب أسود وحل عينه نظارة فقترب من الفتاة الهيفاء ذات الثوب الأرجواني وبزها رأسه تنفض مرتاحة مسرورة يا أخي!.. أما إن هذا لثريب!.. من أين عرفها؟.. بل من أين جاء؟ قد درت بعيني في المكان كله ولم أدر ركناً أو زاوية إلا حدثت فيها؛ ولست أعمى ولا قصير النظر وإن كنت أحمق قليل العقل.. وهززت رأسي مستغرباً.. وقلت نفسي لولا أن ألقا بلاقى بساق لاخبر فيها أما كنت أنهض أنا أيضاً لأراقص هذه البنت الجميلة؟.. وزاد عيني أنني رأيته يحسن الرقص وأنها فرحة ومقبلة عليه. ورتت مخمكتها الفضية فقلت لنفسي يا ملوذاً. وطريف أيضاً؟.. إذن أنت تستحق هذه الثمرة التي كنت أظنك غير جدير بها.. وقد وهبها فليس أحق بها منك!..

وكانت أصابعي تثبت ببلبة الكبريت وتحركها على صوت الموسيقى أراعي الرقصين ولا يغتو أن أنفذ حركاتهم لذا كان قد فاني أن أشاركهم فجلت أقول لنفسي.. لا.. هذه الميلة ليست جسيبة ولا رشيقة.. مكان يعني أن يكون الانحراف فيها أقل.. هذا الآخر يجب أن ينزل بكفه النظلة إلى الخصر.. أما الذي في الوسط؟.. لا يرى أن الفتاة تميل إلى الورد فكيف ينزل بكفه على طرف الكتف؟.. أما أنه ليجنون.. وهذا الإليم

حافظ إبراهيم شاعر الفخامة للاستاذ كرم بلحم كرم

حافظ العسكري احدى البارودى العسكري
فأدب نمره قويا كالاسد دقيقا كالنمل

نبهة مبان . على أن نبهة الألفاظ هذه صقلت الشعر ، ونفت
عنه الاضطراب ، وقادته في طريق سوى انتهى به إلى شعر
المعاني الآتيق ، البراق الظاهر ، الخال من كل وهن وعيب سواه
في لغته أو تركيبه

وحافظ إبراهيم احدى البارودى في حسن صياغته ، فعمد
إلى الشعر العالي النفس ، الخمين الغالب ، يشد به قضاياه ، وكأنا
ونحن نقرأه نسبح الفردق أو بشرا ، على ان هذا الشعر لم يكن
موقفاً في معظم الأحيان بمانته مثله بألفاظه

فهناك ألفاظ مختارة تميد إلى الألفاظ عصر الجاهلية وما تلاه
من عصر أشرق فيها الأدب العربي وأزهر . ولا نكير أن الشعر
في الجاهلية وصدر الاسلام والأعصر العباسية كان أشد خصباً
في المعاني من شعر الانبياء في مستهل ، يد أن النبهة لا تعتمد
على الطرفة في مسيرها بل تمشي وثباتاً إلى هدفها الأعلى . ولا بد
في مطلع كل نبهة أدبية من حزة لفظية تحتاج القوالب التي تعميم
الأدب الجديد على ركن لنوى سليم

والحزة اللفظية بألفاظ اليازي الكبير والشديان ونقلها إلى
مصر اليازي الأمين ؟ فلا عجب إذا اعتمدنا البارودى في حياته
وتلاه حافظ إبراهيم . وحافظ تأثر بالبارودى في شعره ومسلكه ،
وطمع في أن يرتقي يوماً إلى مستوى هذا الشاعر العسكري .
فالبارودى ترعيع في مقدم الوزارة ، وحافظ شاع أن يجلس يوماً
في هذا المقعد وأن يبلغ شأن زميله . وهو لما كان يرتقى ثوب
ضابط في السودان ما أتقن من التردد إلى الشيخ محمد عبده .
وكل قصده أن يمدح الشيخ له السبل إلى الوزارة أو إلى منصب
سام في الجيش . يد أنه لم يتبع منه على ضالته . فالشيخ كان
يتناول رسائل حافظ ويطلبها دون أن يكثر كل الاكثرات
لهذا الضابط الوافر الآمال . المائد عليه رجاءه . فيش حافظ أو
كاد ، ودعا اخوانه إلى التردد على الأوامر العليا ، ومال عن الجيش
إلى الاشتغال بالأدب في مصر . ومع كل ما تلقى من تشجيع الشيخ محمد
عبده ظل له على وقار وولاد . واتابته الفاقة وهو يرقب انصاف
الشيخ له وما تولى عن تولى عنه .

وكان ميدان الأدب يضيق بالفرسان . فهناك شوق ومطربان
وولي الدين واحد عجم والمخلف على . وظلر شوق في القلعة يراحمه

ظهر الشعر ضعيفاً في مطلع عهد الانبياء . فكأنه ليس
بالشعر ، إن هو إلا كلمات مرصوة بعجز ، لا تدل على معنى
سام ولا ترزح بالقوة . وكان أولئك التقامين مجهلون حسن
الصياغة ، فتفحروا بشعر مائع في مناه ونباه . وكل ما رموا فيه
إلى الاعتماد بالانقديم . لا في سبكهم الشعر بل في مواقفهم من
ولادة الأمر . فقلوا أن الاخطال كان يمدح معاوية ويبريد ويستمع
برعاية عبد الملك ، وأن أبانواس مدح الرشيد والأمين ، وأن
الكتني تفتى بمآثر سيف الدولة ، إذا عليهم أن يمتدحوا الحكام
والولاة . عرفوا أن الشعر يبدأ بالنزل وينتهي إلى الملح ، فهجوا
هذا النهج اندفاعاً وراء البحري والمثني وميسار الديلمي ومن
جرى مجرام من شعراء العصر العباسي الأخير

وطالبوا في صفى الدين الخليل الطباقي والجناس وتسخير
المعنى للألفاظ ، فقلدوا صفى الدين فيما أتقنوا من شعر ،
وما نظموا من قصائد خالية في معظمها من روعة البيان والابتكار
على . لقد حاول الشيخ ناصيف اليازي الخروج عن هذه
الباترة ، إلا أنه لم يكن ابن نفسه في مطلع ما أتقن . فهو مدني
للشعبي في أكثر قصائده مع كونه شاعراً ، على أن الشعارية
لا تلقى التقليد

وأول من يرمز من الشعراء الانفعال بمدح الشيخ ناصيف
اليازي . هو محمود ساس البارودى ، لجمع بين حسن الصياغة
والمعنى . وإن يكن هذا المعنى غير مبسوط أحياناً ينحصر في
لفظ مملوم ، فهو خير ما جاد به علينا مطلع عصر الانبياء .
وتكسب تلك الصياغة الشعرية التي اعتدى إليها البارودى ونبت بها
الركاكة الشائنة يومذاك ليكون لهذا الشاعر فضل عظيم على القرع
فالشعر العربي نهض بالاستاد إلى البارودى نبهة تشاهد آثارها
في شعراء اليوم . وقد تكون نبهة نبهة ألفاظ أكثر منها

والزحام كان جليل الفاتحة . فالتعاران جلالاً فيه على ما يتبع
لمدى . فبذلك ما يمكن من موهبة . وكان حافظ يتوق
حيثاً وحيثاً شوق . وأحياناً كانا يتساويان . إلا أن ثقافة شوقي
ساعدته في استئصال المعاني أكثر مما توفر للأمر لحافظ . ولما
تنى عن حافظ اصطلاح هذه المعاني المتكررة . إلا أنه لم يكن
موفور التوليد فيها . فاللفظ وحسن الصياغة كانا يشغلانه عن
المعنى . وهو لو كان يجيد لغة أجنبية . لو اطلع على أدب الغرب
مثله على أدب العرب لبات أوسع خيالاً وأشدّ عمقاً في منظومه .
إلا أن جهله اللغات الأجنبية^(١) وقف به عند الأدب العربي . فما
تحت عيناه على آفاق بعيدة يتخللها أدبنا القديم . فكان يجتهد
في الاقتداء بشار وبالمثنى في صياغتهما . ويميل عن كل أسلف
في المبنى . وهذا الجهد من حافظ في إنقاذ آثاره من الضعف
القنوي أهاب بشوق إلى الانعكاف على درس اللغة ليدفع عن
قصائده هذا الشين

وإن يكن لابد من المقارنة بين شاعرين عاشا في عصر واحد
واندماضا في طريق يكاد يكون واحداً في ماضيا وأطفا من غواطهما
فما إن شوق يتقدم حافظاً في معانيه وموسيقى ألفاظه . فيخلق في
جو أسى من جو حافظ . فكأنه يملك جناحين أوفى انبساطاً .
وأشدّ عزماً . كأنه كتلة من أصابع تاتي إلا أن تندفع إلى الأعلى
تقع فيها على كل جديد . فترى وتلس هالاً يتنقح لسوى من ملك
قوتها في اقتحام مسبح الفلك . وحسب شوق أن يرضع صدر
الملك العربي تلك الروايات التيميلية . فلهذا جاء أن يصارع كبار
شعراء العالم أمثال شكسبير وكوتراي وراسين وفولتير وفكتور
هيجو . فما يجنون ليلي . غير « روميو وجوليت » لشكسبير .
وما « كليوباترة » غير « أندروماك » لراسين

وحافظ لم ينفرد هذا الجور . فأكثف بالديباجة الفصحى .
بعضة الجند . بالشرارات العسكرية البراقة . فأنت تحس وأنت
تراه بأفك أمام شاعر يتقدم شيئاً ويدلج أمراً . فلا عجب ولا
مصادمة . بل قوة جياشة تدعوك إلى الإصماد بكلام طنان ثابت
في مواضعه كأنه صُب فيها صبا . والأوزار العسكرية معروفة
لا تخوف فيها ولا حلايل بل غمامة ودقعة . وهذه الأوزار غلبت
على شعر حافظ كما غلبت على شعر البارودي . فالتتبع

(١) المصحح أن حطاً كان لما بلغه القرينة ومنها ترجم الزملا بصرف
(الرسالة)

عليها خليل مطران . على أن حافظاً لم يدركه الأيس . فدفع في
الحيلة جواده بيني الوصول إلى القمة شأن شوق نفسه . على أن
ما توفر لشوقي لم يتوفر له . فقد ملك شوق المال والثقافة معاً .
فكان واسع الإطلاع . ناعم البال . يعلم حق العلم أن عيشه مضمون
في حاضره وفي غده . على حين أن حافظاً فقد أمه في الحاضر
والمستقبل . فتكافح الشقاء . غير أن الشقاء أقوى منه . ونظر إلى
آتيه ولذا الآن يبدو مبهماً أن لم يبد فاحماً أسود
في هذه البيئة المضطربة عاش حافظ بين الانقلاص والفتنة

والأمل الطمين . فلا يسمعه من اعتمد عليهم ولا ينجده دهره .
ولم يبق لديه سوى يئانه . على أن الليان لم يوفر له العيش الرغد
مع كل ما فطر عليه من حسن الخالقة وجوار الحديث وتبل النفس !
فلما يكن حافظ يمتثلون إلى استجداء القصة . بل كان يجتهد
ما استطاع في صون كرامته وهو الرجل العسكري الشديد الحرص
على شرفه وواجبه

ولمحت قصائد حافظ الأولى . وقام الناس يشارفون بينهم وبين
شوق . فأدرك حافظ أنه بلغ القمة التي يصبر إليها . وأن الحجير
المرّة في الطريق هو شوق دون سواء . فان هو ذل هذه العقبة
هان عليه كل عير وتال المشفى . فليس أمامه غير هذا الخصم
وعليه ألا ينأى عنه . وما كان يؤله أن يلج شوق لدى الخفير
عباس وأن يؤثره عز مصر على الأديب أجمعين . فلماذا يكون
شوق في تلك المرتبة السامية ولا يترقى هو (حافظ) إلى المكاة
نفساً . . . ولقد كان يتلمع في مكاة أسى . فلهذا أن يكون
شاعر الخليفة العثماني وأن يتفوق على شوق في أدبه ومزله إلا
أن الأقدار لم تفضل له ما يرجو .

فقم على دهره وأنى أن ينأى منذهب شوق السياسي فدرج
على خطى محمد عبده خصم الخديو . وتضخ في يرق الوطنية
فكانت قصائده تطلب الخليفة في النفوس فيصفق لها العرب
بأجمعهم ليكون القرة تتجلى فيها . وغار منه شوق فتسج على منواله
في رثاء مصطفى كامل وفي سقوط أدبه وفي سقوط عبد الحميد .
فكل مائة وطنية كانت عبد لها صدى في قريحة الشاعرين . إلا أن
جدهما في منظوم حافظ أكثر صدقاً منه في منظوم شوق . فلم
يكن شوق في إلا أن يتجلى على هذا المزاج القوي . وكيف
يراجحه يسوى إطلاق بلاغته ويأبى ؟

ولقد أنبتت الأفطار العربية الأخرى أنها تحترم حافظاً وتحتي أمام أدبه العالي . فأودعت عثليها للاحتفال بذكره والتغنى بحامده . ولا ريب أن الملوك أعظم يشنون أن ياتوا ما ينسج به للشراء . بد موتهم من خلود وتكرم . فالتنى الفردوس لقيام من يحتفل . بمرور ألف عام على موتها . مع أن هذا التقدير العالي لم يزل مثله كسرى ولا هرون الرشيد . وأين الفردوس والتنى من كسرى وهرون الرشيد في إبان حياتها . ولكن الأدب أتى من العروش ، والشاعر أبعد خلوداً من الملوك . وحافظ من هؤلاء الخالدين . ومن الراهن ألف مصر تنسى المثلث من أرباب التيجان الذين توالوا ويترلون عليها ، ولا تنسى حافظاً وشوق والبارودي وصبرى ووللى الدين ، وفي ذلك الدليل كل الدليل على أن الأدب وهو وليد النفوس . أولئك أنرا في قلب الدهر من التيجان والصوالة ، وأن الأدب الأدب يرسخ في أذهان الأجيال المقبلة رسوخاً لا يعلم به غير من دوحوا الأرض من أمثال الإسكندر ، ويوليوس قيصر ، وعمر بن العاص ، ونابليون العظيم ا ...

كرم طعمهم كرم
صاحب جريدة الرسالة

(يرد)

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجة بقلم

احمر حسن الحمريات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة الرسالة ،

الفن ١٢ قرشاً

التفريد المتعالي من شعر شوقي والخيال الملقب به منظوم شاعر الأمير
لذا شوق هو المنفوق . وشوق روح عصر الإنمات في مطلع القرن العشرين . فهو مرآة الشعر في هذا الزمن . ومن ينظر في نتاج قرائح شعراء اليوم يقبل على شوق في الطليعة ومن الحال أن ننسى خليل مطران . على أن المناظرة تتناول في في مبحثاً حافظاً وشوق دون سواهما . وحافظ لم يكن خصباً كشوق ولا مفتناً مثله . وإذا قيل إن شوق أغار على الأقدمين فليس ينجر حافظ من التهمة . هذا عارض من سبقوه وذلك عارض من سبقوه ، إلا أن أرباب النزول لدى شوق المطلع على الأدب العربي والغريب مما أكثر منها لدى شاعر النيل . وهذا سر من أسرار تفوق الأول وتوقف الآخر دونه في الطريق . وما نشاهد أن عطف الناس على حافظ أقوى منه على شوق . فإن لحافظ في القلوب منزلة لم يلقها شاعر الأمير . فكل من يوقف على بؤس حافظ وإخفاة في أمانيه ونفسه مال إليه متأثراً وتألم لآله . البائس يجد حوله ذوى الرفق ، على حين أن القصر المين يصطدم أبداً بالثاقين الكارمين . وهذا هو موقف الشاعرين من أبناء اللغة العربية . أحبوا حافظاً لبؤسه وخفت في صدورهم حجة شوق لئنه . على أنهم إذا جادوا يفاضلون بين الشاعرين آثروا شوق على حافظ دون ما تردد . وتلك الماطقة لروحية لا بد لها أن تتلاشى على عمر الأيام ، يوم يفنى هذا الجليل ويبيت أبناء الهند حبال أدب شاعرين يتمدون في تحليل آثارهما على نور الحقيقة لا على نبضات القلوب وهذا الإتيار لا يحيط من قدر حافظ . فهو من أصحاب الشعر في هذا العصر . وإذا استثنينا شوق ومطران قلنا إن البلاد العربية لم تنجب حتى الآن من أمثاله . ويسرنا أن نتذكر أخيراً مصر ندره وتقيم له المهرجانات تلو المهرجانات . وكنا نود أن يلقي هنا لتتكرم وهو في قيد الحياة . فكان بحاجة إلى التقدير بد كل ما عانى من بؤس وخيبة .

والقديري لا يكتفى إذا تهاون القصريين في أمر صرح الشاعر ، فإن لرافات هذا الشاعر الجندى المتردد القريحة شأنًا تلغيها من حق مصر أن تتر به . فليقيم في كل يوم فيها شاعر كحافظ براميم .

مسئوب التاريخ

قصة غرام فاطمية

موضوع مسرحية بديعة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

البديعة فهي في الواقع نموذج ساحر من ذلك القصص الغرامية الذي يصلح بموضوعه ومناظره وألوانه موضوعاً لمسرحيات من الطراز الأول في سحرها وروعها

وللأمر بأحكام الله الخلافة وهو طفل في نحو السادسة من عمره سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) رفضه إليها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه وزير أبيه الخليفة المستنصر، وبجده المستنصر من قبل، والمتنكب على الدولة، والمتأثر بسلطانها؛ ونشأ الأمر في كنف هذا الوزير الطائفة، كما نشأ جميع الأمراء الذين ليس لهم من الملك غير رسومه ومظاهره، محبوا في قصره، فتمتورا بأنواع الملاهي والمرات؛ يد أنه فتناً جميع ذلك طموحاً يزعج إلى السلطان ولعلش فلما بلغ أشده، ونشر برهانة المتنكب عليه أخذ يترقب به حتى استطاع أن يدير مصرعه، وقتل الأفضل سنة ٥١٥ هـ وتولى مكانه للأمنون البطاشي؛ وبفض مثل سلفه على السلطة بقوة وحزم، فلم يلبث أن لقي نفسه مصيره، فقتل في سنة ٥١٩ هـ، واستأثر الأمر عندئذ بكل سلطة، وأطلق العنان لأهوائه وإسرافه وبذخه؛ وكان الأمر أميراً مرحاً، مضطرب النفس والأهواء، مضطرباً بجناية البهو والطرب، وافر السخاء والبذل، يمشق الذبح الطائل؛ وكان يهيم بالجوارى والحسان، لا يلبق الحياة دون حب وهوى، وكان يشنف بفتنات البادية بنوع خاص، وله مع إحداها قصة غرام مؤثرة، تنقلها إلينا الرواية في ألوان ساحرة، فكأنما قرأ فيها ما تذكر الرواية ذاتها فضلاً من فصول ألف ليلة وليلة، أو ما يشبهها من القصص العجيبة المفرقة

كان الأمر يهيم كما قلنا بفتنات البادية، ويرسل في أثر من رسله وعيونه، يجرون البوادي والنجوم، ويحشون عدوانهم الجبال الساكنة في ثباب الخيام وفي مهاد البداوة النقية؛ فقل إلى بعضهم أنه يحضر بعض أحد الصعبد بجارية عريية هي مثال النعم للجمال العربي آية في الحسن والرشاقة والظفر، أودية شاعرة؛ ووفرة الذكاء والسر؛ وللى ما تاتي قصة عادية ليس فيه ما يثير الدهشة؛ يد أن الرواية تنجح ببديهة إلى نوع من القصص الرائعة. فتقول لنا إن الخليفة الأمر لم يسمع بخبر هذا الفتنة البرعة في الحسن وفي الجمال، أراد أن يراها بنفسه قبل أن يتخذ في شأنها أي إجراء، فزاد بجزي الأعراب وغادر قصره بالقاهرة وسار إلى الصعيد، وأخذ يتجول بين الأحياء حتى وقف على

تقدم إلينا بحرف القصود الإسلامية طائفة من القصص الغرامية الشائعة التي امتزجت بسير الخلفاء أو السلاطين؛ يد أن هذه القصص المشرفة بالرغم من أولها المشجبة المؤسسية أحياناً لا تمحى دائماً ذلك الطابع الروائي العنيف الذي يبدو في قصص الحب في القصود الغريبة؛ ويرجع ذلك أولاً إلى روح القصود وثانياً إلى تباين الحلال والنظم الاجتماعية؛ ففي القصود الإسلامية كان ينبغي دائماً ذلك التحفظ الذي يسبغ شتار الصمت والكتبان على حوادث وسير لا تتحدد إذناً وتحت أي ثلها بين الكافة؛ وكان نظام التنزي الذي يصر قصود الخلفاء والسلاطين بأسراب الجوارى الحسن من مختلف الأمم والاجناس يحول دون اضطراب هذه المواقف والنزعات العنيفة التي كثيراً ما تضطرب في قصود الغرب، وتمحى في طريقها عروشاً أو تؤثر في مصائر أمم ومجتمعات؛ ومن النادر أن نرى في التاريخ الإسلامي جارية أو خلية، حطية خليفة أو سلطان، تسيطر على أقدار الدولة ومصيرها بمثل ما كانت تسيطر غاية مثل يرمبادور أو دوباري على أقدار فرنسا في عهد لويس الخامس عشر؛ أو نرى ملكاً وأميراً طوراً عظيماً كادوارد الثامن يجر أعظم حروب الأرض وأجلها ندرت في سيل حب ليس فيه من الروعة والجمال ما يتناسب مع روعة التضحية التي أقدم عليها

يد أننا ننظر في قصص القصود الإسلامية مع ذلك بعض السيرة الغرامية العجيبة التي تطبعها ألوان روائية تذكر الخيال إلى الندرية. ولولا أن الرواية الإسلامية تنجح في كثير من الأحيان عن الإضافية في تلك السيرة الشائعة، وتكتفى بإيراد الروايات المروجة عنها لكان منها تراث روائي ساحر لا يقل في روعته وجماله وتبايته عما نلزمه إلينا قصص الحب الغريبة الشائعة مثلاً ذلك قصة الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله وحبيته

يا ابن مباح اليك الشك
كنت في حبي قطعاً أماً
فأنا الآن بقصر موصد
كـم تشبهاً بغضاض اللوا
وتلاعيتا برملات الحى
تقول الرواية ، فأجابها ابن مباح بهذه الآيات

بنت عمي والتي غديتها بالموى حتى علا واحتكا
بحبت بالشكوى وعندي ضعفا لو غدا ينفع فيها المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى هالك وهو الذى قد حلكا
شان داود غدا في عصرنا مديا بآتيه ما قد ملكا
ثم تقول الرواية : ووقعت الخليفة الأمر على سر هذه المراسلة
وقرأ آيات ابن مباح ، فقال لو انه لم يمس اليه في البيت الرابع
لرد الجارية الى حبه وزوجاته

وأثارت هذه القصة نفس شاعر معاصر من بني طيه يدعى
طراد بن مهليل ، فظم آياتاً ينسب فيها على الأمر باللائمة ويغاطبه
بما يأتي :

ألا بلنوا الأمر المصطفى مقال طراد ونعم المقال
قطعت الألفين عن ألفه بها سحر الحى بين الرجال
كذا كان يا توك الأقدمون ؟ سألت على جواب السؤال

فغضب الأمر حينما وقف على هذا الشعر ، وقال جواب
السائل قطع لساعة عن فضوله ، وبث في طلب طراد في احياء
العرب ، فحرمه وأخفى

ولبت الأمر بعد ذلك أعواماً : يطلق النتان لاهواه ، وينعم
إلى جانب حبيته العالية . ويتردد منها إلى منزله المودج . وكان
الأمر يثير سخط فريق من الزعماء ورجال الدولة مما جنح
إليه من تمكين النصارى من مناصب الثقة والنفوذ . وما كان
يمن فيه من اللهو والبيخ والاستهتار بالرسوم والتقاليد ، ففي
ذات يوم من أيام ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ركب من
القصر كعادته إلى المودج فتنزه ، فلما وصل إلى رأس الجسر
الموصل إلى المودج وثب عليه قوم قد كتموا له ، وأخذوه طناً
بختاجهم ، فحمل جرعاً إلى قصر التلولوة على مقربة من مكان
الجرعة . ولكنه لم يلبث أن توفي ، ولم يجاوز الخامسة والثلاثين
وكان الأمر بأسكم الله شاعراً بجبداً ، وله نظم قوى مؤثر
فنظمه قوله :

حبا واستطاع أن يصل بأهلها دون أن يعرفه وأن يظفر برؤيتها
وتأمل محاسنها : فما أن رأها حتى اضطربت حواشيها ، وأسرع
بالعودة إلى القاهرة وقرر في الحال أن يخطب هذه الفتاة التي تيمت
حبا ، وأن يتزوج بها ؛ وبمض الأمر إلى أهل الفتاة برغبته ،
فبادروا إلى تحقيقها فرحين منتبطين ، وأرسلوا بالفتاة إلى القاهرة ،
حيث حلت في القصر ، وغدت في الحال زوجة للخليفة ، وسيدة
البلاط الفاطمي

وإلى هنا ينتهي أول فصل في القصة ، وهو فصل لا تنقصه
عناصر الخيال المتعج : ثم إن ثمة البداية العالية - وكان هذا
اسمها - بعد أن سكنت إلى حياة القصر البلاذنية حينا ، وأفاقت
من دهشتها الأولى ، أخذت تشعر بثقل هذه الحياة الناعمة على
ما فيها من متاع ونفعا وترف مشتملة ، وتبدو لها جدران القصر
العالية ، وأبهائه الفخمة كأنها غلام السجن ، وأخذت تمن إلى
فضاء القفر الشاسع وهوائه النقي الساذج كما تمن الطيور إلى أفضائها
إلى أنضاء السيل ، أو كما تمن الأسود المعتقة إلى أحرابها وأدغالها ،
رغم ما تتمتع به في سجنها من وافر النعائ : فلما رأى الخليفة الأمر
ما أصاب حبيته من الا لكئاب والوحشة ، دفعه الخيال إلى أن
يتنفس لها منعة الفضاء التي تشد على طريفته الملوكة . فامر
أن تقام لها على النيل في جزيرة القساط (الروضة) متنزها عظيما
يضم بستانا ساحرا وأجنحة ملوكة بديعة ، وسمى هذا المتنزه
الرائع الذي لبث مدى حين من محاسن الدولة الفاطمية ، بالمودج ،
فكان للتنسية منزواها في التشييع بالمودج الذي هو غيب السفر
في البداية ؛ وأفس روح البؤسة المألم مدى حين إلى الراحة في
المودج ، والتشيع بمنظره الرائعة ونسائه العليدة يد أنها لم
تنس قط ومع القفر وسحر القلعة

واليك فضلا مما آخر من تلك القصة الغرامية الرقيقة .
لقد ظفرت العالية ، بنزو قلب صاحب الخلافة والعرش ،
وغدت سيدة القصر والبلاط ، ولكن ذلك لم يكن منتهى آمالها
وسعادتها ؛ ذلك لأن قلبها البدوي المضطرب كان يخفق منذ أيام
البادية بهوى قى من بني عمرها يدعى ابن مباح . ربيت معه في
الحى منذ الطفولة ، وكان قى رفيق الحلال وإمر السحر ، فلما
حملت إلى قصر الخليفة لم تغد في قلبها جنوة حبه ، ولبثت في
قصرها متحبة بخيالها إليه : وفي ذات يوم مرها الشوق إليه ، فبثت
إليه من قصر الخليفة هذه الآيات

مولد مجمع اللغة العربية بالملك

هل لمجمع اللغة العربية وضع المصطلحات العلمية؟

للأدب مصطفى زور

نشرت الأهرام في عددها الصادر في السادس من شهر مارس سنة ١٩٣٧ كلمة للكاتب الفاضل اسماعيل مطهر يناقش فيها حديثاً مع مندوب الأهرام لميد كلية الآداب الدكتور طه حسين بك بشأن مجمع اللغة العربية ومهمة التي يجب (في رأى الأستاذ العميد) ألا يكون منها وضع المصطلحات العلمية، وما كنت لأزج نفسي في هذه المناقشات - قلت من المصطلحين بلسان اللغة - لولا ما تيسرت في كلمة الكاتب الفاضل اسماعيل مطهر من إغفال حقيقة أوليه أعني أن تكون قامت أعضاؤه المعتبرين، بل الذين أنما قاموا لأن موقف المجمع

مع القوم على لست منى بوقى فلا بد لي من صدمة للمحقق وأستحي من فرات ودجاجة واجمع شمل الدين بعد الضيق تلك هي قصة الأمر بأحكام الله مع حبيته العالية، وهي قصة تجمع بين حقائق التاريخ ومناخ القصة؛ ولا ريب أن الرواية قد أسبغت عليها حواشي وألواناً خلاصة مصدوها الخيال الشائق، يد أنها تحتفظ مع ذلك بلباسها التاريخي. ولقد عرج كثير من كتاب المسرح عندما على بعض الواقع والملكى التاريخية وانحدوها موضوعاً لمسرحيتهم، يد أنها قلما تمتنع بذلك الطابع الروائي الخلاب الذي تمتنع به قصة الأمر بأحكام الله مع حبيته العالية، أم يقف أحدهم تلك القصة الناطقة الشائقة التي وقت بمصر في ظل خلافة تتر من حولها آيات العناية والذبح الرائع؟ إن محقق التاريخ الإسلامى تقدم اليها كثيراً من هذا التلويح والفرز والاختيار من طرائفه؛ وإن المسرح المصرى ليسوا أدوم وأبعد، وأوفر سحرًا وقتة إذا استطاع كتابنا أن يتصوره ببعض هذه المناظر القومية الشائقة التي عتد في أنفاسها وفي دبر وعجلها كثيرًا ما يتقنون لينا من تراث المسرح الغربي

محمد عبد الله محمد

متها يدل على ذلك، فكان في ذلك الخطر وكان في ذلك ما دفعنى إلى كتابة هذا.

ساق الكاتب الفاضل اسماعيل مطهر في كلمة ودأ على رأى الأستاذ العميد الحجة الآتية التي يستلها بقوله: «إن حضرة الأستاذ العميد يحاول أن يثبت أن لمجمع اللغة العلمية واحدة لا تختلف باختلاف الشعوب واللغات وظروف الأحوال ففى يطبق القواعد التي يجري عليها مجمع اللغة الفرنسى... كان الطبيعة والتاريخ لا حساب لها في قياس الفارق بين اللغتين وحال التسمين...، إذن ففى رأى الفاضل اسماعيل مطهر أن الظروف الملابة لمجمع اللغة العربية تختلف من ظروف المجمع الفرنسى بحيث تجعل لمجمع اللغة العربية في حل من أن يتخذ بمسلك المجمع الفرنسى الاحكام عن معالجة وضع المصطلحات العلمية. أما هذا الفارق في الملايات فيتخلص في رأى الكاتب الفاضل في أنه إذا كان القرنى المشتغل بالعلم أن يضع الاصطلاح العلمى دون أن يكون لمجمع اللغة في بدء إلا أن يسجل الاصطلاح فذلك لأنه يلبس في مهده يسمع اللغة الفرنسية الصحيحة ثم هو يدرس بعد ذلك اللغتين اللاتينية واليونانية، فهو أن قادر على الاشتقاق والتعصير وأطلب الظن أن المصطلح الذى يضمه لا غبار عليه، هذا فيما نحن في مصر لانسمع في طقوسنا إلا العامة ولا نحصل من اللغة التعصير بعد ذلك في المعاهد إلا قدرًا لا يثنى ولا يمكن المشتغل بالعلم أن يقوم بذلك العمل التقصى دون مساعدة المجمع. والنتيجة المنطقية من هذا كله في رأى الكاتب الفاضل كما يقول في مكان آخر من كلمته، إن طبيعة لغتنا وانظر القائمة فيما يحمل من أوليات اللام التي يجب أن ياترهما مجمع اللغة العربية النظر في وضع المصطلحات العربية الصحيحة،

ولست أريد أن أناقش هنا هذه الحجة والنتيجة المختلطة منها، لأنه من الواضح أن هذا التباس كله يقوم على دعم ألتفتع به الكاتب الفاضل؛ وهو أنه إذا اجتمع لمجمع لغة ظروف معينة قبله أن يقوم بوضع المصطلحات العلمية. وهذا هو ما أنكره

أنكر أن يقوم بمجمع لغة مما يكى وكفى بله يكون ومما تكن الظروف يوضع اصطلاح على. ومع استزاي التبدل لأعضاؤنا الموقرين - ومنهم من كان في أسنادنا بل ومنهم من ترحل به صلات هي أوفى من صلة التلبس باستاده - قاتى لا أعني أن في إنكارى هذا إنكاراً لمجموع مجرودهم إزاء المصطلحات العلمية؛ فإن تمة حقيقة أولية هي من الخطر يجب. لإبني السكوت عليها - لا يختلف اثنان - في أن مهمة مجمع اللغة العربية هي العناية باللغة العربية - صرف النظر الآن عن الطريق التي يسلكها إلى ذلك - كان أن مهمة مجمع اللغة الفرنسية هي العناية باللغة العربية، وليس لأعضائها أن يثنى بلغة غير

قلت لابد أن هذه الحقيقة الأولى حقيقة واحدة لغة المفرد قامت أعضاء مجمع اللغة العربية المحترمين ، فدعوا يترجمون لا من العربية ولا الإنجليزية بل من لغة العلم إلى العربية ؛ فإذا كان الرباع ترقبي الذي دفعهم إلى ذلك هو إرادة استبعاد ما سواه ، فالألفاظ الأجنبية واستبدالها بألفاظ تيسرها عقيرة الله العربية فبم لا شك لن يستنوا من عملية التطوير ، هذه لفظاً دون غيره .

فإذا كان الأمر كذلك وقد ترجموا كروموسوم بصيني فقد بقي لدينا عدة مصطلحات أخرى كلها مشتقة من الأصل اليوناني Xewpa فلدنيا مثلاً (كروماتين) وهي كما يعرف الكاتب الفاضل إسماعيل ، تظهر تلك المادة ذات اللون القاعدي غالباً الموجودة داخل نواة الخلية ؛ ثم لدينا (كروم) وهو المدن المعروف بياض لون مركبته ، ثم لدينا (كروما) وهي وحدة إدراك الأولون في البصريات لأجهل أن عقيرة أعضاء المجمع المحترمين لن يرموها ترجمة كروماتين ولكن ما القول في الكروم . أترجم هذا أيضاً وهو اسم علم لمدن لم يعرفه العرب ؛ إذن يجب ترجمة اللاتين ثم الراديوم والموتورويوم إلى آخر سلسلة المعادن ذات الإشعاع ، وكذلك الكور والهيوم واليود واليورانيخ . ولكن هذه الكيمياء الفنية لها مشكلة أخرى وأمر هي المركبات العضوية التي تألف اسم الواحدة منها من عدة أصول يونانية أو أكثر كل منها يدل على وظيفة كيميائية بمحد كرها ، ولكن أثرك الكيميائية تفتحي من هذا الخوار حول ترجمة المصطلحات المختلفة المشتقة من الأصل اليوناني Xewpa ، ذكرتك أن وحدة الألوان هي كروما ، فهل ينبغي تمسكاً بمن عملية التطوير ترجمة هذه الوحدة أيضاً كما ترجم بعض أعضاء المجمع المتر والباردة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فانه ينبغي أن ترجم الوحدات التقريبية الأخرى مثل (دين) و (ديوبتر) ثم (فلت) و (امبير) و (وات) الفتح ، ولكن مهلاً ؛ انك تعرف ياسيدي أن هذه الوحدات الأخيرة هي أسماء للمعاد كانت حياتهم وفقاً لغير الإنسانية ، فإراد القوم أن يتخلدوم بتسجيل أسمائهم وحدات عالمية ، ولا أعماك تجهل أن أحداً من اللغتين بالعلم والممارسين فضل هؤلاء المعادن لن يقل أن يسمع حتى الجدل حول ترجمة هذه الوحدات . بل أتق وأشك أنك تتق متى أنه مهما شرع المجمع ومهما صدرت القوانين الصارمة بتصرير استعمال هذه الألفاظ ، الجمعية ، فيكون موقف العلماء في مصر كوقف جاليلي حيناً ليرقم على القول بأن الأرض ساكنة ثم لم يلبث أن دللنا - وروحنا من ذلك فاتها تدور .

إنني فلابد لنا - وروحنا عن أفتنا - من الألفاظ الجمعية . ولكن ماذا ؛ أذهب بنا الطير القثري أن نتركه ملكين أكثر من الملك

للمنعة المترط به أمراً . فإذا كان الأمر كذلك فإن هناك حقيقة أولية هي أن لغة العلم لغة دولية مستقلة لا شأن لها باللغة العربية ولا شأن لها بغيرها من اللغات ، وهذا هو موضوع كلتي هذه .

تصنع معيها فرنسية متداولاً مثل « لاروس » ، ثم تصنع معيها إنجليزية متداولاً مثل « تشيسبر » ، ثم تصنع معيها ألمانيا متداولاً مثل « سكس فيلات » ، فلن تجد كلمة (كروموسوم) التي تجني الكاتب الفاضل إسماعيل مطهر على أساتذة كلية العلوم المصرية بأن المجمع لو وجد لها لفظاً فرعياً ، فإذا أردت الآن أن تصنع معيها علمياً مطبوعاً في فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا أو غيرها من البلاد وجدت كلمة (كروموسوم) هي هي يستعملها العالم الفرنسي والإنجليزي والألماني على السواء . هل يريدي الكاتب الفاضل أن أعطى على هذه الحقيقة ؛ كروموسوم التي ترجمها مجمع اللغة العربية بكلمة (صيني) ليست فرنسية ولا ألمانية ولا إنجليزية بل ولا يونانية ؛ نعم لا أرسطو ولا مامسروه يفرهونها ، ولا سكان اليونان الحاليون من غير المشتغلين بالعلم يفرهونها . هي ربط تحكي بين أصليين يونانيين قديمين Xewpa أي لون و Xwpa أي جسم ، ربط لم يكن الداعي إليه كما زعم الكاتب الفاضل غير لغة وضع الاصطلاح عن إسماؤه بلطف يؤدي المراد . ولا أقل بل ياسيدي هل عجزت إحدى هذه اللغات الأوروبية عن لفظة تقابل لفظة صيني ؟

يجب لي أن أفاضة الأسباب التي قامت عليها حركة اشتقاق المصطلحات العلمية من اليونانية القديمة واللاتينية هي التي فانتنا فيها في مصر . لم يكن يجوز اللغات الأوروبية الحديثة ولكن إرادة التخصيص والتخير لزمان جديدة بينا وبين الألفاظ المتداولة بعض الصلات هو الدافع إلى خلق ألفاظ إنفا كانت أصعبها بالنسبة إلى اللغة العربية فهي كذلك أصعبها بالنسبة لغيرها من اللغات الخية ، لقد فهم هذا اليابان والروس فأخذوا علومهم هذه الألفاظ العلمية التي لاصقة فانتهم بأصولها اليونانية أو اللاتينية واستعملوها كثيراً من العلماء . إذن فليس في اتحاد اللغة الفرنسية أو الإنجليزية مع اليونانية واللاتينية ، وليس تلقى الطالب الفرنسي هذه اللغات القديمة في المعاهد ما يغسر تعمم استعمال هذه المصطلحات في أوروبا ، فإن شعوب الأرض قاطبة من القبول إلى الصعابة إلى الجرمان إلى الإنجليس سكسون إلى اللاتين جميعاً يقول كروموسوم . فهل يراد ببلده مصر أن ينفردوا عن سكان الأرض طراً ويقرروا صيني ؛ ألا يفسر لك هنا ياسيدي أن كثيرين من أهل الذكور من العلماء في مصر - كما قلت في كلذك - لم يصكروا على إسماعيل الضعيفة في سبيل اللغة فغزوا بمجهودهم على المجمع . ألا ترى أنهم يتبنوا أنه تطلب منهم الضعيفة من حيث لأجل الضعيفة لا لغة ولا لغتهم اللغة .

جيباً عند الصمركيبانيا . وليسع إلى الكسب الفاضل بشئ من الفضول
لأنه كيب السبل إلى ترجمة مثل هذه العبارات الفنية إذا بقى لدينا
شئ من الاخلاص العلم . وملاحظ أن مثل هذه العبارات ليست
أجنبية بالغة شتات الأوربية . ولكننا لم نسمع أن نجماً من مجامع
الفن في أوروبا أو في غيرها شن الغارة عليها دعوى أن هاك غزوة
أعاضة أجنبية ضد اللغات الحية لأنه لم يقل أحد أن هذه المصطلحات
ما علن ما بلغة من اللغات .

وانتهزنا أننا لا نجهل أن لغة العلم لم تصل بعد إلى الوحدة المنشودة
خا من التلهاء فال زال كثير من المصطلحات يختلف باختلاف اللغات ،
ولكن أغلب المصطلحات التي من هذا النوع والمستعملة من اللغات
الحية رأساً قديم قليل التوفيق بترجم إيمان من حركة عليية موضعية
وإيمان من اختلاف في الرأي العلمي نفسه أو على الأقل عن وجهة نظر
عقائقة ؛ فهذا حال المفردة القفرية على أسحان (تخرومليت) وأسيانا
(برولي ليت) وأسيانا أخرى (مرمر هين مدن) الخ . على أن هناك
بجهوداً متصلاً في استبعاد هذه الألفاظ والأججيمية عن لغة العلم ، ومن
أجل هذا تتقدم المؤتمرات الدولية بين العلماء المختصين من البلاد المختلفة ؛
وفي هذه المؤتمرات - وفيها - وهذا لا في مجامع اللغة - يقرح
اصطلاح جديد دول يعمل على المصطلحات المتشعبة بتعدد اللغات .
ولا يخفى أن نجاح هذه المصطلحات الجديدة مشوق على التقدم العلمي
الذي يوحده بين الآراء ؛ فهذا هو مؤتمر الكيمياء الضوئية قد أقر مثلاً
لفظة (جلوسيد) لحدوث الكبريت والمواد ذاتها ؛ المواد للتنزيع
والمواد السكرية ، وذلك بعد أن تبين أن جميع هذه المصطلحات التي
كانت تختلف باختلاف اللغة قليلة التوفيق في تميز عن خطأ علمي ،
وبالمثل في (لييد) التي حلت محل Fatty Substances الإنجليزية
و Substances grasses الفرنسية ، ثم (برويت) التي حلت محل المواد
الزالية Albuminous وزيليتا المواد البروتينية الخ . وهكذا قد
أصبحت لغة الكيمياء موحدة في جميع بلاد العالم . وقد مثل ذلك
التوحيد في لغة العلم في كثير من فروع التاريخ الطبي . ثم هذه هي
المؤتمرات الدولية يقدمها الثلاثية وعلم وظائف الأعضاء لهذا
المرض . ثم المصاحم الدولية في فروع الطب يشترك في تحريرها علماء
من البلاد المختلفة للتقريب بين المصطلحات تهدياً لتوحيدها .

والآن إذا كانت الحاجة ماسة إلى لغة في ترجمة الكتب العلمية الأجنبية
إلى اللغة العربية ملحة ، فلا بأس من ترجمة الألفاظ التي لا زالت تختلف
باختلاف اللغات . ولتعرف مثلاً ذلك بالجزء الذي يحول الاصماغ الضوئي
إلى تيار كهربائي والمسمى بالفرنسية Cellulphoto-electrique

فكفى أن العرب أنفسهم لم يأخروا من هذه الألفاظ الأعجبية ؛ وإلا
فا توك في مصطلحات مثل قلعة ركياب و قاطيفورياس وكلها
يونانية صمعة ؛ وما توك في هذا الجمع الفرنسي الذي قيل وجعل
Alcool, Algèbre, Aleali ، وكلها عربية صمعة ؛ ثم ما توك في
عزلاء العلماء الغربيين الذين يشيرون ويستعملون اسم هذا الدواء
الذي حضره الأستاذ الدكتور خليل عبد الحافظ وسماه فولدين تيمناً
باسم المتصور له فواد الأول وهو اسم أعجمي بالنسبة لهم ولا تركية
دلالة عليّة ؛ ثم هذه المصطلحات الألمانية الصمعة مثل (ماسه ران)
وغيرها المستعملة في علم الأنسجة في فرنسا وانجلترا . وهذه المصطلحات
التي نسما صمعة باليونانية وبعد فاه مهما يكن من الأصل اللغة
اشتقت من الاصطلاح العلمي فاه إذا كتب البقاء . وليس هذا متوقفاً
على صحت من الترجمة الفنية فهذه كلمة (بكتيريا) ومعناها في اليونانية
عصا أي جسم مستطيل ومع هذا فاهم يقولون بكتيريا مستدير مثل
(ستافيلوكوكس) وهذه هي Hemoculture وهي مزج يتعارض
مع أبسط قواعد الفقه القنوني بين أصل يوناني Xipe أي دم وأصل
لاتيني Cultura أي زراعة . أقول إذا كتب لمصطلح البقاء فاه
يأخذ مكانه في لغة العلم (يرضع اليد) ويغرض نفسه على الاحتفال
مهما كان فيه من خطأ فقه . لأنه فاه من مبدأ افتردت به لغة العلم
وهو التخصص والتيز كما قلت آنفاً لمضى جديد يشترك في بعض
صفاها مع مدان متشابهة ، فهم عندما قالوا (أنابولوم) لم يمزجوا
كلية في اللغات الحية قايلاً (البناء) التي وضعها مجمع اللغة العربية
ترجمة لأنابولوم ، ولكنهم لاحظوا أنهم لو قالوا Construction
في الفرنسية أو Building في الإنجليزية مثلاً فاه يخطئ الفهم بين
هذه الألفاظ البامعة وبين المعنى الجديد المراد بتجديده . بل إن في
المصطلحات العلمية معاني تشترك في بعض صفاها مع مصطلحات
أخرى ، فهذه (فورتون) ذرة الضوء ، وهذه كروما وحدة إدراك
الألوان ، وهذه ديبريتيريد حاد الانكسار بالبرصيات ، لا يخفى مايتها
من العلاقة ، ثم ما بين الأول وبين الثلثات الأخرى (الكنترون)
(بروترون) الخ ، فوجب التيز والتعديد بالرجوع إلى أصول
تجهيزات اللغات القائمة .

ولكن هذا كل شئ ، فهناك أيضاً إرادة مزج معين أو أكثر
في لفظة واحدة على أن تكون هذه اللغات واضحة تذكرها جميعاً إذا
ما ذكر الاصطلاح . ويبدو هذا واضحاً في الكيمياء الضوئية ولكن
على سبيل المثال المركب - Dimethylaminodimethylphenyl -
Ipyrazolone (البيروزاميون) - المستعملة في علم الأفرادين
هذا يعني ؛ فأتيت ترى أن هناك عمة وظائف كيميائية يجب ذكرها

حرصه على تقدم العلم في مصر ، ولكن الطريق التي يسلكها إلى ذلك هي التي أنكرها عليه ، لأن اشتاقهم غزوة الأعجمية المزعومة لفئة الساد اشتاق وهمي ، قلن بعينها أو يكتب مؤلف (ميتوبلازما) . بدلا من حشوة التي وضعها الجميع فكذلك الناس من المشتغلين بالعلم في مصر استلهم معجم من الألفاظ العربية إلى جانب المعجم الدولي الذي لا يمكن الاستثناء عنه إذا أردنا تتبع العلم في نظره . وقد دوجنا ودرجت من قبلنا ومن بعدنا عشرات الأجيال من الطلبة والأساتذة في المعاهد المصرية على استعمال مصطلحات (ستايكا) و (دنيايكا) و (كلور) و (شيلين) و (پروتوبلازما) وغيرها من المصطلحات الدولية ، فكاننا نعالج استعمالها في غير شعور بما يسمى بالأعجمية ، كما كنا نتمثل ألفاظا مثل تقيسولارفا كيا واستكلم ومتربنخ سواه بسواء . بل ما كنا نجد في كل هذا من الترافة ما كنا نجد في تلك الألفاظ التي كانوا يستخدمونها في حاشياتنا مثل افرقع وغضنفر واسخنفر وغيرها من الألفاظ التي كنا نشعر باقعة من وحشيتها . قل ما شئت في قيمة الثقافة القوية لخرجي المعاهد المصرية قالميرة بمدك شيء في الحكم على صلاحية لفظ أو عبارة بمطابقا لشيء ذوق الجمهور من الحفاصة ألون العامة ، فبذه سرعة ويرق بغيرها كل الناس ولا يستعملها أحد ، فخرأ في أكبر الصحف العربية تلتفاتا كذا المحصورة ، وتليفون رقم كذا ؟ أقول ذلك لأن لا أؤمن بأن اللغة غاية في ذاتها بل هي أداة ، وهي باعتبارها كذلك لا يمكن أن يكون المرجع فيها إلى مجلس يشرع بل إلى ذوق جمهور يستسيغ أو يمرض

وفي النهاية إذا كان لابد لجميع اللغة أن يساهم في النهضة العلمية في مصر فليكن ذلك عن طريق ما أنشئناه أو ما كان يجب أن ينشأ من أجله ، والقصد النهائية باللغة من حيث هي ، في كتب العلم شيء آخر غير المصطلحات . هناك البعارة القوية والأسلوب ، ومهما كانت الأسباب فهناك حقيقة بمرغها وبأنها لما كتبت من المشتغلين بالعلم في مصر ، وهي أن العبارة من اللغة الأجنبية التي لم يدرسوها إلا سنوات معدودة بالقبلة لغة البرية ترواتهم في سهولة توهمهم من لغتهم ، فليكن سبيل الجميع إلى إصلاح هذا الحال : حال نصف اللغة العربية عند أهلنا . ليكن نشاطه في البيت عما يقرم لسان الكتاب والمؤلفين إذا تكلموا أو كتبوا عن طريق عمل يجعل من اللغة العربية لغة سهلة التداول في مستوى الفئات الحية الأخرى . أما المصطلحات العلمية ، وأما لغة العلم فببها شأنها إلى العلماء

مصطفى زمرور

بدرس ١٢ مارس ١٩٢٢

وبالإنجليزية Photo-electric cell وبالألمانية Photo elektrische zellen - فأنت ترى أن الكلمتين تختلفان Cellule, Cell, Zellen فيمكننا أن نقول في مصر خلية فوتو الكترك ، ولكن حتى ترجمة مثل هذه الكلمة ليس من شأن جميع اللغة بل هذا من شأن المشتغلين بالعلم . ولست في ذلك مشتتا لأن هذه الترجمة تتطلب مجهودا علميا شاقا إذ أن هذه الكلمات التي تختلف باختلاف الفئات تدل في كثير من الأحيان على اضطراب على واتسام في الرأي بين المدارس المختلفة . وقد رأينا جميع اللغة العربية يختصر طريقه في ذلك فاعتمد في ترجمته على الألفاظ الإنجليزية - ومنها ما طال استعماله - كما لم تكن هناك حركات علمية في غير إنجلترا

أما قول الكاتب الفاضل إنه يذهب - إلى أن من الواجب ألا تجوز وزارة المعارف كتابا ليدرس في المدارس وعلى الأخص كتب العلم ، من غير أن يميزه الجميع من حيث اللغة ومن حيث المصطلحات ، فليس فيه قلب للأوضاع حسب ، بل هو مؤذ إذا أخذ بمثل هذا الرأي الذي يفوح برجيعة القرون الوسطى - وليذكر الكاتب الفاضل فقد جاوز قوله هذا كل حد - إلى حافة من الركود والشلل ، فيستقبل باب الاجتهاد في وجه العلماء الذين يعرفون مادتهم دون غيرهم أو على الأقل غيراً من غيرهم ، وسيرى كل مؤلف نفسه مقيدا بأوضاع من التعبير جامدة هي ما شرع الجميع ، عليه أن يصب مادته فيها إذا أراد أن يثال منظره محكمة الجميع مهما كان في ذلك تشويه لذكره وبعد هذا لنجيب كيف يقدم القوم في أوروبا بمطلي للمارد في سيل الثقافة والمدنية بينما نحن نتعطل ، نتقدم خطوة ونرجع القهقري خطوات لا يأسى ، ما هذا بين إحياء اللغة والعناية بصفتها ، وليس يميز لك حرصك على اقتضال الأعجمية المزعومة ما سميه بأبد العلم أن تلوح بهذه القيود الزجرية ، بل أنا أزعج أن جريمة القتل هي أن نتزعج مثل هذه القيود ، وجريمة القتل أن نستبدل لغة العلم من مصر ويستبدلها بألفاظ لاخير فيها . لست أجهل أن الحرية المطلقة هي نوع من القويح ولكن موقن من جهة أخرى أن القفاز الصالح ؛ فكل مؤلف وكل وضع من أوضاع التعبير الجديد يحمل في طياته الحكم عليه بالبقاء أو الزوال

فأنا كان الأدباء الفاضل أسماجل مظهر يرى أن المشتغلين بالعلم مصر غير قادرين على الاجتهاد ، لا يملكون للألف ، ومهما يكن من حقيقة هذا - فإن ذلك لا يجوز لجميع اللغة أن ينشئ تلك الحقيقة الأولية التي أنشئت لإليها أنشأ والتي هي صبر بعض الناس بأن العلم مجموعة من مصطلحات خاصة أشبه بالرموز تكون لغة مستقلة قائمة بذاتها إذا تفهمتها فقد تفهمتم العلم . حسن أن يبدو من جميع اللغة

في الأدب المقارن

الذاتي والموضوعي

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غزى أبو السمود

نفسه وتجاريه وعواطفه ؛ بل إن بعض كبار الأدباء إنما بلغوا أوج نجاحهم الأدبي في العمل الأدبي الذي يصف كل منهم فيه قصة حياته أو أهم تجربة من تجاربه ، أو أزمة نفسية عيرت به ، كما قص لامرئ بن قيس في « دقائل » ، وكما وصف كل من شاتوبريان وأنتول فرانس نشأته في آثاره الأدبية ، وكما وصف تشارلز دكنز قصة طفولته في « دافيد كوبرفيلد » ؛ وبلغ القصصيون ذروة نجاحهم في تصويب القارئ كمن أبطالها صورا من أنفسهم أو من بعض حالاتهم النفسية ، كما كان جيت فلوست ، وكانا أناتول فرانس بعض أشخاص كل رواياته وأناتول فرانس نفسه يعترف إننا لا نكتب إلا عن أنفسنا ، ويؤيد فيقول إننا لأخر حين نقرأ إلا أنفسنا . ولا غرو فالمر لا يدمر إلا قراءة الضرب الذي يسببه من القول وبصافه هوى في قرائه ولا يصلح من الكتاب إلا من يشا كله نسا ، وهو حتى حين يقر موضوعاته الأيمرية من آثار أدبائه المختارين يصنع كل ما يقرأ أصبغة تف ويؤوله على حسب إدراكه وطبعه ، ويستخلصه ما قد لا يستخلص غيره ، وما لمل المثقبي نفسه لم يقصده ، والثاس إنما يقرأون الشاعر أو الكاتب وهو يتحدث من نفسه لا أنهم يرون في نفسه صورة من أنفسهم ، وفي ذاته صدى من ذواتهم ، فإذا القوة قد أقرب وإعاض بين ما يصف وما يحسون بثوبه واستشعرو ، ولم ينهم ما يصف من أسرار ذاته التي لا يحسونها في ذواتهم ، أكثر عما ينهم من أسرار معيشته الخاصة ومطعمه ومليسه

والذاتي في أدب القنة أسبق ظهوراً من الموضوعي ؛ يبدأ الأدب في عهده الأول بشعر الإنسان عن خواطره العاجلة وأحاسيسه الساعية وتجاريه المحاصرة ، يرسل ذلك على حسبته ويبيته قولاً مائلاً أو أياتاً شاردة ، لم يبدلها البعد ولا تكلف فيه ضالة طويلاً ، ويرى الأدب وقياً كبيراً وما تزال الصفة الذاتية هي السائدة فيه ، وتظل هذه الصفة مادام قريباً من البادرة غير أخذ أمه بشيء من التقاد أو مقيدين لأدائهم بالكنتية ؛ فإذا ما انتزع الأدب الثقافة والتدوير ظهر فيه التشرب للموضوعي ، إذ تنسج أفكار الأدباء ويمتد أفق نظراتهم ويتصنون التأمل في شؤون الحياة قصداً ، غير متعززين بالتجارة التي تسع عرساً ، ويظلمون من مناحي الحياة ومذاهب التفكير الأدبي قالا يبدع ، فترام الصفة الموضوعية للصفة الذاتية

فتؤارة الضرب الموضوعي في الأدب من لوازم رقيه ووصو . إلى الطور اللقي . يبدأن العصر الذاتي لا يمتدح بلوغ الأدب هذه الطور ، بل يبقى ويرداد وقياً وحرارة وعفاً ، ويظل صدفه وحمة وحرارته غير مقياس لصدق الأدب ووري ، ويقترب ضمته وتلاش . بضعف الأدب وقور الماطقة فيه وتلب القلق على الشعور الصحيح

تأثر النفس الإنسانية بكل ما تحسن من مظاهر الحياة ، فإذا ما عبر المرء عن تأثره ذلك تقرأ أو تظن في لفظ نقي ، كان تسميه ذلك أدباً ، فالأدب نتاج عاملين ؛ مؤثر هو مظاهر الحياة التي تحفز الأدب إلى الانشاء ، ويتخذها موضوعاً لانشاءه ، ومأثر هو ذات الأدب التي يتجسم القول المنظوم أو المنثور عن غولها ، وليس يتجزأ عمل أدبي ما آثار مذهب العاملين بمنزعين ، فكل عمل أدبي هو ذاتي وهو موضوعي ، غير أن الأعمال الأدبية تتفاوت حفظاً من هذا وضاعياً من ذلك ، فإذا استرسل الأدب في وصف ما هو بإزائه من مظاهر الحياة وشرح أسوأها على ملاتها ، مكثفها من هتان عواطفه يحكا دونها التفكير ، كان العمل الأدبي موضوعياً ، وإن أرشخ الأدب العنان لمواطفه ملأ بالمواقف الذي هو حياله إنما خفيفاً ، كان عمله الأدبي ذاتياً .

فمظاهر الحياة المختلفة هي مادة الأدب لأنها مادة الاحساس والتفكير ، وبدونها لا يتصور تفكير ولا شعور ، ولا تكون النفس إلا خوله تاماً ولا التفكير إلا ضاعداً مطلقاً ؛ والنفس الإنسانية هي العامل الفعال الذي يعكس صور مظاهر الحياة تلك ، ويعتصمها من الصفات ما يروق المرء حيناً ويطره ويحببها حيناً ، وما يسوءه حيناً ويؤله ويعتقه في بعض تلك المظاهر ، والأدب مهما توفر على موضوعه الذي هو بصدده ، ومهما كان موضوعه ذلك بعيداً عن نفسه وعن محيطه وزمنه ، ومهما سخم فيه التفكير السليم والرأى المنزه ، لا يتجزأ من أن يكون مبرأ في عمله الأدبي عن ذاته ، مصدرأ عن طبيعته ، وهي طبيعة يتفق فيها مع الآخرين إلى مدى ، ويتختلف عنهم في بعض نواحيها .

بل لا يندو الحق من يقول إن الأدب لا يندو على حياته على أن يعرض نفسه على قرائه ، مهما تأبنت موضوعاته وتعددت أشكال أديته وتنوعت ولوح . مادام أن ذواته أو أوصافاً أو قاصداً ، ولا ملاحظة لأحوال الناس أو تأملات في ماضيهم ومستقبلهم ، فهو لا يندو محيط

فالقصة والترجمة والتأريخ والمحنة كلها ضروب موضوعية يتحدث فيها المتنبي عن غيره من رجال الحقيقة أو الخيال . ومن أبناء الحاضر أو الماضي ، ويدرس حوادث لم يمس فيها ولم يختص بها ، وإن تكن لذاته في كل ذلك آثار متفرقة ، والرسائل الاغوائية والمذكرات والترجمات الشخصية والاعتراقات وما جرى مجراها ، كلها أشكال من الأدب ذاتية يخصصها الأديب لتحليل ذاته وعرض صور من حياته ، وإن خالف ذلك شتى النظرات الموضوعية ، أما المقالة فيتراوح - نظرا من كل من الضربين -

وكما تفتق أشكال الأدب وتتميز في هذا الصدد ، كذلك تفتق وتتميز موضوعاته : فالوصف والمدح والمجاة والمحنة أقرب إلى الضرب الموضوعي من الفخر وإحسانة والتهيب والتكوي ، أما الزمالة فيجمع إلى وصف خلال المرئ وهو أمر موضوعي ، وصف مشاعر الرائي وهي أشياء ذاتية ، على أن موضوعات الأدب هذه قلما ترد في أثر الأديب عاصلة مستقلة ذاتيا عن موضوعها ، بل يتنازع الضريان كأن الأشكال الأدبية كثيرا ما تختلط ، فيصير بالأثر الادبي الواحد الترجمة بالقصص مثلا ، ويترجم الوصف بالوصف ، وتبدأ القصة أو القصيدة بوصف منظر وتنتهي بمناظر وجدانية ، ومن ثم تتنزع الذاتية والموضوعية في أكثر الآثار الأدبية .

ومن التخصيص تفضيل ضرب من الاثنين على الآخر : فلقائمين آثار الأدب عامة ، وللوضوعي مزاياه ، كما أن الشعر لا يفتقر إلى الشعر ولا الأخير يرجع الأول ، بل لكل فضائله ومواقفه ودواعيه ؛ فالمدح الأدبي الذي يترنن عليه مسحة الذاتية يروج بحرارة وإخلاصه وصراته ، ويفوق يكشفه عن نفس صاحبه وتحديد شخصيته ، كما تحدد خطوط المصور شكل الصورة وجوانبها ، ويروج بقدره صاحبه على التأمل في نفسه وتوضيح خباياها ، والشعر الموضوعي يسر إذ يمكن في صفحة الفن ما تشد بعنصر في عالم المشاهدة والخبرة ويروج بقدره الأدب المتنبي ، على اللاهظة والتخصيص والتجرد من أمراء نفسه والترف على ما هو بصدده ، لكل من الضربين مكانته وروحه ما اقتضت له صفتان : الصدق والعق .

وكل من الأدبين العربي والإنجليزي حافل بآثار ذاتية والموضوعية في مختلف تراحيمه ، ترنن هذه أو تلك على بعض آثاره أو تنقلب على أديمه ، أو تظهر في بعض عصوره ، أو تتجلى في أشكاله وموضوعاته وحدها أخرى ، يده أنه لا اختلاف تاريخي الأثنين واختلاف ظهورهما في عصر الحضارة والثقافة ، يمثل الطور الذي كان الأدب فيه ذاتيا بعيدا مهما من عهود تاريخ الأدب العربي قبل

في عصور تدعوها الأدب بسود الضرب الموضوعي ، وتتفق موضوعات بذاتها بصطلح الأدباء على طرقتها على أساليب مخصوصة لا يبدلون عنها . ويكتسبون عواطفهم الذاتية ، فلا يكاد يميز واحد منهم عن الآخر في السيات والميول ؛ فالضرب الموضوعي يظهر متأخرا عن الضرب الذاتي في الأدب ، ثم يبق متخفا عنه عند اضمحلال الأدب ، يبق على حال من الضعف والتكلف والابهام

ولما كان الضرب الذاتي من الأدب أسبق إلى الظهور في تاريخ الأدب ، كان مقترنا بالشعر الذي هو أسبق إلى الظهور من الشعر الفني فالأدب في عهده لا يكاد يزيد على أن يكون شعرا ذاتيا ، فإذا دخل الأدب طوره المتحضر الفني ظهر فيه الشعر وظهر الضرب الموضوعي في الشعر والشعر معا ، يد أن الشعر يظل دائما متعلقا بالضرب الذاتي ، بينما يتأثر الشعر منذ نشأته بالجانب الأكبر من الأدب الموضوعي ؛ فالشعر لما له من مزايا الموسيقى والخيال أقدر على التعبير عن وجدانيات ، والشعر لما له من مزايا الرعب والبلق والتحرر من قيود الوزن والثقافة أقدر على تتبع الوصف لموضوع الإحسان ، والأسباب في شرح دقيقه وجلبه ؛ فإذا جمع بين الصناعتين رأيت يدفع اندفاعا تلقائيا إلى التلمذ - إذا حظرت ثورة نفسية تنسقة ، ويناق دعاية إلى الشعر إذا أراد التأمل المادى والتوسع في الشرح والاستقصاء . على أن هذا يانع بأن يمتدثر الشعر أحيانا على بدائع من آثار الضرب الذاتي ، وأن يشتمل الشعر على لطائف من آثار الضرب الموضوعي

ولما كان الشعر أشبه بالضرب الذاتي من الأدب ، والشعر أقرب إلى الموضوعي ، كان الشعراء بطبيعتهم أدباء ذاتيين أو أثنين كما قد يلقيهم بعض المفكرين عليم ، وكان الكتاب أدباء موضوعيين ، يتناولون من مجالات القول ما لا يمس أنفسهم وشخصياتهم إلا قليلا ، بينما لا يكاد بعض الشعراء يفرغ من غير شؤون نفسه ، من طرب وشجن وغضب ورضى وحسب ويتنفس ، حتى تلوح دواوين بعضهم كأنها صلب مستمر مزيج ، أو يكاد طبل مدلل وضحك يتأهبان بلا انقطاع ، والكتاب أعظمها جلبة والسطر والقفمة والشكوى أين أنرا ، فإذا فرغ الشاعر من صلبه ونوره جاء الكتاب من بعده مادنا وقرأ ، يصرف في شعره نظر الحكم الجيد ، ويحكم على شعره وخلقه وحياته ونفمه لهداية حكم القاصي المتكبر ، فلا يزال الشعراء يلعبون بظلالهم فريق من المنجورين الأفرار ، ولا يزال القاصي يظهرهم في مسرح الراشدين الأكبر منهم سائرية بالأمور .

ولا يقتصر التفرق على الشعر والشعر في هذا الصدد ، بل هناك أشكال من الأدب هي أصلح للذاتي وأخرى هي أوفق للوضوعي :

به العرف، وحسن عليه التقاد، وبذلك جابت الآثار الذاتية نفسها موضوعية عامة مبهمة

ومن أحسن أمثلة الضرب الذاتي الصريح في الطور الأول قول عنزة:

قأذا ظلت قات على بابل مر مذاته كطعم العلقم
وإذا شريت قاتى مستلك مال، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صححت فاقصر عن دى وكأ طعت شائل وتكرى
ومن أمثلة أشتاد الطور الثاني التي يتوخى فيها الذاتي والموضوعي قصيدة الخني التي يدأب بها سيف الدولة، ومنها قوله:

مالى أكرم حيا قد يرى جسدى وتدعى حب سيف الدولة لأهم
فوت العدو الذى يمت غفر فى طيه أسف فى طيه نهم
صحت فى القلوات الوحش منفردا حتى تنجب من القور والأكم
ومن أمثلة أدب الطور الثالث الذى طغى فيه الموضوعات المتأخرة وطغت الشخصية الذاتية قول النائل:

وقعت بأحلال الآحية سائلا ودسى ينى ثم صدا ومعدا
ومن يجب أن أروى ديارهم وحطى منها حين أسأها الصدى
وكان لشعر المكنة الأولى فى الأدب الإنجليزي فى العصر الإليزابيثي، وكان يتناول الضرب الذاتي والموضوعي من النظم، تختص بالأخير الروايات القليلة التى ازدهرت إذ ذاك لإدعائها عظيما، وتختص بالأول القصائد المرسلة بطول أو قصرها؛ وفى القرن الثامن عشر مبطة فاضطحت فيه القذعة الذاتية، وأصبح أكثره موضوعيا مبما، واحتل مكانه الشعر وشمل شتى النواحي الذاتية والموضوعية، فى الأول كتب كلوى واديون ومستيل كثير من مقالاتهم، وفى الثانية كتب جيون ويرويل ورفلاردسون وديفو وآخرون لا يحصون كتبهم فى التاريخ والترجمة والتقصص والمعارف. فلما كانت النهضة الرومانسية عادت للشعر أفضليته، وحل بشتى الآثار الذاتية والموضوعية، بين وصف الطبيعة وسرد الحوادث الفاتحة، ووصف تأثر النفس بهذه تلك، وتحميد الجلال وشرح أطرار الحب، ولم يزل الشعر والشعر منذ ذلك العهد يفرسدهان، بقرآن شتى النواحي بين ذاتها وموضوعها. يد أن الذاتية ما زالت منذ عهد شكسبير إلى العصر الحاضر تخفى على الموضوعية وريدا، ونستأثر شيئا فشيئا بالذات الأدبية. ونفوز بأشكال أدبية جديدة. حتى عهد شكسبير كان الزباني يترك روايتهم ليدخل أشخاص تاريخيين أو خياليين يبدونهم بعدا كبيرا أو فى القرن الثامن عشر عهد الشعر الذى كان الأدباء يكتبون القصص ضمنونها من طرف حتى صوروا من حياتهم وجوانب من أنفسهم، يكتب سمولت الاقلاق قصة كوت قائم القمار، ويكتب جوك سمولت

أن يظهر الضرب الموضوعي ويشيع فى الأدب، على حين لم ينتف فى الأدب الإنجليزي من ذلك العهد شيء ذو بال، وإضا يبدأ تاريخ الأدب الإنجليزي الحديث من عهد إليزابيث، والشعريان الذاتى والموضوعي فرسا وهما فى حلبة، بل كاد الضرب الموضوعي أن يستأثر بالصدارة فى ذلك العصر.

فى عهد الجاهلية وحقبة من الإسلام كان الأدب العربى - إذا استقى القرآن الكريم والحديث الشريف - أغلبه ذاتى الصبغة، وكان الشعر فيه المكنة العليا، وكان الشعراء دائبين يداون القول ويبديرون فيها خاليج أنفسهم من خواطر، أو من حياتهم من قريب من حوادثها فأغلبا قصيدهم بالأساءة والنسب والمخافة والمباهجة والشعر والتمجيد يكرم السجيا، فلما تولدت الحضارة وشاعت الثقافة السمت بجوانب الشعر وتعددت مجالاته، وظهر بجانبه الشعر الفنى، وتناول كلاما موضوعي الشؤون بجانب ذاتها، فكان من القرنين التى جنت فى الشعر أو توسعت فيه الوصف المسبب والمفع المخطب، وتناول الشعر رسائل الأمراء، كما جال الملاحظ والديع وغيرها فى نواحي الحياة ومذاهب التفكير وأحوال الماشى ونصائص الأشياء وأخبار الأمم وروحه النقد الأدبى، فتردحت فى الأدب العربى منظومه ومشوره فى هذا الطور آثار الذاتية والموضوعية. ينحلت الشئى مثلا من عظمت وقوته ومطامحه وأشجائه، فيجى شعره ذاتيا صادقا وإثما، ويمدح سيف الدولة أو سواه ويصف آثاره ومواقفه فيميل إلى الموضوعية؛ والأرجح أن الموضوعية كانت أظهر فى هذا العصر، وأرجح من القول موضوعين معهما الأدب: صبح الشعر بمدح الأمراء، وصبح الشعر رسائل الدواوين.

نالت مما الطوران الأولان من أطرار الأدب العربى من جهة الذاتية والموضوعية: الطور الأول هو عهد نشأة الأدب الذى كانت الذاتية فيه غالبة، والثانى طور ضجج الأدب الذى فيه اجتمع الضربان؛ أما الطور الثالث فهو عهد استئطلال الأدب تدريجيا وهو طور تلب الضرب الموضوعي وتلاشى الضرب الذاتى تدريجيا؛ جد الأدب على موضوعات خاصة اصطفاها الأدباء، فى سمقتها المنح والمجمله - وعدوها وحدا مجال الأدب وشغل الأدب، وطرقوها على أساليب خاصة يتنازعهم فى ممارستها عاملان اعرض على تقليد الأقدمين، والرفقة فى إظهار البراعة بالتلاعب باللقايل والماني، كما الشاعر الذاتية الصادقة، والخصائص الشخصية المنبذة على تخلف من الأدب، وتبقى فى طرحه كان أدب ذلك الطور مقلدا، لا يشرع عواطفه إلا على نحو خاص قد جرى

من مشاكلنا المعاصرة

سؤال...

للأستاذ علي الطنطاوي

كنت أسمع من أبي والأشياخ من أهل أنه كان في بلدنا — فيا كان فيها من أوقاف كثيرة — وقف على المشتلين بالعلم والمنطقين إليه . يقتحون لهم برهه المدارس الراسمة ، ويمدون لهم الغرف المقرشة ، ويثبتون لهم فيها المكتبات القيمة ، ويقيمون لهم الخدم ويقدمون إليهم كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وحلي ومناج . ويفرغون قلوبهم من كل ثم إلا المدرس والبحث ، فكان الناس يرغبون في العلم ، وقبلون عليه ويرزون فيه ..

... ثم ذهب ذلك كله بذهاب أهله ، وخلف من يدم خلف أضاعوا الأوقاف ، وأكلوا أموالها ، قهدمت هذه المدارس ، وأمس خرائب وأطلالا . ثم سرقها الناس لحولوها يربا ، وطمسوا آثارها ...

فأعرض الناس عن العلم وزهدوا فيه ، قفلنا : لا بأس ، انها قد تحولت تلك المدارس الى دور حجرية ، وقد تصير أحيانا ملجأ كسالى ، وماوى عاطلين ، وعندنا المدارس الجديدة ، تير على منبج مقرر ، ونظام معروف . وطريق واضح ، فأنحن إلا كن أضاع درهما ووجد ديناراً . وأقينا على هذه المدارس ، إقبال العطشى على المنهل الصافي . ومننا أنفسنا بكل جليل وجليل ولكننا نلبث أن خرجنا منها . وواجبنا الحياة حتى علنا بأنها لم تقم بما كان يرجى منها ويجب عليها ... ووجدنا أننا لا نصلح في هذه الحياة إلا لشيء واحد ، هو (الوظيفة) ؛ أما العمل الحر ، والمغامرة في الحياة فصن أهدع ما يكون المرء عنه - ووجدنا - سبل الوظيفة مسدوداً وكراستها مغلقة ؛ وكيف لا تكون كذلك وكل الناس يسعى إليها ويريد بها ؟ هل يكون أبناء الشعب كلهم موظفين ؟ فكنا واحداً من رجلين : اما النقي الموسر

ابن القيس قمة نس ويكنله الى ليست إلا حكاية عهد نشاته في أسرته ، ثم يكتسب تقارار دكتور في القرن التال قصة صباه في كناه دافيد كبري فله ؟ ثم زردا الثانية بروزا ويرفع الأدباء حجاب التخي ويلبذون الاستعلاء المستأرة ، فيكتبن قصص نقاتهم ومذكرات وجولتهم وينشرون رسائلهم وتراجم الشخصية ، والأدباء الانجليزى المعاصر حافل بآثار هذه الذاتية السافرة

وقد امتازت بالذاتية الواضحة ، أو الذاتية الأدبية ، كتبه من الأدباء الانجليز ، كانوا لا يملون التأمل في نفوسهم والتحدث عن ذاتهم صراحة أو تحت غشلة غشافي : فلقون يرض لكواره وعماه ومبادئه السياسية والدينية والاجتماعية في ملاحه الثلاث ، وورد زوردي يؤلف المطولات الشعرية في تصوير صباه وخواطره من طفولته إلى كهوله ، ويرون ينظم القصيدة طو القصيدة ويصور البطل نلو البطل ، ولا يزيد أن يتحدث عن نفسه ومجوله وأرائه ، وشلي يسعى نفسه لفريل ، باسم إله إفريقي ، ويكتب عن نفسه تحت ذلك العنوان أشماراً ، وكل من عازلت ولأم يصور تصويراً دقيقاً ألياً ما يمسح عند خروجه الرضاة على الأقدام أو حين سماعه التواويس تتجارب مؤذنة بآهات العمام أو نحو ذلك

ومن جهة أخرى نرى أديان من أمثال جراي وكولردج روسكن يسترون رولس حجاب من الوار والتفكير الهادي الشامل ويندثون مصورين أو قاصين أو ناقلين ، عن غيرهم من رجال التاريخ والأساطير وأعلام الفن والأدب ، فأكثر آثار هؤلاء موضوعية ، وأكثر مؤلفات الأولين ذاتية ؛ كما كان من الأدباء من أخذوا من كلا الضربين بنصيب وافر ، ومن بروزوا في مجال الشعر والنثر ، ومن أخذوا حياتهم الأدبية بامسار تراجم الشخصية ، ومن خلقوا في النقد آثاراً تبارى آثارهم في النظم والانشاء ، أو تفوقها ، مثل دريدن وماكول وماثيو رنولد

وبعد بعض المغالين ترايد هذه النزعة الذاتية في الأدب الانجليزى علامة ضعف وإغلال ، ولا شك أن غلبة أحد النصفين الذاتي أو الموضوعي على الأدب من دلائل ضعفه ، وإما يكون رفيه مقترنا برفق النصفين فيه سما . يدل ما فيه من آثار الذاتية على صدق الشعور وحق التأمل وتميز الشخصيات ، ويدل ما فيه من آثار الموضوعية على شمول النظرة واتساع أفق التفكير وتناول الآداب المختلفة نزات الحياة ؟

فقرى أبو السعود

تصويب : جاري العدد الخامس من ١٩٩٠ م إلى ١٩٠٠ م وأعدوا لم لا استثنى من عدة من والقراب من قوة .

أن عليهم واجباً تقام، حتى إذا قضوا قاموا جلتون بذكرهم. ويشيدون بمواهبهم، ويركبون على قبورهم ليقولوا للناس: أنظروا لنا ... هذه هي علة الشر.

إن عهدهم بعد الموت تدني، وفي حياتي ما زودتي زادي ورحم الله القاضي عبد الوهاب المالكي، خرج من بغداد فخرج لوداعه عشرون ألفاً، يكون ويتجوز فقال لهم: يا أهل بغداد، والله ما فارقكم عن قلبي ووالله لو وجدت عنكم عشاء ليلة ما فارقكم. وهم سيكون ويتجوز ويصرون: إنه يعز علينا فراقك، إننا نضدك بأرواحنا، يا شوقنا إليك! يا مصيبتنا بفقدك! ...

هذه هي المسألة ... أليس هناك طريقة لاحتواء الدماغ من المدة؟ لاصناف العلم من المال، لحماية النوع من الضياع؟ من يشتغل بالعلم والتدريس والكتابة والتأليف إذا كان الفقراء لا يطيقونه، والأغنياء لا يحسونه؟ أكان زامناً على من يشتغل بذلك أن يموت من الجوع؟ ألا يستحق هذا المسكين طريقة من الطرق، بقانون من القوانين، عشرين ديناراً يأخذها موظف جاهل خامل يلد، لا يحسن شيئاً إلا التنازع والاختصاصات والرسائل، ولا ينفع الأمة مشاعر ما ينفع هذا الذي يذيق دماغه، ويحرق قلبه، ويعمي بصره، وينفق حياته في النظر في الكتب، والحط بالقلم؟

أما في ميزانية الدولة، أما في صندوق الجمعية، أما في مال الجريدة، ما تقتري به آثار هذا الكاتب، وأشعار هذا الشاعر ويحوت هذا العالم، يا من الذي يعدل ما بذل فيها، ليعثر فيضع غيرها هذه هي المسألة!

هل يجب أن يموت الشاعر لأنه نايع، ويعيش الأغنياء والجاهلون؟ أم يجب عليه أن يموت بغيره يعيش، ويبيع عقده وذكاه برغيف من الخبز؟

على الظفاري

(بند)

فلاش بحال أبيه. وأقام منه سوراً حوله. فلا يرى الحياة، ولا تصل إليه بالأمهات ومصائبها. وأما الفقير فينخط في لجة الهم: ثم الحياة تقتر به بأموالها، فلا ينجر من لطة إلا إلى لطة. ولا يخلص من شقاء إلا إلى شقاء.

وقد يكون في هؤلاء الفقراء موهوبين، وقد يكون فهم ذوا الملكات، وفهم من إذا استراح من هم العيش واشتغل بالعلم برز فيه وبرع، ونفع أمته ووطنه وخلف للأجيال الآتية تراثاً علياً غنياً كالذي خلقه لنا الأجداد ... فلماذا يسل هؤلاء؟ ومن أين لهم العقل الذي يدرسونه، والهمة التي يؤلفون بها، وقولهم ضائعة في البحث عما يلا متقدم الجائفة، ويستر أجسادهم العارية، ومهمهم مصروفة إلى خزان الكفاف، والحصول على ما يتلبون به؟

لقد قال القاضي رحمه الله منذ الزمن الأول: لو كلفت شراء بصة، ما كتبت مسألة ... فكيف يتم ودرس ويؤلف من يكلف شراء الرغيف، وشراء من الرغيف؟

إلى أعرف كثيرين ممن يؤمل لهم أن يرعوا في الأدب، ويتفوقوا في العلم، قدر الله عليهم الفقر والافتقار، وعاقب بأعناقهم أسراً عليهم إغائتها، والسعي في إغائتها، فألقوا القلم والقرطاس، وروموا القدر والكتاب، وخرجوا يفتشون عن عمل ... يظنون وظيفة؛ غير أن الطريق إلى الوظيفة وعمر مئو طويل، لا يلتزم على سلوكه، ولا يبلغ غايته، إلا من حل معه تنمية من ورق (البسكوت) يجرها أمام أبواب الرؤساء لتخرج شاطئها فتفتح له الباب. أو مصعب معه (الشفيع العربي) وأين من هذين الشاب النافع المخلص الشريف؟ ثم إنه إذا بلغ الوظيفة وجدها لا تصلح له ولا يصلح لها، وضائق به وضائق بها!

أعرف كثيرين من هؤلاء يظهرون لجأه كتاباً مجدين، وشراء محسنين، وعلماً باحثين، فاهي إلا أن تنزل بهم الحاجة وتبيع عليهم (مهم الخبز) حتى تقطعهم عامهم فيه، ثم تنوى ملكهم ويحذف قرائعهم وتركمهم يموتون على مهل، ويموت بؤسهم. التبرع بأروافهم، لا لا كلام وأصحاب الصحف يشهدون مضارعهم في صمت وإعراض، لا يهتمون بهم، ولا يفتنون

الأقلام العربية في المهاجر الأمريكية للاستاذ يوسف البعني

لا يميل أحد في عصر وسائل الاتصال الحديثة تلك التبعة العسكرية الأدبية التي يقوم بها فريق من خلية كتابيا ورؤساء البحار وفتاك خليل وشمرل وكتاب من الطراد الأول يمززون الأقوية العربية. وينشرون المجلات بنشاتها بلطرتها وكأياها .
ولدى رسائل عددين من كتاب تلك مجموعة (الرسالة) دعوتها . ويعدون بنشاتها . ويرتبها على كتب الفرق الملهوديون العرب الشترك .

ومن هؤلاء الكتاب المصنفين يفرى عهده تلك أدب المترجمة يفتديها إلى راية العربي في حين تختلف هذه الآداب عدا كبيرا من القاذرة حتى في عقر دارها .

وهذا البعني هو الأستاذ يوسف البعني الذي لا تخلو جريدة أو مجلة عربية في حال أمكنة برجنوبيا من يداه . وقد رأى أن يرسل إلى القصة الآلية لشعر في الرسالة قائمة لها سببها من رسائل لاخرن كما ورد للبحار من جهن لم تنقص لم تنقص في ديوان العرب المقتدر .

والإلى القرد هذه القصة الزائدة .

ف. ف.

حب وغرام

في كتب الحب وقصص الغرام مقاطع مشربة باليهود ، وصفحات مبقعة بالوفاء . فتد ما يحسن الشاعر الحساس إلى زين أنفاظها وحسن معانيها كطوف عليه موجة مترعة بالياس والحنين . وكثيراً ما يشاهد في قرارتها أحلامه المبعثرة بين بحر الماضي ومساته

ومن ينههم مرأى تلك الصفحات الغرامية يعلم أن كتابها وضموها تشكون رمزاً إلى اليهود على مدى الأيام ... وأروع ما في الحياة عدى هي اليهود .. أجل اليهود التي تعطينا صورة أجمل عن أسرار القلوب وخفايا الأدوار ...

فإن أكثر الحفارين عند ما أرادوا أن يرسموا المكن الأعلى في الحب لم يجهوه إلا باليهود ... وهكذا أدركه الشعراء أيضاً أن أجل ما في الشعر صفته غرامية تعبر عن الرقة ...

ومتاحف العالم اليوم ملحة بدنى الحفارين . كما أن قصص الشعراء زائرة بأخبار الحب والغرام . وفي استغادي أن الشاعر في صفحاته ، والحفار في دمه ، إنما كانت بينهما تخليل اليهود !! ولكن هل في الحياة حب مغموس بالوفاء ، وغرام منحوت من اليهود ؟ أم هما موجودان لحب في أحلام الشعراء . ودنى الحفارين ؟ من يدري ... وكل ما أعله هو شاذ عن أهليهم الناس وعن أذوقهم

٥٥٥

أنا لا أريد أن أبحت عن صحة تلك الأحلام وعن خطأها ، ولا أبحتي البحث عن جمال تلك الذي وعن علها : إنما أريد أن أتحدث عما فيها من حب وغرام ، وما أقرب إلى اليهود منها إلى شيء آخر

فلقد قرأت في الكتاب الشعرى الآتي - تاليل النجر - الذي أخرجه الكاتب المجدد بير لويس ، موضوعاً شيقاً عن رسائل الراقصة الروسية الساحرة - إيفادورا دونكان - التي كانت ترسلها إلى حبيبها التيس - إيفان بارشوف - عندما بلنها خمر مرته وأنه يلجج باسمها فوق سرير الآلام . وإلى لورد في ما على هاتين الراتين المشبهتين بفرام الراقصة الجميلة وحبيبا المقم بالوفاء

- ١ -

أيها الحبيب !

إن زهرة عندي التي أبقيت على أرفاقها ذكرى هولتي مرأما الساحب الحزين ... والسراج الأمل الذي كنت ألمح في نظرائه بهجة وإغرام فيما معنى يروى الآن منه نوره الواجم الضليل ... والليل الفريد الذي كان يبتني لي إجتار اللذات يشجوني ضوره المبهج ، وصنعه الميق !!

إن روى تريد أن تستبد لي قرارها في ليل شوقها وحبيبها فيصدها الغدا ... غداً فراقك الطويل الذي أودتني منة خرسا ككية القبور

لقد علمت أنك تخلي من أجلي ألياً مبرحة ... فهل عرفت أيها الحبيب أن في قلبي المذبذب شجراً محتظلاً أمر من الموت ؟

أحياناً ... تنفخ على عيني أحلام ملوثة مزججة ... أحلام

لقد مات - إبن بارشوف - بد كتابة هذه الرسائل
بثلاثة أسابيع . فلا أذكر إذا كانت الرقعة المفرمة قد تفجعت
عليه تصحفا في رسالتها إليه . ولكني أعلم أنها نصته سرياً

فإنها لم تكن بدعة

ولم تنر علي صريحه زهرة

ولم تذكره بكلمة ...

ولم تكلف علي أيامه الماضية

بل كانت ، قبل أن يحف قبره ، تتماق حياً جديداً لتنسى
في دعائه ومراحه ذلك العاشق المسكين الذي أسكنه الدهر تلك
الحفرة الضيقة الباردة ليضي فيها زمناً مجهولاً غير عالم بما يجري
في هذا الوجود

قالوا ، واليهود كلبان نجدهما في كتب الشراء وتماثيل
الحفارين . أما في هذا العالم فلنا نجيد الا حياً كاذباً وغراماً سريع
الزوال يبقيه دائماً نسياناً أبدياً على أثر رجوع القبة التي تبتلعها الشفاه !

وهناك حيب سريع الزوال ، فهو وإن ما زجه اللموع
وأفسمته التنبهات ، تنحوه الحياة كما يحو شعاع الشمس لمات
الطفل العالق على لوح من زجاج

في أواسط الجبل الماضي تحدث الناس عاماً كاملاً عن قصة
غرامية جرت حوادثها بين الحسناء والمدموائل إلي البيت ،
وبين الشاعر الجبل - شارل فيكو . والذي عجب له الناس كثيراً
هو هيام الحسناء ، بالشاعر الصغير ، وتفضيلها إياه على كبار رجال
باريس الذين غرروها بالذهب والمخلى وأحاطوها بكل أسباب
الترف واللاعبة والكبرياء

وقد أيقن الماشق رواية يفر باستأعها ، ويطوق موضعها .
فإن الحسناء كانت تكلف كثيراً بأشاعر الى درجة انها لم تكن
تقوى فيها على فراقه ساعة واحدة . وفي ذات يوم حكى على العاشق
التي أن يرح باريس شرراً على الأمل . فلما عاد الى ذراعها صدمته
عنها بحجة ان قيمته المنج باليست طرفة . وان الأشاعر التي
يتشددها إليها مختلطة من دقة جبراً أسود الخلاف يضع دائماً
تحت وسادة والده الشاعر الكبير فيكتور فيكو

وهذه الحجة الساخرة بما فيها من حرارة المرأة المستبزة
كثيراً ما تتمثل في الحياة . ولا أشك في أن القراء يجهلون تلك

سوداء خفية ! فأحجب وجهي بكتلادي وأغيب في غمرة موجة
متنبئة بعدها المنية لانه لا قدرة لي على استيعاب أناتك وشكواك !
أضرعُ إلى الله أن يرحمني يشفاك . وثق أني سأقي سجينتي
مخدعي ببيدة عن غلوات أحلامي متجربة من سروري وأقباسي ،
هاجرة شعاع القمر الشاهد على أوقات حينا وغرامنا حتى تعود
إلى ذراعي حبيبتك (إيفادورا)

- ٢ -

يامبردي الجبل !

الآن وقد أرخى الليل سدوله على البسيطة مغلقاً بأنامله
الناعمة أصفان النيام ، تمرُّ في أشباح خفية هامة في صامسي
اسم ذلك الحبيب الذي أجرى في أودية قلبي جدولا لا ينقطع
خبره ، وغرس في حديقة روعي زهرة مطرة لاعتوت .

وعلى هذا النغم السحي المؤثر الذي تلحنه الطلة فيردده
الدهجى بأيكاً ملثماً ، أسمعُ نغماً مندداً بأسماء مرعبة فألمسى
كورة تنب عليها الريح السافيات ..

لقد مات بلتنا الحبيب صباح اليوم مات ضمن قصصه وهو
ينظر إلى الأعلى كأنه يرى بين الغيوم خيالاً عجيباً ، فيكتبه طويلاً وقلت
في نفسي هل مات حينا المقدس بموت هذا الطائر الصغير !

إن نفسي تلعبها الآن نار متقلبة ، نار محرقة تقصرها أيد
مجهولة ؛ ففي تحول هذه النفس إلى رماد هامد لا عسى ؛ إن النفس
التي تحس في شقة ، إذ تحيا بمئة وراة أحلامها العاردة ، ولنا أشر
بالراحة إلا عند ما تفرق في قبلك العاطفة (إيفادورا)

وأذكر أنني عند ما قرأت هذه الرسائل - وكلها مطلبة
بالحب والغرام - استولت على كتابة خرساء بلا معنى ، وأية
روح منها بلغ فيها لفلسفة الحب لاتحضر سلطان خفي يجمع
يستاثر بها ويصالحها إلى أمكنة نائية لاتعنى فيها إلا اليهود ، ولا
يتأيل في أجوائها غير الوفاء

إن هذه التوبة الطافية فوق أنفاس الماشقة الواهة ، وهذا
التوق الملح التابض بأسرار قلبه ، وهذا الايمان التابض القاطن
إليها مبدوها ... إن كل ذلك هل تحافظ عليه دون خداع
في التلذذ ؟ ولنفرض أن حبيبنا حبه الموت بد خين فهل تبقى
واقفة له طوال أيامها ؟

هكذا قال زرادشت

لفيلسوف اليوناني فرورديك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

في الجزر العنبرية

ها إن الذين يساقط عن أشجاره عطر النكهة جلو المذاق
وقشوره الجردل تشقق بسقوطها، وأنا هو روح الشياطين على
هذه الأعمار الناضجة . إن تماثلي تساقط إليكم أيها الصحاب
كثل هذه الأعمار فتدقروا الآن عند ظهوره من أيام الخريف
وقد صفت فوقكم السماء .

سرّحوا أبعاصكم فيما حولكم من خيرات الأرض ثم
مدوا بها إلى آفاق البحر الجيد فليس أجل لمن فاض رزقه من
أن يتكلّم إلى الأبد
لقد كان الناس يلفظون بلسان الله عندما كانوا يسمعون
أبصارهم على شامست الجبل ، أما الآن فقد تملّمت الحفايف
بلسان الإنسان الكامل

إن الله افتراض وأنا أريد ألا يذهب بكم الافتراض إلى أبد
ما تفترض إرادتك المبدعة
أقنستمون أن تخلقوا إلهاً ؟ إذن أقنموا عن ذكر الآلهة
جميعاً ، فليس لكم إلا إيجاد الإنسان الكامل
ولم يكن لكم أن تكونوا بنفسكم هذا الإنسان الكامل ولكن
في وسمكم أن تصبوا أيد وأجساداً له . فليكن هذا التحول خير
ما تعلمون

إن الله افتراض وأنا أريد ألا يتجاوز بكم الافتراض حدود
التصور ، فهل تستطيعون أن تصوروا إلهاً ؟ فاعرفوا من هذا
أن واجبكم هو طلب الحقيقة فلا تظلموا إلى ما يملئه تصور
الإنسان وبصره وحوشه ، فمسيكم أن تصوركم كيلا يتجاوز حدود
حواسكم

يختم عليكم أن تبدواوا بخلاف ما كنتم تسمونه ظالماً من
قبل فيكون عالمكم من تفكيركم وتصوركهم وإرادتكم وعجبكم

القصة الدامية التي تركها الشاعر الآلهي الساحر - ديموس -
مع جورج ساند وكيف عبث قلبه الرقيق لتعلق بيطيب إيطال
لأنه لا يهتم في الطلة ... ولا يحب الخمرة ... مثل موسى !

لقد يطول في الحديث إذا أنا مررت بكل ما هناك من
شؤون وعبر . ولكنني مكثت الآن بإرادته وجيزة عن غرام
الشاعر المشهور - شارل بودلير - مع حبيته المعبودة - جان
دجبال - التي ألهمت أشعري أشعار الحب والجمال في كتابه الخالد
أزاهير الشر ، وهذه الحبيبة التي عشقها طول حياته كانت سوداء !!

واعتقد أن الثمرات الساخرين ليضحكون من هيام الشاعر
اللطيف بأمره سوداء . نعم قد يمتدحون . . ولكنه الغرام ...
الغرام القاهر الذي يستحوذ على القلب الضعيف فيقيده بالسلاسل
ويغلقه بالأسفاد

وحل الرغم من شغف الشاعر ، ولغفة روحه ، وثابت وفاته ،
فقد خدعته حيث الماكدة بعد أن تحت لها من غرامه تتحالا
ومن حبه عرايا للبداء . ولكن هذا الخداع في الغرام ، وهذه
الحياة في الحب أغنيا الأدب القرنى لأنهما أغانيا ذموج الشاعر
وأوقدا نار وجدده وحنيته !

أنا لا أريد أن أشجب الحب ، وأن أجهو الغرام . كلا ما إلى
هذا المذهب . . بل أريد إثبات أنهما موجودان وحسب في كتب
العلماء وتماثيل المفكرين ، والشاعر والمفكر لا يصوران غالباً
إلا كل ملبس في فضائل الأحلام وما تمده على سر الشعور والاحساس
الرجل الذي يعتقد خلود الغرام ووقته الحب هو رجل
مسيكين يستحق الشفقة . . . إذ لاقية يبق طمها على الشقاء ،
ولا وعود تظل محفوفة ، ولا ذكرى تبق في القلوب

وجل ما هناك حب كاذب وغرام حادح شيطان بالخطوط
التي رسمها الأمواج على رمال الشاطئ . فاذ لم تمسحها الماصفة
لا تلبث الأمواج أن تمحوها . فالحب الذي لا يتدده الحياة يبد
نفسه بنفسه ، والغرام الذي لا يعثره الموت يغير ذاته بزمانه

ما حل برؤود الروح في المنام ، ولكن البقعة تشق ولا تترك
منه إلا أثراً دامياً يحفظ الأمان ، ويشق الآمال

(البراد)

يوسف البيني

إن جميع ما في من شعور يتالم مقيداً سجيناً وليس غير
إرادتي من بشر. يتردد بالمررة، ويأتي بالانفراج عن الشعور
إن الإرادة وحدها تحرر، وما بين هذه الآلة من شرعة
صحيحة للإرادة وللحرية، على هذا تقوم تماثيل زارا
بداً وسحقاً لكل ومن وملا بل الإرادة ويرتفع كل
تقدير وإبداع

إن طالب الحرية يشعر بلذة الإرادة والإيجاد وبلذة استحالة
الذات إلى ما تحس به في أعماقها، فلذا انطوى ضميري على الصفاء
فأذلك إلا لاستقرار إرادة الإيجاد فيه. وهذه الإرادة هي
ما أعلمني في اللائحة من الله وعن الآلهة، إذ لو كان هناك آلهة
لما بقي شيء يمكن خلقه.

إن طموح إرادتي إلى الإيجاد يدفعني أبداً نحو الناس انقطاع
المطربة فوق الحجر

أيها الناس اتني الملم في الحجر بمثابة كامناً هو مثال الأمانة
أفجد أن يبقى ثانياً في أشد الصخور صلاةً وقيماً

إن مطرقي تهوى يضربها القاسية على هذا السحن فأرى
حجره يتأثر

أريد أن أكل هذا المثال، إنليفاً زارني وألف الكائنات
وأعقها سكوتاً قد اقتربت مني

لقد تجلى به الإنسان الكامل ليني في هذا الخيال الطارق
فألى وللآلهة بعد: (١)

هكذا تكلم زارا.

الرمح

لقد بلغني، أيها الصحاب قول الناس: «أنا ترون زارا يمر
بنا كما ته يمر بين قطع من الحيوانات،

وكان أولى بهم أن يقولوا: إن من يطلب الحرية يمر بالنسر
مروء بالحيوانات

إن طالب الحرية يرى الإنسان حيواناً له وجتنا حمرأوا
ولم يراه هكذا؛ أفليس لأنه كثيراً ما عله حمرة الخيل؟

(١) ونحن نرى صورة لينة متغيرين قياساً من قبل: لرائحة للرائحة أن
يقطع شيئاً لا كان مثله إليه، وبعده أن الإنسان يصير من إلهة موهنة وفكر
في طلي اللذة والروح فكانت الآلة مفروضة فأمر على العقل وكل قول غائب
هذا القول نبرة وجون ...

وعندئذ تلبثون السعادة يا من تلبثون الحرية. وكيف تطيقون
الحياة إذا لم يكن لكم هذا الرجا؟

على من يطلب الحرية ألا يتورط في ما يرد العقل من
اللعنات

لسوف أفتح لكم قلبي فلا تخفي عنكم خافية فيه، فأقول لكم:
لو كان هناك أرباب أكنتم تعمل إلا أكون رباً؟ إذن ليس
في الكون أرباب

لقد استخرجت لذاتي هذه النتيجة، وهما هي تستخرجني الآن
إن الله افتراض ولكن من له يتحمل كل ما يضرب هذا
الافتراض من اضطراب دون أن يلاقى الله؟ أتريدون أن
تأخذوا من الخلق إلهاً ومن الفس تحليفه في أجواز الفضاء؟

إن الله جارة عن إيمان ينكره من كل خط مستقيم ويميد
عنده كل قائم، فالزمان لدى المؤمن وم، وكل فان في عينه بطل
وخداخ، فهل حل هذه الأفكار إلا أعاصير تتطاير فيها عظام
البشر وتورث الهواء لثامها؟ تلك افتراضات يدور المبتلى
بها على نفسه كالرشي حتى يموت

أفليس من الشر والاختلا على الإنسانية كل هذه التماثيل
تقيم الواحد المطلق الذي لا يتاله تحول ولا تغيير؟

إن الرموز وحدها لا تتغير، وطالما كذب الشعراء، غير
أن خير ما يضرب من الأمثال ما يصور الحاضر وآتي الزمان
فأني حجة لكل زائل لا تقصاً له

ليس في غير الابتداء ما يقف من الأوجاع ويخفف أفعال
الحياة، غير أن ولادة المبدع تستدعي تحولات كثيرة وتسلم
كثيراً من الآلام

أيها المبدعون ستكون حياتكم مليحة بمرير المبتات لتصبحوا
مداًفين عن جميع ما يروى

على المبدع إذا شئ أن يكون هو بنفسه طفل الولادة الجديدة
أن يتدرج يهرم المرأة التي تد فينصل أوجاع عاضها

لقد اخترقت لي طريقاً في ميتات النفوس والأسرة وأوجاع
الغاض غير أنني كثيراً ما تكس على أضيائي لآتي أفرق
ما قطع الساعات الأخيرة من نايقة القلوب

ولكنني، ذلك ما يطبع إرادتي المبدعة إليه، وبصير أشد
جسارة ذلك هو المقصد الذي زبده إرادتي

وصريح لأنه يعلن نفسه دالاً كما تعلن القروح . في حين ان الفكرة الدينية تختفي كالنواحي القطر وتظل منتشرة حتى تؤدي بالجسم كله ومع هذا فاني أسرف في أدن من تمكلك الوسواس الخناس : ان من الخير أن تدع الوسواس يتناظم فيك لأن أمامك أنت أيضاً سيلا يوصلك الى الاعتلاء ،
عما يوسف له أن يكون جبل بعض الشيء خيراً من إدراك كله ؛ غير أن من الناس من يشف حتى تبدو بواطنه ، ولكن ذلك لا يبرر طموحنا إلى استكناه مقاصده . ومن الصعب أن نعيش مع الناس ما دنا نستصعب الكروت
إن ظننا لا ينزل بين تفرقه أذواقنا بل يسقط على من لا يمتينا أمره .

وبالرغم من هذا ، إذا كان لك صديق يتأمل فكمن ملجأ لآلامه ولكن لا تبسط له فراشاً وثيراً بل فراشاً خشناً كالذي يتوسده البحاريون وإلا فأنت مجدي قمأ

وإذا أساء اليك صديق قل له : انني اغفر لك جثائك على ولكن هل يعني أن اغفر لك ما جثته على نفسك بما فعلت ؟ هكذا يتكلم عظيم الحب ، لأنه يتعالى حتى عن المنفرة والاشفاق علينا أن نكبح جماح قلوبنا كيلا نجرح عقولنا معاً إلى الضلال . أين تجلي الجنون في الأرض بأشد ما تجلي بين المشفقين ؟ بل أي ضرر لحق بالناس أشد من الضرر الناشئ عن جنوننا رجاء ؟ ويل لكل يحب ليس في محبة وبوة لا يلبثنا إشفاقهم قال في الشيطان يوماً : إن الرب جحياً هو جسيم بحبه للناس وقد سمعت هذا الشيطان يقول أشياء : لقد مات الآله وما أماته غير رحمة

احترسوا من الرحمة لأنها لن تلبث حتى تقعد فوق الانسان غلماً متلبساً : وما أنا بجامل ما تنذر به الأيام احفظوا هذه الكلمة أيضاً : - إن الحياة العظمى تتعاضد عن رحمتها فان لما هدفها الآسى وهو خلق من تحب - إني أقف نفسي على حي ، وكذلك يفعل أمثالي : هذا ما يقوله كل مبدع ، والمبدعون قساة القلوب .
مكننا تكلم زارا ...

فيلبس فلرس

هذا ما يقوله طالب المعرفة أيها الصحاب : - ان تاريخ الانسان عار في عار

ولذلك يفرض الرجل الثيل على نفسه ألا يلتصق بإهانة باحد لأنه يستحي جميع المتألمين
انتي والحق أكره الرُحمة الذين يطالبون النبطة في رحمتهم ، فلذا ما قضى على بان أرحم تخبت أن تجهل رحتي ولا أبذلها إلا عن كسب . أحب أن أستر وجهي حين اشفاق وأن أسارع الى الحرب دون أن أعرف . قتلوا في أيها الصحاب
ليست حظي يسوقني أبداً حيث ألتقي بأمثالكم رجال لا يتألمون وفي طاعتهم ان يشاركوني آمالي وولائي وملائي

لقد قمت بأعمال كثيرة في سيل المتألمين ولكن كنت أرى أن الأضل من هذا زيادة معرفتي بتمني يسروري . فان الانسان لم يسر الا قليلاً منذ وجوده وما من خبطة حقيقية إلا هذه الخبطة اذا نحن قبلنا كيف نزيد في ميرتنا فانا نفقد معرفتنا بالإهانة الى سوانا وباختراع ما يسبب الآلام
ذلك ما يدعوني إلى غلب يدى أنا مددتها لتألم ، بل وإلى تظهير رحي أيضاً ، لأنني أعجل تجلج وتولتي مشاهدتي لآلامه ولأنني جرحته مرة فقه بلا رحمة عندما مددت له يدي
ان عظيم الاحسان لا يولد الامتنان بل يدعو الى اتحاد الحق ، وإذا قلبت ناله الاحسان على النسيان فانه يصبح دوداً فاهضاً لا يتقبلوا شيئاً دون احتراس ، وحكوا تميز كعندما تأخذون .

ذلك ما أشير به على من ليس لهم ما يذلونه للناس أما أنا فمن يذلون العظم وأحب أنأعلى الإصغاء كهديق ؛
أما الأيبدون فليستدوا من أنفسهم لاختطاف الأنوار من دوحتي فليس في أقدامهم على الأخذ ما في قلوبهم العظم من مهابة لكرامتهم غير أنه من اللازب أن يقطع دابر المستولين لأن في الجود عليهم من الكدر ما يوازي كدر احتارهم وحرمانهم
وكذلك هو حال الحياة وأمل الضياع المخللة فان تبيكت الضمير يحفر الانسان الى التشنج وإلجأ الأذى
وشر من كل هذا الأفكار الخفية وخير للانسان أن يسيء عملاً من أن يتولى المسكينة على تفكيره
انك تقولون : إن في التفكير الكثيراً من الاقتصاد في شر الأعمال ، وما يستحسن الاقتصاد في مثل هذا
ان لشر العمل أكلاً والتباً وطعناً كالقروح ، فهو حر

في طريق العودة

«محرم» بين السنة والشيعه...

للاستاذ حسين مروه

وبجارية أهوال الدمل وزعاجها الموجد، فأنا - شهد الله - من أشد الناس حمة على جماعة العلماء الذين يتعلقون بالسواد، وبهايون اندطاعات الجماعير، ويسترون - من أجل ذلك - الحق خفية من غضب هؤلاء، فيقطعون مفاصلهم ويحطون عروش أعيادهم، ويؤثرون عرض الحياة الدنيا على أن ينطقوا بكلمة الصدق ويقيموا شأنا الحق. غير أني - على ذلك - أعشى هذا الفريق من رجال السوء الذين يستغلون ذممة الجماعير لأغصم ويسخرونها لأهوائهم، فأنا ما تناسى المصلحون شأن الدماء، وإنما ما أغصنوا أعينهم عما في نفوسها من حقير المواقف وفي عقولها من سلاخ الإدراك، فقد يقوم هذا الفريق المستل يدعوا بالويل واليبور، ويرفع عقيرة البنيضة ناغلا في الجماعير روح القردة، علما على صعد الصف، ضاربا بأمال المصلحين عرض الألق فصيح الآمال الحية أشلاء أبابيد، فيجب على القمائن اليوم بأمر الإصلاح - والحال هذه - أن يقيموا الأوزان للجواهر قبل الأعراس، وأن يغفلوا بالباب دون القشور، وأما الأعراس وأما القشور فليس من ضير علينا أن ندع للذين يحفلون بها أمر ما يحفلون به حتى يتبين لهم أن المرض عرض فيذنبوه، وأن القشر قشر يطر سونه؛ وليس من ضير علينا أن نستكشف شر ذلك النفر العائش على تمليق العامة بأن نخسم بعض القضايا التي يتخذها القوم هؤلاء، مطية للنرض الأدنى، ووسيلة لآثاره الثمرات بالمفرقة، وصحيفة المواقف الحافقة.

وفي طليعة هذه القضايا التي يبال رأسها اليوم - ورجالنا المصلحون يجهدون بجمع النمل ورأب الصدع - ضربة تقف بطائفتي المسلمين. السنة والشيعه على مفترق الطريق - والبياد بالله - بعد أن كان يضربنا موج من الفرح لهذه المظاهرات المباركة الطامعة علينا هنا وهناك يشار إلى الوحدة الإسلامية المنشودة، ذلك أننا اليوم - حين نكتب هذه الكلمة - نعيش في شهر من الشهور التي تحمل إيتانا من ذكريات الماضي البعيد صوراً ذات ألوان مختلفة، وأشكال شتائية في ظاهرها، وإن هي كانت في الجوهر والروح، وفي نظر الذين يؤتون الإسلام بميزاته الصحيح متفقة أحسن الاتفاق، منبسجة أكل الانسجام.

أما أن البقعة الإسلامية قد غرقت دنيا المسلمين على رحبها - فهو ما لا ريب فيه، وأما أن المصلحين من مختلف الأقطاب الإسلامية قد خطروا هذا العام المنصرم إلى الوحدة والتقريب بين القلوب خطوة واسعة مباركة - فهو ما لا يغفلنا فيه أدنى حاجس من الشك، ولستنا اليوم بصد التبدل على هذا كله، ولستنا كذلك نحاول أن نغيب في تصوير الأمر منعياً يتخفى على الحقيقة فتحي الجناية الكبرى. على هذا الأمل المشرق الذي نعيش على هذه إلى المثل الكريم الأعلى الذي نتفد

لقد على المصلحين في الآونة الأخيرة كثيراً، وإستطاعوا أن يثبتوا خلقاً جديداً في المسلمين، خلقاً يقول: إن حوادث التاريخ إذا إستحال أن يتغير مجراها فتقلب عما وقعت عليه فليس من المستحيل أن تغير نعيم مجرى أهوائنا المتناقضة، وتقلب هذه الأفكار السامقة علاقات أهل القرآن رأساً على عقب أو نستبدل بها غيراً منها، فإذا نحن أمة متكئة ظلها راية الله العليا، تلك راية الإسلام الخفيف. ولكن هلاك خلقاً آخر في المسلمين لا يزل من خلق الأيام القاهرة السودا، الأيام التي أخذ الناس فيها بالجانب البيض من صفحتي التاريخ الإسلامي، وأعرضوا عن الجانب المظلم الآخر للامع، وهذا الخلق في المسلمين - وهو كثير وأسفاه - يجب على المصلحين أن يرموه، أن يصفقوا على فضيحة البنيضة الساذجة فلا يورقونها بما لا تطيق احتلاله وهي على هذا الضيق بهم الأمور، وأن يأخذوا يده إلى مشارق النور بهودة ورق حتى يمس الحق من نفسه، وأن يشفقوا أحاسيس القردة المحمورة بأغيات التفتيش - ونائمك بالتصعب ضارباً على وتر الأحاسيس الواهمة - ولا يحسن القاري الكريم أني أدعو إلى اتباع العامة

بروايتها؛ وتدل الروايات في هذا الباب على أن أول من أمر بالتاريخ في الدولة الإسلامية هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وأنه هو اختار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ للتاريخ الإسلامي. وقال يومئذ كلكم الصادقة الحكيمية حيث جمع الناس للشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبت رسول الله. وقال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول الله، فقال: لا بل تؤرخ لمهاجر رسول الله فإن مهاجرة فرق بين الحق والباطل، وتدل هذه الروايات نفسها كذلك أنه هو — عمر — اختار شهر المحرم مبدأ لسيرة السنة الهجرية قالوا أيضاً: نبأ بالمحرم فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، والحق فيها قال من هذه إلحاحية، غير أنني أقول الآن:

مداوم قد وقع الاختيار على بدء السنة الهجرية بشهر المحرم لهذا الغرض الذي جاء في كلام الخليفة الثاني الكريم، ووجرت على ذلك السيرة في عصور الإسلام جميعاً، فلتتبع هذه السيرة مستمرة ولا خسر، ولا نريد أن نبذل بدعاً في هذا، أما ذكرى الهجرة نفسها، والذكرى التي هي لأخيراً حيث تقدس المسلمين لرأس السنة الهجرية، وهي التي يحتفلون بها، ويجمعون يومها عيداً كريماً مباركاً — أقول: أما هذه الذكرى نفسها، فليس من ضلالتنا في أن يكون الاحتفال بها، وأن يكون عيداً الميمون في يومها الذي وقعت فيه الهجرة النبوية الشريفة على التحقيق، في يومها التاريخي الصحيح حيث يكون عيداً للسليبي كافة؛ يشتركون بأفراسه، ويتبادلون مظاهر السرور، وجمال الاحتياط. وإذا ما جدد شهر المحرم من بعد — اشتركوا جميعاً كذلك في مشاعر الألم، وهو أجدس الحزن للأساسة الإسلامية الرائدة التي تمثلت في طيف كربلاء، وكروما نبيهم صلى الله عليه وسلم بالتأسى به إذ جاء في الأسانيد الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنصر الحزن في هذا الشهر: شهر المحرم، فشكون بذلك قد وضعت حجر الزاوية في بناء الوحدة الإسلامية المرجوة، ولا تكون قد فرطنا في شيء من ما جريته التاريخ، ولا قضنا شعيرة من شعائر السلف أو حرمة من حرمة الإسلام..

فاقولكم ياسادق ٢٢

عبد مروة

عبد

إنا اليوم في شهر محرم الحرام، وشهر المحرم هذا ذو صفحتين من الذكرى كلالها ذات خطر عظيم، وكلالها ذات شأن كبير في نفوس المسلمين؛ ففي إحدى صفحتيه يحمل ذكرى هجرة المنفذ الأعظم، رسول الله، محمد بن عبد الله، عليه صلوات من ربه وبركات، ذكرى هجرته إلى يثرب حيث قامت سوق الإسلام وعمرت، وحيث استفاضت أنوار الشريعة لئلا تلامه الرواد، ضافية البها، ثمة الأضواء، ويعمل في صفحته الأخرى ذكرى عاشوراء، ذكرى حادثة الطف الدامية حيث استشهد ربحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسين بن علي مجاهد في سبيل الحق، وحيث نجم — لأول مرة — قرن الانقلابات الخطيرة، والثورات الداخلية الجبانة.

هذان صفحتان من الذكريات الإسلامية ذات الشأن بعملهما شهر المحرم، ويطلع بهما على المسلمين، تستقبل طائفة من ناحية الأولى تحصل يوم عطلة عيداً ميمون النقية، محمود الأثر، أغر الجبين، وتستقبل طائفة من ناحية الثانية تحصل يوم استهلال مائتاً قائم اللون، أغر الوجه، دامي القلب؛ وتنتظر — من بعد — كل طائفة إلى أخنها النظر الشؤر، وتباعد وجهة النظر، وتنتسج شقة البين، ويصل النفر المستنزل برأسه وينفخ في بوقه؟ وهذا هو الشر المستطير الذي نريد أن نكشف من طويته في وجه الحركة الإصلاحية القائمة اليوم، وهذا هو الأمر الجلل الذي نحاول أن نكشف للمصلحين من سوره، وهماً نذا أضع — في ختام هذه الكلمة — اقتراحاً على رجالنا العاملين في حقل الوحدة الإسلامية، أرجو أن يمددوا فيه حلاً حاسماً لهذه القضية التي يرى القاري، خطورتها. وأرجو إلى إخواننا علماء الأزهر المصلحين أن يقولوا كلمتهم في الرسالة — الكريمة حول هذا الباب ليرى العالم الإسلامي رأيهم المحترم المرموق بالتقدير:

يجمع المؤرخون — بإسناد — على أن مقدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة كان في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، أي بعد أول المحرم بشهرين وأثنى عشر يوماً، كما جدد في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٧ باب (ذكر الوقت الذي حمل فيه التاريخ)، وفي مرجع الذهب للسعودي ج ١ ص ٤٠١، وفي غيرهما من مصادر التاريخ الإسلامي المؤثوق

الزهاوى

في أوائل أيامه وأواخرها

السيد صلاح الدين عبد الكريم الناصري

كنت في السابعة أو الثامنة من عمرى يوم كان يستلقت نظرى شيخ هزيل نحيف، مرسل الشعر على الاكتاف، يمتلئ صورة حمارحلاوى أبيض ومضى في ركابه عادم لا يتغير، وكانت سباه الشيخ ومطبعة تدلان على أنه من أعيان بغداد فقد كان الحمار مطية لا تروى برا كها قبل أن تدبيل دولة الميكانيك، من دولة الحويوان

ومرت فترة من الزمن فجهز الشيخ حماره واتخذ له دربانه، تقطع به عرض الشارع العام، شارع الرشيد، وهو يطل منها على الناس أو يرأب الطير حاثماً فوق مآذن بغداد الصاعدة وقبائلاً الزرق، أو يرمك شفته بشعر

وبالت ذات يوم: من يكون هذا الشيخ وماله هذا خصال شمره شأن أحيار اليهود؟ قيل لى له فيلسوف، فلم أقم ما يريدون ولكن كتبته في نفسي كمن اتبع بالجوالب

ثم قل لمتابعي به لكفرهما اعتدت رؤيته بهذا، ولم يكن أقدر أن أختارنى به سيزداد يوماً من الأيام. ولكن العمر تقدم في قليلاً فزفت قدر الشيخ الفيلسوف ورحمت نفسي على قراءة ما وقع في يدى من آثاره فبدلى من أمره ما كنت أتجهل وكان الناس يومئذ فريقان فريق يدعو له ويكبر شأنه، وفريق ينكر أمره ويهيم به ويرميه بالوثقة والألحاد، وكان هو محور هذا الطاحن النيف بين هذين الفريقين، وانك لتلصق في شمره هذا الطاحن إذا قرأته وتلصق ترممه بمحمود الجهور وجباله الجهور، وليكن له ما يشاء ولم يشتمل بقول القائل:

غزلت لهم غزلاً رفيعاً فلم أجد لغزنى تساجاً فكسرت مغزلى
بلى التزم دائماً سبيل الجهور بآراءه والدعوة لها وانك لتسحب من سبيلها هذا الشيخ المتهيم يوم كان يدعو إلى التحرر وإلى التجدد يحلم برأيه في الحياة:

يرفع الشعب فرقاً ن إنك وذكور
وغل الظائر إلا بجناحه يطير

ليس بأن شعب جلائل مالم تتقدم آثامه والذكور

مرفق يا ابنة العراق الحبيب

ويحلم برأيه في الدين:

تغيرت لأحدى أمام الحقائق

آلتي خلقت الله أم هو خلقت

فصنع للناس بالشكوى وتبريم

ويضيق به الأمر فيلزم داره

أو يجر به ويودع ليلاه لا تذاً

يصر من غضب الناس نادياً

لياليه في بئساد ولكنه لم يلبث أن

يجهز برأيه هنا ويشد القوم:

وسائقى هل يبدآن بيتى لى

بأجسادنا نغيا طويلا وترزق

.....

وهيات لا ترجى حياة لمت

إليه الليل في قبه يتطرق

تقولين فنى الجسم والروح خاله

فهل يخلو الروح عندك موتى

فتتذى الشيخ من النيط ويثور الجهور

فاذا بالناس فريقان

فريق له وفريق عليه حتى يضيق به

الامر فيعود إلى يده وقد

سكن روع الناس وعز عليهم أن يلبثوا

الشيخ إلى الغرار فيناه

المكروه في سبيل ذلك وهو الشاعر

الذى ينطق بأهلهم وآلامهم

ويحفرهم إلى الجحيم: غير نيك بعوده

النابل وجسمه الناولى

حتى ألب الناس منه هذه البسالة

والجراة والتف حوله الشباب

وهو يدفعهم إلى الثورة ويدفعهم

لهم بكل جديد في رأى وطريف في الفكر

تلوحاً يدفع به أحياناً إلى تعميل الشعر

والأدب مالا طاعة لمياه فيرج العلم في

ساحة الشعر فيمهد بذلك السيل

لخصومه ومنكرى شاعريته فيجتون عليه

بمثل قوله:

ليس الشمس من الشر ق إلى الغرب

تدور إنما الأرض من الغرب إلى الشرق

تسير وما كان بالعلم من حاجة إلا من

ينظمه لنا شمر إلا حاجة في نفس

الشيخ قضاما

ولقد كنا نقرأ له القصيدة فلس وجدان

الشاعر الموهوب في ألفاظ الشاعر

المطرب وأنشكر الشاعر الفيلسوف

شطرب لما، ثم قرأ له القصيدة وقد أقسم فيها

عليها اتصافاً فتفت تافع الخصوم

عما فيها من نظريات وآراء تلهم

بذلك عن زلة الشاعر وتخرج بهم من هذه الزلة إلى تأييد

الفكرة والبرهان وتسمى عليهم جهوداً

الرأى وضيقاً في الصدر ولولا تجاوزهم

حدود التقدي التحليل لما تجاوزنا حدود

الدفاع إلى المكر وإذا كان في اختيار

الألفاظ الجزلة للمعانى السامية ما يدل على

فأبقت أن الكون باق قائم وأنتك نور والحقيقة برق
وقال :

أنا هذا فلا أبالي إذا ما أجمعت ثلة على تكفيرى
أهل عصرى لا يفهمون حديثى حذا لى أتيت بعد عصور
وشينا فى قلبه بين الشك واليقين إنما ينحو منحى بعض
الفلاسفة الذين مروا فى تكفيرهم بأزمات فأنكروا وآمنوا
وهو فى كل مرحلة إنما سجل ما جاش بنفسه بجلاء شعره صدى
أطواره فى هذه الأزمات .
والمرء يخلق طورا بعد أطوار

وبعد فإن الصدق فى الرواية يتم على أن أقول إن ما أكتبه
هنا من آيات لم أرجع فيها إلى دوائر الشيخ فقد خلقها فى
بنداد ، وإنا هي ما علق بالذاكرة ، وما أكثر ما تفتنى الذاكرة ،
فأضع كلمة مكان كلمة فى استقام لها المعنى ولو كنت فى زمن
الرواية والحديث لما أبحث لفسى أن أروى حديثا فلتفتنى لى
روح الفقيه ما أكون قد وقعت فيه وتنفذ الله روحه برحمته
صلاح الدين عبد اللطيف التامى

ظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عثمان

توفى عصر الاسلاية وموافق حاشية فى تاريخ الاسلام وابن خلدون

وديران التحقيق ونبرا

وهو أتم وأوفى بحث كتب من الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
الصحية ، وحياته المدفنة ، واختلافه المؤسسى ؟ وعن نظم
الحقارة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؟ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية وبجالي الحكمة الشهيرة

عبد بن عمر ثلاثمائة سنة من القتل الكبير مطروح بدار القدر الحديث
أحمد طبع ووزن بالصور التاريخية

٢٠٠٤ قرأ والبريد أربعة قروش داخل القطر وستة الخارج

ويطلب من المؤلف بتراته بشار المعاني مرة ٢١

ومن جهة الرسالة وتكنية اللجنة بشار المعاني

وسائر المكاتب الأخرى

مفسد نفس الشاعر وطول باعه ودقة احساسه وتميزه وقع
الألفاظ ومرسما بقدر كان شاعرا فى اختيار الألفاظ والنواسى
فرسى رهان . وهو الذى يشير إلى ذلك بقوله :

إننا ملكت خطرا جنب التراسى قبرى
إلى أمت إليه وإن تأخر عصرى

على أنه يختلف بعد ذلك عن أنى نواس فى ميله من الدعاية
والبيت إلى الفلسفة والحكمة ، فهو ينوصر ورلها فى كل لغة
ويأتى بها بكرا لم تقع العين على مثلها ، وهو بذلك يقتضى خطي
المرى . وبذلك يقول :

إنى تلبثت فى بيتى عليك وإن أبليت عظامك أزمان وأزمان
وهو يقتضى أيضا خطي الشاعر الخيسى^(١) لاقى جونه وإغافى حركته
وشك وقينه ، وحسانته عدد إلى رباعياته فترجى إلى العربية نظما
واشقت مرة أن أحدث الشيخ الفيلسوف وأتعرّف به قبل
أن تحفظه المنون فلما اجتمعت به أبصرت أملى هيكل من
الأصابع الثائرة يكسوها جلد جمعد ، ورأيت به يرجحن فوق ساقين
مزيتين مانتفكان تضطربان من الخلل

وقد أحاول أن أسعى تشتمنى . رجل رتبها يد الأقدار بالشلل
فهر يتفض بين الآوة والآوة فيتجهم وجهه ثم تبسط أسأريه
ويتمتع قائلا : أعصابى أتم تصرف لى عمدته فيما كان فيه ،
وأذكر أنى ما كنت أبناه بالتيه حتى قال لى :

يا بنى تسمع بالمعنى خير من أن تراه ،

ثم لم يلبث أن قرأ لنا قصيدته : احسانى ، فاجتمعت
حوله خلقه كبيرة من مردييه والمجيبين به وفق ذلك بكتلت
بارعة وروى لنا أنه قرأ بين يدي جلالة الملك الأسفل فثوره
فى الجعج ، وما زال بين نكتة والرتجاجة حتى انتصف النهار
فودعنا وانطلق (عرباته) إلى داره . ومرت أيام فنى اليتامى الشيخ
ووقع ما كنا نخشاه .

مات الشيخ ولكن السليل الذى كان يدعو إليه هانت
صعابه وتطامنت وهاده

وبالرغم مما كانوا يسمونه به من مروق فى الدين فقد قال :
عبدك لا أدري ولا أحدرى أسرك أم صدر الطبيعة أوسع
جبدت أتمك المحمود فى الليل والضنى

إننا الشمس تستنق إذا الشمس تطلع

(١) عمر الخيسى الشاعر المعروف ربيب بضم خاء فليح وقد جاء :
إن كنت ترمين بريح الصبا ندى تفرى السلام على ثلاثة الخيسى

٦ - دعاية الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

قال بأبا عثمان : والسدى يصعب المتون أولم يظن أن السدى يعرف فضيلة ذنب الشبوط وعذوبة لحمه ، وظن أنه يسيل له ، وظن معرفة ذلك من التفاض ، فلم يدرك إلا والسدى قد اكتسح ما على الوجهين جيداً ١١ ولولا أن السدى أبطله وأتخذه وأكده وملا صدره غيظاً لقد كان أدرك معه طرقة لأنه كان من الأكلة ، ولكن النيف كان من أعوان السدى عليه ، فلذا أكل السدى جميع أطايبها وبقى هو في النظارة ، ولم يبق في يده مما كان يؤمله في تلك السمكة إلا النيف الشديد والغمز الثقيل ظن أن في بياض السمكة ما يشبهه ويبقى من قرمه ، ولذلك كان عزوه وذلك هو الذي كان يحسك بأرمقه وجشاشاته نفسه ! فلما رأى السدى يضرب القزى ويلتهم التهايد قال : بأبا عثمان السدى يصعب كل شيء ، فلو النيف في جوفه ، وأقلته الرعدة غلبت نفسه ، فإزال يبق ، ويسلح ثم ركبته الحى وصحت توبه وتم حرمة في ألا يؤاكل رغبياً أبداً ولا رغبياً ، ولا يشترى سمكة أبداً ورغبة ولا غالية ، وإن أهونها إليه لا يقبلها ، وإن وجدتها مطروحة لا يمسها ١٢

فالجاحظ في هذه النادرة الباردة يحاول أن يدخل على نفسك من كل جهة ، وأن يتركك بالضحك في هزله وإغراقه ، فهو يسط لك في العبارة ، ويرادف الجمل على المعنى الواحد فلذا به يهرك بصور معروضة لألفاظ مسرودة . وعند النظر إلى هذه النادرة التي بين أيدينا ، فأتت في ضحك بالغ من اغراق الجاحظ في تصوير بخل ابن أبي المولم حتى أنه لا رأى السدى ، رأى الموت الأجر والطاعون الجارف ، ورأى الحتم المقضى ورأى قاصمة الظهر وأيقن بالشر وأعلم أنه قد ابتل بالثنين ١١ وأنت أيضاً في ضحك بالغ من نهاية هذا الرجل تلك النهاية الأليمة : إذ هو النيف في جوفه ، وأقلته الرعدة ، غلبت نفسه فما زال يبق ، ويسلح الحى ركبته الحى ١١ وصحت توبه وتم حرمة في أن لا يؤاكل رغبياً ولا رغبياً ، ولا يشترى سمكة أبداً ورغبة ولا غالية ، وإن أهونها إليه لا يقبلها ، وإن وجدتها مطروحة لا يمسها ١٢ ثم أتت في ضحك من صنيع السدى وهو يقور السرة ، ويبقى على التقيا ، يحترق من اللث ، ويكتسح ما على

... وإلى لأديب الجاحظ كيف اتسع وقته واتسع قلبه لكل هذا الضحك والأضحاح من الناس ، فكأنه كان رغبياً يرقمهم في كل ناحية من نواحي أنفسهم ، ليمود من وراء ذلك بالنادرة الطيبة ، ويفوز بالعكامة الفاضحة ، ويتقن بالمحبة الباردة ، فهو يتسقط جهد طاقته — حيلة لطفل ، وصحة لجنين ، ورواية الأكل ، وخفة الألبه ، وسخافة النفس ، وبخاوة الآحق ، ورواية الدعي ، وتقمير المتعلم ، وضجعية الأعراف ، ومهلة الأديب ، وظرف القديم ، فإذا ما أجرى ذلك وأشبعه على لسانه ، أوتابوله قبله ، وأخرج به على طريقتيه ، وطبعه بأسلوبه ، وأفرغ عليه من رذوخه وقلبه ، فانه لا شك ينسزل على لك ، ويهيج تقاطلك ، ويذهبك إلى الضحك دغماً ، ويتقبل بك المردونة أو يضربك بالشر والطلافة ، والشواهد لذلك كثيرة في كتب الرجل وفيما تلقفها عنه الأديب وأهل الرواية . حدث فيما حدث به عن بخل محمد بن أبي المولم وشدة بخره وإفتراره فقال : وليتجنى — أى ابن أبي المولم — مرة شربة ١٣ وهو يقفاد ، وأخذها فاقطعة عظيمة وأكل بها وارتفع في ثمنها ، وكان قد بعد عهده بأكل السمك وهو لم يرى لا يصبر عنه ، فكان قدما كبر أمه هذه السمكة لكثرة ثمنها وألسنها وعظمتها ، ولعده شهوته لها ، حين ظن عند نفسه أنه قد خلاها ، وتقرد بأطبايا ، وحسر عن ذرايعه ، ومصد صمغها ، فجمحت عليه ومعى السدى ، فلما رآه رأى الموت الآخر والطاعون الجارف ، ورأى الحتم المقضى ، ورأى قاصمة الظهر وأيقن بالشر ، وعلم أنه قد ابتل بالثنين ، فلم يبق له السدى حتى يطر السرة بالليل ، فأقبل على فقال لى بأبا عثمان : السدى يصعب السدى ١٤ فما فصلت السمكة من فيه حتى قبض على التقيا ، فأيقن بالثنين جيداً ، فأقبل على . قال : والسدى يصعبه ١٥

(١) السدى يصعب المتون أولم يظن أن السدى يعرف فضيلة ذنب الشبوط وعذوبة لحمه .

(٢) السدى يصعب كل شيء .

(٣) السدى يصعب كل شيء .

(٤) السدى يصعب كل شيء .

(٥) السدى يصعب كل شيء .

تفيض بالضحك وتحمل عليه !^(١)

والجاحظ ولوع ببعض الأشخاص يتعقب أخبارهم في الضحك والبس، ويدكرهم بأوصافهم في كل مناسبة داعية، فكان أنه يتندر على الكندي وابن أبي المؤمل وسهل في البخلاء، والسدرى وقاسم الخمار في الأكلة، فهو يذكر كثيراً كيسان مستملي أبي صيدة في أهل البلاء، ولقمان الممرور في أصحاب النباوة، وريسموس اليونان في الموسوسين، وأبو حية الغمري في الجناحين، وريطة بنت كعب في الجرق، ومالك بن زيد مناة في النوكي، وابن فنان في المدخولين، وإنه ليطربك ويضحكك وهو يضحكك من مستملي أبي صيدة في غفلة وبلاذته، قال الجاحظ: فكان يكتب غير ما يسمع، ويقول غير ما يكتب، ويستملي غير ما يقرأ، ويعمل غير ما يستملي. ألميت عليه يوماً:

قلت لمعشر عدلوا بمحتمر أبا عمرو

فكتب أبا بشر، وقرأ أبا حص، واستملي أبا زيد، وأمل أبا نصر^(٢) قلت وإذا كان في هذا الوصف ما يحمل على الضحك، فليس يبالغ من ذلك ما ييلنه وصف الجاحظ أيضاً لنباوة أبي لقمان الممرور إذ يقول: وسأل بعض أصحابنا أبا لقمان الممرور عن الجزء الذي لا يتجزأ ما هو؟ قال: الجزء الذي لا يتجزأ على ابن أبي طالب عليه السلام، فقال له أبو البناد: أفليس في الأرض جزء لا يتجزأ غيره؟ قال: بل أحرمة جزء لا يتجزأ! قال فما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال أبو بكر يتجزأ! قال: فما تقول في عثمان؟ قال: يتجزأ مرتين، والوزير يتجزأ مرتين، وقال: فأى شيء تقول في معاوية؟ قال: لا يتجزأ! قال الجاحظ: فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جعل الأنام أجزاء لا يتجزأ إلى أي شيء ذهب؟ فلم تقع عليه إلا أن يكون أبو لقمان كان إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذي لا يتجزأ حاله ذلك وكبر في صدره وتوهم أن غالب الألباكر من علم الفلسفة! وأن الشيء إذا عظم خطرته سموه بالجزء لئلا لا يتجزأ! وإذا كان الشيء بالشيء يذكر كما يقولون، فأشبه أبا لقمان في غفلة وجهه ببيد الكلاقي. وقد سأله الجاحظ: أيسرك أن تكون حبيماً ولأك ألف دينار؟ قال: لا أحب التوهم شيء! ^(٣)

الرجلين جميعاً، ثم وهو يفرى الثرى ويلتهم التهاماً!! ولقد كان السدرى من الأكلة، وهو من الأشخاص الذين أولع الجاحظ بالتأندر عليهم، وأفرق في الضحك منهم، ومع ذلك فكان يحالسه ويحادثه ويحاذي الرأي والفكاهة، فقال له يوماً: إذا كانت المرأة عاقلة طريفة كاملة كانت قبة! قال السدرى: وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدرام، وتمتص باللباس والطيب، وتختار على عينها من تريد، والتوبة مبرومة لما متى شامت! قال السدرى: فكيف عقل المجوز؟ قال: هي أحق الناس وأعلم عقلاً!!

على أن السدرى وهو على ما رأيت في الشره والجشع لم يكن في الأكلة بسبق الحيلة ولا هو بكش الكنتية في رأي الجاحظ وتقديره، وإنما كان يقدم في ذلك قاسماً الخمار، وكان قاسم هذا. كما يقول الجاحظ: شديد الأكل شديد الخبط قدر المؤاكلة، وكان أسخى الناس على طعام غيره وأجمل الناس على طعام نفسه؛ وكان في مؤاكلته يعمل عمل رجل لم يسمع بالخشمة ولا بالتجمل قط. وكان يمس على طعام ثمانية بن أشرس فكان لا يرضى بسوء أدبه حتى يرى منه ابنه إبراهيم، وكان بينه وبين ابنه في القدر بقدر ما بينه وبين جميع العالمين، فكان إذا تقابلا على خوان ثمانية لم يكن لأحد على إعتماها وشيا لها حظ في العليات^(٤)، وكان قاسم إلى جانب ذلك سخيلاً مغفلاً غيياً، وقد حفل الجاحظ بأخباره ونوادره فأورد بعضاً من حوادثه في الهجوم على خوان ثمانية وذكر به في كتاب البخلاء^(٥)، كما أورد طرفاً من سخافات وحماقاته في البيان والتبيين^(٦)، وما أظليه وهو يضحك من جهله إذ يقول في باب الحسن: وقال بشر المريسى: قضى الله لكم الخواص على أحسن الوجوه وأهملها! فقال قاسم الخمار: هذا على حد قوله:

إن سلمي والله يكلوها ضنت بشيء ما كان يرزوها
قال الجاحظ: ضار احتياج قاسم لطيب وأضحك من لحن بشر^(٧)، ولولا التخرج لأوردنا شيئاً من نوادر الرجل ومضاحيكه التي أحصاها الجاحظ: «فإن فيها ما يفت القلم من ذكره، ولا يصح أن ينشر مغلوبه في مجلة سائرة! على أنها طيبة

(١) جمع الجواهر السمرى ص ٢٠٢

(٢) الجيران الجاحظ

(٣) البخلاء ص ١١٢ (٤) ص ١١٦ و ١١٧

(٥) ص ٢١٨ - ٢ (٦) البيان والتبيين ص ٢٠٥

حديث الأزهار

للكاتب القرني أنفوس كار
ترجمة في. ف

زهرة مفصوفة

ترطبت أهداب بدوع النجر ، ففتحت عيني لأواثر
أشعة الشمس .

مرت في عند الصباح غلة استرقها جمال غدجتي بنظرات
الاعجاب فانبثقت لها
وأمرت النادة بدعا الناعمة على وريقاتي فارتشت
وأسكرتني اللذة ، لكنها لم تطل حتى شمرت بعدها بألم هائل
استرق أحشائي ، فأحيت الرأس ذليلة على غصن المصوف

لم لم تقطعي ثريبي ، أيها النادة ، لماذا صفت غصن
فتركتني بين الحياة والموت ، وقد كان بإمكانك أن توسديني
نهدك فأرد عليه بسلام .

إن دى يسيل بيده من جرحي المفتوح ، وصنيع الموت
يلوح وريقاتي بالافسار . وقد أخلق ثريبي متجعباً على أوجاء
أتوقف النسيم عن مداعبة الأنفصان ، إنني لم أعد أسمع
لأجنته عليها حفيفاً . وهل صمت الأطياف ؟ فقد انقطع عز
مسمي تفريرها .

أين شعاع الشمس ؟ إنني لم أعد أراه . وبلاء أخبرتني
أيها الرقيقات ، هل تلاشي النور وساد الظلام ؟

لا إن الليل لم ينشر أجنته يمددولكنها أشباح الموت السوداء
تطبق على غصوف لا أرى للمان النجوم في قبة الفضاء ولا الله
وريقاتي لا تقبال ندى النجر

ستسقط بقاياي مبددة على التراب وترقع روحى لما
الأعلى تاركة أريجى عالقاً بالأثير .

سوف يتصطبغ شجى المألوس بك أيها النادة وسوف يثأر
ضميرك منك ، فتألمين لتسكت عن زعمائك للصدقة البرية

غفر الله لك ، ووقع من يد تتعالك بالألم لتتركك فريد
الإجمال . أريد الله عنك آلام الزهرة المصوفة : أيها الفتاة !

قال الجاحظ : قتلته : إن أمير المؤمنين ابن أمة^(١) : قال :
أخرى الله من أطاعه ، قتلته : بني الله إسماعيل ابن أمة : قال :
لا يقول هذا إلا قذرى : قتلته : وما القدرى ؟ قال : لا أدرى
إلا أنه رجل سوء !!

والجاحظ كثير من المضاحك الساخرة والوارد الغامضة التي
قلها عنه الرواة ، فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن إسحاق : قال
لـ إبراهيم بن محمد ونحن يمشون : ألا تدخل على الجاحظ ؟ قلت
مالي وله : فقال : إنك إذا انصرف إلى خراسان سألوك عنه فلز
دخلك وإليه وسمعت كلامه ؟ قد دخلت عليه فقدم لنا طبقاً من الرطب
فتناولت منه ثلاث وطبات وأمسكت ، ومرة فيه إبراهيم فآثرت
إليه أن يمسك ! فرمى الجاحظ قال لـ : دعه يا قتي قد كان
متدي بعض إخواني قد قدمت إليه الرطب فمتع غلخت عليه فأني
ألا أن يرى قسي بثلاثة رطبة !!

وقال أبو العلاء : كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك
الزيات فيجاءوا بالزبدية^(٢) فولج محمد بالجاحظ وأمر أن يجعل
من جهته ماري من الجمال ، فأسرع في الأكل فتناف ما بين يديه !!
فقال ابن الزيات : قد كنت سبوا قبل سبنا الناس بأبا عثمان ؟
فقال الجاحظ : لأن فيما كان رفيقاً !!

وأدعى إلى المنعك من هذا ما حدث به الجاحظ فقال :
كان يحضر إلى رجل فصيح من العجم قتلته : هذه النصيحة
وهذا البيان لو ادعت في قبلة من العرب لكنت لا تانزع فيها ،
فاجابني إلى ذلك ! فبطلت أخفظة نأحت حتى حفظه وهذه هذأ ،
قتلت له : الآن لا تة علينا ! قال : سبحان الله انضمت ذلك فأنا
أذا دعي !!

وشبه بهذا العجيب المتفاحس ذلك القاص الخيال الذي
أشار إليه الجاحظ فقال : وكان عندنا قاص أمي ليس يحفظ من
الدنيا الجديد جرجيس ، فلما أخفجه بكى وأحسمن للظلمة فقال
القاص : أتم بأى شيء يكون ؟ إنما البلاد علينا مشرك الملأ !!
فالجاحظ لاشك كان رجلاً ضحكاً كضحكك ، ومضاحكاً كما
قلنا - تملك القلب ، وتحتاج القاطع ، وتبعني إلى الضحك دوماً ...

في الخاتمة .
في الخاتمة .

(١) مره به الخليفة العباسي إذ كانت أمه جارية
(٢) طائر نسل من الفيق والذو والحد وكذا المروءة الآل بالورد

نحن والماضي

للأديب عبد اللطيف النشار

قضت أم أوفى، بالاليت قبورها
وأخل الفراعين الكرام بمقامهم
أمن نسل ميتا أنت أم نسل جرم
يقول حبيب الرأي من نسل آدم

له صبر مصرى وإيمان مسلم
ولا فخر في إحياء شلو محلم
نهاية شمع تائق متوسم
معنى ماضى، الإسلام وروح
ولنا من الماخدين أدنى مكانة
ورثت زهيراً شعره ومكانه
فارتقب الماخون مجداً ليجبوا
ولكن مجدنا ملكهم فهو مجدنا
ألا أيها الجاني على قبر مالك
تمز يمش ما بين جنيتك قلبه
ولا عيش من لا يعطى في خلوصه
ومن كان ماضيه نهاية. جباهه
بداية عمر المرء. إشراق شمس
نشرت برمسيس ورمسيس جنة
فاخر بالأحياحى ويزدهى
لعمرى لقد جفت سنابل يوسف
عُرس الحبيب مده كان طفلاً
لا ترى فيه الحياة محلة
ينصر النضج بالمجوى كان عزلاً
فأعزى يصادق الحبيب شمري
وأفيض على صفوا من الحب
أنصفه صفوا من الشفر تجرلا

بين حب جديد

وسلوة عرب قديم

للعالم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

فرغ القلب من عسى ولعل
وخلأ لهوى الجديد فؤادى
ليت شمري هل المني فيه تمنو
يا لقب ما قر حتى تداعى
فدى يا حبيبة الأس قلى
تعرى القلب كيف يمتله الحب فرقت ولم تزد فيه قتلا
لم تطع فيه عاذلاً وإذ ما
فؤاداً ما يملك غايى حب
وإذا ما نسا هوها قلب لم يثبت بالقدر تها ودلا
لا كلك الى إذا تبت الحب بقلب إذوته حننا ويخلأ
تصحب الصد والجفد يريدا
ما درت أن صد ما وطن القلب على طول يند ما فقتلى (١)
فاطربا ذكر ذلك العهد حتى
أيه يا جنن كم تساهل فيهم الليل حتى ملكت والنجم ملأ
أيه ياليل كم حست من الشكو
فأطلت المقام ترى لحزنى
كم تواسى المحزون بالدمع حتى
فكلانا راث ليت أخيه
أيه يا دمع كم تمضى لذكرى
ذمت كالجاب أو شال جفت حمر الصاع في الروض حلا
ومضت كالخال في غفوة العسر فله عزيت قلبك كلاً
أيه قلبى كم غرقت ذقت حتى
كنت تسول الهوى فرائد وصل

(١) نيل : صلا .

(٢) النيل والبل : القرب الأول والثاني .

(٣) حننا : يبتلا .

هو المهدي عهد الحرب لا كفأ بها
رجال غد لا تطلبوا المال عطياً
ولكننا يحيا الذي يرقق الدنا
ولا تحسبوا الماضي أعز مكاة
يهد عنراً للهورات بلمه
نبي وطني كوتوا قلوباً تكن لكم
فا تسلك الأوزار في الناس ملكا
ال قلب لولا نفرنا الجيب والقم
أحب الذي أعطيت نبيان موسى
لدى كل نهب في الحياة مقسم
عبر اللطف الفشار

لقد أخذ الأحرار من ريق يوسف
بما أنشأوا في كل أرض وعيلم
وأسراب طير من حديد محمد
وغاضة في غائر القاع مظلم
وما الحرب إلا عزة واستطالة
فلا تنقضوا حكم القضاء الختم
ولا تحسبوا في السلم غنا لحالم
ألا مثل رأى الآمل المترحم
يزيد أخاه دأبم وسلامة
ومن يرج مسولاً من العيش يحرم
بلادى غداك الذم لست بجيلة
لجودي فالأ تقطع اليوم تندى
أترك للأحلاف أن ينفخوا الدنا
إذا غزيت مصر بجيش عرمرم
مباذ الغلا أن يحصى الثيل في الوخي
سوى كل مصري على الموت مقدم

من حديث الشرق والغرب رسائل وأقاصيص

تأليف الدكتور

محمد عوض محمد

تحت النسخة ١٢ قرشاً صافياً

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب

مع التفسيرات

مع التفسيرات تأليف الدكتور محمد عوض محمد
بمبادرة ريفية رقم ٤٦ شارع الدائري كنفون ٥٧٥٧٨
جميع الاضطرابات والاورام والاضطرابات النفسية والعقلية
والروايات والنساء وجميع الكليات والتمهيد في الطب
شريعة العرف طبقاً لأحكام الطب والعلوم والعبادة
من ١٠٠٠ سنة ٢٠٠٠ مودعة : يمكن إعطاء نصائح وإرشادات
الفرق بين بعض أعضاها بعد أن يحسب العلم بمرحلة العلم
البيكولوجية المتميزة على ١٨١ سنة منذ أن كان المرء يعلّم بالظلال فترى

نظرات

تاريخية دستورية

بقلم حسن صمدان

يجب تحليل في الذات تبارك الحديث بين الحقيقة
الشعوب وحرصها على حقوقها وكيف تغلبت
على الجحش السبابة وأقامت سيادتها على البشر الحسن
وهو من رتب في البشرية الدستورية بطرب لمادة
واستلوه بعقل كل ثار وري وشعوره
ش ١٠ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى
ومن المؤلفات بوسنة الزيتون ضواحي القاهرة

الفنون

الفن البابلي الآشوري

الدكتور أحمد موسى

أما آشور فهي أقدم كثيرا من هذه ، إذ قامت الحضارة فيها عام ٢٢٥٠ ق.م. على أساس حضارة بابل . وكانت مدينة تينري Nineveh مهد طويل عاصمة لها ، وهي واقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة أمام مدينة الموصل الحالية ، وفيها ظهر الفن الآشوري الرائع في المرحلة الزمنية المحصورة بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، واستمر للتقدم في هذه الفترة حتى تأسيس ملكة آشور ، وازدهار الفن في عصر ساراجون (٧٢٢ - ٧٠٥) وساهرب (٧٠٥ - ٦٨١) وأسوربانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م.) ولم يتدهور الفن إلا في عصر نابوبولاسر وأخيه بعد ذلك اتجاها آخر عند ما حكمها كيديس بن كيد Kyrus سنة ٥٣٩ ق.م. - وضربا إلى ملكة الفرس هذا سرد تاريخي بسيط انقصر فيه على ما لا استثناء عنه أن يرد الوقوف بشكل إجمالي في الحالة التي نشأ خلالها الفن البابلي والآشوري ، الذي ينقسم إلى حضارة ونحت وتصوير كالفن المصري والإغريقي وغيرها

ونظراً لقلّة الأحيار في هذه البلاد ، نجد أن العبارة لم تكن واقعة ، فضلا عن تدهبها جميعا لضعف الدين الذي استخدم في معظم مبانيها إلى جانب الأجر وبالعبادة الاجتماعية بقايا العبادة الآشورية ؛ ويمكن أن نعرف أنها خلقت من الأعمدة التي كانت من أهم مميزات الفن المصري والإغريقي ، ولذلك نجد أن الحائط كانت سميكة إلى حد بعيد ، فضلا عن إقامة أكتاف لها من البناء لتساعد على تقوية الحوائط المرتفعة .



(٦٥) قنوصية - نمرود

إلا لأن لبابل وآشور مدة قد تعادل النقص الناشئة عن عدم إنشاء الأعمدة ، وهي القباب التي بنيت على هيئة نصف كرة والقنوات التي أنشئت على شكل عقود نصف دائرية أو نصف بيضاوية ، بجانب

إذا كان قد عرفنا شيئا عن الفن المصري من همارقوتحت وتصوير بهذا كيف أن هذا الفن كان إلى حد ما أساساً للفن الإغريقي ، بلنا أن الحضارات تنقسم إلى قسمين : أقدمت أن تنقل إليهم إلى حضارة أخرى هي حضارة بابل القديمة (٢٨٠٠ - ٦٢٥ ق.م.) لجديدة (خالديا ٦٢٥ - ٥٢٨ ق.م.) وآشور (٢٢٥٠ - ٦٠٥ ق.م.) التي لم تبلغ في مجمرها مستوى عظيمة الحضارة المصرية بيا ، فضلا عن أنها لم تكن أساساً لتقدم الحضارة المصرية ، بل من وجود بعض الشيء الضئيل بين النحت البابلي الآشوري وبين الإغريقي ، من حيث عدم الاكتفاء بالحمل المحدد للنحوتات النصف اربعة والمصورات (كما رأينا في الفن المصري) ، وإخراجها شامة من تفاصيل أصلت شيئا من الحياة قربا من النحت الإغريقي . ويمكن قبل النظم من الفن البابلي الآشوري وعن مميزات أن راف شيئا عن نقاء بابل وآشور الذين كانتا مصدر حضارة غرب نيا ، في الجزيرة المحصورة بين نهري دجلة والفرات التي تسد من نصب البقاع الصالحة للزراعة ، نشأت بابلوليا من الجنوب وآشور ل نهر دجلة من الشمال .

ولذا رجعنا إلى التاريخ الذي اعتد واضعوه على الآثار الدواست الفنية ، فالتا ترى أن الحضارات التي أجريت في مناطق كثيرة من هذه البلاد ، ذلك على أن أول آثار الإنسان المنحصر عا رجعت إلى حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م. .

على أنه لا يمكننا هنا أن نعرف إن كان أصل هؤلاء الناس من كرون أو من الساميين ، كما أنه لا يمكننا أن نتحدث لتحديد نرحم ، لكن المهم أن نعلم أن بابل نفسها انقسمت على قسمين شمالية وجنوبية ، م امتدت ما حوالي عام ٢٣٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م. في عصر الملك يرى أكر Iri-Aku وكانت مدينة بابل على غير القرب (على خط وضح بابل تقريبا) عاصمة لها

أبت لهم كرامة الاسلام
أى إياه العرب الكرام
أن يسلموا الاوطان دون الهام
منهم مشرع الخيام

فلما تكسر في أيديهم كل سلاح، وأعزدم كل قوت، وحقق
على عزائمهم كل مجال، خرجوا من ديارهم أشفة أن يروا الصغار
في الديار، وإذ أن تجتمعهم والمذلة أرض؛ وهم اليوم مشردون
في الأقطار، قد نالت الخطوب من أموالهم وجوعهم ونعيمهم
ودعهم ولم تل من أحسهم، فكل منهم علم جهاد، وصحيفا
نظار، وسجل مآثر، وشهادة بإفقه بما تتجاهلون من العزة
الاسلامية، والألفة العربية. ألا إن الاسلام لم تنته دعوته، ولم
تضعف كلمته، وسيتق كلمة الله في الأرض، ودعوته إلى الحق.
وحجة على الخلق، في أمره بالآخرة والحياة، والعمل في الحياة
على أقوم السنن، إلى أكرم الثابتات.

ألا إن الاسلام دعوة إلى الحياة لا موت، ودعوة إلى الحرية
لا تسب، ودعوة إلى العزة لا تذلل، ودعوة إلى العمل لا تنقز
ألا إن الاسلام دعوة إلى السلام والاخاء، وإلى الصدق
والوفاء. فان دارت به الأكاذيب، واجتمعت عليه الأباطيل،
وسم الحوائث، وتويع بالعدوان، فهو دعوة إلى العزة والاباء،
والصبر على اللاول، والموت في سبيل الحق، والخلود من وراء
الموت.

عبد الوهاب عزام

من حديث الشرق والغرب

رسائل وأقاصيص

تأليف الدكتور

محمد عوض مجاهد

عن النسخة ١٢ قرشاً مائتاً

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكتبات

على عزّة قهر الخطوب، وأمل ينلّ الزمان؛ ونفس لا تسفّ،
وقلب لا يذلّ، وما تزال سيرة محمد في عقله وقلبه، ولا يزال يجد
الاسلام، جواحه، ولا تزال كلمة الحق والعدل مله ضميره.
فلن تقف دعوة الاسلام. إن دعوة الاسلام لا تحف حقير يوت
الحقن الملّ والقلب الآثي في نفوس البشر.

وقل للذين يزعمون إنهم حلة الاسلام: إن الاسلام في حاية
أمله ورعاية تاريخه. ما أذلّ الاسلام إن ابتنى في غير أولاده حاة!
وما أذلّ المسلمين إن رضوا بنير حاية الله! يا حيرة على الحق إن
أقس من الباطل حاميا! يا خسران العدل إن اجتني من الظلم
ناصر! وويل لورثة محمد إن تمحهم سيرة محمد وعقلاته، ومن
أجبتهم المضور من أمته وأبطاله!

إن في دين المسلم، وإن في قلب المسلم، وإن في خلق المسلم،
ما يربا به عن كل دنية، ويصمده به إلى كل هول، ويثبت في كل
كأربة، ويسمو به على كل قبة.

أيها الحلة الأبرار! لقد أدرجتموها على المسلمين حراً طابحة
في المشرق والمغرب، وغزوهم بالسلاح والفتنة والقرية،
وكدمتم لهم في السر والعلانية، ولتجتم فيهم كل منكر، حتى
إذا غلظتم أنهم هاتوا وذلوا، ويشوا واملوا قتم: هم أيها الضغلة،
فحن الحلة الأقوياء!

أيها الحاة: شدا ما قسمتم على المسلمين! ثم شدا ما رقتهم!
أيها الحلة: لقد تدلون أن بضعة آلاف من بني الاسلام نبتوا
لكم وسفروا بواكم وقوكنكم وأساطلكم وجيوشكم وطياركم
أكثر من عشرين عاماً ولم يكن سلاحهم إلا عزة الاسلام وجد
العرب.

سلاحهم عزيمة الجهاد
وقوتهم ما سلوا الأعلى
يصاريون الأكيد الصولوى
ويا تكون الجوع في البواص
قد يشوا بأساً من الأمداد
إلا يات القلب في الجداد
ونصرة الرحمن للبلاد

وفي المتحف البريطاني ومتحف اللوفر وغيرهما مجموعات كبيرة
منها ووجد الآخرون من بقايا القروش والزخارف والقنايل، وعدد
عائل من اللوحات التي قيل أنها تكون مكتبة أسوريانيال، والفضل

القصص

الوالد

للكاتب القصصى جى دو موباسان

علم يا يا تيس
فلا امتدى إلينا الخادم قال :

- للتجربة يا سيدى

لجل صاحبى يضحك كن به مس ، وما عده يضحك كذلك

إلا نادراً ، ثم قال :

إنا إذن فى ١٩ يوليو ؟

- نعم يا سيدى

- إذن قل لما تنتظر وأعدنا الطعام قانى عائد بعد عشر دقائق .

ولما انصرف الخادم أخذ صاحبى بذراعى وقال :

- فلتش على عمل ، إنى قاس عليك قصة هذه المرأة ؟

منذ سبع سنين أى فى السنة التى حلت بها هنا : خرجت فى

أصيل يوم أطوف فى الثابة . وكان يوماً طلقاً صافياً كيوتنا هذا

وجعلت أسهر منتدبة تحت أخان الدوح أنامل بهوم السياه من خلال

أوراقها ، مستجلباً لرتقى بلبيل نسيات الليل وطيب زهر الثابة .

وكنيت قريب عهد بهجرى باريس . إذ تملكى سام شديد وعافى

قضى كل ما رأت عيني وأخضت منه نصيب من كل سخيى وزرى

وذهمت مدة خمسة عشر عاماً .

وأمنت فى السهر وتوطلت فى مسالك هذه الثابة ومضيت فى فح

منها عبق يردى إلى قرية جروزي على مدى غلوة من هنا ، وإذا

بكلبي قد وقف بجلّة ونيح ، فلففت أنه رأى ذئباً أو وحشاً ضارباً

فلففت مثلاً كظيم لخطير ولكنى سمعت بنية صراخاً علواً ،

صراخ إنسان يستنثى عتقاً تترقب له نياط القلوب من وحلة .

فأشككت أنه رجل يتناله مثال فى خيلة فمدوت لئجهت ويسبى

هراوة غليظة حترتها مردية

ذوت من هذا الصراخ الذى كان ينبجل كلا قاريته ولكنت

خفيض مع ذلك مكظوم ، كأنه صادر من بيت ، وربما من خسر

حطاب ، وكان كلبي يتقدم على قيد خطرات تارة يدنو .

وتارة ينف ، ثم ينطلق انطلاق السهم ناحيا حقاً مسترسل المبرير

ولم تلبث أن برز لك آثر أسود عظيم المهيكل كأن عينيا

جرتان قد كثر من آيات عمل يلعب بين شقيقه ياضيا

فهممت أن أهوى عليه جرواني ولكن يرك سبتى إليه فلام

جان دونالوا صاحب لى لا أنا أزوره القيتة بعد القيتة . وهو
يقيم فى قصر له على صفة جدول فى بعض التياض ، وقد لا يذ
الكن بعد أن نصف وترف فى باريس خمسة عشر عاماً سوية . وقد
عرته بنية ملالة من كل ما فى هذه المدينة من مناعم ومأدب ورجال
ونساء وملعب ، وجاء يمتزل فى هذه الدار التى فيها ولدونها نشأ .
ونعوض له اثنين أو ثلاثة من المصحف تضى منه أسابيع معدودات ،
ولقد كان سرزوره بنا إذ يلقانا بعد ثأى ، بالثا شديداً ، ولتباجه
باسترجاع ما أفلت منه من حور يركه إذ تولى عنه جما وفيرا .
ولقد وفدت عليه فى الأسبوع الماضى فحش وبيش . وكنا قطع
الساعات تارة جيماً وتارة منفردين ، والمادة أن يقرأ هو واشتغل
أنا بالثاير ، وسين تأخذ عين الفس فى الاختياض قبل على السمر
إلى أنصاف الليل .

وكنا فى يوم الثلاثاء الماضى ، وكان يوماً حروراً مغلياً ، قد جلستا
فى جنب ليله تأمل جريان الماء فى الجدول تحت أقدامنا ، وكنا
تساجل ما يتوارد علينا من أفكار شديدة الفروض من التجوم
الخاصة فى الماء وكأنها بين أيدينا ترحم سبباً . كنا نتأمل ما تمضى
به أذهاننا من خواطر كثر غروبها واشتت اختلاطها وأغش إيجازها ،
ذلك أن عقولنا شديدة قصورهما ، مستغلل ضنعها . بالغ مجزما . أما
أنا فقد كنت مشفقاً على الشمس المتوارية فى الحجب لدى الطفل .
كما عتكر فى هذه الكائنات الميثرة فى هذه العوالم ، وعتق
أشكالها السبية التى يتأخر دونها وهم الانسان ، وخوامصها التى
لا تدرك كلها القطن ، وأصنافها الخفية المحجوبة . ولحوالين واليات
وكافة الأجناس وسائر الجواهر وشئ المواد ، بما لا تكاد ترتفع
إليه أذهان الانسان .

ينبئنا نحن بذلك . إذا بصرت على بعد يصح :

ناتيتى ، شيبى :

فقال جان :

وكانت بنتاً
وأقام عندي هؤلاء الثمن ثمانية أيام ، والوالدة وهي السيدة المير
لها بصير بالغيب ، وقد بشرتني بحياة مديدة ومناصب عديدة
وفي العام الذي بعده وفي مثل هذا اليوم لدى التسق جاء الخادم
الذي حضر من عتية يدعونا ، وكنت في حجرة التدخين بعد طعام
العشاء . يقول : « شجرة العام الماضي جالت تفكر سيدي »
فأمرت بدخولها ، وعرفت دهشة إذ رأيت بجانبها غلاماً بالغا نشده ،
يتكئ عليها ، وأشقر اللون من أهالي الشمال ، فلم على ثم جعل يقول
كزعيم لطافته إنه علم ما كان من إكرام السيدة المير ، وأراد أن
لا ترم هذه الذكرى دون أن يفداً الفكر والاعتراف يدي عليها
وقد أكرمت منوها وأمرت بإحضار الطعام لها في المطبخ
وأوفرت قرامها ليلتها ، واحتلنا في الدن

وهكذا في كل عام في نفس اليوم فقد هذه المرأة مع مولودها
ذاك ، وهي طيبة راقية الحسن ، وفي كل مرة مع ... رجل جديد .
إلا واحداً منهم قط هو من أهالي أفريقيا وقد بالغ في شكرى
وأجزل في الثناء ، حضر معها حولين متتالين . والصبية دعوم جميعاً
« بابا ، كما تقول » سيدي ، عندنا

وكانا بلتنا القصر فلحقنا أمام السلم ثلاثة أشخاص في انتظارنا
وخطا أطولهم نحونا بضع خطوات وحياها أحسن نحية ثم قال :
— سيدي الكونت إنما حضرننا اليوم ليدى لك آيات الشكر ...

أما هذا الرجل فكان بلجيكياً
ثم تكلمت بعده أصغر الثلاثة بذلك اللفظة المدربة المتكلفة في
الأطفال إذ يقفون عليك تبتة أو تئام

أما أنا فقد أجريت البساطة واتبعيت بالسيدة المير ناحية وبعد
حديث قصير قلت لها :

— أهدأ أيتها طفلك ؟

— كلا ياسيدي

— أما أنت أيرما ؟

— كلا ياسيدي . ما نرجح بلقاني وألقاء أحياناً . وهو من
رجال اللبس

— عجباً أليس هو إذا ذاك المارسل الأول صاحب يوم الولادة ؟
— كلا ياسيدي ، ما كان ذاك إلا وعداً زنياً لجنى مدخر مالي

— ورجل الذكرك والد ابنتك الحقيقي أيعرف ابنته ؟

— نعم يا سيدي ، بل هو شديد الحب لها ، ولكنه لا يستطيع
تهدمها ، إذ له من امرأته أولاد غيرها

محمد أبو الخضر مفسر

وتصارعا وتجادلا ، وصحبت أنا قديما ، وإذا في أكاد أتشر بحواد
منطرح في الطريق ، وإذا وقت مبهوتا أنا مل هذه العجاية تحت عرة
أمانى ، بل يتناطفا ، أحدهما كى هؤلاء الباعة المتجولين
من هنا كان مصدر هذا الصراع القطيع المتلاحق . ولما كان
الباب من الناحية الأخرى ، فقد دوت هذه العربة واندهفت أروق
الدرجات الثلاث الخشبية وأنا أم بأن أصرع الممتدى بهراوق
ولكنني شاهدت عجباً ، والفتش على الأمر فلم ألقه لأول مرة
شيئاً : هذا رجل قد جثا على الأرض كأنه يصلى ، وعلى القرائش
التي استوى في جوف هذه العربة شيء قد جثم لا سبل إلى تميزه :
بشر نصف عار قد انطوى على نفسه وهو يتلوى كالشبان لا أرى
وجهه ، بيد ويضطرب وكان صراخه غوار نور

فأذا هي امرأة ثمانى الآم الوضع
فا إن أدركت كنه الأمر وتبين لي ماغص من حقيقة هذا الحادث
التي كان عنه هذا الصراع حتى اذتهما يوجسدى ، لجمل الرجل وهو
يشفى أهال ماريوليا يسأل ملحا ذاهب اللب أن أفيته وأغنيها
بجوه يوافق كلامه لا أتسر له على الوفاء والذكر لجبل ، بما أفضى ته
عجبا . ولم أكن قد رأيت ولادة قط ، ولا أسفقت أئى قط في مثل
هذه الأحوال ، وذكرت به ذلك في بساطة ، وأنا أنظر ذاهلا إلى
هذه التي تصم الآن الأمان جلجلة صراخها في هذا القرائش

ثم سألت الرجل الوامن الحسيد وقد استرددت جاشى : ما بالاك
لا تذهب إلى القرية القريبة ؟ فقال إن جواده هوى في خريفه فأنكرت
ساقه فهو راضح لا يرمم
— قلقت له : يا هذا لا بأس عليك . الآن نحن اثنان . إننا ستماون

في جر العربة بأمرئك إلى بيتي .

ولكننا لم يمتنا إلا الخروج إلى الكلين ، إذ علا هيرهما وما
صلحناهما إلا يضرب بالهراوة شديد كاد يمتد أنفاسهما ، ثم خطر لي
أن أشدهما بين أقداننا إلى العربة أسماقة بهما ، هذا بينة وذاك يسرة
وما أفضت عشر دقائق حتى كنا على تمام الأهبة . وأضخت العربة
نير الملويا ، فخرج - بهتزاز مجلاتها فيما تحط في الأرض بمحنة من
أعدايد - تلك المرأة المسكينة الممزقة الأحدا

ويالها من طريق كنانة سري تازير مرتفع ، وعرق تاضح . نزلت
حيثاً ، وحيثاً تشر ، بينا الكلبان المسكينان يفران بين أرجلنا كزفير النار
وتضجنا ثلاث ساعات حتى بلتنا القصر ، وإذا دوننا من الباب
نقطع الصراع داخل العربة . وإذا الآم والمولود في أحسن حال .
وأرقدنا الآم وطفلهما في فراش وثير . ثم ركبت عريقى لانتحضر
لطبيب بينا كان صاحبنا المارسل وقد اطمانت نفسه ، يلثم الطعام
، شرعاً ويمسح حتى لا يلبس من سكر ابتهاجاً بهذه الولادة السيدة

البريد الأدبي

حول تقرير مسيو فاير عن المسرح المصري

أتم المسير أميل فاير لخير المسرحى الذى انتدبه الحكومة المصرية لدراسة المسرح المصرى والوسائل اللازمة لتربيته - مهمته أخيراً ووضع ضيا تحريرا موجزا أذاعته المصحف ، وعلاصة تقرير المسير فاير ، هو أن توجد مصر تروة سالمة للسرح ولا نقاد فرقة قومية ، وأن توجد بالانحصار عناصر قوية لتمثيل الموزل (الكوميديا) تضارح نظائرها في الأمم الراقية ، وأن مصر تفتقر للمسرح الحديث ، وأن الاقتراح لا يزال متاعرا ؛ يد أن المسير فاير لم يستطع أن يتدى رأيه في شأن التآليف المسرحى بمصر ولا في شأن اللغة المسرحية التى يحسن اتباعها ، وإنما ذكر في ذلك ملاحظات قال إنه سمها من أصدقائه المصريين ، وقد سبق أن لاحظنا فيها انتدبته الحكومة المصرية المسير فاير ليقوم بهذه المهمة أن في هذا الانتداب شيئا من الفلنوذ ، وأن مصر قد ذهبت مبدا في سياسة الاستمارة بالخبراء الأجانب . ذلك أن المسير فاير رغم مواميه القنية الباردة ورغم خبرته المسرحية اللطافة التى جعلته مدنى ثلاثين عاما مديرا لمسرح الكوميدي فرانسيز ، هو أبعد الناس عن روح المسرح المصرى والظروف الاجتماعية التى تحيط به والحلال الشرقية التى تصل بمهمته ، وقد جاد تقرير المسير فاير مؤبدا لا لاحظنا ، فهو لم يستطع أن يقوم بدراسة حقيقة لشئون المسرح المصرى لأن هذا المسرح مطلقا بطيئه عليه ، وإنما اكتفى بدراسة مظاهره المادية ، وقد كان جيرا أن الحكومة بدلا من انتداب غير أجنى فكرت في أن تترك مندوبا مصرأ أو أكثر لدراسة المسرح الحديث في مواسم أوروبا دراسة حقيقة . والقوف بعد ذلك على تنظيم المسرح المصرى بما أتاد من خبرة ومقاربة ، هذا هو الوضع الطبيعي للأمة ، أما انتداب غير أجنى لدراسة موضوع شرقى عرق فهو من تناقضات سياسة الاستمارة بالخبراء الأجانب في كل شيء وهى سياسة قد جذت اليوم .

هذه المقالة نشرت في العدد ١٠٠ من الرسالة

أشارت وزارة المعارف في بعض رسائلها عن احتفالها بمبدا الثرى

أنا اضطرت إلى الاختصار في الاجراءات والحفلات نظرا لأنها لم تبدأ استعدادها لإحياء هذا العيد القومى في الوقت المناسب ؛ وهذا اعتراف يوسف له ، والواقع أننا لم نرقى بعد إلى تنظيم الأعياد والذكرات القومية تنظييا مرضيا ، وفي كل مرة قمرض فيها إحدى هذه المناسبات ، تفكر في الاحتفاء بها بعد قرات الوقت . وأحيانا قمرض ذكرى العيد المين قبل وفاته بأعرام فينحسرها البعض ، وقدم حولها دعابة صحفية واسعة ، ولكن الجهات الرسمية تبتدى قورا مدعفا . مثال ذلك ما حدث في مسألة الاحتفاء بالعيد الألى الجامع الأزهر ؛ فقد ترقه بأهميته واقتراه منذ أعولم ، ووضعت مشيخة الأزهر برنامجا للاحتفاء بهذا العيد ؛ ثم حدث تغيير في المشيخة فإتبارت كل التداريب السابقة ، وجمعت كل حركة في هذا السيل بجمعة أن الوقت لا يزال قبيحا ، مع أن الاحتفاء بهذا العيد القومى الجليل يقع في جادى الأول سنة ١٣٥٩ هـ ، أى بعد ثلاثة أروام فقط ؛ ولم تتخذ مشيخة الأزهر بعد أى إجراء جدى في هذا السيل . فنى قدسوا لنا هم ونفادى سالمة للاحتفاء بأعيدنا وذكراتنا القومية ؟

أيرس أول مكشفت لوسرر القراعنة

احتفل أخيراً في ألمانيا بمجموعة عام على مولد الفصص والملاحة الأثرى الألماني جورج إيرس G. Ebers . ويرتبط اسم جورج إيرس بمصر والقراعنة ارتباطا وثيقا ، فقد كان هذا العلامة هو أول من وقع على أول ورقة من أوراق البردى المصرية ، وأول من استطاع أن يصف أحوال القراعنة في أسلوب قصصى ممتع . وقد ولد إيرس في برلين سنة ١٨٢٧ ، ورجلت بذمته منذ المداة أمانة عزيزة هى أن يزور بلاد القراعنة وما وراعا من البلاد التى تطلب سيرها له . وعنى دراسة تاريخ مصر القديم دراسة خاصة ، وحين في سنة ١٨٦٥ ، بدوسا التاريخ المصرى القديم في جامعة فينا ، ثم عين أستاذة في جامعة لايدن سنة ١٨٧٠ ؛ وهنا فكر إيرس في تحقيق أميته فسأفر إلى مصر والقوة ، وعثر أثناء تجواله بمصر على ورقة البردى الشهيرة التى عرفت باسمه ، وهى ترجع إلى نحو الف وستة آلاف عام قبل الميلاد وبها معلومات طيلة فرعونية ، خلصها منه إلى ألمانيا ، وأذبت عتريتها ، فأشارت في العوارب الأثرية أعظم اهتمام ، وقال إيرس

الصورة. ويدير مستر هرست على العموم تأييدا لوجهة النظر الإلثانية ويقول مثل ما تقول ألمانيا إن تفكيك سلوفاكيا تسودها روسيا السوفيتية، وأن روسيا تنفق على التسليح أكثر مما تملأ أرفقتها ويصور مستر هرست ألمانيا ضحية بريئة لهذا السباق ؟ وهو رأى لا يقره عليه كثيرون ؛ وقد كان مستر هرست قبل الحرب من خصوم السياسة البريطانية التي تميل إلى خاصة ألمانيا ؛ ومن دأبه أن التسللحات الكبرى ليست خبائيا للسلام كما يرى البعض ، وأن الحرب لا تلتحق بهذه الصورة بل لا بد لأقناعتنا أن تبحث أسباب الخلاف والخصومة ثم نعالج بما يزيلها ونحسمها

في معرضي باريس

من المصائب التي يشهدها زوار معرض باريس القول رجل من زجاج من مقتنيات المتحف الصلي الألماني ؟ وهو أجمعيه من أعاجيب الصناعة الفنية ، وهذا الرجل الزجاجي يعلو بالألمانية كل الاضاحات اللازمة من تركيه وعن أجزاءه ؛ بيد أنه يراد أن يكون هذا البيان بالفرنسية ، ولذلك سيجهز الرجل الزجاجي بالآلات والأجهزة اللازمة التي تجعله يطق بالفرنسية

كذلك ستعرض ألمانيا إلى المعرض جهاز « سايس » الصيد ، وسيوضع في مكان خاص به تمكن منه تجربة في رصد الكواكب

نماذج شيخ البلد

يشمل سؤال حضرة م. ح. بأسيرط الفقرات الآتية :

- ١ - هل عرف النظام الإداري القديم شيخ البلد كما تعرفه مصر الآن من أوصافا إلى أوصافا ؟
- ٢ - هل عرفت هوية هذا النحال وحرف عمله في الدولة ؟
- ٣ - هل الحقيقة هي ما قرأناه في كتب التاريخ من أن عمال الحفر لما أخرجوا هذا النحال من مكانه ، راضعوا من شبه بينه وبين شيخ البلد ، فأطلقوا على النحال « شيخ البلد » ؟
- ٤ - ... لومه هذه التسمية ، ولم ينهها علماء الآثار ؛ لما لم يعرفوا صاحبها . ولم يصعدوا من النقوش والكتابات ما يوضح بصره ومنه عن جلية أمره .
- ٥ - هل لهدكتور أن يخطب الكلام عن حقيقة النحال المذكور خدمة للفن والتاريخ ؟

إلى أشكر حضرة الأستاذ الفاضل لاهتمامه بهذه النقطة ، كما أجدى مزيد ضروري للصلة الأدبية التي أوجدتها حضرة بيني وبينه من الفقرة ١ - أقول نعم عرف النظام الإداري القديم شيخ البلد ، لامن الناحية القطيعة ؛ بل من الناحية المعنوية والعملية ؛ وأض

شجرة عظيمة ، وكان ذلك سنة ١٨٧٤ ؛ وعاد إريس وذنه بنيفس بحمر مصر القديمة ، وينتقل إلى التجوال في هذه النير المعجبة ووصفها ، وكان قد أصدر منذ سنة ١٨٩٦ كتابا عنوانه « مصر وكب موسى » ، Aegypten und die Bücher Moses ، وكتابا آخر عنوانه بمصر بالقول والوصف « Aeg. ni Wortes Bild » ، فرأى عندئذ أن يبدأ كتابا سلسلة كبيرة من القصص الفرعونية ؛ فاستقال من منصبه الجامعي ، وعكف على التأليف والكتابة ، وأخرجت الأول ابنة ملك مصر « Eine ägyptische Königsstochter » وهي قصة فرعونية وقعت حوادثها في عهد الملك إيبانك ، وفيها وصف لنضاله ضد الفرس . ثم أتبعها برواية « وردة » Uarda (سنة ١٨٧٧) ثم رواية « القصر » Der Kaiser (سنة ١٨٨١) ثم سيرايس (سنة ١٨٨٥) ثم « الأخوين » Die Schwestern ، ثم « كليوباترا » (سنة ١٨٩٤) ؛ وقد اشهرت قصص إريس الفرعونية وذاعت ذيوها عظميا . وطبع طوفاها بمجموعة في ٢٥ مجلدا سنة ١٨٩٥ ، وترجمت إلى معظم اللغات الأوروبية . وتوفي إريس في سنة ١٨٩٨ ، بعد أن حقق باكتشافاته وكتابات في تاريخ القارة ضحا عظيما

التعليقات . السيد والدمر :

صدر أخيرا في انكلترا كتاب سياسي خطير عنوانه : « والقيلبات السباق والأزمة » Armaments the Race and the Crisis ، بقلم كاتب سياسي كبير هو فرنسيس هرست ، ومقالة التسليح ، والتنافس فيها هي مسألة اليوم في أوروبا ، وقد بلغت اليوم ذروة التنافس والاضطراب ، وبعد المستر هرست لكتابه بمجموعة تاريخية يقول فيها إن السابق في التسليح في القرن التاسع عشر يرجع إلى براعت رومية وإلى مخاوف لا أساس لها . وأما المحصورة فيها قبل الحرب بين انكلترا وألمانيا فترجع إلى أن القود جرى قد تدخل في سلسلة المعالقات الأوروبية .

وسيتعرض الكاتب بعد ذلك مسافة التسليح التي تجري منذ سنة ١٩٢٢ ، ويقدم عنها بيانات وأرقاما واضحة ، ومن رآه أن هي التسليح المحاصرة في أوروبا ترجع إلى السياسة الفرنسية فيها بعد الحرب ، وهي سياسة زادها الميثاق الفرنسي السوفيتي تعقيدا وخطرا ، وإن هذا الميثاق يرى إلى تخويل ألمانيا . ثم يقول إن حقائق ألمانيا في الأعرام الحسة الأخيرة على التسليح هي بلباب أدنى من نفقات فرنسا ، وأدنى من نفقات روسيا ، وربما كانت مساوية لنفقات بريطانيا ؛ ووجد ألمانيا الجاهل دليل على أنها تنفق على التسليح أقل مما يذاع . ثم إن ماثباته ألمانيا الآن من نقص في المولد الأولية ينذر بأنها لن تستطيع المعنى في الإقتال على التسليح بهذه

طائفة من السيدات والآفات ، وتلج انجهر يترافد إلى ما بعد ابتداء الحفلة حتى اكتملت بهم القاعة

وفي منتصف الساعة السابعة نضج إلى المصحة الدكتور طه حسين بك عيد كيلة الآداب قاتع الحفلة بكلمة بدأها بأنه يقوم بافتتاح الأسبوع لاعتزاز مدير الجامعة لاهراف خفيف ، وشكر حضرات أعضاء قسم اللغة العربية لقيامهم بإحياء ذكرى الجاحظ ، وقال :

« أريد أن اتصل مستنداً كما افصلت في العام الماضي بحيث تسجل دونات العامة في كل سنة إلى دروس تحليلية لكاتب أو شاعر أو عظيم ،

وقام بهذه الدكتور عبد الوهاب عزام تحدث عن حياة الجاحظ وبدأ بملطحة من مائز الكلم في قرط الجاحظ ، وذكر سيرة

بجمله له ، قال : « ولد الجاحظ بالبصرة ونشأ بها فقيراً ، وروى ياقوت عن المرزباني أنه رأى يبيع السمك والخبز يسبحان ، ولكن

الرجل المستودع ذكاه ، المولع بالقرعة لم يكن ليصد شيء من طلب العلم ، فأخذ العلم عن شيوخ لصدوا التعليم ، وأعاد ما قرأه ، وتثقف

من الأعراب ، وحصر على أن يبحث كل ما يرى ويسأل كل من يرجو عليه علماً في أمر جليل أروخيه حتى صارت مدارفه خلاصة

المعارف التي أدرجها للمسلمون في عصره ، زيادة على ما أدرج هو واستنبطه ، وقد أفاض الأستاذ في التحدث عن نواحي حياة الجاحظ

وأشار إلى ما وقع في كفيه من الانطاف الفارسية فقال : لا أحسب الجاحظ قد حقق الفارسية واستفاد من كتبها .

وتكلم الأستاذ أحمد أمين عن ثقافة الجاحظ ، فقال : « إن الجاحظ أكبر شخص تثقف ثقافة واسعة في العصر العباسي ، فقد

أحاط بمعارف زمانه تقريباً ، وقال انه ظل يحصل المعلومات المختلفة حوال القرن تيسر له بما منه من الزمن والصبر والمحافظة ما لم

ييسر لغيره ، وذكر الأستاذ أن الجاحظ تثقف ثقافة اعتزال ، وهي أوسع ثقافته لأنها تتطلب من صاحبها الإحاطة بالأديان المعروفة في

عده ، إلى أن قال : « وقد كانت الجاحظ ثقافة أخرى هي الأخذ من الكتب ، وكان هذا ميسراً ، وكان صاحبها يسيء وصحفياء ، وبعد أن أفاض

في بيان شغفه بالأطلاع والاستزاد قال أن الجاحظ تفرد بالثقافة الواقعية إذ انتمس في الحياة ودرس كل ما وقع تحت حسه ، وأنه أبداع

في الناحية الاجتماعية تحكم عن التجار والصناع والجناب والبلخاء الخ وأنهى اليوم الأول من أسبوع الجاحظ بانتهام محاضرة الأستاذ

أحمد أمين .

وفاته دركتور

توفي الأديب الشاعر المؤلف التيجل المشرد دركتور في أتمه نومه بسكة طية . وقد تكلمنا عن بانهة أيام وفد على القاهرة للاقاء بعض المحاضرات .

أن الذين قاموا بتجارية تنفيذ أوامر الملوك والأمراء الكهنة ، وتقدم الخافين للمعاينة أو المحاكمة ، كانوا من هذه الناحية أشبه بشيخ البليان ،

كما أن الذين قاموا بملاحظة عمليات بناء الأهرام والمعابد والمقابر والنصود كانت مهمتهم إلى حد ما ، مهمة الزرارة والاشراف وحصر

المسؤولية التي يمكن اعتبارها - إذا سمح الأستاذ - مهمة شيخة ! كما كان الذين جموا الأموال والعراش أبه شيء رجال ! دارة .

ويمكن لمحضرة الأستاذ إذا رغب التوسع الرجوع إلى :

(1) Breasted : History of Egypt. London. 1925 P. 79 a. 80, about the « Administration in the Old Kingdom » .

(2) Erman Ranke : Aegypten im Altertum, Tuebingen, 1923 S. 96, 97 u. 98, ueber « Der Staat der aelteren Zeit » .

٢ - لم تعرف شخصية صاحب التيجال البسيط ، ولكن يجب ألا تنسى أن العلامة مارييت والرئيس ديول - الذي حضر اكتشاف

التيجال الخشي الذي كان ناصب السائين وقت اكتشافه ، وقد أكلنا من خشب بالون الطين - كما كان ليرواقا على حذر التسمية على رغم

مشابهة ملامح التيجال لشيخ بلدة سقارة في ذلك الحين ، لو أنها وجدته ممسكاً بمقبض فأس أو قنطرة مثلاً (راجع وصف

التيجال : دليل التحف المصرية القاهرة لخدمة القاهرة ، تأليف جاستون ماسبيرو وترجمة أحمد كمال ، الطبعة الأولى سنة ١٩٠٣

صفحة ٧٠٦٩)

٣ - ع - تدجاني في الفقرة السابقة .

٥ - إذا كان حضرة الأستاذ القاضل قد عني بقرلة كتب التاريخ التي استخرج منها هدم وجود نقوش وكتابات تروج بسر التيجال . فاني

أرى أنه بكليل كشف التاج من حقيقته - مبال إلى المداعبة ، وأحضر له بالي ماجر من إمامة التاج من حقيقته نفس الأسباب التي صادفت

أساتذتنا من علماء التاريخ والاجتولوجي الذين لا أعتبر نفسي شيئاً مذكوراً إلى جانيهم والسلام . الدكتور أحمد موسى

أسبوع الجاحظ في الجامعة المصرية

تقلى في العدد الأسبق إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية مستحفل بإقامة أسبوع الجاحظ بمناسبة مرور أحد عشر عاماً على وفاته ابتداء

من يوم ٢٥ مارس ، وتشترنا برنامج المحاضرات ليأام الأسبوع ونكتبه هذا اليوم الخفية إذ كان أمس (الخميس) اليوم الأول

من أسبوع الجاحظ ، فقبل الساعة السادسة مساءً وقد على قاعة المحاضرات بالجامعة الجغرافية الملكية جمهور كبير من المثقفين . بينهم

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الانطلاقات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تيليفون ١٢-١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
رئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

إمارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيطة المحردة - القاهرة -
ت رقم ١٢٦٩٠ - ١٢٦٩٠

السنة الخامسة ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ محرم سنة ١٣٥٦ - ٥ أبريل سنة ١٩٣٧ ، العدد ١٩٦

علم الإسلام

علم الإسلام



هكذا تتعاقب
أمواج السنين على
ساحل الحياة ، فتتق
انجليت وتطرح للنشأ ،
وترسم الأحداث ،
وتزيد في سجل
التاريخ صفحة بعد
صفحة ؛ وابن آدم
القائل محمول على
غولابا الزئفر ،

تقذف به من الرمل والزبد ، وترجع به إلى القباب والنج
ومن يرجع فسوف يعود ؛ ومن عاد فسوف لا يرجع ؛
هكذا يتحرك تلك الدوائر حركة المالحون التتالية الساقطة ،
فيلفظ القشر ، ويحفظ الباب ، ويصني أكناف الوجود بالعدم ،

فهرس العدد

١٩٦	العلم الحديث	١٩٦	العلم الحديث
١٩٧	في فكر حرد	١٩٧	في فكر حرد
١٩٨	نجم العدد	١٩٨	نجم العدد
١٩٩	الأساطير بعد ١٩٠٠ سنة	١٩٩	الأساطير بعد ١٩٠٠ سنة
٢٠٠	الغالب بين مصر وبنطية	٢٠٠	الغالب بين مصر وبنطية
٢٠١	ليني كست أمري (قصيدة)	٢٠١	ليني كست أمري (قصيدة)
٢٠٢	صوت الألة	٢٠٢	صوت الألة
٢٠٣	الذي ترويه	٢٠٣	الذي ترويه
٢٠٤	الجزيرة والتاريخ الاسلامي	٢٠٤	الجزيرة والتاريخ الاسلامي
٢٠٥	سني المرأة	٢٠٥	سني المرأة
٢٠٦	سلاش	٢٠٦	سلاش
٢٠٧	لبنية	٢٠٧	لبنية
٢٠٨	من مواقف المرأة	٢٠٨	من مواقف المرأة
٢٠٩	بين حرد	٢٠٩	بين حرد
٢١٠	الجزيرة	٢١٠	الجزيرة
٢١١	تأنيق البغربة القلبية	٢١١	تأنيق البغربة القلبية
٢١٢	تصحيح لسي حرد	٢١٢	تصحيح لسي حرد
٢١٣	نبهة العلوم الطبية ضد الغرب	٢١٣	نبهة العلوم الطبية ضد الغرب
٢١٤	الغذاء (قصيدة)	٢١٤	الغذاء (قصيدة)
٢١٥	علم التاريخ ضد الغرب	٢١٥	علم التاريخ ضد الغرب
٢١٦	الصور الفلسفي في الاسلام	٢١٦	الصور الفلسفي في الاسلام
٢١٧	مدق من صروف الأعداء	٢١٧	مدق من صروف الأعداء
٢١٨	الميلين واليسارية في العصر	٢١٨	الميلين واليسارية في العصر
٢١٩	الميلين الأول	٢١٩	الميلين الأول
٢٢٠	تيسرة وذكرى	٢٢٠	تيسرة وذكرى
٢٢١	غزوة بدر (قصيدة)	٢٢١	غزوة بدر (قصيدة)
٢٢٢	النسر والسفر في الأدبين	٢٢٢	النسر والسفر في الأدبين
٢٢٣	الحري والهجري	٢٢٣	الحري والهجري
٢٢٤	حلمتان تافهتان	٢٢٤	حلمتان تافهتان
٢٢٥	نقطة شرقية في أدب غربي	٢٢٥	نقطة شرقية في أدب غربي
٢٢٦	علم القسمة ضد الغرب	٢٢٦	علم القسمة ضد الغرب

وَأَذَلَّ الإسلام إذا لم يمهأ أهله لا يسدي إلى الإسلام قوته فيه ودفاعه عنه ؛ ولا يزال كتابه في أيدينا يسر القلوب والقوة ، ويسر النفوس بالحياة : والقوة قوة الإيمان ، والحياة حياة الروح ؛ أما قوة الأساطيل على الله وفي الملهاء فسرها يرم وليلة ، ثم لا تكون إلا دخاناً في السه ، وحطاباً على الأرض !

لا يكون القرب بغير الشرق إلا كما يكون الجسم بغير الروح . فلا بد من تألف العنيتين وتحالف القوتين لإقرار النظام في الدنيا والسلام في العالم . والسلام يستور الديمقراطية للصحة ، والاشتراكية للنظمة ، والأخوة الشاملة - يسطر يده لكل يد تدفع الإنسانية إلى التقدم ، وترفع الدنيا إلى السمو . وهؤلاء المستورون الجبال الذين علمهم سره وراهم ممتاء ، فحاولوا أن يمشقوه في مشرق نوره ، ويخشفوه في مصدر صوته ليسبقوا الضياء في الظلام . ولبسوا الدخان في النفاة ، فحداً خطاراً فمه وجهوا قومه . كان نورهم من الله ، ويسطع ما سطعت الشمس ؛ وإن صوته من النباه ، وسيرتفع ما ارتفع الحق ؛ وإن سلطانه من الملل ، وسيبقى ما بقى الكون . فلما انشقت الأرض ، وانفطرت السماء ، وانكدرت الشمس ، عاد إلى مصدره الأزلى بأهراً كما صدر عنه ، طاهراً كما اقتضى منه !

قد أصبحوا أخيراً يخطبوا دمه وطبائره . ذلك عهد جديد بين الشرق والغرب ، أو بين السلم والحرب ، سيقف فيه الحق الصريح أمام الباطل الخلدج وجهها فرجه . وسيلم الإنجليز الذين حالفوا العراق ومصر ، والفرنسيون الذين طعموا سورية ولبنان ، أن الإسلام أصدق وعداً ، وأن العرب أوفى ذمة . ولعل هذه التجربة القوية ترفع حجب القنوت من القلوب والبيوت فيبش أولئك أصدقاء في فلسطين ، ويمش هؤلاء حقاء في الغرب

إن الإسلام روح فهو حياة ، وعقيدة فهو قوة ، وشرعية فهو دستور ، وعبادة فهو سلج . فمناذره على ذلك تكسبها عطشه وتغنوا وقده ؛ أما الخلدج والرياء ، أو الشدة والجفاء ، فذلك أسلحة مغلوقة ، إن فطنت قبل أن يأس لأن تنلق بعد اليوم .

عمر بن الزبير

ويبقى سلام الصيف برح الخريف ، ويجدد مارث من ديباجة الجيش بأقواف الربيع ؛ وابن آدم في يد القدر المصرف عموماً ومتجبل ؛ ومنه بزرع الأمان والسرمان والتخير ، ومنه يقطع السلام وإلزامه ، وبين هاتين القوتين المتكافئتين يسير هذا الكوكب المظلم فلا يفت ، ويتدفق هذا البحر الأقي فلا يركد ، ثم لا ينسحق بينهما إلا هذا التي التي سطر نفسه على غشه !

لله أخذ ولنا الجهد ! لم تكن أنتم من شية النظام ولا عصبة الخلفاء ولا فرقة الميديم ؛ إنما كانت غير أمه أخرجت الناس ، أبرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، وأعلنت كلمة الله ، وبنت رسالة الحق ، وحملت أمانة العلم . هذا تاريخنا ، تتألق أيامه في ظلام الماضي ، كما تتألق الكواكب الزهر في حلك الليل . أرشدنا الضلال فاهتدي ، وحينا الليل فهدى ، وعطنا الجاهل فهدى ، فهدى أرضنا النسيعة ودنيانا الرهبة لتأسر الجبال والتخير ، قوت في كل نفس ، ولزدهرت في كل جنس ، وانبثقت في كل دين ، وانتشرت في كل أقي ؛ وسقتنا لهذا الإنسان طريداً عدوان وعبد العليان أحاديث أحلامه ومواجس أمانيه : من الأخوة التي يم بها التمس ، والمساواة التي يقوم عليها العدل ، والحرية التي تخصبها للملوك ؛ لأن رسالتنا لم يوحها الجوع ولا الطبع ، وإنما أوحاها الذي شق المثلث والحياة ، وجعل النظام والقوت ، وأوجد اقتصاد والصالح ، ليدرك قوة بقوة ، ويصلح نظاماً ونظام ، ويتخذ إنساناً بإنسان

فلما أدركتنا ضف الحلق وقص البشر ، فندحتنا تكاليف الرسالة وأعباء الجهد ، أغنيا حجة لتسرفه ونسجيم ؛ ثم صرنا اليوم نعيش الكون من الجفون ، ونعصف البيل من الأوجه ، فلذا العالم يصف ، به شأ من الجلع السلج والطلع الباقى ، وإذا التين الشرقي يظلم المزاج الغربي إلى كلب وقلب ؛ فبقيرة موسى رياءً وفتنة ، وروحية عيسى خصومة وحرب ؛ وإذا رجل لم تفته حمراء البرية ، ولم تنمض عطور الشرق ، فبناية الخليفة ويظفره العديد ، فبذل وهو يحمل الصليب في الجبهة : أنا حامي الإسلام !

في غار حراء

للأستاذ أحمد أمين

وهل لليلة أن تسأل في فكر الإنسان ؟
ولكن ماحية الانسان وقد خلق طموحا إلى أقصى حد
وأبدي غاية ، لم يتع في باب المعرفة بشيء ، لم يتع بالأرض
فكر في السيل ، ولم يتع بالظاهر ففكر في الخفايا ، بل لم يتع
بأن الله فأراد أن يعرف ذات الله ، وهيات هيات !

أكبر الفن أن دمحا ، في هذه الفترة ، وعلى الأخص في
غار حراء كان في حيرة ما أشدها من حيرة عبر الله عنها بقوله
« ووجدك ضالا فهدى »

لقد عرف قومه فلم يعجبه دينهم ولا نزع حياتهم ولا كفرهم
ولا إيمانهم ولا أخلاقهم ؟ وسافر إلى الشام فرأى فيها مدينة
الرومان بما لها وأعمالها التجارية وترتها ونسبها ودينها الرسمى
ومظاهرها ، فلم يعجبه شيء من ذلك . لقد رأى يعيشون كما يعيش
السك يأكل بضعة بضاً ، أو كما تعيش الذئاب والثيابه في
حظيرة واحدة

رحمك الله ! ما هذه الحيرة الشاملة ؟ لا البداوة لتساجتها
ونظامها أجمته ، ولا الحضارة بترفها وزعارفها أجمته . لم يعجبه
ما رأى من وثنية ، ولم يعجبه ما رأى من نصرانية . فأين الحق ؟
لقد اطمأن إلى شيء واحد وهو أن كل ما رأى ضلال ، وحيره
شيء واحد وهو سؤاله أين البقي

حالة نفسية إذا تملكك نفسا مرفهة وشعورا دقيقا ملكك
نفسه وغمرت قلبه ؛ لخلاله أن يتزل الناس لأنهم يحملون بينه
وبين تفكيره ويقطعون عليه سلسلة مشاعره

لقد جرب العزلة الساعة واليوم فوجدما تفتح قلبه وترخ
نفسه ، ووجد فيها مفتاحا لحيره وإجهاها لهاديته فبالغ فيها حتى
بلغت الشبر !

إن الناس وضواهم ومناظر حياتهم يُشغنون نفسه فليهرب
منهم ، وإن منظر الطبيعة بمجملها وبهاياتها وروحها ليحي نفسه
فليطعن إليه . يتأقب عليه في عزلة الليل والنهار فيجد في كل
غذاء نفسه : هذا الليل في أعلى الجبل يسكنه ومدونه ، وسماحه



في غار حراء - وهو غار
يقرب من ثلاثة أمثار في
مقرين في قبة جبل على يسار
السالك من مكة إلى عرفة .
كان محمد وهو في سن
الأربعين قيل الرسالة
يتجشع
كان محمد في هذه الأيام
يألف العزلة ، لم يكن
شيء أحب إليه من أن يخلو وحده ،

وكان يخرج إلى شعاب مكة ويطلون أوديتها
وكان يقضي شهرا مجاوراً في غار حراء
هكذا تقول كتب السيرة

فيم كان يفكر ؟ وما الذي كان يطلب ؟ وما هذه الحالة
النفسية الجديدة التي استولت عليه ؟ وما الذي جعله يهرب من
الناس وقد كان بهم أنيساً ؟ يسمد بالوحدة ، ويسعى إلى العزلة ،
ولا يطمئن إلا إلى نفسه وتفكيره ؟ وما الذي جعله يختار قبة
جبل يشرف منه على العالم حوله فتسبح نفسه في التفكير من غير
أن يحمدها حد أو يقف بها عند غاية

ما هذه الأفكار التي كانت تملأ نفسه شهراً فلا يمل التفكير ،
ولعله كان يرد أن يبقى كذلك أشهراً لولا واجب أهله وواجب
عشيرته ؟

ولكن هل لنا أن تسأل هذه الأسئلة ؟ وإذا سألناها فبل
في استطاعتنا أن نجيب عنها ؟

هل في استطاعة الجاهل أن يشرح أفكار الفيلسوف ؟ وهل
في مكتبة من لا يحسن الرياضة أن يتخيل ما يفكر فيه الرياضي ؟

ونجومه ، والعالم حوله كله تأثمت . وهو يناغي النجم ، ويشاطره
الاضطراب والحيرة ، وهذا التيار - في أعلى الجبل أبعد يشرف
منه على العالم من تحت ، فهرباً بالناس وسخاقتهم هزوا مشوبا
برحة ، واستغفانا مزوجا بمثل

كل ذلك أو أكثر من ذلك كان يتغفله قلب محمد في غار حراء .
لقد عرف اللجل . ويريد أن يعرف الحق ، وأدرك الضلالة
ويريد أن يدرك الهدى ، ولم يحب ما عليه الناس ، ولكن يريد
أن يعرف ما ينبغي أن يكون عليه الناس .

هذا الظلام ناين التور ؟ وهذا المسمى فاين البصر ؟ وهذا
ما يجب ألا يكون ، فاين ما يجب أن يكون ؟
...

لقد طلب الحق - في غار حراء - بعد أن تبيأت نفسه ،
واستندت روحه ، وكلت مشاعره ، وتوجت بالحيرة ، فكانت
حيرة إلهامات اللين ، وخللة إلهامات الهدى

لم يطلب الحق من طريق الشعر ؛ فالشاعر يتخيل ثم يغال ،
والشاعر يخلق ما لم يكن ولا يدرك ما يجب أن يكون ، والشاعر
يقبى نفسه - أولا - ولا يأس أن يسمع الناس ، والشاعر يعيش

في نحو خيالي يخلق نفسه لنفسه . وليس هذا من النبوة في قليل
ولا كثير . ولم يطلب الحق من طريق الفلسفة أو العلم ، فكلاهما
بعد المنطق ، بعد الألفاظ ، بعد الكتب ، بعد النصوص ؛
وأحسن أمرهما أنهما عيدين للعقل ، والعقل مريب ومرور مضل ؛
ولكل إنسان عقله ، ولكل إنسان تفكيره ، ولكل إنسان
منطقه وقضاياها

إنما طلب محمد الحق من طريق أسمى من ذلك كله ، وأرفع
من ذلك كله : طلبه من طريق القلب ، وأعلن أنه لم يطلب علما
ولكن طلب إيمانا ، فأنه أي وأغر بآيمته ، لأن القلب فوق
اللفة ، وفوق الكتابة والقرائة ، وفوق العلم ، وفوق المنطق ؛ وهو

التقدم المشترك بين الناس ، لا يؤمن بمجمود اللفة والجنس ،
ولا يؤمن بمجمود اللسان والآلات

يقول أنجيل فيل في مذهب : وقد جاز - إلى معلم ببله الكتاب ،
فلا إلى مثقف بالكتب والأديان ، وإنما فضل على ذلك كله

غار حراء حيث الطبيعة على فطرتها مفتوحة أمام قلبه . وحيث
يتصل هو وهي بربها ورب
لقد امتدى إلى الصراط المستقيم . واجبه اتجاه الأنبياء ، لا اتجاه
الشرار والعلباء ، وتربا للأمر العظيم ، فلمعت في قلبه الشرارة
الالهية ، كما ينبأ السحاب فيلح البرق

لقد أضاءت له هذه الشرارة الإلهية كل شيء ، وكانت رسالته
من جنس هدايته ؛ فرسالته أن يدع الحياة في القلب ، ويدع
الضوء إلى النفس ، كالشمس يستند نورهم من الشمس ، ثم يمسك
أشعة الجيلة على الناس ، يشترك في الاعتقاد به العالم والمجاهل ،
ولذلك والذين ، والفيلسوف والعالمى ، على اختلاف قبا بينهم ،
لأن لهم جميعا مقفرا مفكرا من القلب صالحا للاعتقاد

أولئك العقول متغيرة في الرق والاضطراب للقلب ، فقد
يكون مريض القلب صحيح العقل . وقد يكون صحيح القلب مريض
العقل ، ومقيل صحة الاستفادة من النبوة صحة القلب لا صحة
العقل ، فلذلك آمن بلال قبل أن يؤمن محمرون بالعاص ، وأسلبت
جارية بنى مؤمل قبل أن يسلم أبو سفيان

...
كانت فترة غار حراء الحد الفاصل بين محمد بشرا ، ومحمد
بشرا رسولا . فقد صعد إليه إنسانا حائرا ، وهبط منه إنسانا
نيا ، هديا مطمئنا . صعد شاكرا ، وهبط مؤمنا . لمع في
قلبه التور الإلهي فاذا كل شيء حوله شفاف يراه بقلبه
ويكشفه بنوره

نزل من النار يدعو الناس أن يستضيئوا بنوره ، وأن يهتدوا
بأنوارهم من حيلة قلبه ، وأن يسموا بصوت الله على لسانه ، وأن يروا
عظمة الله في كل أثر من آثاره

...
أي شهر كان هذا الشعر ؟ لو وزن به الزمان لوزنه . وأي
مكان غار حراء ؟ لو فاضل كل مكان لفعله

نجم أحمد ! للاستاذ توفيق الحكيم



وقف اليهودي
على أحد أطام شرب
ناظرا إلى السيد يملأ
إلى بني قومه ميلاد
النسي في صحة
مدوية : طلع الليلة
نجم أحد ! عجا من
العجب ! أحفأ لم ير
ذلك اليهودي نجم
أحد قبل تلك الليلة ؟
يخيل إلى أن الناس
في ذلك الزمان كانوا
يسرون مطرقي
كالعميان . إن نجم

أحد طالع في كل لحظة يصع نورا من بداية الكون لو أن الكون
بداية ، إلى نهاية الزمن لو أن الزمن نهاية . نجم أحد هو الحق .
والحق لا يبدأ ولا ينتهي . ولا يظهر ولا يختفي . انه موجود
إذن ما الاسلام ؟ وكيف ظهر الاسلام يظهر محمد ،
والمسيحية يظهر المسيح واليهودية يظهر موسى ؟ هنا لزم التفرق
بين الحق وثوب الحق . بين المعنى والأسلوب . ما الاسلام إلا
أسلوب من أساليب الحق ، وردله من أردته . كذلك المسيحية
وكذلك اليهودية . وكذلك كل دين من تلك الأديان السبوية
التي تمتد في الجوه وتختلف في المظهر : وهنا نستطيع أن نتأمل
بين الأساليب ؟ وهنا فقط يجوز لنا أن نفاخر بالدين الأخير ،
إذ جاء بأسلوب جامع مانع ، سهل متع ، حكم الوضع ، مصقول
التركيب . فالحق لا تكون في الجوه ، لانه واحد أحد ؛
إنما المقاضاة في الآثواب

وهنا نخطئ على البال سؤال : هل تجوز المقاضاة بين الآثواب

وهي كلها من صنع الخالق المعصوم الذي لا يخطئ أن يخطئ . ولا أن
يصحح ما سبق أن صدر عنه . أو أن جوهر الحق وحده من شأن
الله . أما الأسلوب الذي يمرض به على الناس فهو من شأن الرسل
والأنبياء ؛ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب النظر في قضية
أخرى : هل الطبع والمزاج والخلق الذي ركب عليه النبي أو
الرسول أثر في أسلوب رسالته ؟ هل شخصية الرسول تطبع
بمفاعيلها شكل الدين الذي يدعو إليه ؟ وهل لظروف البش التي
نشأ عليها النبي دخل في اتخاذ القلب الذي أفرغ فيه موضوع
النيرة ؟ إن أجيب على كل هذا بالإيجاب فإن النتيجة في « أسلوب »
الأديان تقع بلا مراة على كاهل الأنبياء . والتي إذن مسئول عن
الطريق الذي اتبعه للإبانة عن « الحق » مسئولة لمقاة على
« شخصيته » التي صبغت الشريعة بصفتها . وعلى قدر المسئولة
تكون العظمة ؛ وعلى قدر « الشخصية » ذات الوجود الفعل
تقاس البقرة العظمى والمجد الأسمى .

إن صح هذا الكلام فإني أستطيع القول إن النبي أو الرسول
لا يصل إلى الحق متجرداً عن شخصيته . بل انه لا يستطيع الدنو
من الحق إلا عن طريق شخصيته . كذلك فعل النبي العربي ،
وكذلك فعل المسيح وموسى . وكذلك كل نبي لا يستطيع أن
يرى الحق إلا عن طريق إحساسه وطبعه وعقله . وهي ملكات
تختلف باختلاف الأشخاص . وهنا يبدو سر تباین الأساليب
التي جرت عليها الأديان في عرض جوهر الحق على الناس .
ولعل مجدداً هو أكثر الأنبياء حرصاً على تنبيه الناس في كل
مناسبة إلى وجود شخصيته المستقلة ، فهو لا يفتر يذكرهم أنه بشر
خاضع للقوانين التي يخضع لها البشر ، وأنه لا يصل بالله هذا
الاتصال الخاص الذي قصر على الرسل إلا إذا يشاء الله . وأنه في
كثير من حياته الخاصة أو العامة حيث لا وحى يديه السليل ،
يتصرف كما يتصرف البشر . هكذا فعل في معارك بدر وأحد
والحنق إذ كان يستمع إلى مشورة أصحاب الرأي من رجاله .
وهكذا فعل إذ لم يخف سبيله إلى الطيب والنساء . بل انه أعلن
ذلك الميل لعله أن الميل من مميزات الطبع التي ركبها الخالق
في البشر . والتي الحق أجل من أن يكتم مزاجاً أو طبعاً ، وهو
يفرغ أن المزاج والطبع من مقومات الشخصية .

وهنا تبدو حكمة الاسلام ظاهرة بين سائر الأديان . فهو

به كل النفوس وكل العقول . فإذن الدين ، المثال ، هو الدين البسيط . وهل أبسط من الإسلام شريعة وهي لا تعرف « رجال دين » ولا تتر وجود أناس يحملون من هداية الناس حرمة بأكرون منها ويكفون ، ومن « الدين » مهمة تدبر الرزق وتعطي متاع « الدنيا » ؟ إن أولئك الذين يحملون « الدين » ساءا « الدنيا » ، لا « الدنيا » ساءا « الدين » قد طردم الإسلام بعيدا عن خطيرته ، وجعل الدين سمعا يابسا باسطا ذراعاه لكل الناس لا احترام فيه ولا احتكار . فم « إن ساجدة البشرية قد أصبحت متجهة إلى هذا الغير العلوي الصافي من المباحة البسيطة المستقيمة التي لا خداع فيها ولا تمويه ولا تناقض ولا تشويه ولا إخلال ولا تدخل فتواتير الطبيعة الأساسية التي وضعها المبدع الأعظم . إذ أتت ذلك للإسلام في هذا العصر فلسوف يأتي يوم يقف فيه أهل الأرض أجمعون من كل جنس ولون على آسام بلادهم يصيحون في كل تحول صيحة ذلك اليهودي :

« لقد طلع نجم إلهي » — توفيق الحكيم

ظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

قلم محمد عبد الله تان

تراف مصر الإسلامية ومواقف سامية في تاريخ الإسلام وابن خلدون
وديان التحقيق ونحوها

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
العجيبة ، وحياته المدفوعة ، واختلافه المزمع ؟ وعن نظم
الحقبة الفاطمية ووسومها ومواكبها الباذخة ؟ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية وبجالات الحكمة السيرة
عبد في بحر ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بدار الفكر الحديثة
أسير طبع وزين بحدود الفاتمية

ثمنه ٣ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج

ورطلب من المؤلف بتراته بدارع لما في مرة ٢١
ومن جهة الرسالة وبكتبة الهيئة بدارع لما في
ورسل الكتاب الأخرى

دين بسيط نظري لم تدخله صناعة . كل شيء فيه صادق خالص صاف . ليس فيه إنكار لقوانين الطبيعة ، بل فيه مساندة حكيمة ومصاحبة رشيقة لكل ما فرضته النظام العلوي على البشر من حيث تركيب المادى والمعنوي . ذلك أن أسلوب محمد في إدراك « الحق » كان أسلوباً مستقيماً . فهو قد أدرك أن « معنى الحق » إنما هو « السبب » الذي يصدر عنه التاموس الأكبر ، وأن روح الوجود هو « النظام » ، إذ لا يتصور أن تكون « القوضى » من عناصر الخليفة . بل إن « القوضى » ، إذا حلت في نظام الوجود انقلبت نظاماً ، لأنه لا وجود بلا نظام ؟ بل إن كلمة « القوضى » لا عمل لها إلا في أمانة البشر يميرون بها عن كل ما يحدث شيئاً من الخلل في ترتيب حياتهم الضيقة المحدودة . أما الكون غير المتناهي فلا يعرف غير النظام . هذا النظام الذي فرض على الإنسان والحيوان والجماد . هل من سبيل إلى مخالفة ؟ إن مخالفة النظام الطبيعي للإنسان والأشياء مخالفة لله ؛ وكل دين يقف في وجه النظام الطبيعي لا يمكن أن يكون من عند الله . لأن الله لا يناقض نفسه . كل هذا فمعه محمد ووعاه يصورته التورانية النافذة ، فجاء أسلوب الإسلام في الأضلاع عن « الحق » واضحاً جلياً ؛ لا يأمر بالرجعة ، ولا بالقراءة من الدنيا ، ولا بتدبيب الجسد من أجل الله . لأن الله لا يأمر بتعطيل ما ينه

إنما يريد الله أن تعيش الأحياء طبقاً لقوانين الحياة التي وضعها لها ، وأن يجاهد في سبيل هذه الحياة ، وأن تتغلب على عناصر الفناء بما هبأ لها من مناعة طبيعية . أو مناعة اكتسابية . والدين هو أداة المناعة الاكتسابية لمخاطبة عناصر الفناء المادية والأدوية

فلن كانت غاية الدين عند البشر توفير أسباب الحياة الصحية ، والدنيا الصحية خير تمديد لآخرة صحيحة ، فإن الإسلام بلا مراد هو من الصحة في كل شيء . فهو ذو صوت جهوري في الدعوة إلى صحة الجسم وصحة العقل وصحة العقيدة . ولئن كان ماضى هذا الدين السليم جيداً ، فإن مستقبله ولا ريب يشتر بارزهازيم الأرض لو استسلمنا أن نجرده من سفسطة الجامدين . ونتقيه من شرهة المتطعنين ، ونقتنه من احتكار الجهال المتخرفين ، وأن نزده إلى مبادئه البسيطة الصافية التي لا تصدم . تقدموا ولا تعارض التجرد الطبيعي للأدمان والأشياء . وقتض فقط نستطيع أن ننزو

أبت لهم كرامة الاسلام
أى إباد العرب الكرام
أن يسلبوا الأوطان دون الملم
منيتهم مشارع الخلم

فما تكسر في أيديهم كل سلاح ، وأعوزهم كل قوت ، وضاق
على عزائمهم كل بحال ، خرجوا من ديارهم أمة أن يروا الصغار
في الديار ، وإباد أن تجسمهم والمذلة أرض ، وهم اليوم مشردون
في الأقطار ، قد نالت الخطوب من أموالهم وجوعهم ونعيمهم
ودعهم ولم تل من أنفسهم ، فكل منهم علم جهاد ، وصحيفة
مخل ، وسجل مآثر ، وشهادة نافذة بما تجاملون من العزة
الاسلامية ، والألفة العربية . ألا إن الاسلام لم ينته دعوته ، ولم
تضعف كفته ، وسيتق كلمة الله في الأرض ، ودعوته إلى الحق ،
وحجة على الخلق ، في أمره بالآخرة والحياة . والعمل في الحياة
على أقوم الدين ، إلى أكرم التائب .

ألا إن الاسلام دعوة إلى الحياة لا موت ، ودعوة إلى الحرية
لا تسب ، ودعوة إلى العزة لا تذلل ، ودعوة إلى العمل لا تقتر
ألا إن الاسلام دعوة إلى السلام والاخاء ، وإلى الصدق
والوفاء . فإن دارت به الأكاذيب ، واجتمعت عليه الأباطيل
وسيم الخوان ، وقول بالعدوان ، فهو دعوة إلى العزة والاباء ،
والصبر على اللأواء ، والموت في سبيل الحق ، والمخاض من وراء
الموت .

عبد الوهاب عزام

من حديث الشرق والغرب

رسائل وأقاصيص

تأليف الدكتور

محمد عوض محمد

عن النسخة ١٢ قرشاً ساعاً

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكتبات

على عزة قهر الخطوب ، وأمل يفلب الزمان ، ونفس لا تصف ،
وقلب لا يذل ، وما تزال سيرة محمد في عقله وقلبه ، ولا يزال مجد
الاسلام له جواحه ، ولا تزال كلمة الحق والعدل ملء ضميره .
فلن تحف دعوة الاسلام . إن دعوة الاسلام لا تحف حتى يموت
الخلق الملى ، والقلب الأني في قوس البشر .

وقل للذين يرمعون إثمهم حلة الاسلام : إن الاسلام في حماية
أمله ورعاية تاريخه . ما أظن الاسلام إن ابتنى في غير أولاده حلة !
وما أظن المسلمين إن رضوا بنير حماة الله ! يا حسرة على الخلق إن
القس من الباطل حامية ! يا خسران العدل إن ابتنى من الظلم
ناصر ! وويل لوجه محمد إن لم تحمهم سيرة محمد وخلفائه ، ومن
أعجبهم المنصور من أئمة وأبطاله !

إن في دين المسلم ، وإن في قلب المسلم ، وإن في خلق المسلم ،
ما يرباه عن كل ذنية ، ويصمده به إلى كل هول ، ويثبت في كل
كثرة ، ويسمو به على كل عتية .

أيها الحماة الأبرار ! لقد أدرجوها على المسلمين حراً طاحنة
في المشرق والمغرب ، وغزوهم بالسلاح والفتنة والفرية ،
وكبدتهم لهم في السر والعلانية ، واستجبت فيهم كل منكر ، حتى
إذا ظنتم أنهم هاتوا وذلوا ، ويشوا أو ملوا قنم : علم أيها الضعفاء ،
فمن الحماة الأقرباء !

أيها الحماة : شد ما قستم على المسلمين اثم شد ما رقتهم بهم !
أيها الحماة : لقد تعلمون أن بضعة آلاف من بني الاسلام تبتوا
لكم وسخروا بواقمكم وفوتكم وأساطيلكم وجيوشكم وطيارتكم
أكثر من عشرين عاماً ولم يكن سلاحهم إلا عزة الاسلام ومجد
العرب .

سلاحهم عزيمة الجهاد
وقرتهم ما سلبوا الأعلى
يصابرون الأكيد الصوابي
ويا بكون المجرع في الوباء
قد يشوا يأساً من الامداد
إلا بآيات القلب في الجداد
وبهجرة الرحمن للبلاد

البربرماسية في الإسلام

العلاق بين مصر وبيزنطية

في عهد الدولة الفاطمية

للاستاذ محمد عبد الله عنان



كانت بندگان عور
السياسة الإسلامية في
المشرق يوم كانت الدولة
العباسية في ذروة قوتها
وغرتها ؛ وكانت الدولة
البيزنطية تتجه يومئذ
يصرها إلى بندان قلب
الإسلام الناجس ، ترقب

حركاتها ومشاريعها ، وتحولت لقوراتها وغزواتها . وكانت
المعارك تضطرم بين الدولتين بلا انقطاع تقريبا أيام الرشيد
والمأمون والمعتصم ؛ ولكن قوة الدولة العباسية لم يطل أمدها ؛
فقد أواخر القرن التاسع تسرى إليها عوامل الانحلال والوهن ،
وتجوب فيها ثورة الفتن والفتن ، وبجهد بصر الدولة البيزنطية
إلى قوة ناشئة أخرى على مقربة من حدودها الجنوبية . ذلك أن
مصر ، التي بقيت زهاء قرنين ونصف قرن ولاية خلافة ، غدت
في ظل الولاة الأقوياء دولة شبه مستقلة ، وأخذت تهيئ مختلف
الإطباع والمشاريع ، وأبقت الدولة البيزنطية في قيام الدولة
الحديثة بالشام ، وقيام الدولة الطولونية ثم الدولة الاخشيدية
بمصر ، مواطن جديدة للخطر يجب انقاضها . وأخذ ميدان
التضال بين الإسلام والتصرانية يتحول من سهل أرمينية
وأواسط الأناضول إلى سهل كيلكية وشمال الشام . ولما قلمت
الدولة الفاطمية بمصر ، رأت البدة البيزنطية من قوتها وغناها
ووفرة جيوشها وأسلحتها ما يندب بتخاتم الخطر ، وأدركت أنها

تواجه على يد هذه الدولة القوية ثورة إسلامية جديدة تضطرم
قوة وفتوة وطموحا ، وأخذت ترقب حركات الدولة الجديدة
ومشاريعها في بقعة وجرج .

وشغلت الدولة الفاطمية مدى حين بخطر القرامطة الذي كان
يهدها في موطنها الجديد ، ويكاد ينذر بها بالحوادث العاجل .
وأبقت الدولة البيزنطية من جانبها فيما أثارته غزوات القرامطة
لشام من الإضطراب والفرقش ، فرصة للإغارة على الشام ودفع
حدودها إلى الجنوب ؛ وكانت الدولة الحمدانية في حلب قد أضحت
ولم تقو بعد على رد الغزاة من الشمال ، ولم تلبث أن انضوت
تحت لواء الروم (البيزنطيين) وتهددت لهم بأداء الجزية إسقاط
لحياتها ، وإتقاء لسطوة الدولة الفاطمية الجديدة . وبينما كان
القرامطة يحضون على مصر ، وجيوش المزم الفاطمي تنفهم
عنها ، غزا الروم الشام ، وعاقروا في سواحلها واستولوا على انطاكية ،
وهزموا الجيوش الفاطمية أولا ، ثم عادوا - فارتدت أمامها تحت
أسوار طرابلس ، واختتم عهد المزم لدين الله ، والروم يسيطرون
سلطانهم على قسم كبير من شمال الشام .

وفي عهد المزم بالله استؤقت التعلال بين الدولتين ؛ وكان
خطر القرامطة قد خبا وتحطم تحت ضربات الدولة الفاطمية .
وألتي الفاطميون والروم أنفسهم في سهل الشام وجهها لوجه ؛
وكانت الدولة البيزنطية تجوز في أواخر القرن التاسع وأوائل
القرن العاشر مرحلة جديدة من القوة والبهز في عصر
الأسرة البسيلية ، ولاسيما في عهد الامبراطور باسيل الثاني
(٩٧٦ - ١٠٢٥ م) ، معاصر المزم بالله وولده الحاكم بأمر الله ؛
وكانت السياسة البيزنطية كعادتها تتجسس كل عناصر الانتقاض
أو الخروج في المملكة الإسلامية ؛ فلما حتمت الجيوش الفاطمية
بغزو حلب واستناتت بنو حمدان بمقلاتهم الروم ، سار الروم
لقتال المصريين فحدثت بينهما معركة طاحنة على مقربة من أنطاكية
(١٠٢٨ - ٩٩١ م) ، فهزم الروم هزيمة شديدة ؛ وخشيت
السياسة البيزنطية عواقب هذا الفشل ، فسار الامبراطور باسيل
الثاني بنفسه إلى الشام وغزا حصص وأعمالها ، وبسط سلطانه على
معظم سواحل الشام ؛ وارتفعت الخلافة الفاطمية لهذا التطور
الخطير في حوادث الشام ، ومهم المزم بالمرير بنفسه إلى قتال
البيزنطيين ، ولكن الموت أدركه في الطريق ؛ وخلفه ولده

الحاكم بأمر الله طفلاً، وتولى تقدير شؤون المملكة وميه
برجوان الصقلي؛ واضطربت حوادث الشام حيناً، وشجعت
السياسة البيزنطية قيام الثورة في صور، وسار الروم في البر والبحر
لإزالة الثوار؛ ولكن برجوان كان رجل الموقف، فبعث إلى
الشام بجيش كبير، استطاع أن يبعد الثورة، وأن يهزم البيزنطيين
في عدة مواقع (٣٧٨ هـ - ٩٩٨ م)، واضطر باسيل الثاني أن
يسير بنفسه إلى الشام مرة أخرى. ولكنه ما لبث أن اضطر إلى
العودة إلى قسطنطينية لينأهب لرد خصومه البلغار الذين هددوه
بالغزو من الشمال؛

وهكذا لبثت الشام مدى حين ميدان اتصال بين الدولتين
الفاطمية والبيزنطية. كانت السياسة البيزنطية ترى في قيام الدولة
الفاطمية وتوطئها بمصر والشام خطراً جديداً عليها، وتحاول
أن تقالب هذا الخطر ما استطاعت؛ وكانت الدولة الفاطمية من
جانبا تعمل لتوطيد حدودها الشمالية ورد الخطر البيزنطي عنها،
ولم تكن تمحيز في ذلك بما كثر من نوعة دفاعية، بينما كانت
الدولة البيزنطية تمحيز في عهدها الجديد بزعمة إلى الفتح والتوسع.
وكانت الخلافة الفاطمية تنزح إلى اقحام الأحداث والحروب
الخارجية لتتفرغ إلى تنظيم شؤونها الداخلية؛ فلما هومت الجيوش
الفاطمية جيوش الإمبراطور في الشام واستطاعت بذلك أن تثبت
تفوقها العسكري، انهر مدير الدولة برجوان هذه الفرصة ليقعد
الهدنة مع الدولة البيزنطية، فبعث إلى الإمبراطور يقترح عقد
المصلح والمهادنة، فاستجاب باسيل الثاني لدعوه، واقتضت السفارة إلى
بلاط القاهرة؛ واحتق البلاط الفاطمي بالسفير البيزنطي استقاء
عظيما وزين الدين الخافقي لاستقباله زينة توه الرواية فخطبها
وروعها؛ وانتدب برجوان أريسطيس بطريرك بيت المقدس
وغال الأميرة ست الملك ابنة الوزير بالله وأخت الحاكم بأمر الله
للسير مع السفير البيزنطي وتقرير شروط الهدنة مع القيصر
وعقد أوامر الصداقة بين الدولتين؛ فزار أريسطيس إلى
قسطنطينية، وقام بالمهمة؛ وعقدت بين مصر والدولة البيزنطية
معاهدة سلم وصداقة لمدة عشرين سنة؛ وأقام أريسطيس في طاعة
بيزنطية أربعة أعوام حتى توفي؛ ولم تعهد لنا الرواية تاريخ هذه
التفاهة ولكن المرجح أنها وقعت في أواخر سنة ٣٨٩ أو أوائل
سنة ٣٩٠ (سنة ١٠٠٠ م).

وشملت الدولة البيزنطية مدى حين بشؤونها الداخلية
وحروبها في البلقان وأرمينية، وتمكنت الشام باطلاكية، وهذا
الاتصال بين الدولتين حيناً، وتحصنت العلاقات بينهما؛ ولكن
سياسة الحاكم بأمر الله إزاء العاصري، واشتداده في مطاردتهم،
وما اتخذته من الإجراءات العنيفة لحدم الكنائس والأديار،
ولاسيما كنيسة القيامة (القبيل المقدس) بيت المقدس أثارت
حفيظة السياسة البيزنطية. وحفيظة الكنيسة الشرقية التي كانت
تعتبر نفسها حامية النصرانية في المشرق؛ يد أن الدولة البيزنطية
لم تقنع بموقف أن تتدخل في سير الحوادث. وكانت الأميرة
ست الملك أخت الحاكم تحض عواقب هذه السياسة العنيفة
وتجاهد في تطفيها، وكان لها حساباً تؤكد الرواية أكبر يد في
تدمير مصرع أخيها واقتلاع الخلافة الفاطمية من عواقب هذه
السياسة الخطرة. فلما انتهت المأساة بذهاب الحاكم، وقام ولده
الظاهر في عرش الخلافة بتدبير ست الملك ورمائها، عادت
الخلافة الفاطمية في الحال إلى تسامحها المأثور نحو العاصري،
وردت اليهم حرياتهم وحقوقهم، وصحح لهم بتجديد ما درس
من كنائسهم، ولاسيما كنيسة القيامة، وألغت ست الملك الفكرة
ساعة لتجديد الصداقة والمهادنة مع الدولة البيزنطية، فبعثت
نقفور بطريرك بيت المقدس سفيرا إلى باسيل الثاني ليعمل على
عقد أوامر التفاهم والصداقة بين الدولتين سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٤ م)
وظل على ما اتخذته بلاط القاهرة من الإجراءات لتحرير
العاصري ورفع الإهراق عنهم وحمايتهم في أمورهم وأنفسهم؛
ولكن الأميرة ست الملك توفيت قبل أن يستطیع السفير تأدية
مهمته، ورده بلاط قسطنطينية بلطف، فساد اندزاجه، ولم يمض
قليل حتى توفي باسيل الثاني (١٠٢٥ م).

ولكن الخلافة الفاطمية أثرت أن تعنى في سياستها الودية
نحو الدولة البيزنطية؛ ومع أن الجيوش البيزنطية اشتبكت في
الأعرام التالية في عدة معارك وحروب عملية في حلب واطلاكية
مع الأعرام العرب المحليين، وهرست أمهم غير مرة، فإن حكومة
القاهرة لم تتأ أن تتدخل في تلك المعارك ولا أن تتبر تلك
الفرصة لمحاربة البيزنطيين؛ ووفقت المفاوضات بين الخليفة الظاهر
لأعزاز دين الله والإمبراطور رومانوس الثالث لعقد معاهدة

الدولة في الفاخر والجاهل؛ ثم كانت وثبة السلاجقة نحو المشرق واستيلاؤهم على فلسطين ودمشق؛ وأعقبت ذلك فورة من الغرب كانت أخطر ما عرفت الأمم الإسلامية؛ تلك هي ثورة الحروب الصليبية التي اضطرت منذ أواخر القرن الحادي عشر، وسرعان ما ظفرت باقتراع الشام وفلسطين من قبضة الإسلام؛ وحلت المملكة اللاتينية في بيت المقدس مدى حين، وقامت الإمارات النصرانية في الشام حاجزا بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية، وتحول مجرى العلاقات الدبلوماسية بين الإسلام والنصرانية، وافتتح بينهما عهد طويل من التنازع المضطرب؛ واتحدت الدولة الفاطمية إلى مرحلة الانحلال الأخير، كما اتحدت الدولة البيزنطية خصميتها و منافستها القديمة إلى مرحلة متأخرة من الضعف والانحلال

محمد عبد الله عنان


 ٥٦٨٥٦ هـ / ١٩٤٩ م / ١٩٣٠ م
 لكل جديد لذة ورواج
 إدارة نشر وترويج الصف الإسلامية تقدم هذه الحقبة
 فيباد دائما بأن نسق غيرها وتقدم لسلامتها كل جديد من
 الصخر الكتب الحديثة سال ظهورها قبل أن تتداولها الأيدي.
 لأنها تنفع مصلحة عملاها فصب فيها ونشر دائما على أن
 تجلب لهم كل ما فيه يسرهم ورضاؤهم لاعتقادها أن في يسرهم
 ورضاؤهم يسرا ورضاها. وأن تقديم يعود عليها كما يعود
 عليهم بالخير والبركة. فإذ توال دأبه على أن تنشر لسلامتها
 أعظم القرم التي تكسبهم الشهرة والرواج ودرهم الحركة
 فيادر سالا بأن يكون اسمك في قائمة عملاها المبدعين في
 الشرق والغرب، وقدم لها الرصيد الكافي لطلانتك
 فكل طلب لا يكون مصحوبا بالقدرة لا ينجح إليه .
 والادارة لا ترسل بيناتها بطرق التحويل ما لم يصلها
 معظم الفن، وأسماها بمعدلة لا تقبل مساومة
 شعارها دائما: الدين الحاملة، والتعاون على البر والتقوى

صداقة بين الدولتين، واشترط الإمبراطور لمقدما أن يتولى إدارة تعمير كنيسة القيامة وأن يعمر النصارى ما شاؤوا من كنائسهم القارية، وأن يقيم يتركيا من قبله بيت المقدس، وأن تمتع حكومة القاهرة من الترض لشؤون حلباء ومصارها باعتبارها داخلة في حاية الإمبراطور وتوكل له الجزية، وأن تمتع عن نجدة صاحب صفية المسلم إذا حاجته الجيوش البيزنطية؛ ولكن الظاهر رفض التخل عن حلب باعتبارها عاصمة إسلامية جليلة؛ وطالت المفاوضات بين الفرقتين، وانتهت بمقد معاهدة صداقة بينهما، سمح فيها للإمبراطور أن يتولى تعمير القبر المقدس، وللنصارى أن يعمروا كنائسهم وأن يعود منهم من أسلم كرها إلى دينه؛ وأن يطلق الإمبراطور سراح الأسرى المسلمين لديه، وأن يبعد مسجد قسطنطين كما كان ويسم فيه بالأذان وبالخطبة للظفر؛ يد أن الكنيسة الشهيرة لم يبعد بناؤها إلا بعد ذلك بنحو عشرة أعوام في عهد المستنصر بالله.

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله وقد الظاهر اضطرت شئون الخلافة الفاطمية، واضطرت العلاقات بين مصر وبيزنطية، وجاءت مصر في أوائل هذا العهد أروع مصائب الغلاء والفتنة والوباء مدى أعوام ثمانية تمرق بالفسدة المظلمة (٤٤٦-٥٤٤ هـ) وأرسل المستنصر بالله إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع أن يعده بالغلاء والأقوات، وتم الاتفاق بينهما على شروط هذه المعاهدة، ولكن الإمبراطور توفى قبل تنفيذ الاتفاق، خلفته الإمبراطورة تيودورا، واشترطت تنفيذه شروطا جديدة أباهما المستنصر، واضطرت علاقات الدولتين، واشتدك الفرقان في عدة معارك شديدة في البر والبحر؛ وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) أرسل المستنصر سفيرا إلى تيودورا هو القاضي أبو عبد الله القاضي ليحاول تسوية العلاقات ولتستأنف الصداقة؛ ولكن السياسة البيزنطية أثرت بجانب السلاجقة ورات أن تتفاهم معهم، وأخفق سمي السفير المصري؛ وكانت فورة السلاجقة قد اضطرت قبل ذلك بالمشرق، وأخذت تتدرج باقتراح الشام، وتطورت حوادث الشام في الوقت نفسه تطورا سيئا، واستولى الزعماء العرب على قواعده وفنونه، فأنقضت حلب من يد الخلافة الفاطمية نهائيا، وكادت دمشق وفلسطين تخرج عن قبضتها، وتضعفت قوى

ليتني كنت أدري!

للدكتور محمد عوض محمد

ليتني كنت أدري!

ما طواه التيبُّ من تَلَبُّرٍ ووَطْبُرٍ
وشقاءه لا يسُ ثوبٌ نعيمٍ
وظلالهم أَقْصَمُ الوجه بهيمٍ
وقفاه مبرمٍ في جنح ليلٍ
ليتني كنت أدري!

٢

ليتني كنت أدري!

يَوْمَ أَن سَرْتُ عَلَى النَّجْمِ الْقَوِيمِ،
لَمْ أَحِدْ عَنْهُ عَيْنًا أَوْ سِلَاحًا
مُنْبِتًا طَرْفِي وَقَلْبِي وَجَنَانِي،
فِي طَرِيقِ ضَبُّقٍ، وَاهِي الْأَدِيمِ
يَلَا الْجَنَفَ قَرَابًا
..... وشقاه وضيَّارًا

أَنْ مِنْ حَوْلِي رَجَائًا

وهراء خالما

يَلَا قَلْبَ مَقَادِيرِهِ وَسُرُورِهِ وَفَخْرِهِ...
هَالِكٌ قَدْ حُفَّ بِالنَّظِيرِ السَّيْرِ
سَاحِرٌ لِلنَّظَرِ مَوْفُورِ التَّيْمِ
ليتني كنت أدري!

٣

ليتني كنت أدري!

حِينَ أَلْبَسْتُ ثَوْبًا مِنْ حَدِيدٍ
لَيْسَ يَبْكِي
كَى يَتَقَى حَادِثَ الدَّهْرِ النَّمِيدِ ..
أَنْتِ... جَنَحُوا الْجِسْمَ مَضَى
وَجَسَنَى بِالتَّيْبُودِ ..
وَالْفَوَادِ الْمُرَّ رَحَاً

بسلار وجود

بقتل الروح على الأيام قلا ..

ليتني كنت أدري!

٤

ليتني كنت أدري!

حِينَ أَسَكْتُ كَأْسِي يَمِينِي،
أَحْسَى مِنْهَا رَحِيقًا وَسَلَاةً،
تَرْجَا لَا يَرْتَوِي مِنْ غَلِيلٍ
نَهْيًا لَا أَهْنَى عَنْهَا انْصِرَافًا،
أَنْتِ أَشْرَبُ مِنْ دَاءِ دَفِينِ
أَنْتِ أَرْشَفَا سَا زَعَا
ليتني كنت أدري!

صوت الإله

أَنْصَى يَا جِبَالُ! قَدْ هَذَا الْيَلِيلُ وَأَرْخَتْ جَنُوبَهَا الظُّلَامَ؛
وَمَعَى الْيَوْمِ مُتَعَبًا يَشْدُ الْأَنْسَنَ وَقَدْ كَدَّ ظَهْرُهُ الْإِهْيَاءَ،
وَسَرَتْ فِي الْوُجُودِ لُفَّةٌ مَشْتَا قِ لَمَعَى يَشْقَى عَنْهُ النِّشَاءَ .
جَمُّ الْكَوْنِ وَإِبْصَارُ مَنْ هَفَّ الْأَذْنَ لِيَسْمَعَ نَوْحِي بِهِ الْبَلَاءَ :
لَقَشِيرٌ يَسْرَى إِذَا سَكَنَ الْيَلِيلُ قَدْ تَرَوَى بِهِ النَّفْسُ الظُّلَامَ :
نَقَمٌ يَتَرَكُ النَّفْسَ وَفِيهَا مِنْهُ نَوْرٌ وَرُوحَةٌ وَصَفَاءُ ؛
أَنْصَى يَا جِبَالُ! قَدْ هَذَا الْيَلِيلُ وَأَرْخَتْ جَنُوبَهَا الظُّلَامَ ؛

أَنْصَى يَا طَيْرُودُ! قَدْ سَكَنَ النَّسْرُ وَأَوَتْ لَوْكُهَا النِّقَاءَ ،
وَضَلَّاهُ الظُّلَامُ قَدْ شَكَلَ الْمَا لَمْ يَلْتَمِصْ وَالْجِبَالُ سَوَاءُ ؛
عَلَسَتْكَ فِي الْوَرَكِ أَوْ طَسَقَرَى فَوْقَ حَصْنِ بَيْتِهِ الْأَهْدَاءُ
وَأَقْلَى الْإِنْشَادَ! فَالْعَرَّ وَالْمَا لَمْ وَالْيَلِيلُ كُلُّهُ إِسْخَاءُ :
لَنْفَاءَ يَنْسَابُ كَالْجُدُولِ الْمَا حَرٌّ مَا لِقَلْبِهِ عَنْهُ قَنَاءُ ؛
لَا تَبِيَهْ أَذْنُ السَّمْعِ وَلَكِنْ يَلَا الْقَلْبُ حَسَنَةً وَالرَّوَاءُ ...
أَنْصَى يَا طَيْرُودُ! قَدْ سَكَنَ النَّسْرُ وَأَوَتْ لَوْكُهَا النِّقَاءَ ...

محمد عوض محمد

واقع عند الجاهلين، والنقر واقع عند الفقراء، والأسر واقع عند المستعبدين

زعموا أن الشرق مبتلى بدء الخيال والخيال بالأحلام
ألا ليت ما زعموه قد صدقوا فيه ! ألا ليت الشرق يحمل
ويتخيل، لأن الذي يعرف الحلم والخيال يعرف الأمل والطموح
إنه الطيارة، هي واقع اليوم ولكنها خيال الأمس. وهكذا
يتقل الماملون من خيال إلى واقع، ومن واقع إلى واقع غير
الذي كان.

وإن الحيز والثمة واقع عندنا اليوم، وواقع عندنا بالأمس،
وواقع في جميع الأزمان، ولن يزال واقعنا الوحيد حتى نحلم
وتتخيل فنطمح ونأمل ونحيا ونعمل، ونسوق الدنيا معنا من حال
إلى حال، ونخرج بها في ركابنا من نطاق إلى نطاق

ألف لية ولية ليست عالم الخيال والأحلام، ولكنها هي
واقع العاجزين والصائمين، لأن خبزها هو خبز المائتة، غير أنه
مفقود ليس بما كول؛ ولذتها هي ذلة الخدع، وعندتها هو الخدع
التي ينال بالدم والدينار، لولا أن الدم والدينار ناقضان !!
ومن يحقق ألف لية ولية لا يحقق علماً جيداً ولا فحماً غريباً،
ولكنها يحقق الواقع، الذي عرفه الناس من أقدم الأيام ولا
يستطيعون أن يفقدوا المال والحطام، وهما أيضاً من واقع الواقع
وأحسن المحسوسات !!

فلا يقول قائل إن الشرق يحلم لأنه يكتب ألف لية ولية،
بل هو مبتلى بالواقع مجبر فيه لأنه يعلم بدء الأحلام ويتخيل
هذا الخيال

ألف شرق يدين بواقع العاجزين فدى لشرق واحد يبيع
العيش الصغير بالأمل الكبير، ويحلم ويتخيل لينقل الواقع من
طبقة إلى طبقة، ومن مجال إلى مجال

زيد كثيراً جداً من، فذوق، الذي مصدره الفهم واليقظة
والعمامة.

وقليلاً جداً من الذوق الذي مصدره التأثر والسم والاصطناع

الذي زريده

لأستاذ عباس محمود العقاد

ما الذي زريده من حياة جديدة للمصريين والشرقيين ؟
الذي زريده كثير جداً من الطمأنينة التي مصدرها الشعور
بالقوة، وقليل جداً من الطمأنينة التي مصدرها عدم الشعور

زيد أن نحس ذلك التعلق الروحي الذي يحسه الغربيون على
أفركل معرفة جديدة، وفي إيلان كل اضطراب جيل، وفأعقاب
كل دولة دائلة وفي مطالع كل مرحلة مقبلة. لأن التعلق علامة
النمو والحركة؛ والنفس تنمو فينبغي بها كسأوما، وتشر بالخرج
والثقل لا تسرح فيه ولا يريحها. وتحاول أن تخلع ما حاطت
ورث، وتكليس ما أتتحت، وهذا هو اليك ما ذاتت تنمو
وتستقبل الأحوال بعد الأحوال والأطوار بعد الأطوار

أما الطمأنينة التي تستقر بصاحبها لأنه لا ينمو ولا يتحرك،
فذلك مصاب يرى له وليس نعمة ينبت عليها: أرايت الجيران
الأجهم فتارة التفتة قط ؟ كلا ! إنه يسبح ويسمن وينظر إلى
الدنيا نظرة الرضى والتحدى كأنه بلغ الناية وأوفى على الرجا...
وهو قد بلغ الناية حقاً ولكنها غاية أقل من البداية، وأوفى على
الرجاء حقاً ولكنه رجاء أخيب من التوسط. وشر ما يبتلى به
المصري والشرق هذه الثقة وهذه الطمأنينة. فالهم كثيراً جداً
من التعلق، وقليلاً جداً من الراحة والركود

الذي زريده كثير جداً من الإيمان الذي يسكن بصاحبها لأنه
نفي جميع الشكوك، وقليل جداً من الإيمان الذي يسكن بصاحب
لأنه يجعل الشكوك

الذي زريده كثير جداً من الخيال الذي لا يزال ينقلنا من
واقع حسن إلى واقع أحسن، وقليل جداً من حب الواقع،
الذي لا يفرجنا عما نحن فيه، لأن النوم واقع عند الصائمين، والجمل

لقد شيع الشرق من طرف الظرفاء الذين يصرخون من
المبدأ كما يصرخ الجسم الروم من لمس الذئب
وشيع الشرق من طرف الظرفاء الذين يتحولون بالثني والتأوه
كما يتحلى بهما النساء

وشيع الشرق من طرف الظرفاء الذين يرمون بالجدد كما
يرم به الصغار المازلون
وشيع الشرق من طرف الظرفاء الذين ليس منهم عامل في
ميدان، ولا نافع لبني الانسان، ولا يجتهد بحسن الاجتهاد، ولا
فكر بحسن الفكرة، ولا رجل عظيم أو مقبول في زمرة العظماء
شيع الشرق من هذا النوع، فهو من شبهه هزيل الجسد
والروح، وهو من شبهه أجوع عن صام ألف عام
أما النوع الذي لم يشيع منه الشرق فهو النوع الذي يحس
الصغار لأنه يحس كل شيء، لا لأنه على الصغار موقف، وفي
الصغار عبوس ومقصود

وهو النوع الذي يتغذى من البرص، لأنه جوهر حيم، ولا
يفرق من وهم الباركا يفرق الزيت والبناء المصبوغ
.....

الذي نريده كثير جداً من الضحك الذي معناه الاقبال على
الدنيا والاضطلاع بالاعمال والقدره على التبعات
وقليل جداً من الوقار الذي معناه التهب والرياء واتخاذ
المظاهر درعاً يستر ماوراه من ضعف وهزيمة وعجز عن الكفاح
الضحك مل، تصدور والمناجر خير من الوقار ملء الهوى
والتجاعد؛ والضحك الزمان كأنه موسيقى النصر في ميدان
الكفاح خير من الوقار الضخم كأنه غبار المارب من الميدان،
وراء غبار المربة وغشاء الدخان.

الذي نريده كثير جداً من الحرية التي تعرف الحدود،
وقليل جداً من الحدود التي لا تعرف الحرية. فليس من مقياس
لحق الحرية أصح وأحكم من قدرة النفس على احتياها بتبريق
ولا موجه ولا حبيب
ان الحرية التي يتيمها الرقيب هي منحة من ذلك الرقيب
واستبعاد فيه السيد وفيه المسود

أما الحرية التي تعرف حدودها فهي حق لصاحبها لا يعطيه
أحد ولا يسلبه أحد، لأن الحر الذي يعرف كيف يلزم الحدود
يفرق ولا ريب كيف يحس الحدود
.....

الذي نريده بين القديم والجديد أن ننلى بالحياة، فإذا بالتعبير
الصالح الجليل يثبت من تلك الحياة
فليس القديم يضائرنا إذا حيناً وشعرنا بعد ذلك
إلى التعبير

وليس الجديد ينافينا إذا عبرنا محدثين، ونحن غير أحياء
وغير شاعرين
ليست آفتا أننا نمش كما يعيش القدماء، بل آفتا أننا ندب
القدماء ليعبروا بديلاً منا

وليست آفتا قلة الشعر الجديد، بل قلة الشعور الجديد
وليست آفتا أن القصة قليلة عندنا، بل آفتا أن القليل هو
الحياة التي تستحق أن تكون قصة، وء الراجعة، التي تستوجب
تلك الحياة

وليست آفتا كساد المسرح، بل آفتا أننا في مسرح الدنيا
بلا أدوار ولا فصول؛ ولو كانت لنا في مسرح الدنيا أدوار
وفصول لثاقنا أن نراها مروية في أدوار الممثلين، بحكمة في
أقوال المزلقين

الذي نريده أن نفهم ما نريد وأن نتجر ما نريد، وأن
نفرق الفرق بين فهم القول وفهم الإرادة. فأنك إذا ظلت لاسمك
إلك تريد شيئاً من الأشياء في يوم من الأيام فقد فهم ما تقول،
ولكنه ان يفهم ما نريد حتى ينجز ما طلبت في الموعد الذي
طلبت، وهذا هو الفهم الذي
الذي نريده كثير جداً

وقليل جداً إذا استطعناه، وإتانا مستطيعوه بركة العزم
والإيمان

الجزيرة والتاريخ الاسلامي

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني



منذ بضع سنوات
— ست أو سبع —
زرت الحجاز وقضيت
فيه أياماً أنظر وأسمع
وأفكر . فرأيت أن
أصبحت أحسن فهماً
للتاريخ الإسلامي
والأدب العربي وأقدر
على تمثيل الصور

والحقائق فيها وإدراكها على نحو لم يكن يتيسر لي قبل ذلك . ولذا اقترحت على صديق الأستاذ الدكتور هيكل بك — لما شرع بكتب حياة محمد ، وينشرها فصولاً في السيرة الأسبوعية أن يزور الحجاز فليس أعز علي كتابة التاريخ الإسلامي من ذلك . والحجاز بلاد متحضرة ولكن مع تلك اهتمت إلى كثير وسأحاول أن أنمير طائفة من الأمثلة تجلو ما أهي وتبين ما أتصد إليه . فن ذلك أني دعيت في جملة من دعوا إلى الفداء في « وادي فاطمة » وهو واحة جميلة في صحراء جرداء . وهناك نصبت لنا الخيام وصفت المراتد وقد وصفت ذلك كله في « رحلة الحجاز » فلا أعيد هنا . ولكنه اتفق أني ذهبت أتمشي بمد الأكل مع بعض الإخوان فلقينا جماعة من البدو فقال لهم أحدنا إن في السرايا كالأطية كثيرة ودعاهم إلى الدعاب فذهب أكرم وبني واحد تخلف معنا متدبراً بأنه « أكل البرحة » فاستغربت قوله هذا ولكن كنت مثقل الرأس من كثرة ما أكلت فلم أستطيع أن أجعل بالي إلى كلامه أو أن أعيره التفاتاً . ومضت السنون وجاء إلى مصر صديق من أبناء سورية جاب بلاد العرب وطوف فيها كثيراً ولا يزال يؤثر المقام في الجزيرة . فهو أكثر الوقت مع الملك العظيم

ابن السعود . جلست إليه لنستمع إلى حديثه الممتع ووصفه البارع لتجربته ومشاهداته البديدة الثبقة . وأخني به بخالدك الحكيم . فذكرت قول ذلك البدوي في وادي فاطمة : « أكلت البرحة » وقت لنفسي إلى قد وقفت على الخير فلاأسأله فلن أجيد أخرى منه وأعرف . فقال لي إن هذا مقول ، ولو أن البدوي قال « أكلت أول من أمس فأنا لا أستطيع أن أكل اليوم » ، لما كان ذلك إلا طبعياً . وذكر لي أن البدوي يذهب في الصحراء ماشياً على قدميه أو راكباً ناقته وعلى رأسه العقال وتحته الفاقة — ويسمون العقال عقالا لأنه في الحقيقة حبل يقبل به البعير — ويلبث بالبلدة ويتنم ولا يكاد ينسج يحرف . فلما السكون وقلة الكلام فليدخر كل ذرة من قوته للجهاد الذي تتطلبه الصحراء — والكلام جهاد فهو إفاق — وأما التلفظ فليحفظ برطوبة جسمه فيكون أقدر على احتلال الحر والصبر عليه . ويظل ماشياً حتى يبلغ مجارب عشيرة أو قبيلة فيسقي عشائره اللبن ويمضي عندها إلى سواها وكلما نزل على قوم يروو ويسروه وسقوه اللبن لأن مثله من ينحر لهم القوم . ثم يتفق أن يأتي قوماً نحرنا الضيف كريم فلذا قام الضيف وإخوانه عن الطعام ، أقبل على اللحم والأرز من ثم دونهم مقاماً ، فيقعد الرجل ويهر من اللحم ما شاء ومن الأرز ما أحب . قال صديقي ، وصديقي حين أقول لك إن هذا البدوي يأكل كل بعض أكلات من اللحم ومل كيلة من الأرز . وهو يأكل كل هذا بعد أن لبث أياماً — عشر أو عشرين أو أكثر أو أقل — لا يجد من الطعام إلا اللبن وقليل من التمر أحياناً فلذا أكل كل هذا اللحم والأرز وأتمل به مدته بعد ما يشبه الصيام أو فطام النفس كطعام واحتاج إلى يوم كامل أو أيام للرجم .

فلم يسكن إلا أن أفكر في أمر هذا البدوي الذي يصبر على الصحراء وسباتها البرمقة ومطالبها المجهدة وعنايتها الشديدة ولا طعام له سوى اللبن ، التمر أحياناً . إن هذا جلد لا أكاد أعرف له مثلاً . ومن كان يمثل هذه الخاصة ولا يهجز مع ذلك عن مطالب الحياة التي لا تفرق فيها من حرب وسعي وأسفار والضياف الملهكة فإن مثله يبدل ولا شك ألف جندي من جنود الدولة الرومانية المختنة ، ولا يجب أنأنا إننا بضعة آلاف من هؤلاء

مقبرة مثل مقبرة «جنوى» التي يزورها الناس ليمجوا ببراعة الفن فيها، لما أمكن أن تخرج من جزيرة العرب تلك الأمة التي أخذت على العالم المتحضر في زمانها كما يتحدر السيل الجارف فأغرقه. ولم تفرقه قط ولم تفتح البلدان أو تحمكها لحسب، بل قلبتها عرية صرغاً. وقد استطاع الفرس أن يحتفظوا ببعض صفاتهم وخصائصهم ويروهم القومية — كما لم يستطع البيزنطيون أن يفعلوا فيها استولى العرب عليه من بلادهم — لأن الفرس كانوا أقل تفتتاً من البيزنطيين. ولست مؤرخاً ولكني أظن أن هذا هو السبب، يضاف إليه أن البلاد التي فتحها العرب من دولة الأكاسرة كانت فارسية وأهلها من الفرس على خلاف مائع العرب من بلاد الدولة الرومانية، فلها كانت أجنبية لارومانية ولا بيزنطية، فبقا الشعوب القوي في بلاد فارس طيبين ومقبول والفتح لا يمكن أن يشككه، واندمام هذا مثل الشعوب فيها فتح العرب من أملاك الدولة الرومانية مقبول أيضاً. لأنه لم يكن هناك في الأصل. ولهذا بقيت فارس شوكة في جنب الدولة العربية.

وقد زوت الرق وسورية — أو كما صارت الآن مع الأسف فلسطين ولبنان والشام — كما زوت الحجاز فلم تستعرب أثبت يحتل مركز الثقل في الدولة العربية من الحجاز إلى الشام أولاً ثم إلى العراق، فإن طيبة الأراضي الحجازية تجعل من المستحيل عليها أن تكون مقر دولة مقارئة الإطراف عظمية الرقعة. فتم استطاع بسهولة أن تحتفظ باستقلالها وعزتها ولكنها لا تقوى على حكم أقطار أخرى بعيدة كاشام والعراق ومصر. وقد بقي الحجاز مقر الدولة العربية في صدر الإسلام وعلى عهد الخلفاء الراشدين ولكن هذا كان زمن التوسع والامتداد، لا زمن الاستقرار والنظام الدائم، فلما انتهت الفتوح أو معظمها وأصبحت الفتوح بعد ذلك عبارة عن توسع طيبى لدولة مستقرة تقريباً ما أنست من نفسها من القوة والبأس والشوكة بالتوسع والرفح، وتدهض مقتنيات المحافظة على ما في اليد إلى هذا الرفح، صارت جزيرة العرب لا تصلح أن تكون هي مركز الدولة. أما في زمن أبي بكر فقد كانت الحاجة تدعو إلى توطيد الأمر في قلب الجزيرة أولاً قبل إمكان التفكير في

البدو الأشداء الخشنتين المروعين قد عصفوا بمئات من الآلاف من جنود الدولة الرومانية التي كانت تقيد جنودها وتصفدهم فتعهم أن يهربوا ويفروا.

وأصبحت أن أعرف قيمة الحياة فيها بحسب الرق — أعني البدوي — فلم أجد لها قيمة. وما عسى أن تكون قيمتها عند من لا يكاد يجد طعاماً أو ماء، ومن لا يكاد يأمن غدر الصحراء وعصف رياحها. أولم تقرأ عن واقعة الخندق أن الرياح عصفت بجيش المشركين وقلبت قدورهم وهدمت خيامهم حتى يش أبو سفيان ودعا قومه إلى الانكسار إلى مكة؟. وحديثي غير واحد ممن لقيت في الحجاز أن المرء — بعد المعركة — يجرى إلى الواحد من هؤلاء البدو فيسأله عن صاحب له أو قريب أو ابن ماذا فعل الله به، ويتفقد أن يكون قد قتل في المعركة، فلا يزيد على أن يقول لك «مُج» يعني «دُبح»، ولكنه يأكل الدال في التعلق فلا تسبح منه إلا «مُج» ثم لا دمع ولا أعف ولا حسرة ولا هفة ولا جوع ولا غير ذلك مما ألفتنا أن نقرن به الموت. فكان حياة البدوي الشاقة تنفدنا قيمتها وتسلب الموت لذته وتقتزقه. وما قيمة القتل في حرب أو نحوها والحياة معركة للبور والتلف في كل ساعة؟ وتصور كيف يكون أقبال مثل هؤلاء البدو على الحرب وقس إليه ما عسى أن يكون من أقبال غيرهم من أبناء المدينة والقرى والذين على القتال. إن الذي يقبل عليه البدوي ليس خيراً فيما تحس نفسه من الحياة التي كان يبعها. وإذا أضفت إلى هذا فضل العقيدة والإيمان الراسخ بحياة أخرى أطيّب وأعز وأكرم فهل يستغرب أحد أن هؤلاء البدو المرأة الخلفة الذين لا يملكون إلا السيف والرماح والايمن المستغرق اكتسبوا دولا كبيرة وممالك عظيمة، وهمدوا بناء كان يبدو شامعاً؟.

ولست ترى في الصحراء قرياً أو صوى منصوبة تدل على أن فلاذاً أو عداً دفن هنا. والناس يعيشون في هذه الصحراء ويموتون فيها ويموتون تحت رمالها ثم لا شيء بعد ذلك، لأنهم لا يبنون القلاع بقيمة الحياة إذ كانت لا قيمة لها عندهم. ولو أنهم اتخذوا المقابر وأعلوها ودفروها وعزوا بها وكثرت عندهم

في رأس السنة الهجرية

معنى الهجرة

لأستاذ على الخططاوي



... متى وعده،

حذراً ، بثقت إلى

الوراء خيبة أن يراء

بعض سفهاء قريش ،

فيقلعوا عليه سيده .

ظن ر أحداً . وكانت

طرق مكة خالية لأن

الناس قد أموا الحرم

ليجلسوا في مجالسهم

كعادتهم في كل مساء

فاطمان وسار قدما ،

حتى إذا خرج زمكة

وجازز الحجون .

والتسع الزاوي أمامه

وأخرج ، صمد الجبل بأخذ طريقه إلى الفار ؟ ونظر .. فراه منظر
 القرب . على هذه السفوح والندى ، وأحس بهلال الموقف ،
 وأخذ عليه نفسه هذا الصمت المبتق . وهذه الصفرة التي تتم كل
 شيء ، فنتى فاته ووقف بنظر .. رأى مكة تلوح أنبثا من فرجة
 الرادى ، وتبدو الكعبة قائمة في وسطها ، والأصنام التي تحف بها
 تظهر على البعد كأنها لطف سود .. فذهب به الفكر سرياً إلى
 ذلك الرجلين اللذين تركها سياحا في الفار . وذهب يتحسس لما
 غير قريش . ويمل علمها . ذكر التي صلى الله عليه وسلم وأباه
 الصديق (١) . فخاف أن يكون قد أصابها شر ، فاضغض عليه عن
 هذه المشاهد ، ومضى في طريقه وهو يتعجب من قريش حين زهدت
 في العجيد والظفر ، وآثرت هذه القربة الجامدة بين هذين الجبلين
 كأنهما هي عروة في صندوق من الصخر . على التسويل والجنان
 والمدائن التي أراد التي صلى الله عليه وسلم أن يقودها إليها وانصرف
 عن الراية التي دفنها فيها محمد . لتسير بها إلى أرض التخييل والاعتاب

(١) انظر كتاب د. أبو بكر الصديق ، صفحة ١٠

غيرها . وأما في زمن عمر فقد كانت الجيوش تزحف فلا يعقل
 أن تنقل العاصمة قبل أن يستتب الأمر . نعم قحت البلاد في
 عهده ، ولكن الفتح يستدعي التمكن والتوطيد أولاً . ثم إن عمر
 كان يشق عليه أن يخرج من الجزيرة ، وكانت صلته بالتي عليه
 الصلاة والسلام أو توطن أن تسمح له بترك الجزيرة ، حتى لو كان
 كل شيء قد استقر وانتظم . ولم يكن قد عاش في الشام أو مصر
 أو العراق حتى تبدل له مزية التحول بقاعدة الدولة إلى جهة
 أخرى . وأما زمن علي وعثمان فقد كان زمن اضطراب ونزاع
 وانقسام ، وكان هذا حسبها شاغلا عن إقامة مركز الدولة وإقامة
 ثابتة نهائية في مكان آخر غير الحجاز . ولما انتهى النزاع بقوز
 معاوية كان هذا قد أدرك مزية البلاد الأخرى وعرف فضلها
 كمركز للملك ومقر للدولة التي شادها بفضل ما تولى منها في
 الفترة السابقة .

وبلا . جزيرة العرب أنها جذبة قاطعة ، فلما امتدت لها وقعة
 ملك أسرع أهلها إلى التحول عنها إلى غيرها ، لأن الحياة في غيرها
 تكون أرغد والعيش أطيب . والمرء يمين إلى الراحة والدعة
 مهما بلغ من اعتياده الخشوة والمشقة والنظف . وقرن بين هجرة
 تدعو إليها كثرة السكان ، وهجرة تدعو إليها الفاقة والمحل .
 ولا بد لبلاد تريد أن تكون مقر دولة كبيرة أن تكون هي ذات
 موارد كافية إلى حد ما . ولهذا لم يكد العرب يفتحون الأقطار
 المجاورة حتى كثرت هجرتهم إليها طلباً للرزق والراحة . ومن
 ألف التنقل وكثرة الرحيل من ناحية إلى أخرى انتجاعاً للرزق
 لم يثق عليه الهجرة إلى بلاد بعيدة لأنه لم يزل أبداً مهاجراً في
 قلب بلاده . وما دامت الدولة واحدة في الحجاز ومصر والشام
 والعراق فأخلاق بهذا أن يكون متجسماً على الهجرة ومتحشاً على
 التزوج . وبذلك صارت الجزيرة أنحلى من الناس وأقل صلاحاً
 لأن تكون مركز الدائرة ومقر الدولة . وقد يتغير حال الجزيرة
 في المستقبل وقد تظهر فيها موارد ثروة طبيعية تنبئها ولكن على
 أرضها عتبة في سبيل الحياة . ومهما يبلغ من غناها في المستقبل فاتها
 ستظل أحرج إلى غيرها من غيرها إليها — إلى حد بعيد — على
 أن كلامنا على الماضي الذي لم يكن يعرف البترول والمعادن وما إلى
 ذلك مما جد في الدنيا لا على المستقبل الذي هو غيب .

براهيم عبد القادر المازني

فكر عبد الله ، في هذا وهو ينساق الصخور ، إلى النار ، وكان لعل ماسع من حديث الاسلام شديد الرغبة في ترحيب العرب ، وسوقهم إلى إغناء أرض الوطن ، في الشام والعراق ، من الحكم الأجنبي ، وكانت هذه الفكرة جديدة لم يعرفها العرب ، أثمرت في رأس عبد الله ، الدعوة التي استجاب لها ، وآمن بها ، واستسلم عبد الله إلى أفكاره ، وأطلق لها العنان ، وشمل العالم كله بنظرة واحدة ، فرأى ينظر شعباً جديداً طامراً لم تعرفه تلك الحضارة الزائفة ، حرماً لم تخله تلك الأنظمة الجائرة ، أبياً لم يألف طغيان الملوك ، وجبروت الأباطرة ، ليختم صفحة الماضي السوداء ، ويضع في التاريخ صفحة بيضاء جديدة

إن البناء القديم قد تهدم وغرب ، ولم يدم حالها ، ولا بد من شعب قوي ماهر ، يدم هذه الأطلال البالية ، ثم ينشئ بناء جديداً . إنه ليس في العالم إلا ثلاث كل كبيرة ... ككتان تصارعان صراع الديكة ، قد أسكت كل واحدة بقى الأخرى ، فسالت دماء الشعوب ، والملوك يصحكون ويفرحون لأنهم سيصبحون بالدم ثيابهم لتفرد فرعونية حرام ، بجوارحها من «سواد الشعب» وطاعت جماعه الشعوب ، والملوك يصحكون ويفرحون ، لأنهم سينون منها برجا ، يرقصون به عن غار الشعب هاتان هما الامبراطوريتان الفارسية والرومانية ، وهناك كتلة أخرى في زاوية الكون تأنه في حفاف «الكنج» ووراء دحلاياه لا يدري بها أحد ...

أسم تفق ليسد أفراد ، شعوب تقضي ليحيا رجال . مدن تحرق لتشكل منها «سجارة» إن هذا حال جبب أن يوضع لها حد ، فن هو الذي يقذف العقل البشري من قيود الجهل والاستبداد ، من هو الذي يمحوه الاستراتيجة البالية السخيفة ؟ من يدم هذه الهياكل البالية ليقيم على أطلالها حرح الحضارة ؟ من الذي يمد السيل للمستقبل المنظر ، ليعمر الزاوية البعيدة ؟ ليعمر العلم والفضيلة ؟ ليعمر الحرية والعدالة والمساواة ؟ ليعمر السورمان ... لا أحد !

كل شيء ماضيه في العالم ، إن الثقافة تنحى يدها عن عرض البادية ، قد خرس الحادي ، ومات البليل ، إنها تنحى نحو المرات ، إن السيفه تنحى في لغة العير ، تميل وتختصر ، لم يعد لها أمل ، قد هبت العاصفة وطمى الموج ، وقرق الرياح ، يا من يهذي الثقافة العتالة ؟ يا من يتخلص السفينة المجرى ؟

فتركوا في دمشق والألكسندرية ، وعلى أبواب كبرى . وضلعت عليها رايها التي لم تعود الحقن في سماء المارك الكبرى ، ولا ألفت الاستعزاز على أسوار المدن المفتوحة . لقد عرض محمد على قريش أن تعطيه هذه الأصنام ليكرسها . وبسطها بدلا منها ملك كبرى وقصر ، وبسطها العقل المبدع ، والقانون العادل ، والبقرة والمخلود ، فأبت ، وعكفت على أصنامها وتماثيلها . . . فما أجب عقل قريش ، ونظر إلى مكة مرة ثانية ، فإذا الظلام قد لفها برداته ، ثم ابتلعها ولم يعد يدنو منها إلا ببعض من النور غاطط نفسه سرور مهم ، وشعر بيزوال هذا الخطر القمطي ، واستروح راحة النظر ، فانتلا قلبه أملا ، وجعل يحيل بصره في الأفق الزاسع ، فيخيل إليه أنه يرى راية عذبة ترقص على هام القصور التي في الشام ، والصورح البيض في المليون ... قضى ينساق الصخور إلى النار ، وهو يفكر قهراً ، بطن من شدة النشاط وقررة الأمل أنه سيظهر !

وكانت الجزيرة يومئذ تتمتع بالوحية الكبرى ... ولطالما ماجت هذه البرية الفاتحة التي تلتب في أيام الصيف التهاياً ، وهذه الرمال التي تسلسل إلى غير واحد قاحات . على أرض العراق والشام وكانت منبع الحياة . لقد كان ذلك ، والتاريخ جبين في بطن العقل البشري لم يركم بعد ، وكان هو العقل البشري ، وكان والتاريخ صبي بين يديك يترام قبضه في دفتره ...

رائد رافد النيل «فرعوس الرافدين» يمشيان إلى الخراب ، قد نصبت فيها الحياة ، فاما هنا إلا موجة تتأ من الجزيرة ، من وسط الرمال ، فقتل إلى مصر (مينا) ليكون أول فرعون فيها ، وتلقى بطن كتلة إلى العراق ، فإذا هؤلاء الرافدون من أعماق القفر ، يقتنون حجاب أدمتهم ، فيخرجون منها الحضارة الأولى ، (حضارة البابليين القديمة) قبل الميلاد بئس وثلاثين قرناً

ويكر الزمن ، وتعود الألاك ، فطمعن الناس ، وتطمع الحضارة وتطمع القوة ، تتحدى العراق والشام بطلان المدد ، وتوسع الصمر . فتشأ وتحرك وتوج موجة أخرى فيقتل إلى ساحل البحر بأخطى «موجة بشرية» عربها بالتاريخ القديم ، ثم تلقى بها إلى ساحل سوريا لتطل على العالم ، فلا تلبث أن تتنقل فيه تصل إليه تجارتها وحروفها ولا تلبث أن تمدو شريان الحياة في العالم ، وتنتشر في كل موضع «مستعمرة فينيقية» هي في الحقيقة مدرسة عالمية ، كان من أمير من يخرج فيها «الريوان»

ولقد ماجت الجزيرة موجات أخرى ... ولكننا اليوم تتمتع بالحرية الكبرى !

— لقد بلغ النار ، ففرقت فيه يودع هذه الجاعة السخيفة ، التي جامدا أعظم رجل ، بأعظم جدا ، فلم تهم منه شيئا ، ورحبت أنها تستلحق القضاء عليه ، فهي تريد أن ترد التي فتنته أو تسبجه ، فهي تبكت رسلاها ، يفتشون عنه في أنحاء الجبالية ، وشباب الجبال ، ومنزجات الأودية ، وينفضونها نفضاً ، ولكنهم يسمون عن هذا النار المائي المكشوف الذي يطل من سيد العالم

— أهؤلاء يجرمون البشر من العصر الذهبي المرتب ؟ ويتفنون على الأمل الوحيد الذي تمشي به ملائكة الخلائق ؟ يا للجرمين ، يا للجاحلين المغترين !

وتفرق الناس يفتشون في كل مكان باسم المتخذ الأعظم ، باسم الله !

واقتبه . عبد الله ، فإذا هو قد تأخر ، وحمل الطريق ، فصاحا بمن ذهوبه . . . وتسلق الصخر مسرعاً نحو النار ، لقد فهم معنى الهجرة ، التي لم تفهم قريش معناها . وحسبنا سفرنا من مكة إلى المدينة ، لقد علم أننا انتقلنا من الماضي الأسود الكتيب ، إلى المستقبل المشرق للخير . . . فليقفز إلى النار فقرا . . .

وبعد ، فإيمان يسمون بحضارة القرن العشرين . . .
يا من يهملون قيمة الفكر البشري ، ويستمتعون بشركائه . . .
يا من يقدرون العدالة والحرية والمساواة . . .

لا تنسوا أبداً أن النار التي اعتدت به الثقافة العنيفة ، والسفينة الحبرية ، إنما خرج من ذلك النار ، فاذكروا دائماً عظمة هذه التيران غار (حرام) إذ يزعم أنه أنوار البداية التي هذبت العقل الإنساني ، وأرشدته إلى أقدم سبل الحقيقة والخير والجمال ، وغار (نور) إذ بدأت منه الهجرة التي نسفت قصود انظارهم ، وصروح المآء ، وقتت على الماضي السخيف ، وحملت إلى العالم أسى البداوة ، وأعلاما وسين حملت إليه معالم حرامه

إن هذه التيران كعبة في التاريخ ، لا ينبغي عقلولا يعيش في طريق التفكير الصحيح ، إلا بعد أن يطفئ بها ، ويوقف عليها . . .
إن العالم قد سار نحو الكمال ، يوم سار محمد (صلى الله عليه وسلم) نحو النار . . .

إنه لولا الهجرة ، ولولا التفتح الإسلامي . . . ما خرج العالم من المغرة ، التي دفتت إليها استرقاطية السادة الأشراف ، وجبروت الملوك المستبدين . . . ولا كانت حضارة القرن العشرين !
... هذا هو معنى الهجرة ، التي نخضل اليوم بذكرها ، حتى على كل متشددين أن يشاركنا في هذا الاحتفال !

علي الطنطاوي

حين التت - سوريا

يا من ينصر الشعوب المظلومة ؟ يا من يحى العقل المهان ؟ يا من ينفذ القضية المذبة ؟

ليس من عجيب ، كل شيء ماضيه في العالم ؛
٥ ٥ ٥

بلغ السيل الزاوي ، وعم اليأس ، واشتدت المصيبة ، فخلعت الناس فلم يجدوا أمامهم إلا البيع والكنائس ، فأموأ يوت الله ، وتفتنوا أيديهم من الدنيا ، وجاروا يبنون فيها القرج ، لقد سدت في وجوههم كل الأبواب ، ولكن باباً واحداً لا يزال مفتوحاً فرق وموسم ، هو باب السباه .

وسموا القرج على ألسنة الكهان ورجال الدين ، علوا أنه سيحدث نبي جديد ، يظهر الأرض ، ويشر المدل ، غرغرا فرحين مستبشرين ، قد أحيا فخرهم الأول .
وظفوا يفتشون عن النبي الجديد ، فتشوا عنه على حفاف الأنهار في سبور العراق الجبسة . . . فتشوا عنه على جبال لبنان الشجرلة ، وحداق الشام الغناء ، فتشوا عنه في المدن الكبرى ، على ظهر إلى جانب القصور في التسطيطية والمدائن ، مشى الجبروت البشري ، فيزيها ويكرها ، فتشوا عنه في كل مكان فلم يجنوه ، إنعان يخرج في السبور ولا في الجبال ولا في المدن الكبرى . ولكنه سيخرج من حيث انتبخت الحياة ، من حيث يبرغ جرحها من حيث خرجت الحفارات الأولى . . . من الجزيرة

تلك هي أم العالم طليعا العالم إلى أحضانها ، كلما حاق به خطر ؟
فتشوا عن النبي المنتظر في كل مكان فلم يجنوه ، وزاد صف الملوك ، وظلم الطغاة ، واشتد الجلاء ، وكث الأتوال ، وقبعت العقول ، وديس الخنى . . . فلجأ مرة ثانية إلى البيع والكنائس . فسموا فيها بالشارية ، وكانت هذه المرة وأمنحة قرية . . .

يا شعوب العالم ،
استبشروا فقد نشأت اليوم الموجة الأخيرة التي ستفتر العالم . . . ونفسه من أدران الماضي . لقد نشأت من غار ماض . في قة جبل رفيع ، ومشت قطع الرمال - نحو أرض النار والرباسين - نحو أرض اللدنيات . . . لقد ابتدأ اليوم أكبر حادث تاريخي : إن ركاب التي المنتظر ، قد تحرك من مكة يسير إلى قصرة الشعوب - إلى حياة أفضل ، إلى إغداد القضية ، إلى إغداد عصر الحرية والعدالة والشارية .

فخفت القلوب في كل مكان لذكر النبي المصلح ، وحاشت بحبه ، وسالت :

— إلى أين بلغ ؟ إلى أين بلغ ؟

من صفحات المطبوع

سلاميش

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

قد كان ذلك أثناء الحرب
الصليبية التي تار طيها في الشام
نحو قرنين طويلين ؛ وكانت
جنود مصر العظيمة تصارع
مدينة أنطاكية إحدى المدن
التي كانت لا تزال باقية في
يده المسيحيين . وكانت جيوش
مصر تحارب ببسال المعروفة
لا يفر أحد من جنودها
ما منى الحوف بل يبري
بغيره كالفاتحة وهو يصيح



صيحة الحرب فيرفع يده المشعل فيفرق ويقتد ، ثم يسيط في رحاه
وسيوه .

وكان منظر هذه الجند عما يروق الآعين ويهز الأنظار ، فقد كان
الفرس وراكب طليعتين من آيات الفن ومبدعات الصناعة ، فالناراس
في ملبه الحرق عليه الملاحة الصفراء تريق في شعاع الشمس ورفق
جسده الدروع والسلاح يحسب الناظر لها من عسجد مصق وإن
كانت من صانق الحديد والقولاذ ؛ وكانت ملابسه من تحت تلك
التفاني لا تظهر منها إلا أطراف مزركشة بالذهب أو أذيان من
صانق الحرير والقص ؛ وكان القرس يعتال تحت رايه كاتما هر
يزهي بما عليه من زينة وحلي وضاخر بمن عليه من نهد منفرار
ودافع المحصورون عن أنطاكية دفاع الإبطال ، لم يتركوا
الأسوار حتى لم يبق بها ركن غير ملوم ، ولم يدعوا الحرب حتى
لم يبق لها بقية من حجر يذوق به أو تار يقعون بها على أعدائهم .
وانصرفت جنود السلطان العظيم يديس . ودخلت للمدينة في أبهة
التصر واختيال القوة . وكانوا وهم يدخلون المدينة لا يفسون أنهم
يلعبون أكبر مغفل عن القصارى في الشام بعد أن كانوا قد بسطوا
أيديهم على ذلك القلعة .

كان قائد الجند شابا في مقتبل العمر اسمه سلاميش لوراء أحد
بني بني إسرائيل . الحرب خلفه أحد أبناء الملوك المتصدين . وجه مشرق
أشراف الزمرة الباقية ، وقوام عشوق كانه وصح ديني ، وعينه تلح

كانها ربا بفرند سيف دمشق . ولكنه كان في عدة الحرب عليه
اللائمة والدروع وفي يده الرمح وفي منقلبه السيف ، ودخل على
رأس الجنود فوق جواده الكريم فانظر إلى الأمام ممسبا جادا
والجنود من ورائه لا يشفاه أحد منهم إلى بين أو إلى يسار ، ولا
يتخلف أحد منهم عن طاعة الأمر بتقدار عسة حاس أو طرقة
حين . وكانوا كلا نظروا إلى قائدهم الشاب زادت قائمتهم استقامة ،
فانهم بعضهم بيسمة وقتت البسمة على شفته صدر أن طلع عليها
أذا هو الخفت .

وكان يوم دخول أنطاكية يوما مشهودا ، فكان لسان المدينة
وصيائها أسرى يتظفرون حكم القناص فيهم ؛ وكان رجلا وشبابا
بين مقيدي الأصفاد ، وجرح في ثناري الملاج ، وقبيل طرح على
جانب الأسوار أو عرض الطريق . وبلغ القائد وجيشه ميدان
المدينة الأكبر وقد احتشد فيه الأسرى والضغفاء يتظفرون جميعا
إلى من في يده الحكم في مصائرهم ، وهدمت الأقباس ، وهدأت الأصوات ،
وأروا القائد الجيش بالوقوف حول الميدان ، فرقب الجند يتظفرون
إلى أكرام القناص التي استبستها السلطان الأعظم بينهم وهي من
كل قبيل وتندر من تحف الأمراء والأعيان . وقد وقف حولها
جمايات من سبأيا الحرب بين صبية وعذارى أو كبرول وشبان يتظفرون
إلى ثوبهم حاتين ، أو يكون وينديون مولين .

وتقدم نحو سلاميش وفد من كبار المدينة وأمرائها حتى إذا
ما صاروا منه على جنح خطرات ركعوا له ووقفوا بطلون الأذن
للكلام ، فأذن لهم وهو ممسك على مائدة لا تبارقه تلك النظرة الجامدة
التي في عينيه ، وجعلوا يتكلمون بلسانهم وقد وقف رجل منهم يترجم
ما يقولون . وطلخوا إليه أن ين عليهم بالفتك وأن يهبهم نسارهم
وذراريهم تحريا إلى الله الذي نصره بدن وأنصحت الحرب أوزارها
وهدأت المدينة لحكم السلطان الأعظم ، وقالوا له فيها قالوا ، حبسك
من تقتل من شبانا وكبرنا ، وما نخرب من ديارنا ومعاقدنا ؛ فلن
كانت بنا كبرياء لقد ذلك ، وإن كانت فينا غيرة لقد هانت ؛ وكفك
من الحرب التصر فلا تخم إليه مدوع الساكنين ، ولحبب التفراق بين
الأبناء والوالدين ، غير أن سلاميش بقى على تبيسه ووجوه ولم
يجب إلا بإشارة لجنوده أن يبيدوا الأسرى إلى حيث كانوا وأن
يستمدوا لقتل القناص والأسرى إلى عازن السلطان أو إلى خياه ،
فلم يكن الولد إلا أن ينصرف والحسرة تاكل قلبه .

ثم أمر القائد جنوده بالمسير إلى عييه وسار في العظيمة يتقدمه
لولا أن استرقظ نظره جماعة من الجند يهرجون شخصا وهو يانع
ومجاهد ، فأقبل الشخص فلاح له من يد شخص امرأة ، فوقت وأمر

بعضه فوق كنفها وبعثه على صدرها أو جوانب جسمها ودعش سلاحيين من قمرها ولم تفته ضاحكة في لفظها ولا وخامة في صوتها، ولكنه لم يجب بكلمة، بل رفع حاجبيه وأثنى راجعا إلى خيمته يسير في ببله ويبدو به شيء يشبه المرحون

وأرسل إلى الشيخ القتيبي يستحضره، وأتى إليه لجليل يسأله عن المدينة وأهلها، وعن تلك الفتاة وبنتها، فلقد كان ذلك القتيبي من أهل المدينة قبل الفتح يعيش بين أهلها ويماثرهم ويخالطهم، فدلته أن تلك الفتاة بنت أكبر أغنياء أنطاكية، وأن أبابا كان شديد الولع بتفتيحها، وأنها قرأت أدب العرب كما قرأت أدب الفرس، وكان لما أضحى قل في أثناء الحصار، ومات أبوها يوم الفتح، وكان يدعو قومه إلى المصالحة قبل أن تنتهج المدينة عنوة، وأراد أن يعمل قومه على تدارك الأمر قبل إضراره فاتهموه بالجن، وصاحروا في وجهه، أنه أثر السلامة، فخلعه الحظفة مع كبرسته على الكركب في وجه الجيش الفاتح، ومات عند أبواب المدينة تحت سنايك الجيش الظافر وسرع سلاحيين تلك القصة فأظنت منه ذفرة لم يستطع كنفها، وبات الليلة والأحلام تتخلل نومه حتى لاح الفجر، فصبا وهو مضطرب النفس قلق البال

ولكن وعمل اليوم لم يترك له مقصدا تفكير في الفتاة ولا في حرمها، وكان كلما تذكر كنفها له تازعه نفسه إلى العنصرة عليها، ثم لا يلبث أن يلين، وتماوده وحسه، حتى إذا أضحى اليوم وعاد في المساء إلى خيمته رأى نفسه يسير نحو مكاتبها، وتقرب إليها وهو تردد ويرتق ثم وقف إلى جوارها منها وقال بصوت خفيض:

«هذه اليوم أمدا ما كنت بالأس»

ظلم رفع إليه بصرها، بل بقيت جالسة، ورأسها بين كنفها والتفت إلى خزان بالقرب منها، فرأى عليه طعنا لم يمس. فقال وهو يهتف المدح والجلال: «وهل تريد أن تموت جونا؟» ظلم تجب عن مر...

قرب منها، وحاول أن يمنع يده على رأسها ليرفقه وهو محترس متلطف، ولكنه ما كان يلبسها حتى تفرقت منه وصاحته به قائلة:

«أقول لك أتركني»

ظلم يستلح أن يتركها، فأجدها منه، وتراجع، فانظر انحرافا، ثم تقص قصا طويلا وسرع وفي قلبه حزن وقلق وقضى ذلك اليوم موزع القلب كنفها، حتى لحظ أصحابه كآبته، ومحب جنوده لجناته وقرعه، فكان لا يأمر إلا متبرما غاضبا، ولا يسمع إلا احتجاجا سائما، حتى عجب الناس من ذلك الخضب، في عقب الانتصار، ومن ذلك الضجر لمن كان مثله مكللا بالهدى والترفيع، وما اتبى من عمله حتى أسرع إلى سراحه، ووقف هذه

الجند بالوقوف، ثم أسرع إلى مكان الجند ليرى ما هناك فوقمت عنه على فتاة بين أذرع جنديين يعضانها ويتردان في حلقها، ولما اقترب منها رأى شاة نحيفة مضمومة فاعرة، يوجها صفة قد غلبها حرة، وفي عينيها حلاوة قد غلبها صرامة، وهي تنظر إلى الجنديين مرفوعة الرأس كأنها تضحى، جامدة العينين كأنها تستحى، وقد تمزق ثوبها وتلوث من آثار الوسخ والدماء، لا يكاد يستر من جسمها إلا ما يستر نخل أوراق الشجر من صفحة الجدول.

وقد اندل على كنفها غطاء من شعرها القاسم وهو يلح في عنقه الشمس النارية. فدخلت الرحمة قلبه برحمه، وتهدت عينه ولانته فظرة وأشار إلى جنوده بالكف عنها، ثم نزل إليها وأخذ يذراها فأسلته له وسارت معه حتى اقترب من شيخ قتيبي كأنه في صحبة الجيش وأمره أن يرتقي بها حتى تغيب إلى خيمته. ثم عاد وتقاطر نخله حتى علا صوته جواده، ثم وكضل إلى حيث ترك جنوده واستعاد فظرة، وجيشه. وأتى إليهم الأمر بالسير وقضى سائر اليوم في شغل من أمر جيشه حتى أوغل إلى وعلا البدر وسان وقص المودة فآب إلى سراحه،

وتذكر الفتاة التي كانت أعمال اليوم قد أنست ذكرها، فأمر غلاما أن يحضرها إليه، وجلس يستبد صورتها ويستلها وهي تامل على ضفتها وتكتبر على ذلها، ولم يتالك أن ريت الرقة إلى قلبه، ولم يستطع ثمر صبرة ترددت في عينه. وغاب الغلام قليلا ثم عاد وحيدا فظفر إليه سلاحيين كما غما يستهضمهما أتى به، فقال الغلام بيد التحية: «إنها لاترد بكلمة ولا ترفع إلى بصرها»، فصرعه سلاحيين وجلس هنية يشكر، ثم نهض متاقلا وسار إلى خيمتها حتى إذا دخل ألقاها على الأرض وقد وضعت رأسها بين كنفها.

فدنا منها ووضع يده على رأسها وتيمم إقبامته حثيئة وقال: «يجزى أهم أسامو إليك»

فانقضت الفتاة كأنما لبستها جرة، ثم دفعت رأسها وقامت تنظر إليه والمفند ترسم على عيها، وفار القضب تقضم في عينيها، وكانت للملابس الرثة التي أتت بها قد تبدلت وألبست سعة من الحرير الأسود وجلست وجهها المصفر وعليه آثار الدموع يبدو كالزينة المائلة بالندى، ودفعت يده التي ملعها فصرها وقالت وفي صوتها نحيب: «أبعد يدك عن أيما القتال السفاك، أدر وجهك الكرهية حتى فأنت قاتل أبي وأثنى، وأنت سافك دماء قومي، وأنت المخذلي على وطني. أبعد عنى وأفل من ماشرت من عذاب أو قل تكل به وحديثك وظفاعة جندك».

وكانت وهي في ثورتها هذه تحذف بنظرها إلى كالسهم النافذة، وكان صدرها يبلل ويهبط ما يجاها، وشعرها الطويل الأسمر مضطرب

الارتحال إلى دمشق عن معه من الجند . وأمره فيه بتقسيم القنايين بين أمراءه وجنوده وتوزيع الأسلاب من أموال وسبائب . ووجه نصيبه من ذلك كله جزاء له على يساهل واعتراقاً له بما كان من نصاله . وبكر سلايش قدس في النجر إلى خيمة القناتة وهو خفيف الحظوة مثبائل النفس إذ كان قد عزم على خطة أذلماها عليه قلبه ، فرأى القناتة راقية على أريكته فقتل عليها الليلة ثم تلقى النجوم طمها ؛ فلما وقع ظمها عليه جال على وجهها طيف ابتسامة واعتذلت في مكابها ونظرت إليه وهو قائم نحوها . ولا حياءاً تحية الصباح ودت تحية ، ثم جلس قريبا منها ولم يكن عند ذلك على عاتقه من اعتداده بنفسه وكبريائه ، بل كان في حديثه خفيض الصوت مهتر الأفخاس .

قال لها : « قد أمرني السلطان أن أحرك اليوم إلى دمشق بعد أن انتهى الأمر هنا . »

لم تجبه بل نظرت نحوه ، كأنها تسأله عن مصر وطبها ، ومن فيه من رملها ، وكأنه أحس بما في قفسها من التساؤل فقال : « وقد أراد السلطان العظم حفظه الله أن يجعل لحظه من هذه المدينة فصاحف القناتة . وعدت نحوه بيديها : « إذن فليدفعني في يديك . » فقال لها : « بل نصيب السلطان منها وسأجعل نصيب من القناتة من في المدينة من الأسرى ثاراً للجد أموالها ونحفها . »

فصاحت القناتة ووقفت أمامه قائلة : « وماذا تفعل بهم ؟ »

فجيب سلايش نحوها وقال : « هم لك . »

فصاحت وصوتها يندج من القفرح : « هل تفعل ؟ »

فقام ومد يده نحوها وقال : « لقد أكرمتني السلطان العظم بنصيبه ، ويسكون أقر عينا إذا لم أكن ذبيحة به . »

لذت بينهما وامسكت يده للممدودتين وقالت : « ما أسلك ؟ » قال باسما : « سلايش ، فظرت إلى وجهه لحظه ثم تركت يده . وأطرت إلى الأرض فقال : « وإني أرد أن أعرف ما تحين فأخذه لك فان دارك هنا لم يسبق أسد من الجنود . لقد عرف دارك وعرفت أملاك من بعض أهل المدينة وأعلنت كل ما أخذ منها إلى مقره ، ولك أن ترجى إلى دارك إذا شئت حيوية في ظل السلطان العظم . »

فظرت القناتة نحوه وترددت قليلاً ثم قالت في حيله : « وأنت ؟ » فقال سلايش وهو يمايع نفسه من الاضطراب :

« سأذهب إلى دمشق كأمر مولاي . »

فصكت القناتة لحظه ثم مدت يديها بحمارة وقالت :

« سلايش ، وأنا كذلك إلى دمشق أمير . »

ثم لرحمت بين ذراعيه .

محمد فرید ابو حديد

المرّة مردداً وجلا ، ودخل في قفول وخشعر إلى مكان القناتة ، فأبصرها على ما كانت عليه في الصباح ، والخرن لا يزال إلى جانبها ، قد تبدل طعامه ، ولا يزال كاملاً لم تكل منه شيئا .

ونظر إليها ملياً ثم قال يرقق : « أما نكلتي ؟ إني لرجوك أن تنظري إلى وتصفلي بما يحول في حالك ولو كان قاسياً . »

ثم مد يده إلى رأسها ومسح عليه منطلقاً . ولكنها هذه المرة لم تثر ولم تنضب . وكان ثبرات صوته قد حلت إليها ما في فؤاده من حزن من أجلها . على أنها بقيت ساكنة ، وهي جالسة في مكانها كتيبة .

جلس إلى جوارها ساعة يحاول عاداتها وهي لا تجيب إلا بدمعة تنور بين حين وسين في عيناها تسحسما بمندبل ثم تعود إلى وجوها وسكونها . فقال لها ولهاة ين من مقدار عطفه وحزنه :

« إني لا أريد إيلامك . لآتي لا أستطيع أن أراك مثالة . ولو كان ذهاب أملك بإيادك عن لعلقت . ألك أمل في عكا أو في مدينة أخرى من المدن فأرسلك اليهم ؟ إن السلطان لن يرد لي طلباً إذا طلبت منه شيئا . »

لم تجبه حتى أخذ عليها القناتة راجعاً مستحقاً . وكان لول مالهاته له أن مرت رأسها نحوه وقالت : « ليس لي أمل . قد قتلهم جميعاً . ثم شئت بألكاه واسترسلت في مرة من الحزن . ولم يملك سلايش نفسه من أن يجيش بالهون ولكن تعالأك بعد قليل وهذا من جأشه وقال لها :

« إني أرحمك في جزئك ولكني لا أملك دفنه . قد كان أملاك أعدائي وكنا مما في ميدان قتال يسعون فيه إلى قتل كما كنت أسي إلى قتلهم . وهل لي ضمان مصير إلا الخوف في ميدان الحرب ؟ وهل كان أول أملاك أن يذهبوا مدبتهم بحلم وتسلب وهمين هؤلاء الأسرى ؟ انهم لو كانوا بين هؤلاء الأسرى لا ترددت في اقتنصهم من أجلك ولكنهم في غير حاجة إلى ولا أملك . إني قد رأيتك وبررت حسنك ، ثم رأيت جزئك فألني جزئك . ثم تكشفت لي كبرياؤك فظهرت كبرياؤي ، ولو شئت أن يمدني إلى مكان مختارته لا رفضت لك مشيئة . وإن أحببت المقام هنا . كنت عتدي ولا أقول لي حتى تقولي ذلك أنت . »

فظرت القناتة نحوه وقد زال من عيناها ذلك البريق القاسي الذي كان يلوح منها . كما نظرت نحوه من قبل ، وأطالت نظرتها إليه ثم اغضت بعد أن طمعت في خيالها صوته .

ولم يذهب سلايش إلى المساء إلى الخيمة حتى كان قد قاسمها بعض القنايين الذين قدم إليها في ذلك اليوم ولم تكل منه ذلك شيئا . وفي ذلك المساء وفد إلى سلايش يربد السلطان يحمل إليه أمر

نسبية

للاستاذ ابراهيم مصطفى .

المدرس بكلية الآداب

إذا اتحدوا من منى أن يوافوه في الشعب الآتين بأسفل العقبة وأمرهم ألا يذهبوا نائماً ولا ينظروا غائباً وأن يستخفوا من قريش ويحذروا عيونهم وأرصادهم، وما وافى المرعد حتى كان بين يدي الرسول سمعونهم . بينهم نسبية وسيدة أخرى عاهدوه عاهدوه أن يسعوه بينهم وأن يحميه حمايتهم لأحدهم حتى بين حجة ويبلغ رسالته . وراحوا يبهدهم يخفون من قريش ومن الناس أن يملوه، وعادت نسبية إلى بلدنا سعيدة بأيمانها بخورة سعيدها، وقدرت ما يكلفها هذا المهد نفسها على الرمي بالنبل والضرب بالسيف وأعدت لهذا الجهاد وللبها حبيباً وعبد الله .

ودار الزمن وفر الرسول من مكة وهاجر إلى المدينة وتلقاه الانصار بالنشد والترحيب، ثم نشبت الحرب بين الرسول وبين المشركين من قريش في يوم بدر، وشهد بها المهاجرون الأولون والانصار السابقون ونسبية منهم تسقى من استسقى وتضمد الجرح لمن جرح، وتضمد غلبة الحق لأول يوم انتصر فيه، وعظم هذا اليوم على المشركين وهم الأكثرون فأعدوا عداوتهم وحسدوا - الرسول في أحد، وشهدته نسبية أيضاً ومعهما زوجها وولدها في بيننا السقاء والضياء، واستمرت الحرب وغلب المسلمون ثم نالتهم هزيمة، فإرتفعت نسبية الا لجموع من المشركين تصعد إلى محمد تريد أن تحيط به وتكاد أن تبلغه والمسلمون عنه في ناحية مقلون بالهزيمة، فأثقت السقاء والضياء وسددت بالسهم ورمت عن الرسول بالنبل، حتى التجمع به المشركون فشرعت السيف وجالبت القوم حتى جرحت وخارت وارتمت على الأرض مصروعة . وثبتت الرسول وهرمت عن المشركون وانجلت الغمرة بما انجلت وتسالوا بنسبية فلماذا هي ملقاة بقور دعما من جرح غار بكتفيا . ضمدوا الجرح وسقوها الماء فما انتهت حتى سألت: وأين الرسول؟ وما صنع المشركون معه؟ إنه لتاج وانه منك لقريب . وجرحك الغائر ودمك السائل وقوتك الموهنة وولداك اللاشعان وبلك الشيخ - كل أولئك منك دون محمد؟ أجل دون محمد ودون رسالة محمد، لما خرجنا ومن أجلنا قاتلنا، ولما نحيا، وفي سبيلها نموت، ويرت نسبية ونسبت الغفر لاجلنا اليوم، وبالأثر الباقي من ذلك الجرح . (روى ابن هشام عن أم سعد قالت: دخلت في نسبية أم عمارة فقلت لها: يا أخاه أخيريني؛ فقالت: خرجت يوماً أحد ومعي وعاء فيه ماء فأتيتها الرسول الله

سيدة من بنى الخزرج من أهل يثرب، ولم يكونوا إذ ذاك سمياً أنصاراً ولا كان الرسول هاجر إليهم، ولكن حديثه كان يعلل الجزيرة ودعوه تشغل العرب وقرأته يثب بينهم ويثب، كما كانت الأسماء تشدد وتروى .

وكان أهل المدينة أشد حاجة لهذه الدعوة وأحن سؤالاً عنها، فهم أصهار قريش وشركاؤهم في التجارة وحفظة طريقهم إلى الشام وبينهم اليهود أهل الكتاب ورواة الآثار وجمع الأخبار وجلست نسبية في مسلة إلى زوجها وولدها يتحدثون فأمر محمد وأباه دعوه وما حدث من قرأته، وتولى تال (الرثاء) بات الكتاب الحكيم - أكان الناس عجباً أن أوجبا إلى رجل منهم أن أئذ الناس ويشر الذين آمنوا أن لهم قدم صق عند ربهم، قال الكافرون إن هذا لاسر ميين) وآيات أخرى من كتاب محمد . وعجبت نسبية للكافرين أن يتكروا على رجل منهم أوحى إليه أن يهديهم وأن يشرهم وينذرهم، وتسلط بهذا السر المبين أين يكون؟ وما هي إلا الدعوة الصالحة والحق الواضح والبيان الجليل . لقد ماظم الرسول قومه ونسباً افتروا عليه . واشتاق القوم أن يزورهم وأن يسمعوا إلى حديثه ويسندوا من قرأته، وما جلد ميفلت الحج حتى كانت القافلة تسير من يثرب إلى مكة في نحو خمسين حاج أكثرهم الرجال وقتل فيهم النساء ومن بينهم نسبية . وما قد أدرك الركب مكة وتوافى إليها الحجاج من كل فجح واستقرت القبائل في منازلها والرسول يسمي إليهم يمرض عليهم دينه وبين رسالته ويقل قرأته بل يمرض نفسه أيضاً، لقد ضاق به القام في مكة ونبا وآذاه أهله في نفسه وفيمن من آمن به، وبالنزاع في الأبناء والتكليف حتى عاد بينهم كالماني الأسير أو أنكدر . وما بيني الرسول؟ إنما يريد من العرب قوماً يسعوه حتى يرضى رسالته، ويحموه حتى بين حجة، ثم يدعون من آمن لأيمانهم ومن كفر لكفره . وما من قبيلة رضيت هذا أو انشربت له صدراً إلا جماعة من أهل يثرب واعدم الرسول

من مواقف العروبة للاستاذ محمد سعيد العريان



من ذلك القتي الشجاع
يخال في العزم والقوة،
والشباب والقوة، حلرا
عن ذراعه، متقدما على
صحابه، قد قرعهم طولا،
وبرم تماما وحنا...؟
قال صاحب محمد: «ذلك
فؤاد المني، ما نرى
في أصحابه من بقوة شامة
ورجولة لا يمين الضعيف.
وتنصر للظلم. ويسرع
إلى الصرخ: لا تقى به عزه».

عن أمر يقصد إليه؛ وما تعرف المدينة في قياتها أغبر منه على
حله، وأبر منه الله...!

قال محمد: «إنه لمن أهل النار...!»

ولستم المسلمون (أرى النبي في القتي الذي اجتمعوا على
الإعجاب به والفتوح بخلافه، فما راجعوه الرأي ولا ناقشوه
العبارة؟ إنهم ليؤمنون بالنبي إيمانهم بكلمة الله؟ وإنهم ليرفون
محمدًا أصدق نظرًا وأقصد بصيرة فما تخفى عليه من أصحابه خافية.
إنه ليكاد ينفذ إلى سرائرهم جميعا بينيه التائتين، فيعرف
ما يجيش به نفس كل رجل منهم. وإنهم ليعيرون من هذه المدينة
في جو من الحذر والترقب، بين المناقنين من أتباع عبد الله
ابن أبي بن سلول، وبين اليهود من بين قريظة والتضير؛ فأيسترون
الرأي في واحد بينهم إلا حسروه عينا وريبة من عيون المناقنين
واليهود؛ فمن يكون؟ قزمان؟ بن هؤلا. وأوتك؟ وهل يدري
أحد عن هو وإلى من ينسب؟ إنه لرجل يعيش في المدينة كما
يعيش أهل المدينة جميعا، ولكن أحدا منهم لا يعرف عنه أكثر
نما يرى منه ...

وهو في أصحابه، والدوق والرمح السليلين، قد انهمز المسلمون انهمز
إلى رسول الله فكنت أبشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرى
عن القوس حتى خلصت الجراح إلى، وأرت على عاتقها جرحا
أجوف له غور،

وقد أصبحت السيدة نسية تربة ولديها حبيب وعبد الله
وملأت قلبها إيمانًا وصدرها شجاعة وسواعدهما قوة، وعرف
رسول الله فضلها وقدرها، واحترما لها المشاهد وجعلها مسفرا
ورسلا إلى من شاء من رجال العرب وروؤوس القبائل، أرسل
عبد الله إلى اليمن مع معاذ، وأرسل حبيبا إلى مسيلة الجبل
البطش الخني-كذابا في قومه بن حنيفة وهم من أكثر العرب
عددا وأغنام وأقوام بأسا. أتدري ما صنع الكذاب بحبيب؟
لا يملك القتل أن يقصه عليك، وبأشق الجهد أن يرويه لك، ففي
الجزء الأول من أسد الغابة في ترجمة حبيب، أن رسول الله
أرسله إلى مسيلة الكذاب الخني صاحب الإمامة فكان مسيلة
إذا قال شهد أن محمدا رسول قال نعم، فلما قال شهد أني رسول
الله قال لا أسمع، فيقطع منه عضوا، فعمل ذلك مرارا وقطعه
مسيلة عضوا عضوا، أنه

وقضى المصطفى عليه الصلاة والسلام لأجله، ودلزل المسلمون
لحمته وارتدت من العرب أهله وجوع، وكان مسيلة أشد للخصوم
لحمدا وأقوام كيدا وأكثرهم مالا وعددا، كافر بقومه بن حنيفة
واغتصب بمصره في الإمالة، وصعد إليه خالد بن الوليد
بجيش فيه السيدة نسية وولدها عبد الله، واستعصى أمر مسيلة
وكاد يهزم المسلمون، ثم تجمع نفر من المستبشرين، رموا بأنفسهم
مسيلة لا يالون إلا أن يلقوا إليه وينالوا نفسه، وفي هذا التفر
نسية وولدها عبد الله، أمامية فجالت بالسيف حتى جرد فراعها،
وأما عبد الله عبد الله فصد وألح في الهجوم على مسيلة مستقلا
مستبلا حتى أدركه وأغمد السيف، مات مسيلة فانت الفتنة
بعونه وتم أمر بن حنيفة مع ابن الوليد صلحا؛ وعادت نسية إلى
بلدها فباعتها لولدها واحد، وهربا معنوا بما بقي. كل
إلى قريظة، وإعمال القوزو الجمدان يكون في سبيل الحق فغلب ما ذهبك
ونسي التاريخ نسية وأغضب الذين عن بقية أيامها ومن
أن عدتها ما غيب من خطم جلودها ومواطن مثولها. إلا أن
شما إلى... أن ذكرها في القيات خالد.

ابراهيم مصطفى

المدينة؟ وما مَقامى وكيف أكون إن ظفر العدو واستباح
إلى ووطئت نعاله تراب الوطن...؟ يا أحساب قوى ،
وبالمزة بلاى... ولكن...! بالبروة! أنفترى أن أقاتل
في صفوف محمد وما أنا على دينه؟

وتوزعت النكرتان إلى تسليمان إلى رأى فيهما ، ثم لم يلبث
أن خلع النكرتين جيمًا إلى خاطر هُتَّت له نفسه ...

ومضى بحث الخطأ إلى داره «سلاة بنت طلحة» ، يلتبس
في الأانس بها ساعة من نهار هدوء البالوراة النفس ، مُنذُ كَم
لم يجتمع قرمان وسلاة تُسر إليه وكسر إليها؟ إن لها في نفسه

لمكانا؟ ولرب له في نفسه لحدثا يتره أن يلقاها فيحبها به
وتحده؛ لقد كانت البيون بينهما حائلة ، فهاهى ذى الفرصة قد

أمكنه ليلس إليها ساعة في غفلة البيون... وطرق الباب...

:- من؟ من يدق الباب؟

:- قرمان ١٠٠

:- دوى ١٠٠ قرمان؟ وما جاء قرمان الساعة؟

:- سلاة ١٠٠

:- حسبك هناك ١٠٠

:- أظنين بأسلاة؟

:- ديل أعتقد... قرمان لا يكون هنا وقومه هناك ١

:- ولكن هنا من أهلك بأسلاة؟

:- وقومك... وأهلك...؟ ودينك...؟

:- أنت قوى ، وأهل ، ودينى ١٠٠

:- ولست منك يا قرمان إن لم تكن من أهل وقوى ودينى!

لتخبر لي أن أعتقد في الجهاد وأنت أحب إلى ١٠٠

:- سلاة ١

:- سلاة قرمان البطل المجلد وليس لك ١٠٠

وغير التقى ثاته وقد اجتمع إليهم ناك. وسار بين البيوت

مطرق الرأس ، فتناولته نظرات البرية والحس. وسمع عجزاً

تحدثت إلى جارتها: «أما سمعت يا عاتكة؟»

:- ماذا؟

:- وحيل بن جابر ، وثابت بن وقش ؛ إنهما من تلمين:

هل يقوى أحدهما أن يحمل نفسه من الحرم والصف؟ لقد لحقا

وتنام المشركون من أهل مكة على قتال محمد ، واجتمع
إليهم من اجتمع من قبائل كنانة وأهل تامة ، يطيلون التار لقتل
بدر. وسار جيش الشرك في ثلاثة آلاف مقاتل ، ما منهم إلا
موتور يحرس على الإخذ بالتار ولومات دونه ، وتطارت

رمال الصحراء تحت سنايك الخيل وأخفاف الأيل ، تذبذبا
سيكون في غد بين الطائفتين ، وسال الرادى يقذف بأزبد

رجالاً على الصوات تلمع سبوحها تحت الشمس نائرة مهتاجة ؛
وتجاوبت جنبات البادية بحملد الرجال على نواصي الخيل ودين

الدوف بين الظلمان ، حتى أشرف الجيش على (أحد)
كثيلاً ينظرون ما يكون من أمرهم وأمر محمد...

وخرج محمد وأصحابه سبحة رجل إلى لقاء الجيش عندأحد ،
فا تخلف في المدينة إلا الصبيان والشيوخ والنساء والحجرة .

وما اغزله إلا الماتقون من أتباع عبد الله بن أبي . وتخلف
قرمان فيمن تخلف بالمدينة ١٠٠

وغدا قرمان يمشى في طرق المدينة لا يصحبه إلا ظله. أين
وفاته ، ومحابته؟ لقد خرجوا جميعاً إلى لقاء العدو؛ فا تخلف منهم

غيره ، فقيم بقاه ولا بقاه لثته؟ ولكن فيم خروجه وما يؤمن
بما يؤمن به محابته؟ لقد خرجوا دفاعاً عن دينهم الذى يدينون الله

عليه ، وذباباً عن الحق الذى يذعنون له ، على ، وحفاظاً على
الوطن العزيز أن تظا ثراه نعال الغرباء...

وتحدث قرمان إلى نفسه حُتية: «ما مَقامى هنا وأصحابى
هناك؟ رى! لماذا تكون مقاتلهم عنى وليس في المدينة غيرى

وغير هؤلاء؟»

مؤلا. كل ما هنا لك: شيخ م يمشى على عصوين ، وأعى
ضرب تركاً على عكازته ، وطفل لثن يركب صله يستيق مع

لذاته ، وهجز عرقها الأيام جالسة وراء الباب تنتظر ما يأتي به
الركبان من أخبار الحرب ، وشابة مخضوبة اللتان متولدة في

الجبل وأذنبا إلى الطريق تستمع بأعزوجها الذى خرج للجهاد ؛
وهذا التقى وحده ١٠٠

وعاد قرمان يتحدث إلى نفسه: «... ولماذا يكون من أمرى
حين يعود أصحابى أو حين تأكلهم الحرب فلا يعودون؟ بل ماذا

يكون إن كانت الحزبة وبجر الأوس والخزرج أن تعادنا عن
٨٠٣٥

« إنه لمن أهل النار ! ، هكذا كان يقول عنه محمد . صدق رسول الله !

ونظر قرمان إلى نفسه ، قائدا هو يتلاشى نفسا في نفس ، وذكر صفيه في ذلك اليوم ، فنادت إليه الفكرتان الأولى والثانية ، تصطرعان في نفسه ، لا تسلمانه إلى رأى نبيها . أرى الخطيئة كانت أهدى سبيلا : أن يدع هذا الدين بمنزلة أعداؤه وتمزق معه أهله وعشيرته شرميزي ، أو يقاتل في صفوف قومه دفاعاً عن أحبابهم ؟

أما إنه لاسيل إلى ما فات . لقد أدى واجبه لوطنه ، ولكن ... ولكنه غير مستريح إلى ما كان منه ...

وتَوَرَّتْ من تازية ، فلم يجد لنفسه خلاصا من عذاب الفكر إلا بالمرت ، فانتكأ على سيفه فأرغم نفسه ... !

يا لله ! لقد تقلدت إلى نفسه بارقة من شعاع هدنة سليل الوطنية ، ولكن قلبه ظل في طلبات من الضلال والشرك .

لو عرف ذلك الدين الذي جعله يومه الأخير ، لأشرفت له الدنيا كلها ، وأنتيت الصبح في قلبه ، ولما ت يوم مات نفسه الملائكة وتزوج له أناشيد الخلود !

لنيت عرف ! ولكن ، حسب أنه كان مثالا في الوطنية . ليت كثيرا يعرفونه ... !

محمد سعيد العمري

(ديبا)

آلام فترت

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

الطبعة الرابعة

ترجمها : محمد حسن الزيات

وهي قصة عالية تدعج بحق من آكلوا الفلن الخالد

وتنمها ١٥ قرنا

اليوم برسول الله يرجوان المثوبة في الجهاد أو الشهادة ، وما عليهما والله إن بقيا في الأظام مع الفئس والصبيان ، وما منهما إلا له إخوة أو ولد في الحرب يكفون عنه ... !

قالت صاحبنا : « بلى ، قد علت بأختاه ! فهل جلك أن صروا بن الجرح بمنع من الحرب أنه يمشي برجل واحدة ، وأن له بين أربعة مثل الأسد يشهدون المواقف مع رسول الله ؟ » وسمع الرجل ما تحدث به المرأتان ، فكأتما كأتما ترجانه بالمحجر فما يستطيع أن يتأسك عما ينال عليه . واستمر يمشي وكأتما تستمر الحرب في رأسه لا في الميدان البعيد

ومرت به دنسية بنت كعب ، تحمل سقاء فيه ماء ، فاستوقفا يسألها عن خبرها فما أجابت ندله ؛ لقد كانت في طريقها إلى أحد ، لتقوم بما تقدر عليه في صفوف المجاهدين ... !

وعاد قرمان يتحدث إلى نفسه : « ويلي ! أما أنا هنا والحرب هناك ؟ وما يكون من أمرى غدا على الحالين : في النصر والهزيمة ؟ أفراراً من الموت ؟ أنكصرا عن الواجب ؟ أكفراً بالوطن والأهل والشعيرة ؟ ألا إنه يومك يا قرمان ، فليجاهدوا هم في سبيلهم ، وليكن جهادى معهم لأجل الوطن ... ! »

وترامت السهام ، وبرزت الأسيوف ، وابتدأت المعركة بين الجيشين وقرمان غير بعيد ؛ لقد أدرك الجيش ولما بدأ القتال ، فاقته أن يشهد المعركة من البادية

من ذلك الفنى الضعاع ، يتحلى في الدم والقوة ، والسياب والفتوة ، حاسراً عن ذراعه والسيب في يده ، يمتد الرعوس ، ويقطع الأوجاج ، ويثني الرعب في قلوب الأعداء ؛ وإلى إنه قرمان نفسه ؛ لقد قاتل في ذلك اليوم قتالاً شديداً ، وأبلى بلا حسناً ، فما وضع السياف حتى أمتحت الجراحه .

والثب المسلمون حول قرمان يخفقون عنه ما لله من أذى القتال ، وما منهم إلا معجب بصبره وقوة بلائه ، فهم يقولون : « والله لقد أليت اليوم يا قرمان فأبشر ! » قال : « بماذا أبشر ! » فوالله إن غائلك إلا عن أحباب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت ... !

وتنظر المسلمون بعضهم إلى بعض ثم اقتضوا ...

بين حراء... وعرفات.

للاستاذ عبد المنعم خلاف

أجساد العباد الذين لم يؤمنوا به حتى أجسده أكثر من نفوسهم التي بين جنوهم، فهم في يده ينفق بهم على كل أنق وتحت كل كوكب ليكونوا امتداداً منه وظلاماً من دعوته... وقد امتلأ قلبه بالأمل الواثق بأن الله متم نوره وعمل كلته... وقد شيع عقله من جوع إلى للمرة وأصلت به شرارة الرعي، وانتهت إليه يتابعه فأخذ وصفا وعمق، فقيه لبني الإنسان الهدى والحكي والطهر.

وقد تموض نظره من ربوس الجبال التي حول حراء، برؤوس غاضمة من النساء والرجال الذين رباهم ثلاثاً وعشرين حبة في كل يوم بأية من الكتب أو جملة من يانه أو فطة من سلوكه أو إيلة أو صمت... حتى سقوا وأصلوا أناساً كالنجوم المصايح.

بين الكلمة الأولى الأمرة المفرقة المثيرة لعقله وروحه بقصة خلق الإنسان ذلك الكون العجيب من علق، وقصة القلم ذلك الشيء العجيب الذي يجعل الدنابات بين البين واللسان: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وبين الكلمة الأخيرة الخيرة المهددة بالدين واختيار الطريق: «اليوم أكملت لكم دينكم...» دار الفلك ثلاثاً وعشرين دورة على محور من ذلك الرجل الذي كان عقله مرآة لما يدور في السبيل حول صلاح عتات الأرض... وما هو ذا يقف ممثلاً هأن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض، وأن حركة يد واستلال وولادة ثانية للإنسانية تبسّض عنها الأيام والولادات...

ولها لكلمة قبلة التبعات لاتها حديث عن ابتداء الزمن واستلاره كهيته في اليوم الأول. «ومننا الذي يجرى على الحديث بما إلا أن يكون نيا؟

إذا هو الأب الثاني للبشر ولدت منه الإنسانية ولادة روحية وعقلية كما ولدت من آدم بالجسد. ألم يستدر الزمان معه كما بدى مع آدم؟ ألم تبلغ البشرية به رشدتها وترك طفولتها وسفها وتوقفتها عند الجسملات من الأرباب والمعجزات؟ ألم

وقب الرجل الذي تلخص فيه مجد الإنسان وتحقق به وشاع منه على عرفات في حجة الراداع، وقد استحدثت حوله في ذلك الرجح الصامت الرهيب الذي فيه أول بيت وضع للناس، الأزمان والدهور وأرواح اللأ الأعلى والرسل والحكام وأعضاء الإنسانية وحامل المشاعر على طريقها، وأفواج الخلائق من عالم الدر والبرخ، وأجساد أولئك المتجذرين من لبس المحيط والمحيط من صحابة الخبيث... ومن فوق الحقد الحكي والمستعلن ينظر وجه الله ذو الجلال إلى عبده ورسوله وهو يلق الكلمة الحافطة للبلاغ الأخير بالآيات المزلتة من حول العرش: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...» ويعلم حقوق الإنسان وواجباته ويسأل المجرع المحضوة: هل بلغت؟ فتردد الطلح والأودية والشعاب التي كان يأوي إليها في طلب الهدى ثم في التخي بالدعوة ثم في الجهاد لها. الجوارب الإجماعي في اقرار وشكران

وما يذ من أن الكلمة الأولى: «اقرأ باسم ربك...» التي طالعه بها الرعي في «حراء» كانت ترد على سمعه في تلك البرهة الخافتة، فتتوالى أمام عيظه حرائم جهاده في الأرض التي كان كل قدس فيها رجسا، وكل برمة فتيرة، وكل امرئ آثماً في حقيقة القلب، خرقاً في رأي العقل، ضارباً في معاملة التفنن، طفلاً في مقوس العبادة... أيام أن كان يتنق بالغار في حيرة وانفراد ورمية وصمت وشك وفراغ، وأصابع مرهقة، وقلب مضجوع بالضلالات المعقدة، وعقل عظيم، ولكنته ينظر إلى كون مبهم مختلط نظراً لا يقع إلا على قم الجبال وصفرة الرمال وأمر تنزع على أصنام من الأناسي والأحجار والأشباب، ومواكب من النجوم تبدأ كل يوم من الشرق وتزوح إلى الغرب في قهر وصمت وطراوية وجووم... وهو ذا الآن على عرفات في استعلان ومعرفة وحسد وطمأنينة وحجة ويقين وامتلاء في العقل من عالم الشهادة، وفي الروح من عالم التيب وفي البدن

وسبلها مفاتيح الطبيعة ويهبها إلى الفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، وكيف بدأ الخلق؟ ألم يرفع الحجب والشفاعات بينها وبين ربها الأقرب إليها من حبل الوريد؟ ألم يمج القوارق بين أجسدها وألوانها وأوطانها كما يمج الأب الحاني القوارق بين بينه من الجسد والروح؟ ألم ينهها أن تنفجر ماليش لما علم وأن تتبع الظن الذي لا يثبت من الحق شيئاً؟ ألم يبعثها إلى أن تؤمن بجميع الرسل والأنبياء وبما أنزل الله من كتاب؟ ألم يعلن حقوقها وواجباتها وأخوتها وصداقاتها والمدن بينها؟، لأنديها واحداً وأبها واحداً، ألم يترك لها ميراثاً خالداً منتظماً مستوعباً شؤونها وحيوانها في البيت والجماعة والحرب والسلام والمعالجة والأجلة؟ ولم يترك موقعه الأخير منها وهي أمامه في عرفات مثله في الحبشي بلال الأسود والرومي صيب الأسفر والفارسي سلمان الأبيض والعربي في العدد الأكثر إلا وقد أخذ منها قراراً بلاغته الأمانة وإدائه الرسالة وأشهد الله على ذلك. ولو سكتوا لنطق الحصى الذي كان يرمج به في بد البصرة وحطام الأصنام التي هشمها يمينه في يوم الفتح ..

أيها الرسول المتفدأ أكلة إقرار بالبلاغ يرسلها القرن الرابع عشر في بحر عام جديد لتلتحق بقراء صحتك في بحر القرن الأول ويوشك الزمن أن يأخذ هذا الاعتراف من أفواه أهل الأرض جميعاً بعد أن ابتدأوا يعرفونك وينصفونك .

لقد بلغت كتاب النبيا ورسالة كل شيء، إلى القلوب السليمة الكبيرة فجعلت من كل شيء عراباً تنف فيه لعبادة الله في المجد، وحسب الحق والخير والجمال ..

عبر النعم خروف

(جند)

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامتريين

مترجمة بقلم

احمر حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة الرسالة،

التي ١٢ قرشاً

لقد بلغت كتاب النبيا ورسالة كل شيء، إلى القلوب السليمة الكبيرة فجعلت من كل شيء عراباً تنف فيه لعبادة الله في المجد، وحسب الحق والخير والجمال ..

ولا يزال صوتك يندى في الأفق محترقاً أربعة عشر قرناً بسرعة الشمس والنجوم، ولن يزال كذلك يعلن الكلمة التي أجنحت لها الظلمات وقام عليها صلاح العالم ..

...

الحقوق والواجبات التي خصصت حياتك لتفريها وأعطتها في الحظيرة الجامعة على المحدث الذي لم تفته بعد كما توقعت .. صارت أعجوبة الإنسانية ومزموه ألمانيا، حملها البلاد الذين كلفهم حملها بن شهنوا عقابك وسموا بلاغك أو سموا به، جعلوا أنهاراً تجري من الصحراء أرض الجفاف إلى الوديان

متوح الأوصاف بين مادية وروحية وحسية وعقلية كي تنفع العامة والأدباء. وترضى المفكرين والعقلاء.

كم كنا نود أن يبقى للخلود حلالة الأمل قنبر وراه سيرا أعمى، وعذوبة الخيال تمتلئ به في شوق وحرارة رغبين عظمين، وحرمة الدين فتؤم به إيماناً عاجزاً لا يساوره شك أو ارتياب ولا يمزقه برهنة أو استدلال. ولكن العقل الذي منحنا إياه ولبنا به في آن واحد يأبى إلا أن يكره علينا بعض الصفو ويحرمانا من أسلام لذية. فيفلسف ما لا صلة له بالفلسفة، ويبحث ويمال فيما يسمو عن البحث والتأمل، ويقيس ويستنبط فيما لا يخضع لمبادئ القياس والاستنباط. وقد سرت عدواه إلى موضوع الخلود منذ عهد بعيد، فأخذ يفتنهم سره وغايته يرميهم على أمكانه أو ضرورته. وليس تمت فلسفة إلا قالت في الخلود كلمتها بالإيجاب أو السلب، بالقبول أو الرفض، وأبى فيلسوف لم يقبل من أين جنتا وإلى أين تذهب ولم يبحث عن المصدر والمرء والميتا والمعاد؟

فاليرثانيون وإن كانوا قد شغلوا بالكون وتنزيهاته والحياة المحضرة وقوانينها لم يفهم أن يدركوا هذا الموضوع الخطير بآرائهم. ورجال القرون الوسطى كان لا بد لهم أن يبدؤوا فيه ويميدوا ويمرضوا ويمجوا، فهم من فلسفتهم الدينية فيصميمها نقطة هامة من نقط التوفيق بين العقل والتقاليد التي ملكتهم عليهم أذهانهم. وفي التاريخ الحديث ترى الروحيين والملايين بين متبين للخلود ومتكربين. وإذاً شئنا أن نمثل لكل عصر من هذه العصور رجل فهاك شخصيات ثلاث لا يكاد يذكر موضوع الخلود إلا ذكرت، ولا نظن أن آخرين سواها تمثل عصرها في هذا الباب تمثيلاً، ونرى بها أفلاطون، وابن سينا، وكانت.

فأما أفلاطون فهو من غير شك أكثر فلاسفة اليونان اشتغالا بالخلود وأول من حاول أن يرميهم عليه برهنة عقلية منطقية. تحدث عنه عرضاً في غير ما موضوع، ثم لم يتبع بهذا فوقف عليه محاوردة مستقلة مشهورة هي «فيثون»، وفيها يجرى ذلك الحديث المذهب الأخلاقي لسان أساتذة سقراط ومن حوله من أتباع والتلاميذ. وأفلاطون روائي ماهر وقصصي متبع يعرف كيف يصنع روايته ويرتب نكتته ويتخير أمثاله ويرسمهم بريشة المصور الفنان. فهو يدع «سقراط» التهم البرية الذي

الخلود

للدكتور إبراهيم يومى مذكور



ألم حلو زاد التلحق به فليس ثوب الحقيقة، وخيال عذب طاب لنا أن نسبح ورواه فاكته بكسد الواقع، وغيب شفتنا بالبحث عنه حتى كدنا نبرزه في مظهر الحاضر، وسلوة نسل بها عن الحزمان أو عتوا الجدوس والظالم، وتاز من الموت ذلك الخصم الشديد الذي يصمد الشاب على الرحيل في

ضعفوان شبابه، ويرغم الشيخ على السير وإن تباطأ به ركابه. فهو إذن عون على الحياة واستناد لها: عون على ما فيها من يؤس وشقاء وآلام وويلات، وكثيراً ما نستطيع شدة اليوم في سبيل فرج الندى؛ ووصلة لأجل وإن طال قصير، وعمر وإن بلغ أرذله عزيز، وعيش وإن ساء مرغوب فيه. وربما كان حب الحياة أول ملهم يتجددها، وكانت غريزة الاحتفاظ بها أول دافع تقول باستئناها. وقد صور الإنسان هذا الاستئناس وذلك التجدد بصور شتى وأشكال متباينة هي في مجملها صدق لرغباته وتزعاته وميوله وأهوائه، أو انكاس لئامه الحاضر والحياة التي يحياها. قصور المحجورين الذين يعيشون عيشة السلب والتب والتقتل وسفك الدماء الخلود على أنه عودة للإنسان في شكل مارد جبار شيطان رجيم يثار لنفسه من عدا عليه. وعظه بعض المتحضرين ضرباً من الليظة يرفل فيه المرء في حل السعادة وآيات النعيم، ولهذا أعدوا في القبور وسائل الزينة والفرح ولذات الطعام والشراب. ثم جاءت التأميم السبوتية فصورته في صورة أسمى، وكسبه بكساد أنف، وأغندت على الحياة المقبلة

يرقب الأعداء بين عشية أو ضحاها ، والحي الذي يسمى إلى الموت في خطي حثيثة زينة راغياً لأراباً ومختاراً أو شبه مختار ، يتحدث عن خلود الروح في آخر يوم من أيام حياته فاجل المحدث وما أنسب الظرف وما أروع الحديث أو لسفراط سنة مبهودة في حوار من استيلاء على نفوس محاوريه وإرشاد إلى سبل القول وهداية إلى مواطن الضعف واقتنا في وسائل الأثبات . وتكاد ترجع برهته على الخلود إلى نقط ثلاث : يرهان التضاد ويرهان المشابهة ثم يرهان المشاركة . فمن تلاحظ أولاً أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى عكسه ، وأن الأكبر يتولد عن الأصغر والأحسن عن الأسوأ ؛ فهناك تبادل دائم بين الأضداد . وما دام الموت والحياة شديني فهما متعاقلان . وقد بما قالت الأرفيه والفيثاغورية بالتناسخ وتداول الأجيال البشرية ؛ وهذا يخرج الحي من الميت كما يخرج الميت من الحي ، وتبقى النفس رحالة متقلبة من جسد إلى جسد دون أن يطرأ عليها عدم أو فناء . وتسلم قائماً مع أفلاطون أن النفس تدرك المثل والحقائق العامة الأزلية الباقية ؛ ولشيء وحده هو الذي يدرك الشيء . فلا بد أن يكون للنفس ما للثل من ثبوت وبقاء . وأخيراً ؛ النفس مشاركة للحياة بذاتها ومنافاة للموت بطبيعتها ، فهي بحسب مدلولها وحقيقتها حياة . ولا يمكن أن يتجمتع في مائة واحدة صندان ؛ فانفس حياة فقط ولا تقبل الموت بمثل ، وأن لا تسأل بعد كل هذا هل وفق أفلاطون في برهته ؟ إذا اخترنا أنه لم تردد في أن نجيب بالنـ ، فإن فكرة صدور الصد عن عده مرفوضة من أساسها ، ونظرية التناسخ واضح بطلانها . ولا نظن أن أحداً يعلم اليوم مع الأغريق أن الإنسان لا يدرك إلا ما يشابه . فإنا لو قلنا هذا لوقايالمعلومات الإنسانية عند دائرة ضيقة ، ولم يبق بين علم الحياة من يقول بذلك المذهب أنفس القديم الذي كان يعد النفس في آن واحد مصدر الحياة والحركة والأحاسس والتفكير . على أن أفلاطون نفسه كان على بينة من حرج موقفه وخطورة مهمته وضمف حجة ، فأنه يعجز عن تعيّل لبان سيمبلي أن العلم بحقيقة الخلود متنع أو وجد ضيق في هذه الحياة . ويجدر بحث كهذا أن يوضع في قالب

النصه وكفى ، لأن صاغ بصنة الأقبسة والبراهين وسولد أوفن أفلاطون في برهته أم لا فإنه قد سنه استمسك بها من جاد بعده ، أو نهج نهجا حيب إلى الخلف السير فيه . فأزول الخلود من السله إلى الأرض ، وأحل فيه منطق العقول عن حسس الضيائر والقلوب . وكان من أكبر فلاسفة القرون الوسطى تأثراً به في هذا الصدد ابن سينا الذي قد يردد بعض أدلة أحيانا أو يؤيدها ويدعها أحيانا أخرى ، لاسيما وقد توفر لديه مالم يتوفر لدى أستاذه ؛ لقد وقف على الوسى الألهى الذي صير الخلود عقيدة بعد أن كان مجرد أمل ورجاء ، وسمع لغة القرآن الصريحة في الحشر والنشر والبعث والقيامة ، فرأى لزوما عليه أن يربط هذه التعاليم الدينية بالبراهين الفلسفية ، وفي خيال طوره أشبه ما يكون بخيال أفلاطون يقص علينا قصة هبوط الروح من عالمها العلوى ومقاملها في هذا العالم الفانى ثم عودتها إلى بحر اللانهاية حيث الأديبة والخلود

هبطت إليك من المثل الأرفع . وقله ذات تعجز وتنعج بحجوة عن كل مقلة غاطر . وهي التي سمرت ولم تتبرقع وصلت على كره إليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات توجع

...

ان كان أهبطها الإله لحكمة طويت عن الفذاليب الأروع فهو بطها لا شك ضربة لازب لتكون سامعة مالم تسمع وتعود طلة بكل خفية في المابين غرطها لم يرقع ولا يقف ابن سينا عند هذا الشعر وهذا الخيال ، بل يأبى ألا أنير برهن على خلود الروح برهنة منطقية ويثبته أثباتاً فلسفياً ، فيقر أن النفس وهي جوهر بسيط لا يمكن أن تفشل على مبدئين متناقضين ، وقد ثبت أنها حياة بقطرتها وطبيعتها فلا يمكن أن يكون فيها أي استمداد للفناء . ووفق هذا سولد لديها أنق الجسم أم قى ، فإن صلتها به ليست صلة ارتباط وتلازم متبادل ، بل صلة سيد ومسود ومالك ومملوك . ولن يسيئر السيد في شيء ما قد يلحق عيده من التغير ، كما لا يؤثر في شخص المالك ما قد يطرأ على ملكيته من التناقص . فانفس هي المتحصرة في البدن والمدمرة لأمره ، ولن يقبل الأمر مأموراً ولا التأثير مؤثراً .

أو ضروري، ولكن لاسبل لنا بحال أن نقرر اعتقادا على عقولنا وحدها أنه أمر واقعي. وأقنا ذلك ومن وصلوا إلى المرتبة الخلود يأبون أن يعودوا إلى حياة قسوا فيها الأميين، ولاقوا ما لاقوا من جهد وعناء؟ ولم يصل استحضار الأرواح بعد إلى درجة اليقين وليس في وساطة ما يبعث على الثقة والعلمانية. وإذا كان العقل عاجزا عن إدعام الخلود وإثباته فهو أعجز عن دحضه وإنكاره. وخطأ أن يزعم أنصار المنهج المادي أن تجربهم لا تسلم بحجة بعد هذه الحياة. وأن يجهم يرفض أي وجود بعد هذا الوجود. فأن للتجربة ميدانا لا تتجاوزوه، وليتبع الملمى دائرة لا يتعداه؛ ومن البعث أن تتكلم باسم العلم في دائرة تسو على العلم، وأن تفسر عالم التنب السحج بقوانين الشهادة المحدود. ولن يضير الخلود في شيء أن تجرب عقولنا الضعيفة عن الانتصار له فانه يستمد جلاله وروبه من مصدر أسنى ومقام أرفع. ولن يعبه مطلقا أن تقصر لثة أمل الأرض في يانه فانه من خصائص سكان السيل. ووقف عليهم. هو - أمر خارج عن عالم الفناء وحقيقة مخالفة لما ألقه المحدثون، وما كان لقن أن يدرك أدراكا واضحا ما يتقن وطبيعته ألا أن عرج إلى سبل الخلد بين

إبراهيم مذكور

لِسَانُ الْعَرَبِ

لأبن منظور الأفرقي المصري

مرتبا ترتيبا حديثا ومصححا تصحيحا على ما أموره الحسة ومن الصحاح للجوهري وحواشيه ولقباة لأبن الأثير والجزيرة لأبن دريد والمجمل لأبن سيده والتذيب للأزهري أرسله ٢٥ قرشا صاغا باسم الأستاذ عبد الله الساميل الصاوي مدير دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف - بمطبعة الشرقى خلف بلائسى بالمركسي - يصلك الجزرة الأولى منه وقد مشتركا في الجزرة الثاني خلاصة : عن الجزرة قبل الطبع ١٠ قروش و٥٠ قرشا بعده ، وأجرة البريد إن في القدر المصري قرنان سافا ورسنه إن في الخارج .

يد أن حظ ابن سينا في هذه البرهة الفلسفية والأداة العقلية ليس أعظم من حظ أفلاطون. فان الجواهر البسيط الذي يفترضه هو موضع البحث والمتاف ومثال الأخذ والرد، وصلته بالجسم لا تزال حتى اليوم عقدة المحدث مشكلة المشاكل؛ ولم يتوصل أنصار المذهب الروحي على اختلافهم إلى حلها أو الفصل فيها بقول جازم

ولقد تنبه (كانت) إلى هذا التهاوت في البرهة والتصور في الآليات. فرفض في كتابه، نقد العقل المجرد، الأداة التي تساق لأبنايت خلود الروح وأبين أنها غير موصلة. وما كان للعقل أن يتعدى إلى شيء يقين في دائرة الأمور الخفية؛ وفي هذا ما يسمح للعقل أن يحتفظ لنفسه بمكان في جانب، وما يبيح للروح والألمام الفرصة أن يكلا قصص البحث والنظر - خصوصا والتبعة الأخلاقية لإقيامها بدون التواب والقاب والحساب المتشوي، والراجح في حاشية ماسة إلى تأييد الدين ونصرت. لهذا نرى (كانت) يهتد في كتابه، نقد العقل المعنى، فيحاول إثبات خلود الروح عن طريق الأخلاق بعد أن أظهر أنه لا يمكن إثباته فيها وره الطبيعة. وذلك أن الخير الاسمى الذي نشده والسعادة الحقة التي نسمي إليها لا سبل إلى تحقيقها في حياتنا الحاضرة القصيرة.

فأن شئنا أن يكون لواجب الذي تنل به قيمته وللأخلاق التي ندعو إليها جلالها وحرماتها فلا بد أن نهزم بخلود الروح. ولا سيوا العدالة تأتي كل الأبدان أن يكون جزاء القضية هو الإعدام، وأن يستوى البر والقناجر في مصير واحد وفناء لا رجعة بعده. وكأن يكنت يردد، هو كذلك، فكرة تنبهها أفلاطون ويوضح معنى أشار إليه من قبل شيخ الأكاديمي في جمهوريته؛ غير أن هذا البرهان الأخلاقي ليس أكثر إقناعا من سابقه؛ وكل ما يمتاز به أنه أقرب إلى فكرة الخلود وأكثر تلزما مع طبيعنا وأميل إلى جانب القلب والمخالفة من تلك الأداة العقلية الصرفة. وما أشبهه بالفرض منه بالبرهان؛ والمبدأ يعلم به احترامنا وتهدينا لمبادئ أخرى.

والحق أن الخلود ليس بما يبرهن عليه برهة عقلية منطقية. وما كان أغنى الفلسفة أن تمار بنفسها في هذا المضمار وأن تتزعج في هذا المازق المخرج. في مقدورنا أن نقول إنه ممكن أو محتمل

نتاج العبقرية المنسية

في الحسن بن الهيثم

للأستاذ فدى حافظ طوقان

يشكر الله تبارك التابغ الأستاذ مشرفة حميد كلية العلوم
للجامعة المصرية في إقامة مهرجان لأحياء ذكرى ابن الهيثم في
العام المقبل بمناسبة مرور ٩٠٠ عام على وفاته

ولاجب هذا فكر العميد في هذا ، فابن الهيثم من عباقرة العرب
الذين يغزو الطبيعة والرياضيات الهندسة وتقدموا لجل الخدمات
لها ، ولولاه ما كان علم البصريات (الضوء) على ما هو عليه الآن
ويؤثر ما أقول إنه لو كان ابن الهيثم من أبناء أمة أوربية
لأبت كيف يكون التقدير وكيف يذاع اسمه ونشر سيرته على
الناس وتدخل في برامج التعليم ليأخذ منها الأجيال إلهاما
وحافزا يدفعهم إلى الاقتداء به والتسير على طريقته
أليس في عدم معرفة تالشكتا وشابنا شيئا عن ابن الهيثم
أصحاف وجيب فاحص ؟ أليس إهمالا منا أن نعرف عن بطليموس
وكيلر وبأكون أكثر مما نعرف عن ابن الهيثم ؟

ألا يدل هذا على قصص معيب في برامجة الثقافة القومية ؟
ولا يظن القارئ أن ابن الهيثم وحيد في هذا الاجتهاد
والإهمال فليس حظ أكثر عليه العرب ونوابغهم وعباقرتهم
بأحسن من حظ ، نهائي في حياتهم ومآثرهم لا تزال عاقلة
بشيرة النعوض وعدم الاعتد وهي في أشد الحاجة إلى أناس
يتعهدون لإزالة النعير وإظهار المآثر على حقيقتها للناس .
ولا شك أن في إظهارها انصافا لم وخدمة الحقيقة ، كما أن في
عرضها على الناشئة من العوامل التي توجد فيهم الاعتزاز بالقومية
والاعتقاد بالقالبية . وشعورا يدفعهم إلى السير على نهج الأجداد
في رفع مستوى المدنية . ولا يخفى ما في هذا كله من قوى
تفعف الأمة إلى حيث المجيد والسودد ، قوى تمهد السبل لتقوم
(الأمة) برأبها نحو نفسها ونحو الانسانية قساقم في بلد
الاحتجازة وإغلاء شأنها .

والآن نرجع إلى ابن الهيثم فنقول إنه ظهر في أوائل القرن

الخامس الهجرية في البصرة ونزل مصر واستوطنها إلى أن مات
سنة ١٠٣٨ م . وقد عرف الاقمنون فضله وقدروا نبوغه وعلمه
فقال ابن أبي أصميرة : « وكان ابن الهيثم فاضل النفس قوي القدرك
متفتا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي
ولا يقرب منه . وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر
التزهد ... » وقال ابن القفطي : « إنه صاحب تصانيف وآلاف
في الهندسة ، كان عالما بهذا الشأن متفتا له متفتا فيه ، قيا بخواصه
ومعانيه ، مشاركا في علوم الأوائل أخذ عنه الناس واستفادوا ، ... »
وكذلك عرف الافرنج قيمة ابن الهيثم فأصفوه بعض
الانصاف واعتبروا بنبوغه ونخب قريحته فجدد دائرة المعارف
البريطانية تقول : « إن ابن الهيثم كان أول مكتشف ظهر بعد
بطليموس في علم البصريات ... »

وجاء في كتاب تراث الاسلام : « إن علم البصريات وصل
إلى أعلى درجة من التقدم بفضل ابن الهيثم ، واعترف العالم
الفيزيائي لورينفارد بأن كبر أخذ ممولياته في الضوء ولا سيما
ما يتعلق بانكسار الضوء ، في الجزء من كتب ابن الهيثم . ويقول
سارطون : إن ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند العرب في علم
الطبيعة بل أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى ومن علماء
البصريات القليلين المشهورين في العالم كله ... »

ولم الأستاذ (مصطفى طفيف) أول عربي في هذا العصر
أنصف ابن الهيثم بعض الانصاف ووقف على التراث الضخم
الذي خلفه في الطبيعة ولا سيما فيما يتعلق ببحوث الضوء . قال
الأستاذ طفيف في مقدمة كتابه النفيس الفريد (البصريات)
ما يلي : « ... والذي جعلني أبدأ بعلم الضوء ، دون فروع علم الطبيعة
الأخرى أن علما ازدهر في عصر الفتن الاسلامي وكان من أعظم
مؤسسه شأنًا ورفعة وأقرأ الحسن بن الهيثم الذي كانت مؤلفاته
ومباحثه المرجع المتعدد عند أهل أوروبا حتى القرن السادس
عشر ... » فقد بقيت كتبه مبنلا علما نهل منه أكثر علماء القرون
الوسطى كروجر باكو وكرو ليوناردو دى وبرونيل وغيرهم .
وكتبه هذه وما تحوي به من بحوث مبتكرة في الضوء هي التي جعلت
ما كسى وما يروى بقول صراحة : « إن عظمت الابتكار الاسلامي
تجلى في علم البصريات ... »

ومن أهم كتب ابن الهيثم وأكثرها استيفاد لبحوث الضوء
كتاب المناظر . وتبين من هذا الكتاب أن ابن الهيثم هو

ينكسر وينحرف مع زاوية معلومة . ويحتد يصل النور الى عين الراى كأنه صادر من نقط حول القمر أو الشمس فنظر الأشعة دائرة حول الجسم المذكورين أو حول أحدهما . وهو من الذين لم يأخذوا برأى اقليدس واتباع بطليموس القائل بأن شعاع النور يخرج من العين الى الجسم المرئ ، بل قال بأن شعاع النور يأتي من الجسم المرئ الى العين . ويحت في كتابه أيضاً في قوى تكبير العدسات ؛ ويرى كثيرون ان ما كتبه في هذا الصدد قد مهد السبيل لاستعمال العدسات في اصلاح عيوب العين . ويكتب في الزينج الكرى وفي تحليل الشفق وقال انه يظهر ويختفي عند ما تبسط الشمس ١٩ درجة تحت الأفق ، وأن بعض أشعة النور الصادرة من الشمس تنكسر عما في الهواء من ذرات عاتمة وترتد البتة فترى بها ما انكسرت عنه . وبين ان الزيادة الظاهرة في قطري الشمس والقمر حينما يكونان قريبين من الأفق وهمية ؛ وقد علل هذا اليوم تلميذاً علياً صحيحاً لم ينسب اليه ، بناء على أن الانسان يحكم على كبر الجسم أو صغره بشيئين : الأول الزاوية التي يبصر منها أو زاوية الرؤية ، والثاني قرب الجسم أو بعده من العين . ولابن الهيثم أول من كتب عن أقسام العين وأول من رسمها بوضوح تام . وقد اعتمد في بحثه هذه على كتب التشرريح التي كانت في زمانه ، ووضع أسهل لبعض أقسام العين وأخذها عنه الأفرنج وترجموها الى لغاتهم . وتقول دائرة المعارف البريطانية إن ابن الهيثم كتب في تشرريح العين وفي وظيفة كل قسم منها . وقد بين كيف تنظر الى الأشياء بالعين في آن واحد . وأن الأشعة من النور تسير من الجسم المرئ الى العين ، ومن ذلك تقع صورتان على الشبكية في عينين متباينين . ولعل هذا الرأي هو أساس آلة الاستريوسكوب

وغير ذلك هو أول من بين أن الصور التي تنشأ من وقوع صورة المرئ على شبكية العين تتكون بنفس الطريقة التي تتكون بها صورة جسم مرئ تمر أشعته الضوئية من قبة في عمل مظهر ، ثم تقع على سطح يقابل الشبكية الذي دخل منه النور ، والسطح يتقابل في العين للشبكية الشديدة الاحساس بالضوء . فإذا ما وقع الضوء حدث تأثير امتثل الى المنع ، ومن ذلك تتكون صورة المرئ في الدماغ . وله أيضاً معرفة بخصائص العدسات اللامعة والمقرقة والمرابيات في تكوين الصور ؛ ويكتب في المرايا المحرقة وأجادي في ذلك إجابة دلت على إحاطته الشكية بمبدأ تجمع الأشعة التي تسقط

الذي أضاف قانون الانكسار القائل بأن زاويتي السقوط والانكسار واقتنان في مستوى واحد . وقد أدخل فيه أيضاً مسائل مهمة عرفت بمسائل إبن الهيثم ، أشهر بعضها كثيراً كالمسألة الآتية : إذا علم موضع نقطة مضيئة ووضع العين ، فكيف تجد على المرايا الكرية والاسطوانية والمخروطية النقطة التي تتجمع فيها الأشعة بعد انكسارها . ويورد سبب شهرة هذه المسألة إلى صعوبات هندسية تظهر في أثناء الحل إذ ينشأ عن ذلك معادلة من الدرجة الرابعة استطاع أن يحلها (ابن الهيثم) باستعمال القطع الزائد . وأجرى تجارب عديدة تبين له منها أن الضوء ينتشر في خطوط مستقيمة أثناء سيره في الهواء أو في وسط آخر ، وأن الضوء إذا سار من وسط إلى وسط آخر انطقت عن استقامته . وقاس كلاً من زاويتي السقوط والانكسار وبين أن بطليموس كان خطأً في نظريته القائلة بأن النسبة بين زاويتي السقوط والانكسار ثابتة ، وقال بأن هذه النسبة لا تكون ثابتة بل تتغير ولكنها على الرغم من ذلك لم يوفق إلى إيجاد القانون الحقيقي للانكسار . واستعمل آلة إيجاد العلاقة بين زاوية السقوط وزاوية الانكسار وهي تسمية الآلة التي نستخدمها الآن . وحل جداول أدق من جداول بطليموس في معاملات الانكسار لبعض المواد . وآتى على تجارب عديدة أثبت فيها انعطاف الأشعة عند سيرها من وسط شفاف إلى وسط آخر شفاف . وقد شرع في بعض كتبه الظواهر الجوية التي تنشأ عن الانكسار فكان أسبق الملل إلى ذلك . ومن هذه الظواهر التي ذكرها وشرحها الانكسار الفلكي أي أن الضوء الذي يصل إلينا من الاجرام السهلة يماثل انكساراً باختراجه الطبقة الجوية المحيطة بالأرض ، ومن ذلك ينتج انحراف في الأشعة . ولا يخفى أن يكون قد بلغه فلا ، وكذلك يرى الشمس أو القمر على الأفق عند الشروق والغروب وهما في الحقيقة يكونان تحت . ومن نتائج الانكسار ان قرص الشمس أو قرص القمر لا يظهر بالقرب من الأفق مستديراً بل مبيضاً . هذه الظواهر وغيرها استطاع ابن الهيثم تلميحاً وتعليلاً صحيحاً واستطاع أيضاً الوقوف على أسبابها الحقيقية . ومن الملاحظات الجوية التي عللها الهالة التي ترى حول الشمس أو القمر . وقال بأن ذلك ينتج عن الانكسار حينما يكون في الهواء بلورات صغيرة من الثلج أو الجليد القلور الذي يفرها

والآن تف عند هذا الحد آملين أن تخرج فكرة الدكتور مشرة إلى حيز الوجود فيكون بذلك قد أنصف عالما عالميا من أفاض علماء الطبيعة والرياضة . ويكون أيضا قد أدى واجبا ثقافيا وطنيا هو من أقدس الواجبات ، وأضاف مآثرة إلى مآثره العديدة في خدمة الثقافة العربية وبنيها .

(المس)

قري حافظ طرقات

كتابان جديدين

الموجبات

د

المحادثات

١ نزي ونجليزي وقرنلي ٢ نزي ونجليزي ونزي ونجليزي

تأليف: هوسات

محمد محمد

مترجم: هوسات

دكتور محمد هوسات

كلها دوس عملية لا تحتاج إلى مرشد ، الأول يرشدك عن طريق المقارنة ، والثاني يتنبأ بك على غفبات النطق ، بكل منهما ٥٨ موضوعا وأتينا :

مفردات ، محادثات ، وسائل

ليس زغني منها أواحدا : كل تلب في المدارس الثانوية ، وكل راغب في الفئات الأجنبية . بل كل عجب لإبراز البلاد الغربية . فانتقهما صديقا لك من اليوم والكتابان مطرغان جميلة لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعا متقا ، على ورق جيد ، وتجديد آبق باعان بجميع المكتبات ومن كل منها ٦ فروش مجدا ويطلبان بالجملة من مكتبة مصر ، شارع النخلة ، بمصر أرسل ٦٨ مليا طراوح بصلك أهما بالبريد داخل القطر

على السطح موازية للحدود بعد انكسارها عنه وكذلك مبدأ تكبير الصور وانقلابا وتكوين الحقلات والألوان .

وظن البعض أن ابن الميثم لم يشغل في الرياضيات ، مع أن الواقع خلاف ذلك فله فيها بحوث تدل على سعة اطلاعه وتفهمه العلمي ، فقد بحث في المعادلات التكعيبة بواسطة قطع المخروط . ويقال إن الحياهم رجع إليها واستعملها . وقد حل كثيرا من المعادلات بطريقة تقاطع المنحنيين وتمكن من إيجاد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ . حول محور السينات أو محور الصادات .

وتنسب إليه بعض رسائل في المربعات السحرية واستعمل نظرية افتاد الفرق ووضع أربعة قوانين لإيجاد مجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوى ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ . وله بحوث في الهندسة تدل على تعمقه في علوم زمانه . ولقد طبق الهندسة على المنطق والف كتابا يقول فيه : كتاب جمعت فيه الأصول الهندسية والعديد من كتاب أقليدس وأبولونيوس وتوعدت فيه الأصول وقسمتها وبرهنت عليها براهين فظلتها من الأمور التبليجية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاص . توالى أقليدس وأبولونيوس . وله مؤلفات أخرى قيمة في الرياضيات والطبيعة منها كتاب شرح أصول أقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه كتاب الجامع في أصول الحساب ، وكتاب في تحليل المسائل الهندسية ، وكتاب في تحليل المسائل العددية بمجة الجبر والمقابلة مبرها . وكتاب في حساب المعاملات وكتب أخرى في بحوث رياضية عالية . وله غير كتبه في الرياضيات والطبيعة كتب في الإلهيات واللب يربو عددها على الخسين .

واشتغل ابن الميثم في الفلك ويعترف بذلك سيدلو فيقول : « وخلف ابن يونس في الاهتمام بعلم الفلك جمع منهم حسن ين الميثم الذي ألف أكثر من ثمانين كتابا ومجموعة في الأرصاد وتفسير الجسطى ... »

هذا بعض ما أنتجه ابن الميثم في ميادين العلوم الطبيعية والرياضية يتجلى للقارئ منها الخدمات الجليلة التي قدمها لهذه العلوم والمآثر التي أورثها إلى الأجيال والترات القيم التي خلفه للعالم والعلماء الباحثين عما ساعد كثيرا على تقدم علم الضوء الذي يشغل فراغا كبيرا في الطبيعة ، والذي له اتصال وثيق بكثير من الفترات والمستكشفات ، والذي لولاه لما تقدم علينا الفلك والطبيعة تقدمهما الحبيب ، قدما مكن الإنسان من الوقوف على بعض أسرار المادية في ذاتها ويصيرها وكبارها وعلى الإطلاع على ما يجري في الأبرام السلوية من مددشات وبحيرات .

و (عُتْقَة) على وزن (قُتِرَة) اسم الواحدة من ثمر الطلع .
وهو ثمر أشبه بالزبيب .

كان عقيل أعرابياً جلفاً منقرط النبرة . له نزوع شديد إلى
عادات الجاهلية ، غوراً بها ، داعياً إليها

هتاً يوماً أحد قتيان قريش يزوجه قاتلاً له : «بارئاه والذين
والطائر المحمود ، فقيل له : يُكره أن يقال هذا في الإسلام
وإنما هو من تهاين الجاهلية . فأجاب عقيل : يا ابن أخي ما تريد
إلى ما أحدث ؟ إن ههنا قول أخوالك في الجاهلية إلى اليوم
لا يعرفون غيره .

وقد رويت كلته هذه الزهري فقال إن ابن عُتْقَة كان من
أجبل الناس .

وعدا بنو جعفر على مولى لابن علفة ، فعدّاهو على مولى لهم
ولم يرفع الأمر إلى عامل الخليفة وأشد :

فلا تحبسوا الإسلام غيري بكم . رماح موالكم فذاك بكم جيلٌ
ومن أخبار جفاهه مارواه ابن أبي الحديد في شرح التهج .
(ج ١ ص ٤٤٠) نقل عن ابن قتيبة . قال :

خطب هشام بن أساميل الخزوي والي المدينة (وهو خال
الخليفة هشام بن عبد الملك الذي قال فيه الفرزدق بيته المشهور :
وما مثله في الناس إلا ملوكا الخ)

خطب إلى عقيل بن عُتْقَة ابنته فردّه وقال :

رددتُ صحيفة القرشي لما أبت أعرافه إلا أحرارا

يريد أن فيه شيئا للجم وحراف منهم ظم يزوجه لذلك .
وكان هشام أيضاً أشقر فهو مظنة أن يكون أعجمي الأصل .
والعرب تسمى الأعجمي أحر ، وتجمعه على أحسر . لأن الشقرة
تقلب على جنسه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : بُشَّتْ إلى
الأسود والأحمر ، يريد إلى العرب والعجم

ودوي أبو عبيدة أنه قيل لعقيل : والله ما نراك تقرأ شيئاً
من القرآن . قال : بلى والله إنى لأقرأ . قالوا : فقرأ ، إننا أرسلنا
نوحاً إلى قومك ، فقرأ : «إنا خَرَطْنَا نوحاً إلى قومك ، قالوا :
أخطأت والله . قال : فكيف أقول ؟ قالوا : تقول : «إننا أرسلنا

نوحاً ، لا « خَرَطْنَا نوحاً » . فقال : أشهد أنكم تملكون أن

تصحيح نص عربي قديم

وفيه شاهد على تطور العقيلة العربية بعد الإسلام
لأستاذ عبد القادر المغربي



جاء في كتاب
(طبقات الشعراء)
لأبي عبد الله بن سلام
الجنيني المتوفى سنة
٥٢٢٢ هـ نص يتعلق
بأخبار (عقيل بن
عُتْقَة) فيه اضطراب
وفيه تفلُّق أحببنا
تتفحص في هذا المقال .
والنص — عدا
ذلك يتضمن فائدة
تتعلق بالاحتجاج
الإسلامي وتصف

لنا ناحية من نواحي عقيلة العرب وتطورها بعد الإسلام
وعقيل بن عُتْقَة هذان أتباع (مدرسة الخضرية) أو (مدرسة
الخضرية) إن سمعنا لهذا التصير . وهي المدرسة التي تتلذذ
فيها طائفة من الأعراب أسلوا ولم يدخل الإعلان في قلوبهم ؛
فكانت معرفتهم بأدابه سطحية . كانوا يراعون تلك الآداب
حيثما ينلهم طبعهم الجاهل فيعمدون إلى ممارسة ما اعتادوه في
جاهليتهم حياءً آخر . كانوا يتعزّون بمنزلة الجاهلية . ومجاورين
القبائل المادية لهم صبيحة لوشائج الأنساب لا إقامة لحدود الله
وشرائع الإسلام . وما كانوا يتورعون من شرب الخمر في بعض
الأمميين ولا من الخين إلى نزاعهم الجاهلية ؛ ومنها التغرير والتنافرة
والمهاجاة والإغراء في النبرة . كان فيهم جفا ، وظلعة لم تحاطلها
بشاشة الإسلام وسجاسه ولين جانب .

ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة (عقيل بن عُتْقَة المزي)

من جهة، وعبرة اجتماعية اسلامية من جهة ثانية - فهو ما في كتاب (طبقات الشعراء) لابن سلام (صفحة ٢١٤) ونصه: «حدثني أبو عبيدة أن يزيد بن عبد الملك خطب إلى عقيل ابن علفة ابنته وقال: زوجني فقلت بواجد في قومي مثلي. قال عقيل: بل والله لأجدن في قومك مثلك وما أنت بواجد في قومي مثلي. فحبسه يزيد فضرب عقيل كفف ابنه جثامة وقال زوجة يا بني فأنت أحق باللائمة، فزوج أم عمرو ابنة عقيل، فلما أهدما تمثل جثامة فقال:

أيسر لاهنا ويلين في الصبي وهل هن والفتيان إلا شقائق
فرماه فغشا يسهم وقال: أتمثل بهذا عند بناتي؟ فخرج
جثامة مراغماً لآله (أي مقلداً له على رغم منكراته) «أدنى
يزيد ابن عبد الملك فكسب عقيل إلى يزيد: إنه قد أتاك أعن
خلفي الله. وكان يزيد قد أعتله وجاه. فأخذ ذلك منه وحبه،
انتهى نص ابن سلام.

لكن الخبر من عند قوله: (فلما أهدما تمثل جثامة الخ
لا يلتمس مع ما قبله إلا علاقة بمثل جثامة هذا الشعر: أيسر
لاهنا الخ مع تزويج عقيل ابنته من الخليفة. فظن أن الخبر
مضطرب يحتاج إلى تصحيح. أو تقول هو ملحق يحتاج إلى
قويم وتوضيح.

والتطبيق أصله في الثوب: يمدد إلى ما يلي ورث من وسطه
ثم يضم لفقاه (أي طرفاه) أحدهما إلى الآخر ويغلطان.
فالخبر المتقول من طبقات الشعراء ينتهي لفقه الأول عند
قوله (فزوج أم عمرو ابنة عقيل) وبين هذا اللق واللق الذي
بعده وهو (فلما أهدما تمثل الخ) كلام ساقط سيواً من النسخ
يمكننا العثور عليه في «معجم البلدان طبعه أوروبا» (ج ٤ ص ٦٦٧)
عند الكلام على دير سمع. وهذا نص ما في المعجم بعد
حذف السند:

«خرج عقيل بن علفة وابنه جثامة وابنته الجرياء (ولمها
غير أم عمر التي زوجها من الخليفة في الخبر المتقول عن طبقات
الشعراء) حتى أتوا بيتاً له نكا في بني مروان بالشلمات (يعني
أن عقيلاً كان نكاحاً أي متزوجاً امرأة في بني مروان وقد أتاه
زائراً مع ولديه. والشلمات هي بلاد الشام) ثم إنهم قتلوا حتى

أرسلنا، و«خرعنا» سواء ثم أُنشد
«نحذا صدر مرثى أوقاما فأنا

كلا جانبي مرثى لمن طريق

وهذا البيت يُستعمل بين أمرين - (و«مرثى») كسرى نية قرب الجحفة في طريق مكة يرى منها البحر. ولما
طريقان طريق عبر عنه الشاعر بصدر مرثى وطريق عبر عنه
بقاهر مرثى، وضهير (من) يرجع إلى التياق. والخطاب في
(خذاً) يرجع إلى رفيق سفره فهو يقول لها: اسلكا إلى
مرثى أي الطريقين شتياً: جهة صدرها أو جهة قفاهما فأنا
واصلان إليها.

وهذا المثل الفصيح على حد المثل المسمى «الشيء» (كل
الدروب على العاصون) أي تؤدي إليها. ومعنى (خرعنا) الذي
قال عقيل إنه يعني (أرسلنا) ما ذكره القاموس في قوله (خرط
عبد على الناس إذا أذن له في أدام).

قال التاج (عبد الصمد بالله التي يتصور منها وتترسل مهتلة
تفعل ما تشاء) فالخرط أصله في الهابة ثم قل إلى البعد، وقوله
عقيل إلى نوح عليه السلام، وهذا من عنجهية وتمت في جاهليته
ولعقيل شعر يؤثر لفصاحته وبلاغته: من ذلك قوله يرى
ابنه علفة:

لنحس النايما حيث شئت فأنها مُحَلَّة بمد اللق ابن عقيل
في كان مولاه يعل بنجرة «خلل الموال بعده يسيل
يقول: إن حلفاء علفة أو جيرانه كانوا في حياته ينزلون
في مرتع من الأرض حيث هم مكرمون أو حيث تحب غيراتهم
للدين بما يعود به عليهم علفة من القرى، أما اليوم وقد مات
علفة فزولهم أصبح في قرقر الطرق حيث يمتنون أو حيث
يتكفنون الناس طالين صدمتهم كرامة أبناء السيل. ونسب إليه
بعض البيت المشهور:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده وماني
وإنه قاله في ابنه حميس والصحيح هو هذا البيت من أبيات
لنبره. فقلعه استشهد به كما استشهد به على بن أبي طالب رضي الله
عنه. فتنبيه إلى أبيات.

أما النص الذي ورد من أن عقيل وعلفه فيه اضطراب وتطبيق

إذا كانوا يبعض الطريق قال عقيل :

فقت وطراً من دير سعد وطلالاً على عرض ناطحته بالجراحم
ضئير فقت يرجع إلى التتابع . وقوله (على عرض) بالعين
المهملية و (لعل صوابه) (على غرض) بالمهجمة مصدر غرض إليه
إذا اشتاق إليه) .

ثم قال عقيل لابه : أنهذ يا جثامة (أى أجز البيت بمنز
بيت آخر إليه) فقال جثامة :
فأصبحن بالمومات يحملن قبة تشاوى من الإدلاج ميل العائم
إذا علم غادرته بتوقه تدارعن بالأيدى لآخر طالم
(طالم بمعنى طالمس وكأنه مغلوبه) ثم قال عقيل لابه
الجرياء : أفضى يا جرياء فقالت :

كان الكرى سقامو صرّ تخديرة

عقاراً تغطي في المطا والقوام
(قول الجرياء هذا في وصف الخزة وتأثيرها في ظهر شاربها
وقولها ربيباً بأها عتيلاً وجهه يعتقد أن ابنته الجرياء من شارب
الخزة وإلا لما أجادت وصفها)

فقال عقيل : فربيتا ورب الكعبة ، لولا الأمان لضربت
بالسيف تحت قرطك . أمّا وجئت من الكلام غير هذا ؟
فقال جثامة آخرها (مناعاً عنها) : وهل أسأت ؟ إنما أجادت
وليس غيبي وغيرك (يريد جثامة) أنه لا يضرك أخته في خلوتها
مع أبيها وأخيها إذا قالت الشعر وأجادت في وصف الخزة ،
وأجادتها لوصفها لا يستلزم أن تكون شربتها . وإنما هي أدوية
متقنة لصناعة الكلام وقرض الشعر فهي إنما تدل في شعرها
على مقدرتها وإجادتها الصناعة لا أكثر ولا أقل . لكن دفاع
جثامة عن أخته الجرياء غلط أيها عقيلاً فرمها بسم فاصاب
ساقه وأغذ الرجل . ثم شد على الجرياء فصرق ثيابها . ثم حملها على
ناقة جثامة وتركه عتيلاً مع ناقة الجرياء . ثم قال لولا أن تسبني
بنو مرة لما عشت (وهذا خطاب لابه العتيق أو أخته) ثم خرج
مترجلاً إلى أهله وقال للجرياء : لئن أخبرت أهلك بئان جثامة أو
قلت لم أنه أصابه غير الطاعون لأقتلك . فلما قدموا على بنى القين
قدم عقيل على فله بإبنة جثامة فقال لهم : هل لكم في جزور
انكسرت (يريد ناقة الجرياء التي عقرها) قالوا : نعم . قال : فالتزمو

أثر هذه الرحلة حتى تجردوا الجزور . فخرجوا حتى انتهوا إلى
جثامة فوجدوه قد أنزله الدم فقصموا الجزور واحتملوا جثامة
وأزروه عليهم وعالجوه حتى برئ وألحقوه بقومه ، فلما كان قريباً
منهم نثني :

أيعدر لاهينا ويملحن في الصبي وما هنّ والفتيان إلا شقائق
المراد بالصبي الهوى الذى يكون في زمن الصبي عادة : فقال
له القوم إنما أظلت (أو صوابه أبلّكت) من الجراحة التي جرحك
أبرك آخراً وقد عاودت ما يكرهه . فاصله عن هذا ونحوه إذا
لقتي لا يلحقك منه شر وعسر الشّر الجرب والجرب يقربونه
بالشر لأنه يتلف إليهم فكان أبغض شيء إليهم (فأجابه جثامة :
إنما هذه خطرة خطررت ، والراكب إذا سار يثني) انتهى
نص المعجم .

فقول جثامة : أيعدر لاهينا الخ إنما جاء في خبر رجوع
عقيل مع ابنه وابنته من عند أسفاره بنى مروان المقيمين في
القناتات كما هو في معجم البلدان ولم يجئ في خبر تزوج جثامة
أخته من الخليفة كما هو نص طبقات الشعراء . وقد تبين من هذا
أن نص الطبقات ملفق من الخبرين المذكورين .

وفي الخبر الثاني الذى جاء في معجم البلدان وصف لنفسه
عقيل بن علفة الجمال الجافى الطبع ونسبه ولديه الناشئين في
الإسلام وقد فهمتا (أى من الإسلام) أنه لا يشدد النكير على
متبعيه إلا في ارتكاب منكر أو استباحة حرام . أما أن تقول
الفتاة المسلة الشعر وتحسن صنمه وتصف الخزة بما جعله الله
فيها من تأثير في جسم شاربها فلا يراه ذلك الفتى المسلم حراماً ،
وإنما الحرام شربها فهو الذى يجب تجنبه ، ولذا وقف في جانب
أخته ينافع عنها . ويدراً صولة أيها الجمال عليها ويرفع صوته
— كما عليه الإسلام — بان التفتيت الحق في تناول منع الحياة
الباسحة كالفتيان . وإنه كما يسنر اللاهية من الفتيان يبنى أن
تعدر اللاهية من الفتيات : فلا يمدونهم وهم يمدونهم بنياء وعدواناً
يذليروا جيماً إلا شقائق وإخواناً . وقد جاء هذا الشعر الذى
تمثل به جثامة قولاً شارباً للأثر المأثور : ه النساء شقائق الرجال .

على ذكر الحرب الأهلية في اسبانيا

نهضة العلوم الطبية

في اسبانيا العربية وتأثيرها في أوروبا

للدكتور زكي على

من بين الكتب التي ظهرت أشهراً عن الحرب الأهلية المروعة القائمة في اسبانيا الآن كتاب «الثورة في اسبانيا» قال فيه مؤلفه هاري جانس ويومودور الباربد في معرض الكلام عن ماضي اسبانيا : « إن طرد العرب من اسبانيا كان كارثة على مدنيها وقد كان الباعث عليه التصب الفروح الانتقامية السائدة في أوروبا والرغبة في تجويز دعاتم الثقافة العربية وتأثيرها »

— وقد أعادت الحرب الحاضرة في اسبانيا ذكريات تاريخها الماضى وكيف كان عهد العرب أزهى عصورها ، وكثيراً ما أشارت صحف أوروبا إلى ذلك الماضى إما بالمقالات أو بالصور . وأذكر أنني رأيت صورتين رمزيين تبينان في النفس مزيد الاعتبار إحداهما في صحيفة أمريكية تمثل «عودة العرب» والأخرى على خلاف جهة سويسرية مصورة تمثل «العرب على أبواب مدريد» إشارة إلى انتظام فرق من عرب المغرب الاسباني في سلك جيش الجنرال فرانكو لفتح اسبانيا ، ولكن شتان بين القتين ، وما أعظم الفرق بين المبدئين . ولست بجدد الكلام عن تاريخ الفترحات والحروب وإنما أحببت اتخاذ الأحوال الحاضرة وسيلة للتذكير بما كانت عليه اسبانيا من النهضة على عهد العرب قاصراً الكلام على العلوم الطبية وما كان لها من تأثير وغرود في الحركة الفكرية في أوروبا في ذلك الحين وهي التي صارت أساس نهضتها فيما بعد .

كان لائق نهج الثقافة العربية في سماء اسبانيا على أثر الفتح الاسلامي أعظم الأثر في نهضة العلوم الطبية لا في اسبانيا وحدها بل في أوروبا بأكملها . وكان لما لولاء الخلفاء العلوم والفنون من البناء والتشجيع فضل كبير في ازدهار الحركة الفكرية والنشاط العقلي وأنبأت أصول الحضارة العربية لتسرى في سائر أنحاء أوروبا ، ومنعاً ما أصبحت اسبانيا أسبق مدرة في سلسلة الثقافة العربية المستمرة من زبج الفتى إلى أقصى غرب أوروبا ، وعن طريق هذه

الحفلات المتصلة من مدينة الاسلام تدقت الكنوز الضخمة من علوم الأقدمين التي كانت نسياً منسياً قبل أن يمتدحها العرب ويعينوا إليها كنزاً ثغرة جديدة بفضل جفرهم وأثر الاسلام في صحنهم على البحث وفتحهم على الكشف والدرس والتجصيل وما أتى القرن الماشر الميلاد حتى كان العرب قد أحضروا إلى اسبانيا مجموعة ضخمة من المؤلفات الطبية والطبية الاغريقية والعربية ، ووضعوها بذلك أساس الحركة الفكرية التي دامت في عصرها الذهبي من القرن العاشر ، إلى الثالث عشر ، وجعلت اسبانيا في ذلك الحين ، المركز الوحيد الذي يشع على أوروبا النور والعرفان ، والذي سرت منه الثقافة العربية ، حتى صارت ملوثة الآن في سائر أنحاء الغرب ونيج في هذه الحركة طائفة كبيرة من علماء العرب وشخصياتهم الطبية البارزة ، وكل لاعمالهم ونوابعهم أثر مباشر في نهضة العلوم الطبية لاسبان الخلفاء . أكثروا من تجميع المستشفيات ، وكانوا يلعبون بها المدارس الطبية ومدارس الصيدلة والمكاتب العلمية .

وقيل أن خص بالذكر هنا أشهر البارزين في هذه النهضة فغير إلى مايدل على جليل حضارة اسبانيا ولا تكافأها تحت حكم العرب ، فذكر أنه في القرن الماشر بلغ عدد سكان قرطبة أكثر من ثلاثمائة ألف نس ، وكان بها خمسون مستشفى وثمانيه مائة حمام وثمانية مائة وستة مائة مكتبة ضخمة تحوى سنائة ألف مجلد ويسمون مكتبة خاصة . وإذا ما أشرنا في هذا المقام إلى جامع قرطبة الشهير ، الذي يعتبر من إبداعات الفن . لا في العصر الاسلامي وحده بل في كل العصور . فلما تذكر الكلمة الشهيرة التي وجهها شارل الخامس سنة ١٥٢٦ إلى مجلس الكاتدرائية الكاثوليكية توبيخا لهم على تفريط الكنيسة في قلب الجامع العظيم ، إذ قال لهم : « قد بنيت هنا ما تستحيلون ، وكل واحد سواكم — بنائه في جهة أخرى ولكنكم خربتم ما كان فريداً في العالم كله »

وفي عدد الحضارة العربية أيضا يقول الطبيب المؤرخ الأمريكي فكتور روبنسن صاحب « قصة الطب » : « كانت أوروبا في ظلام حالها بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تعيشها المصابيح العامة ، كانت أوروبا قفرة ، بينما قرطبة شيدت ألف حمام ، كانت أوروبا تغربا تغربا الغرام بينما كان أهل قرطبة مثال النظافة وكانت أوروبا غارقة في الوحل ، بينما كانت قرطبة مرسوة القوارح ، كانت سفوف القصور في أوروبا ملوثة ببقع المدائن ، بينما تصور قرطبة تزيينا الزخرفة العربية العسية ؛ كان أشرف أوروبا لا يستطيعون إضفاء أساليبهم بينما كان أطفال قرطبة العربية يذهبون إلى المدارس ؛ كان وجان أوروبا يلعبون في ثلاثة سفر الكنيسة بينما كان ملعب قرطبة

الشم، وأول من ربط الشرايين قبل امبرواز باريه الفرنسي. وقد وصف عمليات قنطص حصى المثانة وعملية استخراجها بالحقن، وتكمم عن ساحة الفتح ووصف الوضع المعروف باسم وضع الحرق، وتكمم عن التوليد، والفشل عقب حب السلسلة البقرية، وتكمم بقطة عن إزالة الأجسام الغريبة من الأذن، وأجرى عليه فتح ضبة الرئة Trachéo tomie، ومعالج الحراجات الكبيرة - بشفاها وغرضها تدريجياً، واستعمل علول الملح في علاج الجروح، ووصف علاج التامور بالكلى. وهو أول من استعمل «الستارة» في استخراج الورم المسى «بوليوس»، وتكمم في موضوع الولادة عن مجرى الجنين في الأوضاع غير المنتظمة، وعن التوليد بالأداة. وهو أول من أدخل استعمال الحزير وأوتار العود بيئية خيوط لربط في العمليات الجراحية، وتكمم أيضاً عن وقف النزف بالكلى، وقد بقي كتاب أبي القاسم في «الجراحة» أساس التعليم الجراحي ومزاولة مهنة الجراحة في أوروبا عدة قرون. ونشرت ترجمته في فيناتسنة ١٤٩٧؛ وفي سنة ١٥٠٠ كان الملوم عليه في تعليم الجراحة فيمدونة البندقية بإيطاليا، وطبع أيضاً في «بال» بسويسرا سنة ١٥٤١ وأما أشهر أطباء العرب الاثني عشر في الأندلس فهو محمد بن مزوان بن زهر الاثني عشر وعرف في أوروبا باسم Avanzoar (توفي سنة ١١٦٢) وهو ينحدر من عائلة عربية عريقة أُنجبت كثيراً من الأطباء. وذاعت شهرته الطبية في جميع الأنحاء. وهو أول من نازح على طريقة جالينوس وابتكع طرقاً جديدة تدل على جبرته؛ وأهم كتبه «التيسير» وفيه وصف شامل لأمراض عديدة. وكان ابن زهر أول من وصف التهاب التامور المصل وخراج المصنف الصدري وشلل البلعوم والتهاب الأذن الوسطى. ووصف لبن الماعز في البدن، ويعتبر أيضاً أول عالم بالعمليات لأنه أول من اتقن وصف حيوان الحرب.

وأما أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (Averroes) القرطبي (١١٢٦ - ١١٩٨) «الطيب الفيلسوف العظيم» فمع أنه بلغ ذروة الشهرة كفيلسوف الإسلام وشاعر أرسطو فقد كان له أيضاً فضل لا ينكر في تقدم العلوم الطبية؛ وهو الذي هو بام التعاليم المالينية من أساليبها، ودَّعَّرَ نظرية صفعة الأدوية الكثيرة Polypharmacie في التفكير الطبي، وهو أول من أشار إشارة طبية إلى العودة الدموية في كتابه «الكليات» فسبق بذلك وليم هارفي. ومن أعظم الشخصيات الأعلمية في القرن الثاني عشر الفيلسوف الطبيب الإسرائيلي موسى بن ميون (Maimonides) الذي صار فيا يدي طبيباً خاصاً لسلطان صلاح الدين، وله مؤلفات

تد أسوا مكتبة تصادق في حداثتها مكتبة الإسكندرية العظيمة. والآن نورد لتذكرين مقدسي المشاهير في النهضة الطبية ابن الواد الذي اشتهر في أوروبا باسم Abro Gue Pit (٩٩٧ - ١٠٧٤) وكان طبيباً بمسئقي طيلة وأساساً بانه وضع أساس طريقة عقلة للملاج مرتكزة على التعلم التجاذبية. وكان أشهر مؤلفاته كتاب الأدوية البسيطة De Medicamentis Simplicibus طبع هذا الكتاب بعد ترجمته إلى اللاتينية أكثر من خمسين مرة. ثم هناك أبرزخصبة في النهضة الطبية العربية وفخر الجراحة العربية أبو القاسم خلف بن عباس الزهرأوي الذي عرفه أوروبا باسم Albucasis (١٠١٣ - ١١٠٩) وإليه يرجع الفضل في النهوض بمهنة الجراحة إلى المركز اللافت بها وكانت قبله قد انحطت إلى الحضيض ولكن سرعان ما بلغت الجراحة على يد أبي القاسم الزهرأوي أعلى مراتبها في ذلك العصر فانه ألف في الطب نظري والعمل كتابه الشهير «التصريف لمن عجز عن التأليف» وبه قسم خاص بالجراحة يقع في ثلاثة كتب استوفى فيها أبو القاسم علوم الجراحة وعلمياتها وبين آلاها بالصور فكان تأليفه هذا أول كتاب موضح بالصور والأشكال في الجراحة. ولا أجده في هذا المقام قولاً أدل على مكانة الزهرأوي من قول الأندلسي الشريف فورج Forgea من أعظم المراحين القرنين في الوقت الحاضر إذ كتب عنه منذ سنوات: «يعتبر الزهرأوي بلا شك أعظم شخصية في الجراحة العربية، وهو الحجة التي كان يلجأ إليها كافة مؤلوي الجراحة في العصور الوسطى مع أعظم الاحترام. وقد ولد في الزهراء (من ضواحي قرطبة) التي كانت فرسان خلفاء بني أمية في الأندلس. ويستقي كتابه في «الجراحة» أن يبقى في تاريخنا كأول تأليف في الجراحة على أنها علم مستقل مؤسس على قواعد التشريح. وصار كتابه فيا بعد مرشد الجراحين منذ ترجمه إلى اللاتينية حوالي وسط القرن الثاني عشر جيارد دي كرمونا. وما يرجع من على أن الزهرأوي كان الثقة والصمد في الجراحة والمشار إليه في علمها أن سلفنا العظيم جى دي شوليك جراح مونبيلي استشهد بأبي القاسم في مؤلفاته نحو مائتي مرة»

ولا نراه في أن الجراحة العربية في ذلك الحين قدمت تقدماً عظيماً في الحرب. ويمكن أن نذكر أنه في أواسط القرن الثالث عشر لما قدم الجراحون لا غرناقة من إيطاليا ودرس مؤلفات أبي القاسم أصدر وأبه في جراحى باريس لذلك العهد بقوله: «يقومون بالعمليات الجراحية مع درجة من الجمل يكاد لا يوجد معها شخص واحد منهم يمكن أن يبد جراحاً حقيقياً» وقد كان أبو القاسم أول من كتب في علاج الأفراس العرسية (في طب الأسنان) وتقوّهات

عديدة في القلفة والطب ترجمت من العربية إلى اللاتينية ومنها كتابه في السموم والتحرز من الأدوية السامة، وكتاب البواسير (وزرى هنا مقصود من هذا الكتاب الأخير عن نسخة خطية نقلت عن الأصل الذي كتبه ابن ميمون يده) وكتابا في الرصايا في التخفيف من آلام الصحة ودين الأمراض، و«مقالة في الري» الخ. في الآن (Droguerie) لبيع العقاقير البسيطة بحسب تعرفه محددة وبين الصيدليات (الأجزايات) (Pharmacie) لصرف العقاقير المركبة والتذاكر الطبية وكانت كلها موضوعة تحت الرقابة الشديدة بمقتضى القانون. وقد أدخل فردريك الثاني هذا النظام إلى أوروبا وأصدر سنة ١٢٣٣ قانوناً في نافذة للفصول زماناً طويلاً في حقبة، كان يكلف الطبيب بمقتضاه أن يبلغ عن أى صيدان (صيد) يثبت له أنه يبيع أدوية غشوة.

وقد أخذت أوروبا من العرب استعمال كثير من الأدوية الجديدة ذات الفعول الطفيف والتي أدخلها العرب في المادة الطبية للمعالجة مثل السنا المحكى والراوند القرمذي والمسك والعشبة Cassia والمنس والكافور وجوز الطيب والقرنفل والزعفران والشمع وعرق السوس. وعن العرب أيضاً أخذت أوروبا طريقة طلاء جوب الأدوية بالورق الذهب أو الفضة وتقطير ماء الورد، كما أن أوروبا مدينة للعرب بإدخال الجوز المقهى في القرن الحادى عشر والأكرينيت (خاقق القلب) وشرح تأثير الأوجروت (الجربدار) والمخطل والقتب الهندى والصبر. وكان دستور الأدوية (القارماكويا الإسلامية) في أسبانيا يعتمد على أكثر من مائتي نبات جديد لم تعرفها أوروبا من قبل. ولا يزال كثير من الكائنات البرية الأصل مستعملة في الصيدلة إلى اليوم منها الكحول والشراب والقلل Alkali والنفط Naphtha والبازهر (جذير) be zoar والجلاب jalap.

ثم كان من مفاخر المدنية الإسلامية إنشاء المستشفيات في معظم المدن الكبيرة مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلنسية وباريس والمرية ومالقة وغيرها، وكان نظام هذه المستشفيات وإدارتها وتجهيزها متجهزاً وأياً على نسق لم تعرفه أوروبا في ذلك العهد. وفلا عر أن هذه المستشفيات كانت مراكز لعلاج الأمراض فقد كانت أيضاً معاهد لتعلم الأكلينيكي وأدبيات المعارف الطبية، وكانت مجهزة بمكتاب طبية غنية. ويمزى إلى العرب أيضاً الفضل الأول في إيجاد المستشفيات الخاصة ببنى الأمراض العظيمة ومن أم تلك المستشفيات ما أشاءوه في بلنسية، وقد شهد جميع مؤرخى الطب بأن العرب قد ساهموا جولة. لدرعى بالرقى والشفقة الإنسانية بينما كان المهاتمين في أوروبا يملكون إذ ذاك كالجحيم يمدرون

عديدة في القلفة والطب ترجمت من العربية إلى اللاتينية ومنها كتابه في السموم والتحرز من الأدوية السامة، وكتاب البواسير (وزرى هنا مقصود من هذا الكتاب الأخير عن نسخة خطية نقلت عن الأصل الذي كتبه ابن ميمون يده) وكتابا في الرصايا في التخفيف من آلام الصحة ودين الأمراض، و«مقالة في الري» الخ.



ويتنازع ذلك العصر بإعدادها من الصيدلة أيضاً وظهور الترافيل الجديدة فيه. واسم «ابن الطيار» أشهر من أن يذكر، وقد ولد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الطيار في مالقة، وصار أرواح زمامه في علم النبات وأحسن دراية كتاب «ديسكوريدس» الاغريق اختاراً بالنا وكان صفة لا يارى في علوم الأدوية القديمة والحاشش، وأهم كتبه الجامع في الأدوية المفردة، وهو فريد في ما به إذ يشتدل على وصف دقيق لا أكثر من ألف ولوبجمة صغار كان جزء كبير منها جديداً في ذلك الوقت، صوصار هذا الكتاب في الواقع المرجع الأساسي في أوروبا للبادء الطبية وعلوم الأعذية.

أما كتبه الأدوية المركبة فكانت تسمى الأرابيائن (ماخوذة عن اليونانية) وهو اسم حرف فيها بعد في المخطوطات اللاتينية

الغربية، وكانت جهود هؤلاء الثلاثة بمثابة أول أثر للعلوم الغربية في إنجلترا لم يتم ينقض بعد ذلك وقت طويل حتى امتداز ألدوارد أوف بات بكونه أول عالم أورد كبر حشر إلى طليطة التخصص في العلوم الغربية، فانتقلت بذلك الحلقة الثقافية بين أسبانيا الغربية وإنجلترا. ومن ثم ازداد اهتمام العلماء في إنجلترا بالعلوم العرب وتوق من بينهم ميشيل سكوت (١١٧٥ - ١٢٣٧) وروجر باكون (١٢١٤ - ١٢٩٤)

فأما سكوت فكان طليبا وفيلسوبا ومتعلما في الغربية، وبعد أن درس في أكسفورد وباريس انتقل إلى الرمو ويولونيا بإيطاليا، ومن هناك واصل سفره في طلب العلم إلى طليطة ليروي علماء من يتابع حكمة العرب وعلومهم وفلسفتهم، واشترى فيها بعد تأليفه الكثير في الكيمياء والفلك والطب وكان أكثر اعتناء على المصادر الغربية. وأما روجر باكون فقد اشتهر في أكسفورد بكونه شارح الفلسفة الغربية والارسطوية وألف في علم البصريات كتابا نقل فيه عن كتب الخازن، وهناك في مكتبة على كاتدرائية كاتريوري نسخة نسخة منقولة من أولئك القرن الثالث عشر تسمى *Vetus logica* هي أقدم نسخة معروفة لكتاب أرسطو في المنطق ظهر في إنجلترا على أثر إحياء العرب لفلسفة أرسطو، وهي تحمل اسم جون ليندن الذي أخذ عن روجر باكون العلوم الغربية.

ويرجع إلى العرب أيضا فضل المحافظة على تراث الطب الإغريق القديم وهناك حقيقة ذات أهمية تقوى في هذا الصدد وهي أن سبعة كتب من هـ شرح جالينوس، وحصلت أوروبا عن طريق ترجمتها الغربية أما أصولها الإغريقية فكانت قد فقدت.

وكان أشهر المترجمين للعلوم الطبية من الغربية إلى اللاتينية ديجراد دي كريمونا ١١١٤ - ١١٨٧ الذي اشتغل في مدرسة طليطة معظم حياته وأتم في العشرين سنة الأخيرة منها ثمانين ترجمة بعضها في غاية الأهمية، ومنها كتاب الجراحة لأبي القاسم الزهرأوي وقانون ابن سينا، وكتاب المنصورى الرأزي وبعض أجزاء الحاوي، ومن أعظم المترجمين والمفكرين من الأوروبيين في العصور الوسطى جيريت دي أولبراك ٩٣٠ - ١٠٠٣ الذي صار فيما بعد أليبا سفسر ثانيا فاقه عبر جبال البرانس وأتى إلى طليطة لتصيل علوم المسلمين ونقلها إلى أوروبا القرمطة، ثم إلى جادول فرنسا وأذاع علوم العرب في مدينة (رومس) ثم نقل تلك العلوم إلى أنحاء فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ويعتبر أحد وأضى أساس النهضة العلمية والأدبية والدينية في أوروبا في القرن الحادى عشر ويقال إنه الذى أدخل إلى أوروبا الأرقام الغربية.

ومن بين مشاهير الذين حضروا من إنجلترا إلى طليطة روبرت

وخطهدون. وقد أعاد جولان جيلابوت هوفريه بناء مستشفى للبنية للأمراض المتلفة عام ١٤١٠

كذلك لما أراد فيليب الثاني عام ١٥٩٦ أن يمد تنظيم المستشفيات في جرط (مدريد) أقام على أخاض ممد سان لازاروا (وكان في الأصل مستشفى أسسه المسلمون) مستشفى جديدا باسم سان جوان دى ديس، وضم إليه مستشفى دى لا باز للأمراض المعدية ولدى النامات.

وقد أظهر أطباء العرب في أسبانيا في فهم الأروية والعدوى مقدرة وذلك منطلى النظر بين كافة أطباء أوروبا في العصر القديم والعصور الوسطى، بذلك على ذلك أنهم بحثوا منشأ الأروية وانتشارها بالعدوى. وقد ألف الطبيب الشهير ابن الخطيب من قرطاطة (١٣١٣ - ١٣٧٤) كتابا تقيما عن (الطاعون) وصف فيه الطاعون الذى حل بأوروبا في القرن الرابع عشر وذكر فيه أن وجود العدوى تثبت التجربة ثم اليحت ودليل الحواس ثم الرواية الموثوق بها عن انتقال المرض باللباس والأوعية والحلى (كالترط في الأذن) ومن شخص لآخر في القزل الواسد وباصابة مائة سلم بوصول أناس مرضى من أوض موبومة ١٠٠٠.

وكذلك كتب د ابن خاتمة (توفى ١٣٦٩) كتابا عن الطاعون الذى فلك بالمرية في أسبانيا في سقى ١٣٤٨ و١٣٤٩، وهذا الكتاب يفوق في دقة كل ما كتب في أوروبا عن الطواعين من القرن الرابع عشر إلى السادس عشر.

ولا يتسع المقام هنا للأسباب في ذكر سائر التوائغ من أطباء العرب في ذلك العصر. وإنما نتوه بأنه كان من أهم عوامل بث العلوم الطبية الغربية ونشرها في أوروبا إنشاء مدارس الترجمة التى كانت أهمها مدرسة طليطة التى شيدها في سنة ١١٣٠ الأسقف ديموند وازدهرت حتى القرن الثالث عشر.

وكانت جامعات العرب في أسبانيا إذا ذلك قبله أنظار طلاب العلم من كافة أنحاء أوروبا فكانوا يقدون إليها من كل حذب وصوب لينكبوا على دراسة العلوم الغربية وترجمتها ثم نقلها إلى بلادهم فظل التفوذ العرب سائما في الغرب قروتا عديدة وظلت تأليف الأطباء العرب مده حسياسة سنة برنامجا لدراسة القلب في أوروبا. وما بذلك على مدى سريان التفوذ العربى وهيمت على النهضة الطبية في أوروبا أن الطبيب السيد بطرس ألفونسو (توفى سنة ١٠٦٧) يمد أن أثنى القلب في مدرس الغرب في أسبانيا قدم إلى إنجلترا ليكون طليبا خاصا لذلك هنرى الأول وانجترك مع (والخر ويرايرد أوف ما قاترن) في وضع كتاب في الفلك اعتمد فيه على المصادر

الفناء

للاستاذ أحمد الطرابلسي

« فلما بلغ من السنين عاشرًا رأيت في المنام أني أُنطق
بقطر ماء في نري ، ظل يا أبا عبد الله ما توسر سجدتي إن شاء الله
من الصابرين . فلما أشفيت وندت العينين . ونداءي أن يا إبراهيم
قد صدقت الرضا إنك كنت تهزى الحسين . إن هذا لم يلاؤه
العين . وقد بلغ بذي طلع . وتركا طبع في الآخرين . سلام
على إبراهيم »
قرآن كريم

شع من بسمة الصباح الضياء وأفاقت من نوما البطحاء
وترت كتبنا والزمان وشفت حناها السراء
وتبدت ذكاء قاتض الرمة ل' أنهابنا لم نبدت ذكاء
وشت الأرض بالظلال فزنا هي للظرف والنهي إغواء
فن التفسير والزمان لفتنا ومن الظل وأنت غتاء
السبب الصباح ، والأفق الزا هي ، وثقت الهائم الشقاء
والخمس الموكب بالماس والتبر ر الصفي والقبه الزقاء
وبالطلع الفرق بوسيلة الكنة بان ، والرميل ، والمحمى ، والنساء
صودة قمر الصيون وسحر عبقري ، وثمة ، ودواء
وحشة ملاها الجبال وصمت خاشع لاشيته ضواء
أبنا الشاعر أتت هل تزدى ما تزدى الطبيعة الخراسا ؟
إن صمت الرمال مود رمزنا ر ونأي ومزهر وسعداء
نقم بقم السبع سحرًا ، وغنا ، هيبت من الفناء ا

من هو الملك القفار وثيدا للأش في جيته سباء ؟
كلفت البالي ليس يبهو المسن ، ولا يستقيه ذاك الباء
مطرًا رأه الصديق تدي في أساور وجو البساء
وإلى جنبه ابنه حافر القلم تنزي في صدره الأهواء
يتألى خطي أبيه ويصعد لان بالشاعر أسوة واحقاد
يسأل الرمل عن وجوه أبيه فاذا الرمل منصت والقضاء

أوفى إنجلترا ، (عاش حوالي ١١٤٣) وهو أول من ترجم القرآن
نجم دانيال مورلي (١١٧٠)

وكان أوله دي فيلا نونا (١٣٣٥ - ١٣١٣) آخر العلماء
الاسبان الذين كان لهم نصيب وافر من ترجمة مؤلفات الموب الطيبة
إلى لغات الغرب ، وقد صار فيا بعد طيناخا لبطرس الثالث ملك
أرغون ، ودرس الطب في جامعة مونيخ ونقل عن العرب استعمال
الصينات في الأدوية ، وأدخلها في دساتير الأدوية الأوروبية ، كما أنه
ترجم كتاب ابن سينا عن القلب

وقد أنار العرب لأوروبا سبل الدراسة الطبية على التجربة والمشاهدة
ويقول مؤرخ مونيخ الشهير جرمان (القرنى) إن بناء مؤلفات
الاطباء العرب في برنامج الدراسة الطبية في مونيخ حتى ختام القرن

السادس عشر غير شاذ على منقذات الإصباح والتوير وعلى الطريقة
التعليمية التهديية التي انتاز بها الكتاب العلويون في الأمة العربية ،
وتوجد في سجلات كلية الطب بباريس قائمة جرد الكتب الطبية
بها في سنة ١٣٩٠ تحتوي على اثني عشر مجلدًا كلها مؤلفات لأطباء العرب .

وكان لربس الحادي عشر دامت التقاط على صحت ولهذا كان حرصاً على
أن تكون في مكتبته كتب « الرازي » ، « الطيب البرقي » ، « الأسيرو » ولم يكن
منها إذ ذاك في مكتبة مدرسة الطب بباريس سوى نسخة واحدة
فاستأمرها الملك بشرط أن يردّها وقد فعل !

وأرى في ختام هذا البحث أن ذكر كلمة الفروع « لبري » : « دولم
يظهر العرب في التاريخ تأخرت نعمة العلوم والفنون (الرياضيات)
في أوروبا قرونا عديدة » .

(جيب)

نرى على

في أصول الأدب

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد نوعه . يشتمل على أصح تحليلية
طريقة في الأدب العرب وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب ؛ أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . وقواعد تفصيلية للرواية
التجلية بالبحر .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٣

يسأل الأرض والسماء فانه يبه أرض ولا تحيب سمه !
وتراه بهم يال عن ذا لك أباه الحزين إلا الحياه
يا إلهي ا هذا خيلك إبرا هم يمشو لنا أراد القنفه
وإلى جنبه ابنه البر إسماعيل سلواه في الثاني والبراء
جاءه وحيك المقدس في الإله ل وقد حمت الثاني الظلما
قال « قرب إلى السماء القرايين » قد شقت السماء السماء

إنها تبني وحيدك ذمجا ليس في غير ما إرضاء !
هب من نومه الشرود مراعا ونأى عن جوفه الاغصاء
إنما تطلب السماء فدا ليس عما تبني السماء نجاد !
قد تقى الله ما أراد وأمضى وقضاء الله الرحم مضاه
ليكن ما أراد سوف يصنع بأبنة وهو عيشه والمناه ..
يارحم الا كوان احكك القرا حارت في كنهها الحكما
إن أشركي الجراح يارب ماما ناه في الأرض وشك الخلفاء
أنت قدرت أن يذهب الازض نبي ، ويشد الاغصاء !

طال سبر القى ونامت قواه وعراه بعد التشاير وتا
أين يمضي به أبوه ولا ذا د عليه ، وليس في القفر ماة

أقناني ممتدة كالأماني لا تنامي وكلها مجرداء
قلايم السير البهيم وما يلقين من أول وليس أنباء ؟
وتجبري وقال يستطلع السر وقد آده الرقي والظنا

وشجابه الصمت الطويل ، ولصمت على القلب غمة دكتنا :
« أبني طال سيرنا ومراني نصب منه مريض وعناه

أين نبني ؟ لعلنا قد ضلنا نهجتنا أين قصدنا والرجاء ؟
أبناءه كلفت يداي ورجلاي ، وأدمت أصابعي الحصباء

ميل إلى الظل نشتجيم قليلا فقد هد قوتي الإعياء !
فأجاب الأب الرحيم يرايهم وقد شفه الأسي والشفاء

بأحبا يمنح للمسلم أوت نجسرى ، وأن تسترزه الرجاء :
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟
« يا صغيري الحبيب كيف شغباغ ملك ، أين التبات أين الفناء ؟

قربنا نأثر الشكوك، وفي عيـنيه شوق للسر واستعـزاء
وأبـره يحار في فـه التـطـق، وفي الرز، تبـكم البـناء
شد من حزنه على قلبه الواهي، وعشت صبره الضراء
ونهارت دموعه مثل ما رقت على زفق الربى الأنداء
رب رحاك! ما يقول؟ وما يندى؟ وكيف المثل والأفناء؟
هيه إرب من فـنك يابـاً فـلقد يـقد اللـسان البـلاء!
قال يانور مقلّي ويامن هو عيشي وسأوى والرجاء
يا وحدي! يا ماني! يا سراجي ما فـنـت؟ همـي الكـدراء
طال ما فـنـت؟ كـنت عـنك من السـرم وقد شاق سـمك الـاصـناء
إرجاني! ما ذا أقول؟ وهل فـنـت؟ طق في زحمة السـوم فـناء؟
كلام بالـكلام لاني أبتـنـه الصـبـة السـوداء
أترى أنت إن ذكرت لك الأنداء مطـيـم أم غـاضـب أبا؟
جانبي الوحي في اللام بأمر ليس فيه دفع ولا إرجاء
قال: اندب فـداؤـجـدك، وإلا هـول تنزو قد كره الأنداء
يا بني! انظر ما نراه، ولا تأخذك في غـضـب ولا استهزاء
ليت شـرى أذاك أمر إلهي أم تـرى تـلك لـوتـي الحـفاء؟

فأشـر الـتـي كـا انـتـضت في خـطـرة الـريـح «وردة حـناء
وسـرت رـبـة الرـدى في مـعـيا»، ورفـت غـامـة صـفـراء
ود لو يكـم الأـمـى عن أبـه، كـيف يـتـى عن الـبـين البـاء؟
رعدة للـوت مـغـصـ منـها قـراء قـضوا ولا أمراء
إنما اللـوت جـيـنـال في السـكو خـر وفي التـصر غـمة وبـلاء
هو لـشـيب مثـلا هو للـام قال: غـول، وحيـة، وقـطـاء
وأجاب الـتـي يـواسي أبـه لو يـقـبـد الرـواء والنـساء
«أبـه! أهـون عـلـك! قالـي حبـاً مـصرى بـكـتـك إـمـاً
أبـاء! أهـل! ما أـمرت ولا تأخذك في رـمـة ولا أهـواء
أفـنـد الـوتـي يا أبـي! أهـل طـيـع الـله إلا المـاتـر السـماء؟

فالروابي ذواهل مطرقات والنسبيات حوله سبوا
إن هذى السوم صبحت لها الحنفا، ورجت لـكـيـا الأوجـاء
وأجل السوم ما يذوق القلب، ونهي عن حبه الكبرياء
التي خافت الأتـين صـموت قد يراه طول اللـدى والـلـفاء
وأبـره يـكـى عـلـيه حـنا يا لـتـشـع تـشـع الأنياء
يا لـسـمـه تـهـره رـمـة القلبـير، فـيـقـيـع مـالجـون الـاباء

ذاك إبليس فنته الشر والآثام، من كل هـه الأوغاد
سأه أن يفور ما أمر الله، وأن يخلد لنا والرباء
فاني حابراً يبتئها الأضر، وإبليس ساعده التـاء
قال: «تم التواء» يا أم إلهي عيل، والتـكـل بين والتـقاء
لست تدري ما يهيك لك القـدار، ناست من حظي الأشتاء
قد غدا بانك الحبيب إلهي هم تصدوه جنة هوجاء
زاعماً - والله! أعل من أن تصطلي نار سخطي الأبرياء -
أن وحياً أتاه، في الليل، وألنا من نيام، والأرض والآماء
ودعاه ليذبح الطفل صبراً تلك رؤيا كذوبة شفاء
أسرى! أفتدبه! من قبل أن تـرى وي باني دمايه التبراء...
فأجابه وهي تـنـحني أسـها ولـنـافـها: «ولـن يـكـتـب الـاباء
إن يكن ذاك ما أراد إلهي فهو الخير كله والهناء»

إيه إبليس! غاب فأفـح يا سـكـين! ما كل غادق حواء

وصل الفلك الحزين، ولكن ود لو طال سيرة والنساء
وابنه من روائه مثقل التلطح، تلتل في صدره للشهداء
ولـنـج تـصـت جـت لـاـهـت الصـد ر، وأظهر كالـين اعتناء
حط عن منكبة وهو يحيل لا طرف أبين الطرف أبين التباء
تظن القلب حوله، فلذا الإزض خلا من الأضاحي قواه
وتجبري فلم يجد حوله التبع ولا هو مسجيه شاء

أجاب! إن حان يرى فهل عذُّه عبيد، أو هل ليوم انتقام؟
 أينما خالده على هذه الأرض، وما لهية فيها يقاء؟
 لاين! يا أبي عذلم فأضيق من قبل أن يدب الماء،
 ثم صعب صيني رفاقاً بتدبيل، تلبوت سحنة تكرا،
 واشتد الضيق للظلم حتى تظلم شباته العزراء،
 ثم ضمه على خناق واذا به في كاديب الطبا والشاء...
 فإنما ما ينجي وتروى من ذي هذه الرمال الطبا،
 فاحترس أن يصيب كلك شئ، منه، أو أن يلك منك الرداء،
 وتجنب رشاشه، لاين! أبى رك فيه، ولا يقل الجزاء،
 دعه لفرل ينسرب في حنايا، قبه لحزها لظنا،
 دعه يذهب كما تبدد عطر في الفضا أو تفتت أصداء...
 وإذا ما فرغت مهي وحالت بيننا غلقة الردى السخا،
 وأردت الرجوع بدي إلى الها ر، قل يا أبي إليك رجاء،
 خالك ثوبى فانه عني إذا مسته، وقد خضبتني بئى الهما،
 واجبه إذ تمود ذكرى لأمي فيبر سلوة لها وعزاء،
 إبه! أمه لوعلت مصرى وتبينت ما تريد الهما،
 لتلكت منك لهما وقية لاء، ولكن مهبات منا القفا!
 لست أسمى إلا طليح من الدنيا، ولولاك لم يرعنى الفناء...
 عذب اللوت في سبيلك ياربى وساغ البلى وطب الفناء،
 فرور السكين في العنق ثم ولجبت الثيران ظل وما...

يا خليل الرحمن يا أرفع الطفل قد رذته إليك الهية
 واذبح السكين يا بئى فداء عظم المندى وطاب الفداء،
 واسجدوا خاشعين شكر الميم البرايا نداء والآلاء،
 رحمة الله تغمر الجرم الفاسى، فكيف الخلائق الأبرياء،

إيه شرى قد تبنتك البطولا ت وأغواك نورها الرضاه
 غنا نعى للجراحات مئوى وعزى وبأسم وشناه
 واروها كالشباب مضغ لما تشد قد هذه الأسمى والده

والزبان الشقى ساد به الشر وأخى على يديه الشقاء
 عذبت في جميعه البغرىا ت كما فاز بالتم فرأه...
 غنيا وبما تمزى جريح أو تجات عن ذلها الجبناء
 مير الخليلين كم شب فى أء ضلها الخالدوت والعظاء

أبحر الطرابلسى

معتق

أصبح الوالد ابته مثلاً قدُّ جمع شاة ودية خرما،
 والذى ساكن كما نام في الله لى تنبه أنك الصناه
 شفى عينه على الدمع، حل يدب إلا الأذلة الجنده؟
 والأب الواله المذهب ندوى تارتت فى صدره الأنواء
 قبل القتل ثم عصب صيته وقد يتبع البصير النطلة
 نزل المصر الباجى وتيجر من قاعن ملة عبا،

علم التاريخ عند العرب للاستاذ عبد الحميد العبادي

في الإسلام بالتاريخ، وإن كان التاريخ لم يخرج يومئذ من نوعاً من أنواع الحديث. وأقدم من كتب في موضوع السيرة عروة بن الزبير بن العوام المتوفى عام ٩٣ هـ، وأبان بن عثمان ابن عفان المتوفى عام ١٠٥ هـ، وهوب بن منبه المتوفى حوالي عام ١١٠ هـ. ثم انتهى علم السيرة والمنغازي إلى رجلين من الموالى هما محمد بن إسحق المتوفى عام ١٥٢ هـ وقد اختصر سيرته ابن هشام المتوفى عام ٢١٨ هـ وعُتْصِرَ هذا هو الذي بأيدي الناس اليوم؛ ثم عهد بن عمر الواقدي المتوفى عام ٢٠٧ هـ، وكثير من روايته مضمن في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد المتوفى عام ٢٣٠ هـ هذا إلى كتاب له في منازي الرسول مطبوع متداول.

وفي أثناء ذلك كانت قد تمت الفتح العربية الكبرى، ووقعت الفتنة العظمى، ونفض عرق العصية القبلية، وشاعت بين المسلمين أخبار الأمم القديمة والديانات غير الإسلامية على أيدي رجال مثل كتب الأخبار المتوفى عام ٢٣٤ هـ (٤) وعبد بن قريشة المتوفى حوالي عام ٢٧٠ هـ وهوب بن منبه المتوفى حوالي عام ١١٠ هـ فتوافرت أسباب شتى اقتضت جمع وتدوين الأخبار المتصلة بكل ذلك؛ فتدوين أخبار القديما، مثلاً دعت إليه رغبة العلماء في فهم إشارات إلى الأمم الغابرة وردت في الكتاب والسنة، وميل بعض الحفلة كماواة والمقصود إلى الإطلاع على سياسات الملوك ومكائدهم؛ هذا فضلاً عن حرص الموالى على التنويه بمجد بلادهم القديم. ثم إن تدوين الأنساب وأيام العرب كان مقادعة لحاجة الشعر إلى علم في مقام الفخر والمجدا، وحاجة الدولة للأنساب خاصة للاستئناس بها في تقدير المطامع الجند. وكان الباحث الأنوي على تدوين أخبار القنوح رغبة ولادة الأمور في معرفة ما فتح من البلدان صلحا، وما فتح عنوة، وما فتح بهد، لأن لكل حكا خاصاً من حيث الجزية والحراج. فلما دون ذلك كله وجد إلى جانب السيرة نوع آخر من الرواية التاريخية موضوعه أخبار الماضين، وأحوال الجاهلية، وحوادث الإسلام. وقد أطلقوا على ذلك كله لفظ «الأخبار»، وعلى المتخصص في روايته «الأخباري»، كما عرف المتخصص في رواية الحديث، بالحديث. ونلاحظ الثقة من الحديث إلى الأخباري في رجال خواص منهم ابن إسحق والواقدي المتقدمين الذكر. والمفاتيح المتوفى عام ٢٢٥ هـ، فكل



التاريخ بالمعنى والتاريخ بدون همز، والتورخ، تعريف الوقت، وهو لفظ عربى أصيل، وقيل بل دخيل مأخوذ من أصل سرياني معناه (الشهر)؛ وكانوا قبل الإسلام يوترون بالنجوم والأهلة يكتسبون الشهور لحافاً للسنة القمرية بالسنة الشمسية؛ وكانوا

يؤرخون من الحوادث العظام والواقائع المشهورة كما قبل وبنوا الكعبة ونحوها. فلما كانت خلافة ثاني الخلفاء أمر عمر الناس فأرخوا من عام الهجرة، ومعنى الأمر على ذلك حتى يومنا هذا هذا في اللغة؛ أما في الاصطلاح فالتاريخ عتدم في يبحث عن وقائع الزمان من حيث توقيتها، وموضوعه على الإنسان والزمان. وهو على هذا المعنى قديم عتدم، إنما معرفة بسيطة ساذجة من معارف العرب قبل الإسلام، ثم تكل على الزمن حتى أصبح علماً من أجل علومهم وأعظمها شأنًا. فرب الجاهلية كانوا لثلبة الأمية عليهم يتذاكرون أيامهم وأحداثهم من طريق الرواية الشفوية على هيئة أشعار مقصدة أو أخبار متفرقة؛ وشذ من تلك الحال من اطرح منهم البداوة ونزل حواضر الجزيرة وخاصة أهل اليمن والحيرة، قد نقش الأولون بالخط المسند على مبانين لما من أخبار ملوكهم وشعوبهم الملمة؛ ودون الآخرون بخطهم أخبار مملكتهم وأودعوها أدبار الحيرة وكتائبها

فلما جاء الإسلام، وقامت الدولة العربية ومست الحاجة إلى معرفة سيرة الرسول للرفق وأحواله استقصاء السنة توفر رجال على جمع أخبار السيرة وتدوينها، فكان ذلك بدء اشتغال العرب

قبل الإسلام (٢) السيرة (٤) أخبار الدولة الإسلامية . ومن أوائل القرن الثالث إلى أوائل الرابع يلحظ الباحث زيادة جوهرية في المادة التاريخية ودقة وعمقها في مصادرها . فقد استقرت دواوين الدولة العباسية وتمهدت قواعدها ولا سيما دواوين الانشاء والمجدد والحراج والبريد ، وأمكن المشتغلين بالتاريخ أن يتفحصوا بها في بحثهم ، كما يؤخذ مما اشتملت عليه ترايخ القرن الثالث من جهود رسمية ومراسلات سياسية وإحصاءات للواليد والوفيات ، ومدد ولاية كبار الدولة من وزراء وقواد وعمال وقضاة وولاة لمواسم الحج ووصف للحروب الداخلية ووقائع النزول على الحدود صفًا وشئًا وغير ذلك . ثم إنه في العصر المذكور قويت حركة النقل عن اللغات الأجنبية كالفارسية والسرانية واليونانية واللاتينية . وقد بدأت هذه الحركة من حيث التاريخ بترجمة ابن المقفع عن الفارسية حوالي عام ١٤٠ لكتابي خديكته وآيينه في تلخيص القرون وأحرامهم ؛ ومن هذا القبيل كتاب عهد روضه الذي ترجمه إلى العربية البلاذري المتوفى عام ٢٧٩ ، ومنه أيضاً ترجمة تاريخ ميرويسوس وإن كان ذلك قد تم بالأندلس حوالي منتصف القرن الرابع . ثم إن سيرة الانتقال بين أنحاء الدولة الإسلامية حملت كثيراً من طلاب العلم والمؤرخين خاصة على الرحلة في طلب الرواية وأخذها عن الشيوخ ، ولروية عجائب البلاد ومشاهدة آثارها ، فوجد بذلك مصدر هام للادة التاريخية هو المشاهدة والمعاينة . وعلى الجملية فإن مؤرخي القرن الثالث حددوا بصفة عامة مصادر التاريخ عند العرب فكانت أربعة أشياء : (١) كتب السيرة والأخبار (٢) السجلات الرسمية (٣) الكتب المنقولة عن اللغات الأجنبية (٤) المشاهدة والمعاينة ويتماثلن المادة التاريخية وتعمد مصادرها بالقياس إلى ما كانت عليه الحال من قبل لم يركب من أفضل العلماء وتقات الفقهاء بأساً بالتوفر على دراسة التاريخ وتأليف فيه ؛ ومن ثم أخذ التاريخ يظهره الرائع كعلم من أجل علوم المسلمين وأعظمها شأنًا ، وأخذ المؤرخون مكتبهم بين علم الدولة الإسلامية كرجال لهم خطرهم في الحيلة العامة سياسية كانت أو عقلية أو أدبية . وتضال مدلول لفظ الأخباري حتى أصبح كما فسره بعد السمعات المتوفى عام ٥٢٢ بقوله : « ويقال لمن يروي الحكايات

من هؤلاء كان محدثاً وأخبارياً ما . كما نلاحظ بداية التخصص في الأخبار في مثل محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام ١٤٦ هـ وكان مقدما في علم الأنساب ، وعزاة في الحكم المتوفى عام ١٤٧ هـ وقد جمع أخبار بني أمية ، وأبى غطفان المتوفى عام ١٥٧ هـ ، وله كتب في الردة ووقعة الجمل ووقعة صفين وأخبار الخوارج . وسيف ابن عمر المتوفى عام ١٧٠ هـ وله كتاب كبير في الفتح ، وجهاً بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام ٢٠٤ هـ في أخبار الأوائل وأيام العرب وأنسابهم وأخبار الإسلام كتب كثيرة أحصاها ابن النديم في كتاب الفهرست ، وقد طبع منها حديثاً كتاب الأصنام ،

وقد وجد في تلك المرحلة نوع من التخصص اختلف في رواية الأخبار ، فكان لبعض الأنصار الإسلامية الرئيسية أخباريون اختصوا بجمع أخباره وتدوينها . قال ابن النديم : « قالت العلماء : أبو غطفان بأمر المراق وأخبارها وفتحها يزيد بن عبيد الله ، والمدايني بأمر خراسان والمحدث وقرطس ، والواقدي بأمر الحجاز والسيرة . وقد اشتركوا في فضح الشام ،

على أن الحديث كان عند جمهور ذلك الزمان أشرف موضوعا وأسمى منزلة من الأخباري ؛ وذلك يرجع إلى شرف موضوع الحديث وإلى أن الأخبار خصوصاً قديماً كانت مظنة الأغراب والتلفيق والاختلاق . ولقد بلغ الأمر بهم أن كانوا يصفون المحدث إذا مال إلى الأخبار ، فقد صنفوا محمد بن إسحق وكان أصلاً رواية الحديث . ثم صار يحمل عن اليهود والنصارى ويسمى أهل العلم الأول . وربما لم يستحسنوا الفقيه المختص باستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة أن يتفرع على طلب الأخبار . ذكر ابن خلكان أن أبا يوسف كان يحفظ المنازلي وأيام العرب وأنه مضى ليستمع المنازلي من محمد بن إسحق أو غيره وأصل مجلس أبي حنيفة ، فلما أتاه قال له أبو حنيفة ، يا أبا يوسف آمن كان صاحب راية جالوت ؟ فقال له أبو يوسف : إنك إمام ، وإن لم تملك هذا سأل الله الله على رؤوس الملائكة كأنك أولاً ، وقمة بدر أو أحد ، فإنك لا تدري أيهما كان قبل الآخر ، فأمسك عنه ،

...

وحلة القول أن أهل السيرة والأخبار قد دسروا في أول آخر القرن الثاني الموضوعات الأسلية للتاريخ عند العرب ، وهي : أمور أربعة : (١) أخبار الماضين (٢) أحوال العرب

والقصص والتواحد الاخباري، نذكر من بين مؤرخي القرن الثالث ابن قتيبة صاحب كتاب المعارف وقد توفي عام ٢٧٠، والبلاذري صاحب كتابي فتوح البلدان وأسابيع الاشراف وتوفي عام ٢٧٩، واليعقوبي صاحب التاريخ الخفافا إليه وتوفي عام ٢٨٤، والدينوري صاحب الاخبار الطوال والمتوفى عام ٢٩٠ وابن جرير الطبري صاحب تاريخ الرسل والملوك والمتوفى عام ٥٣٠.

أخذت الوحدة السياسية التي انتظمت الدولة العباسية تدعى من منتصف القرن الثالث، ولم تلك الدولة أن أصبحت مجموع دويلات عديدة يحكمها مغتلبون مختلفون الأجاس في مشارق الدولة ومنازلها. وجرت اللامركزية السياسية إلى لا مركزية أدية، فتوزعت الثقافة الإسلامية على الأمصار بعد أن كادت تكون مجموعة في حاضرة الخلافة وحدها. وناقست بغداد قرطبة والفيروان ومصر وحلب وأصفهان، وغزة والري وبغداد وغيرها، وكثر العلماء في الأمصار كثرة عظيمة. كل ذلك أثر في كتابة التاريخ عند العرب تأثيراً كبيراً يتضح في كثرة مظاهر إبتداء من منتصف القرن الثالث من التواريخ المحلية وكتب التراجم والطبقات خاصة؛ من ذلك تاريخ فروع مصر والمغرب لابن عبد الحكم المتوفى عام ٢٥٧، وكتاب ولاية مصر وقضاها للكندي المتوفى عام ٣٥٠ وتاريخ بغداد وأعلامها للخطيب البغدادي المتوفى عام ٤١٣، وتاريخ دمشق وأعلامها لابن صاكر المتوفى عام ٥٧١. والبيان المغرب في أخبار المغرب لابن عطارى (القرن السابع). ومعجم الأدباء لبقرت الحوى (١٢٦١). ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٢٨١) وإلى جانب ذلك تلك سلسلة التواريخ العامة مطردمة من حيث اتبهر الطبرى، فروع المسعودى المتوفى عام ٣٤٦ كتابه مروج الذهب وأخبار الزمان. وصف ابن مسكويه (٢٢١) تلجوب الأمم، وابن الأثير (٦٣٠) كتابه الكامل.

واستبحر التفرق السياسى ومن الفترة الذاتية للعالم الإسلامى بيطيعة أعداءه من وراء الحدود واجتمعوا عليه واستباحوا خلفه، وبذلت مقدمات ذلك في استئساد الروم وانتصاهم شمال الشام في القرن الرابع، ثم أغار الصليبيون في القرن الخامس

ذلك بمجل حال التاريخ عند العرب نقرباً وانحساراً وهرماً وفناء؛ أما من حيث الطريقة العلمية التي اتبعوها فالتاريخ ابتداء عديم كما رأينا فراعاً من علم الحديث فكان حراً أن يتأثر بطريقة المحدثين في جمع الرواية التاريخية وقدها. فكان أهل السيرة والمغازي والأخبار بمجموع متأثر الروايات ويدونونها مع إسنادها إلى مصدرها الأصلي وهو عادة رجل عدل له علم مباشر بالواقعة المروية كأن يكون عاينها أو اشترك فيها كما هي الحال في رواية أخبار السيرة والإسلام، أو أخذها من بعض مقاليها ككتاب تديم ضاع، أو من بعض أهل البادية، وتلك كانت الحال في رواية أخبار الأمم القديمة والعرب قبل الإسلام. فكان التقيد عندهم أو الجرح والتعديل كما يسمونه ذاتياً منصباً على الرواة. لا موضوعياً منصباً على الروايات. هذه الطريقة ضمنت

ويتصل بعرض الحوادث أسلوب أدائها وتصويرها: أما الأسلوب فكان على وجه العموم سهلاً غير متكلف. وأما التصوير فكان فيه وضوح وقوة وحياء كما في العقود الأولى من تاريخ الطبري وفي بعض فصول ابن مسكويه والصولي.

ويمكن تلخيص أوجه النقص في طريقتهم في أمور ثلاثة: ضعف ملكة النقد عندهم بوجه عام، وإدراكهم التاريخ على الأفراد والحروب والسياسة في أبسط صورها، وعدم عنايتهم بالشؤون العامة للجماعات أو بتعليل الحوادث والتفاد إلى أسرارها على أنه مهما قيل في نقص طريقتهم من الناحية العلمية فغلبهم أنهم خلقوا للزورخ الحديث ثروة تاريخية طائلة يستطيع أن يتدارك في صياغتها ما قلته. وإن العالم الحديث يسجل لهم أنهم أول من حاول ضبط الحوادث بالاستناد والتوثيق الكامل. وأنهم مدوا حدود البحث التاريخي ونوعوا التأليف فيه وأكثروه إلى درجة لم يلق بهم فيها من تقدمهم. أوحاصروهم من مؤرخي الأمم الأخرى، وأنهم أول من كتب في فلسفة التاريخ والإنتاج وتاريخ التاريخ، وأنهم حرصوا على العمل جهد طاقتهم بأول واجب المؤرخ وآخره، وهو الصدق في القول والنزاهة في الحكم

عبد الحميد العبادي

لهم إلى حد بعيد صحة الأخبار المتصلة بالقسم التاريخي من السيرة وجمادات الدولة الإسلامية، ولكنها عجوزت عن أن تضمن لهم ذلك في أخبار القدماء والعرب قبل الإسلام والقسم الأول من السيرة. والحق أن هذا الموضوعات الأخيرة هي أضعف وأغصص نواحى كتب التاريخ عند العرب.

وإذا كان الأستاذ عندهم أساس نقد الأخبار فقد كان أساس ضبطها هو التوثيق الدقيق بالسنة والشهور والأيام، وهو ضابط اغتردوا به من نظرهم عند اليونان والرومان وأوروبا في العصور الوسطى. قال المؤرخ الإنجليزي (بكل): أن التوثيق على هذا النحو لم يهرف في أوروبا قبل عام ١٥٩٧. على أن هذا النظام ابتداء ضعيفا عندهم، فكثير من حوادث الفتح الأول قد وقع في توثيقه خلط شديد واختلاف كثير. ثم تكمل التوثيق على مر الزمن بتعدد طرق الخبر الواحد وبالأخذ عن المصادر الرسمية التي سبقت الإشارة إليها.

وقد اتبعوا طريقة علماء الحديث كذلك في تدارس كتب التاريخ وتلقاها عن مؤلفيها بالسند المتصل قراءة وسبعا وإجازة؛ فكتاب الأضواء مثلا متصل سلسلة روايته عن ابن الكلبى من عام ٢٠١ إلى قريب من عام ٥٠٠. ومثل ذلك يقال في منازى الواقدي وكثير غيره من كتب التاريخ. وتلك مبالغة عمدة في

الحفاظة على النصوص التاريخية الهامة والكتب المعتمدة أمهات وأصولا.

تلك طريقتهم في جمع الرواية التاريخية وتقدمها وضبطها: أما عرضهم لها فأصحاب السيرة والمغازي والأخباريون الأوائل كانوا يجمعون الروايات ويرتبونها بحسب موضوعاتها رسائل أو كتباً فيه أبواب الحديث؛ ثم جاء المؤرخون فسلخوا في عرض الحوادث طريقتين أولاهما وأقدمهما الترتيب على السنين، ويظهر أن أول من صنف على هذا النمط المسمى بنوعى المترقى عام ٢٠٧، ثم اتبعها من بعده الطبري وابن مسكويه وابن الأثير وأبو الفداء. والأخرى الترتيب على العهود، وقد جرى عليها البقري والذهبي والنوري والمسعودي وغيرهم.



التصوف الفلسفي في الاسلام

للدكتور أبو العلا عفيفي
مدرس الفلسفة بكلية الآداب

سأعرض في هذا البحث للتصوف الفلسفي من ناحية نشأته والتأثير الذي دخلت في تكوينه لا من حيث مسائله ولا نظرياته، وإن كنت سأشير إلى بعض هذه النظريات إشارة سريعة جميلة ونشأة التصوف الفلسفي في الاسلام



لا فرق بين صوفي مسلم وصوفي مسيحي أو يهودي أو بوذي — يدرك من الحقائق ما لا سبيل للعقل الانساني أن يدركه، ويتذوق من المواقف ما يكل اللسان الانساني عن شرحه وأما التصوف الفلسفي فهو الأساس الميتافيزيقي أو النظريات الفلسفية التي يحاول بها الصوفيون في وقت محوهم تفسير أو تعليل ما يجدونه في وقت سكرتهم أو في حالة وجدهم

وقد وجدت هذه الأنواع الثلاثة في الاسلام وظهرت فيه ظهورا تاريخيا متواليا بحيث يمكن اعتبار كل منها دورا من أدوار التصوف هو بمثابة المقدمة للمنطقة للدور الذي يليه، فظهر الزهد في القرنين الأولين من الهجرة، وظهر التصوف في القرن الثالث، وظهر التصوف الاسلامي في القرن الرابع وما بعده، ولم يأت القرن السادس والسابع حتى بلغ التصوف الفلسفي أقصى حده في التضخم ثم ضعف شأنه بعد ذلك تدريجيا أما الزهد فقد ظهر في الاسلام قريبا فنيا بمجرد ظهور الاسلام تحريفاً؛ فظن أن الاسلام دين ورعه وزهد وقوى؛ وليس دين دنيا وشهوات ولذلك كما يصفه بذلك أعداؤه الذين يحاولون تليل نشأة الزهد في الاسلام بأنها راجعة إلى عوامل كلها خارجة عن الاسلام، ويخصون بالذكر من بين هذه العوامل المسيحية والرهبة المسيحية التي كانت منتشرة في صحراء العرب وبلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية

نعم لم يبع الاسلام إلى الرهبة، بل هو صريح في إنكارها في القرآن والحديث، ولكنه دعا إلى العبادة والورع والتقوى والتجهد وقيام الليل والصوم والصدقة نعم لم يذكر القرآن كلمة زهد ولا مادة الزهد إلا في آية واحدة في سورة يوسف في قوله تعالى: «وشروه بشئ يمس ديارهم معصودة وكانوا فيه من الزاهدين» ولم يذكرها هنا على سبيل المدح ولا بالمدح الذي تتكلم عنه، ولكنه وإن لم يذكر الزاهد فتذكر المأبدنين والمأسمين والقانتين والمختفين والركع السجود وكل هذه من صفات الزاهدين وإذا كان الزهد طريقة للتقرب إلى الله ومناجاة وذكره فقد وصف القرآن الله بأنه رحيم، وبأنه ودود، وبأنه قريب من عبده، بل إنه أقرب إليه من حبل الوريد، وبأنه سميع مجيب يجب دعوة الداعي إذا دعاه

متصلة بنشأة التصوف نفسه من جهة، وبنشأة الزهد الذي تعدم التصوف الفلسفي منه وغير الفلسفي وربما خلط بعض الناس بين التصوف والتصوف الفلسفي من جهة، وبين التصوف والزهد من جهة أخرى؛ أو فهم الثلاثة أنها من المفردات، وليس هذا بتأثير الوقوع. أما الزهد فهو الناحية العملية من الطريق الصوفي؛ أو هو الحيلة التي يجيها الصوفي. تلك الحياة البادية في مظهره الخارجي من تقشف في المأكل والملبس والشراب واعتزال الناس وإقطاع إلى الله، والبادية في حياته الداخلية الروحية من خفية من الله وورع وقوى وعبادة وصوم وصلاة وذكر وتجهد وحجر الدنيا وزخرفها. وأما التصوف الفلسفي وصف له أنه طريق لتصفية النفس ومجاهدتها ورياضتها والاعتقال بها من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والتي هي في خطوات بسيطة عيرة حتى يصل بها صاحبها إلى المقام الذي يطلق عليه الصوفية اسم مقام الشهود أو الوجد أو الغنى وهو المقام الذي يدرك فيه الصوفي — وفي هذه الحالة

ابن عياض المتوفى سنة ١٨٦ ، ومن النساء وابعة الدودية التي توفيت سنة ١٣٥
 وكانت رابعة آية من آيات الله في الزهد : زهدت أولا في الحياة الدنيا وزخرفها طمعا في الآخرة وجنتها ، ثم زهدت في الجنة طمعا في الفوز بحمة الله ورضاه
 وقد حل الحب الإلهي من قلبها كل مكان فأصبحت لا تناجي سوى الله ولا تتحدث إلا إليه ؛ وفي هذا يحكي شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف أنها كانت تقول :
 إني جميلتك في القواد مؤانسي وأبحث جسمي من أراد جلوسي فاجلس مني للجلوس مؤانسي . وحبيب قلبي في القواد جلوسى ويقول القشيري عنها إنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي ! تحرق بالنار قلبا يحبك ؟ تهتف بها هاتف : ما كنا فعل ذلك ؛ فلا تظني بنا ظن السوء

أما القرن الثالث فتدور انتقال من الزهد إلى التصوف بمتناهة الحقيق . والواقع أن هذا الدور كان أقرب إلى الزهد منه إلى التصوف . في هذا القرن نجد كلمة صوفي ، شائعة الاستعمال ولم يكثر استعمالها قبل نهاية القرن الثاني خلافا لما ذهب إليه القشيري ، فلم يفرق الناس بين زاهد وصوفي لأنه لم يوجد من الزهد من ينطبق عليه وصف صوفي بالمعنى الدقيق . أما في القرن الثالث فحصل التميز بينهما فسمى الزاهد زاهدا وسمى الصوفي صوفيا أحيانا وعارفا أحيانا

بل إننا نجد في هذا القرن تحولاً في وجهة نظر الزهاد أنفسهم ، فأنهم لم يعودوا ينظرون إلى الزهد باعتباره غاية في نفسه ، بل نظروا إليه باعتبار وسيلة لتحقيق غاية أخرى هي الكشف ؛ أي أنهم اعتبروا الزهد مرحلة من مراحل الطريق بواسطتها يصل السالك أو المريد إلى تصفية النفس والتركيز بها في معارج الحياة الروحية إلى أن يصل بها إلى حلقه التي تنكشف له فيها الحقائق الإلهية ، فتعكس هذه الحقائق على مرآة قلبه كما تعكس

صور آرائيات على صفحة المرأة العقيمة المجردة

وفي هذا القرن أيضاً نجد القوم يكتفون من الكلام في المواجد والأذواق ، ويصفون الأحوال والمقامات ، ويكلمون في الصحو والسكر والخمر وفي الوحدة والسكر والتفريد والتجريد والفناء

فلا حجة للقائلين بأن فكرة الحب الإلهي قد دخلت إلى الزهد الإسلامي عن طريق المسيحية لأن الإسلام قد قضى على كل أمل في الاتصال الروحي بين العبد وربه يوصفه الله بأنه جبار متكبر متمم الخلق
 ظهر الزهد في الإسلام إذن داعياً إليه الإسلام كما قلنا وداعياً إليه ظروف أخرى هي الظروف السياسية القاتية التي عاش فيها المسلمون في عهد الخلفاء وعهد بني أمية — فقد كان هذا العصر عصر حروب وفن مستمرة وقلائل واضطرابات — وفيه دخلت النظريات السياسية إلى العقائد الدينية ، وتدخل الحكام في آراء الناس الدينية ومعتقداتهم ، فاضطربت الحرة وكثت التفكير الخمر : فصر من لم يميلوا إلى اعتزال الناس بضرورة العزلة وزهدوا في الدنيا وزخرفها وفي الحكومة والحكام

أما الراهبة المسيحية فقد كان لها أيضاً أثرها في الزهد الإسلامي لأن حيث أنها كانت السبب في وجوده ، بل من ناحية أنه تبرير إلى طريقة المسلمين في الزهد كثير من تقاليد الرهبان المسيحيين وعاداتهم وطقوسهم

بل إن القرن الثاني لم يكبد ينتهي حتى انتظمت حركة الزهد الإسلامي داخل أديرة وصوامع أشبه بأديرة وصوامع للمسيحيين : فأسست خاناته في دمشق سنة ١٥٠ هـ وأخرى بخراسان سنة ٢٠٠ . ويقول عبد الرحمن جاني في كتابه فقهات الإنسان أن أول خاتمه أسست في الإسلام كانت بالرمة بفسططين أسبها في القرن الثاني راهب مسيحي — وإن كان القزويني يقول في الخطوط إن الأديرة لم تظهر في الإسلام إلا في القرن الخامس الهجري — ولعله يقصد بذلك انتشار الأديرة في البلاد الإسلامية لا مجرد وجود بعضها وقد امتاز الزهد في القرنين الأول والثاني — ولا سيما القرن الثاني بصق الروح والتقوى وسلامة الإيمان والحليمة الشديدة من الله ومن عذاب جهنم ، والأمل الشديد في الخطرة بروفة الله في الدار الآخرة ، وكثرة المناجاة والكلام في الحب الإلهي

وقد تنقل الزهد في نفوس المسلمين العامة والمخاسة على السواء ، وظهر منهم في القرن الثاني أمثال الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ وهو المؤسس لفرقة الصوفية بالبصرة ، وأبراهيم بن آدم البجلي المتوفى سنة ١٦١ ، ودارين نصير المتوفى سنة ١٦٥ ، والتفضيل

والبناء، وغير ذلك من أحوالهم الصوفية

يعرف معروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠ التصوف بأنه الأخذ بالمخائيل والياس عما في أيدي الناس؛ يريد أنه أدراك الحقائق الإلهية بواسطة الكشف والزهدي الدنيا. وهذا تعريف جديد للتصوف لم نسمع به من قبل

ونقمة أخرى جديدة نسميها من ذي التلون المصري الذي كان أول من تكلم في المعرفة الحاصلة بالكشف واعتبرها للقياس الحقيقي لحياة الرجل الصوفي، يقول: إنه بمقدار ما يعرف الصوفي من ربه يكون إنكاره لنفسه. وتنام المعرفة بالله تمام إنكار الذات، وهي الحالة التي عبر عنها غيره بالفناء

وفي هذا المعنى يقول الحسين بن علي بن يزيد بن علي: يكون العارف بمحمد بن الحق إذا بدا الشاهد، وبقي الشواهد. وذهب الحواسر واضمحلال الحاسل، وهو قول ينسبه بعض الصوفية للشيلي، ونقمة ثالثة نسميها من أبي يزيد البسطامي (المتوفى سنة ٢٧١) في الحال التي يعبر عنها القوم بالقناعة يقول: لا يزيد

وقد سئل عن العارف (أي الصوفي): «هل خلق أحوال ولا حال للعارف، لأنه محبت آثاره وزسومه، وفيت حوته (أي شخصيته) لهوية غيره، وعييت آثاره لأنار غيره؛ فالعارف خيال الزاهد سيار، وفي هذا إشارة صريحة إلى التفرقة بين الزاهد والعارف أو الصوفي

في أثناء هذا القرن كان التصوف الفلسفي في دور التكوين؛ فقد توفرت العوامل على ظهوره، وتبأت النفوس قبوله. وظهرت برادره بالفعل في عبارات بعض الصوفية أمثال ذي التلون المصري وأبي يزيد البسطامي. ولكن من المألوف أن تقول إن لأحد من متصوفة القرن الثالث مذهبا فلسفيا غامضا أو ضبابية فلسفية صوفية معينة، على الرغم من أن كثيرا من أقرانهم يمكن تأويلها تأويلا فلسفيا

ولكن سرعان ما انتهى عصر الانتقال وبدأ التصوف يدخل في دوره الثالث وهو الدور الفلسفي الحقيقي؛ وكان ذلك في القرن الرابع وما بعده، فقد تحول للتصوف إلى شكل جديد تحول النظراني إلى الفلسفي فيه. وربما كان أول السابحين إلى هذا الميدان الحسين بن منصور الحلاج المتوفى سنة ٣٠٩

لم يقف الصوفية بعد القرن الثالث عند حد الكشف والشعور

بالموحد والأذواق في أحوالهم الصوفية، بل حاولوا أن يفسروا ما يدركون ويؤولوا ما يسمعون به، ويطلوا لما يتدقونه من تلك المعاني التي هي فوق طور العقل، فكانت نتيجة شرحهم وتفسيرهم وتعليمهم أن وضعوا نظرياتهم الفلسفية. عرفوا الكشف في أحوالهم حاولوا أن يضعوا نظرية للكشف في صميم: أدركوا وحدة الوجود في حالة فاتهم حاولوا تفسير وحدة الوجود. أدركوا الوحدة في الكشف والتسدد في الصحو فدعاهم ذلك إلى تفسير معنى الوحدة والكثرة، ومعنى الحق والخلق ومعنى التفيض والاتصال، والجمع والتفرقة وغير ذلك

فمجموعة تفسيراتهم لمظاهر الحياة الصوفية هي التي نعتبه بفلسفتهم التي يمكننا أن نخلصها في ثلاث نظريات: نظريتهم في طبيعة الوجود، نظريتهم في المعرفة، نظريتهم في الإنسان ومركزه في العالم وموقفه من الله

على أرب من الصوفية من رجال العصر المتأخر أمثال عبي الدين بن عتيق، وشهاب الدين عمر السهروردي المقتول، من سلك مسلك الفلاسفة من يدي الأمر، فكانت لهم وجهات نظر فلسفية خاصة في طبيعة الوجود وفي الإنسان والعالم، فاستعملوا المنهج النظري الفلسفي وأساليب الفلاسفة واصطلاحاتهم واستدلالاتهم، ثم نظروا إلى التصوف باعتباره مرحلة متممة لمذهبهم، كما نظر الصوفية إلى الزاهد باعتباره مرحلة متممة لمذهبهم والفرق بين هذا النوع من الصوفية والنوع الأول أن الأولين أمثال الحلاج يسمون نظرياتهم الفلسفية في عرض تأويلهم وتفسيرهم لما يشاهدونه في أحوالهم ومواجدهم؛ أما الآخرون فلجأوا للكشف والذوق وتوكيدا وتحققا للنتائج التي يصلون إليها بالنظر العقلي

وهذه الطريقة متممة تمام التمثيل في كتب ابن العربي بوجه خاص، فانه يبد أن يبحث المسائل الفلسفية بحثا حقيقيا ويناقشها من جميع وجوها يصح كأن العقل غير كاف في الوصول إلى درجة اليقين فيها، فيحيل القاري إلى الكشف والذوق، أو يخبره بأنه هو نفسه قد أدرك حقيقتها ككفا أو ذوقا

صار للتصوف الفلسفي بعد ذلك سيرا حثيثا بخطى واسعة فسيحة وظهرت فيه المذاهب الفلسفية الكاملة، بل والمدارس الفلسفية، وألفت فيه المؤلفات أمثال الأحياء والشكاة للنزائي

والنصوص والفتوحات لابن العربي وحكمة الإشراق للسهوردي والانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي
أما العوامل التي ساعدت على ظهور التصوف الفلسفي فكثيرة ومتعددة ، فقد كانت البيئة التي يعيش فيها متصوفة القرن الثالث وما بعده مزجاً غريباً من الأمم المختلفة والثقافات المختلفة والديانات المختلفة والفلسفات المختلفة ، بل كان الجو الذي يتنفس فيه المسلمون خليطاً من هذه العناصر كلها : فلا عجب إذن أن يأتي التصوف الفلسفي في الاسلام مثلاً لكل مذهب من المذاهب ، حاوياً لكل بدعة إسلامية وغير إسلامية ، فإن فلسفة التصوف الاسلامي ليست مذهباً واحداً ولا عقيدة واحدة ، بل مجموعة من المذاهب بعضها يتفق مع روح الاسلام وبعضها يتعارض مع التعاليم الاسلامية معارضة صريحة
وام هذه العناصر التي دخلت في التصوف الفلسفي ومنها تركب هي :

أولاً - التصوف نفسه بكل ما فيه من وصف للعبادة الزكية ، وكلام في المقامات والأحوال ، وذكر للوابع والأذواق ، وتميمرات عن خاطر النفس وعسايتها ومراقبتها

ثانياً - القرآن والحديث : فان الصوفية قد اتخذوا كثيراً من الآيات القرآنية أساساً لنظرياتهم فأولوها تأويلات تتفق وروح هذه النظريات ، وذلك مثل قوله تعالى : كل شيء هالك إلا وجهه ، وقوله : كل من عليها فان ، وقوله : أقنوا السموات والأرض الخ فقد أولوا الوجه في الآيتين الأوليين على أنه الذات الالهية الازلية المقيمة لكل موجود ؛ وأولوا الملك والفاق على أنه مظاهر الوجود أو الوجود المتكسر : أما النور ففسروه تفسيراً زرادشتياً على أنه الوجود الحقيقي وصدنه الظلمة التي هي الدم الخس . أما الأحاديث التي يستشهد به الصوفية فأكثرها مدخول على التي متحمل

والناظر في كتب التصوف أمثال البع السراج والتعرف للكلاباذي والرسالة للتفسير وغيرهما يعرف مدى علم الصوفية بمسائل الكلام ومدى مزجهم لها بنظرياتهم . وتكفي الإشارة هنا إلى عقيدة وحدة الوجود التي هي أخص مظهر للتصوف الفلسفي الاسلامي ، فلما فيها اعتقد راجعة إلى أصل نشأتها إلى تفكير إسلامي كلامي صوفي ؛ وليست كما يقول بعض المستشرقين راجعة إلى الفلسفة الأفلاطونية الجديدة أو الفلسفة الهندية ؛ فقد بدأ الصوفية يبحثون في عقيدة التوحيد بحثاً كلامياً ففرقوا من حيث لا يملكون في عقيدة وحدة الوجود ، بدأوا بحسب الحداثة فقالوا : الله واحد بمعنى أنه لا شريك له ، فنفوا الشرك والتد والعند والمثل . وقالوا أم صفة للأله الواحد وجوب الوجود . ثم بحثوا في واجب الوجود فقالوا الله واجب الوجود بمعنى أن وجوده من ذاته ، وغيره ممكن الوجود أي وجوده من غيره ، ولكنهم زادوا على ذلك بقولهم إنه واجب الوجود بمعنى أن وجوده هو الوجود الحقيقي وكل ما عداه تفرجه ظاهري أو وهمي . ثم توسعوا في معنى وجوب الوجود فقالوا أن واجب الوجود هو الفاعل لكل شيء والعلو في وجود كل شيء . فالتهاوا من بحثهم بنتيجتين :

الأولى : نفي الملل كلها والقول بأن لا فاعل على الحقيقة إلا الله والثانية : نفي الوجود المتكسر الظاهر في الكون والقول بأنه وجود زائل متغير . وأن المقوم لكل موجود والحقيق في كل موجود هو الحق أو الله وهكذا يدسوا بقولهم : لا إله إلا الله ، واتوا بقرائنهم لا موجود على الحقيقة إلا الله . ثم رجسوا - أو خيل إليهم أنهم رجسوا - ما يميز دعرهم هذه في الحالة الصوفية التي يبدون عنها بالفناء وهي الحالة التي يصرفها الصوف بالوحدة المطلقة فلا يدرك فيها فرقا بين حق وخلق . وهي الحالة التي صاغ فيها الحلّاج بقوله : أنا الحق !

وقد سمي الصوفية عقيدة التوحيد بتوحيد العوام ، وعقيدة وحدة الوحدة بتوحيد الخواص ، وأوردوا لكل منهما تفرعاتها أيضاً يقول الجنيد في تعريف توحيد العوام إنه أفراد الموحد بتحقيق وحدانيته . ويقول في تعريف الخواص إنه المخرج من ضيق الرسوم الزمانية إلى مدى فناء السردية يعني بذلك الفناء

ثالثاً - علم الكلام : فقد وصل علم الكلام في إبان ظهور التصوف الفلسفي في الاسلام أقصى حده في النضوج الفلسفي ، وتسرب الكثير من نظرياته إلى نظريات الصوفية والمعروف أن عدداً كبيراً من رجال الصوفية في القرن الثالث كانوا من كبار المتكلمين أيضاً أمثال أبي القاسم الجنيد والحارث المحاسبي وغيرهما

فالتصوف الفلسفي في الاسلام أقصى حده في النضوج الفلسفي ، وتسرب الكثير من نظرياته إلى نظريات الصوفية والمعروف أن عدداً كبيراً من رجال الصوفية في القرن الثالث كانوا من كبار المتكلمين أيضاً أمثال أبي القاسم الجنيد والحارث المحاسبي وغيرهما

السلطان محمود الغزنوي المتوفى سنة ٥٢١) ، ولكن الفلاسفة الهندية البوذية والتصرف الهندى قد شغلوا قلبها إلى بلاد الفرس وما جاورها قبل الفتح الاسلامى بنحو ألف سنة ، وقد كانت كثير من بلاد هذه الناحية مراكز مشهورة بالتصوف غامة بالادارة الروتينية القديمة ؛ فخص بالذكر منها مدينة بلخ

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن كثيرا من أوائل الصوفية في الاسلام قد جاؤوا من بلخ هذه وما جاورها ، وبواسطتهم دخل في التصوف الاسلامى كثير من النظريات الهندية والتقاليد البوذية في مجاهدة النفس ورياضتها وتزبد البدن وما إلى ذلك . من هؤلاء إبراهيم بن آدم الذى يقول عنه الأستاذ جولدنر إن قصته قد حيك على مثال قصة بوذا من أنه كان من بيت من بيوت الملك فزهد في الملك والدنيا بأسرها وعاش من عمل يده ؛ ومثل أبى يزيد البسطامى الذى كان من أصل فارسى وزادته تلى عقيدة الفناء عن أبى علي السدى ، كما تلى عنه الطريقة الهندية المعروفة بمراقبة الأهلوس ؛ والهند الذى يتكلم عنه أبى يزيد والذى شاع بعده في كلام الصوفية جميعهم هو ما يسميه الهنود « زنا » أى انهماك الشخصية الفردية والشعور بالوحدة العامة للوجود . ومما يدل على أن عقيدة الفناء الهندية الأصل ما ظهرت أول ما ظهرت في كلام الصوفية من الفرس أمثال أبى يزيد البسطامى ، وليس لها وجود في عبارات أهل مصر والشام أمثال ذى النون المصرى مع أن ذا النون كان من معاصري أبى يزيد

كل هذه العناصر وعناصر أخرى ثلثية الأهمية دخلت التصوف الإسلامى فغيرت من عاداته وصورته ، وهما جميعها ظهرت ناحية من نواحي الحياة العقلية الروحية في الإسلام على جانب كبير من الأهمية ، لأنها تارة ترى فيها التصادم والعقل والروح على السواء ، كما ترى فيها وصفا دقيقا لأحوال النفس الصوفية في أرق درجات صفاتها ، وبحلولات فلسفية أراد بها أصحابها وضع نظريات في طبيعة الوجود أو طبيعة المعرفة أو طبيعة الإنسان ومركزه من الله والعالم

ولم يقف الصوفية ، كما لم يقف فلاسفة الاسلام من هذه المصادر كلها وقاسميا ، أبدا ، يكون مجرد نقل أو مرددين لأحوال غيرهم تزيد الصدى الصوت ، بل مزجوا كل هذه العناصر

رابعا - الفلسفة الافلاطونية الجديدة - لاسميا الافلاطونية الجديدة المتأخرة التي ظهرت في كتابات برفلس وبميليخوس والكاتب الافلاطونى المسى خطأ ديوتسبوس الاذريوباغنى .

ولا يتألف اذا قلنا إنه لاتكاد مسائل من مسائل التصوف الاسلامى الفلسفى أو نظرية من نظرياته تخلو من أثر الفلسفة الافلاطونية الجديدة ؛ ففكرات الصوفية في خلق العالم والقيض أو الصدور عن الواحد الحق ، وكلامهم في النفس والعقل والقلب والكشف والمعرفة والعبود ، وفي العالم العلوى والعالم المحسوس وفي الإنسان الكامل ، كلها مطبوعة بطابع هذه الفلسفة ومستعارة

خامسا - المسيحية - ولا نمنى بالمسيحية الدينية المسيحية وصفاتها ، بل الحياة المسيحية كما حيا المسيحيون في البلاد التي اقتصر فيها الاسلام مثلة في حياة الرهبان والمتصوفين ؛ ولم يأخذ الصوفية عن المسيحيين بعض أساليبهم في الزهد ومظاهر التفتش ولباس الصوف الذى تمتدح أسمهم بحسب ، بل أخذوا عنهم بعض نظرياتهم في طبيعة المسيح وفي التثليث - فقال بعضهم بالحلول ، مثل الحسين بن منصور الحلاج الذى قتل بسبب هذه العقيدة سنة ٣٠٩ . ومن آياته في الحلول قوله :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاموته الثاقب ثم بدا خلقه ظاهرا في صورة الأكل والشارب حتى لقد عايناه خلقه كحقيقة الحاجب بالحاجب وقال بعضهم صراحة بالتثليث ، وأن التثليث أسس يقوم عليه أمر الحلق كله ، ولكنه تليث اعتبارى قائم بالفردة الألهية . وهذا الذى يجهز ابن عربى في غير مبالاة في قوله :

تثليث محبوس وقد كان واحدا كصير الأرقام بالذات أقما وليست نظرية الصوفية فيما يسمونه التور المحمدى (أو الحقيقة المحمدية) (الذى يقولون إنه كان في القدم قبل أن يخلق الله العالم ، وأنه بواسطته ومن أجله خلق الله العالم ، سوى صورة من صور الفطرة المسيحية في المسيح الذى يظنون عليه اسم الكلمة ويقولون أنها كانت في الأول مع الله ، وأنه بواسطتها ومن أجلها يخلق الله العالم

سادسا - الفلسفة الهندية التي دخلت الاسلام عن طريق فارس - روما - وبلاد الهند - وما جاورها من شعوب الهند ، فإن المثلثات في المثلثات الهندية إلا في القرن الرابع الهجرى (فمن

صديق من صنوف الأعداء

للاستاذ أمين الخولي

- ١ -



مرت القرون ترقى ،
والقرب يرى الشرق بأفلاذ
أكاده وبرصد كيد أفس
عتاده ، ويرجع قنقه غطارف
أجناده ، والشرق صامد
باسل ، صابر على هذا البلاد
التازل . . . يا عجبا !
يتنازعان قبرا ، وإن يكن
لسيد الحوارين ، ولأهلا
يؤمن أنه مرفوع ، وفي الساء

قار . ليس في الأرض مرقد ، ولا بين أطياف الرى جسد . ولولا
دفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الأرض . حكمة الله وسنة الاجتماع
لتصل الأسباب ، ويتم التواضع ، وتتم الحفاوات ، وتواصل المدنيات
في القرن الثالث عشر الميلادي ، وهذا الآن لما نجد ،
يوجع المحقد أولاده ، ويؤثر الخبز ثاره ، كانت تتدافى قلوب هذا
لتياعد ، وتتماثل نفوس بالقطاع الساعد ، وبأي الله إلا أن يكون
هذا الكون خيرا شيب بشر ، وشرأ حل خيرا ، وأن تكون
الحرب ثارا ونورا

- ٢ -

كان جرمانيا صليبة ، أوربيا محضا ، غريبا صرقا ، البابا وصيه
وهو صفيه ، والبابا مدبره وهو كبير ، نفأ في حسن المسيحية ،
وغذاء حب الكنيسة الكاثوليكية ، وبروك بها مطلقا ، وفق وزوجها
وأبا ، لا تخرج بها ملكا وأيد منها ، فيضط يده أمام المذبح يقسم أن
يسير إلى الشرق غازيا ، ويخلص قبر المسيح قاذبا ، ويرى النصرانية
في شرقها والقرب : ذلكم فردريك الثاني هو حشاكوف ، امبراطور
الدولة الرومانية المقدسة ، وملك صليبة - ١٢١٢ - ١٢٥٠ م -

- ٣ -

لكن الشرق الساهر ، بسنه الباهر ، وبجده الزاهر ، وعظه

المختلفة المتباينة مزجارجما لم يمهده تاريخ الفلسفة ولا تاريخ
التصوف في أي أمة أخرى ، وخرجوا بعد كل ذلك بمذاهب في
التصوف الفلسفي كان لها أثرها ولها خطرهما في تطور الفلسفة
والتصوف في القرون الوسطى والحديثة ، لا سيما بعد أن بلغ
التصوف القدرة الفلسفية في مذاهب أمثال يحيى الدين بن عربي ،
وشهاب الدين عمر السهروردي المقتول ، وعبد الحق بن سبعين
الأندلسي ، وعبد الكريم الجيلي ، والصدر القنوني ، وجلال
الدين الرومي ، وعبد الرحمن جامي وغيرهم

من هذا يتبين أن كل نظرية في نشأة التصوف الإسلامي قائمة
على فكرة إرجاعه إلى أصل واحد مقضى عليها بالقتل . إذ قد
رأيت النواصير العديدة الإسلامية وغير الإسلامية التي استمدت
منها التصوف مادته .

ولكن بعض المستشرقين إن لم يكن أكثرهم لم يروا حرجا
في القول بأن التصوف الإسلامي قائم على أصل واحد أو مستمد
من جهة واحدة : فذهب الأستاذ فون كزيمر وفونزي إلى أن
أصل التصوف الإسلامي هندي أسامة مذهب الهندا ؛ وذهب
الأستاذ دمركي ، إلى أن أصله الفلسفة الأفلاطونية الجديدة ؛
وقال الأستاذ بيرون إنه فارسي في جوهره وإنه نتيجة رد فعل
أحدته نوران العقل الأدي ضد الدين الإسلامي الفاتح .
وربما كان الأستاذ نيكسون أكثر اعتدالا وأوسع نظرا من
هؤلاء جميعا ، إذ يعترف أن التصوف الإسلامي ظاهرة معقدة
غاية في التعقيد ، وأن أصوله متشعبة كثيرة لم يكشف البحث
الحديث إلا عن بعضها فقط

والحق أن كل نظرية من هذه النظريات إنما تعبر عن جزء
من الحقيقة الحقيقية برمتها ، وأن الذي دنا هؤلاء المستشرقين
إليها يقصر النظر على ناحية خاصة من التصوف دون النواحي
الأخرى وملاحظتهم لبعض سمات التشبه بين التصوف الإسلامي
والأحوال التي قالوا إنه مستمد منها تأسين أو متماثلين التماثل
الإسلامية والعقليات الإسلامية التي همضت كل ما وصل إليها من
عناصر الفلسفة والتصوف الأخرى ، واستخلصت لنفسها طسفة
وتصوفا جديرين بالبقاء وجديرين بأن يطلق عليهما اسم الفلسفة
الإسلامية والتصوف الإسلامي

أبراهيم عفيفي

٦- -

كان شرق الوجدان ، غيرة فيض الشرق الروحي ، ونزوعه الصوق ظم بأسره تقيده ، ولم ينفقه تقيده ؟ بل كان وراء ذلك كله : دخل بيت المقدس - حفظا لناموسه - برحا الملك الكامل صلحا لجامه المسلمون بمنع الأذان ، وإذا هو يقول : والله كان غرضي في البيت بالقدس أن أسمع أذان المسلمين وتسيبهم في الليل (١) . وإذا المسلمون يحسون تسامحه ، فيقول مؤرخهم : إنه كان دهريا ، وإنما يتلاعب بالصرائية . وسخا قد عرفته الكنييسة أشد ما عرفت في تاريخها من ثورة وفناء

٧- -

تلك شخصية خليفة بالقدس الفاسق والتاريخي ، رجل أخذ العقل إذ الجبل حالكا ، والفلام قائم ؛ وحرر الوجدان إذ العصية طافية باقية ؛ وعرف الاسلام وتجب إليه إذ أنكره الغرب وقائه جاحذا جامعلا ، وأخلص له الصداقة حتى لقبه قومه «السلطان الممد» (٢) . إلا أنه فضل الشرق ومثله لا يبعد ، وأنه أحد الشرق ومثله لا يمشق ، وأنه عرف الشرق ومثله لا يجهل

٨- -

أيها النبيان : تلك فتنة الشرق ، قبل فتنتها فكيف ؟
أيها النبيان : تلك روجانية الشرق ، قبل خسرانها فكيف ؟
أيها النبيان : تلك قرة الشرق ، قبل أحلامها عندكم ؟
ألا أجيروا داعي الزمن المثوب ؟

أجمع القول ؟

(١) السورق : الموضوع السابق ص ٢٢٢

(٢) دائرة المعارف الإيطالية الجديدة - اللغة السليمة

القاهر ، وقت القاهر ، قد من الأيتور على غريته ؛ واستولاه في أوريته ، وأصابه على جرمانته ، فإذا العامل شرق في هواه وميله ، شرق في عله وقته ، شرق في مزاجه وذوقه ، شرق في خاصته وجدته ؛ وإذا هو لاير الكنييسة بقمم ، ولا يق يجمعه ، . ثم إذا هو حرب على صاحب مغايب الجنة ، يتكلم حرته ، وصغر قلبه ؛ يرفع على رأسه سيفه ، يذل أن يني أمامه رأسه . وإنما لغارقه سجلها التاريخ دهشا - ٤ -

كان ذوقه شرقيا ، في جنده ولعيه ، في قصره وساحته ، في مركبه وبنجاحه ؛ يدير ذلك من أمره أتباع شرقيون مسلمون ، قد حكى في ذلك ما عرف الشرق من قصور الحفاد ، حتى ما أفرد من مقاصير البناء (١) أنس إلى الفن الشرقي صامته وناطقة ؛ تجري حياته على أمثال وعادات شرقية (٢) تحمسه أجناد من بني للشرق المسلمين (٣) يبعد العربية فيما يعرف من لغات حتى يتكلمها ويقدس بها (٤) . وكما وولد ذلك من مظاهر فنية ، وولع شرق ليس أقل من هذا شائنا ولا أبيض خطرا ؟

كان عطفه شرقيا ، أثر الثقافة العربية على الثقافة اليونانية (٥) وعمل على إكتساب غريته من ذلك ما يصل إليه جنده ، فتح التصكير المعلى لصره انجما جديدا ؛ وكان أقوى وأقدر من عرف الغرب في حركة نقل المعارف عن الشرق في تلك الأعصر ؛ وفي كنهه خطط مرقعون من أنما أوربا المخططة ، لنقل ما حفظ الاسلام من تراث الانسانية ، وذر المدينة

ولسى أو تلمس ما بين الشرق والغرب إذ ذلك ، من حروب مشيرة ، وصغرة مذكرة ، فراسل ملوك في الرد ، وفي العلم ، يسلمهم فتاوى الزبادة ، وفنون الحكمة ، سواء في ذلك ذات الشرق منه ، وقاصيه منه ؛ فكتب إلى حله سيرة يسلم في شئون فلسفية ، رد عليه فيما بين سبعين أبو عبد الله الحق بن ابراهيم الاشعيل (٦) ، كما كتب إلى الملك الكامل بمصر في مسائل مشكلة من الهندسة والحكمة والرياضة ، ورد عليه الفصح علم الدين فيصر الحق وغيره من علماء مصر (٧) : التي كانت تنقل هجيات الغرب ، ونقلته أصول الحياة في وقت واحد

(٨) دائرة المعارف الإيطالية الجديدة - غير ذلك الثاني مؤرخون

(٩) المصدر السابق

(١٠) تراث الاسلام ج ٢ ، صفحة ٢٢

(١١) المؤرخة الثانية

(١٢) مؤرخة المذكورة

(١٣) دائرة المعارف الإيطالية - ابن سينا -

(١٤) التذوق الأدبي - القسم الأول من الجزء الأول ص ٢٢٦

تاريخ الأدب العربي

لأستاذة محمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قوية تحليلية واثمة
ثمته عشرون قرناً ويطلب من إدارة الرسالة
ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

الجيش والبحرية

في العصر العباسي الأول

للكنود حسن إبراهيم حسن

استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

استمد العباسيون

قوتهم من الجيش الذي نما نمواً عظيماً على أثر دخول العنكرين في الاسلام وانضموا اليهم فحصلوا له وقد بلغ عدده في عهد الخليفة العباسيين الأوائل مئات الآلاف من الجنود، ووصل هذا العدد في العراق



وحدها إلى ١٢٥,٠٠٠ جندي . وكان هؤلاء الجنود يكونون الجيش النظامي للدولة تدفع لهم رواتبهم بانتظام . ومن ثم قلت أوزانهم فيما زاد عددهم ، ولما بلغت قوة العباسيين أشدها في بغداد ، أصبح الجندي يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرون درهماً (وكان الدرهم يساوي أربعة قروش تقريباً) ، وكانت هناك مع الجنود النظاميين طائفة أخرى من الجنود المتطوعة من البدو ، وطبقة الزراع وسكان المدن الذين اشتركوا في الحروب مدفوعين بوامل دينية أو مادية .

وكان تقسم الجنود تائباً لجنسية أفرادهم : ففهم الحربية و الفرس الذين كانوا يتسلحون بالرمح ؛ وهؤلاء من جند العرب . والمشاة وكانوا من الفرس ولا سيما الخراسانيين (وكان من سياسة الخلفاء أن يمحكوا عرب الشمال والجنوب بتركهم يحارب

بعضهم بعضاً) ؛ حتى إذا ما اختفى العصر العباسي الأول دخل في الجيوش العباسية عنصر جديد مالمثل أن غداً له النفوذ ، وأصبح أشد خطراً من الخراسانيين ، وهو عنصر الأتراك الذين كانوا يكثرون القسم الرابع من الجيش العباسي . وما انفكت جوع هؤلاء الأتراك تتدفق سنة بعد سنة على أسواق بغداد حتى استطاعوا أن يصلوا من هذه الأسواق إلى بلاط الخلفاء ثم إلى جيش الخليفة أخيراً ؛ وقد خصهم الخليفة برعايته أملاً في أن يكونوا بذلك أقوى ساعد للخلافة العباسية . ومن ثم أصبحوا حراس الخلفاء ، وسرعان ما أصبحوا آفة على أهل بغداد الذين عاثوا من جراء عنتهم وجورهم شيئاً كثيراً ، وما لبث أن امتد نفوذهم إلى الخلفاء الذين غدوا تحت رحمتهم ^(١)

وكان أكبر القواد المروءين في أول عهد هذه الدولة يوم مسلم الخراساني ، وكان تحت إمرته جند المشرق الخراسانية ؛ وعبد الله ابن علي العباسي على جند المغرب ، وأكثره عرب من بلاد الجزيرة والشام . فلما خرج عبد الله بن علي عن المنصور وانصر عليه أبو مسلم بجنده الخراساني كان هذا انتصاراً لفرس على العرب ، ومن ثم رجعت كفة الخراسانيين في الجيش ؛ يد أن المنصور خشي شر أبي مسلم وشر جنده ، فقتل عليه ، ورأى عدم الاعتماد على الخراسانيين ، لأن الحصينة العربية كانت لا تزال في قوتها ، فاصطاع كثيرين من العرب ، وسلمهم قيادة جنده ، كما استعان ببعض أهل بيته . فن أعظمهم عيسى بن موسى الذي انتصر على محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي وأخيه إبراهيم . وقد ظهر من قواد العرب ممن بن زائدة الليثاني ، وكان من قواد الأمويين ؛ واشتغل مع يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق وحارب معه في وسط ، ولما سلم ابن هبيرة اخفى من حتى كان يوم الماشية الذي توافيه الراوندية على المنصور ، فقاتل عن الخليفة وهو علم ، وأوقع رجاله الطائفة ، ثم كشف الخليفة عن قبه ، فأنته ووجهه بشرة آلاء فدرهم ، وسلبه أسد الرجال . وولاه الخليفة ثم سجن ، فبقى فيها حتى قتل الخوارج بمدينة بست ^(٢) سنة ١٥١ هـ . ومن قواد العرب عمر بن العلاء وهو

(1) Hell : Cultar der Araber, p. 69 - 70

(٢) الطبري ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥

أعظم قواد المنصور، وفيه يقول بشار بن برد :

قتل الخليفة إن جنته نصبحا ولا خير في المنهم
إذا أيقظتك حروب المنا قبه لها عمرا ثم نم
قوى لا ينالم على دمنه ولا يشرب الماء إلا بدم
وقد وجهه المنصور سنة ١٤١٤ لا خضاع أهل طبرستان ،

وكانوا قد خرجوا عليه ، فأنزلهم ابن السلا طويلا ، وفتح بلادهم
من جديد ، ولم يزل تنمنا بصف المنصور ، وابنه المهدي حتى
مات في خلافة المهدي (١)

أما الآلات الحربية التي كانت تجهز بها الجنود ، فلم تكن
تختلف كثيرا عن الآلات البيزنطية ، فكان من أسلحتهم القسي
والسهام والرماح والسيوف والفؤوس الحربية (البط)
وكانت ملابس الجنود تشمل تلك الملابس القديمة الملائمة لهم
والتي كانت في نفس الوقت ذات منظر يدل على ذوق سليم :
خوذة ، ودرع ، ومنقطة ، وحيان ، وكانوا يمتنون عناية خاصة
بالسيوف التي كانوا يصنعونها بطريقة فنية ، ويعملونها بالفضة .

وكانت السروج ماثلة في شكلها للسروج الإغريقية التي هي من
نوع السروج الشرقية تماماً (٢) .

وكان عرض الجيش جزءا من تدريب الجنود في أوائل عهد
الدولة الباسية وبخاصة في عهد المنصور الذي اهتم اهتماما كبيرا
بالمسائل الحربية . وكان يحب أن يعرض جنته وهو جالس على
عرشه لا يمسأ خوذته ودرعه ، فكانت تصف الجيوش أمامه
في ثلاثة أقسام : حزب الشمال (مضر) ، وحزب الجنوب (اليمين)
والجزائريون (٣) . وبما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب
عن حصار جند المأمون ببغداد تدين وصف الآلات الحربية التي
كان يستعملها الباسيون في ذلك العصر . وهناك ما ذكره المسعودي
بنصه : « ونصب فرقة بن أعين على بغداد المتجنقات وتزل في
رقة كلواذا والجزيرة ، فأنذى الناس به ، وصدد نحوه خلق من
البيادر وأهل السجون ، وكانوا يقاتلون عراة في أساطيلهم السفين
والميازر . وقد اتفقوا لرؤسهم دواخل من الخوص سموها

الخرد ، ودركا من الخوص والبوارى ، قد قرنت وحشيت بالخصا
والرمل . على كل عشرة عريف ، وعلى كل عشرة عرفاء . قتيب ،
وعلى كل عشرة قتيباء ، قائد ، وعلى كل عشرة قواد أمير ، ولكل
ذى مرتبة من الموكب على مقدار ما تحت يده . فالعريف له
أئس مراكبهم غير ما ذكرنا من المقاطعة ، وكذلك القتيب والقائد
والأمير ، وناس عراة قد جعل في أصنافهم الجلاجل والصوف
الأحر والأصفر ، ومقود قد اتخذت ، ولهم من مكاس ومذاب ،
فيأتي العريف وقد أركب واحداً وقدمه عشرة من المقاطعة ،
ويأتي القتيب والقائد والأمير ، فتقف النظارة ينظرون إلى
حزبهم مع أصحاب الخيل المعدة ، والجلوشن والدرع والتجانيف
والرمح والنوق لقتبية (٤) ،

ولا ولي للوكل الخلافة ، أمر كل الجنود بتغيير زيهم القديم ،
والبسها كية ومادة ، وأمرهم بالإحصاء السيوف على أصنافهم ،
على يمتصوها في مناطقهم حول وسطهم (٥) .

ومن أي جهة بحثنا في الجيش كانتا تصادق ما يتألفها في
النصر الحديث ، من ذلك نظام الجاسوسية عند الباسيين ، فقد
كانوا يستخدمون في ذلك كلا الجنسين من الرجال والنساء
الذين كانوا يرحلون إلى البلاد المجاورة متكرين في أزياء التجار
والأطيلد وضرم ، يلعب الأخبار وهؤلاء إلى دولتهم . ولم تكن
الجاسوسية العربية أكثر نشاطا ولا أهم انتشارا في بلد من
البلاد منها في الدولة البيزنطية التي كانت لا تزال ، تنافس الدولة
العربية ، والتي كان أهلها في الماضي أساتذة العرب في الفنون الحربية
ولكن يحس العرب أنفسهم من غارات الإغريق أنظمو
المحصول على تخوم دولتهم وهي الثغور ، وهذا ضرب من الفنون
الحربية التي تدل على نشاط العرب ولولهم بالحروب وتبويضهم
التي كان غريزيا فيهم ، وكان حد سورة المقابل لأسيا الصغرى
مصدرا للخطر بالنسبة إلى العرب ، وقد تعاربت القوتان
المتنافستان مدة طويلة ، فكانت كفة النصر ترجع مرة في جانب
العرب وأخرى في جانب الإغريق . لذلك كانت هذه الثغور
وهي طرسوس ، وأذنة ، والمصيصة ، ومرعش ، ومطليحة ، تقع

(١) شرحه ج ٩ ص ١٧٧

(2) Hell p 70 ; Khuda Buksh : Oment under the
Caliphs, p. 328.

(3) Khuda Buksh : Oment under the Caliphs, p
340, 344, 345; Hell, p 70.

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ .

(2) Hell : p 71.

طورا في أيدي العرب ، وطورا في أيدي الروم .

ولما استولى المنصور على المدن الرومية الواقعة على حدود سورية المجاورة لآسيا الصغرى مثل طرسوس وأذنة ومرعش وملطية حصنها وحكم بها من جديد وأطلق عليها اسم الثنور^(١) ولما ولي هرون الرشيد الخلافة أنشأ ولاية جديدة سميت ولاية الثنور ، جعل لها نظاما عسكريا خاصا وأقام فيها المعقل ، كما أمدها بجوامع دائمة ، ومنح المجند علاوة على أرزاقهم أرضا قاموا بتسميرها ، وزراعتها ثم وأسرانهم ، فازدهرت هذه الثنور على الرغم من الحروب المتواصلة ، وأصبحت أحوالها في يسر ورخاء إلى أيام الولاة ، ثم أخذت بعد ذلك في الانحلال^(٢) ، وطالما كان البلاد والشمراء الذين يؤثرون بالحدود يجلبون إلى هذه الثنور والتفرغ للبحث والدرس .

وهناك ناحية أخرى تدل على قوة المسلمين في ذلك الوقت هي الأساطيل الحربية . ولم يكن العرب يتبنون بالحروب البحرية في صدر الإسلام لثقلتهم وعدم عازمتهم ركوب البحر . وكان أول من ركب أبو العلاء الحضرمي والي البحرين في عهد عمر ، فقد توجه لنزول بلاد الفرس في اثني عشر ألفا من المسلمين دون إذن الخليفة ، وعادوا إلى البصرة محملين بالغنائم بعد أن فقدوا سفنهم التي عبروا بها إلى بلاد فارس . ولما علم بذلك عمر - وكان يكره ركوب البحر - غضب على أبي العلاء وعزله . ولما فتح الشام ألح معاوية على عمر في ركوب البحر كي يفوز ببلاد الروم قربها منه ، فيكتب إليه يورده من ركوب البحر

ولما ولي عثمان الخلافة ألح عليه معاوية في غزو بلاد الروم ، فأذن له على ألا يحمل الناس على ركوب البحر ، فاستعمل على البحر عبد الله بن قيس فنزوا خمسين غزوة بين شاذية وصافقة ، كما غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر من قبل عثمان البحر ، فحارب سنة ٣٤ هـ قسطنطين بن هرقل وانصر عليه في موقعة ذات الصواري . وفي هذه السنة أيضا فتح العرب جزيرة قبرص ، كما جردوا حملة لنزول البلاد البيزنطية . ومنذ ذلك الوقت أخذت الحملات البحرية تتدرج على تلك البلاد

ولما ولي معاوية الخلافة غنى بإغناء السفن الحربية ، وفي

(1) Khuda Bukah : Orient p 349 suiv. ; Heil, p 71

(2) Heil, p 71.

عهد غزاة عتقة بن عامر جزيرة رودس . وفي ٥٣ هـ غزا الروم البرلس في عهد ولاية مسلمة بن غنم (٤٧ - ٦٢ هـ) ، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين وعلى رأسهم وردان مولى عمرو بن العاص ، ومن ثم اهتم أمراء مصر ببناء السفن ، فأُنشئت لأول مرة سنة ٤٤ هـ بحرية دار لبنائها في جزيرة الروقة^(١)

أما أن العرب كانوا مدينين في الأصل للبيزنطيين في هذه الناحية من القنون الحربية فهذا أمر لا سبيل إلى إنكاره ؛ إلا أن العرب للذين غطروا على الشجاعة وحب المغامرة وإن تلبذوا للبيزنطيين في تلك الناحية فترة من الزمن ، فانهم قد أصبحوا أساتذة أوروبا في هذه القنون . يدلنا على ذلك هذه الاصطلاحات البحرية المستعملة في أوروبا إلى اليوم ، والتي لا تزال محفلة بربيتها . وكان أثر العرب في شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط بوجه خاص أبعد مدى من غيرهم من شعوب أهل أوروبا . ويقول فرن كيرمر : « وما يوضع لنا في الأسطول العربي القديم كان نموذجاً لأساطيل الاقطار المسيحية أن كثيراً من المصطلحات العربية البحرية لا تزال شائعة على السبيل البحارة في جنوب أوروبا تذكر منها كلمة Cabio الماخوقة من لفظ دجيل ، والعري وكلمة Arsenal وبالإيطالية (Darsenal) الماخوقة من لفظ داور الصنعة ، وكنا كلمة Carvette الماخوقة من لفظ (غراب) العربية ، و Admiral الماخوقة من لفظ « أمير البحر »^(٢) ،

عن إبراهيم عيسى

(١) القرون : خط ج ٢٢ ص ١٩٠ - ١٩١ .

(2) Khuda Bukhsh : Orient under the Kaliphs pp 35 et seq.

مرض البول السكري

نصيحة من مؤلف (هـ) إلى المرضى

مرض البول السكري ، وبخاصة في الأقطار الغربية ، لا يستفاد سوى استفادة شروعة تزول بزوال المرض إلى أن يفتن به تعالى إلى بعض أفرع بؤسور الدنيا لم يجدوا إلا بؤسور طاعة محمد طاهر القضاوي بكافة أميري ودرازي بغير حظيرة ٥٢٥٢٠ . ولم يكفني كذا سوى مبلغ عشرة فومس مبلغ . وليس كما لا بأسه أريدت أساليب كالتعذيب صحت هذا ... فتدبره من تعذيبه بتجديد أن البرل بطبيعي بشأه

كان نسبة ٥٥ في المؤلف .
فذلك أعزيت على نفسي عهداً ، أن أنصح بها المرضى وأعتد لهم
بالحق المذكور في تأخره إرساله لكل مريض في قسرة بؤسور شدي
نفس إلى فيه بؤسور المذكور

أحمد كرم

تبصرة وذكرى للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

لكن الذين يدعون إلى الغرب فنتهم قوته المادية، وجهلوا ضعفه الاجتماعي، فظنوا أن القوة في ناحية متناما القوة في كل ناحية، وأنها كان على حق في طبيعياته، فهو على حق في اجتماعاته؛ فسيل التهور والقوة في زعمهم هو أن يدع الناس مام عليه، ويأخذوا بما هو عليه، لا يبالون ماذا يتركون، ولا يتردون ماذا يأخذون

لكنهم نظروا أيضاً فوجدوا أن هذا معناه الدعوة إلى ترك كثير مما أمر به الإسلام والأخذ بكثير مما نهى عنه. والإسلام مهما ضعف في نفوس أهله فصدقته من روحه فيهم وعجبه بينهم بقيّة لا تؤمن معها عواقب هذه الدعوة على الدعاة من ناحية، ولا يرجي معها من ناحية أخرى أن يستجيب أهله إلى ما يخالف نظمهم وأحكامه التي جرى عليها المسلمون منذ قام صاحب المهجرة صلوات الله عليه فوضع للناس الدين حكا وعلا بلسان الله فاطر السموات والأرض وقاطر الناس. هنالك ذهب دعاة الغرب مذاهب، واقصموا طرائق، فيما يدعون إليه، وكيف يحملون الناس عليه

فهم من نظر قايما القوة يده، ولأه الناس إياها في ثقة به وغفلة عن نيته، فراحا فرصة سائحة قد لا يرويه الزمن مثلبا لحل الناس على ما يريد، وتحقيق ما كان يتمناه من زمن بعيد، فحمل قومه على غير الدين، بنفس القوة التي ائتمنوه عليها للدفاع عن الدين. واشتغل حتى كان يشتغل في سبيل القبة، ويحسب ويحسد في سبيل السفور والاختلاط؛ ولم يقف حتى جرد الدولة عن الدين، وحال في أتمته بين الإسلام وبين الحكم الذي هو أخص خصائصه، وحتى استبدل بأحكامه أحكام أوروبا في الميدان الذي لم تكن أوروبا لتطمع في غزوه: ميدان الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وتوريث. وشلت رحمة الله ألا يطردهم لتجاح لهذا الصنف من المتقربين من أراد حل الناس على سنن الغرب بالقوة رغم الدين، فكان من هؤلاء من أطلع قومه في الثورة عليه غضبا لدينهم حتى أنزلوه عن عرشه وشردوه عن بلده، فكان فيما لقيه من المرمجة والتشريد بعض العراء للسل الذي ينظر إلى ما يجري في أقطار الإسلام الأخرى من بعيد، وشبه إنذار لمن عساه أن تحذره نفسه بسلك نفس الطريق. فوق الخطر



ليس خيرا في الاحتفال
بذكرى هجرة الرسول من
الاجتهاد في إحياء سنن
صلوات الله عليه عن
طريق التنبيه إلى بعض
الأخطار التي تخف بها في
هذا العصر الذي تكالبت
فيه عليها الميرل والشهوات
وتختلف النزعات الناجية
في الغرب، والتي توشك أن

لم يجتهد أولو الرأي والدين في صدعها وإعاقها عن حدها أن تقسم من نور سنن صاحب المهجرة صلى الله عليه وسلم ونور كتاب الله نفسه، فتمس قلب بعد إصرار، وتنشأ ناشئة المسلمين في دباحي الشك بعد أن كان يرجى أن تنتشأ في نور اليقين وأخطر تلك النزعات الناجية والشهوات الماحقة نزعة التشكيك في أحكام الدين من ناحية، وشبهة تأويلها إلى ما يتفق وما يسمونه روح العصر، أو بالأحرى رأى الغرب وحكمهم ناحية أخرى. وأصحاب هذه النزعة حين يذكرون روح العصر أو يدعون إلى اتباع الغرب إنما يريدون قصص روح الغرب واتباع خطراته في الاجتماعيات، أي في الميدان الذي ما نزل الدين إلا لتنظيمه، وما جاد الرسول إلا لتقوم الحياة فيه. والغرب كما نبينا في مثل هذا المقام من قبل لم يصب سنن الله إلا في عالم المادة أما في عالم الروح والاجتماع فالغرب لم يصبه ولا حكا، بل هو في حيرة من أمره: يضطرب بالنظم المتناقضة، ويهيج بالآراء والفتنرات، ويعبد بالاهواء والشهوات، حتى أصبحت عوامل القوة والأمن التي أصلها من ناحية علومه الطبيعية، هي بذاتها غير آمنة الخطر والتخوف فيه؛ وأصبح من مدنيته هذه المادة المسرعة المفروقة كالساكن على حرف يركان

من هذه الناحية وإن كان يخشى أنه لم يزل، إذ يخشى أن يكون هذا النوع من الخطر كأنما في بعض الأقطار ينظر العروة ليشب كالنار

على أن مقابلة الغرب والمتحسين له ليسوا كلهم عن استطيع أو يرجو أن يستطيع أن يعمل الناس على خطوات الغرب بالقوة والذين ليس يدم العروة من دعة الغرب لم يحلمهم فقدان القوة على ترك السعي إلى عرضهم، بل هم دائبون تاصبون في سبله لكتهم

يكونون وساتلهم بما يلائم الظروف، صحيح أن جميع وساتلهم يصح أن تلخص في بيت الدعوة، لكن سبل الدعوة بعيد لهم يدبر، فإن جميع ما يراه الناس ويسمعونه في ملاهم ومتروهم،

وجميع ما يقرأونه للسبلة لا يحلوا ما يأتهم إلى ما ينال الدين ويث فيهم روح الغرب الما بين من حيث يملون ومن حيث لا يملون؛ فالأعلى بألحانها ومعاتبها المبالغة، والراوي بما يذيعه

من مهازل السارح وما بين الصلات، والسبيل بما تعرضه من ورايات ضمنت في الغرب لثقل قيا تمل تواجى القهوات فيه بما يفرى بها الناس، والمجلات والجرائد بما نشر من قصص

غير طاهر وصور غير نقية منقول أكثرها عن مجلات الغرب وجرائده من غير نظر إلى الشرق وإلى البلاد الإسلامية من على الأحص - كل هذا وكثير غيره يعمل عمله في التنص المسله

الناتجة وغير الناتجة كضعف من روح اللتين فيها، وتجهد الغرب ودعائه سبل الاستيلاء عليها

هذه العوامل في ذاتها خطر كبير، لكن لا يزال هناك في المسلمين شعور بانها خطر، وأن من الواجب مقاومتها والعمل على تلافى آثارها، صحيح أن هذا الشعور أكثره كامن لا يبدو

إلا حيناً بحد حين، وإذا ظهر قويا فترة عاد إلى مكه فترات، لكنه على أي حال شعور سليم، وهو على كل حال موجود منتشر، ووجوده هو مقعد الأمل والرجاء أن يصير يوماً ما قوة حاصلة

تدفع هذه الكتلة البشرية الإسلامية في طريق الإسلام لتحيي في بلادها حياة سليمة، ولتقيم على الأرض ضرة أخرى دولة لا يكون الحكم إلا لله العلي الكبير

لذلك كان الخطر الأكبر والأشد الأعظم هو ما اتجه إليه دعاة ما يصح أن يسمى باللاإسلامية، من تحدير هذا الشعور

الإسلامي وإضافته ثم إبطائه لما أوجسوا منه خيفة، ورأوا في إحساس المسلم بفرق ما بين تعاليم الغرب وتعاليم الإسلام، عتبة العقبات في سبيل دعوتهم التي يثبونها والتي ما فتوا يهزمون الناس أن الخير كل الخير فيها، ففت لهم حينهم ولطف كيدهم أن ينسوا هذا الشعور ويزيلوا هذا الإحساس فادخل كل منهم سيلا إلى نفس الناية، أو بالأحرى لم يدعوا سيلا إلى تلك الناية إلا سلوكها.

فهم من جعل يوم المسلم المحافظ التحضر للمقاومة أو المقاومة غير مجدية، وأن روح النصر لاشك غالب، فقيم المال به والامر

مفروغ من النصر مكتوب لاهل أراي الجديد من الجيل الجديد، وهذه طرقة قد أثرت في كثيرين بل قد اطمحت بعض من كان

يظن أنه اعتل وأبصر من أن يجوز عليه هذه احده من اهل عقل من المسلمين، فكتب حديثاً ينسب فيه الشيب الممدين في

حر لهم الدينية الحديثة ضد الاحتلاط، لا لأن الاحتلاط عده صواباً ولكن لأن وقت المقاومة قد فات، إذ الاحتلاط بدأ

متد خمس عشرة سنة أو يزيد وأول كانت هذه احبة على أساس من الحق لما أصابت الدعوة للإسلامية شيئا من النجاح، لأن

عمرها كله لا يزيد على ربع قرن، ومع ذلك لم يأس منها أن يداوها برغم العرون الكثيرة التي رسخت فيها تلك النظم

والتقاليد الإسلامية التي قلما تحاربها؛ وقد بداوها بالعمل وأصابوا - لما اغتر المسلمون بقوتهم وضعفها - هذا البجاح الذي

أوحى إلى ذلك السكاك المسلم ما وحى من السلام، ومنهم من يحاول إدخال النطائير على عرب المسلمين المتعلمين

بإغاثته إليهم أن لا خير ولا حور على الدين من ترك دمه ما يسمونه الجديد يشربون دعوتهم في مياتر يتلاقى ادعاء الاعمال، وفي عقول النساء والرجال، لأن الحق ينسحب والباطل سينهم

والأصلح سبقي، ويتحرك يمهون أن الباطل سيهزم من نفسه، والحق سينتصر رغم صمود الله، وأن الدين له رب يحميه؛

وأنه طيس هناك من داع إلى أن يحملواهم على نصرته أو يكلفوا أنفسهم مشقة الجهاد في سبيله. ويصادف هذا الإيجاد نفوساً

تتحرك القام كتحركها القفود، فتنبعث إلى القفود والراحة مرة أخرى وتترك الميدان خلواً أو شبه خلو لأولئك الدعاة، وهي

بذلك تعرض نفسها للهلاك لأن رب الدين يحى الدين بحميه طبق سته التي خلت في الاولين باهللكم القاعدين واستخلاف غيرهم من المجاهدين الذين (يعاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأبلغ في الكيد من هذا إذا أرادوا أمراً وعارضهم حكم الدين أن يشككوا في ذلك الحكم ويوعوا الناس أن ليس في الدين ما يمنع ما يريدون ، فإذا قيل لهم إن الحكم ثابت عن طريق الإجماع أنكروا الإجماع أن يكون أصلاً من أصول الدين ، أو طالبواك بأن تثبت انعقاد الإجماع ، فإذا جئت لهم بالثبوت على انعقاده تجده في بطون الكتب ، جزوا أن يكون الكتاب قد أخطأ أو أن يكون صاحبه قد كذب ، أو احتجوا لأهيم يرى شاذ لبعض من كان لهم مثله في ماضي الاسلام من الخارجين عن جماعة المسلمين . ولو كان الحكم لا يثبت في الدين رأى شاذ رآه واحد ولو كان من أهل العلم ما انتقدت يمة أبي بكر ، فإن خلاف سعد بن عبادته وهو من كبار الصحابة في أمر تلك الية معروف ، بل إذا كان الحكم في جماعة ما يمكن تعطيله بمثل حجته الواضحة هذه ما أمكن تنفيذ حكم أو دستور في أمة من الأمم في مناهضة العصر أو في أي عصر ، ولكن قولهم هذا أبلغ ما يروى به حكم الفرد ، إذ يصير حكم الفرد في هذا الحالة هو البديل الوحيد من الفوضى

فإذا كان في الحكم نص من السنة الشريعة واحتجبت للحكم بذلك النص شككوا في السنة وقالوا إن الذي وضع على الرسول كثير ، قلل هذا من المكشوب للوضوح . فإذا قلعتاه قلما ليس من الموضوع لأنه وارد في الصحاح ، قالوا إن الحديث الصحيح لا يمكن الجزم بأنه ثابت قطعا من الرسول ، فإن ما ثبت قطعا من الرسول هو المتواتر وهذا عند مدود وعاملون أن يشككوا في الحديث حتى يستلزل أمانة طلبة الحديث ومبالغتهم في التدقيق عند تمييز درجات الحديث ، إذ جعلوا الإحتيال العقل البعيد للسبب أو الإنسان أو الخطأ قارئين الصحيح وبين ما لا يمكن أن ينطبق إليه إلا ذلك الإحتيال وهو المتواتر بين أن يجنبوا الرسول فيجب بما لم يخص به حديث أو رأى أو فعل جدير عن بشر كائناً كان ، وأن هذا الحديث الصحيح قد صح

محمد بن أحمد النعماني

في ثلوث البرية

غزوة بلر

للأستاذ ابراهيم مأمون

ذُكِرْ، كاشاء الزمان أحبالها
ما للزلات وما للماصف؟ أو يحيا
والأم بحث المجان حداثها
قل للطور في الجوار حوامها؛
الرجح . تعظم التلم طلساتها
حرم الساء عجائبا ، وكأنها
يُخَيِّنُ في حرس الساء ، تُدِيرها

هي أدت «بدرا» نصر «عمده»
جاءت «بجهر» بل الساء «ورجها»،
تلك الساء تَنَقَّضَتْ «بها»
أزجبت إلى جيش الخفيف «لأنها»
مثل الحمام برضعها ، وبخضفها ،
سائل جلود الشرك من تبريحها
واسترح أشلاء القلب . قلها
أيوم بدر . والواقف حجة
ليست ودوعت ساءت في الرض
تلق «محمد النبي» «يقودها»
ويلوذ عنها الدواب بمجده
مالات «الفرز» أو أين ماتهم؟
والشرك نكسه للجهاذ . قل «يُم»
تدعو النساء إلى الوليل وتفتني
تدري الرغى بلاحصر دويقه
بشت من البيض الخفاف رسالة
وجئت غداؤها وأقت فزلها
نعدو الرجال إلى الواضع تلة

كو سوس الشيطان أغرت مؤننا
ما غلظها جيش الساء . وإنما
رَوَّ الخفيف على المياض إلى الردى

يرى الجملة أو يدع عطالها
وكان أرض تَدَفُّ مابها
والكفر في يؤر الخنا مطلع
ويص في كفيه أناس الرغى
أولى بجيش الشرك ترؤب لكتنا
باباسط الكفين في كنف الملا
النصر دافى ، واصطفتك منام
فلذات مكة في ذلك سواكل
كانت ترك يعطن مكة بنينا
خير البريق : تلك على صلب
دعواتك اللاقي نرت إلا لها
بجيش لسديتها وأنت جياتها
وبعد أجنة الجلال لتكبير
جافته «رذلك» الشرفة مذوات
لويلم «الصديق» «صدوقها»
وسيد من وادي السنا لحاته
ليرى تحبنا لربكم ضاميا
وعراك «الصبح» الطباخ خواش
نور الجلالة تحت ثوبك مشرق
من غير هدريك «تجسم» طالع

تلك الملاقى «يحد» «أرضت»
رجعت بها الأمراء عن غلاتها
فشت «بأفحة» العروس «ولوأت»
كفرت على مهاد الندى آباها
جادت على وادي السباح برؤحا
جلت لخالد ديننا تسليتها
ولونها «العت» هذا الصلغ
ورأت حرام الرشد بن تالها
وتنصت في الماشرين كالها
معد الأولات أعربت أطلالها
وجئت على قرب الذي أنوالمها
لثامين ، وما رعت إلالها
ولتاسره الفتن جلدلها
غذواتك البيض الخط أصالها

في الأدب المقارن

الشعر والنثر

في الأدبين العربي والإنجليزي
للأستاذ غزى أبو السود

ويذيع . أما الشعر فهو فنٌ يوسّطه ودويه عن قيّد الطروس ،
وهو أمدّ النّووس بحاجة الأمانة النّبديّة ، من التّعير عن عراقتها
وأنكارها البنيّة ، ومن ثمّ لرتقي الشعر الإنجليزى كاشتمل في ملاحم
هوميروس رقياً عظيماً ، والأمانة ما تزال إلى الدّياره أقرب ، وتطوّر
حتى تفرع منه فن حديد هو فن التّيل ، بل ذلك قد أن تردّد قواعد
النثر اللّغويّ ، وقيل أن يبلغ مبادئه على أيدي هيرودوت وتوبسيد
وأفلاطون .

وكلا الشعر والنثر مديان في ظهورهما ورقيهما . كاشتر التّون -
الدين والدولة فخلّ عظم : ينشأ الشعر عتظلاً بالموسيقى مصاحبا
لأص في الحفلات الدينيّة ، التي تعظّلها الجماعات الأولى في مواسم
الحياة ، ويفصل عن الموسيقى والنّص ويخرج من حظيرة الدّين
إلى حظيرة الدولة ، فيمدح الملوك ويدين قصودهم كما يدين الشعر
الأخرى في عصر الطّغاة ، وعلى أيدي الكتبة يتألف أول مانعوف
الأمة من مبادئ النثر اللّغويّ ، من نوات مسجوعة وسكّم وفتاك
مدونة أو شغاميّة وأصص من الملوك والأخلة ، ثم ينحاز الكتاب
النّاثرون كما انحاز الصّرام إلى بلاطات الملوك ودواوينهم ، يرحون
حناهم . يوزنون آمالهم : ثم ينتقل الشعر والنثر عن حظير
الديانة والدولة قليلاً قليلاً ، فيبرع الرّاقى القتل وانتشار التّفاقة وتميز
شخصيّة الفرد عن شخصيّة الجماعة ، فيصعب كلّ شئها فاعاً غاية التّعبير
أنجيل عن شعور الإنسان بالحياة ، وعلى قدر تحرر كلّ منها من
العلاقة بالكيان وبالحكام ، وتخلصه من الغرض المادى يكون رقيه
اللقى ومدته في أدب رسالة الحياة .

فيانتشار الحضارة والتّفاقة رتقي الشعر هما كان عليه في عهد
الدولة ، وظاهر بجانبه النثر نأياً مقرباً بالانفراط عن شعور
الإنسان وتفكيره ، مناضاً له كثير من مواضعه ومقائمه . فيفتاحسان
النّووس بحمة الأدب ، ويظهر من الأدباء من يجمعون بين الفنين ،
يردون في كلبهما أريشرون أحدهما فرق شتبارهم الثاني ، ويشارك
النثر النّثى الشعر في كثير من خصائصه ، أى خصائص التّون جريماً ،
كالوسيقى ، والخيال ، والقائل ، والتمثيل ، والخيالوب : يدانه وإن
تشارك التّنان في شتى الخصائص والموضوعات ، فالانتميز بين
خصائص ، مستقلاً عن منها دون الآخر بموضوعات هي به أشبه وهو
على تأنيبها أقدر . فالشعر تصب السّقى فيها هو أدخل في باب الخيال
والعاطفة والشعور والتمريض أحياناً ، والنثر ماهر أقرب إلى التفكير
والطقن والدقة والفنّ والتّعبير والاستقصاء ، ومن ثمّ يلجأ الشاعر النّاثر
إلى الشعر طروراً وإلى النثر تارة

فالشعر والنثر كلاهما قادرون على تأدية أراض الوصف والحكمة
والنّيب والاعتذار والفتكحة ، ووجبا على النثر في كلّ ذلك وتشيّع
بالخيال حتى صار أشبه بالشعر ، لا يميزه عنه سوى اندغام الوزن

الشعر أسبق ظهوراً من النثر في عالم الفنّ الذى يحظى صاحبه
بافتائه وتمييقه ، ويعتمد إبداعه شعوره وأفكاره على نحو جميل
يراد له السّيرة واللقاء . فالشعر يظهر ويرتقى والأمانة ما تزال مشددة
قلّة الخيط من التّفاقة وأسباب العمران ، أما النثر اللّغويّ فلا تدعو
الحاجة إليه ولا تتم رسالته إلا في أمة متحضرة مستقرة واسعة
التّفاقة منتشرة فيها الكتابة الخطيّة ، كالكتابة الخطيّة تنسج للكتاب
أن يتفرع على إنشاء النثر اللّغويّ ، الذى يجرى تصفّفاً في القائل وواصل
في المجهود الأدبيّ وتديجاً للفظ ، وتديج أيضاً النثر اللّغويّ أنثى يبق

ما أشعر من عزوا يتهرك حافيا
خظرت نجر القيد تحسب أنها
نشوى بحكم الفرد صاغ من العسا
تدعو وتنهض في الحياة مُعْتَللاً
تترام السّورى على أيولها
ويمت أ كناه الرجال هداهنا
وأذوالبين ، كاذن شحك انتبت
وكأنّ بلى الجمالعية لم يرك
ولعل من وأد البنات أنثيا
يا آسى القوى : جعها طمها ،
ذق الأثر بين الأساة . أشتقوا ،
لجت بصحبها الشاوق لم نجد
نظي المايبة لا فتوت نلتهم
ما أنكر المداعين باسم هداهنا
وأزوا مبادئها مسبّه جيلهم
بنيّة الجاهل : يا جاهل : شيرمية فيهم ؟
أبراهيم مأموره

يتشارك الشعر والشعر - منذ ظهور الشعر القبي - في تأدية رسالة الأدب ويتشاكلن موضوعات، غايات، وقرائن صدورها وهو ما مع تعاقب الصور، وظهور التواخى في كل منها، وبالنسبة هؤلاء وأولئك حسب المعتقد وإعجابهم، يد أن الشعر يمثل أثر لدى المتفكرين وأكثر استنارة عظمهم واستشهادهم، ويظل الشعر أحسن بالمرعاة والاعتناء، وآثارهم أحسن بالدرس والقد، وإلى الشعر والشعر ينصرف الذين أول ما ينصرف إذا تحدثنا عن الأدب أو فكرنا في الأدباء، أو أردنا الموازنة والاستشهاد أو التذليل على صحة نظرية. وأما حول الشعر تسمى صور الأدب المتأخرة في تاريخ الأدب الأندلسي، كل ذلك لما يمتاز به الشعر من تعيين للمنى العامل اللفظ الموجز، والنظرة النافذة القدر الرصين، وما يفرغ عليه من شرح المواقف والذكريات، والآمال والأشجان والأطراب، وما زال الإنسان أكثر انجذاباً إلى العاطفة منه إلى الفكر، وهو من ثم يؤثر الشعر على الشعر.

نشأ الشعر المرثى والرقبي في البداية، سابقاً للشعر، إذ بلغ ما بلغه من الرقى على أيدي أصحاب الملققات وأهراهم، والشعر لا يتبدى بعد الخطب القصص والحكم المشورة والأشباح الماثورة والوصايا المفرقة. نعم كان القبائل خطبة كما كان لها شعراء، ولكن العرب كانوا بالشعر أولع حتى عودهم مرض مغارهم، وقالوا: الشعر ديوان العرب، ولم يقولوا: الأدب، ولا الخطبة. ولم تدع كلمة الشعر حتى تنحصروا وتتفوقوا واقتصر بينهم الكتب. وكان الشعر والشعر ما في به أمرهما عظيمين بالدين والدولة، فصار القصة كان وزير دعائها بجمع العصر الحاضر، والشعر والشعر والكتابة والعراق والفن والجماع كانت معاني وألفاظ متلاحمة والوشائج. وقد كان الذين بين العرب من أقدم عصورهم مكان، وأخرجت جزيرتهم عدداً من الأئمة عديداً، وكان الشعر إلى ظهور الإسلام يشهد في المواسم الدينية، وتخطب بالآله، من ذلك قول بعض الجاهليين في طهرهم:

عك ذلك عافية عبادك الجانية

ولم يفهم الشعر والشعر الريان يوما علاقتها بالدين والدولة، بل ظلا طول عصورهما على اتصالهما معاً، وبين لا بفضل الدين احتوى الشعر المرثى على أثر في لا يجارى بلاغة، بل هو نموذج البلاغة الذي ظل يغنى ويدوس ويقتبس في الشعر والشعر معاً طول العصور، وهو القرآن الكريم، وقيام الملك على أساس ديني اتصلت علاقة الأدب بكلام الملك والدين، وظل الشعر يندفع إلى الحكم بالحق، والشعر يمدل في دواوينهم، ولم يفرج الأدب العربي خروجاً تاماً من طروعة الحركة، إلى الطور الذي لحق من الغزو عن كل غرض خلقي أو مطلب مادي، وإنما ظل الشعر

وإن ساءله في الموقفة؛ أما الحاسة والتسبب مثلاً فالشعر أمهد لها سبلاً وأرحب مجالاً، إلا أن يجيء الشعر الحلقى خطابة ليكون له من روعة المرقب وتميز سبيل الخلق وفيه عنصره عرضاً مما يمتاز به الشعر من خيال وروعة واستجابة لأوصاف، ومن ثم كانت الخطابة من أشد فنون الشعر بالشعر، وأما في سرد الروايات التاريخية أو القصص القدرية، أو تقرير الحقائق العامة والأدبية، فالشعر أرحب بكل ذلك صدراً، أمثل بأعاً، ومن ثم كان تعدد الشعر والأدب عامة وتعدد خطب الأدباء وإظهار عحاسن الشعر من أهم وظائف الشعر التي يضطلع بها إذا ما توعد وسائر الشعر جنباً لجنب.

وقصارى القول أن موضوعات الشعر والشعر يتباعد طرقها، ويلتقي الطيفان الآخران حتى يتغلطا، وإن الروح الشعرية قد يكون في الشعر الجديد كما قد يتبدى من نظم الزبدى؛ ولما كان الشعر والشعر يعبران مشتركين عن شتى خواص النفس الانسانية، فمن الطبيعي أن يرتبما معاً في صور الفرق الإنسانية وينسجما في صور الانعطاف. يد أنه بلاط صاحب ذلك أن أحدهما ربما ارتقى وقار باخفا الأدباء. والثاني في انخزال وقعد، تبعاً لما سبيل إليه نزعة الشعب في عصر من عصوره، فكما يختلف الفرد الواحد بين نزعة الجبال والمطامير والخفة الجبال، وبين نزعة التأمل والوقور والاستقصاء المادي، لتختلف أحياناً حسب اختلاف أطوار النفس الإنسانية الخفية الأغوار المنقطة الاطوار، كذلك تمر الأمم بصور طموح ومشاركة يرد فيها الشعر والشعر الشعري، وبصور مدوم وركود، وتأمل على وتلن، ينز في الشعر ويلب دوراً كبيراً ويفت صوت الشعر فإذا نحن رسمنا لأطوار الشعر والشعر دوراً، كذلك التي رسمنا أوسط نظم الحكم في المدن اليونانية، بين ملكية وأرستقراطية وحلم جراً، كان أول أطوار تلك الفترة طورا شعرياً طويلاً، بلغ ذروته نبضة الأمة بين الأمم، ونيلها نصيباً وأثراً من الحضارة والثقافة، بل ذلك طور تثرى يشغل فيه الشعر تعدد ما تجمع لديه من آثار الشعر المتقدمين، وينخذل الشعر في أمثاله أوقته مباشرة؛ فإذا ما انتش في الأمة روح جديدة جهام طور شعري جديد سابق أيضاً، يليه طور شعري وحلم جراً. ولعل في تاريخ الأدب الفرنسي مثلاً. لذلك واضحاً؛ إذ سبق الشعر الفرنسي المظهور على أيدي التروبادور وروندار، ثم نهض الشعر على أيدي رابليه ومونتيني في عهد النهضة الأوروبية، ثم نهض الشعر مرة أخرى في عهد لويس الرابع عشر على أيدي كورنيلي ورواسين، ثم كان القرن الثامن عشر عهد نهض طويل ظهر فيه فطير وروسو، ثم كانت النهضة الرومانسية الشعرية تظهر لارنيم وهو جبر، ثم نهض الشعر باشتار الحركة العلمية وذيرع النهضة بظهره القصاصون كزكزاك وموبسان، والثقاد كزنانجوتين

والكتاب يشهدون على رعاية الأُمراء ، ويسخرون قُهم لحُدُثهم وتواتر أطوار الشعر والفن في تاريخ الأدب العربي : فسبق الشعر في المعاملة ، وحل غلة الفن في صدر الإسلام بخلاف في الكتاب الكريم ، وحُطِب الرسول وخلفاءه وكتبهم وكتب عالمهم ، واستناد الشعر مكنت في عهد الأمويين على السنة جبريل والقرطوبى والأندلس وزجل وكتبه وابن أبي ربيعة وأضرابهم ؟ وبعد ذلك كان العرب قد تشربوا الحضارة والثقافة ، فظهر الشعر الفن على أفلام عبد الحيد وابن المقفع والمجاشع والبدیع ؟ وبلغ الشعر في الوقت نفسه أوجه على أيدي معاصري هؤلاء من الشعراء ، كخيارى وابن عباس والفاخر والبحتري وابن الرومي والمظني والمري ، ثم أقل نجم الشعر بندا من القرن الخامس وأفسده التمدد ، وأهوزته روح الطلوح والمناصرة التي غاضت من قوس الأئمة التي أرقها القسطنطين ،

وبقيت الشعرية من قرة مستمدة من نضج الثقافة الإسلامية ، فكان العصر النال طرور ثم طربلا أبين من القناد والمؤرخين والكتاب وأضراب ابن خلكان والثيري والثقفة شدى وابن رشيق وابن خلدون ، عن كان م أكثرهم جمع الآثار الأدبية والتاريخية المتخلفة من العصور السالفة ، وتنظيمها والتعليق عليها ، ثم لحق الوهن والانشقاق الشعر كالحق الشعر . فلما كانت النهضة الحديثة ، كان الشعر أسبق إلى التبريز والحياة والتخلص من شوائب السنة والتقليد ، فأشعر أسبق من الشعر إلى الازدهار وأسبق منه إلى الدبول . كان الشعر أسبق إلى الظهور والرق في المعاملة ، وكان العرب يعدونه ديوانهم ، وكانت له فيهم مكانة عظيمة ، وقد ظلت له هذه المكانة على توال العصور ، على رغم ظهور الفن الفنى ووقيه وحصول الكتاب دون الشعراء على المراتب السابعة كالزادرة ؟ وظل الشعر أعلن بالانفوس وآثر بالحفظ والذكر ، ولم يسهله في الحفظ والسهولة من آثار الشعر إلا القرن الكريم ، وهو غلغ بالروح الشعرى حائل بالتشبيات والمجازات البليغة . ولما ارتقى الفن الفنى راح يتعنى خطي الشعر : يتعبر أياته ويضن شرطاته ، ويتناول موضوعاته ، ويحكي موسيقاه وروحه ، فأصطنع السجع والأزدواج والجنس ، وأصبح السجع في النهاية الشعر لازماً لزوم الثقافة الشعر . ولما أن الأدب الفنى بنى الشعر والشعر التسم دائما بالاحتفاء بالقطب وجبرسه وتبنيته ، وبالألوان وتبنيته وتبنيته ، وقد ظل ذلك مستغافا . فبقولنا حيناً ثم أفرط وسجع ، وظل الشعر العربي شديد الحرص على فضايلة المرسى ووضعها والمراعاة بلا إخلال ، كالإخلال الذي

يكثر في الشعر الإنجليزي ولجأ إليه شعره الإنجليزي قصداً لتفريع واجتذاب الأقدام للحد ، وظلت الثانية في الشعر العربي كذلك . والاشعة في اللغة في اللغة العربية ، كما في دانيه ، وديانة ، وفي البيت السالف الذكر ، وهذا ما يعرف في الإنجليزية وتواتر أطوار الشعر والفن في تاريخ الأدب العربي : فسبق الكتاب الكريم ، وحُطِب الرسول وخلفاءه وكتبهم وكتب عالمهم ، واستناد الشعر مكنت في عهد الأمويين على السنة جبريل والقرطوبى والأندلس وزجل وكتبه وابن أبي ربيعة وأضرابهم ؟ وبعد ذلك كان العرب قد تشربوا الحضارة والثقافة ، فظهر الشعر الفن على أفلام عبد الحيد وابن المقفع والمجاشع والبدیع ؟ وبلغ الشعر في الوقت نفسه أوجه على أيدي معاصري هؤلاء من الشعراء ، كخيارى وابن عباس والفاخر والبحتري وابن الرومي والمظني والمري ، ثم أقل نجم الشعر بندا من القرن الخامس وأفسده التمدد ، وأهوزته روح الطلوح والمناصرة التي غاضت من قوس الأئمة التي أرقها القسطنطين ، وبقيت الشعرية من قرة مستمدة من نضج الثقافة الإسلامية ، فكان العصر النال طرور ثم طربلا أبين من القناد والمؤرخين والكتاب وأضراب ابن خلكان والثيري والثقفة شدى وابن رشيق وابن خلدون ، عن كان م أكثرهم جمع الآثار الأدبية والتاريخية المتخلفة من العصور السالفة ، وتنظيمها والتعليق عليها ، ثم لحق الوهن والانشقاق الشعر كالحق الشعر . فلما كانت النهضة الحديثة ، كان الشعر أسبق إلى التبريز والحياة والتخلص من شوائب السنة والتقليد ، فأشعر أسبق من الشعر إلى الازدهار وأسبق منه إلى الدبول . كان الشعر أسبق إلى الظهور والرق في المعاملة ، وكان العرب يعدونه ديوانهم ، وكانت له فيهم مكانة عظيمة ، وقد ظلت له هذه المكانة على توال العصور ، على رغم ظهور الفن الفنى ووقيه وحصول الكتاب دون الشعراء على المراتب السابعة كالزادرة ؟ وظل الشعر أعلن بالانفوس وآثر بالحفظ والذكر ، ولم يسهله في الحفظ والسهولة من آثار الشعر إلا القرن الكريم ، وهو غلغ بالروح الشعرى حائل بالتشبيات والمجازات البليغة . ولما ارتقى الفن الفنى راح يتعنى خطي الشعر : يتعبر أياته ويضن شرطاته ، ويتناول موضوعاته ، ويحكي موسيقاه وروحه ، فأصطنع السجع والأزدواج والجنس ، وأصبح السجع في النهاية الشعر لازماً لزوم الثقافة الشعر . ولما أن الأدب الفنى بنى الشعر والشعر التسم دائما بالاحتفاء بالقطب وجبرسه وتبنيته ، وبالألوان وتبنيته وتبنيته ، وقد ظل ذلك مستغافا . فبقولنا حيناً ثم أفرط وسجع ، وظل الشعر العربي شديد الحرص على فضايلة المرسى ووضعها والمراعاة بلا إخلال ، كالإخلال الذي

يكثر في الشعر الإنجليزي ولجأ إليه شعره الإنجليزي قصداً لتفريع واجتذاب الأقدام للحد ، وظلت الثانية في الشعر العربي كذلك . والاشعة في اللغة في اللغة العربية ، كما في دانيه ، وديانة ، وفي البيت السالف الذكر ، وهذا ما يعرف في الإنجليزية وتواتر أطوار الشعر والفن في تاريخ الأدب العربي : فسبق الكتاب الكريم ، وحُطِب الرسول وخلفاءه وكتبهم وكتب عالمهم ، واستناد الشعر مكنت في عهد الأمويين على السنة جبريل والقرطوبى والأندلس وزجل وكتبه وابن أبي ربيعة وأضرابهم ؟ وبعد ذلك كان العرب قد تشربوا الحضارة والثقافة ، فظهر الشعر الفن على أفلام عبد الحيد وابن المقفع والمجاشع والبدیع ؟ وبلغ الشعر في الوقت نفسه أوجه على أيدي معاصري هؤلاء من الشعراء ، كخيارى وابن عباس والفاخر والبحتري وابن الرومي والمظني والمري ، ثم أقل نجم الشعر بندا من القرن الخامس وأفسده التمدد ، وأهوزته روح الطلوح والمناصرة التي غاضت من قوس الأئمة التي أرقها القسطنطين ، وبقيت الشعرية من قرة مستمدة من نضج الثقافة الإسلامية ، فكان العصر النال طرور ثم طربلا أبين من القناد والمؤرخين والكتاب وأضراب ابن خلكان والثيري والثقفة شدى وابن رشيق وابن خلدون ، عن كان م أكثرهم جمع الآثار الأدبية والتاريخية المتخلفة من العصور السالفة ، وتنظيمها والتعليق عليها ، ثم لحق الوهن والانشقاق الشعر كالحق الشعر . فلما كانت النهضة الحديثة ، كان الشعر أسبق إلى التبريز والحياة والتخلص من شوائب السنة والتقليد ، فأشعر أسبق من الشعر إلى الازدهار وأسبق منه إلى الدبول . كان الشعر أسبق إلى الظهور والرق في المعاملة ، وكان العرب يعدونه ديوانهم ، وكانت له فيهم مكانة عظيمة ، وقد ظلت له هذه المكانة على توال العصور ، على رغم ظهور الفن الفنى ووقيه وحصول الكتاب دون الشعراء على المراتب السابعة كالزادرة ؟ وظل الشعر أعلن بالانفوس وآثر بالحفظ والذكر ، ولم يسهله في الحفظ والسهولة من آثار الشعر إلا القرن الكريم ، وهو غلغ بالروح الشعرى حائل بالتشبيات والمجازات البليغة . ولما ارتقى الفن الفنى راح يتعنى خطي الشعر : يتعبر أياته ويضن شرطاته ، ويتناول موضوعاته ، ويحكي موسيقاه وروحه ، فأصطنع السجع والأزدواج والجنس ، وأصبح السجع في النهاية الشعر لازماً لزوم الثقافة الشعر . ولما أن الأدب الفنى بنى الشعر والشعر التسم دائما بالاحتفاء بالقطب وجبرسه وتبنيته ، وبالألوان وتبنيته وتبنيته ، وقد ظل ذلك مستغافا . فبقولنا حيناً ثم أفرط وسجع ، وظل الشعر العربي شديد الحرص على فضايلة المرسى ووضعها والمراعاة بلا إخلال ، كالإخلال الذي

يكثر في الشعر الإنجليزي ولجأ إليه شعره الإنجليزي قصداً لتفريع واجتذاب الأقدام للحد ، وظلت الثانية في الشعر العربي كذلك . والاشعة في اللغة في اللغة العربية ، كما في دانيه ، وديانة ، وفي البيت السالف الذكر ، وهذا ما يعرف في الإنجليزية وتواتر أطوار الشعر والفن في تاريخ الأدب العربي : فسبق الكتاب الكريم ، وحُطِب الرسول وخلفاءه وكتبهم وكتب عالمهم ، واستناد الشعر مكنت في عهد الأمويين على السنة جبريل والقرطوبى والأندلس وزجل وكتبه وابن أبي ربيعة وأضرابهم ؟ وبعد ذلك كان العرب قد تشربوا الحضارة والثقافة ، فظهر الشعر الفن على أفلام عبد الحيد وابن المقفع والمجاشع والبدیع ؟ وبلغ الشعر في الوقت نفسه أوجه على أيدي معاصري هؤلاء من الشعراء ، كخيارى وابن عباس والفاخر والبحتري وابن الرومي والمظني والمري ، ثم أقل نجم الشعر بندا من القرن الخامس وأفسده التمدد ، وأهوزته روح الطلوح والمناصرة التي غاضت من قوس الأئمة التي أرقها القسطنطين ، وبقيت الشعرية من قرة مستمدة من نضج الثقافة الإسلامية ، فكان العصر النال طرور ثم طربلا أبين من القناد والمؤرخين والكتاب وأضراب ابن خلكان والثيري والثقفة شدى وابن رشيق وابن خلدون ، عن كان م أكثرهم جمع الآثار الأدبية والتاريخية المتخلفة من العصور السالفة ، وتنظيمها والتعليق عليها ، ثم لحق الوهن والانشقاق الشعر كالحق الشعر . فلما كانت النهضة الحديثة ، كان الشعر أسبق إلى التبريز والحياة والتخلص من شوائب السنة والتقليد ، فأشعر أسبق من الشعر إلى الازدهار وأسبق منه إلى الدبول . كان الشعر أسبق إلى الظهور والرق في المعاملة ، وكان العرب يعدونه ديوانهم ، وكانت له فيهم مكانة عظيمة ، وقد ظلت له هذه المكانة على توال العصور ، على رغم ظهور الفن الفنى ووقيه وحصول الكتاب دون الشعراء على المراتب السابعة كالزادرة ؟ وظل الشعر أعلن بالانفوس وآثر بالحفظ والذكر ، ولم يسهله في الحفظ والسهولة من آثار الشعر إلا القرن الكريم ، وهو غلغ بالروح الشعرى حائل بالتشبيات والمجازات البليغة . ولما ارتقى الفن الفنى راح يتعنى خطي الشعر : يتعبر أياته ويضن شرطاته ، ويتناول موضوعاته ، ويحكي موسيقاه وروحه ، فأصطنع السجع والأزدواج والجنس ، وأصبح السجع في النهاية الشعر لازماً لزوم الثقافة الشعر . ولما أن الأدب الفنى بنى الشعر والشعر التسم دائما بالاحتفاء بالقطب وجبرسه وتبنيته ، وبالألوان وتبنيته وتبنيته ، وقد ظل ذلك مستغافا . فبقولنا حيناً ثم أفرط وسجع ، وظل الشعر العربي شديد الحرص على فضايلة المرسى ووضعها والمراعاة بلا إخلال ، كالإخلال الذي

بين يومى الهيرة والصف

حامتان تتاجبان

للأستاذ محمود غنيم



قالت الأولى :

على يا أختاه فناد
سطح هذا القار - غار
فور - قبل أن يدركنا
هذا الجيش القهلام ،
فذهبتنا النمر الذى
تشره سنايك خيله .
يا لله ! إلهيحت الحطى
نمر قورنا - قريش -
ولا قبل لقورنا - به -
عشرة آلاف أر
يزيدون - إن صدق
حسى - مع كل منهم
سيفه القاطع ودوره

الميتة ، وبين أنقطع من سيفه وأمتع من دوره . يا لله قريش ! من
أين أقبل هذا الجيش ؟

قالت الثانية : لقد جاء القوم عن طريق يرب ، لكننى لا إنلهم
جما يريئين . أنظرى ، هذه خيل من سليم ، وهذه من مزيه ، وهذه
من غطفان ، هم أمشاج أخلاط ، من كل فج وعل كل لون ؛ ولكن
شيئا لا أكاد أتيت ، تبدو أولاده على أسلحهم ، ويضع برصه من
عيونهم - يؤلف بينهم ، ويجعل منهم كنة واحدة كأنهم بيان مرصوص
يد أن شمورا داخليا فى نفسى يبعثى لا أربم هذا الجيش ،
حتى لا أكاد أتعب على ذباب سيوفهم وفرق شيا ومامهم آمنة مطمطة ،
كأنهم فرق من الحرم ، أو حل حافة مقام إبراهيم . أنظرى معى ،
أفصى النظر ، ألا ترين تلك الكتيبة المخضلة التى توسطت الجيش ؟
ألا ترين هذا الرجل الذى توسطت تلك الكتيبة المخضلة ، يومى
للقوم فيسبون ، ويقفهم فيقفون ؟ إن لي عهدا بهذا الرجل - إن لم
تفنى الناكرة - آه ، تذكرت يا أختاه ، أليس هذا صاحبنا للأصم
الذى استغفناه فى هذا القار ثلاثة أيام منذ عشرة أعوام ؟ إنه محمد ،
محمد ، ألا تذكرين ؟

والإحزاب والأعيان ، واعتد كلاهما مكان أركك جيباً على الجهور
القارى . ودخلا فى طور الفنون الخالصة التى لا غاية لها سوى وصف
مشاعر الإنسان وشعره بجمال الحياة وغطائها ، وهو الطور الذى
لم يبلته الضر والثر العريان تماماً ، بل قام من الأدبه الاجمليد من
ناصبا الملكية والكنيسة ، مثل شل ويرون

وكان الضر اللبيل الذى أسبق إلى الازدهار من الثر : فبغ أوجه
فى عبد الزايت فى آثار شكسبير ومصاصيه ، وتجلت الروح الشعرية
حتى فى الثر اللبيل الذى خلفه ذلك الضر الخالط بروح الاندام ،
فهو كرم ملاهو يدوس سائل دينية يصرح فيصف الموسيقى وصفاً
شمرأ وانما ؛ وتلا ذلك طور نرى طويل فى القرن الثامن عشر ،
بلغ فيه الثر الثانية من السلاسة ورحب الجوانب ، ثم كانت هبة
قوية جديدة فبض الضر فى العهد الرومانسى نهضة باهرة ، وكان
كثير من شمرأها كتابا حذفاً أيضا تفيض كتاباتهم الشربة بما تفيض
به أشعارهم من روح ورومانية ؛ ثم ارتقى الثر فى أعقاب ذلك
مرة أخرى ، فظهر من القاد ما كولى وارنولد ، ومن التفتصين
نكرى وديكنز ، وما زالت القصة فى ازدهار مطرد

وتبلغ الثر الاجمليد من الرقى الشكل والموضوعى عالم يبلته
الثر العربى : فظهرت فيه المغالة والصورة والترجة والتأريخ والقصة
القنية . وبهذا كله تبيأ له أن يزاحم الضر على مكانته ، لا سيما بفضل
القصة والرواية القتيبة ، بل هو انزع الرواية القتيبة من الضر
واسأثر بها . والقصة اليوم تستقل بأعماه أسلام الأدب الاجمليد ،
وقد ماروسا أكبر شاعرين عديدين : كبلنج وهاروى ، بل كانت عارسة
الثر بجانب الضر دائما من أدب شمرأ الاجمليد ، يسطرون فيه
آرامهم فى النقد الأدبى والأحوال الاجتماعية - فكان ديدن وكارل
ويوب الضمرأ مثلا من أوائل من كتبوا المقالات ، أما كبار
شمرأ البرية فقلما روى لهم ثمر مغضب

على أن الضر الاجمليد وإن زانحه الثر فى قصر الحديث
هذه المراحة . واسأثر دوره بأكثر احتفال الأدياب والقراء ، لم
يقعد موضعه الأخير من نفوس المثقفين ، وإنما هو يجتاز مثل ضر
الركرد الذى شهد فى القرن الثامن عشر ، إذ أن الثر والضر كما
تقدم يتجاذبان النفس الإنسانية على اختلاف العصور ، يد أن الناس
حتى فى مثل هذا الطور لا يزعمون من جهم الضر . بل يفتنون إلى
الماعى يروون صدامهم من جباه الزاخر ، ولا تزال لشكسبير وملتون
ووردزورث وثل منازل فى قلوب قرأه الاجمليد ، كنازل ابن
الرومى والمضى والمرعى فى قلوب قرائهم ، لا يجزل مثلها الكتاب
التارون فى كلا الأدبين

فقرى أبو المعود

ودنا من محمد ، لكن لا يقبض عليه ، بل لينذر إليه . ألم أحرك
يوثمد أن الرجل يكشفه عوض ونحوه أسرار ؟

قالت الثانية : دعيني بما تقولين ، أي سر في جواد يكثر بصاحبه .
أو في حامة تبيض ، أو عتيقوت تسج خيوطها ، أو شجرة ترسل
أفصافاً ؟ إنما السر كل السر في تعاليم هذا الرجل التي نفذ إلى قلوب
أصحابه ، ففضل فيها مالا تقبل غير الآخرين ولا شعر بابل . لقد
هاجر الرجل وهو وحيد طريد ، فن أبى جده بهذا العدد العديد ،
التارق في يلب الحديد ؟ أئذ كرين ما كنت تدينين به يوثمد من أن
أهل المدينة أن يكونوا أبر به من أهل الدين أدوه وطردوه ،
ولو تمكنوا منه لقتلوه ، ولأن أهل الطائفة الذين أغروا به الصغار ،
خصبوه بالأحجار ؟ أما كنت تقولين : ماذا عسى أن تكون إقامه
للمدله ، ومهد البعث التي انتهتاً نثرتها بين الأرض والخرق ، وبهنا
ما بينهما من ثلث ودماء ، يتوارثها الإجماع على الاجداد ؟

وقد بينت المرعى على دى القلى وثيقى حراوات النفوس كما هي
لقد كنت تقولين ذلك ، وحق ماتوولين ، طبت شمرى ماذا فعل
محمد حتى استسل حلك السخام المتأخيه من فرس السيلين ، وكيف
مادن اليهود ، وجم أشد تمسكاً بترابهم ، من أمة عبيتهم ولائهم ؟
بماذا تخرين هذا ؟ وما هو هذا الذي ياتي به يسبه فرانا . فليس في
الأدلى كد صعب الجزى للأفواه ، وثقله عليهم ك تولى الرق والتعاويد ؟
إن لم يكن خيراً ، ولم يكن سحراً ، فأى شيء هو ؟ لقد سافر محمد في فقه
وقلة ، لا ينفر منه وحش ، ولا تشمر برعاه أرض ، فإله يعود
فتسكك الأرض تحت وقع سائبك خيله ، وتولد الوحوش من بهم
الجمال ؟ كان هو وزميلة ودليله عند هجرتهم يسيرون ليلاً ، ومعتنون
عن العميون نهاراً كما يزود الحبيب الحبيب ، عند ما يغشى عين الرقيب
أزودهم وسواد الليل يشفع في وأشى ويأضن الصبح يترى في
كأورا لا يأتون نية الشمس ، ولا إغراء العصر ، ولا وشية
ظلالهم بهم ، ولا يطمعون إلى ملوك طريق مدينة دول ، فهم أبا
يسرجون ويسرجون ويصدون ويصدون ، فإله بالال يسيرون
فوضع النهار ، ويكادون ينفلون فرص الشمس بما يثيرون عباد
ويستكون حجابها بكل حادى متار ؟

لقد ما تهرت الحال وألشد ما تعهني تلك المناطيطية التي
تجلبب إليه الرجال ، ولعمري ما رأيت ألباطا أشد تعلقاً بصاحبهم
من تلقى أصحاب محمد . أو ما تذكرك يوم كات قرش نطرح
بلالا على الرمحاه إذا اشتد الجعير ، وتلقى على صدره حميراً ينوه
بعملة البعير . ليكيف عن اتباع محمد ، فلا يزيد على قوله : احد ، احد ؟
أو ما تذكرك يوم أسرت هذيل زيد بن الدثنه وباعته من قرش

قالت الأولى : تذكرت كل شيء ، حتى لكان جرحه بنت الصبايح .
وكان مكانه في النار لا يزال حاراً ، وكان جرس صوته يرن في ادى
وهو يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا ، ألم أحملك يوثمد أن
لهذا الرجل شأن ؟ ما الذى أوحى إلينا يوثمد أن نغمر تلك
المؤامرة التي اشتركنا فيها لتضليل القوم وإغواء محمد عن عيونهم ؟
يوم مشينا بضم النار ، وما كان فم النار لا يمش ، ونسجت التكبوت
خيوطها على باه ، وما كان لها به عهد ، وأرسلت الشجرة الجرداء
فزايتها قاتعرت الطريق إليه . لقد تصافرنا على تضليل القوم حتى
حل القوم ، فلما ينتظرون في كل مكان ، ويسمون في كل واد ، يسهرون
عن محمد ، ومحمد منهم بحيث لو نظر أحدكم تحت قدميه ، لشر عليه
تذكرت يوم تألب شيان قرش على محمد ، وأحاطوا بداره
إنخاطه السواد بالمصم ، يشظرون طلوع الصباح ، فيطرون آدم
الأرض بأليم بد جبرى في الظهر عروق ، ويضلون أعظم رأس
عن أكرم جسد ، وكيف أن عمدا تقطع في المربع الأخير من الليل
فأضجع طلي في فراشه ، وسجاء يبرده الحضرى ، ليوم القوم أنه هو
سم النمل من بينهم ، والكرى أخذ يماقه أجناسهم . كم كان ليلاً حاداً
سالكاً ، لا ينطبع عليه شجرة إلا ذبيب عند الحقائق ، يسهر على
أطرافها ، أضافته ، وإلا طرفة حاسمة من أطراف أنامه على باب
صدقه أبى بكر سرعان ما استجاب لما ، كأنها كاتا على مباد . على
إنهم لم يأتوا أن يخرجوا من باب النار ، غرنا من جرة في الجدار ،
ثم انجبا في طريق اثنين حتى طرقا علينا باب النار ، وقد أذن أن ينبلج
النهار ، فتابعا بالنبلة والاكرام ، طيلة ثلاثة الأيام . كم كان
يسير إشتاق وإجاعي ما كان يندو عليهم من الخوف المركب في طيبة
الإسنان ، مفروتا بالياتي الدية تيمت قوة الايمان !

فسم تذكرت ذلك كله ، وتذكرت كيف كان عبد الله بن أبى بكر
ينس بين قرش نهاراً ، ثم يورثهم في النار ليلاً ، فيسر إليهما
ما يأمرون به ، وكيف كان عامر بن نيرة غلام أبى بكر ، يمر بتر
عليهما موها فيحلبان ويذبان ، ثم يمتي بها على آثار عبد الله .
وتذكرت يوم اجترأ الرجل عاقماً ما يملكان به الطعام فتشعصأه
بنت أبى بكر - ذات الثناطين - فلما تبا شطرين ، غطت الطعام
ببطر ، واتطقت ببطر . وتذكرت سراقه بن مالك وما كان من
أمره يوم جعلت قرش لكل من يبيض على محمد مائة بدير ، فخرج
يلبس عبداً ، فإذا محمد منه عن كتب . لكنه ما كاد يصيح صيحة
الظفر ، حتى شعر بجواده قد جث ، فأهنته فكبا ثانية ، ثم دأته ،
حتى كان الحجاب قد تفرق ، وأرغبت الأرض التي تشرب عليها فوجاه ؟
وإذا ذلك رأى الناس أن الأرض أبكت ظهرا من حصاة ، فترجل

يستشف نوابيا محمد إن أشتق، فزل أول ما نزل على ابنه أم حبيبة زوج محمد، فما كانت تراه حتى طوت فرشا كان مبسوطا أمامها، فقال: أطوين القرائش رغبة بأهلك عنه، أو رغبة به عن أهلك، فقالت: لا والله إنه فرأى رسول الله الطاهر الآمين، أخشى عليه دس الشرك ووجس الرافضة، فقتلهم الرجل، ونهض مضطبا، ودخل على محمد فأزودته بجانبه، فلما إلى أن بكر فطرى عنه كعبا فلا يصبر، فكان كالمتجبر من الرضا البثار، عندئذ ارتد على عقبه يهر ذيل القتل وخيبة الأمل، على أنه بعدها لم ينفض له جفن، ولم يدا له جاش، وجعل يتفرغ غزو محمد للكل، وإن كان محمد أحاط هذا الغزو بالكتيبات، ولقد اشتد التلق بابي سفيان، فخرج منذ حين ليكشف أمر المسلمين، نعم لقد شاهدته منذ حين في نهر من قريش، خرجوا يستطلون خبر الجيش، فلقد تاملت خبره الركبان، وهم بالمائة محمد في الكتيبان، وكأني بابي سفيان ما كاد يلوح غبار الجيش لميابه، حتى سقط في يديه، وكانت في نفسه بقية شك في دعوة محمد، فما هو إلا أن رأى جيش المسلمين، فلما تلك بين، وكأني به وقد مثل بين يدي محمد فخطرت إليه نظرة يكن فيها شمع الموت، ولسان حال الرسول يقول:

إست على الله أن نأبىا نؤخذ كرها أو نحبى، طامنا

لظ يسع أبا سفيان إلا التسليم والأذعان

قالت الأولى: ها هو ذا الجيش قد دنا من مكة حتى صار قاب قوسين أو أدنى، ترائي لألح أبا سفيان وانقأ بمضيق نهر عليه جيوش المسلمين فيلقا فيلقا، وما إخال هذا إلا من تدبير محمد حتى يلس الرجل مقدار ما يستهدف له قومه من الخطر إذا حدثهم أقصم بالقلوبة، فيذهب إليهم ندرا ينقل ما نلقى في نفسه من الرعب إلى قلوبهم، يلقه لسياسة محمد، إنه يريد أن يتم الفتح بدون أن تتطير الرسوم، أو تتأثر الأشلاء، أو تراق قطرة من دماء، هل تردن أن تتبين صدق ما أقول؟ أرفعني أذنك، أمسيني إلى هذا التداد: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، وأمنت البلاد» أتحقق صدق رغبة محمد في السلام؟ وكيف يريد أن يحزن دماء أهل الدينيتين: التي ربه وليداً والتي آتوه طريقاً. ها هو ذا أبا سفيان يقدم للقائين داعياً قومه إلى ترك الكفاح وإلقاء السلاح، وها هو ذا جيش القنائين يتقدم أربعة أثمان، ويدخلون مكة من جهاتها الأربع: الزبير بن العوام على رأس فريق، وخالد بن الوليد على رأس فريق، وسعد بن عباد على رأس ثالث، وأبو عبيدة بن الجراح على رأس رابع، ولست أظن أن هؤلاء سيقولون مقاومة، وإن كنت أشك في هؤلاء الذين

لثقتهم بعض قبل بدر، فتقدم إليه أبو سفيان، وهو واقف على أبواب الأبدية وقال: أفتدرك الله يا زيد: أبرك أن عمداً الآن في مكانك تضرب عنه، وأنت في أمالك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن تحبسه شوكة في قدمه وأنا في أهل. ليس معنى ذلك أن أقدم فثانوا في حب محمد ودين محمد، وهم أشد ما يكونون ثقاتاً إذا حارب الأمر، واشتدت اللازمة وتخرجت المواقف،

قالت الأولى: لقد ذكرتني بابي سفيان ولقي أكاد ألح شخصاً يشبه في سواد الجيش، يسير تحت لواء محمد، أظنني معي، أنصى النظر، كانه هو، صعباً أثرته هو أيجأ سرى فيه تيار كبرياء محمد وجذبه مغناطيسه مستجاب له، بعد أن ناهضه من يده دعوته؟ أليس هو قائد جيش المشركين بدر، ثم بأحد ثم بالحق؟ ثم أليس هو زوج هند بنت عتبة التي مضت كدعه حرة بأحد، وأرادت أن تقني صدرها بإتلاصها لولا أن شمرت بمراتبها فلا كتبها، ثم لدنيا، والتي آلت الأبطأ فراشيا أبو سفيان بعد بدر حتى ينضم لأبيها وأخيها، والتي جدعت أنوف صرعى المسلمين بأحد، ووصلت أظاهم، ورافقتهم من كل ذلك ثلاثة نجل بها عتقها؟ ليت شمري أنزيتها هي أيجأ قد استجاب محمد فاستجاب بها، إنما لأحاجي والتأز

قالت الثانية: حقا أتني لألح أبا سفيان يسير نحو هؤلاء محمد وجوار همه العباس، وليس غريبا أن يكون تيار محمد جرفه كما جرف آلاف من أمثاله. إن تيار محمد جارف، وريحه حاصفة تتجاذب كل ما يتعرضها في طريقها، ولئن كان أبو سفيان ناهض الاسلام حقيقاً لما حزره أن يؤيده قوماً، وما أقل أشباع الضعيف حتى يشتت ساعده فيكثر أنباه، ويتضوى تحت لوائه من أسرف في عدائه، وهل كل من أبدى أبه يدافع من وجده؟ وهل كان أبو سفيان يدافع في الرجال؟ كم لآب سفيان من أمثال وأشباه، كانت لهم تجارة وجاه اشتقا عليها وعلى أقصم من الحوان فصدعهم ذلك من الإيمان، أما وقد تغير مركز محمد فيجب أن يتعدل موقف هؤلاء من محمد، وما يدريك أن أبا سفيان سيجي من وراء إيمانه خيراً كثيراً؟ وما يدريك أنه سيخرج من بين حطب أبي سفيان وترائب هند من بينخ اللاد ويصمك في رواق البلاد باسم محمد ودين محمد؟ على إن أبا سفيان ما لجأ إلى الإيمان، إلا بعد ما قاساه من الحوان. أما سمعت ما تحدث به الناس أنه بعد أن قضت قريش عهد المدينة جعل قلب أبي سفيان لا يستقر بين حلوته خيبة محمد وطقس محمد قسمن راحته، وتوجهه شطر المدينة ليؤكد العهد إن رفق، أو

وما يدريك أن الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما كنتم تنفذون لقد غفرت لكم ، وهكذا ذكر كثر النبي بجوار هذا الفتور موقف الرجل بدر فاضتر الاسلحة اللاحقة للاسنان السابق وخالف ما درج عليه الناس ، فكل الناس

يشي من الاحسان طرنا قدسنا وليس ينشئ ذرة عن أسا ولقد تملك عمدا إذ وقت بأحد يبدان وضمت الحرب لورارها فرأى عم حزة مقبور البطن يجمع الألف بمنعوى الكيد مثلا به أي تخيل ، فأقسم لن أنظره الله بقرش يطين بسبعين من قتلاهم ؛ فما هي ذي قرش صلاطة الرقاب ، وما هي ذي رموس قرش دانية الطغوف ، فما يمنع عمدا أن يظني من غفلة وير بأينه ؟ إنه المساقع أجمل صوره وأعل امتثله . على أنني لا إعمال عمدا مهما بلغ من تسامحه يخون عن الحويرث الذي أفرى على زينب ابنته عد جفرتها ، ما أسعاه هذين الرجلين اللذين أغدرا الاسلام ثم ارتكبا جريمة القتل بالمدنية ثم ارتدوا إلى الشرك ، أو عن قينة ابن خنبل التي كانت تنقذ وتسمر بهجته ، فهو لا بد تأظم ، ولعلك لا تتبركين ذلك على عمد متسابة أن الذين لا بد أن يشوه المنع وإلا شاهدناه . ولقد كانت لعبد بجانب تسامحه البالغ صرامة بالغة . ولعلك تذكرين ، يا محمد ، يوم قبل الفداء من

بعض أسرى بدر وأطلق بعضا آخر أن إلا أن يضرب حتى النصر ابن الحارث وشويعه بن أبي معيط ، لشدة ما ناله من الأذى على أيديهم قبل هجرته . ولعلك تذكرين أنه ما كانت جنود الاحواب تتخلل حته في غزوة الحندق حتى تفرغ لليهود الذين نابوا مع العدو عليه في ساعة الفسرة فأياح دمام وأموهم ونكل بهم شر تنكيل ، وكيف أنه كان يفرض لفريش وفيه فريش من المشركين يرقى دمام ، ويسلمهم ليهم وشامهم حتى يتصعدوا بالاسلام ، وما كان ذلك تجنبا من عمد ، ولكننا الفكرة الروسية يجب أن تديها القوة الماذية ، حتى ينظر إليها الناس نظرة جديدة ، وهكذا عبد السيف للأفلام ، ويتعذر الاثنان في نشر لواء الاسلام

قالت الأولى : ثم ماذا بعد فتح مكة ؟ قالت الثانية : ما جدنا ؟ لقد كان محمد يومه ملك فارس والروم فيكم ب كذا قرش كاتلين : « هذا ابن أبي كلفة ، يتنون زوج مرضته حليمة - سيوت ملك الأكاسرة والقيصرة ، ولعله لو امتد بنا الزمان بضعة أعوام ، فبهدا تحقيق هذه الاحلام قالت الأولى : لقد حسنا إلى محمد يوم أريته في النار ، وساهدناه على الفراق .

قالت الثانية : أكرم القتل أننا أحسن إلى الانسانية جهاد : استعدتنا ثقافة ، وأثنا بأنه حاضرة ، وغيرنا بحجر التاريخ .

محمد هاشم

كرم حدة

مدرس بالمدرسة الابتدائية الإجماعية

يتبعون بأسفل مكة ، وعلى رأسهم عكرمة بن أبي جهل ، فما أظنهم يتحدرون إلى الاسلام ؛ بل يابرون إلا امتناع الحسام . على أن خلفا سوف يمدل لهم نباله وصداه ، فلا يلبثون إلا ساعة من نهار يلوثون بعدهم بأذيال الفراق ، وتسعينين أن تنتهي هذا اليوم في تاريخ مكة فاصلين عهدين ، خالفا على مر الجديدين . هتينا محمد ! لقد ظاهروا مكة أيضا تحت أذيال الفلام ، ثم دخلها دخول القياصرة العظام ، فليصدق مؤذنه بالاذنان حتى يثقل أجزاز القضاء ، وليتم شعاظه في ضوة النهار لا من وراء ستار ، وليطيف بأرجاء مكة أننا مطبنا ، وليتقد مؤذنه إن كانت أجبت إحدى القوم عليه ، وليرى مساعد صباه ، وليش حره الذي كان يحنث فيه ، وليلجأ عييه من أرض مكة وسماها ، وليلجأ رثييه من هولها ، ليتفس هوانها لأن نفا صاها ، بعد أن حره مشرة أعوام ، وتفسه مسموها موزونا ثلاثة عشر عاما . ولتداع إلى خاطره الذكريات ، وليتجمع العمر في لحظات . ويل طبل ومناة ، واليزي وفلات ، وتلك الاصنام المصدرة إلى الكعبة بالرماس . وتلك الصور التي تحت ملكاتة السموات غرائف فانتات . هذا آخر عهد من أبطار اليه ، لقد ما كن يمتنا محمد . وكأني ما يعمل فيهم معلول التسلم

ويحرم من أهلها على قومه التمس والتصوير ، وهكذا نسيه الرولية إلى القن كما أسأت إلى الدين ، ولكن ما ظنني عمدا فاعلا لفريش ؟ قالت الثانية : خيرا ، أكرم كرم وإبراهيم كرم ، إن عمدا أبر يومه من أن يجد عليهم أو يؤاخذهم بما اقترعوا ، وإنه لا كبر من أن يتفق بالرة عند المقبرة ، وفريش بأسرها المعروف كما ترهبها عند السيف . ولو أن عمدا أراد الانتماء لرؤى من المهاجرين محزين يوم الأصار أنصارا . إن سيف أولئك وهؤلاء لفظا إلى ما في عروق القوم من دماء ، أو ما سمحت سد بن عبادة عندما دخل مكة صاحب قتالا : « اليوم يوم الملحمة » اليوم نستحل الحرمه ، فما هو إلا أن صنع محمد صباحه ، فتمتعت شتاء ، وقصص الشر عيانه ، ثم انخسف الرابة من سعد ، وأطعها قيسا ابته . إن الرجل لا يريد بقومه شرا ، وإنه ليضرب للعالم بذلك القتل الأعل في الصبح والمنفردة عند المقبرة ، وإنه لا ذكر لعبد موقف من هذا القبيل تعتبر مثلا في الصبح الجليل . لقد سمعت أنه يوم حشد هذا الجيش لفتح مكة ، أخذ على الناس الموائين بأن يشكوا أمره ولا يذنبوا سره ، ولكن صاحب بن بنية كان له يد . ويكاد وأهل أشقيط عليهم فكبح إليهم حتى يتجهروا لقتال محمد ، يد أن خير الكتاب عني إلى محمد ، فصرنا مألوسا طيا والوهد في أثر حامل الكتاب ، وكان زامرا فأمرها عاترفت جبرها وأخرجت الكتاب من بين خدائرها ، فترفين ماذا كان جواب حامل وهو من بين الرسل وبين قبوس بدر ؟ لقد جرى على هذه الحياة الطلى بالفتح والفتح أن القامع دعى بأ رسول الله أخرب عتقه فان الرجل قد تاق ، فقال الرسول - بعد أن أطرقت هنية - « دعه يا عمر

نفحة شرقية

في أدب غربي

للأستاذ عبد الرحمن صدق



كان شاعر الألمان « جوته »
يعنى منذ هذا بتاريخ الشرق
وشعره ، فدرس المبراني وأدمن
مطالعة التوراة . وكان يترجمها
لما يحمده بها من أربعة الشعر ،
ومخاضة قصة راعوث ، وفتيد
الأنثى . وهو يعتبر التشيد
نسيج وحده في الرقة وحرارة
الحب ، وكان يستوح منه نسمة
فأغنيته من بقاع كمناء .

وتقاربه له فيه حياة الفحول الوادعة ومزاج الكروم ومنبط
الرياض ومنابت الطيوب الماطرة . وأساس من بيد زحمة المدن بين
اسرائيل ، وفيها ورا . ذلك جميعه يتخيل ديوان سليمان وأبهة ملكه .
وينقل جوته من المبد القديم المبرى ، إلى عصر المجاهلة العربي .
حيث يقع على الكنوز المذخورة في المملكات . تلك القصائد المطولات
التي أحزمت القوز ببدان الزوال الأدبي في أسواق الشعر عند العرب .
وهو يمثل منها أهل البداراة الرعاة المقاتلين ، لا يرحسون في غارات
إثر غارات ، ويحجبا ما بين قائلهم من ترات وخصومات . ويقول
شاعر الألمان إن المقاتل تحمده بأقوى يان عن الصبية التي تربط
أبناء القبيلة الواحدة ، وهما أطلع على العرب من روح الاقدام
والبسالة ، والترحز من الممار والاستسك بذكر النار ، وطلاب
المجد ، والباس التناحر . وكيف أنهم كانوا يقدمون التسبيح بين يدي
هذه القبعات الشديدة فيلطف عراها وحضا ، بما يث من الأمي
والخمين ولوعة الهوى وحسن الوفاء . ويريد هذه القصائد الصبية
قيمة عنده أن لكل منها سمة غالية يلبسها القارئ . ولا ينكرها

على أن الذي شغل جوته أكبر الشغل هو شخصية سيدنا محمد .
وغير خاف أن العالم المسيحي كان من أيام الحروب الصليبية إلى رأي
بطيعة الحال في صاحب الشريعة الإسلامية . وكانت الكنيسة تتجاهل
وجوه القرن ونحرم ترجمه ، حتى جاء القرن السادس عشر والسابع
عشر ، فعد بعض الملوك إلى نشر ترجمه له مثقفة دائما بعض

ما جاء به وتقيده . ولعل ذلك منهم من قبل التقيـة ودفع الصبية ،
وحرسا على نزكية علمهم والتكفير عنه عند أهل ملتهم . ثم يرغ على
الأثر عصر التنوير . أو ما يسمونه عصر التنوير . وكان دعاه يميلون
على الأدبان كافة حلتهم التسوول ، ولا يريدون أن يروا في أصحابها
إلا دجاجة مفردين يزعمون للناس أنهم ملهون . إلا أن الأحوال
تعدلت ، وأثير بعض المحققين من جهالة الغرب إلى هدم التخرصات
المكتوبة إلى محمد في العالم المسيحي ، وكتبوا سيرته الشرقية بروح
عالية توفر لها التجرد عن الهوى والاستراق في الموضوع فأجمل
لكل ذي عينين محمد وجبل الدين ، ثابت اليقين في الله الواحد الأحد ،
وعرفوا فيه رسولا من رسل النباة لنشر التوحيد من أقصى المند
إلى دبر الاندلس . وأطلع شافرا ن جوته وقتله في سيرة محمد ،
وحيا فيه النبي العظيم والروح القوي الأمين ، حاطم الأصنام الداعي
إلى دين الفطرة

وقرأ جوته القرآن وطبع عتلات منه مأخوذة عن الترجمة
الألمانية . وظل طويلا يمين في درب إيمان الياسمين . وهو يشد إلى
أن القاري الأجنبي قد لا يجه لأول قراءه ، ولكنه يرد فيجذب
إليه ، وفي النهاية يروحه ويؤممه الأكراب والتطيم

ويستبد جوته آيات الكتاب العزيز في يان تعاليم الدين
و ألم . ذلك الكتاب لا يرب فيه ، مدى للتقين ، الذين يؤمنون
بالتنب ، وضمون الصلاة ، وعما رزقهم ينفقون . والذين يؤمنون
بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالأخرة هم يوقنون . أولئك
على مدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . إن الذين كفروا سواد
عليهم لعذبتهم ألم لم تلذوم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة . ولم يفلح عظيم ،

ويقول جوته إن القرن يرد هذه التعاليم ويكر البشير والذير
سورة بعد سورة . ولا يرى جوته في هذا الترديد والتكرار ما يراه
التفادلتريون . لأن النبي لم يرسل الناس برسالة شاعر ففطنوا للتويع
في ضروب الكلام ، وعرض الصور الموزعة من الأختة والأوهام ،
لاستحداث اللفة وإدخال الطرب على الاسباع والأدمان . بل هو
بص القرآن بيد من هذا الوصف . وإنما هو من رسل لغرض مقدر
مرسوم يتوخى إليه أبسط وسيلة وأقوم طريق ، وهذا الغرض هو
إعلان الشريعة وجمع الأمم حولها واخذوا لهم إلى لوأها . فالكتاب
الميزان أول يقضي الناس المحبوس واليمان ، لا يجرم ولا يقدر الاستحسان ،
وإذا ما عرض القصص تلبس المقصد الأول هو التاريخ والأخبار ،
وإنما ضرب الأمثال للوعظة والاعتبار

وقد أراد جوته تأليف قصة نبيلة عن محمد ، وشرع فيها من أيام
شبيته فظلم منها مناجاة النبي وهو بالليل وحده في الخلاه تحت السماء

الساجية السافرة النجوم . وقد انقبس فيها هذه الآيات في دحض الشرك : « وإذ قال إبراهيم لأبيه وأزوجه أصناماً آلهة ، إني أراك في شركك في ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ويكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الظلنين . فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لن ألقم يدي ربي لا كثر من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم إني بري ما تشركون ، إزدجبت وجهي للذي خلق السموات والأرض ، حنيفاً وما أنا من المشركين » . ثم أدار جوفه حواراً بين محمد ومرحمته حليلة . كما أنه وضع تبدأ على صورة مقطعات يتناوب إتشادهما على ، وزوجه فاطمة ، بفتح الرسول . وهو تصوير رائع لقوة هذا الإنسان المبعوث من عند الله ، ووصف شعري قبض الإسلام وسرعة ذبحه ودخول القبائل والأمم فيه أفراناً أشبه ما يكون بالنبي في الجبل لا يزال يتصدر من التجادل إلى الوفاء ، ويبرز بما ينصب فيه من الزوائد فيتسع مجراه وينظم البلاد الواسعة والممالك العظيمة حتى يبلغ المحيط الأعظم

ولم يتول فحكمة هذه الرواية فاطمة في محبة جوفه حتى وضع مشروحه . وعلى مقتضاه تبدأ الرواية بتبشيره محمد وسده بالبل تحت السماء الساجية ، ويظهر بنفسه الماكفة على التأمل والتفكير يسود صدأ إلى الله تعالى الذي تستند سائر الكائنات وجودها من وجوده . ويكشف محمد بهذا الحديث وزجه خديجة تؤمن به عن طواعية أول المؤمنين . ثم في الفصل الثاني يقوم النبي بناصره على بالدعوة إلى دينه بين قومه فيلقى الصنف من فريق ، والمعارضة من فريق ، كل على حسب طبعه وما ورك في جبله . ويقع الحلق بين القوم وتفتد الملاحة ويحضر محمد إلى الهجرة . وفي الفصل الثالث يتصور محمد على خصومه ويظهر الكعبة من الأوثان . وتستوى دعوته ديناً مطراً ، وتتجمع له أسباب الجهاد قولا وفعل . ويظهر الرجل السياسي إلى جانب الرجل الدين . وفي الفصل الرابع يتابع محمد مثاليه ، ويتخذ لها عدتها ويتوسل بوسائلها . ويصم له السام امرأة من يهود خيبر تكلت أماماً . والفصل الخامس والآخر يبلغ فيه محمد أوج كاله وتحتل عظمه الروحية . ثم تماديه مقابل السام يقتل إلى جوار ربه . . . غير أن هذه الرواية وقته عند حد للمشرح ، مما تأسف له شديدة الأسف .

وقد كان جوفه على حكايات الفيلسوف (يبدأ) التي وضعها لذلك (ديلم) على أنه الحيوان ، ويلاحظ جوفه أن القرس فلما هذه دون غيرها من الهند لعدم اتصالها بالوثنية الهندية العظيمة ، وتعود أذوائهم الدقيقة المذبذبة من تلك الفلسفة البنيوية العريضة . أما هذه الحكايات عن كلية ودعته فهي تقع موقع القبول عند الناس أجمعين ، وقد صار لها شأنها الكبير عند القرس والعرب لما انطوت عليه من الحكمة العملية والمجربة بالحياة .

وكان شاعراً بالآيات في ذلك الزمان قد أرق على السنين ولكنه يجدد الشباب أبداً كالخفافين . وقد اختار لطفاته الأنبياء قارس ، أبدأ الجنات والقبائل ، أدب اللورد والبلابل ، والحب الحسي والوجد المولى . ولقد استغرق جوفه في هذا الأدب وبنى عالمه الخارجي وكان يؤثر واحداً بين شعراء الكهنة ، وقد اتخذهم صاحبه ومرشدوه الذين في هذا الجو الشرق المشبع بالتمسك والجنين . وهو شمس الدين محمد حافظ التيمري أرق شعراء القرس الثنائيين .

وزاد اعتزال جوفه لما عرله ، وأبدى بفكره بأمالاً يبد أميال . وارتفع ألباناً فوق الحياق ، وتغلب من قيود الزمان والمكان واقترعت له من ديوان حياق التيمري أيرواب الشرق ، الشرق مهد الإنسانية ، بما فيه من أوعاع الشعر والاجتماع والاخلاق والدين تنقش على يده . فنفس جوفه من هذه وتلك إلى صميم الحياة ، إلى الوحدة والبساطة .

وكان شاعراً بالآيات في ذلك الزمان قد أرق على السنين ولكنه يجدد الشباب أبداً كالخفافين . وقد اختار لطفاته الأنبياء قارس ، أبدأ الجنات والقبائل ، أدب اللورد والبلابل ، والحب الحسي والوجد المولى . ولقد استغرق جوفه في هذا الأدب وبنى عالمه الخارجي وكان يؤثر واحداً بين شعراء الكهنة ، وقد اتخذهم صاحبه ومرشدوه الذين في هذا الجو الشرق المشبع بالتمسك والجنين . وهو شمس الدين محمد حافظ التيمري أرق شعراء القرس الثنائيين .

وكان شاعراً بالآيات في ذلك الزمان قد أرق على السنين ولكنه يجدد الشباب أبداً كالخفافين . وقد اختار لطفاته الأنبياء قارس ، أبدأ الجنات والقبائل ، أدب اللورد والبلابل ، والحب الحسي والوجد المولى . ولقد استغرق جوفه في هذا الأدب وبنى عالمه الخارجي وكان يؤثر واحداً بين شعراء الكهنة ، وقد اتخذهم صاحبه ومرشدوه الذين في هذا الجو الشرق المشبع بالتمسك والجنين . وهو شمس الدين محمد حافظ التيمري أرق شعراء القرس الثنائيين .

أن أذكرك يا مولانا حافظ وقد رقت حبيتي بخارها ، وتصور
الطيب من عذاتها البذلة المضممة بالشر

« وليلم الذين يفسون على حافظ جمال حياته وحلاوة شعره ،
والذين تفرح لهم قوسهم التبريز بهتاً بكفره ، أن كلت الشاعر
لاتبرج حافة حول جنة الخلد ، ملاقة في لطف أيوابها تطلب الخلد »

نمرة

« لله المشرق ، وقد المغرب ، وفي راحته الشمال والجنوب جميعا
« هو الحق ، وما يشاء بعباده فهو الحق . سبحانه له الأسماء الحسنى ،
وتبارك اسمه الحق ، وتعالى علواً كبيراً

« يازعني وسواس اللئى ، وأنت العزيز من شر الراسوس . فالليم
اهدني في الأحمال والنيات إلى الصراط المستقيم

« ومهما قطعنا التزامات رزين ثا الثيرات . فالنفس التي لاذهب
في التي شماعا ولا تضع حياها ، لالتك بالادخار والأداء أن تتطلى

عاجلة إلى أوج البلاد

« والناس في تردد أغاسهم آياتن من الشيق والزيف . هذا يفهم
الصدر وهذا يفرج عنه . كذلك الحياة بحية التركيب . فاشكر ربك
إذا بليت . واشكر ربك إذا عوبت

منه أربع

لكي يسعد العرب في البلاد برائتين في بحيرة الفضاء ، أولام
المولى ذو الخير المسم متا أربما :

« أول هذه المتن : البهامة . وهي زينة أروع من التيجان كاته . ثم
تحيمة يعملون بها من مكان إلى مكان ، حتى ليبروا كل مكان . ثم
حسام يثار هو أمتم من الحصون وشائق الأسمار . ثم التصيد يؤنس
وفيد ، ويسترقى أسيما الخرد النيد)

الحرية

« دعوني كما أهرى على صورة جهوى الساج ، وإقرا أتم في
بيوت لندر وخيام الوبر التي لا تطلق جذلان في الفضاء الشاسع ،
وليس فرق حمامي إلا النجوم الزواهر

« وما زيفت السبله الدنيا بصمايح ، إلا هدى الناس في البر والبحر
وتسكون شمة تناظرين أبد الدهر كلما ولوا وجوههم قبة السياه »

هناشر الشعر

« كم العناصر التي يقوم بها التصيد حتى يتبلاء العامة ويلذ اجتماع
الحفاة ؟

« إذا قيل الشعر فليكن التسيب المقدم . فإن الحب إذا ما زج الشعر

« وكانت أشعار حافظ تكشف لجوته عن حياة تحت إلى حياته
بأقرب وشائج القربى . حياة حياها هو أيضاً ، حياة نفس تتقبل
الوجود بمنتهى الحرية والشفقة ، وتناحى القلب دون أن تقطع ما بينها
وبين الأرض . وتواجه التصيب بالبرد بالتصوف بالحر والاحساس
بالفصول . لكننا في حياة جوته هذه التي يحكيها حافظ . الممالك
تتبار ويقوم الحاكمون في إثر الحاكمين فلا تسمع منها غير التنا
ينجوى قوسهما وأشجانها الحلو وأسرارها الحالفة . وكلاهما يقف
وجهاً لوجه أمام قاهر طافية — هذا أمام تيمورلوك ، وهذا أمام
نابليون . فلا تتخذل عقيرة الأدب قبحه عقيرة الحرب . إن جوته
لأعوز هذه المشابهة يتزلفها من حماق نفسه . فهو يعلم ما لهذه الحقة
من خطر . إذ يتصل فيها الجلسان بأصناف تسمين كيرتين من الجانبين .
وهذا هو جوته يحس بأشكال شعره الثاني ، يحس بالشرق والغرب
يتقائنه فيه . وتضمهما دفعا كتاب واحد يخرج في القاس هو « الديوان
الشرقي للزلف الغربي » .

« وأيوب الديوان اثنا عشر باباً ، وعنده ما يسجلها الشرقية على
الغرب : كتاب الحق . كتاب حافظ . كتاب الشفق . كتاب التفكير .
كتاب السخط . كتاب المسكة . كتاب تيمور . كتاب زليخا .
كتاب الساق . كتاب الخيل . كتاب القوس . كتاب الخلد . وفيها على
ترجمة القليل من روايات هذه الأسفار :

تفسير المهرج

« الشمال والغرب والجنوب أطوارها تتناثر بدأ ، وعروشها تنقل
ومالكها تتبار . فاجر وامض إلى الشرق الطهور ، تستروح الطيب
من الآباء الطيبين . وبالجب والنشوة والفتاة يرد عليك ويمن حباك
كانما تمنع عليك من تبع القلب السرد الحضر على السلام .

« وهناك في ظل الفتاة والصدق قلبك في الرجى إلى نشأة الانسانية
الأولى . إلى الأزمان التي تلقى فيها بنو الانسان كلمة الحق منزلة من
الله لسان أمل الأرض . فلم يتدبروا فكراً ولم يكذبوا ذهناً . إلى تلك
الأزمان التي كانوا فيها يجلون السلف . ويؤمنون عن كل دين غير دينهم
« أريد أقل من عصور التطرة بأقها الممدود الممدود : فكر
قانع وإيمان واسع

« أريد معايشرة الرعاة في المتجذبات ، والاسترواح في ظلال
الوامسات ، والارتحال مع الترافل متبراً في الطرح والبن والمسلك ،
طارقاً كل درب من الروابي إلى الحضر
« وسنان أنجبت أو أنجبت ، فإن أنانيك يا حافظ تؤنسني في
وعتاه السفر ، إذ يترجم المرشد بما على ظهر برذونه جاشوذا طرباً ،
« وكانما يوطئ بها النجوم الوسى ، ويرهب قطاع الطريق
« هناك في الشرق في دمات حماماته وبين جدران خاه ، أريد

فردرة العطر

(لكن يتجيب إليك الحب بالعطر اللقي ، ويريد في انشراح
وهجك ، إليك المطالع العثار البعد الشديد من أكام الورد . فلابد
من عالم طام ليسقط ملء قارورة عنبرة ، قارورة غزوة مستدة
كأناك لكي تهدي إليك ، قبل ترانا تذكر هذه الآلام والعطر
يفض حسنا ويريد في شاعنا إحيات . وكما هلكك أفس لا عداد
لما في سيل غظة تيمور)

ليرة الوصاة

ما أسي نظرة الجارية ذات الدل وهي نتمز بطربا . ونظرة
الديم تلح عيه بالرضي وهو يتعسى كاسه . وما أسي تسليم اليد
الآمر بشملك بسلطه . وشماق الشمس في الخريف يهيك بدته .
فيكون أسي من عله جيما في تنسك حركة الاستعفاف الطيفه تمت
بأ كف قفيري في طلب الصدقة ، وتلك منك ياخذ الخليل طمخود
به . فا أحلاما وقتن نظرة وما أحلاما تحية وما أحلاما بلاغة في
السؤال . تأمل هذا فإذا أنت الكريم الجواد على الدوام .

مثل العرماء

تحدثت من السيل إلى لجة الخضم قطرة مرهقة ، فأعنت عليها
الأمواج خفقا وخربا . ولكن الله جزاها عن صبر إيمانها خيرا .
فوحب لقطرة المطرقة واعتصاما . فاستوتها الصدقة في سرز حريز .
وأتم الله عليها البر والجزاء الأوفى فهي اليوم على تاج انشاء دوة
تأثي حلوه اللع سلية البهائم

المرس

من الحماة التصب الدين . وإذا كان الاسلام هو التسليم قد فقد
وجب أن نغيا ونموت مسلمين . جميع .

ونحن نقف من الديوان عند هذا الحد . وإن كان في الديوان
زيادة للسرد . ولكن شيق المقام يمنع من الإضافة . وفيها تقدم
الكفاية لاقتل ما انطوى عليه هذا الشاعر الغري من الروح الشرقي
والسجيب أن شاعرنا هذا كلما تصمت به السن وأذنت شمس حياته
بالقرب كان يزداد تعلما إلى الشرقي

وهذا عجيب ، ولكنه من جوره غير عجيب فإن ذلك الرجل العارم
بالحياة كان حتى ساعة أن حضره الوفاة مولدا بكل مطلع لورد حيا
كان أو روحيا . وقد قضى نحبوه وهذه المرتبة تميز برفع الأثر
وعياه إلى الناقدة وهو يتم هذه الكلمة العليا والمطلب الأخير :

الزيد من القور ! الزيد من القور
عبد الرحمن صرني

واد نبراته حلوة وسعدا فليرد الشعر رنين الكؤوس ولتلا لآينه
كيت المزاكايوت فاقنا الشواق والتداني هم وحدم من ترناح طم
وتنش لجسيم

كذلك بطيبي الشعر سباع صلصة السيف ودوى الفيرولب
الرفي حتى إذا انحل الخط ألجج أزهر دان الناس الجلال ، وغدا بينهم
مؤلغا بما أصاب من النصر الموزر

ولا مدنى الشاعر في آخر الأمر عن التكر لاشياء حتى
والتمرض لما بالمهيد . فا كان لله أن يلقي التنيح المشنوه . يمل
ما يلقي الحسن المستحب

فاذا اجتمعت الشاعر هذه المقومات الأربعة . قد أشاع البهجة
والحياة بين الردي اجيمين . إلى أباد الأبد

أسير

(هنا كان الطرف الأدعج والثر الأحرى اللذان حظيت منها
بالعاطف والقتل ، فقام سبطه وأصلف بمنزلة كاتبا في الحورية
من جنة النسم .

(أكانت هنا حقا ؟ وإن مضت ؟ أجل ، هي بيننا التي جادت
بهذا كله ، هي التي سمعت ثم ولت حارة . لقد تفتى وتركتي
ما حبيت أسيرا)

كتاب مطالع

(سفر ما أحبه بين الأسفار : ذلك سفر الشوق . لقد أمنت في
مطالعة . بضع صفحات من اللذة ، وأرباب متخيفة في الآلم .
اختص الفراق بجره كامل واقتصر اللقاء على فصل وجيز . على مقطوعة .
ولا شجان مجلدات مذبذبة بحراش لا حصر لما ولا آخر)

سوم

(واما : ما أسدى ... كنت أتمنى خلال الحقول فإذا
المدمد يظفر في طريق ، وكانت بعني البحث هنا وهناك عن ودعات
متجيرات بما تخلف عن البحر القديم ، فاعتزنى المدمد في احتيال
ناشرا تاجه متبشرا في هيئة اللحد الشاعر ، ولما لسر الحى بالميت .
قتلت له : يا مدمد ! في الحق إنك طائر جيل . إنطلق يا مدمد وبلغ
حيثي أني لما يملك بيننا ما حبيت ، وكذلك كنت يا مدمد من قبل
وسهل الحب بين سليمان وملوك سبا

(فقال المدمد : إن إلى أنت سوفى لما ، قد أودعتى كامل سرها .
في غفلة واحدة من ناس طرفها . وأنا أعطيك على سعادتك . فأنتم
عجيب وأنت عجيب . وودام الحب الزاهر مقترنا بالقوى الخالدة بقية
أملكك بقدر لك بتدور ومطلع مكتوب)

علوم القدماء عند العرب

ولاسيما في القرن الخامس للهجرة بمصر

للكندور يوسف شخت

أستاذ كلية الآداب

الطبيعية والعلمية في بلاد الإسلام . وجد علماء المسلمين أنفسهم بدتد على أسابن مئتين من العلوم اليونانية مضافا إليها بعض نتائج دراسات الفرس والمغربيين ، وبدأوا يضيفون إلى هذا التراث من مكتراعاتهم . وفي الوقت نفسه فقد المسيحيون مركزا احتكرهم (أو كاد) لهذه العلوم وإن فتح إلى مستواهم المسلمون

إنه أبرز ما في ذلك العصر من الشخصيات العلمية الفذة ثلاثة : محمد بن زكرياء الرازي (المتوفى سنة ٢٢١) وهو أكبر أطباء العالم الإسلامي وأحد أطباء الدنيا الخالدين ، وحين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨) وكان فيلسوفاً وباحثاً طبيعياً له أكبر الأثر في أوروبا وبصفته وسيطاً لنقل الطب الإسلامي إليها بمؤلفه الكبير المسى بالقانون ، وأبو ريعان محمد بن أحمد البروني (٣٦٢ - ٤٤٠) وهو أكبر الفلكيين والعلماء في ذروة الحضارة الإسلامية وأبدعهم تفكيراً ومنهجاً .

ما المجرّد ثقافة هذا الرجل الخوارزمي العجيب وإحاطته بمختلف العلوم والفنون من يونانية وعربية وإسلامية ، كما يظهر من مقدمة كتابه في الصبغة إذ يقول :
« وكل واحدة من الأمم موصوفة بالتقدم في علم ما أو عمل ، واليونانيون منهم قبل النصرانية موسومون بفضل العناية في المباحث وترقية الأشياء ، إلى أشرف مراتبها وتخريبها من كمالها . ولو كان ديسقوريدس في نواحيها ، وقصر جهده على تعرف ما في جبالنا ويواديها ، لكانت قصير حشاشتها كلها أدوية ، وما يمتحن منها بحسب تجاربها أغذية ، ولكن ناحية الغرب فازت به وبأعماله وأطلعتها بمشكوك مساهمهم علما وعلا . وأما ناحية الشرق فليس فيها من الأمم من يهتد لعلم غير الهند ، ولكن هذه الفنون خاصة عندهم مؤسسة على أصول خاطئة لما اعتدناه من قوانين الفيزياء ، ثم المباشرة بيننا وبينهم في اللغة والمثاق والمبادئ والرسوم وإفراطهم في المجازة بالظواهر والتجاسة تزييل الخاطئة عن البين وتقصم عرى المباحث . ديننا والدولة عريان وترومان يرفرف على أحدهما القرة الالقية وعلى الآخر اليد السايوية ... وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأكنة ، وسرت عسان اللغة في الترايين والأوردوة ، وإن كاتب كل أمة تستحل لغتها التي أقتناها واعتادتوا واستعملتها » .

لم ينحصر تقدير العلوم اليونانية مثل هذا في فئة معينة من

أجمع علماء الفنون الشرقية على أن أحد أركان المدنية الإسلامية راجع إلى المدنية الإغريقية في آخر مراحلها . فليكن العرب يشتركون في تدعيم صرح تلك المدنية العظيمة إلا بلبنتهم ودنيتهم . أما معظم الميراث الأجنبي فهو مأخوذ من ذلك التراث المجيد الذي تركه اليونان والذي قد توطئ في

البلاد الشرقية منذ عصر الإسكندر ذي القرنين . ثم جاءت الفولة العربية فأكملت توطئ العلوم والآداب الإغريقية في الشرق الأدنى ، ومكنتها من الأذهان في تلك المنطقة الرحبية التي احتضنتها في دائرة حدودها السياسية . فحين أن حركة ترجمة الكتب اليونانية في الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب التي كانت قد بدأت في تلك البلاد قبل فتح العرب لها قد انتطعت إلى حد بعيد في آخر القرن الثاني وفي القرن الثالث للهجرة . ولما كانت لغة التراجم الأولى هي اللغة السريانية فإنها بهذا الوضع بقيت الوسيط بين ثراث اليونان وبين مغبة الإسلام كما كان معظم المترجمين من النصارى النسطوريين وفي مقدمتهم الحكماني فيلسوف حنين بن إسحق (١٩٤ - ٢٦٠) الذي كان يشتغل في بيت الحكمة ، ذلك للمهد العلمي الذي أسسه المأمون بالخليفة العباسي ينداد لترجمة كتب العلوم . حنين هذا هو الذي خلق المركز الرابع لآراء جالينوس في القرون الوسطى في الشرق ومنه إلى الغرب

ويشيد بالمجهود العظيم الذي بذل في ترجمة الكتب اليونانية أن الخلفاء أغفروا على الرحلات للبحث عن مخطوطات قيمة ، وأن حنيناً ، كما أوضح بنفسه لم يكن بأحد واحد وإنما كان يراجع بقدر الإمكان لا أقل من ثلاث نسخ ليستطيع بمقارنتها الحصول على متن صحيح

كانت هذه أي - دورة التراجم - مرحلة استعداد ، وتبها في القرن الرابع والخميس الأول من القرن الخامس الهجري العلوم

العالم، بل كان منتشرا بين الجميع طول القرن الرابع. ما هي ذى بغداد بـمدرستها الفلسفية الطبية التي هي خليفة مدرسة الاسكندرية المشهورة، ولا يصعب علينا اقتفاء أثر انتظامها من الاسكندرية إلى بغداد عن طريق انطاكية وحران. ومن كبار العاملين بها في القرن الرابع المترجم المسيحي أبو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٣٢٨)، وأبو نصر محمد الفارابي الفيلسوف الاسلامي (المتوفى سنة ٣٣٩)، وتلميذه الفيلسوف المسيحي يحيى بن عدى (المتوفى سنة ٣٦٤)، والباحث الحق أبو الحسن المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦)، وغيرهم من الفضلاء. وقد خلد الاديب أبو حيان التوحيدي (المتوفى بعد سنة ٤٠٠) في مؤلفه المسي بالمقاليات، ذكر مجلس أبي سليمان الجسستاني الحنطلي (المتوفى بعد سنة ٣٩١)

فكان القرن الرابع هذا أزهى عصر لفرس العلوم اليونانية في الحضارة الاسلامية، واستمرت تلك الدراسات وازدهرت في القرن الخامس - أيضا خصوصا في بغداد، مع امتداد اشتها إلى بلاد أخرى ولا سيما إلى مصر.

تسنى أن نبعث تلك البذور الأخيرة لنفوذ التفكير اليوناني في الشرق الأدنى بمناسبة عظمى محفوظ في إحدى مدارس الموصل يشمل مناظرة دارت بين طبيين فيلسوفين، وإن كانا دون أولئك الفحول درجة إلا أنها شغلا مكانا جليلا في تاريخ الطب والعلوم الطبيعية في عالم الاسلام. هما أبو الحسن المختار ابن بطلان من نصاري بغداد، وعلى بن رضوان المصري. تخلص مناظرتهما في أن كل واحد منهما كان يرغب في التبديل على علو كعبه في علوم التقدم، وعلى مقدرة عن الآخر وروژه فيها عليه. فلما إن اطلعتا على تراجم حياتهما كما جلت في تاريخ الحكماء لابن القطي، وفي عيون الأقباط في طبقات الأعلام لابن أن أصيصة، نرى أن شخصية كل واحد منهما ليس بينها وبين شخصية الآخر أي تشابه، حتى ليخال القارى أنه يستحيل عليهما أن يكونا صديقين، على أن تنافسهما ربما يرجع أيضا إلى غيرة كل منهما من صاحبه في صناعة الطب.

درس ابن بطلان الطب والفلسفة في الكرخ (حي من بغداد) على أشهر الأساتذة، وأكثروا من نصارى، وتدل مؤلفاته على أنه لم يكن متعليا فقط، بل تبحرا أيضا في الآداب العربية والعلوم الاسلامية، كما قال عنه ابن أن أصيصة: «وكان ابن بطلان أعذب العلماء، بل كان منتشرا بين الجميع طول القرن الرابع. ما هي ذى بغداد بـمدرستها الفلسفية الطبية التي هي خليفة مدرسة الاسكندرية المشهورة، ولا يصعب علينا اقتفاء أثر انتظامها من الاسكندرية إلى بغداد عن طريق انطاكية وحران. ومن كبار العاملين بها في القرن الرابع المترجم المسيحي أبو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٣٢٨)، وأبو نصر محمد الفارابي الفيلسوف الاسلامي (المتوفى سنة ٣٣٩)، وتلميذه الفيلسوف المسيحي يحيى بن عدى (المتوفى سنة ٣٦٤)، والباحث الحق أبو الحسن المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦)، وغيرهم من الفضلاء. وقد خلد الاديب أبو حيان التوحيدي (المتوفى بعد سنة ٤٠٠) في مؤلفه المسي بالمقاليات، ذكر مجلس أبي سليمان الجسستاني الحنطلي (المتوفى بعد سنة ٣٩١)

فكان القرن الرابع هذا أزهى عصر لفرس العلوم اليونانية في الحضارة الاسلامية، واستمرت تلك الدراسات وازدهرت في القرن الخامس - أيضا خصوصا في بغداد، مع امتداد اشتها إلى بلاد أخرى ولا سيما إلى مصر.

تسنى أن نبعث تلك البذور الأخيرة لنفوذ التفكير اليوناني في الشرق الأدنى بمناسبة عظمى محفوظ في إحدى مدارس الموصل يشمل مناظرة دارت بين طبيين فيلسوفين، وإن كانا دون أولئك الفحول درجة إلا أنها شغلا مكانا جليلا في تاريخ الطب والعلوم الطبيعية في عالم الاسلام. هما أبو الحسن المختار ابن بطلان من نصاري بغداد، وعلى بن رضوان المصري. تخلص مناظرتهما في أن كل واحد منهما كان يرغب في التبديل على علو كعبه في علوم التقدم، وعلى مقدرة عن الآخر وروژه فيها عليه. فلما إن اطلعتا على تراجم حياتهما كما جلت في تاريخ الحكماء لابن القطي، وفي عيون الأقباط في طبقات الأعلام لابن أن أصيصة، نرى أن شخصية كل واحد منهما ليس بينها وبين شخصية الآخر أي تشابه، حتى ليخال القارى أنه يستحيل عليهما أن يكونا صديقين، على أن تنافسهما ربما يرجع أيضا إلى غيرة كل منهما من صاحبه في صناعة الطب.

درس ابن بطلان الطب والفلسفة في الكرخ (حي من بغداد) على أشهر الأساتذة، وأكثروا من نصارى، وتدل مؤلفاته على أنه لم يكن متعليا فقط، بل تبحرا أيضا في الآداب العربية والعلوم الاسلامية، كما قال عنه ابن أن أصيصة: «وكان ابن بطلان أعذب العلماء، بل كان منتشرا بين الجميع طول القرن الرابع. ما هي ذى بغداد بـمدرستها الفلسفية الطبية التي هي خليفة مدرسة الاسكندرية المشهورة، ولا يصعب علينا اقتفاء أثر انتظامها من الاسكندرية إلى بغداد عن طريق انطاكية وحران. ومن كبار العاملين بها في القرن الرابع المترجم المسيحي أبو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٣٢٨)، وأبو نصر محمد الفارابي الفيلسوف الاسلامي (المتوفى سنة ٣٣٩)، وتلميذه الفيلسوف المسيحي يحيى بن عدى (المتوفى سنة ٣٦٤)، والباحث الحق أبو الحسن المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦)، وغيرهم من الفضلاء. وقد خلد الاديب أبو حيان التوحيدي (المتوفى بعد سنة ٤٠٠) في مؤلفه المسي بالمقاليات، ذكر مجلس أبي سليمان الجسستاني الحنطلي (المتوفى بعد سنة ٣٩١)

ألفاظاً (أى من ابن رضوان) وأكثر طرقا وأميز في الأدب وما يتعلق به. وما يدل على ذلك ما ذكره في رساله التي رسمها «دعوة الأهل». في هذا الكتاب يعمل ابن بطلان على الفشاريز المدعين بالطب، ويظهر فساده ومضارهم القائمة ذاك الجنب.

ينيب على الظن أن ابن بطلان لم يكن شابا مازك بلده التي حرمت عليه العودة إليها في مستهل شهر رمضان سنة ٤٤٠ متجها إلى رحلة طويلة مارا بالأنبار فالرحبة فالرصافة فحلب حيث مكث زمنا، ثم واصل السفر إلى انطاكية فاللاذقية فبافا حتى جاء مصر حيث مكث ثلاثة أعوام تعرف فيها بابن رضوان. ثم غادر مصر بعد ذلك إلى القسطنطينية ثم عاد منها في آخر الأمر إلى انطاكية. قال ابن القطي: «فأقام بها وقد سمع كثرة الأسفار، وذاق عطفه من مباشرة الأغيار، فغلب على خاطره الانقطاع

فقرض بعض أديرة انطاكية وتوجع وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي بها». وكانت وفاته - خلافا لما زعم ابن القطي - بعد سنة ٤٥٥ يومان لأنه قد أفل لبناء يبراستان انطاكية في السنة المذكورة. وعند ما كان في مصر أرسل ابن بطلان إلى المؤرخ الكاتب البندادي هلال بن الحسن الصافي كتابا مفصلا عن رحلته، دل على دقة ملاحظته وصانعه بكل مراه، كما أنه لا يزال هذا الكتاب مرجعا جغرافيا تاريخيا مفيدا للتواصي التي زارها ابن بطلان، فلهذا أورد باقتراح المحوى في كتابه المسمى بمجمع البلدان كثيرا من كلام ابن بطلان. ودليلا على كل هذا نذكر شيئا من وصفه لمدينة اللاذقية. قال: «وهي مدينة يونانية لها ميناء ومطبخ وميدان الخيل مدور، وبها بيت كان للأسماع وهو اليوم كنيسة، وكان في أول الاسلام مسجدا، وهي راية البحر وفيها قاض للسليين وجامع يصلون فيه وأذان في أوقات الصلوات الحسن، وعلقة الروم إذا سمعوا الأذان إن يضرروا القافوس، وتلقى المسلمين الذي بها من قبل الروم».

أما ما ذكره من أخبار الروم والمسلمين فهو إصباح الحالة كما كانت. في دولة الاحتلال والضعف السياسي للدولة الإسلامية، قد أصبحت البلاد التي كانت تتبع خلافة بغداد مستقلة، وقامت خلافة القاطنين بمصر، أحف إلى هذا نفق الرباب والمجاعات بافطار عديقمومت كثيرين من رجال العلم أحس بالقرون منهم بفقدانهم وبالمخلة من بدم. وإنه لما يسر أن نلاحظ أن تلك البلايا كلها لم تستطع أن تقطع النهوض المعلى العظيم ولا اتصال

فقد كانوا يتفلقون عنه من التعاليل الطبية والأقارب النجمية والألغام المنطقية ما يصحك منه إن صدق الثقة .

على أنه إذا اعتبره ابن أبي أصيبعة أطب من ابن بطران وأعلم بالعلوم الحكيمة وما يتعلق بها ، فربما صحت حكمه بالنسبة لمهارته الطبية ، إذ استشاره بعض ملوك مكران كتابة . أما في الفلسفة والأدب فلا نجد سبيلا إلى اعتباره متكافئاً مع ابن بطران كما يظهر من مؤلفاته ، رغمًا عما يذكره عن نفسه في قوله : « وأما الأشياء التي أنزه فيها فلا » في فرضت زعمي ذكر الله عز وجل وتحميده بالنظر في ملكوت السماء والأرض ؛ وكان قد كتب التقدماء والمأرورين في ذلك كتباً كثيرة رأيت أن أقصر منها على ما لخصه من ذلك ، خمسة كتب من كتب الأدب ، وعشرة كتب من كتب التاريخ ، وكتب أفرط وجالينوس في صناعة

الطب وما جانبها مثل كتاب الحفاش لنيسيتوريس ، وكتب روس وأرياسيس ويولس ، وكتاب الحارثي للرازي ، وبين كتب الفلاحة والصيد أربعة كتب ، ومن كتب التعليم المجمل ومداخلة وما انتفع به ، والمرعة لبطليوس ، ومن كتب المأرورين كتباً لفلان وراسطوطاليس والاسكندر وناسطوس وعبد القاربي وما انتفع به فيها ، وما سوى ذلك إما أبيه أبي ثمن اتفق ، وإما أن أخرجه في ضايق . وبمه أجود من خونه ، وجدير بالذكر أن ابن رضوان المسلم اكتفى بذلك الكتب الإسلامية إجمالاً ونادى الواجب بينها فحصل ذكر الكتب المنقولة عن اليونانية وإحداً واحداً .

لا حاجة لنا بإيراد تفاصيل أطراف ابن رضوان عن نفسه ومديحه لعله اليوم ووضعه لخاص ترتيب يته ، ولكننا نذكر آخر أمره (عن ابن أبي أصيبعة) :

« كان قد أخذ قيمة رهاها وكبرت عنده ، فلما كان في بعض الأيام خلالها الموضع وكان قد ادخر أشياء نفيسة ، ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار ، فاخذت الجميع وهربت ولم يظهر منها على خير ، ولا عرف أين ترجعت فقهرت أسوأ الله من حيثته . و قد تغير عقله في آخر عمره ، وكانت وفاة ابن رضوان في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

يل على قنانه في حب علوم قديم اليونان اقتخره برؤية جالينوس في منامه ، قال :

العلماء بعضهم بعض يرحلون عليه وراء كل الحدود السياسية ولا ادب تأطيرهم بروايد الصناعة رغمًا عن اختلاف العقائد الدينية على أن ابن بطران التصرف في هذا الذي كان عترماً ومقدراً عند زملائه المسلمين قاسى متاعب من المسيحيين أنفسهم ؛ فانه « لما دخل إلى حلب تقدمت المستولى عليها سألته ود أمر النصارى في عبادتهم إليه ، فوله ذلك ، وأخذ في إقامة القوانين الدينية على أصولهم وشروطهم فكرهوه ، وكان يحلب رجل كاتب طبيب نصراني ... يحمل عليه نصارى حلب فلم يمكن ابن بطران المقام بين أظهرهم ، وخرج عنهم ... وللحلبين النصارى فيه هجو قالوه عند ما تولى أمرهم ، (مختصر من كلام ابن القفطلي)

قال ابن أبي أصيبعة : « وتوفي ابن بطران ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا ، ولذلك يقول من أبيات :

ولا أحد إن زمت بيكي لميتي سوى يجلسي للطب والكتب با كيا
كان ابن رضوان على القفص لابن بطران في أكثر من أيامه ؛ فلم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلم يتسبب إليه ، ولم يتبادر لفراسي القاهرة مرة ، وكان محبباً نفسه طاعاً بخيلاً ، لما قد ما له ذهب قلته ، ولكنه مع ذلك كله لم يغفل عن خلق وحقل يعملاتنا على الحظف عليه والاعجاب به . هذا ما يمكننا تذكيره عن سيرة حياته : ذكر ابن أبي أصيبعة شيئاً غير قليل منها .

كان مولده ابن رضوان بالجيزة وكان أبوه فرناً ، قال : « فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ، ولما بلغت السنة المباشرة انتقلت إلى المدينة المنورة وأجهدت نفسي في التعليم . ولما أقصرت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة ولم يكن لي مال أتفق منه ، فلذلك عرض لي في التعليم صومعة ومشفة ، فكنيت مرة أنكتب بصناعة القضاء بالنجوم ، ومرة بصناعة الطب ، ومرة بالتعليم . ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين ، فاني اشتهرت فيها بالطب وكفاي ما كنت أكسب بالطب ، ول كان يفضل عني إلى وقتي هذا ، وهو آخر السنة التاسعة والخمسين ، أما ابن القفطلي فيقول : « وكان في أول أمره متحجاً بقصد على الطريق ويرتوق إلى بطريق التحقيق كمادة المتجدين ، ثم قرأ شيئاً من الطب وشيئاً من المنطق وكان من المنطقين لا الخفيتين . ومع هذا تلمذ له جماعة من الطلبة وأخذوا عنه ، وسار ذكره ، وصنف كتاباً لم تكن غاية في بابها ، بل هي مختلفة ملتقطة بمشكرة مستبقة . فاما تلاميذه

وحسبنا أن نلتقط من مقالة ابن رضوان هذه موضعا يذكر فيه الزايات التي لا يخلو منها الطيب الكلبل، قال: «وقد بين جالينوس أن الطيب فيلسوف كامل، وأنه من قصر عن ذلك فهو متعطب لا طيب. والفيلسوف الكامل هو الذي قد حصل له العلم التعليمي والطبي والالهي والمنطقي، فالطيب هو الذي حصل كل واحد من هذه على الكمال».

لم يقتنع ابن رضوان بهذه المقالة بل ألف رسالة أخرى ضد ابن بطالان يمكننا الحكم بأنها لم تحترق الا بمجودما. فلم يستطع ابن بطالان ان يترك الأمر عند هذا الحد ووجد نفسه مضطراً الى رد مفصل هو من أطرف الكتب العربية ومن أبدعها ساهم المقالة المصرية، عرّج فيه عروجاً علياً قائماً بقصد به فضيحة لآراء ابن رضوان كلية. يشتمل على مقدمة وسبعة فصول. يمثل ابن رضوان في المقدمة إلى خصمه بأنه «أنا ألف كتابه امتثالاً لرسالة بعض الجهات الجليلة، ويتأشده باله السباه وتوحيد الفلاسفة، ان يحسبه بقلب طاهر حتى خال من ذنوب الغضب؛ «فليبسطوس يقول: قلوب الحكام هياكل الرب، فيجب أن تتطهّر كما تتطهّر بيوت عباده. وفيثاغورس يقول: كان أن الرومان تظن أن الباربي تمال في الهياكل فقط تحسن سيرتها فيها، فذلك يجب ان من علم ان الله في كل مكان أن تكون سيرته في كل مكان كبيرة العامة في الهياكل». أما الفصل الأول فهو في العلم التي لا جعلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف، إذا ما كان قبولها للتعليم واحداً، وهذا عكس ما زعمه ابن رضوان الذي، كما لاحظنا، لم يدرس هو نفسه على أستاذ بل تعلم بالمطالعة فقط. والرديل السادس منها يوضح لنا جيداً مقدار الصعوبات والمشكلات التي تلقاها أولئك العلماء الناطقون بالضاد عند دراسته الكتب العلمية اليونانية: «يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عذمت في تعليم المتعلم، وهي اشتراك الأسماء، والصحيح المأخوذ من اشتباه الحروف بعدم التقط... وسقم النسخ ورواية النقل... وذكر ألقاظ مصطلح عليها في الصناعة، وألفاظ يونانية لم يترجمها الناقل وهذه كلها موقوفة على العلم. وقد استراح المتعلم عن تكلفه عند قراءته على المتعلم، والبيان السامع ينبغي على أجماع المفسرين أن فضلا من فصول أرسطو لو لم يسمه ثاوفرسطس وأوديس من المتعلم نفسه لما فهم قط من الكتاب. قاما

الفصل الثاني فهو في أن الذي علم الطالب من الكتب علما

«وقد كان عرض لي منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء في عروق الرأس قصصت فخل يسكن، وأعدت القصد مراراً وهو باق على حاله، فرايت جالينوس في النوم وقد أمرني أن أقرأ عليه حيلة البره قترأت عليه منها سبع مقالات، فلما بلغت إلى آخر السابعة قال: نسيت ما بك من الصداع، وأمرني أن أحجم الفم المسدود من الرأس؛ ثم استيقظت فخرجتاً فبرأت من الصداع على المكان، هنا ما يمكن تصرفاً بآين بطالان وابن رضوان، ونتجه الآن إلى المناظرة المشهورة التي قامت بينهما. قال ابن أبي أصيمة: «مكأن ابن رضوان كثير الرد على من كان ماصره من الأطباء وغيرهم، وكذلك على كثير من تقدمه، وكانت خدمه مساهقة بجهه وتنفيع على من يريد مناقشة. وأكر ذلك يوجد عند ما كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبي الفرج بن الطيب (وكان أبو الفرج هذا أحد أستاذ ابن بطالان في بغداد) وكذلك أيضاً على أبي بكر محمد بن زكريا الرازي. ومن هذا النوع كانت مناقشته لآين بطالان. وقال أيضاً: «وكانت بين ابن بطالان وابن رضوان المراسلات العجيبة، والكتب البديعة العربية، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يتتبع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه. فأول ما ابتدأ المجادلة هو ابن رضوان بمناسبة رسالة لآين بطالان لم تكن موجهة ضده إطلاقاً، بل دارت حول مطلب من مطالب العلوم الطبيعية كثر الكلام فيه بين أطباء ذلك العصر وهو: أليما أحر طيبة الفروج أم الفروج؟ وكان ابن بطالان يعتقد - كما اعتقد السواد الأعظم من الأطباء - أن الفروج أحر من الفروج، ولكن اليرودي الطيب المسمى الذي قد درس مع ابن بطالان على أبي الفرج ابن الطيب كان عاباً أطباء مصر بمسألة أنهم بها أن يكون الفروج أحر من الفروج. فجمع ابن بطالان في مقاله حججاً يصندها رأى اليرودي وينقض الرأي الصحيح «بقياس المتعلمين قطعاً لم وريضة... وقياس المتعلمين أن يظهر فضله من حلول الشكوك الناعمة... وقياس المدعيتين يكتفي لهم وجهة، وأورد في آخرها واحداً وثلاثين سؤالاً تتعلق بالبيض والحضان والفروج يدعو الأطباء المصريين إلى الاجابة عنها. يظهر أن ابن رضوان ظن نفسه أو بعض تلاميذه مقصوداً بإجلاجه من ملاحظات ابن بطالان في رسالته هذه فاجاب عليها بفتاوى لم يفتها من موضع المشكلة نفسها أو يرد على ألقاظ لما ياءه بل يجمعه فيها أقرب إلى السفسطة والطن من أصل الجدلي العلمي.

الأرض مستو، جهاتها مكشوفة الشمس والرياح الأربع، وأهلها هم هذه الخصال الممددة المضادة لخص عتاجون من التدبير المبرد أقل بما يحتاج إليهم مصر وما والاها. والمصريون عتاجون إلى أكثر منه كثيراً. فلهذه الملل عدلت بهم عن الأشياء الحارة إلى الأشياء الباردة على موجب قانون الصناعة. وإذا كان علوى قد اقضى بآدنى عناية، وبأن خطئ من عجل في تقليط في غير ارتداد، فاذن الشيخ بانس يهرون في الملامح يجرى الأنجم الزهر، أبصارنا عند بصائرهم يجرى بصير الحفاش عند عيون العتيان في ضوء النهار، لاسيا المريد أبو زيد حينين اسحق الذي منح الله البشر علوم القدماء على يده، وقوى العقول إلى اليوم في ضيافته يتبارون من فضله ويعيشون من يره،

ويرحم ابن بطلان أن عمل خصمه تقليل من ذلك الاحترام لأوجب لصف العلماء كإقراط وغيره من جهابذة الفن، كما أن إجمال كتب الأولين تقود ولا شك إلى هلاك المرضى. يؤيد ابن بطلان قوله هذا بما جرى بينه وبين بعض تلامذته ابن رضوان؛ فذلك ينبغي لابن رضوان أن يعلم الشبان تعلماً صحيحاً ولا يشيع عنه الأحداث تحفيظ الاسكندرانيين في تفاسيرهم وجومهم للكتب الست عشرة، ومنهم اصطفى ومارينوس وجاسيوس واريكلوس واخيلاوس وبلاذيرس ويحيى النحوي المنجد البطل المحب للتمب. ولعل الشيخ يتملذ عليه معرفة اهتمامهم على الحقيقة بالرية. وهؤلاء مفسرو كتب الصناعة الطبية ليت شمرى كيف ينهمهم في عمل جوامع كتب فسروا فصوصها وعرفوا فصوصها، ثم يحى الفصل الخامس في مسائل مختلفة، والفصل السادس في تصفح مقالة ابن رضوان المجابية التي قال فيها على سبيل المباحة أن يسأله ابن بطلان ألف مسألة ويسأله هو مسألة واحدة. قال ابن بطلان جواباً عن هذه المقالة إن الخطباء والأطباء والفلاسفة لكل واحدة من تلك الطرق طريقة تسلكها في المناورة، وأورد لكل واحدة من تلك الطرق أمثلة من تاريخ الآداب اليونانية؛ أما طريق ابن رضوان فهو - كما زعمه ابن بطلان - جهابذة بعض من غير وزن وقافية.

أما السبب بفتح الخلفة الذي قد اجترأ ابن رضوان أن يوجهه إلى ابن بطلان فيه هذا باقوف الذكاء والفضانة ذاكرة أقوال سقراط وأفلاطون وجالينوس؛ مودداً بعض أعلام الآداب الربية يجرؤوا من مجال الشكل مثل الملاحظ وعده

ردئاً ثار عليه باعتقاده أن الحق محال شكوك يصير حلها. والفصل الثالث في أن إثبات الحق في عقل من لم يثبت فيه الخيال أسهل من إثباته عند من ثبت في عقله الخيال. أما الفصل الرابع فهو في أن من عادات الفضلاء إذا قرأوا كتاباً من كتب القدماء ألا يسطروا في علمائها بظن دون معرفة الأمر على الحقيقة. يتضح فيه احترام ابن بطلان للعلماء الأقدمين من اليونان ومن يعدم كل الموضوع. قال: «هنا من عادة القدماء إذا وقعت عليهم المطالب، ولوح لهم فيها تايين وتناقص، أن يوردوا إلى الطلب، ولا يسرعوا إلى إفساد الطلب. فلن أرسطو يقرصد القوس الكئبن عن التفرأ أكثر عمره فإراه إلا دفعتين؛ وجالينوس واطب على طلب السكون الذي يبد الاقباض سئين كثيرة إلى أن أدركه...» ويخينا أبو الفرج عبد الله في عشرين سنة في

تفسير ما بعد الطبيعة وعرض من الفكر فيه مرحلاً كاد يلفظ نفسه فيه. وما منهم رحيمه إلا من أتقى عمره في العلم طلباً لترك الحق. هذا والذي في عقولهم ما بالفعل أكثر مما بالقوة، فإن كنا وما بالقوة فينا أكثر مما بالفعل أخذنا إلى الطعن عليهم ضحك الحق منا وخسرتنا أشرف منا فيها. ولذلك يجب على كل نسمة عالة دونهم في المربة إذا رأيت أفعالهم متباينة ألا تقطع بقول فيهم إلا بعد الثقة. - ثم أورد المؤلف أمثلة كثيرة من كتب أرسطو وجالينوس وإقراط وأضاف إلى كل هذا مع صغر شاته بقياس تلك الطائفة المحدودة الفئاع عن قصه في مسألة وصف التدبير المبرد بمصر خلافاً لهنداد، ووجه اختلاف الهواء. يقول في خصائص هنداد: «بنداد بلد شمال ليس بكندر الماء، ولا تختلف الأهوية، ولا تقطع عنه الأمطار في الشتاء، بل قد ينزل فيها الثلج من السبلد، ويجمد لكثرة البرد شطاً دجلة وتزيد مياهها عند زيادة المياه، وتأتي فواكهها وأزهارها في أوانها من فصول السنة، لا يكاد يرى فيها مقشور ولا جرب، ولا من به حقيق نفس ولا حكة إلا في التدرة. أرضها قلب أقاليم قلب فيه أرسطو إنه يبيت الأذكاء، قلنا أثاره لئلا للسل من جلب من للبلاد الجنوبية، فلهذا أوجههم على أكثر يعض مشربة حمره، وأخلاقهم طاهرة، وطبايعهم كريمة؛ ليستأرضوا في مودة فحرقها الشمس وتفرقها كثرة المياه وهي من أسباب المغوغة نهم، ولا في غربا بحر ولا في شرقها جبل في سفحه مقبرة وترتأق منها الأبقرة، وتمسكها الربع الغربية إلى المدينة، لكنها في بسيط من

وتركوا مكلته فيما تستأفوه منه ، ولا تلتفتوا إلى شيء يقوله بل تنزلوه بمنزلة إنسان قد خولط ووسوس ، فهو أبداً يهدو يهذي فلا يستحق أن يرث ولا يرحم قط ،

هذا غاية ما يسمح لي الوقت به من شرح تلك المناظرة بين الطبيعيين والفيلسوفين ، حاصل القول أن الخصم مع كل ما لاحظناه بينهما من الاختلاف من جهة النشأة والقرية والبيئة والدين والأخلاق دانا بملهمنا إلى الفكرة اليونانية ديناً شديداً

كانا به يمتزجان ويمتزجان ، يمتزجان في التنشيط بالعلماء الأقدمين ، كما أن علوم الأوائل كانت عصباً لازماً لمدينة البلاد الإسلامية في القرن الخامس . هذا هو المصراع الأخير لأثر العقيدة اليونانية العلمية في الشرق الأدنى قبل أن تسير إلى الانحلال والاندماج حتى تلتحق . فالسلاجقة الذين يوافق ابتداء سياستهم

عصر ابن بطالون وابن رضوان لم يمتدوا بتجديد النظام السياسي الناجية الشرقية من عالم الإسلام لحسب ، بل قاموا أيضاً بتأيد السنة وبمجاراة كل الحركات العقلية التي يتبرون بها مخالفة لها ، فكان العلوم القديمة حظ غير موفور ، لأن بعض المحافظين استمروا يسيرون الظن فيها خصوصاً بعد ما انتفع بها القرامطة والفاطميون

في إبليس تماثيلهم الباطنية ظواهر الحقيقة العلمية ورغماً من هذا فقد جاء في القرون المتأخرة من حين إلى حين بعض علماء مبرزين خلطوا عن أنفسهم تلك الأغلال ، وأظهروا الروح العلمية الخالصة غير ملتفتين إلى شكوك من دونهم . من هؤلاء الفيلسوف الأندلسي ابن رشد (المتوفى سنة ١١٩٥هـ) ، والمجهز موسى بن ميمون (المتوفى سنة ٦٠١هـ) والطبيب المصري ابن النفيس (المتوفى سنة ٦٨٧هـ) مكتشف البورة الرئوية الدم ، إلا أنه للأسف بقي أوثق الأفاضل في أوطانهم غرباً منفردين لم تقدر آراهم ولم تنتشر ، على حين كان ابن بطالون وابن رضوان من المبرزين عن الحركة العقلية العامة في زمانها التي اشتركا فيها مع رطل كثير من معاصريهما . لم تحمل العلوم الأخرى غير الطبيعية والعلمية من ذلك التدهور المبلى الذي نشهده ابتداء من القرن السادس ، وهذا حجة ساحقة لتأثير الفكرة اليونانية على الأعمال العقلية في كل نواحيها .

ومهما يكن من شيء فإن ما تناولناه في بحثنا هذا يصور لنا صورة واضحة لعنصر العلوم اليونانية العربية في بلاد الإسلام يوسف شخت

بني الحسحاس ، وفي النهاية يستقي ابن رضوان عن خلفه عن نفسه قائلا : لو أن رجلاً استقى بقنوى نستحيا : ما يقول الشيخ وقفه الله في رجل أسود اللون ، مضطرب الطبيعة والكون ، غليظ الشفتين ، منتشر الخثرين ، جاموس الوجه ، بقرى العينين ، قليل الأنصاف ، محب المراء والخلاف ، قلق المشية جهر النعمة ، يفتينا في ذلك مأجوراً من الله ، لازمه أن يفتي بما نستحيه : الجواب من الله الموعود : النفس الفاضلة تابعة لأشرف كفايات الميول فهي توجب عن اللون المشرب حمرة وعن التخالط الخبيث الأخلاق الكريهة ، وهذه المدة هي اضدادها ، فالنفس الثابتة لها غير فاضلة . وكتبه على بن رضوان على مذهبه القديما وبحسب قصير الصناعة الصنيرة ،

وبعد إذ يدافع ابن بطالون عن حين ابن اسحق فيما يرميه به ابن رضوان ، فإن المسئلة الوحيدة الجديدة بالاعتبار تلخص قال - في اختلاف بين حين وجبالينوس في الظاهر فقط ، كما أن الاختلاف بين أي حنيفه من جهة وبين أي يوسف ومحمد ابن الحسن من الجهة الأخرى في تكلم الصائين وأكل ذابحهم اختلاف في الفئري فقط

أما الفصل السابع والأخير فهو يتضمن لحص مفردات كثيرة من أغلاط ابن رضوان ، وينتهي بانقله بحساب يوم القيامة فسا طلبة في الحق إذا جلس الله لفصل القضاء واستنكث المرضى وأشخصوا الأطباء ، وحضرت الملائكة الكتيبة ، وخرست الأسن الناطقة وشهدت القوارير الصامتة ، بدلائها كانت لها في الحالة الحاضرة ، وظهر الغلط ، واعترف الأطباء بالذي فرط ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ... وليتحققان ... لنا موقف حساب ، يجمع ثواب عقاب ، يتظلم فيه المرضى إلى خالقهم ، وطالبو الأطباء بالأغلاط القاضية بلاكهم ، لو أنهم ليساعون الشيخ كما ساعده ... ويتحقق أنهم لا يرضون منه إلا بالحق المئين ، لم يتأخر ابن رضوان في الرد على ابن بطالون مرتين . فلما وجد نفسه عاجزاً عن النقص الصحيح لذلك الكتاب رجع إلى أسلوبه الكره المتداد . أما الرد الأول فقد جعل تألفه قبل لخصه كتب ابن بطالون كله ، وأما الثاني فقيه تلخيص لكل ماجرى بينهما من وجبة نظر مؤلفه ، وبغير حيز الصريح دعوة أطباء مصر والقاهرة إلى المناظرة ابن بطالون . يقول ابن رضوان في آخره : « فهذا فيه كفاية في أن نجيبوا من أمر هذا الرجل ، ونصحتكموا منه

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٤

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف

احمد حسن الزيات

—X—

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

القبة المحفلة — القاهرة

ت رقم ١٩٣٩٠ و ١٩٤٠٠

النة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ١ صفر سنة ١٣٨٦ — ١٢ أبريل سنة ١٩٦٧

العدد ١٩٧

الزواج

لأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لا أدري لماذا دها الناس ، فإنه يندر أن أجمع في هذه الأيام بزواج موفق ؛ فهل صار نظام الزواج غير صالح لهذا الزمن ؟ أم العيب في الناس لا في النظام ولا في الزمن ؟ ولا شبهة في أن الزواج عيوبه ، فما يتلوه في دنيانا هذه من عيب ؛ وإن له مناعب ؛ وإن مسؤولياته لعديدة وثقيلة ، ولكن النجاة من المتاعب عسيرة في الحياة ؛ وإنه ليظن حقاً من يوم أنه يستطيع أن يحيا ويخلو مع ذلك من المتاعب سواء أتزوج أم آثر الوحدة والاستفراد . وأحسب أن كثيرين من الرجال والنساء أيضاً يقدمون على الزواج وهم يعتقدون أنه صفر لا كدرة فيه ، ومنعة لا تنقص ولا ينقصها أو يسدها شيء ، وحلاوة لا تشوبها مرارة ، فتعيب آمالهم كما لا بد أن يحدث ، ويحزرون ويتأقنون ويشكون وتلف أصحابهم فلا تعود تقوى على احتفال ما كان عظيم ألا يكون . وهذا شأن كل من يتناول الحياة بطفة ، وواهبها بنير ما ينشئ من التيقن والاحتفال ، ومن الاستعداد للتشدد والجهد والمقاومة . وقد كنت أتكلم في هذا وما إليه مع صديق فقال : الحقيقة أن الزواج نظام ثبت إعفائه وقلة صلاحه في هذا

فهرس العدد

- صفحة
٦٠١ الزواج الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٦٠٤ التبايع في القرن العشرين لأديب محمود
٦٠٥ صاير الحرب في لبنان بقلم داحه دبلوماسي كبير
٦٠٧ النفس وعظروها عند ابن سينا الدكتور إبراهيم يونس مذكور
٦١٠ الفرور التي في الأديين { الأستاذ هري أبو السرحه
الفرور والأجنادي
٦١٢ الحياة في الإسلام الأستاذ قرس بك الحوري
٦١٦ نال الأديب الأستاذ محمد إسماعيل الفاضلي
٦١٨ المبرور لملي الأستاذ أدب عباسي
٦٢٠ أسير الماخط لشعوب الرساة
٦٢٢ تطور الحركة الأدبية في فرنسا : الأستاذ خليل حدادوي
٦٢٧ حديث الأزهار للأفروس كل : ف . ف
٦٢٨ تاريخ العرب الأدي الأستاذ ريزدرك بكتسون
٦٣٠ قصة (قصيدة) السيد عمر أبو رقة
٦٣١ مكملة نال زراعت الفيلسوف الأافريديك بنفلة
٦٣٤ حديث عمر (قصة) الأديب محمد نسي جد الكليلف
٦٣٦ عالم الانساني اليوم . رقة عبد البشر الانكليزي
٦٣٧ صاحب المجلة الملك طروق يتحدث من البلاد الانسلاية
الفرور الآفري في البولصة المصرية
٦٣٨ في سنة الكونية (كتاب) : الأستاذ كيد لنام خلاف

خلاف ما كان يقدر، ولو أنه وطن نفسه - كما يفعل الجندي - على التعب والنصب ووجع القلب ومناطة المنصبات إلى آخر ذلك لسعد بالزواج، ولقد تمته بذلك كثيرة ونعم جزلة ومنع يرضى بها على الفتيان. وقد ذكرت الجندية على سبيل التخييل، ولكن الجندية علاقة وثيقة بالزواج، لأن الزواج غاية تنظيم أمور النفس اللازم للجماعة، أي مد الجماعة بالمعد السكاني من الأفراد لتقويم بأبعاد حياتها. فهو نظام تمهيدى للجندية. وأنا أستعمل الجندية هنا بالمعنى الأعم الأشمل، وأعني كل فرد لا الذين يحملون السلاح ويسببون إلى القتال حين يدعون إلى ذلك - لا أعني هؤلاء وحدهم، فإن كل فرد جندي للجماعة وإن لم يعمل شيئاً ولم يتقدم رشحاً، إذا كان قد بقى في عصرنا هذا من يتقدم رشحاً. والواجب على كل حال أن يدرك المرء أنه بالزواج يكون كالجندي يعمل في شركة؛ ولعمل نظامه. والعمل لا يتطلب منه الثقة بل الثقة؛ والعمل لا يفيد الراحة بل التعب؛ ولا آخر التعب ما قامت الشركة قائمة تعمل وتؤدي ما هو متطلب منها. نعم يستطيع المرء أن يفرز بأجاعة، ولكن في ميسور في نظام الزواج: خذ إجازة كلما شعرت أنك تعب، وامنع زواجك مثل ذلك كلما بدا لك أن أعصابك تلهث.

فسيب وسأني: كيف ذلك... إن هذا مزاج، فأكدت له أني جاد، وقلت: «إننا عيش مع زوجتي كأننا صديقان؛ وليس يعني أن أفضل غير ذلك، لأننا إنسان مثل ولما حياتنا المستقلة عن حياتي وإن كنا متمايزين تحت سقف واحد. وأنا أحرص في حياتي معها على الاعتراف بهذا الوجود المستقل فلا أحاول أن أقي وجودها هذا وأجعله يئيب في وجودي؛ ولو تيسر لي هذا لما كان لي فيه أي لذة لأن خليق أن أشر حيث أني أأعيش ألاة لا إنساناً عاصداً كما يبادي ما يفسر أن أراه ياداني إياه من المرافف والاجسادات والمزاج. ولو أذيت شخصيتها في شخصيتي لأخطت في نظري إلى منزلة الخدم الذين تطعمهم وتتقدم أجرم على أن يفعلوا ما تريد ولا يجوزوا مشيئة. وليس زوجتي خادما ولا آلة، وإنما هي رفيق حياة، أي صديق معين. ولست أقول هذا تلقاً أو تقالاً بل أقوله لأنني لا أهتم معنى الزواج غير ذلك. كلا، لست أسأل أن أغلب إرادتي على

الزمن، فقدرته لأنه بمن جرح عليهم الزواج تكليات كثيرة يشق احتياها، ولكني أرأيه، قلت: لا تغلط بأصاحبي فإن كل زمن ككل زمن، وهذه الاختراعات الكثيرة لم تنبئ شيئاً من حياة الناس وقطرم، ولم تقلب الحقائق الاجتماعية، وما خلاز من قط من يسددهم الزواج ومن يشقون به. ولا من الراحين والساعطين على هذا وغيره من أحوال الحياة، وما زال الرجل كما كان، والمرأة كما عهدنا أبائنا وأجدادنا عفا الله عنهم ورحمهم، ومع ذلك قل لي ماذا تطلب من الزواج وأنا أقول لك ماذا ينبغي أن تبلغ به، أو ما لا بد أن يصيبك من غيره أو شره.

قال: «أطلب الراحة والاستقرار... ماذا أطلب غير ذلك؟»، قلت: «إن الراحة مطلب لا سبيل إليه في الحياة، وهي لا تكون إلا بالموت. على أن هذه لا تعد راحة مادام المرء لا يحسها ولا يدرك أنه مرتاح، ولا يعرف حتى ما صار إليه؛ والاستقرار كذلك - عسير لأن حياتك كلها قوامها التحول والتغير، وجسمك وضلك وخراطك وأمالك وشهواتك وكل ما فيك أو لك يتغير، فكيف بالله يكون هذا الاستقرار؟ وأين السبيل إليه؟»

قال: «إنما أعني الراحة النسبية والاستقرار بالنسبة إلى حياة الزوجة والوحدة».

قلت: «ولا هذه أيضاً. إن الزواج ليس أداة لراحة ولا وسيلة لاستقرار أو غير ذلك مما تتوهم، وإنما هو نظام. فإذا كان يرافقه أن يحيا في ظل هذا النظام فتفضل وأهلاً بك وسهلاً؛ ولكن يجب حينئذ أن تعرف أن له مقتضيات، وأن توطن نفسك على الانضباط لها واحتياها، كما يتضعض الجندي لنظام العسكرية، ولم يقل أحد إن الجندية سبيل لراحة أو استقرار أولئك، أو غير ذلك مما يجري هذا المنجرى. وإنما هي نظام تقتضيه حياة الجماعة. وكل جندي يقول لنا إنه نظام شاق. عسير ثقيل الوطأة، ولكنه لازم ولابد منه. والفرق بين الزوج والجندي أن الجندي يعلم أنه داخل في نظام لالته فيه ولا مئة له منه. وأنه سيقب عتاد ويكابد متاعب، وأنه ممنوع الجلب والسبح، بل باليوت حتى من غير حرب. ولكن طلب الزواج يعني نفسه الأمان المستحقة فيبقى

منا يتقبل أصدقائه على علاتهم ويحتمل أمرتهم التي تخالف مزاجه ، ويوفق بين رغباتهم ورغباتهم . وما أكثر ما تتلبن - ويقل مع ذلك صديقهم ويظنون ثم أصدقائه ، فلماذا لا يكون هذا حال الزوجين . ؟ لماذا لا يحتل منها الآخر على العلات وما بذلك أول من الصديقين . ؟ المسألة بائني أن الرجل يريد أن يسود ، وأن المرأة تريد أن تتحكم ، لأن هذا هو المودة ، الجديدة . ولو تركا هذا وأهملاه فقل الرجل عن الرأي الموروث فيها ينبغي أن تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة ، وتركت هي ما تثير به ، المودة ، الجديدة من أن السات هي السيدة المطاعة والرجل هو التابع والمخادم البذيل - لو تركا هذا وسارا في الحياة سيرة شريكين متعاونين على إنجاز الشركة واحتلال مناصبها والصبر على بلاياها في سبيل مزاياها وفائدتها لارتاحا جدا ونما الحياة الزوجية .

فصاني : هل أنت سعيد ؟

قلت : « إني سعيد لأنني لأطليب من الزواج سعادة ، ولو كنت أطلبها لثقيت على التحقيق ، وقد تزوجت وأنا موطن نفسي على أن هذا واجب أؤديه كما أؤدى واجبي بالعمل في الصحافة والاشتغال بالأدب - واجب والسلام . فإذا فزت بمئة فهذا فضل من الله ، وإذا فاني ذلك فما كنت أطمع فيه أو أرجوه . وقد أدخلت هذا في رأس زوجتي فهي تفهمه حق الفهم ، وقد كان على أن أهمها هذا في أول الأمر لأنني أرثت من البداية أن أجيب سبيل الاختلاق . وقد أغضت وقد الحمد والشكر ، فلماذا حدثت نفسك بالزواج مرة أخرى فاصنع هذا ،

فصاح : أنا . . . أعوذ بالله يا شيخ !

قلت : « أراني لم أوفق إلى إتناطك . لا بأس . . المسألة في الحقيقة مرجعها إلى الاستعداد ، ولو شئت قلت إلى العقل والحكمة وسمة الصدر ورجاحة أقي النفس ،

قلت : « متشكر يا سيدي ،

فقلت أنه غضب ، ومع ذلك ماذا قلت . . إني لم أزد على إيداء رأيي ، فإذا كان لا يحتمل هذا علي يده فترصنا شخصيا به فلا غرابة إذا كان قد أخفق في زواجه

أبراهيم عبد القادر المازني

إرادتها التي لأحسن حاجة إلى ذلك ؛ وسبيل التضام لا إلا كراهه ، وأراني أبلغ بهذا ما لا أبلغ بالقوة والضغط . ومطلي ما هو أوفق لكثيا ، لا ما هو أوفق لي وحدي ، فإن الشركة لا تصلح بهذا الاستتار ، والزوج شركة على التحقيق ، ولا يحسب أحد أن الرجل يرضع في هذه الشركة أكثر ما ترضع المرأة ، وأنه لهذا مفروب فيها ، فإن هذا خطأ ، فليس السبي للزوج كل ما تقتضيه هذه الشركة ، وإن المرأة لتبذل حياتها كلها لا جهدا لا نجاح الشركة ؛ وحسب الخلل والوضع . ولو أمكن أن يحمل الرجل لا يمكن أن يدرك هول ما تتحمل المرأة في سبيل هذه الشركة ، ولكنه لا يحمل مع الأسف ، فهو في الغالب لا يستطيع أن يقدر نصيب المرأة وما يكلفها الزواج وما يرضعها له . ولا كيف تقضي بها الحياة تملأ الدنيا بمثل ومثله من لا يستحقون هذه التضحية ،

فترك هذا وقال : . . ولكن ألا يجب أن يكون للبيت سيد . . . إن المركب ينبغي إذا كان له رئيسان .

فقلت : « أه . . . حكاية التركي الذي جرد سيفه ليلته زفاف وأطال به حتى القطعة ليرهب الزوجة المسكينة . . لا يا سيدي . . ليس الأمر أمر سيد أو سيدة ، فاشم على ذلك . وأين عمل هذا ولكل من الرجل والمرأة هل ؟ وأحدك فأقول إني لأدري كيف يمكن أن تجور المرأة على الرجل أو يجور الرجل على المرأة . أغل ذهنك من كل فكرة عن السيادة وأغل لما ذهبا أيضا . . فقامها معا . . نعي لها عملها واجباتها التي لا تستطيع - حتى إذا أرادت - أن تشاركها فيها ؛ وأنت لك عملك وواجباتك التي يسبها أن تشاركك فيها ؛ وكل منكما يرضع بعد ذلك في طريقه لينفض بأعباءه الموكلة إليه . فإن يكون الاختلاط والاحتكاك والخلاف ؟ وإذا حدث خلاف فلماذا لا يكون بالحسن . . .

قال : « والفتيرة . . ليست بلا ؟

قلت : « طيبا . . والرجل أيضا يضر . . ليس هذا بلا ؟ . . فلماذا لا تضع نفسك في موضع المرأة وتظنر إلى الأمور من ناحيتها هي أيضا . . صحيح أنت المرأة أسرع إلى الغيرة من الرجل وأن غيبتها أسمى ، فلوأما لهذا أعظم ، ولكن هذه طبيعتها ولا حيلة لها في ذلك ، لأن الغيرة الجنسية في المرأة أقوى منها في الرجل إذ كانت هي مدار حياتها . ثم إن الواحد

النجاح في القرن العشرين

لاديب مجبول

في قطعة تعد من أجل ناذج النثر الانجليزي يصف الأستاذ السير جيمس فريزر العادة القوية التي كانت متبعة في تولية النفس الحالكين بغناب ديانا القريب من موقع مدينة لارتشيا الحالية بإيطاليا: «فن يوم إلى يوم، ومن عالم إلى عالم، في البحر وفي البرد، وفي الصحو وفي المطر، يخرج القسيس من المعبد خجرا يترقب ويحجب الغابة، والسيف مشهور في يده، وإن أغنى إغفلة قديكون غنما حياته ويثري من قتل الحاكم مكانه». ذلك نوع من النجاح يبدعنا الزمن، وأنكرته المدينة حتى في عهدها القديم (فاني أذكر وأنا أكتب الآن أن الامبراطور كراكا كان هو الذي أبطأ قانون الغابة الذي سلف وصفه) لما تطوى عليه فكرة من قلب محض القوة أو الخديعة على كل اعتبار آخر وإياحة التخلص من وجود المتفكر كلفة بقتله، وقد يكون المقتول أضع قومه من القتلى، فضلا عن أن الحياة تجسم ما لا يتراضع على حد أدنى من الأمن على النفس والمال وما يتصل بهما بين الغائبين من أفكار أدوية ونظم قانونية.

وما زالت معايير النجاح تتغير تبعا لاختلاف الجماعات والمصورين حتى أتى هذا القرن وأوضع صفاته وصور التنافس الإحصائي فيه إلى أشده سوله بين الأفراد أو الأمم، وفي هذه الحالة ما فيها من خطر على المدينة يكاد يرجع بها إلى عهد التناحر الأول، وما استمرار الحرب المجهوية إلى هذا الوقت إلا نذير بما تستهدفه العلاقات الدولية من عودة الإنسان فيها إلى حكم غرائزه البحتة.

تترك هذا الجانب الدولي من الموضوع، فليس هو المقصود يبحث الآن فضلا عن سلبه بمسائل هي أدق بكثير مما يتناولها البحث في تناقض الأفراد.

والآن فامتلئ النجاح في عصر الاقتصاد؟ إن أسهل جواب على ذلك القول بأنه هو النجاح المشتق من روح العصر. أي النجاح في المآذيات، وأسمل جواب ليس هو دائما فصل الخطاب، بل إن الأمر يحتاج لنظر أدق وتفكير كثير، فقد كان التنافس في الماضي تضيقا بين اثنين أو أكثر، فخير فيه أحسنهم مزاجا، أو فرضا، فتحوّل الآن إلى جهاد للتخلص من أحاط به هذا العصر بنين

صعوبات نشأت عن انتصار الديموقراطية من جانب وزيادة السكان من الجانب الآخر. وأكبر أخطار الديموقراطية هو ما تحول نشره يوميا (خصوصا بالسبيل والراديو) من فرص المساواة المزعومة بين الناس ما يسهل انعدام شخصية الفرد في آلاف يراهم مثله. وأكبر أخطار زيادة السكان هو الفقر والمطلة، فالتمسك بالأخلاق من نتائجها الأدبية والروحية إلى غرائز الاجرام الحيوانية الكامنة هي أيضا في الطبيعة البشرية ولا ريب في أن النشئة في هذا القرن يقلل من هذه الصعوبات مالا عهد لسابقين به، ويتعرض من أخطاره لما لم يرفعه من قبله، غير أنه لا ريب كذلك في أن إطلاق مبادئ النجاح المثلّي من عقلا وترك البصل القديم الذي يترقب عنود من الأخلاق والدين إنما هو في الواقع مروع ومن الجهاد الصحيح إلى غير أكثر رخيص يبيع الصود بالمبوطو الوصول لنعيم الجسم بفقاد الروح، ولتضخمه للكتب يموت الصغير وسيكون اختيار الناس لهذا النوع أو ذاك من البصل تبع فهم كل منهم معنى الكرامة والحياة، ولا فائدة على أي حال من خطاب من فسدت مقاييسه أو خبت طبعه، ولكن الذي لا بد من بياحه في هذا الصدد أن النجاح برغم كل ما تقدم من وصف صحابه لا يستلزم تضيء في كيف السى بل في كنه: وبعبارة أخرى هو يستلزم زيادة في الجهد لا ما يدعو إليه المستهترون بالاجتماع السلم من اطراح ما قلعت عليه الدنيا من قواعد الشرف والآداب.

فإذا تبين أن سبيل النجاح الآن لا يخرج عما كان في كل أزمانه، طلب التقدم بكل وسيلة شرعية. في أن ينبعث عن أهم شروط هذا الطلب فلا يجد غير إرادة النجاح، والإرادة هي إرادة الوسائل وعقد التية على العمل بها لا الإرادة الجوفاء الشفوية بالأحلام واعتبار ما تقدم القول عنه من امتياز هذا القرن بشدة التنافس الاقتصادي في يجب أن نصيف إلى شرط الإرادة شرطا آخر هو القدرة على إزال المال من ماله الصحيحة من أنه وسيلة الحياة المادية، وأنه هو الحياة المادية نفسها يجب أن يتخذا وسيلة لأن يحيا المرء حياته الروحية التي هو جدير بها. فلذا عمل مليل بهذه العقيلة وتلك الإرادة فلولم على تهذيب نفسه مع السى لريقة حاله وحافظ على شخصيته في كل الظروف فهذا هو الفضل وهو النجاح. (٥٥٥)

مساير الحرب في اسبانيا

والصراع بين انكلترا وإيطاليا

بقلم باحث دبلوماسي كبير

المرات السابقة عن فشل الثوار الدريع ، بل أسفرت فوق ذلك عن احراز القوات الجبرورية لسلسلة من الانتصارات الباهرة في جهة وادي الحجارة وفي آفيللا ، وعن تحريك الثوار وحلفائهم الايطاليين ، وردمهم ببدءا عن حدود العاصمة وعن طريق مدريد - بلنسية الذي يحاولون احتلاله لتقطع العاصمة عن باقي اسبانيا

وقد كان لهذا التطور الجديد في مسابير الحرب الاهلية الاسبانية أثر عيق في الموقف الدولي ، فقد كشفت الحوادث والمعارك الاخيرة عن مبلغ تدخل إيطاليا في الحرب الاسبانية وعن مضخمة الدور الذي تقوم به إلى جانب الثوار ، وبالأخص عما ارتكبت من المخالفات الصريحة لاعتناق عدم التدخل ، إذ تبين أنها أرسلت إلى اسبانيا عدة فرق عسكرية كاملة في أوائل شهر مارس ، أعنى بعد أن عقد ميثاق عدم التدخل في لندن وتهدمت جميع الدول الموقعة عليه ومنها إيطاليا بان تكف عن تدخلها في الحرب الاسبانية ، وأن تخطع عن الفرقيين المتحاربين كل معاونة عسكرية ، وتبين أن معظم القوى التي قامت بالهجوم الأخير على مدريد كانت مؤلفة من الايطاليين وأنه يوجد الآن في اسبانيا إلى جانب الثوار نحو خمسين ألف جندي إيطالي ؛ وقد كشفت السياسة الإيطالية عن مبلغ تمسكها بهذا التدخل وتصميمها على معاونة الثوار على تحقيق الفرض الذي ترمى إليه ، وهو إقامة حكومة عسكرية فاشستية في اسبانيا تكون خاضعة للتفرد الإيطالي ؛ وقد قررت إيطاليا في لجنة عدم التدخل ، على يد سفيرها في لندن ، أنها ترفض سحب جنودها في اسبانيا وصرحت صحفها الشعبية بالرسمية ، بأن الجنود الإيطالية لن تغادر اسبانيا حتى يتم الظفر النهائي لزعم الثورة الجنرال فرانكو ، وأن لإيطاليا أن تسمح بأي حال أن تقوم في اسبانيا حكومة بلشفية ، وهو الوصف الذي تطلقه على حكومة اسبانيا الشعبية الجمهورية . ولتلاحظ أن إيطاليا تحف هذا الموقف التنيق غفلة مزعة جنودها أمام مدريد ، وهي المزعومة التذرية التي كدرت على موسوليني صغر رحلته الزائفة في طرابلس ، وحملة على العودة إلى رومه قبل أن يتم زواجه

مضت إلى اليوم تسمة أشهر منذ نشبت الحرب الأهلية الاسبانية في أواخر يولييه الماضي ، وما زالت على اضطرامها ، ونستطيع بعد الذي شهدته من تطور الحوادث خلال هذه الفترة أن نقول إن هذه المعركة الطاحنة التي تخضب أرض اسبانيا بالدماء وتبسط في جنباتها أعلام الدمار والويل ، لم تسفر حتى اليوم عن نتيجة ساحقة ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنها ما زالت حيا بدأت من حيث أوضاعها الداخلية ؛ فالجبهة الثائرة ما زالت تجمد جهاد اليأس لتتزع ما تستطيع اقتراعه من المدن والأراضي . - وجبهة الحكومة أو الجبهة الجمهورية ما زالت تصمد في معظم الميادين وترد هجمات الثائرين ؛ وقد أحرزت في الأسابيع الأخيرة نجاحا يذكر في المعارك التي دارت حول مدريد ، ولا سيما في وادي الحجارة (جواندي لاجيرا) كما أحرزت بعض النجاح في الشمال حول أوفيدو ، وفي الجنوب في إسقاط قرطبة وغرناطة . وقد لاح مدى حين حينما استولى الثوار على مالقة في أوائل شهر فبراير بمؤازرة الفرق الإيطالية في البر ، والمدربات الإيطالية والألمانية في البحر ، إن الجبهة الثائرة تسير إلى نصر سريع محقق ، وإن الجبهة الجمهورية قد انحسرت على وشك الانهيار والتخبط ؛ وكان سقوط مالقة في الواقع تمهيدا لثوار عما لحقهم أمام مدريد من فشل مستمر ؛ وكان المظنون أن الثوار سيتأهبون دسهم إلى المرة ثم إلى بلنسية حيث تقوم الحكومة الجمهورية ؛ ولكن سقوط مالقة أذكى في الجمهورية شعور الخطر ، وأذكى فيها روح القتال ، فصاغت جهودها ، واستطاعت أن ترد خطر الثوار في الجنوب ؛ واغتارت الثوار بنظرهم في مالقة فدمروا مع حلفائهم الايطاليين هجومهم الجديد على مدريد ، واضطرت حول العاصمة الاسبانية سلسلة جديدة من المعارك الطاحنة ، ولكنها أسفرت في تلك المرة كما أسفرت في كل

في الأشهر الأخيرة نشطت السياسة الإيطالية في البلقان وفي أوروبا الوسطى، وأحرزت أخيراً نجاحاً يذكر بعقد الميثاق اليوجوسلافي الإيطالي، ومن المعروف أن العلاقات بين إيطاليا ومانشستر القوية في بحر الأدرياتيك لم تكن على ما يرام، فنفق هذا الميثاق بحجم كبيراً من أسباب النزاع بينهما، وضمن لإيطاليا حيدة يوجوسلافيا إذا وقع الصدام بينها وبين دولة أخرى، كما أنه ضمن ليوجوسلافيا مثل هذه الحيدة؛ والظاهر أن السياسة الإيطالية تسمى إلى عقد مثل هذا الميثاق مع المجر حيث تمتع بنفوذ واضح، ومع تركيا الكابلية أيضاً. فلما تم عقد هذه المواقف، فإن إيطاليا الفاشستية تسرى بذلك علاقاتها في شرق البحر الأبيض المتوسط، وتأمين غالة الاستعداد من هذه الناحية، وتستطيع أن تتفرغ لمقاومة السياسة البريطانية في أواسط البحر الأبيض المتوسط وفي غربه أعنى في أسبانيا ولقد توخا من قبل غير مرة بمخاطرة هذا التوازن بين إيطاليا وبريطانيا العظمى وشركاتها عاصرها الظاهرة والخبية، وليس من ريب في أن هذا التوازن يستغرق اليوم كثيراً من نشاط السياستين البريطانية والإيطالية؛ وإذا كانت السياسة البريطانية تبذل كمالها كثيراً من الآلة وضبط النفس، فلما مع ذلك لا تخفى احتمالاتها بمحركات السياسة الإيطالية ومقارعتها. ولقد دلت إيطاليا الفاشستية في العامين الأخيرين على تمهيجها به من الألاعاج الخبيثة والذنوب والاعتداءات ولاسيما ضد الامبراطورية البريطانية؛ ففوز الحيف والاعتداء عليها بالعنف، يهدد مركز بريطانيا في السودان وفي شرق افريقية؛ وتحصين جزيرة باتاغيا الواقعة بين طرابلس وصقلية يهدد مركز بريطانيا في مالطة، ومن ثم يهدد مواصلاتها الامبراطورية في البحر الأبيض؛ ومد الطريق البري من طرابلس إلى الحدود المصرية يخترق ورولة غايات عسكرية أكثر مما يقصد إلى غايات سلمية وتجارية؛ ونشاط السياسة الإيطالية في المسألة الإسبانية هو مظهر آخر لتلك النزعة التي ترى إلى تهديد انكفاز في جميع القنط الحسامية من قنودها الاستعمارية أو سيادتها البحرية ولكن السيلة البريطانية مع ما تبذل من ضبط النفس

وهذا الموقف الذي تفتنه إيطاليا من المسألة الإسبانية يثير في لندن وباريس مخاوف كثيرة؛ وقد كان موقف ألمانيا إزاء هذه المسألة من قبل يثير مثل هذه المخاوف، ولكن ألمانيا تقف في مساواة للقرار عند الحد الذي بلته قبل عقد اتفاق عدم التدخل. ولا تريد الآن على ما يظهر أن توسع في تدخلها بعد أن رأت فشل سياساتها في المسألة الإسبانية؛ أما إيطاليا فلما تثير بموقفها صمايا جمعة في سبيل تطبيق سياسة عدم التدخل التي ترى لندن وباريس أنها غير وسيلة لحصر أخطار الحرب الإسبانية وصون السلام الأوربي من شررها المتطاول. وهنا تبدو الصيغة الدولية للحرب الأهلية الإسبانية وهي الصيغة التي نوهنا بمخاطرها وأهميتها منذ نشبت الثورة في اسبانيا. فالعلاق الإيطالية الانكليزية، والتضال بين انكفاز وإيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، تلمباً كبير ودونى تطور المسألة الإسبانية، وفي سير الحوادث الدولية بوجه عام. والمسألة الإسبانية ليست إلا واحدة من مسائل عديدة يثيرها التضال بين الدولتين في هذا البحر؛ وإيطاليا لم تنس موقف انكفاز في المسألة الحبشية، ولم تنزل عن شيء من احتفاظها ومشاريعها رغم عقد اتفاق «الجتلتان» بينها وبين انكفاز على احترام الحياة الرامنة في البحر الأبيض المتوسط. وإذا كانت انكفاز تنسى اليوم في تنفيذ برنامجها الدفاعي الهائل فلأنها اعتبرت بمجاذات الحرب الحبشية، وشعرت بالخطر الذي يهدد سيادتها الامبراطورية من جراء تفوق التسليح الايطالي في البحر الأبيض المتوسط؛ وهي تستطيع اليوم بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في برنامجها الدفاعي أن تقف في وجه السياسة الفاشستية وأن تتولى الحامض الخطرة. ولم تنس بعد تلك الحركة الصحفية المرة التي اضطرت بين الصحباطين البريطانية والإيطالية، من جراء أقواله بالدوتشي، ومواقفه المفرقة في طرابلس حول حماية الاسلام والعرب، وما أغارته تلك المراعى من سخرية لاذعة في العالم الاسلامي.

ولنلاحظ أن هذا التضال بين السياستين البريطانية والفاشستية كما أنه يحدث أزمة في السياسة الإسبانية أو غرب البحر الأبيض المتوسط، فانه يحدث أثره العميق أيضاً في شرق هذا البحر،

النفس وخلودها عند ابن سينا

الدكتور إبراهيم يوي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٥ -

ليس تأثر ابن سينا بأفلاطون من الأمور التي تتطلب اثباتاً جيداً ، فقد فرغنا منه من قديم وأضحى واضحاً وضوحاً لا يقبل الشك . وإذا كان شيخ الأكاديمية قد استطاع أن ينفذ إلى فلاسفة الإسلام جميعاً بالرغم من تعصّبهم لارسطو فإن أثره في الأستاذ الرئيس أحمق ، وعلامة تفكيره أتم وأكمل . وقد يتفانياً سبق كيف قال ابن سينا بجمهورية النفس على نحو ما ذهب إليه أفلاطون . وفريد اليوم أن نوضح موقفه إزاء روحانيا ، فنهيه بذلك فرسة أخرى لظهور ما اشتعلت عليه فلسفته من نزعات وآراء أفلاطونية

ابن سينا راسخ في طبيعته ، فالتنبيهات الكونية ترجع في رأيه إلى قوى خفية تحببها وتشرب عليها ؛ راسخ في طبعه ، إذ يعتبر النفس الإنسانية مهينة على كل الأجهزة والعصارات الجسمية ؛ راسخ في فلكه ، فانه يذهب إلى أن الأفلاك والكواكب إنما تستدقرونها وحركتها من نفوس خاصة موكّبة بها ؛ راسخ في ميثاقه ، ولا أدل على هذا من أن عالم ما وراء الطبيعة في نظره حافل بقوى دنيئة أزيلت كلها تفكير ونظر وتأمّل ؛ راسخ أخيراً في أبعائه السيكولوجية ، بدليل أن النفس عنده هي كل شيء والجسم والمحواس مجرد آله وأداة . ونستطيع أن نقول إن فلسفته كلها تلخص في مفهوم روحاني تتجاذب أطرافه وتتأرجح نواحيه . وفيلسوف هذه نزعة لا يدخر وسعاً في البرهنة على روحية النفس ولا يميل حديثاً كهذا ، بل على العكس يميل به وينهيه فيه مذاهب شتى ، فيلجأ تارة إلى بعض الأفكار الرياضية مستنبطاً بما فيه من لياقة ومقدرة جدلية ليحمل التقاري على التسليم بهذه الروحية . ويركن تارة أخرى إلى معلوماته الطبية

لا تخفى أنها مصممة على سحق جميع هذه المحاولات الفاشية والاحتفاظ بسيادتها في البحر الأبيض المتوسط ، وتدعيم نفوذها وسيادتها حينها يقتضي الدفاع عن إمبراطوريتها الاستعمارية الشاسعة . والمسألة الاسبانية هي أول مظفر من مظاهر التصادم بين الاسبينين ؛ فكان أن رومة تحاول أن تدفع تدخلها في الحرب الأهلية الاسبانية إلى النهاية أو حتى يظفر الجنرال فرانكو وتقوم في اسبانيا حكومة فاشية تخضع لنفوذ إيطاليا ، فكذلك السياسة البريطانية تعمل على إحباط هذه المحاولة بتدعيم سياسة عدم التدخل ، وعزل إيطاليا عن باقي الدول ، وإظهارها بمنظر المحتدى المهدد لسلام القارة ؛ وانكثرتا خروز في هذه السياسة بتأييد فرنسا التي تخشى عواقب التدخل الفاشي في اسبانيا مثل ما تفعله انكلترا ، وتأييد روسيا السوفيتية التي تتصارع الككتة الديمقراطية ، والتي تعاون اسبانيا الجمهورية على مقاومة الثورة الفاشية منذ نشوبها . وما بلاط أيضاً أن ألمانيا تبتدي الآن خروا ظاهراً في تأييد وجهة النظر الإيطالية بما يدل على أنها قد ملّت التدخل في مغامرة لا تكون عواقبها ؛ هذا إلى أن حوادث الحرب الاسبانية ذاتها تدل على أن الجبهة الثورية الفاشية قد سرى إليها الضعف والوهن ، فاتصارات الجمهوريين الأخيرة حول مدريد وفشل الثوار في جميع جهاتهم الأخيرة وما أذيع من وقوع التفرق في بعض الوحدات الثورية في المغرب الاسباني ، كل ذلك يؤذن بأن مصائر الحرب الأهلية تتطور في صالح الجمهورية الاسبانية . ولئن كرأخيراً أن اتفاق عدم التدخل الذي وقّعت الدول إلى عقده وتنظيمه ، سيفقد بطريقة فعيلة في أيام فلالل بحيث يندو من المنعذر على أحد الفريقين المتحاربين أن يتلقى المدد من أي ناحية . وفي اعتقادنا أن الثورة الاسبانية التي قامت منذ الساعة الأولى بتعرض الفاشية ومعاونتها المادية ستبار عندئذ بسرعة ، وتضم هذه الحركة الطامحة بفوز الديمقراطية الاسبانية ، وبذلك يقضي على تلك الدوامل الخطرة التي تلوح في الأفق منذ أشهر مهددة لسلام أوروبا ، والتي كان لشيوات الفاشية وفسادها المضطربة أكبر فضل في بثها وتنذيتها (٥٥٥)

هنا هو أعف برهان يستدل به ابن سينا على روعية النفس؛ ويظهر أنه كان ممتدا بكل الاعتداد، فإنه ساقه في كل كتبه السيكلوجية التي وصلت إلينا في أشكال والأركان مختلفة بعضها أغرض وأشد من بعض؛ وربما كان أوسعها نسياً ما جاء في كتاب التجاء. وليس للقول بأن المقولات لا تتصل جزوا فكرة مبتكرة. انتهى إليها ابن سينا وحده، فإننا نجد لدى الإغريق من قديم؛ وأرسطو يوجه خاص يفصل الكلام في وجود الكليات مبنياً بأنها موجودة في الجزئيات بالقوة وفي الذهن بالتمثل. والوجود الذهني هو الوجود الحقيقي؛ وإذا كان يبين الوجود الخارجي من فارق فهو أمر مجرد عن الماديات^(١). وإذا لئى بين المسلمين كذلك الفارابي يحاول من قبل البرهنة على روعية النفس محاولة فطن أنها التي ألمت ابن سينا برهان الذي نحن بصدده، فهو يلاحظ أن المقولات تتناق مع الحيز بطبيعتها، وما حامت النفس تنسكها وتشتمل عليها فهي جوهر مفرق للذات^(٢). بيد أن الجديد لدى ابن سينا هو ذلك الجدل المحكم والألزام المبني على أقيسة اقترائية وقسم ثنائية لا يلبث المرء أن يسل أمامها بالمطلوب رضى أم لم يرض. وقد لا نستطيع نحن الآن كثيراً هذا الطراز من الآليات، فانه أشبه بالمتقنة اللطيفة منه بالبحث العلمي، إلا أنه كان من مميزات القرون الوسطى عامة، ولا بد. سينا يوجه خاص فيه قدرة فاقته. ومع هذا فإن نعلم ما لى في إنكار بعض مقدماته أو الطعن في بعض قضائاه، ولكننا لا نحب أن نترسل في أمر نعتقد أنه قليل الجدوى. ومهما يكن من شأن البرهان السابق فإنه يستند على مبدأ لا يزال علم النفس الحديث يقره. فإن المحدثين يفرقون بين الظاهر والتجسسية والتفسيه بأن الأولى هي التي تتصل جزواً في حين أن الثانية مجردة عن المكان، وكل ما تأسس به هو الزمان الذي تحدث فيه. ولأننا نأخذ ابن سينا أن يرضى معلومنا السيكلوجية برهانه هنا فإنه سيرضى علينا بذلك برهانه التالية

وملاحظاته السيكلوجية فينتج منها أمثلة أخرى لا تقل عن السابق إلخاماً
فيقرر أولاً أن النفس جوهر يترك المقولات والمعادى الكلية ويشتمل عليها؛ وجوهر هذا شأنه لا يمكن أن يكون جسداً أو قائماً بجسم، ذلك لأننا إذا قمنا بحسمه لزم أن نعمل المقولات في مكان، وهذا محال. فلما ان شئت جزوا فلما أن يكون قابلاً للقسمه أولاً، وما لا يقبل القسمه هو تلك النقط المنسية التي يتكون منها الخط والتي لا توجد منفردة مطلقاً؛ فلا يمكن أن تكون محلاً لشيء ما، وعلى هذا لم يبق إلا أن تكون المقولات حالة في مكان قابل للقسمه. وفي هذا الفرض أيضاً صعوبات كثيرة لا سيل إلى تذليلها ومتاضلت لا نستطيع ردها، وأهمها أن الكلى يصعب قابلاً للقسمه تباً للجزء الذي يشغله فيصير شكلاً هندسياً أو كمية عديدة. بيد أن يكون فكرة عقلية. وإذا قلنا بقسمته فهل هو ممكن من أجزاء متكررة متشابهة أو غير متشابهة؟ إن أخذنا بالأول قلنا أن نتيجة واضحة البطلان وهي أن يتكون الكل المتشبع بالمميزات من جزء واحد مكرر؛ وإن ذهبنا إلى الثاني كان معناه أن الكلى قابل للقسمه إلى مالا نهاية، شأنه في هذا شأن الجسم الذي حل فيه. ونحن نعلم أن الكليات وإن قسمت إلى أجناس وأترع ينبغي أن تقف عند حد في هذا التقسيم، بمعنى في ذاتها قابلية للقسمه إلى نهاية، وتباً للجزء الذي تشغله يمكن تقسيمها عقلاً إلى مالا نهاية، وهذا تناقض صريح. على أن هناك مقولات بسيطة لا تقبل القسمه بحال فكيف تصوروا شاذة لجزء قابل للقسمه؟ وإذا بطل كل هذا فالجوهر الذي نعمل فيه المقولات روحاني غير موصوف بصفات الأجسام، وهو ما نسبته النفس^(٣). وواضح أن هذه النفس هي التي تجرد الكليات عن الكم والأين والوضع وتبطلها من الجزئيات فلا يمكن أن تضمها في جز جديد؛ وإن يصير الكل كلياً ولا المحول مقولاً بالتمثل إلا إذا انتزع من المكان وضم في ذاته بعيداً عن عوارض المادة^(٤)

(١) Aristotle, de l'âme, III, 4.

(٢) اقتدار البرهنة الرشدية في ١٤ و ٣٦ من المقارنات ٢ - ٤.

(٣) ابن سينا، (الرسائل) ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ : (الذات) و ٣٤٦ - ٣٤٧ : (الذات) و ٣٤٧ - ٣٤٨ : (الذات) و ٣٤٨ - ٣٤٩ : (الذات) و ٣٤٩ - ٣٥٠ : (الذات) و ٣٥٠ - ٣٥١ : (الذات) و ٣٥١ - ٣٥٢ : (الذات) و ٣٥٢ - ٣٥٣ : (الذات) و ٣٥٣ - ٣٥٤ : (الذات) و ٣٥٤ - ٣٥٥ : (الذات) و ٣٥٥ - ٣٥٦ : (الذات) و ٣٥٦ - ٣٥٧ : (الذات) و ٣٥٧ - ٣٥٨ : (الذات) و ٣٥٨ - ٣٥٩ : (الذات) و ٣٥٩ - ٣٦٠ : (الذات) و ٣٦٠ - ٣٦١ : (الذات) و ٣٦١ - ٣٦٢ : (الذات) و ٣٦٢ - ٣٦٣ : (الذات) و ٣٦٣ - ٣٦٤ : (الذات) و ٣٦٤ - ٣٦٥ : (الذات) و ٣٦٥ - ٣٦٦ : (الذات) و ٣٦٦ - ٣٦٧ : (الذات) و ٣٦٧ - ٣٦٨ : (الذات) و ٣٦٨ - ٣٦٩ : (الذات) و ٣٦٩ - ٣٧٠ : (الذات) و ٣٧٠ - ٣٧١ : (الذات) و ٣٧١ - ٣٧٢ : (الذات) و ٣٧٢ - ٣٧٣ : (الذات) و ٣٧٣ - ٣٧٤ : (الذات) و ٣٧٤ - ٣٧٥ : (الذات) و ٣٧٥ - ٣٧٦ : (الذات) و ٣٧٦ - ٣٧٧ : (الذات) و ٣٧٧ - ٣٧٨ : (الذات) و ٣٧٨ - ٣٧٩ : (الذات) و ٣٧٩ - ٣٨٠ : (الذات) و ٣٨٠ - ٣٨١ : (الذات) و ٣٨١ - ٣٨٢ : (الذات) و ٣٨٢ - ٣٨٣ : (الذات) و ٣٨٣ - ٣٨٤ : (الذات) و ٣٨٤ - ٣٨٥ : (الذات) و ٣٨٥ - ٣٨٦ : (الذات) و ٣٨٦ - ٣٨٧ : (الذات) و ٣٨٧ - ٣٨٨ : (الذات) و ٣٨٨ - ٣٨٩ : (الذات) و ٣٨٩ - ٣٩٠ : (الذات) و ٣٩٠ - ٣٩١ : (الذات) و ٣٩١ - ٣٩٢ : (الذات) و ٣٩٢ - ٣٩٣ : (الذات) و ٣٩٣ - ٣٩٤ : (الذات) و ٣٩٤ - ٣٩٥ : (الذات) و ٣٩٥ - ٣٩٦ : (الذات) و ٣٩٦ - ٣٩٧ : (الذات) و ٣٩٧ - ٣٩٨ : (الذات) و ٣٩٨ - ٣٩٩ : (الذات) و ٣٩٩ - ٤٠٠ : (الذات) و ٤٠٠ - ٤٠١ : (الذات) و ٤٠١ - ٤٠٢ : (الذات) و ٤٠٢ - ٤٠٣ : (الذات) و ٤٠٣ - ٤٠٤ : (الذات) و ٤٠٤ - ٤٠٥ : (الذات) و ٤٠٥ - ٤٠٦ : (الذات) و ٤٠٦ - ٤٠٧ : (الذات) و ٤٠٧ - ٤٠٨ : (الذات) و ٤٠٨ - ٤٠٩ : (الذات) و ٤٠٩ - ٤١٠ : (الذات) و ٤١٠ - ٤١١ : (الذات) و ٤١١ - ٤١٢ : (الذات) و ٤١٢ - ٤١٣ : (الذات) و ٤١٣ - ٤١٤ : (الذات) و ٤١٤ - ٤١٥ : (الذات) و ٤١٥ - ٤١٦ : (الذات) و ٤١٦ - ٤١٧ : (الذات) و ٤١٧ - ٤١٨ : (الذات) و ٤١٨ - ٤١٩ : (الذات) و ٤١٩ - ٤٢٠ : (الذات) و ٤٢٠ - ٤٢١ : (الذات) و ٤٢١ - ٤٢٢ : (الذات) و ٤٢٢ - ٤٢٣ : (الذات) و ٤٢٣ - ٤٢٤ : (الذات) و ٤٢٤ - ٤٢٥ : (الذات) و ٤٢٥ - ٤٢٦ : (الذات) و ٤٢٦ - ٤٢٧ : (الذات) و ٤٢٧ - ٤٢٨ : (الذات) و ٤٢٨ - ٤٢٩ : (الذات) و ٤٢٩ - ٤٣٠ : (الذات) و ٤٣٠ - ٤٣١ : (الذات) و ٤٣١ - ٤٣٢ : (الذات) و ٤٣٢ - ٤٣٣ : (الذات) و ٤٣٣ - ٤٣٤ : (الذات) و ٤٣٤ - ٤٣٥ : (الذات) و ٤٣٥ - ٤٣٦ : (الذات) و ٤٣٦ - ٤٣٧ : (الذات) و ٤٣٧ - ٤٣٨ : (الذات) و ٤٣٨ - ٤٣٩ : (الذات) و ٤٣٩ - ٤٤٠ : (الذات) و ٤٤٠ - ٤٤١ : (الذات) و ٤٤١ - ٤٤٢ : (الذات) و ٤٤٢ - ٤٤٣ : (الذات) و ٤٤٣ - ٤٤٤ : (الذات) و ٤٤٤ - ٤٤٥ : (الذات) و ٤٤٥ - ٤٤٦ : (الذات) و ٤٤٦ - ٤٤٧ : (الذات) و ٤٤٧ - ٤٤٨ : (الذات) و ٤٤٨ - ٤٤٩ : (الذات) و ٤٤٩ - ٤٥٠ : (الذات) و ٤٥٠ - ٤٥١ : (الذات) و ٤٥١ - ٤٥٢ : (الذات) و ٤٥٢ - ٤٥٣ : (الذات) و ٤٥٣ - ٤٥٤ : (الذات) و ٤٥٤ - ٤٥٥ : (الذات) و ٤٥٥ - ٤٥٦ : (الذات) و ٤٥٦ - ٤٥٧ : (الذات) و ٤٥٧ - ٤٥٨ : (الذات) و ٤٥٨ - ٤٥٩ : (الذات) و ٤٥٩ - ٤٦٠ : (الذات) و ٤٦٠ - ٤٦١ : (الذات) و ٤٦١ - ٤٦٢ : (الذات) و ٤٦٢ - ٤٦٣ : (الذات) و ٤٦٣ - ٤٦٤ : (الذات) و ٤٦٤ - ٤٦٥ : (الذات) و ٤٦٥ - ٤٦٦ : (الذات) و ٤٦٦ - ٤٦٧ : (الذات) و ٤٦٧ - ٤٦٨ : (الذات) و ٤٦٨ - ٤٦٩ : (الذات) و ٤٦٩ - ٤٧٠ : (الذات) و ٤٧٠ - ٤٧١ : (الذات) و ٤٧١ - ٤٧٢ : (الذات) و ٤٧٢ - ٤٧٣ : (الذات) و ٤٧٣ - ٤٧٤ : (الذات) و ٤٧٤ - ٤٧٥ : (الذات) و ٤٧٥ - ٤٧٦ : (الذات) و ٤٧٦ - ٤٧٧ : (الذات) و ٤٧٧ - ٤٧٨ : (الذات) و ٤٧٨ - ٤٧٩ : (الذات) و ٤٧٩ - ٤٨٠ : (الذات) و ٤٨٠ - ٤٨١ : (الذات) و ٤٨١ - ٤٨٢ : (الذات) و ٤٨٢ - ٤٨٣ : (الذات) و ٤٨٣ - ٤٨٤ : (الذات) و ٤٨٤ - ٤٨٥ : (الذات) و ٤٨٥ - ٤٨٦ : (الذات) و ٤٨٦ - ٤٨٧ : (الذات) و ٤٨٧ - ٤٨٨ : (الذات) و ٤٨٨ - ٤٨٩ : (الذات) و ٤٨٩ - ٤٩٠ : (الذات) و ٤٩٠ - ٤٩١ : (الذات) و ٤٩١ - ٤٩٢ : (الذات) و ٤٩٢ - ٤٩٣ : (الذات) و ٤٩٣ - ٤٩٤ : (الذات) و ٤٩٤ - ٤٩٥ : (الذات) و ٤٩٥ - ٤٩٦ : (الذات) و ٤٩٦ - ٤٩٧ : (الذات) و ٤٩٧ - ٤٩٨ : (الذات) و ٤٩٨ - ٤٩٩ : (الذات) و ٤٩٩ - ٥٠٠ : (الذات) و ٥٠٠ - ٥٠١ : (الذات) و ٥٠١ - ٥٠٢ : (الذات) و ٥٠٢ - ٥٠٣ : (الذات) و ٥٠٣ - ٥٠٤ : (الذات) و ٥٠٤ - ٥٠٥ : (الذات) و ٥٠٥ - ٥٠٦ : (الذات) و ٥٠٦ - ٥٠٧ : (الذات) و ٥٠٧ - ٥٠٨ : (الذات) و ٥٠٨ - ٥٠٩ : (الذات) و ٥٠٩ - ٥١٠ : (الذات) و ٥١٠ - ٥١١ : (الذات) و ٥١١ - ٥١٢ : (الذات) و ٥١٢ - ٥١٣ : (الذات) و ٥١٣ - ٥١٤ : (الذات) و ٥١٤ - ٥١٥ : (الذات) و ٥١٥ - ٥١٦ : (الذات) و ٥١٦ - ٥١٧ : (الذات) و ٥١٧ - ٥١٨ : (الذات) و ٥١٨ - ٥١٩ : (الذات) و ٥١٩ - ٥٢٠ : (الذات) و ٥٢٠ - ٥٢١ : (الذات) و ٥٢١ - ٥٢٢ : (الذات) و ٥٢٢ - ٥٢٣ : (الذات) و ٥٢٣ - ٥٢٤ : (الذات) و ٥٢٤ - ٥٢٥ : (الذات) و ٥٢٥ - ٥٢٦ : (الذات) و ٥٢٦ - ٥٢٧ : (الذات) و ٥٢٧ - ٥٢٨ : (الذات) و ٥٢٨ - ٥٢٩ : (الذات) و ٥٢٩ - ٥٣٠ : (الذات) و ٥٣٠ - ٥٣١ : (الذات) و ٥٣١ - ٥٣٢ : (الذات) و ٥٣٢ - ٥٣٣ : (الذات) و ٥٣٣ - ٥٣٤ : (الذات) و ٥٣٤ - ٥٣٥ : (الذات) و ٥٣٥ - ٥٣٦ : (الذات) و ٥٣٦ - ٥٣٧ : (الذات) و ٥٣٧ - ٥٣٨ : (الذات) و ٥٣٨ - ٥٣٩ : (الذات) و ٥٣٩ - ٥٤٠ : (الذات) و ٥٤٠ - ٥٤١ : (الذات) و ٥٤١ - ٥٤٢ : (الذات) و ٥٤٢ - ٥٤٣ : (الذات) و ٥٤٣ - ٥٤٤ : (الذات) و ٥٤٤ - ٥٤٥ : (الذات) و ٥٤٥ - ٥٤٦ : (الذات) و ٥٤٦ - ٥٤٧ : (الذات) و ٥٤٧ - ٥٤٨ : (الذات) و ٥٤٨ - ٥٤٩ : (الذات) و ٥٤٩ - ٥٥٠ : (الذات) و ٥٥٠ - ٥٥١ : (الذات) و ٥٥١ - ٥٥٢ : (الذات) و ٥٥٢ - ٥٥٣ : (الذات) و ٥٥٣ - ٥٥٤ : (الذات) و ٥٥٤ - ٥٥٥ : (الذات) و ٥٥٥ - ٥٥٦ : (الذات) و ٥٥٦ - ٥٥٧ : (الذات) و ٥٥٧ - ٥٥٨ : (الذات) و ٥٥٨ - ٥٥٩ : (الذات) و ٥٥٩ - ٥٦٠ : (الذات) و ٥٦٠ - ٥٦١ : (الذات) و ٥٦١ - ٥٦٢ : (الذات) و ٥٦٢ - ٥٦٣ : (الذات) و ٥٦٣ - ٥٦٤ : (الذات) و ٥٦٤ - ٥٦٥ : (الذات) و ٥٦٥ - ٥٦٦ : (الذات) و ٥٦٦ - ٥٦٧ : (الذات) و ٥٦٧ - ٥٦٨ : (الذات) و ٥٦٨ - ٥٦٩ : (الذات) و ٥٦٩ - ٥٧٠ : (الذات) و ٥٧٠ - ٥٧١ : (الذات) و ٥٧١ - ٥٧٢ : (الذات) و ٥٧٢ - ٥٧٣ : (الذات) و ٥٧٣ - ٥٧٤ : (الذات) و ٥٧٤ - ٥٧٥ : (الذات) و ٥٧٥ - ٥٧٦ : (الذات) و ٥٧٦ - ٥٧٧ : (الذات) و ٥٧٧ - ٥٧٨ : (الذات) و ٥٧٨ - ٥٧٩ : (الذات) و ٥٧٩ - ٥٨٠ : (الذات) و ٥٨٠ - ٥٨١ : (الذات) و ٥٨١ - ٥٨٢ : (الذات) و ٥٨٢ - ٥٨٣ : (الذات) و ٥٨٣ - ٥٨٤ : (الذات) و ٥٨٤ - ٥٨٥ : (الذات) و ٥٨٥ - ٥٨٦ : (الذات) و ٥٨٦ - ٥٨٧ : (الذات) و ٥٨٧ - ٥٨٨ : (الذات) و ٥٨٨ - ٥٨٩ : (الذات) و ٥٨٩ - ٥٩٠ : (الذات) و ٥٩٠ - ٥٩١ : (الذات) و ٥٩١ - ٥٩٢ : (الذات) و ٥٩٢ - ٥٩٣ : (الذات) و ٥٩٣ - ٥٩٤ : (الذات) و ٥٩٤ - ٥٩٥ : (الذات) و ٥٩٥ - ٥٩٦ : (الذات) و ٥٩٦ - ٥٩٧ : (الذات) و ٥٩٧ - ٥٩٨ : (الذات) و ٥٩٨ - ٥٩٩ : (الذات) و ٥٩٩ - ٦٠٠ : (الذات) و ٦٠٠ - ٦٠١ : (الذات) و ٦٠١ - ٦٠٢ : (الذات) و ٦٠٢ - ٦٠٣ : (الذات) و ٦٠٣ - ٦٠٤ : (الذات) و ٦٠٤ - ٦٠٥ : (الذات) و ٦٠٥ - ٦٠٦ : (الذات) و ٦٠٦ - ٦٠٧ : (الذات) و ٦٠٧ - ٦٠٨ : (الذات) و ٦٠٨ - ٦٠٩ : (الذات) و ٦٠٩ - ٦١٠ : (الذات) و ٦١٠ - ٦١١ : (الذات) و ٦١١ - ٦١٢ : (الذات) و ٦١٢ - ٦١٣ : (الذات) و ٦١٣ - ٦١٤ : (الذات) و ٦١٤ - ٦١٥ : (الذات) و ٦١٥ - ٦١٦ : (الذات) و ٦١٦ - ٦١٧ : (الذات) و ٦١٧ - ٦١٨ : (الذات) و ٦١٨ - ٦١٩ : (الذات) و ٦١٩ - ٦٢٠ : (الذات) و ٦٢٠ - ٦٢١ : (الذات) و ٦٢١ - ٦٢٢ : (الذات) و ٦٢٢ - ٦٢٣ : (الذات) و ٦٢٣ - ٦٢٤ : (الذات) و ٦٢٤ - ٦٢٥ : (الذات) و ٦٢٥ - ٦٢٦ : (الذات) و ٦٢٦ - ٦٢٧ : (الذات) و ٦٢٧ - ٦٢٨ : (الذات) و ٦٢٨ - ٦٢٩ : (الذات) و ٦٢٩ - ٦٣٠ : (الذات) و ٦٣٠ - ٦٣١ : (الذات) و ٦٣١ - ٦٣٢ : (الذات) و ٦٣٢ - ٦٣٣ : (الذات) و ٦٣٣ - ٦٣٤ : (الذات) و ٦٣٤ - ٦٣٥ : (الذات) و ٦٣٥ - ٦٣٦ : (الذات) و ٦٣٦ - ٦٣٧ : (الذات) و ٦٣٧ - ٦٣٨ : (الذات) و ٦٣٨ - ٦٣٩ : (الذات) و ٦٣٩ - ٦٤٠ : (الذات) و ٦٤٠ - ٦٤١ : (الذات) و ٦٤١ - ٦٤٢ : (الذات) و ٦٤٢ - ٦٤٣ : (الذات) و ٦٤٣ - ٦٤٤ : (الذات) و ٦٤٤ - ٦٤٥ : (الذات) و ٦٤٥ - ٦٤٦ : (الذات) و ٦٤٦ - ٦٤٧ : (الذات) و ٦٤٧ - ٦٤٨ : (الذات) و ٦٤٨ - ٦٤٩ : (الذات) و ٦٤٩ - ٦٥٠ : (الذات) و ٦٥٠ - ٦٥١ : (الذات) و ٦٥١ - ٦٥٢ : (الذات) و ٦٥٢ - ٦٥٣ : (الذات) و ٦٥٣ - ٦٥٤ : (الذات) و ٦٥٤ - ٦٥٥ : (الذات) و ٦٥٥ - ٦٥٦ : (الذات) و ٦٥٦ - ٦٥٧ : (الذات) و ٦٥٧ - ٦٥٨ : (الذات) و ٦٥٨ - ٦٥٩ : (الذات) و ٦٥٩ - ٦٦٠ : (الذات) و ٦٦٠ - ٦٦١ : (الذات) و ٦٦١ - ٦٦٢ : (الذات) و ٦٦٢ - ٦٦٣ : (الذات) و ٦٦٣ - ٦٦٤ : (الذات) و ٦٦٤ - ٦٦٥ : (الذات) و ٦٦٥ - ٦٦٦ : (الذات) و ٦٦٦ - ٦٦٧ : (الذات) و ٦٦٧ - ٦٦٨ : (الذات) و ٦٦٨ - ٦٦٩ : (الذات) و ٦٦٩ - ٦٧٠ : (الذات) و ٦٧٠ - ٦٧١ : (الذات) و ٦٧١ - ٦٧٢ : (الذات) و ٦٧٢ - ٦٧٣ : (الذات) و ٦٧٣ - ٦٧٤ : (الذات) و ٦٧٤ - ٦٧٥ : (الذات) و ٦٧٥ - ٦٧٦ : (الذات) و ٦٧٦ - ٦٧٧ : (الذات) و ٦٧٧ - ٦٧٨ : (الذات) و ٦٧٨ - ٦٧٩ : (الذات) و ٦٧٩ - ٦٨٠ : (الذات) و ٦٨٠ - ٦٨١ : (الذات) و ٦٨١ - ٦٨٢ : (الذات) و ٦٨٢ - ٦٨٣ : (الذات) و ٦٨٣ - ٦٨٤ : (الذات) و ٦٨٤ - ٦٨٥ : (الذات) و ٦٨٥ - ٦٨٦ : (الذات) و ٦٨٦ - ٦٨٧ : (الذات) و ٦٨٧ - ٦٨٨ : (الذات) و ٦٨٨ - ٦٨٩ : (الذات) و ٦٨٩ - ٦٩٠ : (الذات) و ٦٩٠ - ٦٩١ : (الذات) و ٦٩١ - ٦٩٢ : (الذات) و ٦٩٢ - ٦٩٣ : (الذات) و ٦٩٣ - ٦٩٤ : (الذات) و ٦٩٤ - ٦٩٥ : (الذات) و ٦٩٥ - ٦٩٦ : (الذات) و ٦٩٦ - ٦٩٧ : (الذات) و ٦٩٧ - ٦٩٨ : (الذات) و ٦٩٨ - ٦٩٩ : (الذات) و ٦٩٩ - ٧٠٠ : (الذات) و ٧٠٠ - ٧٠١ : (الذات) و ٧٠١ - ٧٠٢ : (الذات) و ٧٠٢ - ٧٠٣ : (الذات) و ٧٠٣ - ٧٠٤ : (الذات) و ٧٠٤ - ٧٠٥ : (الذات) و ٧٠٥ - ٧٠٦ : (الذات) و ٧٠٦ - ٧٠٧ : (الذات) و ٧٠٧ - ٧٠٨ : (الذات) و ٧٠٨ - ٧٠٩ : (الذات) و ٧٠٩ - ٧١٠ : (الذات) و ٧١٠ - ٧١١ : (الذات) و ٧١١ - ٧١٢ : (الذات) و ٧١٢ - ٧١٣ : (الذات) و ٧١٣ - ٧١٤ : (الذات) و ٧١٤ - ٧١٥ : (الذات) و ٧١٥ - ٧١٦ : (الذات) و ٧١٦ - ٧١٧ : (الذات) و ٧١٧ - ٧١٨ : (الذات) و ٧١٨ - ٧١٩ : (الذات) و ٧١٩ - ٧٢٠ : (الذات) و ٧٢٠ - ٧٢١ : (الذات) و ٧٢١ - ٧٢٢ : (الذات) و ٧٢٢ - ٧٢٣ : (الذات) و ٧٢٣ - ٧٢٤ : (الذات) و ٧٢٤ - ٧٢٥ : (الذات) و ٧٢٥ - ٧٢٦ : (الذات) و ٧٢٦ - ٧٢٧ : (الذات) و ٧٢٧ - ٧٢٨ : (الذات) و ٧٢٨ - ٧٢٩ : (الذات) و ٧٢٩ - ٧٣٠ : (الذات) و ٧٣٠ - ٧٣١ : (الذات) و ٧٣١ - ٧٣٢ : (الذات) و ٧٣٢ - ٧٣٣ : (الذات) و ٧٣٣ - ٧٣٤ : (الذات) و ٧٣٤ - ٧٣٥ : (الذات) و ٧٣٥ - ٧٣٦ : (الذات) و ٧٣٦ - ٧٣٧ : (الذات) و ٧٣٧ - ٧٣٨ : (الذات) و ٧٣٨ - ٧٣٩ : (الذات) و ٧٣٩ - ٧٤٠ : (الذات) و ٧٤٠ - ٧٤١ : (الذات) و ٧٤١ - ٧٤٢ : (الذات) و ٧٤٢ - ٧٤٣ : (الذات) و ٧٤٣ - ٧٤٤ : (الذات) و ٧٤٤ - ٧٤٥ : (الذات) و ٧٤٥ - ٧٤٦ : (الذات) و ٧٤٦ - ٧٤٧ : (الذات) و ٧٤٧ - ٧٤٨ : (الذات) و ٧٤٨ - ٧٤٩ : (الذات) و ٧٤٩ - ٧٥٠ : (الذات) و ٧٥٠ - ٧٥١ : (الذات) و ٧٥١ - ٧٥٢ : (الذات) و ٧٥٢ - ٧٥٣ : (الذات) و ٧٥٣ - ٧٥٤ : (الذات) و ٧٥٤ - ٧٥٥ : (الذات) و ٧٥٥ - ٧٥٦ : (الذات) و ٧٥٦ - ٧٥٧ : (الذات) و ٧٥٧ - ٧٥٨ : (الذات) و ٧٥٨ - ٧٥٩ : (الذات) و ٧٥٩ - ٧٦٠ : (الذات) و ٧٦٠ - ٧٦١ : (الذات) و ٧٦١ - ٧٦٢ : (الذات) و ٧٦٢ - ٧٦٣ : (الذات) و ٧٦٣ - ٧٦٤ : (الذات) و ٧٦٤ - ٧٦٥ : (الذات) و ٧٦٥ - ٧٦٦ : (الذات) و ٧٦٦ - ٧٦٧ : (الذات) و ٧٦٧ - ٧٦٨ : (الذات) و ٧٦٨ - ٧٦٩ : (الذات) و ٧٦٩ - ٧٧٠ : (الذات) و ٧٧٠ - ٧٧١ : (الذات) و ٧٧١ - ٧٧٢ : (الذات) و ٧٧٢ - ٧٧٣ : (الذات) و ٧٧٣ - ٧٧٤ : (الذات) و ٧٧٤ - ٧٧٥ : (الذات) و ٧٧٥ - ٧٧٦ : (الذات) و ٧٧٦ - ٧٧٧ : (الذات) و ٧٧٧ - ٧٧٨ : (الذات) و ٧٧٨ - ٧٧٩ : (الذات) و ٧٧٩ - ٧٨٠ : (الذات) و ٧٨٠ - ٧٨١ : (الذات) و ٧٨١ - ٧٨٢ : (الذات) و ٧٨٢ - ٧٨٣ : (الذات) و ٧٨٣ - ٧٨٤ : (الذات) و ٧٨٤ - ٧٨٥ : (الذات) و ٧٨٥ - ٧٨٦ : (الذات) و ٧٨٦ - ٧٨٧ : (الذات) و ٧٨٧ - ٧٨٨ : (الذات) و ٧٨٨ - ٧٨٩ : (الذات) و ٧٨٩ - ٧٩٠ : (الذات) و ٧٩٠ - ٧٩١ : (الذات) و ٧٩١ - ٧٩٢ : (الذات) و ٧٩٢ - ٧٩٣ : (الذات) و ٧٩٣ - ٧٩٤ : (الذات) و ٧٩٤ - ٧٩٥ : (الذات) و ٧٩٥ - ٧٩٦ : (الذات) و ٧٩٦ - ٧٩٧ : (الذات) و ٧٩٧ - ٧٩٨ : (الذات) و ٧٩٨ - ٧٩٩ : (الذات) و ٧٩٩ - ٨٠٠ : (الذات) و ٨٠٠ - ٨٠١ : (الذات) و ٨٠١ - ٨٠٢ : (الذات) و ٨٠٢ - ٨٠٣ : (الذات) و ٨٠٣ - ٨٠٤ : (الذات) و ٨٠٤ - ٨٠٥ : (الذات) و ٨٠٥ - ٨٠٦ : (الذات) و ٨٠٦ - ٨٠٧ : (الذات) و ٨٠٧ - ٨٠٨ : (الذات) و ٨٠٨ - ٨٠٩ : (الذات) و ٨٠٩ - ٨١٠ : (الذات) و ٨١٠ - ٨١١ : (الذات) و ٨١١ - ٨١٢ : (الذات) و ٨١٢ - ٨١٣ : (الذات) و ٨١٣ - ٨١٤ : (الذات) و ٨١٤ - ٨١٥ : (الذات) و ٨١٥ - ٨١٦ : (الذات) و ٨١٦ - ٨١٧ : (الذات) و ٨١٧ - ٨١٨ : (الذات) و ٨١٨ - ٨١٩ : (الذات) و ٨١٩ - ٨٢٠ : (الذات) و ٨٢٠ - ٨٢١ : (الذات) و ٨٢١ - ٨٢٢ : (الذات) و ٨٢٢ - ٨٢٣ : (الذات) و ٨٢٣ - ٨٢٤ : (الذات) و ٨٢٤ - ٨٢٥ : (الذات) و ٨٢٥ - ٨٢٦ : (الذات) و ٨٢٦ - ٨٢٧ : (الذات) و ٨٢٧ - ٨٢٨ : (الذات) و ٨٢٨ - ٨٢٩ : (الذات) و ٨٢٩ - ٨٣٠ : (الذات) و ٨٣٠ - ٨٣١ : (الذات) و ٨٣١ - ٨٣٢ : (الذات) و ٨٣٢ - ٨٣٣ : (الذات) و ٨٣٣ - ٨٣٤ : (الذات) و ٨٣٤ - ٨٣٥ : (الذات) و ٨٣٥ - ٨٣٦ : (الذات) و ٨٣٦ - ٨٣٧ : (الذات) و ٨٣٧ - ٨٣٨ : (الذات) و ٨٣٨ - ٨٣٩ : (الذات) و ٨٣٩ - ٨٤٠ : (الذات) و ٨٤٠ - ٨٤١ : (الذات) و ٨٤١ - ٨٤٢ : (الذات) و ٨٤٢ - ٨٤٣ : (الذات) و ٨٤٣ - ٨٤٤ : (الذات) و ٨٤٤ - ٨٤٥ : (الذات) و ٨٤٥ - ٨٤٦ : (الذات) و ٨٤٦ - ٨٤٧ : (الذات) و

أعقد منها. حقا أنه قد يبدو متبعا أحيانا ولكن هذا راجع إلى ما يتصل به من ظروف عضوية، فإنه يستين بالخيلة كثيرا وهي مرتبطة بالجسم ارتباطا وثيقاً^(١)

وأخيراً كل أعضاء الجسم تنصف تبعاً لتقدم السن، ويبدأ هذا الضعف بعد سن الأربعين. لكن القوة العقلية تخالف هذا تمام المخالفة، فهي لا تستكمل إلا حين يجاوز الإنسان هذه السن. يقول ابن سينا: «ه لا شك أن الجسم الحيواني والآلات الحيوانية إذا استوفين سن النمو ومن الوقوف أخذن في الذبول والتقص وضعف القوة وكلال المنة، وذلك عند الإلحاق على الأربعين سنة. ولو كانت القوة الناطقة العاقلة قوة جسيمة آتية لكان لا يوجد أحد من الناس في هذه السن إلا وقد أخذت قوته هذه تنقص، ولكن الأمر في أكثر الناس على خلاف هذا، بل المادة جرت في الأكثر أنهم يستفيدون ذكاء في القوة العاقلة وزيادة بصيرة، فاذن ليس قوام القوة التطبيقية بالجسم والآلة، وإذن هي هي جوهر قائم بذاته^(٢)». وأما ما يبدو من نسيان أو ضعف في التفكير أو خطأ في الأحكام أثناء الشيخوخة فليس راجعاً إلى نقص أو اضطراب في القوة العاقلة، وإنما مصدره مؤثرات جسمية وعضوية. ويان ذلك أن النفس تؤدي مهمتين متباينتين ومتعارضتين تقريباً: فهي تؤسس البدن وتدير أمره، كما تقوم بالتفكير والتنقل. وكثيراً ما عز عليها الجمع بين هذين الأمرين؛ فيقول الحس دونهما والاسترسال في الفكر والتأمل، كما يصرفها البحث العميق ولو مدة معينة عن حاجيات الطعام والشراب، فانظته من ضعف التفكير أو تطل البقل لدى الشيخ أو المريض منشؤه أن النفس قد شلت بمهمتها الجسمية، بدليل أنها تنترد كل قوتها العاقلة إذا ما زال المرض^(٣).

هذا هو جمل الرايين التي يستدل بها ابن سينا على روحانية النفس، وفيها من غير شك ملاحظات سيكلوجية

كما نرى أن نجد السيل إلى ملاحظة النفس في ذاتها لتنف على طبيعتها وبميراثها. فاما ولا حيلة لنا لذلك فلتلجأ إلى آثارها ووظائفها فان فيها خير معين على فهم كتبها. وكثيراً ما قم الأثر دليلاً على لزوم وأكانت الوظيفة على توضيح مصدرها. ومن أهم وظائف النفس والصفها الإدراك؛ وأنا لنلخص فيه ظاهرة غريبة هي أن النفس تدرك ذاتها وتدرك أنها تدرك، وفي هذا دليل قاطع على أن ادراكها مباشر ويدون واسعة. ذلك لأنها لو كانت تدرك بآلة جسمية لا ندم كل هذا وما استطاعت أن تدرك نفسها ولا أن تكون شاعرة بإدراكها، بل ولا أن تدرك الآلة التي تستخدمها. ويكنى أن تفرق هذا الإدراك العقل بالأدراك الحسية أو المتصلة بالجسم لثنتين التفرق بينهما. فبينما النفس تدرك ذاتها وتدرك إدراكها لا تستطيع حيلة ما من حولنا أن نحس نفسها ولا إحساسها ولا العصور التي يوصل بها هذا الإحساس، اللهم إلا أن عكسها بمرآة ونحوها. وكذلك الخيلة لا تتخيل ذاتها ولا فعلها ولا آتيا، وإنما تتخيل أمراً خارجاً عن كل ذلك. وإذن تكون النفس الناطقة من طبيعة غير طبيعية هذه القوى الجسمية^(٤).

وفوق ذلك فهذه القوى تتأثر بما تقوم به من مجهود. فان عظم مجهودها أو استغمت زمناً طويلاً بدأ عليها التعب والإعياء وعز عليها أن تقوم بوظائفها بدقة، فالقراءة الطويلة تضعف المبين، والعضو الشديد قد يفسحها فلا تكاد أن تبصران، والردع القاصف قد يهيم الأذنين. وليس أثر هذه الاحساسات الشاقة مقصور على وقتها، فقد يبق بعدها زمناً، فن أبصر ضوما عظيماً لا يصبر منه ولا عقبه ضوما ضعيفاً، ومن سمع صوتاً قريباً لا يسمع منه ولا على أثره صوتاً خفياً، ومن ذاق طعاماً شديداً الحلاوة لا يحس بعده خفيف العلوم، وعلى عكس هذا يزداد العقل نضجاً كلما استخدم وقام بوظيفته، وإذا حل مسألة معقدة كان في هذا ما يبينه على حل ما هو

(١) ابن سينا (الفلك) ج ١ ص ١٠٠ (النقد) ٢٩٤ - ٢٩٥.
(٢) ابن سينا رسالة القوى العقلية ج ١ ص ٧١.
(٣) ٢٩٤ - ٢٩٥ (الإشارات) ١٢٢ - ١٢٣ (رسالة في القوى الثنائية)

في الأدب المقارن

الطور الفني

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

نعرف به الإنسان أنه حيوان يتلوق الفن ، الحب الفن طبع فيه ، تبدو مظاهره كلما يأمن على نفسه ويترك له قوته وسأجاته ، فإذا ما فرغ من الضروري من أموره انصف إلى الكمال ، وطلب الفن والجمال ، ومن ثم تظهر بعض الفنون بداية بين الجماعات البدئية ، وترتق بيننا وتتنوع بقدر ما تسبح به يتبا ودرجاتها من الرق المادى والمثل ، والرقص والموسيقى والشعر من الفنون السابقة إلى الظهور ، لغة ما تحتاج إليه من المواد الأولية ، أما الصور والنثر الفني والصح والمارة ، فأكثر تأخرأ عنها ، لما تحتاج إليه من عدم الصناعة والمرة بالكتابة والاستقرار لموطن ومهما بلغ الشعر من التقدم في عهد البدولة فأ يزال محدود الجوانب قريب الأغوار منقابة الآثار ؛ فإذا كانت الحضارة والاستقرار والثقافة والتدين ، انسدت مواضع الشعر بانساع جوانب العمران ، وبعد غوره باستفادته من العلم ، وجداد أسلوبه باستخدامه التدين والتروى ، واتصلت المجهود فيه وتكاثر الابتكار يتوفر الوقت للتفرغ والفنن ، وظهر بهاب الشعر أخوه الأصغر سنا وهو النثر ، وظهر بهابيه الشعراء المكتأب ، ويظهر النثر يند مجال الأدب حتى يتأمن مجال العلم أو يتداخل وياه ، وإذا بدون الأدب يطلع عليه أبناء الأمم الأخرى ويطلع أدباؤه على آداب تلك الأمم ، فيأثر بها ويؤثر فيها ، بيد أن كان الشعر في عهد البدولة معزولا لا يمس به سواء ولا يعلم هو بوجود غيره ، ويتقيد الأدب بتوارثه جيل عن جيل ، ويرداد تراثه باطراد ، بيد أن كان في عهد بدولته سربأ إلى التلاشي في حباب البيان ، لا يكاد يذكر منه جيل عن أجداده إلا القليل الخرف غير المستيقن حين تتعثر الأمة وتكتفح ، يصبح شعرها قريبا ويظهر بهابيه النثر الفني ؛ على أن هذا يسترق زنا ، ولا يمسى للفن إلا متأخرأ عن الصناعة وعن العلم . فالإنسان يمسد دائما إلى الضروري ، حتى إذا ما قضى منه وطره تحول إلى الفن ، أو تحولت الصناعة ذات القرض المادى إلى فن لا غرض له خارجأ عن ذاته ، وهكذا ينشأ التصوير

جديدة بالتقدير ، فإن ادراك القوة الناطقة لنفسها وإذا كما أنها تدرك أساس موضوع السفور الذى هو من أم صياحت علم النفس الحديث ، وبمكتنا أن نسل إلى حد ما أن القوى الذهنية أقدر على تعمل المجهود من الأجهزة الجسمية . وليس يترقب على ابن سينا وهو الطبيب المعروف أن يقوم بمثل هذه الملاحظات ولا سيبأ وأستاذة أرسطو قد سبقه إلى يربضها ومعه له سيل توسعتها^(١) . ولكن التريب هو أن نستخدم أفكار ارسطية في إثبات أمر لا يقف أمامه أرسطو موقفأ واضحا ، فانه غير صريح صراحة افلاطون في القول بفصل النفس عن البدن وتميزها عنه ، فكأن ابن سينا يبرهته السابقة يختصر لأفلاطون في الوقت الذى يرم فيه أنه يردد آراء ارسطية . وإذا ما شئتأ أن نحكم على هذه البرهنة في ذاتها ، وخاصة في جزئها الأخير ، وجدنا قيمتها موقوفة على تفسير الصلة بين الجسم والروح ، وهذا ما ستحاوله في القرض المقبلة أن شاء الله .

ابراهيم مكرم

(1) Aristotle, (De l'âme), III, 4.

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ محمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يرمض تاريخ الأدب العربى منذ نشأته إلى اليوم .

في صورة قوية تحليلية زائفة

ثمته عشرون قرشأ ويطلب من إدارة الرسالة

وبمن لجنة التاليف ومن سائر المكتاتب

ومن ذلك التراث الأدبي الزاخر يكتسب الأدب شيئاً آخر :
يكتسب حل عمر الأجيال لثة أدوية خاصة ، وألقاظا خاصة للشعر
وأخرى أكثر ، قد صقلها الاستقبال الطويل ودفعا استخدام كبار
الأدباء لإيادها إلى مرتبة عالية ، وارتبطت بزمان سامية ، مما يجعلها
أهلاً لما ينزع إلى تصويره الأدباء من مواقف رفيعة ، فيصير
لشعره وأثره من كل ذلك لثة خاصة متفانية على لثة العصر المستعصمة
في الكلام ، المتنازة بسيرتها وإستغناها أحياناً ، وتطورها المستمر
بتطور الحضارة المادية : وتظل لثة الشعر وأثره الخاصة تلك في
ازدياد كلما أضاف إليها أغصان الأدب ألقاظاً من اختراعهم أو
اشتقاقهم أو ما يرضونه بغيرياتهم من لثة العامة ، أو يقتطفونها
من لغات الأمم الأخرى ، وتتوارث في الأدب بجانب تلك
تأثير خاصة جارية بجزازات واختلافات ، يموت بعضها تدريجاً
وعياً بعض ، ويزداد بمرور الزمان صفلاً واستغناء
هذا الطور الفني لاشت كل طور يصنع الأدب بوجه أشده : فيه
يجمع بين حرارة الشعور وحمق الفكرة ، وبين طرفة الموضوع
وتجودة الأسلوب ، وفيه يتخلص من أفهامه المادية وشوائبها
الصناعات ، وفي هذا الطور لا في طور البداوة يظهر أكبر أدبائه
وحركة شعره ؟ وما يزال الأدب في وفيه المظهر ، وترفاه في
ازدياده المستمر ، مدامت في الأمانة فورة الحياة وصدق الشعور
وصحة النظرة ، فأذا خدمت العروس وراغت النظرات ، ألقب الفن
صناعة ، والحرية تمرداً ، وتمسك الأدباء بالشعور دون الجلب ،
وبالألقاظ دون الحقائق

كان أدب الجزيرة العربية في المجاهدة وصدر من الإسلام
بدوي : الشعر قولته والبساطة سمته والقريب المحاضر من شؤون
الحياة مادته ، حدود المواضيع ، غير متسق الأسلوب ولا منظم
الأفكار ولا ظاهراً لوحدة في القصيدة . وقد استعاض العرب
عن التكوين بالرواية : يروي أشعار كل ظل ثائره فيقوم له مقام
الديوان المخطوط ، ويقوم الشاعر من دأبه مقام الأستاذ يصوره
بالشعر ويوجهه القول ؟ وبطريقة الرواية هذه حفظ من شعر
العرب شيء كثير ، وبها ترعرعت الصناعة الشعرية حتى بلغت في
هذا العصر مبلغاً من التقدم يستد به ، وصارت لها تقاليد خاصة
في الأوصاف والمغاني والألقاظ ، كصريح البيت الأول من
القصيدة وتقديم النسيب في مستهلها ، تتجلى كل هذه الميزات في
المقدمات التي يتحدث صاحب كل مقالة منها في نفس القصيدة
عن أسياحه وشرايه ، وحربه وأسفاره ، وحكته وآدابه وقيسته
وعزها وعلم بها

وازداد حظ العرب من الرفاهة والتجفف والتذوق ، ازداد

والثقت والمهارة والأثر جلياً ، تكون في أول أمرها صناعية
تخدم أغراضاً مادية وتسد حاجات الإنسان ، من اتخاذ المسكن
وزيئته وتدوين المهم من الأحكام والمواظف والأخبار ثم العلوم ،
فأذا ما طرد سلم الرق تخلص الفن من تلك الأغراض الخارجية
وصار غرضاً في نفسه ومتمه في ذاته ، وصغيراً عن الشعور خالصاً ،
وعادة للجمال مزومة .

إذا ما دخل الأدب هذا الطور الفني ، صارت الصنعة الفنية
فيه أظهر والتجديد أوضح ، وليس يغفل الشعر حتى في مبداه من
صنعة ومعالجة وتجريد ، ويغير هذه لا يتصور له وجود ولا لسلك
انتظام ؛ بيد أن الأدب في الطور الفني يصبح أكثر صبراً بتجريد
اللفظ وتنسيق الأسلوب وتجديد المعنى ، لما يختار به دون شاعر
البداوة من ترفه اللطيفة وروعة الفنون وحيطة القراءة ، والأطلاع
على الآثار الأدبية والقواعد والآراء ، فكلما آمن الأدب في طوره
هذا زاد الأدباء لافظهم تنجراً وتوسلاً ، ولأساليبهم تنظيراً
وتذليلاً ، ولحالهم استقصاء وترصيحاً
وتزداد موضوعات الأدب المساعاة وتعداً عن أساليب الحياة
الشخصية المحاصرة ، وتعميقاً في عتات الفكر وأحوال الخيال وآفاق
الماضي والمستقبل : فكل حين يكون أكثر ما ينظم من شعر البداوة
نتيجة حادث طارئ أو خاطر عابر ، يتوفر الأدب في الطور الفني
على تضييغات التفكير ، لإحسان لوحة التأمل والتفكير في ذاتها ،
وعلى ترضي مناسق الفن بها الفن وحده ، ويمس الأدب ويصيح
ولا م له إلا استقصاء حقائق الحس والمخاضة وتصويرها
في أدبه ، وتكثر في الشعر وأثره آثار التأمل الطويل والوصف الفني
وإذا ما تكاثرت الآثار المتجمعة بالتكوين جيلاً بعد جيل ،
وزخر التراث الأدبي بما لا يحصى به قرائع الأدباء من بعض ، إذا
اختصت صناعته منه أعقبت بإسحاب كما يقول الطائي ، وكثر
نظر الأدباء فيها واستغفارهم ما واستغادهم لإيادها ، لم يمدوا أن
يشهروا إلى شواهد فيها تتكرر ، وسفائق تآكل ، وجزيئات تتدوج
تحت كيانات ، فاستخلصوا من كل ذلك قواعد يجعلونها نصباً أعينهم
في الانتفاء ، ثم يعضي بعضهم ببعضها وتبويبها والاستكثار من
أمتعتها ، فتكون من ذلك علوم المعاني والبيان والديباج ، وكتب
التقد والموازنة والتعليل ، وبرغم أن الفن سليقة والأدب ملكة
لا لاكتساب ، والشعر مطبوع لا طابع ، فإن تلك العلوم وماتيك
الكتيب المستعمدة تترك أثرها في تفرغ السلاقي ، وترجيح الملكات
وتعجين الشعر بالأدب وأسايها ، وجم أشته ولم أظرفه ، ولا
يستأثر أثر هذا التبحر في الأدب ، بل ينظم الشراء القصيد في
دوايا الشعر وأظرفه وأسواق الشعر.

الشعر تهذيب لفظ واتقان أسلوب ، كما يشتمل في شمر ابن أبي ربيعة وجيل ؛ وظهر الشعر يستخدم أولا في تصوير الملوك ورسائل الأمراء وإجراءات المحكمة ، ثم مازال حتى استحلال على أيدي ابن المقفع والمجسط والديع ، فما يتطلب الجبال القفلى والمضى وتوشى تروى الفن ومذاهب التفكير بيده عن الفصح المسمى والفرض الحاضر . وبلغ الشعر الثانية من الصنعة الفنية والحلاوة اللفظية ، والتقسيم الموضوعي ، بالتصنيص للملأى ، وبالتفنن في الوصف على أيدي أنى نواس وأبى تمام وابن المعتز وابن الروى وغيرهم ؛ وهو لا وأضرابهم هم لشك لحوة شعره العربية ، وإن ظل كثير من الأدباء لزعهم من المحافظة يقدمون أمرا القيس وأصحابه من الجاهليين . وظهور كتب النقد وعلوم البلاغة ، ونظم الشعراء القصيد في إطراء قهم ، وديجرا أشعارهم بالتشبيات والأشكال يحققون جليلها ويكثرون برصيا ، كقولهم الطائي :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
فولا اشتغال النار فيها جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
وقد شمل يشار فيها قيل : ثم هفت أهل عصرك في حين سمانى
الشعر وتهذيب ألفاظه ؛ فأجاب : بأنى لم أقبل كل ما تورده على قريحى ، وبناجى به طبعى ، ونظرت إلى منارس الفطن ، ومعدن الحقائق ، ولطائف التشبيات ، فشرت إليها بفكر جيد وغريوة قوية ، فأحكمت سيرها وانتقيت حرما ، وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها . فهذا قول أديب صناع عروض الملأى والألفاظ ، ويعرف خطر التورى وإعمال الفكر ، ولا يرسل القول على عراهه ، ولا يطن إلى الأرجال الذى كان شيمة الجاهليين . ومن أمثلة التدقيق في انتقاء الألفاظ وقدماء ومراعاة تناسب حروفها وغاربا أيضا ، أن ابن المعتز عاب على أبى تمام تكرار كلمة « أمده » مع ائبع بين الحمد والحد ، وهما مآ من حروف الملأى ، وذلك في قوله :

كسرى منى أمده أمده والورى معى وإذا ملأته له وحدى
حكذا يمرى تاريخ أدب كل أمة ؛ يبدأ بطور أولى ، الأدب فيه ظاهري البداية ، فيه طور قى تابع لشعر الأمة وأخفها بأسباب الكتابة والعلم ، وقد استحال الطور الأول في العربية وغزو ما حفظ من آثاره لظروف خاصة ، وإن يكن الكثير مما اثر من ذلك موضع الشك . أما الأدب الإنجليزي فلا يتورى تاريخه على آثار ذات بال تمت إلى الطور الأول المنبى ، إلا أساطير وشهيرة أخذها الأدب فيها بعد مادة لبحاة الفنية ، ولما بدأ تاريخ الأدب الإنجليزي الفصح بعصر الزاوية التى كانت الأمة فيه قد تشرمت نقالة اللاتين والافريق ، وانقبست كثيرا من

حضارة أوربا ، وعمدت فيها الفن واستتب السلام في ظل آل تودور . ومن ذلك العصر يبدأ الطور الثانى للأدب الإنجليزي وهو طور تاريخه تاريخ وقى مطرد للأدب في الأشكال والمواضع والافكار والأساليب ، وتخلص مستمر من شوائب الصنعة وتجرد تام في عالم الفن الصحيح . والأدب الإنجليزي في هذا كله يمثل التطور الطبيعى للمقول لكل أدب ؛ جرى الشعر إلى غايته وتلاه الشعر ، وترسعت جوانب كل منهما تدريجيا ، وتبدت بجلاءه وتيزت أشكاله وتبينت أغراضه

تنبأت لشكل الأدبين العربى والإنجليزى أسباب الدخول في الطور الثانى . فآدمرت الحضارة وذاعت العلوم ودونت الكتب وانتشرت الرفاهية وتوفر الوقت لقميل الفن المتصل ، بيد أنب الأدب الإنجليزي كان أبعد شوطا في مضمار الفن الخالص ، وأكثر تجردا من شوائب الصنعة والمادة التى تلازم الأدب أو الفنون عامة في بلدتها ، إذ أحاطت بالأدب العربى ظروف حالت بينه وبين التخلص من جميع هائيك الشوائب ، فلما الأدب الإنجليزي أكثر فيه في الموضوع تركى الأساليب

ففى الموضوع احتوى الأدب الإنجليزي من تصوير الطبيعة وسير الأبطال وخرافات الماضين وأوصاف الرحلات وآثار الفنون الأخرى كالنصوير ، ما يفيض جلالا وتنسم منه نسيات الفن الخالص والفكر البعيد والانسانية الشاملة ، وكل هائيك المواضيع لم يرها الأدب العربى مكانة أولى ، وفى الأسلوب توفر الأدباء الإنجليزي على استخدام المقطع قدر المستطاع لإداء المتن وتصوير المنظر ، مستعينين بجرس المقطع ونظم الوزن في النظم ، في حين اهتم أدباء العربية لفظ في ذاته لا على كونه مجرد وسيلة للنم ، وظهرت الوحدة الفنية أو الفكرة الجامعة في القصيدة وفى المقالة وغيرها من أشكال الأدب في الإنجليزية ، على حين ظلت القصيدة في العربية وإن أصبحت أكثر تقسما وأجرد ترتيبا ما كانت عليه من قبل ، عديمة الوحدة مختلفة الأجزاء ، تنب من قرب إلى بعيد ومن نسيب إلى مدح ، ومن مدح لنهر إلى غر بالنيس ، ومن غر إلى شكوى

ولم يخلص الأدب العربى من شبيات الصنعة ولعصر المالى خط ؛ إذ ظل أكثر الشعر والكتاب يخمدون الأمراء ويتوخون مواقع رضام . وليس يخرج الأدب من حيز الصنعة إلى عالم الفن الحر مادام فاعرض خارج نفسه . وذلك مالم يتكره أدباء العربية انقبس ، فقلنا ؛ يسمن الأدب صنعة أو حرفة أو آلة ، وكان النقاد يراونون بينها وبين صناعة المشين ، ويقول ابن

الجباية في الاسلام^(١)

للأستاذ فارس بك الخجوري

أستاذ على المالية والرافضات المدنية

دريس المجلس الديار السورى

استندت الجباية عند العرب على الأسس الآتية :

١ - على القواعد المستنبطة من الكتاب والسنة ؛

٢ - على ما استنه الخلفاء الراشدون ؛

٣ - على ما أخذوه من الدول التي غلبوها على أمرا

فلم تكن أموال الدولة في أيام الرسول سوى التناهم يخرجون خمسا للتي وأهل بيته وقسمون الباقي بين المسلمين .

وكانت الجزية في عهده قائمة على ما يجتمع له من الصدقات

والزكوات من ماشية وتقود وحوب وعروض يتصرف

بها في وجه المصلحة العامة . ثم عندما اتسع أمر الاسلام

عمد إلى وضع المخراج . فجل على سكان جزيرة العرب من

المسلمين خراج عقاقير على حاصلات أرضهم من العشر إلى

نصف العشر بحسب درجة الأرض من الخصب ونقصها من

الري ، فكانت أرض الجزيرة يتأهلها عشرة ماعدا خير فقد

صالح يهودها على نصف حاصلات أرضهم . وكان يسم الماشية

المائة ليك المال يبيع خاص ويؤهل ذلك نفسه ؛ وبلغت

هذه الماشية في عهده نحو أربعين ألفاً . وفي خمس الأنياء

يسل لأهل البيت حتى تولى الخلافة عمر بن الخطاب فبين

الرواتب لمستحقين من أهل البيت ومن قاتلين بجمعة الخليفة

من الماشية والبطانة وأجرها عليهم شرأ بشهر ، ورد الأناضل

على بيت المال لتقسم على المسلمين

وعند ما توسع الفتوح الاسلامي واستولى المسلمون على

بلاد الروم والفرس في العراق والشام اختلف زعماء العرب

في الحقبة الواجب اتباعها باستحواز الأرض و « الملوح »

الذين عليها ، فلقد قومن الصحابة وزعماء العرب أن تقسموا

رشيقي في تمليقه على حكاية شاعر مدح علواً تاتراً فدفعه المنصور
حياً ؛ إن ذلك الشاعر قد جنت عليه حياته ، إذ ما لشاعر والراج
بنفسه في أمثال تلك الماكوز وإنما هو « طالب فضل » ؟

واحتفى أدباء العربية بالألفاظ احتفاء متزايداً : فتشأ الجمع
والعلاقات والجناس والتورية وما إليها في الشعر والنثر مما ، حتى
بدا القنط منافسا للشمى مراحاً له على اقتناء القارىء وفهمه ، بل

صارت له في النهاية المكانة الأولى ، وتضاد المعنى بين يديه
واختفى ، وأصبحت مهمة الأدباء مزججة لا إلى التوصل على حقائق
الوجود وروايت الشعر . بل إلى اقتناص شوارد الكلام وبارع

الكلمات الفنية ، فبسي بن هشام مثلاً يقول إنه كانت يطوف
البدان ، ونصاري لفظه شرود أصيدها ، وكلمة ليئة استزبداه
وعيسى بن هشام أيضاً يبيب على الماحظ أنه « قليل الاستعارات

قريب المياريات ، متقاد لمران الكلام يستمدله ، تقود من متناحه
جده ، فلم يحتمل له لفظه مصنوعة ، أو كلمة غير مصنوعة » .

ولما قصر بالأدب العربي عن تأيات الفن المطلق ، ماقب به
من اتصال بالأمراء ، وما أوقع به من تقلد القديم : أدخلت
الأولى فيه التكلف والصنع ، وأبقت فيه فرعا خارجا عن حقه

وصرفت الثانية همه إلى القنط البليغ والبيارة العفانة ، التي تدل
على بصيرة بالغة وتمكن من آثار لغوها المتفدين ؛ ويتجلى الفرق
بين مدى الأدب الإنجليزي من التقنية الخاطفة ، ومدى الأدب

العربي منها ، من موازنة حياة الفن الخالص والتأمل الباطن ،
والمعالجة المستمرة لاشكال الأدب ومواضيعه ، والفرق التكرار
لذاهبه ومناحه ، التي كان يجيها ورد ذورث وشلى وتيسون

مثلاً ، وبين حياة البحري والطائي والمخني المصلحة أرتق اتصال
بالأمراء وندامتهم وتقمهم ، كان الأولون كأهم كنية الفن
المقتطرون إلى آفته في عمارية المقدسة المصونة ، وكان الأخيرون

يبيعون في جلبة البلاطات وخضبة الماحظ والمراكب
قالب الأدب الإنجليزي بدون أن تورفت له أسباب الحضارة الثاقفة

والتكوين والفرغ ، التي لا بد منها لبلوغ الأدب أوج رقيه ،
تورفت له أيضاً من الاستغلال بنفسه عن إرادة الحكام وخدمتهم
وزنعة التبييد والحرية التي لا تملك الماضي ولا تحق عند حدوده

وبما بين المزيين إلى تلك الأسباب تجسست للأدب الإنجليزي كل
وسائل التطور الطبيعي وبلوغ آماد الفن الخالص ؛ أما الأدب العربي
فأعزته طائان الميزان ، قنمه به إجمارها في مجال الفن ، وأبقى

به بعض شوائب الصنعة ، ومن ثم أمكن القول بأن الأدب
الإنجليزي بلغ طبعه من الفن ، أما الأدب العربي في جعله قنط أقرب
إلى الصنعة الفنية ؟
طرى أبو السعود

(١) فصل من كتاب « علم المالية » يتهم بيبه ونصره . مكتب النشر
الطري دمشق

ترك الأرض في أيدي أصحابها وفرض الخراج عليها هو توفيق من الله فيه الخيرة لجميع المسلمين؛ ولو لم يفعل ذلك لما شحت الثغور وقويت الجيوش على السير في الجهاد

وفي عهده وضعت القاعدة الثالثة، أيما دار من ديار الأجاجم ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها فهي أرض خراج، وإن قسمها بين الذين غنموا فهي أرض عشر. وكل أرض من أراضي الأجاجم صالح للإمام أهلها عليها وجعلهم ذمة فهي أرض خراج، فغصب على الأرض الخراجية مالا مقطوعاً يستأده أصحابها العاملون بها في حالتي الحصب والجذب؛ وجعل هذا الخراج يختلف باختلاف خصب الأرض وأسلوب الري والقرب من المدن الحافلة بما في ذلك من العون على كثرة الاستغلال وبيع التربة؛ وجعل العشر في الأراضي المشربة على ما يشرب من ماء المطر ونصف العشر على ما يسقى بالبول، وجاء على ما يبقى في أيدي الناس من التربة الأرضية كالغريب ووضع أي رضة حمالا يبقى كالبيطخ والحفر، كما وضعه عن المسلمين في البلاد التي فتحها وأعطهم إياها، وقال ليس على المسلمين عشر وإنما العشر على اليهود والنصارى. وقال: يأمركم العرب أحلوا الله الذي وضع حكم المشور. فهو أول من مسح الأرض ودون الدواوين ووضع أصول الجباية ورقم الداخل إلى بيت المال والخارج منه. وهو الذي رتب الجزية على الرجال من غير المسلمين "كلف ضميم بناية وأربعين درهماً، ومتوسطهم بأربعين وعشرين، وقدرهم بأربعين في السنة، وقال: درهم في الشهر لا يوز أحدًا. وجعل المعادن يخرجها على أن يؤخذ منه خمس المستخرج لبيت المال؛ وكذلك ما يخرج من البحر من حطب وعنبر. وهو الذي وضع أكثر القواعد المالية فلم يجرؤ من جاء بعده على مخالفتها، فبقى جانب عظيم منها نافذاً في عهد الأمويين والعباسيين واستمر بعضها حتى الزمن الحاضر.

كانت منابع بيت المال في عهد الخلفاء الراشدين منها المقرر ومنها الطارىء؛ فالقروض والخراج والعشر والصناعات والجزية، والطارىء هو المشور والتبائن والأفيا، والأموال المستغنية

الأرضين التي يفتحونها غنيمتها ويكون لكل منهم نصيب منها من عليها من السكان فيبق السكان أثنائاً أي ارتد ملحقين بالأرض يباعون معها وينقلون بانتقالها. فقال عمر: فكيف بمن يأتي بعدكم من المسلمين فيجدون الأرض قد اقتسمت بمن عليها وحيزت أرضاً عن الإياد؟ ما هذا رأي. فقال عبدالرحمن ابن عوف: فما الرأي إذن؟ ما الأرض والمروج إلا ما أهد الله على المسلمين. قال عمر: إذا اقتسمت أرض العراق بملوحها وأرض الشام بملوحها فيلما تسد الثغور وما يكون للذرية؟ وما زالوا به حتى جمع ندوة من المهاجرين والأنصار قوامها عشرون رجلاً من أهل الخنكة والعقل واشتعارهم في الأمر وقال لهم: سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أنظلم حقوقهم وأنا أعود بالله أن أركب ظلاماً، لأن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيتهم غيرهم لقد شقيت، ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتق بيد أرض كسرى وقد غنينا أموالهم وأرضهم وجورهم قسمت ما غنينا من أموال بين أهله وأخرجت الجنس فوجعته على وجهه، وأنا في توجبه، وقد رأيت أن أحبس الأرضين بملوحها وأضع عليهم فيها الخراج فتكون فينا للسليلين المغالبة والذرية ولن يأتي بعدهم. أرايت هذه الثغور لا بد لها من دجال يلزمونها؟ أرايت هذه المدن النظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها من أن تفتح للجيوش وأدبار الطامع عليهم؟ فربما ينقض هؤلاء إذا قسمت للأرضون والمروج؟ فقالوا جميعاً: الرأي أنك نعمنا قلت وما رأيت، أن لم تفتح هذه الثغور وهذه المدن بالرجال ولم تجر عليهم ما يفتقون به. وجعل أهل الكفر إلى مدتهم. وكان عثمان وعلى وطلحة بين القاتلين يقول عمر. فقال: من لي برجل له جولة وعقل يضع الأرض مواضعها ويضع على الملوح ما يمتثلون؟ فاجتمعوا له على عثمان بن حنيف وقتلوا تيمم إلى أم ذلك فأنه بصراً وعقلاً وتجربة. فوله مساحة أرض السواد من العراق فسح سواد الكوفة وجباه مائة مليون درهم، وقتل بالتمام كما فعل بالعراق فترك أهله ذمة يؤدون الخراج إلى المسلمين. قال أبو يوسف القاضي: إن الذي رآه عمر من

يخترن شيئا منها . قدم أبو هريرة على عمر بن الخطاب من البحرين فقال له عمر : ما معك ؟ قال : خسارة ألف درهم . فغضب عمر لكثرته وقال له : ما عدى ما تقول ؟ قال : نعمة ألف خمس مرات ، فمدللت وقال : وأيا الناس جلدنا مال كثير ، فإن شئتم كنا لكم كيلا ، وإن شئتم عدنا لكم عدا ، وهذا مال على دهشة العرب بوفرة الأموال التي كانت ترد عليهم من قهر حاتم ذميا وفضة وعلى الأسراع في توزيعها بين المسلمين . وكان أبو بكر وعلى لا يعلن عن عمر في الزهد بالمال وتقسيمه بين الناس بالعدل كان العرب قبل الإسلام يتعاملون بالتقود الكسروية والرومية من الدراهم والدنانير وبقي هذا حاكم إلى عهد عمر فغضب درهم وجعل وزنه من النقعة أربعة عشر قيراطا من قيراطات المثلث العشرين ، فكانت كل عشرة دراهم من دراهمه تزن سبعة مثاقيل ؛ ثم ضرب دراهم أخرى جعل وزنها الواحد منها اثني عشر قيراطا . وكان يضربها على نقش الدراهم الكسروية وي زيد في بعضها عبارات إسلامية كعبارة التوحيد أو عبارة الحمدلة . وضرب بدمعها من دراهم نقش عليها عبارات التكبير . وحذا الخلفاء والأمراء حذوهم فاضربوا الدراهم والدنانير بعبارة وأوزان مختلفة . وكان أعظم الذين ضربوا التقود معاوية وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وي زيد بن عبد الملك وغيرهم . وإنما كان عبد الملك بن مروان أول من ضرب الدنانير الإسلامية العرقه بدون نقوش كسروية . فكان وزن دينارها يتراوح من أربعة غرامات وخمس الغرام إلى أربعة غرامات وثلاث الغرام وفيه بذلك يقارب نصف الجنيه الإنكليزي الذي وزنه أربعة غرامات وربع الغرام من الذهب . وأما الدرهم النضبي فكان وزنه أقل من ثلاثة غرامات ، وأكثر عبد الملك من ضرب هذه التقود العربية في أيامه في الشام ومصر والعراق ، وانتشر استعمالها فاستثنى العرب بها عن تقود الروم والفرس ، وصار العرب تقود خاصة بدولتهم ثم بدأ استقلالها المالي

فارس القوي

من المال وعوائد المصادرة وأمثال ذلك . فالخراج هو ما كان يوضع على الأرض التي استولى عليها المسلمون وتركوها في أيدي أهلها ملكا لهم ، فكانوا يجمعونه أحيانا خراجا موقفا ثابتا كما جرى في سواد العراق ، وأحيانا خراج مقاسمة . وبقيت ضياع البطارقة والأمراء المهزيمين ملكا لبيت المال قبلها المال ، ويستمرونها لحساب الخزانة العامة . والعشر هو الحصة السابعة المضمومة على حاصلات الأرض التي أسلم أهلها عليها من أرض العرب أو العجم كالمدينة واليمن ، أو ملكها المسلمون ضوة من قوم لا تقبل منهم الجزية كعبد الآوثمان والمجوس ، ومنها الأرض التي احتازها المسلمون وقسموها بين النابئين

والصدقات هي ما يطالبه المسلمون من أموالهم المتقودة ومكاسبهم ؛ وكانت في الغالب بمعدل واحد في الأربعين أو ربع العشر ؛ ونجى على الأقل من المصلحة ، فكانوا يبيعون لأهل البادية مصلتين يبيعون الصدقات ويرونها على بيت المال لتصرف في مصالح الخلافة . ولعل هذا الأساس بقي متبنا عليه في الإسلام ونجى في عهد الخلافة الثانية بأموال الاغنام والسائمة التي مازالت إلى اليوم تنجي على هذه النسبة نفسها توسعت منابع الجباية بعد ذلك فتناولت مطروح أخرى من ذلك المكسور (الجراك) التي كانوا يسمونها العشور لانتها كانت تؤخذ بمعدل واحد من العشرة ، وأول ظهورها في الإسلام على عهد عمر بن الخطاب عند ما كتب إليه أبو موسى الأشعري عامله في العراق يستعيره بما يأخذه الأجانب من تجار المسلمين الذين يدخلون بلادهم لبيع بضائعهم ، فكتب إليه عمر أن خذ أنت منهم كما يأخذون من تجارتنا ، وخذ من أهل القعة نصف لعشر ، ومن المسلمين ربع العشر بقدر الزكاة المقرورة عليهم . انتشرت قاعدة التعشير في ثغور المسلمين وحودهم واستمرت طول أيام دولتهم .

ليس لدينا إحصاء يعرف منه ما كان يدخل لبيت المال في عهد الراشدين من الخراج أو العشور أو الأكرات أو الإخلاء وغيرها من منابع الخزانة ، وجل ما نعلمه من هذه الجهة أن لدخول كانت جسيمة جدا وجميعها تنفق في المصالح العامة ولا

أن يفنى التمس بالخر، ويضتم بالسر ؟

٥٥٥

١ - هزأ بلوغ للناس

سئل على بن عيسى الرمانى قيل له : لكل كتاب ترجمة (١)
فأترجمه كتاب الله ؟

فقال : هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَيْتَدْرُوا بِهِ ،

٢ - النيل

الأندلس :

ما أحجب النيل ، ما أحل شيأله ا

في ضفتيه من الأشجار أرواح

من جنة الخلد فيأض على ترع

تهب فيها هبوب الريح أرواح

ليست زيادته ماله كالأعوا وأما هي أزلقي وأرأطح

٣ - بقية السمر في مصر

ابن المغربي :

أيأ ساكني مصر ، غدا النيل جارم

فاكبكم تلك الخلاوة في الشعر

وكلت بلك الأرض سحر وما بقى

سوى أثر يبدو على النظم والنثر

٤ - الهرمان زهرانه

الصباب الحجازي :

يا هرmy مصر لقد حستنا وبأما

عروس حسن قدعدت وأتأ نهدها

٥ - مراتب الكورم

أبو هلال المسرى في (الصناعين) :

لكل مقام مقال ، وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على

بعض علماء العربية فيخطأون السوء والمملوك والأصمى

بالفاظ أهل نجد ومعاني أهل الشرا (٢) ؛ لأن السوء إذا كلفه

(١) يريد ترجمة الكتاب النيران الذي ينسب مقصده وترجمة الكتاب بفتح

(٢) الشرا حول تاجية الطائف . قال ابن الكيث : الغلو المنفر على

نقتل الأديب

هزأنا محمد بن إسحاق بن عيسى

وبداية الكتاب

أهديتُ إلى الأديب الكبير الأستاذ (خليل مردم بك)
مائة فقه من (نقل (١) الأديب) فأعطاني - وهو السخى
السرير - هذه الأثرثة العثمانية أو الكلمة المردمية
كالأروض مؤثقا بحمرة نوره ،

وبياض زهرته ، وخضرة عشبه

وكأنها - والسمع معقود بها -

شخص الجيب بدا لمن يبحه (٢)

--- بل هي فوق القول البحرى - وصفه - أفصح هذا ،

أم هو كلام روحاني ؟

قال (الخليل) - وقوله بداية الكتاب (٣) - :

كنت أحسب أن هدية الأستاذ (نقل) كاسمها فاذا

هي سحر وغيره ؟ وهل أن عنوانها يستخرج القارىء

ويومه أنه نقل فكه ليس غير ، وهذا لعمري أول أبواب

السحر ، فاذا جاز هذا الباب (أو جازت عليه تلك الحيلة)

وجد نفسه فيأروض فردوسية بين أفداح ونخل ؛ فأنقله نقرى

بالفتح ، والفتح يستدعى النقلة ، وهكذا دواليك حتى تستنفذ

نشرة الطرب وتلاعب بنفسه وله :

--- مقفوني وقولوا لا تقفوني ، ولو نقروا

جبال حنين ما مقفوني لنثني

فيألت شعرى كيف يستجيز من حرّم الصهل على نفسه

حق المبح والنثر والنقل معزلة

(١) أنقل ما ينقل (أو ينقل) به على الترابيسير بفتح الميم (أو الترابيسير)

ونكثير الخاف كما في القرن والأشياء وينتج القرن والفتح كما في الجيرة . ومن

القرن ونكثير الفتح وهو القارىء القصر عليه لعمري واشتهر على السنة الفقهية

كأنك الألب

(٢) البحرى

(٣) بداية الكتاب : خليتي ، فاحه ، فاحه

الموصل خبرنا فقال: اجتنب هؤلاء. طُرف الدهر

٨ - أسلمهم هر ؟

في (لسان الميزان) : بما يذكر من سرعة جواب المتنبي وقوة استحضاره أنه حضر مجلس الوزير ابن خزيمة وفيه أبو علي الأمدى الأديب المشهور فأشد المتنبي أياتاً جاء فيها :
إنما التهنيت للأكفاء.

قال أبو علي : التهنيت مصدر ، والمصدر لا يجمع . فقال المتنبي لآخر مجنبه : أسلم هو ؟

قال سبحانه الله ! هذا أستاذ الجماعة أبو علي الأمدى

قال : فإذا صغى المسلم وتحمده أليس يقول : (التحيات)

قال : غيبل أبو علي وقام

٩ - ووتره يرد

قيل لأعرابي : ما تسمون المرق ؟

قال : السخين

قال : فإذا يرد ؟

قال : لا تدعه يرد

١٠ - هل رأيت أمراً يهيب ولده

قال جحظة : قال علي بن الجهم لخالد الكاتب : هب لي بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصعب من رقة (م) خديك بقلبك

قال : يا جاهل هل رأيت أحداً يهيب ولده ؟

١١ - ثوب يرى في حينها من الكحل

أبو النضر الزورني :

ولا أقبل الدنيا جميعاً بمنة ولاشتري عز المراتب بالذل
وأعشق كحللاً الملصق خلفه ثلاثاً في حينها منة الكحل

١٢ - وهو مبروس عن الجمهور

في (الكلم الروحية) : سئل ديوجانس عن أشهر اليونانيين فقال : كل واحد عند نفسه ، وهو مبروس عند الجمهور

فجر اسعاف الفاسقي

بكلام البلية سخر منك ، وذرى عليك كما ورى عن بعضهم أنه قال لبعض العامة : بم كنتم تتقلون البارسة ؟ (يعنى على التبدل)

قال : بالثاين ...

ولو قال له : أى شيء كان فلكم لسل من سخر به . فيجب أن يخاطب كل فريق بما يعرفون ، ويجنب ما مجهول

٦ - في هذا مرة وفي هذا مرة

عن أبي بكر : كنت عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وعنده أعرابي يشده الشعر . قلت : يا رسول الله ، أشعرأ أم قرأنا ؟

فقال : في هذا مرة ، وفي هذا مرة ...

٧ - طُرف الدهر

في تاريخ بغداد لابن الخطيب : حدثنا النضر بن حديد قال : كنا في مجلس وفيه أبو المتاهية والمبلس بن الأحنف ويكر بن الطاح ومنصور الغنوي والمباني ، فقالوا لمصور : أفتدنا ؟ فأشد مدائح الرشيد ؟ فقال أبو المتاهية لابن الأحنف : طرقتنا بلحك (١) فأشد أياته :

تعلمت ألواناً من الخوف عجب وعطه حي له كيف ينضب
ولي وفروجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب ؟
فقال أبو المتاهية : الجيوب من هذا الشعر على خطر ، ولا سيما إن نتج بين حلق ووتر . فقال بكر : قد حضرني شيء في هذا فأشد :

أرانا مشعر الشعراء قرماً بألسنا تجمعت القلوب
إذا انبتت قرأتنا أتبنا بألفاظ تنق لها الجيوب
فقال الثاني :

ولا سيما إننا ما نجتها بأن قد نجيب وتستجيب (٢)
قال النضر : فازلت معهم في سرور - وبلغ اسحق

مرة فناد إلى مناد يقول له : لمراد قوله سرقة تقيت ثم سرقة بهم وعدوان ثم الأزد ثم المرة آخر ذلك

(١) انتهى في كتب اللغة مثل اللسان والنجاء المرقعة كذا ، ولطرف مدان آخر فيها

(٢) سبأ قد تنظف

الديمقراطية

تساوى الفرص لاتساوى الانصبة

للاستاذ أدب عباس

السابق فالديمقراطية الصحيحة أن ينطلق المتبارون من نقطة واحدة بيد أن يعموا إعداداً عادلاً لهذا السابق، لا أن يكلل البعض أو يحجز عن السابق أو يترك بلا أعداد ثم يحاسب على تخلفه ويلازم على إخطائه .

وإذا فالديمقراطية الصادقة هي ديمقراطية التيسير على الناس لاظهار كفاياتهم واقتدارهم الموهوب والمكسوب . وكل ما يؤدى إلى هذه النتيجة الأخيرة فهو في صميم الديمقراطية الحق، وكل ما يؤدى إلى عكسها فليس من الديمقراطية في شيء . وفيما يلي شرح لوسائل تيسير الديمقراطية على النحو الذى عرفناها به .

وفى أول هذه الوسائل بل أولاً أن يسم التعليم وينظم التثقيف جميع أفراد الأمة، ثم يشارك فيه كل نعيم واضع من الاختصاص والأفراد . وعموم التعليم يجرى في أول وسائل الديمقراطية لأن عصرنا هذا عصر العلم والبرق والاقتصاد، لا نجاح فيه مضمون إلا أن توسل النجاح فيه بوسائل من علم يتقن أو فن يكتب . والأوروبيون على أنهم الإدراك لهذه الحقيقة فترام لا يألون جهداً ولا يدخرون وسعاً في تعمير التعليم وتيسيره بحيث ينظم جميع أفراد الأمة ويصيب كل منه على قدر استعداده وكفائته . وهم يبالغون ويشهدون في هذا التعميم والتيسير فلا يكتفون أن يملأوا وسائل العلم والتثقيف ويتركوا أمر اكتسابها لاختيار الجمهور وهو الأفراد، بل ترأهم يفرضون العلم والثقافة فرضاً على جميع أفراد الأمة فلا يستطيع أحد أن يستمر على أمية أو يفتنى في جهل حتى لو أراد . والأوروبيون بيد لا يكتفون بأن يعمموا التعليم ويفرضوه على جميع الأفراد، بل ترأهم ينوعون العلم ويعدون فروع الاختصاص حتى يصيب كل فرد من العلم ووسائل النجاح ما يتلائم وكفاياته الخاصة ومواجهه للضرورة . وهذا هو الذى من أجله تفتح الجامعات ودور الفن الخاصة حيث يستطيع كل فرد أن يبال من العلم والفن كما وكيفاً غير ما يتطلع إليه . على أن حرص ذوي الشأن هناك على استغلال كفايات الأفراد أحسن استغلال لا يدهم بترك الأفراد وهوام واختيارهم لا يشاؤون من العلم والفن

ليس بين مسائل الاجتماع ما يسهو جمهور الناس فهمه ويغفلون دلالته كما يسيئون معنى الديمقراطية الصحيح في مختلف مناحيها ونواحي تطبيقها على شؤون الحياة والاجتماع . فهى في رأى قوم تحل من قيود الاجتماع وخروج على كل عرف وعادة ؛ وعند قوم غيرهم هى قسمة عادلة وملاك مشاع لكل ما يد الناس من متاع تالذ ومال طريف ؛ وعند قلة أخرى لا يكتفى بمدى معنى الديمقراطية نطاق السياسة وبجمال الحكمة، بل هذا المعنى الإيجابي للديمقراطية يكاد البرم يطنى على كل معنى سواه، وذلك لكثرة ما يحمل حامل السياسة ويورد مواردها المديفة في هذه الأيام .

أما أن الديمقراطية بمنهاها الإجماع ودلالاتها الأدق ليست على الحصر هذا ولا ذاك مما مر، فهو يحتاج إلى بعض البسط والبيان ؛ فليست الديمقراطية انطلاق النفوس على سجايلها فلا قيود تراعى ولا حدود تلتزم، ولا هى تنفى تسيط التوكى والسكالى على جهد المجدين فيناولونهم ويصيون مثل ما يصيب المجيد بالبرق الضيق والمجهود الذؤوب ؛ ولا هى تحصر في نطاق السياسة الضيق وإن وسعته الجرائد وضخمه الساسة . ليست الديمقراطية بمنهاها الأدق أمراً من هذه الأمور، وإنما هى بدالاتها الصحيحة ومنهاها التام تيسير على الناس وتيسر لهم لنفقا من فرص الحياة المتاحة موقفاً عادلاً فيشتكروا شريكاً متساوياً في هذه الفرص المتاحة لا في الانصبة المحققة وتنتج الجهد للبلول .

وبعبارة أخرى تكون الديمقراطية ديمقراطية المثل الاعلى إذا انصرفت إلى تيسر الأسباب وتيسير السبل التي تجعل كل فرد يملك الأفراد الإنصبة على قدر استعداده وكفائته من فرص النجاح ووسائل الترفيق . وهذا شأن الحياة ببدان

وأما زعم أنهم ساروا شوطاً بعيداً في تحقيق هذا المثل ولا زالوا يسعون ليصلوا نهاية الأم.

هذا ومعظم الدول الأوروبية تسيى للباعدة بين الأفراد وبين روح الإنكار، ولهم "بذل المجهود أركاناً إلى ثروة" تدرت أو مال يأتي عن غير طريق السعى والعمل، فربما تفتتح لنفسها من أموال الأرض مبالغ طائلة، فتقتل بذلك من روح الإنكار في الأفراد الراضين، وتبذل هذا المال المقتطع في تيسير الكثير من أسباب الثقافة والاستمتاع والصحة لمن تموزه إليها الوسيلة

وليس هذا كل ما يفضي إليه فهم الديمقراطية وتطبيقها على النحو الذي أينا في أول هذا المقال، فمما لا ريب فيه أن الديمقراطية التي تفهم هذا الفهم وتطبق هذا التطبيق تكون الوسيلة التي ليس فيها وسيلة لتحسين أنواع الإنتاج المختلفة كما وكيفاً، وليت روح الرضى والطمأنينة في نفوس المجهود إذ ليس في الحق أتمت على الرضى في قوس الأفراد من شعورهم بأنهم يعملون في أحسن ما أعدوا له من عمل، وأن الحكومة والهيئة الاجتماعية قد أعدتا لهم أحسن الوسائل الحسية والفكرية والروحية لتوجيه كفاياتهم في خير وجهاتها ثم الانتفاع من هذه الكفايات بإبرازها قوة واضحة أحسن الانتفاع

أوب هبسي

بل تراه في كثير من الأحوال يتدخلون في حرية الأفراد ويمحدون اختياراتهم ويربطون بنوع أبرز كفاياتهم، فترى المربين وعلماء النفس يتوسلون باختبارات الذكاء العام والخاص، ليدركوا مبلغ قابلية الفرد للعلم وللدرك في أي نواحي المعرفة والمهارة يستطيع أن يجيد ويبرز نسبياً أو إطلاقاً، ثم يدفعونه في ناحية أبرز كفاياته، فتكون النتيجة خيراً له ولقومه

ولا يكتفي أولو الشأن هناك بأعداد الفرد أحسن الأعداد وتزويده بأحسن زاد من العلم والخبرة، بل تراه يربطون من طريقه الكثير من العثرات والعقبات المصطنعة غير الطبيعية؛ فلا مذهب سياسي ولا عقيدة دينية ولا منزلة اجتماعية ولا نفوذ شخصي يحيط فرداً فزع من التجاع لا تؤهلها كفاياته على وجه البق أو التفرج. وهذا ولنا زعم أن جميع الدول الأوروبية بلغت من فهم الديمقراطية وتطبيقها هذا المبلغ، وأما الذي نزعهم أن معظم هذه الدول الأوروبية تفهم الديمقراطية هذا الفهم ويسعى غلباً لتطبيقها، ومن هذه الدول من بلغت شأواً بعيداً في التطبيق.

ولا يفتق الأوروبيون من تحقيق الديمقراطية عند هذا الحد الذي شرحت، بل تراه يذلون تصاري المجهود ليتوا جميع أفراد الشعب جوياً روحياً متقارباً لا في دور التعليم

وحسب، بل في كل مرحلة أخرى من مراحل الحياة. فترى الحكومات الأوروبية تبذل المجهود الكبيرة والأموال الوفيرة لإنشاء الحدائق العامة ودور التجميل والسبنا والمكتبات العامة وخلجاناً من المؤسسات الاجتماعية الروحية، فلا يكون ميسوراً لأفراد دون أفراد سليل الاستمتاع بما تيسره هذه المؤسسات من متع روحية غالية.

ويدرك الأوروبيون العلاقة الوثيقة بين صحة الجسم وبين صحة الفهم وجودة الإنتاج، فترى الحكومات والجامعات غير الحكومية تبذل أقصى المجهود لإنشاء الأطفال نشأة صحية سليمة، ولا نزعهم هنا أنهم يملأوا المثل الأعلى في هذا الشأن



تجسس وتقليد

أسبوع الجاحظ^(٥)

لمنوب الرسالة

أتينا في الرسالة (١٩٥) على خلاصة ما قيل في اليوم الأول من أسبوع الجاحظ الذي قامت به كلية الآداب، وقد كان هذا غاية ما أدركته الرسالة وهي تحت الطبع، وفرد تقدم إلى قرأتنا إجمال ما قيل في الأيام التي تماقت بعد ذلك

اليوم الثاني

كان القول في هذا اليوم للأستاذين : أمين الخولي ، وعبد الوهاب حودة ، وكان على الأول أن يقول في منهج التفكير عند الجاحظ ، وكان على الثاني أن يقول في أسلوب الجاحظ . وقد ابتدأ الأستاذ الخولي كلامه فقال: يشتمل منهج البحث والتفكير - ونحن نتكلم عن منهج الجاحظ في التفكير أن نعرف له كان الجاحظ يقول بالمرعة أم كان سوفسطائياً ، لأنه كان يقول بالشئ وحده - والحق أنه كان يقول بالمرعة ويتبناها ، وله في ذلك من الآثار كتاب المعرفة وكتاب الجوابات وغيرها من الكتب التي لم تصلنا ، إلا أن موضوعها تدل على أن الرجل كان من القائلين بالمرعة . قال الأستاذ : وطريق المعرفة عند الجاحظ للعواس والتقل على اتهام العواس والمشتان العقل ، ولا شك أن الجاحظ كان له في الدين والأدب والميوان وكثير من النواحي ، وكان له في كل ناحية من هذه منهج تفكير ينتج ، فهل كان في كل منهج منها على حدة واحد من الإيجابية والسلبية ؟ إننا نرى أنه كان في كل مناهج تفكيره يتكلم أكثر منه أي شيء آخر ، فقد كان الرجل من غلبت الكلام ، وكان يتخذ الكلام صناعة وذلك كان يشتمل الأمثلة فأنهم أهل جدل وكلام ومناظرة ، وقد أخذ الجاحظ منهمهم واحتدام ، وقد آمن في ذلك حتى طغى منهجه السكالي على تفكيره الأدبي . فكان يحفل بالجدل ويعنى باختلافات القوم ويرمى بها ويتقهما . ثم عرض

لمنهج الرجل في الصدق والكذب وقال : أنه كان يتجسس الشئ وحده تطبيقاً على رأيه في الصدق ١١

وتكلم على منهجه في الرواية فأورد كلامه في كتاب الحيوان عن اصطلاح الكتب ثم قال : ومنهج الجاحظ في ذلك مبنى على البيان والخبر ، ولكنه يتخذ ماوصل إليه من الأخبار ويرده إلى اليقين العقل كما اتفقت الخطبة المنسوبة لمعاوية^(٦) . وأن بعد ذلك على منهجه النظرى فقال : إنه كان يحترم العقل ولكنه مع ذلك لا يرى أنه يكفي لمساعدة الناس في دينهم ودينام ؛ ثم هو يحترم أشياء قد جدت على غير النهج العقل وإنما هي نظرية سباعية خلق عيسى وحواء وغير ذلك . وكان يرى أن الشرع إنما جاء حداً للعقل . وكان الجاحظ يشك فلسفياً ولكنه شك التكلم يكتفى بالنظواهر والمظاهر لأنه يستد بقوله ويعتزمه

قال : وكان الجاحظ يأخذ بالمنهج التجريبي ولكن منهجه في ذلك كان ناقصاً ، ثم عرض نظريته في الشائبة بين الإنسان والقد ، وفارن ذلك بنظرية دارون ، ليعبر الفرق بين التجربة الناقصة والتجربة الكاملة المحصنة . وحق الوقت عن أن يتكلم الأستاذ في منهج الجاحظ الفني فاحتذر وقد ختم كلامه بقوله : إن منهجنا في تكريم الجاحظ منهج ناقص ، لأن آثار الرجل لم تصلنا كاملة ، فلمنا نعمل على إخراج آثاره للناس ، فذلك تكون قد كرنا الجاحظ حقاً وذكرناه واتفنا به

وقام من بعده الأستاذ حودة فقال : إن أسلوب الجاحظ مرآة قصوصه ، وصورة عقله ومنابعه ، وقد عرف الجاحظ في أسلوبه بمصائص لم يسبق إليها ، منها : مرج الفكاهة بالجد ، والتي غلبت المنع بالهكم المرحوم ، وسبب ذلك دلمة شكله ، فإن أهل البعامة قوم تضيع فيهم البعامة ، واستدل على ذلك بما كان من حافظ وإمام البعد ونظير وأضرابهم . ثم تطرق إلى دعاية الجاحظ في شئ من البسيط والإفاحه ثم قال : وكان الجاحظ يتخذ التهمك أسلوباً من أساليب النقد والافتخار ، ورسالة التريخ والتدوير بمنح من ذلك ، وبعد أن قرأ الأستاذ فقرات من هذه الرسالة قال : وكثير من المتأدين يحسبون أن ابن زهون هو أول من اتفقت الأسلوب التهمكي في رسالته الطويلة

(٦) هذه الخطبة في البيان واليقين وقد قال الجاحظ إنها خطاب الإمام علي عليه السلام

تاجا لروح وعاطفته ، هذا في رسالته العامة ، أما في كتاباته الخاصة فقد كان يصد إلى التنسيق والتوثيق ، وبحفل بالدياجة المشرفة ، ويعد بالمشاهد والأمثال يجمعها في ثنايا كلامه

اليوم الثالث

وفي اليوم الثالث تكلم الأديان شوقي صيف وعبد الغليف حرة ؛ فتكلم الأول عن الجاحظ بين النقد والبلاغة فقال : لقد كانت مكانة الجاحظ في ذلك كمكانة أرسطو في الخطابة عند اليونانيين ، وكل من الجاحظ لا يكتب للخاصة فكان يعرف أن كتاباته في حاجة شديدة إلى التواليف لتقريبها لأذهان الجمهور .

ثم قال : والتقدم يبدأ كفن إلا في العصر الأموي ؛ وقد كانت الشعوية هي أول حافز على النقد لأنها كانت حركة هدامة تشك في كل شيء ، وكانت تشك في بلاغة الأديب العربي ، والشك في البلاغة الأدب العربي شك في بلاغة القرآن . ثم جاءت بعد ذلك بيئة الأدباء والشعوب في المزد وغيره من أندية الثقافة فأدوا كثيراً في خدمة النقد والبلاغة ، وقد اتصل الجاحظ بكل هذه البيئات وأخذ عنهم . ونحن بصعب علينا أن نحدد ما للرجل في ذلك وإن نميز أقواله من الأقوال التي اختبها

ومهما يكن من شيء فالجاحظ قد فصل الأدب عن الأخلاق وروى كثيراً من الأدب الماروي . وكان يطلب من الكتاب أن يتقنوا ولكنه لم يطلب من الشعراء ذلك . ولحق أن الجاحظ كان قانداً ممتازاً ، وكانت له طبيعة في ذلك ؛ وكان حر الرأي فلم يقدم القديم مقدمه ، ولم يرفض الحديث لحداثته . وكان عربياً ولكنه كان يحترم شراء الشعوية ويقدمهم فدح بشاراً وأباً ونولس وأمثالهم . ولقد كان الجاحظ بأرائه حرياً بأن يفتن من حوله حركة أدبية حافلة لو أن النقد تابعهم ، ولكنهم انصرفوا عن ذلك واكتفوا بنقد النصوص قدماً لفظياً تحريماً ولنوعياً

وليس كتاب البيان والقيين فيها أرى صدى لخطابة أرسطو (١) وأنا لا أشك في أن الجاحظ لم يره ، وما ذكره

إلى ابن عبد وس ، وإنما هو تليد الجاحظ في ذلك ، على أنه أشبه بالهجد وأبعد من التكلم والسخر

ثم وازن بين الجاحظ وبين ابن المقفع فقال : إن ابن المقفع حكيم يستمد حكمته من نفسه ؛ فتجربة الدنيا هي التي كانت تمل عليه ما يكتب ، ولكن الجاحظ كان ينجح نبع من درس خطابة أرسطو فأنثر بها إلى حد بعيد (٢) ، ومن المشابهة بينه وبين أصحاب الخطابة في الأسلوب استعماله اقتباس المضمر وهو ما عرف عند البديين بالمذهب الكلاسي ؛ وقد كان الجاحظ أول من قال بهذا المذهب واستخدمه وأنكر وجوده في القرآن وتابسه ابن المعتز ورد عليه ابن أبي الأصم ... قال وإنما أخذ الجاحظ ذلك من كتاب الخطابة لأرسطو . وهناك دلالة قوية تدل على أن الجاحظ قد اتفق بكتاب الخطابة ، ولكن هناك يمتزنا سؤال وهو أن الجاحظ قد انتكر أن اليونانيين خطابة ، والجواب : أن الجاحظ حينما قال ذلك قاله وهو يرد على الشعوية الذين كانوا يقولون إن الخطابة عند كل الأمم تقتصا للعرب ، فوقت بالرد هو الذي أجاد ذلك الإنكار . والجواب الثاني أنه لم يطلع على نصوص خطابة اليونانيين ، والثالث أنه انتقد التراجم والمترجمين اليونانية وانتقد على الخصوص ، كتاب الخطب بأنه قرأه في أسلوب سقيم مترجم !!

فالجاحظ لا شك قد تأثر بكتاب الخطابة لأرسطو كثيراً ومنطقه ، وليس كتاب البيان والقيين إلا صدى لذلك الكتاب . وكان الجاحظ على طريقة أهل الخطابة يستخدم التمثيل إذا أحوج به الدليل وأعجزته الحجج ؛ ومن ذلك ما كان في رسالته تقصيل السودان على البضان ... ثم قال : ومن خصائص الجاحظ : قصر الفقرات والازدواج ، وتمدد السجع دون أن يتكلفه ، وكذلك الانتان في الأسلوب ، والتقليل والاستطراد ، والتقصي للبنى حتى لا يترك فيه بقية . أما الخصائص التي يشترك فيها غيره ، فالسهولة والسجع وما إلى ذلك من خصائص الكتابة الشائعة في ذلك العصر .

ويعد ، فالسبب الجاحظ تاج عقله وفكره أكثر منه

(١) يخالف الأستاذ الفاضل في هذا الرأي ويشتد أن ابن المقفع أكد تأثراً من الجاحظ بالثقافة العربية واليونانية ، وقد كانت كل حكمته لم يراها من ذلك المبدأ

(٢) هو هنا يرد على الأستاذ حرة ولكنه لم يمس حجة بالنقد

الاستاذ أحمد أمين - إلهاماً لحركة فلسفية منظمة تولاهما
الكندي والفارابي وابن سينا وأشكالهم .

ولقد أخذ الجاحظ من المعتزلة جميع مزاياهم ، وكان يربطاً
عظيماً لأفكارهم يذيعها في الناس ويشرحها وقد يتقدمها ، ثم
أشار إلى آثاره في ذلك فقال : إن أكثر رسائله قد صاحت في
أجور العصور الخالية ، وقد وصلنا بعض نصوص تدلنا على
أن الجاحظ كثر المعتزلة يطعن على أهل الحديث المشويين .
وله رسالة في مدح النبي ورسالة في الاحتجاج النبوة ، ورسائل
أخرى في الرد على اليهود والنصارى والرافضة وقد كانوا
أعدى أعداء المعتزلة . ثم له رسالة في فضيلة المعتزلة رد عليها
ابن الراوندي برسالة سماها فضيلة المعتزلة وهي التي عني
بحدثنا ابن الحياض في الانتصار

ولكن مما قيل في الجاحظ المعتزلي وأخذه بحرية الرأي
لا بد أن يكون له نظير في حرية الإرادة وهي مسألة المسائل
بين طلبة الكلام ومبعض الخلاف بين الفرق المختلفة ، وقد
كان الجاحظ كما عرفنا معتزلاً شديد الإخلاص لفرقة . وأكبر
الفتن أن الرجل قد وجد حلاً لهذه المسألة في نظرية الطبيعيات ،
والظاهر أن الجاحظ قد طبق هذه النظرية على العالم الأخرى ،
وقد حلله هذا على الكلام في مسألة المعارف أو للمدركات
على أن مسألة الطبيعيات لم تكن من ابتداع الجاحظ ولكنه
شرحها وبسطها وطبقها ، وإعاضها لاستاذ النظام ، وقد سجلت
هذه النظرية عند بعض الفرق الأخرى ، حتى نظرية البروارف
التي أشرنا إليها قد اتبعت الجاحظ فيها نهج أرسطو ، فالظاهر
التي يتجلى فيها اعتزال الجاحظ بتدوين تصببه للمعتزلة والدفاع
عن آرائهم والأشادة بفضيلهم ، وخصوصاً بفضل أستاذ النظام ،
ثم في الأشياء التي عرف بها وخاصة رأيه في حرية الإرادة ،
وأخذه بحرية الفكر إلى أبعد حد ، فإن الدولة كانت لتضع
على حرية الرأي لتثير المعتزلة (١) ، ومن ثم نعرف أن الجاحظ
لم يصف كثيراً لأراداً المعتزلة ، ولكنه تولاهما بالشرح والإذاعة .

(أبقية في الله القديم)

م . ق . ع

(١) الذي يعرفه أن حرية الرأي يجب مكتوبة لكل إنسان حتى وسعت
ابن الراوندي في زيادة وصلاته ، وقد كان رحلاً يترقب من الملوك في
الادب وأهل القربى وكان يبتع من اليهود ويصنع في جانب المصري

ابن التديم لا يفيد ذلك ، وإن كان العرب قد وهوا على شيء
من الثقافة اليونانية والجاحظ لم يكن من رجال المتعلق .
وقد عابه قدامة بأنه لم يذكر أقسام البيان (١) ، ولعل أم
وقد أثرت أراء الجاحظ في جلد بعده (٢) ، ولعل أم
هذه الأراء مسألة اللفظ والمعنى ، وقد أحاط الجاحظ القول
في هذه المسألة وهي عند قبل كل شيء مسألة دينية لا صلها
ببلاغة القرآن . وقد أسقط الجاحظ قيمة المعنى وجعل اللفظ
هو كل شيء ، وقال إن المعاني مطروحة في الطريق لكل الناس
ينقطعها المعنى وغيره . وقد قن الملوك بعد الجاحظ بهذا الرأي
ووافقه عليه . وقبلنا نجد فيهم واحداً أهم المعنى والبحث
فيه ، بل إنهم أسقطوا المعنى ولم يروا له فضلاً (٣) .

ومن بعد ذلك أخذ الأديب عبد الكريم حرة في الكلام
عن الجاحظ المعتزلي ، فابتدأ القول في نشأة الاعتزال ،
ففرس حركة الحسن البصري في مسجد البصرة وما كان
يتبعه من واسط ، ثم قال : « فصحت المعتزلة الأربعة » وأثبت
من بعدها البعاسية ، وبعده الفرس بزيادهم وبلاياهم ، وأقول
بلاياهم لأنهم جازوا بالأحاد والزندقة ورفضوا لولم الشيعية ،
ولاشك أن المعتزلة هم الذين استطاعوا أن يردوا هجمات الفرس
وأن يكتسبوا الشعوب لأنهم تدوروا لذلك بالثقل والمقل
والفلسفة والكلام ، فكان المعتزلة قوة كبيرة تهجم الزنادقة
والملاحدة .

وبعد أن أورد الأصول للمعتزلة عند المعتزلة وشرحها
وحسم المسألة بينها وبين غيرها من الفرق قال : وكان للمعتزلة
مدبران ، واحدة في البصرة ، والأخرى بالكوفة ، وقد كان
من أقطاب الأولى النظام ثم تليده الجاحظ ، وكان المعتزلة
على مقتضى ما تلاميهم يوارثون حرية الفكر ، فهم ولا شك
جماعة أحرار الفكر كما يسمح المستشرقون . وكان يطلق على
كل أتباع رجل منهم اسم هذا الرجل فيقال الطالب لاتباع
النظام ، والجاحظ لاتباع الجاحظ ، ولقد كان لهم حكمهم
في كل ناحية من نواحي الفكر ، فكانت حركتهم - كما يقول

(١) أشهر بعد الأستاذ قد تلقى عنه فيما يقول إن القتل لم يابهاوا الجاحظ
تفصيل إن الأراء قد أثرت في جلد بعده وهذا الرأي هو ما ذكر

(٢) « أفتكر أن الاعتزال قد توارثه كثيراً » فكتبه المفسر له في مقدمة عند
الر ، والواقع أن قضية اللفظ والمعنى كانت من القضايا التي طال فيها جدال
الغاة ، فانه يصحهم باللفظ وانهم يصحهم بالمعنى فانه يصحهم بالاعتزال

خفيف يتولد من طوقه ، وإحساسه إحساس بسيط سرعان ما يسيأ . وليس حيناً رداء الصدق وحيناً رداء الكذب . فيه حياة وإلهام . وقد يكون أوجه وسطاً لم تسم به الخيلة والفن

فيلز فرلين

إن الخيلة الكلاسيكية والرومانتيكية هي التعمير عن المعاني بصور فيها العقل وحلقها ، ويقدر على تحليلها . أما خيلة فرلين ، فقد كانت خيلة صافية ، أي أنها كانت تأسرها الصورة دون أن تحرب أن تفهم معنى الصورة . والشاعر يحس أن الصورة لها معنى وأنها تعبير عن حالة في النفس . ولكن هذا التعبير ماهر إلا ومطابقة لها ، إذ يصعب عليه أن يبرر عنها تعبيراً منطقياً . وهكذا تنمو الخيلة المحدودة بتأثير المنطقية خيلة تائهة شاردة . والاهواء الشاردة - عند فرلين - لا تنمو قاعدة أو مذهباً أدبياً . فان خبئه الصنافية تلك على أحلام صافية تبصر عن صور صافية . وتلك على أحلام أخرى بين عليا نوع من التعلق المشوش . وأحلام تتعمم مع أفكار صافية لتضيها ثم تنفضها . وهكذا يبدو على أسلوبه الخيال سيد الأسلوب للمدرسي ، والأسلوب المنفك . وليس لهذه الخيلة من قاعدة إلا المرو والاختيار الباطني . هذا هو مذهب فرلين : إحساس متحرك صياني يفتي بسرعة مع خيلة سريعة الالتقاط للأحلام المنبثقة . إذ يرى وأجبه أن يعبر عن هذه الرسائل السر المحسوسة بشدة وحدة . وهي تربط هذه الحركة بهذه الأوهام . وهذه الانكساعات بهذه الأشباح ، ينغمها كلها ظلة لا يمشي فيها نور . لأن روعه الشقية وعبرته يجهان فيها الراحة والحياة . وقد دأب فرلين على التأمل في الفن للمدرسي وأصحاب هذا الفن ، فذاها متحرراً عن الفن الذي يستطيع أن يعبر عن نفسه .

فيلز فرلين

إن فرلين لم يتكر كل شيء قد تحرى شعراء قبله في لوانات مختلفة عن هذا الفن الرقيق ، وفرلين تقسم لمجد ما كان لبودلير ومدام ديبيير . من تأثير فيه . كما أنه تأثر بشعراء من الانجليز ، تلام ودرسهم يوم كان في المنفى . أن على بودلير ومن ذهب منبه كانوا يمارون أن يقرأم الناس ويفهمهم . وكانوا في الساعات التي تكافئ معانهم - يصرون الرضوح في التعبير والتزيك والنحو . أما فرلين فقد ذهب غير هذا المذهب إذ أراد أن يكون إنشائه خفيفاً ، وأراد أن يضع جبالاً في لنته وأرواده التي تنب عن حالات نفس الخيلة ، ومهداً تله - من أجل غاية منه - خرج كثيراً من القواعد . فانت ترى بعض عباراته

جوليت في الأدب الفرنسي الحديث

تطور الحركة الأدبية

في فرنسا الحديثة

للأستاذ خليل هنادي

النظرية الفنية للعقل - الرمزية

يتأخذ المذهب الطبيعي يصنع ثم يتصر بعض أعلام في التمس . كان مذهب جديد يترق في عالم الشعر والفن . هذا هو مذهب شعراء وفنانين كانوا يزعمون أنهم لا يملكون الأدب كله ولكن تأثيره أخذ يمتد ، وحدوده بدأت تتسع ، حتى أصبح مذهب العقل والحياة الباطنة ، يؤثر في كل أشكال الفن ، ويمثل في كل حقول الفن . هذا المذهب « الرمزية » الذي ينبت أصوله عند الشاعر بودلير ، وكان تأثيره لبودلير ، أخذ في الانتشار . ومن بعده ما كان لبودلير من تأثير في شعراء « الرمزية » ، ولا سيما في الشعر الحديث الذي تبيين عليه شخصيات بودلير . وهذه الرمزية الخفية تولدت من آثار فرلين ، ومن آثار رامبو .

بول فرلين PAUL - VERLAINE

إحساس فرلين ، خفيف ، فته ، تلوه (١)

أصلاسي فرلين

لم يكن فرلين خاصة معلومة من خواص العقل ، لأن حياته لم تكن تهاد بأعلاط عقله ولأنه يفرأوه وإحساسه ، ولم تكن لفرائه من حاجة ولا غاية ، وإنما هو الكسل والاعتماد إلى الدعة وطلب اللذائذ التي شغلت حتى لقي حتفه مسموماً بالكحول . أما إحساسه فلم يكن عبقراً ولم يكن مقدماً ، فيضاهي نظم ألياناً عاطفية على المذهب الوجداني إذا به يتكر المروى وللتقاوم العاطفي . ولم يكن يتحرى عن السور فيها يشعه وكان يجهل الدركات التي تنشط فيها الإنسانية في شتيا وفاتها . يحب الحب ويقرن بالحب . وإذا لم يشد اللذة البسيطة فهو لم يشد أيضاً حب الأوهام . إن جد كان جلاً ، والنوائب التي أحببت كى أقرب إلى الأوهام . وهذه الأوهام كانت عنده ظلالاً وأشباهاً ، أحلامه هي قلق

(١) سبق لنا فصل من « فرلين » لعمر في الرسالة

بطريقة خفية وحساسة خفية كما هو الحال في أجرام خاتم صير متعاطفة زاهما طبيعية ضرورية. وإذا أردت الدخول في عالم الشعر فلا تطالب ذلك العالم بالبل السام الكلاب غولاً أن تعبر عن عالم انظرهم العميلة، وإنما يجب أن تتأدر هذا العالم وتفر منه إلى عالم جديد. فيه تتفتح الحقيقة الشعرية والاحلام الحية... وقد وجد د. رامبو، أن اللغة المادية عاجزة كل العجز عن التعبير عن هذه الحقيقة الروحية، فعدل على تنقيحها تنقيحاً خفياً، فأفترض لكل مقطع لونا وحركة، وعمل لكل فعل معنى، من معاني الشعر. وأيضاً تولدت للكلمات وأصبح لها أوتار خاصة... والكلمة عنده أصبحت تتألف من الألمان يجب أن ينظر في توزيعها الموسيقي لأن معناها، وهكذا أخذ د. رامبو، يتوابع من ذهن إلى ذهن من تأثير الصور للواحدة والمثلث، وأخذ يندو كعبوة موسيقية للعلم اللبائى بفصل أصوات كلماته وروائها.

المدروسة الرمزية (١)

نشأت مدرسة جديدة بتأثير د. فريلين، و د. رامبو، وظيفية، و شوبنهاور، وهذه المدرسة الجديدة اتخذت لها الرمزية أساساً. وحقيقة أمر هذه المدرسة أنها نشأت نابعة على الشعر التقليدي عاملة على خلق شعر جديد. أما تعاليم هذه المدرسة فليست من الموضوع والارتباط على شيء. وإذا شئت أن نخال معنى الرمز، كما أرادوه، لاجل بناء ذلك إلا إلى كلام لا يثنى، وإنما يفهم هذا الرمز، ويفسر معناه العميق الخفى من خلال آثار هذه المدرسة ونصوصها وأما مذهبها العام فهو أن الشعر إنما هو تعبير عن الاحساس لا عن عقل الشاعر. وهو يشبه إلى إحساس القاريه. الشاعر يعموه إحساس ما فيجربته بلفظ عقله فيذكر القاري بلفظه بعد أن يكفأ إحساسه بالامتزاز، وفي هذه الأظوار يرى، المثالي، قد تنهت وضمفوا ندم. إن الشعر الحقيقي ينبغي أن يكون اشتراكاً مباشراً لإحساس مع إحساس. إذ يجب ألا يتوقف على مرضه والحدث عنه وإنما يتوقف على التقنين والإيمان. كالقارئ يرن بالسن الذي يسطيه... ويقول في هذا للعرض الشاعر د. مفرى د. رينيه، وإن الشعر أصبح يجر أسأله الخطافية القديمة التي ارتداهما طويلاً. أصبح لا يحلل شيئاً وإنما يقن ويوسى... ويقول مالا دوى. إن سميتك التي تذهب بطلاة أرباح ارتباح الشاعر، وذلك الارتباح الثاني، عن طريقه بالنثو عن الشيء قليلاً قليلاً، إن التقنين هو الحلم.

(١) سبق لنا فصل عن المدرسة الرمزية نقر في الرسالة

تتقارب وتلتاق - خفية عن عناء المتلقي - بنفمة باطنية من الموى الذى ينهدم. وحركتها لا تكون إلا إضغاعاً موسيقياً لا يبعد فيها الاعراب أسباب حجة صحيحة. وإنما هي جمل موسيقية لا جمل منطقية، على أن عبقريه فريلين تتجلى في أنه عمل على إيجاد أوزان باطنية موسيقية للتعبير عن خطرات النفس الباطنة تحمل على الأوزان الظاهرة وقد كانت عاطفته في ذلك دقيقة مرهفة، وفنونه عبقراً في انتقاء الألحان الملائمة للتسجيم التي تعبر عن المبادئ، وإنك تجد شعره - سواء كان صافياً أو مبهماً - يدرك كأنه ينبعد من كل معنى. وينبش من وصوله إلى العقل حتى يفسك في رهشات احساسات الرقيقة

نظرة فريلين

لقد كان د. فريلين، من مبدى حياته الشعرية هدفاً لاطوار استباكية. وقد يكون انتقاله من طريق المذاهب المدرسية أقل حركة لو لم يصل بالشاعر رامبو، الذى كان تأثيره فيه تأثيراً عبقراً. وقد اتصل به فريلين اتصالاً وثيقاً طوال سبعة عشر عاماً. وهو الذى أرسى إليه - بأن يودى - هذه الحياة - العائقة - واللقن - النال، وهذه التأثيرات اللة. وقد عكف د. فريلين، على شرب الكحول حتى أرعدت قوته، وطوت قوته، فانتابه القناعة والشقاء والموت وأصبحت عبقريته الشعرية لا ترسل إلا شذوفاً. وأصبحت طريقته الموسيقية، من عدد إلى عدد - تنمى خفية الأتاس

ارتور رامبو

نشأ د. رامبو، نشأة شعرية، وكتب مقاطع عتيقة على أساليب مختلفة. وقد حدثنا ليكوت: د. ليلى ويوديه وفريلين قبل عام ١٨٧٠. ولكن آثاره كانت تطلق عليها عتقة محومة ملتبسة تدفع دائماً إلى الجبول. وسرعان ما كاشى عنده وجود العالم الحقيقي حتى أسس عالماً لظواهر باطنية. إن الاحساس الحقيقي هو إحساس ابن صفته وابن حادثه... هو الجسر المطروح في الماء.

أما ما هو أكثر اعتباراً فهو تلك الإرشادات المتفرجة في اليبوع. هناك حيث يصير العقل المادى - على شاملي - قنات مظلة معنوا الشعر، يؤكد لنا د. رامبو، بأنه يجد على حافة نهر لاصع مبعداً هذه الأوهام هي حقيقة الوجود. د. ماعسى يندو الوجود إننا نخرج من ٩، إنه في هذا الوجود لغوية طبيعية، في هذا الإيجاز الجيني ونجد لا يثنى للعقل المفنود لإلا المصل. أما الشعر اللبائى فله طرافته التي لاتهم، ولكن الإنسان يحسب ويتبعها

وأوزانه ، فعل البعث من المزمين على الاخلاق والتحرر منها
لأسبغ الشاعر بغوصه كاهنه . . . المذهب الوحيد هو الموسيقى
الباطنة ، والتعبير الرومانتيكي كان نزعا من هذه الموسيقى . . .
وهناك أنواع أخرى موسيقية يتركها التوليد وتغلف النفس
المستوحية .

مثال من شعراء المدرسة الرمزية

هنري دي رينى HENRI DE RÉGNIER

لم يكن « هنري دي رينى » شاعرا روميا إلا لأنه عاش في
زمن الحركة الرمزية . وروميا روميا عاد إلى شعر فيه الروح
المدرسية والبرنسية . وبذلك انحط عليه الأمر وكان في كثير
من مقاطعها قاصداً للمعانى الرمزية .

نفس الشاعر تتطرق بكلماتها نحو حلم ، حلم قصيدة من قصائد
الزهد حيث تجتمع أفراس الحواس والقلب والفتن وتخرج في
وقفة ناعمة صافية . حلم مرطوب يبيد بين الأشكال الالهية والأفراح
الشائعة ولذا قد الحياة . ولكن النفس الانسانية نفس ثقيلة مضطربة
والإنسان إنكسر الفكر والعلم والموتى والخلقة . آزاد أن يتدل
الحياة وأن يستبيدها . فحري من حقايقها المكتومة في مظاهرها .
وعن بقايتها في فاتها ، وعن هم المستقبل في طرب الحاضر . وهذه
تجربة عميقة مبتذلة أرحم إلى كثير من الشعراء . والشاعر المدرسي
صبر عن هذه الحطرات بأسلوب واضح وأفكار منطقية . ولكن
في طبيعة هذا الحلم الباطني اضطرابات وتراجعات يصعب بها قبل أن
يبدأ العقل عمله .

فالعلم ينسل بين أمواج الخيالات الباطلة والفتن والرائن ،
وعواصف الحياة الحقيقية ترغم من هذه الاضطرابات المفاجئة
وتحيطه بظلال سوداء تزعزعي . وليس في هذا مطاقا ، لأن هذه
الخيالات إنما تصاغ بأملاط مركبة تركيباً سيئاً . وهكذا يظل
المقطع — بدون انقطاع — مشوشاً يتجاذب الخيالات العسرى
والمثل العسرى . والصورة والرمز ، ثم ينشئ الشاعر كهيئة
سكوى بالحياة الشاعرة الخالية من الفكر ، والإنسان ينشئ صديقا
كثيرا ليعيون الاحلام والعلم ، وليس من الضرورة أن يتألم
هذان الصوتان ، فقد يتماثل الصوت الواحد متجرجا بصدى مظم
ضجر على الصوت الآخر .

إننا لا نقدر أن نعرف هل يتركب الشعر من أحلام موزونة
ملففة ، أو من أشية الماضي والذكريات ؟ إن ما نراه في مقاطع
الشاعر ككلمات غير متباعدة ليس لها صلة ولا أوطان ، لا هي أرضية
لا هي سماوية ، هي بعض كائنات ، هي بايرت وأحداث غريبات ،
نلال ، وجنيات ، لا ندري هل زوفاها الشاعر بحياة الاحلام أو

ولكن يدركوا هذه الناية ولهذا طرائق مختلفة ، ضفروا من
الأشياء الراضحة ، أو أنهم لم يبحثوا عنها ، لأن جل الأساس
الشعري في زعمهم مشوشة مغمضة بالصورة المهمة والاحاسيس التي
لا يمكن التعبير عنها بجمل إلا بمتنه . ويقول « أنا طول فرانس »
، لا شعر بلا معنى حتى ، فبته الشاعر أن يتنقل في هذه العوالم
الحقيقية والاسرار المحبوبة ، فيقرب هذه الحقائق الحية وهذه
المعاني المهمة . ويقول « دو عامل » في معرض كلامه عن « يول
كودل » : « إذا كان كودل خفيا مكتوما فذاك لأن أرباب
المواضيع التي يلجأ إليها إنما تنبر عن سر كبير هائل ، ولأجل التعبير
عن هذه المعاني الخفية والاسرار المكتومة ذهب الشاعر إلى توليد
الرموز ، وليس الرمز في التشبيه والمجاز ، إنما هو التشبيه والمجاز
من المثل الذي يولدها ويقلبها ، وإنما الرمز هو تلك الصورة
أو جملة صور متتابعة أخذ بعضها بأعناق بعض يصيب الإنسان
بناشوة أو يمس أو لا يدري سبب إحساسه بأن هذه الصور
لا تتجمع من غير ، ولكنها تنبر — أو بنبارة أوضح تطوى على
الفكرة . والتأثير العسرى كالصورة التي تحضر الفكرة التي هي منها
وهي لا تشبهها .

ثم ينشئ هذا الشعر الحق الرمزي موسيقيا ، وقد كان تأثيره للموسيقى
في الشعراء كبيرا في فرنسا . ولبيت الموسيقى تمد فتا بين الفنون
حتى عام ١٨٨٥ ، فالعزف تسليح أن تسعد من الشعر ، كما
أن الموسيقى يتفرغ من معين وهي الشاعر . ولكنها لم تسطر
على بقية الفنون ، ولكنها غدت في ذلك التاريخ الفن الجديد
الذي يشرف على كل الفنون . ولقد طغت موسيقى « جانر »
الجرماني على النواحي الادبية . وعدت كثيرين من اتباعها إلى
التفرد على التعبير الرمزي في الموسيقى . ومن ذلك الحين طفق
الشعراء يميلون على ابتكار فريزورين الاقفاط فيه تأثير الموسيقى
دون أن ينتقل إلى المثل ليرجم معانيها ، أولادها أن يميلوا من
الشعر روية ، وهو لا يزل ولكنه يرى . . . وإذا تولد ينشئ
موسيقيا .

وقد قال « كودل » في مقدمته لآثار « رامبو » ملخصا مذهبه
« بكلمات لا ينبغي أن تصر عن معانيها وإنما تنطق بقلبيها الصامت »
إذ قيمة اللغز — عندنا — فيها تثيره إلى أكثر منها فيا تعبته تثيرا
واضحا . فالكلمات العربية التي ترقى إلى المثل ، وتزدبد بجملة دائمة
قد تولف شيئا من الرقية ، ولكنها تنهى دائما بتجميد الشعور .
وظل الاشياء تقع رؤسا على غيتاشهم يأخذ يدور حول نفسه .
وقامت تجربة أخرى هي تجربة « الشعر الحر » فان الشعر
القرنسي يرغم ثورة الرومانتيكيين فقد ظل يرصف في قيوده

عن هذا الحياة في وادي الأحلام . يتقبل منها أرواح الحياة الطلعية .
والأرواح التي تلتف بالكائنات لتبصر أضرارها وتكشف أسرارها
أنه لا فوج ، قد هدم قاعدة قديمة في الفن هي قاعدة وحدة
الوجه الشعرية ، وأثر تأثيراً كبيراً في بعض شعراء العصر الحاضر

أنتاج المدرسة الرمزية

تباينت على المدرسة الرمزية سهام نافذة من النقد ونوزعت
نزاعاً ضيقاً وما كاد القرن التاسع عشر ينصرم حتى قدت هذه
المدرسة منمها كدمرة . ولكنها - مهما ذهب الأمر فيها - قد
ساعدت على خلق أجواء جديدة من الفن والشعر تختلف عن
الأجواء التي خلقتها المناهج المدرسية والأكاديمية والرائية .
مؤلفاء تحمروا من مثلهم الأهل في دلائل الحياة والأعمال والتجارب
العالية ودخوس الأشكال الفنية . هب هؤلاء وفلاسفة يملكون أن
يبتغين التي حله لهم إن هو إلا يتبين الاصطلاح وأعمال الظواهر
أما الحقيقة فلا تزال مكتومة . لم تتجس كل هذه الأسباب في إزاحة
الستار عنها . وهذا بدأ فشل العلم وبفشل الحقيقة الظاهرة .
ولكي نجد الحقيقة سواء كانت الحقيقة الاخلاقية أو الاجتماعية
أو الفنية ينبغي لنا أن نقتل من هذا العالم المحسوس الذي لا قيمة
ترجي منه إلا القمامة العسيلة ، هذا العالم الذي طامنا خدعتنا مظاهره
ويانااته الكاذبة وإذا كان الحقيقة وجود فهي موجودة في عالم
خفي . . . وإنما على الفنان أو المبدع أن يذهب متحمساً فيها
في أطوار هذا العالم الخفي .

ولقد كان للدعوة الرمزية أتياع وأنصار ، اتخذوا الصحف
الخاصة والمجلات الخاصة ، يبدون براسطتها من جذريهم وآثار
مدرستهم ، ويردون بكرهم مكر خصومهم وأكبر هؤلاء الأنصار
وأكثرهم ذوقاً :

غوستاف كاهن : ومن آثاره الشعرية والتصور البدئية هو أفان
الحب ومسكن الجنيتو كتاب الصور ، وهو أول من كتب بلغة الشعر
المشور وجعل الشعر المشور حدوداً وقواعد أو طرأ أسلوبه يظلم
عليه الأسلوب المدرسي . وفيه الرمز في شعره نفثت عن عراطفه
التي أراد أن يفتي بها ، والتي تنبئ عن الزمان النفس الناشئة كأنها
رغبة محبة مبهمة أو قلب ذهبي ، ولكن يبرع من هذه الألوان
المتخلفة لجأ إلى الرمز والتأثير المبهمة وكل ما فرضه الرمزية
من أنواع التلقين .

و د جوج رودانفخ : الشاعر البلجيكي وهو من غلب على
أسلوبهم الأسلوب المدرسي يرمز ما تناول أسلوبه من معاني
الرمز ومن آثاره التي تحت بالمدرسة الرمزية ، وملكه الصمت ،

بالجانب التي تضاعفها ، ذلك ما لا ندريه ولا يدريه الشاعر . الشعر
الرمزي يتولد من هذا الاضداد التبر المحسوس ويتم حله حيث
لا تلتقي ولا حقيقة ، ولكن حقيقة ملققة واحده في الخلق الباطني
على أن هذا الشعر الرمزي في كثير من الأحيان يتخذ له
طريقة التعبير المدرسي . وإذا كان نسيه يظل مائماً ، وفكرته
تتبع فكرة تلقين متحركة هادئة فإن الصورة تفرج شيئاً شيئاً من
الغيب الرمزي لتستوعب بأشكال موجزة دقيقة ، ولوحات جنية ،
تصور تألف من حساب . وسدات تفرس من أحلام ، حيث
يغلب اليأس بدأ مفكرة شالكة تأمل من رغام وألوان من
البروز وطاقة من الزهر . ووردة واحدة ساطعة خافتة .

جول لافورج JULE LAPORQUE

يختلف تأثير شعر لافورج ، عن تأثير دشر مري دي
رني ، فهو لا يعمل على أن يحمي في مثل أعلى من البساطة والجمال
اليزاني ، فقد هربك يأس قائم تسرب اليه من الفلك الرومانتيقي
وعلا قلبه يأساً . وساعد على ذلك ما ابتلي به من صفة وحظ
استكسب - لقد كان يطمح في أن يحيط كله بأسر - هذا الوجود .
فدوس كثيراً ، واتهم التلافة التهاماً ولكنه عاد خائباً لأنه لم
يعد في هذه التعاليم التي درسها إلا غلاماً وإلهماً ومتفاناً ،
ورساً في ذهنة أن أقرب هؤلاء للتلافة إلى عظمه من علوا
د الجهول الانساني ، والزم الضروري وانضيق الانسان إلى
مقادير حياه . هؤلاء فلاسفة اللاشعور ، والتقدير منهم
د هارتمان وشوبنهاور . ، القائل يجب أن يصل إلى التنك
بشوره بيوال هذه الأخيرة ، ويتأمله هذا العقل المضطرب
اجتراباً أبدياً في هذه الجداول من الفكر الك . إن هذا العقل
لا يصرفه من أن يكون شاعر أي صارف . والشعر - بين الأخيرة
الباطلة - هو أقل هذه الأخيرة خداعاً . وربما مبطلة أخيرة طينا
لحظة وموت حظوظنا البائسة السوداء . يمكننا أن نتفكر في نله
نبراهم ، لأن هذه الكائنات حسنة . أو أن نستعصي كما فعلتني -
الإبريق : الإبريق الكئيبة . بشرط ألا نضع بأرجاعها ، الشاعر
ليس ياله ولا يناسر ولا يكتن يشارف البشر . الشاعر هو موقع ،
وموسيق يحسن الترتيق والعرب على التيقار .

كل الشعر ، أرادوا أن يتجرعوا الشعر ، واستغفروا استغلاً
شديداً في كنه الشعر ، ولكنهم ظلوا على استراتيجيتهم يعقرون
الحقيقة لأنها حقيقة العيب . كانتهم خدعوا بالأوهام البهجة .
أما شاعرنا نحن لا يريد أن يفتي أرواحه انتفاء . هو يتقبل كما هي
وكا تبشله يتقبل منها على السواء ما يفرحها كآبوسات . وما يهمله

يكتفى بالوسن فهو يطلب الأحلام . لذلك كنت نسياناً
فأصبحت أوهاماً .

لقد اجتر الانسان عيرى المثلوم قطع بدي المسكر ، فهو
يلعن قلبي بالتصل ويسق من جراحى أشباح ملوانه .

لا تكذ زهرى ترتفع عن القرباب حتى أحس بالمسبر
الجارج في قلبي مستزقاً منه السائل الخدر يسكب الناس في
أحشائهم فيذهب بالأشباح إلى رؤوسهم .

عندما يرتقب الانسان كأسدى تسببت روحه الاوهام
أجنته فترسه إلى الأوج فلأنه هو روح منتفحة من قيودها
تقف لحظة في برزخ الحياة ثم ترجع إلى أدرجها إلى الماضي
أو تتحطم حجب المستقبل لتعرف في تلك ذكارتنا أو آمالنا .

مضى الزمن الذى كنت الذى فيه يذودى إلى الناس
فيجدون بمقتوعها الوسن الهادى بعد منبكات الجهود ، ذلك
زمان كنت فيه مبعث الأحلام المداقة الحيلة . ذلك زمان
كنت فيه أعمل الآمال الباسمة بالإيمان . فأقف إلى جنب فراس
الأم لأدبها سعادة طفلها ، وأخوم حول فراس القيرم لأدويه
أمة بحنية فوق جبينه تهديده بركنها بقبلة سماوية .

في ذلك الزمان كنت زهرة التمرية أعيش بكون وأقضى
بسلام بعد حياة تنيرها بسبات الربيع .

من هدى الناس إلى دى يستعرونه شرايباً فيتلهم ويقتلى
ولكن على لم أحن ... أليس الشاعر أحنى ، أفليت
أشماره كدى كلامها يقينان على الروح ويرفان بها إلى
أجول الخيال .

إن شعر الشاعر ودم الخشخاش كلامها السم القاتل لمن
يعود بهما ولين يسكر بهما .

لقد كان الخشخاش جالياً الترم وكان الشعر منزلاً للتمزية
فأكلهم اليوم إلا سبال للسكر والجنون .

(ف . ف)

حديث الأزهار

للكتاب الفرنسي أنفوس كار

زهرة الخشخاش

كنت فيما مضى أرسل عيرى على الأرقين فيرقدون ،
ولكن الترم لم يعد كافيًا للناس في آلامهم ، لم يعد الانسان
والحياة للسورة . وهى مقاطع تحب بها غفوات حاملة وهسات
خفية . وقرس يؤذيها الضجج ومناظر قد يوردها الطرب أو
الكآبة تنشئ خلالها أعية التسيان والموت . ولقد كان لهذا
الشعر الناحل المتزهد تأثير كبير .

وه يول فور ، الذى أبداع المسرح القنى ، صاحب « الارانب »
وعصاحب طريقة الشعر المثلث الذى تألفها كثيرون قبله ، فلم
يستطيعوا أن يمزجوا على هذه الطريقة حتى جاء ابن يمدتها والضارب
فيها كيف يمد . ولقد أضعف الاقناع لوسى شمرى حيث تتال
الصور بدون أن تنفذ، وطورا واضحة وثارة سرية محزنة ، فيه شيء
من الواقعية يتزجج مع التقين الرمزي . حتى المقطوعة الشعرية
معلقة بين خيال الواقع وخيال الاسم كأنه الاقناع ، يلقى بين
الشعر والشئ .

د فرانسيس جاس ، صاحب ديوان « من صلاة الصبح
إلى صلاة المساء » وانتصار الحياة . يندب على أسلوبه هذا القتمام
الرمزي حيث ترى الزمر يدخل في السر والظلم ، وينيب في
الأحلام . وجاس يرى الشعر - بتلاف غير - في الأشياء
البسيطة التي يلهمها ، وفي المخطوط المتواضعة . وتظهر على شعره
آثار الفاقة والمسكنة . وما هو ذا يقول :

د لى ادعوتني من الناس فها أنا جئت !

وكنت بالكلمات التي ألفتها أن وأنى ...

وقد يفسر القارئ من هذه البساطة في المعاني . ولكن
جاس ، اكتشف بانبج حية غدية من الشعر . بساطة حقيقة
مؤثرة . فهو يحب ويحلم بحب منه سلامة السريرة والنفوس
الشاقة ، والحياة المادة الضعيفة للأشياء . والموسيقى الباطنة في
وزنه وصورة حية من صوره وكلمة ملونة .

كل هذا نراه يبرك عن هذه الرقة التي لاتنس ، وعن الحال
الخفى في كل أثر من آثار المبدع الخلاق . خليل حدادوى

١٩ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

المعادية : شرما ، وطلها ، وديانها

ترجمة حس حبشي



ومهما يكن من
أمر صاحب هذه
القصيدة فإن
أبياتها تنضح
بالثنية، وأسلوبها
يدل على ذلك ،
كما أن أهميتها
القصوى تنضح لنا
من أنها أثارت
جوته Goethe
بعد أن قرأ ترجمتها
باللاتينية فقام بطبعها

ترجمة لها باللاتينية مع نقد جميل للشعر في الديوان الشرقى
West-Oestricher Divan (١)

وفي هذه القصيدة (٢) نرى الشاعر يصور كيف يلج به
التأثر لحاله الذي قتله هنزل ، ويصف بطولته القليل وخفته

(١) «١» على يد كتب تراث الإسلام: الطبعة البرية أكتوبر ١٩٢٦ في الفصل
الذي يكتب الأستاذ جاب عن الأدب العربي قوله : «وتجسد لأدب الفرق حدا
كان لم يربط لم يربط أن يفتل في تاريخ الأدب الألماني في القرن التاسع عشر
حيلا لم يفتل منه من قبل في أوروبا منذ عهد بلاد الإسباني في القرون
الوسطى وكان أول الأمر رأيته في روضة العرب مستكتب جوت : West-
Oestricher Divan (٢) س ٢٥ ص ٤ - ٥ المزمع

(٢) «٢» ذكر المؤلف قبل هذا كتابا غربيا مضمنا عن ترجمته أنه يشرح فيه لغز
الانكادري ما سألوه من صورة في التوفيق بين الجسر المديد الذي أتته الشاعر
الغري وبين الجسر الانكادري الذي ترجمه به الأستاذ نيكلسون القصيدة يكون
قرينا منه في روحه وموسيقاه . (المزمع)

والغزوة التي قام بها وانتصاره (الشاعر) في النهاية على خصومه
وظهوره عليهم فيقول :

إن بالشعب الذي عند سلع
خلف العبيد على وول
ووراء التأثر من ابن أخت
مطرق يرتفع سما كما أطل
خبر ما نابنا مضطرب
يرى الدهر وكان غشوما
شامس في القتر حتى إذا ما
يأس الجبين من غير يؤس
ظاعن بالحزن حتى إذا ما
غيب من غامر حيث يجدي
مسبل في الحى أعوى يذل
وله طلع أدنى وقرنى
يركب الهول وحيدا ولا يحسبه إلا الهوان الأقل

وقد هجروا ثم أسروا
كل ماض قد تردى بلع
فأدركنا التأثر منهم ولما
فاحسوا أفاضل نوم فلما
فلين قلن هذيل شباه
وبما أذكر كتبنا في مطلع
وليم حتى إذا انتاب حلوا
كسنا البرق إذا ما يمل
يخرج الجبين إلا الأقل
هو ما رعتهم فاشتملوا (٣)
لها كانت هذيل أقل
بجمع ينقب فيه الأضل
منه بعد القتل تب وشمل

صليت منى هذيل يفرق
يمل الصلوة حتى إذا ما
حلت الحر وكانت حرما
لا يمل الشر حتى يملوا
نلت ، كان لها منه على
ويذو ما اتت تحمل

(١) أمثال : فروع الحرب للشيخ العام ، والنسخ له القتب (المزمع)
(٢) أي أسروا في الحرب

التي تحتل مكانة سلبية ، وذروة ريفية في الأدب العربي

الأرجح أن كلمة معلقة^(١) اشتقت من قولهم «علق» ، أي التئى النفيس الخمين العالي المستوى . إما لأن الإنسان يعلق بها تعلقاً شديداً ، ولأنها تعلق في مكان شريف أو بين أوضاع كيبوت المال أو في خزائن عامة^(٢) ، وعلى مر الزمن تنوسى المداول الحقيقي لكلمة معلقة ، وأصبح من الضروري إيجاد تفسير مقبول منسوب لها . وهنا ظهرت الفحرفة التي أصبحت فيما بعد مأثرة لطلول تكرارها . وكثرة استعمالها ، والتي نزع من أن تسمية المملقات بهذا الاسم ، واجبة لتعليقها بأستار الكعبة تدبراً لفضلها الذي قضى لها به المحكومون عكاظ على مفرقة من مكة ؛ حيث يجتمع الشعراء متنافسين في إضاد أروع مادحتهم قرايحهم ، وأنها كانت تكتب بمد الذهب ، على القبايل^(٣) الواردة من مصر قبل تليقها على الكعبة .

د ببح

مسي

(١) إن أحسن طلبة المصطلحين تلك التي نشرها سيشارل ليل سنة ١٨٦٤ (لجنة كلكنا) وصاحبها Arabic Poems وهي تشمل إلى جانب المملقات النسخ الأخرى عليها ثلاثة قصائد أخرى من الألفى والباقي الميناني وعيد بن الأبرص ، كما ترجم تلك على مملقات شمس الدين الأندلسي . وألف في جها خرمها بالأماني في Sitzungsbeichte der kais. Akad. Der Wissenschaften in Wien, Philo. Histor. Klasse, Vols: 140-144 (1899-1901) .

وتلك التي حد يديد أشع ترجمة لياشني والطلاب ، ورايت هناك في الفن الإنكليزي أية ترجمة مقنة ، ولكنني أشير على العلى . جبراهيم طردم القصيدة الإنكليزية التي بلغت الالف في الجبل والوردية وإن يكن بها غير قليل من النقص وهي التي تشبهنا لأدى أن بلت Anne Biant دوسر ولفرد سكندر بلت وصاحبها The Leven Golden Odes of Pagan Arabia (London 1903)

(٢) راجع مدسليم شارل ليكتيب An Cient Arabian Poetry وقد اقترحت عدة تصحيحات أخرى ، نحو «الصيد التي كبت الأبلاد الضمير» كما يقول فون كيرير . أو «الورد والنبات» كما يفسر المأرورون ، أو «الاحمد» كما كانت لال مدلات من ذلك ، كما يدعوها أوجست مولير . يظهر أن الاعتقاد بأن المعلقة قد كتبت على الذهب ناشى من الخلفاء فلم لم «النبات» (يسكنون الدار) والنبات (يفتح القابل) وتضيف الله المتصورة) أي الصائد المكتوبة فيجب . وهو الاسم الذي يطلق على أحياء نظراً لفتحها ، كما هو الحال عند التفرع بين المملقات اسم «خرسايان» Khrousa Epi من نصيدة تفسيدور إلى تيفانوس التي أقر بأن بعضاً من المملقات قد أمدت في سوق مكات هذا أغلب ما يمتثل بل مائة تاك د بيرة بنان ما كلين ملة عمرو بن قنبر (الانكليزي ج ١ ص ٣١)

فاسقيتها بأسواد ابن عمرو . إن جسي بد خال ليحل^(١) تصحك الضحك لتللي هذيل وترى الذهب لها يستحل وعناق الطير تندو معلقاً متعطاشاً فا تستحل^(٢)

ولم تكن الفضائل التي استوعبها العربي عن الشرف معدودة كأنها صفات شخصية فطرية أو مكتسبة ، بل إرثاً وروثه الخلف عن السلف منذ القدم ، ولا بد له من أن يحافظ عليه تماماً حتى يسيله إلى أبنائه دون أن تشوبه شائبة مما ، ولم يكن الأمل ، في الخطوة بخلود النفس هو ما يحفز الشاعر العربي لأن يقول القول ويعلل فقال الشرف ، بل كان الرغبة فإن يقاسم أسلافه ذكراً ، ويتنافسهم صبيهم ، وهو هذا أبعد ما يكون عن الفلاح الاستكسدي ، حين يقول في مثله الدارج ، الإنسان يبخسه إياها كان أصله ، لأنه كان ينظر نظرة السيلك والربة إلى هذه المجدارة التي ليس لها أصل مأثور عند الآباء وما تستوي أحساب فخر فخرت

قدماً وأحساب يبتني مع البقل^(٣)

وإن الحبس عديم أشبه بمحسن حصين قد جد في إقامته الإباء للأبناء أو كجبل شامخ يضرب بقته في أجواز الفضاء ، يرتد عنه مهاجموه بالقتل دون أن يبالوا منه شيئاً^(٤) ، وكان الشعراء يعرفون جيداً الفلاح والمثالب ، فيستبدون بالأولى بشرف أجدادهم كرم أرومتهم ، ويتخذون الثانية أداة يتأرون بها من أعدائهم دون رعاية لأهوائهم بقواعد الأدب والحكمة .

لقد وجهت عنايتي أن أورد في هذا المجال بعض الصفات الخاصة للشعر العربي إذا ما قورن بالشعر العبري أو الفارسي أو الإنكليزي ، ولكن لما كان إيراد الأمثال ذا جسي غير منكورة ، فإنني بدأ سالا بالتكلم عن الصفات الشيرة بالمملقات

(١) كان من علة العربي إذا نكل قبل ألا يضرب دحر أو يسى الله حتى يثار له .

(٢) إمامة ص ٢٨٤ وما يلي .

(٣) المجلد ١١١

(٤) تالون حلة ما يسره بد قليل في ملة المارث

لمحة ١٠٠٠!

السيد عمر أبو ريشة

أوقني الركب يا رمال اليد إته تاه في مذاك اليد
ظلمت نوره وجف قم الحما ص وضعت لمانه بالنشد
والأشداء يلبثون كليل إل خزوعات من يومها المشهود
عصفت في جفونهم ريمك المرو

جلد والشمس عريت في الحدود
والصبايا من الموداج ينظر ن إلى الألق فطرة المقتود
ليس يصبر ن منك غير مضاب في هضاب مبهترات الحدود
غابت الشمس يارمال وهذا ركب في بقعة الياء الشديد
وحبا الليل يارمال وهذا ركب أخفه وطاة التسيد
فهرى فاقد الرجاء يرى المود ت مشيحاً بمنجل من حديد
فترأت إليه نار على البه د فكانت إزعامة الشريد
فسرى في سناتها فاطلت خلفها مكة الفخار التليد
يا هرور الرمال يا قيس التا في مهمه الضلال المييد
أمن الركب في جمالك فردو ه إلى ذكريات تلك المهود
يوم أدرى على جوانبك الود في جناحين من سيل الخلود
حاملا آية النبوة ما ي ن شفاء عذوبة التاييد
صبتها قبلة على قم طفل قرشى التجار سالى المجدود
وسواليه من حمام الفرداد س حسان مرآتات القدود
ساحيات يعض البرود كالو جد النور فوق تلك البرود
يتراحم وأثبات ويك ن من الشرق مبسم المولود
فاذا بالسيد تهى تسايح وتدوى أصداؤها في الوجود
وإذا الكون بهد عيسى ترمى نصب عني محمد من جديد

درج الطفل والمهابة تحوير ه نياج من السند فريد
هو ^{عبد} ^{الله} ^{محمد} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} في البرصير بقاء نقوس يشرى بالسيد المتخود
والنوابات من قرشى سكارى في هوى الجمالية الريد

هتك كبرياؤهم سنن المتسل وصالت بشرعها المردود
كم باتت لم تنقطع وأدتها كف باغ على التقضاء حديد
كود المجدران في الكعبة الصلبد ومن عابد ومن معبود
جلجلت صرخة التي فردت رجع أصلها أعالي التجود
وأشاحت يسراه بالمولود الصلبد ويناه بالكاتب المييد
فتهاوت تلك الصغوف من الأمد نام عن أوج عرشها المقود
وتبارت - الله أكبر تملو من شفاء المؤذن الفريد

أخذت غضبة البداوة تحوير بعد إعانت حلة وجود
إنها النفس لا تبدل طبعاً ألقته فكيف نفس المقتود
ومن الصعب أن يشاهد أحمى قيس الحق في الليال السرد
يوم بدر فض النزاع بحال الرعب في كل أشهب صديد
قريش مطوية وأبو سفيان في شبه رجفة الرعيد
وليامين في المدينة يطرو ن سيوف السلام على الغمود
فأثم النبي آية الكبرى على شعبة الكرم الوردود
واغلطت بمداهل الجوى تارت فتة في النفوس ذات وقود
وتلاشت كأنها حلم اللعبر بجفن المسد المكودود
الفتجلت كم تولد عروماً وقرود الرشيد غير رشيد

دقت صرخة الهدى تنسل الشر ك وتزوى النفوس بالتوحيد
وتتب الزمام والحب والرحمة ما بين سيد ومسود
منصب ضجعت الأعاجم منه وتعلموا عن شره المهود
ورأوا فيه ما يدك عروشاً شيدوها بالظلم والتهديد
فرمت بالكاتب الخرس دروما

وباطلها النزاة الصيد
وطنى المولى والكاتب ماجت في خضم من القنا والبيود
فاطلت تلك الفلول من الررب بهزم النبوة المهدود
واخضعه فوق حشرك تلك الجسم وتزود مجنونة في الصعيد
وأغارت ترمى القوولس رماً وتحوز الوريد إثر الوريد
كلما انهار حائط من جنود أبتعت بجائط من جنود

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف اليوناني فردريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الطفل والزواج

ل سؤال أخضك به لأسبر أحماق روحك يا أخي :
— أنت في مقتبل العمر وتسن أن يكون لك زوجة
وولد، ولكن قل لي أأست الرجل الذي يحق له هذا الحق ؟
أأنت الظاهر المتصرع على نفسه ، الحاكم على حواسه ، السائد
على فضائه ؟ أم أن تملك هذا ليس إلا شهوة حيوان أو
خشية منفر أو اضطراب من قام النزاع بينه وبين نفسه ؟
إن ما أريدك منه هو أن تتقرب بالتصاريك وحريكك إلى
التجديد بالولد . إذ عليك أن تقيم الأنساب الحية لتتصارع
وحريكك ، فترفع هذه الأصابع إلى ما فوق مستواك . وهل
بوسعك أن تفعل إذا لم تكن متين البنية من رأسك إلى
أخصرك قميمك ؟

ليس عليك أن ترسل سلاتك إلى الأمام لحسب ، بل
عليك عظمة أن ترفعها إلى ما فوق . فليكن عملك في حقل
الزواج منصبا إلى هذه الغاية
عليك أن توجد جسداً جوهرياً أنتي من جوهر جسديك
ليكون حركة أولى ومجلة تدور نفسها على محورها ، فواجبك
إذاً إما هو إبداع من يدع
ما الزواج في عرفي إلا اتحاد إرادتين لايجاد فرد يفوق
من كانا عليه وجوهه . فالزواج جريمة متبادلة ترسو على احترام
هذه الإرادة

ليكن هذا معنى زواجك وحقيقته ، أما ما يدعوه الدخلاء
الأغبياء زواجا فامر أحمق في تصريفه ؛ فما هو إلا مسكة
روحية يتقاسمها اثنان ، ودنس يتمرغ به اثنان ، ولادة بائسة
تتحكم في اثنين . ولكن الدخلاء يرون في مثل هذا الزواج
رباطاً عقدته السبل

وما أنا بالمرتضى بمثل هذه السبل ، سبل الدخلاء أطبقت

وحفافه ، البرموك ، ترسل منها

زمرمات الدخلاء لابن الوليد !!
جولة ترغف الصوامير فيها وتصبح الأكل كل من مزيد
جولة كفتت بها الروم حلماً بيناً تخاصن صرحها المهودا
وكان اندحارها لم يرد ، والسفرس ، عن نشر بينها المعهود
سخرت كل فيلق كسرى لم يبق قبل نكبة التشريد
مرقته في القادسية تلك الـ

بيض والسر في أكف الأسود
إن طرد الرمال تحمله الريح وتديره في الفضاء المديد

بسطت كفها الهداية والشر ق تقياً بظلمها الممدود
رافعاً مشعل الحضارة والنور بصريح في خضوة من جود
إن في الشام من معاوية السمع بقايا من البهاء السديد
وينفاد صحة من خيم — تتخفى بذكريات — الرشيد ،
ويرنطة من الملك النا صر آثار روعة ، للفتيد ،
أمة يرمية تركت في مجمع البحر آية التجدد ؟
إنما عنها البنون فوجوا بالمرويات في بطون اللحدود
أسكرتهم لاداء الترف الآه ووج عن يقظة الفضل العنيد
وتلوت ما بينهم تفت السهم أفاعى خفاظ لو حقدوا
وتاسروا ما به السيد الآه ظلم من نفة الوتام الأكيد
وغبت نارهم وصبت عليهم طهفات التعذيب والتكيد
فاذا جهة الشموع طليم تتنزي بالجرح عند السجود
وانتهت سيرة الجلود البيا لجرنا القيود إثر القيود
والفتنا ظلم نجد غير شك مرقته أصابع التبدد
وهكذا القود عنه ولكن ما حملنا غير الإباء الحميد
وزجنا فكم جرح كيب يلوى وكم كليل شهيد !!
يعروس الرمال يا قيس أنا هم في مهمه الضلال الميـد
نحن في هذه البلاد كذلك لا رب غشى في طالع منكود
أنظري فالجوع شائعة الإيد صار تزوي إلى ضياء الوحيد
قامدى الكلف للكرام فبين أن تمشي الكرام عيش الميـد

(حـب)

عمر أبو مرثدة

تفسير الموت

كثير من يتأخرون في موتهم ، وكثير من يكرهون .
فإذا قال قائل الناس بالموت في الزمن المناسب ، رفضوا عقيرتهم
مستترين . وزارا يعلم الناس أن يموتوا في الزمن المناسب .
ولكن أ ، لمن يعرف الحياة أن يتخير الموت في أوانه ؟
أفأ كان خيرا للدخول على الحياة لو أنهم لم يولدوا .
ولكن هؤلاء الدخلاء يريدون أن يولي الناس أهمية كبرى
لوفهم ، وهم من نوة تباهى بأنها كسرت وهي جوفاء . . .
إنهم يملقون أهمية على الموت لأنهم ما عرفوا بجعل الموت ،
فالناس لم يعرفوا حتى اليوم كيف يقنسون أبهج الأعياد .
ولسوف انبكم بالموت الذي يقنس ، الموت الذي يدفع
الأحياء ويختنهم بمخاوفه وآماله . إن من أكمل عمله يأتي
ظافراً وحوله من يتفرغ الأمل وتطوى فيه الأمانى . تملوا
أن تموتوا هكذا ، ولكن اعلوا أن لا تظهر لمن يموت إذا هو
لم يبارك بما أقسم الأحياء باتباعه

تلك هي الميتة الفضلى ، تلبى في المراتب ميتة من يسقط
في الحركة وهو ينشر عليها عظمة روحه . فغير أن ما يحترقه
الجهادون والظافرون على السواء إنما هو ميتكم الشوها التي
ترحف لصاً وتقدم أمراً مطاعاً

ما أجل ميتي إنما أنا تخيرتها لجدي لاني أطلبها
ولكن متى يحذر بالإنسان أن يطلب الموت ؟

إن من يتجه إلى مقصد في الحياة وله وريث ، وجب عليه
أن يتخير الموت في الزمن المناسب لنفايته ووريثه ، لأنه يأخذ
حرمة لما من أن يأتي بالأكايل الدائبة على هيكل الحياة
اتى لا أريد أن أسحب الخيوط وأنسحب إلى الوراء كن
يفنون الحياك .

من الناس من لا يتجاوزون بأعمارهم الحد اللائق بالحقائق
والفكر ، وخلق بالهم الجرد عن أسنانه ألا يتناول بنيانه
جميع الحقائق . على الطامعين إلى الفكر أن يردعوا الأجناد
في الزمن المتسلب ليمتروا على فن الرحيل عن الدنيا في
الزمن المناسب أيضاً ، ومن واجبه الملم أن يتوقف عن عرض
نفسه للآكلين عند ما يكفون عن تدنوتها ، ولا يعرف هذه
الحقيقة إلا من يود الاحتفاظ بحبة من حوله .

شيا كما عليهم ، ثباتاً ، وسحقاً مثل هذا ، الآله التي يقدم
متراجما ليلارك اثنين لم يجمع هو بينها
لا يضحككم هذا الزواج ، فكمن طفل من حقه أن يذكي
على أبويه .

رأيت رجلاً وقورا أخبته بالناس أن التزوج ما يدرك
به معنى الأرض ، ولكنني رأيت امرأة بعد ذلك فلاحتلى
الأرض كأنها ماوى الجائحين . أود لو تجد الأرض في عهد
ما أرى رجلاً فاضلاً ينخله زوجة حقاً .

من الناس من يتجرّد كالأبطال سياً ورله الحقائق ، فلا
يلت حتى يصطاد رباطاً مزيفاً يدعوهم زواجا . ومنهم
من اشتهر بمحره في علاقته وبصرامته في اختياره ، فإذا هو
بين لثة وضحاها قد أفسد حياته ووقف يدعو هذا الإنساد
زواجا . ومنهم أيضا من كان يفتر عن خادمة لها فضائل
الملائكة ، فإذا هو يغلب لجاة خادما لأمارة وقد حن عليه
أن يتصف هو بالفضائل الملائكة

فقلت في كل مكان ما رأيت إلا مستترين يملقون السلع
وعيونهم تتدقق مكرراً ، ولكن أكر هؤلاء الناس لا يتوصل

في آخر الأمر إلا إلى اتباع هرة ينسها في جلبابه
إن ما يدعوهم عشقاً إنما هو جنون . يتألى نوبة بعد نوبة
حتى يجمي زواجكم عائماً غملاً لحافات بالخافقة المستقرة الكبرى .

وبالت حب الرجل للمرأة وحب المرأة للرجل كانا إشغافا
يتبادلان إلا أن يتألمان ، ولكن هذا الحب لا يتجلى في القلب

إلا تضاماً بين إحساس حيوانين . وما خير الحب لو تملون
إلا تحول واضطرام في ألم وخسوع ، إنما هو إلا المشعل يثير

أمامكم مسالك الاعتلاء . وسيأت يوم يشبه فيه حبك إلى مقر
أبعد وأرفع من مبستر فائكم ، فقد بدأت بتمل الحب ، فلذلك

ترتفعون الآن المراترة العالقة كالحب على كاسه

إن في كأس كل حب إطلاقاً وحتى في كأس أرقى حب
مرارة لا بد لكم من تجرعها ؛ وهذه المرارة هي التي تنبه فيكم

التفوق إلى الإنسان الكامل وتطلب فيكم الظما إليه ، أنها
المبدعون ، إذا كان هذا الظما هو الذي يدفع بك إلى طلب

الزواج يا أخي ، وإذا كنت تشمر بشوكتك بتدفع كالمهم نحو
الإنسان الكامل ، فأتى أقسم لإرادتك وأقسم زواجك

هكذا تكلم زرادا . . .

القصص

من القصص العربي

حديث سمر

للأديب محمد فهمي عبداللطيف

وطوراً يسكننا السر والفاقة؛ قد تلك النفوس الطيبة بالإخوان؛ لقد كنا لا نكر أن تقع مؤقتاً على واحد منا إذا أمكنه؛ ولقد بقي الواحد فنياً لا يقدر على شيء يقوم به أصحابه الدهر الأطول، وكنا إذا أيسرنا أكلنا من الطعام اليه، واتخذنا إلى أسفل الدار، نتهب البهو، ونهتاج العواطب بالطرب، فلما علمنا ذلك انصرغنا إلى غرفة تستمتع منها بالنظر إلى الناس؛ ولكن لأعرف أن التئيد خلا من أيدينا على أية حال. فانا في يوم من الأيام، صادفنا فيافتار القوت، وسعدنا منه بوفرة التئيد، وإذا بقي يترك علينا الباب طرقاتاً، فلما صعد إلينا بعد الأذن، ألقيناه حذر الوجبة، سرى الخيبة، بنهه رواؤه عن الحير، وطيل مظهره على التعمه، ابتدأنا بالتحية واستمر يقول: لقد سمعنا بجميكم، وحسن متابعتكم وصحة التمتع. وعلمت كأنما أدرجت في قلب واحد، فأجبت أن أكون واحداً منكم فلا تحشموني، وخشوني بأوضاع الآخرة لا بواجب الضيافة، فكنا في أسن بليقاء، ونشوة من حديثه، ولكننا كنا أيضاً في هم وفكر من تدبير القوت له والحصول على الزاد الراجب لندائه.

ولم يمض كئيب حتى أشار القوت إلى غلامه فوضع بين أيدينا سلة خبزنا فيها طعام المخبز من جدى ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان وحلب وخبث، وأجبتنا صاحبتنا إلى ما طلب من حق الآخرة فلم نخشتم طعامه لخططنا فيه، ثم أضفنا في الشراب، وأضفنا في الحديث، وانبسط القوت معنا في الكلام، فلما به أحلى خلق الله إننا حدث، وأحسنهم استماعاً إننا حدث، وأمسكهم عن ملامه إذا خولف. ثم أضفنا منه - على طول الحماق - إلى أكرم محادثة، وأجل مساعدة، وكنا ربما امتحناه بأن ندعهم إلى التئيد يكره فيظهر لنا أنه لا يجب ضيره، فطالع ذلك في إشراق وجهه، وانبسط أسأريه، فصرنا تقي به من حسن الفتاة، وشغلنا بأخباره وآدابه، وشغفتنا تولده وأمالجه، ومع ذلك فما وقتنا على اسمه،

على بساط من رمل الصحراء الأحمر، وفي تبة من تباب الجبل السامق نحو السيل، وفي جو رندل يمتوج في جواربه نسيم الشبة البليل، أخذ القوم مجلسهم كالعادة يسرون ويتكهنون؛ انهم تبة شوا في ظلال الخفض والرقافة، لم يتكلم من الدهر هم، ولم يتكلم من الحياة شافل، فكلمهم في يته سليل المجد، وديب التعمه وأخو الفراغ والجلفة. وكأنا من العمر في طور الشباب تنمرم الأمان الواسعة وتستظهم الأحلام اللذيذة، فالدنيا ما زالت في نظرم حلوة خضرة، تترأى لهم كالروس قد جلبنا يد الماشطة الصنّاع، فكلنا أفراد وكلنا فتنة، شردوا على المشعة. وخرجوا على المجتمع، وجعوا شملهم بالصدقة، وألقوا الاخذ فيهم مقام القرابة، وشردوا عن أهلهم إلى البیداء، حيث مجال الحرية الواسع ومراد النظر السادر، وميدان الركض التسبيح؛ وكان من عافة القوم أن يسرروا في بیدلتهم، وكانوا يحرون في سمرهم على نظام متبع، وحياء رتيبة، فهم في كل أمسية حول واحد منهم يسرى ضهم بالنادرة البارعة، وضكهم باللمحة الشاردة، وكثيراً ما يتقي بهم نحو الماضي المنصرم، فيقضي عليهم من ذكرياته الحلو الطيبة، ومصادقاته القريبة ويهاهم أولاً قد أخذوا مجلسهم على عذمتهم في نظام واحد وأنصتوا. أنصت فآكر منهم كان عليه حتى الجماعة، ومن واجبه حديث السمر في تلك الليلة قال: لقد اتحدت مع قومي فبا يسلم من الزمن إلى بیدلاد، فآكرتنا دلوأ شارعة على أجد الطرب في الميزورة بالناس، وكنا في عيشنا نجري على طيبة الدهر. بن الرخذ والبؤس، فرة بغيرنا ليس والرغد

اللباس ابن الأحف وطيباً سقط لحيته من أمرى، وكان من خبرى يبدكم أنى ترككم أطلب منزل الحليج، فإذا بالشرمة فى طلي، وفى كثير من السرعة مضوا إلى دار الخلافة ودار الملك، فصرى إلى يحيى بن خالد فقال: ويحك يا عباس، إنما اخترتك من طرف العراء لقرب ماخذك، وحسن تانيك، وإن الذى نديك فى شأنه لجليل، فانت أعرف بظلمات الخلفاء، وإنى أخبرك أن ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم، وقد جرى بينهما عتب، فهو يدل المشوق تأنى أن تستدر، وهو بمنزلة الخلافة وشرف الملك يتألى على ذلك، قتل شعراً يسيل عليه سيل الوصل، ويقرب له شقة المعادة، ثم امر حتى إلى غرة خالية، وقدم القربطس والدواة، وقال هيا يا عباس !!

ولا أكتسبك يا إخوان، لقد شرد منى الذهن، وتبدل الفكر، فتمنيت على كل عروض، وفرت عن كل فاقة، والرسول فى كل فترة يمتحنى، والأمر يستحيى، فأزلت أحوال وأدول خيانتى فى شيء بحت بأربعة آيات مضيتها، إذ وقعت صحبة المعنى، سبلة اللقط، ملائمة لما طلب منى، وأخبرت عنها الوزير فقال فى لجة المستحيل: ماها فى أقل منها مقنع، وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير الروى، ثم كتبت الآيات الأربعة فى صدر الرقعة وصفت باليمين فقلت:

الماشقان كلاهما منتضب وكلاهما متوجد منتضب
صدت من خاضعة وصدة من خاضعة وكلاهما ما يطالب منتب
راجع أجبك الله الذين همزهم إن التيم قلباً منتجب
إن التجب إن تطاول منك دبة السالولة وعز المطالب
ثم كتبت تحت ذلك:

لا بد للماشق من وقفة تكون بين المجر والصرم
حتى إذا المجر تملأ به راجع من هوى على رغم
فقد يحيى بالرقعة إلى من حله إلى الرشيد، فلما وقف عليها قال: والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا، ولقد لكأنى قصدت بقصداً، ثم أخذ يمدود قرأها وهو يقول: نعم انعم! راجع من هوى على رغم، أى والله أراجيع على رضى، لقد تملأ المجر فلا بد أن أراجيع، هات يا غلام النعل، ونهض فوصل ما أقطع
و بعبارة ذيل السنة الثانية،

ولا حققتا فيه، وإنما عرفناه بالفضل، وكنا ندعوه بذلك وجلس فى يوم طرنا بنوادره وقص علينا شيئاً من تاريخه فقال: ألا اختبركم بم عرفكم، ولماذا أثرت محبتكم؟ قلنا: إننا لنحب ذلك ونطمع فيه، قال: لقد أحببت جارية فى جواركم، فقصت نفسى حباً، وتبدل قلبى فى هواها فكنت أجلس فى الطريق أتمس اجتنازها فاراهما، ودمت على ذلك حتى أخلفت الجلوس على الطريق، وأنكرت من نظرات السابلة، ورأيت عرفكم هذه، ووقفت على خبركم فى الجيش وأخذكم بالانلاف والمساعدة، فكان الدخول فيها أتم فيه أسر عندي من تلك الجارية!

قلنا: هون على نفسك يا ابن العم، وتمن فى تحقيق مأربك، وسجد فى اختداع الفتاة حتى تصير اليك! فقال: حسبكم يا إخوان! إنى واقع على ما ترون منى من شدة الشفق والكلف بها ما قدوت فيها حراماً قط، ولا تهدى إلا مطاوتها ومصايرها إلى أن ين الله برة فأشترتها، وبغير هذا لا يكون الوصول إليها منى بال.

وأضى الرجل فى آخرتا شهرين، فكان فى اغتياب يقربه، وأنس من محبة، ثم خالنا التراق على غفلة فنانا بذلك شكل بعض، ولوعة مؤلة، وما كنا نعرف له منزلاً فنلتسه، ولا بأنا فطره، فوافقه لقد كدر علينا بعده، بقدر ما طالب لنا يقربه، وجلسنا لا نرى سروراً ولا غماً إلا ذكرناه لأضفال السرور بصحبه وحضوره، ولعم بفراقه وغايه، فكان فيه كما قال الشاعر:

يذكرهم كل خير رأته وشراً فأفكهم منهم على ذكر
وصرمت على غيابه عثرون يوماً وكأنا الدهر، وما لنا مطمع فى لقيه ثانية، فإن فترات الصفو معدودة، والحيات ضنية فى إرجاع ما كنا، فبينا نحن نجتاز الرصافة يوماً إذا به يطالنا فى موكب تليل، وذى جميل، وما أبصر بنا حتى انحطعن راحته وانحط غلبته، ولأنى ما زلت ألمه فى أعطاف الماضى وهو مقبل نحونا فى لغة يقول: والله يا إخوانى ما لنا لى بكم عيش، ولا طاب لى أنس، ولا عرفت فى نفسى منى الصفو، ولست أمامكم بخيرى فأنى آتين فيكم اللهم إلى ذلك فيولوا بنا إلى المنزل وهو قريب، فلنا منه عن رغبة، ولما تم بنا المجلس قال: لقد آن لى أن أكشف لكم عن نفسى أنا

البرية الأدبي

انه لى الاسلام لايجوز اليوم نهضة ما ، وإعما الشعوب الاسلاميه
على التي يجوز مثل هذه النهضة ، وأن الشباب في جميع العالم الاسلامي
يتأثر أشد التأثير ببادئ مصطفى كمال واصلاحاته ، وأن مصر
وسوريا والعراق وغيرها من الأمم الاسلاميه ستسير في أثر
مصطفى كمال وتتبع نهجه ، والدكتور جرماتوس يحظه في هذا
الرأى أشد الحفا ، فقد أدركت الشعوب الاسلاميه منذ بعيد
ما تنطوي عليه الحركة الكافيه من الزيف والزيغ والمقصوده
المضطربه للاسلام والعالم الاسلامي ، ولم تبق الحركة الكافيه
عنوانا لغير تركيا التي أخرجت من عداد العالم الاسلامي ؛
وفستطيع أنؤكد للدكتور جرماتوس أن مصر لم تأثر في يوم
ما ولين تأثر يثل هذه الحركات الجاهليه المرفقه . أيا أن العالم
الاسلامي لايجوز اليوم نهضة ما ، فكل الدلائل المعنوية والمادية
تم بالعكس عن نهضة اسلامية بعيدة المدى ، وهذه حقيقة يقرها
كثيرون ممن هم أبعد نظرا وأكثر خبرة بشؤون العالم الاسلامي
من الدكتور جرماتوس

وفاة حميد البعيراني

أشادت الرسالة في العدد الماضي إلى وفاة الشاعر الانكليزي
جون درنكوان ، وكانت وفاته فجأة ومرو في عنوان قوته

لنا الجارية ، وقالها غصن الياحيت نشترتها ، فشدنا إلى مساجها
وكانت جارية حلوة طريفة لا تحسن شيئا ، أكثر ما اعتدنا
ظرف اللسان وتأدية الرسائل ، وكانت تساو على وجهها
خمسين ومائة دينار ، فلما رأى ميل المشتري أسام بها خشيها
فلما أجبناه بالصعب خط ما حط خط مائة ، فقال العباس :
ميلا يا إخوان ، (إن واقة أحتشم أن أقول بعد ما قلتم ،
ولكنها حانية في نفسي ، فأكره أن تنظر إلى بين من قد
ما كس في غمها ، دعوني أصله انجساة كما طلب ، قلنا : والله
قد حط ماتين ، قال : وإن قبل ، فصادف ذلك من مولاهما
رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجوها بالماكين ، وحلها إليه ؛
ألا رحم الله العباس طيب لسانه ، فإنه ما زال يبتاعنا برعي حق
الاخوة فينا حتى فرق بيننا الموت ا محمد فهمي عبداللطيف

العالم الاسلامي اليوم

اطلعتنا في بعض الصحف الفسوية الأخيرة على خلاصة آراء
ومحاضرات يذهبها الدكتور بولوس جرماتوس المستشرق المجري
في الاسلام والعالم الاسلامي الحاضر ؛ وقد جاءه الدكتور جرماتوس
إلى مصر منذ عامين وقضى نحو أربعة أشهر في تعلم اللغة العربية
وسج إلى مكة (لأنه يمتنع الاسلام) ، ثم عاد إلى وطنه يأت
المحاضرات ويكتب المقالات المديحة عن العالم الاسلامي ، ويعلن
في كل فرصة أن أحدنا لم يوفق مثل توفيقه إلى دراسة اللغة العربية
وشئون العالم الاسلامي قاطبة . يد أن الدكتور يدي في معظم
الاحيان آراء لا تخرج عما نسمعه عن كثيرين غيره زاروا
البلاد الاسلامية وزاروا طائفة ، ثم زعموا أنهم يعرفون من
أمرها ومن حاضرها ويستطيع كل شيء ، فهو مثلا يقول عن أئمة
البرية إنها تميز بالنسبة إلى الفئات (أو الهضات) التي تتكلم
بها الشعوب العربية مثل اللاتينية بالنسبة إلى الفئات الرومانية التي
نفأت عنها ، وهذا تنبيه هو أبعد الأشياء عن الحقيقة لأن اللغة
العربية لم يصبها في أي عصر من عصور الركود ذلك الموت الذي
أصاب اللاتينية ولأنها تكاد تكون بنفسها المصقول لثة الحديث
المادي في الطبقات المستعمرة بالبلاد العربية ، ثم يقول عن الاسلام

وكانت الخليفة قد أذهله السرور فلم يبال عن الشاعر
الذي أطربه ، ومضت فترة الرجل وحسبت أني نسيت
فراودت نفسي بالانصراف وغدوت على يحيي أستاذته في
ذلك قال : ميلا يا عباس ، لقد أسبب أنبل الناس ، وإن مازدة
لا وصلنا الحقيقة سألت عما حله على ذلك فقلت أنه الشعر ،
وقد هموا يوم الخليفة أن يرفا الشاعر الذي قدم لها هذه اليد
بلد الرسول يسألني في ذلك قلته له ، إنه العباس بن الأحنف ،
فامر لك الخليفة بجائزة طائلة ، وأمرت لك ملوحة بأخرى ،
ولك مني يا عباس الثالثة ، وإن من تمام اليد عندك لا يخرج
إلا في الزبي الخليل ، والمركب القارء ؛
فقط يا إخوان ما حلق عنكم ، فلهوا أنفسكم ما قلت ،
وأشاعركم ما كبست فابتنا واني ، وتمتنا وأمر . م ذكر

ومركز الحركة الوطنية فيه ، وقد كان للعلاقات الانكليزية المصرية الجديدة أكبر أثر في جميع العالم الاسلامي

— وهل لمصر علاقة سياسية مباشرة مع البلاد الاسلامي ؟
— إن علاقت المسلمين — ونسبهم أن تقول للشرقيين — هي علاقتهم آخرت وتقتضيان اتحادا ، وإذا كان المصري يتم بقضية الخاصة فانه لا ينشئ قط تقاضيا للبلاد العربية الاخرى . وإنك لتجد أثر كل حادث يقع في ناحية من أحوال الشرق يثقل القفوس بسرعة في القاهرة — إذنت — فتمتد جلالكم وجوده الوحدة الاسلامية ،

— إن هذه الوحدة كما فيها الأرويون ليست موجودة ؛ ولكن الشعور بالاتحاد والتضامن يمر نفوس جميع المسلمين إن البنية التي عمت البلاد الاسلامية — وخاصة البلاد العربية — بعد الحرب العامة ، بدأت تظهر بوضوح وصرامة . وسبكون للسليبي شأن كبير في المستقبل القريب

— وهل يشعر المسلمون روح « العدا لا جنسي »
المسلمون كثيرون للتسامح ، وهم لا يهتمون بعداء لأحد ، ولكنهم يظالون بحريتهم واستقلالهم ، ويدونوا استعدادهم لتوطيد علاقتهم الودية مع الأجانب

التقوى المصرية في الوفاة المصرية

كثير ترد العدا الأتريين في العهد الأخير على الواحات المصرية ، فظهر أنها ميدان حسن البحث والتفتيش ، وعثر العلماء فيها على كثير من التقوى القديمة التي ربما كانت ترجع إلى العصر الحجري ، وعلى كثير من التقوى القرعونية قد صورت على الصخور ، وعلى جدران بعض الأبنية القديمة التي كشفت عنها الزمان ؛ وفيها صور لبعض مناحل الحياة الاجتماعية القديمة والمجربوات العنصرية منقوشة إلى جانب بعض الآلهة المصرية القديمة ؛ وعثر الختقون أيضا على صور من طراز آخر منها صور تجار من اليونان والرومان ، وصور قوافل عربية أو بربرية قديمة ، ويقول العلامة الأثري الأقالبي الدكتور فخر أنه يستدل من التقوى المكتشفة أن الصحراء الواقعة على جانبي النيل كانت مسكونة منذ نحو ألفي عام من اليوم ؛ وأن هذه القبائل كانت تجرى على مثل القوافل في عبادة بعض الحيوانات المقدسة ، وتوجد صور رجال قد حملت شعورهم على أكتافهم ورجال قد زينوا رؤوسهم بالريش ؛ ويستدل من صور السفن المنقوشة على أن هذه القبائل لم تكن مصرية الأصل ، وأنها إنما نزحت من شواطئ البحر الأحمر الشرقية إلى الصحراء ؛ وهذه القوافل أممية خاصة في الكشف عن أصول القوم التي سكنت هذه الوهاد في العصر القاري .

وشاعريه ، ولا يبلغ بعد الخامسة والخمسين من عمره . وقد لجع الشعر الانكليزي حقا يوة دنكونا ، ذلك أنه يتبر منذ وفاة توماس هاردي ودياريد كلفج عبد الشعر الانكليزي ، وكان مولده سنة ١٨٨٢ وعطى تربيته في أكسفورد وبرمنجهام ، وبدأ حياته كاتبا في إحدى شركات التأمين ، وشغف بالمرح والشعر منذ قومه ، وجاؤن في إنشاء مسرح برمنجهام التوقيعي الذي كان يشرف عليه الفنان الشهير باري جاكسون . وظهرت له أول مجموعة شعرية في سنة ١٩١١ بعنوان الرجال والأوقات ، Man and Hours ، وظهرت في نفس العام أول قطع مسرحية له موضوعة بالنظم ، ومنذ سنة ١٩١٤ برز دنكونا اصدار مسرحياته ، وقد أحرزت جميعا نجاحا عظيما ، منها الثورة ، Rebellion ، وهي شعرية ، و « السيوف والمحارث » ، Sowds and ploughshares ، يد أن أعظم قطع المسرحية بلارامى قطعت الشهيرة « ابراهيم لنكون » ، وقد مثلت لأول مرة سنة ١٩١٩ ، ورفضت شيرته إلى السالكين ، وفي سنة ١٩٢١ ظهرت قطعت « أوليفر كروميل » ، يد أنها لم تكن في نجاحها وروعيتها كما اجتهدا « ابراهيم لنكون » ، وفي سنة ١٩٢٦ نشر دنكونا رواية توماس هاردي الشهيرة « عدة كستر بروج » في صورة مسرحية . وكتب دنكونا أيضا عدة فصول نقدية بدية ؛ ومن أديها وأقواما دولته لحياة صديقه الشاعر دورت بروك ، الذي توفي في اليونان أثناء الحرب الكبرى

ومنذ عدة أعوام تزوج الشاعر من الموسيقية الشهيرة « ديزي كندى » وهي سيدة بارعة في غنائها وفي فنها ، درست الموسيقى في فينا ويرعت في الغزف على القيثارة براعة مدققة ، وأحرزت شهرة عظيمة في جميع عواصم القارة .

ويذكر القراء أن الشاعر الكبير وزوجته الفنانة البارعة قدما إلى مصر في شتاء سنة ١٩٣٣ ، وسمرت ديزي كندى بفنها الرائع المنجم المصري الريع الذي مرع إلى سماع عزفها في الحفلات التي أقيمت يومئذ .

صاحب الجيوش الملك فاروق يعمد من اليهود بمسؤولية

قابل متعوب جريدة « ليدال » جلالة الملك فاروق فأدل إليه بالحدث التالي :

بدا الملك المحرب حديثه قائلا :

لقد أصبحنا حلفاء انكليزا وسنرف كيف نحافظ على هذا التحالف . إن شئني يمتدح بالبحل ، وهو ينشئ الماضي ، ويمتدح بالماض ، ويذكر في المستقبل ؛

إن مصر كانت ولا تزال وعاصمة الاسلام في العالم الاسلامي



في سنن الله الكونية

تأليف الأستاذ محمد أحمد النمرلوى

معرض وتطبيقات - ودجلة لخدمة مجلة رسالة القرآن الكريم -
واجب علمنا للبحرين

للأستاذ عبد المطلب خلاف

وأنت واجد في المقدمة إجابة بالمسلمين ومعايد الدراسة الإسلامية ألا يفتلوا مباحث القطرة وعلوم سن الحياة لأن العلم بها جزء من العلم بدينهم وأصل من أصول قرآتهم الذي يتحدث بعلم آياته عن الطبيعة والنظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وكيف بدأ الخلق... وأن يعلموا أن رجل الدين لا يسيغ العلم إلا إذا قدم له بروح العلم، ورجل العلم لا يسيغ الدين إلا إذا قدم له بروح العلم، وهي حقيقة نفسية يجب أن يلتفت إليها. وفي التمهيد بحث قيم عن موضوع العلوم الطبيعية وأثر دراستها في الوصول إلى قاطر الخلق والتوحيد بها بين العقل والقلب والعلم والعبادة.

أما الباب الأول فهو بحث جديد قيم عن العلم والدين، جدير بأن يترجم إلى الجامع العلمي، وأن يدرس في المعاهد الإسلامية، لأن الأستاذ استطاع أن يبين موضوع قرآني اسمه العلم، يمتداه الحدود المصرية، وقرآني موضوعه، وقرآني طريقتيه، ففتح بذلك قسماً جديداً، لعلم الكلام، الذي يجب أن يكون في هذا العصر بعيداً عن متبج النظائر والمتكلمين التفسلي الذين كانوا يستمدون حل، وتجريدات، الفلسفة اليونانية.

إن قوانين العلم التي استخرجها الأستاذ من القرآن الكريم شيء عظيم جداً سيكون له أثر عظيم في تطور الفلسفة الدينية، وفي قسنا النظر إلى القرآن الذي أتى بذلك قبل أن يأتي به فلاسفة العلم الحديثون بأحسان وأزمان؛ فالبرهان للآيات، والحذر من طرق القلق إلى اليقين، والفرص إلى الظن، وضع الخط بين الأشخاص في المبادئ، وضع التقاليد، وتحكيم العقل العام ثم قانوناً توافقاً وطارد القطرة، ثم اعتبار أصل المشاهدة واستعمال الحواس، كل أولئك استطاع أن يصبغ في الأستاذ المؤلف بالشرح والبيان وأن يستخرج مستنداته من القرآن الكريم، وأن يبيحك حكمة عليية باخراج في أعاد.

وأخف إلى ذلك أنه عند مقارنة بين العلم القديم والعلم الحديث بين فيها كثيراً من اغلاط العلم القديم التي جره إليها طريقتيه واقتراحاته. وقد وقع بعض المسلمين في خطأ كبير ولأنهم علم باعتماد على ذلك الأسلوب القرصي حتى لقد بلغ بهم

تفضل حضرة الأستاذ الجليل العالم المؤمن محمد أحمد النمرلوى للمدرس بكلية الطب، بالجامعة المصرية والمتنب للتدريس بكلية أصول الدين من الجامعة الأزهرية فأهدى إلى نسخة من كتابه الحديث وفي سنن الله الكونية، وقلبت عن فيه يتيقن الذي يعرف علم الأستاذ والطبيعة وبقية في الدين، لأن واحد من تلاميذ محاضراته ومحاضراته في العلم والدين في نادي المراكز العلم ببلديات الشبان المسلمين بالقاهرة، تلك المحاضرات التي كان لها كبير الأثر في أن صرنا أخذ الإسلام بروح العلم وأخذ العلم بروح الإسلام كما يجب أن يكون وكما حققه هو في كتابه القيم، أتبنا لمحتاج القرآن وتلبية لدعوة العقول إلى الطبيعة.

والكتاب في العلوم الطبيعية، وقد درسه الأستاذ لطلاب قسم لوط في الجامعة الأزهرية، وقد ولزته بما درسته في دور التعليم وما قرأه في المجالات العلمية من جهة مائه من مادة العلم الطبيعي قطع، وأؤكد للقارئ الكريم. أتى خرجت منه بأشياء جديدة كثيرة ما عرفت عليها في غيره على كثرة ما قرأت من هذه البحوث التي أحبها لأنها تلمس بالحياة وقرآنها وسيرها بالأجساد، في حيرة سهلة مشرفة حيوية، لأن المؤلف فرق ما عالم طبيعي كبير، هو أديب منطقي ومنطقي يفتل كل ما يدور حول ما يكتب. يشهد بذلك كتاب «الفتل الصلح لكتاب» (في الشعر الجاهل) لهدكتور علي حسين بك، الذي بين به أن له تلبا سابقاً في الآداب كسبه في العلم، وفي سنن الله الكونية، يقع في ٢٢٢ صفحة عدا الفهارس وهو مقبض ومغني. وثلاثة أبواب: الأول في العلم والدين، والثاني في المادة وأصلها، والثالث في استخراجها وأصولها وأثرها وتغييراتها... الخ، والثالث في العقائد وأصلها وأثرها... الخ.

كما خفيما نحن الآن . ولذلك كان القرآن يقول لهم : وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا . فلا أنسى بمواقع النجوم وأنه لتسم لو تطولون عظيم . هـ سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، وإن في قرقرق الأستاذ المؤلف وهو عالم بقرابين الضوء والظل وفي القرن العشرين من قوله تعالى : ألم تر لي ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ، ومن قوله هـ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ، وثقة العالم أمام حقيقة لاتزال غيابة . . لشاهدنا فأنما على أن في القرآن آيات لم تكن نازلة للجيل الذي شيدزوها ، فلا يصح أن تتعالم نحن إلى فهمهم فيها مادام الزمن (أكبر مفسر للقرآن كما قال الشيخ حسن الطويل أستاذ الإمام محمد عبده) قد أرتأى بغير العلم وجهها آخرجهتملة القبط ولا بأياه الأسلوب العربي ولا يضر القرآن شيئا أن تتغير الأرواح العلمية التي يفسر بها كل جيل آياته ، مادامت تصوره هو ثابتة . وما دام كل جيل يجد فيه ما يرضيه ، فإن ذلك من أسرار إيجازهم ومن عجائبه ، فإذا فهمنا نحن مثلا معنى الفلاح من قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقط على أنه نلاحظ كبرياتي بين المرجب والسحاب في السحاب كما فسر الأستاذ المنزوي . وفهمنا سر الاستدلال على الرب من قوله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، كما يته الأستاذ فأعتقد أنه لا يضر القرآن أن فهم من قبلنا في هذين الموضوعين وغيرهما وأن يفهم من يهدأ غيرنا فهم نحن الآن . على أن الوجه العلمي متى صار حقيقة دخلت في صف الميراث العلمي الثابت ، فبحكم على المفسرين أن يأخذوا به ، كما يحتم عليهم أن يؤولوا النص القسبي إذا لم يتفق ظاهره مع ما يلزمه النقل لتقرير القواعد الأصولية .

وبعد قد قرأت في مجلة الهلال عند مارس سنة ١٩٣٧ قبل أن أقرأ كتاب الأستاذ الضمراوي ثلاث مقالات عن المذات الالهية لثلاثة من كبار علماء الطينيين م : الدكتور علي توفيق شوشة بك مدير مامل وزهرة الصحة ، والدكتور أحمد زكي بك مراقب مصلحة الكبياد . والدكتور عبدولي لاساذ بكية العلوم ، فإذا بالدكتور شوشة بك يقول : إذا كان هناك أنس أسحق بمجرة الله وحرك عطية والاررار يرحضانيه فهم الملاد ، ذلك لأنهم أكثر خلق الله اتصالا بالطبيعة وأقربهم إلى لمس غوامضها ثم يقول : إنني كلما جلست إلى المكسوك أو أفكرت في التجارب في معمل لم أزد إلا خشوعا أمام تلك القدرة الالهية .

الأمر أن كانوا يردون القرآن إليه مع أن مناج القرآن في طرق الاتيات والاستدلال واضح بينهم يشكر عليهم الشروء والوهم . ثم عقد الأستاذ فضلا بين فيه أحوال النظر العلمي من جمع الحقائق بالتجربة والملاحظة . ثم استخراج القانون ، وبين طرق اكتشاف قوانين الطبيعة بالاستقراء والتلس ، ثم يربط بين يرضان طريقة التلس ، ويشرح هذا الباب القديم بهذا الكلام البديع : إن هذه الحقائق الطبيعية التي يكشف عنها العلم يبرهنه إن هي إلا نوع من كلام الله أو هي كلمات الله الواقعة النافذة كما أن آيات القرآن هي كلمات الله الصادقة المنزلة . وقد سمى القرآن حقائق أسرار الخلق كلمات الله في مثل قوله تعالى : ولو أن ماني الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما غدت كلمات الله . . (قمان) ، ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولوجنا بمنه مددا . (الكهف) . وكلمات الحق هاتين الآيتين الكريمتين لا يمكن أن تكون كلمات المنزلة على رسله لأن كلمات سبحانه في كتيبه المنزلة محصورة محدودة في حين أن كلمات المناد إليها في هاتين الآيتين لا حصر لها ولا نهاية . فلابد أن تكون هي كلمات النافذة في خلقه والتي يبدو أثرها متجسسا فيها لتساعد من الموحدين وفيها يكشف العلم من أسرار الكون . فالاسلام متسع للعلم كله حقائقه وفروعه ؛ ولجندته مناب أخطأ لم أصاب مادام يريد وجه الحق ، وإن كان العلم لا يعرف إلى الآن أن سيول الحق من سيول الله .

أما بابا والمادة والطاقة ، ففيها يعرض الأستاذ للمباحث الطبيعية عرض المطلع عليها في مراجع العلم القديم والحديث ، وفيها مواقف ناجحة في تطبيق بعض الآيات الكونية في القرآن على حقائق العلم بما يجني نروة جديدة لتواي إيجاز القرآن تتجلى بها بقول الهداة والوعاظ ؛ فصباحت المجاذبة والتميز والظواهر الجدية والتأويل الحضري والحدود والظل والقي حقائق أشار إليها القرآن بمجرد بكل مسلم أن يبرها ويصدر بلجنة ترجمة معاني القرآن أن تتفتح بها ، فلا تتفقد ما كان يفهم منها العرب الذين أتول عليهم كما أشادت في ذلك فيما وحصته من القواعد الأولية التي تسيير عليها في الترجمة ، فإن القرآن ليس كتاب جيل واحد ؛ ولنا أن فهمه يتغير غير ما كانوا يفهمون ويحفظون الآيات الكونية التي لم يكن عليهم ولا علم البشرية ليساعداهم على فهمها

الذين يعرفون الله أكثر من غيرهم والذين ماغرو بالناس إلا من طريق الانتساب إليهم . ولن يفتي البشرية شيئا انتفاعها المادي من علوم الطبيعة مادامت لا ترى اليد الجارية التي تدير قواطينها ، ولا تجد لها طويلا كما تسجد كرها . وما نحن أولاد نزيلا لانسانية تسجل إلى ضلمان من الحيوان لما من العلم الطبي سلاح لانتطف وقته تلك الفكرة الرحيمة التي تستمدح الضعفاء من ، رحمان ، ولا يصده خوف من ، جبار ، ولا يمنه خشية ، من يقيم ، على السموات والأرض ، ، ديان ، للتخلاق !

وإذا كانت علماء الطبيعة من غير المسلمين لا يمتنعون إلى ما يدعون لأنهم صورية غير صورة الإله التي يبدون يده في الطبيعة فهم لذلك يبدون من محيط الدعوة إلى الأيمان والدين ... فإن من حسن الحظ في الإسلام أن إله الطبيعة الذي وصل إلى الأيمان به عللونا من طريق الطبيعة ... هو ذاته ، الله ، كما يصفه القرآن الكريم الذي ماجد الطبيعة وظواهرها وما دعا إلى تعرف أسرارها كتاب مثل ماددا ... بل لقد بلغ من اعتزازه بها أنه لم يترك ظاهرة من ظواهرها إلا أقم بها ... فأقم بالزمان والمكان والحيوات والنفس والفكر ، والصنم والليل والنهار والحدس والشمس والرياح والشمس والشفق ... إلى آخر ما في الدنيا من ظواهر الخلق والآخر ... أقل يجب بعد هذا أن يبين علماء الطبيعة المسلمون أسرار هذه الأقسام ، بل إن ذلك من أمانة العلم قبل أمانة الدين

(جداد)

عبد النعم غفور

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى
مررت بالبول السكري وابتليت بالكلية لظروفي واستفسرت واستقنت
مؤقتة تزول البؤس والدموع إلى أن رفقتني إليه فتقدم لي بعض أنواع
بذور فلفلتها ثم أبعثها إليهم طاعة من طاعة الصاوي بكافة
أهله وبه وبناته وبه من ٥٢٥٠ درهم كلفني ثمنها
سبع عشرة درهماً وربعاً - وبسببها ساءت أحوالي وأصبحت أكلت النعيم
معتة جداً ... فقد عجزت عن شئ من شئ من البول الطبي بعد أن
كان بنسبة ٥٥ في المائة .
فذلك أخذت على نفسي مما ، أن أصبح بالمرض وأمتثل
أعلى المذكور ولما عجزت عن إرسال كل مرضي فبرهته فإرساله مني
فليس إليه فبرهته مني فإرساله مني فإرساله مني فإرساله مني

وإذا بالكتور ذكي بك يقول في آخر مقاله الطويل الممتع
كأنه نصيحة ، المرب كأنه تربية الخبيث لوحديته بأسلوب عجيب .
و بعد قسأوتني : ما صورة الله ؟ تلك هي صورته : تلك المشية
المائلة المائلة التي لا تلم ولا تنفل ، تلك الازدواج الواسعة التي
تنظم العالم جميعاً ما عرفنا منه وما لم نعرف ، تلك الصورة اللافقة
في كل شيء ، الشاملة لكل شيء ، التي هي ملء الأرض والسموات
التي أنا وأنت من بعضها ، تلك الوحدة الشاملة الجارية العائمة ،
هي الصورة التي شاء الله أن نراها منه ،

وإذا بالكتور بولي يقول ، هناك يشعر الباحث الذي لم
يتجرب إلى أي مذهب فلسفي والذي مجرد نفسه من المؤثرات التي
انتجبت عليه أن هناك سلطة وأن هناك قدرة فوق كل هذه
المحاولات ، وتزعم عن كل هذه الصفات التي تعودنا في أثناء
عته واسترثائه ، إلى أن يقول : فاقه هو هذه القدرة الباهرة
التي تجردت عن الماديات وتزعم من كل ما هو مألوف للحواس ،
قرأت هذا ثم قرأت كتاب الأستاذ النمرواي الذي هو حجة
من صحيح إيمان العلماء ، فالتفت في حجب وأست من أثر هؤلاء
الذين لم يعرفوا ما أعلم إلا بقصوره وذيقه ومع ذلك قد نصروا
أفهم دعاة للالحاد وإنكار الله استادا إلى العلم هؤلاء أكثرهم
من الأدباء طائي السيرة الذين ينرم ما يصنعونه ، من الانفاظ
وتجليل الهم غروهم وخفتهم بما يقولون أنهم قد صنعوا جملة من
الانفاظ فإن مواكب الزمان ستقف من المسير ، وتنتفي الأرض
وتغر الجبال عدا ، لأن أقلامهم هذه ماول فيها تجليل إليهم ، إذا
ما أعلموا من أهول الحقائق وأعظمها وأملتها لتكون الأوهى
، فكرة الله ، فإن ذلك يجعل البشرية تستجيب إليهم تاركة مافي
طبيعتها وما تناسى به الأكران والأزمان من الأيمان !

أجل إن أقلامهم ماول ولكننا لا نهم إلا ضيق الجمال
أو طالب القلة الذي يريد أن يتعلم من قيود هذه الفكرة ، ومن
رقايتها .

فيل أن الأوان لأن يجرده علماء الطبيعة - لاعلاء الدين - حجة
تدعون إلى الأيمان بالله من طريق العلم ، حتى يدحضوا بها حجج
أعداء العلم والفلسفة من م في الواقع أعداء الجماعة وأفسار فوضى
الضغائن والأوضاع كالضغائن الذين يجاريون الأيمان بالله لأنه
في يومهم يتجلى الأوترواقية يجب أن ينزلوه فقال عما يصغرون
عن بؤسهم فكانت الأوترواقية الضاغطة والمثلكين !

لإن أعنت أن ذلك من أوجب الراحة على علماء الطبيعة

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الإعلالات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستر

أحمد حسن الزيات

—*—
الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

التيه الحفرى - القاهرة

ت رقم ١٢٣٩٠ و ٥٢٤٥٥

العدد ١٩٨ : القاهرة في يوم الاثنين ٨ صفر سنة ١٣٥٦ - ١٩ أبريل سنة ١٩٣٧ : السنة الخامسة

حول مؤتمر الامبيات

منطق الواقع

مصر الآن أمام اثني عشرة دولة في (موتود)؛ توف
الادلة بالقانون، وتكتفك بالتشاور بالحزم، وتكشف
المخالطة بالحجة، وتقول للذين ظلموها وظلموا العدل : ما أنفى
أمامكم وجهها لوجه، وعقلا لمقل، ولسانا للسان ؟ أعطاكم
بلناتكم كائن منكم، وأجاد لكم بعلومكم كائن فيكم ؟ فهل
تجسوتني أقل منكم فلفسة للتشريع، وعلما بمجدية العدل،
وعما لسياسة الحكم ؟ هاهم أولاد بعض أبناء أوفسهم اليك
يحملون كتي وتبثرون أراذلي ؟ فهل رأيتم أروع خطا من
النحاس، وأبرع برهانا من مكرم، وأقطع يانا من ملهم ؟
أليسوا هم حبيبي العليا على أنكم تدافعون عن نظام لا يهدد
مسافنا من طبيعة الناس، ولا مساكنا من منطق الأشياء ؟
لماذا نخشون أن يكون أمثال هؤلاء قضاة في ديارهم بين
مجرميك، وهم يجرمون مع أخياركم في عنان، ولا يتخلفون عن
أصابعكم في ميان ؟

لماذا تأيرون أن يتساوى الوطني والأجنبي في الحق والواجب،
وأتم ترون هذا التبر المبارك يعني عليكم النعمة، ويعيزكم
على إبنائه في القسمة ؟

ذلك ما قوله مصر لخصومها (المستازين) الذين استبدوا

فهرس العدد

صفحة

- ٦٤١ منطق الواقع أحمد حسن الزيات
٦٤٢ هل يك فوزي الأستاذ أحمد أمين
٦٤٦ المسور للشعر الجديد .. . يفرح كعب
٦٤٩ الفن وعصرها عند ابن سينا : الدكتور إبراهيم يونس مكرم
٦٥١ القصص في الآدين العربي : الأستاذ طهري أبو السعود
والأخيليني
٦٥٥ هل الأدب الأستاذ محمد إسحاق التاشيبي
٦٥٧ الفلسفة العربية الدكتور محمد غلاب
٦٦٠ هلال النبطان الأستاذ عبد المنعم حلي
٦٦٢ ساعة في ... من رأي : الأستاذ علي الفضلاني
٦٦٢ أسرار الملاحظ الدكتور
٦٦٥ المظلمة (تقديم) : الأستاذ أحمد الزين
٦٦٦ بريس في الروح الياسم : الأستاذ حمود غنيم
٦٦٧ مكملا كال دراشت ... : التيلسوف الألفردي مارك بكتة
٦٦٨ حديث الأوطار لأفانرس كل : ف. ف.
٦٦٩ الأزهر والجامعة المصرية في عهد جنة أيتنا - ذكرى مكتشف
البلبريا - جوائز مدينة بلبريا الأديبة .
٦٦٦ كتاب من الرحلات الصليبية - قصة أدبية فريدة .
٦٦٧ أساطير المشرق عليه ... : الأستاذ فتيس
٦٦٩ العلاقة التاريخية للمعوس : الأستاذ أحمد الصايغ
الإدابة (كتاب) ...

ولاملل . وارتاح القوم لهذا الحل لأنه يترك لهم العين وأخذ منهم الآخر ، ورحبنا به نحن لأنه يحسم النزاع بين الفريقين ، ويذهب عن النفس المسالة شعور المروعة وكان الخلاف أشد ما كان على مدة الأجل فبدأت بشهر واتته بخمسة . وكان الذين وضعوا أيديهم على الحق بالباطل أبسط لسانا في الرفض ، وأصلب عوداً في القول : أما نحن والقانون والحكومة فكان (ارتكازنا) على خلاف .

كتبنا الاتفاق وأمضوه بعد وقفات طويلة على كل نص من نصوصه ؛ ثم أخذنا نستعد لتسييد الختام في تمجيد الزحام والسلام ، لولا رسول أثبل من النيط يعلن أن رجال الفأس والكريك لم ينتظروا نتيجة المؤتمر ، فغفروا الصنى ، وشقوا المروى ، وأقلعوا الطريق ، وحرثوا الأرض ، وأجبروا في ساعتين ، ما لا ينجز في يومين .

كان هذا الخبر أضعف للدلالة التي صبت على المؤتمر ، فدعنا نحن ، وخيلوا هم ، وتذكر الجيران الأجرة حيث عواطف المصاهرة والمجاورة فقالوا : هذا هو الحق ؛ ذلك منكمكم وما ينبغي لأحد أن يلزكم فيه !!

...

كان في قدرة مصر أن تتخذ سياسة الأمر الواقع ، فقلبي بإرادتها المطلقة هذه المرة التي ورتها عن الترك كما يورث الزهرى الأفريقي عن الأب المريض . ولو أنها آثرت هذه الحيلة لوجبت سحبها في القانون لا في القوة ، ولكن مصر الكريمة المضيئة لأحوال تجري على أعراق أبنائها الميامين فلا ترفع اليد ما دام يفتننا اللسان

على أن قوة الحق المصرى ، وقدره المفاوض المصرى ، جعلنا القانون الاعزل أرفع صوتا من المدافع ، وأبعد نفوذا من القنابل . وأجيب السجب أن الأسم اللاتينية التي ساربت نهضتنا وعاشرت أمتنا قرناً وثلاث قرن ، كانت هي وسجدها التي تجعل أن مصر دولة من دول البحر الأبيض لا أمة من أمة أفريقيا ، وأن لها دياً سملوا يمدى إلى الحق ، وتشرياً مديناً يرى إلى الخير ، وخلفاً شرقياً يدعو إلى المحبة ، وأن رعابها كانوا قبل الامتيازات وبمدها يقتلون في خيرات النيل ، ولا وزر لم إلا أخلاق هذا الشعب النيل

محمد مصطفى الزيات

فموترو بفقرضونها في تنظيم العدوان ، ويملوضونها في عو الإهانة . وهذا القول لا يجب فيه إلا اعتدائه على الحق الذي زعم في دول أوروبا ، واستناده إلى المنطق الذي اختص في كتب اللاسفة . فلو أنه قيل على أسلوب الزمن الحاضر ، وجرى على مناهج المنطق الحديث ، لما قابله المكابرون إلا بالتصفيق . والمنطق الحديث منطوق للمنطق لا منطق القول . وإذا كان مدار المنطق الكلامي على القياس ، فإن مدار المنطق العمل على الواقع ؛ والواقع في قانون الطبيعة له سلطان الأمر الموجود وقوة الشيء المحكوم به ؛ والمفاوضة فيه تختلف عن المفاوضة في البنية المكتوبة والفكرة المقترحة .

كان بيننا وبين جيراننا في المزرعة حد جرى عليه الخلاف فلم يتم ، فاختلط الحق بالحق ودخل من ملكتنا في ملك الجار مقدار كبير . وفي الأسبوع الماضي نذبت الحكومة مهتدسين الحق المشبه ، وبين الجهاد المجهول ، فسحق الأرض بورد الماخوذة وفق الجديدة وعمر المحضر ، وأفضاه الجيران وفيهم المسنة وكان الحديث مورعتين ، ولكن الخلاف بين فريقين ، فافضنا نحن

وهم على أن نقيم الحد في اليوم التالي ونصله مصفى ومروى بينهما طريق . ولكننا علمنا في الليل أنهم طعموا فيها تحت أيديهم فلا يردون أن ينزلوا عنه . وتعليل هذا التحول يسير على من عرف فرائد الناس وغير طابع الرف . وفي الصباح الباكر كانت القرية فريقين : فريق الفأس والعمل وقد ذهب إلى المزرعة ، وفريق المنطق والكلام وقد ذهب إلى القرية النينة . وانفقد مجلس الفريقين في دار العمدة ؛ ثم انطلقت الألسنة البليغة تتجاذب بالمواقف الشاعرة تجنوب اللابل في أعشاش الربيع . وكانت قوافي الأغاني ترن موسيقافاً بألفاظ الصداقة والود والمصاهرة والمجاورة والقانون والحق ، فغضب الأذان ، وتهتت القلوب ، وتشرق الأوجه .

فلما اتبنا إلى أن هناك حدا يجب أن يقام ، وحقا يجب أن يُعطى ، تكسر الوجه الضاحك ، وتسكر الصوت الرخيم ، وانفضت لناديد الشر ، تهوى بالكلام وتهدي بالمعونة ؛ وكان فيهم رجل رشيد ، فكان يلا المدل من حيز إلى حيز ويغفره على القوم بغير القوة وبمدا الحديث . وفي فترة من تلك الفترات الشائعة ، اقترح أن نجعل لجيراننا الميامين أجلا متى حل وجب عليهم أن يردوا الحق من غير اعتراض

شيء، فهو ذهب خالص غطى بقشرة من طين لا تعرفه حتى تحكه وتحك وتصل إلى باطن نفسه؛ ولا يكون ذلك إلا لتلاميذه وخطواته، وحتى مع هؤلاء يقدم اليك نتيجة معارفه الواسعة وتفكيره العميق وهو يخفف ورثه ذلك يحاول ألا يشترك بنفسه، وإنما يشترك بالفكرة نفسها، فكان كلمة «أنا» لم تكن في معجمه.

عرفته أول أمره أستاذاً في مدرسة القضاء يدرس لك التاريخ الإسلامي؛ وتطالير إلينا قبل قدومه أخبار مشتتة عن تاريخ حياته. إنه يخرج في مدرسة المعلمين، ثم سافر في بعثة إلى إنجلترا، ثم عاد منها بعد أن نال إجازة من جامعتها، وهي أوصاف لم تحس لها كثيراً، فكانت شاهدنا بعض من سافروا إلى أوروبا ورجسوا بشهادتهم الفخيمة وألقابهم المديدة وكانوا كالبندقة القارعة: منظر ولاعب، ورواد في المين، ولاشيء في اليدين؛ قتلنا لعله أحد أولئك الذين لم يكسبوا من أوروبا إلا أعراساً في القسان ورواية في الألفاظ وإنكاراً لظلمة أي شيء مصري، وعصية لكل تأله أجنبي.

رحبنا أماناً عند قدومه نستطلع ظلمته

دخل علينا رجل قصير القامة. يحاول أن يخفي قصره بطول طويوشه وارتفاع حذائه، أسمر اللون في وسامة، واسع العينين في خجل، كبير الرأس في عظمة. يتأبط كتباً كثيرة العدد لا يتناسب حجمها مع حجمه بين حرية وإنجليزية، ويأبى أن يحملها القرائش عنه كما اعتدنا أن نرى من غيره.

وأكبر ما راعنا منه أنه بدأ درسه بعبارة عربية فيصححة التزاماً في كل درسه، وفي كل دروسه بعد، وفي كل أحاديثه معنا في الدرس، لا أعرفه شذ عنها مرة واحدة، في طلاقة وعذوبة واستشهاد بالادب العربي والشعر العربي، ما لم أعرفه لأزهرى ولا لدرس من دار السوم. يجيد فهم عبارة الطبري على صحتها، وابن خلدون على حقها، والكتب الإنجليزية العلمية، ويوضح ذلك كله بصياغة شبيهة لذيذة، ويطبخها كلها بالطابع العربي فلا تسمع لفظة إنجليزية، ولا تستعني عليه بعبارة يريد أن يترجمها من لغة أجنبية.

على بك فوزي

للاستاذ أحمد أمين

لم يتجلى لي وفد المصري وإخلاصه كما رأيته أول أمس في جنازة أستاذي وصديقي على بك فوزي. فقد استقبل التمش في محطة مصر عدد كبير من أصدقائه وساروا في مشييده يمزى بعضهم بعضاً إذ أي التقيد أن يكون له ولد ولا مال ولا جله؛ فكان أول مشهد عظيم رأيته لله وحده. وكان أنبل ما رأيته منظر أحد باشا شقيق وقد تقدمت به السن وصحب عليه السير يتعامل على صديق، ويسير من المحلة إلى جامع الكتيا، ثم أسلم عليه وأسأله هل تعرف التقيد فيقول: لا لم أراه في حياته؛ ولكن سمعت ببل أخلاعه فأريت. وقد التفتية أن أسير في جنازته.

رحمة الله عليه، فقد كان أمة وحده، ولم أر له نظيراً في كل من عاشت. ولئن كان أكثر الناس نسخاً متشابهة من كتاب تأله مطبوع، فقد كان نسخة خفية من كتاب قيم نادر. تمتدح على آخر طراز من طراز المدنية في مليشه وأناقته وآدابه ولباقة، متصرف إلى آخر حدود التصرف في زهاده واحتقاره للبال والمناصب، وفوق ذلك كله في روحانيته السامية. لم يغفر في حياته نسب؛ على أنه كان جديراً أن يغفر به لو وجد القضاة مدخل إلى نفسه، فقد كان جد أبيه المملوك الصادر الذي قفز بفرسه من القلعة؛ وناليك بظلمة الممالك أيام سطورهم.

ولم يغفر ببله وهو الواسع العلم العميق التفكير؛ يجيد العربية إجادة قل. أن يكون له فيها نظير؛ ويتكلم الإنجليزية كأحد أبناها؛ وعشق الفرنسية والألانية التركية. ثم لا ينظر إلى اللغات على أنها مقاصد بل على أنها وسائل للثقافة، فانتقد هذه اللغات كلها أداة يتصرف بها الثقافات المختلفة ويثقف على أحسن ما ألفت فيها؛ هذا إلى محبة في القذوقرة في الملاحظة وشخصية بارزة لا تخضع لأي مؤلف مهما عظم. ومع هذا كله تجلس إليه إن لم تكن تعرفه فكانه أي غي جاهل بكل

يكتب خطاباً بالإنجليزية بأعجبه بلاغه فقال له: لملك نحن أن نكتب مثل هذا بالمرية إذا كان أشدها وقفاً في نفسه . ثم هو يشق العدل المطلق البقيق ، ويؤله أشد الأمل الظالم الخفيف . وكان كل يوم يرى تصرفات في الوزارات لا تستحق والمذلة التي يشدها : هذا يحايي المتلقين ، وهذا ينصر الأجانب على المصريين ، وهذا يمنع تزيات وعلاوات لغير المستحقين

ثم ماهذا النظام السخيف للدرجات ؟ فهذا موظف في الدرجة الأولى وآخر في الدرجة الثانية ! إنه يفهم أن يسند للوظف بمرتبة صغير يريد على القدم والكفاية ، ولكنه لا يفهم تقسيم الموظفين إلى طبقات يملو بعضها بعضاً ، ويدل بها بعضهم على بعض

لا . لا . لا . ثارت نفسه على كل ذلك ، في هدوء وسكون ، ومن غير أن يشعر أحد من أصدقائه بدير أمره وأحد عدته للخروج من الوظائف الحكومية ، وألم في طلب إحاطة إلى المعلمين ، فكان له ذلك . ورضى بنحو خمسة وعشرين جنياً في الشهر على ثمانين وما كان يتبعها من علاوات وترقيات وحساب معاشات

بل ليست الوظيفة وحدها هي التي يجب الفرار منها ، بل يجب الفرار أيضاً من مصر ، فما مصر هذه التي يحكمها الأجنبي وتستسلم له ؟ وما مصر التي يستمتع فيها صعايك الأجانب بما لم يستمتع به سادة أهلها ؟ وما مصر التي تجلس في مقهى من مقاهيها تفتخر أن الرضى الذي يقدم لك القهوة خير منك وأحر منك ، ويستطيع أن يحترقك وأن يتكلم بك ولا تستطيع أن تعمل به مايفعل بك ؟ وما مصر التي تستطيع أن تكون غنية في ألبانها وعلتها وتجارها وصناعتها ولم تزل حالة في كل ذلك على غيرها ؟ لا بد إذن من الحرب من الوظيفة ومن مصر مما

خرج من مصر ساعطاً غاضباً أسفاً حزناً ، خرج هاماً على وجهه يمثل دور جده . فقد كان جده المملوك الشارد ، فكان هو الحر الشارد

خرج إلى أوروبا هاماً في عاكها ، ولكنه كان يهاسترحاً ،

وما زادنا إعظاماً له أنه لم يكف بالدروس بل اتصل أيضاً بفروستا ، فكان يخرج من الدرس أحياناً إلى شرح حالة شخصية أو ظاهرة واجتماعية يصل بها إلى أعماق فروستا ، وأخذنا بالنظام الشديد ، وكان يقدمه كل التقدير ، فيشتم من الكلمة النابية ومن اللقطة تكتب منقحة قليلاً ص وموضعا ، ومن النكتة إن كان فيها قليل من الشذوذ .

ولاقبل عنه في ورق الامتحان ، فقد كان يصحح أوراقنا فيدقة غريبة ، ويأتي بالأوراق مدونة فيها ملاحظاته في القظ والمنى والأسلوب والخطا الإملائي والخطا التاريخي ، وينقذنا انتقاداً لأدعاً لكن طريفاً .

من أجل هذا كان الأستاذ المحبوب الأستاذ الجليل والاستاذ الطريف والأستاذ العالم .

لم تحل دراسته في مقبرة القضاء ، وانتقل إلى وظيفة إدارية . ولم يطلب الانتقال لرغبة في مال فهو يحترق المال ، ولا في جاه فهو يحترق الجاه ، ولا رغبة عن التعليم فهو يحجب التعليم . نهاره حتى أن أكبر غلطة ارتكبها أنه تحول من التعليم إلى الإدارة ، ولكنه كان شديداً ، وكان عاطف بك نظير المدرسة شديداً ، وكان لكل شخصية القوية ، ولكل أراؤه في سياسة الطلبة ، فتصادفنا تصادفاً قسباً من غير أن ينس أحدهما بكلمة ؟ وكان أن خرج ، على فوزي ، من المدرسة أسفين عليه كل الأسف شاعرين أنه لا يمكن أن يعود ، وكان دطافه ، أول من حزن على خروجه بعد أن حاول كل محاولة في استبقائه

كان حساساً إلى درجة لا تتصور . نجرحه الكلمة الخفيفة لا يضربها أحد ، والأشارة القليلة تصدم من رئيسه فيظنها بالغة تنهيه الشدة ، والإيماء المتعذرة تضحك في نفسه وتصل إلى عتائق قلبه .

ككيف يستطيع بعد أن يكون موظفاً ؟ فقد تداول عليه وزراء عديدون لا أمشيهم ، كل منهم جرح نفسه جرحاً بل جرحاً . وأي الرؤساء يتحاشى حتى المئات المئات مع عزيزي شية ؟ وأي الرؤساء يذوق مقدار السهام المسمومة التي يوجهها إلى نفس كفتش على فوزي ، وهو لا يرى أنها سهام أصلاً بل قد يظنها نوعاً من الملاحظة . - لقد رآه وزير

جند عبيد الأسرة. فأحلت الأسرة قيدينا محل على رأس المائة.

وكان كثيرا ما يدور الجدل على المائدة في نظريات الحرب وخصوصا الفتي والفتاة، فكان الفتي ذهب مذهب آيه ويتعصب لفرسا وحلفائها، والبنت ذهب مذهب أمها وتعصب للألمانيا وحلفائها؛ ثم كان من الفتي أن طعن تركيا في سميتها وقيمتها. ولم يكن يعرف عصية الفقييد انتركيا، فلم يمد على فرضي يطبق البلاء بعد في البيت، ولكن ماذا يصنع ووقاؤه يقضي بمعاملة هذه الأسرة بدغيا بعميدها، وعصيته التركية تأتي أن يسكن في البيت بعد ما كان من الفتي؟ لا يحمل هذا الاشكال إلا احتقار المال. فقد تظاهر بأنه يأخذ درسا على السيدة الألمانية ودفع ما كان يدفعه أيام كسناه لم يقص منه شيئا وإن قل ذهابه بعد ذلك لاخذ الدرس

وكان منظره في استانبول غريبا: يجلس في مقهى عرفه البؤساء والمحتاجون فهو يمتحن ما أمكنه وهو الفقير الذي لا دخل له إلا معاشه الحقة والعشرون جنبا، ينق منها ثلثها على نفسه وثلثها على مروه، وطول أن فسد مأرؤه في هذا الباب

أحب العزلة وأكثر التفكير. فهو في بيته وحده، إذ لازوجه له ولا ولد، وفي تروضة وحده غالبا؛ هو وحده في أكثر أوقاته، مديقه الكتاب، ثم ضفت أعصابه فقد صدقة الكتاب أيضا إلا أندرا، وكان تفكيره في العالم حيناً وفي نفسه كثيرا

وهذه حالة تستبج الوحشة وتستبج التنازع وتستبج الحزن والإقياض، وكذلك كان شأنه

غلب عليه الحجل في ظفر، والحجل — كما يقول بعض علماء النفس — سيه كره تفكير الإنسان في نفسه. فهو إذا مشى ظن أن الناس كلهم ينظرون إليه ويتقنون مشيته؛ وإذا تكلم ظن أن الناس كلهم ينصتون إليه ويتقنون كلامه؛ وإذا تحرك أو سكن أو تنفس ظن أن الناس يمدون حركاته وسكناته وأغاسله؛ فكان هذا الحلق فيه أكثر شقاؤه. وبلغت به الحالة أن كان في آخر أيامه إذا جلس في مقهى اختار مكانه وراء عمود، وإذا سكن في «بنسيون»، محال قبل أن يصح

ثم إنه يتكلم لغاتها ويفهم مدنياتها ولكن ليس قوما قومته، لا دينها دينه، ولا روحانياتها روحانيته. ثم ألقى عصاه في الأستانة عقب الحرب واطمأن إليها، فهي هي البلدة المستقلة بين ممالك البلاد الإسلامية وهي التي لا تغلها الامتيازات الأجنبية؛ وهي التي يجد فيها غذاء روحه وعواطفه بمساجدها العظيمة ومآذنها التي تنشق السحاب. من أجل هذا اختار السكن فيها، وفي الأحبال الوطنية لا الأجنبية، واتخذ جلسه في مقهى ترى بلدى تحت شجرة زيزفون بجوار حائط مسجد بايزيد

ثم حاول صدقاؤه جهدهم أن يحولوه عزرا به ويمدوا به عن غربته، فذهب عارلهم عينا. عرضوا عليه وظائف مختلفة إلا أن كان آخرها مدير دار الكتب، فكان جوابه: متى عرفت سبب خروجي من الوظيفة وسبب خروجي من مصر لم تعرضوا هذا المرض؛ فالأصل قبل الفرع، والحرية مع الفقر حين. من الدل مع الفتي

قد رزق عينا يرى بها غير ما يرى جمهور الناس؛ فكثيرا ما كان يتحنن من محبة الناس، ويعمل من يحقره الناس، لأن له مقاييس في التقدير تختلف عن مقاييس الناس. ليس في مقاييسه اعتبار ثروة ولا جاه، ولا منظر، ولا حسب، لا نسب.

حتى مكانه العام الذي كان يختاره لمقابلة أصدقائه لا يختاره وجاهته، وإنما يختاره لنظافته، ولأن صاحبه مسلم، ولأنه يتنفس فيه جوا شريفا لا غربيا، ولأنه ليس فيه امتيازات أجنبية. وهكذا من اختاراته صدقه من استطاع أن يعرف منه

إلا بعضا

ويفضل أن يزور حلاقا كان زميلا له في المدرسة على أن يزور باشا من الباشوات أو من يمدد الناس كثيرا من الكبراء

قد أعظمه في عبرتنا صغر الدنيا في عينه؛ فليس للبال عنده إلا وظيفتان: فليله يتبلغ به ويسد حاجاته الضرورية، وكثيره للبرودة. وأعرفه في ذلك فضلا غاية في السوء، فقد كان حيناً يسكن في أسرة أوروبية عبيدا فرنسي، وربة الدار ألمانية ولها ابن وبنت. حتى إذا نشبت الحرب العظمى

في التاريخ السياسي

الدستور الهندي الجديد

هل يكون نذير ثورة قومية جديدة

لورخ كير

المند ، Government of India Bill ، مؤلفاً من أربعاًة
ولاحدى وخمسين مادة ، وخمسة عشر ملحقاً على أن يبدأ
تطبيقه منذ أول ابريل سنة ١٩٣٧

وقد اقترن تطبيق الدستور الجديد بمواثبات داخلية
خطيرة . ذلك أن الانتخابات التشريعية أجريت طبقاً لنصوص
الدستور الجديد في شهر فبراير الماضي ، في إحدى عشرة
ولاية تضم مجالسها التشريعية ١٥٨٥ كرسيًا ، فقدم لها نحو
خمسة آلاف مرشح ؛ هذا عدا المجالس التشريعية العليا التي
تضم ٢٦٠ كرسيًا ؛ وبلغ عدد الناخبين نحو ثلاثين مليوناً
منهم خمسة ملايين امرأة ؛ ففاز حزب المؤتمر الوطني وهو
أعظم الأحزاب الهندية وحزب الوطنية المتطرفة ، وزعيمه
البائت جواهر لال نهرو بالأغلبية المطلقة في ست ولايات
من الاحدى عشرة . وكان المفهوم أن الحكومة المحلية
الجديدة تولف من الأغلبية البرلمانية على قاعدة المسؤولية
الوزارية طبقاً للدستور الجديد ؛ ولكن حزب المؤتمر رفض
أن يضطلع بأعباء الحكم في الولايات التي فاز فيها ، فجلأت
الحكومة البريطانية إلى اختيار أعضاء الحكومات الجديدة
بطريق التعيين حسباً نص عليه الدستور أيضاً ؛ يد أن هذا
الاجراء لا يمكن أن يعتبر في بداية العهد الجديد حلاً موقفاً ،
بل ربما كان بالمعكس نذير مرحلة جديدة من التصال بين
الوطنية الهندية والسياسة البريطانية

وترجع هذه المغاطمة من جانب حزب المؤتمر ، حسباً
صرح وزير الهند الزورد زلاند في مجلس اللوردات إلى ما عليه
حزب المؤتمر من صحابات خاصة لتولي اعباء الحكم ؛
خلاصتها أن يشهد الحاكم بأن يتبع مشورة وزرائه ، وألا
يخالف القرارات الدستورية ، وألا يستعمل سلطته الخاصة
في التدخل أو الضغط على الوزارة ، وهي جهود إبي الحكم أن
يقطعوا الحزب المؤتمر - وترتب على ذلك أن قرر الحزب
التنحي عن قبول اعباء الحكم ، فخلق بهذا التنحي موقفاً في
غاية الخطورة والحرج ؛ ويتأهب الحزب الآن ليخوض عن
طريق المراجعة البرلمانية فضلاً عما لا يمكن التنبؤ بمواقفه

والمستور الهندي الجديد هو أقصى مرحلة لبلتها السياسية

الهند الآن في مفتاح عهد جديد من تاريخها قد يكون
به استقرا وسكينة ، وقد يكون قاتمة مرحلة جديدة من
التضال بين الوطنية الهندية وبريطانيا العظمى . والمسألة
الهندية تعود فتشغل الأذهان في الهند وفي انكلترا ، وتستغرق
أعظم جانب من اهتمام السياسة البريطانية . ذلك أن دستور
الهند الجديد قد بدأ تطبيقه منذ أول ابريل الجاري ، وهو
الدستور الذي أقره البرلمان الانكليزي بعد مناقشات طويلة .
صيفة ، وصدر في يناير سنة ١٩٣٥ باسم قانون حكومة

الناس وعاد بعد أن بنام الناس حتى لا يراه الناس : وإذا عزم
على الرياضة قليلاً حتى تستره ظلة الليل ، وإذا مشى في الشارع
ليلاً اختار من الصوارح أحلاماً من الناس

تملكه خلق الرحمة فظهر منه في كل شيء : ورحم الناس
فخرج لهم عن ماله . ورحم المرأة فأق أن يتزوج ، ورحم
الحيوان فأشفي نباتها ، وأشفي وأرحم نفسه . وويل للإنسان إذا
رحم نفسه وأشفق عليها ؛ إنه لينذب في ذلك عذاباً لا يذهب
أحده . نعمه كبرى أن يرحم الإنسان غيره ، وشقوة كبرى
أن يرحم الإنسان نفسه ، فالرحمة استعصفت للرحوم ، فإذا
استعصفت بنفسه فهناك الألم وهناك الحسرة ، وهناك فقدان
الثقة بالنفس ، وهناك انسحاب من الجهاد في الحياة ، وهل
الحياة إلا جهاد ؟

رحم الله على فوزي ، قد عثر غريباً ، ومات غريباً ،
وأختفى : إن نيتي غريباً

محمد أمين

التشؤون، ثم التقرير عما اذا كان يرغب في تطبيق مبدأ الحكومة الذاتية والى أى حد، أو ما اذا كان يجب توسيع أو تعديل أو تقييد مرحلة الحكم الذاتي القائمة، ويدخل في ذلك بحث ما اذا كان يرغب في إنشاء قاعة تشريعية أخرى في المجالس التشريعية المحلية. ولستمرت اللجنة في طرأها ودراساتها بالمند مدى أشهر، واتهم الرأي العام في الهند ازدهار قسمين، فريق يؤيد التعاون معها، وفريق وهو الأغلبية يدعو الى مقاطعتها. وفي أواخر سنة ١٩٢٩ أنشأ اللورد ايرتون نائب الملك قصره المشهور بان الناية التي تتوخاها الحكومة البريطانية من الإصلاح المستورى هي الوصول بالمند الى مركز الاملاك المستقلة (نظام اللوردستون)؛ فبت هذا التصريح في الحركة القومية روحا جديدا، وأقيمت انبثا سائر في النظر، ونزل غاندى الى ميدان الضلال كره أخرى، وقام بحملة الشهيرة في سبيل العصيان المدني، وعادت السياسة البريطانية الى خضلة القمع العنف، وقبض على غاندى وآلاف عدة من أنصاره. ولكن الاضطراب بلغ حدا اضطررتمه السياسة البريطانية الى التراجع، ففاوض نائب الملك مع غاندى، وأطلق سراح الزعيم الكبير، واتفق على أن يشهد مؤتمر الهند الذي أقيم عقده في لندن لبحث المسألة الهندية وأن تبنى حكومة الهند جميع اجراءات القمع التي اتخذتها وفي أثناء ذلك صدر تقرير لجنة سيمون في مجلد ضخيم، وفيه يبحث ضالفة من أحوال الهند الاجتماعية والطائفية. وخلاصة رأى اللجنة هو أن تجربة الإصلاح الدستوري مدى الأجرام العشرة ليست كافية لتقرير لائحة الدستور بالملائمة، وإن الشعب الهندي، نظرا لظروفه الجينية والطائفية، وما يفرق بين عناصر من اختلافات عميقة في الدين واللغة والتقاليد والمبادئ والخواص، ليس أهلا للتمتع بحكومة ذاتية تامة؛ وأما فيما يتعلق بالتوصيات، فقد أوصت اللجنة بعدة اقتراحات تنظيمية وإدارية خلاصتها أن تعتبر الهند البريطانية دولة متحدة قوامها الولايات، وأن تعدل حدود الأقاليم الحالية، وأن يمنح حق الانتخاب لبعض الطبقات بشروط معينة، وأن يستبقى المبدأ الطائفي في توزيع الدوائر الانتخابية، وأن تفصل ولاية بورما عن الهند لأنها تكون وحدة مستقلة، وبعض توصيات

البريطانية في تحقيق الأماني الهندية في سبيل الحكم الذاتي؛ وكان أول خطوة قطعتها السياسة البريطانية في هذا السبيل في سنة ١٩١٩، غداة الحرب الكبرى، حين رأت أن تلبي الهند البريطانية عاهمت لبريطانيا العظمى من جليل المعاولات في الحرب الكبرى. ففي ديسمبر سنة ١٩١٩، استصدرت الحكومة البريطانية دستور الهند الجديد المعروف بدستور مونتاجو وشلسفورد؛ والأول وزير الهند والثاني نائب الملك في ذلك الحين؛ وعتمضى هذا الدستور منحت الهند لأول مرة بعض الحقوق والمزايا الدستورية المحدودة؛ فألقى المجلس التشريعي الذي كان خاضعا لرأي نائب الملك، وأشدت مكانة هيئة تشريعية جديدة تضم هذين: الأولى مجلس الدولة Council of state والثانية الجمعية التشريعية Legislative Assembly، وتوكلت الأولى من ستين عضوا منهم سنة وعشرون معيونا، والثانية من مائة وأربعة وأربعين عضوا منهم أربعون معيونا؛ واختصت الحكومة المركزية بالنظر في الشؤون السياسية والمالية والدفاع الوطني والاشراف على الامارات وقصرت مهمة الحكومات المحلية (حكومات الولايات) على معالجة الشؤون الادارية؛ ونص في الدستور الجديد على أنه مؤقت وأنه تمهد لانتخاب الحكم الذاتي، وأنه سيبدأ النظر فيه بعد فترة انتقالية قدرت بمشرة أعوام. ولكن هذه التهمة الضئيلة كانت صدمة شديدة للأماني الهندية، فاضطربت الهند من أنصافا الى أنصافا بقوة من السخط، وظهر مهاهما غاندى في الميدان يذ كضرام الحركة الوطنية بدعته الى المقاومة السلبية والعصيان المدني، ورجلات الهند مرحلة صعبة من الاضطراب وبلجات السياسة البريطانية الى وسائل القمع المظلم. وفي سنة ١٩٢٨ بدأت اللجنة الدستورية أو لجنة الإصلاح الدستوري التي ألفت برئاسة آلير جون سيمون مهمتها في حرس المسألة الهندية، وكان تألفها طبقا للدستور مونتاجو وشلسفورد، لاذصر على إعادة النظر فيه بعد عشرة أعوام، وحدثت مهمة اللجنة الجهرية بما يأتي:

أن تبحث في كيفية سير الادارة الحكومية، ونحو التسليم وعدم التنظيم الثابتة في الهند البريطانية وما يتعلق بذلك من

المركزية الجديدة فنوف تندو حكومة اتحادية

« يد أن الحكومة المركزية تحتفظ بالثرف في مسال
الذفان عن البلاد وفي مسائل السباسة الخارجبة ، ولبس لوزرائها
أن يصحوها في هذه الشئون . كذلآ ببتبر كل حاكم ولائ
مشولا عن حفظ الأمن والنظام في ولايته ، وله الحق في أن
يتخذ ما يجب من الاجراءات الضرورية دون رأى وزرائه
« وسيلقى حاكم الولاية التعليلات مباشرة من وزير الهند ،
كما يلقى التعليلات من الحكومة المركزية . وهكذا نستطيع
أن نقول ان الولايات الهندية ستحكم طبقا لأراء الوزرا'
الهند المسلمين أمام البرلمانات المنتخبه ، ماعدا بعض مسائل
خاصة تبقى خاضعة لأشراف البرلمان الانكليزي »

والآن يطبق الدستور الجديد في ظروف دقيقة ويقف
حزب المؤتمر الوطني بعد نظره بالأغلبه البرلمانية المطلقة في
الولايات الست موقف المعارضة . ولقد أعلن زعيم الحزب
البانثت تهرو قيل بده الانتقابات أن حزبه يمارض الدستور
الجديد منذ الباءة ، وانه يخوض الانتقابات لا لكي يعاون
مع الحكومة ، ولكن لكي يستبين على محاربتها بالأغلبه
البرلمانية ؛ وقد نفذ الحزب وعبه فأبان يضطلع بأعباء الحكم
في الولايات الست لأنه لم يحصل على الضمانات المطلوبة ،
واضطرت السلطة التنفيذية أن تقيم حكومات من عندها ؛
وبذا يشل تطبيق الدستور الجديد منذ الناعه الأولى .
والمعارضة تقوى كل يوم فتشد ؛ فإذا زعم السباسة البريطانية
أن يقبل إن السباسة البريطانية لا بد أن تجد لها مخرجاً بين
هذا المأزق سواء بالتناهم والمفاوضه ، أو بالحضي في تجاهل
المعارضة وتحميدها ؛ بدأها سوف تؤثر خطة اللين بلا ريب ؛
وبعد رأيت السباسة البريطانية إن تحقيق في تحقيق الأمان في الهندية
في سبيل الحكم الذاتي عند هذا الحد مخترط بعد أن ثروحت
لهند البان اضطرام الحركة الوطنية ، بأمنه الاستقلال الذاتي .
أما اليوم وقد خبت الحركة الوطنية ، وسرى اليها التفرق
والوهن ، فإن الهند لا تستطيع أن تطمع أن تلي المريد دون
أن تخوض مرحلة جديدة من النضال

« مؤرخ »

ثائرة أخرى لأصلاح التعلیم والتعلیم الإدارية . وهكذا
جاءت توصيات لجنة سيمون ضربة جديدة للأمانى الهندية
القومية ؛ يد أن الحكومة البريطانية أشارت يومئذ إلى أن
توصيات اللجنة لا تخرج عن الآراء الاستشارية ، وانساعة
الهند يرمتها بتسبحت في المؤتمر الخاص بذلك ؛ وعلون للورد
ايروين بصريحه بان الحكومة البريطانية تبني بالأصلاح
الدستوري أن تفصل بالهند إلى مركزه « البومتيون » ، على
تهمة الرأي العام والتقييد لعدد المؤتمر في نوع من التناهم والوثام

وفي أكتوبر سنة ١٩٣٠ عقد مؤتمر الهند المعروف بمؤتمر
اللائكة المستديرة في لندن ، وشهده غاندي مثالا للهند مع عدد
كبير من الزعماء الهنود يمثلون مختلف الطوائف والأحزاب ،
ولكن المؤتمر عقد في جو من الاضطراب والخلاف ، وانشق
مثلا الهند على أنفسهم في المسألة الطائفية ، فرأى غاندي أن
يصلحك بالانتخاب المطلق ، ورأى المسلمون أبى يحتفظوا
بالحقوق والنسب الطائفية . ولما اشتد الجدل والخلاف ، ومجر
المؤتمر عن الوصول إلى اتفاق شامل ، أعلنت الحكومة البريطانية
أنها ستتناول الأمر بيدها مادام الهنود أنفسهم لم يتفقوا
وهكذا استعادت الحكومة البريطانية حريتها في العمل ،
واخذت تقرير لجنة سيمون ومقرحاتها أساسا لوضع
الدستور الهندى الجديد ؛ وصدر قانون الهند الجديد في ناير
سنة ١٩٣٥ بهذه مباحثات ومفاوضات شاقة بين الحكومة
والأحزاب ، وبعد مناقشات حثيفة داخل البرلمان وخارجه ،
وتمت تطبيق في الهند البريطانية منذ أول أبريل سنة ١٩٣٧
حسبا نص فيه ؛ فندت الهند دولة اتحادية ، ولستقت ولاية
برودما بشوئها ، وأجريت الانتقابات الأولى طبقا للدستور
الجديد في ١٩٣٧ . وقد شرح نائب اللارڤ للورد للتبريد
الهند قواعد الدستور الجديد في بيان رسمى جله فيه ؛ ويقضى
النظام الحال بانث تشرف الحكومة المركزية على أعمال
الحكومات المحلية وتراتها . ولكن الدستور الجديد يرفع
مثلا الأكثرية ، وتقود الحكومات المحلية مستقلة في معظم
شئونها ، ويضع السكان بحكومتهم للشولة . أما الحكومة

يقررون فيه أنها جوهر رूसي ذو شخصية مستقلة، وهذا تناقض مكشوف

وفي التاريخ الحديث يعيدنا ديكارت جذوة، ويثير هذا الموضوع في شكل حاد، ويقول بجمهورية الجسم والنفس معاً مبدأ الأول بالجبر والثانية بالتفكير؛ وهذه هي الثانية الإغلاطونية في أجلى مظهر. ولكن عبثاً حاول ربط هذين الجوهرين أو إيجاد علاقة بينهما. ثم طمع أتباعه في أن يتلاقوا هذا النقص فلم يكونوا أعظم منه خطأ. وربما كانت فكرة التماسك الأول التي قال بها ليتز هي أشهر محاولة في هذا الباب، فهو يعتقد أن الجسم والنفس نفساً أولاً بحيث يفقدان وإن صار كل منهما في طريق خاصة؛ وخضوع الأول لقوانين السببية لا يحول دونه، والارتباط بالآخرية التي تخضع لقوانين القافية. وما أشبهها بأساتين حكمتي الصنع لتفتيان في قياس الزمن، وإن كانتا تبتنانه بأشكال مختلفة. تصوير جميل ونهارة في الترفيق؛ شأن ليتز في كل فلسفته؛ غير أنه في الواقع ترفيق صوري وربط خيال، فإن مؤداه أن لاصلة بين الجسم والنفس، أو أن الصلة بينهما أنهما لا يمارضان ولا يتماكان

لم يغفل ابن سينا هذه المشكلة ولم يتردد في حلها وتوضيحها، وكيف يغفلها وهو من أخصار الروحية والثانية؟ وقد سبق لنا أن فحصنا البراهين العديدة التي يستدل بها على جمهرية النفس وروحانيتها. وفي رأيه أن الجسم والنفس متصلان اتصالاً وثيقاً ومتعاونان دون انقطاع. فلولا النفس لما كان الجسم؛ فلها مصدر حياتها والمدة لأمره والمنطقة لقوة. ولولا الجسم ما كانت النفس؛ فإن تهيؤ لقبولها شرط لوجودها، وتخصصها مبدأ وحدتها واستقلالها؛ ولا يمكن أن توجد نفس إلا لأن وجدت المادة الجسمية المدعها؛ فهي متدفقة لها توافقة إلى الجسم ومتعلقة به وعطوفة لأجله. وفي أدائها لها مهامها الكثيرة تستتخدمه وتعمل عليه. ويمكن أن نتبرر إلى التفكير الذي هو عليها الخاص فانه لا يتم إلا أن أرققتها الحواس بالظواهر^(١). وواضح أن العقل ذو دخل كبير في الجسني، قرب فكرة هيبة الجسم وأحدثت فيه انفصالات كثيرة،

النفس وخلودها عند ابن سينا

للكيود ابراهيم يوسى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٦ -

قد يكون أخصار المادة المفرطة مغنورين في زعمهم أن ليس تمت إلا الجسم وأجهزته والمخ وآثاره، فانهم يرجعون الظواهر العقلية على اختلافها إلى مصدر ثابت ومنبع معين. كما أن المثاليين الثلاثة يتفادون بعض الصعوبات حين يذهبون إلى أن النفس وحدها هي الحقيقة، وما ورائها صور وأوهام فان هؤلاء لا يعترفون إلا بأصل واحد مادياً كان أروحيّاً يبتون عليه تفسيراتهم وحلوهم. أما من يقولون بالجسم والنفس؛ بالمادى والروحي، بالثانية على العموم، فانهم يصطدمون بمقبة لم يجدوا السبيل إلى تذليلها. وكيف يمكن ربط المختلف والتوافق بين المتماثل وحتم أمرين من طبيعتين متمايزتين أحدهما إلى الآخر؟ لهذا كانت الصلة بين الجسم والنفس عقدة القند ومشكل الماشكال في كل مراحل التاريخ

فقدما نرى أفلاطون، وهو أكبر مثل للثانية لدى اليونان، مضطرباً وغامضاً إزاء هذه المشكلة، فيقول حيناً إن النفس متميزة كل التميز عن الجسم وانها الإنسان على الحقيقة، ويظن حيناً آخر أنها على اتصال وثيق وبها مراك دائم، فالجسم يصرف النفس عن الفكر ويحجب طليها إلا ما كثيرة يموه وأهوائه، وهي من جهة أخرى تحاربه وتجذب للخلاص منه، ولكن كيف يتم هذا التفاعل ويخلق الجسم بالنفس بؤبؤ كل منهما في الآخر؟ هنا ما لم يجب عليه أفلاطون. ولعل أرسطو قد حاول التخلص من هذا المأزق حين ذهب إلى أن النفس صورة للجسم؛ والصورة والمادة متصلان ومتداخلان بحيث يتكونان شيئاً واحداً. يد أن هذا الحل غامض كذلك ولا يخلو بنا إلى الامام كثيراً. ومع هذا قد قرر له نجاح كبير في القرون الوسطى؛ فان أغلب الفلاسفة المدرسين يرجعون أن النفس صورة للجسم في الوقت الذي

(١) ابن سينا، الفلك، ج ١، ص ٢٠٤ - ٢٠٦؛ الفلك، ج ٢، ص ٢١١.

شيء من التصرف، فراه لدى الفارابي كما نراه لدى ابن سينا وأغلب الأبطال والفلاسفة المسلمين. والروح التي تربط القوى النفسية بأجزاء الجسم وتتفقد أوارها ما ليست شيئاً آخر سوى الأنبيا (Pneuma) التي قال بها اليونانيون الأول. وذلك أن ديوجين الأبولوني يزعم أن التفكير إنما يتولد من ذلك الهواء الذي يسبح في أودية الجسم وشرايته^(١). ويقول هيراقليط إن التنفس ينفذ النفس بالحواء الذي لولاه ما كانت حياة ولا عقل^(٢) ومن هنا تولدت نظرية الأنبيا التي لعبت دوراً هاماً في الفسيولوجيا وعلم النفس القديم.

ومعظم أطباء الأفرنج لا يرون في الأنبيا مصدر القوة والحرارة الإنسانية قط، بل يمدونها منبع التفكير، وكثيراً ما يخلطون بينها وبين النفس: «والرايونن بوجه خاص وإن قالوا بحسبنا يصفونها بكل الصفات الروحية». وقد قدر لهذه الفكرة أن تمحى إلى أن استكشفت الدورة الدموية التي قامت على أنقاضها. ويظهر أن قسطاً من لوقا التبليغي والمترجم المشهور المتوفى سنة ٨٢٥ ميلادية هو أول من أدخلها في العالم العربي، فقد كتب بحثاً صغيراً يفرقه بين النفس والروح^(٣). فنبينا الأول في رأيه جوهر رومى بسيط غير قابل للقناء إذا بالثانية جسم لطيف يشرف على أعمالها العضوية والعقلية، وإذا ما توق عن الحركة كان الموت. فالروح إذن أداة النفس ويواسطها يتحرك الجسم ويعد للأدراك، وبهذا استطاع قسط أن يوفق بين الأنبيا التي يقول عليها الأبطال والنفس التي ينص بها الفلاسفة، وقد سار على سبيل من جاء بعده من مفكرى الإسلام.

- وأما الصلة بين القلب والدماء وأوجها في الظاهر النفسية فذلك نقطة خلاف بين أرسطو وجالينوس. ففي حين أن الفيلسوف يرى أن القلب هو مركز القوى النفسية الرئيسية - نجد الطبيب يعتمد بذلك على الرأس ويصير القلب الهوين على كل الحياة العقلية. وابن سينا، وإن كان قد ذكره القلب لأصل عن درجته الفلسفية، لا يتقدم في أن ينصرف لأرسطو. ويصرح، على أي أساس لا أدري، أن الفلاسفة هم أصحاب

وللتجسسى أيضاً أثر على العقل، فقد نتجت الحركة فكرة ويمت اعتدال المزاج على القنطة والسرور^(٤). ويقول ابن سينا: «هناظر انك اذا استشعرت جانب الله وفكرت في جبروته كيف يشعر جلدك ويقف شعرك، وهذه الاتصالات والمسلكات قد تكون أقوى وقد تكون أضعف، ولولا هذه الهيئات ما كانت نفس بعض الناس بحسب العادة أسرع إلى التهلك أو الاستشاعة غيباً من نفس بعض^(٥)،

فهناك علاقة إذن بين الجسم والنفس وتأثير متبادل؛ وهذا قدر يتفق عليه كل أنصار المذهب الروحي ولا يميز عليهم إنباته، ولكن المشكلة هي: كيف يتم هذا التأثير وكيف يلتقي الجسم بالنفس؛ لكن يجب أن سينا على هذا السؤال يلجأ إلى طبع مستعداً منه بعض الملاحظات الفسيولوجية، فيوزع أولاً قوى النفس المختلفة على أجزاء الرأس ويدل كل واحدة منها مقراً معينا، فالخس المشترك مثلاً متمركز في أول التجويف المقعّم للحنجرة، والمقصورة في آخر هذا التجويف، والروح في نهاية التجويف الأوسط، والحافة في التجويف المؤخر^(٦). ويلاحظ ثانياً أنه لابد لهذه القوى من خدم تتفقد أوارها ومطايي تحمل آثارها. ومطاييها جميعاً جسم لطيف روحاني منتشر في الجسم، يخرج من القلب ويمتد إلى سائر الأطراف، ولا أدل على هذا من أنه إذا تحلب أو انسدت مسالكه انقطعت الحركة والإحساس. وهذا الجسم هو الروح التي تمد الأعضاء بالحركة الضرورية للحياة وترتبط القوى النفسية بعضها ببعض، فكان القلب الجزء الرئيس الذي يلتقي فيه الروحي بالبدني والقلب بالجسمي. حقا إن الدماغ يشرف على الجهاز الحسي ويقبل الإحساسات وينفع إلى الحركة، ولكنه هو أيضاً خاضع لقلب ويحتاج إلى الحرارة الحسية التي يعطيها له^(٧).

عند الفيلسوف لوجيا تصعد إلى جبالينوس وبشرط وتتم بنسب إلى أرسطو. فإن تركيز قوى النفس في مناطق خاصة من الدماغ أمر عني به جالينوس، ثم أخذته عنه العرب في

(١) Janer, Hisc. de la philos., 744.

(٢) I bid., 752.

(٣) وهذا عند البحث من طريق اللاتينية والعربية: وقد نشره الأبا لويش مشور الأصل العربي سنة ١١١١.

(٤) الآثار، ١١١.

(٥) القيد بنسب، ٢٦١ - ٢٦٢.

(٦) السبا، ٢٦١.

(٧) الففار، ١٠٢، ص ٣٦٦ - ٣٦٨.

في الأدب المقارن

القصص

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غفرى أبو السمود

الميل إلى تأليف القصص والاستمتاع بسماعه طبيعان في الإنسان ، فهو كما ميل تبعاً لضرورة الاستطلاع إلى مشاهدته حوادث الحياة ترى أمام عينيه ، ميل إلى حكايته لغيره كما رأينا أو تخيلها ؛ ويميل إلى الاستماع إلى غيره يرويه له ، ويسمع بها غريزة الاستطلاع وملكة الخيال من نفسه . والحياة ذاتها ليست سوى قصة متتابعة الحوادث متوالية المصروف . وليس بد من شأن وصف بعض مظاهرها أو ظروفها من التجرد إلى القصص ، وإلى القصص يلجأ بدافع كل صديقين تاليناً بمد طول فراق ، وإلى القصص يشغف الأطفال أشد الشغف ، وبه شغف الإنسان في عهد طفولته التاريخية .

كان القصص أول صور الأدب ظهوراً ، بل كان جماع الأدب والعلم والثقافة العامة لدى الجماعات الأولى ، يشمل معارفهم بالخلق والطبيعة والتاريخ وعقائدهم وتقاليدهم ، فما من شيء من ذلك كله إلا حكاية له ، ولا مظهر إلا اخبروا له حكاية تعلقه ، فكانت قصص تلك المهورد مملوءة بالخرافات والأوهام ، دائراً حول لالة والملوك والابطال والقبائل ، وبالجملة كان قصصاً رومانياً تكثر فيه الخرافات والأنظمة والمفاجآت والمخاطرات . وقد تخفف من كل ذلك زوايا ساحل من نور وشعر ، يشمل في أساطير الأولين من مصريين وفرس وإغريق ورومان ، وبايعتاه الجماعة العقلية يتخلص العلم رويداً رويداً من آثار العصور والخرافات ويختص الأدب بتلك الآثار وتتمثل في شعر الملاحم وما شاكله وإذا ما ظهر أثر الفني قد ولت في آثاره أساطير الأولين تلك ، وإن جلت الاعتقاد في كثير منها ، وخطا القصص إلى المرحلة الثانية من مراحل تطوره ، فتأخذ موسيقى لاسمه للمواعظ وإذاعة التجارب ونجدة المعضية . أو لشرح النظريات العلمية أو الترفيهية ووضع ذلك على ألسنة البهر والميراث ، أو أفراد الأرواح

الرأى والذين يستلهمون الفصل في مثل هذه المسائل ، ومع هذا فإنه لا ينكر للدماغ وأعضائه من دخل في الحركات والاحساس . ومما يمكن قلل هذه الآراء هي منيع تعريف العقل المشهور الذي رده المتأخرون من مؤلفي العرب ، فهم يكادون يجمعون على أنه قوة أودعها الله في القلب ولها شعاع متصل بالدماغ لا تظن أننا في حاجة إلى مناقشة هذه الفسيولوجيا البائدة فإن كشف الدورة الدموية قد قضى على فكرة الانبثاق وما يفرض عنها ، ودراسة الجهاز العصبي الحديثة لا تدع مجالاً لتلك الآراء التي كانت تمد القلب المركز الرئيسي للحياة النفسية . والنظرية القائلة بتوزيع الخلق إلى مناطق تفرد مستقلة تقوم كل واحدة منها بعمل خاص ، وإن كانت قد صلاحت أفضالاً عديدين في القرن التاسع عشر ، لا تفسر الظواهر العقلية تفسيراً مقنعاً ، على أن ابن سينا كان يمزج الفسيولوجيا بعلم النفس النظري ، ويخطئ المادى بالروسي دون أن يوضح كيف يتفاعلان ؛ والصعوبة لكل الصعوبة في توضيح هذا التفاعل . فهو إذن لم يوفق لحل مشكلة الصلة بين النفس والجسم ولم يأت فيها بمجيد ؛ وكل ما عمله هو أن ضم أفكاراً أرسطية إلى أخرى جالينوسية على الرغم مما بينها من تناقض أو تعارض .

(بني)

ابراهيم مكرم

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بم محمد عبد الله عثمان

وهو أم وأبوي بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصية العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختلافاته المؤسسية ، وعن نظم الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشيعية .
جهد في بحر ثلاثة مئة من التتبع الكبير ببلوغ نشر التراث الجيد .
أجود طبع ومزين بجمود التاريخية
ثمنه ٣٠ قرشاً والبريد أربعة قروش داخل القطر وستة الخارج
ويطلب من المؤلف بترتيب بطريرك القامى مرة ٢٠ ومن جهة أخرى
ومكتبة التبعة ببلوغ للكتاب ومات الكتاب الأخرى

وأعظم الضلع في التطور العقلي والمادي ، وهو أثر قل أن يجاريه
أثر الشعر في سالف العصور .

كأفضى ضرب من الأدب مرن ، يجمع مزاي الشعر كالحبال
والمحاكاة إلى مزاي النثر كالرجب والهدنة والاستقصاء والفائدة
العلمية ، وهي بهذا تلائم العصر الحديث أكبر ملائمة ، وهذا
سر ذيوها حتى كانت تطل ماعداها من ضروب القول ، فقد
نبأت الأسباب من القرن الثامن عشر إلى اليوم لبوض قصة
الغنية ، التي تدور نفس الفرد وحياة المجتمع وتحمل العواطف
وتشرح الآراء والمبادئ ، وذلك يرقى السواد الأعظم من الأمة
بعد أن كان مهمل في غير العصور ، وأشار التعليل العام ويروز
شخصية الفرد ويذيع مبادئ الحرية والديمقراطية ، هذا إلى
ارتقاء الطباعة وأعياد الأدباء على الجمهور القاري لا على رعاية
الأمراء والوجهاء

ولم تقتصر القصة في وقتها هذا الحديث على أن تميزت واستقلت
ضرباً قائماً من ضروب الأدب ، يثور على عارسته بعض أصطاب
الأدب ، بل تطورت القصة تطوراً داهياً ، وتبزت فيها ضروب
من القصص يثور على كل منها بعض القصصيين : فهناك القصة
التاريخية التي تدور حول الملوك والسلاطين السابقين ، والقصة البيئية
التي تصور المجتمع المتواضع تصويراً شاملاً ، والقصة التنسيقية التي
تحمل مواطن للعوس مستمدة على نظريات علم النفس الحديث
أحياناً ، والقصة الإصلاحية التي تحاول تحسين حال العامل أو
تعديل بعض النظم القانونية أو الاجتماعية ، أو تقوم بعض
المعتقدات والتقاليد ، والقصة المستقبلية التي تتنبأ بما سيحدث إليه
الإنسان وتحاول تسديد خطاه إلى ما يجب أن ينزع إليه في مستقبله
والقصة البوليسية التي ترمي على الجرمين . فحسب متفقين من
الشرطة ، ونصه المناورات التي تصف أعمال بعض الأتافين
ورحلاته في المجال

فكذلك تطورت القصص ، من توليد أساطير بدائية وأهم
القصص مشتركة النظام ، إلى صور ضيقة عجيبة ، ومن أشاح مبمجة
وحوادث متنازلة إلى شخصيات ناطقة وسيق منظم ، ومن
ومن الخراف والخراف والبليد إلى الواقع والملي والخاص ، ومن
الماضي إلى الحاضر وعظمته إلى الحاضر بشاكله المادية وأفراده
الشبهدين ، ومن القسط الطنان والخيال الشارد . والمحاكاة التامة
إلى المعنى التثير والتأمل الهادي والوصف المفضل ؛ وهذه

والجان ، وصيغ أحياناً في شكل حوار ، كما يرى في قصص
ليزوب وجوهريه وأملطون وحكايات لا فوتين وكتاب أميل
لروس ، وتطور القصص أيضاً فظهر الرواية شعيرة
التقليد ، وتعمل على الملحة ، وينتقل التاريخ مستقلاً عن الأدب
متخلصاً بجده من الأساطير ، وإن ظل الاتصال بين تاريخ
والأدب وشيخاً طول العصور .

فإذا طرد رقى الحضارة ونمى العلم وازدهار الأدب ورواج
النثر الفني ، خطا القصص إلى مرحله الأخيرة نحو التكال ،
فصار فناً مستقلاً من كل غاية خارجية ، غايته الوحيدة غاية كل
المتون ، وهي إجلال الشعور وتصوير النفس الإنسانية ، وصارت
له قواعده وتقاليد المقرمة ، وبلغ مكانة ضروبها من ضروب
الأدب كالمحبة والدراما والمحاكاة ، وسأى به النثر الشعر وباراد
جولاما في ميدان النفس الإنسانية وأداء لوظيفة الأدب ، وظهر
في مضماره من طول الكتاب من يضاهون طول الشعر منزلة
وتبرعا ، بل ظهر من الأدب من يجمع بين الشعر والقصص ،
وذهب الزعم الفني أن كان سابقاً من قبل أن القصص مطلب
هين ، وقصص شهب البزاة سواء فيه والرخم
والقصص ، إذا ما بلغ هذا الطور السأى من أطوار وفيه
مزاي يختص بها دون غيره من ضروب الأدب منظومه ومتنوده
لهي ممتاز برحب المجال رحياً يمكن من يمارسه من تناول أطراف
الحياة التمرائية ، بين جد وفكاهة ووصف وحكمة وعلم وأدب ،
وهو يفسح للخيال مسماً بميد الأفاق ، ويمتدح قلب بما يمرض
من دقائق الحياة ويقام عليها إلى جانب جلالاتها ويبدع أفضالها ،
ويه يمرض من أحوال الحب وأطواره ما يضيئ الشعر نفسه
ذروا يستقصيه إلى غمات خافتة ، وقبل القصص كان التسبب
نوتيل على الشعر . ومن النثر بالقصص لتتولد متناول يفتح في
الحاسة والمادة على حد سواء ، على حين كان الشعر وقفاً على
خاصة المتفنيين .

والنثر بالقصص في الحاسة والمادة وجد في المصلحون
وسيلة فعالة لنقل أفكارهم ودياليمهم ، بتصوير الخيال التي
يكرهون وإبراز مساوئها وعرض ضحاياها والتدريج تحتها وتنقيص
سجل مآلاتها ، كل ذلك في أسلوب قصصي شائق تخيل النفس وتسيه
وتحتج به التمتع كان صعب الخيال في عرض عليها الأمر في
منزلة الشخص الخالوطة . ومن أشهر القصصيين الدعاة تولستوي
وليسن زابايز وغيرهم من كان لهم أكبر الأثر في الفكر الحديث

تطور ورق مستمرين ، أحكمت أوحاشها وتعددت ضروبها وتنايت أزيائها ، وظهر فيها كبار المؤلفين رجالا ونساء : منهم فلنح وديفو وسمرلت كتاب قصص المغامرات ، وجيم أوستن وشارلوت بروتي وسر جاسكل مؤلفات قصص المجتمع ، وسكوت صاحب القصص التاريخية ، ودكنز وثر أصحاب القصص الإصلاحية ، وكونان دويل مخترع القصص البوليسية الذي صير اسم شرلوك هولمز علما على ذلك الضرب من القصص ، إلى غير هؤلاء من القاصيين الذين لا يحصون ، وإلى غير تلك من ضروب القصص التي لا تُحصى . وفي تلك القصص تناول القاصيون أطراف الحياة المتباينة وامتدوا النفوس وأرضوا الفن ، وما زالت القصة في صعود وكرها لما تبلغ ذروتها

وفي خلال ذلك الوقت كانت الرواية التي تتبني تطور وتبعث بشا جديدا ، على صورة مائة لقصة المفردة ، فوامها اثر السبل المرسل والواقع الحاضر ، ورمعها درس المجتمع والشخصيات وعييل الآراء والمذاهب ، وطهر في مجلها أدولة بيت ويراودشو وجالوردني وفيرم ، وإلى الآخرين يمزى الفضل في كثير من الإصلاح الذي طرا على التنظيم الاجتماعي والمذاهب الفكرية في الجيل الأخير ، حتى شبه شو بعكسه كبرياء ذنية ، تنق أوضاع العقول من خرافات وتصب وحملات وتقاليد ماسدة

وكان الحرب في جملتهم قصصهم وأحارم برأيهم وأساطيرهم ، متاخلا كل ذلك في شمرم ونرم ، خططا بمخادهم وديهم ، وقد تخلف كثير من ذلك بعد ذهاب الجاهلية ، وظل خططا بالأدب نمزجا بالتاريخ ، يظهر في كتابات الجاهلطة والأصمى والطبرى والأصمى ، ويمرهم من الكتاب والمؤرخين على السواء ؛ وحيك نوادجدينية حول اعلام الحب والحرب ، كإبن أبي ربيعة وأبي نواس وعنترة ومهلبل ؛ وحرى القرن الكريم طرها جديلا من شائق القصص ، وما زالت الصور الخفية على قصص يوسف وعمرم ونوح من أقرب صور القرآن إلى نفوس الخاصة والعامة ؛ ثم اغشرت الكتابة وذاع اثر الفن ، فدخل القصص طوره الثاني : الطور الذي في يستخدم وسيلة لنيره ، فاعذد كلفة ودنة وسيلة لبث الحكمة ، وفي روماة حتى بن يفتان ذرية لشرح مسائل الفلسفة ، ولا حاجة إلى القول بأن خصائص القصة الفنية في هذه الكتب وأمثالها كانت ضئيفة وإمية

ثم تجددت بعض أسباب دخول القصة في طورها الثالث الفني :

الصفات التي تكتسبها القصة في طورها الرابع تكتسبها معها أو بعدها الرواية الفنية التي هي أسبق من صاحبنا إلى الظهور ، فتخرج الشعر إلى النثر ، والخيال إلى الواقعية ، وتدرس النفس والمجتمع دراسة القصة لها ، لامتدادان تختفان إلا شكلا وطريقة تناول . فصاحب الرواية الفنية يترك أبطاله يرمون شخصياتهم وأخلاقهم بأحوالهم ، وصاحب القصة لا يدعمهم فيملون ذلك إلا إلى مدى ؛ ثم هو يتولى عنهم الشرح ويحلمهم تحليلا دقيقا ، ويكون من الأدباء من يجمعون بين كتابه الرواية الفنية والقصة المفردة

كان للأنجليز قصصهم وأخبارهم وأساطيرهم قبل أن ينضجروا كما كان لفنهم من الشعر ، وكان كل ذلك يتداول شعاعا ، فلما تنضجروا وعرفوا الكتابة كان الشعر كمدته أسبق إلى الرق ، فظهرت فيه قصص تنسوس للحياة حكايات كثيرة ، ثم لوتحت الرواية الفنية في عصر الزيات على يد شكسبير ومسامره ريقا حليا ؛ وبدأت القصة الثغرى مرحلتها الثانية ، فاعتقدت وسيلة للتعبير ؛ اتخذها صاحب كتابه ديوفراس ، وسيلة لتسراج آداب الجنتلمان ، واتخذها مؤلف ديوتريا ، وسيلة لتصوير المدينة الفاضلة ، واتخذها كاتب دألامطس ، وسيلة لسطح النظريات العلمية ، وفي كل هذه كان الفن هزلا والشخصيات مطبوعة أو معدومة والسياق متعابها

ثم تباينت الأسباب الاجتماعية والمادية والمعنوية ساهمة الذكر اللازمة لدخول القصة طورها الثالث ، طور الفن للمسجم المذهب الذي يقوم على تحليل النفس ودوس المجتمع ، وذلك في أوائل القرن الثامن عشر ، وقد بدأ ذلك التطور تدريجيا كما هو الشأن في كل تطورات الطبيعة والمجتمع الإنساني ، فاستلحت القصة رويدا رويدا عن الملائمة الاجتماعية التي كانت منتشرة إذ ذاك في الصنعة الدورية على أبهى سبيل وإديسون : كانت تلك الملائمة تبهم بالأحوال الاجتماعية ، وتعرض لشخصيات المجتمع تحملا ، وأولمت بشخص واحد يدعى سيروودجر ، تبعه في شتى المواقف وتعلقه بقى الملاحظات وتحمله بمختلف الشخصيات ، فكان من بمرح تلك الملاحظات قصة ذات تصمم وشخصيات وعطل وحوار ووسط اجتماعي ولم جرا ، ولم يبق أمام الكتاب الذين جاؤوا بعد أديسون وسبيل ، إلا أن يريووا التصمم إسكاما والمحوار تسديدا والشخصيات بروزا

وكان تاريخ القصة بعد ذلك خلال القرنين السابقين تاريخ

زد على ذلك مكانة المرأة في المجتمع، التي كانت قد بلغت قبل أن يكتب البديع مقاماته حدا من التدهور بعيدا، بعد ما كان من اعتداد الفصح وأختلاط الأجناس وغنى الشعر والبسب. فحضر على المرأة الحجاب، ونحى عليها الجهل وأضرت المجتمع، والمجتمع بنير المرأة لا يخرج القصة الفنية التي تدرس الحب وتقدس الزواج وترشح المواقف، وإنما يتجشع الشعر المستتر البليغ كشمس بشار وإبي نواس. وقد كان أنماض حال المرأة تصبغين أدبسون وسيل وغيرهما من تلامذات النقصين كما كان الحب مدلل أكثر القصص، كما كان من النساء جم غفير من القصصيات كما نعلم.

وللنوع التقليدي التي كانت تسود الأدب العربي، كان ذلك الأدب ينزع إلى الصفة القبطية: لفحات البديع ذاتها متفة بالصنعة والخصات، ولا غرو، فإذا كان الأدب قد نخل إلى حد بعيد عن مشا كل المجتمع، فلم يبق له من مواد القول إلا التذلل البسيط، هذا أعزده الأتقان في المأني لتفت إلى اللاعب باللفظ، وللحكمة الزركشة القبطية تصد المحريري أول ما قصد. فنحنا كاتبة البديع، ولم يشكر قط في ابتكار جديد من جهة المأني والأفكار ولم يحاول الريادة عليه من جهة تناول الموضوعات الاجتماعية، بل اكتفى بالتقليد الشكلى، لجعل في كل فماعة شخصين يروى أحدهما عن الآخر، وتتسم المقامات بذلك إلى تسعين. دلهيز القصة كما يقول العامة، والقصة ذاتها التي تبدأ بظهور البطل، ولم تبق شخصية بطله في وضوح شخصية أبي الفتح وتعدد نواحيها

حالة المجتمع العربي، ونظام الحكم فيه، ومنزع الأدب العربي، كل هاتيك لم تكن ملاحظة تطور القصص إلى كاله، فوقت عند بدء التطور ثلاث، وهو الطور الفني القصيم، وفرف الأدب العربي النوادر والأخبار والسرد وما إليها، وعرف الحكايات فترات المنزى السلى أو الخلق، ولم يعرف القصة الاجتماعية والنفسية ذات التصميم للحكم والشخصيات الواضحة، والتمكة الموحدة والنايئة المستنة والموضع الفني، ولم تسم القصة في الأدب العربي إلى حولة عالية كالتى تمتع بها الشعر والحكاية والتند، وظل الشعر للمكانة الأولى وفق سائر أيا أكثر ضروب القول، ولم يظهر في القصة من الأعلام أمثال من ظهر في الشعر والتند والحكاية، وترك القصص المطول المختال بالفصيح الاجتماعي والمخيل العامة

بإسقرار الحاضرة والرافعة، ونضج ثقافة ورواج سوق الأدب وكان ذلك في القرن الرابع، فبدأت تبرز القصة الفنية التي تدرس المجتمع وتخلل الشخصية وتتم بالصميم الفني والفكرة المرحمة، ويدور كل ذلك في مقامات بديع الزمان، فهذا الكاتب يمثل في العربية من هذه الوجهة مكان أدبسون وسيل في الإنجليزية، وقد أبدى في ثابا مقاماته من نقاذ النظرة وبداع الوصف وبراعة التفكاه وترويح الموضوعات ما هو جدير بأسمى أنواع القصص؛ واخترع شخصية أبي الفتح الاسكندري فكان على الأرجح المؤلف العربي الوحيد الذى اخترع شخصية شائعة واضحة من صنع الخيال المجرد. ولم تكن شخصيات المقامات التالية فيها بعد إلا نسخاً مكررة منه لا ابتكار فيها، وشخصية أبي الفتح الاسكندري تبين من مراحل تطور القصة العربية نفس المرحلة التي تبينها شخصية سيرة روبرت ديكرى من تطور القصة الإنجليزية.

فقامات البديع في الأدب العربي بمثابة مقالات أدبسون وسيل في الأدب الإنجليزي: تبين بدء ظهور القصة الفنية الاجتماعية التحليلية، يد أن تطور القصة العربية وقت عند هذا الحد لا يتخطاه. ولم يلم مرحلة التالية، لأن الأسباب اللازمة لذلك لم تكن مكتملة: فالمقامات ذاتها قد ظهرت متأخرة، ظهرت في أوج رقى الأدب العربي في القرن الرابع. وكان أجدد أن تأتي متقدمة في القرن الثاني مثلاً، فليها باني التطور المفصود الذى تلا مقالات أدبسون وصاحبه في الإنجليزية، وما ذاك إلا لزعة الجرد والتقليد التي كانت دائماً عجمة على الأدب العربي، تمنع المفاخرة الأدبية والابتكار والتنوع في الأشكال والموضوعات، وقدقت المقامات بعد بديع الزمان صحتها الاجتماعية وأصبحت لها بالافراط والمأني.

أضف إلى نوعه الجرد تلك استمرار اعتياد الأدب على الأمراء دون جمهور الشعب، فلما يصور رجاله مشاكل للشعب أو يحاولون الأخذ بيده وتأييده طريقه: فالحرى مثلاً حين تابع بديع الزمان وكتب مقاماته لم يكتبها بداع من داخل نفسه يدعو إلى تناول مشاكل المجتمع ومطامع الشعب بالدرس والعرض والإصلاح والتوجيه، بل امتثل لأشارة بعض الأمراء عن اختياره حكم، ومطامعهم، كما يقول مرف في مقفمه. وعال أن ترقى القصة الاجتماعية في مجتمع أدبائه متصلون من مشاكل شعبه لا تلتون بطل أمراءه

قلت : « ما أسكت البطل ، وحير الحق
فقال : أحسن والله ! »

١٧ - بالقد أو رحمت غربتها

في (البقية) : حكى أبو الخطاب بن عوف الحريري
التحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس الثاني قال : فوجدته
جالساً وراءه كالنخامة (١) ياخذ ، وفيه شجرة واحدة سوداء ،
فقلت له : يا سيدي ، في رأسك شجرة سوداء .
فقال : نعم ، هذه بقية شباني وأنا أفرح بها ، وفي فيها
شعر . فقلت : أنشدني ، فأنشدني :

رأيت في الرأس شجرة بقيت سوداء تهوى العيون ووقيتها
فقلت للبيش إذ تروىها باقة إلا رحمت غربتها !
قل لبيش يا بياض في وطن تكون فيه البيضاء غربتها
ثم قال : يا أبا الخطاب ، يضاء واحدة تروى ألف سوداء ،
فكيف حال سوداء بين ألف يضاء ؟

١٨ - المقادير تصير العبي غليظاً

قال الطبري في تاريخه :
يمكن أن الحجاج ذكر حده رجل بالجهل فاراد اختياره
فقال : أعطاني أم عصاي ؟ أراد أن أشرف بآبائك الذين صاروا
عظاماً أم بنسلك

فقال الرجل : أنا عصاي عطاي ، فقال الحجاج : هذا
أفضل الناس ، قضى حوائجه . ومكك حده ثم قتله فوجدته
أجهل الناس . قال له : صدقت كيف أجبت بما أجبتي به
حين سألتك عما سألتك ؟
فقال : لم أعلم أخصائي خير أم عطاي ، فخشيت أن أقول
أحدنا . فقلت كطما ، فإن أضرني أحدنا قضى الآخر
فقال الحجاج حده ذلك : المقادير تصير العبي غليظاً

١٩ - فزادت صارت سياسة

في تنفة الأمراء في تلويح الوزراء لخلال بن الحسن الصافي
قال أبو الحسن بن الترات : أصل أمور السلطان مخرة فاذا
تمت واستحكمت صارت سياسة

(١) الثمنة واحدة التلم دموعت أي في الزهر والبر يد به العيب

نقل الأديب

بنو سائر محمد بن سائر بن سائر

١٣ - في النيل

في (حلبة الكيت) : ركب الأمير تيم في النيل منزها
فرمى بعض الطاقات المشرقة فسمع جارية تنشد شعراً :
نهبت ندماني بدجلة مؤنثاً . والتجم في أفق السيل معاني (١)
والبرد يضحك وجهه في وجهها

والله يرقص حولها ويصفق
فاستحسنها تيم وشرب عليها ، ولم يزال يستبدها
ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكرها . فلما أصبح قابلها
بذين البتين :

شربنا على النيل لما بدا . بروج يزيد ولا ينقص
كانت تكاف أمواج . معاطف جارية ترقص

١٤ - سرادة ...

كان أبو عيسى بن الرشيد يقول لعمه إبراهيم بن المهدي :
السكر على صولتك شادة (٢) يا عم ...

١٥ - أنظير الجيسى ؟

في (محاضرات الراغب) : قال أبو نؤس : كنت يوماً
في الحمام فقلت قصيدة وفيها :

ضمت في مفاسلم كمنشئ النار في القتم (٣)
ولم يكن مني أحد قتراني لي شيع فقال : قطع الله لسانك
فأنك لا تفلح ! أقول مثل ما يقول العوام ؟ ألا قلت :
ضمت في مفاسلم كمنشئ البر . في القتم
فقلت : هكذا قلت
فقال : أنكاراً ليليس ؟

١٦ - أمسى الحروب

قال أبو العيان : قال لي الخليفة المتتصر يوماً : ما أحسن
الجواب ؟

(١) موعنا : نصف الليل (دجة) بالفتح والسكر

(٢) شادة اسم من التبيد : القتل في سبيل الله

(٣) الضم يتبع الله ومكينا

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقتنا له : إن غبت عنا دخل الصبح

٢٤ - صوره المرمية

في شرح (البيج) لابن أبي الحديد :

ناظر المأمون محمد بن القاسم التوشجاني في مسئلة كلامية ،
لجعل التوشجاني يخضع في السلام ويستخذي له ، قال :
يا محمد ، أراك تتناد إلى ما أقوله قبل وجوب الحجة لي عليك
وقد سألني ذلك منك ، ولو شئت أن أنسر الأمور بهذه الخلافة
وهية الرأية (١) لصدقت وإن كنت كاذباً ، وعدلت وإن
كنت جائراً ، وصوتت وإن كنت مخفياً ، ولكني لا أتبع
إلا بأقامة الحجة ، وإزالة الشبهة : وإن أقص الملوكة قتلا
وأستخضع رأياً من رضى بوقوم : صدق الأمير ...

٢٥ - هناك والله قرارة الأروم

وقب اعراقني شألي قوماً قالوا : عليك بالصارفة .

قال : هناك (والله) قرارة الأروم

٢٦ - تكبريت

في (نقح الطيب) :

قال أبو محمد بن حاتم الحافظ : كنت يوماً في مجلس
الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر ، فدخل علينا رجل عجمي من
فضلاء خراسان ، وكان ابن زهر يكومه ، فقلت له : ما تقول
في علمه لا تدلس وكنتهم وشعرهم ؟
فقال : كبرت !

فلم أفهم مقصده ، واستمرت ما أتى به ، وفهم من أبي بكر
ابن زهر أتى فطره نظر المسيرد المتكر .

فقال لي : أفرأت شعر الخبي ؟

قلت : نعم ، وحفظت جميعه .

قال : فلي شك (إذن) فلتكر ، وعطارك بقية النعم
فلتتم ، قد كرتي بقول المتني :

كبرت حول ديارم لما بدت من الشمس وليس فيها المشرق
فاعتذرت للخراساني وقلت له : قد (والله) كبرت (٢)
في عبي بقدر ما صغرت قصبي هندي حين لم أفهم نيل مقصديك

(١) في الأساس : كبر الرجل في قدره (بنو زيد) وكبر في سنة (كسر الراء)

(٢) في كتب نظم والادب : الرتبة والرياسة ولي كتب لفظة : الرتبة

٢٠ - بكت رمحه للورى بالرم

قال أبو الأصم بن رشيد الأشيلي لما عطلت بأشيل مسجدة
بقت آخر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام (٥١٤) :

لقد آن الناس أن يقلعوا وعشوا على السن الأقوم
من عهد النبت (بأغلا) طرون المتيق والأولمدم (١)
أظن الفأهم في جوها بكت (رمحه للورى) بالرم

٢١ - قرأ قرأك

قال الشافعي في (الاعتصام) :

كان في الزمن القريب رجل يقال له الفزاري ادعى النبوة
واستظهر عليها بأمور موهبة الفكرامات والأخبار بالمفنيات ،
وعجبة الحواشي المعاديات ، تبعه على ذلك من العوام جملة . وكان
مقتل هذا الفزاري على يد أبي جعفر بن الزبير .

قال الحسن بن الجلاب : لما أمر بالتاب يوم قطه ، وهو
في السجن الذي أخرج منه ، جهر بثلاوة سورة (يس) فقال
له أحد الدعا (٢) من جمع السجن بينهما : اقرأ فأك ، لآي
شيء تنفضل على قرأتنا اليوم ؟ فقرأ مثلاً بلوديت ،

٢٢ - قالوا تشكروم اليوم

قال أبو الحسن الفزاري يوماً لندما : قالوا تشكروم اليوم

فقالوا : وأى يوم لا يتكرم فيه سيدنا ؟

قال : فولى (تكرم) من (التكرم) لامن التكرم

قالوا : وكيف ؟

قال : ناكل سكباجة (٣) حصرية ، وحوى ديسية نوترب
العني ، ونقتل بالزبيب ، لنكون قد استوفينا راق التكرم ونمنافه
قال بعضهم : ينبغي أن نستوفد بقضائه أيضاً لئيم التكرم .
فقال : أفسنح وجود ، وأمر بذلك كله وطالب يومهم

٢٣ - الله غيب هنا وظل الصبح

قال القاضي الفاضل :

(١) الندم : مع الأخرى : غير آخره ، وقيل نسخ آخر

(٢) الناع : المرد : فاعل الطريق : فاعل

(٣) استوفد التكرم : من التكرم بدوي فاعل افقة في كبه . وقد كرم في

لغة (المجزرة) : أخذ من الشيء ، وتكليف التكرم .

(٤) سكباجة : سرب من (سكباجة) وهو لم يبلغ جبل ، وقال : سكبج
الرجل إذا أمد سكباجة (فجاج)

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

يقدم الدكتور محمد غلاب

- ١ -

هل الفلسفة الاغريقية وليدة الفلسفة الشرقية ؟

نشر

الملي، أول فيلسوف في الدنيا. وإذا، فالفلسفة إغريقية الأصل والنصر، وهي لا تصمد في رأي أرسطو إلى ماوراء القرن السادس قبل المسيح، ولكن «ديوجين لايرس» المؤرخ الاغريقي الشهير الذي عاش في القرن الثالث قبل المسيح يحدثنا في كتابه «حياة الفلاسفة» عن فلسفة المصريين والفرس في العصور النابتة حديثاً بما يدل دلالة قاطعة على أن الشرق قد سبق الغرب إلى الفلسفة زمن بعيد. وأنه كان أستاذة في كل ماوراء الطبيعة كما كان أستاذة في العلوم الطبيعية والرياضية بانواعها، وأن الغرب جلس في الأزمان المظلمة مجلس التلاميذ المستلمين من الشرق العالم المستنير.

فأنت ترى تمارضن هاتين الفكرتين وتصادمهما منذ أكثر من ثلاثة وعشرين قرناً، وترى كذلك أن لكل منهما أشياء ومؤيدين، فترى يسلك منهج أرسطو فيؤكد أنه ليس للشرقيين فضل في هذه الثروة العقلية العظيمة إلا ما ظهر لفلاسفتهم بعد الاسلام من مجهودات في شرح الفلسفة اليونانية وتوجيهها؛ أما في العصور الاثرية فلم يعرف التاريخ عنهم إلا الدين المقيد بالوحي ولم يحفظ لنا عنهم مجهودات شخصية تشرف العقلة البشرية، بل إنهم نسيروا كل شيء عندهم إلى السبيل، حتى تلك المختارات الاخلاقية المنزوعة من الفضائل العملية والمصوغة في حكم مقننة، ويتخفون دليلاً على هذا ما تزدحم به كتب التاريخ من إزهار الدين وإجذاب الفلسفة في الشرق كل هذا الوقت الطويل الذي تلا العصور الاثرية، ويقولون: إنه لو كان للشرق فلسفة لشمها ثاموس التندم وشاهد العالم تطوراتها المختلفة كما حدث في بلاد الاغريق.

ومن أشهر أصحاب هذا الرأي في العصور الاخيرة «بار تلي سانت-هير» إذ يقول في مقدمة ترجمته «للكون والفساد» ما نصه: «أما من جهة الفلسفة الشرقية فانا لانعرف، بل ربما لن نعرف أبداً من امرها شيئاً مينا بالضبط فيما يخص بصورها الرئيسية وانقلاباتها، فان أزميتها وأمكنيتها وأهلها تكاد تمزج عنا على سواء. إنها مستصعدة دون إدراكنا مدعاة للشكوك لما ينشأ من كشف الظلمات، حتى لو عرفنا منها هذه التفاصيل مع الضبط الكافي لما أقادنا ذلك إلا من جهة إرضاء رغبتنا في الاطلاع دون أن يتصل بنا أمرها

تشغل الباحثين منذ أقدم عصور التاريخ مشكلة لم يتدوا إلى حلها حتى اليوم حلاً جامعاً يقف تيار الاعتراضات من الجهات المعارضة، وإن كانت بحوث المستشرقين والمستعمرين في العصر الحديث قد وصلت إلى ترجيح إحدى كفتي الميزان في هذه الفكرة المويضة التي يترتب عليها تغيير اتجاه الحكم على اليونان وعلى الشعوب الشرقية القديمة إلى ناحية غير التي كان يسير فيها قبل ظهور نتائج هذه البحوث. تلك المشكلة هي: هل الفلسفة اليونانية أبتدعت في يونان وليس لها أية صلة بالشعوب الشرقية؟ أو هي تراث فطمة الاغريق؟ وإذا كانت الأولى، فهل يرجع مبدؤها إلى القرن السادس فقط كازعم «أرسطو» حين قرر أن «تاليس» هو أول لفلاسفة جميعاً؟ أو يمكن إصعاد الفلسفة إلى عصور غائرة إغريقية عضة؟ وإذا كانت الثانية، فما هو أول تلك الشعوب الشرقية الذي نشأت الفلسفة بين ريعه؟

قرر أرسطو أن الفلسفة نشأت للمرة الأولى في تاريخ العقلة البشرية في تلك المستعمرة اليونانية التي تدعى «أيونيا» والتي سبق أن أنشأها قوم من الاغريق القدماء الذين هاجروا في عصور ما قبل التاريخ إلى آسيا الصغرى وأسسا بها تلك المدن التي لم يلبث الاغريق الاصليون أن احتلوها وبسطوا عليها سلطانهم السياسي والادبي، فاقسموا بذلك الطريق أمام النقل الاغريق الجبار، وحلوا محله الذي كان قد أسس في آسيا عن الصولان في عصور ما قبل الاستعمار الجديد. وأول من أدات العقلة الاغريقية القديمة تمثل فيه هو: «تاليس»

قد فازت باسمها ولم تكن الأرض هي الأخرى قد سمت بهذا الاسم كأن أيوها : « أيوه » وأمهها دياما وهما : دالماء أو جوهر كل شيء متزجج امتزاجا تاما قصد التماس والاختصاص^(١) .

فلذا لاحظنا أن الأفضوة العراقية كانت قبل : تاليس ، بهمد جيد ، وأن سيادتها في القرن السادس قبل المسيح كانت على أتم ما تكون قوة وتنفلا بالنفوس ، وللاحظنا الصلات التجارية والاجتماعية في ذلك العصر بين العراق وأيونيا استطعنا أن نرجع في سهولة كفة تأثر تاليس بتلك الأفضوة العراقية القديمة ، بل استطعنا أن نجزم بأن من المستحيل أن يكون تاليس قد ابتدع نظريته في أصل الكون .

٢ - إن العلماء المستعجلين بالبحث في الإنسان وخواصه والفرق الموجودة بين طوائفه المختلفة قد قرروا أنهم اتفقا أثناء بحوثهم بأدلة قاطعة على أن بعض النظريات الاغريقية لا يمكن أن تكون من أصل إغريق ، لأنها توفرت فيها جميع شرائط العقيدة الشرقية وخواصها .

٣ - إن الباحثين الأثريين قد عثروا على كلمات : العدالة والفضيلة والنفس والحياة الأخرى في الشرق قبل مبدأ تاريخ وجودها في الغرب بقرون لا يعرف مداها ، بل إنهم قد تأكدوا من أن الغرب لم ينطق بهذه الكلمات إلا بعد اختلاطه بالشرق .

٤ - إن علماء الرياضة قد فرغوا من تقرير أنه من غير الممكن أن تنبئ الأهرام في بلد لم تقطع فيه الهندسة العلمية أشرافا بعيدة .

وفي هذا رد بليغ على الذين يزعمون أن مصر لم يكن فيها هندسة علمية ، وإنما كان فيها هندسة عملية غلب^(٢) .

٥ - هناك أدلة أخرى لم تحصل من قوتنا العلمية إلى ملو صلت اليه الأدلة السابقة ، وإن كان أنصار هذا الرأي يتأخسون بها مثل رحلة تاليس إلى مصر والشرق الأقصى ، ومثل وجود العناصر الأولى من منطق أرسطو في المدارس الهندية السابقة

كثيراً . إن الفلسفة الشرقية لم تؤثر في طغفنا مع التسليم بأنها تقدمتها في الهند وفي الصين وفي فارس وفي مصر فأننا لم نستر منها كثيراً ولا قليلاً . فليس علينا أن نصعد إليها ، لنعرف من نحن ومن أين جئنا^(٣) ثم قال :

ولقد صدقت فوق ذلك كثيرين أن العقيدة الاغريقية هي التي دانت العالم بهذا النفع العلى الجليل دون أن تكون مدينة فيه لغيرها ، فإذا كانت الشعوب المجاورة لها آتتها شيئاً من العلم فاهو إلا مدحهم غاية في الإجهال . لا مرأى في أن المصريين والكلدان والهنود لهم في ماضي الانسانية مقام كبير ، ولكنهم مع ذلك في الفلسفة أو في العلم بعبارة أهم ليسوا شيئاً مذكوراً في جانب الاغريق الذين لم يكونوا يعلموا منهم^(٤) .

وقال أيضاً : « وإن العلم على جميع صورته كان معدوماً في الشرق فاخترعه الاغريق وبقوه إلهية »^(٥) .

ولهذا الرأي مقلدون^(٦) في مصر كما هي الحال في كل فكرة تملن على الشرق .

وفريق آخر ينصب الي مناقشه ولايس ، من أن الفلسفة الاغريقية ليست إلا آثاراً شرقياً متخفلاً في القدم ويستندون في هذا إلى براهمين أهمها ما يأتي :

١ - إن جهود المستشرقين قد وضعت أمامنا نظائر نامدنيات شرقية ضاربة في القدم يسهم تهاذ كدنيقي مصر والعراق مثلاً ، وأبناؤنا بأن هذه المدينيات سابقة على مدينة الاغريق بمدة قرون ، وأثبت لنا علائق متينة بين بعض ما تحتربه هذه المدينيات وبين الفلسفة الاغريقية مثل علاقة نظرية « تاليس » الشهيرة القائلة بأن أصل الكون هو الماء بأفضوة خلق الكون البدئية العراقية التي تصرح بأن كل شيء في الكون منشؤه الماء إذ تقول في مطلعها ما ترجمته : « حين لم تكن السياه العليا بعد

(١) راجع مقدمة كتاب الكون والفلسفة لأرسطو ترجمة الأستاذ أحمد الحفي لحنى الجيد بليبيا صفحة ٢ .

(٢) « الفكر » خففة ١٠٤ من جريدة كتاب الكون والفلسفة لأرسطو

(٣) انظر صفحة ١٠٦ من هذه المقدمة

(٤) انظر مقدمة الفكر المذكورة على صحت ، بك

(١) انظر صفحة ٢ من مقدمة الفكر الأول من كتاب « برييه »

(٢) انظر مقدمة الفكر المذكورة على

(د) « أصول الديانة الاسرائيلية » : « الجيوفوفية القديمة » تأليف « س. كوسان » ظهر في ١٩٣١
(هـ) « تاريخ الفلسفة الصينية » تأليف « زانكي » ظهر في سنة ١٩٣٣

على أن هاتين العقيتين المتقدمتين لا تمتعنا من أن نعتبر دراسة الفلسفة الشرقية هي أول ما يجب على المشتغل بدراسة الفلسفة الاعتدله به ، أما امتزاج الفلسفة بالدين الذي كان من عوامل حروجه دارس موقف الفلسفة الشرقية فسنبه في حله بأن تبيين مهمة كل من هذين المعترجين اللذين عقد امتزاجهما الموقف وجهه من المشاكل الموصية

ولكن قبل أن نعالج هذا الموضوع ينبغي لنا أن نشير إلى أن تلك العقبة الأولى الناشئة عن امتزاج الفلسفة الشرقية بالدين ليس مسلماً بها من جميع العلماء والباحثين المحدثين ، إذ يصرح بعضهم بأن هذا الامتزاج ليس خاصاً بالشرقيين في المصور القديمة ، وإنما هو طبيعة إنسانية عامة كما وجدت في مصر والراق في الأزمان النافرة ، كما وجدت كذلك في أوروبا في القرون الوسطى . وليس القديس « أوجستين » والقديس « توماس » والقديس « أنسلم » — وهم مشاهير فلاسفة المسيحيين في أوروبا — إلا مظاهر لهذه الفترة البشرية التي قضت على مزج الدين بالفلسفة ، بل إن « ديكرت » و « اسبنوزا » و « كانت » أنفسهم — وهم اعلام فلاسفة العصر الحديث — ليسوا إلا مظهر آخر من مظاهر هذا الانطاف الطليعي . وإننا فرى الشرق القديم وحده هذه النقيصة — إن صح أنها نقيصة — ضرب من النمى والمجور الذين يجب أن يتده عنها الباحث المحايد

وسواء أصح الرأي الأول أم الثاني ، فإننا نستحوط هنا أن ندوس الفلسفة الشرقية المتعرجة بديانات الشعوب التي ظهرت فيها ، علمين — كما قدما — على تمييز الفلسفة من العقيدة ما استمكننا إلى ذلك سيلاً .

وسنبداً دراستنا بأقدم هذه الديانات الوثنية عهداً ، وهي الديانة المصرية التي لم يعرف التاريخ أحرق منها في أعوار الماضي البعيد .

(بنح)

الركنور محمد غريب

لعصره ، ومثل وجود الكلام عن الجهره القرد في المدارس الهندية كذلك أوجد فكرة التناسخ عند المصريين والهنود وغير ذلك من يستند هذا الرأي الأخير وقويه .

إذا عرفنا كل هذا وتبين أن هذه الفلسفة اليونانية العظيمة إنما هي وليدة الاساطير الشرقية ، فقد وجب على كل باحث في الفلسفة أن يبدأ بجمعه بفلسفة هذه الشعوب الشرقية ، ليكون على بينة من العناصر الأساسية التي تكون منها الجسم المراد درسه

غير أن هناك عقبات ومصاعب اعترضت ولا تزال تعترض سبيل دارس الفلسفة الشرقية وتقفهم موقف الحرجة والعسر مثل :

١ — ما يرمعه بعض المتعاملين من المحدثين من أن فكرة بدء الخلق في الشرق تستند عناصرها من الدين أكثر مما تستندهما من الفلسفة : وإن شئت قل : إن الدين والفلسفة في الشرق شيء واحد ، ولهذا لم يعرف التاريخ نظرية فلسفية ظهرت في الشرق القديم مستقلة عن الدين ، وإنما مهد النظريات الحرة البعيدة عن كل التأثيرات الدينية من غير استند هو بلاد الإغريق . وهذا هو الباحث الأول الذي قل من أهمية دراسة الفلسفة الشرقية في نظر علماء العصور الحديثة وحط من قيمتها عندهم

٢ — إن المصادر التي وصلت إلينا عن فلسفة تلك الشعوب الشرقية قليلة لا تكفي لإشباع الرغبة العلمية عند الدارس المتقصي الذي لا يرضى من المشكلة بأقل من الإحاطة بجميع نواحيها ، وإن كانت هذه الندرة في المراجع لم تحل بين الباحثين المحدثين وبين معالجة هذه الفلسفة الشرقية ووضع المؤلفات الضخمة عنها مثل كتب :

(أ) « هيكل تاريخ الفلسفة الهندية » تأليف « ماسون أورويل » وقد ظهر في سنة ١٩٣٣

(ب) « تاريخ فكرة وحدة الوجود الهندية » تأليف « أولترامار » ظهر في سنة ١٩٣٣

(ج) « تاريخ الديانات » تأليف « ديتس سورا » ظهر في سنة ١٩٢٤

هتاف الشيطان

للأستاذ عبد المتنى على حسين

كان في الفتاة من سيدة الدار شبيه، ولكنه مثيل جداً. لاحظت مني التفاتة إلى تلك الصورة، فقلت أسألت السيدة عنها وأجملها موضوع حديث. «فإن فلتت حتى رأيته وجهت وجوماً أقبض له صدري». قالت: «ألا تعرف من تكون الفتاة؟ قلت: من؟ قالت: أنا». فلم أقل شيئاً، ولكنني عجبت من فعل السنين، لأن كانت تلك هي هذه فإن الزمن لم يترك منها إلا بقدر مازك في جسم أن المهول من شكل الأسد. لا بد وأن تكون أهوال ألف عام قد حدثت في عمر هذه السيدة حتى صارت مما كانت إلى ما هي الآن.

قلت لمن الفتى الوسيم؟ قالت: زوجي، واغروقت حينها الحاملتان، ومن الغريب أن البومع لم توقظهما من أحلامهما. حدثتني أختها بكريهه ذهاب. وسحبني أيب، فقلت متعماً متعلماً: «أعني أن أكون أميت جرحاً على كنان العمل». وقالت: «لا إحال مثل جرحي ينمل». وتلا ذلك سكوت وهدنة خيراً من الكلام، ووددت لو أن كلاماً لم يكن ثم رأيت السيدة تنظر إلى نظرة فيها حنان الأم، وإذا بها تقول: «أوصيك يا بني ألا تنطق الخراب أبداً، فإن كنت شربتها فلا تقربها بعد اليوم». فهدفت لهذا الكلام المفاجيء وصعيت له. قلت: «ما هذا الذي تقولين؟» قالت: «لقد كانت حياتي مأساة يؤلني ان أقصا فأحيها من جديد، ولكنها عبرة نافعة لمن هو في سنك، فأسألك عليك».

كان زوجي في أول عهدنا في جم الحسن، شديد الحب لي ولأطفال، جرى العيش الذي بنينا، وكان في عمله مثال النشاط، جم الكتابات. وشاء الجد العاتر أن ينقل إلى وظيفة (بالبهاك)، فكانت مهمته تقدير المكوس على الخمر التي ترد من الخراج، ومرة الأيام فلما في أسم ربح الخمر من قم زوجي، فأديت له عطايا، فطما في قالا أنه يسترشد في عمله أحياناً بتدقيق صيات الخمر، وأنه إنما يفعل ذلك بعذر وما يتناوله لا يذكر. ومرة الأيام فلما به يعود إلى يترنخ من الشراب ثم لم يعد الحب العطوف الياسم، بل صار غضوبا إذا ظننه رفع صوته بالجو ايه الخفن. ثم ازداد فكان لا يفرغ هراؤه ما دمت برأى منه. ثم استنطق نصار جبرني ويضرب

كنا في حجرة استقبال، جدار انجليزية، بإحدى مدائن إنجلترا، والفصل شتاء، والوقت ليل؛ فالستار مسددة، وفار الفهم موقدة، ونحن في غمرة من اللهب الذهبي. ذلك الخلع الحفي، في اللحي الأثيري. وكانت الطيبة في تلك الليلة غضي والريح تب من جميع الجهات إلى جميع الجهات، بمن جنوبها فذب على الشعر المتخف العاري تمرر عركا وتكاد تخرقه وتضطبه، لولا نلوه، فختلط زجرها ببول الشجر. كانت الريح في القبة بعد الفية تهوى علينا من المدخنة، كما ما تبحت عنا جامدة، فإذا استصمت عليها الأبواب والتوافد لم تنجح أن تأتي البيت عن سقرها، تنفض علينا تنفض في وجوها السناج والدخان. ثم ترد من المدخنة لتكر على زجاج التوافد تحسبه برشاش المطر.

كنا في الحجرة اثنين. أما الثاني فسيدة انجليزية شقراء أرملة في نحو الخمسين، تمنح على النار فضيل فيها العود، وتمتدل فتضع ساقاً على ساق، وتنظر إلى اللظى بعينين رماديتين حائلتين حزنتين. هي (صاحبة البيت) كما كنا نسميها. كنا نسر سمرأ متراخياً أكثره سكوت، إذ كان الحس موزعاً ما بين تخدير الدغص وتخوف الطيبة. إلى أن حدث أمر أيقظ منا الحس، وأهاج النفس، فلما هاج الطيبة مزيج النفس كحمار النسيم من فلع الحميم.

ذلك أنه كان على إحدى حوائط الحجرة لوحة فيها رسم قى وفاة كلاماً في نحو العشرين أو دونها، أما الفتى فكان صغير الجرم. فوجهه إشراق كالكذبة. وفي هيئة جد حيوية؛ يسم للدنيا - الدنيا الخافدة؛ وأما الفتاة فكانت تاهداً هيفاً، بسمتها الحلو عليفة أن تحموم راقا لهر، وتطرد الحزن من أقطار الوجود. شعره لم يكد على رأسها على الخط الفكتوري؛ ثوبها طويل يحكي يدي من سحرها القسوى ما لا أظن العري يديه؛ وقتها فيها ميل من اللبل والبرأوة، وعيناها رماديتان حائلتان

مفلتا من أيدينا بجهرته تلك، فهي خلقة أن نسمو به إلى حيث النور، ولا يبقى في الظلام خائبا متوبوا إلا نحن». فوثب عليه الشيطان وثبة فرأى ما فآخاها. ثم نادى الشيطان إلى مقدمه والشر يطاير من عينه، وإذا بجنى يهبط عليهم من فوة البركان وهو يصيح: «أعطت بما لم تحيطوا به، وجئتمكم بيا عظيم، ضاحك به الشيطان»، والله قد كنت أنتظرك أيها المملون لأقطع أوصالك بده هذا الغياب الطويل. قل فلعل عندك ما يشفع لك، فشرح الجنى يقول:

«بصرت بقبيل من تلك المخزومات البضيعة يعيشون في كوفهم الجبال، فخبثت واحدا منهم قوى الجسم مغرورا. فصررت أزين له الفتك بأفراجه، وفي ذات يوم رأيت امرأته تدق الحب بالحجر لطحنه، ثم وضعت الطحن في حفرة بالصخر وذهبت لبعض شأنها، فزيت لأولادها العبيد، لحملوا الماء وكافوه على الطحن، ثم أنشيت المرأة طحنها يومئذ لئلا تصاد، فصاعدته ربح حاق. وفي اليوم الثالث حضر الرجل من الصيد غلما يلبث، وتلوى على المرأة لتقيته ولم تكن المرأة بالكيف، قار تاره، ويحث عن ماء فلم يجد فالتفت للقرصة وأرشدته إلى حفرة الماء والطحن ليشرب مما بها فيقسم فيموت، فلما بلغ الحفرة نظر فيها وصاب رأتحتها فزيت له الشرب منها، وكان ظمؤه بالنا، فشرب قليلا وسكت ثم عاد يشرب حتى امتلأ، وأنا أكاد أظلم من الفرح، ثم رأيته يقوم مترجعا يصطك مله شديقه، ففجيت، وإذا به يسير بين الكهوف يجرى وراء النساء كالجنون فيهرق من مذعورات، ثم لقي امرأته فجهم عليها كالوحش وقتلها شر قتلة. ثم أخذ يقتل كل من صادفه من الرجال ويمتد على النساء. ذلك الذي حصته سبوت قد ازداد قوة وجراة، وأخيرا أرتى فقام، ثم صحا بعد ساعات فرجع إليه صوابه كما كان، فسلمت أن ذلك الشراب يفقد الرجل عقله إلى حين.

عاد الرجل إلى كهفه، فلما رأى الحامية مال عليها يكرع وأعاد سيرة الآمن، وتحدث لأهل القبيل بهذا الأمر العجيب لجلد الرجال وكروعا من الحامية، وجنوا مثل صاحبهم، وقد تركتهم ولا عمل لهم إلا صنع ذلك الشراب واللب منه، وتبتك النساء، وتقتل الرجال ولا أحسب قبيلهم بعد قليل

الأطفال. كل تلك وأنا حافظه عهد، أكرم ما أتانيه عن الناس ثم حدث ما لم يكن به، فصل من عمله قلقة كفايته وسوء خلقه، واستجف عيشنا، فأكلنا ما ادخرنا في العبود السمية وسلم الله أننا ما كنا نأكل عيشا، ما كان يفتق في الشراب. ثم سادت صحته، وألح عليه السعال، فكان يعمل الليل يلوه وأنا معه يقظ حتى الصباح. وذات صباح انقبت من غفوة فلم أجدني فرائه، لحبت أنه بدورة المياه، ثم شممت رائحة غاز الاستصباح، فغفت أن يكون صبره بالمطبخ بات مفتوحا فذهبت إلى هناك، فوجدت باب المطبخ مقلقا، فصالحته حتى اقتنع، وترجعت إلى الوراء خشية التناز السام، ثم نظرت أمامي فزيت... وأقول مارأيت... وضعت وجهها بكثا راحتها وزلزل صدرها بنهضة غفت أن تحمله. قالت: «رأيت عمدا في أرض المطبخ وقد استشفق من الخنزير القاتل حتى قضى الأمر».

ثم كسفتني عبراتي، وهذا صدره وجلسنا واجبين صابرين، كأنما الميت عمد أماننا ونحن لجلال الموت في خضوع. أردت أن أقول شيئا أنفس به عنها فلم أجد ما أقول، وماذا يقال في رجل قتل عقله بالشراب، وقتل نفسه بالناز. عمد إلى أنفس ما أعطاه الله، وإلى أقدس ما أعطاه الله فصرعها، ومرغ ممة في رغام التماسه سيده فاحله وأطفالا يعض الصحاتف.

وكان وقت انصراف السيدة، جلست وحدي، أنظر إلى نار القهم، ولها لا يرد من نال الصدور، وذهب في الخيال مذاهب مجنية، حتى لقد خلت أنى أرى الشيطان تحيف الوجه مستعليه عروق الجلد طويل الأصابع أحر العينين، فيجلس من أعوانه، في جوف بركان خلد، أول ظهور الإنسان على الأرض، قرض الشيطان بأنايه الموجبة وقال: «ما لنا ترون في البصية التي صنع الله؟ مشيرا بأنايه إلى أعلى حيث سطع الإرض. قال أحدا لأعوان: «إن في رأس تلك البصية، جوهره تفتش بصري، لو اغتنى بها ذلك المخلوق، وتبع ضياعها يصهره، كاد أن يرى الله جهرة ١». فلزاد قرض الشيطان بأنايه وصاح: «أريد جديدا أيها الإله، فسكت الجميع زمنا ثم عاد الذي تكلم فقال: «ولله ما أحسب ذلك المخلوق إلا

على الملوك الماضى

ساعة في ... «سر من رأى»

« في السنة الآتية يكون قد مر على هذا
سر من رأى ألف ومائة سنة » ع .

... الآن وجهت من التاريخ . إلى أرى الدنيا صغيرة خاية
لأن كنت في دنيا أكبر منها وأفضل بالثور والمطر : كنت في
« سر من رأى » :

جلست أدور راسي إلى الحلة « دمشق العراق » ورفوف على
أقراص بابل « أخت الدهر » وزيارتى السدة المتديدة « فقتاظر
الخيرة الثانية » وما أولانى الحليون من ألوان المكن وأنواع
الكرم ... ظمأ كد أضفى لقلعة حتى عرضت لي راحة جديدة
إلى سر من رأى ... من هذا الذي لاخفت سر من رأى ولا تنج
بلايل أشواقه ؟ وهذا الذي نظرت كتب التاريخ أوشدا بشي من
الأدب ثم لا يعرفوا ولا يحسن أن ما حلة بنفسه ؟
وددوا هذا الاسم الجليل عشر مرات بصوت خافت كأنه مناجاة
لنفس ، يعلو كأنه هس الضمير ، وأتم نظرون بيوتكم إلى
بعد ، يتحدثون في غير شيء ، فعل من يتذكر أمراً ، ثم انظروا
كم يشير في تفوسكم من ذكر وحواشي ، وفكر وعواطف ، أقل
إلا صائر أقرأ بعد حين ،

فإن سمع الشيطان هذا الحديث حتى وثب على المتكلم
ولكن ليعانقه ويقلبه . وتصاحب الجميع صحبات الفرح ، وأخذوا
يرقصون ويقفرون . ثم رفع الشيطان يده فسكتوا . فقال : « أيها
الاخوان ! لقد تجدوا أسلمكم بذلك الشراب المصوب فاقفروا إلى
سطح الأرض . وانتشروا إلى المشرق والمغرب ، وعلو المدو
الأبله صنع الشراب ، وزينوا له شرية ، فيفرح النبي به ،
ويذنب منه جومرته البعينة ، فأذا شرية صار لعبة في أيدينا ،
ولذا أطلق لاشئنا إلى خلا نزال به حتى تهلك منه الروح والجسد
جميعاً ، فقولوا معي أيها الاخوان : لتحي الخمر .

فدققوا وهم يرددون هذا الحثف ، ولا يزال هذا متلقم
إلى اليوم .

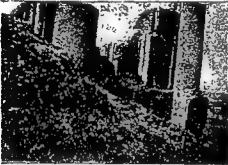
عبد الملقى على حسين

ما توقف به ، أنها لا توقف ، وكيف تحتجبها كلبات وهي عالم ؟
وكيف تنظمها لغة الأرض وهي من لغة السماء ؟ ومنى كانت
الإنسان ناطقاً مينا ؟ إن هذه المفردات مخيلة ، لكلمات عظيمة ؛
إن اللواطف مئات ومئات وما ثم إلا كلمة واحدة ... وكذلك
الجمال والحبيب والطبيعة ... لا . إن الإنسان لا يزال طفلاً لم يتعلم
التعلق ولم يحسن البيان ؟

...
سر من رأى ، وما سر من رأى ؟ التي نهضت لينداد لها
كانت بناداد خاصة الأرض . ولما بلغت غاية الجهد وأبدأ ألماني ،
ويحت كل مدينة ، وكان فيها مليونان من السكان ، وكان فيها العلم
والفن وال سلطان ... نهضت لها نزاحها وتنافسها ، ظم تنكز إلا
ليال حتى ظلتها وبهرتها ، وترتبت على درجة من رفعتها ، وسليتها
خليفتها وأبتها وجة أنباتها ، وكانت أجل منها وأظم
سر من رأى ، المدينة الملوكة ، التي ولدت لجأه فاذا هي أجل
المدن ، وإذا في كل ناحية منها عرش ، وفي كل بقعة منها عرش ،
وإذا هي تتفتح بالثور وتتضخض بالسطر ، وتنام على الزهر ، وإذا
هي تبلغ عالم تبلقه من بعد الزهر الدمشقي ، ولا فرساي ...
ثم ماتت لجأه ، فأذا كل ذلك حلم سريع وبرق خاطف ، لم
تشر إلا لخمسين سنة ، (٨٣٨ - ٨٨٣) وما خمسون سنة في عمر
المدن ، إلا خمسون دقيقة ، فأرأيت الجبلية التي ولدت بأجيرة ، فإذا
هي الناعدة الفتاة ، ثم إذا هي تقضى بعد ساعة ؟
لم تكذب وتدهر وتفسر حتى نوى فيها بالرجل والرجوع
إلى بغداد ، فبب الناس مذهوبين ، يمدحون ما خلفه وحلا عنه
وتركوا المدينة العظيمة للرياح والوحوش والصخور ...

...
قرأت ذلك من حديثي ، ثم لم أعد أعرف منها شيئاً ، ولم أدر
ما صنع الدهر بها ... وأين من يسأل عن الآثار ويبحث عنها ؟
ومن يعرف اليوم ماذا جرى بالكوفة ومسجدها ؟ والبحيرة
ومرديها ؟ أو يعلم صفة القنادسة أو البرمك ؟ من يسأل عنها وهذا
مسجد بنقاد العظيم ، مسجدها الجامع ، قد أتبنته الدور وغطت
عليه ظم يقين منه إلا منارته التي تقوم متخينة تبكي هذا الجهد العظيم
وهذا الماضي الضخم ، وتنادي لفر وجدت سيمياً : وما كان ذنب هذا
المسجد ، وما كان ذنب هذه الآثار ، إلا أننا نحن وإزترها
لا الفرنسي ولا الإنكليز ، أولئك الذين لم يدعوا في بلادهم
شعباً من الأرض فيه جمال من جمال الطبيعة ، أو أثر من آثار
الماضي ، إلا كتبته من مؤرخوهم ، وروصته أدباؤهم ، وصوروه

ومن أهم ما تمتاز به المدينة شوارعها ، التي لا تكاد تجرى مثلها (اليوم) مدينة في العالم ، فقد كانت كلها مستقيمة متقاطعة بانتظام عجيب ، والشارع الأعظم ، (وأثاره باقية) يتدبر من ضامته مقر دورها التي كان أكثرها كبيراً فيه غضون فترة ، وفيه عمار للام ويرك ، وبجوار أخرى للام القدر ، وحمامات ورسايب الصيف مبنية على نظام يكفل لحاحسن التبرية ، وكان أكثر الدور على طراز واحد ، فهي ذات ردمتين : ردمه حبال الباب تقضى إلى ردمه أخرى مستطيلة ، عمودية عليها ولها الترف من حولها



فيما انصرف الس بصر الشائق

وقد صمم عرسقه وجعل عسري يدعى (لودوف) متخصص برسم المصورات ، صنع خريطة المدينة نفصلة بنسب ببلده ومجبه وجلان مختصان بالقوش هما (بارتوس ويتر) على أن ما كشفه عرسقه لا يعتكيا ، والمحف العراق عامل على موالاة التنقيب في الآثار ، وجمعها في متحف الآثار العربية ، ويظهر ظهور أشياء ماثلة

سرا إلى (سر من رأى) في قلعة مؤلفة من كبار طلاب (دار المعلمين المالية في بغداد) ولله كتور كامل بك عباد (أستاذ التاريخ الاسلامي في الدار) و . . . أنا ، لجنا بالاصطية ، وجعنا التهر إلى الكاطية ، ثم استلنا القضاء .

ولم تقف في الطريق إلا على جسر سري ، وهو جسر قائم في القلعة قد نزلت قاطر . عليه كتابة غامضة تدل على أنه بنى في أواخر العهد العباسي على نهر دجل ليسق مدينة حرق ، فقلنا فإذا التهر قد جف والمدينة قد عيت والهد العباسي قد انقضى ، وإذا كل بلاد الله تقدم وتزدعمارة وبلادنا تاتخر وتمن في الخراب فرفقا متهمين . ومضينا مستهينين .

ولم نسر من بعد إلا قليلا حتى طلعت علينا (الملوكة) وهي

مصوروم ، ونجر الذين احضنا آثارنا الجليلة ، وهدمتها بأيدينا لئلا يأتها دورها الحقيقية !

استمتم بالمدرسة النظامية التي درس فيها حجة الاسلام الفزالي والتي كانت من أكبر جامعات القرن الوسطي ؟ أعدهون ماذا بقى منها ؟ مائة مدممة طولها أربعة أمتار ، في رفاق عرصة ثلاثة أمتار ، عند جامع مرجان في بغداد ، والمائة ماثلة قد (تحت تحت) أنثال دار قد دكتها ، وربما هدمت المائة فقام عليها الدار ، فن يدري ؟ وأين من يدوس الآثار ويحس بها ؟ وهذا قصر الحضراء في دمشق ، مابق منه إلا اسمه تحمة مصيبة ، في رفاق القباب ، بالمجانين الزمان ! صار مثنى التاج وعطى العرش رفاق القباب . . . فن سألته : ومن وصفه ؟ ومن حفر في أثاره ؟ أما لو أن هذه الآثار كانت لتنهنا ، إذن لحرق هذه البقاع حرقا ثم أخرجت كنوزها ، ثم ملأت قوس أملا عزة ، ثم كانت لهم أجنحة يطربون بها في مدارج العلاء . . . إن نحت هذه الأرض علما ومجددا وجلالا ، ولكن ليس فرحا من يحفل العلم والمجد والجلال !

أو ليس من أعجب العجب ، يقول : أن آثارنا لم يصب منها ولم يكشفها إلا هؤلاء الأوربيون ؟ إن في دمشق قرنين هما معلولا وجعدين تتكلمان السراية منذ عشتا ، فافكر أحد في درس هذه القلة ومعرضا ، حتى جله هذا الملتحق الشاب ، رايخ النسوي من آخر الدنيا ليسرنا . . . بل هذه هي سر من رأى ، ما بق فيها وكشفها فانس إلا عرسقه الاساني ، الذي حفر فيها سنة ١٩١١ كلها وبعض سنة ١٩١٣ بإشارة من أستاذه ساره (Sarre) وبنقطة المصرف الآلاقي وبعض كبار الآلان . بدأ الحفر في قصر المشرق ثم انتقل إلى الجوسق ، وإلى القصر المعروف بقصر الماشق ، واستخرج من هذا القصر الصغيرة كرام الآثار وهائس الاعلاق ، التي انتقلت إلى ألمانيا ، وبقيت لدينا نسخ معدودة من هذا الكتاب الجليل الذي أخرج عرسقه في عدلات كثيرة فيه صور هذه الآثار بأعرة مدققة حقا ؟ وهو يصف في الجمل الأول قوش الجدران وزخارفها ، ويقول أنه لم تكن تخلو دار من هذه القوش بلحصة البازرة الملوحة أحيانا ؛ وفي الثالث الرسوم والصوره وأكثر هذه الصور مما وجد في حمام الجوسق ، وقد حلت هذه الصور مشكلة قصر المشرق الذي كشف سنة ١٩٠٨ ، ويحدث في جزء من الأواني الزجاجية والخرفية ، وقد ظهر أنه كان في سر من رأى معمل للزجاج ، ومعمل للالاقفة وجدت بعض قطع مؤلفة من مصنوعة .



منارة سامرا (المقرية) وتبدو في الصورة الأربع طليقت
العليا وهي أوتلة مع سبع طليقت ارتقامها مد قنا

تركبنا المسجد وسرنا في وجهة واحدة ، كيلا فضل في وسط
هذه الاطلال ، وكان حوتنا تلال من التراب ، كانت قبل ألف
ومائة سنة ، دويراً عامرة ، وقصوراً فخمة ، لجناها حتى يلطنا
أقناضاً حورفاً سود كبير ، أخيراً بنا مدمل المدرسة أنها أقناض
قصر أم عيسى ابنة الواثق ، وعلا بنا على تل عال وقال : انظروا ،
فخطرت فلم أر إلا بيرة واسعة ، لا شيء فيها ... فقال : آمن ،
انظر ، وحدق في الأرض ، فسلمت فرايت شيئاً أدهشني ، وخفق
له قلبي ، رأيت تلالاً صغيرة منتظمة ، على شكل دوائر متقاطعة
على خط متعرج ، يدعى ، بتدليل ما لا يدرك البصر آخره ... قلت
وأنا مضطرب : ويحك ما هذا ؟ قال : حقيقة !
وأى حقيقة هي ؟ حسب أن أقول : إنها شيء هائل !

ومعني ... نمر على الاطلال . حتى بلغنا آثاراً سود كبير
جداً كأنه سور مدينة ... فقال دليلاً : هذا بلاط الخليفة ، فرجلنا
وسرنا في طريق مليئة بأقية آثارهما ، ونحن نتجمل كل من هذه
الطرائق من خلفنا وأمره ، وكم شهدت من جلال وجمال ، حتى
يلطنا مصيف المتوكل ، وهو أول ما استقبلنا من القصور ، ولست
أن أقول إن البلاط بلدة واسعة ، فيها عشرات القصور تبدو
أقناضاً تالفة بظلمتها ، وفيها مسجد كبير ، وفيها البركة المتوكلة
للمشورة ، بركة البشري ، فجلنا المصيف ، وهو قصر كبير تحت
الأرض ، به غرفة محفورة فيها خفراً ، وهي متصلة بفضي بعضها

منارة جامع المتوكل ، عالية تبدو من بعيد كالصرح الهائل ، وقد
شبهت مكانها من سر من رأى ، جرج أيجل من بايز ، وفي علم البلد
وروده . ثم يلطنا دجلة قصبته ، ودخنا (قرية) سامر لنسحق
في مدرستها ساعة بعد مسيرة ثلاث ساعات في السيارة . ثم ولجنا
حرم التاريخ ، بصحبنا معلمو المدرسة الذين أولونا من أيديهم
وأرؤنا من كرمهم وحسن أخلاقهم ، ما نذكره لهم بالفكر ،
فلولام ما رأينا شيئاً ، ولا عرفنا من أين ندخل أو نخرج في
هذا العالم الواسع !

إلى والله ، هو عالم ، هو شيء عظيم جداً .
سرنا أكثر من خمسة وعشرين كيلاً ، وما قلطنا إلا نصف
البلد من المسجد الجامع إلى الدور العليا ، وإن إلى الدور السفلى
لها ، وإن هذا كله نصف المدينة ، وعلى الضفة الأخرى مثله
أنا لا أستطيع أن أفسر كيف كانت هذه البيرة الواسعة
التي دخل فيها البصر ، مدينة عامرة ، وكيف كان الناس يمشون
وإنهم أول ما وآخرها اليوم ليرة اثنتي عشرة ساعة على الراكب



جسر حربي

كان أول ما رأينا المسجد الجامع ، وهو كبير جداً فوضعت
سامراء المحاصرة فيه لوجهاً وفضل منها ، لم يبق منه إلا السور
وهو مبنى من اللبن مثل سائر الأبنية العراقية ، تدعمه من ظاهرها
أبراج مستديرة ، وودائع السور المنارة ، وتصريف عند الناس بالمقربة
أى المستديرة ، وهي حلزونية الشكل سلباً من ظاهرها ، مؤلفة
من سبع طليقت ، ارتفاعها (٧٥) متراً ، وتحته قاعدة مربعة
أقيمت حديثاً لتقويتها ، طول الضلع من أحلاصها (٤٠) متراً ،
فضاؤ ارتفاع المنارة قريباً من (٨٥) متراً وقد بنيت على غرارها
منارة جامع ابن طولون في القاهرة ، ثم تركت هذه الضفة في
المأذن وأخذ لها سلم من جوفها

وغربتنا من القصر ، ونحن نحس كأننا قد خرجنا من أبنسا
وانقلنا إلى عالم آخر ، عالم غريب في الأعلام بالحقيقة ؛ عالم شعري
ساحر ... قررنا على حب واسع للاد . غربتنا دليل أن بعض
الجامعين من الأدلاء والراجة يدعون بأنه سجن ، ويختلقون حوله
الأكاذيب ... وهؤلاء الأدلاء والراجة بلاد أروق ، وقد سمعت
واحدا منهم يشرح لبعض الأفرنج تاريخ المسجد الأموي في
دمشق ، فقال لهم ما هذه : هذه هي المنارة التي بناها الوليد بن
هارون الرشيد لبنيها عيسى ، ولذلك سميت منارة عيسى ، وهم
يكتبون في دفاترهم ما يقول ، فينشرونه على أنه كتاب على من
الشرق وأمله ، وليس العهد بعيد بتلك الكتابة القرنية التي كتبت
كتابا عن دمشق قالك فيه : ويخرج أهل دمشق كل مساء لإضاءة
قبر النبي في مكة القبرية من دمشق !

إلى بعض ، ولما نوافد كثيرة ، تضمن لها حسن التوبة ، وفي وسط
القصر بركة ... وقد كدنا تلك من حرارة الشمس ونحن فوق
الأرض ، فلما هبطنا إلى جوف القصر كدنا تلك من البرد ...



في وسط بركة الشوك
الحط (١) يمثل لشعارة البركة وسننا الحط (٢) يمثل منها
(٣) آثار الغرف التي كانت على جوانبها

أقول إنا سرنا إلى مسجد القصر . وقد حفر فيه هرمفند
واستخرج منه آثارا رملية وعمرانيا جليا كلها إلى ألمانيا ثم
انتبها إلى البركة ، ولست أكنم أتراه أني كنت أظن أن البحري
يبلغ في وصفها ، على طريقة الشعراء الجاهليين وأفرز ذلك في
ذوي ، وأقول ما عسى أن تبلغ هذه البركة ، حتى تظل دجلة
كالغدير منها تافسا وديابيا ، وحتى تبدو في الليل كأن غمام ركبت
فيها ، وحتى أن السمك المحصور لا يبلغ فاتها ليد ما بين فاصيا
واديها ؛ فلما رأيت اختافها رأيت شيئا عاليا . رأيت حجرا ، رأيت
ميدان سباق ، دائرة نظرها نحو مائتي متر ، فأكرمتها وهي جافة
فكيف لو رأيتها وهي ممتلئة بالماء ، ومن حولها الغرف المقروشة
المزخرفة ، وقد عقد فيها مجلس الخليفة ، إذن رأيت أكثر مما
قال البحري ، فرحم الله الشاعر وألم شعراءه بتخليد ما يرون
من جمال بلادهم ، وعظمة ما صنعهم ، على نحو ما أخذ البحري
البركة ، والجمنرى ، وطائق كسرى !

وكان الصديق الأستاذ كامل بك يسرد فلسفته العلمية ويقول
علميا قصة القصر وبنائه ، وفنه وقبته التاريخية ولكن واحدا منا لم
يكن يمتدح في فهم شيئا مما يقول ... فكيف وعلم أن الكلام الآن
للقلب وعواطفه الخفية ، لالتمعل ومقاييسه الجافة ، وفلسفته الباردة ...
كنا نتخيل هذا القصر ، وقد كان يبع بالحياة ، ويغني بالحلم ؛
كنا نسمع الأصوات ، ونسمع الأثران ، ونشم عبق الطير ونحس
كأننا نرى الخليفة ونشاهد مجالس الأدب والقتناء ، وغلوائل الحب .
كم عاش في هذا المكان من عراطف ؛ كم غفقت فيه من
قلوب كم استلها بالحياة ... أفقوى ذلك كله عجل هذه السرعة
وهذه السهولة ، ويشمله القدم ولا يثق له وجود قط ؟

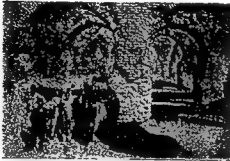
أي امرئ عرف الحب ، وكأبه وأدرك مبتاه ، ثم يؤمن
بأن الدم يقرى عليه ؛ لا . إن ذلك كله موجود ، موجود في
زاوية من زوايا هذا الكون الفسيح ، إنه خالد لا ينفى أبدا ، إن
في هذا القصر ذكريات جمة ، تحتجها هذه الجدران الخرساء ،
وهذا اللبن البارد ، إن فيه صدق تلك الحسرات التي كانت تتناهى
بها الشفاه ؛ إن فيه غفقت تلك القلوب ؛ إن فيه رعات تلك التل .
إن سؤال الدبار ، واستخبار الأطلال ، أقدم فنون الشعر
العربي ، فهل ترى الشعراء كلهم مجانين ؟ أزام كانوا ما بين
لا . إن في هذه الإطلال الحياة ... إن كل شيء في الوجود
حتى يدرك ويأمل ويحس ويحلم ، ولكنه لا يتناهى ولا يفكر ...
آه ... لو أن هذه الجدران كانت تتفلق ، وتحدث وتصف
ما تشهر به ...



قصر الحلوقة (منظر جلي)

وأين عبد الناس في كل غربة . تبوب ونامي الدهر فيهم وأمره
تقدح الحياة . وبأى عن التسم ، وجفاء ... حتى دجة ... دجة
أعرض عن القصر ، ونأت عن وقد كانت تسيل على أخطاه . وجفته
وكانت مع الدهر الدوراء ... والزمان التدار ، حتى دجة التي
أناضرا عليها المنجد ، وروضوا فيها الحياة ، وأطعها أكبر ما
أخذوا منها ... حتى دجة التي تجري منذ ملايين السنين ، فلم نجد
أكرم ولا أقر ولا أعظم ، من أخطاب هذا القصر وبناة ...
حتى دجة تسب وكانت (١١)

شهودنا البلاط وسرنا ... وقد أودعنا قلوبنا وصينا فيهم فحونا
ودمونا ... سرنا في الشارع الأعظم نصف ساعة في السيارة . وقد
رأيناها بيا ، عرجة مائة متر والوراح تفرح عه في نظام عجيب ،
وعندة محكمة - والبيوت قائمة على الجناحين وقد استمال أثرها
إلى نلال من التراب كأنها القصور ...
فررنا على مسكر اشناس ، وهو أشبه بميدان فسح جداً
حول سور . حتى اتينا إلى المسجد المعروف اليوم بجامع أبي دلف
وهو أكبر من مسجد التكرل وفيه رواق قائم على خمس قناطر
ومئذ كالمروية ولكننا أسفر منها ، فوقفنا عليه .



فيم من رواق بايع إلى نافذ في سارنا

وكانت الشمس قد مالت إلى المغرب ، فأنهت الرحلة هنا ،
وعدا ونحن صامتون خاشعون ...
وقد علمنا لماذا يريدون منا أن نتجهد من ماخيتا .
لأننا لا نستطيع أن نبين المستقبل النشم ، إلا على انقاض
الماضي النشم

على الطنطاري

(بداد)

(١) وسيلنا النشم من الحياة الأخرى كالمز قصر عظيم لم يعرف تاريخه بالضبط
ولا أن هو - يدعى اليوم قصر البلاط وبين النشمين آثاره ماثلة في دجة
لا تزال إلى اليوم

ثم سرنا إلى قصر الخليفة الرسمي ووقفنا في إيوانه الكبير ،
وهو بنى على شكل إيوان كسرى ، ولكنه أجل وأصغر ، ووقفنا
صامتين نتفادنا عراطف وذكريات لا يدري مداه ،
تتخلل هذا الإيوان وكه عقد فيه من مجالس ، وكه وقف فيه من
ملوك ، وكه كتب فيه من تاريخ ، نصر المتصم وقد أخذ كاسه
ليشرب فألقوه أن امرأة مسلمة أسيرة في بلاد الروم صاحت :
وامتصاه .

امرأة أسيرة ، وأمير المؤمنين يشرب كاسه هائلاً ؟ امرأة
تلقى : وامتصاه ، والمتصم لا يجيب ؟ أين هذا أن يكون



بنا قصر الخلافة في سر من رأى

وأرى للمتصم يخرج في الجيش اللجب الذي تضطرب له سر
من رأى ، وتجدد لثمة الأرض ، وتضيق لموله المردة ، وتزحف
الروابي ، حتى يسط على حمورية ، فيدكا دكا ويهود مثقالاً بالجد
والظفر والتمائم .
وأسمع أبا تلم يندد آيته الحافدة .

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد والمحب
فتح القصر تمال أن يحيط به
نظم من الشعر أو نغم من الخطب
يا يوم وقعة حمورية انصرفت
منك التي خفلا مصولة الحلب
أقيمت جد بين الإسلام في قصده
والمشركين وطراثر كثر في حجب
ثم أظفر حول قاري كل شيء قد تبدل

فتبر حسن (الجيفري) وأأنسه
تعمل عنته سنا تكوه لجانة
إننا نحن زناه أبجد لثمة الأبي
غداً نضجنا قرا) كان لميمبه
كان : بنت فيه الخلافة عطفة
ولم يجمع الدنيا إليه يادما
فان الحجاب انصبحت حيث تنمت
تقبر حسن (الجيفري) وأأنسه
تعمل عنته سنا تكوه لجانة
إننا نحن زناه أبجد لثمة الأبي
غداً نضجنا قرا) كان لميمبه
كان : بنت فيه الخلافة عطفة
ولم يجمع الدنيا إليه يادما
فان الحجاب انصبحت حيث تنمت

تجميع وتعليق

أسبوع الماحظ

لمندوب الرسالة

نبذة المدور في البدء الماسي

اليوم الرابع

كتابا الحيوان، والبيان والتبيين هما أهم ما للماحظ من الآثار التي وصلتنا، والتي انتفع بها الكتاب والأدباء، ولقد كان اليوم الرابع مبعداً لقول في هذين الأثرين الكبيرين، وكان مدرس الحيوان منوطاً بالأساتذة كراوس، وكان الكلام في البيان والتبيين على الأستاذ مصطفى السقا.

وقد تكلم الأستاذ كراوس عن الحيوان كلاماً مستفيضاً فوُتِحَ غرضه وأهميته، وأهتم كثيراً بتحقيق الصلة بينه وبين كتاب الحيوان لأرسطو فقال: إن أبا منصور البندادي قد ذكر أن الماحظ لم يعمل شيئاً إلا أنه سلخ معاني كتاب الحيوان لأرسطو، ثم ضم إليه مذكره الملتقى من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان، ولكن البندادي هنا كان يظن على الماحظ، وكان كثير التبل منهُ، وقوله قول خصم لا يصح أن نقبله على علمه، ونحن وإن كنا نعتقد أن الماحظ قد اتصل بالثقافة اليونانية ووقف على آراء أرسطو في الحيوان، إلا أننا نعتقد أنه ألف كتابه ليحارص كتاب أرسطو، ولتقيم الدليل للشعوبية على أن العرب أصحاب علم ومعرفة كسائر الأمم، وقد أشار الماحظ إلى ذلك إذ يقول في مقدمة الحيوان: «وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عرباً أمراً، وإسلامياً جماعياً، فقد أخذ من طرف الفلسفة، وجمع معرفة السباع وطول التجربة، وأشرك بين علم الكتاب والسته، وبين وجدان الحاسة وإحساس الغريزة، ويشبهه الفتيان كاشتبهه الشيوخ، ويشبهه الفاعل كاشتبهه الناسك، ويشبهه اللاعب كاشتبهه المجد، ويشبهه النفل كاشتبهه الأرب،» ولذلك كان الماحظ يهتم كثيراً بمحدث أشمل العرب

وأفراحهم وحكمهم في الحيوان، كما كان يهتم بالسخر من أقوال صاحب المطلق والضحك منها، فالبندي قد غلب الماحظ وتجننى عليه وتقصه بنير حق

وتكلم الأستاذ السقا من بعد ذلك عن البيان والتبيين فقدم بين يدي الموضوع كلاماً طويلاً يصل بشخصه أكثر مما يتصل بأمر الكتاب، فذكر أيامه في دارالعلوم وهو طالب، وقال: إنه كان يكره البيان والتبيين ويستقله ويفر منه، حتى حبه إلى نفسه نصيحة أستاذ غلص، فأقبل عليه وانتفع به في ثقافته الأدبية. وبلغ من إعجابه به أن كان يمارد غفراته، ثم عرض لموضوع الكتاب وذكر أربابه وصوره، وتكلم في أسلوبه وطريقته وأفرغ عليه كثيراً من التاديه والهجيد، ومن العجب أنه ذكر تعريف الإنسان الذي نقله الماحظ عن أرسطو فقال: إنه الخي الميت ١١ وقد سمعناه بيده ثانية بهذا النص، وإنما هو الخي الميت على ما نعرف، ولكنه نطق التعريف كأجاء عرقاً في الكتاب ١٢

اليوم الخامس

وكان القول فيه للأستاذين إبراهيم مصطفى وأحمد الشايب، وكان موضوع الكلام للأستاذ إبراهيم مصطفى عن «دعاية الماحظ». وقد التفت الدعاية بالدعاية على السامعين، فانتظروا من الأستاذ أن يفيض عليهم من فكاهات الماحظ ونوادره ولكنهم دهشوا إذ رأوه لا يمس ذلك ولا يتقرب إليه، لجأوا باليوم الغني على الأستاذ، وقالوا: إنه أهمل موضوعه وخرج عليه، وما كان يبعثه ذلك إلا لثقة، النعقة، الخيفة التي أهلتها يد الطابع، فأسد إلى الأستاذ وأسأل إلى السامعين! وقد ابتدأ الأستاذ القول في دعاية الماحظ بما كان بينه وبين أبي هفان إذ قيل لأبي هفان: لم لا تهجو الماحظ وقد ندد بك وأخذ بمخفك ١٣ فقال: أمثل يمدح عن عقله ١٤ وألقه لو وضع رسالة في أربة أنني لا أمت إلا بالهين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لا طن منها بيت في ألف سنة ١

وعلى الأستاذ على هذه التادرة فقال: ونحن إذا تأملنا هذه التادرة نجد أن أبا هفان الشاعر قد تراجع أمام الماحظ النائر، أو بالأحرى نجد الصغر قد انزعم أمام النثر، ذلك لأن

لم يتزوج ولم يؤكده علاته بالمأمة، ولكنه قد دافع عنها وأكبر من شأنها. وله كتاب «الحراز والإمام» كتبه في مناصرة الإمام والثناء عليهن وتفضيلهن على الحراز^(١)

ثم تكلم عن أسلوب الجاحظ بما هو معروف، وقال إنه لم يؤثر في أحد من بعده تأثيراً كبيراً، وإن ابن العميد الذي كان يتعصب للجاحظ. وطلب في ألسنة الأدباء بالجاحظ الثاني لم يكن له من خصائص الجاحظ شيء، حتى القاضي الفاضل الذي يقول في كلامه: «أما الجاحظ فما منا معاصر الكتاب إلا من دخل من كتبه الحارة، وشن عليها الغارة، وخرج على كفته منها كاره، لا نعرفه قد تأثر بالجاحظ في قليل ولا كثير»^(٢)، ثم أخذ يقارن بين الجاحظ وبين المبرد في طريقته وأسلوبه، ولم يفس ثعلباً في هذه المقارنة. . . وانتهى بعد ذلك إلى القول بأن الجاحظ كان داعية كبيراً، استطاع أن يصل بالجمهور إلى حد بعيد، وأن يؤدي لنفسه وللمعتزلة من هذه الناحية شيئاً كثيراً، فكان مثله في ذلك مثل الصحفي الماهر في أيامنا الحاضرة^(٣)

وقلم من بعد ذلك الأستاذ أحمد الشايب للكلام في ما أخذ الجاحظ فابتهاً القول بكلام الناس في ثقافة الجاحظ واتساعها وثباتهم عليه من هذه الناحية، وقال إن الجاحظ كان واسع المعارف حقاً، قد اتصل بكل التراسي الفكرية والعقلية في أيامه، ولكن ثقافته كانت ثقافة عامة أو قل ثقافة صحفية يلتفتها من دكاكين الوراقين، وقد كان ذلك مدمومة في صصره حتى كانوا يقولون: هو صحفي إذا أرادوا الذم، ونحن نرى أن الجاحظ وإن كان قد ألم بكل شيء ولكنه لم يتبحر في شيء، ثقافته أخذ من كل شيء يحرف كما يقولون

قال الأستاذ: ولقد أخذت أنظر الجاحظ في كل ناحية من نواحي ثقافته فما وجدته إلا على ما وصفت، ثم انتقص كلامه في الحيوان، وأورد في ذلك كلام الباحث الفرنسي كارادوفو في كتابه «مفسر الإسلام» وقد كان غاية ما حاوله

الجاحظ قد نصر الثر على الشعر، واستخدمه في موضوعات لم تكن له من قبل، وراحه على سبيل استمعت على الكتاب السابقين، ثم إن الجاحظ في شعره قد اهتم بالتقريب من الجمهور ما استطاع، فأخذ يطرُق الأمور التي تشغل بالهم، ويكتب في المعاني والأعراض التي تهمي بهم في حياتهم الأدبية والاجتماعية والأخلاقية والمدنية، ولما قامت الفتنة بين المأمون والأمين واندفع الناس في تيار تلك الفتنة، كان ذلك مما يمكن الصلة بين الجاحظ والجمهور، لأنه ابتداء يؤلف لهم في هذا الذي انصرف فتاليه عقولهم، فكتب كتاب الإمامة لهم، فوقع عندهم الموضع الحسن، وقد قرطه المأمون وأتى عليه، وإن ترميظ المأمون في الواقع لائق وصف لكتب الجاحظ وكتاباته.

على أن الجاحظ في تقربه من الجمهور والعالم لم يكن إلا متبهما لتعاليم المعتزلة الذين أخذوا يسمولون لدفع الجمهور العلم، وتقريب المعارف من نفوسهم يفتي الوسائل الممكنة، ونحن إذا تأملنا كثيراً من كتبه نجد أنه قد اختار موضوعاتها بما يليق بالجمهور ويروج عندهم مثل كتاب البخل.

ولقد كان الجاحظ يدخل على قوس العامة من ناحية أخرى هي ناحية البساطة والتفكك، فإنه كان يحفل بذلك ويمتد به، ولست أذكر من مكاتبات الجاحظ وأسلوبه في ذلك ومبلغ قوته في التصوير، فإن من قرأ منك شيئاً من كتب الجاحظ فقد أدرك ذلك وتحفته، ثم عرض الأستاذ لكتاب الترميز والتدوير فقال: إنه نخط من فكاكة الجاحظ، ولكنه مأكدة بالأستة من أشيلة لا تصعب، وفيها ما يدور في أذهان العامة والجمهور، ولم يعمل الجاحظ على أن يبيح عنها، وقد قال الجاحظ في آخره: فإن أردت أن تعرف القاسد والصحيح من هذه الأستة فاقم نفسك بلب داري، وقرلة كسي^(٤) وعرض الجاحظ في موقعه من المرة فقال: إن الجاحظ

(١) كان الأستاذ الفاضل لم يبين المرحى الذي كتب الجاحظ من أجله كتاب الترميز والتدوير وذلك هو المؤلف بنة الخرافات التي سرعها، والجاحظ «إنما يجتهد إلى ما كان يجرى عليه» ويعود عند أخيراً إلى ذلك في أول الكتاب وفي الخواص، ثم إنه أورد البشارة الأشيرة على أنها خطاب للقرابة والجاحظ إنما خطاب بها مناهية.

(٢) المعروف بالماض كتاب المبراري وكتبه البيان

(٣) في الواقع أن الجاحظ قد أثر في من بعده تأثيراً كبيراً بأسلوبه وطريقته وثقافته بل ساعدت أن تكشف هذه الناحية لقرار السباق بفتح شامل

(٤) سميت الأستة بنق للمبرد بالفتح وأما هو بالكره من كان يقول بده لفة من يردن

والأضداد^(١)، وكذلك كلامه عن الحمد وعبارات كثيرة يدركها كل من وقف على كتبه.

اليوم السادس

أما اليوم السادس وهو اليوم الأخير فقد اضطلع به الدكتور له وحده، وكان عليه أن يملأ فراغه فذروا القول على كثير من نواحي الجاحظ مع أن موقعه في القول كان عند فكاهة الجاحظ، فتكلم أولاً عن إطاره الأدبي، الجاحظ وما يجب أن يكون له من هذا الإطار؛ ثم تكلم عن دعابة الجاحظ بما تكلم به الأستاذ إبراهيم مصطفى من قبل، فقال: إن الجاحظ قد نصر الثر على الشعر، وجهه أقرب وأعذب في فحوس الجمهور والعامية، ولقد أشرت إلى ذلك فيما كتبه في مقدمة نقد التفرقة، وقد قلت إن الجاحظ أثر في ابن الرومي من هذه الناحية، فهدل به طريق القصص في المني والإسباب^(٢) ثم تكلم في فكاهة الجاحظ فقال: ولقد كانت الفكاهة

من النواحي البارزة عند الجاحظ، وما كان الرجل يقصد في فكاهته إلى الضحك والأضحاك خصب، ولكنه كان يقصد أيضاً إلى التصوير، ويقصد إلى التكم والسخر، ويقصد إلى النقد والهجاء، وأورد في الاحتجاج لذلك كلامه في نقد الخليل ابن أحمد. ثم ذكر بعض فكاهاته قد ذكر من ذلك قصته مع محمد بن أبي المؤمل البغيل^(٣)، ثم انتدب الدكتور محمد عوض ليقرا طرقات رسالة الجاحظ للمصمم أو للتوكل بحصه على تعليم أولاده ضروب العلوم وأنواع الأدب، وفيها كثير من ألوان الدعابة والشعر الفك^(٤)

قال الدكتور: وعندى أن الجاحظ كان كقولير، فكما أن قولير لم يكن عالماً بحسب ولا أدبياً بحسب ولا فيلسوفاً بحسب ولا اجتماعياً بحسب، وأما كان له في كل هذا وأكثر من هذا، فكذلك نجد الجاحظ في الأدب والفلسفة

(١) الذي وراء أن كتب العثمان والأضداد منسوب لجاحظ وما اعتد أن أستاذ الجاحظ ينتطح أن يقول غير ذلك.

(٢) حدث في الواقع رواية لا تتصل بالمطيفة في شعر، ولست أدري لئلا أثر الجاحظ في ابن الرومي دون غيره من الشعراء ولهم من كان يشاره ويأثره أكثر من ابن الرومي.

(٣) هي مذكورة في الجلال ص ١٦ وما بعدها.

(٤) نجد هذه الرسالة كالمعجم لجمع المفردات المعجمي ص ١٦٦ وما بعدها.

الأستاذ أن ينتقص جهد الجاحظ وآراءه في الحيوان والنقد والبلغة، وفي كل ناحية من النواحي التي كتب فيها. وقال إنه كان ينتهب آراء غيره، وكان يغلط بين النقد والبلغة، على أن هناك فرقاً بين الناحيتين، ولقد كان الجاحظ مؤلفاً بهير كثيراً من المشاكل وعسى الأمور المصطفة القائمة في عصره فيستطيع أن يشخصها ويكتبها ويطن فيها الأسلة القوية، ولكنه كان يتركها عند هذا الحد، فلا علاج يضئ، ولا جواب ينتهي بالفقاري؛ إلى رأي حاسم، ولذلك كان من السهل على الجاحظ أن يؤلف في الشيء وضده وأن يناقض نفسه بنفسه ما دام هو يقف في ذلك عند الآراء القائمة والمسائل القائمة في كل فرقة. ولقد روى أن أحد الأمراء أرسل إلى الجاحظ يطلب منه أن يتبع له في رأي، فكتب له الجاحظ بما طلب، فبادر الأمير يقول له: إن الحامد قد غلط في تليغ الرسالة إليك وإعسا أريد أن تكتب في تقيض هذا الرأي، فلم يتورع الجاحظ من أن يكتب له.

قال الأستاذ: وقد كان الجاحظ من المتكلمين، وكان الجدل والكلام في عصره على غاية ما يكون من الشدة، ولكن لم أعرفه قد كتب كتاباً في أصول الجدل أو ألف في علم الكلام كما كانت تقتضيه وظفته ويقتضيه عصره^(١)، ثم انتقد الجاحظ في تحقيقه، وأورد كلاماً للممودي في ذلك إذ يقول: زعم الجاحظ أن نهر مكران الذي هو نهر للسند من النيل. واستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه، وهذا تحقيق باطل ناقص، لأن الجاحظ أقامه على قياس منطقي نظري فاسد النتيجة ولم يطوعنا الجاحظ في قياسه لكان كل نهر فيه التماسيح هو من النيل، لأن النيل فيه التماسيح وكان من رأى الأستاذ أن غاية ما للجاحظ هو الأسلوب فيه براعته وشخصيته ويمزاجه... ثم انتقد الدكتور الجاحظ وقال إن الجاحظ كان يستعمل عبارات ثابتة يكررها كثيراً حتى كأنها كلمات،^(٢) فهو ينقلها من كتاب إلى كتاب ومن موضع إلى موضع، ومثل لذلك بكلامه في اصطلاح الكتب إذ أوردته في كتابه الحيوان، وأعادته في الخيل

(١) ليس هذا على ما يرى بما يجب به الجاحظ، لأن حلقه فرقاً بين الكلام والعام بكلام الذي من حيث أن يؤلف في الكلام، وهل لا أن غيب المضي بأنه لم يكتب في الشعر وهو شاعر.

(٢) هي المروعة في الترية بلروم ص ٥٠.

العاطفة^(١)

ومن ثمّة من للعلم الراسخ البالغ البكر في أفراده ومناقبه
للشاعر العالم الأستاذ أحمد الزين

خَلَّجاتُ نَهْوَ بَقْلِ الشَّجَرِ
مِى الرُّوحِ فِى قُودِكَ صَيَّرَا
مِى ذِكْرِ بَعْلُ الشَّيْبِ وَسَلَوَى
وَسَوَى لِّلْإِسْلَامِ بَعْلُهَا
وَأَقْبَتِ رَحْلَةَ الْحَيَاةِ وَأَخْتِ
مِى لِقَابِ نَعْمَةٍ أَوْ شِقَا
رُبِّ مِى يَمْرِ الْعِيُونِ رُؤَا
ظَاهِرٍ مِنْهُ يَفْجِعُ الْعَيْنَ عَمَّا
مِنْ حَرَامٍ مَبْرُورٍ أَوْ فِرَاقٍ
بِاسْمِ بَيْنِ صَحْبَةٍ فَإِذَا يَخْشَلُ بِكَ شَجَرَةٌ بِدَمْعِ شَيْءٍ
وَأُخَى مُتَقَرِّ تَرَاهُ قَتْلُ السَّيِّئِ عَنْ مَنَظَرٍ لَيْثٍ زَوَى
يَصِيرُ النَّاسُ مِنْهُ مَا يَبْعَثُ الرَّحِمَةَ فِى قَلْبِ شَافِيٍّ وَصَفَى
مَا ذَرَوْا أَنَّهُ عَلَى الْبُؤْسِ يَحْيَا
مَالَتْ نَفْسُهُ السَّعَادَةَ حَتَّى
زَعَمَتْ النَّفْسُ فِى كُلِّ قَلْبٍ
أَسْمَدَتْ أَدَمًا وَحَوَاهِ جِنَا
وَرِثَ النَّسْلُ عَنْ أَبِيهِ مَيُّوْلًا
وَقَوَّاسُ حَيَزَى قَلْبَهَا الْأَمْسَادُ مَقْتُونَةٌ بِكُلِّ طَلَسَى
نَهَى بَيْنَ الْأَمَالِ تَمَرَجَ نَفْسَى
إِنَّ لِلْمُحَلَّاتِ حُكْمًا قَوِيًّا
كَمْ أَذَلَّتْ جِبَالُ قَوْمٍ، وَغَلَّتْ
كَمْ تَوَلَّى جِهَادُهَا فِى قَدِيمِ الدَّمْرِ نَحْضُ لِمَسَالِمِ وَبَنَى
جَاهِدَهَا بِالْعَقْلِ حِينًا وَحِينًا
وَهَى تَقْوَى مَعَ الْجِهَادِ فَوَيْلَ
لِلْوَرَى مِنْ جِهَادِهَا الْأَبَدَى

(١) تشمل المؤلفات في معنى يقول النفس وتزجها لفتنالا شاملا في كلام أهل العصر ومن المراد وسعها في هذه القصيدة.

والإشباع إلى آخر ما هو معروف عنه ؛ وكذا أن نوليير لم يكن في سخره تهكم يقف عند حد الفكاهة ولكنه كان يقصد إلى كثير من الأغراض الشريفة ، فكذلك كان الجاحظ ، فالشابة قوية بين الرجلين^(١)

ثم قال : فالجاحظ لاشك من الشخصيات الكبيرة ، وأهل العبقرية الثلاثة ، وهو حري بالذكر والتكريم ، وغننا ذكرهم له بهذا الأسبوع بمناسبة مرور أحد عشر قرنا على وفاته ، فأما نحن نؤذي له بعض الواجب ، ولا أكتمكم بإسادة اننا قلت لكم اننا في حاجة كبيرة الى دراسة الجاحظ في كتبه وآثاره دراسة وافية كما يجب الدراسة ، فاننا مع الأسف لا نعرف عنه الا ما هو شائع في المجالس وما يسقط اليانا من نوادره . وكلية الآداب اذا كانت قد فكرت في إقامة هذا الأسبوع فانها ارادت أن تفتت الأذهان للفتاة بالجاحظ ، وأن تنبه على وجوب دراسة تلك العبقرية الراسمة الشاملة

مكذبا قال الدكتور الفاضل ، ولست أدري انما كانت كلية الآداب لا تعلم عن الجاحظ الا ما هو شائع في المجالس وما يسقط من النوادر ، وانما كانت تعلم تقصد الا تفتت الأذهان ، فمن الذي يكون هذه العلم بالجاحظ ، ومن الذي سيؤذي ضحا هذا الحق للفتد والآداب

م . ف . ع

(١) لعل أسئلة الزيات حراول من به على التبيين الجاحظ وفريقه وله يقول في كتابه : إن الجاحظ هو قوليير الفرق .

لطوب البيا لوريا :

البيا لوريا الطبية

للاستاذين محمد بركات وحسن علوان

يشتمل هذا الكتاب على ذكر القواعد موجزة مع تطبيقات وافية في « البيان والبدع » وتبرينات عامة مرتبة على حسب هذا المنهج وفي اخره مقتاوع عن الاستشارة ترجعت لسطم الاعلام التي وردت فيه

طلب من مطبعة لدمر
مطبعة المصارف ومكتبتها بمصر

يوم عابس

في الريح الباس
للأستاذ محمود غنيم

بالصبح أغسب الأديم
أمطاره قد شوهت آذانه
قد ينظر الباحث بالنعيم
قلقت: هل ضل صباح اليوم
وبعد يا أيتها الشمس اعلمي
وقفت حيران على الطريق
الأرض تحتاج إلى عوام
من رام أن يسي بينا أسرا
لكنني شجنت غرب عزي
قلت بالنكس ولا الجبان
مشيت كالشوان كل مهي
أسأل في الطريق كل سائل
دمع السماء فوق رأسي هام
والماء قد ران على نظاري
وبعد أن كنت على غياري
فرطت فيه غابة الغريبي
وعثرة السان في القتل
يوينا نحن نجر حارة

داخت إلى التوبة أحبا
كم يرمي بها الفقير وتنج
كم سقم لولا ترفق أسد
وشوق لولا التمل أودي
وجال لولا العواطف ساذجا
بها فسد الجلال ولولا
يا نفس تميش بين ميول
نا وحنا إلى الطريق السوي

محمد الزين

تطلق انطلاق سهم مارق
بنضح بالمساء جانبها
فطرزت إذ ذاك من ثيابي
قلت: ويل للفقير العاني
قال رفيق: دنت الدروس
قلت: مهلا أيها الرفيق
قال: أجيأ، تبني وسينا؟
قلت: قوانين البلاد جائرة
لا تذكر القانون في الأرياف
حيث الشوارع التي لا تتضح
وهكذا نشرب، نخر المطرا
وكل ما في الريف من عماد
(كرم جاد)

محمود غنيم

الى كل كاتب عربي في مصر وفي غير مصر:

المباريات القصصية لمجلة (الرواية)

تسجعا للقصص العربي تفتح (الرواية) مبارياتها
السنية في هذه المباراة:

مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنيها مصريا

يرزعا المحكمون على الفائزين الأول والثاني

الشروط

- ١- أن تكون الأقصوصة شرقية الموضوع
- ٢- د د د بيئة الأسلوب
- ٣- د د د نية الفرض
- ٤- ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة (الرواية)
- ٥- ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة (الرواية) عن

آخر مايو سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم ستعلن عنها فيما بعد

هكذا قال زرادشت

لفيلسوف اوكافى فرويد بك نقى

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الفصل الرابع

- ١ -

وبعد أن ودع زارا مدينة (البقرة المروثة) التي شغل قلبه بها، شبعه عدد صغير من كانوا يدعون أنفسهم بآبائهم حتى بلغوا إلى منعطف الطريق، فقال زارا إنه يريد متابعة سيره وحده، فودعه آباءه وقدموا إليه عصا قيثارتها من ذهب بشكل أنقى ملتفة حول الشمس، فسر زارا من هذه الهدية وأثكأ عليها قائلا لآبائهم:

— قولوا لي، لماذا أصبح فاقية؟ أليس لأنه نادر ولا فائدة منه، ولأنه ودع في لحامه، ويقل نفسه في كل حين؟ لم يبلغ الذهب أسى مراتب الأشياء القيمة إلا لأنه رمز لأسمى الفضائل، فحين الوهاب يراثة كلذهب، ووهج الذهب رسول سلام بين التيرين.

إن أسمى الفضائل نادرة ولا تقع منها، فهي توهج بنورها المادي، وليس بين الفضائل من يتناول فضيلة السخاء.

والحق، أنى شاعر يرغبتكم. أيها الصحاب، فأنكم تطعمون مثل طيور إلى الفضيلة الرابعة، فأنتم تريون أن تحولوا نفوسكم إلى هبات وعطايا، وإلا لكنتم أشبه بالهررة والذئاب، ولهذا تنطشون إلى حشد جميع الكنوز في أنفوسكم فهي لن ترتقي من جمع الجواهر والكنوز لأنها غائبة أبداً إلى السطاه. تمجنون كل ماحولكم لتسرب إلى داخلكم فيفسد بغير عكم بها كما هي من محبتكم.

إن الحبة السخية الرابعة تستحيل إلى لص يد يد إلى جمع الأشياء القيمة، وما أرى هذه الأبنية إلا عملا صالحا مقسما.

غير أن هتلك أبنية أخرى تدهورت إلى أدنى درجات

المسكنة في مجاعتها المتحركة أبداً فيها. تلك هي الأبنية التي تطمح إلى السرعة في كل آن، فهي أبنية المرض بل هي الأبنية المريضة، تمدح كل شيء بنظرات اللص وبينهم الجانيح، فزون لقوات الأكلين من أبناء النعمة وتذب أبداً حول مواثد الواهبين. وما مثل هذه الشهوة إلا عرض الداء البدني ودليل الاضطلال الخفي، وما الطموح إلى السرعة بمثل هذه الأبنية إلا نزعة من نزعات الجسوم العليلية

أى شيء زاد أقبح الأشياء، أيها الأخيرة، أغليس الاضطلال أقيحها؟ وهل يسمك إلا أن تحكوا باضطلال مجتمع لا أثر لروح السخاء والعطاء فيه.

إن سيلنا يتجه إلى الأعلى، وما تقصد إنما هو الارتقاء من نوع إلى نوع، لذلك نرشم عند ما نسمع الاضطلال يجتف قائلا: (كل شيء)

وهل روحنا إلا رمز لجسدي وهي. قطع إلى الاعتلاء، وهل الصفات التي تدعوها فضيلة إلا عبارة عن هذه الرموز عينا؟

إن الجسد يقطع مسافات التاريخ بكفاحه، ولكن ما تكون الروح من الجسد يا ترى إن تمك المزيج لكفاح الجسد واتصاراته؟ وما الجسد إلا الصوت، وما الروح إلا الصدى التاجم عنه والتابع له. ليست الكلمات الموضوعة للدلالة على الخير والشر سوى رموز في تفسير إلى الأمور ولا تدبر منها ولا يطلب المعرفة فيها ومنها إلا الإنجائين

أقهبوا، أيها الاخرة، إلى الزمن الذي يطمح فكركم فيه إلى البيان بالرموز لأن في هذا الحين تتكون الفضيلة فيكم، وفيه يمت جسدكم ويتجه إلى الأعلى مجتذبا عقلكم من سكوتة ليدفع به إلى مراحل الإبداع حتى إذا ما سار عليها عرف قيمة الأشياء وأحب قايدها في كل أعماله

في الزمن الذي يتجلى فيه قلبكم تتكون فضيلتكم لأن هذا القلب يفيض باختلاجه كانه المظلم فينمر القاتنين على ضفافه بالبركة كما يهدم بأشد الاضطلال

إنما تتشا فضيلتكم عند ما يعجز المدح والذم عن بلوغ شعورك، فتطمح إرادة الرجولة فيكم إلى السيادة على كل شيء.

إن الجسد يظهر بالمرءة ، فيرتفع بمرأه على العلم ، لأن من يطلب الحكمة يظهر جميع غرائزه ، ومن ارتقى قد أدخل المسرة الى نفسه

أعز نفسك ، أيها الطبيب ، لتتمكن من إعانة مريضك . إن خير ما تبذله من معرفة لهذا المريض هو أن يرى بعبته أنك قادر على شفاؤه نفسك

إن في الأرض من الجبل ما لم تظاهما قدم بعد ، فما أكثر مجاملتها وما أكثر خفائها ١١

اسهروا وانتهروا أيها المتفردون لأن من المستحيل تهب نسبات سرية حاملة بشائر لا تفرح الا الاكافان المرحمة

إنكم في عزلة عن العالم ، أيها المتفردون ، ولكنكم ستصبحون شعباً في آتي الزمان ، ومنكم سيقوم الشعب المختار لأنكم اخترتم تفكير اليوم . ومن هذا الشعب سيولد الانسان الكامل .

والحق أن الأرض تصبح يوماً مستشفى للأعلاء ، فإن في نشرها عيباً جديداً هو عيب الاخلاص والامل الجديد .

- ٣ -

وسكت زاراً كن يقف عند كلّة تلجلج في فمه ، وبعد أن قلب عصاه طويلاً بين يديه ، أطلق صوته وقد تغيرت نبراته فقال :

— سأذهب وحدي الآن ، أيها الصحاب ، وأنتم أيضاً ستذهبون بعدي وحديكم لأنني هكذا أريد .

هذه نصيحتي إليكم ، ايسموا عني وقروا موقفكم الباقع عن أنفسكم بجملي ، بل انضموا إلى أبدي من هذا . اخطوا من اقتسابكم إلى فقدكم لأنكم لكم خادعاً .

على من يطلب الحكمة ألا يتعلم عبه أعدائه غيب بل عليه أيضاً أن يتعلم بنض أسدقائه . وما يتعرف التليذ اعترافاً تاماً بفعل استأنه إقامته في أياله تليذاً . لماذا لا تريدون أن تحطموا تاجي ؟

إنكم تحوطوني بالاجلال ، ولكن مامي الكارثة التي توقفتون من إعراسكم عني ، إن في رفع الاصاب لخطراً فاحترسوا من أن يسقط عليكم التتال المنسوب فيفضي عليكم تقولون إنكم تؤمنون بزارا ، ولكن أية أهمية له ؟

إنما تنشأ فضيلتكم عندما تحترقون النعم والفرش الوثير وعندما لا يجدون راحة الا بعيداً عن مواطن الراحة . إنما تنشأ فضيلتكم عندما تنصب إرادتكم على مقصد واحد ، وعندما يصبح هذا التحول في الانكم ضرورة لا يسعكم التحول عنها . أظن هذا شكلاً جديداً للتغير والشر ؟ ألا تسمعون هذا القول خريف الينبوع العميق الذي غريت مسالكه من قبل عنكم ؟ إنما لفظة جديدة تمنح الانسان قوة وتبعث فيه عروماً ، هذه الفكرة المتحركة فيروح بنسب الحكمة لأنها شمس منبهة انفتحت عليها أضي الحكمة

- ٢ -

وصمت زاراً مرسلات نظرات الحب إلى أمتاعه ، ثم ارتفع صوته ببرات جديدة قائلاً : - اخلصوا للأرض ، يا إخوتي ، بكل قوى فضيلتكم . لكن عنيكم الرواية ولكن معرفكم عابدين في روع الأرض ، إلى اطلب هذا متويلاً

لا تمسحوا فضيلتكم تتسلق عن حقائق الأرض لتطير بأجنحتها حائرة أسوار الأبدية ، ولكن حلت من فضيلة من قبل على هذا السيل

أرجعوا الفضيلة العنالة كما رجعت بها أنا الى مرتعها في الأرض . هردوا بها الى الجسد وإلى الحياة لتتضح في الأرض روحها ، روحاً بشرية

لقد تاه العقل وتامت الفضيلة غدهمتها آلاف الأمور ، ولما يزل هذا الجنون يتسلط على جسدنا حتى أصبح جرماً من تحول فيه إلى ارادة

لقد قام العقل وقامت الفضيلة معه بتجارب عديدة فضلاً على ألف سيل ، وهكذا أصبح الانسان عبارة عن تجارب ومحاولات الصفت بنا الجهل والضللال . وليس ما يستقر فينا من التجارب حكمة الأجيال لحب ، بل جنونها أيضاً . ولكن تعرضوا للارتبون إلى أعطال

إنما لم نزل نصارح جبار الصدق ، ولم يزل الله سائداً على الإنسانية حتى اليوم . لكن عظمكم وفضيلتكم بمثابة روج للأرض وعقل لها . أيها الأخوة ، فتجدد بكم قيم الأشيـه جميعها ، من أجل هذا وجب عليكم أن تبدعوا

حديث الأزهار

الكاتب الفرنسي ألفونس دود

السرو

كنت ولداً لأول مرة جلست فيها تحت ظلك يا شجرة السرو حين كانت أسراب الحمام تفتح أجنحتها للريح فأتبعها من روض بأطيار ترقق الأثير متجهة نحو السيل.

وماذا أقدم اليوم يطه تحت أغصانك لأطرح على الأرض جسدي المتعب وقد وقفت روضي عن تباع الأطيار في اعتلائها. لقد صار الولد شيخاً.

لم تول تطلق أغصانك أيها السرو، وقد أصبح جذعك متكاً ليدي المرتجفة، فأقف مستنداً إليه وأجبل أبصاري بين القبور حيث يرتد أجسدي وحيث أرقد أناغدا.

ما أجملك، أيها السرو، وأنت متجهة إلى ما فوق كهلة المؤمنين، وحينما يمر الهواء بين أغصانك يخيل إلى المستغرق تحت ظلالك أنه يسمع ما تسر إليه قلوب أحبابه وقد استحال إلى تراب حتى القبور.

لقد مرت على صداقتنا السنون أيها السرو المحرمة، ومنذ أول عهدي بك لم أزل أخضاً فصولك لأتاجيك مفكراً في زوال الأيام. أنت أعرف مني بحال، فأنا استعبدك على إيماني بالخلود واحتقاري لكل مرتجف أمام الفناء.

أحبك أيها الأغصان القائمة. أحبك يا زهرة المدائن لأنك رمز الراحة والسكون لمن أنتبهت حركة الحياة إلى متى تنطلق روضي من أسرها فتجول في الفضاء الفسح النير المتشهي كما تجول أسراب الحمام في آفاقها، فترقع مثلها فوق الملآن إلى السحاب إلى ما وراء كل منظور.

هناك السكون بالارتداد إلى الأوج الأعلى، حيث لا شقاء ولا خداع. تقدم يا ملاك الموت وأطرق الباب فإن وراءه روحاً أحرها الفجر وهي مستعدة للرحيل.

أيها الهواء الحاب على أغصان السرو القائمة كالسراير الأبد، كل يوم أتظن منك مناجاتي باسعة موتى وأنت في أنينك ساكت عنها لأنها في علم الله.

ف. ف.

تقولون إنكم مؤمنون، ولكن ما أهمية جميع المؤمنين؟ ما كان أحد منكم قد نش عن نفسه قبل أن وجدتموني، وهكذا جميع المؤمنين، فليس إلا بين شيئاً عظيماً. لذلك أصرح الآن أن تضيئوني لتجدوا أنفسكم، وإن أعوذ إليكم إلا عندما تكونون جسدتموني جميعكم.

والحق، يا أخوتي، أنت في ذلك المهن، ساقش عن خرافتي بين أخرى فأبذل لكم غير هذا الحب سيأتي يوم تصيرون فيه أحمالاً لي إذا ما وُجد بينكم الأمل الواحد، عندئذ سأرغب في الإقامة بينكم للمرة الثالثة للاحتفاء بانوار المجاورة العظمى.

وستبلغ الشمس المجاورة عند ما يصل الناس إلى منتصف طريقهم بين الحيوان والإنسان الكامل. وعند ما يرون أمهم الأسمى على منتهى السيل الذي يتوحد إلى الصبر الجديد في ذلك المهن يتواري من يسير إلى الجهة الثانية وهو يشارك نفسه إذ ترتفع شمس معرفته لتسكب المجاورة.

لقد مات جميع الألهة، فلم يعد لنا من أمل إلا ظهور الإنسان الكامل. فلتكن هذه إرادتنا الأخيرة عند ما تبلغ الشمس المجاورة.

هكذا تكلم زارا...

ظهر الجزء الثاني من كتاب

الْمَحْشَاةُ

من وضع الكاتب الشهير

بَحْمَلُ الْعَجِيزِ الْبَشِيرِ

يشتمل على بابين: الأول في الفن والفنانين والثاني في الدعايات والكتابات وهو على الصور الشخصية لشاهير الفنانين السابقين وطلانة من الصور النكار بكتورية اللزعة رمزاً للوضوح والكناية ويضم الطوائف التي حلها المؤلف في هذا الكتاب

تطبع في دار النشر في القاهرة في سنة ١٩٢٤

البريد الأدبي

أبو زهر والجامعة المصرية في عيد جامعة أثينا

في هذا الأسبوع تحفل جامعة أثينا بعيدها الثوي؛ فقد دعيت جامعتنا المصرية ودعيت الجامعة الأزهرية لشهود هذا الاحتفال العلمي، فلما الدعوة؛ وانتدبت الجامعة المصرية مديرها الأستاذ لطفى السيد باشا تقيها، وانتدبت الجامعة الأزهرية أحد أساتذة التفتيش. وما يلاحظ بهذه المناسبة أن الأزهر قد بدأ يتخذ مكانته في هذه المهرجانات العلمية العالمية بعد أن لبث دهرها بعيداً عنها، وهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي يوفد فيها تمثيلة إلى الخارج للاشتراك فيها. وقد نشأت جامعة أثينا منذ مائة عام (سنة ١٨٣٧) معهداً متواضعاً على سفح الأكروبول، وكان قياماً من نشأت الاستقلال الذي كسبه اليونان بدمائهم قبل ذلك بأعوام قلائل؛ يد أنها قطعت خلال هذه المائة العام أشواطاً عظيمة، فأضحت جامعة كبرى تتمتع ببيئة علمية لا بأس بها.

وسيشهد عيد الجامعة الأثينية مثلثو نحو خمسمائة جامعة ومعمد، وسيستغل الاحتفال الرسمي ملك اليونان ويلقى خطاباً في هذه المناسبة وتندسح فترات العيد مدى أسبوع من ١٧ أبريل الجاري إلى ٢٢ منه؛ وقد وضع برنامج حافل يشتمل على خطاب وأحاديث علمية مختلفة وعلى حفلات ومآدب اجتماعية، وزهرات ورياضات خلوية مختلفة؛ وسيلقى مثل الجامعة المصرية ومثل الأزهر - كل كلته في هذا المهرجان

ذكرى مكتشف البلهارسيا:

تستعد الجمعية الطبية المصرية للاحتفال في الشهر القادم بذكرى العلامة الأثاني تيودور بلهارس لمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على وفاته؛ وقد اقرن اسم هذا العلامة إلى الأبد بأحد الأمراض المصرية المتوطنة وهو البلهارسيا، التي ما زالت تنتك بمئات آلاف من المصريين؛ وكان

بلهارس أستاذاً بمدرسة الطب المصرية، فكشف أعراضاً على دراسة جراثيم الأمراض المتوطنة، ووفق بعد مباحث طويلة إلى اكتشاف ديدان مرض البلهارسيا وبعض الجراثيم والطفيليات المتوطنة الأخرى، وقد رأت الجمعية الطبية المصرية أن تقوم بإرجاب الوفاء لهذا العلامة الذي خدم الطب والعلم في مصر، فسكرم ذكره في حفلة جامعة تقيها بكلية الطب في مساء يوم الأحد ٩ مايو القادم، وسيبقى بعض حضرات الأساتذة والأطباء المصريين كلمات في ذكرى العلامة الراجل، وفي حياته واكتشافاته الطبية، ومن المعتقد أن دوائر العلم الأثاني ستحتفي بهذه الذكرى أيضاً احتفاءً، فاشترك الجمعية الطبية المصرية في هذا التكريم تصرف بمحود وعنوان على التضامن العلمي الذي لا يعرف واجباً ولا حدوداً

جوائز مرمية باريس الأدبية:

من أبناء فرنسا الأدبية أن مجلس باريس البلدي، قد قرر إحيائه لاقتراح مسيودنيه جيورن أحد أعضائه أن ينشئه جائزة أدبية قدرها خمسة وعشرون ألف فرنك (نحو ٣٣٠ جنيه) تسمى «جائزة مدينة باريس الكبرى»، وتوكل بمنحها هيئة محكمين من الكتائب وأعضاء المجلس البلدي؛ وتتمتع عاماً بعد عام لكيير من الكتائب أو الشعراء أو المفكرين. فنشئ في العام الأول لكتائب، ورواي، مثلاً تموز مؤلفاته قصب السبق؛ ثم تمنح في العام التالي «لشاعر»، وفي العام الثالث «لكاتب وصفي أو ناقد»، وفي العام الرابع «لمؤرخ أو فيلسوف»، وهكذا، ويمكن منح هذه الجائزة عن مؤلف بيته أو عن جميع التأليف مجتمعة، كذلك قرر المجلس البلدي أن يرفع الإعانة المقررة «لجمعية الأدباء»، من عشرين إلى خمسين ألف فرنك في العام

وهذه الجائزة الأدبية التي تهرها مدينة باريس ليست إلا واحدة من عشرات بل من مئات من الجوائز الأدبية

وفي أبريل سنة ١٩٠٩، وصل يرى إلى القطب الشمالى وحقق بذلك أمنية حياته؛ وكتب يرى عدة كتب خلاصة عن رحلاته؛ وورق إلى دبة الأميرالدى سنة ١٩١١، وتوفى في واشنطن سنة ١٩١٩

وقد استعرض ستر هوز في كتابه الجديد حياة يرى ورحلاته بأسلوب شائق، واستخلصا من كتبه ومذكراته ومعلوماته الخاصة، لجمه من أبداع الكتب التى صدرت عن الرحلات القطبية

قصبة أدبية غريبة

رفعت إلى محكمة نيويورك العليا قضية أدبية غريبة تنفل دوائر النشر والأدب تدور حول هذا السؤال «هل يحق للعالم الذى أضحت حياته العامة ملكا للتاريخ أن يتمسك بإخفاء بعض حقائق في حياته لاعتبارات خاصة؟» وخلاصة القضية أن العلامة البابا تولوجي الأشهر الدكتور كارلاندشتاين الذى يحمل جائزة نوبل للعلوم، والذى يشغل مركزا هاما في معهد روكفلر للباحث الطبية رفع قضية على شركة نشر قاموس الإعلام whos who يطلب فيها الحكم على الشركة بأن تمتنع عن نشر صورته وترجمته في قسم «أعلام يهود أمريكا» في طبعته الجديدة، وأن تدفع له عشرين ألف جنيه تعويضا عما لحقه من الضرر الملقى في حياته الخاصة وفي مهته

وقد ولد الدكتور لاندشتاين في النمسا من أب يهوديين ولكنه نذب اليهودية واعتنق الكاثوليكية سنة ١٨٩٠ وتزوج من مبيدة كاثوليكية، ويقول عاميه انه، أى الدكتور، يعيش منذ خمسين عاما في وسط مسيحى، وينفض عن علاقته الدينية القديمة؛ وحتى الخصوصية هنا قائم ويجب أن يحسم. ثم إن للدعى ولدا في التاسعة عشرة من عمره لا يعرف شيئا عن أصل والده اليهودى. فلما وقف على هذه الحقيقة في القاموس المشار إليه فانه بضمه لذلك وقد برضه للغة في الوسط المسيحى الذى يعيش فيه

ويقول الناشرون إن قاموس الاعلام هذا عمل تاريخى جليل، وإن كل ما يتعلق بحياة المدعى من الوقائع والحقائق إنما هو ملك للتاريخ وإن ندمها لعدم ان فيه على حقوقه الخاصة وهكذا تجد المحكمة العليا نفسها أمام مأزق دقيق

المختلفة التى تمررها الهيئات الرسمية وغير الرسمية من جمعيات علمية وأدبية وصحف وغيرها لتشجيع العلوم والآداب، ورعاية الحركة الفكرية وإذكاء همم الكتاب والأدباء والفنانين، فإن جوائزنا نحن؟ ومنى تفكر هيتا الرسمية وغير الرسمية في ترتيب الجوائز الأدبية المرفوعة التى يمكن أن تسبق بينها الأدبية على أدياننا وكتابنا شرطا يتسابقون إليه. كما تسبق قيمتها المادية على جهودهم نوعا من المؤازرة والتشجيع؟

كتاب عن الرحلات القطبية

صدر أخيرا بالانكليزية كتاب عن المكتشف الأمريكى الشهير روبرت يرى وعن رحلاته القطبية المختلفة عنوانه: «Peary»، ومؤلفه المؤرخ الأمريكى هوز W. H. Hobbs وقد اشهر هوز منذ بعيد بكتاباته عن القطب والرحلات القطبية، فهو من هذه الوجهة أستاذ موضوعه؛ وهو يسرد في كتابه الجديد رحلات يرى القطبية منذ رحلته الأولى إلى الجزيرة الخضراء في سنة ١٨٨٦، وهى السنة التى اكتشف فيها رأس الثلج الشهير. ويرى من أشهر المكتشفين والرحل في عصرنا؛ وكان مولده في ولاية بنسلفانيا سنة ١٨٥٦؛ والتحق بالبحرية الأمريكية سنة ١٨٨١؛ وفى سنة ١٨٨٦، رحل إلى الأرض الخضراء ورحلته الأولى؛ وفى سنة ١٨٩١ رحل إليها للمرة الثانية وقطع الجزيرة من جنوبها إلى شمالها فظهر زاحفة للبحر، وأتفق في رحلته ثلاثة عشر شهرا واستطاع أن يتحقق من أن الأرض الخضراء جزيرة تحدها الثلوج من الشمال كما تحدها من الجنوب. ثم قام برحلته الثالثة إلى الأرض الخضراء في سنة ١٨٩٣ ومكث في الجزيرة نحو أربعة أعوام؛ وكان يرى يستعين في رحلاته برجال دالاسكيو، وإلى يرجع الفضل في دراسة خواص هذا الجنس المنهش الذى يعيش بين الجليد الخالص. وفى سنة ١٨٩٨ قام يرى برحلة جديدة على ظهر الباغرة القطبية «روزفك» حول الجزيرة الخضراء من الشمال والشرق، ولبت يرى طول حياته يتطلع إلى القطب واكتشافه؛ وفى سنة ١٩٠٥ قام بأعظم رحلاته في اتجاه القطب الشمالى، ووصل في سنة ١٩٠٨ على ظهر السفينة القطبية روزفك إلى رأس شرقان. وهى أبعد نقطة وصل إليها إنسان، وقضى الشتاء في تلك الوهاد الثلجية؛

النقد

لكتاب «إبراهيم» وأخرى لكتاب «قارمن» وثالثة «لما كونه» ورابعة «لأدون ده ليون» وغيرهم من الكتاب المتصفين وهذا المقام الذي نضع فيه المؤرخين الأمريكيين هو الذي حملنا على قراءة الترجمة العربية لكتاب كريتس بعد أن قرأنا الأصل الانجليزي منذ عامين أو أكثر

ومن أجل هذا أيضا رأينا من الواجب علينا أن نبدي رأينا في الترجمة لأن موضع الكتاب جليل، يفتح في التاريخ المصري قضا جديداً. ولأن المؤلف قاض نوبه وكاتب كبير، ولأن المترجم من الكتاب المصري، ولأن دار النشر الحديث قد بذلت في إخراجها من العناية ما يجعلها جديرة بالتناء العظيم وقبل أن نبدا بالنظر في هذا الكتاب يحسن بنا أن نضع أمام القراء المبادئ الأساسية التي سنسترشدها في نقدنا، والتي نرى لوأما على كل مترجم أن يراعيها إذا شاء أن تكون ترجمته دقيقة أمينة سليمة

(١) فأول ما يجب على المترجم أن يكون ملماً بموضوع الكتاب الذي يترجمه، وإلا دفع في الخطأ من حيث لا يدري؛ ذلك بأن لكل علم ولكل فرع من علم مصطلحاته الخاصة التي يجب أن يعرفها المؤلف والمترجم. ويصدق هذا على التاريخ كما يصدق على العلوم الطبيعية والرياضية. ففي التاريخ معان وضعت لمصطلحات اخترق عليها وأصبح المؤلفون والمترجمون في غير حاجة إلى اختراع ألفاظ جديدة للتعبير عنها، بل أصبح من واجبه أن يتقيدوا بها إن وجدت، وإلا وقوا في القوضى والاضطراب. وقد توجد في الكتاب المترجم أغلاط مطبعية وغير مطبعية. وأسماء الأشخاص وأما كمرحلة أو غير مرحلة، ولا يستطیع المترجم أن يشبها على حقيقتها إلا إذا كان عارفاً بها أو كان قد استقاعه الرجوع إلى المصادر التاريخية التي تمكنه من تحقيقها. وتدريب الأسماء من اللغة الإنجليزية يحتاج إلى

إسماعيل المفتري عليه

تأليف القاضي مير كر بتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

لأستاذ كبير

المستري مير كر بتيس القاضي السابق بالحكام المختلطة مؤرخ محقق - كتب في تاريخ مصر كتاباً قيمة اعتمد في إخراجها على مصادر ووثائق أكثرها لم ينشر بعد، ورجع إليها في دار المحفوظات المصرية ليصرح من جلالة الملك الراحل.

ويقول لنا الأستاذ صروف إنه يوشك أن يصدر في تاريخ مصر كتاباً آخر. وليس القاضي كريتس أول رجال الولايات المتحدة الذين كتبوا عن مصر، بل إن للكثيرين منهم على التاريخ المصري فضلاً كبيراً. ويمتاز هؤلاء المؤرخون بدمهم عن التأثير بالمصالح والمواطف السياسية، ولذلك تراءم ينظرون إلى الحقائق نظرة المجاهد المحقق الذي يبحث ويشرى ولا يمه بعد ذلك أبحاث نتيجة البحث وفق ما يجب أم لم نجح؛ ومن أجل ذلك كانت كتبهم جديرة بأن تلقى من الكتاب المصريين المؤلفين منهم والمترجمين ما تستحقه من العناية.

ولكن يؤسفنا أن نرى هؤلاء المؤلفين والمترجمين لا يعتمدون إلا على مصادر من نوع واحد، وينقلون المصادر الأمريكية مع أنها من أم المراجع وأصدقها، ومع أن أصحابها يحكم مآكرهم كانوا ملين بالفنون المصرية وكان لبعضهم بد في تصريفها

لذلك اختبنا حين أخرج الأستاذ صروف ترجمته لكتاب إسماعيل الحديو المفتري عليه، وزوجنا نرى في القريب ترجمة

والتشبيبات، ولا يجوز الأدب المطلع عن الثور لكل تشبيه أو مثل الإنجليزي على ما يقابله في اللغة العربية، فإذا لم يجد فلا حرج عليه أن يترجم بشرط ألا تكون الترجمة عصرة الفهم ولا بعيدة عن الذوق العربي السليم.

(٥) وكثيراً ما قصد المؤلف أن يؤكد بعض المعاني تأكيذاً خاصاً لأهميتها في نظره، وكثيراً ما يبالغ على بعض المعاني ثوباً وروائياً أو شعرياً يقتضيه غرضه، وواجب المترجم التقدير في مثل هذه الأحوال ألا يفتل عن ذلك في الترجمة ليكون أمانة على معنى المؤلف وروحه مما تلك أهم المبادئ التي سنفي عليها نقدنا لترجمة الأستاذ فؤاد صروف وبقدر انطباقها على الترجمة يكون حكمنا عليها وموعداً بذلك العدد القادم إن شاء الله

الغنيى

معنى التشبيبات

معنى التشبيبات تأسيس الدكتور ماجنوس هيرشفلد في اللغة العربية بمسألة زمنية ٤٦ ساعة المايكرو تيريز ٥٧٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والدراسات السريرية والتشخيصية والعقلية عند الرجال والنساء، وتعتبر التشبيبات والتشخيصية الفكرية وروايات بعض علماء المعرفة الحديثة طبقاً لأحدث الطرق العلمية والبيانية من ١٩٠٥-١٩٠٥ م. ٤-٥ .. ملاحظة: يمكن إعطاء نصائح وإرشادات للمريض بعد فحص الحالة بعد ذلك مباشرة على المريض، وذلك من أجل تجنب حدوث مضاعفات على المريض، ويمكن للمريض أن يتبع التعليمات التي يقدمها الطبيب.

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المريض

مرض البول السكري، والمعروف في اللغة العربية بالمرض السكري، هو مرض مزمن يتسبب في ارتفاع مستوى السكر في الدم، مما يؤدي إلى مضاعفات خطيرة. يمكن تجنب هذه المضاعفات من خلال اتباع نصائح الطبيب، مثل تناول الأدوية بانتظام، ومراقبة مستوى السكر في الدم، وممارسة الرياضة بانتظام، وتناول الغذاء الصحي.

كانت نسبة ٥٥ في المائة من المرضى الذين يعانون من مرض البول السكري، لا يتبعون تعليمات الطبيب، مما يؤدي إلى مضاعفات خطيرة. لذلك، يجب على المريض أن يتبع تعليمات الطبيب، مثل تناول الأدوية بانتظام، ومراقبة مستوى السكر في الدم، وممارسة الرياضة بانتظام، وتناول الغذاء الصحي.

كثير من العلم والهمة، وإلا خرج الكتاب مشوهاً بعيداً عن التحقيق التاريخي قليل القيمة غير مطابق للأصل المترجم

(٧) كذلك يجب أن تكون الترجمة كالأصل من غير زيادة ولا نقص، ولنا نرى بذلك إلى الترجمة الخرفية التي يتخذ صاحبها بالاتفاق فيتم على نفسه أن يأتي لكل لفظ بما يقابله ولكل عبارة بمثلاً مساوية لها في الطول وعدد الكلمات؛ ليس هذا هو المقصود بل المقصود أن يعبر المترجم عن جميع المعاني الواردة في الأصل المترجم بلغة سليمة وأسلوب صحيح، والإمانة في الترجمة تتم على المترجم أن لا يحذف من الأصل شيئاً إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطراراً، ويجعل به مع ذلك أن يذكر سبب هذا الحذف في هامش الكتاب أو في المقدمة إن شاء.

(٣) ويضرب من هذا مبدأ ثالث عظيم الأهمية يتوقف عليه جمال الترجمة وسلاسة الأسلوب، ذلك أن اللغة الإنجليزية تكتب جملاً منفصلة قليلة الروابط اللفظية مع أن الفقرة الطويلة تميز في الغالب عن معنى واحد شامل مرتبط بالأجزاء متسلسل الجمل، والفقرات كذلك مرتبطة بعضها ببعض، لكن هذه الروابط وروابط ملحوظة غير ملفوظة في كثير من الأحيان، ويتوقف إدراك المعنى على فهم هذه الروابط بين الجمل والفقرات، وتختلف اللغة العربية في ذلك عن اللغة الإنجليزية، فالعبارات العربية تحتاج إلى الروابط اللفظية بين الجمل، ومثالة الأسلوب تستدعي حسن الانتقال من فقرة إلى فقرة، وإلا كان هذا الأسلوب مفككاً غير فصيح ويبعد عن الذوق العربي، وكل خطأ في فهم هذه الروابط والتعبير عنها يفسد الأسلوب ويغير المعنى. وربما كان ذلك أصعب شيء في الترجمة، وهو الذي يجعل العمل للترجمة ركيكاً الأسلوب أجنبية في حقيقتها، وإن كتبت ألفاظاً عربية. والمترجم التقدير هو الذي تقرأ كتابه فلا تشعر أنه مترجم، بل تحس أنك تقرأ كتاباً عربياً فصيحاً

(٤) ونعم مسألة أخرى ترتبط بالمسألة السابقة وهي الأمثال والتشبيبات ونحوها، وهل تترجم بلفظها أو بمعناها. ونحن نرى أن يترجم معناها، واللغة العربية غنية بالأمثال والحكم

غرات التابن وشغفها بالعدل، لحولوا الدرس من هذا الشكل القارى إلى تمارين عملية تسدده الحاجة القرزية، ولم يقفوا عند هذا الحد التقليدى حتى عمدوا إلى قوة الخيال، فأضفوا عليها تسجيح الصور الرسوية، وكفوا التلاميذ من ذلك قسطا حسنا ينزع بهم إلى هذه المبادات العملية المحققة ولحظوا فائدة الأولاد بالقبص الصغيرة والمناظر البهيجة، فیسروا لهم المحصول على الراس والكرا، وزخرفوا صفحات الكتاب بأجمل ما ترك القراة من صور وأشكال.

وبعد هذا يتخلون بالطفل بين جوانب الحياة القديمة، آباء عاطفين وأصدقاء غصين، فهم به اليوم في التواى الرياضية يرونه المصارعة. وحل الأتقال والقرى بالكرا، وغدا يغفون يده إلى المدرسة فيشهد زملاؤه لاجين كاتين حاسين، وبعد قد يمرضون على الجيش المصرى بأسلحة وحرارة وسنه يفتح في الأتقال، ويكون الأمر بطورية القديمة. ثم يدخلون معه مثلا لاجدى الأسر الرافقة ليعيد لهم النظام، والطاعة والالتزام وحسن الأدب. وقد يحسنونه على سفن الملكة حتى يفسدوا إلى بلاد السومال بازرقية ليعردوا بالأشجار العظيمة، والمحار والتمسكية. وهكذا لا يركون ناحية من هذه البيئة الفرعونية حتى يفرقوا فيها سامعا، بصرا، عاملا، خاللا كأنه يشترك في تمثيل رواية أو حقة أداب.

ليس في الكتاب هذه العبارات الجوفاء، والمبالغات المقرفة التي يلجأ إليها كتاب التاريخ للأطفال حين تعوزهم المادة المعسودة، وبراعة الأسلوب. ولقد سررت حين رأيت (مخوف) يتنزه في فراغ المصريين من الأعمال الزراعية أيام فيض النيل فلا فراهم وجيهم بيتا، الحرم الأكبر، كسرت هذه الناحية التثديية التي تصل بالآباء إلى غاية الدرس التاريخي، وتعلمهم على التنق بأسباب انحد والفتنة، فهذا الملك أحبه الرامة لإخلاصه في خدمتها، والاسكندر المقدون بكرت إلى أمارات البداية، فكان ملكا كبيرا، وهذا الرسل أدا رسالة الانسانية وصبروا في سيليا فكتاروا البرية للكلام، وهذه مصر الجيرة العزيزة أصبحت أفضل هذا الماضي المجيد مع السامين والباحين من كل الأتقال.

أما بعد، فلو كان ل طفل أو تلميذ في مدرسة ابتدائية، لما تركه لية دون أن أأدس منه في هذا الكتاب، وأقضي على نفسه منه مرة، وتقليه وتذنيه... ولعل التلاميذ قد ظفروا من هذا الكتاب بحياة مدرسة حديثة حقا تجمع بين العلم والوقت الجميل.

أحمد الشايب

في الكتب

المطالعة التاريخية للتلاميذ لمراس الابتدائية

الإشارة: محمد رفعت بك وذكرى مل محمد بسطن زينة

وأحمد نجيب حاتم والى محمد خليل

للأستاذ أحمد الشايب

هذه أول مرة في تاريخ الحياة المدرسية المصرية يعرض فيها التاريخ على التلاميذ مرحاضيا فنيا جليا، يحاول به الأستاذة أن يصلوا بين الأطفال وبين المصور الأول أقوى صلة وأجملها، وأضيقا، وأجملها إلى هذه النفوس الفتنة الحديثة العهد بالحياة. وما ظنك بدرس في التاريخ - أو كتاب في التاريخ - يشرك الطفل في بناء الماضي درسا، وقصصا، وعملًا، ومضة، فيستمتع بالناشي. إلى أحداث الملوك السابقين، ويرى آثارهم معتززة، ويستقل إلى منازلهم، ويطلب مع أطفالهم، ويصنع مثل لعبهم، وينقل بين الزارع، والمصانع، والتجار، والمزارع، والمصانع، والتاجر، لا يشاهدوا وحدتها فقط، بل مشاركا، مفيدا من الماضي خير الفضائل وأبلى الصفات. ذلك، وأكثر منه، وخير منه، هو ما قام به هؤلاء الأستاذة الأفاضل مؤلفو كتاب المطالعة التاريخية للدراس الابتدائية. وقد قرأت جوده الأول الذي وضع في حياة المصريين القدماء، فإذا به يصور الخطوة القديمة لحياة مصر والمصريين، ولكنها مع ذلك خطوة واضحة، بيية، استطاع واصفوها بمئات من مطلقين أن يخرجوها غطا الطفولة ومواهبها حتى لقد خشيت أن يستحيل أمقانا، بهذا الأسلوب الفنى الجميل، أبناء فراعنة، وأطفالا تاريخيين.

لترك الباحثين يتخلون حول التاريخ، أعلم هو أم فن، ولتقف عند طور الطفولة وما يلحظونه موضوعا وشكلا، قلن -رى- فبقا نفرق - غيرا من هذا الكتاب ولا أضلع منه لآباء المدرسة الابتدائية، سواء في ذلك اختيار المعلومات، وتنوعها، وشمولها، وطريقة عرضها، وسهولة أسلوبها، وما أضيقا من التمارين العملية. وأما الرسوم والأشكال فهي وحدها مدرسة في إيضاحها وفي جمالها الذي يفتن الأطفال، ويثير الألبصار.

عرف المؤلفون، أو المبرين، طبيعة الطفولة فكان تاريخهم قصصا، سهلا، مشوقا، متصاحبا للتلاميذ وما بالقانون، وعرفوا

REVUE AL KATEB

الكتاب

نظير صباغ

الاثنين

اقرأ العدد الأول
ثم حاول ألا تقرأ الثاني

١٩ أبريل

برنامج مصرى كامل من أحدث منتجات استوديو مصر

أول فيلم مصرى يصور الحياة
المصرية الراقية على حقيقتها

الحل الأخير

فيلم إسلامى رسمى صور بأمر خاص
من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

فريضة الحج

المثل الأعلى لشعر رامى وتلحين السنباطى

حلم الشباب

جريدة مصر الناطقة — ابتكار جديد فى تسجيل الحوادث

التعداد من ١٩ أبريل بسينما رويال كل يوم أربع حفلات

٢٢ أبريل بسينما الكوزمجراف الأمريكانى باسكندرية كل يوم ثلاث حفلات

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الإعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات
—
الدفعة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
البنية الحضرية - القاهرة
ت رقم ١٢٣٩٠ و ١٢٤٠٠

العدد ١٩٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٥٦ - ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

من أمارت الشباب

حول الديمقراطية

— لا يا عزيزي ؛ أنا لا أتأمله على هذا التفسير . إن رأى الإمام محمد عبده جلي صريح . وكلمة (ينض) في قوله المأثور : « لا ينض الشرق إلا بمسجد عادل » أساس فكرته وعود رأيه ؛ فإن النوض إلا من القعود ؛ والأمة الفاعلة أو الرافقة لا ينض إلا بالقرع الشديد والمفاتيح القوي ؛ ولا يمكن أن يكون هذا القرع المفاتيح رأياً العام لأنه مفقود ؛ ولا ضميرها الاجتماعي لأنه ميت ؛ إنما يكون رسالة من الله على لسان نبي ، أو هداية من الطبيعة على يد مصلح ؛ وتنفيذ الرسالة الإلهية ، أو الدعوة الإصلاحية ، يرجع إلى خليفة يحكم بأمر الله ، أو طائفة يحكم برأى نفسه . فإذا كانت الأمة قد نهضت بالتعلم ، كان الاستبداد بأمورها كماً نزعناها عن الطموح ، وحسباً لمساكنها عن العمل ؛ لأن النهضة معناها غافل أحس وجوده ، وخاف فهم نفسه ، وجعلهم عرف حقه ، وعاطل أبصر راجه ، وضال وجد سيله . والحية التي تسرى في أفراد الشعب الناهض ، هي بيننا الحية التي تجرى في أعواد الربيع التنبث : تتحرك في الإمة

فهرس العدد

- ٦٨١ حول الديمقراطية أحمد حسن الزيات
- ٦٨٢ حجة القائل الأستاذ إبراهيم عبد الناصر الملائ
- ٦٨٥ الأسد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٦٨٨ الناصرة المصرية الأستاذ محمد عبد الله جنان
- ٦٩١ أثر المجتمع في الدين العربي { الأستاذ طه أبو السعود
- والإيجازي
- ٦٩٥ وفاة شاعر تركيا الكبير { الأستاذ رابح الخال
- عبد الحق حامد بك
- ٦٩٧ نظام الملائك في الإسلام الأستاذ محمود جدران
- ٧٠٠ حديث الأزهري لأفندي كثر : ف . ف
- ٧٠١ نقل الأديب الأستاذ محمد إسحاق الشافعي
- ٧٠٢ الفلسفة الشرقية الدكتور محمد خلاص
- ٧٠٥ سر مجهول الأستاذ عبد الحكيم الصديقي
- ٧٠٧ بين القاموس ونصير المروي { الأستاذ عباس إقبال درجعة
- والوزير أبو سهل الزروق { الدكتور عبد الوهاب حزم
- ٧١٠ (حول سبل الربيع) (صديقتي) : الأستاذ محمود الحنيف
- ٧١١ مقالات علمية خفيفة - كتاب من الرسائل المصرية لثانية
- ٧١٢ أنف للصرى القديم - كتب فرسانه يد يونان من الحرب
- الجوية - لبيد .
- ٧١٤ تركية يحي ذكرى الحكم العثماني ساجد .
- ٧١٦ أسبيل المقتضية الأستاذ فتحي
- ٧١٧ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة { (كتاب) الأستاذ محمود الحنيف
- الخالصة من حديث القدر القريب
- ٧١٩ التوبة
- ٧٢٠ أغل الأخ

ذيلادة الحس، وأثرة الحموى، ووطنان الحكم، فصارت عروساً من عرائس الخيال كالخق والعدل والحرية، تتمثل في الأحلام، وتقرئ في بالني، وتشتل في سبيلها الأفسس الكريمة، حتى ظفر بها الأوربي الحديث بطول جهاده وكثرة ضحاياه ووفرة عله وقوة شعوره، فأصبح كل فرد يمتثلها صاحب حق في الوطن، وصاحب رأى في التشريع، وصاحب صوت في الحكم؛ وصار العامل الفقير والصانع الأجير والفلاح المتراخض قلدريين على أن يلنوا الوظيفة التي لا تقيد، ويسقطوا الحكومة التي لا تتدل.

الديمقراطية هي المساواة في الحق والواجب، والمشاركة في اللتم والترم، والميدان الحر للكفايات الممتازة لا يعوقها عن بلوغ الأمد فيه عائق من نسب أو لقب أو ثروة. فكيف يجرى في ذلك هذا الخاطر وأنت من أصنى الشباب حساً وأنبهم قساً وأكثرهم فاقة؟

لم يجد الشاب في نفسه ما يقوله، لأن الواقع في ذهنه هو اضطراب الحياة لاختيار الفكرة، فبهر عن كل ما بقي في خاطره بهذا السؤال :

— وماذا تقول في موسولين وهتلر؟

— أقول إنهما مظهر حالاً من مظاهر الديمقراطية. كلا الرجلين يعمل بالشعب والشعب؛ وكلاهما يمثل قوة الأمة وينفذ إرادة الأمة؛ وكلاهما يعتقد أن اليد التي استطاعت أن ترفع تستطيع أن تضع.

ولباب الأمر أن تتعرف للأمة بالسلطان سم نظره بعد ذلك في أي رجل شئت، وتمت أي عنوان شئت.

ابنهم صديق الشاب بإسماعة المنتع، وحيا بحمة المسلم، ثم قال وهو يضع يده في يدي : إن جهودنا معشر الشباب كانت مسددة إلى غرض واحد هو استقلال الوطن. فلما أسفر الجهاد عن وجوه القوز اضطربت الجهود وتشتتت الآراء واحتجنا في هذا العهد الجديد، إلى توجيه جديد. فقلت له : ذلك ما ستطول والرسالة، علاجه ابتداء من الصدد القادم.

محمد بن الزيات

على صوت الذئير في النفقة، كما تتحرك في الطبيعة على هزيم الرعد في الشتاء. ومتى تخفق أنة من روحه في محمد الخي، سيره على سنة الوجود ويصره بناية الحياة؛ وهنا يكون المستبد مهما عدل سحاً بجبج النور الذي أنبت، وسموماً يصوح الزهر الذي قنع.

فقال صاحبي الشاب وقد أني بالله لما قلت فقترت حملته بعض القنور:

— ولكن المستبد براهي أو الحاكم بأمره يختصر الآراء في رأيه، ويجمع الأهواء على هوله، فأنتم الذين يضل، والتردد الذي يعوق، والتراكل الذي يصف، والتسامل الذي يحايي، فقلت له:

— ذلك يصح والشعب لا يزال قليلاً من الحيوان الأبله. لا بد له حينئذ من الراعي وعصاه. أما إذا أصبح هذا القطيع أمة لكل فرد من أفرادها كرامة وإرادة ورأى مصلحة، فبأي منطق تلقى هذه العقول الملايين التي جعلت لتفكر، وتسبح هذه النفوس الملايين التي خلقت لتريد، لتجعل مكانها نفساً واحدة تفصب قوة لشعب لتتوده. وتشرق ثروته لتسوده، ثم يشرق عليها سلطانها فتتخذ الناس عياداً والبلاد ضيعة؟

أنا أنهم أن المرء يتفكر فيضع، ويؤسر فيسرق، لأن الأمر في ذلك لا يخرج عن قانون الطبيعة من قلب الاتوى وسيادة الأسلع؛ ولكن لا أستطيع أن أنهم كيف يسأر شعب بأسره لوأحدته، فليكن برامه إليه، ويهرل في جميع أموره عليه، والشعب مهما صغر لا يزل عن شعب، والفرد مهما كبر لا يزيد على فرد. والقوة والثروة والسلطان هي في ذلك الجلع الذي فيه الجندي والفلاح والعامل، لا في ذلك المفرد الذي فيه السرف والترف والخي؟

لقد مات ذلك الإنسان المنفل الذي كان يعمل إليه حيواناً يريه ثم يمجده، أو جاداً يصنعه ثم يبيده.

إن الديمقراطية يصديق أشق النظم بكرامة الإنسان وسلاطة العالم. خطب وخبا غلغل الإنسان المفكر الحر في أثينا، ثم أصحابها أصحاب رسالات الخيرة في الأرض من شعوب الجهاد،

حيرة العقل

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

حقيقة أن أكون قد أخطأت الصواب فيه . وأنا أعزى نفسى
— لو أنب في هذا عزماء — بقول ويندل هولمز — على
ما أذكر — إن الحقيقة كزهر ، القرد لها أكثر من وجه
واحد ، فإذا كنت قد رأيت وجهاً واحداً دون سائر الوجوه
فإن فى العذر إذا كان هذا كل ما بدأ لي ، وأين فى الناس من
يرى وجوه الحقيقة كلها من كل جانب ؟

ولهذه الحيرة عليها المقولة فأنا قد ورثت آراءه ، وأندت
من عتاة الناس آراءه ، واكتسبت من الإطلاع آراءه ، وكنت
أسلم بما ورثت واكتسبت ، وأنا فى سن التحصيل ، وكنت
ربما كبرت بالخلاف فيها أخذته من يتي ، أما ما كنت أفيده
من الكتب فسكنت ألقاه بالأكبر والاقرار ، لأنى لم أجد
من يدين أو يرشدني . فلا أبيت كان لي فيه هذا المعين ، ولا
للمدرسة كنت أجد فيها هذا المعلم الحليق المرشد . وظل
احترامى للكتب على حاله حتى احتجبت فى بيتة أن أبيعها ،
وشق على ذلك فى أول الأمر ، وكنت لا أكا دأطبق أن
أدخل للقرعة التي كانت مرصوة فيها . وظللت أيلما أحس
كلما نظرت إلى الرفوف التي خلعت بما كان عليها أنى قدت
أقرب الناس إلى وأعزهم علي ، وأشرأني مشف على البكاء
إنما لم أحول عيني عن هذه الرفوف الخالية . ولم يكن ما ألتص
عليه زيتها ، وما أضعت فيها من مال غسره بالبيع ، وإنما
كانت الحسرة على فقدان أساتذتي واخواني . وبقيت بعد ذلك
زمناً لا أمر بمكتبة عامة إلا أضعت بوجهي عنها من فرط
الأم ، وإلا أحسنت أن يداً خفيفة تلوي أحشائي ومحاول أن
تقتلها . وكان من غرائب ما حدث أن لبثت أكثر من سنة
لا ألقى شيئاً من الكتب كما نأزدهتني الحسرة على ما ضيعت
فى كل جديد غيره

ومن الغريب أن هذا هو نفس الاحساس الذي عانيته
لما توفيت زوجتي ، فقد ظلت سنوات لا أطيع أن أنظر إلى
امرأة ، ثم تفر الآلم وخفت وعائته ، كما هي العادة . وكنت
فى خلال ذلك قد احتجبت أن أنظر ببني وأفكر بمقتلي
فأيقنتي أشك فى كثير بما كنت أسلم به ولا أكابر فيه
بل ما كان لا يحظر لي أن أعترض عليه ، وتغير الأمر . فبعد

أرأني فى هذه الأيام لا أكاد أعرف لي رأياً فى شيء ،
لا لأنى كفت عن التفكير فلمل الأمر على خلاف ذلك ،
وعسى أن أكون مسرفاً فى النظر والتدبر وفى القاس الوجوه
المختلفة للأمر الواحد الذى يعرض لي ، وإنما ترجع حيرتي إلى
أن إطالة النظر تكشف لي كل يوم عن جديد ، وإلى أن تدبر
النواحي المختلفة تجعل الجزم صعباً ، وتقرى بالتردد ، وتدفع
إلى الشك ، ومن طال وزنه للأمور وتقصه لوجوهها وتأمله
فى البواطن والاحتالات قل به . وعمله أيضاً . لأن العمل
يراد منه النجاة ، فلا بد من المجازة والتعرض لمواقب الخطأ
من بعض النواحي . وكل رجل عمل يضطر إلى الأخذ
بالأرجح فيها يرى ، ولا تمدد عليه العمل بل استحال .
ورجال الحرب والسياسة والمال والتجارة ومن إليهم لا يسهم
إلا بالمخاطرة لأن غايتهم ليست الاهتداء إلى الحقيقة بل بلوغ
الغرض . وكثيراً ما أرأني أسأل نفسى لفرط ما أرى من
تردد وحيرتي ، هل أصبحت غير صالح للعمل ؟ ولا
يسر . ذلك فأروح أقول إن قدرة النفس على التكيف لا حد
لها فيها أعرف ، وإن العمل الذى يحوج إلى سرعة البت
والجزم بلا تردد يضطر المرء إلى النزول على مقتضياته ، وما
أكثر ما تكون مواعب الانسان كاذبة ، فلا يظهرها إلا انتقال
الأحوال به ، وأنا مع طول ترددى بين الآراء . أرأني مع ذلك
أفصرف فى مواقف العمل بسرعة وضبط وإحكام . وليس
هذا من التناد على النفس ، ولكن به من الواقع الذى أعرفه
بالتجربة

ومن طول حيرتي بين الآراء أصبحت أتي بخطأى ولا
أتي بصوابي ، وأقدر للضلال فى كل ما أنتهى إليه ، ولا
أطمئن إلى السداد فيه ، ومن أجل ذلك لأزال أراجيع نفسى
فى كل قضية ، وأنقض اليوم ما أقرمت بالأمس ، ولولا أنى
معدل فى حياتي لكان الأرجح أن أحجم عن المجاهرة برأى

الكتب التي يتبناها والحمد لله على ما كنت أترجم وأؤم الدنيا من أجله، فلولا أني بعت هذه الكتب لما وجدت نفسي، ولكن الأرجح أن أظل كالذي يبيع أصناماً.

والشك حيرة ولكنه حرية، وسمة الاتق خير من ضيقه، على الرغم من الندم الذي يكابه المرء من إرسال المين وإدراجها في التلويح الخفية أو البعيدة، وإنه لنداب، وإن جدواه قليلة، بالقياس إلى المجهود الذي يبذل فيه، ولكنه خير وأمنع من التحجر الذي يؤدي إليه التسليم، بلا نظر، وحسبك من منته أنه يريك كل يوم جديداً، وقد يكون ما تهتدي إليه ومحسبه جديداً، قديماً جداً في الحقيقة ولكن المنة في المجهود نفسه لا في النتيجة، والشأن في هذا كالشأن في الألعاب الرياضية فإن الغاية منها ليست التلية أو التفوق أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وإنما المبرة فيها بما يفيد.

من التدريب وما تكتسبه بفضل الجهد الذي تنفقه فيها، ولذتها في مزاولتها لا فيما تنتهي به من الفوز وإن كان الفوز قيمته زمرة، ولكنه ليس كل ما تزاول الألعاب من أجله ومتى صار كل شيء مادة للدرس والبحث فقد صارت

الخيلة أوسع وأرحب، وصار المرء كأنه يحقق فوقها وإن كان مغرورها ويعانيها. وهذا ما أروض عليه نفسي الآن - أن أكابد الحياة والناس، وأن أيسمى مع ذلك أن أقتب منها ومنهم موقف الناظر المتفرج، فكأنني أتاين لاواحد، أحدهما يعيش ويعمر، ويسعد ويحزن ويؤسر ويحزن، ويجد ويهزل، ويفضل ما يفضل الناس غيره، وتاينهما يتلقى هذه التجارب ويشرها أمامه، ويمرضها على عقله، ويقارنها ويقابلها، ويضعها ويضم المشاكل منها بعضه إلى بعض، ويجمع ما يمكن أن يأتيه، ويصل خياله فيها بره ناقصاً ليلاً القراع ويسد الثغرة، ويصنع على العموم ما يصنع الكيميائي في معمله الذي يجري فيه تجاربه، ولا يتأثر بالواقع، ولا يمينه ما عانى منه، وهذا الازدواج صير ولا شك، ولست أطمع أن أبلغ منه القناعة وأوفى على الأمد، ولست أطمع أن أوفى في باب إلى الكفاية مع المراقبة والصبر، ويطمئن في

أن كنت أخذ الآراء من الكتب أو الناس، صرت آخذها من الحياة بلا واسطة، وأعرضها على عقل بلا مؤثر فاعتدت الاستقلال في النظر، والحرية في التفكير، وخلا تفكيرى وإحساسى شيئاً فشيئاً من تأثير الكتب، وسواها، وبرزت نفسي بعد طول التنازل، ثم أخذت أروض نفسي على الناس الجوانب الأخرى التي تخفى في المادة، فصارت وجود الحقيقة تتعدد فيها أرى، وقلت ذلك حتى صار هذا يدق مع الناس، فإذا رأيت من صاحب لي ما يسونى حاولت أن أصنع نفسي في مكانه وأن أنظر إلى الأمر بعينه هو، وأن أتمثل بواعث وإحساساته إلى آخر ذلك، فينتهي الأمر في الأغلب بأن أهدر ولا أؤرم، ويذهب الألم أو الغضب أو غير ذلك مما آثار صاحبي بما صنع.

بل ترتيت من هذا إلى ما هو أرفع، فصار نظري إلى الناس نظراً إلى مادة تدريس لا إلى مخلوقات يتأثر ويصير عنها ما يسره أو يسر، ولا شك أن الفعل الجيد يصنع وقته في النفس، وأن السوء يؤلم أو يضر، وليس يسنى إلا أن أخلق ما يكون من الناس بالحد أو اللذم، وبالرضى أو السخط؛ ولست بالإنسان إذا لم يكن هذا شأن، ولكنني أهني أنى لأهمل باللذم والسخط ولا أضع مع أول الملاحظ، بل أراجع نفسي وأجبل عيني في الأمر لأراه من ناحية غير الناحية التي طالعتني في البداية، فيتحول الموضوع من محل أو قول يعد على الرضى أو الامتناع إلى مادة للتفكير، وتذهب عنه الصبغة الشخصية، فكأنني أمتحن نظرية ولست أؤن صنع إنسان أساء أو أحسن.

ونعيل إلى الآن أني أعيش في معمل، فكل ما ألقاه في الحياة من خير وشر، وما أجد أو أجد سواي فيه، من جد وغيره، أتناوله بالتحليل والبحث لاستخلص منه ما يتيسر لي لاستخلاصه من الملاحظات، ثم أروح أقبسه إلى تجاربي الأخرى وأفانين وأفانيل، ولا أزال أضل ذلك حتى يهتدي الحب، وثقاً أهدى، وكثيراً ما أضل، ولكني لا أسام ولا أعتذر، لأن هذا غلط عيشي الشخصية التي لا أعدل بها متع القناني، بعد أن وجدت نفسي، وعصرت عليها تحت طبقات

يرتاب مصر ولا أحمى، ويطلق ما هو باطل ويحق الذي هو حق .
وتكلم أبو علي فقال : كنت ذات يوم عند شيخنا الجليلي
في بستان فجاءه كتاب من يوسف بن الحسن شيخ الري والجلال
في وقته (١) يقول فيه : لا أذاقك الله طعم نفسك فانك إن
دفعها لم تنق بعدها خيراً أبداً . قال : فجعلت أفكر في طعم
النفس ما هو . وجاءني ما لم أره من الرأي حتى سمعت بخبر
بستان رحمه الله مع أحد بن طولون أمير مصر ، فبور الذي كان
سبب قدومي إلى هنا لأرى الشيخ أو محبه وأنتمتع به .

والبلد الذي ليس فيه شيخ من أهل الدين الصحيح والنفس
الكاملة والأخلاق الإلهية ، هو في الجهل كالبلد الذي ليس
فيه كتاب من الكتب البتة ، وإن كان كل أهل علمه ، وإن
كان في كل محلة منه مدرسة ، وفي كل دار من دور خزانة
كتب ، فلا تنقى هذه الكتب عن الرجال ، فأنما هي صواب
أو خطأ يتبى إلى العقل ، ولكن الرجل الكامل صواب
يتبى إلى الروح ، وهو في تأثيره على الناس أقوى من العلم
إذ هو تفسير الحقائق في العمل الواقع وحياتها عاملة مرتبة
داعية إلى نفسها . ولوأوام الناس عشرين يتناظر ون في معاني
الفضائل ووسائلها ووضعوا في ذلك مائة كتاب ، ثم رأوا
رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة وخاطوه وصبره . لكن
الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرة وأجدي على
الناس منها وأدلى على الفضيلة من مائة كتاب ومن ألف كتاب.
ولهذا يرسل الله النبي مع كل كتاب منزل ليعطي الكلمة قوة
وجودها ، ويخرج الحجة النفسية من المعنى المغفول ، وينشئ
الفضائل الإنسانية على طريقة النسل من إنسانها الكبير .

ومماثل الكتاب يتعلم المرء منه حقائق الأخلاق العالية ،
إلا كوضع الإنسان يده تحت إبطه ليرفع جسمه عن الأرض ،
فقد أنشأ يعمل ولكنه لن يرتفع . ومن ذلك كان شر الناس
هم العبد والمعلمين إذا لم تكن أخلاقهم دروساً أخرى تمسك
عملاً آخر . غير الكلام ؛ فإن أحدهم ليس مجلس المعلم ثم
تكون حوله وذاته تعلم تعليم آخر من حيث بدري ولا بدري
ويكون كتاب الله مع الإنسان الظاهر منه وكتاب الشيطان
مع الإنسان الخفي فيه

(١) تولى سنة ٦٨٨ (٢) كنت وفاة سنة ٦٨٤

الأسد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جلس أبو علي أحمد بن محمد الروض بادي البندادي (١)
في مجلس وعظه بمصر بعد وفاة شيخه أبي الحسن بستان الخيال
الزاهد الواسطي شيخ الديار المصرية (٢) وكان يضرب المثل
بعبادته وزهده ، وقد خرج أكثر أهل مصر في جنازته فكان
يومه يوماً كالبرهان من العالم الآخر لأهل هذه الدنيا ؛ ما بقي
أحد إلا اتقن أنه في شهور الحياة وأباطيلها كالأعمى في سوء
تمييز بين لون التراب ولون الدقيق ، إذ ينظر كل امرئ في
مصالحه ومنافعه مثل هذه النظرة باللس لا بالبصر ، وبالتوهم
لا بالتحقيق ، وكل دليل نفسه في الشيء لا على دليل الشيء في
نفسه . وبالأدراج الذين هم واحد دون الإدراك من كل جهة ؛
ثم يأتي الموت فيكون كالكلام صعب على البصير والثراب جيباً فلا

(١) تولى سنة ٦٩٢ (٢) تولى سنة ٦٩٦

النجاح أن كل إنسان له أكثر من شخصية واحدة وإن كان
لا يدري ذلك .

ويقل على فسي خاطر واحد يكاد يصدق عن الموافقة ،
هو ما جدري ذلك كله ؟ . ما آخر هذا العناء الذي أراه
باطلاً ؟ . آخر ذلك كله معروف . وهل سم من آخر سوى
الفناء ؟ . ولكني أعود فأقول لنفسي إن هذا الآخر لا آخر
سواه ، سواه أبداً المرء المجدد ، أم قد عته وضن به ، فلا
فائدة من التقصير ، ولا خير من السعي . والحياة أن نحيا ،
لا أن نحمد وتركد ونأس . أما الجسد فلبذا أعذب فسي
بالسؤال عنها ؟ وما جدوى أي شيء في الحياة ؟ . إن كل
ما عرفه أي موجود ، وأقوى وهبت قدرة على الاحساس
والتمييز ، فكيف أعطى هذه الواهب وأعطى عليها ؟ .
وكيف يمكن أن أسهم بالوجود وأنتم بالشعور به وأنا أعطى
مأصليته ؟ . ويرى الجسد من أعطاني الحياة ؛ فلتنع ذلك
له فهو أعرف به .

أبراهيم عبد القادر المازني

خذ الخولى فأضمها صياك لا أدنا الله طعم أنفنا فيها نشتهي. ثم إنه التفث إلى وقال لو أن شجرة اشتمت غير ما به صحة وجودها وكما منعنا فأذغت طعم نفسها، لا كنت نفسها وذوت

قال أبو علي: والمجيزات التي تحدث للأنيال والكرامات التي تكون للآتية، وما يخرق المادة ويخرج عن النسق، كل ذلك كقول القدرة عن الرجل الشاذ: هو هذا. فلم يبق في حاجة إلى سؤال الشيخ عن خبره مع ابن طولون، وكنت كأني أرى بعيني رأسي كل ما سمعت، يد أني لم أنصرف حتى لقيت أبا جعفر القاضي أحد بن عبيد الله بن مسلم بن خنينة الدينوري^(١) ذلك الذي يحدث يكتب إليه كلها من حفظه وهي واحد وعشرون مصنفًا كبير والصغير. فقال لي: لعلك اشتفيت من خبر بنان مع ابن طولون في أمله زعمت - جئت إلى مصر. قلت: إنه تواضع فلم يخبرني وهب فلم أسأله. قال: تعال أحدثك الحديث.

كان أحمد بن طولون^(٢) من جارية تركية وكان طولون أبوه ملوكًا حله روح بن أسد حامل بخاري إلى المأمون فيها كان موظفًا عليه من المال والرتب والبرازين وغير ذلك. فموت أحد في منصب فله تستظهر بالفلطين، وكانت هاتان طبيبتيه إلى آخر عمره، فذهبته منها بيديا، ونشأ من أول أمره على أن يتم هذا النقص ويكون أكبر من أصله، فطلب الفروية والعلم والحديث، وصحب الزهاد وأهل الورع، وتميز على الأتراك وطمع إلى المال، وظل يرى بنفسه وهو في ذلك يكبر ولا يزال يكبر كما يريد أن ينقطع من أصله ويلتحق بالأمراء، فلما التحق بهم ظل يكبر ليلحق بالملوك، فلما بلغ هؤلاء كانت يتيه على مايلهم الله

قال: وكان عقله من أثر طبيبتيه كالفيلين لرجلين مختلفين فله يد مع الملائكة ويده الأخرى مع الشياطين، فهو الذي بين المارستان وأحق عليه وأقام فيه الألباء وشرط إذا جبه بالليل أن تنزع ثيابه وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس

قال أبو علي: وقدمت إلى مصر لأرى أبا الحسن وآخذ وأحقق ما سمعت من خبره مع ابن طولون. فلما لقيته لقيت رجلا من تلاميذ شيخنا الجليل يتلأ في نورهِ ويمل فيه سره؛ وهما كالشمعة والشمعة في الضوء وإن صغرت واحدة وكبرت واحدة. وعلامة الرجل من هؤلاء أن يعمل وجوده فيمن حوله أكثر مما يعمل هو بنفسه، كأن بين الأرواح وبينه نسبا شايكا، فله معنى أيرة الآب في أباته لا يراه من يراه منهم إلا أحسن أنه شخصه الأكبر. فهذا هو الذي تكون فيه التسلية الإنسانية للناس وكأنه مخلوق خاصة لا ثبات أن غير المستطاع مستطاع.

ومن عجيب حكمة الله أن الأمراض الشديدة تعمل بالدورى فيمن قازبها أو لاسها، وأن القوى الشديدة تعمل كذلك بالدورى فيمن اتصل بها أو صاحبها، ولهذا خلق الله الصالحين ويعمل التقوى فيهم إصابة كاصابة المرض تصرف عن شوائب الدنيا كما يصرف المرض عنها، وتكسر النفس كما يكسرها ذلك، وتفقد الشيء ما هو به شيء، فتحول قيمته. فلا يكون بما فيه من الورم بل بما فيه من الحق.

وإذا عدم الناس هذا الرجل الذي يمد لهم بقوة السجدة فتفتتوا يصطرون القوة، فتكبر الصالحين وتكبر الزعملة وتكبر القواد، وتكبر الشجعان، وتكبر العلماء وأمثالهم؛ كل هؤلاء من باب واحد، وكلهم في الحكمة ككبر المرضي

قال أبو علي: وصحبت مرة أن أسأل الشيخ عن خبره مع ابن طولون فقصت لي خبره، فقلت أحال بؤاه عن كلمة شيخ اليرى. لا أدناك الله طعم نفسك. وبينما أهي. في نفسي كلاما أجرى فيه هذه العبارة، جلد رجل فقال للشيخ: لي على فلان مائة دينار وقد ذهبت الويفة التي كتب فيها الدين وأخشى أن ينكر إذا هو علم بضياعها؛ فادع الله لي وله أن يظفرني بدني وأن يشته على الحق. فقال الشيخ: إني رجل قد كبرت وأنا أحب الخولى. فاذهب فاشتر لي رطلا منها وأبعتني به. حتى أدهرك.

فذهب الرجل فاشترى الخولى ووضعها له البائع في ورقة فإذ هي الويفة الضائعة. وجدته إلى الشيخ فأخبره، فقال له:

(١) تروى عنه ٣٣٣

(٢) كنت المرة ابن طولون نحو ٦٦ سنة وتروى عنه ٢٧٠

قد خرفت؛ ثم حبه وقبده وأخذ منه جميع صلاه مدة ولايته
التقضاء فكانت عشرة آلاف دينار؛ قيل إنها وجدت في بيت
بكر يحتتمها لم يمسها زهداً وتورعا
ولما ذهب شيتك أبو الحسن ينفه ويأمره بالمعروف
وينهيه عن المنكر طاش عقله فأمر بالقائه إلى الأسد، وهو
الخبر الذي طار في الدنيا حتى بلغك في بندا

• • •

قال: وكنت حاضر أمرهم ذلك اليوم، بجي بالأسد من
قصر ابنه خارويه. وكان هذا خارويه مشغولاً بالصيد لا يكاد
يسمع يسبح في غيبة أو يطن واد إلا قصده ومعه رجال
عليهم لبد، فيدخلون إلى الأسد ويتأولونه بأيهم من غايه
عزوه وهو سلم فيضونه في أقاص من خشب عمكة الصنعة
يسع الواحد منها البيع وهو قائم

وكان الأسد الذي اختاروه للشيخ أعظم ما عندهم، جسيما،
ضارياً، عارم الوحشية، مزرب الفضل، شديد عصب الحقن،
هراساً، فراساً، أهرت الشلق، يلوح شدقه من سمته وروحه
كفتحة القبر يني أن جوفه مقبرة، ويظهر وجهه خارجاً من
لبده، هم أن يتفلق على من يراه نياً كله.

وأجلسوا الشيخ في قاعة وأشرفوا عليه ينظرون، ثم
فتحوا باب القفص من أعلاه، فجذبه فارتفع؛ وهجموا
بالأسد يزجرونه فانطلق يزجر ويزار زفيراً تنشق له المرائر
ويترنم من يسمعه أنه الرعد وورده الصاعقة.

ثم اجتمع الوحش في نفسوا الشمر، ثم تعلى كالمنجنيق
يذف الصخرة، فاقبى من أجل الشيخ إلا طرقة عين.
ورأياه على ذلك ساكناً طرقة لا ينظر إلى الأسد ولا
يحفل به، وما منا إلا من كاد يتهتك حجاب قلبه من الفزع
والرعب والاشفاق على الرجل.

ولم يرتع إلا ذهل الأسد عن وحشة فأقى على ذنبه
ثم لحق بالأرض هنيئة يفتش ذراعيه، ثم نهض نهضة
أخرى كأنه غير الأسد، ففى مترقاً قبل المفطر تسمع
للفاصلة قمقمة من شدته وجسامته، وأقبل على الشيخ
وطبق يتهتك به ويلطحه ويشمه كما يصنع الكلب مع صاحبه
الذي يأمنه به، وكأنه يعلن أن هذه ليست مصالوة بين الرجل

تياً بأفرش له ويندى عليه وراح الأودية والأغذية والأطيل
حتى يبرأ، ولم يكن هذا قبل إمارته. وهو أول من نظر في
المظالم من أمراء مصر. وهو صاحب يوم الصدقة، يكثر من
صدقاته كلما كثرت نعمة الله عليه، ومراثيه لذلك في كل أسبوع
ثلاثة آلاف دينار سوى مطابخه التي أقيمت في كل يوم
في داره وغيرها، يذبح فيها البقر والكبش ويفرق للناس.
ولكل مسكين أربعة أرغفة يكون في اثنين منها فالزوج^(١)
وفي الآخرين من القدور، وينادي من أحب أن يحضر دار
الأمير فليحضر. وتفتح الأبواب ويدخل الناس وهو في
المجلس ينظر إلى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويعملون
فيفسره ذلك ويحمد الله على نعمته. وكان راتب مطبخه في
كل يوم ألف دينار، واقتدى به ابنه خارويه، فأنشأ بعده
مطبخ العامة^(٢) يتفق عليه ثلاثة وعشرين ألف دينار، كل شهر
وقد بلغ ما أرسله ابن طولون إلى قنار بندا وعلانياتها
في مدة ولايته ألفي ألف ومائتي ألف دينار^(٣) وكان كثير
التلاوة للقرآن، وقد اتخذ حجرة بقره في القصر وضع فيها
رجالا سبهم بالمكبرين، يتعاقبون الليل نوباً، يكبرون
ويسبحون، ويحمدون، ويهللون، ويقرأون القرآن طريراً
ويتشبهون فصائد الزهد، ويؤذنون أو قتل الأذان، وهو
الذي فتح السلطنة في سنة خمس وستين ومائتين ثم مضى إلى
طرسوس كأنه يريد فتحها، فلما نابذه أهلها وقاتلهم، أمر
أصحابه أن ينزعموا عنها ليلبلغ ذلك طاغية الروم، فيعلم أن
جيوش ابن طولون على كثرتها وشدتها لم تقم لأهل طرسوس
فيكون بهذا كأنه قاتله وصدده عن بلد من بلاد الاسلام
ويجعل هذا الخبر كالجيش في تلك الناحية

ومع كل ذلك فانه كان رجلاً طائش السيف مجرور ويصف
وقد أحصى من قتلهم صبراً أو ماتوا في سجنه فكانوا ثمانية
عشر ألفاً. وأمر بسجن قاضيه بكر بن قتيبة في حلقة معروفة
وقال له: غرك قول الناس ما في الدنيا مثل بكرك؟ أنت شيخ

(١) نوع من الحلى وهو ما يسمى البالة (البرقة)

(٢) هذا هو الاسل في مضمون النص

(٣) الديار نصف جبهه بمصر فذرة ذلك مليون ومائة ألف جنيه، صدقته
على بندق وسدما رجه الله

القاهرة المعزية

وجوب الاحتفاء بعيدها الألفي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ أعوام قلائل احتفلت فرنسا بذكرى إحدى مدنها الشقيقة، وهي مدينة قرقيشوة (كاراكاسون) الرومانية لمناسبة مئذى ألفي عام على قيامها، وما زلنا نذكرنا فأعادت به الأنيذ يومئذ طراقة هذا الاحتفال وروجه وأهميته من الوجهة القومية. وقرقيشوة إحدى مدن ولاية «سيتانيا» السبعة، وقد كانت مدى حين مقبلا إسلاميا في جنوب فرنسا؛ وما زالت على صنها وتواضعها شيرة بآثارها الرومانية وتاريخها الحافل أيام الرومان والقوط والعرب

وإن مصر لتستطيع أن تفخر بمدنها الألفية عنوان تراث مجيد وحضارة خالدة؛ ويكفي أن نذكر في هذا المقام حاضيتها الجليليين، الإسكندرية نفرا العظيم الثالث، والقاهرة عروس المواسم الإسلامية؛ فقد قطعت الإسكندرية من عمرها المديد أكثر من ثلاثة وعشرين قرنا؛ وأشرفت القاهرة على ألفها؛ وإذا كانت العاصمة الكبرى تقترن من عيدها الألفي بنظم سريعة فلن من يواعث الأسف أن يقترب هذا اليوم التاريخي العظيم دون أن تنأب مصر للاحتفاء به وإماطته بما يجب من ضروب الإشادة والتكريم؛ ومن يواعث الأسف ألا يرتفع حتى اليوم صوت رضى بنه إلى هذا الحادث القومى الجليل، ويؤنه بخطورته وأهميته، ويدعو للتخصيص إلى الاهتمام بأمره

ولقد احتفلت مصر بالأمس بالعيد المئوى لوزارة معارفها، واحتفلت من قبل بالعيد المئوى لخدمة الطب، والعيد المئوى للخدمة الحديدية، والعيد الخسنى لإنشاء المحاكم الأملية، وغيرها من المواقف والحوادث القومية، وأدركت ماوراء الاحتفاء بهذه المناسبات التاريخية من بحث للضى، وتكريم للذكريات المجيدة، وإذكاء للماطفة القومية، ووصل بين

التي والأسد، ولكنهما بارزين إرادة ابن طولون وإزادة ثقافتهم وضرته روح الشيخ فلم يبق بينه وبين الأذى عمل، ولم يكن منه بأذى لهم ودم، فلم أكل الضوء والمهوى والحجر والحديد، كان ذلك أقرب وأيسر من أن يأكل هذا الرجل الممثل في روحانيته لا يحصى لصورة الأسد معنى من معانيه الفاتكة، ولا يسرى فيه إلا حياة خاضعة مسخرة للقوة العظمى التي هو مؤمن بها ومتوكل عليها كحياة الدودة والخلة، وما دونها من المولود والفرد.

ورود النور على هذا القلب المؤمن يكشف له عن قرب الحق سبحانه وتعالى، فهو ليس بين يدي الأسد ولكنه هو والأسد بين يدي الله، وكان متدحبا في يقين هذه الآية: «وأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا»

ورأى الأسد رجلا هو خوف الله، تخلف منه، وكأخروج الشيخ من ذاته ومعانيه النافذة خرج الوحش من ذاته ومعانيه الوحشية، فليس في الرجل خوف ولا هم ولا جوع ولا تعلق برغبة، ومن ذلك ليس في الأسد ذلك ولا ضراوة ولا جوع ولا تعلق برغبة.

ولى الشيخ نفسه فكما رأى الأسد ميتا ولم يجد فيه (أنا) التي يأكلها، ولو أن خطرة من هم الدنيا خطرت على قلبه في تلك النافذة أو اختلجت في نفسه خائفة من الفك، لفاحت رائحة لحمه في خيليش الأسد شتموق في أنيابه وغالبه

قال: وانصرفنا عن النظر في السبع إلى النظر في وجه الشيخ فلما هو سالم مفكر، ثم رضوه وجعل كلنا يظن أننا في تفكيره، فن قال إنه الحرف أفضل من نفسه. وتائل إنه الانصراف يهمله إلى المرات، وثالث يقول إنه سكن الفكرة لمنع الحركة عن الجسم فلا يضطرب، وزعم جماعة أن هذه حاله من الاستراق يحسرها الأسد. وأكثرت في ذلك وتجاريه فيه حتى سأله ابن طولون: ما الذى كان في قلبك وفيم كنت تفكر؟

فقال الشيخ: لم يكن على بأس، وإنما كنت أفكر في لعاب الأسد أهدى من لعاب أم نجيب.....

محمود

(خلا)

جنات المدينة الجديدة وتمت نمواً عظيماً وترامت معالمها وأحياؤها إلى ماوراء السور الذي أنشأه حولها القائد جوهر وأصلحت بمدينة مصر (القسطنطين) وامتزجت المدينتان وعداختا وصارتا تكونان مما مدينة من أكبر وأعظم مدن الإسلام في العصور الوسطى. وكان اسم القاهرة يطلق اصطلاحاً على المدينة القاطمية التي يضمها السور الذي أنشأه القائد جوهر ثم رسمه وأعاد إنشائه أمير الجيوش بدر الجمالي في أواخر عهد المستنصر بالله (سنة ٦٤٨٦هـ) وأدخل فيه عدة أحياء ومواقع جديدة: وأما المناطق التي بقيت خارج السور والتي كانت تمتد ذياً بين الجامع الطولوني وقلمة الجبل إلى الجهة المقابلة على سفح التل، فكانت تعرف بظاهر القاهرة، وكان اسم مصر يطلق دائماً على القسطنطينية القديمة، ويطلق على المدينتين معاً مصر القاهرة،

وما زالت معالم القاهرة المعزية وحدودها القديمة قائمة بعدها من الشمال موقع باب القترح وباب النصر والسور الذي يصلهما وهو بقية من سور أمير الجيوش بدر الجمالي، ويحدهما من الجنوب باب زويلة، ومن الشرق سفح الجبل، ومن الغرب موقع الخليج القديم، وما يلي ذلك حتى سفح التل، وما يزال الجامع الأزهر قائماً وسط المدينة القديمة حيث قام منذ ألفت عام تحيط به معظم الأحياء والدروب القاطمية القديمة بعد أن تغيرت أسماؤها ومعالمها

ولقد شهدت القاهرة في ظل الخلافة القاطمية أواناً من النشطة والبناء، والبزخ فلتأشدها في ظل دولة اسلامية أخرى؛ ومع أنها تمت بعد ذلك نمواً عظيماً، واتسعت جناتها وأحياؤها حتى غدت في القرن التاسع الهجري اضماف ما كانت عليه أيام القاطميين، فانها لم تسقط بمثل ما سطعت في عهدها الأول، ولم تسد مثل ما شهدت فيه من مواكب الخلافة الفخمة، ورسومها وأعيادها الباذخة وإليائها وحفلاتها الباهرة؛ كانت القصور القاطمية آية النخلة والها. وإن الخيال ليضطرهم إلى الذروة حيناً يستعرض تلك الصور الرائعة التي تقدمها اليها الروايات المداصرة من عظمة الخلافة القاطمية وروعها في مظاهرها العامة، وعن حياة الخلفاء

مراسل تاريخنا. يد أن هذه الذكريات والمناسبات الخالفة تبدو مثبلة متواضعة إلى جانب الاحتفال بالعيد الألفى لمدينة القاهرة

ذلك أن الاحتفال بالعيد الألفى للقاهرة المعزية يعتبر حادثاً منقطع النظير في تاريخ مصر الإسلامية. وليس بين عواصم العالم للكبرى سوى مدن قلائل قطعت عمرها الألفى؛ وأشهرها وأعظمها من الوجهة التاريخية هي بلارب آيينه والاسكندرية وروم وقسطنطينية. وإذا كان العالم الإسلامي يضم عدة مدن ألقية أخرى، فانه ليس بينها من تتنازع القاهرة في ضخامتها وجلالها وأهميتها السياسية والفكرية والاجتماعية

ألف عام هجرية كالت تقضى على قيام المدينة القاطمية المتواضعة، القاهرة المعزية أو قلعة المرددين الله؛ في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ ٧٥٠ يولييه سنة ٩٦٩ م، دخلت الجيوش القاطمية بقيادة جوهر الصقل قائد الممر القاطمي مدينة مصر أو مدينة القسطنطين غازية ظافرة، وعسكرت عند مغيب الشمس في الفضاء الواقع في شمال غرب القسطنطين؛ وفي نفس الليلة وضع القائد جوهر تفتيحاً لأوامر الممر أول خطة في مواقع المدينة الجديدة التي اعتزم القاطميون إنشائها بمصر لتكون لهم منزلاً ومقلاً. وحفر أساس قصر جديد في نفس الفضاء الذي نزل فيه جيشه، فكان هذا مولد القاهرة التي سميت كذلك تفتيحاً ويمناً بالنصر؛ وقامت المدينة الجديدة بسرعة تتوسطها القصور القاطمية والجامع الأزهر الذي أنشئ بهد ذلك بأشهر قلائل (في جمادى الأولى سنة ٣٥٩) ليكون متبراً للدولة الجديدة وملاًداً لدعوتها؛ ولم تلبث أن غدت منزل الخلافة القاطمية منذ قدم الممر لدين الله إلى مصر بأموه الواهله ويطااته وتوايت أجداده، واستقر في عاصمته الجديدة في رمضان سنة ٣٦٢هـ (يولييه سنة ٩٧٣ م)

ولبت القاهرة مدى حين ملوكة عسكرية لا تخضع سوى القصر القاطمي ودواوين الحكم وخزائن المال والسلاح ومساكن الأمراء والبطالة ومن إليهم من الاتباع التازجين في ركب الغزاة؛ ولكن لم يمض جيل واحد حتى اتسعت

الخاصة داخل القصر وأبانه وأصنحته المثيرة. وقد كان القصر الأهر يشرق من الغرب على ميدان شاسع يسع عشرات الألوف من الجنود والظفارة يعرف عبيدان بين القصرين، وهو اسم شير في تاريخ القاهرة المئوية شهرة ميدان، القديس مرقس، (سان ماركو) في تاريخ البندقية، وقد سمي كذلك لوقوعه بين القصر القاطلي الكبير والقصر الصغير المواجه له وهو المعروف بالقصر الفرن؛ وقد لبث بين القصرين، أيام الدولة الفاطمية مسرحاً لأعظم المراكب والمظاهرات الخلافة والمسكرية، والمخيلات العامة، ولبت بعد زوال الدولة الفاطمية عصرًا أعظم ميادين القاهرة، وأزخرها حمارة وأشدّها احتشاداً، وإنك لتستطيع أن تتبع كثيراً من أخبار الخلافة الفاطمية والشعب القاهري في ميدان ما بين القصرين، كما تستطيع أن تتبع كثيراً من أخبار الجمهورية البندقية في ميدان القديس مرقس، كلاهما أمزج بحياة الدولة والشعب، واتخذ مكانة فيها.

ومنذ بضعة أعوام شمرت بعض الجهات الرسمية بأن الجامع الأزهر ينمو من عمره الأثني. وفكرت في أن تحفل بهذا العيد احتفالاً احتفالياً يتفق مع روحته التاريخية، ووضع بالفعل برنامجاً لتنظيم هذا الاحتفال. واتدبعت لجنة لوضع تاريخ شامل للأزهر منذ قيامه إلى يوم عيده، ثم وقف المشروع لأسباب غير معروفة. يد أن الذي يثير العشة حقاً هو أن تحفل القائمون بالأمر بفكرة الاحتفال بالعيد الأثني للجامع الأزهر دون أن تحفل لهم فكرة الاحتفال بالعيد الأثني لمدينة القاهرة، مع أن القاهرة تسبق الأزهر في مولدها بعدة أشهر؛ وقد أنشئ الأزهر في الأصل، لا ليكون جامعة للدراسة، ولكن ليكون مسجداً للعاصمة الفاطمية الجديدة ويكون نميراً للدولة الجديدة ومفعلاً لدعوها

فإذا كان عامه يحمي أن فكر القائمون بالأمر في تخليد الذكرى الأثنية للجامع الكبير، فإن ما يمت إلى الأسف أن يفوتهم حتى اليوم التفكير في تخليد ذكرى القاهرة الأثنية؛ وهذه الذكرى الحالية تدنو بسرعة، فقد وضعت

أسر العاصمة الفاطمية كآرنا في منتصف شعبان سنة ٣٥٨هـ في منتصف شعبان سنة ١٣٥٨هـ، أي بعد نحو عامين ونصف فقط تبلغ القاهرة المئوية عمرها الأثني المديد وبعد أشهر قليلة من ذلك التاريخ، أعنى في جدي الأول سنة ١٣٥٩هـ يبلغ الجامع الأزهر عمره الأثني أيضاً، إذا اعتبرنا تاريخ البلد في إنشائه وهو جدي الأول سنة ٣٥٩هـ وأنه لمن براعت الفخر حقاً أن يكون تاريخنا حلقاً مثل هذه الذكريات العظيمة التي هي عنوان تراث قومي مؤثّل فليأتنا أن نفكر ملياً في الاحتفاء بهذه المدن القوميين الجليلين وإذا كان قد فاتنا حتى اليوم أن تولّف للاحتفاء بهما اللجان الخاصة، وأن تضع البرامج اللائقة، فإن ما يزال متسع من الوقت لتحقيق هذه الأثنية؛ وقد ارتبط اسم القاهرة المئوية والأزهر دائماً حتى أنه لكي أن تولّف هيئة واحدة للقيام بهذه المهمة، فتضع للاحتفال بعيد القاهرة الأثني برنامجاً خاصاً وتضع برنامجاً آخر للاحتفال بالعيد الأثني للجامع الأزهر، يراعى في كل منهما ظروفه ومناسباته الخاصة؛ ومن الطبيعي أن يحتوي البرنامج على وضع تاريخ أثني شامل لمدينة القاهرة وتاريخ شامل للجامع الأزهر؛ وأن تنظم في العيدين طائفة من المهرجانات العلمية والاجتماعية الباهرة وأن يدعى لعيد القاهرة رؤساء البلديات في جميع المدن الكبرى مثليين لحكوماتهم ومنهم، كما يدعى لعيد الأزهر ممثلو الجامعات في جميع أنحاء العالم، وأن تنظم بهذه المناسبة حشج خاشع إلى معالم القاهرة المئوية وآثارها الباقية ومنها الجامع الأزهر. وأن تمام بها الأعداء والوجهات التذكارية المختلفة. وأن تتسع بهذه المناسبة طائفة من الشوارع الدولية والمحيرة

وأنه لما يسبح على هذه الاحتفالات روحها وجلالها، أن تمام إلى جانب هذه المعالم الحالية وفيها ينينا .

فهل يحدث هذا النداء المتواضع أنه؟ وهل يبادر أولو الأمر فينتخروا الإجابة العاجلة لتحقيق هذه الأثنية القومية الرقيقة؛ وهل تشهد القاهرة المئوية، ويهدد الأزهر كلاهما عيده الأثني في فيض من الروعة والجلال؛ أم تنفض هذه الذكريات العظيمة في غمر الجدل والمناقشات العقيمة؟

محمد عبد الله عثمان

في الأدب المقارن

أثر المجتمع في الأدبين العربي والإنجليزي للأستاذ غفرى أبو السعود

لا يتفانر بل يأتقان في يد الأدب التقدير أحسن انتلاف،
ويصورون الحياة أصدق تصوير وأجمله، أما في يد الهامة
للتمس لدعوه الاجتماعية دون كبير احتفال بجمال الفن وروعة
الأسلوب، فيوشك أن يخرج الأثر المنشأ من عالم الأدب إلى
حيز العلم، فيندرج تحت عنوان الاقتصاد أو القرية أو السياسة
أو غير ذلك، أما الأدب الصميم فلا غنى له عن الجمال والعصبة
الفنية، ووظيفته الكبرى في بيان الشعور وما أصبل به من أفكار
وتدبر أحوال المجتمع وقد أخلاق بيه لاشك بجمال الأدب
رحيب، ومسرح لمن الأدب نصيب، ومهما تغيرت أحوال
المجتمعات على تتابع الأجيال، فإن طابع الإنسان المركبة فيه
واحدة لا تتغير، ومظاهره من كرم ولؤم ونبل وادعاء وغور
وخفاق، وولع بالمظاهر وتماخر بالتمعة الحديثة، كل هاتيك أمور
تتكرر ولا تتبدل، وتبدى في شتى الأشكال والأزياء وهي في
الصميم سواء، ومن ثم نرى صوراً لها في شتى آداب الأمم على
تتابع عصورها ومنازلها: فالحبيب جوردان المحدث التهمة الذي
رسم مولير مشرقاً في أدبها لزومه كثيراً، ومسلح، هو
أحد التوابين، المحدث الذين أولع بتصويرهم كتاب
البراعة الإنجليز في أواخر القرن الثامن عشر، وهو هو ذلك
المحدث التهمة الذي صدح رأس عيسى بن هشام في المقامه المضطربة
بتعداد غثرت يته وأغانها ومزايها؛ فالأديب الحاقق يعطن
إلى الخطوط الرئيسية في الصورة التحقيقية التي يبنى رسمها، فإذا
ماصورها لم تكن صورة فرد من الأفراد، بل جملة صورة
ضرب من الناس في شتى الأمم والعصور

وقد ترك المجتمع آثاره الواضحة في تعاقب العصور في
الأدبين العربي والإنجليزي، واختلط ادباها بتاريخيهما اختلاطاً
شديداً، ولا غرو فالأدب من بين الفنون أشدها بالحياة اليرمية
والأحوال الاجتماعية والأحداث السياسية ارتباطاً، وتيفت في
ذنيك الأدبين سياج الأجيال المتتابعة، وكثرت فيما النظرات
الاجتماعية كما كثرت التماثلات القردية، وقام فيها من الآثار
ما قرأه تدبر أحوال المجتمع وقد أخلاق أبنائه، بجانب الآثار
التي توامها نظر الأدب فيذات نفسه ويرى بأشجائه وإطراءه؛
يد أن الأدب الإنجليزى كان أبعد في تبارك الشؤون الاجتماعية
مدى، وكان أدباؤه أكثر شغلا بالدعوة إلى الإصلاح، وإن لم
يحملوا التبعين عن خواطهم القردية، ولم يقصروا في تصوير
شخصياتهم المستقلة

نرى طابع العصر الإنجليزى في أدب شكسبير ومعماريه:

إنما يقصد الأدب فيما ينشئ، إلى التعبير عن شعوره وأفكاره
لأنه يحس حاجاً يدفعه إلى ذلك التعبير، ويشعر براحة وغبطة
إذا ما طوى ذلك الحافظ، يد أنه يأتى في كل ما يحس ويشكر
ويكتب بيته الجغرافية ووسطه الاجتماعي وجهه الذي يحيا فيه،
لأنه له مهما بلغ من استقلال الشخصية والإصالة في الإنكار
عن التأثير بكل ذلك، بل لا نلنا إذا قلنا إن عبقريه الأدب
ليست إلا مجموعة مؤلفة من تلك المبادئ، والأدب الذي ينزل
بجسمه لا يأتى به سائر أدبه إلى الاضمحلال وأن يكون سطحيًا،
وكما كان الأدب صادقاً كما كانت حلة مجتمعه شديدة التوثق،
وكان هو مرآة لذلك المجتمع واضعة، وإن لم يمتد ذلك أن يرزخ
بآثار الفردية القوية والشخصيات المتميزة

فالأدب يأتى بالمجتمع تأثيراً غفلاً غير مقصود ولا محسوس
أحياناً، ثم هو يأتى به تأثيراً واضحاً مقصوداً، وذلك حين يلجأ
الأدب عمداً إلى وصف ما يحيط به من أحوال المجتمع، وما
يحدث فيها وما يدم، ومن مصادفهم ومخالفهم في المجتمع من أفراد
ذوى خلاق متميزة، يلد للأدب أحياناً عرض كل ذلك في أدبه
كما تعرض الصور والدرى في المعارض والمتاحف، ويتبسط أى
اقتباط بقدرته على تصوير مراحه من تلك الحقائق والسلاط
على ما هي عليه، وقد يزد فيفولها في جعل الفكاهة والسخرية،
أو يري فيند بما يرى من مساوئ ويدعو إلى الإصلاح ويوضح
وسائله، ويؤلف لنفسه بناتية يرشاه في السياسة والاجتماع
والاقتصاد والدين وعلم جراً، ولا يعود معها عن شعور الفرد
لحسب، بل يصبح قائده فكير بين الجماعة كذلك

مكنا يصبح للأدب فرض اجتماعي إصلاحي، ولا ريب
أن فرض الأدب الأول هو فرض كل الفنون، من التعبير
الصحيح عن صادق الشعور بمخالفات الحياة وجمالها، فإذا ماظهر
بجانب ذلك فرض اجتماعي أصبح للأدب فرضان، يد أنهما

المراة ورقى عليهم الاجتماع والنفس والقرينة ، وعاض الأدبا عمار كل هاتيك الحركات والقيادات المتضاربة ، ونفلا في فصوص قصصهم صورها تلك الحركات الفكرية والأحوال المادية ، وفي قصص مريدود كز وبلرو وكسلي وبنت من آتار كذلك ما لا يقتضي ، ومن تلك القصص نستخرج صور تلك الحركات أوضح مما قد تعرضه التراخي المنظمة

وطست هذه الفرقة الاجتماعية الإصلاحية وهذا الصنف العلمي التحليلي ، في القصة المعاصرة ، فأطاب قصة والدراما المعاصرون أمثال شو وهاردي وولتر وجالاردزي ، كلهم متأثرون بالكتشوف العلمية الحديثة ، والنظريات الاقتصادية الجديدة ، والأحوال الاجتماعية الرامنة ، ولكل منهم مبادئه ودعواته حتى أصبح الأدباء يختلفون ويعتزون ، لاهل المذاهب الأدبية والآراء القندية القنية كما كان كاشان فيما مضى ، بل على المذاهب الفكرية والآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعلى هذه المبادئ لا على مبادئ الفن والأدب ينقسمون شيئا ومدارس ، ويسرف بعض الكتاب كبرتراند رسل في التحمس للدعوة الاجتماعية وإطراح الأسلوب الأدبي ، حتى يخرج بعض مؤلفاتهم من عداد كتب الأدب ، ولا تعد إلا في كتب العلم وإن كانت لها قيمة هناك

كان كاشان العربي في الجاهلية حجة ديوان العرب كما دعوه : كانوا يحولونه في شرح أحوالهم القريية عن حب وذكر للديار ومناجاة للطايا ، وفي شرح أمورهم الاجتماعية ، من التمتع بالقرى والتفاخر بالبلاء ، وفي الحرب والتعهد بالثأر وإبداء الضيم ، يرسلون كل ذلك على السجية فيجيه رثما يصدقه ممجبا برجوله ، ويصوغونه فيما اتفق من لفظ ومر وأسلوب شديد ، فظل شعر ذلك العصر مثلا صادقا لا رغم حبش المائين به ، بل لعله كان أم مصادر تاريخ ذلك العهد حين دون تاريخه ، فقد ظل المؤرخون يذكرون ما يدكرون من حوادث وحقائق وينبعونها آيات الشعر مستدين

وظهر أثر عهد الاستقرار والثروة والتجاف في ظل الأمويين في غزليات ابن أبي شبينة وجميل واسرلجما ، ومغناخرات جرير والفرزدق وأشباهها ، ثم ظهر أثر الانزواء في تلك القرون والفراق والاسراف في اجتهاد لذات الحضارة ، في شعر بشار وأبي تراب وأمثالها ، ثم كان العهد التالي بدء التدهور والانحطاط للمادى الخلق ، فتهربت سكاك المراة إلى حضيض من القهر والازدراء والجهالة ، ونشت الرشوة والجاهلية والمصادرة بين الحكام ، وكثر

فهر عهد فترت ومغناخرات ، فامتلاّت رواياته الخيلية بذكر السجبان والانبشار والحماة الرطبة وتاريخ انجلترا ، وهو عصر لم تبدد الثقافة بعد أو أعوام سواد أبنائه ، فسر حياته نسيج ذكر الشياطين والسرعة والأشباح والعرافة والتطير ، ولم تكن غوس أبناء ذلك العصر قد رقت ولا أدقهم قد صقلت ، ولذلك تكثر في رواياته المذاج والمبارزات وسفك الدماء ، وكان عهد نصب دعي ، ومن ثم يسخر أوقاؤه من أبناء النحل الأخرى كالبيد ، ولم يكن الحكم الدستوري قد تولد بعد ، وما تزال الملك قيد الطرق والكلمة العليا في السياسة الداخلية والخارجية ، ومن ثم يسج كشكيرة نفسه في رواية مري الرابع وغيرها نظرية سياسية

ترواها الملكية المسيحية المأدلة ، ويدهما أساس نظام الكون ونزى أثر عهد الإصلاح الديني في اعتلا في أدب عهد المظهرين : إذ خذت صورتها لأدب وبغيره من القنون التي لا يطمئن إليها عادة المتشددون من المتدينين ، وأصف الأديان الكيكان القنان ظهرا إذ فاك رطلون ونيان - بالاجتماع بالشئون الدينية والتأثر بالكتابات للفنص موضوعا وأسلوبا : - ونزى أثر عصر الجون الذي تلا ذلك في مسرحياته الملونة بالسقاط : حتى إذا ما أشرق العصر التالي وقد أضاءت نظم الدستورية وأشتت الثقافة والثروة في جهور الضمب أوغل الأدب في تناول الشئون الاجتماعية ، ولم يمتنع بالاشكال الموجودة أصلا ، فأنفذ نفسه شكلا أديا هو التي لتصور المجتمع وتقدمه - وفي قصة القرن الثامن عشر وفي شعره يمتل ما كان يسود مجتمع ذلك العهد من تأق وتقصن ، وحرص على تعلم اللغات وعارسة بعض القنون ، ويجري ذكر كخرجه الاسترقاق لاصيد بنجهم وكلاجه ، ويدور مع ذلك ما كان يخلل المجتمع من فساد قورونية وإدمان للشرب وإفراط في الطعام وما كان يصف بالطرق العامة من عبث الأشقياء اتخذت القصة وسيلة لرصف المجتمع ، وقد أدت غرضها ناك غير آداء ، وكيف لا تؤيد القصة في يد الأدب الحليف ليس إلا لظلمة من المجتمع الحلى المتحرك متوقفة على القراطس؟

لظلمة من المجتمع طوع بان الأدب يؤلفها كيف شاء - ويرسم بها من الأشخاص من شاء ويجز بها من الآراء ما يختار ، فلا غرو لزدادت القصة الاجتماعية وقيا زديوتا في القرن التالي ، ازدياد المبادئ الديمقراطية انتشارا أعقب الثورة الفرنسية ، وإشفاق التنقيل السام ، وتمتد مشاكل المجتمع بظهور الصناعة الكبيرة ، وانتشار المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الحديثة كالاشتراكية والصيرعية ، ونزاع الراساليين والمبال ، ونتجة

هذا السيد لا فضل ولا حسب يكلم القليل تصميماً وتصويماً كل هذه الآثار الاجتماعية ما جبل منها وما نزل، واضحة في الأدب العربي شمره وترة، عيّد أن أغلبها قد جاء في الأدب عرواً أو عرواً، ولم يقصد لذاته ولم تنظم القصيدة أو لم يصنف الكتاب عمداً لوصفه ويانه، بل نقدته وإصلاحه، فأكثر أديبه العربية بعد الإسلام وبعد استنساب الملك كانوا عن مجتمعهم في شغل، قد يرون من أموره ما لا يرضيهم، وقد تكون لهم آراء في السياسة ومذهب في الدين لا ترضى أصحاب السلطان، ولكنهم كانوا في أغلب الأحوال يكتفون مثل تلك الآراء والنظريات، وكيف يوحون بتفاهتهم وهم بين رجاى لزال السلطان وإشفاق من غضبه؟ إن النقد الصريح الحر والنظر الاجتماعي الصافي لا يقرعان بين ذليلهم وسيفه، إنما كان يجهز الأديب بالنقد والمعارضة والجاهلية وصدر من الإسلام، وما عهد الحرية واستقلال الفرد؟ هذا توطئت الملكية المطلقة خضعت أصوات الأديب وطعنت بالسيف. وكان شعراء الجوارح الكثيرون الذين أراح الأماويون رؤوسهم عبرة لسوام من الشعراء وقد مدح سوف الشاعر بعض العرب وتأثرين فواده المنصور، وتار المنفى في صباه يبين إصلاح الأحوال المتعاقبة فزوج به في السجن.

فالمملكة المطلقة قد فرصت على الصب الإبراهيمي في أمر، وانقلبت بالأمة العربية بذلك من التضييق إلى التضييق. كان العرب في جاهليتهم مسرفين في الاستقلال والحرية، فصاروا في ظل الملكية مسرفين في الخضوع والاستسلام، وفرصت تلك الملكية على الأديب أن يبشروا حالة عليا وعلى المجتمع، لا يشاركون الشعب آلامه وأعماله، ولا يهودون أفكارهم وحركاه، ظم يكن أفعالهم متسماً أمام الأدب العربي، كما كان متسماً أمام الأدب الإنجليزي، لوصف المجتمع ونقد أحواله والهدوء إلى إصلاحه. فإن هو فصل ذلك عرض نفسه للهلك ولم يبدِ المجتمع خيلاً. [عما يؤمل في الأدب الإنجليزي أن يقيّد مجتمعه بأمره، لأنه يتماثل بآثاره الأدبية الرأي العام في بلاده، الذي هو فوق الحكومة يمل عليها لإدائه؛ أما في ظل الملكية المطلقة في الدولة الإسلامية، ظم يك هناك رأى عام، وكان رأى الحكومة الأعلى لذلك على أديبه العربية طائي فضل، يمدحون الامير ويبيحون من عطاياه، ويحس السيل إلى الجي إلى المنفى بعد عدة سجنه، وعاش بها حياته على مضض باكياً ما هو به محسود، واستوزروا

التفر من جراد ذلك وادعاء الفقر والقول والاحتبال باسم الدين والطلب والأدب والعلم، وذاع الفساد وقاحل القول ومبتذل التندر يملو أثر كل هذا في تنديد المعري بالمرأة وسنن غيره من الشعراء منها، وتلك الأناصيص التي أفن الجاحظ والاصفهانى وابن دريد في جمعها وتأليفها، عن عيب النساء وغدرهن وخيانة الزوجات ووجوب تشديد الحبس عليهن، فكان ابن دريد مثلاً يتفرع المحكمات يفسر بها الأمثال السائرة فينتقد ذلك الضرب من حديث النساء مادة لها. وبذا أثر تلك الحال السالف شرحاً أيضاً في مقامات ديع الزمان والحري، حيث لا يزال يطل المقامات يتقل من نسل إلى احتبال إلى خديعة، ولا يزال الحارث ابن حماد يؤكد حرصه في أسفاره إذا ما هبط يهداً أن يتصرف إلى واليه أواقبه أوبعض ذرى الكلمة فيه، يمتزج عطفه للنفاشيين والمرثيين من حال الحكومة، ويتعاضى فرائل الأرواح والمصادرة والسجن. ويقت كتاباً المقامات للذكورة صفحات طوية على استعراض ضروب التثايم والذم يتفاخروا أشخاص الأوصورة. ويقول ابن الرومي واصفاً حال المرثيين والتجار وأضرابهم:

أتراني دون الآل يلقوا الآ مال من شرطة ومن كتاب؟ أصبحوا فاهلين عن شين ثلثا سويلن كان حيلهم ذا اضطراب وتجار مثل البهائم قاروا بالقي في النفوس والأحباب هذه لغة عارفة إلى آثار أسواق المجتمع المتساقطة في الأدب العربي، إذ كان من الحال تقصى تلك الآثار الاجتماعية التي تمكن في الأدب، مادته وأشكاله ومذاهبه وأعماله، وما يزال الناظر في مختلف الشعراء والكلمات يطلع من آثار مجتمعهم على جديد. وفي نواذير نواصير وفكاهات الجاحظ وحكايات الأصمعي دلائل متفرقة على شئ نواصير الحياة الاجتماعية في عصرهم. ولذا قرأنا في مقامات البديع مثلاً أن أبا الفتح اصطنع فيها اصطنع من حيل لاتعاس الإبرام والتأثير حركة القرفة، فراه عيسى بن هشام مرة وسط جمع من القرواء يحكمهم بالأعيب قرعة، علينا أن تلك القرعة التي ما تزال مشاهدة في بعض البلدان حتى عصرنا هذا بعد انتشار حداثتي الحيران، كانت تمارس منذ تلك العهود. وكذلك نعلم أن أبناء السند وقروا فيمن وقروا من أبناء للشعوب إلى مقر الخلافة يتنوع الرزق نارة بالصيرفة إذ يقول الجاحظ إنه لا يكد يوجد فخر بجملة رابحة وإما وإصاحب كيمه سدى؟ وتارة بضاحك العامة - شأن أبي الفتح الإسكندري - بالأعيب القيل، وذلك إذ يقول دعيلى:

لبعض مذاهب السياسة والاقتصاد في الصور الحديثة ؛ ومن ذلك اعتباره المحاكم خدام الرعية ، وقسمة على عدم تساوى توزيع الثروة ، وذلك قوله من لؤيمياته :

مل المقام فكما أياض أمة
ظلموا الرعية واستباحوا حقها
وعندوا مصالحها وهم أهرأوها
وقوله :

لقد جادنا هذا الشتاء وتحت
وقد يرقق المجدود أوقات أمة
على أن الشعر ليس بأصلح المجالات لتفقد الاجتماعي والإصلاح
الشمسي ، وإنما مجال ذلك الشعر الذي هو أكثر شيوعاً وأقرب إلى
تناول القارئ ، والذي هو أرحب صدرأ للشرح والتفصيل
والإسباب ، والمناقشة والنقد فربما رعان هذا الضياء ، ولكن
الشعر الرقيق ينضج بهذا السبب ، ولم يرد أن خطا الخطوة الأولى
في هذا السيل في كتابات الجاحظ ومقامات البديع ؛ وقد
جاءت هذه الخطوة متأخرة . ولما جاء الجيل التالي لم يتبعها
خطوة أخرى ، بل أضحى يقتصر إلى الوراء ، فلم تطور المقامة إلى
قصة فنية اجتماعية تدرس المجتمع وتقدمه في سبيل الإصلاح ، بل
تحولت في يد الحريري وغيره إلى معارض للأفكار المذمومة
والانتقاد للمجاعة والجيل الملققة ، فقد كانت الأمة في طريقها إلى
الاضلال ، والأذهان في انحيارها إلى الخور ، والمحكم يرددون على
مراقق الأمة وطاعة ، والأدب يقتصر دوساً وديداً ، ويهجر لباب
الحياة إلى قصور الألفاظ .

فالادباء العربي والانجليز قد تأثرا في مختلف الصور تأثرا
كبيرا بأحوال مجتمعيهما ، وهو أمر لم يكن من بد ، يد أن الادب
الانجليزى كان أكثر بالجمع تأثرا وأكثر فيه تأنيها ، وأشد
تصايبا وتفاعلا معه ، لا أحاط به من ظروف مساعدة ، مرجعها
سيادة الحكم الديمقراطي وانتشار حرية القول والعمل وقوة الرأي
العام ؛ أما الادب العربي فظفره أروع أزدمله في ظل الملكية
المطلقة ، فذلكاد يقتصر تأثره بالجمع وتأنيده فيه على ما جاء
عرضا غير مقصود ، وما تم بحكم الظروف وطابع الأشياء ، وكان
تأثر أدبائه بالشؤون مجتمعيهم رفيفا عموما ، وفيها عدا ذلك كان
كل منهم عاكفا على وصف خطراته وأشجائه وصبراته ، مولما
بأن أصداءه ومعالجة صحابه ، إلى غير ذلك من الشؤون الفردية

فقرى أبو السعود

للأمرام وكثيرا وعلموا لهم ، وعلموا بذلك التجاع الشخصى
لا تقسم لا النعم الشامل لمجتمعهم . أما أدباء الانجليزية فقل منهم
من عاش في زكاب الملوك ومن ضلهم على هذا النحو ، وكان
أكثرهم إما مترين فاهين عن العمل لكسب القوت متفرجين على
فهم وحده ، وأما سامعين في الحياة العملية بجانب الحياة الفنية ،
فكان منهم من تفريرا بسهم في السياسة والدين والحرب
والكشف الجفرائي وكبار وظائف الدولة ، ومن أولئك نلب
سدى ويكون ووالى وملتون وبيان وأديسون ويرون ، وكان
أكثرهم في صف الشعب وجانب الحرية

بل كان من أدباء الانجليز من عاش الاجتماع الانساني قاطبة ،
ونظم على أنظمة الملكية : والكنيسة ، وكره التقاليد والاعراف
السائدة ، وحاول إنشاء مجتمع جديد تسوده البساطة والمساواة
ومن هؤلاء شعراء عهد الثورة الفرنسية ، فالكاتب الفرنسيون
الذين مهدوا تلك الثورة أمثال فكتور وروسو اكتفوا بالعمل
النظري وتركوا التطبيق لغيرهم ، أما ميامي وروم ومن جيلهم
من أدباء الانجليز ، حاول بعضهم تنفيذ مبادئهم بأنفسهم ، ولهذا
الغرض امتثل بركلى إلى أمريكا وشلى إلى أرنده ، يريد كل منهما
إنشاءمدنيته الفاضلة ، وإن كانا قدنيا بالتفشل لضعامة المشرع ،
وماخذ ورددورت الثورة الفرنسية بقوة لنادائها بمبادئها للثورة
حتى تقم على ذلك إعلانها الحرب على فرنسا الثائرة ، وكاد ينظم
في أحد أحواب الثورة ، ويركب تيارها الخطر ، واستشهد بيرون
في حرب استقلال اليونان .

ولقد أبدى بعض أدباء العربية في عهد ضيق الحضارة والثقافة
والأدب شغفاً بفتح أحوال الناس ومعايشهم وعاداتهم وأخلاقيهم
وظهر ذلك في كتب الجاحظ ؛ على أنه كان يروى الأشياء على
علائها ويحفظها بكلماته ، وفي مقامات البديع ، ولم يكن أيضاً
يزيد على التصوير المجرد ، فإذا ما صرح بسخطه على بعض
الأحوال والأحكام والأنظمة ، فصرحاً صريحا أنه ليسم وانتاع
بعدم جدوى محاولة الإصلاح وعدم إمكان أحسن ما كان .
وظهر ذلك الميل أيضاً في شعر ابن الرواس ، الذي صور كثيراً من
الشخصيات القضاة ، على أنه كان يتناولها من ناحية الفردية
ويشع عادة على أصداء الشخصين ؛ وظهر نفس ذلك الميل إلى
تجسس أحوال المجتمع في شعر المرقي خاصة ، وذلك من الأبراب
التي تفرز بها أو كاد بين أدباء العربية ، وسبق في التصريح بها
صهره ، وله في ذلك آيات رائدة ليست إلا خلاصة موجزة

وفاة شاعر تركيا الكبير

عبد الحق حابيد بك

١٨٥١ - ١٩٣٧



ولد عبد الحق
حابيد بك يوم ٥
فبراير سنة ١٨٥١
بجهة بك من
الأستانة . والده
خير الله اغدى
من المؤرخين
المعروفين . وجدته
حكيم باقى مثلاً
عبد الحق

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة (كوليج دوبرت)
الأمريكية ، وتلقى دروسه العربية والفارسية على معلمين
مخصوصين وهم الأستاذ هاجي الدين ، وسليم باشا ، وموحيي الدين .
وقد ظهرت عليه غايل النجابة والذكاء من صغره حينما كان
يقرا في المدرسة المذكورة فعرف له ذلك معلوه في المدرسة
ومعلوه المحصورين .

يعرف عبد الحق حابيد من اللغات عدة التركية - الإنكليزية
والفرنسية والعربية والفارسية معرفة تامة ، وله في ادبيات هذه
اللغات تعمق ونظر نافذ شهد له به كل من عرفه من أهل
تلك اللغات .

ولما كان له من العمر ستة عشر عاماً عين والده سفيراً
لطهران فذهب معه ، وهناك توفي والده فعاد إلى الأستانة ولازم
ثم التزج في الباب العالي ، ثم أخذ ينشر أسفاره وأبدأت
شهرته تزدح بين الأدباء . فحرف وهو شاب بسبب شهرته
بالأدبيين الكبارين في ذلك الوقت شتاسي ونلق كال الدين ؛
عرفا للشاعر مريمه وقدرا نبوغه في ذلك الحين . وكان الأخص
الصديق الحميم تاتاق الذي يكبره باقى عسراً تاماً

عين وهو في الخامسة والعشرين من عمره كاتباً ثانياً
بسفارة تركيا في باريس ، ثم رقي إلى (باشكاتب) بسفارة تركيا
في لوندرا ، ثم عين شاهيندر آق يورماي ، ثم عاد إلى (باشكاتب)
سفارة باريس مرة ثانية ، وآخر وظائفه الحكومية تمييزه سفيراً
في بروكسل ١٩٠٨ . وأخيراً عاد إلى تركيا بعد إعلان الحرب
فاتّخب عضواً في مجلس الأعيان وتولّى فيه نيابة الرياسة مراراً
وإلى حين وفاته شغل دورتين في انتخاب مجلس الأمة الكبيرة
في عهد الجمهورية ١٩٣١ ، وكان في المجلس المذكور أكبر
الأعضاء سناً .

آثاره الأدبية

ابتدأ أثناء إقامته في أوروبا (وقد قضى عشرين عاماً
في لندرا) ينشر آثاره البديعة متبعم طريقة جديدة بما اقتبسه
من الآداب الغربية فاستحق بما أبدع من التعديد أن
يشغل أعظم محل من الأدبيات التركية . وطال صيته
وتنم ذروة الشهرة بما كتب في رثاه زوجه فاطمة التي توفيت
أثناء عودته من الهند ودعت في بيروت . فكان لأثره المسمى
(مقبر) أثر في الأدبيات التركية بلغ درجة الإعجاز . ثم
انتشرت مؤلفاته الكثيرة التي منها :

مقبر - أولو ما حراي عشق - أشبر - تمزاد . صبروتان -
طارق بن زياد - فطيفة - فيثين - ديوانه لكرم - نسترين -
صبرا - عبد الله الصغير - فطيلة - طيفل كجيدن - زينب -
سارو باتال لغت - آلام وطن - دوهترى هندى - طورخات -
إيجلي تيز - ووسط - بالادن برس - ابن موسى - أرخيل -
غرام - ياتاي دوستر . وغير ذلك من آثاره النادرة المثلث .
وقد منع من النشر أكثرها زمن عبد الحميد بعرض أنما سمع
لروح الشباب ، ميجة للأفكار على حكومة الاستبداد .

ولكنه تبوأ تأليفه هذه أعظم مكان في نشر الأدبيات
الغربية التي بدأ ينشرها قبله شتاسي ونلق كال ، ولكن
عبد الحق حابيد فاقهما وأردى عليهما بما وفق إليه من الأسلوب
المنب واللسانعة الأدبية الفاتحة ، فزال عنوان إمام المجددين
دون رقيقه اللذين تقدماه . وظل مدة ستين عاماً أستاذاً
للأدباء الأتراك فأدلى إلى اللغة التركية والأدب التركي من

ثم قام كما قدمنا إلى كتبه وتأليفه وهذا كرتا لأديب أحد فاضل وأشدته بينه الأخير الذي ترجمناه. وفي اليوم التالي اشتد به المرض إلى الظاهر، ثم نام نوماً هادئاً إلى الليل، وانتبه مرة ثم نام التوبة الأبدية رحمه الله. وخلف عدا بناته من زوجته فاطمة ابنة عبد الحق، حين وحيد. وقد تزوج بعد فاطمة بالسيدة الإنجليزية نيلى التي عاشته عشرين عاماً، ثم تزوج بعدها بالسيدة لوسيان البلجيكية التي مات عنها. ولم يولد له من الأخيرين أحد.

وقد شيعت جنازته باحتفال غم لم يسبق لأديب أن يشيع بمثلته؛ اشتركت فيه الأمة التركية بدافع المحبة والتقدير لشاعرها الكبير. وأرسل رئيس الجمهورية أحد ياوريه نائباً عنه من أقره. ووضعت جنازته على حربة مدفع ملفوفة بالعلم التركي. ودفن في المقبرة المصرية في زنجيرى قريو؛ وهذه المقبرة أنشأتها البلدية حديثاً، وسيكون الشاعر العظيم أول دفن فيها. وسيقام له تمثال في مكان لائق. رحمه الله رحمة واسعة

رفيق الملاوى

التجديد والاختراع ما ليس له نظير ولن يكون له نظير فيما بعده.

يقول الأديب الأتركي: لولا حامد لتأخر انتشار الأدب الغربي في بلادنا عصرًا كاملاً، ولظل مكان حامد فارغاً كما سيظل الآن خالياً؛ ولكن قد لجده حامد وأدى ما لم يكن غيره ليؤديه للأديب فكان أدبه حياً ملهماً من شعور الأمة؛ لا بل الأمة هي التي تستلهم من شعوره الحساس وروحه الفياضة، فهو في شعور الأمة وحياتها من الخالدين إلى الأبد.

وخلاصة ما يقال في شعر حامد بك وطريقته الأدبية، أنه لم يتقيد بالمألوف القديم من شعر البغاوين، بل ابتنع طريقة صصرية جديدة، لا يقلل أنها اليوم أساس المدرسة الأدبية التركية، بل ستكون في المستقبل أيضاً منبع الإلهام الفياض لأدباء الأجيال المقبلة.

كان يرحب الأدب الرواى في مؤلفاته ويختب موضوعات تاريخية يبرزها في صور شائعة تمتد (لتقرأ أكرمتمنا مثل) بلغة سهلة تمتد تدل على براعته واتقانه في صنته التي جعلته نسج وحده.

توفي مساء الاثنين ١٢ أبريل الجاري عن ٨٦ عاماً قضاه في خدمة موطنه وخدمة الأدب حتى أنه قبل وفاته يوم واحد استجمع قواه وقام إلى مطالعة كتبه والبحث في تأليفه الأخير الذي يقال إنه سيكون أعظم أثر أدبي عصري، وتذاكر مع الأديب الكبير أحمد فاضل وأشدته بينه الأخير وهو قوله:

ذوق يوق كبحه سنده كره نذمه

بنه إليه يم يور يوزنده

ومعناه تقريباً —

مالي ودنيا كثرت أكلدارها لا ليلا يصفر ولا نهارها وكانت وفاته تشابه وفاة شاعرنا الزهاوى من بعض الوجوه. فبينما كان جالساً في ناصي الشرق أحس بالم شديد اضطره إلى الذهاب إلى بيت واستدعى إليه الطبيب؛ وبعد فحصه أوصى بالانزعاج من البيت ويلزم الراحة التامة. وبعد ذهاب الطبيب اشتد عليه المرض، وتحسنت صحته في ليلته فاحضر له طعام فلقه، وطلب فاكهة أكلها (كما أكل الزهاوى كما)

ظهر الجزء الثاني من كتاب

المختار

من وضع الكاتب الشير

بسم الله الرحمن الرحيم

يشمل على باين: الأول في الفن والثاني والثالث في اللغاتيات والتمككات وهرعمل بالصورة الشسية لمشاعر الفنانين السابقين وطلاقة من الصور النكار بكارورية للونه رمزاً للموضوعات الفسكافية ولبعض الطوائف التي حلها المؤلف في هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

على هامش كتاب

نظام الطلاق في الاسلام

للاستاذ محمود محمد

ورجعت إلى مشكلة الطلاق فالتصمت بأن الطلاق الثلاث
بلفظ واحد لا يقع إلا واحداً ولا يقع ثلاثاً لحالته ذلك لمقتضى
اللفظ ولصرح القرآن والفقهاء أيضاً ، لأنه حصل فسخ عقد
النكاح بقول المطلق : أنت طالق . فلم يبق على إقامة الفسخ
الأخرى بالوصف المسمى ، وأقيمت بهذا مراعاة . وأتاه
اشتغالي بالمحاضرة الشرعية أقيمت في حادثة من هذا القبيل لو
وصلت إلى المحكمة لقضى بالتفريق بين الزوجين بينونة كبرى
كما يقولون

يبدأ أنه لم يبق لي دراسة هذا الموضوع دراسة وافية من
جميع نواحيه حتى علت من قراءة الرسالة الغراء . - فتعاضد
بها وحفظ صاحبها - بصور كتاب (نظام الطلاق في
الاسلام) للعلامة المجدد الشيخ أحمد شاذلي القاضي
الشرعي . فقلت : أين يتحدثها ، فلم غريب ، وذكره وغيره ، والمهمة
مستوجبة للدرس ، والظروف مؤاتية .

قرأت الكتاب بشغف قوي وبما يستحق من عنايته وتوانها
نظر ، فراهبه - ولا أريد أن أمسح - نعم الكتاب هو ، وافيأ
بالنظر ، فأشأ على الحجة القوية من كتاب الله وسنة رسوله
مسترشداً بالعقل وقولناين اللغة ، بعيداً عن القنوع ومواطن
الزلل ، ورأيت الأخلاص للفق بمائلا فيه بدليل توفقه -
بأسلوب سهل - للاطلاع باطراف الموضوع في موجز كذا
(وهو بالنسبة لخطورة الموضوع وجيز) وبدليل بعده عن
المخوض في (سب سادات مضوا) شأن كبير عن يتعرضون
للكتابية في مواضيع اختلفت فيها الآراء وتضمت الأقوال .
ومسأله الكتاب ، إخراج الطلاق من حيز البعث الذي
أدخله فيه الناس إلى حيز الحكمة التي ابتناها الشارع الحكيم
من مشروعيته ، واعتباره علاجاً لإصلاح ما قد يطرأ على
الرابطة الزوجية من أمراض تنصص العيش ، وتدعم بالكنة
المنقوشة من الزواج (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجاً لتسكنوا إليها) والذي يجعل لإصلاح العلاقة الزوجية
لا يستعمل لقطعا إلا إذا تعذر الإصلاح وكان العلاج هو
القطع . ومن هنا أذن الله للرجل في الطلاق وجعل له فيه
أداة ومهلة يتقوى فيها ويراجع نفسه (لعل الله يحدث بعد

كنت منذ زمن أرى أن ما تعارف الناس من أمر
إيقاع الطلاق جملة ، وفيها مناسبة ، وعيناً ، وتعليقاً - حيث
لا يتفق مع الحكمة ، ويجعل أقوى العقود دباطاً ، وأغصها
حرمة ، وأهمها في الحياة قدراً ، وأهن من بيت العنكوت .
فأكان الله ليجمع المرأة الضعيفة تتقاذها الأهواء كالرشة
في مهب الهوام

وكنت قد طلبت الفتوى على مذهب أبي حنيفة رضي الله
عنه فما وجدت في الكتب التي بين يدي . ولا عند الأئمة
الذين تلتيت عنهم جواباً عما عالجني . فكنيت أسكت وفي
النفس شيء لا أستطيع أن أبوح به . وكنيت كلما وقع يدي
مقال لبعض المصريين حول موضوع الطلاق أقرأه بشغف
لعل أجد فيه ضالتي ، فلا أجد إلا فرقة متحذلق فأطرحة
كأسف البال

ويبدأ أن ترث الأزهر الشريف كان يتاح لي في بعض
الأحيان أن أقرأ للرحوم الأستاذ رشيد رضا مواضيع
مختلفة ، فصررت ألس روحاً غير الذي كنت ألسها في الأزهر :
صررت ألس روح الحرية في الفهم وتحكيم العقل والرجوع
إلى القرآن الكريم ، فأطمان قلبي وشعرت بنور الاسلام
ينشر ويكوي خلقاً آخر

قلت إذن لتصل مشاكلي على منوه العقل الذي وهبنا الله ،
ونور القرآن الكريم الذي حفظه الله كما أنزل ليكون حجة
على الخلق إلى يوم الدين ، لا على رأي غيرنا ، ولا بمقتضى
كتب لم يكتب الله لها العصمة

(١) كنت على أمر الكتابية في هذا الموضوع بين جملة المجدد الكبار الشيخ
محمد الحسبي آل كاتيب الفقه وبين فتية ذكك الكتاب . وسالت مباحث دوز
لمدة النظر فيها وارسالها .

الذي قبل الحيض الأخير. ومست الحاجة للطلاق الثاني طلق إن شاء قبل أن يمسه كافي الحديث. وإن حصلت الرجعة في الحيض الأخير سحت الرجعة ويطلق في الطهر الذي بعدهما إن شاء قبل أن يمسه. وهكذا في الطلقة الثالثة وهذا النظام لا تنفع الفقرة الثابتة إلا في طرف واسع كلف للتروى والتفكير ومراجعة الرأي. وهو وقت يقرب من ثلاث عدد. ومن لم يحسن الشرة فيه كان مستحقا لمقاب الحرمان الأدنى من رقيقه. أو ألا يرجع إليه إلا بعد زوج آخر، وهو ما لا رضاه النفوس غالباً

٠٠٠

يق: هل يطل الطلاق في الحيض أو يقع ويمر؟ رجح المؤلف بطلانه. وهو رأي بعض الأئمة؛ ورجح غيره حرمة قطع، وسعى بالطلاق البدعي. استدل المؤلف بحديث ابن عمر من روايات متعددة ذكر ما فيها بين الصفحة ٣٣ والصفحة ٣٨، واستخرج القائلون بالفرع بحديث ابن عمر نفسه من روايات أخرى قال المؤلف عنها: (ليس فيها شيء صريح وألفاظها مضطربة وهي تخالف ما ثبت صريحاً بالروايات الصحيحة، وتختلف أيضاً ما يفهم من ظاهر القرآن).

وأنا أصدق المؤلف فيما قال في الروايات التي تمسك بها خصوم رأيه، ولم أطالها، ولكنني أقطع النظر عنها وأقول: إن الروايات التي تمسك بها هو لتأنيده على رأيه لأن قوامها:

١ - ما روى مالك في الموطأ عن نافع (أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مره فليرجعها، فليمسكها حتى تطهر، ثم يحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسكها بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسه. فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)

٢ - وما روى ابن وهب في كتابه الجامع: (قال ابن أبي ذئب إن فاطمة أخبرهم عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي

ذلك أمراً) وهذا يجعل حكمة الطلاق ويدعو أنه تشريع منظم غاية التنظيم.

وقد حرص المؤلف على تقرير هذا المعنى في المواضع المناسبة؛ غير أن ما اشترط لصحة وقوع الطلاق غير كاف للحجة من البتة به وتيسيل الفراق، فقد اشترط في طلاق المدخول بها أن يكون الطلاق في طهر لم يمسه فيه وقال: (فإذا رد الرجل مطلقته في حداثا إلى عصمتها بالرجعة تجدد العقد بينهما، فكانه وصله بعد إذ قطعه، فيمكن قطعه وفسخه مرة أخرى، وكذلك الثالثة، ص ٧٢) وهذا كله يتصور في طهر واحد، كان يطل في طهر لم يمسه فيه ثم يرجع فتصير رجعتا بشرط الرجعة - ثم يرى طلاقها فيطلقها في نفس الطهر قبل أن يمسه ثم يعود إليه صوابه فيرجعها، ثم يرى طلاقها في نفس الطهر أيضاً قبل أن يمسه فيطلق. وحيث يقع الفراق الذي لا رجعة بعده في طهر واحد، ويكون قد تمسك بالطلاق وغالب الحكمة في تقريره. وليس فيما حقق الاستاذ ما يمنع المطلق من إيقاع الطلاق على الصورة الذي ذكرنا أو ما يطل طلاقه لو فصل.

والذي أراه يمتشى مع الحكمة هو التمسك مع نصوص القرآن الكريم بذلك بعدم إجازة الرجعة التي تترتب عليها صحة الطلاق الثاني إلا عند نهاية العدة لقوله تعالى: (فإذا طلقن أجهلن فأفسكنهن بمعروف أو فارقهن بمعروف) وقوله تعالى: (وإذا طلقتم النساء فلهن أجهلن فأفسكنهن بمعروف أو سرهن بمعروف) فانه رتب الإسكان (وهو الرجعة) على بلوغ الأجل. وبلوغ الأجل في حق الرجعة يراد منه قرب بلوغ الأجل لأن الرجعة لا تصح بعد بلوغه

وحرمان الزوجين من بعضها مدة العدة أدعى للوفاق بينهما فيما بعد، لأن الزوجة بسبب هذا الحرمان تصلح من شأنها. والزوج بسببه لا يقدم على طلاق آخر إلا أن كانت الضرورة ملحة جداً خلاف ما لو راجع حالاً فانه لا يشعر بشيء يزعجه ويذيقه بالتمل خطورة ما أقدم عليه

وأي نهاية العدة، يكون في الحيض الأخير أو الطهر الذي قبله، فإن حصلت المراجعة في الطهر

فباتان الروايتان ليستا من لفظ النبي عليه السلام ، بل هما من فهم عبد الله بن عمر بحسب سماع ابن الزبير ، وفهمه ، والأخذ بلفظ النبي عليه السلام أول من الأخذ بهم غيره والرواية الثالثة وهي رواية الإمام أحمد . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فلها امرأتها ، تحتل على الأقل الوقوع والامر بالراجعة . وعدم استئصال لفظ المراجعة في القرآن بهذا المعنى لا يبنى استشهاده في الحديث وبمسند قبل الروايات التي تمسك بها القائلون بوقوع الطلاق في الحيض ، أو باتئال هل وقوع الطلاق في الحيض يخالف ما يفهم من ظاهر القرآن كما قال المؤلف ؟ الجواب عندي أن حديثي مالك وابن وهب الذين تمسك بهما المؤلف يفهم منهما ما يساعد على تأويل القرآن الكريم بما لا يخالف وقوع الطلاق في الحيض

فالذي يفهم من الحديثين أنه أوقع الطلقة الأولى وكانت في الحيض ، وأمر بالترتيب حصياً وإطهاراً بين هذه الطلقة وبين إيقاع الطلقة الثانية إن شاء المطلق ذلك وقال (تلك المدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء) فالطلاق للمدة المأمورة به في القرآن معناه أن تطلق المرأة الطلقة الثانية بنهاية المدة من الطلقة الأولى ، ويكون تفسير آية الطلاق هكذا :

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) أي الطلاق المهودي قوله (الطلاق مرتان) من سورة البقرة وهي أول سورة نزلت بالمدينة ، فطلقن لمدينتين أي أوقعا الطلقة الثانية لمدة الأولى أي بنهاية عدتها كما فسر ذلك الحديث حيث أوقع الأولى وأحصى المدة بتعداد الحيض والإطهار وقال بهد ذلك (فذلك المدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء) وليس غريباً أن يكون هذا هو التفسير فالقرآن يفسر بسننه بعضنا والحديث يبين لقرآن (تبين الناس منازل إليهم) فن آيات الطلاق مع الحديث يؤخذ أن الطلاق لا يقع الا متفرقاً بين كل طلقة وأخرى مقدراً عدة ، وأن الرجعة لا تصح الا بنهاية المدة . وحيث كان الطلاق يمثل نظاماً اذ لم يراع فيه كمالاً فقد أكد الله هذا المعنى بذكره في آيات الطلاق فقال تعالى في سورة البقرة (وإذا طلقتم النساء فليئن وجعلن

حائض ، فأن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : مره فليراجعهن ثم ليسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد ذلك وإن شاء طلق قبل أن يمس . فذلك المدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء . وهي واحدة)

وهذان الحديثان هما من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد صرح فيهما بقوله فليسكنها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق . فلو كان الطلاق الأول الذي طلقه ابن عمر غير واقع لم يكن فائضة لقوله فليسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، بل كان ينبغي أن يقول فليسكنها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها قبل أن يمس ، ولا داعي لتمدد الحيض الاطهار

وأعجب للمؤلف كيف يقول : (فلو كانت الروايات التي يمتنع بها القائلون لوقوع طلقة ابن عمر في الحيض صحيحة لسكان الامر بمراجعتها ثم التريص بها إلى أن تطهر ثم يطلقها إن شاء في الطهر الثاني قبل أن يمس - أمراً بإطالة عدتها زمناً أكثر مما أريد من الرق بها) أعجب له لأن التريص بها إلى أن تطهر الاطهار الممدودة في الحديث ثم يطلقها إن شاء هو مناط الحكمة في تفريق الطلاق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) وليس لإطالة عدتها . بل لاحتياط رجوعه عن إرادة الطلاق فيما بعد . أما الطلاق الأول فقد وقع والتريص عدة حينوا اطهاراً كما في الحديث دليل على وقوعه ، وإلا فهو حرفي ملائمة حين تطهر الطهر الأول . وقوله في الحديث وإن شاء طلق قبل أن يمس يظهر أنه إن شاء طلاقاً ثانياً ، ولا يتأفقه قوله بهد ذلك (وهي واحدة) لأن الصغير فيها الطلقة الأولى المفترمة من سياق الكلام والتي يحيط السؤال ، فلا جرم يكون الجواب عنها بالاضمار ولا يمتنع ذلك ، وهو أسلوب عربي صحيح ، ولا نسلم للمؤلف (أنه لا يمكن أن يعود الصغير إليها) .

وأما الروايات الأخرى التي استند إليها المؤلف فاثنتان وهما :
١ - رواية ابن جريج عن ابن الزبير (وقال عبد الله فردها على ولم يرها شيئاً)

٢ - ورواية مسلم والنسائي بحذف كلمة ولم يرها شيئاً

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي القونس كلر

زهرة الأنفوس

نهضت الصبية مع الصباح وسارت نحو البراري . وكانت
المصافير قد فتحت عيونها للنور وبدأت تفرق وقد أحث
رؤوسها مثقلة بتيجان من لاله الأندلس

سرحت الفتاة أظفارها على المرج ، فلتستوقفت زهرة الأقحوان ،
زهرة النضارة والجمال ، مفتحة عينا الصفراء ، حدة السيل
انحنعت على الزهرة وقالت لها : سوف تكشفين فيسر الأسرار
يا ابنة الأرض والسيل . سوف تعلم ليوريقا تلك ما لا يعرفه في
الإنسان إلا إله الإنسان ، سوف تقولين لي إذا كان يميني ...

وأخذت الفتاة الزهرة بين أناملها وأخذت تنزع ورقاتها
ودفعت للزهرة بالآتين لأول ورقة سقطت من توحيها
على الأرض . وقالت : لقد كنت مثلك أيتها الصبية جميلة
ومليئة بالحيوة ، مثلك كنت سعيدة ، وكأ أحببت أنت أحببت
أنا ، وما سأل القسم الذي هام في عن سر غرامي أحداً ، بل
كان يمر في كل ساعة ويحمل من عيني كلبة الغرام حرقاً لحرقاً .
كان يقتلع هذه الحروف من قلبي كما تقتلعق أنت اليتيم نورقاني
من توحيي بلا شفقة ولا رحمة . لقد سرق مني كل عيبي ،
وما عيبي إلا شعوري بحيط طياري بسياجه المنيع
ذهب الشعور كلبة فكلية ، وبين قلبي غارياً كما سبق توحيي بين
أناملك الآن . كنت أنتدب وأناأسف على عواطف الخلوقة ،
على ورقاتي البيضاء . . .

مال ذلك أيتها الصبية ؟ دعيني ، لا تدعي ورقاتي ، أنا
أخضع زهرة الأرض يا زهرة العالم ، ارحمني الحياة التي وجبتها
الله ، فأجود عليك بسر عظيم جزاء على إشفائك
إن المرأة تأخذ الزهرة وتحشو ورقاتها لتسمع الجواب
على سؤالها المزدوج : يميني ، لا يميني ...

والرجل يطلب الجواب نفسه من المرأة عندما ينثر
ورقاتها البيضاء على الأرض .

أيتها الفتاة ، أجي جوابك في ذلك ... إن الرجل ليطرحك
بعداً عنه إن ما نوع ورقاتك البيضاء ... (ف . ف .)

فأسكر من بمحروف أو سرحو من بمحروف (فرب الاسمك
والترجيع على بلوغ الاجل . وذكر مثله في سورة الطلاق .
والحاصل أني استنتج من هذا البحث ثلاثة أمور :
الأول : وقوع الطلاق في الحيض .

الثاني : أن الرجسه لا تصح إلا قرب نهاية العدة .

الثالث : وهو مترتب على الثاني — أن الطلاق الثاني
لا يقع إلا قرب نهاية العدة من الطلاق الأول . والطلاق
الثالث لا يقع إلا قرب نهاية العدة من الطلاق الثاني
وبذلك يصبح نظام الطلاق في الاسلام ثابتاً لا يتغير
إليه الخلل ولا يمكن البت به مهما حاول ذلك المحاولون .

فأرجو من فضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ أحمد
محمد شاكر مؤلف كتاب (نظام الطلاق في الإسلام) أن
يفضّل بالجواب عما رأه هذا الماخرسوء بالسلب أو بالإيجاب
مع الأدلة الواثقة لتستريح برأيه الراجح ، وله ما تجزئ الشكر
ومن الله عظيم الثواب

داود محمد

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عتات

وهرأتم وأول بحث كتب من الحاكم بأمر الله ، وشخصية
الصبيحة ، وحياته للخدمة ، وانحنائه المؤسسي ، وعن نظم
الدعوة الفاطمية ورسوماتها ومرواها الباذخة ؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالات الحكمة الشيرة
محمد في بحر ثلاثة سفنة من القتل الكبير سلبيح يداد القدر للخدمة
أجود طبع ومزمن بالصورة التاريخية

عنه ٢٠٠ قرشا واليديد أربعة قروش لداخل القصر وستة لخراج

بطلب من الخوض بغيره بغيره للمام بكرة ٢١ ومن جهة الرسالة
ومكتبة البعثة بغيره للذائع وسائر المكاتب الأخرى

نقتل الأديب

بؤسنا محمد بن سنان بن سنان بن سنان

٢٧ - مبتدئ في نار

دخل بدوى حماما فاستطابه فقال لصاحبه :

ان حمامك هنا غير ممنوم الجوار
ما رأينا قبل هذا جثة في وسط نار

٢٨ - على أن تقيّل في الوقت

في (أغان) أبي الفرج :

قال أبو المستهل : دخلت يوما على سلم الحاسر وإذا بين
يديه قراطيس ، فيها أشعار يرى بعضها أم جعفر وبعضها
جلدية غير مساة وبعضها أقروا لم يموتوا . وأم جعفر يومئذ
باقية . فقلت له : ويحك ما هذا ؟

فقال : تحدثت للحوادث فخطأ ليرتابن أن يقولن فيها ، ويستعملوني
ولا يجعل بنا أن تقول غير الحميد . فعد لهم هذا قبل كونه ،
ففي حدث حادث أظهر ما قلناه فيه فعدينا على أنه قيل في الوقت .

٢٩ - المؤدب الشرعي والقباسي القوي

في (طبقات) السيكي .

دخل رجل على الجبائي يوما قال : هل يجوز أن يسمى
الله (تعالى) عاقلا ؟

فقال الجبائي : لا ، لأن العقل مشتق من العقل وهو
المانع ، والمنع في حق الله حال فانتع الإطلاق . قال الشيخ
أبو الحسن فقلت له : فلي قياك لا يسمى الله (سبحانه)
حكيا لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الجديدة
المأمنة للذابة من الخروج ، ويضد لذلك قول حسان بن ثابت
فحكمت بالقوافي من هجانا وضرب حين تختلط النمل
وقول الآخر (سمير) :

أني حنيفة . أحكموا سفهاكم إلى أخاف عليكم أن اغضبا

أي نتمم بالقوافي من هجانا ، وامنوا سفهاكم . فإذا كان القفظ
مشتقا من المنع ، والمنع على الله حال . لزمك أن تمنع إطلاق
حكيم عليه (سبحانه وتعالى) . فظ مجد جواباً إلا أنه قال لي :
ظلمت أنت أن يسمى الله (سبحانه) عاقلا ، وأجبرت أن
يسمى حكيا ؟ فقلت له : لأن طريق في مأخذ أسجد الله
الأذن الشرعي دون القياس القوي ، فأطلقت حكيا لأن
الشرع أطلقه ، ومنعت عاقلا لأن الشرع منه ، ولو أطلقه
الشرع لأطلقته

٣٠ - ما قتل الحب مرام

قال القاضي المقرئ : سألت ابن حكيم عن نسب الجيب في
هذا البيت :

وههنا لاصطاف قلته له تسب فاجاب : ما قتل الحب حرام
فحكمت ثم قلت : أراه تيمناً لالئائه (ما) النافذة
فاستحسنه من القصر سي يومئذ

٣١ - أهدر يائرها في قبي

في (وساطة) الجرجاني :

قال يونس ابن عبد الأعلى : سألت الشاعر عن مسألة .
فقال : إن لا جد يائرها في قبي ، وليس ينطق لسان

٣٢ - بارت قريتك

في (مفيد النعم) السيكي :

ذكر الوزير ابن عمار أن بعض المتعربين كتب إلى وكيل
له بناية البصرة : احمل إلينا من الخبز والكتند (١)
المقورين (٢) ، والأوز المهورج (٣) ، ولحم مهاليد ، ما يصلح
للتشريد (٤) والقديد

فكتب إليه وكيله : إن لم تكف عن هذا الكلام بارت
قريتك ، فإن الفلاحين يسبون من ينطق بهذه الألفاظ إلى الجنون

(١) نوع من السمك البحري

(٢) طير السمكة لثلاثة منها في الحبل

(٣) مهورج البطن منخرج

(٤) اللحم المبر : اللحم المطبوخ

٣٣ - هيرودس الطاعز وأموه العبر

كتب أبو حيان التوحيد إلى صاحب له : كنت أعلني
أنك استحسنيت مني حنين البين وهما :

إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرت وجملاً
فكن لعبك خلاً وكفى لحلك عبداً

ويأن سبهما أن صديقاً لي ضرب عبداً له ، لحضره
صديق له ، فتمه الصديق فلم يمتنع ، فكتبت إليه بهذين البيتين
أذكره بحق الصديق في عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حق
الائمان قال (تعالى) : « إنما المؤمنون إخوة » هذا مع ما في
النساق على الممالك من الذنابة

٣٤ - يخاف أنه أعلم عليه

في (زهر الآداب) للقيرواني :

قال الفتح بن خاقان : لما رأيت أنظر من ابن أبي ذؤاد ،
كنت يوماً لأعجب المتوكل بالترد . فاستوفت له عليه ، فلما
قرب منا هممت برفضها ، فتنى المتوكل وقال : أجاهرته بشيء
وأستره عن عبادي ؟ فقال المتوكل لما دخل : أراد الفتح أن يرفع
الترد . قال : يخاف (بالأمير المؤمنين) أن أعلم عليه . فلتحليناه
وقد كنا نجهمناه

٣٥ - العزم الحسب والشعر المطربع

قال أبو عمر بن سالم الماتقي : كنت جالساً بمنزلي بالفة
فهاجت نفسي أن أخرج إلى الجبابة ، وكان يوماً شديد الحر
فأروفتها على القمود ، فلم تمكني من القعود ، فشيئت حتى
اتيت إلى مسجد يعرف برابطة النبار ، وعنده الخليل
أبو محمد عبد الوهاب بن علي الماتقي ، فقال لي : إني كنت
أدعوه الله أن يأتي بك وقد فعل فالجده ، فأخبرته بما كان
من ثم جلست عنده فقال : أنشدني ، فأنشدته :

غضبوا الصبايح قسموه خدوداً

واستوعبوا غضب الأراك قدوداً

ورأوا حصار اليانوت دون نخودم

فقتلوا شهب النجوم عقودا

وتضافروا بصفائر أبدوا لنا

ضوء النهار بليلها مفعوداً

صاغوا التنوير من الأفاقي ، بينها (١)

ماد الحياة ، لو اقتدى موروداً

لم يكفهم حد الأسته والظبا

حتى استعاروا أعينا وخذودا (٢)

فصاح الشيخ وأخى عليه ، وتصب عرقاً ، ثم أفاق بعد

ساعة وقال : يا بني ، اضربني شيطان يقهراتي ولا أمك

نفسى عندهما : النظر إلى الوجه الحسن ، وسماع الشعر المطربع

٣٦ - أنا لا أسمع لوما في مريب

في خرافة ابن حجة :

كان صلاح الدين الصفدي ، مذهبه تقديم أبي العلي
المنيني على أبي تمام حبيب الطائي . فاتفق أن صلاح الدين
اجتمع بأبي تمام بالديار المصرية ، وذآكره في أبي العلي
وأبي تمام : فوجدته على منحنى . واجتمعا بعد ذلك بالشيخ
أثير الدين بن حيان وذآكره في ذلك ، فقدم أبا تمام ، فلاماه
على ذلك فقال :

أنا لا أسمع لوما في حبيب

٣٧ - فالحسب شيب لفرم بمرول

في (المثل السائر) لابن الأثير :

قال أبو تمام :

خطب الشجاعة بالليل فأحبها كالحسن شيب لفرم بدلال

وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب . وقد تنال شيعة

أبي تمام في وصف هذا البيت ، وهو لمرى كذلك

(١) الألفاظ : من بيت الرشح له نزار أبيض كان له امر جرة حبة الدن .
وهو البازنج يجمع على الفج والفاش يتعبد إليه . وقد خفت في البيت .

(٢) أبو جده لله بن العين الباطري

في حكننا ، وفوق ذلك فإن أسرار العقيدة المصرية الأصلية لم تقع بين أفراد الشعب إلا في عصور التدهور أى حوالى القرن السادس قبل المسيح . وبناء على هذا يكون العامة - وهم الذين يحتكون بالأجانب في الماملات - قد ظلوا جاهلين بحقيقة هذه الديانة حتى القرن السادس أى بعد ظهور كثير من الديانات الشرقية . وهذا ينتق تأخير الديانة المصرية على تلك الديانات ..

ولا ريب أن البرهان الأول في رأينا برهان ضعيف ، لأن الديانة كما تنتشر بواسطة المبعوثين المختصين ، تنتشر كذلك عن طريق الاحتكاكات التجارية والسياسية والاجتماعية . ولا جرم أن هذا كان موجوداً وتائماً بالثبات كله . أما ادعاء أصحاب هذا الرأى جهل الشعب بالعقائد المصرية حتى القرن السادس فهو غير صحيح ، لأن الأدب المصرى - وهو مرآة الحياة الاجتماعية بما تحوته من دين وأخلاق وغيرهما - قد أتيانا في مواضع تجل عن المحصر بكثير من أسرار العقيدة ، أضف إلى هذا أن الرسوم والنقوش التى تكتظ بها المعابد تدبج أكثر هذه الأسرار الدينية ، وليس سرا ما يمله الكهنة والأمراء ، ورجال البلاط ، وكبار الموظفين ، والرسامون والعلماء . على أنه إذا جازت سرية مالى هؤلاء جميعاً - وهى بعيدة - فلا تجوز سرية مالى الأديباء والكهنة الذين أقنعوا أسفارهم بوصف هذه المعلومات بأسلوب ضاف مسهب . وإذا فالأرجح - إن لم يكن مؤكداً - أن جميع الأمم القديمة من غير استثناء هى تلبثت مصر في الدين كما هى تلبثاتها في العلم والأدب والفن .

غير أنه بالرغم من صحة هذه النظريات الثلاثة بأخذ الأمم الشرقية دياناتها من مصر في نظرنا يجب علينا أن نخطو إلى إثباتها خطوات حذرة متبصرة تألف مع تلك المعلومات البسيطة التى اكتشفها المستصرون ، منتظرين ما تاتى به المكتشفات المقبلة عن هذه الأمة العريقة التى سعى العلماء بلاها بحق : « أرض الأسرار والمعجائب » .

فراصة المعجرات وأساليبها هذه المصريين

رأى علماء أوروبا في العصور الحديثة ، الآثار المصرية مكتظة بالخبرانات المقدسة ، ورأوا كذلك بعض الشعوب

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بشلم الدكتور محمد غلاب
أساذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢ -

الديانة المصرية

يجمع الباحثون على أن الديانة المصرية هى أول الديانات البشرية التى ظهرت على وجه الأرض من غير استثناء . ويؤكد بعضهم تأكيداً قاطعاً بأنه لم تظهر ديانة في الدنيا إلا ولها في عقائده وأدبها النيل عنصر ، وأن كل الديانات الانسانية ليست إلا ثنائاً منساقاً حول مائدة بلاد الفراعنة الذين سبقوا جميع سكان الكرة الأرضية إلى حل لواء المعرفة وفتح كثير من مفصلات العلم وحل ألغاز الكون . ومن أشهر العلماء الذين يمتقنون هذه الفكرة العالمات الانجليزيان : « برى ، و « البوث سميث » . أما الأستاذ « دينيس سورا » فيؤمن بالفكرة الأولى وهى سابقة الديانة المصرية على جميع الديانات الانسانية ، ولا يستبعد أن تكون جميع التطورات الدينية قد وجدت في مصر من الوثنية المحضة إلى الروحية المغالية في التجريد ، بل إلى « اللاأدرية » المطلقة ، ولكن الذى يمارض فيه هو أن بقية الشعوب القديمة قد تنذت من تساقط ثقات المائمة المصرية ، كما يقول بعض العلماء ، وبراهينه في هذه المعارضة هى :

أولاً : أنه لم يثبت عن المصريين أنهم بعثوا بمثالت إلى البلاد الأجنبية لتبشير بديانتهن حتى انتشرت بين دموع تلك الأمم .

ثانياً : أن الآثار المصرية التى يعتمد عليها العلماء في حكمهم هذا لا تؤيدهم فدعواهم إذا تأملوا في الأمر تأملاً دقيقاً ، لأنها ليست إلا رموزاً وطلاسم قصد بها كاتبيها غايات دينية مضمرة لاستجيل حقائق عليية ولا لإذاعة أسرار الدين وإبانة تطوراتها المختلفة . وإذا ، فلا يمكننا أن نتمد على تلك الآثار

شديدة وصرحوا بأنها تقصها الأسانيد العلمية التي يعتمد عليها من ناحية، وبأنها غير متسقة الجزئيات من ناحية أخرى، واستدلوا بأدلة على أن منشأ تقديس الحيوانات عند المصريين ليس هو «التوتيميسم» وإنما هو سبب آخر سذكه هنا. وإليك شيئا من هذه الأدلة :

(١) إن المصريين القدماء كانوا يبيحون زواج الأخ من أخته مع أن جميع قبائل التوتيميسم تعد هذا العمل أكبر جرائمها التي تستوجب السخط والغضب، بل إنها جمعة من غير شذو واحد منها على أن زواج الرجل بامرأة من البطن الذي هو منه محرم، وهذا خلاف واضح يحمل المشابهة بعيدة كل البعد.

(٢) إنه قد عثر على كثير من القبائل المتوحشة تجهل «التوتيميسم» جهلا تاما ولا تنظر إلى الحيوان إلا بمثل الأضياء.

والأصل اللذين ينظرهما إليه أرقى المتشدين المصريين

(٣) إن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن عنصرهم هو النية فلا يمكن أن ينسبوا إلى الإنسان العاقل فضلا عن الحيوان

(٤) إنهم صرحوا في عدة مواضع من آثارهم بأسباب تقديسهم تلك الحيوانات، ولا يمت أي واحد من هذه الأسباب صلة إلى تسليطهم من الحيوان. وإذا، فلا يمكن أن

نسب تقديس المصريين للحيوان : «توتيميسم» إلا إذا خرجنا

بهذه الكلمة عن معناها الأصلي، وجعلناها مرادفة للتقديس

لحسب بطل مرادفها للتقديس الناشئ عن البتوة أو القرابة.

على أن الذين يراقبون من المستعمرين على تسمية تقديس

المصريين للحيوان «توتيميسم» يجمعون على قصر هذه

«التوتيميسمية» على عصور ما قبل التاريخ كما يجمعون على وجوب فصل عقائد تلك العصور «التوتيميسمية» عن عقائد

العصور التاريخية الراقية.

أما مقف هذه الفندسة فهو يرجع — في رأي العالم

المحققين — إلى أنه قد حدثت حروب بين القبائل المصرية في

عصور ما قبل التاريخ تجلت عن انتماء بعض هذه القبائل

وانتهزم البعض الآخر، فرمز المتصورون لبلادهم ببعض

الحيوانات القوية ولقرى خصوصهم المبهزين ببعض الحيوانات الضعيفة، فقيمت هذه الرموز دالة على معانيها ردها من الزمن

البربرية المتوحشة في جنوب إفريقيا وفي أطراف آسيا وأمريكا قدس الحيوانات في هذا العصر للثى نعيش فيه تقديسا لا يقل عن تقديس المصريين لإياها في العصور النائية، فاعتدوا بهذه المشابهة السطحية وهو ما أن تقديس المصريين للحيوانات هو من نوع تقديس المعاصرين المتوحشين لها، وحسبوا أن التقديس المصري هو : «Totemisme»

توتيميسم، وهي كلمة تدل على قدسية الحيوان الناشئة عن اعتقاد القبيلة في قرابتها أو صلتها الوثيقة بهذا الحيوان، وهذا «التوتيميسم» موجود حقا عند المتوحشين المصريين ولاسيا في أطراف أمريكا. وقد عثر العلماء باستيطان دواخل هؤلاء المتوحشين، فأساءوا عن هذه الحيوانات المقدسة فأجاب البعض

بأنها أجدادهم الأولون، وأنهم حين يقدسون هذه الحيوانات لا يريدون على أنهم يعلون عنصرهم الأول ويعتزمون دماء

أسلافهم التي تجري في عروق هذه الحيوانات. ورد البعض

الأخر بأنها أقرب أجدادهم، وأكد البعض الثالث أنها من

خلفاء أولئك الأجداد، وأعلن الرابع أن الحيوان المقدس

عنده إنما هو إله قبيلة.

وقد شاعده العلماء أيضا في بعض الجهات المتوحشة القليلة

تقسم إلى أربعة بطون : البطن الأول يقدر الكلب، وهو

جده الأعلى، والثاني يقدر الخنزير، وهو عنصره الأول، والثالث يقدر الذئب، وهو مبدؤه الأصلي. والرابع يقدر

التمساح، وهو رأس الأسرة الأولى من هذا البطن.

فما رأى العلماء هذا التقديس للحيوان عند الشعوب

المتوحشة وراؤهم عند المصريين النابريين، جزموا بأن أولئك

وهؤلاء متماثلون في عقيدتهم وتقديسهم لا يفرق بينهم إلا

هذه العصور المتزايدة الأطراف

وقد أفاض بعض هؤلاء العلماء في هذه المازاة إضافة

أنزلت أراهم منزلة خيال الشعراء وأحلام النائمين. وأبرز

هؤلاء العلماء الحاليين هو الأستاذ «فرايزر»^(١) الانجليزى

مؤلف كتاب «الفن الذهني»

وقد عارض كثير من العلماء الأتدق في هذه المشابهة معارضة

(١) - يلاحظ أن «فرايزر» الذي ذكره الأستاذ «فرايزر» في هذا الكتاب هو من

مؤلف كتاب «الفن الذهني»

سر مجهول

في تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

في التشريع الإسلامي أسرار لا يعلمها إلا من طهر الله قلوبهم لحكمته ، وألهمها من العلم مالا يقاس به شيء منها . وقد كان الناس يظنون أن الحكمة في تحريم لحم الخنزير تعبدية إلى أن أخذوا في هذا العصر يثبتون حكم التشريع ، ويتنون بالبحث عن فوائده ومزاياه ؛ فغلبوا في حكمة تحريم لحم الخنزير ظنوا أنه يستمد من أصل أصل له ، فأخذوا يبحثون في تحريمه عن حكمة خاصة به . وقد ذكرُوا من ذلك أن الخنزير يصاب في كثير من الأحيان بديدان تنقل منه إلى من يأكل لحمه ، وتبقى في جسده ، فتكون منها الدودة الوحيدة الخطيرة ؛ وذكرُوا أيضاً أن في الخنزير ديداناً أخرى تبقى في لحمه يقال لها (تريدين) ، ومن عاداتها أن تكون عاتلة بكيس يتشبه أمه بأن يتحجر فتكون تلك الدودة فيه ، ولكن هذا لا يكون إلا بعد أن نلد ألوفاً لا تحصي من الديدان ، وكل دودة منها يتشبه أمها إلى مثل ما انتهى إليه أمر الدودة الأولى ، فإذا أكل الإنسان لحم الخنزير نزلت هذه الأكياس المجهرية المحواة لهذه الديدان إلى معدته ، وذابت فيها بتأثير العصارة المعدية ، فتخرج منها ديدانها وتكاثر في جسمه وتسكن في لحمه . وهذا من أقبح الأمراض وأشنعها وتعليك بمرض يكون فيه لحم الإنسان كله مساكن لتلك الديدان المؤذية .

وقد يكون هذا من ضمن الأسباب التي حرم الله بها لحم الخنزير ، وإن كان لا يرجده له نظير في حرم الله أكله علينا ؛ ولكن يبقى بعد هذا أن يقال : هل حرم الله علينا الخنزير لأنه خنزير ، أو لأنه من جنس السباع التي حرم علينا أكلها لحكمة عظيمة سنبيها ؟ ولقد سألت بعض المخالفين منذ سنين

ثم تماقبت الأجيال فقيست الأسباب الأولى وقيمت أسبَاب تلك الحيوانات عاتلة بآتيك القري ورامدة لها في شكل غنى غامض ، ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على تقديس ما يجمله فقد قدست مصر تلك الحيوانات دون تقرييق بين قريها وضيفها . ولما ارتقت مصر زرعاً ، ونظمت بلادها وقسمتها إلى مقاطعات وأثأ سكان كل مقاطعة على حدة راية خاصة بهم ظل بعض تلك الرموز القديمة باقياً ونقش كل منها على مقاطعته . كما اختفى البعض الآخر الذي لاخر ما لم يصلح للحياة ، ولكن ذلك البعض الذي بقي لم يظل جامداً على راية حاله الأولى ، وإنما تطور انسجماً مع المدنية الحديثة مثل البازي الذي كانت في عصور ما قبل التاريخ رمزاً لأحد الانتصارات الغامرة ثم أصبح في العصور التاريخية رمزاً للاله « هوروس » ، إله القوة والخيبر والبركة ، وكالبقرة التي كانت كذلك في العصور الأولى رمزاً لأحد تلك الانتصارات التي سجلت على القرية المنزومة ضيفها ، فرمز إليها بجوان صغير كالتصالح مثلاً ثم أصبح رمز البقرة رمزاً للاله « هاتور » ، ومع طول الزمن اندمج بعض المقاطعات في البعض الآخر وأصبح الكثير منها تحت إمرة إله واحد كإحداث في الماضي أن أصبح المنزوم تحت إمرة المتصير ، وهذا هو ما نرى تقديس الحيوانات في مصر القديمة ؟

« دين »

عمر غلاب

لعلوب البطالوربا :

البطالوربا التطبيقية

للاستاذين محمد برائق وحسن علوان

يشتمل هذا الكتاب على ذكر القواعد موجزة مع تطبيقات واقفة في « البيان والبدع » وتجربات عامة يري على حبيب هذا المنهج وفي آخره مقتاح عن الاسئلة مع ترجمت لحظ الأعلام التي وودت فيه طلب من مقتره صدره مطبعة المعارف ومصحفها بمصر

المستأنسة، وأنها أشرس منها طليعاً، وأعظم أنياباً، وأنها تصاد بالحل عليها وهي في كيوئها، وينصب الفخاخ لها ونحو ذلك، وقد تطارد بالكلاب إلى أن تقف مضادة مطاردتها، ويكون وقوفها عند رجل الفرس، وكثيراً ما تمكن من جرحه في ساقيه بنابيا الخفيفين، وقد تأتي إلى جنب الفرس وتعلمه نابيا في بطنه فتشقه قبل أن يتمكن منها راكبه. وبعض الخنازير في أمريكا إذا حل إنسان أو وحش على القطيع منها يقف على شكل دائرة، ويدفع بأسنانه الحادة هجرات العدو عليه، وإن كان الثور الأمريكي المشهور بالقوة، وكثيراً ما تقتل هذه الخنازير الكلاب التي تستعمل في صيدها، وكثيراً ما تقتل صيدها أو تحمره، وكثيراً ما تجاهر الناس العداة بشجاعة لا مزيد عليها، فتحمل على الإنسان بدون أن ينيظها، وإذا رأت كلباً غير متعرد صيدها تحيط به حالاً وقتله، وهي على العموم شديدة اليأس، كثيرة الخلق

وقد ذكر أيضاً أن الخنزير ستة أضراس أو سبعة في كل جانب من جوانبه، وأن الأمامية منها تشبه أضراس آكلة اللحوم، أما الخلفية فتشبه أضراس الإنسان، وهذا يدل على أنه يأكل النبات واللحم

وكذلك ذكر الأستاذ أحمد ندى في كتابه (الخليج البيئات في علم الحيوانات) أن الخنزير يسكن الغابات ويتغذى فيها بالجذور والفطر، ولكنه إذا فقد هذا الغذاء يصير آكل لحوم، فيقتسر الحيوانات الحية، ويأكل من لحومها ويتقسم الخنزير إلى قسمين: خنزير بري وخنزير بحري. ومن الخنازير البحرية نوع يسمى عند الفرنسيين (بيروا) أو الخنزير الملاحى، ويوجد في جزائر الهند الشرقية، وهو شرس الطليع كالخنزير البري، قلدر على السباحة طويلاً. وقد ذكر الصميري في كتابه (حياة الحيوان) أن الخنزير البحري هو الباقين على المشهور، وقد سئل مالك عنه فقال: أئتم تسوونه خنزيراً، يعني أن العرب لا تسميه بذلك، لأنها لا تعرف في البحر خنزيراً

غير المتأمل الصميري
لدرس باسم العلم بمحمد خطا

(مجمعة ٦٦)

عن الحكمة في تحريم الاسلام لحم الخنزير، فأجبه بان الله حرمة لانه سبع من السباع، ثم ذرت له الحكمة في تحريم لحمها، فسكت سكوت المقصود أو المقسم، ولم يقب على كلامي بكلمة تبين لي حقيقة أمره، فاكثفت منه بذلك وتركته، وهائنا أفضل هنا ما أجله في جوابي له:

روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل ذى ناب من السباع فأكله حرام. فهذا الحديث يدل على تحريم ما له ناب من السباع، ولأناب هو السن خفف الراجعة. كما جافى القاموس، والسبع هو للفرس من الحيوان كما جافى القاموس أيضاً، وجاء فيه أن الاضرار الاصطيد. وجاء في كتاب النهاية لابن الأثير أن السبع هو ما يفترس الحيوان بأكله قهراً وقسراً، كالأسد والذئب والفروغوا. وقال أبو حنيفة: كل ما أكل اللحم فهو سبع، حتى القليل والضئع والبربرع عنده من السباع، وكذلك السنور. وقال القائل: السباع الحرمه هي التي تمدد على الناس كالأسد والفر والذئب، أما الذي لا يعدوسنها على الناس فهو حلال، كالضئع والتملب

فإذا أردنا بعد هذا أن نعرف أمر الخنزير في ذلك وجب أن نرجع إلى ما كتب في علم الحيوان عنه. وقد جاء في كتاب حياة الحيوان للصميري أن الخنزير يشترك بين البهيمة والسبعية، ففيه من السبع ثناب وأكل الجلف، ومن البهيمة النظف وأكل الشب والبللف. ويقال إنه ليس لشبه من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نابه، حتى إنه يضرب به صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقي من جسده من عظم وعصب

وجاء في دائرة معارف البستاني أن الخنزير ممتاز بقوة أنيابه المعوجة، وأنت منها تباين في الفك الأعلى وتباين في الفك الأسفل يقدر أن يجرح بها جراحاً غائرة، وهو في الغالب يضرب بها الأماكير الخوخة عند الهجوم عليه، كطن الفرس والإنسان ونحوهما، وقيل إنه يتلب أحياناً بأنياه غليظاً الأبد

ثم ذكر أن الخنازير الأبدية أقوى وأضخم من الخنازير

المعظمين في الاسلام . يتبين من مطالعة الكتب والمقالات التي يكتبها تحول الكتاب والمؤرخين في مصر والشام أنهم متكونون في الآداب العربية وتاريخ الاسلام ، يصيرون بكثير من الحقائق الراجعة إلى الفرنج وآدابهم . حتى إذا عرض بحث عن إيران والآداب الفارسية ، أو مذهب الشيعة كما جوادهم وكثرت زلات أقدامهم . نرى بعض هؤلاء الكتاب يحاولون الرجوع إلى المراجع الفارسية وهم يجهلون لغتها فيتوصلون إليها بالمراجع الأوربية فيحرفون الاعلام حين ينقلونها من الحروف اللاتينية إلى الهجاء العربي تحرفاً يثير

معلم التاريخ والجغرافيا

كتب أحد كتاب مصر (ونسك عن ذكر اسمه إجلالاً لمقامه) ترجمة ناصر الدين شاه الوزير ميرزا تقي خان . وكان أخذه عن كتاب انجليزي فكتب « ناصر الدين » وطاقى خان ، ، والذي يعرف العربية يدرك الفرق بين ناصر ونصر وتقي وطاقى . ولتحرز من مثل هذا اللبس على العلماء المدققون من قبل تأليف كتب مثل « المؤلفات المختلفة » و « المشتبهات » ، و « المشترك » وغيرها . واجتهدوا في ضبط الاعلام وتمييز لفظها ورسمها .

وهذا الخطأ والمنح ظاهران في ترجمة دائرة المعارف الاسلامية التي تنشر في مصر الآن فهي مليئة بأغلط من هذا القبيل لا يتسع مجالها .

اتما يريد الكاتب من هذه المقدمة أن يلفت أديبا العربية ومؤرخيها وعقبيها الذين يجتهدون في كشف حقائق التفتن الاسلامي على سنن المحققين من الفرنج ، إلى هذه التفتنة البقية : وهي أن أمامهم مصدرين عظيمين لتكبيد معارفهم في كل ما يرجع الى التفتن الاسلامي - مصدرين لا يعنيهما كثير من الباحثين على ما حشنا من حقائق لا يظفر بها الباحث في الكتب العربية المروعة . هذان المصدران هما الكتب الفارسية وكتب الشيعة التي ألفت في إيران بالعربية والفارسية أرى كثيراً من فضلاء الشبان في مصر والشام يكتبون رسائل أو كتباً عن حكمة الاسلام وعلمائه ومؤرخيه فلا يستطيعون بلوغ النجاة في التحقيق باجهاول الفارسية فحرموا

بين القاضي منصور الهروي والوزير أبو سهل الزوزني

للأديب الفارسي عباس أقبال

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

مقدمة :

لما قامت الدولة العثمانية فاضلحت على آسيا الصغرى والعراق العربي والشام وجزيرة العرب ومصر وشمال افريقية تقطعت الأواصر العلمية والأدبية التي جمعت بين المهدالباسي بين المسلمين في الأقطار كلها من بخاري وسمرقند إلى القيروان ومراكش

اشتدت المنافسة الدينية والسياسية بين الصفويين في إيران وسلاطين آل عثمان في البلاد الاسلامية الاخرى واتت إلى العداوة والحرب ، فألفت سداً متيناً بين مسلمي إيران وإخوانهم في الدين ، فقطع ما بينهم من روابط . فسلمو الشرق الذين كان اهتمامهم بالفارسية يزيد يوماً بعد يوم بمحكم الزمان ، والذين كانوا ينصرفون عن العربية لزوال دواها المستقلة سلكوا طريقاً غير الطريق التي سلكها مسلمو الغرب تحت سيطرة الترك الثانيين ولولا السطان حلمي مذهب أهل السنة والجماعة .

وكانت عاقبة هذا أن الأيراني حرم الاستفادة من المؤلفات التي كانت تكتب خارج حدود بلاده والكتب القديمة التي كانت مدمرة في غير وطنه . وكذلك حيل بين رعايا الثانيين وبين آثار النهضة العلمية والأدبية في إيران . وزاد تعصب الفرس في هذه الفرقة على مر الزمان . واليوم قد نهضت أهل مصر والشام والآداب على برابرتهم من التعصب والحدقه يملكون كل ما كتب بالفارسية - إحدى لغتي التفتن الاسلامي العظيمين - ويصفون عما كتب علماء المذهب الشيعي - أحد المذاهب

قليل من فضلا العربية من يعلم أن في الفارسية نسخة من هذا الكتاب أكثر تفصيلا كتبها هندوشاه التخيبراني سنة ٧٣٤، ويؤخذ من هذه النسخة الفارسية أن اسم كتاب الفخري الحقيقي : « منية الفضلاء » في تواريخ الخلفاء والوزراء ، أرجو أن يمددني القراء الكرام في تطويل هذه المقدمة التي يمكن أن يكتب في موضوعها كتاب والتي يرى القارى فيها وفيها بعدها أن الفرع قد زاد على الأصل ، إن عذري في هذه الإطالة رجائي أن يكون فيها بعض الفائدة

ومن أمثلة ما ذكرنا في المقدمة أعني الأمثلة التي تبين أن الكتب الفارسية تبين على إضاح مسائل تاريخية ودقائق في الأدب العربي أو تتضمن أحيانا فوائد لا تأتي في الكتب العربية ، قصة القاضي منصور المروى أحد الشعراء التابعين في القرن الخامس الهجري ومن ذوى الصيت الذائع في البلاد الإسلامية الشرقية في هذا العصر .

القاضي أبو أحمد منصور بن أبي منصور محمد الأزدى الدولى المعروف بالقاضى منصور أو منصور الفقيه (١)، ولى قضاء هرات في عهد الملوك الغزنويين ، وكان منصب القضاء وراثة في أسرهم . وكان القاضي مع هذا المقام الجليل ، يعنى أكثر أيامه في مصاحبة أهل الطرب ومنازمة إغوان القهر والتختم بالعيش الرضى ، والرجح الجليل ، يرى طبعه الشاعر أن الحياة في السرور والطرب ، وكأن لسان حاله يتنا شمس الدين محمد حافظ الشيرازى :

« صدقنا أربابان ، ومنوان من آخر المسئلة ، وفراغ ، وكتاب وزاوية في المرح ، لأني هذا المقام بالدينا والآخرة وإن يكن التلذذ قد اغتدوني إماما »

والقاضي منصور من معاصري أ ب منصور الثمالي مؤلف قيمة الدهر وتبليذ إلى الحسن الباخري مؤلف ديمة القصر ، وقد أثبت هذان المؤلفان له ترجمة مختصرة

(١) يبنى التذييل منصور الفقيه هذا على القاضي منصور الفقيه الأزدى ومنصور الفقيه المسمى على أبا الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي الفقيه ويذكر في كتابه في الكتب القديمة بنحو منصور الفقيه ، وكان شاعرا أيضا توفي سنة ٢٠٦ .

الاستفادة من الكتب المعروفة في إيران . كيف يستطيع كاتب أن يحقق تاريخ ابن سينا وقلسمته وهو ينض الطرف عن كتبه الفارسية : « حافظنامه علائي » ، و « رسالة نبوية » ، وممرجاته ، أو عن أشعاره الفارسية . وكيف يستطيع أن يوفى بالبحث عن أبي الرمان البيروني وهو يغفل النسخة الفارسية من كتاب التفتيم في صناعة التيجيم وما كتبه عنه مؤلفو الفارسية القدماء مثل أبي الفضل البيهقي في تاريخ آل سبكتكين ، ونظامي المروض للسمرقندي في جهاز مقالته وفيه حقائق لا تلقى في كتب أخرى ؟ ومثل هذا يقال عن كثير من العلماء أمثال الإمام غفر الدين الرزاي ، والعلامة قطب الدين الشيرازي ، والإمام عمر الخيامي ، وجار الله الرخشمي ، ورشيد الدين الطواط ، ونصير الدين الطوسي . من ذا الذي يبنى بالتاريخ وما يحتاج إلى كتبه مثل تاريخ قم (وقد فقد أصله العربي ، ولم يبق إلا جزء من ترجمته الفارسية) وعاشق أصفهان لسعد الدين آياقروني ، وكتاب العهرس الطوسي ، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ، والفيهرست لقمي ، وكتاب الرجال للكبشي ، وكتاب الرجال للنجاشي ، وكتاب الرجال الكبير للاستراباذي ، ورووضات الجنات للخوانساري ، وكلها من أهمها كتب الشيعة ؟ أو كيف ينض الطرف من كتب التاريخ العارسة مثل جهانكت الجويني ، وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الوزير ، ومجزئة الأمصار وتزجية الأعصار أعني تاريخ الوصاف ، وزيبة التواريخ للحافظ بروجمعلط السعديني لميلاد زكي السمرقندي ، ونظرة نامه النظام الشامي ، وشرف الدين علي الأزدي ، وحبيب السير ، وروضة الصفا ، وجمع الأنساب ، وتاريخ كراميريه وكلها فنة في تاريخ الغول وعصر تيمور ؟

كل متأدي في العالم العربي سمع اسم أبيات الذهب لشرف الدين عبد المؤمن الأصفهاني ، كنية على نسق أطواق الذهب لأبي القاسم الرخشمي ، وربما لا يوجد في هذه البلاد من يعلم أن شرف الدين المذكور (ويعرف باسم شرف الدين ابن شيرينويه) واحد من أشهر شعراء الفارسية له ترجمة في كل كتاب فارسي مترجم للشعر . وكذلك كتاب الفخري لصفي الدين محمد بن علي بن الغفلقني طبقت شهرته الآفاق ، ولكن

وأشغ غصة شرب ليس يكفيا الشراب
واحضرن لطفاً بناد فيه للشوق التهاب
ودع العذر وزدنا أيها المحض القلب
بينك المر عذاب وسجياك عذاب
إنما أنت غنله وشراب وشباب
جودك المرجو بحسب فضلك الوافي سحب
إنما الدنيا ظلام وممالك شهاب
فاجابه القاضى فى الوقت:

أيها الصدر السعيد الماجد القرم القلب
وجهك الوجه المضي رأيك رأى الصواب
عندك الدنيا جيما وإليها لى مآب
ولقد أفضدنى الكسر وأعيانى الجواب
فى ذرى من قدحوى من شكل شئ يطالب
ولواسطت قمى الجسم قسمن لطالب
غير أنى عاجز عنه وقلى ذو التهاب
نبتت العذر عنى فى أساطير الكتاب
وكتب اليه أينما أبو سهل:

أيها الصدر تأت ليس لى عنك ذهب
كل ما عندك غفر كل ما دونك عاب
وجهك البدر ولكن بعد ما انتجاب السحاب
قربك المحبوب روض صدك المكروه غاب
عذرك المقبول عدى أبد الدهر يصاب
أنت إن أبت إلينا فبكا أب الشباب
أو كما كان على المحلل من النيث الشباب
بل كما ينتاش ميت حين واره القرباب
فكتب منصور بعد ما أدركه الكسر:

نام رجلى مذ عبرت القنطرة
فلتب إن شئت منى المنزلة
إن هذا الكأس شئ عجب
كل من أغرق فيه أسكره

هياس أقبال

(بارس)

ونبة من شره فى بنية الدهر (٤ - ٢٤٣) وتمة البنية
(٢ - ٤٦ - ٥٣) وفى دمية القصر (فى ذيل شعره خراسان)
وهذه نبة عما كتبه الباهرزى:

وكان مفرى بالشراب، مفرماً بالأطراب، يمتد متوجة
بكأس الحقيق، ويسراه مفرقة بعروة الإبريق. وخروياته
عما يحكم له فيها بالفضل على الحسكى، وغزلياته عما يحصل بها
مطاورة الغزال الآب،

وكذلك فى مجمع الأدباء طرف من أخباره وقطع من
أشعاره (٧ - ١٨٩ - ١٩١) ويقول يا قوت إن القاضى
منصور كان من مبادئ القادر بالله (٣٨١ - ٤١٢) وأنه
توفى سنة ٤٤٠.

وفى تاريخ آل سبكتكين الذى ألفه بالفارسية أبو الفضل
محمد بن الحسين البيهقي (٣٨٥ - ٤٧٠)، وهو من معاصرى
القاضى وأصدقائه، فضل يمتنع فى ترجمته لا يتلقى فى مصدر من
المصادر المذكورة، ولا فى غيره من المراجع المشهورة. وتبين
ثبته هنا إضافة للقراء وإثباتاً لدعواتنا فى المقدمة (طبع طهران
ص ٥٩٩ - ٦٠١). يقول أبو الفضل البيهقي:

وكان بهرات رجل يقال له القاضى منصور له قدم فى كل
علم وفضل قد سكن إلى الشراب واللبو، وأخذ حظه من الدنيا
الغادرة وجعل شعاره: خذ العيش، ودع الطيش. وكان بحاجة
الأكابر لا يأسون مجلس لا يصحبه. وكان صدقاً لا سهل
الزورنى^(١) قد أمكت مودتهما أوصار الأدب، وكانا يتلازمان
ويكفان على المدام. بكر القاضى منصور يوماً إلى طهوه
وشرايه، وأرسل إليه أبو سهل أيانا، فأجاب بديهة على رويها؛
وأعاد أبو سهل الكتابة فأجاب أبو منصور ولم يحضر ومضى
اليوم.

وهذه هي الآيات التى كتبها الشيخ أبو سهل الزورنى:
أيها الصدر الذى دانت لفرجه الرقاب
انتدب ترضى التداى هم على الدهر كتاب

(١) الشيخ السعيد أبو سهل محمد بن الحسين الزورنى كان من كتّاب السلطان
شهاب الملقب بسرد من محمود الزورنى (٤٢٠ - ٤٣٦) ووزير ديوان رسالة.

زهرة في مستهل الربيع

للأستاذ محمود الخفيف

يا قلبي ما طارقات زمان
أنت كالميش فتة وغرور وأمان
أنت كالحب نسوة وفخور
لمع كلهن تمين وزور الليالي لمن بالمرصاد

خيلت لي عتاي صورة أنس
ورأى القلب فيك موحش رمس
برهة ثم خيلت لي ثبورا

يضحك الزهر فوقه منشورا
لسوا زينت ساحة عرس
يا ابنة الصبح أم سكوت القبورا

موتلك الباكر المحم يوحى
كم صبي كالزهر غرض صوح
تاهم كاللاك رقة روح

كفتم في ضحوة العمر ولي
وعينا من حناطك الزهر أسلي
قد جاء الفناء قبل الذلوي

بكت أفاك في الربيع فأنى
ألف منى في سحر ذاك الشباب
فأى الروح من وراء حجاب

وكأنى والقلب يسجد خفقا
هيكل ليس يشمى للتراب
ينجلي فيك والزمان فضير

أمل ضاحك وعيش غرير
كان لي منك في الصبح بغير
وأيس إن غاب طائر أنسى

يا ابنة الصبح كم رأيت الصبح منى
من بنات الهديل أقبس لحنى
وسطور الرياض تهر عينى

كان هذا الزمان حلما قضى
أى حلم خياله لن يزولا
أى حسن يبق على الأرض غصنا

كم تطلعت الرياض طولاً وعرضا
فأريت الفناء ثم الذولا
يا ابنة الصبح قد كرت زمانى

كل شئ بهت إلا الأمانى
حين أوامرت في رواد بدع
أفلا كنت مثل هذا الربيع؟

الخفيف

قد بهت القديم من أحلامي
يا ابنة الصبح قد تكلت غرامي
ما لهذا الندى يزيد أواشى
ويثير الجوى بقلبي الضيدا

فيم أحيت بانبساطك وجدى
كيف أصبو إلى جمالك وحدى
يتسارى الفتاد والزهر عندى
وتلى ماضى العيش حسى

يوجع النفس أن ترى اليوم حسنا
كانت بالأمس من بيج رواها
تطر العين لا ترى فيك منى
من متاع الخيال إلا شجها

أغنيات التي تائق لحنها
صار للنفس من صميم أساها
صوتك لي كأية الميش حولي
ذائب الطل ليس عندي بطل

وكان الزمان مسلحاً مثلي
عند لقاءك كل معنى كتيب
هو سح الجفون عند التحجب
بالهتى كفة وبالتدبيب

إن هذا النقاء يوحى لنفسى
سوف يطوى بها ومن يمسى
كلما زاد قل وقتك أسمى
غير أنى مدب به شعورى

هكذا يا ابنة الربيع حياتى
حائر النفس بين ماضى وآت
سوف تطوى يد المنية عمرى
مدان يطغى الزمان شباهى

الوقت والتحول في البحر سيزرى
لا ترى العين غير لمح السراب
فولدت أمهرت صبرى
فك رموز لكل ما هو فاق

يا بروس الربيع كم من ممان
عمر لن يقيم إلا قليلا
فك زادت غليل قبي غليلا

البريد الأدبي

مظاهرة علمية خطيرة :

تفيض الصحف الانكليزية في التعلق على موقف الجامعات الانكليزية من الدعوة التي وجهت إليها من جملة تينجن Teubingen الألمانية للاشتراك في عيدها الذي سيقام في يونيو القادم احتفاءً باقتصاد مائتي عام على تأسيسها ، فقد قررت الجامعات الانكليزية كلها أن تمتنع عن قبول الدعوة وأن تقاطع هذا الاحتفال ، ويقولون إن الجامعات الأمريكية قد تحذو حذو الجامعات الانكليزية في هذه المقاطعة . وقد كان لهذا المقاطعة العلمية وقع عميق في ألمانيا . وقد شرحت الصحف الانكليزية موقف الجامعات الانكليزية ، فقالت إنه لا يرجع إلى أية بواعث سياسية ، ولا يرجع بالأخص إلى أية خصومة نحو ألمانيا أو الشعب الألماني ، ولكنه يرجع إلى بواعث علمية محضة ، ذلك أن ألمانيا المحتلة قد أخضعت العلم للسياسة وبانفتت في اضطهاد الفكر . وجعلت من الجامعات الألمانية أدوات للتعاية السياسية والجفسية ، وسحقت بذلك هيبة العلم وثلت تراث الجامعات الألمانية ، وقد كانت في مقدمة جامعات العالم صيتاً وهيبة ، ولم تبق الجامعات الألمانية كما كانت قبل قيام الحكم النازي منابر لإعلان الحقائق العلمية ، بل غدت منابر لبث النظريات المتصرفة والسياسة والجرمانية الجديدة وتسيير الحقائق العلمية لخدمة مزايعم سادة ألمانيا الجدد ومبادئهم المرفقة . وقد علقت مجلة « سيكتاتور » الانكليزية على هذا الحادث بمقال رنان استمرعت فيه حالة التفكير الألماني الحاضر وما انتهى إليه في ظل الطغيان النازي من الانحلال ، وأشارت بهذه المناسبة إلى ما صرح به وزير المعارف الألمانية في العام الماضي في الاحتفال ببدء جامعة هيدلبرج ، من أن العلم الألماني الجديد يرفض المبدأ القتال بأن شرف العلم وغايته ينحصران في البحث عن الحقيقة

دائماً ، وأشارت إلى ما وقع في العهد الحاضر من تخريب الجامعات وتشريد الأساتذة بسبب كونهم من اليهود ، أولاهم من خصوم النظام الحاضر حتى بلغ ما طرد منهم في الأعوام الثلاثة الأخيرة أكثر من ألف وسبعمائة أستاذ بينهم فضائل العلم الألماني في كل فن وضرب .

وهذه أول مظاهرة دولية علمية خطيرة ضد ألمانيا المحتلة . وسيكون لها بلا ريب مناهزا العميق في الحكم على المبادئ والمزاعم المرفقة التي تنتهجها ألمانيا النازية شعاراً لها وخصوصاً في المسائل العلمية التي تثير بالإجماع مسائل إنسانية تهيم العالم بأسره ، ولا يمكن أن تدعى فيها آية أمة أو دولة شيئاً من الاختصاص ، ولا يمكن أن تسيرها سوى الباحثين المحققين المجردة عن كل اعتبار قومي أو جنسي أو سياسي .

كتاب هم الوعائم المصرية الثانية

أصدرت الجمعية الجغرافية الملكية المصرية أخيراً مؤلفاً جديداً بالفرنسية عنوانه « لاكتشافات الأخيرة في صحراء Libyque » Récentes Explorations dans le Désert Libyque وفيه يقص المؤلف عجولاته لاكتشاف فواحة وزرورة ، وهو اسم كان يجري على اللسان يجري الأسطورة ؛ وكان أول أوربي ذكره هو الرحالة الانكليزي وكلفسون في كتابه الذي صدر سنة ١٨٣٥ ، وهو يصف الاسم بأنه علم على واحة تقع بعيداً فيها ورلد الواحات المصرية الغربية ؛ وأسفرت الاكتشافات الصخرية في الأعوام الأخيرة عن اكتشاف صحراء « الوينيات » ، التي لم تكن معروفة في الناحية المصرية من الصحراء ؛ وكان عرب الواحات المصرية يمتدقون أنه ليس بيد وأهاتهم أي واحة أو بقعة خضراء أخرى تجاه الغرب . ثم اكتشفت واحة الكفرة بواسطة عرب من قبيلة الزاوية التي تزحت من برقة

عام في الحملة الإيطالية على الحبشة عن هذه الحرب وأسبابه (عام الثالث عشر، الاستيلاء على إمبراطورية) وسر النجدة العظيمة التي أنقذها هذا الكتاب هو ما حواه من أسرار واعتراقات عن تأليب إيطاليا للجنة قبل ظهور الذرائع التي تدرعت بها لارسال جيوشها والاصطدام بالإجاش، ثم ما جاء فيه عن الأساليب التي اتبناها لتنفيذ للغزو في الحرب. فقد اعترف بأنه وضع مع السنيور موسوليني خطة الحرب من سنة ١٩٣٣ وجعلها سراً بينهما لكيلا يطلع عليها الجمهور فيقارم الفكرة؛ ثم بين ما دفعته إيطاليا من الرشى لاشتراء بعض الأجاش والجواسيس الذين بثم في أرجاء الإمبراطورية ضار يعرف كل كبيرة وصغيرة فيها. وأشار إلى أن إيطاليا أنفتحت في هذا الباب بسخاء عظيم وقد أفادت بها الدعاية فخرمت الإمبراطور من حوالى ٢٠.٠٠٠ عاراب

ويسبب دي يونو في وصف الاستعدادات العظيمة التي قادت بها إيطاليا قبل الحفر وأيضاً كيف زادت قوتها في الآلية وأنشأت المطارات وأرسلت الطائرات للاستكشاف على الأراضي الحبشية وأخذ الصور.

والظاهر أن إيطاليا كانت متوقفة أن تعلنها بريطانيا بالحرب فقد أشار إلى أن موسوليني أرسل اليه قبل الحملة يأمره أن يوقف الحرب الحبشية إذا أعلنت بريطانيا الحرب والنزاع الدفاع عن الأريتيرية.

والكتاب مصدر بمقدمة من السنيور موسوليني نفسه

المبرد^(١)

من مزاي ابن خلكان في كتابه ضبط الاسماء وقد قال: والمبرد بمن المم وقص الياء الموحدة والراء المشددة وبمعناها المعجمة وهو لقب عرف به واختلف البلاد في سبب تلقبه بذلك، ثم ذكر قصة (المومة) التي أوردها ابن الجوزي في (كتاب الاقناب) وان صحت رواية في (إرشاد الأريب) وهي: لما صنف المازني كتاب الفتن واللام سأل (المبرد) عن دقيقه وعرفه فأجاب به بأحسن جواب، فقال له المازني: ثم فأت المبرد (بكر الرازي) أي المكتب للحق غره الكوفيون

(١) رابع الجزء الثاني، الصفحة ٦٦٨

استطاعوا الاتصال ببعض سكان صحراء تيرو المجاورة. وفي سنة ١٩٣٣ قام البرنس كالدالين برحلته الأولى إلى المونيات، وتبعه بعد ذلك السير جالبرت كلايتون واكتشف كلاهما بعض الأودية الجديدة. وفي سنة ١٩٣٣ قام الكونت الماسي برحلة أخرى إلى واحة المونيات، واتصل في واحة الكفرة ببعض زوج تيرو، واكتشف بواسطتهم بعض وديان أخرى. ويستعرض المؤلف هذه الرحلات الصحراوية الشاقة، ويورد بعض النصوص والمقارنات التاريخية القديمة من أقوال هيرودوتوس وغيره، ويورد صوراً لبعض النقوش العتيقة التي عثر عليها في بعض صحور الصحراء

الفن المصري القديم

صدرت أخيراً طبعة إنكليزية لكتاب الفن المصري القديم تأليف الدكتور هيرمان رانك العلامة الأثرى. وأهمية هذه الطبعة في أنها تبين على القارى يوتقن هذا السفر وقد كان من قبل طبعتة الألمانية التي أصدرتها شركة فيدون النموية الصغيرة محجوراً عن القارى. لارتفاع ثمنه إلى بضمة جنيهات للنسخة الواحدة، إذ تعتبر الطبعة الألمانية من حيث الصور الفنية والتلوين تحفة فنية لا يستطيع اقتناؤها سوى الهواة ودور الكتب. أما الطبعة الإنكليزية فمع أنها قد احتوت جميع اللوحات والصور الفنية فإن ثمنها لا يتجاوز ثمانية شلنات

ويحتوى الكتاب على تاريخ الفن المصري القديم بقلم الدكتور رانك وعلى موجز لتاريخ مصر الفرعونية، وبه ٣٤٠ لوحة وصوره فنية، منها صورة بديعة لرأس الملكة نفرتي تين بوضوح سحابة عينها اليسرى وهو عيب لا يبدو في الصور الجائنية، وصور عديدة لأبع القاتيل والرسوم الفرعونية الشهيرة؛ وفي الاستعراض النقدي الذى يقدمه الدكتور رانك عن الفن المصرى القديم مقارنات وملاحظات قيمة جداً من الوجهة العلمية والفنية

كتاب للمرشال دى برنوهي الحرب الحبشية

تتلخص الأوساط السياسية والأدبية في أوروبا هذه الأيام بالكتاب الخطير الذى وضعه المرشال دى يونو أول قائد

ابن سينا (القانون) طباً جديداً مناسبة الاحتفال بذكره .
وستنشر لجنة الحلقة مؤلفاً تضمنت شخصية ابن سينا العلمية
والفلسفية تشرف على تأليفه طائفة من كبار العلماء المتعلمين
في الطب والفلسفة والأخلاق . وستعرض في الحلقة تأليف
ابن سينا المطبوعة والمخطوطة ،

إلى المشتركين بالتقسيم

لقد اشترطنا حين فتحنا الاشتراك الغنض المقتسط للطلاب
ولرجال العلم الإلزامي أن تكون الأبحاث متتابعة والإخلال
بهذا الشرط يستوجب طبعاً إلغاء الاشتراك . فكل من لم يدفع
المقتسط الرابع إلى اليوم أو الثالث من باب أولى متوقف عنه
الرسالة والرواية ابتداءً من هذا العدد .

المدرج الطبيعى

إذا أردت أن تكون طبيباً طبيعياً وتضمن شفاء أى
مرض من الأمراض المعوية أو الباطنية فاطلب كتاب
الطب الطبيعى أو العلاج المنطيسى بدمية الأبحاث
النسبة بأمرىكا وأوروبا على بالرسوم الكثيرة من إدارة

مكتبة وطبعة المؤلف

بشارع عبد العزيز رقم ٢٤ مصر

أرسل ١٢ يصلك الكتاب غاىس أجرة البريد

مع التذكريات

معرض التذكريات تأسيس الدكتور مامون هيرشfeld في سنة ١٩٥٧
بمبادرة رفيعة رقم ٤٦ شارع المراجع رقم ٥٧٥٧٨ يتلقى
جميع المخطوطات والموسوعات التاريخية والعرف عند
الرجال والنساء وتجميع الشباب والشيوخ المذكرات والرسائل
من ١٩٠٠-١٩٠٤ م . مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة
للتعليميين بعد أن وافقت بعد أن يجرد على مجموعة الأبحاث
المذكورة في سنة ١٩٨١ من مؤلفيها ولكن المصنف عليها نظره نرش

وتحوا الراد . . فإن صرح ذلك فقد غلب عليه القلب المحرف
على أن ابن خلكان يقول أن الذي لقبه بالمبرد (بفتح الراء)
هو شيخه أبو عثمان المازني . وعمايبت قول (وفيات الأعيان)
هذه الطرفة : « لقي برد الحيار المثنى أبا العباس المبرد في يوم
تلج بالجرس فقال له : أنت المبرد وأنا برد الحيار واليوم كما
ترى ، أعبر بنا لا يهلك الناس من الفالج بيتنا » .

أمر القراء

تركيز في ذكرى الفيلسوف العظيم ابن سينا

نشطت اللجنة التي تألفت أخيراً برعاية جمعية التاريخ
التركى برئاسة نائب سويس في المجلس الوطنى الكبير شمس الدين
وعضوية كبار العلماء المشتغلين في جمعية التاريخ التركى في
اتخاذ التدابير اللازمة للاحتفال بذكرى وفاة الحكيم الفيلسوف
ابن سينا ؛ وذلك في يوم ٢٠ يونيو القادم إذ يصادف ذلك
اليوم بلوغ وفاة الفيلسوف الأشهر العالم التسعائة . وستقام
هذه الحلقة الكبرى في إلهام الجامعة التركى بعد إجماع جميع
المعاهد

وتشير جريدة قورون التركى إلى هذا الاحتفال الممتاز
قائلة :

« إن الفيلسوف ابن سينا الذى طبقت شهرته الشرق
والغرب ، كان أبوه من بخارى ، وأمه من بلخ ، فهو
ولا ريب كان تركياً ؛ يد أنه لما كانت اللغة العربية على
عهده هي لغة الثقافة في العالم الاسلامى فطبعاً فقد كتب ابن
سينا جميع تأليفه بالعربية باستثناء مؤلفين وضمهما باللغة
الفارسية .

أما تأليف ابن سينا فتقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة : الطب
والفلسفة والأخلاق ، ويؤلف كل من هذه الاقسام الثلاثة
مجلدات ضخمة ، وكتابه الموضوع في الطب باسم (القانون) قد
ترجم إلى اللغة التركى ترجمه عالم تركى يدعى توفاتى مصطفى ؛
وهذه الترجمة موجودة اليوم في مكتبة بايزيد وهي مكتوبة
بالخط وفى مجلدات يبلغ عددها العشرين مجلداً
وإننا لمختصون جداً لانصراف اللمة إلى طبع كتاب



اسماعيل المفتى عليه

تأليف القاضي مير كرئيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

— ٣ —

ذكرنا في العدد السابق الماديه الاساسيه التي يجب أن يتقيد بها كل مترجم ولقي يحكم بمقتضاها على ترجمته . واليوم ننقل إلى الترجمة نفسها ؛ ونحب قبل هذا أن نذكر للأستاذ حسنة من حسنه وهي إصلاحه خطأ مطبعيا وقع في الكتاب . ذلك أن اسم عمود باشا وذير البيرة قد حرف مرة فكتب « عمده باشا » فتناوبك الأستاذ هذه النقطة وذكر اسمه الصحيح كذلك أصلح الأستاذ غلطة مطبعية أخرى وهي قول المؤلف عند الكلام على امتياز القننة إنه لا يحق لأحد من حلة الاسم أن يكون له « أكثر من صوت واحد فأصلح المترجم ذلك إلى عشرة أصوات كما ورد في الأصل الإنجليزي بعد سقوط ثلاث وإذا رجعتنا بعد ذلك إلى الكتاب المترجم لم نجد الأستاذ صروف قد وثق بالشرط الأول ؛ ولستأزيد أن نقول إن الأستاذ غير ملم بتاريخ اسماعيل وكل مايتعلق به . كلا إنا نعتقد أنه ليس في الكتاب المصرين ولا سبأ رجال الصعاقه من لا يعرف تاريخ اسماعيل ، ولكن الأستاذ لسبب عالم يكلف نفسه عمه البحث عن صحة الأسماء وبخاصة الأسماء التركية لحرف بعضها تحريفاً يضل القارئ ويربك ؛ ويدل أن يرجع إلى المصادر المطولة ليحقق هذه الأسماء وضع بدلها أسماهم عنده كثير منها لا ينسبى به الأتراك . وقد تكون هذه الأسماء لأشخاص نكرات ولكن هذا لا يفي المترجم من البحث عنها وضبطها ؛ والأتراك في عصر كثيرين ومن السهل على الأستاذ أن يعرف حقيقة الأسماء منهم إذا لم يشأ أن يرجع إلى الوثائق التي وردت فيها بألوان الكتب التاريخ نفسها ؛ ويعتض هذه الأسماء لرجال شغلوا أكبر مناصب الدولة ولم يكن

يلقى والمخالفة هذه أن تحرف . وإلى القارئ مثل واحد من هذا الترع يدل على الفرق بين الأسماء الأصلية والأسماء التي أوردتها الأستاذ . ذكر المؤلف اسم أحد الأتراك القارين من الانضباط وكتب هكذا Saevir Eff ، ويدل أن يحقق الأستاذ هذا الاسم ليترف أن صاحبه هو علي سماوي أفندي ، كتبه موائ أفندي مع أن الحروف الإنجليزية أقرب ما تكون إلى الاسم التركي ، وأمثلة هذا كثيرة . كذلك لم يتقيد الأستاذ بالمصطلحات العلمية الدقيقة الصحيحة واخترع بدلها الفاظاً من عنده لا يجلها النورق ففسد الدين السائر بالدين العام وذكر هذا القبط الأخير في مواضع متعددة مع أنه قد استعمل القبط الصحيح الأول مرة في الترجمة ولا ندري لم عدل عنه واستبدل به القبط الآخر . وسنذكر هذا كله مفصلاً فيما بعد

ننقل بعد ذلك للأمانة والذقة في الترجمة ومطابقة الكتاب المترجم للأصل فنقول إن الأستاذ لم يكن موفقاً في هذه الناحية أيضاً فلم يحرص على معاني المؤلف بل تناولها بالحلف والتشهير بغير سبب ؛ فالجبارات التي تحتاج إلى شيء من العناية لفهيمها أو التعبير عنها قد حلفها أو بدلها ، وكثيراً ماوضع بدلها عبارات تؤدي عكس المعنى المراد ، بل إن كثيراً من العبارات البسيطة العادية قد نالها أيضاً ما نال اخواتها المعبية . وسيرى القارئ فيما بعد أمثلة من ذلك .

أما أسلوب الكتاب فيختلف باختلاف أجزاءه ، فاجل في بعض أجزائه مرتبطة متصلة وفي البعض الآخر مفككة منقطعة السلاطة ، وحروف المطف التي استعملها لربط هذه الجمل لا تظهر هذه الصلة ؛ ويشير القارئ وهو مطالع الفصول الأخيرة من الكتاب بنوع خاص أنه يقرأ جملاً مترجمة منفصلة لأموضعا تاريخياً مرتبط الأجزاء .

وأما التشبيهات والأمثال الواردة في الكتاب فقد ترجم الأستاذ الكثير منها ترجمة لفظية سيئت غموض المني مع أن اللغة العربية كما قلنا غنية من هذه الناحية ، ويستطيع الباحث أن يجد فيها ماينبئ عن هذه الترجمة في معظم الأحيان . وبعضها قد حذفه الأستاذ ولم يترجم لفظاً له معناه

strongly reinforced the garrison and declared the truth.

ترجم الأستاذ البشارة السابقة بقوله «أمر بتصويب مدافعها إلى مدينة القاهرة وكانت تحرسها حامية قوية ، وللثوف بل يقل إن حامية القلعة كانت قوية بل قال إنه «عزز حامية القلعة».

(٨) The prince to whom this cold blooded stage-manager sought to transfer his master's throne was Abbas Pasha's eldest son.

ترجم الأستاذ هذا المبنى كله بقوله «وكان الأمير إلهامى هذا ابن عباس باشا الأكبر ، ولا ندري لم أحفل الأستاذ كل مافى السارة الإنجليزية من معان لم يذكرها كاتبها عبثاً وهل صعوبة ترجمتها تبرر هذا الإغفال؟

(٩) Had not diplomatic pressure put the fear of God into the breast of the intriguing governor. قال الأستاذ في ترجمة ذلك «لولا الضغط السياسي الذي أعاد

عائظ القاهرة إلى صوابه وأرعب القتل في قواده ، فهل هذا هو المبنى؟ أو أن معنى عبارة المؤلف «لولا قوة دبلوماسية» (أو سياسية إذا شئت) أشيرت إلى الحافظ العباس خشيته الله.

(١٠) He gave orders that the youth should climb the mast... them jump the rope, row for a while. ترجمت هذه البشارة هكذا: وأمر أن يتسلق حارثى أحد المراكب... ثم يقفز من الصاري إلى الماء. ويسبح زمناً

فهل معنى Jump the rope يقفز من الصاري إلى الماء؟ وهل معنى row يسبح في الماء؟

(١٣) To safeguard the child's morals... He should visit no other house than that of Mathieu.

ترجمت هذه البشارة هكذا «ومنه من زيارة أى منزل من منازل العامة ، فأخاف العامة من عهده وجعل القاريه يفهم أنه كان يسبح له بزيارة منازل الخاصة» ثم أين سبب هذا التلح وهو حرص محمد علي على أخلاق سعيد؟

(١١) When the two young men were revelling in the joys of the Latin quarter de Lesseps did not suspect etc... His attention was not yet riveted upon the Isthmus of Suez.

لم يترجم الأستاذ أول هذه الجملة وأخراها واكتفى بترجمة وسطها «تلاهما يزدى معنى «تالجر» الأول يشير إلى أن لدهيس وسعيد كانا يرحلان في مسرات الحي اللاتيني بباريس ، والثاني يدل على أن بروز السوس لم يكن قد استرعى نظره.

(١٢) De Lesseps was marking time and temporarily unassigned.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك «ولبت لدهيس يترقب القصر ، ولكن أين قول المؤلف إنه لم يكن يتولى منصباً أو يقوم بعمل

هذه كلمة بجملة عن الترجمة تنقل بدمها إلى بيان الأغلاط التي وقعت فيها . وكنا نحب أن نسمها أخطاءاً ونذكر كل نوع على حدة ، ولكننا وجدنا في ذلك عمل . ووجدنا وقتاً أضيئ من أن يتسع إلى هذا التريب ، ولذلك ستركز أغلاط كل فصل بجملة . وقد أحصينا أغلاط الفصول الأول من الكتاب فوجدناها لا تقل عن خمسين في كل فصل لا تدخل فيها عيوب الأسلوب وستكتفي بذكر أمثلة منها :

(١) قال الأستاذ صروف مشيراً إلى فرمان الذي انتزع محمد علي من السلطان أنه «يقضى باحترام شامش الإسلام» بنصه على أن وراثة العرش تكون لأكثر أفراد الأسرة . وليس هذا من شامش الإسلام في شيء ، ولم يقل المؤلف ذلك بل قال إنه يقضى باحترام التقاليد الإسلامية Traditions و فرق بين التقاليد والشماش (٢) وترجم الأستاذ Intellectual monenity بالجهل ومعناها الحقيق البشارة أو عدم القطة

(٣) وترجم European progress بقوله أنه كان يكره «كل ما هو غربي» ويوهنا نعيم لم يقله المؤلف بل قال أنه يكره الحضارة الغربية

(٤) وترجم حارة Ghastly farce برواية هزلية وإذا صح ترجمه farce برواية هزلية فأين ترجمة Ghastly وهي تزدى معنى جديداً هو الذي ينطبق على هذه الهزلة ، وهل غاب عن الأستاذ لفظ مروعة أو رديئة أو نعوها

(٥) He reached Cairo with his mute Companion without exciting suspicion.

انقص الأستاذ في ترجمة هذه البشارة كلياً عن قوله «ووصلنا إلى القاهرة من دون أن يدري أحد بالحقيقة» وإذا فرضنا أن عبارة من دون أن يدري أحد بالحقيقة تزدى معنى without exciting suspicion وهو ما لا نسلم «فأين ترجمة companion أى مع رفيقه الصامت يريد جثة الرأى .

(٦) Aided by the habitual Shrinking observation which characterised his master.

ترجم الأستاذ هذه البشارة بقوله : إن عباساً اعتاد أن يسير في طريقه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا ندري كيف يستطيع الرأى أن يسير في الطريق دون أن يلتفت يمنة ولا يسرة . وهل هو جندى في ميدان الترين؟ وليس في البشارة الإنجليزية من التعموض ما يميز الأستاذ معه على هذا الخطأ في ترجمتها بل هي سهلة لا لبس فيها ولا غموض ومعناها «وساعده على ذلك ما عرف عن سيده من كرهه رؤية الناس إياه ،

He caused his guns to be pointed on the city, (٧)

He had a hobby and he was enamoured of it. (٢٠)

تركها الأستاذ من غير ترجمة

L'homme le plus désintéressé du monde. (٢١)

ترجمت هذه العبارة هكذا : إنه كين أزهق الناس في العالم . .
فهل هذا هو معنى العبارة الفرنسية . أتراك الجواب من ذلك إلى
الأستاذ الكبير صاحب الرسالة .

He had everything to gain and nothing to lose (٢٢)
لم يحاول الأستاذ صرف ترجمة هذه العبارة على سبيلها
ووضوح معناها الذي لم تنسب الإشارة إليه في الكتاب

Moh. Said is to be judged by other standards. (٢٣)
ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله : فالحكم عليه يجب أن يكون مع
مراعاة هذا الاعتبار ، والمؤلف يقول إن الحكم عليه يحتاج إلى موازين
أخرى (غير الموازين التي ترون بها أعمال دليس) فأيهما أوضح ؟
But when hours become days, days weeks, (٢٤)
and weeks months, his stranglehold usually weakens.
لم نشر في الكتاب على ترجمة هذه العبارة فهل هي خالية من

المشئ أو أن معناها لا يستحق الترجمة ؟

(٢٥) . . . ولأنه رئيس دولة يمنح أحد رعاياه امتيازاً ، زاد
الأستاذ من هذه على عبارة المؤلف قوله : أحد رعاياه ، ومع
زيادة لامبر لمالندست المشئ ولا ندرى ما الذي دعا الأستاذ إليها
وهو الذي حذف من عبارات المؤلف ما حذف

And drew his moral portrait in the ash. (٢٦)

هل معنى هذه العبارة هو : ريس ، إلى ذكره بقشه ، كما قال
الأستاذ صروف أو أن معناها هو : ويكشف عن خبيثة أخلاقه ،
قد يقول الأستاذ صروف إن هذه العبارة هي وما قبلها ، فيضي
على طبيب أحسنه ، ترجمة لقول المؤلف

وفي هذه الحال يكون قد ترك العبارة الثانية عن غير ترجمة
That day which began with a rainbow and (٢٧)
ended with a target practice.

لم يرد الأستاذ في ترجمة هذه العبارة على قوله : اليوم التي سبقت
الإشارة إليه ، فهل هذه العبارة التامة تؤدي معنى عبارة المؤلف
It might have been proclaimed from the (٢٨)
house tops and probably was.

لم ير الأستاذ أن هذا المشئ يستحق الترجمة فتركه
هذه طائفة من أغلاط الفصل الأول من كتاب إسمايل ذكرناها
على سبيل المثال لنضرب الامام القراء حتى لا يخفى عليهم ما كتبه المؤلف
تسه : وتقول بيد ذلك إضافة لأستاذ صروف أن أسلوب هذا
الفصل ليس فيه من التحقيد ما في الفصول الأخيرة
وسند كر في العدد التالي أغلاط الفصل الثاني إن شاء الله
المتين

(١) لم السرب أترو لا لومد (الرسالة)

مجن . وهل صعوبة هذه العبارة تجبر حذفها ؟

And by placing France in control of that (٢٩)
strategic waterway make his country mistress of
the seas.

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله : ولكن تصبح
فرنسا سيده البحار ، وترك الجذر المهم وهو قول المؤلف
و يسيطر بها على هذا الطريق للملك الذي للمركز الحربي الخطير
It had but one immediate objective, simple (٣٠)
and well-defined but not too obvious.

أقتصرت في ترجمة العبارة السابقة على قوله : وكانت غاية المباشرة
أن . . . وترك الصفات التي وصف بها المؤلف هذه الثانية ؟

All at once a rainbow of surprising beauty (٣١)
charmed my vision running from East to West.
قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه العبارة : وخيل إلى وأنا
أنظر إلى السحاب أنني أرى قوس قزح ذات جمال باهر .

فهل خيل إليه أنه رأى قوس قزح أو أنه رأى قوس قزح
حقاً ؟ وأين هذه العبارة اللبية من عبارة المؤلف المتقوية عن
دليس تسبه والتي يقول فيها : ثم ظهرت على حين غفلة ندأة في
السحاب امتدحت من الشرق إلى الغرب وكانت ذات جمال خلّاب
افتن به ناظري ، وكل ما وصف به دليس هذه الحادثة في حاجة
إلى أسلوب غير الأسلوب الذي ترجمه به الأستاذ صروف .

(٣٢) . . . وصف المؤلف موقف محمد علي من قناة السويس
والجارة الأوربية الحديثة بقوله :

He did not adopt a dog-in-the-manger attitude. . .
أي أنه لم يكن من أولئك الذين لا يظفون الخير ويمنعون غيره
من فعله وقد ترك الأستاذ العبارة من غير أن يحاول ترجمتها

My studies and reflections about the canal (٣٣)
passed rapidly through my mind.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه الجملة : ومررت بمخيلتي
صورة ترجمة السويس بسرعة البرق ، ومعنى العبارة بالضبط
وأخذت أفكارى وأجائى عن قناة السويس تمر بمخاطري سراها ،
Professor Charles W. Halberg of Syracuse (٣٤)
University

عرب الأستاذ Syracuse برسطة فخلها بذلك مكان
Saragossa

Haiberg agrees with the judge who resigned (٣٥)
and the deposed sovereign.

ه قال في ترجمتها وذهب الأستاذ هليج بنق مذهب ومذهب
إليه التناجني الجولي لندى التي تقدمت الإشارة إليه ، فإن هذا من
عجائب المؤلفات التي يقول فيها : إنه يتفق في الرأي مع القاضي المستقل
والأمير الخلع ، ويقصد بالأمير الخلع هو الخديو السابق



(١) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

تأليف الأستاذ محمد عبد الله عنان

(٢) من حديث الشرق والغرب

تأليف الدكتور محمد عوض محمد

للاستاذ محمود الحنفى

مصر قبيل الفتح الفاطمى، ثم بكلمة عن نشأة تلك الدولة في مدها، وذكر بعد ذلك فتح مصر وأورد طرفاً من سيرى المعز والعزيز، كل ذلك في إحكام المؤرخ المتكمن الذى يستطيع على رغم الإيجاز أن يهد السيل لموضوعه خير تمجيد. تناول الأستاذ بعد ذلك سيرة الحاكم، وشرح في جزلة ووضوح خلاصه وصفاته وما لجأ إليه من سفك الدماء وما أقام من مراسم اجتماعية ودينية، وما استكثف الدولة من الأحداث الخارجية، ثم ما كان من أمر اختفائه، وبموجب منه في هذا القسم من كتابه سيرة متفحفة الروايات المختلفة ودية التليق عليها، تدوين ذلك في مثل شرحه لنسب الحاكم واخته ستملك، ثم فيها أورد من روايات صفاته ومزاجه وأخيراً في حادث اختفائه.

على أن أهم الأشياء حذى في الكتاب وأولها بالدرس والاعتبار، هو رأى الأستاذ المؤلف في الحاكم وصفاته، وهو رأى لم يسبقه إليه غيره فيما أعرف، فالأستاذ لا يرى في الحاكم ما اعتاد المؤرخون أن يروا فيه من رجل معتوه أخرق، يملش ليجرد البطش، ويصدر من الأحكام الغربية ما يدل على شنفوذ وحقق. بل إنه على العكس يراه مصلحاً من كبار المصلحين، كانت أعماله التي اعتاد الناس استنكارها وسائله إلى ما يتوخى من إصلاح لا أكثر من ذلك وأقل؛ نعم كان الحاكم عنده دعة بيد الفور، وافر الابتكار، وكان عقلية تسمو على مجتمعا وتتقدم عصرها بمراحل، وكان بالإختصار عبقريه يجب أن تتبرأ في التاريخ من كتابها الحق، والأستاذ لا يرسل القول جرفاً، وكيف يقع لمن كانت له مثل مائة حجة وحصة رأي أنه يجازف برأى؟ وإنما راح الأستاذ يدافع عن رأيه هذا دفاعاً قوياً بمرسك ويستميلك. ليس القتل والظلمان هما من أقوى وسائل الديكتاتوريات الحديثة في إقامة نظمها؟ ثم أليست سياسة الحاكم هي السياسة الميكافيلية التي قد يلجأ إليها كثير من الحكومات في شتى

هما كتابان، أشهر بكثير من النجمة إذ أقدمها للقراء على صفحات الرسالة، ذلك لأنى أرى في كليهما مظهر آمن مظهر الحركة الفكرية الحديثة في مصر، جذيراً بالاعتبار والثانية، أما أولها فأثر جديد من آثار الأستاذ عنان، والأستاذ عنان كما اعتقد، قد أصبح يأثاره وبجهرته ناحية مستقلة في نهضة التأليف المعاصرة، ذلك أن آثاره تتناثر جميعاً بما تمتاز به الآثار العلمية القيمة، من دقة البحث، مع استقامة النهج ووضوح الغاية، وقوة الأسلوب؛ هذا إلى أصالة وسلامة منقطع وبسطة في العلم، تظهر كلها واضحة في تمحيص الروايات المختلفة فيما يمرض الأستاذ من حوادث وفيها يسرد من وجوه الرأى.

عرفنا له تلك الخلال فيما سلف من آثاره، وإنا لراها اليوم على خير ما يرجى من كتابه هذا، فهو يدور حول موضوع كان ولا زال مثار الجدل الشديد ومبعث التناقض والاضطراب؛ ومن ثم فهو موضوع تظهر فيه مدى قوة المؤلف ونشاط ذهنه، وحسبك الحاكم بأمر الله وحوادث عصره، وما لاكتشف شخصه من غموض وخفاء.

على أن الكتاب لا يدور كله على الحاكم، بل إن نصيب الحاكم منه لا يزيد على نصفه بكثير. ولقد أحسن الأستاذ صنما، إذ جعل بقية الكتاب لدراسة أسرار الدعوة الفاطمية وخواص العصر الفاطمى، هذا إلى ما أوردته الأستاذ في نهاية كتابه من الرئائى والسجلات الفاطمية.

مهد الأستاذ عنان لبحثه بمقدمة موجزة متينة عن حال

للكنوز عرض، وأحب أن أقتطع الكتاب إلى صاحبه بركة فأعرض عليك طرفاً من خلاله، لا أرى مندوحة عن عرضه في مثل ذلك المقام. الدكتور المؤلف بماله من مكانة في حياتنا الأدبية غنى عن التعريف، ولكني أذكر لمن لم يعرفه إلا في آثاره أن من أبرز صفاته الذكاء الحاد وعذوبة الروح وحب الأدب حباً صادقاً، حتى لو أنه حاول بكل ما في وسعه أن يهجر الأدب لما استطاع ذلك المهجران؛ يحدث ماهر طلي الحديث، يميل إلى الفكاهة ولكنها الفكاهة التي يخطها الجند المرير في غالب المواقف؛ يحب قومه وبلاده حباً مؤكداً؛ متقن من الطراز الأول في اللادين العربي والغرب.

ذكرت من خلاله ما ذكرت لأمر بعين الساعة، ذلك أن كتابه أنني أقدسه لك صورة صادقة من شخصه، وذلك لمرى خير ما يوصف به كتاب لصاحبه مثل هاتيك الخلال. ولا جرم أن الصدق في الآثار الأدبية أكبر عامل في فضاءها إلى القلوب وجودها على الأيام، ولذلك لتجد الصدق في هذا الكتاب في مقدمة فضائله.

وبعد فما موضوع هذا الكتاب؟ أو سلسلة مقالات في شتى الفنون؟ كلا فليس تجد فيه ما تجد غالباً في المقالات من غلظة وتقل يتقاضيك كد ذهنك والتعامل على نفسك. إذا فقل هو قصة أو مجموعة من الأقاصيص؟ كلا ليس هو من ذلك الفن من فنون الأدب وإن كنت تقص روح القصة وتمثل شيها في كثير من مواضعه. ليس الكتاب من أحب القافة وإن كان موضوعات متفرقة، ولأمر من القصة وإن كان للكثير من موضوعاته شيها، وإنما هو حديث، نعم هو أساطير وخطرات خطرت ملكك على الفكر سبله فلم يستطع تشريحها أو الفرار منها.

يتنظم هذا الكتاب ما جاشت به نفس صاحبه من معان وخطرات، فلذا عدت ما لا سررت عليك من خلاله، أمكنك أن تدرك موضوع الكتاب جملة وتلم شيئاً من روحه.

ذكرت هذا الكتاب الطريف الفذ، بآثار الأدبيين الإنجليز الكبارين «إديسون» وصاحبه «ستيل»، عمد هذان الكاتبان في كثير مما كتبنا في مثل القرن الثامن عشر إلى قد بعض أحوال المجتمع ودراسة بعض الأشخاص، بطريقة لطيفة هادئة، لا ترى فيها أثر الهجوم اللاذع ولا التعريض النعاسي

الظروف؟ أليس الجند من حرية النساء مما تلجأ إليه اليوم المانيا النازية وإيطاليا الفاشيتمين وسائل محاربة الخلاعة والفجور الذين يؤيدان إلى انحلال المجتمع؟ إلى غير ذلك من صحيح الأستاذ وآراءه الثيرة الطريفة التي تشوقك وتذك. والأستاذ لا يمر بما سلكه الحاكم كما استدرك، ولكنه يدفع بما ما أتهم به. يد أن وإن أجبتي تلك الأراء واستأثني في كثير من المواقف، قد أحسست شيئاً من الصعوبة في أن أحل نفسي على الأخذ ببعضها. نعم وأيت شفقة في أن أنفي الشذوذ بل الجنون عن شخص يهزم المجرير لأنه ينسب إلى السيدة عاقبة، والمالوخية من أجل معاوية، والمثوكية من أجل الخليفة المثلوك العباسي؟ وكيف أسبغ تعجيبه للصورة الإجلالية؟ وعلى أي أساس من العقل أحل قله قائده الفضل بعد أن هزم أباً ركة الذي احتل مصر؟ بل كيف يجوز في عقل خروج ليل إلى الجبل على ظهر حماره في غير قوة تعمي على أرقم ما كان يضطر به المجتمع يومئذ من الرغبة في الانقراض عليه والتخلص من طغيانه.

على أن الأستاذ يصرح في نزلة المورخ وإضافه أنه ليس يدعي أنه يستطيع أن يمل كل قوانين الحاكم وإجراءاته وتصرفاته وأن ينفذ إلى بواطنها وحكمتها جميعاً، فهناك كثير منها ما لا يستطيع فهمه وتقليده.

وقصارى في هذا المجال الضيق أن أعلن إعجابي بهذا الكتاب، وأن أنه بما أقدته من دراسة أسرار الدعوة القاطمية ونواحي العصر القاطمي، ذلك العصر الفذ الذي تجتمع آثاره المازهر الممهور. دراسة لم أظفر بمثلا فيها كتب حديثاً عن الدولة القاطمية. ولم كان عظيماً من الأستاذ عن ذلك الجهد المرير الذي تسبته فيما يشير إليه من مراجع مكتوبة وخطية ليس ثمة من يستطيع إلا أن كان له مثل جلده ودأبه وإخلاصه. ولا عجب أن جل كتابه مظهر من مظاهر الجلد والقوة في نهضتنا الأدبية، وهو مطبوع طيباً جميل في دار النشر الحديث ويقع في مائتين وست وسبعين صفحة من القطع الكبير، بأجره يمتحاضر للصادر، وفهرس أجدى علم

العالم المسرحي والسينمائي

التيقنات

على مسرح الأوبرا الملكية
إخراج الفرقة القومية المصرية

في العلم والفضل والقيمة الاجتماعية ، ولا يترفون بماطفة إلا ما وافق منها تلك المبادئ البالية .

لهذا ترى مصري باشا يقف حالاً شديداً الكفاية بين والده ووحيد ثابت الطالب الذي يدرس الاقتصاد السياسي في فرنسا وبين ابنة ناظر ذراعتة الخلق و أمينة ، على الرغم من أنها نشأت في بيت الباشا نفسه وتعلت وتحفت كايته ، وعلى الرغم من أن ولده بها وولع كل منهما بصاحبه وتعاودهما على الزفاف والزواج لا يبعأ الباشا هذه الاعتبارات ، فيفتبر فرصة عودة ابنة إلى فرنسا لانتماء دراسته ، ثم يرغم حبيته ابنه على الزواج من أحد اقنيد ناظر ذراعتة الذي جل على ايها

ولما كان هذا الزواج باكره وارغام ، فقد اعصرى الثناء بأس وأصابها غم ، فاستحال بيت الزوجية جميعا ، وانقلب نسى ذلك البيت الروادح بؤسا وشقاء ، واستمر الحصار بينا

استأنفت الفرقة القومية موسمها الثاني ابتداء من مساء الأحد الماضي ١٨ ابريل الجاري ، مفتحة هذا القطر من الموسم بمسرحية علي حى و البنية من وضع الأديب السيد يوسف موسى وقد طالع المؤلف في مسرحيته ناحية من نواحي النفس الاجتماعية في البيئة المصرية ، إذ جعل من جمل الرواية وطلتها ضحيتين لتقاليد القدمة الموروثة المسلسلة في دماء الطليعة العليا في الشعب ، الذين لا يزالون يستمكون بمعتقداتهم في أن الله جعل الناس طبقات في الفنى والجاه والحسب والنسب ، وليس

وما يحصر على بلوغه من غاية . وهذا وتعملى صراحة الدكتور أن أذكر له قطعتين لم أسفهما كما كنت أحب ، هما : حاصفة فيقدم ، و عقد من اليشب . ذلك أني لم أجد حلا للملكين في القطعة الأولى ، ولا انسجاما في الزمن في القطعة الثانية . ولقد أذكر أيضا أني لم أفهم ما الذي أحال العمل خلافاً لقطعة ثم أرادت أن تجعل من رجلا ، لجمل الزوج نبيضا في حين زوجة وإني لأحس أن أدب الدكتور أعز على من أن أمر على بعض هنات سقطت إلى أسلوبه دون أن أشير إليها ، ذلك أنه يضع في كلامه عبارات معروفة تظهر نائية حين يوردها في غير مواضع الزواج كقول : «أذن مؤذن الطعام ، ثم كنت أفر على بعض الأخية التي لم أسفها ، كقوله : «المواء مغرب في الضحك و «د سندبان الشقاء و «مطرقة البلاد ، و «د شمر عن ساعد الفلسفة ، وأشأها .

على أن هذه كما ذكرت هنات ما أشرت إليها إلا لأن رأيتها غريبة وسط هذا الأسلوب المشرق البديع ، في هذا الكتاب الذي أحبه وأكرمه ، وأعتقد أن القراء سيجوبونه مثل ما أحببت ، ويكرهونه مثل ما كرهت . والحفيظ ،

البقيض ، بل ترى الرفق واللين اللذين يملكان ما لا يستطيع العنقب أن يفعل ، كل ذلك في خفة روح وورقة دعابة وروعة تصوير وأنت ترى ذلك واضحا في كتاب الدكتور عوض ، وإني أقر هنا أنه ما قصر به فنه عن قمتها ، ولا نزل به أسلوبه عن مستواها ، بل لست أخو أن ذكرت أن بعض قطع عوض قد فالت عندى بعضا ما قرأتها . خذ لذلك مثلا : في طريق البقال ، و « الثور في مستودع الحزف ، و «معهد القليلات ، أقرأ تلك وأشأها ، فلا يسلم إلا أن تسلّم معي أنه يحق لأدبنا المصري أن يخسر بها . ثم أقرأ تلك القطعة : « الكائن المسوخ ، وانظر كيف كان الدكتور ماهرا مهارة يستحق عليها كل ثناء وتكريظ في مسأله هذا الداء الوبيل ، داء الاهتمام بكل ما هو غربي في رفق وقرعة معا . لقد أعجبتني تلك القطعة بنوع خاص ، وإني أدعو شبابنا القراءتها وأستحثهم على ذلك الكتاب كله كما قدمت صورة من نفس صاحبه ، فسواء استمعت إلى الدكتور أو قرأت له ، فستجد الأمر سواء . فستظهر بصفوة روحه في فكاهاته البازعة ، وخطرات نفسه في تهكمه الرقيق السمين ، كما ستلسن جموده فيا يتوخى من غرض

« زوزو » متبى ماوصل إليه عبقرية المنة
وكان جميع الممثلين يعرفون أدوارهم وبنهات تمام المعرفة والفهم،
فظهروا بغير الاختان البالغ الذي يستقرون عليه التفتة الحارة الصادقة .

الحل الأخير

إخراج استوديو مصر

لم يكن أصحاب شركات السينما الثالثة في مصر يعنون في
الروايات التي يخرجونها بالموضوع والمزى . ولعلهم لا يعرفون
الموضوع تنصراً مهماً في روايات السينما . ومجسم الساتية
بالمناظر والاخراج ، وأن يكون المثلون من الشخصيات المعروفة .
فكانت رواياتهم خالية من المزى أو هي ذات مزى تافه ، وكان
ذلك من أم المآخذ التي تؤخذ عليهم

فذكر هذا أمام المتحدث عن رواية الحل الأخير التي عرضت
بسينما رويال ، وهي الرواية الثانية لاستديو مصر ، وهي من
الروايات المصرية القليلة التي تتضمن مزى وتدور حول فكرة ،
وموضوعها من صمم الحيلة . يسرد المؤلف حوادتها في أسلوب
طبيعي حتى ينتهي إلى المزى الاجتماعي الذي يرمى إليه ؛ والمخرج
صور هذه الحوادث على طبيعتها من غير تهويل ولا خروج
عن الحقيقة . وقد فهم المثلون مايرى إليه المؤلف قفازاً بأدوارهم
كأنهم أبطالها الحقيقيون لا يملكون على الشاشة الحياء ، فرب ذلك الحياء
بين التأليف والاخراج والتثيل على تصور القرض وإبراز الحقيقة
ولم يجر المؤلف في هذه الرواية على عادة كثير من المؤلفين
في وضع الأدوار والواقف لتناسب أشخاصاً معينين ، بل وضع
روايته كما يشتهي انضمام الحوادث ، ثم اختار لها الممثلين المناسبين
لجلبت منسجمة متناسكة

وعمل المخرج على إبراز هذه الحقيقة فوجه عنايته إلى تنسيق
المساعد تنسيقاً طيباً أكسبها روعة وسلاسة ، وتجنب الواقف
المصطنع أو المناظر المستغرة للشارع

وقد هذه الرواية بمنزلة محتذى في روايات السينما المصرية
وتدل على اتجاه استوديو مصر إلى الاختان في صناعة السينما ، وقد
تنبه إلى أم عنصر من عناصر النجاح في الروايات ، وهو الموضوع
والمزى ، قاته الأمر الذي تركه الرواية في قفوس الجهور ؛
والحوادث التي لا تخرج من مجال الحقيقة الزائفة إلى التهويل والمبالغة
تصر الجهور بروعة الحياة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وفكره
قليل المصطنع لصناعة السينما يفتقر إلى هذه الحقائق
ويسعدون بها ، متجنبين إلى الفن في ذاته ، تاذين غير ذلك من
الوسائل التي لا تفتى ولا تجمد

(ع)

وبين زوجها وأصلت أسباب الفتاحن والتناحس حتى كره
الزواج حياته وكره نفسه .

وفي صباح يوم نشبت بينها مناضحة اشتركت فيها د أم احد ،
وجعلت تثير الفتاة وتجعروا وتقول إن الناس يتقنون على عيهم
منذ دخله إذ يرون انها ما زوجت من نافر الزرافة إلا لأن
ابن عمومه عبت بها ولوث ثمنها وفوجئت الفتاة بهذا الاتهام
فدمعت له وأدركها الحزن واليأس .

وجاء الباشا يمان أن ابنه عاد من باريس وأنه قدم إلى هنا
البيت ليرى أمينة ، وهو لا يعلم أنها تزوجت من احد اقدي
وفزع الزوج لهذا الخبر ويجمع من رؤية هذا اللقاء ، فيسحق
الباشا ويذهب إلى الباترة ويأخذ الباشا في تهدئة الفتاة التي تفكر
إليه طلباً وتنصرف إليه أن ينفذ من هذا العذاب .

ويتم ما في ذلك إذ يدخل « ثابت » ، تهرج إليه الفتاة وتعلق
بعضه ويكرن بينهما لقاء فترب له قلوب الشائق وتنتظر له
مراثر الأرواح الذين يكرهون على مثل هذه الزوجية ، ويطول
بينهما العناق وتشتد شكواهما حتى يقول الثني : أحبك إلى الأبد
يقول الباشا : حتى لو كانت مذبذبة . . .

ويزل الخبر على الفتى نزول الصاعقة ويموت وبهاؤه وينفصل
عن الفتاة ، فترجوه وتنبه ألا ما وتقول إنها أوفدت وأكرهت
على هذا الزواج ، ولكنه يقول إنها لموت ودفنت بالزواج فهو
ذلك يتركها ويدفن آماله فيها .

وعين ثبات الفتاة منه تلي بنفسها من الثالثة وتنتهي القصة
ولم هنا نجد أن المؤلف عاجل الموضوع أو في علاج وكشف
عن مستور هذه العلة وبين سوء أثرها في المجتمع موثقاً في ذلك
أعظم توثيق ، ولذلك نقدنا أن القصة أنصفت حين اختارت هذه
المسرحية واخرجتها .

أما إخراج الرواية فقد تلاه مخرج القصة الأستاذ عزرو عيد
وليس لنا ملاحظات على إخراج هذه المسرحية إلا أنه في الفصل
الثاني حين استيقظت أمينة وتابت ، ومما في بيت احد اقدي ثم
جاء المناظر وأما طلب هذا إلى والدته أن تتجهم بطعام الاطفال
فخرجت لهذا الغرض ، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن ذلك فيما بعد
ولم يحضر الطعام .

وقد أجد « احمد سلام » ، والسيده زوزو حدى الحكيم دورى
الفلظة في هذه الرواية ويذلل فيه عبداً جباراً كان عاملاً كبيراً في
نجاح الرواية إلى أبعد الحدود وفي آخر فصل من الرواية أظهرت

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الآقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المند الواحد
مكتب الأبحاث
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
٢٢٠١٢ تليفون

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

العدد ٢٠٠

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحيطة الجديدة - القاهرة
ث. رقم ١٢٩٦٠ - ١٩٤٥

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٥٦ - ٣ مايو سنة ١٩٣٧

العدد ٢٠٠

الى الشباب

حول الديمقراطية أيضا

أستاذ كبير

لست أدري واهى أى يومى (الرسالة) أجد وأعلى، وأمر
الأمس وقد قصدت إلى عال الأدب تنشره، وسأى المثل
تضريه؟ أم هو اليوم وقد ضمت إلى ذلك مناجلتها لشباب
البلاد وتوجيهها إليهم لتجاوزهم فيما يس حياتهم، ولتلمس
معهم سبيل الهداية إلى ما هو أحرى بالقصد وأجدي على الوطن؟
ولقد أصاب مقلدا الأخير في الديمقراطية مكانا من
النفس هو آثارها، فإننا في أول عهدنا بمحك أفتنا كما تقول
وقد كتمت أماننا السبل ونشطت الآمال من عقلاها ؛
ولا بد لنا من أن نترشد في هذا العصر بالعقل والدين
والمنطق المثين، كما لا بد لنا أن نستلم الشرف والوطنية، وأن
نأى عن كل مظان الخطأ أو الإخفاق . وليس أحق من
الرسالة بأن تلج هذه المأق وتعالجها معالجة صريحة قوية ؛
وليس أحق من شباب البلاد بأن يرى في هذا الخطر بعينه
ويطلى بلوه، فإن المستقبل للشباب، ومصدر البلاد آيل إليهم
بعد حين ؛ وما يكون اليوم خطأ يكون عليهم في المستقبل

فهرس العدد

صفحة

- ٢٢١ حول الديمقراطية أيضا الأستاذ كبير
٢٢٢ ندوة الطيرة الأستاذ أحمد أمين
٢٢٦ قرأى الدين يميوت الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٢٨ أمراء البيع الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٢٩ القامرة المزينة الأستاذ محمد عبد الله صنان
٢٢٤ الوصف في الآداب العربي الأستاذ حماد أبو السعود
والإيجاز
٢٢٧ ثورة دجلة الأستاذ علي الشنطاري
٢١٠ سر مجهول الأستاذ عبد الفتاح السيد
٢١٢ هل الأدب الأستاذ محمد إسحاق الصائفي
٢١٤ الفلسفة الشرقية الدكتور محمد غلاب
٢١٦ إلى أين يذهب الشباب ؟ همد السعيدة
٢١٨ قصة للكروب ترجمة الدكتور أحمد زكي
٢٥٢ أسباجيل المقتضى عليه الأستاذ فتحي
٢٥٥ ملاحظات على التعليم في مصر - ثلاثة كتب من الحرب العالمية
٢٥٦ فلم لثرواى التلم في باريس - اكتشاف مدينة مصرية قديمة .
٢٥٧ مذهب طلبة الطلبة - مشروع سمح للأعلام من مصر - أسرار
ذكرى المنطوى - للبر .
٢٥٨ كتب الرحلات - رحلات كتابية حافلة - كتاب من الرينة .
٢٥٩ فلم السند والجيرة (كتاب) - الأستاذ كامل محمد حبيب
٢٦٠ أسعد القصص الأستاذ عبد السلام علي قنارى

شعب مصر أشد شعوب العالم كرها لحكومات الطفلة . ولقد جريت تلك المحاولة مرات في مصر الحديثة ، وجربتها من قبل دول فلم تدم تجربتها طويلا على أساس ثابت . وجربها ساسة فاسفرت تجربتهم عن فشل ، وعاودوا التجربة بصفحة شوهاء ؛ ولم يفوزوا بما أرادوا من ثبات الحكم بل ضاعت مجهوداتهم في مناخلة روح الشعب الثائرة ، ولم يستطيعوا التفريغ لإصلاح ولا لتجديد . وحسب البلاد أنها عرفت ان مآل الطغيان

الى الانهيار ، فلا تحسب أحدا يحدث نفسه بتجربة أخرى في ذلك السيل ، ولا تظن حديا يجرو على الدعوة الباهراحة ، لأن الشعب كله يشعر بأن ذلك جرم اجتماعي لا ينبغي له أن يتسلخ فيه . فذلك لا يرى تحت حاجة يتبع الى التعرض لفكرة الدكتاتورية بالنقد أو الممدد اذ قد كفنا الماضي شرها فهدمها في عقائد الشعب وأظهرها له في أضعف صورها وأضعف آثارها

ولكننا مع ذلك نحمد الرسالة التراء أنها مفتت بذلك الاسم الخيب الى النفس وهو (الديمقراطية) لأن الشباب جدير بأن يجعلها قبله وشعاره . فان الشعب الذي يحترم نفسه لا يتساع في أمر حكم نفسه ، بل يصبر على أن يكون مرجع كل أموره الى إرادته ، ويصبر على أن يكون رأى الفرد وإرادة الفرد ومجهود الفرد وحرية الفرد أساسا ثابتا للجمع لا يحد من ذلك كله الا حد الدستور وحد القانون "

ولكن الحكم الديمقراطي لا يكون حقيقياً إلا إذا كان متفلا في كل نواحي الحياة غير مقصور على حكومة الدولة . لجدير بنا في هذا العهد أن تتجه إلى شابنا ناشده أن يقيم كل حياته في مجتمعاته ومشروعاته على ذلك الأساس الحر الديمقراطي فيكون في مدرسه وفي مجتمعاته وفي نواده صادراً عن عقيدة ثابتة في أن الفرد الكامل الحر هو الوحدة الصالحة للجمع الصالح الحر . وأن المجتمع الذي يضع بأن يسيء وراء إرادة فرد سيرا أعمى لا عن عقيدة بل عن خول واستخذاء لن يكون مجتمعا جديرا بالحياة .

(مصري)

حلا قليلا ، بل ربما يكون في سلبهم عقبة لا يطبقونها ولا يقومون على تبديلها إلا بتضحيات ومشتقات . فإنا نحن ثلثنا مصلحة البلاد في تروخ هذه السيل أو تلك لأن الشباب أول من يمينه هذا القول ، ويبنى لهم أن يكونوا أول المصريين اهتماما للحك وسعياد المصلحة ، لأنهم الذين سيحتون ثمار الخير إن كان خير ، أو يحملون أوزار الخطأ إن كان لا قدر الله خطأ .

ولقد ثارت في الأيام الأخيرة كلمة في صحيفة من الصحف ، ثم تبعها كلمة أخرى في صحيفة أخرى ، تناول فيها كاتباها موضوع الديمقراطية ؛ وهما الرسالة ترددا لغيري فيصويحت فيه على أسلوبها ونباله مرايبا . وهذا التردد في نفسه عظيم الدلالة ، لأنه يدل على أن النفوس معنى تحاول أن تستجليه ، ولقد المني طبعي لمن كان في عصرنا هذا يعيش بين تيارات مختلفة في مشارق الأرض ومغاربها ؛ فيض البلاد قد أجه

وجهة يسعونها الفاشية أو الدكتاتورية ، ويحاول أنصارها أن يدعوا لها بمجهوداتها بكل ما استطاعوا من وسائل الدعاية ، ويدعون جهتهم بأمرين : الأمر الأول أن تلك البلاد تهددها أخطار جمة من جميع النواحي ، فلا قبل لها بمقاومة تلك الأخطار إلا بجمع الشمل وضم الصفوف واتحاد الأفراد تحت إرادة واحدة لا يشذ عنها أحد . والأمر الثاني أن الطغاة الفاشين على تلك الدول قد أصلحوا مرائق البلاد وزادوا في جدها وقرتوها ورفضوا شأنا بين بلاد العالم

ولسنا في صدد مناقشة هذه الحجج ، ولا نريد أن نين ما فيها من وجه المناطلة والمالودة . وحسبنا أن نذكر هنا تلك الكلمة البديعة التي جملت في افتتاحية العدد الأخير من الرسالة : «أنا أهم أن المرء يُقهر فيضنع ، ويؤسر فيُسترق ، لأن الأمر في ذلك لا يخرج عن قانون الطبيعة من قلب الأنوى وسيادة الأصلح ، ولكن لا يستطيع أن أهم كيف يتأسر شعب بأسره لو اسد منه ثقل برامه إليه ، ويموت في جميع أموره عليه ، والشعب مهيا صفر لا يقل عن شعب ، والفرد

مهما كبر لا ينبغي أن يذل على غيره ؟

ولعل مصر أريد بلاد العالم عن نكرة الطغيان ولعل

ندرة البطولة

للاستاذ أحمد أمين

قد كانت كل الظواهر تدل على أن الجيل الحاضر أحسن استعدادا وأكثر ملامحة لكثرة التبوغ وازدياد البطولة، فقد كثرت العلم وسبل التعلم، ومهدت كل الوسائل للتربية والتثقيف، وكثر عدد المتعلمين في كل أمة، وفتح المجال أمام النساء كما فتح أمام الرجال، فأصبحت وسائل التبوغ بمهدة^٢ للجنسين على السواء، وتقطر العلم إلى العالقة فأصبحوا يشاطرون العباد بعض معلوماتهم، وانتشرت الصحف والمجلات تنفذ جمهور الناس بالعلم والأدب، واتصل العالم ببعضه بعضا اتصالا وثيقا في المواصلات والعلم والسياسة والاقتصاد وما إلى ذلك كل هذا كان يجب أن يكون دافعا لكثرة التبوغ والتفكير في البطولة، لا لقلة التبوغ ونُدرة البطولة؛ فلم أصبحت الأمم كلها بهذا القم وكان مقتضى الظاهر أن كثرة المواليد تزيد في كثرة النابئين، وكان مقتضى الظاهر أيضا أن عصر الثور يلد من الأشخاص الممتازين أكثر مما يلد عصر الظلام

يظهر لي مع الأسف — أن الظاهرة صحيحة وإن الجيل الحاضر في الأمم المختلفة لا يلد كثيرا من النوايا، ولا ينتج كثيرا من الأبطال، وأن طابع هذه الصور هو طابع المألوف والمتعارف، لا طابع النابئة والبطل، يبقى علينا معرفة السبب في ذلك

من الأسباب القوية على ما يظهر أن الناس علا منهم الأعلى في النابئة والبطل، فلا يسمون بطالا أو نابئة إلا من حاز صفات كثيرة متارة قل أن تتحقق؛ وهذا طبيعي، فكما رقى الناس ارتقى مثلهم الأعلى

قد كنا إلى عهد قريب نعد من يقرأ ويكتب، ويمارس أخرى من يملك الخط، وجلا ممتازا لأنه نادر وقليل، فكان ينظر إليه نظرة تجملة واحترام؛ فلما كثرت التعليم بعض الشيء كان من أخذ الشهادة الابتدائية شأبا ممتازا؛ فلما كثرت انتقل الامتياز إلى البكالوريا، ثم إلى الشهادة العليا، ثم إلى الشهادات جامعات أوروبا، ثم أصبحت هذه أيضا ليست عمل امتياز، وارتفعت درجة التبوغ إلى شيء وراه هذا كله

والناس — على الجملة — استأثرت أذهانهم إلى حد بعيد،

قالوا — أنا تلفت يمتة ويسرة فلا نجد في عصرنا بطولة من جنس بطولة العصور الماضية، ولا نجد نبوغا رائعا قويا كنبوغ من نبع في الأجيال السابقة. قتش — اذا شئت — في كل لون من ألوان البطولة، وفي كل ناحية من نواحي التبوغ تجد هذه الحقيقة واضحة

فهل نجد في الشعر أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز وأبي العلاء؟

وهل نجد في النثر أمثال ابن المقفع والمجاط وسبل بن هارون وعمر بن مسعدة؟

وهل نجد في قبلة الحروب أمثال خالد بن الوليد وأبي عبيدة؟

وهل نجد في سياسة الأمم أمثال صهر بن الخطاب وصهر ابن عبد العزيز؟

وهل نجد في الغناء أمثال اسحق الموصلي وإبراهيم بن المهدي؟

وهل نجد مؤلفا في الأغاني كأبي الفرج الأصبهاني؟ وما لنا نذهب بعيدا ويوم فقدنا السيد جمال الدين الأصفهاني والشيخ محمد عبده لم نجد عرضا ههنا في العلم بالدين والأخلاق والسياسة؟

ويوم فقدنا البارودي وحافظ وشوق لم نجد لهم خلفا في شعرنا

ويوم فقدنا عبده الحفوي ومحمد عبده تليخ من الغناء بالقليل ويوم فقدنا الشيخ علي يوسف لم نرى من يدمسده في الصحافة ومن التريب أنهم يشكون في أوروبا شكائنا، ولا يحظون بعدم ملاحظتنا، فيقولون أن ليس عدم في حاضرهم أمثال جفر وينهوف، ولا أمثال تكسير وجوه، ولا أمثال وقايل ولا أمثال دارون وسيسر، ولا أمثال نابليون وسيلارك فها، هذه ظاهرة صحيحة؟ وإن كانت فما سببها؟

النوايا والخيال؛ وأحياناً يلتقيهم بالاحطاب، فلما فتح الناس عيونهم، وعقلوا بعد غفلتهم، واكتشفوا حيلهم ومكرهم لم تعد لهم هذه المكاة، وحل بعض علم المصلحون الاجتماعيون الذين يمدحون أممهم بملهم. ومعنى ذلك أن الشوكة والخزقة حل علماً مقياس النعمة وسار الناس في طريق التقدير الصحيح وهو الاحترام والتبجيل على قدر ما يصدر من الشخص من خير عام حقيق

ومن أجل هذا أيضاً رأينا التيار في هذه الأيام يتجه إلى تقليل شأن البطولة في العصر الحاضر، فلم يعد البطل القديم في الأدب والسياسة والفن والعلم بقدر التقدير الكبير الذي كان يقدر به من قبل، لأن الناس أخذوا يحلمون كل بطل، وبينون سر بطولته، «ومنى ظهر السبب بطل العجب، ولم يقتضهم ملكان يحيط به من غوض» فألقوا أحواله كثيرة على من كانوا يسمون الأبطال، فأحياناً يوجه البحث إلى إنكار بطولة بعض الأشخاص باتاناً، وأحياناً يقللون من قيمة البطل، بل وأحياناً يرون بطلاً من أنكر الناس قديماً بطولته

ذلك لأن مقاييس البطولة تغيرت وأصبحت عند المحدثين خيراً منها عند القدماء، ولأن المحدثين رأوا أن القدماء نسجوا لكثير من الناس أنوياً من البطولة لم تكن موجودة أيام حياتهم، وكلما تقدم الزمن منهم الناس شارة بطولة جديدة. فلما عرض هذا كله للقدح وأذاع أهل العلم الحديث نتائج القدم تبين البطل في صورته الحقيقية أو قريباً من صورته الحقيقية، فأحياناً يرفع الستار عن لا بطل، وأحياناً يرتفع عن بطل، ولكن دون ما كان يقدره القدماء. ونلذا ما يبق البطل بطلاً كبيراً حتى بعد ما ترتفع حجب القدم

ولهذا نجد كثيراً من المعاصرين هم في الحقيقة نوايا، وهم يهتفون بمراحل بعض نوايا القدماء، ولو كانوا في العصور الماضية لا ترفع منزلتهم فوق ما ارتفعت اليوم، ولكن لم تمنحهم نحن لقب البطولة للأسباب التي أشرنا إليها قبل من أتا رضاء إلى حد بعيد المثل الأعلى للبشر، ولأنا نخل

واكتشفوا سر العظمة، فأصبحت العظمة المعتادة لا تروى، أما عيرونهم الخارق للعادة، وأين هو تحت هذا الأثر الكشاف؟ ثم شمر الناس بطلتهم هم أيضاً وبشخصيتهم؛ والبطولة تأتي — في الغالب — عند ما يسل الناس زمام نفوسهم للبطل، فهم يطاعونه له واستسلامهم لأمره وإشارته يزيدون في عظمتهم، ويندبون بطولته — فإن كانوا هم أيضاً يشعرون بعظمة أنفسهم فلهذا عظمتهم وقل تبجيلهم وخضوعهم لكائن من كان، وبذلك لا يفسحون للبطل بطولته فلا يكون. فلو وجد اليوم شخص في أخلاق نابليون وصفاته وعبراته ما حققه في عصرنا، ولا كان إلا رجلاً عادياً أو متزاً ببعض الامتياز؛ فأما أن تطليه المخلات هذه الطاعة المبدأ وتبع نفوسها رخصة في سبيل مجده، وتسفك دماها أنهاراً لتحقيق عظمتهم، فذلك ما لا يكون اليوم كما كان بالأمس

قد تضرب لي اليوم مثلاً بموسوليني ومصطفى كمال وهتلر، ولكن الفرق عظيم جداً، فهؤلاء يترزون في شعوبهم من ناحية أنهم عداة الشعوب لإسادة لهم، وإن الشعب إذا عظمهم للأثم يخدمونه، ويرمى يثبت له أنهم لا يعملون بخيرهم يفضون يدم عنه. فأين هذا من الطاعة المبدأ التي كانت لنابليون؟ ولهذا نرى كلاً من هؤلاء يفتلي شبهه ويحاول أن يشبه البرهان كل يوم على أنه عامل بخيرهم ساع في سعاده لخدمه التام بأنه إنما يحكم الشعب بإرادة الشعب لا بإرادته هو، فإذا هو لم يتمتع بهذه الثقة سقط من عرشه، وهذا — من غير شك — يقل شأن البطولة

ولهذه الأسباب التي ذكرت أنها كانت تؤذي بكثرة النوايا هي بيننا التي قلت النوايا؛ وتلليل ذلك مقول، فكثرة العلم واستغارة الشعب جعلت النبوغ صيراً لا سبلاً يسيراً

ومصدق ذلك أن الأمم فيما مضى كانت تمنح المشعوذين والمخرفين ألقاب البطولة، وتنتظر إليهم نظرات تقوى ونوع؛ من أمثال من كانوا يسمونهم «الأولاد»، فيكن أن يظلموا بالجناب، ويتصنفوا الفلاح ويدهوا مرة النبي ليرحم إليهم الناس ويقبلوا أياهم ويلبسوا منهم البركة ويرفعون فوق

كان من نتيجة ذلك كثرة المتعلمين وقلة التائبين، واتساع البحر وقلة عمقه، وذلك لأن من كان يتفوق في الماضي كان يصادف عقبات لاحد لمددها ولا حد لصوبتها، فكان من الطبيعي ألا يمتازوا إلا الآقلون. ولكن من يمتازوا تكون لديه الحصة الطبيعية ويكون قد تمردوا اجتياز العقبات واحتمل مشقة السير، فكان ذلك سبب التبرغ من ناحيتين، من ناحية قلة من يمتاز العقبات ومن ناحية من يمتازها أما وقد أصبح التلاميذ معبداً ميسراً فزداد عدد المتعلمين وظل التائبون وأصبح الفرق بين المهدين كثيرة تربي في حديقة بستان وبيرة تثبت في الجبال حيث الريح العاصفة والشمس الحارقة والمطر الذي لا تقاوم له، فأين ثبت البستان من نبت الجبال، وأين الحيوان المستأنس من الحيوان المستوحش؟ وبعد، فأحق هذا الموضوع بالدرس، وتناول الكتاب له من وجوهه المختلفة ؟

محمد أمين

النابغ ونكتشف سره، وذلك يقلل من تقديره، ولا تعاصره والممارسة أعدى أعداء الاعتراف بالتبرغ وقد يتصل بهذا أن كثرة التبرغ تضعف الاعتراف بالتبرغ، فكل أمة راقية الآن لديها عدد كبير من المتفوقين في كل فرع من فروع العلم والفن - في القانون - في الأدب - في الطبيعة - في الكيمياء - في الرسم - في التصوير - فلما كثر هؤلاء في كل أمة أصبح من السهل أن نغمر أكبر متفوق منهم لفته صفة التبرغ؛ ومن السهل أيضاً أن نسميهم كلهم نوابغ، لأن التبرغ يحكم اسمه ومناه يتطلب الندرة، فلما كثر التائبون أضاعوا اسم التبرغ. وعلى العكس من ذلك الأمم المنحلة، لما لم يوجد فيها إلا قلة من واحد أو أديب واحد أو موسيق واحد كان من السهل أن يمتنع لقب التبرغ.

ثم إن الديمقراطية التي سادت الناس في العصور الأخيرة ونادت بالمساواة ولحقت في الطلب أوجدت في الشعوب حالة نفسية كان لها أثرها في موضوعنا إذ أصبح الناس لا يؤمنون بتفوق كبير، لا في المال فهم يريدون الاشتراكية، ولا في السياسة فقد يتبنوا الحكم حروب العيال فيدير الأمور كما يديرها الأرستقراطيون في السياسة بل أحسن منهم

فذهبهم هذه الحالة النفسية إلى أن يكفروا بالتفوق أو بعبارة أخرى يكفرون بالتبرغ؛ ويميدان يُعترف بتبرغ في جو يكفر به - لقد كان الناس قبل أكثر إيماناً بالفروق في المال والكفاية والعلم فكان هذا الإيمان وسيلة صالحة لظهور التبرغ، فلما جحدوا كل شيء كان التبرغ عما جحدوا

وأخيراً كان من أثر هذه الديمقراطية تعميم التعليم، والبحث في خير الوسائل للتعليم، فقلعت النظريات المختلفة في التربية والتعليم وأصبح العلم شيئاً يبد أن كان أرستقراطياً واستخدمت الوسائل المختلفة لتبسيط العلم وتوجيهه إلى النفوس، وغيرت نظم المدارس، فأشقت رياض الأطفال مكان المكتاتب، والمدارس الناعمة بدل المدارس الخشنة، واختارعت البداوجيا وسائل لتسهيل الدرس وإيصاله إلى الذين من أقرب طريق

ظهر الجزء الثاني من كتاب

المختار

من وضع الكاتب الشهير

محمد أمين

يشتمل على بابين: الأول في الفن والثاني والثالث في المناهج والتمكلات وهو على الصور الشمسية لمشاهير التائبين السابقين وطلائع من الصور أفكار بكتورية للثورة رمزاً للموضوعات التكاهية ولبعض الطوائف التي - لها المؤلف في هذا الكتاب

محمد أمين

قرائى الذين يحبوتى

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

الذى يبنى أن يكون محتفظاً بكماله على يمينه، مرفف الأذن
مقياً سنّ القلم على دفتر المفتوح ليقيده هذه الحسنة - حسنة
التبرع الكريم بالتشجيع

ولذا كانت الرسائل التى ترد إلى دليلاً على شيء، فاني
أكون أحب الناس - أعنى الكتاب - إلى ثلاث طبقات :
- المرضى، والصوص، وقد نسيت الطبقة الثالثة... لا بأس
من يدري... ربما تذكرتها أثناء الكلام. وقد عرفت هذا
من الرسائل التى يحملها إلى البريد، كما قلت. وهذا نموذج منها :
«...» وبعد فاني لم أسمع باسمك من قبل، ولكن
مرضت ودخلت المستشفى، وجادى زائر فترك لي كتاباً
أنشئ به، غير أنى لم استطع أن أصفحه في أول الأمر لعدة
أسابيع المرض، فلما خف قليلاً سمعت يدى إليه وهدأت أطالع.
وأؤكد لك أنه سرى جداً. وأنا أصبح الجسم في العادة،
ولكن الأمراض لا أمان لها، كما تعرف، فأرجو أن تبعث
إلى مجموعة من كتبك كلها - ومعهما جهة منها - استذاداً
للتطاريى، فإن الحيلة واجبة وإن كان الأمر كله بيد الله
وتقبل سلام المعجب بك المتعبد ببد الله عليك،

وفى وسع القارىء أن يدرك مبلغ حيرتى، فانه لا يسمي
إلا أن أتمنى لثل هذا الرجل الصحة والسلامة، ولكن المصيبة
والبلاد العظيم أنه إذا صح وسلم كان خليفاً لا يعود إلى كتي
ليقرأها، فما العمل...؟ هذه هى المسألة - كما يقول هملت -
وليس ذنبى أن الأمراض تحبب الناس في كتي، فإذا كنت
أسرحين أقرأ في الصحف أن الملايا انتشرت فاني لى العذر،
فأنا كل هذا غنى، ولا خطر لي قط على بال، ولكن مشيت
الله جعلتني مثل الحانوق، الذى يصره ويفرحه ما يحزن
الحلق ويكره الله المحرجين. ولهذا تزوتني إذا سمعت بفشومرض
أدخل مسروراً على أهل بيتي وأقول لزوجتي : « خفى
يا امرأة... » (وأتني إليها بكل ما يكون ملى، قل أو كثر)
خفى وأتقى بلا حساب، فان ما عند الله أكثر،

فتعجب وتساألني : « ماذا جرى...؟ » هل رجحت ورقة
يا نصيب...؟

فأقول متكرراً عليها هذا الخاطر : « وهل مثلى يبنى يورق

لكل كاتب قرائه. ربما من كاتب يقدم قرناً من كل
طبقة، ولكن الموزل على الأوفياء التابئين على الولاء، فان
هؤلاء طريق الرزق، ووسيلة الاطمئنان واللحمة، ولولا ما
عرف المرء متى يمكن أن يتاح له أن يأكل، وإن كان لا يجهل
كيف يجوع. ولست أعرف ماذا يصنع غيرى ليهتدى إلى
طبقات قرائه، ولكنى أعرف أن مصلحة البريد أغنتني عن
هذه السى ومشفة التفكير في الوسائل المنيعة على الاحتماء،
فان رسائل كثيرة تأتيني منها فاستخلص منها العلم الذى أطلبه
والمعرفة التى أشتتها. وما أكثر ما قلت لنفسى إن الملاحظ
واين المققع وعبد الخيد الكاتب ومن إليهم من هؤلاء.
الزملاء والصرفاء، كانوا مساكين. - أوه جداً - فا
عرفت الدنيا في أيامهم مصلحة البريد. وقد كان من الصعب
ولا شك أنب يعرفوا مبلغ حب الجمهور لهم وإعجابهم بهم
وماذا كان يمكن أن يبلغ من رواج كتبهم لو أنها كانت
تطبع وتباع في المكاتب، وقد حرّمهم هذا الحال الاستقلال
عن الأمراء ومن إليهم. ومن الصعب أن يعمل المرء في
الظلام. نعم كان الواحد منهم لا يعتمد تشجيعاً من الشعب،
ولكن هذا كان قلته لاحتصم ولا يمول عليها. ومن السهل
أن يتصور المرء أن الملاحظ متلا كان يلقى في الطريق واحداً
يتقدم إليه ويقول له : « أصبح لي... » هل أنت الذى يسمي
الملاحظ...؟

فيبر رأسه أن « نعم، وهو راجف القلب لانه
يعنى الاعتراف الصريح القيد، لتلا يكون هذا السائل
من الشرطة

فيقول الرجل : « لقد صدقوا... » أعنى أن اسمه في عمله...
تلقى كل خال... « تأخير يا بنى... » فاني أتأبأ لك بمستقبل باهر...
ويرب له على كفته ويعضى عنه مبقيا، وعنه إلى الملك

فيقول: «أوه... طول الليل وأنا أفرا كتابا... وهل أستطيع أن أحمل شيئا دون أن أفرا؟... أنظمتني مغفلا؟ أم تحبين أني حديث عهد بالسن؟»
 فيقول: «لا... إنما أردت أن أطمئن... وأسمع... أمش بحسب... وليس الغفاز قبل أن تلس أن باب أو مفتاح أو حائط... حذر!»
 فيقول: «أطمئن... كل شيء على ما يرام... ومعى المازني فلا تخافى ولا تخلقى،
 وليس صدرة حيث وضع الكتاب تحت ثوبه

ولكل قاعدة شفوذة واستاء... وقد حدث منذ بضعة أيام ما كاد يفرى بغير رأي في طبقات القراء الذين يعجبوني ويؤثرون على من هداني من كتاب هذا الزمان. ذلك أني كنت مدعوا إلى مائدة عشاء فاتفق أن أجلسوني إلى جانب سيده صهريج عظماء، ودار الكلام على الأكل وكان يهتفون الذين يخالطونني يدعون: «الاستاذ، والمض ويثر أن يرفعني درجة فيقول لي: «يا بك، ولكنه لم يرضي باسمي أحد كانه عيب لا يليق أن يذكر ولا سيما على مسمع من السيدات ثم التفتت إلى المجوز وقالت: «إني سيده، قلت باختصار: «أهنتك، فألحت في صرفي عن جماري الأخرى، وكانت فتاة هيفاء فضيرة الحسن وصوتها كالترديد
 «صحيح... سيده جدا... كل كتيك قرأناها، فتركت الفتاة وأدبرت وجهي إلى هذه المجوز وسألت باهتمام: «صحيح؟»

فتالت باضطراب رابتي: «كلها كلنا»
 قلت مرددا قولها: «كلهم؟... كلها؟... شيء جميل؟»
 قالت: «إني على المصوص... أعجابه بك لا حده، فأردت أن أستوثق وسألتها: «هل هو مرض؟»
 قالت: «أعذ بالله... إن صحت جيدة جدا، قلت لنفسي إن هذا جديد، فيحسن أن أتقصي الأمر وسألتها: «ألم يصبه مرض قط؟»
 (التي في ذيل الصفحة التالية)

الباقي؟ سبحان الله يا امرأة في طبعك!،
 فتقول ضاحكة: «ولكني ألا تخبرني؟... إني أكاد أموت شوقا إلى للمرة،
 فأقول وأنا أرى إليها بالصغيرة التي قرأت فيها خبر المرض المتشفي، ويجوز وزارة الصحة عن مكلفته: «خذى وأقرنى، واشكرى الله، وقبلى يدك ببطأ وظهرا، فإن نجوع أو فقتنر، مادام في الدنيا شيء اسمه مرض وشيء آخر اسمه وزارة الصحة... لقد جعلوها وزارة... رفعوها ورقومها ووسومها... ليس هنا باعثا قربا على الاطمان والثقة بالله؟»

وقد البتت حين قلت إني محبوب من اللصوص وما أردت إلا أن لأوا وحدا... على ما يظهر لي الآن... هو الذي يجيني، فلقد تلقيت مرة كتابا يذكر لي فيه أنه سمع باسمي وشيخي، فرف أني كاتب عظيم جدا، فهو يكتب إلى مستجدا فقتادهمو بصرية كلب. والقضية مبرونة على القضاء، وكان محبوسا ومن التحقيق، ثم أخرجوا عنه بالكفالة الشخصية، وهو يحتاج إلى عام يدافع عنه ولكنه لا مال معه فهل أستطيع أن أدله على عام كرم، أو أعينه بطريقه أخرى؟ وهو يترك الأمر بين يدي وأتقنا من مروني وكري فان مثل لا يجيب من يقصده
 هذا هو الزبون الجديد، وقد قلت لنفسي لما تلقيت هذا الكتاب المريب: «والله نجحت يامازني... بلنت شهرتك أغنى الزوايا وتغللت إلى لصوص الكلاب... ماشاء الله!... أحسب أن اللص حين يخرج إلى السرة بعد اليوم، ستقول له زوجته أو أمه أو لا أدري من غيرها:
 «هل أنت متأكد أن ملكك كل ما تحتاج إليه؟»

فيقول: «أيوه... أيوه»،
 فتقول: «أحسن أن تكون نسيب الطفلة... السدة كلها ملك...»
 فيقول: «قلت لك أيوه... ألا تسمعين؟»
 فتقول: «والمالاني... هل أخذه مملك...»

أمراء للبيع...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الدين ين الباجي وحده بقوله (يا إمام) ؛ إذ كان آية من آيات الله في صناعة الحجة لا يكاد يقطعه أحد في المناظرة والمباحثة ؛ فهو كالبرهان لإجلاله وإجلال الحق لأن فيه المعنى وتثبت المعنى .

وقلت له يوما : يا سيدي أراك تغاطب السلطان بخطاب العامة ، فإن علوت قلت (يا إنسان) وإن نزلت قلت يا إنسان ؛ أفلا يُسخطه هذا منك وقد تذوق حلاوة ألفاظ الطاعة والخضوع ، وخصه التفلق بكلماتي مثل الكليات التي يوصف الله بها ، ثم جعله الملك إنسانا ذاهبا في وجود ذاته حتى أصبح من غيره كالجليل والحجة ، يستريح في النصر ويتبائن في القدر ، وأقله مهما قل هو أكثرها مهابا عظمت ، ووجوده شيء ووجودها شيء آخر ؟

فتبسم الشيخ وقال : يا ولدي إيش هذا ؟ إننا نفوس لا ألقاظ . والكلمة من ألقاظي مجتمعا في نفسه لا يمتزجا في نفسها ؛ فأيمن يحمل الشريعة أن يعطى بكلام يرده الشرع عليه ؛ ولو ناقى الدين لبطل أن يكون ديناً ؛ ولو ناقى العالم الدين لكان كل مناقى أشرف منه ؛ فاطلعة في الثوب الأبيض ليست كاطلعة في الثوب الأسود . والمناقى رجل منطفي في حياته ولكن عالم الدين رجل مكشوف في حياته لامتنعي ؛ فهو للديانة لا للفتيس ، وفيه معاني النور لا معاني الظلمة ؛ وذلك يصل بالدين من ناحية العمل بخاذا ناقى فقد كذب ؛ والعالم يصل بالدين من ناحية العمل وناحية التبيين فاذا ناقى فقد كذب وغش وخان .

وما معنى العالم بالشرح إلا أنهم امتداد لعمل النبوة في الناس دهرأ بعد دهر ، ينطقون بكلماتها ويقومون بمحبتها ، ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرأة النور ، تحو به في نفسها وتلقيه على غيرها فهي أداة لاظهار وإظهار جماله معا . أكلدي يا ولدي ما الفرق بين علماء الحق وعلماء السوء وكلهم أخذ من نور واحد لا يختلف ؛ إن أولئك في أخلاقهم كالفرس من البلور يظهر النور نفسه ويظهر حقيقة البلورية ، وهؤلاء بأخلاقهم كالفرس من الخشب يظهر النور حقيقة الخشبية لا غير

قال الشيخ تاج الدين محمد بن علي الملقب طوهر الليل أحد أئمة الفقهاء بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة (١) :

كان شيخنا الإمام العظيم شيخ الإسلام تقي الدين بن مجد الدين بن دقيق العيد (٢) لا يخاطب السلطان إلا بقوله : (يا إنسان) ، فأيضاه ولا يتشد له ولا يتخذ له ألقاب الجبروت والعظمة ولا يُبرئه التناق ولا يُداجيه كما يصنع غيره من العلماء . وكان هذا عجبا ؛ غير أن تمام السبب أن الشيخ لم يكن يخاطب أحدا قط من عامة الناس إلا بهذا اللفظ عينه (يا إنسان) ، فما يملو بالسلطان والأمراء ولا ينزل بالتصقيل والمناكير ، ولا يرى أحسن ما في هؤلاء وهؤلاء إلا الحقيقة الإنسانية .

ثم كان لا يظم في الخطاب إلا أئمة الفقهاء ، فاذا خاطب منهم أحدا قال له (يا قاضي) . على أنه لم يكن يسمع بهذا إلا لئلا شيخ الإسلام نجم الدين بن الرقعة (٣) . ثم يخص علماء

(١) تولى سنة ٧١٧ هـ . تولى سنة ٧٠٢ هـ . (٢) تولى سنة ٧١٠ هـ .

قالت : «أبدا .. أبدا .. قوياً جداً .. كسيد نصير»

قلت : «عجيب هذا ..»

فقلت : «كذلك كلما عدنا تراها في كل غرة ..»

فسألتها : «أهي حسنة التجلد ؟»

قالت : «لا .. كما اشتريتها ..» قال تلي وأخاضى يقرأونها

ويعملونها معهم حبياً يكونون»

قلت : «شيء جميل ،

فقلت : «أوه ..» لشد ما يفرحون الليلة حين أقول لهم إنني كنت جالسة إلى جانب تيمور بك»

برافيم غير القادر والمثني

حاشية - أرجو من الأستاذ تيمور بك أن يحرك الالقاء الذي يتلوه به الناس كما سرك إليه حقه

وكان سلطانة في دمشق الصالح اسماعيل ، فاستجد بالافرنج على الملك نجم الدين أيوب سلطان مصر ، فنضّب الشيخ وأسقط اسم الصالح من الخطبة وخرج مهاجراً ، فأثمه الصالح بعض خواصه بنصف به ويقول له : ما بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وأكثر مما كنت عليه إلا أن تتخضع للسلطان وتقبل به . فقال له الشيخ : يا مسكين أنا لا أرضى أن يقبل السلطان بي . أتيت في واد وأنا واد :

ثم قدم إلى مصر في سنة ٦٣٩ فأقبل عليه السلطان نجم الدين أيوب ونحني به وولاه خطابة مصر وقضاها . وكان أيوب ملكاً شديداً بالأس لا يحسر أحدان يخاطبه إلا بجيلاً . ولا يتكلم في أحد بمحضرة ابتداء ؛ وقد جمع من الممالك الترك مالم يجمع مثله غيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء عسكره منهم وممروفون بالخشوة والباس والفظافة والاستتابة بكل أمر . فلما كان يوم العيد صعد إليه الشيخ وهو يرضى الجند ويظهر ملكه وسطوته والامراء يقولون الأرض بين يديه ؛ فناداه الشيخ بأعلى صوته ليعلم هذا الملك العظيم : يا أيوب ؛ ثم أمره بإبطال منكر انتهى إلى عليه في حانة تباع فيها الخمر . فرسم السلطان لوقته بإبطال الحانة واعتذر إليه

فحدثني البابي قال : سألت الشيخ بعد رجوعه من القلعة وقد شاع الخبر فقلت يا سيدي كيف كانت الحال ؟ قال : يا بني رأيت في تلك العظيمة تخفيت على نفسه أن يدخلها الفرو فقبضه ، فكان ما باديته به قلت : أما خفته ؟

قال : يا بني استخضرت هبة الله تعالى فكان السلطان أممي كالقطب (١) . ولو أن حاجة من الدنيا كانت في نفسي لرايته الدنيا كلها ؛ بيد أن نظرت الأخيرة فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس ، فلا عظيمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا ، بل هو لا شيء في صورة شيء . نحن ، يا ولدي مع هؤلاء كالمغني الذي يصحح معنى آخر ، فلذا أمرتكم بالذي يأمرهم فيه هو الشرع لا الاتساق . ومم قوم يرون لأقسام الحق في إسكات الكلمة الصحيحة أو

وعالم السوء . يفكر في كتب الشريعة وحدها ، فيسبل عليه أن يتأول ويحتال وينير ويدل ويظهر ويخفي ، ولكن العالم الحق يفكر مع كتب الشريعة في صاحب الشريعة فهو معه في كل حالة يسأله : ماذا تفعل وماذا تقول ؟

والرجل الذي لا يتحول أخلاقه ولا تتفاوت ولا يجمي كل يوم من حوادث اليوم ، فهو بأخلاقه كلها لا يكون مرة يبعثها ومرة يبعثها ، ولن تراه مع ذوى السلطان وأهل الحكم والنعمة كعالم السوء . هذا الذي لو نطقت أفغاله لقاتلته بسأله : هم يعطونني الدرهم والدينار فأين دراهمك أنت ودانتيك ؟

إن الدينار يا ولدي إذا كان صحيحاً في أحد وجهيه دون الآخر أو في بعضه دون بعضه فهو زائف كله . وأهل الحكم والبلقاء حين يتعاملون مع أمثال هؤلاء يتعاملون مع قوة المضمّن فيهم . . . فيزولونهم بذلك منزلة البهائم تقدم أعمالها لتأخذ لبطونتها . والبطن الأكل في العالم السوء يأكل دين العالم فيها يأكله . . .

فإذا رأيت لعلماء السوء وقاراً فهو البلاء ، أو رقة فسمها الضعف ، أو حاسة فقل إنها التفاق ، أو سكوتا عن الظلم فقلك وشوة يأكلون بها

قال الامام وما رأيت مثل شيخني سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام (٢) . فقد كان الأمر بالمرور واللهي عن المكر شيئاً فتضمنه طبيعته كما يصنع جسمه الحياة ، فلا يزال هلك فيه أو عاش إذ هو في الدم كالتلب لا تاله يد صاحبه ولا يد غيره . ولم يتلق بحال ولا جاه ولا ترف ولا نعيم ، فكان تجرده من أوامير القوة لا تنضب . وانتزع خوف الدنيا من قلبه فممرته أرواح السلبية التي تخيف كل شيء ولا تخاف ؛ وكان بهذه الروح كأنه تحويل وتبديل في طباع الناس حتى قال الملك الظاهر بيبرس وقد رأى ككرة الخلق في جنائزه حين مرت تحت القلعة : الآن استقر أمرى في الملك . فلو أن هذا الشيخ دما الناس إلى الخروج على لا يخرج مني المملوك

(١) هو الامام العظيم شيخ الاسلام عبد البر بن عبد السلام بمكة الحبيب ي صوره توفي سنة ٦٦٠

(٢) منذ كانت الشيخ محمداً

ولنظم ذلك لجزعائه وعظم فيه الخطب عليهم ؛ ثم احتدم الأمر وأجتوا أنهم بإزاء الشرع لا بإزاء القاضي ابن عبد السلام

وأقوى الشيخ أنه لا يصح لهم بيع ولا شراء ولا زواج ولا طلاق ولا ممانعة ، وأنه لا يصح هم شيئاً من هذا حتى يأتوا ويحصل عقوبتهم بطريق شرعي

ثم جعلوا يتسبون إلى رضاءه ويتحملون عليه بالشفاعات وهو مصر لا يبا بمجالة أخطأهم ولا يخشى اتساعه بمدايرهم ، فرفضوا الأمر إلى السلطان فأرسل إليه نظم بنحو عذراء به وحكمه واستشنع السلطان فعله وحقن عليه وأسكر منه دخوله فيها لا يعنيه وقبح عمله وسياسة وما تطاول إليه وهو رجل ليس له إلا نفسه وما تكله تصل يده إلى ما يبغيه ، وهم رافزون وفي أيديهم القوة ولهم الأمر والنهي

واتهى ذلك إلى الشيخ الإمام فغضب ولم يبال السلطان ولا كبر عليه إغراضه ، وأرأسه العجزة من مصر فأكرمتهم أركب أهله وولاه عليها ومشي هو خلفهم يريد الخروج إلى الشام . فلم يمد إلا قليلاً نحو نصف يريد حتى طار الخير في القاهرة ففرق الناس وتبعوه لا يتخلف منهم رجل ولا امرأ أو لاصي ، وسار فيهم الملك والصالحاء والتجار والمحترفون كأن خروجهم خروج نبي من بين المؤمنين به . واستمكنت قوة الشرع في مظهرها الحاكم الأمر من هذه الجماهير ، فقبل السلطان : إن ذهب هذا الرجل ذهب ملكك ،

فلزاع السلطان فركب بنفسه ولحق بالشيخ يترضا ويستدفع به غضب الأمة ، وأطلق له أن يأمر بما يشاء وقد أيقن أنه ليس رجل الدينار والدرهم والعيش والمجد ، وليس طليسان الملك بل يلقى الرئى على حجر في صورة الطائر ورجع الشيخ وأمر أن يعقد المجلس ويجمع الأمراء وينادى عليهم للسومة في يومهم وعرب لذلك أجل بعد أن يكون الأمر قد تم له كل القاهرة ولتبتاً من نبأ الشراء والسوم في هذا الرقيق الغنالي

وكان من الأمراء المالك نائب السلطة فبعث إلى الشيخ بلاطفه ويسترضيه بدم الشيخ به . فهاج هاجمه وقال :

طمسها أو تحرقها ؛ فابده أن يقابلوا من الملك والمالين بمن يرون لأتصهم الحق في إطلاق هذه الكلمة ويأتوا وتوضيحاً . فالتا كان ذلك فيها المعنى بإزاء المعنى . فلا خوف ولا إبالة ولا شأن للعبة والموت

وأما الشكل الشرائع يقدم إليهم العلم لخطوط نفسه ومنافها فيكون باطلا مؤزراً في صورة الحق وبعها تكون الذات مع الذات فيضع الضعف أمام القوة ، وبذل الفقر بين يدى الغنى ، وترجو الحياة لنفسها وتخشى على نفسها فإذا العالم من السلطان كالخفة إلى البقاخرة حاولت أن تقارع السيف كلاً يا ولدي ! إن السلطان والحكام أدوات يجب تعيين عملها قبل إنفاذها . فإذا فشكت واحتاجت إلى مسامير فت فيها المسامير . وإذا انقضت الثوب فن أبن للابرة أن تسلك بالخيوط التي فيها إذا هي لم تحترق ؟

إن العالم الحق كالسجائر إذا أوجد المسار لفاته دون عمله كفرت به بكل خيبة . . .

قال الامام تقي الدين : وعلنى الأمراء من المالك وقفلت وعلمهم على الناس ؛ وحسبنا وجدت القوة المطلقة المستبعدة جعلت طغياناً واستبداداً أدباً وشرية ؛ إلا أن تقوم بإزالتها قوة منوية أقوى منها . ففكر شيخنا في هؤلاء الأمراء وقال إن خداع القوة الكاذبة لشعور الناس باب من القساة ؛ إذ يحسبون كل حسن منها هو الحسن وإن كان قبيحاً في ذاته ولا أتبع منه ؛ ويرون كل قبيح عندهم هو القبيح وإن كان حسناً ولا أحسن منه

وقال : ما معنى الإمارة والأمراء ؟ وإنما قوة الكل الكبير هي عداد الفرد الكبير ، فكل جزء من هذا الكل حقه وعمله . وكان ينبغي أن تكون هذه الإمارة أفعالاً نافذة قد كبرت وعظمت فاستغقت هذا القلب بطبيعة فيها كطبيعة أن البشرية أكثر من الواحد ، لأموال وشعوات وذنابل ومفلسد تتخذ لقبها في الضعفاء بطبيعة كطبيعة أن الوحش مفترس وفكر الشيخ فهذه غمركه إلى أن هؤلاء الأمراء عاكس ، فحكم الرقيق مستصحب عليهم ليبت مال المسلمين ويجب شرعاً معهم كاياع الرقيق

القاهرة المعزية

وجوب الاحتراف بعيدا الا لى

للأستاذ محمد عبد الله عان

- ٢ -

تقرب القاهرة المعزية من عيدها الألى دون أن بشير ذلك فى دوائرنا الرسمية أو الأديبة كبرى حدى ؛ ومن الغرب أن بعض الأجانب الوافدين الذين يكتبون عن بلادنا الفصول والملاحظات العائرة لم يفهم أن ينوهرأ فىا يكتبونه عن القاهرة بأها مدينة ألىة ، وأنهم وطن الجامعة الألفية الوحيدة فى العالم ؛ ذلك أن هذه الحقيقة التاريخية تتبرحقاً أعظم إعتام من كل أولئك الذين يضطرون إىجاباً بمظمة التراث الحافل ، ويحتون رؤوسهم إىجلالاً لرؤية التاريخ

وإذا كانت القاهرة ليست هى المدينة الألفية الوحيدة بين مواهر العالم القديم ، وإذا كانت أئنة رومة والاسكندرية وقسطنطينية تضاهرها هذا الفخر وتوقفها فى عدها ، بل تضاهرها هذا الفخر مواهر إسلامية أخرى مثل بيت المقدس ، ودمشق ، وبغداد ، فإنها مع ذلك تمتاز على هذه المواهر جميعا بأنها تمثل أروع عصور التاريخ جنباً إلى جنب ؛ فالآثار الفرعونية الباهرة التى تنبض فىا وراء القرون تشرف عليها مجلة بروعة الحلود ، وآثار العصور الإسلامية المختلفة تثبت فى جنباتها وتسج عليها لونا إسلاميا عيقا وتزينها بكل ما ازدانت به هذه العصور المجيدة من فن وروعة وبخ ؛ ثم أن يشاطر العصر الحديث وأمارات الحضرة الناصح ، وكل ألوان الحضرة للماصرة بما فيها من تطور وتجديد وإبتكار ، تطبعها بظامها القوى ، فهى من هذه الناحية من أجل وأحدث المواهر القديمة ، بل هى تفوق من هذه الناحية عوامم العالم القديم ؛ رومة وأئنة وقسطنطينية ، ومع ذلك فإن هذا التجدد السريع لم يجردها من جلالاتها القديم ، بل يعلع عنها تلك الروعة التى يسبها تماثب الاحتراف على المواهر النادرة

كيف يبعنا هذا الشيخ وينادى علينا ويزلنا منزلة العيد ويفسد علنا من الناس وينذل أقدارنا ونحن ملوك الأرض ؟ وما الذى يفقد هذا الشيخ من الدنيا فذكر ما نحن فيه ؟ إنه يفقد مالا يملك ويفقد غير الموجود ، فلا جرم لا يبال ولا يرجع عن رأيه ملعام هذا الرأى لا يمر فى منافعه ولا فى شهوراته ولا فى أطباعه كالأذين نراهم من علماء الدنيا . أما واقع لاخبرته بسبق هذا فما يموت وأيه وهو حى .

ثم ركب النائب فى عسكره وجاء إلى دار الشيخ واستل سيفه وطرق الباب

فخرج ابنه عبد اللطيف ورأى ما رأى فاقبل إلى أياه وقال له : انج بنفسك ، إنه الموت ، وإنه السيف ، وإنه وإنه فا أكرت الشيخ لذلك ولا جرح ولا تغير بل قال له : يا ولدى ! أبوك أقل من أن يقتل فى سبيل الله

وخرج لا يعرف الحياة ولا الموت فليس فى الإنسان بل فى الله . ونظر إلى نائب السلطنة وفىه السيف ؛ فأنطلقت أشمة عينه فى أعصاب هذه اليد فيست وقع السيف منها وتاوله بروحه القوية فأضطرب الرجل وتزلزل وكأنما تكسر من أعصابه فهو يردد ولا يستقر ولا يهدأ وأخذ النائب يركى ويسأل الشيخ أن يدعه له ؛ ثم قال : ياسيدى ما تصنع بنا ؟

قال الشيخ : أناذى عليكم وأيمكم

— وفيم تصرف ثمتنا ؟

— فى مصالح المسلمين

— ومن يقبضه ؟

— أنا

وكان الشرع هو الذى يقول (أنا) ، قم الشيخ ما أراد ونادى على الأمراء واحدا واحدا واشتط فى ثمنهم لا يبيع الواحد منهم حتى يبلغ الثمن آخر ما يبلغ . وكان كل أمير قد أعد من شيعته جماعة يستأمره ليشتره . . .

ودمع الظلم والظناق والظلميان والتكبر والاستطالة على الناس بهذه الكلمة التى أعطاها الشرع :
أمراء البيع ! أمراء البيع . . .

عن محمد فرسى

(شكلا)

وقد تضع هذه الهبات برامحها وتبدأ استعداداتها للاحتفاء بأحدى الذكريات القومية العظيمة قبل وقوعها بأعرام عديدة ، فإذا حل موعد الذكرى كانت الاحتفالات العظيمة والمهرجانات الباذخة والمظاهرات القومية الرائعة التي تجذب إليها الوفود من كل صوب ، والتي تتخذ وسيلة للدعاية الواسعة في سائر الأقطار الأخرى

ولن يحض سوى القليل حتى تواجه مصر عبيدين من أجل الأعياد القومية : هما العيد الإلاني لقيام القاهرة للمرية ، والعيد الإلاني للجامع الأزهر ؛ فإذا فُلت دوائرنا الرسمية والعلمية للاحتفاء بهذين الحداثين العظميين ؛ أكبر الظن أنه لم تتخذ حتى الآن أية خطة رسمية مقررة في هذا الشأن سوى ما رددته مشيخة الأزهر منذ ثلاثة أعوام في شأن الاحتفال بعيد الأزهر ، ثم انقطع صداه بعد حين ؛ وأكبر الظن أنه سيبقى حين آخر قبل أن توضع برامج أو تقرر اعتيادات أو تتخذ أهبات في هذا السبيل ؛ فلذا وفقت الجهات المختصة إلى اتخاذ أية خطوة عملية كان ذلك بعد فوات الوقت أو في آخر لحظة ، وعندئذ يحى الاحتفال خلواً من الروعة التي يجب أن تحاط بها مثل هذه المناسبات

والواقع أن ما تبقى من الوقت بيننا وبين هذين العبيدين الجليلين لا يكاد يكفي لاتخاذ أهبات غير عادية ؛ فليس بيننا وبين عيد القاهرة الإلاني الذي يقع في شبان سنة ١٢٥٨ سوى ثلاثين شهراً ؛ ويقع العيد الإلاني للأزهر بعد ذلك بعدة أشهر في جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ ؛ يد أنه مازال ثمة منسج من الوقت يكفي للعمل الجدي المتواصل في سبيل تنظيم الاحتفاء القوي بهذين العبيدين في نوع من الفخامة والجلال

ولقد كانت القاهرة المعزومة منشأة فاطمية ، تمتد وترعرعت في كنف الدولة الفاطمية الباذخة ، وشهدت في ظلها أروانا ساحرة من الفخامة والذخ والبهاء ، يقصها عليك المؤرخون الماصرون مثل المسيحي وابن الطوير وابن المأمون ؛ وكان الأزهر غرس الدولة الفاطمية الباني ، بل كان أنعم ما غرست دولة اسلامية ، وأعظمه قدراً ، وابده أنراً ، وأبقى على كر

وفي وسع القاهرة أن تبه على عواصم العالم القديم كلها برتبا الأخرى والفني الباهر ؛ ذلك أنها فضلاً عما يحتويه متحفها القرونى الضمير من الكنوز الرائعة التي لا تتنازعها أية كنوز أثرية أخرى ، تحتفظ بأعظم مجموعة من آثار العصور الوسطى يمكن أن تفسر بها مدينة عظيمة ومنها آثار المدينة الألفية القديمة التي ما زالت ماثلة إلى يومنا

والقاهرة ليست مدينة عظيمة فقط ، وإنما هي كيان حواضر العالم القديم عنوان حضارة ومجمع تاريخ ؛ وتاريخ الأمصار العظيمة من أهم التراسخ في تاريخ الحضارات والدول ، ولا سيما في العصور الوسطى ، حيناً كانت حية المدينة ترتبط أشد الارتباط بجمابر حضارة أو دولة معينة . وإذا كان تاريخ أئمة والمجمع الاتيني يصف تاريخ اليونان القديمة وحضارة . وإذا كانت تاريخ رومة وبجسماتها في عصور الجهورية والامبراطورية ، هو تاريخ الرومان والحضارة الرومانية ، وإذا كان تاريخ فلسطين في العصور الوسطى ، هو تاريخ الدولة البيزنطية وحضارتها ، فإن تاريخ القاهرة وتاريخ أسرها المكرمة وبجسماتها الرسمية والشعبية هو تاريخ مصر الاسلامية وتاريخ حضارتها في العصور الوسطى

ولا ريب أن العيد الإلاني لمصر من الأمصار التالية أو منشأة من المنشآت الجلية هو من الحوادث القومية العظيمة التي يحق للأمن أن تفسر بها وتفسر ؛ ذلك أن هذه الأعياد الألفية ليست من الأحداث العادية في تواريخ الأمم ، بل هي بالمعكس أحداث فريدة نادرة ، ومشو لها في تاريخ أمة من الأمم دليل على عراقة هذه الأمة في ماضيها وحضارتها ودليل على ما تتمتع به من الحيوية والصفات الأزلية ؛ ومصر أمة أزلية بلا ريب ، وهي من هذه الوجهة تستطيع أن تبه على أمم الأرض جميعاً بما جباها الله به من صفات الأزلية والمخلود التي ترجع جاً إلى ما قبل عصور التاريخ ؛ وتتخذ الأمم العظيمة من الإشادة بهذه الذكريات والخواص الأزلية وسيلة للدعاية ، وتحيطها بأعظم مظاهر التكبر ، وتتبع في ذلك سياسة ثابتة تقوم على تنفيذها هيئات خاصة بقطة لكل ما يجد من هذا المناسبات ؛

جنه ؛ قبل تبخل مصر بأن ترصد مثل هذا المبلغ بل أن ترصد اضمائه للاحتفال بعيد القاهرة وعيد أزهرها الأثني ؟ ان اقامة مهرجان أثنى لبلدية القاهرة تعج إليه وفود الأمم من أنحاء الشرق والغرب يكون أعظم دعاية لمصر الثالثة ومصر الفتية الحديثة معا ، وأعظم وسيلة لتصرف عن ماضيها الباهر وعظمتها السالفة ؛ وأن اقامة مهرجان أثنى للجامع الأزهر تشترك فيه وفود الجامعات والمجتمعات العلمية من جميع الأمم يكون مظاهرة اسلامية عليا رائدة للاعلان عن الدور العظيم الذي أدته الجامعة الألفية في تكوين التفكير الاسلامي لاف مصر فقط ولكن في العالم الاسلامي كله . وعن الصرح النبلي العظيم الذي كان لأزهر قوامه والذي لبث ملاذ التفكير الاسلامي والآداب العربية قرونا مديدة ولا سيما في عصور الاستبداد والإحلال الفكري والاجتماعي

تلك دعوتنا المتواضعة رسلا للرة الثابتة واجب أن تجد صدى قويا في دوائرنا الرسمية والعلمية . فتمثل على تحقيق هذه الأمانة القومية الكبرى بكل ما يجب لها من روعة وجلال

محمد عبد الله هاشم

المصور ؛ ولقد قامت الخلافة الفاطمية بمصر بدمج القاهرة والجامع الأزهر بقليل ، في رمضان سنة ٣١٧ هـ (يونيو سنة ٩٧٣ م) حينما قدم المولدين الله أول الخلفاء الفاطميين بأهله وماله إلى القاهرة عاصمت الجديدة ؛ في أعوام قلائل يكون قد مضى ألف عام على قيام الخلافة الفاطمية بمصر . وقد كانت هي الخلافة الاسلامية المستقلة الوحيدة التي قامت بمصر الاسلامية ، وعاشت في ظلها أكثر من قرنين

أعلا يجعل أيضا أن نحقق بذكرى الخلافة الفاطمية منشة القاهرة والجامع الأزهر لمناسبة مرور ألف عام على قيامها بمصر ؟ إن ذكرى الخلافة الفاطمية ترتبط أشد الارتباط بذكرى القاهرة والأزهر حتى إنه ليصعب أن نحقق بيديهما دون أن نتغل ذكرى الخلافة الفاطمية مكانتها في هذين العيدين ؛ وإن يكون للإشارة بهذه الذكرى سوى معناها التاريخي الجليل ، ولن نحيط بها أي اعتبارات دينية أو فقهية ؛ ونذكر للتو بهذا المعنى التاريخي الجليل ، أناسنا الصرانية لم تر بأسا من الاحتفال بذكرى الخلافة الاسلامية ؛ في سنة ١٩٢٩ احتفلت جامعة قرطبة بذكرى الخلافة الاسلامية لمناسبة مرور ألف عام على قيامها بقرطبة ؛ وقد كان قيام الخلافة الاسلامية في قرطبة كما نعرف سنة ٣١٧ هـ الموافقة لسنة ٩٢٩ ميلادية ، وكان أول خلفاء الأندلس من بني أمية عبد الرحمن الناصر ، وهذه الذكرى التاريخية الجلية هي التي احتفلت بها جامعة قرطبة في سنة ١٩٢٩ ، وكان لتصرفها أجل وقع في العالم الاسلامي

ولقد جرت مصر الفتية الناهضة على ابتهاج كل القرص والمناسبات العلمية والاجتماعية الدولية والاشتركية فيها ، والاعلان من نفسها بأحسن ماتمن أمة حديثة ناهضة ؛ وهي تبلي كل عام عشرات الدعوات لشهود المؤتمرات والمعارض الدولية المختلفة والمهرجانات العلمية ولا تبخل في ذلك السيل بالاتفاق لأنها تقدر كل ما تجنيه من الفوائد المئوية والمادية من الاشتراك في تلك الاجتماعات الدولية الكبيرة ؛ وقد كانت آخر مناسبة من هذا النوع اشتراكها في معرض باريس الدولي ، وهو اشتراك انتخضت ثقافته الرسمية منها زهاء عشرين ألف

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعدت اللجنة طبع الجزء الأول من كتاب

أصول التربية

للاستاذ أمين مرسى قنديل

وكيل معهد التربية

للرة الرابعة

وهذه الطبعة مزيده وموسعة

وعدد صفحات الجزء المذكور ٣٨١

ومثته عشرون قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدورها رقم ٩

شارع الكرداسي بإيدين بالقاهرة ومن المكتبات الشيرة

في الأدب المقارن

الوصف

في الأدبين العربي والإنجليزي

للاستاذ غفرى أبو السعود

يلج أوج ازدهاره حين يبلغ الأدب طوره القنى ، باستقرار الأمة وتخصر مجتمعها وذخير ثقافة بين أبنائها ، واستعمال الكتابة الحقيقية تفرغ التراجى لقرى والمعالجة والمعالجة للشعائر الأدبية فالوصف من أم أرباب القنى التى تسع وترقى في طور الأدب القنى ذلك . ومصدق ذلك واضح في الأدب اليونانى قبل ازدهار الحضارة وهذه : فنى أشعار هوميروس لا يأتى الوصف إلا عرضاً ولا يوصف من الأشياء إلا ما دعت إليه الضرورة ، وأكثر الاهتمام بصروف إلى القصص ؛ فلما جابشمره الدرامة واستغلوا نفس موضوعات هوميروس أحياناً ، وشوها بديع الأوصاف القنية المقصودة لذاتها .

وفى الشعر العربى الجاهلى شذرات من الوصف رائعة ، إذ كان ذلك الشعر يبلغ من القنية حداً لا بأس به ؛ وكان لبعض الشعراء إلمام بالموصولات يدور فيه ما عرف به العرب من توفيق الترجمة وتخاذ البديهة وبلاغة الإجازة ؛ ولهم أوصاف حسنة لبعض أنواع الحيوان ولا سيما الجياد والابل والغنم ، والبراريق والأحلال والآتوم ، وفى المخطات نماذج لكل ذلك بمتعة ، حيث يصف كل من حشرة وأمرىة القيس جواده ويصف ليد قاتله ، ويصفون جيلاً أطلال ديار أجدتهم ومن أجود أوصاف الحرب فى الشعر الجاهلى قول القائل :

صرف أيتها جاسوت الحديد إذا
قض الحديد بها أيناؤها الوقر
فى جوحا البيض والمادى تخطط
والجرود والمرد والحطبة السر
جالت بكل كى ممل ذكر
فى كنه ذكر يسمى به ذكر
لم سرايل من ماء الحديد ومن
نضج الفلم سرايل لهم آخر
مضاعفات عليهم يرم بأسمهم
لوان جنود أخرى فوقهم حر
وبانتشار الحضارة وذخير الثقافة اتسع باب الوصف فى العربية أعظم اتساع ، ووصف الشعراء مظاهر العمران والترف وقصور الملوك ومراكبهم وحداثتهم وجيوشهم وسفائهم ، ووصفوا الخمر وجالست الشراب والطرب ، ووصفوا الجراوى والفتلن ، ووصفوا الصيد والسباق ، وأولع الجاهل بديع الزمان بوصف الأحوال الاجتماعية ، فصوروا مناظر فى الحمام وفى السرق ومواقف التنافس والتفاضل ، وأجريا الحوار بين شق الأشخاص عليهم وساطتهم . واشتهر أبو نواس بوصف الخمر ، والبحرى بوصف القصور ، والمثنى بوصف الحروب ، وابن الرومى بوصف القنواك والملاكل وتصور الشخصيات الجارية ولما تلبث الصناعة وطلبت البراعة النظيفة والتسكة المتحرية

الوصف من صمم القن ولباب الأدب وأدل ضروب القول على صدق الشعور وذلك القلب ، إذ أن روائع المشاهدات وطرائف المحسوسات وجديد المراتب من أشد الأمور تأميراً فى نفس الأدب ، واستحاشة له إلى التأمل ، ودفعاً له إلى القول ؛ وليس غير الوصف ما أحاط بكل حقائق الموصوف وأحصى كل دقائق أجزائه ، كما تحصى الصورة الشمسية كل صغيرة وكبيرة من الشيء المصور ، وإنما غير الوصف ما أظهر المهم الرائع من أجزاء تلك الصورة ، وأبان عن أثرها فى النفس ، وما تبع فيها من ذكريات وأطياف وأشجان وإطراب ، وادتمثال الأدب من صنع إلى آخر ، ومن بلد إلى سواه ومن دواهي لجره إلى الوصف ، يعرض فيه ما يتناول على عبئه وسواحه من آثار ومظاهر ؛ ومن ثم كانت الرحلة من أهم الأحداث فى حياة الأدب بل من أهم مكونات شخصيته .

والوصف من أشد آثار الأدب اتساعاً والتفت واستعداداً لاتباعها وإرجاعها لفرأثرها ؛ إذ هو يروى من الإنسان غريزة التقليد والحكاية لتلقى المراتب والمحسوسات ، ويروى منه الليل إلى إحساس صدق عواطفه لدى الآخرين ، فهو يسترجم إلى الأدب الذى يصف من المشاهدات ويروى من الاحساسات ما قد يكون القارى مر به فى مختلف أطوار حياته . والوصف أيضاً يحرك الخيال ويمتعه ويغشع به جمال العمل ، ويبعث به ورلد حدود الحياة اليومية الحاضرة . ومن ثم زرى البيت أو البيت يبرهان فى العنقيدة الطويلة مشتملين على وصف رائع لنظر أو حادث أو إحساس ، فيكونان غرة القصيدة وأحب أبنائها إلى النفوس .

ولما كان الوصف ضرباً من القول فنياً صمياً ، وكان يحتاج لتجريبه إلى إتقان النظر وطول التقصى ورياحة الكلام ، وكانت موضوعاته أكثر من أن تمد وأوسع من أن تقنى ، كان الوصف

ما فيها من منادح الوصف الشائق والتصوير الجسيم، بل عمدوا إلى الحرفة ولعلها أحفل بذلك من التاريخ، إذ كانت أحفل ما يأتى الخيال وأحلام الإنسانية ومنها البلى في القوة والجمال والسادة، فانخذ الشعراء والقصاصون تلك الحرفات مادة وهيكلا لقصصاتهم، ووصفوها بما شئت لهم براعتهم من أوصاف ووجوها في أشعار هوميروس وفرجيل ونصص المصور الوسطى وأساطير الشرق والغرب بحال لغتهم، فأعادوا سرد ما وأعم من حوادثها ومواقفها سرداً فنياً مسبب الوصف مشبهاً بمجمل المناظر والحوادث.

وكما تختلف الوصف في الإنجليزية عنه في العربية في الموضوع اختلافاً كبيراً، يختلف في الوسيلة غالباً معدودة، ففي العربية أوصاف بالغة من الكمال والامتاع، يدأبها جيمياً تعتمد على المعنى دون اللفظ، وعلى التفتيتات والمجازات، وتحتوي على كأن أو كأنك التفتية ظاهرة أو مستترة، أما في الإنجليزية فيستعين الشعراء بجانب عاتيك جيمياً على وسيلة أخرى، ليست أقل أداء للقرص وتصوراً للنظر وإشباعاً للخيال والحواس، تلك هي اللامسة بين صوت اللفظ وبين المعنى المعصوم في

وهذه الطريقة التي يلبأ إليها الإنسان عدداً من وعي في طور الأدب التي، قد لجأ إليها في عهوده البدائية، إبان كان بصوغ اللغات لتت وطبقاً فلا منها على كائن من الكائنات، أو صوت من الأصوات، أو حمل من الأعمال، أو غير ذلك. فاللفظ الرشاش والشرائط والسبيل والسكران وغيرها، تدل بلفظها على مدلولها لأن الاثنين إنما اشتغرتا من هيئة مدلولاتها، فظنوا ذلك حقاً وبهجة، حتى إذا ما بلغ الأدب الطور الذي واستعان الشعراء والكتابت بالتيوين وأطالوا التعرُّد لما ينشئون استرعت الألفاظ إتيانهم بعد أن كان جل اهتمامهم موجهاً إلى المعاني، وعند هذا الحد من التطور انفرق الأدبان العربي والإنجليزي في طريقة استخدام الألفاظ. فأما الأدب العربي فجعل اللفظ غاية في ذاته، وجعل الثاني فيه مطعماً مستقلاً، وأما الأدب الإنجليزي فبالغ اللفظ ورائحه وتائق في مياسته، ولكن لا على أنه غاية في نفسه، بل على أنه وسيلة للشيء لا أكثر.

فإذا كان في الخطر المراد تصويره حركة كبريان نهر أو عذو جواد، استخدم الشاعر الإنجليزي بحرّاً من بحور الشعر يلائم تلك الحركة، وإذا كان به صوت أو أصوات مختلفة كدير الأمواج أو نصف المدافع، اختار من الألفاظ تلك التي تحتوي على حروف خشنه قوية، وإذا كان يصف منظرًا ساكناً وأدعا

والثائق والتطرف، استخدم الحس أو كاد في الوصف، وتلقى الأدباء بوصف ترواه الأشياء كخبرة أو الأسطرلاب أو التلم أو الكلاس، أو مشابه ذلك مما هو في غنى عن الوصف، وما وصفه إلا لتحصيل سائل وإضاعة وقت، فإن الأصل في الوصف الفني كما تقدم أن يكون له باعث من شعور صميم، لا أن يكون القرض منه حكاية تفصيل باردة غائرة. وقد أولع بذلك الغرب من الوصف النظري أين المتمر وأين خفاضة وكشاجم؛ فلما أوغل الأدب في التصنع وجانب الأدباء كل ذوق وكل معقول في التمثل والإغراب، انقلب الوصف في أيدي أكثرهم إلتنازاً، فالتزوا أنواع الماكأ لكلى الأشياء والآلات، وبأسطة هذا الغرب من الاحاجى الشبيهة بمثل مقامات الحريري وأشعار ابن نباتة المصري وأضرابه.

والأدب الإنجليزي سائل منظره ومشوره بمحاسن الأوصاف؛ يدأب باب الوصف فيه عتاف الوصف في الأدب العربي من وجوه شتى؛ فهما مختلفان في الموضوعات التي اتخذها كل منهما مادة وأدمن طرقتها؛ فقد تناول الأدب العربي - كما تقدم - وصف أنواع من الحيوان، ووصف منظر القمر والرقاقية، وتناول بعد ذلك قليلاً من وصف الطبيعة والمجتمع؛ أما الأدب الإنجليزي فهو أحفل بوصف مدين الأخيرين عنه بوصف أى شيء آخر، فالطبيعة كانت قبله أكبر شعراءه وكتابه وشغفه الشاغل، ووصفها كان دأبهم أيا طرقت من موضوعات القول، فامتلاً الأدب الإنجليزي بكتوز من أوصاف الطبيعة، تكرار ما قيل في أى باب آخر من أرباب الشعر والتثر؛ فالوصف الطبيعي مادة جانب عظيم من الشعر الإنجليزي، كما أن الوصف الاجتماعي مادة جانب عظيم من القصص والدرامات.

وفي الأدب الإنجليزي ضرب آخر من الوصف يستأثر به دور الأدب العربي، على أنه من صميم الفن وأعلق تواجبه بالإنسانية الشاملة والشعور العميق، ذلك هو وصف آثار الأقدمين من حمار وصخور وتماثيل وصور وأبناء وعظام، ففي ذلك كله منادح للخيال ومجال للابتداع ومذهب الفكر، وتمايلت في أحوال الإنسان وتقلب الصور والأحداث، وتمطت لقدرة الإنسان وتقدر الفنون، وكل ذلك يكاد يكون معبوماً في الأدب العربي، والمثل الرائع القريد في هذا الباب هو سينية البستري التي لو تكررت مثيلاتها في الأدب العربي لكان أرفع قدراً، وكان أعلاهم أسير في المبالغ ذكرها.

ولم يهتم أدباء الإنجليزية على آثار التاريخ يستوحنا

فيه والقصرات ، ويبدو ذلك جلياً إذا قرىء البيت على مهل . كذلك سالف التوفيق ابن المعتز فاختار ليثية البحر الوافر المندفق تدفق الخيل في مجالها ، وسالفة التوفيق مرة أخرى فذكر المذاق والتمان ، وضلنا عن أن تابع هذين القسطين ما يزيد الحركة جلاء ، فإن ذكرهما ما يزيد الصورة تجسداً ، فإن ذكر جزء من الصورة دون بقية الأجزاء كثيراً ما يزيد الصورة وضوحاً ، ويبت من تلقاه نفسه بأن لا أجراً إلى الخيال . ولذلك مثال آخر قول جميل : ولما قضينا من مني كل حاجة ومصح بالأركان من هو ماصح أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المني الأبايع فذكر الأحاقق هنا بلاغة طائفة ، فهو يستبسع إلى الخيلة منظر الابل والأبايع والزكب ، ويرسم حركة المني مداً . وما يزيد الحركة تصويراً أيضاً اختيار الشاعر البحر الطويل العلى ، التتم . وهناك وسائل أخرى لتجسيم الحركة البطيئة ، منها كثرة الألفاظ القصيرة فإنها تسترق نفس القارئ ، حتى يكاد يلهث بعد قراءتها ، ومن ثم يشعر بالبطء في المني تبطأ البطء في القنط . ومثال الوسيلة الأولى قول امرئ القيس في تناول الليل قتلته لها تحلى بصلبه وأردف إجماراً وناد بكلكل ومثال الثانية قول المتنبي :

نحس بشرق الأرض والغرب زحفه

وفي أذن الجوزاء منسبه زمازم
فقد احترى بيت امرئ القيس على ثلاث جل معطوفة ، واستحوط الشطرة الأولى من بيت المتنبي على خمس كلمات كلها قصير ، إذا قرأها القارئ متروياً جاءت بطيئة مشعرة ببطء الجيش أو موحية بضعفاته ، فلم يذكر المتنبي صراحة ومباشرة أن الجيش كان « ضعيفاً » فيشدد على المني وسدده في إعطائنا الصورة ، بل أوحى إلينا بمعنى الضعاف برسالة كلمات الشرق والغرب والوصف ، ولا علاقة لهذه الكلمات في غير هذا البيت بالضعاف قط ، وبذلك استخدم المتنبي القنط وظفه لأداء المني وهو في الوسيلة التي استعملها أدباء الإنجليزية قصداً وعمداً أكبر استغلال وإيداعه . أما الحركة السريعة فيؤيدوها البحر الكامل المتدفق ، ومثل ذلك غير ما يصور فيه عبد المجيد ، كما في قول المتنبي أقبلت تيمم والحياء عوايس يحيين بالخلق الخضاض والثنا وقول ابن حاتم الأعلى :

وقرارس لالهفت بمرجانها
ففي عدير البتين تصوير رائع لعدو الخيل . وقد ساعد التوفيق

لم يذكر ذلك في القصيدة ذكراً ، وإنما استعمل الألفاظ ذات الحروف اللينة كالسين مثلاً ، وهناك عدا هذا وذلك ضروب شتى من اللامعة بين الصيغة والمعنى يفتن فيها الشاعر الوصف ماثلاً له فقه ، ككثرة السط أو القنط ، وتكرار الحروف أو الكلمات أو التراكيب أو الشطور أو الأبيات الكاملة . وقد اشتهر بالفتن في هذا التصوير القنطلي تيسون وسبسر ومليون ، بل سائر أقطاب الشعر الإنجليزي ، بل جارم في ذلك بعض الكتاب ، مثل سيفنسون وقد وقع شيء من ذلك في بعض أشعار الوصف في العربية ، ولكنه كان إلماً عسناً أو انخافاً عارضاً ساقط الشاعر إليه الصفة السعيدة أو اللينة الجميدة ، دون أن يتسده من وهي أو يكتف في عتاد كالذي نكتفه في استخراج ما به من تشبيه ومجاز . ويتجلى الفرق بين الأدبين في هذا الصدد في علم البديع فيما : فالبديع في العربية يشتمل الجشاس والسجع وهلم جرا ، وهي غشحات فقط مستقلة بنفسه وليست لها علاقة بالمعنى ، أما علم البديع في الإنجليزية فيفضل اللامعة بين جرس الألفاظ وبين المعنى التي تودها ، وبشكل تقايه الحروف الأخرى في جميع الألفاظ الجلة الواحدة لأداء المعنى بطريق الجرس أيضاً ، وغير ذلك من حل بلاغية ليست لها مصطلحات تترجم إليها في العربية ، لأنها لم تكن من مألوف أدبائها (١) .

والقمة العربية بزيارة مادتها وتلاطم عباها وتعدد أوزانها وقوافيها ، وجعلها بين وعر الألفاظ ولينها ، ودقيق الأوصاف وجليها ، وما لها من مروعة في التراكيب ووسح في الأساليب ومطابقة لفن الأدب ، هي عييم معوان له على إبراز شتى الصور من جرس الحروف وتتابع الألفاظ وتجوار التراكيب ، وتدفع الأوزان وزين القوافي . انظر إلى الوزن كيف ساعد على إبراز المعنى في قول بشار في صوت مفتحة :

تيمت به أرواحنا وقلوبنا مراراً ونحيين بعد هجود
وقول ابن المعتز في خيل السباق :

خبرني ولمضين قريب بعض سوى فرت المذاق أو الثعان
تري ذا السبق والمسبق منها كما بسطت أناملها أيدان
ساعدت السليقة المراتية أو الجدل الموفيق بشاراً ، جلاء بهتة ذلك يبحره الطويل وحروف اللين المتألفة الويدة الحركة في « تيمت » ، و « أرواحنا » و « قلوبنا » و « مراراً » و « ونحيين » و « هجود » أصقت مصور لصوت المغتبة إذا هي مددته وعالقت بين الملمات

(١) لبي في لسان كادبرج ولائقة من علم البديع في لغة العربية . ولعلنا نلاحظ في « أرواحنا » و « قلوبنا » و « مراراً » و « ونحيين » و « هجود » (ب) اختلاف لفظ والسي في العربية (الرسالة)

ثورة دجلة

للأسناد على الطنطاوى

و زادت دجلة يومى الزمان والمحب ٢٠٠ صفر ١٢٠٠ زائدة
حالة لم تكن منتشرة ، وحدث بغداد مره فترق بين كل لحظة
وأخري ، وسبق التاركلم لسل بل إقاة السدود ، ولم تنسى
في بندق ليلة الحبس من ... وكان فيه حليم ...

~~~~~

كانت تجري في الوادي حالة سكرى ، غارقة في بحر من الحب  
والشمر ، عادة لا ترى فيها إلا آثار هذه القتل المطيرة المصولة  
التي تطيعها الشمس على وجنتها الصافيتين كل صباح ومساء ،  
تضطنها منها في غفلة من الطبيعة ، فلا يصرها إلا الشفق الذي  
يطل من نافذة الإقن يرميها بنظرة الكاشع الحاشد ، فيحمر وجهه  
دجلة الفتاة من الحجل ، وتضيق عينها من المياه ثم تسرع في  
جريها ...

وكانت تلتقي بين ذراعيها العاشقين المدلين ، كلما بدأ الليل  
وأطوار مصباح الكون ، وم في الزوارق ذوات الأجنحة البيض  
التي تشبه قلوبهم في يا حيا وحضانتها ، فتدب طيبم ، وتحفظ  
أسرارهم ، وتحتمهم الحفرة المحلوة الآمنة ، ترم قوسهم بالجمال  
والشمر ، حتى يقيسوا عن الوجه في حلم قاتن ببد ...

وكانت تنضى من هذا التخل الماشق ، وقد تماق كل زوجين  
منه ، وتلاسا بالشفاء ، واستبشا إلى الغنية الحنية ، ومن هذه  
للتصور التي بقيت ظلاله ، سكرى بتدرة الجمال ، قد ضمت احتمالا  
على حياة لذة وأدعة ، ملوها الحب ...

...

وكانت أذهب كل مساء ، إلى جسر مود ، انحدار إليه من  
الرافدة ، أمشي في طريق ضيق ، كأن أهبط واديا من أودية  
بلاد الحبية ، ثم أصد حتى أبلغ غفلة الكرخ ، فأسلك شوارع  
الضاحية ، حتى أصل إلى المطار ... حيث أبقى ساعة شاحسا إلى  
الائق البعيد أنيصر فيه طيف موطن الأصغر<sup>(١)</sup> وأتمس نسه  
فأشم فيه شفا القوطة ، وانتفق ديا نشرها لطر ، وعرف أسما  
وسريها ، وظلها يا حيا ، وزيها وزرجها ... حتى إقتضت

(١) أما موطن الأكبر ، وهو من كل مسلم ، فكل بلد يولد له ، إلا أن الله  
عند رسول الله ، سواد لى القلوب بالبرية لم يأتى لسان

الصاعر بن فى أنفاطها بجانب الوزن الذى اختار له ، فسكر احرف  
الباء إلى بيت أنى العليب عما يزيد وقع حوافر الخيل فى بيته جيلة  
ووضوحا ، وتكرار كلنى الحصب والمخون فى بيت ابن حازه  
يروحى إلى الخلة تابع الحصب والرواي أثناء عبد القوارس ،  
حتى يكاد يتنهل الإنسان سيقان الخيل وهى تهب تلك المخون  
وتقفز من دوبة إلى دوبة . ويكاد البيت يرض أمامك شرجيا  
سيناينا متحركا ، ومن بلغ الشاعر هذا المدى من دقة التصوير  
وروحه ، فقد أوى على النايبة من الفن والشاعرية ، كذلك نرى  
الوزن واللفظ قد اصطالحا على إبراز الماعى فى قول مسلم بن  
الوليد فى مقالة :

تمشى الرياح بها حيرى مولعة حصرى تؤذبا أطراف الجلايد  
وقول ابن حديس :

ورافضة لقطت رجلا حساب يد غرت طلوا  
وقول المتنبي :

فى سمة الحافقين مضطرب وفى بلاد من أختها بدل  
فى بيت مسلم تكاد تمشى الرياح المحرقة تضيق ويجوها وتتمليا  
تغرب جوارب الصخر ، وفى بيت الصقل تشل حركة الرافضة  
السرمية الحاطمة ، وفى البيت الثالث تشل المتن على ظهر تاته  
وهى تخالف بين أطلانها ممة فى الإحباب ، لا يماز به بحر المنسرح  
من اضطراب الحركة وانقاعها ، على حين يماز بحر الخفيف بالثودة  
وزنة اللون ، مما يمسح إلى البحر بالمرأى والوجدانيات ، وهو  
من أم أسباب سياه الوفاة والشحن التي تقسم بها دالية المعرى  
المشهورة التي مطلعها :

غير بعيد فى ملى واعتقادي نوح باك ولا ترم شاد  
وصفرة القول أن الأدبين العربى والإنجليزى قد احتريا على  
بدائع من الوصف ، هى غذاء القلوب متاع الخيال ، يد أن آثارها  
فى الأدب الإنجليزى أوفر ، ونواحيا أكثر تمندا ، ونصيب  
الطبيعة منها أوفر ، ووسائلا أكثر عددا واختلافا ، وأدباء  
الإنجليزية كانوا أكثر بصرا بها وأطول راحة لها ، وكان نجاحهم  
فيها راجعا إلى التجرد المتبصر الواقع ، بجانب الطبع الصادق المواقف  
على حين كان نجاح أدباء العربية الذى مرت بعض أمته راجعا  
فى أكثر الأحيان إلى غزو الخاطر وعداية البديهة ، وما ذلك إلا  
لأن أدباء الإنجليزية كانوا أكثر عكفا على فهم ، وتفرغا  
لأدبهم . على حين كان أدباء العربية يولون الأمراء وذوى المراتب  
من اهتمامهم وتفرغهم ما كان فهمه أحب ، وشاعرهم به أولى

فقرى أبو السعود

على بغداد وهي قائمة على قدم وساق، ليس فيها من يبيع أو يشتري أو يلو أو يلب، أو يطعم أو يشرب... ليس لها إلا غاية واحدة، هي التوجه من الشرق...

وكنت قد بلغت منزلي فصدت السطح، فانحسرت أمامي صفحة دجلة. وهي تشرى من حول الأعظمية كالأنف، تنفث بها كالتفخذ التازل، وقد استرخت عند المنحى وتمددت على الحقول والودور التي يجريها أمهوها، فصار عرضها أكثر من أثنى متر... وصارت بحراً خضياً، ولكنه يركض دفقاً يعمل في طبقات الموت والفرق والحرقاب، وكانت حمرة الشفق تغلظ الماء، فلبثت فليدو كأنه أنون مستمر، أو كأنه جهنم المهرل...

ويسط الليل ثوبه الأسود على الدنيا، فأخفى نضجه ثمانية وأربعين ألف شاب، يشتغلون لينقلوا بغداد من الشرق المحقق، من ورائهم أربعة آلاف قلب، نحو طهم بالربابة والحب... واستمر الصراع الميول...

وكان الناس من الفزع والذعر كأنهم في يوم القيامة؛ غير أن المزمع في يوم القيامة يجد ما يشغله من أمه وبنيه، وصاحبه وأخيه؛ وهتافاً حائرة موهلة قد حناع منها ولها في وسط الراحة هي تمدو وتصيح من غير وهي لا تدرى أهو في الأحيا، أم افترسه هذا الفزع الجبار... وهنا يفتش عن أمها، وولد ينادي أخاه، وأسرته قد حيات منهاها ووقفت على باب الدار تنظر الساعة الزهية التي يطغى فيها اللاد، فيدرك أولادها وما فيها ويدهها فقيرة مسكينة، مسكنها الشارع... وشباب صفقت النخوة برؤوسهم فهم يصفون، ويتساقبون إلى الخطر... وتلاميذك دفعهم الحية فألقوا ببيادون الموت، والجندو يملكون في كل مكان جسم الأسود... كان الصراع ملاً الجو: حثاف الشباب، وأنغام الجند، وصياح النساء، وتندل الأولاد، والتفرق ذلك كله يهدر هديره المستمر المربع، فيكون له في هذا الليل دوى خفيف، والحركة متصلة، والشتور عتمة بالناس...

ولكن السلامة توافقت. ووقت التبر عن الارتفاع، ولم يقع التيق (أي الكسر) الذي كانوا يخشونه، وكان قد تصرم المربع الأول من الليل، فأمن الناس، وتفرقوا إلى احتلال قلعوا يجرسون النهر، ودخلوا بيوتهم، ووجدت داري أسترعج، فأبليت أن ذهبت في وقعة عبقية.

وأيت للماء تنساب في كل جهة، تنفث أغصان الرعب، تتخلع البوت ثم تلقى بها إلى بيد، وتلق في باطن الأرض ثم تعلقها بما

من ذلك وطراً، عدت وقد خلا الجسر، غيبت دجلة، وصيبت في أذنبا الألى وأحراق، واستنحتها الراحة والاطمئنان، ثم معيت إلى وري المنقول، في الأعظمية، بنس عادية كدجلة مطعة كاطشاتها...

وذهبت في ساء الامس، كما كنت أذهب، فإذا الأرض قد بدلت غير الأرض، وإذا الجسر الذي كان واديا تحدد إليه، قد أسي جلا نسفته، وصار على من الشارع وقد كان تحته، وإذا الناس يقبلون عليه، فأقبلت معهم وحل وجهي من الدهشة والحيرة مثل ماعل وجمهم من الروعة والفزع، ونظرت فإذا النهر الذي كان يجري في الأحماق مادنا متطامنا حلالاً، يبدو كأنه صفحة المرأة، لاتنداح عليه دائرة، ولا ولاحج فيه موجة قد علا وارتفع وعاد ثائراً مائجاً فحاشا، له هدير وودودة، قد علاه موج كالرول... وإذا هو قد نسيته ووقاره. وأحاح حله وعطه، ورجع شابا عتونا أهرج، يقفز ويصرخ، ويقر على الأرض بقدميه، ويضرب بقضته القويين الخفيفين أبهة الشاطئ الآمن، ويصيح بهذه الكرات الحديدية الضخمة، التي أقيمت لتثنية الجسر العالم والتي ترجع بالفتايط، وتزن الصخور الجلاميد، ويقذف بها هنا وهناك كالقذف الصبي كرتة... وإذا هو مرصب حقا، يدخل الزوح على أجمل الرجال...

وكانت الوجه كالمعة، قد ارتفعت عليها سيات الذعر الشديد والماء يرتفع، إلى قم بينه وبين الشاطئ، إلا شبر واحد. لقد بلغ عمق المياه خمسة وثلاثين متراً وعشرين مشواراً... ونحن... إنه لا يزال يرتفع... لقد صاحب الشاطئ... إن بغداد في خطر!

وطارت طلة الخطر على الألة، ففزع الشعب، واضمت الحكومة، ووضع قانون المساعدة الإلزامية، فأبدر الناس الشاطئ، واستبقوا إلى العمل... يقيمون السدود، ويضعون للجنون القيد، ولكن الجنون لا يزال أبدي الذباب... إنه يقتل أمة منها بضربة واحدة...

إن الفزع (١) يفتن حجب وشيب، لقد جن: إنه يريد أن يخرج فينبعث في الأرض، يريد أن يمشي إلى هذه الجناح الطلبة، التي طالا أمدحا بالحياة. وحل إليها التهمة، ليحمل إليها الموت! وبدأ الصراع الجهرل بين الطبيعة والإنسان... وأسمى المساء

(١) اسم موج بالقرب (Tigre) ولاعبية (بايرس) وسماه كلاً... الزر

الزبدحم . وظلة الليل البهيم ، أنمرضن لرهبتين : ربة الليل  
وسوده ، والسيل وانداقعه . أصغر إلى لجنين : لخن الروح على  
أسنة الناس ، ولخن الحول على لسان النهر . . .  
ولم أخش شيئا . . .  
إنها ساعة الخطر . . .

يورك بساعة الخطر : أنت لحظة الانسانية . أنت التي تروق  
فيك أعضان الحب ، ويهرج فيك الاخلاص ، ويمرد الناس فيك  
إخراغا متحامين . قد خرجوا من أطعامهم ومات في نفوسهم الحسد  
والبغضاء وعاش فيها الحب والتضحية والاخلاص والوئام . . .

تقدمت إلى الآمام ولكني لم أصل إلى شيء ، لأن الناس كانوا  
يسبقون العمل ، ويهرعون إلى الموت ، كأن العمل غنية ،  
والموت راحة . . . وكانوا يصرخون صراخ الحية . ويحتنون باسم  
الوطن والمروءة والشجاعة . . . زمزت على ذلك ساعة كاملة والصعد  
يتسع ، والماء يزداد انحدافا ، فكلت الأيدي التليقة ، وجدت  
الصباحات والأناشيد على الشفاه ، وخامير الناس الباس . . .

مقالك آتيت فاذ أنا اسمع التثيد الذي لرتبه وأصوبا  
إليه ، ليس فثيد الوطن والمروءة ولكنه أجل وأقوى ، التثيد  
الذي له قوة السيل ، وعظمة البحر ، ودهاء الشمس ، وصلادة  
الصخور . التثيد الذي لا يقوم له شيء ، التثيد الذي كان أجدادنا  
يحتنون به ، كلما حافت بهم حجة فيدون به كل حسن ويكسحون  
كل عدد ، ويخلصون من كل خطر . التثيد الذي يحيل الجبان  
بطلا . وأليس أملا ، والطفل رجلا . . .

ذلك هو فثيد الرجال والنساء والأطفال بصوت واحد  
يجري على قرع الطبل ، فيشتق الليل ، ويتعشع له كل من يسمعه  
حتى التثيل والحقول ، والسحاب والنجوم ، وهذا الخمر الثائر  
الله أكبر - الله أكبر - لا إله إلا الله

الله أكبر - الله أكبر - وقه الحمد

\*\*\*

وبدا الصراع كرهة ثانية . . .  
وأقبلوا على العمل بهم لا تتقي ، وتقلب لا تلتين ، وسواعد  
لا تكل . . .

وحسب التثيد في عروهم روح النثر . . .  
فظفروا . . .

\*\*\*

وعند ما كانت الشمس تطيع أول قبلايتها على جبين الكون  
كان المركب الظافر قد رجح ، يحيل أجل لأزهار الرياض التي  
أعقها وحاما من الترق . . . يمشي في الجند والطلاب ، بصفر

عليها ، وتصعد في الجو ، ثم تنزل كاليلآه المصبوب . . . ثم اصعد  
صعد عظيم وهويت إلى قعر الهاوية . وكان حول مئات من  
النور والنفود والافاعي ، وصمت وعدا شديدا ، ورايت رقفا  
ومطرعا ، ثم عادت السيول تجري ، تصرّج آلالا من الصغور .  
... فتفتحت عيني . . . وإذا الحلم حقيقة ، وإذا الصبغة في المي  
واللقامة قد قامت ، وخفاوات الحراس ، وأبواق الجنود تصدح  
باستمرار ، والنساء يولولن ويصعدن ، والأطفال يكيون تركض في  
كل مكان ، والرجال تصبح طالبة التجدة ؛ وتينيت وسط الضجة  
الكلمة الرهيبية : كسر النهر . . . النهر انكسر !  
وتدفق سيل العرم !

\*\*\*

إن هذا النهر الذي جاء من قعر الاناضول الشائعة وسلك  
على السهول المرعة ، والصحارى المجيدة ، قد تعب من سيره  
الطويل الماضي . جاء يستريح على هذه الحفول التي زخرها الربيع  
وأزهر فيها التاريخ ، وضع الورد والقرنفل والفل ، وارتع  
نسبها العطر . فيحيل ذلك كله إلى صحراء قاحلة . . . جاء يفرس  
هذه الحياض الرخيصة السعيدة - يزور النهر - والقرنفل والتفاحة .

ولكن الذئب طينا ؟ لو أننا أنشأنا له ماوى يستريح فيه  
وسمرا أيام عليه ، طبع فيه إلى أيام الصيف ، ثم خرج بالبركة  
وإثنين إلى أوطاننا وبلاذنا !

\*\*\*

تركزت الغبار وخرجت أسبح في هذا الخضم من الناس ،  
أدفع النساء والشيوخ والشباب ، لأجل إلى الفاطمية فأعمل عملا  
ولست أدري ما ذا أعمل ؟ ولست أحسن السباحة ، ولست أعلم  
ما الفائدة من ذهاني ، ولم أفكر في شيء من ذلك لأن الانسان  
لا يفكر في ساعة الخطر ، وإنما يعمل . . . فلما وقعت على الصنع  
مائي وأرجئي أن الترق قد أظلت من التنفس . وخرج يمدو  
مجنونا مستطالبا ، كاشرا عن أنياب يجر ويرأر ، وحمق ويرعد  
إن الماء يدفع إلى البلاد بقوة الديناميت ، ثم ينزل على  
الحقول ، فقصي بها مكتسحا كل شيء في طريقه ، يقتلع الأشجار  
الضخمة ، ويقتل بها كائنات حي عيلان الكبريت ، وينسف  
البيرت كائنا ما هي أخطب من الورق ، ويقتض من كل جهة . . . وقد  
أبلغ صوته الدوى كل حجة ، وملا الأصاحم بترتية الموت  
المستمرة . . . وكان لظفره في ظلة الليل صورة لا توصف . . .

وأقدم الناس ، يسيرون الماء لقيموها في وجهه السود ،  
ليقيدوا هذا الخمر المائج بحجة منظمة النظير . وحلابة نادرة  
المثال . . . وأندمت أعرض هذه القبة من الناس ، لأجل إلى  
هذه اللجة الطافية من الماء أمشي في ظلتين : ظلة هذا الحسد

## سر مجهول

## في تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد التعالصيمي

- ٢ -

ويمكننا بعد هذا أن نحكم بأن الخنزير من جنس السباع مثل الكلب ، لأننا إذا جرينا على ما جاء في القاموس من أن السبع هو المفترس من الحيوان فالخنزير يفترس الحيوانات كالسبع ، خصوصاً إذا لم يجد ما يأكله من المصيب . فإنه يصير إلى أن يكون آكل لحوم ، يفترس الحيوانات الحلية ، ويأكل من لحومها ، كما جاء في كتاب (المصحح النباتي في علم الحيوانات)

وكذلك إذا جرينا على ما جاء في كتاب التباية لابن الأثير من أن السبع هو ما يفترس الحيوانات ويأكله قهراً وقسراً ،

متعلقة ، قرأت فيها أرواح شر الحياة ... كما تلوث في هذه المعابد المنتشرة في كل مكان ألق ، فزعماً ... وكان الأشرار يكسو الوجوه ، وشاهد التصرف يرقص على الألسنة ...

فرقت أسي هذه المواقف المأجدة ، حتى ثابت عنى في طريقها إلى بنادق :

ألف تحية أيها الأبطال الذين مشوا إلى الموت ، لينفوا بلادهم من الموت .

ألف تحية أيها الشعب القوي العامل الجريء . ألف تحية أيها الطلاب المبرهون الذين حلوا القنوس والملاول ، وأقاموا من جسيمهم اللباد الناعمة سداً في وجه هذا النيل الطامع ...

ألف تحية أيها الجنود البراسل ، بإحاطة الديار ، يلمن وعظرا نفوسهم على عبادة كل من يريد ببلادهم شراً ، سوله لديهم أكان جباراً من جبابرة الآس ، أو غزيراً من عفاريت الجن ، أو قوة

بين عجمي السبع ...

لكن من ألف تحية ، ألف سلام ،

(يناد)

على الخطأوى

لأن هذا يوجد في الخنزير أيضاً ، أما إذا جرينا على ما ذكره أبو حنيفة من أن كل ما أكل اللحم فهو سبع فأمر الخنزير في البعية عليه أظهر ، لأنه لا يشترط فيها الافتراض كما اشترطه فيها غيره ، بل يكفي فيها باكل اللحم ، ولذلك عد القليل ونحوه من جنس السبع

فأما إذا جرينا على ما ذكره الشافعي من أن السباع المحرمة هي التي تعدو على الناس فأن نجد ضيق في ذلك بما لم يضيّق به غيره ، ولكن الخنزير يدخل في السباع على ذلك أيضاً ، لأن الخنازير كثيراً ما تجاهر الناس العداء وتحمل على الإنسان بدون أن يضيّقها ، كما جاء في دائرة معارف البستاني على أن الحديث الوارد في تحريم السباع ( كل ذي ناب من السباع فأكله حرام ) يظهر منه أن لآليات السباع أنراً في تحريمها ، بل الظاهر منه أنها هي الملة في هذا التحريم . ولا شك أن هذه الملة في الخنزير أظهر منها في سائر السباع لأن قوة نابه لا توجد في غيره منها ، وقد بلغ من أمرها أن يتطلبها أحياناً على الأسد ، كما جافى كتاب حيا الحيوان وغيره من الكتب القديمة والحديثة في علم الحيوان

وإذاً يكون تحريم لحم الخنزير لسببته ، وتكون هذه السببية هي التي جعلت الاسلام ينظر إليه هذه النظرة البغيضة . وإذا كان الاسلام قد لعن بأمره أكثر من غيره من السباع فأئزّل تحريمه في القرآن الكريم ، وحكم بنجاسته مع تحريمه ولم يحكم بنجاسته غيره من جنسه ، فإن الملاحظ رحمه الله قد بين حكمة ذلك في كتاب الحيوان ( ج ٤ ص ١٣ ) وإن كانت هذه الحكمة قد جاءت في الموازنة التي عقدتها بينه وبين القرد ، لا فنيا نحن بصدده من ذلك الأمر السابق ؛ وهذا ما قاله في تلك الحكمة : إنما خص الخنزير بالذكر دون القرد مع استوائهما في المسخ لما فيه من قبح الخطر ، وسماجة القتل ، وقبح الصوت ، وأكل العذرة مع الخلاف الشديد ، والواطاة المفرطة ، والأخلاق السميّة . وقد زعم غلب أن العرب لم تكن تأكل القرد . وكان بعض كبار القبائل وملوكها يأكلون الخنزير ، فأظهر الله لذلك تحريمه إذ كان هناك عالم من الناس . وكثير من الاشراف والرضخاء . والملوك والسوقة . يأكلونه أشد الأكل ، ويرغبون فيه أشد الرغبة .



وهذه الملة أظهر في الخنزير من الكلب ، لأنها تعتمد على وجود التاب الذي يحصل الاقتباس به ، وقد سبق أن الخنزير أقوى الحيوان ناباً ، حتى إنه يتنبل بقوة ناب على الأسود غيره أما حكمة تحريم لحم السباع لحفظ الإنسان من صفاتها الوحشية المنافية لبقاء العمران ، لأن غذاء الإنسان له تأثير كبير في صفاته وأخلاقه . وقد غالى بعض الشرائع لحرم لحم الحيوان مطلقاً لأنه يورث في نفوس البشر ما يورث من القسوة والغلظة . والشريعة الإسلامية تنظر إلى لحم الحيوان نظرة معتدلة ، فتبيحه في اعتدال ولا تحرمه على أهلها . وقد روى أنب من داوم على أكل اللحم أربعين يوماً قسا قلبه . وقيل في ذلك أيضاً (إنما أهلك الناس الأحرمان التيز واللحم) وعن عمر رضي الله عنه قال : إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر وإن الله يكره أهل البيت اللحميين . ولعل الأيام المقبلة تظهر في تحريم لحم السباع حكماً أخرى غير هذه الحكمة .

غير المتعامل المعصبي

## الحاكم بأمر الله

وأسرار السعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو آثم وأولى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته النفسية ، وحياته المعقدة ، واختلافاته المؤسسية ؟ وعن نظم الخلافة الفاطمية ورسالتها ومواقفها المبادئ ؟ وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكم الشريفة .

مجلد في نحو ثلاثة مئة من النسخ الكريمة مطبوع دار الفكر العربي .

أسير طبع ويزن بحدود ثمانية

عنه ٣ قرشاً وأربعة أربعة قروش لمخالطة القطر ورثة الخراج

ويطلب من الوقت بمنزلة جلعق القاصي مرة ٢١ ومن جهة الرسالة

وربما الجهة جلعق الصانع وسائر المكاتب الأخرى

ثم ذكر أن الخنزير يكون أهلياً ووحشياً كالكلاب والسنابير مما يمايش الناس ، وكلها لا تقبل الآداب ، وأن الفهود وهي وحشية قبل كلها ذلك ، كما قبله البوازي والشواهي وغيرهما ، والخنزير وإن كان حية فهو في طابع دئب

فإنه الحاصل التي اجتمعت في الخنزير هي التي جعلت الإسلام يهتم بأمر تحريمه ذلك الاهتمام ، والمهم منها في نظرنا ما ذكره الجاحظ من شغل كثير من الناس بأكل لحمه واستطابته فإن هذا في الحقيقة هو الذي اقتضى أن يبنى بأمر تحريمه في الإسلام هذه العناية .

وقد أجمع الفقهاء بسبب ذلك على تحريم لحم الخنزير واختلافوا في تحريم لحم غيره من السباع ، لأنهم ينص على تحريمها . في القرآن كما نص على تحريمه ، ولكن جمهورهم على تحريم لحمها أيضاً ، ومن خالفهم في ذلك قال بكراهة لحمها دون تحريمه . وقد اختلفوا أيضاً في تحريم الخنزير البحري ، قال الربيع : سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء ، فقال : يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأهلها ابن أبي ليلى ، وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وغيرهم . وقد أجمعت أن يقول فيه شيئاً ، وأقامه مرة أخرى على جهة الروع . وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خنبر أن أكلها صاده خنزير ماله وحله إليه فأكله ، وقال كان طعمه موقافاً لطعم الحوت سواء . وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال : إن سماء الناس خنزير لم يؤكل ، لأن الله حرم الخنزير

وهذه الملة التي ذكرناها في تحريم لحم الخنزير قد عطل بها تحريم لحم الكلب أيضاً ، ولا يخفى أن الخنزير والكلب يتساويان في نظر الشارع من هذه الناحية . وقد صرح ابن حيد السالمى الفقيه الألباني بهذه الملة في تحريم لحم الكلب فقال في باب أحكام صنوف الحيوانات من أرجوزته المسماة (جوهر النظام في على الآديان والأحكام)

وما للكلاب عندنا حلال ولا السناير حكماً يقال لها من السباع الضارية وبعضهم أهلها عليانية

به ، ويزيد عليه في صلاحه وصيامه ؛ ثم إنه سرق صليب ذهب كان عنده ، واستأذن لمقارفته ، فأذن له ، وزوده من طعامه . ولما ودعه قال له : ( صبحك الصليب ) على رسم لهم فيمن يربطون الصلابة له بالخير . فقال للمالحن : ( كفت الدعوة .. ) فصار مثلاً لمن يدعو بشيء مفروغ منه

٤١ - فأرجف في السما

كان ينبغي بشخص يقال له ابن بشران ، وكان كثير الأرجاف ففُتِن من ذلك ، فقد على الطريق نجم ، فقال فيه ابن صابر :  
إن ابن بشران ولست أرومه من خيفة السلطان صار متجاً طبع المضموم على الفضول فلم يُطْفِئ في الأرض إرجافاً فأرجف في السما (١)

٤٢ - تلك هي لسانه تنطق

في ( طبقات الشعراء ) الجسمي :  
أبي الفرزدق ' الحسن البصري ' (٢) فقال : ( إن قد هجرت أليس فاصمع قال : لا حاجة لنا بما تقول قال : لتسمعن أو لاخرجن ' فأقول : إن الحسن ينهى عن مجاد أليس .. .  
فقال الحسن : اسكت فأنك عن لسانه تنطق .. .

٤٣ - الشيطان أصلمح للشارع

في ( ثمار القلوب في المصناف والمنسوب ) للشمالي :  
من ظريف أمر حسان أنه كان يقول الشعر في المجاهلة فيجيد جداً ويؤثر في وجوه الفحول ، ويحيي أن له شيطاناً يقول الشعر على لسانه - كمباراة الشعراء في ذلك - فلما أدرك

(١) في ( شلال الفيل ) فيجود وصفه خطاً مامى وصواباً مشهوراً للزبيدي .  
وفي ( القانوس ) . رجل مشفق وحسن . وفي ( التاج ) وصفه فادوروسكه السادة  
(٢) يكرر اللمسة إلى البصرة وفي بابها ثلاث دلائل وبالبصرة المنته . وفي ( لسان ) البصرة حجة ردية إلى البصرة حيث البصرة . وفي ( القانوس )  
أو هو مغرب ( يعني ولد ) أي كثير الطرق

## نصيب الأديب

دعنا نذكر من أديبنا في

٣٨ - فمن لها يزيد أو مجاج

الآن نذكر الأديب :

دعنا نذكر من أديبنا :  
وأولئك حرب أعقاب أعلاج (١)  
وأينع الملم لكن نام قاطعها  
فن لها يزيد أو مجاج (٢)  
وكم أديبنا بالملك فلم تنطق بأروع ، فلها فراج !  
٣٩ - أفضل المتأدب

في ( الكامل ) :

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه ( وكان يجتنب غير الأديب ) : أي المتأدب أفضل ؟  
فقال قائل منهم : متأدب مصر كأنها غر في البيض (٣)  
وقال آخر : متأدب اليمن كأنها أنوار الربيع (٤)  
فقال عبد الملك : ما صنعتما شيئاً . أفضل المتأدب مقال أخو عجم ( يعني عبدة في الطلب ) :  
بعت فتاً إلى جرد مسمومة أعرافهن لا يدينا متأدب (٥)

٤٠ - كفت الرهوة

في ( مجمع الأمثال ) للبيداني :

أصل هذا المثل : ( كفت البعوضة ) أن بعض الجبان نزل يراهب في صومته ، وساعده على دينه ، وجعل يقتدى

(١) الله : حمار الفم واحتملها عدة والجمع تاء . يقال : حر أذن من الله  
(٢) في حلبة المجاج في الكوفة : أي لا ترى دورها قد ليست وحسن قاطعها  
والله لسانها  
(٣) الذي في البحر الأبيض أي تحت القتي . والبصرة البصرة الدنيا البصرة على  
البحر . وأما والفرزدق : يأس البصرة والجمع خرفة البصرة  
(٤) الأنوار : الأنوار  
(٥) المراد : الخليل تنسمل العرة . للمسة : للمسة

لرجل من أهل لبله وقد أتاه وسلم عليه ثم جلس ثم قال :  
أتعرفني يا قاضي ؟

قال له : لا

قال : أنا قاضي لبله

فقال أسلم : ما تتكره قدرة ...

٤٨ — أمسين ترويه

في (خراتة) الهنداقي :

كان أمين الدولة أبو الحسين بن ساعد الطبيب قاطع  
(عبد بن حكينا) ثم استأله ، وكان ابن حكينا قد أضر بصره  
وافتر فكتب إليه :

وأنا شئت أن تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه . فخذ  
إليه بردا واسترحناه فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعت في  
التوجيه (١) . قوله ( بشار بن برد ) أي : أحمى ( فاطرح عليه  
أباه ) هذه لفظة بندية ، يقال لمن يريد أن يصالح : أطرح  
عليه فلانا أي أحمله إليه ليصفع لك . ولم يبق لأحد في التوجيه  
أحسن من هذا

٤٩ — ابن ورد يني أبيه

مر العالم أبو القاسم بن ورد بعتة لأحد الأعيان ، فيها  
ورد : وقف الباب وكتب إليه :

شاعر قد أتاك يني أبيه

عند ما اشتق حسنه وشذاه

فلا وقف على قوله علم أنه ( ابن ورد ) فبادر من جته  
إليه ، وأقسم في التذول عليه ، وشر من الورد ما استطاع  
بين يديه

( نقل من )

(١) التوجيه أن يحمل الكلام وجها من المعنى استعلا سلطان من غير حيد  
يبلغ أو غيره وتوجيه ( المخاطب ) هو إيهام ( المتكلم ) ومن شواهد الإيهام :  
بارك الله الحسن ولبون في الخبز  
يا أباي الذي ظفر به ولكن يخبث ؟

ومن شواهد التوجيه :  
من لم يلك لم يجمع جوارحه . تروى لساميت ما أوليك من مكن  
قلبين من (قرة) والكلم من (مكة) والقبس (جابر) والآن من (حسن)  
قرة بن ساء الجوس ، ملة بن أشيم الدوي . جابر بن عبد الله ( لاجبر  
الحق ) الحسن البصري .

الاسلام وتبذل بالشيطان الملك تراجع شعره ، وكاد يرك  
قوله : هذا يعلم أن الشيطان أصلح للشاعر ، وأليق به ...

٤٤ — متى تجرع بطن فمرك

في (كتاب القضاء) : قال سهل بن علي : كنت أأزم  
خير بن نعيم القاضي وأجاله وأنا يومئذ حديث السن .  
وكنيت أراه يتجر في الزيت ، فقلت له : وأنت أيضا تتجر ؟  
فغضب يده على كتفي ثم قال : انتظره حتى يجوع يعط  
فمرك ( فقلت في نفسي : كيف يجوع إنسان يعط غيره ؟ فلما  
انبتيت بالعيال إذا أنا أجوع يطوهم

٤٥ — عمل كل وامر محضرا

قال ابن خلكان : أخبرني ابن مطروح أنه جرى بينه وبين  
أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة من هذا البيت :  
وأقول : يا أخت النزول ملاحه

فقول : لا عاش النزول ولا يقي

فزع ابن شمس الخلافة أن هذا البيت من جملة قصيدة  
هي في ديوانه ، وعمل كل واحد منهما محضرا أشد فيه جماعة  
بان البيت له . وحلف لي ابن مطروح أن البيت له ، وكان  
محترزا في أقواله ، ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له

٤٦ — المظبوط مقصور

في (معجم البلدان) ياقوت الحموي : روى عن ابن عباس  
أنه قال : المظبوط المقصور لا يقدر أحد على صرفها ونقلها  
عن أما كتبها . ألا ترى سكة اصطفاوس (في البصرة) كان  
يقال لها سكة الصباحة ، نزلها عشرة من أصحاب رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) فلم تعف إلى واحد منهم ، وأضيفت  
إلى كاتب نصراني من أهل البحرين وتركوها الصباحة ؟

٤٧ — ما تشكر قدر قمره

في (كتاب قصة طرية) :

من المستفيض عن القاضي (أسلم بن عبد العزيز) قوله

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٣ -

### الرباثة المصرية — التأثير في المصور التاريخي

أثرت أخصايس المماركة التي اشتغل أوارها بين المصريين في مصور ما قبل التاريخ في نفوس أتباعهم المصريين المدنيين تأثيراً أدهمهم إلى تحويل هذه الأخصايس الاجتماعية إلى أساطير دينية فزعوا أن «أوزيريس» — وهو إله الآبات والجسوية وبالجملة إله النيل — قد استعان بأخته وزوجته «إيزيس» إلهة الحكمة والتشريع والسرور ورمز الوفاء والإخلاص، وبوزيره «توت» إله العلم والتدبير وبعض الآلهة الآخرين على تكوين ملكة إلهية عظيمة في مصر . وكان لهذا الإله أخ وهو «سيت» إله الشر والقسطوالاجتذاب لحقد عليه من أجل هذا الجلال الباهر الممثل في ملكته العظيمة الخافية، ولأنه لا يستطيع مجابهة وجها لوجه رمية منه ورفقا أمامه، فقد غدر به إذ احتال عليه بحيلة شيطانية حتى أدخله في تابوت كان قد صنعه خصيصاً لهذه الخديعة بحجة أنه يريد أن يبرر فسخ هذا التابوت، ثم ألقاه عليه وتدف به في النيل لحمله التيار إلى المصب وسله إلى البحر الأبيض لحمله هذا البحر من المصب إلى «بيلاس» . وفي أثناء ذلك انقضت زوجته الوفية فلم تجد، فأدركت ما حدث له، فصممت على أن تنقش عنه حتى تجده إلى الحياة وإلا لحقت به، وظلت تجهد نفسها في البحث عنه حتى عثرت عليه وأعادت له الدنيا . وقيل أن تسكن من ضح التابوت فأجأها «سيت» وتطلب عليها بقوة ثم مرق جسم أخيه أشلاء عدداً اثنا وسبعون شلوا، التي بكل شلومنها في معاطنة من مقاطعات مصر،

وكان عددها إذ ذاك يساوي عدد هذه الأشلاء، فلم يقتظك في شجاعة إيزيس ولم يضعضع من عزيمتها، بل تأثرت على جمع هذه الأشلاء المتناثرة حتى استكلتها ووضعت كل واحد منها في مكانه الطبيعي، ثم تلت عليه بعض مائتره من الرق والتماويز السحرة، فعاد إلى الحياة، ولكنها حياة لا تقبها الحياة الأولى، فلم يلبث على الأرض إلا بقدر ما أنسل وهووس، ثم غادرها واستبدلها بملكة الأموات العظيمة حيث أصبحت مهمته محاسبة أهل الدنيا ووزن أعمالهم وإصدار الأمر لهم أو عليهم بالنعيم أو بالعجز.

وقد استنطف على ملكة الدنيا من بعده ابنه «هويروس»، ولكن «سيت» عاد إلى مشاكسة هذا الإله الشاب من ناحية القانون فأعلن أنه ليس ابن «أوزيريس» لأن «أوزيريس» قد مات منذ عهد طويل، ولأنه من غير الممكن أن ينسل في هذه الفترة الزمنية التي عاد فيها إلى الحياة على الأرض . وإذا فليس للعرش الإلهي وارت شرعي إلا هو . وقد رقع بهذه الدعوى قضية أمام محكمة الآلهة فهبت «إيزيس» تدافع عن شرفها، و «هويروس» يثبت بنبوته من «أوزيريس» ثم استشهدت الزوجة المتهمة والابن المجهود بالإله البلق الفصيح «توت» فشهد بشرف الوالدة وشرعية الولد فحكمت المحكمة بالعرش المقدس لذلك الإله الشاب

وما يلتفت النظر في هذه الأسطورة التي يفتقن أن «إيزيس» أثناء طيراتها البحث عن أشلاء زوجها بكسحزنا عليه فسقطت من عينها دمة فوق النيل فزاد لساعته، وكان ذلك في شهر بروية، فظل النيل يزيد في هذا الشهر من كل عام إلى اليوم . ومن الغريب أن يوم بدء هذه الزيادة يسمى في أرباب مصر إلى الآن «يوم النقطة» أي نقطة الدمع التي نزلت من عين «إيزيس» . فأنظر كيف أن هذه الثمانية آلاف سنة لم تستطع أن تمحو هذه الأسطورة من مخائف الوجود ؟

وروت بعض الأساطير المصرية الأخرى قصة «أوزيريس» و «هويروس» على نحو يخالف ذلك، ولكن هذه الرواية هي أصح الروايات أو بالحرى هي أكثر الروايات تنسيقاً على نظام الحقائق

بمثل أحد ذيك الإلهين المتنازعين، وما زال هذا شأنهم حتى هب ذلك الفرعون العظيم : « مينس » ، أو « مينا الأول » ، فكان أ كثر جرأة وأعظم صراحة ، فأعلن في غير مؤاربة أن الإلهين كليهما قد حلا في جسده ، وأن جسمه يشتمل على الجوهر الأساسي أو روح القنفذ للإلهين جميعا ، وأنها لهذا قد استخلفه على ذلك العرش الساسي الذي طالما كان موضع نزاع بينهما ، وأعين صنع فرقداسه تاج الوجهين: الثقب والبحري ويضمهما تحت إمرته فيشيء عظيم من الحرم لا يزيد على كونه منفذا فليأمر الإلهين .

وقد تم له ما أراد ، إذ أصبح إلما حيا جماعيا بين القوتين اللتين ظلتا مفترقتين إلى عهده . ومنذ هذا العصر أطلق على « مينا » وألقابه اسم الإله أو ملك القنطرين أو اسم : « هوروس » ، و « سيت » ، أو مصدر الخير والشر ، والنور والظلمة ، والخصوبة والجلب ، وأصبحت زوجته تدعى بالملكة التي تحظى في كليلة بـ « هوروس » و « سيت » ولكن « سيت » كان في الأناشيد والأغاني يظل كأنما في أغلب الأحيان ولا يبرز على مسرح الأساطير المصرية إلا في حالات السخط والتعصب ، أما في الظروف العادية فلا ترى في الأناشيد إلا فرعون مثلا لهوروس ، مشيدا بنعمه ، شاكرًا لآلائه ، متحدثًا على لسانه بظلمة مصر وعرشها عنه ، كما جاء في هذه الأنشودة الموجهة إلى مصر : « تحية إليك يا غلظة « هوروس » التي زينا بذراعي مجتمعين والتي لم يسمح لها بأن تخضع لسكان المغرب ولا لسكان المشرق ولا لسكان الجنوب ولا لسكان الشمال ولا لسكان الوسط المركزي ، وإنما له هو وحده حجب ، أنت لا تخضعين إلا لهوروس الذي خلقك وأسلك ثم سواك وزيك ، وأنت عصيلان إليه كل ما فيك من خيرات حاضرة ومستقبلية وتقدمين إليه كل ما يشتهي قلبه » (١) .

عمر شعوب

« يتبع »

ومهما يكن من شيء ، فإن أهم الملاحظات العظيمة القضية في هذه الأسطورة هو أن روح القانون والأنظمة الشرعية كانت سائدة في مصر سياحة تامة حتى في عهود ما قبل التاريخ ، ولولا ذلك لما طلب « سيت » عزل « هوروس » عن العرش بحجة أن بنوه من « أوزيريس » لم تمت ، ولأن موته سابق على مولد هذا الإله الشاب بزمان طويل . ولولا سيادة هذه الروح القانونية أيضا لما اضطرت « إزي » إلى الاستهاداد بـ « توت » ، على برايتها وشرعية ابنها وأحقية في العرش .

ويجمع على هذه الملاحظة كل العلماء الباحثين ويدعوها برهان رقي الحياة الاجتماعية والسياسية والفنية وإن كانوا يختلفون في موضوع القضية الواردة في الأسطورة فيذهب البعض إلى تأييد الرأي الذي ذكرناه آتفا ، وهو أن النافذة من القضية كانت إثبات نبوة « هوروس » من « أوزيريس » ، برسالة زواجه من أخته « إزي » ، ويرجعون زواج الأخوة بأخوتائهم عند قدماء المصريين إلى هذه الأسطورة التي يقول البعض : إن « إزي » قد ادعتيا لثبر بها موقعها بعد أن ولدت « هوروس » من ناحية ، وتمكن ابنها من الصعود إلى العرش بوسيلة شرعية من ناحية أخرى .

ويؤكد البعض الآخر من الباحثين أن القضية التي ألفتها « إزي » ، أمام محكمة الألهة لم تكن لإثبات نبوة « هوروس » من « أوزيريس » وإنما قصصتها لإثبات حق ابنها « هوروس » في العرش بحجة أنه ابنها ، وهي أخت « أوزيريس » ، الإله الراحل ، لأن احترام المصريين القدماء للمرأة كان يحمل الزرارة من الحال أمرا عتقا ، ولكن الذي لا شك فيه هو أن هذه الأسطورة على وجهها تشهد بالشروط البعيد الذي كانت مصر قد قطعت في المدنية حتى في عصر ما قبل تكوين المملكة الأولى .

ظل ذلك النزاع الذي احتدم عليه بين « هوروس » وعه أو خاله « سيت » ، إله الشر والتدر وما تلك الحروب العديدة التي كانت تقع من حين إلى آخر بين رؤس مقاطعات الوجهين الثقب والبحري وما طويلا تطورت بعده إلى فكرة أجبر من الرمز ، وهي أن كلا من الرئيسين المتحاربين أصبح

(١) راجع كتاب الدكتور مور ، « من البقرن إلى الألفية لمصر » ، ص ٢١١ .



## الى أين يتجه الشباب؟

بتركه لقادة الرأي من شيوخ السياسة ورجال الإدارة ؟  
أم يبقى فيه ويظل زينة المضيء المحترق على أن يتطور مع  
مقتضياته الجديدة ؟

وإذا أخذ بالرأى الثانى فالى أى اتجاه يتجه بين مردم  
الآراء ومحب الأوهام فى هذا العالم المضطرب الصاخب ؟  
ذلك ما فتحنا لأجله هذا الباب ، مقدرين أن تتبارى فيه  
مطامع الشباب وتجارب الشيوخ  
وبمنا على الآخر رأى الشباب لاتنا نريد أن نطلع  
على انفعالاته واتجاهاته ، فنقف منها موقف البستانى من نبت  
الحديقة ، يستأصل أشواكها وزوانها ، ويهدهد أوردادها  
وربعائها .

ولا بد لنا من كلمة تدخل بها إلى هذا الموضوع ؛ فنحن  
لا نرى للشباب الانسحاب من ميدان الكفاح السياسى ، فالحيل  
الماضى قد انتهكت المعركة الكبرى ، وهو الآن يقوم بأمر  
خدمته فيهدد العمل للجيل الناشئ ، إذ يتهدهد برعايته ، ويظلمه  
بمجايته ، حتى يستساعده فيترك له الميدان . وطبعاً أن اتجاه  
الكفاح فى ميدان الإصلاح الداخلى ، ونعتقد مرامى هذا  
الإصلاح وتسميتها بتطلب شباباً يكمل الثقافة صادق المزيمة  
واسع التجربة ، يتخذ موقف المدرس لا موقف المحسس ؛  
وسيحتاج إلى إقناع الجماهير بالهجة ، لا إلى إغرائها بالمعاطفة  
.....

وأما الاتجاهات فيديان الإصلاح الداخلى واسع الجنبات ،  
وحرة اندفاع المثل والكفاليات فيه أكثر ، وستجلى كل فريق  
الرأى الذى يراه أكثر اسراعاً فى تدمير البلاد ، فليفت  
الشباب بعلية الحال إلى القرب يسترشد بتجاربه ويستغنى  
بنوره . وهنا نخفوه من أن تفره مظاهر الأمور ؛ وهنا نقرع  
له جرس الخطر ، ونصيح به صيحة الحذر ، فان أوروبا

الآن تقف مصر واكثر بلاد الشرق العرب على مفترق  
الطرق فى تاريخها الحديث ، فهى تودع عهداً كان غرضها  
فيه واحداً استنزف كل ما لديها من حيوية ونشاط ، وهو  
استعادة سيادتها المنصوبة وبمجاها المقود ؛ وتستقبل عهد  
الإصلاح والإنشاء تروض مافات عليها من فرص الإصلاح  
الداخلى ، فتصلح ما أفسده العصر المنصرم ، وتثوى ما يطلبه  
العصر الجديد .

ومن شأن هذا العهد الاحتمال أن يحمل الأمة على إعادة  
النظر فى أنساب الكفاح ، فكل ميدان عدده ، ولكل عهد  
أساليه .

والرسالة كلها فى هذا الباب مصر الشباب . فنحن موقنون  
بأن العهد الجديد سيتناول موقفه بالتنوير وغرضه بالتحديد  
حل الشباب بالأسس علم الجهاد الوطنى ، فكان جندى  
المعركة المضى بوقته ومستقبله ودمه . وسجل فى تاريخ  
الحركة الوطنية صفحات خالدة من الاخلاص والبطولة  
والفدية .

أما الآن وقد صمت الثفير ، وتوارى الخصم المهاجم وراء  
المعاذلة ، وارتدى ثوب الحليف ، وآب المجاهدون إلى الزرع  
الذى تركوه ، وإلى الأرض التى أغفلوها ، قد افتحت  
للكفاح مياطين جديدة ، وأبواب عديدة ، وضاق الميدان  
السيلفى من الجهد الشابة والحماس الدافقة

نقل بخرج الشباب من الميدان السياسى ليتركب على  
تحصيل العلم وجمع الثروة وتنظيم الحاضر وتعيم المستقبل ثم

بينكم بعض من يتحدثون عن التغييرات الدستورية والأساسية بغير حساب فراقوم ،  
 بهذا الخطاب يودع النابلي البريطاني الشيخ ناخيه وهو  
 مشفق على أمت المسكينة أن تحطمها الآراء المتطرفة . وبمثل  
 هذا توصي الشاب الناشئ ، فالأمم الجديدة أحوج إلى مثل  
 هذه النصيحة . وإن فيها تصنهه الأفكار المتطرفة في أسبانيا  
 عبرة للمبتدئين ( محرر الصحيفة )

الى كل نائب عربي في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة ( الرواية )

تسجيماً للقصص العربي فتفتح ( الرواية ) مبارياتها  
 السنوية فيه بهذه المباراة :

### مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنهما مصرياً  
 يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثاني  
 الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوصة شرقية الموضوع
  - ٢ - بلية الأسلوب
  - ٣ - نيكلة الغرض
  - ٤ - ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة ( الرواية )
  - ٥ - ألا تكون الأقصوصة قد نشرت من قبل
  - ٦ - ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة ( الرواية ) من آخر مايو سنة ١٩٣٧
- لجنة التحكيم ستعلن عنها فيما بعد

أغلب مؤلفات  
 الأستاذ الدكتور  
 الأستاذ الدكتور  
 الأستاذ الدكتور

٥٥ مكتبة ، وزيد ، شارع النزهة ( القاهرة )  
 ٥٥ مكتبة ، زكية ، شارع النزهة ( القاهرة )

الآن نضع أفكار خلافة ودعوات أخاذة زادتها الدعاء  
 المقصودة بربما رضى ، ففى هذا الطريق ، وهذه الأفكار  
 وليدة الحق ، تحت ما يمدد الحرب ، فأوروبا الآن محرومة ، وإذا كان  
 لا بد لنا من الاقتداء بها فلتتبع بين أسباب الرقى الحقيقية وبين  
 ما اتجهت هذه إلى من أعراض وهديان وفوضى . وقول  
 بصراحة أكثر : إن في أوروبا الآن طاحنا ظاهراً بين القومية  
 والماركية ، وقد اندمجت الأولى للقومية ، والثانية للصيوعية ؛  
 ولكل منهما مظهرها المتطرف الذى لا يتسع هذه البلدان الناشئة  
 نحن لا يفيدنا الاكثر من قرق الطبول ولا حرب  
 الطبقات ، فقد كان كفاحنا في الماضى رزينا قوياً فضع لأنه  
 استمدقته من طليعة الأشياء ، فقامت العبودية التي يمانها الإنسان ؛  
 ويجب أن يظل في دوره الجديد على هذه الصفة الأصلية لينجح  
 ربما نهرنا تلك المظاهر بنبضة العمل وسرعة التنفيذ ،  
 وتظهر لنا ان العمل الإضافي في العهد الجديد أبطأ عما تصورناه  
 فأبانا أن نكتب ذلك إلى عيب في نظمتنا الأساسية ، لأن أثر  
 ما نعلمه هو من أثر التحكم الأجنبي وانفعال الأمة عن تلافى  
 نواقصها ومداواة جيوبها

وهل يعيننا الآن أن يكون الصرح وإن تراخى الزمن في إنشائه  
 مئين البيان يستطيع مقاومة الزعاجع التي تتألب البلدان الناشئة ؟  
 يجب أن نحفظ وحدة الصفوف وإن نبقى لجهادنا العام  
 صعبة التطوع للمشاركة من كل طبقاته

إتانا زبد أن نبني أمة قوية لا يتيم بفقد فرد ، ولا تعزل  
 بزوال حوب ، نريد أمة توجه ساسة ، لاساسة يوجيرون أمة .  
 وخير ماتم في هذه الكلمة أن نخطب شبابنا بما نخطب به  
 المستر بلديون قومه بالأسس اذ قال :

وفي هذا العصر تستطيعون السير بسرعة سنين ميلاد في  
 الساعة آتئين ، فأياكم أن تسيروا بهذه السرعة في طريق  
 التغييرات الدستورية ، فانكم إذا سرتتم على هذا المتوال تحطم  
 في يدكم الدستور ، وجرى تحطمه الخراب واهراق العمل . قد  
 تكون الأفكار في بعض الأحيان مجلبة للخطر العظيم ، فإن  
 مئات الملايين تحكم الآن في روسيا وألمانيا وإيطاليا أفكار  
 غريبة عن هذه البلاد ، فانقوا أثر الصيوعية والفاشية



مخلوعة ، وبدأناها به لأنه منذ نحو من مائتين وخمسين عاماً  
نظر بعين من السحر ، تَقَرَّ بمدسه ، فرأى المكروبات أولاً  
من رأى . تقول بعين من السحر ، وهو لم يسمنا نصف  
مكروسكوب بأنه من السحر لشعر ونغر كادت يفعل اليوم  
بعض مواطنيه المولاديين استهزأ بنا واختفراً لوصفنا  
وما نحن أولاء نختم هذه القصة بـ *Paul Ehrlich* إيرليش  
وهي خاتمة مباركة سعيدة ، والخواتيم المباركة السعيدة  
لا يد منها لكل قصة جديدة ذات بال . كان صاحبنا رجلاً  
مفرحاً ، وكان يدخن في اليوم الواحد خمساً وعشرين ليفة  
من لفائف التبغ الطويلة الشخينة (١) *cigare* ، وكان مشغولاً  
بشرب كوب من البيرة على اللأ مع خادم بمعله القديم ،  
وأكواب كثيرة أخرى مع زملائه من الألمانين والإنجليزيين  
وأمركيين . ومع أنه جاء في العصر الأخير الحديث ، إلا  
أنه كان به شيء بقيّة من الصور الوسطى ، قد كان يقول :  
« يجب أن تعلم صيد المكروب برصاص من عِيقَر (٢) ،  
فضحكك الناس منه . وأما أهدأه ضروره صوراً مضحكة  
وكتبوا تحتها الدكتور فتتأزس ، (٣)

على أنه مع هذا قد صنع حقاً رصاصة من عِيقَر . وكان  
له مزاج الكيماويين القنعاء الذين يُحِبُّون الرصاص إلى  
القنعة ويستخرجون من خيس المادان الذهب ، ولكنه  
صنع فرقاً ما حسب هؤلاء أنهم صانوه : قلباً سمياً معروفاً  
مألوفاً يتخذة القنعة المجرمون لأداة الأتفس ، قصيره دواء  
وشفاء وغلاصاً لتلك الأتفس من داء من شر دلتها . طبع

## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مراتب سلسلة الكيبيد

الرصاص المخلوعة



بدأنا هذه القصة بلزقن هوك ، وهذا الرجل الذي لا يعرف  
إلا الحقيقة الواقعة يتوجه إلينا قُدماً دون مدلوذة أو

(١) اللبنة في مصر يسجلو زكريا

(٢) جد الحن

(٣) كلمة يونانية من لغة إسبانيا وسبعا الصبح أو الحبال . أمّن أنه رجل دم  
وحيد وعزوف .



والطبع كان حظه من هذا الاشياء رقم خيس ، ولكن هذا لم يذكر عليه صفوه ، فقد كان قد مرّن على هذه الأرقام الخبيثة عن أعماله المدرسية . ومن المدرسة الثانوية ذهب إلى مدرسة الطب ، بل إلى ثلاث مدارس للطب أو أربع . هكذا كان أرليش وهكذا تعلم . وفي كل مدرسة ممتازة في الطب دخل من استراسبورج إلى فرايبورج إلى ليزج ، أرناى فيه الأستاذة أنه طالب غير عادى ، وارتأوا فيه أنه طالب سي . بالغ أقصى درجات السوء ، وذلك لأنه أتى أن يحفظ ١٠٥٠ كلمة طويلة زعموا أنه لابد من حفظها لعلاج المرضى . كان أرليش ثورا ، وكانت ثورته جزءا من تلك الثورة التي بدأها الكيماوى بستور Pasteur وطبيب القرية كوخ Koch وسأله أستاذته أن يقطع جثث الموتى ويتعلم أجرامها . ولكنه بدل هذا قطع جزءا من جثة واحدة . وتعلمه سايغة سليمة ، وجعل هذه السلائح غاية في الرقة ثم أكب على تلويثها بشتى من أصباغ أنثينة Aniline<sup>(١)</sup> بمحبة بدية اشتراها . أو اقترضها أو سرقتها على عين مدرسه

ولم يكن يدري هو نفسه لم يفعل هذا . ويق إلى آخر أيامه يجد متمته الكبرى في النظر إلى كل لون يبيع وصناعة كل صيغ زاه جميل . أقول متمته الكبرى ولا أذكر تلك الثمة الأخرى التي كان يحمدها في الجدل الجوح والشقاش الشرود الذي كان يتعاملها على مناحد البيرة ومن فوق أكوسها وكان يكره التربية الكلاسيكية ويتدّ نفسه من نصراء الجديد ، ومع هذا كان يحسن الاسام باللاتينية ، ومن هذه اللاتينية كان يصوغ تلك الجمل الجامعة المأدبة التي كان يدعو بها كلما خاض غمار حرب ، واستمدى العقول في الحلقة على الخصم . فتلك الجمل الصارخة كان يمتنى أكثر من عنايته بالخط . كان يصرخ : Corpora non agunt nisi fixata . أى أن الأجسام لا تعمل إلا بد تثبيتها ، وكان في صرخته يضرب المتضد يده حتى ترقص الصدف التي عليها ، فظلت تلك الصرخة بتلك الجملة تقوى قلبه ونحيي ألمه في ثلاثين سنة

الزودنيخ لطيفة ومرجه موجه أحواله إلى عقار يذهب عن مرضى بنى الانسان بلغة ذلك الداء الكريه ذى المكروب اللولبي ، ذلك الداء القبيح الاسم<sup>(٢)</sup> الذي هو جزاء الخطيئة الكبرى . وكان لأرليش خيال غريب عجيب مغلوب ، لا يتصل بالواقع في هذه الأرض ، ولا بالمعروف في العلم ، فأعانه هذا الخيال فدار بصياد المكروب في طرائق البحث دورة جديدة . وطلع بهم ويعلم المكروب في صحراء المجهول طعمة جديدة كشفت لهم من فرق رابية عن وديان من الأرض جديدة ، ولكنهم وآسفاه لم يدروا إلا القليل منهم ما ذا يصنعون بالوديان الخصبة الجديدة التي حلوها ولهذا السبب سنختم هذه القصة بأرليش

وليس معنى هذا أن بحث المكروب انتهى وجاء ختامه . فأنا مؤمن ، كما يأتى بطوارح الشمس غدا ، بأن أبحاث المكروب لم يجرى بدء ختامها ، وبأن التدكيلي يخلق قوم كارليش يأتون من عقر بئيل وصاحته التي أتى . ولعلمهم يكونون كارليش رجالا برغم ابتكارهم مغارب عارب ميازير مفاهيمه . فالأدوية الراضة إلى استخترج من العمل الجليل المتواصل والمعمل البديع وحدها . . . . . أما اليوم ، فلا يوجد من صياد المكروب رجال إذا هم اقتنعوا بالذي يرونه ركبوا رؤوسهم في سيله واقتحموا كل معارضة للبرغم مقدمهم منه ولو خالفوا لأوف واصطدم بالثائق المعروف . فكندا لأرليش ، ينظر في عينيك بؤسستى عينه محمدا محمدا يريد أن يقتلك بأن اللاتين تضاد إلى اللاتين فتجمل منها خسا . وولد في سيلسيا<sup>(٣)</sup> Silesia في مارس عام ١٨٥٤ فلما شب أرسلوه إلى المدرسة الثانوية في مدينة برسلو<sup>(٤)</sup> Brestau فسأله أستاذة أن يكتب مقالة إنشاد موضوعا : الحياة حلم . فكتب هذا الصبي اليهودي الذي يقول : أن الحياة تعتمد على الأكسة العادية . . . . . والأحلام مظاهر من نشاط المنع ، ونشاط المنع ليست إلا أكسة . . . . . إن الأحلام أشبه شيء بفسفرة متخية<sup>(٥)</sup> ،

(١) يندد بالداء القبيح الزهري

(٢) ملاحظة أكثرها في ألمانيا في عيكوسلانيا

(٣) مدينة سرفوق في سيلسيا الاكسنة

(٤) اللاتين مركب كيمائى صغرى شير هو أصل لثلاثين عدة منها الاشباع الدكررة

بين صيانة المكروب ومعالجة المرضى. وتبين رئيساً للأطباء في دار للعلاج شديدة في برلين، ولكنه كان مثقف الحس مضطرب الأعصاب لا يقوى على استماع صراخ المرضى وأعين من يوشك منهم أن يموت ببدن استعصى دأؤهم وعلاجه. نعم علاجهم. علاجهم الحق. علاجهم الثاني لا علاج الظن والتخمين، ولا العلاج بالتأسي الكاذبة والتلطيف الفارغ عند سرير المريض ثم ترك الأمر للطبيعة عساها تحل العقدة التي أعجز الطب حلها. وساورته هذه الأفكار وأمثالها فأفسدت عليه صناعة التطيب فكان طبيباً غيبياً، ذلك لأن المؤاساة ولو كانت كاذبة صفة لا بد منها للأساة، أما اليأس من الأمراض ولو موثمة وقطع الأمل وتقطيعه على أسباع المرضى فلا يؤدى بالطبيب إلا إلى الخيبة. وبعد هذا فقد ساء لإيرليش طبيباً عندما لعبت برأسه لألعاب الأحلام: كان ينظر إلى جسم المريض فينفذ يصره إلى موارد جلده وكأنما يستشير لحيته بجهرأ بالغ التكبير، يقتلها في مادة الخلية المرتشمة وقد ارتسمت في عيه رموزاً كباويا كبرى لمادة كيمياوية معقدة. وتولدت له حلقات البزيرين وسلسلها الجانية (١) في تلك الخلايا بمثل ما ترات له في رموز أصابعه، ونحجاً جانباً أحدث النظريات في علم وظائف الأعضاء، واصطنع لنفسه كيميا للأجساد غريبة قديمة فجأت كاللوب ذى الزئبق المتبق تلبيه في خيم عصره. واختصاراً تستطيع أن تصف إيرليش بما تحب إلا أنه مطلب عظيم، ولو أنه كان طبيباً غيب لئن لحقت عليه الخيبة ولملت ذكره.... ولكنه لم يمت!

وصاح إيرليش: «إن في اختراي أن أصنع الحيوانات وهي حية، ولم لا وكيميا أجسامها لا تختلف عن كيميا أصباغ؟ وصيتها وهي حية قين أن يكشف لي عن كل شيء فيها، وعلى هذا تناول صمته الحيلية، وهي أزرق المثلين Methlene blue وحقق قليلاً منها في وريد بأذن أرنب، وتبع بينه أنصباح الصبغة الزرقاء في دم الأرنب وجسمه فوجدتها تمر بكل جزء منه ثم تنفصع فلا يصبغ بها شيء إلا

(١) حلقات البزيرين هي حلقات في الكبدية الضخمة مركبة من ست ذرات من الكربون. واللحقة الأخيرة تمرحل في تركيب كثير من المركبات العضوية. وقد تربط بأحدى فتراته كربوناً تركيباً من عناصر أخرى فسمى بالسلسلة الحيلية

لم يكن له فيها غير الخيبة. وكان إذا حدثك بهذه اللاتينية يلموح في وجهك بظلالته في إطارها القلبي فهو يؤكد معناه في تفسك ويقول: «لذلك سنعلم لك قائم»، ولو أنك أخذته بمهدة لحسبت أن هذا المرء اللاتيني لا يفتكه البعثات هو الذي أنقى به إلى التجاح أخيراً. وعندى أنه أنقى بعض الشيء إلى هذا التجاح شيئاً

وكان إيرليش أصغر من كوخ من بيشر سنوات، وكان يعمل في معمل كتهام Cohnheim في اليوم الذي عرض فيه كوخ على الناس رسالة الجرة لأول مرة: وكان إيرليش زنديقاً لا يؤمن بالله، فلما اقتصد في السباد ربا يمهده توجه بعبادته إلى رب في الأرض، فكان كوخ. وبينما هو يصبح بألوانه كبدا مريضه وقع على جرتومة السل وأرماً قبل أن يراها كوخ يزمن، ولكن لجله، ولتقصير ذكاته عن ذكاه كوخ، ظن تلك التفتيح المألوفة التي رأها بأورات جامدة، فطاش سهمه بعد أن كاد. ولما جاء مارس عام ١٨٨٢ وجلس في بعض أمساته في تلك الحجرة في برلين يستمع إلى كوخ وهو يشرح كيف اكتشف جرثومة السل، اهتز للذي سمع واقترح لبيته ما كان ضم عليها، ورأى الحقيقة واضحة صريحة. ووصف هذه الحادثة فقال: «لينا أكبر الحوادث أثراً في قسمه في كل ما صادف في حياته العلمية»، قالها بعدها يزمن طويل. وعلى اثرها اعترى أن يصيد المكروب هو أيضاً، فذهب إلى كوخ وأطلعه على طريقة بدئية يصيغ بها مكروب السل فيتراى في العين سلا واضحا — وهذه الطريقة لا تزال تتبع إلى يومنا هذا بلا تغيير يذكر. ولزومه وهو يشتغل بمكروب السل حاسه الصاحب، فزنت نفسه من قدمه الرأس بالمكروب، فأصابه السل فكان لا بد له أن يذهب إلى مصر قفل

#### — ٢ —

وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة، ولو أنه مات عندئذ في مصر، إذن لنسى أمره بدون شك، أو إن هو ذكر فخاماً يذكر بأنه رجل مفراح بمراح أحب الألوان أو أغرم بالتجالات ثم خاب. وكان كالزئبق الكهربائي dynamo في جهده الفياض ونشاطه المتواصل. واعتقد أنه يستطيع الجلب

وتلألاً وتزهو بالذي فيها من أصباغ كثيرة ضاق وقته من استعمالها . ويدخل كوخ على تلبينه وهو في هذا الامتلاء . وعلى هذا التبرير يري ماذا يصنع ، وكوخ دوسلطان في معبده كسلطان قصر في دولته . وما كان كوخ يرى في أحلام إيرليش عن رصاصاته المسجورة إلا أنها بعض أحلام خيرة . أقول يدخل كوخ على إيرليش في معمله فيقول : « أي عزيزي إيرليش خبّرني ما الذي خبرتلك به تجارب اليوم » . فيأتي الرد من إيرليش متدفعاً مضطرباً يفسر هذا ويوضح ذلك في غزارة وتلاحق كأنه عين ما وراءه تدقمت أمواها ساخنة إلى السيل . وذات مرة كان إيرليش يتحدث في الحصة التي تأتي للفران عند السّم الكائن في جوب القشم والخروج إذا هي تعاملته ، فلداخل عليه كوخ فساله في ذلك تدفع يقول : إنني أستطيع أن أقدر بالضبط مقدار السّم الذي يقتل في ثمان وأربعين ساعة فأرأته عشرة جرامات . فهذا المقدار دائماً واحد . . . . . ولأنني أستطيع أن أخطف خطأ يائساً ريثما كيف تريد الحصة في الفار — إنها تجربة تضارع في دقتها تجارب علم الفيزياء . . . . . أمثلني سيدي سعملك إلى ؟ ووجدت أيضاً كيف يقتل السّم الفران . إنه يمين كرات الدم في شرايينها ، وهذا كل تفسيرها . . . . . وهو في أثناء ذلك يلوح بأنايته الزجاجية وقد امتلأت بدم الفران المتجمد الثاني في وجه رئيسه العظيم مؤكداً أنه مقدار السّم الذي جبن هذا الدم هو عينه الذي يكنى لقتل الفار الذي جاء هذا الدم منه . ولا بيت كوخ أن يجد نفسه بين أرقام وتجارب تصب عليه انصباباً فلا يكاد يلاحظها . ثم إذا هو يقول لإيرليش

« ولكن مهلاً يا عزيزي إيرليش ، فاني أكاد أجاريك . أرجو أن تريد تفسيرك وضوحاً . فيجب ، على العين والرأس يا سيدي الدكتور فأنا أعطيك المزيد من ذلك فوراً ، ولا يقطع كلامه برهة ، بل هو يحتفظ قطعة من الطباشير ويرجع على ركبته ويحط على أرض العمل أشكالاً ماثلة توضح آراءه . ثم يظفر على كوخ فيقول : « والآن يا سيدي أفضمت ما صنعت ؟ أوضاع تصويري لك الآن ؟ »

احمد زكي

«هم»

أطراف الأعصاب الحية . ضد هذه الأطراف وحدها وقتت الصبغة وصيّتها دون سائر ما مرت عليه فكانت ما تخبرتها تخبراً : ألا ما أغرب ! ألا ما أعجب ! ونسى عليه الأصل برهة ، وأغرى بالمداواة وازدعت الطيابة لحة ، فقال في نفسه : « ألا من أدراي ، فلعل هذه الصبغة الزرقاء تقتل الأسم ! » ، وما نطق بهذا حتى صدق نفسه وأخذ يحقن هذه الصبغة في المرضى وهم يتوجعون . ولعل آلامهم خفت بعض الشيء من جراء هذا ، ولكنه ما لبث أن اعترضته في سبيل ذلك صوبات لو تحكى ماخلت حكايتها من اللعة والفككة . فأجفل مرضاه من الصبغة : ومن ذا الذي يلومهم ؟ خاب إذن إيرليش فيما اعترضه من إيجاد دواء يقتل الآلام توتاً ، ولكنه انتهى إلى تلك الحقيقة الغريبة عن أزرق المثلين : أنه يقع من أنسجة الجسم ومادته الحية على أشنات مئات مختلفات فلا يمتاق إلا بوحدة منها : ومن هذه الحقيقة ابتدع فكرة أشبه بالخيال فلدته أخيراً إلى اختراع رصاصته المسجورة .

وتحدث في أحلامه قال : « هذه صبغة بين يدي لا تصبغ من أنسجة الحيوان جميعاً إلا أنسجتها واحداً . وإذن فلا بد من وجود صبغة لا تصبغ من أنسجة الإنسان شيئاً . ولكن مع هذا يكون من شأها أن تصبغ المكروبات التي تعدو على الإنسان فتقتلها ، وعادوه هذا الحلم خمس عشرة سنة أو تزيد قبل أن تنبأ له الأمور لتجربة الفكرة التي تضمنها

وفي عام ١٨٩٠ عدا من مصرو لم يكن مات هناك من السّل وحفته كوخ بدواءه القطيع المزعوم للسّل رجاء شفائه ، ولكنه لم يمت من هذا أيضاً . ولم يلبث أن بدأ العمل في معهد كوخ برلين في تلك الأيام العظمى التي كان فيها بارنج Behring يقتل الجذائر الغنية في سبيل خلاص الأطفال من الدفترية ، وكان فيها كيتا ساتو الياباني يصنع المنياب للفران ذوات الكزاز الفكي . دخل إيرليش هذا المعهد الذي أفضله الوفاة وأناحت عليه الزناة بكلكتها فكان روحه الحى وفيض حياة ثائرة فيه . وكان له معمل تدخله فلا تكاد تجد سبيلك فيه للعدة امتلاءه لتبرئ الأسيال فيه ، تأتي فيصفو للزجاجات



في مصر ، كما قال المترجم أو أن منها : وإن شهرة دليس جعلت الناس يذكرون اسم مصر .

(٤) : ترجم الأستاذ عبارة Floating debt بالدين العائم وهو اصطلاح لم نره قبل الآن . والذي نمره أن معنى هذه العبارة الإنجليزية : الدين السائر .

(٥) : He undoes everything, does very little and is preparing us for some great catastrophe.

اكتفى الأستاذ بترجمة هذه العبارة بقوله : « وأخشى أنه يهد لكثرة » وترك قول المؤلف إنه يفسد كل شيء . ولا يكاد يفعل شيئاً . His figures differ a little from those of the author just quoted.

قال الأستاذ في ترجمة هذه العبارة : وقد أورد أرقاماً تختلف قليلاً من الأرقام التي أوردتها لورد كرومر . وقد جاء الأستاذ باسم لورد كرومر من عتده فقير بذلك المعنى . لأن المؤلف يشير إلى السير أركندكفن لا إلى اللورد كرومر .

(٧) في ص ٢٤ من الأصل الإنجليزي يذكر المؤلف اختلاف المؤرخين في مقدار ديون سيد باشا ثم يرجع هذا الاختلاف إلى شيئين : الهرم السائرة ، وديون سيد الشخصية يقول :

This difference is explained by Rae's reference to floating debts. It is also touched upon by the German economist . . . who published an interesting book on Egypt entitled Das heutige Aegypten. اقتضب الأستاذ هذه العبارة اقتضاباً قطع الصلة بينها وبين ما قبلها فقال وقد بحث الأستاذ . . . وهو من كبار علماء الاقتصاد الآن في هذا الفن في كتاب له .

(٨) He served in the Egn. army at a time when the memory of Said's reign was still green.

ترجم الأستاذ صروف هذه العبارة بقوله إنه : كان في الجيش المصري في أيام سيد باشا . مع أن الأستاذ يعرف أن اسماعيل باشا الذي استخدم الضباط الأمريكيين في جيشه وإن الجنرال لورنج لم يكن في جيش مصر أيام سيد . وعبارة المؤلف صريحة في هذا لأن منها ما أنه خدم في الجيش المصري وقت أن كانت ذكرى سيد لاتزال ماثلة في الأذهان

## اسماعيل المفتري عليه

تأليف القاضي مير كر بيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للاستاذ القنبي

— ٣ —

ذكر في العدد الماضي طائفة من أغلاط الفصل الأول من الترجمة العربية لكتاب اسماعيل ، ولأن نذكر طائفة أخرى من أغلاط الفصل الثالث . ونظهر أننا سنستطع إلى الآن . بذكر أمثلة قليلة من هذه الأغلاط في كل فصل حتى لا نشتت وحدنا يباب التفت في الرسالة

(١) اقتضب الأستاذ صروف الفقرة الأولى من هذا الفصل اقتضاباً أقدماً نصف ممانياً . أنظر إلى قول المؤلف :

But even his magnetic optimism would not have sufficed had English statesmanship been able to appeal to the Nonconformist conscience of the rank and file of the liberal electorate. It seems strange that Lord Palmerstone did not drive home the message that the Frenchman etc.

ثم انظر إلى الترجمة العربية : « إلا أن روح القضاة التي كانت تملأ صدره ما كانت تفككه من التعلب على تلك الصعاب لو أن الوزارة الإنجليزية التي كانت يرمض في الحكم أفضت الرأي العام البريطاني أن دليس يترى . . .

The man who thought in terms of civis (٢) romanus sum should have known that whatever the Concessions . . .

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله : « ومهما يكن من أمر الامتياز »

(٣) The fame of De Lesseps called up the name of Egypt.

هل معنى هذه العبارة هو : « كان اسم دليس على فم كل إنسان

$\Delta = \xi \Delta$ 

قال الأستاذ في فرجة هذه الجلة : فالأعمال التي كان يقوم بها على سبيل التسلية قد أصبحت ضربة لازب عليه ، فبل كان يخبرني يقوم بأعمال الدولة كلها التي ذكرها المؤلف قبل هذه العبارة على سبيل التسلية أو أنها كانت واجبات يراها فرضاً عليه لكنها في نفس الوقت كانت « مصدر سروره وغبته »

قال الأستاذ في فرجة هذه الجلة : فالأعمال التي كان يقوم بها على سبيل التسلية قد أصبحت ضربة لازب عليه ، فبل كان يخبرني يقوم بأعمال الدولة كلها التي ذكرها المؤلف قبل هذه العبارة على سبيل التسلية أو أنها كانت واجبات يراها فرضاً عليه لكنها في نفس الوقت كانت « مصدر سروره وغبته »

أن يسلط تلك الحطة لو لم يكن مقتداً بصوابها ، وعلى كل فقد أظهر بمادة فرنسا جرأة عظيمة  
 ألم يكن أسلس من ذلك أن يقول مثلاً ، وليس ثمة ما يحملنا  
 على الاعتقاد بأن الوالد قد فعل ما فعل وهو غير مقتنع بأنه إنما  
 يرضى الواجب القروض عليه ، وسواء كان ذلك أو لم يكن فقد  
 كان قرعته في وجه فرنسا علاجياً ، أما عبارة لؤلؤ في : —

There is no reason to believe that the Viceroy would have done what he did had he not been convinced that it was the proper thing to do. At all events it was a bold act on his part to antagonise France.

The conviction is thus driven home that (١١) Ismail's first official contact with the consular corps accredited to him tends to refute the Milner indictment and the popular heresy that Ismail was etc etc إلى التاري كيف ترجم الاستاذ صروف هذه العبارة : وعليه فإن الصدمة التي صدم بها إسمايل تفصل فرنسا في مصر تدحض التهمة التي وجهها ملر إلى إسمايل ، . فهل هناك ترجمة أبعد من الحقيقة من هذه الترجمة ؟

تلك أمثلة من أغلاط الفصلين الثاني والثالث ذكرناها موزعة لكي يتسع لها باب النقد في الرسالة ولكن يسمح لنا الأستاذ الأدب صاحبها أن تواصل هذا حق تمه ، وسنشير على هذا الإيجاز في النصول المقبلة إن شاء الله .

النبضي

## التزوير في الأوراق

للمعلمة احمد فتحي زغلول باشا

مع إضافة التعديلات والأحكام الأخيرة

وآراء الشراح الحديثة

للككتور محمد كامل مرسى بك

عبد كلية الحقوق قاسقا

أوسع ما صكبت في مادة التزوير لا يستثنى عنه رجال القانون والطالب والتاجر وهو يقع في نحو ثلاثمائة صفحة على ورق مصقول ومثمه ١٠ قرشاً خالص أجره البريد المبلو به من

مكتبة التأليف بإشراف عبد العزيز مصر

(٥) ثم انظر إلى الفقرة الآتية من قول الاستاذ صروف :  
 « والكاتب لا يقتصر على القول بأن قصر عابدين بناءً وصحيح الشكل من الوجه الهندسي بل يضيف إليه قوله إن هو المأذوب والمخلط لا يشف مرآة أو آتاه أو زخرفة عن شيء من العظمة ، وإنما بعد ذلك مناهها الخلق الذي يريد المؤلف ، لكنه في كتابته يبدى آراء من عتده إلى حد ما ولا يقتصر على ذكر الحقائق المجردة حين يصف قصر عابدين ، بأنه متواضع البناء ، وسين يقول : « إن حجرة الاستقبال غير فاخرة ، الأثاث أو بديعة النش ، ولا داعي إلى ذكر القص الإنجليزي لأن ما أوردناه هنا هو ترجمته الحرفية ونحب أن نقول هنا أن ترجمة Modest يوضع كما فعل الاستاذ أكثر من مرة ليست ترجمة دقيقة .

An equally sincere visitor might perhaps (٦) have arrived at a diametrically opposite view of the same physical conditions.

هذه معان لم يترجم منها الأستاذ صروف شيئاً

But, however this may be, the following (٧) lines could not be brushed aside without accusing the man who wrote them of subjective untruthfulness وهذه العبارة كلها أيضاً لم يترجمها الأستاذ بأكثر من قوله « وعلى كل يبعد بأن نقتبس العبارات المثالية ترفية للكلام حق ، Writing to his chief a confidential report (٨) which was not intended for publication and in which he could call a spade a spade he said.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه العبارة : « أما البيان الذي قدمه القنصل فلم يكن يراد نشره ولذلك أطلق لنفسه اللسان ليقول كل ما يخطر بباله . ونحن نجعل هذا القنصل عن أن يطلق لنفسه اللسان ليقول كل ما يخطر بباله ونعتقد أنه في هذا التقرير السري الذي كتبه إلى رئيسه والذي لم يكن يراد نشره كان صريحاً بكل الصراحة لا يخفي من الحق شيئاً ،

(٩) ليظهر القاري معنا إلى هذه الفقرة الطويلة من قول الاستاذ صروف : « على أن إسمايل لم يكتب بأن صرح بزمه على الناد السخرة ، وفي الحقيقة أن كلمة السخرة كانت على كل شقة حتى أن القنصل الفرنسي العام كتب يرحل إلى وزارة الخارجية الفرنسية يقول : « إن هذه النقط تفرق بين الأعمال الحكومية والمصالح العامة ومن تنطوي دائماً على إشارة إلى الأعمال الجارية في ترعة السويس يجب أن جميع الميرون تقتصر إلى ، وليقل لنا هل يفهم لها معنى ؟

(١٠) وليظهر إلى هذه العبارة الأخرى من ترجمة الأستاذ صروف : « وليس ثمة سبب محتمل على القول بأن التدمير كان مستعداً



### ملاحظات على التعليم في مصر

التعليم التجاري ورفع مستواه ، ولكن الشركات والمناجر الأجنبية قصر على توفير معيار خاص من الكفاية . وما زال على مصر أن تبحث في المستقبل القريب عن حل هذه المشكلة الدقيقة ، أعني مشكلة التعليم ، وعما إذا كان من الواجب أن تسير في سبيل التوسع في شئون التربية أم في سبيل تقييدها ولا ينكر أحد ضرورة التعليم كماله في تقدم الأمة ، يدانه يجب أن تتخذ بعض التحولات ؛ ويخشى أن يفضي التقدم السريع إلى أزمة . أما إذا كانت مصر قد عولت على السير الحديث ، فسوف يطلب إليها أن تؤدي الفرض . وقد أدركت بعض الدول الأوروبية خطر تدخل الشباب في الشؤون العامة وتأثره بنفوذ الزعامات الشعبية الطالعة . فعملت على تجنبه قول . وهذه ملاحظات جديرة بالاعتناء والتأمل من كل أولئك الذين يعنون بتربية الشباب ومستقبله

### ملاحظات على الحرب العالمية

ظهرت أخيراً عن الحرب الحبيشة ثلاثة كتب هامة ، أولها وأهمها كتاب المارشال دي بونو وعنوانه : « السنة الرابعة عشرة . فتح امبراطورية Anno XIV » ، أعني السنة الرابعة عشرة لقيام النظام النافس في إيطاليا وهي سنة ١٩٣٦ التي تم فيها استيلاء إيطاليا على الحبشة . والثاني بقلم المساجور يولسون نيومان المعروف بمؤلفاته عن مصر والشرق الأدنى وعنوانه : « فتح إيطاليا للحشة » ، Italy's Conquest of Abyssinia ، والثالث بقلم الصحافي الأمريكي هيربرت ماتيوس وعنوانه : شاهدعان في الحبشة Eyewitness in Abyssin ، وكتاب المارشال دي بونو هو بلاروب أهم هذه الكتب وقد توهت عنه الرسالة في عددها الماضي ؛ فقد كان المارشال كما نعلم أول قائد للحمة الإيطالية على الحبشة ، وقد

نشرت جريدة المنشتر جارديان في أحد أعدادها الأخيرة فصلاً طويلاً عن التعليم في مصر ومسائل الطلبة المصريين في حاضرهم ومستقبلهم بقلم الدكتور ماكلانجان عبد قسم الدراسات الشرقية بالجامعة الأمريكية استهله الكاتب بتقديم الإحصاءات الأخيرة عن عدد الطلبة المتخرجين في مختلف الكليات والمعاهد الفنية والخصومية . وتبين التقدم السريع الذي طرأ على سير التعليم العالي والقي . وفي رأيه أن هذا التقدم إنما هو نتيجة طليعية مشروعة لأمال الشباب المصري الذي يرغب فيهم ويرا كرفية في الحياة العملية . يدان اضطراب هذا التقدم بغير مشكلة دقيقة ، قبل تستمر مصر على ترك حبس التعليم العالي على غاربه ؟ وهل تظل على تخريج هذه الجوع الحاشدة من الشباب العلوم المختلط ؟ أم أنها سوف تتخذ الاجراءات لتقييد بعض أنواع التعليم ؟ يرى الكاتب أن مصر ستحتضن حقو الأمم الأخرى في الاحتفاظ بحرية التعليم . على أن ما يثير القلق هو أن جماعة الطلبة قد اعتادت في الأعوام الأخيرة أن تأخذ الأمور يدها وأن تطالب بأمر كثيرة فيما يتعلق بمصاريف التعليم ونظام الدراسة ، وما سيكون نصيب الطلبة من إدارة الشؤون العامة ولم يصد عن هذه القاعة طلبة الجامعة الأزهرية الذين يملنون وحدهم اثني عشر ألفاً

وتبدي جماعة الطلبة رغبة قوية في الاشتراك في بحث المسائل السياسية والاقتصادية المصرية ، بل يمكن القول بأنها تتأثر في حركتها بالزعامة الفاشستية ، وذلك على رغم ارادة الزعماء السياميين .

وقد اتخذت الحكومة بعض خطوات في سبيل ترقية

أخاه العالم . وقد تحقق نأ المسير جول رومان ؛ ففي أنباء باريس الأخيرة أن الحكومة الفرنسية قد اختارت في حي الشانزلير مداراً عظيمة ضخمة ، وخصصتها للوافدين على باريس من أعضاء نوادى القلم في أنحاء العالم ؛ وستحتوى الدار المذكورة على غرف لل نوم ، وإيهام البطالة والاجتماعات . وستزود بمكتبة عظيمة ؛ وسيكون بها قلم سكرتيرية دائمة تعاون الضيوف على زيارة معالم باريس وقضاء مهامهم . ولدار المذكورة شرفة عظيمة تسع خمسين شخصاً خصصت لخلاصات الصيف ؛ وسيقدم طعام الاطراف للضيوف الذين يبيتون في الدار

ولما كان مؤتمر نادى القلم الدولى سيعقد هذا العام في باريس بدعوة من نادى القلم الفرنسى فانه من المنتظر أن يفد كثيرون من أعضاء نوادى القلم في مختلف أنحاء العالم على باريس لتمثيل حياتهم في المؤتمر ؛ وسيكون نادى القلم المصرى ضمن النوادى الماندة في هذا المؤتمر على يد ثلاثة أو أربعة من أعضائه ؛ وسيقدم المؤتمر المذكور ، وهو الخامس عشر من نوعه ، في شهر يونيه القادم

وهذا الخطوة التى تتخذها الحكومة الفرنسية لتكريم الكتاب الأجانب هى من أثر المساعي الجمة التى يبذلها مسير جول رومان لتقوية نفوذ هذه الهيئة الأدبية الدولية

#### اكتشاف مصرية قديمة

روت الصحف السويدية نأ اكتشاف أثرى هام وقتت إليه البعث الأثرية السويدية التى تقوم بالحفر بمصر برئاسة الدكتور يلمار لارسن ؛ وكانت حفائر البعث هذا العام في منطقة أيو غالب . فكتشف القبطون من مدينة مصرية قديمة ترجع إلى نحو أربعة آلاف عام ؛ وظهر من أحيائها جانب يشمل عدة منازل ، ومنها منزل ظهرت به سلام كاملة ، وعازن لل نلال ؛ ووقت البعث أيضاً إلى اكتشاف عدة أثية وتحف أثرية أخرى ؛ يد أن الحفر لم يكشف عن كل شئ به ؛ ويرى الدكتور لارسن أن هناك منطقة أثرية هامة سيكشف عنها قريباً ، وقد فرق البعث إلى اكتشافات عظيمة

قاده الغزوة في أشهر الحرب الأولى ؛ وأهمية الكتاب في أنه يبعث اللام عن حقائق سياسية وعسكرية خطيرة ؛ مثال ذلك أن المارشال يعترف لنا في كتابه أن مشروع غزوة الحبشة يرجع إلى سنة ١٩٣٣م أى قبل حادث وال وال الذى انتفضه إيطاليا حجة لغزو الحبشة باميين ، وإن موسوليني وضع هذا المشروع خفية مع المارشال ، وفكر في تحقيقه أولاً بالعمل على اضرام نار الثورة في الحبشة ، ثم التدخل بحجة لحفظه على السلام ؛ وقد أخفت إيطاليا في سليل هذه المحاولة مبالغ طائلة ، ولكن القباط لم يثر في وجه النجاشى كما أريد وحبط المشروع ، ولكن موسوليني وقائمه يترهبان من الحوادث حتى وقع حادث وال وال ، وزعمت إيطاليا عندئذ أن الحبشة تنوى الاغارة على المستعمرات الإيطالية ، ووقع الاعتداء الضيع على الحبشة وقد عجب الرأى العام حين صدر كتاب المارشال ولم يعترض موسوليني على ظهوره متضمناً هذه الأسرار التى تفضح مشاريع إيطاليا الاستعمارية وتبائتها المبيتة على الاعتداء ولكن الظاهر أن السياسة الفاشقية لم تعد تقيم الرأى الدولى وزناً ولا ترى في لومه أو مؤاخذته عاملاً يحسب حساباً ، ومن جهة أخرى فقد اعتبر التصريح للمارشال باصدار كتابه حراً طبقاً تمويضاً أدبياً عما أصابه من الآلام العزل خلال ثنوب الحرب وانتداب المارشال بادوليو لانماها وفزه بشرف الظفر دونه . وأما كتاب الماجور نيومان فهو كتابى كتيه عرض للحوادث من الوجهة الاستعمارية ، وفيه يبيح انتلح الحبشة ويعرب عن ثقته بأنها سوف تستقبل في ظل الحكم الأوربى عهداً جديداً ، وأن الزمن كفيل بنسوة الاخطاء التى ارتكبت وأما الكتاب الثالث ، وهو كتاب شامدعيان في الحبشة ، فهو مشاهدات صحفى . حسب الحقلة الإيطالية منذ بدا الحوادث وتقل معها في جميع الميادين . فهو ليس تاريخياً بالمعنى المقصود ولكنه جريمة يومية للوقائع متجبة بروج العطف على النزاة .

#### دار لى نواى القلم في باريس

كان الكاتب الفرنسى الكبير جول رومان رئيس نادى القلم الدولى قد أذاع في إحدى خطبه منذ أشهر أن الحكومة الفرنسية ستشيء في باريس داراً لأعضاء نادى القلم من كافة



المرصني إذ يقول في مقدمة كتابه رغبة الأمل في شرح الكامل : « كثيرا ما يقابل الناس عن كلمة المبرد ، أبكر الراي أم يفتحها ؟ والقول الثابت عندنا ما ذكره ياقوت في كتابه معجم الأدباء قال : وإنما لقب بالمبرد لأنه لما صف المازني كتاب الآلف واللام سألته عن دقيقه وعويصه فأجابته بأحسن جواب فقال له المازني : قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المكتبت للحق ، لغزته الكوفيون ففتحوا الراء ؛ وعن البيهقي في معمره أن شيخه أبا عثمان المازني سألته عن عويصة فأجابته بجواب يبرد به غليله ، فقال له : قم فأنت المبرد ، فهو الذي لقبه به ، وكان الكوفيون يفتحون الراء تيمنا به ا قلنا : ولذلك كان الرجل يقول : يرداه من يردني ، والرجل أدرى بحقيقة لقبه ، ونمود باقه أن نعتي فينا كلبه فنكون من المبردين

محمد فهمي عبد اللطيف

#### أعيان ذكرى المتفولطي

لجنة إحياء ذكرى المتفولطي تأسست أساطين الأدب وأعلام البيان العربي باسم الوفد لفريق اللغة والأدب المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أن يفضّلوا بالكتابة عن أدبه الخالد من شتى نواحيه بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاما على وفاته وتعيداً لأقامة مهرجان أدبي لإحياء ذكره في ١٦ يوليو القادم وترجو حضرات الكتف والأدباء أن يقدموا مباهجهم الأدبية التي ينقلونها في مهرجان إحياء الذكرى وليتكرموا بمخايرتها بمصر بشارع ذهني رقم ٨ بالطاهر . وسنعلن فيما بعد عن المكان الذي سيقام فيه الاحتفال في الموعد المحدد علنا نكفر عن قصصنا في حق التقيد الراسل ثلاثة عشر عاما

سكرتير اللجنة

متولى حسين عقيل

#### مجلة الرواية

نظراً لعلقة شم النسيم سيوزع العدد السابع في صباح يوم الثلاثاء القادم ا مايو

الشأن من الوجهة التاريخية ، وتعمل الدوائر السويدية أن ينال متحف ستوكهولم الوطني شيئاً من الآثار المكتشفة تزيد في قيمة مجموعته المصرية

#### مصحف لحياة الطلبة

من أنباء ألمانيا أن مدينة فريزبورج قد قررت أن تنشئ في قلعها الشهيرة معهداً لتاريخ الجامعات الألمانية ، وسيعلق به متحف هو الأول من نوعه ، لأنه سيخصص لاستعراض حياة الطلبة في الجامعة ؛ وقد جمعت إلى الآن نحو ألف وستة مائة قطعة مختلفة من جامعات ألمانيا من صور وأدوات وأسلحة وغلايين وبرانيط ، وثياب ، مما يستعمل الطلبة في مختلف العهود والفصول ؛ هذا إلى كثير من البقايا والمخاير والأوراق والقصائد والصور التذكارية ، وأدوات اللعب المختلفة نسفت جميعها في أروقة وأبواب تمثل حياة الطلبة أثناء الدرس وأثناء اللعب والترفيه

#### مشروع معجم لأوروبا من مصر

تصدر شركة إنكليزية قلموساً للأعلام في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية بعنوان Who's who in C. and E. urope وهو مرجع الأعلام الوحيدين نوعه . وقد فكرت الشركة الناشئة أخيراً أن تضع ملحقاً لهذا المعجم عن الأعلام في مصر في طبعة القادمة ؛ وأوفدت بالفعل أخيراً إلى مصر مندوباً خاصاً لها لمقابلة الشخصيات البارزة في مصر وجمع المعلومات اللازمة عنها لوضع التراجم الخاصة بها ونظام هذا المعجم على نظام المعجم العالمي الكبير في وضع تراجم موجزة تندرج بها أهم الخواص عن الشخص مثل تاريخ ميلاده ، وشهادته ، ووظائفه وعنوانه الدائم

#### المبرد

كنت أخذت على الأستاذ ابراهيم مصطفى في أسبوع الجاهظ أنه نقل المبرد بالفتح ، فكتب أحد القراء الكرام إلى الرسالة يتصرف فيها للأستاذ وينصره ، والواقع أن هذا خطأ شائع في ألسن الناس حتى في الألسن المثقفة ، وإننا لاجعل الحكومة في هذه القضية لجنة اللغة والأدب أسندنا

## كتب المرموز

كتب الرحلات من الأسفار التي يبنى الأوروبيون بالاكثار منها لأنها وسيلة من وسائل إيقاظهم على مجرى أساليب الحياة في الأنظار الأخرى، ولعل أكثر الأمم اهتماماً بذلك الشعب الإنجليزي، فقد جيل على حب المخاطر والتغلب بين بلدان الشرق والغرب، وهذان كتابان أصدرتهما مطبعة Hutchinson في الشهر الماضي أما الأول فهو رحلة إلى سمرقند وبعض البلدان الآسيوية South to Samarkand لسيده الإنجليزية هي إثيل ماثين E. Mannin وهي تذكر في كتابها هذا ما لاقته من مصاب البثور القارضية الروسية فيمنها من الدخول هناك، وتقص كيف تمكنت من عبور الحدود ودخول تركستان الروسية من «كراسنوفسك» الواقعة على بحر قزوين ثم منها إلى تاشقند، وذلك في أسلوب يستوي القاري. وتصف معيشة أهل السهوب والقفار وتقول في سياق حديثها «وفي القوقاز، كنا أول سيدات الإنجليزيات يرون هذه البلدة الألمانية الصغيرة جرانديتيرج، تلك الواحة المنسية في بحر متراخي الأطراف من الشعب، كما نلج بمدادات القبائل الكردية والفارسية والقوقاز، والأزبك والتار، وتصف حياة الهند ما يدل على أنها تغفلت بين طبقات هذا المجتمع الذي يمد حلقة الصال بين البداوة في صورها الأولى والحضارة الغربية وتقول إن الحرية التامة متروكة بين هذه الشعوب الشرقية، وإن الحضارة الأوروبية إنما تقدم للكثير من صفاتها الجيلة ولكنها لا تصير ثم غريبين.

أما الكتاب الآخر فمن ألمانيا الحديثة وعنوانه German Journey ألفه شاب إنجليزي حدث يدعى C. Sidgwick سمع الكثيرين عن ألمانيا النازية من مدح وقبح فأحب أن يلبس ذلك عن قرب، فسافر إليها، وفي الفصول الأولى قصة تاريخية عن ألمانيا منذ أواخر القرن التاسع عشر ويصف فيه عائلته النازية ومثاليها، وإن كان يميل في الغالب لاستحسان أعمالها على وجه الأجمال.

## مفردات غريبة

قام في شهر يولية القادم مدينة برزدار بالمانيا حفلات غناء مائة يشترك فيها مائة وعشرون ألف مثنى، وتنظم فيها جماعات للثناء والتشيد المشترك تضم الواحدة ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً من المثنين، وهذه أعداد ضخمة لم يسمع باجتماع مثلها من قبل في حفلة واحدة للثناء، ولها اتخذت إجراءات غير عادية لتنظيمها وتدريتها، ومهدت لها أبلة فحبة يجري إعدادها منذ أعوام، وقد تم منها برهان طليان أحبط أحدهما بالناير وبلغ مسطحة ١٤٠ ألف متر مربع، ويمكن أن يتسع لأربعمائة ألف وعشرين ألفاً من الناس، وأقيمت في البرهان ثمانية مائة حفلة تستوعب ثلاثين ألفاً من المثنين، وأنه لن يصعب أن يتصور المرء كيف تتجمع هذه الألوف الحاشدة من الفنانين في حفلة واحدة، وكيف ترتفع هذه الأصوات بالثناء المنسق المنظم، ولكن حصراً أحصى أملاً لكل العجوبة وكل مدحش.

## كتاب عن الرهبنة

ظهر أخيراً بالإنكليزية كتاب عن الرهبنة والربان في انكلترا عنوانه الرهبان الانكليزيون والادبار، English Monks and Suppression of Monastries بقلم المستر جوفري باسكرفيل وهو كتاب شائق في موضوعه وفي أسلوبه، وقد لعبت الادبار في العصر القديم دوراً هاماً في تاريخ انكلترا، لا لعبت دورها في توارخ الأمم الأخرى، ومن ثم كانت أهمية هذا الكتاب، ولدينا نحن بالعربية أكثر من كتاب عن تاريخ الادبار والكنائس

## معرض التنازلات

معرض التنازلات تأليف الدكتور راجموس هيرشغولدز، تأليفه بمساعدة روفيه رقم ٤٦، شائع المدافع تينفون ٥٧٥٨٨ يعالج جميع الموضوعات والدراسات التاريخية والتأصيلية والعقيدة عن الرجال والنساء، وتحتوي على دراسات دقيقة ومبني على أساس ضربة النقد طبعاً وأصحت الطبع في الطباعة واليدوية من ١٩٠٠ و١٩٤٠ - مدونة: يمكن إعطاء فضائل الدراسة للفرعين بعيداً عن الفاعلة بعد أن يجرد على مجموعة الأسئلة التي يمكن من خلالها معرفة ما كان له من تأثير على الحياة الفكرية.



## عالم السجون والقيود

تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد  
للاستاذ كامل محمود حبيب

فهو قد قال في باب «المنع والتخصيص»... فإذا أبيع الشيء مرة فأتا ببيع في حالة لا تسرى إلى غيرها ، وفي وقت لا يمتد إلى ما بعده... إلخ ، وفي قصة الفجل والجرير ص ٥٢ ، ص ٥٣ نوع من هذا التهمك اللاذع

ولا يرجع الاستاذ العقاد في كتابه يطرنا بنكتة مستملحة أو حادثة نمتة منذ دخل في عالم السود والقيود إلى أن خرج منه ، ففي باب «اللية الأولى في السجن» ، وكذا في باب «أحد حجرة» ، من التعابيات مالا يستطع معها القارئ أن يمسك عن الاقتحار ضحكا وقهقهة كأنه أراد أن يزيل عن القارئ بعض ما يسيطر عليه من الجد وهو يقرأ ، أو كأنه أراد أن يستحث القارئ فيدفعه إلى آخر صفحة من الصفحات ، أو كأنه نسي بعض مقالي في السجن وهو يكتب ١٠٠

وقد يحول بالمخاطر أن الإجراء يزعج عن الإنسان إنسانيته فيبدو حيواناً مفترساً يفر منه الناس ، خوف التمدى وخشية الضرر ، غير أننا نرى في الكتاب براهين وأدلة تأتي على هذه المخاطرة من أساسها ، فزاه في الصفحات (٧٣ - ٨٠) وفي صفحة ١٩٧... وقد تدفع الضرورات رجلا دمثا إلى اقتراح جرم عقول ، فيكشف ويثاله الجزار ، إلا أنه لا ينسأ أن يظل بد ذلك رجلا دمثا كما كان ...

وإذا كان «السجن إصلاح وتهذيب» كما يقولون ؛ فلم لا نرى أثر ذلك في سجوننا لا يزال السجين من ظلم وإعنات وتحقير ومهانة واستعصار . وإذا كانت هذه الشدة تقيد في قليل من الحالات فيما لا يرب فيه أنها تبهر الحق والصنينة والحفيظة في نفس السجين إن كان دمثا ، وترس فيه الثورة والجموح إن كان شريرا . ولقد أشار المؤلف إلى ظلم السجون الأوروبية لرى مايتها ويمنهم من يون شاسع

أهو كتاب أدب ؟  
أهو بحث فلسفي اجتماعي ؟  
أهو نقد يرد به إصلاح ناحية خاصة ؟  
أهو سرد حوادث مرت على عيني الكاتب فسجلها يُرد المتعة وإزجاء التراج ؟  
أهو صرخة من أعماق قلب رجل طوحت به الأيام إلى قراءة سجن . أم ، فليس فيها الثورة والحق ؟  
أم هو ماذا ؟ ..

لقد كما أنا الاستاذ .. وهو يقدم لكتابه - ثمرة التخييل بين هذه الأسئلة قال : «لست أعني بها (الصفحات) أن تكون قصة ، وإن كانت تشبه القصة في سرد حوادث ووصف أشخاص ؛ ولست أعني بها أن تكون بحثا في الإصلاح الاجتماعي ، وإن جاءت فيها إشارات لما عرض لي من وجوه الإصلاح ؛ ولست أعني بها أن تكون رحلة ، وإن كانت كالرحلة في كل شيء إلا أنها مشاهدات في مكان واحد ، ولا أستقصي كل ما رأيته وأحسسته ، وإن كنت أقول بعد هذا أن الاستقصاء لا يزيد القارئ شعورا بما هناك ، لافرق بينه وبين الخلاصة إلا في التفصيل والتكرار ...»

نعم ، لم يرد المؤلف شيئا من هذا وإنما أرادها جميعا ، لجمع بين اشتباها وألف بين أطرافها ثم زاد عليها نقدا في سخرية ، وتهكما في مرارة ، بشما في أعراض هذا السفر الصغير

الممتع ، والقريب البعيد ، وإذا كان هذا أول الفيت ، فإنه فيتح مخرج ، وصيب بالخير مترع ، فالخلفة خالية من التكلف والصنعة مفعمة بالروعة والتمعة ، قد اتفق عليها مؤلفوها عن سعة إعطاء بينهم وإعطائاً إلى آ ثامهم ، فالغلاف جميل أنيق يحدثك دون قراءة عنوانه أنه قصة ، وتطرق ريشة المصور بأنها ساحرة ، والورق ناصع ، والطبع صاف دقيق والصور خلابة ، وإن بدا للقارىء أن الكتاب في غنية عن التصوير ؛ فقل كاتبه أفصح من ريشة مصوره ، وسحر عبارته آخذ من دقائق صورته .

يشتمل الكتاب على أربع قصص : قصتين عربيتين وأخرتين مصريتين . تلس في الأولى حياة العرب في حضارتهم ووجدتهم في دعوتهم ، ووجدتهم في حكومتهم ، وسياحتهم في ضيافتهم ، وتقرأ في الثانية مثلاً للحقد المرأة ، وآخر للحب الطافهم ، وفي الثالثة وصف حكم الصحراء وجوها وللواجبات وثمراتها ، ولصبر اليد ووعظهم وثباتهم على العقبات في جلد وصرامة ، وتنتظم الراية مواقف حرجة سهلة الابتداء هسيرة الانتهاء ، وفيها مثل نبيلة للحنو والعطف .

وإذا كان على الناقد أن يتقصى الحسنات والسيئات فإننا لا نكاد نلقى في هذه الحلقة سيئات تذكر ، اللهم إلا هنات تبدو كالكلف في جبين الحساء ، من ذلك أن صورة الغلاف لا تمثل منظرًا في الكتاب ، والرصة الموصوفة بأنها عربية في خليفة في الخيال ، لا تمت إلى العرب من قريب أو بعيد ، كأري وجوه الرقصات وجوها غير عربية ، فالوجه العربي مستطيل غالباً ، وأرى أن توضيح الصور بالكتابة تحت الرسم تزييف لما ، فلرسم لسته ، وهو غنى عن الكلام ، وإلا عد دليل الضعف والفقر ، وتسمية القصة الثالثة مرة في الصحراء تسمية غير موفقة إذ مكنتها في القصة ثانوية ولا يرفع من منزلتها أنها وحيدة أيتها ، ولفت نظري تكرار عبارة حبا وكرامة في روايتين عربية وإفريقية ، وجدا لورعت العبارة ولدى المؤلفين من أغانين القول معين لا ينضب ، على أن الكتاب مع ذلك طلاقة يائنة من أروامير الجمال

عبد العظيم علي تناوي

الناصر

في هذه الناحية ، وإن كان بعض الأمم قد جاوز الحد فيما حولوا السجين من حرية وتسلية . ولقد هفت في نفسي نحو مجنون موسكو — وأنا أقرأ بعض ما كتبه جيس برفن ستيفارتص ٢١٠ إلى ص ٢١٤ — لاستمتع بما يستمتعون به بعيداً عن عناء العمل ، وعناء الأمل ، وعناء الفكر ، إلا أنني — وأستطيع الاستاذ عندي — لا أستطيع أن أعمل ثمانى ساعات كل يوم تمنحها ساعة واحدة للطعام . . .

ولقد رأيت في الكتاب هدوء من بقصة قصة لا تضطرب حوادثها في نفسه ، ولا تلس مفاجآت قلبه ، فنجيت — بلدي . نى بد — غير أنى عدت إلى نفسي قلت : لعله النسيان قد عا كثيراً من الذكري ، أو لعله الاحتقان إلى كل ما يحجب به القدر ، أو لعله الإيمان بالتحفة ، أو لعلها حكمة الشيوخ وروايتهم لا تتأ . . .

هذه كلمة إن لم يكن فيها الاستقصاء فيها التعريف بالكتاب وليس بالمؤلف .

## أحسن القصص

للاستاذ : محمد علي الأبراش ، محمود السيد عبد العظيم ، حسن محمد جوير

القصة ضرب من الأدب الرفيع تجمع بين رقيق الثور ، ورشيق الشعر ، فلها من الشعر سحره وجماله ، ومن النثر نرسه وانسجامه ، يسير سلساً كالآلة ساعة الأصيل رقرقا كالنسيم الليل ، لا تتلف في طريقه جنادل الأوزان ، ولا يتزل بأغلال الغافة ، وقد صيرت وزارة المعارف لقصة أساسا من أسس التعلم في منتهج المدارس الابتدائية المستطاعت إلى ذلك سبلا ، وتنافس الكتاب في إصدار القصص ، فهذه قصة تاريخية ، وتلك جغرافية والأخرى أدبية ، والتلاميذ يستمتعون جميع ذلك

وبينا نحن نتنى القصص في أفق المدارس ، الكمال والسلامة من زيف الخيال ، وزين المطابع والأكلام برزت الحلقة الأولى من جيلقات لجس القصص ، لاسانبة أعجاد بأربعين فائذا هي مروج من الأدبين العربي والإفريقي ، وصلة بين الخياليين الغربي والشرقي في أسلوب هو — كما يقولون — السبل

5<sup>me</sup> Année, No. 201

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق والبحرين والسرير  
١ ثمن العدد الواحد  
نكتب الاطلاات  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
٢٢٠١٢ فون

# الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

Lundi - 10 - 6p- 1937

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشرف

محمد الزاوي

المؤسسة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيّة الجديدة - القاهرة

ت رقم ١٢٣١٠ و ٢٢٤٠٠

الطبعة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٥٦ - ١٠ مايو سنة ١٩٣٧

المسند ٢٠١

صدر مؤخر المصنفات

## الآن يبدأ الاستقلال !

كان يوم السبت أول أمس آخر أيام المؤتمر، فغابت في أقصى الحلق الآلة التي كانت تتجادل وتقاتل للشفعة، وانبتعت من القلوب السته مسولة كانت تتجامل وتتأمل للمرافقة. وحسوى المدنية على الإنسان، أنها خلقت له لسانا مع اللسان، إذا جرح هذا، لعقده جرحه ذلك، وجعله القول في المؤتمر أنه التي الامتيازات إلا ذبلا ينسحب في ردعات الحاكم المختطفه التي حشر عاما ثم ينقطع، ومصر التي كادته رحن هذا النظام المهين في الأعمال والأموال والانفس، تدرك أن هذا الاتفاق المذق مع الدول المتخاتة، أبلغ شأنا وأبدمدى من ذلك الاتفاق العسكري مع الدولة المختة؛ فان الاحتلال الإنجليزي كان حصورا في نكتتين وثقتة، يطل من نواتها الضيقة إطلال المظلم التناسب. فلا يرى إلا النظر الشور، ولا يسمع غير الخلف للمو؛ وكان وجوده الباطل تحدياً أرجولة الشعب فتبقت فيه عواطف الوطنية والقومية والحرية، فنافع بمواجهه حتى تضجرت فيه الكفاية، وتحتي جذماته حتى نبشت في البطولة. وأما الاحتلال الدولي فقد كان مستعداً على اغتاقات مرووثة

## فهرس العدد

ملحة

- ١٦١ الآن بدأ الاحتلال . . . أحمد حسن الزيات
- ٢١٢ الذي لبسه . . . الأستاذ عباس محمد الشاذلي
- ٢١٥ جلسة مائية . . . الأستاذ إبراهيم عبد المنذر الحراز
- ٢١٧ في جوبب المكتيب . . . الدكتور محمد موسى محمد
- ٢٢٠ دبلوماسية الأوربية . . . دلم باحث دبلوماسي كبير
- ٢٢٢ الحال في الدين العربي { الأستاذ حمدي أبو السعود  
والإنجليزي . . . . .
- ٢٢٥ الفلسفة الشرقية . . . . . الدكتور محمد غلاب
- ٢٢٨ ممثل الفردوس المنفرد . . . الأستاذ زكي نجيب محمود
- ٢٣٠ كتلة قد زارحت . . . القليوبون الأقالق فردوسك بقطة
- ٢٣٢ شاعر الاصلاح محمد مكايت . . . الدكتور عبد الوهاب عزلم
- ٢٣٤ نلى الأدب . . . . . الأستاذ محمد إسحاق التناحي
- ٢٣٦ وحى الربيع ( قصيدة ) . . . السيد حسنى القاسم
- ٢٣٧ أخرس ١٠٠٠ . . . الأستاذ عمر أبو رقة
- ٢٣٧ التوبة . . . الأستاذ إبراهيم الفرض
- ٢٣٨ الفرح الأجنبي . . . . . شلب
- ٢٣٩ السبابة فتوة هذا الصر . . . محمد زهدي تانفب
- ٢٤٠ قصة المكروب . . . . . ترجمة الدكتور أحمد زكي
- ٢٤٢ تليل ما أفرفه ( قصة ) . . . الأدب محمد نسي عبد الخليف
- ٢٤٦ ألبية الحياة وشكة تعيد البصل جرة مخففة ذكرى الدكتور طيارس
- ٢٤٧ الميرة إلهنا - وفلة الأب لانس
- ٢٤٨ اسهلل المقتري طلبة . . . الأستاذ التيس

وتوزع الفرق وقمين للمادين وبم النصر . وليس أجدر ولا أجدر في الحال التي نحن فيها من هذه الفكرة . فقد وقتنا طويلاً قطع المكابرين أننا لما وجود مستقل ، ودولة لها سلطان سيد ، نجر علينا هذا الوقوف أن نخلفنا عن الأشياء تخلفاً لا يسره مجد الماضي ولا طموح الحاضر . فسينا إلى الحقائق أن تهاك في السير لا تراخي ولا تترتب ، بنصر هدايتنا على رأي الشيوخ ، ونحمل ضعفنا على قوة الشباب . ونستمد حوافزنا من الذكرى ، ونرسل مطامعنا مع الأمل .

هذا الاقتراح طبعي تختصه الحال بعد أن فرغنا من الانجليز بماهدة الزعفران ، ومن الدول بائقاً مونترو ، فلم يبق ما يشغل الروس والأيدي إلا أمورنا الداخلية ، ومشا كلنا الاجتماعية . فكيف السبل إلى تحقيق هذا المقترح ؟ أنكنن بمجهود الطلاب من الشباب في وقت الفراغ وأيام العطلة ، يوررون المدن ويرودون القرى فيثقفون العامل ويعلمون الفلاح وينثرون من روحهم الوثابة حياة في النفوس ، وصحة في الجسوم ، ويحفظون المداير ؟ أم نؤلف فرقاً دائمة من الشباب المتخرج يكون فيها المعلم والطبيب والمهندس والزراعي والراعي ، فيسيرون بتادهم وخيامهم (رواداً) ينشئون القرية بعد القرية . يدورون أحوالها ، ويكشفون أدولها ، ويمالجون كل شيء بما يساعد على صلاحه ، أو يعين على نجاحه ؟ أم نعي جيشاً سليماً نظامياً من المتعلمين المتطوعين نُدعم أعداداً خاصة للدعاية والارشاد والدفاع ، ونخدم بالكفاح من المال ، ونجمل بعضهم مع الزراع . وبعضهم مع العمال ، وبعضهم مع الطلبة ، يروضون جسومهم على الدفاع المنظم ، ونغوسهم على الحقن الصالح ، وأيديهم على الاتاج الصحيح ؟ ثم ماذا تكون صلة هذه الفرق بالحكومة والأمة ؟ لمن القيادة ؟ على من النفقة ؟ الحكومة ؟ أهل الآلة ؟ أم لها وعليها مما ؟

ذلك اقتراح جدير بأن يقسم فيه الرأي ويحكم له التبرير ! وقد عرضه صاحبه هناك وعرضناه نحن هنا لنستعين على تحججه بأطباء الرأي ، وعلى تنفيذه بأرباب الزعجة .

أحمد حسن الزيات

ومساومات مكتوبة وامتيازات مكتوبة ، فتدخل في كل عمل ، وتنتقل في كل مكان . وأخذ على الأملين سبل العيش ، ووارد الرزق فتطلعت في نفوسهم الملكات الممتدة ، وسكنت في رؤسهم النزائز الحاضرة ، وروضوا ببلادهم بالنصيب الأخرى ضراعة وذهلة ؛ وكان نظام الامتيازات الذي استعجب هذا التفاوت في نظام الحياة ، إجماعاً ملجأً بأنا دون الأجنبي في القوة والقدرة والمخاطبة ، فخصمنا خصوم التابع ، وقمنا قروح المحروم . وتأخرنا في ميدان الاقتصاد بقدر ما قمنا في ميدان السياسة . فلما أخذ الوفد بهذا الاتفاق كرامتنا من الذل ، وسيادتنا من العجز ، وثورتنا من التبن ، واستقلالنا من النقص ، كنا أحراراً بأن نغفر شيئاً إلى لا تبيع ، وبأرضنا التي لا تبيع ، وببينا الذي لا يخلف

الآن يبدأ الاستقلال ؛ لأن الاستقلال الصحيح أن تقول لصادقاً في وطنك : أنا السيد ؛ وفي حكتك : أنا القاضي ؛ وفي أرضك : أنا المستغل ؛ وفي مالك : أنا المتصرف . على أن (بدأً) ليس منهاها (ثم) ؛ وتسجيل الاستقلال هل من أعمال الحكومة ، ولكن تثبته عيه من أعباء الشعب ؛ وإذا كان المدافع عن جهه السياسية جنود الدولة ، فإن المدافع عن جهاته الأخرى شباب الأمة . هذه مياديننا الحيوية تمنع بالجيوش الثرية ، ليس لأننا بيننا جندي ولا قائد ، وليس لنا من وراثنا غير ولا ممتن إيماناً يتنافسون ونحن المحصورين ويتقاتلون ونحن القتل . فن الذي يحتل هذه الميادين المنصوبة ، ونغزو هذه الجيوش الغاصبة ؛ وهذه طبقاتنا العاملة فتتك بنشاطها الفطري جرائم الجهل والفقر والمرض ؛ فن الذي يثبه عقولها بالمعلم ، ويثد أيدنها بالمال ، ويمسح على أيدنها بالهافة ؟ الشباب هم الجواب عن مدين السؤالين وعن غيرهما من كل ما يحيط بالبال من مسائل الاستقلال ومشاكل البلد .

ستقرأ في (رسالة الشباب) من هذا العدد كلمة لشباب كريم يقترح فيها على إخوانه التجديد الذي لزحف اجتماعي عام يهاجم عوائل النصف في العلم والأدب والسياسة والالتجديد والأخلاقيات ، والنظم ، وجعل لهذه النزوات الأدبية عتبة أرواح تحشد فيها الجنود وتصب القادة وتوضح الخطط

## الذي نعمله

للأستاذ عباس محمود العقاد

جلدتي من الأديب صاحب الامضاء رسالة يقول في ختامها :

... قد رأيت بما لي من حق طالب العلم على أستاذه أن أطلب إلى سيدي الأستاذ أن يبيع هذا المقال بقصة أخرى تبين لنا ما نعلمه نبلغ من أمرنا ما نريد ، وأرجو ألا يعتبر من هذا اقتراحاً أرمأ في مناهي وإغما هو بعض استزادة من غير ذلك المبدق النظيف . . . . .

احمد حتى نصار التوصل

\*\*\*

وهذا سؤال حقيق بأن يسأل ، وكنت أود أن يسأل ، فهو حقيق بأن يجاب وجودي للأديب أن ساجتاً الكبرى إنما هي أن نعلم كيف نريد لا أن نعلم كيف نعمل . فإذا أردنا عملنا ، وكل مرید عامل وعارف بوسيله إلى إنجاز مراده

مضى زمن والناس يتحدثون عن الإرادة والعمل كأنهما قدرتان مفصولتان ، وعن الماطفة والتفكر كأنهما شيئين لا يتلاقيان ، وعن الخيال وفهم الواقع كأنهما ملكتان تقيقتان ، إلى آخر ما يفرقون ويقابلون بين ملكات الطباع وخصائص الأذهان . وهذا خطأ في تصوير الحقائق يتيمه لا عمالة خطأ في تصوير السلاج والإصلاح

ليست الإرادة والعمل ولا غيرهما من الملكات والطباع خطيئتين متلاحقتين يبدأ أحدهما عند نهاية الآخر ، أو جسمين متجزئين لا يجتمعان في مكان واحد ، وإنما هما مظهران من قوة النفس يصدران عن معين لا يتجزأ ولا يتفصل بالحدود والمهام . فإذا امتلأت النفس بالقدره على الإرادة فقد امتلأت بالقدره على العمل في وقت واحد وفي صورة واحدة ؛ ولن يفشل التناقل في عمله . وقد تهيأت للعمل أسبابه - إلا لأنه ناقص الإرادة

أرأيت إلى الناس وهم يطلبون السيادة ولا يملئونها منهم إلا قليل ؟ ما بال قوم منهم يملئونها وأقوام يتكلمون عنها خاسين ؟

إنما يملئونها من بلغ لأنه أرادها ولم يرد غيرها . فهو سيد وإن تراخى الزمن دون الأقرار له بالسيادة ؛ وهو سيد لأنه لن يكون عبداً وإن أخطأته الذرائع إلى حين أما الذي يئس أن يسود ولا يأتي أن يكون عبداً فأين هو من إرادة السيادة ؟

وأما الذي يئس أن يسود ولا يختلف عنده مقام السيد الرقيق ومقام العبد الذليل فأين هو من إرادة السيادة ؟ وأما الذي يئس أن يسود ويحب أن الناس يسودونه قبل أن يسود عليهم فأين هو من إرادة السيادة ؟

قل إنه يئس أن يسود ، أو قل إنه يعمل بأن يسود ، أو قل إنه لا يكره أن يسود ، فأما أنه يريد فإذ الإرادة أن يجتمع وتقيضها في عزيمة واحدة ؛ ومعلم الإرادة أن يجتمع ولا يتبعها عمل ولا يتبع العمل نجاح .

لماذا لا نعمل ؟ لأننا لانريد ؛ ولماذا لانريد ؟ لأن زادنا من الحس والوعي والخيال قليل

ومع هذا نحن لا نترهب بشيء كما نترهب بفرط الحس وفرط الوعي وفرط الخيال . فهل رأيت إلى بعد ما بين الحقيقة والذهوى ، وبعد ما بين وصف الهاء ووصف الملاج ؟

املا النفس بالحس والوعي والخيال تملأها بالحركة والإرادة غير متفصلين . وانظر إلى الطفل الدارج لماذا لا يجند ؟ ألا تراه تقرأ القصص والباحث في فضل الحركة والنشاط ؟ ألا تراه أحداً أمره أو أحداً أغراه ؟ كلا ! ولكنه يتحرك وينشط لأنه شعبان من الحس شعبان من إرادة العمل الذي يهواه . ولو سبب غير ذلك دخله إلى الحركة والنشاط لما استجاب . إذا أحسننا لم نصير على الركود ، وإذا خضنا الركود فإذا أماننا غير الحركة والعمل ؟ وماذا أماننا غير الظفر والقلاح ؟ لنفس كل النسيان وأشد النسيان أننا - معاشر الشرقيين

التاعم بما في يديه ، وحب الراق غير حب المرتاب ، وحب  
الوسيلة القسبة غير حب الرشقة الظرفية ، وحبك الأول  
غير حبك بعد تجربة ومراس ، وصوف غير ذلك تتدبدهد  
الرجال والنساء ، وعدد الأحيان والأعمار والمناسبات .

اسمهم يتنون هذه العاطفة الشاملة الداوية العميقة  
الرحية التي لا عداد لها بالألوان وإن عدت باللفظ في كلمة  
واحدة ، وكل لي ماذا تسمع غير نغمة واحدة مرووعة في  
شئ أساليب ؟ ماذا تسمع غير أن حبيبة هاجرة أبداً وحبيبا  
سيموت أبداً وفوق ذلك قطرات هنا من دموع وشبهات  
هناك من أمين ؟

ودع هذا واسمع المنشد أو المنشدة لا يكادان يفرغان من  
نغمة مبلوعة حتى يتبعهما ضجيج وزعج ورفق وخط وتصفيق  
كله تنفوز واختلاط ومناقلة أبعد المناقاة لسباح الألمان  
والأنعام . وكل لي : هل تصدق أن هؤلاء السامعون يستمعون  
إلى موسيقى ويصنعون إلى فن وينعمون بتعبير جميل وتسيق  
لا يطبق الاختلال ؟

فأما الموسيقى والتنشور والخطب والزعيق فمحال أن يجتمع  
هواها في أذن واحدة في لحظة واحدة ؛ وأما الذي يجتمع مع  
التنشور والخطب والزعيق فهو تخطيط الجسد المحموم بحمي البهيمية  
لا تمييز فيه ولا ذوق ولا خيال

علم الله ما أصعبت إلى جمع من هؤلاء التاجعين التاجعين  
ولا تسمعت ما يزهون به من حساسة ، وظرافة لا تلتس  
في يدي موضع السوط ألعب به تلك الحساسة ، وأطير  
به تلك الظرافة ، وأنت لهم بالسوط وحده - ولا أبتات  
بغيره لأمثال هؤلاء - أنهم يلهو بلهو ، وأنهم يتنون  
التفوس من فرط كونهم بلاء غارقين في بلادة غارقين

\*\*\*

لا يا أساة الشرق الحزين والمشفقين عليه !  
داووه من نقص الاحساس لا من فرط الاحساس ؛  
وداووه من ضنائة الحيات لا من سرف الحيات  
وعلووه أن يحس تملوه أن يريد ؛ ومتى تلم أن يريد فلا  
حاجة به ورده ذلك إلى تعلم

قوم مصايون بفرط الحب والوعي والخيال . فأتنا لا يرا  
الناس من هذا المصاب إن كان مصاباً . وإتنا لأحوج الناس  
إلى هذا الشفاء ، وهو شفاء

وآية ذلك أن نسال كم عدد المعبرين عن الحب والخيال  
في الشرق كله ؟ وكم عدد هؤلاء في أمة واحدة من أمة الدنيا  
المريدة للعالمية ؟

كم في أمة واحدة من أمة الدنيا المريدة العامة السيدة الأبدية  
من مصورين ومثاليين ؟ وكم فيها من موسيقيين ومثليين ؟  
وكم فيها من مثليين ومخرجين وكتاب روايات وشعراء وأديب ؟  
وكم فيها من متاحف ومتاحيل ؟ وكم فيها من باعنا زمار وأساتنة  
تجميل ؟ وكم فيها من مغامر من مقدم يبعون الواقع بالخيال ،  
ويستنون عن الممكن الميسور بما يلوح للماجر من كأنه محال ؟  
كم من هؤلاء في أمة واحدة وكم منهم في الشرق كله هذا  
الزمان وأخشي أن أقول في جميع الأزمان ؟

إن لم تكن الحقيقة أن الشرق يمكن غاية المسكنة مدقع  
غاية الانقاع في ازواد الحب والخيال ، فالأسطورة الكبرى  
ولا ريب هي أنه مسرف في حسه وخياله ، مفرط في شطحاته  
وأفكاره .

فأبالتنا نمار كيف نعمل ، وأولى بنا أن نمار كيف نحس  
وتخيل ؟ وما بالتنا نفقد أسباباً للحركة والعمل غير أن نمار  
فروضنا بالاحساس كأنما هذا وحده غير كاف ؟ وكأنما نحتاج  
بعد الاحساس إلى مزيد ؟

إن الإنسان ليثور من السخط والغضب حين ينظر إلى  
قراتنا البعرة المدمين وهم يقيون من الفنى الموهوم ،  
ويتطرسون بالثراء المدموم . واسمهم يتنون بالحب مثلاً  
والحب فيض في الصور واتساع في آفاق الوجدان ؛ واسمهم  
يتنون به وهو صنف صنف صنف لا تنحصر في معنى  
واحد ولا في نمط فريد ؛ حب التائين غير حب الكحول ،  
وحب التغامر والمباغت غير حب الشح والشهوات ، وحب  
المرأة المطرواح القلوب غير حب المرأة العضية الشعوس ،  
وحب المشكوب اللامحي إلى حرم العاطفة غير حب السعيد



لا يذهب إلى أكثر من متر . يصلح للهمس فقط . في الأذن ،  
فضحكت الصغيرة وقالت : « ماذا تقول يا عمي ، لماذا تتكلم  
هكذا ؟ »

قلت : « عمك ؟ أنا ؟ أنا عمك ؟ » .

قالت : « بالطبع .. ألا أعرف عمي ؟ » وضحكت .

قلت : « واثقة ؟ » .

قالت وهي لا تزال تضحك وقد راقها كلامي : « جدا ، .

قلت : « ولا شك عندك ؟ »

قالت : « أبدا ، .

قلت : « ولا رغبة في الشك ؟ »

قالت : « كلا ، .

قلت : « يعني أن لي أخاً أنت بنته فانا عمك ؟ »

قالت : « آه ، .

قلت : « بهذه السهولة ؟ بلا تردد أو مناقشة أو بحث ؟ »

واستغاه ١ . ألحق أن توسع البحث العلمي بقص الجليل الجديد ،

قالت : « ماذا تعني ؟ »

قلت : « يا بنت أخي — أظن أنه لا شك عندك في هذا —

إن الذي أعنيه هو أن المسألة تحتاج إلى تحقيق قليل ، وأن

التسليم بهذه السهولة ليس من أخلاق العلماء . فضل واجلسي

فإن الجلوس أعون على البحث الشديد ، .

جلست وطلبت لها شيئاً من عصير البرتقال . فهو خير

ما يشرب في هذا المكان وفي مثل ذلك الجو وعرقتها بصاحتي

ثم قلت لها :

« نمود الآن إلى عمك ،

فقلت : « ماله ؟ »

قلت : « لاشيء به . كان الله في عونه . هل تعرفين ابن

الرومي ؟ »

فابتسمت صاحبي وقالت الصغيرة « ابن الـ ؟ ابن إيه ؟ »

قلت : « مسكين ابن الرومي ١ . ألم تسمعي به فقط ؟ »

قالت : « لا .. أبداً .. أين هذا ؟ »

قلت : « مات من زمان ، .

قالت : « وكيف أعرفه وقد مات من زمان ؟ »

## جلسة عائلية

للاستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني

« عمي ١٠ »

ظلم أجب ، ولم أنفت ، فكأن النداء كان لغيري ، ومضيت  
في كلامي مع صاحبي ، وكان الهواء طول النهار راكداً ، والحر  
شديداً ، ثم بدأ الجو يطيب ، والجلسة تحسن ، في هذه الصحراء  
الثابتة التي لم يكن يخطر لي أن يهجم على أحد فيها من أهل .

« عمي ... »

فأبيت أن أشر أن النداء لي ؟ فقلت صاحبي : « لا تسمع ؟ ،  
ولم يكن ثم شك في أني أنا الصم المقصود ، قلت : « سامع ،  
وفهم ... »

« عمي . أنت هنا ؟ من الصبح أذكرك ،

فوقفت — فاقني من هذا يد — واتفقت إلى الصغيرة

التي يح صرتها وقلت : « هل سمعتك تتادين عمك ؟ »

قالت : « طبعاً .. لي نصف ساعة وأنا أفضل ذلك ،

قلت : « هل تريدني مني أن أبحث لك عنه ؟ .. أناديه

عملك ؟ أنصوت مع الأسف خافت . خفيض جدا ... »

ولقد يسأل السائل من جديد : ومن لنا أن تثبت فيه

الحس المأمول ، وجواب ذلك سهل في التعبير ، ولا أزعج أنه

سهل في الانجاز والتحقق

جواب ذلك أن الحس لا يخلق خلقاً ولكنه يتعهد بالحث

والإيقاظ إن أصابه جود ورائت عليه نقلة الكسل والجورم

وليس أجمع في الحث والإيقاظ من تصحيح الأجسام

وتصحيح الأدواق : تصحيح الأجسام بالرياسة الصالحة

القوية ، وتصحيح الأدواق بالقنون الجميلة الرفيعة ؟ ومن صم

جسده وحسن ذوقه فلن يفرته الشعور بما حوله ؟ ومن شعر

بما حوله فإذا بقي له إلا أن ينشط ويعمل ، وإلا أن يريد

وينجز ما يريد ؟

عيسى محمد الحفاد

الطشت بالماء الساخن، وسد الألف والصايون البابلى الجيد - أم ترى هذا لم يكن مرموقاً؟ لا بأس - ويطلق البخور ثم يدخل متوكلاً على الله، متوسلاً إليه تعالى أن يجرسه في الحام، وأن يخرج منه بخير وسلام...  
قالت الصغيرة: «أكان يخاف في هذا الحد؟... لماذا؟  
مم كان يخاف؟»

قلت: «أوه، لا أدري! يظهر أن كلياً كلياً - مسعوراً - صنه في طفولته ولم يشف قط، أولم يشف تماماً... كروه بالنار أو لا أدري ماذا فعلوا به... ولكنه لم يشف»  
تطلمعتي سائلة: «صحيح يا عمي؟... مسكين!»

قلت: «لا أدري... هذا تخمين... وإلا فلماذا كان يخاف من المذكل هذا الخرف حتى يقول:  
وأيسرُ إشفائي من الماء أتى أمرُ به في الكوز مر الجانب وأخشى الردى منه على كل شارب

فكيف بأبيه على نفس راكب؟  
قالت صاحبتى: «يا شيخ حرام عليك... اتق الله... لا تصديه»

فلعلت الصغيرة منها إلى، ثم قالت بعد تردد: «وهل كان شاعراً؟»

قلت: «لا... لم يكن شاعراً... وإنما كان يخفى في الحام فيخرج الكلام موزوناً وهو لا يدري... ولكن الناس لا يتركون أحداً مرتاحاً... ويظهر أن بعضهم كان يسترق السمع وراء باب الحام، ويقد كل مايسمعه من ابن الروي وهو يخفى نفسه ويشلى في الحام... ثم جمع كل مسمعه، ودفعه إلى الناس وقال هذا شعر ابن الروي... الناس ملاعين... أشقياء... لا يدعون أحداً مرتاحاً... الرجل كان يسلى نفسه في الحام فلم يم...؟ إيه... هكذا الناس يحشرون أنفسهم فيها لا ينتهم... فضول وورقة... نهايته... وكان ما يخفى به وهو ينظر في المرأة إلى لحية، ويمشط شعرها التلية ويشل أطرافها لتكون كالعظم الرصاص المبرى هذا البيت:

أصبحت شيخاً له سنّت وأبهة

يدعوتى النيد عما - تارة - وأباً

قلت: «صدقت... الذى يموت لا يعرفه أحد... يكون ذنبه على جنبه... خازوق!،  
قالت: «ما هو؟»

قلت: «إن يموت... أ... أ... إن ابن الروي مات،  
وذلك صاحبتى: «دع الموت والموتى بالله - حسبك الأحياء فاركهم بما شئت من هؤلاء»

وقالت الصغيرة: «من هو ابن الرومي يا عمي؟ إني أراك تنطق عليه»

قلت: «صحيح... مسكين... ابن الروي هذا يأتى كان رجلاً له لحية... كان يخفى أن يبطل وجهه أمد، أملى ناعماً فقد كان جليلاً في صباه، ولكنه كان مع الأسف رجلاً والرجال مصابون باللي... آه لو كانت الهوى نلت لفساد! ولكن الله أضاع من هذا البلاء... ومن حسن حظ ابن الروي... وأومى إليه حظه، لا أدري - إن الناس في زمانه كانوا لا يحلقون لحام كل يوم كما فعل نحن قليلاً لكن يأتون حوله... غريب! ينفر الرجال من مظاهر الرجولة ويدأبون على عموها كل يوم... ولا ترى المرأة تحاول أن تكون لها لحية كالرجل...! لاحتافاً فليست أنوى أن ألقى عاضرة عليك، ولكنه يحظر لي الآن أن من غير المقبول من الرجل أن يتجمل ويحاكي المرأة ويحاول منافستها في مزيها فهل هذا يأتى نخست منه؟ أم هو من الرغبة في أن يتسلع للتعاض بكل سلاح...؟ ما علينا... فترجع إلى ابن الروي: كان هذا يأتى ذا لحية خفيفة قليلة الشعر، ولكنها لحية على كل حال، وكان يأسف لأن - السيفى ريزور - آفة الحلاقة الحديثة - لم تكن قد اخترعت في زمانه...»

قالت الصغيرة محتجة: «يا عمي ما هذا الكلام؟... كيف يمكن أن يأسف على شيء لم يكن يعرف أنه سيكون؟»

قلت: «والله ذكية بالملحة...! نهايته... الحق ملك... فهل الأصح أن أقول إنه لم يكن يأسف على عدم اختراع السيفى ريزور...؟ سيان...؟ هيه... وكان يأتى يخاف من البرد جداً، فكان إذا دخل الحام - أعني إذا أراد أن يستحم - يوقد فيه النار ليضمن لنفسه الدفء حين يكون فيه وملاً»

## في تبويب الكتب

للدكتور محمد عوض محمد

لقد تجرّى في حياتنا الأدبية المأذنة حادثات ونوادير طريفة تستحق أن تُسجّل وتُوثّق ؛ ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها صديقنا الأديب إسماعيل بن زيد إلى صديقه الفاضل الأستاذ طه حسين ، مُستَقْنِيًا ومُداعِبًا

وصاحبا إسماعيل يرغم أنه قد تُكْدِّسُ تَلَدِيهِ المَؤَلَّفَاتِ القيمة ، ولكنه لا يعرف كيف يقسم كتبه إلى أبواب وفصول ، ولذلك لم يستطع نشر شيء من مؤلفاته إلى اليوم . وهو يرغم في هذا أن عناه التأليف والتصنيف ليس بشيء يذكر إلى جانب عناه التبويب والتفصيل .

فلم يكد يطالع في كتاب الأستاذ حسن إبراهيم حسن قطعةً يصف فيها الأستاذ طه حسين بأنه « لا يشق له غبار » في تبويب الكتب ، حتى تناول قلمه الرشيقي ، وأرسل إليه هذا الكتاب ، الذي عثرنا عليه بمحض الصدفة ، والذي نُثَبِّتُه هاهنا بنصه وفصه :

استفتاه

إلى العميد العظيم طه بن حسين أ

تسمّ صبايحك أيها العميد أ

وبعد فاني أريد أن أستفتيك في أمرٍ بذلك فيه صديقنا حسن إبراهيم حسن التقديم والبراعة ، حيث قال في غير موضع من رسائله الممتعة إنك لا يشق لك غبار في تبويب الكتب ولديّ أيها العميد العزيز رسائل عديدة في موضوعات جليلة ، حرت في أمري وفي أمرها : كيف أجعل لها أبواباً ونواهد وشبايك . . . وهي رسائل - وحفك - ذات خطر عظيم وشأن جليل ؛ أريد أن أقدم بها إلى بعض معاهد العلم لكي أحصل بها على ألقاب غنية ، وأسجد ضخمة . .

وما غير « حيا » يعيش صاحبنا من غير ألقاب ولا أسماء ؟ ولقد حدثني من أتق يقبده تمان الألقاب اعظم في الحياة ، وأنه أفضل لا يزداد أن يكون له لقب ، من أن يكون له أدب .

كان يتحسر على شبابه ، ويأسف لأنه صار ذا لحية . . ويظهر أن القيد الحسن من أمثالكن ينطلق فتارة يقنن له ياخي ، وطورا يقنن له ياخي . . غريب ألا جرفن أمرواب لمن أم عم ؟ . . ولكنك أنت لاتنطقين . . أنا عمك فقط . . ما كدة أنت لست أبالك أحياتا ؟ ،

فقلت صاحبي : « أعوذ بالله منك أ ،

وقالت الصغيرة : « ما كدة جدآ . . عى بالطبع . كيف يمكن أن تكون أبي ؟ ،

قلت : « معقول ألا تنطقين . . لسيين : الأول أني لا أرسل لحيتي كما كان ابن الروي مضطراً أن يفعل لأن الله خلق السيفي وزور في زمانه والحمد لله ، أخى لله ، بالطبع ، لا للويس ؛ والثاني أن أبالك المحرم مقبل علينا يتأذى في مشيتي . . أحبه يضر بأن له يتأ مثلك . . له الحق أ ،

وجاء الأخ الفاضل وقت بواجب التعريف الذي لا مهرب منه ، واتضح لي - بعد أن تجشمت عناه القيام بهذا الواجب انه كان يسمى أن أربع نفس ، فقد سبق لأخي أن عرف صاحبتى في بيتنا .

وجلسوا . وجلسوا أنا أتهدأ وأنظر إلى صاحبتى وأقول :

« معذرة . ليس هذا ذنبى . وأنت ذكية ، وتستطيعين أن تدركي بسهولة أنه لا مهرب من الأهل . لقد جئنا إلى آخر الدنيا من ناحية الشرق ، ولو أضف الزمان لذهب أخى الفاضل إلى آخر الدنيا من ناحية الغرب مثلاً ، أو الجنوب أو الشمال ؛ ثلاث جهات كان يمكنه أن يذهب إليها ، ولكن جاذبية الدم تصرفه عن الجهات الثلاث وتدفعه إلى هذه الجهة فبدركنا ويملا علينا الدنيا ، ويصرنا بأننا في الحقيقة أصغر مما كنا نظنها . ويؤنسنا طبعاً . أظن أن في وسمن أن نتنفر له هذا من أجل بنته ، من أجل عينيها اللتين وقتنا على بسرعة البرق ، نصفن عن أبيها وترحب به . تعال يا جرسون والآخر لله . وحسبي الله ،

ابراهيم عبد القادر المازني

كانت الضفادع من يؤخذ بالأكاذيب ؟ فهل يجوز استخدام هذه الحيلة في صيدهن والاستيلاء عليهن ؟ أم تلك خدعة لا تليق بالصياد الشريف والباحث النقيف ؟  
فهل يا مَيُوتَبَ الكتب ١ صنع أيديا ونوافذ ودعا ليل هذه الرسالة ولا تبلي على قارئ مستحيل .

\*\*\*

أما الرسالة الثانية فموضوعها : تعليم الجراد مبادئ الفلسفة ؛ فقد أبنانا عالم فاضل أن هذه خير وسيلة لتحويل الجراد عن حياة التيب والسلب ، إلى حياة الشرف والاستقامة . . . وتحول عقبات كثيرة دون تنقيف الجراد هذه الثقافة الفلسفية المنشودة ، ذلك أن الجراد لا يستقر لحظة في مكان ، فلا تكاد تتحدث إليه عن أغلاطون وتأخذ في شرح القواعد التي تقوم عليها جمهوريته ، حتى تسويه بسنة فقع أو كرز من الذرة ، فيتركك في فلسفتك الملوية وينطلق إلى عالمه السفلي . ولقد تظن أنه سيقف على كوز الذرة زمنا طويلا بمكثك من أن تشرع له كتاب الأخلاق لأرسطو ، لكنك لا تكاد تفرغ من الفقرة الأولى من الفصل الأول حتى يكون الجرم قد سم الكوز الأول ، ووثب يمش كروا سواه .

غير أن العالم الجرادى الآلاني ميلارم بمدة تجلوط تدل على أن في الجراد ميلا إلى فلسفة ما كائنا ونيتشه ، ولا بد من أن نفرد بابا خاصا لتحقيق هذا الأمر .

وهناك عقبة أخرى تجعل من الصعب إدخال الفلسفة في رأس الجراد ، تلك أني قد كشفت في سابعة من ساعات الإلهام أن الجراد لا يفهم بعقله ، بل يفهمه بطنه . فهل الفلسفة من المواد التي يمكن استيعابها عن طريق البطن والمعدة ؟ هذا أيضا باب مهم أرجو أن تفتني في أي جزء من الكتاب أجعله ، وأى الأقسام تليق به ويليق بها ، ولا بد كذلك من بحث حقيق في عادة التيب والسلب عند الجراد ؛ هل ترجع إلى البنية ، أو ترجع إلى الرواة والقريرة ؟ فإن كانت أصيلة في النفس ، مفروسة في الطبع ، فأي الوسائل نتحال إلى إدخال الفلسفة في نفوس طمعت على الالتباب والاختطاف ؟ هل أمها المعيد وشرع من ساعد التيوب ، ولا تدعى في حيرتي طويلا ١

\*\*\*

وأن يكون له اسم ، من أن يكون له جسم . والاقطاب مثلها كمثل الآتواب تستر الهنات ، وتكسب الفخاعة والجلال .

ألا ترى أن الكروئب وهو نيت قليل الخطر ، حقير الجواهر ، قد سما على سائر لقيات ، وشخ بأخه ، ومال بأصغافه ؛ وليس له من فضيلة يؤد بها سوى أنه يألف من ثياب بعضها فوق بعض ، فلذا نزع عنه ثيابه لم تجده شيئا . ومثل هذا يقال في الخس والجرجير ، وهما الغذاء الأسلى لكبار الكتاب والشرار . . . (١)  
صدق ، أيها المعيد ١ إن الثياب والاقطاب هي كل شيء في الحياة .

\*\*\*

والآن لنبدا ذلك - إن كنت ترضى للودة حرمة ، وتستجيب لداعي الإخاء والصدقة - أن تفتني كيف أرتب الأبواب لهذه الأسفار التي أريد أن أقدم بها إلى رجال العلم ، إن كنت حقا لا يشق لك غبار في تريب الأسفار والأسفار .  
فأما الرسالة الأولى فهي : في صيد الضفادع ؛ كيف يكون متى يكون ، فقد حيرت كيف أبر تبعد الرسالة هل يكون الباب الأول منها في الضفادع أم في الصيد . . . وقد تراءى لي أن أتحدث عن هذه السكائن العوزة ؟ هل هي من حيوان البرم أم من حيوان المسد ؟ وهل تقيها خارج من الحنجرة والبلوم أم من الحلق والمخيشيم ؟ وهل هي أسرع حين تسبح في الماء ، أو حين تثب على أديم الغبراء ؟ وهل غضاؤها الطحلب الخامض أم الحلو ؟ والشب اليابس أم الطرى ؟ وهل أرجلها أطيب من الماء كل أم أيديها ؟ وهل يمد لصيدها ناثيد وأغان غريشة على طريقة شويرت ، أم ناثيد شرقية مثل نجات معبد في التثيل الأول على مدار البصرة ؟ وهل تستطيع صفدة أن تسبح في الماء إذا استتعت على ظهرها من شدة الضحك مثلا ؟ فإن كانت عاجزة عن السباحة وهي فعنده الحال . جاز لنا أن تفكر جدبا في صيدها وهي تضحك حين تلو عليها رسالة للجاحظ ، أو قطة لولبي .

كذلك يجب أن تفتني في أي باب أضاع ما كان بين الضفادع ومسيلة الكذاب ، وهل اتضعت بأكاذيبها كيتخيم الناس بأخبارهم للكذابين في كل مكان وزمن . ومتى

موسيقى الزنج البروم ورتصم قد استعرضت أنوفهم ، واستولى عليها القطس ، كأنما القوم يجلسون على أنوفهم إذا جلسوا لا على مقاعدهم . وقد قام بعض الباحثين المحققين بقياس سعة الآف وارتفاعه ، فبدا له انخفاض عموس في الآف اليوم ، بالنسبة لما كانت عليه في أواخر القرن الماضي وخرج من هذا البحث إلى نظريته المروعة بأن العالم سائر كله إلى القطس . وأن الكبرياء والشمم محكوم عليهما بالثام وهو يزعم في هذا كله أنه راجع إلى كثرة البقع في وجه الشمس ؛ وهو في تعليقه هذا جذا واهم ، والصواب ما ذكرناه من أن هذه الظاهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بانتشار موسيقى الزنج والاقبال الشديد عليها .

كذلك أعطانا نهج الصواب ولم يرق في بحثه ذلك العالم الذي أرجع هذه الظاهرة إلى انتشار عذبة الحلك على المناخير التي كانت سائدة أيام الحرب الكبرى وما بعدها ، فقد ثبت انتشار هذه العذبة في أزمنة أخرى مثل عصرنا باليون ، فلم يكن لها في المناخير تأثير يذكر . والراجح ما ذكرناه من اتصال هذا بالموسيقى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

والبحث في هذا الموضوع مشعب الفروع والنصون ، تمتد المخارج والمداخل ، وأريد منك أن تبويه تبويماً يلئم شئنه ، ويجمع بين شوارده ونوافره : ويجب أن يكون تبويماً مرنّاً نستطيع أن ندخل فيه أية دراسة أخفية جديدة قد تبدو لنا في أثناء التأليف والتصنيف

\*\*\*

هذا بعض ما لدينا من الرسائل التي نرغب منك أن تساعدنا في تبويها . فإله أيها العميد ، والجلس في كريك المعهود ، بمسكا في بينك سيجنك التي تسنين بها على التسنج ، وربما كانت لك فيها مأرب أخرى - بمسكا في يمارك سيجارة تبعت الوحي وتفتح أبواب التبويب .

فإن فعلت أسديت إلى البحث الملى بدا يعمل بها ورجلا يمشي عليها . هناك الله إلى عجة الصواب ، وإليه المرجع والمآب اخورك الخلف : اسمايل بن زيد

لمن الامد

محمد عوض محمد

أما الرسالة الثالثة فهي : في استخراج أشعة الشمس من قشر الخيار . وهذا موضوع قد أشار إليه الأستاذ (سويت) ولكنه قصر في تناوبه واستقصائه . وفي نظري قد آن لهذا الموضوع أن يقتل بحثاً وتجميعاً ، حتى لو استغفنا في سيل ذلك كل مافي الأرض من خيال وقفاً .

إن أشعة الشمس ضرورية للإنسان والحيوان على السواء ؛ فقد حدثنا من تلق ببله أن القليل منها إذا أخذ في فجبال على الرين كل صباح يشفي من الأمراض ، ويحدث في البلد ذلك وفي النبي قفماً ؛ وناميك بما في هذا من فائدة في زمان ضعف في الأحلام ، وصرفت فيه الأنعام . ولئن اعترض معترض بأن هذا الموضوع لا يهمن لأن بلادنا غنية بأشعتها ، فليس في هذا وجهه ؛ لأن الباحث لا يختص بيه أرضاً ولا بلداً ؛ وفي العالم أضرار كثيرة قد حرمت هذه الثمرة ، ولابد من تزويدها بأشعة مستخرجة من قشر الخيار ، ومع هذا فإن هنالك شكاً كبيراً في أن الأشعة التي تتأثر بها وتعرض لها هاهنا ، هي من ذلك النوع الجياري المختار ، ولألا ما انتشرت البلادة في وادي النيل السعيد كل هذا الانتشار . فقد بات من الثابت المعلوم أن لختيار مقدرة فقة يمتاز بها على سائر السكائن في استخلاص الأشعة النقية - فوق البنفسجية ونمها - ونيتها في ثنايا قشوره

هذا بحث طويل عريض عميق أرجو أن تسلط عليه غبارك الذي لا يثق ، من أجل تبويبه وتفصيله وترتيبه .

\*\*\*

في البحث الرابع الذي أرجو أن يكون شيئاً ممتناً ، وهو : في أثر الموسيقى في طول الآف وعرضه وارتفاعه ، فقد تمل غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أن الآف أشرف الاعتناء وأمثها ، وأن العرب كانت لا تجد مدحا أمي ولا شرفاً أعلى من أن يكون الرجل أشرف البرتين ، ولم تنسل الزنج عن سائر الشعوب والأجيال ، ولم يستبدم الناس استبعاداً إلا ما في أنفهم من القطس . ولقد زعموا أن فطر الآف عند الزنج راجع إلى يثتهم لم يأتوا بشيء ؛ والصحيح عندنا أن هذا راجع إلى موسيقاهم وغنائهم المنحرف كما وصفه ابن خلدون . ودلينا في هذا عموس وملوس ، ذلك أن الشعوب المتقدمة من أهل أوروبا وأمريكا ، منذ اتخذوا

في التاريخ السياسي

## الدبلوماسية الأوربية

في طورها الجديد

بقلم باحث دبلوماسي كبير

والمانيا النازية . ومعسكر الدول الديمقراطية إذا صح التعبير ،  
وعملها السلام المسلح ، والاستعداد لدفع الاعتداء الذي قد  
يقع عليها من الدول الفاشية ، وتوأم هذه الكتلة انكثرتا  
وفرنا توازهما روسيا السوفيتية .

وهذا التطور الحاسم في سير الدبلوماسية الاوربية ،  
وتحولها من ميدان التعاون السلي الذي عملت فيه من قبل إلى  
ميدان التبايد والحصومة المسلحة يرجع قبل كل شيء إلى عنف  
الفاشية الإيطالية والالمانية وإلى شهورها وأطباعها المفرقة  
وإلى اعتدائها بالقوة المادية الغاشمة ؛ يد أن الفاشية تلقى النجاة  
في ذلك على الدول الديمقراطية وعلى ما أبدته من الأثرة في  
استخلاص المغانم الاستعمارية والاقتصادية لنفسها دون إيطاليا  
والمانيا ، ودفعهما بهذا التصرف إلى خطة العنف والباس التي  
تتلجأ إليها

وتستقبل الدبلوماسية الاوربية عهدها الجديد بسلسلة من  
الاحداث والظواهر الجديدة ؛ أولها وأهمها انهيار ميثاق  
لوكارنو نهائياً ، بعد أن قضته المانيا من جانبها في العام الماضي ؛  
واحتلال التحالف الصغير في شرق أوروبا بعقد الميثاق الإيطالي  
اليوجوسلافي ؛ وتوثق العلاقات بين السياستين الفرنسية  
والبريطانية ؛ وتوتر العلاقات بين تركيا وروسيا السوفيتية ،  
وتقدمها في الوقت نفسه بين تركيا وإيطاليا وتقوية الجبهة  
الإيطالية الألمانية واشتداد ضغطها في وسط أوروبا وفي شرقها  
وقد كان عقد الميثاق الفرنسي الروسي في أوائل العام  
الماضي أول نذير بانهار الأوضاع القائمة ، في ٧ مارس سنة  
١٩٣٦ ، أعلنت ألمانيا نقضها لآخر الشروط العسكرية التي  
فرضت عليها في معاهدة الصلح وهي الخاصة بتجريد منطقة  
الرين من التسلحيات والتحصينات ، وأعلنت في نفس الوقت  
نقضها لميثاق لوكارنو ، بحجة أن الميثاق الفرنسي الروسي قد  
عقد بقصد تهديدها وتطويقها وأن عقده عتاف لما كلفه  
نصوص ميثاق لوكارنو من سلامة الحدود الألمانية الفرنسية  
على الرين ؛ وكان تصرف ألمانيا خربة قاضية لهذا الميثاق  
الذي علقت عليه أوروبا والعالم كله يوم عقده أعظم الآمال ،  
ولم تلبث بلجيكا وهي إحدى الدول الموقعة عليه ، والتي تستمد

اجتازت الدبلوماسية الأوربية منذ نهاية الحرب الكبرى  
ثلاث مراحل : الأولى مرحلة التصفية وهي التي شغلت فيها  
الأمم الظافرة والمهزومة مآب تصفية التركة الفادحة التي خلفتها  
الحرب ، واحتملت الدول المهزومة معظم تبعاتها وأعبائها .  
والثانية يمكن تسميتها بمرحلة عصبة الأمم ولوكارنو ، وهي  
المرحلة التي اشتدت فيها سياسة العصبية بمؤازرة الدول الظافرة  
واقضام المانيا المهزومة إليها لأول مرة بعد أن قامت بتأدية  
معظم الأعباء والمغانم التي فرضت في معاهدة الصلح ؛ وفي  
أثناءها أيضا تقدمت فكرة السلامة المشتركة تقدما عظيما ،  
فبعد ميثاق لوكارنو لتأمين سلامة حدود الرين بين ألمانيا  
وفرنا وبلجيكا ، وعقد مؤتمر نزع السلاح واستمر حينما  
يلتشر أعماله ، وعقد ميثاق تحريم الحرب الذي اقترحه أمريكا  
على دول العالم ، وقد استمرت هذه المرحلة حتى سنة ١٩٣٢ .  
والمرحلة الثالثة ، مرحلة السياسة القومية العنيفة ، وعود  
الدبلوماسية الاوربية إلى أساليبها القديمة من عقد المحالفات  
والمواثيق العسكرية الظاهرة والخفية ، وتكوين الجبهات  
الحصينة ، والتسابق في التسليح ، وهذه هي المرحلة التي  
تجتازها أوروبا اليوم .

ولا شك أن هذه المرحلة هي أخطر وأدق مرحلة انتهت  
إليها الدبلوماسية الاوربية منذ عقدت معاهدة الصلح (معاهدة  
فرساي) ولا شك أيضا أنها تسير بأوروبا إلى موطن الفصل  
وتتجهت أوروبا اليوم إلى معسكرين واضحين هما معسكر  
الدول الفاشية التي تتخذ شعارها القومية المتطرفة والعسكرية  
الثرثوية والتسلح الشامل ، وقوام هذه الكتلة إيطاليا الفاشية

فوق ذلك أن تباعد بين النمسا وتشيكوسلوفاكيا التي تربطها بروسيا علاقات وثيقة. ومن جهة أخرى فإن التحالف الصغير المكون من تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوجوسلافيا قد صدعت أسسه من جراء التقرب بين يوجوسلافيا وإيطاليا وإرتباطها بميثاق صداقة وقائم؛ وهذا الميثاق الجديد فضلا عن كونه يلفف حدة التنافس بين الدولتين، يهدد لتنفوذ إيطاليا في البلقان؛ وهنا تصطدم جهود السياسة الفاشستية والسياسة النازية، ذلك أن ألمانيا تريد أيضاً أن تتمكن لتنفوذها في البلقان، وإن تستأثر زحفه القديم نحو الشرق؛ ولكن إيطاليا استطاعت أن تسبقها في هذا الميدان على ما يلوح، وذلك بسبق الميثاق اليوجوسلافي، والتقرب إلى تركيا الكائنة تحرياً ربما أسفرت القريب عما جلع عن عقدي ميثاق بين الدولتين؛

كذلك تتورد إيطاليا إلى اليونان وتعمل على توثيق العلاقات معها وهكذا تنشط السياسة الفاشستية للعمل السريع الحاسم في حوض البلقان وفي شرق أوروبا؛ وتعمل السياسة النازية من جانبها. في نفس الميدان، في الحدود التي خصصت لتنفوذها فيها بسموه «محور برلين روم»، وتعمل بالاختصاص في المجر ورومانيا، هذا عدا محاولاتها في النمسا؛ وتزري إيطاليا جذم الجهود الدبلوماسية المتواصلة إلى تأمين مكائنها وسلامها في شرق البحر الأبيض المتوسط لكي تنفرغ إلى العمل في هذا البحر، ضد بريطانيا العظمى وحد ما تدعيه نفسها فيه من السيادة البحرية، ولتحقق ما تزعمه نفسها من الاطماع الاستعمارية؛ وتزري ألمانيا النازية بالعمل في شرق أوروبا وفي البلقان إلى تكوين جبهة موحدة ضد روسيا السوفيتية يد أنه يشك كثيراً فيها إذا كانت ألمانيا تحيد من هذه الجهود ضد المارد الروسي العظيم

ويجب أخيراً ألا ننسى المشكلة الإسبانية العاتكة، ومكان لها من أثر في هذا التطور الجديد فيسير الدبلوماسية الأوربية؛ وسيكون لتأجج الحرب الأهلية الإسبانية متى استقرت نهائياً أثرها العميق أيضاً في توجيه الأوضاع السياسية الجديدة في غرب أوروبا

سلامة حدودها من نصرة، إن رأيت أيضاً أن تتحرر من تبعاتها، فأعلنت سياسة الاستقلال والحياد الجديدة التي انتهت أخيراً بصدور تصريح بريطاني فرنسي يجرهما من تبعاتها المترتبة عليها في ميثاق لوكارنو، مع استبعاد تمهد فرنسا وبريطانيا من جانبها للدفاع عن البليجيك في حالة الاعتداء عليها؛ وهكذا انتهزت دعائم هذا الميثاق الذي كان دعامة السلام في غرب أوروبا، وحلت مكانه حالة جديدة لم يتضح مداها بعد؛ على أن هناك حقيقة لا ريب فيها، وهأن، انهيار ميثاق لوكارنو، وما اقترن به من مضاعفة التسليح الألماني، وتقدم النظام بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشستية كان عاملاً في إذكاء استعدادات فرنسا وبريطانيا العسكرية، وفي توثيق العلاقات بينهما

وكان للساسة الحكيمة أثرها القوي في التقرب بين إيطاليا وألمانيا، وتوجيه الأوضاع الجديدة للدبلوماسية الأوربية، فقد رأيت إيطاليا بعد التي لقيت أثناء اعتدائها على الحبشيين خصومة بريطانية، أن تنسحق نهائياً عن كتلة الدول الغربية، وأن تتقرب إلى ألمانيا النازية التي توهم بمثل مبادئها العسكرية النيفة، والتي أيدتها وأزرتها خلال الأزمة الحبشية لأنها تجيش بمثل مطالبها الاستعمارية. وقد أثمر هذا التقرب بين الدولتين الفاشستيتين ثمرته في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية؛ وتبدو نتائج هذا التطور واضحة في موقف إيطاليا نحو النمسا ومسألة انضمامها إلى ألمانيا (الآنشولس)، وقبل التقرب الألماني الإيطالي، كانت إيطاليا تمارض هذا الانضمام بكل قوتها، وتعلن أنها مستعدة لتأييد الاستقلال النمساوي بالقوة المادية إذا اقتضى الأمر، وما زلتنا نذكر موقفها في سنة ١٩٣٤ حينما وقعت الثورة النازية في النمسا، فقد حدثت بعض قرائنها على الحدود النمساوية استعداداً لمقاومة أي حركة تقوم بها ألمانيا في سبيل الاستيلاء على النمسا. أما اليوم فإن السياسة الإيطالية حسبما تبين من مباحثات الدكتور شونشغ المستشار النمساوي والسفير موسوليني، لا تريد أن تغيب في سبيل تأييد النمسا إلى هذا الحد، خصوصاً وأنها ترى مسألة انضم إلى ألمانيا بعيدة الحدوث في الوقت الحاضر؛ وتحاول السياسة الإيطالية

في الأدب المقارن

## الخيال

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

الخيال، أو القدرة على انزعاج شئ الصور الذهنية من الواقع واستحضارها والتصرف فيها، من المراتب التي يمتاز بها الإنسان على سائر الأحياء، ويمتاز بها الثلاثة على سائر الناس. وقد العلم وهن بريقه، وأنواع الأدب متصل بأشباعه، وهو بين الجماعات الأولى مصدر تلك الأساطير والأوهام التي تسرد بينهم، كما أنه مصدر مانع به القلت من مجازات وتقنيات، كما تسمع جراب القنة وجواب التفكير مما أيا اتساع، ولولا الخيال لالتزم التفكير الإنسان الواقع المتصور أي التزم

والخيال قوام بجانب عظيم من الأدب، إن لم يكن قوام الجانب الأخرى فيه، إن لم يكن قوام الأدب جميعاً؛ فالمجازات والتقنيات تأتي للأدب أن يصور شعوره ويجز تفكيره، إذ يمثل لشدة الحد بضرة الورد، ولطمة البطل بنية الأسد، ولجيشان المعركة يتنافع الأذى، وهلم جرا. وبالخيال يستطيع الأدب أن يسبك موضوعه ويجمع أطرافه، ويبدأ ما لا حاجة به إليه من تفصيلات قد تقوه مأهر بسيله، ويضمن ثوبا من الجمال والانسجام على ما ينشئ. والخيال أظهر ملكات الشاعر وأول عيزات الشعر التي تفرق بينه وبين النثر

ولارتقاء الخيال واتساعه وكثرة آثاره أم ظواهر دخول الأدب في طوره الفني؛ فانه إذا خرجت الأمة من بدورتها وعزلتها وبسطت سيادتها وأصلت جيمرات التريين والبيدين، وتحضرت وتفتت، انتمت أذهان أبنائها وترامى خيالهم وقصوروا من الحقائق والممكنات ما لم يكونوا يصورون، وغرر المعين الذي يستمدون منه التقنيات والاستعارات، ويتزعمون منه الحكم والأمثال، ويخففون الترافغ ويتسع للجهود الأدب المصل، فتظهر القصة والدرامة والتصيدة الطويلة، ويخلق الأدباء في أجزا الخيال وآمال الماضي والمستقبل، مبتدئين عن دواعي الحاضر الحاذية وبعلامه الضيقة، ولا يبلغ الأدب أوج رقيه

وقد أدركت الدولتان التريتان الكبيرتان، أعني بريطانيا العظمى وفرنسا، ما تقتضيه هذه العوامل والظروف الجديدة من تغيير عميق في سياستهما، وخصوصاً أزاء ما تبديه الدولتان التشتيتان أعني إيطاليا وألمانيا من ضلالت متواصل في الاستبدادات العسكرية؛ فلما فرنسا قد اقتضت بأن الموائيق والعهود الدولية لم تبق لها قيمة يستند عليها وإن ألمانيا النازية بد أن حطمت كل ما تبقى من عهودها في مساعدة الصلح وفي لوكارنو، وأخذت تستأف قواها العسكرية القديمة، لا يمكن ردها وكبح جماح عدوانها وأطاعها إلا بمضاعفة الأحيات العسكرية، وهذا ما فعله اليوم هي وحليفتها روسيا السوفيتية التي تحذر من عدوان ألمانيا مثل ما تحذر فرنسا؛ وأما بريطانيا العظمى، فقد اقتضت بعد مأساة الحبشة بالتيار فكرة السلامة المشتركة وعبث الاعتقاد عليها في رد الاعتدال الغير، وأدركت ما مهدد سلامة الإمبراطورية البريطانية من جراء ظهور القاشستية الإيطالية بمظهر الظاهر المتحضر؛ فاخترت تستدرك بسرعة مدعومة ما فاتهم من الأحيات العسكرية، ووضعت برنامجا مائلا للتسلح يكفل لها تفوقها القديم في البحر والمواد ويمكنها من أن تعود تسيطر كلفتها ولزادتها على أولئك الذين يتحشرون بها ويحاولون تعديها ومنافستها، وتزداد العلاقات توتقا بين الدولتين التريتين الكبيرتين، يجمع بينهما الخطر المشترك، والمصالح المشتركة، وروابط الديموقراطية

وهكذا تعود أوروبا إلى ما كانت عليه قبل الحرب من سكان خصبين يعمل كل منهما لاحتراز التفوق في الأحيات العسكرية، ويسيطر كل منهما بفروقه على عدد من الدول الصغيرة؛ وهذان هما مسكر القاشستية، فتوده ألمانيا وإيطاليا، ومسكر الديموقراطية فتوده بريطانيا وفرنسا؛ وهكذا تعود الديموقراطية الأوروبية إلى وسائلها القديمة من عقد الحلفاءات العسكرية والمعاملات السرية والاعتناء على القوة الناشئة

(٥٥٥)



دقيقا لا يدع شاردة ولا واردة ، كنصص ماردى ، ودرامات جاوردى ، ولكل من الصريين منه  
ولسلف الانجليز بسبحت الخيال . ولميلهم إلى إطلاق الفكر  
في أجوازه ، لجأوا في شعرهم وشرم إلى تصور حوادث التاريخ  
وغرائب الأساطير ، فاستقى شعراؤهم وكتابههم غيب القصص  
وعنه من تاريخ إنجلترا وتواريخ اليونان والرومان وبني إسرائيل  
وغيرهم ، وانحدروا من خرافات الأمم بجلا لفهم ، ففرض سنسر  
وتليسون وكولردج وغيرهم تلك الخرافات عرضا شعريا راقعا  
مرصا بمجمل الوصف وبدائع المناظر الطبيعية ، وشاق مواضع  
الحب والبطولة .

ومن ثم امتلأ الأدب الانجليزى بأسماء الشخصيات الخيالية  
التي اخترعها الأدباء من خيالاتهم ولم يكن لها قبلهم وجود أو كان  
لها وجود مبهم في عالم الخرافة فأعرجوها ببقرياتهم إلى عالم النور  
والوضوح ، والبسوها قريبا من الجلال والمجاذبة ، وأصبح بعض  
هؤلاء الأشخاص الخياليين الذين امتلأت بذكرهم وأخبارهم  
الملامح والتقصص والشعر والفن ، أعلاما على طابع في الإنسان  
معروفة ، ورموزا على حقائق في النفس البشرية مشهورة ، فشكروا  
مثلا لم يكن يدع خلفا إنسانيا فيلا أو وضعا أو قصيدة أو قصيدة  
وخلق ما لا يمد من الشخصيات الحية ، مثل ملسودورمو وجوليت  
وباجر وشيلوخ ، وبوغيرهم من صارعهم وجود قائم في عالم الأدب  
كوجود أعلام الماضي في عالم التاريخ

لم يمر الأدب العربي إلى هذا المدى من الخيال ، فلم تكن فيه  
ملامح ولم تكن المخطولات من هم شعراهم ، ولم يرتق فيه القصص  
ولم يحتل على شخصيات متخيلة من خلق الأدباء ، وظل المحاضر  
القريب والواقع الحقنق دينن أدباءه ، فالأدب العربي كان شديد  
الانحياز في مقاله وتميمه وأبعاسه ، يمر عن أفكاره أشباتا كلها  
عن له حافر إلى الكتابة ، لا يدير أفكاره ولا يربط منها حاضرا  
بماض ، بل يرسلها الشاعر على السجية أليانا عكة النسيج موزعة  
اليان ، ويرسلها الكاتب زوايات قصيدة متتابعة منسوبة كل رواية  
منها إلى صاحبها أو رولها أو شهودها ، فأحسن أشعار المتنبي حكم  
موزعة متتابعة مستكمل كل منها بيتا لتأكيد بعضها عبارة ، وقوام  
كتب كثيرة كقوليات الجاحظ والتعالي وابن عبد ربه روايات  
وشواهد متتابعة ، لا يكاد يكون للأدب فضل غير جمعها وتبويبها  
كان للشعر الجاحظ محمود الخيال قريب المأخذ لمكان أدبائه  
من البذرلة وبدعم عن التلقا ، فلما تحضر العرب وتنقوا  
واختلطوا بالأهم وأطعموا على أحوال الأنظار البعيدة ، انسج من

حتى يرتقي الخيال فيه هذا الارتقاء وحتى يشغل أكثر جوانبه  
وقلتالي في الأدب الانجليزى مكان رفيع وأثر بعيد شامل  
يشغل في موضوعات الأدب وأشكاله وطرائق تناول الأدباء لما لم  
يسبقه : فالأدب الانجليزى غزير الساطعة ، إذا جاشت أطلق لها  
التمان واسترسل مع خياله ، وأثار به منظر طبيعي أو غناء طائر  
أو ذكرى طارئة أو أثر من آثار التاريخ أو أسطورة من  
أساطيرهم شتى الأحلام والامانيات ، وتاهت به عاطفته إلى  
حدود الأمانى وأفاق الماضي والمستقبل ، وهذا الاسترسال  
مع الخيال إذا آثارته فكرة رئيسية هو مرجع وحدة التصيدة  
في الانجليزية

وهناك صلاحيات الخيال اللطيف في كل مناسي الأدب أشكال  
خاصة من الأدب قوامها الخيال ، يهض بكلماته ويرتق وشائجها .  
وهذه هي الملامح الطوال في الشعر والتقصص الملتقة أو المقروءة  
شعرا أو نثرا ، ففي هذه لا يلزم الأدب الواقع المجرى بل يفتقر  
عنه افتقارا جسيما ، ويؤلف من شتى أفكاره وتجاريه وأمانيه  
وصور خيالية التي مرت به ، غالبا يجتس بالخيال والفكره ويعرج  
بالعواطف والتواضع ويضيق بالجلال والانتاع ؛ بهذه الضروب  
القائمة على أساس من التخييل المحض يحتل الأدب الانجليزى

قد عالج الملامح والمخطولات من القصائد ملتون وسنسر  
وهاردى ووردزوث وكثيرون غيرهم . وأشعار الملامح تنسج  
بالمردة والجبايرة والألفه ، وتحفل بمزاورق الأعمال وجسامهم  
البطولة ، وعلى رغم هذا لا يخرج عن عالمنا الإنسانى ولا  
تغفل النفس الانسانية ، بل تغل نوازع تلك النفس ومشاغلبها هي  
الهدف الوحيد الذي يرمى إليه ناظموها : إذ فيها يتخذ أولئك  
الأرواب والجبابة طابع التأسير وميول الأفراد ، وإن قلوا البشر  
قوة وعظما ، ومن هنا يتأثر الشاعر أن يسطر آراءه في ميدان منسج  
وإلى مدى فسح ، فيستعرض مشاغل عصره ويث خواجه نفسه ،  
فالخيال هنا لا يدور الحقيقة وإنما يروضها أحسن ترضيع ، فضلا  
عما يتبع النفس به من قصص ملتق ورجال ورجال

وفي الأدب الانجليزى مالا يمد من قصص في الشعر والنثر  
مثلة ومقروءة ، وقوام القصص بطيختنا الخيال ، وإن تراوح نصيبها  
منه ، فهناك القصص التي ترمى إلى أغوار الماضي وتصور حول  
عظماء التاريخ والأساطير ، من ملحوس بيع نفسه للشيطان كي يمينه  
الشيطان على إدراك مطامعه ، إلى ذاتي يتقاضى دية من لحم غريمه  
ودمه ، كما في روايات مارلو وشكسبير . وهناك القصص الواقعية  
التي تلزم الحقيقة إلى حد بعيد ، وتصور المجتمع الحاضر تصورا

بينها الريح بدته وطيب أرواءه، وشب ثوران عاصفها على الأفق بالصور المتبدلة عن رأس ماينا إحدى العرائس الخرافية، ووصف اقصرار التبات المساق في قاع المحيط لدى إحساسه مرور تلك الرياح، ثم طلب إلى الريح أن ترشفه كما ترفع تلك الأوراق وتدفعه كما تدفع تلك البذور، وتغنغ فيه من فرتها، وتتخذة نايًا لها، طه يستطيع أن يطير بأجنحتها، ويبدد بين الخلق بذور أفكاره الإصلاحية التي كان أمينًا لها طول حياته. ولعكس مقلوبة عن روح الشتاء أيضًا في رواية «دكا تشاه»، يسرسل فيها في التأمل على ذلك البحر، أما الشاعر العربي فإذا استرعى انتباهه هبوب الريح فودع خاطره أروع لفظ، واصفاً تيسج الريح لذكراته أو عملاً بإحاطة سلامه إلى أحيائه، أو قال بشار:

موى صاحبي روح الشبال ولوئما أحب لتلبي أن تهب جوبوب وما ذاك إلا أنها حين تنثبي تنامي وفيها من حيدة طيب والغريب أنه يرسم غي الألباب الإجملي بأثار الخيال ونسوة تلك الآثار في الأدب العربي، نرى كلمات الخيال وخيال الشعراء والحيلة وغيرها كثيرة التداول في العربية نادرة التورود في اللغة الإجملي؛ ولو كان غاد العربية يظفرون اسم الخيال على أبعاد الأتقال عن مجال الخيال الصحيح، يظفرون على مدارج خيال الشعراء للمدح من اختراع مواقف الغرام في استهلال تصاقدهم، وتلقي صفات الجود والياس لموسجيم، ومن ثم اشتهر البحري بالخيال، لا لأنه دمج القصص المحكم أو نظم المحولات الرامات بل لأنه كان من أمضى الشعراء في باب المديح والغزل والاستهلال، ومن أكثرهم ذكرًا للأطراف والدرداع والقاد، وليس تحت مثل هذا الخيال طائل، إذ قوامه التكلف والمحال والا ينال في البعد عن حقائق الحياة والشعور، بينما اخص خصائص الخيال الفني الصحيح صدق البيان للشعور الصحيح في أعماق أماته وأرجح آله قاذ قاذ بشار أن الجرد من كتب عموده يمدى، وقال أبو تمام إن عموده لا يستطيع قبض أمانه لأنه تمود بسطها بالمد، وقال المتنبي إن أسنان صواحيه يرد شتى أن يذيق من حر أقماسه فكان هو الغائب من حر أشواقه، وإذا شبه ابن المعتز الهلال بمنجل يصعد نجوم الليل حصداً، أو شبه ابن خضاعة الثبر وعصب خلفه يهذب بحف بمقعة ذرقه، فقد أبدعوا جيداً. وأغريوا وغافروا حقائق المطلق والشعور، وجعلوا بامهر أشبه بيتي المصيان وهنوا المضمومين، وكان قولهم أبعد الأشياء عن الخيال، فالخيال ليس هو تعامل حقائق الحياة وتحديقها والتفتن في مناقضتها، وإنما هو قدرة الفكر على استنباطها والاستهلال على قريبا وبعيدا، والتصرف فيها

جره ذلك خيالمه وبأن أثره في شعرهم وتوهم، فالغندشون من الشعراء لاشك أبديتالاً رأ أكثر تفتن في قنصيات من الجاطين. وظهر مررب من القصص الخيالي يتجلى في مقامات يدع الزمان، ورسالة الغفران، في هذه وتلك الموقف وحوادث كلها من اختراع الخيال؛ ثم هناك الروايات والأخبار المديدة التي كان يخرعها الرواة والكتاب، يطلبون الاغراب والتطرف والرواج، أو يؤيدون المحج والمذهب.

يد أن هاتيك جميعاً آثار مثيلة الشأن، وهي إذا قست بما في الإجمالية من سجات الخيال، لم تكن إلا شبيهة بطيران الدجاجة الخفيف مقبلاً بتلقيق البازي الكاسر؛ ورسالة الغفران على حال فكرتها ومشابها لما في آداب الأمم الكيرة في جريان حوادثها في عالم الخلف، واستلابها بمعجم المواقف والمجاورات، مكتفة بمسائل الشعر والأدب النظرية المعينة، لا كان كثير من الأدباء يفتقون أعمارهم في غياهبها غافلين عما هو أهم منها من حقائق الحياة وجمالها، ولم يكن الخيال ولا الجمال ولا القصص غرض المحرر الصحيح حين الملام، وإنما كانت تلك المسائل الفنية هي مقصده الأول؛ ومقامات البديع على جمالها واصداهم البديع إلى اختراع شخصية أو الفن فيها، مكتفة كذلك بالآلايب الفنية والبراعات الفنية، فالقاصات ورسالة الغفران جيلتان على أن تكونا غرطتين إلى ما بهما، ومرسلتين في طريق نحو القصص الصحيح وازدهار الخيال الراف؛ يد أن ذلك الفتر لم يطردهم وذلك الرق وقت في أول الطريق. وإن من المعجبات حقاً أن يكون أعظم أثر خيال في الأدب العربي من صنع شاعر كفيف محجوب عن آفاق الحياة ومباهجها

فكبح عنان الخيال كان دأب أدباء العربية حتى بدع دخل الأدب عصره الفني، فالتفكرة التي تحفل للأدب الإجملي فيجرح حولها قصة تخرج بثنى الصور المنزعة من الحياة، أو ينظم حولها قصيدة طويلة تجمع أشنات الأفكار والممان، يكتب الأدب العربي بسوغها في بيت شعر يحكم يذهب خلا وروع بإعجازه وشموه، لا يقتضيه واستمبائه، فكل بيت من أبيات المتنبي السائرة يحوي نظرة نافذة إلى حقائق الحياة، هي بنفسها محور صالح أن تمود حولها قصة أو درامة، بينما الأدب العربي قد أودعها أروع لفظ وأدع

ويعتد نظم شلى قصيدة في قرابة مائة بيت، حين استرعى تفكيره هبوب روح الشتاء الباردة في إسطالها، فصور صفها بالآوراق الملمة، ودفعها البذور إلى حيث تنام في التربة حتى

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب  
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٤ -

الرباطة المصرية - التوفيق بين الرباطة والفلسفة

انذرع عقيدة تأليه الملك أو حلول روح القدس في جسده الذي جذناك عنه في الكلمة السابقة قد خلق أمام العقل المصري مشكلة معقدة عويصة يمكن أن تعتبر البنية الأولى من بنية الفلسفة المصرية ، وأن تعد محاولة حلها أقدم المحاولات الفلسفية التي عرفها تاريخ العقل البشري ، لأن عهدها يصعد في سلم الماضي أكثر من ستة آلاف سنة ، وأين من هذه الفلسفات الأخرى التي لا يتجاوز أقدمها بضعة عشر قرناً قبل المسيح ؟ تلك المشكلة التي نشأت عند المصريين من تأليه الملك هي : « إننا نشاهد أن الملك يموت كما تموت عامة الناس فكيف يموت الإله الذي أولى صفاته الخلود ؟ » .

لم تكد هذه المشكلة تأخذ مكانها في الحياة الفكرية المصرية حتى وجد المتفلسفون الأولون لها حلاً وهو أن فرعون لا يموت كما يموت الناس ، وإنما حين يهبط جسده المادى عن النشاط العملي يخرج منه أسمى الأسمى أو الروح القدس . ليحل في جسم ابنه الشاب الممثل قوة ونشاطاً . وإذا فروح « هوروس » هي التي تحكم في كل هذه الأجساد المختلفة المسبة بالبراعة والتي أطلق على كل جسم منها اسم خاص في الظاهر غسب ، ولكن هذا الجواب لا يفي ظمئ المتفلسفين الباحثين عن خفايا الكون وأسرار الوجود ، لأنهم لا يكادون يتلقون هذا الجواب حتى يصلطمو بالتقاليد الدينية التي تصرح بأن فرعون وهو في قبره يبين ابنه على الحكم ويصنع في المواقف المخرجة . ومن هذا نشأت مشكلة فلسفية أخرى وهي « كيف تقولون إن روح ( هوروس ) تتألف جسم فرعون المائت بعد مجيء عن النشاط إلى جسم ابنه الشاب الشيطاني ثم

والفنن في عرصها ، ولاغرو إذ كانت تلك نظرة عقاد العربية إلى الخيال أن قالوا إن أعذب الصرا أ كذبه ، والحق أن أعذب الصرا أصدق ، وأجود الخيال أ كثره اشتغالا على الحقيقة وغزارة آثار الخيال في الأدب الإنجليزي ترجع لا شك إلى اختلاف مناظر الطبيعة في إنجلترا وتقدمها وتقلب أحوال الجو ، ثم هي ترجع إلى اتساع أذنان الإنجليز بقبولهم حضارة أوروبا ومساهماتهم فيها ، وإلى الكشف الجغرافية العظيمة التي عاصرت نهوض الأدب الإنجليزي ، وهي ترجع أيضاً إلى اطلاع الإنجليز على الأدب اليوناني المائل بروائع الحوادث والأساطير ، المملوء بأشجار الملاحم والدرامات ، فقد كان لصرام الإنجليزية وكناها من ذلك معين لا يفتي ، وكان الاطلاع على التراث الكلاسيكي بمثابة كشف جنرال آخر واطلاع على عالم ثان غير هذا العالم المهود ، بما أبقى الأذهان إلى غابات الخيال ، وكان لابد للعالم في ذلك أنه أيضاً وترجع مسألة حظ الأدب العربي من الخيال الصحيح السامي وكثرة ما به من آثار التخييل الزائف ، إلى نزعة الجلود التي كانت تسوده وتقره دائماً على عاكاة الأقدمين واحتذاء الأدب الجاهل ، وهذا طبع الخبيث ويصته الصراوية التي ترعرع فيها ، أدب أول قليل الخلف من الخيال كثير الالتزام بالواقع الماحض ، هذا إلى اشتغال الأدباء بمجد ذوى السلطان واجتهادهم في تخيل كل متعبد وإضافتها إليهم ، أحف إلى ذلك أن الأدب العربي لم يفتتح كما افتتح الأدب الإنجليزي بأبواب الأفريق ، فوجب عنه تلك العوارض الأخيرة بالحفاقات والخيالات . وقد اطلع العرب على فلسفة الأفريق لما حكى غير واحد من فلاسفتهم جمهورية أفلاطون بتخييل المدينة الفاضلة ولو اطلعوا كذلك على أدبهم استغفادوا منه فادته المحترمة ظل الأدب العربي مكتوح الخيال ملتمازاً للواقع مؤثراً للاعجاز متشبهاً بالرواية التاريخية للمستند ، وترك الخيال الواسع العامة يشحن في عرمله التي تنسوي النفس الإنسانية ، بلجأوا في نواصي القصص يودعون أفكارهم على ما بها من قصور ، وآمالهم على ما بها من سلاجة وما يشوبها من شبهات الحس ، وثقافتهم على ما يتغلجلها من جهل واضطراب ، وجاء الأدب العربي النصح في أزمه صوره مشتملاً على حروب من التخييل التبع لا يستبينها لب ، ولا يقرها فن ، مشتملاً بجانب ذلك على وجدانيات صادقة وسحر وأمثال واقعية مخرجة ، هي غير ما في الأدب الغربي من ليلاب الفكر والصور ، فالأدب العربي يبلغ قفصه بما فيه من آثار الحكمة ، لا بما يجمعه من صور الخيال

فمضى أبو السعود

وكان عالم أوزيريس، في أول عهد المصريين هذه العقيدة علماً غالياً محفوفاً بالاشواك والمخاطر حتى على فرعون نفسه، إذ كانت روحه لا تمر إلى مملكته أوزيريس، إلا بعد أن يجتاز عدة عقبات ومصاعب تنشا من أسئلة دقيقة وعقبات عسيرة يرجعها الخلدوس المكلف بحاسبة المارة، وكانت هذه المملكة في عقيدة المصريين تحت الأرض وكان يجب أن يمر إليها الفراعنة، ومن في حكمهم، ليستمتوا بعد اجتياز عقباتها بالنعيم المقيم في عالم الخلود.

ولما رأى الكهنة أن فرعون يتقاسم قبل الوصول إلى امبراطورية أوزيريس، أهوالاً صعباً أشاروا بأن تلي عند دفن المومياء الملكية التعاويذ التي تلبس أوزيريس، على جسم زوجها أوزيريس فأحلته إلى الحياة، أو أن تكتب هذه التعاويذ وتوضع مع المومياء في مقراها الأخير، ليمود فرعون في سهولة إلى الحياة ليجتاز العقبات إلى مملكة الآخرة ولما ارتقت الديانة المصرية تطورت هذه الشعيرة فانتقل فرعون من مملكته أوزيريس إلى مملكة رع، وكبر الآلهة وترك الأولاد أفراد الشعب الذين يجب أن يجتازوا الصراط جميعاً إلى المملكة وأن يمر بهم مكان في العهد القديم خاصة بفرعون أمانحوتب فقد أصبح في العقيدة الجديدة قيناً بأن يذهب إلى المملكة الساطعة كما كانوا يسمونها، وكان يستعين على الصعود إليها في السبل مارة بجنتي هوروس، وأخرى بجنتي نوت، وثالثة بسلحضره إله الآلهة، وهو سلحطوبل يتصل أوله بمملكته أوزيريس، تحت الأرض وتلاصقه مملكة رع، في السبل فلما وصل إلى هذا المقر الإلهي ظل فيه زمناً يحمل أسم هوروس، ويستمتع بامتيازاته، ثم ارتقى بعد ذلك إلى منزلة رع، نفسه وامتزج به واتحد فيه اتحاداً كلياً. ومنذ أن ظهرت في الديانة المصرية هذه الصلة بين رع، وفرعون حصل فيها تطور وانقلاب عظيم إذ أصبح رع، هو الذي يطوف بالملك ليلايم يتشاعل قبل حلها بالملك المقبل. وهكذا أصبح رع، هو الأب المباشر لفراعة الدنيا وهو الكل الأعظم الذي يتلاشون فيه في الآخرة هل نشأ التطور الديني الجديد من الفلسفة أو الفلسفة هي التي نشأت من هذا التطور؟

توردون فتقولون: إن فرعون بعد رحيله إلى العالم الآخر يظل متصلاً بابنه بمواعة وينصحه، فالصرح الأول يفيد أنه ليس هناك إلا شخصية روحية واحدة تقادر الجسم الضعيف العاجز إلى الجسم القوي النشط. والصرح الثاني يفهم منه أن فرعون بعد موته تبقى لشخصية روحية مستقلة تصمم الملك الجديد وتعاونه. ولا ريب أن هذا تناقض ظاهر يدعو العقول الفلسفية إلى البحث والتنبؤ، وهذا هو الذي كان بالفعل. إذ بدأت الروح الفلسفية تسرى بين الديانات المصرية المفكرة منذ ذلك العهد المتخلف في غيابات الماضي فاهتمت إلى حل خيل إليها أنه مقبول من الدرجة العقلية، وهو أن هوروس، له عدة شخصيات إحداها الشخصية الدنيا التي تنقص جسد فرعون؛ وثانيها الشخصية العليا الحاكمة في عالم الآخرة؛ وثالثها الشخصية الوسطى وهي التي تقوم بنصحة الشخصية الدنيا في جسدها الجديد. وبهذا تحل المشكلة ويذول التناقض.

لم يكن المصريون كثيرهم من الأمم القديمة يعتقدون أن الجسم الفرعوني بعد مفارقة الروح إليه يصبح جيفة كالجسام بقية البشر والحيوانات، وإنما كانوا يرون أن حلول روح القدس فيها تكسيها شرفاً خلاباً بركة أبدية. ولهذا فيقدر ما يبقى جسم الملك محفوظاً في قبره تنتشر البعوضة ويمم الخنير في مصر، وهذا هو الإدراك الأول الذي كان يلمح مبدأ المسكة القديمة، أما بعد هذا العهد قليل فقد انتقل تقديس الروح من دائرة الملوك النقية إلى جميع الأرواح البشرية وأخذ المفكرون يترقون في الروحية حتى بلغوا فيها الأوج الذي نشير إليه فيما بعد.

وقد كانت الروح تنفي بأن يترك في الجسم فرجة، لتستطيع العودة إليه منها متى شئت الرجوع من عالم أوزيريس، إلى عالم الدنيا، ولكن هذه العودة لم تكن محبوبة عند الروح إلا إبان صلاحية الجسم لها، فإذا دبست المومياء، وتخلص جليدها وانكشفت أعصابها وقعدت هذه الصلاحية تأخرت الروح عن الرجوع إلى الجسم، وهذه خسارة كبرى كانت أحد الموانع التي حلت المصريين على الدقة في صنع التماثيل بعد التحنيط.

يكن هذا التساوع هو كل ما عند المصريين من آلهة وإنما كان  
هيئة رئاسة علياً لجمهور كبير من صنائر الآلهة وأنصافها

### المذهب الثاني

ذهب جماعة من العلماء تخص منهم بالذكر الأستاذ  
والألكسندرموريه، المستعصر الكبير إلى أن التساوع لم  
يكن هو الأصل كما فهم العلماء الآخرون، وإنما اكتشف  
العقل المصري القوي المتشدين تسع قوى من قوى الطبيعة هي  
الشمس والهواء والفرافرا والارض والسماء والنيل والخصوبة  
والجذب والصحراء ثم أسندوا إلى هذه القوى كل أفاعيل  
الكون، ولما رأوا أن هذا التفكير الفاسي ليس في مثايل  
أذهان العامة لم يسهم إلا أن يؤنهلوه هذه القوى، وأن يطلقوا  
عليها أسماء مقدسة لتفهمها الجماهير هي نفسها حين رأت هذا  
التقدير العظيم من جانب العلماء تلك القوى أولتة تأويلا  
دينياً يتفق مع عاطفتها الفطرية التي لا تقدر إلا المبرودات؛  
وفي كلتا الحالتين يكون العقل المصري العلي هو الذي أوجد  
التساوع، لا التساوع هو الذي أوجد التفكير في قوى الطبيعة  
كما يذهب الفريق الأول،

(ينج)

محمد غنوب

## الحاكم بأمر الله

### واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو آتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصيته  
السجية، وحياته المعشقة، وإخفاؤه الخس؛ وعن نظم  
الحللة الفاطمية ورسومها ومراكبها الباذعة؛ وعن أسرار  
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة  
جد في بحر بلاغة مفعلة من التلميح الكبير سطوع بدر الشعر الجديد  
أجود طبع وزين بالصور التاريخية

عنه ٣٠ قرشا والبريد أربعة قروش لباختل القطر وستة قناراج  
يرطب من المؤلف بترانه يفرغ المالي ثمرة ٢٢ ومن جبة الرسالة  
ومكتبة البنية بفرغ للبايع ومن المكتبة التجارية بأول شارع من على  
ومن سائر المكاتب الأخرى

اختلف الباحثون من العلماء في هذه النقطة في الإجابة  
على هذا السؤال اختلافاً جديداً، فأجاب الفريق الأول وهم  
الأكثرية العظمى من الباحثين بأن الأصل هو التطور الديني  
وأن الفلسفة ناشئة عن هذا التطور ووليدة احتكاك الأفكار  
حواله كما حدث في مسألة تعدد شخصيات روح «هوروس»  
التي أسلفنا إلى الحديث عنها. وأجاب الفريق الثاني إجابة  
مبينة لرأى الفريق الأول تمام الميابة فقررُوا أن التفكير الحر  
هو الذي سبق إلى إنشاء نظريات فلسفية لم يجد الدين بداً من  
أن يتجه نحوها ويصنعها برونه، وإليك بيان هذين المذهبين:

### المذهب الأول

لما سرت عقيدة امتزاج الآلهة التي ترجع بالتعدد إلى  
أصل واحد وقالت بالثالوث المكون من: «أوزيريس»  
و«إيزيس» و«هوروس» الثلاثة الراجعين إلى واحد، ثم  
تطورت من التثليث الموحد إلى التنسج الموحد كذلك، فقالت  
بتسعة آلهة يرجعون في النهاية إلى إله واحد، حدث اضطراب  
في الأفكار، وتماقتت العقيدة مع العقل وكاد يحدث بينهما  
تناقض خطير لولا أن أخذ المفكرون وفلسفون ومسلكون  
الممكن والمستحيل من السبل ليوقفوا بين العقل والمقيدة  
ولكنهم أخضعوا المقيدة للعقل، بل والعقل الراقى أو  
الطبيعي حيث قرروا أن الله هو الكاؤوس، المهيمن أو المنصر  
الأول المشتمل على جميع مافي الكون من عناصر، وأنه كان  
ولا شيء معه لا آلهة ولا أناس، وأول من ظهر من الماد هو  
«رع» الذي لم يلبث أن تركز وكون الشمس، ذلك  
الكوكب العظيم الذي من ضله ظهر إلهاً عظيماً هما:  
«سو» أي الهواء و«تيفته» أي الفرافرا. ومن اجتماع  
هذين الإلهين تولد إلهان آخران هما: «جيب» أي الأرض  
و«نوت» أي السماء، ومن اجتماع هذين الإلهين أيضاً  
نشأ أربعة آلهة كل اثنين منها على طرق تفيض من الآخرين.  
فأما الزوج الأول فهو «أوزيريس» أي النيل و«إيزيس»  
أي الأرض الخصبة؛ وأما الزوج الثاني فهو «سيت» أي  
الصحراء و«تيفته» أي الأرض القاحلة، وهذه هي  
الآلهة التسعة الراجعة إلى الواحد والتي كان المصريون يطلقون  
عليها: «Enneade» أي التسعة أو التساوع المقدس. ولم

## مدخل الفردوس المفقود

## لمنتون

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

— — —

يا ربة الشعر أشهدنيا:

كيف كان من الإنسان أول المصيان؟

ما تلك الشجرة الحرام وما جناها؟

قطعتها القاذورة الأرض الفناء،

وأضنا به عتداً، وعانينا ما نلاق من عتاء.

وهكذا نظل حتى يمشينا نبي عظيم، فيسترد لنا دار النعم.

غردى يا من أوجيت إل موسى،

في جنم الذرى من حروب، أو طور سينين،

فألمت ذبائك الراعى، الذى عظم الثقليل المصطفى

كيف استقام فى الأزل للعالم، فجأت منه الأرض والسجاد.

فان استعجب سلاوة الصيون،

حيث غدير سلوى، تدفق واثناً حيال بيت الله،

فأياك تمت أستعين على تشييد العصيب

الذى اعتزمت ألا يولى فى نحوامه

حتى يحلق صاحداً فوق ساقى أونيا،

ينشد غاية لم يحاولها قبل شر ولا قصيد.

أنت على المخصوص باناء الروح، إليك أنصو؛

يا من يؤثر على جلايد المأبد طهر القلب والتقوى،

فأتى العلم إليك أنت المعلم.

قد شهدت الوجود منذ فأتحة الوجود،

وتجلست فى وداعة الرزاق، بإسقاط جناحيك الماتنين،

تأمل المهورى، الرحيب، حتى أمثله فكراً وشعراً.

فاجل ياذا الروح قاتى، وادفع وطى دعائى،

على هذا القال الجليل أبلغ شأواً،

فأكون، الحكمة السردية، ترجماً

ولوحة الله بالإنسان برهاناً.

ألا حديثنا، فليست تخفى الجنة عنك شيئاً، كلا، ولا مهورى

الجحيم السحيق - حديثنا

عن أبويننا الأولين: ماذا دعاهما، إذ هما يرفلان فى

ذلك النسيم.

وإذ هما عند الله أقرب المقربين، ماذا دعاهما

أن يهجرا، البارى، فيهوريا؟ وإن يعصيا مشيئة الله

لمحذور واحد، لولاه لسيطرأ على العالمين؟

من ذا اغواهما يدياً بذاك العقوق الذمى؟

إنه الأرقم، الرجم طرث غيلته

حقداً ووترأ، ففكر بألم البشر

حين ألقاه الغرور من الفردوس طريداً،

وفى أعقابها عصبه الملائكة التاترين.

فتناول أن يفضل فى السلطان سائر الاحدان

وطمع بيسوهم أن يضارح، للعل العظيم،

أن عصاه، ثم دعاه الأمل الطامع فى العرش والملكوت

أن يثير فى الجنة حرباً وقودها الغرور والفجور

نخلب الرجل؛ إذ طوح به الله ذو الجبروت

فهوى من عليها السبل يتعد لجباً،

يروع القلب منه ما احترق وما انصلم؛

وتردى فى هاوية ما لها من قرار، بها يا وئج

منغولا بصم السلاسل يصطلى النار جرد.

بما حدثته النفس أن ينجزو، والقوى القدير،

وفى قرار مهواه تسع فضوات

بما يذوع به الأناسى خطو الليل والنهار

تردى الأثيم عزىلا بصحية شبيهة

يتقلب فى حمأة الجحيم، لمبياً خالفاً فى لسته؛

ثم قضى نحسه أن ينال من غضب الله المزيد

فأخذت تمنينه لوعة النسيم المفقود، وتشبه لذة المذاب

الموجود، وطقق بجمل البصر الذى يضح الشرر

والذى شهد شاهد من أليم الكرب والكدر

فهام ذى أوامر الشفاعة اليوم بنا ، فوحد هلكنا .  
أفرأيت إلى أى ملوية أوتينا ، ومن أى القدرى هوينا ؟  
ألا إن الله فى غضبه ، ساقى الدليل على رجعت قوته ؛  
فمن قبله كان يدرككم بطلان تائبك الذراعان التينتان ؟  
ولكن على ذلك لست بئام ، وإن صبت علينا الظافر القادر  
ما استطاع فى سورة من صنوف المذاب  
ففى المصم لن يحول . وإن حال منى روتق الإجاب ؛  
ولن أبذل ما أثاره حتى المضم فى نفس من أبى الكبرياء  
التي سموت بها فزال ، أقوى الأقوياء ،  
واستندت بمنى فى الزلال عرمرما  
من الأرواح ، شاكى السلاح  
الذين استبشروا فكأنوا على حكم الله مارقين ،  
وأثرونى من دونه ، ثم قارعوه جبروتا مجبروت  
حتى زلزلوا قلوبهم عرشه  
فى حرب كانت فى حومة السبا سجالا  
وماذا أن فانتا النصر فى حومة الرغى ؟  
فأنا بذلك لم تفقد كل شئ . —  
وهل يكون هزينا ، من له هذا العزم الحديد  
والثار السديد والمقت الذى لا يزول ؟  
ومن له هذا الجنان الذى لا يلين ولا يحول ؟  
ذاك نصر لن يسلبه الله بسوره أو صوره  
فأنا كان أعشى ضعة ،  
لو أن جثرت له مسترحا وركمت ضارها ،  
أو أن خضعت لصوره ،  
وهو الذى ارتاع لحنى الذراع منذ هنية  
حتى ارتاب فى دوله !  
أما وقد شاة القضاء لسطوة الإله ألا عدول ،  
ولغده الجحيم ألا تزلزل ،  
وبعد أن مجمتا خطوب هذا الحدث الجسيم ،  
فازددنا به رشادا وما قلنا لسا سلاح  
وما يزال يمدونا زاهر الرجاء ،  
فلنشرها على عدونا الألد . بالقتل أو الختل . حر يا عرانا ،

وفى نظراته الغرور النيد والمقت الشديد  
فمن عان مارأى — ماوسع اللامكة النظر —  
رأى ما حوله موحشا قرا يابيا  
ورأه فى حب تخيف التيب جرابه التها  
كانه أتون سحيق مستمر . ناره لا تبعث النور ،  
فإن هو إلا غلام منظور . كأنما أضى ليعضى .  
مشاهد النمل ومطالرح الملم وأشباح الأسى  
حيث الدمة والسلام لا يمدان مقرا  
وحيث لا يشرق الأمل الذى يشرق على العالمين أجمعين ،  
فهو ما ينفك يصلى عذابا مقنيا وطوفانا من حرم  
تغزو لظاه شواطأ أبدا تذكو ولا تخبر  
فذلك مستقر أولئك العصاة كما أراده عدل الإله  
حيث أعد لهم سجن عموك داج  
متململم فيه يتأى من الله وعن نور السيل  
ثلاثة أمثال ما يتأى قلب الأرض عن قلبها الأسمى  
فيا بعد ما أومع عن الذى كان منه مهوام !  
وهنا لك سرعان ماشهد الأئيم رفاق مؤييه  
يحتويهم الطوفان وتغمرهم الأعاصير . وثار البحر ؛  
ورأى إلى جواره يتولى من يتلوه سلطانا وعصيانا  
ومن عرفته أرض القدس بمدت باسمه إبليس ،  
فأجهه إليه كبير أعداء الله :  
من سقى فى السيل منذ ذلك الحين ، شيطانا ،  
والتي عبارة جريحت دوت فى ذلك السكون الريب ، فقال :  
« أنا أنت هو ؟ » — إذن يا ويلاته ! الصمدان لستوما تبدلتا —  
ألا إن كنت من فى دار النور والنعيم  
كان متصحا بهالة من سقى الضياء  
أخذت يستأها الألف من مشرق الوجوه —  
لئن كنت من وشجى به يوما  
تبادل العهد ، واجتاع الرأى والكلمة ، واتحاد الأمل ،  
وأصرتا غرات هذا المطلب الجليل ،

## هكذا قال زرادشت

الفيلسوف اليوناني فرديريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### أعقاد

أنتهيون الحق دليلاً من اقحام أحد الناس لله في  
سبل تماهي ؟ وهل مثل هذا التعليم مالمقيدة التي تتولد متقدمة  
من لها نفسه . إذا ما تلاقى رأس بارد بقلب مضطرب ثم نشأت  
من التفتيما تلك الماصقة التي يدعوها الناس مخلصاً . ولكن  
وجد على الأرض من رجل أحرق منشأ وأرفع مقاماً بمن  
يدعوم الشعب مخلصين ، وما كان هؤلاء المخلصون إلا  
ماصفات كالمسحات تهب متوالية على الأرض

إذا ما كنتم تشبهون سبل الحرية ، أيها الأخوة ، فعليكم  
أن تتخذوا أنفسكم حتى بمن يوقون هؤلاء المخلصين عظمة  
ويجداً . فإن الإنسان الكامل لم يظهر على الأرض بعد . لقد  
حدثت بأعظم رجل وبأحق رجل عن كتب وهما عاريان  
فظهر لعميان متشابهين ، بل رأيت أعظمها أشد توغلاً في  
المعائب البشرية من الآخرين .  
هكذا تكلم زرادشت . . .

### المنصور

لا ينيه الشمور النافل إلا الأعداد والأبراق ، وما تكلم  
الجمال إلا بنبات هامة لا تنفذ إلا إلى أشد الأرواح انقباضاً  
أسمعتني عصبي اليوم ضحكة مالت فيا قففة الجمال  
السامة . فجاء يسخر بكم ، أيها الفضلاء ، إذ سمعته يقول :-  
إنهم يطلبون لفضائلهم ثمناً .

إنكم تتماضون ثمن فضيلتكم وتطالبون بالجزء ، أيها  
الفضلاء ، طامعين إلى امتلاك أما كفي في السب ، بدلا من أما كن  
في الأرض ، وإلى الثغر بالأيدي بدلا من اللع الزائل .

إنكم لتحدون على لائن أعلم الناس أن ليس هناك

إنه أصاب النصر فانتفى جذلا  
أن رآه طليق الحكم ، فنفى في السب ،  
هكذا قال ، الملك ، الكافر ، رغم ما يشقيه من المناب  
مختلا يصول ، وإن يكن حطيم النفس بالأس العميق ،  
فلم يلبث رفيقه الجريه أن أجاب :-

ه مولاي ! وأنت زعيم العديد من العتاة متوجين  
قدت إلى الوفي تحت لوائك ، السيروفيم ، مدججين  
وتهدت رب السب البائس بالخطر  
فأقت الدليل على رفيع جلاله  
سواء أكان بالحق أم بالخطأ أم بالقدر .

ياوح نفسي أن ترى جليا هذا الخطب الريب  
الذي طرستنا فأشجانا ومزنا فأردنا  
وأضاع منا الجنة ، وهويتا به إلى هذا الحضيض

يهدنا ، ونحن المشقر القري ، هلاكك مييد  
ما بدت الأرباب وكاثنت السب :

فلا يزال الروح والعقل منا عن الملك في حرز حزين  
وسرعان ما نسترده المنفوان المفقود ، وأما المجد فلن يعود

وسالف النعم قد استأصله للشقاء للوجود .  
ولكن لم لا يكون الله وهو لنا قاهر ،

( فقد آمنت أنه على كل شيء قادر ،  
إذا ما كان يستطيع أن يدك قروانا سوى مطلق قدومه )

لم لا يكون الله قد أبقي على قوسنا وقروانا ،  
فلم ينتقصا ليشد أذاننا ونضطلع بمر المناب

لكي يرضى فينا غيظه الناعم  
أو ليامرنا بما شاء من فادح الأعمال ، فنتطيع الأداء ؟

قد أسمينا له بحق النصر عيدا أرقا ،  
إن شاء اصطليا النار في قلب الجمجم

وإن شاء سخرنا في ألج اليبيم  
فإن أحسنا بالقوة موفورة ، فابن في ذلك التناذ ؟

وهل أجدي علينا خلود البقاء إلا دوام الشقاء ؟ ،  
نكي نيب محمود



وهناك آخرون يتقدمون متقلبين مقرعين كأنهم عجلات تحمل صخوراً إلى الردى ، وهؤلاء الناس لا يبنون يتكلمون عن القضية ، وما القضية في عرفهم إلا عبارة عن كاج عجلاتهم .

وهناك قوم أشبه بالساعات يربط زئيركا قسمك نكتكتها وهم يريدون أن تدعى حركتهم الآلية قضية ، إتقأ أأمر بمشاهدة مثل هذه الساعات لأننى ما صادفتها مرة إلا ربطت زئيركا بنكفى وأكرهتها على تحريك رقاصها .

وهناك المنفرون بذرة من المدل ترتفع فيهم على جبل من الدعوى فترام يحدفون على كل شيء إلى أن ينفروا العالم بظلمهم ؛ وما تخرج كلمة القضية من أفواه هؤلاء الناس إلا ونحسب أنهم يتجشأونها ، وإذا قال أحدهم : - لقد عدلت ، فكانه يقول : - انتقم .

هؤلاء من يريدون أن ينفقوا أعيان أعدائهم بفضيلتهم وما يطلبون من الاعتدال إلا إسقاط سائر الناس .

وهناك أيضاً من يدب إليهم الفساد كأنهم ماء آسن في المستنقعات ، يحتفون بين المناصب متادين بالفضيلة كأنها جود في المستنقعات ، ف هؤلاء الناس يعلنون أنهم لا ينهفون أحداً ويتحاشون الاقتاد بالناهسين ، فلما عرض عليهم أى رأى أخذوا به تقادياً لكل أخذ ورد .

وهناك عشاق الحركات المتقدنون بأن القضية نوع من الأيمان فترام في كل حين جانين على ركبهم وقد قبضت إحدى راحتيهما على الأخرى تحمياً القضية وما يدرك عليهم منها شيئاً .

وهناك من يرون القضية في القول بلزوم القضية وهم لا يمتدنون إلا بلزوم ودع الشر بالقوة .

وبعض من امتنع عليهم إدراك ما في الإنسان من صفات عليا لا يذكرون القضية إلا عند ما يحدفون بما فيه من دنيا وهكذا لا تنشأ قضية هؤلاء القوم إلا من صيوب عيونهم . من الناس من يطلب المعرفة وتقوم ما التوى فيه يندعو هذه التزوة قضية ؛ ومنهم من يطلب قلب كيان رأساً على عقب يندعو هذه الرغبة قضية أيضاً ، وهكذا ترى الجنب يستندون بوجد القضية في ناسية من نواحي كيانهم وترام يتجهون إلى معرفة ما فيهم من خير وشر . غير أن زاراً قد جاء

لاحسب ولا مئيب ، ولحق أى امتنع عن القول بالثواب بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول أن ليس القضية ما يجزى به نفسا بجبل الجزاء .

إن ما يؤلنى هو أن المقاب والتواب قد دسا في غاية كل أمر ، بل حشراً حشراً في أعماق نفوسكم ، أيها الفضلاء . ولكن لكملى أن تشق أعماق هذه النفوس ذاهبة فيها كفرن الوعل وكالسكة تشق الأرض لتحريتها . فلتكشف نفوسكم عن خفاياها أمام التور ، لأن الحقيقة لن تنفصل عن الضلال فيكم حتى تطرحوا عراة تحت شعاع الشمس . ذلك لأن حقيقة ذاتكم إنما هي أطهر من أن تسمح بتدنسكم بكليات الانتقام والمقاب والمكافأة والمقابلة بالمثل .

إنكم تحبون فضيلكم كما تحب الأم طفلها ، وهل سمعتم أن أما طلبت مكانة على عطف الأمومة فيها ؟

هل فضيلكم إلا ذاتكم نفساً وهي أعر ما لكم ؛ وما أميتكم إلا أمنية الحلقة التي لا تنترى . وتسدري إلا ليصبح آخرها أولاً لها .

إن كل عمل يشأ عن فضيلكم إنما هو بمثابة نور كوكب يعموه الانطفاء ، فال يزال نوره يحترق ، بجراه في الأفلاك ، وليس من حد ينتهى سيده إليه . وهكذا ان تزال أشعة فضيلكم سائرة في سبيلها حتى بعد انتهاء عملها وتواريه في عالم النسيان ، لأن إشعاع القضية مستمر لا يعموه زوال .

لنكن فضيلكم تمييزاً عن ذاتكم وما تلك غربة عن هذه فلا تصحبوا أجبك الله ورد .

هذه هي حقيقة روحكم الكامنة ، أيها الفضلاء . ولكن من الناس من يخيل له أن القضية عبارة عن تشنج تحت السباط الجالدة ، ولطالما سمعت صياح هؤلاء الواهين .

ومن الناس من يرى القضية في الكسل والزلية ، وما يتبهم لديهم إلا عند ما يتقلب حقدهم وحسد ؛ عندئذ يفكرون أجنابهم وقد أنقلها الناس .

من الناس من تتدهم شياطينهم إلى أسفل فكلاً تدهروا على البركات زادت أحداثهم توجهاً وترايد شوقهم إلى رهم .

إن صوت هؤلاء المتدهورين يبلغ آذانكم .

أيها الفضلاء وهم يصيحون : - إن كل ما هو خارج عن كيان إنما هو الله وإنما هو القضية .

## شاعر الاسلام محمد عاكف

للدكتور عبد الوهاب عزام

تمة

عرف قراء الرسالة الموضوعات التي عالجهها الشاعر الكبير في ديوانه و الصفحات ، كما عرفوا من قبل مثلاً من شعره . واليوم أقدم لهم مثلاً من شعره الاجتماعي الذي يصور فيه الوقامات الصغيرة والحادثات الجارية التي لا ياب لها الناس كثيرا ، وهي قطعة من الجزء الأول من الصفحات .  
وينبني أن يذكر القارئ ما ينال الشعراء من ترجم مشورا فيفقد كثيرا من روعته ، ولا سيما نظم عاكف الذي

إلى جميع هؤلاء المخادعين وإلى جميع هؤلاء الجاهلين يقول لهم إنهم لا يعرفون عن القضية شيئا وأن ليس في وسعهم أن يعرفوها . ما أتى زارا إلا ليضركم بأنكم تقيم من تكرار الأقوال القديمة التي عليكم إياما المخادعون والجاهلين ، فينكر من كلمات المكافأة والمقابلة بالمثل والمقابو والانتقام في العدد وتقلعوا عن القول بصلاح الأعمال عند مجرد ما عن المايات  
لكن ذلكم نتجيلة في علمكم كما تتجلى الأم في طفلها ولكن هذا التبرير لم تعرفون القضية به .

والحق ، أتى انتزع منكم كثيرا من أقوالكم ولبتكم أعر ما تلبون بضمه عن القضية ، ولذلك أراكم تزورون كالأطفال . وقد كنتم مثلهم تفسلون بأعماكم على الساطع فطفت موعة انتزعنا من بين أيديكم وحلتنا إلى الباب ، فما أتمتعوا الآن كؤولاً الأطفال ، غير أن الأمواج سكر راجعة حاملة اليهم هالبا جديدة تائرة بين أيديهم الأصداف المخططة ، وأتمعنا أباها أصحاب يستلون مثلهم حين تأتكم التورية تائرة بين أيديكم الأصداف المخططة .  
مكلنا نكلم زارا ...

ينهب مثلاً في انسجلمه وقدرته على تذليل كل موضوع أبى وكل معنى شامس .

كان أنصاره وخصومه يجمعين على أنه أوفى في النظم قدرة تأتي على المخاكة . وكان دعاة الأوزان التركية وأعداء العروض العربي يقولون لا يهزم هذا العروض حتى يقتل محمد عاكف فهو حجة دامغة تقحم كل معارض . وما ظنك برجل يصف مصارعة فينطق الشعر بمركات المصارعين وأقوالهم في يان سلس ونظام لاشية فيه من التكلف السفسط

قبل خمسة عشر يوما غدوت على عاذق من داري مبكراً وعلمتني أطراف استأبوت فليس يستطيع السير في أزقتها إلا من يحسن السباحة ، ما تزال تفرض سبله بحيرة ماجة بعد أخرى . فاذا أظلم الليل فليس إلا الصبر على اللأواء ، واحتمال ما يرى به القضاء . لا بد من قنديل في إحدى اليدين واستبدال في الأخرى . هذه سبل الحياة لا سبل سواها وكانت في يدي هراوة أقمس بها الطريق إن أصابت جزيرة وقت ، وإن لقيت بحراً وثبت .

ويأوى دليلي الأمين إلى أطناف الدور التيفة المتداعية ويلوذ بصدراها فيصدم شيئاً خفياً . نظرت فلذا سفسط كبير قديم . قلت سفسط حال . لمن هذا ليت شمري ؟ ويقل غلام في الثالثة عشرة عامداً إلى السفسط بصاغلفة ، فما زال يرفع عصاه جاهداً ويهوى بهارداً حتى يدرج السفسط خائراً منبركا  
— قد ماتت أبي تحك وأنت لا تزال في وسط الزقاق

جائماً متصعراً ، !! وبرزت من دار أمانا امرأة قصف :  
— ويلك يا بني ! علم إلى كفى . إياك أن تحطه . مالك ولقسف يا بني ؟ إنه أخرس لا نم له ولا لسان . لقد ارتفق به أبوك ستين ثانياً ، وكان يقول إنه سفسط مبارك ، فلما بقيت تحت يتيه حل . وقد ذهب أبوك فهو اليوم كالتيه . وستعمل به أمك وأخاك . أطفال أنت ؟ ألا تعرف ما عليك ؟

قلت : — اسمع يا بني إلى أمك

فصاح الصبي متجهاً : —

و ياذا اللحية الأامل لك ؟ اذهب من هنا إلى جهنم اذهب

أى مرأى ! مرأى يذيق القلب وينهب باللب : رجلا  
هزئان عاريتان إلى الركبتين ، ويدن برعد تحت ثوب رقيق  
يكاد ينجمد من البرد . وقدم حافية ، ورأس حاسر . لم تكن  
تسا هذه اللبثات ولكن أنثى مدبدا ، ولم تكن تنظرا هذه  
اللمحات ولكن بكاء شديدا . باله يؤسا حافيا حاسرا . وإنه  
لحسرة ذلك الجبين المجيد في الثالثة عشرة .

...

ويخرج من المدرسة الرشدية أفواج من الطلبة قد انتظموا  
صفوفا . وساروا قليلا ثم وقفوا . ما أفسى هذا المنظر على  
قلب حسن التمس ! أجل غلبان تفيض منهم فتيات النعمة  
والشباب يطير كل منهم إلى عشه السعيد . وسيفرغون للعب  
عما قليل . هؤلاء سعداء ، وأما حسن فيسجل أبدا على كفف  
القاقة هذا السقط المشتم الذى ورثه عن أبيه - السقط الذى  
أراد أن يحطمه حين يصير به فى طريقه .

ليس هذا حلا ولكنه عقاب القدر لهذا البرئ  
واحسرتاه ، ما ذنبه ، ما ذنب هذا المقالب الذى لا يدري  
ما ذنبه ؟ عبد الوهاب عزام

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعدت اللجنة طبع الجزء الأول من كتاب

## أصول التربية

للأستاذ أمين مرسى تسديل

وكيل معهد للتربية

الجزء الرابعة

وهذه الطبعة مزودة وموسمة

وبعدد صفحات الجزء المذكور ٣٧٦

وثمته عشرون قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدورها ٩  
شارع الكرداسى ببغدادين بالقاهرة ومن المكاتب الشيرة

ما وقفك هنا هاذيا في هذه النداء ؟ ان قلبى يشتمل . قد  
ذهب أبى لك الجليل

— ماذا تبغى الآن من رجل في مقام أبىك ؟ اسمع يا بنى ..

— دعني ياسيدى إنه طفل . أنا لا أبالي ما يقول .

— ما اسمك يا بنى ؟

— حسن

— اصغ يا حسن . إنك ستغير نفسك بهذه الحدة . لقد

احترق قلبى يا بنى حين عرف مصيبتك ، ولكن أباك قد أوصى  
إليك وذهب . فانتظر كيف جاهد هذه السنين الطوال ورباك  
بمرق جيته ! وكذلك عليك ألا تترك أخاك يتيا . عليك  
أن تربيته .

— بالسفط ؟ أكنذلك ؟

— نعم نعم . ماهذا الكلام يا بنى ؟ أمار أن تعمل ؟

ثم أن تحمل الإعباء ؟ إنما المار الاستجداء ، إنما المار أن  
تسال الناس ولك يد ورجل

— ما أصعب ما قال عمك يا ولدى . قبل يا بنى يد عمك .

— أنسى سريعا ما قاله امرأة جارنا ؟ ألم تقل : يا حسن

عالم ضابط فى إحدى المدارس . ولو كلفنا مرة لا نأخذك إلى  
المدرسة . انتظر ساكنا ،

فلا تعلمين أنت واجعلينى فى هذه السن حثالا !!

...

عرفت أن الحديث طويل وأنه سيزداد طولا وكانت  
مشاغل كثيرة ذلك اليوم تتركها .

ليت شمى ماخطب حسن المسكين اليوم ؟

ل بنة عرمة لاستقر فى الدار . خرجت بها إلى القامح ،  
بعد العصر بقليل . فبينما تدخل من باب الصمامين راق البنية  
مختر الجبل ، فتجيب من هذا البدن المزعج ، وذلك المتق المخرط  
فى الطول . وهذه الأرجل ، وهذا الذيل المعلق من خلفه . هذا  
الذيل أليس هذا كله عجبا ؟

التفت ورأتى فإذا على خطوات منا شيخ ربة ، وضد  
الوجه مشرق السبا . قد لف على وسطه شالا ، وعلى رأسه  
يابانية . وبجانبه صبي يتوه تحت سفق كبير . أقبلا بشيان  
الموئى . فواجبا ! هذا هو الصبي الذى أدبته ذلك الصباح ..

٥٣ - الهندى العربى المجهول

في (عيون الأخبار) :

حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا خذب الناس إلى  
تقب<sup>(١)</sup> منه فادخله أحد . فجاء رجل من غرض الجيش<sup>(٢)</sup>  
فدخله فقتله الله عليهم ، فنلدي مسلمة أين صاحب التقب ؟  
فاجده أحد . فنلدي أني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي  
فزمت عليه لإجاءه . فجاء رجل فقال أسأذن لي على الأمير  
فقال له أنت صاحب التقب ؟

قال أنا أخبركم عنه

فأتى مسلمة فأخبره فأذن له ، فقال له . إن صاحب التقب  
يأخذ عليكم ثلاثاً :

(١) ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة

(٢) ولا تأمروا له بشي .

(٣) ولا تسألوه بمن هو

قال : فذاك له

قال أنا هو

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال : اللهم اجنبني  
مع صاحب التقب

٥٤ - روتقنوا أني أسلو

أبو الوليد بن الجنان محمد بن الشرف من شعراء الملك الناصر  
صاحب (مصر) وللشام :

أنا من سكر هوامي تمل لا أبالي بهروا أم وصلوا  
فيشعري وحديتي فيهم زمزم الحادي وسار المشل  
إرت عشاق الحى تمرقي والحي يمرقي والطلل  
رحلوا عن ربيع عني فلذا ادعني عن مقلتي ترحل  
مالها قد فارقت أو طانها وهي ليست لحلامي فصل ؟  
لا تظنوا أني أسلو فإ منعي عن حيكم ينقل

٥٥ - الأوب ودرو برو الروح القدس

كان أبو تواس يوماً جالساً وفي يده كأس خمر ، وعن

(١) التقب : القب جمه غلب وأغلب

(٢) من غرض الجيش : من وسطه أو طرفه

## نقتل الأديب

روى سائر محمد بن إسحاق السعدي

٥٥ - الطبيب أبو المنذر نعمان

قال ابن فارس : سمعت أبا الحسن السروجي يقول : كان  
عندنا طبيب يسمى نعمان ويكنى أبا المنذر فقال فيه صديق لي :

أقول لعنك وقد حاق طبه

فغضباً فقيست إلى بلعن الأرض

أبا منذر ، أفتيت فاستيق بعضاً

حنائك بعض الشر أهون من بعض ١

٥٦ - قيل أنه تكرمه الفطوي بأفاسها

قال الأصمعي : كانت امرأة من العرب تأتي بصيدة لها  
كل يوم قبل الصبح ، فتقف بهم على تل عال وتقول : أي  
بني ، خذوا صفو هذا الأنيم قبل أن تكدره الخلائق  
بأفاسها

٥٧ - دورقده المغمور فيه لصاح

قال الثعالبي (في اليتيمة) :

قرأت في بعض الكتب عن ابن حداد قال : كان الفتح  
ابن خاقان يأنس لي ، ويطلقني على الخاص من سره ، فقال لي  
مرة : أشمرت بأباعد الله ، إني انصرفت البارحة من مجلس  
أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلني فلاة (مبنى جلرية  
له) فلم أتمكن أن أقبها ، فوجدت فيها بين شفتيها هود  
لو ردت المحرم فيه لصاح

فكان هذا ما يستظرف ويستظرف من كلام الفتح .  
وكان الأرواد قد سمع ذلك فقطعه في قوله :

سقى الله ليلاً طاب إذ زار طيفه

فأخذه حتى الصباح عتاقا

بطبيب نسيم منه يستجلب الكرى

ولو رقد المغمور فيه أفقا

ليت شعري تقضت أحبابنا (يا حبيب النفس) ذاك الموقعا؟  
يا رباح الشوق، سوق غيوم عازمان منسحب عني غداً (١)  
وأشرى عقد دموع طالما كان منظوماً بأيام التفتا  
٦٠ - لؤلؤ هذا البيت المومر

وفد أبو الفضل بن شرف بن رجة على المتصم (صاحب  
المرية) يشكو عاملاً ناقته في قرية يبحر فيها وأنشده الرائية  
التي مطلعها :

قامت نجر ذبول العصب والحبر

صعقة الحصر والميثاق والنظر (٢)

إلى أن بلغ إلى قوله :

لم يبق للجود في أيامهم أثر

غير الذي في عيون الغيد من حور

فقال له : كم بيتاً في القرية التي تحبها ؟

قال فيها نحو خمسين بيتاً

قال : أنا أسوئك جميعها لأجل هذا البيت الواحد ، ثم

وقع له بها ، وعزل عنها نظر كل وال

(١) الحق : الله الكبير

(٢) (العصب) : يره يسه فرله م يسه . ولا يلا ولا يصح ولنا بني  
ويجمع ما يختلف اليه بذلك مرد حسب ويروى حسب . وربما اكثروا بأن يقولوا  
عليه العصب (الصباح) : قال

يمتعه عنقود ، وعن يساره زبيب . فليل له ما هذا ؟  
فقال : الأب والابن والروح القدس

٥٦ - ويرحم القبح فيهره

قال جعفر بن قدامة : كنا عند ابن المعتز يوماً ومنا  
الغيري ، وعنده جارية لبعض بنات المذنبين تنبه وكانت محنة  
إلا أنها كانت في غاية من القبح ، فجعل عباده (أي ابن المعتز)  
يبحثها (١) ، ويعلق بها ، فلما قامت قاله الغيري : أيها الأمير ،  
سأنتك باقة أتمشق هذه التي ما رأيت قط أقيح منها ؟  
فقال عبد الله وهو يضحك :

قلبي وثاب إلى ذوقنا ليس يرى شيئاً فيأباه

يسمى الحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهره

٥٧ - يا كذاب

قال رجل لامرأة : قد أخذت بمجمع قلبي فقلت  
أستحسن سواك

فقلت : إن لي أختاهي أحسن مني وهما هي غلطي . فالتفت  
الرجل فقالت : يا كذاب امدحى هوانا ، وفيك فضل لسوانا

٥٨ - هذه أنفاس ريا جلقا

قال ابن الكثبي في (فوات الوفيات) :

قال بعضهم : مررت يوماً ببعض شوارع القاهرة وقد  
ظهرت جمال حولها تخالف قضي من الشام ، فبقت روائح  
تلك الجوار ، فأكثر التفت لها ، وكان أمامي امرأة سافرة  
فقلت لما دخلني من الإيجاب بظلك الرائحة فأومأت إلي وقالت :  
هذه أنفاس ريا جلقا (٢)

٥٩ - يا نسما هب مسك عبقا

قال السلي البغدادي المعروف بالبديع (وقد اشتهرت  
هذه الأبيات ، وغنى بها المتنون) :

يا نسما هب مسك عبقا هذه أنفاس ريا جلقا  
كف عن (والهوى) ما زادني برد أنفاسك إلا حرقتا

(١) الجش والتجسس : للفتنة والملاعبة .

(٢) جلق (بكر اللام) وثمها والتصيد : لم يمدق قال حسان :  
قد در صباة باليدهم ريا تخلق في الزمان الأول

وفي (تكملة) : الجيد : جلق يمدق أو غرطها

٥٠

## مائة ألفاظ طوبه

للأستاذ الكبير محمد لطفي جمه

في نحو الثلاثمائة صفة منه ١٥ قرشاً والبريد قرشان

## أصول الأخلاق

للكاتب الانجليزى ديني

تعريب الأستاذ الكبير ابراهيم بك رمزي

ومنه ٥ قروش والبريد قرش واحد

اطلب هذين الكتابين قبل فواتهما من

مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز بمصر



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## وحى الربيع ! للسيد حلى اللحام

أيتها الشاعر الطروب املا الدنيا حُبوراً وبهجة وابسما  
واسكب العنق في الفوس كإسرب ليا سوت الحبيب مذلماً !  
عالم الحبيب :

يا حبيبي أطل من كوة النسيب وأشر في عل الوجود صبا  
واسر في مقل حُلماً متحوكاً وأمن في مبعث ندى وسبا  
وادثر في خاطري نسيباً عروناً وأبق في خلفي سناً لثاباً  
وأفرغاني الصبايات وانكأ ذكريات الصبا وأدم الجراحا  
لا تبتلُ القناء من مهجة الشاعر إلا إذا استحر نواحا  
والأمانى لا تمنح إلا بشعر القرام عزت جناحا  
واسقي من دم ابنة الكرم واسكب  
في دمي من صدى غنائك واحا  
وأرق من شعاع عينيك فيرو حوضه ونفوسه ودمراحا  
زرقة يسبح الصفاء عليها من غلالايه الرقاق وشاحا  
أنا هنا في زورق يمتعر التيسم وبدر الباقى الأق لا حا

### ضحك الربيع :

يا حبيبي تعال نقم صبا العسر ونكرج كزومه والذنا  
ونفن الشبل أعذب الحلا والصابي وفطر الأكوانا  
ما ترى ضحكة الربيع على السهل وزهو الجوار والالوانا  
نبضت بالحياة خضر التماثيب ورف الندى عليها جمانا  
ألق يبر الميون سناء وروى حلو قيعن حنانا  
أى كف سمحاً فضرت الأفسق ووشت وجه البشري العريانا  
أى سر في الزهر يبتعث الحسب وبجي لني وبكى الجنانا

### فنته الفول :

ماجت الفولمة الأنيبة بالحسن وقاضت شذاً وسالت غنابة  
غنجات بين العشايش وصر فزوايا النصور بتدى ولا  
ليت شرى ماذا تمنى منى الطل  
ر فوق الربا صلب سدا  
أرى أدركت السهم قذاة الحسب في ترها لحش وقذاة  
أهمرى البطر فاغنا فتقت منه وناحت رايحة القذاة  
أم حيلها الربيع أحل مانيه فراحت تبيدها أصداء  
وعلى أفبح المروج عذارى يرتفعن الأطلال والأطلد  
ويصورن في الضياء أطياف هوى تفرع الوجود رواد  
ويقتن حاتمات تشاوى قيمي الروض الأغراشتهدا  
ويدغفرن ذكريات أخى الحسب فهوى قواديه أعاد ...  
دنيا الشاعر :

شاعر مرفف السور حنون الله

في عزى الحيات والأوهاما  
عنه ترق السيل قول قارحها حليها نهلت هيلما ؟  
أم سبي عالم الأشعة جفتيسها لحامت تراء فيه مقلما  
قلبي جذوة من الحق والو رقص الهمى ويجلو الظلاما  
إن غفا المبدع لأشعل الكوزة الحسرا ساكنا للشمس وأيديب القنما  
أو تدعى القنما خاتكة عينا تكلدان ترشفان النما  
روحه يزهر يانم على الأفسق كزهر لم ينفض إلا كما  
كلما مست القاسم منه وترأ داح يرسل الأتقلا

أشعث الشعر لرح السبد خنث  
تلع الفقر هادئاً في زوايا  
يسحب الساق متعباً كليل  
كلما جلث اللوايح فيه  
أطرق الرأس غارقاً في شقائه

\*\*\*

وقب الماشق الكتيب حزناً  
يرقب التادة الطهور إزاراً  
تزلزلت إليه من بد لآي  
فها لوعة وضع اصطيبار  
لجنا بسطاً يديه إليها  
شاكياً بالدموع حباً مثلاً  
فرمة... بدرم... وتوارت  
وسنا نقرها بشع افتراروا  
رفع الرأس السبل وأرضي

ثم أبدي... ما لتأدي... وساراً

همر أبو برسه

## القبرة

للأستاذ إبراهيم العريض

نحوم في أفق السيل أميلاً  
كنجم ترمى الميرور ضيلاً  
فيخذ الصوت الذي تسجده  
مع الريح في دحبال النضام ميلاً  
يدق على الأصمخ خافت جرسه  
فإن أعلت الريح جاوز ميلاً  
وتدركه شيئاً فشيئاً غشاوة  
من الحزن حتى يستحيل عويلاً

\*\*\*

أقبرة أهل أنت في الجور قفلة  
من الحس سالت بالبحر عسيلة  
تمايلن في الألمان حتى لا تلتفت  
بهار حرك الولى خفت قليلاً  
كما تخفت الأوتار بعد رنينها  
ويق صداها في النفوس طويلاً  
قد برأ الله الطبيعة - وهي لا  
تخص به - حتى يشتت رسولاً  
فأحسنت في التزلزل حتى كأنها  
بأيك ظل الروض صار ظليلاً  
ولفتنا سر الجاني ولم تكن  
لندركه لولا ليل الوجود جميل  
فازهر في الروض تنفتح جفنها  
على الدمع الأزهي تنفد سولا  
فتزينها في شجرها بأفصامه  
يتكلم معنى الخلود جليلاً

إبراهيم العريض

(البحر)

هو في مرشف الحب كثر الحب ، يرى فؤاده فتواتا  
وهو في ناظره صورة طيف علق الطرف لحظة ثم باناً  
ليتنا بلبلان يغمزنا الصنم ، ويوحى الهوى لنا الإلهانا  
هذه الحب :

أيها الحب أنت فيض من الخلد يحيل الآسى المعض رغباً  
أنت ومض الهدى على ميمه العيش ، يعني كصاحب الأسرابا  
أنت لحن الحياة إن تفرق الشد وعليها زعت وطابت رحابا  
غن هذي الشياش تند صبابا ، وتنج من الضنى جلجلا  
وتردد فيها الحائم والطير أغنى الهوى رخاماً عذابا  
عن هذي المحول تغضل أفا ، وتهتر دوتة وجنابا  
غن هذي الأزهار تفرح الأكمام عنها ، وتشر الأطلابا  
غن هذي القلوب حتى تنس الشعر ، والمسن والمي والشبابا  
كل قس لم تر تشف من حبيتك تغالب الحياة جماً مغلابا  
كل قلب لم تغر فيه ينامك يتيق على الزمان ، يبابا  
حلى العلام

## آخرس...

للأستاذ عمر أبو ريشه

رفع الرأس السبل وصلّى  
بدموع ترجعت في هدبة  
بين يديك مضغة عقلت  
يوم ميلاده أنامل ربه  
جردت عن لسانه لذة الط  
ق ويثك إنجازته في قلبه  
فاذا حبه يصول عليه  
وإذا يؤسه يبعث بحبه

\*\*\*

أخفت ثورة الكتابة ظفني  
بين حالي فؤاده ولسانه  
ليس يستطيع أن يبت خيلاً  
ما تقول الدموع في أبقائه  
حمل السبد وحده كغريب  
ضل عن أمه وعن جيرانه  
تتأوى أشلاء أماله الفز  
تباعاً على خطا أحراره  
كيف يطوى سفر التعم كتيلاً  
والتياب للشباب في ريله ١٤

\*\*\*

صنعت قبضة للذهول حجاب  
فأثني في الحياة حيران تامة



## الزحف الاجتماعي

علينا القيام بالقيادة - وإنه لير أعبأنا أن تصور أننا نكون عند ذلك جديرين بالثقة والتقدير . ينظر الشباب عهدنا فيجدوننا لا نزال اخوانا مجاهدين متضامنين معهم في القيام بالواجب

نرى أن الشباب يستطيع أن يؤدي واجبه الوطني ناحية لا يستطيع أن يحول فيها رجال الجيل الماضي ، فأننا أقدر على الاتصال بجمهور الشعب وأخف حركة وأقوى على احتمال المجهود الجسدي الذي تتطلبه الحركة المستمرة ، ولهذا نرى أن من واجبين هذا الاتصال بالجمهور لكي نعمل على نشر المبادئ السياسية السامية والعمل على توير الشعب وتنشيطه وتنظيم ما يحتاج إلى التنظيم من حياته العامة .

ويستطيع شبان البلاد ولا سيما طلبة المدارس والكتليات أن ينتشروا في الريف والمدن في أثناء العطلة الصيفية ويقوموا على إنقاذ برنامج وطني شامل ، وأقترح لهذا أن تقوم دعوة واسعة على تكوين جمعية منظمة من هيئات الطلبة والشبان لتنظيم البرنامج الذي يقوم الشبان على إنقاذه ، وأعتقد أن شباب البلاد إذا تضافر في مدى نخسة أعوام يسبها (أعوام الزحف العام الاجتماعي) على أن ينزو أطراف الريف والمدن بدعاية تهيئية واقتصادية قوية أمكن أن تخرج البلاد بعد تلك الأعوام النخسة بفائدة عظيمة تساعد أكبر المساعدة على جعل استقلالنا حقيقة بكل معنى الكلمة ، وتكون عند ذلك قد قنا بحمل الواجب مع الكتلة الوطنية المخلصة .

فارسلكم هذه البذرة لعلها تصادف قبولاً عند اخواننا الصبان وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى خدمة بلادنا التي نرجو أن تضامن على خدمتها كل الصغوف وكل الأجيال (شباب)

إن نكد تفتح هذه الفرجة لأرواء الشباب نرى منها اتجاه موجاته ومنزع خليجاته حتى أتت علينا رسالته الثنية تعرض مسائله ، وتبسط مشاكله ، وتصور هواجسنا ما يستحق النشر ، وتناقش ما يستوجب المناقشة ، عسى أن يكون من وراء ذلك الطريق الذي يستقيم عليه الجهاد ونوفى منه على الناية كتب (شباب) كمكمل للكتاب تأخيج الفكر يقول :

قرأت مع الإعجاب كل تلك البيئة في مجلة الرسالة المحبوبة لتتلون فيها أنه يمكن على الأخص أن تعرفوا رأي الشباب وتطلعونوا على انفعالاته واتجاهاته وتبدون فيه رأيكم ، في أن واجب الشباب أن يستمر على ميدان الكفاح السياسي .

ولسنا معشر الشباب نوافق على رأيكم في أن الجيل الماضي قد أنهك التضال في الحركة الكبرى ، ولنعتقد أن قولكم هذا ناشئ من تواضع طبيعي ، لذا أنكم من ذلك الجيل الماضي فليس تزيدون أن تستأثروا بالمخاطر كلها فتزلتم عن الجهد طراوة واختياراً . فأننا نرى أن ذلك الجيل الماضي قد أخذ على عاتقه لامة قومية ثقيلة الحبل ، ولا يزال قادراً على المعنى في سبيله رافعا علم البلاد موقفاً إن شاء الله . ولا نزال نرى رجال هذا الجيل أمثلة نخفئها ونسير في آثارها لا ذليلاً للركة من قواد وجنود ، فأذا كانوا هم القواد ونحن الجنود فليس ذلك يقتضي من مقدار جهلهم ، لأن جهاد القواد لا يقل في عظمتهم وعبادتهم عن جهاد عامة الجنود . وإننا ندعخ المستقيلاً أن نكون في آخر عهدنا بالجهاد قوادا عندما يحى الوقت الذي يكون



يعتبر قوه ويضئ، وينتال وهو يهدى. ويسقط وهو يدفع. ولا يرب أن الشيخ أضج رأيا وأخذ بصيرة وأوسع ثقافة ولكن الشباب المأيدى التي تنفذ، والروح التي تنشط، والأجنحة التي تثير، على أن السياسة التي تريدها الشباب أوسع وأشمل مما يصوره الكاتب الفاضل؛ فالسياسة دعوة وتدير وقادة، وقوى البلد المادبة والأديبة معطلة من طول الإغفال والترك؛ والاحساس الشاب هو وحده الذي يستطيع أن يحرك في طبقات الشعب هذا الجرد المزمع بالدعوة الصارخة، والارشاد الصالح. والقصدوة الحسنة. ان السياسة هي قوة العصر الحديث في الأمم الحديثة؛ وإن الأمم الأوربية التي أضعفها انضلال الخلق. أوقفت بها أدوات الحرب، لا يجدد الآن مارت منها ولا يجني ما مات فيها إلا الشباب

قد يكون صحيحاً أن الشباب لو انصرف إلى الاختصاص في العلم لجاء أعظم المخترعات ودون غير الخيرات لفات؛ ولو كتب في الأدب لجدد اسمه بين اعلامه؛ ولو مارس الفن لثاقى جمعه في سبيله، ولكن أى علم يفيد أكثر من هذا الذي تثيره للشعوب المغلوبه طرفها إلى الحرية والمجد؛ وأية قصة تكتسب أروع من هذه التي تكون أنت أحد أبطالها؛ وأية قصيدة تنظمها أجل من أن تكون مثال التضحية؛ وأية صورة ترسمها أجل من هذه البخور الباقية تعمل على قلبها من حال التؤس إلى حال التميم؟ وأى طب أنفع من طب الخمر؟ وأى تدوين للتاريخ أهم من أن تصنع التاريخ أقل مى؛ حيا الله السياسة وأدامها فتة الشباب!

اعتراض الشاب الفاضل وجه واقتراح أوجه؛ ورأيه يستحق النظر المتخفى والبحث المتصل، وسنعود إليه في العدد المقبل فنناقش الوسائل إلى تنفيذ

## السياسة فتوة هذا العصر

وكتب إلينا الأدب صاحب الإضاء يقول:  
... يظهر بما كتبتموه في العدد الماضي أنكم ترون دخول الشباب في الميدان السياسي، وفي هذا على ما نظن توجيه لجهوده في طريق غير مأمون ولا موصل. إذا كان واجبنا الأعظم في الحياة أن نقدم للجمع خير ما نستطيعه من إلتاج فلماذا لا نصرف هذا النشاط المتدفق إلى ميادين العلم والأدب والفن والاقتصاد فيؤتى أكله ويتبع ثمره، ونودع السياسة لأهل الرأي من شيوخ الأمة الذين مارسوها واعتطلوها بها وعرفوا مداخيلها وخارجها؟—إن السياسة ضلعت كثير من المواقف الصالحة، وجرفت ثياريها كثيراً من المناصر الثاقفة، فهلا ترون أن يكون شابتا كشيان إنجلترا لا يسمعون بالسياسة إلا بعد أن يقطعوا أكثر مراحل الحياة وترسوا بكل عمل من أعمال الأمة؟ إن الموضوع في نظري يحتاج إلى إثارة للمناقشة ومعاودة البحث فليأتى كرون الخطيئة، ولعللى أكون المصيب...  
محمد زهدى ناصر  
السياسة

\*\*\*

ربما كان رأى الكاتب الفاضل يستقيم إذا كانت مصر كما يجلتها في شدة بتياتها وثبات دعائهما وقوة مجتمعهما وتضج أحرابها وإطراد سياستها، ولكننا نعيش في شعب تاشى لا يزال يصارع أطاع القوة من الخارج، وعوامل الضعف من الداخل؛ وما دام القلب خائفة والتفوس قائمة والطرق وعرة والاحداث رايدة، فإن العمل السياسي أو الترجية القوي يبق أول الراجيات وأبيل الأعمال على الشباب. أن الشاب هو أجدل على اجتماع الطرق الخوف، واكتشاف الموضع المجهول، ومواجهة العدو الكامن، وإيقاظ الشعور الخالد؛ ولا يهمل أن

أطلب من زلات  
الاستبصار للشباب  
وكتاب  
الاستبصار للصبيح

مكتبة: مركز، شارع، القاهرة (ب.ب. ١٠٠)  
مكتبة: مكتبة، شارع، القاهرة (ب.ب. ١٠٠)



قوانين بسيطة سهلة تتجبر بالأرقام في سهولة خال، إنها تقصر  
لنز الحصانة وسر الموت والحياة. وهذه البقة التي لم تنفمه في  
حل هذه اللام أعاته أخيراً على اصطناع رصاحته المنشودة

- ٣ -

هكذا كان إرليش مرحاً فرحاً متواضعاً لا يفتر يحد  
التكئة عن نفسه، ويولد الفكاهة من سخافته فينطلق بها لسانه  
غير باسم ولا هازل. وهذا كسب الأصدقاء كسباً هيناً. وكان  
ما كراً، قصد إلى أن يكون بعض هؤلاء الأصدقاء من ذوي  
الجله والنفوذ. ولم يلبث أن صار في عام ١٨٩٦ مديراً لمعمل  
استقل به وحده؛ وكان اسمه المعهد البروسي الملكي لاختبار  
الإمصال ومكانه في استجلتس Steglitz بالقرب من برلين؛  
واحتوى على جبرتين صغيرتين كانت إحداهما مختبراً وكانت  
الأخرى اصطبلًا. قال إرليش: «إننا نجيب لأننا لا نترضى  
البقة في أعمالنا، يشير بذلك إلى خيبة بستور الصغرى  
في الفحة، وخيبة بارنج الكبرى في أمصاله». وألح يقول:  
لا بد من وجود قوانين رياضية تنحصر على سبها هذه الأمصال  
وهذه السموم وأضدادها. وظل هذا الرجل يضطرب مع  
خياله فأدياراً في هاتين الجبرتين المظلمتين مدخناً مفسراً  
مجادلاً مماتياً مدققاً في القياس ما أمكنته البقة، بين فترات  
من أحبة مسمومة وأنايب مدرجة مقدرة من أمصال شافية  
نعم لا بد من قوانين! ويؤتم على تجربة يؤيد. ويخرج  
من التجربة على نتيجة باهرة، فيقول: «أثبتون لم  
كانت هذه النتيجة هكذا؟» وإذا به يخطط صورة غريبة  
للم تخبر عن مظهره كيف يكون، وإذا به يخطط صورة  
أخرى لخلية الجسم تنبئ عن مظهرها الكيماوي كيف يجب

## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مراتب سلسلة الكبيد

كان يحظ إرليش من التوفر والراحة حظ الفقير المعدم،  
وذلك من حيث سلوكه ومن حيث آرائه سواء سواء. أما من  
حيث سلوكه فكان يرسم صوراً لمن نظرياته في أي مكان اتفق  
على كم قيمه وعلى فعل حذائه؛ وكان يرسمها على صدر  
قيمه قصير زوجته، أو على صدر قيمه صاحب إذا  
خان الحظ هذا صاحب فلم يستطع أن يفكر قبل أن تقع  
الواقعة. اندم فيه الحب بالذي يليق والذي لا يليق فكان  
كولد صغير أولع بالأذى. أما من حيث آرائه فكان يقضي  
الأربع والعشرين ساعة التي يحتوينا اليوم يتخيل الأسباب  
الغريبة للمستحيلة لفسر كيف يتحصن الإنسان من الأعداء،  
أو كيف تقوى الحصانة، أو كيف تنقلب الصبة إلى رصاصة  
مسحورة؛ وخلف وراده صوراً من هذى الخيالات تجدها في  
كل بقعة وناحية

وبالرغم من هذا كان أدق الناس في التجارب التي يجريها  
وكان أول من رفع عنبر بالتخطيط على صياد المكروب  
لتنظيمهم في طرائق البحث مهوثة ولتوقهم كشف الحقائق  
العاصية بمجرد سكب شيء من هذا على شيء من ذلك. وفي  
طلب البقة نزل إرليش في معمل كوخ في تجربته حسين فأراً  
حينما كان يكتفي من قبله بقتل غار واحد، وذلك لاستخلاص

ولما جالت سنة ١٨٩٩ كان إرليش بلغ عامه الخامس والأربعين . فقرأه مات عندئذ لأدخله التاريخ في زمرة الحائزين . فكل الجهد الذي بذله في البحث عن قوانين تجري عليها الأمصال لم يمتد إلا بصور من نتاج الخيال لم تنتج أحداً ، وهي على كل حال لم تخدم شيئاً في سبيل تقوية أمصال ضئيف أثرها في العلاج . خاب إرليش فإلى الذي هو صانعه بهذا ؟ وفكر وخطط . ثم انفصل بعض من عرف من رجال ذوي جاه وسلطان ، فالقهم وداهمهم وسلب ما أراد من عقولهم ، وإذا بك تجد خادمه الأمين الثمين ، السيد المحترم قدريت ، فضاء الحاجات من كل ما هب ودب ، إذا بك تجدته قائماً في ممهل سيده في استجلبت على أجهزته للرحيل عن برلين ومدارسها الطبية وجلبتها العلمية إلى مدينة فرنكفورت على نهر الراين . وتساؤلي ما الذي جذبته إلى هذه المدينة ؟ إن الذي جذب إليها أن يقربها تلك المصانع الشهيرة التي تخرج فيها أعلام الكيمياء تلك الأصباغ الجميلة اللطيفة العديدة عدا لائتاله الحصر ، الجميلة جمالا لا يؤديه الوصف ، فكانها باقات الزهر ازدهاراً أو انقساماً . وجذب إليها أن بها أغنياء من اليهود

عُرف عنهم حب المجتمع وسبولة بذل الذهب في خيره . وللذهب والذكاو والحظ والصبر أمور أريمة ، براها إرليش لازمة لنجاحه فيها قصد إليه . وإذئذ جاء إرليش إلى فرنكفورت ، أو على حد قول السيد العظيم المحترم التانع قدريت : « جئت إلى فرنكفورت » : ويعلم الله ما عانى قدريت في تقل تلك الأصباغ والمجلات الكيماوية المتناثرة بما فيها من هوامش كتبها إرليش وما يصفهاها من طيات كان يطويها عليها ليرجع بها إليها

أظنك أنها القاري تخرج من قراءة قصة المكروب هذه على أن صياغة المكروب القويمة لا يصلح لها إلا نوع واحد من البُحاث ، باحثٌ يعتمد على نفسه وحدها كل الاعتبار ، باحث لا يلقى بلأ إلى ما يجده غيره من البُحاث ، وجل يقرأ الطبيعة ويؤمن الكتب . إذن فاعلم أن إرليش لم يكن هذا الرجل ، فانه قل أن نظري الطبيعة إلا أن تكون

أن يكون . ويستمر يعمل ، وتستمر ألوف الخنازير الفنية تسير إلى موتها صفاً صفاً يجد أن ما مختلف مع نظريته البسيطة من النتائج أكثر مما يأنف بها ، فلا تروعه هذه الاستعدادات لقاعدته ، ويكرّر عليه خياله الحصب فيفتح قواعد أخرى تتولى أمر هذه الاستعدادات . ويخطط في سبيل الشرح صوراً أغرب وأعجب . إلى أن وصل إلى نظريته الشجرة من الحصة المروقة بنظرة السلسلة الجانبية (١) Side chain Theory فصارت أحجية مُغلقة لا تكاد تفسر شيئاً ولا تتقدم على الشيء . وظل إلى آخر أخاصه يستند بصدق هذه النظرية الضعيفة . ودفعها للتقادون دفاً من كل جانب وفي كل بقعة من بضع الأرض ، وظل منتشراً بها . وإذا أعوزته التجربة في الرد على متقدميه وإلحاحهم بالحجة لجأ إلى المكابرة والمحاكة ، وكان يدفع عن نظريته في المؤتمرات الطبية فينهر فيها فيخرج منها يسب خصومه علانية وهو في طريقه إلى البيت . وفي الترام يرفع عقيرته بالسباب وهو فرح منبسط ، فيضرب الكساري فيعيد السباب تكررًا يتعده به أن ينزله من الترام إذا هو استطاع

(١) نظرية السلسلة الجانبية نظرية ابتدعها إرليش لتفسير الحصة والفنلة . وقد انتسبها من الكيمياء الحيوية لا سيما من المركبات البنائية حيث يرتكز المركب من نواتج بنائية ثالثة تصل بها مجموعة جارية من العناصر تسمى بالسلاسل الجانبية هي مناطق التفاعل الكيماوي وهي المراكز الأمامية التي يتألف بها المركب فيه من المركبات فيقتطع بها . كل إرليش إن خلايا الجسم ترتكز من الرتبة الكيماوية من نواتج أصل الخلية تخرج منها سلاسل جانبية عديدة كالأزيد الصورت ، فكانت كل مركوبة إلى الجسم لونه بسبه . وهذا الجسم مركب كيميائي قائم على الخلية من خلايا الجسم حيث سلسلها الجانبية تاعده بها أهدا بيت الخلية وينتجها وتلقاها الخلية . وهذا هو المرض فالرث . ولكن الجسم طبيعته يدافع هدية . وطريقته في ذلك هو زوم إرليش أن خلية الجسم إذا أخذت السلاسل كوربات أن تنزع من فيها الجسم بالسلاسل التي ارتبط بها . ثم هي تخلق من نواتجها سلاسل جديدة . ولكن بحكم قانون معروف إذا فقد الجسم مصدر وحدات من شيء قلت حيويته تستشعر هذا بأشفاق ما فقدت . وإن تنشيط الخلية بأشفاق ما فقدت من السلاسل الجانبية وتخلق نواتجها منها في الدم فيلتقط الدم النشيط في خيمته به ويذهب بهم فيكون هتاف . والانتكاس الذي يمرره القلب أي أخذ الدم إلى عظامها الجسم خلية نضج ، هو جزء السلاسل الجانبية الزائدة نتيجة رد التمثيل لانتقاء المكروبا سلاسلها الأولى (البرم)

وكانت تدخل إلى الخيول فتميت في مؤخرها وتصيبها بالداء المعروف بمرض الورك Mal de Caderas . وكان لفران حقن هذه الشياطين المزعج في القرنان فوجدوا تقتل من المائة مائة . وجاء بعض هذه القتران وهي تمانى المرض لحقنها بالزرنينج تحت جلدها فوجد الزرنينج قد أفادها بعض الشيء وقتل كثيراً من الترييسومات التي تميت بالفصاد فيها ولكنه مع ذلك لم ينج منها قاراً واحداً . وإلى هذا الحد وقف لفران

وما عثم إرليش أن قرأ هذا حتى صاح : ههذه فرصة عظيمة هذا مكروب أنسب ما يكون للبحث ، فو كبير يري في سهولة ، وهو يري سهلاً في القتران ، وهو يقتلها دائماً فلا يغيب مرة واحدة . فأى مكروب خير من هذا في البحث عن الراحة المسحورة التي تقتله ؟ فن لى بصيغة تقرر على شفاء قار واحد لا أكثر شفاء شاملاً كاملاً !

أحمد زكي

( ينج )

صفحته المختارة التي حفظها في جيبته فأعاته باختلاف مناسباتها على التنبؤ بالجزم سيكون - وهذه الصفحة تولى أمرها السيد قدريت . فكان أول إجابته أنه أتينا بكثير من الذباب ..... لا ، لم يكن إرليش يقرأ الطبيعة بل يقرأ الكتب ومن هذه جاذب كل أفكاره

عاش بين الكتب العلمية ، واشترك في كل مجلة كجاولية تخرج في لغة يقرأها ، وفي مجلات أخرى تخرج في عدة لغات لم يكن يقرأها . وتبهرت الكتب في معملها وانتشرت ، فكان يحبه الزائرون فيقول لهم : دققوا فاجلسوا ، فلما نظروا حولهم لم يجدوا مرضاً يجلسون فيه . وكانت المجلات تطل من جيوب مطفئة - هذا إذا تذكر وليس معطفاً . وتدخل الحادمة بالقهوة إلى في الصباح تستمر في أكرام من الكتب لا تقنا تكبر يوماً من يوم . فبهذه الكتب والسجائر الكبيرة الخالية استعانت جميعاً على إقارعه وتراكت الكتب أكراماً على أريكة مكتبته فحششت القتران فيها . وكنت تجد إما قائماً في تلوين باطن حيواناته بأصبغة وتلوين ظاهر نفسه بها ، وإما قاعداً ينظر في هذه الكتب . وكل ذي بال تجده في هذه الكتب تجده في رأس إرليش ينضج ويختم ويستحيل إلى تلك الأرقام الغربية البعيدة ، ثم تظل غزوة هناك حتى تستخرجها الحاجة . هكذا كان إرليش يأتي بأرائه . وإنك إن تستطيع أن تهمة بسرقتها من آراء غيره ، فانها بين دخولها رأسه وغروبها منه تستطيع انطبأها بقدها كل معالمها الأول

وجاء عام ١٩٠١ فيبدأ العام الأول من أعمله الثانية التي قضاهما يبحث عن رصاصته المسحورة . ففي هذا العام قرأ أبحاث ألفنس لفران Alphonse Laveran وهو إن ذكرته الرجل الذي كان اكتشف مكروب الملاريا . وكان لفران أخذ في هذه الأيام الأخيرة يشغل همه بالإحليل الحيوانية الصغيرة المسماة بالترييسومات Trypanosomes<sup>(١)</sup>

(١) هي أجسام حيوانية من البروتوزوات . وهي القطة الحيوانية الجسم لتلوي . وهي أفرع تطفل في الدم ومنها ما يجب الإنسان ويجب له أمراضاً مختلفة منها مرض النوم ( التريوم )

## تاريخ الأدب العربي

لؤي ستار أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوال ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط  
يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم  
في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمّة عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب



من القصص العربي

## ثقیل ما أظرفه

للأديب محمد فهمي عبد الطيف

الأيام من غير اللوم المرف ، والتبذل المفرط ، والبطالة المستترة .  
ليس في تفكيرى أن أهل ، بل ليس من مهي إلا أن أشيع الجسد  
من لذائذ الحضارة ومناخها الموفور .

ومعت السنون بمنها في أعقاب بعض ، ونحن على هذه  
الحال من السرف والبطالة ، وكان لابد للمعين أن ينضب ، قتل  
المال الكثير ، وتضادت الثروة الضخمة ، ولم يلبث والذي أن  
مات بمصره ، وإذا كان لي أن أنسى فلن أنسى ما حيت يوم أن  
عدت من قبره أنكرت على نفسى أن يهود القائد المخذول من ساحة  
الحرب ، أحصى المال المروك فلا أقيم على شيء ، وأنس الأصحاب  
فلا أقف لهم على ظل ، وأنظر إلى نفسى فأبغضنى كالآلة المعلقة  
لا أصلح لشأن من شؤون الحياة ، حتى لو هفتى سد الرق في  
مجتمع صاحب علاج يتدافع أهلها بالتناكب في طلب الرزق ،  
ويقتلون على القفز بالقمعة المحفورة ، وأن من الصعب هل نفسى  
أطلب العيش من مروبات الناس ، وأن أقيم الأود من فضله  
ومعروفهم ، لأن ذل السؤال صعب على نفسى يجرى في عنصرها إياه  
البادية ، وتكتفها كرم القنادة ، وقد قيل : إن من طمع الكرم  
أن يخفى سره ويكتم شدته :

يخفى الخلو على مثل القطر حرقا

والوجه غير بهاء البشر ملائ

وبطل الله لقد كتمت ما استطعت ، وصبرت حتى أرقتى الصبر  
وكتت كل يوم أوّل في غد فلا يكون اللد إلا أشد . آه يا صاحبي  
لشد ما حسنى البهر حيا لراحة ولا يشقة ، ولشد ما عركتنى  
الأيام عرك الرسى بشاغلها كايهولون ، ولا أكنك أنى فكرت  
في الخلاص من ذلك بالموت ، ولكن خفت أن يقول الناس في  
شأنى : جبان فر من معركة الحياة ، وما قد يرد على حكم القدر ؟  
وعلمت على أن أصل نفسى يموطن الشهية في البادية ، ولكنى  
تذكرت الدم الذى كان مطلوبا به وأبغضت الهلاك من  
ذلك الناحية ، لأن البدوى حريص على ثأره مهما طال به الزمن ،  
حتى ليظله في الأجيال المتعاقبة

فلا اضطرب في الفكر ، وتبذل مني الجاظر ، سأل صاحباً

قال الفتى لصاحبه وهو يقص عليه تاريخه ويروى له من  
حرواته : لقد نشأت باصاحي في البصرة ، وقد كان والدى من أجداد  
البادية وأجداد العرب ، نصبت عليه ثيؤون الدنيا بالزودج إلى  
ذلك المصر ، يوم أن شب على جذرائه التسم ، وأشرقت في علاقه (١)  
أنوار الحضارة ، فقلت إليه صنف الناس من كل حذب  
وفهم طالب الكسب بالتجارة ، والراغب في العلم بالتعلم ، والطامع  
في الصلة بالعلم ، والحريص على منافع الحضارة باليد ، ولست  
أدري لآى أمر من هذه الأمور ترحب والدى عن موطنه ، ولكنى  
أدري أنه ما كان في حاجة إلى مال ، ولا هو من أهل الرغبة في  
العلم ، فلمه كان لا يطبع إلا في نغم الحضارة الوارف ، يروى به  
جسمي ويجمع به نفسه . على أنى سمعت بأنه كان مطلوباً يوم في  
إحدى القبائل فرما كانت تجرته فراراً من العدو وخوفاً من الانتقام  
وليس تحقيق هذا ما يبتنى ، وإنما أريد أن أقول لك : إن  
والدى لم يعرف الحضارة أساليبها ، ففاحش في حياته الجديدة على  
أوضاع الحياة القديمة ، فالتأنيب في نظره مهابة ، والعمل في  
تقديره ذلة ، والمال في يده شيء ، حقيق تائه يذره باسم الجود ،  
ويسرف فيه بلفظ الاتفاق ، ففى كل عشية له مجلس عام بالفتاد  
والشراب ، وفى كل حقوة سامر سائل بالإغوان والأصحاب ،  
وبين هذه وتلك موائد عديدة ، وولائم تائه ، كان أيام عتدا  
عرس دائم ، فكان أن درجت في أصناف هذا الفخ ، ومورت  
على هذه الحياة اللامية المسرفة حتى كنت تنى يلفها ولم تعرف

(١) مع حقه وقد كان العرب يسمون منهم إلى علاته واشغل كما تخم  
مبتدأ إلى البعد

فترات العمر التي حرمتها، وتبينها ذكرى من ذكريات الأيام الماضية، فوعده بالحضور ومضى كل ليلة. قلت في نفسي: يا لها من فرصة ساهرة لا بد أن أحال في اغتنامها! وأخذت أفكر وأفكر، وأسفنتي التفكير بالحيلة النافذة، فقلت لي من أمامي الزى النيل والربك والفارة، ومضيت إلى منزل علي بن هشام قلت لحاجبه: عرف الأمير أن رسول صاحبه اسحق الموصلي بالباب، فدخل الحاجب وخرج مسرعاً يحمل الأذن بالدخول، فدخلت علي علي فرحب بي أجمل ترحيب، قلت له: صاحبك إسحاق يقول لك إنك تعلم ما اتفقتنا عليه فلم تأخرت عن؟ فقال: الساعة وحياتك تزول من الكرب، والساعة أعير ثيابي وأواني، فامهله قليلاً وإلى علي أترك.

فاستويت على دابتي، ووافيت منزل إسحاق، قلت للحاجب عرف الأمير أن رسول علي بن هشام، فدخل الحاجب وخرج مسرعاً يقول: ادخل ياسيدي جئت فذلك، فدخلت فسلمت، فتمسك لي إسحاق في يداي، قلت: أخوك علي يتركك السلام، ويقول لك الساعة تزول من الكرب، وقد غيرت ثيابي وتأجبت للسير تحقيقاً لوعده فآتني؟ فقال: قل له ياسيدي فلتناجوا، ونحن من انتظارك على أسر من الجبر، فبجاني إلا ما أسرعت فسلمت إلى منزل علي، وقلت للحاجب عرف الأمير أن صاحبه أمرني أن لا أبرح أو يحرمه، فقد طال عليه الانتظار، وأضر به الجوع. فأسرع لي فغير ثيابه، وركب دابته، وسار وسرت من خلفه، حتى نزل باب إسحاق فزلت معه، وبعد السلام أخذنا مكاننا على المائدة. إسحاق لا يشك أني أعرض الناس بيلي، وعلى لا يشك أني أعرض الناس بإسحاق، فبائع كلني لإكرامه وإثاري بالقيمة الثمينة، واللغة الزميمة. ولما قضيتا حق الخوان أو حق البطن أضرقتا إلى الشراب، وخرجت إبتا جارية كأن يشاراً كان ينظر إليها من وراء الباب إذ يقول.

تلق بفسيحة من حسن ما خلقت وتسنف حشا الرائي بأرماد  
كأنما صورت من ماء ثلوة فكل جارة وجه برصاد  
ولم تلبث أن حلت عروها وقت صورا فقلت في ما أحل الله  
وحرم ودارت الأقداح، فتمتعت القلوب، وراقت المواضع  
وأفتمت النفس بالصفو والآني، وبيننا في هذا حتى من النهار  
بالصرم، وألح علي بالبر لخصني إلى الخلا، فمسمت علياً يقول  
لإسحاق: ألا ما أخف روح هذا تلقى ياسيدي ما أطيب نوبه  
فمن أي وقت كان لك؟ فقال إسحاق: أرايس هو يصاحبك؟

من أهل الرأي له بشير بما ينفذ، فقال لي: لو ذهبت فسميت  
قلت: مال ساهرة، ولا عتدي بضاغة! قال: على كل حال:  
إنك امرؤ ذك طرف، وإنك لطف، وإنك لو اضمرت إلى بنداد  
لا تدم لك في مجالها السامرة، وأنتيتها الساهرة. فرأيتها فصيحة  
- نائمة من الرجل، وقلت لقل الأخذ بها جدي، فاني أحفظ من  
والذي شيئاً من طرائف الأعراب وتخص البادية. ولقد أكتبتني  
الحياة السائلة دواية بأداء الحديث، اختر له موحه، وأخرجه  
مخرجه، وأعرف كيف أصل به إلى نفس السامع، وأستطيع أن  
أجرى النادرة الطيبة فأمر القلوب وأحرك المشاعر. على أي  
قدرت في ذلك السفر من أي يتروى عن اغوان أكرم عنهم حال،  
ويصغي أن يروني أعتدي في طلب الرزق، فمضت على تحقيق  
الفكرة، ولم يخل علي الرجل يزداد السفر، وسرعان ما كنت  
في الركب السائر والثقافة الراحة.

مبطل بنداد يا أتني أبجل ما أكون بمالكها وعلاها،  
وأعتقت في السير على مدى السابعة، وإرشاد اللارة، حتى أتيت  
إلى دار الخلافة، وتولت. بدار الضافة، وكانني نحن الطالع قد  
سبقت إلى ذلك البلد الأمين، إذ علمت أن الخليفة المأمون قد حرم  
القتال، وشدد فيه، وأمسك على الناس أبواب اللهو والاستنار،  
فأهضمت الملاعب والمشاهد، وأعتقت الأندية والسوامر، وصار  
لبل المدينة ليلاً عموكاً عمولاً، لا يرن به طلس ولا يمن فيه  
مهر، فأبقت بنص السفر وجوب المسعى، وتختل في الدنيا  
في مثل كفة الحمايل، وهانت على النفس البريرة، إذ لم أجد أمامي  
طريقاً للعيش غير التسلط على بيوت أهل الفضل والحجر، أتمسك  
إلى مرادهم، وأتهمهم على ولاتهم، وألف في طريقهم، وأجرى  
قدركم، فلم تحض أيام حتى كنت قد وقعت على جميع أعيان  
المدنية ووجوه القوم، وعرفت مرائهم في الجود والجور، وتبينت  
أساليبهم في الحياة ونظام العيش، وعزفوني هم كذلك متفلاً  
بعضاً وبخسولاً قليلاً.

فاني في يوم خرجت فيه إلى الجسر (١)، علي أجد أميراً  
أنيسه، أو كبيراً أستاذ من فضله، فلم أذهب غير بعيد حتى رأيت  
إسحاق للمولى يتحدث إلى علي بن هشام بكلام يخفيه، فأرمدت  
أذني أسمع قسمته يقول: لقد دارتني اليوم قلانة يا علي، وهي  
كأنهم من أحسن الناس غداً، وأطيبهم عصرأ، فبجاني إلا كنت  
اليوم عتدي، فخطب السمع وتفتح القلب، وتنتزه مرة من

(١) هو جسر بنيان المنصور وقد كان قسماً من سرح الموي وفيه من  
ذكر كني

وقد كانت عادته ، ولم يطق لها على فقير لونه ، واعتذرت به وجلاء ، إذ لم يشك في أن الحديث قد رُفِعَ إليه ، فأكب على البساط يتيله ويقول : يا أمير المؤمنين الغوا يا أمير المؤمنين ! الصبح الجليل ! يا أمير المؤمنين الإيمان ! فراهقه أن تعود ، قال : لك الأمان ولكن بماذا جئت يا علي ؟ فأخبره الخبر ، فضحك المأمون حتى كاد أن يفتش عليه ، وقال : إنه ! كتيل ولكن ما أطرفه ، وأرسل في طلب إسحاق فلما حضر قال : هيه يا إسحاق ؟ كيف كان شريك أُمس ؟ فأخبره كبر على بن هشام ، والمأمون يضحك ويصفق من المعب ، ثم قال يميني ما في الدنيا أعلم من هذا ، فأطلب الرجل وجئني به . واجتهد إسحاق في ذلك حتى وجدني ، فكنت على ما ترى يا صاحبي في المتقدمين من دعاء المأمون ، والاعتبار من أصفاته ، ولا تنس أن هذه قد حلت المأمون على أن يرد على الناس حريتهم ، فأباح لهم القضاء ، وتركهم بأعدون بأسباب الآنس والسرور

محمد زهري عبد الطيف

قال : لا وحبانك ولا أعرف أني رأيت قبل اليوم ، وأنه جاذبي برسائك يستجني المحذور قص قصته في ذلك ، وقص اسحاق مثلاً ، ودخله من القبط ما لم يملك منه نفسه ، فقال : أنها لكيرة يصدق على النفس ، مقبل يستريحه على قنصينع النظر إلى حرمي والدخول إلى داري ، أبلغنا من المزان إلى هذا الحد ، وبلغت الصفاة بهذا وأمثاله إلى هذا القدر ؟ والله لا بد أن أتهم وسأعرف كيف أصون بيني من كل ردل قتل ، يا ظنان ! السياط والمنازع . أضوا عدتكم ، واحسدوا جدكم . وقامت في الفار جلبة ارتجت لها الجدران ، وارتاعت لهموا الجيران ، وكل هذا وأنا في الخلاء أفكر وأفكر ؟ وكانت عزيمة صامدة ، إذ خرجت على القوم في ثياب واطشتان ، كاتي لا أعبأ بأمرهم ، ولا أحفل بشأنهم ، وأقبلت على إسحاق قتل : وماذا بيني من جهك بعد ذلك ؟ ألا ويل لك يا رجل ثم ويل ! لقد كان أول بك أن تفرق قبل هذا كله ، فكنت مونت على نفسك هذا كله ! قال : ومن تكون ؟ قلت أنا - كما يقول - التليل البعوض المتطفل الذي اجتأ على ينك واستباح النظر إلى حركك . لا : بل أنا الذي أعدت له السياط والمنازع ، واتدبت لضربه الجلادين ، وأقسمت بكل عرجة ألا تترك إلا لما من غير دم ، وعظاً من غير لحم ، ولو طعت الواقع لملت أني أنا القادر الذي عفوت ، والقوي الذي سمعت ، وإن لا أستطيع أن أتحك بجرمك فأدلك إلى الهلاك أنت وصاحبك دفعا . فغضب الرجل بما سمع ، فقال : ولكن يربك ألا أخبرني من أنت ؟ قلت : أنا صاحب خبر أمير المؤمنين وعينه والأمين على سره ، ووافقه لولاخري بسلامك ، وعلمني بدينك ، وأق اعرفك أنت وصاحبك على الاخلاص الخليفة والطاعة له ، تركتكاني عني من أمري حتى سكنت تعرف عاقبة حالك ، وإقدامك على ما فيه هلاكك . فنهض إلى الرجلان يسكتاني في استعطف ، ويعتبران في انكسار . وقال إسحاق : فذنيك يا حيدى ! إن لم تعرف حالك ، ولم تيقن أمرك ، فلما الدرد ، ونسألك الصبح ، وتضرع إليك في كيان ما كان ، وأنت بنا الحسن الجميل . فعدتهما بالخير ، وقلت : لا يغرن البعد إلا لثيم وحشاشي . وجد وقت الاصراف غلغ على إسحاق ثيابا فاخرة ، وأمر في مركب نيل ، ودفع إلى بصرة فيها ثلاثمائة دينار ، ونهض في وداعي حتى مضيت .

فلما كان من اللند دخل على بن هشام على المأمون قتال : كيف شريك يا علي ؟ أُمس ؟ قالما على حسب ما يعمر في السؤال

الي على نائب عربي في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة ( الرواية )

تصحيحاً للقصص العربي فتحت ( الرواية ) مبارياتها السنوية فيه هذه المباراة :

مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنياً مصرياً  
يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثاني  
الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوصة شريفة الموضوع
- ٢ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ -



## جائزة فخر

كانت لجنة جائزة المرحوم عتار مثال مصر الكبير قد جعلت موضوع جائزتها هذا العام « الفلاحة » ، فقدم إلى المباراة أكثر من عشرين مثالا من الفنانين الشبان ، وقدموا ثمانية منهم إلى اللجنة ، وكلها تنبهر عن الفلاحة المصرية بأشكال ومواقف مختلفة . وقد اجتمعت اللجنة أخيراً في قاعة جمعية المهندسين الملكية برئاسة معالي عماد باشا وزير الأشغال وحضور السيدة هدى حاتم شرراوى رئيسة اللجنة الفخرية والعاملة الحقيقية لتأسيسها ، واستعرضت اللجنة التماثيل المقدمة وانتهت إلى منح الجائزة الأولى و قدرها ١٥ جنيهاً إلى المثال قضى محمد على ، والجائزة الثانية و قدرها ١٠ جنيهات إلى المثال أحمد محمد صدق افندي ، ومنحت ثلاث جوائز صغيرة أخرى إلى ثلاثة من المتقدمين . وفي بقا هذه اللجنة وقيامها بمهمتها النبيلة إلى اليوم وهي العمل على إحياء ذكرى مثال مصر الكبير عتار وتشجيع الفن الذي ينبغ فيه ، وتعمد التزم الذي غرسه ما يمت على التنبلة ، ويجعل على التثناء والتقدير لمواقف الزوايا التي أساطت اللجنة بها ذكرى المثال الراحل .

## ذكرى تيودور بلهارس

سبق أن أشرنا إلى ما اعترضته الجمعية الطبية المصرية من تكريم ذكرى العلامة الألباني تيودور بلهارس ، مكتشف ميكروب البلهارسيا المثابة مرور خمسة وسبعين عاماً على وفاته ؛ وذلك في التاسع من الشهر الجاري . وقد ذكر الآن بهذه المناسبة كلمة عن حياة هذا العلامة الراحل ؛ فقد ولد في سنة ١٨٢٥ في سيجريجن ( بألمانيا ) ودرس الطب في فريوج و فينجن . وعين في سنة ١٨٤٩ أساتكاً بجامعة

## الجمعية الطبية بمسكلا: تحرير الفصل

عقدت الجمعية الطبية المصرية عدة اجتماعات لبحث مشكلة تحديد النسل . كان آخرها اجتماع يوم الثلاثاء الماضي (٤ مايو ) ، وقد اهتمت الجمعية الطبية بالثارة هذا الموضوع ويحه مذهب ظهر رأى شرعى لفصلية مفتى الديار المصرية خلاسته أن تحديد النسل بالوسائل المشروعة جائز في بعض الأحوال والظروف القاهرة ؛ ورات الجمعية الطبية أن تأخذ البحث يعضاً وأن تيزيد لا من الوجهة الطبية فقط بل من جميع نواحيها الأخرى الاجتماعية والاقتصادية ؛ ولهذا الغرض عقدت أربع جلسات كبيرة ، ألقى فيها عدد كبير من الأطباء والمفكرين والاقتصاديين والاجتماعيين آراءهم ؛ وكان اتجده هذه المباحث يرى إلى وجه العموم إلى تقرير تحديد النسل نزولاً على الضرورات الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي لا مفر من الخضوع لمتطلباتها . وقد ظهر من الاحصاء الأخير أن سكان مصر في زيادة مضطربة مؤكدة وأنه إذا لم توفى البلاد إلى تنمية مواردها الزراعية والاتاجية بسرعة توسعاً يتفق مع نمو السكان ، فإن مصر ستواجه في المستقبل القريب مشكلة اقتصادية واجتماعية خطيرة ؛ ومن جهة أخرى فإن مقتضيات الحياة المالية توجب أحياناً أن يقف انتاج النسل عند حدود معينة ، وإلا كان مستقبل العائلة مهدداً بالازمات الاجتماعية هذا ؛ إلى مقتضيات العوامل الصحية ، وظروف الحياة المعقدة التي تجعل من المرأة أكثر من آلة للنتاج البشري . هذه خلاصة الآراء والتفكرات التي عرضت وشرحت في الجلسات المذكورة ؛ وستن في الجمعية الطبية بجمع كل ما قيل وكتب عن هذا الموضوع الخطير ونشره في كتاب خاص وهي عناية تشكر عليها



وقد تميز لأبي التلمية أشعاراً تقتل من يردھا ،

وفي ( تاريخ بغداد ) لابن الخطيب :

قال أبو الفضل بن طرمار : كنت عند محمد بن نصر بن سام  
فدخل عليه حاجبه فأعطاه رقعة وثلاثة دنانير كباراً ، فقرأ  
الرقعة فلما المبرد قد أبدى إليه كتاب ( الروضة ) وكان ابنه  
عليّ حاضراً فرس بالجزء الأول إليه ، وقال له : انظر يا بني ،  
هذه أهداها إلينا أبو العباس المبرد ، فأخذ ينظر فيه ، وكان  
بين يديه دواة ، فأخذها عليّ ووضع على ظهر الجزء شيئاً وتركه  
وقام . فلما انصرف ، قال أبو جعفر ( محمد بن نصر ) أدوني  
أي شيء قد وقع هذا المشهور فأذا هو :

لو برا الله المبرّد من حجم يتوقّد

كان في ( الروضة ) حقاً من جميع الناس أبرّد

وعصر ابن عبد ربه وعصر ابن الخطيب هما أقرب إلى  
زمن المبرّد من وقت ياقوت ، وذلك القلب المشهور هو الذي  
جلب في قول ابن عبد ربه وعليّ تلك الدعابة .

وأن هذا الإمام العظيم خلّق بأن يشغل ويشغل حضرة  
الآديب ( محمد فهد عبد اللطيف ) - وصاحب ( الكامل  
والاختصاص )<sup>(١)</sup> وغيرهما جدير بأن يذكر - في كل وقت -  
بغير أو شر ... ( أحد القراء )

### وفاته وأبو مومن

توفي أخيراً المشتري البلجيكي الآب هنري لامس ،  
وكان هذا الحبر السالمة من غير المستشرقين الذين انقطعوا  
لدراسة العصر الأموي ، وله فيه عدة مؤلفات قيمة . كان  
مولده في البلجيكية سنة ١٨٦٢ ، وقد تزح منذ حداثة إلى  
لبنان واعتنق الرهبنة وانظم في سلك الآباء اليسوعيين  
ودرس العربية وعلومها دراسة مستفيضة

ولمنا نوفق في عدد تالي إلى الإضافة في تاريخ حياته

ووصف مؤلفاته

(١) قال الزعفراني في الاختصاص : ياله من كتاب يد ( الكتاني )

فريبورج . وفي العام التالي قدم بلهارس إلى مصر برقة أستاذة  
الدكتور جريجر الذي انتدب طبيباً لوالى مصر ، وعهد إليه  
بوضع نظام طبي لمصر . وفي سنة ١٨٥٢ استقال جريجر  
من منصبه وخلفه بلهارس كرئيس للقسم الطبي الداخلية .  
وفي سنة ١٨٥٥ انتدب أستاذاً بمدرسة الطب ، ويصدق بعام  
تولى كرسى التشريح بالمدرسة . وفي أثناء ذلك عكف بلهارس  
على درس جرائم الأمراض المتوطنة ، ووفق في سنة ١٨٥٦  
إلى اكتشاف مكروب المرض الدرع الذي يفتك بملايين  
المصريين وسمى « البلاريا » وبعد ذلك بثلاثة أعوام نشر  
بلهارس رسالة عن مسألة الأوبئة بمصر . وكان بلهارس أثناء  
ذلك يمانى من جراء الطقس وشدة الحرارة . وفي أوائل مايو  
سنة ١٨٦٢ أصابته نزلة معوية قوية ، فتوفي في التاسع من هذا  
الشهر ودفن بمصر القديمة بمقبرة الآباء الفرنسيين ، وفي  
سنة ١٩٣٠ حفر الدكتور كايمر على قبره بعد أن اختفى زمناً  
وتعاون مع بعض زملائه ولاسيما الدكتور مكس ماير هوف  
على نقل رقاياه وإيداعها كنيسة المقبرة

### المبرر أيضاً<sup>(٢)</sup>

منقول الأستاذ ( المصني ) هو رواية ياقوت في كتابه  
( ارشاد الأريب ) وقد أشرت إلى ذلك . وأضيف إلى تحقيق  
ابن خلكان ، وحكاية ( برد الحيار ) - وقد رواها كثيرون  
منهم القتيرواني في كتابه ( جمع الجواهر في الملح والمواد ) -  
هاتين الروايتين :

قال ابن عبد ربه في كتابه ( المقدد )<sup>(٣)</sup>

سواء الاختيار أغلب على طابع الناس من حسن الاختيار ؛  
ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي - على حله بالغة  
ومعرفته باللسان - وضع كتاباً سماه بـ ( الروضة ) وقصد  
فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يفتقر لكل شاعر إلا أبرّد  
ما وجد له<sup>(٤)</sup> ، فما أحسب خلفه هذا الاسم ( المبرد ) إلا لبرده ،

(١) راجع الجزء السابق . هجفة ٧٧٧ .

(٢) اسم ( الشد ) فخذ والله القريب لك السيد هـ وعبد ابن عبد ربه  
علاوة لسانه القرد .

(٣) في ( كتابه ) غير ماير هوف ولا سيما مكس ماير هوف .



(١) قال المؤلف يصف موقف وزارة الخارجية البريطانية من مشروع قناة السويس :

Inspired by this motive, but perfectly loyal to Ismail as the move fitted in with their common tactics of the movement, Downing Street brought pressure to bear on the Sublime Porte.

لم يترجم الأستاذ صروف هذه العبارة كلها إلا بقوله : « وعليه شرعت وزارة الخارجية البريطانية في تحريض الباب العالي واستفزاز حمة ، وأين هذا من قول المؤلف » وكذلك أخذت دوتيج استرعت ضغط على الباب العالي مدفوعة إلى ذلك بهذا الباعث التى ذكرنا مؤران كانت قد ألقت ضف قد بقيت غلطة كل الاختلاس لاسماعيل لأن العمل الذى قامت به يتفق مع خططهما المشهورة » وقال المؤلف من فريديان دلبس :

His love for France does him credit. He also had a second fatherland.

ولكن الأستاذ صروف أهقل الجملتين وأولاهما على الأمل ذات معنى جديد لم يشر إليه من قبل وهو ان سبه فرنسا عاشره ويعمل من قدره .

(٢) وقال المؤلف يصف الوزير المصرى نوبار باشا :

The Egyptian Minister was not a man who could be brushed aside with impunity, he launched a counter offensive.

فقال الأستاذ صروف مترجما هذه العبارة « دل أن نوبار باشا لم يكن ممن يسيل إمانتهم وعدم الاعتداد بهم » وبذلك أضاف من عتده لفظ الامانة وهو عمل لا يلقى وحذف في نظير احداثها الجلة الثانية كأن المترجم يجوز له اذا أضاف من عتده عبارة أن يحذف في نظير ذلك عبارة أخرى . ومن العبارة الانجليزية : « أن الوزير المصرى لم يكن ممن يسيل إغفالهم » (أو الاستهانة بأمرهم اذا شاء ) من غير أن يتألبوا هذا العمل بانه لم يسه إلا أن يهاجم خصومه كما هاجموه .

(٤) وقال المؤلف :

Living up to the principle outlined in this question Sir Henry Bulwer . . .

## اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضى بير كريس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ التنبى

— ع —

نحب أن نبدأ هذه الكلمة بالاشارة إلى غلطة عامة من أغلظ القصل الثالث وهى قول الأستاذ صروف إن اسماعيل بان « يستقبل ولديه وأحدهما الآن رئيس المجلس الخاص والآخر وزير المالية والحربية والأشغال العمومية » ، وبذلك جعل لاسماعيل ولدين وهو غير صحيح وجعل واحدا منهما رئيس المجلس الخصوص وجعل الثانى وزيراً للمالية والحربية والأشغال العمومية بجمعة ، فهل تاكد الأستاذ صروف حين كتب ذلك أن وزارات المالية والحربية والأشغال كانت كلها بجمعة لوزير واحد من أبناء اسماعيل ؟ اذا كان البعث قد دل على ذلك فإراد أن يصحح قول المؤلف قلنا لم يشر إلى ذلك صراحة وانما لم يكن فلماذا غير قول المؤلف

Receives his sons, who are now respectively President of the Privy Council and Ministers of Finance, War and Public Works.

ولو كانت وزارات المالية والحربية والأشغال العمومية اجتمعت كلها لوزير واحد من أبناء اسماعيل لما قال المؤلف Ministers بصيغة المجرول له لأن أن لفظ respectively لا يستعمل إلا للاشارة إلى اثنين ونحن نقول إنه يستعمل للاشارة لجميع كما يستعمل للاشارة إلى التتى .

نفعل بعد ذلك بقصل الرابع فنقول ان حظه من الحذف والتعريف كسظ الفصول الثلاثة السابقة . ولقد أحسننا فيه أكثر من تحسين غلطة مختلفة الأنواع نكتفى بذكر أمثلة منها :

Had his attention been directed to it, he would not have broadcast the accusation that when Ismail had abdicated, Egypt had longer any share of the vast profits of the Suez Canal - He would, it may be assumed, have devoted his literary talents and his powers of concentration to attempt to demonstrate that...

وقال الأستاذ صروف في ترجمته « ولو أدركنا يومئذ ما اتهم اسماعيل بأنه لم يترك لصر عند تفرده عن العرض أية حصة من أرباح ترعة السويس . والثمة الوحيد الذي كان يحق للمران يضمه هو أن يقف يائه وعارسته على أن ... أن الجلة الأخيرة في هذه البارة وهي قول الأستاذ صروف « والثمة الوحيد الذي كان يحق للمران يضمه » بعيدة كل البعد من الأصل الإنجليزي الذي مناه « ونظن أنه لوجه نظره إلى ذلك لوقف يائه وعارسته على إثبات أن ... ويظهر أن الأستاذ صروف قد قاتله هذه الجلة على جواب ثان للشروط الواردة في أول اجلة الأولى وهي ولو أنه اللورد ملر إلى ذلك أو ولو أدركا كما يقول المترجم . فليس هناك إذن شيء يحق للمران يضمه .

(١٠) وهذه الفطنة نفسها أي عدم اقتبال الأستاذ صروف إلى وجود جواب شرط ثالث جعله يقطع الجلة الآتية من سابقاتها ويغير معناها تغييراً كلياً قال « على أن المغفرة التي ارتكبتها تلك اللجنة في مارس سنة ١٨٨٠ كانت عظيمة جداً إلى حد أنها لم تجرد متاعاً من إلقاء اللوم على الخديو المنزول ، مع أن معنى هذه البارة الحقيقي : « ولو وجه نظره إلى ذلك لحاول من غير شك محاولة جديدة لتبليق القوم على الأمير الحق لأن الفطنة التي ارتكبت في مارس سنة ١٨٨٠ كانت غفلة ضخمة ، ولذلك فلتنا في مقالنا الأول إن إدراك العلاقة القائمة بين الجبل الإنجليزي شرط أساسي لترجمة الصحيحة .

(١١) وإلى القاري مثلاً صغرين من عدم التدقيق . قال المؤلف على لسان اسماعيل

These holdings cannot bring me any revenue.  
فأضاف الأستاذ لفظ والأرجح في ترجمته لغتهم البارة مع أن المؤلف يقول « إن هذه الأسهم لن تدخر على أي ربح ، بصيغة التأكيد . إن لفظاً واحداً يزيد أو ينقص يكفي في بعض الأحيان لتغير المعنى .

(١٢) قال المؤلف يتقدم على المراقبة الثانية

A group of French capitalists should not have been handed, upon a gold platter the « winners ticket » bequeathed to Egypt by Ismail.

فترجم الأستاذ صروف هذا كله بقوله « وعليه ،

(٥) وقال المؤلف يصف مالتيه اسماعيل من المصائب وموتته بين فرنسا وإنجلترا :

The Viceroy had to steer between the Scylla of France fighting for a concession which was far too friendly to de Lesseps to be equitable to Egypt...

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله « وكان سمو الخديو ... مضطراً إلى السير بحكمة بين رغبات فرنسا التي كانت تدافع عن امتياز دلسبس ، نحن لا نتمتع على الأستاذ أنت يترجم إلى قوله العربية charybdis ، Seylla ولا نتمتع طبعاً بشهر اليها إشارة بسيطة في هامش الكتاب ، ولو ضل بل ذلك ترجمه لأن القصص اليوناني القديم أصبح قصصاً عالمياً ولا مانع من أن يشار إليه في الكتب العربية ، ولكنا كنا نتظفر من أن يترجم العبارة الأخيرة التي وصف بها المؤلف الامتياز . ولورéal دوكان على الرأى أن يتبين طرقة بين ثلاثين شديدة الخطر أولها فرنسا التي كانت تاحمل عن امتياز أسس على الصداقة القوية بين سعيد ودلسبس فكان لذلك مجيهاً بين مصر ... الخ

But this 15 per cent share in the profits of the waterway meant hard cash to Ismail.

لم ير الأستاذ صروف في هذه البارة ما يستحق الترجمة وإلا فلماذا أغفلها ؟

(٧) وقال المؤلف مشيراً إلى بيع حصة مصر في أرباح القناة

It was M. de Blignière and Major Baring not the sovereign who had been deposed who were at the helm when this priceless possession was disposed of and a condition created by which to quote Lord Milner Egypt has no longer any share whatever in the vast profits of that undertaking.

قيل في ترجمة هذه البارة من أرطاً إلى آخرها « وكان الميربيلير والميجور بارنج هما الموكول اليهما تصرف الامور في مصر عندما بيعت حصة مصر ، فبيل هذا هو كل ما قاله المؤلف ، لو أن الباقي لا يستحق أن يترجم ؟

(٨) ومن المبارات التي اقتضت أو لحقت بعض ما نيا كل الفترة الواردة في ص ١١ من كتاب الأستاذ صروف في ص ٥٩ من الأصل الإنجليزي . وقد تركت من هذا التلخيص عدة معان . ولما كان إيراد الأصل والترجمة يشغل نحو صحيفة من صحف الرسالة فانا نكتفي بالإشارة إليها ليرجع إليها القاري . إن شاء

(٩) ثم نرجو أن ينظر القاري معنا إلى العبارة الإنجليزية الآتية والى ترجمة الأستاذ صروف لهرى القرق بين المعنيين قال المؤلف

16, 000, 000 francs were charged up against (١٥) Ismail, but 10, 000, 000 represented the work already done.

هذه المسألة الحسابية لم يسن الأستاذ ترجمتها

(١٦) وللى القارىء مثل من الاضطراب في العبارة يحار بسببه القارىء في فهم المعنى . قال الأستاذ صروف :

« فلذا نظرنا إلى ذلك الاختيار باعتبار الأراضي المحببة الأمة بالسكان التي تضافت على خفافها وباعتبار أنها تقوم بمجاوبات المدن ومقتضيات الري كانت قيمتها أعظم مما قدرت به يومئذ بحيث إذا أردنا أن نحكم على إسماعيل من وجهة علاقته بشركة السويس حكماً متصفاً لم يكن لنا بد من تقدير هذه القيمة . على أن عاصمتنا لإسماعيل في هذا المقام هي من الوجه الأدنى . وعليه فيكاد يكون من المتعذر تقدير الخدمة التي أسداها ذلك المالك إلى بلاده .

أبدى القارىء حقيقة ما يريد أن يقوله المؤلف . انه يريد أن يقول : « وهذا الاختيار وهو حق الشركة ك أن تورد المال إلى مجتمع غني كبير العدد مطرد التناهي يستغنى عن حاجات المدن وفي شؤون الري ، هذا الاختيار يساوي الآن أضعاف المبلغ الذي قدمه . ولولا أننا نريد أن نضع أمام القارىء الحساب الخاص لملاحة إسماعيل المالية بقناة السويس لوجب علينا أن نضع بدل هذا التقدير المجهول رقماً حقيقياً معلوماً . لكن بينما الآن منصور على تلك الآثار التي لا تدركها الحواس والتي تسمى بالرمال الأخلاقية ، فلذا نظرنا إلى المسألة من هذه الوجهة كإن من المستحيل أن ننظر في تقدير فضل إسماعيل في الاحتفاظ بهذا المرفق العام الخطير عاصماً لهصر . ونكتفي بهذا من ذكر العبارة الإنجليزية لأنها طريقة تفعل كثيراً من فراغ هذه الصفحات الثقيلة التي تسع لنا بها هذه الجلة . ونحن نؤكد القارئ أن هذه الترجمة الأخيرة تكاد تكون ترجمة حريفة للأصل الإنجليزي .

(١٦) قال المؤلف عن النزاع القائم في الولايات المتحدة بين مصلحة الأمة والمصالح المكتسبة لشركات الاحتكار

The fight is one of the general welfare against vested rights.

ترجم الأستاذ صروف ذلك قوله « فكيف جندنا هو كفتاح في سبيل الخير العام ، والمؤلف يقول : أن « الكفاح القائم هناك كفاح بين المصالح العامة والمفرد المكتسبة »

نكتفي اليوم بهذا التقدير لنبدأ بذكر أغلاط الفصل الخامس في العدد القادم إن شاء الله

والتعظيم

ثم ير الأستاذ في هذا المعنى شيئاً يصح أن ترجمه (١٧) قال الأستاذ في ص ٦٥ من الترجمة « وبعد ما أرمض ذلك العامل على التنازل عن عرشه في سنة ١٨٧٩ كان المايجور بارنغ هو المراقب البريطاني العام ومصاحب السلطة المطلقة في لجنة المراقب التالية .

وكذا كان في هذه الجلة كلمة مشوشة أسندت المعنى لأن تاريخ لم يكن مراقباً عاماً وقت خلع إسماعيل والمؤلف يقول :

And when that . . . Oriental had to submit to an enforced abdication in 1879 it was Major Baring who became the British Controller General etc.

ولقد كان عدم الدقة في ترجمة كلمة became هو السبب في هذا الخطأ التاريخي

(١٨) قال المؤلف تعليقاً على التهم التي وجهها ملتر إلى إسماعيل باشا

This indictment brushes aside finance and presents a moral issue.

ترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله :

فهذا القول يدل على أن للسبالة وجهة أدبية . والمعنى الحقيقي لهذه العبارة هو أن هذا الاتهام طرح الأمور المالية جانباً ووضع أمامنا مسألة أخلاقية .

(١٩) يشير المؤلف في ص ٦٥ من الأصل الإنجليزي إلى ما استخلصه إسماعيل من شركة القناة وما أتفق من مال للدفاع عن القنال ويقول أنه لو وجدنا نقد لكنت لوورد ملتر لتجلبت الناس حقيقة هذا العمل الجيد .

ولو وجد هذا النقد أيضاً لفت نظر الناس إلى أن استرداد سبيلنا كمكتار من أرض مصر الزراعية من بين أن شركة القناة لم يكن من الأعمال الضرورية . . . الخ ، ولكن الأستاذ صروف قد فاته هنا أيضاً ارتباط اجل بعضنا ببعض وإن الجلة السابقة هي أيضاً جواب شرط بأن الجملة التي قبلها في آخر الفقرة السابقة

فقال في ترجمتها « وكان يحمى بالورد ملتر أن يذكر حصة أخرى من حسنات إسماعيل وهي استناده سبيل لقب مكتار من الأراضي الزراعية من بين مطالب الشركة على محدة لا يجوز إغفالها ، والفرق شاسع بين ما قاله المؤلف وما قاله الأستاذ صروف لأن المؤلف يقول :

The same spokesman would also have called attention to the fact that the redemption was no mean accomplishment.

فترى مرة أخرى أن إدراك الملاحة في اجل شرط أساسى للترجمة الصحيحة.

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن القصد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ٢٠٠١٢

# المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والآداب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

Lundi - 17 - 5g- 1937

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستور

إبراهيم الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

القبة الخضراء - القاهرة

ت. رقم ١٢٢٢١ و ١٢٢٢٠

المسند ٢٠٢ ، القاهرة في يوم الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ١٧ مايو سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

## مصطفى صادق الرافعي



١٩٢٧ - ١٩٢٨

شديد على الرسالة  
أن تنبئ الرافعي إلى  
ديار الخيفة وأقطار  
العروبة بدل أن ترف  
إليها كمانها درة من  
غوص فكره وآية  
من وحي قلبه  
وعزير على هذا القلم  
أن يتقطر سواده على  
الرافعي وهو نوره  
ملاذو وسند في جهاده

وصديقه في شدته! وعظم على العالم الأدبي أن يرى في الرافعي  
وهو الطريقة المثل لنابا الناشئ ، وأصل الأسمى لطموح  
الأديب ، والحجة السليمة تصور القاص  
يلقب ١١ ألقى لحظة عابرة من صباح يوم الاثنين الماضي  
يلفظ الرافعي نفسه في طوابع النيب كومة البرق لثبات الليل ،  
وقطرة الندى شربتها الشمس ، ووردة الشجر أطاحتها الحرف ؛  
ثم لا يبق من هذا القلب الجليش ، وهذا الشعور المرفح ،

## فهرس العدد

صفحة

- ٨٠١ مصطفى صادق الرافعي . . . أحد حسن الزيات  
٨٠٢ كتاب الإشراق إلى فلسفة الجماد : الدكتور طه حسين بك  
٨٠٤ ظاهرة وتسلية . . . : الأستاذ أحمد أمين  
٨٠٦ لب العالمة . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني  
٨٠٨ مصر والانتخابات الأجنبية : بقلم باحث دبلوماسي كبير  
٨١٢ أنا . . . : الأستاذ علي الخطاطي  
٨١٥ حبة قرصاني . . . : الأستاذ منصور فهمي بك  
٨١٦ التاريخ في الآمين العربي . . . : الأستاذ طه حسين  
والأجانب . . . : الأستاذ طه حسين  
٨١٨ الحجة والحجة الجديدة . . . : السيد محمد طه حافظ  
٨٢٠ إلى الأستاذ المازني . . . : الأستاذ محمود تيسر  
٨٢١ الرافعي . . . : الأستاذ محمود محمد شاكر  
٨٢٢ الفلسفة الشرقية . . . : الدكتور محمد خليل  
٨٢٤ مكدلا كل زواش . . . : الفيلسوف الألمان فرديريك نيتشه  
٨٢٦ السبيلة والروح للام . . . : الأستاذ محمد فريد أبو حديد  
٨٢٦ حبة الانبياء القوي . . . : سيد هوس  
٨٢٧ مرة العراب من حبة التوت  
٨٢٨ قصة المكروب . . . : توفيق الدكتور أحمد زكي بك  
٨٢٩ لوبارودو دابلي . . . : الدكتور أحمد موسى  
٨٣١ الفن المصري في حجة إلى الرافعي . . . : مؤثر القلم دكتور ورياحي  
٨٣٤ انتشار المظاهر الثقافية - جوائز أدبية أمريكية .  
٦٤٥ بحث عن البلاد - مرقع طروادة - الحجابات الفل .  
٨٣٦ لسيول الممتلئ على . . . : الأستاذ النسي

الكرامة من ورع القلب وحملة الدين وسلامة الضمير؛ ثم تميز في قصائده بمرارة الحق وصلابة الرأي ونبات العقيدة، لجاء مصطفي في كل ذلك صورة أسرته وسر أياه

لم يذهب الرافضي إلى الألازم، فقد كان في أزهى منة مه؛ وإنما نشأ في مفدى ومراسي بين طلفا والمنصورة أفضا يتلقى معارفه الأولى بحدسة الفير، ويتخرج في علوم اللسان والشريعة على أبيه، حتى حذى الرية وقده الدين ونقف الألب وأصبح فارساً في الحبطين ولما يمد العشرين. فلما بلغ ريسع العمر ختم الله على سمعه بالصمم الشديد، فكان منذ شبابه الأول بنجوة من لئو الناس ولنظ المجتمع، فسلم عقله من السخف، وبرى فوقه من التبذل، وعاش في عالم الخيال ودنيا الكتب، فأتسع أفق تفكيره، وارتفع مقياس فنه. وظلت طبيعته البشرية على الكسولة نقية حرة كطبيعة النقي الضال، فيها النضج الحاد، والرضى المش، والدلال المنظم، والهوى الفرج، والفتوة الآية. فهو يخلص في الحب ويصدق في البغض، فلا يداور ولا يندري، ولا يحد ولا يحد.

عملت في الرافضي عوامل الوراة والبيئة والدراسة والمعاية؛ واتفق له من كل أولئك ما لم يتفق لغيره. فكان ألقه الملبه في دينه، وأعلم الأدباء بلفته، وواحد الأحاد في فنه. والدين واللغة والأدب هي عناصر شخصيته وروافد عقائده وطوايع وجوده. لذلك كان يقطر الرأي شاهد الحس لا يلقى بتلاتها من أبايل وجبه. وجعريات المصطفى إنما كانت تنزل على قلبه المرسل حين تمتد الأنكية إلى كتاب الله أو إلى لغة العرب أو إلى أدب الرافضي

الرافضي أمة وحده، ولما وجودها المستقل وعالمها المنفرد ومناجها الخاص. وأكثرت الذين كرهوه من الذين جملوه؛ كرهه الأدباء لأنه أبحر لهم بالخصومة فافرجت الحال بينهم وبينه. وكرهه المتأدبون لأنه رفع مقياس الأدب فوسمهم بالعجز عنه. وأنكره العامة لأن الأمر بينهم وبينه كالآمر بين المعنى والنور؛ إنما يحب الرافضي ويكره من عرف وسما الله في قرآته، وبهم إجماع الفن في يائه، وأدرك سر العقيدة في إيمانه.

ذلك بعض الرافضي الإنسان؛ أما الرافضي الفنان فوجدك به خود الحزن وانكسار المحبة.

محمد بن الرافضي

وظلك الفهم الولود، إلا كاتيك من النور في العين، ومن السرور في الحس، ومن الحظ في الذكرة !!

كان الرافضي يكره موت المائة فأت به: أرسل إلى قبل موته الفاجي، بإساعات كتابه الأخير يشكو فيه بعض الوهن في أعصابه، وأثر الركود في قريحته؛ ويقترح على نطفلاً جديداً للعمل يجد فيه الراحة حتى يخرج إلى المعاش فيقصر جهده على الأدب؛ ثم يسرد في إيجاز مرآته ونوياه، ويعد المستقبل البعيد بالإنجاز الحبيب والفرح المختلف؛ ويقول: «إن بنيتي الزينة وقلبي القوى سيتلبان على هذا الضعف الطاريء فأصمد إلى حلة التطهير التي أريدتها...»

كتب الرافضي إلى هذا الكتاب في صباح الأحد، وتولى القدر عن الجواب في صباح الاثنين؛ قضى الصديق العامل الأمل الليلة الفاصلة بين ذلك اليومين على غير ما يقضيها الرضى الآمن على صحته وغيظته؛ صلى المشاء في عيادة ولده الدكتور محمد؛ ثم أقبل على بعض أصحابه هناك لجلال عظم صدأ القدر بعديته الفكاهة ومرحه الحبيب؛ ثم خرج قسقى واجب العزاء لبعض الجيرة؛ ثم ذهب وحده إلى منزله المدينية فاستراض فيه طويلاً بالمشي والتأمل؛ ثم رجع بعد موته من الليل إلى داره فأكل بعض الأكل ثم أوى إلى مضجعه

وفي الساعة الخامسة استيقظ فصل التبر وهو يجد في جوفه حزة كانت تشاهده من حوزة الطعام. فلما فرغ دخل على ولده الطبيب فسقاه دواء، ثم عاد فام. وهب من نومه في منتصف الساعة السابعة، وخرج يريد الحمام فسقط وأحسرتاه من دونه سقطلة مهد فيها جسده فلا صوت ولا حركة؛ وذهب الرافضي ذو اللسان الجبار والذكر النور والآخر المختصر، ذهب الحبيب كأنه لم يلم مسلمع النهر، ولم يشغل مدارك الناس زهاء أربعين سنة!

كان آباء الرافضي شيوخ الحنفية في مصر، تولوا فضلها وإتقانها وإقراءها حقبة طويلة من الدهر؛ فخرج هذا اللثني الصالح في جهور أربعين قاضياً من قصائد الشريعة كانوا من أهل يته، وقد نزههم اللورد كرومر في بعض تقاريره. وكان أبوه الشيخ عبد الرزاق الرافضي قد جرى على أعراق هذه الأسرة

## كتاب الارشاد

### إلى فلسفة الجراد

للدكتور طه حسين بك  
ميدية الآداب

صديق العزيز المجهول اسماعيل بن زيد حفظه الله وأكثر من أمثاله .  
تحية طيبة لتفكك حيث كنت ، فاني لا أعرف أين تكون ، كما أني لا أعرف من تكون .

أما بهدقت قرأت كتابك في (الرسالة) منذ أيام ، ولست أدري أين عنقربه صديقنا الدكتور عوض ، فاني لم ألتفت قبل نشره ، ولوقد وصل إلى لما أبلغات في الرد عليك برغم كثرة السمل واشتغال النفس بأشياء يراها الناس خطيرة بعيدة الأثر في حياة الأفراد والمجتمعات ، وأراها أنا كما أراها أنتامون شأنا وأثقل خطرا من صيد الضفادع ، وتفتيت الجراد ، واستخراج أشعة الشمس من تحت الجوار . وأكبر الظن أنك رجل رؤوف بالأصدقاء شقيق على الاخلاء . خطر لك أن تستعيني فيها عرض لك من الأمر فسطرت كتابك وممت بإرساله إلى ، ثم عرفت أني مجهود مكثود فرحتني ورقفت في وأهلت إرسال كتابك إلى حتى يقتضى العام وأفرغ مثل هذه الموضوعات الجلية القيمة . ولكن كتابك وقع إلى صديقنا عوض على أي نعم من هذه الأضواء التي تبع بها الكتب إلى الناس أو يقع بها الناس على الكتب . وعوض رجل فيه مهارة الفارسية وولاية الباطين اكتسبها في أكبر الظن من ترجمته لفصحة فارسية ومن طول مترجمه لفيضان الفاعر اللغوي العظيم . فلم يكذب عن الكتاب إليه ، أو لم يكذب هو يقع على الكتاب ، حتى أصرح به إلى الرسالة يكذب بنشره لك ولي جيماً .

يكذب لك لأنه حسب أن الناس سيضحكون حين يظهرون على هذه الموضوعات الثرية التي تتكررها وتتفق في درسها وتكثرت وجهك ، ويكبد لي حين يطلب إلي اسمك على ملا من فراء الرسالة أن أربب لك الكتب التي تريد أن تنبها في هذه الموضوعات . وليس عرضي شيطانا ولا خرافة ولا مترجما لنفوس ولا سائرا طول المشرقة لفتت رؤيتي اغضى يومه ، ولله دون أن يجد ويكذب لينظف إنسانا من الناس ويبحث بصديق من الأصدقاء ، وأحبه إن أعيه الظفر بمن ينفذه أو يبيت به لا يقرود في أن ينظف نفسه أو يبيت بها ، وفيه في الحقيقة ندوة سيئة وأسوة قيصة . ولا بد من أن يوجد في الأرض من يدعوا الناس إلى النشر ويدفعهم إلى البش كذا

يوجد في الأرض من يدعوا الناس إلى التحريم ويهدمهم إلى الهدم والرشاد . وتقدمت إليها الصديق العزيز المجهول أن أعرض من هذه الرسالة التي أنقمتها أو أن أوصل الرد عليها كما أوجلت أنت إرسالها ولكني سولا أكذبك . لم أكذبكم قرأتها حتى استرحمت إليها ونمت بها لأنها صادفت هوى في نفسي ولادمت بعض ما كان ينتظر في رأس من الحراطر والآراء . فلم أجد بدا من أن أورد عليك في (الرسالة) لاني لا أعرف عنوانك ، ولاني قرأت كتابك في الرسالة ونظفني من طريقها ، ولاني لا آمن هذا المغرب الذي نسميه هرجا ونكلا إلى تعلم الجغرافيا في كليتين من كليات الجامعة أن نالما قليل أركبهم من التبديل والتغيير ، وأنت تعلم أن من الصبر جدا أن أجيئك في فضل واحد إلى تريب هذه الكتب الأثرية التي ألفتها غير مربة ، وذلك يحتاج إلى وقت وفرغ لا أمكها في هذه الأيام أيضا ، وذلك يحتاج بسدح إلى مكاتب من الرسالة قد لا تستطيع أن تخصصه لنا دون أن تظلم واحدا أو اثنين من كتابها الأدباء . ولست أذكر الرق بالقرى ولا الترفيع عليه . فالقاري آخر من افكر فيه . وليس يعني أن يقبض أو يمرض ، وليس يعني أن يقرأ أو يمرض عن الترام ، فاني لا أكذب له وإنما أكذب لك . وأنا لا أكذب له لأن هذا الموضوع أحق وأدق من أن يكتب للقرء وإنما يكتب للقرء في فلسفة أفلاطون وأرسطاليس ونيفكة وأمثالهم من أصحاب القول الجارية ، فأما فلسفة الجراد فاتها الطف وأخفى وأرق من أن تيلها عنول المثقفين أن تنفذ إليها بصائر المستعيرين ؛ لهذا افكر فيك أنت ولا افكر في للقرء ؛ وفكرت فيما لما كتبت شيئا ، لاني لا أحب أن أتمام ما يكروهن . لا سبل إذن إلى أن أتحدث إليك في هذه الموضوعات الأثرية التي ألفت فيها كتباً غير مربة ، وإنما أتحدث إليك في موضوع واحد منها اختاره ليكون نموذجاً لنهر من الموضوعات التي ألفت فيها والتي يمكن أن تواف فيها ؛ فان أيت إلا أن أربب لك هذه الكتب الأثرية قد تستطيع أن تصنع ذلك في مجالس خاصة تلق فيها بين حين وحين لهذا السمل الجليل ، تلق فيها لتدست على عمل وفي عربة دون أن يشاركنا في الحديث هؤلاء القرء الذين لا تأمنهم أن يذهبوا فينا للقمع وأن يلقوا فينا الألسنة وأن يلقوا بنا القنون . وقد اغترت تعلم الجراد أصول الفلسفة موضوعا لهذا الحديث . وأول ما لا اضله أنها الصديق العزيز المجهول أنك أمكمت عنوان الكتاب الذي ألفتته إيمالا شديدا ، وأكبر الفتن أن إيمالك القنون هو الذي حال بينك وبين تريب الكتاب على ما تحب . ولست أدري أصبح ما قال القدماء من أن الكتاب يعرف

## ظاهرة وتعليلها

للأستاذ أحمد أمين

أعرفه عزيز العلم واسع المعرفة، ولكنه يأتي أن يجالس أمثاله من العلماء، ولا يذله إلا أن يجالس لقيفاً من صفار الناس في مبيتهم وعقليتهم؛ وليس الشراب هو الذي يجمعهم ويؤلف بينهم كما هو الشأن في كثير من الأحيان.

وأعرفها كاتبة على جانب من الجمال، ولكنها لا تؤمن بجبالها، لأن أهلها أدخلوا في روحها أن صفرها أن الجبال في البياض والحرارة والشمع الأصفر، وهي سرمد شديدة السرعة وليس في وجهها حمرة ولا في شعرها صفرة، فهي في اعتقادها ليس لبساً من الجبال شيء، وأرواحها تصاحبها ليس فيها من الجبال شيء، وتأتي أن تصاحب جملة، وخاصة إذا كان جمالها في لونها الأبيض المشرب بحمرة.

وأعرفه فناناً كبيراً، ولكنه يأتي أن يجالس الفنانين الكبار أمثاله ويفضل أن يجلس إلى مبتدئ الفن يسلطه ويصلح من أخطائهم، وهم من جانبهم يملقونه، ويضيئون عليه من ألقاب الشاه ما يملؤه غبطة وسروراً.

وأعرف عشرات من هذه الأمثلة أشاهدها كل يوم، وأسمع بها كل حين وأقرأها في وصف كثير من الرجال والنساء، فما سرها؟

سرهما عندى أن من طيبة الإنسان أنه يكره بالضعة، ويكره كل ما يشمره بالضعة، ويجب العظمة ويجب كل ما يشمره بالعظمة.

من أجل هذا تراه - في العادة - يكره أن يجالس من هو خير منه في علمه وفضله وأدبه، لأن ذلك كله يشمره بضمير نفسه؛ وهو أقل كرامة لمجالسة من هو مثله، لأنه لا يحيط من شأن نفسه؛ وهو أشد حياء لمجالسة من دونه لأن ذلك يجعله أكثر شعوراً بعظمة نفسه.

ويمكن تطبيق ذلك على كثير من الأحداث اليومية

والمشاهدات المألوفة. ألتفت ترى أن حلبة الكتيك، أو جمعية للشراب تكثره كل الكراهة أن يكون بينهم وقت شرابهم من لا يشرب، ويستقلونه مهما ظرف، ويستمتعونه مهما لطف، لأنه يذكروهم بالفضيلة حين ارتكابهم الرذيلة، ويشمرهم بأنهم الوضاد وهو الرفيع، وأنه العين النافذة وأنه الرقيب عليهم، وأنه الماد لسقطاتهم، وأنه المحفوظ بقوة إرادته من ضنح إرادتهم؛ كل هذا يشمرهم بالضعة فيكروهونه، ويسدون بالإلحاح عليه أن يشرب لا حياء فيه ولكن حياء لأنفسهم، وإبعاداً لشعورهم بضعتهم، ولا يزالون يستحلفونه حتى إذا نجسوا أمنوا الشعور بالضعة، وإذا فشلوا معتروه ومقتروا جلوسه بينهم، لأنه نقص عليهم بهجتهم. ومن أجل هذا أيضاً أحبوا أن يسمعوا أدب الخمر، وأحبوا أن يسمعوا من يفسف لهم الحياة وأنها ليست إلا ممتعة الساعة وشهوة الوقت. فان تجاوز الحديث ذلك إلى أنه لا يبيأ بحرام ولا حلال، وأن يقول كما قال أبو نواس:

فان قالوا حرام قل حرام فان لذاعة العيش الحرام  
فذلك عندهم أظرف وأفكه لأنه اجتث الشعور بالضعة من جلوده.

\*\*\*

هذا هو سبب النداء دائماً بين الفضيلة والرذيلة أو بين الفاضل والرذل، وهذا هو السبب في أن الرذل يكره الفاضل أكثر مما يكره الفاضل الرذل. لأن الرذل هو الذي يشمر بالضعة من رؤية الفاضل.

وهو السبب في أن الفقير يكره الغنى أكثر من كره الغنى للفقير. لأن الفقير هو الذي يشمر بالضعة إذا قاس نفسه بالثني وكثيراً ما يكون سبياً في فساد الحياة الزوجية، أن تكون في أحد الزوجين صفات راقية ليست في الآخر، فيشمر هذا الآخر بالضعة عند قياس نفسه بنفسه فيرتبه تقصوه الحياة ويجهل السبب.

\*\*\*

بل أرى أن في هذا القانون تفسيراً لكثير من الرجال والنساء الذين يجنون المولوة وينفرون من الناس.



وقل أن ترى ذلك في القضية ، فالصدق قل أن يؤلف بين اثنين لصديقتهما ، ولا للدليل العدل ، ولا الصريح إلى الصريح والسبب في هذا أن ذرى الرذيلة يشعرون بالضعف من رذيلتهم فيهربون إلى الأراذل مثلهن حتى يشعروا من هذا الشعور ؛ أما الشعور بالعدل أو الصدق فليس فيه هذا الألم فلا يحتاج صاحبه إلى البحث عن مهرب ، وهو السبب في احتياج أصحاب الرذيلة إلى غيا ، شجرة المقامرة مستورة ، ومجلس الشراب في غيا ، والنزلون يسترون ، ومحال الحشيش والكوكايين في حزنخ ، وليس السبب في ذلك فقط أن رجال الأمن يطاردونهم . بل أكل أوفر أن هذه الأمور لو أبيض من رجال الأمن لتسرقوا أيضا لأنهم يريدون أن يهربوا بأنفسهم من الشعور بالضعف أمام من ينسوا في الرذيلة أنفاسهم

\*\*\*

أست ترى معي أن الرجل الملتزم للأخلاق المتشدد فيها أقل الناس أصدقه وأشد الناس وحشة ، وكلما اشتد في تزمته اشتد الناس في كراهيته ، وأن الرجل كلما ساء عقله ببد عن الناس وبدووا عنه ، وأنهم قد يحلوته ولكن لا يحبونه ، لأن سموه إعلان لضعفهم ، وعلموه رمز لضعفهم ؟ ولعل كثيرا من صفحات التاريخ الملونة بأضطهاد العظلاء ، وقتل النقاء ، واغتيل الأبطال ، تستر وراءها هذا السر الكامن الخطير ، وهو أن الاضطهاد والقتل واغتيل كان سببه الحق شعور المدبرين بضعفهم أمام هؤلاء العظلاء فتخلصوا من الشعور بالضعف بالقضاء على من كانوا سببه . فلما انمحوا من الوجود كان لا بأس عند من تكلم أن يمجسهم ، وأن تعبدن القرون بدمهم ، لأن الحقيقة الواقعة أشد إثمًا بالضعف من الذكري الماضية

\*\*\*

وبعد فلا يستطيع الناس أن يتنبأوا على هذه الرذيلة وأن يجلس عليهم إلى من هو أضعف منه ، وقائهم إلى من هو أقر منه ، فاحذروهم إلى من هو أضعف منه ، يستفيد منه بأخذ عته في غير حقد ولا ضغن إلا بكثير من مجاهدة النفس وهيات ثم هيات

عصر أمين

تفسير هذا أنهم يشعرون بنقص فيهم من ناحية من النواحي الخلقية أو العلية أو الاجتماعية كأن يصعروا أنهم لا يحسنون حديث المجالس ، أو أن في جسمهم هامة من الماهات ، أو أنهم إذا جردوا انحفوا ، أو إذا نزل منهم لم يستطيعوا أن يأخذوا بمفهومهم . فترام يفضلون العزلة ويتنصتون بمدحها ، ويصرون جلم فضيلهم وسخطهم على الناس ويطيرون في ذم الأخلاق وسوء المجتمعات . والسير وراء ذلك كله ، وهو نقص في حب العزلة جعله يشعر بضعف نفسه في المجتمعات ، وهو يكره الضعة ويكره كل ما يسببها ، وهو لا يحب أن يلوم نفسه وهي السبب ، لأن في هذا ضعة أيضا ، فيلوم الناس ويلوم المجتمعات ، ويكون مثله مثل من مجز من أن ينتقم من عدوه ، فانتقم من صديقه

\*\*\*

أعدى السبب في أن الشباب لا يريدون كثيرا أن يجالسوا آبائهم ولا إخوتهم ولا أقرابهم ويفضلون . غالباً . أن يجالسوا الغرباء ؟

هو أيضا . هذا القانون ، فان آباءهم وإخوتهم وأقرباءهم يملكون نفائسهم وكل شيء فيهم ، وكل شيء حولهم ، وفي ذلك عيوب عرفوها ، وزلات وقتت تحت أعين الآباء ومن إليهم ، فالشباب يشعر بهذا التاريخ كهذا إذا جلس إليهم ، وهذا يشعر بالضعف . فهو يفضل عليهم صداقة الغرباء ، لأنهم يجهلون تاريخه ، ويجهلون زلاته فهو عديم لا يشعر بنقص ، ولا يشعر بضعف ، فكان إليهم أميل ، وبهم آنس ، والمثل العربي يقول بريق لمن لا يعرفك ، ومنه تبجح وهند من لا يعرفك ، لأن من عرفك لا يحب بك

لقد كان لي أستاذ في سن الحشرين وكان جلساؤه أعظم في سن السنين ، فسأته في ذلك فقال : إني اخترتهم لأنني أشعر وأنا منهم أني شاب

\*\*\*

بل هذا هو السر في أن الرذيلة في كثير من الأحيان توثق الصداقة بين أصحابها ، فالقائم أقرب إلى صداقة المقامر ، ومنعز إلى مدمنها ، والنزل إلى الفزول ، واللص إلى اللص ،

ولما هو... هو... لا أدري ماذا أصبح، أو كيف أصفه،  
قل أنت فيه ملأناه !

وثان لا يلاعبك إلا برهان، وهذا حرب من التبار  
لا أبطئه، وقد حاول كثيرون من إخواني أن يملؤني لعب  
الورق فأخفقوا — أو أخفقت أنا على الأصح — وماذا  
عندي مما يمكن أن أقهر به غير حياتي؟ وأقول لصاحبي  
« هذا قار قلب بئير رهان، فيقول: « قار؟ استغفر الله.  
هذه تلبية. زيادة تصلح بها روح اللعب، فيصبح أحي وأمتع  
فأصر وأقول: « كلا. إذا أردت اللعب فليكن بئير رهان،  
فلا ينهزم ويقول « قرش واحد! فأقول: « ولا مليه، فيز  
رأسه أسفاً ويقل

ونشرح في اللعب ويقتن أن يؤاتيه الحظ فيعيق على  
الحنان ويعظم أمه في التصرف فيميل على الطاولة ويقول  
« مارأيتك؟ هذا البورلي أم لك؟ فأدري عني في مواضع  
الحجارة فلا أرى داعياً لياس فأقول « إني أرجو أن يكون  
البورلي، فيقول « حسن.. ترهان؟ فأقول « نعم، رجلاً.  
لا يا سيدي، فيقول « إذا كنت خافاً من الفوز، فإذا يملك  
أن ترهان؟ فأقول « لست واقفاً... ثم إن الأمر عندي  
مرجسه إلى كراهتي للقرار، لا للخوف من الخسارة، فيبتدئ  
أسفاً على الفرصة التي أضعتها عليه يلاذني وجودي

ونالك لا يترك الأمر للحظ كما هو الواجب في لعبة كهذه  
بل « يقرص كما يقولون — أي يسوي، « الزهر — واحداً  
فوق الآخر ثم يلتقيهما برؤوسه لتجني الأعداد أو الأرقام  
التي يطلبها، وهذا شيء لا يليق لأن مؤداه أن ملاعبه قد  
وقع من الفوز بالنقطة ما بلغت قدرتك ومهارتك وبراعتك في  
اللعب. ولا أدري أية حيلة يستفيد منها المرء من «القرص، إلا  
إذا كانت التهمة هي التنصيص عليك

وأعزذ بالله من لاعب لا يزال يعرجك إلى التهور عن  
كركيك لتبحث عن « الزهر » الذي قدف به لا تدري أين  
وتعشى دقائق في البحث والتحديث — وأنت منهجن — تحت  
الكراسي وبين أرجل الناس الذين لا تعرفهم. وكثيراً ما يفتنق  
أن يكون « الزهر » الضائع في طية البطالون. وليس بالنادر

## لعب الطاولة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

ليس لي شغف بالألعاب، فإن حياتي كلها لعب؛ فما حاجتي  
إلى لعبة مبنية على الخصوص. ولكن لي إصراراً ألتصم في حيث  
ألتوا أن يكونوا — أي في التهورات — وليس من العدل  
أن أكرهم على أن يفتنق في حيث أحببنا وأثر. ولأن  
يقتل واحد إلى جمع أيسر من أن يقتل جمع إلى واحد.  
ولست أعرف عملاً لرواد التهورات إلا أن ينظروا إلى المارة  
وهم مقبلون ومدبرون فإذا اختار أن كانت الصفوف الأمامية  
مرددة ولا محل لطلاب المجلس إلا في الداخل، فإذا يمكن  
أن يكون عمله إلا قراءة الصحف — إذا كان وحده — أو  
تدخين « النيشة، — أو كما تسمى أيضاً « الأرجية،  
و « الزرجية، — ولعب الطاولة أو الشطرنج أو «البومينو»  
فأما الشطرنج فيحتاج إلى عقل يكده اللاعب، وهو لم يجرى  
إلى القهوة ليصحب بل يفتنق، وأما «البومينو» فأقبح الحساب  
فلم يبق إلا الطاولة يفتنقها الصديقان ويحلبان عليها ليخرجا  
بها من الصمت الثقيل، وليختصرا الوقت الذي يرباه أمام  
من أن يحتل وإن كانت شكواهما — كثيرهما — أن العمر  
في هذه الدنيا قصير، أو ليتنا الحديث في أمر نافع أوجدني.  
ولم أجد إلى الآن لاعباً للطاولة أسترجع إلى منازله،  
وأفيد منه من ملاعبته، فهذا واحد لا يملأ له أن يروي لك  
قصة حياته إلا وهو يلعب! وتكون قد حسنت وكبر أملك  
في الفوز، فتنظر أن تضطجع وتضنى، أي أن تدع حاسنك  
تفترق ومالك يبرد. وليه مع ذلك ينص حكايته ويفرغ منها  
فإن البلاد أنه يقطع الحديث ويقول لك: « دوري يا سيدي.  
شيشيش... خذ، ويلي لك حبراً، مضروباً، أو وضعه  
إلي في كفيك! تأكيدا لأغشابه بسوء حظك. فتعني لو سلمك  
أن تعذب بالبحر... فلا أنت سمعت القصة، ولا أنت سمعت  
في اللعب بالروح التي كانت مستوية عليك. وليس هذا لعباً

وستة . ويرغم أنه جاء بالحجر من هنا وهو قد جلد به من آخر الدنيا ، وتركه ، أكل ، أربعة ، فتظهر إليه عائباً فينقسم ، ولا يتلثم ، ويرغم بين أصبعيه حجراً ويقول لك ، والله ما أكلت إلا واحداً قط . فلا تستطيع أن تقول له إنه كاذب . ويمسك أن تترك البائع على هذه السرعة في لعبة يراد بها التسلية وتزجية الوقت ليس إلا .

وأحياناً يجلو لصاحبك أن مزاحك ... ولكن أي مزاح فينك لك أعصابك وطير عقلك ... لأنه لا يرغب بصرك بكثرة عبثه ، الطريف . . . . . وبإليك بمن ينضبه أن يرى نفسه مشفياً على المزرعة فيحيث يديه في الحجارة ويضد نظامها وترتيبها ، وينفق الطاولة في فوجك ، ثم يترك ظهره أوجبه ، ويضع رجلا على رجل - أعني ساقاً على ساق - وهو لا يرطم بما لا يسرك أن تسمع ، وقد ينهض ويتركك بلا كلام أو سلام - ومن بلاد الطاولة أنها تجمع عليك الناس ، ويترددون - يكرهون من تعرف ، فترام قد التفتوا بكاً - والبعض جالس والبعض واقف ينظرون ولا يسكتون ليرون اهتمامهم ، بل يستجيدون إليك أو يستشفقونه ، بصوت مسموع ، وقد يرامنون عليك كأنما أنت جوادان في ميدان السباق ... . . . . .

تسمع أحدهم يقول ، أنا أسخط على هذا ( ويشير إليك فما يعرف اسمك ) رايلا ... تجي يا ألفريد ؟

تسمع ألفريد يقول ، يكن نصف ريال ... ، فيلثف الأول إلى ضيره ويقول ، تجي يا جاك ؟ ، فيعط جاك يوزه ويقول : لا ما يستاهل ، فتمل أنك لا تسأري ملاباً في رأي جاك ، وأنك من الجياد التي لا تستحق المخاطرة عليها بما لا رول قل .

ومن المستحيل أن يستطيع أحد أن يصف لعب الطاولة ، وكيف كسب دوراً أو خسره ، ولكن بعضهم يتكلم ذلك ويحاول ويقول لك كلاماً لا يمكن أن تفهمه شيئاً ، أو تعرف له مدلولاً . وأمثال هذا ليس من سوى الالتخاف في المقاطعة ، والاحتجاجة في اسكتهم بما أقول أنا ، يبدأ الواحد منهم وصفه الذي لا يصف شيئاً فأشعر - سلفاً - أن رأيي تحطم فأقول ، أجمع . . . . . حدث أس شيء غريب ،

الأتمجده لا أنت ولا صاحبك تحصف ليحيثك عامل القهورة « يهره » جديد . وقد يكون العالم سمياً أو قليل العقل فيروح يبعث أولاً ، وتقتضي دقائق أخرى وأنت تقيمه بعينك . ثم يجي ، الزهر ، الجديد فيتناوله صاحبك - لأن هذا دوره - ويقلبه في كفيه ويقول ، لا . هذا كبير . . . . . أو لا . هذا صغير . فيضيق صدرك وتقول ، يا أخي اللعب . كل زهر ، وتنتانان اللعب فترهق روحك لأن صاحبك من يأبون إلا أن يقدروا كل احتمال ، ويحسبوا كل حساب ، ويحاطوا لكل أمر ، كأنما صار مصير العالم رهناً لهذه اللعبة ، فينفذ صبرك وتقول له « يا أخي اللعب ، يقول ، حلك يا سيدي . . . . . بقي إن سبحتنا هذا التشايط ، . . . . . من يدري . . . . . وما ضربنا وعطنا . طيب . . . . . وإذا خرجنا فإذا يكون ؟ . . . . . والله هذا أحسن . . . . . أقول لك . . . . . ننظر ولا نخرج . . . . . نسد عليه هنا . . . . . لا والله . . . . . الخروج أحسن . . . . . لكن يمكن مساعدته بالحظ فإذا يكون العمل . . . . . وهكذا إلى غير نهاية

وشر من هذا الذي يعقب على كل لعبة منك بالاستحسان أو الاستهجان ولا ينفك يقول لك ، كان أولى أن تصنع كيت وكيت ، فتقول ، وما لك أنت ؟ ، أنا المستول عن لعبي وأنا الذي يخسر لا أنت ، فيقول ، لا يا سيدي ، المسألة هي أن اللعب مع غير الحاذق لا لغة فيه ،

وقد لا يكتفي بالتعليق والتعقيب بل يحاول أن يلعب لك عليك ، ويردك عما تريد ، أو ما تم به ، من تثقيل الحجارة على الوجه الذي يبدو لك ، ويتفلسف هو لك على هوله وأولى بمثل هذا أن يلعب نفسه ، ولكن لذته هي أن يخرس عليك إرادته ، مدعياً أن هذا هو ما يقضي به الفن ، وأن التبرة على الفن لا تسمع له بالتساهل ، ويتركك تخط وتخط وتحالف الأصول .

وآه لو وقت مع واحد من المبتدئين لا يزال يد - ويشير أيضاً - بأصبعه في كل لعبة . . . . . وآه وآه وآه - ثلاث آهات طويلة يمتد بها النفس إلى الليلة التالية - من المبالغة الذي يدعي أن الرقم خمسة وأربعة ، على حين رأيت به بينيك ثلاثة

## في التاريخ السياسي

## مصر والامتيازات الأجنبية

## كيف التفت الامتيازات في موزو

بعد أربعة قرون على قيامها

لباحث دبلوماسي كبير

اتهمت المفوضات التي تجري بين الحكومة المصرية وبين الدول منذ الثاني عشر من شهر أبريل في مونترو - في مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية بمقتضاها بين مصر والدول حقت في مصر أمنيتها الكبرى، وهي إلغاء الامتيازات الأجنبية. والامتيازات الأجنبية التي وقعت مصر إلى إلانتها في مونترو هي من ثمرات الدولة العثمانية العاجية، وترجع إلى أوائل القرن السادس عشر، حين بدأ السلطان سليمان بمقد معاهدة مع فرانسو الأول ملك فرنسا، منعت فيها الرعايا الفرنسيين الذين يقيمون في أراضي الدولة حقوقاً ومزايا خاصة؛ واستطاعت معظم الدول الأوروبية بعد ذلك أن تحصل تباعاً من سلاطين تركيا على منح مماثلة لرعاياها، ولم يأت القرن الثامن عشر حتى كانت هذه الامتيازات التي اتخذ منها في البداية صورة التفضل والمنحة الاختيارية قد فُقدت بالنسبة للأجانب حقوقاً مكتسبة تقل سلطة الباب العالي نحو الأجانب في كثير من الشؤون المالية والقضائية ولما كانت مصر يحكم خضوعها للدولة العثمانية في تلك العصور تخضع نظام الامتيازات الأجنبية الذي ن في جميع الأراضي التابعة للدولة، فقد بنى هذا النظام سارياً فيها حتى بعد أن حصلت على استقلالها في عصر محمد علي، ولم تستطع أن تحررته بعد أن دسخت جذوره على كرام الصور وغداً مقفلاً رعايا الدول الممتازة يمتصون به، ويمتصون في ظله بكثير من الحقوق وضروب الإغناء القضائية والمالية وكانت الدول تعمل تباعاً على توسيع هذه الحقوق والامتيازات حتى غدت في النهاية عبئاً ثقيلاً على كامل مصر

فيقول « وبعد ذلك حتره وهربت وسدت عليه ... فأناطه وأقول « كنت راكبا الترام رقم ٧٠ ( وليس ثم ترام بهذا الرقم ولكن هذا لأن المراد هو أننا تكلم بأبى كلام والسلام ) بجانب فتاة صغيرة لا شك انها من تلميذات المدارس فقد كانت تحمل حقية ... »

وأسكت لأخذ نفس، فيستم الفرصة ويقول « ثم بإسدى بدأت الأكل ... أكلت ... أكلت ... فأعود الى المقاطعة وأقول « وكان الترام مزدهراً فوقفت لما تجلس في مكان .. الأديب واجب، ليس كذلك، »

فيقول « وظللت أكل حتى ... »

فأسرع فأقول « فذكرتني بركة - الحقيقة انها فتاة مؤدبة . هنا حدث شيء عجيب فقد وقف الترام في محطة اختيارية من غير أن يطلب ذلك أحد من الركاب ولا من الواقفين على الرصيف، »

ويشر هو أن لا فائدة من محاولة التنب على فيضطجع وينظر الى شرا وعفج سيجارة ويشعلها ويروح يدخن غير ملتفت الى، أو عابيه بي، ولكني لا أدعه يهملني غفلة أن يستأقب الوصف التي قلته عليه، فأقول، سامع ؟ حدث شيء أغرب، ساب الترام بسرعة ومررنا بمحطات كثيرة لم نقف عليها لابل وقتنا فيها كلها وأخيراً وصلنا إلى للمسك ... أثنى الغريبيين ... بعد ربع ساعة من قيامنا .. ليس هذا جيلاً ؟ ما قولك ؟ ألا تقول شيئاً ؟

فيقول « شيء بديع جداً »

فأقول « أشكرك .. ليك سعيدة، »

فيقول وهو مميس « سعيدة، »

وأنهض منصرفاً وقد نجحت من الوصف .

كلا . ان اللاعب أحداً الطالوة . وإذا شاء إخراني أن التياهم تليكن ذلك في مكان لا طالوة فيه

براهيم هبر القادر المازني

وهذا كله إلى جانب ضروب الاغواء والمحاصة التشريرية والمالية والبوليسية التي يتمتع بها الأجانب، فليس في وسع الحكومة المصرية أن تصدق تشريعا يسرى عليهم إلا بموافقة دولهم، وفيما بعد بموافقة اللجنة العمومية لمحاكمة الاستئناف المختلطة؛ وليس لها أن تفرض عليهم أية ضريبة إلا بموافقة دولهم، وليس للبوليس أن يهاجم منازلهم أو يحالهم في المسائل الجنائية أو يغتصبها إلا في حالة التلبس أو بموافقة القنصل، وليس له أن يقرر إبعاد أجنبي غير مرغوب فيه إلا بموافقة القنصلية التابع لها.

وقد كان الأمل مقدوراً بأن يكون إنشاء المحاكم المختلطة خطوة موفقة في سبيل الإصلاح، وفي سبيل تخفيف الأغلل التي تحد من السيادة المصرية، ولكن ظهر بعض الزمن أن المحاكم المختلطة جاءت بالعكس عتباً باهظاً على السيادة المصرية وأنها ذهبت في أجسامها، وفي تفسيراتها القضائية وفي مراهم اختصاصها إلى حدود غير معقولة حتى غدت أشبه بدولة داخل الدولة، وغدت حصناً للفرد الأجنبي، وسباجاً منيا لحماية المصالح الأجنبية؛ وإبدعت المحاكم المختلطة نظرية الصالح المختلط، فادعت الاختصاص في كل قضية وكل نزاع فيه صالح أو شبه صالح لأجنبي، وتوسعت في تفسير كلمة أجنبي بحيث شملت كل الأجانب التابعين للدول الممتازة وغير الممتازة والزراعي المحمين وغيرهم، وأضحت رقيقاً على السلطة التشريعية فيما تصدره من قوانين يراد سريانها على الأجانب مهما كان نوعها وغرضها.

وشعرت الحكومة المصرية وشعرت مصر كلها بفداحة هذه الأغلل المرهقة التي تنفد سيادتها وسلطانها من جرم هذا النظام الناذ الذي فرضته عليها الامتيازات الأجنبية، والذي غدا بما يسببه على الأجانب من الحقوق والمنع الاستثنائية، وصمة في جبين الأمة تؤذي شعورها وكرامتها؛ هذا فضلاً عن كونه قد غدا بما يسببه على سلفة الأجانب وأقائهم من ضروب الحماية غير المشروعة، وما يمكن لهم من ضروب البعث والفساد والاجرام الدينية - خطراً على الأمن والنظام والصحة والأخلاق العامة. لذلك لم تنس البلاد، منذ اضطربت بحربها الوطنية الكبرى أن تمتنع بقل

يعد من سيادتها في كثير من النواحي، ويصرقل حريتها وتقدمها، ويحدث الخلل والاضطراب في شؤونها القضائية والمالية والإدارية. وتفاقت هذه الحالة في عهد الخديو اسماعيل ففكر وزيره نوبار باشا في مغالضة الدول في إنشاء نظام خاص ومحاكم خاصة للأجانب، وانتهت هذه المفاوضات إلى إنشاء المحاكم المختلطة في سنة ١٨٧٥، لتختص بالقصل في قضايا الأجانب المختلطة الجنسية والأجانب والمصريين، وبجعل أغلبية قضائياتها من الأجانب، ووضعت لها لوائح وقوانين جديدة مستمدة من القانون الفرنسي؛ والدول ذات الامتيازات التي عقدت مع مصر هذا الاتفاق هي: بريطانيا العظمى؛ الولايات المتحدة (أمريكا)، فرنسا، ألمانيا، النمسا والمجر، إيطاليا، روسيا، السويد والنرويج، إسبانيا، البلجيك اليونان، هولند، النمسا، النمسا، البرتنال.

وهذه خلاصة القواعد الأساسية لاختصاصات المحاكم المختلطة. أولاً - تختص بالقصل في المنازعات المدنية والتجارية بين المصريين والأجانب، سواء في المسائل العقارية أو المنقولة ثانياً - تختص بالقصل في المنازعات المدنية والتجارية بين الأجانب المختلطة الجنسية؛ وكذلك بين الأجانب المتحدى الجنسية في المسائل العينية العقارية فقط.

ثالثاً - إذا وجد رهن عقارى لأجنبي على عين ثابتة تختص المحاكم المختلطة بالقصل في صحة الرهن وكل ما يتعلق به ويقرت عليه.

رابعاً - تختص بالقصل في التبرعات التي يطلبها الأجانب من الحكومة المصرية عن الضرر الناشئ عن أعمال الإدارة إذا مست هذه التبرعات حقوقاً مكتسبة أو مقررة.

خامساً - أما في المواد الجنائية فلا تختص المحاكم المختلطة إلا بالقصل في بعض الجرم والمخالفات البسيطة، وبالأخص الجرائم التي تقع على قضاء المحاكم المختلطة وموظفيها.

ولل جانب المحاكم المختلطة بقيت المحاكم القنصلية محصنة بالقصل في المراد الجنائية المتعلقة بالأجانب، وفي المنازعات المدنية والتجارية المنقولة بين الأجانب المتحدى الجنسية وفي قضايا الأحوال الشخصية، كل قسمة بالنسبة لرعايا التابعين لها.

وذلك باستعمال قنودها لدى الدول الممتازة ، فلذا ننذر وصول مصر إلى غايتها بطريق التناغم مع الدول ، فانها تحتفظ بحقوقها كاملة إذا نظمت الامتيازات والمحاكم المختلطة ، أو بعبارة أخرى تصبح حرة في إنتهاها من تلقاء نفسها .

وينص الملحق المذكور فوق ذلك على بعض المبادئ العامة التي اتفق على اتخاذها أساساً لوضع الاتفاق المذكور ، ومنها أن أي تشريع مصري يطبق على الأجانب يجب ألا يتنافى مع مبادئ التشريع الحديث ويجب ألا يتضمن تمييزاً مجحفاً بالأجانب ، وأن تبقى مسائل الأحوال الشخصية الخاصة برباها الدول الممتازة من اختصاص المحاكم القنصلية لمن يرغب ذلك من الدول ، وأن يمد النظر في القوانين الحالية وأن يصدر قانون جديد لتحقيق الجبايات .

وقد بادرت الحكومة المصرية منذ أبرمت المعاهدة المصرية الانكليزية في ديسمبر الماضي ، إلى اتخاذ الخطوات السريعة لتنفيذ هذا البرنامج . ففي السادس عشر من يناير سنة ١٩٣٧ . وجهت الحكومة المصرية إلى الدول ذوات الامتيازات مذكرة أولى تدعوها فيها إلى الملز في المؤتمر الذي اضمتمت عقده للبحث في مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية في مدينة مونترو بسويسرا في ١٢ أبريل . وفي الثالث من فبراير وجهت اليها مذكرة أخرى تفصل فيها المبادئ التي ترى مصر من جانبها أن تتخذها أساساً للاتفاق المنشود ، وخلاصتها أن يحال اختصاص المحاكم القنصلية سواء الجنائية أو في منازعات الأجانب المتحدى الجنسية إلى المحاكم المختلطة ، وأن لا يفسل اختصاص هذه المحاكم سوى الأجانب الذين هم فعلاً رعايا الدول ذوات الامتيازات ، وأن يلغى التوسع الصوري الواقع في تفسير كلة أجنبي وفي مسألة الصالح المختلط ، وأن يكون للمحاكم الأملية أن تنظر في قضايا الأجانب الذين يرغبون في اختصاصها ، وأن تمتنع المحاكم المختلطة عن النظر في القضايا الخاصة بسيادة الحكومة وألا تقصر أو تفصل في صحة أي قانون أو أمر إداري ، وألا يكون هناك تمييز بين القضاة الوطنيين والأجانب في مسألة تنظيم الدوائر ورئاستها ، وأن تحرر الأحكام بالغة العرية مع إحدى اللغات الأجنبية المقررة . . . الخ

وقد قبلت الدول الممتازة دعوة الحكومة وأبلتنتاني

الامتيازات الأجنبية ككرة قومية لا تزول إلا بزوال هذه الامتيازات .

- ٣ -

ولما وقعت مصر بيد طول الكفاح إلى التناغم مع بريطانيا العظمى واستطاعت أن تقوم منها بريقة استقلالها بهذا المعاهدة المصرية الانكليزية في أغسطس الماضي ، كانت مسألة الامتيازات الأجنبية ضمن المسائل الجوهرية التي تناولتها . ووضعت قواعد خاصة لحلها .

فقد نص في المعاهدة المصرية الانكليزية في المادة الثانية عشرة على ما يأتي :

« يعترف صاحب الجلالة الملك الامبراطور بأن المستولية عن أرواح الأجانب وأمواهم في مصر هي من خصائص الحكومة المصرية دون سواها ، وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد ، .

- وضعت المادة الثالثة عشرة على ما يأتي :

« يعترف صاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن نظام الامتيازات القائم بحصر الآن لم يعد يلتم روح العصر ولا حالة مصر المحاصرة .

ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر في إلغاء هذا النظام دون إبطاء .

وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الشأن في ملحق هذه المعاهدة ، .

وخلاصة الملحق المشار إليه ، هو أن مصر ترى إلى اتخاذ التدابير التي تتحكمها من إلغاء نظام الامتيازات وما يقرب عليه من القيود التشريعية والمالية بالنسبة للأجانب في أقرب وقت وإقامة نظام انتقال لمدة معقولة لا تطول بلا مبرر تبقى فيها المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاص المخول الآن للمحاكم القنصلية في المواد الجنائية والمدنية فضلاً عن اختصاصها الحالي ثم تلغى نهائياً بأجله فترة الانتقال ، ولتحقيق هذه الغاية تتصل الحكومة المصرية بالدول ذوات الامتيازات للاتفاق على ما يتقدم ، أما فيما يتعلق بريطانيا العظمى ، فلها سبقتا من الدول العظمى ، وبجانبها جليقة لمصر لا تمارس مطلقاً في التدابير المشار إليها . وتعد فوق ذلك بأن تعاون مصر على تحقيق غايتها

مدتها باثني عشرة عاما ، يحتفظ خلالها بالحكم المختلفة ، ويضاف إلى اختصاصها اختصاص الحكم القنصلية في المراتب الجنائية والمدنية ؛ وكذلك في مواد الأحوال الشخصية بالنسبة للدول التي ترغب في نقل الأحوال الشخصية إليها رابعا - يقتصر اختصاص الحكم المختلفة أثناء هذه المدة على رعاية الدول ذوات الامتيازات ، وكذلك رعاية الدول الآتية : ألمانيا ، النمسا ، تشيكوسلوفا كيا ، المجر ، يوجوسلافيا ، سويسرا ، بولونيا ، رومانيا ؛ ويتناول اختصاصها الرعاية المحيين أيضا في المواد الجنائية . أما في المواد المدنية فلهؤلاء الرعايا أن يختاروا بين الحكم الأهلية المختلفة . وفي الأحوال الشخصية بالنسبة للرعايا الذين ينتمون إلى طوائف دينية معينة يبقى الإختصاص الطائفي . ولا امتيازات لرعايا سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن

غالسا - يحظر على جميع المصريين أن يلبأوا إلى حياة أمة دولة أجنبية  
سادسا - نهاية فترة الانتقال تلتى الحكم المختلفة وذلك في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، كما تلتى الحكم القنصلية ويضع جميع الأجانب المقيمين بالنظر للمصري للقضاء المصري في جميع الأحوال المدنية والجنائية والشخصية

هذه هي المبادئ الجوهرية التي انتهى إليها اتفاق مونترو بين مصر والدول لحل مشكلة الامتيازات الأجنبية ويعتبر اتفاق مونترو بالنسبة لمصر حادثا عظيما في تاريخها لا يقل في أهميته عن المعاهدة المصرية الانكليزية ذاتها ؛ وقد تحطم صرح الامتيازات الأجنبية بعد أن لبث زهاء أربعة قرون كابوسا مرهقا ، يجد من سلطان مصر وسيادتها حدا أليا ، ويعمل الأجانب سادة في أرضها ، يتمتعون بحقوق ومنع لا يتمتع بها أبناء البلاد أنفسهم . ثم أن مصر اضطرت نزولا على مقتضيات الظروف الدولية أن تقل فترة انتقال يبقى فيها هذا النظام اثني عشرة عاما أخرى تسند المصالح الأجنبية فيها لاستقبال العهد الجديد ؛ ولكن نظام الانتقال يشبه بصورة التي بسطتها نظاما متخففا معقولا بالنسبة للامتيازات القديمة ، ولا يعمد السياسة المصرية حدا خطيرا ، هذا فضلا عن أن اثني عشرة عاما ليست شيئا مذكورا في حياة الأمم

(٥٥٥)

الوقت المناسب أسبل مندوبيها في المؤتمر ؛ وهذه الدول هي بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، والولايات المتحدة ( أمريكا ) وإيطاليا ، والسويد ، والنرويج ، وأستراليا ، والبلجيكا ، والبرتان ، وهولندا ، وألمانيا ، والناركة ، والبرتغال . أما ألمانيا فقد فقدت امتيازاتها بمقتضى معاهدة فرساي سنة ١٩١٩ ، وتناقت فيها بعد معاهدة صداقة مع مصر منحت فيها بعض الامتيازات المؤقتة لنزول الامتيازات ، وكذلك فقدت امبراطورية النمسا والمجر ( وهي الآن مكونة من النمسا ، والمجر ، وتشيكوسلوفا كيا ) امتيازاتها بمقتضى معاهدة سان جرمان ( معاهدة الصلح أيضا ) ، ولكن النمسا عقدت مع مصر معاهدة صداقة منحت فيها امتيازات مماثلة لامتيازات ألمانيا ؛ وكذلك فقدت روسيا السوفيتية امتيازاتها بنائيا ، ولم تعترف الحكومة المصرية بها إلى اليوم

وعقد مؤتمر مونترو في موعده المحدد أي في الثاني عشر من إبريل سنة ١٩٣٣ : وكان وفد مصر مؤلفا من مصطفى النحاس باشا رئيس الوزارة ، والدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب ، وأوصاف غال باشا وزير الخارجية ، وعبدالحيد بدوي باشا رئيس أقلام قضايا الحكومة ؛ واستمر المؤتمر منعقدا حتى اليوم الثامن من مايو حيث تم توقيع الاتفاق الذي انتهت إليه مصر والدول ؛ وكانت فرنسا أشد الدول صلابا ونمسا ؛ وقد دافعت مصر عن وجهة نظرها ما استطاعت ، وتمسكت بالانحصار بالنقط الأساسية التي تتعلق بالسيادة المصرية ؛ بيد أنها اضطرت إلى التسامح في بعض التفاصيل والضمائم الخاصة بفترة الانتقال ؛ وجزاز المؤتمر كثيرا من الأزمات الدقيقة التي أثارها فرنسا بتسدهما وضاحية مطالبا . وهذه خلاصة للبادئ العامة التي تم الاتفاق عليها :

أولا - وافقت الدول على إلغاء الامتيازات الأجنبية وكل ما يترتب عليها من الحقوق والمزايا الخاصة لإنهاء تاما شاملا ثانيا - ألغيت جميع القيود التي كانت قائمة في سبل التشريع المصري بما ذالك لتشريع المال على الأجانب ، وأصبح من حق مصر أن تطبق على الأجانب جميع القوانين التي تطبقها على المواطنين ، وألغى حق الاشراف الذي كانت تراوله الحكم المختلفة في تطبيق هذه القوانين وفي الحكم بصحتها ثالثا - وضعت مصر بتنظيم فترة الانتقال حددت

## من الأدب القليل

ولا أقبل كنوز الأرض بدلا من امتصاص غيبها والتوم  
على صدرها ..

ذلك الطفل الباسم، ذو العينين السوداوين، والشعر ...  
يا للأسف! أنى لا أستطيع أن أتخيل شمرة، لقد بحيت  
صورته من ذا كثر، لقد اختفى من الدنيا منذ ربع قرن،  
لقد ذهب الى حيث لا أدرى؟ فهل كنت أنا ذلك الطفل؟  
هل تحيي يده الصغيرة النعنة في يدي الخشنة التي أخط بها هذا  
المقال؟ فأين ذهب إذن؟ ومن أين جئت أنا؟ ... اني لست  
ذلك الطفل ولست غيره ... فكيف يعقل هذا؟  
هنا يميز دائما، ولا أعرف له حلا، بل ان مجرد التفكير  
فيه يدفعني الى الجنون ...

- ٣ -

وتظرت يوما من الأيام - فلذا في مكان ذلك الطفل  
اللاهي اللاعب - المابت بكل شيء، الذي يحطم كل ما يصل  
اليه، ويقض على الجرة المشتعلة يده كما يقض على البرقالة  
الخرلة، ويميت بلعنة القاضي لئلا هو بلغها، كما يجب بشمر  
الجرة ... إذ أنى مكانه تليذ يقرأ مكرما، ويكتب مضطرا  
ويجمل م المدرسة التي يذهب اليها كل يوم كالذي يساق إلى  
الموت، لا يعرف لوجوده فيها معنى، ولا يدري قيم يدع  
عطف أمه، والآنس باخوته، ولم يترك يده وما فيه من الدفء  
في الشتاء، والظل في الصيف، لينهب إلى هذه الدار التي يحشد  
فيها الأطفال الأبرياء المساكين، لتحشى أدمتتهم بمسائل  
لا يدركون معناها، وشروح لا يعرفون مغناها، وتال من  
أبشارم وظهورهم عصا المعلم الظليقة، وتقضى عيونهم برؤية  
طلعت البتجة، لا المعلم يمس لهم، ويدعوهم إلى حبه، ولا  
أهلوم يستمعون شكواهم ويصفونهم ... لقد كان في هذه  
المدرسة كالحكم عليه بالسجن ظلما ...

يا لهذا التليذ الباسم الذي لم يكذب حتى عييه على الدنيا حتى  
أبصر الشقاء والألم. لقد مات كندا، ومضى مسرعا في طريق  
القتل ... مسكين ... إنه لم يكن إلا أنا، أنا الذي ولدت وميت  
مات مرة، حتى صرت الآن ... (أنا)

## أنا ...

## للاستاذ علي الطنطاوي

- ١ -

... قال لي أهلك: لقد جئت إلى هذه الدنيا عاريا بلا  
أسنان، لا تحسن التعلق، ولا تعرف شيئا ... ضحكك ولم  
أصدق، فأعادوا ذلك علي، وألقوه كاهه قضية مسلة وأمر  
واضح لا يحتمل الشك، ويجبروا مني حين أكذبه وأرده ...  
ولكني بقيت على رأيي الأول، لم أستطع مطلقا أن أصدق  
ما يقولون، لأنني أعرف بنفسى منهم، ولأنني أذكر ماضي  
كله، أذكر اني فتحت عيني ذات يوم فجاءت وتظرت ...  
فوجدت نفسي، ورأيت أن لي أسنانا وعلى ثيابا، وفي قدرة  
على المشي والتعلق، ورأيت شخصا مستقلا عن أي وأى  
وسائر أهل، أحب أشياء لا ييها أحد منهم، وأكره أشياء  
لا يكرهونها، ولا يميزني منهم إلا أن كالتجربة المختصرة من  
الكتاب، فيها كل الأبواب والتفصيل يد أنها موجزة و ...  
بالقطع الصغير، ...

أفيمثل أن أكون موجودا قبل ذلك اليوم، وأنا  
لا أعرف نفسي؟

مستحيل!

واسخر في ذهني من يومئذ، أ ولدت وأنا في الزاوية  
من عبرى ١١

- ٢ -

وعصرت أرى هذا الطفل دائما، أبصر صورته في المرآة  
وأسمع صوته يذني، وأصني إلى حديث أي عته يشفق  
وينبوء، فكنت أشعر بجمل غريب اليه، حتى أني لأعترف  
للإنسان بأنه كان أنجب إلى من أي، التي لم أكرها عدل بها أحدا



— ٤ —

وكان يوم آخر ، فإذا ( القلم ) يتكشف هذه المرة عن منظر جديد : اختفى التلبد الجبل ، ذو السراويل القصيرة ، والقميص الأحمر ، والحقيبة الزرقاء الصغيرة ، وذهب بحمسه ونفسه وميوله وأفكاره ، وظهر الشاب الحليق الوجه ، ذو ( الريلة ) الطويلة ، والحقيبة السوداء الواسعة ... ظهر في الثانوية طالباً متحمساً ، كأنما ركبت أعصابه من الله نابت ، وصنع فيه على مثال فوهات الرشاشات ، فلا يكاد يسع في المدرسة حادث ، أو تقوم في البلد حنجة ، إلا انفجر الدينابت وانطلق الرشاش ، وقام في الطلاب غطياً ثائراً مثيراً ، لخطموا الباب وخرجوا ... كان يلتقم بهياجه ونورته إنذاك التلبد الهادي الحلي : المظلم ... ولكن الامتحان لم يلبث أن كثر له عن أنيابه وجاء ينتقم منه ...

هذه هي الكالوريا . قتها لما ، إن مستقبلك ملق عليها ... ولم يكن قد فكر في المستقبل ، أو حسب له حساباً لتلتصم به وقف وتردد وكبح من جعل نفسه ... يجب أن يضمن المستقبل ، ليس إلى آماله ، آماله الكبار التي كانت تملأ نفسه ولا يشك في بلوغها ... وكان قد بدأ ينشر في جرائد البلد فهو يجب أن يكون كاتباً كبيراً متجاً بقله وطنه . ويدافع به عن الحق والفضيلة . ويقاتل به خصومها وأعدائها ويساهم في تحرير وطنه . ويكون له في ( الإصلاح الشعبي ) أثر يذكر . فليسع إذن لنيل الشهادة ، فلها تبته كل أمل . وتوصله إلى أبد غاية . إن الدنيا كلها ترتقب نجاحه في ( الكالوريا ) . فإذا نجح فتحت له الأرض كنوزها . وعمله الناس على أعناقهم إلى لسة الجيد . وقلما بين يديه قيام الخدم بين أيدي الملوك ...

تلك كانت أحلام الصبا ... فيا رحمة الله على عهد الصبا !

— ٥ —

حرم الشاب على نفسه كل متعة من متع الدنيا ، فلا نزعة ولا راحة ، ولا حظ له في النوم العميق ، ولا الطعام الحميم . ولا شغل إلا شغل المدرسة ، حين نفسه بين كتبه ودفاتره يقرأ آناء الليل وأطراف النهار ، ينتقل من هذيان الأدب

الطلبيات الرياضيين والمعلم ، وحساب الجيب والمماس ، إلى شعونات الفيلسوف وأصحاب الكيمياء ، ودرس الملح والحمض والفضاء والكهرباء ، إلى خرافات الفلكيين وجغرافة السهل ، يدس هذا الفراء كله في دماغه ليصه يوم الامتحان في ورقة القصص ، ثم يلقيه في مكانه ، ويخرج من المدرسة فارغ الرأس كما دخلها أول مرة ...

كان يخشى أن يثار منه المدرسون الذين جرعههم الصاب وسقام الخنظل باعتراضاته ومنافضاته ونوراته فيسقطوه في الامتحان ، بحد كل الجهد . ولم يدع في كتب المدرسة حاشية إلا حشاهما في رأس ، ولا تملق إلا علقها في ذاكرته ، ثم دخل الامتحان بنقل من سطوح وأجسام ، وخطوط وأرقام ، وخرافات وأوهام ، فصبح أعظم نجاح ...

وهل ينجح في الامتحان إلا من حفظ ولم يفهم ؟ وهل تدل هذه الامتحانات إلا على قوة الذاكرة ، وشدة الحفظ وإتقان المصحح المقرر ؟

... ..

نجح ، فوئب فرحاً ، وتنبأ لخوض معركة الحياة ، فقالوا له : مهلاً ! قال : ماذا ؟ قالوا : لابد من شهادة عالية . إن المستقبل لا يضمن إلا بشهادة عالية !

قال : ويحك ! وهل بين المستقبل على ( الورق ) ؟ وانطلق يلحن هذا المستقبل . الذي حرره عبث الطفولة ومتمتع الشباب ، ونفص عليه حياته ، ولم يتركه يستريح إلى حاضره يوماً واحداً ، كان أبداً يذمه إلى الأمام ، فيمدو كالفرس المحموم ، فيتم من العدو ، ولا يصل إلى منزل !

— ٦ —

راح الشاب يدوس الحقوق لينال الشهادة ، ويضمن المستقبل ، ويشغل بالأدب ، ليستجيب الرغبة ، ويحظى بالمتعة ويعمل في الجريدة ، ليضمن العيش ، ويعول الأسرة ... واستمر على ذلك حتى نال ( الليسانس ) فرجع يقر به من الأدب البعد عن الناس ، والمجهل بالحياة ، وكعب يمهل الأذن وطبعه المتوحش . وجهه بالحياة ، خصومة الناس ، ومضادة الكبرياء وعداوة المال ...

- ٧ -

نزل الشاب الى ميدان الحياة . برأس مترع بالعلوم .  
والمبادئ الساسية ، ويد مثقلة بالثبادة الانتدائية والثائرة  
والعالية ، وجيب حلي خال .  
فلم تكن إلا جولة واحدة ، حتى ولى منها ما !

\*\*\*

ذلك لأن سلاحه ، من ( طراز قديم ) لم يعد يصلح اليوم  
في معركة الحياة !  
ولقد خدعت المدرسة ، وكذبت عليه ، وصورت له الحياة  
على غير حقيقتها :

قالت له المدرسة : العلم خير من المال ، العلم يحرسك  
وأنت تحرس المال ، فأرى أن المال في الحياة خير من العلم .  
العلم لا ينال إلا بالمال ، فلو أن شابا كان أذكى الناس ، وأنه  
الناس ، وكان مقلداً لا يملك أجور المدرس - وأعان الكتب  
والثياب ، لما قبل في جامعة ولا حصل علماً - والعلم لا يثمر  
إلا بالمال ، فلو أن أحلم أهل الأرض ، كان مقلداً ، يفكر في  
خبره من أين يأتي به ، ويته كيف يستأجره ، لما نقى له عقل  
يفكر ، وذلك ينتج ، ورأى أن أصحاب الأموال الجاهلين ،  
تبيحهم الحياة أجل ما تلك من متع ولذات وجد وجهه ،  
والمال الفقراد محرومون من كل شيء .

نعم إن المدرسة كانت تكذب عليه !

وقالت له المدرسة : الأخلاق أساس النجاح ، وضرب  
له المعلم مثلاً سيئاً طلاباً لا أخلاق لهم ولا عفاف . وضرب  
له مثلاً طالباً كانوا نموذج الطهر والاستقامة والشرف ،  
فأرى أن الأولين قد بقوا أعلى المراتب وأسمى المناصب  
والآخرين تحت نعت ... على النية ...

فلم إن المدرسة كانت تكذب عليه !

وقالت له المدرسة : إن الحق فوق القوة . القوة للحق  
وليس الحق للقوة ، فأنك بذلك وصدقه ، وتسلم بسلاح  
الحق ، فأراعه إلا الصنع مسدسه في صدغه يطلب ماله  
. وثيابه ، فألقى عليه عاضرة في الحق ، جمع فيها كل ما تله من  
أساتذته ، وأضاف إليه ما انتقى عنه ذهنه فرد عليها الصر

بقهقهة مروعة ... وذهب بأمواله وثيابه ورجع هو عارياً .  
لم يبق له إلا فكرة سخيطة لا تسمن ولا تنقى من جوع ولا  
تنجى من برد ...

ورفع شكواه إلى القاضي ، فلم ير عند القاضي حقا يشهر  
القوة ، ولكن وجد عنده قوة تصنع الحق ، وجدقة الجنود ،  
فأين يبق الحق إذا تار الصوص على الجند أو فكوا بهم ؟  
هذه هي سنة الحياة ، وليس على الحياة ذنب ، فهي سائرة  
لم تستر ولم تخدع أحداً عن نفسها ، ولكن الذنب على الأدباء  
والمدرسين الذين وضعوا عيونهم في أدواقهم ، وحسبوا  
أنهم في مكائهم ، وأرادوا أن يدروا الحياة فلم يفهموا  
منها شيئاً ...

- ٨ -

وجلس الشاب ( اللياسيني في الحقوق ) يدور آراءه تلك  
في كتاب ، فلما انتهى منه حمل على الناشر ، وكله زهو وإعجاب  
بنفسه ... فقلبه الناشر العاني وصفه ، فلما رأى اسم صاحبه  
عليه لوى شفتيه ، وقوس حاجبيه ، وقال له :  
- إن الناس لا يقرءون إلا ما تكتب ، متى صرت  
( في المستقبل ) كاتباً مشهوراً تنشر لك آثارك  
نخرج متعراً بأذيال الحية ... يلعن المستقبل لعناً

\*\*\*

ما هو هذا المستقبل ؟ وهل اقتربت منه شيئاً واحداً وأنا  
أرخص رطله منذ سبعة وعشرين عاماً ؟ فني أصل اليه ؟ وأين  
هو ؟ أم في العام الآتي ، أم وفي بعد خمس سنين ؟ وهل  
يبق مستقبل إذا أنا بلغت أم يصحح حاضراً ، ويكون على أن  
البلغ مستقبلاً آخر ؟ .. أيكون مستقبل القبر ؟ لقد طوفت في  
الآفاق ، وشرفت وغربت ، وأعجبت وأعرفت ... فأرجعت  
إلى بالنية والحب والافلاس ، فأين أجد الهدوء والراحة  
من هموم الدنيا ، حتى أنصرف إلى ما خلقت له من الدرس  
والمطالعة والكتابة والتأليف ؟

\*\*\*

وذهب الشاب ( اللياسيني في الحقوق ) يفتش عن الحيز  
فلم يجد عند ناشر الكتاب ، ولا في إدارة المطبعة ، ولا في

## تحية للرافعي

للأستاذ منصور فهمي بك

مات مصطفى صادق الرافعي ، وما لتحية إلا مرات قليلة  
قد لا تتجاوز أصابع اليد عدا ، ولم تربط بيني وبينه عقدة  
الصداقة الخاصة التي طالما يكون من شأنها أن تؤلف بين  
قلوب الناس على الأانس والمودة في الحياة ، وطالما يكون من  
شأنها في المئات أن تؤوي الأسمى في القلوب .

على أنه إذا كان قد قل لقائي بالرافعي في الحياة ؛ ولم  
تربطني به علاقة وثيقة من حقها أن تدفع القلم في سبيل الرثاء  
فان في حق الوفاء لم أقدم الرافعي من غير متسماً فيسبح لقلبي  
ولغيره من الأتلام الوفية أن تذكر ذلك الراحل العظيم .

وعظمة الرافعي التي أتوه بها الآن على مجهل إنما مرجعها  
اتصاله الوثيق بترائنا الأديب القديم دون غيره قبل من شرابه  
الطيب ، وتنفذ من خلاصاته القوية الصالحة ، فإذا بها تتبل  
في أسلوبه ، وتتخلل في أدبه وتبذره ، وتجاوز في تحكيمة  
وتعميره ، وتندمج في تقديره وتبذره ، فاستطاع أن يبق  
للأدب القديم التليد ، سيلة في الأدب الحديث الجديد .

فأي إنسان يرى في التراث الماضي نبل هذا التراث  
ولا يألم حين يعتقد حارساً يقطع لهذا التراث وداعياً له عليه ،  
ومرغماً به حكماً ؛ وأي وريث لتفاحة العرب لا يجمع حين  
يموت أديب عربي كبير كان يرضى في أدبه الخلف ، جيل  
ما جادت به نفوس السلف ؟ وأي أسف لا يستولى على  
النفوس يموت الرافعي الثانية الأديب حين يمر على الحاضر أن  
الناس قد فتروا بالحاضر ، فسوا ودعوا محمد الفار ؟

وإذا كان من حق الأثر الصالحة أن تبت من قورها ، أفلا  
يحق على الناس أن بأسفوا على من كان يعمل على نشرها من مرادها ؟  
وأسفاً على الرافعي ، ثم وأسفاً على الرافعي !

فأي الأديب إذن وإلى الشعراء ، وإلى آل الرافعي جيل  
المرء ، وعليهم جميعاً الرافعي الأديب الكبير بعد ذلك حق الوفاء .

منصور فهمي

مكتب المحامي ولم يجد إلا في مدرسة القرية . فصار ( معلم  
صبيان ) فيها ، يقرئهم الف باء ، ثم ارتقت به الحال قليلاً ،  
فصار يدرس سير الأدباء ، وأشعار الشعراء ... يكبد ويتعب  
في الليل والنهار يحمل آلام القرية ، وعناء العمل ، ثم لا ينتج  
أثراً أدبياً ، ولا يفيد علماً ، ولا يحفظ في جيبه درهم واحد ...  
إنه يشغل من أجل المستقبل ...

- ٩ -

أين ذلك الطفل الذي كان يكره المدرسة ، وينفض المعلم  
القلبي - من هذا المعلم فقط ، الذي يرهق الأطفال الجوعب عصابه  
في وجوعهم ، ويقرح بها جنوبهم ... من يستطيع أن يتصور  
أن هذا هو ذلك ؟ وأي شبه بينهما ؟ انهما مختلفان في الجسم  
والشكل والطباع والميول ، فمن يكون شخصاً واحداً !

أين ذلك الطالب المتحمس الذي كان يقود الطلاب إلى  
المظاهرات ، ويخطب في المساجد والمجامع والأسواق ؟ من هذا  
المدرس الحامل الذي يأتي بدروس الأدب على هؤلاء الطلاب ،  
ويؤلفهم كشيخ في الثمانين ؟ هل هما شخص واحد ؟  
إن ذلك الطالب لو رأى هذا المدرس لأبغضه وكرهه  
ولما تردد في البطش به !

وأين ذلك الشاب الذي تخيّن نفسه بالآمال الكبار ؟ من  
هذا اليائس القاتط الذي لم يعد يأمل في شيء ، لأنه جرب ظم  
يصل إلى شيء ؟

- ١٠ -

وبعد . فم أفكر في هذا ؟ إنني لا أدري من أنا . ولا  
أعرف كيف وجدت ، ولا أعلم ما هي صلتى بذلك الطفل الذي  
نسيت حتى صورة وجهه ، وذلك التليد الذي لم أعد أعرفه  
إلا بالتخيل ، وذلك الطالب الذي أحبه وأتوق إليه ، وذلك  
المعلم الذي أرثى له واشفق عليه ؟

هل أنا كل هؤلاء ؟ وماذا بعد ؟

يا لله ! إلى أحسن كائن جثنت حقاً ؟ !

على الظناري

( بباد )

## في النوب المقارنه

## التاريخ

## في الاديين العربى والانجليزى

## للاستاذ غزى أبو السعود

عالم العارة في بناء المعابد والمقابر دون القصور ، ونحترق القاتيل  
بلوك والآفة ، لا للأنبال والوصال والمحطام والرياضين كما  
فعل الاغريق ، ولم يرق فيهم الادب الذى يترجم عن مشاعر

الفر ، ويعبر عن خواجج المجتمع  
والادب اشد القنونا اتصالا بتاريخ الامة وارباها يتطورات  
المجتمع ، إذ كان حدى ناطقا دقيقا لما يصير به الفرد والمجتمع ،  
بل الادب صاحب في يدته التاريخ في ظهوره ، يتلوان لدى  
الاجاعات البدائية في محاربتها تحضر طواهر الكون والتمنى بمفاخر  
أسلافها ، وشاب كل ذلك بالحرفاات ، وظل الادب والتاريخ  
معتقلين على ذلك النحو مادامت الامة في عهد بدونها ، فاذا  
ما تحضر ودونت الكتب بدأت العلوم تتفرق وتنبسط ويستقل  
كل منها بنفسه ، فظهر المؤرخون واستقلوا بأمرهم عن الادباء ،  
يبدأن الصلات بين الادب والتاريخ نخل حكمة ، إذ كان كل منها  
مرآة للمجتمع تمكس صورة من زوايه مختلفة

فالادب لا غنى له من درس تاريخ الماضى والتبصر في تاريخ  
بصره ، كى يتنبه عطفه ويحصف فكره لآحوال البشر ، والتاريخ  
لا غنى له عن النظر في كتب الادباء ليتم روح البصر الذى يؤرخ  
له ومثله العليا ، ولا غنى له إذا أراد أن يحى تاريخه كاملا من أن  
يفرد جانباً منه لدرس الحياة الادبية لذلك العصور والمؤرخ للادب  
لاخصة له عن درس التاريخ السياسى للصور الادبية ، والبيئات  
السياسية والاجتماعية التى عاش فيها الادباء الذين يترجم لهم ، وقد  
كل من عتلاء اليونان والرومان أمثال ديوجينيس وتوسيديد ويغير  
وشيرون من جعلوا بين البلاغة الادبية والتأليف التاريخى ، أو بين  
حرفة الادب وحرفة السياسة وصناعة الحرب ..

إذا ما لبست الامة طورا للحضارة والاستقرار والثقافة ، ودخل  
الادبى طورده التنى ، تميز التاريخ بمرام علما مستقلة بنفسه كما تقدم  
والتمت إلى الادباء فوجدوا به مجالاً لفتحهم وحياً ومرئاً لا يتكلم  
خصياً ، فهم لا يكتفون باستيقاظ حقائقه واجتلاء فوائده ، بل  
يتنخون من مشاهد وأحداثه ورجاله مادة وفداء لأقلامهم ،  
ومسارح لخالهم ومنادى حان آرائهم في الانسان والحياة وشواهد  
لعدم جهيم في المذاهب والمساكن ، فينتخب منه الفسار موضوعات  
لقصيدهم ، والقصصيون مياكل لقصصهم ، ويحيدون في عوالمه  
البعيدة وحوادثه القريبة وعظاته التابيين ، مبراً للفنوس من عقال  
الحاضر القريب ، وأحداثه العادرة

كان الشعر في الجاهلية ديوان العرب لانه - هو والقصص -  
كانا يجرىان أخبار العرب ، ويحفظان شهور حوادثهم وأيامهم ،

التاريخ قصة الانسانية وسكايه ماضيها ، يصف حياة الانسان  
من قديم عهوده ، وتقلب أحواله على مرور العصور ، وكفاحه  
في سبيل التقدم والسعادة ، ويعرض أحوال الامم وعظائم الافراد  
وتعاون القصور حينا وتمايها أحيانا ، ويشرح سريان الحضارة  
والثقافة من صقع إلى صقع ، ومن جيل إلى جيل ، ومن أمة إلى  
أخرى ، وما أضافته إليها عبقرية كل شعب ، من مستحدثات  
العلوم والفنون - والصناعات - فالتاريخ سجل ملء بالظلال  
والمرور ، محال بالمناصب والطراف ، يمتع السياسية القصص ،  
ويبه الحيال بدمه الزمنى ، ويلا النفس أحيانا بالفنار الوطنى ،  
ويثقف الانسان في حاضره ويصيره بما بين يديه ، حين يمرض  
على أبناء الماضى ووقاته

ولا يستمد التاريخ عما دونه للمؤرخون في طروسم فقط ، بل  
يستمد بجانب ذلك من آثار القنون المختلفة عن الامم ، من حارة  
وغصير قصور وأدب ، فن كل حايك صور من عقليتها ومفاهيمها  
وعتمتها ومنافعها ، فالتاريخ الحضارة المصرية القديمة لا يستمد  
إلا الله ما دونه المصريون أنفسهم أو من جاء بعد عهدهم من  
مؤرخى الامم التالية ، أما أكثر ما يفرغ من حياتهم الاجتماعية  
وتقاليدهم وديانتهم وعلومهم ، فستق من عبقانهم في عالم البناء  
والتمت والتمش والصناعة ، وقول مثل ذلك في تاريخ اليونان  
والرومان ، وغيرهم من الامم التى أضافت الحضارات وكان لها  
في العلم والتنى شأن يذك

فالتاريخ الامة وقوتها متصلاان أرق اتصال ، فالعوامل النفسية  
التي تسيطر على المجتمع والحكومة وتؤدى إلى الأحداث والتطورات  
السياسية والاقتصادية ، هى هى العوامل النفسية التي تسيطر على  
قون الامة ، فيقبل أياؤها إلى قون دون أخرى ، ويضون  
بشؤونهم أعمام متخلفة دون غيرها ؛ فقدماء المصريين الذين كانوا  
يضمعون للملكية مطلقة دينية الصبغة ويؤطون ملوكهم ، بقوا في

مدار القصص ، ولا من أبطال أمة التجديد ، فليس من بين أدباء العربية الكبار من استنزه حادث تاريخي قراءه ، أو أثر تاريخي وقف به ، إلى نظم قصيدة أو إنشاء رسالة يستجلى فيها عبر التاريخ ويعيد قوة الإنسان ، أو يتدب خصف حيله إزاء جهروت المقادير . وليس من كتاب العربية ذوى الأساليب الجزلة من شرع من ساعد الجهد والبحث والإطلاع حتى كتب تاريخاً واقعياً لبعض المصور أو الرجال ، تاريخاً يعد تحفة في عالم الأدب كما قد يعد مرجعاً في عالم التاريخ ، وإنما كان بعض الشعراء يتصلون من الشؤون الاجتماعية والسياسية ، ويبرزون من الاشتغال بمسائل التاريخ ، كما قال ابن المعتز :

قليل عموم قلب إلا للذة ينعم نفساً أذنت بالانتقل  
ولست تراه ساعداً عن خليفة

ولا قالوا : من يزلون ؟ ومن يلى ؟

ولا صاغوا كالصير في يوم لذة ينظر في تفصيل شأن أو عى  
أما في الإنجليز حيث كان الأدباء والمؤرخون كثيرهم من أفراد الشعب يشاركون في الحياة الاجتماعية والسياسية . وأبائهم ومطاميرهم ، بل بأهلهم ومساميرهم ، فقد جاء كل من الأدب والتاريخ أكثر حرية وأقرب إلى جانب الشعب ، وأكثر طرقة لرائع المجتمع ومشاكل بني ، وجاء الاتصال بين الأدب والتاريخ شديد التوثق ، وجاء الأدب الإنجليزي أخف بآثار المجتمع الذي قيل فيه من الأدب العربي ، ودمتم تدرس النصوص الأدبية الكثيرة في أثناء دراسة التاريخ في الجامعات ، تدرس آثار ملتون مثلاً عند دراسة عهد المطر في إنجلترا

ووجد أدباء الإنجليز في التاريخ مجالاً واسعاً فتنهم وابتدعهم ، مجال فيه فكسيرة ومساميرهم جولات عديدة ، وانفردوا مشاهد رواياتهم في بلاد اليونان أو إيطاليا أو دانييركة أو إنجلترا القديمة ، واشتق ملتون وديدين موضوعات كثيرة من قصيد من تاريخ اليهود وأبناء ملوكهم وأبنائهم ، فلما ظهر الشعر الفنى بجماد الشعر لم يفتل التاريخ ولم يكن أقل لموضوعات طرقت من الشعر . بل كان أخرى أن يشغل على حقيقته ودقائقه ومعالج مسالكه ودرويه . بما يمتاز به على الشعر من ربح جوابه ودقة تميزه ، فخالج جيون ويومر وأدم سيث وكارليل وغيرهم التاريخ والاجتماع وفلسفتيهما في أسلوب أدبي شائق ، وجمع بعض الأدباء أمثال ماكرول وأرنولد بين الكتابة في الأدب والتأليف في التاريخ فكان الأدب والتاريخ ليسهم كلا واحداً يعولون في نواحيه

ويمكان أخبار رحلاتهم واستراحم ، ويشيران إلى ماوراء ذلك من عوامل اقتصادية واجتماعية وعصية ، فلم يكن العرب إذ ذاك يبرفون من التاريخ إلا لحفظ الأنساب ، فلما تحضروا واستقروا في المدن تعادل شأن النسابة وظهور التاريخ المدون ، ظهر أولاً لغرض على شأن كل العلوم والفنون ، لحفظ أخبار الفتح وسيرة التي الكرم وصحابة وتفسير بعض آيات الذكر الحكيم ، وارتقى التاريخ شيئاً فشيئاً وصارت له أغراض غير هذه وتناول موضوعات أخرى أرحب وأعم

يد أن التاريخ لدى العرب — كالأدب — ترعرع في ظل الملكية المطلقة ، فلما كلاًهما مفتعلاً على نفس النقص : احتق كلاًهما باسم الملك وأقل جانب الشعوب ، وأتمت بالأحداث السياسية والحروب وتجاهل التطورات الاجتماعية والاقتصادية ، وأتم كلاًهما بالحافظه والتقليد والتقل في غير نقد ، لأن وعاء الملكية كانت تقصر كلا منهما إلى الأطراق والأعضاء والتناقل عن مواطن الضعف ودعوى الإصلاح ، وكما كان الشعراء يقرضون الشعر ليقدموا به إلى الأمير لامتزاجين : فيملأونه بالمدح للملك فيه ، كان بعض المؤرخين يصنعون أسفارهم ليرفعوا إلى بعض الخلفاء والسلطان بنية التراب والحظوة ، فيملأونها بمدحه ومدح أسرته وتعداد ماثره ومفاخر دوله ، ويؤيدون دعواه وينعزل عن عداه ، ويتناحسون مما عدا ذلك

وقد ظل الاتصال قائماً بين الأدب والتاريخ بعد تدوين الكتب واستغلال كل التاريخ بنفسه ، فظلت كتب الأدب تحوى كثيراً من أخبار الجاهلية والإسلام ، بل كانت تلك السير والأخبار والقصص والروايات من أهم مواد كتب الأدباء العرب ، ووردت في أشعار الشعراء شتى الإشارات إلى أحداث الماضي ورجاله ، كما أن المؤرخين وكتاب التراجم والمراجع كثيراً ما كانوا يلبأون إلى الشعر مستفيدين لما هم بمده من تحقيق حادثة ، أو تصوير رواية ، وكان بعضهم يهرون الشعراء اهتمامهم فيقرجون حياتهم ترجمة موجزة ، وكان بعض الشعراء ينظم في أحداث جيله ، كما فعل ابن الرومي في ثورة الزنج في مثل بعض الملوكين الممارجين . وكان كتاب الأعراد يتناولون مسائل السياسة في رسائلهم ، فيترجأ أشرار أولئك وكتابات هؤلاء في نرات التاريخ اندماجها في كنوز الأدب

يد أن الأدب العربي الذي أفضل كثيراً من موضوعات القول التي يتهاق عليها الأدب إذا ما بلغ طوره الفني ، أهل التاريخ إحصاءاً كبيراً ، فلم يتخذ من حوادثه وسيا نظمه ، ولا من أعاجيبه

ضوء جبرير على الميراث الدرزي

## الحياة والمعيشة الدرزية

للاستاذ محمد خالد ظاظا

يقول الأستاذ (عنان) إن كافة الرواة أجمعوا على أن الحاكم ذهب (نحية المؤامرة والجريمة للديرة) مع أن أنصار الحاكم ومؤيدي مذهبه يدعون أن الحاكم ارتفع إلى السيادة امتحاناً للمؤمنين ولم يقتل أبداً، وعن قريب سيعد من البلاد الصينية ومعه الجيوش الجبراة فيفتح هذه البلاد جميعاً ويبيد الحالة إلى ما كانت عليه؛ وسوف لا يبقى إلا الديانة الدرزية الحققة. لأنه بحكم الواقع تلحق جميع الأديان عند قدميه، وهؤلاء المؤمنون نزحوا من البلاد المصرية وقطنوا البلاد الشامية في الجبال الشرقية منها، وأسسوا مدناً وقرى اشتهر منها السيداء ومجدل شمس وبعلقين. وقد كانت لهم هذه الجبال معازل تصد عنهم غارة الأمم الفاتحة حتى أصبح يخشى بأسمهم وشديتهم، ولم يحتلوا مع الأقوام السورية، بل نجحوا حتى أنهم لبثوا ليومنا هذا محافظين على تقاليدهم وعاداتهم برفق. تطور الزمان وانقلاب السلطان، وبقيت هذه الديانة سرّاً مدفونة إلى حين ثوب الثورة السورية في عام سنة ١٩٢٦ فأذاعت من أسرارهم وديانتهم ما غنى طلبة هذه الأعوام الماضية. فالدروز ثاروا ودافعوا عن بلادهم وساموا بقط وافر من الوطنية، واضطروا بحكم الشدة أن يتركوا بلادهم فعمل بها تيران القنابل والمدافع فعلموا، فلبت الأيدي يكتبهم المقدسة وتراهم المدفون واقتلت هذه الكتب إلى أيدي الكثيرين.

وقد أكد كل أحد رجال الدرور القل أن كتابهم المقدس الذي يسيرون بموجبه ويقومون أثره هو خلاصة عدة كتب مقسمة، أو بالأحرى خلاصة جميع الكتب الدينية ويزاد عليه بعض الحكم والقصص. ويبدو وجود هذا الكتاب عند كل درزي لأنه ينسخ ونجاً عند رئيس الدين الأكبر

بلا تفريق، وبقيت كتاباتهم يدوسها غلاب الأدب كما يدوسها باحث التاريخ بل بلغ غرام بعض الأدباء بالماضي، وشغفهم بتقاليد وأزياء وعقبتهم لأفئداه وعظماة حداثياً، وقد كان سكر من ذلك الضرب الذي يجأ في الماضي وبجلائته ولآلهه ويعطونه، ولا يكاد يفتت إلى الحاضر أو يبنى للمستقبل، وفي ذلك العالم السالف سكوت أحسن قصصه، وعن كتب في الروايات والقصص التاريخية أيضاً تيسون وبرونج ودونكور وروشر، وقد نرى موضوعاً تاريخياً حديثاً كالثورة الفرنسية، وقد تناوله المؤلفون الإنجليز من شتى التواصي، فطال لحركات الثورة وشخصياتها ككازيل، ومعدت بجاذبها كبرك، ومرحب تلك المبادئ، مترنم بها كوردزورث، ومتخذ من قصة وليد تلك الثورة نابليون موضوعاً للعبة طريفة كماردي، وهكذا نجما حوادث التاريخ في أذهان مطالعي الأدب مضورة من شتى التواصي

ولا شك أن هذا التاريخ الأدبي، إذا سنيته كذلك، أجدر بالقرآن والحق باعتمال المتخصصين التاريخ للدرز، لوفى آثار الأدباء نجما حقائق التاريخ وتعب فيها روح إنسانية جديدة وتغنى بالإنشاع، ويسود التاريخ والأدب وكلامها مظهر الحياة الإنسان المظرة التطور والتنمير، وتفكيره الباب الحركة والقلب، وفي هذا التاريخ الأدبي يربط الحاضر بالماضي، والقريب من الأسم بالبعد، وتتفاصر مسافات الزمان والمكان، ولا يبقى إلا الإنسانية الشاملة، وهذه الإنسانية هي مجال كل فن صميم

هذا التاريخ الأدبي لم يعرف في العربية، فكان هناك المؤرخون وكان هناك الأدباء، ولكن كلاهما كان مستقلاً عن الآخر استقلالاً كبيراً، ولم يكن الأدباء يمدون التاريخ بجلا من مجالات أدبيهم، أو معطاه من مطالبهم، فيتكررون في جماله وينشرون، وما ذاك إلا لانفصالهم بالقرب الحاضر من شؤون البعش، عن البعيد الغرامي من أمور الحياة وآفاق الفكر، لأن الأدب ظل أكرمهم بلاطياً يمدح الأئمة ويمجد رسالته، وكان الفوز بتلك المظفرة مطمح الأديب ووسيلة الكبرى إلى الظهور فإذا ما بلغ ذلك المكان لازم ذلك الضرب الوحيد من القول، ولم يعرف أدبه إلى التأمل في شؤون الماضي والمستقبل، وهكذا أغفل الأدب العربي التاريخ فيما أغفل من موضوعات هي صميم الفين، لطريق جنباتها بالإنسانية

فخرى أبو السعود

والدروز لا صلاة ولا صوم مفروض عليهم . ولا يرفون شيئاً من أنواع الطرب لأنها منعدرة عنهم من المنكرات المحرمة في الدين . وأقسامهم المخلطة هي : البثني شيعب والصفوري ، والحدود السنة ، والحكمة المقدسة .

والبثني شيعب احترام عظيم في تقوسهم ولا يعتقدون إلا بنبوته دون كافة الأنبياء . وأما الصفوري فهو أحد أوليائهم الصالحين ذوي الكرامات له مقام يقع بين قرية مسعدة وقرية مجدل شفي في القسم الجنوبي من سورية . ويقصده الدروز من أماكن بيعة القبرك به والدعاة له . ولعل أغرب ما في مذهبهم أنهم لا يزورون من المسلمين ولا يزورون بناتهم منهم بحجة أنه يسمح للسلطان أن يتزوج ببناتنا أو يهودية ، أو يمجس فيدخل في الدين الإسلامي أن يتزوج مسلمة مهما كان شأنها ، ولا يقولون أحداً أن يدخل في دينهم مهما كان شأنه . ولا يسمعون لأحد منهم أن يترك دينه ويختل في دين آخر وإن صل ذلك عرض نفسه للقتل المحتم . وإذا خطفت فتاة منهم يتحرون عنها حتى يحمدها فيقتلون الخاطف والمخطوفة خوف إفساد السر . هذا إذا علوا مكانهما .

والدروز ذو أجسام كبيرة وقلمات طويلة ووجوه دموية يغلب عليهم الشجاعة ، يمترون رؤوسهم بالهائم الكبيرة البيضاء ويحتنون الزربول ويلبسون السروال والصدرة والعباءة ذات الأكمام القصيرة ، دياتهم عنهم إلى التشقق في كل شيء في الحياة رغبة في نوال الآخرة واللجنة المصودة .

وتحرم عليهم تعامل المسكرات والملاذات وشرب الخان ومن فعل ذلك منهم يطرد كالمرتد ساجداً . وأما النساء فيشتتن بالشاشة البيضاء ولا يظهرن من وجوههن إلا عيونهن ويرتدين الثياب الطويلة حتى الازجل ، والشرف هو الراجب الأول عندهن . وعن على العموم يتسكن بأهلاد الفضيلة وترك الرزية ...

محمد خالد ظاظا

ولا يقرأ به إلا في الخلوة - أي الجامع . وكيفية قرأته أن الشيخ يجلس في صدر المكان ويلتف حوله السامعون بشكل حلقة مكتفي الأيدي ، مطأطي الرئوس والأبصار ، خاشعي الصائر ، يسمعون ما يقوله ، ويقلون ما يأمرهم به . ولا يدخل في هذه الخلوة إلا من استكمل به درجة الرجولة التامة . ويبلغ مبلغ الرجل العقل ، وهم بحسب دياتهم ينقسمون إلى درجات ثلاث :

الدرجة الأولى : الجهال وهؤلاء لا دين لهم ولا يعملون شيئاً من أمور الديانة الدروزية ، وهم على الأغلب دون الثلاثين

الدرجة الثانية : العقل ولا يصل الرجل منهم إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يبرهن أمام القوم أنه أخذ بالسكينة وترفع عن الأفعال الدنيئة . وعليه قبل أن يصبح عاقلاً أن يخلق رأسه بالموسى ويترك لحيتة تسترسل في نحرها نحو الصدر وكلما طالت كان أجره عظيماً . وثوابه جزيلاً . وعليه أن يتعمم بالعمه البيضاء الكبيرة .

الدرجة الثالثة : الأجويد ، وهذه الطبقة هم الأكثر تشبهاً والأعظم أجراً ، وهم رؤساء الديانة الدروزية ومشايخ المؤمنين الموحدين ويدهم الأمور النهي ، فإذا ما وجدوا أمراً ساهم من أحد العقل طرده من الخلوة وأخذوا الدين منه . وبذلك يصبح المطرود لا دين له ، فلا يحق لهم الجلوس معه ولا السلام عليه ولا الأكل والشرب قريبه ، يفر منه كل من يراه ، حتى أن عائلته تنفر منه وتكرهه ؛ وإذا مات في هذه الأثناء يموت مسلماً وتنفق روحه إلى كلب أو نصراي أو يهودي أو أي حيوان آخر . وأما إذا مات دروزياً ومعه الدين فينال الحسنات وتنقل روحه إلى درزي آخر أو تنهب إلى بلاد الصين ، وهناك تميش قرب الحاكم بأمره والأخوان الصالحين . ويمتد الدروز بالتمتع ويقولون إن الروح تنقل من رجل إلى آخر كما أسلفنا .

والمرأة الدروزية حكما في الدين حكم الرجل . ولها ثلاث درجات تتغاف مذهب النصيرية الذين لا يطمون المرأة ديناً مطلقاً ، والذين عندهم من خصائص الرجال دون النساء .

## الى الأستاذ المازن

من الأستاذ محمود تيمور

سيدى الأستاذ الأجل :

أشرت إلى في حديثك الطريف المنشور بالعدد ٢٠٠ من الرسالة الغراء ، إشارة تنطوي على دعاية من دعابك الطيفة التي تعودنا أن نسمعها منك . فقد ذكرت أنك كنت مدعرا إلى مأدبة عشاء ، وافق أن أجلسك بجانب سيدة (وقور) فقلت لك إياي ، فاطلقت تمتحك . وتمنح مؤلفاتك ، وتغيرك مسرورة أن أولادها يقرؤون كتبك ( أى كتبى ولا مؤاخنة ) وأنهم جد معجبين بك .

أشكرك ياسيدى الأستاذ على نشرك هذا الخبر . وسواء أكان من مستكرات حياتك أم هو حقيقة واقعة لا شأن للخيال فيها ، فإنى أرى فيه دعاية طيبة لثوئلتانى ، خصوصا وإن أعدد في هذه الآونة مجموعة خطوط ، من ثقلها نفسك ، حيا فى مساعدة زملائك الصغار ( الصغار فى المنزل ، وليس فى السن طبعاً ) والأخذ يديم فى معرك هذه الحياة الأدبية العابية . أشكرك على طيبة قلبك ؛ فأنت حازم ذليل فافع لزملائه . وإن أخصى أن يفتن الأستاذ الزيات إلى هذه الطريقة المخادعة التى لجأنا إليها - أنت وأنا - فاستلنا بضع أعمدة من رسالتك فى الإعلان عن أنفسنا ومؤلفاتنا ، فكون العاقبة غير حيدة !

لا أدري ، أى شيطان أجلسك بجوار هذه السيدة الوقور ، فصرخك بمحدثها الثقيل - منازلة - بريئة أو غير بريئة - لجارتك الأخرى ، تلك الغادة الهيفاء التى صوتها كاتنفر ( على حد تصيرك ) . لو علمت هذه السيدة الوقور أى خسارة لحقت بأدبنا العرب ، بصرفها إليك من غلاتك الهيفاء ، لتركك على الفور طليقا تتم بحركتك مع فائتاك ، تستنح بتعريفها الغنى ، ولقد أدبنا بقصة رائعة من ذلك ، تصف لنا فيها مغامرة جديدة من مغامراتك النرامية ، تلك

المغامرات التى سيكون لزوجك ( الخيالية ) أثر كبير فيها ، فتسمعك تقول لها : يا امرأة ، ما شانك أنت وهذه الغادة الهيفاء التى صوتها كاتنفر الطيور . . . . فلا تكاد تم جلتك حتى تصر يد قد استرل على أذنك . وأخذت تمر كها عرك أستاذية عريقاً . . . .

ولكن ما لنا ولهذا ؟ إلى أراهن أن هذه السيدة الوقور لم تقرأ سطر واحداً من مؤلفاتى ولا لتأثر كتباً بين يدي صيانتها ( شيان ونيات ) يقرؤها بلا تخرج . هذه المؤلفات ياسيدى الأستاذ لا تظلو - كما تعلم أول لعلك لا تعلم - من قطع نبتها البض بأنهما من الأدب المكشوف . وإنى شخص لا أمين بين هذه القطع وبين غيرها ؛ فالأدب ليس له عندى غير اسم واحد هو الأدب بمبناه الواسع ؛ وليس له إلا هدف واحد : هو الفن ، أو على الأصح هذا ما زعمه - واقه أعلم ! فهل لك ياسيدى المحترم أن تبادر إلى هذه السيدة ، وتعلن لها تلك النتيجة المحزنة ، ثم تدعها باسم الفضيلة والأخلاق أن تسلك هذه المؤلفات المبرورة لتطهر البيت منها ؛ ولك أن تقتصر استيصالها بنفها عما يعنى بالقرية والتهديب ، وذرع الفضيلة فى النثر الصغير . وكنت أود أن تحمل كتبك على كتبى ، ولكنى أشك فى صلاحيتها لهذه الأسرة المحترمة ؛ إذ أن مغامراتك النرامية المنقطعة النظير ، وهذا الشجار المائلى القائم على الدوام بينك وبين أهلك ( فى عالم الخيال طبعاً ) ، خطر لا يخل فى نظرى عن الأدب المكشوف . إذن ، عليك أن توجه نفسك شطركم مكتبة الأطفال . وليس أمامك إلا صديقنا الأستاذ كامل الكيلانى ، فى غيرهم يزودك بماتشيتى وتعب .

إن ذكر الأدب المكشوف والمغامرات النرامية والشجار المائلى ، سيدور الفتان والفتيات ، من الأدباء وغير الأدباء ، إلى أن يلتفتوا بئرح خضف هذا النوع الجديد من الأدب ، فيهرعوا إلى المكاتب مزاحمين . . . ومن ثم ينال علينا وافر الربح . . . . وبعد هذا ، ألا ترى أننا ما زلنا نستل طيبة الأستاذ الزيات فى سبيل الدعاية لأفئنا ؟ إذن فلنخصر ولتغفل الباب والشكر الوافر والنتيجة القليلة من المصعب بأدبك

محمود تيمور



تحت الثرى ... عليك رحمة الله التي وسعت كل شيء ،  
وفوق الثرى ... على أحزان قلبي التي ضاقت بكل شيء ؛  
تحت الثرى تتجعد عليك أفراس الجنة ؛

وفوق الثرى تتقدم على أحزان الأرض !

تحت الثرى تترامى لروحك كل حقائق الخلود

وفوق الثرى تتحقق في قلبي كل معاني الموت .

لم أقدمك أيها الحبيب ولكنني قدت قلبي

\*\*\*

حضر أجلك ، حضرتني همومي وآلامي .

فبين ضلوعي مائتم قد اجتمعت فيه أحزاني اليك ؛

وفي دوسي جنازة قد تهيأت لتسير ؛

وعواظني قفج البيت الحبيب مسطرة صامتة ؛

والجنازة كلها في دمي - في طريقها إلى القبر

وفي القلب ... في القلب عمقر القبور البويرة التي لا تنسى

\*\*\*

في القلب يجد الحبيب روح الحياة وقد فرغ من الحياة ؛

ومجد الروح أحبابها وقد نأى جثمانها .

في قلبي تجد الملاك مكاناً طهرته الأحزان من رجس الذات .

ومجد أجنتها الروح الذي تهفئ عليه وتحقق به .

هنا ... في القلب ، تنزل رحمة الله على أحباب وأحزان ،

ففي القلب تعيش الأرواح الحبيبة الخالدة التي لا تموت ،

وفي القلب عمقر القبور البويرة التي لا تنسى

\*\*\*

لم تسبق لي يدك أيها الحبيب إلا الشوق إلى لقاءك .

قدت لك وحدي إذ قدتك الناس جميعاً

سبماً بك فرحك بالله ، وقدت في أحزاني عليك .

لقد وجدت الأثني في جوار ربك ، فوجدت الروححة

في جوار الناس

لم أقدمك أيها الحبيب ولكنني قدت قلبي

لم تبس لي يدك إلا الشوق إلى لقاءك

رحمة الله عليك ، رحمة الله عليك !

## الرافعي

للاستاذ محمود محمد شاكر

رحمة الله عليك ! رحمة الله عليك !

رحمة الله لقلب حزيني ، وكيد مصدوعة !

\*\*\*

لم أقدمك أيها الحبيب ولكنني قدت قلبي .

كنت لي أملاً استميتاً به كلما حطقت آمالي في الحياة .

كنت راحة قلبي كلما اضطرب القلب في السناء .

كنت التبرؤ الرؤى كلما ظلم القلب وأحرقه

القدى .

كنت لجرأ يقبل نوراً في قلبي وتفتس لسانه ،

فوجدت قلبي ... إذ وجدت علاتي بك .

لم أقدمك أيها الحبيب ولكنني قدت قلبي

\*\*\*

جزى عليك يسلك لسان يقول ، ويرسل دمي ليكلم .

والأحزان تجد البمع الذي تدوب فيه لهنود وتضائل ،

ولكن أحزاني عليك تجد البمع الذي تروى منه لتتم

وتنتشر .

ليس في قلبي مكان لم يرف عليه حتى لكوهواي فيك ،

فليس في القلب مكان لم يعرفه حزني فيك وجزى عليك .

هذه دعوي تترجم عن أحزاني قلبي ،

ولكنها دعوى لا تحسن تشككتم

\*\*\*

عشت بنفس مجتهد قد انصرف عنها الحصب ،

ثم رسم الله نفسي برهين تر فكان فطرة ورواء .

كنت أجهد في أناسها ثم وثق الروضة المنزعة فلا أحس

فقر الجذب !

أما إحداهما فقد قطفها حقيقة الحياة ،

وأما الأخرى فأتت عنها حقيقة الموت ،

وبقيت نفسي مجتهد تستعير ذل الفقر

\*\*\*

محمود محمد شاكر

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غالب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٥ -

### الرباطية المصرية — التوفيق بين الرباطية والفلسفة

أشرنا في الكلمة السابقة إلى الخلاف الذي وقع بين المستصرين حول التطور الديني المصري وهل هو وليد الفلسفة أو الفلسفة هي وليده. ولما كنا قد تناولنا هذه المناسبة الكلام على «رع» وتأسوسه، فقد وجب علينا إتماما للموضوع أن نشير إلى «إله أخرى لا تقل عن السابقين أهمية» وهي «مات» ابنة «رع» العظيمة

ليست هذه الإلهة من التسوس، لأنها روحه كله، وبدونها لا يحيا أي واحد من الآلهة، لأنها هي: الحقيقة والعقل والمعادلة. وهل يمكن أن يحيا أي إله بدون الحقيقة والعقل والمعادلة؟ وتمتاز هذه الإلهة بأنها تحي إلى الأرض يجعلها فرعون ويقول تطبيق صفاتها وإيرازها إلى حيز الوجود بطريقة عملية ويظل حارسها الأمين إلى أن يموت فتعود إلى السيادة وتبقى فيها ريثما يصمد الملك الجديد على العرش فيؤكد إليه أمر حملها وحراستها كسابقه. ولهذا كان كل فرعون يبنى بأن يكتب على آثاره أنه لم يدخر وسعا في حماية الحقيقة والمعادلة وفي إحصاء شأن العقل، لكن ثبت هذا أنه قام بواجبه في حل «مات» إلى الأرض ورعايتها خير قيام. وهكذا تزج شيء ما يخاطب به فرعون «رع» كبير الآلهة يقول: «ها أنا أنت متحرك، وذراعاي مجتمعتان لحل مات التي أنت موجود، لأنها موجودة؟ وهي موجودة، لأنك موجود؟ والتسوس يتأديك أنك أنت الآلهة العظيم الذي انتصرت منذ ملايين السنين. وأن مات هي وحيدتك»

ولا شك في أن المرادة مات ابنة رع للحقيقة والعقل والمعادلة أهمية فلسفية وأخلاقية عظيمة، إذ منذ الذي لا يحث

عن الحقيقة ولا يحترم العقل ولا يطبق العدالة مع علمه بأن هذه الأشياء الثلاثة هي مرادفة لآلة رع، وهي روح التسوس المقدس كله. وإذا، قد كانت هذه الأسطورة عاملا قويا في تحفيز الهمم على البحث عن الحقيقة وعلى احترام العقل وعلى إجلال قضية العدالة كما سنذكر ذلك فيما بعد. وهل الفلسفة النظرية الإغريقية شيء آخر غير البحث عن الحقيقة؟ وهل الفلسفة العملية شيء غير تطبيق الفضائل التي أهمها — بعد الحكمة الناجمة عن احترام العقل المشروط في الفلسفة المصرية — هي قضية العدالة التي استقامت بها كفتا ميزان السماء والأرض؟

### تفصيل الحاضر

كان كل ما أسلفناه لك من تطورات دينية ومن محاولات قوية في التوفيق بين الدين والعقل هو تغلات الخاصة والمستعربين. أما العامة فكان لم تقبل يتألف هذا مختلف طقفة حينا وشديدة حينا آخر، فهم لما وجدوا «أنوم» المتمرج عند الخاصة يرجع لا لروحة بل لولم يستطيعوا أن يفسقوا أثره الذي سببه الخاصة، فعل الشمس، ونسبوا إليه نشوء الفراغ والمحواد زعموا أنه ولد طفلين بطريقة لا ترضى عنها الأخلاق، وهما الملواد والفراغ، فتزوج ذكرهما أتاهاما فولدت له السباه والأرض، وهذا الأخران أيضا قد تزاجا بدورهما، ولكنهما التصقا ببعضهما التصقا عكسا يحول بينهما وبين تحقق وجود الكائنات؛ فلما رأى الملواد ذلك اجتهد في تخريبهما فسمى حتى مر من بينهما فضصلهما ورفع السباه إلى أعلى فوق ذراعيه، فغضب الزوجان من هذه الفرقة غضبا شديدا وما زالا يجتهدان في إزالتها حتى الآن. وما الجبال الشائعة التي تحاول الوصول بين الأرض والسباه إلا من نتائج هذا الجهد الذي يحاوله الزوجان. غير أن هذه الفرقة التي أملت الزوجين لإلما شديدا كانت سعيدة، لأنها سمحت للكائنات الحية بالوجود فوق الأرض كما سمحت للشمس بأن تظهر من السباه، ولكن سكان «هيليوبوليس» الذين كانوا على وفق في هذه الأسطورة يداؤن بعد هذه النقطة يختلفون، فيذهب بعضهم إلى أن «نوت» الذي هو عند الفريق الأول أحد الزوجين المنقرنين إنما هو البقرة العظمى الخالدة التي تنسل كل يوم مجلا هو شمس ذلك اليوم؛ أما زوجها فهو رع نفسه، ولذلك أصبح رع في نظر هذا

«سو، ذه جيب، ذه، أوزيريس، ذه هوروس، فقرعون؛  
وهذا استطاع الشعب أن يؤول عقيدة الخاصة في ألوهية  
فرعون، ولعل القاري، لا يتقن عليه فطنة أولئك السامة الذين  
سجنوا رأوا الخاصة يؤولون فرعون، ابتدعوا بذلك مبررات  
لبقة تسير في طريق منسق من رع إلى فرعون

### نظرة تفكر المصرية أو أصل المثل الموقوطونية

كان المصريون يعتقدون أن الاسم هو كل شيء، في الكائن  
وأنه لا كائن بدون اسم، أو أن الاسم هو الفارق الأوحده  
بين العدم والوجود. لهذا تقول الآية المصرية القديمة:  
«إن جميع الآلهة قد خرجوا من فم رع، وأن رع هو الذي  
خلق كل عناصر الطبيعة». ومعنى هذا أن «رع، هو الذي  
سمى الآلهة والعناصر، وكان أول من نطق بأسمائها جميعاً.  
ومن حيث إنه كان إذاً وحده، فيكون لإيجاد الإله أو  
العنصر أن ينطق باسمه فيها بينه وبين نفسه أو أن يفكر فيه  
لأن خلق الاسم باللسان ليس إلا تعبيراً عن المسمى الموجود  
أو الفكرة التي يحتويها القلب والتي هي جوهر الأشياء جميعاً  
وبدونها لا يفوز بوجود بالكتابة. وقد ذهب كهنة  
«هيليوبوليس»، أو مدينة الشمس إلى أن الفكرة لا تمنح  
الكائن الوجود بحسب، بل إنها هي التي تحفظ عليه وجوده  
الدائم، فإذا قدر على أي كائن ما أن يؤول اسمه من فكرة الإله،  
فإنه يؤول في الحال إلى العدم المطلق. ولا أحسب أن من  
المسير على الباحث المتخصص أن يستكشف عناصر المثل  
الافلاطونية، واضحة جلية في هذه الفلسفة المصرية التي  
سبقت أفلاطون، وأكثر من ثلاثة آلاف سنة، لأن  
أفلاطون يعتبر جميع هذه الكائنات المادية التي تدب على  
الأرض خيالات لا حقائق، ولا يعترف بوجود حقيقي  
إلا لنام الفكر، المجرد من علاقته بالمادة وغواشي الطبيعة.  
أما هذا الوجود المشاهد بالدرجات الدنيا، وهي الحواس،  
فهو لا يزيد على أنه ظلال لنام الحقيقة الذي لا تدرك إلا  
قوة البصيرة التي تنحصر صاحبها من السموات الخيوانية؛  
وأما هذه الظلال المشاهدة، فوجودها لا يحقق حقيقة الكائن  
لأنه وجود مؤقت فوق أنه خيالي. وإذاً، فليست أظنني في  
حاجة إلى إضناح الرابط اللتين الموحودين نظرية أفلاطون

الفريق مزوجاً وترك حياة العزوبة القاحلة. وهناك فريق  
ثالث تفرع من الفريق الثاني وذهب إلى أن هذه البقرة الخالدة  
هي «نون»، التي هي أصل العناصر جميعها والتي منها نشأ «رع» نفسه  
غير أنه ينبغي أن نلاحظ أن البقرة الخالدة التي هي عند  
بعض العامة زوجة رع وعند البعض الآخر منهم أمه ليست  
إحدى هذا البقر الذي يدب على الأرض، وإنما هو تصوير  
لكائن عظيم كثير الخصوبة والاتاج لا أكثر ولا أقل.  
وهذا الفريق الأخير الذي يرى أن البقرة الخالدة هي أم رع  
يتقدم أنها واقفة في الجوف، وأن رع ينزله في ذلك من الشعب  
يسبح فوق ظهرها كل يوم من الشرق إلى الغرب على مرأى  
من الناس جميعاً. ولما أدركه الشيخوخة، وكانت أعضاؤه  
من ذهب، وعظامه من فضة، فقد طمع البشر في أن يستولوا  
عليه وأخذوا ينظرون إليه بين الشراعة، فساكنه منهم هذه  
الجرأة الوقحة وصمم على عقابهم، ولكنه أبى أن يستبد  
بإستبداد هذه العقاب ففاجأ بجلن الآلهة للانفصاف وعرض عليه  
هذه القضية، فأشارت عليه أمه بأن يبعث فيها الإلهة  
«هاتور»، تزيق دماغهم وتقطع أعضائهم جواراً وفقاً لواقعهم  
وطمعهم في الآلهة، وقد كان، فزلت الإلهة هاتور مقنة  
مدبرة حتى مالكت سطح الأرض دماء، وفانت تستظل على  
هذه الحال حتى تبيد جميع العنصر للبشرى لولا أن أخذت  
الإله الشفقة على الإنسان من جديد، فصمم على العفو عنه،  
ولكنه لم يستطع اقتناع «هاتور»، الجبارة بالمدلول عن خطيئها  
التي كلتها بها. فجلس الآلهة فأحضر لها عصيراً أحر من بعض  
الفاكهة وأناما بأنه من دماء البشرية التي تتحد عليها فشرته  
مسرورة ولم تعد تميز شيئاً، وهذا وقف القتل والتدمير  
وبعد أن كف رع حركة القتل عن بني الإنسان أحس  
بتغور من استمراره في الحكم مع هذه الشيخوخة فاعتزل  
السلطة أسفاً محزوناً على الشباب وقوته. وقد انتهرت  
«إيريس»، هذه القرصة التدمية فصيحمت إلى رع وأنبأته  
بأنها تستطيع أن تميد إليه إلهاب على شرط أن يكشف لها  
عن اسمه الأعظم الذي لا يصره إلا هو. وما زالت به تنفريه  
حتى حصلت على ما يبتغيه التي كانت تعلم أنها تلبها كل فرصة،  
للتصرف في الكون ثم مرت هذه السلطة بالتتابع إلى الآلهة

## هكذا قال زرادشت

لفيلسوف البركاني في فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### الوجود

ما الحياة إلا ينبوع مرة ، ولكن أياك شرب الوجد  
فما لك جدول مسموم . أحب كل ما هو نقي ، ولكنني  
لا أحتمل رؤية الأشدق تتألم مملئة غلماً الأرجاس ، وقد  
جاءوا يسرون أعماق البئر بأنظارهم فانكسرت في قرارتها  
ابتسامهم التمام توجه سفرتها إلى .

لقد دنسوا المياه المقدسة بأرجاسهم ، وماتوا وعوا فدعوا  
أحلامهم القنطرة حرواً فحسوا سمومهم حتى في البيان .

إنما الهب شمال مشمراً عند ما يعرضون قلوبهم المائمة عليه ،  
والروح نفسها قتلى وتصادم بخاراً عند ما يقترب الأوغاد  
من النار ، والأثمار نفسها يفسد طعمها وتترشح عند ما يلمسونها  
بأيديهم ، وإذا ما حذروا بأنظارهم إلا أشجاراً للثمرة فأنها تلجف  
على أعرافها .

لكم من مريض عن الحياة لم يفره منها سوى الوجد  
الزئيم ، ضافها إذ لم يشأ أن يقاسم هذا الوجد ما عليها من ماء  
ولهب وأمل .

لكم من شارد يلجأ إلى الصحراء متحملاً السعار عاتياً  
بين الوحوش كيلا يمس على بئر يدور بها حناة العيس  
بما طعيم من أقدار .

ولكم جده الأرض من مكشع أشبه بالزبد المتساقط  
من السحاب ولا أمانة له سوى ضرب قدمه في أشدق  
الأوغاد ليبد حناجرهم .

ما صعب على الاعتقاد باحتياج الحياة إلى المداد والقتل  
والاستبهاك إذ صعب على التسليم بضرورة وجود الوجد  
الزئيم فيها .

أمن ضرورة الحياة هذه التابع المسممة والتيران المشعوبة

هذه وبين قول المصيرين : إن الفكرة لا تحقق للكانن  
وجوده بحسب ، بل هي وحدها التي تضمن له دوام هذا  
الوجود ، أو قولهم : إن جميع الموجودات قد خرجت من  
فم (رع) وأنه يمكن لإيجاد الكائن أن يجري اسمه على لسان (رع)  
بعد أن رسمه بقلبه ، لأن اللسان ليس إلا مبدعاً عن الجنان ،  
أليس في تدميرهم بأن الفكرة وحدها كافية لتحقيق الوجود  
وخلوده تصرح واضح بأن كل ما عدا الفكرة في الكائن  
لا يؤبه له ، ثم أليس في قولهم : إن الموجودات كلها خرجت  
من فم (رع) إيذان بأن اللادة المحضة لا يستحق منها بالوجود  
إلا فكرتها التي تخطرت لرع وإن الحس منها لا قيمة له ؟

لا ريب أن في هذا الاكتشاف الذي أسجله اليوم على  
صفحات هذه المجلة رداً جديداً على أرسطو وسانت هابز ،  
ومفهوميهما وأذنانهم القائلين باستقلال الفلسفة اليونانية وعدم  
تأثرها بالفلسفات الشرقية ، كما أن فيه رداً ليلجأ على ذلك

القريب الذي يحط من شأن العقيدة الشرقية ، لأن منجب

الخل - وهو أسبي ما أمتجته العقيدة الغربية - هو مشيد على

أساس هذه النظرة المصرية ما في ذلك لبس ولا ارتباك .

وكا أن الفكرة هي التي تمنح الوجود الحوادث وتحفظه عليها ،

هي تحفظ الوجود الكامل كذلك على رع نفسه . ولهذا

السبب اعتر بأن يخلق العالم ، لكن يظل اسمه حياً منتبهاً في

جميع عناصر الطبيعة ، مذكوراً على ألسنة أفراد المخلوقات

حتى يضمن لنفسه وجوداً كاملاً من كل الوجوه ، لأن تنقله

هو لذاته لا يمكن في تحقيق الوجود الكامل إلا إذا غلغلكون

من جميع ما سواه ؛ أما وفي الوجود كانت أخرى ، فلا

يتحقق له الوجود الأكمل إلا بتفنتل فكرته في كل قلب

وجريان اسمه على كل لسان .

ومن هذا التفنتل تنبع دور تفكيرى عجيب ، وهو أن الإله

ضرورى للانسان بحيث لا يمكن وجوده إلا به وأن الانسان

ضرورى للإله بحيث لا يمكن استمرار وجوده الكامل إلا

بتفنتل الإنسان إياه وتفكيره فيه ونطقه باسمه . ولا ريب

أن هذه الدائرة قد أعلنت من شأن الكهنة ، لأنهم هم أكثر

البشر ذكراً لأسباب الميودات ، وبالتالي هم أكثر الناس تأثراً

في احتفاظ الألفة بوجودهم الكامل .

(تتبع)

محمد خديج

تلوج تقنى ، فأصبحت وكل جوارسى تنوق إلى الاصطياف .  
 إن خير الراحة ما تتجعم في أقال الجبال قرب التايغ الباردة .  
 إلى أيها الأصحاب لتحول هذه الراحة إلى غبطة وجور فبهذه  
 ذروتنا ، وهنا موطننا حيث تتمتع بالصور فلا يلغها  
 الأرجاس ولا يصل إليها عطشهم الدنس .

أرسلوا أنظاركم الطاهرة على ينبوع مسرى ، أيها الأصحاب ،  
 فأنها لن تمكره بل تبقى على غفائه فيقسم لكم .

هنا تتعالى دوحة المستقبل . فليكن لنا عشاء بين أعصابها  
 فحسى ، اليان العقبان حاملة لنا الغذاء ، نحن المنفردين .

ذلك غذاء لا يستطيع الأرجاس مقاسمته إياه فهو النار  
 تحرق أشداقهم . وما نفذ هنا ما كرك للدنس . فأن سعادتنا  
 تلفح أجسادهم وأرواحهم . ونحن نريد أن نجا نفهم فنب  
 كالرياح في مسارب القبان ومطالع السموس .

إني سأحذف كالريح العصرصر على الأرجاس فأنهم  
 أنفاسهم باضلى ، ذلك هو المقدور . فإزارا إلى الأريج عاصفة  
 ترقع الاعماق ، وهو ينصح أعداءه وكل منفي . نافذ بالآ  
 يصقوا في وجه الرياح .  
 هكذا تكلم زلوا ..

معجزات العلم الحديث

## المرض المغنطيسي أو الطب الطبيعي

تعريب الأستاذ عطا الله حنا

إذا أردت أن تعرف أسرار الطب الطبيعي ومعجزاته  
 الحديثة وتضمن شفاء أى مرض من الأمراض العسية  
 أو الباطنية بطريقة سهلة بسيطة فادرس هذا الكتاب القيم  
 وطبق النظريات على الرسوم تضمن الشفاء التام .

أرسل ١٢ إلى إدارة مكتبة ومطبعة التأليف  
 بشارع عبد العزيز بمصر يصلك غلاف أجره البريد

تفوح بالروائح الكريهة وهذه الأحلام الرجسة وهذه الدبدان  
 ترعى في خبز الحياة ؟

ليس العناء ما قرض حياتي بل الكرامة والاحتشاز .  
 ولكن استقلت الفكر نفسه عند ما رأيت شيئا من الفكر  
 في رأس الوغد الزنيم .

لقد وليت ظهري للهاكين عند ما أدركت معنى الحكم  
 في هذه الأزمان وتأكدت أنه إنجاز بالقوة ومساومة  
 الأوغاد عليها .

استولى اليأس على فاجزرت مراحل الماضي والمستقبل  
 وأنا أسد أنفي إذ انتشرت على منها رواثع اليان السخيف  
 لقد عشت طويلا كالسكيب أصابه الصمم والعمى  
 والحرس كيلا أعيش أوغاد السلطة وزعاطف الأقالام  
 والمسرات

ارتفع فكري . درجة فدرجة وهو يطاف من جنيرة  
 ما يمان ولا عزاء له إلا بالنبطة ؛ وهكذا مرت حياة الأعمى  
 وهو يتوكأ على عصاه .

ماحدث لي يا ترى ؟ وما الذي أهقني من اشمزاي  
 وأعاد النزول إلى عني ؟ وكيف تمكنت من ارتقاء المرتضات  
 حيث الينوع الذي لا يحيط به الأوغاد ؟ .

أهى الكرامة نفسها استكثت جناحي وأوجدت لي القوة  
 للاهتداء إلى مغفر التايغ ؟ والحق أتى ارتقيت الذروة ،  
 ولولم أبلغها لما وجدت ينبوع النبطة والسرور .

لقد وجدته ، أيها الأعره ، فرائه يتدفق على الذروة غبطة  
 وجوراً ، فاهتديت إلى المكان الذي يتاح فيه للإنسان أن  
 يروى غلما دون أن يكر عليه الأوغاد الأذنبه  
 إنك لتبيل بشدة ، أيها الينوع المغفر بالنبطة ففزع  
 الكأس التي تملأها دهانا .

على أن أتمرن على الاقتراب منك بثوة ، أيها الينوع  
 فلن قلبي يتدفق بنف إلى مسبك . لقد استولى اليأس مع  
 الجحور على هذا القلب الذي نمر عليه بحرما أيام صيفه فهو  
 يتشوق إلى مياهك تنزل عليه برأ وسلاما .

لقد اهضت أحزان ترددي في الربيع وأذاب الصيف



## السياسة والروح العام

جاءنا من الأستاذ محمد فريد أبو حسيه هذا الكتاب مليحاً على كتاب «السياسة» زهدي مصر وتوضيحاً لتفتيتنا عليه بغير تذكير بالاشتراك صاحب الخبرة في دعوة الرسالة

اطلعت في مجلتكم القراء على مقال للأديب محمد زهدي ناصر ذهب فيه إلى أن دعوة الشباب إلى الاشتغال بالسياسة فيه مضية لجهودهم وفيه إضمار لم في ميادين لا يستطيعون اقتحامها ولا يحمل بهم الثلوث بما فيها من الأدراخ وهم لا يزالون في سن البراءة والأخلاص، وأنه أجدى بهم أن ينصرفوا إلى العلم والدرس حتى يستطيعوا أن يستفيدوا بوقتهم أكبر استفادة.

والحق أن الأديب على حق في رأي إذا كان المقصود هو اشتغال الشباب بالسياسة العملية، فإن تلك السياسة أهد تقداً وأوعر مرتقى من أن تجازف شبابنا قد دخله في ميادينها. ولقد كان رد الرسالة على حضرتته رداً صائباً، ولكني أخشى أن يكون المحرور الأديب الذي كتب ذلك الرد لم يوضح التفرق بين السياسة والروح العام إذ قال: وعلى أن السياسة التي نريدها للشباب أوسع وأشمل مما يصوره الكاتب الفاضل؛ فالسياسة دعوة وتغيير، قيادية؛ وقرى البلد المادية والأدوية معطلة من طول الانغلاق، والتزكز؛ والاحساس الشاب هو وحده الذي يستطيع أن يحرك في طبقات الشعب هذا الجود المزمع بالدعوة الصادقة والإرشاد الصالح والقناعة الحسنة، فالأستاذ المحرور يريد أن يفرق بين أن يعمل الشباب في ميادين السياسة العملية وأن ينصرف في تيار الاختلاف الحزبي، وبين أن يكون الشباب غائباً خائفاً كسوف في أخلة إلى ما فيه خير المجموع وتتدفق فيه الروح العامة التي توجه إلى إعلاء الوطن ورفق

أهله من كل الوجوه. فهذا الروح العام الذي يتجه نحو المثل الأعلى جدير بأن يملأ قلوب الشباب، وليس فيه ما يشغل عن الدرس والعلم، بل إن قلب الشاب الذي يخلو من الاهتمام بأمر وطنه العام ولا يثور إلى الرغبة في خير مواطنيه ورفضة شأنهم لمو قلب قاتر قليل الخير.

إن أعز ذكريات الشباب التي نعملها هي تلك الرغبة للترقية في خدمة الوطن، وهي تلك الأمان التي كنا نسعى جدينا إلى تحقيقها، إذ كانت الأمان لاتزال طليقة، وإذا كان القلب لا يزال قوى البضات ....

محمد فريد أبو حسيه

## جمعية الانبعاث القومي

وجدنا من الأديب صاحب الامضاء ما يأتي: وجاءنا من الرسالة في عهدها الجديد: عهد توجيه شباب مصر إلى واجبه الاسمي نحو مصر. وبارك الله في أساتذتنا الكبار أصحابها، وجعله نبراساً طاماً للماضين المخلصين من أبناء مصر، في سبيل مجدها ونهضتها. وبمسد: فلي كلمة متواضعة. من حق أو من واجبي - كشباب - أن أدلي بها في موضوع الاقتراح التواضع الذي نشر في العدد السابق من الرسالة. تحت عنوان «الزحف الاجتماعي». أرجو - خصوصاً - أن يكون لها أثرها المفيد عند تنفيذه.

اقتراح لإخاتنا أجايب الصدق إذ أقول إنه اقتراح شباب مصر جيمعاً. قام بواجب التبليغ عنهم أحدهم وأدى رسالته أميناً مذكوراً.

على أروع ما يتصوره الخيال ويدرك الحس: تقاليد الماضي العتيقة في جنة الحاضر الطريفة؛ وقرع التراقيس بجانب قصف المدافع؛ ومظاهر الاسترطابية التيلة في وسط الديمقراطية الاحلية؛ ومثلكا تقوده بالاس والذهب، وقلوده السيوف والصوايح، وألبسه الخلل والمتاعف، وعضمه بالزيت المبارك، وأجلسوه على كرسى مثا كل فوق حجر منسوب إلى يعقوب. وأر كرهه كربة بالية نائية طالت به شوارع لندن؛ ثم رئيس الاساقفة في حقوسه الثرية، وكبار النبلاء في أروبيتهم العجيبة؛ وهذه القوى الثلاث: قوى الملك والدين والنبل هي التي كانت تحكم الدنيا الثرية أيام كان الزمان غير الزمان، والانسان غير الانسان. فأصبحت اليوم من عبر التاريخ التي تعرضها إنجلترا على عين الامم الحاشدة في لندن وهي تقول لهم: انظروا ماذا كالت الامة الانجليزية حتى ظفرت بالحرية والديمقراطية والدستور! هل مننا احتفاظنا بالتقاليد من أن تكون أمة التجديد، واعتزمتنا للدين من أن تكون أمة المدنية، وإخلاصنا للملك من أن تكون أمة البرلمان؟

في هذا الذي تسمه وتراه من أسس الانجيز ويومهم جراب مضم لا ولئك القلاء الذين يريدوننا على أن نتجرد من الماضي العظيم، وتخل عن التراث الكريم، ونخرج إلى العالم كما نخرج القضاة إلى الوجود، لا تلبذ يندى الطرف. ولا نسب يرفع الحسب.

إن شخصية الفرد هي مجموعة من اياه الخاصة في التفكير والخلق والتصرف، وشخصية الأمة هي مجموعة تقاليدھا الصالحة من العادات والاعتقادات والظلم. والشخصية هي حافظة الفرد على التبرؤ، ودافعة الأمة إلى الاستقلال؛ فإذا عبت بها عابت من القزق أو الضعف انمعى طابع الفرد ضاع، وفيت قومية الشعب خضع.

وإذا قال لنا الانجيز اقوى دول الغرب، واليابان اقوى دول الشرق، إن الحاضر الثابت لا يقيم إلا على الماضي الراسخ، وإن الحوافز الشخصية لا يقو بها إلا السن القومية، كان شايبا أحرى به بأن يقولوا لا ولئك العاتقين: لا تصحبوا حجل الغرب، ولا تصبروا مضطكم على السراب!

أرى، لضبان نجاح هذا المشروع القوي الجليل. ونمشيا مع ظروفنا الحاضرة. أن تتوفر لتنفيذه على الوجه الأكمل الشروط الآتية وهي:

- أولاً: - تضامن شيوخ الأمة مع شايها.
- ثانياً: - أن تكون قلةنا المشروع الأمم وحدها. وتولف لهذا الغرض جمعية، أسمياها جمعية الانبثاق القوي. من عناصر قوية بارزة تمثل كلا من الجامعة الأزهرية والجامعة المصرية، والصحافة المصرية. والمؤسسات المصرية وعلى رأسها بنك مصر
- ثالثاً: - على الحكومة، فقط، تبديد الطريق للاميلين دون التدخل، فضلا عن الرقابة، إلا في حدود القانون.
- رابعا: - أن يكون عنصر الرواد من الجنسين، ويشترط فيهم الكفاية والأهلية، ويعطى تشجيها للتدخل من هم مكافآت مالية نائية.

خاتمة: - إدماج الجمعيات الخيرية والعلمية والثقافية الموجودة حالاً تحت لواء جمعية الانبثاق القوي توحيداً للجهود والأفراض

سادساً: - أن تقوم بالنقطة الأمة وحدها في شخص الأغنياء من جميع الطبقات ومتوسطى المعيشة من أفراد الأمة، عن طريق الإغااثات الدورية، والاشتركاك الشهرية

سابعاً: - الاحتفاظ بقومية للمشروع من المبدأ إلى المنتهى

سبر هوبس

## عبرة الشباب من حفلة التتويج

شهد الأسبوع الماضي في لندن مهرجانا قلا يجمد المهر مثله. هذت فيه إنجلترا عن مشاغلها ومشاكلها، في خارجها وفي داخلها، ثم راحت تفرح تاريخها الرائع الساطع من كنوز ماضيها الجليل الأصيل لتجلى منة القدرة الكبرى لتاجها الماسي الذي تضمه من جديد، على مفرق ملكها الجديد.

سمع الناس وصف المهرجان في الراديو، ورأى الناس مناظر المهرجان في السينما، تمتلكت لهم عظمة هذه الامة العريقة



## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي بك

مدير مستشفى الكبد،

- ٤ -

ولكن هكذا كان إرليش في بحثه . كان كأنه البحار الأول يبحث بين أخشاب الشجر عن أوقتها لصناعة مجازيقه . كان كالحداد الأول ينكش معادن الأرض يتحرى أنساب البك سيفه . كانت في اختصار طريقة بدائية هي أقدم طرق الإنسان للوصول إلى المعرفة ، طريقة المحاولة الطويلة والعرق الكثير في سبيلها . وتحسبها بينهما ، فقام إرليش بالمحاولة الطويلة ، وقام شيجا بالعرق الكثير . وتلونت أجسام الفئران ألوانا كثيرة ، فمن الأحمر ومن الأصفر ومن الأزرق ، ولكن التريينوسومات اللبينة تكاثرت وازدهرت ورفعت في دمائها - ثم قتلت الفئران جميعا مائة في المائة

وزاد إرليش في سجنائه الأجنبية الغالية تدخينها ، حتى في الليل كان يقوم ليديخن منها . وزاد شره الميال للمعدنية . وقذف بالكتب إلى رأس قدريت السكين ، وعلم الله ما كان مثله ليلا من أجل وجهه للسبب في أن هذه الأصباغ لا تقتل هذه المكروبات ، ونطق إرليش باللاتينية بجلا رثائه ، وابتدع أغرب النظريات يشرح بها ما ينتظر من هذه الأصباغ أن تفعله ، وابتدع منها أعدادا لم يقبضه باحث إلى ابتداع مثلاً من نظريات كلها غامضة . ولكن في عام ١٩٠٣ جاءت إحدى هذه النظريات الخاطئة تأخذ بيده قهده سوله السيل

فقدت يوم كان إرليش يمتحن ما تصنع أصباغ فصيلة البنزو بربورين benzo-purpurin في الفئران ، وهي أصباغ معقدة التركيب جملة ، فوجد أن الفئران لا تخفل بها وتموت في مراحل مسم لا انقطاع فيه . فخطب جين إرليش وقد كان مقبلاً خلقه من موم عشرين عاما لم يجد فيها التبحر إلى أعماله سيلا . فقال لشيجا : -

« إن هذه الصبغة لا تنتشر! تشاورا مرضيا في جسم هذا القار ، فلو أننا باعزرى شيجا غيرنا تركيب هذه الصبغة قليلا ، لو أننا

وفي عام ١٩٠٤ أتى إرليش يطلب عاينه ، فأخرج كل ما لديه من الأصباغ وسواها صفا صفا فطلعت ويرقت واختلطت لا لاؤما . وتناقص متفرصاً أمام قطراتها فترأت زجاجاتها على رفوفها كالنفساء الرائقة في اختلاط ألوانها . فصاح لما جرت عينه عليها : « ألا ما أجل وأجل ! » . ثم اتقى نفسه طائفة كبيرة من أصح الفئران . واتقى نفسه معها دكتوراً يابانياً غلصاً غاية الإخلاص في عمله ، صبوراً غاية الصبر فيه ؛ وكان اسمه شيجا Shiga ، وكان عمله ملاحظة هذه الفئران وقص قطع من أطراف ذريعتها ليأتى منها نقطة من الدم يبحث فيها عن التريينوسومات ، أو قص قطع أخرى من نفس الذئير ل يأتى منها نقطة دم يبحثها في دم القار السليم التل وحلم جراً - واختصاراً كان واجبه أن يقوم بكل الأعمال الخفية الطويلة التي لا ينضجها إلا لاجده الياباني وصبره . وجاءت التريينوسومات اللبينة إليه أولاً من معمل بستور يوليس في خنزير غني حتى عليه الفناء . ومن هذا الخنزير أخذها وحسنتها في أول فأر ، ومن ثم بدأ الطراد

وتجربوا في هذه الفئران نحواً من خمسمائة صبة ! تجارب اعطاط وخبطات عشواء لا تمت بسبب إلى الأسلوب العلمي ،



أذنا أضفنا إلى جزئها المجموعة الكبريتية sulpho-group<sup>(١)</sup> فلعلمنا عندئذ تنفوب في دم هذا الفأر وتنتشر بذلك فيه . وتقطب حينئذ إرليش . ولم تكن يد إرليش يدال كيميائي الصانع ، ولكن رأسه كان مستودعا على طاولة معارف واسعة لهم الكيمياء . وكره الأجهزة المركبة بمقدار ما أحب النظريات المعقدة . ذلك أ لم يكن يدري ماذا يصنع بالأجهزة . وإذا هو تناول الكيمياء بيده فأنما يناولها للو تناول اللاعب في الماء يخوض في الشاطئ ، الضحل ويغشى التمسق فالفرق . يبدأ ألف بد بألف تجربة في أنابيب اختياره . فيلقى من هذه المادة على هذه ، ومن هذه على تلك ، وينظر ما أثر هذا في تغيير لون الصبغة ؟ ثم هو يخرج متدفعا من معدله ليرى أول شخص يلقاه جمال ما وجد ، انظر بالأنبوبة في وجهه صارخا فيه : « انظر أي جمال ! انظر أي بدع ! » . أما التركيب الكيماوي الحقيقي وخلق المواد الكيماوية بعضها من بعض فعمل لم يكن له إلا أساتذة الكيمياء وأبطالها .

وصاح إرليش : لا بد من تغيير تركيب هذه الصبغة قليلا ، وإذن تنفع حيث لم تنفع من قبل ! ، وكان كما تعلم رجلا مفراحا برأسه ، وكان من أطرف الرجال وأحبيهم إلى الناس ، فلم يلبث أن عاد من مصنع الأصباغ القريب وفي يده تلك الصبغة المذكورة وقد ألصقوا بحزنها المجموعة الكبريتية المطلوبة فتغير تركيبها للتغير القليل ، المطلوب

وضرب شيجا بمحمته تحت جلد فأرين يطلق فيها تريبنومات داء الورك . ومضى يوم ؛ ثم أعقبه يومان ، فأخذت عيون الفأرين تنضم جفونها بسلام الموت ، وقفا شعراهما وتماعد هلما من الفناء اللندز ، ولم يبق إلا يوم واحد حتى ينتهي أمرهما جميعا... ولكن صبرا ! فتحت جلد أحدهما ضرب شيجا محمته يطلق في جسمه تلك الصبغة الجديدة الحمراء التي تغير تركيبها قليلا . وشهد إرليش ما صنع شيجا ، وأخذ ينتم ويعدم ويقبس الأرض بفضلي ذاهبة آتية ، يضرب يديه ورجليه . وما هي إلا دقائق حتى أخذت

أذنا هذا الفأر تحمران ، وانفتحت عيناه بعد انغلاق ، وأخذ يياضهما يستحيل إلى لون الورد فيزد في احمراره على حمرة إنسانهما . هذا يوم إرليش الأسود . هذا اليوم الذي خيأته له الأقدار طويلا وخيأت فيه مجده . فلك التريبنومات ذات بدم الفأر ذوبانا في وجه هذه الصبغة كما ذوب طليج الأرض إنما طلعت عليه شمس إربيل الباقية . تساقطت كل هذه المكروبات واحدة بعد واحدة حتى أخيرة الوحدات ، أسقطتها تلك الصبغة المسمومة ، تلك الرصاصة المسحورة التي طليها طويلا حتى وجدها أخيرا . والفأر ، ماذا كان منه ؟ انفتحت عيناه بعد إنغلاقها وأخذ يحوس بمنخره في سقطة الخشب بقاع قصصه حتى جاد يتشمجج ذيله الذي لم يعالج بالصبغة وقد ارتمت هالمة باردة برؤيها .

هذا أول فأر عثر على هذه الأرض نجما من شجرة هذا المكروب . أتجاه إرليش بفضل المثارة والخط ، وبفضل الله ، وبفضل صبغة أسنوها أحمر التريبن-trypan-red ، وما اسمها الكيماوي فيطول كثيرا . وما أتجاه حتى زاد جرأة على جرأته ، وزادت أحلام هذا اليهودي الألماني تونبا . قال يعلم : ه هاد وجدت صبغة تنفي فأرا ، فلا جدن أخرى تنفي ألف رجل !

ولم يتحقق رجاءه بالسرعة التي تمنى ، واستمر شيجا يضرب أحمر التريبن في أجسام الفيران في جلد شنيع ، نضفيت بعضها ، وساد حال بعضها . وقد يظهر على أحدها أنه يرى فيلسف ويمرح في قفصه ، ثم يمضي عليه ستون يوما فيطلع عليه الصباح يسره المزاج ، فيأتي شيجا فيقص قطعة من ذيله ثم يدعو إرليش ليريه المكروب الحى الفظيع وقد كثر في دم الفأر حتى تليد . ما أفضل هذه التريبنومات ، وما أخصها وما أصلب عودها ! إن كل المكروبات الفظيعة عودها صلب ؛ وإنك لو وجد هذا المكروب أصلب المكروبات عودا . وكيف لا وهذا هو قد اجتمع عليه ألماني وإيطاني فقفظه بتلك الصبغة الزاهية فلفظها واستراهما . وقد يترامج عنها في حذر وتصبر ويصني لنفسه منجي عن السوء في بعض نواحي الفأر ، ولكنه يترقب القصر ليخرج ويكافئ

(١) هي مجموعة بروتنة الكيماويين تتركب من الكبريت والأكسجين وفشل في المركبات كوحدة قائمة بذاتها (الترجم)

فأدريش لم يكد يستمتع بنجاحه الأول القليل حتى توالى عليه ألف غيبة وخيبة .

فالتريسيوم الذي وجد داود بروس David Bruce أنه سبب مرض التاجان Nagana ، وكذلك التريسيوم الذي يسبب مرض النوم sleeping sickness ، كلاهما برقا لأحر الثريان وهذا منه وضعا عليه وأيا كل الأبد أن يقر به ، كذلك وجد إدريش أن العنبه التي نجت نجحاً بآخر في الفيران ، أخفقت كل الإخفاق لما جرت في الفيران البيضاء والخنازير النينية والكلاب . له الله ما كان أكثر جده على مشقة مثل هذا العمل الطويل المس الذي لم يكن لينهض إلا رجل ملهأه منه رأى بشائر النجاح في شفا فأر واحد تشبب بأن النجاح سوف يأتي كله ولو امتد به الزمن واشتد عليه العمل ،

إنك لو عرفت كم قتل إدريش من الحيوانات في تجاربه لقلت : يا خاسرتها ، وأنا مثلك كنت شديد الإيمان بالعلم معتزاً به وبسرعة إنتاجه أضراراً بلغ حد الغرور والفتاء ، فكنت مثلك أقولك : يا خاسرتها ، ولكن لا . أو إن شئت قل إنها خسارة كبرى ، ولكن اعلم إلى جانب هذا أن الطبيعة فاتتها كثيراً ما تنجود بأيرع أنتجتها ولكن بعد أن تبذل وتسرف في البذل في سبيلها عن مئة عظمى . ومع هذا فلا بد أن تذكر أن إدريش تعلم من هذه الخسارة درساً قنياً : مات صبة لا تقع فيها إلا ازدهاؤها وجمالها ، وغير تركيبها الكيماوي قليلاً ، تستحل إلى دولة ضى شفا . فهذا الدرس تقع إدريش وعلماء بالثقة وهو الوثائق المتر بنفسه دماً أبداً

وزاد عمله على الزمن اتساعاً ، وزاد نصيبه من محبة الناس واحترامهم . واعتقد أهل المدينة في العلم ونهم كل خفية من خفاياه وحل كل ظلم من ظلامه الطيبة . وعلوا فيه النسيان فأحيوه لهذا النسيان . وتحذروا فيما تحذروا أن السيد الأستاذ الدكتور إدريش كان يعلم من نفسه النسيان ، فحين أحيان الأفراس في يده فيضرب لها الموعد للاحتفال بها ، فيخشي أن

ينسى المواعيد فيكتب لنفسه بنفسه خطابات في البريد بذكر نفسه بها . قالوا : ما أساءه إنساناً . . . وقال الخوذون الذين اعتادوا حله كل يوم إلى ممعه : ما أحقه مفكراً . . . وقال لاعب الأرغون في الطلوع ، وكان إدريش يتحفه بالحلوان اللبيب كل أسبوع لينعرب له بموسيقى الرقص في البستان بجوار ممعه . قال : لا بد أن هذا الرجل عبقري . . . وكان إدريش يكره الاسترقاطية في الموسيقى والآداب والفنون ، ويرى أن موسيقى الرقص تدفعه أحسن أفكار . وقال أهل المدينة الإختيار : ما أكثر ديمقراطيه في الحياة إذا هي قورنت بأرستقراطيه في العلم ، وسعوا شارباً باسمه في فرنكفورت . ولم يبلغ سن الكبر حتى قالوا فيه ما قالت أساطير الأولين

ثم عبده أثرياء القوم . وفي عام ١٩٠٦ تول عليه السعد من السيد ، فوهبه امرأة تدعى فرنسكا إسباير ، Franziska Speyer وكانت أرملة لصاحب مصرف ثرى مبلغاً عظيماً من المال ليبنى معملًا يسميه « جورج إسباير » ، وليشترى حاجته من الأدوات الزجاجية والفتران ، وحاجته من حذاق الكيمايين الذين يستطيعون بتلوينه بأن يغلقوا كل صبة حية إليه ، وإن يركبوا كل العقاقير الكيماوية التي يركبهاو تخطيطا على الورق . ولولا هذه المبة من هذه السيدة ما استطاع إدريش أن يصنع رصاصه المسحورة أبداً فلصنعها احتاج إلى مجهود هذا العمل الكبير ، هذا المصنع المبل ، بالبحاث . وفي هذا البيت ترأس إدريش على بحاث كيميائيين وسادة مكرويين فكان كرئيس شركة تخرج فيالبرم آلاف السيارات ، ولكنه في الواقع كان رئيساً متيق الطريقة ، فلم يجرع أسلوب رؤساء الشركات المحدثين من دق الأجراس وإصدار الأوامر من كرسية في حجرة الرئاسة . بل كان دائم الحركة جوالاً يدخل في هذا المعمل ، ثم في هذا ، ثم في هذا ، في كل وقت من أوقاته النهار ، ينظر ما يصنع عوازه بل أوقاته وعيده ولكنة ما يميل عليهم من الأعمال . يدخل إلى هذا فيزيته ، ويدخل إلى هذا فيلطفه ويريب على ظهره ، ثم آخر يحكي له من أخطأه صارخة أكلها هو نفسه من قبل

أحمد زكي

« بنج »



إلى أن المؤسس لهذا الاتجاه العظيم . فكان بذلك الثانية الفد ، الذي لم يحاط في نبوغه أحد من معاصريه ، قد جمع إلى القدرة الفنية ، الإحاطة بالهندسة والرياضة والعلوم الطبيعية والمكانة التطبيقية والموسيقى والشعر ، كما كان مهندساً مهابداً قديراً ومثالاً مصوراً .

## ليوناردو دافينشي

### الرجل الكامل

LEONARDO DAVINCI

للدكتور أحمد موسى

- ١ -

من أذهي عصور الفن في أوروبا عصر النهضة الإيطالية الذي أجه فيه الفن منذ بدء القرن السادس عشر انجماً مثلاً سواء في التحسين أو التصوير .

وكان الميل كله منصبا على التعبير عن المثل الأعلى في التحسين ، وكان المعنى غير الكمال الفني بالغا أشده ، الأمر الذي ترتب عليه اتجاه الفنانين إلى الجمع بين الجمال الساقى وبين المشاهد الحية :

فمثل الفنانون الممارسون على دراسة الفن الاغريق والتبحر فيه والفنوس إلى أمماته ، مستلهمين منه الوحي ، سامعين وراء درره الفذة ، التي لولاها لما أمكن وصول الفن في عصر الأحياء إلى ما وصل إليه ، مما يحار المشاهد في تحليل المقدرة الماثلة التي ذهبت به إلى هذه الناحية العالية ، التي كانت ولا تزال رمزا يتجه إليه الفنانون والمثاقرون بكلتهم وريختهم .

وعلى ذلك لا مناص من اعتبار عصر النهضة عصر إحياء الفن الكلاسيكي في جوهره ، واقتباس منه في مظهره ، ودرجته إليه في أساسه ، واستلهام منه في خياله .

ويرى المشاهد لما تركه أساميل الفن في للقرن السادس عشر إيطاليا ، أن الثانية كانت الوصول إلى أسنى وأكمل تكوين كل ، وأرنع وأجمل مجموع إثنائي ، كما يلاحظ أن التصوير الزيتي أصبح تصويراً تاريخياً أكثر من اجتماعياً أو منظرية .

ولم يزل بدوثة الوصول في القرن السادس عشر لإتلافة م : ليواردو ، وميكيلانجلو ، ورافائل .

وإذا كنا قد نتجها في اليوم ليواردو دافينشي ، فإن ذلك راجع



١ — الامودا في المظلة ، متحف اللوفر

وعرف عنه أنه كان جبل الحق جبل الطلبة نيل الأصل ، فلا غرابة إذا أطلق عليه المؤرخون « الرجل الكامل » . كتب في كثير من الاعمال ، وله فيها آثار جليلة ، من أهمها تاريخ الفن كتابه الديباجان ، قواعد علم التصوير ، و « الصناعة والجمال » . ولكن جوهر حياته ، وأعظم ما أتيه ووصل إلى الذروة فيه كان التصوير الذي اتخذته مهنة له عاش من أجله لثابة رساك فيه .

ولد ليوناردو سنة ١٤٥٢ في فيلانتينو في حدود مقاطعة فيرتزا (فلورنسا) ، جاء صغيراً مع أبيه بهرو دافنيتي إلى فلورنسا العاصمة ، وتربى تربية طيبة إلى أن التحق بالعمل عند اندريا فيروتسيو ، واستمر لديه حتى سافر إلى روما في مارس سنة ١٤٨٠ ، وأقام بها إلى يوليوس ١٤٨١ ثم عاد إلى فلورنسا : على أن لوحات ليوناردو الأولى ليست معروفة كلها ، وقد أساط بها شيء من الضوضاء لا يمكننا من تأملها جميعاً بالفحص الوصف . ولكن هذا لا يمنع من أن نذكر أهم لوحتين له في مرحلته الفنية الأولى ، وكلتاها تمثل (التبشير) ، توجد الأولى بالورق ومؤرخة سنة ١٤٧٠ ، والثانية بالجالييري أو في فينيزي بفلورنسا مؤرخة سنة ١٤٧٢ ، وفيها ترى العذراء جالسة إلى مدخل بيتها وعلى يسار الواجهة ديك ملاك يبشرها بالمسيح ، وفي مؤخر المظهر مجموعة أشجار ذات لون طين جيل .

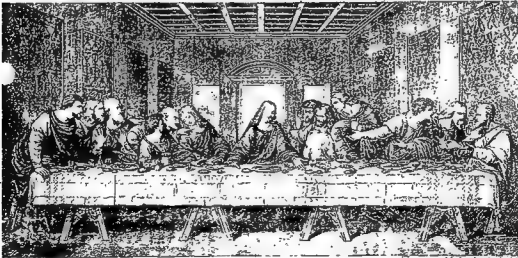
وله أيضاً جزء من لوحة عمله فيروتسيو (تعميد المسيح) ، قام ليوناردو بتصوير الملاك عليها ، وهي مجموعة بأكاديمي فلورنسا وعصورة العذراء مع الطفل (متحف ميونخ) ١٤٧٨ : وقبالة المسيح مع القديس ليوناردو والقديسة لوتيا (جالييري برلين) وعلاوة الملاك الثلاثة للمسيح ، وهي صورة هيكل كنيسة حملت لوحات الفكرة والتصميم باللون الأحمر (جالييري الفاتيكان) . ولعل آخر صورتين للرحلة الأولى في خلفه التي هما الصورتان المتماثلتان لسيا وموضوعا (الماذونات في المغارة) ، الأولى من

أما مجزأته الفنية فكانت للمرة والمقدمة والحق إلى أبعاد حدود معانيها كلها . أما للمرة فقد وصل فيها إلى حدود الدهشة فاحاطت بالطبيعة إحاطة غريبة ، لاسيما طليعة الإنسان من الناحية التشريحية والتشريحية ، وأن ما يفهم من إشارات الأيدي وأرجلها ، وما تعبر عنه كل إشارة وما يقصد بكل وضع لها ، ودروس حياة الحيوان وحياة النبات ، وأشياء المناظر الطبيعية الشاملة لكلبيها ، فضلاً عن محبة الطبيعة للحيوانات ، وروحيتها البالغة في مراقبتها ودراساتها .

كان له الفضل في تأسيس منهج جديد في التصوير بجلده نابضاً بالحياة ، كما خلق فيه الظل والنور المدروسين كالدهان ، غلا كلاهما من خطوط التبعيد ، وأصبح النور متديماً في الظل متداخلاً فيه لا يستطيع الناظر إليه أن يجد موضع الفصل بينهما .

ووصل بسجله القرائع إلى أبعاد ما يمكن الوصول إليه وهو المثل الأعلى في الجبال ، وكان التكوين الكلاسيكي مذهبه ، كما كان الانسجام روح هذا المذهب .

وتوفر معنى الاستاذية في الانتباه الموضوعي لكل لوحاته ، لحق به روحه تارة ، وبهذه من التفت التكوين إلى بعض لوحاته التي أصدرها في المرحلة الأخيرة من حياته ، ظن بيرتشي شمرًا شهوراً ، يذهب للمشاهد إلى استمتاع الماثق بالقرب من معشوقة ، كما لا يحرم المشوق من كل ماني المذبح والاطراء ، فترآه يظهر أجسام النساء جميلة مشحمة التكوين بميدنن التكلف أو التبيد .





### النصر المصري في عاصم الى الرهابة

التنانون المصريون لهم رابطة لتحيي بثقوبهم ، فلم تولها الجهات الرسمية أية رعاية . ولم تكرم عليها بأية معاونة . وهذه سياسة تحمل على التساؤل . ونحن لا نأخذ على وزارة المعارف أنها تشجع الفن والفنانين من أى الجنسيات ؛ ولكن الذى يميز فى نفس كل مصرى أن يبق هذا التشجيع كأنه وقف على الفنانين الأجانب ؛ وأن يترك الفنانون المصريون بلا رعاية رسمية تذكر همهم وتحقق أمانهم . وقد آن الوقت الذى يحسن أن تمدد فيه وزارة المعارف خطتها ، وأن تشمل الفنانين المصريين بتأنيدها . —

### مؤتمر العلم الدولى وبرنامجه :

يقعد المؤتمر الدولى الخامس عشر لاتحاد نوادى القلم فى باريس فى يوم الأحد ٢٠ يونيه ، ويستمر انعقاده إلى الرابع والعشرين وتقام حفلة الافتتاح فى معهد التعاون العقلى ، ويشمل البرنامج عدة حفلات ولستقبلات ومآدب

ارفع صوت الفنانين المصريين بالشكوى من موقف الحكومة معهم وضحا عليهم بالتشجيع والرعاية . بينما هى لا تفطن بتشجيعها ورعايتها على الفنانين الأجانب الذين يهبطون مصر ويمدون فيها سبل العيش خصباً موفوراً فى ظل هذه الرعاية . وفى مصر الآن طائفة لا بأس بها من الشباب الذين يرمعون فى التنون الجيلة وتلقوها فى أحسن المعاهد الأوربية ، وقد ظهرت هذه البراعة ماثلة فى كثير من المعارض التى عرضت فيها صور وتماثيل من صنع الشباب المصرى ؛ ولكن الحكومة المصرية أو بالحرى وزارة المعارف لم تحفل كثيراً بمجهود أولئك الفنانين الشبان ، وقلا عنيت بشهود ارضهم ، بينما لاتوانى عن شهود معارض الفنانين الأجانب سواء بمجنور الوزير ذاته أو بعض أكابر الموظفين ، أو شراد بعض اللواتى والقطع المروضة . ومنذ أعوام قلائل أنشأ

وقب الملك راكما خلف المسح القفل بشهر يمينه إلى طفل آخر يصل أمامه ، والمثال لوجه الملك لا يستطيع إلا أن يرى فيه سعرا يمت فى النفس كل معاني التندس لللائكة . ولعلك اذا قارنت بين نظرة العذراء إلى أسفل ، ونظرة الملك إلى المشاهد ترى أنك لاتعرف أيهما أروع . فأنت تمارر هذه القوة الخارقة التى وهبها ليوناردو والتي لم تكن لتبهه من معاصريه .

انظر إلى القوة نظرة عبيطه ، واجتهد أن تتقوى ما فيها من تفاصيل ، وارجع بفكرك إلى علم النبات ، تر أن الفنان قد أضافنا فكرة رامة عن حال الاشجار من كبره وصغيره ، تأمل أوراق الشجر تر أنها كل منها عذتها فى عاكسة الطبيعة مختلفة التكوين والشكل ، وهذا دليل على التفوق والإحاطة .

أحمد موسى

( ٤٦٦ )

نايرونال حالىرى بلندن وثانية ش ١ - بالقرقر . والناظر إلى هذه اللوحة تأخذ أول وهلة دوعة القوة الانسانية ، وإحاطة ليوناردو بالمظاهر الطبيعية والتأثير بها ؛ فالطائرة الجليية بحسمة صادقة المحاكاة ، وأوراق الشجر حية دقيقة التفاصيل ، هذا إلى جانب تصويره لطبقات الأرض على شاطئ الندير ، فجعلها تحاى النظرية الجيولوجية عاكسة عليه .

انظر إلى وكمة العذراء ، وإلى الطيارة المتجيلة فى ملايع وجعها ، ثم تأمل قوة الاخراج الرائعة للابسا ، وشاهد الظل والنور الذى تحلل اكسار هذه الملابس . ولا حظ الطريقة العذبة التى أخرج بها إليه اليسرى العذراء وهى تقير لللاك ، ثم تأمل الى جانب هذا الختان الفائق الذى يشتمل على كيفية إلى أسكت العذراء بها الطفل الجالس إلى يمينها .

تعاون على تحقيق هذه المهمة الاستثنائية العظيمة مثل الجيولوجيا والمتولوجيا والكيمياء وعلم المحيط والجيولوجيا والتحليلات وغيرها. وعدد هؤلاء الاختصاصيين ثلاثمائة وخمسون، وهم يبدلون جهوداً تدعو إلى الإعجاب في الكشف عن أسرار هذه الأنحاء الغريبة. وعنوان الكتاب المذكور هو: «أريونو التآ عند المحيط المتجمد، ومؤلفه كاتب خبير يشتهر روسيا هو ه. سمولكا. وقد استعرض المؤلف جهود روسيا في سبيل اكتشاف المناطق القطبية وتميمها، وذكر أن هذه المهمة تكاد تكون اليوم وقفاً على روسيا؛ وروسيا تقوم فيها بأعظم قسط من الجهود الإنسانية وربما كانت جهودها في ذلك أعظم ما تقدمته في العصر الأخير للعالم للإنسانية. ويصف الكاتب أعاجيب المعهد القطبي، ووجود علماء وما وقفوا إليه من الاكتشافات العلمية والعمرائية، كل ذلك في فصول قوية شاققة بما تحويه من مختلف المعلومات الثرية عن الحياة في تلك الأصقاع المتجمدة

#### جوائز أدبية أمريكية

من أبناء نيويورك أن جائزة الأدب الكبرى المعروفة بجائزة بولتزر، وقدرها ألف دولار (مائتا جنيه)، وهي المخصصة لأحسن رواية، تصدر في العام، قد منحت بواسطة جامعة كولومبيا التي تتولى أمرها، إلى الكاتبة الأمريكية مس مارجريت متشل من أجل روايتها «ذهبت مع الريح، Gone with the wind» التي بيع منها في أقل من عام نحو مليون ونصف نسخة

ومنحت نفس الجائزة عن أحسن قطعة مسرحية تصدر في العام إلى الكاتبين المسرحيين جورج كارلجان وموسى هارت من أجل مسرحيتهما «لن نستطيع أخذها منك»، وهي تمثل الآن على جميع المسارح الأمريكية الكبرى ومنحت جائزة بولتزر، أيضاً عن الصحافاة لسترونجون من محرر جريدة «شمس بليمور» لأنه نشر أربع مقال افتتاحية في سنة ١٩٣٦

منها حفلة استقبال يقيمها رئيس الجمهورية للندوين، وحفلة ساهرة تقام في الكوميدي فرانسيز، وزيارات لعالم باريس وفرساي، وحضور اللوار، ومعرض باريس للفن. ويشمل برنامج العمل فضلاً عن بحث الاقتراحات المختلفة مناقشة عدة مسائل أدبية هامة منها:

- (١) هل يوجد أسلوب معاصر للأدب العالمي؟
- (٢) كيف يمكن التوصل إلى جعل الثقافة عالمية بنير طريق الترجمة؟
- (٣) وكيف يمكن تنظيم التبادل في مسألة النقد الأدبي بين مختلف الأمم وإنشاء نقد أدبي دولي؟
- (٤) الرسائل التي يمكن بنيتها للتمثيل المشترك في أدب الجيل الحاضر والمستقبل.
- (٥) مستقبل الشعر في العالم الحديث.

وسينزل للندوين مشور على لجنة تنظيم المؤتمر أيام المؤتمر الرسمية. وقد سبق أن أشرنا إلى أن نادى القلم المصري سيشارك في هذا المؤتمر على يد وفد من أعضائه برئاسة الدكتور طه حسين بك عيكة الأداب، وقد يتميز ممثلو مصر هذه الفرصة فيقدمون الدعوة إلى لجنة تنظيم المؤتمر بعقد أحد المؤتمرات القريبة المقبلة لنوادى القلم بمدينة القاهرة؛ على أن ذلك لا يمكن أن يكون قبل سنة ١٩٤٠.

#### استمرار المناطق القطبية

لقد فتحت روسيا السوفياتية في الأعوام الأخيرة أنظار العالم بالجهود الجبارة التي تقوم بها في سبيل إصلاح المناطق القطبية واستثمارها وتميمها. والمناطق القطبية كما هو معروف بأساطير شائعة لا نهائية من الجليد، وتكاد تكون قراً من البشر. وروسيا تسيطر على مساحات عظيمة من هذه المناطق سواء في سيبيريا أو في الجزر الشالية القطبية مثل نونا زمبلا وستينيرجن. وقد صدو أخيراً كتاب عجيب عن الجهود التي تبذلها روسيا لتتميم هذه الوهاد الثلجية الهائلة، وفيه بحث هامة عن المعهد القطبي، الذي أقامته الحكومة الروسية في لتجراد وزودته بجميع عظيم من العلماء في مختلف الفروع التي

مَحْتِ عَنْ الْقَاءِ

## الخطابات القفل

موقع طروادة

مَعَ التَّنَاسُلِ لِيَأْتِ

معه الفاسليات فأصبح الدكتور راجس قدير شقطة في الدولة  
بمملكة روية ثم ٤٦ سابع الماربع عشرين ٥٢٥٧٨ يعالج  
جميع الاضطرابات والاورامه والتهابات الساقية والعقم عند  
الرجال النساء ثم في السياب والتهنئة الكبرية يعالج في سنة ثمانية  
سنة العنق طبعا انتمت الطر والعلية والعباية  
١٠-١٥-١٩٠٤ م: مع دولة: يمكن اعطاء الفاسليات  
المعجون بعد ان الفاسليات بعد ان يعالج في سنة ثمانية  
الدكتور عشرين في سنة ١٩١٥ م: في سنة ثمانية في سنة ثمانية



قد ترجمه الأستاذ صروف بقوله : انها كانت علافاً شأن  
خطير ، أما سبب هذا الخطر وهو طبيعتها وصفها الرسمية فلم يكن  
الترجم ببيانها كايته المؤلف  
(٤) ومن المبارات التي أقلها المترجم قول المؤلف في موقف  
اسماعيل من السير صمويل يكر

His good faith cannot be successfully attacked,  
for his agent's field of operation was several  
thousand miles south of Cairo. In the territory  
over which he was appointed, the Englishman was  
lord and master.

وكل هذه معان لها قيمتها لم يذكرها المؤلف جناً ، وليس  
فيها شيء من الصعوبة ، ولكن الأستاذ حذفها كلها

(٥) وترجم الأستاذ عبارة Legitimate commerce بقوله  
التجارة المنظمة مع أن معناها التجارة المشروعة ؛ والفرق بين المعنيين  
كبير لأن النخاسة قد تكون تجارة منظمة ، أما التجارة المشروعة  
أو المباحة فلا يمكن أن تشمل تجارة الرقيق

(٧) ثم لينظر القارئ معنا إلى هذه العبارة التي يصف بها  
المؤلف عمل المراجعين الذين جاءوا لنقص حسابات اسماعيل

Auditors, as a rule, are as cold as fishes. The  
human equation means nothing to them. They have  
but one mandate. It is a mission of heartless  
scrutiny. Tangible assets and liabilities, real or  
potential, are the only things that interest them.

ولينظر بعد ذلك إلى ترجمة الأستاذ صروف التي يقول فيها  
: إن فاحصي الحسابات ( المراجعون ) لا يهمهم عادة إلا الحص  
ما يقدم اليهم من سجلات ودلائل ومن مستندات البيروقراطية التي  
لتنهز أو على التنهز ،

وحيث إننا نتجاوزنا عن أسلوب هذه العبارة نرى أنها لم تود  
إلا جزءاً بسيطاً من معاني العبارة الإنجليزية . قد يكون في هذه  
العبارة الإنجليزية شيء من الصعوبة ولكن هذه الصعوبة هي عنك  
القدرة على الترجمة وإلى الأستاذ ترجمة هذه القطعة جامدة لكل  
ما فيها من المعاني :

## اسماعيل المقترى عليه

تأليف القاضي بير كريتس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ النسي

— ٥ —

نستطيع أن نقول أن المترجم قد غفل في عبارة صلبة عاتقة  
المعنى ، ولكن الذي لا نستطيع أن نقول أنه يمس المترجم إلى  
عبارة سهلة واضحة المعنى فيستبدل بمعناها معنى آخر من عنده بعيد  
كل البعد عن المعنى المراد

(١) أنظر إلى قول المؤلف عن موقف اسماعيل من السخرة  
Ismail's attitude towards the corvée was not a  
fleeting fancy.

فهل في هذه العبارة غرض يميز للأستاذ صروف أن يترجمها  
بقوله : إن موقف اسماعيل بإزاء السخرة لم يكن يقصد منه  
التظاهر ، من أين جاء الأستاذ بالتظاهر . إن المعنى الذي لا ينبغي  
على إنسان هو لم يقف اسماعيل موقفه من السخرة لتسكرة عارضة  
زائلة ،

(٢) ومن هذا النوع أيضاً العبارة الآتية التي نين الأثر الذي  
انطبع في ذهن اسماعيل حين رأى صمويل يكر لأول مرة

Ismail became impressed with his vigorous  
personality.

والتي ترجمها الأستاذ صروف بهذه العبارة الناعمة : وقع  
عنده موقفاً حسناً ، فأين ذلك من قول المؤلف إن اسماعيل قد  
أعجب بشخصية القوية أو أثرت فيه شخصية القوية

(٣) ولا ينبغي عن ذلك ما ترجم به الأستاذ صروف  
وصف المؤلف لحلة يكر الذي يقول فيه

The official nature and character of which  
made it an undertaking of considerable importance



ذكر المؤلف ذلك في الفترة السابقة لهذه البشارة المتوقعة من كتاب السير صمويل .

(٩) هل سمع القاري أن كلمة :

Uususpecting villages

معناها : القرية المتصورة ، هذا ما ترجمها به الأستاذ صروف بدل القرية الآمنة أو القافلة عما يراد بها .

(١٠) وقال المؤلف عن القائد الذي كان بين يكر وإسحاق باشا

It appears that he drafted the contract which defines his relations with the Viceroy.

أليس المسمى الذي فيه كل إنسان من هذه العيارة هو :

ويوضح أن ( السير صمويل يكر ) هو الذي كتب صورة القائد الذي يجد علاقته بالوالي . لكن الأستاذ لم فيها كذلك بدليل أنه قال

في ترجمتها ، ويظهر أنه كان بينه وبين الخديو عقد لتسلم علاقته به ، وهذا ما لم يلقه المؤلف ، فإن وجود العقد لاشك فيه كما قال

ذلك بصريح العيارة بعد سطر واحد من هذا السلام ولكن الذي لم يأت كما أنه هو أن كاتب هذا المقدود السير صمويل يكر .

(١١) وقال المؤلف يصف صعوبة نقل المؤن والذخائر

والسفن من مصر إلى السودان

It had to be delivered at so great a distance and transported by sea-going steamers, river boats and camel back.

ترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله : كان يجب نقلها مسافات شاسعة جدا ، وابن بية الممان ، ابن طروق قلها - البواخر البحرية

والقوارب النهرية وظهر الابل ؟

نكتفي بهذه الأغلط من الفصل الخامس لتختل إلى الفصل السادس لنبدا هذه التلطة التي لا يسهل أن تقع فيها مفرج .

(١) قال المؤلف عن الرجال الذين صبرا يكر في رحله

It had for its heroes the two Bakers uncle and nephew, Abdel Kader, the Muslim, Mansour the Copt and every man of that elite corps etc.

أبدى القاري ماذا قال الأستاذ صروف : قال : د إيطاليا

السير صمويل يكر نفسه وابن أخيه وأبنائه عبد القادر ومسلم ومنصور ورجل قطي وطائفة من الأتباع والاصناف . إننا كما

أمتنا في قراءة الكتاب ذات شكوكنا أن الأستاذ صروف

قد ترجمه بنفسه أو اطلع على الترجمة ، وإلا فهل كان ينبغي عليه

أن يمتن العيارة هو : د إيطاليا السير صمويل يكر وابن أخيه

وعبد القادر المسلم ومنصور القطي وكل رجل من هذه الطائفة

المصطفة : قد يظن الأستاذ صروف أن الثورات تجيز له أن

د إن الخاسمين في العادة لا يلبسهم ، وليس لهم شأن بإحساس الناس وعواظهم ، ولا يمتحنون نصبهم إلا غرضا واحدا هو

البحث والتدقيق ، لا نخدم في العادة . وكل ما يمتحنون به هو الشخص وما عليه سواء أكان ذلك حقيقة حاضرة لم تقديرا مستقبلا

(٧) هل يصدق القاري أن الأستاذ صروف قد ترجم

Before he left for the Sudan on his first mission

بقوله : قبل مغادرته السودان في مهمته الأولى ، وهل يمكن أن

لا يعرف الأستاذ صروف أن Left for متاعا ، سافر إلى ؟

لأفادر ؟ وابن كانت مهمة غردون الأول التي سافر إليها من

السودان ؟

إننا لا نكاد نصدق أن الأستاذ صروف قد ترجم هذه العيارة

أو اطلع عليها وعلى الأصل بعد الترجمة

قال المؤلف في الأموال التي أقتضاها إسحاق في حرب الرقيق

Even if such considerations as these may perhaps tend to warrant the blotting out from the «moral principle» balance sheet of the money spent by Ismail etc.

قلب الأستاذ صروف معنى هذه العيارة إذ قال : ومع أن

الاعتبارات المار ذكرها قد تسوغ إغراق إسحاق للمال النعم مع

أن الترجمة الصحيحة هي : وستى لو كانت هذه الاعتبارات كلها تبرر

إغراق الأموال التي أقتضاها إسحاق وتجهيز عموما من سجل أعماله

الأديبة النعم ، وما أكبر الفرق بين المثنين ؟

(٨) وقال المؤلف في تقديره الأموال التي أقتضاها إسحاق

في محاربة النخاسة

In order to estimate what this X may possibly amount to, it is well to recall etc.

لم ير الأستاذ صروف أن يترجم هذه العيارة بأكثر من قوله

ولا يبرز عن البال ، والأستاذ مولع بتل هذه العيارة المبهمة

فقد تكررت هي ولفظ وعليه ، أكثر من مرة بدل جعل طوية

ذات معان كثيرة في الأصل الإنجليزي

(١٠) ويقول القاضي كريس أن قاضل أوروبا وأمريكا

كانوا يحمون تجارة الرقيق ، وإن السفن التي كانت تعمل اليد كانت

ترفع الراية الأمريكية ثم يقول بعد ذلك :

Thus secured from interference by the Consuls of Europe and America etc.

فقال الأستاذ صروف في ترجمتها إنهم كانوا يأمنون من قمرض

قاضل أوروبا وأمريكا ، مع أن المعنى الحقيقي أن قاضل أوروبا

وأمریکا كانوا يحمون هؤلاء التجار من أن يتعرض لهم أحد .

الاستاذ على أن discretion مشقة من لفظ secret فترجم البارة كلها بقوله : « إلى أخصد على حكم وإخلاصكم ومراعاتكم لشروط الكتبان » فغير بذلك المعنى وأفسد الأسلوب

(٧) وقال المؤلف يلقى على تعيين الجنرال استون رئيسا لحبة أركان حرب الجيش المصري

This designation meant more than the ...  
وهي عبارة طويلة ترجمتها بالضبط : « وكان لهذا التعيين معنى أبعد من مجرد : إختيار مت ، ولورنج ، وسلي جيش الرالى كان يحوى كثيرا من الضباط الأجانب . فقد كان اختيار هذا الضابط الأمريكى لذلك المنصب ثم اختيار عدد كبير من بنى وطنه معه ذا معنى خاص . كان إختيارنا باقتضاء عهد السيادة الفرنسية على مصر ولم يكن متناهيا إختياريا سكوتيا قد خفف غالبا ( فرنسا ) أو أن القصل والقيود قد ضعف أمرهما معا . لم يكن متناه ذلك بل كان متناه أن عهدا جديدا قد طلع على مصر وأن إسماعيل قد سرر بولاده من القيود الأجنبية واضتم أن لا يكون لاحد سلطان عليه : نعم إنه استعان بالأعريكين ولكن أحيانا لا يجهل أن الولايات المتحدة لم يكن لها مطالع إستعمارية في مصر أو في إفريقية

ثم انظر بعد ذلك إلى ترجمة الاستاذ : « وكان لهذا التعيين مغزى أبعد من تعيين سائر الضباط الأجانب في جيش الحديوي إذ كان قدرا باتهاء السيادة الفرنسية ويده عهد جديد تستمتع فيه مصر باستقلالها ويصبح فيه الحديوي سيد نفسه . وما أعان على تحقيق ذلك ما يعرف الخاص والعام من أن الولايات المتحدة كانت متزعة عن كل غرض إستعماري أوطاية أعربا لبقية في مصر وأفريقية . لو أن الاستاذ كان يلخص الكتاب لمجازه ل أن يقول هذا القول على ما فيه من تغيير واختلاف عن قول المؤلف ؛ أما الترجمة فلا يبرز فيها هذا . وقد سحفا أصل هذه الفقرة الإنجليزية لانه يشغل عمدا كاملا من الرسالة لطرحه على القارى لإنشاء وتؤكد له أنه يتلقى ترجمته مطابقة تامة

(٨) هل يصدق القارى أن الاستاذ صروف يقول : « وفي وسعنا ان نخضع على تلك الاعمال » ونقول المؤلف

But the total of this outlay can be surmised.  
الذى متناه « أننا نستطيع أن نتصور مجموع هذه المبالغ بوجه التعريب الخ »

ولنكتف بهذا القدر اليوم وموعدا للعدد القادم ان شاء الله التيمى

بفهمها كما فهمها ولكن ذلك على غير صحيح فبذلك التادير هو المسلم ومنصور هو القبطي مينا وضع بيننا من شولات (١) وقال المؤلف في هذا المعنى نفسه :

Its brigands become saints.

فقال المترجم : « لصوبسا الذين تحولوا إلى القديسة » وهى عبارة لا معنى لها ولا تدري لم لم ترجمها الاستاذ كما هي ليفهمها القارى فيقول : « لصوبسا الذين عدوا ( أو أصبحوا ) غيا بعد تقيدين »

(٢) وقال المؤلف يصف حفة رفع العلم المصرى على البلاد التى فتحها يكر

The troops formed three sides of a square.

فقال الاستاذ صروف : « ووقت الثلاث أضلاع من أحلاع مربع مستطيل » ولا تدري ما هو هذا المربع المستطيل ولا من أين جاء الاستاذ صروف بلطف مستطيل التى أفندت المعنى (٣) وقال إسماعيل في عهد إلى السيد صمويل يكر ذاهب لحاربة الرقى

You will in a short time get the natives to replace an illegitimate interest by a legitimate one.

فقال الاستاذ صروف في ترجمة اللمة المغلوقة عن وثيقة رسمية عظمية القيمة : « فحطب ذلك التبال ، فابن هذا مناعها الحقنى وهو « أنك لا تكذب أن ترى الامهين يستدلون بعلمهم المحرم حملا مشروما »

(٤) وقال المؤلف من غردون وإسماعيل  
Two English gentlemen who would not give their friendship and confidence to a bad man.

ومعنى ذلك أنهم « من أشراف الانجليز الذين يحتشون بصدائهم وقيمتهم على أشرار الناس » ولكن الاستاذ صروف يترجم ذلك بقوله : « وما كانا لفرطنا في صداقة »

(٤) هل معنى Great profits « بعض الأرباح » أو متاعا أرباسا عظيمة

(٥) وقال المؤلف في معرض كلامه عن الضباط الأمريكين الذين استخدمهم إسماعيل

Blue book material cannot be found to bear out these statements.

وهى عبارة متاعا « لا توجد كتاب زرقاء تؤيد هذه الأقوال ولكن المترجم لجيب ما ترك هذه العبارة من غير ترجمة

(٦) وقال إسماعيل في خطابه إلى رئيس الضباط الأمريكين

I count upon your discretion, devotion and zeal,  
ببها ما أنى أخصد على حكمك وإخلاصك وغيرتك ، ولكن

( في المتنور على صفحة ٨٠٣ )

بين القديم والجديد ، وهم الذين يرجع إليهم في مثل هذه المشكلات .  
أرأيت أن كلمة واحدة من هذا العنوان قد أثارت كل هذه  
الأبحاث التي أومأت إليها ، أعاد ، فكيف بكلماته الأخرى إذا  
لوحظت مفرقة وإذا لوحظت بمجموعة . والثاني الذي ليس فيه  
شك هو أن هذا العنوان سيضيق لك شيئين : الأول أنه إعلان  
سيجيب القراء ويروهم ، بل سيهزم ويروهم ، وسيدعوهم إلى  
شراء الكتاب والقرودج في عند الأصحاب والإصدقاء . ولعله  
يروق في وزارة المعارف وأنت أعلم بما وراء ذلك من المنافع التي  
لا تحصى . والثاني أن هذا العنوان سيهزم لك برنامج  
الكتاب ويمكنك من تربيته في غير مشفقة ولا عسر . ولا تكلم  
نفسك تروية ولا تفكيراً ، ولكن خذ كلمات هذا العنوان واجمل  
منها عناوين ، لأبحاثك فترى أن كتابك قد يربط الله . فليكن  
موضوع الباب الأول إذن هو البصيرة في كلمة الكتاب ، ثم اشتمت  
ومن أين أخذت ، وما مبادئها المختلفة التي دخلت على الصغار المختلفة  
والبيئات المتباينة . ولا تخف أن يقال لك إن هذا استطراد وإطالة  
وتزييف لقول ، فلولا الاستطراد والاطالات التي أتيت فيقول للعب  
أكثر المراءاة أكثر الألب على الأقل ، ولك أن يلاحظ أسوء حسنة  
فهو قد أطال في ذكر الكتاب حين أراد أن يوقف في الحيوان .  
وقد أقال أرسططاليس من قبله من الموضوع فأتى بالإيجاز  
واجتنب الاستطراد وكانت النتيجة أن الناس جميعاً يقرأون كتاب  
الجاحظ وليس منهم من ينظر في كتاب ، أرسططاليس ، لأن كتاب  
أرسططاليس علم وقد غير علم الحيوان ، وكتاب الجاحظ أدب . ونحن  
يتميز الأدب ، ولا سيما حين يمتاز بالاطالة والاستطراد . ونحن  
في كلمة الأدب لا نبدأ بدروس الأدب حتى نعلم الكتاب هذا كثيراً  
عن لفظ الأدب وما يمتد به ، فسر سيرة ولا بأس عليك . وإذا فرغت  
من هذه الأبحاث القيمة التي لا تصل ولا يجب أن تحصل  
بالموضوع ، فخذ بعد ذلك في بحث يكون صلة بينها وبين الموضوع  
وهو إضاحة الكتاب إلى الإرشاد والصلة بينه وبين الجراد . وكيف  
تختلف الكتب باختلاف أصناف الناس ، وكيف تختلف الكتب  
باختلاف أنواع الحيوان ، لأن جهة موضوعها وأساليبها حسب  
يل من جهة أصحابها وطعمها أيضاً ومن جهة مادتها التي تلعب  
ومداع فيها ، ومن جهة الخط والحروف التي تستخدم في هذا الطبع ؛  
فأنواع الطبع تختلف باختلاف القراء ، في القدرة والذوق ، وكذلك  
الأحجام ، وكذلك مادة الورق والغلاف ؛ ويجب أن يطرده هذا  
القياس إلى الحيوان والقياس إلى الجراد خاصة ، وواضح جداً  
أن هذا سيذهب بك في ألوان من البحث الطريف الذي لا تسبق  
إليه ؛ فإذا فرغت أراكم بعض الصور قد ذكنا ستحدث في عالم  
التأليف حدثاً عظيماً ، وتربطناك ستفتح لعملة التفرغ والتأليف والنشر

بنوعه ، ولكني أعتقد أن عنوان الكتاب يوبه وينظمه ، ويلائم  
بين أجزائه ويصيح في هذه الموسيقى التي تحب إلى القفوس وتترى  
به عقول القراء . وأول ما يجب في النهاية بالتوان فيما أرى  
أن نذهب به مذهب القدماء الصالحين ، فلا نرسله إرسالاً ولكن  
بقية بالسج ، لأن إرسال الأشياء في غير قيد يكتسبها من أن تهم  
على بعضها وتعلق في غير وجهه ، وتكون كالجراد هذا الذي لا يستقر  
على سنبلة أو كرز أو زيتاً يقتل في سنبلة أو كرز . فإذا أردت  
باصديق أن تضم كتاباً فلا تنسك في موضوعه ولا في أجزائه  
ولا في أبوابه وقصوه ولا في غايته وأغراضه ، فهذا كله يأتي  
وحده دون أن تدبره أو تلج في دماغه بالنتيجة أو التفكير ، إنما  
التيه الذي يجب أن تقف عليه جهده ، وتتقن فيه قوتك ، وتستند  
في قوتك ، هو العنوان ، والعنوان القيد المسجوع . ويضد ذلك  
تراباً الأذن الصبي الذي إن أصعب وجدت أكثره قد قيد  
هذه التنوانات المسجوعة ؛ ويضد ذلك صديقاً الزيت قد  
كانت لنا معه جولات قيمة خاصة أيام الصبا في هذا الفن الذي  
لا يصح له إلا الفنون ؛ ويضد ذلك صديقنا محمود حسن زقاني الذي  
كان أستاذنا في هذا الفن السج . لذلك لم أكد أختار هذا  
الموضوع للبعد حتى فكرت قبل كل شيء في عنوان الكتاب  
الذي ألفت ولم تلبس منه إلا بطرف يسير قصير . وقد سميت هذا  
الكتاب كتاب الأرشاد إلى فلسفة الجراد . وأخص ما يمتاز به  
العنوان البارح أن يراد القاري فيقته وإمناحاً جلياً ، فإذا رآه  
الخاصة تين فيه ألوان من القنوس وقنوس من الترابية تحتاج  
إلى التشرح والتفسير ، وإلى الحاشية والتقرير . ولشأننا أن المتقنين  
من قراء الرسالة سيرون هذا العنوان سهلاً سامناً وقريباً دانياً .  
ولكن أصحاب البيان والراستين في علم التأويل سيلاحظون  
أن كلمة الفلسفة هنا قد استعملت في غير معناها الحقيقي المعروف ؛  
فليس الجراد فلسفة ؛ والدليل على ذلك أنك ترى أن كلمة الفلسفة  
وإن قد يقال إن في هذه الكلمة عازاً مرسل لأن المؤلف أراد  
فلسفة الجراد باعتبار ما سيكون ، لا بالجراد إذا قرأ كتابك إن شاء  
الله تهذب وتادب وصارت له فلسفة . ولكن ليس هذا هو الذي  
أراد المؤلف ، فقد يكون أراد شيئاً آخر ، وهو أن الجراد الآن  
فلسفة جبرادية يراد أن يبدلها إلى الفلسفة الإنسانية . وقد يكون  
المؤلف أراد بالفلسفة المصدر أي جعل الجراد فيلسوفاً قاله فلسفة  
التيه جعله فلسفياً ، وفلسفة الإنسان جعله من أصحاب الفلسفة ،  
وفلسفة الجراد جعله مفلساً . ولا تبحث عن هذه الكلمة في  
المعاجم العربية القديمة ، فقد لا تظفر في هذه المعاجم شيء ، ولكن  
اجمع من هذه الكلمة عند الفلاسفة في كلمة الآداب فهم الذين يلاعنون

أولاً أن تردّد في ولوجها ولكنها ان تعرف كيف تخرج منها. ثم دع هذا الباب إلى الباب الثاني واجعل عنوانه الارشاد واسلك في هذا الباب مسلكك في الباب الأول ، فضع قط الارشاد وعنايته لكل هذه التجارب التي اغضت لها لفظ الكتاب ومعاتبه ، ثم اصنع من ارشاد الجراد كيف يكون قاعدة فصلا تصور فيه مذهب الذين يرون أن الجراد يفهم بالفق ويؤمن كيف يكون ارشاده على هذا النحو ، واقعد فصلا آخر تصوره في رأى الخبيثين الذين يرون أن الجراد يفهم بالنم والبطن واليمن وفيه كيف يكون ارشاد الجراد من طريق الأقواء والبطن . والناس إذا تعلم يتفكرون في هذا الموضوع ، ومنهم من يرى أن تكتب أصول الفلسفة على أوراق الأشجار والتجزم والوزع التي يصحها الجراد ويحيل إلى أكلها ويقرؤون الجراد إلى أكل هذه الأوراق الخفيفة فهم العلم ودعي الحكمة وأصبح فيلسوفاً باندن الله .

ثم اجعل الكلمة الثالثة عنواناً ثانياً للباب الثالث وهو إلى . ولا بد من أن تبث عن السبب في أن الارشاد يتصدى بال ولا يتصدى بينها من حروف الجذر ، ولم لا يقال كتاب الارشاد لفلسفة أو فلسفة أوفى لفظة أو من لفظة أو عن لفظة أو على لفظة الجراد . ورواصح أن كل خرف من هذه الأحرف سيحتاج إلى فصل مطول جدا وسعيد في كتاب المتقن لا ين عمام ما يملك على تحريره هذه الفصول . ولا تخف من هذه الاطلاقة كلها التي تستفك وتزوج كتابك عند أممكاتها الأزهرية . ثم إذا اردت أن يروج كتابك عند الجامعيين وفي كلية الادب خاصة فحسن عنايتك بالباب الرابع وهو باب الفلسفة وهو قلب الأول للكتاب ، لأن الأبواب التي سبقت كانت قصورا ولكنها كانت قصورا لا بد منها ، فكل لب يحتاج إلى قسر وإلى ما كان لها . فاعث الآن عن الفلسفة وعن أصل لفظها واسطر أن تحول إلى يوناني قد يكون هذا مطاوعاً للفق ، ولكن الحق في هذه الايام لا يفتح في البعث شيئا . والبعض في هذه الايام ان تخرج الأشياء من أصولها وتوضع في غير مواضعها وترد إلى غير مصادرها . والظاهر أن كلمة الفلسفة ترجع إلى أصلين عربي ، وما أشك في أنك ستجد في شعر قضاة بيتا يثبت لك والناس جميعا أن العرب قد عرفوا الفلسفة واستعملوا لفظها قبل أن يورد سقراط . ولا بد أن تقرر صفات الفلسفة ومذاهب الفلاسفة في الصور المختلفة وتبصع من أيها أدنى إلى الجراد ، إلى غلة إن كنت من أخصار العقول ، وإلى بطنه إن كنت من أخصار البطون . فاذ فرغت من هذا البحث المائل الخفيف وصلت إلى الباب الأخير الذي هو نتيجة النتائج وهو الجواهر وأصل الأصول وفصل الفصول وخلاصة الكتاب ولب الأبواب وهو باب الجراد الذي وجهه إليه الارشاد .

وهذا الباب مقصد بطبعه فلا بد من أن تبث عن لفظ الجراد من أين جاء وإلى أين انتهى ، ولا بد من أن تبث عن منزلة الجراد بين أنواع الحيوان ، ولا بد من أن تبث عن عيانه وعيوبه ، ثم لا بد من أن تبث عن عظه وما يكونه من الملكات وعن بطنه وما يتنازع به من الحفلات في الاستيعاب والمعن وتصفير العلم والفلسفة إلى أجزاء الجسم وأطراره والوصول آخر الامر إلى أن يسير الجراد سيرة فلسفية سالمة . فاذ وصلت إلى هذا الموضع من كتابك وخيل إليك أنك قد انتهيت به إلى غايته وأقصد العلم قائمة عتقة تمكنتك من تزل الدكتوراه من كلية الاداب قد إلى منبج ديكرت وألغ هذا الذي كتبه كله لإنه ، واقرض أنك لم تكتب شيئا ولم تعلم شيئا واستاق اليك من جديد فسترى أنك قد أضمت وقتك في غير شيء ، وأقصد بجهتك في غير شيئا ، واستمكت كبراحتك وورقتك وحيرتك وإفلامك في غير غناء ، لا تاجر الدار ليرى حاجة الإنسان ليدخل الفلسفة الإنسانية الآن ، قد تدلها منذ عهد بعيد ، فهو إن كان ناعيا ساليا ومنيرا غائرا قد أخذ ذلك من الانسان . وهل زاد الانسان على أنه حيوان غرام حياته السلب والتهب والحرب ؟ وعرف أن كان خفيئا غريما متقللا لا يفتقر على حال من القلق قد أخذ ذلك من الانسان . وما أظن أنك تستطيع أن تلي جراحة تمهل قول الشاعر القديم : « تنقل فلتات المرى في التقل »

لم يصعب

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاطلاعات  
٢٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٢٠١٢

# المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودريس تحريرها المشول

إبراهيم الزياتي

—X—

العدد ٢٠٣

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
التيه الجفراء - القاهرة  
ث. رقم ١٢٦٩٠ و ١٢٤٥٥

العدد ٢٠٣ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٢٤ مايو سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

## الرافعي

للدكتور عبد الوهاب عزام

(قال قال : د. علي شوقي :)

إن موت طل هذا العلم ليس خطيا كما . يمكن منه  
خفيت يا الريح ، ولا كان له جد في الزهرير ، ولا كان خطا  
كسره شعرة ، ولا كان حبة سقطها الأرض ، إنما كان كثيرا من  
الذهب في هذا الغراب لا زلن الصابن يتخلل فردة

لقد روى القالب الزيل الال قناب . وحل الروح والغال لل  
(السواك ١)

ذكرت هذه الآيات : آيات جلال الدين الرومي حينما  
قرأت نبي الرافعي ، وانجبا ! أنضيت هذه النفس الفياضة ؟  
أذبل هذا الخلق النضير ؟ أهدمت هذه الجنوة ؟ أظني هذا  
المصلح ؟ أكلت هذه العزلة الماضية ؟ أقتربت هذه الهمة  
الباقية ؟ أظلم هذا القلب الذي يملأ الدنيا ضياء ؟ أوقف هذا  
التكر السيار ؟ أوقع هذا الخيال الطيار ؟ أسكب هذا القلم  
المصور الذي يصنع العالم كإهته ، جنح كرويكه ، ويستخطه  
ويرضيه ، وأنتى إذا شاه صور أحواله مواسم ، ورد أعياده  
ماتم ؟

(١) ترجمة آيات جلال الدين الرومي . روائي شاعر سوني كيه .

## فهرس العدد

| صفحة |                                                             |
|------|-------------------------------------------------------------|
| ٨١١  | الرافعي : الدكتور عبد الوهاب عزام                           |
| ٨١٢  | بل ضرورة جدا : الأستاذ جيسى محمود السعد                     |
| ٨١٥  | ثالثة حسنة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر الكفري              |
| ٨١٧  | يثان الادب : في الادب العربي : الأستاذ طهري أبو السعد       |
| ٨١٨  | والاعرابي : الأستاذ علي الشاذلي                             |
| ٨١٩  | يتنبه ذكرى المرد : الأستاذ علي الشاذلي                      |
| ٨٢٠  | الصراع الأخير بين : الأستاذ عبد الله عبد الله               |
| ٨٢١  | الروبيكين راسيا : الأستاذ عبد الله عبد الله                 |
| ٨٢٢  | الفلسفة الشرقية بحرين تحليلية : الدكتور عبد غلاب            |
| ٨٢٣  | من معادله مسطاة الفؤزة : الأستاذ سعيد الاعنان               |
| ٨٢٤  | الرافعي : الأستاذ كمال محمود حبيب                           |
| ٨٢٥  | يداعولومذالامان بالحق : د. إبراهيم مصطفى صليح القاسم        |
| ٨٢٦  | بنت الرافعي : د. عبد الله عبد الله                          |
| ٨٢٧  | تاريخ وثقة الرافعي بالركبة : إبراهيم صري                    |
| ٨٢٨  | أقوال المتكلم في الرافعي : الأستاذ عبد الله عبد الله        |
| ٨٢٩  | مكذبا قال زواجعت : الأستاذ عبد الله عبد الله                |
| ٨٣٠  | قل الادب : الأستاذ عبد الله عبد الله                        |
| ٨٣١  | ملاذ السرد : (قصيدة) : الأستاذ عبد الله عبد الله            |
| ٨٣٢  | مدية الشاعر قاسم : الأستاذ عبد الله عبد الله                |
| ٨٣٣  | بينا والبيعة : د. عبد الله عبد الله                         |
| ٨٣٤  | واجب لكتاب والفكر : الأستاذ مصطفى كامل الحامي               |
| ٨٣٥  | الحام العريب بالثرون العلة : غدار بولس                      |
| ٨٣٦  | فئة المكروب : د. عبد الله عبد الله                          |
| ٨٣٧  | لوفاردو دافيني : الدكتور أحمد موسى                          |
| ٨٣٨  | مهد الحواسن الاسلانية بالجامعة المصرية : الأستاذ ليونيروفسك |
| ٨٣٩  | بنة تايين الرافعي : تايين الرافعي في حسن                    |
| ٨٤٠  | البياسر للعلم : د. عبد الله عبد الله                        |
| ٨٤١  | البياسر للعلم : د. عبد الله عبد الله                        |

العمة الإسلامية ما تخبر له الجبال . ومن الهمة القرآنية ما تنشق له الأوهال . ولقد أرقى من الإيمان ما أصر الدهر في سطواته ، ومن نور الإيمان ما شق على الزمان ظلماته

كان الرافضي نوراً وسلاماً ، رغبة وتوأملاً ، فلذا سمى الدينية في دينه أرقى أمته ، وإذا تبهم الباطل لحقه ، أو تطلعت المذلة إلى خلقه ، ألقيت النور ناراً تطفى ، والسلام حراً يبعث ، والحب بفضاً تائراً ، والرحمة شدة حاطة

لبثت سنين طوالاً أنرا الرافضي ولا أراه ، وأحبه ولا ألقاه ، وأحدث عنه معجباً ثم أقول للحدثي : هذا وجه ما ساعدت بروياه ، حتى لقيت العام في لجنة التأليف والترجمة والنشر وكانا صديقان قديمان . ثم أتاحت الفرس لقائه مرتين أو ثلاثاً كانت آخرتها في دار ( الرسالة ) بعد أن كتبت مقالاً عن كتابه وحس القلم . ثم اترقتا وما طلت أنه آخر العهد ، وفرقة الدهر !

\*\*\*

وإنى لأعترف للقاريه في غير توريد ولا تصنع أني أجد في نفسي وقلي تيباً للكتابة عن الرافضي ، وأرى جوانب تسع ثم تسع حتى يضيق المجال . ولقد حاولت أن أنظم فكنت كلما أخذت القلم تذكرت هذه الآيات من منظومي « اللغات ، قلت أنها تمثله . أنها تمثل الرجل الحر حيث كان جدي الصوت فمن هذا البشر ؟ ومن الهافت بالقلب الكسير ؟ ومن البارق في ذهن النير ؟ ومن المسعد في هنى المغموم ؟ ومن المايطق نور السبا هادياً في الأرض جيلاً مظلماً ؟ ومن السائق شطر الحرم وإلى الأصنام سير الأمم ؟ ومن القاريه في بيت الضم سورة الاخلاص في هذا النغم ؟ ومن الحر الذي قد حطبا من قيود الاسره هذا الأدهم ؟ ومن الآي على كل القيرد ؟ ومن القاطع أغلال السيد ؟ ومن الباعث في ميت الأمم ؟ ثورة العزة من هنى المغم ؟ لاح كالنرة في هذا السواد بس كالنيرة في هذا الرماد ؟ إنه ليصدق من يجيب كل سؤال في هذه الآيات بهذا الاسم الكبير : « مصطفى صادق الرافضي » .

عبر الوهاب عزام

أما الرافضي في وقفة جناته ، وشعلة ياته . وعزة قلبه وسلطانه ؟ أموى القلب الذي وسع الدنيا وملوسه ، وحترها وأكبرته ؟

كلا كلا ! إن مولد الحر في الدنيا قليل ؛ وإن موت الحر مستحيل . إن مولد الحر تميز عن الأجيال بعد عنه ، ويمجد له الزمان بعد جهاد ، ليولد على الأرض تاريخ أفضل من تاريخ ، فإذا انتفى عمله وجاء أجله فهو تاريخ لا يمحي ، وذكري لا تموت !

إن الحر ليولد على هذه الأرض كما يولد النجم في أطباق السماء فلا يزال وحده هادياً ، أو كما يولد النهر في سفع الجبل فلا يفتأ جارياً سافياً ، أو كما تولد الحقيقة في أفكار البشر ثم لا تموت .

إن الحر الكريم قطرة صافية تستمد الله ، فلا يحول عنها نوره ، ولا يتحول عنها وجهه ، وهي في خلقه سنة لا تتبدل

فلا تستبدل الحر الأهوال ، ولا تذله المطامع ؛ وهو يأبى على الحدود ، وينفر من القيد ، ويكره على الزمان والمكان ، إن خلق الناس زمانهم خلق هو زمانه ، وإن جد الناس مكانهم جد هو مكانه ؛ فإذا ساق الناس التقليد أو قادم ، وإذا خيل اليهم الباطل حقاً والحق باطلاً ؛ وقف هو هائلاً أياً يتوسخ ربه ، ويستفي قلبه ؛ وإذا جرف التيار الخاصة والدهاء ، فاضطربوا في موج المذات كالفناء ، ترى بهم كل شط ، وتفر من كل أرض ، ثبت الحر كالطود الأشم في البحر الخضم ؛

يظل كالطود يجرى حوله نهر من الخطوب به بالناس ملين فانت مآرب أهل الذل قته ، فما يذله نيسل وحرمان إن الرجل الحر صفة في التاريخ جديدة . وخطوة في سير البشرية متقدمة ، حل حين لا يفتقر التاريخ بتجديد في آلاف المواليد ، ولا يتخطو خطوة إلى الأمام في كثير من الأعوام . وهل التاريخ كما قالوا إلا إعادة وتكرار ؟

\*\*\*

ولقد أرقى الرافضي من الحرية الإلهية نصيباً ، ومن النور الإلهي نصيباً ، ومن النقيض الإلهي نبوغاً ، فليدعهم مني ورحمه ، وظل حياته يبرر للسالكين ، ويسقي للظالمين . ولقد أرقى من

القومية بمقدار الحاجة إليها والاستثناء عنها ، فإن ذلك تقويم غير صالح وغير صحيح .

فنحن نستطيع أن نمش بغير ملكة النظر وبغير ملكة السمع أو الكلام سبعين سنة دون أن نهلك من جراء ذلك . ولكننا لا نستطيع أن نمش بغير الرغيف وماله سبعين سنة ولا سبعين شهراً ولا سبعين يوماً إلا هلكنا هلاكاً لا ريب فيه ؛ ولم يقل أحد من أجل ذلك إن الرغيف أغل من البصر ، وإن ملكات الحس لا تستحق المبالاة كما يستحق الطعام والشراب .

وندع تقويم الفكر لل تقويم السوق ، فإنا وجدون أن الرغيف أرخص من الكتاب ، وأن التمثال أغل من الكساء ، وأن الحلية أقوم من الآلة الضرورية ، وأن قيمة الشيء لا تتعلق بمقدار الحاجة إليه والاستثناء عنه ، بل بمقدار ما نكون عليه إذا حصلناه . فنحن إذا حصلنا الرغيف فأقمى ما نبلغه في تحصيله أن تساوى وسائر الأحياء في إشباع الجسد وصيانة الوظائف الحيوية . ونحن إذا حصلنا الفنون الجلية فأنص بأخياد وحسب ، ولا بأناي وحسب ، ولا بأفراد وحسب ؛ بل نحن أناس نتازون نمش في أمة متنازة ، نحس ما حولنا ونحسن التعبير عن احساسنا .

إن الضروريات توكلنا بالأدنى فالأدنى من مراتب الحياة ، أما الذي يرفعنا إلى الأوج من طبقات الإنسان فهو ما نسميه التوائف والكماليات ، أو هو ما نستغن عنه ونعيش ! ولكن كيف نمش ؟

هنا هو موضع السؤال الصحيح . فإن كنا لا نبني إلا أن نمش كما نمش الأحياء ، كاهة لحبنا للضروريات المعروفة إلى حين ، حسبنا الحيز حتى يمتدنا من يزع منا الحيز أيضاً ونحن لا نقدر على دفعه ، ولا نطيق غير الخضوع له والصبر على بلائه .

وإن كنا نبني أن نمش ، أكل ، العيش فلا غنى إذن عن الكماليات لبلوغ الكمال ، ولا معنى إذن عن اعتبار الكماليات من ألزم الضروريات .

\*\*\*

ومن الواجب : ثالثاً ، أن نذكر ما هو « العلم » الذي

## بل ضرورة جداً

للأستاذ عباس محمود العقاد

نمودنا أن نسمع أن الفنون الجلية من الكماليات التي يأتي دورها بعد العلم والصناعة في الأهمية ، وفي مقالكم المشار إليه تقولون إن علينا أن نبداً بالفنون الجلية والراحة لتعلم الإرادة والعمل ، فهل لكم أن تبهروا الطريق لنا بالتوفيق بين القولين ... ، الاسكندرية

\*\*\*

الحق يا صاحبي أننا في عصر نحتاج فيه إلى غربة وإفنية بلعج اللفاظ التي لمجئنا بها زمناً في مطلع نهضتنا الحديثة ، ومنها ألفاظ الضروريات والكماليات وتقديم الأهم على المهم والمفاضلة بين العلوم والفنون ، وسائر هذه المحفوظات التي خلعت من المذلول لكثرة تكرارها وانكفاء الأذان بسانعها دون التفكير فيها .

فن الواجب ، أولاً ، أن نفرق بين الفرد والأمة فيها هو من الشؤون الضرورية وما هو من الشؤون الكمالية .

فالفرد لا يشترط فيه أن يتوفى جميع المزايا الإنسانية والملكات الحية ، وليس من اللازم ولا من المستطاع أن يكون قوياً وذكياً وجيلاً وعالماً وشاعراً وصانعاً وغنياً وسائساً زعيماً ومفكراً مقتدياً به وإماماً متبياً في مطالب الحياة كافة .

ولكن إذا اجتمع عشرون مليون فرد في قطر واحد فن الضرورى - وليس من الكمال - أن تتوافر بينهم جميع المزايا الإنسانية والملكات الحية التي تتفرق في الأفراد ، وإلا كان النقص دليلاً على مسخ ذريع في التركيب وعجز شائع في عناصر الطابع . ويستوى هنا أن يكون النقص لمياً أو جسدياً ، وفناً أو علمياً ، وخلقاً أو رأياً ، فإما المهم أن الملايين المشرين يسمعون لكل مزية عرفت في بني الإنسان ، وإلا كانوا ناقضين في الضروريات للأمة وإن كانت معدودة بالقياس إلى الفرد من الكماليات والتوائف .

\*\*\*

ومن الواجب : ثانياً ، أن نقنع عن تقويم المطالب

يفوقنا به التريون قبل أن نقصد المقارنة بين العلوم والفنون .  
فالغريون لا يفوقنا بالعلم ، المصنوع ، علم الطيارات  
والسيارات والسفن والديابات والمناجح والمنسوجات .  
كلا ! لا يفوقنا الغريون بهذا ، فإن الشرق ليحظى صناعة  
الطيارة اذاً - كما كان يحظىها الغرب الماهر في حمله ، ولعله يذه  
ويسبقه في الوقت والبراعة .  
إنما يفوقنا الغريون بالعلم الملحوظ لا بالعلم المصنوع ؛  
فوقونا بلم الملاحظة والابتكار والاختراع ، يفوقنا بالعلم  
الذي يحتاج إلى عين لا تفوتها الرؤية ، وبديه لا يفوتها  
الادراك ، وخيال لا يفوته تركيب الصنائر وحسن الاجزء  
إلى الاجزاء حتى يتألف منها المصنوع الجديد  
وما هذا الذي يفوقنا به غير ملكة الحس والتخيل التي  
يترجمها المصور تمثالا والموسى لحناً والشاعر قصيداً والمخترع  
صناعة حديثة ؟ ما هو غير أن نخس ما حولنا ونقرن بين  
الحس والحس حتى نبتخرج منها جيئاً صورة كاملة في  
عالم العلم أو في عالم الفن أو في عالم التجارة ؟  
فليست المقارنة بين العلم والفن مقارنة بين طيارة تنفع في  
التجارة والحرب وتمثال لا ينفع لفن الزينة ، بل هي مقارنة  
بين ملكة مستبطل لا تتم بفنونه الحياة ، وملكة مستبطل لا تتم  
بفنونه الحياة !

ولقد يخطئ بعض الفلاسفة المصلحين في تقوم الفنون  
فيستكثرون ما تفقت عليها الدول والممالك والسيارات من مال  
وغير وجهه ضيف . كذلك أخطأ ترانسنت في كتابه عن الفن  
الجميل وهو نفسه قد أخطأ عمراً مديداً في خدمة الفن الجميل .  
على أن عظاما قريب المآخذ سهل المراجعة من ناحية  
الحساب ، إذ ليس القياس في هذا الصدد أن ننظر إلى مدينة  
مثل « هليود » كم تنفق من الملايين على الرأيات والمثاليين !  
ولما القياس أن ننظر إلى مدن العالم كم عدادها بالقياس إلى  
« هليود » وحدها أو كل مدينة جرت على مجراها

وليس القياس أن ننظر إلى الموسر كم ينزل من الألواف  
في تمثال واحد ، ولما القياس أن ننظر اليوناني كل فرد كم ينفق  
على خبزه وكسائه وسكنه وراحته ، كم ينفق على الفنون الجميلة  
التي يرواها من تماثيل وأغان وأشعار ، ومنى نظرها هذه النظرة  
علنا أن الكاليات لا تجوز على الضروريات ، وأن قياس  
التنفقات على ما يسمى بالكاليات والتنفقات على ما يسمى  
بالضروريات أقل من قياس الأسل إلى المئات

إلا أننا نفرد فقولنا إن الفنون الجميلة ضروريات في الأمم  
وإن عدت نوافل في آحاد الناس ، وإنها ضروريات لمن يشد  
« الجيش الأكمل » ولا يتمتع بكل عيش ، وإنها ضروريات  
لن يسأل : كيف نسود ؟ وإن كانت حياء . نعتن بسأل : كيف  
نفيش ؟ وأخرى به أن يسأل : كيف نموت ؟ فنش هذا  
وموته سوله

هباس محمود العقاد

لقد حينما في خمسة غيرنا صغوراً طوالاً حتى أوشكنا  
إذنا قبل لنا : « اشعروا بالحياة » أن نطلب أجراً على حياتنا  
فالرجل الذي يسأل : ما فائدة الفنون الجميلة ؟ هو كالرجل  
الذي يسأل : ما فائدة البين ؟ وما فائدة الأذن ؟ وما فائدة  
الشعور ؟ وما فائدة الحياة ؟



## فائدة هندسية

لأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كنت أملأ أوراق الإجابة عن أسئلة الرياضة وما إليها من الملفف المستحبة بالرسوم والتصاویر : رسوم نبات وطيور وبقر وجمال ، وكنت أفرد الصفحة الأخيرة من ورقة الإجابة لاسانذني علوم الرياضة ، فأرسم بضعة خطوطها ، وأكتب تحتها المستر فلان ، معلم الحساب ، وخطوطاً أخرى تحتها وأكتب إلى جانبها المستر علان ، مدرس الجبر وهكذا ومن يدري ؟ . لعل ربي لاسانذني كان يرصهم ويعجبهم ، فيدون جواب المسائل ويمنحوني الدرجات على الرسم الجيد من الذكرة !

وقلت لصاحبي : يا سلام ! صحيح ؟ ،

قال : بالطبع . . . اجمع . . . كيف تقيس المساحة بين شاطئ النيل ؟ ،

قلت : آه . . . المسألة لا تحتاج إلى هندسة أو غيرها . . . أمشي على كوبري قصر النيل وأعد خطي ثم أضرب البعد في طول الخطوة . . . مسألة بسيطة جداً ،

قال : لا لا لا لا . ارض أنك تريد أن تقيس المساحة بين الشاطئين حيث لا كوبري ولا شيه ،

قلت : آه . . . هذه مسألة أخرى . . . أقول لك . . . أركب زورقا ومعي جبل أثبت على شاطئ وأدليه في الماء ونحن نمرق حتى نبلغ الشاطئ الآخر ثم تقيس الجبل ،

قال : يا أخي ألا تعرف أن الزورق لا يستطيع أن يمشي من شاطئ إلى شاطئ في خط مستقيم ؟ ،

قلت : صحيح . . . والله فأتى ! طيب ! وما العمل ؟ أما أنا فلا أرى طريقة أخرى فيحسن بالتيل أن يقنع بأن يقيس بتغير قياس لمرصه . . . يكني طوله ،

قال : لا تزعج . . .

قلت مقاطعاً : والله إنني أنكلم جلياً . . . ثم إنني لا أدرى لماذا أنصب نفسي وأكلفها أن تقيس النيل ؟ ،

قال : اجمع . . . أنا أعرفك الطريقة . . . ألم تعلم في المدرسة أن ضلعي المثلث للقاسوي الضلعين أكبر من الضلع الثالث أي القاعدة ؟ ،

قلت : جابر ،

كيف تقيس المساحة بين نقطتين ؟ أما أنا وأنت . . . أو أنت وأنا ، كما يقضي الأدب الحديث أن أقول — فإن الواحد منا يقف ثم يروح يخطو بين النقطتين كالهندي الحديث المهد بالتدريب العسكري ، ويقول وهو يفعل ذلك : « واحد . . . اثنين . . . ثلاثة . . . الخ » ثم يضرب عدد الخطوات في طول كل خطوة فيكون الناتج هو المساحة التي يراد قياسها . أو يفعل شيئاً آخر : يحس بحبل ويهد بين النقطتين ثم يصدقته في كل ناحية ، ثم يحس بحبل كالترياق ويقيس به ما بين النقطتين ، فإذا لم يكن ثم من ، فإن المساحة بين النقطتين — حين تمد ذراعك — والكثف اليسرى طولها متر .

ولكن لصاحبي يعرف طريقة أخرى في قياس المسافات المستقيمة أجمع ما نعرف ، وقد حدثني بها ووصفها لي . ونحن نتعدى منذ أيام قال :

« لا علم كلفندسة . . . أعنى أنها علم مضبوط لأمور خط في

وأنا — كما يعرف القاريه — لا علم في الهندسة ولا بسواها ما هو منها سبيل ، ولست أدرى إلى هذه الساعة كيف أمكن أن أجازر الاختناات المدرسية التي كانت تعقد لنا في المدارس ، أو في السراقات ، وقد كان ما نتحن فيه الهندسة — بأنواعها ، فانها كثيرة — والجبر والحساب وحساب المثلثات إلى آخر هذا الذي نسيته حتى أسلمه . وأحسب أن الذين كانوا يراجعون أوراق الإجابات كانوا يقولون إن هذا المازني سيكون أديباً كبيراً ، والأدب لا يتطلب العلم بالرياضة ، ومن الخير للأدب أن ندعه يخرج يشهاده وأن لا نعطيه بالسوب . فلا يكن هذا هكذا ، فليقل لي من يدري كيف أمكن أن أجازر هذه الامتحانات في علوم الرياضة والكيمياء أيضاً والطبيعة كذلك ؟ فاني أذكر — الآن — أني

ثم شردت فطرته وعل وجهه السوم، فتركته لخواطره ولم يلبث أن رده إلى وقال:

أني لا يكاد يخطئ.. صياد ماهر جداً.. وأغرب ما في الأمر أنه يستطيع أن يقول لك إنه أخطأ الهدف بمقدار متر أو نصف متر أو ستي.. خرجنا مرة إلى الصيد فأدعني بدته وإحكامه.. أطلق البندقية على بطة ثم نظر لي وقال: يا فريد! أطلق من تحتها على مسافة ثلاثة سنتيات.. ثم رمى أخرى وقال يا فريد: أطلق من فوقها على مسافة عشرين؛ ورمى ثالثة وقال آه يا فريد! هذه طليقة لا مثيل لها.. شعرة فقط بينها وبين البطة! وهكذا يا أخي.. فهل سمعت بطل هذه البراعة المجيبة.. مقدار شعرة فقط، لا أكثر ولا أقل؟ تصور الشعرة ماذا يبلغ من سمكها؟ ومع ذلك عرف! استطاع أن يقدر المسافة بين الطليق والبطة على هذا البعد العظيم ما عوذك؟.. أليس آية؟

قلت: «والله شيء مذهش حقيقة.. ومن أين جاءته هذه البراعة؟»

قال: «الطموح يا أخي.. وما فائدة العلم إذا كان الإنسان لا يطبقه ولا يتفحص به في حياته؟»

قلت: «صديقت.. ولكن هل أيرك بعرف المسافات بين الطلقات وبين الطيور التي لا يصيدها بالهندسة - أعني بواسطة

الملثك المتساوي الضلعين أو غير المتساوي الضلعين؟»

قال: «وهل هذا كل ما في الهندسة؟ يظهر أنك نسيبت دروسك»

قلت: «كل النسيان.. نسيته قبل أن أحفظها»

قال: «صحيح.. هذا يحدث كثيراً»

قلت: «إنه يحدث دائماً»

قال: «لا.. أنا لم أنس دروسي قبل حفظها.. ولا بعد الحفظ»

قلت: «أنت أعجوبة.. وهل في الناس اثنان مثلك؟»

فصار وجهه كاهرة من شدة الجلاء والحجل من سباع اللحس، وكأنما أراد أن يصرقني عن نفسه

فقال: «ولكن أني ليست له مثل هذه البقعة حين تكون الحيوانات أليفة والطيور داجنة»

قال: «جائز؟ ماذا تعني؟ هذه حقائق»

قلت: «جائز! الحقيقة أني تعلمت أشياء كثيرة في المدارس ولكني لا أذكر الآن شيئاً منها فأنا مضطر أن أصدقك... ولكني أخشى أن يكون غرضك أن تضحك مني.. ولها أوزر الحذر وأقول لك جائز.. على كل حال تقبل»

قال: «حسن.. اسمع.. هذه حقيقة لا شك فيها.. ضلما الملثك المتساوي الضلعين أكبر من القاعدة.. فكيف ينبغي هذا في قياس عرض النيل؟.. أنا أقول لك.. تأخذ ثلاثة

أوتاد، وثلاثة حبال، وتذهب إلى أحد الشاطئين وتثبت فيه - على الأرض - وتدين.. وتثبتها دثاً قريباً لبيتنا ولا

يزرعها.. وتذهب إلى الشاطئ الآخر، وتدفق هناك الورد الثالث.. هذا الورد الثالث هو رأس الملثك.. وما بين

الوردتين الآخرين على الشاطئ الآخر هو القاعدة.. فأم؟ ثم فصل الأوتاد بالحبال - مسألة سهلة جداً.. ثم تخيـ

وتمسح بتجيبي النتيجة مطابقة للحقيقة»

قلت: «غريب! ولكن اسمع.. ما العمل في المراكب والزوارق التي تمخر؟ هل تؤخرها حتى تفرغ من الحساب

أليس هذه مشكلة صورة الحل؟ أم لها ياترى حل هندسي أيضاً؟»

قال: «يا أخي لا تمزح.. لقد فعلت ذلك مرات كثيرة»

قلت: «صديق.. صادق.. والله إن هذا لإذكاء! لو كان الذي اهتمتني إلى الحقائق الهندسية يعرف أنك ستستغلها على

هذا النحو العلمي القبيح؟»

قال: «لقد ورثت هذه الفكرة عن أبي.. ولكني لم أبلغ مبلغه مع الأسف.. مع التدرب أمل أن أكون مثله.. إن

حساب الآن - طبقاً لهذه الحقيقة الهندسية لا يجيء مخالفاً للواقع إلا بمقدار تحسين أو على الأكثر سبعين متراً فقط..

شيء نايف كما ترى!

قلت: «ولكن هل من الضروري أن يكون الملثك متساوي الضلعين أو لا أدرى ماذا أسميه؟»

قال: «لا.. أبداً.. ليس هذا ضرورياً..»

## في أدب المقارنة

## بيئات الأدباء

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غزى أبو السعود

أثر البيئة في الإنسان وعلمه وطوره وفكره من التواميس التي أهتم العلم الحديث بكشفها وتتبع مظاهرها والرجوع إليها في شتى الدراسات. وأثر البيئة في أدب كل أمة على إطلاعه واضع مشاهد؛ يد أن لكل أدب بيئة خاصة داخل البيئة العامة التي تحيط به وينتهي من أدب أمة، وهذه البيئة الخاصة أثر بنيد في تشكيل هويته وتوجيه ميوله وصيغ نظره إلى الحياة وتكوين فهمه للأدب، وهذه البيئة في أكثر الأحيان فضل توجيه عقبرته إلى الأدب دون غيره من الفنون والحرف الإنسانية فالرواية لما أثر في الأدب، لاشوا كما في تكوين مزاجه وميوله، وذلك الأثر الروائي ملحوظ في أدب شلي ويبيدون من شعراء الانجليز، بل في حياتهما إذ عاش كل منهما ساعطاً تلقى المقام مضطرباً بين البلدان مساجلاً المجتمع حرباً لاتهدأ، وقد كان كلاهما متحذراً من أسرة أرستقراطية عرفت صفات الجاح والتمرد في غير واحد من أسلافها. والرواية أثرها الواضح في أدب ابن الرومي الذي جاء لآتياته إلى الروم مخالفاً أدب غيره من طوول العربية، في النظرة إلى الحياة والطبيعة، وفي استقصاء الدقائق وتوليدها

ولتكوين جسم الأدب، بين الصحة والمرض والكمال والنقص والرسامة والدمامة أثره كذلك في أدب، فالأدب السليم الجسم يكون صافي المزاج مستدل النظرة إلى الحياة، والآخر المعتل الصحة المشوه بالآوصاب، كالمرضى وابن الرومي في العربية، ويوب وسوزت وجراي في الانجليزية، يكون حقيق المعنى أوقام النظرة إلى الحياة أو كثير التفتة على معاصره شديد الشغب معهم. وقد قيل قديماً إن للأدب حرية في عثرته يتخذ إماماً من ذات جسمه أو ذات قسه، فلا تكاد ترى أدباً إلا عروباً أو شقياً أو مسروراً، ولعل قديان الأدب لبعض

قلت: وكيف كان ذلك؟

قال: إن نظره بعيد جداً يصير كل شيء - أي شيء - على مسافة ميل، ولكن إذا كان الشيء قريباً منه، صعبت عليه الرؤية الدقيقة... وأذكر أنه قام بيني وبينه خلاف على المسافة بين رجل الدجاجة،

فصحت به: إنه؟

قال: لا تصح هكذا... إتنا في مطعم... فهل تريد أن يلتف حولنا الناس؟

قلت: ومفردة... لقد نسيت أن هنا ناساً... الحق أن كلامك استبد بعقلي. بفضل،

قال: أشكرك... نعم اختلفنا على المسافة بين رجل الدجاجة... هو يقول إنها خمسة سنتيات وأنا أقول إنها أقل بكثير... وأخيراً اختلفنا على قياسها بالضبط والدة، فقال أبي هات الدجاجة، لجنه بها... تناولتها من رجلها فقال كيف تريد أن تقيس وقد ضمت رجلها - فتناولتها من عنقه، فصارت تلب وتحاول أن تقتل وتضرب رجلها فاستحال قياس ما بينهما، ثم سكنت ولكن رجلها بيتاً مضمومتين فاتفقنا على تركها على الأرض، وحاولنا أن نفرها بالسكون بقليل من الحب وميناه لما لتلقه، ولكنها يا أخى لا تسكن أبداً... حركة دائمة.

قلت: لماذا لم تنظرا حتى تمام وحيث يقيس القياس كما تشاءان؟

قال: والله فكرة،

قلت: هل تمنى أن تقول إنك لم تعرف إلى الآن أيكا المصيب وأيكا الخطي؟

قال: بالطبع أي هو الخطي... ألم أقل لك إن نظره بعيد؟

قلت: وأه صحيح...

قال: طبعاً،

قلت: طبعاً،

وكانت هذه نهاية الحديث في يومنا ذلك، فعدت إلى البيت وقيدته لتلا أناه

ابراهيم هجر القادر الماتري

البرتاني، كان منهم من تأثر بالأدب الإيطالي كبشر، وبالآثاني كشيلى وسكوت وكارليل، وبالفرنسي ككثير من كتاب القرن الثامن عشر وشعراء القرن السابع عشر؛ وكأثر مذهب أبي تالم بشرى في تلميذه البحري وفي التني وغيرهما، كان للثون أثر

ببدي في كثير من شعراء الانجليز منهم وردزورث وتيسون ولجيل الأدب، بسبب وأدبه وأخلاقه وأزيائه وقوته، اعظم أثر في أدبه: قبض الأدباء ينحاز إلى حزب سياسي ويتخصص جانباً من كتاباته للدفاع عنه، كما كان الكيوت ودعيل وعارة التني شيعين يتصرفون لآل البيت؛ وكما كان بشار عتيلاً بالولاء يتصرف لغيره ويفخر بفضيلته التي تترك حساب الشمس؛ وكان ابن الرومي عربياً بالولاء أيضاً. وكان أدباء الانجليزية أكثر اتصالاً بثقون المجتمع والسياسة وتأثراً بها، فرفضوا لشاكل عصورهم في أثمارهم وتصميمهم، وسجن ملأ ذكر قصصهم يعرف أحوال الطبقات العاملة، إنما كان متأثر بأحوال عصره الصناعي، وإذا امتلأ شعر التني بذكر القنا والموارد والتمسك البكر وتضرب أعناق الملوك، فإنا كان ذلك صدق عصر التناحر

والقتال الذي عاش فيه

وتؤثر حركة الأدب كذلك في أدبه، موضوعه ولنته وتقسيماته: فالأدب الجندى كمترية وأبي فراس لا يكتاد بموضوع في غير حديث النجدة والموة والقباس وإطاحة الرؤوس عن الأجسام؛ والأدباء الوزراء الذين عرفوا في الدول الإسلامية تتلق غير كتاباتهم بالسياسة والولاية والعدل وعلم جراً؛ والكشاعر المداح كالبحري لا ينفك عن ذكر أحوال الملك ومظاهر أبه؛ وتوماس هاردي الذي كان مهتماً بمعيارياً مشفقاً بطن العبرة لا يزال يسدى ويعيد في وصف المآثر والفرص في شعره وتصميمه، ويستخدم في ذلك من المصطلحات المليئة مالا يكد بفتنه إلا غير مثله بتلك الشؤون؛ أما الأدباء المنقطع إلى الأدب فلا يكتاد بغير موضوع في غير شؤون الأدب وسير الأدباء. وقد أورد الجاسط هذه الحقائق مورد التكملة في رسالة صناعات القواد، إذ جعل الطيب والخيال والجواز والمؤبد وصاحب الخيام وغيرهم، يتحدثون في الأدب وينظنون الشعر فيستخدم كل منهم مصطلحات حركته في استعاراته وتقسيماته

وللاقليم الذي يختاره الأدب مستقراً ومقاماً، والأقاليم التي يرسل إليها في أدول حياته، أثر عظيم في موضوعاته وأسلوبه؛ إذ هو يتق أساليب القول بما يحيط به في حله وترحاله، ولا ريب

ما يستتبع به سواء من جهة الحياة من دعوى إزعاج حسه وصره إلى التأمل وضعفه إلى الأدب، ولعل المرى لولا عماء وانجاسه عن ضمات الدنيا على ذلك الوجه، لما فعل بالتحكيم في الأرض والسلب وأصل الخلق وصير الإنسان وعلم جراً

والثرية والثناة المولية أثرهما في تكوين الأدب، فكثيراً ما تته بصيرة التاني إلى الأدب لأن أباه أو كاطه مشغل بالأدب، وقد كان ذلك شاملاً بين العرب، إذ كان الآباء يقومون بتأديب أبنائهم، فقتا كثير من الأدباء كالصاحب وابن العميد وابن المعتز وابن زيدون في بيوت فضل وأدب. وقال باقوت في ترجمة المرى: «وكان في آياته وأعماله، ومن تقدمه من أهله وتأخر عنه من ولد أبيه ونسله، فضل، وقضاة وشعراء، إنما ذكر منهم من حضرني لتعلم لبه في العلم، ولحظ البيت المؤلفة من الرق أو الحطة أثره كذلك في أخلاق التاني، ونمازعه، ومن ثم يتم أدب الشرف الرضي في الثرية وتيسون في الانجليزية بدرجة لتساو والتين، لانتهاهما إلى أرومة شرفة رفيعة، بينا تبدو لوة العامة والتيل في أثمار بشار وأبي نواس

ولصيب الأدب من التني أو التني أثر ببدي في حياته وعقله وأدبه، فلا بد للأدب من حظ من المال يستطيع منه أن يفرغ إلى حته أو يفتن في ابتكاره، أما إذا كان لا يكسب رزقه إلا بجهد جهيد فهيات أن يرقى الأدب حته. والأدب المسر المحقق كابن الرومي لا ينفك شاكياً في شعره متحزراً؛ ولا يفكر هذه الفكرى أدب نقأ في بيت نعمة كابن المعتز أو يصح في إدراك التني كالبحري، فسر هذين أكثر امتلاء يعرف القات وأوقات الصفاء. وقد وجد ابن الرومي على البحري وجهه حسداً وغيظاً، فرد عليه البحري رداً ماداً وأعفه بديعة، فلطمطين إلى نفسه الرضي في ببحرته، ولم يطلب المفرق شططاً سيز قال أريد بسطة كف استين بها على قضاء شقوق لعل ثبل ونوع الثقافة التي يلتقها التاني، والأدب الذي يقرأ، والاستاذ الذي يأخذ منه، والأدب الذي يقدمه ويتفقد آثاره والأدب الاجنبي الذي يدرس، لكل ذلك أثره في توجيه أدبه ونفسه في الحياة. فآله المزدنقة التي قصت في صدر العصر التباسي ظاهرة الأثر في شعر بشار وحدا وأبي نواس والآراء الفلسفية التي ذاعت ببدي ذلك ظاهرة في أثمار الطائي والمرى والمجني، ولم يأت أدبهم العربية بآداب أجنبي متأراً ذا بال، أما أدباء الانجليزية فقتلوا عن اعتراضهم جميعاً من مناهل الأدب

فأداء الحرية بعد قيام الثورة الإسلامية ودخول الأدب طوره الثاني الرأقي ، كانوا يأخذون أنفسهم بضرورة من القول بطريق بها البراعة الفنية أو الشعرية أو الخطورة والنجاح ، كما تنجح بتجليل الصفات والتفاخر بتلك المجد ومدح الأحرار ، وجروا في ذلك على سنن مألوقة واقتفوا من مآثر مطروقة ، حتى تتباه أولهم وأخيرهم وببدم وقريم . فإذا قرأت ثلث القصائد التي نظمها مروان بن أبي حنيفة ويشار وأبو تمام والبحتري وغيرهم في مدح الخلفاء ، كى ترى أثر البيئة الخاصة للشاعر في كل ذلك فظن تظهر بطلان ، لأنهم إنما نظموها لأغراض مادية وعلى أنماط مأثورة ، لادخل القمص ولا اقترابها العسكري فيها . وإذا قرأت قول أبي نواس :

ومستعد إخوانه بقرانه ليس له كبراً أبى على الكبر  
لقد رادني تيباً على الناس أتى أراي أفتام وإن كنت ذا قدر  
فوقه لا يندى لسانى حاجة إلى أحد حتى أقيب في القبر  
« لا يطمعن في ذلك منى موقفة » ولا ملك الدنيا المصحب في الفصر  
كدت تحسب قاتل هذا الفصر شريفاً حسيباً ضيقاً . يردد في حرور الدنيا ويشتع بالقليل استسماً كالأفاعى والكمرياء ، ولم تزد هذا الشعر المشرق إلى ذلك المباح السأل الذي أفتق السر في اجتذاب صلياً الحكماء ليهدوا في انتاب اللغات الجسدية ، وماذا إلا أن أبا نواس اتقى في نظم هذا الشعر اللسان أثر إشراف المجادلة الذين كانوا يتمدسون بالأفاعى ، وأراد أن يظهر أنه لا يقصر عن شأورهم في ذلك الباب من أبواب القول . والأدب العربي حائل بهذا الضرب من الإيهام التقليدي الذي لا أثر فيه يذكر للخصبة المستقلة والبيئة الخاصة

هذا ، ونشأ كثير من أدباء الحرية بمجولة ، ويهتم الأول فاعسة ، وأكثروا يظهر من في ضوء تاريخ الأدب إلا حين يصلون إلى ذرا الأمير . وقد كان ذلك الوصول غاية أكرمهم ؛ ومن ثم نرى في تاريخ الأدب العربي يبين كثير من تلو إحداها الأخرى وتصلان أكثر أعلام الأدب العربي : الأولى بيئة القتال التي كانت بيئة المجادلة ، وكان الجلاء فيها م الأشراف ، والفتح بالبلاء في الوغى للفرار ، وكان الأشراف في كثير من الأحوال هم الشعراء لهم الخطيب النحول ، يشفون بلاهم في الهياج يلاغتهم في القصيد والارتجال ؛ والبيئة الثانية بيئة البلاط التي اضطرب في محيطها أكثر الشعراء والكتاب بعد الإسلام وقيام الدولة ، وتأثروا بها وتلقوا فيها وشروا

فيئات أدباء الحرية المادية والحنينة كانت كثيرة التباهيه من

أن الأدب الكبير الحق يكون أوسع أمثا وأغزر مادة وأعمق فكرة من الأدب القاع ، إذ كان من يمشى يرى ومن يسير يرى أكثر كما يقول المثل العامي . وقد كان وردزورث يقطن مقاطعة البويرات في إنجلترا وكان كثير التجوال بين الجبال والروابي ، لجاء لفته مراراً عارياً عرى الصخور وتجرداً ، وكثرت فيه الألفاظ الوحشة والوحدة وعلم جراً . ولما كليل في الهند قاتلاً شعره وقصصه بوصف غياضها وأدغالها ، وحفل بالتعصب الجنسي المتطرف ؛ وتركزت رحلاته التي بعض الآثار في أشعاره ، من وصف الطبيعة كوصف بحيرة طبرية وشعب يوان ، إلى وصف الأحوال السياسية في مثل قوله :

بكل أرض وميتها ألم ترعى ببد كاتيا ضم  
قال البيئة التي ينشأ فيها الأدب وتضطرب في محيطها حياة ، مرد ما يمتاز به أدبه من اتجاه خاص وطرق موضوعات دون غيرها ، وتناول لها على نحو خاص ، وما يتصف به من سمو أوصاف ، وودع أو استنار ، وفكامة أو اقتباس ، وتناول أو تشاوم ، وعشق أو سطوة . يختلف كل ذلك عن حظوظ أبناء أمه بل أبناء جيله بل أصحابه وخلفاءه ؛ وبسبب عوامل البيئة تلك يختلف عترة وحرر من أي دمية والتريف الرضى والتمني في العربية في الموضوع والفكرة واللفظ والأسلوب ، كما يختلف وردزورث ويهون وسكوت وشلي في الإنجليزية ، حتى يستنفذ الثاني شعر الأول أي استنار ، ويجعل الثاني رأيه في الأخير في قوة : ذلك للملح في ؛ وما فاك إلا لاختلاف ما يحمل رأس كل منهم من آثار الوراثة والثقافة والعقيدة والبيئة والنفاسة ، على لمعصرهم وتشاركتهم في وجهه أخرى ، وعلى كرههم يمدون اليوم أبناء مدرسة واحدة .

عل أن اختلاف بيئات الأدباء أشد ظهوراً في الإنجليزية منه في العربية ، لأن أدباء الإنجليزية أكثر اضطراباً في المجتمع وإدخالاً له في أديمه وأكثر ارتحالاً في البلدان وذهاباً في آفاق الفكر وإعرايا من أفكارهم الصلبة وآثار تجاربهم ، ولأن المجتمع الإنجليزي تغير وتبدل على توالى الصور من عهد إليزابيث إلى الوقت الحاضر . عالم يتغير المجتمع الإسلامي ، والثقافة الإنجليزية تطورت بتقدم العلوم ، ما تطوره الثقافة العربية ، فالخفاقة كانت غلب على المجتمع والفكر العربيين ، وهي أيضاً كانت سنة الأدب العربي ودين أدباء العربية ، ومن ثم تقاسوا كثيراً في الموضوعات والأساليب على تباعد المراتب والصور .

## بمناسبة ذكرى المولد للاستاذ على الطنطاوي

احتفل العالم الإسلامي كله أول أمس - بذكرى مولد سيد العالم وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الاحتفال بعد فرصة سائحة من فرص الدعوة إلى الإسلام، والسعي في سبيل الإصلاح، تنفيذاً لقائدة كبيرة إذا نحن عرفنا طريق الاستفادة منها ولم نجعلها قاصرة على إقامة السرايا الفخمة، وإيقاد آلاف من المصابيح الكهربائية، وإطلاق البارود في الجو، والاحتجاج على تنزيل قصة المولد والتعظيم فيها، وتلاوة الأغاني الأناشيد، وأكل الحلويات والأفقال، والتبلى والبهو والطرب، وإضاعة الأموال بلا حساب.

وطريق الاستفادة منها، أن يبحث الخاصة من رجال وأولياء الأمر، في مجالسهم واحتفالاتهم أدوار المسلمين اليوم، ويصوروها ويفتشروا عن أدويتها، وأن يشعروا خطفاناً جديدة للدعوة، ومناهج للعمل الملمر، وأن تشرح السيرة النبوية للعامة في مجامعهم واحتفالاتهم، وينبشروا إلى مواطن العبرة فيها. لأن ذلك هو المراد من الاحتفال بالمولد، لاسمرد الأخبار الموضوعة، والمعائب والخرافات، واللبو والطرب، وأن تبين لهم مزايا الإسلام وفوائده، وأصوله ومبادئه، لأن الكثيرين من المسلمين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولا يعرفون بين طيعة الإسلام وطوائف الأديان الأخرى، ولا يعلمون أن الأديان كلها أدیان قطع، بمعنى أنها جاءت بعقائد وعبادات وأخلاق، أما الإسلام فهو دين، وهو تشريع، وهو سياسة، وهو أدب، وانظر في أي مسألة من مسائل الفكر الكبرى، أو أي أمر من أمور الحياة، تر للإسلام رأياً فيه حكماً، فالتشريع الإسلامي أغزر أو من أغزر وأصنح المتابع التشريعية في العالم. والاسلام قد أثر الحرية الفكرية، ووضع أصول البحث العلمي، بما أمر به

وجوه، والبيئات الأولى التي شب فيها كثير منهم عامنة، وقد كان قناد الحرية قليل العناية بأمر البيئة وأثرها في تكوين الأديب، إنما كانوا يحرصون لبعض التوليف الجافة المتلفة بمولد الأديب ووفاته ورحلته إلى بعض العوامم وأصناف بعض الحكماء، ويستحسنون بعض ما أنشأ أو يستحسنونه، ويفضلونه أو يفضلون عليه ما قال أديب غيره في نفس الباب، ولم في ذلك بعض المنذر، إذ كانت لقلوب كما تقدم أرواح واعطاء مبروة، ياخذ الأديب بها نفسه ما استطاع، ومحاكي الأقدمين فيها ما أمكنت برأه. أما بيئة الخاصة وراثته الفنون والنفس، فيلزم جانباً وثقلاً يدخله في أدبه

ولا يرد ذكر البيئة وأثرها في كتب النقد العربي إلا عرضاً، كالذي ورد من أن ابن الرومي مثل لم لا يشبه كتبه بيت ابن النضر، قال لائله: أقصدت شيئاً من قوله الذي استمعتني عن مثله، فأنشد بعض أشعار ابن المعتز التي يفسه فيها التجويز والزهو بالفتنة والتميز ومداهن الغالية ولم جراً، فصاح ابن الرومي: واغترناه. لا يكلف الله قسراً إلا وسعها، ذلك إنما يصف ما هو بينه، وأنا أتأني شيء أصف؟ ووضع الملاحظ رسالة سائلة الذكر هل لسان أرباب المين، فأجرى القول فيها جرى الدعاة والمغالاة، وكان أول عرض للأمر من ناحية الجدية. واستمرض بديع الزمان في بعض مقاماته عدداً من حلول الشعراء المتقدمين، فقال إن أحدهم أشعر الناس إذا غضب، والآخر أشمرهم إذا رعب، والثالث إذا شرب ولم جراً، فلم ير إلا أن هذه جملته التي ظفروا عليها، ولم يتنبل لينة كل منهم في ذلك أراً

أما في الأدب الإنجليزي، ولاسيما في العصر الحديث، فدرس أثر البيئة وعواملها من وراثية وثقافة وعقيدة، أساس كل دراسة أدبية وكل فرع وترجمة، والوسيلة الأولى لفهم الأديب وقدر آثاره حتى نفهمها، وما ذلك إلا نتيجة ارتقاء العلوم والاجتماعيات في العصور الحديثة، واستفادة الأدب الإنجليزي بمجموعات أدباء الأمم الأخرى، كآدبه الإيطالية الذين ارتقوا بعلم تاريخ الأدب، وآداب القرون الذين هذبوا أصول التمدن، وقد درس الأدب الإنجليزي وترجم أدبؤه على ضوء هذه القواعد الأصول، فبلغ من الوضوح والتزيين لم يلقه تاريخ الأدب العربي بعد

فهمي أبو السمود

وما فوقها، فيها كل علم إلا علوم الدين. وليس الغرض من حذفها والمائع من إثباتها وجود طلاب غير مسلمين في هذه الامتحانات، فإن ذلك يمكن تلافيه، بأن يجتمع كل طالب في دينه، وتدعى كل أمة إلى كتابها، ولكن ذلك شيء تعمدته الأجانب يوم كانت سياسة البلاد وإدارتها ومناهجها في أيديهم وكان أمضى سلاح حاربوا به في ديننا وأبنائنا، فكيف نبقي عليه وقد انتقلت سياسة البلاد ومناهجها إلى أيدي وطنية يريد أصحابها الخير لبلادهم والصالح؟

ثم إن هؤلاء الطلاب إذا خرجوا من المدرسة، وبقي فريق منهم على شيء من التدين وأحبوا أن يطالعو علوم الإسلام، لم يجدوا كتاباً سهلاً جليلاً بين دفتيه خلاصة ما يجب على الشاب المسلم أن يعرف من أصول الدين وفروعه، وإنما يجدون كتاباً في علم الكلام مشحوناً بلبادلات الجوفاء. والرد على ملل قد بادت وتخلت نسيبت منذ مئات السنين، وعرض شبهها وخرلاصها: وكتاباً في الأصول متقنة غامضة، لا يفهم الشاب شيئاً منها، وكتاباً في الفقه مملوءة بالمتناقضات الفقهية، والقروض البعيدة والاحتجالات الثرية، لا تكاد تخلو من اختصار غل أو تطويل بل، وكتاباً في التفسير مطولة ومختصرة فيها كل شيء من نحو وحرف ولغة وبلاغة، وتاريخ وفلسفة وإسرائيليات ولكن ليس فيها تفسير واحد يرضى الشاب وينفعه ويجد فيه المراد من الآية ويعينه على التدبر الذي أمر الله به، وكتاباً في الحديث مرتبة على غير حاجة العصر مبرومة بحسب أبواب الفقه أو أسئلة الرواة، يصنع رأس الشاب ويغني صبره قبل أن يصل إلى حديث واحد يقش عنو مطلبه، ورسائل في علم المصطلح غامضة فيها تنميد، وقيل مثل ذلك في سائر العلوم... وهذه الكتب مؤلفة على طريقة لا تخطر من غرايق شذوذ، فالكتاب الواحد تمتد وشرح للتم، ويختصر للشرح، وشرح للختصر، وحاشية على شرح المتن، وتقدير على حاشية الشرح... - ولست أنهم لما اذرت أساليب الكتابة في كافة العلوم وأخذت شكلها جديداً، ولماذا يؤلف اليوم الكتاب في الأدب على غير ما كان يؤلف عليه قبل خمسين سنة ولا تزال هذه الكتب على ما كانت عليه منذ مئات السنين لم تصل إليها موجة الحياة؟ ولماذا نجد كل فرع مؤلفين

من دراسة الكون، والنظر في ملكوت السموات والأرض، والإسلام قد وضع أسس السياسة العامة، والشرع الدول، والإسلام وحده هو الذي يحل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية الكبرى، وينقذ الإنسانية من امتداد المتعولين، ويحسود القديين، ومن خيالات الاشتراكيين، وبلاد الشيوعيين، بما جاء به من قواعد حكيمة عادلة للزكاة والصلوة ونظام الحكم. وللإسلام بعد ذلك كله حكمه في كل عمل من أعمال الإنسان، فلا يخطر على علم الإطلاق من أن يكون له حكم في الدين والدين دخل فيه، فيكون مبأساً أو مندوباً أو واجباً أو مكروهاً أو حراماً، ولا يستطيع المسلم أن ينسى الإسلام لحظة أو يمسي بدونه خطوة.

ثم إن هذه الأحكام كلها مساوية للعقل - موافقة له - سائرة مع العلم. وللإسلام يقدر العقل حق قدره، ويعمله الموجب الأول، ويربط المسؤولية والتكليف به، ويخاطبه دائماً ويستند عليه ولا يخالفه أبداً. ولم يستطع أحد إلى اليوم ولن يستطيع في الند أن يجد قضية شرعية قطعية، تناقض قضية عقلية قطعية، فلا يثبت الشرع عملاً في العقل<sup>(١)</sup> ولا يحيل ثانياً، ولا يخالف أصلاً من الأصول الثابتة في العلم. وأيضاً بالأصول الثابتة الحقائق والقوانين العلمية، لا القروض والنظريات<sup>(٢)</sup> وأيسر نظرة يفيها الماثل البصر على كتب الدين، وأقل إلمامة بعلومه، تثبت هذا الذي ذكرنا.

\*\*\*

فإذا كان هذا هو الإسلام، وهذه منزلته من العلم والمدنية فلماذا ينصرف عنه أكثر الشباب؟ إهم منصرفون عنه لأنهم لا يعرفونه. ومن أين يعرفون وهم لا يدرسون منه في المدارس إلا شيئاً ناهياً لا يعمل حلالاً ولا يحرم حراماً، ثم إهم لا يجمعونه ولا يحفونه إلا دون الدروس كلها. وسبب ذلك أن الطلاب إنما يقرءون ويحفظون إن شاء الله في الامتحان والدين لا يدخل في امتحان رسمي أبداً، لافي الشام ولا مصر ولا العراق. وهذه مناهج الكفيلة وما دونها، والباكالوريا

(١) كاستاذة كون الثلاثة وأصحا (٢) كتنزية لإيسر في أصل الأرض وعلمون في أصل الإنسان

من كتب الفقه ونظريات الفقهاء قانوناً مدنياً ينطبق على عصرنا الحاضر؛ ويكون تمة العمل الكبير الذي بدأ بوضع (مجلة الأحكام الشرعية) وفي الفقه منسج لهذا العمل، وفي إنجاز هذه البلاد الإسلامية من الحكم بنبر ما أنزل الله، والتعرض لما ورد في ذلك من الوعد الشديد، فضلاً عما فيه من المس بالكرامة الوطنية، والسيادة القومية؟

ومن حاول أن يؤلف في بيان رأى الإسلام في الاشتراكية وموقفه منها، وحكمه في الديمقراطية وأساليب الحكم المعروفة؟ أليس اغتنام فرصة ذكرى المولد الشريف للبحث في هذا وشبهه جزءاً من هذه الحفلات التي لاسمى لها، والمظاهر التي لا طائل تحتها؟

\*\*\*

وإني لأرجو من الله - لما أرى من انصراف مصر علىاتها وأدبائها وشبابها المتقرب إلى الإسلام وإقبالها عليه - أن يكون يوم ذكرى المولد من هذا العام، قاطعة عهد جديد في تاريخ الإسلام، كما كان يوم المولد الشريف، قاطعة عهد جديد في تاريخ العالم.

(جدة)

على المطاوعة

## في أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب ، أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قراعة تفصيلية للرواية النبيلة الخ الخ .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢

جديد ولا نكاد نجد في علماء الدين إلا مقالدين مرددين ؟ فإذا صنع الشاب الذي لم يدرس الإسلام في مدونة ولم يفهم كتبه ؟ أيسأل المشايخ ؟ إنه إن فعل لم يجد أكثرهم إلا مجلدات تمجي ، ليس في ثيابهم وتحت عمامتهم إلا أوراق الكتاب ، فهم يسردون عليك ما حفظوا كأنهم يتناولونه من مستودعات أدمعتهم باليد ؛ ومن كان منهم ذا فكر جوال ، وعقل باحث كان في كثير من الأحيان ضعيفاً في مادته العلمية ، فهو يخالف الأولين والآخرين ، ويتكسب سبيل الدين . وقليل منهم من جمع إلى العلم ، سرعة الفهم ، وفهم روح العصر ، وحسن تغاطية الناس . ثم أكثر هؤلاء المشايخ بعبود عن الأدب ليس لهم في صناعة البيان يد ، قل أن ترى فهم من يد كاتباً جيداً ، أو لساناً مفوهاً . على أننا بعد هذا كله نغشى أن يفترض هؤلاء المشايخ ولا نجد لهم خلفاً ؛ وعلى أنني لا أحلم الذنب وحدهم ، فالذنب على المسلمين كلهم وليس في الإسلام (رجال دين) مستولون عنه ، وقائمون به ، ووكلاء عليه ، ولكن رجال الدين عندنا هم كآله أربابها ، لا فرق في ذلك بين شيخ الإسلام ، وآخر مسلم في أفريقيا الوسطى ، أو القطب الشمالي . ولو أن أكبر شيخ في حلقته ، أو خطيب على منبره ، أخطأ في حكم ، أو حرف آية ، رد عليه من يحفظ الآية ، ويعرف الحكم ولو كان مقلداً صغيراً ، أو امرأة ... وما هذه المرأة بأقل من تلك المعوز ، ولا هذا الخطيب بأجل من عمر ؟

\*\*\*

ثم إن الشباب المسلمين كلهم يذكرون الإعجاز ويتقنون به ، ولكن من منهم يعرف أوجه الإعجاز على حقيقتها . وإذا أرد أن يفهمها فني أي كتاب يجمعها ؟ بل من منهم يفهم القرآن فهماً صحيحاً يتجاوز التفسير المادى ؟ بل كم من الناس يعرفون تفسيره المعاصر ، وك من منهم يسمعه ليجتر ويترجم ؟ ألا يسمع أكثر المسلمين القرآن ليقرأوا بنبأته وأصوات تلاوته ؟

ونكتبا يعتقد بأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، ولكن أي دولة بل أي جمعية إسلامية حاولت أن تختص



خاتمة المسألة المؤرخية :

## الصراع الاخير

بين الموريسكيين واسبانيا  
للاستاذ محمد عبد الله عتاق

- ١ -

حماكم التحقيق تنشط للطرادة الضحايا ، وكانت محارقتها تطع  
في مختلف القواعد الاندلسية القديمة حتى قبل سقوط غرناطة ؛  
وكان سقوط غرناطة في خاصة سنة ١٤٩٢م نذير للمسألة المروعة  
التي لم تستلغ اسبانيا النصرانية في حق الظفر وظوائه أن تقدر  
عواقبها الخفية ؛ وكل من المسلمون المغلوبون قد أخذوا على  
الظافرين قبل التسليم كل ما يستطيع أن يأخذه الضعيف على  
القوى من المهور النظرية ، لتأمين النفس والمال والمرض ،  
والدين والتراث القوي ؛ ولكن هذه المهور التي لا سند لها  
إلا إرادة الظافر ، لم تكن شيئاً مذكوراً في نظر اسبانيا  
النصرانية ، فلم تهم سوى أحوال قلائل ، حتى كشفت اسبانيا  
النصرانية عن سياستها وبنيتها الحقيقية فسقط المهور المقطوعة  
وأرغمت المسلمين على التصر ، ولم تدخر وسيلة من الوسائل  
البربرية ، من سجن وحرق وتشريد وتذيب إلا استعملتها  
لتحقيق هذيانها ، وسطحت محارقتهم التحديق في غرناطة  
كما سطحت من قبل في غيرهم من قرواهم الأندلس لتلهم المغالين  
والمارقين ، وغداً أبناء قرش ومضر نصارى يشهدون القديس  
في الكنائس ويتحدثون للفتنة ، واختفت آثار الاسلام  
والعرية بسرعة ، واستحال الشعب الأندلسي إلى مجتمع جديد  
هو مجتمع الموريسكيين أو العرب المتصرين

ولقد كان استبعاد الموريسكيين من أروعمسى التاريخ ،  
وكل من هذا الشعب المبيض الذي أدخل قسراً في حظيرة  
النصرانية ، والذي أنكرته مع ذلك اسبانيا سيدهته الجديدة  
وأنكرته الكنيسته التي علمت على تصديره ، يحاول أن يروض  
نفسه على حياته الجديدة ، وأن يتقبل مصيره المنكسر بأبام  
وجلد ؛ ولكن اسبانيا النصرانية كانت ترى في هذه البقية  
الباقية من الشعب الأندلسي المجد عدوها القديم الخالد ،  
وتصور أن هذا المجتمع المبيض الأجل ، الذي لم يمسك  
أغلاها في عتقه مصدر خطر دائم على سلامها وطأ نيتها ،  
وتتدق في مطاردته وإرغامه بمختلف القروض والقوانين  
والمنظم ، وتحمن في اتكاف عواطفه وحرمانه وفي تعذيبه  
وتشريد ، وتترك عليه أبسط الحقوق الإنسانية ؛ وكانت  
محاكم التحقيق تعمل هذه الرسالة الدموية الخفية ، وتعمل على  
تفنيها بروحية لم يسمع بها ، واستطاعت هذه النذالية منذ

حدث أثناء المفاوضات التي جرت في مونترو بين مصر  
والدول لالقاء الاختيازات الأجنبية أن تقدم الوفد الاسباني  
بطلب يختص باليهود ، السفرديم ، للمقيمين بمصر ، هو أن  
يماطلوا كالأغايا الاسبانيين وأن يمنحوا مزية التفاضل أمام  
الحكام المختلطة أثناء فترة الانتقال ، وشرح أحد أعضاء الوفد  
برأى هذا الطلب لممثل المصحف ، فقال : إن هؤلاء اليهود  
السفرديم ، هم من ذرية اليهود الاسبانيين الذين طاردتهم  
بمحاسن التحديق ، محاكم التنقيش ، في القرن السادس عشر  
وشردتهم عن وطنهم في مختلف البلاد ، وأن لبانيا الجمهورية  
التي تحررت من نزعات التحامل والتعصب تريد أن تقدم  
ترضية لسلافة هذه الطائفة التي نكبت في عصور الظلم  
والتعصب والظلمان .

وهذه الملاحظة تثير العجب . ذلك أن اسبانيا النصرانية  
تتبرع بعد أربعة قرون بولتها التاريخية الكبرى ، وتعلن مع  
التاريخ ذكرى ديوان التحديق . يد أن هذا الاعتراف ليس  
إلا لغة بسيطة من الحقيقة المروعة ؛ ذلك أن اسبانيا النصرانية  
ما كادت تظهر بتحقيق سياستها الوطنية القديمة في سحق  
اسبانيا المسلمة الاستيلاء على ترابها كله والظفر بثرانة آخر  
معاقبها ، حتى وضعت برمجتها الشائن لمحور تراث الأندلس ،  
وسحق الاسلام وكل ذكرياته وآثاره ، وإذابة هذه البقية  
الباقية من سلاة المسلمين والعرب الذين لبثوا سادة في الجزيرة  
زهاء ثمانية قرون ؛ وكان اليهود الذين عاشوا وازدهروا في ظل  
الدولة الاسلامية ، كالمسلمين محايها هذه السياسة البربرية ؛ وكانت

المظاهر والتقاليد التي تربط الموريكيين بماضيهم وتراثهم القوي .  
 لحرم عليهم أن يتكلموا العربية أو يتعاملوا بها ، وأن لا يعملوا  
 سوى القتالية في التخاطب والتعامل وذلك في ظرف ثلاثة  
 أشهر من صدور القانون ، وألا يتخذوا أسما عربية ، أو  
 يرتدوا الثياب العربية ، وحظر التصحب على النساء ، والزمن  
 بارتداء الثياب الأوربية المكشوفة وذلك في ظرف عام ، وأن  
 تبقى بيوتهم مفتوحة أثناء حفلات الزواج وغيرها ليستطيع  
 القس ورجال السلطة أن يروا ما يقع بداخلها من المظاهر  
 والمراسم المحرمة ، وألا يشدوا الأغاني العربية أو يرواوا  
 الرقص العربي ، وفرضت للخالقين عقوبات فادحة تختلف  
 من السجن إلى البني والاعدام

أعلن هذا القانون في غرناطة في ميدان باب البندو أعظم  
 ميادنها القديمة في يناير سنة ١٥٦٧ ؛ ونسقط أن تصور وقعه  
 لدى الموريكيين فقد ناصت قلوبهم صخا وأسى وأبأساً ،  
 وحاولوا أن يسموا بالضراعة والحنس لافاته أو على الأقل  
 لتخفيف وطأته ، فاجتمع أعيانهم وقرروا التظلم للعرش ،  
 وحمل رسالتهم إلى فيليب الثاني وإلى وزيره الطاغية إسبوسا ،  
 سيد إسباني نبيل من أعيان غرناطة يدعى الدون خوان  
 هنريكس ، وقد كان يصفى على هذا الشعب المنكود ويرى  
 خطر السياسة التي اتبعت لإبادته ؛ ولكن وسامة ذهبت حبا  
 وحملت سياسة العنف والتعصب كل شيء في طريقها ، وتغذت  
 الأحكام الجديدة في المواعيد التي حددتها ، وأحيط تنفيذها  
 بجتهى الصرامة والشد .

عندئذ بلغ اليأس بالموريكيين ذروته ، قهلموا على  
 المقاومة والثورة وللذود عن أنفسهم آزاد هذا الصنف المضحى  
 أو الموت قبل أن تنطق في قلوبهم وضائرم آخر جذوة من  
 الكرامة والعزة وقبل أن تقطع آخر صلاهم بالماضي المجيد  
 والتراث المزي .

- ٢ -

وهنا يبدأ الصراع الأخير بين الموريكيين وإسبانيا  
 النصرانية ؛ ومن الأسف أننا لم نلق عن هذا المرحلة المؤسسة  
 من تاريخ إسبانيا المسلة شيئا من الروايات العربية ، وكل

سقوط غرناطة أكثر من قرن . يد أن للموريكيين يحملهم  
 اليأس العميق ، وغريوة الدفاع عن النفس ولغة باقية من عزم  
 النضال القديم ، لم يتخلوا إلى هذا الاستشهاد للوئى ، دون  
 تدمير ، وبدون انتفاض ، فقد ثاروا غير مرة على الطغاة  
 والجلادين ، وحاولوا مقاومة هذه السياسة الوغالية والخرج  
 على فروضا ؛ ولكن يد الطغيان القوية مزقتهم وسحقتهم  
 بلا رأة ، وتركتهم أشلاء دامية

وكانت أعظم ثورة قام بها الموريكيون في وجه إسبانيا  
 النصرانية سنة ١٥٦٩ م . أعنى بعد سقوط غرناطة بثانية  
 وسبعين عاماً ؛ وكان النصر قد هم الموريكيين يومئذ  
 وضاعت منهم كل مظاهر الاسلام ؛ ولكن قيساً ذيقاً من  
 دين الأباء والأجداد كان لا يزال يعم في قراة هذه النفوس  
 الآلية الكليمة ؛ ولم تصح إسبانيا النصرانية بسياستها البربرية  
في اكتساب شهرة من ولايتها المنصوب ، وكان للموريكيون  
 يحشدون في جماعات كبيرة وصغيرة في بساط غرناطة وفي  
 منطقة البشرات الجبلية توسطها الحمايات والكنائس ،  
 لتسر الأولى على حركاتهم ، وتسهر الثانية على إيمانهم وضائرم ،  
 وكانوا يشتغلون بالأخص بالزراعة والتجارة ، ولهم صلات  
 تجارية وثيقة بشور المغرب

وكانت بقية من التقاليد والمظاهر القومية لازالت تربط  
 هذا الشعب الذي زاده الحنة والخطوب اتحاداً وتملقاً بترائه  
 القوي والروحي ؛ وكانت الكنيسة تحيط هذا الشعب الماقي  
 الذي لم تصح تمايلها في النفاذ إلى أعماق نفسه بكثير من البضاد .  
 والمحدد ، فلما تولى فيليب الثاني الملك ألتت فرصتها في اذك  
 عوامل الاحتطاد والتعصب . وكان هذا الملك المنصب حبرا  
 في أعماق نفسه ، يخضع لوصى الأجار والكنيسة ، ففى  
 سنة ١٥٦٣ ظهرت بوادر السياسة الجديدة إذ صدر قانون  
 جديد يحرم حمل السلاح على الموريكيين إلا بترخيص من  
 الحاكم العام ؛ فأثار صدوره سخط الموريكيين ؛ يد أنه كان  
 مقبلة لقانون يرمى جديداً أعلن في غرناطة في يناير سنة ١٥٦٧  
 وهو الشر الذي سقطت فيه غرناطة ، واتخذ إسبانيا عديداً قوياً  
 تحفل به كل عام وكان القانون الجديد يرمى إلى القضاء على آخر

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

يقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٥ -

العبادة المصرية — قرينة الحيوان عند القدماء

يقع علينا قبل أن ننقاد فصل الألوهية عند قدماء المصريين أن نبين حقيقة عبادة تلك مستورة وقاطولة بكنيتها الغموض ويحيطها الإيهام من كل جانب، وظل العلماء والباحثون يتعبطون في حل مشكلتها مدى بعيداً. تلك المشكلة هي عبادة المصريين للحيوانات التي ظلت كانت موضع الحيرة من المستعصرين الذين يبدون بندية مصر القاطنة ورقى عقليتها الممتازة التي لا يتفهم عبادة الحيوانات تحتلوا منطق مستقيم وما نحن أولاء. نبين رأى الخاصة المتخلفين في عبادة الحيوان بعد أن أبنا في الكليات السابقة منشأ عقائد العامة الذين كانوا يعبدون تلك الحيوانات دون أن يفهموا بأسباب هذه العبادة. وقد ذكرنا لك فروض العلل التي تحملوها في هذا الشأن؛ أما الخواص من المصريين فعبادات عبادتهم للحيوان تلخص فيما يلي:

كان المصريون يعتقدون أن الأرواح تعود بعد الموت فضعف في المرمية المحطة وفي انتقال الجبري على ما سنبين ذلك في باب، ثم تدرجوا إلى أن للإنسان عدة شخصيات بعضها مادية وبعضها رويحي، وأن كل شخصية من هذه الشخصيات يمكن أن تستقل بنفسها في مأوى خاص وإذا كان هذا شأن الإنسان فأحر بالاله — وهو الأعظم روحانية — أن يكون له عدة شخصيات تحمل كل واحدة منها في مأوى، ثم فكروا فهدام تحكيمهم إلى أن مأوى شخصيات الإله لا يصح أن تكون مية كالملوك ولا حجرة بارداً كالتثال، وإنما يجب أن تكون مستوحدة على الحياة الراجعة وأن تكون غير إنسان. فأخذوا يحلون الإله نارة في ثور وأخرى في سمحاح،

ما انتهى إليها منها عن المأساة أثر صغير يسمى أخبار العصور في اقتضاء دولة بني نصر، كنهه فيما يظهر مسلم أو موريسكي من أشراف غرناطة وذلك سنة ٩٤٧ هـ (١٥٤٢ م) أعني بعد سقوط غرناطة بخمسين سنة. وفيه يصف حوادث سقوطها وما تلا ذلك من أرغام المسلمين على التنصر، ومن مطاردتهم وإرهابهم وتعذيبهم، ويحمل لنا مأساة التنصر في هذه الكلمات المؤثرة.

ثم بعد ذلك دعاهم (أي ملك غرناطة) إلى التنصر وأكرهم عليه وذلك في سنة أربع وتسعمائة، فدخلوا في دينهم كرها، وصارت الأندلس كلها نصرانية، ولم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، إلا من يظلمها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت التراخيص في صولها بعد الأذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن. فكبر فيها من عين باكة وقلب جريح، وكبر فيها من الضعفاء والمعذورين لم يقدروا على الهجرة والفرار باخوانهم المسلمين قلوبهم تشعل ناراً، ودومهم تسيل سيلاً غورياً، وينظرون أولادهم وبناتهم يعبدون الصليبان ويسجدون للأوثان ويأكلون الخنزير والميتات ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منهم ولا على نبيهم ولا على زجرهم، ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب وعذب بأشد العذاب، فبألمها من بلية ما أمرها ومصيبة ما أعظمها وطامة ما أكرها. (١)

يبد أن هذه الرواية العربية الوحيدة تقف في تتبع حوادث المأساة عند هذا الحد؛ وإذن فليس لدينا لتتبع حوادث هذا الصراع الأخير بين الموريسكيين وبين إسبانيا النصرانية سوى المصادر القشتالية؛ وإذا كانت هذه المصادر النصرانية، تأثر في كثير من المواطن بالعوامل الدينية والقومية. فلها مع ذلك تعرض هذه الحوادث المؤسية في أسلوب مؤثر، ولا تحسن في بعض المواطن والمواقف بملفها وأحياناً بإعجابها على ذلك الشعب الباسل الذي لبث يناضل حتى الرق الأخير عن كرامته وعن تراثه الروحي والقومي.

(بعث بنية)

(التلخيم)

محمد عبد الله هاشم

واسمه فقرت أن الإله حال في كل كائن حي ، بل في كل جزيئة من جزيئات الطبيعة ، وأه ذو مظاهر مختلفة . فهو مرة روح في جسم حي ، ومرة روح مجردة ، وثالثة قوة من قوى الطبيعة في الجير أو على الأرض أو في أعماق البحار ، وهذا الحلول الديني أولاً ، والعقلاني ثانياً ، هو سر عبادتهما للحيوان والنبات.

التفسي عن فرعاء المصريين

يرى بعض العلماء أن المصريين في أول عصور الفكرة لم يكونوا يمتثلون بالروح ، أو بجارية أقل لم يكن عندهم من الروح فكرة واضحة . ويقولون هذا بأن المصريين كانوا يتقدمون في تلك المجهود السحيقة أن الجسم نفس حي يستمتع بالغير بكل عبرات الحلية . ولكن هذا الرأي عند غيرهم ، إذ أن المعروف عند قدام الحكماء أن الجسم نفس حي أقدم من عصور يدينون بوجوده أجني عن الجسم ، وأنه أثناء وجود الجسم في الحياة يختلف في معنى حي إلى آخر ولأنهم لهذا كانوا يفترون في بناء الغير بصفة غير منها الأولى جنة ودهاء ، وأنه لكي تظل الروح حية يجب أن يبقى ماؤها وهو الجسم سليماً من الخدوش والجروح ، ولا يضمن سلامة الجسم إلا الاحتياط ، فابتدعوه مذهباً في ذلك احتياجهما إليه ، ( والحيلة بنسب الحاجة كما يقولون ) : ثم أخذ المحطون القديسون يتنافسون في هذه الصناعة ، ويعبرون كل واحد منهم عن أنه أقدم من صاحبه على حفظ جسمه سليماً زمناً طويلاً . غير أنهم اتفقوا بعد ذلك إلى أن الجسم مهما كان غنيمة متناً سيلحقه الخلل على كل حال . وهنا تعرض النسطور ، فلا يصح أن تأخذ من أي صنعتها ما مأوى آخر تقيم فيه إلا ما إلى الناس فافترعوا في النقص . ولما كانت الأسطورة الدينية تقسرت أن يكون هذا المثال المخطط شيئاً بالجسم الأصلي في كل قاطبيه وملاحه فدمت هذه الوسوة إلى الاجادة والإيمان في التحب بية تميز أكبر فاق الصور الحديثة . عدد المصريون بعد ذلك القبايل للذين الواحد حتى جاوزت في بعض الأحيان مائة تمثال للذين الواحد . وكان لهذا التعديد بعض : الأول الوسوة الدينية التي كانت تعظم مناجمهم وتقدم بالأخطار الرسة التي تعرض لها الروح إذا أخطأ المثل في شيء ولو يسيراً من قاطبيه الجسم أو

وثالثة فقط، وراية فطائر، ثم يقولون هذا الحلال يتقدس ذلك القطع أو ذاك الثور أو هذا الطائر، ويقدمون إلى هذه الحيوانات أنواع العبادة والإجلال، لاعلى أنها معبودات لهم، ولكن على أنها ظروف قد حكت فيها شخصيات الإله الأعظم التي لا تنتهي.

وكانت هذه العبادة في أول الأمر مقصورة على فرد واحد  
من أفراد كل نوع من الحيوانات تنصير في الاختيار من بين  
جميع أفراد نوعه إما بقرارة جدي غيره، ثم تطورت هذه العبادة  
فاخذت تشمل أفراد كل نوع عندما تم فرد واحد في الماضي.  
وتد شاهد، هيرودوت، في مصر هذه الحالة بأنها بأن سرخاً  
شب في مصر فوجه السكان جميعهم عنايتهم إلى عجلة القطط  
قبل أن يشكروا في إطفاء النار. وهو يثبت كذلك أن الموت  
بعض الحيوانات كالقطط والكلاب كان يقيمه في مصر حصاد  
الصيد المحرم (١٢٠). وليس سراة في هيرودوت وأغرب ما يتحدث  
به الأديع عن الحيوانات، إذ يثبت أن النمرين كانوا اعتقدون

لأنها مشتقة على كثير من أسرار الكون الخفية، فهي مثلاً تعلم  
التيب وتحيط بما في المستقبل العاض على الإنسان، ولكنها  
تخطف هذه الأسرار ولا تبوح بشئ منها إلا للقرين الذين  
اصطفوا لإله أو يصيغونهم عراقيب، وهؤلاء الأساطير  
المصرية تحدثنا في قصة الأخوين، أن ميتو، أحد الشقيقين  
الذين وشيت بينهما زوجة أكبرهما كان عند مواته، وهو  
لا يدرى قبره شقيقه، فحفظ به إحدى القبرات قاله:  
هالو ذاك أخوك يريد تلك بكية فاجع من أمه  
ولكن الحيران وحده هو موضع نازع الخلل والافتقار  
ومع تلك الأسرار الكونية، وإنما التابات كذلك. وهنا  
نفتكر أ ما صادف في التاريخ المصري: صفاته وأساطيره،  
آثار أو قصص تحدث عن الأجوار المقدسة المتأخرة لنوامض  
الأسرار. فمن ذلك ما يفتنا به حكايات الأدب المصري  
القديم، من أنه بينما كان فرعون جالساً ذات مرة مع زوجته  
التي كان يحبها بما جاحت إحدى الشجرات المقدسة في رور  
وسلمة، وإنما الشجرة تتحدث على الكون في ذكائن زوجته  
خاتمة: إلى غير ذلك مما تفتني لطلال ما نالت

أرى بقي بعد ذلك هذه العقيدة ومارت إلى الفلسفة بخطوات

(١) راجع ميمودرت الكتاب الثاني لصل ١٦ و ١٧ .

(٢) «اجمع كتاب» «نقص مصر الشعبية» ترجمة الأستاذ «مليزوي» طبعة ثالثة

الصنحاياء والقرابين، وأنها إذا تركت بدون هذه الصنحاياء يؤلها هذا الإهمال كما يؤلم الأحياء. ولا ريب أن هذه العقيدة تدل للوهلة الأولى على مادية المصريين. وقد استند بعض الباحثين إلى هذه الأسطورة ومثلاها من ترك المصريين نفرة للروح تمر منها. ومن قولهم بانتظار الروح إلى ماوى مائى تقيم فيه كالطوبى. والتمثال، لجزموا من كل هذا بأنه إذا كان للمصريين فلسفة فإنها مادية ساذجة؛ وهو قول بعيد عن الصحة بعد العلم عن الوجود، لأن النفس عند المصريين عدة شخصيات، فأنا كانت إحدى هذه الشخصيات مادية تأكل وتشرب بعد الموت من الصنحاياء والقرابين وتحتاج إلى ماوى تقيم فيه وتفرغ تفرد منها، فلا يزال ذلك فلسفتهم إلى المادية، لأن قولهم بوجود الشخصية الأخرى التي هي جوهر الأسرار الإلهية يصعد هذه الفلسفة إلى أسس أرواح الروحانية. على أنى لا أدري كيف يجري هذا البعض من العلماء على أن يرموا فلسفة المصريين بالمادية الساذجة من أجل قولهم بانتظار الروح إلى الأكل والشرب والمأوى ثم هم يسوغون لأنفسهم أن يشيدوا بفلسفة «تاليس»، و«أناكسائندو»، و«أناكسين»، و«ديوجين»، وهم لم يتطرق لهم الروح يال؛ أو بفلسفة «ديموقريت»، و«إبيقور»، الذين — وإن قالوا بالثنائية — لا يميزان الروح عن المادة إلا بنفس الميزة التي ميز بها المصريون من قبل «الدويل» عن الجسم، وهي كما نص «ديموقريت»، و«إبيقور»: «إن النفس من ذرات أدق وأكثر شفاعية من ذرات الجسم، وهذا هو كل ما بينهما من فرق، أحف إلى هذا أن «أفلاطون» نفسه — وهو ثاني أجداد فلاسفة اليونان الروحانيين — يرى أن النفس مكونة من ثلاث قوى: إحداها جوهرية خالصة، والاثنان الآخران ماديتان قابلتان للقتل. فهل عيب التفكير المصري هو أنه سبق غيره إلى النظريات الراقية بأكثر من مشرين قرنا ١٩

عما هو جدير بالذكر عند قدام المصريين بأن الروح كانت عندهم تتصل بملام الأحياء فذكره بظلمات الماضى وتنبه بأسرار المستقبل وتصحه بعمل شيء. وتحفذه من عمل آخر إلى غير ذلك مما تفيض به الأساطير

محمد محمود

(تبع)

ملامح الوجه، فكان الاكثر من التماثيل يقيم شر هذا الخوف المتسيطر. أما السبب الثاني فهو أن تكون الروح في عالم الأخرة غنية سعيدة بالتأمل من تماثيل إلى تماثيل. ولكن منشأ هذا التعدد قدسني بمرور الزمن ثم تطرقت إليه التأويلات المختلفة التي تلحق عادة كل عقيدة نسي أصلها. وكان أحد هذه التأويلات الكثيرة أن هذه التماثيل تصنع جينا، وإما صنع كل تماثيل منها لروح خاصة، لأن كل شخص يشتمل على عدة أرواح تسمى إحداها: «L'ame»، أى الروح، والثانية: «L'esprit»، أى النفس أو العقل. والثالثة: «Le double» (دويل) وهي صورة صيغت من مادة أدق من مادة الجسم، ولكنها على هيئة الجسم تماما. والرابعة: «Le ka» (الك) وهي الجوهر الخالد الموجود في الإنسان وفي كل إله، وهو سر الحياة وسر السمو. وتمايز «الك» عند المصريين عن بقية شخصيات النفس بأنها تظل في عالم السلام مادام الإنسان في الحياة، فإذا مات انحلت به اتصالا وثيقا بجسمه غير قابل للزوال. أما الروح فانها تظل مترددة على الجسم في قبره كما أسلفنا. حتى اذا ما غار الميت برضى، توت، انكشفت أمامه كل أسرار الحياة وأصبح لا فرق بينه وبين الأحياء إلا أنهم يسيرون على الأرض وهو قائم في قبره. ومن أسباب هذا الرضى أن يتعبد الشخص في حالة حياته بتلاوة كتاب توت وأن يوصى بوضعه معه في قبره إذا أمكن ذلك. وفي هذا للمنى تقول الأسطورة المصرية «إن كتاب توت الذى كبه الإله يده، والذي لا يتحرى إلا على عربتين اثنتين والذي اشتمل على جميع كلمات الخلق والتكوين المقدسة لئلا يأنفهم، إذا حصلت عليه ثم تولت القسم الأول منه سحرت السحاب والأرض وعالم الليل والنهار والبحار ونهمت لغة الطير واستطلعت أن ترى الأسماك في أغوار الأنهار، لأن قوقضية تصعد بها على وجه الماء؛ وإذا تولت القسم الثاني من هذا الكتاب فانك بعد أن تحير في القبر تنود إلى شكل الذى كنت عليه في حال الحياة وترى الشمس حينما تشرق والقمر حينما يظهر» (١).

وكان المصريون يعتقدون أن الروح وهي في عالم الأخرة

تظل مفتقرة إلى ما يقدمه إليها الأحياء من طعام وشراب في

ذكرى المولد النبوي

## من مشاهد عكاظ المؤثرة للأستاذ سعيد الأفغاني

لزمعت قيامي الدعوة حزن حميق على قومه الذين كفروا بنعمة الله ، وآله الأبرهه صارعين إلى ما به صلاحهم ، فزوم ليصدقن المراسم وليأتين فينا القبائل ، كل قبيلة ينزله ، وكل جماعة في حرمهم ، يمرض عليهم هذا الدين الجديد . ولشد حرم الحرس كله على أن يهتوا ، وكان أسفه يشتد كلما ألغ قومه بالصد .  
قام في عكاظ يقول :

يا أيها الناس : قررنا لا إله إلا الله تخلصوا وتنجسوا ،  
ويقيم رجل له غد يرتان كأن وجهه الذهب وهو يقول :  
يا أيها الناس ، إن هذا ابن أمي وهو كذاب فاحطروه .  
فصرف الناس أن هذا ( الصاد عن سيله ) حومه أبو لهب  
ابن جد المطلب ، يكذبه كلما قال كلمة الحق .  
عاود والرسول الدعوة مراراً فلم يحب ولم يأس ، ورجا أن  
يهد فيهم الحلى والخير على الأقل إذ لم يجد الحبيب ، فكان يقول  
الحق في موسم عكاظ :

ولا أكره منكم أحداً على شيء : من رضى الذي أدعوه إليه  
فيله ، ومن كرهه لم أكرهه : إنما أريد أن تحذروني ما يراد مني  
القتل ، فحذروني حتى أبلغ رسالاتي ويرضى الله لي ولئن  
محبتي بما شاء (١) .

كانت الناس يبعجون من أمره وأمرعه ، وهم بين راض  
وغاضب ، ومتحجب يرى بيته ثم يمشي كأن الأمر لا يهمه .  
منهم من لا ينكر ما يسمع ، ومنهم من يرد أفصح الرد ، ومنهم  
من يقول : قومه أهل به .  
كان هذا دأبه أبداً ، يوافي به القبائل سنة بعد سنة ، حتى إن  
منهم من قال له : « أيها الرجل ، أما أن لك أن نأيس ١٢ » ، من  
طول ما يمرض نفسه عليهم .

\*\*\*

اتشى رسول الله في قطره على القبائل في عكاظ ، إلى بني حاربه  
ابن خصفة ، فوجد فيهم شيخاً ابن عشرين ومائة سنة ، فكلمه  
ودعاه إلى الإسلام وأن يمتدح حتى يبلغ رسالة ربه : فقال الشيخ :  
يا أيها الرجل قومك أعلم بنبئك . والله لا يؤرب بك رجل إلى أهله  
إلا آب بشر ما يؤرب به أهل الحرم . فأعين عنا نفسك . وإن  
أيأ لب لقائم يسمع كلام الحاربي .

ثم وقف أبو لهب على الحاربي فقال :

ولو كان أهل الحرم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو  
عليه ، إنه صابي كذاب .

(١) دلائل النبوة ص ١٠٢

استيقظت مكة ذات صباح ، بعد عام القيل بأربعين ، على  
جرس حلو سحر ، يرسله عبد الأمين داعياً قومه إلى الله وحده ،  
وأن ينفذوا ما هم فيه من عبادة أصنام ورواديات وقتل أولاد ،  
وأن يقبلوا على ما يضيغ فيهم الحبة والسعادة ويوطد لهم فوجد  
والعزة في المألين .

استمع مشرك مكة إلى هذا الرجل الذي كان جدياً إلى قومه ،  
عظم المذلة في صدورهم ، مضرباً لملل بينهم في علو الحق وطهارة  
السيرة وصفاء السيرة ، فظفر بعض إلى بعض بكبرين ما إلى  
به ابن عبد المطلب سيد قيان ماثم ورجل مكة الخطر .

وزنت في تلك الزموس حبة جاهلية استصصى قيادها على البيان  
الساحر والمقل الزافر والحرس المخلص ، فظلم عليها أن تترك  
ما ألفت ، وتأتى قوى أهل مكة جيوشاً مضاعفة تكيد لهذا الباعث  
إلى الخير ولأولئك الثاقبين الخفين من الضعفاء والنساء والصبيان ،  
الذين ملكت عليهم الدعوة الجديدة شعورهم وتقلل صوت  
الإله في أحاقق قوسهم صفعاها وأعطسها ، ليكون منها الهدف  
الأول الذي يصد في سيل العقيدة الحق للأذى والتشريد والتجريح  
والتعذيب بصبر عجيب وإيمان صليب وانضباط متزايد ، كأنما  
يحدون في هذه الآلام لنميا ولذا . فكانت مصابرتهم وثباتهم  
غير ما ضمن نجاح الدعوة وتطاهر الناس عليها بعد .

إلا أن الآفة طلعت ، وأول المشركون إلا إسرائاً واستكباراً  
وحداً عن سيل الله من آمن به ، وكانت تحرب شوائب من  
يأس إلى بعض تلك النفوس العظيمة ، لولا بارقة أمل لاحت لهم  
في صد قبائل العرب بالموسم في عكاظ وبجة وذى الحجاز .

\*\*\*

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدح بعثه بثلاث  
سنتين في عكاظ ، يدعو الناس إلى الخير والهدى والسعادة . وقد

(١) من كتابنا (لسوق العرب) التي تصدر ، في هذه الأيام : المكتبة  
المطبعة بدعته ، يصرف ثلث

لولا أنك عند قومي لشربت عنك ،

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته فركبها ، فتمزج الحيت بحمرة شاكلتها فصعدت برسول الله فألقته . وعند بني عامر يومئذ ضيعة بنت عامر بن قريط ، كانت من النسوة اللاتي أسلن مع رسول الله بمكة ، جاءت وزارة إلى بني عمها فقالت : ديا آلاما ولا عامرا ! أيسع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنه أحد منكم ؟

فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بحرة ، وثلاثة أمهاته ، فأخذ كل رجل منهم رجلا يلج به الأرض ثم جلس على صدره ، ثم علقوا وجوههم لهما ، فقال رسول الله :

« اللهم بارك على هؤلاء ، والذين هؤلاء » ،

فلما صدر الناس رجعت بنت عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافق معهم الموسم ، فكانوا إذا رجسوا إليه حشره بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه سأله من كان في الموسم فقالوا :

« جاهدنا قتي من غريش ثم حدث أنه أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبى ، يدعونا إلى أن نمنه ونهزم معه ونخرج به معنا إلى بلادنا » ،

فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال :

« يا بني عامر : هل لنا من تلاف ؟ هل لنا بها من تطالب ؟ فواللهي ففس فلان يده ، ما تقولوا (إساعيل) قط . ألا إنها الحق ؟ فأين كان رأيكم ؟ » (١) ،

•••

هذه الأسواق الثلاث : عكاظ وجدة ونور الحجاز ، التي كانت تقوم في أيام الحج ويؤمها العرب قاطبة من كل حذب وصوب ، شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والانفاد ، مشهداً من أفضح مشاهد الجفاء والتسكروا الأذى لصاحب التهمة الإسلامية صلى الله عليه وسلم . وأبلى تلك الأصوات بضجيجها وما كانت تسج به من حوادث ، صوت الدعوة الإسلامية فيما انبثت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها في ذلك الصخب والزحام ؛ فقد مكث الرسول بمكة مستغنياً ثلاث سنين ، ثم أعلن في الرابعة ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين يوافق فيهن المواسم كل عام ، « يتبع الحجاج في منازلهم عكاظ وجدة ونور الحجاز فيدعونه أن يمتدحوا بملح بلغ رسائله ربه ، فلا يجد أحداً يصغره أو يجبه ، حتى إنه يسال عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون

قال الحماري : « أنت براه أعرف به ، هو ابن أخيك وشك . ثم قال : « هل به يا أبا عبد لمأ ، فإن منا رجلاً من الحلي يبتدى لعلابه . » فلم يرجع أو لحى بشيء . (٢) .

وروى عبد الرحمن العامري عن أنس بن مالك من قوله قالوا :

« أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق عكاظ فقال :

« من القوم ؟

قلنا : « من بني عامر بن صعصعة .

« من أي بني عامر ؟

« بنو كعب بن ربيعة .

« كيف الخفة فيكم ؟

« لا يرام ما قلنا ولا يصطلح يثارتنا .

فقال : « إن رسول الله ، فإن أتيتكم تتحدوني حتى أبلغ رسالة ربي ولم أكره أحداً منكم على شيء ،

قلنا : « ومن أي قريش أنت ؟

« من بني عبد المطلب .

« فأين أنت من بني عبد مناف ؟

« ثم أول من كلمني وطروق

قالوا : « ولكننا لا نفطردك ولا تؤمن بك ، ونعتمدك حتى

تبلغ رسالة ربك ،

فدول إليهم والقوم يتسوقون ، إذ أتاهم بحيرة بن قيس التميمي فقال :

« من هذا الذي أراه عندكم أسكره ؟

قالوا : « هذا محمد بن عبد الله القرشي .

« مالكه واه ؟

« زعم لنا أنه رسول الله ، يطلب إلينا أن نمنه حتى يبلغ رسالة ربه .

« فإذا رددتم عليه ؟

« قلنا في الرب والسمة ، نخرجك إلى بلادنا ونعتمدك ما نمنع به أنفسنا .

قال بحيرة : « ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أكثر من شيء يرجعون به . بدأت منذ ذلك الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة . قومه أعلم به ، لو أنسوا منه غيراً لكانوا أسعد الناس به . تعددوني إلى هريق قومه قد طرده قومه وكذبوه فتزورونه وتصيروونه ؟ فليس الرأي أن يمتدحوا .

ثم أنبل على رسول الله فقال : « ثم الحق بكم ، فوالله

الشي إلا الحق . وأهون بعد ذلك بالمعاملات المراسم وصكوك الانتدابات وسائر التصاحات من أوراق الزرر . كل أولئك يضمحل ويذوب متى سلط عليه الإخلاص والنبات وصلابة العقيدة والإيمان . وما نرى في أيماننا هذه من استعفاف الباطل المنزى بالصورة ، لأتيسر ونفقوا يدعون للعال في سبيل الحق واستخذل هؤلاء له ، وطواميتهم في يده ، نائس من قدان الاخلاص والعقيدة فيها يمشرون . ولعل كثيراً منهم يظهر دفاعا عن حق ، ويطن سبياً إلى منصب أو استدراكاً لئال . وما أسرع ما ينزع الزمان الاكثواب المزورة عن هذا الطريق فيظهر للناس ما يخفون .

ولنم بعد أن الياس لا يبنى أن يجد سيلا إلى قلب المؤمن ، وأنه : لا يياس من روح الله إلى القوم الكافرون ،

« محقق »

سبحر البوشرافي

## في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٥ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ مصر

الاشتراك ينقل في منتصف أغسطس

## كتب الهدايا للمشتركين

نشرنا في خلال العدد الماضي قائمة بالكتب التي يختار من بينها المشترك الذي أدى اشتراكه على مقتضى الشروط الملصقة كتاباً يرسل إليه على حسابه . فارجو الرجوع إلى ذلك العدد .

عليه أتبع الرد ، ويقرئونه ويقولون له : قرك أعلم بك (١) ، كان قاصد هذه الأسواق أيام المسح موزع للسح بين دأع إلى ثأر وتاخذ حالة ، ومثقف صعيد ، وخيل ، وعارض ضاعة ، وسامل مال تلك أسير ، وقاصد شريف لا جارة أو حارة ، وداح إلى بصيرة ، وآسر يتسكع . . . . . فيجد شيئاً مبروقاً قد الله عند عقل وأبصر الدنيا . لكنه بعد عام القيل بلاث وأربعين سنة يجد أمراً لم يلقه قط ، ولا سمع بثلثه : رجلاً كلاً وضيقاً عليه سيات الوار والرحمة والخير ، يسأل عن منازل القبايل قبة قبة : هذه بنوعار بن صمصمة ، وهذه عارب ، وتلك فوارة ، والزابجة فسان ، وهناك مرة وحيفة ، وسليم ، وعيس ، وهنا بنو نصر وكنندة ، وكعب ، وصبرة ، وهؤلاء بنو الحارثيين كسبوا أولئك الحضارة . . . الخ

يؤم منازل كل قبة ، ويفصد إلى شرفها يدعو بالرفق إلى الله وفيل الخير فيجيب له هذا ويمسك ذاك ، ويحبه ذاك ، ويحفره آخر . . . فيلق من الهدى ألواناً يفتق يضجاصد الحليم ، فلا يؤمنه مائي ، ولا يكفه ما لؤدى ، فيمضى متدأ حوياً إلى قبة أخرى وشريف آخر : يمرض طعيم نفسه ويقول :

« هل من رجل يصحبني إلى القوم ، فإنني سأفاد ممنوع أن أبلغ كلام ربى . فلا يجد جيباً ، حتى تدارك الله يرفد الانصار .

\*\*\*

هذا ما حفظته لنا كتب السيرة من مشاهد مؤثرة ، فرأينا أن تلك الأسواق لم تخل من دعوة إلى خير ، فقد تردد في أجزائها الصوت الضعيف الخافت ، يطلب حاية وإجابة . . . ولئن صدق عنه الناس ولادوروا في أسواق الجاهلية ، إنه ملاً فيها بعد ما بين الشرق والغرب ، وطبق الحافقين يأفاره التي بها في العالمين رحة وعدلا وطباً ، وإنسانية وسعادة ومثلاً علياً .

وما زال يستجيب لهذا الصوت كل يوم أفواج من أمم الحجازة والعرافان ، في آسيا وأوروبا وأمريكا . صدته قدما أجلاف البادين ، وهرج إليه اليوم دمر المتحضرين ، من كل عالم وعترع ومصلح وأديب وسياسي ومفكر . . . من يتخذه بيلم وفكرهم الملايين من الحق .

فلنأخذ من هذه الأسواق السيرة ، ولنحفظ هذا الدرس ؛ فان الحق مهما بدا ضعيفاً وبدا خصمه الباطل قويا صائلاً ، لا بد أنه طافز في النهاية عليه . فليبين في الدنيا شيء يصمد للحق ، لا الجبريش ولا الأساطيل ، ولا التار ولا الجديد ، لا شيء له



عبرة وفاء

## الرافعي

للأستاذ كامل محمود حبيب

اليس الحق أن البشر فان ... وأن الحق غايته المات  
(شوقي)

فقد تكبر يارافعي فقدت صدقاً والأصدقاء قليل؛ وأخاً  
كبيراً طيب القلب، والقلوب هواء؛ وأباً شقيقاً فيه الرحمة  
والحنان؛ وأستاذاً غرني نور حله ونور أدبه  
كنت ... وكنا ... ففتحت على عينيك مغاليق نفسي،  
فأحسست كأنني ألتصق بروحك تتدفق في روعي، فبهوت  
نحوك أبعد في حديثك اللذة والمتعة، وأجد في نصيبك  
لهدياًة والنور ... فلما فقدتك فقدت قلبي، وأذهلني الضمعة

فخرجت من صبري إلى حزن، وكدت أشق عليك الجيب،  
وأظلم الحد. ولكن الإيمان يارافعي ... ولكن الإيمان ...  
وانطويت على نفسي أنس في عبرات حزن أسكبها،  
أشبعك بها إلى الغدار الأخرى ... أنفسي فيها بعض ما يخفف عني  
بحر الشوق وألم الفجعة؛ فوجدت فيها سلة ولا وجدت  
عزاءً، فاستحز علي الأمل والشجن، ونسيت ما كنت أقوله  
حين تزعمني الأيام: «الإيمان» يا بني، الإيمان ...

وخرجت إلى الناس فرأوا في أثر الحزن والضنى في سواد  
لبسهم، وفي نهجهم وعيوس اكتسى بها وجهي، وفي عبرة  
تترقق في عجري، أجد أن أكتفئها لأخفي ضغني،  
وفي صفوتي فرح من أثر البكاء والسرور؛ فما استطاع واحد  
أن يقول شيئاً، غير أن نظراتهم كان فيها الرثاء والشفقة ...  
ثم انطلقوا عني جميعاً، وخفقوني وحيداً، أحس ألم الوحدة  
في قلبي ... قلبي وحده

ومر رجل يمسح على وجهه سبات الفرح فهاجست في نفسي  
الذكرى فبكيت، ونظرت هو إلى حزن، ثم استغرق في الضحك،  
لا يعرؤ ولا يرحم؛ فقلت لنفسي: «ويل للشجن من الخلق»

وجاء صديق يريد أن يرفه عني، ويطلع في أن يزعني  
من آلامي، بببارات فائرة قليلة لا معنى فيها ولا روح؛  
ولكنها أثارت شجوني، فانتفض قلبي، واورفض جفيني عرقاً،  
وانتهرت عيراني؛ فاطلقت وهو يرى لحال صاحبه ... صاحبه  
المسكين الذي لا يسمع ولا يبصر ... وماذا يعزني عنك يا رافعي  
وأنت ... في دمي وفي روعي؟

وجلست إلى كتاب من كتبك أشتق غير روحك  
الطاهرة، وأنتم من أفاضلك روح تلك الخالص؛ فارتدت  
الذكرى تبعك في خيالي، فترقظ في نفسي الألم والحسرة  
لأنني استمررت فقدك في قلبي

إن في النفس عواطف لا يرق إليها القول، وفي الفؤاد  
نوازع لا يستطيع أن يكشف عنها المنطق، أحس بها جياشة  
ثائرة قاتلوي على أحران تأكل قلبي وتضطرم في جوانبي ...  
ثم لا أجد صاحباً سوى الجمع ...

\*\*\*

وجدت التي يقول: إنك بت تحت الثرى، وإن تاريخك  
على الأرض قد تم، فوجئت، وجد الغلام يترحم آياني في  
وقت وفء عليّ في الأمل المالح حين خيل لي أني أنتظر  
لقيامك، ولكن ... فجمعت مرتين: فيك وفي أمل ...

وطال بعدك ليلى حين يلجني الآسى، وأنت عني مسراتي  
حين لازمتني أشجان، وضدوت إنساناً غيبي في الورة  
والأسف.

لقد عرفتك فيشت في روعي الحياة والنور، ونفتت في  
قلبي الإيمان والسمو؛ وبالألآن ... الآن رانت على حياتي  
ظلمات وظلمات فما أستطيع أن أهدئ، والبحر يزخر حوال  
فلا أرى الشاطئ. الأملين، فأين يدك تجذبني إليه، وأين قلبك  
ينير لي الطريق ...؟

تركنت وأتراسي، وفي القلب شوق، وفي شكايه، فني  
تفعل دموعي هذه الأشجان لأبدو لك شرجلاً في العبر  
والسلوان.

\*\*\*

لنتك يد المنون في كفني لتنتشر في الكثرة اللوعة والآسى

وهي الكلمة التي لا يقال إلا في النهاية ، ومن أجل ذلك نحيي  
وفيها نهاية ما تضمر النفس للنفس .  
وماذا يقولون اليوم عن هذا الضعيف ؟ وماذا تكتب  
الصحف ؟

هذه كلمات من أقوالهم : حجة العرب . مؤيد الدين ،  
حارس لغة القرآن ، صدر البيان العربي ، الأديب الإمام ،  
معمزة الأدب ، إلى آخر ما يطرد في هذا النسق ، وينطوي  
في هذه الجمل . فيقال هذا كله ولكن بالهفة لا بالانجباب ،  
ولتاريخ لا للتفريط ، ولشفقة الأديب لا لشفقة الأديب . ثم  
لا يكون كلاماً كالذي يقال على الأرض يتغير ويتبدل ، بل  
كلاماً ختم عليه بالخاتم الأبدي ، وكأنما مات قائلوه كما مات  
الذي قيل فيه .

أما أنا فإذا ترى رومي وهي في القيام وقد أصبح الشيء  
عندها لا يسمى شيئاً ؟ إنها ستري هذه الأقوال كلها فارتقة من  
المعنى القوي الذي تدل عليه لا تعهم منها شيئاً إلا معنى واحداً  
هو حركة نفس القائل وخفة ضميره . فتصور القلب التأثر  
هو وحده اللغة المفهومة بين الحلي والميت

ستري رومي أن هؤلاء الناس جميعاً كالأشجار المنبتة  
من القرب عالية فوقه وثابتة فيه ، وستبحث منهم لا عن  
الجنوع والأغصان والأوراق والظاهر والباطن ، بل عن شيء  
واحد هو هذه الثمرة الساهرة المساة القلب . وكل كلمة دعا  
وكلمة ترسم وكلمة خير . ذلك هو ما تدونه الروح من  
سلاوة هذه الثمرة

مصطفى صاري الرافعي

## من كلام الرافعي

قيل له رحمه الله : هل تكره الموت ، فقال لا بل أكره  
ذوقه ، أما الموت فهو اكتشاف العالم الأكبر ، فسأل الله  
حسن الخاتمة . وقيل له ما هي وصيتك إذا حضرتك الوفاة ؟  
فقال : هي تكرار المبدأ الذي وضعته لأولادي :  
التجاح لا ينفعنا بل ينفعنا الانشياز في النجاح

## بعد الموت

### ماذا أريد أن يقال عني

يقف الروح الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ما له عمر الدنيا منذ شهور هذا الزوال فكتب اليه هذا للثقل :  
ما هي الكلمات التي تقال عن الحلي بعد موته إلا ترجمة  
أعماله في كلمات ؟ فن عرف حقيقة الحياة عرفاً أنه فيها ليهي  
لنفسه ما يحسن أن يأخذه ، وبعد الناس ما يحسن أن يتركه ،  
فإن الأعمال أشياء حقيقية لما صورها الموجودة وإن كانت  
لا ترى .

وبعد الموت يقول الناس أقوالاً خيالية لا أقوالاً السليم ،  
إذ تقطع مادة المدلولة بذهابهم كان عدواً ، وتخلص معاني  
الصداقة فقد الصديق ، ورثع الجسد بوجع الحسود ، وتبطل  
الجمالة باختلاف من يحملونه ، وتبقى الأعمال تنبئ إلى قيمة عاملها ،  
ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه ، ويتزعم من الزمن  
ليل الميت ونهاره فيذهب اسمه عن شخصه ويبقى على أعماله .  
ومن هنا كان الموت أصدق وأثم ما يعرف الناس بالناس ،  
وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها  
كذب الدنيا على إنسانها ، ولا كذب الإنسان على دنياه ،

وأودعتك رسماً لتوقظ في النفوس المفهوم والشجون .  
وأعطأت السراج المنير ليتقلب تاراً تسمر بين الضلوع .  
وزنعتك من بيتنا لتشرعنا الوحدة والفراغ .  
فلما الله ... لنا الله بعدك يا رافعي .

\*\*\*

أذن هذا الأمر فاشق له قلبي .  
وتعطر فؤادي حين نسقي أواره .  
وقدنت الإسى وقد فرغ عني الصديق والمخيل  
فقللت وحدى أندف النعم السخين .  
فبواحر كبدتي ... واسر كبدتي عما أغشى بك يا رافعي !

لمل محمود مبيب

## مات الرافعي

بقلم السيد محمد زيادة

إنك والله كنت الثلاثة ... كنت الولد في حنوك على ،  
واهتلمك في ... وكنت الأغب في استبشارك ببقياي  
واتصارك لي ... وكنت الصديق في إخلاصك النادر ،

ووفائك المتعجب ، وحبك النقي وعطفك الكريم  
فأين بمدك الصديق ؟ .. وأين مثلك الصديق ؟  
وكيف بمدك الحياة وأنت كنت الموت في الملة ، والفرج  
في الضيق ، والسرار في العزاء ١٤  
لقد فقدت بفقدك ركن حياتي الثابت المدعم ؛ وشيعت  
في تضيئك مسرة النفس ، ورواحة الفؤاد ، وأمان العيش ؛  
وقبرت معك أملا من آمالي كان أفضلها ...

\*\*\*

مصطفى ... لقد ذهبت فلم توص ولم تردع ... فبل من  
كلمة أو خمسة تسرا لي إلى هابطة من روحك في السبل إلى روعي  
على الأرض ؟ ...

هل من إشراقه عطف يطل بها وجهك الصبور من عليائك  
على صدقك الشاكر في فقدك بفقد نفسه ، الخائف لك في أعماه  
شوق الوطن وحسرة السجين ، الراجد من بمدك كل هموم عناه ؟  
هل من بسمه ود تسطع على شفئك كثير وحة النفس  
في غلام الروحة بدد أن حرمك وحرمك كل حبيب ؟ ...  
السيد محمد زيادة

### تاريخ وفاة الرافعي بالتركية

لم دنيا في وقادنا قدر فعل اهلك ،  
فولدي ذاهي ادب ، صور : نه يدى وسمى موفى ؟  
آدم ارباب جتاندن مصرع تاريخي :  
فديكي ييلين ملكر آمانده رافى ١  
٣٤٤ ١٦٢ ٣٢٠ ١٦١ ٣٦١

١٣٤٨ المجموع  
٨ مطبوعة إلى المجموع مكتبة من عدد ارباب الجنة الثانية  
١٣٥٦ المشار إليها في المصراع الثالث  
ترجمة البتين :

ان لم الدنيا (١) كلفنا في عدم وقادنا الذي القتل والادب ، فقد  
مات اكبر الكتاب وهو من صغار الموفين في الحكومة ، فاستمرت  
مصرعا تاريخي وقادنا من ارباب الجنة الثانية : لقد الملاك  
فدرك في السموات إليها الاستاذ الرافعي . ابراهيم صدى  
يحل شيخ الاسلام الذي لدره التنبه

(١) لم الدنيا من الاسماء التي تسمى بها في الادب العربي من مصر .

إذن فقد مات مصطفى ، وانطفأ السراج الراجح ...  
وهذات الروح النيرة الرافعة التي ما خلقت لتهدأ ...  
وفرغ الوجدان للفضاض من هموم الانسانية وآلام  
الناس ... وسكن القلب الصنخاب المتكلم ، الخلق في أجواء السمو ،  
الحقائق خففت الهوى المغيف ...  
وغربت النفس الآلية الملهمة الجائفة فيها خواطر الغيب  
وأسرار الكيان ...

ونام العقل الجبار الحر النافذ شماعه إلى كل ساء يستطلع  
الحقائق ، المرسل سناه على كل أرض يطالع الناس ...  
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الراجح ...

\*\*\*

إذن فقد مات مصطفى ، وخلأ من الحياة مكانه ليظلم غالياً  
لا يجد الكفوف الذي يملؤه ...  
وجنت الشخصية الحبيبة للمرمرة إلى العزلة ... عزلة الابد  
وعدمت الموهبة المخالفة للكفاح والإصلاح ...  
وانهدت القوة الفعالة للمبدعة الجديدة ...  
وانحصر الميدان الأمل براميس الخيال الفاتنة بين  
جدران قبر ضيق ...

وتهدأ الأدب المريق للفتى ليزول أو زال ...  
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الراجح ...

\*\*\*

إذن فقد مات مصطفى ، ورحلت البارة المغفلة من أفق  
الدنيا إلى آفاق الآخرة ...

وشال الطائر التريد عن الحرفي بهتاج حريف الوداع ،  
وخفت القلوب ، وتبا كالبهيون ، وذابت قطع من النفوس ،  
وسرى في جو الأدب برق وعود هو كياته ... ثم أحقبه  
غبار ودخان لاح فيه سواد الهضبة ...  
ووجت الحياة من روعة ما جد فيها ...  
وشاع في العالم العربي أن الرافعي قد مات ...  
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الراجح ...

\*\*\*

مصطفى ... أأنابك يا أبي أم يا بني أم يا صديقي ١٤ .

أقوال العظماء في الرافعي

... إن الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنة ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة في مثل هذه السن سيكون من الأفراد المجلين في هذا العصر ، ومن سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر

ابراہیم الیازجی

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ الْحَقَّ مِنْ لِسَانِكَ سَيِّفًا يَمْحَقُ بِهِ الْبَاطِلَ ،  
وَأَنْ يَقْبَلَكَ فِي الْآخِرِ مَقَامَ حَسَنِ فِي الْأَوَّلِ

محمد عبدہ

سيأتي يوم إذا ذكر فيه الراضي قال الناس : هو الحكمة  
العالية مصوغة في أجل قالب من البيان

مصطفیٰ کامل

في شهر ربيع الأول

بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من النور الحكيم  
سعد زغلول

ثق أنى أسافر مطمئناً وأنت بقيت في مصر

عبد المحسن الكاظمي

وهو منقول الى الاندلس

أراك وأنت تبت اليوم تمشي  
بشرك فوق هام الأولينا  
وأوتيت النبرة في المعاني  
وما جاوزت حد الأربعينا

حافظ ابراہیم

لو كان هذا الكتاب في بيت حرام إخراجہ قناس مہ  
لکان جدیراً بأن یحج إلیہ ، ولو عکف علی غیر کتاب اللہ فی  
نواشی الأسرار لکان جدیراً بأن یمکف علیہ .

## شکيب اوسلان

في كتاب تاريخ آمل العرب

لقد جعلت لنا شكبير كمالا في شكري ، وجوته كمالا  
للأمان جوته ، وهو جو كمالا في شكري

اسعد و کی پاشا

في كتب المصنفين

## هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الألماني فروبريك بنته

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

**العناكب:**

هذا هو العنكب، فلذا كنت ترغب في مشاهدته فإلى  
نسيجه ليترك ويسرع بالظهور، أهلاً بك أيها العنكب،  
إني أرى على ظهرك شعاراً أسود مثلك الزوايا، وما يعني  
شيء أيضاً ما تضرع من النعمة في سريرتك.

ان السلاطة بقا عاقله في الجلود . ولهاهما المضل في النفوس  
 أيها العنكب ، فانا أخطأ عليك بالرموز ، أيها العنكب المضلون  
 المبشرون بالمساواة أنت في نظري الاستبداد لو اطفأ الانتم  
 سأ كفف عن مكانكم وأنا أواجهكم شفها تسقط عليكم  
 من الذي أتى أنسها . وهأنذا أترك تسبيحك حتى إذا  
 تملكك الغضب خرجت من مناور الأكاذيب وتدفقت قننتك  
 بكلمة الدل التي تتفوهون بها .

لقد وحبب لي أن أأخذ الإنسان من عاطفة الالتزام ، وهذا الواجب هو المبرر الموقف إلى أشرف الأعمال ينصب فوقه قوس قزح بعد جوب الوصف الكساحات . ولكن إرادة السالك لا تتجلب إلى هذه الناية ، فهم يتاجرون فيما بينهم قائلين : لا عدل إلا في عواصف امتلأنا تهب على العالم لتلقي الدمار على كل من ليس متحيا . ما من قضية إلا في طلب المساواة ، فترفع عظمنا ضد كل سلطان .

آی کہان المساواة ! لقد تسلط علیکم جنون مجرم ،  
ففتقم بهذه المساواة وقد كنت شهوة تتوكم واستبدادکم وراء  
ما تعلقون من الفضائل .

إني أرى فيكم الغرور المتمرد والمسد المقيد، ولعل الحسد  
الذي يري قلوب أسلافكم تعالى عنكم إلى ما يتدلع بجنون الانتقام،  
وما إلى أبناء الإمظهر ما أحسن الآباء. ولكم أفتى الأبن سراهية  
إن هؤلاء الناس مظهر المتحسين، وما تلب حاسهم  
الحجة بل الانتقام. وإذا، وإذا ما بدت لك منهم رصاة  
ومرومة، فاصبر ما فيها من العقل بل الحسد. وهو الدافع

إن الحياة تتجه إلى الارتقاء بدعائها ودرجاتها، فهي تتطلع إلى الأفاق البعيدة ما وراء الجبال الممتدة عرش غيطه، لتبلغ مستقرها في أعلى الندى

وبما أن الحياة بحاجة إلى ارتقاء المرتفعات، فهي لا تغي لها عن الدرجات والدرجات ليعارض المتخضعون المرتفعين، إنها لنى حاجة إلى التفوق على ذاتها وهي متجهة إلى الارتقاء أنظروا، أيها الصحاب، هاهي منارة العناكب وقد لاحت فيها خرابب هيكل قديم فأرسلوا عليه ظفرات المستلمين

والحق أن من جمع أفكاره قديماً ليرفضها صرحاً من الصخر ينطبع السحاب كان كآح الحكماء عارفاً بأسرار الحياة إن الجبال تسه ليقوم على التفاروت والمجالية في القوة والتفوق، وهذا ما يملأنا هذا الحكيم بأشد الرموز إشراقاً هنا تتدافع القباب والزواقد في عراك جلل فتهاجم الطلبة النور ويهاجم النور الطلبة كأنهم الإله ينزل أحدهما الآخر اقتدوا بهذا الرمز، أذم أيضاً في مجال المجالو الثقة بالنفس.

لنكن نحن أيضاً أعداء فيها بيتنا أيها الصحاب

وليحشد كل ما قرأه ليحارب الآخرين

ويلاه، لقد أصبحت أنا أيضاً بلزمة العنكة عدو القديمة فقد توصلت بثقتي. بنفسها وبجمالها الإلهي إلى نوال بثاني بلسمتها، وهاهي تقول الآن: لا بد من إزال العناب. لا بد من أن يأخذ العدل مجراه. فانك تمنيت بعبطة السرائر، فلن ينهب إشدك جزافاً

أجل لقد اتفقت، ويلاه إنها سترج غصى إلى عاطفة الانتقام.

تقدموا أيها الصحاب وقيدوني بهذا العمود كيلا أنحول عن مبدئي، نظيري أن أصبح مثلاً جامداً من أن أحب كماصفة متفهمة

لن يكون زارا عاصفة وأعصاراً، فاهو إلتاقص ولكنه ليس وقاص عتابك ... (١)

(١) ما تحيط داراً بتل تحيط في هذا التسل، فهو اللاتل، مسكن الضفاد وتظهر الأرض من السلا أو التل، يدعم بهذا الاسم ولكه الآن لا يرد أن يكون ماصفة وأصدرا، فهو يتكلم بأن يكون وقفا لا يتغير حركته عند تأ يتم بداءة بعرة الضفدة والمجالية بين الضفد، فهو أنه لا يسكن إلى آخر ضفة حتى ينفض بعبارة وأصد له ما أراد أليه.

لم إلى التفكير. ودليل حشدم هو أنهم يتدفنون دائماً إلى أبعد من مرابهم فيطرحهم البلاء على وساد التلوج.

وما تسمع هؤلاء الناس أيتها تجلو من نبرات الانتقام، فكل ما يصدر عنهم من مدح يطغى على أذية، فهم يرون متبى السعادة في إقامة أعظم قتاة على العالمين. فاصفوا إلى نصيحتي، أيها الأصدقاء، احذروا من تقلب عليهم غريزة إزال العناب. لأنهم متحدرون من أفسد الأنواع وعلى وجوههم سبل الجلادين.

احذروا من لا ينقطعون عن ذكر عدائهم فإن نفوسهم خالية من كل صفة حيدة، وإذ نام ادعوا الصلاح والانصاف فلا تنسوا أنهم لم يتخذوا بين الفرنسيين مقامهم إلا لما يشعرون به من عجز إلى أربأ بنفسى، أيها الصحاب، أن تزلوها بين هؤلاء الناس فلا تميزون بيني وبينهم. فبتلك من يذمون تمايلى عن الحياة وهم في الوقت نفسه ينادون بالسلوة ويتنون إلى العناكب المسمومة، هم يدافعون عن الحياة ولكنهم يعرضون عنها قايين في مغاورهم ليمتكنوا من اجترار الشرور والإفخاج بمن يقبضون على زمام السلطة في هذا الزمان، وقد تمودوا إندارهم بالسقوط، ولو أن السلطة كانت في يد العناكب، لكأنت تمايهم تتخذ شكلاً آخر، لأنهم عرفوا فيها معنى، أكثر مما عرف غيرهم، كيف يوقدون المخلوق ويرهقون عائلتهم اضطهاداً وتمذيباً.

لا أريد أن أحسب من هؤلاء المتأدين بالسلوة لأن العدالة علتى: (أن لا مساواة بين الناس) وإنه من الواجب ألا يتساووا؛ وليس لي أن أقول بغير هذا الجدا وإلا فأنحني للأنسان تصبح ادعاً وميتاً ...

على الناس أن يسيروا على آلاف الطرق وآلاف المعابر مسارعين نحو آتى الزمان فتشأ بينهم الحروب وتقع شقة التفاروت بينهم على عمر السنين، ذلك ما ألمحنا لياه حتى العمم. يجب أن يقيم الناس في أعماق سرائرهم مثلاً علياً وأشباهاً يعاهدون في سلباً فيسير الصالح والطاهر والفقير والرفيع والوضع إلى التصادم بجميع ما في الأرض من نظم فتضطرم الحروب سلاحاً لسلح ورمزاً لرمز لأن على الحياة أن تتفوق أبداً على ذاتها

## نقل الأديب

من كتاب محمد بن إسحاق التستري

٦١ - عجيبة ...

في طبقات القاضي الكبير (البيبي) عجيبة في منية كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب، ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه (١) بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضر إليه ليلا، ولقنه بالجنك (٢) على الدف في مجلس يحضره تان شيخ الشيوخ وغيره، وأولع الكامل بها جدا، ثم اتفقت قضية شدد فيها الكامل عند ابن عين الدولة (٣) وهو في دست ملكته. فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر ولا يشهد. فأشاد عليه السلطان التهادي، فأعاد القاضي القول. فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته، قال: أنا أشهد، تقبلني أم لا؟

فقال القاضي: لا، ما أقبلك. وكيف أقبلك وعجيبة تطالع إليك بمحكما كل ليلة، وتزول ثاني يوم بكرة، وهي تتأبل سكرًا على أيدي الجوارى، ويؤخذ من الشيخ من عندك أنحس ما زلت!

فقال له السلطان: يا كنواخ! (وهي كلمة شتم بالفارسية) فقال القاضي: ما في الشرع يا كنواخ. اشهدوا على أني

قد عزلت نفسي ونهض.

لجاء ابن الشيخ وقال: المصلحة للملك إعادته ثلاثا يقال لأي شيء. عزل القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلى بغداد، ويتبع أمر عجيبة. فقال له قم إليه، نهض إلى القاضي وترضا، وعاد إلى القضاة.

(١) يريد حزمه. صمم على الأمر حتى على رأيه فيه

(٢) يطلق على الخفاف الذي يصير به، ويؤخذ على يديه: جنى

(٣) القاضي شرف الدين بن عين الدولة: محمد بن عبد الله. ولد سنة (١١٧٢)

فغار القضاة بغيره والوجه البحري، ومصر والوجه القبلي

٦٢ - الكبر، النقط

كتب عبد الصمد بن المنذر إلى صديق له ولي التفافات (١) فأظهر تيبا:

لمررى لقد أظهرت تيبا كأنما

توليت الفضل بن مروان عكبرا (٢)

دع الكبر واستبق التواضع إنه

فبح بال النقط أن يتفورا (٣)

من أجل عيون النقط أحدثت غفوة (٤)

فكيف به لو كان مسكا وعبرنا

٦٣ - كيف ترى هذا الفقه

في (تليس البليس) لابن الجوزي:

قال عبد الرحمن بن جعفر السيرافي الفقيه: حضرت بشيراز عند قاضيا أبي سعيد بشر بن حسن الداودي وقد ارتفع إليه صوفي وصوفية (وأمر الصوفية هناك مغرط جدا حتى يقال إن حدهم أرف) فاستدعت الصوفية على زوجها إلى القاضي. فلما حضر قالت له: أيها القاضي إن هذا زوجي ويريد أن يطلق وليس له ذلك، فإن رأيت أن تمنه، فأخذ القاضي يصعب، وحق على مذهب الصوفية ثم قال لها: وكيف ليس له ذلك؟ قالت: لأنه تزوج في وممنه قائم في، والآن هو يذكر أن ممناه قد انقضى مني، وأنا ممناى قائم فيه ما انقضى فيصير عليه أن يصبر حتى ينقضى ممناى منه كما انقضى ممناه مني

فقال القاضي: كيف ترى هذا الفقه؟ ثم أصابع بينهما وخرجا من غير طلاق

٦٤ - أما شرع محر من أين لك؟

قال عبد الله بن الفضل في مجيئ المظفر المحروف بآبن الرخم:

(١) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٢) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٣) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٤) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٥) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٦) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٧) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٨) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(٩) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

(١٠) القفلة (يجمع القفلة) يعني المظفر المحروف بآبن الرخم

٦٧ - وكيف لا تطرب عورده

الفرواني :

تنفس الصبح جللت لنا من نحوه الأتقاس مسكية  
وأطربت في العود قمره وكيف لا تطرب عورده ؟

٦٨ - أطلع و القوس

في (الخصائص) لابن جني :

قرأ السجستان : قرأ على أعرابي بالحرم : ( طيبي لم  
وحسن مأب ) فقلت له : طوي ، قال : طيبي ، فقلت : طوي  
قال : طيبي . فلما طال على قلت : طوطو ، فقال طي طي  
أفلا ترى إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقد جانيأ بكراً ،  
لا دماً ولا طيماً كيف نأ طيماً عن قتل الروال إلى الياء ، ظم  
يؤثر فيه التلقين ، ولا تنى طبعه عن التماس الحقة وهو لا تخمين

٦٩ - وأقوم أخصامه

حضر الشاعر ابن القيسراني مرة في صباح ، وكان للفتى  
حسن النداء ، فلما طربت الجاجة وتراجعا (١) قال :

وأقول نصف العشاق انفسهم  
فدوك منها باعروا وملاهاورا  
ما أنت حين تنفي في مجالسهم  
إلا نسيم الصبا والقوم أخصامه

٧٠ - الحيز والبقل

في (تروح البلدان) للبلاذري :

قال كثير بن شهاب يوماً : يا غلام ، أطمعنا .

قال : ما جئني إلا خبز وبقل

قال : وهل اقتلت فارس والروم إلا على الحيز والبقل ؟؟

(١) في (تريجات) للبرجاني : فترجيد أشبهه الوجد متكلما بحرب اختيار  
وليس صاحبه كالقوسيد . قال الأسياس : دله يا دويد وهو الحية . وتواجد  
فليس أرى من شبه الوجد

أعظم زلات  
الاستشهاد للشهيد  
وكتابه  
الاستبصار في  
معرفة مكنة المعرفة ، كتاب الفقه (الديلمداري)  
من المكتبات العربية المشرفة

يا ابن الرخم ، صرت فينا قاضيا

خرف الزمان تراه لم جن الفلاك ؟

إن كنت تحكم بالجموع فربما

أما بشرع محمد من أين لك ؟ ١٢

٦٥ - أقوم بزل هذا التوهم ؟

في (إرشاد الأديب) لياقوت الحموي :

سال بعض الأكارم من بني طاهر أبا العباس طلبا أن يكتب  
له مصحفا على مذهب أهل التحقيق فكتب : ( والضحى )  
بالياء . ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو ،  
أو لاضمة أو كسرة كتبت بالياء . وإن كانت من ذوات الواو ،  
والصيريون يكتبون بالالف . فظهر المبرد في ذلك المصحف  
فقال : ينبغي أن يكتب ( والضحى ) بالالف لأنه من ذوات  
الواو . فجمع ابن طاهر بينهما . فقال المبرد لطلب : لم كتبت  
والضحى بالياء ؟

قال : لضمة الواو

قال : لم إذا ضم الواو - وهو من ذوات الواو - كتبت  
بالياء ؟

قال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله ولو يكون آخره  
ياء ، فخرموا أنه أوله واو

فقال المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟

٦٦ - سورة الرثيا ، العروة الوثقى

في (الدر الطالع) للشوكاني :

خرج بيرس الثاني الجاشنكير الملك المظفر قسح بعد  
سنة (٧٠١) وصحبه كثير من الأمراء ، فحج بالناس فصنع  
من المعروف شيئا كثيرا . ومن عجاسته أنه قلع المسابر  
التي كان في وسط الكعبة وكان العرب يسمونها ( مرة  
الدنيا ) ويذبح الواحد منهم على وجهه ، ويضع سره  
مكشوفة عليه . ويتقدم أن من قتل ذلك حتى (١) من النار  
وكان بدعة سيئة ، وكذلك أزال الحلقة التي يسمونها ( العروة  
الوثقى ) .

(١) حتى لازم ويضد بالهزة . ولقد هلل حتى وسق ولا يجرى سرق  
وهو من ذنبة .

## ميلاد الرسول

للاستاذ محمد الأسمر

وأنى له حبُّ البقاء وطيمُّه إلا الصيال تضاولت خضعضها  
(الفرسُ) و (الرومان) لم يصبهما

ملكُ الممالك كلها أن يُصرعا  
من لم تزعزعه العواصف خيلها يثبت له بنسبها فزعزعا  
ثلت عروش الظالمين وملكهم

وبنت لعرش العدل ملكاً أوسما  
وجرى العباد على السجدة سجداً لله لا يسخرهم، رُكماً  
وترام حول النبي فلا تزي مُتعلّقاً أو خائفاً متخشّفاً  
دين المساواة الصحيح دينه يرعاهم في الله استغنى عن رعي  
جلت لها الدنيا أعرض زاهداً يغنى من الأخرى المكان الأرفها  
ماجرأ أبواب الحرير ولا مشى بالناج من فوق الجبين مرصفاً  
من ألبس الدنيا السعادة حشّة

ففضاضة، ليس القميص مرصفاً  
وهو الذي لو شاء نالت كفه كل الذي فوق البسطة أجمعا  
لم يبنها ملكاً مضموناً بل دعى  
له لا لسواه أفضل من دعى

يا مصطفي أذكرك دعوة شاعر وأنى إليك بشعره متقصفاً  
هيباً من الصفحات ما أشبهه نقلاً معذبة وقلباً موجهاً  
فلمل صدراً أن تزول همومه وعليل قوم أن يصح وينفعا  
ولمل ذابطة الرجل ينالها بلل من النيت العميم فتنبها  
صلى عليك الله جل جلاله دنيا وأخرى شامخاً ومشفهاً

محمد الأسمر

## هدية الشاعر للشاعر

أهدى الأستاذ عبد الله حبيب إلى صديقه الأستاذ أحمد  
رأى زهرة ومهما هذان البتان :

قطعتيها في صبحي الباكر هدية الشاعر للشاعر  
فانهم بها إذ أنت أولى بها من كل من مر على خاطري  
فقلها شاعر الشباب وأجابه بهذين البيتين :  
يا مهدياً من زهرك العاطر آتت روجي بالجنى الباكر  
ذكرتي والصحح في مهده وأنت مرسوم على خاطري

جلو أطلن على الوجود فأطلما

شمسين : شمس سناً، وشمس هدى مما  
ظلت مظلماً كل شمس لا تزي  
قيس من الرحمن لاح فلم يدع  
ما كان ميلاد الرسول المصطفى  
يوم أغر كفاك منه أنه  
ويكاد غابر كل يوم قبلة  
فلو استطاع لكر من أحبابه  
كل من قبل كل يوم بعده  
فلو استطاع لجاء قبل أوانه  
تتنافس الأيام في الشرف الذي  
خير أفاض الله منه على الوري

وسأ جلاله تعمّر الدنيا به  
وأنى وليل الجاهلية مطبق  
وكذا الهداية إن قدفت بها على  
نادى إلى الحسن فلما أعرضوا  
والحق أعزّ له لا يروغ فان بدا  
والحق أغنى ما يكون عريداً  
والحق ليس يمتد لكنته  
مثل الرياح جرت رذاً ثم لم  
بعض الأنام إذ رأى نور الهدى  
ومن البرية مشر لا يبتى

إن الرسول محمداً أصبح بدا  
وأنى بها بيضاء عدل كلها  
الناس كلهم سوايها  
دخلت على المنجوت وهو مقطب  
صفتاً فأبصر وجهها فتزعزعا





## شبابنا والسياسة

تدعو الرسالة الشباب دعوة حرة جريئة إلى العمل السياسي، وقد يجمع على بعض الناس غرض الرسالة من دعوتها، ويتبين عليهم وجه الحق والمصلحة فيها.

وإنما تريد الرسالة ونريد منها شباباً مطبوعاً على الوطنية قد سرت قلبه مسرى الدم الحار في عروقه، وتصبحت بها روحاً واستبطنتها نفسه، فصارت جزءاً منها لا وطنية مصطنعة زائفة تلبس وتخلع كالراد.

نريد شباباً خزاناً كلفاً صاباً بالهجوم الحسان والمخرد الفيد، ولكن يجب مصر. نريد منهم وطنية تخفيها الغريزة لا تكلف فيها ولا تعمل، تنقل بقانون الوراثة من الأجداد إلى الأحفاد كما تنقل عيزات الشعوب الراقية من السلف إلى الخلف: أي زيتها خلقاً لا حرة.

نريدها وطنية طاهرة نقية كفئوس الشباب لم تلوثها جرائم المنفعة ولا أرجاس الأهواء والفتنات، تسمو سمو المثل العليا لا تنف بالتطبيق المحرف الخاطيء.

نريدها وطنية علمية شاملة تسع الدولة والمواطنين وتوسى بينهم، لا وطنية حذيفة العنان محدودة المدلول محصورة بالأحزاب والأشخاص. يجب أن ينبثق الصبح على أمين نهر من التفتين يحرمون عن الشباب الاشتغال بالسياسة كأن السياسة حرة لا تحترف إلا بترخيص. يجب أن تتحد جميع قوى الأمة لمصلحة الأمة فعمل الكل في حقل الوطن لينتج الوطن.

إن الحياة صراع وغلاب ولا سيما في عصر الكبرياء والكيمياء واللاسلكي، فليس من سداد الرأي ولا من بعد النظر أن نحيا الأمة عالة على زعمائها؛ وليس معنى هذا ألا يكون للشعب زعماء، ولكننا ندعو كل فرد أن يكون بنفسه دائرة كبريائية تامة، فلذا ما وصل بيننا واجتمع شفتينا ووجهنا زعماننا الرشيدة كانت قوة لا تنضب

إن نظرة فاحصة إلى ألمانيا وإيطاليا وتركيا تؤكد ما نقول، فأنك لا تسمع اسم أحدهما إلا وتصورتها كتلة واحدة من القوة متدفقة نحو غايتها كأنها كتلة انطلقت من فوهة مدفع، وإن دخانها ورجلة صوتها وصخب قصفها لكاف في شق طرفها وتعيد مسراها بله كتلتها وجرحها

نريد شباباً يفهم ما يريد، ويعمل ما يفهم، ويعمى ما يعمل، ويحب ما يحب، ويضحي بدمه وروحه في سبيل ما يجب نريد هذا الشباب الذي يحول التاريخ إلى الوجهة التي يجب أن تكون وجهة العز والكرامة، الشباب الذي يعمل تاريخ جيله بقصد وتعمد، لا الشباب الذي يقف من تاريخ جيله على الحياد ويدع الظروف والمؤثرات تكتب هذا التاريخ نريد جيلاً صلباً متصباً سليماً من المرونة والرخاوة يقف كالصلال، لا جيلاً خفيفاً كالخشب الطافية على سطح الماء ينفذ به أنقى شدة وكيف شاء. نريد أن نكتب كما كتبنا أسطع السطور في سجل تاريخ الإنسانية الخالد

عبد العزيز بيومي قطاري

بالباز

## واجب الكتاب والمفكرين

## اهتمام الشباب بالشؤون العامة

... محرر صحيفة الشباب

كان لما كتبوه في هذه الصحيفة عن ضرورة اهتمام الشباب بالشؤون العامة أثره البالغ في نفسي. فقد خلق ذلك على أن أفكر في غفلة الشعب عن الأمور العامة وحصره كل أنكله وأعماله في دائرة عمله اليومي، فوجدت أن واحدًا في الألف هو الذي يتابع مجاري الأمور، ويبنى بشؤون مواطنيه وسياسة وطنه، وربما تجد قري بأسرها لا تقرأ جريدة ولا تتصل بالعالم، وكل ما يهم الفلاح هو زراعة أرضه وأسعار محاصيله. ومن الصعب أن يكون في الأمة رأي عام محترم إذا بقي حال الأفراد على هذه الحال. فدخل الشباب المثقف في الميادين الاجتماعية والاقتصادية بالدعوة والإرشاد يفتح عيون العامة على الحياة الصحيحة فتنتعش أفكارهم، وتبدد آمالهم، وينشأ فيهم الطموح إلى الأفضل، والنزوع إلى الأكمل، والشعور بأن الوطن وطهم والحكومة حكومتهم، فأنما قدموا أبناءهم إلى العسكرية فقدمهم مغتربين لأنهم ينافسون عن أنفسهم؛ وإذا أدوا الضرائب أدوا راضين لأنهم يتفكرون على مصالحهم. وقد لمست أثر دعوتكم في نفسي فأصبحت أقرأ صحيفتي اليومية بروح جديدة واهتمام قوي كنت آخذ الصحيفة فأمر على عناوينها مرا لا تخفى ما يستتر اهتمامي من أمور قد لا تتدنى مسألة اليوم وأخبار الملاهي والسبيل، وهذا اليوم أحرص على تتبع الشؤون الداخلية كرجل ذي علاقة وثيقة بها. فأصبحت أقرأ أخبار المصالح المختلفة وكأنها تهمني مباشرة، وأسيت أتتبع مناقشات البرلمان. ولا أكتفي أن أسمع قدمت الميزانية إلى المجلس كنت وأنا أقرأ مقدمة وزير المالية أتخيل نفسي زعيم المعارضة فأقرأها وأناقشها، فلما قرأت رد للمعارضين تصورت نفسي وزير المالية فرحت أحوال الرد عليها وتبرير موقفي. وهكذا حال من كل ما يجد في البلد من أحوال وأخبار هذه آثار دعوتكم في نفسي ولعل أثرها يكون في أخواني الشباب أبلغ مدى وأعمق أثرًا ...

فتنار برنسي

(المجد)

... رئيس تحرير الرسالة

أشكر الرسالة القراء اهتمامها بتوجيه الشباب إلى النماذج المثل في عهدنا الحديث، وأؤيد قطلي ويدي أخى الشاب الذى اقترح (حذف الشباب الاجتماعى) ولكنى أشعر بأن الشباب حين يبدأ العمل سيمثل من غير خطط ولا رسوم ولا تقارير ولا أمة. فقد كان من الواجب على الكتاب والمفكرين وهم الأملاء الاجتماعيون أن يشرحوا أدواء الأمة شرحاً دقيقاً في كل ناحية من نواحي الحياة، ثم يصفوا العلاج ويحصلوا التريض والتنفيذ على عرائق الشباب. فأنما إذا استثنينا الفصول التي تكتبها الأمانة الأدبية (أبنة الشامل) في أحوال القرية ويؤس القرويين لا نكاد نجد كاتباً واحداً درس حالة من أحوال الأمة. ليرى الطبيب والمهندس والزرع والاديب يدرس هذه الأحوال كل في دائرة اختصاصه حتى يعمل العامل عن خبرة، ويقدم الدليل عن هداية، وبذلك تقوم الجهود على أساس قوى ومنهج واضح ونظام صحيح ...

معطى فامر

الحامى

(المحرر) ملاحظة الأستاذ الكاتب سديدة، فإن نهضتنا الأدبية قد بدأت بإيجاد آثار السلف فدرنا عن التديم أكثر مما نعرف عن الحديث؛ ثم انصرفنا إلى النقل عن الغرب فقلنا عن أوروبا أكثر مما نعلم عن مصر؛ وظلت قواها مجهولة لم تكشف وعلاها مدفونة لم تعرف. وانصر كتابنا على معالجة بعض المسائل السهلة من طريق القصة أو الصورة ووقف زعمائنا عند المقالات الصحفية التي تتطوى مع اليوم والمخطب السياسية التي تنحب مع الساعة. إننا زائد كما قال الكاتب الفاضل كتبنا تعالج المسائل العامة عن اختصاص ودرس، وبريس النامع الإصلاحية عن دعاية وخبرة وتبريز ماذن عن الشعور من آفات المجتمع في جلاء. وصدق. فهل تنج أفكار الكتاب، إلى ما أجهت إليه رغائب الشباب؟



## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي بك

مدير مصلحة الكبدية

وكان يضمك كلما جاء البأ بأن بعض أحواله يقول عنه إنه غيول، كان في كل حجرة من هذا البيت وفي كل مكان، ولكنك دائماً تستطيع معرفة مكانه وحصره في الناحية التي هو فيها وذلك من صوته الذي لا يغتا يتردد ينادي في الردحات: يا قدريت ... يا قدريت! أين سجاترى ... هات مائى المعدنى ...!

— ٥ —

وخاب أمر الاصباح غيبة كبرى، وجرى الحديث تنمئة بين الكيائيين أن إيرليش وجل غي لا يفهم، ولكن يجب أن تذكر دائماً أن إيرليش كان يقرأ الكتب، فذات يوم كان جالساً في مكتبه على كرسى خلا مصادقته من الكتب التي تراكت عليه وعلى غيره، وكان يقرأ في المجلات الكيائية كمضى قدامه المحكا. يحثون عن حجر الفلاسفة، لذا به يقع على عتار من أخبث العقائير. وكان اسمه أنكسكيل Atoxyl ومعناه غير السام، وكان هذا العقار شئ للفران من مرض النوم، أو كاد، وكان قتل فيرانا ليس بها مرض النوم، وكان قد جرب في بعض أهل السواد في أفريقيا عسى أن يشفيهم من مرض النوم فلم يشفيهم. بل أصاب عدداً وفيراً منهم بالعمى ثم عظام قبل أن يدركهم الموت من دأهم. فهذا عتار مروع

لو أن مركبه كان حياً لاخترى منها واستبرأ، وكان تركيه من حلقة بزين، وهي مكوة من ست ذرات من الكربون قامت في حلقة كالحاتم كائما يطارد بعضها بعضاً في دائرة كالكلب يدور حول نفسه يريد أن يعض ذيله، ويتركب عدا ذلك من أربع ذرات من الادروجين، وشي من النشادر، وبعض أكسيد الزرنيخ، وهذا الأخير يعلم الناس أنه سم زعاف. قال إيرليش: «علينا أن نفر من تركيب هذا العقار قليلاً، قال هذا وهو يعلم أن الكيائيين الذين ابتدعوه قالوا إنه تركب بحيث أن أى تغيير يلحقه يفسده؛ ولكن إيرليش لم يستمع لما قالوا، وظل يقضى بعد ظهر كل يوم في معمله وحده يذل في العمل كل نشاطه. وكان معملاً ليس كمنه معمل في الدنيا فلم يكن به معوجات ولا كؤوس ولا قنينات ولا زموقرات ولا أفران، حتى ولا ميزان واحد. كان في قفقه كنسندة صيدلاني بقرية يرح عليا ما يطلب إليه من يساط الأدوية عند فراغه من مكتب البريد الذي يتولى إدارته أحياناً<sup>(١)</sup>. فان كان بينهما فرق فهو في أن يعمل إيرليش كانت في وسطه متفندة كبيرة جداً ترصصت عليها صفوف وصفوف من قنينات، قنينات عليها أوراق باسمها، وقنينات ليس عليها اسم لها، ثم قنينات عليها أسل لا تقرأ من سوء ما كتبت أو ما سال على ظهرها من بواطن القنينات من أصباغ قمرية طست أسياها. ولكن إيرليش وعي كل تلك الأسلاد برغم هذا. ومن وسط أحراب الزجاجات هذه خرج رأس مصباح بنس<sup>(٢)</sup> واحد ييمت فوق أروفسا بابيه الأزرق. فأى كيميائى لا يضمك من هذا المعمل؟

(١) في مبنى القري للأروبية بضم القاف إممال البريد بمال أنرى كاصيدو  
أر البالة ونحوها وذلك في نفس مكتب البريد وهو أشبه بكن (الترجم)  
(٢) مصباح بنس هو مصباح قنر اصباح ينشد في المامل لنسجين

إلا إذا حفرم إليه رجل متعصب عصي مثله، رجلٌ خمد العزم بجبهته وورق حب الخير من عينيه  
وغيروا الأنكسيل! واشتقوا من تركيز مركبات الزرنيخ  
عجبة شفت الفئران قبلها، وتكادون يصيحون: صيحة الفرح  
والنصر، ولكن الخطر يدبر لهم ظهره فيجدون أن المكاروب  
القطيع، مكروب داء الوروك، يذهب حقا من الفئران، ولكن  
الزرنيخ يجعل صدامها التبخية إلى سائل رقيق، أو هو يصيبها  
بالضراء فتقتلها ... ومن أدوية الزرنيخ هذه ما جعل  
الفئران ترفض رصها، فهل تصدق هذا يا صاحبي! نعم جعلتها  
ترفض رصها، ولم ترفض دقيقة ثم تسكن، بل تدور ثم تدور،  
وتتد ثم تتد طول حياتها. عذاب مريع لها بعد شفائها من  
دائها ما كن يخطر على بال الشيطان لو أراد. ضاع الأمل  
في الدواء الكامل، وأى أمل لا يضيع بعد الذي كان، إلا أمل  
إرليش. كتب يقول: إنه ليسرنا أن نجد أن الضرر الوحيد  
الذي أصاب الفئران من الدواء أنه قلبها فصارت تقرأنا رافضة.  
والذين يورون معمل سيدهون لكثرة ما يجدون فيه من  
الفئران القراصنة ...، فأى رجل ملي بالأمل والحياة!

واصطعوا مركبات لا حصر لها، وكان جهلهم في كل  
هذا جهاد المستبسل حين لا أمل ولا رجاء، وطلع  
لهم فيها طلع أحجية غريبة: وجد إرليش أن جرعة الزرنيخ  
الكبيرة يطلعا المليون دفعة واحدة تكون خطرة على حياته  
بجزأها إلى أجزاء صغيرة وأصغرها إليه وزجا الخير من بعد  
ذلك، ولكن النقص تبعه بالحيلة، فالتريبنومات اعتادت  
بالندرج على الزرنيخ خضعت عليه ورضت أن تقتل به.  
والنتيجة أن الفئران ممتلئ إلى فئانها أفواجا أفواجا

فهذا ما كان مآل المركبات الكيماوية الزرنيخية الحسباسة  
والخسنة والتسمين الأولى، تاهت جميعا بمخدوها الرجا، واهتت  
جميعا إلى نهاية واحدة متكررة فاشلة تنسقط لها القلوب في  
الصدور، ولكن بول إرليش ثبت على إشباسه، وظل  
يمش قسمة بأفانيص يخترعها عن دواء جديد مؤمل  
منشود. وعلم الله وأكثت الطبيعة ما كانت إلا أفانيص  
أكاذيب لا تحتمل نقداً ولا يجيرها طبايع الأهور. وأخذ

وفي هذا المعمول لب إرليش بقلره أنكسيل. وكما صلح  
وهو يبيت به: هذا جميل، هذا بيع ...، هذا فوق  
التصديق ...، وهو أثناء ذلك يعل على الآنة تركت  
Marquardt، ويا طو لثما صبرت، أو يصرخ إلى السيد قدرت  
في طلب هذا أو ذلك. وشامت الإنداران تمنحه ذلك كيماويا  
شاذاً تمنحه البحات أحيانا عن ليس في مقدورهم بالطبع أو  
بالطبع أن يكونوا كيماويين، فإذا به يجد أن هذا العقار قابل  
للتغير، لا قليلا بل كثيرا، وأنه يمكن تشكيله أشكالا عدة  
لم يتسع بها من قبل، دون أدنى مساس بما بين الزرنيخ  
وحلقة البنزين

، أنا أستطيع أن أغير الأنكسيل. وخرج يلع بلا  
قيمة ولا معطى إلى معمل برتهيلم Berthelm، معمل  
كيماويه الأول أو رئيس أرقائه، وصلاح فيه: إننا أنكسيل  
يمكن تغييره، وعلقتنا نستطيع تغييره إلى مادة مركب، أو إلى  
ألف مركب من مركبات الزرنيخ. وما لك كيف يكون هذا  
يا عازري برتهيلم. وأخذ يشرح ألف طريقة لإحداث  
هذا التغيير. فإذا صنع برتهيلم؟ بالطبع انصاع، وكيف يستطيع  
أن يقف جامدا أمام يا عازري برتهيلم؟

وجاءت ستان لشتفل فيهما كل من في المعمل من المائين  
ويا بانيين، ومن بعض اليهود، وكل من فيه وما فيه من رجال  
وقتران، غير ناسين الأناصرة تركت Marquardt ولا الآنة  
ليوبك Leupold، وغير ناسين السيد قدرت لجمال قدره.  
اشتغلوا جميعاً وكدحوا كدحاً، وأجهلوا أنفسهم إجهاداً،  
في مثابرة ومصابرة، حتى صار المعمل كبعض مصاهر المهن  
يعمل فيها كل عذيرت مريد. وفيه جريرها هذه المادة، ثم  
هذه، حتى بلغ ما امتنحوه من مركبات الزرنيخ ٦٠٦ مركب  
وقعوا جميعاً تحت تأثير عفرتهم الأكر، فلم يفرغ أحدهم  
ليفكر في بطلان ما يصنعون، وفي استحالته ما يطلبون، وهو  
قلب الزرنيخ من سم معروف ضئيب لدى كل جرم قاتل، إلى  
دواء وشغل لم يجرم أحد بجوار وجهه، لئلا لم يحل إرليش  
أبداً بجوار شفاته. ثم وقع هؤلاء الأرتداجياً تحت تأثير  
إرليش فنكدحوا على خط لا يجرى عليه الرجال في كدحهم

السكر إليه فسلم من عوده، وذهب المراهقة من عضلاته، ولكنه ظل يذب وراه الأستاذ، يعني به ويد من طلباته. قال قديريت « تلك كانت أياماً أليماً كمشغفاً عن رقم ٦٠٦، وأني واقفة تلك كانت الأيام، أي أياماً أصابها ما أصابت هذه من الحى، وأي أيام حظيت من الجنون والعمل الخاطيل الرافع الجروح يمثل ما حظيت به هذه: اللهم إلا أيام يستور Pasteur. وصار رقم ٦٠٦ يشفى من مرض الورك تطيب منه الفتران وأعجز الحيلول، ولكن ماذا بعد هذا؟ وهنا يدخل الخط في تسير الأمور، فيذكر إريش نظرية قديمة خلطت كان قراًها لرجل ألماني عالم في الحيوان اسمه شوديون Schaudinn. قرأ إريش في عام ١٩٠٦ أن شوديون اكتشف ميكروباً لولياً رفياً بأشبه شيء يبرعمة الفلنن، ولكن دون يدعاء، وكان اكتشافاً بأمر هذا الذي اكتشفه شوديون، ووجدت لو اتسع المقام لأحدثكم عن هذا الرجل وعن تصعبه وعن شره الخنز وإسراعه حتى تتراعى لمبته غرائب الأطياف والحيالات. وسمى هذا الميكروب إيسريوشيتا باليدا Spirochea pallida، وأثبت أنه سبب الداء الرذيل المعروف بالزهري

لم يفت إريش، وهو القاري كل شيء، أن يقرأ هذا الاكتشاف، ولكن رسخ في ذاكرته أكثر من كل شيء، أن شوديون قال: « إن هذا الميكروب الباهت يدخل في نطاق المملكة الحيوانية، فهو ليس من مملكة النبات كالبنكيزيا. والحق أنه قريب الصلة بالترينسومات، وقد ينقلب البهاجيانا بالطبع هذا لم يكن غير حسن وتحمين ربي به خيال شوديون ردياً. ولكنه فضل بقتل إريش الأفاعيل. قال إريش: « إذا كانت الأسيروشيتا نبات محمات الترينسومات إذن فربك رقم ٦٠٦ لا بد قاتل الأخيرة كما قتل الأول. » ولم يئن إريش أقل عناء، أو يصكر صفو مزاجه أقل تمكيز، تلك الحقيقة الواقعة وهي أن أحداً من الناس لم يثبت قط أن هذه الميكروبات نبات محمات. وما مثله من يئن مثل ذلك ... ومن هذا مشى قعماً إلى يوم جمعه الأكبر

(ينبع)

أحمد زكي

يرسم الرسوم لبرتهايم ووجهه، رسوماً خيالية لمركبات زرنيفية علواً في قرارة أنفسهم وهم الجبراء أنها لن تكون. وظل يرسم لهم ثم يرسم، وهم يملون من الكيمياء فوق ما علم حتى ملأ مخطوطاته أوراقاً لا يحصى. ورسم لهم في المطابع على جداول المسالكولات، وفي المختبرات على جداول المشروبات. وهال رجاله قفداته الحسب بما بين الممكن والمستحيل، ولكنهم عذتهم حامت إلى لا تحمد، ووجهه الذي لا يبرح، وعناد البطل الذي لا تنفع منه مجادلة أو مساوية. قالوا: « ما أجمل تحمسه وتمهته! »، وتقرؤا مثله. وانتهى إريش بأن استفاد كل مستعده من جهده، وأحرق شحمته من طرفها، حتى بلغ أمله المنشود، وطلع عليه يومه الأسطع المأمول، وذلك في عام ١٩٠٩

- ٦ -

أشعل شحمته من طرفها، وفعل ما فعله طارق حين حرق سفاته، لأنه كان قد فقت الحنين ربيعاً ولم يبق من عمره غير القليل القصير. وبذلك عثر على المركب الشهير برقم ٦٠٦. واعلم أنه ما كان يستطيع إيجادها لولا موهبة خير العالم برتهايم. وهو مركب استخدم في تركيبه كل حق الكيمياء، وركب في جو غطر لكثرة ما يملؤه من أبخرة الأثير، وهي أبخرة تنذر في كل وقت بالانفجار والحريق. وهو هذا المركب حساس سريع التلف يحمله القليل الذي يسه من الهواء من دواء معتدل التأثير إلى سم بالغ المفعول قاتل

هذا هو المركب الشهير رقم ٦٠٦، وهو يستمتع باسم طويل: « ناني كسي ناني أسيو أرسينو بنول ناني هيدروكلوريد. » وكان غلظه في الفنتك بالترينسومات كغلوه في الطول، لحفنة واحدة منه تكسح دماء قاتل كسحاً من كل ما بين ترينسومات داء الورك فلا تترك واحدة منها تحكي الخلف أخبار السلف. وهو هذا ذلك كان مأموماً جداً رغم أنه مُنقل بالورنيش، ذلك السم المختار المحبب إلى كل قاتل أثير. وهو لم يسم الفتران، ولم يُسَلِّدهم فيرق، ولم يرقصهم رقصه اللذاب المذكرة، واختصاراً كان تتفارق أمانون الضرور عقق للفنع قال قديريت يذكر هذه الأيام بعد فواتها يوم طويل: « ذلك كانت الأيام، يوم ما كان بالشاب عندها، فقد كان سيق



## ليوناردو دافينشي

### الرجل الكامل

للدكتور أحمد موسى

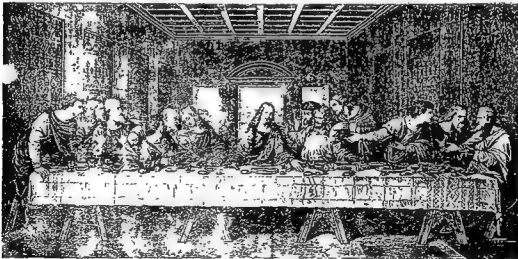
- ٢ -

وله في هذه المرحلة لوحات وأتمتها منها صورة البوق وصورة  
لنائلته ، ولوحات لبعض رؤوس غاية في القوة والجمال .

وأم أعماله في هذه المرحلة ، بلور حياه كلبا صورته المعروفة  
، الشمامسة الأخير ، والمحفوظة بدير القديسة ماريا في ميلانو . صورها  
في سكتين ، وهي للأسف في حالة غير مرضية الآن ، ولكن لحسن  
الحظ أن منها جملة لوحات متفردة ومماصرة لها . وهذه اللوحة  
تمثل المسيح ، وقد توسط تلازمته الاثني عشر تلميذا حول مائدة  
بعضهم جالس والبعض الآخر واقف ، وأمامهم الخبز والاطباق  
وأكواب الشراب . قال المسيح لتلاميذه : : إن أحدكم سيلفني !  
فاكان من تلاميذه إلا أن اتهم بعضهم إليه وبعضهم إلى بعض  
متساخين مستنصرين ، متألجين خائفين ، تمثل الوجد على وجه كل  
مهم ، فيعضهم أشار بأصبعه ، والبعض أشار بيده .

أنظر إلى ش - ٢ - وتأمل القوة الانشائية والاخراج العظيم  
تري الوجه الثلاثة عشرة مختلفة للوجه والتفاصيل والتكوين  
الكللي ، والحركة البادية والحنى الذي يبرهنه كل منهم في منتهى  
الركة والحنى .

أما المرحلة الثانية من حياته فقد بدأت عند ما استنداه البوق  
لوروفيتشو سفورزا التوجه سنة ١٤٨٣ إلى ميلانو . وهناك  
استمتع بأجمل أيام حياته ، لأن البوق نظر إليه نظرة الرجل المؤثر  
الذي يقدر الفن وعمله ، نظرة الرجل الذي يعلم بأنه لامننى الحياة  
بدون الفن ، فاذا كان البوق غنياً ومقدراً للفن ، فهذا معناه أن  
ليوناردو قد وفق الوجود الشخصية التي تعمل على تسجيده ومعرفة  
قدره ، فعمل بكل فراء على اظهار مواهبه ، فكان مهابذا ومهندسا  
وعالما ومشجعا للأكاديمية كما كان نحاتا ومصورا .



الشار الأخير ، ميلانو - سانت ماريا دي لاغريشيا

وكلمها مرسوم هائلة واثمة ، امتزج فيها الظل بالور انترجا لا يستطيعه إلا ليوناردو . وبعض هذه الصور كان على الكرتون الذي خصصه لتصميم رسم لعمل الفسيفساء في بيت البابية بفلورنسا منها قطعة أسباعا مذهبة إيجارى . وقد تقدمت هذه الكارتونات ما عدا القطعة الوسطى منها التي مثلت اللقطة على العلم ، وهذه القطعة ش - ٣ - قد نقلها الفنان روبير ( راجع الرسالة بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣٧ ) عن الأصل وهي عفوطة بالقورف .

والناظر إليها يرى الصنف والشدة يشتملان في كل جزء من أجزائها ، ولعلنا نستطيع أن نعرف أثر الفن الاغريقي في ليوناردو وعند ما تذكر تلك الصور التي شملها مقالنا عن منحوتات معبد بارتون ( أكروبوليس أثينا ) .

وله لوحة هي أجل ما صوره دون تنازع ، الأوهى و موتا ليرا ، عفوطة بالقورف ، ولا يمكن مهما حاولنا الوصف أن نقدر جمال هذه القطعة ش - ٤ - دون مشاهدتها في الأصل بأرونا الطبيعة الخلاقة التي تبذل الجبال الأبطال في أسى مظهره اطر إلى 'تسامتها الساحرة الخالدة التي تجذب إليها المشاهد الراغب في الجبال النبيل .



صورة شقة لبيدة - حابري أوجيني

وله غير ذلك لوحات قلدة إلى جانب لوحاته الخطية بالقلم الرصاص وهي أيضا من أروع ما يمكن تصويره إطلاقا ، منها جيزه عفوطة بالقورف وفينسيا وميلانو .

احمد موسى

أما التوازن البادى على مجموعها الشكل والوضعي فهو عظيم وأما اختلاف التكوين الجسدي لكل منهم ، واختلاف الطريقة التي مجلس أو يجلس بها فهي واثمة ، لأن هذا الاختلاف لم يذهب بك إلا إلى منتهى حسن الانسجام وكمال الاندماج .



مونا ليرا - متحف اللوفر

أعظم في الأبد ، وأمل الأكف التي استطاع بها ليوناردو إخراج ست وعشرين ردا ، لاري منها واحدة نقشه الأخرى أليس هذا منتهى ما يطلع إليه فان ؟ لم يترك ليوناردو المحرطات دون تحلية ، ولم يفته أن يصور لك منظرًا ظهرت بعض أجوائه من خلال الباب والسيارين في مؤخر الصورة . فكانت هذه القطعة لم تحل بعد ليوناردو حسب ؛ بل هي لوحة من اللوحات الخالدة الفنية في تاريخ الفن كله .

وبدأت المرحلة الثالثة من مراحل حياته عند ما غادر ميلانو سنة ١٤٩٩ متقلبا نحو واصل البندقية ( ١٥٠٣ - ١٥٠٦ ) ثم فلورنسا ( ١٥٠٦ - ١٥١٦ ) ثم غادرها إلى فرنسا لخدمة الملك فرانس الأول سنة ١٥١٦ وعاش في قصر سترشي وفاته في ٢ مايو سنة ١٥١٩ بعد بلوغه السابعة والستين .

وقد أنتج في هذه المرحلة لوحات كثيرة أيضا ، منها لوحة القديسة آنا ، والقديسة مريا ، وعيسى ويوحنا بأكاديمية لندن ،



### معهد الدراسات اوسومانية بالجامعة المصرية

قرر مجلس إدارة الجامعة المصرية أن ينشئ معهداً جديداً للدراسات الإسلامية يلحق بكلية الآداب ، وقد نص في مشروع تنظيم هذا المعهد الجديد أن الغرض من إنشائه ، تمكين الأساتذة والطلاب من النابعة المنظمة بالعلوم الإسلامية من طريق الدرس والبحث ونشر النصوص القديمة . ومن طريق التأليف والترجمة أيضاً ، وتبيين مدى ما كان من صلة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية : ، وأما العلوم التي ستدرس في هذا المعهد فهي القرآن الكريم وما يتصل به من العلوم ، والحديث وما يتصل به ، والفقه وأصوله ، والتاريخ الإسلامي وعلومه ، واللغة العربية وعلومها وصلتها بالدين الإسلامي ، والفنات الشرقية الإسلامية وأدبها من حيث صلتها بالدين الإسلامي . وسيختبر المعهد من المعاهد المالية ولا يتحقق به إلا من يحمل ليسانس الآداب ، أو ما يعادلها . ومدة الدراسة فيه ستان ، وسيجرى على قاعدة التخصص ، فيتخصص الطالب في إحدى المواد المذكورة ويتقدم إلى تيل الدبلوم برسالة في مادته .

وهذه خطوة موفقة في الواقع . فقد كانت الدراسات الإسلامية في الجامعة إلى اليوم مشتتة مبشرة ، ولم تكن يرأسج كلية الآداب المختصة لتسمع بالتوسع في هذه الدراسات إلى الناحية المقصودة ؛ وكان ما يمتح على الأسف أن نجد في كثير من الجامعات الأوروبية الكبرى معاهد خاصة بالدراسات الإسلامية ولا نجد لها في جامعاتنا المصرية نظيراً . نعم إن العلوم التي ستدرس في المعهد الجديد يدرس معظمها في الجامعة الأخرى ، ولكن الدراسة الإلزامية لهذه العلوم لا تجري على القواعد العلمية الحديثة ولم تحقق حتى اليوم آمال أنصار الثقافة

الإسلامية في ميدان التخصص المستير والتحقيق العلمي الصحيح .

### أستاذ ليفي بروفتال

وقد على القاهرة منذ أيام العلامة المستشرق الأستاذ ليفي بروفتال عديم معهد الدراسات الإسلامية برناط المغرب ليقوم ببعض بحوث في مخطوطات بدار الكتب المصرية . والأستاذ بروفتال من أكبر الاخصائين في عصرنا في تاريخ الأندلس والمغرب أو كما يسميه تاريخ الغرب الإسلامي . وهو منذ ثلاثين عاماً محقق وناقد في هذا الميدان ؛ وله فيه عدة مؤلفات قيمة منها بالفرنسية : تاريخ إسبانيا بالمسلة في القرن العاشر ، و : الفتح العربية في إسبانيا ، . وقد أصدر طبعة جديدة بالفرنسية لتاريخ العلامة دوزي ، تاريخ دولة المسلمين في إسبانيا لغاية الفتح الراجلي ، مرقوفاً بومارش ومذكرات خفية ، وأصدره سراً جديداً بالفرنسية للمخطوطات العربية في الأسكوريال . ونشر عدة مؤلفات عربية قيمة في تاريخ الأندلس والمغرب منها الجردان الثالث والرابع من كتاب البيان المغرب لابن العزري المرأكشي ، وقطعة من تاريخ ابن حيان ، وكتاب لابن البيهقي عن ابن تومرت . هذا عدا بحوث عديدة في هذا الباب في المجلة الآسيوية ، وفي دائرة المعارف الإسلامية . وقد وفق الأستاذ بروفتال أيضاً إلى العثور في مكتبات المغرب على عدة مخطوطات قيمة عن تاريخ المغرب والأندلس منها كتاب : النخبة في مجلس أهل الجزيرة ، لابن يسلم ، وفيه الأمانة نسخة كاملة ؛ ومنها الجزء الرابع الذي تحتفظ منه بنسخة وحيدة . ومنه الأستاذ الآن بالعمل لانخراج هذا الأثر النفيس ، وقد أعد بالفعل أصول الجزء الأول منه ، وربما قرر طبعه بمدينة القاهرة ويأمنه في هذه المهمة الحثلية عدة من الزملاء الإعلام



## لجنة تأييد الرافضي

لدى دعوة الأستاذ الكبير محمود بك بسيوني رئيس مجلس الشيوخ بصفته رئيساً للرابطة العربية، لفيف كبير من أئمة الأدب والبيان وأعلام الفكر والفلم للنظر في تأليف اللجنة التي تؤدي واجب الرائد. والذكرى لفيف الروية والأدب السيد مصطفى صادق الرافضي. ولما اكتمل عقد الاجتماع طلب سعادة الرئيس وقف الجلسة دقيقتين حداداً على الفقيه الكريم. وبعد ذلك شرع في تكوين اللجنة فتم تأييدها على النحو الآتي:

سعادة الأستاذ الكبير محمود بسيوني رئيساً، والأستاذ كامل زيتون سكرتيراً، وحضرات أصحاب المزة والسيادة الدكتور محمد حسين هيكل بك والدكتور منصور فهمي بك وخليل ثابت بك وأطون الجليل بك وميرزا مهدي رفيع مشك بك والأستاذ أحمد الإسكندري وعبد الحيد سعيد بك والأستاذ محمد توفيق زياب ومصطفى عبد الرزاق بك وعلى الجارم بك وعبد أحمد عبد المولى بك وخليل مطران بك والأستاذ محمد مسعود والدكتور محجوب ثابت والأستاذ أحمد فريد رفاعي بك والأستاذ أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيات والسيد محمد الحضر حسين والدكتور زكي مبارك والدكتور أحمد نفأت واصلح جودت بك والأستاذ محمد عبد الطيف درواز والأستاذ سامي السراج والأستاذ خير الدين الزركلي والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني والأستاذ عبد الله صفيق والسيد عبد المتصور وحضر والأستاذ محمد الهراوي والأستاذ محمد الأسمر والأستاذ أحمد الزين والأستاذ حسين شفيق المصري والأستاذ حافظ محمود والأستاذ رمزي فطيم أعضاء

ثم قررت اللجنة ما يلي:

- ١ - أن يكون موعد الحلقة في أكتوبر المقبل مراعاة لفصل الأجازات الصيفية حتى يتمكن عارفو فضل الفقيه ومحبو آثاره من الاشتراك في هذا الراجب المقدس
- ٢ - مخاطبة حضرة صاحب المال وزير المعارف العمومية في شأن التصريح بأقامة الحلقة بدلا الأويرا الملكية
- ٣ - توجيه الدعوة إلى حضرات الأدياب والفقهاء بمصر

والأطوار العربية الكريمة للاشتراك في تأييد الفقيه وإرسال ما تجود به قرائهم باسم سكرتير اللجنة الأستاذ كامل زيتون بعنوان الرابطة العربية بمدائق القبة شارع الملك رقم ١١٢

٤ - تكوين لجان من بين حضرات الأعضاء للنشر والنثر والتظيم والنشر وتغوض كل لجنة في أن تضم إليها من ترى في اشتراكهم تحقيقاً لأغراضهم

٥ - تمثيل الأطوار العربية في لجنة التأييد بقدر المستطاع حتى يقوم جميع الناطقين بالبناء بما يجب عليهم نحو الفقيه الكريم

- ٦ - تحديد الموضوعات الثرية التي سيتناولها الأدياب لبحثها والكتابة فيها وهي:
- (١) تلخيص حياة الفقيه ومؤلفاته
  - (٢) مكانة الفقيه في الشعر
  - (٣) المعركة بين القديم والحديث
  - (٤) أدب الرافضي الديني
  - (٥) الجوانب الوجدانية في أدب الرافضي
  - (٦) القصص التاريخي في أدب الرافضي
  - (٧) أسلوب الرافضي في الكتابة والنقد
- ثم أروض الاجتماع على أن تكون الجلسة المقبلة في الأسبوع الأول من شهر يونيو المقبل
- سكرتير اللجنة: كامل زيتون

## تأييد الرافضي في مصر:

لقد عزم فريق من أدياب الشباب الحمصي على أن يقيم حفلة تأييدية كبرى لفقيه البيان العربي المرحوم مصطفى صادق الرافضي، وستكون الدعوة للاشتراك في هذه الحفلة عامة تضم نخبة ممتازة من أدياب سوريا وشعرائها نخس بالأدرك منهم الأساقفة: معروف الأرناؤوط، عمر أبو ريشة، باهي الكيالي، رفيق فاعوري، أنور الطلل، محمد دوحى فيصل، عبد القادر جنيدي، يحيى الدين الدرويش، رضا صافي، برهان الأناسي، نذير الحسني، فؤاد الحوري، بدر الدين الحامد، أحمد نورس، عبد الرحمن أبو قوس

سكرتير اللجنة: عبد القادر جنيدي

### الطب المصري القديم

بالمتحف المصري وقراءة وموزعوا اتخاذ التحولات الكيميائية لحفظها. والدكتور أبشر أعظم حجة في قراءته أوراق البردي الفرعونية، وله فرق ذلك مقدرة فنية خاصة في فصلها واستخراجها من مزعها الملصقة، ومن بين لقاب المومياء، ذلك أن أوراق البردي توجد أحياناً ملتصقة بعضها ببعض بحيث يمتنع فصلها، ولما كانت تكتب غالباً من الجانبين، فإنه يجب بذل جهود فنية دقيقة لفصلها دون أن تمزق. وهذا هو فن الدكتور أبشر فهو يتولى فصلها وجمع قطعها ثم قراءتها. وقد اشتر الدكتور أبشر بالأخص بتنظيم مجموعة البردي الخاصة بالفيلسوف ماني، والتي وجدت بالقيوم منذ أعوام وتسيرت إلى خارج مصر. واستطاع تصنيفها واستخراج محتاتها سليمة، ومنها كتب بأسرها من كتب ماني. والمطلوب أن يقضي الدكتور أبشر، صر ثلاثة أشهر ليقوم بمهمة الدلية والأثرية الدقيقة؛ لأن مصر تحتفظ بثروة طائلة من هذه الأوراق الأثرية النفيسة

### ذكرى الموسيقى فاجنر

تحتفل مدينة لايبزج في العام القادم بذكرى الموسيقى الشهير ريتشارد فاغنر المناسبة مرور مائة وخمسة وعشرين عاماً على مولده و مرور خمسة وخمسين عاماً على وفاته؛ وبهذه المناسبة تستقبل في مسرح لايبزج جميع أوبراته الشهيرة، وستقوم بتخفيضها فرقة تحرص على تقاليد الموسيقى الكبير وسيتنقل في نفس الوقت باذاعة السار عن أثر تنظيم لفاجنر

## مع التقدير لرسليات

معرض الرسليات تأميم الدكتور مائوس هيرشفلدر في القاهرة بتمارة برهية رقم ٤٦ شارع الدايح تحفوت ٥٧٥٨ يدالي جميع الرسليات والرسامه والشراء التسليمه والعصر عند الزوال النساء وتحسين الشيايب والتجديده المبكره يدالي بعضه من سرعه التعدي طبعاً لا يمكنه الطر وما ليعلمه والعباده من ١-١٠ منه ٦-٨ مدونه: يمكن اعطاه نصفاً ولائسه للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد ان يجرد اعلى بمصره الرسلياته الهيكليه بتمارة تحفوت على ١٩١٩ ستر ستر ولكن مصر عليها نظره نزهة

في سنة ١٨٧٣ نشر العلامة الأثرى الألمان جورج ايرس وثيقة مصرية من البردي وفق إلى النور عليها، فكان لما وقع بحق في جميع الدوائر العلمية إذ ظهر أنها تحتوي على خلاصة كبيرة من طب المصريين القدماء؛ وهذه الوثيقة التي هي أكبر وثيقة من نوعها ترجع إلى سنة ١٥٥٠ ق. م. ومن ذلك الحين عثر المتنبون على عدد آخر من الوثائق الفرعونية الطبية، منها وثيقة كاهون التي ترجع إلى سنة ١٨٠٠ ق. م. ووثيقة اخوين سميت التي ترجع إلى سنة ١٦٠٠ وهي خاصة بالجراحة الفرعونية؛ ومجموعة برلين الطبية وغيرها. وقد ظهر أخيراً كتاب عن وثائق الطب الفرعونية ولاسيما وثيقة ايرس عنوانه، بردي ايرس The Papyrus Ebers بقلم ثلاثة علماء دنماركيين هم: ايل ولفين ومونكسجلارد

وفي هذا الكتاب شرح وإف وثيقة ايرس وبسط محتوياتها الطبية وهي ثلثا يبدو أن مجموعتها نوعها. والظاهر أنها بمثابة شرح عام لقواعد الطب الفرعونية؛ ومعالجة الأمراض المختلفة، وبها عدة أقسام، فنها ملأ قسم يتناول بعلاج الأمراض الباطنية، وآخر ضمن الجراحة، وقسم للمقايير الشافية؛ والظاهر أيضاً أن ما فيها من المعلومات يرجع إلى عصر متأخر عن الذي كتبت فيه. ويقول الدكتور ايل إن كثيراً من المعلومات تدل على مبلغ ما وصل إليه للفراغة في فن الطب والعلاج من البراعة والمقدرة؛ ثم إن كثيراً من المقايير والمعالجات التي وصفت الأمراض خلاصة تدل على تقدم فن الكيمياء والصيدلة لديهم وعلى وقوفهم على أسرار كثير من الجواهر والناصر العلاجية المفيدة

### تنظيم أيرس البردي المصري

قرأنا في البريد الألمانى الأخير نبأ لم يرد في الصحف المصرية، وهو أن الحكومة المصرية قد ساعدت العلامة الأثرى الألمانى للدكتور هوجو أبشر مدير قسم المحفوظات الكتابية متحجب برلين إلى مصر ليقوم بتنظيم أوراق البردي المصرية



القاموس لم يذكر هذا اللفظ - وإن كان هذا لا يجب للأستاذ صروف أن يخطئه فيه - ولكننا وجدناه مشروحا شرحاً وأيقاً لا لبس فيه ولا غموض قد نسر هذا اللفظ هكذا .

An officer who carries the orders of a general on the field and brings him intelligence

(١) الضابط الذي ينقل أوامر القائد في ميدان القتال وأيقه بالأخبار ، فهل هذا عمل رئيس أركان حرب الجيش . إن الأستاذ صروف نفسه قد ترجم Chief of staff في ص ١١٢ من الكتاب برئيس أركان حرب ولا تدري لماذا لم يقب به ذلك إلى إصلاح خطه السابق .

(٢) ثم أنظر إلى هذه العبارة التامعة التي لا يستطيع الإنسان أن يفهم لما معنى ، أما الشأن المعزول إلى عمل الكونفيل ماسون فراجع إلى كونه اكتشف شيئاً يخرج من صيرة البيت . إن وضوح المعنى هو أول ما يجب أن يحرص عليه المترجم (٣) وهناك مثلاً آخر من القاموس الذي يغير القاري ، ذلك هو قول الأستاذ صروف في وصف إبراهيم بك وقيي ، اسماعيل باشا في الأستاذة ولكنه مع سيطرته على سياسة الجلب المال وعدم إخفاؤه نوره تحت مكال تمكن من أن يجنب الشهرة الصحفية ، قول لآند القراء أن بدلتا على معنى ، وعدم إخفاؤه نوره تحت مكال ، أو على معنى ، تمكن من أن يجنب الشهرة الصحفية ؟

إن الذي يسبب له كتمان الأستاذ صروف في بعض الأحيان يترجم عبارات المؤلف كلمة كلمة وإن لم يؤد ذلك إلى معنى ، وفي البعض الآخر يغفل عبارات المؤلف ويأتى هو عبارات من عنده مع أنه لم يصرف فيها وترجمها ترجمة حرفية لجاء بالمعنى المراد .

(٤) ولا يختلف عن هذا قول الأستاذ صروف ، وعرض على المقترح التالي حسراً على ورق ، والمعنى الوحيد الذي أهمه أنا ورفقه القاري ، من لفظ حسر على ورق هو وأنه شيء لا قيمة له

## اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيير كريس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ النقيب

- ٦ -

مرعنا على القاري في المقالات الخمس السابقة أمثلة من الأغلط التي يجدها القاري في ترجمة الأستاذ صروف ، ولقد وصلنا في تقدمنا إلى الفصل السادس من الكتاب ونظن أن الأستاذ التي ذكرناها تكني لأن تعطي القاري فكرة صحيحة عن هذه الترجمة ، وقد كانت معظم الأغلط التي ذكرناها إمعانات محدودة رغم أهميتها ، وأما عبارات أضافها للمؤلف من عنده فبعت المعنى ، ولما جلا ترجمت ترجمة خاطئة أفدته . وقد ذكرنا مثلاً أو اثنين من العبارات التامعة التي لا يستطيع القاري أن يفهم لها معنى . وسنلق نظرة عاجلة على الفصول الباقية من الكتاب ونمر بها مرأ سرياً وسنضرب صيحاً عن العبارات المحلوقة أو المضادة ونكتفي بذكر أمثلة قليلة من العبارات التي ترجمت على غير حقيقتها فنهيث المعنى شيئاً كبيراً ، وذلك لكي نصل إلى الفصول الأخيرة من الكتاب فنقتل القراء نوعاً جديداً من الأغلط هو تحريف الأسماء وتغييرها . وليس أضر على الكتب التاريخية والجغرافية من تحريف الأسماء لأن ذلك يفسد فهمها

فن العبارات التي ترجمت على غير حقيقتها .

Gordon's aide de camp

وقد ترجمها المؤلف بقوله « رئيس أركان حرب الجنرال غردون » وليس معنى aide-de-camp أركان حرب ولا رئيس أركان حرب بل معناها « ياور » وقد ظننا أول الأمر أن

لا تدري ماذا استبدل الباشوات بالصالحين مع أن أولئك الصالحين الذين يدرى بهم الموفون كانوا اكبرهم من الأجانب وليس منهم بشا واحد .

(٩) وهذه عبارة أخرى أعطها المترجم في فهمها قلب معناها : أرسل أرامها إلى الخديو يبلغه أنه قابل الصدر الأعظم وسأدته في شأن المبلغ الذي طلبه هذا وهو ١٥٠,٠٠٠ جنيه وبشرح له وجهة نظر سمو الخديو ثم يقول :

He entirely approves of it, thanks your highness for having proposed it, and accepts it.

والمنع الذي يقبضه كل إنسان من هذه العبارة هو أن الصدر الأعظم يوافق على الاقتراح سمو الخديو ويفكر له اقتراحه وقبله ولكن الأستاذ صروف يقول في ترجمة هذه العبارة :

« وهو يوافق عليها كل الموافقة ، ويرحب لكم من شكره لسوكم لا كما افترضتموها وتلقوها ، وبذلك جعل سمو الخديو هو صاحب الاقتراح وهو الذي يقبضه وهو كلام غير منقول ومختلف النص الإنجليزي كل المخالفة ، فلهذا هو الذي اقترح والمصدر الأعظم هو الذي قبل الاقتراح .

(١٠) ومن العجائب التي لا يستطيع إنسان أن يفهم معناها قول الأستاذ صروف عن ديون استأجره : إن هذه الأرقام تدل على أن أصحاب البنوك أجروا من استأجر ملج ٢٣٢٤٧,٨٠٠ جنيه على قروض مجموعها ١,٩٥٧,٠٠٠ وأما هذا المبلغ فبعض كبير ولا سيما لأن جميع هذه القروض من مدا قرض سنة ١٨٦٥ كانت بفاخرة ٧ في المائة .

ولا تدري ماذا يريد الأستاذ جرة وأما هذا المبلغ فبعض كبير الخ وبهذه المناسبة نقول إن الأستاذ صروف استبدل برقم ٦٥,٧٢٠,٤٠٠ جنيه الذي ذكره المؤلف ولما جاء به هو ، وذلك الرقم هو ١,٩٥٧,٠٠٠ جنيه . لا نعرفه .

(١١) هل يصدق أحد أن ثقتات حملات إفريقية الوسيط كانت أكثر نسبيًا من ثقتات الحرب العظمى الماضية ؟

ذلك ما يخرجه لنا الأستاذ صروف في ص ١١٥ من ترجمته مع أن كل ما يخرجه المؤلف هو

The Armies thus equipped cost relatively large sums.  
إن عدم الثقة في الترجمة يفسد كل شيء على المترجم اللغوي .

أولا بزيادة بقائه ولكن المؤلف يريد أن يقول إن صاحب الاقتراح عرفه كتابة ،

He submitted to me in writing.  
(٥) ثم انظر على أيها القاري كيف ترجم الأستاذ صروف العبارة الآتية :-

As soon as the consideration for its transfer was forth coming.

قال : ولما كان النظر في هذا التنازل ختريًا في المستقبل ، وهو كلام ليس له معنى . والمؤلف يريد أن يقول : ولما أولئك للمال أن ينقل من يد إلى يد ،

(٦) وانظر أيضًا إلى العبارة التالية من قول المؤلف  
And I take it therefore that a certain solid advantage attached, at any rate in his opinion, to the distinction between his being officially described as a k'bedive instead of as a vicerey .  
والله ترجمة الأستاذ صروف وهي :

وعندي أنه كان يعلق اعتبارًا في رأيه على الأكل - على الخديو بين تلبية لقب خديو بدلًا من وال .  
وتبين هذه العبارة سوء فهمنا الخندق أنه غير على الأكل كان يرى أن ثمة فائدة حقيقية في تغيير لقبه الرسمي من وال إلى خديو ،  
(٧) وهالك مثلا آخر لا يقل عن الأمانة السابقة في تغيير المعنى قال المؤلف فخلا عن رسالة إلى سمو الخديو

Your Highness will afford the Suta pleasure if your Highness will give L 7,500 plus 1,100 for the Imperial suite and ship's company.

قال الأستاذ صروف : إن سموكم تيسرون لجلالته فرحة لاغتباط إذا جرت بملج ٧,٥٠٠ جنيه معًا إلى ١٢٠٠ لعمبرات الملكية في السفينة ، فمثل الأستاذ عارف Imperial suite Ships Com-pany - شيئًا واحدًا ثم ترجمها ترجمة خاطئة بقرعة الحبريات الملكية في السفينة ، والتي الخلق هو الحاشية السلطانية ورجال السفينة أو عبارة السفينة ، ويريد بها الحاشية التي صحبت السكان إلى مصر وعبارة السفينة التي ألقته إليها هذه العبارة  
(٨) وبالنسبة لـ كان فيهم أن... Beys and journalists...  
قال الأستاذ صروف cost less than birds and dogs.

في الترجمة

« ما ينفق على بعض الباشوات والكلابات كان أقل ما ينفق على الطيور والكلاب » .

بل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في القرائن بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
٢ ثمن العدد الواحد  
٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
١٢٠١٢

# المجلة

## مجلة الجمعية للدراسات والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

حائب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستر  
أحمد الزاوي  
الطبعة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٩  
التيه الجند - القاهرة  
١٩٣٠ و ١٩٣١ و ١٩٣٢

العدد ٢٠٤ - القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٣١ مايو سنة ١٩٣٧ - السنة الخامسة

### من أبحاثنا المنشورة

## مصر في جمعية الأمم

دخلت مصر يوم الأربعاء الماضي عضوا في جامعة الأمم فكانت تحية دخولها نسيما من أناشيد النصر هتفت به خمسون دولة من دول القبة، تجميدا لأول أرض رأت الحضارة، وأقدم أمة عرفت المدنية، وأخرى دولة قدست المعركة، وكان يوم دخولها عيداً من أعياد الحرية غفقت له القلوب الزينة ابتهاجا بظفر الحق بالعدالة، وضمان الاستقلال بالقانون، وتوكيد السيادة بتحقيق المساواة، وكان حادث دخولها الفصل الختامي من ملحمة الجهاد المقدس في سبيل الحرية المقدسة، فصفقت له أكف الساسة في العالم، وأزيمت له أروية السلام جنيف، وخطب ثمانية وعشرون خطيباً في مجلس العصبة فقالوا في مصر بعض ما قال التاريخ المنحصر المائل على جهة البحر، قالوا اشك في الصدور شبه من صرف الحديد ولا تزور الجمجمة. قال السنيور كينيدي الأمريكي: «إن الدولة التي تطرق بابها اليوم تمثل العالم بقدمه وجنده». ولكن هذه المظاهر على تناقضها تنسج فيها فتولف شيئا واحدا كاملا له قيمة تكاد تكون بومضة بالنسبة إلينا جميعا. فصر تدخل

### فهرس العدد

- ٨٨١ مصر في جمعية الأمم . . . . .  
٨٨٢ استبانات من نوع آخر . . . : الأستاذ أحمد أمين  
٨٨٥ الخفايا . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني  
٨٨٥ الصراع الأعظم بين : الأستاذ محمد عبد الله حاتم  
الروسيين واليابانيين . . .  
٨٩٧ الشرق والغرب في الأربعين : الأستاذ حمدي أبو السعود  
البرقي والهايدي . . . . .  
٨٩٥ الخفايا على الكراكي . . : الأستاذ دودي جليل طوقان  
٨٩٨ أكتاف الشرق في ضوء تحليلية : الدكتور محمد خليل  
عالم حاشية دولة اليمن . . . : الأديب حاتم أحمد شتا  
٩٠٢ عالم كاتبة الياس . . . : الأستاذ عبد الحميد خلاف  
٩٠٥ لغيت البيان الرابع . . . : الأستاذ حسين مرهبة  
٩٠٧ رسالة الديار في الماضي . : الأستاذ خليل عفاوي  
٩٠٩ قصة المكرم . . . : ترجمة الدكتور أحمد زكي بك  
٩١٢ ميلايمو . . . : الدكتور أحمد موري  
٩١٣ الانحطاط في العلم الفصحى - من آثار التشكيك .  
٩١٦ عرض باريس - بين عابدين كيرة إلى القلب - البرد أحياء .  
٩١٧ ديوان حاتم إبراهيم - وثيقة تاريخية غير كيرة  
٩١٨ لاجل اللغتي عليه . . . : الأستاذ التتبيس

عليها الكتب، وغطى إليها المراحل، ولكننا في أيام جهادنا  
الداعي العنيف كانت شديدة لا نعد وأثرا لا يذكر، فكنا  
نمن التمردين على مزارعة اللؤلؤ استكانة الرق بدهى: (أرباب)  
(وأنجييين) ثم لا يرتفعنا نسيب عمرو، ولا تنبتنا قرابة (ميناء)،  
فلما اتسب أمر الدولة المخلقة بالمقاعدة، وأمر الدول المتنازعة  
بالإساق، لم تبق إلا كلمة الحق، ولا يترك كلمة الحق أن تقال  
في الأخير، فإن من الحق أيضا أن عظمت الأجناد وأثارت الأجناد  
تظلم سطورنا في الصحف، أو صغورا على التري، حتى نتاج  
لها من الأبناء البسة قد بكرها وأيد فخرها وأجمل فحسبها  
لا زيب أن ماضي مصر المجيد كان له أثر ظاهري في هذه  
المظاهرة الدولية، ولكن براعة المفارحين وكفاية المثلين  
كانتا يشاهد هذا التبرج وباعت هذا الجند، فإذا ظهرت مصر  
بأبنائها الذين أشاد بشغلهم أقوى أم الدهر، كانت حرية أن  
تفخر كذلك بأبنائها الذين جروا في فضاء مغسوق أمم الأرض

\*\*\*

قال وزير خارجية فرنسا في خطبته: «إن مصر مستعدة لأن  
تتيف بتجارب الشرق، ولكنها حين يحمل الغرب على  
الاستفادة من حكمة الشرق، تستعمل هي نفسها على تجديد  
حضارتها بحضارة الغرب».

وهذا كلام لا يحتاج حقه إلى شاهد، ولو طلق على معناه  
ومنهزه لكان خلقاً أن يفتح العصبه باب عهد جديد. قد  
دأب الغرب القوي على أن يعمل، ودأب الشرق لضعفه على  
أن يأخذ. وليس ما عند القوى خيراً كله، ولا ما عند الضعيف  
شراً كله، وأولى المؤسسات الغربية بالأخذ عن الشرق هي  
عصبة الأمم، فإن مبدأها السلام وغايتها السلام، وليس لدينا  
الشرق وحكمة الشرق إلا هذه الرسالة.

فلعل مندوب مصر والعراق وإيران وأفغانستان والمند  
وتركيا أيضاً، يحملون عن معلم القيس إلى مرفأ هذه  
الإمامة، فيسقطون في بحر الجملة سقوط التور، ويرفون  
في بحر أبنائها وقيف الروح، فيكون من أصولهم التدية العالم  
الشاول المجهود سلام وتمام ورجة

بيننا مملكة الخجين بمجد لا يظفر له، لأننا البلاد التي تبت فيها  
كثير من المذنبات، وحفظت على أرضها كثيراً من السواعد  
الرائعة على عقيرة بلغ من إتساع مبلغا أن وجدت كل فن  
وأعيت كل حضارة، أن يضر صاحبة هذا الميراث المشرق  
في القدم الحافل بالروائع، تتقدم إليها اليوم في مظهر دولة  
في ريق الشباب ونضرة العمر وطول مكنتها على التدوير  
في المجتمع الدولي، وحصلت على استقلالها بفعل جدارتها  
الحاجية ونضجها الكامل، ثم قال السيد زشدي أراس وزير  
خارجية تركيا: «إن هذه البلاد ذات الخطر العظيم بين أمم  
البحر الأبيض المتوسط... قد استطلعت في زمن صغير  
أن تقطع المراحل المتأخرة في تطورها السلي المجيد... وإذا  
لأذكر عادة تاريخياً ينبغي برباط مصر القديمة بأحد  
شعوب آسيا الصغرى، فقد ثبت من الألة الأركيولوجية  
أن أقدم ملك دولي، أو أهم معاهدة سياسية، هي التي عقدت  
بين المصريين والحيتيين، وقال المستر ليند وزير إنجلترا:  
«إننا هنا نخسرون دولة ليس بيننا من لم يكن مدينا إلى جدما  
لحضارة مصر السامية. فقبل أن تخرج بعض الأمم التي غلبها  
من مجامعها الأولى بزمان طويل، كانت مصر قد منحت الجنس  
البشري هبات من العلوم والآداب فوق كنوز الفنون التي  
لا تبارى ولا تزال إلى اليوم مصدراً للإعجاب والعجب؟»  
وقال السيد بوليتيس وزير اليونان: «إذا كانت أبنائنا أم  
المدينة الحديثة في أوروبا، فإن مصر جذعها على التحقيق، فقد  
أعنت الكهوف الأثرية أن مصر أفاضت على العالم من  
علمها وقوتها وأدائها وفلسفتها، وأنها كانت مدرسة  
للأفريق أنفسهم، حتى أن الألب الأفريق الخالد قد  
أجيب من الأدب المصري كأدب على ذلك المقارنة».

وكلام البقية من الخطباء الورداء مضروب على هذا  
الافتقار، مطروود على هذا التلق، فلم تعد القاعة الدولية  
جفلا كهذا الجفل، ولا قولاً كهذا القول.

\*\*\*

كان يحد مصر وتيل مصر وعقيرة مصر أمثالا مضروبة  
على لسان التاريخ، وتمايل مصنوعة على وجه الأرض، فنفذ

## امتيازات من نوع آخر

للأستاذ أحمد أمين

في مصنوعاتنا الوطنية، وفئات فرقة من الأجانب نجد  
عزل الطينية، ورد القول للحصن، وبوت فيما المصريين،  
وأصبحت الطبقة المصرية الأرستقراطية تشبهما من يد  
الأجنبي، وأخذت تفعل على صنم عمل متجاذب أدب طرفه،  
والخارجي، ومن إليها؟

فالصناعات في مصر - على العموم - تتخذ شكل هرم،  
قاعدته التي تلامس الأرض المصريين، ووقت التي تتألف الطبقات  
للأجانب.

\*\*\*

وهل يملك أن في يورسفيد المدينة المصرية - حين  
يسمى أحدهما - حتى الفرنج - ويسمى الآخر - حتى العرب؟  
فأما أبناء الجبل، والنظافة والآثان والعناية بالوسائل الصحية  
ومظهر النقي والتممة، ومظهر المدنية والحضارة، فليس الفرنج؛  
وأما مظهر التوحش والإهمال والبؤس والفقر وبؤس الحالة  
الصحية ومأوى الفقراء وسكن التواضع والرجاء بما قدم إليه  
فليس العرب؟

أو هل سميت أيضاً أن «بصر الجديدة» - وهي ناحية  
من جنواحي القاهرة - يسكنها كثير من الأجانب فيعمون  
بشوارعها الضيقة، ويوتئها الضيقة الأنيقة؟ ثم في مركز  
متواضع من أركانها ناحية تسمى الشركة - عزبة المسلمين،  
فيها كل ما لا يخطر على البال من تكديس السكان في حجرة  
واحدة ومن إهمال ومن أمراض ومن فقر وبؤس - يفر منها  
من يسكنون بجوارها هرباً أنفسهم ويصحبهم، وهرباً يبيعونهم  
عن منابر الفصح، وبأذانهم عن ألقاظ الجحر، وبأثرفهم عن  
كربة الريح؟

أوليس عما يثير عجبك، ويغضبك، أن كلمة الأحياء  
الوطنية - في مصر تحمل من المعاني كل أنواع البؤس والقوضي  
والإهمال وكان يجب أن تحمل كل معاني العناية والنظافة  
والنظام؟

\*\*\*

ثم هل رأيت الأجاني في وسط الفلاحين في العزبة، هو  
وحده النظيف في ملبسه ومبكيته وما كنه. وهو الذي لم يعقل  
بدين ماله ويعرف كيف يستنله، ويحمي المغفلون الذين لا ينفون

هل لاحظت أنك إذا استعصمت مقامى مصر وقادتها  
رأيت أن أعظمها بناء، وأحسنها نظاماً، وأغناها زوايا،  
وأجلها موقفاً، وأفضلها إقطاعاً للخدمة، وأكثرها خضاً في  
إدخال الزاينة والسور على زوارها، وأنها في استثمار  
مال الجمهور عن رضى واختيار، إنما هي لنادات الأجانب؟  
وأن أسفرها مكاناً - وأقربها سكاناً، وغناها موقفاً،  
وأصولها خدمة، وأرضها سراً، وأكثرها خضاً في إلقاء  
زينة وزوارها، لا يشأها إلا من هول جبهه أو غشده ذوقه،  
أو اضطره حاجة ملحة، أو مضى براسته وألته وسفاته  
لتفكره الوطنية وتزعمه القومية، إنما هي لاخوات المصريين؟  
ثم هل لاحظت أن المقامى والقنادق الإستراتيجية  
وما يشبهها وما يقرب منها، صانها أجني، ومديرها أجني،  
والمتصرف على ماليتها أجني، والذي يقدم إليك الخدمات  
الرفيعة أجني، ومن يقض ثمن ما قدم ويأخذ منك  
«البقيش» أجني؟ ثم من يمسح الأرض مصرى، ومن  
يقول أحقر الإهمال مصرى، ومن يمسح لك حذلك في  
المقبى أو التفتنى مصرى، ومن يجمع أعقاب السجاير  
بمصرى؟ وأن الأجاني له ألبار في الأعمال، لما استغلقه عمله  
بفسده، وما استغفده كلف به مصرى؛ ثم أنت لا تجد  
المكس أبداً في المقامى المصرية والقنادق المصرية، فلا تجد  
رائساً مصرىاً ومبرمواً أجنياً، ولا نجد الأعمال الرفيعة  
لمصرى، والأعمال الوطنية لأجني، وإذا كان لكل قاعدة  
استثناء كما يقولون فقد نظرنا في هذه الحال قاعدة لا استثناء فيها

\*\*\*

وهل تبعت الصناعات في مصر قرأت أن تنقل صناعة  
وأشياء أجني وفضما لمصريان؟ فتبين ميكانيكي في مصر أجني  
والجلا لمصريون. ونقل مثل ذلك في أعمال الكهرباء وتجارة  
والحدادة والنقابة، وما شئت من صناعة، حتى لقد زاحوا

وإن كان في مصر قى وقبر ، فالتقى للأجنبي والتقى  
المصري .

وإن كان في مصر ذكاه وشباوه ، فالذكاه للأجنبي  
والشباوه المصري .

وإن كان في مصر قعيم وبؤس ، فالتقى للأجنبي  
والبؤس المصري .

\*\*\*

عنه الامتيازات في المادية والبقل والنفس شرعا اصطلاحا  
على تسميته بالامتيازات الأجنبية

وهي الأسف أنها لا تحمل مؤتمرا كؤتمرا مؤتمرا ، ولا  
باشتركة الدول ومقاولتها ، ولا جماعته ، ولا بقانون

إن حلها أصعب من ذلك كله  
إنها تحتاج إلى قبول جارة ، وإرادات من تار ، وحجة

لإحدا ، ووطنة قوية وثابة  
إنها تحتاج إلى مؤتمرات لا من جلس مؤتمرا مؤتمرا ،

إلى مؤتمرا يكون من فاضل في التربة يتركون كيف فقا  
قنا مرض العبودية حتى يجب إلينا العمل البني ونفس إلينا

العمل الرفيع ، فرضيا من المهوى والفتدى بمسح البلاط ولم  
أعقاب السجائر . ووعينا دائما بنتات الموالد ، ولم نستطع أن

نكون العمل الرفيع ونجلس في صدور المائة ؟ ويعرفون كيف  
يقضون على أخلاق السيد من ذل ومكر وخون وأختيال

وصنائع ، ويحكمون عليها أخلاق السادة من عظمة ، ومرامة ،  
وخب العمل ، وطلب النجد ، وعشق للصدارة ، ويعرفون

طبيعة المصري ، وتاريخه ، وبيته ، وأنواع الأسلحة العلمية  
والعقلية والحلقية التي يحتاج إليها يستطيع الكفاح في الحياة

والسير مع الأجنبي على قدم المساواة  
فيما غير ألف مرة من طجان يؤلف ويؤلف لإرادة

حصة في الحساب وتخص حصة في الجغرافيا  
وغناج لمؤتمرا من القادة تكون مهمته التنظيم زيادة

روح الملة الناشئة ، ويتر روح الفكرة النادرة ، وتمهدها  
بالتقاليد الجديدة التي ترعاها وتضمن نموها

نحتاج إلى مؤتمرات جديدة من هذا القبيل تغير وجه الحياة  
المصرية ، وتحقق قلب المصري خلقا جديدا ، فلا يخاف من بؤس

وحشا ، ولا يخاف مصري أجنبيا ، ولا يخاف محكوم حاكما

كيف يصبون دخلهم وخرجهم ، ولا يعرفون حساب أموالهم  
ولا يعرفون كيف يدبرون شؤون حياتهم ، فنضع هذا

وهؤلاء القاتلون الانتخاب الطبيعي ، وقد الأصلي ؟

\*\*\*

ثم هل علينا أن امتيازات أخرى بجانب هذه الامتيازات  
المادية ، هي امتيازات عقلية أو نفسية ؟

فإن غلبة الأجنبي في الصراع بينه وبين المصري في مرافق  
الحياة المادية أوجبت حالة نفسية شرما من الحالة المادية ،

مظهرا لها وثوق المصري . بنفسي وقوة وثوقه بالأجنبي .  
بالأجنبي . وإذا أردت أن أرى أن أرى في إدارة تصد إلى

مدير أجنبي ، وإذا تفجعت مسألة حكومية أو أمنية اختير لها  
خبير أجنبي ، وإذا اختلف الباشاؤون في مسألة عليا كانت

الحكم الفضلي قول المؤلف الأجنبي ، ويحكمنا في كل شأن من  
شؤون حياتنا ؟

واستبح هذا هو معنا الأجنبي قيمة عالية ، ودخل في التقيير  
أجنبيته . أكرما ما يدخل في التقيير منه أو طله

الم يملك الحديث الطريف الذي حدث بالأمس من  
مدرس ثانوي للغة الفرنسية يتقاضى أمثاله في وزارة المعارف

فوق الثلاثين جنيا ، فكان من سوء حظ هذا المدرس أن  
يجلس بالجنسية المصرية . قبل أن يبيت في مريمه ، فلما طليقت

عليه القوانين المصرية والمواثيق المصرية ، كانت نتيجة ذلك  
أنه لم يمنع إلا أن مشر جنيا ؟ أو لم يملك المصري الذي

استخرج بالأمس فوجا من طوبه البلد فرضه على الجهات  
المصرية . فغالب أمه ، ثم عرضه في الجائزاة فأقرت قيمة

اختراعه ، ثم تأسست شركة انجليزية يرأس مال انجليزي  
لاستغلال هذا المخترع المصري ؟

والأمانة على ذلك كثيرة تحدث كل يوم ، فيكاد يكون  
مفروبا في ألقاق قومنا أن القيمة لا توضع على رأس

ستخيف ، وإن الطربوش لا يمكن أن يلف برأس تانج

\*\*\*

إن كان في مصر دائن ومدين ، فالدائن الأجنبي والمدين  
المصري .



## الخادمة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

تسلم أن الشخص قد ارتفعت، وأنه أن لها أن تنهض. وتبد  
يدها إلى الزر، وتضغط فتجي الخادمة بيته - وتبأ لها  
« نعم يا سيدي، يقول لها أحدى الحماة، فتعمل وتنجيها. قيل  
ذلك باللباس وتجي السباير ... جرتهم بيته بالخرنوب فتدأها  
وهي تقلب على السرير من الكسل، « والى يا سيدي دوسى  
لى على كفى ... كان هذا منذ سبكين ... كأنه حلم ... « قالت  
التيمة كلها وأطلس أيرها « اتلأساً بتدليس ... « « واتح ...  
وتركها تملك قوت يومها. استطاعت أن تنمى، على بحرما،  
بعضه شهور، ثم لم يبق يد من إنباله الوسيلة إلى القوت ...  
وهذا أول بيت غريب دخلته لتعمل فيه

واتقلت نعمة إلى السرير، وتناولت الوسائد الصغيرة  
المبشرة عليه، لتصلحها وترتبها، فأوسى إليها منزل السرير  
الوالى - الذين الشعور بالحاجة إلى القنى ... أن تستلقى عليه  
وتجد رجليها وتفتح ذراعيها وتكذب وتقول ... « آ ... آ ...  
ولم لا ... « إن هذا الخناج من البيت ليس فيه أحد ... وقد  
خرج سيدنا منذ ساعة، وهى الموكلة بـ « نعمة » الثانية ... وليس  
هناك من يخشى أن يغتصبها سوى « حسن » ... ما أقبله !!  
هو رئيس الخدم - يدخل فى رحمة من يشاء ويخرج منها من  
يشاء. لم يكن فى بيتها هى أيام النعمة رئيس الخدم. كانوا  
جميعاً خدماً، وكانت هى الرئيسة دون سواها ... أمها ميتة،  
وأيرها يدع لها هذه الأمور ... ولكن جميل بك يؤثر نظاماً  
غير هذا ... ولا سبياً بعد أن فسد ما بيته وبين زوجته فخرجت  
من البيت

وجلست على السرير، وهى تجردت نفسها بأنها لاشك  
تستطيع أن تسمع نطق قدمى حسن، إذا تخطى له أن يجي إلى  
هذه الناحية. فانه حينئذ يلفظ قتيلاً ... ومفيد جداً. ومالك  
على السرير، وأراحت جسمها البض على فراشه اللين،  
وحذت نفسها، وهى تجس أن جسمها يسترى، أنها خليفة  
أن محمد الله على التوفيق إلى العمل، فى بيت كذا، بيد الذى  
نزل بهاء وإلها إنفا كان فى لانتام على هذا السرير فان من يراحت  
سروها أن يكون أمره موكولا إليها، وأن يكون فى وسعها  
أن تروج ونجى، فى هذا البيت الحزين، وأن يكون فى خدمة

وقعت نعمة أمام المرأة تنظر فيها، وتأمل نفسها بادية  
فى صقلها، وفى يدها متفحفة من الريش الناعم، ثم صويت  
صينها إلى أدوات الرقعة المرمومة ... لقد صارت الآن خادمة  
وصار عملها أن ترتب هذه الترف الوثيرة الأثقل ... فلقد  
لما انقلبت بها الأحوال منذ سنتين اثنتين، لا أكثر،  
كانت تنام على مثل هذا السرير ... وكان لها خدم، وحوها  
جسم ... وكانت قلما تقوم قبل الفجر ... كانت تفتح صينها،  
وتتمشى، وتكلم، وتتنظر إلى الساعة الباقية على مصمصها

فحتاج إلى مؤتمرات تيد الخوف إلا الخوف من الذل  
والعار، وتفيد السيطرة إلا استمرأ خلق أو قانون

ما أصعب هذه المؤتمرات وما أشقها وما أسوأها فيها !  
أنها تتكون من رجال من أمه واحدة، ولكنها أصعب من  
مؤتمر مثلت فيه كل الدول، لأنها مؤتمرات لا تبنى قانوناً  
موضوعاً، ولكنها تبنى أخلاقاً موروثة، وتقاليد سمرها  
الزمان، وتعظم أوتاداً سمر عليها الحاكم الظالم المتعبد حتى  
صلبت الأرض عليها

لست أؤمن بنظرية العمال الباطلين حتى يصعب على  
الأجنبي والمصري المحبوس على الجيش الرغد على السواد ...  
فأما إنسبل تحصيل العيش على الأجنبي وصعب على المصري  
فليس النظرية - إذن - نظرية عمال عاطلين، ولكنها نظرية  
قبر فى الأخلاق، وجمل بين الحيلة

فهل لنا وقد نجحتنا فى مؤتمر الامتيازات الأجنبية أن  
نوجه صمتنا للمعالجة أختنا الامتيازات التى من نزع آخر علنا  
تصبح أيضاً ؟

أحمد أمين

إلى السجادة فرأت العطر قد رسم دائرة كبيرة داكنة على  
الفروش الفارسية الجميلة ، فالتفت والتفتت الزجاجاة الفارغة ،  
وردتها إلى مكانها . وسمعت في هذه اللحظة صوتا فريعت  
ودارت على عقبها ، فلذا حسن أمامها بشرها النظر كأنها يريد  
أن يأكلها لينيليه . وكان قد دخل كالفيلة . وساعدته على السجادة  
السميكة على إخافت صوت قدميه اللطيفتين

وكان حسين يبيع كائنات كان يجري ، وكانت أنفاسه تروح  
ونجي بسرعة ، وعيناها كالخرتين ، وتنبهت ترى هيته ، وترعد  
كأنها في ثلاثة ، وقد أخت أنها فقدت عملها . وهل يبقيا  
حين وقد رأى ما صنعت ؟؟ ربما . فما صنعت شيئا في  
الحقيقة سوى أن زجاجة عطر سقطت من بين أصابعها ،  
ولكن الرجل في جفوة وفطرسه ، وهو قانس . وقد أعفاه  
أن سيده ترك له أمر الخدم . فقبل يتأخرها . أم تراد سترق  
بها ويعفو عنها ؟

ولم تحس في تفكيرها ، فقد مدحس يديه إليها ، بنته ،  
وتناول كفتها . أو على الأصح فويها على كفتها . وهوذا  
وقال لها : سيكون هذا آخر لميك هنا ،

فوسلت إليه ، وأقبلت عليه تستطعه ، وتقول له إنها  
محتاجة إلى البقاء ، وأين تنهب إذا طردها ؟ ؟

فقال بحفوة ، ترفين زجاجة منها ثمانون قرشا وتظنين  
أن في وسيلك أن تتيق ؟

فأبقت نعمة أن هذا آخر عهدا بالبيت الجليل ، والسيد  
الوديع الطريف ، وصار صدرها يملو ويريط .

ولم تفت حسن حركة صدرها المفريه ، فدأمنها وقال :  
ثم لي رأيك راقدة فوق هذا السرير أجد ؟

فكادت نعمة تسقط على الأرض ، وأحست أن رجلها  
تخلطها . . . سققد الآن عملها على التحقيق !! ومن ذا الذي  
يستخدم مثلها وهي حديثة عهد بالخدمة ؟ . وكانت يدا حسن  
لا تزالان على كفتها تشد بهما على جسمها ، حتى لقد أحست  
نعمة أن أصابعه انفرزت في لحمها ، وشعرت بأقله الحارة  
على وجهها وسمعت يقول : إذا أردت البقاء فليس هناك إلا  
طريقة واحدة ،

هذه السيد الكريم الوديع المنجب . . . لقد قد على كل حال ،  
وأن أن سيقعا راقدا ، وهي راقدة على سريرها ، وأخذت  
عنه هذا النظر القاتل ، لكان الأرجح أن يقبه مفتوح الفم  
من دهشة الإعجاب . ولتجره ؟ وسجده في مكانه ، هذا الخط  
المتزوج الذي بدأ من فمها الأملس ، ويرى ويسد ويرم  
ودفعا ، ثم جسدت في لين مع خصرها ، ثم يعود فيرتفع حتى  
يلتصق بالحانة الجوفى البائرة من غلبا الراسخ . . . وكان شعرها  
الذهبي يرسلا ، كأنه أمواج من النار على الوسادة . وأسندت  
نعمته خنمها إلى الجبين على الجريز الناعم ، وتهدت ، وخطرها  
أن حطبا في كل حال خير مما كان يمكن أن يكون . كل شيء  
هنا حسن ، إلا حسن . . . فانه دمغ غليظ ، وقيل الدم بارد ،  
وفظ شرس . . . وفظته أعوز بقاءه . . . إنها تلتصق  
بصدرها ، وتحس أنها غدت إلى ما تحت ثيابها ، فسكاتها وفاقه  
ألمها عارية ، لا كساية . . . وماذا . . . كثر يا بلحس كيتها ، وهو  
يحدا . . . أو يدعها إلى الوقوف ، . . . فتسرى الرعدة في بدنها .  
وأجابه ؟ . . . يانفيط . . . قميرة ، غليظة ، مبطلة

وأغقت نعمة ، وهي تفكر في هذا وما إليه من مقام  
حياتها الجديدة ، ثم انتفضت قائمة وفي قيتها أن يعضم ينظر  
إليها . ولكنها لم تر في الغرفة أحدا ، فلا شك أنها كانت تحلم  
أو لعل هذا يعضمها يزجرها عن الإجراء والتعجب به  
الطريقة

ووقفت نعمة وأجالت عنها فيها رملها ، فالتفت زجاجة  
عطر صغيرة ، فقد كانت فيها مضى تخذ مثلها ، بل كان هذا هو  
البطيخ المفضل عندها . واضطربت بدعا ، وهي تناول الزجاجاة  
وترفع عنها الغطاء . . . وأدنتها من أنفها الجليل ، لتشم ، وترتم  
بالأرج الملتزم . . . وإذا كان لاسمها الآن أن تنطر ، فلا أقل  
من مئة الأنث . . . وما إلا أن . . . وأحست وهي تشق العطر  
الخفيف بالجنتين إلى الأيام السالفة . . . وتلفت الزجاجاة من  
بين أصابعها ، فارتفعت كفتها الرخصة ، بسرعة . إلى فها ،  
لتحس صرخة جوع حين رأت الزجاجاة تهوى على السجادة ،  
وقد حنتها السجادة أن تكسر ولكن ماذا أريق كله ، وملا  
الغرفة بأروحه ، فصار المشكان كأنه بيتان زهر : وصوت عينا

فأدارت نعيمة وجهها إلى حيث أبقىته الزجاجة وقالت  
لقد سقطت منى ... أرى لكها ولم يبق فيها ولا قطرة .  
فقال جميل بك ببساطة : لا بأس .. لا بأس .. إذا كنت  
تستحقين عقاباً ، فقد لقيت فوق ما تستحقين أية جرعة صغيرة  
مثلك ،

فانقسمت نعيمة ، وكانت لا تزال تحاول ، حيناً أن تضم  
طرفي الثوب الممزق الذي أصارته بدا حسن كالعباءة لولا  
ضيقه . ومشى جميل بك إليها وقال لها وهو يمسك الثوب ، لم  
يعد هذا يصلح ، وأشار إلى خزانة الثياب وقال : أحلبه  
ونجدي شيئاً من هنا بدلاً منه ، ولم يتركها تفعل ما أمرها به ،  
بل نزعها عنها فصاربت أمامه في ثيابها الضيقة ، وهي كافية  
للبستر ، ولكنها تظهر من الصدر والبكتفين أكثر مما يكشف  
في العادة . على أن جميل بك لم يكن ينظر إلى ما بدا له من  
جسمها ، بل إلى القمامة الخمر التي تلبسها فقت هذا الثوب  
المدروق ، قد مر رأسه كالصليب ، ومضى إلى الخزانة ليجد  
منها ثوب من أنواب زوجة ألقاها إليها ومشى إلى النافذة . ولم  
يخف على نعيمة معنى النظرة فقد كانت صريحة فأرعدت الثوب  
وقالت : هذه الثياب النجسة بقية من زمن النعمة وقد اشترتها  
بنفسي ،

فدار وقال : أه ؟

فقال ببساطة وأبصاراً : لقد كنت أستطيع أن أشقري  
ما أريد .. قل الكارثة ،

فذهب إلى السرير وقعد عليه وقال وهو مضطرب : ما اسمك ؟  
اسمك كله ،

فذكرته له فقال : اسمي ... هل كان أبوك تاجراً في  
الجزاوى ... ؟

فالتفت : نعم ،

قال : ولماذا صنع الله به حتى أصبحت إلى هذا ؟

فالتفت : هل .. أتبحر ... ؟

فقال : اسمع ! ... إلى آسف ... لم أكن أعرف  
هنا ... لو كنت أعرف لما تكلمت بهذه اللهجة عنه .  
فانقسمت ولم تستطع أن تهزل شيئاً . فقال ونجبتها إليه

وكانت نعيمة تعرف أنه لن يخرج الخدم ، فقالت وهي  
ذاهلة : كيف .. ما ذاتني ؟

وكانت تعلم ما ذاتني ، وتقرأه في غيبتها ، ولكنها كانت  
تؤثر الطرد والمخرج على هذا .. كلا .. أبداً

فقال : إنك تترقبين ما أعنى .. لقد رقيت على هذا  
السرير مرة .. أرقى عليه مرة أخرى ،

فزعزت وإن كانت تعلم مراده ، وصاحبه به ، أبداً ..  
مستحيل ،

ولكن حسن فعلها كالأجاجة بين ذراعيه ، وألقاها على  
السرير ، وركع أمامها ، وأمرى بشفة اللطيفين على غلاشي  
شفة الرقيقين ، وكانت يدها قاسيتين ، وكانت جرحان  
جسمها النض ، وهي تحاول أن تفلت منه ، وهو يشد عليها ؛  
ومنت بأن يصرخ فوضع كفه على فيها ، وأخرسها ، ثم  
تناول ثوبها عند صدرها وجذب فتزق وتقرى صدرها  
فأثنت عليها كالجنون : فلم تعد تطلق الصرخ ، وفعلت بأن  
تصر عظامها ، وأن تنصوب وتسلق في الطريق ، وأطلقتها  
على حدة جلجلة خفيفة أن تفتح قلبها كل من في البيت  
فالتفت حسن قائماً وصاح بها بدورة : إنك مفروضة : أخرجي ،  
وشرع يخرج من الغرفة بسرعة . قيل أن جميعه أحد  
على صوتها ، وإذا بسيدة في الباب .

وقال جميل بك : ما هذا ؟

فقال : حسن .. سيدي .. لقد رأيت نعيمة ترقد على هذا  
السرير ؟ ولم يكفها هذا ، بل أراقت زجاجة البطر ...

ولكن جميل بك لم يكن يسمح شيئاً مما يقوله حسن ،  
ولما كان ينظر إلى نعيمة ، وهي واقفة في هذا الثوب الذي  
صار لهلايل ، وكانت تجتمع يديها على صدرها لتستره .  
ولكنها لم تستطع أن تترحمه إلا قليلاً .. ولقفت جميل  
بك من نعيمة المطرقة المتهدة الوجه من الحياء إلى هذا  
الخدم النذل وصاح به : وأخرج فأنك أنت المظروء ...

فخرج وظهره مقبوس

ثم التفت جميل بك إلى نعيمة وقال : إلى آسف للحصول .  
لم أكن أقصّر أن هذا الرجل الذي أتمنته وجش ...  
فلتبسبه ...

فأمر المأساة الأوربية

## الصراع الأخير

بين اللوريسكيين وأسيانيا

للأستاذ محمد عبد الله عنان

(٢)

سرى إلى اللوريسكيين بأس بالغ يذكره السخط المبني  
فمولوا على الثورة مؤثرين المرت على ذلك الاستعداد المبني  
الخالل . ونبت فكرة الثورة أولاً في غرناطة حيث يقم أعيان  
الموريسكيين ، وحيث كانت جبهة كبيرة تتحد في مناجاة  
«البيانين» ؟ ولكن وضع الفكرة ومثير ضرابها موريسكي  
يدعى فرج بن فرج ؛ وكان ابن فرج صيغاً بميت ، ولكن  
حسباً تصفه الرواية الشعبية كان رجلاً جريئاً وافر العزم  
والخامة ، يعطرب بنفساً نصارى ، ويتوق إلى الانتقام  
للذريع منهم ؛ ولا غرو فقد كان يتسبب إلى بني سراج وهم  
من أشرف غرناطة وفسانها الاتحاد أيام الدولة الإسلامية .  
وكان ابن فرج فاقق كثير التردد على أنحاء البشرات ، وثيق الصلة  
بمواليه ؛ فافق الزعماء على أن يتولى حشد قوة كبيرة منهم  
تتحف سرّاً إلى غرناطة ويجوز إليها من صاحبة البيانين ، ثم  
تأججه حامية الحمر ، وتسعقلوا تستولى على المدينة ، وحددوا  
للتنفيذ يوم الخميس القميس ، من شهر أبريل سنة ١٥٦٨  
لأنه يغفل النصارى جنداً باحتفالهم وعلواتهم ؛ ولكن  
أثناء هذا المشرع الخليلي تسربت إلى السلطات منذ البداية  
فاحتضنت التحركات لدمره ، وعززت حامية غرناطة ، وجليات  
التنود ، واحتظر اللوريسكيون أراء هذه الآفة أن يرجحوا  
مشروعهم إلى فرصة أخرى

واستمر اللوريسكيون على عزيمتهم وامتيتهم ، ووجهوا  
بعض الكتب خفية إلى أمراء التنود في المغرب يطلبون إليهم  
التنود والعون ؛ فوقع كتاب منها في يدسارم غرناطة ؛ وتقول

وانجلسنا بجانحة على السرى : دسسى ... أن ملك لا يجوز أن  
تعمل كخادمة ،

فكانت باخلاص إلى سروروة ... وجودى هنا خير  
ما كنت أنظر ... والآن أصبح لي أن أذهب وأغير الثوب  
وأزاد ملبأ ،

وأشارت إلى الثوب الذى كساها فقال : خط لك ...  
وغيره أيضا ... كل ما في الخرافة خذيه ،

فكانت : عيسى ... أم أعتد أن آخذ شيئاً من أحد ،  
قال وهو يبيض : أوه ... فخذ مسألة يسهل أن نسويها  
فيأيد ...

وكانت هي قد نضت أيضاً فرقة متقابلين . وقد يكون  
الأرجح المشرع في الفترة الأخيرة هو الذي أدار وأسيها  
فقد مال عليها فلم تبيد ، ولم لها ... وكانت القبة في أول  
الأمم خفيفة ... لئلا لا أكثر ... ولكن الأيدي ارتفعت  
إلى أن اكتال فكان هناك طوئل

وقال جميل بك : نيلمة أنتهيك مسألة ... كان دائماً  
يعتبر أنك لست من الخدم ... ويحبل إلى أنك ستبقى  
هنا ... بيعة ...

وكان قلب نيلمة يفتق بقعة فأتى به قتيلاً وهي تسكر  
في معنى ما سمعت ثم قالت : ولكن لست ؟

قال : لا تقولي لست كأنك مازلت خامة ،

قالت وهي تضحك : زوجك إذن ؟

قال : آه ... لست أن أعربك أنا أفتقنا - أيرهاواتنا -

على فض الإشكال بالحسين ... لأصايم ولا شيء ... طلقنا  
اليزم وأنتى الأمر ،

قلت : لست أسفا ؟ ،

قال : كلا ... كان هذا أحسن حل ... حياتنا مستحيلة ...  
لا وفق .

ولأول مرة منذ ستين شمرت نيلمة أن لها بيتاً ، وتظنرت  
إلى السرى به فرورها الآن ، أو هو يصيغ سرورها يد  
العقد ... ثم ردت عينها إلى جميل بك فالتفت التفتاه مرة أخرى  
في قبة مملوءة  
أبراهيم خير الله المازنى

مركة الحلية والموت؛ وبدأ الزعماء باختيار أمير ليتفوق حوله، ويكون رمز ملكهم القديم فوق اختيارهم على أي من أهل البيازين يدعى البون قرانودى قالور. وكان هذا الاسم التصراقي القشتالي يجب نسبة عربية إسلامية رفيعة. ذلك أن قرانودى قالور كان ينسب في الواقع إلى بني أمية وكان سليل الملوك والفقهاء الذي سطعت في ظلمة الدولة الإسلامية في الأندلس زهاء ثلاثة قرون، وكان حتى في العشرين تنزه الدولة القشتالية المعاصرة بوسامة عيانه، ونبل ملته؛ وكان الأمير الجديد يمرر على خطر الأمانة التي انتدب لها، ولكنه كان يضطرم حساسة وجرة وإقداناً، في الحال غادر غرناطة سرا إلى الجبال ولجأ إلى شيعته آل قالور في قرية يوثار، فهرعت إليه الوفود والجوع من كل ناحية، واحتفل للوريكيون بتوحيده في احتفال بسيط مؤثر، فُرشت فيه على الأرض أعلام إسلامية ذات أهلة فضلى عليها الأمير متجهاً جنوب مكة، وقبل أحد أتباعه الأرض ومزا بالخصوع والطاعة، وأقسم الأمير أن يموت في سجل دينه وأبيه، وقسم باسم ملوكي عربي هو محمد بن أمية صاحب الأندلس وغرناطة، واختار محمد عمه الملقب بالزغير، قائداً على جيشه، وقد كان صاحب الفضل الأكبر في اختياره الرئاسة، وبعث ابن فرج على رأس بعض قواته إلى حضرات البشراوات لجمع ما استلزم من أموال الكتائب، واتخذ مقامه في أحق الجبال في مواقع متنية، وبعث رسلاً في جميع الأنحاء يدعون الموريكيين إلى خلع طاعة البصاري والمواد إلى دينهم القديم. ووقبت قمة الموريكيين بادية حتى بدى على البصاري المقيمين بين ظهرانيهم في أنحاء البشراوات ولا سيما القدس وعمال الحكومة؛ وكان هؤلاء يقيمون في جبال متفرقة سادة قساة يعملون الموريكيين بمنى الصراوة والزوايا، وكان القدس بالخاص أسبلاًهم ومصائبهم، ومن ثم فقد كانوا ضحايا القردة الأولى. واقض ابن فرج ورجاله على البصاري في تلك الأنحاء ففرقهم ترقفاً، وقتلوا التسعين وعمل

الرواية القشتالية أنه كان موجهاً من أحد زعماء البيازين إلى مسلمي التنور المغربية يستقبلهم في القوت بمقروابط الدين الدم ويقول: «قد فرغنا المصم، وأعدنا ما يحيطون بنا إحاطة النار الملهكة. إن مصاننا لأعظم من أن نحمل، ولقد كتبنا إليكم في ليال تفيض بالغباب والدمع، وفي قلوبنا قيس من الأمل، إذا كانت نمة بقية من الأمل في أحلق الروح المعبث. ولكن الحكومات الجبرية كانت حثيثة بمشاكلها الداخلية، فلم يلب داهي القوت سوى جماعة من المخطوعين الذين تقلدوا سرا إلى إخوانهم في البشراوات، ومنهم كثير من البحارة المجاهدين الذين كانوا حراً ضرونا على التنور والمغن الأسبانية في ذلك العصر

وفي شهر ديسمبر سنة ١٥٦٨، وقع حادث كان نذير الانفجار؛ إذ اعتدى الموريكيون على بعض المامورين والقضاة الأسبانيين في طريقهم إلى غرناطة ووثقت جماعة منهم في نفس الوقت بشريعة من الجند كانت تحمل كمية كبيرة من البنادق وشكت بهم جميعاً. وفي الحال صار ابن فرج على رأس مائتين من أتباعه ونفذ إلى المدينة ليلاً، وحاول تخريب مواطنة في البيازين على نصرته ولكنهم أبوا أن يشتركوا في مثل هذه المغامرة الجنونية وقد كان موقفهم حرجياً في الواقع لأنهم يمشون إلى جانب التصاري على مقربة من الحامية وهم أعيان الطاقة وهم في غرناطة مصالح عظيمة يخشون عليها من انتقام الأسبان، يدأنهم كانوا من وراء الثورة يؤيدونها برعايتهم ونصحهم. ولملم ظرئ ابن فرج على أهتائه واجتاز شيب جبل شلير (سييرا نفاذا) إلى المعزاب الجنوبية فيها بين ثلث (فيليز) والمرية، فلم يبق بضعة أيام حتى جم طرم الثورة جميع الدساكر والفري الموريكية في أنحاء البشراوات، وهرعت الجوع المسلحة إلى ابن فرج وورث الموريكيون بالبصاري القاطنين فيها بينهم قسما بهم وقرم شرموق

انتدب طيب الثور في أنحاء الأندلس ودوت بصيحة الحرب القدمة وأعلن الموريكيون استقلالهم واستعدوا للحرب

وهمز الموريكيون مرة أخرى، وفر محمد بن أمية وأُسرَت أمه وزوجه وأجواته، وأُصيب الأسبان بهزيمة شديدة في آكام، «جواخريس». ولكن الموريكيين أروا الارتداد؛ وقتل الأسبان من تخلف منهم أضعف قتل. وكان عن تجلف زعم باسل يدعى «الزمار»، أسره الأسبان مع ابنته الصغيرة وأرسلوه إلى غرناطة حيث عذب عليها وحشياً إذ نزع طبعه من عظامه حياً، ثم مرقط أشلاء؛ وهكذا كانت أساليب الأسبان وبهاكم التحقيق أذاب العرب المتصرين

واختفى محمد بن أبيه ملى حين في منزل قريبه «ابن جو» وكان من اتحاد الزعماء أيضاً. وعالده الأسبان دون أن يظفروا به. على أنه هذه المرام الأولى لم تفلح عزم الموريكيين قد استبدوا في شرق البشرايت في جو عظيمة وأخذوا يهدون المريد، فبنار اليوم المركز «لوس فيليس» على رأس جيش آخر، ووقعت بين الفريقين عدة معارك شديدة قتل فيها كثير من الفريقين، وبعث الموريكيون، وفك الأسبان كعادتهم بالإبري وقبلي التسليح والأطفال قتلوا ذرياً

وقعت في نفس الوقت في غرناطة مذمة مروعة أخرى. فقد كان في سجنها العام نحو مائة وحسين من أعيان الموريكيين احتفلوا وديعة وكفالة بالطاعة فأذاع الأسبان أن الموريكيين سيأخرون غرناطة لا تخاف البسند. بمؤامرة مؤامتهم في التيازين؛ وعلى ذلك صدر الأمر بإعدام السجناء قاتلهم عليهم الخندق وديعهم في منظر مروعة من أسفك الأثيم وكان لهذا الحادث الأخير أثره في ذلك ناز الثورة، وكان تأثيراً جديداً للموريكيين بأن الموت في ساحة الحرب خير مني يلقون، فسرى إليهم لخب الثورة بأشد من قبل وطافت بهم صيحة الانتقام قاتلوا على الجماعات الأسبانية المبعثرة في أقاليم البشرايت ومزقوها مرقاً ومزقوا قساينة تصعدت لقتالهم وأصغبتهم مجزهم مرة أخرى بملا المظالم والسل؛ وعاد محمود بن أبيه ثانية إلى تيرا أرش الحظير، والتف حول الموريكيين أضعف ما كانوا، وبسب أخاه عبد الله إلى القسطنطينية يطلب اللون من سلطانها، ولكن سلاطين قسطنطينية لم يلبوا ضراعة الموريكيين برغم

الحكومة، وشاور بهم أشتع تمثيل، وكانت حينها تقول الروايات، «القتتالية» مذمة مائة لم ينج منها حتى النساء والأطفال والصيوخ، وذاقت أباد المذمة الهائلة في غرناطة فوجم لها الموريكيون واليهاري معاً، وكل يمشي عواقباً الزخيمة، وكان الموريكيون يخشون أن يبطل التصاري بهم انتقاماً لمواظبتهم، وكان التصاري يخشون أن يوحف جيش الموريكيين على غرناطة فتسقط المدينة في يدهم وتعدت محل جم الكمال الرابع. بيد أن الرواية القسطنطينية تصف هنا محمد بن أمية فتقول أنه لم يرض على هذه المذابح ولم يوافق عليها، بل لقد ناز لها وعزل نائبه أين فرج عن القيادة، قتل عنها راحياً وأندمج في صفوف المهاددين، وهنا تخفى ذكره ولا يبدو على مسرح الحوادث بعد

#### — ٤ —

وكانت غرناطة في أباد ذلك ترخيف مسخلاً وروحاً؛ وكان ساءاً المركز متناظر بنشد الأمة لتقيم الثورة منذ الساعة الأولى، بيد أنه لم يكن يقدر لدى الانضباط الحقيقي، فنصت غرناطة للجنود، ووضع الموريكيون أهل التيازين تحت الرقابة رغم احتجاجهم، وتوكلهم بأنهم لا علاقة لهم بالثأرين من مواطنهم، وخرج متناظر من غرناطة بقواته في ٢ يناير سنة ١٥٦٩ تاركاً حكم المدينة لأبيه، لكونت تدبلاً، وعبر جبل شليو (سيرا ألتادا) وسار تيراً إلى أعرف البشرايت حيث يقعد جيش الثوار، وكان محمد بن أمية متحصناً بقواته في آكام يتركها الورة، وكان الموريكيون رغم قص مواردهم وسلاحهم قد حققوا حرب الجبال ومفاجأتها، فأكاد الأسبان يتربصون منهم حتى انقضوا عليهم، وتشتت بين الفريقين معركة عقيمة، ارتد الموريكيون غل أترها إلى سهول باترنا، وتخلف كثير من منهم ولا سباً للنبل، فتك الأسبان بهم فتكاً ذريعاً، وحاو متناظر أن يخاض مع الثأرين على العفر وأن يلقوا إلى السكة، فبعث إليهم بعض المسالين من مواظبتهم، وكان محمد بن أمية يميل إلى الصلح والتمام، ولكن المتطرفين من أضراره ولا سيما المتطوعين المغاربة وغضا الصلح، فاستغضب المغاورة، ورجحت كفة الأسبان

## في الأدب المقارن

## المعنى والأسلوب

## في الأدبين العربي والإنجليزي

## للأستاذ غزى أبو السعود

وأكاد جدير بها جنة وحزنة ، وإنظله بعض أمانيها مؤزلة  
سامة لورودها موددة حسنا في بعض آثارهم ، وشأن الأدب  
الكثير في ذلك شأن غيره من رجال الفنون ، فالصور مثلا لا يبلغ  
الدورة في فقه حتى يجمع إلى خصب مضاعف بصراً بألوان الأوان  
والأصباغ ، وكل شأن لا يد من الجمع يتدبّر في الصور وبين  
البصر بالآلات التي يكون بها أداء ذلك الصعود

والفكر والفن ، أو المعنى واللفظ ، شديد التوثيق والتوحيج ،  
فلا يدع للأدب من الفأقر يروج الفكرة التي يكتب فيها وتراتها  
على مدى الأجيال ، ولا سبيل له إلى الإنشاء والنظم فيها حتى  
يحتط يروجها ، وتبرز أفكاره بالمفردات والأساليب التي تهيئها  
له الفكرة ، والأدب الصانع يختار من المفردات تلك التي تهيئ  
بأفكاره ومشاعره في أوج لفظ وأصكه وأرضه يأن ، بما  
تجاز به تلك المفردات من أجود من المعاني وحية تهجم حزمها  
على مرور الأجيال وتزول الأبتها ، حتى يثبت يديها مجرد  
ذكر تلك المفردات على غير خاص ، وذلك ما جعل آثار بعض  
الأدباء المقتنين والشعراء المجهزين متشعبة التفرع إلى غير لغتها  
لتنذر قل هذه الأجزاء المعنوية برمتها من لسان إلى لسان ، بل  
يتميز أحيانا بالفرق بين المعاني والأساليب التي هي مفرقة فيها ،  
فمازجها تخرج الروح والجسد

ويلعب الأدب كاله حيث يسود القصد والاحتياط بين اللفظ  
والمعنى ، فإذا استبد المعنى بالأهمية كلها وتحيف اللفظ خرج الأثر  
المضاد من حظيرة الأدب إلى حيز العلم ، وإذا تحيف اللفظ المعنى  
وصار غاية في ذاته عبط قيمة الأثر الأدبي ، وأصبح أشبه  
بالزخرف والفضاضة منه بالعلم السليم . ويلعب الاحتفاء بالزخرف  
اللفظي في عهد طفولة الأدب ، إذ يكون الشعر مجرد أهازيج وغرفاء  
موسيقية تافهة المعاني ، وفي عهود انحطاط الأدب حين ينصرف  
الأدباء من لباب الحياة إلى التفتور ، وبالزخرف اللفظي والبراعة  
القوية والأسجاع والإيقاع الموسيقى يكتب الأدباء التأثير أول  
عهد بالادب ، وكلما نضجت نفسه وحسب ذمته بجرية الحياة  
واستغاب المعارف تحول احتفاءه إلى المعاني واللباق والزم اللفظ  
في آثاره منزلة الصحيحة ، وهي كونه وسيلة للعلم لا غاية في ذاته  
وتعذر أصحاب الأدب الإنجليزي يراعى بصرم تأسروا  
لنتهم ، ولأنهم يرجع فضل توطئة جوانبها وتبيد مآلها ،  
ولكل منهم في هذا قلب أثر تشككي قد استخدم في رواياته  
أكبر عيود من مفردات اللغة استبدت أدب . وبصرف تلك  
للمفردات على شق الوجود . وبهتس عن اللغة بما أدخل فيها من

المعنى الصادق والرفع والأسلوب الحكم الجليل ما عثر على كل أدب  
خلق بهذا الاسم ، لا يفتي أحدهما إذا غاب الثاني ، فلا يد من  
شعور جلي ، أو تفكير ثاقب جدير بمناه الأثناء والقرامة ،  
ولا بد بجانب ذلك من عبارة بنسجمة جميلة تعرض المعنى على  
أحسن وجه وأحبه إلى النفوس ، وكبار الأدباء في حق الأمم  
يعبرون دائماً بين الفكر الرابع المتصرف في شؤون الحياة ، وبين  
المفردة التقنية التي تذلّل بين أعضائهم ، ويصرفون بها في الألفاظ  
والتركييب ، ويكون لكثير منهم فضل تربيت جواب اللغة

تكرارها منذ سقوط غرامة ولم يلبها غير إخوانهم المجاهدين  
في الفريقة ، قد استطاعت جموع جريته مجاطرة منهم أن  
تجود الشواظ الأستانية ومنهم فرة من التزك المترفة وإن  
تروع إلى نصرة المنكوبين

وهكذا عاد الاتصال بالمشه ، وعشى الأسبان من احتداد  
الموريكيين في البازين حاشية غرامة . فصدر قرار بتسريدهم  
في بعض الأخاء الشالية ، وكانت مأساة جديدة موقت فيها  
هذه الاسر النعمة وفرق فيها بين الألب والأبناء ، والأزواج  
والزوجات في مناظر مؤثرة تذيب القلب ، وسار المراكز لوس  
فليس في نفس الوقت إلى مقابلة الموريكيين في سهول  
المنصورة على مقربة من أرضهم مرسية ، ولقيت بينه وبينهم  
عدة وقائم غير حاشية ، ولم يستطع متابعة القتال لتقص في  
الأهية والمزمن وكلين بينه وبين زميله متدنظر خصومة  
ومتناقة كاتبا سياً في انتظار الخطط المحتركة ، وأنهم  
متدنظر بالطف على الموريكيين فاستدعي إلى معردين  
وأقبل من النفاة ، وانتخذت مدريد خطورتها الجديدة الحاشية  
في هذا الصراع التي لا رحمة فيه ولا هراة

محمد عبد القادر

(تضمنت في  
العدد ٨٩١)

لا تلتصق في الحياة معدودة ، ولا لرسالة في الأدب عديدة ، ومن أولئك البحري ومن غاصه من الشعراء والمداحين ، والصاحب ابن عباد ومن سلك دربه من المفسرين السجيين ، فالتاخر في الآيات الأتية من نظم أشهر شعراء العربية ، يرى أن حطام المعنى حليل وتصدير من جملة الأسلوب وروني اللفظ وعذوبة الموسيقى كبر ، قال أبو نواس في مدح بعض الوزراء ، عباس عباس إذا استمد الوغي ، والفضل فضل والريح ديس وقال البحري في السب :

لما مشى بذي الأناك تهايج أخطاف تقيان به وقود وبني يساعدا الرمال ودعونا .  
يعرمان يوم نوى ، ويوم صدود

وقال أبو تمام في رثاء عقيل :  
ما زالت الأيام تحير جاملا ، أن سوف تنجم مسللا فانا  
بدران شاء الله أن لا يعلما ، إلا ارتداد العرف حتى يابلا  
إن الفجوة بالرياح تراصرا ، لأجل من بالرياح ذوابلا  
نصبت هذه الآيات جميعها من البكرة البيدة أو النظرة المستقيمة أم البحر الصمم مثل قول أبي نوبخت في أبي العباس عباس والفضل فضل والريح ديس ، ألا أنه طرف وأحسن نظم تلك الأشعار من ذرية في ذلك البيت ، وأرى الناس لا يبين إذا استخدم الوغي ، ولو قال : حيان يسام لكان وصفه بالشجاعة التي لا تقبل بالهزل . المحقق : ثم جاذبين جديد في معنى البحري بين التصور والندود وشكوه التوى والصدود ، أو في تشبيه أبي تمام للعقيل باليدوي الأتية من ربابه وروني للموسمين ، إنما فضيلة هذا الشعر كما حسن اختيار اللفظ التقى ، وبجمال الموسيقى وطاعة التقسيم والمقابلة ، فإذ المعنى فلا عني فلا ابتكار

فلا احتفاء باللفظ ولو لم حساب المعنى قد تزايد في العربية تدريجا مع دخول الأدب طوره الفيزي ، طوره التكوين والتعبير وتزايد الولوج بالنسج والمطابقة وميرها من الحسنة اللفظية . وكاد الولوج بالسجع عند صاحب ابن عباد فيها روى ، يبلغ حد الجنون ، حتى قيل : عز قلنا بانه قال ( ثم ) لا يملأ أراد أن يتم سجة قال : أما القاضى ثم ، قد عز ذلك قدم . وتكفى في بعض أسنانه كحدث جة ابن المبرد أن يذهب إلى قرية غامرة ذات ماء ملح يخالط البحار لا تشي إلا لئلا يذهب إليه ، كنان هذا من الزنجار ، يوم السبت نصف النهار ، وما زال اللفظ يستبد باحتفال الأدباء ويطبق على المعنى ، حتى ارتد الأدب في قصور الصدود زخرفا لفظيا صرفا ، ولم يبق من المعنى إلا هياكل كهيان الخالطين

ألفاظ جديدة لم تعرفها قبله ، ومقرن أصبح اسمه علما على ضرب من العلم غلب الموسيقى نظم الزين ، وروى بلغ الثانية من إجمالك الساعة وجزالة الأسلوب ، ووردت كأن دأب التجارب في الأساليب يحاول أن يفتح الشعر أنشورا جديدا ، وتيسون نطق في استخدام الألفاظ وغير التراكيب ، ولقد جاء رواج الصور الشعرية ، ولا تزال عتظارات بعض أولئك الأكدياء موضع دراسة الغناد والأدياء ، يتفقون بها في أسرار اللغة ويردنون بصرا بمصاص الألفاظ والتراكيب ، ويرون كيف يحل لفظ محل لفظ فنترى به دياحة البيت من الشعر ، ويسر به وجه المعنى جيلا بعد جيل ، والنيات

على أن أولئك الأدباء برغم احتفائهم بالأسلوب ذلك الاحتفاء لم يتولد عن المعنى ولم يعمده غاية في ذاته ، ولم يصح الأدب في أيديهم برأية في اللفظ وتأقاف في النسيج ، بل ظل اللفظ لهم دائما خادما للمعنى ، وظل يفرغهم الأول من الاحتفاء بالأصاح عن الفكر والصور . ولم يصر في الأدباء في الاحتفاء باللفظ إلا في عهد الخطاط العربي ، بين القرنين الثاني عشر ، في سجة لم تصبه شاعرا كبيرا ، ولم يخط بالفترة في حياته والذكر بعد موته من أدياء الأندلس ، إلا من أمته ، ذلك نظري في الحياة صادقة محققة ، ولم تكن كل جماعته أسلوبا مخرقا ، منمقا ، بل عرف من كبار الشعراء من لم يكن يولى أسلوبه كبر احتفاء ، ومع ذلك دفعه فكر الجواهر في آفاق الحياة ، ونصبت الجباية بأشتات الأحاسيس إلى قمة الجهد ، فيكون كان كالألمع بين نفسه لإيمانود بالظفر في بيت شعريه ، ووردت نظم كثير من بانه شعره في أبسط لفظ ، فيعمل في الشعر والحدث ، وهادى لم يكن شعره إلا نبرا جيد النظم عاريا مجردا من تلك الألفاظ الشعرية ذات الأجواء المتغيرة ، ومن ثم لا يسو به التقاد إلى طبقة الشعراء كشكسيع ومعلون ، بل يزلونه الطبقة الثانية بين الشعراء ، وهذا الأندلس العلوي الإنجليزي يرداد شعرا في العصر الجديد .

أفاق العربية فكان الأمر على شعش ذلك : فلم يكد يكون بين كبار أدائها بعد دخول الأدب طوره الفني من أهل الأسلوب واضع بالمعنى وحده ، وإن كان أكثرهم ليقدم الأسلوب على المعنى ، ويحتل لفظ وروني أي اختلاف ، وإن تقدم المعنى وحقه ، فإذا كان الشعر المرئي يبلغ ذروعه من الكمال على أيدي ابن المقفع والمجاهيد والشعر العربي يجرى إلى غايته في آثار الخليل وابن الرومي والجرى ، بحيث يمتص مدق النظرة وجمال الأسلوب ، فإن يجرم من مشهور أدباء العربية إنما تزد كرم لأهزم اللفظية



إسم ذلك القائد أو صفته - فـ كان لكل ذلك أي دخل في نظم مثل ذلك القصيد :

وجرد من آرائه حين أحرمت به الحرب جداً مثل جد المناهل  
وسارت به بين القاتل والقتل عوامم كانت كالنار والقتال  
وقد ظلت عقبان أعلاه حتى يقبأن طير في الدماء نراهم

فكل هذه الملقى الهائلة حول شجاعة القائد وأمراته التي تقوى الجيوش، وعزائمه التي تقوى السيوف، والقبائل التي تتبع أعلامه لتتبع من دماء أعناقهم بكل هذه المعاني مطروقة من قبل أي تمام، مذكورة بعده في صيغة المثني المشهورة وغيره من مدائح سيف الدولة، ولا غرو فقد غنت أكثر مدائح الأدب في أبواب المدح والمجاء والتعظيم والوصف والتأنيف وغيرها، تراها متداولة بين الشعراء من جيل إلى جيل - إنا نحن الشاعر صانع بمنت صياغة جديدة، أو ولد منه بعض التوليد، فإذا اتفق له أن صاغ معنى قديماً صياغة جديدة يفوق صياغة صاحبه الأول صفت - له القائد بقلعة مغمورة وليس طرف هو أول الملقى من صاحبه لأنه أجود لفظاً، كما قيل في بيت البحرى في مدح المتوكل :

فلو أن مشقاً تكتب فوق ما نرى وسعة لمحي إليك الشعر  
أخذه وقصرف فيه من قول أبي تمام :

تكدد معانيه تيش حراسها فتركب من شوق إلى كل راكب  
كان الشعراء إذا صرفوا القول إلى المدح أتوا بالمعاني الجوفاء المولية، واحتضوا باللفظ يبرغاره وكأنه المعنى، وكان أكابر شعراء العربية في طور الأدب تفتن مداحين، فاحتلوا الأدب العربي بذلك الضرب السقيم الملقى الألفاظ، وإنما كان الشعراء يتكبرون الملقى الجليدة ليسرنا من اللفظ أجمل ليس حين ينظرون في غير المدح من الرجوع التي يدفع إلى النظم فيها شعور صحيح ويترك تأنيب، فكانت من ذلك حكم المتنبي وأوصاف أبي الرومي ونظرات المرعي، كما ظهرت في الأدب العربي تلك الظاهرة القريفة، وهي أن أشعار كثير من الفقيين وعن يمينون في الطبقة الثانية من الشعراء كالصولي والأمام الصافعي و ترويع التنبيه بصفتها وحسانتها أكثر مما ترويعها بأشعار المكيكزين

المشهورين، لأن أولئك القائلين كانوا لا ينظرون الشعر إلا على أنه لحاف قصي، وهؤلاء المكتمين كانوا ينظرون إتيان القول ومن عواويل اجتهد أدباء العربية باللفظ أيضاً، أن الإبداع العربي في مثل البديهة الإسلامية كاتب: أكره أدياً وإطلياً

فلا يزال إذا قلنا إن المعنى كان في أمره صورا لأدب العربي يحفل المكان الثاني بعد اللفظ، وهذا واضح في أمثال التقاد. قال الأندلسي في موازنة بين الماتين: «وليس الشعر عند أهل العلم إلا لاجن الثاني وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها...» قلنا اتفق مع هذا حتى لطيف أو حكمة قريفة أو أدب حسن ذلك رائد في جهاد الكلام، وإن لم يتفق فقد تامل الكلام بنفسه واستغنى عما سواه. وقال الخليلي في سياق حديثه: «له أوردته ياقوت في ترجمة صاحبدين عباد: الشاعر يطلب لفظاً حراماً معني يديماً ولفظاً حلوا وكلمة رشيقة ومثلاً سهلاً ووزناً مقبولاً، فكل الاهتمام هنا موجه إلى لظافة النسيج والتعبير لا إلى عمق التفكير والشعور»

كان الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام يرسلون القول على سجيته فيسج عظم يرمون به إلى بيان أفكارهم وشعورهم على أنصبة سهل وأقرب. فلما كان عهد الجاهلية والتفتت أحاطاظ بالأدب حردا لدت إلى تقديم اللفظ على المعنى، منها فساد اللغة بمخالفة الإعراب فاشتد الحرص على طلب القلة الصحيحة وإتقان أساليب العرب في الإتيان وتقليد قول المتقدمين. وزاد هذا الحرص شدة اشتغال الأماجيم أنفسهم بالأدب وهدم في تفصيل لينة العرب ولسان الكتاب المنزل، وسبغهم في العلوم والآثاف، وتفاصهم بما كاد أدب الجاهلية وصدر الإسلام، وتظاهرهم بالقدرة على التصرف في الألفاظ والآراء كيب، فكان مهممة التنبير وبلاغته قبل مدح المعنى وعفقه

ومما زاد الأدباء انصرافاً إلى اللفظ وتجهوده واختيار الأسلوب والاشتغال في صياغته وتعبيره وإتقان المدح والتكسب بالأدب، فأفاته لما كانت الفصائل الإنسانية، ولا سيما تلك التي كانت مشهورة مغلوقة في المجتمع الإسلامي، معزولة معزولة، كان مجال القول فيها محدوداً ومجال الابتكار ضيقاً، فطلب الشعراء المداخلة السعة في جانب اللفظ، يتأقرون في ترويعه وترصيعه، ويمتدحون غرض الابتكار في الملقى بالأوزان الرشيقة والتوافق الرخيصة والتعديبات البليغة، والتقسيم واللفافة والسجع والتجنيس. وبهذه الحسنة البدئية - ما رافق منها وما تبعه - تمجّل مدائح أبي نواس وأبي تمام والبحرسي والمثنى وأبي الرومي، وإذا جردت من زينتها اللفظية لم يبق من نسبها الاستيلاء ليدمجها للفرق شيء ذوالاب، من ذلك قول أبي تمام في مدح بعض القواد: «ولا داعي لذكر

وأرستها نظماً ، بكلمات غن شذون المجتمع ، مزروعة في أكثر مواضيع القول وبجالات الفن وصالح الأدب ، من وصف الطبيعة والتأليف التاريخي الفني ووصف آثار الأقدمين في عالم الحضارة والفنون ، وسبحات الخيال في عوالم الحقيقة والحقيقة ، والخرافة ، وأصوير آثار الزجل والحدود والمفردات ، فتلحاحم الأدب طرق هذه المراتب الجمة الحسية الحافظة بتداح التفكير والصور والقول ، لم يبق فيه كبير مجال للابتكار في المعاني ، فهو على الاختصار في الألفاظ ، يدور بها في مجالات المودودة عن المتقديين .

برزاد جمال القول جيقاً حرمان الأدب العربي من الاجلأخ على الأدب اليوناني ، ولم يكن على اتصال مستمر ببلد الأدب ، فتهدت ألبابه منادج القول من جهة ، ولا تصرف اعتنايه من جهة أخرى إلى المعاني دون الألفاظ ، لأن المعاني دون الألفاظ لم تكن تتنازل فيها . آداب الأمم المختلفة ، أما أجدب العربية الذين على طبعها على أدب اجنبي رائق ، فكان اجنداهم يتفوق اللغة العربية على اللغات شديداً ، وكانوا يفتخرون بها ، ولمعرباتها قوم في علمهم مقام الحقائق المتصورة ، وكان التجويد في استخدام تلك الألفاظ والتعبيرات في الآداب الملحوظة من قديم غايه الأدب ، فظل بيت زهير بن أبي سلمى الذي قاله في عهد الدولة ، يصدق على شعراء العربية في أوج عهد الحضارة والثقافة :

ما أرفانا نقول إلا معارفاً أو مفاداً من قولنا شكرورفاً  
ثم لاشك في أن حياة العرب وخطابهم الذي كان النفس فيها العرب أبداً للثقافة وأبهة البلاط التي كان الأدباء يحومون حولها ويتأخرون في مواكبها كانت من أسباب شيوخ الزخرف في الأدب الذي هو مزلة لعملة الحقيقة به ، فأولئك الأدباء القادس قد كان في ذلك العهد من العناية بحيث لم يوتر كثيراً في أدب العرب ، فقد تأثر الفريسي في الأدب العربي بظهور الفريسي والشيخ المادني التي تخطا عنهم الفياهيون وتريكة . آثارها في الأدب : وهذا القول الذي كالتعرف المالح . دليل الزخرفة والاضيق والسير إلى الاملاخ .

وقد ساعدت طبعة اللغة العربية ذلك الميل الذي غلب على أديانها ، الميل إلى التباين في اللفظ ، وتخليه بالجناس التي جزء المعنى تجنبا وتعدال ، وذلك لما للغة العربية من بطلاعة أصيلة وموسيقى غنية ، وما لألفاظها وتراكيبها في النفوس من روعة وسهاء ، وما لأوزان الشعر العربي وقرافيه من رصانة وجلال ، وما للغة من ثروة طائلة وغنى بطرق الاشتقاق واتساع بالمزادات ، واتساع لصنوف

التعبيرات والمجاولات ، بحيث يستطيع المتكلم من كل هذا أن يجمع حوله للمستجدين ويستل على الألباب ، دون أن يتدع في المعنى أو يتسقى في الشعور . كما تصرفك جذوة الجن المرسوق من ثقافة المعنى الخفي به ، وقد استل كتاب العربية كان المعيد والمصاحب واليدع والخبر في ثروة اللغة هذه أبعاداً استغلت ، وجاءت برسانهم ومقاماتهم مفارص مائة تلك الكنوز العظيمة

في الأديان العربي والانهجلى آثار بالغة حذاق من الصدق والمعق والجمال ، تجمع بين حرارة الشعور وجودة الأسلوب ، عهد أن الأدب العربي لإحاطة تلك الظروف والتعامل به ، أحفل من الأدب الانهجلى بالآثار التي يتلبها اللفظ على المعنى ، وتظهر الصنعة على الطبع ، ويتجود فيه دلائل الاستعداد بالأسلوب واضحة ، حتى في عتقات أكبر أديانهم وأعظمهم حطاً من التبرغ والشاعرية . ويعد بين ألباب أفراد أديانهم طبقة في الحقيقة أو شخصية مستقلة ، ولم يرفع ذكرهم إلا انتدابهم على تصريف الكلام ، ويمنح الأديب آثار أولئك الأديان التي تنجب بحلاوة أسلوبها وإن لم تنجب بسبق فكرتها ، فلما نزلت إزاء قلنا في اللغة إن الأديب العربي كان أديب أسلوب ، والأديب الانهجلى أدب . يعني

نفرى إبراهيم

## في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الفن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بجراج فاروق رقم ٢٢١ مصر

الاشتراك بقول في منتصف أغسطس

لا يزال على حبة القطة المقلية .

وهناك أسئلة لم يستطع أحد الإجابة عليها ؛ ويظهر أن أناس هذه الأسئلة صويبات وعقبات لا يزال العلماء يجاهدون لتغلب عليها واتحاشها بما يكتشفونه من قوانين وتواميس ؛ وعما يختبرونه من آلات وأدوات . وقد يكون الجواب الآن من أكثر الأسئلة التي شغلت الناس وعلماء الفلك على السواء . هل يوجد في الاجرام السماوية أو في بعضها حياة كنيابتا ؟ أم هل في الكون عوالم مسكونة غير الأرض ؟ وعلى الرغم من معرفة الإنسان كثيراً عن خصائص الكواكب والنجوم فإنه لم يستطع أن يصل في مسألة (سكنى الكواكب) إلى نتيجة قاطعة . ويعود السبب في ذلك إلى عوامل عديدة أهمها : عدم تمكن الإنسان من اختراع آلات يستطيع أن يعرف برسائها وجود حياة على الاجرام السماوية . فقد يكون في بعض الاجرام حياة ، وقد لا يكون ؛ وقد يكون الحياة عليها من نوع لا نعرف كنهه أو ندره حقيقة ، ونحن الآن يدور حول الحياة على الكواكب التابعة لنظام الشمس ؛ ونعني بالحياة الحياة التي تماثل الحياة على سطح الأرض . ولا شأن لنا بتبينها إن كان في الوجود أحياء أو حياة من طراز آخر . فالأرض كما لا يخفى هي بيت الشمس وهي أحد أفراد الأسرة الشمسية تدور حول أمها ( الشمس ) كما يدور أيضاً بقية شقيقاتها ( الكواكب ) .

وهذه السيارات ، بما فيها الأرض ، انفصلت عن الشمس ثم كونت كل واحدة منها ظلكاً تدور عليه . وقد مرت ملايين السنين قبل أن أصبحت الأرض في حالة صالحة لظهور الحياة عليها . ولا بد أن تطورت التي مرت عليها الأرض مرت ( وتغير ) على سيارات أخرى ، وقد أدت ( وتؤدي ) إلى نفس النتيجة على غيرها من الاجرام ، ولكن باستطاعة العلم من دراسة بعض السيارات أن يقرر بأن التطورات عليها لم تصل إلى درجة يصلح معها ظهور حياة أو أحياء .

فإذا أخذنا عظاماً وهو أقرب السيارات إلى الشمس نجد أنه لا يحيط به جو وكذلك السيارات (وهو أبعد السيارات المبرورة عن الشمس) لا يحيط به جو . وهذان الباران صغيرا الحجم إلى درجة أن جاذبيتهما لا تستطيع أن تحتفظ بالذرات الهوائية التي تفلت وتخرج إلى جثا الجاذبية أقوى.

## الحياة على الكواكب

للاستاذ دتري مانفط طوقان

لقد خطا علم الفلك خطوات فسيحة ألارت الإنسان وأثارت دهشة وأذهلك وأصبح بفضل ما اخترعه من الآلات الدقيقة ومن جمه بين مبادئ العلوم الطبيعية والكياوية واستناته بالراحيات ومعادلاتها من معقدة وغير معقدة ، أقول بفضل هذا كله استطاع العلماء أن يحلوا بعض المشاكل وأن يتقنوها بعض أسرار الكون .

من كان يتصور أن الإنسان يستطيع أن يعرف شيئاً عن تركيب الشمس والاجرام السماوية ، حتى الفيلسوف ( كنت ) وهو المثل ذو النظر الرابع والبصيرة الثاقفة لم يحظر على بأنه أن الإنسان يحصل إلى ماوصل إليه في علم الإنلاذ فقال : « سبق الإنسان جاهلاً حقيقة تركيب الشمس وبمعرفة عناصرها .. أما لأن فيحصل المختبرات والمراصد وما تحويه من آلات ومعدات عرف الإنسان بعض الشيء عن النجوم والكواكب والناسر التي تألف منها ووقف على خصائصها وقاس حرارتها .

لقد ثبت للعلماء من دراساتهم للأجرام السماوية أنه ما من عنصر موجود في تركيب هذه الاجرام إلا وفي الأرض ما يقابله ، وأن الذرة بكل أجزائها وبروتونات وحركات هذه حول بعضها وحول الكواكب فيه النظام الشمسي والنظم الشمسية الأخرى ، إلى أن التكون الأعظم تألف من أكوأ أخرى متباينة في التركيب والمادة ، وأن هناك تأسفاً ووحدة بيولوجية كونية ، فالنجوم والمجرات الكونية ، والشهب والنيازك والمذنبات وغيرها - كل هذه تتركبن العناصر الكيميائية التي نعرفها وأن هناك قوانين تتبوعها وتواميس تسطر عليها وعلى حركاتها ، وأنه ما من شيء إلا يسير في دائرة من الانظمة لا يتعداها ولا يفلت عنها ؛ ولكن على الرغم من هذا كله ومن وقوف الأنسان على بعض الجفلات عن التكون لا يزال هناك أبواب منقطة يحتاج فتحها إلى تفكير وجهود متواصلة . ومن التدريب أن الإنسان كلما يجتهد في البحث انفتحت أمامه أبواب جديدة من المعرفة وذاد اعتقاده بصفاته وإعانة بأنه

وينتج عن هذا عدم وجود أجواء على الأجرام الصغيرة .  
أما المشتري وزحل حول كل منهما غلاف جوى يمتد إلى  
آلاف الأيال ، ويحتضن هذا الغلاف حشواً عظيماً إلى درجة  
أن الغازات لا تستطيع تحت تأثيره أن تبقى في حالة غازية بل  
لا بد لها من أن تتجمد .

ويرجع السبب في وجود هذا الغلاف الجوى حول  
هذين الكوكبين وحول أورانوس ونبتون أيضاً إلى كبر  
أجرامهما . فكلما كان حجم الكوكب كبيراً استطاع ( بفضل  
قوة جاذبيته ) أن يحتفظ بالغازات حوله ومنهها من الانفلات .  
وعلى ذلك أورانوس ونبتون يقول إن البرودة عليهما  
أشد من البرودة على زحل والمشتري ، ويحوى غلافهما الخارجى  
على غازات مستعقبات أكثر مما يحوى على غاز النشادر . ويبلل  
المثل ذلك بأن النشادر لا يبقى في حالة غازية في برودة  
البرودة الموجودة على أورانوس ونبتون .

يتبين مما مر أنه لا يمكن أن تكون بيئة هذه الكواكب  
التي صالحة لظهور الحياة عليا ، إذ كيف يمكن أن تكون صالحة  
وبعضها خال من الهواء والنشادر الأخرى غلاف الأجواء التي  
تمتد إلى آلاف الأيال عدة من الضغط ما يستحيل عنه  
وجود أحياء أو حياة . بل علينا أن نبعد عن الزهرة والريخ  
وهما الكوكبان اللذان نجد فيهما بيئة أصح من غيرها لظهور  
الحياة أو لبعث الأحياء على سطحهما . فالزهرة يحيط بها جو  
ملئ بالنيون حتى يقترب رؤية سطحها من ورثه ؛ ولها سطح  
البلد أن يتأكدا من وجود أوكسجين أو غاز ما يولكن  
لنفسهم وجود ثاني أوكسيد الكربون بكميات كبيرة تفوق  
الكميات الموجودة في جو الأرض . ولتلك الفلكيين من  
دراسة هذا الكوكب أنه أصح من غيره من حيث إمكان  
ظهور حياة عليا ، فليس هناك من العوامل الطبيعية والجيوية  
ما يجعل منها الحياة عليه مستحيلة .

وأما المريخ فقد شغل الناس وشغل علماء الفلك أكثر  
من أي جرم سماوي آخر ؛ واختلقت الأقوال فيه وفي خصائصه  
وعجازه ، وكثيرا ما تحدث عن هذه الأقوال ، وراجعت النصف  
والخانات تنسب عنه كأنه ستكون ، وراحت تصف سكانه  
وأحوال معيشتهم فقال بعضهم إن سكانه احتفروا نمرأ لرى  
مروعاتهم ، ترعاً في الأثمان غافقروا لبناء أية بيعة أهل

الأرض عن عاكتها وعن الاتيان بملها ولو اجتمعوا لذلك  
والريخ أكبر من القمر وأصغر من الأرض ، تشرق  
عليه الشمس كما تشرق على الأرض وقطبه نوراً وحاراً .  
ويقول السرويرت بول : إن صغر كوكب المريخ يزيد  
صلاحته لاقية الأحياء التي لها في كيات مبيتة ؛ فقول الأحياء  
على سطح المريخ أقل من ثقلها على الأرض ، حتى إذا أدت  
الظواهر مثلا لم تجد فيمن الصعوبة ما تجد فوق سطح الأرض ،  
وهذا الذي يقول أيضاً : والمريخ من حيث صغر ليس فيه ما يمنع  
كونه داراً للأحياء ... وعلى البعض الظواهر التي تحدث في فصل  
الشتاء بأن يمتد فيضها تكون على كل من قطبيه ثم تعيق هذه النقع  
بالتدريج حيناً يقرب فصل الصيف . وقال آخرون إن في المريخ  
ماء ، وأنه هذا الماء يجمد ويصير ثلجاً عند القطبين . وهناك  
من القائل من ينسب هذا الأقوال ويقول إنها من وحى الخيال .  
وليس في المريخ مجرى واسعة كبحر الأرض ، فسطحه  
مر لا يجر فيه ، يتعاقب عليه الليل والنهار كما يتعاقبان على  
الأرض ؛ ويومه أطول بقليل من يوم الأرض ، وله غلاف  
من الهواء يحيط به ، ولكنه خفيف جداً بالنسبة إلى هواء  
الأرض ، فهو يتركب من الأوكسجين وغاز الماء . ولا شك  
أن كمية الأوكسجين الموجودة في جو المريخ أقل بكثير من  
الكمية الموجودة في جو الأرض . وقد يتبادر إلى ذهن  
القارىء أنه ما دام الأمر كذلك ( أى قلة الأوكسجين ) فلا  
يجال لظهور الحياة عليه ، ولكننا نقابل ما يتبادر إلى ذهن  
بالقول أن الأحياء الأرضية وجدت الأكسجين فاستخلصته  
بالاختطاب الطيس لأنه أصح من غيره لتوليد القوة بإعادة  
من الكربون ، أى أن الأحياء تنهى نفسها للأحور التي توجد  
فيها ، وعلى هذا فلساني وضع لتسطيعه من الجرم بأن كمية  
منية من الأوكسجين ، أو أن الأوكسجين ضروري للحياة .  
لا غنى لها عنه ، فقد تكيف هذه الأحياء نفسها إلى الوضع  
الذي توجد فيه ، وتستعمله لما فيها من استمرار حياتها  
ويقول الأستاذ (نول) وهو الذي درس المريخ أكثر  
من غيره وإليه ترجع أكثر معلوماته . يقول إن سكان  
المريخ أرق من سكان الأرض ، ويستدل على ذلك بهيئة  
الاقية السجية ( الموجودة على المريخ ) ، ويعد في منها  
الثير الإعجاب ما يجد رأيه وأقواله

والآن ... وقد أثبتنا الكلام عن الكواكب التابعة للنظام الشمسي نقول إن في الكون نجوماً ونجوماً لا عد لها، ولهذا كواكبها وما يتبعها من مذنبات وشهب ونيازك. ولقد دلت المراسد على وجود ٧٥ مليون كوكب في العالم التي تتبع عالمنا، وآلاف الملايين من النجوم. وكما قدم الإنسان دقة في آلات الرصد تجعل له اتساع الكون بصورة أوضح وأجلى، وثبت له أن ما كشفه من الكون إن هو إلا جزء ضئيل جداً مما لم يستطع اكتشافه بعد. فكون هذه حالتها هذا الساعه من الطبيعي أن يكون فيه من الكواكب ما اجتاز (وجتاز) الأودار التي مرت (وتمر) على الأرض. ومن المحتمل جداً أن تكون بينه بعض هذه الكواكب صالحة لكن أحياء وأظهر رجاء عليها وأخيراً إذا سلكت عبرة أوفي مسألة الحياة على الكواكب لا كتفت بالجواب الآتي:

ليس الغريب أن تكون بعض الأجرام السماوية بسكونها وعلمية بالأجساد، بل الغريب ألا يكون كذلك  
فدري حافظ طوقان

وعلى فرض وجود أجساد على سطح المريخ فصر جرمه وما يتبع عن ذلك من ضعف الجاذبية بكل هذا يقضى بأن تكون تلك الأجساد كبيرة الحجم بالنسبة إلى الأحياء الموجودة على سطح الأرض، كما أن كبر جرم الكوكب يقتضي بوجود أحياء "أن كان عمة حياة" صغيرة الحجم...

وعلى العموم فالزهرة والمريخ أصلهم الكواكب لكن الأحياء عليها، وليس هناك من الموائم ما يمنع وجود حياة كحياتنا على سطحها، وحالة الزهرة الآن هي الحالة التي كانت عليها الأرض قبل ملايين السنين، كما أن حالة الأرض بعد ملايين السنين ستكون مشابهة لحالة المريخ الآن؛ إذ يقل الأوكسجين، وتقل الحرارة التي تأتيها من الشمس. وقد يكون هذا السبب في تمثيل غرق سكان المريخ (إن كان في المريخ حياة) على سكان الأرض، وقد يكون أيضاً هو السبب الذي دفع البعض إلى تقليل تقدم سكان المريخ في الحضارة ومشاغل الرقابة والمخافة في البناء والاتقاء.

## سلسلة مكتبة المعلم

تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر لسيط الأساليب والابتكارات الحديثة في التربية  
مما لا غنى عنه للمعلم يريد أن يتشبع مع روح العصر  
بشراف على إصدارها : الأستاذ سامعيل البقاعي

### العقد الثاني

#### التربية على طريقة دالتن

وهي الطريقة التي تربي النفس على الاستقلال في الفكر والاعتدال على النفس والاضطلاع بالمسؤوليات  
وفي هذا الكتاب شرح مستفيض لأصولها النظرية ووصف واف لكيفية تطبيقها تطبيقاً عملياً

تأليف الأستاذ دكتور محمد عيسى  
شرح الأستاذ دكتور محمد عيسى

تأليف الأستاذ دكتور محمد عيسى  
شرح الأستاذ دكتور محمد عيسى

تطلب من اللجنة ٩ شوارع الكردي يعاين بحصر ومن المكاتب الشهيرة

ثمان النسخة ١٠ قروش عدداً اجرة البريد

## الفلسفة الشرقية

## مبحث تجلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٧ -

## الرباط المصرية والحياة الأخرى

اعتقد المصريون منذ أقدم عصورهم بخلود الروح وبأن هناك حياة آخرة يجازى فيها الحسن على إحسانه والمسي على إساءته. وبالطبع الذي استندوا إليه في هذه العقيدة، هو أن هذه الحياة الدنيا مزيج من الخيرات والشرور، وأن المشاهد أن هذه الفترة القصيرة التي يعيشها الإنسان على الأرض، ليسعد بغيره تحقيق مكافآت الأخيار، ولا يحزنه تحقيق الأضرار. وإذا نفاطع بقينا ألهام آمين لا نالنا لها وعيا: إنا أن تكون هناك حياة أخرى يوفي فيها الأخيار والأشرا جزاء أعمالهم في دقة وعدالة، ولما أن ينتهي كل شيء بمجرد انتهاء هذه الحياة. وفي هذه الحالة الآخرة لا يشقق تقدير القضية والردية، ولا يمتاز الخير عن الشر بأية ميزة. وبذلك تتفنى عن الإله صفة العدالة، ومع انتفى عنه هذه الصفة لحقه النقص، ومع لحقه النقص قد انهارت ألوهيته من أساسها، ولذا نال حياة الأخرى من لوازم الألوهية نفسها.

لما طريق معرفة الخير من الشرير فهي أن يرقى بأعمال كل منها. الفتيوة المتقدمة في سهل أمين لم يدع منها كبير قولاً صنيعة إلا أصحاه، ثم يجلس للمشور أمام محكمة أوزيريس، الذي تفتنى أن تسوق إليك وفيها نصرا كتاب الأستاذ جريسيه: «وتكون محكمة أوزيريس في عقيدة القوم من الذين وأربيع قضياً يجلسون أمام المعبود كاريانيه يمثل كل منهم قسماً من أقسام مصر، فإذا دخل المتوفى أمام المحكمة وأكرام كل قاض إيماناً من آله، يوزن قلبه في ميزان مقابل ريشة العدالة، لتأكد من صدق قوله، أما الآثام التي

يترأ منها الميت أمام محكمة أوزيريس فهي بينها الآثام المستهجنة في عهدنا هذا. وهناك يأنأ موجزاً تلك الآثام: السرقة، والقتل، والاختلاس (وبخاصة السلب)، والكذب، والمخادعة، وشهادة الزور، والباطل التاذيل، والقتاب والجسس، وعدم الاعتدال في الأمور الجنبية، وانشتان كرامة المعبودات أو الأموات كالكفر بهم، وسرقة أمتة الموتى. ومن هذه القائمة يستدل على عظم الرادع النفسي عند المصريين ويقتد استكاراً للسكرات. وعليه فالمصريون هم أول قوم اعتقدوا ورب الحياة الأخرى على الحياة الدنيا. ويرجع هذا الاعتقاد في الحقيقة إلى الملكية القديمة. والغريب أن هذه العقيدة أصبحت في المصريين أكثر من ألب سنة في حين أن البابليين والإسرائيليين اعتقدوا أن انتقال الموتى حيواً إلى سفر المعركة باسم «شول» واعتقد المصريون أن الأموات الذين يحكم عليهم محكمة أوزيريس بالإجرام يعرضون للجوع والعطش ويحسبون في أما كن مظلة لا يصرون فيها ضوء الشمس. وفي المحكمة طريق أخرى القصاص، منها حيوان يشع له رأس تسلم ومقدم أسدود وخراب البحر يفتنس الخمرين الآثمين. وأخذت كاره القوم في عهد الملكية الوسطى يحوم حول تطهير النفس من الماضي والمظاهر القاسية للبراة بعد الوفاة وتجنباً للعقاب الأليم، فأصبحت ترى الكثير من قروش شواهد القبور شديدة الشبه بما أُلحق إليه في عهد الملكية القديمة، وهي تخلص من أن الميت يطعم الجوعان ويروي الظمان ويكسو العريان وينقل في سفينة من ليس له سفينة. وجاء على بعض التواجد أن المتوفى كان أبا القيم وزوج الإزمنة وملجأ التي لأملجأ: لما ألقينا إليه حين تكلمنا على كرم وسخلة حكام الانقام والفيض الذي تبرمه المحكمة أوزيريس تلقه بالرجل الظاهر الماثل أو صادق القول أو للتصريح (١)

فأذخر: «وتوت» - وهو الذي تصوره لنا الآثار حاملاً الميزان في يده - من مهمته أمر هذا المسئول فيساق إلى ذلك الصراط المخوف الذي عد فرق الجحيم والذي إذا اجتازته

(١) راجع جديس ١١١ و١١٢ من كتاب تاريخ مصر من أقدم عصورها إلى الآن - برنارد.

ليقبلوا أو يزيروا: فيضمن أهل الميت بهذا القبول لتوفاهم  
الرحمة والتغفران (١)

رأى: بعض الباحثين الغربيين أن هذه العقائد الفرعونية  
من: بخت وحشر ووزن ثواب وعقاب ونعيم، بعضها مبادئ  
وبعضه مبنوى، وعذاب يغاوت ببقاوت درجات الآلام  
والشرور، وأن تلك الطقوس الوثنية من: غسل الميت  
وتكفينه وتلقينه ودفعه وبحر الضحايا بمناسبة موته، كل هذا  
يوجد بمخالفته في بعض الديانات التي تدعى نفسها السابوية  
فرموا هذه الديانات الأخيرة باستقامتها عقائدها وطقوسها  
من تلك الديانة الوثنية لآمن عند الله كما تدعى

ولست أدري كيف يستسيغ أولئك الباحثون هذا المنطق  
المعيب مع احترامنا بالجلال التام للأصول الأولية في الديانة  
المصرية: وما المانع من أن يصحكون مصدر هذه الأصول  
المجهولة لديهم هو: السماء، وأن يكون الترتيب والتسلسل بآراء  
لها بعد التأليه والتوحيد، وفي هذه الحالة يكون من الطبعي  
أن يتفق مع الديانات السابوية في جميع العقائد والطقوس  
التي لم يلقها التعريب، ثم ما المانع كذلك من أن تكون تلك  
الطقوس مستوحدة في الديانة المصرية لا يصعد مبدؤهما على  
سلم التاريخ إلا إلى اليهود التي اختلط فيها المصريون بالساميين  
واقتبسوا منهم بعض طقوسهم الدينية؟ هذه كلها احتمالات  
جائزة للفرع، ولكن الذي لا شك فيه هو أن اتفاقي ديانة  
وثنية مع أخرى سابوية لا يقوم برهانها على أعذ الثانية من  
الأولى، ولا يصح الاستناد إليه في الحيلولة بينها وبين سابويتها

### التمهيد

آمن المصريون - كما قلنا - منذ عهود بقصر عن  
إندراكها بمجودات التاريخ بأن هذه الإكرامات كانت أو منسوبة  
خلقها وتطورها ومن يتولون تصريف شؤونها بحكمة واقتدار  
وعادلة وإضاف. ولأمر ما، اتبع المصريون منذ أقيم  
عصروهم بأن هؤلاء الإلهة المصريين في الإكرام، اختاروا  
في مبدأ الدنيا عرش مصر واعتقدوا مقر ألهم يصعدون من  
قوة أحكامهم وأوامرهم نافذة التي لا يجرؤ أي فرد من أفراد

الشخص بها وارتقى إلى جوار الآلهة والقراة الأبرار، ولذا  
هو من قوة سقط في واد سحيق عملي، بالأفكار والحيات  
التي تتولى تنفيذ بقسوة حتى ينال قسطه من الجزاء  
ومن الترتيب أن المصريين مع إيمانهم بهذه العقيدة المصرية  
في الحساب ووزن الأعمال كانوا يعتقدون أن تلاوة الرقى  
والتلاويذ وكتابتها على تابوت الميت أو على حوائط قبره  
تستطيع أن تنفعه أمام محكمة أوزيريس بقرينه في نعيمه  
وتخفيف من عقابه، ولهذا هو معنى قول المحدثين: «الرحمة  
فوق العدل». وقد كتبت هذه التلاويذ في كتابي «الحوق»،  
وكتاب توت الذي ألقنا إليه آتفا.

### عقائد وطقوس دينية

اعتقد المصريون - كما أسلفنا - بالبعث والحشر والحساب  
على الأعمال والمردان والصراط المستقيم والجحيم، وأمنوا كذلك  
بأن هذا النعم درجات، وأنما الله المتنب المادية، وأعلامها التعاقب  
إلى جوار الآلهة أو الصعود بوساطة السلم الإلهي من ملكة  
الموت إلى ملكة روح، حيث يقم الصالحون والمقربون مقاماً  
أبدياً لا مرض فيه ولا تعب ولا موت ولا فناء. واعتقدوا  
أن في الجحيم كذلك درجات بعضها خفيف وبعضها قاس،  
وأن بها ثمانية وحيات وتينات تتولى تذيب الأعين بقدر  
ما يرسم لها إله الجحيم.

هذا كله في الأخيرة، أما في الدنيا فن طقوسهم الدينية أنه  
إذا مات الميت يجب أن ينسل بالماء التقي وأن يكفن ويدفن  
بعد أن يلقنه الكاهن «با» كانوا يسمونه بالرقى المنجية التي تحميه  
في القبرين الأرواح الشريرة وتكفل لها في الآخرة رحمة الآلهة.  
وأن تكتب تلاويذ، توت، على تابوته وجدران قبره إن  
كان من ذوي المياليات كان يكون ملكاً أو أميراً أو كاهناً  
أو وزيراً أو موظفاً كبيراً أو أديباً أو طبيباً مثلاً، أما إن  
كان من أبناء الطبقات الدنيا، فإن هذه التلاويذ تكتب على  
كفنه أو في ورقة بردية تدفن معه.

ومن هذه الطقوس أيضاً تضحية البخورانات على قبر الماتت  
ووضع بعض لحومها مع الخبز والماء والتفاح والتبذ في  
داخل القبر، وأن يتولى تقديم هذه الضحايا أخذ الكهنة،

(١) راجع رسالة الآثار العلمية لغير البشارة ص ٢٢٨ إلى ٢٢٤  
في كتاب القسمي للمصرى ص ١٠

الوجود على الفرد عليها أو عدم الانصياع لها؛ ثم عن هؤلاء الآلهة أن ينادروا عرش مصر إلى عرش السلة فتعلوا، ولكن بعد أن استقلوا في هذا العرش الوزير أبندم وأخادهم الفرابعة النظار وزودوم بكل ما يحتاجون إليه في حكمهم البلاد وسياستهم للدولة وقادتهم بجمع أهواء النظم الاجتماعية والإخلاقية التي لا تسب بالبلاد إلا إلى التقدم والعمران، وأن أولئك الآلهة سيلحظون الحاكمين والحكومين بمنايهم ويكثرونهم بعين عايتهم ماداموا يقرعون بواجباتهم نحو أولئك الآلهة المحسنين. وكان هذا القيام بالواجب يتلخص في الشعائر الدينية وفي الإتيان بالفضائل الأخلاقية، وأولها الولاء للعرش والعدل والصدق والأمانة والرحمة والاحسان وأشباهها. ولا ريب أن هذه الأسطورة — على بطلانها — كانت أقوى العوامل وأهم الأسباب في دفع مصر العمران، وبما سكتها الإحتياقي رجلها الثاني، وبهجها الأخلاق، وأطردا تقدمها في العلم والأدب والفنون الجميلة والهناتك النافعة. نؤمن الطبيعي أن الآلهة التي تفتقد أن يجاهها في الدنيا وفوزها في الآخرة مترتبان على الفضائل لا تاتي جهدا في أن تكون أمة فاضلة خيرة، وهذا هو الذي حدث بالفعل، وقد انتشرت الفضائل في وادي النيل انتشاراً قويا وعظم الفاضلة والبنامة مجتنبها. وكما فهم الملوك على حسن سلوكهم بمجالات التيم وأعظم المنح كما تجرب على الرفايل والشعور بأيد من جديد، وأصبح أفراد هذه الآلهة جميع يفتخرون بالفضائل ويتبارون من الأذائل لا فرق في ذلك بين فرعون على جلالة وبين الفلاح البصري أو الداهل الحقير. وإليك شيئا من تصور تصوير هذا العصر الباهر، ومقدار تمسك بالفضائل وأثر ذلك التمسك في حياته: «: واعتقد القوم أن الوصول إلى حصول الخيرات الآخريه يكون بالإحسان بالتمسك بالفضائل لا باعتناء بها، وبترى الآيام اعتقد الناس أن التيم الأخروي يكفاه من يتحفظ على طهارته والجنة والشرف والأعمال الصالحة في الدنيا. من ذلك ما ورد في مقبرة أحد أمراء الأسرة الخامسة مترجما: «: لقد شيدت مشرتي ببناء البديل والمحق فلا شيء فيها يستحق غيري، وأتألم أودأى شخص: «: وما ورد أيضا من القروش على جدر مقبرة لأحد أبناء تلك العصور مترجما:

(بمع)

فر غطوب

(١) أبقرة ١٢ من كتاب «: تاريخ مصر من أتم صورها » د ماري بيجيد . (٢) راجع صفح ١٢١ و ١٢٢ من الكتاب المذكور



## دالت دولة الشعر

للأديب مازن أحمد شتا

فوس ذوبهم وأقوامهم ومجاصيرهم . بل إن تقدير الزمن قد امتد بألزم عصوراً أخرى غير تلك العصور . ولكن تاجيهم هذا لم يعد يروى لظماناً نحن إلى الخيال ، مصوراً في صورته فنوس أباد هذا العصر الحديث . التاريخ إلى الحياة . بنير متظار السادة الأولين . . وكل ما في ثامن آثار ذلك السلف الكريم لا يبدو أن يكون ثروة لفظية ولغوية تهوم منا اللسان وتيسق أملنا سبل الحديث المستقيم . ولا يبدو أن يكون موضوعاً لدراسات أدبية ، أو اجتماعية ، أو نفسية ، يفيد منها التاريخ ، ويفيد منها زوايا الأدب . والباحثون في حياة الجماعات الأولى . . كيف كانت ، وكيف سارت بها السنون نحو الرقي والكمال ، أو نحو التيهور والنعوذ .

وهذه اللمحة العريية التي جمعت على ميكها شجوا وتباين في شبه الجزيرة ، كانت في حاجة إلى الشعر وهي ما زالت طفلة تحبو ، شأناً في ذلك شأن كل اللغات البليغة القريبة المزايا . فالفكر يكاد أن يكون من المظهر الأوحى للأدب أو الفن في البينات الآمية التي تتخلل فيها أسباب الكتابة والتعبير . وكل جماعة من الجماعات الآمية تحتاج أشد الحاجة إلى وسيلة تسجل بها خواطرها المشتركة ، وتعبّر عن مضاميرها وتحدث بمفاهيمها ؛ ولا بد من أن تكون هذه الوسيلة قادرة على إذاعة رسالتها بين الأفراد ، وحسم على أن يظنوها . ولا يستطيع كل ذلك إلا الشعر ، فإن آثاره ، وطقته ، وموسيقاه ، تنسقه إلى ذاكرة سامعيه من أي طريق وأقصد سبل ولا شك في أن علم الناس بالقراءة والكتابة . بعد ذلك يحيل من كاهل الشعر بعض هذه الإعجاب ، ويحبذ كماله من سبلاته شيئاً ، ويؤسسه بعض غنوه العريض ، ولكنه يرجعه نوعياً سامياً نحو لحن الرقيق ، ونحو أسرار الخيال ، التي تتحقق في ثنايا الوجود ، وتتوارى وراء أغشية الجود .

على أن الشعر لا يمكن أن يكون منفرداً بهذا التوجيه الجديد . الذي دقته إليه معرفة البشر القراءة والكتابة ، لأن هذه المعرفة خلقت الشعر الواسع الأجزاء ، الذي يلعب بسائر خزن القول ، والذي أصبح بعد قليل أقدر عليها من الشعر وأقوى ماعداً . ولست بحاجة إلى أن أثبت قدرة الشعر على التعبير ، ونفوة على الشعر في هذا السبيل . فذلك أمر بدني ؛

تصاحب هذه الحقيقة المرة رأسى منذ زمن بعيد ، ويقوم بيني وبين نفسي من أجلها جبال ضيق ، فلا أنا قادر على أن ألتقي لبيد لما مكاناً عند غربي ، ولا على أن أدعها تضي مضجعي وتلقب رأسي . . وليس شك في أنني تركتها تربي طوال هذا الزمن ، فلم أضرب بها إلى مثل هذه السطور ، خوفاً على نفسي وإشفاقاً ورفقاً . . فكما تمتلئ في خيالي وصح في ذهني أن مثاق من الناس يقولون على هذه الصنعة . صناعة الشعر . ويخلصون لها ، ويؤمنون بها ، ترددت في الكتابة ، ثم أجمعت . .

على أنني . . وقد آمنت هذه الحقيقة منذ كان شوقي قائماً بيننا بملك الدنيا صدحا وتقرئاً . ومنذ كان يخبره من لحول الشعر لأبى الزمن في الميدان ضوئاً من ألوان . . أحسني اليوم قادراً على أن أخرج بما آمنت به ، بعد أن خلصت من الآيود إلا من الإشبال ، وبعد أن تقدم بنا العصر بضع خطوات كفيلاً بأن تقص على دولة الشعر أي تعداد . .

ذلك أن الشعر لم يصبح مما يسيئه ذوق عصرنا هذا ، ولا أصبح قادراً على أن ينض على قنصيه أو يرأسل سيده في سبل البقاء . وسأحاول على هذه الصفحات أن أبسط ذلك بعض البسط ، مرققاً في غلوتي عازقاً عن المبالغة . وفي يقيني أنني سأخرج من هذه الكلمة المأدبة ، وإلى جانبي غير قليل من التفرق التكرار . . قائماً البجراً . والمؤمنون بهم ، فلت أعشي اليوم قنصهم أو أفتقن مما صام يفتلون .

\*\*\*

ولقد يدرك القارئ أي لا أطول أن أنتقص من قدر الشعر القديم أو أكثر برسالته ، قائماً في مثل ذلك عروق صيف . . ولكن الذي أقول ، هو أن رسالة الخيال والفن في ذلك الشعر القديم ليست عالية ولا باقية على الأيام ؛ ويجب الشعراء الأقدمين أنهم قاموا على تادية هذه الرسالة في عصورهم وأزمانهم ، وأنهم صودوا بحزم صورياً هربت

أمل في شفائه من أهوال اليبس التي تسببها اليوم في عظامه وخلاياه ، والتي سوف تحمله أثراً وذكراً . فليست حقولنا كهلة ولا مريضة ، وإنما الشعر هو المريض المهيض ؛ وما أجبت هنا القراء ولا زلت أبتاعصو بهما الخيال ، وإنما الشعر

هو الذي يفتق حيا خلت فراغا المصولة بمول التفكير الحديث، من آثار وابسته بدودة الأطراف، وعلم الأوربون. وم من تحدث مجزوات الصر بفرقتهم وبنوهم في فتق أبواب التفكير، وسائر ضروب الفن الجليل - قد أدركوا منذ زمن بعيد قصور الصر وصحت ذات نفسه، وتوجه شعراؤهم إلى ألوان من القصة والخبرجة وضرها. وما هو شعري أخذ منه نحو العجوة الثالثة والقناة اللزيم.

ويلاحظ أن شعراء المحدثين قد اتبعوا نهج الشعر فياضهم  
وغيره أنفسهم - وليس حيث لا يضرعون - ويلاحظ كذلك أن  
جهود شوقي الأخيرة في سبيل المسرحية الشعرية كانت مظهراً  
من مظاهر هذا الإيمان... وإتانا لنسب أن التأثير في تاج العقاد  
عشرة أجناع الشعر أو يزيد، وأن القصة وحدها والمقالة  
القصة هما قارة جهد المازني جميعاً - وقد كان شاعراً -

وأوحاه على أن شعر بالآليان، أمثال: ناجي، والخفيف،  
وقضى موسى، والطرابي، وغيرهم، قد وجهوا عنايتهم إلى  
القصة وما إليها من غزير الكتابة والجهد، قبل أن يبعث  
النصر إليهم الغر، وهي أعر علينا من أن تلقى في الهواء.

ولا حاجة بعد هذا إلى القول بأن دولة الشعر قد دالت ،  
فذلك ما انتهت إليه ، وما أظن القراء الامتهين إليه أيضا .

وإذا كان الشعر قد استطاع أن يحافظ على مقامه طوال هذه السنين ، وأن يعارك الزمن قيا وكلا ، فمن يستطيع البقاء في عصر الطاعة والصفحة ، ولي يستطيع البقاء في عصر القصة - وقد سلته ماضيه - من بعض الفئدة والجمال . ولكنني لن أنسى أن أقول إن نوعا واحدا من الشعر لا يزال قادرا على البقاء ، هو شعر البقاء ، لكل جانب من الجانبين ، كما بكل أدب المسرحية في التمثيل .

وَيَسْطِيعُ الشُّعْرَاءُ بِدَدِ ذَلِكَ أَنْ يَنْظُمُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَشَاءُونَ،  
أَنْ يَقْرَأُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَذَلِكَ مَا يَشَاءُونَ.. فَأَمَّا الْمَجْدُ الْإِلَهِيِّ،

هلال أحمد شتا  
مفتي الديوبند

ولن يجد الكاتب الذي يسجل خواطره أو قريحته الجارية  
أو يعبر عما يتخيل في ذهنه من المبادئ أو أسس من التثنية الجلاء  
ولا أنسح ميداناً لقله الجوال. ولن يتقيد بما يكتب بوزن  
يجم عليه أن يراعى، ولا يتقيد بما يخبر بما قبله أو بعده  
وأخشى أن يحدث القسرون بالتصريح في هذا المجال.

عن روحانية الشعر، ونظم أجوائه، وروعة أخيله، ونبته  
موجياته، وما إلى ذلك مما يجدون فيه الحديقة، والأبدى كذا  
أن روحانية المخي، وهو الجو، وروعة الخيال، ليست  
قاهرة على الشعر إلا هي وقتها عليه، فما أجل ما يكتب  
الناثرون أعجاب النفوس الشاعرة، وما أروع ما يتجون . .  
وفي جنات سطورهم المشورة تسفر الفتنة الخالصة التي تلمب

بالمشاعر لهما. ورائي يمد إلى هذه القبتة الزائفة أنها جاحلة  
بجمال الصبغة ، وأنها عارية عن موسيقى البحر التي لم تعد  
إليها بحاجة . فليقد كاتب هذه الموسيقى تبه النفوس يوم  
كانت النفوس لا تزال على قطرها حافلة روعة ؛ ولكنكم اليوم

ثم لم يمض يوما. فتجسست على يوم موسى في الآيات .  
 لقد دار الزمن دورة قصيرة المدى ، فلذا الشعر يصيح  
 قاصرا عن أداء رسالة الفن والجمال ، التي وجه إليها عالم الناس  
 بالقراءة والكتابة ؛ وليس عمر الشعر العربي الصحيح الذي  
 أصر سالتة. فحينئذ فأحسن سواي لغة خافضة من عمر  
 الزمان ، فلتد وقب بعد ذلك حينما أقابل إلى الزحف ، ولم يخط  
 إلى الأمام بخطوة واحدة ، بل إنه مائل إلى الوراء خطوات  
 وخبطات ، ليصير تردداً موحياً لما قاله الأقدمون

ولقد ذهب الباحثون يلبسون أسباب وقت، ويعطون  
للمأذير، ورائسوا يغولون في مسالك من القول متشعبة  
لاشئى إلى ضمير، يضرب الأكترون منهم على وتر واحد  
هو وتر الخطوب البيضاء التي هدت كاهل الغرب والعربية  
ذلك طوح بآثارهم إلى مهوى الفتاة .. ومهما يكن في  
والم من الصدق أو سلامة الخط، فإنه لا يهض سياً لوقفة  
الصر العربي في أيامنا هذه التي شئتاً فيها موجه من الرق  
في مناسي التفكير جميعاً، إلا ناجة الشعر .. والتي بلغ قزنا  
فيها مكاناً فوق مكان الأولين

وفي يقيني أن رقة الشعر هذه ، ونخالده ، وسيره نحو  
الفناء ، لا سبب له سوى أنه قد أدركه الكهولة ، فلم يبق رقة

## مات كاتب البعث!

للإستاذ عبد المنعم خلاف

وقد كنت أن متلثة ستقام بحصر على كاتب البعث فانتظرت حتى  
يكواي كثيرا - فقرأت بعض النكتة، وشريت بعض المبرات ..  
ورأيت مكان قله خالي في ( الرسالة ) قرأني وجادني أن أعلام  
الآداب الإسلامي التي كانت تخفي على نصاب من قله من طويحه  
لل يوم القصور ... وأن البيان المدار الرجايف الجانف قد  
فاش ... وأن القلب الذي كنا نسمع لمتبين البطرز قد  
تقطعت أوتاره ... إن الحركة البائية المجاهدة الناسبة لنانية  
الشرق الإسلامي والإعتزاز به والبالغ من عاتيه وجولة  
آثاره - والضمود بها أمام الزلولة التي أصابت الشرقين غداة صفوا  
على نصف القوة القزوية وقتة بليجها صمودا ترك كثيرا من  
الشان متساكنين متينين باضمهم وبلاذهم ومبراهم على رغم ما ألقى  
به القزب من تحائف المدينة وزيغ الحواس بها ... هذه الحركة  
قد زككت إلى الإيد في وادي السكون ...

ثم قرأت قصة موته بقلم صديقه وأمينه صاحب الرسالة  
فسميت لذلك القلب الكبير الذي يأتي أن يموت إلا على نية عمل  
عظيم للمعاشرة ... يريد أن يظهر ... إنيما وصيته إلى تلاميذه مدرسته  
فليغفوها قاتنا وغيبة التاريخ حديث بنا على لبنان حتى يمت  
وهكذا تفتي حياة المجاهد لا يموت في فراشه إلا على نية  
المجاهد، لأن أشواق روحه وأوطاره دائما في حياة الميادين ..  
وهكذا تسلم حياة الطاهرة إلى تلك القائمة السعيدة بالنية العظيمة  
كأن تسلم حياة الأحم وعناية المبرات الإسلامي والأبجاء القومية إلى  
أن يموت أحدهم ويعرف ضمة من شروايت النفس .. ولكن هل  
يستويان مثلا؟ لا، والتي جعل الحياة وأجبا حملته غير محتمين  
ولا يسانه على كره منا! وجعل الأرض ميدانا لكفاح لا واحة  
لنفس! وجعل من التاريخ كبراً لا من يخفى الجيت!

\*\*\*

قصة حياة الرافعي العظيم هي قصة الكفاح من أولئك الذين  
أرادوا أن يجمعوا للشرق بين الجسطين من الطريف النافع والبالغ  
الحال الثابت الذي لا يمكن أن يتغير بتغير العصور، فأغفله خلال  
الحاضر وعقروا النامي وتضييع المستقبل وإغفاء الشخصية؛  
وبين أولئك الذين أرادوا على حد تنميه أن يترجموا أمر الشرق  
إلى أيام غربية يرسم لهم والاستبداد وطبيعة المكان وروسي لتأديب  
وقد بدأ رحمة الله أن يأخذ مكانه في صفوف الفريق الأول منذ  
عهد الإمام محمد عبده، ولذلك منا له بهذه الدعوة التي تعتبر دعوة  
صادقة من الإسلام قال له: أقامك الله في الأواخر مقام حسين  
في الأوائل،

ما أدركت روحى موته لأول مناه لأنه يؤمها ويدفنها على  
بحر من قله، ولا يزال شفق شمس على آفاقها يسبح ذيله في  
بطء، ولذلك انتظمت أن أتلقى مناه باني الخير بالموت العالم  
بأنه شيء ماى يجب ألا تخرج منه الأشياء بالفكرى والتفجع.  
ثم ألتفت دفقة واحدة مزجها حل ضجة روسى يوحى تنزى  
من الألم وتعالى تحت هوى الحقيقة ... لينة قلبي في صاحب  
سديته، الكاتب الأهم الذي كان يجمع من حثاك ... ما وراء  
الإيمان والمحدثه، ثم يحدث  
وبالنية نفس التي كانت تقتل كل أضرخ بمده الإبيود  
المير، ... وبالنية قلبي بالخير في صاحب القلم المصور الذي كان  
في يده كصا مسخرة يلعب بها تارة فتجلى « بالصحاب الأحرار »  
و حديث القمرة ويكتب بنا على « أبواب الورود »، ويضرب  
بنا على قسوة القلوب فخبص للساكنين، ويتوق بنا ويحدث  
رأية القرآن نحو هدف الشرق الإسلامي أجيالا جديدة هي  
مدنية له لا يربى يوم كبر من الروح الذي يؤمها بفتنة الجسد  
وسفر الدرة وحرارة اليد، وبس تاريخ الأبيرة، والإيمان  
والشرق والروية والإسلام إيماننا بحمل عليه الفن الساهر والروح  
التامر الذي يستولى على القارئ ويتركه في غمرة لا يثيق منها إلا  
وقد انتقل إلى سره الكاتب، وسبح المكتوب.

وإحداث جراح روحى تنبع ونسبيته وتختل حتى توجهت  
واضطربت وواب أمدقاني من أمرى شيء غريب، وصاح الألم  
ينادى القلب ليصفه بالليم فضيح الراحل العظيم ويسعى في جنازة  
الروحية على صفحات ( الرسالة ) .

ولكن الباطلة إذا ثارت وطارق برماج ميحيا شلت جميع  
قوى العقل، وأيقنا أنجلس سامين لا كتب الكلمة التي أخيف  
بنا عن نفس فلا أستطيع مع أن يتلى بمبراه الجلو وشخصية  
وأدهم وجهه وأخبره.

وأشبه أن يجمع ما في نفس من الحزن يخفى حين أريد أن  
أدفعه عن أجياد ومور من كلمات، وأن ما أريد أن أقوله  
يروخ من وتريخ حواسي دون مكته فلا أراه ولا أدركه ...  
والأمر يند بصمت وإن أنف، والله، وإن أسبغ.

ولم تخدعه عن غايته تبة البصرة وعلق الجماهير بإذنه الأحقاد وزعم التجديد فبدل بالكلمة الكفاية والرائي الآثم ، بل فرض نفسه وفكره فرحاً . وكان ينس على الأدب الصحن الذي يسير فيه وصالحات الصلابة ، وراد الجماهير حتى أسلمهم الحال إلى أنس يتكبروا متودين لآلاده كما يجب أن يكون زعاً على عليهم معهم .

\*\*\*

لقد حظى الرافضي بشرف اللبانة من مؤيديه ومعارضيه ، شأن كل عظيم وأمه الأرض ، غير أن حكمه من شهادات المقدورين لأدبه في حياته من أوفر حظوظ الأدب . فقد ظهر بيرة الأستاذ الامام وتحرير الزعيم الأكبر سعد زغلول لحياته التي ، كانه تذييل من التذيل أو قيس من نور الفكر الحكيم ، وعقبت أمير البيان الأمير حكيم أرسلان له بحجة العرب ونايفة الأدب . وقول المغفور له أحمد ركن باشا ، لقد جعلت لنا جسيماً كلاً للجماهير شكيب وهو جزاء الفرنسيين هوجو ، وجوه كلاً لا لآل من جنوه ، وإجماع الناس على أنه أوجس في قفاه القبطي وتوليد معانيه ما رواه حدود الكتباين والمشتقين ، مما بدأ به إلى درجة تملأ الشعر في مومنيقاه وترجيبيته . وأذكر أنه يمر بجلة اللجلال كتب عنه كلمة : جناسه ظهري : الطبيعة الثانية من كناية بالما كين ، قال لها ما جئناه ه إن من يقرأ الرافضي يؤمن بأن البلاغة حسنة سادسة ،

وقد خصصت منه ثلاثة أشهر من أجد كيار من أثنى بمقلهم وتقدم وعن كانوا يستعملون على طريقة بيان الرافضي قبل أن تجلوه (الرسالة) يقول : « إن الرافضي يوصل في بعض الأحيان إلى مرتبة الانحياز ... وأذكر أيضاً أن قرأت في مجلة الزمراء التي كان يصدرها الأستاذ الكبير عب الهين الخليل منذ عشر سنوات أو تزيد أن أحد المحبين من من أدباء المهرك كتب إليه يقول إن لولا ه الخلة القرآنية ، لكان أبلغ من كتب بالفارسية في جميع مصورها . .

والذين لا يتقدمون أدب الرافضي هم الذين يقيمون للتسلي وترجيبة الفراغ واللامرور ولا تجميل ، المانع ، لذلك كان يؤودهم ويحدهم أن ياتفروا من حقه وأن يكتبوا على نوافذه الدهشة . أما الذين كانوا يفرهوه للنام معانيه الحار ففكروا لا يكتفون بقرائنه مرة أو اثنين أو أكثر إذا أسجج الأبر ، وهم الكتاكسين لأنهم قرأوا هدمه بغيره لا قراءة مستطيلة ليس وراءها فائدة وأذكر أني قرأت خطرة من خطرات نفس ، للكثير من معصوم نهي بك التي كان يشترها في الأهرام منذ ١٣ سنة يقرط . ورسائله الأخوان الرافضي قال فيها ما منها : « إنك كالعالم في الآلات التي لا التي كانت أكلها لا يضيها البشر ، حتى قال الناس إنه

وما زال الرافضي نجيحة من صحيح الشرق . والاسلام في شعر قير من الأنلام المجاهدة الغائنة ، يرفق أي عليه ومن أوشك فيه أن يكون موجد أخذه في جهة في الميدان وجميع الكتاب في جهة معادة ، وكان هذا في الزمن الذي أعقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ والى طفت فيه على مصر موجة عذمة طرقت حتى إلى أنس مقدساتنا وهو القرآن الكريم . ولم تحضر هذه الموجة إلا بعد سنة ١٩٣٠ ، حين عرف الناس بفضل الجمليات الفنية إلى أبعاد دهم وتاريخهم . وقد أبد الرافضي هذه الجمليات ببيانها للفرغم عن الثورات الفرية الإسلامية في زمن كانوا أسجج ما يكونون فيه إلى مثله . ولم يته عصر المناقشة بين الفريقين إلا وقد غلظت في الميدان أقلام تبنو وترجم . وتكشف عن المفخرات في ميقاتها وكان لها من ظم الرافضي لواء وروح وموسيقى . . . ثم أعقب ذلك جلوه الموجة الدينية العربية التي تفسر بروح الشباب المصري وتنفه إلى الثورة في سبيل تحميم التعليم التي حتى في كليات الطب والهندسة : ليس هذا بغيراً عن الرافضي وأمثاله من سلوة الثلاثين عاماً . وفي في شبه زحمة في الميدان ؟ أليس معناه القرية ، كلمة بالبرود لا باله القبط . فنفيد الصبر وما أوج الظفر عصور جئناه . فليت تشرى ما ذاك أن يرد . بعد ذلك من حركة التطهير ؟

\*\*\*

إن الرافضي ليساني إلى حيث لا يبلغه أحد حين يضع نفيداً دينياً أو وطنياً . ويعمل إلى ما حين كان يعلم أناشيداً تستمع حاسته السادسة التي تموض بها من حاسة السمع ، وتجلس على جناحي الزمن : التاريخ والقيب ، ثم يحرب على أوار القلوب بألحانه التي كان يسججها من ذكرهايات الأصوات الجوانم ومما يلاحظ ما تلاحظ لا لا وحده وأقرأ أن شئت برما على ما تقول القصيد الذي وضعه لجمليات الفنان المسلمين ، أو نشيد سعد زغلول ، أو نشيد الوطن ، أو النشيد الوطني الذي وضعه أخيراً ، لتري على يستلخ فيه أنه يصل إلى ما وصل إليه من بيان واجبات التناهي نحو آمجده ودينه ووطنه .

\*\*\*

إن الرافضي يمكن كتابا يكتب الفن وحده ، ولكنه كان صاحب رسالة وأهتلف سائر ألبانيا منذ أن شب جن الطوفان في خوله القلم وإن شعوره برسالته ذلك استغرق عليه في كل ما كتب حتى فيما كتبه بياضه أديعاً التجديد الذين كانوا يتوحدون منه في ساحل ضحطاح ويضرب هو في جباهه وأصمحه ويخرج بالبرود البليات ، فهو لم ينس غايته فيما كتبه من استلاديب الحب والرافض والسوالم

ومعة خالصة من الخيف على الرافضي

## فقيه البيان الرفيع

للاستاذ حسين مروة

إننا بـ علم الله — البشير بالإنجاء سواذ في قرارة النفس .  
أن لم توثأنا الفرصة للجهير برأينا في أدب المنفور به الأستاذ  
مصطفى صادق الرافعي إلا في هذه الساعة الزهية إذ تتجوزنا  
أبناء وادى النيل بنى الرجل راحلا إلى دار الله الباقية ، ملقيا  
حيث نفسه هذا الصعب الذي كانت تضطلع به في سبيل الله ،

يظرب لللاذكية . ورجاه أن يولد من مستواه قليلا حتى يهبه  
الجهور . وهو بعد لم يقف الرافعي بالسمو وإن كان يأخذ عليه  
غله فيد في بعض الأحيان ، ولكن الرافعي هذه من قوة جناحه  
وقد كان يصلاحه إلى جهه الذي في سر عبقرياته .

ويغفل إلى أنه كان يكتب كما يتفلسف . كما جبر وأصف بلاغة  
جفريين يحمي البرمي « وأنه لم يكن يقصد إلى الإغراب وإنما هو  
عفو الخاطر . على أن تلاحق البهي من قلبه في الرسالة ، قد خدمه  
أجل خدمة ، وبه استطاع أن يفسح ذلك اللون الجديد من أدب  
البعث بيا فيه القصة

حاولت أن أروي بكلمات خفاقة طائفة تليق بروحه وبياته  
فانه لا يلائق به أن يري بهذا الكلام الجسائي . . . وحاولت أن  
أصنع رهبا يرضى إلى السامع التي كان يأخذ من كواكب نور قلبه ،  
فأعدهته بهر الذكري وأسريت البخور واستخدمت « طرافة البرية »  
ولكن كثافة الفصحى وغنى الفصحى قدبا في تجاوزت بهر عبقري . .  
سأفزه في لباس التابيح وروح الذكري بعد أنب مات  
وصار كلمة

وساضع أدنى على قفزه دائما لأسمع تملقه قلبه والشفقة  
الروحية ، التي دنا إليها في مقالة « في وحى الروح » . .

وساجدل من شدة روحه شمع . .

ومن وحى قلبه غاغولا لحوي .

ومن أناشيد موسيقى حق . .

جل الله ميراته للنفود ، وجهاده للنصر ، وروحه إلى الجنة .

« بقريل بحد »  
عبد النعم غفر له

وفي سبيل القضيحة الكريمة لغة القرآن الكريم ، وفي سبيل  
البيان الرفيع الالهية ، اللب التنية ، النيل المعنى والقصص  
والآداب . وإتنا لنصر بالألم يصيح في أحباء الصدر أن ردت  
دولة الأدب والبيان المرز في هذه الرزية بفقد علم خفاق هز  
أعلامها لم يظل به عهد الجهاد في سبيلها ، ونكتسه به الفصحى  
قبل أن يؤدى رسالته العالية ، وإن هي إلا الرسالة التي تنظرها  
الروح العربية الناشطة من عقال الخنوع والاستعباد ، والنهضة  
الاسلامية الفاعلة اليوم من كل فج وواد . على هي الرسالة التي  
تتحرق الانسانية كلها شوقا إلى سلسلها العذب وغمرتها العلوية  
الحالية . ولقد كان الرافعي الراحل كيانا أدبيا شامع السمع  
رفعت يد العناية في هذا الجيل ليث به عين القضاة العربية  
التي أسنت في آية الزمن حتى كادت تستحيل على أسلات  
الاقلام الناشئة المتأدية في هذا العصر ربحا غريبة مائتكل  
تتبين فيها نضجة المروية أو علوية العاد ، أو شيالي الأجداد .  
ولقد كان الرافعي الراحل كذلك كله إسلامية جامعة تلخص  
بالدعوة الصاعدة الصادقة إلى فضائل الإسلام في  
زمن كادت تتخلص فيه عن هذه الأرض الواسعة ظلال  
الفصيلة وخلائق الخير ومثل الانسانية العليا . ولقد كان - إلى  
هذا - فكريا تدقق في مطالعته أشعة الحقائق الاسلامية ،  
وقلبا يطفح بفيض الايمان ببقرية هذا الدين الخفيف ،  
فكان من أجل هذا وذلك أنفق ناطق في التعبير عن  
« الاشراق الإلهي » الذي يلقو على وجه هذه الشريعة  
السمة للفرق في كل قضية من قضاياها التشرعية أو الروحية  
المبادية الخاصة . وكان من أجل هذين أيضا أربع بأربع  
في تفسير « البيرة » على ما يريد الله منها في بحث التوسل إلى  
الخلق وبحث التواتر في الكون ؛ وكان أقوم لبسان في حكاية  
« فلسفة الاسلام » على وجهها الذي ينبغي أن تدن الله به :  
هذا هو الرافعي في أدبه من الوجهة الروحية كما فهمته  
في مجلة ما قرأت له من كتب ومقالات ؛ ولا سيما هذه  
المقالات التي كان يكتبها « الرسالة » في المناسبات الاسلامية  
التي جرت ( الرسالة ) على الاعتداد بها ، وعقد الفصول حولها ،  
وتخصيص بعض الأعداد لها ؛ ولكن الفصيلة في أمر الرجل  
أن الجيل التالي يتفاح عن أدبه ، ويتفيض عنه اقتبانه

أن ينحس لها المعنى الحقيقي المألى . وأشد أنه ينحس هذا المعنى من قلب الحياة أحياناً ، وقد يتأسره بلباقة من أرحب أجود الخيال الشعري الباسق ، فإذا امتلك عناه وصار قيد قريحته المحسنة كسده هذه الأبيجة الطاروئية الأعشاة ، وقصه يرح طلبة من نفس العروبة الشذى الأفصح ، وإذا كان في بعض ما يقرأ له الناس ما يسموه تنقيداً فليس هو - في رأيي - جعقيد ؛ ولكن هذا الجهد الشعري الذي يلقى نفسه في غمراه كي يقتلع المعنى من قلب الحياة ، أو يتأسر الصورة الجلية من جو الخيال الشعري ، ثم هذا الترفع الذي يطلبه ، الكبرياء ، العظيمة ، وهذه النحلة العذبة التي يقصدها في مهلبها من الأدب العربي القديم ، وكل هذه جمعة تعمل في إنتاجها هذا البهل الذي يحفل لتقاربه البعد عن روحه أنه تنقيد . ولو كان الصبر والجهد بما يهره الله لنا في طيبتنا واستملاك هذا الصبر والجهد في مراقبة الرأى قليلاً لولست به أدوراً في الفنية وأدرواحنا ، ولأكدنا من فصاحة المألى البنيمة الثمين الثاقب ؛ ولكن مصيبة الرجل في هذا الجبل كما قلت لك هي مصيبة الجبال بالهزال ، مصيبة من يطلب الحق بمن لا يطلب إلا موارد اللهو الميسور الرخيص . ومن الحق أن قول - آخر الأمر - إن صلاة ما يصل الرجل من ثقافة أجد الجبل الخابئ هي الأخرى من جهة العوامل على ضيقه فهم ، وفعله من دنياهم قبل أن يفيدوا من رسالته ما هم في أشد الحاجة إليه . ولول هذا الجهد العظيم الذي يجهده حين يكتب فيخيل لقرائه أنه يقصد إلى التنقيد . لول هذا يرجع إلى الله بصفاته من التفتة الخديعة ، ولول من آثار هذا الأمر ما ترى من عنائه في إخراج الجمل قرية دون أن يسي ، أو دون أن يستطيع العناية ، بوحدة المقالة وجعل الموضوع وحدة كلمة متأسكة .

وبعد فلن نأقضى الرجل هو - في حقيقتي - بيان أدبي شامع يهمل قبل أن يصل إلى أهدافه البليغة ، ورجاه الله رحمة واسعة ، وعوض الأدب العربي غير العوض من هذه الحسارة الجسيمة .

« النجدة »

صبيح مروه

المأزول الأدهي الساذج في مزلة وطوره ، إذا ما جت بالأمم الجند ولوحته بفتان من الحق . ولول كثيراً من المؤمنين بظلمة الرأى من هذه الناحية ما كانوا يستلهمون الجهر بآياتهم هذا خشيعة أن يبرهن جوهرة من الناس لها شأنها في هذا الجبل بهذه الرمية التي أخذت سيلا إلى غل الأفكار عن البوح بما تفكر فيه ، هذه هي ما يسمونها الرجعية ، كما اتفق غير هذه الكلمة سيلا إلى ذلك عند جوهرة أخرى من الناس لها شأنها كذلك ، تلك هي ما يسمونها الجامدون . هرطقة ، أو كبرياء ، أو عصية ، ... والويل للناس هاتين الفتنتين ...

أما رأيي في أديب الرأى الذي فصل الموت بين طائفتنا هذا وبينه في عالم الأخرى - أما رأيي في أديب الرجل من الرجعية الفنية ، فهو رأي كونه لنفسه منذ بدأت الرسالة ، تنشر له أدبه ، وقد كان قبل ذلك يشرف على الناس من كوة ضيقة ، وكان ينهل في الأدب ناهياً ، وكان يبعث فيه عتاً ، وكان الفصاحة العظيمة كل كلمه فيأبش من مقالات أو كتب أدبية ، وكانت الصناعة الظاهرة والزينة والبرج كل ما يطلع إليه . وقد كتبت أرحب عنه يومئذ كما رغب عنه اليوم كثير من ناشئة المتأدين وقرآء الأدب ؛ وقد انقضت عن قرائه من أجل ذلك يوماً ، ثم قاسم في مصر مجلة الرسالة ، وأقبلنا عليها في كل دار من ديار العروبة ، وكانت لي رغبة حيث في أن أجده هدى بالرأى ، وقد جلبت هذه المجلة الجديدة به إلى حظيرتها فأقبلت عليه بعد موقف صبر ترددت فيه بين جعل يستطلع ونفس يطلب اللغة السهلة الميسورة ؛ وما طال غيبي معي في هذا الدور حتى أصلمت رأيي فيه ، وكنت لي هذا الرأي في أدبه من الرجعية الفنية ... هذا الرأي الذي قلت في مستهل الحديث أنني أشعر بالتأنيح حوازي في قراءة النفس أن لم أجبره إلا في هذه الفرصة الأنيمة إذ رحل الرجل إلى دار الخلد الحق .

ورأيي هذا في أديب الرأى هو أن الفصاحة العربية الخالصة وإن كانت أولى مطالعين مجلس إلى كتابة المقالة ، ولكنه يأتى إلى الأكل أنه أن يضح جملة القصيدة المشرقة قبل



## رسالة الشباب في الحاضر

مقدمة إلى الشباب المصري المثقوب  
للاستاذ خليل هندأوى

يشغلني إلى قوسهم ، أو سكوناً يعطيني عن حركتهم ، بل التي أصبحت أخشى أن تصيرهم لذة التهديم عن لذة البناء ، لأن لذة الشباب وهواه في الطفرة والتطرف ... ولكن لا أريد أن يقوم هذا البناء إلا على سواعد الشباب مهما حاجته الأوهام ومهما دأخته فساد ... لا، لا، لا، أريد أن يلم الشباب بالبناء ، وأن يبدوا بأمر عظيم ، بما ينبغي عليهم تبعاته ، وبهذا نجد شبابنا حاسة العمل التي غطتها التقاليد وأثره الضيق . ويبقى أن الشباب لا يبدأ نصاه ولا يصرفه عن عمله كل أو فعل : وكيف نريد انت نحرّم الشباب لذة الفعل في هذا الانقلاب وهم كانوا يده المصصرة وقلمه الذي يذيق صمّا ! لمن الشباب يرحبون أنهم قد انتهى عملهم بعد أن انتهى الفوز لهم ؟ ولعل الشباب يقولون : للسرّح الآن قد تم جهادنا ! ولعل الشباب يظنون أن الهداية جاهدوا فيه في سبيل الحرية قد انتهى . على أن عملهم الحقيقي قد (بدأ الآن) لأنهم هم الذين خلقوا العهد الجديد وهم الذين ينبغي أن يكونوا دعاة . على يا شبابنا ، ومما يحثنا على طريقتنا الم يته حكمكم وإنما حكمكم ابتداء الآن ، لأن المبردة السياسية التي تحرّم منها لا يزال خلقها عبوديات مختلفة ليست بأقل خطراً منها . ومن ذا يميل على التحرر من هذه المبروديات التي لا يعرفون الوهن في العزم ولا التردد في الأقدام ، وهم الشباب !

أعتقد أننا من المبرودة السياسية ، فأعتقدنا من المبرودة الروحية التي أوروثنا أرواحنا الذلل وأورثتنا مع الذلل الضيف والجهنم حتى أصبحت إذا طلبنا حقنا جالبناه سائلين . أعتقدنا حقوسنا من المبرودة العقلية التي غادرت تفكيرنا زارداً ، وتطلعتنا بالتقاليد ريداً . وهل كان الزيد إلا نوباً من أوثاب العجز ؟ وهل كانت المبرودة العقلية إلا شرم المبرودة السياسية ؟ أعتقدنا حقوسنا من عبودية الإنجاب القارية ، والتقاليد البالية ، التي تشد بعامل حقارة أنفسنا بأنفسنا ، وتكون أثمانها

يسرنا جداً أن نعلن « الرسالة » في مجلة رسالتنا رسالة الشباب ، ونقوم بها في جيل عرف قيمة الشباب وعظمة مقامه في حياة أصبحت دعائماً تركيز عليه ، وهو الجيل الذي قضى على أثره الضيق وتردهم ، وأثبت لهم أن الأمة في استنفاضة شبابها أن يحسبوا إلى الثورة الفتد ، والثانية الخلى ، وفي تنظيم قات الشباب في كل أمة واعتاد الدولة على هذه الفتات المظلمة آية بل آيات لمن كفر بمسيرة الشباب . وقد كانت رسالة الشباب — قبل اتجاه المعاهدات سوله في مصر وسورية والمراق — رسالة تيقظ وتتميم ، وخلق للنوضى ، لأن الفوضى وحدها — في عصر المهدود — تحرك الدورات الراقفة ، وتخلق الوعي والشعور في النفس المالمدة . ويظهر أن رسالة الشباب بدأت — في هذه الأصقاع واجدة . ويظهر أنها سائرة إلى هدفها على طريق واحد ... بدأت برسالة التهديم ، والتهديم وسيلة لأغاية ، وخرصة إلى بناء جديد ، ولا يقوم هذا البناء إلا على كواهل من خربوا وجعلوا للقديم وحلوا بالذلل ، والتقياد وإن ما يمتوّه المفسر أن يفكر في رسالة البناء ، والبناء صفة أدق من التهديم ، لأنها تحتاج إلى بقة ونظام واستيقانة في العمل . والمهندسة قبل البناء ، توفر كثيراً من البناء ، فما هي رسالة البناء ؟ وما هي حدود هذه رسالة التي يجب أن يقوم بها الشباب ؟

أصبحت لأخاف على شبابنا بعد أن يعرفوا التطرف ؛ وكيف يبلغ النعمة من لم يتطرف ! وأصبحت لأخشى تحوراً

هؤلاء الرافق يستعملون أن يمشوا معه لاشبه عفة ولا يحول بينهم وبين بيتهم حائل . ومن هم هؤلاء الرافق الأشداء إلا الشباب ؛ روح الأمة ولون وردعها الأحمر المشتعل ، وعزمها التي لا تكسر .

تجرحهم أياها الشباب من اليهودية السياسية ، فلتسحروا من كل عبودية . ولكن هفكم التسحور في كل شيء . وكره العبودية في كل شيء .

شباب قبح لا خير فيهم . ويورك في الشباب الطاعنين

« در الزور »

فيل هتاروي

سيدى الأستاذ ورئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء

أقرأ باهتمام فضلكم الذى قد قدموه للشباب تدعوهم فيه إلى الاهتمام بالأمور العامة . وينشر أن أوجه اليكم هذه التكملة للرغبتين : الغرض الأول أن أبين أن شيانا يستطيع أن يقدى البلاد خدمة جليلة بأن ينتشر في أثناء البطلة الصيفية ونحن على وشك الحائل فيجب كل شاب إلى قربته أو منزله في البلدية ويضع نصب عينيه أن يترك الدائرة التي هو فيها في آخر الصيف خيرا ، عاد جدها في أوله . ويمكنه أن يعمل في أحد المقاصد الآتية :

(١) تعلم أهل المجلة القراءة والكتابة والأخلاق ومبادئ التربية الوطنية في قسم لى يشكر هو وجماعة من إخوانه على إنشائه ومشاركون له غلا يفرغ به أحدهم من يستطيع ذلك

(٢) توجيه أهل جهه إلى العناية بالرياسة البدنية والاشتراك معهم في ذلك السيل اشتركا أو فليا

(٣) التعاون مع إخوانه على عمل حملة كسحة الرواد تكون

مركزا لتقافة الفتيان الفقراء . وعندائهم وإدخال الفرح عليهم

(٤) إرشاد أهل جهه إرشادا صحيحا في حضرات يقوم

بالتأثير من يستطيع الخاضعة من الفتيان :

الغرض الثاني أن أفتتح عند اجتماع تشرى في مجلة الرسالة على الدعوة إليه قبل بد . فصل : الأجازات الصيفية لتنظيم حركة الوعظ الاجتماعي . وتقولوا : يقول عظيم شكرى . وقد يرى لجهودكم النبل .

(الرسالة) : جادتنا رسائل الشباب في هذا الباب تترى ، وكلها آراء سديدة ومقتضات قيمة تستشرها أو تلخصها تباعق الأعداد القادمة ،

العزة . والكرامة التي لا تكسر . إلا الكرامة .

هناك عبوديات كثيرة تنفق في طريقكم ، وعبكات كثيرة تريد وقف سيركم المبارك ، ومن هنا إلا الشباب ؛ إلا الذين يسبون إلى القرية لتنتهين الحرب ، وبعثنا أيام يتزورون ويتسحرون . ومن هنا إلا الشباب الذين يرى فيهم الجاهلون

خطرا على المجتمع لأنهم متطرفون متزورون يجمعهم طموحهم كبيرا ، فأى شيء يخاف هؤلاء الجاهلون من خطر يريد أن يقبل مجتمعا تراكيم الفساد ، أى شيء يخاف هؤلاء البالون من تهور على طريق الحرية وخيها . وأى شيء يخاف هؤلاء الجاهلون من طموح يريد أن يصعد ويصعد

ما قد جاء بهدرك أياها الشباب : العهد الذى يعطكم الحربا وينتشر لكم آفاق الأمل فيها تتجوزون . وهذا العهد ليس بالخطيب بعده . ومن كان عهد : التسحور خفيفا ،

هذا عهد تريد فيه أنه أن تخلق

هذا عهد تريد فيه إيجاد قضية أن تخرج في

هذا عهد تريد فيه كرم يشب أن تيقظ

هذا عهد تريد فيه حضارة خامت في الحضارة الإصباتية

أن تستطيع منارتها ، وأن تم رسالتها

ومن هذا العهد إلا الشباب الذين لا يقولون : القناعة

كذلك لا يقنى لأنهم لا يعرفون القناعة . . . إلا الشباب الذين

لا يقولون ما يقول ذوق النفوس الجفيرة : كلب جوال خير

من أريد راض ، لأنهم يعلمون أن روح الأسد لا توب

هذا أرواح الكلاب مجتمعة . والريوة التي مجتمعا أريد راض

لا يقدر على حابها ألف كلب جوال . وهو بعد ذلك أسد

لا يرضى ، لأن الأسد لا يعرف الرىوض

إلا الشباب الذين يقولون ما قال أبو حمزة الخارجي

عند ما يريه أهل مكة بأصحابه : « عيونى بأصحابى » يتزورون

أنهم شباب ، ومن كان أصحاب رسول الله إلا شيابا .

هذا العهد ينادى إلى الأرواح الجبارة لرافقه ولا ينادى

جسدا خالية من الاضطرار يحملها على ظهره . لأنه يريد رفقا

يحسون ويتلذذون ، قد اندموا : الإرادة وساروا . يتجسسون

كل شيء كالسبل الجارف ، يتلون فوق القمم ونيا ولا يرحفون

زحفا ، في نفوسهم عقيدة تقضى حملة وقرة ، يفرضونها

فرضا على الزمان ولا يجد الزمان إلى اختفاء سبلا .





ان حُفِّت برقم ٦٠٦ وأصبح عليا الصباح حتى كانت تسير  
برفحة الرأس تتوق وتبسط ناعمة الصحة والحياء . فبهذه  
نتيجة لاشك مجيدة . ولكن ما الذي كان من أمر نسيبه  
المكروب الآخر مكروب البله الانساني النعيم ؟

\*\*\*

في اليوم الحادي والثلاثين من أغسطس عام ١٩٠٩ . وقب  
إرليش . هانا أمام قصيره أربب ذكر جيل سليم من أية  
وجهة نظره ، إلاصفه (١) فقد كان مشهوره قرحان فطيمتان  
كثابهما أكبر من دبع الريال مديهما جيب هذا المكروب  
العين الذي يأتي الانسان جوام الحطية الكبرى (٢) .

وكان هانا وضع هذا المكروب تحت جلده هذا الأرنب  
من شهر مضى . ووضع هانا قطرة صغيرة من جلد هانين القرحتين  
الكريهين تحت مكرسكوب صنع خصيصاً لرؤية أمثال هذه  
المكروبات الخبيثة الرفيعة الشاحبة . وجنباها ونظر فرأى في  
ظلام المجالفيا المكرسكوب الخاص ، رأى تلك المكروبات  
أولاً تتلأل في شعاع نور قوي سلط من الجانب عمدا عليا .  
وترات له كأنها ألوف من خريانات الحفادين ومثاقيب  
التجاوزن تطير في المجال رائحة غريبة . منظر جميل يستوقك  
الساعات ، ولكنه مروع ، فأى المكروبات يجر على البشر  
من البلاد والولايات ما تفجر هذه (٣)

ومال هانا عن المكرسكوب بنة لئال إرليش من هنا  
المنظر نظرة . فلما رأت قطرة إلى هانا ، فم نظر إلى الأرنب  
مهم قال : «توكل فاحقه» . ووجزت الحقة في وريد أنفرت  
الأرنب ، ودخل المركب ٦٠٦ في غولته الأصفر إلى دم

## قصة المكروب

كيف كشفه زجالة

ترجمة الدكتور أحمد وكي بك

مدير مجلة النبيل

.. وزادت أواصر إرليش وكبر مقداره وتزايدت السجائر  
الحامية التي عكف على تدخينها يوماً بعد يوم . وما لبث أن  
دخلت طوائف كبيرة من الأرباب الكور بيت جورج  
اساير (٤) كأنها ألوية الجيش تأبها وكثرة ، ودخل في  
زمرتها إلى هذا البيت رجل صغير قصير ياباني صياد مكروب  
لا يألو في بحثه جداً . وكان اسمه هانا . وكان قديراً وكان  
دقيقاً . وكان له تجلد واسع وصبر على التعريب طويل ، فهو  
يمثل التجربة الواحدة يديها عشر مرات ولا يكل .  
وكان خفيف الحركة جسم النشاط منه ، فهو يقوم بمش  
تجارب في آن واحد . فوافق هوى إرليش ، وهو كما تعلم  
دقيق يحب كل دقيق

فبدأ هانا يجرب مركب رقم ٦٠٦ ، لا على مكروب  
الزهرى نفسه . بل على مكروب من نوعه ولكن أقل منه  
استفاعاً في اللون وشره في الإثـر ، ذلك اسبيروشية الدجاج  
وكانت تقتل الدجاج قتلا . فافذا كانت نتيجة هذه التجارب  
العديدة الطويلة ؟ صاح إرليش : « يا هرة ! ... خاطرة ! ...  
لا تكاذب صدق ! » . فنهت الدجاجات الكثيرة والأفراخ  
الصغيرة لنملات دماؤها بهذا المكروب امتلاء ، فأى إلا

(١) كبير الحبسة

(٢) الرنا

(٣) سمل إرليش وقد قلنا

الطالع . ففي هذه الحجرة خلا إريش لنفسها لما في حقوت :  
« أختاً أنها سليمة مأمونة ؟ »

إن الزديش سم عجيب إلى السماء من ١٩٠٠ قال إريش  
عجيباً : « ولكننا تناولنا طبيعتنا بالمحب المحبب فغيرناها »  
وهذا الذي شغف القارئ والأرباب قد يقتل الرجال ١٠٠٠  
قال إريش عجيباً : « إن الثقة من الأرباب والقارئ شغف  
خطيرة ، ولكنها خطيرة لا بد منها »

وطوى الليل رطبه الأسود ، وأنبج الصباح وبس  
شماعه الأبيض إلى المعبد ينشر فيه مع النور الأمل والثقة  
والأقدام . ودخل إريش فظل فوجد الأرباب التي برئت ،  
ولقي عونه برتنام ، هذا الرجل الساحر الذي لوى الزديش  
القائك سم لواء سباً وشغف مرة حتى عاده به سلاماً .  
وتقسم إريش فسطعت في أفقه راحات مائة غلطات  
طليت لامة من جيزانات تهرية ، ورائحات مائة غلطات  
طليت لافقة من مراد كبرية ، وتفتت إريش ستة  
ويسترة فوجد كل هذا المجمع من أحواله رجالاً ونساء يؤمن  
به ويشق فيه . « إنني لما التفتك وما التردد ؟ وما أيتها  
الأخوان إلى هذه الخطوة الأخيرة تخطوها ولو بخطيرة . فقد  
ولاه خاب من أحجم

كان إريش في قرابة نفسه مقامراً ، ومن من كبار  
صلة المكروب لم يكن مقامراً ١٩٠١

وقيل أن يرون قرح صحن الأرباب بئامه ، وقيل أن  
تبعط عنه أخيرة جليلة ١٩٠٢ ، كتب إريش إلى صديقه  
الدكتور كرنادالت Konradt يقول : « فكل أن  
تسكين تجرب هذا المركب الجديد رقم ٦٠٦ في مرضي  
الزهرى من بين الإنسان ؟ »

فأجاب الدكتور ألت : « بالطبع نعم » . وأى الجاني  
لا يجيب هذا وهم غلب صناد ؟

وجملت سنة ١٩١٠ فكانت سنة إريش الكبرى . ففي  
يوم من أيام هذه السنة انتقد المؤتمر العلمي في مدينة  
Konigsberg

الأرباب يلقي مكروب الزهرى ويقاؤه لأول مرة في تاريخ  
هذه الدنيا .

وفي الندم لم يبق في صفن الأرباب من لواب هذا  
المكروب لولة واحدة . والفريقان ؟ سبق اليهما الجفاف  
وأخذت جليلة ١٩٠٣ تكون عليهما . ولم يكبد بعض على هذا  
شربان حتى لم يبق من الجليلة غير جليلة صغيرة . شقاء هو  
النحر أو كشاف المسح من مرم . واستطاع إريش أن  
يكتسب بعد ذلك بقليل :

« ويضع من هذه التجارب أن هذا المكروب يغني  
عن آخره فربما حق الحيوان حقته كبيرة كافية »

وإذن جاء يومه الكبير المنظور ، فهذه رصاصته المسحورة ،  
جاءت السرخ قتلها المكروب ٢ . ومع هذا سليمة مأمونة  
على الحيوان . وإن شككت في سلامة فاطر إلى هذا العدد  
التدريج من الأرباب البائرة ، فهل فالها عقال فرة من سوء  
لا حشرت فانا عفته في آفاتنا بجرعة هذا الداء ، ورغم أنها  
جرعة كبيرة كانت ثلاثة أخفاف الجرعة اللازمة الكافية  
نحو الداء جراً عتقاً سريعاً ؟ لقد قال إريش بهذا الكشف  
فوق بفته ، وأنطلق من هذا الحقن على الفلاد رصاصته أروع  
من رصاصته . وضحك « جئت ألمانيا بالأمس من أحلامه »

فجاء دوره اليوم في الضحك فنضحك مع فيه . صاح إريش :  
« أيتها رصاصته مأمونة . إنها سم لئلا ، والتي فيها البرد والشغل  
وتستطيع أن تصور أي الأظيان كانت تطوف بتيال هذا  
الرجل المسترق بنفسه استئصالاً لا يقصر منه حد . وصاح  
في وجه كل أحد : « أيتها مأمونة ! أيتها سليمة ! » ولكن في  
ليته وليله جلس في مكتبته وقد تعباً جرو بدخان السجائر  
حتى ضاقت به الأنفاس ، جلس بين أكرام الكتب وركام  
الجلاب وقد ارتعت ظلالها حوله متراكبة غريبة ، جلس  
وحده وبين يديه تلك الكراسات الزرقاء المتفترلة البرتقالية  
الغبراء التي كان ينقش عليها كل ليلة في انهمام كل ما يخطر  
بباله ما يصدره إلى رجاله وعبيده من الأوامر في الصباح

وأى مصل رأى لقاحها ابتدعه المحدثون من صانعة المكروب يبلغ ما يبلغه هذا المركب في قتل الجرثائم ، أو غارب في الفئك بها بعض ما فعلته هذه الرصاصة المسبوبة الساحرة من القبض عليها فقتل كأنه تنزل من السماء ؟

وهفت الناس لإرليش هناك لم يبقه لأحد . وهتوا له هناك لم يستحقه استحقاقه أحد . دح عنك ما أثاره في الناس من قبل من آمال كواذب ، وتكلم ما تلا ذلك من متاعب ومضايقات ، واذكر الساعة أنه يكشفه هذا نسي بهجة البجاث في طريق جديد لتفتح عجد .

قول علوم الجوامد : لكل فعل رد فعل يساويه وينعكس في جند اتجاهه . وما يصدق في عالم الجوامد يصدق في عالم الأحياء ، وهو يصدق في حياة الرجال من أمثال إرليش . فما كان يشيع في الناس ما جرى ، حتى تجاوزت أوجع المصورة تصرخ في طلب هذا القنود : في طلب المركب رقم ٩٠٦ . فكذلك أصفاء إرليش إسماعيلاً السميع وبير الحساب فلتقرر له طلب الضخامة . وجب الضخامة . فقام برتاجيم ومساعدوه العشرة في بيت إسباري يصنعون مئات الآلاف من جرعات هذه المادة البديعة ، ولم يقدم أنهم كانوا اثنين منبوكين من طول ما كدوا وجهودا . وقاموا في هذا البيت الصغير بصناعة مقادير لا ينضب بها إلا المصنع الكبير . وصنوبرها في جو غطر مليء بالأمير . وصنوبرها في خفية من رلة قليلة تحدث في التركيب تقضي على المدد الكثير الزفير من الرجال والنساء . فاليفرسان (١) من Salvarsan سيف . حدان : حد لقتل الجرثائم ، وجد لقتل الإنسان . وإرليش ، قا الذي كان من أمره ؟ أصبح جليلة على عظمة ، وزاده داء البكر سوء . ولم ينقطع عن شرب سيجاره الكبيرة وليته لم يفعل . فهذا ما كان من أمره : بالأساء أحرقت شحمته من طريقها ، واليوم هو حارها من وسطها أيضاً

(١) بتم

اصميركي

فلما دخله إرليش دوى المكان بالتصفيق الشديد وزدت وحيي حتى قيل أن الناس أصابهم الخي ، وطال حتى قيل أن إرليش لم يقدم يلبق في القوم فماته . وقام أخيراً حكى لهم كيف تمهدت السيل بعد لأى إلى وجندان الرصاصة المستورة ، ووصف لهم داء الزهرى اللعين ، ونقص لهم قصة الرجال الذين انتهى بهم المال إلى تشوه قطع ثم موت فيج ، أو انتهى بهم الحال إلى ناهو ثم من هذا إلى المستفى المجاذيب . لم ينفهمه الزريق ، الزريق الذي أطمعوه والزريق الذي دلوكوا بهو الزريق الذي مضى حتى كادت أنستهم أن تسقط من ثام . حكى لهم حكاية هؤلاء المناهيس وقد انقطع الرجاء منهم ، ثم ما إلى إلا أن دخلت فيهم إبرة الحقن وانديع فيهم حلول رقم ٩٠٦ وانتشر فيهم حتى نهض المريض وانتصب الرائد . وزادوا في الوزن ثلاثين . وطلا وتطهروا من نجسهم فلن يتخاشم إلا الصدة ...

ونقص عليهم قصة رجل جاءه الشفاء كالسحرة جاء بها بعض الأثينا : قصة رجل منكود قرض المكروب يعلمه قرضاً وأكل منه أكل حتى لم يند مدخلا صاخاً للطاقم فأطعموه بأنيوبة أطعمة سائلة كي يجرى فيها . ومرتب به أشهر على هذه الحال . ثم ما إلى إلا حصة واحدة من مركب رقم ٩٠٦ حقناً في الساعة الثانية بعد الظهر حتى استطاع في المشاء أن يأكل ويرودر سنده تقاية (٢) من السجو . ولم تكن الحال قاصرة على الرجال ، فمن النساء المساكين زوجات برينات أصابهن الداء من أزواج ولنا في الخطبة . فمن هؤلاء امرأة ألحت عليها الآلام ، وفلت منها العظام ، ولزمتها ستين لم تم لياليها بعض اليوم إلا بالرفين . فله عولجت بحقة واحدة من هذا الدواء . فقامت في ليلة ذلك اليوم يوماً هاتاً عبقاً من غير مرفين . مسجوة والله وى مسجوة : أى عفار وأى عشب وأى وصفة وصفها البجائر والكتائب وأطباء الدهور منذ الأزل بلغت من الشفاء ما يبلغه هذا الدواء



## ميكيلانجلو

العبقرية الملهمة

MICHELANGELO

الدكتور أحمد موسى

ولعل أم ما يجب معرفته مبدئياً هي ميراثه الفنية ،  
والطابع الذي طبع به إنتاجه ، أما عبارة قد يمكن فهمها عند  
ما يشاهد ما تركه من تراث جيد ، فقد تدرك أن ما كان ساعى  
الخيال يسطو وراه الجبل العليا في خلقه ، وأما طابعه فهو  
يتلخص في أنه استطاع أن يخلق لنفسه طابعاً خاصاً ، جبال  
فيه ثم ارجع حتى أصبح يضرب الأمثال في الجبل بين سمو  
الخيال وجمال الاقتباس ، وبين القوة والنف ، هذا إلى جانب  
روعة الانشاء التي كانت له دون غيره

وموضع البعثة والحجرة في خلق هذا الفنان العبقري  
أنك عند ما تتأمله إنتاجه لا تستطيع أن تصور أنه مستمد  
من الواقع الملموس أو مشابه له ؛ بل ترى دون شك أن هذا  
الاتاج يبر عن المثل الأعلى في الجمال ، ولكنه مع هذا ملء  
بكل مظاهر الحياة لا يفتقه شيء منها إلا البش

كأنه النذية عن ميكيلانجلو أن يظهر الجسم البشري  
إظهاراً جليلاً سائياً ، مليئاً بالقوة أيضاً بالحياة ، وهو في  
هذا الجمال أول وأعظم فإن أعجب الدهر في المنزلة الحديثة  
دون مثله

وقد وصل في المعرفة بأصول علم التشريح إلى درجة لا مثيل  
لها مطلقاً ، وهذه المعرفة تفتح عند ما تتأمله ما طلب على  
اتجاهه من مظاهر الحركة بمختلف أوضاعها

ولذا قلنا خلقه بركات الإفرق الخالد ؛ وجدنا الفارق  
يتلخص في غيب ميكيلانجلو في الإخراج ، لأنه يغير المواضع  
التي تكاد تكون مستعينة ، كما فضل مواضع الضغط والاضطرار  
واغنيا من وراء ذلك في إظهار جمال التكوين الجسدي  
الإنساني طامعاً وراء البناء المرفق ( نسبة إلى هيرقل ) ، فكان

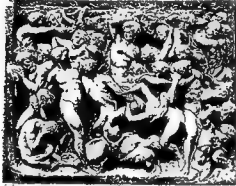
عرفنا من المقال السابق كيف بدأ القرن السادس عشر  
بشخصية الرجل الكامل ليارودو فافيتشي ؛ وكيف كانت  
الرغبة في كفة في إحياء علوم الإفرق وفوتهم ، وطناً مدنى  
أثرهما على ليارودو

واليوم نال عبقرية ملهمة ، وشخصية فذة . احضرت  
ولا تزال مشيرة من أبرز شخصيات الفن إنطلاقاً ، ألا وهي  
شخصية ميكيلانجلو ، الثمات التقدير ، بل قائد النحت الحديث ،  
والمعاري العظيم ، والصور الخائل

وكم كنت أود أن أدرس مختلف تراثه الفنية ، ولولا أن  
هذا قد يلعب بنا إلى تعاضل قد لا نحصى إلى ما فرى إليه  
من تزويد القارى بحجرة شيء مبسط عن القرن ، وعن  
تاريخه ، يقتضيه السمو بلوه ، وهو نتاج من الاستمتاع  
النظري أمامه ، لا تقل روعة عن تراث الاستمتاع النضائي  
الأخرى ؛ بل قد تزيد أهمية ، نظراً لثقة ثقافتنا الفنية  
بوجه عام

هذا يرغني على أن أحاول الجمع بين غايين مختلفتين :  
الأول الاضغاب حتى لا يمل القارى ، والثانية الاضغاب  
الصاعدي حتى يعلم أم ما يجب معرفته عن شخصية من أبرز  
شخصيات الفن أخلاقاً

مدة طويلة حتى لاحظ لورنسودى مدينتي استعداد ميكلائيل للتحث ، فأخذه ليكنح في بيته على التجات براتلو ، الذي كان تليفاً ليوثانيل المعتبر من أحسن نحائ عصره .



مدينتي كشار

وأول منحوتاته قطعة ( نصف بارزة ) أسماها ، المادونا جالسة إلى جوار السلم ، ثم في ١٦٠١ ، وبالنظر إليها ترى الكيفية التي تمكن بها ، وهو حديث عهد بالتحث ، من صبح ما تحته بشي كثير من الحياة ، يتضح من تأملنا بيل وجه المولود ، وكثرة التنايب التي تحلظ ملابسها . إلى جانب القوة التي بدت في نحت الأيدي . كذلك من الطريقة التي جلست بها العذراء على ذلك المقعد الرخاى الواطي ، والمنهج الذي سار عليه في إخراج الملابس ، ثم جلسة الطفل في حجر أمه ، والإطفال الصغير اللذين يلهون على السلم .

وقطعت الثانية نصف بارزة أسماها ، مدينتي كشار ، وهي تمثل قصة أغريقية خرافية ، أبطالها غاريتيت صفوا الأعلى كاتسان والأسفل كسان ، من ٢٠ - ٢٠ وهي من أم الأداة على اتجاه الفنان إلى الأغريق وتأثره بهم .

أظهر إلى التلمطة نظرة شاملة ، وتأمل كيف استطاع إظهار كل من الأجسام في حالة حركة عابرة بالحياة ، تناسبت كل التناسب مع موضوع القطعة من الناحية الإنشائية ، فترى الصلوات بارزة ، مع اختلاف التشكوين البكي وملاصم الوجه لكل منهم ، فضلاً عما تميز عنه بعض هذه الأجسام

بما ملك من القوة ، فذاً في الإخراج ، عطفاً في الوضع ، إلماماً لكل فنان طامح ، ملك انحال بمناه الفلني ، وبعد كل البعد عن الجبان المثير ، فكان نقياً في اختيار موضوعاته لا يتم فيها إلا بالعظام .

كان بشخصه يقوم بنحت تماثله الرخامية من أبسط شي . فيها إلى أكبر وأهم جانب منها ، سائر آ في ذلك فيما لرسمه الخطية التي كان يرسمها لتكوين بمثابة المنهج الدراسي قبل البدء في النحت .

ولد ميكلائيل يوم ٦ مارس سنة ١٤٧٥ في كامبريز ، وتلقى أول دروسه في التصوير منذ سنة ١٤٨٨ عند المصور المعروف دومينيكو جيرلاتاجو الذي كان بارزاً في فلورنسا في ذلك الحين .



المادونا جالسة إلى جوار السلم

ولكنه بجانب درسه للتصوير ، هرج كثير على دراسة النحت الأغريق . ووجد فيه الناحية . وكانت التماثيل الموجودة بمدينتي مدينتي في سان ماركو خير مبدئية له . ولم تتغير

المدني قد انتصر عليه . وفي بولونا تحت تماثلا من الزخام  
لللاك ، يقصد التحلية لقيمة دوميوكوس ، وكذلك تماثلا  
يروحنا الصبي جاملا لقرص شمع السبل ش - ٣ - يتحف  
بالين ، ولذا نظرنا إلى هذا التمثال فالتنازى عليه مسحة البراة ،  
إلى جانب جمال التكوين العام وسياحة الوجه . أنظر إلى العنق  
والذراعين والساقين والقدمين . ثم قارن بين التكوين الكلي  
لهذا التمثال وبين ماسق أن شاهدته بالقطعة الفائقة واجتهد  
أن تتعرف بعض القوارق .

أخبر موسى

(٤٦٦)



يروحنا الصبي

تأمل الرجل المجوز الواقف إلى أقصى اليسار وهو  
يحمل حجرا بيديه ، يرد الإلقاء به على أحنا المضروب عليهم ،  
ثم قارن بين مظهره الكلي وشكله التكويني ، وبين وجوه  
الواقفين إلى أقصى اليمين ، فانك تلاحظ اختلاف التعبير في  
ملاح الوجوه ، لأن حالة الدفاع وما ترسمه على جلايح الوجوه  
تختلف حالة الاعتدال.

تأمل الأذرع والأيدي وكيفية اثنتائها وامتنادها  
واقضائها ، وسر ينظر ك خلال أجزاء هذه القطعة الفنية إلى  
شملت أكثر من عشرين رأسا لا ترى منها واحدة شابهت  
الأخرى ، وفكر قليلا ولا ذكر أن ميكلانجلو بدأ المرحلة  
الأولى من حياته الفنية بهذه القطعة

فر هاربا إلى بولونا عند ما علم أن الحزب المعارض لبيت

إلى كل نائب مرعى في مصر وفي غير مصر :

المباريات القصصية مجلة ( الرواية )

تجميعاً للقصص المعرفية تنفتح ( الرواية ) مبارياتها  
السوية فيه بهذه المباراة :

مباراة في الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنبا مصرنا  
يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثاني

الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوصة شرقية الموضع
  - ٢ - بلغة الأسلوب
  - ٣ - قيمة القرض
  - ٤ - ألا ترد على عشر صفحات من مجلة ( الرواية )
  - ٥ - ألا تكون الأقصوصة قد نشرت من قبل
  - ٦ - ألا يتأخر مواعيد إرسالها إلى إدارة ( الرواية ) عن
- آخر بريدية سنة ١٩٣٧  
لجنة التحكيم ستعلن عنها فيما بعد



أبو اضطراب في نظم التعليم

المستقرة الثابتة لتعليم الشباب وإعدادهم في العصر الجديد

من آثار التشكيل

ظهر أخيراً كتاب ديني جنواؤه المصاحف، قام به جل شرفه المستشرق المعروف الدكتور إرثر جفري الأستاذ بالمعهد الشرقي بالجامعة الأمريكية. وكتاب المصاحف هذا هو الكتاب الذي ألفه عبد الله بن داود النجستاني، وهو من آثار التشكيل التي أنكرها العالم الإسلامي منذ صدورها؛ وهو يقوم في الواقع على فكرة التشكيل في القرآن الكريم على ما جحد الخليقة عثمان، وفيه وقع بالكتاب الكرم كثير من الخلف والزيادة في مواطن كثيرة يؤه بها مؤلفه ويورده عليها أمثلة عديدة. يد أن علماء القرآن والتكلمين المسلمين لم يحفلوا بهذه المزاعم، ففي كتاب المصاحف مطبوعاً في أقيية بعض المكاتب الجيدة والمخافة حتى فكر المعهد الشرقي بجامعة دمشق (ميونخ) أن يقوم بشره ونشره الأستاذ جفري عن نسخة في المكتبة الطاعرية بدمشق، ومهد له بمقدمة طويلة بما كثير من المغالاة التي توجد فيها من نشر الكتاب. والمعروف أن المعهد الشرقي في جامعة دمشق يهتم منذ أعوام بدراسة القرآن ونهجات القرآن المختلفة، وأنه أوفد إلى مصر بعض أعضائه ليدرس هذا الموضوع في مولده المختلفة، ولكن يلوح لنا أن هذه العناية تحرف عن جانبها العلمية بنشر مثل هذا الأثر الذي أنكره العالم الإسلامي

معرضه باريس

افتتح معرض باريس للصالات والفنون في الموضع الذي حدد لافتتاحه وهو ٢٤ مايو الجاري. يد أن منظم

لا تزال برامجنا التعليمية بعيدة عن الاستقرار، فهي منذ أكثر من عشرة أعوام في اضطراب دائم؛ وفي كل عام توضع مناهج وخطط جديدة، ثم لا يكاد يبدأ في تنفيذها حتى تقطأ عليها تغييرات جديدة؛ وهذا الاضطراب لا يشمل المناهج التفصيلية فقط، ولكنه يشمل أيضاً عدد البراهنة وأنواع التعليم وغاياته وأهدافه، وقد أصاب هذا التردد سير التعليم في الأجزاء الأخيرة بأعجز ظاهرة؛ ولو سخط أن مستوى التعليم في هذه الفترة قد خفف، وأن مستوى الثقافة بين الشباب في انحلال، هذا فضلاً عن قصورم الظاهر في مجاراة الحياة العلمية. والأن تعيد وزارة المعارف نفس العملية التي تكررها في كل عام، وتضع التعليم مناهج ونظماً جديدة متينة، فإلى متى يستمر هذا التردد الخطير؟ لقد عالجت وزارة المعارف والجامعة المصرية في الأعوام الأخيرة هذا المعكل غير مرة، واستقدمت الحكومة المصرية خبيرين شهيدين في مسائل التربية هما الأستاذان مان وكلايريد، ووضعا تقريرهما المعروف، فلم يملأوا حل على المسألة. وفي كل عام تعرض آراء واقتراحات جديدة، ومن الأسف أن وزارة المعارف لم تقم لها حتى اليوم سياسة عامة مستقرة للتعليم والتربية، وفي كل تغيير وداري جديد نراها تتجه وبوجه جديدة. وفي هذا على مستقبل التعليم ما فيه من الخطر؛ ذلك أن التعليم يجب أن يتخذ وجهة قوية ثابتة، وأن توضع الأسس المستقرة لسياسة العامة، وأن تحرك التفاصيل وعندها عرفة التغيير والتبدل. ومصر اليوم في عتق الطرق بالنسبة لمستقبل التعليم والثقافة قبل وزارة المعارف أن تبتل يومض الخطط

شمت علماً في هذا الجبل التلج يقومون بالمباحث العلمية اللازمة حتى يبدأ ذوبان الثلج . وقد نقلت المواصلات اللاسلكية بين طائرة البعثة ومركز اللاسلكي في جزيرة رودلف التي اتخذت مركزاً لقيام البعثة وتجهيزها، وهي تبعد بالطيارة عن القطب نحو سبع ساعات . ويستقيم البعثة لما من لا من المطاط وتقوم الطائرات بإمدادها بالوقود والملاصق، وذلك بواسطة إلقائها من الجو بالمظلات . ويستثنى البعثة خلال إقامتها يبحث عوامل المنفعة في القطب وعمرات الثلج وأبحاث المياه في تلك الأنحاء، والبعث عن تيارات الهواء العالقة على مقربة من القطب . والأساتذة شمت رئيس البعثة علامة مشهور في المسائل القطبية . وقد كان في الأعرام الأخيرة خير موانئ لارتدادها وكشف أعمالها . والمختون أن المعلومات التي جميعها البعثة قد تفتد فائدة عظيمة في تسهيل إنشاء المواصلات الجوية بين روسيا وأمريكا عن طريق القطب الشمالي؛ يد أن غاية موسكو المجموعه بين جميع هذه البعثات هو على ما يظهر تمديد الوسائل اللازمة لاستعمار الأجزاء القطبية بصورة عملية . والعمل على استعمار ثرواتها البنية بتذليل العقبات الجوية واللاظنية ؛ وقد بذل العلماء الروس في العهد الأخير في هذا السيل جهوداً تدعو إلى الإعجاب

### المبر وأمبر

أحب أن أقول ( لأحد القراء ) الكرام : أن المسألة ليست مسألة روايات ، ولكن الأمر في التمييز بيننا ، والوقوف على مرماها في إقامة المطلوب ، وهذا الضبط الذي ذكره ابن خلدون إنما جاء على ما هو شائع في السنة الناس ، وهذه الرواية المذكورة عن برد الجبار مقصود بها إلى التثنية والتثنية ؛ وما ذكره ابن عديمه قائم على المحس والحسين لأنه يقول : فأصبحه - بالخ - ورواية ابن الخطيب في تاريخ بغداد إنما جاءت في مقام الزيادة على الرجب .

ولقد قلت للأديب الفاضل من قبل إن المبرد بالتثنية

الأقسام مازالت في طور الانتهاء ولم يكتمل بناؤها وإعدادها . وقد اشترك في المعرض اثنان وأربعون دولة منها مصر ، وألقت مصر في سبيل هذا الاشتراك عشرين ألف جنيه . ومعرض باريس هو بأوروبا أعظم وأحدث المعارض الصناعية والفنية ؛ وهو ببلاده مدينة عظيمة أقيمت على منفاف السنين في ساحة التروكلدرو ، وغطت فيها شوارع كبيرة ، وأقيمت طائفة كبيرة من البنايات المتعمقة والمساوح والملاهي المتعددة من شرقية وغربية . ويقدر الخبراء أن زوار المعرض في مدة الانتاج وهي تمتد إلى نوفمبر القادم قد يبلغون عشرين مليوناً ، ولكن الظاهر أن هذا التفاؤل مبالغ فيه فالحكومة الفرنسية على استعداد لإظهار المعرض أية تسهيلات خاصة ، ولم تقم أي تقييد في أجور السفر لا في البر ولا في البحر سوى ما يتجه مضلة السياحة كل عام من تخفيض ٥٠ ٪ على خطوط السكك الحديدية . وهي مبالغة لا جديد فيها . وقد أبرمت تكليف المعيشة في باريس إلى حدود مروعة ، وولدت الأثمان زيادة شديداً كل ما يستطاع الزائر أن يقيم من تخفيض سعر الفرك . وسياحة فرنسا إزاء المعرض تخالف السياسة الدولية للجنة في مثل هذه الظروف لأن الحكومات المختلفة اعتادت أن تمنح أثناء إقامة هذه المعارض تسهيلات عظيمة للزوار خصوصاً في أجور السفر في البر والبحر

هذا وسيفتتح القسم المصري بمعرض باريس في ١٦ يونيو . وسيجوز افتتاحه جلالة الملك فاروق الذي سيكون في باريس في هذه الفترة

### معرض كبيرة إلى القطب

طارت في الأسبوع الماضي من موسكو بعثة علمية روسية إلى القطب الشمالي تألفت من ٢٧ علماً برئاسة العلامة الأستاذ أرتوشيت ؛ وقد وصفت إلى القطب بالتمل وطولت فوقه ويزيد نيل على جبل من الثلج يقع على بعد عشرين كيلومتراً من القطب . وسيبقى أربعة أعضاء من البعثة برئاسة العلامة



يوجاش Jughass قد توفي في نحو الرابعة والخمسين من  
جمره : وكان مولده في مدينة شجدة سنة ١٨٨٣ ، وتلقى تربته  
في جامعة بومبايت ، وظهر منذ البداية بحسن نظمه ، بيد  
أنه حال في أول أمره إلى النظم القوي التفتيح ثم تدرج  
بعد ذلك إلى النظم الرقيق الهادي ، وظهرت أول مجموعاته  
الشعرية في سنة ١٩٠٧ ثم تلاها مجموعة أخرى اسمها قصائمه  
جديدة ، في سنة ١٩١٤ ، وظهرت له بعد ذلك دواوين  
أخرى منها : هذا دوى ، ودلائفى ، و دوصيى ، وغيرها  
وقد فقدت المهرمذ أشهر كلال شاعر كبير آخر  
هو ديور كشتولفى الذى توفي في نوفمبر الماضى وبذلك  
فقدت المهرمذ أعظم شاعرين من شمراتها المعاصرين الذين  
جمعوا بين المبدعين القدم ، وهو جد الأبراطورية ، والجديد  
وهو عهد ما بعد الحرب

خطاً شائع في السنة الثامن حتى في الألبسة المتقنة ، وأصل  
اللقب في وضعه كان بالكسر ثم فتحه الكوفيين ، قد يكون  
استواء بالرجل أوله قد يكون لأنه كتب كتاب الروضة بارداً  
كما روى ابن صدره وابن الخطيب ، وعلى كل حال فليس  
من الروضة أن تملك على الرجل هذا التبر ، وليس من الصواب  
أن تنصرف عن الخير إلى الشر . ولقد كان يكفى ويكفى  
الأديب الفاضل قول الرجل نفسه : يرد الله من يردى ، فإن  
الرجل أجرى بمقابلة قلبه من أى كاتب آخر .

هذا ولا يفتخ علينا الأستاذ بقرب عصر ابن صدره  
وابن الخطيب لأن ما رواه ياقوت هو عن المازنى ، والمازنى  
معاصر للبدر . وأما قوله : كما أن ياقوت هو منيد الكتاب  
وعندهم في تحقيق الإخلاص ، وليس ثمة من يجاربه في هذه  
الخطبة ، والله لبأن أن يوقتنا للصواب ، وأرجو أن يكون في  
هذه ما يفتح الأستاذ

محمد بن محمد بن عبد الله الطيف

ديوان حافظ إبراهيم

أخرجت وزارة المعارف المصممة الجزء الأول من  
ديوان حافظ في ٣١٨ صفحة من القطع المتوسط مشتملا على  
المدايم والتهاني والأحاديث والأخبار والوصف والخرجات  
والنزل والاجتماعات . وقد ضبطه ومحصه وشرحه ورتبه  
الأستاذ أحمد أمين ، وأبعد الزين ، وإبراهيم الأبياري .  
وصدرة الأستاذ أحمد أمين بمقنة جميلة تامة في ٣٤ صفحة  
تتأول فيها حياة حافظ وشعره بالتجليل البصر والنقد الكفيل  
والحكم الموق . وإخراج الديوان على هذا الوضع المحكم ،  
والطبع الجميل ، والصحيح البالغ ، يدلأياها الأديب الحديث  
للإساقفة الأجلة ولوزارة المعارف . والديوان مطبوع في  
دار الكتب المصرية وهو يباع فيها .

وفاته شاعر مجرى كبير

في الإنابة الأخيرة أن شاعر المجر الكبير يوليوس

## ذخائر العقبي

في منافع ذوي القربى (الطبرى)

يطلب من مكتبة القديس ياناب الخلق

وثنه ١٠

أطلب من  
الاستاذ الشاذلي  
والاستاذ  
الاستاذ  
والاستاذ

والاستاذ  
والاستاذ  
والاستاذ



## اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي مير كريم

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للاستاذ العتيق

تسمية

(١٢) وقال المؤلف: يصنف الفتق الذي كان سائداً في مصر في آخر أيام إسماعيل باشا

There is a certain amount of fermentation in the country. If this fermentation were natural, it would not be an unhealthy symptom.

فقال الأستاذ صروف في ترجمته: في هذه البلاد تروح من الاختيار الفكري. ولو كان هذا الاختيار طبيعياً لأوجد في النفس قلنا، ونحن أولاً لا نشحن ترجمته كلمة fermentation في هذا الوضع باختصار لأن فيها غموضاً كثيراً وكان الأفضل أن ترجم بكلمة «قلبي» ولأنها وهو الأهم أن الجزء الأخير من الجملة هو حكمي المعنى الذي أراداه المؤلف وهو: ولو كان هذا الفتق طبيعياً (غير مقنعاً) لمددناه من ذلات الخبز. فإين هذا من قول المؤلف: «لأوجد في النفس قلناً».

(١٣) ومن أمثلة عدم الدقة في اختيار الألفاظ المناسبة قول المؤلف: نحن من رخص جناب الجيش في عهد الوزارة الأيوبية وهذا التعديل كان خطأ، فكل يعرف التعديل بالخطاظة؟

وقوله أيضاً من الغريب المتصور: مع أننا ونسبنا عنايد في حالة النيران، وذلك أيضاً عبارة قبيحة على السمع

وقوله عن: القاترين الأروبيين في وزارة نوبل باشا «وأمانا الشعب برفقتها» التي بالشرع القوي، يريد أنهما أسأنا إلى

الشعب أو جرحاً عراً طفه بدمع ليس الشعار القوي. (البربروش) وقوله عن اسماعيل باشا: يمكن الاضطراف بأن اسماعيل كان كيش التعصبة على هيكل الأنظمة الاقتصادية، وهي عبارة لا يقبلها ذوق، مثلاً في ذلك مثل قوله الآخر

(١٤) «وقد زار اسماعيل من القلعة إلى النار» وقوله: فاسماعيل كان واقعاً ونظيره إلى الجدار» يريد أن إسماعيل سدت في وجوده السبل أو أعظم يومه أو نحو ذلك

(١٤) ومن أمثلة العبارات التي يحار القاري في فهم معناها: لقد حوينا أو حنفت أسلوبنا قوله عن وزارة نوبل باشا: «ونظاره يمحكون تحت سيطرة الإقليم من ولسن وبشير»

وقوله: «من مقتل إسماعيل» خديق باشا، كالدن مجهول مصر كذبوا الخبر بحسبك والذين يبرهنوا صدقوه ورواؤه خاتمة غير بلانية ولا فاجعة لما بد مزلة وانتهى إلى أمساء، «وإذا لم يكن أن بد الواردة في آخر الجملة غلطه طبعاً صواباً بما أن الجملة بد هذا التصحيح يخلل غامضة

(١٥) ومن الخلل التي تغير معناها خطأ في ترجمة إحدى كلماتها قول الأستاذ صروف في تقرير لجنة التعصبة: «وقد وضع لصفه الأول لورد كرومر» مع أن المؤلف يقول «وقد وضع صورته الأولى أو صورته لورد كرومر»

The first draft was prepared by Lord Cromer

وقوله: «ولقد حان الوقت حقاً لجلس التواب القديم» يريد جلس انتظار

(١٥) ومن أمثلة الأسلوب الضعيف قول الأستاذ صروف في وصف سفر الخديوي اسماعيل باشا على ظهر المحروسة: «فكله مفكر راقب المحروسة بحر من مرأا الاستكثوبية بد ظهر ذلك اليوم في الضيف تبد بطيعة الخال أمام مشهد يارز في أقي العالم القرمس النعية تسنح وتلع ثم تسبح»

فعله هذا وصف يخلل خيال القاري صورة ذلك المشهد الرهيب؟ (١٦) ومن الأمثلة التي لا تستطيع أن تفهم ما سبها حرص

تقتل بعد هذا إلى أسبأ الأعلام الواردة في الكتاب فقول إن الأستاذ عرفنا بل بلغنا بديلا لم نره قطعا في كتاب من كتب التاريخ

إن أكثر ما يؤم المصححين والمراجعين في دار الكتب المصرية عندما يشرون كتابا من الكتب البرية القديمة المخطوطة هو ما يجرته في أسبأ الأعلام من تحريف؛ ولذا علمت أن معظم هذا التحريف الذي يلاحظونه إنما ينشأ من اختلاف في وضع نقطة على حرف بدل حرف أو حذفه أو عكس ذلك وأنه مع هذا يسبب لخطي هذه النسخ عتاه ليس بعده عتاه لأنهم يريدون أن يخرجوا المصحور كتابا صحيحة مضبوطة، إذ علمت ذلك استعانة من حق التراء على الكتاب والمترجمين أن يتحرروا الحقيقة فيما يكتبون وأن يتأكدوا من صحة الألفاظ التي يكتبونها لهم، أن الأشخاص في التاريخ هم المحرور الذي يجره جوه المحرور وهم بمنزلة أبحار البقاء فيه، فذا كانت أسبأهم خاتمة وبيضة كل اليد من العنواب فذا كانت أسبأهم، والأستاذ صروف لسبب ظلم يجره صحة الألفاظ فأنشأ في كثير من أسبأه خطأ لا يصح أن يقع فيه

(١) فقال باشا الصدر الأعظم في عهد الخديو اسماعيل وقبل اسماعيل الذي ظل يتناوب هو وقواد باشا نصي الصدرة ووزارة الخارجية قد سباه الأستاذ على باشا، لأنه ترجم الحروف الانجليزية دون بحث عن الحقيقة

(٢) وسرور باشا الذي تولى وزارة الخارجية في وزارة محمود نديم باشا الأولى بعد وفاة علي باشا ثم تولاه مرة أخرى بعد ست سنين من ذلك التاريخ قد سباه الأستاذ دسيور، وليس خطأ المؤلف في هذا بما يورد خطأ المترجم لأن واجب المترجم أن يحقق ويراجع لأن ينقل ألقابا وعروفا

(٣) وهالك غلطة ثالثة من هذا النوع، من الأشخاص الذين كانوا ياختفون المال من اسماعيل باشا شخص ديسيور، وشدي باشا الصغير الاتياني، وهو من الظلم يعني أتيان أو أكيان قريب من أرخروم كتب المؤلف Roshdi Pasha of Akkian فكتبه الأستاذ رشدي باشا المكتنى بأتيان، وليس أتيان مكتبة رشدي باشا ولا أتيان ليل هي اسم الظالم الذي ينسب إليه، فذا قلنا Al Ghoneimy of Assint فليس معنى هذا التسمية المكتنى بأسيرط بل التسمية الأسيرطي وهكذا

الأستاذ صروف حرما شديدا على أن يترجم كلمة Ministry دائما أو في معظم الأحيان بكلمة مجلس نظر حتى ولو أدى ذلك إلى غموض المعنى وحذف الأسلوب فيقول مثلا:

قد جلس النظار ثمة البلاد بدل أن يقول قدت الوزارة ثمة البلاد ويقول، وقرر مجلس نوبار (يريد فرقت وزارة نوبار) دفع جانب من المناخرات ويقول ثافت مجلس فظار مصري (يريد وزارة مصرية) ويقول وعندما ألقي نوبار مجلس فظاره ويقول انتدب نوبار أناليف مجلس النظار، وكتب الخديو لل نوبار يفرض إليه بأنليف مجلس فظار وهكذا

وربما كان السبب أن الأستاذ صروف يظن أن كلمة وزارة لم تكن تستعمل في ذلك الوقت والحقيقة أنها كانت مستعملة وقد استعملها الأستاذ صروف في بعض المراجع

يتميل إلينا أن الذي ترجم الجزء الأخير من الكتاب ليس هن الذي ترجم الجزء الأول منه

(١٧) قال المؤلف في عرض تقرير الرشا التي كان يمر الخديو يدفعها إلى رجال السراي

If the world does not approve of encouraging itching palms

وهي عبارة متعامه إذا كان العالم لا يرضى عن تشجيع الرشوة، ولكن الأستاذ صروف ترجمها بهذه العبارة النامضة التي لا يفهم لها معنى وهي إذا كان العالم لا يرضى عن تشجيع ما يشه

(١٨) ويلتزم التاريخ أيضا إلى العبارة الآتية التي يذكر فيها المؤلف ما اقتضه هو الخديو على الصلي

True it is that much of this amount is absorbed by the board and clothing of pauper pupils

ومعنى board الواردة في هذه العبارة تعني طعام التلاميذ الفقراء وهو معنى عارض لهم الكلمة ذكر في القاموس صراحة فقط food ومعنى العبارة إذن هو دقمت إن كثيرا من هذا المال ينفق على طعام التلاميذ الفقراء، وليسهم، ولكن الأستاذ صروف غفل عن ذلك فترجمها بالجنس، وأفسد معنى العبارة إذ قال دقمت إن جانيا كثيرا من هذه المبالغ استنفده المجلس، ولا تدري أي مجلس يريد، ولماذا لا يرجع الأستاذ ققاموس ليفهم معنى العبارات التي يشك فيها؟

١٠٠. في مصر والسودان  
١٠١. في الأنهار العربية  
١٠٢. في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠. في العراق بالبريد السريع  
١. عن المحدث الواحد  
مكتب الاختلاص  
شارع سليمان باشا بالقلعة  
تليقون ١٣٧٢

المسألة

مجلة الجمعية للفكر والعلم والفن

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

Lundt - 7 - 6 - 1937

مناخب اللجنة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشرف

## همس الزمان

الإدارة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الحيّة الخضراء — القاهرة  
٥ رقم ١٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٥

القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٧ يونية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الطريوش والقبة

مناخية: فوزنا الجديد

كان للبريوش امتياز على العامة أيام كان الأمر للترك  
والأفراد، لأنه كان يمد تاج السلطان، وشعار الحكيم  
ولباس الجيش، ورمز البطش، وعلامة الخطر. فكان يكفي أن  
يكون في الخي أو في التاجية (جندي) <sup>(١)</sup> واحد لتخضع النفوس  
وتخضع الرسوم ويعني القانون وتطبق الحكومة. فلا يميز  
أحد وهو واقف، ولا يستجر اثنان وهو موجود، ولا  
يعرف الناس من وراءه شيء شرطي في قسم، ولا قضاء في محكمة  
وكان لقبه امتياز على البريوش أيام كان الشأن  
لاحتلال الانجليز وإستياذ الدول، لأنها كانت حينئذ شارة  
العيلة وبرادة الأجرام وسلك النصب وجواز المرور وإشارة  
البريد وأمانة التفوق، فكان يكفي أن ترضى (الحاجرة) لخدمى  
العام الذى لا يرضى، والمصرف الذى لا يخاصب، والفتناب  
الذى لا تحترق أن تمل فيه، والسفيه الذى لا يستطيع أن يثرد  
عليه، والمدير الذى يملك المصارف والمصانع والمتاجر  
والشركات واليازات والقاهى والملاهي والفتاق، ومن وراءه  
(الحكمة المخصوصة) والحاجز الفصلية، والحاجز الخلطية والتبج

فهرست العبد

- [illegible]

(١) لم كان يطلق يومئذ على لايتي الطروش

تسقط في الخمر، وجلس ظلم في العصابة، وقول تافق في السياسة، ورأى مسجون في السقم، وملعب متجوع في الأدب، ووطن يدهر حلك، ويكثر عليك، ويسفل بخره وميره بزه؟ وماذا تفعلك القبة إذا قممت من استقلالك بالقرار

به ومن وطنك بالقرار فيه؟ ورخيبت أن تعيش حيلة على قوت الخليفة، وصنعة على رحمة الدول؛ واكتفيت بمظاهر القنن من لباس والريش والترف والهوى؛ وظللت على الغرائز الجانية والحس البليد، تكذب تقرح، وتفتش لترحم، وتناقش في غرط عليك صوتك ولسانك ويدك، وتحضر مجلس السباع تجعله من التأوه والأعين والسغب والريبة مأخوفاً في مستقفي؛ وتسير في الطريق محملاً ذاهلاً قصيد الماز قتلقت إليك أنفاسه التائب ترحب ابتسامه عذبة، فتبهض أنت عليه بالظفرة الشراء والكلمة الفاجحة؛ وتصدد القرام فتخطو بئليك على أقدام الراكين حتى يبلغ عليك تسخط فيه كاسر الوجه غير ملتفت، أو ضاحك السن غير مكترث؛ وتترك الآسفة الخفرة أو السينة الحاضنة فتخرج حسبا بالنظر الفاجر، وتؤدئ سمها بالمتنق الخليل، ولا ينبئك ضميرك الاظلف إلى أن للأسرة حرمة وللجتم كرامة؟

ظهر رأسك باسدي من دون هذه الحلال ثم وضع عليه طاقية أو لبة أو أي غطاء شئت، ترقع منك في كل عين وتقر هيئت في كل صخر؛ فان قيمة ذلك في الرأس الذي يحمله، والقمب الذي يمثله، لا في أصله ولا في شكله ولا في لونه، والتوب كما يقول الفرنسيون لا يصنع الرباب

ألى شرف أرفع الرأس، وأى بحر أملك القدم، من أن تنجب اليوم بشرقك ومضربك وطربوشك فتقول الذين ضطوك بالأسس: أرايت إلى الجوهر الخمر والمعدن الكريم، كيف طمرته القرون، وصهرته الأحداث، وتاهته الإطباع، ثم خرج من هرك اليهودية ومفرقة الحفرية، باهر اللون، متميز الشكل، كامل الخصائص، حر الوجود، لا هو ماسة في خاتم ولا مرة في تلج ١١

محمد حسن الزاوي

الأشعر والدمعوى العريضة والباو السليط. فكان الطربوش عنواناً على ذلك الإنسان الذي أقبلت فيه اليهودية والجحالة مزايا الإنسانية فجعلناه حيا ثعابه الخفية، ووطنياً ينكره الوطن، وورثاً يأبى عنه التراث، وخلفاً يرضى عنه التاريخ؛ وكانت القبة سمة على ذلك الأجنبي المتعجم يقوته على الضعف، ومقدرة على العجز، ويصحوته على القفلة؛ فالتأير في واقع الأمر كان بين ناس وناس، لا بين لباس ولباس. فانك إذا وضعت الطربوش على جبهة الأسد كان مقترة، ولذا وضعت على رأس القرد اقناب مسخرة؛ وجعلت القبة في الرأس الدليل لأن لا تجعل بينه وبين زعيميا في أمريكا، وحشياً في أفريقيا؛ وصعلوكاً في كل قارة؟

\*\*\*

أنا نحن اليوم خلق جديد في دنيا جديدة؛ تنبت فينا ملكات الجنس، وتغزو ذليل الأذى، وراختنا الناس بالناكب العريضة على مكانها الخافي منذ فرون في صدارة الأمم، فانتصت الطريق البشري من خلقنا على المجد الأول، ومن أماننا على النصر الأخير، وأصبح في وضع الطربوش على جباهنا مواج من تميز الجنس وشموخ الهرم، وفي حرمة معان من أشعة الشروق، ودماء التضحية، وأوراد الريح، وأضواء المهب. فالترجم به اليوم لا يجد له فينا أظن مسافراً من العقل مادام الرأس الذي يحمله قد ارتفع وامتلأ واكترن.

لا أريد أن أدخل بين الطربوش والقبة، ولا أن أذكر للذاك أو إلى تلك؛ وإنما أريد أن أقول إن ضعفنا هو الذي ظلم الطربوش كما ظلم للغة والسلم؛ فإذا سوغ المنطق أن تترك الطربوش لأنه لا يطاول القبة، سوغ كذلك أن تنجر الحرية لأنها لا تتشرب في كل أرض، وأن نخرج على السلم لأنه لا ينفق في كل سنة. ولن نجد أحوال على الناس من وجل يأسي في نفسه الضعفة فيحتاج على العظيمة بالتردد ثوب العظائم ماذا يضرك الطربوش إذا كان لك طوارثر في السحاب، وبواخر تمطر في العباب، ومدافع ترعد في البير، وغلاوات

فن أئمة ذلك سؤالهم . « هل تجد في الشعر أمثال يشار  
وأي تونس وأين الرومي وأين المتن وأين الغلاء ؟ »  
قائلين يسألون هذا السؤال بحسبون الماضي كله عسراً  
واحداً يقابله واحداً من الجاضر هو العصر الذي نعيش فيه  
ويستدلون أن الزمن القليل لئلا فيه يشار والمصري يستدل  
أواسط القرن الثاني للهجرة إلى أواسط القرن الخامس ، أي  
نحو ثلاثمائة سنة !

وينسبون أن المكان الذي نشأوا فيه يمتد من العراق إلى  
الشام ، ومن الحضرة إلى البادية  
وينسبون أن العصر الجاضر الذي نعيش فيه لا يمتد إلى  
أكثر من أربعين أو خمسين سنة وهو الزمن الذي يبدأ بقية  
الشاعر وينتهي برفاته  
وإنما الوجه أن يحصروا أربعين أو خمسين سنة من  
العصر الحديث ثم يحصروا أربعين أو خمسين سنة من العصور  
القديم ، ثم يقيدوا المقابلة بين هاتين العتريتين ، فاتهم  
ليدركون إذن حقيقة التفاوت بين عصرنا الجاضر وبين كل  
عصر من تلك العصور

\*\*\*

كذلك ينشئ القلة على العديدين أن يسألوا أنفسهم : ما هي  
المزية التي كان بها النابغ القديم ، انبغ من قرينه الحديث ؟  
فلا يسألون مثلاً : ما هو كتاب الجاحظ الذي يستمعون  
أبنته عصرنا عن الاثنين نظيره ؟ فإن لم يكن كتاب فاهو  
الموضوع ؟ وإن لم يكن موضوع فاهو المقاتل والاحتفال بالمباراة !  
ولو فكروا أنفسهم سؤالاً كهذا لكانت معهم كافة الميزان  
وعلموا أن الجاحظ ومن هم أكبر من الجاحظ يحتاجون إلى  
أن يتكلموا على أنفسهم المتخلفين ، وقتاً يسترون بصرية واحدة  
لا يد لها نظير من مزايا المتأخرين

وأعجب من ذلك حديثهم عن الموصلي وإبراهيم بن المهدي  
ومن جرى مجراها من المظفرين في العصور الأولى . فإذا  
سمعوا من هنا أو هناك ومن أين لهم أن الموصلي يبلغ شأواً  
سلامة حجازي أو السيد درويش أو أم كلثوم فضلاً عن السبق  
الذي لا يجلو واليون الذي لا يدرك ؟

أما أنا فأعجب الظن عتدي أن الأمر معكوس ، وإن أُلحان  
الموصلي لا تندو أن تكون موزجاً من تشييم البند وصبغة

## ندرة البطولة

للاستاذ عباس محمود العقاد

العالم الفاضل الأستاذ أحمد أمين يروي ما يتحدث به  
فريق من المتكلمين حين يسمون على العصر الحديث ندرة  
البطولة وقلة النابغ ، ويسألهم : « هل تجد في الشعر أمثال  
يشار وأي تونس وأين الرومي وأين المتن وأين الغلاء ؟ »  
وهل تجد في الشعر أمثال ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون  
وعمر بن مسعدة ؟ وهل تجد في النثر أمثال اسحق الموصلي  
وإبراهيم بن المهدي ؟ وقس على ذلك بطولة الحرب  
والسياسة والزعماء وسائر البطولات

ثم يقبب الأستاذ على ذلك قائلاً : « يظهر لي مع الأسف  
أن الظاهرة صحيحة ، وأن الجيل الجاضر في الأمم المختلفة لا يله  
كثيراً من التواضع ولا يشجع كثيراً من الإبداع ، وأن طابع هذه  
العصور هو طابع المألوف والمتعاد ، لا طابع الثابتة والبطولة  
ثم يستعرض الأسباب ويعتقدها بقوله : « ما أحق هذا  
الموضوع بالدرس وتناول الكتاب له من وجوهه المختلفة ،  
والموضوع كما قال الأستاذ النابغ حقيق بالدرس والتناول  
من وجوه مختلفة ، وليس لأوان يفوت بفوائده . فإذا شغلنا  
موضوعات أخرى عن تناوله في الأيام الماضية فليس ما يمنع  
اليوم أن نبدى الرأي فيه

وإنما أننا نخالف الأستاذ مخالفة التقيض للتقيض ؛  
ونعتقد أن العصر الحديث أغنى بالبطولة والنابغ من كل عصر  
سلف بغير استثناء ولا تحفظ ولا تقليل للظن والاحتيال .  
وأنه ليس أسهل ولا أقرب من ظهور خطأ المتكلمين فيها  
وصلوا إليه من نتيجة ، لأنه ليس أسهل ولا أقرب من ظهور  
خطأ فيها اعتمدوه من قياس

إلى الوجه في المقارنة بين جيل وجيل وأن نحصر الزمن  
وأن نحصر الزايات ، وأن نحصر المتناثر التي تقوم عليها شهرة  
الأدباء أو الأجيال  
وهذا الذي ينشأه المناخلون بين عصرنا الحديث والعصور  
الغابرة كل النسيان

المضادة المتبادرة والآلات النافسة، وكل ما يأتي على هذا النمط معروف الأصول معروف النطاق، وإن لم يكن معروفًا بمجروف التوبة وأسموات السباع كذلك يسي القصاصون أن يقتصروا عناصر القصة في الصور القديمة قبل أن يفتقدوا المغامرة بينها وبين فطارتها في العصور الحديثة.

فدع أنهم يبدون أن يرجعوا إلى واقع قائم مثل يوليوس قيصر أو الاسكندر المقدوني أو جنكيز خان قبل أن يرجعهم في فنون الحرب على غرش ومندبرج ومسطفي كال قزاقاتهم ورجعوا إلى تلك الزواضع لما اكتمروا من شأن الانتصار فيها كل ذلك الأكابر.

ودع أنهم يبدون أن كل حرب لا بد فيها من ظافر ومن مخزوم، وأن الظفر وحده ليس بشيء، أن لا تنظر منه إلى غرامله ودراعيه وتبين لها مساهلة للكرار في كل قوة وكل حين. ودع أنهم يتسوق احتكام المضادات والوارث وأما تنذر في الزمن الحديث وتكثر في الزمن القديم. دع هذا جميعه فقد يكون في ضيائه يقتضى أن يكون يستوعب، ولكن كيف نراهم يجارون الأقدمين في مبالغتهم من هؤلاء المظلمة وهي قائمة على دعاوى كاذب عن حقين بطلانها كل البطلان؟ ألم يكن هؤلاء المظلمة أربابا وأنصاف أرباب وقديسين وأشياء قديسين في رأي الأقدمين؟ فكيف تباين بينهم وبين خلفائهم في عصرنا قبل أن نسطق في الميزان تلك المبالغت وتلك البداوي والآكاذيب؟ إن هذا خلق أن يضيف إلى فضل المتأخرين لأن يفض من. ويجب عليه، لانهم وهم آديون ليس إلا يرجعون في الميزان أمام أرباب وأنصاف أرباب.

\*\*\*

ليس في تاريخي الإنسان منذ بدايته إلى يومنا هذا عصر يمرض لنا من عجائب الحوادث والإمهم والأفراد مثاليًا يرضه لنا البعض الذي يثق فيه.

ليس في تاريخي الإنسان عصر يرويه من البطولة والمغامرة والهدا والقدرة والصبر على النصر والمزعمة مثل ما يهز أمانتنا في الحرب العظيم.

وليس في تاريخي الإنسان عصر تولى فيه عروش التياصرة والخرافين والآكاسرة وتقص فيه على أنة السلطان رجال منه أبلة الشعب، كمنطقي كمال ورضا هلمبي وستالين وموسليني وحتر وكابلرو وكارودينس، فإذا عندنا من الأدلة على أن العاصمين في الزمن القديم كانوا أحجب وأدنى إلى البطولة في صنيعهم من هؤلاء؟

وليس في تاريخي الإنسان عصر واحد مرض لنا من بخره الحب وغرورية الماطفة مثل ما مرضه لنا العصر الحاضر في غرام ملاك الانجليز السابق وصديقه السيدة سمبسون. فإذا عندنا من الأدلة على أن غرام هيلانة في طروادة المزعومة كان أحجب وأدنى إلى البطولة من هذا الزعم؟

وليس في تاريخي الإنسان عصر واحد مرض لنا من أطوار الشعوب بما عرضته لنا الثورة الآسيانية والثورة الروسية من قبلها وعرضته معها الثورات في مصر والمند والصين. فإذا عندنا من الأدلة على أن عصر الثورة الفرنسية أو عصور ثورات اليونان والرومان كان لها نصيبين من الحب وجلالته المخطوب أولى من هذا الصبب الذي شهدناه؟

وليس في تاريخي الإنسان عصر أحب في كل أمة ثمودجا مثلها كما أحب عصرنا سعد وظلول وغنائم ومون ياتسن وشيان كاي شيكر وفيلسا وأين سمود.

وليس في تاريخي الإنسان عصر فيه مآقي عصرنا من اتفاقات التي تشبه الحبال، والتمز التي تشبه قوامر الأمثال، والشواهد التي تمتد على كل ملاحظة من ملاحظات النفس الآبائية والبواعث القويمة والتفوارق كإساسة. فتدنازع في مسمع وتشهد متا مصادق كل رأي سام في ذهن فيلسوف، ويطبق كل ذهب دعالة داعية تقدم أوحديت في علم النظريات وليس في تاريخي الإنسان غامرات أهول ولا أبطل من غمط استركاب الطيارات والمخلات والنواصب المتفجرة، والسن الممطرة التي يقع فيها الخطر كل يوم ويقع فيها الإقدام كل يوم، ولا مثالة بالموت ولا بالخطر كائهما راحة بين من القهر أو لمة من ألعاب الرهان.

فإن كنا لا نسمي ما نصوره ونسميه عجائب وروائع ولا نصيبها ممرض البطولة والتبوع قد غيرنا الأساطير وقد بدلنا الله،

## الزمن

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

حدث مرة أني سافرت لجأة إلى أوروبا من غير أن يعرف أحد من أهلي وأصحابي - عومت على ذلك وأضيت الزم فكانت هذه الزحمة التي لم تكن لي في حساب قبل يومين اثنين. وأسباب ذلك كثيرة يطول شرحها. ووكنا بالبحر فإنا كان يمكن أن أذهب إلى أوروبا ساجا، وبضبي يوم وثان وإذا بقناة من حرقطن على ظهر السفينة مقبلة على تقول:

«هل مضيت الساعة؟»

ونظرت إلى ساعتها الصغيرة على مصمما ثم رنمتا إلى أذنها فقلت: «دعي هذا لي فاني حاد السمع مرفعه.. هائي بك واصمعي»

فقلت: «يظهر أنك لا تسمع إلا ما تريد.. لقد سألتك الآن هل أصلحت ساعتك؟»

فقلت: وأنا أصعب: «أصلحتها؟» ومن الذي قال إن ساعتني خربت؟ إن أؤكد لك أنها من أحسن الساعات.. كانت رجل عني يكثر المال في أيديهم يوما فيذهبون يشترون كل ما ينظر لهم على البال، ويصنعون في اليوم الثاني وقد صرفت أكلهم فيرون منوا ما اشتروا أمس أو يبيعونه.. صاحب هذه الساعة شاء أن يرهنا، ثم لم يؤد ما اقترض عليها، فاضطر الصائغ اليهودي أن يبيعها.. ولا احتاج أن أقول إنك ترين الرجل الفاضل الذي اشتراها منه، فالتفت إلى اقبامة عقبة أدارت رأسي دورة جديدة.. وأقول الحق إنها التي كانت سبب سفري إلى أوروبا لجأة.. وقالت: «لا شك أنها ساعة معرفة في القطار.. ولكننا نحتاج الآن إلى إصلاح»

فقلت ببساطة: «أجاء»

فقلت: «أسرع.. رد القربين»

فصفت وقتي: «أردمها.. لحذا..»

وقد أصبحت مطبو عين على النظر إلى البعيدون النظر إلى القريب نعم إننا ننظر حولنا إلى عظيم في الشعر من طراز شكسبير فلا نرى له ندا بين الشعراء المعاصرين. ولكن التوايغ من طراز شكسبير تساوي فيهم جميع الصور ولا يستأثر بهم القرن الذي نبونا فيه، وبمكننا كان أبناء القرن السادس عشر خلقاء أن يخفوا في زمانهم عن يطرعون نوابغ القرن العشرين في العلم والاختراع والموسيقى والفن كافة فلا يجدوا بينهم أنباء أدم يضار عنهم كثرة قيمة؛ وإن المصريين الحديث مع هذا لفهم قصائد شكسبير خيرا عما فهمنا معاصروه، وقدره خيرا عما قدروه، ويمثل رولياته أكثر وأجل وأبرع وأكفل بالأجبال والأعجاب. ما كانوا يمثلونها في حياته أذكر أني رأيت من سنوات في إحدى الصحف الإنجليزية صوراً لبعض العظماء التاريخيين في أزياء العصر الحديث، فسمعتنا الصنيعة بهذا السؤال: هل تعرفهم؟

وحق للصنيعة أن تسأل سؤالها الآن. لأن الصور التي رأيناها لا أولئك العظماء قد بلبيهم كثيرا من الحلية وبدت ما حوهم من مآلات الفوارق والمسافات التي يحيا اختلاف المظاهر والأزياء..

وإن حاجتنا اليوم لشديدة إلى متحف يستعرض لنا عظمة الأسس في أزياء اليوم، وعظمة اليوم في أزياء الأسس، لتعرف مقدار ما نضيفه إلى التاريخين من ضيعة الفوارق والمسافات ومقدار ما نسله المعاصرين من جرم الألفة والمقاربة فان تلمر علينا أن نرسم ذلك المتحف عيانا فليترسه بالنظر والتقدير. ولترجع إذن إلى مقاييسنا وموازيننا نلس مواضع اثر زيادة والتقصان فيها، وتصلح جوائب الفلوا والبس في كتابنا برنتم تصحيح الميزان في الحكم على الرجال والأزنان، لأن هذا الصنيع غنية أفس وأجدي من تقصيل تابع على تابع أو ترجيح جانب على جانب. إذ لا ضرر ولا تصور في اختلاف التقصيل والترجيح متى حصلنا نظر واستقام القياس. تلك هي الحقيقة فينا يقال عن ندرة البطولة والتبرغ بيتا كما أرواها أما توارق القول بتدنيا بين جماعة من الباحثين منهم أناس فضلا بحزن للأصناف خلف أبواب قديمود إلى تصليها ومتانتها

هياسن محمود العقار



وليكن الوقت الصباح ... ونفرض أيضاً أن الغطابات  
التلفونية يمكن بين إسرائيل ولندن فيدل لي أحكم التلغون  
ويقول صباح الخير ... مفهوم ؟ ... فنقول جداً : نيسانا  
ما في ينيبي أن أقول لك في رد التلغية التي وجهها لي من  
إسرائيل : فنقول له فنقول صباح الخير ، أو عوا صباحاً  
يا أولاد كما تقول لنا هنا ، فيقول كلا ... في هذا نخطئون  
لأننا في لندن نكون في ذلك الوقت في مساء البيت بينما  
تكونون أنتم في إسرائيل في صباح الأحد ، فانا أرد على  
تحية بقولي له دعم مساء ، فنقولون في مستغربين كيف  
هذا ؟ - إنا ما ولنا في الصباح ، فأقول إن الوقت الآن في  
لندن الثانية مساء ، وقد تأملت غداً في منذ لحظة قصيرة ؛  
فنقولون كلا ، بل الساعة الآن الخامسة صباحاً ، ونحن لا نعتبر  
فانضت إلى الذين معي وأقولوا لهم : إن لقيتم من تلاميذي  
في إسرائيل أنيقظوا بجميلة الماس من فضلكم - صباح غد  
تبدأني انحراف كيف يمكن أن تعرف ما معني أن يغفوا  
هنا مثلاً : فأقول في أعرف ما معني أن يغفوا غداً احتياجنا  
لأنهم أنأولوا أنهم فعلوه فيقولوا لآخر أني إنك غفون - أو  
كلاماً آخر : كذا - لأنهم لا يخطئون أن يصوروا أن  
يكونوا هم في الساعة الثامنة مساء من يوم السبت على حين  
يكون غفهم في نفس الوقت في الساعة الخامسة صباحاً من  
يوم الأحد ، فمعرفة التلاميذ رؤوسا الصغيرة ونقول ،  
ولا نحييهم هذا ، فيقول المدرس اسموا ... نفرض أن  
لي طائرة سرية تقطع المسافة بين القاهرة وإسرائيل في أربع  
ساعات أو خمس ... أني كذا من القاهرة يوم السبت وأقفل  
في إسرائيل صباح الأحد وأرجع إلى القاهرة مساء السبت  
- أرجع اليها قبل الوقت الذي غادرته فيه - فأقولكم ؟ ...  
ليس هذا ، وإنما ... فضع أصابعنا في القف ، وخرج  
أنفسنا من الباب الباطل ، ونقول إن الأمر واضح جداً ،  
وأزيد أنا على هذا أن من الراضع من كلامك أن في  
وسمك أن تفرم من القاهرة يوم السبت وتكون في إسرائيل  
- أو حيث شئت غيرها - يوم الاثنين ، لا الأحد قطع ، ثم

قلت : نعم - ودعنا - آخرها ساعة - لو كنا في  
الشارع لوجب أن توخرها ساعتين .

قلت : يا بني ... لو أمرتي أن أردت طفلاً ، وكان هذا  
في يومى ، فقلت لا تردد ، ولا شرط سوى أن ترهبني حتى  
طفلة تلعب بها ... ونكرهها ... ونعرض على العموم  
ما نأفيا ... ما نأفيا أنا على الأصح - ليس عليك إلا أن تأمرى  
فاذا الذي تخافين كان ... ولكن من المجانين الذين يحبون  
أن يبدلوا لماذا يصبرون ما يصبرون .

قلت : لا أأمرى سوى أن كل الناس هنا رجوا عذاب  
الساعات وأرجعها ساعة ... حساب الوقت بعد هذا الخط  
يقدم ساعة .

قلت : ثم تبين يا أخى .

قلت : كلا ... بل يقدم .

قلت : إن محل هذا الإشكال قط فيحسن أن يتحرك ...  
والفكر إلى سؤال فهل يمكن أني أكتلسا ناري إلى الزود ؟  
كنا نركب في الزمن ؟

قلت : ولا أدري ... ممكنًا يقولون ... فأصلح الساعة  
وعاد إلى فرق فان انحرى .

قلت : أهميأ أولاً كيف كنا ترجع التفهري في الزمن  
علم تستطع أن تفهمي - ولما المنور ، وكيف يافة  
تستطيع أن تفهم أنك تمشي إلى الوراء وأنت تمشي إلى  
الأمام ؟ - وأصبرت أنا على ترك ساعي كما هي ، وقت  
ها : إنك ولا مؤاخفة مثل مدرس الجغرافيا الإنجليزي في  
المدرسة الحديثة .  
قلت : وما له ؟

قلت : كان يقول لنا ، لنفرض أنكم في إسرائيل - ولا  
أدري لماذا انتشر إسرائيل ولكن هكذا كان يقول - وأني  
أنا - يعني نفسه - في لندن ... فإذا تحدث ؟ ...  
فلا تعرف ما ذا يمكن أن يحدث ، فيقول ... اسموا في يوم  
من الأيام ، وليكن الجمعة ، فأعرض وأقول : إن يوم الجمعة  
في ساعة خمسة ، فيقول : حسن ، إذن ليكن اليوم يوم الأحد

فائز المأبأة الموريسكية

## الصراع الأخير

بين الموريسكيين وأسيانبا  
للاستاذ محمد عبد الله عنان

بينما كانت هذه الحوادث والمعارك البعوية تعظم في هضاب الأندلس وسهولها وتعمل إليها أعلام الخراب والموت، إذ وقع في المعسكر الموريسكي حادث خطير هو مصرع محمد بن أمية؛ وكان مصرعه نتيجة المؤامرة والخيانة؛ وكانت عوامل الخلاف والحسد تحيط هذا العرش بسياج من الأهواء الخطيرة؛ وكان محمد بن أمية يثير بين مواطنيه بظرفة وفروسة وروقي شائكة كثيرا من الحلف، ولكنه كان يثير بصراسته ويطلعه الحقد في نفوس ثغرى من ضباطه؛ فقبض علينا الرواية القشتالية سيرة مقتله، فيقول إنه كان في حنايط من مولاد يدعى ديجوانجوانزيلة عشيقة جسد تسمى زهره، فأنزعتها محمد منه قسرا، لحقد عليه، وسعى لإهلاكه بمأودة خيليه، فزور على لسانه خطابا إلى القائد العام «ابن عيو» يرحمه على التخلص من المرتزقة الترك، وكانت ثمة منهم فرقة في المعسكر الموريسكي، فسلم الترك بأمر الحطاب، وانضموا المعسكر إلى مقر محمد بن أمية. وقتلوه بالرغم من احتجاجه وتركيد براته؛ واستقبل الجند الحادث بالسكون؛ وفي الحال اختار الزعماء ملكا جديدا هو «ابن عيو» بقسمي يوزلاي عبد الله محمد، وأعلن ملكا على الأندلس بنفس الاحتفال المؤثر الذي وصفناه. وكان مولاي عياده أكثر طاعة وروية وتديرا، لحمل الجميع على احترامه؛ واشتغل حتى حين بتنظيم الجيش واستقدم السلاح والذخيرة من ثغور المغرب، واستطاع أن يجمع حوله جيشا مدويا قوامه زهاء عشرة آلاف بين مجاهد ومترق ومغامر

وفي أواخر أكتوبر سنة ١٥٦٩ سار مولاي عبد الله

ترجع إلى القاهرة يوم الجمعة، الذي هو قبل السبت الذي سافرت فيه... معلوم... الأمر واضح جدا... فيحسب المدرس أني أسخر منه ويماقني بالحس ساعة، آخر النهار. هذا ما يقع ما كان يدور بيننا من قبل قد ضاع علينا والله ما أفقته في التلم... والان بعد أن استرجعنا من الأندلس والمدرسين المخرجين نركب هذه الباهرة الجميلة ونحن نعتقد أن الدنيا بخير، وأن العقول لم تقتر من الرزقوس وإنما بهم يقولون لنا زدوا عقارب الساعات لأننا رجعنا ساعة ٤٤

والذي يمشي هو أن تصديقهم

فيقول فاني: ولكن هذا صحيح،

فأصبح بها... برغمي... كيف تقولين هذا الكلام... هل تريدني متى أن أقول إن الساعة الرابطة حين تكون الخاسرة لا تكلفني شيئا...

فقول: فقد كسبت ساعة

فأقول: أن جوك! أن جوك! أن جوك!

فقول: صحيح والله.

فأقول: يا بخت الحلال كيف يمكن أن تكون قد كسبت هذه الساعة وهي قد ولت؟ ثم إن لم أكن مملك فيها، لأن كنت دائما فالحسابة مضاعفة

فصحك وتقول: كسبتاها لأنا استرجعناها.

فأقول: إله! استرجعنا الساعة التي ولت؟ مدعش!

فقول: ألا تصق؟

فأقول: يا جيبتي، يا روسي، يا عقل... أرجوك!

ألف رام-جيم: زوايا الخ.

فصحك فأقول: اجلسي إلى لأحب: أن يبق هذا الخلاف بيننا، وأنا من أجل عنيك التجالدين أفضل ما تريد... لأن اتصاع، بل أرشدك... وأنا مشدد أن أقول إنا رجعنا إلى العام الماضي... والله فكرة! تعالى ترجع ظفاهن وتلبس... فذهب فذهب ضاحكة وأعدو وراها حتى أدر كها.

أبراهيم عبد القادر المازني

بحيثة صوب دأورجه ، وهي مفتاح غرناطة واستولى عليها بعد حصار قصير ، فذاقت شهرته ، وهرج الموريسكيون في شرق البشراة إلى إعلان طاعته ، وامتدت سلطته تجزأ باقى إسبانيا زدة مملكة ، وكثرت غارات الموريسكيين على حصن غرناطة ( لا فيجام ) ، وقد كان قيلين سقوطها بيدان الممارك الفاصلة بين المسلمين والصلارى . وكان فيليب الثاني حينما رأى استحصال الثورة الموريسكية وجرو القادة الخطين عن قضاها ؛ قد قد أنه الدون جون ( خزان ) قائما على الولاية غرناطة ؛ ولا رأى الدون جون اشتداد ساعد الموريسكيين ، أعزمت أن يسير لخارجتهم بنفسه ، تخرج في أواخر ديسمبر على رأسه جيشه ، وسار صوب دأورجه ، وحاصر بلة جاليرا ، وهي من أمتع مواقع الموريسكيين ، وكان يدافع عنها هذه ثلاثة آلاف موريسكي منهم فرقة تركية ، فهاجمها الأسبان عدة مرات ، وضربوا عليها ناز المدافع بشدة ، فستظنت في أنهم بمتة مواقع هائلة البنى لها الموريسكيون والشدة الموريسكيات أقنعت خبر توريث البلية ، ووقفت فيها عدة لثم الحجاز الألبان وضباطهم ، ودخلها الأسبان دغول الضواوى المقررة وقتلوا كل من فيها ، ولم يهربوا النساء والأطفال ، وكانت مذبحة رالمة ، ( غير ايسة ١٥٧٠ ) وتوغل الدون جون بعد ذلك في شبب الجبال حتى سيديون الواقعة على مقربة من بسطة ، وكانت هناك قوة أخرى من الموريسكيين بقيادة زعيم يدعى والحقي ، تبلغ بضمة آلاف ، فهاجمت الأسبان في سيديون ومزقت بعض سراياهم ، وأوقعت الرعب والخلاف في صفوفهم ، وقتل منهم عدة كبيرة ، ولم يستطع الدون جون أن يقيد النظام إلا بصعوبة ، فجمع شتات جيشه ، وطارد الموريسكيين ، واشتد في سيرة حتى وصل إلى اندرش في مايو سنة ١٥٧٠

وهنا رأت الحكومة الإسبانية أن تنجح إلى شيء من التين خفية من عواقب هذا الضلال الرابع ، فينبذ الدون جون رسالة إلى الزعيم الحقي فاقه في أمر الصلح ، وصبر الأمر ملكي بالوعد بالفر التام مع جميع الموريسكيين الذين يقبضون خضوعهم في ظرف عشرين يوما من إعلاته ، ولم أن يقبضه صوب دأورجه ، وهي مفتاح غرناطة واستولى عليها بعد حصار قصير ، فذاقت شهرته ، وهرج الموريسكيون في شرق البشراة إلى إعلان طاعته ، وامتدت سلطته تجزأ باقى إسبانيا زدة مملكة ، وكثرت غارات الموريسكيين على حصن غرناطة ( لا فيجام ) ، وقد كان قيلين سقوطها بيدان الممارك الفاصلة بين المسلمين والصلارى . وكان فيليب الثاني حينما رأى استحصال الثورة الموريسكية وجرو القادة الخطين عن قضاها ؛ قد قد أنه الدون جون ( خزان ) قائما على الولاية غرناطة ؛ ولا رأى الدون جون اشتداد ساعد الموريسكيين ، أعزمت أن يسير لخارجتهم بنفسه ، تخرج في أواخر ديسمبر على رأسه جيشه ، وسار صوب دأورجه ، وحاصر بلة جاليرا ، وهي من أمتع مواقع الموريسكيين ، وكان يدافع عنها هذه ثلاثة آلاف موريسكي منهم فرقة تركية ، فهاجمها الأسبان عدة مرات ، وضربوا عليها ناز المدافع بشدة ، فستظنت في أنهم بمتة مواقع هائلة البنى لها الموريسكيون والشدة الموريسكيات أقنعت خبر توريث البلية ، ووقفت فيها عدة لثم الحجاز الألبان وضباطهم ، ودخلها الأسبان دغول الضواوى المقررة وقتلوا كل من فيها ، ولم يهربوا النساء والأطفال ، وكانت مذبحة رالمة ، ( غير ايسة ١٥٧٠ ) وتوغل الدون جون بعد ذلك في شبب الجبال حتى سيديون الواقعة على مقربة من بسطة ، وكانت هناك قوة أخرى من الموريسكيين بقيادة زعيم يدعى والحقي ، تبلغ بضمة آلاف ، فهاجمت الأسبان في سيديون ومزقت بعض سراياهم ، وأوقعت الرعب والخلاف في صفوفهم ، وقتل منهم عدة كبيرة ، ولم يستطع الدون جون أن يقيد النظام إلا بصعوبة ، فجمع شتات جيشه ، وطارد الموريسكيين ، واشتد في سيرة حتى وصل إلى اندرش في مايو سنة ١٥٧٠

وهنا رأت الحكومة الإسبانية أن تنجح إلى شيء من التين خفية من عواقب هذا الضلال الرابع ، فينبذ الدون جون رسالة إلى الزعيم الحقي فاقه في أمر الصلح ، وصبر الأمر ملكي بالوعد بالفر التام مع جميع الموريسكيين الذين يقبضون خضوعهم في ظرف عشرين يوما من إعلاته ، ولم أن يقبضه صوب دأورجه ، وهي مفتاح غرناطة واستولى عليها بعد حصار قصير ، فذاقت شهرته ، وهرج الموريسكيون في شرق البشراة إلى إعلان طاعته ، وامتدت سلطته تجزأ باقى إسبانيا زدة مملكة ، وكثرت غارات الموريسكيين على حصن غرناطة ( لا فيجام ) ، وقد كان قيلين سقوطها بيدان الممارك الفاصلة بين المسلمين والصلارى . وكان فيليب الثاني حينما رأى استحصال الثورة الموريسكية وجرو القادة الخطين عن قضاها ؛ قد قد أنه الدون جون ( خزان ) قائما على الولاية غرناطة ؛ ولا رأى الدون جون اشتداد ساعد الموريسكيين ، أعزمت أن يسير لخارجتهم بنفسه ، تخرج في أواخر ديسمبر على رأسه جيشه ، وسار صوب دأورجه ، وحاصر بلة جاليرا ، وهي من أمتع مواقع الموريسكيين ، وكان يدافع عنها هذه ثلاثة آلاف موريسكي منهم فرقة تركية ، فهاجمها الأسبان عدة مرات ، وضربوا عليها ناز المدافع بشدة ، فستظنت في أنهم بمتة مواقع هائلة البنى لها الموريسكيون والشدة الموريسكيات أقنعت خبر توريث البلية ، ووقفت فيها عدة لثم الحجاز الألبان وضباطهم ، ودخلها الأسبان دغول الضواوى المقررة وقتلوا كل من فيها ، ولم يهربوا النساء والأطفال ، وكانت مذبحة رالمة ، ( غير ايسة ١٥٧٠ ) وتوغل الدون جون بعد ذلك في شبب الجبال حتى سيديون الواقعة على مقربة من بسطة ، وكانت هناك قوة أخرى من الموريسكيين بقيادة زعيم يدعى والحقي ، تبلغ بضمة آلاف ، فهاجمت الأسبان في سيديون ومزقت بعض سراياهم ، وأوقعت الرعب والخلاف في صفوفهم ، وقتل منهم عدة كبيرة ، ولم يستطع الدون جون أن يقيد النظام إلا بصعوبة ، فجمع شتات جيشه ، وطارد الموريسكيين ، واشتد في سيرة حتى وصل إلى اندرش في مايو سنة ١٥٧٠

وهنا رأت الحكومة الإسبانية أن تنجح إلى شيء من التين خفية من عواقب هذا الضلال الرابع ، فينبذ الدون جون رسالة إلى الزعيم الحقي فاقه في أمر الصلح ، وصبر الأمر ملكي بالوعد بالفر التام مع جميع الموريسكيين الذين يقبضون خضوعهم في ظرف عشرين يوما من إعلاته ، ولم أن يقبضه صوب دأورجه ، وهي مفتاح غرناطة واستولى عليها بعد حصار قصير ، فذاقت شهرته ، وهرج الموريسكيون في شرق البشراة إلى إعلان طاعته ، وامتدت سلطته تجزأ باقى إسبانيا زدة مملكة ، وكثرت غارات الموريسكيين على حصن غرناطة ( لا فيجام ) ، وقد كان قيلين سقوطها بيدان الممارك الفاصلة بين المسلمين والصلارى . وكان فيليب الثاني حينما رأى استحصال الثورة الموريسكية وجرو القادة الخطين عن قضاها ؛ قد قد أنه الدون جون ( خزان ) قائما على الولاية غرناطة ؛ ولا رأى الدون جون اشتداد ساعد الموريسكيين ، أعزمت أن يسير لخارجتهم بنفسه ، تخرج في أواخر ديسمبر على رأسه جيشه ، وسار صوب دأورجه ، وحاصر بلة جاليرا ، وهي من أمتع مواقع الموريسكيين ، وكان يدافع عنها هذه ثلاثة آلاف موريسكي منهم فرقة تركية ، فهاجمها الأسبان عدة مرات ، وضربوا عليها ناز المدافع بشدة ، فستظنت في أنهم بمتة مواقع هائلة البنى لها الموريسكيون والشدة الموريسكيات أقنعت خبر توريث البلية ، ووقفت فيها عدة لثم الحجاز الألبان وضباطهم ، ودخلها الأسبان دغول الضواوى المقررة وقتلوا كل من فيها ، ولم يهربوا النساء والأطفال ، وكانت مذبحة رالمة ، ( غير ايسة ١٥٧٠ ) وتوغل الدون جون بعد ذلك في شبب الجبال حتى سيديون الواقعة على مقربة من بسطة ، وكانت هناك قوة أخرى من الموريسكيين بقيادة زعيم يدعى والحقي ، تبلغ بضمة آلاف ، فهاجمت الأسبان في سيديون ومزقت بعض سراياهم ، وأوقعت الرعب والخلاف في صفوفهم ، وقتل منهم عدة كبيرة ، ولم يستطع الدون جون أن يقيد النظام إلا بصعوبة ، فجمع شتات جيشه ، وطارد الموريسكيين ، واشتد في سيرة حتى وصل إلى اندرش في مايو سنة ١٥٧٠

إغراء ضابط مغربي من خاصته يدعى «الزيتش» أغداقوا له المشع والعود إذا استطاع أن يسلمه مولاي عبد الله حيا أو ميتاً وزودوه بالفرق الشامل؛ فسير الضابط الخائن خطة لاختياله سيده؛ وفي ذات يوم طلبه مع شرذمة من أصحابه قاوم مولاي عبد الله ما استطاع ولكنه سقط أخيراً مستنقاً بجراحه خيل الحفرة جثته إلى غرناطة؛ وهناك رتب الأسبان موكباً أركبت فيه الجثة مستندة إلى بئر كانغاهي إنسان حي، ثم حملت إلى الطلع وأجرى فيها حكم الإعدام؛ فقطع رأسها ثم جرت في شوارع غرناطة مبالغة في التثيل والنكال، وبعد ذلك أحرقت في الميدان الكبير.

- ٥ -

وهكذا انتهت الثورة الموريسكية وسقطت وخبت آخر جذوة من العزم والتضال في صدور هذا المجتمع الأبي المجاهد وقضت المشاق والمخاطر والحق المروعة على كل نزع إلى الخروج والتضال، وهبت ريح من الرعب والاستكانة المطلقة على ذلك المجتمع المعيش الملعوب، وجلس الموريسكيون لا يسمعون لهم صوت، ولا تقوم لهم قائمة، في ظل العبودية الضالعة والارهاق المطبق حبة أخرى.

على أن إسبانيا النصرانية لم تطعن مع ذلك إلى وجود هذا الشعب المستكين الأمل الذي ما زال رغم ضعفه وذلك بملا جناتها بفنونه ونشاطه المنتج؛ وكانت الكنيسة ما زالت تفتت إلى الدولة تحريضاً للبينين على اجتماع لم تطعن إلى إخماته، وكانت الدولة ذاتها تنقسم المماذير لاضطهاد هذا المجتمع ومطاردته، فجئى فحشى من أن يعود إلى الثورة، وبهى فحشى من صلاته المستمرة مع سبطي إفريقية، وكان التصبر المطبق قد غر الموريسكيين وغداً أباد فرش معتر بحكم القوة والتطور نصارى وقتشالين، يظهرون القداس، ويتكلمون القشتالية؛ ضد أنهم لبثوا مع ذلك في معزل تظفهم إسبانيا النصرانية وتحيطهم بريها وبفتنها؛ وكانت منهم جموع كبيرة في بلنسية، ومرسية؛ ففي عهد فيليب الثالث اتخذت إسبانيا النصرانية خطتها الخاطئة، وأصدبت قرارها الشهيرة بحذف الاضطهاد، بنى الموريسكيين وألرب للتصبرين من إسبانيا، وإخراجهم

مائق فيه ريق يفيض، وأنه يؤثر أن يموت مسلماً مخلصاً لدينه ووطنه على أن يحصل على ملك إسبانيا بأسره؛ والظاهر أن مولاي عبد الله كانت قد وصلته يومئذ أعداد من المغرب شملت أزوره وفرت أمه بيوصلت الثورة إلى اضطرابها حول رندة، وأرسل مولاي عبد الله أخاه الغالب، ليقود الثوار في تلك الأجزاء؛ وثارت الحكومة الأسبانية لهذا التحدي، واعتزمت سحق الثوار بما ملكت؛ ففسار البدون جوان في قراه إلى ولى آش، وسار جيش آخر من غرناطة بقيادة دوق ريكسانس إلى شمال البشرات، وسار جيش ثالث إلى بساطة رندة، واجتاحت الأسبان في طريقتهم كل شيء وامتنعت في القتل والتخريب، وعتبت حاولت السرايا الموريسكية أن أن يقف في وجه هذا السيل فزقت نياها، وعدم الأسبان الضياع والقرى والمقال، وأطلقت الأحرار والحقول حتى لا يبقى للثائرين مثنى أو مصدر للثورة، وأخذت دهائم الثورة تتهار بسرعة وكثير من الموريسكيين إلى إخوانهم في إفريقية، ولم يبق أمام الأسبان سوى مولاي عبد الله وجيشه الضعيف؛ بيد أن مولاي عبد الله لبك متصفاً بأحق الجبال يحاذر الظهور أمام هذا السيل الجارف

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٥٧٠ أصدر فيليب الثاني قراراً بنى الموريسكيين من ملكه فرناطة إلى داخل البلاد، ومصادرة أملاكهم العقارية وتركه أملاكهم المتقولة يصرفون فيها؛ وقضت القرار الجديد بنهتى الصرامة والتضييق، وجمع الموريسكيون في الكتائب أكتائباً، يحيط بهم ليجند في كل مكان، وذنوعوا من أوطنهم وديارهم القريبة، وشكروا داخل الأقاليم الأسبانية، وانهار بذلك المجتمع الموريسكي في ملكه غرناطة

ولم يبق إلا أن يسحق مولاي عبد الله وجيشه الضعيف؛ وكان هذا الأمير المتكود يرى قواده وموارده تنحدر بسرعة وقد انهار كل أمل في النصر أو البلم الشريف؛ بيد أنه لبك عتجياً في أقوار الجبال مع شرذمة من جنده الخاضعين، وفي مارس سنة ١٥٧١ كشف بعض الأسرى سر جنته للأسبان فأوردوا أسلحتهم إلى معسكره في بعض المخارم وهناك استباحوا

في الأدب المقارن

## أثر الأخلاق

في الأدب العربي والإنجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

في مدى برافاتها حقاً وأبانها عملاً ، باختلاف الجيلات والأوساط الجغرافية والاجتماعية .

والأخلاق أثرها الممتد في آداب الأمة وأدب الفرد ، تتسكن الأخلاق في مرآة الأدب كما تتسكن العقليات ، ويكون ظهور آثارها في الأدب أحياناً يدعى ثقافياً بغير مقصود ، كما يكون أحياناً مقصوداً مبنياً ، إذ يلجأ الأدب إلى تصوير أخلاقه القاتية وأخلاق غيره من أفراد مجتمعه ، وتختلف هيئة أدب الأمة الأخلاقية من جيل إلى جيل ، بحسب ما يتوالى على المجتمع من عوامل النفسية والروحية ، ومثابة العقيدة الدينية أو العلمانية ، وتوافر المثل العليا التي يرتخاها المجتمع أو انحطاطها ، أثر كل ذلك واضح في آداب الأمة المكتوبة وفي أفعالها الدنية وأنشيداتها للتبليغ .

وفي الأخلاق القاطنة كما تجسم في برامج المجتمع ، يدان تحييد النفسية وذم ازديت كساً وظلمة الأدب الأولي ، إنما وظفته تصوير الجمل وصف الشعور وبيان الحقائق على ما هي عليه غير موعظة ، والبطرية النفسية والفنية ليست دائماً توافيق ، بل ربما كان الكثير من رجال الفن أجبال إلى الإفراط والفرط في حياتهم ، وأبعد عن النقد والاعتدال من عامة الناس ، وقد فرق القرون وتوهم في عصور الادب الحق ، كما كانت الحال في إيطاليا في عهد النهضة الأوروبية ؟ على أن الأدب وإن لم تكن غاية نشر النفسية ، ولا وظفته ترقية الأخلاق ، إن هو إلا مظهر من مظاهر الإنسان ونحضره ، وثانية من نواحي حياته الاجتماعية يجب عليه أن يخلص لها ما يخلص له سائر مناحي تلك الحياة عن مقاييس خلقية فيها صلاح الجبور .

فإذا لم يكن واجب الأدب الرعش والأرشاد إلى انقراض القوم فواجبه الذي لا شك فيه ألا يصدم الحق القوم ولا يخذل تقاليد المجتمع الصالحة ، وواجبه أن يهتبه ما استلجم وجهه الخفي ويشكك مواطني الفساد ودوافع التبتل ، وكل أثر أدبي مهما بلغت برأته وجمده يدل على عقيدة صاحبه ، إذا خالفه القصور والأغش والتم بالاستنار ونغشى الحفات والسموات ، لا بد أن يهتبه الترقى البلم ويغمره الطبع الكريم ، لما فيه من منافاة للأخلاق السامة التي يابض تحتها كل حضرة مثيب متشقق ويدرج عليها حتى تتأصل فيه وتعمده طياتاً دائمة كانت الحرب في الجاهلية أمثلة عليها من الأخلاق القاطنة التي تلقها حياة البادية ، كالجماعة والذود عن الذمار والقيام من الحرم والجود والتمساة وإجارة المستجير ، وخول الصديق تلك الأخلاق

التي تلت من صفات الإنسان الذي يجيا في الجماعة ، فسطره الحياة الاجتماعية إلى تعديل كثير من طباعه الفطرية التي يجبل عليها ، ويحب ما يتفق منها مع مصلحة المجتمع ، والأخذ بما فيه تلك المصلحة ، فالأخلاق الحسنة أو الفضائل هي الصفات التي بها يكون صلاح الفرد والمجتمع ، ومن أجل هذا الصلاح يمدد الصدق والجماعة والعفة ، ويقيم الكتب والمجبن والصور ، وهذه الأخلاق الحسنة التي هي من صميم طباع الإنسان للركبة فيه ، ومقتضيات المجتمع التي يفرضها عليه ، فكاد تتفق بين جميع الأمم في شتى الأصناف والمصور ، فإين أمة لا يمدد فيها التكريم والإيثار والتمساة وتتم الرذائل المعادة لهذه الفضائل ، سائر الأخلاق هذه بكاد يمدد فيها الجميع ، إنما تختلف الأهم والأفراد

نهائياً من جميع الأراضي الاسبانية ( سنة ١٩٠٩ م - ١٠١٧ هـ ) وحديث السفن لتقل من كان منهم في التنور إلى أفريقية ، وروح سكان الشمال منهم إلى فرنسا حيث استقروا في لايجلوك وجورلان ، وبذلك انتهى الفصل الأخير ، من مساهمة المؤرخين وطوبى صفحة شبيب من أجمل عصور التاريخ ، وبقراءة من أشرق حضارته

ولكن تلك التاريخ ينسج بلا هوالة ، فقد كانت مأثرة المؤرخين ضربة لإسبانيا النصرانية ذاتها ، وكانت به صور التدور والإعلال التي ما زالت تخطب أسبانيا في ظلها وهل يكون من عدالة الله في أرضه موين شعوبه أن يخلع أسبانيا النصرانية اليوم موجة مدمرة من الجديد والتاريخ تصيد أبنائها . وسخرتها حصيداً ؟ وهل تكون الحرب الأهلية الاسبانية قسمة المؤرخين لتحق أسبانيا بعد أرويامة عام ؟

( تم البعث )  
( القبله ومع )

محمد عبد الله حنا

أحب التي يثق التواضع معه كأنه به عن كل قاسية وقرأ  
سلم ودواي الصداق بالأساطير ولا أناسي ولا أناسي جيرا  
إذا ما أتعمن صاحب لك رلة فيكن أنت محتالا أوله غدا  
وقوله للشيخ:

يصول على الجاهلون وأعلى ويصحب في القاتلون وأعرب  
لسان حصاة يقرع الجبل بالحصى إذا قال من قاضيه الخائب  
ولا أعرف النشأة إلا بوجهها ولا أفنى المروء والقلب مضرب  
وكان احتواء الشعر على تلك الأدب النفسية من أسباب  
حن العرب الشديد. ب. وتسميتهم إياه بدروهم ، وأخذهم أبناءهم  
بحفظة. وكانت دراسة آثار أبطال العرب وأشرفهم تلك تقوم  
في التربية العربية مقام دراسة أشعار هوميروس في التربية اليونانية  
النتيجة. كل منهما يقدم للشاعر نماذج من الفصيلة وأبله من  
الشخصيات العظيمة عينا كليا ويقتبصها ، وهذه الباب من أكرم  
أرباب الشعر العربي وأجده خير جزاء الأدب العربي ، من  
البلاغة والعبارة. الإيجاز ونهاية النظرة

على أنه بجانب هذه النحلة السامية المختلفة في أشراف  
الجاهلية ، والتي رفعتها فضائل الاسلام درجات من الرقة واليسو  
ظهور رويدا رويدا. نوعة مضاعفة لما كانت ذات أثر في الأدب  
واضح وضوح نوعة السامى تلك أو هو أوضح ، وذلك هي نوعة  
الاستبصار والمجون والالهام التي كانت نتيجة محترمة لاتباع  
الفتوح واختلاط العرب بأجناس الأجانب واستبدال الترف  
والناسع العروة وتنافس دوافع الصبوات ؛ ثم انحطاط مكانة المرأة  
من جمل ذلك وانخفاضها من المجتمع . حتى قاعدت فيه الأدب  
الحنث والافراط القاسية ، بدل أن يندب مع الحضارة ، ويتخلص  
من جفوة البداوة الجاهلية

والتمس أثر كل هذا الفساد في الأدب العربي ، طباعت كتب  
الأدب حلف الحكايات الخفية والنبأيات الثابتة والإشارات  
المندبة ، وشطب الشعر بالذكرة ، وتغيبوا بالنسل إلى الجبور ،  
وتفانوا بالاسراف في الشراب والسكوف في سماع الإبلان ،  
وجار بعضهم بالزينة وتبكيوا بعبادة الجميع الدينية ، ووقع  
بعضهم في خصومهم بأفدح المعام وتجمدوا على أعقابهم وانهموا  
حلالهم. وفي أشعار حمير والفرزدق ويشوار وأبي نواس والمثنوي  
وابن الرومي من ذلك الشيء الكثير

أول الشعر في تلك الأيام إنما لا يكاد يصده العقل ،  
ومن الصحيح أن الطريقة التقليدية التي يمرى عليها تاريخ الأدب  
العربي لا تزال تبع من طريق العربية شعرهم لم يكد يؤثر عنهم

يدور جانب عظيم من الشعر الجاهلي ، يدور الشاعر تلك الفضائل  
إلى نفسه تارة كما فعل عنترة في معلقته ، وإلى قومه تارة كما فعل  
عمرو بن كلثوم ولبيد والسؤال ، وإلى مدح كاهن كان يحمل زفير  
والأشعر ، ويصف أشراف الجاهلية كالأنعم الأودي ويحلم  
الطائي وفي الأصمعي السدواني ، وآثار في ذلك راتمة يلاحظها قرة  
أسماء وسمو مذهباء ، ويرسلوا بعضهم قصيدا رصينا ، وبعضهم  
يرسلها نضاحا للتخاطب ، ويصوغها بعضهم وصايا إلى أبنائهم ،  
وبعضهم يندبها جزاء ربه . ومن وجهه على ذلك الطريقة العربية  
الجليلة ، وطلب العرب حشداً ألدوة وطيب الأثر ، ولم يخشوا  
في ذلك قولاً أو فعلاً ، قال حاتم القصاب :

وتذكر أخلاق التي وعظماه مغيث في اللحد بال وميما  
ويصيح أن اتك بك ما تيك مثل النيا الحقة لم يكن  
دين جيع العرب ولا التي بها دأب جميع الشعراء ، بل كانت  
أسباب الشعر والشعر موفورة ودواعي المجون والخلعة عديدة ،  
تحتل في سيرة امرئ القيس الذي لم يكن يكاد يفرق شرا أو غشوا ،  
وحياة نزهة التي صوغها في معلقته ، حيث وصف ثلاث سباته  
في الحياة ، الممن بسقة العاذلات بشرة كيت ، وتصوير يوم الدين  
بهكة تحت الحيا الممدد ، وذكره إذا نادى المضاف عينا ، وكان  
ذريع للفساد في ظهور الاسلام بسبب ظهور كثير من الحكاء الذين  
أخذوا أنفسهم بالزهد ودعوا إليه ، كما أخذ كثير من أشراف  
العرب أنفسهم بمجانبة الخمر والقتال ونحوهما ، ومن أولئك عامرين  
الطرب الذي يقول وقد حرم في جملة من السادة الخمر على أنفسهم  
أقسم بالله أسنيا وأشرها حتى يفرق قرب القبر أوصال  
مودة القوم أحناء بلا إس . مودة في ذي النجدة الحال  
وظل أكثر مثل النيا الأخلاقية في الاسلام كما كثرت في  
الجاهلية ، بعد أن غلبت الاسلام من خولشها وكفكت من  
غلوها ، فصدق شعراء الاسلام بالفضائل كالنكرم والوفاء وحسن  
الجزاء وكتاب الشعر والمثل عن السفيه والصون عن التجسد  
والفرق عن الملامة والمجازاة بالهنة عن البيت ، كما فعل يسكنين  
الداري وأوس بن ميم ، والمفتح الكندي والشريف الرضي ،  
وتفانوا بالبلاذ في الحروب والالاء على الضم والتعلل على  
الجهل وجلب السيادة والمثالي ، كما فعل أبو نواس والمثنوي ،  
ودفع الشعراء بمدحهم بهذا وذلك ، ودعوا بهنوعهم بأعداد  
تلك الفضائل ، وتبكيوا في مدحها بم بالخلع والجناء والمثوبين  
والأذخية والمثالبين . ومن جملهم أشعار انتاج لخلق الكرم  
قوله سالم بن ربيعة الذي يحتفل فيه الزرع الاسلامي :

التصميم الإنجليزي كأوسكار وايلد إلى ذلك الضرب التحليل من التصميم الذي يرسف في تصوير القدامى واستكناه هذه الروابط وخيوس التزيات

على أن كلا الإبرين - أي: التصديق بحكم الأخلاق والمجاهرة

بالإيمان والتبذل - كانا حذلي الآخر قصدي السير فليل الأناج

في تاريخ المجتمع والأدب الإنجليزي ، وناقشوا بالحامد والمكارم

ليس بسبب النوق الإنجليزي الذي يؤثر الصحة ويضعف العمل

على القول ، ومن ثم لم تنفق أخلاقيات تسيرون وأضرابه بين

صفوة المثقفين ، بل كانت من أسباب تحول ذلك الشاعر بيد وقائه؛

والقاضي في التحدث بالشجوات بعيد كذلك من طبع الإنجليزي

والاحترام على قواعد الفضيلة ومراسم الحشمة وتقاليده المجتمع

لا يخطئ منه بينه الانكسار والاعراض ، ومن ثم تار بالمثوريين

من الشعراء والكتاب أنثال جديرون وشل وأوسكار وايلد ، ونام

فألمها الأولين إلى حياة التي وزج الآثاك في غياه السجن ، ونام

تقبض لهم ندي مواميتهم المتارة ولا ميهتهم خارج المجلدات ، بل

قد يغفلوا المجتمع الإنجليزي في الطبيعة على تقاليده إلى حد يسيبه بعض

الناس غفلاً اجتماعياً ، فيضبط على أديام كرام سلسبي الطبيعة ، كما

غضب على عازدي ولورواين من القيصيين المحدثين

قالبط الإنجليزي بأن أي يكون الأدب مطية لتفلسف الخلق

والتغير الطنان ، كما يرى أن يكون الأدب معرضاً للتبذل والتوقع

ولزما رسالة الأدب الإنجليزي التي روتها من الأدب الاغريقي في

الجمال والقصود الصادق ، يحرم ذلك جر من الرقار واللتنامي

كان يرمو حتى الأدب الاغريقي ذاته أسياناً ؛ ولزما احتفظ

الإنجليز بجذات الجرمة والرازاة تلك لأتهم - فضلاً عن مطيهم

المادة التي هي وليمة جرهم البراد - لم يسلطوا في تيار من البرف

الجوق ياقتشار فيرسمهم وتراير أملاكهم ، كما فعل جرهم من

الإيم التي شجيت الإمبراطوريات في جصور التاريخ ، لأن تشيد

الإمبراطورية بالبرعانة جاد تيرتجها حاداً كاترو الطبيي ، وبنواة

الإنجليز من مفاصل القلوب والشرة المقاجة سلمت لهم لتجلاهم

الوقوة .

أجئب إلى ذلك تجسيم بالحكم البعيرطاني ، أي بتحكمهم أقسمهم

ويخرجوا الجيب لحشة الصعب ويضعها - بما جعل قرأى العام

الكلمة العليا في المحافظة على الأخلاق والالتب بين تقاليده المجتمع

إذا تحمده متحد وقع عليه الترم المادي والأدي وطايت دعوه

قبل أن يتأثر به - سواء - على حين كان الرأى العام في الاسم

الاسلامية جينعاً مستغنياً أمام جبروت الملكية المطلقة ، فكان

مقابل في سوى تلك الإغراض الحيوانية - ومن الجديهي أنه مهنا

تجنن الناطق في وصف آثاره وتصوير الشهوات ، قل يرفقه ذلك

إلى معنات الصرمد العظيم ، وندواوين ابن أي بيضة ويشار

وحدا وأدب تراس ولما يتلمن إلى هي إلا ابتصار . وتحتج بالبخاري

ومجاهرة بالقبوق عتكة العجاجة بارعة النظم ؛ فإذا كان هؤلاء

من نخول الأدب العربي فما أقصره من بلوغ لثقل الأعلى للأدب

الراقي . ومن أيسر مجون أي تراس قوله :

ألا تأسق حراؤك في : هي الظفر .

ولا تأسق سراً إذا أمكن الجهر

فهو لا يتنعم أن يغرط في التزيات ماشاء ، بل يلقي إلا الامعان

في التهور والآن يتم لفته بالجهر بالمريفة

- ونحن نجدت الحرية الفكرية التي كان يتنعم بها القلائق والعلام

في كثير من البلدان الإسلامية ، فلما كذلك هذه الحرية التي أشتاجها

الإنسان من الأدياء - الأولى حرية تساعد تقدم الفكر ووق النظم ،

والثانية تؤدي إلى انعطاف الخلق وتقبض في - دعائم المجتمع -

الأولى حرية فكرية ناعمة ، والثانية إباحة خلقية عنارة ، والأدب

يرسم للمجتمع - وإن لم يقصد - مثلاً جلياً يترخاها ، فإذا تجدى

في تقبض ذوقه الخوازم فانه خطب بالكفرس إلى جسترى منجذب

لا تزيده جته ارتفاعاً ، وليس شك في أن أشداز أي تراس وأمثاله

كانت من أكبر أسباب انعطاف المجتمع الإسلامي ، وقد كانت

حياة الصليكية التي كان يجامها ، وأشمار العربية التي نظمها ،

تعودنا للأدياء في جصور الإديار ، فيكان الأدب والصليكية

وإدعان التراب ويصف آخر في تقارم تراجم لأبد أن تتجمع

في الأدب القوي آثار من الخلق الكريم وتفتح بالفضيلة ،

مجانها آثار من الإخلاق المسطحة بمجاهرة بالاستنار ، وفي الإنجليزية

طرف من هذه وطرف من تلك أيضاً : قد تأثر بعض شعراء

الإنجليزية بالمثل العليا الأخلاقية التي مبتها المسيحية ، بجانب تلك

التي أثرت من الوثنية ، وظهر أثر ذلك في أشعار سبنسر الذي

جعل كل فارس في ملجعه ، والملك للمساد عتواً على فضيلة

من الفضائل المسيحية . وبذا ذلك أيضاً في أدب عهد المطهريين ،

في كتاب - رحلة الحاج بلبيان شخص الفضائل والرقائق على

ذلك النحو ، ثم كان تسيرون - كليف جوسبان الذرة المسيحية بالثرة

الوطنية ؛ وظهرت في الأدب الإنجليزي بجانب ذلك ترة الاستنار

والجور في بعض التترات ، كما حدث في بعض القرن الساج عشر

من جرد آثار البلاط الفرنسي للقرن دوي أوأش القرن التاسع

عشر من جرد آثار البلاط للقرن دوي أيضاً . إذ خرج بعض

## ذكریات ...

لأستاذ على الططاوى

هنا هو تهنأ لا أزال أذكرهما ، أو تفضل عني كف العاسل ؛  
أما الأول فعلى صنف يدعى ، فى الباس والبشرى من

سبتمبر ١٩٣٦

وأما الثانى فعلى شاطئ دجلة فى الخامس من مايو ١٩٣٧

\*\*\*

كان يرذى يتخطى على مبل ، فتملا منطلق الوجه ، يرد  
على الصمس الوليدة أول تحياتها ، وهى تشره برشاش من  
عطر اشتمت الخراف ... وكنت فى السيارة النعنة ، أنظر إلى  
مجموع المودعين من الصحب والرفاق ، الذين خرجوا من بيوتهم  
فى هذا الصبح ، ليدفعوا قبل زواجى إلى العراق فأظب  
النظر فى وجوههم ، شاكراً لم فضائهم ، جزياً لفرحهم ، ثم  
أناهل بردى صديق الصبا وسفير الوحدة ونجى النفس ،  
فأبصر فى خلاله ظلال الحور والصفصاف تجس دلائها ،  
وأرى ظلال المكدن البعيدة السامقة تضطرب فى المسد فأبصر  
فيها ذكرياتى غية ظلالى وتحدثنى ، وتند على مسمى قصة  
حياتى ، وتتل على تاريخى فأحس بلوعة العراق ، وأشعر فى  
تلك الساحة بأى أحب دمشق ... دمشق شوى ذكرياتى ،  
ودعياتى من الدنيا ، وغيلة أبلى حياتى ... ثم يطوى المرج هذه  
الصور كلها ، ولا يح حياتى عني إلا صور إخوتى ، فأناهلها  
بين دامة قلب وأجف خائف من العراق ، ثم تجمتع  
كلها فى وجه واحد ، هو أحب الرجوع إلى ... وأدناها إلى  
قلى ... وألح فى ليله مشهد طال عليه العهد ونأى به الزمان ،  
فأزاده بنفض عنه خيار الستين المشى ، ويبرذخياً جديداً ...  
... رأتنى فى محلة الحجاز ، آية الفن الحديث فى دمشق ،  
والحظة ماثمة بأهلها كأموج البحر يملحه ، فن مسافر عجله  
ومن مودع باك ، ومن بالغ يصيح ... ومن أتى وخائب ،  
وطالع وتزلزل ... وكنت سنوياً فى ذكرى من أركان القلعة .

أفضل التزم بشقون على حركات الاستتار فى المجتمع . وآثار  
المجون فى الأدب ، ولكنهم كانوا يملول الأيدي لا يتعلمون  
عن عبيدتهم دفاعاً ، وألف بعضهم حيا جنيات للأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر والضرب على أذى المايين فأصلهم من بلش  
السلطان وتنبه ما لم يصب أولئك المايين .

وكانت الملكية فى الدول الإسلامية أحياناً تسجع التهاجى  
بالقذاعات بين الثمره شخلا لم والجمهور عن شؤون السياسة  
وظل يشار يتعدى عقائد الناس ويسخر من فضائلهم وتال من  
أفراضهم وهو آمن معافى ، نقى يتناول على عرض الخليفة ثا  
فكان ذلك ظفه . ولما لم يكن الناس من قوة الرأى العام حارس  
ومذافع ، عمن استطلاع منهم يحول أو يكتبة إلى الاعتقام  
بنفسه بين تمرص له بالناس ، فلق كل من لثلى وابن الروين  
حقه على يد مجهود . فكنا نستعمل المتكر فى المجتمع والاباجية  
فى الأدب من أثر فوجع الترف وتحكم الملكية المطلقة ، رغم أن  
المجتمع كان مجعماً إسلامياً والدولة كان أساساً دينياً ، وكانت  
الأجدر أن أدبا يردد فى ظل الدين الإسلامى الخفيف ، يكون  
أصعب الآداب لقطاً وأشرها تصداً .

وقد خدم القول أن سريان ذلك الفساد فى كيان المجتمع  
الإسلامى حسب التفرع أدى إلى اضططام المرأة وانطوائها من  
المجتمع ، وكان ذلك من دواعى اختصار مصر القول فى الأدب  
فان وجود المرأة فى المجتمع عامل يجعل وتتحرف فى المسلك  
والمقال ، وهو عامل مسد به الأدب الانجليزى فكان من أسباب  
تسامح الخلقى ، وظلت النظرة إلى المرأة فى الانجليزية سامة  
عظيمة ، وظلت صحتها منبع وحى وداعية تكرم لدى الأدباء ، وقد  
قال سيلين صاحبة إن عاداتها فى ثقافة قائمة بذاتها

فالأدب الانجليزى لا يتضح بالمحدد بالماز بالماز ، لأن  
بلحه لا يتسبب هذا ولا ذاك ، ويجمعه لإقبيلا من ، ثم هو  
لا يهجو غيره ولا يفتش فى الجباء . وإنما يصور أخلاق أفراد  
المجتمع غائبات من فضائل ومسايب ، وفيكم بالمتشددين الفضائل  
والمظاهرى بالنظم أو بالناثرة أو بالنظفة ، أى بالمترفين فى كل  
شئهم المجاورين ضد القصد والاختلال . والتجسيد الذى هو غير  
الأمور ، فالاختلال شمار الانجليزى فى مسلكه وفى أدبه ،  
والتعرف يبر سخره واحتقاره ، وهذه الميل منه واضح فى  
مواضيع الأدب السكامية ، وجرحه فى أغراضه الجدية

فقرى أبو العصور



أرأها في أنجلاحي حية فأغمس كائي عذت حياء، وأهم بنتاهما  
وأقيم عني فأجد على يدي حية لعلمة البهر الساخر، ولكني  
أخجل القطعة وأغشى على القذى، ولا أخبر أخوتي بشيء،  
لئلا أذكرهم بامهم غافلون، أو أجدد لهم المصيبة بهذا، فأمل  
ذكرى أمي ومملونه ... ولعل كل واحد منهم يحس مثلاً  
أحسن ويكتم مثلاً أكرم!

ذكرت ذلك ساعة الروداع، لأنني كنت مثلاً، وليس  
لأبائي كلياً إلا معنى واحد هو أني أذكر وفاة أمي، ذلك هو  
الآلم عندى، لا ألم سواه

فلما سمحت فطرت في وجوه المودعين فليحت وجه أمي  
مرة ثانية، ولكنني لمحت بها ما تلا في وجوه أخوتي الأحياء.  
فودعتهم بدمعة من العين، وإشارة على القدم، وإشارة بالركب،  
ثم سارت بتأ السيارة، تطوى الأرض وتنتهبل الصحراء ...  
ذلك هو الموقف الأول!

\*\*\*

أما الموقف الثاني فقد كان على شاطئ دجلة في المربع  
الأول من الليل، وكانت محطة بنداد الغرية زاخرة بمشربات  
من شجر شباب يتداد وذرة فتاتها تركوا دروسهم وامتحناتهم  
القريب، وغربوا من دورهم في هذا الليل ليوسفراً صديقاً  
أحبهم وأحبوه، وأجلسوا له الحب وأجلس لهم ... ذلك  
الصديق هو أنا، وأولئك هم تلاميذي. بل أخبرني، جلوا  
يودعونني لا قياماً بواجب ديني، ولا رغبة في ثواب ولا  
رغبة من عجب، ولكن وقاراً وحياً. والحب أجل ما في  
الوجود، والوفاء أقدس ما في بهد الإيمان ... وكنت مستنداً  
إلى نافذة القطار الذي سيحملني إلى البصرة، أصغى إلى خطيبهم  
وأشعارهم التي صبرانيها عواطفهم، وكتبوها ببنداد قلوبهم،  
أتمل فلا أدري (وأنه) إلا يردى وبمشق وإخوتى  
وغبت حتى في شبه ذفر، لما انتهت إلا وأنا وحيد في  
القطار ... أمض إلى قلب هذه المدينة التي قدمها لي تلاميذي.  
وأطلقت من الثالثة ظم أجد إلا الظلام ...

\*\*\*

بل دخلت عليهم الصف أول مرة كنت مشتتاً إلى بلدي

المسافر إلى حيفا، وإلى جاني أختي الصغيرة ... أنظر إلى بعيد،  
فأرى هناك، في آخرات الناس امرأة تسلك يديها علقين،  
معلقة بملاء لا يتسدى منها شيئاً، ولكني وراه هذا الضناح  
الأسود عتيق فضض بالدمع عالقين يكائنات من القطار.  
وخلال تلك الضناح قلباً يحقق شوقاً، ويسيل دمعاً، ووراء  
هذه الوقفة الساكنة المادة نارا تضطرم في الجو، وزلزالا  
شديداً يدك تسباً دكلاً ...

وصغر القطار الذي يمتدنا إلى مصر، فازداد قلبنا خفقاناً  
واضطراباً، ثم قدف إلى البحر بدخانها كمنحما هو عني قد  
أخذ يوقف الروداع، فزفر زفرة الحزن الدفين، والألم الخبيث  
ثم هدو وسار وراحت المحطة تمتد عنها وحتى عاقلة يد تلك  
المرأة التي تلوح في تبديل أبيض، حتى غاب عن كل شيء ...  
هناك تلفت فرأيتي وجيداً، وزيت القطار يحديتاني في  
عن أهل ويدي، فهمت بالقاء نفسي من نافذة القطار - لولا  
أن تعلقني في أجنبي التي كانت على صدرها أكبر مني، وعلى  
أفوشها أقوى وأجهد ...

أردت أن أني نفسي لأنني لم أكن أفضل أن في استطاعتي  
الحياة يوماً واحداً بعيداً عن أبي التي كان تعلقها بنا. وتعلقنا  
بها لا يشبه ما نرى من الأمهات والأبناء، وكان ... أه ماذا  
تفيد (كان) وقد كان ما كان؟ ...

تلك هي أمي، التي مر على (حيفا) حتى سنوات طوال،  
ولكني أحس كائي الحلاوة كانت أسس - حيز في نفسي  
ولا أظن أن أكتب عنها حرفاً

تلك هي أمي التي كانت لي أما وأباً، يبد لي رحمة الله،  
وكانت حبيبة وكانت أستاذة، وكانت دنياي وكانت آخرى ...  
وكانت أمي!

تلك هي أمي التي فوجئت كما تحتاج البصرة للنبضة الفينة  
في ريعها الزاهر ... حين تصعد بها الباصفة يجدها جنباً  
مقطوعاً عابثاً ...

تلك هي أمي التي مانسجها - عرقها - أبداً، ولم أذكرها  
أبداً، كأنها غلام نفسي ولكني لا أخبرني ذكرها على لساني.

ولم يبق إلا أخوة يعيش الواحد منهم الجميع، ويصعب الجميع الواحد... جلد الأمر بشق إلى البصرة...

\*\*\*

ومأثراً الآن في البصرة في هذه القرية الصغيرة المذكور جالساً على شاطئ دجلة فيغنيق قلبي خفقاناً شديداً، وأمثل أمامي صورة أخي الشاعر وهو يبتدئ أعذب أشعاره التي تهب في رقها نسيم الماء الرخي اللين، وفي أنسابها دجلة التي خلج عليها الغروب ثوباً غليلاً من عيوب التوريف مائة لون... ولا ذكر (ليلة المطر) ... ليلة جلسنا في هذه الحديقة التي تسيطر وراء المطار المدني في بيزيد وولامنا التفتيح الذي يمتد إلى ... إلى دمشق، لا يبعج شيء، وكان مصيرنا المطار الأحمر القوي يرق ضوءه على الحديقة ومن فيها فيصيحها كأنها بقعة من ظلم مسحور، لا يبعج شيء، ولكنه جميل أخذ يلا النفس بشدة وسكراً، وكانت الطبيعة تبدو أمامنا كأنها لوحة خطها ريشة أيرع للصوريين، وهذه الحديقة العجيبة، وزودة النخيل الصفافي، وسواد الليل غداً الأفيق، والنسب. يتباين الملوحة المبرقة، والتاديون بقمصم البيض، يمشون على الحفائش، لا يسمح لهم صوت، يتكلمون مساً...

وكان النسيم وشياً غامضاً، جميل منه الأزهار فتخرج من أبوابها زخمة المطر، فتطوق على هذا النسيم والإخضرار الجميلة ... كأنها تائهة في الظلام فهي ترتب من الحروف، وقد جمعت الطبيعة في تلك الليلة سحرها كله: صفاء السيل، وسكون الليل، والرياح الذي زخر في هذه الحديقة ووصها بالورد والزهر، ووضع فيها خلاصة فته وتاج عبقريته.

وكان كل شيء عشاقاً قد سكر بصفرة الجمال، وزاح يحل. فالصحراء الواسعة قد سكرت وتتلذذت في الظلام منفردة تحمل الظل والماء، والسهول المجاورة راحت تحمل برعم دائم، وعاد الأسحار حياً جالماً بالخود، وأطال التند ثنوا على يحمل ليلة مثل هذه الطبيعة...

وكتبت أسلم ... فإبراهيمي ويطع في من معاد أحلامي إلا ضحكة عذبة رفيقة كأنها رنين النعيق، لم أسمعها بأذن ولكن رأيتها بعيني تدحرج طافية على وجهه النسيم الأحمر حتى غاصت

كادها لتبقى متلاً متاعاً، فلم أر في الصف إلا عيوناً جاعدة وقولاً مرحة وأفواهاً مفلقة، وكانوا يحسدوني من البدمية لأنهم لم يكن لهم في ذا كرت وجود، ولكن لما ألبت أن وضعت بين أيديهم قلبي فأحببتهم كما يحب الأخ أشاء، (وأحببتهم في عجزهم لأحبوا واحداً منهم ...) وأخلص لهم، وأحضرهم في رحابهم وأحسن الفرح بغير نفس إذا قدفت لواحد منهم خيراً. أودرات عنه شيئاً ويصيح قواضي إن وجدت أخدم متاعاً، فلا أرى أنخفب الله، وأدفعه حظه، وكتب أعيش بهم وهم معيهم وضعت بين أيديهم رأسهم أطعمهم على كل ما اخترت في هذه السنين الطوال. استغل أخفب التنايات لأطعمهم على خيال الأدب العربي، وعظمة التراث الإسلامي، وقيمة التفكير الحديث، واتجاه النقد الجديد، وأعلمهم الاستقلال الفكرى، وأحضرهم إلى المناقشة، ولا أستعمل في إقناعهم سلطة المدرس لأن ذلك جيف، ولكن استعملت قوة الحق ولنس الجدل النظار. وأحرف لهم بالحق إذا ظهر على لسانهم، وأقر بأنى لا أدرى ما لا أكون أدريه ... وأبعت في ملكهم المهمة، وأشجعهم على الاتجاج والنشر ...

وكان زملاؤنا من المدرسين يحدوثون عواقب هذه الطريقة لأن الطلاب (في رأيهم) لا يقدرين قيمة الحرية واللبث، ويصحبونها بجراً وضعفاً ويخجلونها سيلاً إلى الضيق ولكن وجهتهم يقدرين قيمتها، ويحترمونها للمدرس العادل العالم اللطيف، أكثر مما يحترمونه للمدرسين الجبار البغيض، ووجدت هذه الطريقة قد أجدت جدتي كثيراً، فأقبل الطلاب على الأدب وقد كانوا عتة متصرفين، وصار أحب إليهم البروس إليهم وقد كانوا يكرهونه، ونبأ فيهم كتاب وشعراء. وتعاد يؤمل منهم بيت الحياة الأدبية في العراق في بضع سنين ...

وضعت بين أيديهم رأسى وقلبي، فلما أتممت الثورة والحررك هذه العيون بالانخلاص، وأقبلت هذه القلوب المحبوة فتحت هذه الأنفاه عن أجل أخويات العلم والأدب والود ... ولما سمحت تلك الفروق كلها ... زوال التكتف بين المدرسين والطلاب

فارتد مغروراً وأجلس يائساً ... لقد قضا هؤلاء الفتيان جزءاً  
منى لآلهم عاشوا في نفس ذكريات ... كما عشت في نفوسهم  
ذكري ... فبعضهم يمتدحون ولغات بلدياتهم ...

وماذا آلت لهذا البلد الذي كرهته وأجبرته ، وأحبر  
على شغل العيش فيه من أجل هؤلاء الطلاب الذين أحيوني  
ما يفتأ ... أحبيهم ، وتلقوا في فلاياتهم المدرسة للإسراع  
دري ، فإن لم يكن في درس ألقوا في بيوتهم يحدون ويستعدون  
للإمتحان ، ولا يدخرون وسماً في إفساد يد إلى أو دفع الأمل  
في ... ويحرمون على راحتي أكثر من حرمهم على نجاحهم  
في إمتحانهم ، ويضربون كلمة من أجل كلمة يقولها القانون ...

أحبر من أجل هؤلاء الذين أغرتهم الآن بهم ، في قلبي  
لا يفرح به شيئاً وأدعهم جرحاً ... أهداه حياة المعلم ، ما لك  
يق من قلب في كل مدرسة منه قبيلة ؟

هنيئاً للمعلم ليس له قلب ...

وياويل المعلم إذا كان إنساناً ...

« البراءة » علي الخطاوي

في الظلام الساكن ، وعاد الصمت ... وكانت حبيكة جاثقة  
قد نسيا الوجود وما فيه ، وبوفا في حلم حتى يقظان !  
فماج ذلك صديق الشاعر قاضي علي ، والتي في أذن  
إحدى أغاني (الجديبية) :  
« زرعته روضي شقي بالقلب فأدبره وأبغى ، ولكن لم  
يقطعه أحد قدوى وجفت ... »

« وأعدت سرير الحب في قايح وضمتها بالسرير ، ولكن  
لم يجمع علي أحد فعلاه القبار ... »

« كان الناس لنا غفلوا فسموا أفضلاً ، ثم شرأوا في  
الحياة ، فن وجد لطفه صار إنساناً ... ومن وجد غيره كان  
صديقاً ، ومن لم يجدني صفت إنساناً  
« فإني أنت يا صديق الآخر ؟ »

« لقد ضاع الضيف الذي فيه قلبي ، فمن هي التي يخفق قلبي  
في صدرها ... »

« من هي التي تحزن لي ، وتسمع بأذني ؟ »

« من هي التي لم أرها أبداً ، ولا أرى غيرها أبداً ؟ »

\*\*\*

شعرت بأن أغاني الشاعر قد سميت في إلى عالم كله خير  
وجمل ، وشعرت بشعرة حمية وطنت أن ما أنا فيه غاية السعادة  
ونهاية النسي ، وإذا أنا أسمع نغمة موسيقية فأنه غداً تسمو  
في ، حتى رأيت ما كنت فيه أرضاً وعلى حلم ، قد كرت كلمة  
فاجتر : « نبتة الموسيقى حيث يقبى الشعر » (١)

واختلط علينا الجمال ، فصار باقة واحدة ، قد اجتمع فيها  
ممس الحب والحنان الموسيقي يبق الزهر ، وأريج العطر ،  
مجنون الأضمة ، وروعة الألوان ، فصرنا نسمع ما نرى ،  
ونسم ما نسمع ، وصارت الحواس كلها حاسة واحدة ... هي  
حاسة الجمال !

\*\*\*

وماذا أذكر من تلك ذكريات ، وأتمثل ظلالهم  
أما حتى إلى لأمد يدعى أصلحهم فلا تقبض يدي إلا للحواد

(١) ونرى قرارة الرمة أنه قد أتى في مجال آخر أن الشاعر قد أتى يدأ حين  
تجلى البيت .

## في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

يحمل الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكبر من ١٠٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، التي يمد الطبع ١٥ قرماً

ترسل قيمة الاشتراك بعني إن المؤلفات

بشارع فاروق رقم ٢٢١ مصر

او اشتراك يفرق في منتصف أكتوبير

## الاسلام والديمقراطية

لأستاذ عبد المجيد نافع

على أن أسارع إلى القول بأن ندول عبارة الديمقراطية قد اتسع اليوم نطاقها بحيث أصبح يشمل النظم الاجتماعية والاقتصادية فوق اشتغالها على النظام السياسي.. ولو شكنا أن يستثنى بالإجمال عن التخصيص، لقلنا في كلمة: إن الديمقراطية هي النظام أو الطريقة التي تنظم التي تحقق مبادئ الحرية والمساواة بين الناس بقدر ما يمكن أن يكون الإنسان حراً، وبالقدر من المساواة الذي لا يصطلم مع التوامين الطبيعية.

ورأيت الناس مفتوحين كفتين بالديمقراطية، يعني لا يجتمع يصرخون في استهائها ليقولون الأدب الديمقراطي، والفرن الديمقراطي؟ بل أرام لا يقتصدون في التبرج بها حتى يخرجوا بها من مناساتها الأصل، فالرجل المتواضع في عرقهم وجل ديمقراطي، وإن كان للديمقراطيين ألد الخصام.

عرف أرسطو الديمقراطية بأنها نظام الحكم الذي تنتقل السلطة فيه إلى أيدي طائفة من المواطنين الأحرار المساوين عند طبقة الاسترقاطية.

ينص لنا من هذا التعريف أن الحرية والمساواة هما العنصران اللذان يقوم عليهما صرح الديمقراطية.

إن من يتم النظر في أقوال أرسطو يجد أن حكم اليونان كان متغيراً بالنظام الديمقراطي في عصره، لأنه كان يتغير لمبادئ الحرية، أو بعبارة تعاليم المساواة، أو بعبارة صدى بتوسيع دائرة اشتراك الشعب في إدارة شؤون الدولة، بل لأن النظام الديمقراطي في عهده قد ساد حتى رثت اليونان في عاوية الفساد والفساد.

كلما اتسع أفق المعارف الإنسانية، شغل الناس بالكرامة وأحسن النقل البشري بالعودة، فخطوا إلى تحقيق المثل العليا، وطمحوا إلى توسيع قاعدة اشتراكهم في إدارة هذه الشؤون العامة، والحكمة والإشراف على أمور الدولة، لذلك كان التخلل حاداً شيئاً بين للشعوب الطاعة إلى الحرية، والطاعة المستبدين الذين يهبطونهم من سبلها، والطاعين شديداً بين طبقة الأشراف التي يتم بالامتيازات، وطبقات الشعب التي تطعم إلى تحقيق مبادئ المساواة. ولقد ثبت الحق أن يقال: إن تاريخ الديمقراطية هو تاريخ الحضارة الإنسانية.

وما أنصف كارل ماركس الحقيقة والتاريخ حين صاغ بأن الجبروت هو مصدر الانقلابات في كل أديان التاريخ، وأن الناس

أحببت أن أتكلم عن الاسلام والديمقراطية لأن رأيت بعض الصحف الأجنبية كلما تعرضت للنظم في مصر قالت: ليست الديمقراطية مادة للتصدير، وهي قصد أنها لا تصلح لنا ولا تصلح لنا. وما طبع أن قوما يدينون بالاسلام حرام أن تصبح الديمقراطية بينهم.

وإذا ناديت أن الاسلام دين الديمقراطية فاني استرحى التبريل الحكيم، واستلم الحديث الشريف، وأستبدى التأثير من أقوال أعلام الاسلام، وأحكم في ضوء الأعمال الخالصة في تاريخ الإنسانية، ليمر القول أن دين محمد قد كتب للحرية أجل الصفحات بألوهها، وقرر من مبادئه الأخلاق النبوية، ومن قواعد المساواة إعلاماً. فكان من الديمقراطية من الوجهين النظرية والسياسة، وكانت خير ديمقراطية أخرجت للناس.

إذا اعتبرنا ميلاد الديمقراطية الغربية إعلان حقوق الإنسان في الانقلاب الفرنسي الكبير عام ١٧٨٩ فإن الاسلام قد سجل مبادئها قبل مولدها في أوروبا بأكثر من ألف ومائتي عام. وإذا كان الفضل للتعلم، فالفضل للاسلام في تحرير الإنسانية من رقة الاستعباد، وخلصها من أغلال الأوامم.

جاء الاسلام فرفع قواعد الديمقراطية في غير جلبة ولا ضوضاء، ودون أن يحدث مرة حيفة في كيان الأمة العربية، بل دون أن يرقق خيطاً واحداً من البعاد. هل حين أن الروح الديمقراطية لم يتطعم أن يقتصر في جزأين أوروبا، ويخدر للمساواة لم تثبت في باقي البشرية، إلا بعد قرون ثلاثة سافرة بالتوراة، وصرع دموي بين طبقة الأشراف وطبقات الشعب، صبح أوش أوروبا بالدماء.

وسرعون أن الأحكام جاء بالأخلاق الصالحة، والمساواة الحق في حين أن الديمقراطية المبصرة، بأعراق أنصارها وخيموها على السواء، لم تبرز من شوائب النظم البالية الشقية.

الديمقراطية في اصطلاح العلوم السياسية، هي النظام الذي يحكم الشعب فيه نفسه، إما مباشرة أو بواسطة ممثلين يختارهم به

يتم سلاسل متصلة للبلقات ، والحروب متواصلة الغروب  
ومن ينكر احتلال العرب بالعصية ؟  
ومن يبين تطاولهم بالإصباح والأنساب ؟  
ومن ذا الذي لم يلا تحببهم بأخبار معاقبتهم ومكافرتهم  
ومكافرتهم ؟

بأنتم ترى من علم الصورة أن جريرة العرب لم تكن المهاد  
إلصاح لشجرة الديبراطية ، والعرب لم يكونوا القوم المستعدين  
لإسافة تملح الديبراطية ، وحدها  
وجاء الإسلام فتشرباة الديبراطية ، وبه يمدح الأخام  
والمساواة ، لا لأن الجو كان ميثا لها ، ولا لأن القول كانت  
مستندة لمعنيها ، ولا لأن الإسلام شاء أن يمشي مع العرب في  
وغيابهم ، ويتأخر فيهم ليعم الأولاد ، وبكسر الأصابع  
ولكن الإسلام جاء فاني بظور الديبراطية ، لأنه دين الفطرة ،  
لأن دين الانسانية الطابعة إلى الكمال ، لأنه الدين الذي أعزبه  
بني أسكن الميثاق ، وغرس قزم الأخام  
أجل ، لقد جل الإسلام راية الأخاء وأجاب بأننا : إنما  
للكشوف أجرة ، وللمؤمنين من أولاد ، بعض في حديقكم الذين  
م ملك بكم أخوانكم في الدين  
ثم : لقد وقع الإسلام لواء المساواة ، وأذن في أضارته :  
لا تحل لمرء على شيء إلا بالضرورة ، والثامن سوانية كاستان  
للخط

ولم يبق الإسلام ضد تحد تلقين أتباعه ميثاقه الأخاء  
والمساواة نظريا ، بل راضهم عليها عمليا : فدرج عليها الأحكام القائمة  
على الأخاء والمساواة ، وأدام القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ،  
فلطمت قلوبهم على الأخاء ، وأقرت قلوبهم حب المساواة ، حتى  
صاح أحراق في وده حر صيته التاريخية الخالدة ، ولم يشتره  
ولم يطيلج بلو وجدنا فيك أوجاجا لفتوة نسيرقا .

العلاقات شملت الديبراطية في عبور العلاقات في أوروبا ، وغيا  
نور الحرية ، وانفردت محال المساواة ، وانفطر المجتمع الأوربي  
إلى ثلاث طبقات : فريق الأشراف ، وجماعة الأكليوس ،  
وطبقة الشعب . وكان التأريخ لثلاث طبقات : دامية من التبعال  
بين الشعوب المهضومة بالحقوق والمطاعة للمسيحين الذين يشكرون  
للك الحقوق فيكرونها . وأصل التفاضل بين الطبقات ، فأما  
الأشراف فكانوا يحرمون على امتيازاتهم ، وأما ورجال الدين  
فكانوا يحضون بأنهم أن يجهلوا إلى سبتي القسيس ، وأما

حين قبرا يمشكون دمايم ، ولا يحقون أرواحهم ، فأما كانت منهم  
لغير لا الحرية ، وفروهم في سبل أفراس عادية لا لتحقيق المثل  
العلي والسنن وزاد الكمال الانساني  
وما أنصف من قية بعض قادة الفكر في زوتا حين قالوا بأن  
الشعب الروماني يمتدح بالظلم والملاهي على الحرية السياسية  
والاشتراكية تسيير أدلة الحكم

وإذا كان قد أتبع فريق من الرومان أن يقولوا ساخرين  
متكئين ، لدى الشعب أصوات انخاضية وليس لديه شيد ، فقد كان  
ذلك من جرأه غشاة الظلم ، والفساد أدلة الحكم ، لا من جرأه  
مسخ الطبيعة البشرية

فمن تأريخ رومانيا القديمة سلسلة من التفاضلات متصلة المخلقات  
بين جماعة الأشراف وطبقات الشعب لتحقيق مبادئ المساواة  
تصل إلى تربية رومانيا لتكون صالحة لتبذور الديبراطية ، وكلا  
التي جعلت الرومانيين ويضربوا شياطينهم في الأرض فلقرا ميثاقية  
الديبراطية واحترقا روح الاستبداد وأقاموا بذلك إمبراطوريتهم  
على التبلد والقهر ، وأصبحت الأمم القليلة على أرمها الإيليا تفتي  
وحنينا ليشغل

كان المسلوب إذا فحوا أية تركوا لأهلها حرية العقيدة  
وحرية العبادة وأجلوا بينهم وبين أولادهم ، وضمنوا لهم أمنهم  
وأرواحهم وسوروا بينهم في المأمنة واحترقا لهم بذلك المبدأ  
القديم ، فهم ماليا وجلبهم ما ملنا  
وكذلك كان الإسلام كلما دخل أية حل مع منه بظور الأخاء  
والمساواة

أود أن أضع تحت الأنظار صوريين ميثاقين لامة اليونان  
القديمة ، وأمة العرب قبل دخولهم إلى الاسلام : اقروا بأخيتكم  
وتعسوا بأخيتكم ، إلى أي حد وفق دين الذي والحق إلى صبح  
جريرة العرب بالعصية الديبراطية وطبع أخليا يطالع المساواة  
كانت اليونان القديمة بطبيعة تكوينها مزاج أخليا مهدا صالحا  
لديبراطية ، فقد كانوا يقيمون الملك ولا مساحة في أن المدن  
من مواطن الديبراطية ، وكانت ميول اليونانيين متجانسة ،  
ومشاعرم متجانسة ، وبعصائلهم متحدة ، غير متنازعة تجتمعهم  
ذكرات تاريخية مشتركة ، وكثرت بين قلوبهم مثل حلوة واحدة  
على التقيض من ذلك تماما تجد سكان الجزيرة : فقد كان  
العرب يمكنون منادير الحيام ، واهتموا إلى صبح وقيال .  
وكانت أمرازم متفرقة ، ومصلحتهم متنازعة . بل كانت الممارسات

رأس الجيش إذ كان لباساً أشدّ تمكّناً به ، وأكثراً طاعة له . وأما الخاصة فأشاروا عليه بأن يسلّم القيادة لغيره وأن يقيم في المدينة متابعاً بحياته وسرّحاً على بقائه يدبر دفة الشؤون . ثم لو تراءى أن يكون سعد بن أبي وقاص على رأس الجيش ، فذلّ من عمل إرادتهم وولاء القيادة .

ومنع الإسلام دعائم الحكم التبايني وطبق أبو بكر وعمر مبدأ الشورى تطبيقاً دقيقاً .

لكن وأسفاه ما لبثت دولة بني مروان أن خشك خفاؤها بالفرس والزور فرأوا ملق تسقط الحكومة على الرعية ، وإذعان المحكومين لسلطان الحاكمين ، فجلسوا للاستبداد ، وعبروا بمبدأ الشورى عرض الاقتراف ، ذلك بأن النفس البشرية نزاعة إلى الاستبداد بغطرتها ، ولفيفة في طبع النفوس يطالبها أثر أي أثر .

ولو أن بني مروان لم يذرعوا إلى الاستبداد لما وجدت دعاية بني لباس حذم حسيماً ولا نجحوا

كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر بصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله علي ذبيحة ، وقال آخر : علي سلمية ، وقال ثالث : علي طيخة . فقال صلى الله عليه وسلم : دوحل جمع الحطب . فقالوا : يا رسول الله نحن تكفيك ذلك ، فقال قد علمت ولكن أكره أن أتبع عليك ، فإن الله يكره من عبده أن يراه متبوعاً بين أصحابه ، وقام فجعل الحطب

ولا يريد أن أشوه جلال هذا المثل الرابع بحجارة التلويح عليه ولا استقرت الخلافة إلى أن بكر ، وذلك سنة إحدى عشرة بعد الفتح لحمد الله وأتت عليه ثم قال : أيا لباس قد وليت عليك ولست بغيركم . فإن أسكنت فأعينوني وإن أسأت قوموني

وما يروى عن زهده ورحمته بالكفاف من الفتيان إن زوجه اشتهت حلواً . فقال : ليس لنا ما نفترى به . قالت : أنا استفضل من ففتنا في عدة أيام ما نفترى به . قال : أقبل ، فقبلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة في . قليل فلما فرغت ذلك يشتري بجلوها أخذته فرده إلى بيت المال . قال : هذا يغفل من تجارتنا ، وأسقط من فقتة بتجارنا ما قصت كل يوم وغرمة ليت لك مال من ملك كان له ولا ولي الخلافة وأنى أن يستمر على استئصال ملكه والإرتفاق من ورثه عمل يده ولا يفتق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئاً وأصبح يروما وعمل ساعده أريد هو ذاهم إلى السوق فقبضهم فقال : أين تريد ؟ قال : إلى السوق . قال : أنتعج ماذا وقد ليس

الشعب الطامع الطامع في رد اختيار الكرامة البشرية . ووضع حد لامتنان القتل الإنسانى ؟ فلم يرض بأية تخمية يذللها في ذنوب الحرية والمساواة ، فذلّ دماء الجامعين بسخط

كانت الحرية السياسية منعدمة ، والحرية الشخصية كله جوفاً ، والحرية الدينية خيالا متلاشياً ، والمساواة عبارة فامية في الهواء . وكان لذلك المسكينون يستمدون عناصر طغيانهم بما أسوءه خلق الألبه . وكان الأشراف يتسبون أسباب تهمهم من اختلاف الجود ، ورجال الدين يرسولون إلى التبع بالامتيازات بما عارلوه من نصوص الدين ، وصبرت الشعوب وصارت حتى عقد النصر بولائها على تلك القزى جمعة .

وشاورهم في الأمر : وأمرهم شورى بينهم : وكذلك وضع الإسلام قاعدة الحكم التبايني .

وما كان على الإسلام أن يمنع غير الأصول والكليات والقواعد العامة ، فاما الصور والأشكال التي يفتق بها من الحكم التبايني فن الطبع أن يترك اختيارها للقائمين بالتنفيذ .

ولا تحسبوا أن الحكم التبايني لا يوجد إلا حيث يوجد مجلس نواب وليس شيوخ . ففي مدن اليونان القديمة كان الشعب يحكم نفسه بنفسه مباشرة بين واسطة نواب أو ثلاثين . وكذلك القبان اليوم في بعض المقاطعات السورية حيث يحصل استفتاء الشعب في جميع الشؤون التي تمس حياته العامة ، ولقد وجد الخيل التبايني وعلى الرغم من وجوده بتعدد سلطة الأمة ونصيح خيالا متلاشياً . ثم ألا ترى أنصار الحكم التبايني ومقصودهم على السواء في أوروبا يشكون من اضطهاد الأغلبية للأقلية وترامهم يتناولون أن يطبوا لهذا اللهام بمرسلة التآخي النسبي ؟

الشورى إذن هي قوام الحكم التبايني وهي دعامة ودوحه دون اختيار بالصور والأشكال .

في الصدر الأول من الإسلام كانت تطبق مبدأ الشورى تطبيقاً دقيقاً .

أين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأه لم تعد المسلمين متوحدة من حرب القرس ، وأه إذا كانت لهم تلك البلاد خفت داية الإسلام في ربيع الصوب .

لم يبق إلا الخطاب أن يستبد بالأمم أو يستأثر بإرائي وهو من قبله يهذل ونصواب فكر وقوة حرم وعزم ، بل أراد أن يزل على رأى المسلمين فيمن يصلح لتولي القيادة ؟ وأراد أن لا يفتق دائرة الاستشارة أو يقصرها على فريقين دون فريق ، فاستأثر العامة وبالحياة مماً ، فاما العامة فأشاروا عليه أن يكون بنفسه على

الأمم المسلمين قال: فن أين أعلم عيالي؟ فقال: اخلق فرض لك  
أبر عيدة، فأطلقنا إلى أين عيدة قال: الأرض لك فوجد رجل من  
المهاجرين ليس بأضلم ولا بأوكسهم كسوة الشتاء والصيف، إذا  
أضحت شيل ردهه وأضحت فيه، ففرحا له كل يوم نصف شاة  
وما يكنه في الزايب والبطيخ  
وأخرج ابن عسجد عن حميد قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا  
له الفين قال: زبدوني فإن لي عيالا وقد شفقوني عن التجارة،  
فأداه بحسابة

ورحب عمر بن الخطاب يوما قال: أيها الناس من رأى  
متك في امرأجا فليقمه، فقام رجل قال: والله لو وجدت  
فيك امرأجا لقرنتها بغيرها. قال عمر: الحمد لله الذي أوجد  
في المسلمين من يقوم امرأجا عمر بيشه

أراد أحد ملوك الروم أن يعرف شخصية عمر البطيخة  
وكتب النوازل التي جعلت حقة من العرب تدعو الممالك وتبسط  
سلطانها على الامبراطوريات الضعيفة البطيخة، فكتب برسول  
تخاض الرنول طريقه إلى عمر، ولما سأل الناس عنه أثنوا إلى  
رجل نائم إلى جانب جدار وفي يده عصا. قال: هذه  
فأضحت فكتب إلى عمر

ولما سار العرب فيهم على مصر وعلى أسبها عمرو بن العاص  
أرسل ملك مصر من يستطلع طلع تلك الحلة، فلما رآه إلا أن  
يرى عمر التائه فيبسط في تناول الطعام مع جنوده على  
الأرض، فلما أورد الرسول فأصلى الملك تلك الصورة الزائفة  
قال: إن قرأوا بذلك شأهم، وذلك حال كبارهم مع ضغاثهم،  
عالم أن تجد الحرة إلى صفوفهم سيلا

يخبرهم خصوم الاسلام على العصر بأن يجد الاسلام قام  
على السيف، وذلك دعوى باطلة لتجافر البديل والحق على هدما  
من أساسها.

وكيف يخبره عن عقل قائل أن حقدنم الرجال يخبر على  
عدم امبراطوريتهم الرومان والقرص إذا لم تكن عنتا إلا البيت؟  
أين قوة العرب المادية من قوة القيس والرومان؟ وأين  
مواردهم من مواردهم؟  
وكيف استطاع المسلمون أن يقتحموا في ثمانين سنة ما حقه  
الرومان في ثمانمائة؟ فانتد رواق الملك الرق من الانبليس إلى  
حدود الهند وخفقت راية الاسلام فوق تلك الأرجح جيما؟  
حتى أن المادية المادية المادية هي التي مهبت للمسلمين  
السيل إلى بسط ملكهم في الأرض..

عبد المجيد نافع  
الحامض

«تبع»

أى شيء؟ قال: كنت أجمع بين العين والراى، وقد حدثت بينهما مدة، وهى الزيادة

فكان القوم على هذه الصورة من المتأخطين، الترتيب فيها، فأما عصرنا هذا فقد انقلبت الرسوم فيه، وقلت المراجعة لما كانت موكوفة به، لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت ولم يبق لها خلاوة. يشار إليها حتى لقد بلغت من مولانا الخليفة، والقائم بأمر الله، أنه قال: لم تبق رتبة لمستحق.

٧٤ - انظر تطويع الرواب

كتب البحرى إلى صديقه ابن خرداذبة الأديب المشهور: إن كنت من فارس في بيت سودها

وكنت من مجدى بالبيت والنسب  
فلم يضربنا تاتى المصيين وقد  
إذا تطايرت الآداب والتأمت

دنت مسافة بين التجمع والعرب (١)

٧٥ - ما هنالك في ليرة قبر الرواب

في (فتح الطيب): كان المتصم (٢) ابن صادق قد أحسن إلى النحل البطليوسى ثم أن النحل سار إلى إشبيلية فلدح المتصم ابن عباد بغير قل فيه:

أباد ابن عباد البربر (٣)  
وأقنى ابن من دجاج القرى  
ونسى ما قاله حتى حل بالمرية فأحضره ابن صادق  
لمناجته، وأحضر المشاء موافق فيها غير دجاج، فقال  
إنما أردنا أن نكذبك في قولك:

وأقنى ابن من دجاج القرى

## نقيل الأديب

دوستا زخمى خافا للتساخى

٧١ - فأبلغ السيف الميزور دهما

في (قدس الشعر): لقعدة:

قد أوما السط بن مروان بن أبى جفصة في مدحه  
شرعيل بن من بن زائدة زعماء، موبوا ظرفاً أتى على كثير  
من المدح باختصار وإشارة بدية قال:

رايت ابن من أثن الناس جوده

فكلفت قول الشعر من كان مفحا  
وأرخص بالعدل السلاح بارحنا

فبسا يبلغ السيف الميزور دهما

٧٢ - شفع من يصفه

في (غريب أخبار القروس وسديم): لثالثي:

رُفِعَ إلى إرويز إن بعض المال يستحق إلى الباب فتناقل  
عن الإجابة فرجع: إن تقل عليه الصبر إلى بركة. فأنا فتع  
منه يعضه، وتخفف عنه المؤونة ليحمل رأسه إلى الباب  
دون جسده

ومن معنى هذا التوقيع أخذ المنصور قوله في توقيعه  
إلى قائد ركب محظوراً: يا هذا إن كان رأسك قد انتقل  
نفتناه منك

٧٣ - لم تن رتبة شفى

في (تاريخ الوزراء) لخلال بن الحسن:

بلغني أن بعض خواص (المتنوع بالله) سأل على بن عيسى  
الوزير زيادة أحد الهالك المتضمنين، في خطاب، وكان يطلبه  
ب (أعزك الله) فاستمع عليه امتناعاً شديداً وعادوه حتى وعده  
وكتب إلى الرجل ب (أعزك الله) بمدود ما بين العين والراى  
قال: ألم يدني الوزير بالزيادة؟ قال: قد فعلت. قال: في

(١) بين لافرت القرية إلى (الكتاب) الكرم: لقد تطلع بكم (بهم

الدون) مدونة بكم (بكر الله)

(٢) لم يبق عهد من من من صادق ملكه اتفق سوف للمراف حل سائيه  
وأبعد في التظلم عيالها راسياتا، لم تكل أماناً من مناصرة ولا حرم الا  
بناكرة أو مجاهرة (تلايد الفيلان)

(٣) شفى شفى، وهذى. والبربر امتزجت وأما لافا. وقد جئته من قبس  
التعليل التعليل:

ألا أيا الباس لفرقة بيننا  
توقف، وذلك الله سبل الألباب  
فانهم إذا جالوا أوتوا خيرة  
فمن ربح حتى واخوة من ربح إجدنا أكرم العقب



يدوم على كرم الجديدين شخصه  
ولقد قوم الجسم واللون ناصح<sup>(٧)</sup>  
٧٧ - ثم أجوب

في (أطال) فقال:  
دخل أغرابي على بعض الأمراء وهو يشرب لجعل بعده  
ويشده ثم سقاه ، فلما شربها قال: هي (واقة) أيها الأمير  
(أي هي الخمر) فقال: بكلاً ، انتهى ذبيب وخيل ، فلما طرب  
قالوه: قل فيها قال:

أنا بها فخره يزعم أنها ذبيب فصدقاه وهو كذوب  
وما هي إلا لية غلب تصبها أو ألق فيها الذئب ثم أجوب

٧٨ - ... ما فات من الدنيا

في (الروحة المحيية) لابن قيم الجوزية:  
عن عبد الله بن شوقب: دخلت امرأة جملة على الحسن  
البحري فقالت: يا أبا سعيد يفتي الرجال أن يزوجوا على  
النساء؟

قال: نعم.  
قالت: وعلى من؟ ثم سفت<sup>(٨)</sup> عن وجهه لم ير مثله حسناً.  
وقالت: يا أبا سعيد لا تقتل الرجال بهائم ولست  
بقال الحسن: ما على رجل كانت هذه في زاوية بيته  
ما قامه من الدنيا.

٧٩ - صرعا سمور

في طبقات ابن سعد:  
جد أبي طلحة يخطب أم سلم بن ملحان، قالت: إنه  
لا ينبغي أن أتزوج شركاً ، أما تظلم يا أبا طلحة. إن  
إلحتمك التي تميلون ينتخبها عبد آل فلان التجار ، وإنكم لو  
أشعلتم فيها ناراً لا احترقت فالصرف عنها وقد وقع في قلبه من  
ذلك موقناً ، وجعل لا يجيبها يوماً إلا قالت له ذلك ، فأتى  
يوماً قال: الذي عرضت علي قد قبلت  
فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة

(١) اجتاز بعض الملوك هناك وشرب وأمتع العرب بالعصا ، خلوا وزعفران  
لحق وجهه شيبه وشعره ، ولما قال فقال بعض الصغار: أيها أبا لوليا:  
قد شيبك أن تجيبها لا تلقى الوجهة بالزعفران  
(٢) في كفتها: بغير المرأة سفرة فكفت وجهها أي سافر بها

فقال بكر الخليل ، وجعل يستمر فقال له: خضض طلك  
إنما يفتق مثلك مثل هذا ، وإنما التبت على من سمعه فأحتمل  
ملكه في حق من هو في نصابه ثم أحن إلى  
وخاف التحل فقدم من المرأة ثم قدم فكسبت إلى للصمم:  
رجل ابن صدام فارقه ، فلم ير حتى يذهب العالم  
وكانت سريره جنة بكت بما جلت آدم  
فأزال يتفقد بالأحباب على بيد يارو.  
٧٦ - مثال شيريز وبروير

شاعر:  
(شيديز) منحت خنجر يد حجة  
الناظرين فلا جرى ولا خشيعة<sup>(٩)</sup>  
عليه (بروير) مثال اليد نصبا الناظرين فلا يخشى ولا يجب  
وربما فاضى الفائق من يده  
سحابي ، ودنيا المرخان والذهب  
فلا تزال مدي الأناج صرته حين شوقاً إلى العرب والنجم  
أبو عمران الكندي:  
وم خنجر (شيديز) في الصخر عميرة  
وزاكية (بروير) كالخنجر طالع  
عليه بهاء الملك والودد صكف  
مثاله به بحر من الأفق ساطع  
تلاجه (شيديز) والخط فائق  
وتعطر بكف حسنها الأناج<sup>(١٠)</sup>

(١) صيد بن الهادي: في صورة شيديز على فرسخ من مدينة قريش وهو  
رجل على قوس من نسج ، طية دمع الأبرم كاهن الحدي بين ذروه  
والمنيا للبيعة في الزود ، من لفر إليه يلق إليه شمره ودهنه الصورة  
صورة البروير على قوسه شيديز ، قال أحمد بن محمد اللطاعي: سمعت بعض قبله  
المرة يقول: لو أن رسولاً خرج من إفريقية الصوي وكثر من الميوس الأبد  
قادمين لشر إلى صورة شيديز ما حذا على ذلك  
(٢) الأناج: وروب الأناج: عروق طائر الكف (شيديز) تكلها  
قريب من شيديز ، قال العالم الأديب الفقيه أبو عبد الوهاب حران في كتابه  
(كتاب الناصح): كذا في شيديز في حصة أحد أشرف القريش وكان يبرو  
بروير في مبد يلقى دار هذا الشريف فحبب شيديز وأصلها حياض فلما علم  
رب الهار أحد خدامه أن عرقها وكذا تحت ولدت إلى دور ولا حول  
بروير أرسلت إلى الأمير فذكرها وأخذها إلى قصره ، وأصبح العاداة كلال  
المنصة ١٦٦ - ليدك التعليل

وإن، فالدين يتطلب سمو الأدب، والأدب عامل أساسي في الرق الاجتماعي، والمدينة أولى مظاهر هذا الرق، والحاجة إلى الاختراع والفن طليعة تاتبع تلك المدنية. وهذه هي الدرجات التي صعدت عليها الدولة المصرية القديمة حتى وصلت إلى قمة السلم الحياه العاليه فارتفعت فيها الفنون البائليه على اختلاف ألوانها حتى وصلت إلى درجة حيرت كبار الفنين في العصر الحديث.

لم تكن معارف المصريين إبان الدولة القديمة ناشئة ولا في أول عهدها بالحياه كما يرقم الجاهلون، ويدل على ذلك أنه في أواخر القرن الماضي اكتشف عالم من كبار المستعصرين الفرنسيين خلف الحرم الفرع جرة موظف كبير من موظفي الأميراطورية الأولى كتب على تأثيره العبارة التالية: « هذه جرة الحارس الأكبر لدار الكتب الملكية ».

وقد علق الأستاذ « ماسبيرو » على هذه العبارة في كتابه « تاريخ الشرق القديم » طبعه أولي بأن هذه المكتبة التي كان هذا الموظف الكبير مديرها أو حارسها كاتب يحصى بين جدرانها كثيراً من الكتب في الأدب والفلسفة والأخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والسياسة والحب والحساب والهندسة والفلك والسحر والتنجيم.

ويؤكد الأستاذ « ماسبيرو » أن هذه المواد التي كانت موجودة في أدمعة العباد ومسطرة في أوراق البردي لم تكن أثناء الدولة القديمة في عهد الجنائز والتكوين، بل كانت قد قضيت نقضاً تاماً وأصبحت في دور الانتاج العمل المنفذ، إذ أن من المستحيل أن تبقى الأهرام في عصر ما، في الهندسة لم يمتدح أبداً - أو العليا منهم إلى الآن - في غامض النظريات ومعقد الرسوم؛ وكذلك من المستبعد عقلاً أن تصور أن الحاكم - التي لا تحكم على المجرم - إلا بعد سماع المرافعات القانونية الطويلة، وقرائة المذكرات التحريرية المقدمة من المتهم يكون قضائهما ومستندهما حديث عهد بالقوانين المدنية والجنائية.

وإني أتمنى فرصة هذه الخابية بأذكر لك مثلاً من أمثلة استقلال هذا القضاء وعدالة المالك في تلك المصور النادرة التي تصور أنها كانت مفعمة بالظلم والاجتياح؛ حاولت زوجة « باترو » الحائقة قبل زوجها عدة مرات

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب  
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٨ —

### الديانة المصرية

### العلم والفن والفن والفن

رأى رجال الدين أن الصعب لا يبيع التقاليد الدينية إلا إذا امتزجت تمامها بنفوس أبناء امتزاجاً قرواً، وهذا لا يتيسر إلا إذا بشر بالدين رجال المختفون فصحاء بلكون بأغة البلاغة ويستولون على أزمه البيان. ولذا، فهم مضطرون لقب كل شيء إلى أن يفسحو في مدارسهم للأدب أمكنة واسعة، أن يزلوه بين معارفهم منزلة عالية وقد فعلوا، فكان من نتائج هذه العناية الفائقة بالأدب أن ظهر كتاب « أخلاق حنب »، وذر الملك « إيريس » الذي هو أقدم كتاب في الدنيا والذي يرى فيه القارى من الحكم والنصائح والأمر باحترام المرأة وإعزازها والتخدير من إغصاب الملوك والرؤساء والحث على طلب العلم واعتبارهم ضروريات الحياه وأزم واجبات الأشخاص من كل الطبقات إلى غير ذلك من وصف سلاوة الشباب ولاة القوة ومراة الشيخوخة وانكسار النفس في أيامها وأطفاله مصباح الآمال والإسلام إلى آخره إلى آخره، مما يجعل من غير الممكن أن يكون كتاب هذا شأنه من منتجات عقول شابة في الأدب، تأسس في الكتابة والتأليف.

ومن الطبيعي أن الأمة التي يصل فيها الدين والأدب إلى هذه المرتبة الرفيعة تسمو فيها الحالة الاجتماعية سمواً عظيماً يتبعه تقدم في جميع نواحي الحياه، لأن الأمة تبنى في المختبرات وتبرع في الفنون بمقدار حاجتها إليها، وهذه الحاجة تمتد تبعاً لتقدم المدنية التي هي أولى مظاهر سمو الاجتماع.

على سلامة الجمهور من نظام القرن العشرين الذي لا تحرز فيه الأخطاء من البيت بأرواح المرضى الذين أصبحوا لهم عبداً يأمرهم بأوامرهم التي لا يلاحظ فيها قانون ولا ترتب عليها أية مسئولية رادعة ، بل لا يترتب عليها سؤال بسيط من قبل القضاة وضحايا الأخطاء. والصادقة الذين لا يمتنون العناية الكافية بتركيب الدواء لا تندرج تحت حصر ، ومعها يكن من الأمر فهل تصور أن أطباء ناشئين في الطب أو مبتدئين في الحكمة لم يقتنعوا بدهيتجارهم الطبية يقدمون على تريض حياتهم للخطر؟ أحسبك بعد أن صوت لك هذه المذلة العالية التي ارتقت إليها الطب المصري في القصور القديسة توافق على أن الآراء القائلة بأن الطب للمصري كان نوعاً من الرق والتعاونة السحرية أو مشرباً بها كما صرح الأستاذ أمين الخولي في مذكراته صفحة ٤٠٠ من حشر من الخرافات التي ليس لها من الأدلة العلمية مستند ولا دليل

وإذا ألقينا نظرة مثالة على الرسم مثلاً وجدته لا يقل روعة وجلالاً عن بقية الفنون والعلوم الأخرى التي أسلفنا إليها أيها الكاتب. حصل إلى مرتبة السكال

وأخيراً ما يمتاز به الرسم المصري هو ما يشاهده عليه الرائي من الحياة لذلك حين تنظر إلى ما يرسمه من صور لاشك في أنها حية تستمتع بالحركة والاحساس وذلك لا تقاومها وإيجاد الفن فيها

وقد بلغ هذا التصوير درجة جملة يسم المبادئ والمقايير ثم يتخطاها إلى المنازل والمتبدلات ، والمخادقات والمزهات والمحاكم والدواوين ويقتطع على الحواط والأسوار والسقوف والأراضي في غرة الترم وسير الاستقبال وقاعات المائدة وفي كل مكان . وإليك ما أله الأستاذ بربيد ، في هذا الشأن :

« وبلغت الفنون الجيلة درجة قريبة من الطبيعة . بيده عن الأوهام لم تبلغها أية بلدة أخرى في تلك النصور القديسة إلى أن يقول : « دلي كان المصري غمرماً بظواهر الطبيعة الأصلية بقسط كما يراها داخل منزله وخارجها ، ولذلك نقش زهر (اللوطس) على أيدي ملاحظته وشرب النبيذ في أقداح زرقاء اللون على شكل برعم الوطس ، وصنع أرجل سريره بيته أرجل للثيران القوة العضلات وليسا بالمجان ، ورسم سقف منزله بتمثيله تيدو منها النجوم ورفيفاً على عمد

قلبان يجلس على عرش مصر ، فلما تول الملكة لم يأتها أن يقتلها دون تبرير هذا القتل بحكم الحكمة ، ولم يكن شيء أسهل عليه من أن ينضم بالقتل من زوجة جرمه أثيمة ، ولكنه أعلنها بالخطور أمام المحكمة التي تألفت من كبار رجال القضاء بالدولة ، ووقب جللته خصياً نزيهاً لهذه الخفاة ، وتلا مذكرة الإتهام على مسامع القضاة ثم ترك لم الكلمة ، فظفروا إليها أن تصافع عن نفسها ، ولكنها احتجت رأساً مشيرة إلى الإفلاس من البراهين وإلى التسليم بالإجرام ، فأصدر القضاة حكمهم عليها بالإعدام فانبت ترى هذه الصورة العادية التي صور بها مؤلف القصة فخرته العظيم . وقد تكون هذه القصة خيالية ، ولكن الذي لا شك فيه هو أن الكتاب في كل عصر يستمدون مؤلفاتهم مما يقع حولهم من الحوادث ولو في شيء من المبالغة وللغالة فينبغي أن نؤكد أنه كان في تلك العصور الغائرة قضاة يسيئون في أحكامهم إلى قوانين مدنية وجنائية ، وأنهم كانوا يسمعون بغير تأخير مدافع المتهمين وشهادة الشهود ، بل يبالغ الأستاذ في تزيين « الشمسصر الألماني فيؤكد لنا أن القضاء في تلك العصور كان لا يقل عنه في صهرنا الحاضر بمجال

« وإذا غفلنا القضاء ونعائيه بالقوانين وتوجيه العقالة والإنصاف وإهتمامه بأنواع الدفاع وحروب المرافعات ثم انقبنا إلى الطب أفتياه قد بلغ حد الصنوع ووصل إلى درجة توصلنا أن تلحق بالسكال . ويرى من على ذلك قلة الأخطاء بأنفسهم وتحققهم من صوابهم إلى درجة المجازلة بعبائهم فيسيل وتوطد تلك المعارف ، فقد كان الطبيب إذا اخترع نوعاً جديداً من الدواء لم يكن قد سبقه إلى طبه أخير يرفع اختراعه إلى هيئة الاختصاص حتى إذا نظرت فيه سمعته ألتفتها وتلت عليه نص الشرط الذي تلخص فيها على : « الطبيب أن يبالغ من يرضه بهذا الدواء الذي اخترعه ، فإذا شفي وثبت بالكشف الظلي أنه شفي بسبب هذا الدواء ، منج مكافأة مادية قدرها كذا وكذا . وأخرى متروكة ، وهي تدوين اسمه واسم جوازه في الدواوين الرسمية والكتب العلمية المقررة ، وإذا مات المريض مسوماً بدوائه حكم على الطبيب بالإعدام . »

« فإذا قبل الطبيب هذا الشرط وأخذ منه توقيع بالقبول أمام شهود عدول حرس له بالابتداء في تجربة الدواء . وفي رأينا أن هذا النظام المصري القديم أدق وأحرص

## هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### مشاهير الحكماء

جميعكم أيها الحكماء التبعثون بالشبهة، قد خلعتم الشعب وما يؤمن به من خرافات، ولو أنكم خدمتم الحقيقة لما كرمكم أحد، ومن أجل هذا احتمل الشعب شكوككم في بيانكم الحق لأنها كانت السبيل الملتقى الذي يقرؤكم إليه. وهكذا يوجد السيد نفسه عبداً يلهم بضالهم الصاحب. وما الإنسان الذي يكرمه الشعب كره الكلاب الذئب إلا صاحب الفكر الحر عدو القيود الذي لا يتعبد ولا يذله إلا أرياد الناب

إن صاحب الشعب في كل زمان روحاً للنبل إنما هو العدو النكامن المترصد لروح الحرية يستعج عليه أشد كراهة لئلا تناساً وقد قيل في كل زمان (لا حقيقة إلا في الشعب فويل لمن يطلبها خارجاً عنه)

لقد أردتم أن تؤيدوا الشعب في ما يبنى من خضوع وإجلال، فدعوتهم هذه الذلة (إرادة الحق) فإياكم من حكماء غير أنكم كنتم تقولون في أعكم لقد نشأنا من الشعب وصوت الشعب هو صوت الله فكتم كالحمار الصبور المزاوغ ترضون وساجدكم على الشعب، ولكن من ضى سلطان أراد أن يوافق عجلت ذوق الشعب فقبل لجرعها حماراً صغيراً، حكماً مشهوراً...

فيلشاهير الحكاء، إني أطلب منكم أن تعلموا عنكم ما تلبسون به من جلوه الأسود وجلود الوجوش البكسرة المخططة وفراء المستكشفين الجاهل والفاقمين، إذ لا يسنى أن أؤمن بالحقائق التي تتداول بها عالم تظلوا عن ذلك التجليل والتعظيم، فأرجن الحق إلا الضباب في القهار ولا إله إلاه لأنه

شحية بالتخيل الباسقة الاضغان أو يسبقان الوطش المثنية أعالياً يراهم ذلك النبات، وكثيراً ما زين للمصري سقفو حجارته برعوم الخلم والقراش الطائرة بين الأشجار، وكان يحل أرض منزله بالون الأخضر على شكل مستقمات يسبح بين أشجارها السمك وتضامد بها أسياناً غير أناً وحشية طازفة للمصايف المحلقة فوق الأشجار للثاثة، ويرى الناظر أن هذه الطيور تسبح في الوقت نفسه لخلاص صغارها من أي هرس الذي يريد اقتباسها.

أما الأوهام المنزلية المستعملة يومياً في منازل الأثنياء فجميعها متناسبة الأجزاء تتعاقد على إسبائها صنما مناظر الطبيعة ومحاكاة المزيات في خلال القطر المصري (١).

وليس هذا هو كل شيء في زرق الصناعات العملية في مصر بل إن هناك خوارق ومعجزات ظهرت على أيدي أولئك الصناع الملمرة البارعين، فالتاريخ عدداً بأن الصائغ قد بلغوا في صناعة الحلي دقة لم يسع فني مصر الحديث إلا أن يتفروا أمامهم بسجدهم الكامل من عجزاتها، وهو يبتها كذلك بأن صناع الكؤوس والأكراب قد وصلوا في صناعتهم إلى حد أن يدعووا أكراباً من الصوان تحفف حما في دخلها فيرى في وضوح كما يرى ما هو في داخل الزجاج بولد بولد، وأن للتساجين توصولا إلى صنع غلازل من الكتل شفافة لا تحجب ما وراءها ولا يريان هذا هو في الصناعة أعلى مراتب الإعجاز. ويعدنا الأستاذ بريقيده في صفحة ٦٦ من كتابه أن مينيدي العبارة والبيان عرفوا شيئاً كثيراً من علو رفيع الفضل (الميكانيكا) كما يستعمل من قيو مقبرة بيت الخلاف يرجع تاريخها إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد وفي ذلك ما يبرهن على أن العلوم العقلية والعملية كانت قد وصلت في مصر إلى أبعاد مدى تستبينه تلك الصور.

هذا، ولما كانت الفلسفة الحديثة هي أهم الفلسفات الشرقية جميعاً بعد فلسفة مصر من ناحية وأندلسها إلا الفلسفة المصرية من ناحية أخرى فقد أثرنا أن نثني بها بعد أن بدأنا بفلسفة وادي النيل التي هي مبدأ الجميع في رأى أدق الملوك والباحثين.

(تكم)

محمد محبوب

لاقامة صرخه ، وما يصب على العقل أن ينقل الجبال ، فهل  
كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟

إنكم لا تدركون من العقل إلا ما يقتضيه من شر . فلا  
تعرفون ، أي سداً إن هو هذا العقل ، ولا تعرفون أيضاً  
قساوة المظرة التي تنهائى عليه

والحق أنكم تجهلون كبر العقل ويصعب عليكم احتمال  
تواضعه لو أركأ تواضع العقل أن يعلن حقيقة

إنكم فأنتم كنتم في أي زمان من إرسال حككم إلى مابوى  
التلويح ، فأبكم الحرارة الكافية لاحتضامها ، ولذلك لا تدركون  
لغة من تشبه لقصص هذه المهابى ، غير أنى أراكم بالرضم  
من هذا تقدمون على مداعبة التفكير ، وقد جعلتم الحكمة  
ملجأ ومستقى للتشاعرين ...

لستم عبياتاً أبداً للحكمة المشتهرون ، فأنتم إذاً لا تدركون  
ما يلزم العقل من لجة في انزياعه ، فلا يثق لكم الصبح أن  
يعتق الحق فوق الوعد

ما أنتم إلا قارون أبداً للحكمة ، وفي كل معرفة حقيقة  
يب تيار من العصفير لأن يناسب العقل الخفية باردة كالثلج  
ولا غلة يردحها غير الأيدى الملتبة بمراة جهادها

إنى أراكم أمانى أبداً الحكمة المشتهرون ملتمسين قضاوتكم  
جامدين على غرورك فإلحاح أن تدفكم ولا للإرادة أن  
تويب بكم إلى الاقدام

أما رأيتم على مضطربات الأمواج شراها خفاقة يندفع  
وقد حصففت في ثباته هوجاء الرياح . إن حكمتي تجتاز العبر  
خفاقة كهذا الشراع وقد ملا ثباتاً غواصاً التفكير ، تلك  
هى حكمتي العائدة الفوق . فهل لكم أن تجاروني في اندياعى  
أنتم يامن تخدعون الشعب ، أنتم مشاهير الحكمة  
هكذا تكلم زارا ...

### تعبير الليل

لقد أرخى الليل سدوله فتعالى غرور المياه التدفقة ،  
ولنفسى أجنأ يذبورها المتغير  
لقد أرخى الليل سدوله فتألمب الاناشيد من أنفها جميع

حطم بين جنبه قلب البجيل والظلم وإذا هو تخليت ورمال  
الصحره تحرق قدميه إلى الواحات حيث يتدفق الماء الزلال ،  
ويبتد واردي الطلال ، وترتاح الحياة مقلية صما الترحال ، فلا  
يقناده الفتأ إلى الانجاء نجوما طلياً للاعتباط بين المنتهين  
لأنه يعلم أن لكل واحدة أصلها ، وما يريد الأسد إلا  
الانفراد محرراً من عبودية الأرباب ومن سعادة المستبدين ،  
بمسأ عن الآلة والتعبدين ومن الحوف ومنزلي في القلوب ،  
ذلك ما يصور رجل الحق إليه . وما عاش رجال الحق إلا في  
التقار يسودون بالفتلاق فكثيرهم في جملة الزبوع . وهل  
في المدن إلا مشاهير الحكمة يتناولون خير الفناء كذبوات  
الضريح تغلى لشعب . ويحرقون عبدة الذهب وقد كذبوا  
بها كالمزير

وما أنا بالناتم عليهم ولكن لعلوا أنهم خديم مبيدودون  
إلى حيلة وما يرفع من ذلم ترجع الذهب على النجاة التي  
يجربونها

ولعلنا أخلص هؤلاء الناس في غيبتهم فاستحقوا  
الثبات لأن الحكمة تقضى بأن يقتض الخادم من سيد يستفيد  
من خدماته

لقد وجب أن يسلمى حقلي شيدك وتقول فضيله لذلك  
بما تملأ أنت

والحق أنكم قد طرتم بارقه عقل الشعب وفضيله ، أبداً  
الحكمة الخادمن للشعب كما اعتل هو بكم ، وما أعلن هذا  
لتجديكم ، فأنتم قد بقيتم أتم شياً حتى في فضائلكم ، وما  
توالون شجراً بصيرة له ، ولا يدرك العقل مع

إنما العقل حياة تحرق الحياة تجزأ ، وما تزودة الحياة  
مرة إلا بما تحمل من الآلام ، فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟  
لا يسد العقل إلا إذا مسح بالدموع وتوج بالضعفة  
فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟

إن عباد الضرير وتله طريقه إنفا هو شهادة لقوة  
الشمس ، التي حرق بها فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟  
على طالب للحررة أن يعلم التباد باستخدامه الجبال حيابة

إن شمساً لا عندنا كما تعود في بقار الأجواء غالبة  
بأشعاعها لبدلت الظلام، وأنا وحسب محروم من حديث هذه  
الشموس وبساتينها .

ويلاه ! أية علاقة يمكن أن تربط الأنوار بالاجرام المنيرة  
من نفسها ؟ فإن الأنوار تمر عليها وهي تمضيها بفتحات الجفاد  
وتعطي ذامية في سبيلها ، وهكذا تدير جميع الشموس في أجوائها  
نافرة من كل جرم متبر باردة لا تحس اخواتها بحرارتها .

إن الشموس تتدفق كالصافيات في أبراجها منتجة ما  
اختلعه إزدتها الجبارة وفي ذلك كتمان حرارتها وبرودتها .

هل غيرك أيها الاجرام الملقمة بظلام الليل من يخلق  
حرارة من اللعاز ؟ أنت وحدك ترضع أفانير القوة  
من انداد النور .

ويلاه إن الصقيع يدور في يدي تحرق من لفحات  
الجليد ، فأنا مقتتل بسحر لا يطفى وأزواره غير عطشك ، لقد  
سأدت الظلة فلماذا تقضي علي أن أكون توراً مغرماً متعطشاً  
إلى الظلام ؟

لقد سادت الظلة فتدفقت كالهدايل اشواق وهي تريد  
أن تهب بما تنصر .

لقد أرغى الليل سموله ، فقلل غريه المياه المتدفقة ،  
ولنفسى أيضاً يفرعها المتفجر .

لقد أرغى الليل سموله فخلاب الانشيد من أفواه جميع  
المفرمين ، وما ووسى إلا نشيد من هذه الانشيد .  
مكذا تكلم زاراً ...

المفرمين ، وما ووسى إلا نشيد من هذه الانشيد . إن في داخل  
قوة دائمة تريد لإطلاق صوتها وهي شوق إلى الحب ياته يان  
المفرمين . أنا نور وليتي كنت ظلاماً ، وما قضى علي بالمره  
والإنفراد إلا لاتي بفتحت بالأنوار . ولواتي كنت ظلاماً .  
لكن إن أن أشتاق بأسد النور فأجمع من دورها قلبي ، لكن  
لن أن أرسل بركني إليك أيها النجوم الخافتة كصنوبرات  
الخطيب في السباه إذ أفتح بما طيرين علي من شعاع . غير أنني  
أشيا بأنوارى فأشرب الهمم المتلع من فاني وقد حرمت  
لغة الاخذين ، وقد غر لي مراراً أن في السرعة من اللغة  
ما ليس في الاخذ .

إن يدي لا تحق من البذل وبذلك هو قفري فأنا أنظر أيها  
إلى السبرين يعلما الانتظار وإلى البالي تلهب الاشواق ، وذلك  
هو الحسد الذي يقض منجى

بالشقار الواهين ... يا ظلة شمس وفي الشوق إلى الاحتياق  
ويا لندة الجماع في شبي

إنهم يأخذون ما أهمهم ولكنني أنفي بعيداً عن أرواسهم  
فان بين البازل والأخذ هوة حيقة ، ولعل أقرب الأضوار  
قمرأ أصعباً ردياً

إن نوعاً من الجرح ينشأ في أحشائي فيحفوني إلى إلام  
من أرسل إليهم أنوارى ، فأثوق إلى بلب من أخفق عليهم  
هبائي وهكذا أتعش إلى إيقاع الأذى فأرد يدي بعد أن  
أكون مددتها وأتردد تردد الضلال في تدفق بحر مرابي  
إن مثل هذا الانتقام يراود عطفي ، ومثل هذا الميكر  
ينشأ من عزتي

لقد فقدت السعادة في انطاد لوفرة ما أعطيت وقد زهقت  
فغنياني من تساهل من جرحها ، إن من يشمر على بذل الحيات  
مهددة بفقد الحيلة . ولا بد أن تصطب زاحته ويصطب قلبه .  
لم تهدد ما في تدفد النجوم على خيل المسترحين وما إن  
يبدى فست شئ امتنع علياً أن تنصر بالشمس الأبدى اذا  
امتلات .

أين هي دموع عيني وأين رقة قلبي . فيا لوحدة جميع  
الواهين ويا لصمت كل متلعن بالستاد .

أعظم مرثيات  
الاستعداد للشهيد  
وكتبه  
الاستعداد للصبيح  
مع مكتبة الرشد شارع الملك فيصل  
دمشق مكتبات عصية مشرق

## ساعة في عالم الشعر

هو خير تجزئة الزهرة البذلة ، وإنه يشاهد في ذروها صفحة  
جاءه البلية ..  
يوم من يوم صفاء العود لأب يد إلى ذمته ذكرى الخروب  
والزروات ..

على ... في شعر طاهر شاعنت كيف يرقق الألم نفس الشاعر ،  
وسحمت وفراقت قلبه تتخلل يسبح في قبضة الأسى والحزن ،  
ويشعرين غايمة التذكر والكتابة !

وطاهر شاعر ممتحن ذوقه لذينة وبخيل طالع بالمدونة ،  
وأنت إذا قرأت قطعة من شعره فكانت تقرأ روحاً تنوب في  
مرجل الآمال وحيرانها ، أو تشرب بكأساً من نبع الفرح المروءة .  
إذا حدثك من عب حبتري في ثوب الماسي ، فأنت ترى  
ذلك الحب بينيك . وإذا رسم لك ما يشق قلبه من أسى وحزن  
فكأنك تسمع ذلك بأذنيك فتحنن شفقة عليه !  
يلعب ميرك ونفارتك فتنس به قد دخل قلبك واحشل  
ذاتك ، فتشقه وأكعب ورداً القرائنة في الحقل ، أو ساجداً  
إلى النجوم على سبلج يسبح من حزن الشعر

وهو خيال ... ولكن يا له من خيال بالغ يحاول أن يملأ  
كأسك من صير روعة المياصرة . لكنه يعترف لك بأن هذا  
الذي يرشده في مرأشف سطوره وتسايره ليس سوى أجداد عاية  
سكنها الطبيعة في روعه الخافي لفرغها في عاجر الانسانية التي  
زيد القس من قيودها وأغلاها

فن حيناً يستبدل القاري على يد غير شاعره ، وصفاً  
مصدرة ، وصنق حقيقته ، ورواية آفاق تأملاته وأحلامه !  
تأمله وتساوله

لم يعرف الأدب العالي في أزمان هذا الجبل شاعراً كبيراً  
تأمل والتساؤل إلا - يتوزق - الأدب الفرنسي للشعر ، هذا  
الشاعر الحساس الخرج الناس طائفة من القصاص والنقص هي  
عاية في الاسترقاق والتعالم بينا ، كتاب ( موه أنس الوجود )  
الذي رسم فيه ليل مصر القمرة البيضاء رماً بقدر القلوب بموجة  
من السحر والجمال ، وبه فسراديب الخلفة أشباح الصحن والجنين ،  
وعلم الناس أن بيروني لم يقبل ذلك إلا بوضعه مستشيرة بنود  
الفن ، بمقدرة اللذهب الزبداني وقهره . ولكن طاهر ، أي  
حافر ، على أي دافع به إلى اجتياز تلك الزهرة البذلة وهو رجل  
يمش فيمترق بيد من الفن والتضع والامية . إذ لم يكن ذلك  
دليلاً واضحاً على أن الروح العظيمة ، الروح المستقرة بنور الالة ،  
لا يقبدها المحيط الصاحب من تفرعها ، ولا تؤثر بها عوامل الحياة

## طاهر

شعره ، تأمله وتساوله ، مناجاة ، الشرق والغرب

## لأستاذ يوسف البني

كأن في التاريخ وقد أثاره حب الاستطلاع لجه يطالين يروق  
واعنام قالوا : أراك قد اخترت - طاهر - موضوعاً ليحك  
وحديثك دون سواه من الشعراء اللامعين على كثرتهم وتعدد  
نواحي الاسترقاق في شؤونهم وشجونهم . وأنا حتى أجيئك إلى  
ملك وأين لك العافية من اجتياز هذه ، أريدك أن تعلم  
أن طاهر هو شاعر عبقري متمون ذو خيال دقيق تنربل  
بالإشابة والقناعة والتوثيق بواطنه البقيم والحسنة . وهذه  
مزية ساجدة لم تصف بها شاعر من شعراء هذا العصر .  
على أن إضافة البحث في شاعرية طاهر تتطلب أمراً هاماً  
وهو أن تلق نظرة بديدة على شخصية لنك ما إذا كان مثلاً صادقاً  
للصبر الذي يمش فيه ، وما إذا كان مرآة صافية لأخلاق  
البية التي ترمع فيها . أم هو شاعر على محض الثقافة والاحساس  
لا يثقل قراءه سوى أمجاد أوهامه ، ولا يرمش شعره إلا المراضح  
الثاقبة والصور الباعثة حسب -

أما أنا فأرى أنه يمثل عصره فلم الجبل لأنه يمش في عهد  
التجديد ويهزجه ويصه ، وفيه ينفذ الروح الشرق الأصمى وإذا  
فاحلامه التي تلح في شعره هي أحلام الجبل الذي يماصره ، ذلك  
الجبل الذي روعه الفرائد والحروب ، وأبجته عاروفية الآلام والموت  
شعره

قرأت لطاهر كثيراً من شعره ، وكنت قبل أن أقرأ ذلك  
الشعر أعتقد أن الشاعر الحقيقي هو من يصنع حبك التفرق وسبك  
الافتقار وتحكيم الأروان . ولكن بعد أن قرأته وتغورقت أقرانه  
وصوراته أصبحت أعلم أن الشاعر هو ذلك الفن المغدال الاحساس  
الذي يرقق نفسه بتغور فرق عازيب البشرية لينبذ تلك الأرواح  
العامة في دبابي الآلام وبلاياها

وأنت كنت أن الشاعر هو من يرغب أذنيه لاستماع خفخة  
البودية تجربها الأقدام البالية في سمرها إلى أحماق السجون ،  
وغر أحراة الحافي !

بانتاجين المدينة وحشة جنانك... سامعين بقى فى تلك الأنعام  
حتى إذا لامست قلبك محبة على الأحزان

وإذا جادتك غالى حاملة إلى هدية جنة وساتك أين طلاك  
يا أختاه قاتى أدوب شوقاً إليه... فأجيبى أختك يا أمام بأن  
ترسدت غيظك وابتهدت روحك التي لا تبسطح أن يلعدما الموت،

\*\*\*

أجل... إن فى هذه القطعة القاتنة التي يرسل فيها - رابندراناته  
طافور - أمة العليقة عن كيفية جبهه إلى هذا العالم

نعم إن فيها عصارة من جيد الشعر لا تأتى بمثله إلا خمس  
اصعدت إلى قلب الحياة حيث التقطت كل ما فيها من ألم وريوس،  
وفرحة وسعادة، وإتسامات ودموع... ولعمري إن تشبهاً تنهى  
بك إلى هذا الحد العميق لى نفس جبارة تجابه البهر يضامها  
الوضوح، قسلاً الألام مية وجلا، واليالي، سجنراً وغوراً،  
مناجاة

وطافور شاعر حالى قبل كل شيء، فإن آراءه اجبرت مرتلة  
تلتب بالثوب والمضمار، وتعمل الانساق على الجنب من  
الحقان، فتدور به معالم القردة وتنبه بمزاج الجبال الأدبي،  
وتلعبه بطابع الجبال الألى

وعما يمتاز به طافور هو أنه شاعر تصوف كبير التأمل،  
عريق للمناجاة - وإن الأقبان لجار عند ما يقرأ قصته له فهوى  
المعاني موشحة بظلال وثيق من الفلسفة الوجدانية. وقد جنح  
تصوفه آخر إلى حد أصبح يجب فيه أن يرى الله في كل مكان  
تحتضه عينه، فهو يرد أن يشاهده في الوردة الجفراء، وفي طلعة  
الشعر، وفي مغرب الشمس، وفي سكن الليل، وفي سر الموت والحياة

نجمي

والأشعرى يا ليلي، وعبر دخاني من تلك المداير المدينة  
على نورد دائماً أين الطينة، ضها نصح، ورائحة، وأجنيبا بين  
خلال الموت والنور، أو في مكن الليل بين نجومك ثم أطلقها  
في الصباح بين الزهور لتعود كالإبل يسأليك وترانيك ١١

عنين

إله أيتها القدير الباقى، لقد جبهنا التفرع في هذا كتابك، ولكن  
أبيت إرادتك إلا أن تبقى ساقية خبها سارية في أروية قلب لا ينضب  
لها معين، ولا ينقطع لها غمر

ولكن الزمن قاتى جداً، فهو لا يمنح على الفروع المدينة.  
وإنه ليزناً من ألم القلوب كلما لج بها تذكر الماضي البدين

ولكن يفت التاري على حمة ما أقول، أورد له مثالا من  
تأمله وشكوه. قال في قصيدة جرة مؤثرة تحت عنوان (المتأني)  
أناك مع غيرها جنازة (نوريل) في عام ١٩١٤:

\*\*\*

سأل القليل أمة ذات مرة: أين كنت يا أمه، وفي أي  
مكان كنت تحفظين في؟

فارتفعت حوافف الأدم حنواً وضمت طفلها إلى صدرها  
وأجابت:

كنت يا حبيبي مستراً في أحاني قواص، بل كنت مثالا بين  
الأعجب طفوري... فمت ما كنت أنهي في الصباح لأجل مثال  
الله العجيب من الطين لم أكن أجعل سواك

كنت يا بني في هيكل بيتا المقدس سراً، أعيد فأعيد فيه.  
وبجدا نفاذ في حياق وأجاة أهد من قبل. فبألم ووطاني  
كنت أفديك، وبجراحة الروح الكاسية في كيت أميتك للحياة  
وغيثاً. كتب لا أزال طوله، كانت روحى تنح كشم ذررتك  
المزعة لتلك البعيد المشرق للحين. يوم ذاك كنت يا بني نورانيلاً  
يا نوح في أحاني كسا الشمس عند ما تنحصر مع سورف الظلام.  
فيا حبيب البهائم وولد الصباح المشرق في وعاد قلب: لذكيا  
تأملت في سرفري فيض من المباحة فأجبر أنكى رجدي، وأنا  
متحان دائماً بالصور والماطفة

ولكن ليت شعري، أي القوى هي تلك التي جعلت أحفظ  
بك أيها الكثر الذين؟

وفيما هو مصغ إليها، دب الموت في عواد القليل قتال متنا:  
— ما قد دنا الموت يا أمه ليذهب في حيث يذهب الموت  
أجمعون... ولكن عند ما يأتي المساء وتدين يدك لكي تطوى  
على فتى قلة ناعمة عازجها المسك والحنان سيهت بك. ما تب  
من الظلام فنيما بأنك لا تجدني هناك

ولكن يئ يا أمه، باني سأقول: نسياً يقبل شرك كل حين،  
أو نوراً يخره ما وراك في اليالي البانجة المقمة بسول المواقف  
وأين الرباح

وفي الليل، في ذكرياتك المرفقة عند ما تاتج من طلاك ليليب،  
بأقول لك تأني يا أمه ولا تذكريني طافور عند ما يبنى البدر  
حلالاً أسيل بين الصياع لأتاه في حنكته الآمين

وبما غمر حلما يدخل من فحات عييك لأزوح من قلبك حري  
التائل الساج. ولكن إذا اقتت مذعورة تزين سواك فرشة

يعاد تتركك بطين أجنحتنا الصغيرة  
وتنق أبل عيد (جبايا) وترتحت طفوري الميكل عتفات



الغرب تعاليم الروح الخالدة . فإذ اعتر أبها الغرب وتأمل .  
اللايتعلم الشرق للسعيد أن يقدم لك غير أرحمه وراق أبائه ؟  
قال حتى ينظر الغرب إلى الشرق نظرة السخرة والاحترار ،  
ومن يستنقذ الغرب من فتنة العبد ؟

لا تصق بالغرب فتاك ما تسببه من دماء الابتلاء ، فإن  
هؤلاء يصورون لك الشرق صورة متنافسة ينش حقائقها  
التضائل المعقوت . بل تعال أنت أبها الغرب الحر للناس ، غرب  
أجناد الحق وأبناء الجلود ، وأديس حياة الشرق الجليل ... أقبال  
بروح الحرية التي بنيت عليها جدرانك الأولى ، فترى حينئذ كما  
ترى نحن أرب الشرق الضعيف أمل الحرية ، وأن في أصايق  
أعلاؤه ومبادئه وميوه حكمة عالمة أسمى من الحياة المادية ،  
وكأن في هذا - بطاغور - وقد رأى يبيله جشع الغرب وتكالبه  
على ابتلاك قطعة من الأرض ، وشاهد انتصار القضية فيه ،  
واستيلاء الحياة المادية على عقل أبنائه ، وتخلص الشعور من  
من التوسس ، وتلاشي حرارة الشعر ، وتغشى الأظلام والأكاذيب  
قبحه وقوائمه فهو يقول : « إن في أصايق روح الشرق وميزله  
جالات أسمى من الحياة المادية التي يبيها التي وراء ذلك التي  
تضمه روح الشرق ، وتبادهه ليس سوى الرخاوة المستكنة من  
قلوب أبنائه ، والمبالاة الفائرة أجنتها فوق قصودها كرافته ،  
والنجوم التي تميز حقوله ووجاهه ... تجرد الحياة في ذلك الشرق  
القصري الخلاب كآنتها حل من الأحلام الزائفة . وفي الحقيقة أن  
طبيعة الشرق هي عرس من أعراس الحياة . فعل التواطمح يروح  
عقاري الحبيب الجمال ، وفي الكهوف ترحم تقيلات العذراء الأجيال

إن في روح هذا الشاعر الهندى المتصور الذي نشأ في ظلال  
الشرائع الشرقية القديمة ما تأتت به من صميم . الزفان ، وكتب  
أجداده الخالدة عجالاتاً بقطاعات حروف بعض الدهر إلى همه المسكر  
سيتمهلاً لفراره من أكوام اللوح وبساتين الحروب ... ولكن  
إنسانية اليوم لن تصغر إلى حديقنا أختنا أظلام ، ولن تسبح في مكته  
من نور ، ولن ترحم على كآبه الصاحبة من كورنى ، لأنها إنسانية  
ثمة بأخيرة الدماء ، وعرق الأبياد ، وعزم الدافع ، بولقة القبود  
سقى ثمة ... وسوف لا تشفق من نزواتها وعجالاتها حتى  
تقتلها الزنرات وتقهقرها الجلود . تخصر جندة نعمة الحق لاسعة  
في أفتها الملل حيث تلقي الأديلة والأبدية ، وحيت يمتاق بحر  
الحياة وسماؤها ،

«البرازيل»

برسيف البعنى

أنت الذي أدرك ... نزلت لك الحياة ككلمة خيانت . إننا سرية  
الخلق نغم الموت ... إننا نتحقق ولكننا نتحرك للقيام مرارة  
الذكرى ويأرجح السوق والفتن

وفي اعتضاد أن هذه المقاطع هي من أروع الناجاة . وأما  
إذا أرتأت بأننا نجاه ترى وجلاً حاراً مرتشداً قد شمله ظلام ليل  
الأسى - فهو يكن ، وهو يرجو ( القيد ) أن يرحمه في ذبي  
الليل البهم بطور ذكريات الماضية ... ويأملها من ذكريات دقيقة  
عائرة من الزوايا الأندام والكبرياء ، حافلة بمعاني القوعة والجزون  
في ذكريات الشاعر الحنون

والحقيقة أن لا تكاد تقرأ هذه الناجاة حتى تجرى الدموع  
من عينيك ويضربك سكون رهيب طامع بالجنون والكآبة ، وحتى  
ياخذك في ذمهم الأسى والسخط على الحياة ولا تستملك بها ! !  
الشرق والغرب في نظر طاغور

وطاغور رسالة قيمة يشر فيها بالفتاوى السلام والحبية بين  
الناس على اختلاف بشائرهم وبناياتهم وميولهم . وهذا لعمري  
عمل جليل يدل على حطة هذا الشاعر الجبار . فيزرجل عالمي  
جامع ، وعلاق ، كتاباً وشعراته الذين يكتون للذيرو الإحزاب  
والجنسية أو لفئة جامعة متعصبة من الناس ... ومن المضحك أن  
هؤلاء الأدباء المزيفين الذين يلقون الشرق العربي بكتاباتهم  
وأشعارهم يمتنعون على البشارة عدم كثراتها بهم ...

لقد قرأت كثيراً من مؤلفاته . في كتابه « سيد هانا - فتى  
بالحبية ويدعى أثناس إلى اعتنا . ولعلنا نأخذ بترشيح عرى الحب  
ليمشى عالمي بسادة وصدا . ومن قوله :

« إذا كانت الأمهات يلدن والتبور تتلج ، فلماذا الحروب  
والثورات التي تدمي عروق الانسانية وتقتل روحها ؟ ولماذا يبيش  
الإنسان تلك المدة القصيرة في حب وسلام ؟ »

في حلية الجملة الجميلة يستخلص القاريه صورة حميمة  
خفية طاغور

وأما الشرق والغرب فهما في نظره آخران توأما يجب عليهما  
التقيد بقانون العدل والمساواة . وأما ليس حقاً أن ينظر الشرق  
عبداً للغرب كما هي الحال اليوم ، فيسره جمع أنواع الدل والسودية  
في عام ١٩٢٠ طاف طاغور في أنحاء العالم ، ثم عرج أخيراً  
على - نيويورك - المدينة الماثلة أجنة أرواح ، والمأذنة أبراجها  
المحورية الصناديق بأحلام الشرق وعرفاته القديمة ... فألقى هناك  
محاضرة نفيسة عن مدينة الشرق وطايبها الفلسفي جاء فيها ما يلي :

« الغرب يكون للشرق عوامل الحياة الزائفة ، والشرق يسلو



## قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي بك

مدير مصلحة الكيل

ظل يندو ويروح بين حاله في هذا البيت فلا يستقر به مكان، وظل يشرف فيهم على تركيب مركبات جديدة رجه أن تكون أكثر إضعافاً من المركب الذي كان، وولد في كل خجرة وسار إلى كل زكي فلم يستطع أحد حتى قدريت أن يتبع أثره. وأمل كاتبه الآنسة مارتا مركرت Martha Marquardt مئات من الكتب اسمك لكثير من حلته وحراوته، وقرأ آلافاً من الكتب جدته من كل ركن من أركان الأرض، واحتفظ بقرير دقيق عن كل حالة قبل عن كل جرعة من الجرعات الخمس والثلاثين ألفاً من السقرسان التي حقنها الماخرون في بقاع الدنيا في عام ١٩١٠. وكان استغافله بها على مثال هذا النظام الغريب الذي تاصل في هذا الرجل: كتبها جميعاً على صحيفة ورق كبيرة دبسها في باطن باب القمطر الذي كان في مكتبه، وخيقت الصحيفة باطن هذا الباب من أعلاه إلى أسفله فكان كلما طلب شيئاً في أسفل الصحيفة تقاصر وتقرص، وكما طلب شيئاً في أعلاها تطاول على أصابع رجله وتمدد، وكان في كلتا الحالتين يركب صبراً كثيراً، ويمدله إعمالاً ليقرا أسطرهما وهي تطوقه دقيقة مهمة مائة. وتزايدت التقارير فجاءت بأبناء عن حوادث الشغل غريبة بدية حية نذكرها، ولكنها تضمنت كذلك أبناء مبيطة متهمه تحدث عن فراقوق ثم صلب في الإرجل وتضيق في الجهم عقب الموت، وجاءت الآلية التي بهذا الفيتة يربح مرضي

كان يجب ألا يموتوا، وولد موتهم غيب حقيقهم بالبلاد. إلا ما لاند ما اشتغل إرليش ليسر هذه الأحداث إلا ما أشد ما فباع على نفسه ومحل من جسمه ليتجنب هذه الأرواء، فأكان إرليش بالرجل الجامد الذي لا تزهو بمصاب الحلق ولا توله آلام الناس، فأسمى التجارب المدينة، وكتب الكتب الكثيرة يستمر من تلك الزايات كفت وفت، وعن الحلق كيف ضربت، وكان يجلس في الأساء يلعب الورق وحده، فيقبل الفكر في تلك الخفوات، فأخذ يكتب على هوائش الورقات ما بين له من مشيرات، فهو يكتبها على ظلمر عجائز قصصه تسمى عن فظالم وجرائم بوليسيه كان يفرع دائماً إلى قرائنها ظناً منه أنها ما دون ضواها راحة أليل المكبود وريضة النفس المريضة، ولكنه ما استروح قط ولا استراحت، وكيف يفعل وهذه البلايا تتفق أثره فذهب بالذي كسبه من مجد عظيم.

وزادت أسيار ربه تفتتاً، وزدادت تعمقاً، وأسود ما تحت عييه الزرقاين، وبقيت فيما بقية ما فلتت ترقص

من تلك الفكاهة الهادة المبسجة. فهذا المركب رقم ٩٠٠ في آلافاً من الموت، ونفي آلافاً من الجنون، وخلص آلافاً آخرين عما توش من الموت، ومن فطيلة الجميع إلام لما ضرب المكروب في أجسامهم ضرباً، وأكل منها أكل، حتى صارت مناظرهم في العين قننى وفي الأنفس تروعا. ولكنه بعد تبيته المرضي بهذه الآلاف اتخذ يقتل منهم بالبشرات، وأخذ إرليش يترك جسمه الناحل أو ما تبقى له من جسم، حتى أصبح خيالاً، وذلك ليسر أحجية عز على الحكمة فسيرها. ولقد مضى الآن على أكثر سيجارة دخنها إرليش عشر سنوات، والأحجية ما زالت أحجية. فترى من هذا أن النجاس العظيم الذي كسبه إرليش كانت أكبر حجة على بطلان نظرياته، قال: وإن المركب رقم ٩٠٠ يتجدد

لتحركت أشلاءه في قبره سرورا واختياطا . فإن كان في المكروب ما لا يقتله ، فهو على الأقل يتحتم من نشاطه ويقطع عن أظفاره فيجعله أنيسا مأمونا . على أن حكاية هذا العقار لم تحتم بعد فلتدفع للأيام خطاهم .

وإن لائق وثوق بالبرع بالذبح عند المستقبل كغليل يلقن صادة للمكروب غير من ذكرنا يطلون على الناس برحاصات غير ما وصفتنا ، ستكون أكثر سلاما على الإنسان وأشد خرابا على المكروب وأقل بكل جرثوم خبيث شديد المراس حكاية حكاية في هذه القصة . قلند كر إريش ، فانه فاتح هذا الباب وأول سلاك هذه الطريق .

وقيل أن أغتم هذه القصة أحد في صدى سرا لا بد من فضحه قبل الختام . ذلك أني أحب سيادة المكروب هؤلاء ، من لوفن هوك إلى إريش ، ليس على الأخص للكشفوات التي كشفوا ، ولا التمدد الجلية التي باع على البشرية أنتموا ، ولكن أحبهم على الأكثر لأنهم رجال أبي رجال ، أحبهم لرجولة جميلة فيهم سائل إذ كرها لكل خل منهم ما استطاعت ذا كرني ونينا . ولهذا الرجولة الجميلة أحببت إريش . كان إريش رجلا مغرما بمرأعها يحمل أوسمة شه في صندوق أخلاطا . أملاطا

لا يدري في أي الخلال والمآذب بأيا يزدان . وكان رجلا قليل التؤدة فواما يخطر له الخطا فيخرج حلقة إليه وليس ما هو فيه . جاهد رجل من إعراته عات المكروب ليخرج به العنية على شراب ، وكان إريش في بيته في صغيرة نومه ليس

ونينا لغروج ، فاعلم بمقدمه حتى خرج في قميصه يجبه وكان رجلا صموتا معتكفا . قال له بعض صباه يشهر إلى المركب رقم ٩٠٦ : داه عمل انتم من خلق عقل جبار . إنه كشفتم كشفوات العلم الرامة ، فقال له إريش مبيدا : عمل راتتم من خلق عقل جبار . وكشفتم انتم من كشفوات العلم ؟ لا يا زميلي الموزيل في قلته واحدة من ثلثات الخلق جادتي بعد سنوات لم أعرف فيها إلا إلى الحنية سيليا . أحد زكي

(استفاد) ذكرنا في مقال ٢٤ مايو أن في بعض الأروية يقوم العالم إدمان البريد بأحد أسرى كالمسيرة إلى القاعة ومعهما . وقد عرفنا أن بعض أسرى من القيدية انتد من الجح من الصبغة والبيات في هذا المنك الفيتش . وما قصده بالحق نعمنا . قصيدة وأما تخيرا لوانك . فاقبله حيا في أمانات البلاد في يوم إدمان البريد وبيع التسكوتة والمزى ويكل عمل عليه مدام ميلا به وقته رويدي به في مكب شريف . فلا جازات التي أبان على أسس اخراقتا وتلقم لا وديدا لها مثلك . وقد عاينا رعايا الخراف ويصرا القبول وغير البقول في الأسواق . أحد زكي

اتحادا كيميائيا بالمكروب فينته ، وهو لا يضحج الجسم فهو لا يتناه بسوء . هذه نظرية من نظريات ماين هي ما جرى ؟ إن المركب رقم ٩٠٦ مركب ذو كيمياء معروضة ، ولكن تقاطعه مع الجسم تقاطع خاف يجهول ، وأخفى منه كيمياء هذا الجسم إلى الإنسان المعجب . هذه المسكنة الحنة القرية ، هذا الطنطن الذي لا نهم إلى اليوم منه وأسفاه كثيرا . ولقد اعتلا إريش ونال عاقبة خطاه ، لأنه لم يدرك إلا بد فوات الأوان أن رصاصة المسحورة يطلقها آلاف المرات فتصيب غايتها من المكروب آلاف المرات ، ولكنها قد تخلص أحيانا فيصيب غير غايتها . فقتل العدو والبيدق . على أنه لا ضرب اليوم عليه ولا علامة ، فإن يكن أردي العشرات قد رد الصحة والبلامة على الألف . وسيادة المكروب العظيم ماذا كانوا يسرى سيادة في مايرين ، إذنت فلند كر إريش بالهذه ، ولند كره بشجاعة وجراة وبخاطرة ، ولند كره بما فجع بني اليوس بن الألف كثيرين .

ولند كره بأنه آثار سيليا جديدة سيملكها سيادة المكروب لأعانة من بعده فيحرق فيها عمله من جواهر جديد يطلوته على مكروب جديد .

وليس هذا بالأمل البعيد أو الأمانة الحافية . فقد بدت فعلا تباشير ما نرجوه من بعد إريش . فإن قوما عانا من غير ذوي الثبابة وذاتني الصبغ قاموا في مصانع الأصباغ بمدينة إيرنفلد Elberfeld<sup>(١)</sup> يتعمون شغل الاستاذ الأكبر وبعضهم من أحواله الأكاديم ، فيكدوا وكسوا كما كانوا في خدمته يكدون ويكدون ، حتى وقعوا على عقار جديد غريب أبدعوه إبداعا . وقد احتفظوا بسر تركيه ، وأبحروه . باير رقم ٢٠٥ : ٢٠٠ . Bayer . وهو مسحوق عالى المظهر لا يلوك منه شيء ، ولكنه يشفى من مرض الزيم الذي ينتهي دائما بالوفاة في بلاد رودينيا Rhodesia وبلاد ناسا Niasland بأفريقيا . وإن كنت لا تزال تذكر فهو العالم الذي كالحا الرجل الجاندي فيرويس David Bruce آخر كفا في حياته . ولقد بدت بجنه مغناطيا . فهذا العقار يعمل في خلايا الجسم وسوائله أضلا لا سمعنا لجسدها خرقا أو خيالا . ولكن أحسن ما في الحسن منها أنه يقتل المكروب قتل ، وأنه يقتله قتل دقيقا جيلا كلالا شلالا لو سمع به إريش

(١) ستان في غنم القصة من غنم لما بلغ التدرج على علمي بعد الإلان



إليها يصنع الإبداع في التكوين الجسدي الرقيق ، كما تظهر لنا  
الكيفية التي أخرج بها الوجه واليدين الحائط بتنايد العنب ظهوراً  
جدياً ، وبهذا يتم الانسجام المنوي لنتال ، أنظر إلى اليد اليمنى  
وكيف حملت وعاء الحرق ، وتامل إلى أي حد بلغت رقة إله الحرق  
في طريقة حمله هذا الوعاء ، ثم شاهد الولد الصغير الجالس إلى يمين  
بانغوس حاملاً عنقه ، أخرى غطاءه بلباس في شبه كثير من الحرس  
أشبه بين بطرق حاذقة حذيرة علي . وقد كون ميكيلانجلو السابق  
على مئة ساق الحبل إكالا لتصغير عن قصة الاغريقية

## ميكيلانجلو

### العبقريه الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

— ٣ —



ق ١ - إله الحرق

وله غير ذلك تمثال كيوبيدو (أو أريولو) محفوظ بمتحف  
لنستجنون بلندن

ومن يونيزو سنة ١٥٠١ إلى مارس سنة ١٥٠٤ أقام في فلورنسا  
واقص فيا بليوناترو دافيتي ، بالرغم من اختلاف مشارب كل  
منهما ؛ إلا أنه تأثر به إلى حد بعيد . وله في هذه الفترة تمثال  
دجاود (ش. ٢) وهو منحوت من قطعة واحدة من الرخام  
ويعتبر بأكاديمية فلورنسا

وعاد من بولونا إلى فلورنسا في صيف سنة ١٤٩٥ بعد أن  
لصحت فيها بعض القطع التي ذكر أهمها ، للملك ألزا كع ،  
ووه القديس بطرنيوس ، أما في فلورنسا فقد عمل تمثال  
ديوسا الصبي ، وهو التمثال الذي أنهه سنة ١٤٩٥ كما سبق القول  
وهو محفوظ ببرلين

وله أيضاً تمثال مشترك في صفة انشائه إليه يسمى ، لودونيس  
الميت ، لا يزال محفوظاً بمنحوت تاسيوتال في فلورنسا  
وسافر في يونيزو سنة ١٤٩٦ إلى روما لأول مرة ، وأقام فيها  
إلى يونيزو سنة ١٥٠١ ، وهناك أنتج أبرز عمل في مرحلة حياته  
الأولى بناء على طلب أحد القترسين سنة ١٤٩٩ لتمثيل مجموعة  
منظرة تمثل المادونا حاملة جثة المسيح على كتفها (Pieta) ،  
وهي مجموعة بكنيسة بطرس ب روما . والتأمل إليها يورى إشباع  
المثل الأعلى مثلاً غير تمثيل في كل أوجها ، فبلا من ربهوها  
إلى الفن الأفرقي من الناحية الجمهرية ، إلى جانب حداتها في  
قوة الإخراج ، وحسن التكوين ، والالام والجوع الذي ارتسم على  
وجه المادونا بالتح حد الانحياز لتبره

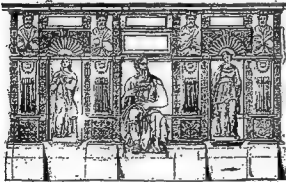
وله أيضاً قطعة أسماها بانغوس ، إله الحرق ، (ش. ٣) حملها  
تنفيذاً لطلب السنيور جال أحد مشاهير التجار في عصره ، وبالنظر

لهذا الصريح بعد المجهود الحائل الذي استغنى به ولم ينفذ إلا بعد انتصاره أربعين سنة بعد كثير من التبدلات والتجارب. وأول خطوة لهذه المسألة بدأت عند ما أمهل البابا نفسه تصميم ميكلائيل مدة ستة كاملة، ولم يلقى البعيرى هذا السوفى فرحل إلى فلورنسا، لأنه لم يكن قد حضر إلى روما إلا بناء على استدعاء البابا.

وشاعت المصادقة أنه كان يرعى في بولونيا، وإذا به يواجه البابا برصاده، فطلب إليه ترميم تماثله البرونزي في هذه المدينة وهو تماثل قديم كان قد أصيب بالهط من جراء التخريب الذي قام به البولونيون فيها، وبعد انتهائه من العمل عاد إلى روما في ربيع ١٥٠٨، وهناك كلفه البابا بتدليل مصورات السقف في السنة عشر مثلاً بالفاتيكانيان، وفي أتمك عاملاً أربع سنوات من ١٥٠٨ إلى ١٥١٢.

وبعد موت يوليوس بدأ ميكلائيل في تنفيذ مشروع الصريح من سنة ١٥١٢ إلى ١٥١٦، وروما تقارب الانتهاء حتى فاجأه ليو العاشر خليفة يوليوس بوقف العمل.

وانتهت الأيام وبقيت الشهرة، واستأنف ميكلائيل العمل في الصريح التماثل لبناء أرضي مربع الشكل يقبى أحد أخلعه إلى حائط مجاور، كله من الرخام وله ستة نوافذ مستطرفة كل منها أشبه بقبة أقام فيها تماثلاً لآحدى ألهجات النصر (ش ٢) وجعل السقف محملاً على رؤوس الأسرى كما هو واضح بالنظر إلى الصورة. هذا عدا التماثل الحاملة للتأثير، والمحيط به، منها



ش ٢: آلهة النصر

بمع جماله وأربعة أواقه، ويعد تماثل البابا نفسه كلاً، أهل التماثل.

ولذلك تأس القارئ القليل بين تماثل باخوس وبين هذا التماثل من الناحية المبروعة والتكوينية والتفصيلية، وبذلك تستطع أن تقر أن هذا البعيرى للمهم قد أدى رسالته بأقصى ما يمكن الوصول إليه من النجاح.



في ٢: تماثل مارو

وتماثل ديسي الراسي، لا يخل من هذين التماثلين دوعة، وهو ليس طويل حسن التكوين إلى أبعد حد، أو تسمت. غل بوجهه مسحة الصلاة والأجالة الرفيعة. وغير ذلك خمسة تماثل صغيرة عليها تلحظ ميكلا كنيسته ميلا Sienna، والمادونا مع يسوع الطفل يكتسبه ليفرون في بروجيه، وهي ونسوح بالحلم العنقبي قريباً، وقد جعل ملامح المادونا على غاية البهاء والنسب، هذا كله من سمات نصف بارزة مبتدرة الشكل للبادنا مع الطفل القارئة ويوحنا، وهي عطفة بفورنسا وبأكاديمية لندن. إلحنا تكون مرحلة إنشائه في شبابه انتهت. ويستقبل مرحلة الرجولة بين سنة ١٥٠٥ عند ما استدعاه البابا يوليوس الثاني إلى روما ليشرى على تنفيذ صريحه. وقد صادفته حبات جفة حالت دون تنفيذ المشروع الفني، وتلقى الآخرين، أهل التصميم الذي وحده

هناك لا يتجسد التبره بعبطة الإخراج الكلى للضريح ،  
فالشكل لقوش على غاية البقة والانجماع المعاصر  
ترك روما إلى قبروسا في صيف سنة ١٥١٧. للشروع في عمل  
الواجهة البناية ، لسان لورنسو ، التي قرآن يكون لها ثمانية أعمدة  
واثنا عشر تتأكلاها من الرخام ، وستة تماثيل بصلبية ، وقنما  
عشر منظر نصف بارز ، وضادته صلاب لا تقل عن سابقتها ،  
إلا أن نظره إليها لم تكن بالحدة الأولى .

ظل مقيا في فلورنسا ، وهناك أتم في سنة ١٥٢٣ الإخراج النقال  
الرخاى للمسبح ، والذي كان قد وضع منبج الملل فيه سنة ١٥١٤  
ولعل هذا النقال أعظم فطبة تمثل فيها النيل والتبرع في الإخراج  
وله أيضا في هذه الفترة نقال مشهور لأبولو ، تركه دون إكمال  
وهو لا يزال محفوظا بفلورنسا .

أما ثاني إنتاج رائع في حياته ، فهو وجهه لتبصير بناء مقابر  
المدنشى وتقليد لما جاء فيها من فن الإيجاز ، وهو ما يستلوه  
بالدرس في المقال القادم ؟

محمد موسى

والبالألا وضى لهذا الضريح تتالان لميدن ( مخفوظان بالورق )  
وفيها تمثل ألم العبودية تحيلا رائعا ، كما أن له تماثيل أخرى لمساكين  
وهي أيضا عظيمة .

ولا يد لنا من ذكر نقاله والتي موسى ، وهو الجائى في  
الوسط ( ش ٢ ) وهو نقال معروف في العالم كله بعبطة إخراج  
وقوة إنشائه ، ولذلك يعتبر دون حاجة إلى تحليل أعظم نقال مفرد  
في مدرسة النحت الحديث . أنظر إليه نزه جالسا وقد ارتقم  
على وجهه ألم التفكير في مصير بني إسرائيل ، وظهرت برنادو التليظ  
على وجهه الي ، عما دفع به إلى وضع هذه القيرى على بطنه ، وأستد  
البنى على كتابه ، مداعبا شعر لحية الطول بأصابعه ، الأتري أن  
ميكلا جمل بهذا التبريد وفق للإخراج آية من آيات الفن الخالدة ؟  
وعل نطق أنه مها أرقى فنان من سمة الخيال وقوة الإخراج ،  
يستطيع أن يغير لك عن نية طائفة من الناس دون وطور عين ،  
بأحسن مما أخرجه ميكلا جمل ؟ أمل الكيفية التي أخرج بها النقال  
العظيم الذي يعد في نظر الدارس معجزة فية لا يستطيع إنسان  
أن يأتي مثليا ، ثم انظر إلى البنية وإلى طول الضفر والبشرة التي  
أصابعه غير مداعبة له بأصابع بيته كما لك .

## سلسلة مكتبة المعلم

نصدها لجنة التأليف والترجمة والنشر بلسط الأساليب والإنجازات الحديثة في التربية  
عما لا غنى عنه لأي معلم يريد أن يتمشى مع روح العصر  
بشراف حتى إصدارها : الأستاذ سامعيل القباني

العدد الثاني

### التربية على طريقة دالتون

وهي الطريقة التي تربي النشء على الاستقلال والفكر والاعتدال على النفس والاضطلاع بالمسؤوليات  
وفي هذا الكتاب شرح مستفيض لأصولها النظرية ووصف واف لكيفية تطبيقها تطبيقا عمليا

تصريف الأستاذ زكريا محيى الدين  
مترجم من اللغة العربية

بقلم الأستاذ هليلج بلكرهوت  
مترجمة من اللغة التركية

تطلب من اللجنة ٩ شارع الكردسى ببغداد مصر ومن للكاتب الشهيرة

ثمان للسنخة ١٠ قروش عدا أجرة البريد



كان التكرم مقصودا لذاته فيعلق اسمي جوهر والمزاح على شلوعين من أعظم شوارع القاهرة، لا على شارعين من أحقر شوارعها

### التيق في مصر بمويل لوفينج

ظهر أخيراً الجزء الثاني من كتاب التيق لأميل لوفينج وعنوانه 'التيق في مصر' The Nile in Egypt. أما الجزء الأول وجنوايه 'التيق بين النيل والبحر في مصر' فقد جيبني منذ بضعة أشهر حسبا ذكرنا في هذا المكان من الرسالة، وهو يتناول وصف البحر العظيم من منابعه حتى جنوده مصر الجنوبية، ووصف الحيوانات والنباتات التي تسكن هذه المناطق. أما الجزء الثاني فقد خصصه القسم المتد داخل مصر، وفيه وصف ضاحك لهذا القسم ويصبر التي عاشت من مائه منذ القرون الماضية حتى الوقت الحاضر. ومن رأى الكاتب أن النيل كانت له دائما في هذا القسم العائم من مجراه مؤثراته الدنيئة على الصوب التي سكنت واديه، وكان لهذه الصوب بلا ريب نفوذها وأرادتها في تكيف مجرى البحر والارتفاع بنائه. ويتناول لوفينج وصف هذه المرحلة التي تبلغ طولها ستين ميل، كما يتناول وصف مصر منذ الفراعنة، وعصر المسيح والقديسين، ثم مصر الإسلامية، ومصر أيام مصر الاحتلال التركي، ثم وصف منفرة نابوليون القصيرة، وعصر قناة السويس ومخل أنكلترا. ثم يتناول حركة مصر القومية في أسلوب خفائي مشبع بالهذول. ويضع لوفينج في الكتابة والوصف أسلوبا جديدا لم يسبق لمن طرق نفس الموضوع أن اتبعه، فالتيق ليس في نظره وحدة جغرافية فقط توصف من الناحية الطبيعية، بل هو كان حتى له خواصه الانسانية

### الجلسة التنظيم وهند القاهرة الواسية

يظهر أن الدعوة التي وجهت منذ جين على صفحات الرسالة إلى السلطات المختصة للعمل على إيجاد عيد القاهرة الأولي بما يليق بهذه المناسبة التاريخية من الاهتمام والتكريم قد لبثت صدى ضعيفا في بعض الدوائر، فقد نشرت المصنف أخيراً أن مجلس تنظيم القاهرة قد رأى لمصلحة حلول العيد الأولي للقاهرة المزمعة أن يطلق اسم القائد جوهر الصقلي منتهى العاصمة القاطنية (القاهرة) على قسم من شارع السكة الجديدة، وأن يطلق اسم الخليفة المزمع للدين الله الذي أمر قائده جوهر ببناء المدينة، وإليه نسب القاهرة للمزمية. على شارع المغربين. ويجلس التنظيم يرى بذلك أن يكرم ذكرى الرجلين العظيمين الذين يرجع إليهما قيام هذه العاصمة الألفية الجليلة. بيد أننا نلاحظ أن اختيار هذين الشارعين لإطلاق الاسمين عليهما ليس اختيارا موقفا، بل هو يتم من التغيير والبناء، إذ يتبين أن أصل تاريخية أقل أهمية ورويتا وأقل جدارة واستحقاقا يعلق على شوارع عظيمة من شوارع العاصمة. نرى مجلس التنظيم يكتفي بهذين الشارعين تكريما للتيق القاهرة. وإذا كان مجلس التنظيم يريد بهذا الاختيار أن يحافظ على المناسبات التاريخية، فيجوز به أن يختار شارع الأزهر الجديد ليطبق عليه اسم القائد جوهر، فهو هو أيضا مؤسس الجامع الأزهر، وفي وسعه أن يطلق اسم المزمع على شارع المرسك ثم امتداده من السكة الجديدة حتى الدراسة، أو على الشارع المتد من باب القنطرة حتى السكة الجديدة. ثم امتداده حتى باب زويلة. فهذان الشارعان مما في الواقع قطر المدينة القاطنية القديمة. أما إذا لم يكن النقط التاريخي دخل في هذا التكرم، وإذا

اليوم على مصائر روسيا ؛ وسوف يثير كتابه اهتماماً جديداً بأحوال روسيا وشؤونها  
وعما يؤثر من تروتسكي أنه فضلا عن الدور العظيم الذي  
لعبه في قيام الثورة البلشفية وسحق حكومة القيصرية ، يعتبر  
من أعظم كتّاب روسيا المباحرين ، وهو يكتب بمقدرة لغات  
بمقدرة مدعفة .

### ميراث جبريل في المسرح المصري :

قرأنا في بعض الصحف الفرنسية الزائدة في البريد الأخير  
حديثاً جديداً لمسيو أميل فاير عن المسرح المصري ، ويذكر  
القاري أن مسيو فاير ، وهو من أكبر الفنانين الفرنسيين ،  
وكان مدير المسرح الكوميدي قرافين ، قد انتدبه الحكومة  
المصرية في الشتاء الماضي لإدارة المسرح المصري ، واقتراح  
ما يجب اتخاذه لإنعاشه وإصلاحه ، وأنه قدم لهذه المهمة ، ولا يزال  
تقريره بين يدي وزارة الأمر في وزارة الخراف ، ويقول  
مسيو فاير في حديثه الجديد إن المسرح المصري يرجع إلى  
نحو أربعين سنة ، ولكنه يعيش مزدهراً على هامش الخواطر ؛  
يدان للمسرح العربي جديراً بهذين وأن يتسع خلاق عمله ،  
قليلة التربة هي لغة مصر وشمال افريقية ، فضلا عن البلاد  
الرية ، بل هي دائمة في أمريكا الجنوبية حيث يوجد ثمانون  
ألف سوري في المهجر .

وللمسرح المصري بقصته التأليف المسرحي وتموزه الأهم  
والخراف ، وهناك ثلثون لكو ميديا ، ولا توجد له مثلات ،  
حتى أن أدوار النساء يقوم بها الرجال ، ومن الإسف أن المسرح  
المصري لا يملك الآن غير دار الأوبرا ؛ وهذه الدار  
تحتلها في معظم الفصول فرق أجنبية مختلفة ، وفي موسم الحكومة  
أن تشتري مسرح الأزياء ، فهو يصلح لتقبل القطع الكوميدي ،  
وللمسرح المصري فقير في المناظر حتى أنه يجب فيه تقبل القطع  
المزينة . أما عن التأليف المسرحي فلا يوجد بمصر ، وكل  
ما هناك قطع مترجمة عن الانكليزية ، والفرنسية والإلمانية .  
وليست هناك قطع أصيلة مكتوبة بالربية . وأخيراً توجد  
مشكلة اللغة ، فالمحكمة ولجنة اللغة العربية تريدان استبدال  
اللغة العربية الفصحى ، وهذا لا يشبهها كثير من دوايد المسرح ،

كما أن له خواصه الجغرافية والطبيعية ، ولهذا يهابه لودفيج  
كأنه شخصية تترجم كما يترجم الرجل العبقري . وفي مواقف  
كثيرة ترى لودفيج شاعراً يتبع الوصف الخيالي ؛ ولنا كان  
يدعو عتقا في بعض الحقائق والوقائع التاريخية ، فهو يبدو  
أحياناً سطوياً يكتب كما يكتب الشاعر النظاري . ومن جهة  
أخرى ، فقد وجه النقد المر إلى الأسلوب الذي أخرج به  
الكتاب بالانجليزية ( لأنه كتب أصلاً بالألمانية ) وقيل  
إن فيه كثيراً من النقص والتقصير

### كتاب مطير عن روسيا السوفيتية

ظهر أخيراً كتاب خطير في روسيا السوفيتية بقلم زعيم  
كثير من زعمائها القديم هو ليون تروتسكي أحد مؤسسي  
روسيا البلشفية ؛ ويقدم ليون تروتسكي كتابه الجديد بعنوان  
« خيانة الثورة » ما هو الاتحاد السوفيتي ، وليون بيير ،  
« Revolution Betrayed » . ونحن نعرف أن تروتسكي  
ليست من عبادة روسيا ؛ وزعمائها حتى سنة ١٩٢٧ ، وعند ذلك بدأ  
الخلاف بينه وبين ستالين ووصفه ، وأنهى الأمر بتغلب ستالين  
وقد تروتسكي وتمزق عصبه . ومن ذلك الحين يعيش  
تروتسكي في منفاه متنبهاً بأحوال روسيا وتطوراتها . ولكن  
تروتسكي يخالف ورله عدداً كبيراً من الزعماء القداماء الذين  
يناصروا وتخاصموا النظام الجديد ، ولخو لاؤه أنصار كثيرون  
في روسيا . ويضي تروتسكي على ستالين سيد روسيا الحالي  
أنه خان قضية العمال ، وبذلك تراث لينين ، وأصبح سياسياً رأسمالياً ،  
وأنه أقام نظام أرباب شامل . ويقول تروتسكي في كتابه  
الذكور : « إن الثورة قد غلب بها القاطنون بالامر ، ولكن لم  
تسحق نهائياً » . وهذا هو ملخص نظريته وهو يشرح بعد ذلك  
مساوئ النظام القائم ، ويدلل على أن ستالين يسير برحى الدول  
الرأسمالية ، ويغرم روسيا على الخضوع لها ؛ ويظهر سياسة  
الإرهاب القائمة ، ويذبح الجماهير الضعيفة ويدير المؤامرات  
متد الأبرار من الزعماء الثاقنين . ولا ريب أن تروتسكي  
هو اليوم أعظم حجة في شؤون روسيا السوفيتية . وقال إن  
إليه مستندة هامة تلو الضياء على أعمال البعثة التي تسطر



رد المبرد مرة أخرى للاستاذ ابراهيم مصطفي

لحق اسم المبرد من عناية الرسالة وعناية الأديب الباحث خطأ حسناً . وكان مثار الخلاف اني قلت المبرد ، بالنفع في مجامعة القضاة بالجمعية الجغرافية فقد ن أديب وتصدى له أديب وامتلاك الحوار بالحجة وبقيت أمراً مستقيماً شاكراً . وسبق علي من بعد ، أن أذكر ما من أجله تجت هذه الرأ قد تلتيت هذا الاسم بالكسر من الشيخين اللذين الشقطي والمصري . وممننا من الشقطي شمرأ أو تظا في ثم من قضا ليس يخطئ ذكره من تفكه وهو :

والكسر في راء المبرد واجب . وبني هذا ينطق الجهلاء . وكان وجه الله يلقى القول بفنجه ويعل البيت عند آخره . أما شيخنا المصني فلم يكن مستجداً في الكسر تشديد الشقطي ، ولكن كان يفضل . ومن منا غلب على لساني الأديب كسر الراء وتلفظه وإقنائه كذلك . ثم تيقن لي أن الصواب غير النفع لما رأيته أن هذا الاسم إنما وضع تيزاً للعب لا تقياً للبحر . وكان من عافة ذلك الزمن أن يكون بكسر ثم الجبلد بالكسبة ، ويذكر أن تنقلب عليهم القباب تحمل تيزاً وعياً ، وقد يتوذلك غريباً ولكنه أمرو واقع . فأيو القباب محمد بن يزيد . والمبرد ، شيخ النجاة بالصرة ، وأيو العباس أحمد بن يحيى . فطلب ، شيخ النجاة بالكوفة في زمنه ياصره وثقافة ؛ وتطلب والمبرد بزان ، وكذلك أمام الأديب في ذات مصر أبو عتيان عمرو بن يحيى الجاحظ .

والجاحظ تيز بلا ريب . ومن القباب المثلث في ذلك الزمن قطرب وصعبد والجند والبزل والخاص والاختش والاعشن والأجود والأشعي والأشعر والأشعث والقرأ والزجاج والزؤاس ( بايع الزؤوس ) . ولكل كنية لا يدعي إلا بها ولا يجب أن يسمى بشيها . ولو كان في هذه الأسماء مثار الخلاف واحتك أنظارهم النفع والكسر كالجسط والمفخش والمغور ترايت من يدعي لها ويقرنها من المصحح ما ذكابه ، يدعي أصل التيز وعادة مصر . ولو لاسة صدر الجاحظ فقال أيضاً جسط الله من جسطي . وقال الأخفش خفش الله من خفشني كما قال المبرد يرفد اصف من يرفدني . على أن السعي لتجصيل القباب

المثلث عاتقة خبيثة ، ولكننا نأخذ التاريخ ونعني الحق ، وقد رأيت لم خالفنا ما رويانا عن الشيخين . ولعمري لو أنهما شهدا وعدي إليهما ما قسم في الرسالة من النقص لما رأيا إلا النقص وفكر الأديب المثلث الذي تسمى . أحد القراء فطوى اسمه ونشر عليه . فما كان مولاد المثلث من التفتد في الحق إلا ريثا يتكشف لهم الحقيقة في غير ما يأيدهم ، فهم أتباع الحق أبداً . ولقد ذكرت بهذا قصة للرحوم الشيخ الشقطي كان يقرأ عليه الأستاذ الحضري شمرأ في كلمة ، الخراس ، بالراء المهملة ، فقال الشقطي في الخراس بالراء أصلها ، عندنا الشيخ الحضري أن نفسه تطلعت أن ينظر القاموس ليري الكلمة وكان قرياً منه فظهره وإذا في القاموس الخراس والخراس بالزاي وبالراء وكل منهما ثبت بالصراحة ، فقرأ على الشيخ عا وتجد . قال الشيخ : أعدها بالراء . واستغفر الله . قال الحضري : كنت أظن أن القاموس أدق من الشيخ من اللغة . فضحك الشقطي وقال : هذون هذا ويثقي الخمار ، فذلك منزلة المثلث من الحق إننا تبين . وما لتوفيق إلا بالله ابراهيم مصطفي

## لا تردد !

فإنها فرصة ذهبية قد لا تعوض فلا تبسج التواني بضمها منك واحط إلى دار الصاوي الطبع والنشر والتأليف بمطبعة الشوشرى خلف بالاثني بالقاهرة أن ترسل إليك الجزء الأول والثاني وتمتدك مشتركاً في الثالث من

## لسان العرب

أعظم مرجع في اللغة وتفسير القرآن الكريم ووجوه قراءاته والحديث النبوي وغيره والصغر العربي والحكم والأمثال والتبوع والصفوف والنروض مرتباً ترتيباً حديثاً أجيداً ومصححاً تصحيحاً علياً . نحن الجزء الثالث . في الاشتراك : ١ - قروش صايف وعند تمام طبعه برفع . كما وضع نحن الجزءين الأول والثاني إلى ١٥ خمسة عشر قرشاً صافاً . ملاحظة : من ييسد اشتراك الجزء السامير من المشتركين الجدد يعمل كما لو كان مشتركاً قبل الطبع ويعني من الزيادة في الجزء الأول والثاني وترجوا إضافة أجر البريد عن كل جزء عشرين ملياً



— أرجو يا خبير اني ما كان لي من التأخير على مي  
ماليس لك فيهم بشأنك

## بل ضرورية جدا

للبيدة كرم حسن فهمي

«الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد»

سافرا إلى القاهرة وأدعشت حركة المدينة الكبيرة  
الفتاة وطلعت أخيرا قصر عينا وتسللت عن عتباته في  
دهشة والهم يشرح:

... هذا البساط التادر ثمنه مائة جنيه . نظمت الفتاة  
خفيا ودعتهما تحت إبطها خشية تلوثره  
الم : وهذه السجادة الفارسية الأثرية ثمنها ثلثمائة جنيه .  
فحسنتها الفتاة وقالت : لكنها قديمة يا حبي ، فقهقه صاحب  
القصر وأجابها : لهذا كانت ثمنية ، فانها أثريه منذ ألف سنة  
... انظري هذا التمثال النصبى البديع : صنمه أكبر مثال  
فرنسي معاصر

... وهذه صورة زوجتي بريشة الرسام سوسانت كلفتا  
مائة جنيه

قالت الفتاة : هل عن أثريه أيضا أى منذ ألف سنة ؟

فقهقه الم مرة أخرى استجابها

\*\*\*

وفي المساء فانت الفتاة تحمل بالقصر البديع الذى يقطعه  
عها وحيدا لا يشاركه فيه إلا خادمه العجوز والإلهة النيف  
والقائيل . وتام أعوها حين وهو يدير أمرا  
في مساء اليوم الثالث عاد حسن إلى القصر بعد أن جال  
في شوارع العاصمة وقال للمم :

عزرت اليوم يا حبي على صورتيه بديع فلترسام الشيرج . س  
قال الم : بالكشوفى لصورة من ريشته  
حين : رفض الايطالى التنيذ أن يبيعها

الم : أغره بالمال ، هذه ألفت جنبه ، وإذا غلب أكثر  
فأنا ميتعد

\*\*\*

عادت خضرة وقد أنهنكها المنع من جمع القطن تحت  
أشعة الشمس الحارقة في الحقل  
عادت خضرة إلى الدار ذات المحيطان السود والسقف  
المتدلى وطلعت بجانب أخوها حسن على الحصى البالية  
وسألت :

... ألم تجد عملا في القاهرة ؟

... لم أجد

ألم تذهب إلى عمك ؟

... لا فائدة

تذكرت خضرة زيارات عمها التي للقرية وكيف كان  
يستقبله القرويون وما استندته والدها الفقير بالتملة في أكرامه  
بل تذكرت كيف كان حديث عمها لا يدور إلا بين نفسه  
وأملاته ومركزه الرفيع في الجيش وعن قصره وما يحويه  
من غنم وصور وتماثيل

وتذكرت خضرة أن عمها عرض على والدها قبل وفاته  
أن يستصحبها معه إلى القاهرة ورفض والدها إذ ذاك  
فاليوم وقد بات أبوها وماتت زوج عمها الخيفة التي  
ورث عنها كل هذه الثروة فلم لا تذهب ؟

\*\*\*

... ألا تأخذني معك يا حسن إلى قصر عمي

... إنك لم تهي إلى القاهرة قط

«فإن كنا نبنى أنت نعيش كما تعيش الأحياء لحسبنا  
الضروريات الموعومة ، حتى تأتي الكليات فلاشياء ، وحتى  
يأتي غيرنا ، فيزع هذه وتلك .

«ومن الواجب ثالثاً أن نذكر ما هو العلم الذي يفوقنا به  
الغريون ، فليس هو التجارب الموعومة في صناعات السيارات ،  
ولا الاختبارات والمخبرات الشاقة في عالم الطيارات والسفن  
والدبابات ، كلا ، لا يفوقنا الغريون بهذا فإن الشرق ليخلق  
صناعة الطيارة ... إلخ ... ( فاملوا من خطكم إذا ) .

أها السادة ! في علم حسابنا أن التقصيدة الغرامية تساوى  
طيارة ، وفى نحونا أن القتال بين سفينة أو سيارة ، وقال أمين  
الربحاني : يامن يبينى فلسفة بطيارات ظم عيأ به أحد .

«ولقد يخطئ بعض المصلحين في تقويم الفنون  
فيستكثرون بما أقيمت عليها البزل والملوك والبروات ، وأخطأ  
الثوردي بالفرك لما قال : «إن المقيمين أساد العالم ، ورو كفلر  
مجنون إذ وضع رسم مجوره فظهر ثلثائة جنيه برشا أكبر  
رسم أمريكي .

أها السادة ! قد رسم ألف جنيه لصورة فاطنين البائة ،  
فكم قدرون لما الآن إذا قرعتم أنها باقة حقيقة من اللحم  
والدم ؟ ( تتحرك الصورة وتخرج من الإطار لأنها امرأة  
حقيقية )

كم قدرون لما الآن ؟

أصوات ... لا شيء .

أها السادة ... هكذا تقويم الحقيقة ، وهكذا تقويم الخيال ،  
وهكذا نعيم نصف عقولنا ونحضر نصف أعمارنا ، وتفق نصف  
أموالنا لنظهر بمظهر الاستيلاء واللباقة والتعذيب  
أها السادة ... تلك أمة بلغت شأوها ، وتلك الضروريات  
ثم التفتت إلى الكليات ، ونحن أمة لا تزال في أشد الحاجة إلى  
الضروريات ، والضروريات التصوى أولا

كرم عيسى فهمي

حرم نظير محلة م . ا

وعاد حين في صباح اليوم الثالث يحمل إطاراً كبيراً  
أهدل عليه ستار من الحرير الأزرق حجب الصورة ، ووضع  
الأطراف بصوره التلصقة في صدر قاعة الاستقبال الكبرى  
بقصر عمه

وفى المساء حضر ضيوف التضرع ومعه رطل من الفواكه  
والقنائين والمجعين بالفنون

ووقت حين بجانب الإطراف ورفع صحت الصورة  
الستار وتكلم :

أها البداة : ترون الآن صورة ، فاطنين البائة ، صورها  
هو خير بقلة كلاماً ، وعمرها حافظ بلاغة ، ووسمها ج . من  
الرسم الإيجال الشير صورة نافقة  
كم أفتن الفنان تصويرها وتصوير اليوس فيها : ألا تد  
أية من آيات الفن ؟ كم قدرون فيما لها ؟

العلم : ألف جنيه

بعضهم : وأكرم

واستطاع دحسب يقول : يجب أن نقرر الفن فالفن ضروري  
للحياة ، بل ضرورى جداً .

فمن الواجب أن نطلع عن تقويم مطالبنا بمقتار الجانبية  
إليها ، فإن ذلك التقويم خير صحيح ، فمن نستطيع أن نقفأ  
أصابتنا بأصابتنا أو نطلع الستار ونعيش بنهر ملكة النظر  
والكلام سبعين سنة ولا نستطيع أن نعيش بنهر الجير ...

وندع تقويم الفكر إلى تقويم السوق ، فالخليفة أقوم من  
الآنية الضرورية ، ولأن نصيب نصراً بديماً ينهض فيه عشرة  
مئائتين فيصنعون تماثيل لأزمنة خير ألف مرة من بناء مصنع  
أو سفينة يحمل فيها الآلاف فيصنعون ...

«والتمثال أغل من الكساد ، وكأس الويسكي أغل من  
طن الماء ، والطباغ أغل من الهواء .

«والصبي ما يبله في تحصيل الجيز ، أن تقتاتوا وسائر  
الأعياد ، ونحن إذا حصلنا الفنون الجيلة فأنحن بأناسي حسب  
بل أناسي يتأزرون نعيش في أمة ممتازة ، نعيش في أكوام من  
اللبن والطين

يدل الأستاذك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الآثار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ من العدد الواحد  
مكتب الاعلان  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
١٢٠١٢

# المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ودئيس تحريرها المسئول  
أحمد الزيات  
—  
إدارة  
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦  
الحيّة الخيرية - القاهرة  
ت. رقم ٤٣٣٩٠ ع. ٥٩٤٠٠

المسند ٢٠٦ ، القاهرة في يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ - ١٤ يونيو سنة ١٩٣٧ ، السنة الجامعة

## أدب السندوتش

لعلك تحول نفسك سائلا أو مازلا ما علاقه الأدب بالسندوتش ؟ ولو كنت أريد الأدب الذي تشاربه أولئك الجند من الناس لأعيا نفسك وأعيان أن تلك على هذه العلاقة . ولكنني أريد الأدب الذي تأذبه ناضه اليوم ؛ والسندوتش أو الشطرنج بينهما الكامع كما يريدون أن يقول ، لتجارت تشترها وأنت وراقب في المعلم ، وأكلمها وأنت ماش في الطريق ، وتضمها وأنت قاعد في المكتب ، فلا تجد لها بين ذعول الحجة وتفكير العمل هذلة في ذنورك ولا مراملة في جوفك . وهذا الضرب من التعليم القائم على التفكك والمخلف جن في الأسرة حرما لبنة المزاكة ومضة المادة وأنس البشرية ؛ وجنى على المائة فليها فبا الطمان وذوقها النظم . ويحبها البهجة ؛ وجنى على الصمة فأضفت الشهوة وأسد المعلم وقص العافية . والثقافة الأدبية اليوم لا تختلف في سمرها وتقامتها . وفسادها عن جيلة النوع الجديد من الأكل ، فخير ثقافت من الكتب ، وثققات من الصحف ، وخفقات من الأحاديث ، ومطالعات في القوة أو في الترام أو في السمر . يلتقط الكلام في النظر الجانف ، كما يلتقط الحب الطائر الفرع ، ثم تاج مختصر مختصر كمين الحامل أسقطته قبل التأم .

## فهرس السند

- صفحة  
١٦٦ أدب السندوتش ..... : أحد من الزيات  
١٦٦ جريدة البيرة ..... : الأستاذ أحمد أمين  
١٦٦ أكل قلم ، أم القلم الوطني ..... : الأستاذ أبو بكر بن صالح المصري  
١٦٦ في الحب وتيق القلب ..... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني  
١٦٦ رسد البيرة والتبغ في عهد ..... : الأستاذ محمد عبد الله حنان  
١٦٦ مروج الحب ..... : الأستاذ يوسف الجني  
١٦٦ أثر المرأة في الآمين العرب ..... : الأستاذ بركات أبو السعود  
١٦٦ والاحتياطي ..... :  
١٦٦ الإسلام والبربرالية ..... : الأستاذ عبد الحميد تايغ  
١٦٦ التلخيص للقرآن بحوث تحليلية ..... : الدكتور محمد فهد  
١٦٦ منطق الرائي ..... : الأستاذ محمد جبريل  
١٦٦ أدب الرائي أدب تارة ..... : فهد تايغ  
١٦٦ أن ألبانيا ..... : الأستاذ حسين شوقي  
١٦٦ ماكل بليك ( قصيد ) ..... : الأستاذ أحمد فخر الدين  
١٦٦ إلى صفوة ..... : الأستاذ خليل صدقي  
١٦٦ علما يا غياي ..... :  
١٦٦ حول توحيد الغرب ..... : الأستاذ كامل بركات  
١٦٦ تقدير حقيقة أممية لأمة سامية ..... : كاتب من باليران  
١٦٦ من طائر الجوارح البرية ..... : للكاتب المعلقة في فرنسا - لوتير  
القول لكتاب الله الترابية من الألبان .  
١٦٦ حرب القران ( كتاب ) ..... :  
١٦٦ شرح الانعام ..... :  
١٦٦ بدو لادار المذمورة ..... : الأستاذ إبراهيم الزيات

كرامتها فتزعم صوتها الأدق في العالم من ثم شاعره ديوان مطبوع وذكر مزفوع ثم لا يدري شيئاً في قواعد اللغة ولا ضوابط العروض، فكان يقرأ الشعر ولا يفهم لسانه، ويشتد الشعر ولا يمشط مبراه، حتى قالوا والهدية عليهم إنه أشد قضية ابن سبيد المغربي، وهي من بحر السريع على روى الكاف الساكنة، فتحت الكاف وجعل صدور الأبيات من بحر وأجأزها من بحر آخر!

الواقع الأليم أن الذين خوسوا القلم وقصروها عن الأدباء الذين تفرقيل، فإذا استقبت هؤلاء السة أو البسة وهم من الكحول الراحلين، وجدت طبقة الأدباء كطبقات الصناعات والزرايع والتجار يأخفون الأمور بالتقليد والمحاكاة لا بالبدس والمعاينة؛ وكما تجد في هؤلاء من ينشئ المجهر ثم يكله إلى أجنبي ينظمه ويربته، تجد في أولئك من يؤلف الكتاب ثم يدهنه إلى نحوي يربيه ويهذب، ولا تجد في تاريخ العربية قبل هذا العصر، ولا في تاريخ اللغات في جميع العصور، من يحسب نفسه أديباً في لغة وهو لا يعرف منها إلا ما يعرفه العامي الألف. والفرور النصح والادعاء السفيه لا يستطيعان أن يجعل الناس على أن يقرأوا الصحف، ولا الزمن على أن يبق على الضيف.

إن رسالة الأدباء كرسالة الأنبياء فيها عبقرية وجلالة وسمو. فإنا لم يكن الكاتب أو الشاعر خليفاً أن يعطي على العقول والميول بمكانة في العلم وسلطانه في الأدب ويصاحبه في الرأي كأنه يمشي بين دعي النبوة في مكة، أو بين عباس الصفوة في لندن! إن المدارس المصرية تلم اللغة على متنازع غير واضح، والجامعة المصرية تبني الأدب على أساس غير صالح، والجامعة الأزهرية لا تزال تنفض إلى عن كتب ملانة التعيير من غلطات السمجة، إن صلحت لشئ فتن تصلح لتعليم البلاغة. فليت شمري إذا خلعت هؤلاء الثغر الذين ينمو بالاستمداد والاجتهاد كيف تكون حال الأدب الرفيع في مصر؟ أيدهون ويظلمون ما يؤمنون على رأي الأستاذ احمد أمين، أم يذهبون وسرعان ما يتخلفون على رأي الأستاذ العقاد؟

محمد عبد الوهاب

وصراح مزوج في أدبي هذا السقط البتيل وهو مضمرة من الشعر المشيخ لا تشمر ولا تبيض، وأصبح مالغرة المكتسب في البيت كأل غرة الطعام وقاعة المجلس فيه، بنى عليها سبوتش الصفحة كما بنى على هاتين سبوتش البار والقهوة يقول أنصار السبوتش في الحياة: أن اللامعة لا تتفق مع الزمن الباقى والعمل المتصل والتطور المستمر والحركة السريعة فإن في طول المجلس: أيتها، وقواعد الأكل عليها، وتعدنا الأوان فيها، واحتفال الأسرعة، إضاعة للبال الوقت، وقلة للتيايل والحركة، ويجلي المقام والمرضى.

ويقول أنصار السبوتش في الأدب: أن قواعد اللغة قيد لا توافر حرية العصر، وأساليب البلاغة حوائج لا يجاري قراءة السرعة، ويدافع الفن شروطاً لا تساعد وفرة الاتاج. والنحن الصريح أن أكل السبوتش اجتمعهم عاقر العمل ومضايل الرزق من التميم الأمن، والضمائم الحصب، واليت القلمن: بجلبوا صمكة الطعام بظلماً ونفسفة، وأن تارق السبوتش صرقتهم وغرة الطريق وتكايف الناية عن اكتساب الملكة، وتحصيل الأداة، وتوفير المرة، فتتوايها الفئات المختلف ثم تجسأ من غير شعيع، وتعدوا من غير علم، وطلبوا عو القيرود والحدود والمقاييس ليصبح الأدب كرسالة العلماء والنحن حتى مباحاً، فينبوا زلوى الأقاويل تخصياً، ووزان التفاعل تاعراً، ونهش الأعراض نافداً، وسلاب القرائع نائمة؛ ولكن الطبيعة التي تحفظ سر الكا، وتحصى ندرة التبروغ، وتبني بناء الأسلم، تأتي إلا أن يظل قراءة السبوتش وآكل السبوتش قراء ذوي عمل، أو أغنياء ذوي طمو، لا يتهم الحياة المضطربة إلى مضامة وأمر ولا إلى نبوغ وفكرة

\*\*\*

أثار هذا الموضوع في بعض طائفة من الرسائل النقدية تلقيناً من أفاضل العربية تستذكر بعض ما يظهر للماض المعصرة من ألق الكيول وتصيف الشباب، وتقدد التكثير على بعض الاحاديث الأدبية التي تبثها الاذاعة الكلاسيكية، ويجب فاضل من يتباد وأديب من جلب كيف تمهن مصر

## ندرة البطولة

للأستاذ أنجد أمين

وأى نواس - وعن الكتاب العائدين والعصران العائدين في ذلك العصر ، وقتنا مسافة البعد بينهم ، ثم قلنا مثل ذلك في عصرنا الحاضر ، فإن كانت مسافة البعد بين البارزين والعاديين في العصر العباسي أطول منها بين البارزين والعاديين في عصرنا حكتنا بأن البارزين في العصر العباسي أنفق

هنا في رأي أجمل في الحكم ، وأقرب إلى الصواب ، وإلا لم يجد أى نافية من نوافع العصر الماضي نافية - فخليف المدارس الثانوية اليوم يعرف من قراءات النحو عالم يكن يعرفه سيويه ، ويعرف من الطبيعة عالم يكن يعرفه ديوت ، وتزيد المتسعة اليوم يعرف من نظريات الهندسة ما لم يكن يعرفه إقليدس ، ويعرف من الهندسة التحليلية ما لم يكن يعرفه ديكارت ، وقد يكون من كتابنا اليوم من يجيد الكتابة خيرا من ابن المقفع والحافظ ، ولكن قيمة سيويه ولينوتز وإقليدس وديكارت وابن المقفع والحافظ ليست في مقارنتهم بأمثالهم في عصرنا ، ولكن مجموعة المتعلمين في عصرهم ، ثم بموازنة ذلك في عصرنا على هذا الخط وهذا النهج . ففقط المقارنة هي مسافة البعد ، لا مجموعة المعارف ولا المقدرة الفنية أو السياسية أو الحربية . هذه هي نظرتي ، فأنا أدعي أن العصر الحاضر تندر فيه البطولة وقل فيه التبرغ بهذا المعنى فلا يسألني الأستاذ بعد ذلك ما كتاب الحافظ الذي يمجز أبناء عصرنا عن الأتيان بمثله ؟

ولا يقل : - إن الوصول وإبراهيم المجدى لا يملكان شأو سلامة حجازي والسيد دويش وأم كلثوم ، ولا يدكر أن قوش ومندنج ومصطفى كمال أتاتورك من الواقع ما يفوق ما أتى به يوليوس قيصر وألكسندر المقدوني وجنكيزخان ... الخ

فكل الذي ذكره الأستاذ حق ، ولكنه لا يتفحص ما لا ينبغي . فذكر كان ينتججه لو أتى ادعى أن ألبانج حورثان الآخر يميز ما أتى به الأول ، ولو ادعى ذلك . لكننا نلاحظ ظاهرة البطلان ، ولكننا أتى في المدارس الثانوية خيراً من رياضي القرون الوسطى ، فهو يعرف عالم يعرفوا ، وأنفق من كل علماء البلاغة في العصر العباسي الأول لأنه يعرف من مصطلحات

كتب الكاتب التقدير الأستاذ علي محمود العقاد مقالاً ودفنه على مقالتي في «ندرة البطولة» ، وأنا سعيد جداً بهذا الرد المجتمع ، فقد أبان فيه جانباً من جوانب الموضوع ، وأوضحه أيما إيضاح ، ودعمه بالحجج والبراهين القوية وجبنا لو أخذ هذا المقال مثلاً للتأقيد ، فيتأقيدون بما يمرض من الأفكار في هذو وجد وتفكير صحيح وأسلوب مهذب ، ولا يكون لهم فرض إلا الوصول إلى الحق وتحليله ثم تعود يد إلى موضوعنا ، فيخجل إلى أن ليس بين وبين الأستاذ العقاد خلاف إلا في مسألة واحدة متى وجدت وجه الصواب وانكشف جانب الحق

تلك هي تحديد مازيد بآلية أو البطل ، وما نريد بالمقارنة بين العصر الماضي والعصر الحاضر .

مقياس الثانية في نظري أن يفوق أهل زمانه ويبينهم في فقه أو علم أو أدبه حتى لا يذكره إلا بعد أزمان ، وعلى مقدار هذا السبق يكون التبرغ . فسيويه نافية في الشعر لأنه رأى من قواعده ما صير أهل زمانه عن النظر إليه ، وفاقهم في ذلك براسل ، وإسحق الموصلي نافية لأنه اجتبع من الفن عالم يعرفه فنان عصره ، وكان في ذلك هو السابق وم المقلدون . وقل مثل ذلك في الحافظ وابن الرومي . وشكسبير وجوته . فأما إن يعرف ما يعرفه أهل زمانه ، أدرك من الفن بما أتى به أهل زمانه ، فلنستأنس به نافية وإنا نسبه طلبة أدبياتنا

هذه مسألة ، والمسألة الأخرى أننا إذا أردنا أن نقارن عصرنا بعصر في كثرة التبرغ وندرته ، فلا نقارن معلومات عصرنا بمعلومات عصر ، ولا فن عصر بفن عصر ، إنما نقارن مسافة البعد بين التابئين في عصر وبين عامة المتعلمين فيه ؛ وتعمل مثل ذلك في العصر الذي نريد أن نقارنه به . فلما أردنا المقارنة بين العصر العباسي الأول - مثلاً - وبين عصرنا الحاضر في الأدب ، وإزنا ابن المقفع والحافظ ويشار

أشجاره وتتمتع بها جيداً لا يمكننا أن نضيف صفة التفوق عليها  
جميعاً وهكذا

فكثرة التمدد والتفاني في عصرنا الخاص صفة لا لعل،  
وهي السبب في أننا لا نقدم تأبين ولا أسلالاً . ولو كان واحد  
منهم في الزمن القديم، وكان وحده هو البارز وهو السائد  
لكن بوجهه هو التابع . فلو كانت المسألة مسألة تقدم عصرنا  
توقفته على الأصغر للمضي في سياسة جميع العلوم والفنون  
لواقفك على ذلك كل المراقبة . ولكن المسألة هي مسألة التبويغ  
في العصر . فلو قارنت مزرعة ومزرعة وكانت كل أشجار إحدى  
المزعتين حشيفة . وكل أشجار الأخرى قوية نائمة . لقلت  
بالتحرج والبداهة إن المزرعة الثانية خير من الأولى ، وإنها  
تفوقها بمراسل . ولكن لو مثلت هل في المزرعة الثانية شجرة  
متفوقة على أقرانها لقلت بالبداهة أيضاً لا . بل في .

فصنعتنا كذلك . فكل مراقب الحياة ، فني بالرجال  
في كل علم ومن ، ولكن هذا الفنى سلبه التبويغ . أيضاً . فكان  
مجيئاً أن نرى الفنى علة الفقر . والتخمة سبب الجوع .

لقد انقسم كل مجتمع إلى طوائف ، وكان من نتائج المدينة  
الجديدة زيادة التخصص ، فكما تخصص الصناع في جزء خاص  
من الصناعة تخصص طائفة كل علم لفرع منه ، فنصار من  
الاضحك أن يكون الرجل قانونياً في كل فروع القانون ، أو  
طبيباً في كل فروع الطب ، أو أدبياً في كل فنون الأدب . ونفياً  
عن هذا التخصص توفر المدد الكثير على كل فرع من فروع  
العلم والفن واتقاهم له ؛ فحينئذ قلت وجدت المدد الذي لا يحصى  
في الأمم المتقدمة في كل نوع وكل فرع وكل صناعة . وتبع  
من ذلك أن ما كان يسمى نوعاً في العصور الماضية أصبح  
اليوم شيئاً طويلاً مائلياً ، فهو التبويغ . وتعدت البطولة . ولم  
تعد نرى أمثال الملاحظ الذي يؤلف في الأدب . والاجتماع  
والجغرافيا والتاريخ والمذاهب الدينية والقلب والنفس  
والحيوان والاقتصاد ؛ وصار الاختصار على مائة واحدة على  
فرع من مائة في جزء . من فرع هو النتج العلى الصحيح ،  
وهذا أفضى العلم وسبل المدد الوفير أن يصل إلى شأو بعيد  
وفي الوقت نفسه كان سبباً لعدة التبويغ ، والتبويغ يكثر حيث  
يهر الشئ

البلاغة . فلم ينفرأ ؛ وهكذا في كل علم وكل فن

أخشى أن أكون في مقال السابق لم أوضح المقصد ، ولم  
أجل الغرض ؛ أما الآن فأظن أن الأستاذ يوافقني بعد هذا  
التحديد على نظريتين ؛ فسنفرد كتاب قديرون يفرقون الملاحظ  
في كتابهم وفي رأيهم . ولكنكم مع ذلك لم يفتنوا تبويغ  
الملاحظ . فقد كان بصيراً بين عيان ، وصباحياً بين سكارى ،  
وفي القمة ومن حوله في القيعان ؛ ولكن كتابنا إن بقي منهم  
عدد قليل لحوهم كثير مقاريون ؛ وإن تبويغ في عصرنا قانوني  
فليس هو في السماء ومن عدله في الأرض كما كان الشأن في  
القرون الماضية ، ولكنك ترى قانونيين مثله أو قريبين منه  
ومسألة البعد ليست مسألة

والعالم الآن يتبعهم بالجدلة المتبحرين ، والبساطة الملهمين ،  
والفنايين المبدعين ، والمخبرين القاصدين ، والصبان الملاحظين ،  
ولكن من السبب نجد أن تعدد منهم نوابغ لأن كل بلاغة منهم  
يكاويكون كاشحان الملاحظ ، الإستهارة ، وإن فاق واحد منها  
مخفوق قليل .

ظهرنا باليونان فاستبعت الناس ، وأجرى العلماء أنهاراً ، وقلب  
المالكة رأساً على عقب ، ودوخ الدنيا ، فكان ثابتة حقاً في  
ناحية ؛ وبينما الآن في عصرنا من هم أعلم منه فنتون الحرب  
ومن هم أقوى منه إرادة ، وأبعد نظراً ، ولكن من الصمبان  
نسيم نوابغ ؛ لأن الناس ليسوا متفكرين كانوا أو أبله باليونان ،  
ولأنه وحده كان هو القاهر المرید ومن حوله كانوا هم المتفكرين  
المأمورين ، فظهر ولم يظهره ، وتبع ولم يتبعه ؛ فقل  
لقد أتى عصرنا بالبلاجات . كما يقول الأستاذ . وأنى  
بلحقنا التي تقيبه الحيات ، والنبير التي تقيبه نوادر الأمثال ،  
ولكن كل ذلك — مع الأسف — لا يسمى تبويغاً بلحنى  
الذي قصد ، لأننا قد كثرت حتى صارت مألوفة معتادة . هل  
إذا كثرت الصناع الماهرون في بلدة سميتهم كلهم نوابغ ؟ أم هل  
إذا كثرت القوانين البارزون في فرنسا سميتهم كلهم نوابغ ؟  
أو هل إذا كثرت اللافتة المتهقون في ألمانيا كانوا كلهم نوابغ ؟  
كلا ليس هذا هو مصطلحنا في الحياة ، فالبلدة التي يكثر فيها  
الجلال يكون الجلال فيها عادياً مألوفاً ، والمحل الذي تطول أكثر

# آل علم للعلم ، أم العلم للوطن ؟

بوسيلة دراسة التاريخ ؟  
الأستاذ أبو خلدون باطع المحمري

- ١ -

رغب إلى بعض الشباب أن أدلي برأي في مشروع « علم العلم أم العلم للوطن » - بوسيلة دراسة التاريخ - وهو الذي أبلغت الفكرين في الرسالة العربية « فكيف هذا القتال شرعياً فيه بيان الرأي على وجه علم ، غير متحيز لخاصة رأي خاص . وله رأيت لضرورة الرسالة الحديثة ليقع لدى القاصد في هذه المسألة يتوخى الجود

أبو خلدون

أنا لا أعترض على من يقول إن « العلم للعلم » ، وإسليم بأن « الأبحاث العلمية » يجب أن تكون غائية ، « معرفة الحقيقة » ، « معرفة مجردة عن كل الاعتبارات الخفية » .  
غير أنني أقول في الوقت نفسه إن العلم « في » والتعليم « في » آخر ، فما يصح في « العلم » ، قد لا يصح في « التعليم » .

فمتى ما يقول « العلم للعلم » ، لا يستحق علينا - منطقياً - أن نقول في الوقت نفسه « التعليم للعلم » . وعندما نعلم بأن « العلم لذاته لا لشيء غيره » ، لا يلزمنا التسليم في الوقت نفسه بأن « التعليم أيضاً لذاته ، لا لشيء غيره » .

فإن حيناً « العلم للعلم » لا يتجلى من القول بأن « التعليم ليس من الأمور المقصودة بالذات ، بل هو من الوسائل التي تستخدم لوصول إلى بعض النتائج » .

إن هذه النتائج لا تكون « مادية » ، « ذهنية » ، في كل الأحيان ، بل تكون « مادية » و « ذهنية » ، في معظم الأحوال . فقد يتعدى من التعليم « إعطاء بعض المفاهيم القليلة للعباءة » في بعض الأحوال « غير أنه يقصد منه - في كثير من الأحيان - « الحصول على بعض القواعد المنسوبة والتأثيرات التربوية » ، « كالتهويد على البحث والملاحظة ، والتربية في الدروس والمطالعة ، أو تنمية الميول الفنية واستكثار العواطف الفنية ... » وأما التعليم الذي يجرى عن مثل هذه الأهداف الغائية ، فإنه يكون مخالفاً لأبسط التربية الصحيحة مخالفاً كلية .

هنا من ناحية العلماء أنفسهم . وكثرتهم . وهناك ناحية أخرى وهي ناحية الناس الذين يمكنون بالتبوع ، فلا بد للتبوع من تابع وحام بالتبوع . كما لا بد للجبل من ناظر ومنظور . هؤلاء الناس « أصبحوا » على العموم - متفقين ثقافة عامة خيراً مما كانوا عليه في العصور الماضية . اتسعت مدارجهم ودققت أنظارهم ، وكان لهم أيضاً شبه تخصص ، فمنهم من يميل إلى الأدب ، ومنهم من يميل إلى العلم ، ومنهم من يميل إلى الفن ، وبأصبح الفرق بينهم وبين العلماء المتخصصين أقل بكثير من الفرق الذي كان بين العامة والعلماء في العصور الماضية ؛ وكذلك شأنهم في السياسة ، بل شأنهم في السياسة خير من شأنهم في العلم ، كل يعرف حقوقه ، وواجباته السياسية ، ويستطيع أن يوزن قوته ووزن تأثيره إلى حد ما .

كل هذا أنتج نتيجتين يمتد إلى الأثر ، أولاهما أنهم أصبحوا يتطلعون من الناحية مناهية المستحيل حتى يبعد في نظرم ثابتة ، وقد كان ذلك معنى ضلوا به سبيلاً ، فن طش في الظلمة بهذه النور ، والتعديل ، ومن عاش في ضوه الكهرباء لا يبره ضوه الضلوع ، والثانية أن الناس أصبحوا متساوئين متدينين باحثين لا يستطيع السياسي التقدير أن يلاهب بهم وأن يجعلهم آلة صالحة كما كانوا من قبل . من أجل هذا لا ترى كبار السياسة اليوم يستطيعون أن يخضروا الناس لأمرهم كما فعل نابليون ويوليوس قيصر وجنكيز خان وأمثالهم ، وعدم الخضوع وكثرة اليأس والذلل والتدقيق يقلل من مجد السلطة ، ولا يرفعهم إلى درجة الآلهة وأصناف الآلهة كما كان الشأن في سالف الزمان ؛ ومثل هذا يقال في كل علم وكل فن

فصبرنا الحاضر وطالبه طالب المألوف ، والمتاد لإطابع التابعة والبطل ، وإن كان مألوفاً ومتعادنا أرقى من تابعة القرون الماضية وبطل القرون الماضية  
إن كان هذا - يا أيها - هو الذي أوردت فأشئن أنه لا يجد على بزايا العصر الحاضر ، وعلم العصر الحاضر ، وفي العصر الحاضر ؛ وإذا كان التبوع في السبق وكانت المقارنة بين عصرين بقياس مساقيل العبد ، فأرجو أن تكون على وفق فيما ذكرت وذكرته ، وسلاحي عليك وبرحة الله

أحمد أمين



- ٢ -

عن ما عرّفناه آخراً في شأن «العلم والتعليم» يطبق على أمر التاريخ وتعليم التاريخ، بطبيعة الحال.

على شأن التاريخ أيضاً نستطيع أن نقول: إن الأبحاث العلمية التي تتوخى معرفة الحقائق التاريخية شيء، والشؤون التعليمية التي تتوخى نشر تلك الحقائق شيء آخر. ومهما بالتناهي القول بأن «التاريخ» يجب أن يكون الترفيه منه معرفة الحقائق معرفة مجردة عن كل غاية، لا نستطيع أن نقول ذلك في «تعليم التاريخ»، بحال. بل لا بد لنا من التسليم بأن هذا التعليم يجب أن يوجه نحو غايات تربوية واجتماعية... على أي حال.

ويجب أن نلاحظ زيادة على ذلك، أن الغايات التربوية التي يرمى اليها من تعليم التاريخ «كبيرة وعظيمة جداً» لأن المعلومات التاريخية تتنازع سائر المعلومات التاريخية القيمة التي تحتضنها في الشعور القومي والمحب الوطني، وبالأدوار العامة التي تلعبها في تكوين القومية الوطنية.

فإن شعور الأفراد نحو أممهم ووطنهم لا يتأثر بمفهوم أوجدتم مفاهيم الحقائق الطبيعية مثلاً: فهذا شيوعهم. هذا تأثير تأثيراً شديداً من علمهم أو عدم علمهم بالوقائع التاريخية التي تعاقبت على الوطن والأمة في سائر الأزمان.

ويمكننا أن نقول: إن الشعور القومي يستند على «الذكريات التاريخية»، أكثر من كل شيء آخر. ولستطيع أن توحيّد أن «الانكار والمعلومات المتعلقة بالتاريخ» تلعب دوراً هاماً في حياة الأمم، وتؤثر تأثيراً كبيراً في سائر حواشيها.

ولهذا السبب نجد أن الأمم الحديثة بها جميعاً تهتم بالتاريخ اهتماماً عظيماً. فهي لا تكتفي بالتذكير بالماضي بواسطة المتاحف والمؤسسات بل تدل أنواع الجهود لإقامة المتاحف والإصابات، بقصد «تجسيد وتجديد الذكريات»، كما تهتم بجميع الفروض لأمانة الاحتفالات، لأجاء ذكر بعض الوقائع التاريخية، بقصد استعادة اتجاه الشعب ولإيجاد تار الذكريات القوية في قلب الناس.

كما نشاهد أن الدول المستعمرة، عند ما تتحول على أمة من الأمم، تحاول أن تدمج استيعابها العسكري باستيلاء مهنى، وتعتبر السيطرة على «المعلومات التاريخية» من أهم وسائل هذا الاستيلاء. ولذلك «حالمات» تتنهر من الأعمال التي تجرمها الحكومة المحلية وقراها المختلفة، تأخذ في تصويب سهامها نحو

ويمكننا أن نقول: «إن قيمة التعليم تكاس قيمة الغايات التي تصدق من جهة، وبمعرفة الطرق التي تتبع في خلاه من جهة أخرى، ولا نقال إذا قلنا: إن «الغايات» في هذا الشأن تكون أهم من «الطرق» بوجه عام، لأن «الطريقة تتبع الغاية وتختص لغايتها» بطبيعة الحال.

هنا، وبما يجب ملاحظه في هذا الباب أن تعلم أي علم من العلوم لا يمكن أن يشمل ويستوعب جميع الحقائق المكتشفة والمكتشفة في ذلك العلم، حتى في الفروض النائية. فكل تعلم يضطر بطبيعة الحال إلى اختيار يهدف لتحقيق الغايات والاحتياجات الأكثر من غيرها. فليستطيع أن نقول لذلك: أن التعليم يتضمن شيئاً من الاختيار؛ بل مجردة التعليم توقف على حين الاختيار، ولا بد لنا من أن نعين الاختيار. لا يجوز إلا بمرونة الفروض التي يمكن الحصول عليها من تعليم كل بحث من الأبحاث، من جميع الإرجوه الأولية والتربوية. ولذلك في أن هذه «المرونة» توضع بحال عمل «الغايات في التعليم» توضع كثيراً.

وأما نوع التربية الذي يستهدف والغايات التي يتوخى من تعليم كل علم من العلوم، فهي تختلف باختلاف العلوم من جهة، وباختلاف درجات التعليم من جهة أخرى. فالفروض العلمية والأهداف التربوية التي تستهدف في تعليم الرياضيات مثلاً تختلف عما يتوخى من تعليم الطبعيات والاجتماعيات. كما أن الغايات التي تصدق في تعليم هذه العلوم في المدارس الابتدائية تختلف عما تصدق منها في تعليمها في المدارس الثانوية والعالية.

ولستطيع أن نقول بوجه عام: أن دور الغايات التربوية في التعليم يتضاد كلما ارتفعت درجة التعليم، ومع هذا فإن التعليم العالي نفسه لا ينفرد من الغايات التربوية تماماً، فإن هذا التعليم أيضاً لا يكتفي بمرء الحقائق وحدها، بل يستهدف في الوقت نفسه تجديد الطلاب على «التعلم من تقدمهم» بمرتبعة المصادر ومع الوثائق وملاحظة الوقائع واستيعاب الحركات... حسب ما تقتضيه طرائق البحث العلمي والدرس الجاد.

وأما التعليم العالي الذي لا يقيم هذه المهمة غير قيام «ما يكون مقصداً في اتجاهه الأساسي» منها توسيع في سرد الحقائق وتزجج في شرح الأبحاث.

فلا نقال إذا قلنا: أن التعليم لا يصبح مقصوداً بالذات، إلا في الدريات المالية الاختصاصية وجدها.

يوضح أكبر فائدة ذلك إلا لأن مؤلفه غير نظام حكمهم حديثاً فاضطروا لذلك إلى القيام بتكليف تاريخهم لخصائص هذا النظام الجديد بصورة طائفة وحل زؤوس الأضداد - فمن أن غيرهم أقصوا حل مثل هذا العمل قليل . فأوجدوا لاختصاص تاريخاً مكنياً بخصائص الوطنية، منذ مدة غير بعيدة من الزمن ... فيمكننا أن نقول : إن الفرق بين الفريق الأول والفريق الثاني ينحصر في تاريخ علمهم بهذه التوجه ، لا في اختيارها إليها أو انصرافهم عنها .

ومن الفريق أننا نجد بين مفكرى الفريق الثاني من الأمم من يعتقد بهذه الخطأ التي يتبعها الفريق الأول في هذا الباب . غير أننا لنبه انتقاد هذا يعمل بعض الأمم المستعمرة التي تبين فكرة الإحتبار عند ما تشاهد آثارها عند غيرها ، مع أنها كاتب ولا تزال من آراء الإحتبار وأبطاله ، ومع أنها تسم بخصائص مستعمرات كثيرة ولا تتوالى في القوميل بجميع وسائل المنع والشددة لإدامة سيطرتها عليها .

ففيجب علينا ألا نتعجب مثل هذه الخطوات والانتقادات السياسية وأن نعلم علم اليقين أن تكليف دروس التاريخ بخصائص التوجيه والوطنية من الخطأ التي تتصل بها جميع الأمم من غير استثناء . ومن الخطأ التي تتصل بها جميع الأمم المستعمرة بوجه خاص ...

هذا ويجب أن نلاحظ في الوقت نفسه أن التكليف الذي نصير إليه لا يستلزم الاختلاق ، لأن في الانتخاب والإبراز وحدهما يكفلان والتكليف ، ويمكننا ، للتوجيه ، بوجه عام وذلك لأن الواقع التاريخي ترفق سلسلة طريق لا مجال لتعديدها ، بل شبكة مبدقة لا حد لتعديدها ، فعدم ذكر الواقع بأجمعها - قصداً أو إهمالاً - واختيار بعضها أو تضييعه أو اختصاره - كل ذلك ما يميز منظر الواقع وتأثيرها الإنسي فيها كثيراً ، كما تنفي الإلزام بسبب حقيقة المصوريين ، بما تشيخ أنواع الأصابع التي تخرج بعضها بعض من جهة ، ولتغير نسب هذا المخرج من جهة أخرى .

ولذلك نستطيع أن نقول : إنه على الانتخاب والإبراز إذا كانت بين الأمور المهمة في جميع فروع التعليم ، فهي في منتهى الأهمية في تعليم التاريخ .

لذلك مثلاً بسيطاً لتوضيح تأثيره على الانتخاب والإبراز في مثل هذه الأمور لنفرض أننا نريد أن نبحث عن علاقة غربي

والتاريخ القومي ، ونشأ كل ما لها من الرسائل لاختلاف صوت ذلك التاريخ ، ونستعمل كل ما للمعلمين الخليل لإيجاد فكرة الأمة من تاريخها الخاص .

كما نجد أن المصادر القومية عند الأمم المحكومة بأخذ في الفرد والتفاضل عند ما يسحب لفسيان ذلك على التاريخ القومي ، ولا سيما عند ما تصرف الأمة عن تاريخها الخاص إلى التاريخ الذي تفتقه وتمرعه عليها السلطة الخلقية . حسباً بخصائص سياسية السيطرة والاضطرار .

وأما حركة الشعور القومي إلى مثل هذه الأمم المحكومة فلا تتم إلا بمودة الذكريات التاريخية ، ولا نقال إذاً نقا : إن ذكريات الإحتفاظ والائتمات ومجاملات الإحتلال والأعداء ... لا تبدأ إلا بذكر الماضي وإستلزام التاريخ ، هذه حقيقة نامة تتصل من بين مميزات التاريخ بوضوح تام .

فإن حسب الإحتلال ، يتلقى بذكرات الإحتلال المقودة ، والفرق إلى الإبراز والمجد يبدأ بالتجسس على النتيجة للماضي والمجد السابق ، والأمان بمستقبل الأمة يستند قوة من الاعتقاد بأخصياء الباهر ، والازرع إلى الأضداد وباد شدة وحماة يحدد ذكريات الزحمة المضادة ... هذه كلها حقائق ثابتة ، تشبهها جميع التاريخ ، من تاريخ استقلال اليونان إلى تاريخ اتحاد الألمان ، ومن تاريخ ثورة الصرب إلى تاريخ وفيه الأتراك ...

ولذلك نجد أنه إن جميع علماء التربية يفتقون في القول بأن دروس التاريخ من أهم وسائل التربية الوطنية والقومية .

فولن نجد - وهذه هي الحال - للمعلمين والمؤلفين أن يتسامروا ملاصقة تأثير للمعلميات التاريخية في هذا المضمار ، وألا يستفيدوا من تأثيرها هذا في ترويض الروح القومي وتوجيه الشعور الوطني نحو الأهداف التي يتطلبها مجد الأمة ونهوضها ؟

... ٣ ...

يلتزم البعض أن استعمال دروس التاريخ كوسيلة للتربية الوطنية والقومية وتكليف كتب التاريخ لخصائص هذه التربية ، مما من الخطأ والقرصنة الخاصة بالأمم التي تدار بالفيكتاتوريات الوطنية ، والرائع أنه لا فرق بين هذه الأمم وغيرها في ذلك . ونحن لا نعلم بوجود أمة بين الأمم التي لا تفرح بفرحت من هذه التوجه فاعلمت الاستفادة من دروس التاريخ في هذا المضمار . وإذا تجملت آثار هذه التوجه الآن عند فريق من الأمم

وكثير من الوثائق القومية والوطنية ، أو يذكروا الاستفادة من التاريخ في التربية القومية والوطنية .  
وعلى كل حال نحن نعتقد أن تؤكد أن « تعليم التاريخ » يستهدف التربية الوطنية والقومية قبل كل شيء ، عند جميع الأمم بدون استثناء .

— ٤ —

بعد هذه التفصيلات نجد بنا أن نعود إلى أنفسنا ونسأل عما يترتب عنه : عمله في دروس التاريخ ، نحن الناطقين بالهند . نحن نعتقد بأن حاجتنا إلى الاستفادة من التاريخ في التربية الوطنية والقومية ، تفوق حاجة جميع الأمم على الإطلاق . لأن حالة العالم الآن الذي تزيد في احتياجه إلى الاستفادة من دروس التاريخ وكتب التاريخ في هذا المضمار زيادة هائلة .

هذا ويجب ألا ننسى من جهة أخرى أن موضوع تأليف وتدريس التاريخ — في العالم العربي — ظل بهذا عن مقتضيات البحث العلمي والتربية الوطنية في وقت واحد .

وذلك لأن المؤلفات التاريخية العربية تعتمد إلى نوعين من المصادر : غربية وفرنسية ، والمصادر العربية لم تنضج تماماً من تأليف « النظريات الأدبية » التي نضجت على معاداة الشرق واستحقاق العرب حتى الآن . . . وأما المصادر الشرقية فقد ظلت بعيدة عن التطورات العلمية والتجارب التربوية في وقت واحد . . .

فكيف علينا في مرحلة النهضة التي وصلنا إليها أن نعيد النظر في أبحاث التاريخ يروح على شعور قومي ، وأن توجد لأفئتنا — على هذا الأساس — مؤلفات تاريخية تجمع بين مقتضيات البحث العلمي ومطالب التربية الوطنية في وقت واحد . .

« جده »

أبو خلدون

يرجى إيطاليا : فلماذا استمررتنا الجواند التي تناهت في إيطاليا منذ حروب نابليون إلى حرب السنين ، ولاجلنا علاقة هذه الجواند سياسة فرنسا وأعمالها ، وجدنا أن هذه السياسة كانت بساعدة لخدمة إيطاليا في بعض الأحوال والأحوار . ومعرفة لنا في أحوال وأحوال أخرى ، فلماذا كرنا النوع الأول من الوثائق دون أن نختار من النوع الثاني منها ، أو إذا سردنا النوع الثاني من الوثائق دون أن نطرق إلى النوع الأول منها . نتوصل قراءنا وملاحظنا إلى أحكام مختلفة ومتناقضة في هذا الباب . وهذا الاختلاف سيظهر حتى عند عدم إجمال ذكر نوع من نوع . هذه الوثائق إجمالاً بأنها ، بل تتوسع في شرح أحد النوعين ونكتفي بإشارة مختصرة في النوع الآخر . . .

وهذا ما يحدث فعلاً في تدريس هذه الوثائق التاريخية في مدارس كل واحدة من هاتين الدولتين . فإن الفرنسيين يوجهون الأنظار إلى الوثائق التي كانت من نوع المساعدة للوحدة الإيطالية . . . ويبرزون هذه الوثائق أكثر من غيرها . . . في حين أن الإيطاليين — يمكن ذلك — يوجهون الأنظار إلى الوثائق التي كانت من النوع الثاني . . . ويبرزون فيها أكثر من غيرها . ولهذا السبب نجد أن رأي الإيطاليين في هذه القضية يختلف عن رأي الفرنسيين اختلافًا بيناً في معظم الأحوال .

وقد لاحظنا الكثيرين من رجال الفكر والسياسة ، التأثير العبد الذي يأتي من دروس التاريخ في إدانة الضحايا وإثارة الحروب بين الأمم ، فاعترضوا فيجب عمل في هذا الباب ، وهذا ساحل صعب الأمم على الإهتمام بالأمر إهتماماً خاصاً ، وتكون فرع مختص بشؤون تعليم التاريخ بين جوانب معهد الصناديق الفكرية الأخرى . . . كما حل عدداً كبيراً من المربين والمؤرخين على عقد مؤتمرات أجنبية بمدينة الدارقة في القضايا المتعلقة بدروس التاريخ . . .

وأنا أعتقد أننا مع هذه المؤتمرات ونشأتها ، ولاجلنا أعمالنا ومقرراتها ، نجد أننا لم نعارض قط في استخدام التاريخ كواسطة للتربية الوطنية . وكل ما طرأ من الملمين والمؤلفين في هذا الباب ، انهم في الأساس السلي إلى تخليص دروس التاريخ وكتب التاريخ من الأبحاث والافتقادات التي تثير الضغائن وتجعل دون التفاهم والتفارب بين الأمم .  
إنما دعيت الملمين والمؤلفين إلى توجيه جهودهم وأعمالهم إلى هذا الاتجاه على العلوم ، دون أن يغلب عليهم أن يجرؤوا دروسهم

أطلب وثائق  
الاستشارة للشباب  
وكتابه  
الاستشارة للصبيح  
من مكتبة رفاعة الشارح (الدارقة)  
دعكت التربية الحديثة

## في الحب وتهيؤ النفس له

لأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أو يصاب في مقتل . والحب مرض

ومن الحقائق التي لا مكارية فيها أنه كلما كان الجسم أصعب كانت مقاومته للمرض أقوى وأكبر ؛ وما من ساحة يكون فيها الجسم أوفر نشاطاً ، وأعظم استيعاباً ، كساعة الصباح ، بعد راحة النوم العميق الكافي ، ومن كان يعرف أن أحداً أصيب بالحب في الفجر أو الصبح فليفضل على بناء ذلك فإن العلم به ينقصني ؛ وقد قرأت كل ما وصى أن أقرأه من شعراء العرب والإنجليز وغيرهم ، وأطعمت على ما وقع من التزاميم والأخبار ومن قهص العشاق الصريحة والكاذبة المختلفة فلم أر أن أحداً أحب على الريق ، فلذا كان هناك من انتهى إلى غير ذلك فانه يكون أحسن ترفيقاً وأنا مستند لتصديقه وتصحيح رأيي .

ولا أكاد أتصور أن يجب المرء وهو جائع ولا بعد أن تكثفت معدته بالطعام ؛ فاما قبل أن يأكل فلأن الجوع المقدمة يشغله ويشترق غنايه ولا يتركه باللا إلى أمر آخر . وأما بعد الأكل فإن الاعتلاء يصرف جهده الجسم إلى المدة ؛ أو اذا شئت قل إنه يعمل المزاج فيشعر المرء أن كل شيء في الدنيا على ما يرام ، وأنه ليس في الامكان أبعد مما كان ، فلا تكون له رغبة ولا فيه استعداد لتغيير هذه الحالة وإبدالها بغيرها مما لعله مزيج أو تاف لهذا الشعور السار الذي تسكن إليه النفس . وقد جربت . وأظن أن غيري جرب أيضاً . أن أسباب الخلاف والنزاع ونحوها بين الرجل وزوجته تارة جداً ، وكثيراً ما تزول جملة ، بعد الأكل لسببين : الأول أن الجسم يشغل بما حوِّى به وما صار أولى بهجه ، والثاني أن الشعور بلذة الاستلاء - وهو شعور واضح إلى الحرس على الحياة - وما يفيد ذلك من الرضى والاعتباط لا يدفن علاء العود إلى خلاف سخيخ خليلي أن يفسد هذا الشعور الجليل

وأنا لا أعلم ولا أفلس ولا شبه على الإطلاق ما يجري هذا المجرى ، وإنما أتكلّم بما أعرف ولتحدث بما جربت . والذي عرفته وجربته هو أن المرء في الصباح يحس حسنة ومناحة - من الأمراض ومن الجمال - ولما يعني بأن يقبع النظرة الثائرة في هذا الوقت ؛ ولو أن اليوم كله صباح كان على

أشرفت في فضل إلى الوقت الذي تكون فيه النفس أحسن تهيؤاً للحب وقلت إنه وقت القنور الخفيف ، لا النشاط ولا التيب الشديد . وقد رأيت أن كثيرين استغيروا هذا ؛ فيحسن أن أبين ما أعنى وأن أجعله إذا استطعت . وخير وسيلة لذلك أن نضيق دائرة الاحتمالات وأن نسأل أنفسنا في أية ساعة ياترى من ساعات الليل أو النهار يكون المرء أقوى استعداداً نفس للحب ؟ . أيكون ذلك في الصباح حين ينضى المرء من النوم مستريحاً بعد النفس موفراً النشاط ؟ أي على الريق ؟ . لا أظن ؛ وأحسب أنه لو خطرت أمام المرء في هذه اللحظة أربع التفتيات جمالا ، وأرشقين قلباً ، وأسعرهن خطأ ، وأحلاماً إيشامة ، لما كان جالها من الواقع إلا أسره . نعم يطرّف المرء ويفرك عليه ليستريح من أنه ليس في حلم ولا يسه بعد أن يوقن أن عينيه لم تقفذه إلا أن يسحب بالقدر الرشيق والروقي البارح . وقد ينطق فيقول : ما شاء الله . سبحانه ربى الخالق ، ولكن الأمر يقف عند حد الانجاب . أو قل إن السهم لا يستطيع أن ينفذ من الجانح . وليس أحلى من أن يستطيع المرء أن يتناهت النوم بعد أن يتقنظ في البكور ، فإن النوم في هذه اللحظة أغرم الأعراف يكون له في ساعة أخرى ؛ وإلّا رجل الذي يسه أن يقاوم لإفراء النوم في البكرة المظللة لا أظن شيئاً آخر يسجّه . والجسم في هذه الساعة يكون مستريحاً إلى تغيير الراحة فيكون المرء مستيقظاً ولكن ينقصه النشاط الكافي واغنيه التام ومن هنا لا يحدث الحسن أثره . لأنه لا يلاقى وعيا كاملاً .

أمر ترى يكون الحب أسرع إلّ النفس وأنفذ إلى القلب حين يخرج المرء في الصباح ؟ لا أظني أيضاً ؛ فإن القوي تكون مجذبة والنفس متشحة . ومعنى هذا أن نشاط الإنسان جم وأن قدرته على المقاومة تامة ؛ ففي وسع الإنسان أن يسحب في هذه الساعة ما شاء من غير أن يقع في الشرك

وأهت الكفاح والمقاومة غير تامة .

ولو عني الإنسان بأن يدوس نفسه ويغير حالاتها لوجد أنه لا يمكن مثلاً أن يقضي يديه بحرص عليه وهو مستخدم مستريح الجسم ، وأنما يجب تجاوزه بقوله بصره وشيخه حين يكون متعباً قليلاً - كأنما ما كان سبب التعب ، فقد يكون ذلك من جرأة العمل أو يكون فعل الخرا أو يكون بيد المني مسافة طويلة أو بعد جلسة عند زمنا ، أو غلى أثر يرد خفيف إلى آخر ذلك - وصاحب الجسم المستريح نصيبه من الراحة لا ينجز له خلاً أن يخوض بحثاً في نظام الكون ، ويروح بحزم بما يدور في نفسه من الأفكار التي يحسها حقائق لا تدفع ، لأن صحة الجسم تساعد على إدراك القصور الانساني . وإنما فعل ذلك الذي به تعب خفيف لا يصحبه ، ولا يعرف له وطأة . والتعب الخفيف ينجح شوائب الجسم كما ينجح جراثيم الأمراض قرصة الميت ، فيأتي المرء نفسه غير قادر كما يفتي على المقاومة ، ويحس أنه أصبح طريح الجوانب ، فإذا مرضت عليه كاساً لم يكمل بطلان نفسه ، وقد تحمته نفسه بأن ذلك ربما كان أجلب للنشاط ، وينسى رد الفعل الذي يقبض هذا النشاط الجلوب . وإذا عاينه الحال تحركت نفسه كما لا يمكن أن تتحرك وهو موفور القوة أو شديد التعب . وإذا استلرد الحديث إلى ما وراء الطبيعة جازف بالأراء وقطع وجوم بلا تردد أو تلمس . وليس ذلك من الثقة بالنفس ولا من طول التدبر والنظر وإنما هو من القصور الجاهل الذي يفتري بالكل اتفاقه عند البحث الذي يريد به التعب ، والمرد في هذه الحالة لا يكمل وهو شاعر بكسده ولا يتقى العناء وهو عارف بأنه يتعبه ، وإنما يفعل ذلك بغير حكمة تدفعه من حيث يشعر ولا يشعر إلى وقاية نفسه والمحافظة عليها .

ومنى تجاوز التعب - أعني الشعور به - الحد الذي يسيل احتمالته ويروث الصبر عليه فقد استحال الحب . فالشعور جوعاً ، والذي يرد من البرد ، والذي يفيض أو غيره من المزاجات المختصات ، والذي يكاد يقطر من فرط الإعياء ، والذي يخاله النوم ويثني رأسه التماس النعاس لا يمكن أن يجد الحب سبيلاً إلى قلبه قبل أن يزول ذلك عنه ، وإذا اتفق أنه كان عاشقاً فانه لا شك يفسى عنه وعشقه حتى يفسى

الحب السلام ، ولكن اليوم ليس كله صباحاً مع الأنف . والمثل يقول إذا أذيت أن تتألم في ما يستطاع . وما من أحد يستطيع أن يكون في الظاهر كما يكون في الصباح ، ولا في التأسمة صباحاً كما يكون في التأسمة مساء . في الصبح يكون قوياً قادراً على العمل كقوة المقاومة المريضة لأنه مستريح ، فإذا جاء الظاهر يكون قد نصب وشعر بالتعب والحملة إلى الراحة والطعام - أو الطعام والراحة - ويكون العمل قد هدته وسرق من قوته وسلبه بعض ما أضره الكفاح والتعب . ولكن الغاية إلى الطعام تكون أقوى ما يحس وأخف ما يدرك ، فيصرف ذلك عن كل معاناه ولا يقيق له م إلا أن يجلس إلى مائدة حافلة بما يسكته هذه الصفات المرتقة ويعينه من نقل الشعور بما يتولى في جوفه . فإذا رأى جمالا فيبدو حيناً أن يحبه مهما بلغ من ظلم النفس إلى الحب ، وقد يشعر بالسرور ويشعر بصدوره ولكنه لا يتقبل فيصدوه إلى البيت أو إلى حيث يكون الطعام الذي يظله ما لا سلطان له عليه ، وبأحسب أن كل ما يتردى إليه وثرة الجبال في هنيهة النبات هو أن السرور يزيد القدرة على التهام الطعام .

وبما كل الجزء يتنام ويستقط ويقوم متاقلاً ، وقد أصاب خطأ من الراحة - لا كل ما يحتاج إليه - ويستحم أو يكتفي بفصل رأسه ووجهه ولكن الثقل لا توابه ، لأنه لم يتصرف نصيبه العادل من الراحة ، ولم يخوض كل ما اتفق في يومه ، فهو لا يزال متعباً ولكنه تعب خفيف لا يثق على النفس ولا يبط الجسم احتياجه . وهذا هو الوقت الخطر على ضي القلب الخفاس . ويتسوى أن يكون الوقت العصر أو نصف الليل فإن المهم أن يكون الجسم متعباً بعض التعب وأن يكون فيه بحيث لا يتحمل عليه ولا ينجح أن يخرج ويحسب الناس ويقتضد البناء ويسرع الساهرين وليس المتع التي يتسبها الناس في العادة بعد أن يفرغوا من أعمالهم ويتخلوا لأنفسهم والتعب الخفيف هو الخطر . وهذا لا يرقعه على وجه التعيين فقد يكون العصر وجهه جنتي في يوم وأصبح وجهه في يوم آخر . والتعب الخفيف هو قرصة الأمراض والحب لأن المرء لا يظن إلى ولا يباله ولا يتصرف من عواقبه ولا يحاول أن يقاوم ما يهجم عليه في قعره ، فكان المرء يؤخذ ولا يفرد ،

تكون زيادة لاداعي لها ولا تأخير . مثل الصباح الباكر أو قبل الظهر حين يكون الناس جليفاً ، فإذا مال ميزان النهار الذي هو وقت العمل الطبيعي وأحدث العمل اليوى أثره الذى لا بد منه وأصبح السى الرزق أو غيره ذلك القصور الخفيف وأتت الرغبة في القهر والتسرة عن النفس والتماس ما ينسى الانسان . تمب النهار ومشقات العمل ومتاعب الحياة — إذا جاء هذا الوقت وأتت المرأة معنية بزيعتها وثيابها ، ومن هنا كانت ثياب السهرة وتوحي المرأة فيها أن تجعلها ثياب جلوة ، تجعل عاصتها كلها وتعرض مفاتيحها وتجميلها لوقع في النفس ، ولو كان الأمر الى النقل وحده وإلى الفائدة المطلوبة من الثياب لما كان اللين أحق بهذه الثياب من النهار ، ولكن الغرض ليس الفائدة بل الفتنة ، والفتنة تكون أسهل ومطلبها أيسر بعد تمب الثياب وبعد حلول القصور الخفيف الجنى الذى يساعد على التغلب على القرينة .

وللسؤال سؤالاً آخر : لماذا يحل القهر والمناجاة في الليل الساجي وفي ضوء القمر اللين لا يحل في النهار تحت الشمس الحارقة وفي الظاهر الآخر ؟ . وأجمل الجواب انقاء للاطالة فأقول : إن الليل هو وقت القصور ، وإن سهرم القمر وسكوته يردان هذا القصور ، وإن اجتماع القصور الطبيعي بالليل بعد الكدح بالنهار واللين المختل الذي يحسه الانسان من ضوء القمر يجعل مقاومة الإغرائات صعب ، لما يجدته تلك من استرخاء الأعصاب وكسلها ، وغيره آخر أحسبه حقيقة وإن كنت لا أعرف له حلة وذلك أن القمر أثره محسوس في حالة الأعصاب . ومن هنا يعتقد العامة أن طول النظر إلى وجه القمر يحدث الخجل ويرد الجنون ؛ ولا أعرف حلة لذلك ولست أدري أن العالم اعتمد على تحليل لموسكون الذى أعرفه للقمر أثره معترا بما في الدلو والجور ، فإدام أن له هذا الأثر فإذا منع أن يكون أثره أبغ وأوسع نطاقاً وأمس بحياة الجسم الانسان وحالاته ، إن الله الذى يؤثر فيه القمر ليس شيئاً اجنياً منا وإياه من بعض ما ضاياه به ، بل هو أصل لا يمكنه فيه . ثم إن أثره في المرأة معروف ، حتى أن الدورة عندنا تصحب بالشهر القمري . والذى أعرفه أيضاً أن الناس من أقدم العصور قروا ضوء القمر بالجنون ولا تزال اللغات المختلفة الفاظ يفهم منها اقتران معنى الجنون

أو مستريح أو يسبح ، ومن كان لا يصدق ليخرب وليخبر نفسه . وفي وسع كل إنسان أن يجعل ياله إلى حالات تنسبه في الصحة والمرضى وفي المرح والصحى وأن ينظر هل يكون له عقل يفكر في حبيب وهو جائع أو يردان أو متألم أو متأفك من التصب .

والمرأة تدرك هذه الحقائق بغيرتها الذكية ، فهي دليل على حجة ما أقول . وإسألوا أنفسكم متى تروى المرأة تمن بزيعتها وعرض عاصتها على الرجل فإن يجدوها تعمل ذلك في الوقت الذى تنهى فيه أن الرجل مستريح مستريح أى قادر على مقاومة فتنها ، وإنما نراها تعمل ذلك وتلجأ إلى معونة الثياب المنسوجة على الجسم المبرزة للفتان ، وإلى الساحيق التى تؤكد الإثراق والتضرة في وقت انتب الخفيف لا في وقت التغطا اتمام ولا وقت القصور والانهلال . وأحسب أن من المفهوم أن كلأى هو على المرأة حين تصدى للرجل حكم طبيعتها حاملة ولا حين تخرج لعالمها . إذا كانت تعمل أو لتفاد حاجة لها فاستطيع إلا أن تترين إلى حد ما تهز الناس لأن طبيعتها تنفرد بها . بأن تتجسد قوتها كلها وسلاحها أجمع على سبل الاستعداد للنزلة ، ولو كانت فرصتها بيده فإن الأمر بين الرجل والمرأة أمر حرب — هي تقاتل وتحاول أن تنقلب بالجمال وهو سلاحها وهو يقاومها ويحاول أن ينقلب بقرته وجذبه اللغ ، وقد يكون من غريب أمر هذه الحرب أن النصر فيها موزع وأن الذى يبدو فيها ظفراً كثيراً ما يكون هو المهزوم ، وأن الذى يتظاهر بالتسليم وإلقاء السلاح حتى أن يكون هو الغالب المنصور بل الفرقان المختلان لا نصر لها ولا هزيمة ، وإنما النصر لحيية التى تسخرها لها بآياتها وتتخذ منها أداة . ولكن هذا استطراد بلعد إلى سؤالنا ، ولتوسيع فيه قليلا . فهل يظن أحد أن من المضادفات البحتة أن المرأة لا تترين في الأغلب إلا في النصر أو المسد أو القيل ؟ . إن ثياب المرأة الزينة ، قبل أن تكون للفتنة — وكذلك ثياب الرجل إلى حد كبير — ولكن الزينة مقدمة على الفتنة عند المرأة ، لأن المرأة هي الشريك الذى يصيب الحياة للرجل والزينة تؤكد الجمال وتهزده . وهل يستطيع أحد أن يزعم أن هذه الثياب التى تلبسها المرأة لها أدنى تنفع في الوقاية أو ستر ؟ ولكننا لا ننسى الزينة في الأقوات التى تنول لها غير ثيابها إنما

يضوء القمر ، بل إن البظ النان على الجنون في لغات كثيرة  
مشتق من اسم القمر ، وفي من يسمه ، ولكن معلقة هنا  
بالحب ، والجواب أن لغت النظر إلى أن الغزل والمناجاة  
يكونان في الأغلب والأهم في الليل ويطلق في ضوء القمر .  
وقد قلت إن بحيرة الناس من أقدم البصور منهم إلى أن  
للمرأة أراسيا في عقل الإنسان وإزائه ، وقد بقي لغتهم أو  
هذا الاعتقاد . وقد يكون أو لا يكون هذا صحيحاً ولكنه  
خلاصة تجارب الخلق ومشاهداتهم في حضور طولة لا يعرف  
لها أول ، ويعتد جداً أن يكون كله وهماً . ومهما يكن من ذلك  
فالحق أن ساعات الليل ساعات ضئيلة بالقياس إلى نشاط  
النهار بعدراحة النوم الكافي . فالتأثر بالليل يكون فيها أقوى  
والمقابلة تكون أضعف .  
وقد قلت إن الحب شرك نصيب الطبيعة للإنسان لإيقاظ  
الذات عارمة بسله - لا أدري لماذا - ولكن هذا هو الغماد  
على كل حال . وفي هذا محسن ، ألم أقول كلمة وجيزة : سلت  
أمرأة مجوز عن أرائها في بعض جوه الحياة فقالت : إن سباحة  
الرجال تظهر في ثلاثة أمور : الأول أنهم يكتفون في سباحة  
ليست في الشجر ويقطعوا النهر ، ولو صبروا وأرجوا أنفسهم  
وجلسوا يعمدون بالظلم تحت أفنان الشجرة لا لفت إليهم بشرها  
في أوانه . والثاني أنهم يعمدون إلى الحرب ليقتل بعضهم بعضاً ؛  
ولو انتظروا لحادث الموت جيعاً . والثالث أنهم يعمدون وراء  
المرأة ؛ ولو كفوا عن ذلك لمرت وراءهم المرأة . فهذه مجوز  
حكيم . وأحسب أن حكمة العبر علم يرجع الفضل فيها إلى  
السن العالية وما يجره من العجز . ولكن الواقع على كل حال  
أول المرأة هي التي تغارده الرجل وليس الرجل هو الذي  
يغارده المرأة . وقد كتبت في أول نهدي بالأدب أشكر قول  
ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظر  
بمنظر فيه جلاء البصر  
أنت على الله بالآلة المظفر  
فالارض في روض كآخرة الخضر  
نيرة النوار زفره الزهر  
تبرجت بعد سجد وغفر  
تبرج الأثني تصدحت للذكر

« قاعدة طعة - أول ما ينبغي أن تتذكره هو ألا تظهرى .  
رغبة شديدة أو إقبالاً عظيماً أو لطفة ، فان الغرض هو الاستيلاء  
على الرجل . والرجل مهما بلغ من وجاهته وضعفه يجب أن  
يتوهم أنه هو الذى يفرم بالمطاردة . ولا بد للفتنة التي تخرج  
للقنص والصيد من أن تدرس أساليب الصيد ووسائله وأن  
تستعين على التوفيق بمعرفة طباع القنصة ، وما من رجل يفتقد  
أن في وسعته أن يصيد غزالاً بأن يجزى وراءه ويصحب به .  
والأساليب التي يستعملها لصيد الفهود والثور غير التي يلجأ  
إليها حين تكون غايته الأرابيد ، وفي استطاعت أن تسمى  
أحتمله بك طيس عليك بعد ذلك إلا أن تغنى نفسه براحة  
الرغبة فأنها هو بين يديك . وإعني أن الرجل بعد لذة في

أن اللعب عمراً أكثر من عمر المطاردة، ومن هنا أيضاً يجيب أهل الذين يتزوجون وهم يحسبون أن الحب يدوم. وما أكثر من يسألون عن الزمان والحفاظ ما فعل الله بهما. ولو فكروا لما انتظروا وفاروا حقاً ولا يخلج لهم أمل ولا تدبوا خطر ظلم في الدنيا، فإن الحب — ككل شيء في هذه الحياة — لا يمر له ولا يقام، وهو يبق ما بقيت ذاته، ولكنه تنتهي بانتهاء المطاردة. كل شيء في هذه الدنيا إلى حين، فلماذا يكون الحب وحده هو الباقي الدائم؟

والمرأة تدرك هذه الحقيقة بمرورها أيضاً؛ ولذلك نراها تحاول أن تستيق روح المطاردة بعد انتهائها بما نسيه الدلال وهو فن يراد به أن يشعر الرجل أن بحاجة إلى السمو والجلد فيؤدي ذلك إلى شغل الرغبة ونزع التوتر وتجدد القلب، فالخلق أن الطبيعة حكيمة وإن كانت حكمها لا تبدلنا في أكثر الأحيان

أبراهيم جبر القادر المازني

## الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله علان

وهو أم وأول بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصية السنية، وحياته المذهبة، واعتناقه للزنى، وعن نظم الخلافة الفاطمية وروسها وبرأكها الباذية، وعن أبرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة السنية

عبد في بحر ثلاثمائة صفحة من النسخ الكريمة مطبوع في بيروت  
وزمن بجمهور التاريخ

ثمة ٣٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لإعطاء القسط وستة لنفاز  
ويطلب من المؤلف بخره بضائع الماني ثمرة ٢١ ومن جهة البرية ومن  
الكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بسكنة البنية بشارع الدمان  
ومن سائر المكتبات الأخرى

المطاردة، ولكن حماسه تقتصر على الحب بدني حقيقته. وإذا وجد أن الصيد سهل جداً فقلنا بين بأن يجد يده ليتناوله وقد يدعه على الأرض حيث وقع، إما إذا كان الطراد شاكاً خفيفاً مثيراً وكانت الطريقة شديدة الحذر طويلة الصبر على جهد الطراد فإن الرجل خليل بأن يرهى بالفوز بها وأن يروح يمرض الصيد على العيون بفخار أمياها، ١ هـ.

ولا شك أن الرجل الذي يملك الطبيعة إلى المرأة شاق، فليس من السهل أن تلعب دور الحارث وهي في الوقت نفسه مصممة على التفرغ في يد المطاردة. قد تطول المسافة بينها وبينه جداً فيأس ويتكفى راجعاً ويعدل عن المطاردة. فإذا تركه يدنو منها جداً ويدركها بسرعة وسهولة وبلا جهد يستحق الذكر فقد يفضض يده من الأمر لأنه يراه أسهل عليه من أن يحس أنه يفيد منه تمتع ويروح يتنفس صيداً غيره يستحق العناء. فالأمر يتطلب حقاً في التقدير دوراً مقوسرة في التفرير من جانب المرأة. ومن هنا يحدث حكاير من المتضخكات التي يصبغ لها الرجل ولا يرى له قدرة على فهمها. وكثيراً ما يفوه الجانب المنحك لأنه يشغل بالهم على طريقته هو، فيفسره ذلك عن الفكاهة. من ذلك مثلاً أن واحدة اشترطت لقبول الزواج أن يكون لرجل ألف جنيه مدخرة لألف الفريش الأبيض ينفق في اليوم الأسود، فراح المسكين يتصيد ويدخر أو يحاول ذلك على الأنصه وطال الأمر وتعاقت الشهور وهو يجد ولا يتكلم ولا يظهر أيضاً وكيف يظهر لما قبل أن يجمع المبلغ المطلوب. فقلته اختافاً وسأله عما صنع، فقال: لم استطع أن أقصد في اليوم أكثر من جنيين، فتابست له بعد أن طال النظر إليه وقالت: أظن أن هذا قريب جداً من النهاية.

وكان أن الرجل يمدلته في المطاردة، كذلك المرأة تجد لذة في أن تطارد حتى ولو كانت نيتها مقودة على التمتع لا على الوقوع؛ وهنا مقول، لأنه يسر المرأة أن تعرف أنها جميلة وأن الرجل يريدنا وإن كانت هي لا تريد. وأحسب أن لثمة الاستفادة من الطراد هي كل ما في الحب من لذة؛ ومنتهى الأمر ووقعت الفريسة في نشاط والحاسة، وسكنت النفس، وبدأت الأحباب. ومن هنا ينطلق الذين يتوهمون



تأليف الشيخ محمد بن عبد الله القاروني

## رسوم البيعة والتتويج

في عهد الدولة الفاطمية

للاستاذ محمد عبد الله عثمان

مباشرة في المكاتب البيرومية المختلفة بمصر وغير ذلك ؛  
وثانيا حينما غدت مصر خلافة أو دولة مستقلة كاملة البيعة  
في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة

وقد عرفت للملكة المصرية رسومها وتقاليدها الراسخة  
في ظل الدولة الفاطمية : وكانت هذه الدولة القوية تتجسّد إلى  
الهاد والفتنة في جميع رسومها وتقاليدها . وكانت تولي  
الحليفة الفاطمية تحاط بسلامة من الرسوم والمواكب الباذخة ؛  
ولما قدم المرحوم ابن الله أول الخلفاء الفاطميين إلى مصر سنة

٣١٧ هـ ، بعد أن اقتضاها قائده جهر الصقل قبل ذلك بأربعة  
أعوام ( سنة ٣٥٨ هـ ) لم ترتب إجراءات خاصة لإغلاظه  
خليفة أو ملكا على مصر ، لأن المصريين ارتضوه على يد جهرتهم  
وأجانبهم خليفة وملكاً عليهم عند التفتح حينما قدما وخصم  
لثابت وبمكة جهرهم ، وقطع جهر الدعوة البانية ، وبدأت  
الدعوة الخليفة الفاطمي ؛ يدانها ويصل المرحوم إلى الاسكندرية  
في شبينة سنة ٣١٧ هـ ، استقبله إسماعيل مصر على رأسها فاضيا  
الأكبر وجدوا له مراسم التتويج والبيعة ، وقصد المرحوم  
بعد ذلك إلى القاهرة وتول بالقصر ، وبدأ عهده في الحكم  
والولاية في اليوم الخامس عشر من رمضان ، إذ جلس بالقصر  
على عرشه الذهبي الذي أحده له جهر في الأيوان الجديد ،  
ولحق بدخول الأشراف ثم الأولاد وسائر ونحوه الناس ،  
وكان القائد جهر قائما بين يديه يقدمهم إليه فوجها بعد فوج  
فيأخذون له البيعة والعهد ، وعلى هذا النحو نظمت مراسم  
التتويج لأول خليفة فاطمي بمصر

ومنذ عهد العزيز بالله وقد المرحوم ابن الله اتخذ رسوم  
التتويج الفاطمية صورها الباذخة ، وكانت هذه الرسوم تجري  
أولا في القصر الفاطمي في الأيوان الكبير ثم بعد ذلك في  
قاعة الذهب التي أنشأها العزيز بالله ، وجددها المستنصر بالله  
فيها بعد ، وكان بها عرش الخلافة ، وبها مجلس الخليفة أيام  
الحواصم النعمة ، ومجلس التركيب يوم الاثنين والخميس من  
كل أسبوع ، وبها كان يقيم سباط الميدين ، وسباط رمضان  
للأمر ، وكانت تمرق أحيانا بقصر الذهب . وكانت مبايعة

بناح صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر ورشه  
الاستوري في الثامن والعشرين من شهر يولية القادم . وقد  
أثبتت هذه المناسبة مبايعة الرسوم والاجراءات التي يحسن  
أياها لإعلان هذا الحليف السيد ، وإفتاح الجند الجديد  
بناح يليق به من الروعة الموركية والبهرورية .

ومن المقرر أن البول الملكة العريقة تتيج في مثل هذه  
المناسبة رسومها وتقاليدها الموركية الخاصة ، وقد رأينا كيف  
أخطت خلفاء التتويج البرطاني بحسب كثير من الرسوم  
الموركية القديمة التي يرجع بعضها إلى عدة قرون ؛ ولكن  
يلاحظ هنا أن الموركية الإنكليزية لبثت منذ قيامها حتى يومنا  
متصلة الحقائق ، تحفظ العرش بمفظم رسومها وتقاليدها عصرا  
بعد عصر . أما الموركية المصرية فقد اقتطعت سيرها وعصفا  
رسومها منذ التفتح العثماني زهاء أربعة قرون حتى أعلن المغفور  
له الملك فراد الأول ملكا على مصر في سنة ١٩٢٢

ومع ذلك فإن للموركية المصرية الإسلامية رسومها وتقاليد  
عريقة أثبتت إلينا منها صور وذكريات باهرة . وقد عرفت  
مصر الإسلامية هذه الرسوم الموركية الخاصة منذ استعانت من  
ولاية خلافة إلى وحدة سياسية مستقلة في ظل المولدين  
الطوطية والاعشيدية الذين كانتا بالرغم من ولائهما الاسمى  
للخلافة العباسية تتمتعان ببعض الرسوم والتقاليد الموركية  
الخاصة بمثل صدور البيعة للأئمة ، وتحليه بألقاب الامارة  
وأحيانا بالألقاب الموركية مثل اقتناص عديد طبع لقب الاخشيد  
( أي أمير الأمراء ) ، أو تسميته بعض الامتيازات للموركية  
السياسية . كما فعل الاخشيد حينما اتصل بقصر قسطنطينية

الخليفة الجديد تجرى في حفل عام يرثيه مدير الدولة أو كبير الوزراء. أيا كان لقبه، وصاحب الياق أو حجاب الحجاب وهو أكبر رجال القصر، والإسبيلار أو القائد العام للجيش، وذلك بالاتفاق مع قاضي القضاة، وهو في العرف السياسي أعظم رجال الدولة مقاماً وتقوذاً وكان ينادى بالخليفة الجديد عقب وفاته سلفه مباشرة؛ ولا فرق في ذلك أن يكون الخليفة الجديد صبياً أو بالغ الرشد؛ ويقع هذا الإجراء الأول بالقصر أوحيت كانت وفاة الخليفة للذاهب، ويشولاه أعظم رجال القصر تقوذاً أو قاضي القضاة ثم يبقية إجراء البيعة العامة بالأيوان الكبير وهو أيضاً من منشآت الموز بالله، وجرت فيه بيعة الحاكم بأمر الله غايته الظاهر لاهرازين بالله، فابته المستنصر بالله، فابته المستمل بالله، فابته الأمر بأحكام الله. ثم قل الخليفة الأمر بأحكام الله سرير الملك (العرش الخلاق) من الأيوان الكبير إلى قاعة الذهب، غلب مكانة الأيوان من ذلك الحين في إيجار الإسلام الخلافة العظيمة؛ وكان الاحتفال بالبيعة عاماً يشهده رجال الدولة وأكابر الهند والأحيان وأفراد الشعب، ويبدأ باخذ البيعة للخليفة الجديد قاضي القضاة وأعضاء الأسرة القاطمية وأكابر رجال الدولة والقصر، ويسلون عليه بسلام الخلافة وصيته، والسلام عليه. يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم يقبلون له الأرض؛ واثافاً واقف جلوسه يوم عيد، يخرج الخليفة في موكب إلى الصلاة، كما حدث عند تولية الظاهر لاهرازين بالله حيث وافق عليه يوم النحر (عيد الأضحي) فأخذت له البيعة، ثم خرج إلى صلاة العيد، وعلى رأسه المظلة وجوله الماسك، وصل بالباس، ثم عاد إلى القصر، فكتب بخلافته إلى سائر الأنحاء.

الخليفة الجديد تجرى في حفل عام يرثيه مدير الدولة أو كبير الوزراء. أيا كان لقبه، وصاحب الياق أو حجاب الحجاب وهو أكبر رجال القصر، والإسبيلار أو القائد العام للجيش، وذلك بالاتفاق مع قاضي القضاة، وهو في العرف السياسي أعظم رجال الدولة مقاماً وتقوذاً

وكان ينادى بالخليفة الجديد عقب وفاته سلفه مباشرة؛ ولا فرق في ذلك أن يكون الخليفة الجديد صبياً أو بالغ الرشد؛ ويقع هذا الإجراء الأول بالقصر أوحيت كانت وفاة الخليفة للذاهب، ويشولاه أعظم رجال القصر تقوذاً أو قاضي القضاة ثم يبقية إجراء البيعة العامة بالأيوان الكبير وهو أيضاً من منشآت الموز بالله، وجرت فيه بيعة الحاكم بأمر الله غايته الظاهر لاهرازين بالله، فابته المستنصر بالله، فابته المستمل بالله، فابته الأمر بأحكام الله. ثم قل الخليفة الأمر بأحكام الله سرير الملك (العرش الخلاق) من الأيوان الكبير إلى قاعة الذهب، غلب مكانة الأيوان من ذلك الحين في إيجار الإسلام الخلافة العظيمة؛ وكان الاحتفال بالبيعة عاماً يشهده رجال الدولة وأكابر الهند والأحيان وأفراد الشعب، ويبدأ باخذ البيعة للخليفة الجديد قاضي القضاة وأعضاء الأسرة القاطمية وأكابر رجال الدولة والقصر، ويسلون عليه بسلام الخلافة وصيته، والسلام عليه. يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم يقبلون له الأرض؛ واثافاً واقف جلوسه يوم عيد، يخرج الخليفة في موكب إلى الصلاة، كما حدث عند تولية الظاهر لاهرازين بالله حيث وافق عليه يوم النحر (عيد الأضحي) فأخذت له البيعة، ثم خرج إلى صلاة العيد، وعلى رأسه المظلة وجوله الماسك، وصل بالباس، ثم عاد إلى القصر، فكتب بخلافته إلى سائر الأنحاء.

وكان للعرش القاطمي عدة من الذخائر والأكلات الملكية كانت آية في القناعة والبهاء والينغ، من ذلك سرير الملك، أو العرش الذي يجلس عليه الخليفة يوم توليه الملك، ثم بعد ذلك أيام المراكب والاستبالات الرسمية. ويقول مؤرخ معاصر في وصفه: «دين وزن ما استعمل من الذهب الإبريز

وقد انتهى إلى وصف بعض المناظر الرائقة التي أحاطت بتولية أحد الخلفاء القاطمين، وهو الحاكم بأمر الله. ولد الموز بالله، نقلها ألبينا مؤرخ مباصر هو جوا الملك المسبح وزير الحاكم وصديقه ونحن نعرف أن الحاكم بأمر الله تولى الملكة حديثاً عقب وفاة والده الموز في مدينة بليس في ١٧٨ رمضان سنة ٤٣٨٦ هـ. يشوق المسيحي، قال في الحاكم وقد جرى ذكر والده الموز بالبحار، استمتع والى قبل موته، وعليه انخروا القضاء، فاستدناق إليه وقبله وضمن إليه وقال: وأخى عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناك. ثم قال مضى ياسيدي والى، فألقى عاقبة

## دموع الحب

للاستاذ يوسف يعقوب

تلتفتون رقيق الفن ، وتصل إلي مراديه الرهية  
وتعاق غواني المطر . . . يجب أن تقرأ - يول فاليري -  
قصيدة واحدة من هذا الشاعر العبقري المجد حياة فنية  
منفردة لها ألوانها وخطوطها وأصباغها ، جملة صغيرة من  
ريشة يول فاليري تحطيك معي الله من قريحة الليل ،  
وأطرب من أتمام الأرباب . وأجذب من الأحلام . . . أما  
الحياة التي تلبسها في سطوره وصوره فتبكي وتفرح ، تشكو  
وتتسم . تفرح الصباح الضاحك ، وتكتسب للساء المزبون ؛  
حياة ككل حياة ، لكنها تختلف بمرورها وأسرارها . وهذه  
الرموز والأسرار هي عقرة الشاعر العظيم والفتان الملهم ؛  
هي كانه الخفي الأجل ؛ هي روحه التي غاصت في البحر  
فالتقطت درره ، وتفتلت في الليل فالتصحت بأزره . وفي  
القلوب فاجتفت ميولها وعراقلها وشبهاتها .

لقد قرأت أكثر مؤلفاته فحينئذ فيها الفن المتجذع الذي  
يفتح عينك على صور موشاة بجميع ألوان الحياة وأدعتها  
الرائحة . وما إن تحقق قليلا بسطر من سطوره حتى تتولاك  
رجائب الشاعرية ؛ هي شيرة بيضاء القرار يصفك بها الشاعر  
الفتان فيركك حجة الريح وأخضراره ، ويسمعه عويل  
الحريف وشكواه . وإن شاعرًا ينفرك بكل ما تشاققه الروح  
ويحلم به القلب ليحرف من الحياة غير أعتابها ، وقرأ من  
الكلمات أكثر من حروفها ، ويصير في مشاهد الأعراس  
والعالم غير ما يبصره الناس ؟

\*\*\*

ومن أروع ما ياليتني أن أجد الشاعر الشاعر رسالة  
فعلما - دموع الحب - قرأتها بروح تيمة تريد أن تفهم  
ومعاني الحياة وتكتشف أسرار الجمال فإذا هي قطعة فنية

قال : ففتيت ، والفتيت بما يليه به الصيغان من اللب إلى أن  
يقبل الله سبحانه وتعالى العزيز إليه ، قال فبادر إلى برجزان ، وأنا  
في أعلى حبيزة كانت في الدار . فقال : أنزل ، وسبحم الله فينا  
وفيك ، قال فتوليت ، فوضعت العمامة بالجواهر على رأسي وقبل  
لي الأرض . وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين زوجة الله  
وبركاته . قال ، وأخرجني حيثك إلى الناس على تلك الحية ،  
فقبل جميعهم لي الأرض وجعلوا علي بالخلافة ، وقع هذا المنظر  
بمدينة بلبيس في ١٨ رمضان ، وفي اليوم التالي سار الحاكم إلى  
عاصمة ملكه في موكب رهيب نظم وأمامه جت أبيه ، وبين  
يديه البنود والرايات ، وقد أوتيت ذراعة مصمتة . وعامة  
يكلها الجواهر ، وتقلد السيف ويده ومع فدخل القاهرة عند  
منعيب الشمس ؛ وفي الحال أخذ في تجهيز أبيه ، ودفن عياله  
بالقصر . وفي صباح اليوم التالي ، بكر سائر رجال الدولة  
إلى القصر ، وقد نصب لليلة الصبي في الأيوان الكبير ،  
سائر من الشعب عليه مرتبة مذبة ، وخرج من القصر إلى  
الأيوان وأكبوا على رأسيه ميمية الجواهر والناس وقوف  
في صحن الأيوان ، قبلوا الأرض ومشوا بين يدي حتى جلس  
على عرشه ، وسلم عليه الجميع بالأمامة ونوحى في القاهرة والبلدان  
أن الأمن موثق والنظام مستتب فلا مؤنة ولا كلفة ، ولا  
خوف على النفس أو المال

هذه لحظة من الرسوم والتقاليد التي كانت تجري عليها الدولة  
الفاطمية في تولية خلفائها ، وهي رسوم ملوكة عريقة يطبعها  
لون من ألوان الناصر . وقد كانت الدولة الفاطمية ، وهي أولى  
الدول الإسلامية المنشقة بجمهر دولة الشيخ واليهام ، وكانت  
رسومها وتقاليدها فنيا بعد مستقى ضحا للدولة الإسلامية التي  
تماثلت من بعدها في عرش مصر (١)

محمد عبد الله عابد

(١) رجعا في هذا البحث إلى خطه القروى ودمج الأعمى للفتية  
وسنن الملائكة ، ديوش ، والهجيم الزهرة لأن تسمى يدي ، وإن  
مكتون . الخ

لأن عيني الحية الماكرتين كانتا تلمعان في وسطها لمعاناً موحشاً  
عيفاً كثور الجبابغ على قبر مهجور  
وفيها هي تتناول الحية السامة بأفمها قالت بانها بكلام  
رفيق كثرتم السر: أيها الخنزيرة الغائبة، المرفولة من جميع  
الناس، إني أعيدك ... ولهذا ترتقي لا أغشى لكشفك انعم  
لا أخشاك ... لكونها ترعني من هذا العالم، وتجمعي بين  
أحب ... ثم وخزتها وخزة موحجة فضلتك الخفية ولستعيا  
في صدرها!

عند هذا نهضت كليوباترة وتعدت على سريرها طائسة:  
هأننى أوفيك يا أفلونيريس، يا من فديت أذاهي أكلأسي  
بالحب!

انتحرت - كليوباترة - فاضطرب التيل وانقضت أوراقي  
التنجيل في ملكك عفيفي ... لقد ارتجفت كل كائن حي بخلا قلباً  
واحداً لم يرتجف، هو قلب - أوكتايفوس - عتيدي زوجة في  
ذلك الزمن - لكنه على الرغم من كل ذلك فني الخلاب -  
الصغير ونعم قاتلاً:

إنها تريد أن تبغض مع حبيها أفلونيريس - نعم، تريد  
أن تماته دائماً بعد المات. فليكن لها ما تريضي ... هو الحب  
فتليل ضربها دموعه المقدسة،

\*\*\*

هذا ملخص القصيدة - فهي تبين تعجيد الشاعر لحب  
- كليوباترة - ذلك الحب الذي شغل فريفاً من البقيرين في  
التاريخ، ولكن على الرغم من الجلال العمري والإعتراف القوي  
في القصيدة أود أن أعرف أصادقة تلك العنزة أم كاذبة،  
أشرقة أم أئيمة؟

لم يبق بين الذين عوا بتاريخ كليوباترة من لم يجد  
دموعها في حبها، ويصري موقفها المؤثر في ساعات  
استنارها: أما أنا فأهراً بذلك الدموع التي جعلتها على  
الاستئمان لأنها دموع لا يقرأها الحب الروحي السامي الخاضع  
للتضحية

لقد بكت كليوباترة وهي تنحمر، ولكنها لم تترك على

خالية يسوقك ما فيها من تقديس للدموع، الحب، الحب الذي  
يشعر من صدر المرأة فيق خالقاً في ووج الماضي والحاضر  
والمستقبل، وليت شعري هل في العالم عديت أعذب من  
حديث رفيق تبهره الفتان العنيد لليل بالأعلى في ساعات  
وحية وإلهامه، إن الكلمة التي تجرد في قلبك وقد تشرت  
بدموع الحب وتسرلت بعبابه لمي الكلمة الحية، بل هي  
الكلمة الخالدة التي تتباغم بها أشباح الأيام والليالي

لكنني وقفت مبهوئاً أمام مقطع صغير عنوانه - انتحار  
ودموع - لا شيء إلا لأنه مقطع تغير عت الحياة، وإن  
يكن يستغرقه الفن، وينبذ الحب الروحاني للفلل يجر  
التضحية والموتى بالألم والاستعداد، وإن تكن ترتضيه الشهوة  
الوحشية للمنطقة ... وإن لمود خلاصته فيا لي ليم أن  
الشاعر مهما شخ من فن وإبداع، وأود من تصور وإدراك،  
يظل جاعلاً أسرار المرأة، ورائحاً من عبها ودموعها على كل  
أما المرأة التي جلد الشاعر يقسي دموعها في ذلك القطع  
الصغير فهي - كليوباترة - ملكة مصر ورة التيل. ولكن  
أصادقة تلك الدموع التي ذرقتها المرأة الحسنة على موت  
حبها؟ هذا ما أريد معرفته. فلفراً الآن خلاصة القصيدة:

قبل أن تودع كليوباترة حياتها الزائرة بذكريات  
الحب أحب أن تبهي لشاق جلالاً مأدبة كبرى مثقلة  
بكرمها للملك، فضلت: وبعد اتباد المأدبة أحضرت لها  
وصيفتها الأئيمة وإرشاة سلة مملوءة بالثين، فكانتا وشكرتها  
كثيراً ثم أخرجت من ثياباتها الثمن الفاتر خطاباً قصيراً  
لنفسه الوصيفة إلى - أوكتايفوس، فيصر رومه في ذلك العهد  
وبعد هذا حين انسحب كليوباترة إلى عذبتها الشيق  
الذين يهر الجلل وجلست وحيدة، وفي وحدتها المزخرفة  
شرفت غملاً إلى أن انقضت أوجفاتها بالدموع  
بكت: لأننا تذكرت أيامها الماضية ... تلك الأيام الخصرة  
بانطب!

إلا أنها لم تلبث أن مسحت دموعها ونظرت إلى ورقعات  
الذين نظرة عجيبة مفعمة بالتأمل وطالعة بالخزون والألم، تلك

— هي يمينها المتدنين كاشرا المخلد  
 — وهي يلعبها الوجد القوي كجمرة الاثون الحمراء  
 — إن فيها يزيقا وتارة ..  
 — وإن فيها ليليا وكرتيا  
 — هي امرأة جبرية ... تجل لك محمودها الغزي  
 أبا الهول الصامت ، ويصونها الالفة حية هائلة خيفة :  
 ثم انظر كيف يصفها هنا :  
 ، أخيك وأمتك مما أبتها الفاجر طاعنة قلبي بختير سام ،  
 الناعلة في جسي كما تنزل الخشرات في جيفة ممتة :  
 الماردة في روعي كالضباطين !  
 أيتها الصائفة للفتحة شرق سرور الفجاشا ، أيتها الساقطة  
 المكيلة لأزادك بالإسفاف ، اني أكرهك ... طليعة أنت !  
 لقد استنحت بالسباد ان تفضي لينا ، واستجبت بالموت  
 نطفاً من مرقااك .. فلا السباد سمعت دعائي ، ولا الموت  
 استجاب طلبي ، وكيف تعمل السباد والموت وأنا أنرف ، هي  
 علي ممتصك القاسد ، وأمر جسدي في طريق استنارك  
 للفتنة ؟

\*\*\*

إن مدوح الحب رائمة ومؤثرة عندنا نجيبها العاطفة  
 المنسحقة ، ويحركها الاحساس اللدني . أما اذا أخرجها الغرام  
 العايب فهي أقطع من المصلة ، وأقوى من البودية  
 مسكين لأد - يول القاري - لقد أخطأ وهو يصور دمية  
 من مدوح الحب . فلو أنه رسم لنا مدوح الذين يبتون من  
 أليأس ، وبأسهم من حياة المرأة فكان أروع وأجود  
 إن الحياة ، الحياة المتخلطة في القلوب والأرواح والسابعة  
 على أمواج الماضي والحاضر والمستقبل ، إن هذه الحياة تهزها  
 نبرة الشاعر العبقري وتفتننا بأرواها وخطوطه وأصباغه التي  
 يطلي بها قصائمه . أما المدوح الكاذبة الأتية التي يسمى إلى  
 تضديسها بذلك البيان المورق التي تغر منها ولا تفرها أبداً !  
 يوسف البعني

« البراءة »

حب مقدمي ، بل على ثورة جبراء تصرمت وتجلدت ..  
 والحب الذي يسوده نزوان اللحم والمقام خادع كالتراب  
 الذهب

الرب أشرف أنواع الخب . هو ما تبدت به العاطفة  
 وانغمرت به الروح ، فموجعه تنق منلة في الضاحير كندى  
 الفجر . أما الحب الذي تراه الأصحاب قدموه مستقطرة  
 من الوحل لآمن أعفان النجا

ولا يمتدقن القاري أن كبرياطرة احسرت وخعدا  
 هذا النوع القريد من الحب الطيوراني التليظ ، فهناك امرأة  
 تبهو هي ( جان ديفان ) التي انخرمت بغير أوتها المستفكرة  
 عذرية - بولبر - شاعر قريباً في الجليل الماضي ، فقد كوفت  
 فيه ضميرين شتايرين أبداً ... عنصر يبتليه جسدها الغامر  
 بالعبوة ، وعصر يحترق حقاها فحجب رحاب الروح  
 شاكياً من تلك النار اللبزية ، الناعلة بأخط أنواع الحب .  
 ومن يراجع كتابه المجهور جازل في الشعر وهو من النوع  
 الكتب القصيرة في دولة البيان يقرأ تلك المقامع التي تصور  
 اتجاهه النفسي البلي ، وفي عندي من بلغ ما أخرجه الصغراء  
 في العالم

فانظر كيف يصفها الشاعر :

« عندما أجلس قريبا في ليل الخريف الباقية مستحقاً  
 شذا صدرها الحار ... تجملني الأعلام إلى بلاد بعيدة  
 رائقة في ظل وضاءة من نور الشمس أرى فيها لسان تسليك  
 أنجسمن الفتاة المتكاسلة لما يبتها من شهوة مجردة ،  
 ويرجع إلي !

« وعندما انتقل متألمة في غلابة المفارقة المثيرة للقواس ..  
 إناها ترقص كنتاك الأفاعي الخفية التي يرقصها الحولة في  
 الشرق على أقدام الشياطة الحورية !

« وعندما تصعد عند أذنائي مستعترعة إلى بأرق كلمات  
 الصباغة لكي أظفر جنتها في الفرجة ... أحسن أرى موجة  
 من أمواج البحر المرارة تتراخي وابعية على الشاطئ بعد أن  
 أفرغت الزبد من فها !

في الأدب المقارن

## أثر المبرأة

في الإديون العربي والإنجليزي

للأستاذ غري أبو السمود

في تاريخ تلك اليهود ، واستقرت الأعمال كالطب والتدريس ،  
وشارك في السياحة فتركز الثمن في سير الحوادث ، وزاد  
الاسلام منزلة المرأة ارتقاءً وحروها من كثير من أسباب البقاء  
التي كانت تقاسمها نساء الطبقات السفلى ، وعادة ذلته على مكانة  
المرأة إذ ذلك أن كبار الرجال كانوا يمتصرون بالإلتصاف إلى أمهاتهم  
وعصياتهن ، وكانوا يقفون في ألقاب التبريد والدمع بين متوازيين  
عائقة وابن ذات الطاقين

هذه الحكمة المتعمدة التي تمتص بها المرأة في المجتمع في ذلك  
العصر ، تركت آثارها واضحة في أدب : قديمان أدب ذلك  
العصر مودره أقوي صادق المصلحة نيل الفرض في جعلته وكان  
المرأة فيه ذكر مردد ، تستل بذكرها القصاص ، وتطويع الزمن  
بحيا الأشجار ، ويسجل الشاعر حوارها مع زوجها في شئ التفتين  
في القضية يبدأها بقوله : « وقالة ... قنك لما ... » ويبلغ  
البنين هذا العصر أعل درجاته من الرق وحرق الشهور وعفة  
المقال . وما أجل نسيب فتنة بعلة ، ومناجاة تجل ليلية ،  
وحاف ظري بين القصاص يبروه أم حكمه ، وسامع المرأة ، في  
الأدب ، فآثر عن كثير من الاعترافات خروجه من سحر البيان ،  
وعرفت أنه من غيرة المسلمات بالرواية والتدبير ، وظفر في هذا  
العصر أكبر شاعرين في تاريخ الأدب العربي : الحنافة . وليل  
الاعيلة الثاني عازتها الفصول رصانة قصيد بجمرة عمان وكان  
بجانها العدد العديد من الفاعرات المبدعات اللاتي كان بعضهن  
يساجنن عيين شترا ؟ وتقاشر الشعر به بالغة وحسن المفاخرة  
والجزوار ورعاية مكانة المرأة ، قال مسكين البازي :

حاجر غلزي إذ أجابره أيا يكون ليته ستر  
يحي إذا ما جازى خرجت حق براري جازي الحندر

هناك بلغ المجتمع الاسلامي أوج رقيه ، ثم دخلته عوامل  
الفساد بتضمين الملك النجاشي وانتشار الفجرة والجوراني والثلاثين  
وتفريغ الذنوب والأضرار إلى التبدلات ، وتخالفة التعريب  
المختلفة واجساد المتألمين تقاليدنا ، وروحت أخلاق العرب القويعة  
التي رغبنا بها لواء سيادتهم ، فضحت روابط الأسرة بغير  
التدبير ، وضلقت نظرة الرجل إلى المرأة باقتدار متاعف الثبات  
والمنايات والرافعات ، ونفتت الرية وشدد المحابيل على المرأة  
وعزلت عن المجتمع غرمت العلم والتور والجلابة ، وحرمت المجتمع  
تأثيرها المرتق للشعر المتناسي بالأدب ، وأرداد المجتمع انقطاعاً  
ويشاع في غير القول . . . . . وتاريخ ذلك العهد من اسم امرأة  
واحدة ذات أثر في حياة الأمة

للرأة أثرها المظهر في المجتمع ، ولذا نتج من الارتقاء أو  
الانقطاع أنوث الصلات بتقدم المجتمع أو تأخره ، وإطراد رقيه  
أو ابتعاد تنموره ، ونظرة الرجل إليها ومعاملة إيها أبلغ  
الدلالة على سمو الأخلاق أو انحلالها ، فالمرأة هي الأليف الذي  
يمكن إليه رجل اليوم ، والمرئي الأول الذي يقشّر رجل التند ؛  
فإذا كان ذلك يأمر منها إلى محبة تمتد لنفس منقبة للشعور ، وكان  
هذا ينشأ في سحر رابعة نيرة حازمة ، قد تفرقت في المجتمع أكبر  
أسباب السعادة والتجاذب ، أما حين تحضر المرأة وتقدم من نور  
العلم ازدولها لها وأبانتها يرفقها ، وهذا فهم جلالها بالرجل  
حتى لا تحس تلك العالة سوى شهيرة باقية ، فذلك مجتمع دوام  
انقطاعه عنهم ، وإطراد تنموره يعني ، إذ لا تلتاح لمجتمع تقطع  
فيه مكانة المرأة ، وتنفل وظيقة الأم ، وتجهل فمية التمازون  
الزواجر

ولما كان للمرأة هذا الأثر العميق في المجتمع ووقية وآدابها  
الناعمة ، كان لها في أدب القصة أثر يبيد ويمكن ظاهراً ، قال مندليا  
من الرقة أن القصة ترجع البصيرة التي ترين على الأدب من وقار  
وهذاف وأرستينار وجبر ، وعلى التقى بهما والقيم يتفرق  
باب من أهم أبواب الأدب وهو النسيب ، وارتقاء شأنها في المجتمع  
مقرون دائماً بازدهار الأدب ، لأن المجتمع الذي يجل المرأة  
ويقتني فيجانها مجتمع صادق الشعور ، عالي النفوس ، ويمكن  
ذلك المجتمع الذي يردى المرأة ويسخر منها وتزين في الشهيرة  
لا يتجنى علماً ولا أدباً ، وارتفاع شأن المرأة في المجتمع مقرون  
كذلك بمعامتها في الأدب منقبة وناعية وثاقفة ، والأدب لكل  
هذه الأسباب مرآة صادقة واحدة للمرأة في المجتمع ، ومنقبة  
المجتمع من الرقي ، وحجة بن الأخلاق

كان للمرأة العربية على العموم في الجاهلية وحصر الاسلام  
لأسباب نساء السادة والإشراف ، منزلة عالية : كانت تشارك الرجل  
أعمال السلم وتمازونه في إلبان الحرب ، واشتهرت نساء كعجات

وعلى قلب على عيوبه وجسها هاجيا ، فقال إن التوافق جيا  
ضباب في يومك غلام .

ولم يقتصر التبحر في المرأة على ذرى الجورل وعيد العذرات  
بل انطد سبله إلى كتابات المفكرين ، وتفتح مظهر العلم في آثار  
المرى الذى صب في لوسيا جام ضبة على المرأة ، وردها  
بالقيد وشبهه بالاقصى ، وعاد إلى تشديد الحجاب عليها ونهى عن  
تليها حتى تقوم بالطور ، ولا ريب أن مزاج المرى السوداوى  
وحياهه المقترة من حنان المرأة ، وثقت على الحياه جيا ، كل  
ذلك كان ذا أثر في نظره القاسية إلى المرأة ، واعتباره إناها مرما  
الحياه في جهلها وتخليها وغدرها ، يد أن طرقة الضبة التسة  
عليه إنما هيأه ليكون مبرعا عن أفكار عصره الذى كان يفتح  
بالقصد والاضطراب والاضطراب الخفى ، فلا ريب أنه كان يجد  
أخاها باغية ، وأنه مسؤول عن بعض باحقي بالمرأة بعد ذلك  
من جور وإهمال .

تاريخ المرأة العربية طووان : الأول طور : رقى ، صاحب ليعمر  
الأخلاق وبقى المجتمع وشيوخ الفولة وازدهار العفران ، والثاني  
طور انحطاط معاصر لتعود المهمل تعمور المجتمع وإدبار السلطان  
وزكوا الأدب ، أما تاريخ المرأة الإنجليزية فير طور رقى منسبر  
مطرز من عهد شكسبير إلى الوقت الحاضر ، ازدهرت فيه المرأة  
حظا من التطلم والاحترام والمساهمة في الأعمال ، ولم تقتصر  
ذلك الرق المطرد إلا فترة وجية في عهد الملكية العائدة من فرنسا  
في القرن السابع عشر ، وما لبثت تلك الفترة الماجية أن تلاشت  
إذ صعد لما الخلق الإنجليزي المكين ، وشمر لاماعة آثارها كيار  
الحسم عن الإديام الثقتين ، وتابست المرأة سليل زينا القرون  
برقى الأخلاق وسادة الأدب العامة وقدم المجتمع .

كانت مودة المرأة في عهد الزايت على درجة من الرق محسوسة  
وكان بنات السراة يثن من التبحر مثل حظ اللين ، واشتهرت  
بمن : بسمة اللم ككثيرات مثل ليد جين جري رايدى يكون  
والهة التفتيشوف لرئيس يكون ، وليس أدل على ارتفاع مكانة  
الناسق ذلك العهد من بقرول الحب الزايت ، وهي بعد في جدتها  
ملكه عليه دون تردد ، وإيلاة إياما من القولا ما لم يره تخيرا  
من المورك ، وإظهارها في حكة سياسية بدت بها برك أوروبا  
وساستها ، ووعمت بها أساس جد إنجلترا ، واوفن ذلك بما كان  
من لوتياح الناس في عهد انحطاط المرأة العربية سالف الذكر ،  
حين ولبت شجرة البرعرش مصر ، حتى بعت الخليفة النبسى  
يربح أمره مصر ويوعدم باورل والثبور . إن من يندجوا ذلك

في هذا القور الثاني من تاريخ المرأة العربية معاد القور الأول  
سارت في مكانتها إلى الانحطاط مستمر ، وبدا أثر ذلك الانحطاط  
في أدب ذلك العصر : التسم بالانحطاط والافتقار ، وحذف وجل  
القلبة في عل الأيكتور ، وإزحرف الغفل على الصور المبين  
واضبح : السنيبة فيه إكما بدتا شوايا كاشمار بشار . ولما  
تقليدا ، وهيا أجوف كاستلالات البحري ، وشب بعض النجان  
بالد كور ، وتفنن بعض الكتاب كين دويد في أحاديثه وصاحب  
كتاب الحامس والاحفاد ، والأصباى في أفاته في ليراندقتض  
الصبرانية ، والتواذر التي تدونها المرأة متنا ينهب ، أو عطا  
تفان خاتما متلقيا ، ولم تنجح في الأدب امرأة بعد بأفكارها ، وإذا  
كانت القيان قد أهنى الصر كثيرا من الصراء ، وكانت متديمتين  
بمعما الإكباد ، فما أتيح ذلك كله إلا أدبا شوايا قاترا غريلا ،  
وبعد أن كان الشاعر في الطور السابق يبتجى ببتجى المرأة ،  
ويقرب إليها بالكلام ، ليعمد يوما عند عز شياته ، كالأل  
كثير أصبح التبل منها ، والأغراء بها والتهم بليها من م ، بعض  
الصراء ، قال بشار :

سهر السباد إلى غيابة . والعصب يتهل بعد ما جاتا  
وقال غيره :

وإن حلفت لأبغض لئلى عهدا ، فليس فيضوب لئيان بين  
ومكنا حرم الأدب العربى لأمم المرأة لئلى الجليل ، وما  
أقل ما تقي من منادح القور لأدب حرم ذلك الألام ، وجاء  
شمر لحرل العربية في أوج ازدهار الأدب علوا من تاريخهم  
الزراى الصبح ، فلو كان لآنى تمام والبحري والمثنى غرام صادق  
عريق ، صهرت في تومره قومهم ، وكشففت لهم الحياتن خلاه  
عن جهر المودودة من الأحساس والتفكير . إن أثر ذلك مدموم  
في شعرهم ، وليس في شعرهم إلا التنبيد التقليدى الاستهلال للموم  
بذكر عهد دعه ، والكشيان والاحتضان ، والإطياق والملياج ؛  
لا يند في قومهم هذه المرافض العينية إلا الطمع في بطلانيا  
للمدوسين ، أما الحبب المسفل بكل الضعية المقصود لذاته  
فليس هناك . ولعل من موت الملاحة السامية بين الرجل والمرأة  
أن المثنى فيه كان لا يكاد يظم في النسب الاستهلال أيناها  
بجمته غلبا غثايله الصنة سى برم وشابل ، فترجع الحبب  
جانبها صانغا بصانجت الخيلة : مليا صلك في هذه الدنيا ، فان  
مقتنا فيها قليل ، فان لم تحلى قادمي ودعنى أنتطرد إلى ما هو  
أم من أرك من استباح هذا الكرم حتى الطفايا المجرية ، أو

العالم الذي يتقي في الأجيال، على حين لم يحرك ابتلاعه ساكنا يوم. قضى العرش عبد عصى، فكان يرى بظفره القلم.

وأثر المرأة الإنجليزية في الأدب تبعا لرقى منزلتها الاجتماعية جليل، ويحدث وضوحا وشموحا على تقدم العصور؛ فهي تبدو في قصص بقوس تشارك الرجال أمهاتهم، وفي درامات شكسبير مثالا للقدرة الفاتحة آسيانا، ويوحنا للحب والتفدى تارة، ورموا للطهارة والرفاء طورا، وفي اشعار شكسبير ومسامريه ومن جاموا بنده من كبار شعراء الإنجليزية نيب سار المناقشة ساعى النظرة، وفي القصص والعصر دراسات لفتى الشخصيات النسوية، وفيها تعجيد للجمال لتجبل المرأة، يتوسل لهما يتردد خرافات الاغريق وبطلانهم. ولإحاطهم، وأساطير القرون الوسطى، سردا بشريا خياليا، وضربت المرأة في انشاء الادب بسهم وافر فكان من النساء شاعرات وقصصات بارين قول الرجال

ويبدو أثر المرأة الإنجليزية في المجتمع والأدب الإنجليزي على أوسع من القصة؛ فقد كان المرأة النضال الأول في ظهور هذا العصر من الأدب، فمل أيدي ادوين سويل الذين احتيا بتقريب المرأة وتنقية المجتمع ظهرت بدور القصة، ولما أعلبت القصة شكلها الاجتماعي، ألبحت في القرن الثاني عشر، كان للمرأة دور رئيسي في حوادثها، ولولا اختلاط المرأة الإنجليزية في المجتمع ومساهمتها في الحياة لما تمت القصة، ولا وقت على قصتها، وقد جاد نوما وفيديها مصاحبا لبنة المرأة وأزادها حظا من التقف. ولا بلغ ذلك الرقى الاجتماعي غاية يمنية في القرن التاسع عشر، بانتشار الديمقراطية وذبح التسلط العام، نبث جبهة من كبريات القصصيات بارين كبار قصص العصر الحديث، وفي مقدمتهن جين أوستن وشارلوت بروتي وميرجاسكل والقصة حروب من الأدب بلائم طبع المرأة أكثر مما يلائمه نظم العصر الذي هو أشبه بالرجل، لأنه يحتاج إلى قوة وعظمة وموئل لظفره لا لتنفق كثيرا للزنا، التي اتما غفاتها القناعة والهمة، أما النصف الثاني من القرن الإنجليزي تنصف الحركات والسكنات، برخص التفاصيل وتوقع الحوادث وتتردد ما قبل وما قل، نجد فيه المرأة غير مجال للتمييز عن غلباتها ومساكناتها، وملاحظاتها الدقيقة للأشياء والأشياء. وقد علم ذلك ان المرأة تستطيع في القصة ان تميز عن لسان غيرها عن نزعها للحب وأطوارها، فصيها لا يستنسخ منها إذا هي أخطت فيه شعرا

فالقصة أصعب المرأة؛ ظهورها ومن يرقى من المرأة في المجتمع، فأذا ظهرت طرول المرأة بدور حديثا، وبين النساء تلى الزواج والإقبال، وفيها تجد المرأة غير مجال لتواجها الأديبة، ومن يرقى

أنتجت المرأة الإنجليزية في القصة غير إنتاجها الأدبي، أما المرأة العربية فأخرجت أجسن أكثرها في الشعر في طورها الأول، فلما تطورت المجتمع العربي وجاء أدبان ظهور القصة الاجتماعية، كانت عوامل الفساد ساقطة الذكر قد احتاجت مكانة المرأة وحريتها يجيب كيث بينا وبين المجتمع والأدب، فأثقت القصة في بده تجربها، واستحال تطورها ورقيا، وجلبت مقامات البديع التي هي الخطوة الأولى في الأدب العربي في سبل القصة الاجتماعية، خلوا عن شخصية فائقة واحدة جديدة بالذكر، ولم يمرض الحريري إلا مجرزا يسبحا لخير زيد في استبداده، لم لكنا ياورها وتنافس في بذاته

ولبناء المجتمع الإنجليزي، من مثل تيار الترف الجارف الذي شعر المجتمع العربي، عقب الفتح، ظل ذلك المجتمع وبعث الآداب فحرم الأخلاق، وظل الأدب ضيقا للقال، وظل التسيب تزييف القفظ وقفر، وظل النساء التسيب الإنجليزي مما تزين به التسيب العربي في عصره المتأخر، من تفتت بالهوية بوصف لإجرام الجسم وجاءت جنسية الغليب وتوزل بالذكر، فأذا حل على المرأة خصم غير كليون الذي وصفت بالرق والتحل وجلبا دون الرجل منوة، وجعل شخصية ذليلة، في قصته القصيرة ومضمون الجارية توحدها لها، أو سلك سلك الاستنثار والتبدل كبرون الذي كان يقرب الأقياد للقيادات باحتقار المرأة، لا يبعد من حوله إلا صدق ضيقا لا يثبت أن يلائم مع صوته، ويتابع المجتمع سبل تقليده التي دوج عليها، قائل الاحتفال والتقف واحترام المرأة

فأثر المرأة في الأدبين العربي والإنجليزي على غلط، يد أنه أجي وأجل خطرا في الأدب الإنجليزي، وهو في الأدب العربي دليل ارتقاء. تبه انحطاط، وفي الإنجليزية برهان ارتقاء، بطرد، في المجتمع والأخلاق والأدب، ومكانة المرأة الإنجليزية العالية في مجتمعيها مرد ما يتنازه الأدب الإنجليزي عامة والتسيب خاصة، من عفة ووقار، ويجرب مكانة المرأة العربية في عصور التبعير مرجع التفتت الذي دافع في التسيب والجهل وغيرهما من أوبان الأدب العربي في عصوره المتأخرة، وبرغم تساوى المرأة العربية والمرأة الإنجليزية في قصصهما دون الرجل في حليات الأدب، وصحة أثرهما في إذا تيس تأثر الرجل في مثل الأغراض، إلا أن للمرأة الإنجليزية تفوق البعري في كثرة إنتاجها الأدبي، كالفائتها في كثرة ما أنشأ الرجل حولها من أدب، وما استلهمها من وصي، السبب عنه: وهو أن المرأة الإنجليزية كانت أكثر مساهمة في المجتمع وأرفع منزلة فيه

فقرى أمر البعير



## الاسلام والديمقراطية

للاستاذ عبد الحميد تاجي

في مآثر في الجدل البشري

والى عمر مرة بعد ان عكسا برسول الله يطالب بين له ، فاعلم ذلك علي بن ابي طالب فقال اليهودي وقال : دعني آتاه برسول الله . فقال : دعه يا عمر ان لصاحب الحق مقالا

وخطب أبو بكر فقال : القوي فيكم ضعيف عندى حتى أخذته الخلق ، والضعيف فيكم قوي عندى حتى أخذ به الخلق ان شاء الله تعالى

واختلف عمر مع اعرابي فاجاب الى أبي بكر فقال : تف بجانب خصمك ونفس يا ابن الخطاب قبضتك . قام عمر ويعلو ويهيج أثر الاستعجاب . قال له أبو بكر : ابيروك ان تقف بجانب خصمك ؟ قاله بلى . ولكني سائق ان كثير من الكنية تطعم

ولا امل جبهه من الايمن ملك شيان وقد علم عمر بن الخطاب بأية الملك وحجبه خلفاء . عمر بالخير ، ويخاف من طوف يوما . وعلم على ازاره اعرابي فضره على وجهه ، فضاها الاعرابي الى أمير المؤمنين ، فاستدعى عمر جبهه وقال له : إما ان تزنيه وإما ان يضر بك كاهربه . فغير ذلك على جبهه وقاله : الا تخشون من الملك والسيرة ؟ قال : لا . قد جمع هذا الاسلام . فاستبهر الى القدر ثم أخذ قومه وتوهم ليلا ، وخلق بالابرامفور مرغل بالقسططية

ومثل عمر بن الخطاب غاة بن الوليد من قيادة الجيش وقال له : ما عزلك لريبة نيك ، ولكن الغتر بك الناس . فغضب : ان تفتن بالناس

على ان تنس خاله كانت متضبة مجابه المساواة ، فارتضى أن يهبط من القيادة الى مصاف الجندية ، وأن يكون في الجهاد جنديا بسيفا

وان شئت أن ترى آية من آيات المساواة في الاسلام فأقم النظر في كتاب عمر الى أبي موسى الأشعري في القضاء حيث يقول : أس بين الناس في علكك ووجك حتى لا يعلم شريف في خيلك ولا يخاف ضعيف من جورك

وكذلك كان يحيى عمر العدله ومظاهر العدله . وجمع عمر الناس بالمدينة حين اتى به ففتح القادسية ودمشق فقال : إني كنت أمرا تاجرا وقد خدمتوني بأمركم هذا فإذا ترون أن عمل من هذا المال ؟ فأكثر القوم دعى رضي الله عنه سأك . فقال : يا علي ما تقول ؟ قال : ما يملكك ويملك عيالك بالمعروف ليس لك من هذا الأمر غيره . قال : القول ما قال علي بن أبي طالب

وما كان المسلمون بأخون من العمل الأمر الشريف ، فقد كان أبو طالب يبيع العطر ويبيع الباع البر . وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يراوا . وكان عيان يراوا . وكان طلحة يراوا . وكان عبد الرحمن بن عوف يراوا . وكان سعد بن أبي وقاص يري البيل . وكان العوام أبو الزبير غياطا . وكان الزبير جزارا ، وكان عمرو بن العاص جزارا

فما شرا للفريرين بظالمهم الذين خرجوا من صفوف العمال وأولئك بناء بعد الاسلام قد خرجوا من جميع البيات . ونيزا في كل الحقيقة . وما سقت لك تلك الامثال شيئا يراها أدركت ان أدرك على أن المساواة في متاهة الصبح ، وفي كافة مظاهرها . وغلب صورها لم تحقق يوما كما تحققت في الصدر الأول من الاسلام مساواة أتمام القانون ، فقد تفرغ الناس كافة لا فرق بين عظيم وحقيق ، وغنى وفقير ، وقرى وضيع

مساواة أمام القضاء ، ولقد أطلقت على جانب منها في أروع مظاهر وأسمى معانيه

مساواة في ألوانها العامة ، فقد رأيت كيف يشأ الرجل منهم في البيعة الصغيرة ثم يصل إلى أعلى مناصب الدولة مساواة في الضرائب ، فإنا كانوا يرمقون أخذاً أو يظنون فيلا وعلى الجبهة فقد كانت مساواة في الحقوق والواجبات حقق الاسلام مبدأ المساواة السياسية والمساواة المدنية على أنه لم يشأ أن يبنى أبنائه بالمساواة الاقتصادية أو ببناء أو وضع بالمساواة في الأرزاق ، وذلك بأنه دين العظرة

وكيف السيل إلى المساواة الاقتصادية ، وفي الناس الميلاق والترم والقوي والضعيف وسجارت العلى إلى الأله للمعزة إن توامس الطبيعة تألق المساواة الاقتصادية ، ولكن جاز أن تكون في هذا الميدان مساواة فأولى بها أن تكون مساواة في البرس والقصد

رأى الاسلام أن المساواة الطبيعية مستحيلة . فقال تعالى في

حين يكون سعيًا تحت التحقيق مقابل جمل بسيط. يتقاضاه منه إدارة السجن ؟

وأي المساواة إذا كنت لها التعيين لتعلمون الأشياء بأسلية العلم المال وتجربون منه الفقر الذين لا يكادون يجهون النيل إلى نحن الجزر فضلا عن أبحر التعليم ؟

ليس عجيباً إذن أن نجاهم الديمقراطية خصوصاً تأمل باسم العلم وطورا باسم الواقع

وليس بدعاً أن يصبح حائض، المجتمع الأوروبي يسمى المساواة ولا يجد النيل إليها، شانه في ذلك شأن الإنسانية التي تجد في طلب السادة والحقيقة فلا تنظر بما كأميا طلابها، القوسك جيته التماسح الدين في الاسلام يقابله الاحتياط الدين في أوروبا في عصور الطلاب

وإذا ذكرنا احتياط الفكر والتقية ذكرنا عما حكم التنشيش وفي الحق لم تشهد الإنسانية قضاء أشد نزوعا إلى الظلم والأكثر جنوحاً إلى البقرة من قضاء بحكمة التنشيش

تهمت تلك الحاكم لتصد عن الكتيبة تيار الاتحاد المتفق، فإن كانت دنية في نفعاتها فإن التسبب قد سخر العدالة في سبيل تحقيق لياته وعاقبه

وفوق ذلك فقد وقت تامهش كل حركة فكرية وعلمية، ولعل من أبرز ضحاياها غاليليو الرضاى الملكى الشهير، أحدث ذلك العلم ثورة في العلوم الفلكية ولت ردسا من الزمن يرأس العمل في يد نظرياته في دوران الأرض - فأصدرت الجابرية، وفاقا لآراء أجيال عكة التنشيش قراراً بتفض تلك النظريات وتجريمها، واعتبارها تحدياً لتصوص القديسة. وتصح البابا لغاليليو بالكف عن نشر دعاويه، فلم يأبه الرجل لقرار التجريم، ولم يجعل بذلك التصح، مبرر في خدمة العلم والحقيقة. وفي عام ١٦٣٣ نشر كتابه « عادات من الاصول الدالية » فأجبت صدوره وبجة عظيمة واستقبلته دوائر العلم والفكر في أوروبا استقبالا حماسيا متقطع التفكير. وهنا تارت ثائرة الكتيبة وخرمت بيع الكتاب في المال. ودعى لآلير للثول أمام محكمة التنشيش في روما، فاعتذر بشيخوته وضعفه وكان قد نبف على السجن. فاستشاط البابا غضبا بعد تحفظه صفائنا. فأجاب البقرة واعتزل قصر كتيبة التنشيش في. ابريل من عام ١٦٣٣. حقق منه وعذب ولم ترغم محكمة التنشيش شيخوته وضعفه، وكانوا أكثا أمثونا في تعذيبه، ولجوا في التشكيل به، أمن هو في التشبث بالحق، والاصرار على الحقيقة. فاقا ذاكوه نكالا صاوح في وجههم، ومع ذلك كان الأرض، تصور

حكم كتابه : وجعلنا بمعكم فرق بين درجيات ونشاء الاسلام أن يلفظ من قسوة قوانين البقية فشرع الزكاة. وعندى لبران نظام الزكاة طبى على وجهه الصحيح لوجدا السيل إلى حل المسألة الأجنبية التي عجز إلى اليوم عن حلها فطاع مله الاجتياح في أوروبا. تلك الحياة التي كانت تثار التبادل بين الطبقات، ومهدت المذهب المتطرف والطبقات المهدمة وإذن فليس من الانحراف في القول أن يقال أن الاسلام هو الحصن الذي يرد غزوة المذهب المهدمة التي تجد كيان المجتمع الأوروبي أصف الهزات، وتهتددا لحضارة الأوروبية الثلاثي والتمام لم تعرف أوروبا المساواة في القرون الوسطى فقد اجتمعت الشعوب إلى طبقات متنازة وطبقات عرومة من الامتيازات، وكان للاشراف قوانينهم الخاصة وعما حكم الخاصة وبقوتهم الخاصة وضربتهم الخاصة، وكانت المدارس الخيرية يمدحهم على طبقتي الشعب، وكانت المصائب الكيمى في القوة وقتاً على طبقات الاشراف

وعل تحقيق المساواة بمعناها الصحيح في أوروبا اليوم ؟ لا تزال هناك مراحل كثيرة لا يزال على أوروبا اجتيازها قبل ترسيخ قواعد المساواة

أو ليس النظام في فرنسا مزجاً من النظام الديمقراطي والأوتواح الملكية والأشكال الأوستراقية ؟

وإنجلترا التي يقولون عنها إنها مهد النظام الدستوري وممثل الديمقراطية أوليس فيها إلى اليوم لوردا ومجلس لاولئك اللوردات؟ آثار كاتب فرنسي الفتيك حول تحقيق مبدأ الحرية السياسية في فرنسا فاشترى النظر إلى أرائى الأمة الفرنسية لا يخفى أن أس الشئون يجانبها وأشدنا نقاشا بمصدا حلة الغرب ملا واستلفت ذلك الكتاب الأنظار أيضاً إلى أن الفضايق فرنسا يؤخذون من بينات خاصة والمخلفين من طبقات علميا مصحة الاوستراقية، واختلاف العقوبتين يرتكب القتل الواحد غنى أو فقير

والحكم مع إيقاف التنفيذ ؟ أفلا يكاد يحاطر به التي دون القدر مع أن التي قد يكون اجلس مبالغ مائة أو بدد أمورا كثيرة ؟

أفلا يسخر لفقاره القائلون من كبار المحامين بلاقهم في انتزاع الأضياف دون الفقراء من بران العدالة ؟

وعل يناح الفقير ما يناح الثنى، أن بيني بملامه فلا يرتدى ملابس السجن، ولا كل من يته فلا يأكل من طعام السجن

فزاناً . أين يترك نياط القلوب يقبه قد الرشد . فيضم البليد  
فيقيد إلى الصواب يتم بعني الأصلاح . فيبصر الجلال لعزة  
جديفة . صرخات دابة تم غيبة عن الصواب . يبدونه للعبادة  
والجلال يملوه الضرب . وإذا كان كل عضو لا بد أن يكسر في  
موجعين فلا غفر له من تلق مبرئين . وإذا قد تلق السكين  
عالي مبريات . وفي عقب الضربة الثامنة يقدم القس له الصليب  
ليقبل . على أن كلاً لا يشبع منه يوجه . لو كانت الرحمة تجد  
سيلاً إلى تلك القلوب المحصرة قلنا إن كان في نفوسهم بقية  
متى قد أجهز الجلال على كلاً بغيره فاضية من رأس التعذيب  
اللطيفة . سطفت جندره تحبيلاً . وبذلك وضع حد لعذاب كلاً  
وآلامه . إذ فاضت روحه في الجلال

دام التعذيب ساعتين كاملتين ، وما إن مات كلاً حتى تبين  
في جلايه ووضوح أن الشاب مات مشجراً . على أن جريمة قد  
ارتكبوها ومن هم مرتكبوا هم جماعة القضاة الذين قضوا على  
كلاً بغير الحق .

وفي عام ١٧٦٥ بعد ليلة عاصفة وجسوا على العزيز أحد  
المسجونين جلياً خفيفاً عتقا بقل على الأرض . وجلس ثلاثة  
أيام والصليب يملق في رأس السور . فن الذي طرح التعذيب  
أرحاء من ذا الذي اجترأ على ارتكاب ذاك الأثم ؟ لا يعلم  
أحد . أليكون أحد المارة هو الذي جث به ؟ أم سيكون الرجم  
هو الذي صفت به ؟ يرى القاضيان طهران وأمان ، يرقى زيد  
ويرقى ويوجد ، ويوجد ويوجد بالاركل من يعلم الحق ثم يكتفه .  
وما تلاق هوجاء النصب مع هوجاء الجلاء . ولا تلك المصاة  
أن تكشف أو تتوهم أن تكشف أن جانيه نرا بالجر  
وأعما كانا نجلين ويخشان فيقيداً سريراً ؟ فأما أحدهما فيلزم  
بأن يبالقار ، وأما الثاني فلا يؤخذ بجلال به ، فيقال . فيصمت  
بالآنكسر فيقسم جده أياً لم يبر بالجر . فيسود لهم أن  
يبالوه من شركه . ولكن شركه في ماذا ؟ أتى أنه اجترأ  
الجر ؟ ألم في أنه ألقد وجابه فيقيداً عسكرياً ؟ ثم يبدونه  
ليتزعروا منه احترافاً فيطيلون إحدى ركبته . والمكث بأخذ  
الاحتراف منه هو صوته ترفة النظام حتى يغيب عن صوابه  
من عظم الحول . ثم يسوقون ليلاب إلى أحد الجانيين الأمان ، وقد  
أذكوا في بعض جواربه نيراناً مضطربة . يطون عليه الحكم .  
فيكبون إحدى يده . ثم يسلون لساناً بكافة من حديد . ثم  
يرجوه بأن يفصلوا رأسه من جسده . ثم يلقون به طاماً للتيار ،  
وكذلك يات ليلاب في ربيع العمر إذ لم يكن جاوز التاسعة عشرة  
وراح ضحية رغبة التعذيب الأعمى .

وأي . ليترك أن تمل أن . عدد المسجونين عليهم حتى يحاكم  
التفتيش الخفية تبلغ في الفترة ما بين ١٤٨١ - ١٤٩٨ - ١٢٥٢٩٤  
منهم ٨٨ أجهزوا بأجرأهم . ١٦٥ أجهزوا رموزهم . ٩ ألفاً  
عليهم عقوبات مختلفة بالسجن . والعزلة . والتربة .  
وفي الفترة ما بين ١٤٩٩ - ١٥٠٦ . بلغ عدد المحكوم عليهم ٣٤٩٩٢  
منهم ١٦٦٤ أجهزوا . ٨٣٣ أجهزوا رموزهم . والباقون وقت  
عليهم أحكام مختلفة

ومن ٢٥٠٦ إلى ١٥١٨ بلغ عدد الضحايا ١٩٧٠٠ من هؤلاء  
٢٥٣٩ ماتوا عرقاً و ١٦٣٨ أجهزوا رموزهم . والباقون بليفت  
عليهم عقوبات أخرى

والآن نرى التقدير للزوج القديس . وهو أكبر حجة  
وأعظم دقة في الموضوع

|         |                          |
|---------|--------------------------|
| ٢١٩١٧   | ألموت                    |
| ١٧٦٥٩   | أجهزوا رموزهم            |
| ٢٧١٤٥٠  | بليفت عليهم عقوبات خفيفة |
| ٢٤١٥٠٦١ | المجموع                  |

والآن نأتي على هذا الشعب الذي تضرع لونه الأيمان صاحب  
الربيع هو فيكتور ميجور أتله في الاحتفال بآيين فرقة :

في ١٣ أكتوبر من عام ١٧٦١ . وجد قلب مفتوحاً . ثارت  
الغواطر واضطربت الأفعار . زحاج هائج رجال الدين يلا  
أخذ رجال القضاء في التحقيق . ومضى الناس بعضهم كل بعض  
يشامرون : اتجار لم قبل ؟ وكان الانتهاء منصبا على رأس الرائد .  
وقال الذين أثاروا الشك حوله إنه من المجنون . وقد حال بين  
أيه وبين اعتناق القديس الكاثوليكي . وكانت البعثة تبع هذا  
الاتهام ونصى الرائد من ارتكاب هذا الجرم البتة . ولا رأى  
عقل يسوع أن يفسك الأب ديم الدين ويشق الفصح الشاب

وما أبت الناس أن يشهدوا في يوم ١ مارس سنة ١٧٦٢  
مشيداً جلالاً ديمياً . رؤوا رجلاً جلال الشيب فوديه يجل إلى  
أحد الجانيين الأمان . ذلك هو جان كلاً . وما راعهم إلا أن  
يروا الشيخ المتهم الثاني عارى الجسم مطروحا على عتبة مبنى  
الإكثاف مبتلي الرأس . ووقف إلى جانب الشقة ثلاثة رجال  
فأما الأول فطبيب لتيه . وأما الثاني فقس بجعل الصليب .  
وأما الثالث فالجلاد ويده تعقب من حديث .

وعرت الضحية نوبة ذهول واضطراب ، ونشى الربيع في  
أحلامه . فأكبر نزل إلى القس كل من الجلا بظرفه المضطربة  
الحائرة . وما بليت الجلا حتى يروى التعذيب الحديث فيتم لتسكين

الاستراتيجية هي دماء الحضارة والرق، وإن من الناس من يجب أن يعمل بيده ومنهم من يجب أن يتولى على الأعمال العقلية، وأن حكماء اليونان كان لهم بعض الندر حين ذهبوا إلى تبرير الرق بضرورة أن يفرغ الحكماء لادارة شؤون الدولة ولا شك أن الديمقراطية تعاقب اليوم أزمة شديدة جليل أن الدكتاتورية قد غلبت على أمرها في بعض الأمم على أن البقاء للأصلح من المبادئ والقوى معقود بلواء الديمقراطية في النهاية إن شاء الله.

فالذين بنوا الحضارة هم من الطبقات الضعيفة لا من طبقات الاشراف.

والشاهد للورس في أوروبا أن طبقات الأشراف تقى سرعاً والمذابح المطهرة التي تقرب من جوتنا أوروبا اليوم لا يلبث أن يجعل زبها عين بدين لباس أنها تبين لهم قصوراً من الورق أو قصوراً في أسبانيا

والاسلام الذي وقف طوال الصور في وجه المواصف المعوج كالجيل الاثم هو الاسلام الثاني يقف اليوم مبقلاً جدياً يرد عن العالم الاسلامي يادة خصوم الديمقراطية وعدوان حياة المذاهب المنفعة

كأذا دعونا اليوم للتقديت بياده وأنتقل بجاهلنا قاتماً ندعو إلى الاحتفاظ بمثل الديمقراطية إنما ندعو إلى النود من دين الحرية والأخاء والمساواة.

عبد الحميد تايغ

أمرجت والرمال طمس والنشر والتأنيب

بعطف الشورى خلف يوتشى بالموسكى

الجزء الاول والثاني من

لسان العرب

والنسبة إلى إقبال حضرات المشركين من العلماء والأدباء في مصر والافتقار العربية الشقيقة حدنا آخر موعد لتبليغ الاشتراك في الجوزين الثالث والرابع يوم ٢٠ من يونيو ١٩٣٧ وسيلعب منها زيادة يبعد من يتقدم للاشتراك في بيع هذا التاريخ

وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً صاعداً عدا أجرة البريد عن الجزين ٣٠ ملطاً في مصر وحقه في الخارج

لم يقض الاسلام بقاء أحد طلبة الفار مجرد الوبخ في عقيدة ولم يعطيه حرية الفكر والاعتقاد ولم يشكل بشر معتقدي ولم يطارد العلماء والفلاسفة بل اتسع صدره العلم والفلسفة.

ومنا لا نرى متوحشة أن تبتدع وما، فصارح إلى القول بأن حروب الجوارح لم تكن لها صبغة دينية على الإطلاق، بل كانت حروباً سياسية محضة.

نعم، لم يكن ثار تلك الحروب الخلاف في العقائد، وإنما احتلها الآراء السياسية في طريقة الحكم، وما احتل الجوارح مع الحفاد لينصروا عقيدة. ولكن سيار وراه قلب نظام الحكم وتغير شكله وما اضطربت نيران الحرب بين الامويين والمهاجرين للنسب غير الخلافة، وبذلك كانت حروباً سياسية لا دينية.

وكان المسلمون إذا هزموا ينتح أمة غيرهم أهلها بين الاسلام أو الجزية. أو الحرب. وذلك غير انسى ما يبلغ اليه التسامح. فأذا أدخل الاسلام بلاداً تحت ظلاله حل بين المجيكون وبين حريمهم الدينية، وما يتكلمهم إلا بحرية يؤمنون حياة لا تقسم وعاطفة على انهم في دنياهم وفردا عن عقائدهم ومبادئهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا

من أدى ذنباً ظهيرا منا

إن المسلمين يسى بدتهم أدام

ذلك هو شعار الاسلام في معاملة الدينيين

وروى البلاذري في فتوح البلدان أنه لما جمع مرقل المسلمين الجيوش، وبلغ المسلمين أقبالم اليوم لومة اليرموك ودوا على أهل حصن ما كانوا أخفوا منهم من الخراج، وقالوا عند شفتنا عن نصرتك والبقاء حكم فأتهم أهل مكرم. فقال أهل حصن: لو لا نيك وعلمكم أحب الينا ما كنا في من الظلم والنقم وتدفن جند مرقل عن المدينة مع عاملكم ونهض اليهود وقالوا: والفرقة لا يبتل عامل مرقل مدينة حصن إلا أن قلب ونهجد. فألقوا الأبواب وحرسوها

من ذلك ترون أن الجزية كانت تؤخذ مقابل البقاء يقولون إننا في عصر على بكره الاحلام والمالحين بل نحن في عصر مادي. فرت فيه حرارة الناس في التعلق بالمثل العليا والندم إيمانهم بالمبادئ السامية أو كاد وأصح من يتجيب فيهم بملك المادية يسمى غيالياً يعيش في السحاب وترى خصوم الديمقراطية يهاجمونها بعنف وشدة، فمنا يهاجها باسم العلم وذلك يهاجها باسم الواقع وغيرهما يتكلم عن أزمة الديمقراطية، ورايع يعرض في حديث للإلهيا يقولون إن الترابيس الطبيعية لا تعرف المساواة، وإن

## الفلسفة الشرقية

## بحوث تجلية

بقلم الدكتور محمد غلاب  
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٩ -

## الفلسفة الهرمية

تمتاز بلاد الهند بخصوبة أوديتها، وتعدد نباتاتها وكثافة غاباتها. وتعتقد سالكيها، وكثرة منجزاتها ومصانعها ومبانيها، وتجايز أجوائها ومناخاتها، ووفرة التفاضل الطبيعي في أرضها ونباتها، فبينا ترى فيها جيالا شامخة تتجاوز السحاب سموا، وهضبات متفرقة تفصل بعضها عن بعض هوى سحيقة وخفر طبيعية عميقة، وتلالا تتخللها من جهة كيان ضخمة وتنتفضها من الجهة المقابلة بصخور عظيمة ضخمة الاجتياز، إذ يتركز في هذا الجانب هذا أودية منسوجة ومروجا باسمية تتباهى بما تزدان به من الزمان الزهور وأما بين النجار والبقول. وكذلك جريها لتكاد تحبس ببقه وحراره حتى يقاومك برده ووطونه، بل إن الإنسان - كما أنبأ أجداد الذين أقاموا في هذه البلاد - قد يتسكن من شدة الحرارة التي يمس بها في جنبه الأسفل الذي

على الفراش بينما يأنشد الأدم من الرطوبة التي تصب على جنبه الأعلى. ولا ريب أن هذه طبيعة غريبة قد يدعش لها المصري الذي اعتاد أن يتجاهد زيادة التبل وتقصاه، ولشدة البرودة وتوسطها، وارتفاع الحرارة وهبوطها، وحرارة الشمس وبردائها، ووجول الفضول وإرتحالها، كل ذلك في أوقات منظمة محددة لا تختلف إلا لشدة نادر يمله العبد حيناً ويجوزون عن عقله حيناً آخر.

كان لهذا التبدد في المناظر والمظاهر الطبيعية أثر بارز في عقلية الفرد على رغم ما يوجه بعض العلماء إلى نظرية تأثير المناظر في العقلات من طموح واعتراضات يحطون بها من شأنها ومحاولون إثبات الأثر كله للنصر ومواجهه البطرية وحدها يمكن من الأمر فقد استطاع التاريخ أن يتغلغل

بالمدينة الحديثة في أعوار الماضي مدى ثلاثين قرناً قبل المسيح إذ نجدتنا أن تلك الأودية الخصبة كانت في ذلك العهد مأموكة يقوم من المجلس السائي لهم منديتهم وديانتهم وتكريمهم، وأن هؤلاء القوم قد ساهموا في بناء صرح المدينة العالمية بصليب وافر، وكان لهم في تاريخ الفكر البشري مجهود جبار طرأ ولا أو غامضاً على الأقل حتى قام البلبل الأثريون والمستشرقون بمكتبياتهم الجليلة فأبطلوا التاميم عن هذه الحقائق الناصحة وساعدوا البحث الحديث على رد الأشياء إلى أصولها، وأبوا أن الديانات الحديثة المتأخرة والفلسفات المربصة التي ظهرت في تلك الأصمعات إنما تحصل بالانحسار السالبة القديمة أجنافاً اتصلها بالمتجات الآرية التي غمرت الهند بعد الفتح الأجنبي يحدثنا بعض المؤرخين أن الهند كانت قبل هذا الفتح الآري قبائل متفرقة: أوشو صغيرة، لكل شعب خاتمه وقوانينه وعقائمه وعاداته، وأن الوحدة السياسية والعمارة إنما وجدت فيما على أيدي أولئك الفاتحين، الآريين، الذين يرفعهم الأستاذ يمانون، أنهم كانوا في أزمنة لاتعيا ذاكرة التاريخ يقطنون وادي، الغانوب، الخصبة في تلك العهود النافرة، ثم عبروا البوسفور إلى آسيا لضرورة الجيش الذي أُلْهِم إليه تحمل وقع في وطنهم قبل هذه الهجرة التي لم تكن مأورة لديهم على عكس الصعوب الآسرية الرحالة. وما زالوا يتأهبون سيرهم لتجتاح القيت فعبروا القرا وتواصلوا الزحف حتى «البنجاب» وأخذوا يفترون على تلك البلاد الخصبة الوادعة حتى يبطروا سلطانهم عليها وأسسا بها وحدات قوية يصح أن تسمى دولا، وكان ذلك حوالي القرن الخامس عشر قبل المسيح. ومنذ ذلك العهد بدأت الهند في مرحلة جديدة في الدين والفلسفة والعلم والسياسة، وهذه المرحلة هي التي تفصل الآن أذهان الباحثين والمشتغلين بدراسة الثقافة الحديثة أما الأغصان الأخرى التي بقيت في الغانوب من تلك الدوحة الآرية فقد انتشرت في أوروربا بحمل كل خصن منها اسما خاصاً به مثله السيلك هو، الجرمان، و«السلاف» و«اللاتين» و«الهنليين» وقد جالفت أصحاب هذه الفكرة الرأي القديم لقتال بأن أصل الناصر الآري كان يقيم في بلاد الهند ثم ارتحلت منه بطون إلى أوروبا فكانت منشأ هذه الإجناس السابعة الذكر. ولا ريب أن لكل شعب منها أدلة خاصة غير أن البار لم تكن هي الإله الواحد عند هؤلاء القوم

التي هو من آله عبد الاحتلال ، الأري ، وكذلك عثر  
المكتشفون على رموز يرجع تاريخها إلى القرن الثلاثين قبل  
المسيح ، وهي لاتوال حية في الديانة الحديثة حية قوية .  
ويستج الباحثون من هذا أن الإله ، سيفا ، ليس إلا إله  
علياً قديماً لوه النصوص بلون جديدتهم أقروه في الديانة الحديثة ،  
كان تلك الرموز الحية في الديانة ، الهندوآرية ، هي بيتنا  
الرموز الوطنية القديمة . وينجم عن هذا أن تكون الديانة  
الهندية المستحددة بد ، البراهمانية الأورثوذكسية ، مزجاً  
من الديانة المحلية المنشرة والديانة ، الهندوآرية . ولكنه  
كان مزجاً مجهولاً لدى المؤرخ أنفيهم ولدى جميع العلماء  
. والمؤرخين حتى ظهرت استكشافات ، بايريس ، الأخيرة  
وتدل دراسة الديانة الهندية يرجع عالم ، عن أن الهند هي بعد  
هصر البقية الثانية التي يصح أن يطلق عليها اسم أرض الآلهة  
والتي لا يفوقها في كثرة الظواهر تعدد مشا كلها الدينية وصعوبة  
تحديد اختصاص الآلهة وسعة الخيال وخصوبته في تصوير  
المعبودات إلا بلاد الفراعنة

#### البراهمانية المحلية

لم يصل الاكتشاف الحديث بعد إلى الدرجة التي يصح  
مها الباحث الدقيق - كما أسلفنا - أن يصدر حكماً جازماً على  
الديانة المحلية التي سبقت عهد الاحتلال ، الأري ، إذ قد رأيت  
تألف العلماء وتضارب آرائهم في هذا الموضوع بحيث يقرر  
فرق منهم أن الوثنيين الأولين كانوا أرق عقلية وأخضع  
مدنية من الفاتحين . ويذهب فريق آخر إلى العكس فيقرر  
أنهم كانوا بطوناً متشرة وقبائل متفرقة لا تربطهم مدينة اجتماعية  
ولا تجمعهم وحدة سياسية ، ولكن التي لا ريب فيه هو أن  
أولئك التزم كان لهم ديانة مهما تبلغ من السذاجة فإنها  
قيمة تاريخية لا يصح للشعائين بتاريخ الفيلة الانسانية أن  
يملوها . وتتلخص هذه الديانة في أن التاركانت هي المعبرة  
المقدسة التي تقدم إليها الضحايا والقرابين من لحوم مشوية  
وغور مبتقولة وآلان وخيز وأصحاب صالحة للأكل أو للتضيق  
إلى غير ذلك ، وأن كهنة النار الذين كانوا يتولون إيقادها  
كان لهم بين أفراد الشعب مكانة رفيعة وإجلال مفروض .  
وقد كان هؤلاء الكهنة سدة النار وسرعة وأمانة فحين  
يلبون الشعب بطوقس الدين وأركان العبادة .

توجد مذهبه ، لأن مجرد اتفاق هذه الأجاس الأوربية مع  
آرزي الهند في اللغة ، السنسكريتية ، وفي بعض العقائد  
والنظريات لا يؤيد الرأي الأول ولا ينصر الثاني ، غير أن  
أصحاب الرأي الحديث يرجعون أن مكتشفات حديثة يرجع  
تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل المسيح تؤيد مذهباً ذهبوا  
إليه من أن الهجرة كانت من أوروبا إلى آسيا . وسواء أصح  
الرأي الأول أم الثاني فإن الاستكشافات الحديثة التي قلبها  
العلماء منذ أن بدأها الأستاذ بايريس ، والهندى ، وتبقى على أثره  
فيها ، سيرجون ، تسمح لنا بأن نؤكد أن مدينة الهند القديمة  
تمتد جنوباً في الماضي أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح ،  
ولكن هذه المدينة التي كانت قد ازدهرت في وادي ، البنجاب ،  
قبل احتلال ، الأريين ، لتلك الأصقاع بأكثر من خمسة  
عشر قرناً قد اندثرت قبل هذا الاحتلال زمن لا يعرف التاريخ  
تحديده بالبط .

ويؤكد فريق من الباحثين أن تلك المدينة القديمة كانت  
واقية وقياً يسمح لها بأن تصعد إلى ما هو أدنى من صفوف  
المدينة الفرعونية بقليل ، ويجعل ، الأريين ، الفاتحين إلى جانب  
الوثنيين برابرة متوحشين . وأنتصرى أن هذا الرأي يخالف  
ما نقلناه لك آنفاً من أن السكان الأصليين كانوا شعوباً متشرة  
أقل مدنية من الفاتحين ، وأن ، الأريين ، هم أول من حققوا  
لبلاد الهند الوحدة السياسية والاجتماعية .

ومهما يكن من شيء فقد احتل أولئك ، الأريون ، تلك  
الأصقاع المتشذبة وتوطأوا على مدنياتها ودياناتها فحطموا  
مهاضف أدهان الخاصة وإن كان لم يستطع أن يمسحوا من  
مهاضف الوجود . بل ولا من أذهان العامة الجاهل .

هذا ، ولعلماء الباحثين موطد الأمل في أن يصلوا على عر  
الزمن إلى حل رموز الآثار الهندية القديمة التي أنشأها الوثنيون  
قبل الاحتلال الأجنبي ، فلذا وصلوا إلى هذه البنية استطاعوا  
أن يبينوا المدينة الهندية القديمة والديانة المحلية والنتزج بها  
وطنى عليها من مدينة الفاتحين وديانتهم . أما الآن فأكثر  
ما يقال في هذا الصدد لا يعدو دائرة الفرض والتخمين .  
على أن أم ما يلتفت النظر إلى الاكتشافات الحديثة لاكتار  
الهندية القديمة هي أنه قد عثر على بعض تماثيل يرجع تاريخها  
إلى عهد المدينة الأولى ، ولكنها تشبه كل التشبه تماثيل الإله سيفا

الرأفي في الجواب

## مصطفى الرافعي

للاستاذ محمد حسين زيدان

لست مفيدة وانه أرق به القيد وكل كلمة عرفت  
فأبدي فأنظر إلى ما لم يكن كما عرفت  
من ناس حبيب الاسلام والغرب في كل قطر وعبر

كنا أربعة نسير حول مائدة فاتحنا اثنا عشر مناجياً  
يتناكران اللغة الانكليزية وجلس آخر يقرأ - يقرأ حتى  
الاسلام - أما أنا فكنت أكتب موضوعها لجريرة (المدنية)  
وجاء صديق يحمل (الرسالة) ولم تذكر قرأتنا هذا المبد الذي  
يجعل، إذ تأخر وصوله قلت: الرسالة (الرسالة) ما هنا. فصغيت  
الاستاذية وخطبتها إلى كلمة الاستاذ أحمد أمين، فلا أجاز  
وأما كان هناك آلهة كثيرون، بعضهم يشتم في الضم  
وما تكتبه على الكون من نعمة الاضياء والغبه والانعاش،  
والبعض الآخر يشتم في تنه هائل أو وحش عجيف، وكان  
عدد أولئك الآلهة يصل أحياناً إلى ثلاثين أو ثلاثة وعشرين  
إلهاً متساوين جيناً، ولهم دينين أحلى جيناً آخر، ولكن هذا  
الرئيس لم يكن هو خالق الاكران، لا لأن هؤلاء النعم كانوا  
معهين أو طيعين، بل لأن سدائهم كانت قد بلغت حداً  
خال بينهم وبين الروح معفولهم إلى بدء الخلق، فاقصروا  
على التفكير فيما هو بين أيديهم بحسب ولم يشدوه إلا إلى ماضٍ  
قريب فربضوا فيه. وجود عالم أحط منهم مرتبة وأقل مدنية.  
وبناء على هذا كان عمل الإله أو الآلهة ضدهم مقصوداً على  
التصرف في الوجود ولا يتناول الإيجاد بأي حال.  
وكانوا يعتقدون أن هناك آخر وراء هذا العالم يدعى  
«عالم الاموات» وأرض ملك هذا العالم هو أول ملك من  
أجدادهم وهو: «إيلياء» بن «فيافيان» كما كانوا يعتقدون  
أن الخيرون الذين يموتون وهم سائرون رضى الآلهة لا تكاد  
أرواحهم تغادر أجسادهم حتى ينجم أولئك الآلهة مرة  
التيب والتدبرة على التصرف في الكون وعلى تدبير الأقدار  
خيرها وشهرها.

(ينج)

محمد خير

لما زني، ثم إن قرأت الرافعي: أفرأه للشيخ، فلما وصلت إلى  
مصحف المقال أتيته الرسالة وقلت لأصدقائي: هل رأوا إلى؟  
- ما بنا من ساعة - أقرأ لكم الرافعي، فقالوا: اقرأ.  
اقرأ، فأخذت أقرأ وهم يسمعون يسمعون، يسمعون البيان  
بين الرافعي، ويعجبون بالبطولة. بطولة الشيخ بن عبد السلام.  
ويرون بالقوة الفائقة والامارة الكاذبة والمجهل الفاضح.  
وما تشبه بين المقال حتى ملأ الإعجاب أقدتنا. وهذا حالنا كلما  
قرأنا لأبي البشير. ومن تصانيف القدر وأعاجيبه أنه لم  
تضغ لحظة حتى وافانا البريد فخلع أسدنا: (أم القري) وفيها  
الخبر الفاضح المحزون خبر وفاة القديس. قول علينا كالمسافة  
ولقد كدت أن لا تصدق، قيل لحظة كان الرجل حياً يسمعا يانه  
وإيمانه. وطالنا نبيج من النظرة والصراخ والصرامة في  
الحق وتأييد الحق. والآن هو ميت نسمعه أين الخويز ويكاد  
الناظم، وطلق أسدنا يكي. ويقول: لكم المراء في الرافعي قد  
خرنا نحن الثابتة أدنياً كثيراً تشبه به البيان والادب العالي  
والأبيل والفضيلة خرمنا هذا في زمن الله أدنياً إلى أرضنا  
السنة والامة، والامة مع عصا الساسة يسوقون بها هؤلاء  
الإدباء، وإن كان هؤلاء الساسة لا يتحركون إلا بما يرضى  
الامة لأنهم يشتمون سلطانهم على مقدرات الامة وشؤونها  
من هذه البصا الموجودة الرأى العام. وما هو الرأى العام  
يرحم الله قلم أمين - قلت: حينك قد آمنتنا وأبكتنا  
قال: أكتب حادثنا وحديثنا في جريدة (المدنية) ليعرف  
هذا وإن أعرقك لا تستطيع أن تكتب وأنتا فالرأى شعر  
ولست بشاعر، وإنما أنا أكي القيد بدوعي وفوضى  
الغثري. قلت: أعرفك بكونك في ساجور. ولكن اسمع وما أردت  
أن أكون دونه - اسمع فقد انتهت الدعوة الرابعة من دعائم  
(الرسالة) بموت الرافعي. وإن ترجوا أن تعود، فهي اليوم  
تقوم على ثلاث دعائم، قال: لم أنهم فاضح، قلت: يا هذا  
ألا ترى أن دعائم الرسالة أربع:

المالطة والشعر، فالنقل والملم، فالنجرية والتزييب،  
فالإيمان والفضيلة: رجل المالطة والشعر الزيات يكتب  
بما يقته من قلبه وحيثه وأنيته ليلب عرافات الامة ويرفظ  
شعره وورقه. حامياً قسسه غير المثل الأعلى. يفعل هذا.

## أدب الرافعي أدب ممتاز

السيد كمال الحريري

الرحوم قتيب الأدب مصطفي صادق الرافعي في وصف  
الجمال وجوهره والتعبير عن آثاره في النفس والروح  
طريقة ممتازة هو فيها طراز وحده بين أدباء العربية  
في جميع عصورها . فالت من وصفه الجمال الإنسان أمام  
لوحات بيانية سحرية . تتكاد الحياة والعاطفة والروح تتحقق  
مجتمعة من خلالها . وهو في الوصف الروحي الباطني للجمال  
الإنساني أنماضي ، صاحب مدرسة سبقت في فراغ الأدب  
نفرة ما أغنت استلواته وتقانيه عن سماعاً شيئاً . ولا غرو  
فإن روح التعبير عن الجمال التي تسلك إلى أقاملي فيدياس  
الإغريقي فأنشأت له من البصر الأسم هاكل وتعاليل بشرية  
في عائلتها وحسينها وروحها عبق تحيط بعد أجيال علي قلم  
الرافعي ، فأوحى إليه بحقه الأربع (١) في فلسفة الجمال والمحبة .  
وأثنى هذا الحوار الذي دار بين وبين صديق الرسام إنما أعرض  
لونا جديداً جيوياً من أصاوغ وصف الجمال البشري ، للأستاذ  
الرافعي وحده فضل استكشافه وفرغه على الأدب ، ولوددت  
أن الأدباء غسوا فيه ريشاتهم حين وسهم لوحات الجمال  
الإنساني . ولا بأس أن أحكم في ثلوث هذا اللون أو التفرد  
منه إلى أدباء الرسالة يقولوا فيه كلمتهم

ل صديق ثمان في الرسم ، ريشته تساه ، وترجمته ألوانه ،  
أسمته جملة في فصوص أبي نواس وهي : لقد كان أبو نواس  
في دقات الكرخ فراشة شاعرة ترتع بين أغصان القندود  
وأوراد الحدود . ثم وقعت عند هذه الجملة منتظراً أن يترقه  
هذه الاستعارة . ولكنه ما زاد علي أن قال : صعب علي  
يا صديق أبي أنصور كيف يتجرد صاحبك أي أبو نواس من

(١) انظر في كتاب رسائل الأخوان والسحاب الأحمر ولوحة الوردة  
وجديت القندود

لأن فيه طبيعة الشاعر الملهم المتألم المتأمل .

ورجل العقل والعلم أحد أمين يكتب بقله وعلمه ليثير  
عقل الأمة وليريد في علمها من عليها وتراتها تفسير في طريق  
العقل النير والنظم المحمص . يفعل هذا لأن فيه طبيعة القاضي  
الزكية والعالم الخفي . . . . . ورجل التربية والتجربة المازني .  
يكتب من تجاربه ودراسته للنفس والأمة ليذب من أخلاق  
الشباب ، فيسر على ضوء التجربة من حوادث الماضي . يفعل  
هذا لأن فيه طبيعة الأستاذ المربي

ورجل الإيمان والفضيلة الرافعي يكتب بأيمانه وضميرته  
ليدافع عن إيمان الأمة ويثبت إيمان الأمة . وعندينا ، فتبصر  
بهر الإيمان ثابتة التقيدة طاهرة المبادئ جريئة في الحق  
مرحة في نيل الباطل ، يفعل هذا لأنه طبيعة المسجد وشيوخ  
المسجد ، ولا نفيه أن آمن وراثة الأسرة الحبيدة والبيت الرفيع  
من الفاروق رضي الله عنه إلى عبد الله وعبد القادر وأمين  
وعبد الرحمن ومصطفى صادق . أسمعته ووعيت ؟ قال : سمعت  
وزد . قلت : وإن هذا الارتباط بين كتاب الرسالة بدون تعمل  
وتعمد من أعاجيب نهضة الأمة وبقله الأمة ورضية الأمة  
وتوفيق الرسالة ، فهي قد لفظت وتركزت غير هؤلاء الذين  
شدوا عن هذه المبادئ وضمت من سار على نهجها وخطتها .  
تركزت غير هؤلاء من غير قصد ولا عمد ، وإن زعموا أنهم  
تركوها حاسبين أنها بحاجة إليهم مع أنها في غنى عنهم ، فليسوا  
هم أصحاب رسالة وأن أيديهم بموقفهم السليم ومنافقتهم ، فإن  
جلاد الحق لا يظهر إلا عزاحة الباطل ، أسمعته ووعيت ؟ قال :  
هذا صحيح فؤدي قلت : ماذا أريدك ؟ وأخذتني صيرة وطفقت  
أقصد بيت الرافعي الذي يرى به أحد تيمور بلشاه وما أحقه  
أن يرى به .

تألي المصائب كالتيقلد في نسق أما مصيبتنا هذى فتعثر  
وبعد فهذه حادثة واقعة وحديث جري ما زيد في ذلك  
شيئاً . ويرحم الله أبا السامي قتيب ناضل عن الأدب وجدي في  
البیان . أنه خلقت المبادئ ومالك الألفاظ يتلاعب بها كيف  
شاء . ناضل عن الأدب حتى كاد يفتقر بدافع من الدين والفرآن  
والتي صلي الله عليه وسلم دفاعاً عن الله عليه أحسن الجزاء  
له وفي الرحمة والفرقان .

عن حمزة : نقلة للكرة

محمد صبيح زيرعادي



التشابه من فن الروح في مراح ولا مفندي . قلت . ولكن الجاهل يقول في صفة جارية حسنة . وكأنها طائفة ترجس أو كأنها يائسة أو كأنها خرقت من يقوّة . ثم ينقطع به نفس الوصف فلا يجعل الروح فيها بالاً ولا ذكراً . قال صديق ولكن ما يخرج عنه الجاهل من الوصف الروحى الجاهل المادى أدركه تأمل كتاب هذا الجليل الرافى . ومعه . من أدب يستعمل بالأدب العربى على آداب الأمم . الرافى يقول ( أنا أدب بلغة القرآن ) .

ولقد لبثت زمناً . أبغى من الأدب العربى صوراً يائنة لوجف الجاهل الانسانى تكون في دقة تبويرها كبريات الزيت أو صور الفوتوغراف . فلا أظهر منه إلا هذه الاستعارات ( الزهرية ) أو التشابه الجهرية حتى قرأت للروح كنية الثلاثة في طبقة الحب والجمال فأقيت عضلى وأمنت بمجربات الرافى .

قال الأستاذ رحمه الله في كتابه حديث القبر :

ياربعة لهذا الجاهل أوجبة ومنه الطرفة كأنه السادة المقبلة يصل إليه دم الشباب من القلب فيتحول فيه إلى جمال وقت . وكان معنى الحسن الذى تحبب في خدي حقيقة إلهية تطل على النفوس من وراء الشفق . فيه عينان نظران والله يروح تكاد تنطق ولا يفهم عنها إلا كأنها ناطقة . وتحيضان دلالاً وتقرباً فكأنما تلتقيان على الروح فتدق فتمل فليمن أحلام السياه وتسبق . وخدنان فحيهما الخيال فوبق يثابت عن بين وشمال . وترامى أسيلين يارزين . فإفاه اجل هما بديان صغيران من الورد يروحضان طفيل الحب ؟ قال صديق فكبر هذا الوصف الساحر البقيق العاطفى . وبين وصف صياحيك الجاهل المادى السفلى . وكأنها طائفة ترجس وكأنها يائسة ؟ . إن هذه التشابه على ما بها من جمال المادّة والطرف واللون مادى لا ترمم جور النيون وسحر الجفون ولا تصور ترواب النهود والحياة الكلمة فى الجفون . أنجدرى ليا ؟ لأن لثة الصراخ يا صاحي غير لثة الورد . وتمايل الأعضاء لا يشبه تأد التندود

كالم الحريرى

حب .

هيكلة البشرى يتجسد في جسم فرائضة شاعرة ترتع بين أعضان التندود وورقات الجفون . وعلى التندود ما تلت لا يكفر الجفون بما تفتح عن عينة الورد ؟

قلت دعها : أين يذهب بك يا صاح ؟ إن هي إلا استمارة بديئة يلجأ اليها الأجاء . حين يشهون اعتدال القند بالنصن وحرمة لحد بالورد . قال : إن أصابك ينشرون إلى الجفون البردية والقندوة للناوة حين يشهون الأول بالورد والأخرى بالنصن . النصن جميل والورد كان ولكن تظلمت ناصى لا يقاس إلى جمال خد التندود حين يورد وتقام بالنسنة حين يتأود .

وأما الآن — وهنا أشار إلى الوجه — منظر فناء خبيثة تغلب من خبيثة ووروداً زاهية حراء . فأبها أنجل وأفسر وأجل وأملج . هذه الورد في يديها أم هذه الحرة في تنديها ؟ إن حرة خبيثة اللبتين يضاء التندرة والضا جزام أن نصن بحمرة الورد . فليس في الورد خبوة تلبب الشيا . ولا وجبات ترقق تضارة وضياء . وكيف ينشوى خد الورد الباردا الجاهل الذى لا يحرك أحساساً ولا يغير عاطفة . وخد الفتاة المظرم من ناز الصبي . المتروخ من حرارة الناطقة . المشرب من حمرة الروح الطاول من ندى السيرة . يبر في كل قلب ألواناً من المشاعر الزائفة . وضروباً من الاحاسيس الهامدة ؟

وعيون الترجس على ما بها من جمال تتناسق بليدة جامدة فليس فيها عجب طويل يثير . ولا جفن كغليل يثير . وأين من يقل الترجس . معناطيس النيون . وكبر كإفهام . وسخرها وأغروها ؟

الجمال يبره الكائن نوحه الزمى انما هو فن الروح والمطابقة . فكيف تغير منه وردة حمراء أو غصن أنفود أو طائفة ترجس أو سبك ذهب أو فضة جلوة أو ما شئت من هذه التشابه النسبة المادية التي خيلت لامتناع النظر التيف وإرصاد الحاسة الرضية ؟ أما تمثيل الجاهل وتصوير الخلاوة فن تلبس فيه الروح أم دور وأنظيره . وليست كل هذه

من الحلم المتماهي، إزاء الشعوب المتغلبة، ألم يتركوا لها خيرة المعائد  
والقائدات، مكتفين بأخذ الجorie ؟

إنّ ما مصدر هذه القسوة ؟

إن « أنامورو » الفيلسوف الإسباني الفقيه الذي توفي أخيراً  
بإسبانيا، دم النور ( يفتح الواو ) المتشترين بكثرة في دروج  
أسبانيا، وبخاصة في الجنوب، لأن هؤلاء القوم لهم - على حد  
زعمهم - غرائز بعيدة عن المجتمع، بل وحشية. وعما يؤيد قوله  
هذا ما يحدث في برشلونة من أعمال القتل والحرق والسلب فقد  
قام بمعظمها عمال من الجنوب لم يستطروا برشلونة إلا في السنوات  
الآخيرة...

أي أسبانيا ! أصبح أن حسابك قد عملان أئمة رومين الجلية  
من « الباتلا » والمعرف « بالاطاليا » ففضل عليها خوة الجند  
الحديثة ؟

أصبح أنهن حطمن بأيديهن تماثيل اللغراء التي طالما نزل إليها  
كي ترتقي لمن قلب الباشق إلفار ؟  
أصبح أنهن أصبحن يتقلبن بالحديد والتاربعد ما تكن زمتا  
بسمام الراسط وحده الجفون ؟  
أصبح أنهن سمن أناسيد الحب فأجلن يحرضن خطايهن  
الرشيخين ذوي البيوت الغريبة البراقة على الدجاب إلى ساحتها أوت ؟  
أي أسبانيا ! أصبح أن قومك يدمرون مآثر ما ضيهم المجد  
يزعم التقدم والرق ؟

وب : كيف نفس قرون متتابعة من المر والفخار ؟ هل من  
الدفنة أن تدفن المتماض وتنسب الآثار ؟

ألا يتفكرون إلى حيرة أبناء العالم الجديد لاقتحام إلى الآثار  
ومقدرة الدفنة والتقدم ؟

ألا يرون كيف يتقل هؤلاء القوم الكنائس والقصور الأئمة  
من أوروبا، حبراً جبراً، لأعادة تركيبتها في بلادهم، رغم  
ما يكلفهم عليهم هذا من جهد ومال ؟  
أي سرقاقتس (١) -١- ألا تركت صحتك المنيعة الأبدية لحظّة  
لتعاهد مقدار حيث قومك ؟

أي سرقاقتس ! إن صاحبك « دون كيخوت » لا تقل جنونا من  
هؤلاء القوم، جينا إذ جنون يرى له يمدى مهاجمة الخراف  
والقطراحين، أما هؤلاء فلا يجد لهم بال إلا بقتل الاختلاف  
والقتال والاخوان من بني جنسهم !

« كرمين مانو »

حسين سرفي

(١) « ضرب قسمة » دون كيخوت - ج. المجلد

## أي أسبانيا !

للأدب حنين شوق

أي أسبانيا ! إلى لأدرف دسمة صادقة هل نكتبك لأدك  
وطى الثاني : ألم أفضى عطفوني في ربوعك أثناء الحرب العالمية  
سبانيا في ذلك ؟

أي أسبانيا ! أصبح أن الموت والدمار زلا يمددك التي كانت  
رويتها بجهة النفس ومتمة النظر ؟

أي أسبانيا ! أصبح أن المرء يتسقى راحة البارود البتيجة  
من حقول بلنسية حيث كانت تقيم راحة البرتقال ؟

أصبح أن يدالدمار قد امتدحت إلى حرف المرء حيث مرحبه  
الأميرات الثريات في شباب البحر، بين أحضان الفرق والشمس ؟  
أصبح أن كائناتك النعمة قد أفرقت أو تدمت، وكانت  
مقصدة البليات الإنسانية ب : أيلم فروع شارل الجالس، وقلب  
الثاني - ب : التضرع والصلاة - ك : ترد : إلهين أروا جهن من الحرب  
سالمين متفكرين ؟

أي أسبانيا ! أصبح أن قومك الذين كانوا بالأسس مضرب  
الأمثال في العطف والبعة وإكرام الضيف والترحيب بالفرج  
جن جنونهم بنية، كأنهم أسبيروا بداء مصرع، فأخذوا يفتنون  
بينة وبسرة ؟

أصبح أن قلوبهم غاشت إلى حد أنهم يفتنون أيدي الحسان  
الناعم كي يبلوهم حليها، تلك الأيدي التي ما خلفت إلا اقتليل  
والقتيل ؟

أصبح أنهم شتموا مصارعة الثيران فاستبدلوا بها : الاض  
البشرية ؟

أي أسبانيا ! أين كانت كاتبة هذه القسوة ؟

يل من أين هيئت عليك ؟

إن بعض الكتاب الغربيين ينسبوا إلى الدم العرق الذي  
يمر في عروق الإسبان اليوم، ولكن الله يشهد أن هذا الدم  
يرى، لأنه دم أموي قبيح ! إن أسلافنا القريب الذين استوطنا  
الأندلس كانوا أبطالا ولم يتركوا أنذالا، أنهم لم يقتلوا العجزة  
والأطفال والانساء !

بل إن العرب قد قعدوا ثماو فتحهم البطولية بما كانوا يبدون



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## هيا كل بعليك<sup>(١)</sup>

للأستاذ أحمد الطر ابلبي

أرجل من جلال الهي وروحي يرتكز على الأبطال أو أسلاف

وصباحي بين الظلوم رسال  
فيكاد يفرعنا بك الزبيل  
فكعاد تنطق بملتنا الأبطال  
تسبق الصغر الأشم غمال  
أسطوره الأبطال لا الأبطال  
عجب العجيب، وفي لا غزال  
ولنا الهياكل والبول نبال  
شعر تكفها الظالم طوال  
إن الزمان غداه خيال  
ما يرفع الأبطال والأبطال  
مناشد الأبطال والأبطال  
وسقواها مدح خيال  
وجئت على أفتابها الأبطال  
على التيبب هبة الأبطال  
وكلمنا الحان والجلال

يا بعلبك يا وقتك فيك كافي  
نور إلى الزبيل وهو من الصفا  
ونحذرك الأبطال وهي طريفة  
تساق السد النيفة ملها  
فقلل منها فوق سفر زاهي  
تسلو حافة ونل يزدنا  
أقدابنا فوق الزمان قروية  
غزال في ذرونها ففسنا  
يا أيها الثانون ابيض عثر كم  
أراهم كلب الصوف وهدنها  
هذه التلال تدوس وهي لقروية  
تلك الأوابد كم أهل لها دم  
كم قلت الأبطال في أفتابها  
واليوم تخرج نحن في هباتها  
يا فتونوا الخالصة تدوسها

فنبت على ضناتك الأبطال  
ما تفل التكبيلات والأبطال  
وعلو حطائك بسنة وجمال  
على الرعي وثبات الأبطال  
تجبال في جنبها الأبطال  
\*\*\*  
إن التصور هو لا حيل  
والشعر ينسج الزمان سجال  
تسوقها الأبطال والأبطال  
يغزي بها التكبيل الخيال  
إن الزمان حدث قوال  
وتغير الأعصار والأبطال  
وقس لينة الظلوم والوال  
حق ارتضى بالتيبة الزوال  
تعد وقلت دولة ورجال  
وتصديق القديس والأبطال  
تجرق على الأبطال أو أسلاف

أبطال! ما البين يا أبطال  
عزيت رمايك بالزمان وسرفه  
يفي الزمان عبيدك وجيلة  
إن الجلود يفر من سرفاته  
لا يقيم التكبيل الرقوع غابة  
\*\*\*  
يا جادة المصير السيد تفتتري  
تبي على الدنيا فابك أختها  
وتحلى ول السيون ملكة  
فكرواهاك يا ملكة صفة  
هات حديثك بملكك وأصق  
تتكلم الأباد فيك مينة  
هذه الرسوم هي الزمان وماوت  
ما زال يدعها الزوال بدم  
ماذا يصير لك إن وقت وتمايل  
إن الجلود على جيبك مشرق  
وأبطال من خالقي النبي وقشيد

هذا الزمان بمرقه أسوال  
وقصت على جيش الأبطال  
أص لك الجيد والصور

(١) من أروع وأضهر الآثار الرومانية . بيت في القرن الميلادى . وهو من جلالها كل عظمة لأكلة التلة ( يهودا ) و ( باطرس ) و ( يوحنا ) .

كَمْ ذَلَّتْ الْأَدْفُلُ بِدَلِيلِهَا وَفَتَنَتْهَا لَا تُدْرِكُهَا الْأَدْفُلُ  
لَكِنَّا ذَعَبْتُ مُلُوكَكُمْ فِي الْحَوَى  
(أَنْطُونِيو) مَنْ لِحَاقِلِ حَيَّةٍ  
(وَيَزَك) كَمْ تَرَبَّتْ بِهِ الْأَسَالُ  
تَلْكَانَ جَانِبَيْهَا تَرَامُ قَصَائِدًا  
تَقْدُو بِهَا الْأَسْحَارُ وَالْأَسَالُ

\*\*\*

بِقَتِ الْخُلُودِ لَا مَسْتَبِيحَ جِرَاحَةٍ  
إِنْ أَنْطَلَقَ سَكَمُهُ وَرَسَالُ  
إِنْ لَا تَسْمَعُ مِنْ صَوَاكُمُ مِرْلَحَةٍ  
وَكَلَامُهُ التَّعَابُ وَالْإِعْوَالُ  
بِمَاذَا عَرَفْتُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَإِنَّمَا  
سِرُّ الْحَيَاةِ تَعَابٌ وَزَوَالُ ؟  
وَيَلِ الْمَجْرُورِ يَرَى أَسْبَابَهُ  
يَتَرَحَّلُونَ وَمَا تَرَحَّلُ ۱۱  
تَتَابَعُهُ مِنْ بَدَمِ أَطْيَافِهِمْ  
وَالذِّكْرِيَّاتُ عَوَاصِفُ وَنِيَالُ  
لَوْ كُنْتُ كَرِيمًا (بِأَعْيُنِهِ) غَرَابًا  
مِنْ حَوْلِي التَّرْبَانُ وَالنَّيَالُ ؟  
تَقِيحَتُ الْبُرْدُ الْفَرَسَانُ مَحْتَمُومُ  
نَبْرُو مِنْ صَمَرِ جِيدِهَا الْإِدْلَالُ  
تَزْهَوِي عَلَى الْأَرْضِ الصَّغُورِ بِصَلَا  
عَرَفْتُ وَحَرَّتْ فِرْقَانِ الْأَجَالُ !  
رَكِبْتُ بِحَفَايَا لِلْمَلَايِكِ مَحَلًّا  
وَحَوْطُهُ بِطَلْحِ الْأَجْنَالُ  
أَوْ أَيْتَ أَشْرَفُ فَأَمَّا سَارِ الْمَدَى  
فِي رَكْبِهِ وَالْيَمِينُ وَالْإِقْبَالُ ؟  
أُحِلَّتْ... إِمَالِي وَالْبَرْقَالُ فَرِيًّا  
نَسْكَ الْجِرَاحِ الْهَامِلَاتِ يُعْوَالُ ۱۲

أَجْرُ الطَّرِيبِ

## الى عصفورة

لِلأَسْتَاذِ خَلِيلِ عِنْدَاوِي

حَقِيقُ، حَلَقِ ! لَكَ الْخَرْمُ مَعِدُ  
وَالْمَنَى كَالشَّهَابِ  
رَجِي مَا أُرَدْتُ شَوْكُ حَتَّى  
يَسْكُرُ الْكُونُ بِالْعَنَادِ الْمَذَابِ  
أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ يَوْمًا صَمُودًا  
وَجَنَاحِي مَهْمُ الْإِنْسَانِيَّاتِ  
أَنَا ظَلِيمٌ يَدْرِى السَّهْلُ وَيَدْرِى  
مَا يَرَى السَّيْحَابُ تَخْلِفُ السَّحَابِ  
كَلَامُ مَنْ يَطْعَمُ جَنَابِ  
أَوْعَتْ عَزَمَهُ رِيَّاحُ الرِّغَابِ  
كَحَبِّ سَارِ الرِّكَابِ بَيْنَ  
لَكِنْ هَوَاهُ عِنْدَ الرِّكَابِ  
أَنَا كَأَنَّهُ أَمْلَأُ الْجُرْجَرِ عَطِيرًا  
وَجُدُورِي تَمْلَأُ بِتِ الْتَرَابِ ..

عَبْدُكَ يَا شَيْخَ الْبَيْتِ فِي الصَّبِيِّ  
وَالشَّيْخُ خَيْرٌ مِنْهُ  
تَكَلَّمْتُ لِمَا مَعَدَّ الْقَدِيمُ مَسَافِرُ  
شَقِيقُ الْأَنْوَارِ وَالْأَفْطَالُ  
قَلَنْ يَبْكُ لِلنَّاسِ أَوْ يَسْتَرْوَا  
قَالِيَوْمَ مَيُودُ الْأَنَامِ الْمَالُ  
كَمْ تَعْرِى الْأَنْبَاءُ قُرْبَانًا  
وَقَدِجُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالُ  
أَعْلَى مِنَ الْخَلْقِ الْمَكْرَمِ دَرَجَةً  
وَأَعْلَى مِنَ السُّلَى مِثْقَالُ

(بَارْتوس) يَا رَبِّ السُّكُوسِ ! وَكَمْ عَنَا

لِجُودِكَ الْتَرْبِيَةِ الْفَضَالُ  
هَذِي الْكُرُومُ تَكَادُ وَهَى خَيْمَةٍ  
يَقْبُضُ السُّقُولُ رَحِمَةً الْكُنَالُ  
يَالَيْتَ شَيْئًا أَتُحَوِّكُ فَيَلُ رَأُوا  
كَيْفَ اسْتَبَدَّتْ خَرَقُ الْخَالِجِ إِلَى  
شَادُوا لَكَ الْقَصْرَ الْأَيْمُ تَجَلَّةُ  
وَيَتَنَاقَسُ التَّيْبُوكُ وَالْمُفْلَكُ  
وَيَتَرَا فَيَنْتَوِسُ يَحُولُكَ مَيِّدًا  
مُؤَرَّعُ الْمَرْىِ الْمَسْوُولِ مِنْ رُجَابِ  
يَا أَيْتَةَ الْأَوْمَانِ ! مَازَالُ الرَّزِي  
فِي كُلِّ قَلْبٍ لِلْمَحَابِينِ مَتِيدُ



## هلمو يا شباب!

الضئير ومراعاة المصلحة . والذين يتصلونهم منهم بالفلاحين من الأطباء ومهندسين ومعلمين يتبعهم أمامهم مجال الإصلاح فيكونون رسل سلام ودمعة خير وتثري ثقافة ، قال إخواني الشباب من الموقنين أرجو هذه الكلمة وأرجو أن يكون لها صدق في قباباتلواؤديتواومكاتبنا ، يبلغ كل أذن ويبرز كل قلب فتعجب دعوة الناعين وتعمل مع العالمين ، على إصعاب بالمائة

## حول توجيه الشباب

إن أول واجب أشعر به هو تقديم وافر الشكر لصاحب الرسالة وعزروها بالثبات الشباب فيها ، وكل من سام ويسام في تأدية هاته الرسالة الباسية التي اضطلمت بأعبائها الثقيل هذه المجيدة المصيرية إلى جانب رسالة الأدب والعلم والفن التي قامت بتأديتها خير قيام . ونحن نشهدو الامان بان نصيبا من الترفيق في تأدية رسالة الشباب لن يكون أقل منه في غيرها إن شاء الله . ولقد استقرص ابتلي - بصفة خاصة حذاه الكلمة التي ختم بها محرر رسالة الشباب صفحته في عدد سابق وكان عنوانها : « حيرة الشباب من حفة الترويج » ، وإني وإن كنت من كلهم في الحديث للمادة أشعر بانهم يرى يحصل على أن أعيد معزاه على إخواني الشباب لا يقيموا أنفسهم بسلامة أسلوبها أو جمال شاعريتها أو غير ذلك من ضروب الاستمتاع . بل ليحصلوا منها جميع في كل عمل من أعمال الحياة . ذلك الميزي أو العبرة ، كما أرادها المحرر - والتي أرى حيا نرايا للشباب هي : أن الاميراطورية التي لا تتيب عشا اليهمن لم يمنعا احتفاظها بالتقاليد من أن تكون أمة الجيديد ، واحترامها للدين من أن تكون أمة المدنية ، وإخلاصها للبلد من أن تكون أمة البرهان والديموقراطية والسيور فأى عربة هذه ؟ بل أى عربة يمكن لشباب المثقف أن

كان كلمة الشباب مقصورة الدلالة على الطلاب . وكان الذين هم في ربيع العمر من الموقنين والناجين والأثلام والملاك لا ينتميم الأمر إذا وجه دعوة إلى الشباب . فقد ذهب الرسالة الشباب إلى أنبأ يدبروا بينهم الرأي فيها ، جرى الأمانة إلى العهد الجديد من توفير سلامة الجيديد وتزويج وسائل الثقافة وترقية أنساب الاتاج وتكوين رأي علم صحيح يبريغ يتشاور في بناء الهيكل القوي على أساس الخلق والدين والتعلم والتعاون ، ويتجاوب في كل جادك بالصوت المجدل الذي يهتف الغافل ويحضر المحقر ويكون سياجا للأمة من جماعات الأهواو وطنان القوس . تحرك لهذه الدعوة الطيبة كرام الطلاب ثم شغلهم الاستعداد للاختامات عن توسيع الثقافة فيها ودراسة الوسائل إليها ، وانظر نامن غيرهم أن يلجوا هذا الميدان الإصلاحي ، أو يعملوا على تزويد الداخلين فيه ، فلم نسمع صوتا ولم نسمع بمركة ، كان أصحاب الوظائف وأرباب الأعمال يقولون أن واجبهم يقتضى عند حبة الديوان ، وأهلهم يقتضى على باب المكتبة تأمل العمل التعاوني القوي فأمره بين شيوخ الجكومة وشباب الجامعة . ولكن

أنا أحد الذين حدثت أمالهم بأصغالهم الرقيقة ، ولكني أشعر أن الإلتصاق المثقف والوطني الصادق لا يسمح لنفسه أن يمتل في نقطة أمت تحور التمساح أو جمود التكنلان فيكتفي بقراءة الصحف في القهوة ومناقشة الأخبار في الطريق . المسألة مسألة تجديد عام لمحاربة عوامل الضعف التي نعت فيها من تثير الإيمان وفساد الحكم ، فيجب أن يؤدى كل منا واجبه الوطني في الميدان الذي ينتظمه . وبالوطنون وهم الصق الناس بالمجهور يستطيعون أن يؤدوا واجبهم على الوجه الأكمل فيرشدون الجاهل ، ويساونون الجهل ، ويضربون لقاس الأثام في إخلاص العمل وتقدير المسؤولية وسلامة

لما البقاء ، ويجب علينا أن نغير سبل حياتنا التي هي تلك التي تأخذ ضرورتها من المادية إلى جانب حاجتنا من الروح . وما تنوق الحياة جسد من غير روح . وهذه بيئة الله في خلقه أطلق بها رسوله الأمين حيث قال : « وأعمل لدينك كأنك تعيش أبداً وأعمل لأخرك كأنك كذلك تموت غداً »

وعندى أن هذا الحديث الشريف هو جماع دستور التوراة الذي يشهد النكاح من المجتمع الذي يرجو الفلاح . وتلك الامبراطورية الاسلامية - التي بلغت حدود الهند - والهند شرقا والاطلantic غرباً - قامت على أسس من الروحانية الشرقية التي يكرها الدكتور ولا يرى فيها أى شيء ...

عاطف برنات

## من رسالة

... أما إن الشباب سيظلون زيت النهضة الحضري المحترق فهذا عار لا شك فيه

سقطنا من العمر ثمانية عشر عاماً هي وديعة في نهضة شريفة سامية طاعة جامعة جريئة رضية - قنعة المحبة ونفري بالمخالفة ونظم الصور ونحرك القلوب - فزود علينا ثم حوز أن نعلم علم الجهاد وقد دافعت عنه بالبيع والأرواح ، قال الأمام نسيم في كل فن وعلم تجارب السنين الماضية ، أما الميدان السياسي فلن يضيئ عن الجهود الروائية التي اكتسبت من الصخرة ومن الشدايد حقة ، وقد كان لنا فضل السبق في الإصلاح وما هوذا ياك مصر لا يزال شاعياً بما كان الشباب من قوة أثر في تعبهم . بل إن طريوش القرش هو غرس يد الشباب

فن يوم أن قام الشباب قومه إلى الآن لا مجدائهم إمبرانياً أو أنبياً أو سلبياً إلا استند فيه يد الشباب حدة قوية وما زال كل في طريقه شجاعاً في غير ضعف ، فيعبروا في غير زهو ، جريئاً يقر الحق ولا يهاب فيه الموت . وتلك كلها صفات اكتسبت من عقاليهم سعد ، وتبتلوا في النهضة في نفوس تعبقت إلى الحرية فالتفتا من يوم أن طلبتا

يتلقنا من حلة ترويح ملك الإنجليز ؟ وأى توجيه هذا الذي ينادى باستادنا عبيد كليات الآداب لشباب مصر بعدما سمع بأخبار حلة الترويح ، يفهم منها ما فهم من مخالطة الإنجليز على تقاليدهم واحترامهم لأنهم الذي هو مصدر الروحانية عندهم كان أن ديننا يجب أن يكون مصدر روحانيتنا ؟

وحق هذا المقال الأخير الذي قرأه لعميدنا الكبير في إحدى جلاتنا تحت عنوان : « توجيه الشباب أيضاً » ، كنت أحس في مطالعته بارتياح عميق بل باغتباط لا شائفة فيه . ولكني لم أكن أدقق في هذا المقال وأكرر ذلك - عادتي في كل ما يكتبه كبار أدبائنا - حتى وجدت لسانى يطاول - على الأرض حتى - بإتمام عميد الأدب بفهم توفيقه المرة في معالجة شؤون الشباب . فليسمح لي بسبب الدكتور بهذه الهجة الخالصة التي لم أجد خيراً منها لثقتة رسالته . فهي البراءة لا تعرف الجمالة والحق لا يقوم على اللذاعة . ينادى عميد الأدب بأن يجرد شباب مصر من روحانية الشرق التي هي ثياب دينه ليتجه بفكره صوب مادية الغرب ليتقرب من تعاليم الخير كل الخير على ما يقول ، فأى خير هذا الذي وجدته بأبيدي في مادية الغرب التي تفتتت - وتوهم بها وتفتقر منها الخير الكثير . وقد قدته في روحانية الشرق ؟ أهذه المبادئ والمذاهب الخاطئة التي ينادى بهازءاء الغرب والتي تسير بأوربا نحو الهلاك السريع والتي بليت على حسب المادية والعمل للآخرة وحدها ؟ أهذه النزاعات والميول المتطرفة التي قلت رسالة الإنسانية السامية إلى رسالة عجيبة وحسية والتي سوف يحني الغرب بامرها المرة التالية إن عاجلاً وإلا آجلاً ؟ أم هذا وإذا كان مساحر الغرب ومساوئ ماديته ؟

لأننا نحن لا نكرى الغرب على وسعة نحو الرق والخصارة المزعومة فهذا مصر . ولكني كبير الشك في أن هذه الحضارة التي سخرت للآخرة وقامت على دعائم غاشية من المادوية تغير أو تطول . وليست هذه الأحداث والمهازل - التي يسبح بها المجتمع الغربي ، ويستصرخ المصلحين لاقتادتها منها - إلا إحدى نتائج هذه الانحلال الذي العرف

أنا الحضارة الحق التي يؤمل من ورائها الخير ، ويحظر



# البريد الأدبي

تقرير صحيفة ألمانية عن مصر

هنا عن الشعوب الشرقية والصوب البامية بوجه خاص  
فهد الشعوب في نظر زعم ألمانيا الجديدة، شعوب متخلفة،  
هداة الحضارة، غير أهل لأفانها. ومصر أمة سامية شرقية،  
أهلى طبقاً لا يحول ألمانيا الجديد أمة متخلفة هدابة الحضارة،  
لاستحق أن ترتفع إلى صاف الأمم، الأرية، وهى الشعوب  
التي يحى لها أن تستبد الشعوب البامية وأن تحضها لتألفها.  
ولقد اعتبرت مصر في ألمانيا بعد ذلك بمصر رسمية دولة غير أرية  
لا يصح لأبنائها أن يحتلوا بالمر الأري، وكان لذلك نذ كر  
حجة في الأيام الماضى. فقبل لتغير أقدام صحيفة ألمانية كثيرة على  
التوبة بحضارة أمة «سامية» كصر دليلاً على تطور هذه النظرة  
التأزيمية للصحف؟ إن الصحافة الألمانية تنحصر في كل ما يتكسب  
لرعاية حكومية صامدة؛ فأكاد كان يسبح لها الآن أن توبى بمر كز  
أمة غير أرية، في إضفاء الحضارة المالية، فانه يسمح لنا أن  
نعتقد أن التفكير الألماني قد أخذ يتحرر من بعض النظريات  
المفرقة التي أفاضها كتاب «كفاس»، وهى نظريات ليس لها في  
الكتاب سند من التاريخ الحق أو التبديل الصائب

## كتاب من تأليف

عرف تأليفان الوزير الفرنسي الشهير بأنه نموذج السياسى  
الدائمة الذى لا يعرف في سبيل تحقيق سياسته مبدأ ولا ذماماً،  
وأضحى اسمه على السياسة القادرة المقلدة. بيد أن التأليف  
دوره وتطوراته فأفاداً كان التاريخ قد رأى في تأليفان من قبل

استقبلت مصر حين دخولها في عصبة الأمم في أوائل مايو  
الماضى بشعبه الجماعية مؤثرة من اثنين وأربعين دولة بينهما اثنان  
من الدول العظمى؛ وكان التقدير الذى لقيت مصر يقوّم بالأخص  
على التربة بمكتباتها التاريخية، وعلى القصور العظمى التى أودت في  
تكوين الحضارة اليونانية القديمة؛ ومن ثم في تكوين الحضارة  
الغربية بوجه عام؛ ولم تكن هذه المظاهرة الاجتماعية المؤثرة  
حديثاً أقل طرباً فقط، ولكن كانت إشارة بحقيقة تاريخية يستحيل  
على أوروبا الحديثة تجاهلها، وفي الأسبوع الماضى نشرت جريدة  
«الأسبوع» الألمانية Die Woche عدة صفحات خاصة بمصر  
وحضارتها القديمة، ثم أضافت في عددها الصادر هذا الأسبوع  
فكيت عدة صفحات أخرى وأسلطت عليها إلى الأضائة بالمر  
عن فضل على المدينة وما يربى لها من مستقبل باهر وسوء حال أول  
مرة في عهد ألمانيا النازية تقوم الصحف الألمانية بمثل هذه الأضائة  
بمقام أمة شرقية، سامية، ولقد كان علماء الآثار الألمان في  
مقدمة علماء الغرب الذين عاونوا على اكتشاف الحضارة الفرعونية  
وعلى إظهار القصور العظمى التى قام به القرارة في تكوين حضارة  
العالم، فلم تكن هذه الحقيقة غائبة يوماً على العلم الألماني. ولكن  
حدث بعد ذلك أن اجتاحت الدعوة المظلمة العلم الألماني كما  
اجتاحت كل شيء في حياة هذه الأمة العظيمة، وبذاعت نظريات

مشرى الغرب يحلون شعوبهم من انتفاع جارف يؤدى  
هم إلى الناشئة أو الشيوعية، فاما لا زوال بحمد الله يبين  
عن كل ذلك، فان التأليف البصر غير من الانتفاع الأسمى،  
وان دستوراً وأسماء متين البنيان لذو أثر عظيم في تشديد  
صرح النهضة. فليطعن الشيوخ، فلن يبدوا إلا شيئاً مجرباً  
وتأبادمه الخطر بمثابة وقود لعله للزمن

حرية بنا لا لجلها فوساً عزيزة علينا، ودستوراً قارماً نافع  
مئيله كل من جدته تهبه أن يكون عليه ظهراً. وسنعرف  
بأنه كيف نخطه بسلام من الأخلاق بين؛ غير مستظرفين  
الوحي من الغرب؛ فالذي هو الحقيقة الشرقية مستمدة من وحي الله  
ومن تعلم الإنبياء، فالمشورة كانت من صفات التى صلى الله عليه  
وسلم؛ وما كان مستبداً حتى في إبان الحروب التى تمتلئها الأمم  
الغريبة كلها ذريعة لإعلان الأحكام الغريبة. وإن كان بعض

وبن حين إذا قلنا صحف تاريخنا وجدنا تاريخاً من تأليفه. ذلك هو السياسي الفيلسوف ابن خلدون، وهو أخيه الناس بتاريخه في خدمة الحكومات المختلفة، وفي الأخذ بقواعد السياسة العملية، وفي قلباته مع الظالمين.

### من نقائس أوراق البردى

تحتفظ مكتبة فيا الوطنية بمجموعة من أوراق البردى المصرية القديمة، ومنها خمس أوراق ظهر من لحياها ودراستها أنها جزء من التوراة، وأن هذه التوراة المخطوطة هي أقدم تنوارة وجدت حتى الآن. وقصة هذه التحفة الأثرية هي قصة جمع النسخ التي تسرب من مصر إلى الخارج بانتظام، وهي أنه في سنة ١٩٣٠ اشترى بعضهم لحياها مكتبة (فيينا) عدة من أوراق البردى من أحد تجار الماديات القاهرة؛ ولما أظهر البحث أنها قيم من التوراة سئل التاجر المذكور عما إذا كان يمتلك أوراقاً أخرى من هذا النوع فذكر أنه باع مجموعة أخرى منها إلى أحد اليهود المدهورين وهو مسر شيرتزي. ولم يحصل على ذلك ثمن قليل حتى أذاعت الدوائر الأثرية في لندن أنها قد حصلت على أقدم نسخة خطية في العالم كله من العهد الجديد (الإنجيل)، وبه نص كامل للإنجيل. وبأن هذه النسخة ترجع إلى منتصف القرن الثالث الميلادي. وتحتفظ فيا في الوقت نفسه بأقدم قطعة من أوراق البردى اليونانية، وهذه الوثيقة نص كامل لقصة فرار أرميا، القصيدة كذلك تحتفظ بأقدم ورقة من أوراق البردى الآرامية وهي وثيقة عسكرية ترجع إلى أيام الأسباطور أوغسطس أو حتى إلى القرن الأول من الميلاد غير أنه لا ريب أن أوراق البردى المصرية القديمة من أهن ما تحتفظ به المراسم الأدوية المختلفة، ومع أن مصر لا زالت تحتفظ منها بمجموعة ضخمة من أهن ما فيها قد تسرب اليوم إلى المزارع الأثرية الأجنبية في مختلف أنحاء العالم.

### الكتاب العام في فرنسا

قررت الحكومة الفرنسية تحقيقاً لأغراض سياستها الثقافية أن تعمل على تجميع المكاتب الشيعية بطرق وأساليب مفرقة القواعد والتكيف. وقد رؤى أن تظم هذه المكاتب في المدن المكتظة بطريقة خاصة. إذ تنحصر في خواص مفرقة مفرقة، وأن تعمل لها واجهات زجاجية تحمي بالصور والأشهر والتحف، ثم تعرض فيها أحدث الكتب كما تعمل المكاتب التجارية؛ والمفرد بذلك التوصل إلى إغراء المارة من عمل وأعمال وطيلة أهنكم العمل أو التوافر بدخول المكتبة وتضيعة لحظاتها في التفرقة أو تصنع الكتب والمجلات المصورة. وبهذه فإن تعرض في هذه المكاتب جميع الصحف والمجلات من كل لون وبطريقة سياحية، كما يفرض

سياحة غادر متعلبا، فقد يرى فيه اليوم رأياً آخر. وهذا الرأي الجديد عن شخصية تاليران وعن سياسته يقدمه إلينا وزير إنكليزي هو مستر دوف كور في بحث تاريخي جليل صدر أخيراً بعنوان تاليران، Talleyrand والواقع أن حياة تاليران السعيدة تستحق الدرس؛ فقد خرج من الكنيسة إلى السياسة، وخدم لويس الخامس عشر، ولويس السادس عشر، فالوثرز الوطني والثورة الفرنسية، فابليون بونابرت في جميع أطوار حكمه، ثم لويس الثامن عشر، وشارل العاشر، وأخير الأبريس فيليب؛ وهكذا وضع تاليران مواهبه تحت تصرف أنظمة وحكومات مختلفة؛ ولم يصنع في أي ظرف من أن يتجمل بين حكومة أثل مجبها لا يبد حكومة جديدة، ولم ير بأساً من أن يهز عن عرشه على وشك السقوط لخدمة عرش ثاني غيره؛ فهذا القلب النابض هو الذي يأخذ المؤرخون الفرنسيين على تاليران، ويرون فيه مسألة أخلاقية لا تنتهي؛ ولكن الوزير الإنكليزي يرى في كتابه الجديد رأياً آخر؛ فهو يرى أن تاليران كان مثل السياسي القبلي البارز، وهو يقنع لنا هذه الصورة القوية: «إن الفرنسيين ذا كربة معة؛ والسياسة في نظري هي استمرار التاريخ، والكتاب الفرنسيون يشيرون إلى عثقت الأعراب. والجميل: فهم ملكيون أو جمهوريون أو برلياريون. أما تاليران فلم يخلص لتاحية خاصة من عهده. ولهذا لم يمددوا مدافعتاً في فرنسا. ومع ذلك فليس الفرنسيين أن ينحوا عليه بالوم؛ ذلك لأن كل قلباته كانت تذل في سبيل فرنسا كلها، وهو صرح بمن أنه لم يتأمر قط إلا بحسب ما يتبع معظم مواطنيه في ملك الوأمره. وقد حال كافي الفرنسيين مثل الثورة الفرنسية واحتقد في مبروزتها. ولكنه كافي فاستطاع على حكم الأعراب وخدم الحكومة الموقرة وناصر نابليون كرسول النظام والفلس. يد أنه كافي. فرنسا كان يفضي الظلم، فلما بهم من الحروب ماد يمدى إلى إعادة البوربون». رأياً، رأي استضاف العمل مع خلال العاشر، استنصر لويس فيليب، وقد كانت، فله التي لم يجد عنها قط الملكية الدستورية، وتأييد النظام والحريّة في فرنسا. والسلام في أوروبا، والتعاطف مع إنكلترا». وقد اتفق الوزير الإنكليزي إلى هذا الرأي بعد البحث واستقراء الوثائق التاريخية الهامة؛ وهو يستعرض كل أعمال تاليران وقلبه ويشرحها على ضوء الحوادث والأشخاص؛ وهو ينجح إلى المتفقد في معظم قلباته. ومن رأيه أن تاليران كان من أعظم الساسة الذين عرفهم العالم، وأن قلباته الموعودة لم تكن إلا نوعاً من السياسة العملية التي يشدها الإنكليز تجربتها، وأنه كان يتمتع بصفات باهرة جعلت به أحد سياسيين في عصره.



فإن شه العشري يحكي بسلامة وإيكارة ما زاره في شمر فرانسيس  
جام . وفي كتابة أحد راسم تذكر الفتنة والتأثير المصرية  
والأشكال النقية . وقد مات تحليل طباة الشراء المصريين بالغة  
الفرنسية ، ويستثنى لك الاطلاع على تراجيم هؤلاء الشراء في  
الديوان الذي يمد في القاهرة المسير زويرت بلوم الإديب الفرنسي  
الذي اختار مصر وطنه

ومن المؤلفين الذين لا يجعل راسم عن الاشادة بهم أمامكم  
شاعر أريد أن أضيفه إلى الترتيب وهو محمد ذو الفقار فانه من  
أرق شعراء مصر . وأحسنهم ذياية ، ولكنه يقر من القلوب  
والتيج ، وهو علاوة على ثقوفه في الشعر يمد من المصورين  
البارعين . ويجب في غالب الأحيان أن يستر مناطفه الحقيقية  
بكتة لطيفة لا يشك لأدع . وقد قال عن أحد الفنانين :  
« إن الكليات المادية في اللغة الفرنسية تتخذ إذا عاجلها بقله  
بلاوتجديده »

وأول من رفع البسار عن قصائد ذو الفقار وأعطاه الجمهور  
هو الكاتب المصري جورج دوماي بك ، ولم يكن قبل ذلك قد  
أطلع غلباً إلا على الصاؤه . أما جورج دوماي الذي استو له السياسة  
والأعمال وشغله عن عالم الأدب ، فهو الحق يقال من أدق الفاعلين  
تلقاً والتأثير قلماً ، فالتأثير التي يسترها تقليد ذكرى بعض  
زملائه وإطار عبقرية البعض الآخر ، تدل على أن تروعه إلى  
التقدم بضعف قوة الفاعرة

ومن عهد قريب عادت مصر تضيف إلى أعداد شراها الذين  
يظعون باللغة الفرنسية شاعرة جديدة هي السيدة قرت القلوب  
كرمة المفقولة عبد الرحيم المرشاش باشا ، فقد أصدرت رواية  
مطلوعة بعنوان « الحرم » أجابت في إشتهاها كل الاجادة ونظم  
لها الكتاب الفرنسيون عقود تشاء عليها  
وإذا كانت الصدقة الحقيقية وليدة اندغام بعض المتعادات  
والترقب عن طريق الصاعرة قد وجدت فرنسا ومصر لثافتها  
فقد طرق حوض البحر الأبيض المتوسط لاتخذ من شواطئها  
المعلقة بظهور متحرة . وكان شينا قد أعدا من الوجهتين  
الجغرافية والتاريخية لأن يكونا في ملحق الطرق حيث تراجعه  
وتقدم المحاورات المتبادلة . فيلرس في الغرب تخوم بين العالم  
الجغرافي والعالم اللاتيني جهة غائل المهمة التي تقوم بها الاسكندرية  
بين آسيا والعالم الأفريقي . وتجدد فرنسا كائيد في مصر الفلاح  
المتعلق بالأرض وحرارتها ، فالينر لم يجرده من الميل إلى السمل ولا  
التملق بأعداء الحرية ولا السمو وولا الاقتصاد المحمود . وكان  
في يوميه يقول عن مصر الغربية : إن الأحوال الجوية  
المساوية فيها دائماً تولى عزلة أهلها بناة وثباتاً

الكتب البلية والروايات وغيرها لكن هناك مجال للجميع كل  
حسب ذوقه ونوعته ، كذلك ستمشأ في هذه المكتبات أجنحة  
جذابة للأطفال وتزود طائفة من كتب الأحداث للصورة ، بل  
والقصور الصور المختلفة

### المؤتمر الروائي فيكتشاف اللغة الفرنسية مع ابن جانيب

افتتح يوم الثلاثاء الماضي في باريس المؤتمر الدولي لكتاب  
اللغة الفرنسية من الأجانب فالتقى الأستاذ جورج طاقوي الأديب  
المصري خطبة جاء فيها :

في مقدمة الكتاب للمصريين باللغة الفرنسية وأضيف فأن  
باشا وزير الخارجية المصرية وقد شرفنا بحضور اجتماعنا هذا .  
وهيئ المصريين يقدرون عمله السياسي حق قدره ، فالاستقلال  
الذي أحرزته مصر وسكنها من دخول جامعة الأمم من عهد  
قريب مرجع الفضل فيه إلى الجهود الوطنية والتضحيات وهمة  
الذين جاهدوا إلى جانب سيد زغلول باشا في حقهم وأضيف  
غالب ليل الأمة المصرية مطالبات المشروعة . فالحظ التي ألتاما  
وأضيف فأن والشترا التي أصبحت في أثناء الثورة المصرية تكاد  
تكون مهدى لمرور داترون أحد أعلام الثورة الفرنسية الكبرى .  
ومع اشتغال وأضيف فأن بالشؤون السياسية لم يعمل مرة الأديب  
والبحوث التاريخية وقرض الشعر ، فإن آثاره القليلة معدودة من  
عاشي الشرق وحيون الشعر ، وقد بين فيها أن الغرب والتصرية  
أقربا كثير من المحاربة الإسلامية . وأحياناً ذكر شياطين الشر

العرفي القديم والقصعة العربية ، ولم يسه في معالجة هذا الموضوع  
إلا المنفردة لثوب باشا أحد رؤساء الوزارة المصرية السابقين  
وما من أديب في مصر كطفي السيد وطه حسين وأحمد حنيف  
ومصور فهمي لم يشر بهذا باللغة الفرنسية على عاشق مؤلفاته  
العربية النقية . ولو شكا الأسباب في هذا الموضوع فلاب  
التكلام إلى نفي جديد . وحسبنا أن ذكر أسيدام . وأظن أن  
اسم حسن وجوزيف قلتي متحان أن يكونا في رأس جدول  
سلك الذين يكرههم ، فأن كتابهم ( خط الساج ) قد بلغ جمل  
لأن أراج الباعة ، فقال عنه أركاف ميرو إه لا يلائل قيمة عن  
الكتب التي تسجد يودتها يراع استدلال وتقول وتلستوي  
وقال إه لم يدرك حقيقة الشرق إلا حيناً قرأ كتاب « جما  
الباذج »

وكتب أحمد حنيف بالاشتراك مع فرنسوا يوز جان قصة  
« مصور » وغيرها قوصم الأول عاشق الزيف للمصري  
ومعينة الثورية في النيل وعرقا الاسكندرية ، واشترك مع ميرو جان  
في وصف جامعة الأزهر  
وفي مجلة الدين طاجوا جانسن معبر التقنية التركية أحد راسم



## غريب القرآن

تأليف: محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٤٥٠ هـ  
طبع المطبعة الرحمانية بالخرقش بمصر

أهوجت المطبعة الرحمانية بالخرقش بمصر طبع هذا الكتاب النفيس من رثا الأديب ما وجدت إلى الأستاذ الشيخ مصطفى عتاني بك القنص الأول بالمعابد الدينية ، فصيحاً وترقيعاً ، وحديث الملم من ألقاظ وتعليق حواشيه وبراجسته على أصوله ، وقد اعني به تأثرو عناية فائقة ، تتأهب قيمة هذا الكتاب الجليل ونحن نحسب أن نعرف هذا الكتاب إلى جمهور المتأدين من قراد الرسالة ليعتصروا به ويستفيدوا منه ، فهذا كتاب وضعه واضعه ليعين قاريه القرآن ، وسامعه على أن يشهد ما يشهد من آياته على وجه السرعة ، غير مستعين بما كتب المفسرون لأنه يعتقد أنهم المعاجل أو لأنه لا يتسع صدره لتصور الكلام الذي يلا كتب التفسير في أسباب مجيب . ونحن الآن نسمع القرآن يتلى في (الرازي) أو يقرأ في المساجد والمآتم والبيوت ، فنشتم إلى هذا الجرس الجميل في كتاب الله وتناهيه بأذن واحدة وفكر يقطر قلب مشوق ؟ ثم ينادينا أسياناً أن يفت الفكر عند آية أو كلمة من آية لا نستطيع أن نقبها لعل لعل اليد بما قرأنا من كتب التفسير ، أو ليعدها عن محيطنا القوي ؟ في مثل هذه الحالة يمكننا كتاب (غريب القرآن) فيفسر لنا الكلمة الغريبة ببناء في صناعة وروبو حقيقاً على فهم الآية كلها وتصل بين ما نسمع من آية الله كراهكم على أنه مع ذلك قاموس صغير يبين القوي والكاتب والباعر بما اجتمع فيه من كلات قد لا نجدناها بين أيدينا من مناهج اللغة . ثم هو مرتب ترتيباً أيدياً يدل على موضع الكلمة من بسيرة وغير كثير غناه .

لهذه الأسباب كان طبع هذا الكتاب خدمة كبرى أسديت إلى العربية يستحق تأثرو من أجلها الفكر الجزيل وعده هي الطبعة الثانية من الكتاب ، وكانت طبعة الأولى

بذخ عشرة سبعة ، على أن مالفه الكتاب مزيرواج ، وتقدم الأديب والمتأدين قيمته العلية والأديبة ، قد حدا بعض المرتزة من تمار الكتب أن يبدوا طبعه من غير إذن تأثرو ، فكان على معلم طابع السرعة ودليها ، جلد مطبوعهم منوطاً ناصحاً مشروفاً يسره إلى الكتاب وقارته أكثر مما يسره إلى تأثرو .

ولكن هذه الطبعة الجديدة بصحفاً وتحقيقاً والعناية بها قد أسقا هذه البينة التي أقدم عليها طابعه المتصتب ، وريدت إلى الكتاب قيمة العلية الجلية .

س

## شرح الأيضاح

تأليف: الأستاذ الشيخ عبد اللطال الصميدى

أتمت المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر طبع الجزء الرابع من شرح الأيضاح في علوم البلاغة للأستاذ الشيخ عبد اللطال الصميدى ، قم به شرح كتاب الأيضاح للعليل القزوينى ، وهو الكتاب الذى جمع فيه بين طريقة الإمام عبد القاهر الجرجاني ، وطريقة الشيخ أن يعقوب السكاكي ، بعد أن ذهب الطريقتين وأبدع في ترتيب مسائل علوم البلاغة ، فاستقام له بهذا طريقة ثالثة يقع من حسناتها أنها لا تزال قوة المؤلفين في علوم البلاغة إلى يومنا هذا

وقد شرح الأستاذ الشيخ عبد اللطال الصميدى في هذا الجزء على البدع من كتاب الأيضاح ، وسار فيه على طريقة في الأجزاء الثلاثة قبله ، لا يسي إلا يوضح ما بهم من المسائل التي تكون من صميم هذه العلوم . فإذ غرض من شرح المؤلف أن يشرح شواهدا وتكليفها ولزاد شواهد أخرى لها ، وضرب بما سوى هذا عرض الحائط ، وهو مما لا تزال المعابد الدينية تتعبد به ، ونرى أنه الميزة التي يمتاز بها الأذهرى على غيره . ونرى نحن أن إصلاح العلوم التي الأذهر لا يتر إلا بالقضاء على هذا الأيلوب الذي يبعدها عن تحقيق غرائها ، ونشترى به مساهلتها على المعلم والطالب حتى يمتنى منها على مثل ما بدأ به فيها ، وسخر لو شاء الثقات أن يقتضية في مسألة على هذا الأسلوب لفضيحاً على تحقيقها ، وقد

٩٣١ من مجلة الرسالة، الفراء ينت فيها ما يفرق بين علماء  
المشرقات من الفضيل الأكبر في إخراج الآثار القيمة والأخبار  
العظيمة، وقد عدت الفراء بشر مقال أصعب في الكتاب عند  
نشر الجزء الثاني، وهذا بعد أن تناولت الجزء الثاني، وهو  
المتمم للكتاب، في مؤلفه القابل في برعدي فأقول كلتي خدمة  
الحقيقة والتاريخ.

لقد بذل المؤلف في اعراج كتابه جهداً عظيماً لا تقدر  
 بقدره، تمكن من اخراج كتاب له عالم المطبوعات بصورة  
 تستحق ان اوثق لها المصانير والسجلات، واصفياً بها، واثراً  
 بها، وإن هذا الكتاب لم يصبه خرفان لثقة بنفاد  
 فروقه واستنابتها، وخلاها، وزاها، وفروقه العامة  
 الخاصة، وقورها، ويزيد تودورها، وجسورها على مرقاتها  
 وسجلاتها، ومباحثها، ومعارفها، ومواعيدها الدينية، العلمية  
 وثقافتها على عهد ابن خلدون، جليل المراتب (١٤١٥-٧٧٦هـ)  
 في اقتراض الفوائد الثمينة، جود الخول في بنادق الاستعلام  
 عليها سنة (١٤٠٥-١٧٥٨هـ)، نظرة بسيطة لثقافتها  
 في "تقصيد الكتاب"، وفي المصانير التاريخية التي استق منها  
 المؤلف، وهذا كتاب جليل، هذا المصانير الجليل في القيمة  
 التاريخية العلمية التي عدمها في المؤلف، والمعلم والمحقق  
 العربي، وبعد ان فرغ المؤلف من مقدمته دون الوقوع في المية  
 التاريخية بنسبة ١٥١٦-٧٥٥هـ حتى سنة ١٤٢٤-١٧٤٢هـ  
 بحلول دار كافي اسم السنة واسم المصانير والادب والتاريخ  
 الجادة، والمؤرخين المعاصرين، ثم تم الكتاب الى اربعة  
 عشر في صلبها، في الحوادث التاريخية الواقعة في الارض بصورة  
 واضحة لا إشكالها ولا تباين، وقد وضع كثير من الحوادث  
 في فقرات خرافات بين موقع بنادق في مختلف القرون، وقد بنت  
 صفحات الكتاب ثلاثة والتتبعين وثمانين صفحتين القطع المتوسط  
 وبعد ان اكمل المؤلف اعمدة الجارية التي قام بها في القرم  
 القاضل لم تكن انقل اطيماً ما بذله المؤلف من الجهد.

وكتب عن أمة بالبرغم من أن العلم مستقر على وجهه باله  
انضم غرض الراحة والحلوة إلى السخية بأثر الخدمة الشامة على  
الفتح الحاضر واثير على جهاد في التزعة وتعيب الخوادم من  
مبادرها الأصلية - وهم غنودها في العراق - حتى يخرج برزخه  
منه إلى عالم الملوغيات بأحسن صورة وأبدع أسلوب، وإن  
لا يسميها إلا أن أعد التافئ القرم الضائل، وأدع  
أخوانه البشام المحصنين الخاضعين إلى الصلابة والبر والسيرة على منزله  
ليفيدوا منها وأنها ويستقيروا - آثار على الدنيا من واستندا  
أبراهيم الواسط ﴿ ينادي ﴾

تصحيحهما عن غايتهما ، ومن غريب أمر هذا الأسلوب أنك  
تصحب في ثلثه كما تصحب حتى تنهيته ، فإذا عدت إليه بعد هذا  
بسته أو شهر أو يوم كنت كأنك تحاول شيئاً من ثقله من قبل ،  
وأحوجك إلى مثل تلك الأول أو أشق منه ، فإفاته من هذا  
الأسلوب المروص الذي لا يثقل ، وقه لولا المياكن الذين  
يقفون فعند المقام بدون حجة تامة !

ولا يفوتنا بعد هذا أن نذكر ما ملأنا من شرح الأستاذ شيخ  
عبد الصالح الصديقي في هذا الجزء، ليعرف منه القاري نوعاً من  
يقينه في شرح مسائل البلاغة، وهي طريقة يجمع فيها بين العلم  
والأدب، وتحقيق المسألة وإيراد الشاهد على نحو ما كان يفعل  
المختصون قبل شيخ الطريقة الشافعية في تدوين هذه العلوم  
قال الخطيب في تعريفه في البيان (هـ) يعرف به وجوه  
تجسيم الكلام بدرعاً في طبقة على مقتضى الحال والوضوح (الذالة)  
مقال في ترجمه: قد اعتقل السبك أن كل واحد من خلق  
الكلام على مقتضى الحال ومن الإيراد بطرق مختلفة ومن وجوه  
التجسيم قد يبريد دون الآخرين، فلا يكون الأول عند شرطه  
والثاني كاسبق في ظل البيان، ولا يكون كل منهما شرطاً في الثالث  
كما هنا، ولكن الحق خلاف ذلك، لأنه لا قيمة لوجه التجسيم  
عند قد المماثلة ووضوح الذلالة، ولا لوضوح الذلالة عند قد  
المماثلة، وهذا عند من يوجب الأولى قبل الثانية  
لكن العلم وانما قال الذي

فصيفة قول والطاع غراب  
لأن هذا من غير الكلام. وبارده  
وكذا قول أبي تمام  
يوم أفاضت بنوى أفاضت تفرجاً  
عاش الهوى يغري حبيبك المذبذب

لأنه جبل الحبيب مريد، ولا يبرف عاقل يقول إن العقل  
يريد، وكذلك نجووس الهوى بحر التعمى من أبعاد الاستعارات  
ولأنه الأستاذ الصعيدي يتنام شرحه على الإيضاح  
وتدبر أنه أن يقره على هذا العمل المترابط (ص)

## بغداد أو المدينة المدورة

في عهد الخلافة العباسية .

كان الأستاذ الشهيد يوسف فرنسيس قد أخرج في العريف  
الماضي الجزء الأول من ترجمة كتابه بندق أو المدينة المدورة  
ولؤلؤه المستشرق الدائع الصيحت الأستاذ عن ليستر ج. وكتب  
في وقته قد كتبت كلمة في العدد ١٥٣٠ الصادر بتاريخ ٨ حزيران

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ من العدد الواحد  
مكتب الإطلاعات  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تلغراف ٤٢٠١٢

# المجلة

مجلة أسبوعية أدبية وفكرية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشوق

أحمد الزيات

المحررة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩

الحيّة المحمدية - القاهرة

ت رقم ١٩٣٦٠، ٢١٤٥٥

العدد ٢٠٧ - القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ - ٢١ يونيو سنة ١٩٣٧ - السنة الخامسة

## الأدب و تحصيله

على ذكر مقال «أدب السندوتش»

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لبي صدقي الأستاذ الزيات - صاحب الرسالة - على  
أدبك هذا الجليل الجديد، سبهم بلبنتهم وتقصيرهم في تحصيل  
أحبابها، وقال: «إن الواقع الآليم أن الذين درسوا لغتهم  
وقتها من الأدب النابيه نقر قليل. فاذا استكتبت هؤلاء  
السنة أو النجمة وهم من الكحول الراطين، وجدت طبقة  
الأدب كطبقة الصناع والزرايع والتجار يأخذون الأمور  
بالتقليد والحكاية، لا بالدرس والمطالعة، وقال أيضاً:

«ولا نجد في تاريخ العربية قبل هذا العصر، ولا في تاريخ  
الغلات في جميع العصور، من يحسب نفسه أدبياً في لغة وعبر  
لا يعرف منها إلا ما يعرفه الغماي الأكثف»

وهذا صحيح. وأحسنى من السنة أو النجمة الذين أثنوا  
عليهم الأستاذ؛ وإني لمن الكحول، فقد جاوزت الأربعين  
وقربت الخمسين، ولكني إن شاء الله من الباقيين لا من  
الراطين، فإني أحسن من اللزم والقوة، والتطاول مآل فرقي  
بعضه على الأدب النابيه أو الباقيين في زماننا هذا، لنكفهم

## فهرس العنبد

مقالة

- ١٠٠١ الأدب و تحصيله . . . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ١٠٠٢ كفة البطوة أو عذبا ٢ : الأستاذ عباس حمود البقاد
- ١٠٠٣ إلى الأستاذ توفيق الحكيم : الأستاذ بايوسف طه ماضي المحفري
- ١٠٠٤ الحرب الأهلية اللبنانية . : بقلم باحت دبلوماسي كيه
- ١٠٠٥ الحكمة في الأديب العربي : الأستاذ طه أبو السعد  
والإيجيبي . . . . .
- ١٠٠٦ البطوة وعل عرفت ٢ : الأستاذ تقي رشوان
- ١٠٠٧ لبة في مكة . . . . . : الدكتور عبد الكريم جبريوس
- ١٠٠٨ أول مدرسة مصرية فرنسية : الدكتور ذكي جبارك
- ١٠٠٩ كشكة والأدب العربي . : الأستاذ جبريوس القوس
- ١٠١٠ على الأدب . . . . : الأستاذ محمد إسماعيل التتالبي
- ١٠١١ حكلا قال وراحت . . . : أيلسوف الأكل فرديك بنجة
- ١٠١٢ في من تصوير . . . . .
- ١٠١٣ ربيعة الرق وقصة الحب واطل . الدكتور جبريوس قبيل
- ١٠١٤ حي السباحة . كتاب جديد تأليف وياك .
- ١٠١٥ قسم الفكر والأدب : بمرس بايوس . ألفا فرمودية في خطر .
- ١٠١٦ كتاب ناسي تدم في البحرية . كتاب التتوي في الانجليزية -  
لغة إيجية - ذكرى القلوبي .
- ١٠١٧ نون التيلسوفي «قصة» : بلم فليزير لاسقة عبد التيلسوف التتار

أولادتين: أقرأ فيهما وأنا جالس في مقهي، أو إذ أتيت على شاطئ النيل. وكان حديثاً إذ يجتمع في الأدب والكتب؛ وكانت رسائلنا التي يتبادلها في الصيف حين تنفرق لا تدور إلا على ما ذكرنا، وكان أحدها يأتي صاحبه في الطريق أحياناً فيقول له: «لقد جئرت على كتاب قيس بن علف فقال قراءه لا يديره إلى طعام، أو شراب، أو سينا، أو هو، بل إلى قراءة كتاب. وكان كل من يقع على كتاب قيم يخف به إلى صاحبه فيبته به ويلصقه له ويحمله على اقتائه. وكان أساذتنا في مدرسة المعلمين يمشون على التحصيل ويسرون لنا أسبابه، ما وسعهم ذلك، فلما تركنا المدرسة وفرغنا من الطب الرسمي، كنا قد عرفنا أمهات الكتب في الدين العربي والأجنبي، وغيرهما أيضاً من الأدب، وبرزنا أكثر شغراً العرب والغرب، وكان لكل من مكتبته الخاصة المتغيرة وتزويج، وفي صباح ليلة الجلالة، دخلت مكتبي ووجدت الباب. وأدركت عيني في رفوف المكتبة، فراقى منها ديوانه بشيلي، فتأوته واضططبت على كرسي وشرعت أقرأ، ونسيت الزوجة التي ماضى عليها في بيبي إلا سواد ليلة واحدة وكانوا يحضرون عني في حيث يظنون أن يحدوني في الحلم، وفي غرة الاستقبال، وفي النظرة، حتى تحت السرير بحثوا، ولم يعط لهم قط أن في المكتبة، لأنني «بحري» جديد لا يعقل في وأهم أن يجر ضرره هذا الحجر القبيح القاضع؛ وكانت أي في الكرار، أو الخزف قيد مالا أدري، لهذا الصباح السعيد، فأبوا ما أني اختفيت كأنما انفتحت الأرض فالتفتي، وأنهم بحثوا وفتوا في كل مكان فلم يفتروا لي غلاً، فما العمل؟

فتضحك أمي وتقول: «ليس في كل مكان ... ادعوا لي المكتبة فانه لا شك فيها»

فألت حالي وحضرت صدمها بكفها: «في المكتبة؟ يا فتاة أسود؟ وهل هذا وقت كتب وكلام فارغ؟»

فألت أمي بخوح: «أعني ... كل ساعة من ساعات الليل ولتأخر وقت كتب ... انهي هذا وأرجي نفسك، فإن كل محاولة لصرة عن الكتب، عبث»

وزيافة. ولست أكتب لأقول هذا، وإنما أريد أن أرسم للقرء ضرورة لأهم التحصيل الأول. وأقول، الأول، لأننا ما زلنا دائرين على التحصيل لا نعرف له نهاية إلا نهاية الحياة نفسها.

عرفنا القراءة والإصلاح ونحن بتلاميذ المدارس الثانوية؛ وأدع غيري وأعتقد عن قبي فأقول إن مواردك كانت محدودة جداً، وكان حسي أن أؤذي شغقت التعليم، وكنت أحد اللهافا وجدت بيد ذلك شأني اليوم. وكان من خلاف فيهم رحلة التعليم الثانوية الأستاذ حسن فيني وقت بك. وكل الباطلة الآن. ولا أعرف كيف كان حاله، ولكنني أعرف أنه كان يمرير ما يقتري من الكتب بعد أن يفرغ منها؛ ولما كان يسترد ما يقرضني من كتبه. وكان فريق منا يفتي بأن يحضر دروس الامام الشيخ محمد عبده، والشيخ سيد المرصق. وانتقلنا إلى التعليم العالي، وكتب الله لي - على خلاف ما كنت أريد - أن أدخل مدرسة المعلمين العليا، فكانت مرشدي فيها وأستاذي، زميلي، وصديقي الأستاذ عبد الرحمن شكرى، قد كان شاعراً ناشطاً ذا مذهب في الأدب يدعو إليه، وكنت أنا معتدلاً، فصرقي عن البلاد زهير وابن الفارض وابن نباتة ومن كان هؤلاء، ووجهت إلى الأدب الجمال والاعزى والعتبي، ودلني على ما ينبغي أن أقرأ من الأدب العربي. وكانوا يتقدموا في هذه المدرسة بضمه جننيات في الشعر: ثلاثة في السنة الأولى، وأربعة في الثانية والثالثة، فكنت أقسم هذا الجننيات قيمة عائلة، فأدفع البيت نصفها وأستاذي بالنصف، وأذهب إلى مكتبة فأقتني منها «مؤونة الشعر». وكنت أعرد إلى البيت بهذا الحمل قسائلي أي، «أفتفت فلو لك كاهل». وتظل طول الشهر تقول لي: «هاتي - هاتي - أي تدبر هذا؟»

فأقول: «يا أمي ... لك مؤونتك من السمن والسم والارز والبصل والقطفل والتمر، بولي مؤونتي من الخبز والشرية الرضي والأغاني وما هاليت وتأكري وديكز وما كولي، ولا فتني بك عن صملك وصيلك، ولا عن هؤلاء؟» فتبتسم وتقول: «طيب ... وتدعوني بالتوفيق» وكنت أشتري ديوان الشاعر وردا، أعني يتير غلاف أو تجليد، ليستني لي حين أعرض من البيت أن أحمل معي مؤونة

يا حتى ولا تبطئني، فضليل عابدة تضجوني : «كلمة واحدة  
بس ... لانا تضبطهكذا ؟ ... ألا يتبع صدرك لكلمة ليس  
إلا ؟»

فاكاد أجبن وأقول : « يا حتى قولها ، وأرجعني ا .  
تقول : « المسألة القلالية ... »

وأنهض وواضعي يدي إلى الباب وأنا أقول : اصنعي ما تشائين .  
كل ما بدا لك اصنعيه ، ولكن لا تبطئني ... أنا محتاج لعقل  
كذلك الآن ... ألا تهينين ؟ هذه نسخة خطرة ، منسوخة  
من ديوان ابن الرومي ... نستعا حاركلها غلظة وتعريف  
وتصحيح ، ... ليس فيها بيت واحد له معنى ... فكيف يمكن  
أن أصلح غلظة واحدة إذا كنت تعطين لي عقل بالنسائين  
والخيلة والزكاة ... ؟ ؟ »

فتبسم ، فقد بسيت سؤلها ، وتبدلي أن تحرس هذا الباب  
فلا تترك أحدا يدخل منه أو يخرجه .

ومن الغد الذي بكلمته أني اشتريت الأغانى الذي طبعه  
« السلي » اشتريته ورأى على طاقتي ، فكنت أراجع الآيات  
التي ترد فيه ، في دواوين الشعراء أو كتب الأدب الأخرى ،  
فأصلحها أو أتمم القصيدة - أنسخ ذلك في ورقة وألصقها في  
الكتاب ، وكلما فرغت من جزء جديده ، وقد أصبح ضعف  
ما كان ، وهذا هو الكتاب الوحيد الذي بهت بأصناف منه ،  
فقد اشتريته بمائة قرش وخمسة قروش ، فلما بهت مكتبي في  
سنة ٩١٧ هـ أو ١٩١٨ م لا أذكر - ابتاعه مني بديري خمسين  
وسبعمائة قرش ، وقد قدمت على يده ، فأبسطني أن أصنع  
الآن ما صنعت قديما ، ولكن الغد الذي تكلمته ، ففهم ، فقد  
أحسني إلى مراجعات لأخر طبع ، وأطعني على ما كتبت .  
خليقا أن أخطه فيقولني العلم به

وأنا مع ذلك أقل اللذة بالمقداد ويكره - اطلاعاً وصبراً  
على التحصيل . وأدع للقاء أن يصور بديري غيرهما البقي ،  
ولا أخوف من المبالغة هنا ، فإن كل طي دون الحقيقة التي  
أعرفها عنهم . وأنا أجتزأ كالخروف ، ولكنهم - يرضون بضم  
الإسود ، ويصنعون كالتعامه ، فليتي مثلها ا .

أبراهيم عبد القادر المازني

فقلت حان : « لو كنت أعرف هذا ... مسكية باقبي ...  
وقت وكان ما كان ، »

فقلت أمي : « هل تكون مسكية إذا وطدت ثيابها على  
هذه المرأة ؟ وعسن أن تكبني لسانك . وإن تدعي الأمر  
لبنتك فانه من شأنها ، »

فلم تكبح لسانها بل قالت : « لو كانت حرة ... لكان  
أمرنا ا ، »

فقلت أمي : « إنك حقة ... وليس في الأمر ما يحوج  
إلى هذا الجراء ... اذهبي إليه وناديه ... »

فارتدت إلى ، وتحت الباب على ، وكنت ذاهلا ، فلما  
شعرت بالباب يفتح أزعجني ذلك ، فأشرت إلى الداخل أن  
يرجع من غير أن أظفر إليه ، وكنت مقطعا ، وكان لاني  
يخرج أصواتا ككلمة : « شش اشش ا ، »

فخرجت المسكية وأغلقت الباب ، وفهمت تقول لأمي  
والدموع تتحد من عيني إلى طرقتها وصحت بها : « ههش ا ،  
كأصباح بالنداج ؟ »

وقد عرفت هذا كله فيما بعد . فطردتها ، لأن خفت أن  
تغريب لي البيت ، ثم إن زوجت بنتها ، ولم أتزوجها هي ، فإ  
مقامها عندي ولما بيت طويل مريض وزوج كريم ، وكان  
رأى بنتها مثل رأي ، فلم يثورها مني ما فعلت . وأراجنا  
الله من دوشتها ، ولكن زوجتي كانت تقول إلى آخر أيام  
حياتها رحما الله : « ليس لي حرة سوى هذه البكبة ، » كانت  
تقولها مازحة ، فقد راقت ثيابها على احتمال هذا الجنون مني ،  
واستطاعت أن تدرك أنه ليس لها ولا لسواها ميلة ، وأن  
في الوسع صرف من أي شيء إلا عن الكتب والقرص .

وبما أذكر المرأة ١١ تكون لها حاجة تريد من قضائها ،  
وتجني رضى وعجباي ، فكنتها ولا تكفييني بها ، وتنتظر  
حتى ترائ غارفا في كتاب ، وذاهلا به من الدنيا ، وآية  
الدول أن تدخل مرات فلا أشير بها ، فتقبل على وتلاطفني .  
وهي عارة بما سيكون مني ، فأعجب ، كما كانت تنزع ، فتقول  
كلمة واحدة ... لن أحطك ... »

فأقول تبسملا متفاد : « لا حول ولا قوة إلا بالله : ا قولها

## كثرة البطولة أو ندرتها ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد

ولكننا نقوله أنه نابع من غير نابعين. فأناذ بالعلم اليسير ما لم يقده الآخرون بالعلم الغزير ، وظلت المسألة بينهم وبينه في التبرع كالساعة بين أرخميد ومن عاصروه من غير النابئين ، وإن اختلف المصهران في شيوخ العلم وكثرة المتعلمين

يقول الأستاذ الفاضل : « مقاس النابئية في نظري أن يفوق أهل زمانه ويسبقهم في فنه أو غلبه أو أدبه حتى لا يدركوه إلا بعد أزمان ، وعلى مقدار هذا السبق يكون التبرع . فسيبويه نابئية في النحو ، لأنه رأى من قواعده ما يجز أهل زمانه عن النظر إليه ،

وأنا أقول كما يقول الأستاذ : إن النابئية يفوق أهل زمانه في عصره من معارض العلوم والفنون ، ولكني لا أقول إن عصرنا لم ينجب أمثال سيبويه ، بل أقول إن سيبويه لو عاش في عصرنا لما فاق توابه الأحيد . وإن توابنا الأمياء لو عاشوا في عصره لما قصروا عن شأوه ، لأن الملكات التي تشرق وحدة الأسيد والأفصال بين لغات أوروبا ولغات آسيا لا تقل عن الملكات التي تعرف الوحدة أو الاختلاف بين قبيلة وقبيلة من أبناء البادية . لا لأن الأمر يرجع إلى كثرة المتعلمين عددا وقلة المتعلمين قبل ثقب وعشرة قرون

وعندى أن المعاصرين ينظرون إلى توابهم وأبطالهم كما كان الأقدمون ينظرون إلى التوابيع والأبطال في عصرهم إلا من كان منهم موسوماً بسمه اللهين أو عوطلاً بهالة الإيمان . فالأستاذ يقول إن نابليون ظهر ، فاستبد الناس وأجرى البعث أنهاراً وقلب الملك رأساً على عقب وودع الدنيا فكان نابئية حقاً في ناحية . وبيننا الآن في عصرنا من هم أعلم منه بضنون الحرب ومن هم أقوى منه في إرادة وأجهد نظراً . ولكن من الغضب أن نسميهم توابيع ، لأن الناس ليسوا مقتلين كما كانوا أيام نابليون ، ولأنه وعدكان هو القاهر المرید ومن حوله كانوا الخائفين المأمورين . نظروا ولم يظهروا ، وتبرع ولم ينبغ بجانبه إلا قليل .

قلت الأمر كما يشيران الأستاذ من هذه الناحية : إنما الواقع أن أحداً من أبناء القرن الثاني عشر لم يتدب بأن الأمير بطور معصوم كما يتدب الفاشيون من أبناء القرن العشرين . بمصصة « البوتشي » ومطاعته يتغير تفكيره ولا متناض

لخص العالم الفاضل الأستاذ أحمد أمين ما بيننا من خلاف على مسألة التبرع والبطولة في ختام مقالته قال :

« بصيرنا الحاضر طابعه طابع المألوف والمتأد لا طابع النابئية والأبطال ، وإن كان مألوفاً ومتأدناً أرق من نابئية القرون الماضية وبطل القرون الماضية

« إن كان هذا - يا أخي - هو الذي أردت فأقول أنه لا يرد على جوابنا العصر الحاضر ، وعلم العصر الحاضر ، وفق العصر الحاضر . وإذا كان التبرع في السبق وكانت المقارنة بين عصرين يباين مساقى البعد ، فأرجو أن تكون على وقار فيما ذكرت وذكرته ،

وموضح الفرق بين مقال الأستاذ وما قلت أننا لا ينبغي أن نقبس علم السابقين إلى علم الحداثين ، فليست المقارنة بين مقدار ما تعلم ومقدار ما يظنون ، وإنما المقارنة بين الملكات في الزمن الماضي ، والملكات في الزمن الحاضر ، وهذا ما يختلف عليه ، إلا ما موجب عندى لأن تكون ملكات النابئين في عصرنا أقل مما كانت في عصر الأقدمين

إن التبرع صفة في أصحابها وليست صفة في غيرهم ، فانا تعلم غير النابئين أو لم يتعلموا صبغة التبرع باقية في أصحابها سواء ظهروا بين المتعلمين أو ظهروا بين الجهلاء . وكل ما هناك من فرق أن النابئية الذي يظهر بين المتعلمين أتبع من زميله الذي يظهر بين الجهلاء . وذلك شهادة للنابئين في العصر الحديث تصانف إلى ميزان الحنات والمرجمات

ومسألة البعد بين النابغ القديم والمعاصريه ، هي مسألة البعد بين نابيونا وأبناء عصرنا إنما نحن نجاذبنا مسألة التعليم ووفرة المتعلمين ، لأن التبرع ملكة مطبوعة ، والمسألة بين المتطوعين وغير المتطوعين اليوم هي في المسألة بين الفريقين قبل مائة عام أو ألف عام . فليس فضل إدريسون في زماناته يعرف في علم الفنون ، وعلم الفوت ما ليس يعرفه أبناء عصره ،

ولقد كان الشركون يتكبرون ويتكبرون التي عليه السلام ولا يتكبرون منه إلا أنه ، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ... ترى هل كان الأنبياء فيها مضي لا يكون طعاماً ولا مشي في سوق ؟ كلا بل كانوا يأكلون ويمشون ، ولكنهم يبدوا واحتجوا غليل إلى تغير معاصريهم أنهم يحتقون

ومن الملل التي تجتمع بعضهم إلى تيبب والبلف الصالح ، أننا ننظر إليهم كما ننظر إلى الإباء والأجداد ، كأنهم كبار ونحن صغار . لأنهم ولدوا قبلنا بمائة عام أو مئتين من الأعمار ، وينسب المتبرون أن السابقين كانوا أطفالاً في سن الطفولة وأنا صبيح شيوخاً مع السنين أو نرى في الشيخوخة على أوشك الإباء والأجداد

ومن تلك الملل ما أومأنا إليه في مقالنا الأول عن سهر الذين يقارنون بين الماضي والحاضر فيجعلونهما كفتين تتساوون في تطاق الزمان والمكان ، مع أن الحاضر زمن واسد والماضي حاضر قد تكرر عشرات ومئات

وغندنا نحن الزوارئين للثقافة العربية سيان آخران لا يخطان هذه القوة في جميع الصعوب : أحدهما أن العرب يميز بالأسباب وينوط الفخار كله بمحبه ، لأنه سلاله من القبائل التي تغلب فيها العصبية وترسخ فيها الأصول

والثاني أن الماضي أقرب إلى منشا الدين ، فيقبل اليان أن الأقدم فالأقدم هو الأصلح فالأصلح والأعلم فالأعلم ، وإن لم ندنا الدلائل على اطراد هذا القياس

\*\*\*

تلك الأسباب كلها خفيفة أن تضاهي احتراستا كلها عبداً إلى المودة بين حاضر وغاب وقرب وبعد . فهي صفة تؤخذ من كفة الأقدمين وتضاف إلى كفة المتحدين في ميزان الانصاف . وما لا شك فيه أن ملكات النبوغ لا تقل في عصرنا بل هي أحسن أن تود وتنشط ، بل هي قد زلت ونشطت فلما باتع مجال السعي والمناطة والتفكير والاستباط ، وما لا شك فيه أن الأقدمين لم ينظروا إلى معاصريهم إلا كما ننظر نحن إلى معاصرينا ، وأنهم لم يشعروا قط بتلك الهابة التي تضفيها عليهم الآن ولا بذلك الترجيح الذي منحهم إياه . أننا كانوا يرون نوابههم وأبطالهم

والواقع أن نابليون لم يحسر يوماً على صنيع كالذي صنعه الفرمر ، قبل ثلاث سنوات من تطهير البلاد بلا عاكة ولا وسائل

وقد كان لقين ، ينسى على القديسين ، ولا يمتدح الظلم بأثر في توجيه التاريخ إلى الأثر الذي يمتدح به الشيوعيون . فلما مات أقاموا له ضريحاً لم يحلم به كاهن ولا راهب في عهد القياصرة أو عهد الكنائس والقديسين

وإننا لنسمع كل يوم عن الألوف التي تندفع حول نوايع الصور المتحركة للظفر يتوقع بطلاقة أو صورة شمسية ، كما نسمع بالألوف التي تندفع من أجل هذا حول أبطال الألعاب الرياضية وأبطال سياسة والتفكير وأنشاهم من أصحاب الشهرة في كل ميدان يصل بالجواهر أما العلماء والأدباء فنرى نبع منهم اشتد نفيس نصيبه من الاحباب والجواد بأقل من نصيب أمثاله قبل آجيال وأساقب ، ومن لم ينج ولم يشتره فله قرأه عائلته يوسا وغنا وشظفا في أقرب للتصور وأبعد الفصور

لا ، بل نحن لا نبتغي أصحاب الحكمة الدينية على احلاق الاستثناء ، فأرى به الدعاء باسم الدين اليوم لا يقل عما كانوا يرمحونه في الأيام الخالية ، والثقة بأخاخان اليوم وهو يعيش في أوروبا عيشة المتفرجين المتطوعين لا تقل عن الثقة بأمام زاهد عاكف على العبادة كان يعيش في صومته قبل عصر الكشف والاختراع

ولم تنرد نحن بأكثر الجيد في الزمان أو المكان وترجيحه على أنداده وقريناه الذين نراهم رأى العين ونعرفهم بالمصاحبة والمقلد ، فقد كانوا يقولون إن زامرا لم لا يحظى بالطراب ، وقدما كانا لحاظ بكتب الرسائل ونحلها الكتاب الأسبقين ليحظى بالاصناء والتفريط

وأحسن أن إرث الماضي على هذا القطع له علة شامة بل على شامته لا تنحصر في وقت ولا يتغير من أقاليم فالماضي يشبه المثل الأعلى لأنه غائب عن الأنظار كالمثل الأعلى في حالاته وخيالاته ، أما الحاضر فهو كالواقع المخبوس الذي نحب أبدأ أن نتجاوز ونقطع إلى ما وراءه



العلم والوطنية

## الى الأستاذ توفيق الحكيم

من الأستاذ أبي خليلتي ساطع الحصري

مدير دار الآثار ببيروت

ولن يزول في يوم من الأيام  
على أن أعترف أنها الأستاذ تأتي من الذين يدعون  
بين العلم والوطنية في وقت واحد، ومن الذين يقولون  
على الدوام بوجوب نشر الروح العلمي، وده تنوية  
التصور الوطني، من جهة أخرى  
أفلا تصدقوني إذن إذا ما انتشرت نظرتكم هذه من  
الخطورة يمكن، فأخذت على عاتق مناقشة  
شاملة لظهور الحقيقة التي أعتقدها ؟

\*\*\*

تقولون : أنها الأستاذ، بأن العلم والوطنية لا يمكن أن  
يتقيا، وتحاولون أن تبرهنوا على هذه الدعوى بثلاث نصايا :  
« إن الوطنية هي الانانية في الجموع »  
« والانانية عيب ».

« والعلم هو البصر - المتمد - بحقيقة الأشياء »  
إني لا أود أن أبدأ المناقشة بالبحث عن مبلغ صحة هذه  
النصايا ؛ بل أود أن أسلم بها مؤقتاً ، لأرى هل تكفي للدلالة  
على صحة رأيكم في هذا الصدد ...  
تقولون : « إن الوطنية هي الانانية في الجموع » فهل  
تستطيعون أن تقولوا - في الوقت نفسه - بأن العلم يشكر  
الانانية على الأخلاق ، ولا يتبرف بأثرها في حياة الحيوان  
والإنسان ؟

تقولون : « إن الانانية عيب » فهل تستطيعون أن تقولوا  
- في الوقت نفسه - إن العلم يخالف كل ما هو أعمى ؟ أفنكر  
أن القوى الطبيعية أيضاً عيب ؟  
تقولون : « إن العلم هو البصر المتمد بحقيقة الأشياء » فهل  
تستطيعون أن تأثروا بربطكم بطلاني أن الوطنية - خارجة  
عن حقائق الأشياء ؟ ...

كلا ... إن الوطنية قوة اجتماعية ، فالتة ، ليس إلى إنكارها  
من سبيل ... آثارها تظهر دائماً ، من خلال الوقائع التاريخية  
والحدائق الاجتماعية ، بكل وضوح وجلاء ، تدخل تلك في  
تفاني وحقائق الأشياء ، كما تدخل في سائر القوى والمؤثرات  
الطبيعية ، كالوراثة والمناعة والمنطقية والاجتماعية ...

فإذا أردنا أن نجعل الوطنية موضوع بحث علمي ، يجب

قرأت الكلمة الرشيدة التي دمجتها برأيكم الفاتحة ، في  
صدد الرد على اشتغال الرابطة العربية حول مسألة العلم  
للمعلم والوطنية ؟

قرائنا بأيمان وإتقان ، وأعجبت بالاندية والتشبيات  
التي خلقت بها ، غير أنني لم ألتج بصحة الأفكار والأراء التي  
تضمنتها .

لقد ظم بصحة اليك الحكيم : العلم والوطنية لا يمكن  
أن يتقيا ...

إذن فأنت تصدقون أن العلم والوطنية مختلفان ، وزيادة  
على ذلك تقولون بأن اختلافهما هنا يستمر إلى الأبد ،

كما زعم الآن فذلك ما يخالف فيه الأستاذ لأنه خلاف  
المعهود والمروي والتطور . وهم أكبروا مصرهم  
لأنهم قائل ، وأصبرنا معاصرينا لأنهم كثيرون لا يلدون  
كما يقول الأستاذ الفاضل ، فأما يكون ذلك كاللعب الذي  
يكثر تداوله فيرخص سعره وهو ذهب لاشك فيه ، وأما  
يكون النوع يزول لا يكون شيئاً آخرهما يكن حظ الناس  
من التعليم ، لا يملك في البقاع لا يفتقب كتبها وإن اختلفت  
أفكار الناس البيا ، ولا تزال الانسانية حاجة إلى الكثير  
منهم ، والتفليل

وخلاصة القول أننا نستطيع أن نقول مع الأستاذ  
الكبير إن النوع في عصرنا كثره لاسمرة ، ولا نستطيع أن  
قول فيه إن المسألة بين التايغ وسواء الثاني تعقرب في  
العصر الحديث ، لأن ازدياد العلم يزيد نصيب العلم من  
المعرفة ولا يخرجه فطرة أخرى ولا يملك مطبوع كتلك  
التي تخلق بها التايغون المتنازولون . جيايى محمود هيفام

فإن العلم لا يختلف الآن إلا مع ما يختلف الزمان...  
وإنما هما نتمعتا في تحليل طبيعة العلم من جهة وطبيعة الوطنية  
من جهة أخرى لا نجد بينهما ما يستوجب الاختلاف بوجه  
من الوجوه.

٥٥٥

بعد أن وصلنا إلى هذه المرحلة من المناقشة أرى أن نترك  
هذه الأحكام الأولية، جانباً، لنستعرض، الواقع التاريخي  
ننظر فيها إذا كان العلم والوطنية قد اتفقا أم اختلفا فعلاً في  
مختلف الأجيال...

إني أستطيع أن أذكر واقعاً تاريخياً كثيرة تشهد على  
« اتفاق العلم مع الوطنية » و « خدمة العلم للوطنية » بصورة  
ضلية. لعل أقدم هذه الواقع يعود إلى عهد « أرخميدس »  
الشهير، و يتعلق بقصة مقاومته الرومان « فأن هذا العالم الكبير  
الذي يعتبر من أباء علم الميكانيك، والذي يقود اسمه حتى على  
ألسنة طلاب المدارس الابتدائية في دروس الطبيعة والأشياء،  
هذا العالم الكبير لمب ( بطله ) دوراً هاماً في تاريخ وطنه  
سراقسة. فقد ما حاصرها الرومان. وضع كل ما عنده  
من علم وقوة تفكير واختراع إلى خدمة وطنه. فاستعمل  
للمنجنقات والمرايا الحارقة لتخريب أسطول المحاصرين،  
فكّن المدينة من الدفاع عن نفسها دفاع الأبطال. إذن،  
فالمعلم والوطنية اتفقا في نفسة أرخميدس في أمر الدفاع عن  
الوطن المحصور، ولم يختلفا بوجه من الوجوه.

إن الثورة الفرنسية أيضاً تعطينا مثلاً بارزاً، لتعاون  
المعلم والوطنية، : عهد ما تألب الدول الأوروبية على فرنسا  
بقصد خنق الثورة في مهدها، جابهت الدولة المذكورة  
مشكلة كبرى، كادت تقضى عليها إلا لمساعدة العلم والعلماء  
لها، بأن الحصار الذي أحاط فرنسا بالباب والحديد من كل  
المجاهات. حرم رجال الثورة إمكان استيراد المواد الأصلية  
الضرورية لصنع الصليبون والبارود والمدافع والأسلحة،  
عندهم فكرت لجنة الدفاع الشعبي في الاستفادة من علمه  
الكيميائية، فاستبضت معهم لتخليص الوطن من هذه الحتمة.

أن ندرسها كما ندرس الحادثات والقوى الطبيعية بوجه عام،  
والمحادثات والقوى الاجتماعية بوجه خاص...

ولا جدال في أن العلم يدرس الكون وحادثات الكون  
« بعيداً تام ». يدرس حواصل الأشياء، ويستقصي سير الحادثات  
ويتحرى أسبابها، ويستقصي قوانينها، وقد يتجأ في بعض  
الأحوال بمسئلتها أيضاً، ابتداءً إلى القوانين التي اكتشفها  
والعوامل التي أظهرها... إنه يفعل كل ذلك، دون أن يقدم على  
استحسان أو استحسان الحقائق الثابتة بوجه من الوجوه، دون  
أن يتأثر بمواقفة أو مخالفة تلك الحقائق لصالحها المادية أو  
لزعزعة الفكرية بصورة من الصور. لأن مهمة العلم تنحصر  
في معرفة حقائق الأشياء واكتشاف قوانين الحادثات، ولا  
يتبدى ذلك إلى تحييد أو تقييد تلك الحقائق أو استحسان  
أو استحسان تلك القوانين...

لنا أن نتخيل كوناً غير هذا الكون، ولنا أن نتصور  
« مجتمعاً غير هذا المجتمع، ولنا ألا نكتفي بالتخيل والتصور  
بهذه الصورة، بل نصل الأمر إلى درجة التحقي، فتبني أن  
يصول الكون إلى الحالة التي تخيلها، وأن يتطور المجتمع إلى  
الحياة التي تصورناها... ولنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك أيضاً،  
لنا أن نعتبر ما تخيلناه وتصورناه في هذا الباب مثلاً أعلى  
نسعى إلى تحقيقه بنشاط وحاس، وبدلاً من أن نتجه نحوه  
بقوة وانفعال... لنا أن نعمل كل ذلك، على أن نعمل في الوقت  
نفسه، بأن نتخيرنا وعملنا في هذا السيل يكون من قبل  
الشعر أو الفلسفة أو السياسة... فلا يتدخل في نطاق البحث  
العلمي، بوجه من الوجوه... »

لكم، أبا الأستاذ، أن نتمنوا ذوالالباتنية من الأمم؛  
ولكم أن تصبوا إلى رقة مجتمع تنقلب في مصلحة الدول على  
مصلحة الدولة الواحدة. ولكم إذا شئتم أن تقوموا بدياة  
تري إلى نصبة مصلحة الدولة الواحدة إلى مصلحة سائر  
الدول... فاني لا أفتشك في كل ذلك، في هذا المقام، غير  
أني أقول بأنه لا ينبغي لكم بوجه من الوجوه أن تقوموا  
بتحايكم ورجاحتكم هذه إلى العلم، فتقولوا العلم لا يتفق مع  
الوطنية،

توجه بعض أبحاثه العلمية إلى الأبحاث التي تتطلب منه خدمة الوطن .

كلا ... إن مبدأ « العلم للعلم » يتطلب البحث عن الحقائق لنفسها ولولم ينتظر فائدة من وراء معرفتها ، غير أنه لا يتطلب الامتناع عن الاستفادة منها .

إن هذا المبدأ يتطلب الاعتراف بالحقائق الثابتة ، مهما كانت نتائجها ، غير أنه لا يتطلب الامتناع عن توجيه الأبحاث العلمية نحو الحقائق التي ينتظر الحصول على فائدة وطنية من وراء معرفتها .

\*\*\*

هذا وانطلاقاً لاستقرار الواقع التاريخي ، يجب على أن أشير إلى بعض الفوائد التي تبدل على حدوث شيء من المخالفة والميلاد بين رجال العلم ورجال الوطنية في بعض الأحوال: إن تاريخ الثورة الفرنسية يعطينا مثلاً بارزاً لذلك: فإن رجال الثورة أعدموا لا فرانسوا ، لا فواليا ، وبالي ، الذي يشتهر مؤسس علم الكيمياء الحديث ، و دالاي ، و دالاي ، الذي تشتهر بأبحاثه فلكية عامة ، وسجنوا ، وكوندورسه ، و Condorcet الذي كان من كبار المفكرين ، فأحضره إلى الإعدام تخلصاً من المصيبة والمذابح ...

كما أن الانقلاب الألماني الأخير أصطاب مثلاً جديداً لذلك: فإن الحكومة الوطنية ، طردت من البلاد عدداً غير قليل من العلماء ، وعلى رأسهم ديفستين ، والشير ...

غير أنه يجب علينا أن نتلاحظ أن هذه الواقعة لا تدل على خصام بين العلم والوطنية ، من حيث الأساس . لأن العالم قد لا يفرغ إلى الأبحاث العلمية بغيراً مطلقاً ، لأنه لا يهتد عادة عن الحياة الشخصية ، بل كثيراً ما يقوم ببعض الأعمال السياسية أيضاً ، كما أن تفكيراته لا تكون علمية في كل الموضوعات ، إذ أنه قد يفكر كما يفكر كثير الناس في المسائل التي تفرج عن فضاء اختصاصه ، ولا سيما في الأمور التي تدخل في ساحة الدعايات الحزبية والأعمال السياسية . فلذا ما تحدث عطفة بينه وبين رجال السياسة الوطنية ، يكون قد حدث ذلك بالرغم من علمه لا بسبب علمه .

ومن هؤلاء العلماء « برتوله » و « فوركرو » و « جونا » أبحاثهم العلمية وجهدهم الفكري ، نحو إيجاد الطرق التي تساعد على إحصاء الزلازل المذكورة بصورة صناعية من المواد الموجودة داخل البلاد ، فتجسوا في معام هذا وجهدوا وطنهم بذلك أجل الخدمات .

وأما بعد ذلك فستطيع أن تقول: إن خدمات العلم الوطنية ، أصبحت من الأمور الاعتيادية التي يجب إحصاؤها فإن صحائف تاريخ العلوم من جهة وتاريخ الدول من جهة أخرى ملوثة بأمثلة دالة على ذلك ، ولا سيما ما حدث فيها خلال الحرب العالمية .

ربما تقولون أيضاً: الاستاذ ، « إن هذه كلها من الأمور الطبيعية ، وستكررون فيها المقام رأيك في « العلم وتطبيقات العلم ، لأنكم قلتم في كتابكم « العلماء الحقيقيون لا يطبقون العلم ، إنما يبتصرون حيلهم المرمية المرمدة لا يبتصرون من وراءها غير مجرد الدنو منها . ذلك لأنهم الكبرياء ، أما رجال الأعمال الذين يأتون بعد ذلك لاستغلال نتائج هذا العلم فليسوا من العلماء وإن درسوا العلم دراسة حقيقية »

فاجعلوا أن أقول : إن القيمة بعيدة عن مثل هذه التفسيرات العقلية في أمر العلم وتطبيقاتها ، فإن استغلال نتائج العلم — بعد اكتشافها — لا يكون دائماً من عمل رجال آخرين غير العلماء المكتشفين ، بل كثيراً ما تشاهد في تاريخ العلوم أن العالم الباحث ، بعد أن يتوصل إلى معرفة الحقائق واكتشاف القوانين يتقبل نفسه إلى التفكير في النتائج للأموال والفوائد المترتبة منها ، ويبحث عن تطبيقاتها قبل بحثي لنا — في هذه الحالة — أن نخرج من عناد العلماء بحجة أنه لم يكتف باكتشاف الحقيقة ، بل تمتد ذلك إلى التفكير في الاستفادة منها ؟ فهل يحق لنا مثلاً ألا نعتبر أرنهيم من العلماء الحقيقيين — بالرغم من نظرياته واكتشافاته العلمية الكبيرة — لجود إقدامه على تطبيق بعض القوانين التي اكتشفها ؟ وهل يحق لنا أن نخرج « برتوله » من عناد العلماء — بالرغم من نظرياته وقوانينه المشهورة — لجرد عدم إكتفائه باكتشاف تلك القوانين — وإقدامه على

«الوطنية هي الأمانة في المجموع ، غير أنها التضحية  
والإيثار في الفرد ...»

نعم إن الوطنية هي التضحية والإيثار - بالنسبة إلى أفراد  
البشر ، وإن كانت من قبل الأمانة بالنسبة إلى الكتل  
البشرية . وسنطالع أن نقول : أنها أرق أشكال التضحية  
والإيثار . فإن مظاهر التضحية والإيثار لا تتجلى في مجال من  
مجالات أعمال الإنسان بالتوسع والسمو والقوة التي تتجلى بها  
في مجال الوطنية . وأما مظاهر الإيثار التي تنفد من الصور  
الأممية فإنها لا تذكر بجانب ذلك ...

أنتي لأود أن أتوسع في هذه المسألة الآن غير أنني أود  
أن أختتم هذه الرسالة بأحدى الكلمات التي قلها جان جاك  
روسو بأسلوبه الخلاب :

« بعض الناس يحبون أبناء البصير ، وذلك لكي يتخلصوا  
من الإيجابات العقلية التي يظلمها منهم حين أبناء وطنهم  
الأقربين . »

( جند )

أبو عبد الله

## في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من عشرين صفحة

قيمة الاشتراك في ١٠ قروش ، التي بعد الطبع ١٠ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك ببنوان المؤلف

بشروط قانون رقم ٢٢١١ بحسب

او اشتراك بقتل في منتصف أغسطس

فإن « لافورديه » مثلاً كان من البلاء الذين يحملون لقب  
« المزيكين » فإنه كان من « المتمردين » الذين كانوا يشتغلون بمجانية  
الضرائب من الناس . فلماذا ما أتهمه رجال الثورة الفرنسية  
- بحق أو بغير حق - بالخيانة للوطن ، وسيا كونه « فاعصوه »  
إنما كان ذلك من جراء صفاته وأعماله عليه ، لا من جراء أفعاله  
وأرائه العلمية .

وكذلك الأمر في « لافورديه » : فإن أفعاله العلمية  
ونظرياته الفلسفية لم تجرده عن النزعات العاطفية ولم تجرده  
عن الانتماء السياسية . فإذا وجد رجال الحكومة الوطنية  
الأممية - بحق أو بغير حق - في سلوكه وسلوك طائفته  
ما يضر بسلامة الوطن ، كان ذلك من جراء أعماله وأعمال  
طائفته السياسية ، لا من جراء أفعاله وأرائه العلمية .

\*\*\*

وربما كان من المفيد أن نذكر رأي بعض العلماء لإيضاح  
هذا البعد أكثر مما تقدم . وربما كان رأي « باستور »  
الضيق من أبلغ الصعوبات في هذا الباب :

إن هذا العلم الذي يعتبر بحق من العلماء الذين انتظمهم  
الروح الملى بأكل معانيه . والذي قام بسلسلة أبحاث تعد  
بحق من أبرز وأجمل الأمثلة للطريقة التجريبية ... هذا العلم  
الكبير كان وطنياً متحمساً طول حياته ، وقد قل في خطبة  
بليئة ألقاها في أحد المؤتمرات الأممية :

« لأوطن العلم أوطالاً أخرى ، وطن العلم يقتل العالم بأجمعه  
ومع هذا لكل عالم وطن وعلى كل عالم أن يهتم بكل ما يقدم  
جد وطنه في كل عالم تحقيق كبير تجرد دائماً وطنياً كبيراً . »

\*\*\*

والآن بعد الانتهاء من هذه المناقشة ، اسعوا إلى أن أعود  
إلى إحدى القضايا التي كنت سلبت بها جدلاً ، وهي أولى  
القضايا الثلاث التي سبقتموها للبرهنة على عدم إمكان اتفاق  
العلم والوطنية :

« الوطنية هي الأمانة في المجموع . »

لننظر لا نكره صحة هذه القضية من حيث الأساس . غير  
أنني أرى من الضروري أن نقبها بنقطة ثانية فنقول :

في التاريخ النبيل:

## الحرب الأهلية الإسبانية

وحظرها على السلام

يقلم بأحث دبلوماسي كبير

لرقابة الشواطئ، والحدود الإسبانية وذلك لمنع الامدادات  
الأجنبية عن الفريقين المتحاربين، وتطبيق سياسة عدم التدخل  
بطريقة فعلية، وترك المشكلة الإسبانية بحلها الشعب الإسباني  
وحده، وبذلك تحصر الحزب في أسبانيا، ويحصى البلام  
الدول من عرقها.

وتقد مشروع الرقابة الدولية منذعة أسابع، واشترك  
فيه إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والبرتغال، وحضرت  
الشواطئ والحدود الإسبانية على يد السفن الدولية والمراقبين  
الدوليين. ولكن الواقع أن إيطاليا وألمانيا كانتا قد بنتا إلى  
إسبانيا قبل تنفيذ مشروع الرقابة من القوات العسكرية  
والجوية بسلامة والجنرال فرانكو زعيم الثورة الإسبانية باعتقدا  
أنه كاف، لاحتراز الجبهة النازية النصر النهائي على الجمهوريين  
واقامة الحكم الفاشستي المتخوذ في إسبانيا على أفاضل الحكم  
الجمهوري، بل ظهر أن إيطاليا وألمانيا لم تكن كما  
الاستدأ حتى بعد أن قد عثروا على الرقابة، على أن الرقابة  
الدولية أقدمت في تعيين قضاة للمنازعات الخارجية، وصحرت  
احتمالات الحرب الأهلية نوعا.

وفي أثناء ذلك حاولت السياسة البريطانية أن تقدم خطورة  
جديدة في تصفية للمشكلة الإسبانية، فقدمت إلى الدول اقتراحها  
بسحب جميع الجنود الأجانب من أسبانيا سواء منهم من  
يحارب مع الجنرال فرانكو أو مع حكومة مدريد، وفرضت  
إيطاليا النظر في الاقتراح، وأجاب الصحف الإيطالية بأن  
الجنود الإيطاليين لن تتأثر إسبانيا قبل أن يحرز الجنرال فرانكو  
النصر النهائي والمعروف بالحق أن إيطاليا في أسبانيا جيشاً  
لا يقل عن مائة وعشرين ألف مقاتل، هذا عدا القوات  
الإلمانية وهي تقدر بنحو ثلاثين ألفاً، وهذه القوى الأجنبية  
هي عصب الثورة الإسبانية وهي سيد الجنرال فرانكو، وقد  
أبنت ألمانيا وإيطاليا في خير فرصة سنة في النصر بحالت الرحمة  
أو عن طريق الصحافة أنها لن تدخر وسعاً في تأييد الجنرال  
فرانكو حتى يحرز النصر النهائي، وحتى تقوم في مدريد  
حكومة فاشستية، ولم يبق ريب بعد أن الثورة الإسبانية إنما

حينما اضطرت الحرب الأهلية الإسبانية في أواخر يولية  
الماضي، لخفا في حواشها منذ البداية عدل معركة دولية خطيرة  
وكنا يومئذ نتلمس القرائن والأدلة لتأييد هذا الرأي، لأن  
العوامل الدولية التي كانت وراء هذه المسألة لم تكن قد وضحت  
بعد بصورة جلية، بيد أنه لم تلبس عدة أسابيع على ذلك،  
حتى تكشف عن هذه العوامل واضحة، وحتى بدأ أصبح إيطاليا  
وألمانيا ظاهراً وراء الثورة الإسبانية يذكر ضرابها ويتبعها  
بكل صنوف المخابرات العسكرية والسياسية، وحتى بدأت روسيا  
السوفيتية في جهة أخرى، وراء الجبهة الجمهورية الإسبانية  
تؤيدها بكل ما وسعت وتمتدحها بالأسلحة والذخائر والفنيين،  
وحتى بدأت انكلترا وفرنسا أيضاً من وراء الجبهة الجمهورية  
تبعها بعربها السياسي والأدبي. وآثرت إنجلترا وفرنسا الأخذ  
بسياسة عدم التدخل في المشكلة الإسبانية ونصحت في حل  
الدول الأخرى أن إيطاليا وألمانيا وروسيا والبرتغال على إقرار  
هذه السياسة، وتألفت لجنة عدم التدخل الدولية في لندن، وبينما  
كانت هذه اللجنة تسير في مباحثها وترارها يبطئ وتوقف  
ظاهرياً كانت المعركة الدولية في إسبانيا تتفاقم يوماً بعد يوم  
وتتوالى نزول القوات الإيطالية والألمانية في الثغور الإسبانية  
لنصف أدف الجبهة الثورية، وتتوالى الإمدادات الروسية لتتجدد  
أرد الجبهة الجمهورية وتتسع تدخل إيطاليا وألمانيا في إسبانيا  
نفسها، وفي جزر البليار وسواكن الإسبانية بشكل برزج  
فرنسا وانكلترا. تعددت خطط السياسة البريطانية خطوة  
أخرى واستطاعت بعد مفاوضات ومباحثات طويلة أن تحتمل  
الدول المشكلة في لجنة عدم التدخل على إقرار مشروع دولي

وإن كان في الإنياء الأشوية ما يدل على أن بليلو قد  
لاستطيع المقاومة طويلا

\*\*\*

فلما إن الفاشية الإيطالية تريد أن تتدخل عن الجنرال  
فرانكو حتى يحرض النصر الثاني، وتزعم إيطاليا والمانيا معاً  
أنهما لن تسفحا، باقاة حكومة بلشفية في أسبانيا تهدد بسلام  
غرب أوروبا، وهما تصفان حكومة أسبانيا الجمهورية بالحكومة  
البلشفية لأنها تستمد العون من حكومة موسكو، وتلك دعاية  
مفرضة كالمسلمات في فرض ساجدة. فالجبهة الأسبانية الجمهورية  
هي جبهة الشعب الأسباني التي تحارو الفاشية تحطيمها على  
يد الجنرال فرانكو، ولذا كان في الجبهة الجمهورية عنصر  
شيوعي، فهو أقلية سياسية، كما هو الشأن في معظم الدول  
الديموقراطية؛ وإنما كانت الجبهة الجمهورية تعتمد على مؤازرة  
روسيا الشيوعية، فلأنها الدولة الوحيدة التي سارعت لتجسدا  
في عهتها، ولأن روسيا ليست لها مطلق استمارة في أسبانيا  
بل يحدوها إلى هذا العون معركة المبادي والثلل، فهي في  
أسبانيا تقرب الفاشية إلى، وأخطر خصوصاً على أنه إذا  
كانت الفاشية تريد أن تتدخل عن فرانكو حتى يحرض  
النصر الثاني، فإن السياسة البريطانية من جهة أخرى تبتدي  
صراحة أنها لن تسمح باتهاك استقلال أسبانيا أو الاعتداء  
على سلامة أراضيها؛ وهذا ما صرح به أخيراً مستر آيدن  
وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم، ومعنى ذلك أن  
بريطانيا لن تسمح بقدوم الجنرال فرانكو، لأن هذا القوز  
الذي تدعوه الحروب الأجنبية يتيق تحقيقه بعض المقامع  
الإيطالية في جزر البليار وربما في سراسر أكناسبانيا؛ وإنكرا  
مع تمسكها بسياسة الحيطة وعدم التدخل في المسألة الأسبانية،  
لا تخفي عطفها على حكومة بلشفية، وفي ذلك توازن مفرقة  
بل ربما ذهب فرنسا إلى أكثر من هذا التطف في معارضة  
الجبهة الجمهورية. وإن كانت إنكرا وفرنسا تتفان في الميدان  
الدولي إلى جانب أسبانيا الجمهورية، فإن ذلك لا يرجع إلى  
لونها الديمقراطية ولا إلى معركة البليار، قطعاً، بل يرجع

هي محاولة عسكرية فاشية تخديرها الفاشية الإيطالية  
والألمانية، وأن الجنرال فرانكو إنما هو أداة هذه السياسة  
الأجنبية؛ والثورة الأسبانية تنفذ بذلك كثيراً من صيتها  
الوطنية، وتنفذ عطف الديمقراطية، والعالم المتمدن الذي  
يعرف وسائل الفاشية وأسلحتها المتجدة وتجرعها إلى  
التف والاندوان، ويهدد خجلها على السلام العام  
ولكن هل تنجح الفاشية في هذه المحاولة العدوانية؟  
لقد مضى على الثورة الأسبانية التي دبرتها الفاشية وسلحتها  
أحد عشر شهراً، واستطاع الجنرال فرانكو بمؤازرة معاونه  
الأجانب أن يستولوا على نصف الأراضي الأسبانية؛ ولكنه  
لم يحرض حتى اليوم أي نصر حسم، بل فشل في كل محاولة  
خطيرة قام بها لتطهير قوى الجمهورية، وكان مقبداً أن الثورة  
لن تستمر في تنفيذ برنامجها أكثر من عدة أسابيع، ولكن  
مضت الأسابيع والأشهر، وعظم هجوم الجنرال فرانكو  
على مدريد وفي التوار أكثر من قوة شديدة أمام العاصمة  
ومزقت الوحدات الإيطالية في وادي الحجارة شر مزق؛  
وعندئذ فكر الحلفاء في مهاجمة ناحية أخرى من الجبهة  
الجمهورية، فظم فرانكو هجومه على بلاد الباسك منذ أكثر  
من شهرين، وحاول أن يطوقها من البر والبحر؛ ولكن  
قوات الباسك خيبت آمال المهاجمين، وردتهم غير مرة، وانضم  
فرانكو وحلفاؤه من الجمهورية الصغيرة إلىاسة بتخريب  
بلادها وضواحيها، وأحرق الطيارون الألمان المدن والقرى  
الباسكية من الجو بطريقة وتبدلية آثارا سخط العالم المتمدن  
وكان فرانكو يقدر أنه يحصل بليلو من البحر بعد لانتهاها  
بسرعة وأنه كما حدث من المحوم على مالملة يستطيع الاعتداء  
على معاونة الغواصات الإيطالية، ولكن انجذرت التي خيبت  
على مصالحها ومناجها الطبيعية في هذه المنطقة بعثت يوارجها  
التكرير إلى مياه بليلو، وأنكرت حتى حكومة فرانكو في  
محاصرتها وغرقت السفن الانكليزية المحصار وأمدت المدينة  
المحصورة بالأطعمة، وتعاونت على إخلائها من غير الجحارين؛  
وما زالت قوات الباسك تصمد للهاجمين فتكديهم أفخاخاً،

أحيته تستطيع السفن المشتركة في المراقبة أن تلجأ إليها ويحتملها  
الفرسان البحريان ، ويعترف المشروع فوق ذلك بحق الدفاع  
الشروع السفن التي يمتدح عليها وقت الاعتماد قطع ، ولكن  
الاجراءات اللازمة تكون موضع بحث بين الدول ، وتدل  
الأبعاد الأخيرة على أن ألمانيا وإيطاليا قبلتا هذا المشروع ،  
وقد ردت العروة إلى لجنة عدم التدخل ، وبذلك تكون السياسة  
الانكسارية قد استتاعدها أي تضادى عواقب هذا الاحتكاك  
الخطر بين ألمانيا وحكومة بلنسية .

على أن المسألة الإسبانية ما زالت مغمضة بالاختار  
والمفاجآت . ولخطر في هذه المسألة هي صيتها الدولية ، التي  
أثيرت إليها . فالصراع الدولي بين الجبهتين اللاربيتين الفاشية  
والديمقراطية مازال قائماً ، وإذا لم تبدل الديبلوماسية الأوروبية  
جهداً جدياً لإخراج القوات الأجنبية من إسبانيا ، وترك  
إسبانيا بقرار مصيرها بيدنا ، فسوف تفتي المشكلة الإسبانية  
خطراً دائماً على السلم الأوروبي .

\*\*\*

## علم التاريخ

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الرسالة  
السابعة من خلاصة العلم الحديث وموضوعها : علم التاريخ ،  
وهي تبحث في التاريخ من حيث هو علم ، وفي أفراده  
وطرائقه وتاريخه من أقدم العصور وفوائده وعلاقته  
بغيره من العلوم . وحدها بالأهمية الاستاذ هرتسو  
وترجمها وعلق حواشياً وأضاف إليها فضلاً في التاريخ  
عند العرب .

وتضمن الكتاب ٨ فقرص صاغه د. أحمد فريد  
ويطلب من دار اللجنة رقم ١٣ شارع الكرداني  
ومن المكتبات الشهيرة

بالأخص إلى خوفها من غلبة الفاشية في إسبانيا ، وما تهدد  
به مصالحها الاستعمارية ومواصلتها في غرب البحر الأبيض  
المتوسط .

ومن جهة أخرى فإن انكساراً وفرنسا تخفيان على مصر  
السلام من جانب المحركات الإسبانية . ولقد نجلى هنا  
الحرص على السلام في حادث البارجة الألمانية دريتزلاند ،  
فقد ألقت طيارات حكومة بلنسية القنابل على هذه البارجة  
أثناء دورها في ميناء أيزرا بجزيرة ميورقة قتلت من بحارتها  
خمسة وعشرين وجرح عداً آخر ، وتلقت ألمانيا لهذا  
الاعتداء ظم بعض إيمان حتى ضربت بورجهما نهر المرة  
إسبانيا . على حين لجأ ضوياً شديداً قتلت وجرح من  
أهلها المالكين مئات . وجرت قصة كبرى أمثالها ، وعلى أثر ذلك  
أعلنت ألمانيا وإيطاليا انسحابهما من لجنة عدم التدخل حتى  
توضع الضمانات الكافية بحماية بورجهما ؛ وكان لهذا الاعتداء  
الذي يشبه أعمال القراصنة بين جانبي الديبلوماسية الإيطالية وقع  
عميق في الأروباط الدولية ، لأنه حتى مع التسليم بأن ألمانيا قد  
اعتدى عليها في حادث البارجة دريتزلاند ، فإنها لم تقدم  
بطلب الترضية الودية ولم تقدم إلى حكومة بلنسية إنذاراً بها  
كما يقتضى بتلك القانون الدولي ، ولم يبق في قانون الأمم  
أن اعترف بحق الانتقام من المدن الآتية دون أن تكون  
هناك حرب شرعية بين الخصوم . خصوصاً إذا وقع الانتقام  
على النساء والأطفال كما حدث في ضرب المرة . ومن الغريب  
أن تنفرد ألمانيا بمثل هذا التصرف لإعتداء وقع على إحدى  
سفنها تبرز حكومة بلنسية بوجود هذه السفينة في إحدى  
الموانئ التي يدّعي خصومها الوطنيين ، مع أن مثل هذا الاعتداء  
قد وقع من قبل قراً أكثر من مرة على السفن الانكليزية  
ولم تدفع في مثل هذا الانتقام الوجهي .

على أن المجتراءات مع ذلك أن تضادى عواقب هذا  
المشكل الخطر ، وأن تعمل على رد ألمانيا وإيطاليا إلى لجنة  
عدم التدخل ، فوضعت مشروعاً جدياً يقتضي تعيين مناطق

في أدب العرب

## الحكمة

في الأدب العربي والإنجليزي

للاستاذ غزى أبو السعود

القصص ما يجري على ألسنة الخيالات، ويتوهم الأسديتيا بغير سلطان ويلب التلب تخير المكر والاحتيا، ويحل التنب دور القدر والاختات، وقد كان للآثم القديمة كالمصيرين والقرس والمهند، من كل هذه الفئروب حظ وغير، ونونها يسط الحكاء المجرزون لأبناء جلدتهم تأمل تجاربهم، ومحتفون على حين للمامة ويجرون إلى القضية.

والشرق، مهد المدنيات القديمة والإمبراطوريات العظيمة، والمكتبات المعلقة ذات الظل والأبنة والذبح، والموازي الأربعة والكنوز الطاعة، هو مهد الحكمة ومطلع الحكاء، والأنياء، فيه تجل طابع الأشياء، على جوارها، ويتجاوز الذبح المفرط واليؤس المرض، وتتابع السعد والنحوس، وتقلب الأيام والدولات وتنب عصور الرخاء والأزدهار عهود الشقاء والإدبار، ومن كل ذلك تستخلص عبر الحكمة، وضالها، ويحل الذي النفوس المآلة عروها وبارجها، وتصرف همه الحكاء. الفضل إلى نهاية مواطمين إلى سبل الخير والبلادة وتبين كيف يمشون في أمن من جور الناسين ويضل الأقدار ويمشون جديهم لتخفيف ما يهيم من آثار اليؤس. والبلاد، وإصلاح ما يرون من أسباب النوح والنساد، وهكذا يظن المصلون والأنبياء بين اليهود والمهند وغيرهم من أمم الشرق، ومن التبرة والتهرة.

والحكمة الصادقة المصوغة في اللفظ التليح المحكم مكانها في أدب كل لغة: فن كل أديب ما لا يد من الحك المتواترة يتنبها الأديب في موطنها، وقد نهيت أسماء ثقلها وضاعت نسبها وصارت من ثرات الأدب المشاع، وفيه كذلك ما لا يد من آثار الصفاء والكتتاب التي أسبها الحكمة وقوامها خلاصات التجارب التي عركتهم: وفي الأدب العربي والإنجليزي تراءت خاتل من الحك، والأمثال موفى كل متبها أدباء اشتهروا خاصة بصوغ الحكمة وجزرت آثارهم على الأمثال، والأقوال، لا تتماز به من صدق النظرة وشمول الفكرة وإيجاز اللفظ.

ففي الإنجليزية اشتهر شكسبير أولاً وروبرت غانيا بروائع حكمتها، وسالزات. كثير من أليانسانسبير الأمثال، لا امتاز به لأما من إتقن من اللغة وبلاغة الإبداع ومجازة التعبير، ورغم اختلاهما فباعتدا ذلك من نظرة إلى الحياة ومغيب في الفن، وندر من كبار أدباء الإنجليزية من لم يزل له مثل أو أكثر فيما توفى عليه من موضوع كالطبية والرجال والاجتماع والمرأة، ولم جرا. ومن الإنجيل سرت في اللغة الإنجليزية المكتوبة والمكتوبة أمثال.

يواد المره جاهلا ثم لا تزال التجارب تبهره بمخاتق الحياة ولا يزال الدهر يمله ويؤده، ولا يزال جوثاق فكاه، ينظ باضه وينفع بمعامداته، ويصوغ من جزيات التجارب التي ير بها كليات يخلص فيها نوايس الحياة ويطابع الأشياء، التي يجدر بالمال. أن يبارم ويمتال لها، لا أن يضادهما ويجرى على غير سبيلها، وذلك هي الحك التي هي لباب التجارب وتبصار للمرة، والتي يتنب الأدبي، أي الخيال حين يستخلص صارتها من مرير الفجاء، وعصب الأزمان، ويحل له يتوأمها. يد أن تنفج، غيرم الطامع، وعاصم الخافوف، ويتوأمها الناس جيلا بعد جيل، وتتشكل مع اختلاف حياتهم وثقافتهم، ويصغر بها الصغار، وهم ناشتون ولا يعرف متبها إلا الكبار، يد أن يخوضوا أنون التجارب الذي يصبغ النفوس

فالحكمة خاصة التجربة العملية، ولا تقرأ في الكتب ولا تؤخذ من المؤيد. ومن ثم يسترى فيها الخاصة المتفنون والمامة الأميون، إذ كان كلامها يستقي من معين الحياة المصبوقة، وتليح بين السامة أمثال. وحكم هي غاية في الصدق ونفاذ النظرة وبلاغة التعبير. وقد طابق بعضها أمثال الخاصة والحكام في كتبهم، ومثل ذلك الحكم السائرة بين الشعب على الكيكي. من أخلاقه وأعماله، من سمي ويران، ووقار واستينار، وإيمان في المجرور واستقامة إلى السلم والمنة، ومن ثم يري كثيراً من الأبطال المتنبقة من جيل إلى الأبطال الماضي، رغم صدقها، وعقها مصوغة في أبدأ لفظ وألحى صورة «بورني كتيها منها يصح على التنازع والفرار والقسود».

ومن الحكما جازيل موجرة يستبلة كتابها التنبهاا المتنبقة بمودة يعض حروف الشرط أو أجيال، ومنها ما تصاغ في قصة محكمة ذات مغزى، ومن تلك القصص ما يفس إلى حكم من الأدبيين ككتان، أو إلى شخص خيالي مثل جمعا الذي صاغ العامة حله تحسبا بأنه غاية الحكمة والمنة والذكاه، ومن تلك



سبع دالة عمر بن أبي ربيعة التي يقول منها : « ما زال هذا التي يذني حتى قال الشعر » ، لا يستبد ، قال : « ما زال هذا التي يذني حتى قال الشعر » ، فهو لم يعمل بكل ما قلده القن في التشبيب ، حتى ضرب على وتر الحكمة فاستنار إعجاب به .

وأدب الجامعية وصدر الاسلام حافل بتلك الحكم البليغة المشتملة على تجارب تأملها من سادة القبايل وأشرافها الجامعة لنظراتهم في الحياة وخيلتهم وسنتهم فيها ، وتجدهم بما رحموه لا تقسم من منافع وما أجلوها به من فضائل ، وهذا الباب من أكرم أبواب الأدب العربي وأدعاه إلى الإعجاب ، ومن أجله كان العرب في تلك القرون يتنازلون بالشعر وينشرون أبناءهم على مدارسته ، وكانوا يسنون هذا الباب من الشعر بالأدب ، لأن حفظ آثاره والتعلل بها يؤذيان النفس ويزيدان الخلق ، وذلك هو الاسم الذي أطلقه أبو تمام في حاشية على ذلك الضرب من القول الشامل للحكمة والتجرب القضيية . وقد التصير بهذا القول فيمد أن كان اسم جزء صائر اسم لكل وأطلق على الشعر جميعه والنثر صا . وليس شك في أن هذا القول الطبيعي البسيط هو عندنا كلمة أدب أئمة ، وإن يكن بعض المشتري قد يفتلق وزعم أنها مقبولة من كلمة دأب ، فذلك من قبيل النظريات الخيضة التي لا تبلغ مبلغ اليقين أبداً ، وليست إلا من قبيل النظر في البلى والتظاهر بالتمسك في اليقيد ، ولذلك نجد ذلك الملم فحلاً ، ولم يدرك يوماً منزلة الاتعاف .

كانت الحكمة من أعز أبواب الأدب في الجامعية وصدر الاسلام ، وكان من أغصانها في الجامعية من ذكره وفي الاسلام الامام علي والأخضر بن يحيى وكثير من الصعابة ، وبطهور الاسلام ثم تعبد القرون زاد العرب كلها بالحكمة وادابها إلى اليأس ، فقد جده القرآن الكريم والحديث حافلين بروائع الحكم وجرامع الحكم ، التي أريدت على النشأة من البلاغة والسمو ، وجعلنا على طلب الحكمة التي هي مناجاة القوم ، وقد قل الكتاب والخبريات دائما نموذج الاذواء ومستقام ، فلا فرحت الملكية المطلقة سلفها كاملة ، وأخرست الافواه وأسكتي التقيد ، عادلة حيناً وبارقة أحياناً ، وجد الناس في الحكمة الشاملة المعمة ملوك النفوس المقهورة ، وعزلهم عن المآرب المحظورة ، وتقيضهم عن المنافع المسورة ، وأقام لحيات السلطان ، فأعرت الأمثال والمراويع على ألسنة السلف الصالح ، وفلوك الاسم الجارية وحكمتها وفلاستها ، ووجهت على أفواه الحيوان والأرواح ، وأرسلت شعرا وتبرها ، وترجمت عن اللغات ، وكان من ذلك مترجحات أين المقنع .

وحكم عديدة ، بالأحوال فيقبل عليها الاسرائيلي وتدل بامتلاء أعلاها ، ومراعاتها على بنشأتها البريقة ، وسرت في الامجليزية كذلك أمثال عديدة من الاعريقية في اللاتينية بترجمها الأداء ، إذا استقبلها وقد يتغيرت في لغتها الأصلية . بيد أن ذلك هو كل ما جاتك ، والحكمة في الإنجليزية بأدلة إلى حد بعيد ، وهي لم تكن من مقول بآدابها ولا من محشراتها يتوخونها عمداً ، ويودعونها النقط البليغ الموجز ، ولم يكن الإعجاب من خارج كما كان حين دأب شعراء العربية وآدابها في أحسن آثارها ، وأزهر عصورها ، بالأدب الإنجليزي إذا أخذ في الكتابة أرسل نخلة الثمان ، وأبرز فكره في المساعدة في شتي الصور متسلسلة مستتبعة غير جاز من الأندلس ، أما الأدب العربي فيؤثر الإعجاب والبليغ ويؤثر المعنى الواضح للعلماء البليغ الموجز أو المباشرة للحكمة ، ويحب إلى غير ، وهذا الإعجاب المجهود في جيد الشعر الجامعي راجع بلا شك إلى أمة العرب وحاجتهم إلى الاستنباط بالقول الجامع ، والإعجاب بالحكمة البالغة ، وقد توارث هذه الخلة من خلال الأدب الجامعي فيما لا شك من عصور الأدب العربي كما توارثت غيرها من خلال .

وعاش حب العرب في جاهليتهم في الحكمة أعظم عباد المل والبرحان ، واشتغالهم أيضاً بالقائل زادوا الفناوات ، فذلك حياة شديدة كانت تطلب كثيراً من العمل وقليل من الكلام المقيد مع قلة . وكان الاتعاف بالتجارب من أكبر أسباب التمتع فيها ، والاشتغال بالحكمة والفراية من صفات التبوخ والرواد ، ومنهم كان كثير من غلور الشعر ورجال البيان ومصالح الجليله كالأفاره الأربعة أو أكثر حتى يوقس بن ساعدة الأيادي ، ومن ثم أثر من الجاهليين إلا بد من مودرات الحكم نظراً وشراً ، ومن أشتبا غبطة قس بن ساعدة وحكم زهير بن أبي سلمى في مقلته . وقد أعجب المأخوذ من الشعر : والأدب بآتيك الحكم أجيأ إعجاب ، وشعرنا من ساجد الجيد إلى بيان ، وأدبها غلوك قدرة الشاعر وبرهان الشاعر في الصادقة ، وكاد يهيمهم الاستعداد في طلبها عن ابتكار شيء جديد في الشعر .

وكان العرب في الجاهلية لا يدعون الشاعر بطلا حتى ينطق بالحكمة ، فالأيات بشي ، منها فهو زيد غر لم ينضج تنور التجارب ولم تشكك في حقائق الحياة ، وتوالت الأرض فيما قبل مزيواً عن مربة التحول ، ورغم ضربة بسهم في مجال المح والجد والاعتبار ووصف الخمر ، حتى قال في مدحه سلامة ذو قانس : « والشيء حينما جهلا ، فرفته عنده المقلات المزيعة إلى مصاف النافذة وأمرى القيس . ويروي جكايات كده عن شعراء الجاهلية : فقد قيل إن جريرا

من كلام المتقدمين أكثر ذوقاً في العربية منه في الإنجليزية ،  
والحكمة مادة جانب عظيم من كتب الأدب التي تحفل بها أثر  
عن الحكماء والخلفاء والعلماء من جوامع الكلام ، وهي موضوع  
مطلوبات كثيرة كقصيدة ابن دريد ولامية ابن موزن  
وأرجوزة صاحب كتاب الصانع والباقى ، وبها يتجلى الخلق  
المنسوب إلى وفرد القرب إلى كسرى وإلى أكل بيت المهدي عند  
مشاورته لهم في حرب خراسان ، وقد أولع الكتاب بشر حكم  
الشعراء في رسائلهم مسجوعة متفقة ، كما أولع الفهرار بنظم الحكم  
السائرة وأمثال السامة ، وكان الشعراء أكثر لجوا إلى نظم  
الحكم وسرد المير والاستشهاد بنبطيات التاريخ بحاجة في قصائد  
الزمان ورسائل التنويه وأشعار التنكير والزجديات ؛ وكثيرا  
ما كانت إنشاق الحكم في هيئة ضائع ، ويقول ابن عبد القدوس  
« والصحيح أغل ما يباع ويوهب ، ومن شعر البصيرة جيبه عند  
ابن بدير » التي يقول منها :

قدم فربك قبل الخلوومضها أين حلا زلفاً من غرة زلفا  
أما الموضوعات التي طرحتها الحكمة في الآداب البري فلا  
تخصر ، بقدر جالست في شئ نواحي الحياة : من غرور الدنيا وتقليها  
ورجوع الدنيا إليها وتوقع زوالها ، إلى مزايا الصدقات وامتدائها  
لرجال ، إلى ثمره الصديق الصدوق ، ومن شؤون الحياة البرية  
إلى سياسة الدول وحكم الشعوب ، ومن آداب الحوار إلى آداب  
مصاحبة السلطان ؛ وكان بعض الشعراء يتفرون على ضرب  
دون غيرهما من الحكمة ، حسب ما توجههم إليه بشتائم ونفاسهم ؛  
فأبر الشعراء كان دائم الذكر للوث ، والتي كان يشق حكمة  
بن حياة التناحر والبلطاع والمبارك الأدبية والسياسة التي كان  
يحياها ، والممرى كان يفتي حكمة ويستخرج عزم من طوامر  
الكون التي كان دائم الاشتغال بها ، فبدان البنان من ظنه  
يصلان طابع بتكثيره ولا يمكن أن ينسب إلى سواه :

يتأدر ظاية الضرام كما يتأدر ظي. دمل في كباش  
سجاي كلها غسدر ولوم توارثها أنس عن أنس  
فكثير من الظروف التي أحاطت بالأدب العربي في الجاهلية  
والاسلام كانت تنحصر إلى اعتبار آثار الحكمة فيه ، فجاء حاكفا  
بها بشروء ونظمه على متعدد الصور وتخييل الأوجاع ، وبطل  
عائكة الظروف لم تصاحب الأدب الإنجليزي ، ومن ثم كانت  
الحكمة فيه أندر كبريا ، فلا البداية ولا الملكية المطلقة ولا  
رد الفعل المتكسر من القرف المفرط ، ولا الروح الذي المختل  
في المجتمع ، لم يؤثر في ذلك في الإنجليزية تأثيره في العربية  
ولم يتيسر الإنجليزي على دراسة الفلسفة الأخرى بقية لم درسوها

وكانت الصبغة الدينية التي لازمت توطد الفترة الإسلامية  
وتجود المجتمع الإسلامي ، داعيا آخر إلى اعتبار الحكمة في  
الأدب ، وفي الحكمة كتب ونظم كثير من رجال الدين ، ومن  
آثار الحكمة التي فيها الشعراء الذين أشار أن الشعراء وابن  
عبد القدوس والامام الشافعي ، وبها زاد هذه الفترة الدينية  
استعدادا ، وعنده الحكم الدينية ذوقا ، ما كان يجاورها من سطور  
الترف للفرق و آثار الفلاس والمفاسد ، فكانت تلك رد فعل  
لهذه ، وكان من الشعراء المرتبين في الجون والتبذل كما في نواس  
ويشار ، من مبادهم وجبات من البصر في الحياة وغزورها ،  
حين تشتم الفلاس ويقيم بعضها وخارها ، فيسلون في أشعارهم  
من الحكم ما قد يسب إلى ازهد : الزهاد وأحكم الحكماء .

ويعتبر الأدب العربي طوره التي طلب الشعراء القراءة  
والقنن يسوع الحكم وعرب الامثال عاكسة للأفهام وتوليد  
من مابهم ، وكأثر يشعرون الحكمة الإنسانية أحيانا بمجديتها  
من عالم الطبيعة والحيران والحاد ، فلذا أرسل أير تمام حكمة في  
ظهور فضل المصود على يد الخلد ضرب لذلك مثلا اشتغال  
أثار فيها جاورت وإغلاها بذلك طلب عرف الفود ، ويقول في  
موضع آخر متوجها صديق كلامه من طوامر الطبيعة :  
ولذا رأيت من الملال نموه أجتت أن سيكون يديا كاملا  
ويقول غيره :

يغير المر ما استعجا بغير ويقي العود بأ في القاد  
واشتغل المسلمون بدراسة الفلسفة اليونانية دون الأدب  
اليوناني ، فآثر أدباؤهم بتلك الدراسة وإزاد ولهم بالحكمة ،  
واختلعت حكمهم صبغة فلسفية أقرب إلى التقضا المنطقية وأشب  
بالاستقراء العلمي ، وذلك واضح في أشعار الخنفي والمصري اللذين  
انحرفا بذلك بعض الانحراف من الأسلوب العربي الأصلي ،  
الذي يمتاز بالإفلاحة والوضوح والاطلاق ، ويبلغ من تأثر شعر  
الحكمة في العربية بروح الفلسفة اليونانية ، أن أبا علي الحائمي  
وضع رسالة يرد فيها أكثر حكم الخنفي إلى كلام أرسطو ، وفي  
شعر الخنفي بنيت الحكمة العربية أوج رديا ، أو بالأحرى يبلغ  
الشعر العربي ذروة عظمت ، ويبلغ من احتفاء الشعراء بتضمين  
الحكمة أشعارهم أن قيل في المازنة بين أبي تمام والجنبي والبصري  
إن الأولين حكماء ، والآخرين البصري ، لكثرة ما في شعرهما من  
الحكم ، وأبو تمام هو القائل في ذلك الضرب من الشعر :  
يرى حكمة ما فيه وهو فكامة ويقضي بما يقضى به وهو ظالم  
ولو لا غلال سنا الصيرمادى بناة التللمن أين تقي الحكام  
فالويل بالحكمة ظاهري في الأدب العربي : فاجابيس الماتوب

## البطولة وهل ندرت؟

للأستاذ فتحى رضوان

يجوز أن أدخل في المناقشة التي أدارها الكاتبان: الثاقبان، عباس العقاد وأحمد أمين حول تنبؤ ونبوغ البطولة... يجوز أن أدخل في هذه المناقشة خصماً ثالثاً، وإن كنت أكره لفظة «خصم»، ولكنى ماحول وقد علمت القانون... ألقب بالمعلم، مقال الكاتبين السابقين، أحمد أمين، وأدركت نظرية التي بناها على أن النبوغ هو سبق التنبؤ المعاصرة، حتى ليصيروا نحن الباحثين، إلا بعد زمن قد يطول، وذلك حين يكون النبوغ علانياً ورفيعاً، وقد يقصر، وذلك حين لا يكون التنبؤ متخادماً إلا بقدر...

الأدب الأخرى، ربحته تقود رسالتك وهي الجاه، فاصول هذه رواية الأدب الإنجليزي أيضاً، فكان الأدب الإنجليزي يرضى الجاه فيما يشاهد ويمس وكتب، في حين كانت الحكمة والقيمة والمؤجلة قبل الأدب العربي في كل ذلك، ومن الأدب الأخرى تعلم الأدب الإنجليزي أيضاً أن يخلق لفكره «السان» ويضع لبيانه الجاه، حل حين حال ذلك الأدب العربي بلاغة الانجاز، وكبح بصفاته الخيال.

ومن ثم تمثل غير ما في الأدب العربي في حكم الشراء والجليل والكتاب، وجرع كلهم وسوجس بينهم، وتمثل غير ما في الأدب الإنجليزي في سبحات الخيال المطلق المثلث، من درامات وغلاصم وقصص، فالعيب الاجتماعي أو نقص السياسة الذي كان يراه الأدب العربي، فحينئذ الظروف سالفة الذكر على أن يصوغ سكتة، وبصورة مائة لا يثير رغبة السلطان، كان يحرك حوله الأدب الإنجليزي في قصة اجتماعية رحية الجوارب تشخص موضع الداء تبغيها، وتعين الدواء، ويحل الفرق بين الأديين في هذا الصدد في نوع عبقرية شاعرهما الفذين: فقد بلغت العبقرية الشعرية الإنجليزية ذروتها في آثار شكسبير صاحب الدرامات الساجدة بالخيال المطلق، وبلغت العبقرية الشعرية العربية أوجها في قصيد النخعي الخالط بالحكمة البليغة

فخرى أبو السعود

ولقد ساقته هذه النظرية إلى نتيجة، آمن بها، ودافع عنها، وحارب الأئمة العديدين على محتمل سلامتها. والنتيجة التي استوفقتني، قد صنعتني إلى التأمل فيما جاء بهذا المقال، ثم هي التي حفرتني على كتابة هذا الرد. فالإستاذ أحمد أمين يرى أن نوافذ هذا العصر، لأن أساليب النظرية الحديثة، ونظام المجتمع الذي نعيش في ظله أشاع العلم، وأضعف الفوارق بين الخاصة والعامة، وأتاح فرصة التحصيل والتفوق للفقراء وذوي القراء. وقد بلغ اقتناع الأستاذ أحمد أمين بهذه النظرية وبنيتها مبلغاً حله على أن يضرب لنا الأمثال بالتبليغ في المدارس الثانوية. فهو ينظر إليه، كل يوم، فيراه يظالم كتب الطيبة التي تتبرح قواعد الضوء والصوت، والحرارة والكهرباء، فيقول: «أيه يرف ما يرفه يوتن، وأكبر ما يرفه»، ثم يراه يقرأ كتب النحو والصرف، والبالغة فتقوى فيقته بأن ما وصل إليه من نتيجة صحيح جداً فيقول: «أيه يدرى من النحو، مالا يدرى سيويه».

ثم يخلصن إلى هذا الاستنتاج، يقولن لنا إذا كان حصول علمه يفتوق علم جيلانه العالمان والآداب، وهو بعد تلميذ في المدارس، يضطه ويصيب، ويضع ويترى، يسقط، ويقاكر ويشكو قسوة الامتحان، فكيف تظنون أن عهد النبوغ لم يصرم بعد؟ وأين مجال التفوق أمام الموهوبين وذوي الجهد ما دامت المدارس. قد ذلت المعرفة وضعت أيرالها على المصاريع؟

قد كان التفوق والنبوغ بالأسس مكنماً، لأن النافذة كان مبعراً وسطاً هي، وصاحباً وسطاً مغفلين ومدركين جهال. أما اليوم فأفسر علماء الطبيعة كالـ «كريم» يرفان من أمر هذا العلم وقواعده قدراً يكاد يكون متساوياً، فلذا وجد الفارق بين العالم الصغير والعالم الكبير فليس هو بالفارق الذي يفتنى على الكثير منها صفة النبوغ والتفوق...

وقد سألت الأستاذ أحمد أمين أن ندله على التنبؤ الذي يفتوق أقرانه ويذمهم. وقد نهبت إلى استشارة الشعوب ويصرم الآن بأساليب الحكم وقتهما لطرائق الإدارة، ثم سألتها أن ندله على العالم الذي يسبق جيله أو معاصره، ونهبتنا إلى أن العالم اليوم، والتفوق كذلك فاعلة على التنبؤ.

الكثيرة من ذوى البطان المطلق ..

فلذا رجعت إلى التاريخ القديم ، وجدنا أن روما التي احتضنت موسوليني أربع عشرة سنة متوالية ، لم تستطع أن تحبل يوليوس قيصر مثل هذه البلية .

قد يمتنع الأستاذ فيقول : ولكن من قال عن هؤلاء الحكام ثابتون ؟ وهو لا يمر حتى بهذا السؤال . لأنه هو الذي حترق لنا المثل « بالجنون » ، ولا أحسب أن نابليون من حيث مدته المنظمة يذ واحداً من هؤلاء الذين ذكرت أجيادهم .

فلذا أدنا وجهنا إلى ميدان العلوم والفنون الغيابة ميدان العائقة الإقترام ، ميدان الذين تلامس مآثرهم النبلاء والذين تخلص أسماؤهم التراب . على الرغم من أن هؤلاء وأولئك ، حصلوا على نصيب واحد من العلم للدرسي . فالأستاذ أحد أميين يصيب كثيراً من الغباء إذا هو أراد أن يحمي قريباً رجلاً ككذلك ماركس ألف كتاباً قل هذا الكتاب عربياً ، وأزال دولا ، ولقبوجه التاريخ ، ورجل كداروين لا يشابه في ميدان الطبيعة أكثر الذين حوله ، ولا تستطيع أن تقول إن كل ماركس هو وحده الثابتة في ميدان الاقتصاد ، ولا أن داروين هو وحده المنفرد في ميدان الطبيعة ، فالي جانب ماركس برودون وبلاخانوف ويوخارين وغيرهم وغيرهم كانوا إلى جانب حلال الاقتصاد وأساقفته وكتابه والمستغلين به : نوابغ بل عبقرية . وفي الأدب يكتب الآن الكثيرون ، والمطالع لا يمتلك تخرج المؤلفات والمصنفات . ولكن ألا يوجد الكاتب الذي تساوى كلفته في حساب المائة عشرات الجنيهات ، والكاتب الذي لا تساوى كتبه شروى قهري ... ثم ألا يوجد الكاتب الذي تقفل بيادته في النفوس وفي الشعوب قملاترة يدفع بها إلى التفت ، وأخرى يميل بها إلى الرضا ... ففكرة الكاتب في أوروبا وفي العالم ، وكثرة الموسيقين وكثرة الاقتصاديين لم تحمل دون التابن ، ولكن الأستاذ احمد أمين يريد أن يرى هؤلاء الزايف ، ويريد أن يسألنا عن الفرق الكبير بين كاتب إنجليزي وكاتب إنجليزي آخر ... والحق أننا لا نتب كثيراً في أن ندهلهم ، لا بد كالأعلام بل يوضع قاعدة قهري الموقف .

وأفهام أنه لا يوجد طيب ، وإنما يوجد اخمائيون . في كل فرع من فروع الطب ، ولا يوجد قانونيون ، بل مطبقون لتاحية واحدة من نواحي القانون ...

والحق أننا نذكر للأستاذ هذا التنبيه ، لأننا نستطيع بعد أن ندله على التابنين المنفوقين الذين يسبقون معاصريهم بالسنين ويفوقونهم بالمراحل ، فلناريخ لم يعرف حاكماً كـ موسوليني ينبعث من خنادق الحرب ، ثم يشتغل ستين معدودة في الصحافة ، ثم تدبر له الدولة والآلية الطاعة والانصياع . ويصبح اليون بينه وبين أكبر رجال أمث شامساً ، حتى لا يكاد يوجد في إيطاليا إلا موسوليني ، الكلمة كلفته ، وكله قانون ، وقانونه مقدس أصم من أن يصبوه خطأ ، ثم تتعاليب عليه الدول وتلقو بلاده بحصار لا يرحم ، فيخرج شعاعه ، ويواجه العاصفة ببلي من الخطيب ودينا من التباير ... فالتخصص وجمانية المياديس وتبليل أساليب التحصيل ، كلها لم تحمل دون بروز شخصية سياسية طاقية في إيطاليا . وهذا البروز ، هو البوغ على الأقل كما وضع لنا الأستاذ احمد أمين مقيله - ولكن الأستاذ يريد أن ندله على نوابغ كثيرين وإن كان عفاً فيما ذهب اليه من أن العصر الحديث لا يعتبر عصر النوابغ ، بل عصر ارتقاء الجماعة الإنسانية ارتقاء لا يسمح بإيجاد الفوارق الواسعة بين العالمة والمخافة ، وبين الكبار والصغار . ولكن حسب الأستاذ الكبير أن يدبر بصرة في العالم بأسره ليعلم أننا نعيش في عصر التابنين فألمانيا يحكمها رجل واحد يصرف في أمورها كما يحلو له . أو على الأقل كما يحلو له واستشاروه الذين من حوله .

وروسيا ، على رأسها رجل يصعد دستوراً ، وينفذ قانوناً ويشرف على جيشها ، والذين من حوله أقوام ينظرون اليه ولا يقرون على مقاومة إرادته ... وعلى الأستاذ الكبير أن يسأل من اليوم صاحب التفرد الذي لا يحدق تركيا ، وفي برتندا - قبل وفات سلسودسكي - . وفي النسا وفي تشكولوا فاكيا في عهد مازليك يعرف أننا محكومون بالتابنين المنفوقين في عالم السياسة وليردك أن يصير المشعوب بأساليب الحكم . وظننا المستورة ، لم تحمل دون ظهور هذه

على هامس رعاتي الى الجبل

## ليلة في مكة

بقلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس  
أستاذ التاريخ الشرق بجامعة بوردابست

أخذ النسيح يهبط بسرعة في وادي مكة الضيق، المشبع بهواء الصحراء الجفاف، وهنا بدأت خطوط الأصلح الذهبية تتلاشى ثم تختفي دفقة واحدة كأن ستاراً أسدلت عليها فتتجمد وحده فترة وجيزة أخذ الليل ينشر خيمته السوداء فلتساقط بينك ذكريات الترويب المجيلة وأصبحت لدينا كلم سافر بعيد، ثم خيم السكون وتجمل المدينة بكلمها .  
وكنت أشاهد منظر غروب الشمس من إحدى توافد يضيء الصمت في مكة . ولم ير الأديك الذي كان يصبح طيلة النهار داعياً لا يخاف صياحه ، كأن عظمة هذا الترويب لم تؤثر في قلبه ، وفكر الدجاج لاقت بالصلص وراحت تتساقط ألقاصها استعداداً للثوم .

وكان يقع في طرف فناء البيت الصغير الذي أعد لتضيافتنا قسم خاص بالحرم تجلس في إحدى غرفه سيدة وقور اسمها سنية ، تقرأ القرآن على ضوء مصباح غامق اللون ، على حين كانت ابنتها فاطمة الصلبة الحصر منصرفة إلى أعداد طعام العشاء لإرساله إلينا مع إحدى العيال . وحتى هذه العجوز الشاملة كانت تتدخل الخيلة عند احتضارها الطعام بحيث لا يظهر وجهها ، وكانت تحمل الصينية على يديها ثم تقضي بجهد على حبة الفرقة وتنقل راجعة ، فأقوم بنودي لأخذ الصينية بمجرد وضعها على العتبة . أما الطعام فهو لا يتجاوز عادة من الأصناف العربية المشبعة بالتوابل كانت هذه العجوز تحاول أن تكتفي أن تمتلئ من رؤية وجهها ، ولقد ألتفت في ذلك إلى حد كبير ، فلم أر منها إلا ذلك الهيكل العظمي . ولم أسمع من حركتها إلا بصوت ذلك التلقاق الخشن الذي كنت أسمع تليظته على الدرع

فلاست لا يرى موسيقياً كالخوض ولا كيتوف . ولا شاعر ككسيدر ، ولا كاتب . ولا كاتفي . ولا كاتبا كيد الخيد ولا كاتب المنفع ولا كاتبا كاتل . يقول : لا نبوغ في هذه الأيام وينسى أن الذين يحدث عنهم جميعاً طوام الموت وأما طيعم القديم مجلاه ، وعما أسلم مناقبهم الذين كانوا يعيشون معهم وبقيت أسماؤهم وحدهم ، وأن المعاصرين يعيشون معنا ، ونحن نقرأ أسماء التواريخ وأسماء العالمة ، أقصد العاديين من الكتاب والفنانين ، ولكن غداً سيموت الجميع ، والأجيال القادمة هي وحدها التي ستبني أسماهم المتفوقين الذين عاشت بذاتهم ، وغلبت مؤلفاتهم ، وظهرت آثارهم ، عظيمة مؤثرة وجلية وستقول هذه الأجيال كما يقول اليوم الاستاذ أحمد أمين إن جيلها يغلو عن التواريخ . وإن الأجيال السابعة هي عهد المتفوقين والمبرزين .

فتساقط مثل الخيل يقد إلى جانب الجبل ، لا يرى قلبه ، ولا سوافه ، إنما يري جسماً مبسطاً لا تضاريس فيه ، فإذاً يمد عنه ظهرت معالمه وباتت خطوطه واضحة له أنه جبال نارية ومنخفض في ثانية ، أو قل إن مثلنا مثل الوالد يعيش مع بيته فلا يدري أنهم يزدادون طولاً مع مرور الزمن ، فإذا غلب عنهم شيئاً وعاد أدرك أن هذا أطول من ذلك ، وإن أكرم أشد صخرة من أصغرهم ، لأن طول النظر إلى الصورة لا يبرز معالمها .

المعارف انتشرت ، والمعارف رخصت ، ولكن النفس البشرية هي من يستنداعها ، سبق النبوغ فيها استعداداً لا يصفقه نظام ، ولا يقويه نظام ، إنما يغير فيه قليلاً . لقد طرأ في البلاد ، وخصيت في الماء ، ولكن لا يزال الواحد منا إذا ما خلا إلى نفسه في القمر ، تأرت شعوره ، وتحركت في غيونه شؤبه ، تماماً كما يفعل ابن الصحراء وراكب الجبل .

وأخيراً يقولون : — حيناً يقرأون مقالاً — إننا نبعثنا الزمن ، قتلنا من عهدنا إنه عهد لا نبوغ فيه ، وإنهم سيرونه عهداً كمثل العهود ، فيه التواريخ وفيه العاديين ، فيه النبال وفيه الأكرام .  
فهمي برضونه

بعد أن يكون قد اكتمل قوته يبرق بجبهه فاعلياً إلا أن يوجه أنظارنا إلى ألوان الشمس الطيبة يساعة غربها ، وتعلم منها عن كسب طرق التحول وتعد قلاتها الحلو التي تطلعا على منظر الأرض من نعم الطبيعة . أجل يتختم علينا أن نبحت بدقة وحذر خشية أن نتخطى في دجور الظلام كما يتخطى الص في الحقل .

إله لأحسان غيل ، لا أتبع للإتيان . أن يكون كشيخة الأرض الباسقة ، تلك الشجرة المنروعة على أعال القمم ، تنقل عينا من حين إلى آخر على المروج الخضراء والكروم الزهرية ، ولكن هذه الشجرة - وهي سيدة الأشجار - تنقل على الدوام مهددة بيلهل السقوط في وسط الأدغال ، حيث الحركة والحياة بين الحشرات والأزهار وبين القطعان في مراعيها ، وحب الأطفال يصحكون حيث تستفرق السعادة في سباتها العميق . هذه الأفكار مرت سراعا بخيالي ، عند ما كنت أنظر صفوف نوافذ منازل مكة التي تطل على هذا الوادي الضيق ، ثم وقع نظري على المأذن الشاهقة وقد قاربت أشعة الشمس الذهبية ، كأنها تتبادي أن أقرب منها . وهذه الشمس التي غرمت في بغير نزاع ذلك صاحب الأمين للأعني ، فخصم الصليح وشمس الظهيرة بهما قوة واقتدار مثل قوة الشاب الماشق ، ولكننا على الدوام واحدة لا تفرق ، أي أنها لا لون لها ، وتكاد تكون في الغالب رجعية شاحبة ومرصعة . أنها لا شيء سوى القوة الشوم ، فهي كالآلة ، يد أنه يتفصا الاحساس ، والبصوت ، والضمير ، والشوق . فبهذه الشمس التي تقرب ، ليست سوى حب الرجل البالغ ، فالضمير ، والمعرفة ، والفرح ، والأحزان قد تبلت عليها ، ثبات المرات ، وأنضجتا لسلطانها ، وظلت الآن في كفاحها تنالها ، وستظل في هذا الكفاح الدائم راضية بالحياة ، متمسكة مع الموت

هنا سمعت المؤذن يدعو المؤمنين إلى الصلاة ، وهنا يجب علينا أن نزل وجوها شطر الكعبة المقدسة لنسجد للهي التيوم ، مالك الملك ، الذي خلقنا فسوانا . وفي قدره الحياة والموت ، صاحب الأمر الذي إذا أراد شيئا فأنما يقدر

حين صمودها وسين أوتيتها إلى الحرم . فالمرأة في كل زمان ومكان ، هي المرأة ، أو ذلك اللز التامض ، في الغرب وفي الشرق على السواء ، فلما ما دفعني حب الاستطلاع لرؤية فاطمة الحلية ، وليس هذا بمستغرب من رجل مثلي ، أخذت أنظر إليها جللة من إحدى التفرات ، ويلوح لي أن الفتاة الصغيرة كانت تشمر أيضا بأن العيون موجهة إليها من خيصاص الشباك فكانت تتخذ كل حيلة وحذر فتقبل نوافدها وترخي البدول عليها حتى تمتع عنها تلك النظرات التي تخافها وتخشاها ، ولكن فاتها أن في الفضاء تياراً خفياً ينشر جاذبية العواطف ، وينبعث من شاعره شريرة سرعان ما تكون سبياً في تأجيج تلك التيران التي تضيء الحياة بلبها . هذه التيارات خفيفة في الواقع لأنه حين اشتغالها تزيد أوار الحب في القلوب البشرية ، فتوقظ فيها وسائل الحياتة ووسائل الموت دون تفرقة بينهما . أما أنا فلا أخفى عنك أنني أرتدلت من هول ذلك التيار ، فربت ورأس إلى الزرأ حيلة خائفة أن يقع نظر الفتاة على وأنا ألتجس عليها عن كسب ، وعطاة النار والفضيحة ولا سيما وأنا قريب من البلاد

في أرض الحجاز ، تلك البلاد التي لا يوجد فيها من الجنس الأوربي غير شخصي الضعيف ، مرتدياً تلك الملابس الأفريقية ، والذي يخرج من فمه رطابه لا يقهها غيره ، كنت مضطراً بمك البية التي تربيت فيها أن أبحث وأدقق في كل ما يقع نظري عليه ، ولكن بروح أجنبية . فكان شأني شأن الصبي الذي يسأل إلى بيت محب جنح الظلام ، في وقت مروج سكاك ، ثم يمشي أن يقوده سوء الطالع فتصدم رجله قطعة من الأثاث ، أو يفتخ بأية غيلة ، يد مرتجفة ، بل قد تراه تنقلب ذات العين وذات اليسار خائفاً وجلاً ، فلما صادف أن شموه الإعرابي لم يبيض في صدره ، حينذاك يكاد بطير فرحاً لاقتناصه فريسته ، وإذا لم يجد وازعا من ضميره فانه يفتخر باعتباره على حصة . ومن الأسف أن هذا الصمود الإعرابي يلازما من المهد إلى اللحد ، فأمانا الرجل المادي الذي يهرع إلى فراشه ليلا على حين قضيه نحن في سمرات النجوم . وفي الوقت الذي يعود فيه إلى بيته

وبدا القوم يوقنون مصايحهم الزينة ، وحضرت الخادم تعمل طعام العشاء فصرعان ما شرفت بأن أهبط من طبقات السمو والتفكير في صفات الخالق إلى حضيض الأرض ، وبعد أن تناولت عشاءي نهضت فارتديت سروالي وعصبت رأسي بعبسة أحسكت فوقها عقالا ، ثم عمت بطن جمل أبيض لزوجة صديقي الأستاذ عبد الله رافع الذي دعاني مع آخرين لتفقد ليلة ساهرة في بيته ، فاختيرت في طريق سوق المدينة ورأيت الضوازع لا تزال مكتفة بالزوار وحجج البيت الخرام . وكانت دار صديقي حافلة بالضيوف فأكثت أشفي الضالة الكبرى حتى أحسست أني في عزلة عن الضيوف ، وشمرت بالهدوء للعمل والطاعة المرحبة

وأستطيع أن أقول إن جماعة الروائيين في بلاد العرب يحرمون بناتا الاجتماع في الولائم وغيرها ، وحجبتهم في ذلك أنها مخالفة لتعصوب الشرية والسنة ، ويقولون إن الكشف الغلب الفساق لكل طالب ، ويمزجون رأيهم بأن الإنسان ما خلق إلا للعبادة والتقوى ، وليس له أن يتزغل في إغواء النفس شواتها لأن الحياة في ذاتها كلها تب وضريرة ، وليس الغرض منها أن يتسع الناس وينمسون في شواتهم . بيد أني أرى أنهم يبالغون في هذا التحريم لأن الله حين نظر إلى القرب الذي خلق منه آدم والذى تكون منه العالم ، سقطت من فيه دمة ، وهذه الدمة كانت تحمل شظرا من القلب ومن طبيعته أن يوجد فيه الحب والاجزاء وغيرها من الصفات الكفنة الآن في قلوبنا .

(البيعة في البلد القديم)

له كن فيكون . فنجبان الذي يده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، إنا ندعوه ونهتج إليه في قصودنا وقبائنا ، إذ ليس أفضل من الإقبال إلى قدرته ، تلك القدرة القائمة بالأبدية ، فطر في لمحي يمشون وبنهم . نعم طوي لم . ونصين . مأب .

خيم الظلام الخفيف على جميع أطراف مكة ، وفي هذه البقعة الصحراوية الجرداء نرى بيت الله . تلك البيت التتبع قبلة العرب الإسلامية ، الذين ينسبون طعام الدنيا وشايعها . وهؤلاء المادة بأنداهم ويستضيئون عنها بالآيمان المطلق ، وهو العمري أثنى من كل شيء في الوجود ، فيخلصون من شرور الجسد ويصعدون بأرواحهم إلى أعلى عليين ، وما أحلى وأطيب سبائك آذان العرب في بلاد العرب ، أو على الأقل ما وجدت شيئا أروع منه ، خصوصا وقد نعمت إلي هذه الأرض المقدسة لأتجهر من أدواني وأبني الثراب والمغفرة ، وسيسر الاتكان عند ما تصعد الروح إلى بارئها ، وعند ما تنهار أحوال الرجال ، فأننا بغيرنا نطعم إلى حنانية الرب العظيم ، حيث الله وأهلوا بركن الصخور . ولكن على الرغم من ذلك نحاول أن نتغل أنفسنا من وعدة القنوط بقوة الايمان ، تلك القوة التي تخفف عنا عذاب القصور وتهدئ من ثورة عواطفنا الجماعية ، فتطحن قلوبنا بذكر الله وتجري على شفاهنا آيات الكتاب الكريم

أليست كلمات الله العبدية القصبة قادرة على أن ترشد الانسان مهما كان زائغ العقيدة إلى الصراط المستقيم ؟ ذلك الصراط الذي وعد الله به عباده المتقين فيرون ضوء الشمس الباطنية في كل جزء من أجزاء الحياة ، وعند ما يخبر النفس بالكآبة فلا جزاء لها إلا أن تسمع نوح الخالق العظيم لأن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده التوسل والشفاعة إليه ، والشكل يتفرون من قبض نفاه لأنه وحسب رؤوف بعباده . على ضوء هذه التيقية الباطنية في غرقى وأغصنت عيني فصرعت بأزدياد خيرات قلبى ثم ألتيت نفسى أتوا آية الكرمى ، وهناك شمعت بدمعين حاريتين تحدران على خدي . ثم اسدل البير حجابته وخيم السكون على أنحاء المدينة

السيد عمر مكرم !  
انتظر مقالاً في العدد القادم

(١) هذه اللوحة كتبت بقلم المنصور في الشيخ وقامه بك المطاوع وقد  
احتفظنا بهما



وترسل فاعل القبح والعصيان بنفسه حالاً إلى مصر من غير شك ولا شبهة .

المادة الثانية عشرة : أرسل جميع الأقدية يكونون في اليسيرات في هذا الترتيب على حد سواء ، وإن كان في اليسيرات مائتان احداهما للمعلمين والاخرى للتلاميذ فأقديتنا يأكلون مع معلمهم .

المادة الثالثة عشرة : إن الأقدية المذكورين يلزمهم جميع ما ذكر من القوانين من غير اختيار ولسب ذلك أعطينا كل واحد منهم صورة ذلك

المادة الرابعة عشرة : كل المواد السابقة هي خلاصة أنكرنا وتنبية أذهانا وأذهان الأعيان الذين وصام علينا حضرة أقديتنا ، وبناهم على ذلك كل أحد يلزمه أن يتبعها مع التنبيه لأجل تحصيل رصلة حضرة أقديتنا ولي التعم . فمن يمثل أو تصل بشي يجري عليه ما هو مذكور في قانون حضرة أقديتنا ولي التعم حفظه الله

\*\*\*

أيها السادة :

حدثكم أن محمد صل الكبير وكل رعاية تلك البعثة إلى المسير جومار ، فاصحوا لي أن أشير إلى بعض التواهي من أخلاق ذلك المزي الباطم .

كان المسير جومار يحرص أشد الحرص على تذكر الطلبة المصريين بأنهم من شعب يحمله فضل سابق على الإنسانية فقد قال في الخطبة التي ألقاها عليهم في حفلة توزيع الجوائز في اليوم الرابع من يولي سنة ١٨٧٨ :

« أيها القيان ، هذه أول مرة بعد وصولكم إلى فرنسا تمضي لكم أمام المظهور المكافأة التي تستحقونها على حكمكم الذي تأثروا عليه ، وهذا اليوم يعد من أفضل أيام حياتكم ، والأكابر التي ستجرب بها رؤوسكم بيد خديعة من ظن عظيم ، لا تترككم لتؤتم في عاصمة العلوم والقانون ، وفي وسط مدينة تجمع بين جوانبها كل ما وجد من عناصر المدينة اليونانية وكل ما وجد من العناصر الفنية في طيبة ذات المائة باب .

أناكم من أهل العلم فاعترفوا أنها بكتنا بديكم ، وهذا هو

المادة الرابعة : إن لجميع الأقدية يتخرون في آخر كل شهر ليعرف ما حصله من العلوم في هذا الشهر وينأون عما يحتاجون إليه من الكتب والالات ويكتب في آخر كل شهر كتبهم ويصححهم وأعلمهم على الوجه الصحيح .

المادة الخامسة : لو استأجرنا منتظاً من الكتب والالات في أثناء الشهر يطلبونه من معلمهم يورقه يكتبونها له ، ومعلمهم يتعين بذلك بمصير جومار . فإن رآه غلباً يعطيه ذلك بعد ما يعجز التوبيخ ، فإن اشتري أحد شيئاً من غير إجازة يلزمه أن يدفع ثمنه من عنده

المادة السادسة : إنه بعد الامتحان بما ذكرنا في المادة الرابعة إن استحق أحد من الأقدية الهدية (١) لتجانيه تعطى له كتيب وأدوات وصية .

المادة السابعة : في عمل التبرج أو الطريق لا ينبغي لأحد منهم أن يرتكب ما يحل بمروءته . وهذا الآخر هو أيام التجميع ويمنع أيده التبع

المادة الثامنة : إن كل الأقدية الذين في اليسيرات لا يدخلون البيت المركز إلا كل خمسة عشر يوماً مرة وهو يوم الأحد

المادة التاسعة : إن يوم الأحد الذي لا يأتيون فيه إلى البيت يخرجون فيه مع أولاد فرنساوية أو مع المعلمين إلى مواضع التفرج أو الراحة أو ما يفيق رؤيته ، وكذلك يوم الخميس أو يوم السبت (٢) ، إن لم يكن عليهم شغل فينبغون مع من ذكر إلى المواضع المذكورة

المادة العاشرة : إذا خالف أحد هذا الترتيب يقابل بقدر مخالفته ، وإذا أظهر عدم الطاعة بحسب الجزية ، وإن كان يتشبث بأفصال غير لاقعة وأطوار غير مرضية وجابت تذكر من معلمه تهد عليه بفتح جاله وتبين عسائه ، فقل ما ذكر حضرة ولي التعم أقدينا في القوانين التي أعطائنا لتتجاوز مع المربين لحضرة أقدينا من أهل هذه المدينة

(١) الهدية هي المائزة في التبرج للمعلمين

(٢) يوم التبرج هو الآن يوم السبت

ويحصلون الشهرة فكيف تقابلونهم إذا جئتم بهذه الكيفية وتظهرون عليهم كمال العلوم والفنون، فيخزي اللانيان أن يتصرف في عاقبة أمره، وعلى العاقل أن لا يغتفر الفرصة وأن يجني ثمرة ثمره ...

فإن أردتم أن تكسبوا رمتنا فافعلوا واحضركم لا لغوث دقيقة واحدة من غير تجهيل العلوم والفنون، الخ، الخ، وعبدنا الشيخ رفاعه أن هذا الخطاب كان له في أنفس الطلاب تأثير شديد، وكان من نتائج أن صاروا يكتبون إلى مصر في كل شهر يأتا بما قرأوه وما تعلموه

\*\*\*

أيها السادة، سمعتم اسم السير جومار في هذه الخطبة غير مرة، مواعيد فضله على تلك البعثة، فمن الخبير أن يشرح إلى أن محمد علي حفظ له ذلك الجليل، فأرسل إليه خطابا ثانيا في ١٠ يناير سنة ١٨٣٤ وترون ذلك الخطاب في كتاب سمو الأمير عمر طوسون عن البعثات

أما بعد فقد كان السير جومار واقفا على الثقة وهو يلقى أول خطبة في توزيع الجوائز على أول مدرسة مصرية، وقد حققت الأيام ظنه فكان أولئك المبعوثون رسل علم وعداية وكانت معارفهم الأدبية والعلمية أساسا لما عرفت مصر من أصول المدن الحديثة.

وأنا أيها السادة في أول خطبة لتوزيع الجوائز على طلبة القسم المصري أتى بلاميذ أكثر ما كان يتلقى السير جومار بتلاميذه، وأعتقد أن القسم المصري باليهيس يشرح لكم نتائج جملة من الشبان المتفهمين الذين يصفرون واجبات الرجال نحن نعرف تلاميذنا أيها السادة، وأؤكد لكم أننا وضعا في صدورهم جذوة لن نحمد، وهدينا لهم إلى غير من المعارف لن ينضب ولن ينفذ

واللاميذ الذين يفرحون اليوم بتسلم الجوائز خليفون أن ينسوا إبداءنا إليهم أيام الهزب، فقد أجرنا في إقامتهم بالأجوات وعاقبتهم أحيانا على مفوت صغيرة لانتسحق العقاب، إنهم خليفون أن ينسوا عفتنا وقسوتنا في معاملتهم فقد كنا على يقين من أن الآية تيجنا حق التحكم فيهم،

قبحه المضي، بأنواره أملم أجبكم، فالتبسوا من فرنسا نور العقل الذي رفع أوروبا على سائر أجنواز الدنيا، وبذلك ترحون إلى وطنكم منافع الشرائع والفنون التي ازدهرت بها عدة قرون في الأزمان الماضية فيسير التي تزيرون جنبا مستفرد بكم خواصها الأصلية، وفرنسا التي تملككم وتبديكم حتى ما عليها من الدين الذي للشرق على الغرب كله،

ولم ينف المسير جومار عند هذا الجهد من التذكير بمجد مصر، بل تحدث إلى الجورنال أزياتيك عن البعثة المصرية فأشار إلي ما أنشأ محمد علي الكبير من المدارس في وادي النيل فقال إنها ستكون عاملا لرد النور إلى وطنه الأصلي، ذلك النور الذي يجب على كل من يسعى بنشر العلوم والمعارف والدنية أن يرده إلى مبداه الأصول

\*\*\*

ولكم لي نالون أيها السادة عن عنابة محمد علي الكبير بتلك البعثة، وجراب ذلك عند الشيخ رفاعه الطباطبائي، فقد حدثنا يذكر أنه أن محمد علي الكبير كان يمسحهم من وقت إلى آخر بخطابا يحضهم به على الجهد والتجصيل، وأجبت شامدا لذلك نسوق منه طرفا للدلالة على مبلغ عناية ذلك الرجل العظيم بأولئك المبعوثين

قال طيب الله نراه:

قدوة الأماثل الكرام الأندلسية للقيمين في باريس لتحصيل العلوم والفنون. زيد قدرهم

قد وصلت أخباركم الشهيرة والجداول المكتسبة فيها مدة تحصيلكم، وكانت الجداول المختلة على شغلكم ثلاثة أشهر مهمة لم يفهم منها ما حصلتوه في هذه المدة، وما فيها منها شيئا، وأتر في مدينة مثل مدينة باريس التي هي منبع العلوم والفنون، فقباس على فلة شغلكم هذه المدة عرفنا عدم غيركم وتحصيلكم، وهذا الأمر غنا كثيرا، فيا أندلسية ما هنر مأمورنا بكم، فكان ينبغي لهذا الوقت أن كل واحد منكم يرسل لنا شيئا من أعماله وأثارهم فانه، فاذالم تغيروا هذه البطالة بعدة الشغل والاعجاشاد والغيرة وجتم إلى مصر بعد قراءة بعض الكتب فظنتم أنكم ملهم في العلوم والفنون فان، فظنكم باطل، ففنتنا وبه احد ولتلة وفقناكم المتعلمون يشتغلون

في الأدب الإنجليزي

## شكسبير والأدب العربي للأستاذ جريس القسوس

(مبداء لال الأستاذ طرى لير السعد)

يقف من يعمق في دراسة الأدبين العربي والإنجليزي على ظاهرة غريبة غريبة بحجم من يتوهم بدولة الآداب الأفريقية. أعني بها القائل الظاهرين ما يرد في كلا الأدبين من قصص وحكم وأكارد فلسفية، وهم غائل يحمل المرء على الاعتقاد الجازم بأن أحد هذين الأدبين قد اقتبس من الآخر، أو تأثر به تأثراً بعيداً.

وفي روايات شكسبير خاصة من القصص والحكم والكتابات والاشارات، ما يثبت أن مؤلف هذه الروايات الجاللة كان

و قدرض علينا أن نلحظ بوجهه تمثل الحزم وقوب تضمر العطف والوداد

إنما تنحكم الجوائز أيها الأبناء التجلاء لتسواهموم الدوس فإذا تبصرون أتم لكافة أسادتكم؟ إن لنا في ذمتكم جائزة واحدة فقصنوا بها علينا

أو تدرون ما هي تلك الجائزة؟ هي إن تكونوا أجيالا يرضون الوطن، يصفون الإنسانية

لقد جئناكم خير ما نملك، فاهتموا بالوطن والإنسانية غير ما نملكون

أيها الأبناء التجلاء لقد شقيتا لتسعدوا، فليس من الكثير أن نطلب منكم

أن تصفوا بالتمدن الوطن وتسد الإنسانية جئكم يا أبنائنا الأحرار، أن الشقاء في سبيل الخير هو

السعادة العالية التي يشهدا أرباب القلوب

نكي مبارك

ملأ بعض الألام بالأدب العربي، وعظمة القديم منه، ولا يقول العكس لأن هذه القصص المتشابهة وردت في الآداب العربية قبل الإنكليزية بمعد طويل.

وأني لا أرى مبرراً للزعم بأن شكسبير نقل حكمه وأواده الفلسفية عن الأدب العربي، إذ أن الشاعر في كل آن ومكان وفي أية حالة أو ظرف من ظروف الحياة، لا يخرج عن كونه إنساناً، يألم ويحس بما يحس به غيره، من الصعراء عند الامم الأخرى، وإن اختلفوا لغةً وحبساً، فالجلاء والطليعة البشرية، اللذان هما المصدران الرئيسيان والثتان يستمد منهما الشاعر الخلد وخيه، إماماً ثابتان لا تتغيران أصلاً في كل بيت وزمان، فشكسبير والقي، وبيرون وعرين أفريقية، وشيل وموسيه، وداتي وأبو العلاء، جميعهم خلقوا في سماء الشعر، واختلطت في صدورهم أساليب وأخيلة وفكر مثالة بعض القائل في المعنى، وإن كانت تختلف بما ألبست هذه المعاني الرائقة من ألوان خفية منمقة. فلما ترى البائقة في كل باب ومن يتعمدون من السلفاء البشرية الثابتة والهاث السخيفة التي تملك بأذيالها قذ الجبال، كالفرق الذي يدينه والجنسية والفرقة، إذ يتشأن البائرة عن كل تصب ضم عقوب ويضوون تحت لواء ملكه واحدة هي فوق هذه الممالك التي تظهر شياطة الألوان على المخططات الجغرافية ولعل هذا القول يصدق على التشابه الظاهر بين الحكم والأدب الفلسفية الواردة في شكسبير والأدب العربي، أكثر منه على الخرافات والقصص البامية.

فهذه تتناولها الأسس من قبل التي تمل وتناقضها الإنجيليين عهد إلى عهد، ولا يخرج على الأدب المنتج من تضييع أدبه قصة عامة تلقاها من أمة أخرى، بالرواية أو المطالعة. والعالم والأديب الكبير يزا. Beza. قصص رومانيا السابق في فلسطين، أبحاث شيقة حرك موضوع شكسبير والخرافات الشرقية. وقد نريد في عناصره له قيمة سبها:

Sheakespeare V. the Oriental Folklore (شكسبير والقصص البامية الشرقية) علاقة من القصص والخرافات التي كانت تجوز على ألسنة العوام، والفلايين في الشرق، وحين

أرى شجرة يسير . فقالوا : كذبت أو كذبتك عينا ، واستأثرتا بوقنا ، فلما أصبحنا ، أصبح القوم ، فاكسحوم فقتلنا منهم مقتلة عظيمة ، وفي أخذوا الزينة ، فقلعوا عيناها . قصة أخرى يشير إليها المستشرق الانكليزي الشهير نيكسون في كتابه Literary-History of the Arabs في سياق البحث عن الحياة العامة في القسم الجنوبي من جزيرة العرب . ولقد وردت هذه القصة في قصيدة ( أسعد كابل أو أبو كرب ) التي أطلق عليها نيكسون اسم ( قصيدة الساحرات الثلاث The Ballad of the three witches ) ، ذلك لما بينا . وبين خرافة الساحرات الثلاث . الروايات يملئ ذلك الدور للمعشوق رواية مكب ، من ثنائيات وثقافة عظيمين ، والتقصيدة كما يسترى ، موضوعه في قالب أقرب إلى الغنائية ، إلى القصصي . وقد نقلها فون كرامر Von Krammer المشتري إلى الألمان إلى الألمانية مودعا إياها كتابه Altarabische Gedichte وكذلك نقلها نيكسون إلى الإنكليزية في كتابه المذكور (١) وفي هذه القصيدة يتخطب أسعد أبيه حسنا ويوصيه بالبطولة . ويسرد له في سياق التحدث قصة الساحرات الثلاث كيف صادقه غلاما ، فوجت له الكرى أولا دول ، وأعطته قشرب ، فقدمت له الوسط ضيما برأى امتطاه وذهله ، ثم جلست الصغرى تترضه فتجيبها . ولما أيقن فيه هذه الجملة النادرة والقدرة على مقارعة الخطوب ، تتيان له بعد سعيد ومستقبل باهر ، ينسم فيه ذرى المجد . وهكذا تحت النبوة قد أصبح أسعد ، على ما جده في القصيدة ، بتأيد جيش مجرى ثم ملكا تهاه الأجداد .

وأنت تذكر أن مكب كان في أول عهد قائدا مغوارا في عسكر الملك دانتكين Duncen ولما عاد هو بنكو Benku مظفرين لقيافي طريقهما ، ثلاث عجايز شط ، داهن القيام بأعمال سحرية خارقة ، ولهن القدرة على قراءة المستقبل ، ومعربة الغيب فتبين أن سيكون مكب مديتا من الشرقاء ، ثم يتلى العرش . وبعد ذلك يجلب تحقيق القسم الأول من النبوة . فقد اختار الملك القائد مكب ليكون كثر يفا . ثم يعلم كيف

رجع الصليبيون إلى أوروبا قاتلا منهم الشيء الكثير منها ، فانتشرت تلك القصص بين العامة في الأوساط الأوربية . فكانت شكبير أحد أولئك الذين ذكروا هذه القصص في متوجهاهم الأدبية . وأنا لأدري إلى أي حد تبلغ هذه النظرة من الصفة . يدأتى وقت على قصص عديدة في روايات شكبير ، ذكرتها بأخرى في الأدب العربي ، شعبة بامعنى الشبه .

ولا إعمال أحدا طالع رواية مكب Macbeth ولا يذكر لأول وهلة قصة زرقا الغامضة . فشكبير قد ضمن هذه الرواية فكرة الغائب المتحرك . إذ حينما بدأ مكدوف Macduff جيشه العظيم متقاربا لله المندوريه ، وسنسيا ملكه للتصميم من مكب القائد الطاغية المنيد ، بهت مكب من يستطلع أمر العدو . فاعتلى أحد جنده راية طالة تشرى على جيش عدوه . ويدل أن من يرى جيشا جليا ، رأى غابا كثيفا يتحرك نحوه رويدا رويدا . فبادر الرسول وأخبر مولاه بما رأى . فأيقن مكب أنه لأخالة مالك ، إذ بذلك تحقق نبوة الساحرات الثلاث اللاتي ظهن له في أول عهده . وتبين له باعتلاء العرش ، وأنه لن يلقى حتفه حتى يرى غاب يرثه Birnam wood . يتحرك نحو مقاطعة دنسنان Dunsinane وما كان غاب يرثه الذي شاهده جندي العظيم يتحرك إلا جيش مكدوف . متسرا بأشجار اقتطعها وحمل كل جندي منهم شجرة يسير تحتها متخفيا ليتمكنوا بذلك من مفاجأة العدو ، والإيقاع به على حين غرة . وهكذا أسفرت المعركة عن انهزام مكب . ولقد حجه على يد الابن الثالث .

وصاحب الأغانى (٢) يذكر كيف كانت زرقا الغامضة ترقى الجيش من مسير ثلاثين ميلا ، وكيف أن قوما آخرين غزوا قبيلتها . فلما قربوا من مسافة متفرها ، قالوا : كيف لكم الوصول مع الزرقاء . فاجابوا على اقتراح أشجار تترى كل تحتها فارسا إذا حملها . فقلعوا ذلك وساروا . فأشرف الزرقاء كعادتها ، فأجابت قومها وقد سألوها : ما ترى ، فأقالت :

سولت لمكبث نفسه اطلع على الملك ، فدعا الملك ، ودنك ،  
إلى وليمة وقضى عليه ليلاً ، ثم نصب نفسه ملكاً على الشعب  
ومن يدرس ما جده على لسان هؤلاء الساحرات في رواية  
مكبث من أقوال دقيقة معقدة ويقابل ذلك بمجديي الساحرات  
في العتيقة العربية يلقى تشابهاً يدعو إلى الإعجاب ، القديد ،  
فاسحات مكبث من شأنه طبع الادول وتزويجها واستعمالها  
في جميع أعمالهن الساحرية ، وشبهه بذلك ما جده عن ساحرة  
أسعد الكبرى ، فقد ورد أنها

جاءت إليه الكبرى بأسقية شتى وفي بعضها دم كندر  
ثم إن الصنع الذي قدته الساحرة الوسطى لأسعد هو  
من معطيات ساحرات أسعد ، وفي رواية مكبث : تشير إحدى  
الساحرات إلى اغتاض زوجها إثر مغيلة تجعله إلى طلب الحرية  
ولا أدري ما الذي حدا بتكسير إلى ذكر حلب البلية  
السورية العربية ، لأنهم يكن بين هاتين الحزاتين من علاقة  
وثيقة وسبب متين

أما وقد بطلنا بعض وجوه التشبه بين الحزاتين ، فن  
المستحسن الاثنان بضميمة أسعد كامل بأكملها ليس في ذلك  
مقابلتنا مع الحزاة الفسكيرية بالتفصيل والتدقيق

الدهر يأتيك بالمجائب و الأيام والدهر فيه مثير  
بيننا ترى العمل فيه مجتمعا فرقه في صروفه القدر  
لا ينفع المرء فيه سبله فيها سيلفاه لا ولا الخمر  
أني زعيم فضة ( عجب ) عتديان ( يسترد هذا ) الخبر  
يأتي بتصديقها البالي و الأيام إن القدر يخطر  
يكون في ( الأسعد ) من ترجل ( ثم ) له في ماركه الخمر  
مولده في قرى غلوار مستخفان تلك التي اسمها ( خمر )

يقهر أصحابه على حديث السن ( ويصغرهم ) فيحترق  
حتى إذا أمكنت صركه وليس يدري ما شاءه البشر  
أصبح في يوم (١٠) على وجل وأهله غفلون ما شعروا  
رأوا غلاماً بالأمس عديم الأوزى : ليعجب بحيلة الصبر  
أن يفتقدوه لا در دم لو علموا العلم فيه لا فتخروا  
حتى إذا أدركه روعته بين ثلاث وثلاثة صخروا

جاءت إليه الكبرى بأسقية شتى وفي بعضها دم كندر  
قالت : هاتي إلى أسيرها فقال : هاتي إلى أسيرها  
فأولئك فبنا توزع عن قنينة الوسطى فأنزلها  
قالت له هذه مراصكتنا فقال حقاً صدقت ثم سما  
فيقي منه جنباً فناداه ثم آتته الصغرى فمرضه  
فقال عنها بمضجع صخر كان إذ ذاك بعد صرعه  
فقلن لها وأين جراحه في كل ما توجهت بوجهها  
وأنت السيف والستان وفي ( وإن ) أنت المهرق ( كل ) دم  
فأرشد ولا تفتكر : في ( خمر ) قلت تلذذ عيشة أبداً  
نحن من الجن يا أبا كرب قبا بلونه فيك من ثقب  
ثم أتى أهله فأعبرهم فصار منهم من بدت عليه  
غيبيل فيها والدهر يرفه في عظم الشأن وهو يشتر  
سقى آتته من المدينة فتصكو الظلم شيطاً فزوما غدروا  
( أدت ) إليه منهم غلامتها ترجز به فأرما وتلتصر  
فأعمل الرأي في الذي طلبت ( فكان ) كل فيك يا عمر  
فبنا الجيش ثم سار به مثل الدبا في البلاد ينتشر  
قد علا النفاقين صكره كأنه الليل حين يتكر  
قسم أعدائه ( كتابه ) حتى مضى منه ( ثانية )  
لأننا وجدنا هنا يكون ممأ فالحيد لله والبقاء له  
كل إلى ذي الجلال مفتقر

( السلطان ذوق الادب )  
مريسي القوسى ب : ع  
مدون الله الاملاية في مدرسة السلطان العبدية

( ١ ) الدهر ( ٢ ) الزمر

( ١ ) الأسر ( ٢ ) آخر

فقال له : ألا جئت إليهم حتى لا تقول : حقة ، حقة ؟ (٢)

٩٣ - الخاطر

قال ابن جني في (الخصائص) :

حدثني أبو علي (الفارسي) قال : قلت لأبي عبد الله البصري : أنا أجيب من هذا الخاطر في حضوره قارة ومنه أخرى ، وهذا يدل على أنه من عند الله ، فقال : نعم ، هو من عند الله إلا أنه لا يد من تقديم النظر ، ألا ترى أن حامداً يقال لا يخطر له .

ومن طريف حديث الخاطر أنه كتب منذ زمان طويلاً رأيت رأياً جمعت فيه بين معنى آية ومعنى قول الشاعر :

وكنيت أمشي على رجلين مبتدلاً

فصرت أمشي على أخرى من الشجر

ولم أئث حيث شئت شرح الجميع بينهما فقه بحضوره متى استحضرت ، ثم إن الآن وقد مضى له سنون أعان (٣) الخاطر واستقدمه (٤) وأفانيه (٥) وأودده على أن يسهل بما كان أرائيه من الجمع بين معنى الآية والبيت ، وهو مخصص ثابت ، وصحيح به غير مطع .

٩٤ - أفضل الناس يمر رسول الله

أبي شيبي وسني أبا نواس فقالا : أي الناس أفضل بعد رسول الله ؟

فقال : أفضلهم بعده يزيد بن الفضل .

فقالا : ومن يزيد بن الفضل ؟

فقال : رجل يظني كل سنة ثلاثة آلاف درهم ...

٩٥ - ربه

في (الكشاف) :

عن بعض الرهبان تسئل عن ربه ، فقال : قرشي والحمد لله ١١

ف قيل له : قرأك : (الحمد لله) في هذا المقام ربه ..

(١) يرى بلال - كاري ابن الكيت - تكبير الله ، وقد حق سيوه فصع الله . وحي الأبرار كبرياء ، وسكون الله (رغم) له : بالحادث بينكم .

(٢) في اللسان : كنه حقا ومباينة كما يقال : بقرته سارعة ومرمات .

(٣) في الأساس : استندت فلان فندمه أي أفضاني كاعلمت .

(٤) في اللسان : للفتنة : للامراء ولكنت الرجل مازته وسكته .

## نصيب الأديب

دعنا من محمد بن سنان في

٩٠ - من اكتتب ضمناً بهتة فكر ضمناً

في (الفائق) للعشيري :

قال عمر (رضي الله عنه) : من اكتتب ضمناً بهتة فكر ضمناً (١) . وغو الرجل يضرب عليه باليت فيتعلل ويتوارض ولا مرض به ، ويحك أن أعرانيا جاء إلى صاحب العرش فقال : إن تكثير الضمني فاني لضمن من داخل القلب وله مستكن

٩١ - من عويج من أنظر

بيل الشاعر الاهوذي كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت ( والله ) أنظر الناس ، وأشعر الناس ، وأدب الناس .

فقال السائل : أنكت حتى يقول الناس ذلك .

فقال : أنا منذ ثلاثين سنة أنظر الناس ، وليسوا يقولون .

وعزيز على مدعي نفسي غير أني جشمت للدلالة

وهو عيب يكاد يسقط فيه كل حرييد يظهر حاله (٢)

٩٢ - حلفاء ، حلفاء

في تاريخ ابن عساکر :

كان زريع على عيسى بلال فقال له يوماً : يا بني ، إن أهل الأهواء (٣) يجمعون في المسجد ويتنازعون ، فذهب فصرف ذلك ، فذهب ثم رجع إليه . فقال : ما وجدت فيه إلا أهل الرمية حقة ، حقة .

(١) نسب القول في غير القائل إلى غير القائل ، وإلى عبد الله بن عمرو بن العاص وفي (البراءة) القسطنطيني في حقيقته في جندته من رواية : أنو كسر ثار يات .

(٢) (يظهر) بالرفع . والضم جازي حد التكرير وسجتم : (ألا ليدنا الرازي أسحر الوشي) . ووجهه : والبرار ابن الرومي

(٣) أهل الأهواء : أهل البهيم ، فحلل الراعي

فاستنجن البغداديون شره وقالوا : فيه برودة المعجم ،  
فانتقل إلى الكوخ وسكنها وخاطب فضلها وسوتها ثم أضاف  
قصيده التي أولها :

جيت على صيا تكاد تقول إلى اليك من الحبيب رسول  
سكرى تحشمك الرافى توردنى من علقى وهوبها تحليل  
فأبتحنوها وقالوا : تغير شره ، ورق طبعه

٩٨ - خطباء الطبر

قال البجلي : خطباء الطبر هي الفواخيت<sup>(١)</sup> والقبارى<sup>(٢)</sup>  
والراوشين<sup>(٣)</sup> والتادل<sup>(٤)</sup> ، وما أشبهها ، وأظن أن أول من  
اقتصر هذه الاستعارة للبلعة أبي العلاء السروى في قوله :  
أما ترى خطيب الأبيجار لينة حسنا يبيع دم العقود الحاسي ؟  
وغررت خطباء القليل بأجعة على متايرين وروحم أس<sup>(٥)</sup>

١٠٠ - ما سرعت البرزخ بضمناك

مدح أين نيابة الكبير نخر الدولة وزير بهاء الدولة بن  
عبد الدولة بقصيدة قال فيها :  
لكل في قرين حين يسو وعز الملك ليس له قرين  
أنشج بجنايه وأحكم عليه بما أمك وأنا الضمين  
فامتدح بعض الشعراء فخر الدولة بعد هذه القصيدة ،  
فأجازه بجائزة لم يرعها ، فله الشاعر إلى أين نيابة وقال له :  
أنت غررتي ، وأنا مامدحتك إلا لغة بطنائك فيططنى ما يليق  
بمثل قصيدى . فأطاعه من عنده شيئا رضى به ، فبلغ ذلك  
فخبر الدولة ، فسير لابن نيابة جملة مستكثرة لحنا السب .

- (١) القصة : حرب من اظم المطرق ، الجواليقي : الناحية سقطت من  
الفتح الذي هو حال التمر  
(٢) القصة : حرب من اظم جه قاري بكسر الراء نخر معروف ( وكتبا  
بضم ) وقدر ان الاثنى من القاري قرية واقفا كرسق حى ( اللاج ) ولى الصباح  
القمري من الفواخيت مشدود إلى بلاد قروا لاني قرية والليكو ساق حى  
(٣) البروشان وجه وراوشين وورشان ( بكسر الواو وسكون الراء ) هو ساق  
حى ، وقدر شار يتوله بن القصة والناحية  
(٤) التادل جمع حاديل وهو اللبل  
(٥) الأس : غروب من الراسين : خضرة دالة أيضا ، ولقدوته كسة .  
وهو المعروف عند العامة بالرحمن

٩٩ - استريح من اليك

في ( الصناعتين ) لأن هلال البكرى :  
قال معاوية ( رضي الله عنه ) لأن أوس : أبلغ لي عهدنا  
قال : أو تحتاج مني إلى بحث ١٤  
قال : استريح من اليك ، ومنك اليه ، وربما كان صمتك  
في حال أوفق من كلامك .

٩٧ - والى شرطه فراء وأهل الستة والشيعة سنة ٤٤٢

في ( النجوم الزاهرة ) لابن تغرى بردى :  
في سنة ( ٤٤٢ ) كان من المعجبات أنه وقع الصلح بين أهل  
البلبة والشيعة ، ووضارت كلهم واحدة . وسبب ذلك أن يأخذ  
النسوى بولي شربة بغداد ، وكان فاسكا ، فاتفقوا على أنه متى  
رحل إليهم قتلوه ، واجتمعوا وشمالقوا ، وأذن باب البصرة  
: ( حى على خير العمل ) وقرى في الكوخ فضائل الصحابة ،  
ومضى أهل البلبة والشيعة إلى مقابر قریش فبعد ذلك من  
المعجبات . فإن الفتنة كانت قائمة ، واللعاب تسكب ، والملوك  
والخلفاء يعمرون عن ردم ، حتى ولى هذا الشرمة

٩٨ - تغير شره وروى طبر

قال السمعاني : ما ورد على بن حسن الباخري بغداد  
مدح ( فقام بأمر الله ) بقصيدة إلى صدرها ديوانه وهي :  
حشا إلى أن رأيتنا في الهوى عجا  
نظر الشهور ، وفي الأمثال : عش ورجبا  
أليس من عجب أنى ضعى اجتبلوا  
أوقدت من ماد دعوى في الحشا لبا  
وان أيقان عني أمطرت دورا  
وان ساحة خدي أنتبت ذعبا (١)  
وأريب تلعب برقي من جوانبهم  
توقسد الشوق في جنبي ولتبا

- (١) "تورق القصة" وفي الصناعات : الفرق القصة المعروفة ونهم من يقول :  
الفرقة معروفة كذا أو غير معروفة . والفرقة القصة المثلثة من البلبة

## هكذا قال زرادشت

لفيلسوف اليوناني فرديريك نيتشه  
ترجمة الأستاذ فليكس فاويس

### تفسير الرقص

وسر دارا بالناب يربما أومد محبة فاكشف وهو يقف  
عن ينبوع مرجأ منبسط بين الأشجار والأدغال . وكان  
هناك رعد من الصياح يرقص بعيداً عن أعين الرقباء . وإذا  
نحن القادم وعرفه ترقص عن الرقص ولكن نادراً اقرب  
منه وخاطبين قاتلاً .

— دأومن على رقصك ، أيتها الأنثى الجيلات ، فإ  
التادم يجمع للرقص وما هو يدنو الصياح . أنا من ينافع  
عن الله أمام الشيطان ، وما الشيطان إلا الروح الثقيل فهل  
يسنى أن أكون عدواً لا يكون من بهد وشفقة وخفة روح ؟  
وهل لي أن أكون عدواً للرقص الإلهي ترجمه مثل هذه  
الاقدام القوامر الرشيقات . . . ؟

لاروب في أتى غابة اشيكك فيها قاتبات الأشجار وساد  
الحلك على أرجلتها ولكن من يمتص ظلالاً بلا خوف ليجدن  
تحت سرواقي الرميض طرقاتاً تنيف بجانبها الورود . وليجدن  
أيضاً الاله الصغير الذي تشابه الصياح منظرها بسكر من قرب  
الينوع وقد اغمضت عليه

لقد نام في وقت الظهيرة . هذا الاله القرائي ، ولله  
سعى طويلاً ليصل من القرائات عدداً كبيراً . . .

لا يكدرك من أيتها الرافضات الجيلات نادبي لهذا  
الاله الصغير ، ولله يصبح ويكس ولكنه إله يجلب المشرة  
حتى في بكائه . فتسوف اتجده ولكن والدموع سائلة على  
خديه ليطالب اليك أن ترقصه ، وإذا مارقص فسأراققه أنا  
بانتيادي فأتبعي فتأتي إلماً مرجأ أصنع به الروح الثقيل ،  
روح الشيطان المتعالي الذي يقول الناس إنه يسود العالم

٩٠١ — أصنفت وألفه أنظرأه أمير.

قال ابن الخطيب البغدادي : كان بين أبي العباس (ثعلب  
والبريد) منازعات كثيرة ، والناس يختلفون في تفضيل كل  
واحد منهما على صاحبه . وقال محمد بن ثعلب : كان بين البريد  
وثعلب من المنازعة ما لا يخفاه ، ولكن أهل التحصيل  
يفضلون البريد على ثعلب

قال عبد الله (١) بن عبد الله بن طاهر : حضرت مجلس  
أبي محمد بن عبد الله بن طاهر ، وحضره أبو العباس ثعلب  
وأبو العباس البريد الحميري . فقال لي أبي محمد : قد حضر  
هذان الشيخان ، وأنا أحب أن أعرف أجهنا أعلم ، فاجلس في  
البازن الفلانية ، وحضر هذان الشيخان بمحضرتك ويتناظران  
فعلقت مألماً ، وحضرنا فتناظرا في شيء من علم النوع أعرفه ،  
فكنت أجادهما فيه ، إلى أن دققا فلم أقهم ، ثم عدت بعد  
انقضاء المجلس ، فسألني قلت : إنيما تكلفا في أعرف فشاركتهما  
في مفرق ، ثم دققا فلم أعرف ما قالاً ، ولا والله يا سيدي ،  
ما أعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما . وبست فأك الرجل  
فقال أبي : أصنفت والله هذا أصن (٢)

(١) له عمل من الأدب والقصص في نحو روزبه الفرس وقره ، والعم  
بألفه ، وأيام الناس ، وعلم الأرائل من الملاحة في الرميض والخمسة وهو  
ذلك ما عمل من الوصف (القال) (٢) بين امرأته ذلك

## لِسْنَا الْعَجَرِ

لاين منظور الأفريق مرتباً ثانياً حديثاً

لإجابة لرجاء الكثيرين لا يزال الترمذ ساذجة الذين  
يبتغون الحصول على اشتراك خفيض في الجزء الثالث والرابع  
من اللسان فأرسل ٢٠ قرشاً صافاً كتبر مشكوراً فيها —  
وأخذه ٣٠ ملأ البريد في جبر وجعلها في الخارج  
ملاحظة تم الجزء الأول والثاني الآن ٣٠ قرشاً صافاً  
عدا أجرة البريد

الاشتراكات ترسل باسم : عبد الله اسمايل الصاوي  
صاحب دار الصاوي للطبع والقصص والتأليف بطارح الأزهر  
عند الخليج المصري



المرأة بأجمعها فهي لا تبلغ أبداً مبادئها في اجتذاب القلوب إلا عند ما تهجر ذاتها ...

ويعد أن قلت هذا عن الحكمة الحية، مرت على شفتيها ابتسامة شريفة وغضت من جنيتها قائلة: - من تتكلم ... لك تتكلم عن أنا ... وهل للانسان أن يعلن مثل هذه الأمور بوجه من منته حتى ولو كان عتقاً . فاقولك الآن في حيكلك يا هذا ... ؟

وقعت الحياة المحبوبة عينا لحبتي عدت إلى التدحور في الهاوية البيدة: القرار .

هذا ما ينبغي زاروا به وما انتهى الرقص وثوارت الصبايا عن أصدانه حتى تملكه حزن حبي قال : لقد اخضب الجسم وتربط المروج وتدهج الباب يرسل قاصداً بالبركات . إن شيئا مجهولاً يدور حولي ويعدني قائلاً : - ألم تول على قيد الحياة ، يا زارا ؟ ولماذا أنت حي بعد ؟ وما هي قائمة هذه الحياة ؟ ما هو مصدرك وإلى أين مصيرك أليس من الجنون أن تبقى في الحياة ؟

ويلاد ، أيها الصبايا ، إن ما ينبغي في إتنا هو التسق فاضفروا لي شجوني . لقد جاء المساء فاضفروا لي قندرم المساء ...

هكذا تكلم زارا ...

### الكبرياء

ونخل زارا مروراً وسط الكبرياء أمامه ، فقال لا تباعه : هؤلاء هم الكبرياء ، فليكن - وإن كانوا أعدائي - أن تمرروا أمامهم صائتين وسريين كناية في إخمادها فإن بينهم أبطالاً ومنهم من تمحلوا شديد المذاب فهم تلك يريسون أن يعذبوا الآخرين .

إنهم لا أعداء خيرون ، ولكنهم حقد يراعى في انصاعهم من ضيق ، وقد يترع من طابعهم إلى طليخ نفسه . ولكن بين وبينهم صلة الدم وأريد أن يبقى بيني وبينهم مشقة حتى في دماهم .

وعاد زارا يمثل أنهم مروا وانصرفوا ، فصرخ بألم شديد قائلوا لحظة بيني سكن روعه ، فقال : - إنني أشفق على هؤلاء

وهذه هي الأفتة التي وقع زارا صوته بها بينما كان ( كويندون ) إلى الحب يرقص مع الصبايا الفاتحات :

ولقد حذقت يوماً في عبيك ، أيها الحياة ، لحبتي هويت إلى غور بعيد القرار ، غير أنك سجتني بشباك من ذهب وأطلفت تهبقة جافرة عند ما قلت إن غورك لا قرار له . وأجبتني : - هذا ما قرره الأجنالك جميعها ، فهي إذ تسجر عن سبر الأغوار تحسبها لقرارها . وهل أنا إلا الضلعة النغور ؟ وهل أنا إلا امرأة ، وامرأة لا ضلعة لها . لقد تقول الناس كثيراً عن صفاتي ولكنهم أجمعوا على أنني غير المتعاطية ، المليئة بالأسرار

أيها الرجال ، إنكم ترون في فضائلكم ، فأنتم لا بل لكم يدرك شي آخر غير ما أنتم تعتقدون ...

هذا ما كانت تعقبه به في بحريتها تلك الحياة ، غير أنني لا أتي بها ولا أبعدني عنكم عندما تهجر نفسها وانجيت يوماً حكمتي النغورة فقلت لي غاضبة : - إنك تطلب الحياة وتشتاقها وتحبها وإنك ما تحفر بك إلى تلك الشاة العليا

ولولا أنني تمالك نفسي لكنت رجعت بدمع على حكمتي وأعلنت الحقيقة لما وهي فتاحتي وهل من جواب أشد وقماً على الحكمة من أن تنك سر الرما

ما أحب شيئا من صمم القواد إلا الحياة ، ولا يبلغ حي لها شدة إلا حين أكرهها . وإذا ما أنا انغصت إلى الحكمة وأغرقت في الإحتياج إليها ما ظلت إلا لأنها تبلغ بتدكري بالحياة . فان للحكمة عيني الحياة وطا ابتسائها . بل لما أيضاً شاكها للدهب ، فما بجالي بها إذا تشابها إلى هذا الحد ؟

وعند ما باب أنني الحياة عن الحكمة أجتبها : هي الحكمة يضئها الانسان بكل قوته ولا يسمع منها . فهو يحرق فيها ليئين وجهها من وراء القناع ويعد أصابعه بين فرجات شيا كما مستانلا عن جمالها وما يدر به ما هن لهذا الجمال ومع هذا فان أقدم الامعاء لا تنك عن الانجذاب إلى عظمة شيا كما فهي متغلبة شديدة المراس . ولكن رأيتها تنض على شفتيها وتدرج شعرها ، ولعلها شريفة وعطافة ، بل لعل لها صفات

على الاعتقاد بخلصهم، إذ لا يلوح لي أن أتباع هذا المخلص قد ظفروا بالخلاص.

لكن اتنى أن أراهم مرة، وهل لنغير الجبال أن يدعوا الناس لك التوبة، ولكنهم عبارة عن جماع منشرة لا يسيبوا أن يجتنب إلى الإيمان أنما.

والحق، بأن عظمى هؤلاء الكهنة يقسمهم في سجنودوا من جهة الحرية وما وطئوا مسالك الحرية قط، فما كانت حكيمهم إلا نسيجا ملائكة الخروق وقصوة بما أوجد جنونهم من آفة. لقد أفرقهم حكيمهم في بحيرة الاشفاق فهم كلما زفروا فيها أرسلوا يمتة عظمى تطفر على سطحها.

ولقد ذعن هؤلاء الرعاة بقطبانهم فحقت متدانة في بحيرة واحدة وقد غلصوا رانها كأن التوصل إلى خارج المستنقيل تمتع من غير هذه الشجرة الشقية. أما والحق ما هؤلاء الرعاة إلا فريق من هذه السائمة قد حلققت عظمهم ورجبت جنونهم وسرحان ما تصغر للفقول إذا كبرت النفوس.

لقد تركوا على كل صعب اجتازهم أركان النمل، إذ كانوا يستلمون جنونهم ليلطروا الناس أن اللما تقوم شاهدة للحق. وقد جهلوا أن أشد شدة تقوم للحق إثمهم شهادة الدم، لأن الدم يقطر سما على أبق الصالحين فيحوها إلى جنون وإلى أحماد.

أفتقيمون الحق دليلا من الاعتماد أحد الناس للبي في سبيل تواليه. وهل لبل هذا التعليم ما الشقية التي تتولد متعده من فيها نفسه؟ إذ نأما نلقى رأس بارد بقلب مضطرب نشأت من القاتلها تلك الصابغة التي يدعواها الناس عظماء. ولكم وجد على الأرض من رجل أرقق ميقنا وأرفع مقامه عن يدعوم للشعب مخلفين، وما كان هؤلاء المخلصون إلا عاصقات كالمسحات تهب متوالية على الأرض.

إذا ما كثر تشددون سبل الحرية، أيها الاخوة، فليكم أن تقفوا أنفسكم حتى ين يوقون هؤلاء المخلصين عظمة ومجدا. فإن الإنسان الكامل لم يظهر على الأرض بعد. لقد خلقت باعظم رجل وبأحق رجل عن كتب وهما غايبان فظفرا ليمان متشابهين، بل رأيت أعظمهما أشد توغلا في المائب البشرية من الآخرين.

يكفنا تكلم زارا ...

الكهنة، وأنا لا أزال أنرمهم ولكنني تموتدت الاشفاق مرعاً تقوى منه بحيث نبي الإنسان، ومع ذلك فأنا أنألم مع هؤلاء الكهنة لأنهم في نظري، سجناء يعملون وهم المبرزين في العالم، وبما كلفهم بالامسعاد إلا من جوه عظماء لهم، وما أصغادهم إلا الوصايا الكاذبة والكلمات الزهمية، فمن هؤلاء من يخلصهم من عظمهم ...

لقد لاجت هؤلاء الذين جزيرة في البحر على حين تلوذت عليهم ذوبة فزقوا إليها نأذا هم على ظهر تين نأسم على الباب وهل من تين أشد خطراً على أبناء الحياة من تين الرضايا والكلمات الزهمية وقد كن فيها المقدور طويلا حتى حان وفك القباب التين ذوها هو جب مقترسا جميع من يتوا مسكنهم على ظهره.

انظروا إلى المبساكن التي بناها هؤلاء الكهنة وقد أحوها كآس وما هي إلا كيواف تيمت روايتن الذين منها، وهل الروح أن ترقيق إلى مستواها لاحت لآلال هذه الأنوار الكاذبة وفي هذا الجمل الكشيف، حيث لا يسود إلا عقيدة تصم الناس بالخليقة وأمرهم بصمود درجات الميكل زحفا على الركب.

اتني لأفضل أن أنظر إلى المحلات الفاحشة من أن أرى هذه الميرون أمليت أجهتها ملة خسوعها واسترقاها. من ذا الذي اخترع هذه الكهوف وهذه الدرجات برقاها النادمون زاحفين، أمي من زجاده من استجيز من صفاء السيد فلبأوا إلى الاستحار؟

أن أعرد بقلبي إلى مساكين هذا الإله إلا إذا اتللت قبليا واخترقها نور السيد الصافية لتكشف عن الشقائق الخمرلة الناتجة على جذورها المتهدمة.

لقد أراد هؤلاء الكهنة أن يعيشوا كأشلاء أموات فسرلوا جشمهم بالسواد فلذا هم ألقوا مواضعهم انقشرت منها راحة اللحد.

إن من يجاور هؤلاء الناس فكانما هو ساكن على حشفة الأنهار السوداء حيث لا يسمع إلا تيق الغفاح الخرين ليعلمي هؤلاء الناس نسيجا غير هذا النسيج لأمرني قسي



## في فن التصوير

يقف الإنسان أمام صورة من اليهود ويقل عليها نظرة  
حارسة عاجلة تصير في الحال حكمه عليها أعجب بها أم لمعجب؟  
أنا، من نفسنا أتياعاً، ليسكن وجدناها إلينا؟ وماذا أعجب بها؟  
وماذا لم يعجب؟ وما هي الناطقة الضميمة التي تصير هذا  
المعجب تلك الجبوت فما أو عليها؟ أمير الفوق؟ وما هو اللوق؟  
أهو العقل؟ وعلم يستند العقل؟ هذا فاضلوه في روح في هذا  
المقال متروحين الإجماع في تناول موضوع التصوير بصفة عامة  
لأنه فن واسع الأفاق لا يحيط بمقابل واحد لو كتاب واحد،  
ليس التصوير إلا لغة التعبير وأسلوباً ما أماليات الأصناف  
والإضافات من الشعور والمفاهيم، فكل تصور جرس أصول  
التصور وقواعد صور كل إنسان تلقن روحه اندسلا كل ما جرس  
الصرف والتوليد يستطيع التعاطب بلسنة سليمة شائعة، ولكن  
على قدر اعتبار اللغة سليمة صحيحة غير مغشوبة باللحن لا نجد  
كل متكلم أدياً ولا شاعراً، فبذلك ليس كل من تناول ريشة  
الفن وأجر من حرج الألوان قنناً مؤلفاً، وكذلك على قدر الفاضلات  
بين طبقات الأدباء والشعراء يغاوت الفاتون بمقدرة ومجزأ.  
فلمنة التصوير على ذلك ليست إلا أداة أو ريشة لغاية  
بعيدة يريد المصور أن يبلّغها، ونحن إذ ننظر إلى الصورة يجب  
أن نبحث أولاً عن هذه الغاية، فإذا يريد صاحبنا أن يقول  
فإذا لم نطال لمحت، وراء صورة فكمرة أو غاية مفيدة فالصورة  
لغيرنا طائل لمحت، إذ لنكتل بصورة فكمرة فكمرة أو غاية مفيدة فالصورة  
للجهد والوقت بالغة ما بلغت أداة التعبير من إتمام. وأما  
ما نشهه في صورة من الصور أن ننتزح لها مرة تيمرها  
وشخصية تسم بها، هل جعلت شيئاً جديداً كان سابقاً علينا؟

أول خبر، بمعنى: هؤلاء، أو هل مهدت خطوة في سبيل مرض سام، أو هل أقت بصيصاً ولو ضئيلاً من النور على ظلام الجحيم؟ أولئك أضافت نقطة من عطف الله، ومسوق الكون؟ لذا اقتنا شيئاً من ذلك ووجدنا له أثرًا يثير إليه أو لحنا صدى في نفس المتصور كان لأن تأمل من هذا الفنان شيئاً. الصور المعرق كالشاعر المعرق كلاهما كالنبي المديح غير أن الله في ظهريهم: بقوة الخلود تجمع بينهم رابطة الروح السماوي والنور الإلهي وهم يصعدون من إيمان صادق ويوحى أمين وإن كان لكل وجهة له ولها وعالم يكشفه.

والصور الصادق قطعة من الحياة تجتذب وتثقف ، وتزاد  
 عليه دائماً بصورة ساجدة ، وقلب دافئ الالهام مرهف ،  
 ومهجة فاضحة النور ، ووجدان بالغ الثقة بالملك ، فهو  
 روح مجرد يعطى في كل أمث ، ويعجز عن فعل بخيلة ، ويريد كل  
 ويمشي كل من يودم فوق كل منظر يسبح فيحطه بقوا خفاق ،  
 ولشبهه بين عذبة ، ويميله أشعة ظلاله ليعمله روحاً بروح  
 تسجل للأبصار في أسواب فاطق وعنى ، ويمده بأطوار شعوره  
 وفنن إحسانه .

فأذا كان هذا قدر المصور الفنان الصادق الأمين - إنسان -  
بالنفس البلية التي الروح ذكي النفس عظيم - البس لزم أن يكون  
أسلوبه الفني يصفه روحه نيكلا على قدر نيته سامياً على قبر  
سموه، ولزم أن تكون موضوعاته التي يختارها لأداء فكرته  
وحكاية قصته وشرحه عاطفته أو غير ذلك من الأغراض،  
لزم أن تكون على قدر نبوغه سامية على قدر سموه، والفنان الذي  
يصور البشاش والرحي أو الصلاة أو الحزن أو الحب أو الأوهمة  
وما يدخل تحت فصل الجمال الروحي أنبل من المصور الذي  
يصور الحقد والأدماة أو التبدل والوحشة أو الرذيلة للاستمتاع  
بتصورها لا للتحسين عنها - ههنا تدور خواطره على مشاغل

الفرقة فالفرقة هي في الواقع التي تولد بين الرجال على الإعجاب بجمال المرأة أو هي على الأصح التي كانت منذ الزمن الأول ترعب الرجل في المرأة ؛ فلما ارتق وهذب من غرائزه وقامى بها عن أن تكون مطلقة الحيزانية تغير إلى حد كبير نظره إلى المرأة فأصبح يحل جمالها لذاته مجرداً عن دافع الشهوة، وهدئت عن خياله تلك الصور التي كانت تجسدها الفرقة الجنسية وتختلفها الرغبة الحيزانية ، فلم تعد تسمع شاعراً يتخبر بقول الرذيقين وانقطاع القصر وكتيب الزمّل : ولم تعد تسمع

بقول يشار بن برد :

أول حصة في فراصها ولها فوق فراص من حضاها أثر  
أو لسة دون مرطها يدى والباب قد جال دونه الستر  
ولم تعد تسمع تلك التواصيات الماجنة وما إليها من دلائل الاحساسات البهيمية ، وإثباتاً لخلق قولنا هذه الأخلاق الخالصة التي تسمى بأرواحنا ، إذا بنا نسمع المقادير يقول :

أغل جلالك في التواضع أجم  
وأنا له منها المسافة أنه في الأرض من كلها المخطور  
وقوله : -

ان التماثل بالأرواح نبينا وفي القلوب على الأرواح غفران  
وقوله : -

ففس في جوار التماس شخصاً بجسداً  
وعش في قرأى صورة تتخيل  
فالفرقة هي الأصل في الإعجاب بشيء دون شيء ، ولما هذبت وارقت استباححت إلى ما تسميه بلباً أو ذوقاً رقيقاً وإن بقيت للفرقة الأولى بعد نوعها .

ولكن هذا الذوق له أصول وأسس ، وله قواعد وقوانين تضبطه وتحدّه ، فلم يعد جمال الجسم الانساني صناعة وجهه ، وبسطوح جبينه ، ولثامه ، جسم أو مخاضه ، أو غير هذه الأوصاف من المعاني المخلقة ، بل وضعت له مقاييس وأطوال - وإلى هنا يكون اللزق منابض يحفظه في حدود مرسومة ، ولكنه لا يمتنع لها الخضوع مطلقاً ولا يكشف بين تلك الأعلام والأوضاع التي تقيدها أنه يكون بذلك جامداً كراً ذاب وجهه واحد .. ولكن تلك المجهودات روحياً بما يتبع من روح ، وما يفت في من سحر ، فينبذ صوراً متباينة مختلفة ، وإن كانت كلها تدور في حدود هذه الأوضاع ، ولكل وجه من

التماس البرية المادية ، وذلك لا تتعلق نفسه ولا يحس في قلبه إلا بكل جليل الشأن . ويل هذين من يعني بتصوير الصغير من الأمور وإثباته الخفيف كسب الأفعال وأعمال المهرجين وما إلى ذلك ، ولا ينبغي أن تصيق هذه الحدود إلى أقصا تخومها فتحكم بمقتضاها حكماً قاطعاً لا تنقض فيه ، إذ أن الفنان الخليل قد يتناول موضوعاً يقل من مستوى موضوعاته فيسحق عليه من روحه ويعضق عليه من قدر عوريته ، ولكن كثيراً ما يشرب النقاش الصغير غير الموهوب والشغول الصغير الأمور إلى تقليد جليلاً فلا يبلغ منه مبلغاً ولا يخرج عن الدائرة التي يدور فيها ، ويشبه حيث يشبه ، بل أنه يكشف عن جزءه ويدل على ضعفه ولا يتخضع بعد الجهد الشاق والمعاناة المتبعين غير ما تطفه مؤهلاته وما تنتجه قريحة مثله ، ومثل هذا النقاش يجب فروده وسيا وطعمه غلظة في الروح وعلا في النفس

ويشتان بين الاثنين ! أحدهما كالنحلة لا ينفذها إلا الرقيق ولا يحمي ، أو تسمى إلا وراه الشئ الذي والبقى التي والعرف التدي ، ولا يبتغيها إلا الأزهر المتور والجر المطر ، والآخر كالزنبور البطان يضع على الأقدار ويستعلم الأدران وماكل الحشرات والديدان .

والنحلة تتجه دحرجاً من رحيق ، والزنبور أذى وشرا . تلك رمز التضحية والفريّة ، وهذا عنوان الأناية والأثرة ؛ تلك متواضعة خجولة تعمل في رصاة وسكون ، وذلك مدع مغرور صخاب طنان يهرج الطليعة من ألوانه وعددت فيها للتسمية عليه والايقاع به أو لخداعه

فلا تنصرون من النحلة انتماج لونها وعدوتها ؛ ولا يفر تلك من الزنبور يروذه وعلنته .

وكذلك لا يفر تلك من الصورة بهرجة الديعابة لما يل بحث من الناية المهيبة وعن التعبير الصادق الجليل .

كثيراً ما يفتن الناس على أن هذه المرأة جميلة ، وأن تلك دميّة ، ويكونون لا يلاحظون في حكمهم ، قال الذي يبع بينهم على رأى واحد - قد يتبع بأن جده أي أذواقهم وعلمه أمرجتهم وأنهم يرون أنها جميلة لأن هذا إحساسهم فلا يطلب تعليل ولا تحليل ، وفي الحق أن المرأة الجميلة تسمى لأول ما نراها لأن قلنا يقول إلى حسنها ، وقسمنا تصوير إلى جمالها ، ولكننا نتفق في الزوج إلى جمالها والصبابة إليها بدافع من

بضخيتها وضربها، وقامت على جناحه شرواه كالقرفة في  
الجسم النضج. وتنبى عنه أن هناك خطابا قريبا يعمل قامه في  
جذع شجرة يسقطها وليأخذ خشبا يصنع منه بابا أو نافذة.  
والتيروح إذ يسلسل ماؤه على الحصى ويتدفق على الشرى أنجل  
عائل أعضائه يسور من البتاء تنصر عليه، والسياح الحديدي  
حول مجموعة من الأشجار عشوه للجمل، والصفور الطليق  
أجل من الصفور الخبيث في تقصص ضيق. وهكذا فإن القلب  
يصل إحساسا خالصا بجبال القلبية ويتدمج فيها ويضيق لها  
لأن طبيعة الإحساس العاطفي الخفيف في القلب وهو تلموسة  
الغاية في الجسم الإنسان، أجل وهو الذي يستجيب ويأبى كل  
شئ بجمل حتى

وإذا أصاب القلب من غير أن تحطمت وظيفته القلبية لسبب  
ما كان كدز صفاء غيب أو احتياج أو حقد أو غير ما من  
الحالات التي تخرجه عن طبيعته أثبت علاقه بالحياة ظم بعد  
يستجيب لها فلا يمس بها إحساسا سليما صحيحا. وكذلك  
الحال عندما نرى مظهر من مظاهر الطبيعة قد علما يعمل  
من طبيعة الحياة فيه. فالزهرة النضرة يبعثنا منها رونقا  
واسافها وزها. لو أنها لو ربحا وهي بذلك حية سليمة، وهي  
لحياتها غاية الجمال، فإذا رأيناها ذابرة عبا رونقا ومالت  
إلى الدم، والظفر شيق الحركة وهو سليم صحيح، فإذا أصيب  
في ساقه بمرج فهو سليم قليل، والظفر جميل وهو قوي الجناح  
سليم، فإذا كسر جناحه فهو ضعيف ذليل - وكل هذه  
المخلوقات ببساطة ما دامت وافية بالحياة سليمة الوفاة وهي  
بذلك جليلة غاية الجمال

ولا ينبغي أن نقرن النظر للشيء الجميل بتحويله إلى عناصره  
وتحليل مظهره فيبحث في أن ماء النهر يكون من عنصرى  
الهيدروجين والأكسجين. وأن النهر يتحد ماؤه بالجاذبية،  
وأن الشجر يمتص بمجذبه من الأرض عناصر التغذية. وأنه  
يجب أن أوكيد الكروبيون في كسور بين نهارا والمكبس يلا.  
فالنظرة إلى الجمال يجب أن تكون مجردة من جميع هذه  
العوامل وإلا طغى الفكر المختل على الذوق السليم وسكنت  
العاطفة وقد تكلم العقل وانقلنا إلى عالم مادي وبعدنا عن عالم  
الروح والجمال.

حزيت المثل بجبال الجسم الانساني مثلا في المرأة. لأنها  
من كراهات الرجل، ولأن الإخلق على مقياسين. إنجل فيها  
يكاد يكون مغروغا عنه. وكلما بعد موضوع الحكم عن أن  
يكون ذاتية بغيرة من التفرات، أو قهلاقة مباشرة بماقية  
فيولوجية أو نفسية، فيقعد الموضوع، وصيب الإخلق على  
حكم واحد فيه، واختصت الأدواق: فهذا ذوق جميل يصدر  
حكا مائيا، وذلك ذوق فاسد مضطرب الحكم. ولهذا السبب  
كان لا مئاس من أن يوضع لكل شيء حدود يصدر الحكم  
على أساسها، فالشجر والنبات، والنهر والشلال، والتدوير  
والبحر، والمحيط والجبل، والسيل والسيح، والأيقية  
والمار. لكل هذه المظاهر أصول وقواعد يردى الفن في  
حدودها، وكانت هذه الأصول على ذلك ضابطة الذوق إلى  
حد وجوده، فكمكان الذوق الجميل لم يبقا فناء للنية، بل هو  
في الحقيقة غاية الثقافة والتذيق، وهو عند ما قيل شيئا أو  
يرفضه يظهر لنا أنه أتى ذلك في التبرير، وإذع، ولكن عمل  
الذوق في الحقيقة نتيجة طبيعية لما روعه النفس وكسب العقل من  
قضايا مختلفة ومقدمات منطقية وتاريخ حافل من مجارب الحياة  
وليس من شأنا هنا أن تعدد الأصول التي تراضى في  
في التعبير عن هذه المظاهر الطبيعية السالفة الذكر قلها جمال  
آخر نرجو أن يتاح لنا في المستقبل، ولكننا هنا نسيطر  
الشرايط التي يجب توفرها في الصورة، يوجه عام، وفي الفنان  
أيضا والتي يمكن بمقتضاها أن تصدر حكا أدق للضروب فيها  
تتأخذ من صور الفن وهذه الشرايط هي كالآتي: (١) الصداق والحقيقة (٢) الصلابة

(٣) نوع من الإلهام البحري (٤) إيجاز التعبير

(٥) الجرأة (٦) السعة

وهذا ولكي يكون تعبيرنا ناجحا للمظاهر الطبيعية أتم وأوفى  
يجب أن نخرجها من القضية وننظر لها نظرة بحالصة قلن ذاته  
والجمال ذاته. فنجد ما نرى نراجملا يجرى بين شاطئين  
يبقت عليها الأشجار، وضالها يسجل سديم من المشب  
يجب أن تقبل أدواقنا جمال غشا المطر كما غطته يدافقه  
يبدا عن تدخل يد الإنسان في التحكم فيه والسيطرة على  
أجوائه - فتنبى عن ذوقه أنه أقيم هناك عرض من النهر  
أسيما لجبل، وأن هناك آلة واقفوضعت لتختلس من مائه



### مراجعة المرقى وقصص الزئبق والمحل

يمر كل متأهب الشاعر الفرنسي للشعور لا فوتين  
Fontaine ومنظومة المروعة « الأمثال » Les Fables ،  
ولكن من تتبع المصادر إلى أخذ منها هذا الشاعر  
أمثاله ، يبين أن معظم هذه القصص المنظومة التي حكي  
أكثرها على لسان الخيزان ، مأخوذة من مصادر شرقية ولا  
سيما كتاب كليله ودمته وأشابهه . جلت هذه القصص إلى  
أوربا قبل عصر لا فوتين ياتراجم اللاتينية أو على ألسنة  
التجار والمسافرين ، وتناولها هذا الشاعر فغيرها لتلائم أذواق  
بلاده ، ثم سبها في قالب من الشعر الفرنسي النثني . وثبع  
هذه الطريقة شاعر فرنسي آخر اسمه فلوريان بعد لا فوتين  
ببضع قرن .

وليس قصدنا أن نبحث في هذا الموضوع لتكشف  
عن مرجع كل قصة من أمثال لا فوتين ، وإنما نريد هنا أن  
نقتصر على واحدة من أكثر هذه الأمثال ذريعا ، وهي قصة  
الزئبق والمحل التي شاعت حتى طبقت الألفاظ وصارت مثلا  
لتعنى الاتقياء على الضعفاء .

وكان كاتب هذه السطور يصحح كتاب « طبقات الشعراء  
الحديثين » - الذي المصنف عبد الله بن الممتز الذي نقله لجنة  
ذكرى جب في إنكلترا ، وسيظهر ما قريب ، فألفت الحكاية  
نفسها في قصيدة ريمية الرقي أحد الشعراء الحديثين ، وطبت  
أن هذه الحكاية أيضاً متجسدة من القصص الشرقية القديمة  
التي كانت شائعة عند المسلمين في عصر ريمية الرقي وعظم قلها  
أهل أوروبا ، فظلمها لا فوتين واشتهرت في تلك الأقطار .  
وقد رأيت أن هذه المسألة لا تغور من نائمة ، وأن ديوان  
ريمية الرقي أحد شعراء النزل المشهورين في عهد هارون  
الرشد غير مطبوع فاستجست أن أقدم إلى قرأ الرسالة

الكرام قصيدة ريمية المشتمة على هذه القصة وهي هذه :  
أعلم خسر منك بالوعد والتمني فولا يأس منك قلبي أعلم  
ومع ذلك العهد المصطفى حلوة  
ودون تجاز الوعد صاب ومنظفل  
وأمنع طرف العين غيرك رقة  
حداوي العبدى والظرف تفجرك أميل  
لكما يقول الناس إن امرأ رمي  
ريمية في ليلى بسوء ليلجل  
لقد كذب الواشون نبأ عليها  
وما منها إلا يرى مقفل  
فلو كنت ذا عقل لأجعت صرمنك  
برأي ولكن المرأة لست أصفك  
وكيف يصبر القلب لا كيف هنك  
ويابى قواى دونه صرمنك مقفل  
ومن أين لامن أين يحزم تلتك  
وتحل لك يا أم ليلى عتق  
أفوك أن لا صبر لي في ملايك  
وأن ليس لي إلا عليك مؤفل  
ولما تينجى الذي في من العرى  
وأيقنت أقد عتلك لا أنحل  
ظلت كذب السوء إذ قال مرة  
لستل رأي والذبح غرثان مرمل  
أنت الذى في غير جرحم شمتي ؟  
قال : متى ذا قال ذا عسدام أوئل  
قال وذهبت العالم بل ومئت غدة  
فذلك كله لا تحسبك لك مايل

هذه الزيج السياحية على بصرفي الأعوام الأخيرة، وأبحت الفرصة لطبقات جديدة من المتوسطين أن يقوموا برحلات بدية بأجور زهيدة، وسرت الرغبة في جميع طبقات المثقفين ولا سيما الشباب أن يسافروا وأن يسجروا وأن يتعرفوا أحوال الأمم الأخرى، وقد وصلت هذه الحمى السياحية إلى أقصىها في هذا الفصل حيث تكثر الزف عديدة من المصريين السفر إلى زيارة معرض باريس الدولي لا فرق في ذلك بين المترفين وصغار الموظفين والطبقة والمتوسطين؛ وهذه زغبة مشروعة لا اعتراض عليها، يده أنه يفتش أن تؤدي المبالغة في تحقيقها إلى إضرار لا تحمد عواقبها، إذ تقرب أموال المصريين إلى الخارج بفقرة، وتضطرب مالية كثير من المتوسطين وصغار الموظفين خبر ما أزاله لا توجد بمصر نواتين لتقييد العملة أو تخفيضها كما هو الشأن في معظم البلدان، ولهذا يحسن بولاء الأمور أن يبتخرا هذه المسألة وأن يضموا لها بعض التدابير والتقييد المبررة.

### كتاب جبريل للبارمارك

صدراً خيراً في أمريكا كتاب جديد للبارمارك عنوانه: «الراق الثلاثة» Drei Kameraden. وبارمارك كان ذكر هو مؤلف الكتاب الذي لقي أعظم نجاح في قصصه وهو القصة المسماة «كل شيء خاص في الميدان التركي» التي تدور حوادثها على حياة الجندي أثناء الحرب الكبرى. والكتاب الجديد هو أيضاً قصة اجتماعية عسكرية من النوع الذي جذبه هذا المؤلف الذي جاهد الخط بأكثر مما جاهد مواهبه الكتابية وبارمارك الآن في التاسعة والثلاثين من عمره؛ وحياته قصة مجيبة. هو المأثري في برشتاليا، وكان في حياته يفتي في جولة بعض الكتابات، وولاً أنبتت الحرب كان جندياً يحارب في الميدان التركي؛ ولما انتهت الحرب في سنة ١٩١٨ وعاد وبارمارك إلى وطنه لم يجد سيلاً للعيش؛ فاحترف مهنة البائع المتجول في القرى وأخذ يبيع السلع الرخيصة للنساء والفرويات، ولكنه كان في خوف دائم من البوليس لأنه لا يحصل رخصة البائع، ثم ترك هذه الحرفة واشتغل صيداً ليلاً أرى، ثم اشتغل عاملاً في أحد الملاهي، وبدأ حياته الكتابية بتحرير الاعلانات، وكان يحبرها أحياناً بأنظم، ثم اشتغل كاتباً راسياً

أصبح من قلى وأندى فتني عجبك قليلاً ليس تشكك فأت كدباج المصانير ذاتياً وعينه من وجد عطين تمل فلو كان من راق بين ورحمة لكف بدأ ليس عن الذي تخطل فلا تنظري بالتمهل البين واضطري إلى الكف ماذا بالمصانير تمل عباس اقبال

### مضى السيل

كانت السياحة إلى ما قبل جيل فقط نوعاً من الترفل لا يشتمع به بنو الأعيان؛ وكانت الرحلة إلى الشام أو إلى استنبول مثلاً بالنسبة لأبائنا وأجدادنا ساداً عظيماً تحدث به؛ وكان السفر إلى باريس أو الرغيفين أمية الأمراء والخاصة؛ أما اليوم فإن السياحة تندو حركة ثقافية ورياضية عظيمة، يستلزم أن يشتمع بمهما جميع الطبقات المتوسطة، وغدت المواصلات البحرية والبرية والجوية ميسورة بطبقها يستملها جميع الناس؛ وفي عصر السرعة التي تهب ويحده اليوم على جميع الأمم والمجتمعات يستلزم السائح أن يطوف قارة بأسرها في أيام معدودات، ويستطيع أن يقطع البحر إلى إيطاليا في سبعين ساعة فقط، وإلى فرنسا في أربعة أيام، ويستطيع أن يقطع ما بين الإسكندرية ولندن بالطائرة في عشرين ساعة. وقد نظمت جميع الأمم السياحية حواسنها وديورها ومتاحاتها بجور وأساليب جذابة سواء في برامج الوزارة أو في تخفيض التكاليف، وتساقت معظم الأمم على تقرير الامتيازات للسائح بتيسير المواصلات ومساائل التفتد وغيرها مما يفرى السائح بفضليها. وتفتي الهيئات الثقافية والرياضية بتنظيم الرحلات الرخيصة للطلبة وأصحاب المهن وجماعات المثقفين وتفتي كتاب السياحة نفسها بتنظيم الرحلات الرخيصة للطبقات المتوسطة بأجور مدبغة. فالسياحة لم تبق اليوم أمية المترفين ولا حكر الأعيان، ولكنها تندو في متناول معظم الطبقات، ويرجع الفضل في ذلك إلى تحسن المواصلات المائية ورويقها السريع الكعش، وإلى تنافس الأمم السياحية في استتبار موارد السياحة إلى أقصى الحدود، ويرجع أيضاً إلى تقدم الصلات الدولية بين الشعوب المختلفة وإلى الرغبة في تبادل الاطلاع والمعرفة والتعريف، وتبادل الزايات التجارية والاقتصادية، وقد هبت

## آثار فرعونية في خطر

من أبناء فينا أن الدكتور أرنست آيلت العلامة الأثرى النحوى والأستاذ بالمعهد المصرى بجامعة فينا قد أعاد أخيراً إلى العاصمة النوبية بعد أن قضى بصر بضعة أشهر متباعدة في بعض أنحاء الصعيد الجنوى، ووقف على معلومات موثقة أثرة فيميت ولا سيما بشأن المعابد والمياكل الجنوية. وقد صرح الدكتور آيلت لبعض الصحف النوبية أن تلبية خوان أسوان، وما يستتبع ذلك من غير مياه النيل لبعض المناطق الأثرية المجاورة يهدد سلامة المعابد والآثار القائمة في هذه المناطق خصوصاً أن المياه تفرغ بعضها الآن حتى القمة، وكانت البعثة النوبية للحفريات قد توقفت عن العمل نحو ثلاث سنوات لحاجتها إلى المال ثم ابتاعت عملها في الشتاء الماضى. وقد عثرت أثناء حفرياتها على عدة هياكل عظيمة فرعونية وبعض تحف حجرية، وستعود في الشتاء القادم إلى استكمال أعمالها في منطقة بنى سلامة من أعمال مديرية أسوان

## كتاب فىلرسى قيرم في الجغرافيه

أصدرت مطبعة « بريل » في ليدن E. J. Brill . كتاباً جغرافياً قديماً في الجغرافية ترجمه المبتشرى منورسكى ترجمة كاملة عن الفين الفارسى :

وهذا الكتاب - واسمه « حدود العالم » - مؤلف فارسى قديم لم يعرف ، ألفه سنة ٨٧٣هـ . وكان قد عني به المستشرق الروسى بارتولد فكتب له مقدمة طويلة ونشره في سنة ١٩٣٠ ، غير أنه وجد صعوبة في تحقيق أسماؤهم إلى الجغرافيين الانجليزىة الى وردت في الكتاب فقدم إلى اختصار بعض موضوعاته .

## كتاب المتنوى في الانجليزية

أصدرت مطبعة بريل في ليدن الجزء السابع من سلسلة كتاب المتنوى لجلال الدين الروسى . وهى تولى استخراج هذا الكتاب سلاسل وأجزاء مع ترجمته إلى الانجليزية وتعليقات عليه بقلم المستشرق ريتولد بيكسلى وكتاب المتنوى مؤلف قيرم معروف ، وقد قرط صاحبه بهذه البارة المأخوذة : « إنه جاء بكتابى وإن لم يكن نبياً » وقد عرض فيه مؤلفه لمبادئ الصوتية وتمايزها فشرحها شرحاً مستفيضاً .

( البقية في ذيل الصفحة التالية )

لأحدى الصحف ، ثم كتب قصته الشيعة فلم تزل في البداية سوى قليل من النجاح ، ولكن التدرج له بعد ذلك هذا النجاح العظيم الذي لقيه والذي أثرى من جرائده وعرف الحياة الناجحة وهو ما يزال في عصفوان شبابه ، وكان من حسن طالعها أيضاً أنه كتب على مائة الميسر ذات يوم مثلاً كبيراً من المال قبل أن يواتيه النجاح ، فاستطاع بذلك أن يصلح شأنه وأن يسبح في معظم بلاد العالم . ويعيش ريمارك الآن في منفاه في سويسرا كاتى الكتاب الألمان الأحرار الذين طاردتهم ألمانيا الحنظلية وأخرجتهم من أرض الوطن

## قسم التفكير والادب يمرضى بباريس

أشبه أخيراً في معرض باريس الدول قسم للكتاب وإغاثة الفكر برئاسة المسيو ( جوليان ثان ) مدير المكتبة الوطنية . والمتنظر أن يكون هذا القسم من مختلف الآداب الذى سينشأ في المستقبل القريب في أبنية دواول الصناعة ( الأرسنال ) وسيكون منتخب الآداب أكبر ما عرفت من نوعه ، ويضم مجموعات ضخمة من الصور والمخطوطات والخطبات النادرة والتجارب المصنعة والوثائق المتعلقة بتراجم كبار للكتاب والمجموعات الخاصة ، وهذه المجموعات والتحف توجد الآن مبشرة في أقسام المكتبة الوطنية ، ويتضمن القسم الأدب بالمعرض فنون الآداب منذ عصر الامبراطورية حتى الوقت الحاضر ، ومنها مجموعات كثيرة تخص الكتاب المعاصرين . والمقصود أن تعطى فكرة واضحة عن تطور الكتابة والطباعة والأعمال الأدبية ، وأن تعرف أكثر الأوقات والموسم الأدبية إنتاجاً . ويشمل القسم الأدنى ما يتعلق بكتاب عظام مثل بزاك وفكتور هوغو وفولير وستندال وريدان ويزوليد وديروسه ، ويقوم بمرض كل كاتب من هؤلاء كاتب من المعاصرين يختص بالحدث من حياته وآثاره وأسلوبه . ويشترط على معرض مخطوطاته وصوره وجميع الوثائق المتعلقة به ومنها تحفه وآثاره وتجارب المطبعة التي تحمل صحيفاته ، وطبعات كتبه وترجماتها . كذلك أجدت أقسام خاصة لكل نوع من المبلرس الأدبية مثل المبدسة الواقعية والطبيعية والزمرية ، وأدب المقاضى والأجمل وغيرهما . ولا ريب أن هذا القسم من المعرض سيحجب أنظار الكثيرين من الكتاب والأدباء من جميع الأمم





يعرف كل إنسان . وسأبدأ بمحاولة الحب فأنا رأيت امرأة جميلة أقول في نفسي إن هذه الحدود ستدركها النضون ، وإن هذه العيون ستصبح طعاماً للود ، وإن هذا الرأس سيصبح جمجمة منجورة ، فأنا ما بصورت خيالها وهي كذلك فإن حال وجهها لن يؤثر في نفسي

عندما من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإنني سأأزم القصد والاعتدال ، فأنا ، ما وجدت من نفسي إغراء على شرب النبيذ الشهى أو الطعام المرى . أو غيره ما يفتن به المجتمع ذكرتها بالآلام الرأس من التغالي في الشراب ، وبالآلام البطن من التغالي في الطعام ، وحذرت من فقدان العقل والصحة . ومن ثم تجنبت التغالي ظلت محبتي موفورة وظل ذهني نقياً وصالاً .

وقال مانون : كذلك يجب ألا أفكر كثيراً في الثروة لأن رغباتي مستقلة وما تخدني من المال يكفي لأن أعيش مستقلاً

## مانون الفيلسوف

### أو الحكمة الإنسانية

بقلم فوشير

ترجمة الأستاذ عبد الطيف البشار

أدلى مانون بحل نفسه بأن يصير فيلسوفاً عظيماً في يوم من الأيام . وقيل من الناس من الذين لم يعتزموا في وقت ما مثل هذا العزم الرابع . قال مانون في نفسه : إنني بلوغ الكمال في الفلسفة معناه بلوغ الكمال في السعادة . وليس على أن أحمل نفسي أصير فيلسوفاً إلا التبريد من كل الشهوات ؛ ولا شيء أسهل من ذلك كما

وتضمن هذا الجزء الذي صدر أخيراً تلميحات المستشرق يكلنس على الجزء الأول والثاني من الكتاب ، أما الجزء الذي ظهرت من قبل فهي :

- ١ - نص الكتابين الأول والثاني .
- ٢ - ترجمة الكتابين الأول والثاني إلى الإنجليزية .
- ٣ - نص الكتابين الثالث والرابع .
- ٤ - ترجمة الكتابين الثالث والرابع إلى الإنجليزية .
- ٥ - نص الكتابين الخامس والسادس .
- ٦ - ترجمتهما إلى الإنجليزية .

### لمحة أعمق في المخطوطي :

تأشيدت لمحة إجمالية في المخطوطي أساطين الأدب وأعلام البيان في الشرق العربي على صفحات الجرائد والمجلات أن يفتعلوا بالكتابة عن أدب المفيد القاد من شئ نواحيه

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاته ونجدة لإيجاد ذكره في ١٦ يوليو القادم ، وكان ذلك في أول ما يرى أنه والأسف يحرق في قفوسا لم يتحرك ظل لأداء هذا الفرض النيل كما أهمل فصل السكرتارية حتى الآن أية رسالة في هذا الموضوع ، ولقد قرأ رأي - بناء على اقتراح الأستاذ توفيق حبيب - على وضع كتاب عن أدب المخطوطي لتخليد ذكره ؛ فتهابى فيه نجاة الأدب في جميع أقطار الشرق العربي ، وذلك بأن يختار كل من حضرات الآداب والشعر ما يرويه من الموضوعات فيكتب فيها بحثاً حافلاً يرسله إلى السكرتارية قبل آخر يوليو الحالك حتى إذا تكامل لديها ما يكفي لمائة الكتاب قامت بطبعه وأضحت منه في تصيد في تحقيق ومكافأة المخطوطي المألمة . والنتيجة تنوجه بالرجاء الشديد إلى حضرات الكتاب والأدباء والشعراء ألا يمتروا بجهودهم وأن يفتقروا ما تملق عليهم من أدل . سيكرير الجدة .

بمؤلف حسين عجيل

العم الذي كانت تشكو؟ لقد جاء مسلماً، وكانت أولى كلماته أنه سيخبر بالحكيم ممنون، وبذئ أخيه، وقد أسرعت الأخيرة فمرت، وهي مرتبة بأن صاحبها يستحق إذ اشترى حياته بكل ما فيه من المال. وقد اضطر إلى بذل ما فيه ليقتدي بنفسه. وقد كان الناس في ذلك العهد سعداء لأنهم يستطيعون النجاة بسهولة بمثل هذه الوسيلة. وكانت أُمريكا لا تستكشف بعد، وكان السيدات الناعسات أقل تعرضاً للخطر مما هن عليه الآن. وخرج ممنون من المنزل متسراً بأذيال الخجل فذهب إلى منزله. وهناك وجد دعوة إلى تناول العشاء من بعض أصدقائه الخلفاء، فقال في نفسه إذا بقيت وحدي في المنزل فإن ذهني سيظل مشغولاً بالتفكير في حادثة اليوم، ولا أستطيع أن أتناول لقمة، وربما جلبت إلى ذلك مرضاً، ولذلك سأذهب إلى أصدقائي. وسأضي في مجلسهم ما ارتكبه اليوم من الخلق. وذهب إليهم فوجدوا عليه بعض علامات القلق وحشوه على أن يشرب ليصرف عنه نفسه المم قال في نفسه: ديان قليل من التثبلا يتكافى مع الاعتدال، وهكذا شرب ممنون حتى سكر.

ودعى إلى اللب بالأوراق فقال إن اللبها بلة بيرة مع صديقي لا يتنافى مع الاعتدال. وهذا اللب من خير الوسائل لتضية الوقت. ولعب حتى غرقل ما معه وهو أربعة أضعاف ما كان مستعداً ليلعب به.

ولسب ما نقلاً خلاف بين اللاعبين واشتد الخلاف فصار مشاجرة، فرماه بعض أصدقائه بصندوق صير جرح رأسه وحشي فيه، لحمل الفيلسوف ممنون إلى منزله لسكران مفقود إحدى العينين.

ثم - ولما أبل بعض اللبال أرسل إلى مدير المصرف الذي يودع فيه أمواله يطلب ما نعى به ديونه في اللب، فضا للخدم وأخبره بأن المصرف أنسل بالتنايل وأن ملك من الأسر قد أصبحت في أشد حالات التؤس واللغاة، فكاذر بذهل ممنون، وذهب إلى اللبال لرفع قضيته، وهناك وجد عددًا من السيدات وآخر من القبس ورأته إحدى صديقاته فصاحت: «مالك يا سيور ممنون! كيف فقدت إحدى عينيك؟» ثم جرت دون أن تنتظر الجواب، فانظرت ممنون حتى الساعة

وهذه أكبر لقمة في الوجود. وإن أجد ضرورة لحضور الحفلات الرافضة في القصر. وإن أجد إنساناً ولن يبعدني إنسان. وهذا كله سهل. وإن أصدقاء سأحفظ هولم ينشب بيني وبينهم خلاف فلم أعترض أحدهم في قول أو فعل وسيلكون معي هذا المسلك. ولا صوتي في ذلك...

وهكذا وضع ممنون خطة لنفسه ثم أطل من النافذة فرأى امرأتين يسيران تحت الأشجار، وكانت أحدهما كبيرة تبدو عليها علامات الرضي، والثانية صغيرة جميلة. ولكن علامتهما التزم بادية عليهما، وكانت تكي وتند، فأمر فلوفا من رؤيتها. على أنه من المعتقد أن جلالها لم يكن له دخل في هذا التأثير. (لأنه آل على نفسه ألا يوجه شيء من هذا التفسير) بل كان تأثره بسبب لحزن الذي أعياه فيه، فزله من المنزل ليمر تلك السيدة بنفسه، فروت له بالجنة بأبسط اللبجات وأشد حائراً ما تأمل منه. وشكت له من تمثيل وجوهه يريد أن يحرمها ثروة ترونها، وقالت: يظهر أنك رجل حكيم. وإليك لتتقضى من مناصي إذا أتيت إلى منزلي ودرست قضيتي وأشرت على بالزاري الذي تراه.

فلم يردد ممنون في اجتماعه لدرس قضيتها دراجة فلسفية ويشير عليها بالرأى الرابع. وقادته المرأة الجميلة إلى حجرة فتوح منها ورائع العطر وأجلست على عتبة مقسمة وجلست أنامه جلسة المتحدث إلى من يجده وقد تقاربت أقدمهما. وكان أحدهما يقص قصته والآخر يصني إليه أتم الاصباح.

وكانت السيدة تتكلم وهي ناظرة إلى الأرض والدموع تنحدر من عينيها بين حين وحين، ثم ترفع بصرها لتنظر إلى وجه الحكيم ممنون. وكان الحديث في منتهى الرقة. وقد زاد عطش الفيلسوف وسر بأن يكون في وسعه تخفيف الألم عن عذوبة هذه الدرجة من الجلال، وهذه الدرجة من القناعة. ولما اشتدت حرارة الحديث جلس المتجادلان المتقابلان جنباً لجنب، وقداني الساكن، وكان ممنون يمينها من تصبه الرقيق. ومن صلفه حتى صار كلامها لا يستطيع الكلام عن الموضوع الذي كانا يتناولاه. وحتى صار كل منهما لا يدري أين هو وفي مثل هذا الجنب من الذي يظن أنه يأتي إليها غير

التي يستطيع فيها الإرتقاء على قدمي الملك لبث شكواه .

وأخيراً جاءت تلك الساعة فقدم إليه عرضته واستقبله الملك إستقبالاً حَسَنًا . ولكن كثير الأمان ضايع به بعد ذهاب الملك : كيف تقدم عرضته إلى الملك مباشرة دون تقديمها إليه ؟ وكيف تطلب المقابلة على غفلة من حذارين أخت وصيفة زوجتي ؟ إن هذا التصرف يدل على أنك لا تحرص على عينك الأخرى .

شئت ما جمع بخون ذلك . وكان إلى الأبد عاراً على حجر النساء والتقليل من العظام والشراب وترك المشاجرة —

حرم أيضاً على الكعب عن دخول البلاط وعن طرق سيل القضاء لأن هذا السيل الخفي به الإمالة وحرمة الإصاف

وتصعد قلبه من الجور فدل إلى المزل أيضاً . ولكنه وجد الخضرين يشعرون في بيع أمانه وفاء لديون دائية فوقع على الأرض في حالة تيه الأمان . ورأى في الطريق السيدة التي تلبس في الصباح بعبع ماضح كانه منجحة عالية . وفي المساء صنع بخون نفسه وسادة من القش ونام بجانب

الحائط ، فرأى في الحلم تلك الروح الفلسفية التي كان يتشققها وعن روح من الدور لها سنة أبتحة جميلة . ولكن ليس لها رأس ولا فم ولا وجه لا تقيه شيئاً عما سبقته رؤيته ، قال : « من أنت أيها الروح ؟ »

قالت : « أنا روحك ، فقال : « وحي إلى غيبى وحيى وروحى وعقلى »

ثم قص عليها قصة يومه فقال : « هذه حوادث لأحدث في الوطن التي أنا فيه . »

قال : « وأين ذلك الوطن ؟ فأجابته : « هو على بعد خمسمائة ميلين من القيسين ، وهو موطن جميل . وليس

هناك شياطين تفرق ولا أصدقاء يسيرون المرء ليلتيروا ماله ، وليس هناك من يخون عيون الناس ، ولا إفلاس بالتدليس ،

ولا أماناء ملوك يخسرون من يطلب العدالة ؛ وليس تجدهنا النساء لأنه لا نلد بنتاً ، وليس عندنا طعام ولا شراب ، وليس

عندنا تقليس لأنه لا ذهب عندنا ولا فضة ، وليس لنا عيون تنقل لأن أجيادنا تورانية ليست كأجسادكم ، وليس عندنا بلاط لأن الكل متساوون . »

قال بخون الفيلسوف : « إذا لم يكن عندك نساء ولا طعام

ولا شراب فكيف تقضون أوقاتكم ؟ »

قالت : « نحن موكول إلينا مراقبة دنائكم وقد جئت إليك لأعريك . »

قال بخون : « ولكن لماذا لم تأتي بالأمس لتتنبى من أقراف ما اقترفت ؟ »

قالت : « لقد كنت مع أعينك الأكبر ، حسن ، الذي كان في بؤس أشد من بؤسك لأن سلطان الهند أمر بقلع عيني

وهو الآن في السجن ويداه ورجلاه في السلاسل والأغلال ، قال : « وهل من أتدب أن يكون إثنان من أسرة واحدة

أحدهما أعور والثاني أعمى ، وأحدهما يتام على وسادة من قش والآخر في السجن ؟ »

قالت الروح : « إن حظك يستغير سريعاً . نعم إن عينيك لن تفتحي ، ولكنك لك بصيرة سيدياً ، إذا نعت عن فكرتك الرغبة في أن تكون فيلسوفاً كاملاً . »

قال بخون : « إذن فإني مستحيل . » قالت الروح : « إنه لمن المستحيل أن يصير المرء كامل العقل كامل العبادة ، فمن أقتضا بعدد غير الكمال مع أننا أرواح . وسيأتى علم

غير هذا العالم يكون ذلك كما يمكن فيه . ولكن يتناوب بين هذا العالم مائة ألف مليون من العوالم يتدرج فيها المرء إلى ذلك

العالم الكامل . وفي كل درجة من تلك الدرجات العالية تنقص الفلسفة وتنقص الممرات بالتدريج حتى يصير الناس في العالم

الكامل كلهم بلهاء . »

قال بخون : « أخشى أن تكون هذه العوالم التي تتدرج فيها إلى الكمال ليست إلا استغفيات للجاذب وإن طالتنا هذا

ليس إلا واحداً منها . » قالت الروح : « إذا لم يكن هذا الوصف منطقاً فإنه

ليس بالبعيد . »

قال : « ولكنكم الشعراء والفلاسفة عظماء إذ يقولون إن كل شيء في هذا الوجود آخذ في سيل الارتقاء ،

قالت : « كلا ليسوا عظماء ولكن لكي تدين الصدق فيما يقولون يجب أن تراعي صلة كل شيء بمجموعة العالم

فإنما تكلم الأشياء أن يتم اتصالها بالنظام لصالح العالم . » فأجاب بخون : « لست أستطيع تصديق ذلك إلا إذا رجعت

إلى عيني »

هبر الطيف النساء

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر أقطار الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١٠٠ من النقد الواحد  
مكتب الاعلانيات  
٢٩ شارع سليم باشا بالقاهرة  
تلغراف ١٢-١٣

# المجلة

## بجدة ربيعة نوح في العلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها للشؤون

محمد الزاوي

الطبعة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٨  
الحيطة الجديدة - القاهرة  
ت. ٢٤٥٥٠ - ٢٤٥٥٠

المسند ٢٠٨ - القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ - ٢٨ يونية سنة ١٩٣٧ - السنة الخامسة

## الضعف في اللغة العربية

لأستاذ أحمد أمين

رددت الجرائد والمجلات في هذه الأيام التكمي من ضعف الطلبة وغيرهم الجامعة في اللغة العربية - ولا شك أنها مسألة لا يصح أن تمر من غير أن يتناولها الكتاب بالشرح والتعليل، ويظهرها على وجوهها المختلفة، حتى يصلوا إلى علاج جلي.

أما إن الطلبة ضعاف جداً في اللغة العربية فأمر لا يحتاج إلى برهان. فأكثرم لا يحسن أن يكتب أسطرًا ولا أن يقرأ أسطرًا من غير أن يفهم بكلمة يكون يمدد الكلمات التي يكتبها أو يقرأها؛ وهم إذا خطبوا أو قرأوا أو كتبوا أو أدوا امتحاناً رأيت وصفت ما يثير العجب ويصعق الأسف. وأما أن الضعف في اللغة العربية تكب على البلاد كذلك أيضاً أمر في متنى الموضوع، لأن اللغة العربية لغة البلاد والنفوس فيها ضعف في القوة فقط، بل لأنها اللغة التي يستمد عليها جمهور الأمة في تفكيرهم وتكوين عقليتهم؛ فاللغة الأجنبية التي يتعلمها طلاب المدارس الثانوية والعالية ليست هي عند التامة، وليست هي التي تكون أكثر جزء في عقليتنا، إنما الذي يقوم بها كل هو اللغة العربية التي يتعلمها في الكتابات ورياض الأطفال، وتدرس بها العلوم المختلفة.

## قهرس المعد

مقدمة

- ١٠٤١ الضعف في لغة العربية . الأستاذ أحمد أمين
- ١٠٤٥ في طلب أيضا . . . . . الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ١٠٤٧ جهاد كتب مصر في حيل الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- حقول في القرن الثامن عشر . الأستاذ محمد عبد الله حنان
- ١٠٥٠ مصر في القرن السابع عشر . الأستاذ محمد عبد الله حنان
- ١٠٥٢ القضاة . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- الأمم بين الشرق والغرب . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ١٠٥٥ راسية القضاة . . . . . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ١٠٥٦ ليد في سكة . . . . . الدكتور عبد الكريم جبريل
- ١٠٥٧ مواقع الأديب في الأدب الحديث . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ١٠٥٨ نيل الأديب . . . . . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- ١٠٥٩ الفلسفة العربية . . . . . الدكتور محمد فريد أبو حديد
- ١٠٦٠ مكملة على الأدب الحديث . . . . . الدكتور محمد فريد أبو حديد
- ١٠٦١ ميكولوجيا . . . . . الدكتور محمد فريد أبو حديد
- ١٠٦٢ وفاة جيس برى محمد الكويدي الانكليزية . أماد جيس لوزان
- ١٠٦٣ كتاب جديد للأديب لودويج . جيس الانكليزية في قبرص .
- ١٠٦٤ مسرح الملوك المطلق . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
- منح جوائز الفنون للعلمي .
- ١٠٦٨ لجنة من جبر (مقدمة) . ترجمة الأديب أحمد الجبر

السديدة إلى عناية كبرى لتذليل صغوباتها ورسم أقرب خطه  
للتغلب عليها حتى ينفذها التلميذ من أقرب دليل.

\*\*\*

فلما نحن وصلنا إلى المجلد قبله وصلنا إلى نقطة شائكة، ذلك  
لأننا اعتدنا دائماً أن نقول القند في الأمور العامة إلى مسائل  
شخصية، ونحول الكلام في المادى العامة إلى فئات وأحواب،  
ونسى الظن بالنقد، فإن كان من فئة بحاجة ظناً أنه يدافع  
عن فئة وأنه يريد تنقص غيره، فهل يسمح للمفكر بأن  
أصارعهم القول مؤكداً أن لا غرض لي إلا الإصلاح للحق؟  
إن كان كذلك فاق صدقهم القول بأن جيداً كبيراً من  
ضيف اللغة العربية يرجع إليهم. ولست أتذكر أن منهم ألقاذا  
تأبين يصح أن يكونوا الخلل الذي تشده، ولكن المنطق عودنا  
أن يكون حكماً على الكثير القليل لا على القليل البادر.

فلحق أن دار العلوم والأدب وكية الآداب لم تستطع  
أن تخرج الملمن إلا كلفة الذين تتطلبهم والذين تتطلبهم اللغة  
العربية للأخذ بيدها والتبويض بها عارضة الضعف الفاضل فيها.  
فأما دار العلوم فقد تأملت. والذى دعا وزارة المعارف  
إلى إنشائها أنها أجسد بحسب الأزهر عن أن يمدحها بالمعلمين  
الصلحين لها، إذ رأت الأزهر يتقصه - إذ ذاك - الثقافة  
الحديثة والمعلم بمتعلم البتيرة والتعليم، وقد نجحت الوزارة في  
تحقيق هذا الغرض إلى حد كبير، وأخرجت رجالاً نهضوا  
باللغة العربية إلى حد ما، وأحسوا التدريس على حرمها  
كان يدرسه الأزهريون، ولكن دار العلوم كانت سادتها حاجة  
الامة في الستين الأول من إنشائها، ثم تقدمت الامة في  
فاتها ووقفت دار العلوم نيبث كانت، فأصبحت لا تدرى  
رسالتها كلفت، وأصبح خريج دار المعلم لا يملك إلا الأدب القديم  
ولا الأدب الحديث، ولا يستطيع تنمية الضعف بالأدب  
الذى هو في حاجة إليه، ولله من المهاراة في الرسائل ما يستطيع  
بها أن ينهض بالطلبة البهوش اللائق، ولا هو يسائر الرمن  
في شفاقته حتى يرضع الطلبة لتخصيته القوية، ودليل ذلك أمور  
كبيرة: منها ضعف المكتبة العربية وهو مأساة يئس بهد ومنها  
عجز معلمى اللغة العربية عن تدوير الجمهور والطلبة إلى القراءة  
العربية، حتى أتوا نرى الناس لا يتكلمون بطلاقة في اللغة في الكتب  
الأجنبية حتى يجم بها ويفضلها ألف مرة على المطالعة العربية؛

في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية. فالضعف في اللغة  
العربية ضعف في الرسية والنتيجة مما، على حين أن الضعف  
في اللغة الأجنبية في كثير من الأحيان ضعف في الرسية  
فقط؛ ولهذا أعتقد أن معلم اللغة العربية في المدارس على  
اختلاف أنواعها عليه أن يكر واجب وأخطر تيمة، ويعتقد  
قوته وضمفه تتكون من أحد كبير - عقلية الامة.

وبعد، فالحق الأسباب التي لها عنها هذا الضعف؟ أظن  
أنه يكفينا في هذا المقال الإجابة عن هذا السؤال وإرجاء  
الكلام في العلاج إلى مقال أو مقالات أخرى.  
يعتني أن الأسباب ترجع إلى أمور ثلاثة: طبيعة اللغة  
العربية نفسها، والمعلم الذى يعلماها، والمكتبة العربية.

فأما طبيعة اللغة العربية فهي صعبة عسرة إذا قيست - مثلاً  
باللغة الإنجليزية أو الفرنسية. ويمكن للتدليل على صغوبتها  
ذكر بعض غوارضها - فهي - مثلاً - لغة معرية، تتماور  
أواخرها الحركات من يرفع ونصب ويجز ويجمع حسب التوابع  
المتغيرة؛ ولا شك أن اللغة المعرية أصعب من اللغة الموقوفة،  
أعنى التى يندم آخرها شكلاً واحداً في جميع المواضع ومع  
جميع التوابع كاللغة الإنجليزية والفرنسية.

وهي صعبة كذلك من ناحية آخر حروفها وحجها  
لا تدل على كيفية النطق بها، بل لا بد لصحة النطق من الضبط  
بالحركات أو الحركات الطويلة، على عكس اللغات الأوروبية  
التي تدل كتابتها على كيفية النطق بها في أكثر مواضعها. والضعف  
بالشكل عسير لا نستطيعه في الجرائد والمجلات ولا في أكثر  
الكتب الأدبية قديمها وحديثها.

وهي صعبة - أيضاً - من ناحية الاختلاف الكبير في  
الفعل الثلاثى، فله أشكال كثيرة لا يمكن إخضاعها لقوانين  
حاسمة، وكسبح جرح التكسير فهي كثيرة وضواجلها فلما  
تطرد، وكظام العدد والمعدود لها مقعد متقيداً شديداً حتى  
لا يعيده إلا الحاسة وأشياهم.

كل هذا ونحوه يجعل اللغة العربية صعبة المثال، وإضافتها  
يحتاج إلى خزانة كبير ومجهود كبير من الخلم والمعلم.  
ولست أحرم هذا البيان ما إذا كانت هذه الأعراض  
مظهراً من مظاهر رقة اللغة أو ضعفها فإن هذا لا ينبغي الآن،  
وأما الذى يعنى فهو تقرير صغوبة اللغة العربية وساجبتها

يصصف هذه الفكرة الصالحة تبصير كل فئة لنفسها، فحيات  
بنك المصلحة العامة

\*\*\*

ويصل بأمر المبلين مسائل كانت هي الأخرى ببيان في  
التصنيف وهي مناهج الدراسة والأمكانات والتفتيش  
فناهج تدريس اللغة العربية متحصرة برغم ما يبدو من  
مديتها وأفاقها. جذء مثلاً - مناهج قواعد اللغة العربية والبلاغة  
تجد أنهما إلى الآن لا يزالان هما بينهما منهج سيويه  
والسكاكي على الرغم من زخرفهما - فالنفس الذي قسمه  
سيويه في النحو والتماثيل التي وضعها والمصطلحات التي  
ذكرها هي هي في كتب الجلباس اليوم . وكل ما حدث حتى  
في الكتب التي ألقت منذ سنوات قليلة - هو ذكر الأمثلة  
الرشيقة وتبسيط الشرح ، ولكن لم يبدل أي مجهود في معالجة  
النحو على أساس جديد كفتح مسائل متباعدة إلى أصل واحد  
حتى يسهل على الطلبة فهمها وتحصيلها . وكوضع مصطلحات  
جديدة أقرب إلى الفهم ونحو ذلك . وحسبنا طبعاً على ذلك  
ما نراه في أجرومات اللغات الحية الأخرى - فأجرومية اللغة  
الفرنسية أو الإنجليزية اليوم مختلف - في الجوهر - ما كانت  
عليه منذ عشرين سنة فضلاً عن قرن وقرنين

ومصيبتنا في البلاغة أعظم ، فبراجنا لا تروى بلاغة ،  
ولا تروى ذوقاً ، ولا تقلق في بريك ماذا تعيد دراسة ، الفصل .  
والوصل ، على هذا المنهج لا تكسر مصطلحات فارغة ككلام  
الاتصال وكلام الانقطاع . وشبه كمال الانقطاع . وشبه كمال  
الاتصال ، وأخيراً أي أدب يراني ذلك عند كتابته ، ومعنى  
كانت هذه المصطلحات الفارغة وسيلة لترك النطق الأدبي ؟  
وليست براجنا في الأدب بأقل سوءاً من هذين ، فإنا  
نضع في البرنامج أول الأمر مسائل فلسفية وقواعد في النقد  
وتاريخ الأدب في الصور المختلفة قبل أن يلم الطالب بمجموعه  
كبيرة من الأدب يقرأها ويحفظها ويتوفاها ، وبذلك تقدم له  
تأثير من غير مقدماته ، ونصفه على النطق من غير سلم .  
والذين يضعون البرامج يكلفون وضعها في أسبوع أو  
أسبوعين أو شهر أو شهرين . ومما على وزارة المعارف لو  
كلفت من بعض لها البرامج المستبقة في ستين أو أكثر على  
ألا توضع إلا بعد دراسة حكيمة ، ثم نقترح الجرائد والمجلات

ومنا نظر الطلبة في صميم تقويمهم إلى أن اللغة العربية مادة  
ثاقبة وإن وضعنا في المناهج في أوائلها ، ومنها أن الثقافة في  
الجمهور فها يتلقى التاريخ الإسلامي والأدب العربي والمعلومات  
العامة التي تحصل بذلك ضعيفة إلى حد بعيد ، والمشور فيها  
كألسنا - م مملو اللغة العربية - لأنها لغة البلاد وعليها  
يستند في تكوين القبلية ، إلى كثير من مثل هذه الأساليب .

وأنا الأدهر من ناحية اللغة العربية . فهو الآن وليد  
دار المعلم ، والمشرع على تعليم اللغة العربية فيه مخرجوها  
فقصاه أن يبلغ من الرق ما يملكه مدرستهم الماروق تعليمها  
وظلمها ومناهجها حتى يمل عليها ، ويكني هذا برهاناً على أنه  
لا يصحق الفرض الذي فرض الله .

وأما قسم اللغة العربية في كلية الآداب . فكذلك ناقص  
ضعيف ، فهو يلم طرق البحث الجاهل ، وهذا يضطره إلى أن  
يتوسع في مسأله وأن يجعل مسائل ، فلا يخرج الطالب ذليلاً  
لكل ما ينبغي أن يدرس . أضف إلى ذلك أنه يستند في طلبه  
على طائفة تخرج أكثرها من المدارس الأميرية وحفظوا على  
شادة الدراسة الثانوية ، وهو لا يصلحون صلاحية عامة  
لدراسة اللغة العربية إلا بعد عهد طويل لا تكفي له سنو  
الدراسة الجامعية ، ذلك أن اللغة العربية متصلة اتصالاً وثيقاً  
بالدين ، ولا يمكن أن يعلما ويستطيع أن يفهم كتبها القديمة  
إلا من يبلغ درجة عالية في فهم القرآن والحديث والفقه  
وأصول الفقه والتاريخ الإسلامي ، والطلبة الذين تأخذهم  
الجهالة لهذا القسم لم يتقوا هذه الثقافة ، ولا يستطيع  
الجامعة أن تكل هذا القصص مهما بذل المدرسون من الجهد .  
ومن أجل هذا ترى أن طلبتي بيتنا يجهلون نهج البحث في  
المسائل إذ يقصرون قصيراً معيناً في مسائل تعد في نظر  
الأدهر ودار العلوم مسائل أولية وهي في الواقع كذلك .

إذن من الحق أن نقول إن الماهدي تدرس اللغة العربية  
في مصر تخرج من إخراج المعلم الكف ، ومن السبب أن  
توجد هيئات ثلاث لتحصير معنى اللغة العربية والبلد لا يحتاج  
إلا إلى هيئة واحدة ، ثم كل هذه الهيئات جميعاً تخرج قروها ،  
ولو وجدت الفرى في هيئة واحدة - ولا أترض الآن لبنان  
ما هو - لا استطاعت أن تخرج غير نموذج المعلم ، ولكن

## الحياة الاجتماعية والأدبية؟

والأزهر وهو أقدم عهداً وأعرق أصلاً لم يشترك في التأليف الحديث اشتراكاً جديداً، ولم يساهم بالقدر الذي كان يجب عليه، ولم يرفد غيلة الناس في البصر الحديث حتى يخرج لهم ما هم في أشد الحاجة إليه.

وكلية الآداب - وإن قصر عهداً - لم تؤد رسالتها في هذا الموضوع كاملة، وبهجتها أكثر ما اتجهت إلى الثقافة الخاصة لا العامة.

فكثبتنا في كل ناحية ناقصة من ناحية الأطفال، ومن ناحية الجمهور، ومن ناحية المعلمين. وحسبك أن تقوم بسلحة في مكتبة أجنبية وأخرى في مكتبة عربية لترى الفرق الذي يحزنك ويصيف نفسك الحبل والشعور بالتقصير. ماذا يقرأ الطفل في بيته وفي عطلة؟ وماذا تقرأ الفئاة في بيته؟ وأين الروايات الرائقة التي يصنع أن نفسها في يد أبنائنا ونياتنا؟ وأين الكتب في الثقافة العامة التي تزيد بها معلوماتنا الجمهور؟ أين الأدب القديم البسيط؟ وأين الأدب الحديث المنشأ؟ الإجابة عن هذه الأسئلة يعرفها كل قارئ لها. ونوضح أن اللغة لا ترقى بكتبها في قواعد النحو والصرف والبلاغة بمقدار ما ترقى بالكتب الأدبية ذوات الموضوع.

سيقول المعلوم: وماذا تصنع وليس العيب علينا، فوزارة المعارف ترفعنا بالدروس وترفعنا بنظام الكراسات وتصحيحها، وبهذه ذلك حتى لا نجد وقتاً لترقية نفوسنا والازدياد في معلوماتنا فضلاً عن المباحثة في تصحيح المكتبة العربية وبالمشاركة في إصلاح جربان النص منها.

ذلك حق، ولكنك ليس رداً علي ما أقول، فاني في هذا المقال أكتفي باستعراض الأدلة استعراضاً خافئاً سريعاً ثم أعود بعد، إن شاء الله إلى ذكر ما ينبغي من طرق العلاج وأياً ما كان فالمرحوم جد خطير، وهو - كما قلت - جدير بأن يتناوله الكتاب بالبحث والتفكير. والكتابة ومناقشة الآراء، وكل ما أرجو هو ما أشرت إليه ألا يتحول المسألة إلى نزاع شخصي أو طائفي، فالأمر من ذلك كله. وإلى الجميع كل مسألة شخصية أو طائفية تحق في سبيل الخير العام.

أحمد مبريد

وتقبل الاعتراضات عليها ويعمل بالإصلاح منها، ثم تكتب الوزارة العمل بها عهداً طويلاً حتى تتم تجربتنا؟

ثم الامتحانات أمرها غريب! فمع هذا الضعف الذي نسمعه في كل مكان، تظهر نتيجة الامتحانات في اللغة العربية باهرة، والسقوط فيها نادر! فثمة من شيعين: إما أن تكون الشكوى في غير محلها، وهذا ما لا يسل به عاقل، أو تكون الامتحانات على غير وجهها، وهذا ما يقول كل عاقل. ونسب هذا السوء في الامتحان كثير، فخطرات النحو واسعة تحتمل أن يكون لكل خطأ تأويل من الصواب، ومنها عدم تقدير ودية الامتحانات في جعلها حتى يصح أن يسقط الطالب إلى أن يخطئ شئ في موضع ولو أصاب في مواضع أخرى، ومنها الرجوع للثقافة في التصحيح، وأؤكد أن لروايات هذه الرحمة عنة من الشرائع وأدرك الطالب ما تعاضل به ورثته من القرم في الامتحان. لحجم هذا الموقف اللغة العربية في المدارس جلة سبعين.

ثم التفتيش والمفتش مجهول، فهو كالمقاضى يطبق مواد القانون ولا يصرح، فله أن ينظر كم موضوعاً إنشائياً كتبه الطلبة، وهل هذا يتناسب مع العدد المقرر في السنة. وهل ترك المدرس كلمة خطأ في كراسة الطالب من غير أن يصححها، وهل أساء المدرس إساءة كبرى فاستعمل كلمة التليفون، والراديو وأدعى المصوم استعمال كلمة ليست في القاموس المحيط، أو له لسان العرب، فأما هل يصح للمدرس في تعليمه اللغة العربية طلبه، ومال السائل إلى الاستعجال، وهل تقدم الطلبة في القراءة والكتابة فأمر في اللحظة الثانية؟ وأما ما ينبغي أن يدرس هنا أو لا يدرس - يومه اليوم في الرواية باللغة العربية - على المصوم - فأن يرجع في الإغلب إلى المشرح. لا إلى المفتش.

فعود - بعد ذلك إلى المسألة الأخيرة - من أسباب ضعف اللغة العربية. وهي مسألة المكتبة العربية، ولحق أنها مكتبة ضعيفة فائرة، هي مائة ليست جيدة ولا شبة ولا متنوعة الألوان. ولحق أيضاً أن القائمين بإحصائها لم يجيدوا طبعها بفن الطبع والعلوم وقبأ على إنشائها أكثر من تحسينها عاماً وقد خرجت الألف من أبنائها، هل أجيالت في إخراج الكتب النافعة المختلفة الألوان والموضوعات؟ أو هي قصرت كل القصير فأخرجت من الكتب ما لا يتفق وعدد خرجها ومنزلهم في

## في الحب أيضا

وجواب بعض المسائل

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

يظهر أني لم أحسن البيان فيما كتبه عن الحب والوقت الذي تكون فيه النفس أحسن تهيؤاً له ، فقد تلقيت رسائل من هنا وهناك ، وبين مبرر وغيرها من أقطار العرب ، جملة ما استخلصت منها أني حار طويل الأذن ، وأن لي تيقناً عالياً ولكنه نقي لا أكثر ، وقد أكون كذلك فما أدري ، ولو أنني عرفت نفسي على حقيقتها لكان هذا حسي ، وعزائي . إذا كنتي هذا ، قول : رصني القاضل ابن الرومي :

« في طبع ملائكتي » لديه طائف صادق من الإطراب أو حامية تقدر حيلي شبة جنة بلا إلتاف بين الملائكة والحاربة هذه الجملة . إن الملائكة تنرى بالتوروف والوهد ترضاً أو استكفافاً ، أو لا أدري لماذا ، فالرقية قط إلى هذه المرتبة ، وإن الحاربة تود أيضاً إلى الزهد وإن كان هذا منها عن قص الأدراك وعدم الشعور بالحاجة . ولا تمنني الأسباب ، وإنما تمنني النتيجة وهي كما ترى واحدة والمخلة ، ولقد ألمت النظر إلى وجهي في المرآة لما وددت هذه الرسائل ورفعت يدي إلى أذني أتمسهما ثم قلت لنفسي إن الحاربة طيبة لا صورة ، وأنت تدت من المرآة ورأى مثي على صديري وأذني . مسترختان - مجازاً .

وقال أحد الأفاضل الذين كتبوا إلي ، إنني قضيت يوماً على شاطئ البحر في الإسكندرية لأدركت أن الحب يحير في وقت النشاط الجسم لا التوتر كما زعمت ، واعترف لي غير واحد أنهم أسبوا على الريق وذكري أجدد أنه كان يلقي حاجته كل صباح فأعجبها ، وقال ثلث أنه يجمع صوفاً في الصباح فينزل إليه أنه يمرّه ، فلما رأها بعد أنذاكرته لم تحته ، وكان أن أحب ذلك الصوت الذي أيقظ من النوم ، ولكن أنه لم يكتب له الفوز بها . وقد مرّ تلك المرأة تزيين في كل

وقت - في البيت وخارج البيت الخ فأتيت إلى الملائكة حاجتي لهذا قلت إنني لم أحسن البيان ، فلما أردت أن أعين ساعة معلومة لحب في الصباح أو الظهر أو العصر أو الليل ، وإنما أردت أن أبين أن الحب - ككل مرض - تكون فرصته حين يكون الجسم متعباً قليلاً وأن كان المرء لا يدرك ذلك ولا يظن إليه . وهذا التعب الخفيف لا وقت له ، وما أكثر ما أصبحت برأس مصدع على الرغم من النوم ساعات طويلة فأحلك وأقول لزوجتي : يا امرأة ، هل رأيت أحداً قبيحاً يظفر على الأسيرين ؟ فقلتي : وأينك حاجتي إلى الأسيرين ؟ فأقول : نعم في حاجة إليه . . . في صديلية كاملة من الأسيرين . . . ولكني سأحاول الاستغناء عنه . وإنما أردت أن أبين لك أن زوجك أجبره . . . الناس فيهم يبيعون وريهم يجرى على القرون الميمس والبيض والقشدة واللبن والشاي والمربيات وما إلى ذلك ، أما زوجك المحترم فلا يظفر على يده من ذلك كل منه قرص من الأسيرين يبيع من وقع هذه القزوس التي تحطم رأسه .

فقول : والأنياب . . . من قال لك أنفل ما فعلت البارحة ؟ فأقول : يا سي إن المهم الآن هو التمكن وبعد ذلك يصح أن يحى دور الحساب . . . ثم إنني لا أذكر ماذا كنت أصنع البارحة . . . كلا . . . لا يتخلج في ذكر شيء . . . وأما صاحبتك التي كان يرى ثنائته كل صباح فأعجبها ، فأقول له ان هذا ليس من الحب على الطريق وقد وقع لي ما وقع له ، أياهم كنت تليقاً في المدرسة الابتدائية ، وكان يني في البقالة ، وطريق إلى المدرسة من حارب الخيامين . وكنت أرى في كل صباح فتاة على وجهها القلب الأبيض وسورها ذلك الأزار الأسود . وكان هذا هو اللباس الشائع في ذلك الزمان . ومما خافني جعل لها كتباً ويثماً ويحرسها ، فهي ذاهبة إلى المدرسة السنية ، وطائفة منها إلى البيت فكنت تلتقي كل يوم برواستحبت وجهها ، وأجني قدما . فكنت أتعمد أن أقف على أول الطريق حتى أراها مقبلتة تكرر ذلك ضار عادة .

ومضت سنوات طويلة وأصبحت مدرّساً ، وإلى أرا كيب مرة إلى الجيزة وإذا بأري أمان قاتل القديعة ، ومما أطفلا



قلبتين : « أين متديك ؟ » فتخرج برقيقه وتساو : « ماذا تريد أن تصنع به ؟ » فأقول : « كنت أحب أن أرى لك البجل كالطامة المشقوقة ، فهناك للتدليل لأمسح هذا الأمر ، فأنا وقواق ، فأخ عليها وأقول : « ثم إن هناك داعياً آخر هو أن هذا الأمر يحول دون التفتيل ، فيكون هذا مريباً لها بالأصغر على ترك الأمر على شفتي ، هل حين كنت أغلظ — لغزوري — أن ذهبتنا فيه . . . »

وأحمد الله الذي أغضاني وأزاحني من سقطة المساحيق ، فإن زوجتي لا تتخذها ، فليس في بيتي ذرة من الأبرص أو الأبيض . ومن التواعد المقررة عندنا أن كل من تزونا من قريباتنا أو منهن في كحكهن يفتض يرباً أو أياً ما منا ، أن نجعل معها عينا فيها ، بل نعيد حتى ولا ما يفتض على الوجه بعد حلاقة الذقن . . . وأحبب أن زوجتي أطمأنني إلى عجز فرويتنا عن الحاجة فهي لا ترضى الآن بشي من هذا المزيات . . . ولست بمنزلة حتى أفت على شاطئ البحر وتأتي إلى القنابات الناهضة ، الرشيقات ، المشوقات ، ومن يخرج من الماء وقد لصق بأبنايين القليل الذي عليها ، فإني يحتاج إلى عقل كله . ولكنني أحب الفاضل الذي كتب إلى يدعوني إلى ذلك ، يدرك أن الأمر هنا أشبه بأن يكون أمر اشتباه ، لا حب ، وخلق المراء وهو ينظر إلى هذه الفتنة الجمجمة ، أن تفكر الحيرة ، وأن يزوغ بصره ، فلا يعود يدري أي هؤلاء التخليلات أولى بجنبه ، فإن لكل جسم فتنة ، ولكل عيا سحره . ولو أني وقتت على البحر لكان الأراجيح أن أحب هؤلاء جميعاً ، جهة ، وإن أشتبه أن أحبهم كاهن على جناح واحد ، فإن الظلم تبع . وتقتل لا تصارع على غلط الجبال في أية صورة من صورهم . ومن يدري . . . لعل القدرة على إدراك ماضي الجبال في مظاهره المختلفة هي التي تقتني الحب ، ومنعت أن أعشق واحدة على المحصر أصحها . ولكنني لست وأتأ أن هذا كهن ، وإن كان يحرق أن أغرق قسي به . والأراجيح أنها بلاهة . وإن جلدي سبيك . . . ويجب أن تفرق بين الفتوة العارضة ، والشتائم للصحيح وبين الإعجاب والحب ، وأن ننسى كل ما علق بالحب من الحواشي الخيالية التي كان الفضل فيها ليلانة البشر . وهذان المرضي ، فليس الحب إلا مريباً فألك أن فيه هو الشان في كل

فريقنا ، فما تقرب من المهدباء ، ونظرت حولي فلم أر أحداً معها سوى هذين الطفلين قد شجعت وقلت لها : « اصحى لي . . . إنا صدقنا قديمان إذا كانت ذاكرتك كذا كرتي . . . هل تذكرين هذا الوجه الجميل الذي كتب لا أخجل أن أنالك به كل صباح في شارع ، درب الجبابير وأشداهة إلى المدرسة ؟ » فأقبست وقالت : « أظن أني أذكره » .

قلت : « زبدى لي قليلاً . . . وهذان . . . المحروسان أعما للذبان كان يمكن أن يكونا ولدي ؟ » .

فقهنت وهزج رأسها أن نعم ، فقلت : « وتسمين لي أن أتفهما ، إذ كنت لا أستطيع أن أتبل خبرهما » .

فهرت رأسها مرة أخرى ، فقلبتا ، وقلت كالمعتد : « أذكرني أعما يكن يكن يمكن أن يكونا لي » .

وقست على قصة عجيبة ، قالته : إن جارا لها أحبا وإن أباهما في نزعهم قبل أن يفرض من المدرسة ، فحاول أن يتصل بها فلم يوفق ، فاتح ، فساتها : « أين كنت تسكنين ؟ »

فذكرت لي أن اسم الشارع والحارة ، فإذا الذي انتحر قريباً .

وقلت لها : « أما أنا وأنت فلم تنص . . . لأننا أن تزوج . . . »

أظن أن الأمرين صيان . . .

فأنا أيضاً أحببت في الصباح ، كما أحب الفاضل الذي كتب إلى ، ولكن الحب يمكن على الطريق كان تأثير العادة وضلها .

وصاحبنا الذي سمع الصوت في الصباح تذكره . هذا أيعلم يجب على الطريق وإنما استيقظت في نفسه ذكرى .

ولو كانت هذه أول مرة يسمع فيها الصوت الجلو لاستغرب ولكان قصاره أن يستعده . وأن يعتق أن يرى صاحبته ، ولما علمت ذلك أن يتأبط ويضطل ويهيم أن يطوده النور .

بقيت الزينة وأظن أني قلت إن المرأة تحب أن تؤكد جمالها وتبرز مفاهاها بالزينة ، وإنما لا تستطيع أن تمل زيتها حين تخرج في أي وقت . فلا خلاف بيني وبين الناقد الفاضل

فما انتكرت أن المرأة تطلب الزينة ، لأن طبيعتها تقتضي عليها بذلك حتى ولو كان الرجال لا يرغبون إلى هذه المساحيق المختلفة الألوان . ولو ظننت نهي المرأة عن ذلك طول العمر

لما انتهت إلا إذا كانت هي توهي في المحبتا من تقلد نفسها أو تضطر إلى الزهد على جلدي أو نزع . وما أكثر من

## جهاد شعب مصر

في سبيل حقوقه في القرن الثامن عشر

للاستاذ محمد فريد أبو جحيد

أقبل الانشقاق محمد فريد أبو جحيد كتاباً له ، سيرة السيد مكرم ، جمع فيه بليغ الحركة القومية في بصرطة القرن الثامن عشر وتناول سيرة « السيد عمر مكرم » ، وهو مصر إذ ذاك ، وأوضح فيه سعي مصر إلى الحرية والاستقلال في عصر الفريد ، دون أن الروح القومية والتطلع إلى الحرية كانا قويتا . هذا القرن الثامن عشر  
وقد كانت محبة الفصح وسيلاب قريبا ، وهذا الفصل التاسع من ذلك المؤلف القيم :



ولم يكن صوت المصريين دأوياً في مجتمعات الديوانية وحدها ، بل كان للشعب منافذ أخرى يهرج بها عن إزاداته ويرد منها شركاء ويرسم بوساطتها أمانيه ومثله العليا ، فإن بعض المتكلمين من الوعاظ الذين كانوا يماقون في تلك العصور كانوا بمثابة الصحفيين يعقدون مجالسهم في المساجد

مرض ، والمزمع يصاب بالأمراض في حالتي الصحة والضعف ولكنه يكون أكثر تعرضاً للمرض في حالة الفتور الخفي الذي يضعف المقاومة ، لأنه يفرى بالامتصاص على حين يثبتي الخلد . أو هو في حقيقة حزب من المجرع كانت . وفي الناس الشرة الميطان ، وفيهم الفتوح الذي يكفيه السير الموجود . والمجرع ضعف . والجائع لا يملك من القدرة على مقاومة الأعداء ما يملك الشبان هذا جواب بعض ما وردني من المسائل . وقد ملك الحبيب وذكره ، ولم أكن أظن أن الكتابة فيه تثير كل هذه الضجة ، قال الله الشعر والشعراء ١١

بهرهم غير القادر للثاني

يلقون فيها دروساً في معاني العدل والواجبات الحكماء وحقوق الحكوميين ، ويحسون في خلائك تلك الله ومن قدقات الحكماء لا يخشون منهم غفبة ولا يترجون منهم خوفاً ، وكان بعض الحكماء يفتقون يتقدم هؤلاء فكانوا في أغلب الأحيان يتركونهم اثنين أحراً لا يقيدون ولا يعاقبون على ما يفسدون عنهم من التقدير . وكان تقدم في كل الأحوال قدماً عالياً تلويا يقتضون به تقويم المثل الأعلى للحكماء ، ويدعون فيه إلى العدل وأداء الواجب . ولعل أول من نبغ من هؤلاء الوعاظ هو الشيخ الحنفى الذي كان يعاصر ممالك مصر العظم على يد الكبير . وهو محمد بن سالم الحفاري أو الحنفى الحسيني نسباً . وكان زاهداً ورعاً كريماً كثير البذل الفقراء . ويحفظ سجل الدعوة إلى الخير على طريقة صوفية اسمها الطريقة الخلفاوية وكرز أتباعه . واجتهد في الناس اعتقاداً كبيراً سواء في ذلك العامة والخاصة . حتى قال عنه الجبرتي صاحب « عجائب الآثار » : « إنه كان قلب رضى الديار المصرية لا يتم أمر من أمور الدولة إلا بالملاحه ومشورته » . وكان لا يتردد في إبداء نصحه خرباً قوياً وإن كره أهل الحكم رأيه وصراحه

وكان الشيخ الحنفى فوق هذا عشواً في ديوان الحكومة يمثل الشعب المصري مع جماعة من اخوانه تيمثلاً رائداً . حتى كان على يد الكبير على شدته وقوة ملكه لا يستطيع مقاومته ولا مناداته . وكان في منافاته في الديوان لا يتردد أحياناً أن يهدد الحكماء باسم الشعب إذا هم مددوا إلى ما يسيء إليه أو يضر بمصلحته ، فهدد قسماً مرة بتأثير في ضرورة إرسال حملة عربية لاستعاضة بعض الأتباع الخارجين في الصعيد . وكان رأيه أن تلك الحملات الحرية تضر الناس وتبطل مصلحتهم . ثم يتردد في آخر خطبته القوية أن يصبح قاتلاً . . . والله أن تسمح أن يسافر أحد وإن سافرت الجملة فلن يحدث غير أبداً ، ولا توفى الشيخ الحنفى . حل بخليق رحالة التقدير واجتهد آخر وهو ابن النقيب السيد علي بن موسى الحسيني المقدسي . وعرفه بابن النقيب لأن جدوده كانوا قبلاً الأشراف في بيت المقدس . وكان واسع العلم يلقى دروساً في المسجدين الحسينيين في التفسير والفقه والحديث . وكان فوق ذلك كاتباً أدبياً

ولا يتعريض عنه ، وكان يقول لحد بك أي الذهب إذا وجد منه شيئاً من التردد : « لا تفجر ولا تأفك على شيء يقولك بيني حق في الدنيا ، فان الدنيا غاية وكنا موت ويوم القيامة يسألني الله عن آخرنا عن فعلك » وما نحن قد فعلناك وخرجنا من المهنة . « فانا امتنع الأمير عن إجابة مطلب له صريح وقال له : « اتق النار وطالب جهنم » ثم يسلك يده ويقول له : « أنا خائف على هذه اليد من النار » .

وسنذكر فيما يأتي أساليب بعض عباد الذهب الذين اتهموا فيما بعد خطة أخرى غير النقد والنصح عند ما تحولت جاري الأمور في أيام مراد وإبراهيم ، وصحبنا هنا أن نقول إن أمراء مصر في أواخر القرن الثامن عشر كانوا يحاولون بكل ما استطاعوا أن يكون حكمهم مريضاً بتهمة عبد الذهب ، وأن يكونوا في سياستهم موقفين إلى النقد فيهم بحسب عقلية عصرهم وأساليبه وكانوا يميلون على تهرب أهل العلم والأخلاق والآداب ، ويشجعونهم على خشيان مجالسهم ، فكانت مجالس على بك الكبير يجتمعون بها من يؤمنهم من العلماء الأجلاء ، والزعماء الفعلاء . وكذلك كانت مجالس أبي الذهب من بعده ، في حين كانت مجالس الأمير وحشوان بعد ذلك مضرب الأمثال في البيعة الفنية والسوء الأدبي ، فحالة أساليب تاهوا بها مصر من الأدباء المبرزين الأعلام ، وكان هذا التهرب عاملاً من أقوى العوامل على إبعاد روج من الود طاملاً ساعد على تبادل المصطف بين الحاكم والمحكوم ، وهو عطف كان يؤدي بشك إلى إصلاح الحكم والمحافظة على حقوق الناس ومراعاتهم .

ولما تولى الطافيتين إبراهيم ومراد ، تغير الحال وانتقل الأمر ورأى القيب أن لابد له من إتيان خطة جديدة بالمحافظة على حرياته وحقوقه ، فخطا خطوه جديدهم يسبق لمعهما . فله الطافيتين كانت تحيط بهما حالة من أهل الطاغوت وحين عصبة الشر ما كانت تنبئ إلى حق ، ولا تزعم عن غير ، ورأى أهل مصر أنهم حيل فرج جديدين للحكم ، لا تنفع فيه التصبغة ولا تستقيم معه الأمور على الشفاعة ، إلا يمكن الشعب بعد أن عجز عن النصح إلا ذلك الحق الطبيعي الذي الشفوع وهو أن يرغم الحكام على الإصلاح ، وهكذا رأى أهل مصر أملاً ملجأ

حسن الأسلوب ، وزادوا لا يرضون بملك على سائرته . ولهذا كانت له مكانة عظيمة في قلوب الناس . وكان فوق كل هذا فارساً ماهراً في فنون الحرب واستعمال السلاح والعب بالرمح فكان جميع كل صفات النبالة المأخوذ من الذين ينجون نهج القاضي عيسى الحكاري الذي كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي واشترك معه في محاربة الصليبيين .

وكان أهل مصر يعرفون بالحدث ، ومع أنه كان محبوباً عند الأمراء ورجال الدولة لم يمتع عن نقد ما كان يراه فيهم وفق أحكامهم من العيوب . وكان تعلقه أحياناً يبلغ حد المزارة والتعجب . ولكن صدر هؤلاء الحكم لم يرض به ، ولم يحدث له من ولاة بعده أي ضرر . مع أنه ذهب مرة إلى التفتيشية سنة ١٧٩٤م : الليلاد فلم يسمح له بالبقاء طولاً فيها . لما عرف عنه من القسرة في النقد ، واضطر إلى العودة إلى مصر . وكان الأمير محمد بك أبو الذهب يرحب به ويوسع له في جلسته مع ما يلحق منه من النقد ، وكان يقابل نقده بالإحسان فوق التماس . ومن ذلك أنه سأله مرة عن حاله ، وكيف وجد عاصمة الخلافة في استمبول عند زيارته فبدا ، فكان جوابه على ذلك قوله : « لم يبق باستمبول خير ولا عصر كذلك خير ، فلا يكوم بهما إلا شرار الخلق » . ثم ينفض الأمير من رده بل أرسل إليه بيد انصرافه من جلسته هدية قدرها مائة ألف نصف فنة يقضى بها ديونه ولينفق منها على الفقراء كماداته .

وقد حاصر هذا الراجل العظيم الكبير شيخ آخر جليل كان ينتج مثل نهجه . عرشه من الاعتدال ، وهو الشيخ على البغدادي . وكان يماجد الملك في مصر العظميين على بك الكبير . وعند بك أبي الذهب . ويبلغ من إكرام هذين الملكين له أنهما كانا إذا دخل عليهما أنفسهما وقبلا يده . ولم يردا له شفاقة ، وكان كثير الشفاعة عندهما ، ويدخل لصلح الناس ، فكان من الدولة ثمانية التائب القبي الذي يسي لصلح الناس عند أهل الحكم ، وكان الناس يلبسون إليه إذا ما سمس ما يكون منه ، فيكتب شيكواهم في ثوب ويدخل بها على الأمير فلا يتأخلف في شيء مما يرجوه فيه ،

لهم من طينان إبراهيم ومراد، إلا أن يلجأوا إلى التفرقة الثورة بعد مضي سنة واحدة من حكم الطائيين، ثلث مسألة في خلاف على وقت، ولم يكن للسلطة في ذاتها خطر خاص، بل كان القصد منها تضالاً على مبدأ قانون. وهو جل يجوز للأمير القوي أن يدل بقوته ويشور على القانون فيحصله، أم لا بد له من الخضوع للقانون ولو كان خصمه ضعيفاً لاستدله من سلطان الدولة، وكانت الخصومة بين رجل من أفراد الشعب، وأمير من كبار الأمراء من نصابة الطغيان، واعتصم الرجل الضعيف بالشرعية فلجأ إلى القضاء، ونجح الأمير القوي بالقوة والبطش. وحكم الشرع للرجل الضعيف، فأبى الأمير الإذعان للحق، وأصبح الأمر مقلباً بين أن يتصنر القانون، وبين أن يحتاج القوة كل سياج وكل حرمة.

فأدرك العبد أن واجبه يتلهم - ولم يمثل الشعب والطبقة المستتيرة - به بالحفاظ على القانون والحق، ولم يترددوا لحظة، بل هبوا لإنقاذ الواجب، وبصدورهم زعيم اسمه الشيخ الدودير، رحمه الله وطيب ثراه، فأرعد الأمير اللبل وأبرق، وأرغى وأزبد، ونهر وتوعد، وقرع العبد وثيقاً، وأرغوا وأزبدوا كذلك، وقام الشعب من وراءهم يؤيدهم. وكانت مظاهرة كبرى، فأغلقت الناس حوائطهم ليحيطوا مآل الضلال بين الحق والقوة، وأوشك الأمر أن يؤدي إلى فوضى شاملة، لولا أن جرح قتلا الأمراء من ذلك الاضطراب، وأسفروا من تلك الحال فاجتمعوا وتشاوروا ثم أرسلوا إلى الأمير المبادئ فلازمه على وقفته، وأمره بالانزول على ما أراد القانون، فأخذ وهو كره بعد شهادة ضيقة، ولم يرض العبد أن يدعوا الأمر بقلته من أيديهم. فغير حق مسجل كتبت له الناس، فطلبوا أن تكتب لهم وثيقة للحق المكتسب، وكتب لهم صلح رسمي بشرط على الأمراء، وتهد من الحكم بالانضمام ما يقتضيه القانون ويعتبه العرف. وقد أرتجبت أبالهذه الصيحة في الأمراء، فصاروا يمشون الشعب خشيعة عظيمة - حتى إنه عند ما أشيع عبي الحللة التركية لإصلاح الحكم فبعد مراد وإبراهيم بقيادة القبيح حسن باشا، دعر الطائيين خوفاً من أن يخبر الشيب تلك الفرقة

فريد إبراهيم

## منصر في خاتمة القرن السابع عشر

كارأما العلامة عبد الغني النابلسي  
الأستاذ محمد عبد الله عثمان

ليس في تاريخ مصر الإسلامية أغصن من النصر التركي بل نستطيع أن نقول إن ليل الإسلام وإنال الأمم العربية والإسلامية كلها يديدي، بإبتداء مصر التركي، وبينما نرى تاريخ مصر الإسلامية وإهراً وجداً قبل الفتح التركي، إذا تبارك كيف من النصوص والظلمات يندل من بعده على هذه الصورة الجديدة، وإنال الإيجاز والقياد والقرصى تقير ذلك المجتمع الزاهي الذي لبث قرونه ينطبع خلال العصور الوسطى، وفي هذه المرحلة المظلمة المؤسفة من تاريخ مصر لا يظفر بكثير من الموارد أو المصادر التي تلقى كبر جنه على المجتمع المصري، ولا يكون المؤرخ غير متابع الولاية الترك ولا يكاد يروي لنا شيئاً من الأحداث العظيمة أو الحوادث الشائقة، اللهم إلا في أواخر هذا العصر، حيناً تبقظ الحركة القومية المصرية من سبائها القليل، ويزرع الزعماء المالك إلى تحصيل نير الاجتهاد، ثم عهد الحقبة الفرنسية لا تبار الحكم التركي ويروم العصر الجديد.

يبدأنا نستطيع أن نتبع أحوال المجتمع المصري في تلك المرحلة على يد جمهور من الأدباء والرحل الذين وفدوا على مصر في تلك العصور سواء من الشرق أو الغرب. وقد انتهت النيات طامية من مشاهداتهم التي دونوها في رحلاتهم، وهي وثائق لها قيمتها في الكشف عن بعض نواحي المجتمع المصري في هذا العصر، ثم هنالك أقسن آثار هذه المرحلة الحظوظ، وهي مذ كرات الجرحى التي تلقى أعظم ضياء على تاريخ مصر والمجتمع المصري في القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر.

وقد رأينا أن نعرض بمشاهدات أولئك الرحل كلنا سحت القصر، وأن تستخرج من آثارهم ما يفيده في تعرف أحوال المجتمع المصري في تلك المرحلة. وسنبدأ اليوم باستعراض رحلة علامة وأديب دقيقي. وقد حل على مصر في

خاتمة القرن السابع عشر، وترك لنا عن رحلته بمصر أرفاً يتون به بعض الملاحظات المفيدة عن المجتمع المصري في ذلك العصر.

ذلك الرحالة هو الفقيه والعلامة الصوفي الشهير عبد الغني النابلسي، وهو شخصية غريبة تستحق الدراسة، يد أنا نكتفي هنا بترجيته بإيجاز، فهو عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني ابن اسماعيل بن أحمد النابلسي الحنفي الدمشقي التقنيدي القاصي، ويصنف بفتح الإسلام، وأستاذ الإمامة، ولد بدمشق في سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤٠ م) ودرس القرآن والحديث والفقه والنحو، وقرأ على أعظم شيوخ العصر في دمشق، واتهم منذ قوته في الطريقة القادرية ثم الطريقة التقنيدي، وانكب على قراءة الأدب الصوفي ولا سيما آثار أبي الدين ابن العربي، وتولى التدريس حيناً بالجامع الأموي، وحله تيار التصوف في شبابه إلى نوع من العزود والميام فلم يدره مدى أغوار، وأطلق شعره حتى عد على كنفه، وأطلق أغلظه، وصارت تلاميذه نوابغ من اللغز حتى ظن أنه جن، ورواه خصومه بالزندقة واشتدت الحجة عليه، ولكنه تنلب على خصومه، وحاضعت الحق حبه وشهره، وكان مغرماً بالسياحة، فسافر إلى استانبول وأدار الخلافة كما كانت تسمى يومئذ، سنة ١٠٧٥ هـ (١٦٦٤ م) ومكث بها حيناً، ثم طاف بالشام وشقوره، ورحل بعد ذلك إلى مصر والحجاز، وانقطع للتدريس منذ سنة ١١١٥ هـ، وهو في الخامسة والستين من عمره وأقام في أواخر حياته بالصالحية على مقربة من دمشق، وغلا قدره وظار صيته، وتوفي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) وقد أزي على القصر من عمره، ودفن بالصالحية، وقبره يشهر مراراً بترك به إلى اليوم.

وكتب النابلسي عدة كبر من الكتب والرسائل في التفسير والتلخيص والفقه والتصوف، وقد أشهر بالأخص يديته في مدح التي صلى الله عليه وسلم وهي المسجلة في نسخات الأسفار في مدح التي المختار، وله شرح لديوان ابن الفارض، ومنظومة في تاريخ ملوك بني عثمان، ودون رحلته عن الشام ومصر والحجاز في سفر كبير أعمال الحقيقة والحجاز، وبلنت مؤلفاته ورسائله أكثر من مائة، أشهر الكثير منها

## في أنحاء العالم الإسلامي

\*\*\*

علاقته بالوزير (الوال) فكان يدعو للنادمة ، ويذهب التابلي معه إلى مجلس الباشا فيقضيان في زيارته أوقات طويلة فزار التابلي المحكمة وقاضيا التري عارفاً لندى وأعجب بصخامتها وبنائها الباتنة ، وزار مراد بك المصري وهو من أعيان الصنائع المصرية بقصر الفخيم في «سبيل غلام» على قيد ساعتين من القاهرة ، وضمه «بفخر الأكرام والامجاد» وقد أعجب التابلي بفخامة مجلس أعيان المصريين وبذخها وحسن روائها ، وكانت تجهز بالانوار الساطعة من تبادل وشموع ، وتطلق فيها مياخير العود والعود ، ويتنظم فيها أهل الفن ويعزفون نغماتهم الساحرة على الجناك والعود والزباب وتنشد فيها القصائد النراء ، وبالجملة فقد كانت مجالس الشعر والطرب والسمر الرفيع .

وصف التابلي جزيرة الروضة وبها، والمقابر، ومجانيه وجامع حمزة وخطات: ثم قلعة الجبل ، وقد كانت مركز الوزير التري (الوال) وبها ديوان السأكر ، ويصف لنا المؤرخ بمر «الحارون» الصورة التي أنشأها بها السلطان الفوري لاستخراج الماء من أعماق الأرض وقد شهد اليقر تدويرها على عمق مسحيق ، وكان بالقلة يومئذ عدة من البراريات والحدارمع والمساجد والحمامات كأنها مدينة مستقلة ، وأبراجها العظيمة عما يفتت الأنظار ، وكان بها مصنع خاص لعمل الكسوة النبوية ، وعمل السجاد للرحم الشريف .

ثم يحدثنا الرحالة عن الجامع الأزهر وعن شيخه وهو يومئذ الشيخ منصور الحنفي الشافعي الضمير ، وكان يكثر من زيارته ويحتمع بأساقته وظلاله ويستمع لبعض ما يلقى فيه من الترويس ، ويقول لنا التابلي إن طلبة الأزهر وجوه في إلقاء بعض دروس في الحديث فاعتذر إليهم ، وكانوا يحتمسون حوله ، ويستمعون برعته ، وهو يكي ثأراً .

وكان الرحالة كثيراً ما يمر في غدواته وروحاته ياب ذوية ، وقد كان يومئذ يخرج القاهرة القديمة من الجنوب ، ولم يفتأ أن يصف حلة ذوية ، وما كان يحتمع بها يومئذ من أزياب الملاعب والسبيا ، ومطافئة المهرجين والحوارة ، الذين لم يقرض تسلمهم إلى يومنا

على أن أهم ما عني به الرحالة هو زيارته للقراة ومزاراتها ، وقد كانت التسطاط ما تزال أجمع المقابر والمزارات النضمة ،

كانت أمنية الحج باعث الرحلة الكثيرة التي قام بها عبد القى التابلي سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) في الشام ومصر والحجاز ، وهو يخص هذه الرحلة كما قدمنا سقراً خاصاً ضوئه الحقيقية والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ، لدينا منه بدار الكتب نسخة خطية جميلة (١) ، وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، يخصص القسم الأول منه لرحلة الشام وفلسطين ، والثاني للرحلة المصرية ، والثالث لرحلة الحجاز ، وبدون التابلي رحلته بطريقة اليرميات ، في ذكر تنقلاته وزياراته ومصادقاته ، ويستطرد في أحيان كثيرة إلى ذكر التبدل التاريخي والأدبي ؛ وقد بدأ رحلته من مدينة دمشق في غرة القرم سنة ١١٠٥ هـ (٢٠ سبتمبر سنة ١٦٩٣) وطاف أولاً بمدن الشام وغفوره ، ووصل إلى الحدود المصرية حسبا يذكر في يومياته في اليوم الثاني بعد المائة من بدء الرحلة وذلك في ١٤ ربيع الثاني سنة ١١٠٥ هـ ، ودخل مدينة القاهرة من باب الضميرية في ٢٤ ربيع الثاني (أواخر ديسمبر سنة ١٦٩٣) وهو يحيا بإحباب وحماة كما حياها من قبل جميع الأعلام والأدباء عليها من المشرق والمغرب ، ونزل ضيفا على صديقه الشيخ شاهر بن فتح الله حيث أفرد له دارا خاصة ملاصقة لداره ورتب له بها كل ما يلزم لراحته ورفاهه ؛ وكان أول من استقبله من أعيان مصر محمد السادة البكري السيد زين العابدين البكري ، فزاره بداره الواقعة على بركة الأزبكية ، ويشير التابلي إلى غفارة هذه الدار وروعة مجلسها المنيف المثل على البركة ، ويصف البركة الشهيرة ذات الروح والريحان التي فيها تنجم من نفحات الجنان ، ثم يصف الحمام المجاور لدار البكري ، وبه جناح خاص لا يدخله سوى السيد ، وقد فاض إليه وتفتح بالاستحمام فيه . وكان وإلى مصر التري يومئذ على باشا خاؤن دار واليا من قبيل السلطان احمد خان (١٦٩٠ - ٩٤) ، فاستصحبه السيد البكري لزيارته بمنزله بالقصر العتيق المثل على النيل ، وكانت لمخيفه السيد شاهين

(١) راجع في ترجمة عبد القى التابلي وذكر رحلاته سلك هور في أملا القرن الثالث عشر (٣٠٠ ص ٤٠٠ وما بعدها) وكذلك الجزء ١ ص ٢٠٥ .

(٢) تحفظ هذه النسخة برقم ٢٤٤ جغرافيا

في أدب القاهرة

## التشابه والاختلاف

في الأدبين العربي والإنجليزي

عائدة

للأستاذ حمزى أبو السعود

يرجع الناظر في الأدبين العربي والإنجليزي شدة ما بينهما من تباعد، وكثرة ما هناك من وجوه الاختلاف، وقلة ما فيها من وجوه التشابه والاتفاق، ولا غرو بأن الظروف الجغرافية والتاريخية التي أحاطت بشأكل منها ونموه وازدهاره، كانت متباينة أي تباين، والعوامل الاجتماعية والسياسية التي تترك آثارها في الأدب كانت متعقدة أي متعقدة، بله الأدباء اللذان هما ولدا تلك الظروف والعوامل مختلفين أعظم اختلاف، في الموضوعات والأنسبب والأشكال والأغراض، ولم يبق إلا في كل مام من الوجوه التي يستقر فيها جميع الآداب للفرق بين جميع شعوب الإنسانية

قائمة الحرية أمة سامية حريت في فاني الجزيرة أسقاباً، وترجع أدبا تحت نهب البادية، ثم خرجت من جزيرتها غرقت حضارات الأمم الشرقية، وأعصمت السلطانا أقي بلاد الشرق وسيرت تحت لوائها شعوباً أرق منها مدينة وأرق في العلم والصناعة ودانت لحكومة ملكية مطلقة، وكان الدين أساس دولتها وشارة عتسها؛ والأمة للإنجليزية أمة أرية تخرجت من جزيرتها المتعزلة لجرفت في التجار، وتشاركت في تراث الإغريق والرومان، واعتصمت المسيحية، ورسامت في الحضارة الأوربية، وتمسكت بنظام الحكم الديمقراطي؛ فهما أمتان مختلفتان في الجيلة ونوع المجتمع ونتجه التفكير، فاختلاف أدباهما تبعا لذلك، ولم يتفككا يتقدم إلا في وجوه عامة ويختلف عارضة:

يفسر الإنجليزي في تاريخ الأدب العربي شيء بصر ما قبل الزايت في التاريخ والأدب الإنجليزي: ففي ذلك المصيرين كان كل من الصميين يعيش داخل جويهم، في جزلة كبيرة عن العالم، على حال شيء بصر الأجيال في بلاد اليونان الذي أنتج ملاجم

توسطها مقبرة الصافي الخالدة؛ وكان التالي كما رأينا من أقطاب الصوفية الذين تشبههم ذكريات التبور والمزارات المشورة، ومن ثم نراه يفيض في وصف زيارته للقراة ومقابر السباط التاريخية، ولا سيما مقبرة الصافي، ويؤوه بطلتها، وسعرها، وترجم لمن يأتي ذكرهم من الملوك والأولاد، ثم يصف زيارته لمزار وليه المصطفى ابن القارص بجامع القراة، كما يصف لنا حلقته المذكور الصوفي الذي تنفذ فيه القصاص والأشيد المؤثرة، ويقول لنا إنه شيد الأولاد أحياء يأخذهم التأثر فيموت، بعضهم فياه أويوس الناس هائلاً على وجهه لا يلقى على شيء.

وليت التالي بالقاهرة ثمانين يوماً حتى اقرب موعد السفر إلى الحج، فاقبل أمير الحاج المصري إبراهيم بك، واستشاره في خير الزمائل للسفر الآمين، وبذل أمير الحج له ما استطاع من النصح والمجوبة، وأعد التالي عدته للسفر وودع أصدقائه في مظاهرة مؤثرة، وغادر القاهرة في السادس من رجب (سنة ١١٠٥) في ركيب من المصريين والتجانيين، وغادروا من باب العمرة كما دخلها، وودع الوزير عاريج القاهرة بقصره بالمادلية، وإلى هنا تنتهي رحلته المصرية

وإذا كان التالي لم يكن كثيراً بدراسة أحوال المجتمع المصري يومئذ ولم يقدم إليها بحثاً شافية، فإنه يقدم البيانات وملاحظات تلك قمتها في دراسة المجتمع المصري في خاتمة القرن السابع عشر، ولعل أخص ما فيها أمراً له عن معالم القاهرة ومعالمها، فهذه الأقوال في ذكر أبواب القاهرة وبركة الأزبكية وجزيرة الرودنة والمزارات الكبيرة وغيرها ما يفيد في تعرف خطبة القاهرة في هذا العصر، وهي تتميز بخلة في مجموعة الآثار التي لم يتأخر في تخطيط، ثم أناجارته عن أحياء القاهرة وعن مجالسهم من الصور التي لها قمتها في تعرف مجتمع هذا العصر. ولذا أنكر أن البصر الذي يحدثنا عنه التالي يثبت بداية البصر التي يحدثنا عنه الجيولوجي بنحو تخمين عام فقط، ومن ثم في وسعنا أن نصل بين المواد المشتركة في هذين الأثرين في دراسة المجتمع المصري في القرن الثامن عشر

محمد عبد الله عثمان

تقد كان متجددا مثلا أهل في البلاغة وثقافة قائمة بذاتها ، والإنجيل منذ ترجم إلى الإنجليزية في عهد الإصلاح الديني كانت له اليد الطولى في تثبيت الأسلوب النثري الإنجليزي ، وتثبيت مفردات اللغة وإدخال مفردات جديدة ، واشتقاق غيرها ، واختراع طرق للاشتقاق أدت إلى توسيع جوانب اللغة ، وكان دائما قدرة للأدباء يحفظونها في إلساس الأسلوب ، وله أثر مباشر جلي في كتابين هما من ذخائر الأدب الإنجليزي ، أحدهما « درجة الحاج ، لبنيان والثاني « القردوس المفقود ، للثرون ، ففي كليهما يقوم أساس القصة على ما ورد في الإنجيل من آيات الخلق والبعد والحساب ، بل إن دراسة الإنجيل كانت هي الثقافة الوحيدة التي نالها بنياني ، التي كان قسبا حثيثا لخط من العلم ، ومع ذلك يهد أسلوبه المبتني على أسلوب الإنجيل في الندوة في أدب اللغة .

تلك أمثلة من وجوه التشابه في الأدبين ، وظاهر أنه تشابه عام طرأ على مجرى ، أما وجوه التباين فبديهة تقبل نواحي الأدب وتغريب جنودها في صميمه : فالأدب العربي ازدهر في كل دولة إسلامية فهو أشد كثرا واصطفايا بالجزمة القبلية من الأدب الإنجليزي ، ومع ذلك قد جرى العرب إلى غايات من الترف وابتذال الفئات لم يبلغ بعضها الإنجليز ، وهذا أثر ذلك الترف المفرق بجانب ذلك الروح البهيم في أجدهم ، ونصت التقاليد التي تمت في المجتمع الإسلامي بإسداد المحاب على المرأة ، ففصل ظاهرا من المجتمع وحاول أثرها في الأدب ، وإزادة حياء بمرور الأيام . يدل أن زوداد جماعة يتروك الخطابة ويذيع التسلع والتساع جوانب الأدب ، فكانت المرأة الإنجليزية أين أثرها في أدبها - كاتبة ومكتوبة جنبا - عن المرأة العربية .

وعرفد الإنجليز فترا لم يحتفل بها العرب كثيرا كالصوير والتمتع ، وأغرموا بما اطعموا عليه من آثار تلك الفنون من عطفات الامم القديمة . وامتلا أجدهم بوعض كل ذلك وتعتدوه والأدب العربي يكاد يكون خلو من ذلك ؟ وانكب أدباءه الإنجليزية على دراسة الآداب الأوروبية المعاصرة وأفادوا عنها كثيرا ، وتوفروا خاصة على دراسة الأدب الإغريقي القديم ، فكان لهذا الأدب أبعد الآثار واشتد في الأدب الإنجليزي : رحب آفاه وبسط أساليبه وأشكاله ، ومد أمامه منادح القول ووجه نظره إلى جانب الأدب التي تصوره وعرض الأدب والفن جميعا واكتسب الأدب الإنجليزي صفة إغريقية ظلل الأدب العربي

هو مبروس ، وكان الأديان تما لذلك جافين ، وعمرى القبط والأسلوب ، سادس الجنى ، يمينين عن الصناعة الفنية ، وكانا أثرا . وفيما من الأدب القتي الذي جاء في العصر التالي ، وإن يكن الأدب العربي بلغ في عهد الجاهلية والفتنة والزلة مبلغا من الرقي أعلى كثيرا من مبلغ الأدب الإنجليزي قبل أن يصل أجيالا وثيقا بتفاوت الاسم الأخرى وأدائها

ونخضة العرب ، بظهور الإسلام . تماثل نخضة الإنجليز في عصر التزيات ، يوصلون النخضة الأوروبية إلى الحضارة ، واتجاه نظر الإنجليز إلى ما وراء البحر ، قى كل من هذين العصرين بدأت الأمة تخرج من عيط جيورنيا وتصب عن طوق عربيا ، وتصل العالم وتحتضن حضارته ، وتبنى لنفسها إمبراطورية مقامية الأعراف ، وألترقى أدبها من جرله ذلك ارتقاء عظيما ، ودفقت دياجته ودخل في طوره الفني ، طوّر الانشاء الحكيم والمجهود .

الأدب المصل ، واعتبرت كذا اللغتين في قطاع الأرض وانصحت .

أدبها كثيرا من الأمم : فالبان الغربي الذي لم يكن يجاوز حدود الجزيرة في الجاهلية ، صار يتكلم من تقوم الصين إلى المحيط الأطلسي ، وأثر في ثلث وأرذل غيرها . وحل عليها ، واللغة الإنجليزية التي لم يكن يتكلمها إلا ملايين مدودة في عهد شكسبير أصبحت تتكلم وتدرس في مشارق الأرض ومغاربها ، وأصبح أدبها عالميا كان أدب العرب عالميا على عهد عظمهم

ولم تكن كل من الاثنين توطد أركان إمبراطوريتها حتى السخ هنا جانب من أملاكها وتما مستقلا حتى طاولها في النفرة والسططان ، ودانها في ازدهار العلوم والآداب : فكانا انفصلت الأنبل من الخلافة العربية ، استقلت الولايات الأمريكية عن الإمبراطورية البريطانية ، يد أن البلاد الأصلية استعظفت بالوفاة الأدبية على طول المدى : فلم تجيب الأنبل من الأدب . من بدو الحول النباسيين ، ولا ظهر في أمريكا ولا غيرها من أعاد الإمبراطورية البريطانية من ذاتي شكسبير وفلترن ، قليل التراث الثقافي الخاضع ، والمناشئ التاريخي المزلزل من ضروريات ازدهار الأدب الإسلامية ، وذلك ما كان يصور الاندلس الإسلامية ، وما يعود أمريكا الحديثة ، فظلت كلناهما غفختان إلى الزلزال في طلب التمزج والتهاج والوحى

وكلا الأدبين العربي والإنجليزي تأثر إلى حد بعيد بالكتاب النصارى الذي يمتحن به أدب : فأثر القرآن في المجتمع العربي وتاريخ اللغة العربية وأدبها وثقافة أدبائها وأساليب جميع شامل



دون صلب الجمهور ، أهل الأدب موضوعات كثيرة هي من صميم الفن ولياب الحياة ، هي من الأدب المفكر الحس ، كعبادة ، فنان ، القيمة والفن في عرضها ، واستلزام حكم التاريخ والتأني في وصفها ، واستنباط جلال البطولة وقصور رواسبها ، واستخلاص موضوعات الفنتا والمثمة والجمال من خرافات الأقدمين ، وارتداد الفن عظمها وتجديد شبابها ، وعرض آثار الرحلات التي يقوم بها الأدبي ووصفها في نفسه ، والسيح في عوالم الخيال البعيدة الساحرة ، والعرض في أعماق الماضي وأمد المستقبل وأفاق الانسانية الواسعة ، كان الأدب العربي — لاعتقاده على صلات الأوامر — في شغل شاغل بمجاهر الجيش وقرب المقلب عن كل تلك العوالم الزائفة بالقيم والحياة والشمس والمثمة ، فأهلها بهنما ولم يمس بمسئلتها إلا مسأرة رفيعة ، وبكل هاتيك العوالم وذخايرها وأصدائها يحل الأدب الإنجليزي

هذا الاختلاف الجذري الشامل في البيئة والمجتمع والموضوع والأدب ، مرجع ذلك الاختلاف الإيجابي المبرر بين كتب الأدب العربي وكتب الأدب الإنجليزي ، ولغول هذا وأقطاب ذلك ، وسيرهم وآخروهم وعقائهم وشخصياتهم ، حتى ما كانه نرى في الأدبين شاعرين متماثلين أو كائنين يذكرون أحدهما بالآخر ، من جهة العقيدة والأدب أو الموضوعات ، أو يتشابه موضوع كتاب هنا وموضوع كتاب هناك ، أو يتجلى فكرة قصيدة في هذا الأدب صادرة عن نفس الحالة النفسية الصادرة عنها أخرى في الأدب الآخر ، ليس هناك شيء من ذلك ، وليس بين الأدبين إلا التباعد والتناكر ، كما يتباعد ويتناكر شخصان غريبان مختلفان الميول والنشأة والبيئة ، والعقيدة الدينية والثقافة والفكرية في الحياة والمهجة في التفكير

قد لا وادنا بين كبيرين شهر الأديين ، المثني وشكبير ، بدلتا الاختلاف واليزون العظيم — بلانك كيم من شعر المثني معروف على الملح والمجاهد ، ولم يقل فيما يشكبير حراً ، وشعر المثني بل بالحكم البيئة المورجة المتطورة براعم بعضها بعضاً وشعر شكبير جائل يوصف الشخصيات وتحليل النفوس تحليلاً مسياً لا يترسخ إلا في الإجمال في شيء ، ومجانب الملح والمجاهد والحكمة وما يصل بذلك لم يكده المثني بطرق موضوع آخر بعيد عن دائرة حياته الشخصية ، بينما روايات شكبير وقصائده تسج يوصف الطبيعة وتهدس القنون كالروسي وتجيد الآبطال ،

ببداعتها ، فإن هذا الأخير لتدب اجتذبه لم يحاول أن يطبع على آداب غيره ، أو يستفيد من تراث اليونان الأدنى المتألق فكان ذلك الأقبال على الأدب الأجنبي من جانب الإنجليزي ، وذلك الأعراسه من جانب العرب من كثير دواعي اختلاف الأدبين وتباعدهما .

وفي عهد الدولة والمخاطرة والثقافة ، عهد القرون التي للأدب حين يبلغ أوج رقيه ، وضع العرب الملكية المقلدة ، والملكية تكيف الضرب عن الحكم وتكيف الأدب عن النقد والاصلاح وتلقن الأدباء بمجاشيتهم ، بلاد الأدب العربي بلاطاً في جلته ، يستلح بأثر الملوك ويصف مواكيم ومظاهر عظمتهم ، ويقتل الشعب وأحواله وآماله إلى حد بعيد ، على حين اتحد الأدب الإنجليزي في أكثر قصوره على استغلاب رضى الشعب ، وتغشيز أسرارهم لشدهن آماله ، فأثارت الأدب الإنجليزي بالظلمات القفوية والقصص الاجتماعية والبحوث العلمية ، وحفل بتجديد الفرية والديمقراطية واحترام الفردية والرائد العام ، على حين امتلأ الأدب العربي بالمذاهب والرسائل القديرات ، فمن أكبر مظاهر اختلاف الأدبين العربي والإنجليزي ، صيته الأخير الشعبية الفردية وعصبة الأول البلاطية الرسمية .

وعندما انضواء تحت لواء الملكية اكسب الأدب العربي صفات برخصائص ظل الأدب الإنجليزي خواصاً منها : تفتلت على الأدب العربي — التي تعود الأفضلية والرحا بالكانين وعدم محاولة الاصلاح — نزعة المحافظة والتقليد ، على حين سادت الأدب الإنجليزي روح التجديد ، وتجسد على طول المصور لبقا وأسوة وموضوعها ؟ وكان من دواعي تلك الملاحظة أيضا اشتغال غير العرب بالأدب العربي ، بل تطوهم على العرب في مجال الصناعة الأدبية ، وقدمهم بنزول ذلك الأسلوب على الحمن ، وكان يد أدياناً من تتجس من أصول الفقه وأحكام نظام اجل البيئة ، لا من لطفه وحده وأرفع شعوره ، وألهمت نظريته ومحتفكره في أخيلة ، وكان متأثر نزعة المحافظة والجمود التي سادت الادب العربي أن جعلت أشكاه وموضوعاته ، فلم تتطور أشكاه وشكبير نرتدده ، فلم تتجدد موضوعاته وتكاثر وتوارثه ، على حين كان تاريخ الأدب الإنجليزي تاريخ تجديد متمسك بأخفاف متراذب في هذه الترواحي عجيقة .

ولسير الأدب العربي في ركاب الأمراء واعتقاده على عظمهم

## واجبنا الثقافي نحو الآداب والفنون للأستاذ اسماعيل مظهر

قال الأستاذ الكبير د. إسماعيل في أول الفصل الثاني من كتابه العظيم « الفكر الجمودي في القرن الثامن عشر » ما يلي :

إن الكتب التي هي ثبابة النجاة في تاريخ الآداب ، إنما تكون من طائفتين : إحداهما طائفة الكتب التي تلخص جدل الماضي ، والثانية طائفة الكتب التي تمد جدل المستقبل والظاهر من كلام هذا الرجل اللدني يضيئ في مطالبه كثيرًا من الحقائق التي ينبغي لنا أن نتم النظر فيها ، ونحلل آثارها والاستيعاب منها ، ذلك بأن آدابنا وفكرنا حتى الآن تنحصر إلى الطائفتين سلفًا : فحتاج إلى كتب تلخص جدل الماضي ، وتحتاج إلى كتب تمد البعده لجدل المستقبل .

أما الكتب التي تلخص جدل الماضي فلا سبيل إلا بالإشارة والتقتل عن التفاصيل الأخرى ، لتستكمل بها - في لفتنا البرية المنيعة - الأداة التي تمدنا لجدل المستقبل . وعلى هذا نريد أن ننظر أنسج آدابنا وفكرنا اليوم تلك الكتب التي تتضمن مشاكل الماضي وتعدنا لمشاكل المستقبل ؟

أما الذين هم أميل إلى التفاضل فيقولون إن ما بين أيدينا من الكتب يكفي لتكوين الأدب الذي يستطيع أن يخلق التصانيف العقلية والتفكير التي سوف تكون عدة الجدل ، في المستقبل . وعلى التبريز من هؤلاء قد عذب إلى عكس ما نذهب إليه الأول ، وإن كل من يعرف مقدار التراث الذي خلفته القرون الأولى ، ويعمل بفكره جولة يقطع بها تاريخ ستمين قرنًا من الزمان ليتمه بعد الفقه التي تفصل بين آباء الغرب وبين الراعي التي هي عدة لجدل المستقبل ، يلزم الإكباب على درس ما يلخص جدل الماضي ، من آثار الآداب والفنون .

\*\*\*

عن لي أن أكتب في هذا الموضوع ، وأن أعرض الرسالة بما أكتب ، إثر سؤال تقدم به إلى صديق من خريجي الأزهر ومن رجال التخصص فيه يريد به أن يعرف المبادئ التي يستطيع أن يدور فيها تاريخ الاستكشاف والفنون وحياته وأعماله ، وقد أراد

وتعرب في شباب الحراقة وأرجله التاريخ ، وشكسير يراوح في فنته بين أشكال الشعر المختلفة ، بين الشعر المرسل والموديت والسوييت ، والفقرات لأروحة طولا ، المتداخلة التوافق ، وقد دعي ضرب من السوييت بأسماء أكتب ببقرته من مروة ، على حين ظل الشئب - وهو الشاعر العظيم المشكوك من الفقه والآداب المطلق على حقائق الحياة - متمسكا بالشكل الشعري الزجيد الذي وصل إليه من المتقدمين ، وهو التعميد المعبرة المطلق الموجهة الوزن والثاقبة غير الموحدة الفكرة ، فلم يمنع الآداب المرئي شكلا ولا موضوعا لم يكن من قبله ، وعاش الشئب ومات ملاحا إلى الملك ، وتغريب الاعتناق ، باعظا على تجريده في اختيار الأدب الذي كان يمسد عليه ، ويكاد له من أجله ، ولم يكن شيء من ذلك ما يحظر لتفسير على وال

وجلي . واضح أن هذه الفروق بين الباعين العظيمين إنما ترجع إلى العوامل الاجتماعية والسياسية ، التي كانت تحيط بكل منهما وتكون نصيبه وعقله ، وإلى هذه العوامل ذاتها يرجع التباين الشديد بين أبي نواس وأبي تمام والبحتري وابن المعتز وغيرهم من جهة ، وبين ياقوت وبيرون وشلي وكيس وجيرون وكارليل وما كثر من جهة أخرى ، وهو تباين يحمل من الحال نصيبه واحد من الفريق الأول يراوح من الفريق الثاني ، في سيرته في الحياة أو فلسفته الفكرية أو مذهبه الأدبي ، وإن كان من أسهل الأمور استنراج العديد من أوجه الاختلاف والتضاد .

هذا الاختلاف في البعدين الجغرافية والطروف التاريخية ، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية ، والجلبة والتقاليد والمنازع ، وهذا التباين بين الأدبيين في الشرب والاسلوب والموضوع وشخصيات الأدباء وسهرهم ، كل ذلك يحمل الموازنة بين الأدبيين من أمتهم الدراسات الأدبية وأحلقا بالدروس والهير ، وأدعاهما إلى استخلاص المبادئ والتفكير الأدبية ، وإلى التفتن إلى العوامل المؤثرة في الآداب وتاريخها ، وقديما قيل : ويضدعا تميز الاشياء . ولو كان الأدباء شديدي التشابه ولديهم ظروف متقاربة وعوامل مؤثرة متشابهة ، لما كان في الموازنة بينهما كبير ظلال ، ولا كان تلعب ظواهرهما يستحق طويل حناء ، ولا شيا أن يكونا أديبا واحدا مشتركا بين أمتين ، موزعا بين لسنتين

فقرى أبو المودود

مقدار ما كان فيه من شيق لبحث هذا الموضوع، قد احتفظ إلى المثلثة إلى بحث آخر عرق المراجع، بحثه من تلك البحوث التي يعتمد فيها على كتب عربية لم يصفها النقد، ولم يقف على إخراجها، فلهذا أقتصرنا وقمنا بتصحيحها وخطأ أعادها وأضأنا ما يجدد يكتب في الواقع مراجع المراجعين إلى المثلثة البحث

\*\*\*

استهت محاولة ذلك العالم بأن يحول عن الإسكندر إلى غيره، لأنه قد المراجع التي يستطيع أن يتفحصها بحثه. ولم يته الأمر عند ذلك. قد أرسل إلى أدب من أدبه المراجع كتابا يسأل فيه عن المراجع العربية التي يستطيع أن يتفحص منها بقية من تاريخ تأسيس مدينة الإسكندرية والبحر التي قام بها الذين بنوا موضوع هذه المدينة، ولقد أوردت أن التي طلب الأدباء فينبغي عن المراجع ثم أجد لها أثاراً، وحققت عن الكتب التي ألفتها من تاريخ العصر المقدوني بمصر ثم ألقف فاضل وعود وفي النهاية احتفظت أن أكتب إليه بأن يستعين بأحد الذين يجيدون اللغة الإنجليزية ومراجع ما كتب معني وهو جازات ولقد بنى، وأنا على علم بأن جلته من التأليف والبحث سوف لا يجدو حظ جديد الأول:

ويعد فإن أمثال الباحثين كثيرين، يريدون أن يلخصوا جلد الماضي، وأن يبدوا العدة لجلد المستقبل، ولكن عادم مقنوع، وسلاحهم مغلول، على أن ما طلب الباحثان الآهون بكثير عما يطلب غيرهما، فالتاريخ على ما فيه من عريض المشكلات يود تفل مراجعته إلى العربية، بقدر ما يصب تفل الآثار الأدبية أو الفلسفية، فإن كانا أراد أن يكتب تاريخ العصر الأغرقي فأى المراجع يفسد وأى الإرباب ينج؟ ولو أن كانا آخر أراد أن يستقصى تاريخ المذهب الفلسفية التي انتشرت في ما نظم بشرا الحكمة عند اليونان، فأى الكتب يستذكر وأى المدرسات يدرس؟ ذلك من كل هذا، وصور نفسك حال باحث يريد أن يقف على تاريخ العصر الروماني في مصر، أو أن يقف على شيء من تاريخ الكنيسة النصرانية فيها، أو أن يقم من تواريخ الصراع بين الميكن السياسية والفنية، فيكاد يخلص منه تاريخ شامل لمصر في خلال سبعة قرون حكم فيها الرومان أرض النيل، فأى الكتب العربية يستوى وأى الإرباب يطر؟

أما إذا كان هذا مقدار التهام الذي تحسه في مراجعنا العربية في مسائل هي أكثر المسائل مساساً بتاريخنا، فكيف بنا إذا

أن يكتب رسالة في تاريخ هذا الرجل وأن يفتد في الرسالة ضللا يبحث فيه العلاقة التاريخية بين الإسكندر المقدوني وذي القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وبعثنا ما حاولت أن أستذكر اسم كتاب واحد في اللغة العربية يمكن أن يتخذ مرجعاً في مثل هذا النوع التاريخي الخاف. وهب، أن استطعت أن أفتد على اسم كتاب أو كتابين، على تقدير ذلك، فهل ذلك يفتد عن الرجوع إلى المصادر القديمة التي تعدت لذكر الإسكندر المقدوني وقصصاته، مثل طوطوس وإليوبوس وإسطرابون وبلبيوس ويوسين وكوتيسوس وغيرهم وغيرهم من الأشخاص المذكورة، وهل ذلك يفتد إذا أراد أن يكتب أخلاق الإسكندر عن درس المراجع التي كتب في فيليس الثاني أبيه، والمراجع التي كتب في صفاته أمه أو لياس؟ هل ذلك يفتد عن أن يعرف أن هناك قصة أكثر ما فيها غرائل تدعى عند الأبطال قصة الإسكندر، برجع الثقات أنها كتب في مصر في خلال القرن الثالث الميلادي، وأن هذه القصة ترجيح إلى أكثر الثقات الحية ما عدا العربية بالطبع، وأن ذوق هذه القصة كان سبباً في فاع عن الإسكندر من المرافاة حتى قيل إنه في مرة واحدة وسئل مرة أخرى؟

ذكرت للأدب العالم الذي سألني بعمل هذا الأشياء، ورددته على ذلك أن درس تاريخ الإسكندر على الصورة التي رسمها يحتاج إلى إلمام بتاريخ الثقافة المحلية وعلاقتها بتواريخ الإسكندر في الشرق؛ ثم زدت على ذلك أن هذا الدرس يحتاج إلى إلمام على درس جغرافية حوض البحر المتوسط القديمة. ولقد أتت قامت حقاً في وتاريخها وأثرها في نشر الثقافة المحلية، ثم درس جغرافية الشرق القديمة من حدود مصر اليوم إلى حدود بلاد الهند؛ ثم زدت على ذلك أنه من المهم على من يريد أن يدرس هذا الدرس ويضع هذا العصر أن يلم بتاريخ الصراع بين فارس وإلاد اليونان قبل ظهور الإسكندر، وأن يلم بالآلات التي قامت في بلاد فارس قبل الفتح المقدوني.

صور نفسك أباه الباحث بعد ذلك جدد المراجع التي يحتاج إليها باحث كذا الباحث فيدرس موضوعاً قيل إليه بدءاً أن يجهه حين وأن درس سهل، وصور نفسك بعد ذلك مقدار ما يكون في بحث مثل هذا يتم بتغير مراجع وثيقة فيه من قصص وجريل وتقليل، ثم صور نفسك بعد هذا كله مقدار ما يكون في مؤلف يدر لخاص غوايا لم يدره على تلخيص جلد الماضي، ليكون المستقبل جلته الحاضر؟ وإلى لأقول أمناً أن صديق هذا على

وإنك إذا صغحت رسالة في التاريخ القديم مبرجة إلى اللغة العربية عن القرية، ثم قارنتها برسالة في نفس الموضوع مبرجة إلى العربية عن اللغة الانجليزية أو اللاتينية، لتعرف عليك في كثير من الاحوال التمييز بين الاسم البليغ الراسخ كصدا ما تنافوا التالان في طريقة نقله إلى العربية، حتى لقد تقدم إلى كيمبون من طلاب الآداب يسألون عن حقيقة اسماه مختلفة برحت في درج رسائل في التاريخ، وبقارنتها انصهرت أنها اسم واحد قلعة بعدة من المترجمين يصنع مختلفة في العربية. ولا شك في أن هذه الفوضى المتنازعة من شأنها أن تفسد على طلاب العلم وربما كانت ضياعاً في توافهم. وإذا وقع التناقض لليلين يشي من آداب اللغات الأوروبية بسبب ذلك، فأحرى عن يديسون بالثقافة العربية خاصة، بأن يكونوا أكثر تأليفاً وأكثر تحريفاً مع الأرقام التي أكاد أجزم بأنها شاذة في أكثر ما يكتبون ويقرؤونه في عشرينياتنا إذا عرضنا أحدهم للكتابة في غير الموضوعات الإسلامية، وما للبلب في هذا إلا احتجاجنا إلى مجاميع لاسماء الأعلام بحري في تريبب الأسماء القديمة والحديثة على قواعد معينة، القوم إلا ما عبره العرب، وهو قليل، فألا يلقى كل عروبه.

نحيل إلى بعض المقتضيات بحركة الثقافة في مصر، وتبعها أظنوا منذ مائة سنة، أن ما نقل إلى العربية من قرون الميزة كافٍ لأنه يكون جزءاً صالحاً من الفن عبقاني الأشياء، والحقيقة التي أحسبنا تناقض هذا الخيال، قد أتبع الثقافة عدة حتى الآن طريقين: إما التخليص وإما نقل تنف من المذاهب: أرفع مفرقة عن كتاب الآداب للمترجمين، وعلى الآخرين مفرقة أقصى الضرر بالثقافة الصحيحة، فإن هذه الثقافة لا يمكن أن تنقل تنف وأصفاً إلا لتكون أدناً تائماً أو علماً خاصاً أو فناً خاصاً، والمفارقة إذا اضروها التفسير في الأصول التي تقدم عليها، ليست عليها أن تكون أداة قديمة لحق التصورات العامة في العلم والأدب والفلسفة. وعلقت التصور العام في العلم والأدب والفلسفة في الثقافة التي يجب أن تنتهي إليها ثقافة العامة، هي المثل الأعلى الذي ينبغي أن ينشد من العلم، وهي الهدف الذي يجب أن يري إليه التعليم. لكن يكون ما نقلنا إلى البرغم من الآثار العلمية والأدبية عن المعرفة الجديدة، وبالحرى عن الثقافة الأوروبية، إنما هو تنف وأجود، لما من الثقافة على قدر ما يلي من تنف جميع عن مذاهب أصحابها، ولما يبر الجزء من الكل تنفياً صادقاً قوياً من جرد هذا كان ذلك الانحياز العظيم الذي تشبهه في مجال الآداب المصرية في مصر والشرق. ذلك بأنه أعيد عبد على تنف من تنفياً وظل تنف من المحدثين المنقول عن أوروبا، واعتد على

أزاد أحدنا أن ينقل من الكتب العربية مرجحاً لدروس تاريخ الاستكشافات الجغرافية وعلاقة ذلك بتاريخ الاستعمار الأوروبي، أو التاريخ السياسي لقول أوروبا في القرن الخامس عشر، أو أثر الغروب الأوروبية في تكوين التصور السياسي الجديد في القرن العشرين؟

تصغرتنا هذه الحقائق بأن أدبنا ناقص، وأن علمنا ناقص، وأما مصنودون عن البحث، يصادف ليس لنا من يدق فيها ونحن أكثر شعوراً بذلك، إننا أردنا أن نلفت في تاريخ العلم الحديث أو في تاريخ الفكر عامة أو في تاريخ الفنون أو الفلسفة.

\*\*\*

مثل الطرف الذي نحتاجه، قد اجتازته من قبل أيام عديدة. والعرب في العصر البائس، وأوروبا في حذود القرون الوسطى، أقرب ما نأمل به، على أن استيعابنا إلى الكتب التي ندوس فيها شتى موضوعات الأدب والفن، وتكمل بما عدتنا في اللغة العربية، ينبغي أن لا يقتصر على كتب المراجع، وخذنا بل يجب أن يمتد إلى الإبهام المؤلفة في مختلف الموضوعات، ففي تاريخ اليونان مثلاً ندعونا أخابته إلى أن نقتل إلى جانب المؤلفات القديمة، فلف بروج جزوت مثلاً، وفي تاريخ الرومان نعطل إلى كل كتاب مؤن الذي حلل الحياة الرومانية اجتماعياً واقتصادياً وكتاب لاملال القصيرة الرومانية الذي يصحها لأسباب السياسية التي أدت إلى ذلك الاملال. كذلك ينبغي لنا أن نقتل إلى العربية كل المراجع التي تتابع تاريخ الفكر وفنونا العقل وأن لم بكل ما يتاح لنا اللام به من الخطان التي توسع من أفق العلم بجابر الأمم وحالاتها وأسباب ارتخاها ومستوطها

أضرب إلى ذلك أن أدبنا تنفمه للمراجع الكثيرة. فهل يمكن لأدب ياحث أو عالم متفرغ قلقل أن يستكمل عدة البحث بنف معاجم قديمة للتلون سلة الأسلوب؟ وإذا أردت أن تعرف مقدار افتقارنا إلى المراجع فنظر لم في مراجعتنا عنه من للمراجع الآتية: —

- (١) معجم لغوي تاريخي (٢) معجم اصطلاحات قراءات العلوم
  - (٣) معجم لغوي عام (٤) معجم للآداب
  - (٥) معجم للفلسفة على النفس (٦) معجم الاسماء القديمة
  - (٧) معجم الاسماء الجديدة: في الجغرافيا والتاريخ
  - (٨) معجم الاسماء العربية (٩) معجم اصطلاحات الحيزان
  - (١٠) معجم اصطلاحات النبات (١١) معجم اصطلاحات الاسلامية
- إلى غير ذلك مما يصعب حصره وتعميد الحاجة إليه.

أروبا، إرزا، أفرام وتسجيلها في تاريخ العصر الذي يعيشون فيه. ولقد كان لظهور القلم والمعرفة في القرون الوسطى الأمر الأعظم في تحول العلوم إلى أوروبا، كما كان لهم في العصر العلمي الآخر الأدي في قتل العلوم والمعرفة إلى الشرق. وفي مصر رقة الحد من هؤلاء، ولكنهم لا يشكرون في الأدب أو في العلم أو في حماية حرية الفكر إلا كما يشكرون في أخيه الأشياء التي خرجهم في الحياة - هؤلاء لا يستحقون من كل نصير للأدب أو حليف القلم إلا أشد القوم والفتراء. ولقد ربح هؤلاء كل أنهم في هذا العصر، عصر البؤس والمعرفة، أقل إجلالاً للعلم وتقديراً للمعرفة والأدب والذين، من أمراء الممالك وحكماء الله، وقد أدمرهم الأدب بالادب واستأثر بالعلم لأنهم كانوا ولا شك من أكتادامه المسلمين رعاية لأتاد القتل والذين أدبية كانت أروبية. لقد كان أمراء الممالك هؤلاء لرجال العلم نصير لرجال الأدب وقد مقتضى أن ذلك أهم وأروع ما خلفوا لا عتاجهم من صيلح إلا حال.

على بعد ذلك جهات لإدب: الأولى وزارة المعارف، والثانية الجامعة المصرية، والثالثة الأثر الشريف، ولا أعلم لماذا لا يكون في كل من هذه الجهات مؤسسات عليا لدرجة ما يمتنع من المؤلفات قديمة وحديثة، ولهم إلا أن تأتمن على أدنا في نهاية الأهم للتسديدة من حيث القلم والمعرفة والمنايا بنقل العلوم والمنايا الأدبية والفنية إلى لفتاة العربية المينة.

سيفل أدباء وعلماء ناصين من قتل الخطان والامهات إلى العربية؟ فهل نحن نعلمون؟

اسماعيل مطهر

### واجب ١

ما الذي يمتلك من أن توفرنفسك القومسيون ومضارب الجملو... إلخ وإجبت أمامك مورد مصري يستورد لك المصنف من أشهر فارك ألمانيا ويسلمه لك رأساً بتكاليفها فقط

### جواب

قل حبر الكتابة سنكس القلم الأبيض ذو الليفة الذهب المصنوعة عيار ١٤ منه في السوق يباع بثلاثين قرشا. أرسل فقط، وقرشاً إلى حسن حسين شارع الطيران بقرعة ٣١٠ مصر الجديدة والقلبي زيادة خمسة قروش يرسل إليك الطلب في الحال مطلوب وكلاف في الشرق والأقاليم القلم والأصناف أخرى عا نستورده من الخارج

درس غير كامل لأدبنا القديمة، وعلى درس غير كامل للإدب الأوربية، فكان في جنت - أشبه بقايا السلم المختلفة إذا اجتمعت لتكون شيئاً جديداً، والله أن تصود مقدار ما في ذلك الشيء المكون من تلك البقايا من عتار وقصص، إذا أنتصورت لنفسك غير أنها أنتصورت صورة من أجزاء مختلفة من البقايا المخرقة جمعت من مختلف أجزاء الكرة الأوربية.

\*\*\*

تلك حال الأدب - وهذه طريق القلم في عهدنا الجديد، وإن المنقول إذن من هذه القومى العظيمة؟

من الخلق التي لا تزاع فيها أن عا أنتصورت حتى الآن من أروبا الأدب والعلم على قصص، إذا يرجع إلى جهود بضعة أفراد يمكن عدم على أصابع اليدين. على أن جهود هؤلاء كانت جهوداً متفرقة موزعة لا تحتضج عروبا على عرض ومت اليه ولا نظرت إلى هدف ضربت نحوه وتوجهت عتاجاً نحو البليغ اليه. ولقد عانى أكثر هؤلاء من تحت الدنيا ومن الصراف الناس عن الأدب والتم ما جعلهم يقررون من حيث القتل الواحد نحو الآخر، ليفسروا الطريق لتهمهم عن. يرضون أن يقتاموا على مؤلف الأدب والعلم إما بالعلم وإما بالهتهم، تاركين للاكتدار وزن سجدوا فيه وحملوا في السنين الطوال. ومن أوجب العيب أن أكثر الذين مستطروا في ذلك الميدان كانوا عن حملوا لواء فكرة جديدة أو مذهب جديد حاولوا نشره في الناس وقيم حراوة الإعتاب وحماية الانتاع بصلاحيته، وكان من التراجيح أن يجرؤوا إلى الحد الذي يمكنهم من إقام رسالتهم وقادتها على وجه يضمن في المستقبل صلاحها لتكون حدة من العدد التي يقوم من حولها جند المستقبل. ولكن شيئاً من ذلك لم يش في بيتنا الأدبية على صورة يتجبل معها أشد الناس تحاولا بأن ما أنرا ثانيا في قتل الجماعات الفليفلو الأدبية في هذه البلاد أو في غيرها من بقاع الشرق.

فلما تذكر أن إذن في أن الأفراد قد قاموا بأورف تسيب في تنقصة تلك الجرعة التي تمتد في أدبا شيئاً من مجال الحياة، ولا يطلب الأفراد مطالب بأكثر ما جسدوا له ولا يكون إلى القلم والفتنى أقرب منه إلى الانصاف والعدل.

غير أن أماننا بيد الأفراد الذين حملوا على تكوين تصور الأدب الجديد جهات أربع يجب أن نوجه إليها الكلام في ختام هذه الكلمة.

== فالن الأدب والعلم لم يتلما حتى الآن نصيب من تحدير ظهوره لهم من علماء والمال، ما يمكن لأفراد متنازين في المعرفة على اختلاف

على هامش رملي الى الجوار

## ليلة في مكة

بقلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ الشرق بجامعة بوردنت

تمة ما نشر في العدد الماضي

ولابد أن هذا الأمر كان مقصوداً من الله بجلت قدرته وهي بعض صفاته العليا. قائلنا الذين يتجردون من المادة ويصعدون بأفكارهم إلى أعلى عليين، والصوفيون الذين يحاولون التزجيد بين ذاتهم وخالق الله وفائهم فيها، والمتلاعبة الذين أرسدوا أنفسهم في سبيل البحث عن الحق المطلق الذي لا يلبس وليس له زمان - ألا يكن هؤلاء جميعاً يحاولون الوصول من طرق مختلفة، إلى غرض واحد، هو الاشراف بالباطني؟ تلك هي نعمة التجرد التي ترد الظلام كما يرد الشمس في الليل، وفي الوقت ذاته يضيء حامله إلا من نفسه.

ولا يخفى أن النفس العرية نبتت في الصحراء القاحلة - أجل - لقد رأيت ذلك النور الخافت في تلك الصحراء التي تحدها بحار من الرمال - ويظنوا أحياناً لا شائبة فيه حيث يستطيعون حتى في ضوء القمر أن يميزوا بين الظل والنور، بين الأسود والأبيض - ولكنهم قلما يدركون شيئاً من أسباب هذا التطور - ولا يعرفون ما تخفيه لهم الأقدار في رحلتهم البعيدة وهم يمشون ضالين في الصحراء - إنهم يستخفون بمظلم هذا العالم الخافت لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بحياة أظلم وأتق من تلك التي يعيشونها الآن، ولقدارة الآخرة خير وأبقى.

\*\*\*

لقد راخى جلال الخلفة، فرائت الرجال يخطفون على الأرائك البمشرة في أركان التوى يشغون ليلة التدخين في ظل المصاييح ذات الضوء الخفاف، وعلى الرغم من أن التدخين يحرم في الأراضي السعودية فقد أقيمت بعضهم بدخ

التاريخية ويصبح مع دخانها في عالم الخيال.

وقالني رب النار بكل بشاشة وترحاب وكذلك بقية الصيوف، وكان السور يقطع من وجوههم والبشر يتالق على عيهم، وكانت أول نغمة سمعتها من صاحبي قوله: - على الرب والسمة، الله نبيهه وتعالى يوليكم رحمة ويمتلك يركبه.

فأجبت: شكراً لك والرائق، وفي الحقيقة إني مستأنس لوجودي بينكم، فلا حرمتنا الله منكم.

ثم ابتكأت على إحدى الأرائك ووضعت وسادة تحت ذراعي. وفي الخيال أنصت صاحب الدار تاريخية موزعة بالتقشريد أتت اعتبرت عن التدخين لعدم تقوى عليه من قبل، وأتت أخشى أن يصيبي دولرته، مع اعتقادي بأن في تدخين التاريخة لذية وتنشيطاً للقرينة، وهو مظهر من مظاهر المور الشرقي البائدة، حيث تظل زانفاً رأسك - مجدداً في عبرك وأنت عاكس بقية خطوط التاريخة.

في ذلك التوى المثل بدخان التبغ والذي كانت غرلاته تكاد تصير الوجه، رأيت لأول مرة منظر الجوارى وهن يدخلن علينا بأكواب الشاي المطر، وكانت إحداهن المسماة فريدة، عذراء في زمان الصبا، وهي من جنوب بلاد العرب، صبرخة الحيا، بناتمة الثغر ورشيقة في حركاتها، تحطو كقطر الغزال الوحشي - وكانت تحمل جديها ومصبها يعض الحلي، وترتدي من الملابس أنيقة لها. وكانت عندما تصل إلى موضع العيب تضيء رأسها بأشياء تسليمة ثم تقدم إليه الشراب الخليلج.

هذه الجارية كانت عورة لصاحب الدار الذي يسيطر عليها سيطرة تامة، فنحن مثلاً أن يبعها أو يمتصها أو يهبها إلى غيره وعلى الرغم من أن الفتاة كانت تدرك ذلك فقلما كانت تأبه بهذه الأحكام الثقيلة، بل كانت تنقل من مكان إلى مكان دون خوف أو وجل - كصنوبر موضوع في قصص عجمي طيوراً جارحة - أما الرجال فلم يسمرون، في خلوتهم بأحاديث الموى والنسق ويستمعون في ذلك عزاء وسوى. لأن المرأة في كل البلاد العربية لا يمكنها أن تترك في الخيل والجمعات، بل إنهن يكتفين بالنظر تخشع إلى الرجال أثناء عيرهم، وهن

قصاد وأغاني فتودعها مسحة من الحزن والكآبة. وارتفع صوت بعض الضيوف بأغان من نوح الروما. وكان في ركن من أركان التزيين رجل يفتي بواسطة جود يحملة. وكان هذا الرجل قد تعلم هذا النوح من الضرب الموسيق المصحوب بالنفث في فترة إقامته بالديار المصرية. ولما رأى أنها بالآفاق التي يذيعها اقرب مني وطلب إلى بالخام أن أمدح معهم في هذا الجمهور البريء، فليكن الطلب وتناولت النود فضمتها إلى صدري، كما تحم المرضعة طفلها، وسرعان ما تحركت أصابعي فوق الأوتار وانبعث من خفي أنشودة بحرية، من نوع تلك الأغاني التي تملأها في البراري فسر المدحورون من تلك الفئات التي لم تألفها آذانهم وأقبلوا يصالحونني بحرارة. وهنا دخلت الجوارى خلاتات في أيديهن الصواني الطالقة بأفراح شتى من اللطبات، ثم تقدمت احداهن فتصغرت الثوي وعلقت طرفها بصوت غري جميل يميل رقة ولينة على حين كنا نلذذ بالشرب الملج سكايزي من راحة التبغ ومبررات النناد.

والواقع أن هذه الأغاني الشعرية الرائعة هي إحدى عوائد العرب القديمة التي ما برحت نافذة إلى عصرنا الحاضر دون تغيير ولا تبديل. فالعرب عن بكرة أبيهم يتألفون بفطرتهم إلى الشعر، فيه الحكمة التي تأخذ بمجامع اللب، وله تأثير خاص على النفوس والشاعر. مع أنهم في أساليبهم الخاصة يلجأون إلى استعمال اللغة الدارجة، وهي لغة مفقودة ليس في وسع كل إنسان أن يفهمها بمجرد سماعها. وقد يمتدح على كثير من الناس أن يتذوقوا طلائعها لأول وهلة، رغم أنها سائلة بالانحطاط المعنوي والتكاثف البسملة. أما الشعر العربي فينبور كله حول النزول، ويرجع الفضل في ازدهار حركة الشعر النثوي إلى عمر بن أبي ربيعة الملحق بدونت جوا من جزرة العرب.

وكانت الفتاة قد انتهت من فثانها فنهضت وغادرت الثوي ثم تقدمت أخرى وأشدت فصيحة غرامية تفيض بالمرابط الناقية، وبعد ذلك خيم الصمت والكسوت، ولم يعد يسمع غير أصوات قلب المياه في جوف النلسرجية، وأصوات

لا يدلن شيئاً من بحريات الأمور الخارجية إلا ما يصل إلى سمعهم من الأحاديث التي تدور حول الموائد. ولقد أفضى إلى أحد الضيوف المسمى التراقي بحديث زواجه للمرة الثانية وما لاقاه من زوجة الجديدة من عنت وقسوة عندما أراد التقي بها. فالزوج في تلك الديار موكل إلى أهل الزوجة، وعليهم أن ينتخبوا بأنفسهم الزوج الصالح لابتئهم، أما القبايل البدوية التي ترابط خارج مكة فهم لا يتزوجون إلا من عشيرتهم. وذكر صاعني التراقي، أنه بعد إتمام مراسيم حفلة العرس، تلك الحفلة التي يحتفل بها الرجال والنساء كل على حدة، يذهب العريس إلى عتته حيث تكون العروس في انتظاره. وبين اليديهي أن ذلك السيد الذي فرجهه عليها، لم يقم بظلمها عليه قبل الباطنة.

يدخل صاحبنا الضيف الذي يكون يضاه بمسرحية باهية اللون، وهناك يقع نظره على كومة مازوية في أحد الأركان وما تلك الكومة إلا عروس ملقوة بين الرسائد، ومشدودة بالخيال، وتقرع بصوت غريتها فتخرج رأسها من بين تلك الرسائد. كما يخرج التفتد رأسه فيقدم إليها بلطف محاولاً أن يصلحها. ولكن عروساً من أن تجد بها إليه، فانها تعلقه على خديه بكل قراها، بحيث تبعده عنها. ثم يحاول أن يقترب منها للمرة الثانية فيكون فصيحه مثل ما أصابه في المرة الأولى. وربما أحدثت في فيه جرحاً من أظفارها الطويلة. أما هو فيجد نفسه غير قادر على حملتها بالخل، ويغرض أنه حاول أن يضربها، فانها لا تحب تأثير تلك الضربات التي لا تخرج إلا على الرسائد. وفي هذه الحالة ليس من وسيلة أمامه سوى أن يشرع في تمزيق هذه الرسائد، والراحلة بعد الأخرى. وهو في خلال هذه الفترة ممرض لكل ضروب البكم والبص والخرشنة. ولا يكاد يفرغ من هذه السيلة الشاقة حتى يصفيه الاجهاد قديماً بآخرة العروس ويتبدأ غسل نفسها إليه.

وهكذا نرى حكماً غالياً من هذا الحديث ثم أخذنا نتمتع باحتساء القهوة العربية وأكل شراخ الطبخ. وكانت هذه التهمة الطريفة بداية السير لأنهم استصغروا بعد ذلك حاكياً كان غداً في إحدى الزوايا، وشربوا بضغون عليه أقراصاً بها

وحينذاك أُنجذ ضوء المصاييح - فنجلت إحدى الجواهرى الحسان إلى البر تحمل مصاييح أخرى جديدة بعد أن سحبت المصاييح المستعملة من داخل القوائيس - ..  
 وكان من حظي أن اقتربت الجارية من ناحيتي ولاخبطت أن وسادتي سقطت على الأرض فالتفتها من مكانها بمهارة وقدمتها إلى - هناك وقع نظري عليها وطالبت وجهها في ضوء المصباح اللامع ، وراقت منها شعراها الأسود المنسوج كخيوط الليل ، وأسنانها اللؤلؤية وقنتها الميفاء ، كما أعجبت بحركاتها الرشيقة ، فأمنت النظر إليها وصرت أتمتع بنفاطري وهي تتحرك كالطائر من غصن إلى غصن ، ولاألاحظ مضيق اهتمامي بهذه الجارية فأقرب مني وقال ؟

— هل أزعجتك عاقبة ؟

فأجبه على الفور :

— أنها قاة بديمة حقاً

ثم حاولت أن أغير مجرى الحديث ، ولكنه أدرك حيلتي فقلت له : ماذا دهالك يا أحمق ؟ هل كنت عاباً في إيلامك ؟ فأجاب : كلا ! لا شيء مطلقاً ، لقد أغبطت حين سمعتك تطرب في جمال عاقبة ، لأنني شخصياً مقنون بها موله في حبها . فقلت مبسماً :

— ولكن مادام الله قد من عليك بها فأنك في نظري رجل سعيد .

فخبرم وقال في ضجر : أنا سعيد ؟ ومن أين لي هذه السعادة ؟ فقلت له : أليست عاقبة ملك يمينك ؟

فقال : أجل إنها لي ، ولكنها جارية ، ابتعتها بشرين ديناراً من سوق الرقيق ، كانت إذ ذاك في العاشرة من عمرها وهي الآن في السادسة عشرة .

فخطرت إلي في دهشة ، يد أنه أحمق رأسه ثم صرح لي أنه عجباً من أعماق قلبه ، فسأله للمرة الثانية : وما يمينك عندها وهي جارتك وملك يمينك ؟

فأجاب : هذا صحيح ، ولكن دون ذلك خرط التتاد ، فالإنسان في هذا الوجود قد يبلغ قمة العبد وقد ينزل إلى الفقرة وإلى المال ولكن هذه أمور ثانوية وليست لها أدنى قيمة إذا

التهدت والازفرت وهي تخرج قوة حارة من صدور الرجال وراعى هذا الصمت العميق الشامل ، وأحسب أني تحت تأثير قوة مغناطيسية لا قوة لي على دفعها أو ردّها ، وراعى أيضاً أنها كانت حاملة جميع الضيوف الضيوف تجرياً ، فلقد رأيت أنهم يتوجسون ويتأوهون ، ولاأحظ أن البعض منهم ين من لوحة الفراق ، ويتذكرون خليلاتهم ، فأقربت من أحدهم وبعني الكتي وسأله على الفور :

هل أنت مغرم يا صاحبي إلى هذا الحد ؟ فأخى رأسه ولم يجر جواباً لأول مرة ، ولاأحظ أن وجهه احتقن بالدم ثم سمعته بعد لحظة يقول :

ولكن ليس فيوسمي أن أملكها ، فما كانا نرى رجل فقير ، وهي من عائلة مشربة ، ما عجلت وقد وقعت في شرك غرامها وأصبحت أسير هواها ؟ لقد أصبحت أسير امرأة ...

وكف عن الحديث فجأة ، فطيت خاطره وقلت له :

— ولكن المرأة التي تشير إليها ليست كسائر النساء فقال الرجل :

— انك تقول الحق وتطيق بالصواب ولكن انظر إلى فقد أصبحت في حالة يرثى لها ، بعد أن وقعت في غرامها . ما حيلتي وقد رزقها الله قدراً غنياً وقامة هيفاء ، وعيين بجلاوين كعيني الفزال ؟ اني أجهل إلى الله ليل نهار أن يحملها من نسائي ويرزقني منها الذرية الصالحة

وتأثرت تأثراً شديداً من . حالة هذا الماشق المدفق وأردت أن أتقل إلى صاحب آخر ، وكان الليل قد انسلخ منه بجموثي ، فالتفت الضيوف يسبحون في عالم الخيال وعالم الحب ، وكلهم يشكون تباريح المولى ولوعة الجهر ، ولاأحظ أن البعض منهم سيكون نساءهم وينديرون حظوظهم ، وهكذا كانت ترمد فرائضي من هول الموقف وأنا أفر من صاحب إلى صاحب

والخلاصة التي أستطيع أن أقولها أن هذه المواقف النتيجة التي اكتسبها البدر إن هي إلا أثر من آثار الصحراء التي يرجع الفضل إليها في تهذيب قلوبهم ، وفي تعليمهم أصول هذا التزل الذي قلنا نجده في سوامم من الشباب



## موانع الابتكار في أدبنا الحديث

للاستاذ محمد يوسف

إنه ليس هناك حقا من يكون غريباً عنك، فهو الغنى  
لغيره، من جملة كثرة. أليس الابتكار عمل  
المادة وأدبها؟ لا يكون (أدباً) فيه عند والده  
الادب العالي القيم  
المتكبر منصور نفس  
مع لصرية

أدت تقليد محاكاة لأدب الابتكار وإبداع. فأن أخالقه في تحديد  
أدب المحاكاة عندنا وفي قيمة هذا الأدب، فمير لا أنى اللوم  
كله على الأدباء أنفسهم. لأن العوائق إلى المحاكاة كما يرى  
القاري قريباً أقوى من أن ينيلها الكاتب اللبيب

كان كلام الدكتور عن الأدب عاماً شاملاً كل أنواعه،  
ولكن من القائل ونحن نلتصق بطلوع التقليد على أدبنا الحديث  
أن ننفصل طائفة خاصة من الكتاب يرعى في الابتكار  
وأعني بها كتاب المقالة. فالمقالة خلقت في الأدب العربي  
الحديث عطلات واسعة وأصبحت تتحدث في موضوعاتها

الخاصة وأهدافها "غريبة" حديثاً وصل حد الابتعاد عند  
كثير من الكتاب. هو في المقالة الهية في مصر لا تلت  
عنايتي البلدان الغريبة في هذه المقالات التي تعد، وإليك المصنف  
والملفات تمررك معها إلى حيث تريد من حيث لا تريد  
أنت، وتهمك مطالبها بكل وضوح، في طر الأديب الحديث.

وكثيرون قديماً يصرحوا في حيل الاقتناع وفي مفاجأة القاري  
واللب به وبكل ما يحمل للغة العربية جديداً وشخصياً. إلى  
هنا يقف أدباؤنا عن الابتكار، وما يق من أنواع الأدب العرب  
أكثره خلون من الابتكار، ولكن خلوهم من الابتكار لا يعني فقره

في الابداء ودقة الاقتناع، فأدب المحاكاة أدب قائم بذاته له قيمته  
وقائمه. وله وهذا ما نريد الإشارة إليه في هذا المقالي  
أواه، ولابد للأدب كالمجتمعات البشرية من التطور في  
أدوار تاريخية مختلفة يتبع فيها سنة التطور وتنطق بالتدرج  
وهو قانون ثابت لا تقيد معه ثورة الأدب، ولا ألقاب  
الابتكار والتجديد التي تمنح له بتغير حساب

وهذا الدور في الأدب العربي، دور محاكاة. وبمثل تنجيه  
فيه البقرة راضية أو غير راضية إلى النقل عن أدب الغرب  
أو إحياء ما درس من أدب العرب، وهو تيار جارح لا يقف  
أمامه كاتب مهما كبر، ولذلك فشلت محاولات الابتكار عند  
كبار أدبائنا. هذه محاولات شتى قام بها كثيرون منهم في  
السنوات الأخيرة وأرادوا أن يظهروا بها الابتكار والإبداع.  
ليقرأها القاري جيداً وليحكم عليها من غير مداواة، ألا يرى  
عليها المزال والصحوب؟ فيدرك أن هذه الجهود المبثورة

كانت حديث الدكتور منصور نفسي في مجلة المصرية  
ذا شعور، فقد تناول فيه الأدب العربي الحديث والأدب  
بالتقيد: الإبداع، وصورهم بصورة المجلد المختون، وعرافهم  
من أودية الجهد التي اكتسوها بعد الكفاح الطويل  
وأنا وإن كنت إلى حد ما أؤيد الدكتور في أن أدبنا الحالي

لم يزد ينال إلى حب جارفة ملوكة.

فهو ذات رأي. وأعني نفس السؤال: ولكننا نملك  
ميتك؟

فقال: هذا صحيح. إن حبسها ملكي ولكن روحها  
ليست ملكاً لي. إنني لا أبني منها ذلك الجسد ولا ملامته الشهيرة  
وعندما. بل أريد أن تبادلني حباً يجب وإخلاصاً باعلاص.  
وراجعت الدعوى تتجدد من عيني وتبيل فوق خدي،  
ورمته بنظرة فيها كل معاني الشفقة والرحمة الخالصة، فهو والد  
وله أطفال وزوجتان أعشى عليهم جميعاً عاقبة هذا الحب  
الجديد.

وأعقب ذلك صمت طويلاً، تذكرت في خلاله مواقف  
الحب وسلطانها على النفوس. ثم رأيت أن أغادر الدار  
فودعت بمنقني دريت اجتياز شوارع مكة الضيقة، حتى  
وصلت إلى الميدان العام، وكانت تحترق قلقة بجوارحها بنناء  
شهي بطله:

من ذا (بلى) إن بكيت حباية الدمع دمي والعيون عيون

عمر الكبير محمد مرسوس

بدرسه وتصويره بلونه الخاص  
وإني أرى أن المانع من الابتكار في الأدب العربي، مزيج  
من السنين.

ولقد يبدو غريباً لأول وهلة أن تكون الحالة واحدة  
في المحيط الإنكليزي الذي كثرت الصور عنه وفي المحيط  
العربي الحديث الذي لم يرسم له صورة شخصية باهرة إلى الآن،  
ولكن هذا نتيجة فقدان الصور بالاعتراش، أما في الأول  
فأحسب القاري قد فهم فيه وهو كثرة الصور الباهرة  
التي رسمها لهذا المحيط أكار الكتاب فلم تترك مجالاً للزبد؛  
وأما في الثاني فلأن هذا المحيط لا يمكن أن يثير الكتاب  
إلى الإهتمام به ما دام فكره مشغولاً بأفكار أخرى بدنية  
تأتيه من بعيد.

أرجو أن يصور القاري نفسه مكان الأدب العربي  
اليوم: فهو إذا كان مجداً لا يزال مسجوراً بصور الأدب  
الغربي الباهرة وما فيها من عبقرية وبريق؛ وإذا كان من دعاة  
التقديم فلا يزال معتزلاً بالصنعة الباهرة وقوة الاندفاع  
والحيوية التي يشهدا عند الملاحظ أو المتنبئ مثلاً. إن هذه  
الصور تأخذ بلبه فتشغله عن المحيط الذي هو فيه وهو لا يزال  
محدقاً بما غير ملتفت إلى ما حوله ما دامت أضواءها الخلاقة  
تبهر عينه. وإني لأشعر أن هذا الكاتب النصف لتنبه  
ولقارنه إذا حاول رسم صورة لشخص من الذين حوله  
يقعده عن المحاولة ما يراه من تصوير باهر لأساطير كبار  
كروبيان ودكنز. فيقول في نفسه: خير أن أتقلى هذه الصور  
الغريبة فإني من أن أعجبهم على مجازيقي في التصوير. وشعب  
عن الابتكار.

ومثله هنا مثل المائل لا يشغل سراحه ما دامت الشمس  
طالعة، فهو يكتفي بفتح باب التافهة قضى. أشجتها المكان  
وليس في هذا عيب على كبره البيت ولا انتقام من خترتها  
العظيم.

وإن يشغل صاحبا الناقل كبره إلا ساعة تنيب الشمس  
وهي هنا في الأدب الساعة التي تدب فيها دغشة الأديب  
من منتجات الأدب الغربي أو للعربي القديم.

لأناسب اسم أولئك الكتاب وما لهم من مجد عظيم نالوه  
عن طريق القتل.

وما يقال من الثرى يقال عن الشعر أيضاً. ولقد أدرك شوقي  
— رحمه الله — في أواسط أيامه أن غير ما يحتم به إنتاجه  
نقص شعري، عجز أن يستبداه من المحيط الذي يعيش  
فيه فرجع إلى كلياته في التاريخ المصري وحينئذ ليلي في  
التاريخ العربي، وكان الحياة الدارجة ما استطاعت أن تلهم  
الشاعر الموهوب موضوعاً لرواية قوية تقترن بمياة هذا الجليل  
ولا عيب على هؤلاء الأدباء أن ينسجروا في دور الناقل  
ويحفظوا في دور المبتكر، ولا ينقص من قيمة جهدهم أن  
يبرز في النقل وحده، فالأدب المنقول يؤدي واجباً كبيراً في  
خدمة الأمة العربية ويشغل جلقاً لا بد منها للوصل بين الماضي  
والحاضر، هي قسمة لا بد منها وتوزيع لنوع الإنتاج بين أدباء  
الاحتفال وأدباء اليوم الذين كان من عظمهم أن يأثروا في  
في هذا العهد، عهد القتل فلا ينطعم نهمهم إلا فيه ولا ينضب  
تقديم به سند غفرتهم.

وهنا من حق القاري أن يسأل: لماذا يصير أدباؤنا  
عن الابتكار؟ أهو كل منهم كما يقول الأستاذ المازني وفيهم  
التشاؤم الجهم. أم يقرر في المواهب. وفيهم العبقري الموهوب  
أم يقرر في المحيط وهو عامر بشئ الصور والمفاجآت؟

وقد ثار لي هذا التساؤل من حين قصير بين أدباء الإنكليز  
وتناول نادقون كيران البحث عن أسباب جود الأدب  
الإنكليزي الحديث (ولاسيما في ناحية القصة التي تحتل  
أكثر ميادين الأدب الثرى) وتأخر عن الأدب الأمريكي  
الذي أصبح يخطو خطوات واسعة ويهتج آثاراً مذهنة.

قال أولهم: إن الابتكار — ولعلنا سأشبهه — بالاستغراب  
يأخذ على الكاتب أغنياء ويقعده في مجال الابتاع، وتنتج  
عجز المحيط عن إثارة مثل هذا الصور في الكاتب. إننا لكثرة  
الصور السابقة المرسومة عنه أو لفقره خلا جوا الأدب من  
المبتكرين.

وقال الثاني: إن الأدب يتكرر يوم يتقيد بخطه ويؤمن  
به، ويصير عن الابتكار إذا فقد هذه القوة فلا يثير فيه الطاقة

## نقل الأديب

دكتور محمد إسحاق شاذلي

١٠٢ - قبله غيره...

ابن الصل البيهقي:

وكأنما الاتيان فيه غيره متكوناً والحسن فيه معار  
مصرف وله القيد مصرف ومكلف وكأنه مختار  
طواراً صوتاً بالخطوط وتارة خطأ تحيل صوابه للأقدار (١)  
تمى بصوته ويصير بعد ما لا يتعد الفأث استنبصار (٢)  
فتراه يؤخذ قلبه من حسده ويؤذنه وقد جرى المقدار  
فيظل يضرب باللامه نفسه ندماً إذا نصبت به الأفكار  
لا يعرف الإقراض في إيرادها حتى يبينه له الأصابع

١٠٣ - لم تبلغ قدرتي هذا كله

حدث المرء : قال رجل لقائمة (القدرى المعتزلي) :  
أنت إن شئت قضى فلان حاجتي

قال لقائمة : أنا قدرى ، ولم تبلغ قدرتي هذا كله ، إنما  
قلت : (إن شئت فعلت) (٣) ولم أقل : إن شئت فعل فلان

١٠٤ - جهر الخوب جهر وهزمه فزل

قال خالد بن يزيد الكاتب : لما يبيع إبراهيم بن المبرد  
طليقاً ، وقد كان يبيعني ، وكنت متصلاً ببعض أسياحه (٤) ،  
قال : يا خالد ، أشدني من شرك

(١) تحيل صوابه : تحيل صوابه خطأ

(٢) استمر الجهر : استمره ، روي : تأمل

(٣) في شرح لقائمة : و انتفت الميزة ومن تلميح من أهل الزمخ : ...  
على أن الخباد موجودون لا تنالهم فقرهم لما يقدرون ، واعتبراً كذا فخرهم فاستوا  
اليد عفا على الخيط «

والجيرة تحالف القدرى في عقابته ، في (البرهان) : الجيرة من الجور وهو  
إسناد لعل إليه إلى لغة الجيرة التتان : متوسلة ثبت القيد كسب في الكمال  
كالأشيرة ، وضاعة لا تفت كالمجيرة أصح من صلاته

(٤) أسياحه : وجوه مستقيمة

وهنا يدخل السبب الآخر الذي ذهب إليه الناقد الانكليزي  
الثاني ، فإن انهار : الأديب المرئي يصور الأدب الغربي أو  
المرئي القديم يهت أمأه صور محطه ويضعف قوته فيه ،  
فلا يزال هذا المحيط متردداً بين الغرب والشرق وبين الجديد  
والقديم وبين التقليد والرجعية وقد قد شخصيته المنطقية  
القديمة التي تثير الكاتب إلى التنبؤ باعجابها ، ولم يكتسب الشخصية  
الجديدة التي تثيره إلى الإشادة بغيرها ، ولذلك كان طليحاً : أن  
يذهب الكاتب والشعراء إلى الصطبان العبيدين ، الغربي  
والمرئي القديم ، لأن شخصيتهما أقوى وأتم .

وأظن : القارىء أدرك الآن لماذا انتفع شعراء العصر  
الأول من الإجماع في الانحياز في الشعر لأن المحيط الجديد  
التي خرج إليه العرب من الجزيرة كان عامراً مدهشاً ، وهكذا  
ذهب أبو نواس المجدود بالمحيط الجديد فاخر به وبشعره  
على بشير الجاهلية ، أما ابن المعتز الذي التحى الشعر الجديد  
إلى حد ما ، فكانت أحسن نتاجاته هي التي يستمد وحياً من  
الشعراء ومنايا التي أصبحت غريمته تثير استنساخه أكثر  
عما حوله ، وإن كاتب هذه المقالة لا يفتقر إلى على  
عدم التحلل عنه تماماً كما صنع الذين جعلوا بعده من ذلك  
أمامهم زهرة المحيط الجديد وعاشوا في العهد المتأخر فرجعوا  
إلى تراث الجاهلية يقدونه تقليداً فاضحاً لأن هذا الشعر  
الجاهلي أقوى شخصية وأسطع نوراً من آخر شعر جاهلي بعده  
ولم يرد إلى أدبيات اليوم ، فهم مهما غلوا في المسكرة  
لا يستطيعون إنكار زعمهم واستخفافهم هذا المحيط الباهت  
الألوان الغير إلى الأجداد الباهرة ، ولذلك فهم لن يبتكروا  
إلا يوم يؤمنون به ، ولا يؤمنون به إلا لأنهم ذهبوا إلى الدمة التي  
صعدت إلى الأدب الغربي الجديد أو المرئي القديم في أذهانهم ، على  
أن تراق هذا زيادة في سطوع المحيط .

هذه هي موانع الابتكار وهي قوية لا يستطيع الكاتب  
مهما كانت عبقرية التنبص منها

خير لأديب هذا الجيل أن يكتبوا بأدب النقل ويجودوا  
فيه ويبتكروا الجبال للجيل القادم فإن جدم من يقوم إلا على  
النقل وهو جده له خلوده .

(تري القاصدة)

محمد زكريا

وقد كتب ابن الحنابل تحت الملاحظة: بما أصدقه إن أراد بالملاحظة الحكمة ١

١٠٧ - سرور ثقاب .

أشد رجل الأمل إبراهيم الجري في قول الشاعر :  
أنكرت ذل فأى شيء أحسن من ذل : الحب  
أليس شوق ، وفيض دمي وضعف جسدي ، شهود حي  
قال إبراهيم : هؤلاء شهود ثقاب . . .

١٠٨ - هذا من غطر المين .

قال الصولي : حدثني علي بن عيسى قال : كان البصري معي  
جالساً ، فبذل علي بن إسماعيل بن المنصور ، فقال لي : من هذا  
قلت : هذا ابن عيسى بن المنصور الذي يقول ابن الرومي  
في أبيه :

يُقر عيسى على نفسه . وليس يباقي ولا خاد  
قلو يستطيع بغيره . تنفس من منخر واحد  
فقال لي : أجب ، وجب هذا من خاطر الجن لا من خاطر  
الإنس ووجب ومضى

١٠٩ - وثرا غاب فينا ثا

( في عاضرات الأدباء ) للراغب :

قال خالد بن صفوان لجاريته : أطعينا جبناً فإنه يشي  
الطعام ويدفع البدة ٥٧ ، ويبيع الشبوة ، قالت : ما عندنا  
قال : ما عليك ، فإنه يقدح في الإنسان ، ويلين البطن  
وهو من طعام أهل البدة .

فقال بعض أصحابه : بأى القولين تأتينا ؟

قال : إذا جئنا بالأول ، وإذا غاب فبالثاني .

١١٠ - استغرت التارخ

قال الفقيه المقرئ : أصدقت يوماً الأمل قول ابن الرومي :  
أقوى وأسمى ذا الطيب طيبه . ويكسله الأموات والأحياض  
فاذا مررت رأيت من عيانه . أما على أمواته فشدائم  
فاستعان حتى عجبت منه مع ما أعرف من عدم مثله إلى

(١) يتبع للم وكسر اللام ، ويكسر الميم وسكون السين . وأتبع به يتبع  
الميم وكسر اللام ، ويكسر الميم ويضع اللام

قلت : يا أمير المؤمنين ، ليس شعري من الشعر الذي  
قال فيه رسول الله : إن من الشعر حكمة ٥٨ ، وإنما أبلغ  
وأمرل ، وليس بما يشده أمير المؤمنين

فقال لي : لا تغفل هذا يا أخاك ، فإن جد الإديب جد ، ومزله  
هزل ، أغضتني ، فأغضتني :

عش لحبك سريراً قائل والنبي إن لم تصلي - واصل  
ظفر الشوق بقلب كنهه . فيك ، والسمم يحتم تحلل  
فمنسا بين الكتاب وبلى تركاني كالتضبيب الذليل  
ويكي الماذل لي من رحمة فكأن لي بكاه الماذل  
فاستلح ذلك ، ووصلني

١١٥ - نمراد الفقيه قبل ط

العلوي ( أبو عبد الرحمن ) :

يقولون قبل الدار لمار موافق وقبل طريق المرء أنس وفق  
قلت :

وتدمن الفقه قبل كانه

فأحس سير الكائن مثل صديق

١١٦ - الملعون

قال ابن أبي الحديد : وجدت بخط ابن محمد عبد الله بن  
أحمد الحنابل في تاليف مسودة أياً ما العلوي وهي :

قد رأينا الزوال والنفس والتجعين

شمس الضحى وبدر الظلام

نوحق البيان بعينه البرهان

في . فأظن أنه الخصام ٥٩

ما رأينا سوى الملاحظة شيئاً

جمع الحسن . بـ في نظام

فهي تجري في الأوصال في أروا

ويجري الأرواح في الأجسام

(١) الحكم : الحكيم ويروى أن من الشعر حكمة . في ( التاليف ) : قبل أراد  
بما المراد والاشارة إلى يتبع بها

(٢) ( المراد ) : الحكمة ( المقتض ) موضع الحرب تصريه مثل موضع المقتض :  
والحكمة . ( والله العبد المنصور ) للبريد

١١٥ - كيف يصوغ البرنثيمي هذا الكلام

قال الرشيد لابراهيم المؤصلي : كيف تصوغ الاخوان ؟  
فقال : يا امير المؤمنين اخرج المزم من قلبي وأمثل الطرب  
بين عيني . فخرج إلى ممالك الاخوان فأساكها ببديل من  
الايقاع (١) فلا أرجع خائباً  
فقال له الرشيد : يحق لك (يا ابراهيم) أن تحذرك ما جليت .

١١٦ - ابراهيم مع الفناء حرام

احمد بن علقمة الكرمانى :  
حكيم الفناء تسع ومعلم ما للفناء مع الحديث فظلم  
لوانى فاضض قضيت قضيت أن الحديث مع الفناء حرام

١١٧ - أهلكى قرونى

في الشرح الكبير للشرنشى : قال بعضهم : بكت في منزله  
ل ولذا شيخ معه صبي في يوم بارد فكتت أصبع الصبي يقول  
الشيخ : أهلكى قرونى ، فيأوله شيئاً لا أنتبه . فبكت غلامى  
ينظر إليه فإذا عند الشيخ قنينة ، كلما طلب الصبي فروته  
تفناه قدحاً .

الشعر والفقالة . وظننت أنه أعجب بما تضمنته البيت الأول  
من غريب اللف والشعر المكرر الذى لا أعرف له ثانياً فيه ،  
فقال : أظننت أنى استعجبني الشعر ؟

فقلت : مثلك يستعجب هذا الشعر  
فقال : تعرفت منه ابن العميان كانوا في ذلك الزمان يقرأون  
على الخافير فأنى كنت لرى ذلك حديث العهد فاستغفرت التاريخ  
١١٨ - ... حتى أتى الله بالفرج

في (المقد) : قال عبد الله بن مسلم بن جندب :  
تباركوا أعيون على الليل إنه على كل عين لا تمام . فقول  
قال عبد الله : فطرقي عيسى بن طلحة فقال لي : سمعت  
قولاك بلشت أعيونك  
فقلت : يرحم الله ، أغفلت الأجابة حتى أتى الله بالفرج

١١٩ - مرأبنا : أفعال غيرنا

أتى حرار الحكم مجرى ليكله فقال : أير من أذب ؟  
فقال : نعم أيجل . من أن نسب إلى أبنائنا إنما نسب  
إلى آبائنا  
فورد على حرار ما لم يكن في حاسبه . فأطرق ساعة ثم  
قال : أبناؤنا أفعالنا وأبناؤنا أفعال غيرنا

١٢٠ - ليه جور مشايخ

عبدان الأصمى :  
تكلفى الصبر والتسل وهل يسطاع إلا المستطاع ؟  
وقالوا قسبة عزك تبدل قتلنا ليه جور مشايخ ١١

١٢١ - وأما غيري فليتمس صبري

قال المبرد : حدثني الزباني قال : قيل لأعرابي : ألا  
تغضب بالوصية ؟  
فقال : لم ذلك ؟  
قال : لخصم لائك النساء .  
فقال : أما نأؤنا قد يرون بنا بدلا . وأما غيرهن فإ  
تتمس صبرهن

(١) الروسة : ( يكرس العين وقد تنكر ) جنت مخضب يوروه

(١) الايقاع لجام المان الفاء وهو أن يرفع الاطلاق ومنها تخط ، مكد  
مولى هان والباب وق بهن الفصح وجها من البند ، وهي الجبل كتابا من  
كتب في تلك المنى كتاب الايقاع (الفاص)

### الى المشتركين بالتقسيم

كاتب شروط الاشتراك المصط أن يدفع على ستة  
أقساط شهرية متتالية تبدأ من شهر يناير وتنتهى في يونيو  
فمن لم يسدد الأقساط حتى آخر هذا الشهر يحرم من مزاي  
الاشتراك الخفض  
وكل من يسدد الأقساط بعد هذا الميعاد يعتمد اشتراكه  
ولا يكون له نصيب في المنابيا

## بره الغنى

تستحق البراهمة ، الأولى عقيدة بدع الخلق من أسطورة تين  
تدعيين فأما أولاهما ، فهي أن الإله - براجا باثي ، هو في نفس  
الوقت خالق وخلق ، لأنه كان في أول الأمر واحداً فانشق  
إلى التكثر وتماه . فلم يكن من عبدة الآلهة إلا أن أجابه إلى  
سؤله . فضحوه وقطعوه إرباً وشروا أجزائه في جميع البقاع .  
لنحقق هذا التي حدث للمشهود من جميع الأجزاء . وهذا الضيق  
هو سر التجاذب الخفي الموجود في جميع عناصر الكون .  
وأجمع الوسائل لتحقيق هذه الغاية هي الضغايا التي يفرغ بها  
بنو البشر .

على أن الوصول النهائي إلى هذه الغاية لا يتحقق تامة ،  
لأن ما يجمع من هذا الإله بواسطة الجاذبة الطبيعية من جهة  
والبضحايا القديمة من بني الإنسان من جهة أخرى لا يلبثه  
أن يعود إلى التشكك بعملية خلق جديد يتولاها هذا الإله بنفسه  
من نفسه رغبة منه في إنشاء كرون وكثير وسداه . ويبطل  
هذه الدورة مستمرة كالحلقة المفرغة التي لا تنتاز مبدؤها عن  
منتهاها إلى ما شاء الله أن يكون ، ولكن القرايين والضحايا  
هي أم أسباب هذا التجاذب الذي يقع بين العناصر المنتثرة  
فيجمع شتاتها ، إذ هي العامل الواحد الذي يصل بين الإله  
والأناس من جهة وبين الأفراد بعضهم مع بعض من جهة  
أخرى ، وأكثرت من هذا أنها هي التي تعيد للإله قوته بعد  
فكسكها بسبب تبائهم أجزائه .

هذه هي الأسطورة الأولى في حقيقة يد الخلق ، أما الثانية  
فهي أن الإله - براجا باثي ، أحس يوماً بضيق ملحي شديد  
نحو ابنته - أوسهاس - إلهة القمر الجلية فأبى لها . هذه الرغبة  
فارتاعت منها أرتيما شديداً وقرت من وجهه مبدوعة ، فتعجبها  
وأخذ يرقب حركاتها ، فكلما تشككت بأني كان من الكائنات  
تشكل هو بصورة ذكر هذا الكائن ، وظل على هذا الحال حتى  
استولى عليها وتآلم منها بغيته ، فخلعت لساعتها بأول أفراد هذا  
العالم الموجد

## وحمة الموجد

كان من نتائج الأسطورة الأولى أن سر في تلك البلاد

## الفلسفة الشرقية

## بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب  
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٩٠ -

## الفلسفة الهندية

## البراهمة الأولى أيد الأورونوكسبة

تشبه آلهة البراهمة الأولى بوجه عام آلهة الإغريق ،  
إذ لا يخفى على الباحث - إذا أضفى عن الموازنة الدقيقة -  
ما بلغت النظر من المشابهة الواضحة بين آلهة الفيدا ، وآلهة  
الإلياذة ، و آلهة الأودسا . تلك المشابهة التي لا تجعل جالا  
للتشكك في أن آلهة الينكايين من أسرة واحدة يتفقون جميعاً في  
البساطة والطفولة وسرعة الغضب وسهولة العودة إلى الرضى  
وفي الخلو من الخلد وسوء النية والإتانة والوحية المتأصلة  
في آلهة الإشوريين أو البابليين مثلاً ، وهم يتفقون كذلك في  
القرب من صف الإنسانية كاستقامتهم ببني البشر مثلاً في  
الوصول إلى غاياتهم ثم مكافأتهم لإيام مجاهدتهم لهم  
وعطفهم عليهم .

وعما يلتفت النظر في هذه المشابهة هو بساطة اختصاص  
آلهة الفيدا ، كآلهة الإلياذة ، و آلهة الأودسا ، وخلوها  
من التعقيد الذي كان يفتيد من مجزأة الديانة الأندوسيمية  
أثني ظهرت بعد الفيدا . بعدة قرون وكانت مزجاً من الديانتين :  
الفيدية ، والمهندية المحلية القديمة ، فـ أندرا - ميلا هو كبير  
الآلهة وهو إله البهائم والمناخ وهو - بوديزا - ، و آجى ، هما  
صاحبه وساعده على تصريف شؤون الكون . و دجلما ،  
إله الموت ، و آوسهاس ، إلهة الفجر . وهكذا كل إله له  
اختصاص وعدد و دائرة محصورة .

المقترح حيث فرحتوا تماثيله على الوطنين فرحاً. وإذاً، فهو لا يمثل العقيدة الهندية ولا يصور المدينة القديمة التي كانت زاهرة في تلك البلاد قبل وجوده فيها بأكثر من خمسة عشر قرناً كما أسلفنا، بل بالكس كثيراً ما يجد فيه القاري، صورا عقلية واجتماعية هي على طرق قبض مع الصور التي اكتشفها الآثريون حديثاً للهند المحلية النابرة، وفوق ذلك هو مكتوب باللغة «السيانسكريتية» التي لم تكن موروثة عند الهنود الأصليين من غير شك والتي هي لغة الآريين وحدهم.

غير أن هذا الكتاب لا يزال هو أقدم المستندات العلمية المعتمدة في تاريخ الديانة الهندية، وسيظل كذلك — رغم قبحنا بأجنيتيه — حتى يكشف علماء الباديات ما يحل محله في هذه الأثرية من الكتب المقدسة القديمة.

ولا يعرف المؤرخون بالضبط متى جمعت «الفيدا» وإنما كل القديس للدين هو أثر بعض أباثيدسما يرجع إلى القرن الثالث عشر قبل المسيح، وأن صيرورة هذا الكتاب إلى ما هو عليه الآن قد اجتريقت عدة قرون، ويرجع بعض القديس أنه قد جمع في القرن الثاني عشر قبل المسيح، وأن تياره القوي لم يستطع أن يحرف العقيدة القديمة من نفوس جميع أبناء الشعب الهندي، وإنما قد صيغ تلك العقيدة بلغة الجديس كما أسلفنا، ولم يقر على نحوها إلا من نفوس الخاصة المثقفة أما الجماهير فقد ظلت العقيدة القديمة محفظة بمكانتها في نفوسهم احتفاظاً كل في أول الأمر صامتا أمام قوة الديانة الأجنبية المنتصرة. ولكنه أخذ بعد ذلك يقوى ويتمش شيناً فشيناً حتى يبرز منه الشيء الكثير على مسرح الوجود.

لكلمة «الفيدا» عدة معان، أذهنا: العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول، ويعني من هذا التعريف أن تكون «الفيدا» منبع جميع المعارف الهندية من : دنيات وأخلاقيات وفكرات عليا أو اجنابع، وهي تحتوي أوراداً لعبادة وأثسيدية، وتعليمات سحرية تزك بها الوعي من عند الله على قلب «براهما» خلاصاً على الناس فاستطروها وأخذوا يسيرون بطلونها دون أن يكتبوها أسرارها. وهي مؤلفة من أربع مجموعات تختلف كل واحدة منها عن الأخرى باختلاف الموضوع الذي تعالجه، فالأولى تسمى «دوكية»

فكرة روحية وجود ساذجة لم تلبث أن تحولت إلى وحدة الوجود الفلسفية تلك الوحدة التي أخذت تقوى مع الزمن حتى عم الاعتقاد بها بلاد الهند كافة. وما هو ذا البيروني يتحدث عن وحدة الوجود في الديانة الهندية بعد تاريخ «الفيدا» يضمه وعشرين قرناً يقول : «قال (باسدير) في كتاب (يكينا) : أما عند التحقيق لجميع الأشياء إلهية لأن (يشن) جعل نفسه أرضاً يستقر الحيوان عليها، وجعله ماء لينهم، وجعله ناراً ورشحاً لينهم ويشتم. وجعله لؤلؤ واحد منهم، ومنح الذكر والعلم وحدهما على ما هو مذكور في (يد)».

### انتموه الطبقات

كانت طبقات الشعب الهندي في عهد البراهمية (الاولى) أربعاً، أولها البراهمية، Brahmanes؛ وثم الكهنة ثانياً (كثاتريا)، Kāṭhīyas؛ وثالثاً (ينسينا البيرى) (كثتر) وهي طبقة الجند. رابثاً طبقة Vaigyas القيسيا، ويسمى البيروني، ويشن، وهي طبقة العمال وأصحاب المهن والزراع. رابثاً سودرا Sudras ويسمى البيروني (سودر) وهي طبقة الأرقاء. وما جاد في كتاب البيروني عن هذه الطبقات قوله : «وهذه الطبقات في أول الأمر أربع، عليها البراهمية قد كزوا في كتابهم أن خلقهم من رأس برام. وأن الاسم كناية عن القوة المسماة طبيعة، والرأس علامة الحيوان فالبراهمة قنوة الجنس، ولذلك صاروا عديم خيرة الأنس، والطبقة التي تتلوهم (كثتر) خلقوا برعمهم من نكاح برام وبديس، ورثتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جداً، ودونهم (يشن) هم (سودر) خلقوا من رجلي نزام. وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان».

### كتابهم الأصول القبرسي — الفيدرا

ليست «الفيدا» كتاباً هندية أصلاً بل ذاتها هي كتاب «أشتاداري» حل الفاتحون عناصر معهم إلى وادي «البنجاب»

- (١) صفحة ١١ من كتاب «تحقيق ما عند من ملوة» في دولة الفل أو ميفوة... في إيران البيروني.  
(٢) آخر صفحة ٢٠ من كتاب البيروني.

من هؤلاء العلماء إلى أن التصحيح ممنوعون قنر إرادتهم عن هذه المحاكمة بحيث أنه لو فرض وجود كتاب آخر يستوى مع القرآن في البلاغة ويصعد إلى طبقة في الفصاحة والافتان لا يمكن للفصحاء تحليده. وإذا فالنجرع الإتيان بمثل القرآن في رأى هذا الفريق ليس أصلياً في صفوف الفصحاء، وإنما هو عارض دعا إليه لإجلال القرآن. ونحن نرجح أن عناصر الخلاف في هذه المسألة بين علماء المسلمين إنما هي ذخية جانبهم من الديانة الهندية، وترجع كذلك أنهم لو لم تأثروا بهذا الخلاف الهندى لظلوا جميعاً على رأى واحد في هذه المسألة ولا جمعوا على أن القرآن لا يقصد بقوله: «قل لأن اجتمعت الانس والجن على أن يأثروا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً»، إلا إعلان البعير الطبيعى الإصلي، وإلا لما صح التحديد، لأنه لا معنى لأن يتحدث شخصاً ثم لا تحدده على حريته، بل تتأثر بصره عما تحدث فيه وإذا، فلو حقق هذا الفريق النظر في الآية الكريمة لما ذهب إلى ما ذهب إليه.

هذا، ولا يؤتى تأجيل مفاد هذه النقطة أن نعلم أن هذه المثالة من جانب البراهمة في تقديم كتاب الفيدا هي التي حالت بينه وبين التبديل والبساطة للذين وفقاً كتاب البروذا كاستشير إلى ذلك في حجة

(دعوى)

فجوب

استدراك: وقع خطأ في المقال السابق هذه ٢٠٠٧ بأن وضع سطر أوله: غير أن آثار... الخ في آخر ص ٩٨٧ وصحت في آخر ص ٩٨٧ فوجب التنبيه

Rec-Veda، ووك فيدا، وهي تحتوي على الأوراد. والثانية تسمى: «سام يدا» Saman-Veda، سامان فيدا، وتحتوى على الإنشيد. والثالثة «جور يدا» Gajus Veda، وياجوس فيدا، وتحتوى على مقوس الفصحاء والقرابين. والرابعة «أثارافان يدا» Atharvan-Veda، «أثارافان فيدا»، وتحتوى على التعاويذ السحرية.

هذا، واليك ما كتبه أبو الريحان البيروني عن هذا الكتاب: «ويده» تفسيره العلم بما ليس بمعلوم، وهو كلام لسبو إلى الله تعالى من قم، برام، ويتلوه البراهمة تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره، ويتلوه كذلك فيما بينهم يأخذ بعضهم من بعض، ثم لا يتعلم تفسيره إلا قليل منهم، وأقل من ذلك من يتصرف في معانيه وأصولاته على وجه النظر والجدل ويتلوه، ككثرة (٢) قبله من غير أن يطلق له تعليمه ولو لبرهمن، ثم لا يحل لبش (٣) ولا لثودر (٤) أن يسمهوا فضلاً عن أن يتفكك به وقرآه، وإن صح ذلك على أحداً دفعت البراهمة إلى التلاوة بقطع اللسان، ويتضمن ويده، الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب بالتحديد والتبيين والقراب والمقاب، ومطلبه على التسايغ وقرابين النار أنوارها التي لا تكاد تحصى كثرة وصرة، ولا يجوزون كتابته، لأنه منقروء بالجان، فيتخرجون عن حجر القلم وإقامه زيادة وتقصاناً في المكتوب، ولهذا فاتهم مراراً (٥) ويروى لنا البيروني كذلك أن أكثر البراهمة يدعون أن الفيدا، معجزة لا يستطيع أحد مهما أوتى من ذلك الجنان وقوة البيان أن يأتي بمثله، أما أنهم يزعمون أن علماءهم يقدرون على الإتيان بمثله ولكنهم ممنوعون عن ذلك احتراماً له.

ولذلك - إن كنت ممن لهم اللام بالمذاهب الإسلامية - تذكر أن هذه المسألة بالذات قد أثرت بين علماء المسلمين، وأن هذا الخلاف عنه موجود بينهم على الصورة التي وجد عليها بين البراهمة، فنجبت الإكثريه الساحقة بين علماء المسلمين إلى أنه ليس في طائفة البشر الإتيان بمثل أصغر سورة من القرآن مهما أوتوا من الفصاحة والبلاغة، وذهبت أقلية من

(١) كثر (٢) حتى (٣) شاعر، أستاذ طبقات في الهند كاستنا

(٤) رابع صفحة ٩٠٠ من كتاب البيروني المذكور

أولاً من ثلثات  
الاستدراك الثاني  
وكتابه  
الاستدراك الثاني  
ص: مكتبة الحرمه شامع الفكر (البيروت)  
من: المكتبة العربية الشريفة



## هكذا قال زرادشت

للتفسير الأولاني فرديك يثقة  
نوجة الأستاذ فليكس فاروس

## الاستيعاب على اثرات

ليست إرادة الحق في غرقكم ، أيها الحكام ، إلا تلك القوة التي تتحركم وتضطرم فيكم ، تلك هي إرادتك التي اسميتها أنا (إرادة تصور الوجود) فأنكم تملكون إلى جعل كل موجود خاضعا لتصوركم ، برأيتم تهاذبون حتى أن يكون هذا الوجود قد أسلم به إليهم من قبل قديسون أن تخضعوا لإرادتك كل كائن لتتكونوا فيه بالعقل ليصبح مرآة تمسك عليها صورة العقل هذا بما تطلبون إليه ، يا أيها الحكام ، وتلك هي إرادتك تجاه القوة والجبر والشر وتغير قبح الأشياء .

انكم تريدون خلق عالم بكم ، لكن أن تهيئوا أمامه ، تلك هي نهاية تفكيركم وأخر أمنية لكم . ولكن البسطة الذين يذبحون شعبا يتنبهون نرا تخفهم أبدأ ماخرة قل الشرائع ، وقد جلس عليها بمطبة وأزلوا على وجوههم الحجاب .

لقد أرسلتم إرادتك وشرحتكم على نور الزمان ، ولكن إرادة القوة بلك أمانى وكشفت لي حقيقة الخير والشر في اعتقاد الشعوب

وكل سواكم ، أيها الحكام ، من أول بارادته المفضلة هذه الشرائع في هذه الماخرة وقد حلتهم من الجواهر وأسبغتم عليهم أروع الأسماء .

لقد ساءت الشر بتمثلن بالناس وبسهم الماخرة يمشي أمواجه ومن يأتى بالموجة تضارم غيباً في إرغابها وإزادها .

إن الخطر الذي يهدد غيركم وغيركم لا يمكن في الشر ، أيها الحكام ، بل الخطر كل الخطر في إرادة القوة نفسها لأنها الإرادة الخلية الدائمة المبدية .

إن ملأوه من الحياة يوزجح لكم اعتقاد في الخير والشر تعد ما أتامل بياتي ما يقبل المبادئ في الأحباء .

لقد سارت الكائن التي على مخابره وأشرافه لأتصرف إلى طائفة ، ويحبها بكائيت الحياة بامتنة نصيب أياها مرآة باقة ضلع لا تستغن عنها فكنتي لحاظها .

في كل مكان عثرت فيه على شيء ، طريق أذن كلمات الطاعة فيا منى يتألم من الخسوف ، وعرفت أيضاً أن ليس من عوكم في الحياة سوى جلا قبله بالمائة نفسه ... تلك هي مادة كل شيء .  
وعلياً ما سمعت أغيراً إن غزى الحكيم أصعب من الطاعة لأن الأمر يعمل أقال جميع الخاصمين له وكثيراً ما زمت هذه الأقال كوامل الأيمن .

إن في أمر خطراً ومجاعة ، وكل مرة يصدر الخي فيا أمراً يتحكم خطراً .

وإذا ما تمسك الخي في ذاته قائم ، ويؤد بحرية لسلطاه إذ يصح قائماً مستقلاً ونسبة الشرائع التي يستبنا .

وقد ساءت من سعة هذه الأمور وعن القوة التي ترمي على حل الأقياد واليكم قضية خاضعاً حتى إذا حكم . ولعلني ترحلت إلى سيرة قلب الحياة إلى الصميم ، وطهرت إلى قول أيها الحكام .

لقد تفتت وجرد إرادة القوة في كل شيء ورايت الخاصمين أنفسهم يطعون إلى السيادة لأن في إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوى على الضعيف ، فأراد الخاضع طمع إلى السيادة أيضاً فتسكن فيمن من أخصب وتلك القوة الوحيدة الباقية لما تلا تتحلل عنها .

وما أن الأخصب يسلم للأقوى والأقوى يمشي بسيادة على هذا الأخصب فإن الأقوى يمرض نفسه لتعطل في سبل قومه فهو يجاذف بجناحه مستهدفاً للاختلال .

إن إرادة القوة كامة حتى في مجال الصحة والخدمة للمباداة وبين نظرات الماشقين لذلك يشبه الأخصب إلى السبل المتفرقة قائماً اختيار الجمن والتربع في قلب الأقوى مستورياً في فعل قومه لقد أودعتني الحياة سرماً قائلة : لقد تمس على أن أفرق أبدأ على ذاتي ، وانكم لتجيبون بهذا الاندفاع إرادة إلهام أو غيرة تنصرف في إلى الهدف الإنسي والأيدي متالا بعيد جهات ، في حين أن ليس ببالك إلا وجهة واحدة وسر واحد ، وأنتي لا تفصل التمس على الصلح عن هذه الوسطة .

والخي أنكم حيث تصيدون السمداً ويسقط أرواق من الأوداج ، فتألك تصيدون نخبة الحياة من أجل القوة .

لقد وسب على أن أكون أنا الجهاد والهدف وإن أكون في الوقت نفسه الحائل الخبير بمتن في إطلاق إلى يدق لذلك لا يعرف الإنسان الطريق المترجة التي عليه أن يسلكها إذا جرم بدمك حقيقة إرادتي .

وما كان الشيء الذي أبتدعه ولومهما بالخي في ذلك على أن .

أثقل الله خيما ، وأحول عن حبي وحاني ، ذلك ما قصته إرداق على وأنت : أنت يا من تطلب المعرفة ليس لك من سبيل غير سبيل هليك أن تحتي أثر إرداق ، وما تحتي إرداق إلا آثار إرادة الحق .

ما عثر على الحقيقة من خلال إرادة الحياة ، لأن مثل هذه الإرادة لا وجود لها ، وليس لعدم إرادة كما أن التمتع بالحياة لا يمكنه أن يطلب الحياة .

ولا لإرادة إلا حيث تتجلى حياة ، ومع هذا فإن ما أدعو إليه إن هو إلا إرادة القوة لا إرادة الحياة . إن هناك أمورا كثيرة يعرفها الجلي أرفع من الحياة نفسها ، وما كان ليبي أشياء أفضل من الحياة ، لو لم تكن هناك إرادة القوة .

هذا ما جعلني إياه الحياة يوما ، وأنا بهذا التحمل أعتك أسرار تلكم ، أيها المسكين ، فأقول لكم : إن ليس هناك من خير دائم وشرد دائم ، لأن كل الخير والشر كليهما أن ينفدا أبنائا للفرق والاختلاف .

وأتم : أيها الزاويون للقيم أبقوا على عقابكم وأرداكم وروا بقولونه من الخير والشر هل كان لكم أن تعلموا هذا في لم يكن لكم إرادة القوة ، وما تطلبون في أحاط حياتكم إلا إلى القوة والصور بأثركم وفضان أرواحكم . ولكم تجهلون أن في الأمور التي تفسدونها تقديركم قوة أعظم من تقديركم تنمو وتتفرق على ذاتها لتعلم خلافا وتقدمها ، فن أد أن يكون ميدا سواه أكان في الخير أو في الشر فقله أن يبدأ بهم ما سبق تقديره ويحطيه تحليا . وهكذا فإن أعظم الشر يبدو جزء من أعظم الخير ، ولكن هذا الخير لم يمسك إدراكه إلا للبعين .

لقد سبق علينا القول أيها المسكين ، مهما قلنا الخير به فإن الصمت أشد ومادة علينا ، لأن كل حقيقة نكتسبها إنما تتحول إلى سم زهاف فناء ، فكلهم الحقائق التي تجهر بها ما يمكنها أن تحطم فإن هناك أبنية عديدة يجب علينا أن نرفعها هكذا نكلم وإلّا ...

### القطار

إن في جزءا هبات أصواته ، فن يظن أنه يحكي موسغا دأبا المزاج ؟ إن أغارغرى صامدة لا تفرح ، غير أنها تتلوح بالمسيمات وتجاوب فيها من الضحك فترات وأصدا .

وأتم اليوم وتجل من القطر الإجلال الهيب يكفرني من أجل الروح . فاسترقى روحى في ضجتها ، مازة بيقبه . غير أن هذا العظم لم يد ولم يند . بل انتفض مدوه كن يتنفس الصعداء ، فلاح في صفاته المروعة وأثوابه المبرقة غيبا كله أشواك وليس فيه ورد .

ما قبل هذا التفاض الضحك ولا عرف الجلال ، فانه راجع من غاب المعرفة أغبر الوجه بهذا سارخ فيها الزعزعة فأنطعت صووم على سياحه ، فهو كاتر يتجوز القلوب ، وما أحب مثل هذه الأرواح المقتضة على ما تفسر .

تقولون ، أيها الصحاب ، إنه لا جدال في الذوق وفي الألوان فكأنكم تجهلون أن الحياة بأسرها فضائل من أجل الأذواق والألوان .

ما الفرق إلا المزدون والمذون والوازن . . . . . فقول لي بكل حبي براد نيش دون نضل من أجل المزدونات والموازين والوازين ليت هذا الرجل العظيم يسب من طهته ليطر الجلال فيه فاته في ملأه من هذه العظمة يستحق أن أفرقه فأجده لمعنا .

إذا لم يتحول الضمير عن نفسه فلا يمكنه أن يفتقر فوق حياته لفسره أمة شمه . لقد تقي الطلي بلا ، هذا المفكر من أجل الروح ، فصب وجهه وكاد في انتظاره أن يجرى بهما ، وهذه عياته تقيان بالاحتقار وشقاء تيرمان بالاشمئزاز ، انه يتنفس الراحة الآن ولكنه لم يتطرح تحت الشمس مند .

ليخذل الرجل يستل بالثر فيعرج من سواده عبق الأرض لا احتقار الأرض . فيه كالتور الأبيض ريع أمام الحراف فيرفع صجيحه تسبحا للأرض وما عليها .

لقد كثر وجه هذا العظيم إذ تلاعب على غديه أظلال يده فاضغت عيناه . وأصاحبه غسبا لم تزل كالحبال تلوح ولا تيمو حله . فان اليد ترسل ظلا قائما على العايل إذا هو لم يفرق على عمله إني أقدر أحوال هذا الرجل لئني الثور ولكنني أتمني أن تسج نظرات الملاك في عينيه ، ولن تفس هذه التغيرات ما لم يفس ما فيه من إرادة الأبطال . لأن ما أريد له هو أن يصير رجلا سائيا لأن يني في مرتبة الرجل العظيم حيث يتقدم الإنسان إرادته فتلاعب به أجف النسيات .

لقد تقلب هذا الضمير على الحيايرة وتوصل إلى حل الأموز ولكن على الآن أن يتقدم هذه الحيايرة وهذه الرموز ليوجهها إلى طفولة الأرواح .

إن سرقة هذا الرجل لم تتعل بالإشام ولا التزم من الحسد كما أن موجة شواء لم تسكن في ضمير الجلال . وما عليه أن يدفع ( البنية ذيل الصمة التالية )



انتهت بأنهم المديني وخروجهم من قورينا ، عندئذ عمل ميكيلانجيلو تحت لواء الجمهورية حتى عودة المديني ثانية وبعد موت البابا يقتل سافر في سبتمبر سنة ١٥٢٤ إلى روما دون إكمال أن يتم عمله إلى النهاية فقد ترك اثني عشر تمثالا التي كان مصورا ويمسها مباليا ومؤرخا ليصوره ، والذي بنى قصر أوفيسين بغارتورنسا بروحة المدينية من أجل ردمها في صور إيطاليا

## ميكيلانجيلو

العبقريّة الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

- ٣ -

وحسبنا أن تعلم بعض الشيء عن هاتين المقبرتين المصهورتين ، التي تهيان أية من آيات الاعجاز التي هي في حائطين تنحصر مساحة خصصت للقبرتين ، ولكل منهما تمثالان رمزيان أحدهما لأمراة والأخر لرجل ، وفوقهما نافذة أخيه بقية وضع فيها تمثال للثوب جالس .

أما التمثال الرمزي فهي عارية الجسم ، وأكبر من الحجم الطبيعي قليلا ، وتمثل الأوقات اليومية الأربعة وعلاقتها

وما عداها من عذاب سيق ذكرها ، صادقة هنا في تنفيذ ميزانها الفنية الخاصة بخقوقي أسيرتي المديني جيليانو ولورنس ، التي كان قد أوصى بتسلهما الكردينال بطيوس مديني في سنة ١٥١٩ ، ولم يبدأ في تنفيذها إلا سنة ١٥٢١ بعد تعديلات وأخذ فريد

على أنه عمل يده فيها من سنة ١٥٢٧ إلى سنة ١٥٣٠ ، ووقف عندما انقطع للفرار غروب المصافة السياسية التي

لجهر عليك لولا التي أراك قادرًا على ارتكاب كل الشرور . ولكن أحييتك أولئك الصالحين يستون أنفسهم رحما وقد شلت يدم ولا تقول لهم ولا تقول

عليك أن تتبتل في ضيقك بفنية الاصدقاء التي تزداد بها ودة وصلاية في البابا كليا اوداد ارتخاها

أجل أيها الرجل العظيم إنك ستبلغ الجلال يوما فتفرغ المرأة إلى وجهك لتسمع بروية جمالك وعندئذ تتخلص روحك بالهويوات وعندئذ تتجلى البادية في فرووك

لا تحزن العيان في أسلامه إلى معرفة البطل الكامل ما لم يتغلز الروح ويتحول عنها .

مكنا نكلم زارا .

بذه الصورات إلى سكن الصبح بل عليه أن يفرها في الجبال لأن القلب لا يتصل عن مكان من بلغوا الأوج فتكبرم على التطل ألا ينسل الراحة ما لم يضع يده على رأسه لينطق على راحته ، فيما يحسب على الباطن شيء كادها كه الجبال ، لأن الجبال لا يستسلم لأبناء النجف .

إن بين الأبرياء والغير يبد أمة ، فلا تحقرها عند الذي لا تهم بعدوان نصر وفيه الأهمية الكبرى . ولكن عضلات العظام لا تلتصق إلى السكن وإنزادتهم لا تنصب . وما من مجال إلا في تبازل القوة إلى الرحمة وخلوها في المنظر .

أنتي لا أسأل بالراحة سواك ، أيها المقدر ، فتكر الرحمة أكثر من رحلة تطعمنا في استمارك على ذنابك . وما كنت لا ترض

أنظر إلى جمال اليد اليسرى للزائدة، وإلى اليد اليمنى للرجل  
وتأمل نعمة جسم المرأة وقوة عضلات الرجل، تري أن

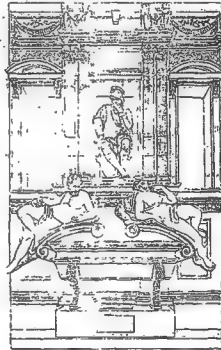


(٢٠)

ميكلانجيلو كان موقفاً كل التوريق في هذين الفنانين  
أراد أن يمثل للبطلة إخراجهم إلى الأضلاع الخفية في  
الليل وما ترسمه على الملائح عند الفجر، فأخرج وجه المرأة  
على هذه الصفة، كما أراد أن يمثل لك كيف أن الحزن تهازل  
يمود على الجسم العامل والعقل المتكسر بملامح أقرب إلى  
إنهاك القوى والتسجيل لجلول الشيخوخة، فكان إماماً يجتلى  
وقائماً يقع وفاتاً يذكر على مر القرون  
وتحناله ليليلاني وفلورنسوأقرب إلى الإخراج الأفرقي  
وحما لا يمتلن صاحبيهما وإنماهما وزيان التعبير عيما  
فالأول مثل قائداً حراً ارتسمت على وجهه ملامح التفكير  
وقوة الذاكرة وجبرامة الأوامر. وأما الثاني (لورنسو)  
(ش ١) فتراه جالساً وقد اكتفى بجبهته بفعله رأيه فأحدثت  
ظلالاً على العينين اكتسب صاحبيهما شيئاً من الخفاء وعق  
التفكير. أنظر إلى اليد اليسرى وقد لامست شفته وإلى  
السبابة وقد جاورت الأذن، ثم تأمل المجموع الكلي، تري  
أن صاحب هذا الفنان بحالته هذه وبطريقة جلبيته وعمقه في  
تفكيره لا بد وأن يكون من رجال السلطة العامة. وهذا  
ما قصده ميكلانجيلو تماماً فقد سجل بذلك للأخوين أمين  
وأبرز صفاتهما وهي الحكم.

بالقدس وهي الليل، النهار، والفجر، المساء معبرة عن  
الأمس والحزن لوفته الإيميين.

وقد عبر ميكلانجيلو عن الليل بأمرأة نائمة وعند قدميها  
يوم. وأما النهار فقد مثله برجل مرعق للتكوين، ولكنه  
ترك الرأس والذراع غير كاملين، وكلاهما في غاية القوة  
الإنشائية وحسن الإخراج، ولكن الطريقة الوضعية لحذين  
الفنانين تكاد تكون مستحيلة بالنظر إلى الكيفية التي أجلسهما  
بمقتضاها، وهذا ما قرره عند ما تناولنا مميزات الفنية بالبحث  
ونأى هنا بصورة لجانب آخر من هذه المقبرة (ش ١)  
فترى فيها لورنسو جالساً، وعند قدميه تمثالاً للفجر والمساء  
(ش ٢، ٣). أنظر إلى رأس كل منهما وتأمل القوة في  
الإخراج والنظم في الانقسام، فالوضع العام خال من الإرقام



(٢١)

والطريقة الوضعية أجداً كثيراً من تمثالي الليل والنهار، وقد  
عبر عن الحزن تعبيراً قوياً، هذا والتكوين الجسماني وسير  
الخطوط الإنشائية مما يثير الدهشة والاستغراب لهذه القوة  
الغفارقة في تقدير الجمال الكامل وحسن إخراجيه

منها ثلاث قبلات ، في الطبقة الأرضية تمثل موسى ، وعلى  
اليمين واليسار وضع تماثيلاً جديديان ، الأول يمثل « ليا » ،  
أمرأة يعزب الأولى ويدها المراءاة ، والثاني لأمراءه الثانية  
« دواشيل » وهي تمثل ، وهما ملبستان بالخياطة والحركة .

أما في الطبقة العليا ، فله قطع منسجبة باليا والمادونا والكلمن  
والتي ، وهي ليست في جودة قطعها السابقة ، ولذلك يحفل إليها  
أنهم من تحت تلاميذه .

ونجت بعض التماثيل ، وقر كذا دون إتمام ، منها مجموعة  
ليتا pietà ومنها المجموعة الصغرى مغرقة بقصر روندانيني  
بروما ، ومجموعة الكبرى حملها خصيصاً لمقبرته وهي تمثل  
أريمة تماثيل موجودة الآن في كاتدرائية فلورنسا بالروعة  
الرئيسية .

واشتغل في هذه المرحلة بالبرص أيضاً وله لمحات معروفة ،  
خصيصاً تلك التي كتبها غزلاً في مشروقه فيتوريا كولونا بين  
سنة ١٥٣٤ و ١٥٣٧ وكان لها تأثير عظيم في فنه وفي مجري حياته  
ومنذ سنة ١٥٤٦ أسند إليه الإشراف الفعلي على بناء فنه  
كنيسة بطرس واشتغل بتدسية المنابر السبعة عشرة قسمة الأخيرة  
من عمره ، ودفن في كروسه بفلورنسا .

أما ميكيلانجلو المصور فسيكون موضوع بحثنا في العدد  
القادم .

أحمد موسى

## في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٥ قصة في ٥٠٠ صفحة

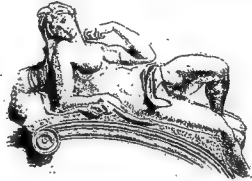
قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بفارس فاروق رقم ٢٢١ مصر

اوشارك بفن في منتصف أغسطس

والناراض للجمهور الانشائي لحائزين للمقربين يجعل  
ميكيلانجلو المعركة الصادقة بأصول علم التشريح بالنسبة إلى



(٢٠)

التماثيل ، وبالإضافة الكاملة بلم النفس بالنسبة إلى مظهرها ،  
فضلاً عن القدرة في فن الجدار التي تجلت في وضعه التصميم  
الكلي وما قطع عليه من الانسجام  
وله على الحفاظ الثالث للبقرة مجموعة تمثل المادونا مع  
يسوع الطفل ، وهي تتألف من الطفل متجه إلى شربها الرضاعة ،  
وهي لا تزال جالسا بين قطعه الأخرى ، لا سيما وأن المادونا على

جانب كبير من الجبال الرفيع مع شيء كثير من الحزن

وهل ذلك لا يباين للفرح الفنى من اعتبار هاتين  
المقبرتين مجموعتين أعظم اتاج جسم أخرجه ميكيلانجلو  
وأكمل عمل في أبرغ فيه غاية وأدى به عمله ، كما أن  
ما شملناه من تماثيل بجانب تماثيله التي موسى ( راجع المقال  
السابق ) أم وأبرز اتاج في مدرسة النحت الحديث

أما المرحلة الثالثة من حياته فقد بدأت جنة وحيلة نهائياً  
إلى روما في سبتمبر سنة ١٥٣٤ ، وإقامته فيها حتى وفاته بعد  
أن بلغ التاسعة والثمانين في ٢٨ فبراير سنة ١٥٦٤ .

وقد ألقى رئيساً عاماً للدارسين والتماثيل والمصورين  
في القصر الاپوجتولى ، وكلفه البابا بتصوير سقف الكنيسة  
( نسبة إلى البابا سكستس الرابع ) واشتغل منهم كما فيه من  
سنة ١٥٣٥ إلى سنة ١٥٤١ ، وصور « يوم القيامة » كما صور  
بين سنة ١٥٤٢ وبين سنة ١٥٥٠ الصور الأربعة لجماعة بولينا .  
أما من سنة ١٥٤٢ إلى سنة ١٥٤٥ فقد أكل البناء  
التذكاري ليوليوس ، وهو بناء شاذل للطبقتين (تورين) لكل



وفاء جيمس بارى عمير الكوميديا الويكتورية

تمت أبلد لندن الأخيرة كاتباً من أعظم كتّاب انكليز القاصين. هو السيد جيمس بارى J. Barrie والكاتب المسرحي الكبير، توفي عقب إصابته بالتهاب رئوي صاعق. وكان مولده سنة ١٨٦٠ في قرية من أعمال اسكتلند وتلقى تربيه في جامعة أدنبرج، وشغل بالادب منذ صباه وفي سنة ١٨٨٣ بدأ حياته في الصحافة، واشتغل بالتحريير في جريدة، توتنهام جوردال، ولقت الأنتظار إليه بعدة مقالات أدبية رائعة، وفي سنة ١٨٨٥ انتقل إلى لندن، وظهر كتابه الأول بعد ذلك بمابين بينون: الموت أفضل، Better Dead، وهو مزيج من الخيال السامر والنكح اللاذع ثم ظهر كتابه An Lich Idylls، وهو مجموعة صور ريفية فرادى، فهو: ويد تليل ظهرت روايته الصحفية الشهيرة «حينما يكون الرجل أعزب» When a man is Single، ثم مجموعة صور جديدة عن الحياة في أدنبرج، وظهرت في سنة ١٨٨٩ أقوى وأعظم رواياته وهي «أرملة في ثياب خيش» A widow in Thrams، ثم رواية طريقة من التدخين جنوناً My Lady Nicotine، ثم «الوزير الصغير» Little Minister.

وفي ذلك الحين بدأ بارى يكتب للمسرح، واقتسم جمهوره مسرحية عنوانها Walker London، فالت نجاحاً عظيماً وتلاها بكوميديا عنوانها قصة غرام الأستاذ Professor's Love-Story في سنة ١٨٩٥. وأصدر في هذا الوقت أيضاً مذكراته في حياته الأولى مع رالفة بنون Margaret Ogilvy ثم استأنفها في روايتين أخريين مما Tommy and Grief.

و Sentimental Tommy وتتل فيه السلسلة بأسلوبها الفكاهي اللاذع الذي يرج فيه بارى براعة عظيمة وفي سنة ١٩٠٢، أخرج بارى مسرحيته الغريبة: «الصفور الصغير الأبيض»، وهي أول حلقة من سلسلة الق قطع الشهيرة التي أخذ لها جلا مدهشاً مرد يدان، واشتهر أيضاً بقطة أخرى عنوانها: «لبي الانخفاض» مع الملائكة Hide and Seek with the Angels، وفيها يشرح طريقته في العمل وفي الحياة كأنها مدعاة مع الملائكة ويرى القطة أربنت سيد بارى يبلغ أروع مواهبه في الكوميديا، وأنه يرضى بل لا يحارى ويتفوق فيها على المأساة (الدرامة)، وفي أثناء الحرب أخرج بارى جملة من المسرحيات المؤسية والكوميدية، يد أنها لم تكن من النوع الممتاز وأشهر هذه الق قطع: «قبة لستنديل» Akiss for Cindrella ويبدو بارى في هذه الق قطع متأزراً بطابع هانس أنغرسون.

وحصل بارى سنة ١٩١٣ على وسام البارونية، ثم وسام الاستحقاق سنة ١٩٢٢. وانتخب منه سنة ١٨٦٠. مبتكراً للجملة أدنبرج.

أعياد جامعة لوزان :

قرأنا في البريد السويسري الأخير شيئاً عن جامعة لوزان التي احتفلت أخيراً ببيها بتجانية مرمو أرمهاه عالم على تأسيسها. ويد كر القراء أن الجامعة المصرية قد اشتركت في هذا الاحتفال على يد مديرها الأستاذ الكبير لطفي السيد باشا وقد نيات جامعة لوزان سنة ١٩٣٧ أكاديمية بتواضعة

المرض الذي يصوغها في صورة الأشخاص الخلية، تراها أمامك تحت قلبه بجميع مناظرها وجميع خستها وعيوبها، وعصير المأساة هو الذي يجذب أميل لودفيج ويذوق خياله وقته، ولا يتفر هذا النصير قدر توفقه في حياة كليوباترا فهي ملكة عظيمة وامرأة ساحرة، تستمدل سحرها كراهة في الذود عن مركزها كملكها، قلنا خانها الحظ، ولم يد سحرها بحيث أتره، وسخطا نصير أن كل شيء قد أظلمت من ينعا ولم يبق غير البودية، قائما قلنا أن نفاذ هذه الحياة يختص إرادتها، وفي حياة كليوباترا نلقى شخصيات عظيمة كشخصية أنثوني، ويوليوس قيصر، ثم أوغسطس، وفي هذا المزيج من البعيريات اللطيفة يستطيع أميل لودفيج أن يطلق العنان لقلبه، وسوف، بمعنى شركة، اللان، وانوين، باخراج هذا الكتاب

#### جامعة أوكسفورد في قبرص

عند بضعة أشهر قام اللورد جورج لويدي الشديوب السامي لانكلترا بنصر ساجا برسة في بلاد الشرق الأدنى، وتقلاته مكلف مهمة سياسية وثقافية خاصة، والآن يصنع لنا طرف من هذه المهمة، وقد راع التنيسة البريطانية انتشار الثقافات الأجنبية الأخرى؛ ولأسياسة الثقافة الإيطالية في مصر وقلمطين وقبرص ومالقة، قرأت أن تمت في هذه الثقافة الخطرة بثلاثا، وعرض لورد لوبدا أخيرا نتائج بحثه على لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم البريطاني، وأخص ما يقترحه اللورد هاجلا لهذا الشكل أن تفتأ جامعة أنكلترا في قبرص لتكون مهدا لأذاعة الثقافة البريطانية في شرق البحر الأبيض المتوسط، ويقول لورد لويدي بأن الثقافة البريطانية ليست أقل في نوعها وتقدمها من الثقافة الإيطالية، وأن شيبوب هذه الأخلا تفسد ولا ريب أن تختفي بالثقافة البريطانية، ثم إن الأذاعة الإيطالية التي تشتد وطأها الآن في شرق البحر الأبيض المتوسط لا يمكن مقارنتها إلا عن هذا الطريق الثقافي القري

أشفاقا أميل يرين في مقابلة فات (فرد) بعد أن اقتحما لتتكون مهدا للتشيعر للدين البروتستانت الذي غلب في سويسرا، ريمول، وقطعت الأكاديمية الجديدة عهداً من الاضطراب خلال الجدل والخصومات الدينية، ولكنها لقيت عتدا كبيرا في مبالوة البروتستانتين الفرنسيين، وفي سنة ١٧٠٠ زادت الأكاديمية على قسم اللاهوت قسمين يفتدين التاريخ والعقائرون، وللاستقلات مقابلة فات يفتونها الإدارية حيث ينظم الأكاديمية، وصدر سنة ١٨٣٧ قانون بأشفاق ثلاث كليات بها، وفي سنة ١٨٦٩ وضع العلامة لوي ديشوينة مشروع تنظيمها، وأخير في سنة ١٨٩٠ حولت إلى جامعة كبيرة، وأشتقت لها مبان فخمة، نوقدا كان الاختقال بعيد جامعة لوزان مظاهرة عليية دولية عظيمة، وقد اشترك في يمثل الجامعات والهيئات العلمية في سائر أنحاء الأرض، وأضحت الاستفال في الكندروانية الكبيرة، ثم أقيم مهرجان على بالجامعة للتح العالميات الشعرية لطاعة من العطاء، ثم نظمت بعد ذلك زهرة لقصر شيلون القصير الذي تفتي به الشاعر بيرون

#### كتاب جبريل لوميلي لودفيج

يعني الكتاب المؤرخ الألماني الكبير أميل لودفيج بعد أن أخرج كتاب الضخم عن نهر النيل يشبهه جنسدا ذكرنا ذلك في الرسالة، يوضع كتاب جديد عن كليوباترا، ملكة مصر، ويتنظر أن يظهر هذا المؤلف الجديد بعد بضعة أشهر فقط، وفي ترجمة كليوباترا يستطيع أميل لودفيج أن يعرض كل مواهب وبراعة كمتبرجم لأبطال العالم، وقد ظهرت هذه البراعة من قبل في جميع التراجم التي أخرجها المؤرخ عن المسيح، وعن دنايوليون، وعن ديسارك، وعن ديلم الثاني، وغيره، ما يبدو أنه يجد في حياة كليوباترا ميدانا أكثر موحدا وخصوبة، فحياة هذه الملكة المصرية العظيمة لم تكن سوى مأساة مؤثرة وأميل لودفيج في الواقع كاتب مسرحي قليل كل شيء، يجيد عرض الناسي، وأخص ما في تراجمه هو هنا

لنفس الجمعية والدكتور جورجيو. وقد نشرت هذه المناسبة كتاباً عن حياة الفيلسوف الشيخ. وأعماله وعرضت في الوقت نفسه كتب ابن سينا المخطوطة والمطبوعة في المعهد البيولوجي وقد أعدت جمعية التاريخ التركية في المنظمة الأميرية بالألوان الكتاب الإحليل للفيلسوف الشيخ وهو الموجود في متحف المؤلفات التركية والإسلامية

كذلك احتفل في جميع أوزبكستان بالذكر التسعين لوفاته (ابن سينا) وقد جمعت بهذه المناسبة الفاناج النادرة لمؤلفات العالم الكبير والفاناج البعيرة والعربية واللاتينية في مكتبة طشقند وقد نشر المستشرقون في أوزبكستان ثلثة مضمّنات مقالات عدة عن ابن سينا.

### من جوائز الفنون العلمية

أحصلنا أن معالي وزير المعارف يدرس الآن مشروعاً لإقامة حفلات عامة في القاهرة تمنح فيها جوائز للفنون العلمية وهذه رغبة من رغبات الرسالة ذاتها في مستقبل هذا المعهد الجديد. وبقول بهذه المناسبة إن مجلس إدارة الجامعة قرر إقامة حفلة سنوية تمنح فيها الجوائز الجامعة باحتفال كبير

## علم التاريخ

أنت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الرسالة السابعة من خلاصة العلم الحديث وموضوعها علم التاريخ. وهي تبحث في التاريخ من حيث هو علم، وفي أثره وطرقه وتاريخه من أقدم الصور وفوائده وعلاجه بشيروه من العلوم، وعنها بالإنجازة الأستاذ غوثي و ترجمها وعطي حواشياً وأضاف إليها فضلاً في التاريخ عند العرب الأستاذ عبد الحميد النيازي ونحن للكتاب ٨ قروش صانغ عند أسرة البريد ويطلب من دار اللجنة رقم ٩ شارع الكردي ومن المكتبات الشهيرة

وإذا كانت إيطاليا وهي ليست ذات مصالح حيوية في هذا القسم من البحر الأبيض تمتع هذه المناسبة بنشر كتابها فأول بر إيطاليا العظمى ذات المصالح العظيمة في هذه البلاد أن تدعم هذه المصالح بنشر كتابها.

### مسارح الهواء الطلق

أعدت ألمانيا هذا العام ثمانية وأربعين مسرحاً مكشوفاً يمثل فيها في الهواء الطلق، وتوجد هذه المسارح اليوم في معظم المدن الكبرى ومراكز الأساطيل والاستشفة ويجري فيها التمثيل في شهور الصيف من يولي حتى سبتمبر وقد اختير لها برنامج عظيم من القطع الكلاسيكية الخالدة مثل: حلم ليلة صيف، وروميرو وجوليت، لشكسبير ومسرحيات جيت وشال شاعري ألمانيا العظمى، وكذلك أفتحت عدة قطع محدثة من مسرحيات ابن وغانتيان، ويرجن، وفلوربان جير وغيرهم، وبعض قطع كوميديّة شهيرة. وشوشن مثل أيضاً في هذه المسارح المكشوفة أوبرايت موسيقية لأعظم أقطاب الموسيقى مثل جلوك، وهافنل وريخارد شتراوس، وأوجين البرت وغيرهم وفكرة المسارح المكشوفة مستمدة من اليونان القديمة حيث كانت أبنية وإسارطة وكوروتة تقيم هذه المسارح الرياضية الفنية وكانت كالمدارس العملية العملية تتخذ أداة لتثقيف الشعب وتهديب مشاعره.

### الاحتفال بذكرى وفاة ابن سينا

من أنباء الأستانة أن جمعية التاريخ التركية احتفلت في ٢١ من هذا الشهر بمرور ٩٠٠ عام على وفاة الطبيب الفيلسوف التركي الكبير ابن سينا احتفالاً يليق به. وقد بدأ الاحتفال في الساعة الثمانية في معهد البيولوجيا بالجامعة. وأتي كثير من العلماء الأتراك والأجانب محاضرات مشروها فيها الخدومات التي أدّاها ابن سينا للعلم. ونخص بالذكر من بين هؤلاء العلماء المسير لوفاتن رئيس شرف الجمعية الدولية لتاريخ الطب والدكتور تركور وداير. أستاذ تاريخ الطب بالجامعة ورئيس الجليل





المتناقض بعض الترددات الليلية الجذابة وأبوود أنكية المعاصر والملاهي وإن خال يميل من أمرى كل شيء إلا أن مدين السكب والموسوعات ومترق في استعطاق أسطرها ومتونها ومواسمها وإن خال ليحب كثيرا بآين أخته الثانية، هذا الرقيب التاسك والتدكشي الذي لا يشارك دور العلم وأبووة والتكبة الأهلية في باريس، بابل الحديثة - كما يسميها - مفتيا ليايه وأيامه مع «عائير» مستحسبا ولا تلبس شعر عابره بكل ما لا يمتد إلى هولاء. بصحة . وأنا أحرس كثيرا على خيبي طه في فارست له دائما بطاقات الانتساب للكتاب ودور العلم موقفه من تقييها وعافيتها وهو دائما يحفظها حتى يتوفى فيه عنها صديق . ولقد وصلت هذا الصياح انشغالاً أكثر من في جنة الأصابع وكان سوره الطالع كان يراقى لقضاء هذا النشاط المثبت من قراءة نسي فسبب له بلية ما كان أشغلي عنها وأحياناً . . . . .

تصعب إلى جاني سنة في المكتبة ايريكسان تملحان أوراق الطلب وأفلام الكتابة وقادتي خطاي إلى الأريكة التي واليتي لم أقصدها. لأن كنت في بقرة عما أنا فيه الآن من أنف وندامة. أخذت الرقعة الملصقة بسلسلة نحاسية وخططت بغير وضوح وكثير. اسم الكتاب والمؤلف الذي أروعى حالته وأعدت الرقعة إلى مكتبها. ولكن ما أدري والله كيف أركبتها ولما لم أهدت أقرانها قاعدتريت وتخرجت السلسلة والزينة والى لأسمع صوتها . . . . .

لقد ارتجفت وهدت قلعة حبر كبيرة . . . . . على كتاب آخرى . . . . . أمام أحد الأعلام الفروع . . . . . وإن كنت أذكر لا أذكر إلا انتصاب هذا الإنسان الأبيض الغويل في ظلام مقدمه صارخا :

- يا قبايرة . . . . . لقد لوثت الكتاب الآخرى !

ولمت إلى المقصد أنقص فطني الناحية فرجيت أن نقطة الحجر السودة القائمة قد امتزجت على غلاف الكتاب إلى جانب اسمه الذهب. وهماي ذى تفرط في تشعب إلى ما بينه المنزل والسان وأشكال خفية، وغابرتك أشرت قاطع صيطرة وتردعت على صفحتي كاتتير الصبرم إلى الية . وإذا بعض الشطوط تنجم تشكل أخوداً يندرج في الحجر إلى أسفل الصفحة. وتقلصت قائداً أنا عايط بالة من القره فكهم ينظر إلى بيتين منفصلين لجهدت عروق وسمرت في مكان لا تتجاوز القفصية وتجتبت بكمات اعتزاز وأسف كانت لأزرد على نافات. وأما قارىء الكتاب فلم ينس بيت شقة وكأنه قد فقد الحركة وكنا تنظر سوية إلى تشكل القصة وترود بأعيننا خطوط جرياتها وانباتها على الصفحة وكأنه قد عاد إلى مداركة بيد استرجار البقعة واستكمل

في النفس شعور الاجلال والتعظيم . وعلق بصري بما يشبه المنير فثبتت أن هذا المكان يجلس في قعر المختار من رواد هذه البقار الذين يستمعون بالقلب العلم وأروسة الأعيرة الأدبية . ويشر إلى جاني هذا المبر على صورة أصبحت عادية سكان المكتبة الليلة ومن يأملهم مغوس الظهور مطرق الرؤوس حاوين على كتبهم بقوسونيا يمسك وسكون وهين يتعلم في قسه تأثير الفكرة في العقل البشري ويبلغ اجتياحها في رؤوس هؤلاء التي قلت شعورهما . ومع ذلك فإن هذا الجهم من القرعان كان لا يدم بعض من يرتفع شعورهم

وعالماً ما يقطع بعض هؤلاء الليلة الترام - عند ما أمر - عن القراءة فيضفرون إلى بينة ثالثة، بله لا يترك جليا لا غرقا في القراءة والتفهم، ولكن هذه الأصابع كانت تصدر عن عتبا تلح تطيب وجهي تشعب البقرون وتعود إلى ما كانت عليه وفي أهد ما تكون لخاصة وشعرها وعمدا على أن أحدهم الوقت في تخصص هذا الآتي التزيب . ولكنني كنت أحس بتواضع هؤلاء وعام ما دائرون فيه هذا يكتنز رقيقة بأنه يدرس مضاً الصناعات والكرف وأحمرها، وثاك عا كلف على دراسة عصر لويس الثاني عصر، وأخرين في أفن وقته : أنا أدوس آخرال المركة اللدنية في عصر طيارايوس، ويسرع آخر إلى شدة الجمع بأنه يبحث عن ترجمة جديدة لمواسم . وشعرت بأن جميع من في هذا المكان يبدون في السؤال : وأنت أيها المتحدث ماذا بحث تعلم هنا ؟ ألا لا تكتف هذا المكان الموقر

ماذا بحث أفعل هنا ؟ وأسأله . . . . . يا خادة . . . . . وهل أنا في حابة إن أقول لكم إن خال من قريه يستحق ولطف على في إنهاء أطروحة الدكتوراه ويحطرن إلى العودة إلى الرفق ويبدى سامعين علي. والوضوح التأليف، وعافوا صرائه في كتبه إلى : أقل من النظريات يأتي . . . . . أسرع إلى الفعل ووج عالم الحيات والاحلام وبما الذي أعاب بك إلى أنتهله هذا الموضوع دون سواه . . . . . والواقع أن موضوع « أطروحي للرومانية » اختي خصيا قديم إقامتي بباريس ولاين جويوسه هذا موضوع أطروحي . أيها السادة القره . . . . . وأنه لموضوع طريف لا ترون ولكنه صعب صبر التوضيح، وليس بينه وبين الحياة البنية أقل صلة أو علاقة وهو يسيبلى تما كثيرا ونصيا جاء، وبالنسبة تصورون بعض ما ألقيه من حقائق الفروس والبراهجات والمطالعات

ومن الصدق والجواب: أن أقول إنني كثيرا ما أمزج مع هذه

جدا ومن المناسب والمستحسن أن نعتبره من الخطبة التي ألقاها.

— سمعوا شارنو ١٠١

— نعم السير شارنو عضو المؤسسة القبلية الذي كان يقرأ الكتاب الأثرى.

وتسليت في نفسى عن هذا القاريه الخطير... يا الهي ١٠١  
أبكرن المسير شارنو هذا الذي تكلم لي به المسير لمارون وليس  
كلمة التيقن في أطروحتي؟ لنها ويلان إذن أحدهما صوب جمع  
المرام السياسية والمعنوية. والثاني عضو مبدع دراسة الفنون  
والفنون الجميلة.

شارنو ١٠١ شارنو ١٠١ أجل ولا يزال جرس هذه الكلمة  
يلقي في أذني ولاسيما في المرة الأخيرة عند ما نقال لي أنتاني: انه  
(أى شارنو) صديق الحميم من عهد الفنون والآثار. وأحسست  
بأن خطرا يهددني في شهادتي وإيماناتي ونزلت إلى أحاديث  
نفسى أقتبس بقرائنها فإذا بي في ما أرق جرح ما أهدى إلي  
الحجوج منه. وإن الجرح يقرب إلى من يهين النبي:

أولاً لا أمل أبداً بظنني من الجراء والفقرة لكلمة التي يأم  
بها أقيم عند ما استعنتني إسحق وكنتى. وثانياً أعشى أن يغيب  
على هذا العالم «شارنو» طيف استغيا لمارون لا يتهاى كحرمة  
الكتاب الذي كان يقرأه. هذا إذا كان نونا غضوا كما ظهر لي  
جذب وقروح الحوادث المشهورة.

وعلى حسب أن أعتد للسويسري؟ وأنى الأجل أنيسدا؟  
وهل أنا لثمة حتى أسرع إلى الاعتذار؟ أم أن هذا من حق الكتاب  
الذي أجعل اعتدائي؟ إن المسير سالم عما خلق بالكتاب وليس  
على قصه أو أثره شيء من الجبر أو الطوطخ. فلماذا إذن يا غفيل  
هذه الحلقه هذا القضب؟... ولكنني سأقول له:

— سيدي أنا أسف جداً لأنني عكرت عليك الصغرى بأعمالك  
القبلية. إن كلمة أعمالك القبلية تستحق ولأرب أثره واحسانه  
وستكون مجدياً تجرباً لأصابع الفتوة...

واستجتمت نفسى لهورس وإذا المسير شارنو يتقبل بجزء  
ضيقه وينضب مازال يشت بذوق الحداثة وترسم على وجهه  
أماق الاستقاء الشديد من تخلص في الشفاء إلى سيموم في الوجه  
والظفر وكان يتأبط عفتته وذراعه مضطرب في أسماقها إلى  
خاتمه. وحديثي نظرة قاسية... وتابع خطاه.

حسناً يا مسير شارنو ١٠١. إن رجلاً غاضباً في جبالك التي  
أشد لا يملك أسفاة للمناظر ولكنني سأخبرك لك فيما لو تخالفا  
إذا كان للأيام أن نضمتا وجهنا لوجهه...

(أحد المصور)

الملاحقة فأنتو انقذارة عجمية وتناول من بيده ورقة تصاف  
وشرع يجمع بزجة ضيقة لطوطخ الجبر ويصالحها بدة المرخرة  
تقصد جراحاً. وأهبطت القرصة لا تقترق إلى الصف الثالث من  
اللقاعد حيث وضع لي غلام المكتبة الكتاب التي طلبتها. وحسنت  
أقبل نفسي على الاعتقاد بأنني لو لم ألقه بشيء ولو أنني أنوارى  
عن الأنظار لو أن أخيه رأسى بين يدي رجل أخته جماعة  
المسؤولية إذن لكنيت هذا القضب وهذا الصغيب ولكم الأمر  
لم يكن ليوقوف عند هذا الحد. ورفقت العصر قليلاً استرق تبسة  
المحب. فإذا بي عصر هذا الانبساط الإيض الصغير الذي كان واقفاً  
إلى جانب القم يكثر من الحركات يديه قد أصبح بين يدي وكان  
تارة يجر يساه إلى الكتاب اللوث وطرواً إلى شجها نصف  
الهام. وسحرت دون ما نسب أن عطفة أنه يصدق بالكتابات  
الضيقة التي كان يقرؤها. وقد بدا لي نظرة غامضة أنتم المكتبة  
أشقى عن من كانت تلك الفصح الرب. وأختر وجهي شجلاً  
وأعجبت بالحيل يبرق في كل حين.

وعظام أولاً. يتصدقون ذقروا طبعه البان الذي يجر إلى قيمة  
الكتاب وشبه. وكان الانبساط وانتهى يشارون على أنواع المكان  
من ترحيل الجردة والفرقة ١٠١. بأزاه ١٠١ يا خال غائب لتجملها  
إلى هنا استقرت في أفكار الحجرة. ومارجعت إلى نفسي. إلا  
وشعرت بأن يداً تربت على كتفي دون أن أحس بدتو صاحبها. قال:

— إن الحافظ يطلعك إليه

شعرت آثار الغلام. وهذان حليفتي القاريه فريب الذي  
كان قد استقر في مكانه حتى لمحت بعض في الوصول إلى بدة القيم  
التي بدت:

— أروأت الذي توشع هذا الكتاب؟

— نعم يا سيدي

— نعم. إنك لم تتصد قسطك هذه؟

— طبعاً لا. وأنا أجب بوقوع الحوادث يا سيدي.

جاءني جمل حق في تملك وعلى سبواب. لأن هذا الكتاب  
من أعز الكتب الأثرية المبرجدة. والقيمة أيضاً من أعز البيع  
ولا أعتقد أن رأيت بشيء على هذا الشكل.  
وأحسست بأنني سأقول له إن الإنسان يلوث كما يشاء. ولا  
أنى أميك نفسي. فقال لي:

— أكتب اسمك وصنعك وتذكر إنك أنت؟

فكبت ما يلي:

«تأين جان جاك مورو عاى ١٩١ شارع ون

بغداد كل شيء»

— نعم هذا كل شيء. وتوالت لكنني أهلك بان مسير شارنو. مشغل

المجلد

[illegible]

فهرس الموضوعات للمجلد الأول من السنة الخامسة

[illegible]













الرسالة

|                         |                 |                                                             |                      |
|-------------------------|-----------------|-------------------------------------------------------------|----------------------|
| ٨٧٠ :                   | مصطفى كامل      | ١٠٠٧٠ : ٨٧٠ + ٩٤٠ + ٧٧٠ :                                   | محمد فريد أبو حديد   |
| ٨٨١ :                   | معمود الأريحيوط | ٨٨٠ :                                                       | محمد فهمي            |
| ٨٩٥ :                   | معمود فهمي بك   | ٧٧٠ + ٧٥٥ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ + ٦٩٠ + ٦٨٠ + ٦٧٠ : | محمد فهمي عبد الحليم |
| (٨)                     |                 | ٧٧٠ :                                                       | محمد يونس            |
| ٩٠٥ :                   | ملاك أحمد فتا   | ٧٧٠ :                                                       | محمد الينسفة         |
| (٩)                     |                 | ٧٧٠ :                                                       | محمد تيمور           |
| ٩١٥ + ٩٠٥ + ٩٠٠ :       | يوسف الدين      | ٧٧٠ + ٧٦٠ + ٧٥٠ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ :             | محمد جبران           |
| ٩٢٥ + ٩١٥ + ٩٠٥ + ٩٠٠ : | يوسف نادري      | ٧٧٠ + ٧٦٠ + ٧٥٠ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ :             | محمد الخفيف          |
| ٩٣٥ + ٩٢٥ + ٩١٥ + ٩٠٥ : | يوسف شمس        | ٧٧٠ + ٧٦٠ + ٧٥٠ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ :             | محمد خاتم            |
| ٩٤٥ :                   | يوسف عبد        | ٧٧٠ + ٧٦٠ + ٧٥٠ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ :             | محمد محمد تاجر       |
| ٩٥٥ :                   |                 | ٧٧٠ :                                                       | محمد مصطفى           |
|                         |                 | ٧٧٠ :                                                       | يحيى يونس            |
|                         |                 | ٧٧٠ :                                                       | جيمس جيمس القزويني   |
|                         |                 | ٧٧٠ :                                                       | مصطفى زكي            |
|                         |                 | ٧٧٠ + ٧٦٠ + ٧٥٠ + ٧٤٠ + ٧٣٠ + ٧٢٠ + ٧١٠ + ٧٠٠ :             | مصطفى سائق الرائي    |

معروضات باريس  
 ضرورا  
 شركة بيع المصنوعات المصرية  
 لتشهدوا ما أعدته لكم  
 شركة مصر للتعزول والنسيج  
 و  
 شركة مصر للنسيج الحرير  
 خصيصا لمعرض باريس

من الأقمشة الفاخرة ذات الألوان الجميلة والذوق السليم



**FIN**

**DU**

**DOCUMENT**

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

للادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيّة الخفراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المرساله

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

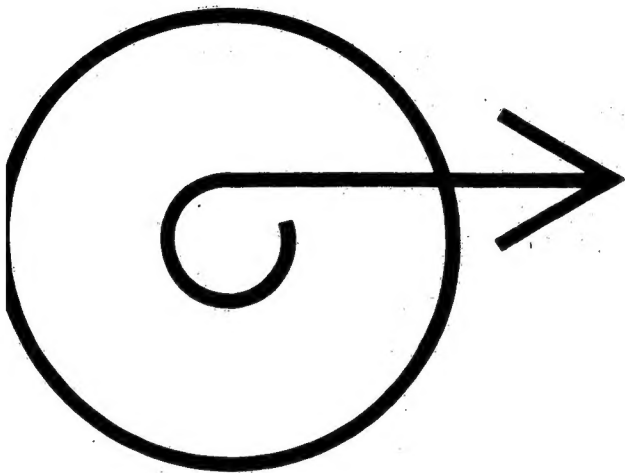
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

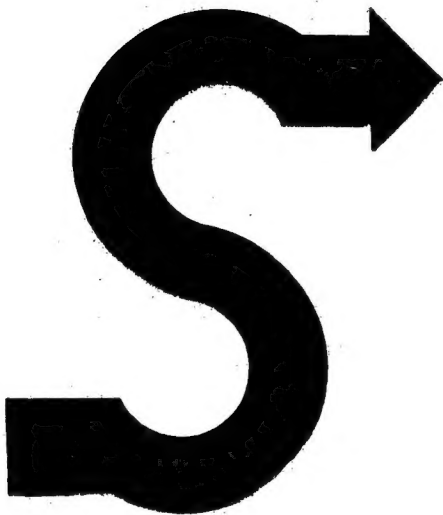
1937

4 janvier - 28 juin

(n° 183-208)



Fin de bobine  
**NF Z 43 120 3**



Suite sur une autre bobine

**NF Z 43-120-6**